المجلد الاول من تفسير
ابي جعفر محمد بن جرير
الطبري س
٤٣

المجلد الاول من تفسير ابن جرير الطبري
ع ٤٣
ش

مما من الله تعالى علي بتملك هذا الكتاب المستطاب وأنا الفقير إليه سبحانه عز وجل مصطفى بن محمد الوزير عفي عنهما

كتاب

تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العلامة الهمام حلال المشكلات بأكمل نظام

مفيد الطالبين بأنهار على ما مر من السنين والأيام المحقق المفتي

المدقق ابن جرير الطبري نفع الله المسلمين بعلومه في الدين

والدنيا والآخرة يا رب العالمين والصلاة

والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه

أجمعين وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله عليه

وعلى آله وسلم

آمين

آمين

١١٧

١٠٤

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم

مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان

السلطان الغازي محمود خان وقفاً صحيحاً شرعياً لمن طالع وتدبر

أكرمه الله تعالى بالزلفى والحسنى وأنا الفقير أحمد شيخ زاده

المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قرئ على ابي جعفر محمد بن جرير الطبري في سنة ست وثلثمائة قال الحمد لله الذي حجت الالباب بدايع حكمه وخصمت
العقول لطايف حججه وقطعت عذر الملحدين عجايب صنعه وهتفت في اسماع العالمين السن ادلته شاهدة انه الله الذي لا اله
الا هو الذي لا عدل له ولا مثل له مماثل ولا شريك له مظاهر ولا ولد له ولا والد ولم يكن له صاحبة ولا كفوا احد وانه
الجبار الذي خضعت لجبروته الجبابره والعزيز الذي ذلت لعزته الملوك الاعزة وخشعت لمهابة سطوته ذوو المهابة
واذعن له جميع الخلق بالطاعة طوعا وكرها كما قال الله جل وعز ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال فكل موجود الى وحدانيته داع وكل محسوس الى ربوبيته هاد بما وسمهم به من اثار الصنعة من نقص
وزيادة وعجز وحاجة وتصرف في عاهات عارضة ومقارنة احداث لازمة لتكون له الحجة البالغة ثم اردف ما شهدت
به من ذلك ادلته واكد ما استنارت في القلوب منه بهجته برسل ابتعثهم الى عباده دعاة الى ما اتضحت لديهم صحته
وثبتت في العقول حجته لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وليذكر اولو النهى والحلم فامدهم بعونه وابانهم من ساير
خلقه بما دل به على صدقهم من الادلة وايدهم به من الحجج البالغة والاي المعجزة لئلا يقول القايل منهم ما هو الا بشر مثلكم ياكل
مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ۝ فجعلهم سفراء بينه وبين خلقه وامناءه على
وحيه واختصهم بفضله واصطفاهم برسالته ثم جعلهم فيما خصهم به من مواهبه ومن عليهم به من كراماته مراتب مختلفة
ومنازل مفترقة ورفع بعضهم فوق بعض درجات متفاضلات متباينات فكرم بعضهم بالتكليم والنجوى وايد بعضهم
بروح القدس وخصه باحياء الموتى وابراء اولي العاهة والعمى وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من الدرجات بالعليا
ومن المراتب بالعظمى فحباه من اقسام كرامته بالقسم الافضل وخصه من درجات النبوة بالحظ الاجزل ومن الاتباع والاصحاب
بالنصيب الاوفر وابتعثه بالدعوة التامة والرسالة العامة وحاطه وحيدا وعصمه فريدا من كل جبار عاند وكل شيطان
مارد حتى اظهر به الدين واوضح به السبيل وانهج به معالم الحق ومحق به منار الشرك وزهق به الباطل واضمحل به الضلال
وخدع الشيطان وعبادة الاصنام والاوثان مؤيدا بدلالة على الايام باقية والدهور والازمان ثابتة وعلى مر الشهور
والسنين دايمة يزداد ضياؤها على كر الدهور اشراقا وعلى مر الليالي والايام ايتلاقا خصيصا من الله له بها دون ساير رسله
الذين قهرتهم الجبابرة واستذلتهم الامم الفاجرة فتعفت بعدهم منهم الاثار واخملت ذكرهم الليالي والايام ودون من كان
منهم مرسلا الى امة دون امة وخاصة دون عامة وجماعة دون كافة فالحمد لله الذي اكرمنا بتصديقه وشرفنا باتباعه
وجعلنا من اهل الاقرار والايمان به وبما دعا اليه وجاء به وصلى الله عليه وعلى اله ازكى صلواته وافضل سلامه ۝ ثم
اما بعد فان من جسيم ما خص الله به امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الفضيلة وشرفهم به على ساير الامم من المنازل
الرفيعة وحباهم به من الكرامة السنية حفظه ما حفظ عليهم جل ذكره وتقدست اسماؤه من وحيه وتنزيله الذي جعله
على حقيقة نبوة نبيهم صلى الله عليه وسلم دلالة وعلى ما خصه به من الكرامة علامة واضحة وحجة بالغة ابانه به من كل كاذب
ومفتر وفصل به بينهم وبين كل جاحد وملحد وفرق به بينهم وبين كل كافر ومشرك الذي لو اجتمع جميع من بين اقطارها من جنها
وانسها وصغيرها وكبيرها على ان ياتوا بسورة من مثله لم ياتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فجعله لهم في دجى الظلم
نورا ساطعا وفي سدف الشبه شهابا لامعا وفي مضلة المسالك دليلا هاديا والى سبل النجاة والحق حاديا يهدي به
الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم حرسه بعين منه لا تنام وحاطه
بركن منه لا يضام لا تهي على الايام دعايمه ولا تبيد على طول الزمان معالمه ولا يجوز عن قصد المحجة تابعه ولا يضل عن سبل

الهدى

الهدى مصابيحه من اتبعه فاز وهدي ومن حاد عنه ضل وغوى فهو موئلهم الذي اليه عند الاختلاف يئلون ومعقلهم
الذي اليه في النوازل يعقلون وحصنهم الذي به من وساوس الشيطان يتحصنون وحكمة ربهم التي اليها يحتكمون وفصل
قضائه بينهم الذي اليه ينتهون وعن الرضا به يصدرون وحبله الذي بالتمسك به من الهلكة يعتصمون اللهم
فوفقنا لاصابة صواب القول في محكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه وعامه وخاصه ومجمله ومفسره وناسخه ومنسوخه
وظاهره وباطنه وتاويل آية وتفسير مشكله والهمنا التمسك به والاعتصام بمحكمه والثبات على التسليم لمتشابهه واوزعنا
الشكر الذي انعمت به علينا من حفظه والعلم بحدوده انك سميع الدعا قريب الاجابة وصلى الله على محمد واله وسلم كثيرا ۝
اعلموا عباد الله رحمكم الله ان احق ما صرفت الى علمه العناية وبلغت في معرفته الغاية ما كان لله في العلم به رضى
وللعالم به الى سبيل الرشاد هدى وان اجمع ذلك لباغيه كتاب الله الذي لا ريب فيه وتنزيله الذي
لا مرية فيه الفايز بجزيل الذخر وسني الاجر تاليه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
ونحن في شرح تاويله وبيان ما فيه من معانيه منشئون ان شاء الله ذلك كتابا مستوعبا لكل ما بالناس اليه الحاجة من
علمه جامعا ومن ساير الكتب غيره في ذلك كافيا ومخبرون في كل ذلك بما انتهى الينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه
الامة واختلافها فيما اختلفت فيه منه ومبينوا علل كل مذهب من مذاهبهم وموضحوا الصحيح لدينا من ذلك باوجز ما امكن
من الايجاز في ذلك واخصر ما امكن من الاختصار فيه والله نسال عونه وتوفيقه لما يقرب من محابه ويبعد من مساخطه
وصلى الله على صفوته من خلقه وعلى اله وسلم كثيرا ۝ وان اول ما نبدا به من القيل في ذلك الابانة عن الاسباب التي
البداية بها اولى وتقديمها قبل ما عداها احرى وذلك البيان عما في اي القران من المعاني التي من قبلها يدخل اللبس
على من لم يعان رياضة العلوم العربية ولم يستحكم معرفته بتصاريف وجوه منطق الالسن السليقية ۝ السليقية الطبيعية

القول في البيان • عن اتفاق معاني آي القران ومعاني منطق من نزل بلسانه من وجه البيان والدلالة على ان
ذلك من الله جل وعز هو الحكمة البالغة مع الابانة عن فضل المعنى الذي به باين القران ساير الكلام • قال ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري رحمه الله ان من عظيم نعم الله على عباده وجسيم منته على خلقه ما منحهم من فضل البيان الذي به عن ضماير
صدورهم يبينون وبه على عزايم نفوسهم يدلون فذلل به منهم الالسن وسهل به عليهم المستصعب فيه اياه يوحدون
واياه به يسبحون ويقدسون والى حاجاتهم به يتوصلون وبه بينهم يتحاورون فيتعارفون ويتعاملون ثم جعلهم جل
ذكره فيما منحهم من ذلك طبقات ورفع بعضهم فوق بعض درجات فبين خطيب مسهب وذلق اللسان مهذب ومفحم عن
نفسه لا يبين وعي عن ضمير قلبه لا يعبر وجعل اعلاهم فيه رتبة وارفعهم فيه درجة ابلغهم فيما اراد به بلاغا وابينهم عن
نفسه بيانا ثم عرفهم في تنزيله ومحكم آي كتابه فضل ما حباهم به من البيان على من فضلهم به عليه من ذي البكم والمستعجم
اللسان فقال اومن ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقد وضح اذا لذوي الافهام وتبين لاولي الالباب ان فضل
اهل البيان على اهل البكم والمستعجم اللسان بفضل اقتدار هذا من نفسه على ابانة ما اراد ابانته عن نفسه ببيانه واستعجام
لسان هذا عما حاول ابانته بلسانه فان كان ذلك كذلك وكان المعنى الذي به باين الفاضل المفضول في ذلك فصار
به فاضلا والاخر مفضولا هو ما وصفنا من فضل ابانة ذي البيان عما قصر عنه المستعجم اللسان وكان ذلك مختلف الاقدار
متفاوت الغايات والنهايات فلا شك ان اعلى منازل البيان درجة واسنى مراتبه مرتبة ابلغه في حاجة المبين عن نفسه
وابينه عن مراد قايله واقربه من فهم سامعه فان تجاوز من ذلك المقدار وارتفع عن وسع الانام وعجز عن ان ياتي بمثله جميع العباد
كان حجة وعلما لرسل الواحد القهار كما كان حجة وعلما لها احيا الموتى وابرا الابرص وذوي العمى بارتفاع ذلك عن مقادير اعلى
منازل طب المتطببين وارفع مراتب علاج المعالجين الى ما يعجز عنه جميع العالمين وكالذي كان لها حجة وعلما قطع مسافة
شهرين في الليلة الواحدة بارتفاع ذلك عن وسع الانام وتعذر مثله على جميع العباد وان كانوا على قطع القليل من
المسافة قادرين ولليسير منه فاعلين ۝ فاذا كان ما وصفنا من ذلك كالذي وصفنا فبين ان لا بيان ابين ولا
حكمة ابلغ ولا منطق اعلى ولا كلام اشرف من بيان ومنطق تحدى به امرؤ قوما في زمان هم فيه رؤسا صناعة الخطب
والبلاغة وقيل الشعر والفصاحة والسجع والكهانة على كل خطيب منهم وبليغ وشاعر منهم وفصيح وكل ذي سجع وكهانة
فسفه احلامهم وقصر بعقولهم وتبرا من دينهم ودعا جميعهم الى اتباعه والقبول منه والتصديق به والاقرار بانه رسول
اليهم من ربهم واخبرهم ان دلالته على صدق مقالته وحجته على حقيقة نبوته ما اتاهم به من البيان والحكمة والفرقان
بلسان مثل السنتهم ومنطق موافقة معانيه معاني منطقهم ثم انبا جميعهم انهم عن ان ياتوا بمثل بعضه عجزة ومن القدرة
عليه نقصة فاقر جميعهم بالعجز واذعنوا له بالتصديق وشهدوا على انفسهم بالنقص الا من تجاهل منهم وتعامى واستكبر
وتعاشى فحاول تكلف ما قد علم انه عنه عاجز ورام ما قد تيقن انه عليه غير قادر فابدى من ضعف عقله ما كان مستورا ومن
عي لسانه ما كان مصونا فاتى بما لا يعجز عنه الضعيف الاخرق والجاهل الاحمق فقال والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا
فالخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما ونحو ذلك من الحماقات المشبهة دعواه الكاذبة ۝ واذا كان تفاضل

مراتب البيان وتباين منازل درجات الكلام ما وصفنا قبل وكان الله تعالى ذكره وتقدست اسماوه احكم الحكما
واحلم الحلما كان معلوما ان ابين البيان بيانه وافضل الكلام كلامه وان قدر فضل بيانه جل ذكره على بيان
جميع خلقه كفضله على جميع عباده فاذا كان ذلك كذلك وكان غير مبين منا عن نفسه من خاطب غيره
بما لا يفهمه عنه المخاطب كان معلوما انه غير جايز ان يخاطب جل ذكره احدا من خلقه الا بما يفهمه المخاطب
ولا يرسل الى احد منهم رسولا برسالة الا بلسان وبيان يفهمه المرسل اليه لان المخاطب والمرسل اليه ان لم
يفهم ما خوطب به وارسل به اليه فحاله قبل الخطاب وقبل مجي الرسالة اليه وبعده سوا اذ لم يفده الخطاب
والرسالة شيا كان به قبل ذلك جاهلا والله جل ذكره يتعالى ان يخاطب خطابا او يرسل رسالة لا توجب
فايدة لمن خوطب او ارسلت اليه لان ذلك فينا من فعل اهل النقص والعبث والله تعالى عن ذلك متعال
ولذلك قال جل ثناوه في محكم تنزيله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقال لنبيه
صلى الله عليه وسلم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يومنون فغير
جايز ان يكون به مهتديا من كان بما يهدى اليه جاهلا فقد تبين اذا بما عليه دللنا من الدلالة ان كل رسول
لله جل ثناوه ارسله الى قوم فانما ارسله بلسان من ارسله اليه وكل كتاب انزله على ارسلها الى امة فانما انزله
بلسان من انزله او ارسله اليه واتضح بما قلنا ووصفنا ان كتاب الله الذي انزله الى نبينا صلى الله عليه وسلم بلسان
محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان لسان محمد صلى الله عليه وسلم عربيا فبين ان القران عربي وبذلك ايضا نطق محكم
تنزيل ربنا فقال جل ذكره انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون ٥ وقال وانه لتنزيل رب العالمين نزل
به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ٥ واذا كانت واضحة صحة ما قلنا بما عليه
استشهدنا من الشواهد ودللنا عليه من الدلايل فالواجب ان تكون معاني كتاب الله المنزل على نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم لمعاني كلام العرب موافقة وظاهره لظاهر كلامها ملايما وان باينه كتاب الله بالفضيلة التي فضل بها
ساير الكلام والبيان بما قدمنا وقد تقدم وصفنا ٥ فاذا كان ذلك كذلك فبين اذ كان موجودا في كلام
العرب الايجاز والاختصار والاجتزا بالاخفا من الاظهار وبالقلة من الاكثار في بعض الاحوال واستعمال الاطالة
والاكثار والترداد والتكرار واظهار المعاني بالاسما دون الكناية والاسرار في بعض الاوقات والخبر عن الخاص
في المراد بالعام الظاهر وعن العام في المراد بالخاص الظاهر وعن الكناية والمراد منه التصريح وعن الصفة والمراد
الموصوف وعن الموصوف والمراد الصفة وتقديم ما هو في المعنى موخر وتاخير ما هو في المعنى مقدم
والاكتفا ببعض من بعض وبما يظهر عما يحذف واظهار ما حظه الحذف ان يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في كل ذلك له نظيرا وله مثلا وشبها ونحن مبينوا جميع ذلك في اماكنه ان شا الله
ذلك وامد منه بعون وقوة • القول في البيان عن الاحرف التي اتفقت فيها الفاظ العرب والفاظ
غيرها من بعض اجناس الامم • قال ابو جعفر ان سالنا سايل فقال انك ذكرت انه غير جايز
ان يخاطب الله احدا من خلقه الا بما يفهمه وان يرسل اليه رسالة الا باللسان الذي يفقهه فما انت قايل فيما
حدثكم به محمد بن حميد الرازي قال حدثنا حكام بن سلم قال حدثنا عنبسة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن ابي
موسى يوتكم كفلين من رحمته قال الكفلان ضعفان من الاجر بلسان الحبشة ٥ وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عنبسة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشية الليل قال بلسان الحبشة اذا قام الرجل
من الليل قالوا انشا ٥ وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن ابي اسحق عن ابي ميسرة يا جبال
اوبي معه قال سبحي بلسان الحبشة ٥ وفيما حدثنا به محمد بن خالد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن
ابن عباس انه سيل عن قوله فرت من قسورة قال هو بالعربية الاسد وبالفارسية شار وبالنبطية اريا
وبالحبشية قسورة ٥ وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير
قال قالت قريش لولا انزل هذا القران اعجميا وعربيا فانزل الله وقالوا لولا فصلت اياته اعجمي وعربي
قل هو للذين امنوا هدى وشفا فانزل الله بعد هذه الاية في القران بكل لسان فيه حجارة من سجيل قال فارسية
اعربت سنك وكل ٥ وفيما حدثكم به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا اسرايل عن ابي
اسحق عن ابي ميسرة قال في القران من كل لسان ٥ قال ابو جعفر كلما قلت فيه وفيما احدثكم فقد حدثونا
به ٥ وفيما اشبه ذلك من الاخبار التي تطول بذكرها الكتاب مما يدل على ان فيه من غير لسان العرب ٥ قيل
له ان الذي قالوا من ذلك غير خارج من معنى ما قلنا من اجل انهم لم يقولوا هذه الاحرف وما اشبهها لم يكن للعرب
كلاما ولا كان ذلك لها منطقا قبل نزول القران ولا كانت بها العرب عارفة قبل مجي الفرقان فيكون ذلك قولا
لقولنا خلافا وانما قال بعضهم حرف كذا بلسان الحبشة معناه كذا وحرف كذا بلسان العجم معناه كذا ولم يستنكر

نبي ورسالة صح

ابن حراش الازدي قال حدثني سلم ابن قتيبة قال حدثنا حاد صح

ان يكون

ان يكون من الكلام ما يتفق فيه الفاظ جميع اجناس الامم المختلفة الالسن بمعنى واحد فكيف بجنسين منها كما قد
وجدنا اتفاق كثير منه فيما قد علمناه من الالسن المختلفة وذلك كالدرهم والدينار والدواة والقلم والقرطاس
وغير ذلك مما يتعب احصاوه ويمل تعداده كرهنا اطالة الكتاب بذكره مما اتفقت فيه الفارسية والعربية باللفظ
والمعنى ولعل ذلك كذلك في ساير الالسن التي نجهل منطقها ولا نعرف كلامها ٥ فلو ان قايلا فيما ذكرنا من
الاشيا التي عددنا واخبرنا اتفاقه في اللفظ والمعنى بالفارسية والعربية وما اشبه ذلك مما سكتنا عن ذكره ذلك
كله فارسي لا عربي او ذلك كله عربي لا فارسي او قال بعضه عربي وبعضه فارسي او قال كان مخرج اصله من عند العرب
فوقع الى العجم فنطقوا به او قال كان مخرج اصله من عند الفرس فوقع الى العرب فاعربته كان مستجهلا لان العرب
ليست باولى ان يكون كان مخرج اصل ذلك منها الى العجم ولا العجم باحق ان يكون كان مخرج اصل ذلك منها
الى العرب اذا كان استعمال ذلك بلفظ واحد ومعنى واحد موجودا في الجنسين فليس احد الجنسين باولى
بان يكون اصل ذلك كان من عنده من الجنس الاخر والمدعي ان مخرج اصل ذلك انما كان من احد الجنسين الى
الاخر مدع امرا لا يوصل الى حقيقة صحته الا بخبر يوجب العلم ويزيل الشك ويقطع العذر صحته ٥ بل الصواب
في ذلك عندنا ان يسمى عربيا اعجميا او حبشيا عربيا اذا كانت الامتان له مستعملتين في بيانها ومنطقها استعمال
ساير منطقها وبيانها فليس ذلك من كلام كل امة منهما باولى ان يكون اليها منسوبا منه وكذلك سبيل كل
كلمة واسم اتفقت الفاظ اجناس امم فيها ومعناها ووجد ذلك مستعملا في كل جنس منها استعمال ساير
منطقهم فسبيل اضافته الى كل جنس منها سبيل ما وصفنا من الدرهم والدينار والدواة والقلم التي اتفقت
السن الفرس والعرب فيها بالالفاظ الواحدة والمعنى الواحد في انه مستحق اضافته الى كل جنس من تلك
الاجناس باجتماع وافتراق وذلك هو معنى من روينا عنه القول في الاحرف التي مضت في صدر هذا الباب
من نسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الحبشة ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الفرس ونسبة بعضهم بعض
ذلك الى لسان الروم لان من نسب شيا من ذلك الى ما نسبه اليه لم ينف بنسبته اياه الى ما نسبه اليه ان يكون
عربيا ولا من قال منهم هو عربي نفى ذلك ان يكون مستحقا النسبة الى من هو من كلامه من ساير اجناس الامم غيرها
وانما يكون الاثبات دليلا على النفي فيما لا يجوز اجتماعه من المعاني كقول القايل فلان قايم فيكون بذلك
من قوله دالا على انه غير قاعد ونحو ذلك مما يمتنع اجتماعه لتنافيهما فاما ما جاز اجتماعه فهو خارج من هذا المعنى
وذلك كقول القايل فلان قايم متكلم فلا نافي في تثبيت القيام له ما دل على نفي كلام اخر لجواز اجتماع ذلك
في حال واحد من شخص واحد فقايل ذلك صادق اذا كان صاحبه على ما وصفه به فكذلك ما قلنا في الاحرف
التي ذكرنا وما اشبهها غير مستحيل ان يكون عربيا بعضها اعجميا وحبشيا بعضها عربيا اذ كان موجودا استعمال
ذلك في كلتي الامتين فناسب ما نسب من ذلك الى احدى الامتين او كلتيهما محق غير مبطل ٥ فان ظن ذو غبا
ان اجتماع ذلك في الكلام مستحيل كما هو مستحيل في انساب بني ادم فقد ظن جهلا وذلك ان انساب بني ادم مما
محصور على احد الطرفين دون الاخر لقول الله تعالى ذكره ادعوهم لابايهم هو اقسط عند الله وليس ذلك
كذلك في المنطق والبيان لان المنطق انما هو منسوب الى من كان به معروفا استعماله فلو عرف استعمال بعض
الكلام في اجناس من الامم جنسين او اكثر بلفظ واحد ومعنى واحد كان ذلك منسوبا الى كل جنس من تلك الاجناس
لا يستحق جنس منها ان يكون به اولى من ساير الاجناس غيره كالوان ارضا بين سهل وجبل لها هوا السهل وهوا الجبل
او بين بر وبحر لها هوا البر وهوا البحر لم يمتنع ذو عقل صحيح ان يصفها بانها سهلية جبلية او بانها برية بحرية اذ لم
يكن نسبتها الى احدى صفتيها نافية حقها من النسبة الى الاخرى ولو افرد لها مفرد احدى صفتيها ولم يسلبها
الاخرى كان صادقا محقا وكذلك القول في الاحرف التي تقدم ذكرناها في اول هذا الكتاب وهذا المعنى الذي
قلناه في ذلك هو معنى قول من قال في القران من كل لسان عندنا يعني والله اعلم ان فيه من كل لسان اتفق
فيه لفظ العرب ولفظ غيرها من الامم التي تنطق به نظير ما وصفنا من القول فيما مضى وذلك انه غير جايز
ان يتوهم على ذي فطرة صحيحة مقر بكتاب الله ممن قد قرا القران وعرف حدوده ان يعتقد صحيحه ان بعض القران
فارسي لا عربي وبعضه نبطي لا عربي وبعضه رومي لا عربي وبعضه حبشي لا عربي بعد ما اخبر الله عنه انه جعله
قرانا عربيا لان ذلك ان كان كذلك فليس قول القايل القران حبشي او فارسي ولا نسبه من نسبه الى بعض السن
الامم التي بعضه بلسانه دون العرب باولى بالتطبيق من قول القايل هو عربي ولا قول القايل هو عربي باولى بالصحة
والصواب من قول ناسبه الى بعض الاجناس التي ذكرنا اذا كان الذي بلسان غير العرب من ساير السن اجناس الامم
فيه نظير الذي فيه من لسان العرب واذا كان ذلك كذلك فبين اذا خطا قول من زعم ان القايل من السلف
في القران من كل لسان انما عنى بقيله ذلك ان فيه من البيان ما ليس بعربي ولا جايز نسبته الى لسان العرب

قال م

غيره

ويقال لمن ابى ما قلنا ممن زعم ان الاحرف التي قدمنا ذكرها في اول الكتاب وما اشبهها انما هي كلام اجناس من
الامم سوى العرب وقعت الى العرب فعربته ما برهانك على صحة ما قلت في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم
له فقد علمت من خالفك في ذلك فقال فيه خلاف قولك وما الفرق بينك وبين من عارضك في ذلك فقال
هذه الاحرف وما اشبهها من الاحرف غيرها اصلها عربي غير انها وقعت الى سائر اجناس الامم غيرها فنطقت
كل امة منها ببعض ذلك بالسنتها من الوجه الذي يجب التسليم له فلن يقول في شيء من ذلك قولا الا الزم في
الآخر مثله ○ فان اعتل في ذلك باقوال السلف التي قد ذكرنا بعضها وما اشبهها طولب مطالبتنا من
تاول عليهم في ذلك تاويله بالذي قد تقدم بياننا وقيل له ما انكرت ان يكون من نسب شيئا من ذلك
منهم الى من نسبه من اجناس الامم سوى العرب انما نسبه الى احدى نسبتيه التي هو لها مستحق من غير نفي منه
عنه النسبة الاخرى ثم يقال له ارايت من قال لارض سهلية جبلية هي سهلية ولم ينكر ان تكون جبلية
او قال هي جبلية ولم يدفع ان تكون سهلية انافٍ عنها ان يكون لها الصفة الاخرى بقيله ذلك فان قال نعم
كابر عقله وان قال لا قيل له فما انكرت ان يكون قول من قال في سجيل هي فارسية وفي القسطاس هي رومية
نظير ذلك وسئل الفرق بين ذلك فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله ○ القول في اللغة التي
نزل بها القرآن من لغات العرب ○ قد دللنا على صحة القول بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه على ان الله جل
ثناؤه انزل جميع القرآن بلسان العرب دون غيرها من السن سائر اجناس الامم وعلى فساد قول من زعم ان منه ما ليس
بلسان العرب ولغاتها فنقول الان اذ كان ذلك صحيحا في الدلالة عليه باي السن العرب انزل ا بالسن جميعها
ام بالسن بعضها اذ كانت العرب وان جمع جميعها اسم انهم عرب فهم مختلفو الالسن بالبيان متباينو المنطق والكلام
واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ذكره قد اخبر عباده انه جعل القرآن ظاهرا محتملا خصوصا وعموما لم
يكن لنا السبيل الى العلم بما عنى الله تعالى ذكره به من خصوصه وعمومه الا ببيان من جعل اليه بيان القرآن وهو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك كذلك وكانت الاخبار قد تظاهرت عنه صلى الله عليه وسلم بما حدثنا
به خلاد بن اسلم قال حدثنا انس بن عياض عن ابي حازم عن ابي سلمة قال لا اعلمه الا عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على سبعة احرف فالمراء في القرآن كفر ثلاث مرات فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم
فردوه الى عالمه ○ وحدثني عبيد بن اسباط بن محمد قال حدثنا ابي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف عليم حكيم غفور رحيم ○ وحدثنا
ابو كريب قال حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ○
وحدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن واصل بن حيان عمن ذكره عن ابي
الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف لكل حرف منها
ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع ○ حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران قال حدثنا سفيان عن ابراهيم
الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ○ حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء
قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله قال اختلف رجلان في سورة فقال هذا اقرأني
النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا اقرأني النبي صلى الله عليه وسلم فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر بذلك قال فتغير
وجهه وعنده رجل فقال اقرءوا كما علمتم فلا ادري اشيء امر به ام شيء ابتدعه من قبل نفسه فانما اهلك من كان قبلكم
اختلافهم على انبيائهم قال فقام كل رجل منا وهو لا يقرأ على قراءة صاحبه نحو هذا ومعناه ○ حدثنا سعيد بن
يحيى الاموي قال حدثنا ابي قال حدثنا الاعمش وحدثني احمد بن منيع قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموي عن الاعمش
عن عاصم عن زر بن حبيش قال قال عبد الله بن مسعود تمارينا في سورة من القرآن فقلنا خمس وثلاثون او
ست وثلاثون اية قال فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا عليا يناجيه قال فقلنا انا اختلفنا في
القراءة قال فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم قال ثم اسر الى علي شيئا
فقال لنا علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان تقرءوا كما علمتم ○ حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله بن
موسى عن عيسى بن قرطاس عن زيد القصار عن زيد بن ارقم قال كنا معه في المسجد فحدثنا ساعة ثم قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأني عبد الله بن مسعود سورة اقرأنيها زيد واقرأنيها ابي بن كعب فاختلفت قراءتهم
بقراءة ايهم اخذ قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعلي الى جنبه فقال علي ليقرأ كل انسان كما علم كل حسن جميل
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير ان
المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري اخبراه انهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة
الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها

بلغ مقابلة

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فكدت اساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلما سلم لببته بردائه فقلت من اقرأك هذه
السورة التي سمعتك تقرؤها قال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت كذبت فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهو اقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها فانطلقت به اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت
هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وانت اقرأتني سورة الفرقان قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله يا عمر اقرأ يا
هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرءوا ما تيسر منها ○ حدثني احمد بن منصور قال
حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا حرب بن ابي ثابت من بني سليم قال حدثنا اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه
عن جده قال قرأ رجل عند عمر بن الخطاب فغير عليه فقال لقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغير علي قال
فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الم تقرئني اية كذا وكذا قال بلى قال فوقع في صدر عمر شيء فعرف
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في وجهه قال فضرب صدره وقال ابعد شيطانا قالها ثلاثا ثم قال يا عمر ان القرآن كله صواب
ما لم تجعل رحمة عذابا او عذابا رحمة حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال حدثنا عبد الله بن ميمون قال حدثنا عبيد الله
يعني ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال سمع عمر بن الخطاب رجلا يقرأ القرآن فسمع اية على غير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم
فاتى به عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هذا قرأ اية كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف ○ حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
هشام بن سعد عن علي بن ابي علي عن زبيد عن علقمة النخعي قال لما خرج عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع اليه
اصحابه فودعهم ثم قال لا تنازعوا في القرآن فانه لا يختلف ولا يتلاشى ولا يتفد لكثرة الرد وانه شريعة الاسلام وحدوده
وفرائضه فيه واحدة ولو كان شيء من الحرفين ينهى عن شيء يامر به الاخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع ذلك كله لا
تختلف فيه الحدود ولا الفرائض ولا شيء من شرائع الاسلام ولقد رايتنا نتنازع فيه عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيامرنا فنقرأ عليه فيخبرنا ان كلنا محسن ولو اعلم احدا اعلم بما انزل الله على رسوله مني لطلبته حتى ازداد علمه
الى علمي ولقد قرأت من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وقد كنت علمت انه يعرض عليه القرآن في كل
رمضان حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين فكان اذا فرغ اقرأ عليه فيخبرني اني محسن فمن قرأ على قراءتي فلا يدعها رغبة
عنها ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعه رغبة عنه فانه من جحد باية جحد به كله ○ حدثنا يونس بن عبد الاعلى
قال انبأنا ابن وهب قال اخبرني يونس وحدثنا ابو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد عن عقيل بن خالد جميعا عن ابن
شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل
على حرف فراجعته فلم ازل استزيده فيزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف قال ابن شهاب بلغني ان تلك السبعة الاحرف
انما هي في الامر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام حدثني محمد بن عبد الله بن ابي مخلد الواسطي ويونس بن
عبد الاعلى الصدفي قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله اخبره ابوه ان ام ايوب اخبرته ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال نزل القرآن على سبعة احرف ايها قرأت اصبت ○ حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال انبأنا شريك عن ابي
اسحق عن سليمان بن صرد يرفعه قال اتاني ملكان فقال احدهما اقرأ قال على كم قال على حرف قال زده حتى انتهى به الى
سبعة احرف ○ حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا نافع بن يزيد قال حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل القرآن على حرف فاستزدته
فزادني ثم استزدته فزادني حتى انتهى الى سبعة احرف ○ حدثني الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا سفيان
عن عبيد الله بن ابي يزيد عن ابيه انه سمع ام ايوب تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه يعني نحو حديث ابن ابي
مخلد حدثنا الربيع قال حدثنا اسد قال حدثنا ابو الربيع السمان قال اخبرني عبيد الله بن ابي يزيد عن ابيه عن ام ايوب
انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول نزل القرآن على سبعة احرف فما قرأت اصبت ○ حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم
قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن فلان العبدي ذهب عني اسمه عن سليمان بن صرد عن ابي بن كعب قال رحت الى المسجد
فسمعت رجلا يقرأ فقلت من اقرأك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت استقرئ
هذا فقرأ فقال احسن قال قلت فانك اقرأتني كذا وكذا فقال وانت قد احسنت قال فضرب بيده على صدري ثم قال اللهم اذهب عن ابي
الشك قال ففضت عرقا وامتلأ جوفي فرقا قال ثم قال ان الملكين اتياني فقال احدهما اقرأ القرآن على حرف وقال الاخر زده قال
فقلت زدني قال اقرأه على حرفين حتى بلغ سبعة احرف فقال اقرأ على سبعة احرف ○ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي
وحدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن ميمون الزعفراني جميعا عن حميد الطويل عن انس بن مالك عن ابي بن كعب قال ما حاك في
صدري شيء منذ اسلمت الا اني قرأت اية وقرأها رجل غير قراءتي فقلت اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الرجل اقرأنيها

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اقرايتني اية كذا وكذا قال بلى قال الرجل الم تقرينيها اية كذا وكذا قال بلى ان جبريل وميكائيل اتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرا القران على حرف وقال ميكائيل استزده قال جبريل اقرا القران على حرفين فقال ميكائيل استزده حتى بلغ ستة او سبعة الشك من ابي كريب وقال ابن بشار في حديثه حتى بلغ سبعة احرف ولم يشك فيه وكل شاف كاف ولفظ الحديث لابي كريب وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يحيى بن ايوب عن حميد الطويل عن انس بن مالك عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال في حديثه حتى بلغ سبعة احرف قال اقراه على سبعة احرف كلها شاف كاف حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن انس بن مالك عن عبادة بن الصامت عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسين بن علي وابو اسامة عن زائدة عن عاصم عن زر عن ابي قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند احجار المرى فقال اني بعثت الى امة اميين منهم الغلام والخادم والشيخ العاسي والعجوز فقال جبريل فليقروا القران على سبعة احرف ولفظ الحديث لابي اسامة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن نمير قال حدثنا اسمعيل بن ابي خالد وحدثنا عبد الحميد بن بيان العباد قال حدثنا محمد بن يزيد الواسطي عن اسمعيل عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن جده عن ابي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرا قراءة انكرتها عليه ثم دخل رجل اخر فقرا قراءة غير قراءة صاحبه فدخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت يا رسول الله ان هذا قرا قراءة انكرتها عليه ثم دخل هذا فقرا قراءة غير قراءة صاحبه فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا فحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم شانهما فوقع في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ما غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا كانما انظر الى الله فرقا فقال لي يا ابي ارسل الي ان اقرا القران على حرف فرددت عليه ان هون على امتي فرد علي في الثالثة ان اقرا على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتكها مسلة تسالنيها فقلت اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلق كلهم حتى ابراهيم الا ان ابن بيان قال في حديثه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم قد احسنتم وقال ايضا فارفضضت عرقا وحدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل بن ابي خالد باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال قال اعيذك بالله من الشك والتكذيب وقال ايضا ان الله امرني ان اقرا القران على حرف فقلت رب اللهم خفف عن امتي قال اقراه على حرفين فامرني ان اقراه على سبعة احرف من سبعة ابواب من الجنة كلها شاف كاف حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الله بن عيسى بن ابي ليلى عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن ابن ابي ليلى عن ابي قال دخلت المسجد فصليت فقرات النحل ثم جاء رجل اخر فقرا على غير قراءتي ثم دخل رجل اخر فقرا بخلاف قراءتنا فدخل نفسي من الشك والتكذيب اشد مما كان في الجاهلية فاخذت بايديهما فاتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله استقرئ هذين فقرا احدهما فقال اصبت ثم استقرا الاخر فقال احسنت فدخل قلبي اشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري وقال اعاذك الله من الشك واخسا عنك الشيطان قال اسمعيل ففضت عرقا ولم يقله ابن ابي ليلى قال فقال اتاني جبريل فقال اقرا القران على حرف واحد فقلت ان امتي لا تستطيع ذلك حتى قال سبع مرات فقال لي اقرا على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتكها مسالة قال فاحتاج الي فيها الخلائق حتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو كريب قال ثنا عبيد الله عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن ابي قال حدثنا محمد بن ابي مجاهد عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند اضاة بني غفار فقال ان الله تبارك وتعالى يامرك ان تقرا امتك القران على سبعة احرف فمن قرا منها حرفا فهو كما قرا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند اضاة بني غفار قال فاتاه جبريل فقال ان الله يامرك ان تقرا امتك القران على حرف قال اسال الله معافاته ومغفرته وان امتي لا تطيق ذلك قال ثم اتاه الثانية فقال ان الله يامرك ان تقرا امتك القران على حرفين قال اسال الله معافاته ومغفرته وان امتي لا تطيق ذلك قال ثم اتاه الثالثة فقال ان الله يامرك ان تقرا امتك القران على ثلثة احرف قال اسال الله معافاته ومغفرته وان امتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يامرك ان تقرا امتك القران على سبعة احرف فايما حرف قروا عليه فقد اصابوا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن ابي ليلى قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عند اضاة بني غفار فذكر نحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا شعبة وحدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب انه قال سمعت رجلا يقرا في سورة النحل قراءة يخالف قراءتي ثم سمعت اخر يقرؤها بخلاف ذلك فانطلقت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني سمعت هذين يقرآن في سورة النحل فسالتهما من اقراهما فقالا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لاذهبن بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خالفتماما اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله لاحدهما اقرا فقرا فقال احسنت ثم قال للاخر اقرا فقرا فقال احسنت فقال ابي فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي فضرب بيده في صدري ثم قال اللهم اخسا الشيطان عنه يا ابي اتاني ات من ربي فقال

ان الله

صح ٧ بن ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا ابي صح

ان الله يامرك ان تقرا القران على حرف واحد فقلت رب خفف عني ثم اتاني الثانية فقال ان الله يامرك ان تقرا القران على حرف واحد فقلت رب خفف عن امتي ثم اتاني الثالثة فقال مثل ذلك وقلت مثله ثم اتاني في الرابعة فقال ان الله يامرك ان تقرا القران على سبعة احرف ولك بكل ردة مسالة فقلت رب اغفر لامتي يوم القيمة ۝ حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن سيار ابي الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ان رجلين اختصما في اية من القران وكل يزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم اقراه فسارا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اختلفنا في اية من القران وكلانا يزعم انك اقراته فقال لاحدهما اقرا قال فقرا فقال اصبته وقال للاخر اقراه فقرا خلاف ما قرا صاحبه فقال اصبت وقال لابي اقراه فقرا فخالفهما فقال اصبت قال ابي فدخلني من الشك في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخل في من امر الجاهلية قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في وجهي فرفع يده فضرب صدري وقال استعيذ بالله من الشيطان الرجيم قال ففضت عرقا وكاني انظر الى الله فرقا وقال انه اتاني ات من ربي فقال ان ربك يامرك ان تقرا القران على حرف واحد فقلت رب خفف عن امتي قال ثم جا فقال ان ربك يامرك ان تقرا القران على حرف واحد فقلت رب خفف عن امتي قال ثم جا في الرابعة فقال ان ربك يامرك ان تقرا القران على سبعة احرف ولك بكل ردة مساله قال قلت رب اغفر لامتي رب اغفر لامتي واختبات الثالثة شفاعة لامتي حتى ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن ليرغب فيها ۝ حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل اقروا القران على حرف فقال ميكائيل استزده فقال على حرفين حتى بلغ ستة او سبعة احرف فقال كلها شاف كاف ما لم يختم اية عذاب باية رحمة او اية رحمة باية عذاب كقولك هلم وتعال ۝ وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سليمان بن بلال عن يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد ان ابا جهيم الانصاري اخبره ان رجلين اختلفا في اية من القران فقال هذا تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاخر تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال رسول الله ان القران انزل على سبعة احرف فلا تماروا في القران فان المرا فيه كفر ۝ وحدثنا يونس قال اخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نزل القران على سبعة احرف كلها شاف كاف ۝ وحدثني يونس قال اخبرني سليمان بن بلال عن ابن عيسى بن عبد الله ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقرا القران على سبعة احرف كل كاف شاف ۝ وحدثنا احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو خلدة قال حدثني ابو العالية قال قرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل خمس رجل فاختلفوا في اللغة فرضي قراءتهم كلهم فكان بنو تميم اعرب القوم ۝ حدثنا عمرو بن عثمان العثماني قال حدثنا ابن ابي اويس قال حدثنا اخي عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القران انزل على سبعة احرف فاقروا ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة ۝ حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا ابو معمر عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج قال حدثنا عبد الوارث يعني ابن حجادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل وهو باضاة بني غفار فقال ان الله يامرك ان تقرئ امتك القران على حرف واحد قال فقال اسال الله مغفرته ومعافاته او قال معافاته ومغفرته سل لهم التخفيف فانهم لا يطيقون ذلك فانطلق ثم رجع فقال ان الله يامرك ان تقرئ امتك القران على حرفين قال اسال الله مغفرته ومعافاته او قال معافاته ومغفرته انهم لا يطيقون ذلك فسل لهم التخفيف فانطلق ثم رجع فقال ان الله يامرك ان تقرئ امتك القران على ثلثة احرف فقال اسال الله مغفرته ومعافاته او معافاته ومغفرته انهم لا يطيقون ذلك سل لهم التخفيف فانطلق ثم رجع فقال ان الله يامرك ان تقرئ امتك القران على سبعة احرف فمن قرا منها بحرف كما قرا ۝ قال ابو جعفر ۝ صح وثبت ان الذي نزل به القران من السن العرب البعض منها دون الجميع اذ كان معلوما ان السنتها ولغاتها اكثر من سبعة بما يعجز عن احصايه فان قال وما برهانك على ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القران على سبعة احرف وقوله امرت ان اقرا القران على سبعة احرف هو ما ادعيت به من انه نزل بسبع لغات وامر بقراءته على سبعة السن دون ان يكون معناه ما قاله مخالفوك من انه نزل بامر وزجر وترغيب وترهيب وقصص ومثل ونحو ذلك من الاقوال فقد علمت قابلي ذلك من سلف الامة وخيار الايمة قيل له ان الذين قالوا ذلك لم يدعوا ان تاول الاخبار التي تقدم ذكرنا لها هو ما زعمت انهم قالوه في الاحرف السبعة التي نزل بها القران دون غيره فيكون ذلك لقولنا مخالفا وانما اخبروا

بلغ مقابلة

ان القران على سبعة احرف يعنون بذلك انه نزل على سبعة اوجه والذى قالوا من ذلك كما قالوا وقد روينا
بمثل الذى قالوا من ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من اصحابه اخبارا قد تقدم ذكرنا بعضها
وسنستقصى ذكرها ونبينها بيانه اذا انتهينا اليه ان شاء الله تعالى ۞ فاما الذى قد تقدم ذكرناه من ذلك فخبر
ابى بن كعب من رواية ابى كريب عن ابن فضيل عن اسمعيل بن ابى خالد الذى ذكرته عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال امرت ان اقرا القران على سبعة احرف من سبعة ابواب من الجنة التى بينها من الامر والنهى والترغيب والترهيب
والقصص والمثل التى اذا عمل بها العامل وانتهى الى حدودها المنتهى استوجب به الجنة وليس والحمد لله فى قول
من قال ذلك من المتقدمين خلاف لشى مما قلناه والدلالة على صحة ما قلناه من ان معنى قول النبى صلى الله عليه
وسلم نزل القران على سبعة احرف انما هو انه نزل بسبع لغات ما تقدم ذكرنا من الروايات الثابتة عن عمر بن الخطاب
وعبد الله بن مسعود وابى بن كعب وسائر من قد قدمنا الرواية عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى اول هذا
الباب انهم تماروا فى القران فخالف بعضهم بعضا فى نفس التلاوة دون ما فى ذلك من المعانى وانهم احتكموا فيه
الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستقرا كل رجل منهم ثم صوب جميعهم فى قراتهم على اختلافها حتى ارتاب بعضهم لتصويبه
اياهم فقال صلى الله عليه وسلم للذى ارتاب منهم عند تصويبه جميعهم ان الله امرنى ان اقرا القران على سبعة احرف
ومعلوم ان تماريهم فيما تماروا فيه من ذلك لو كان تماريا واختلافا فيما دلت عليه تلاوتهم من التحليل والتحريم والوعد
والوعيد وما اشبه ذلك لكان مستحيلا ان يصوب جميعهم صلى الله عليه وسلم ويامر كل قارى منهم ان يلزم قراته
فى ذلك على النحو الذى هو عليه لان ذلك لو جاز ان يكون صحيحا وجب ان يكون الله جل ثناوه قد امر بفعل
شى بعينه وفرضه فى تلاوة من دلت تلاوته على فرضه ونهى عن فعل ذلك الشى بعينه وزجر عنه فى تلاوة
الذى دلت تلاوته على النهى والزجر عنه واباح واطلق فعل ذلك الشى بعينه وجعل لمن شا من عباده ان
يفعله ولمن شا منهم ان يتركه فى تلاوة من دلت تلاوته على التخيير وذلك من قايله ان قاله اثبات ما قد نفى
الله جل ثناوه عن تنزيله وحكم كتابه فقال افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا وفى نفى الله جل ثناوه ذلك عن محكم كتابه اوضح الدليل على انه لم ينزل كتابه على لسان محمد صلى الله عليه
وسلم الا بحكم واحد متفق فى جميع خلقه لا باحكام فيهم مختلفة وفى صحة كون ذلك كذلك ما يبطل دعوى
من ادعى خلاف قولنا فى تاويل قول النبى صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف اعلاما منه لهم انه نزل
بسبعة احرف وسبعة اوجه مختلفة وسبعة معانى مفترقة كان ذلك اثباتا لما قد نفى الله عن كتابه من الاختلاف
ونفيا لما قد اوجب له من الايتلاف مع ان فى قيام الحجة بان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقض فى شى واحد فى وقت
واحد بحكمين مختلفين ولا اذن بذلك لامته ما يغنى عن الاكثار فى الدلالة على ان ذلك منفى عن كتاب الله وفى
انتفاء ذلك عن كتاب الله وجوب صحة القول الذى قلناه فى معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم انزل القران
على سبعة احرف عند اختصام المختصمين اليه فيما اختلفوا فيه من تلاوة ما تلوه من القران وفساد تاويل قول
من خالف قولنا فى ذلك واحرى ان الذى يماروا فيما تماروا فيه من قراتهم فاحتكموا الى النبى صلى الله عليه وسلم
لم يكن منكرا عند احد منهم ان يامر الله عباده جل ثناوه فى كتابه وتنزيله بما شا وينهاهم عما شا ويعد فى ما احب
من طاعاته ويتوعد على معاصيه ويحتج لنبيه ويعظهم ويضرب فيه لعباده الامثال فيخاصم غيره على انكاره
وسماع ذلك من قاريه بل على الاقرار بذلك كله كان اسلام من اسلم منهم فما الوجه الذى اوجب له انكار ما انكر
ان لم يكن كان ذلك اختلافا منهم فى الالفاظ واللغات وبعد فقد ابان صحة ما قلنا الخبر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم نصا وذلك الخبر الذى ذكرنا ان ابا كريب حدثنا قال حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة
عن على بن زيد عن عبد الرحمن بن ابى بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل اقروا القران على حرف
فقال كلها شاف كاف ما لم يختم اية عذاب برحمة او اية رحمة بعذاب كقولك هلم وتعال ۞ فقد اوضح
نص هذا الخبر ان اختلاف الاحرف السبعة انما هو اختلاف الفاظ كقولك هلم وتعال باتفاق المعانى لا باختلاف
معان موجبة اختلاف احكام وبمثل الذى قلنا فى ذلك صحت الاخبار عن جماعة من السلف والخلف ۞ حدثنى
ابو السايب سلم بن جنادة السوائى قال حدثنا ابو معوية ۞ وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابى
عدى عن شعبة جميعا عن الاعمش عن شقيق قال قال عبد الله انى قد سمعت القراة فوجدتهم متقاربين
فاقروا كما علمتم واياكم والتنطع فانما هو كقول احدكم هلم وتعال ۞ وحدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابو داود
قال حدثنا شعبة عن ابى اسحق عمن سمع ابن مسعود يقول من قرا منكم على حرف فلا يتحولن ولو اعلم احدا اعلم بكتاب
الله منى لاتيته وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن عابس
عن رجل من اصحاب عبد الله عن عبد الله بن مسعود قال من قرا على حرف فلا يتحولن منه الى غيره ۞ فمعلوم ان عبد الله

لم يعن بقوله هذا من قرا ما فى القران من الامر والنهى فلا يتحولن منه الى قراة ما فيه من الوعد والوعيد ومن
قرا ما فيه من الوعد والوعيد فلا يتحولن الى قراة ما فيه من القصص والمثل وانما عنى رحمة الله عليه ان من قرا بحرفه
وحرفه قراته وكذلك تقول العرب لقراة رجل حرف فلان وتقول للحرف من حروف الهجا المقطعة حرف كما تقول
لقصيدة من قصايد الشاعر كلمة فلان فلا يتحولن عنه الى غيره رغبة عنه ومن قرا بحرف ابى او بحرف زيد او بحرف بعض
من قرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الاحرف السبعة فلا يتحولن عنه الى غيره رغبة عنه فان الكفر ببعضه
كفر بجميعه والكفر بحرف من ذلك كفر بجميعه يعنى بالحرف ما وصفنا من قراة بعض من قرا ببعض الاحرف السبعة ۞
وحدثنى يحيى بن داود الواسطى قال ثنا ابو اسامة عن الاعمش قال قرا انس هذه الاية ان ناشية الليل هى اشد
وطا واصوب قيلا ۞ فقال له بعض القوم يا ابا حمزة انما هى اقوم فقال اقوم واصوب واهيا واحد ۞ وحدثنا
محمد بن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد انه كان يقرا القران على خمسة احرف ۞ وحدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم ان سعيد ابن جبير كان يقرا القران على حرفين ۞ وحدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام عن مغيرة قال حدثنا يزيد بن الوليد يقرا القران على ثلثة احرف افترى الزاعم ان تاويل قول
النبى صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف انما هو انه انزل على الاوجه السبعة التى ذكرنا من الامر والنهى
والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل كان يرى ان مجاهدا وسعيد بن جبير لم يقرا من القران الا ما كان
من وجهيه او وجوهه الخمسة دون سايره ما بينه لمن كان ظن ذلك بهما فقد ظن بهما غير الذى به يعرفان من
منازلهما من القران ومعرفتهما باى القران ۞ وحدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا
ايوب عن محمد قال نبيت ان جبريل وميكايل اتيا النبى صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل اقرا القران على حرفين فقال
له ميكايل استزده فقال اقرا القران على ثلثة احرف فقال له ميكايل استزده قال حتى بلغ سبعة احرف قال محمد
لا تختلف فى حلال ولا حرام ولا امر ولا نهى هو كقولك تعال وهلم واقبل قال وفى قراتنا ان كانت الا صيحة واحدة
وفى قراة ابن مسعود ان كانت الا زقية واحدة ۞ وحدثنى يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا
شعيب يعنى ابن الحبحاب قال كان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل ليس كما يقرا ويقول اما انا فاقرا كذا وكذا
قال فذكرت ذلك لابرهيم النخعى فقال ارى صاحبك قد سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله ۞ حدثنا
يونس بن عبد الاعلى قال انبانا ابن وهب قال ثنا يونس عن ابن شهاب قال اخبرنى سعيد ابن المسيب ان الذى ذكر
الله انما يعلمه بشر انما افتتن انه كان يكتب الوحى فكان يملى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع عليم او عزيز
حكيم وغير ذلك من خواتم الاى ثم يشتغل عنه رسول الله وهو على الوحى فيستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول
اعزيز حكيم او سميع عليم او عزيز عليم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ذلك كتبت فهو كذلك ففتنه ذلك
فقال ان محمدا وكل ذلك الى فاكتب ما شيت وهو الذى ذكر لى سعيد بن المسيب من الحروف السبعة حدثنا ابن
حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن واصل بن حيان عن عبد الله قال من كفر بحرف من القران او باية منه فقد كفر به كله ۞ قال
ابو جعفر ۞ فان قال لنا قايل فاذ كان تاويل قول النبى صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف عندك
ما وصفت بما عليه استشهدت فاوجدنا حرفا فى كتاب الله مقروا بسبع لغات فنحقق بذلك قولك والا فان لم
نجد ذلك كذلك كان معلوما بعدمه صحة قول من زعم ان تاويل ذلك انه نزل بسبعة معان وهى الامر والنهى والوعد
والوعيد والجدل والقصص والمثل وفساد قولك او تقول فى ذلك ان الاحرف السبعة لغات فى القران
سبع متفرقة فى جميعه من لغات احيا من قبايل العرب مختلفة الالسن كما قال تقوله بعض من لم ينعم النظر فى ذلك فتصير
بذلك الى القول بما لا يجهل فساده ذو عقل ولا يلتبس خطاوه على ذى لب وذلك ان الاخبار التى بها احتججت لتصحيح
مقالتك فى تاويل قول النبى صلى الله عليه وسلم نزل القران على سبعة احرف هى الاخبار التى رويتها عن عمر بن الخطاب
وعبد الله بن مسعود وابى بن كعب رحمة الله عليهم وعمن روينا ذلك عنه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بانهم تماروا فى تلاوة بعض القران فاختلفوا فى قراته دون تاويله وانكر بعض قراة بعض مع دعوى كل
قارى منهم قراة منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراه ما قرا بالصفة التى قرا ثم احتكموا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ان صوب قراة كل قارى منهم على خلافها قراة اصحابه الذين
نازعوه فيها وامر كل امرى منهم ان يقرا كما علم حتى خالط قلب بعضهم الشك فى الاسلام لما راى من تصويب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قراة كل قارى منهم على اختلافها ثم جلاه الله عنه ببيان رسوله صلى الله عليه وسلم له ان القران
انزل على سبعة احرف فان كانت الاحرف السبعة التى نزل بها القران عندك كما قال هذا القايل متفرقة
فى القران مثبتة اليوم فى مصاحف اهل الاسلام فقد بطلت معانى الاخبار التى رويتها عمن رويت عنه من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اختلفوا فى قراة سورة من القران فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر

كلا ان يقرا كلا علم لان الاحرف السبعة اذا كانت لغات متفرقة في جميع القران فغير موجب حرف من ذلك
اختلافا بين تاليه لان كل تال فانما يتلو ذلك الحرف تلاوة واحدة على ما هو به في المصحف وعلى ما انزل واذا كان
ذلك كذلك بطل وجه اختلاف الذين روي عنهم انهم اختلفوا في قراءة سورة وفسد معنى امر النبي صلى الله عليه
وسلم كل قارئ منهم ان يقراه على ما علم اذ كان لا معنى هنالك يوجب اختلافا في لفظ ولا افتراقا في معنى
وكيف يجوز ان يكون هنالك اختلاف بين القوم والمعلم واحد غير ذي اوجه وفي صحة الخبر عن الذين روي عنهم
الاختلاف في حروف القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اختلفوا وتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك على ما قد تقدم وصفناه ابين الدلالة على فساد القول بان الاحرف السبعة انما هي احرف سبعة متفرقة
في سور القران لا انها لغات مختلفة في كلمة واحدة باتفاق المعاني مع ان المتدبر اذا تدبر قول هذا القائل
في تاويله قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف وادعاه ان معنى ذلك انها سبع لغات متفرقة
في جميع القران ثم جمع بين قيله ذلك واعتلاله لقيله ذلك بالاخبار التي رويت عمن روي ذلك عنه من
الصحابة والتابعين انه قال هو بمنزلة قولك تعال وهلم واقبل وان بعضهم قال هو بمنزلة قراءة عبد الله الا زقية
وهي في قراءتنا الا صيحة وما اشبه ذلك من حججه علم ان حججه مفسدة في ذلك مقالته وان مقالته فيه مضادة
حججه لان الذي نزل به القران عنده احدى القراءتين اما صيحة واما زقية واما تعال او اقبل او هلم لا جميع ذلك
لان كل لغة من اللغات السبع عنده في كلمة او حرف من القران غير الكلمة او الحرف الذي فيه اللغة الاخرى واذا
كان ذلك كذلك بطل اعتلاله لقوله بقول من قال ذلك بمنزلة هلم وتعالى واقبل لان هذه الكلمات هي الفاظ
مختلفة يجمعها في التاويل معنى واحد وقد ابطل قائل هذا القول الذي حكينا عنه قوله اجتماع اللغات السبع في
حرف واحد من القران فقد تبين بذلك افساده لقوله بقوله وافساده قوله بحجته فقيل له ليس القول في ذلك
بواحد من الوجهين الذين وصفت بل الاحرف السبعة التي انزل الله بها القران هن لغات سبع في حرف واحد
وكلمة واحدة باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني كقول القائل هلم واقبل وتعالى والي وقصدي ونحوي وقربي
ونحو ذلك مما تختلف فيه الالفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه المعاني وان اختلفت بالبيان به الالسن
كالذي روينا انفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمن روينا ذلك عنه من اصحابه ان ذلك بمنزلة قولك
هلم وتعال واقبل وقوله ما ينظرون الا زقية والا صيحة فان قال ففي اي كتاب الله نجد حرفا واحدا مقروا بلغات
سبع مختلفات الالفاظ متفقات المعنى فيسلم لك صحة ما ادعيت من التاويل في ذلك قيل انا لم ندع ان ذلك
موجود اليوم وانما اخبرنا ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف على نحو ما جاءت به الاخبار
التي تقدم ذكرناها هو ما وصفنا دون ما ادعاه مخالفونا في ذلك للعلل التي بينا فان قال فما بال الاحرف
الستة غير موجودة ان كان الامر في ذلك على ما وصفت وقد اقراهن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وامر
بالقراءة بهن وانزلهن الله من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم انسخت فرفعت فما الدلالة على نسخها ورفعها ام نسيتهن
الامة فذلك تضييع ما قد امروا بحفظه ام ما القصة في ذلك قيل له لم تنسخ فترفع ولا ضيعتها الامة وهي
مامورة بحفظها ولكن الامة امرت بحفظ القران وخيرت في قراءته وحفظه باي تلك الاحرف السبعة شاءت كما
امرت اذا هي حنثت في يمين وهي موسرة ان تكفر باي الكفارات الثلاث شاءت اما بعتق او طعام او كسوة فلو اجمع
جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير فيها باي الثلاث شاء المكفر كانت مصيبة
حكم الله مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله فكذلك الامة امرت بحفظ القران وقراءته وخيرت في قراءته باي
الاحرف السبعة شاءت فرات لعلة من العلل اوجبت عليها الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد ورفض القراءة
بالاحرف الستة الباقية ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما اذن له في قراءته به فان قال وما
العلة التي اوجبت عليها الثبات على حرف واحد دون سائر الاحرف الستة الباقية قيل حدثنا احمد بن
عبدة الضبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب عن خارجة بن
زيد بن ثابت عن ابيه زيد قال لما قتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة دخل عمر بن الخطاب على ابي بكر
رحمه الله فقال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة تهافتوا تهافت الفراش في النار واني
اخشى ان لا يشهدوا موطنا الا فعلوا ذلك حتى يقتلوا وهم حملة القران فيضيع القران وينسى فلو جمعته وكتبته
فنفر منها ابو بكر وقال افعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراجعا في ذلك ثم ارسل ابو بكر الى زيد بن ثابت
قال زيد فدخلت عليه وعمر محزئل فقال لي ابو بكر ان هذا قد دعاني الى امر فابيت عليه وانت كاتب الوحي فان تكن
معه اتبعتكما وان توافقني لا افعل قال فاقتص ابو بكر قول عمر وعمر ساكت فنفرت من ذلك وقلت نفعل ما لم يفعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال عمر كلمة وما عليكما لو فعلتما ذلك قال فذهبنا ننظر فقلنا لا شيء والله ما علينا

في ذلك شيء قال زيد فامرني ابو بكر فكتبته في قطع الادم وكسر الاكتاف والعسب فلما هلك ابو بكر وكان عمر كتب
ذلك في صحيفة واحدة وكانت عنده فلما هلك كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان حذيفة
ابن اليمان قدم من غزوة كان غزاها في فرج ارمينية فلم يدخل بيته حتى اتى عثمان بن عفان فقال يا امير المومنين
ادرك الناس فقال عثمان وما ذاك قال غزوت فرج ارمينية فحضرها اهل العراق واهل الشام فاذا اهل الشام
يقرءون بقراءة ابي بن كعب فياتون بما لم يسمع اهل العراق فيكفرهم اهل العراق واذا اهل العراق يقرءون بقراءة ابن مسعود
فياتون بما لم يسمع اهل الشام فيكفرهم اهل الشام قال زيد فامرني عثمان بن عفان اكتب له مصحفا وقال اني
مدخل معك رجلا لبيبا فصيحا فما اجتمعتما عليه فاكتباه وما اختلفتما فيه فارفعاه الي فجعل معه ابان بن سعيد بن العاص قال فلما
بلغنا ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت قال زيد فقلت التابوه وقال ابان بن سعيد التابوت فرفعنا ذلك الى عثمان
فكتب التابوت قال فلما فرغت عرضته عرضة فلم اجد فيه هذه الاية من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الى قوله وما بدلوا تبديلا قال فاستعرضت المهاجرين اسالهم عنها فلم اجدها عند احد منهم ثم استعرضت الانصار
اسالهم عنها فلم اجدها عند احد منهم حتى وجدتها عند خزيمة بن ثابت فكتبتها ثم عرضته عرضة اخرى فلم اجد
فيه هاتين الايتين لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الى اخر السورة فاستعرضت المهاجرين
فلم اجدها عند احد منهم ثم استعرضت الانصار اسالهم عنها فلم اجدها عند احد منهم حتى وجدتها مع رجل اخر يدعى
خزيمة ايضا فاثبتها في اخر براءة ولو تمت ثلاث ايات لجعلتها سورة على حدة ثم عرضته عرضة اخرى فلم اجد فيه شيئا ثم
ارسل عثمان الى حفصة يسالها ان تعطيه الصحيفة وحلف لها ليردنها اليها فاعطته فعرض المصحف عليها فلم
يختلفا في شيء فردها اليها وطابت نفسه وامر الناس ان يكتبوا مصاحف فلما ماتت حفصة ارسل الى عبد الله بن
عمر في الصحيفة بعزمه فاعطاهم اياها فغسلت غسلا ۞ وحدثني به يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا نعيم بن
حماد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن ابيه زيد بن ثابت بنحوه سواء
وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة قال لما كان في خلافة عثمان
جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين
قال ايوب فلا اعلمه الا قال حتى كفر بعضهم بقراءة بعض فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال انتم عندي تختلفون
فيه وتلحنون فمن نأى عني من اهل الامصار اشد فيه اختلافا واشد لحنا اجتمعوا يا اصحاب محمد فاكتبوا للناس اماما
قال ابو قلابة فحدثني انس بن مالك قال كنت فيمن يملي عليهم فربما اختلفوا في الاية فيذكرون الرجل قد
تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله ان يكون غائبا او في بعض البوادي فيكتبون ما قبلها وما بعدها
ويدعون موضعها حتى يجيء او يرسل اليه فلما فرغ من المصحف كتب عثمان الى اهل الامصار اني قد صنعت كذا وكذا
ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم ۞ حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني يونس قال قال
ابن شهاب اخبرني انس بن مالك الانصاري انه اجتمع في غزوة اذربيجان وارمينية اهل الشام واهل العراق فتذاكروا
القران واختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة فركب حذيفة بن اليمان لما راى اختلافهم في القران الى عثمان
فقال ان الناس قد اختلفوا في القران حتى اني والله لاخشى ان يصيبهم مثل ما اصاب اليهود والنصارى من
الاختلاف قال ففزع لذلك فزعا شديدا فارسل الى حفصة فاستخرج الصحف التي كان ابو بكر امر زيدا بجمعها
فنسخ منها مصاحف فبعث بها الى الافاق ۞ حدثني سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن الزهري قال
قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القران جمع وانما كان في الكرانيف والعسف ۞ حدثنا سعيد بن الربيع
قال حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي عن صعصعة ان ابا بكر اول من ورث الكلالة وجمع المصحف ۞ وما اشبه
ذلك من الاخبار الذي يطول باستيعاب جميعه الكتاب والاثار الدالة على ان امام المسلمين وامير المومنين عثمان
ابن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين نظرا منه لهم واشفاقا عليهم ورافة منه بهم حذار الردة من بعضهم بعد
الاسلام والدخول في الكفر بعد الايمان اذ ظهر من بعضهم بمحضره وفي عصره التكذيب ببعض الاحرف السبعة
التي نزل عليها القران مع سماع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله النهي عن التكذيب بشيء منها
واخباره اياهم ان المراء فيها كفر فحملهم رحمة الله عليه اذ راى ذلك ظاهرا بينهم في عصره وبحداثة عهدهم بنزول القران
وفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بما امن عليهم معه عظيم البلاء في الدين من تلاوة القران على حرف واحد
وجمعهم على مصحف واحد وحرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف المصحف
الذي جمعهم عليه ان يحرقه فاستوسقت له الامة على ذلك بالطاعة ورات ان فيما فعل من ذلك الرشد والهداية
فتركت القراءة بالاحرف الستة التي عزم عليها امامها العادل في تركها طاعة منها له ونظرا منها لانفسها ولمن
بعدها من سائر اهل ملتها حتى درست من الامة معرفتها وتعفت اثارها فلا سبيل اليوم لاحد الى القراءة بها لدثورها

وعفوا آثارها وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير جحود منها صحتها وصحة شيء منها ولكن نظرا منها لأنفسها ولسائر أهل
دينها فلا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف
الستة الباقية فإن قال بعض من ضعفت معرفته وكيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأمرهم بقراءتها قيل إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض وإنما كان أمر إباحة ورخصة لأن القراءة بها لو
كان فرضا عليهم لوجب أن يكون العلم بكل حرف من تلك الأحرف السبعة عند من تقوم بنقله الحجة ويقطع خبره
العذر ويزيل الشك من قراءة الأمة وفي تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين
بعد أن يكون في نقلة القرآن من الأمة من تجب بنقله الحجة ببعض تلك الأحرف السبعة فإذا كان ذلك كذلك
لم يكن القوم بتركهم نقل جميع القراءات السبع تاركين ما كان عليهم نقله بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا إذ كان
الذي فعلوا من ذلك كان هو النظر للإسلام وأهله فكان القيام بفعل الواجب عليهم بهم أولى من فعل ما لو فعلوه
كانوا إلى الجناية على الإسلام وأهله أقرب منهم إلى السلامة من ذلك فأما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف وجره
ونصبه وتسكين حرف وتحريكه ونقل حرف إلى آخر مع اتفاق الصورة فمن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن
أقرأ القرآن على سبعة أحرف بمعزل لأنه معلوم أنه لا حرف من حروف القرآن مما اختلفت القراءة في قراءته بهذا
المعنى يوجب المراء به كفر المماري به في قول أحد من علماء الأمة وقد أوجب عليه السلام بالمراء فيه الكفر من الوجه
الذي تنازع فيه المتنازعون إليه وتظاهرت عنه بذلك الروايات على ما قد قدمنا ذكرها في أول هذا الكتاب فإن
قال لنا قائل فهل لك من علم بالألسن السبعة التي نزل بها القرآن وأي الألسن هي من ألسن العرب ○ **قلنا** أما
الألسن الستة التي قد نزلت القراءة بها فلا حاجة بنا إلى معرفتها لأنا لو عرفناها لم نقرأ اليوم بها مع الأسباب التي قدمنا ذكرها
وقد قيل إن خمسة منها لعجز هوازن واثنين منها لقريش وخزاعة روي ذلك عن ابن عباس وليست الرواية عنه من رواية
من يجوز الاحتجاج بنقله وذلك أن الذي روى أن خمسة منها من لسان العجز من هوازن الكلبي عن أبي صالح وأن
الذي روى عنه أن اللسانين الآخرين لسان قريش وخزاعة قتادة وقتادة لم يلقه ولم يسمع منه ○ **حدثني**
بذلك بعض أصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر الخزاعي قال حدثنا الهيثم بن عدي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن ابن
عباس قال نزل القرآن بلسان قريش ولسان خزاعة وذلك أن الدار واحدة **وحدثني** بعض أصحابنا قال
حدثنا صالح بن نصر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي الأسود الدؤلي قال نزل القرآن بلسان الكعبين كعب بن عمرو
وكعب بن لؤي فقال خالد بن سلمة لسعد بن إبراهيم ألا تعجب من هذا الأعمى يزعم أن القرآن نزل بلسان الكعبين وإنما
أنزل بلسان قريش ○ **قال** أبو جعفر والعجز من هوازن سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف وأما
معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم إذ ذكر نزول القرآن على سبعة أحرف إن كلها شاف كاف فإنه كما قال جل ثناؤه في
صفة القرآن يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين جعله الله للمؤمنين شفاء يستشفون
بمواعظه من الأدواء العارضة لصدورهم من وساوس الشيطان وخطواته فيكفيهم ويغنيهم عن كل ما عداه من المواعظ
ببيان آياته ○ **القول** في البيان عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن من سبعة أبواب
الجنة وذكر الأخبار المروية بذلك ○ **قال** أبو جعفر ○ اختلفت النقلة في ألفاظ الخبر بذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على حرف
واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله
وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا
به كل من عند ربنا ○ **حدثني** بذلك يونس بن عبد الأعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني حيوة بن شريح عن
عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ○
وروي عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا غير ذلك ○ **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عباد بن زكريا
عن عوف عن أبي قلابة قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف أمر وزجر وترغيب
وترهيب وجدل وقصص ومثل ○ وروي عن أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما **حدثني** به
أبو كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه
عن جده عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف واحد فقلت
رب خفف عن أمتي قال اقرأه على حرفين فقلت أي رب خفف عن أمتي فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة
أبواب من الجنة كلها شاف كاف ○ **وما** حدثنا به أبو كريب قال حدثنا المحاربي عن الأحوص بن حكيم عن ضمرة
بن حبيب عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال إن الله أنزل القرآن على خمسة أحرف حلال وحرام ومحكم
ومتشابه وأمثال فأحل الحلال وحرم الحرام واعمل بالمحكم وآمن بالمتشابه واعتبر بالأمثال وكل هذه الأخبار التي

ذكرناها

ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متقاربة المعاني لأن قول القائل فلان مقيم على وجه من وجوه هذا
الأمر وهو مقيم على حرف من هذا الأمر سواء ألا ترى أن الله جل ثناؤه وصف قوما عبدوه على وجه من وجوه العبادات
فأخبر عنهم أنهم عبدوه على حرف فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف يعني أنهم عبدوه على وجه الشك لا على اليقين
به والتسليم لأمره فكذلك رواية من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نزل القرآن من سبعة أبواب ونزل
على سبعة أحرف سواء معناهما مؤتلف وتأويلهما غير مختلف في هذا الوجه ومعنى ذلك كله الخبر منه صلى الله
عليه وسلم عما خصه الله به وأمته من الفضيلة والكرامة التي لم يؤتها أحدا في تنزيله وذلك أن كل كتاب تقدم
كتابنا نزوله على نبي من أنبياء الله صلوات الله عليهم فإنما نزل بلسان واحد متى حول إلى غير اللسان الذي نزل
به كان ذلك له ترجمة وتفسيرا لا تلاوة له على ما أنزله الله وأنزل كتابنا بألسن سبعة فبأي تلك الألسن السبعة
تلاه التالي كان له تاليا على ما أنزله الله لا مترجما ولا مفسرا حتى يحوله عن تلك الألسن السبعة إلى غيرها فيصير
فاعل ذلك حينئذ إذا أصاب معناه له مترجما كما كان التالي لبعض الكتب التي أنزلها الله بلسان واحد إذا تلاه
بغير اللسان الذي نزل به له مترجما لا تاليا على ما أنزله الله به فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم كان الكتاب
الأول نزل على حرف واحد ونزل القرآن على سبعة أحرف ○ وأما معنى قوله صلى الله عليه وسلم إن الكتاب الأول
نزل من باب واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب فإنه صلى الله عليه وسلم عنى بقوله نزل الكتاب الأول من باب واحد
والله أعلم ما نزل من كتب الله على من أنزله من أنبيائه خاليا من الحدود والأحكام والحلال والحرام كزبور داود الذي إنما
هو تذكير ومواعظ وإنجيل عيسى الذي هو تمجيد ومحامد وحض على الصفح والإعراض دون غيرها من الأحكام والشرائع
وما أشبه ذلك من الكتب التي نزلت ببعض المعاني السبعة التي يحوي جميعهن كتابنا الذي خص الله به نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم وأمته فلم يكن المتعبدون بإقامته يجدون لرضى الله تعالى ذكره مطلبا ينالون به الجنة ويستوجبون
به منه القربة إلا من الوجه الواحد الذي أنزل به كتابهم وذلك هو الباب الواحد من أبواب الجنة الذي نزل منه
ذلك الكتاب وخص الله نبينا محمدا عليه السلام وأمته بأن أنزل عليهم كتابه على أوجه سبعة من الوجوه التي ينالون
بها رضوان الله ويدركون بها الفوز بالجنة إذا أقاموها وكل وجه من أوجهه السبعة باب من أبواب الجنة الذي نزل
منه القرآن لأن العامل بكل وجه من أوجهه السبعة عامل على باب من أبواب الجنة وطالب من قبله الفوز بها والعمل
بما أمر الله جل ذكره في كتابه باب من أبواب الجنة وترك ما نهى الله عنه فيه باب آخر ثان من أبوابها وتحريم ما حرم الله
فيه باب رابع من أبوابها والإيمان بمحكمه المتين باب خامس من أبوابها والتسليم لمتشابهه الذي استأثر الله بعلمه وحجب
علمه عن خلقه والإقرار بأن كل ذلك من عند ربه باب سادس من أبوابها والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بعظاته باب
سابع من أبوابها فجميع ما في القرآن من حروفه السبعة وأبوابه السبعة التي نزل منها جعله الله لعباده إلى رضوانه هاديا
ولهم إلى الجنة قائدا فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن من سبعة أبواب من الجنة ○ وأما قوله صلى الله عليه
وسلم في القرآن لكل حرف منه حد يعني لكل وجه من أوجهه السبعة حد حده الله جل ثناؤه لا يجوز لأحد أن يتجاوزه
وقوله صلى الله عليه وسلم وإن لكل حرف منها ظهرا وبطنا فظهره الظاهر في التلاوة وباطنه ما بطن من تأويله وإن بيت
ما بطن ○ وقوله وإن لكل حد من ذلك مطلعا فإنه يعني أن لكل حد من حدود الله التي حدها فيه من حلال وحرام
وسائر شرائعه مقدارا من ثواب الله وعقابه يعاينه في الآخرة ويطلع عليه ويلاقيه في القيامة كما قال عمر بن
الخطاب رحمة الله عليه لو أن لي ما في الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع يعني بذلك ما يطلع إليه ويهجم عليه
من أمر الله بعد وفاته ○ **القول** في الوجوه التي من قبلها يوصل إلى معرفة تأويل القرآن ○ **قال**
أبو جعفر قد قلنا في الدلالة على أن القرآن عربي وأنه نزل بألسن بعض العرب دون ألسن جميعها وأن قراءة المسلمين
اليوم ومصاحفهم التي هي بين أظهرهم ببعض الألسن التي نزل بها القرآن دون جميعها وقلنا في البيان عما يحويه
القرآن من النور والبرهان والحكمة والتبيان التي أودعها الله إياه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه ووعده ووعيده
ومحكمه ومتشابهه ولطائف حكمه ما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه ونحن قائلون في البيان عن وجوه مطالب تأويله
قال الله جل ذكره وتقدست أسماؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم
يتفكرون ○ **وقال** أيضا جل ذكره وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون وقال هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون
آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب فقد تبين ببيان الله جل ذكره أن مما أنزل الله من القرآن على نبيه ما لا
يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره واجبه وندبه وإرشاده
وصنوف نهيه ووظائف حقوقه وحدوده ومبالغ فرائضه ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض وما أشبه ذلك من

احكام آيه التي لم يدرك علمها الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته وهذا وجه لا يجوز لاحد القول فيه
الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له تاويله بنص منه عليه او بدلالة قد نصبها داله امته على تاويله وان منه
ما لا يعلم تاويله الا الله الواحد القهار وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة واوقات آتية كوقت قيام الساعة
والنفخ في الصور ونزول عيسى بن مريم وما اشبه ذلك فان تلك اوقات لا يعلم احد حدودها ولا يعرف احد من
تاويلها الا الخبر عن اشتراطها الله بعلم ذلك على خلقه وكذلك انزل ربنا محكم كتابه فقال يسئلونك عن الساعة
ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك
كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۝ وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذا ذكر شيئا
من ذلك لم يدل عليه الا باشراطه دون تحديد بوقته كالذي روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه
اذ ذكر الدجال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه وان يخرج بعدي فالله خليفتي عليكم وما اشبه ذلك من الاخبار
التي يطول باستيعابها الكتاب الدالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده علم اوقات شيء منه بمقادير السنين
والايام وان الله جل ثناؤه انما كان عرفه مجيئه باشراطه ووقته بادلته وان منه ما يعلم تاويله كل ذي علم باللسان
الذي نزل به القرآن وذلك اقامة اعرابه ومعرفة المسميات باسمائها اللازمة غير المشترك فيها والموصوفات
بصفاتها الخاصة دون ما سواها فان ذلك لا يجهله احد منهم وذلك كسامع منهم لو سمع تاليا يتلو واذا قيل لهم
لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لم يجهل ان معنى الافساد
هو ما ينبغي تركه مما هو مضرة وان الاصلاح هو ما ينبغي فعله مما فعله منفعة وان جهل المعاني التي جعلها الله في
فسادا والمعاني التي جعلها الله اصلاحا فالذي يعلمه ذو اللسان الذي بلسانه نزل القرآن من تاويل القرآن هو
ما وصفت من اعيان المسميات باسمائها اللازمة غير المشترك فيها والموصوفات بصفاتها الخاصة دون الواجب
من احكامها وصفاتها وهيئاتها التي خص الله بعلمها نبيه صلى الله عليه وسلم فلا يدرك علمه الا ببيانه دون ما استاثر
الله بعلمه دون خلقه وبمثل ما قلنا من ذلك روي الخبر عن ابن عباس حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال
حدثنا سفيان عن ابي الزناد قال قال ابن عباس التفسير على اربعة اوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا
يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله ۝ قال ابو جعفر وهذا الوجه
الرابع الذي ذكره ابن عباس من ان احدا لا يعذر بجهالته معنى غير الابانة عن وجوه مطالب تاويله وانما هو خبر
عن ان من تاويله ما لا يجوز لاحد الجهل به وقد روي بنحو ما قلنا في ذلك ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر
في اسناده نظر ۝ حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت عمرو بن الحرث يحدث
عن الكلبي عن ابي صالح مولى ام هانئ عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على اربعة
احرف حلال وحرام لا يعذر احد بالجهالة به وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن
ادعى علمه سوى الله فهو كاذب ۝ ذكر بعض الاخبار ۝ التي رويت بالنهي عن القول في تاويل القرآن بالرأي ۝
حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ۝ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن
سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قال في القرآن برأيه او بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار ۝ وحدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن بشر وقبيصة
عن سفيان عن عبد الاعلى قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن
بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ۝ حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس
الملائي عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ۝ حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من تكلم في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده
من النار ۝ وحدثني ابو السائب سلم بن جنادة السوائي قال حدثنا حفص بن غياث عن الحسن بن عبيد الله
عن ابراهيم عن ابي معمر قال قال ابو بكر الصديق اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في القرآن ما لا اعلم حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن ابي معمر قال قال ابو بكر الصديق
اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله برأيي او بما لا اعلم ۝ قال ابو جعفر ۝ وهذه
الاخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا من ان ما كان من تاويل القرآن الذي لا يدرك علمه الا بنص بيان رسول الله صلى
الله عليه وسلم او بنصبه الدلالة عليه فغير جائز لاحد القيل فيه برأيه بل القائل في ذلك برأيه وان اصاب الحق
فيه فمخطئ في فعله بقيله فيه برأيه لان اصابته ليست اصابة موقن انه محق وانما هو اصاب به خارص وظان والقائل
في دين الله بالظن قائل على الله ما لا يعلم وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده فقال قل انما حرم ربي

الفواحش

الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون ۝ فالقائل في تاويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعل
الله اليه بيانه قائل بما لا يعلم وان وافق قيله ذلك في تاويله ما اراد الله به من معناه لان القائل فيه بغير
علم قائل على الله ما لا علم له به وهذا هو معنى الخبر الذي ۝ حدثنا به العباس بن عبد العظيم العنبري
قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا سهيل اخو حزم قال حدثنا ابو عمران الجوني عن جندب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطا يعني قوله صلى الله عليه وسلم انه اخطا في فعله بقيله
برأيه وان وافق قيله ذلك عين الصواب عند الله لان قيله فيه برأيه ليس بقيل عالم ان الذي قال فيه
من قول حق وصواب فهو قائل على الله ما لا يعلم آثم بفعله ما نهي عنه وحظر عليه ۝ ذكر بعض الاخبار التي
رويت في الحض على العلم بتفسير القرآن ومن كان يفسره من الصحابة ۝ حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق
المروزي قال سمعت ابي يقول حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال
كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن ۝ حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن عطاء عن ابي عبد الرحمن قال حدثنا الذين كانوا يقرئوننا انهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله
عليه وسلم فكانوا اذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا ۝
وحدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله
والذي لا اله غيره ما نزلت آية في كتاب الله الا وانا اعلم فيم نزلت واين انزلت ولو اعلم مكان احد اعلم
بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته ۝ وحدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا ابي
عن ابيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال كان عبد الله يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها ويفسرها
عامة النهار ۝ وحدثني ابو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق قال
استعمل علي ابن عباس على الحج قال فخطب الناس خطبة لو سمعها الترك والروم لاسلموا ثم قرأ عليهم سورة النور
فجعل يفسرها ۝ وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن
الاعمش عن ابي وائل شقيق بن سلمة قال قرأ ابن عباس سورة البقرة فجعل يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا
الديلم لاسلمت ۝ وحدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث بن اسحق عن جعفر عن سعيد بن جبير
قال من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالاعمى او كالاعرابي ۝ وحدثنا ابو كريب قال ذكر ابو بكر بن عياش
الاعمش قال قال ابو وائل ولي ابن عباس الموسم فخطبهم فقرأ على المنبر سورة النور والله لو سمعها الترك لاسلموا
فقيل له حدثنا به عن عاصم فسكت ۝ وحدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن
شقيق قال شهدت ابن عباس وولي الموسم فقرأ سورة النور على المنبر وفسرها لو سمعت الروم لاسلمت ۝
قال ابو جعفر ۝ وفي حث الله عز وجل عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ والتبيان بقوله
جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وقوله ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون وما اشبه ذلك
من آي القرآن والاتعاظ بمواعظه ما يدل على ان عليهم معرفة تاويل ما لم يحجب عنهم تاويله من آيه لانه محال ان
يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تاويله اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة من القيل والبيان الا على معنى الامر
بان يفهمه ويفقهه ثم يتدبره ويعتبر به فاما قبل ذلك فمستحيل امره بتدبره وهو بمعناه جاهل كما محال ان يقال
لبعض اصناف الامم الذين لا يعقلون كلام العرب ولا يفقهونه لو انشد قصيدة شعر من اشعار بعض العرب ذات
امثال ومواعظ وحكم اعتبر بما فيها من الامثال واذكر بما فيها من المواعظ الا بمعنى الامر لها بفهم كلام العرب ومعرفته
ثم الاعتبار بما نبهه عليه ما فيها من الحكم فاما وهو جاهل بمعاني ما فيها من الكلام والمنطق فمحال امره بما دلت
عليه معاني ما حوته من الامثال والعبر بل سواء امره بذلك وامر بعض البهائم به الا بعد العلم بمعاني المنطق
والبيان الذي فيها فكذلك ما في آي كتاب الله من العبر ۝ والحكم والامثال والمواعظ لا يجوز ان يقال اعتبر بها الا
لمن كان بذلك منه جاهلا ان يعلم معاني كلام العرب ثم يتدبره بعد ويتعظ بحكمه وصنوف عبره فاذا كان ذلك
كذلك وكان الله جل ثناؤه قد امر عباده بتدبره وحثهم على الاعتبار بامثاله كان معلوما انه لم يامر بذلك من
كان بما يدل عليه آيه جاهلا واذ لم يجز ان يامرهم بذلك الا وهم بما يدلهم عليه عالمون صح انهم بتاويل ما لم يحجب
عنهم علمه من آيه الذي استاثر الله بعلمه منه دون خلقه الذي قد قدمنا صفته آنفا عارفون واذ صح ذلك
فسد قول من انكر تفسير المفسرين من كتاب الله وتنزيله ما لم يحجب عن خلقه تاويله ۝ ذكر الاخبار التي غلط في
تاويلها منكروا القول في تاويل القرآن ۝ فان قال قائل فما انت قائل فيما حدثكم به العباس بن عبد العظيم

قال حدثنا محمد بن خالد بن عثمة قال حدثني جعفر بن محمد الزبيري قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن إلا آيا بعدد علمهن إياه جبريل ۝ حدثنا
محمد بن يزيد الطرسوسي قال أخبرنا معن عن جعفر بن خالد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن إلا آيا بعدد علمهن إياه جبريل عليه السلام ۝ وحدثنا أحمد بن عبدة
الضبي قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال لقد أدركت فقهاء المدينة وإنهم ليعظمون
القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله والقسم بن محمد وابن المسيب ونافع ۝ وحدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال سمعت رجلا يسأل سعيد بن المسيب عن آية من
القرآن قال فقال لا أقول في القرآن شيئا ۝ حدثنا يونس قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني مالك
عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال أنا لا أقول في القرآن شيئا
حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت الليث يحدث عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب أنه كان لا يتكلم
إلا في المعلوم من القرآن ۝ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا سفيان عن هشام عن ابن سيرين
قال سألت عبيدة السلماني عن آية فقال عليك بالسداد فقد ذهب الذين علموا فيما أنزل القرآن ۝ حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب وابن عون عن محمد قال سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال ذهب الذين
كانوا يعلمون فيما أنزل القرآن فاتق الله وعليك بالسداد ۝ حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب
عن ابن أبي مليكة أن ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فأبى أن يقول فيها ۝ حدثني يعقوب قال
حدثني ابن علية عن مهدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلق بن حبيب إلى جندب بن عبد الله فسأله عن آية من
القرآن فقال له أحرج عليك إن كنت مسلما لما قمت عني أو قال أن تجالسني ۝ حدثني عباس بن الوليد قال أخبرني
أبي قال حدثنا عبد الله بن شوذب قال حدثني يزيد بن أبي يزيد قال كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان أعلم
الناس وإذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع ۝ وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سأل رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا تسألني عن آية من القرآن
فقال لا تسألني عن القرآن وسل من يزعم أنه لا يخفى عليه شيء منه يعني عكرمة ۝ وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا
سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد الله بن أبي السفر قال قال الشعبي والله ما من آية إلا قد سألت عنها ولكنها الرواية على
الله ۝ وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن صالح يعني ابن مسلم قال حدثني رجل عن الشعبي قال
ثلث لا أقول فيهن حتى أموت القرآن والروح والرأي وما أشبه ذلك من الأخبار ۝ قيل له أما الخبر الذي روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يفسر من القرآن شيئا إلا آيا بعدد فإن ذلك مصحح ما قلنا من القول في الباب
الماضي قبل وهو أن من تأويل القرآن ما لا يدرك علمه إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك تفصيل جمل ما في آية من
أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وسائر معاني شرائع دينه الذي هو مجمل في ظاهر التنزيل وبالعباد
إلى تفسيره الحاجة لا يدرك علم تأويله إلا ببيان من عند الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أشبه ذلك مما
تحويه آي القرآن من سائر حكمه التي جعل الله بيانه لخلقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعلم أحد من خلق الله تأويل
ذلك إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بتعليم الله ذلك إياه بوحيه إليه
إما مع جبريل أو مع من شاء من رسله إليه فذلك هو الآي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسرها لأصحابه بتعليم
جبريل إياه وهن لا شك آي ذوات عدد ومن آي القرآن ما قد ذكرنا أن الله جل ثناؤه استأثر بعلم تأويله فلم يطلع على
علمه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولكنهم يؤمنون بأنه من عنده وأنه لا يعلم تأويله إلا الله فأما ما لا بد للعباد من علم
تأويله فقد بين لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم ببيان الله ذلك له بوحيه مع جبريل وذلك هو المعنى الذي أمره الله
ببيانه لهم فقال له جل ذكره وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ۝ ولو كان تأويل الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يفسر من القرآن شيئا إلا آيا تعدد هو ما يسبق إليه أوهام أهل الغباء من أنه
لم يكن يفسر من القرآن إلا القليل من آيه واليسير من حروفه كان إنما أنزل إليهم وفي أمر الله جل ثناؤه نبيه صلى الله
عليه وسلم ببلاغ ما نزل إليه وإعلامه إياه أنه إنما نزل إليه ما نزل ليبين للناس ما نزل إليهم وقيام الحجة على أن النبي صلى
الله عليه وسلم قد بلغ فأدى ما أمره الله ببلاغه وأدائه على ما أمره به وصحة الخبر عن عبد الله بن مسعود بقيله كان الرجل
منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن ما ينبئ عن جهل من ظن أو توهم أن معنى الخبر الذي
ذكرنا عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يبين لأمته من تأويله إلا اليسير القليل منه هذا مع ما
في الخبر الذي روي عن عائشة من العلة التي في إسناده التي لا يجوز معها الاحتجاج به لأحد ممن علم صحيح سند الآثار
وفاسدها في الدين لأن راويه ممن لا يعرف في أهل الآثار وهو جعفر بن محمد الزبيري وأما الأخبار التي ذكرناها عن من

ذكرناها

ذكرناها عنه من التابعين بإحجامه عن التأويل فإن فعل من فعل ذلك منهم كفعل من أحجم منهم عن الفتيا في النوازل والحوادث
مع إقراره بأن الله جل ثناؤه لم يقبض نبيه إليه إلا بعد إكمال الدين به لعباده وعلمه بأن لله في كل نازلة وحادثة حكما موجودا
بنص أو دلالة فلم يكن إحجامه عن القول في ذلك إحجام جاحد أن يكون لله فيه حكم موجود بين أظهر عباده ولكن إحجام
خائف أن لا يبلغ باجتهاده ما كلف الله العلماء من عباده فيه فكذلك معنى إحجام من أحجم عن القيل في تأويل القرآن وتفسيره
من علماء السلف إنما كان إحجامه عنه حذارا أن لا يبلغ أداء ما كلف من إصابة صواب القول فيه لا على أن تأويل ذلك
محجوب عن علماء الأمة غير موجود بين أظهرهم ۝ ذكر بعض الأخبار عن بعض السلف فيمن كان من قدماء المفسرين
محمودا علمه بالتفسير ومن كان منهم مذموما علمه بذلك ۝ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا وكيع قال
حدثنا سفيان عن سليمان عن مسلم قال قال عبد الله نعم ترجمان القرآن ابن عباس ۝ وحدثني يحيى بن داود
الواسطي قال حدثنا إسحق الأزرق عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال نعم
الترجمان القرآن ابن عباس ۝ وحدثني محمد بن بشار قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا الأعمش عن أبي الضحى
عن مسروق عن عبد الله بنحوه ۝ وحدثنا أبو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن عثمان المكي عن ابن أبي مليكة
قال رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس اكتب قال حتى سأله عن التفسير كله ۝ وحدثنا أبو كريب قال حدثنا المحاربي
ويونس بن بكير قالا حدثنا محمد بن إسحق عن أبان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته
إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها ۝ وحدثني عبيد الله بن يوسف الجبيري عن أبي بكر الحنفي قال
سمعت سفيان الثوري يقول إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ۝ وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
سليمان أبو داود عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال لم يلق الضحاك ابن عباس وإنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ
عنه التفسير ۝ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود عن شعبة عن مشاش قال قلت للضحاك سمعت من ابن عباس
شيئا قال لا ۝ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا زكريا قال كان الشعبي يمر بأبي صالح باذان
فيأخذ بأذنه فيعركها ويقول تفسر القرآن وأنت لا تقرأ القرآن ۝ وحدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه قال حدثنا
علي بن الحسين بن واقد قال حدثني أبي قال حدثنا الأعمش قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس والله يقضي بالحق
قادر على أن يجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة إن الله هو السميع البصير قال الحسن فقلت للأعمش حدثني
به الكلبي إلا أنه قال إن الله قادر أن يجزي بالسيئة السيئة وبالحسنة عشرا فقال الأعمش لو أن الذي عند الكلبي عندي
ما خرج مني إلا بخفير ۝ وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا علي بن حكيم الأودي قال حدثنا عبد الله
بن بكير عن صالح بن مسلم قال مر الشعبي على السدي وهو يفسر فقال لأن يضرب على استك بالطبل خير لك من مجلسك هذا
وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا علي بن حكيم قال حدثنا شريك عن مسلم بن عبد الرحمن النخعي كنت مع إبراهيم
فرأى السدي فقال أما إنه يفسر تفسير القوم ۝ حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت سعيد
بن بشير يقول عن قتادة قال ما أرى أحدا يجري مع الكلبي في التفسير في عنان ۝ قال أبو جعفر قد قلنا
فيما مضى من كتابنا هذا في وجوه تأويل القرآن وأن تأويل جميع القرآن على أوجه ثلاثة أحدها لا سبيل إلى الوصول إليه
وهو الذي استأثر الله بعلمه وحجب علمه عن جميع خلقه وهو أوقات ما كان من آجال الأمور الحادثة التي أخبر الله في كتابه أنها
كائنة مثل وقت قيام الساعة ووقت نزول عيسى بن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها والنفخ في الصور وما أشبه ذلك والوجه
الثاني ما خص الله تعالى تأويله نبيه صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته وهو ما فيه مما يعتاده إلى علم تأويله والثالث منها ما كان
علمه عند أهل اللسان الذي نزل به القرآن وذلك علم تأويل عربيته وإعرابه لا يوصل إلى علم ذلك إلا من قبلهم فإذا كان ذلك
كذلك فأحق المفسرين بإصابة الحق في تأويل القرآن الذي إلى علم تأويله للعباد السبيل أوضحهم حجة فيما تأول وفسر مما كان
تأويله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه إما من وجه النقل
المستفيض وإما من وجه النقل المستفيض فيما وجد فيه من ذلك عنه النقل المستفيض وإما من وجه نقل العدول الأثبات
فيما لم يكن عنه فيه النقل المستفيض أو من وجه الدلالة المنصوبة على صحته وأوضحهم برهانا فيما ترجم وبين من ذلك مما كان مدركا
علمه من قبل جهة اللسان إما بالشواهد من أشعارهم السائرة وإما من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة كائنا من كان
ذلك المتأول والمفسر بعد أن لا يكون خارجا تأويله وتفسيره ما تأول وفسر من ذلك عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة
والخلف من التابعين وعلماء الأمة ۝ القول في تأويل أسماء القرآن وسوره وآيه قال أبو جعفر
إن الله تعالى ذكره سمى تنزيله الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أسماء أربعة منهن القرآن فقال في تسميته إياه
بذلك في تنزيله نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ۝ وقال
إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ۝ ومنهن الفرقان قال جل ثناؤه في وحيه إلى
نبيه صلى الله عليه وسلم يسميه بذلك تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ۝ ومنهن الكتاب وله

قال تبارك اسمه في تسميته اياه به الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وسماه الذكر فقال
تعالى ذكره في تسميته اياه به انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولكل اسم من اسمايه الاربعة في كلام العرب معنى
ووجه غير معنى الاخر ووجهه فاما القران فان المفسرين اختلفوا في تاويله فالواجب ان يكون تاويله على قول ابن عباس
التلاوة والقراة وان يكون تاويله على قول ابن عباس مصدرا من قول القايل قرات القران كقولك الخسران من خسرت
والغفران من غفر الله لك والكفران من كفرتك والفرقان من فرق الله بين الحق والباطل وذلك ان يحيى بن عمر بن صالح
السهمى حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس يعنى فاذا قراناه بالقراة
فاعمل بما سناه لك بالقراة ومما يوضح صحة ما قلنا في تاويل حديث ابن عباس هذا ما حدثنى به محمد بن سعيد قال حدثنى
ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن عبد الله بن عباس ان علينا جمعه وقرانه قال ان نقريك فلا تنسى فاذا
قراناه فاتبع قرانه يقول اذا تلى عليك فاتبع ما فيه قال ابو جعفر فقد صرح هذا الخبر عن ابن عباس
ان معنى القران عنده القراة وانه مصدر من قول القايل قرات على ما قد بيناه واما على قول قتادة فان الواجب ان يكون
مصدرا من قول القايل قرات الشى اذا جمعته وضممت بعضه الى بعض كقولك ما قرات هذه الناقة سلا قط تريد بذلك انها
لم تضمم رحما على ولد كما قال عمرو بن كلثوم التغلبى تريك اذا دخلت على خلا وقد امنت عيون الكاشحينا ذراعى
عيطل ادما بكر هجان اللون لم تقرا جنينا يعنى بقوله لم تقرا جنينا لم تضمم رحما على ولد وذلك ان بشر بن معاذ
العقدى حدثنا قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن ابى عروبة عن قتادة في قوله ان علينا جمعه
وقرانه يقول حفظه وتاليفه فاذا قراناه فاتبع قرانه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه وحدثنا محمد بن عبد الاعلى
الصنعانى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة بمثله فراى قتادة ان تاويل القران التاليف
قال ابو جعفر ولكلا القولين اعنى قول ابن عباس وقول قتادة اللذين حكيناهما وجه صحيح في كلام العرب
غير ان اولى قوليهما بتاويل قول الله ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه قول ابن عباس لان الله جل
ثناوه امر نبيه في غير اية من تنزيله باتباع ما اوحى اليه ولم يرخص له في ترك اتباع شى من امره الى وقت تاليفه القران
له فكذلك قوله فاذا قراناه فاتبع قرانه نظير ساير ما في اى القران التى امره الله فيها باتباع ما اوحى اليه في تنزيله
ولو وجب ان يكون معنى قوله فاذا قراناه فاتبع قرانه فاذا الفناه فاتبع ما الفنا لك فيه لوجب ان لا يكون
كان لزمه فرض اقرا باسم ربك الذى خلق ولا فرض يايها المدثر قم فانذر قبل ان يولف الى ذلك غيره من القران
وذلك ان قاله قايل خروج من قول اهل الملة واذا صح ان حكم كل اية من اى القران كان لازما النبى صلى الله
عليه وسلم اتباعه والعمل به مولفة كانت الى غيرها او غير مولفة صح ما قال ابن عباس في تاويل قوله فاذا قراناه فاتبع
قرانه انه يعنى به فاذا بيناه لك بقراتنا فاتبع ما بيناه لك بقراتنا دون قول من قال معناه فاذا الفناه فاتبع
ما الفناه وقد قيل ان قول الشاعر

ضحوا باشمط عنوان السجود به • يقطع الليل تسبيحا وقرانا •

يعنى به قايله تسبيحا وقراة فان قال قايل وكيف يجوز ان يسمى قرانا بمعنى القراة وانما هو مقرو قيل كما جاز ان يسمى
المكتوب كتابا بمعنى كتاب الكاتب كما قال الشاعر في صفة طلاق كتبه لامراته

• توسل رجعة منى وفيها كتاب • مثل ما لصق الغراء •

يريد طلاقا مكتوبا فجعل المكتوب كتابا • واما تاويل اسمه الذى هو فرقان فان تفسير اهل التفسير جا في ذلك
بالفاظ مختلفة هى في المعانى موتلفة فقال عكرمة فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا حكام ابن سلم عن
عنبسة عن جابر عن عكرمة انه كان يقول هو النجاة وكذلك كان السدى يتاوله حدثنا بذلك محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى وهو قول جماعة غيرهما وكان ابن عباس يقول الفرقان
المخرج حدثنى بذلك يحيى بن عمر بن صالح قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن
عباس وكذلك كان مجاهد يقول في تاويله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن جابر
عن مجاهد وكان مجاهد يقول في قول الله عز وجل يوم الفرقان يوم فرق الله فيه بين الحق والباطل حدثنى بذلك
محمد بن عمرو الباهلى قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وكل ذلك متقارب
في معنى الفرقان على اختلاف الفاظها متقاربات المعانى وذلك ان من جعل له مخرج من امر كان فيه فقد جعل له ذلك
المخرج منه نجاة وكذلك اذا نجى منه فقد نصر فقد جعل له ذلك المخرج وبين ما عمه السوء بجميع ما روينا عمن روينا
عنه في معنى الفرقان قول صحيح المعنى لاتفاق معانى الفاظهم في ذلك واصل الفرقان عندنا الفرق
بين الشيين والفصل بينهما وقد يكون ذلك بقضا واستنقاذ واظهار حجة وبحد غير ذلك من المعانى المفرقة بين المحق
والمبطل فقد تبين بذلك ان القران سمى فرقانا لفصله بحججه وادلته وحدود فرايضه وساير معانى حكمه بين

المحق والمبطل وفرقانه بينهما بنصرة المحق وتخذيله المبطل حكما وقضاء • واما تاويل اسمه الذى هو كتاب فهو مصدر
من قولك كتبت كتابا كما تقول قمت قياما وحسبت الشى حسابا والكتاب هو خط الكاتب حروف المعجم مجموعة ومفترقة
وسمى كتابا وانما هو مكتوب كما قال الشاعر في البيت الذى استشهدنا به • وفيها كتاب مثل ما لصق الغرا •
يعنى به مكتوبا واما تاويل اسمه الذى هو الذكر فانه محتمل معنيين احدهما انه ذكر من الله جل ذكره ذكر به عباده
فعرفهم فيه حدوده وفرايضه وساير ما اودعه من حكمه والاخر انه ذكر وشرف وفخر لمن امن به وصدق بما فيه كما قال
جل ثناوه وانه لذكر لك ولقومك يعنى به انه شرف له ولقومه • ثم لسور القران اسما سماهن بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو داود الطيالسى قال حدثنا ابو العوام وحدثنى محمد
ابن خلف العسقلانى قال حدثنا داود ابن الجراح قال حدثنا سعيد بن بشير جميعا عن قتادة عن ابى المليح عن واثلة بن
الاسقع ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التورية السبع الطول واعطيت مكان الزبور المئين واعطيت مكان
الانجيل المثانى وفضلت بالمفصل وحدثنى يعقوب ابن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن خالد الحذا عن ابى قلابة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت السبع الطول مكان التورية واعطيت المثانى مكان الزبور واعطيت
المئين مكان الانجيل وفضلت بالمفصل قال خالد كانوا يسمون المفصل العربى قال خالد قال بعضهم ليس في العربى
سجدة وحدثنى محمد بن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عمرو بن ابى قيس عن عاصم عن المسيب عن ابن مسعود قال
الطول كالتورية والمئون كالانجيل والمثانى كالزبور وساير القران بعد فضل على الكتب حدثنى ابو عبيد الوصابى
محمد بن حفص قال انبانا ابن حمير حدثنا الفزارى عن ليث بن ابى سليم عن ابى بردة عن ابى المليح عن واثلة بن الاسقع عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اعطانى ربى مكان التورية السبع الطول ومكان الانجيل المثانى ومكان الزبور المئين
وفضلنى بالمفصل قال ابو جعفر فالسبع الطول البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف ويونس
في قول سعيد بن جبير حدثنى بذلك يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم عن ابى بشر عن سعيد بن جبير • وقد
روى عن ابن عباس قول يدل على موافقته قول سعيد هذا وذلك ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابى
عدى ويحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وسهل بن يوسف قالوا حدثنا عوف قال حدثنى يزيد الفارسى قال حدثنى ابن عباس
قال قلت لعثمان ابن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهى من المثانى والى براة وهى من المئين فقرنتم بينهما
ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول ما حملكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مما ياتى عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا انزل عليه الشى دعا ببعض من كان
يكتب فيقول ضعوا هولا الايات في السورة التى يذكر فيها الذى كذا وكذا وكانت الانفال من اوايل ما نزل بالمدينة وكانت
براة من اخر القران وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها
منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول فهذا الخبر ينبى عن
عثمان بن عفان رحمة الله عليه انه لم يكن تبين له ان الانفال وبراة من السبع الطول ويصرح عن ابن عباس انه لم يكن يرى
ذلك منها وانما سميت هذه السور السبع طولا لطولها على ساير سور القران • واما المئون فهى ما كان من سور القران عدده
ماية اية او تزيد عليها شيا او ينقص منها شيا يسيرا واما المثانى فانها ما ثنى المئين فتلاها وكان المئون لها اوايل وكان
المثانى لها ثوانى وقد قيل ان المثانى سميت مثانى لتثنية الله جل ذكره فيها الامثال والخبر والعبر وهو قول ابن عباس
حدثنا بذلك ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وروى عن سعيد بن جبير انه كان يقول انما سميت مثانى لانها ثنيت فيها الفرايض والحدود • حدثنا بذلك محمد بن بشار
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير وقد قال جماعة يكثر تعدادهم القران
كله مثان وقال جماعة اخرى بل المثانى هى فاتحة الكتاب لانها تثنى قراتها في كل صلوة وسنذكر اسما قايلى ذلك
وعللهم والصواب من القول فيما اختلفوا فيه من ذلك اذا انتهينا الى تاويل قوله ولقد اتيناك سبعا من المثانى
ان الله شاء ذلك وبمثل ما جات به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسما سور القران التى ذكرت جا شعر
الشعرا فقال بعضهم

حلفت بالسبع اللواتى طولت • وبمئين بعدها قد اميت •
وبالمثانى ثنيت فكررت •
وبالطواسين اللواتى ثلثت • وبالحواميم اللواتى سبعت •
وبالمفصل اللواتى فصلت •

قال ابو جعفر رحمة الله عليه وهذه الابيات تدل على صحة التاويل الذى تاولناه في هذه الاسما واما المفصل فانها
سميت مفصلا لكثرة الفصول التى بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم قال ابو جعفر ثم تسمى كل سورة من سور القران
سورة وتجمع سورا على تقدير خطبة وخطب وغرفة وغرف والسورة بغير همز المنزلة من منازل الارتفاع ومن ذلك سور
المدينة سمى بذلك الحايط الذى يحويها لارتفاعه على ما يحويه غير ان السور من سور المدينة لم يسمع في جمعها سور كما
سمع في جمع سورة من القران سور قال العجاج في جمع السور من البنا

وثوب ذي سرادق مجوو سرت • اليه في اعالي السور •

تخرج تقدير جمعها على تقدير جمع بره وبشره لان ذلك جمع برا وبشرا وكذلك لم يسمع في جمع سورة من القران سور ولو جمعت كذلك لم يكن خطا في القياس اذا اريد به جميع القران وانما تركوا فيما نرى جمعه كذلك لان كل جمع كان بلفظ الواحد المذكر مثل بر وشعير وقصب وما اشبه ذلك فان جماعة كالواحد من الاشياء غيره لان حكم الواحد منه منفردا قل ما يصاب فجرى جماعة مجرى الواحد من الاشيا غيره ثم جعلت الواحدة منه كالقطعة من جميعه فقيل بره وشعيره وقصبه يراد به قطعة منه ولم يكن سور القران موجوده مجتمعة اجتماع البر والشعير وسور المدينة بل كل سورة منها موجودة متفرقة بنفسها انفراد كل غرفة من الغرف وخطبة من الخطب فجعل جمعها جمع الغرف وخطبة من الخطب فجعل جمعها جمع الغرف والخطب المبني جمعها من واحدها ومن الدلالة على ان معنى السورة المنزلة من الارتفاع قول نابغة ذبيان •

الم تر ان الله اعطاك سورة • ترى كل ملك دونها يتذبذب

يعني بذلك ان الله اعطاه منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوك وقد همز بعضهم السورة من القران وتاويلها في لغة من همزها القطعة التي قد افضلت من القران عن ما سواها وابقيت وذلك ان سوركل شي البقية منه يبقى بعد الذي يوخذ منه ولذلك سميت الفضلة من شراب الرجل يشربه ثم يفضلها فيبقيها في الانا سورا ومن ذلك قول اعشى بني ثعلبة يصف امراة فارقته فابقت في قلبه من وجدها بقية

• فبانت وقد اسارت في الفواد • صدعا على نايها مستطيرا

وقال الاعشى في مثل ذلك •

• بانت وقد اسارت في النفس حاجتها • بعد ايتلاف وخير الود ما نفعا

واما الاية من اي القران فانها تحتمل وجهين في كلام العرب احدهما ان يكون سميت اية لانها علامة يعرف بها تمام ما قبلها وابتداوها كالاية التي تكون دلالة على الشي يستدل بها عليه كقول الشاعر

• الكني اليها عمرك الله يا فتى • باية ما جاءت الينا تهاديا •

يعني بعلامة ذلك ومنه قوله جل ذكره ربنا انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك لاجابتك دعانا واعطايك ايانا سولنا والاخر منهما القصة كما قال كعب بن زهير بن ابي سلمى

• الا ابلغا هذا المعرض اية • ايقظان قال القول اذ قال ام حلم •

يعني بقوله اية رسالة مني وخبرا عني فيكون معنى الايات القصص قصة تتلو اقصة بفصول ووصول • القول في تاويل اسما فاتحة الكتاب • قال ابو جعفر صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي ام القران وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني ۞ فهذه اسما فاتحة الكتاب وسميت فاتحة الكتاب لانه يفتتح بكتابتها المصاحف ويقرا بها الصلوات فهي فواتح لما يتلوها من سور القران في الكتاب والقراة وسميت ام القران لتقدمها على ساير سور القران غيرها وتاخر ما سواها خلفها في القراة والكتاب وذلك من معناها يشبه معنى فاتحة الكتاب وانما قيل لها بكونها كذلك ام القران لتسمية العرب كل جامع امرا او مقدم لامر اذا كانت له توابع تتبعه هو لها امام جامع اما فيقول للجلدة التي تجمع الدماغ ام الراس وتسمي لوا الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها للجيش اما ومن ذلك قول ذي الرمة يصف راية معقودة على قناة يجتمع تحتها هو وصحبه •

• واسمر قوام اذا نام صحبتي • خفيف الثياب لا يواري له ازرا •

• على راسه ام لنا نقتدي بها • جماع امور لا نعاصي لها امرا •

• اذا نزلت قيل انزلوا واذا غدت • غدت ذات برزيق يخال بها فخرا •

يعني بقوله على راسه ام لنا اي على راس الرمح راية يجتمعون لها في النزول والرحيل وعند لقا العدو وقد قيل ان مكة سميت ام القرى لتقدمها امام جميعها وجمعها ما سواها وقيل انما سميت بذلك لان الارض دحيت منها فصارت لجميعها اما ومن ذلك قول حميد بن ثور الهلالي •

• اذا كانت الخمسون امك لم يكن • لدايك الا الموت طبيب •

لان الخمسين جامعة ما دونها من العدد فسماها اما للذي قد بلغها واما ما قيل سميها السبع فانها سبع ايات لا خلاف بين الجميع من القراة والعلما في ذلك وانما اختلفوا في الاي التي صارت بها سبع ايات فقال عظم اهل الكوفة صارت سبع ايات لا خلاف بين الجميع من القراة والعلما في ذلك وانما اختلفوا في الاي التي صارت بها سبع ايات فقال عظم اهل الكوفة صارت سبع ايات ببسم الله الرحمن الرحيم وروي ذلك عن جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

والتابعين

والتابعين وقال اخرون بل هي سبع ايات وليس منهن بسم الله الرحمن الرحيم ولكن السابعة انعمت عليهم وذلك قول عظم قراة اهل المدينة ومتفقهيهم قال ابو جعفر وقد بينا الصواب من القول عندنا في ذلك في كتابنا كتاب اللطيف في احكام شرايع الاسلام بوجيز من العلل وسنستقصي بيان ذلك بحكاية اقوال المختلفين فيه من الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتاخرين في كتابنا الاكبر من احكام شرايع الاسلام ان الله شا ذلك ۞ واما وصف النبي صلى الله عليه وسلم اياها السبع بانهن مثان فلانها تثنى قراتها في كل صلوة تطوع ومكتوبة ولذلك كان الحسن البصري يتاول ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا قال سالت الحسن عن قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قال هي فاتحة الكتاب ثم سيل عنها وانا اسمع فقراها الحمد لله رب العالمين حتى اتى على اخرها فقال تثنى في كل قراة او قال في كل صلوة الشك من ابي جعفر والمعنى الذي قلنا في ذلك قصد ابو النجم العجلي بقوله

• الحمد لله الذي عافاني •	وكل خير صالح اعطاني •
• من القران ومن المثاني •	وكذلك قول الراجز الاخر الذي يقول •
• نشدتكم بمنزل الفرقان •	ام الكتاب السبع من مثاني •
• ثنين من اي من القران •	والسبع سبع الطول الدواني •

وليس في وجوب اسم السبع المثاني لفاتحة الكتاب ما يدفع صحة وجوب اسم المثاني للقران كله ولما يثنى من السور لان لكل ذلك وجها ومعنى مفهوما لا يفسد بتسمية بعض ذلك بالمثاني تسمية غيره بها فاما وجه تسمية ما سما المثاني من سور القران بالمثاني فقد بينا صحته وسندل على صحة وجه تسمية جمع القران به عند انتهاينا اليه في سورة الزمر ان شا الله ۞ **القول في تاويل الاستعاذة** تاويل قوله اعوذ قال ابو جعفر والاستعاذة الاستجارة وتاويل قول القايل اعوذ بالله من الشيطان استجير بالله دون غيره من سا ير خلقه من الشيطان ان يضرني في ديني او يصدني عن حق يلزمني لربي ۞ تاويل قوله من الشيطان قال ابو جعفر والشيطان في كلام العرب كل متمرد من الجن والانس والدواب وكل شي ولذلك قال ربنا جل ثناوه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن فجعل من الانس شياطين مثل الذي جعل من الجن وقال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه وركب برذونا فجعل يتبختر به فجعل يضربه فلا يزداد الا تبخترا فنزل عنه وقال ما حملتموني الا على شيطان ما نزلت عنه حتى انكرت نفسي ۞ حدثنا بذلك يونس بن عبد الاعلى قال انبانا ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر قال ابو جعفر وانما سمي المتمرد من كل شي شيطانا لمفارقة اخلاقه وافعاله اخلاق ساير جنسه وافعاله وبعده من الخير وقد قيل انه اخذ من قول القايل شطنت داري من دارك يراد بذلك بعدت ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان •

• نات بسعاد عنك نوى شطون • فبانت والفواد بها رهين •

والنوى الوجه الذي نوته وقصدته والشطون البعيد وكان الشيطان على هذا التاويل فيعال من شطن ومن ما يدل على ان ذلك كذلك قول امية بن ابي الصلت •

• ايما شاطن عصاه عكاه • ثم يلقى في السجن والاكبال •

ولو كان فعلان من شاط يشيط لقال ايما شايط ولكنه قال ايما شاطن لانه من شطن يشطن فهو شاطن **تاويل قوله الرجيم** واما الرجيم فهو فعيل بمعنى مفعول به كقول القايل كف خضيب ولحية دهين ورجل لعين يريد بذلك مخضوبة ومدهونة وملعون وتاويل الرجيم الملعون المشتوم وكل مشتوم بقول ردي او سب فهو مرجوم واصل الرجم الرمي بقول كان او بفعل ومن الرجم بالقول قول ابي ابراهيم لابراهيم صلوات الله عليه لان لم تنته لارجمنك وقد يجوز ان يكون قيل للشيطان رجيم لان الله جل ثناوه طرده من سماواته ورجمه بالشهب الثواقب وقد روي عن ابن عباس ان اول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد قال حدثنا محمد قال استعذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق قال عبد الله وهي اول سورة انزلها الله على محمد بلسان جبريل فامره ان يتعوذ بالله دون خلقه **القول** في تاويل بسم الله الرحمن الرحيم القول في تاويل بسم • قال ابو جعفر ان الله تعالى ذكره وتقدست اسماوه ادب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديم ذكر اسمايه الحسنى امام جميع افعاله وتقدم اليه في وصفه بها قبل جميع مهماته وجعل ما ادبه به من ذلك وعلمه اياه منه لجميع خلقه سنة يستنون بها وسبيلا يتبعونه عليها فيه افتتاح اوايل منطقهم وصدر رسايلهم وكتبهم وحاجاتهم حتى اغنت دلالة ما ظهر من قول القايل بسم الله على ما بطن من مراده الذي هو محذوف وذلك ان البا من بسم الله مقتضية فعلا يكون لها جالبا ولا فعل معها ظاهر فاغنت سامع القايل بسم الله معرفته بمراد تاويله من اظهار قايل ذلك مراده قولا اذ كان كل ناطق به عند افتتاحه امرا قد احضر

منطقه به اماميه واما قبله بلا فصل ما قد اغنا سامعه من دلالة شاهده على الذى من اجله افتتح قيله به
فصار استغنا سامع ذلك منه عن اظهار ما حذف منه نظيرا استغنا به اذا سمع قايلا قيل له ما اكلت اليوم فقال
طعاما عن ان يكرر المسول مع قوله طعاما اكلت لما قد ظهر له به من الدلالة على ان ذلك معناه بتقديم مسئلة السايل
اياه عن ما اكل فمعقول اذن ان القايل اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم افتتح تاليا سورة ان اتباعه بسم الله الرحمن الرحيم
تلاوة السورة ينبى عن معنى قوله بسم الله الرحمن الرحيم ومفهوم به انه مريد بذلك اقرا بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك
قوله بسم الله عند نهوضه للقيام او عند قعوده وساير افعاله ينبى عن معنى مراده بقوله بسم الله وانه اراد بقيله بسم
الله اقوم بسم الله واقعد بسم الله وكذلك ساير الافعال وهذا الذى قلنا في تاويل ذلك هو معنى قول ابن عباس
الذى حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد
الله بن عباس قال ان اول ما نزل به جبريل على محمد قال يا محمد قل استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم
الله الرحمن الرحيم قال قال له جبريل بسم الله يا محمد يقول اقرا بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله قال ابو
جعفر فان قال لنا قايل فان كان تاويل قول الله بسم الله ما وصفت والجالب الباء في بسم الله ما ذكرت فكيف قيل بسم
الله بمعنى اقرا بسم الله او اقوم او اقعد بسم الله وقد علمت ان كل قارى كتاب الله فبعون الله وتوفيقه قرايته وان
كل قايم او قاعد او فاعل فعلا فبالله قيامه وقعوده وفعله وهلا اذ كان ذلك كذلك قيل بالله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الله
فان قول القايل اقوم واقعد بالله الرحمن الرحيم او اقرا بالله اوضح معنى لسامعه من قوله بسم الله اذ كان قوله اقوم او
اقعد بسم الله يوهم سامعه ان قيامه وقعوده بمعنى غير الله قيل له ان المقصود اليه من معنى ذلك غير ما توهمته في نفسك
وانما معنى قوله بسم الله الرحمن الرحيم ابدا بتسمية الله وذكره قبل كل شى او اقرا بتسمية الله او اقوم واقعد بتسمية الله
وذكره لا انه يعنى بقيله بسم الله اقوم بالله او اقرا بالله فيكون قول القايل اقرا بالله او اقوم واقعد بالله اولى بوجه
الصواب في ذلك من قوله بسم الله وقد علمت ان الاسم اسم وان التسمية مصدر من قولك سميت قيل ان العرب قد تخرج
المصادر مبهمة على اسما مختلفة كقولهم اكرمت فلانا كرامة وانما بنا مصدر افعلت اذا اخرج على فعله الافعال وكقولهم اهنت
فلانا هوانا وكلمته كلاما وبنا مصدر فعلت التفعيل ومن ذلك قول الشاعر •

• اكفرا بعد رد الموت عنى • وبعد عطايك المايه الرتاعا •

يريد اعطاك ◌ ومنه قول الاخر •

• اظلم ان مصابكم رجلا اهدى السلام تحية ظلم •

يريد اصابتكم والشواهد في هذا المعنى تكثر وفي ما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه ◌ فاذا كان الامر على ما وصفنا من اخراج العرب
مصادر الافعال على غير بنا افعالها كثيرا وكان تصديرها اياها على مخارج الاسما موجودا فاشيا فبين بذلك صواب ما قلنا من
التاويل في قول القايل بسم الله معناه في ذلك عند ابتدايه في فعل او قول ابدا بتسمية الله قبل فعلى او قبل قولى وكذلك
معنى قول القايل عند ابتدايه بتلاوة القران بسم الله الرحمن الرحيم انما معناه اقرا مبتديا بتسمية الله او ابتدى قراتى بتسمية
الله فجعل الاسم مكان التسمية كما جعل الكلام مكان التكلم والعطا مكان الاعطا وبمثل الذى قلنا من التاويل في ذلك روى
الخبر عن عبد الله بن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن
الضحاك عن عبد الله بن عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد قل استعيذ بالسميع من الشيطان
الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس بسم الله يقول له جبريل يا محمد اقرا بذكر الله ربك وقم واقعد
بذكر الله وهذا التاويل من ابن عباس ينبى عن صحة ما قلنا من انه يراد بقول القايل مفتتحا قراته بسم الله الرحمن الرحيم اقرا بتسمية
الله وذكره وافتتح القراة بتسمية الله باسمايه الحسنى وصفاته العلى وصفاته فساد قول من زعم ان معنى ذلك من قايله
بالله الرحمن الرحيم او كل شى مع ان العباد انما امروا ان يبتدوا عند فواتح امورهم بتسمية الله وذكره وافتتح القراة بتسمية الله
باسمايه الحسنى وصفاته العلى وصفاته فساد قول من زعم ان معنى ذلك من قايله فكذلك الذى امروا به من تسميته عند
افتتاح تلاوة تنزيل الله وصدور رسايلهم وكتبهم ولا خلاف بين الجميع من علما الامة ان قايلا لو قال عند تذكيته بعض بهايم
الانعام بالله ولم يقل بسم الله انه مخالف بتركه قيل بسم الله ما سن له عند التذكية من القول فقد علم بذلك انه لم يرد
بقوله بسم الله بالله كما قال الزاعم ان اسم الله في قول الله بسم الله الرحمن الرحيم هو الله لان ذلك لو كان كما زعم لوجب ان يكون
القايل عند تذكيته ذبيحته بالله قايلا ما سن له من القول على ذبيحته اذ لم يقل بسم الله دليل واضح على فساد ما ادعى من التاويل
في قول القايل بسم الله انه مراد به بالله وان اسم الله هو الله وليس هذا الموضع من مواضع الاكثار في الابانة عن الاسم المضاف
الى الله اهو اسم ام مصدر بمعنى التسمية فان قال قايل فما انت قايل في بيت لبيد بن ربيعة الى الحول ثم اسم السلام
عليكما وان اسم السلم هو السلم قيل له لو جاز ذلك وصح تاويله فيه على ما تاول كان ان يقال رايت اسم زيد واكلت اسم الطعام
وشربت اسم الشراب وفي اجماع جميع العرب على احالة ذلك ما ينبى عن فساد تاويل من تاول قول لبيد ثم اسم السلم عليكما انه اراد

ثم

ثم السلام عليكما وادعا ان ادخال الاسم في ذلك واضافته الى السلام انما جاز اذ كان اسم المسمى هو المسمى بعينه ◌
ويسال القايلون قول من حكينا قوله هذا فيقال لهم اتستجيزون في العربية ان يقال اكلت اسم العسل يعنا بذلك
اكلت العسل كما جاز عندكم اسم السلم عليك وانتم تريدون السلم عليك فان قالوا نعم خرجوا من لسان العرب واجازوا
في لغتها ما تخطيه جميع العرب في لغتها وان قالوا لا سيلوا الفرق بينهما فلن يقولوا في احدهما قولا الا الزموا في الاخر
مثله فان قال لنا قايل فما معنى قول لبيد هذا عندك قيل له يحتمل ذلك وجهين كلاهما غير الذى قاله
من حكينا قوله احدهما ان السلم اسم من اسما الله فجايز ان يكون لبيد عنا بقوله ثم اسم السلم عليكما ثم الزما اسم الله
وذكره بعد ذلك ودعا ذكرى والبكا على وجه الاغرا فرفع الاسم اذ اخر الحرف الذى ياتى بمعنى الاغرا وقد تفعل
العرب ذلك اذا اخرت الاغرا وقدمت المغرا به وان كانت قد تنصب به وهو موخر ومن ذلك قول الشاعر •

• يا ايها المايح دلوى دونكا • رايت الناس يحمدونكا •

فاغرى بدونك وهى موخرة وانما معنى دونك دلوى فكذلك قول لبيد • الى الحول ثم السلام عليكما •
يعنى عليكما اسم السلام اى الزما ذكر الله ودعا ذكرى والوجد بى لان من بكا حولا على امرى ميت فقد اعتذر فهذا
احد وجهيه والوجه الاخر منهما ثم تسميتى الله عليكما كما تقول القايل للشى يراه فيعجبه اسم الله عليك يعوذه بذلك
من السو فكانه قال ثم اسم الله عليكما من السو وكان الوجه الاول اشبه المعنيين بقول لبيد ويقال لمن وجه بيت
لبيد هذا الى ان معناه ثم السلم عليكما اترى ما قلنا من هذين الوجهين جايزا او احدهما او غير ما قلت فيه فان قالوا
لا ابانوا مقدارهم من العلم بتصاريف وجوه كلام العرب واعنوا خصمهم عن مناظرتهم وان قالوا بلى قيل لهم فما برهانك على صحة
ما ادعيت من التاويل انه الصواب دون الذى ذكرت انه محتمله من الوجه الذى يلزمنا تسليمه لك ولا سبيل
الى ذلك ◌ واما الخبر الذى حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلا بن الضحاك قال حدثنا اسمعيل
ابن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن ابى مليكة عن من حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية عن ابى سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم اسلمته امه الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب بسم فقال له
عيسى وما بسم فقال له المعلم ما ادرى فقال له عيسى الباء بها الله والسين سناوه والميم مملكته فاخشا ان يكون غلطا
من المحدث وان يكون اراد ب س م على سبيل ما يعلم المبتدى من الصبيان في الكتاب حروف ابى جاد فغلط بذلك
فوصله فقال بسم لانه لا معنى لهذا التاويل اذا تلى بسم الله الرحمن الرحيم على ما يتلوه القارى في كتاب الله لاستحالة
معناه عن المفهوم به عند جميع العرب واهل لسانها اذا حمل تاويله على ذلك

القول في تاويل قول الله

قال ابو جعفر واما تاويل قول الله الله فانه على معنى ما روى لنا عن عبد الله بن عباس هو الذى يالهه
كل شى ويعبده كل خلق وذلك ان ابا كريب حدثنا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق
عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الله ذو الالوهية والعبودية على خلقه اجمعين قال لنا قايل فهل لذلك
في فعل ويفعل اصل كان منه بنا هذا الاسم قيل اما سماعا من العرب فلا ولكن استدلالا فان قال وما دل على ان
الالوهية هى العبادة وان الاله هو المعبود وان له اصلا في فعل ويفعل قيل لا تمانع بين العرب في الحكم لقول
القايل يصف رجلا بعبادة ويطلب ما عند الله جل ذكره تاله فلان بالصحة خلاف ومن ذلك قول روبة بن
العجاج

• لله در الغانيات المدة • سبحن واسترجعن من تالهى •

يعنى من تعبدى وطلبى الله بعملى ولا شك ان التاله التفعل من اله ياله وان معنى اله اذا نطق به عبد الله
وقد جا منه مصدر يدل على ان العرب قد نطقت منه بفعل يفعل بغير زيادة ◌ وذلك ما حدثنا به سفيان
ابن وكيع قال حدثنا ابى عن نافع بن عمر وابن دينار عن ابن عباس انه قرا ويذرك والاهتك قال عبادتك ويقول انه
كان يعبد ولا يعبد ◌ وحدثنا سفيان قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن الحسن عن ابن
عباس ويذرك والاهتك قال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد ◌ وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
ابن داود قال اخبرنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ويذرك والاهتك قال وعبادتك ولا شك ان الالاهة
على ما فسره ابن عباس ومجاهد مصدر من قول القايل اله الله فلان الاهة كما يقال عبد الله فلان عبادة وعبر الروبا عبارة
فقد بين قول ابن عباس ومجاهد هذا ان اله عبد وان الالاهة مصدره فان قال فان كان جايزا ان يقال لمن عبد
الله الهه على تاويل قول ابن عباس ومجاهد فكيف الواجب في ذلك ان يقال اذا اراد المخبر الخبر عن استيجاب الله
ذلك على عبده قيل اما الرواية فلا رواية عندنا ولكن الواجب على قياس ما جا به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذى حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم ابن العلا قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى
عن ابن ابى مليكة عن من حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفي عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان عيسى اسلمته امه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب الله فقال له عيسى اتدرى ما الله الله اله الالهة

ان يقال الله جل جلاله اله العبد والعبد الهه وان يكون قول القايل الله من كلام العرب اصله الاله فان قال وكيف يجوز ان يكون ذلك كذلك مع اختلاف لفظيهما قيل كما جاز ان يكون قوله لكنا هو الله ربي اصله لكن انا الله ربي كما قال الشاعر

وترمينني بالطرف اي انت مذنب • وتقلينني لكن اياك لا اقلي •

يريد لكن انا اياك لا اقلي فحذف الهمزة من انا فالتقت نون انا ونون لكن وهي ساكنة فادغمت في نون انا فصارتا نونا مشددة فكذلك الله اصله الاله اسقطت الهمزة التي هي فا الاسم فالتقت اللام التي هي عين الاسم واللام الزايدة التي دخلت مع الالف الزايدة وهي ساكنة فادغمت في الاخرى التي هي عين الاسم فصارتا في اللفظ لاما واحدة مشددة كما وصفنا من قول الله لكنا هو الله ربي

القول في تاويل قوله الرحمن الرحيم

قال ابو جعفر اما الرحمن فهو فعلان من رحم والرحيم فعيل منه والعرب كثيرا ما تبني الاسما من فعل يفعل على فعلان كقولهم من غضب غضبان ومن سكر سكران ومن عطش عطشان فكذلك قولهم رحمان من رحم لان فعل منه رحم يرحم وقيل رحيم وان كانت عين فعل منه مكسورة لانه مدح ومن شان العرب ان يحملوا ابنية الاسما اذا كان فيها مدح او ذم على فعيل وان كانت عين فعل منها مكسورة او مفتوحة كما قالوا من علم عالم وعليم ومن قدر قادر وقدير وليس ذلك منها بنا على افعالها لان البنا من فعل يفعل وفعل يفعل فاعل فلو كان الرحمن والرحيم خارجين على بنا افعالهما لكانت صورتهما الراحم ٥ فان قال قايل فاذا كان الرحمن والرحيم اسمين مشتقين من الرحمة فما وجه تكرير ذلك واحدهما مود عن معنى الاخر قيل له ليس الامر في ذلك على ما ظننت بل لكل كلمة منهما معنى لا يودي الاخرى منهما عنها فان قال وما المعنى الذي انفردت به كل واحدة منهما فصارت احداهما غير مودية المعنى عن الاخرى قيل اما من جهة العربية فلا ممانع بين اهل المعرفة بلغات العرب ان قول القايل الرحمن عن ابنية الاسما من فعل ويفعل اشد عدولا من قوله الرحيم ولا خلاف مع ذلك بينهم ان كل اسم كان له اصل في فعل ويفعل ثم كان عن اصله من فعل ويفعل اشد عدولا ان الموصوف به مفضل على الموصوف بالاسم المبني على اصله من فعل ويفعل اذا كانت التسمية به مدحا او ذما فهذا ما في قول القايل الرحمن من زيادة المعنى على قوله الرحيم في اللغة واما من جهة الاثر والخبر ففيه بين اهل التاويل اختلاف حدثني السري بن يحيى التميمي قال حدثنا عثمان بن زفر قال سمعت العرزمي يقول الرحمن الرحيم قال الرحيم عم الخلق الرحيم قال بالمومنين وحدثنا اسمعيل ابن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلا قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن ابي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفي عن ابي سعيد يعني الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحمن الاخرة والدنيا والرحيم رحيم الاخرة ٥ فهذان الخبران قد انباعن فرق ما بين تسمية الله جل ثناوه باسمه الذي هو رحمن وتسميته باسمه الذي هو رحيم واختلاف معنى الكلمتين وان اختلفا في معنى ذلك الفرق فدل احدهما على ان ذلك في الدنيا ودل الاخر على انه في الاخرة فان قال فاي هذين التاويلين اولى عندك بالصحة قيل لجميعهما عندنا في الصحة مخرج فلا وجه لقول قايل ايهما اولى بالصحة ٥ وذلك ان المعنى الذي في تسمية الله بالرحمن دون الذي في تسميته بالرحيم هو انه بالتسمية بالرحمن موصوف بعموم الرحمة جميع خلقه وانه بالتسمية بالرحيم موصوف بخصوص الرحمة بعض خلقه اما في كل الاحوال واما في بعض الاحوال ٥ فلا شك اذا كان ذلك كذلك ان ذلك الخصوص الذي في وصفه بالرحيم لا يستحيل عن معناه في الدنيا كان ذلك او في الاخرة او فيهما جميعا فاذا كان صحيحا ما قلنا من ذلك وكان الله جل ثناوه قد خص عباده المومنين في عاجل الدنيا بما لطف لهم من توفيقه اياهم لطاعته والايمان به وبرسله واتباع امره واجتناب معاصيه مما خذل عنه من اشرك به وكفر وخالف ما امره به وركب معاصيه وكان مع ذلك قد جعل جل ثناوه ما اعد في اجل الاخرة في جناته من النعيم المقيم والفوز المبين لمن امن به وصدق رسله وعمل بطاعته خالصا دون من اشرك وكفر به كان بينا ان الله قد خص المومنين من رحمته في الدنيا والاخرة مع ما قد عمهم به والكفار في الدنيا من الافضال والاحسان الى جميعهم في البسط في الرزق وتسخير السحاب بالغيث واخراج النبات من الارض وصحة الاجسام والعقول وسائر النعم التي لا تحصى التي يشترك فيها المومنون والكافرون فربنا جل ثناوه رحمان جميع خلقه في الدنيا والاخرة ورحيم المومنين خاصة في الدنيا والاخرة ٥ فاما الذي عم جميعهم به في الدنيا من رحمته وكان رحمانا لهم به فما ذكرنا مع نظايره التي لا سبيل الى احصايها لاحد من خلقه كما قال جل ثناوه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ٥ واما في الاخرة فالذي عم جميعهم به فيها من رحمته فكان لهم رحمانا تسويته بين جميعهم جل ذكره في عدله وقضايه فلا يظلم احدا منهم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وتوفى كل نفس ما كسبت فذلك معنى عمومه في الاخرة جميعهم برحمته الذي كان به رحمانا في الاخرة واما ما خص به المومنين في عاجل الدنيا من رحمته الذي كان به رحيما لهم فيها كما قال جل ذكره وكان بالمومنين رحيما فما وصفنا من اللطف لهم في دينهم فخصهم به دون من خذله من اهل الكفر به واما ما خصهم

به في الاخرة فكان به رحيما لهم دون الكافرين فيما وصفنا انفا مما اعد لهم دون غيرهم من النعيم والكرامة التي تقصر عنها الاماني واما القول في تاويله فهو ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الرحمن الفعلان من الرحمة وهو من كلام العرب قال الرحمن الرحيم الرقيق الرفيق بمن احب ان يرحمه والبعيد الشديد على من احب ان يعنف عليه العذاب وكذلك اسماوه كلها وهذا التاويل من ابن عباس يدل على ان الذي به ربنا رحمان هو الذي به رحيم وان كان لقوله الرحمن من المعنى ما ليس لقوله الرحيم لانه جعل معنى الرحمن بمعنى الرفيق على من رق عليه ومعنى الرحيم بمعنى الرفيق بمن رفق به والقول الذي روينا في تاويل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكرناه عن العرزمي اشبه بتاويله من هذا القول الذي رويناه عن ابن عباس وان كان هذا القول موافقا معناه معنى ذلك في ان للرحمن من المعنى ما ليس للرحيم وللرحيم تاويلا غير تاويل الرحمن والقول الثالث في تاويل ذلك ما حدثني به عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا ابو الازهر نصر بن عمرو اللخمي من اهل فلسطين قال سمعت عطا الخراساني يقول كان الرحمن فلما اختزل الرحمن من اسمه كان الرحمن الرحيم والذي اراد ان شا الله عطا بقوله هذا ان الرحمن كان من اسما الله التي لا يتسمى بها احد من خلقه فلما تسمى به الكذاب مسيلمة وهو اختزاله اياه يعني اقتطاعه من اسمايه لنفسه اخبر الله جل ثناوه ان اسمه الرحمن الرحيم ليفصل بذلك لعباده اسمه من اسم من قد تسمى باسمايه اذ كان لا يسمى احد الرحمن الرحيم فيجمع له هذان الاسمان غيره جل ذكره وانما يتسمى بعض خلقه اما رحيما او يتسمى رحمان فاما رحمن رحيم فلم يجتمعا قط لاحد سواه ولا يجتمعان لاحد غيره وكان معنى قول عطا هذا ان الله جل ثناوه انما فصل بتكرير الرحيم على الرحمن بين اسمه واسم غيره من خلقه اختلف معناهما او اتفقا والذي قال عطا من ذلك غير فاسد المعنى بل جايز ان يكون ثناوه خص نفسه بالتسمية بهما معا مجتمعين ابانة لها من خلقه ليعرف عباده بذكرهما مجموعين انه المقصود بذكرهما دون من سواه من خلقه مع ما في تاويل كل واحد منهما من المعنى الذي ليس في الاخر منهما وقد زعم بعض اهل الغبا ان العرب كانت لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك في لغتها ولذلك قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم وما الرحمن انسجد لما تامرنا انكارا منهم لهذا الاسم كانه كان محالا عنده ان ينكر اهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته او لكانه لم يتل من كتاب الله قول الله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعني محمدا كما يعرفون ابناهم وهم مع ذلك به مكذبون ولنبوته جاحدون فيعلم بذلك انهم قد كانوا يدافعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت لديهم معرفته وقد انشد لبعض الجاهلية الجهلا

الا ضربت تلك الفتاة هجينها • الا قضب الرحمن ربي يمينها •

وقال سلامة بن جندل الطهوي

عجلتم علينا عجلتينا عليكم • وما يشا الرحمن يعقد ويطلق •

وقد زعم ايضا بعض من ضعفت معرفته بتاويل اهل التاويل وقلت روايته لاقوال السلف من اهل التفسير ان الرحمن مجازه ذو الرحمة والرحيم مجازه الراحم ثم قال قد يقدرون اللفظين من لفظ والمعنى واحد وذلك لاتساع الكلام عندهم قال وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا ندمان ونديم ثم استشهد ببيت برج بن مسهر الطاي

وندمان يزيد الكاس طيبا • سقيت وقد تغورت النجوم •

واستشهد بابيات نظاير له في النديم والندمان ففرق بين معنى الرحمن والرحيم في التاويل لقوله الرحمن ذو الرحمة والرحيم الراحم وان كان قد ترك بيان تاويل معنييهما على صحته ثم مثل ذلك باللفظين ياتيان بمعنى واحد فعاد الى ما قد جعله بمعنيين فجعله مثال ما هو بمعنى واحد مع اختلاف الالفاظ ولا شك ان ذا الرحمة هو الذي ثبت ان له الرحمة وصح انها له صفة وان الراحم هو الموصوف بانه سيرحم او قد رحم فانقضى ذلك منه او هو فيه ولا دلالة فيه حينئذ ان الرحمة له صفة كالدلالة على انها له صفة اذا وصف بانه ذو الرحمة فاين معنى الرحمن الرحيم على تاويله من معنى الكلمتين ياتيان مقدرتين من لفظ واحد باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني ولكن القول اذا كان على غير اصل معتمد عليه كان واضحا عوارة وان قال لنا قايل ولم قدم اسم الله الذي هو الله على الرحيم قيل لان من شان العرب اذا ارادوا الخبر عن مخبر عنه ان يقدموا اسمه ثم يتبعوه صفاته ونعوته وهذا هو الواجب في الحكم ان يكون الاسم مقدما قبل نعته وصفته ليعلم السامع الخبر عمن الخبر • فاذا كان ذلك كذلك وكان لله جل ذكره اسما قد حرم على خلقه ان يتسموا بها خص بها نفسه دونهم وذلك مثل الله والرحمن والخالق واسما اباح لهم ان يسمي بعضهم بعضا بها وذلك كالرحيم والسميع والبصير والكريم وما اشبه ذلك من الاسما كان الواجب ان يقدم اسماوه التي هي له خاصة دون جميع خلقه ليعرف السامع ذلك من توجه اليه الحمد والتمجيد ثم يتبع ذلك باسمايه التي قد تسمى بها غيره بعد علم المخاطب او السامع من توجه اليه ما يتلو ذلك من المعاني فبدا الله جل ذكره باسمه الذي هو الله لان الالوهية ليست لغيره جل ثناوه من وجه من الوجوه لا من جهة التسمي به ولا من جهة المعنى وذلك انا قد بينا ان معنى

الله معنى المعبود ولا معبود غيره جل جلاله وان التسمي به قد حرمه الله جل ثناؤه وان قصد المتسمي به ما يقصد
المتسمي بسعيد وهو شقي وبحسن وهو قبيح او لا ترى ان الله جل جلاله قال في غير آية من كتابه اله مع الله فاستكبر ذلك
من المقر به وقال في خصوصية نفسه بالله وبالرحمن قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما
الحسنى ثم ثنى باسمه الذي هو الرحمن اذ كان قد منع ايضا خلقه التسمي به وان كان من خلقه من قد يستحق تسميته
ببعض معانيه وذلك انه قد يجوز وصف كثير ممن هو دون الله من خلقه ببعض صفات الرحمة وغير جائز ان يستحق
بعض الالوهية احد دونه فلذلك جا الرحمن ثانيا لاسمه الذي هو الله واما اسمه الذي هو الرحيم فقد ذكرنا انه
مما هو جائز وصف غيره به والرحمة من صفاته جل ذكره وكان اذا كان الامر على ما وصفنا واقعا مواقع نعوت الاسما
اللواتي هي توابعها بعد تقدم الاسما عليها فهذا اوجه تقدم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو الرحمن واسمه
الذي هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم وقد كان الحسن البصري يقول في الرحمن مثل ما قلنا انه من الاسما التي منع
التسمي بها العباد • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن الحسن قال الرحمن الرحيم اسم
ممنوع مع ان في اجماع الامة من منع التسمي به جميع الناس ما يغني عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بقول الحسن
وغيره القول في تاويل فاتحة الكتاب قال ابو جعفر معنى الحمد لله الشكر خالصا
لله جل ثناؤه دون سائر ما يعبد من دونه ودون كل ما برى من خلقه بما انعم على عباده من النعم التي لا يحصيها
العدد ولا يحيط بعددها غيره احد في تصحيح الالات لطاعته وتمكين جوارح اجسام المكلفين لادا فرايضه مع ما بسط
لهم في دنياهم من الرزق وغذاهم به من نعيم العيش من غير استحقاق منهم ذلك عليه ومع ما نبههم عليه ودعاهم اليه
من الاسباب المودية الى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم فلربنا الحمد على ذلك كله اولا واخرا وبما ذكرنا من
تاويل قول ربنا جل ذكره وتقدست اسماؤه الحمد لله جا الخبر عن ابن عباس وغيره • حدثنا محمد بن العلا قال
حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال قال
جبريل لمحمد قل يا محمد الحمد لله قال ابن عباس الحمد لله هو الشكر لله والاستخذا لله والاقرار بنعمته وهدايته وابتدائه
وغير ذلك • وحدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد قال حدثني عيسى بن ابراهيم عن
موسى بن ابي حبيب عن الحكم بن عمير وكانت له صحبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت الحمد لله رب العالمين
فقد شكرت الله فزادك • قال وقد قيل ان قول القائل الحمد لله ثنا عليه باسمائه وصفاته الحسنى وقوله
الشكر لله ثنا عليه بنعمه واياديه وقد روي عن كعب الاحبار انه قال الحمد لله ثنا الله ولم يبين في الرواية عنه من اي معنى
الثنايين الذين ذكرنا ذلك • حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي قال انبانا ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد عن سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه قال اخبرني السلولي عن كعب قال من قال الحمد لله فذلك ثنا على الله وحدثني علي بن الحسن الخراز
قال ثنا مسلم بن عبد الرحمن الجرمي قال حدثنا محمد بن مصعب القرقساني عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن الاسود
ابن سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شي احب اليه الحمد من الله ولذلك اثنى على نفسه فقال الحمد لله قال
ابو جعفر ولا تمانع بين اهل المعرفة بلغات العرب من الحكم لقول القائل الحمد لله شكرا بالصحة فقد تبين اذا كان ذلك
عند جميعهم صحيحا ان الحمد لله قد ينطق به في موضع الشكر وان الشكر قد يوضع موضع الحمد لان ذلك لو لم يكن كذلك
لما جاز ان يقال الحمد لله شكرا فيخرج من قول القائل الحمد لله مصدر اشكر لان الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد كان خطا ان يصدر
من الحمد غير معناه وغير لفظه فان قال لنا قائل وما وجه ادخال الالف واللام في الحمد وهلا قيل حمدا لله رب العالمين
قيل ان لدخول الالف واللام في الحمد معنى لا يوديه قول القائل حمدا باسقاط الالف واللام وذلك ان دخولهما
في الحمد منبي ان معناه جميع المحامد والشكر الكامل لله ولو اسقطتا منه لما دل الا على ان حمد قائل ذلك لله دون
المحامد كلها اذ كان معنى قول القائل حمد الله او حمدا لله او حمد الله حمدا وليس التاويل في الحمد لله رب العالمين [illegible]
امر القران احمد الله بل التاويل في ذلك ما وصفنا قبل من ان جميع المحامد لله بالوهيته وانعامه على خلقه بما انعم به
عليهم من النعم التي لا كفا لها في الدين والدنيا والعاجل والاجل ولذلك من المعنى تتابعت قراة القراة وعلما الامة
على رفع الحمد من الحمد لله رب العالمين دون نصبها الذي يودي الى الدلالة على ان معنى تاليه كذلك احمد الله حمدا
ولو قرا قاري ذلك بالنصب لكان عندي محيلا معناه ومستحقا العقوبة على قراته اياه كذلك وهو عالم بخطايه
وفساد تاويله فان قال لنا قائل وما معنى قوله الحمد لله احمد الله نفسه جل ثناؤه فاثنى عليها ثم علمناه لنقول
ذلك كما قال ووصف به نفسه فان كان ذلك كذلك فما وجه قوله تعالى ذكره اذن اياك نعبد واياك
نستعين وهو عز ذكره معبود لا عابد ام ذلك من قيل جبريل او محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بطل ان يكون
ذلك لله كلاما قيل بل ذلك كله كلام الله جل ثناؤه ولكنه جل ذكره حمد نفسه واثنى عليها بما هو له اهل ثم علم ذلك
عباده وفرض عليهم تلاوته اختبارا منه لهم وابتلا فقال لهم قولوا الحمد لله رب وقولوا اياك نعبد واياك نستعين فقوله

اياك

اياك نعبد مما علمهم جل ذكره ان يقولوه ويدينوا له بمعناه وذلك موصول بقوله الحمد لله رب العالمين وكانه قال
قولوا هذا وهذا فان قال واين قوله فقولوا فيكون تاويل ذلك ما ادعيت قيل قد دللنا فيما مضى على ان العرب
من شانها اذا عرفت مكان الكلمة ولم تشك ان سامعها يعرف بما اظهرت من منطقها ما حذفت حذف ما كفا منه
الظاهر من منطقها ولا سيما ان كانت تلك الكلمة التي حذفت قولا او تاويل قول كما قال الشاعر

واعلم انني ساكون رمسا • اذا سار النواعج لا يسير
فقال السائلون لمن حفرتم • فقال المخبرون لهم وزير

قال ابو جعفر يريد فقال المخبرون لهم الميت وزير فاسقط الميت اذ كان قد اتى من الكلام بما يدل
على ذلك وكذلك قول الاخر

ورايت زوجك في الوغا • متقلدا سيفا ورمحا

وقد علم ان الرمح لا يتقلد وانه انما اراد وحاملا رمحا ولكن لما كان معلوما معناه اكتفى بما قد ظهر من كلامه عن
اظهار ما حذف منه وقد يقولون للمسافر اذا ودعوه مصاحبا معافا يحذف قوله سر واخرج اذ كان معلوما معناه
وان اسقط ذكره فكذلك ما حذف من قول الله تعالى ذكره الحمد لله رب العالمين لما علم بقوله جل وعز اياك نعبد
ما اراد بقوله الحمد لله رب العالمين من معنى امره عباده اغنت دلالة ما ظهر عليه من القول عن ابدا ما حذف وقد روينا
الخبر الذي قد مضى ذكره مسندا في تاويل قول الله الحمد لله رب العالمين وبينا ان جبريل انما علم محمدا صلى الله عليه
وسلم لما امر بتعليمه اياه وهذا الخبر ينبي عن صحة ما قلنا في تاويل ذلك القول في تاويل قول الله
رب قال ابو جعفر • قد مضى البيان عن تاويل اسم الله الذي هو الله في بسم الله فلا حاجة بنا
الى تكراره في هذا الموضع واما تاويل قوله رب فان الرب في كلام العرب متصرف على معان فالسيد المطاع فيهم يدعى ربا
ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة

واهلكن يوما رب كندة • وابنه ورب معد بين خبت وعرعر

يعني برب كندة سيد كندة • ومنه قول نابغة بني ذبيان

تخب الى الرحلي حتى يناله • فذلك من رب تليدي وطارفي

والرجل المصلح للشي يدعى ربا ومنه قول الفرزدق بن غالب

كانوا كسالئة حمقا اذ حقنت • سلاءها في اديم غير مربوب

يعني بذلك في اديم غير مصلح ومن ذلك قيل ان فلانا يرب ضيعته عند فلان اذا كان يحاول اتمامها وادامتها
ومن ذلك قول علقمة بن عبدة

فكنت امرا افضت اليك ربابتي • وقبلك ربتني فضعت ربوب

يعني بقوله افضت اليك اي وصلت اليك ربابتي فصرت انت الذي ترب امري فتصلحه لما خرجت من ربابة غيرك من الملوك
الذين كانوا قبلك علي فضيعوا امري وتركوا تفقده وهم الربوب واحدهم رب والمالك للشي يدعى ربه وقد يتصرف
ايضا معنى الرب في وجوه غير ذلك غير انها تعود الى بعض هذه الوجوه الثلاثة فربنا جل ثناؤه السيد الذي لا
شبه له ولا مثل في سودده والمصلح امر خلقه بما اسبغ عليهم من نعمه والمالك الذي له الخلق والامر وبالذي قلنا في تاويل
قوله جل ثناؤه رب العالمين جات الرواية عن ابن عباس • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال
حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمد يا محمد قل الحمد لله رب العالمين
قال ابن عباس يقول قل الحمد لله الذي له الخلق كله السموات كلهن ومن فيهن والارض كلهن ومن فيهن وما بينهن مما يعلم
ومما لا يعلم يقول اعلم يا محمد ان ربك هذا لا يشبهه شي القول في تاويل قوله العالمين قال
ابو جعفر والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالانام والرهط والجيش ونحو ذلك من الاسما التي هي
موضوعات على جماع لا واحد له من لفظه والعالم اسم لاصناف الامم وكل صنف منها عالم واهل كل قرن من كل صنف منها
عالم ذلك القرن وذلك الزمان فالانس عالم وكل اهل زمان منهم عالم ذلك الزمان والجن عالم وكذلك سائر اجناس
الخلق كل جنس منها عالم زمانه ولذلك جمع فقيل عالمون وواحده جمع لكون عالم كل زمان من ذلك عالم ذلك الزمان
ومن ذلك قول العجاج • فخندف هامة هذا العالم • فجعلهم عالم زمانه وهذا القول الذي قلناه قول ابن عباس
وسعيد بن جبير وهو معنى قول عامة المفسرين • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة
قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي له الخلق كله السموات والارض وما
فيهن وما بينهن مما يعلم ولا يعلم • وحدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا ابو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن
عباس في قول الله جل وعز رب العالمين قال رب الجن والانس • وحدثنا احمد بن اسحق بن عيسى الاهوازي قال ثنا
ابو احمد الزبيري قال حدثنا قيس عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قوله رب العالمين قال الجن والانس وحدثني

احمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثني ابن ابي مريم عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير رب العالمين
قال ابن ادم والجن والانس كل امة منهم عالم على حدته • وحدثني محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان
عن مجاهد الحمد لله رب العالمين قال الجن والانس وحدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري
عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله • وحدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد
عن قتادة رب العالمين قال كل صنف عالم • وحدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا عبيد الله بن موسى
عن ابي جعفر عن ربيع بن انس عن ابي العالية في قوله رب العالمين قال الانس عالم والجن عالم وما سوى ذلك ثمنية
عشر الف او اربعة عشر الف عالم هو يشك من الملكيه على الارض وللارض اربع زوايا في كل زاوية ثلثه الف عالم وخمس
مائة عالم خلقهم لعبادته وحدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين ابن داود قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
في قوله رب العالمين قال الجن والانس **القول** في قوله الرحمن الرحيم **قال** ابو جعفر
قد مضى البيان عن تاويل قوله الرحمن الرحيم في تاويل بسم الله الرحمن الرحيم فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع
ولم نحتج الى الابانة عن وجه تكرير الله ذلك في هذا الموضع اذ كنا لا نرى ان بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب
اية فتكون علينا لسايل مسئلة بان يقول ما وجه تكرير ذلك في هذا الموضع وقد مضى وصف الله عز وجل به نفسه
في قوله بسم الله الرحمن الرحيم مع قرب مكان احدى الايتين من الاخرى ومجاورتها صاحبتها بل ذلك لنا حجة على خطاء دعوى
من ادعى ان بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب اية اذ لو كان ذلك كذلك لكان ذلك اعادة اية بمعنى واحد ولفظ
واحد مرتين من غير فصل يفصل بينهما وغير ذلك موجود في كتاب الله ايتان متجاورتان مكررتان بلفظ واحد ومعنى
واحد لا فصل بينهما من كلام يخالف معناه معناهما وانما ياتي تكرير ايه بكماله في السورة الواحدة مع فصول يفصل
بين ذلك وكلام يعترض به بغير معنى الايات المكررات وبغير الفاظها ولا فاصل بين قول الله تبارك اسمه الله الرحمن الرحيم
من بسم الله الرحمن الرحيم وقول الله الرحمن الرحيم من الحمد لله رب العالمين فان قال قايل فان الحمد لله رب العالمين
فاصل بين ذلك قيل قد انكر ذلك جماعة من اهل التاويل وقالوا ان ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وانما هو
الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين ملك يوم الدين واستشهدوا على صحة ما ادعوا من ذلك بقوله ملك يوم الدين فقالوا
ان قوله ملك يوم الدين تعليم من الله عبده ان يصفه بالملك في قراة من قرا ملك وبالملك في قراة من قرا مالك قالوا
فالذي هو اولى ان يكون مجاور وصفه بالملك او الملك ما كان نظير ذلك من الوصف وذلك هو قوله رب العالمين
الذي هو خبر عن ملكه جميع اجناس الخلق وان يكون مجاور وصفه بالعظمة والالوهية ما كان له نظيرا في المعنى من الثنا
عليه وذلك قوله الرحمن الرحيم فزعموا ان ذلك لهم دليل على ان قوله الرحمن الرحيم بمعنى التقديم قبل رب العالمين وان
كان في الظاهر موخرا وقالوا في نظاير ذلك من التقديم ثم الذي هو بمعنى التاخير والموخر الذي هو بمعنى التقديم في كلام
العرب افشا وفي منطقها اكثر من ان يحصى من ذلك قول جرير بن عطية

• طاف الخيال واين منك لماما • فارجع لزورك بالسلام سلاما •

بمعنى طاف الخيال لماما واين هو منك وكما قال جل ثناوه في كتابه الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا
قيما وما اشبه ذلك ففي ذلك دليل شاهد على صحة قول من انكر ان يكون بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب **القول**
في تاويل مالك يوم الدين **قال** ابو جعفر القراة مختلفة في تلاوة ملك يوم الدين وبعضهم يتلوه مالك
يوم الدين وبعضهم يتلوه مالك يوم الدين بنصب الكاف وقد استقصينا حكاية الرواية عمن روى عنه في ذلك قراة
في كتاب القراات واخبرنا بالذي نختار من القراة فيه والعلة الموجبة صحة ما اخترنا من القراة فيه وكرهنا اعادة ذلك
في هذا الموضع اذ كان الذي قصدنا له في كتابنا هذا البيان عن وجوه تاويل اي القران دون وجوه قراتها ولا
خلاف بين جميع اهل المعرفة بلغات العرب ان الملك من الملك مشتق وان المالك من الملك ماخوذ فتاويل قراة من قرا ذلك
ملك يوم الدين ان لله الملك يوم الدين خالصا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكا جبابرة ينازعونه
الملك ويدافعونه الانفراد بالكبريا والعظمة والسلطان والجبرية فايقنوا بلقا الله يوم الدين انهم الصغرة الاذلة
وانه له دونهم ودون غيرهم الملك والكبريا والعزة والبها كما قال جل ذكره وتقدست اسماوه في تنزيله يوم هم بارزون لا يخفى
على الله منهم شي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاخبر انه المنفرد يومئذ بالملك دون ملوك الدنيا الذين صاروا يوم الدين
من ملكهم الى ذلة وصغار ومن دنياهم في المعاد الى خسار واما تاويل قراة من قرا ملك يوم الدين فما حدثنا ابو كريب قال
حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس ملك يوم الدين يقول لا يملك
احد في ذلك اليوم معه حكما كملكهم في الدنيا ثم قال لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال وخشعت الاصوات
للرحمن وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى **قال** ابو جعفر واولى التاويلين بالاية واصح القراتين في
التلاوة عندي التاويل الاول وقراة من قرا ملك بمعنى الملك لان في الاقرار له بالانفراد بالملك ايجابا لانفراده بالملك

وفصله

وفضيلة زيادة الملك على المالك اذ كان معلوما ان لا ملك الا وهو مالك وقد يكون المالك لا ملكا وبعد فان الله جل
ذكره قد اخبر عباده في الاية التي قبل قوله ملك يوم الدين انه مالك جميع العالمين وسيدهم ومصلحهم والناظر لهم والرحيم
لهم في الدنيا والاخرة بقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فاذ كان جل ذكره قد انباهم عن ملكه اياهم كذلك
بقوله رب العالمين فاولى الصفات من صفاته جل ذكره ان يتبع ذلك ما لم يحوه قوله رب العالمين الرحمن الرحيم
مع قرب ما بين الايتين من المواصلة والمجاورة اذ كانت حكمته الحكمة التي لا يشبهها حكمة وكان في اعادة وصفه جل ذكره
بانه ملك يوم الدين اعادة ما قد مضى من وصفه به في قوله رب العالمين مع تقارب الايتين وتجاور الصفتين
وكان في اعادة ذلك تكرار الفاظ مختلفة بمعان متفقة لا يفيد سامع ما كرر منه فايدة به اليها حاجة
والذي لم يحوه من صفاته جل ذكره ما قبل قوله ملك يوم الدين المعنى الذي في قوله ملك يوم الدين
وهو وصفه بانه الملك فبين اذن ان اولى القراتين بالصواب واحق التاويلين بالكتاب قراة من قرا
ملك يوم الدين بمعنى اخلاص الملك له يوم الدين دون قراة من قرا مالك يوم الدين بمعنى انه يملك الحكم
بينهم وفصل القضا متفردا به دون ساير خلقه فان ظن ظان ان قوله رب العالمين نبا عن ملكه اياهم
في الدنيا دون الاخرة فوجب وصل ذلك بالنبا عن نفسه انه من ملكهم في الاخرة على نحو ملكه اياهم في الدنيا
بقوله مالك يوم الدين فقد اغفل وظن خطا وذلك انه لو جاز لظان ان يظن ان قوله رب العالمين
محصور معناه على الخبر عن ربوبيته عالم الدنيا دون الاخرة مع عدم الدلالة على ان معنى ذلك كذلك في
ظاهر التنزيل او في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم به منقول او بحجة موجودة في المعقول جاز لاخر
ان يظن ان ذلك محصور على عالم الزمان الذي فيه نزل قوله رب العالمين دون ساير ما يحدث بعده
في الازمنة الحادثة من العالمين اذ كان صحيحا بما قد قدمنا من البيان ان عالم كل زمان غير عالم الزمان
الذي بعده فان غبي عن علم صحة ذلك بما قد قدمنا ذو غبا فان في قول الله جل ثناوه ولقد اتينا بني
اسرايل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين دلالة واضحة على ان عالم
كل زمان غير عالم الزمان الذي كان قبله وعالم الزمان الذي بعده اذ كان الله جل ثناوه قد فضل
امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على ساير الامم الخالية واخبرهم بذلك في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس الاية
فمعلوم بذلك ان بني اسرايل في عصر نبينا لم يكونوا مع تكذيبهم به صلى الله عليه وسلم افضل العالمين بل كان
افضل العالمين في ذلك العصر وبعده الى قيام الساعة المومنون به المتبعون منهاجه دون من سواهم من
الامم المكذبة الضالة عن منهاجه فاذ كان بينا فساد تاويل متاول لو تاول قوله رب العالمين انه معني
به ان الله رب عالم زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون عالمي ساير الازمنة غيره كان واضحا فساد قول من زعم
ان تاويله رب عالم الدنيا دون عالم الاخرة وان مالك يوم الدين استحق الوصل به ليعلم انه في الاخرة
من ملكهم وربوبيتهم بمثل الذي كان عليه في الدنيا • وسئل زاعم ذلك الفرق بينه وبين متحكم مثله
في تاويل قوله رب العالمين تحكم فقال انه انما عنى بذلك انه رب العالمين عالم زمان محمد دون عالمي
غيره من الازمنة الماضية قبله والحادثة بعده كالذي زعم هذا القول انه عني به عالمو الدنيا دون عالم
الاخرة من اصل او دلالة فلن يقول في احدهما شيا الا الزم في الاخر مثله واما الزاعم ان تاويل قوله مالك
يوم الدين انه الذي يملك اقامة يوم الدين فان الذي الزمنا قايل القول الذي قبله له لازم اذ كانت
اقامة القيامة انما هي اعادة الخلق الذين قد بادوا لهياتهم التي كانوا عليها قبل الهلاك في الدار التي اعد
الله لهم فيها ما اعد وهم العالمون الذين قد اخبر جل ذكره عنهم انه ربهم في قوله رب العالمين • واما تاويل ذلك
في قراة من قرا مالك يوم الدين فانه اراد يا مالك يوم الدين فنصبه بنية النداء والدعا كما قال جل ثناوه
يوسف اعرض عن هذا بتاويل يا يوسف اعرض عن هذا وكما قال الشاعر من بني اسد وهو شعر فيما يقال جاهلي

• ان كنت ازننتني بها كذبا • جزء فلاقيت مثلها عجلا •

يريد يا جزء وكما قال الاخر

• كذبتم وبيت الله لا تنكحونها • بني شاب قرناها تصر وتحلب •

يريد يا بني شاب قرناها وانما اورطه في قراة ذلك بنصب الكاف من مالك على المعنى الذي وصفت حيرته
في توجيه قوله اياك نعبد واياك نستعين وجهته مع جر مالك يوم الدين فنصب مالك يوم الدين
ليكون اياك نعبد واياك نستعين له خطابا كانه اراد يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ولو كان علم تاويل اول السورة وان الحمد لله رب العالمين امر من الله
عبده بقيل ذلك كما ذكرنا قبل من الخبر عن ابن عباس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم عن الله قل يا محمد
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين وقل ايضا يا محمد اياك نعبد واياك نستعين وكان عقل عن
العرب ان من شانها اذا حكت او امرت بحكاية خبر يتلوا القول ان تخاطب ثم تخبر عن غايب وتخبر عن الغايب ثم تعود

الى الخطاب لما في الحكاية بالقول من معنى الغايب والمخاطب كقولهم للرجل قد قلت لاخيك لو قمت لقمت وقد
قلت لاخيك لو قام لقمت لسهل عليه مخرج ما استصعب عليه وجهته من حضور مالك يوم الدين ومن نظير مالك يوم الدين
مجرور ثم عوده الى الخطاب باياك نعبد لما ذكرنا قبل البيت السابر من شعر ابي كبير الهذلي

• يا لهف نفسي كان جلدة خالد • وبياض وجهك للتراب الاعفر •

فرجع الى الخطاب بقوله وبياض وجهك بعد ما قد مضى الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغايب ومنه قول
لبيد بن ربيعة • باتت تشكى الى النفس مجهشة • وقد حملتك سبعا بعد سبعينا •
فرجع الى مخاطبة نفسه وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغايب ومنه قول الله وهو اصدق قيل
وابين حجة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فخاطب ثم رجع الى الخبر عن الغايب ولم يقل وجرين بكم والشواهد
من الشعر وكلام العرب في ذلك اكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فقراة ملك يوم الدين محظورة
غير جايزة لاجماع جميع الحجة من القراة وعلما الامة على رفض القراة بها القول في تاويل قوله يوم الدين

• ابو جعفر والدين في هذا الموضع بتاويل الحساب والمجازاة بالاعمال كما قال كعب بن جعيل
• اذا ما رمونا رمينا هم • ودناهم مثل ما يقرضونا • وكما قال الاخر
• واعلم وايقن ان ملكك زايل • واعلم بانك ما تدين تدان •

يعني ما تجزي تجازى ومن ذلك قول الله جل ثناوه كلا بل تكذبون بالدين يعني بالجزاء وان عليكم لحافظين يعلمون
ما تعملون من الاعمال وقوله فلولا ان كنتم غير مدينين يعني غير مجزيين باعمالكم ولا محاسبين وللدين معان في
كلام العرب غير معنى الحساب والجزا سنذكرها في اماكنها ان شا الله وبما قلنا في تاويل قوله يوم الدين جات الاثار عن
السلف من المفسرين مع تصحيح الشواهد تاويلهم الذي تاولوه في ذلك • حدثنا ابو كريب محمد بن العلا قال
ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس يوم الدين قال
يوم حساب الخلايق وهو يوم القيمة يدينهم باعمالهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا الا من عفا عنه فالامر امره ثم قال الا له
الخلق والامر وحدثني موسى بن هرون الهمداني قال ثنا عمرو بن حماد القناد قال حدثنا اسباط بن نصر الهمداني
عن اسمعيل بن عبد الرحمن السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن
ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ملك يوم الدين هو يوم الحساب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله مالك يوم الدين قال يوم يدين الله العباد باعمالهم وحدثنا القاسم بن الحسن قال
حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج مالك يوم الدين قال يوم يدان الناس بالحساب القول
في تاويل قوله اياك نعبد قال ابو جعفر وتاويل قوله اياك نعبد لك اللهم نخشع ونذل ونستكين
اقرارا لك يا ربنا بالربوبية لا لغيرك كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال
حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اياك نعبد اياك نوحد ونخاف ونرجوا
يا ربنا لا غيرك • وذلك قول ابن عباس بمعنى ما قلنا وانما اخترنا البيان عن تاويله بانه بمعنى نخشع ونذل ونستكين
دون البيان عنه بانه بمعنى نرجوا ونخاف وان كان الرجا والخوف لا يكونان الا مع ذلة لان العبودية عند جميع العرب اصلها
الذلة وانها تسمى الطريق المذلل الذي قد وطئته الاقدام وذللته السابلة معبدا ومن ذلك قول طرفة بن العبد

• تباري عتاقا ناجيات واتبعت • وظيفا وظيفا فوق مور معبد •

يعني بالمور الطريق وبالمعبد المذلل الموطوء ومن ذلك قيل للبعير المذلل بالركوب في الحوايج معبد ومنه سمي العبد
عبدا لذلته لمولاه والشواهد من اشعار العرب وكلامها على ذلك اكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه
ان شا الله تعالى القول في تاويل قوله واياك نستعين قال ابو جعفر ومعنى قوله
واياك نستعين واياك ربنا نستعين على عبادتنا اياك وطاعتنا لك وفي امورنا كلها لا احدا سواك اذ كان
من يكفر بك نستعين في جميع امورنا مخلصين لك العبادة كالذي • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان
ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس واياك نستعين
قال اياك نستعين على طاعتك وعلى امورنا • فان قال قايل وما معنى امر الله عباده بان يسلوه
المعونة على طاعته او جايز وقد امرهم بطاعته ان لا يعينهم عليها ام هل يقول قايل لربه اياك نستعين على طاعتك
وهو على قوله ذلك معان وذلك هو الطاعة فما وجه مسلة العبد ربه ما قد اعطاه اياه قيل ان تاويل ذلك
على غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما الداعي ربه من المومنين ان يعينه على طاعته اياه داع ان يعينه فيما بقي من
عمره على ما كلفه من طاعته دون ما قد تقضى ومضى من اعماله الصالحة فيما خلا من عمره وجازت مسلة العبد ربه
ذلك لان اعطا الله عبده ذلك مع تمكينه جوارحه لادا ما كلفه من طاعته وافترض عليه من فرايضه فضل منه

جل

جل ثناوه تفضل به عليه ولطف منه لطف له فيه وليس في تركه التفضل على بعض عبيده بالتوفيق مع اشتغال
عبده بالكفر وانصرافه عن محبته ولا في بسطه فضله على بعضهم مع اجتهاد العبد نفسه في محبته ومسارعته الى طاعته
فساد في تدبير ولا جور في حكم فيجوز ان يجهل جاهل موضع حكم الله امره عبده بمسلته عونه على طاعته وفي امر
الله جل ثناوه عباده ان يقولوا اياك نعبد واياك نستعين بمعنى مسلتهم اياه المعونة على العبادة ادل
الدليل على فساد قول القايلين بالتفويض من اهل القدر الذين احالوا ان يامر الله احدا من عبيده بامر او
يكلفه فرض عمل الا بعد اعطايه المعونة على فعله على تركه ولو كان الذي قالوا من ذلك كما قالوا لبطلت
الرغبة الى الله في المعونة على طاعته اذ كان على قولهم مع وجود الامر والنهي والتكليف حقا واجبا على الله
للعبد اعطاوه المعونة عليه ساله ذلك عبده او ترك مسلته ذلك بل ترك اعطايه ذلك عندهم منه
جور ولو كان الامر في ذلك على ما قالوا لكان القايل اياك نعبد واياك نستعين انما يسل ربه ان لا يجور
وفي اجماع اهل الاسلام جميعا على تصويب قول القايل اللهم انا نستعينك وتخطيتهم قول القايل اللهم لا تجر
علينا دليل واضح على خطا ما قال الذين وصفت قولهم اذ كان تاويل قول القايل عندهم اللهم انا نستعينك
اللهم لا تترك معونتنا التي تركها جور منك فان قال قايل وكيف قيل اياك نعبد واياك نستعين فقدم الخبر
عن العبادة واخرت مسلة المعونة عليها بعدها وانما تكون العبادة بالمعونة فمسلة المعونة كانت احق
بالتقديم قبل المعان عليه من العمل والعبادة بها قيل ولما كان معلوما ان العبادة لا سبيل للعبد اليها الا
بمعونة من الله جل ثناوه وكان محالا ان يكون العبد عابدا الا وهو على العبادة معان وان يكون معانا عليها
الا وهو لها فاعل كان سوا تقديم ما قدم منهما على صاحبه كما سوا قولك للرجل قضيت حاجتي فاحسنت الي
في قضايها وقضيت حاجتي فاحسنت الي فقدمت ذكر قضايه حاجتك او قلت احسنت الي فقضيت حاجتي فقدمت
ذكر الاحسان على ذكر قضا الحاجة لانه لا يكون قاضيا حاجتك الا وهو اليك محسن ولا محسنا اليك الا وهو
لحاجته قاض فكذلك سوا قول القايل اللهم انا اياك نعبد فاعنا على عبادتك وقوله اللهم اعنا على عبادتك
فانا اياك نعبد قال ابو جعفر وقد ظن بعض اهل الغفلة ان ذلك من المقدم الذي معناه
التاخير كما قال امرو القيس • فلو ان ما اسعى لادنى معيشة • كفاني ولم اطلب قليل من المال •
يريد بذلك كفاني قليل من المال ولم اطلب كثيرا وذلك من معنى التقديم والتاخير ومن مشابهة بيت امرى
القيس بمعزل من اجل انه قد يكفيه القليل من المال ويطلب الكثير فليس وجود ما يكفيه منه بموجب له ترك
طلب الكثير فيكون نظير العبادة التي بوجودها وجود المعونة عليها وبوجود المعونة عليها وجودها فيكون
ذكر احدهما دالا على الاخر فيعتدل في صحة الكلام تقديم ما قدم منهما قبل صاحبه ان يكون موضوعا في درجته
ومرتبا في مرتبته فان قال فما وجه تكرار اياك مع قوله نستعين وقد تقدم ذلك قبل نعبد وهلا قيل اياك
نعبد ونستعين اذ كان المخبر عنه انه هو المعبود هو المخبر عنه انه المستعان قيل له ان الكاف التي مع ايا هي
الكاف التي كانت تتصل بالفعل اعني بقوله نعبد لو كانت موخرة بعد الفعل وهي كناية اسم المخاطب المنصوب
بالفعل فكثرت بايا متقدمة كانت الاسما اذا انفردت بانفسها لا تكون في كلام العرب على حرف واحد فلما كانت
الكاف من اياك هي كناية اسم المخاطب التي كانت تكون كافا وحدها متصلة بالفعل اذا كانت بعد الفعل
ثم كان حظها ان تعاد مع كل فعل اتصلت به فيقال اللهم انا نعبدك ونستعينك ونحمدك ونشكرك وكان
ذلك افصح في كلام العرب من ان يقال اللهم انا نعبدك ونستعين ونحمد كان كذلك اذا قدمت كناية اسم
المخاطب قبل الفعل موصولة بايا كان الافصح اعادتها مع كل فعل كما كان الفصيح من الكلام اعادتها مع كل فعل
اذا كانت بعد الفعل متصلة به وان كان ترك اعادتها جايزا وقد ظن بعض من لم ينعم النظر ان اعادة اياك
مع نستعين بعد تقدمها في قوله اياك نعبد بمعنى قول عدي بن زيد العبادي

• وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به • بين النهار وبين الليل قد فصلا •

وكقول اعشى همدان

• بين الاشج وبين قيس باذخ • بخبخ لوالده وللمولود •

وذلك جهل من قايله من اجل ان حظ اياك ان تكون مكررة مع كل فعل لما وصفنا آنفا من العلة وليس ذلك حكم
بين لانها لا تكون اذا اقتضت اثنين الا تكريرا اذا اعيدت اذ كانت لا تنفرد بالواحد وانها لو افردت باحد
الاسمين في حال اقتضايها اثنين كان الكلام كالمستحيل وذلك ان قايلا لو قال الشمس قد فصلت بين
النهار لكان من الكلام خلفا لنقصان الكلام عما به الحاجة اليه من تمامه الذي يقتضيه بين ولو قال القايل
اللهم اياك نعبد لكان ذلك كلاما تاما فكان معلوما بذلك ان حاجة كل كلمة كانت نظيرة اياك نعبد الى

اياك كحاجة بعضهما الى الصواب ان تكرر معها اياك اذ كانت كل كلمة منها جملة خبر مبتدا او بينا حكم مخالفة ذلك حكم من بينا وتفرق بينهما الذى وصفنا قوله **القول** في تاويل قوله اهدنا **قال**
ابو جعفر ومعنى قوله اهدنا الصراط المستقيم في هذا الموضع عندنا وفقنا للثبات عليه كما روى في ذلك عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول الهمنا الطريق الهادى والهامه اياه ذلك هو توفيقه اياه كالذى قلنا في تاويله ومعناه نظير معنى قوله اياك نستعين في انه مسلة العبد ربه التوفيق للثبات على العمل بطاعته واصابة الحق والصواب فيما امره به ونهاه عنه فيما يستقبل من عمره دون ما قد مضى من اعماله وتقضى فيما سلف من عمره كما في قوله اياك نستعين مسلة منه ربه المعونة على اداء ما قد كلفه من طاعته فيما بقى من عمره فكان معنى الكلام اللهم اياك نعبد وحدك لا شريك لك مخلصين لك العبادة دون ما سواك من الالهة والاوثان فاعنا على عبادتك ووفقنا لما وفقت له من انعمت عليه من انبيايك واهل طاعتك من السبل والمنهاج فان قال قايل وانا وجدت الهداية في كلام العرب بمعنى التوفيق قيل له ذلك في كلامها اكثر واظهر من ان تحصا عدد ما جا عنهم في ذلك من الشواهد فمن ذلك قول الشاعر
لا تحرمنى هداك الله مسلتى • ولا اكونن كمن اودا به السفر •
يعنى به وفقك الله لقضا حاجتى ومنه قول الاخر •
ولا تعجلنى هداك المليك • فان لكل مقام مقالا •
فمعلوم انه انما اراد وفقك الله لاصابة الحق في امرى ومنه قول الله جل ثناوه والله لا يهدى القوم الظالمين في غير ايه من تنزيله وقد علم بذلك انه لم يعن انه لا يبين للظالمين الواجب عليهم من فرايضه وكيف يجوز ان يكون ذلك معناه وقد عم بالبيان جميع المكلفين من خلقه ولكنه عنا جل وعز انه لا يوفقهم ولا يشرح للحق والايمان صدورهم وقد زعم بعضهم ان تاويل قوله اهدنا ارشدنا وهذه ايه وليس يخلوا هذا القول من احد امرين اما ان يكون قد ظن قايله ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بمسلة ربه الزيادة في البيان او الزيادة في المعونة والتوفيق فان كان ظن انه امر بمسلته الزيادة في البيان فذلك ما لا وجه له لان الله جل ثناوه لا يكلف عبدا فرضا من فرايضه الا بعد تبيينه له واقامة الحجة عليه ولو كان معنى ذلك معنى مسلته البيان لكان قد امر ان يدعو ربه ان يبين له ما فرض الله عليه وذلك من الدعا خلف لانه لا يفرض فرضا الا مبينا لمن فرضه عليه او يكون امر ان يدعو ربه ان يفرض عليه الفرايض التى لم يفرضها وفي فساد وجه مسلة العبد ربه ذلك ما يوضح عن ان معنى اهدنا الصراط المستقيم غير معنى بين لنا فرايضك وحدودك او يكون ظن انه امر بمسلة ربه الزيادة في المعونة والتوفيق فان كان ذلك كذلك فلن يخلوا مسلته من ان تكون مسلة للزيادة في المعونة على ما قد مضى من عمله او على ما يحدث وفي ارتفاع حاجة العبد الى المعونة على ما يقضى من عمله ما يعلم ان معنى مسلته تلك الزيادة انما هو مسلته الزيادة لما يحدث من عمله واذا كان ذلك كذلك صار الامر الى ما وصفنا وقلنا في ذلك من انه مسلة العبد ربه التوفيق لادا ما كلف من فرايضه فيما يستقبل من عمره وفي صحة ذلك فساد قول اهل القدر الزاعمين ان كل مامور بامر او مكلف فرضا فقد اعطى من المعونة عليه ما قد ارتفعت معه في ذلك الفرض حاجته الى ربه لانه لو كان الامر على ما قالوا في ذلك لبطل معنى قول الله جل ثناوه اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وفي صحة معنى ذلك على ما بينا فساد قولهم وقد زعم بعضهم ان معنى قوله اهدنا الصراط المستقيم اسلكنا طريق الجنة في المعاد اى قدمنا له وامض بنا اليه كما قال جل ثناوه فاهدوهم الى صراط الجحيم اى ادخلوهم النار كما تهدا المراة الى زوجها يعنى بذلك انها تدخل اليه وكما تهدى الهدية الى الرجل وكما تهدى الساق القدم نظير قول طرفة بن العبد
لعبت بعدى السيول به • وجرى في رونق رهمه •
للفتى عقل يعيش به • حيث تهدى ساقه قدمه •
اى ترد به الموارد وفي قول الله جل ثناوه اياك نعبد واياك نستعين ما ينبى عن خطا هذا التاويل مع شهادة الحجة من المفسرين على تخطيته وذلك ان جميع المفسرين من الصحابة والتابعين مجمعون على ان معنى الصراط في هذا الموضع غير المعنى الذى تاوله قايل هذا القول وان قوله اياك نستعين مسلة العبد ربه المعونه على عبادته فكذلك قوله اهدنا انما هو مسلته الثبات على الهدى فيما بقى من عمره والعرب تقول هديت فلانا الطريق وهديته للطريق وهديته الى الطريق اذا ارشدته اليه وسددته له وبكل ذلك قد جا القران قال الله جل ثناوه وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وقال في موضع اخر اجتباه وهداه الى

صراط مستقيم وقال اهدنا الصراط المستقيم وكل ذلك فاش في منطقها موجود في كلامها من ذلك قول الشاعر •
استغفر الله ذنبا لست محصيه • رب العباد اليه الوجه والعمل •
يريد استغفر الله لذنب كما قال جل ثناوه واستغفر لذنبك ومنه قول نابغة بنى ذبيان •
فيصيدنا العير المدل بحضره قبل • الونا والاشعث النباحا •
يريد فيصيد لنا وذلك كثير في اشعارهم وكلامهم وفيما ذكرنا منه كفاية **القول** في تاويل قوله الصراط المستقيم **قال** ابو جعفر اجمعت الحجة من اهل التاويل جميعا على ان الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذى لا اعوجاج فيه وكذلك ذلك في لغة جميع العرب فمن ذلك قول جرير بن عطية ابن الخطفى
امير المومنين على صراط • اذا اعوج الموارد مستقيم •
يريد على طريق الحق ومنه قول الهذلى ابى ذويب •
صبحنا ارضهم بالخيل حتى • تركناها ادق من الصراط •
ومنه قول الراجز • فصد عن نهج الصراط القاصد •
والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا غنا عما تركنا ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل ووصف باستقامة او اعوجاج فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه والذى هو اولى بتاويل هذه الاية عندى اعنى اهدنا الصراط المستقيم ان يكون معناه وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من انعمت عليه من عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم لان من وفق لما وفق له من انعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهدا فقد وفق للاسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب والعمل بما امره الله به والانزجار عما زجره عنه واتباع منهج النبى صلى الله عليه وسلم ومنهاج ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وكل عبد لله صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم وقد اختلفت تراجمة القران في المعنى بالصراط المستقيم • حدثنا بذلك موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا حسين الجعفى عن حمزة الزيات عن ابى المختار الطاى عن ابن اخى الحرث عن الحرث عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم وحدثت عن اسمعيل ابن ابى كريمة قال حدثنا محمد بن سلمة عن ابى سنان عن عمرو بن مرة عن ابى البخترى عن الحرث عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا احمد ابن اسحق الاهوازى قال حدثنا ابو احمد الزبيرى قال حدثنا حمزة الزيات عن ابى المختار الطاى عن ابن اخى الحرث الاعور عن الحرث عن على قال الصراط المستقيم كتاب الله حدثنا احمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا ابو احمد الزبيرى قال حدثنا سفيان ح وحدثنا محمد بن حميد الرازى قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابى وايل قال قال عبد الله الصراط المستقيم كتاب الله وحدثنى محمود بن خداش الطالقانى قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسى قال حدثنا على والحسن ابنا صالح جميعا عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام قال هو اوسع مما بين السما الى الارض حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله ابن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول الهمنا الطريق الهادى وهو دين الله الذى لا عوج له • وحدثنا سهل بن موسى الرازى قال حدثنا يحيى ابن عوف عن الفرات بن السايب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال ذلك الاسلام وحدثنى محمود ابن خداش قال حدثنا محمد بن ربيعة الكلابى عن اسمعيل الازرق عن ابى عمر البزار عن ابن الحنفية في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو دين الله الذى لا يقبل من العباد غيره وحدثنى موسى بن هرون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن طلحة القناد قال حدثنا اسباط عن السدى في خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اهدنا الصراط المستقيم هو الاسلام وحدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال الطريق • حدثنا عبد الله بن كثير ابو صديف الاملى قال حدثنا هاشم بن القسم قال ثنا حمزة بن ابى المغيرة عن عاصم عن ابى العالية في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده ابو بكر وعمر قال فذكرت ذلك للحسن فقال صدق ابو العالية ونصح • وحدثنى يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام **قال** ابو جعفر وانما وصفه الله بالاستقامة لانه صواب لا خطا فيه وقد زعم بعض اهل الغبا انه سماه مستقيما لاستقامته باهله الى الجنة وذلك تاويل لتاويل جميع اهل التفسير خلاف وكفى باجماع جميعهم على خلافه دليلا على خطاه حدثنا

المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح ان عبد الرحمن بن جبير حدثه عن ابيه عن نواس ابن سمعان
الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما والصراط الاسلام **حدثنا**
المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا الليث عن معوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه
عن نواس بن سمعان الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم **القول** في تاويل قوله صراط الذين
انعمت عليهم وقوله صراط الذين انعمت عليهم ابانه عن الصراط المستقيم اى الصراط هو اذ كان كل طريق من طرق
الحق صراطا مستقيما فقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم بطاعتك وعبادتك من ملايكتك وانبيايك والصديقين والشهدا والصالحين وذلك نظير ما قال
ربنا جل ثناوه في تنزيله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا
عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين **قال** ابو جعفر فالذى امر محمد صلى الله عليه وسلم وامته ان يسلوه ربهم
من الهداية للطريق المستقيم هي الهداية للطريق الذى وصفه الله جل ثناوه صفته وذلك الطريق هو
طريق الذين وصفهم الله بما وصفهم به في تنزيله ووعد من سلكه فاستقام فيه طايعا لله ولرسوله صلى الله
عليه وسلم ان يورده مواردهم والله لا يخلف الميعاد وبنحو ما قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس وغيره
حدثنا محمد بن العلا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك
عن ابن عباس صراط الذين انعمت عليهم يقول طريق من انعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملايكة والنبيين والصديقين والشهدا
والصالحين الذين اطاعوك وعبدوك **وحدثني** احمد بن حازم الغفارى قال اخبرنا عبيد الله بن موسى
عن ابى جعفر عن ربيع صراط الذين انعمت عليهم قال النبيون **وحدثني** القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس انعمت عليهم قال المومنين **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين
قال قال وكيع انعمت عليهم المسلمين وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن
ابن زيد في قول الله صراط الذين انعمت عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه **قال** ابو جعفر
وفي هذه الاية دليل واضح على ان طاعة الله جل ثناوه لا ينالها المطيعون الا بانعام الله بها عليهم وتوفيقه
اياهم لها او لا يسمعونه يقول صراط الذين انعمت عليهم فاضاف كل ما كان منهم من اهتدا وطاعة وعبادة الى انه
انعام منه عليهم فان قال قايل واين تمام هذا الخبر وقد علمت ان قول القايل لاخر انعمت عليك مقتضى الخبر عما
انعم به عليه فاين ذلك الخبر في قوله صراط الذين انعمت عليهم وما تلك النعمة التي انعمها عليهم قيل له قد
قدمنا البيان فيما مضى من كتابنا هذا عن اجتزا العرب في منطقها ببعض من بعض اذا كان البعض الظاهر
دالا على البعض الباطن وكافيا منه فقوله صراط الذين انعمت عليهم من ذلك لان امر الله جل ثناوه عباده بمسلته
المعونة وطلبهم منه الهداية للصراط المستقيم لما كان متقدما قوله صراط الذين انعمت عليهم الذى هو
ابانة عن الصراط المستقيم وابدال منه كان معلوما ان النعمة التي انعم الله بها على من امرنا بمسلته الهداية
لطريقهم هو المنهاج القويم والصراط المستقيم الذى قد قدمنا البيان عن تاويله انفا فكان ظاهر ما ظهر
من ذلك مع قرب تجاور الكلمتين مغنيا عن تكراره كما قال نابغة بني ذبيان

كانك من جمال بني اقيش • يقعقع خلف رجليه بشن •

يريد كانك من جمال بني اقيش جمل يقعقع خلف رجليه فاكتفا بما ظهر من ذكر الجمال الدال على المحذوف
من اظهار ما حذف وكما قال الفرزدق ابن غالب •

ترى ارباقهم متقلديها • اذا صدى الحديد على الكماة •

يريد متقلديها هم فحذف هم اذ كان الظاهر من قوله ارباقهم دالا عليها والشواهد على ذلك من شعر العرب
وكلامها اكثر من ان تحصا فكذلك ذلك في قوله صراط الذين انعمت عليهم **القول** في تاويل
قوله غير المغضوب عليهم **قال** ابو جعفر والقراة مجمعة على قراة غير بجر الراء منها والخفض يايتها
من وجهين احدهما ان يكون غير صفة للذين ونعتا لهم فتخفضها اذ كان الذين خفضا وهى لهم نعتة
وصفة وانما جاز ان يكون نعتا للذين والذين معرفة وغير نكرة لان الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة
كالاسما التي هى امارات بين الناس مثل زيد وعمرو وما اشبه ذلك فلما كان الذين كذلك صفتها وكانت
غير مضافة الى مجهول من الاسما نظير الذين في انه معرفة غير موقتة كما الذين معرفة غير موقتة جاز
من اجل ذلك ان يكون غير المغضوب عليهم نعتا للذين انعمت عليهم كما يقال لا اجلس الا الى العالم غير
الجاهل يراد لا اجلس الا الى من يعلم لا الى من يجهل ولو كان الذين انعمت عليهم معرفة موقتة كان غير جايز ان يكونه

غير

غير المغضوب عليهم لها نعتا وذلك انه خطا في كلام العرب اذا وصفت معرفة موقتة بنكرة ان يلزم نعتها
النكرة اعراب المعرفة المنعوت بها الا على نية تكرير ما عرب المنعوت بها خطا في كلامهم ان يقال مررت بعبد
الله غير العالم فيخفض غير الا على نية تكرير البا التي عربت عبد الله فكان معنى ذلك لو قيل كذلك
مررت بعبد الله مررت بغير العالم فهذا احد وجهي الخفض في غير المغضوب عليهم والوجه الاخر من
وجهي الخفض فيها ان يكون الذين بمعنى المعرفة الموقته واذا وجه الى ذلك كانت غير مخفوضة بنية
تكرير الصراط الذى خفض الذين عليها وكانك قلت صراط الذين انعمت عليهم صراط غير المغضوب عليهم
وهذان التاويلان في غير المغضوب عليهم وان اختلاف معربيهما فانهما يتقارب معناهما من اجل ان
من انعم الله عليه فهداه لدينه الحق فقد سلم من غضب ربه ونجا من الضلال في دينه فسوا اذ كان سامع
قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير جايز ان يرتاب مع سماعه ذلك من تاليه
في ان الذين انعم الله عليهم بالهداية للصراط غير غاضب ربهم عليهم مع النعمة التي قد عظمت منته بها عليهم
في دينهم ولا ان يكونوا ضلالا وقد هداهم للحق ربهم اذ كان مستحيلا في فطرتهم اجتماع الرضا من الله جل
ثناوه عن شخص والغضب عليه في حال واحدة واجتماع الهدى والضلال له في وقت واحد وصف
القوم مع وصف الله اياهم بما وصفهم بها من توفيقه اياهم وهدايته لهم وانعامه عليهم بما انعم الله
به عليهم في دينهم بانهم غير مغضوب عليهم ولا هم ضالون اذ لم يوصفوا بذلك لان الصفة الظاهرة
التي وصفوا بها قد انبات عنهم انهم كذلك وان لم يصرح وصفهم به هذا اذا وجهنا غير الى انها مخفوضة
على نية تكرير الصراط الخافض الذين ولم يجعل غير المغضوب عليهم ولا الضالين من صفة الذين انعمت عليهم
بل اذا جعلناهم غيرهم وان كان الفريقان لا شك منعما عليهم في اديانهم فاما اذا وجهنا غير المغضوب
عليهم ولا الضالين الى انها من نعت الذين انعمت عليهم فلا حاجة بسامعه الى الاستدلال اذ كان الصريح
من معناه قد اغنا عن الدليل وقد يجوز نصب غير في غير المغضوب عليهم وان كنت للقراة بها كارها لشذوذها
عن قراة القراة وان ما شذ من القراات عن ما جات به الامة نقلا ظاهرا مستفيضا فراى للحق مخالف
وعن سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين متجانف وان كان له لو كانت جايزة القراة
به في الصواب مخرج وتاويل وجه صوابه اذا نصب ان يوجه الى ان يكون صفة للها والميم اللتين
في عليهم العايدة على الذين لانها وان كانت مخفوضة بعلى فهى في محل نصب بقوله انعمت فكان تاويل الكلام
اذا نصبت غير التي مع المغضوب عليهم صراط الذين هديتهم انعاما منك عليهم غير مغضوب عليهم اى لا
مغضوبا عليهم ولا ضالين فيكون النصب في ذلك حينيذ كالنصب في غير في قولك مررت بعبد الله
غير الكريم ولا الرشيد فيقطع غير الكريم من عبد الله اذ كان عبد الله معرفة موقتة وغير الكريم نكرة
مجهولة وقد كان بعض نحوى البصريين يزعم ان قراة من نصب غير في غير المغضوب عليهم على وجه استثنا
غير المغضوب عليهم من معانى صفة الذين انعمت عليهم كانه كان يرى ان معنى الذين قراوا ذلك نصبا
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الا المغضوب عليهم الذين لم تنعم عليهم في اديانهم ولم يهدهم
للحق فلا تجعلنا منهم كما قال نابغة بني ذبيان

وقفت فيها اصيلا لا اسايلها • اعيت جوابا وما بالربع من احد •
الا اوارى لايا ما ابينها • والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد •

والاوارى معلوم انها ليست من عداد احد في شى فكذلك عنده استثنى غير المغضوب عليهم من الذين
انعمت عليهم وان لم يكونوا من معانيهم في الدين في شى واما نحوى الكوفيين فانكروا هذا التاويل
واستخطوه وزعموا ان ذلك لو كان كما قاله الزاعم من اهل البصرة لكان خطا ان يقال ولا الضالين
لان لا نفى وجحد ولا يعطف بجحد الا على جحد وقالوا لم نجد في شى من كلام العرب استثنا يعطف عليه بجحد
وانما وجدناهم يعطفون على الاستثنا بالاستثنا وبالجحد على الجحد فيقولون في الاستثنا قام القوم
الا اخاك والا اباك وفي الجحد ما قام اخوك ولا ابوك واما قام القوم الا اباك ولا اخوك فلم نجده في كلام
العرب قالوا فلما كان ذلك معدوما من كلام العرب وكان القران بافصح لسان العرب نزوله علمنا اذ كان
قوله ولا الضالين معطوفا على قوله غير المغضوب عليهم ان غير بمعنى الجحد لا بمعنى الاستثنا وان تاويل
من وجهها الى الاستثنا خطا فهذه اوجه تاويل غير المغضوب عليهم باختلاف اوجه اعراب ذلك وانما
اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه اعرابه وان كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تاويل
لما في اختلاف وجوه اعراب ذلك من اختلاف وجوه تاويله فاضطرتنا الحاجة الى كشف وجوه اعرابه لينكشف

لطالب تاويله وجوه تاويله على قدر اختلاف المختلفين في تاويله وقراءته والصواب من القول في تاويله
وقراءته عندنا القول الاول وهو قراءة غير المغضوب عليهم بخفض الراء من غير بتاويل انها صفة للذين
انعمت عليهم ونعت لهم لما قد قدمنا من البيان ان شئت قلت وان شئت فبتاويل تكرير صراط كل ذلك صواب
حسن فان قال لنا قايل فمن هولا المغضوب عليهم الذين امرنا الله جل ثناوه بمسئلته ان لا يجعلنا منهم
قيل هم الذين وصفهم الله جل ثناوه في تنزيله فقال قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه
الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سوا السبيل
فاعلمنا جل ذكره بمنه ما احل بهم من عقوبته بمعصيتهم اياه ثم علمنا منه علينا وجه السبيل الى النجاة
من ان يحل بنا مثل الذي حل بهم من المثلات ورافة منه بنا فان قال وما الدليل على انهم اولى الذين وصفهم
الله وذكر نباهم في تنزيله على ما وصفت • قيل حدثني احمد بن الوليد الرملي قال حدثنا عبد الله بن جعفر
الرقي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المغضوب عليهم اليهود • وحدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك
ابن حرب قال سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المغضوب عليهم اليهود • وحدثني علي بن الحسن قال ثنا مسلم بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن مصعب
عن حماد بن سلمة عن سماك ابن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم
عن قول الله جل وعز غير المغضوب عليهم قال هم اليهود • وحدثنا حميد ابن مسعدة الشامي قال
ثنا بشر بن المفضل قال ثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر
وادي القرى فقال ما هولا الذين تحاصر يا رسول الله قال هولا المغضوب عليهم اليهود وحدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثني ابن علية عن سعيد الجريري عن عروة عن عبد الله بن شقيق ان رجلا اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه • وحدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن بديل
العقيلي قال اخبرني عبد الله بن شقيق انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على
فرسه وساله رجل من بني القين فقال يا رسول الله من هولا قال المغضوب عليهم واشار الى اليهود وحدثنا
القاسم ابن الحسن قال حدثنا الحسين قال ثنا خالد الواسطي عن خالد الحذا عن عبد الله بن شقيق ان رجلا
سال النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه • وحدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال ثنا
بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس غير المغضوب عليهم يعني اليهود الذين غضب
الله عليهم • وحدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن طلحة قال حدثنا اسباط بن نصر
عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن
ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير المغضوب عليهم هم اليهود • وحدثنا ابن حميد الرازي قال
حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد غير المغضوب عليهم قال اليهود • حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال
حدثنا عبيد الله عن ابي جعفر عن ربيع غير المغضوب عليهم اليهود • وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس غير المغضوب عليهم قال اليهود • وحدثني يونس بن عبد
الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد غير المغضوب عليهم اليهود • وحدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال حدثني ابن زيد عن ابيه قال المغضوب عليهم اليهود قال ابو جعفر واختلف في صفة الغضب
من الله جل ذكره فقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من خلقه احلال عقوبته بمن غضب عليه اما في
دنياه واما في اخرته كما وصف به نفسه جل ذكره في كتابه فقال فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين
وكما قال قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
وقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من عباده ذم منه لهم ولافعالهم وشتم منه لهم بالقول وقال بعضهم
الغضب منه معنى مفهوم كالذي يعرف من معاني الغضب غير انه وان كان كذلك من جهة الاثبات فمخالف معناه
منه معنى ما يكون من غضب الادميين الذين يزعجهم ويحركهم ويشق عليهم ويوذيهم لان الله جل ثناوه لا تحل ذاته
الافات ولكنه له صفة كما العلم له صفة والقدرة له صفة على ما يعقل من جهة الاثبات وان خالفت معاني
ذلك معاني علوم العباد التي هي معارف القلوب وقواهم التي توجد مع وجود الافعال وتعدم مع عدمها

القول في تاويل قوله ولا الضالين قال ابو جعفر كان بعض اهل البصرة يزعم ان
لا مع الضالين ادخلت تتميما للكلام والمعنى الغاوها ويستشهد على قيله ذلك ببيت العجاج •
في بير لا حور سرى وما شعر • وتاوله معنى في بير حور سرى اي في بير هلكة وان لا بمعنى

الالغا والصلة ويعتل ايضا لذلك بقول ابي النجم •
فما الوم البيض ان لا تسخرا • لما راين الشمط القفندرا •
وهو يريد فما الوم البيض ان تسخرا وبقول الاخر ويلحينني في اللهو ان لا احبه وللهو داع دائب غير غافل • يريد
ويلحينني في اللهو ان احبه • وبقوله ما منعك ان لا تسجد يريد ان تسجد وحكي عن قايل هذه
المقالة انه كان يتاول غير التي مع المغضوب عليهم انها بمعنى سوى فكان معنى الكلام كان عنده اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الذين هم سوى المغضوب عليهم والضالين • وكان بعض
نحوي الكوفيين يستنكر ذلك من قوله ويزعم ان غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى سوى لكان
خطا ان يعطف عليها بلا اذ كانت لا لا تعطف بها الا على جحد قد تقدمها كما خطا قول القايل عندي سوى
اخيك ولا ابيك لان سوى ليست من حروف النفي والجحود ويقول لما كان ذلك خطا في كلام العرب وكان
القران بافصح اللغات من لغات العرب كان معلوما ان الذي زعمه القايل ان غير مع المغضوب عليهم بمعنى
سوى المغضوب عليهم خطا اذ كان قد كر عليه الكلام بلا وكان يزعم ان غير هنالك انما هي بمعنى الجحد اذ
كان صحيحا في كلام العرب وفاشيا ظاهرا في منطقها توجيه غير الى معنى النفي ومستعملا فيهم اخوك غير
محسن ولا مجمل يراد بذلك اخوك لا محسن ولا مجمل ويستنكر ان تاتي لا بمعنى الحذف في الكلام مبتدا ولما
يتقدمها جحد وكان يتاول في لا التي في بيت العجاج الذي ذكرنا ان البصري استشهد به لقوله انها جحد صحيح
وان معنى البيت سرى في بير لا يحير عليه خيرا ولا يتبين له فيها اثر عمل وهو لا يشعر بذلك ولا يدري به
من قولهم طحنت الطاحنة فما احارت شيا اي لم يتبين لها اثر عمل ويقول في سائر الابيات الاخر اعني مثل بيت
ابي النجم فما الوم البيض ان لا تسخرا انما جاز ان يكون لا بمعنى الحذف لان الجحد قد تقدمها في اول الكلام فكان
الكلام الاخر مواصلا للاول كما قال الشاعر •
ما كان يرضى رسول الله فعلهم • والطيبان ابو بكر ولا عمر •
فجاز ذلك اذ كان قد تقدم الجحد في اول الكلام قال ابو جعفر وهذا القول الاخر اولى بالصواب من الاول
اذ كان غير موجود في كلام العرب ابتدا الكلام من غير جحد تقدمه بلا التي معناها الحذف ولا جايز العطف بها
على سوى ولا على حرف الاستثنا وانما لغير في كلام العرب معان ثلثة احدها الاستثنا والاخر الجحد والثالث
سوى فاذا بطل خطا لان يكون بمعنى الالغا مبتدا وفسد ان يكون عطفا على غير التي مع المغضوب عليهم
لو كانت بمعنى الا التي هي استثنا ولم يجز ان يكون ايضا عطفا عليها لو كانت بمعنى سوى وكانت لا موجودة
عطفا بالواو التي هي عاطفة لها على ما قبلها صح وثبت ان لا وجه لغير التي مع المغضوب عليهم يجوز توجيهها
اليه على صحة الا بمعنى الجحد والنفي وان لا وجه لقوله ولا الضالين الا العطف على غير المغضوب عليهم
فتاويل الكلام اذن اذ كان صحيحا ما قلنا بالذي عليه استشهدنا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم لا المغضوب عليهم ولا الضالين فان قال لنا قايل ومن هولا الضالين الذين امرنا الله بالاستعاذة
بالله ان يسلك بنا سبيلهم او يضل بنا ضلالهم قيل هم الذين وصفهم الله في تنزيله فقال يا اهل الكتاب لا
تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سوا السبيل فان قال
وما برهانك على انهم اولاي قيل حدثنا احمد بن الوليد الرملي قال حدثنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا سفيان
ابن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا الضالين قال النصارى حدثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك قال سمعت عباد
ابن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الضالين النصارى وحدثني
علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب عن حماد ابن سلمة عن سماك بن حرب عن
مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ولا الضالين قال النصارى
هم الضالون وحدثنا حميد بن مسعدة الشامي قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد
الله بن شقيق ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى قال قلت من هولاء قال
هولاء الضالون النصارى • وحدثنا يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجريري عن
عروة يعني ابن عبد الله بن قيس عن عبد الله بن شقيق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه وحدثنا
الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال اخبرني عبد الله بن شقيق انه
اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وساله رجل من بني القين فقال يا رسول
الله من هولاء قال هولاء الضالون يعني النصارى وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد

الواسطي عن خلد الحذاء عن عبد الله بن شقيق ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى
وهو على فرس من هولاء قال الضالون يعني النصارى وحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان
عن مجاهد ولا الضالين قال النصارى وحدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر قال
حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا الضالين قال وغير طريق النصارى الذين اضلهم الله بفريتهم
عليه بقوله فالهمنا دينك الحق وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له حتى لا يغضب علينا كما غضبت على اليهود
ولا تضلنا كما اضللت النصارى فتعذبنا بما تعذبهم به تقول امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك وقدرتك
وحدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الضالين النصارى
وحدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في
خبر ذكره عن ابي ملك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ولا الضالين هم النصارى وحدثني احمد بن حازم الغفاري قال اخبرنا عبيد الله
ابن موسى عن ابي جعفر عن ربيع ولا الضالين النصارى وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال قال عبد الرحمن ولا الضالين النصارى وحدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد
عن ابيه قال الضالين النصارى وكل حائد عن قصد السبيل وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب
لاضلاله وجه الطريق فلذلك سمى الله جل ذكره النصارى ضلالا لخطائهم في الحق منهج السبيل واخذهم من
الدين في غير الطريق المستقيم فان قال قائل اوليس ذلك ايضا من صفة اليهود قيل بلى فان قال
فكيف خص النصارى بهذه الصفة وخص اليهود بما وصفهم به من انهم مغضوب عليهم قيل ان كلا الفريقين
ضلال مغضوب عليهم غير ان الله جل ثناوه وسم كل فريق منهم من صفته لعباده بما يعرفونه به اذا ذكره
لهم او اخبرهم عنه ولم يسم واحدا من الفريقين الا بما هو له صفة على حقيقته وان كان له من صفات الذم
زيادات عليه وقد ظن بعض اهل الغباء من القدرية ان في وصف الله جل ثناوه النصارى بالضلال بقوله
ولا الضالين واضافته الضلال اليهم دون اضافة اضلالهم الى نفسه وتركه وصفهم بانهم المضللون كالذي
وصف به اليهود انهم المغضوب عليهم دلالة على صحة ما قاله اخوانه من جهالة القدرية جهلا منه بسعة
كلام العرب وتصاريف وجوهه ولو كان الامر على ما ظنه الغبي الذي وصفنا شانه لوجب ان يكون كل
موصوف بصفة او مضاف اليه فعل لا يجوز ان يكون فيه سبب لغيره وان يكون كل ما كان فيه من ذلك له
لوجب ان يكون خطا قول القائل تحركت الشجرة اذا حركتها الريح واضطربت الارض اذا حركتها الزلزلة وما
اشبه ذلك من الكلام الذي يطول باحصائه الكتاب وفي قول الله جل ثناوه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
وان كان جريها باجراء غيرها اياها ما يدل على خطا التاويل الذي تاوله من وصفنا قوله في قوله ولا الضالين
وادعايه ان في نسبة الله جل ثناوه الضلالة الى من نسبها اليه من النصارى تصحيحا لما ادعى المنكرون
ان يكون لله جل ثناوه في افعال خلقه سبب من اجلها وجدت افعالهم مع ابانة الله عز ذكره نصا في اي كثيرة
من تنزيله انه المضل الهادي فمن ذلك قوله جل ثناوه افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على
سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون فانبا جل ذكره انه المضل الهادي
دون غيره ولكن القران نزل بلسان العرب على ما قد قدمنا البيان عنه في اول الكتاب ومن شان العرب
اضافة الفعل الى من وجد منه وان كانت مسببه غير الذي وجد منه الفعل غيره فكيف بالفعل الذي يكتسبه
العبد كسبا ويوجده الله جل ثناوه عينا منشاه بل ذلك اوى ان يضاف الى مكتسبه كسبا له بالقوة منه عليه
والاختيار منه له والى الله جل ثناوه بانشاء عينه وانشايه تدبيرا مسله يسال عنها اهل الالحاد
الطاعنون في القران ان سالنا منهم سايل فقال انك قد قدمت في اول كتابك هذا في وصف البيان
بان اعلاه درجة واشرفه مرتبة ابلغه في الابانة عن حاجة المبين به عن نفسه وابينه عن مراد قايله
واقربه من فهم سامعه وقلت مع ذلك ان اولى البيان بان يكون كذلك كلام الله جل ثناوه لفضله على سائر
الكلام وبارتفاع درجته على اعلى درجات البيان فما الوجه ان كان الامر على ما وصفت في اطالة الكلام بمثل
سورة ام القران بسبع ايات وقد حوت معاني جميعها منها ايتان وذلك قوله ملك يوم الدين اياك نعبد واياك
نستعين اذ كان لا شك ان من عرف ملك يوم الدين فقد عرفه باسمايه الحسنى وصفاته المثلى وان من كان
لله مطيعا فلا شك انه لسبيل من انعم الله عليه في دينه متبع وعن سبيل من غضب عليه وضل منعدل فما في
زيادة الايات الخمس الباقية من الحكمة التي لم يحوها الايتان اللتان ذكرنا قيل له ان الله تعالى ذكره جمع لنبينا
محمد صلوات الله عليه ولامته بما انزل اليه من كتابه معاني لم يجمعهن بكتاب انزله الى نبي قبله ولا لامة من

الامم قبلهم وذلك ان كل كتاب انزله جل ذكره على نبي من انبيايه قبله فانما انزله ببعض المعاني التي يحوي جميعها
كتابه الذي انزله الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كالتوراة التي هي مواعظة وتفصيل والزبور الذي هو تحميد
وتمجيد والانجيل الذي هو مواعظ وتذكير لا معجزة في واحدة منها تشهد لمن انزل اليه بالتصديق والكتاب
الذي انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يحوي معاني ذلك كله ويزيد عليه كثيرا من المعاني التي سائر الكتب
غيره منها خال وقد قدمنا ذكرها فيما مضى من هذا الكتاب ومن اشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا سائر
الكتب قبله نظمه العجيب ورصفه الغريب وتاليفه البديع الذي عجزت عن نظم مثل اصغر سورة الخطبا وكلت
عن وصف شكل بعضه البلغا وتحيرت في تاليفه الشعرا وتبلدت قصورا عن ان تاتي بمثله لديه افهامهم الفهما
فلم يجدوا له الا التسليم والاقرار بانه من عند الواحد القهار مع ما يحوي مع ذلك من المعاني التي هي ترغيب وترهيب
وامر وزجر وقصص وجدل ومثل وما اشبه ذلك من المعاني التي لم تجتمع في كتاب انزل الى الارض من السما فمهما
يكن فيه من اطالة على نحو ما في ام القران فلما وصفت قبل من ان الله جل ذكره اراد ان يجمع برصفه العجيب
ونظمه الغريب المنعدل عن اوزان الاشعار وسجع الكهان وخطب الخطبا ورسايل البلغا العاجز عن وصف مثله
جميع الانام وعن نظم نظيره كل العباد الدلالة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما فيه من تحميد وتمجيد وثنا
عليه تنبيه العباد على عظمته وسلطانه وقدرته وعظم مملكته ليذكروه بالايه ويحمدوه على نعمايه فيستحقوا
به منه المزيد ويستوجبوا به عليه الثواب الجزيل وبما فيه من نعت من انعم عليه بمعرفته وتفضل عليه بتوفيقه
لطاعته تعريف عباده ان كل ما بهم من نعمة في دينهم ودنياهم فمنه ليصرفوا رغبتهم اليه ويبتغوا حاجاتهم من
عنده دون ما سواه من الالهة والانداد وبما فيه من ذكره ما احل بمن عصاه من مثلاته وانزل بمن خالف امره
من عقوباته ترهيب عباده عن ركوب معاصيه والتعرض لما لا قبل لهم به من سخطه فيسلك بهم في النكال
والنقمات سبيل من ركب ذلك من الهلاك وذلك وجه اطالة البيان في سورة ام القران وفيما كان
نظيرا لها من سائر سور الفرقان وذلك هو الحكمة البالغة والحجة الكاملة حدثنا ابو كريب قال حدثنا
المحاربي عن محمد بن اسحق قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب عن ابي السايب مولى زهرة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله قال الله حمدني عبدي واذا قال
الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي واذا قال ملك يوم الدين قال مجدني عبدي فهذا لي واذا قال اياك نعبد
واياك نستعين الى ان يختم السورة قال فذاك له • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة عن ابي اسحق
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابي السايب عن ابي هريرة قال اذا قال العبد الحمد لله ثم ذكر نحوه ولم يرفعه
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا الوليد بن كثير قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن مولى
الحرقة عن ابي السايب عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله • حدثني صالح بن مسمار قال حدثنا
زيد بن الحباب قال حدثنا عنبسة بن سعد عن مطرف بن طريف عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن جابر بن عبد
الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي وله
ما سال فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي
واذا قال ملك يوم الدين قال مجدني عبدي فهذا لي وله ما بقي • اخر سورة الفاتحة • القول
في تاويل قول الله جل ثناوه الم اختلفت تراجمة القران في تاويل قول الله تعالى ذكره الم فقال بعضهم هو اسم
من اسما القران • ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله الم قال اسم من اسما القران • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الم اسم من اسما القران حدثنا القسم بن الحسن قال ثنا الحسين
ابن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج الم قال اسم من اسما القران وقال بعضهم هو فواتح يفتتح الله بها القران
ذكر من قال ذلك • حدثني هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن جريج عن
مجاهد الم فواتح يفتتح الله بها القران • حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان
عن مجاهد قال الم فواتح • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن يحيى بن ادم عن سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الم وحم والمص وص فواتح افتتح الله بها • حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث هرون بن ادريس • وقال بعضهم هو اسم للسورة
ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال انبا عبد الله بن وهب قال سالت عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم عن قول الله الم ذلك الكتاب والم تنزيل والر تلك فقال قال ابي انما هي اسما السور • وقال
بعضهم هو اسم الله الاعظم • ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال

حدثنا شعبة قال سالت السدى عن حم وطسم والم فقال قال ابن عباس هو اسم الله الاعظم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنى ابو النعمان قال حدثنا شعبة عن اسمعيل السدى عن مرة الهمدانى قال قال عبد الله فذكر نحوه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج عن عبيد الله بن موسى عن اسمعيل عن الشعبى قال فواتح السور من اسماء الله وقال بعضهم هو قسم اقسم الله به وهو من اسمائه ذكر من قال ذلك حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح السهمى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال هو قسم اقسم الله به وهو من اسماء الله حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال الم قسم وقال بعضهم هو حروف مقطعة من اسماء وافعال كل حرف من ذلك لمعنى غير معنى الحرف الاخر ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع ٥ وحدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابى عن شريك عن عطاء بن السايب عن ابى الضحى عن ابن عباس الم قال انا الله اعلم ٥ وحدثت عن ابى عبيد قال ثنا ابو اليقظان عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير قال قوله الم قال انا الله اعلم ٥ حدثنى موسى ابن هرون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حماد القناد ثنا اسباط بن نصر عن اسمعيل السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الم قال اما الم فهو حرف اشتق من حروف هجا اسماء الله جل ثناوه ٥ حدثنا محمد بن معمر قال ثنا عباس بن زياد الباهلى قال ثنا شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله الم وحم ون قال اسم مقطع ٥ وقال بعضهم هى حروف هجا موضوع ٥ ذكر من قال ذلك حدثت عن منصور ابن ابى نويرة قال حدثنا ابو سعيد المودب عن خصيف عن مجاهد قال فواتح السور كلها قاف وصاد وحم وطسم والر وغير ذلك هجا موضوع ٥ وقال بعضهم هى حروف تشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة ذكر من قال ذلك ٥ حدثنى المثنى بن ابراهيم الطبرى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن ابى جعفر الرازى الطبرى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن ابى جعفر الرازى قال حدثنى ابى عن الربيع بن انس فى قول الله تعالى ذكره الم قال هذه الاحرف من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الالسن كلها ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من اسمائه وليس منها حرف الا وهو فى الائه وبلائه وليس منها حرف الا وهو مدة قوم واجالهم وقال عيسى بن مريم وعجب يبطقون فى اسمائه ويعيشون فى رزقه فكيف يكفرون قال الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد الالف الاء الله واللام لطفه والميم مجده الالف سنة واللام ثلثون سنة والميم اربعون سنة ٥ حدثنا ابن حميد ثنا حكام عن ابى جعفر عن الربيع بنحوه وقال بعضهم هى حروف من حساب الجمل • كرهنا ذكر الذى حكى ذلك عنه اذ كان الذى رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله وقد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن انس ٥ وقال بعضهم لكل كتاب سر وسر القران فواتحه ٥ واما اهل العربية فانهم اختلفوا فى معنى ذلك فقال بعضهم هو حروف من حروف المعجم استغنى بذكر ما ذكر منها فى اوايل السور عن ذكر بواقيها التى هى تتمة الثمنية والعشرين حرفا كما استغنى المخبر عمن اخبر عنه انه فى حروف المعجم الثمنية والعشرين حرفا كما استغنى بذكر الف با تا ثا عن ذكر باقى حروفها التى هى تتمة الثمنية والعشرين قال ولذلك رفع ذلك الكتاب لان معنى الكلام الالف واللام والميم من الحروف المقطعة ذلك الكتاب الذى انزلت اليك مجموعا لا ريب فيه ٥ فان قال قايل فان الف با تا ثا قد صارت كالاسم فى حروف الهجا كما صارت الحمد اسما لفاتحة الكتاب ٥ قيل له لما كان جايزا ان يقول القايل ابنى فى ط ظ وكان معلوما بقيله ذلك لو قاله انه يريد الخبر عن ابنه انه فى الحروف المقطعة علم بذلك ان الف ب ت ث ليس لها باسم وان كان ذلك فى اثره فى الذكر من سايرها قال وانما خولف بين ذكر حروف المعجم فى فواتح السور فذكرت فى اوايلها مختلفة وذكرها اذا ذكرت باوايلها التى هى الف ب ت ث مؤتلفة ليفصل بين الخبر عنها اذا اريد بذكر ما ذكر منها مختلفا الدلالة على الكلام المتصل واذا اريد بذكر ما ذكر منها مؤتلفا الدلالة على الحروف المقطعة باعيانها واستشهد لاجازة قول القايل ابنى فى ط ظ وما اشبه ذلك من الخبر عنه انه فى حروف المعجم وان ذلك من قيله فى البيان يقوم مقام قوله ابنى فى الف ب ت ث برجز بعض الرجاز من بنى اسد لما رايت امرها فى حطى • وفكت فى كذب ولطى • اخذت منها بقرون شمط • فلم يزل ضربى بها ومعطى • حتى علا الراس دم يغطى • فزعم انه اراد بذلك الخبر عن المراة انها فى ابى جاد • فاقام قوله لما رايت امرها فى حطى مقام خبره عنها انها فى ابى جاد ٥ اذ كان ذلك من قوله يدل سامعه على ما يدل له عليه قوله لما رايت امرها فى ابى جاد وقال اخرون بل ابتديت بذلك اوايل السور ليفتح لاستماعه

اسماع المشركين اذ تواصوا بالاعراض عن القران حتى اذا استمعوا له تلى عليهم المولف منه ٥ وقال بعضهم الحروف التى هى فواتح السور حروف يستفتح الله بها كلامه وقال فان قيل هل يكون من القران ما ليس له معنى قال معنى هذا انه ابتدى بها ليعلم ان السورة التى قبلها قد انقضت وانه قد اخذ فى اخرى فجعل هذا علامة انقطاع ما بينهما ٥ وذلك فى كلام العرب ينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل وبلدة ما الانس من اهالها ويقول لا بل ما هاج احزانا وشجوا قد شجا ٥ وبل ليست من البيت ولا تعد فى وزنه ولكن يقطع بها كلاما ويستانف الاخر ولكل قول من الاقوال التى قالها الذين وصفنا قولهم فى ذلك وجه معروف فاما الذين قالوا الم اسم من اسماء القران فلقولهم ذلك وجهان احدهما ان يكونوا ارادوا ان الم اسم للقران كما الفرقان اسم له واذا كان معنى قايل ذلك كذلك كان تاويل قوله الم ذلك الكتاب على معنى القسم كانه قال والقران هذا الكتاب لا ريب فيه ٥ والاخر منهما ان يكونوا ارادوا انه اسم من اسماء السورة تعرف به كما يعرف ساير الاشيا باسمايها التى هى لها امارات يعرفونها فيفهم السامع من القايل يقول قرات اليوم المص ونون اى السورة التى قرا بها من سور القران كما يفهم عنه لو قال لقيت اليوم عمرا وزيدا وهما بزيد وعمرو عارفان من الذى لقى من الناس وان اشكل معنى ذلك على امرى فقال وكيف يجوز ان يكون الاسماء امارات اذا كانت مميزة بين الاشخاص فاما اذا كانت غير مميزة فليست امارات ٥ قيل ان الاسما وان كانت قد صارت لاشتراك كثير من الناس فى الواحد منها غير مميزة الا بمعان اخر معها من ضم نسبة المسمى بها اليها او نعته وصفته بما يفرق بينه وبين غيره من اشكالها فانها وضعت ابتدا للتمييز لا شك ثم احتيج عند الاشتراك الى المعانى المفرقة بين المسمى بها فكذلك ذلك فى اسماء السور جعل كل اسم فى قول قايل هذه المقالة امارة للمسمى به من السور ٥ فلما شارك المسمى به فيه غيره من سور القران احتاج المخبر عن سورة منها ان يضم الى اسمها المسمى به من ذلك الى ما يفرق به للسامع بين الخبر عنها وعن غيرها من نعت وصفة او غير ذلك فيقول المخبر عن نفسه انه تلى سورة البقرة اذا سماها باسمها الذى هو الم قرات الم البقرة وفى ال عمران قرات الم ال عمران او الم ذلك الكتاب والم الله لا اله الا هو الحى القيوم ٥ كما لو اراد الخبر عن رجلين اسم كل واحد منهما عمرو غير ان احدهما تميمى والاخر ازدى للزمه ان يقول لمن اراد اخباره عنهما لقيت عمرا التميمى وعمرا الازدى اذ كان لا فرق بينهما وبين غيرهما ممن يشاركهما فى اسمايهما الا بنسبتهما كذلك فكذلك ذلك فى قول من تاوله فى الحروف المقطعة انها اسما للسور ٥ واما الذين قالوا ذلك فواتح يفتتح الله عز وجل بها كلامه فانهم وجهوا ذلك الى نحو المعنى الذى حكيناه عمن حكينا عنه من اهل العربية انه قال ذلك ادلة على انقضا سورة وابتدا فى اخرى وعلامة لانقطاع ما بينهما كما جعلت بل فى ابتدا قصيدة دلالة على ابتدا فيها وانقضا اخرى قبلها كما ذكرنا عن العرب اذا ارادوا الابتدا فى انشاد قصيدة قالوا بل ما هاج احزانا وشجوا قد شجا وبل ليست من البيت ولا داخلة فى وزنه ولكن ليدل به على قطع كلام واستيناف اخر ٥ واما الذين قالوا ان ذلك حروف مقطعة بعضها من اسماء الله جل وعز وبعضها من صفاته ولكل حرف من ذلك معنى غير الحرف الاخر فانهم نحوا بتاويلهم ذلك نحو قول الشاعر

• قلنا لها قفى لنا قالت قاف • لا تحسبى انا نسينا الايجاف •

يعنى بقوله قالت قاف قالت قد وقفت فدلت باظهار القاف من وقفت على مرادها من تمام الكلمة التى هى وقفت فصرفوا قوله الم وما اشبه ذلك فى نحو هذا المعنى فقال بعضهم الالف الف انا واللام لام الله والميم ميم اعلم وكل حرف منهن دال على كلمة تامة قالوا فجملة هذه الحروف المقطعة اذا ظهر مع كل حرف منهن تمام حروف الكلمة انا الله اعلم ٥ قالوا وكذلك ساير جميع ما فى اوايل سور القران من ذلك فعلى هذا المعنى وبهذا التاويل ٥ قالوا ومستفيض ظاهر فى كلام العرب ان ينقص المتكلم منهم من الكلمة الاحرف اذا كان فيما بقى دلالة على ما حذف منها وان يزيد فيها ما ليس منها اذا لم تكن الزيادة ملبسة معناها على سامعها كحذفهم فى النقص فى الترخيم من حارث الثا فيقولون يا حار ومن مالك الكاف وما اشبه ذلك وكقول راجزهم

• ما للظليم عال كيف لا يا • ينقد عنه جلده اذا يا •

كانه اراد ان يقول اذا يفعل كذا وكذا فاكتفى بالياء من يفعل • وكما قال اخر منهم ٥ • بالخير خيرات وان شرا فا • يريد فشرا ٥ • ولا اريد الشر الا ان تا • يريد الا ان يشا فاكتفى بالبا والفا فى الكلمتين جميعا من ساير حروفهما وما اشبه ذلك من الشواهد التى يطول الكتاب باستيعابه ٥ كما حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب وابن عون عن محمد قال لما مات يزيد بن معوية قال لى عبدة

الى لا اراسما الا كانته فتنة فافرح من مصنعتك والحق باملك قلت لها تامرني قال احب الى لك ان تاقال
ايوب وابن عون يبلع تحت حلة الابن يصف الاضطجاع حتى يرى امرا يعرفه ۝ يعنى بنا يضطجع فاجوا
ما التاس يضطجع وكما قال الاخر في الزيادة في الكلام على النحو الذى وصفت وكما قال الاخر ۝ يريد
الكلكال

اقول ـــــــ اذ حرب على الكلكال ما ساوى ما حلت من محالة

ان سكلى وان سكلك سي فالزمى الخص واخفضى بيبصبصى

فزاد صادا اوليت في الكلمة ۝ قالوا فكيف ما ينقص من تمام حروف كل كلمة من هذه الكلمات التى ذكرنا
انها تتمة حروف الم ونظاير وما نظير ما ينقص من الكلام الذى حكيناه عن العرب في اشعارها وكلا
واما الذين قالوا كل حرف من الم ونظاير وما دال على معان شتى نحو الذى ذكرنا عن الربيع بن انس
فانهم وجهوا ذلك الى مثل الذى وجهه اليه من قال هو بتاويل انا الله اعلم في ان كل حرف منه بعض
حروف كلمة تامة استغنى بدلالته على تمامه عن ذكر تمامه وان كانوا له مخالفين في كل حرف من ذلك
اهو من الكلمة التى ادعى انه منها قايلوا القول الاول ام من غيرها فقالوا بل الالف من الم من كلمات
شتى هى دلالة على معانى جميع ذلك وعلى تمامه ۝ قالوا وانما افرد كل حرف من ذلك وقصر به عن تمام
حروف الكلمة التى نظير التى بعض هذه الحروف المقطعة بعض لها الا على معنى واحد لا على معنيين
واكثر منهما قالوا واذ كان لا دلالة في ذلك لو اظهر جميعها الا على معنا ما الذى هو معنى واحد
وكان الله جل ثناوه قد اراد الدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة لشى واحد لم يجز الا ان يفرد الحرف
الدال على تلك المعانى ليعلم المخاطبون به انه عز وجل لم يقصد قصد معنى واحد ودلالة على شى
واحد بما خاطبهم به وانه انما قصد الدلالة به على اشيا كثيرة ۝ قالوا فالالف من الم مقتضيه معان
كثيرة منها تمام اسم الرب الذى هو الله وتمام اسم نعما الله التى هى الالاء ۝ والدلالة على اجل قوم انه
ثلثون سنة ۝ والميم مقتضية تمام اسم الله الذى هو مجيد وتمام اسم عظمته النبى في محمد والدلالة على
اجل قوم انه اربعون سنة فكان معنى الكلام في تاويل قايل القول الاول ان الله جل ثناوه افتتح
كلامه بوصف نفسه بانه العالم الذى لا يخفى عليه شى وجعل ذلك لعباده منهجا فيسلكونه في مفتتح
خطبهم ورسايلهم ومهم امورهم واستلاميه لهم به ليستوجبوا به عظيم الثواب في دار الجزا كما افتتح بالحمد لله رب
العالمين والحمد لله الذى خلق السموات والارض وما اشبه ذلك من السور التى جعل مفاتحها الحمد لنفسه وكما
جعل مفاتح بعضها بعظيم نفسه واجلالها بالتسبيح كما قال جل ثناوه سبحان الذى اسرى بعبده ليلا وما
اشبه ذلك من ساير سور القران التى جعل مفاتح بعضها تحميد نفسه ومفاتح بعضها تمجيدها ومفاتح بعضها
تعظيمها وتنزيهها فكذلك جعل مفاتح السور الاخر التى اوايلها بعض حروف المعجم مدايح نفسه ومفاتح بعضها
احيانا بالعلم واحيانا بالعدل والانصاف واحيانا بالافضال والاحسان بايجاز واختصار ثم اقتص امر الامور
بعد ذلك وعلى هذا التاويل يجب ان يكون الالف واللام والميم في اماكن الرفع مرفوعا بعضها ببعض دون قوله
ذلك الكتاب ويكون ذلك في تاويل قول قايل القول الاول ۝ واما الذين قالوا هن من حروف حساب الجمل دون
ما خالف ذلك من المعانى فانهم قالوا لا نعرف للحروف المقطعة معنى يفهم سوى حساب الجمل وسوى يحى قوله
القايل الم وقالوا غير جايز ان يخاطب الله جل ثناوه عباده الا بما يفهمونه ويعقلون عنه فلما كان ذلك كذلك
وكان قوله الم لا يعقل لها وجه توجه اليه الا احد الوجهين الذين ذكرنا فبطل احد وجهيه وهو ان يكون
مرادا به يحى المرضح وثبت انه مراد به الوجه الثانى وهو حساب الجمل لان قول القايل الم لا يجوز ان
يليه من الكلام ذلك الكتاب لاستحالة معنى الكلام وخروجه عن المعقول اذا ولى الم ذلك الكتاب
واحتجوا لقولهم ذلك ايضا بما حدثنا به محمد بن حميد الرازى قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى
محمد بن اسحق قال حدثنى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رياب قال مر ابو ياسر بن
اخطب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة الكتاب سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
فاتى اخاه حيى بن اخطب في رجال من يهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلوا فيما انزل الله عز وجل
عليه الم ذلك الكتاب فقالوا انت سمعته قال نعم فمشى حيى بن اخطب في اوليك النفر من اليهود الى رسول
الله فقالوا يا محمد الم يذكر لنا انك تتلوا فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلى قالوا اجاءك بها جبريل من عند الله فقال نعم قالوا لقد بعث الله جل ثناوه قبلك انبيا ما نعلمه بين
لنبى منهم ما مدة ملكه وما اكل امته غيرك فقال حيى بن اخطب واقبل على من كان معه فقال لهم الالف
واحد واللام ثلثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة افتدخلون في دين نبى انما مدة ملكه واكل

امته

امته احدى وسبعون سنة قال ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال
نعم قال ماذا قال المص قال هذه اثقل واطول الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد
ستون فهذه احدى وثلثون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم قال ماذا قال الر قال هذه
اثقل واطول الالف واحد واللام ثلثون والرا مايتان فهذه احدى وثلثون ومايتا سنة فقال هل
مع هذا يا محمد غيره قال نعم المر قال فهذه اثقل واطول الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والرا
مايتان فهذه احدى وسبعون ومايتا سنة ثم قال لقد لبس علينا امرك يا محمد حتى ما ندرى اقليلا
اعطيت ام كثيرا ثم قاموا عنه فقال ابو ياسر لاخيه حيى بن اخطب ولمن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع
هذا لمحمد كله احدى وسبعون واحدى وثلثون ومائة واحدى وثلثون ومايتان واحدى وسبعون ومايتان
فذلك سبع مائة واربع سنين فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هولاء الايات نزلت فيهم هو الذى
انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات ۝ فقالوا قد صرح هذا الخبر بصحة ما
قلنا في ذلك من التاويل وفساد ما قاله مخالفونا فيه والصواب عندى من القول في تاويل مفاتح السور
التى هى حروف المعجم ان الله جل ثناوه جعلها حروفا مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كساير الكلام المتصل
الحروف لانه عز ذكره اراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد كما قال الربيع بن انس وان
كان الربيع قد اقتصر به على معان ثلثة دون ما زاد عليها ۝ والصواب ـــــــ في تاويل ذلك عندى ان
كل حرف منه يحوى ما قاله الربيع وما قاله ساير المفسرين غيره فيه سوى ما ذكرت من القول عمن ذكرت عنه
من اهل العربية انه كان يوجه تاويل ذلك الى انه حروف هجا استغنى بذكر ما ذكر منه في مفاتح السور عن
ذكر تتمة التسعة والعشرين حرفا من حروف المعجم بتاويل ان هذه الحروف ذلك الكتاب مجموعة لا ريب فيه
فانه قول خطا فاسد لخروجه عن اقوال جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين من اهل التفسير
والتاويل فكفى دلالة على خطايه شهادة الحجة عليه بالخطا مع ابطال قايل ذلك قوله الذى حكيناه عنه
اذ صار الى البيان عن رفع ذلك الكتاب بقوله مرة انه مرفوع كل واحد منهما بصاحبه ومرة اخرى انه مرفوع
بالراجع من ذكره في قوله لا ريب فيه ومرة بقوله هدى للمتقين وذلك ترك منه لقوله ان الم رافعة ذلك
الكتاب وخروج من القول الذى ادعاه في تاويل الم ذلك الكتاب وان تاويل ذلك هذه الحروف ذلك
الكتاب ۝ فان قال لنا قايل وكيف يجوز ان يكون حرف واحد شاملا الدلالة على معانى كثيرة مختلفة قيل
كما جاز ان يكون كلمة واحدة تشتمل معانى كثيرة مختلفة نحو قولهم للجماعة من الناس امة وللحين من الزمان
امة وللرجل المتعبد المطيع لله امة وللدين والملة امة وكقولهم للجزا والقصاص دين وللسلطان والطاعة
والتذلل دين وللحساب دين في اشباه لذلك كثيرة يطول الكتاب باحصايها مما يكون من الكلام بلفظ اسما
لذلك كثيرة يطول الكتاب باحصايها مما يكون من الكلام بلفظ واحد وهو مشتمل على معان كثيرة ۝ وكذلك
قول الله جل ثناوه الم والر والمص وما اشبه ذلك من حروف المعجم التى هى فواتح اوايل السور كل حرف منها دال على
معان شتى شامل جميعها من اسما الله عز ذكره وصفاته ما قاله المفسرون من الاقوال التى ذكرناها عنهم وهن مع
ذلك فواتح السور كما قاله من قال ذلك وليس كون ذلك من حروف اسما الله جل ثناوه وقد افتتح بها كثيرا من
سور القران بالحمد لنفسه والثنا عليها وكثيرا منها بتمجيدها وتعظيمها فغير مستحيل ان يبتدى بعضها بذلك
بالقسم بها فالذى ابتدا اوايلها بحروف المعجم احد معانى اوايلها انهن فواتح ما افتتح بهن من سور القران وهن
مما اقسم بهن لان احد معانيهن انهن من حروف اسما الله تعالى ذكره وصفاته على ما قدمنا البيان عنها ۝
ولا شك في صحة معنى القسم بالله واسمايه وصفاته وهن من حروف حساب الجمل وهن للسور التى افتتحت
بهن شعار واسما فذلك يحوى معانى جميع ما وصفنا مما بينا من وجوهه لان الله جل ثناوه لو اراد بذلك
او بشى منه الدلالة على معنى واحد مما يحتمله ذلك دون ساير المعانى غيره لابان ذلك لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابانة غير مشكلة اذ كان جل ثناوه انما انزل كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم ليبين لهم ما اختلفوا
فيه ۝ وفى تركه صلى الله عليه وسلم ابانة ذلك انه مراد به من وجوه تاويله البعض دون البعض اوضح
الدليل على انه مراد به جميع وجوهه التى هو لها محتمل اذ لم يكن مستحيلا في العقل وجه منها ان يكون
من تاويله ومعناه كما كان غير مستحيل اجتماع المعانى الكثيرة للكلمة الواحدة باللفظ الواحد في كلام
واحد ۝ ومن ابى ما قلنا في ذلك سيل الفرق بين ذلك وبين ساير الحروف التى تاتى بلفظ واحد
مع اشتمالها على المعانى الكثيرة المختلفة كالامة والدين وما اشبه ذلك من الاسما والافعال فلن يقول
في احد ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله ۝ وكذلك يسل كل من تاول شيا من ذلك على وجه دون الاوجه

للاخر التي وصفنا عن البرهان على دعواه من الوجوه الذي يجب التسليم له ثم يعارض بقوله مخالفه في ذلك
وسل الفرق بينه وبينه من اصل او مما يدل عليه اصل فلن يقول في احد مما قولا الا الزم في الاخر مثله
واما الذي زعم من النحويين ان ذلك نظير بل في قول المنشد بل ما هاج احزانا وشجوا قد شجا وانه لا
معنى له وانما هو زيادة في الكلام معناه الطرح فانه اخطا من وجوه شتى احدها انه وصف الله
تعالى ذكره بانه خاطب العرب بغير ما هو من لغتها وغير ما هو في لغة احد من الادميين اذ كانت العرب
وان كانت قد كانت تفتتح اوايل انشادها ما انشدت من الشعر بل فانه معلوم منها انها لم تكن تبتدي
شيا من كلامها بالر والمص بمعنى ابتدائها ذلك ببل واذ كان ذلك ليس من ابتدائها وكان الله جل
ثناوه انما خاطبهم بما خاطبهم من القران بما يعرفون من لغاتهم ويستعملون بينهم من منطقهم في جميع اياته فلا
شك ان سبيل ما وصفنا من حروف المعجم التي افتتحت بها اوايل السور التي هن لها فواتح سبيل ساير
القران في انه لم يعدل بها عن لغاتهم التي كانوا بها عارفين ولها بينهم في منطقهم مستعملين لان ذلك
لو كان معدولا به عن سبيل لغاتهم ومنطقهم كان خارجا عن معنى الابانة التي وصف الله جل وعز
بها القران فقال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانى يكون مبينا
ما لا يعقله ولا يفقهه احد من العالمين في قول قايل هذه المقالة ولا يعرف في منطق احد من المخلوقين
في قوله ﴿ و في اخبار الله جل ثناوه عنه انه عربي مبين ما يكذب قايل هذه المقالة وينبي عنه ان العرب
كانوا به عالمين وهو لها مستبين فذلك احد اوجه خطابه ﴿ والوجه الثاني من خطابه في ذلك اضافته
الى الله جل ثناوه انه خاطب عباده بما لا فايدة لهم فيه ولا معنى له من الكلام الذي سوا الخطاب به وترك
الخطاب به وذلك اضافة العبث الذي هو منفي في قول جميع الموحدين عن الله الى الله تعالى ذكره ﴿ والوجه
الثالث من خطابه ان بل من كلام العرب مفهوم تاويلها ومعناها وانها تدخلها في كلامها رجوعا عن كلام لها
قد تقضى كقولهم ما جاني اخوك بل ابوك وما رايت عمرا بل عبد الله وما اشبه ذلك كما قال اعشى بني ثعلبة

• لاثرين ثمانيا وثمانيا وثلث عشرة واثنتين واربعا • ثم مضى في كلمته حتى بلغ قوله •
• بالجلسان وطيب اراد انه ما لون تحزب لي بكر الاصبعا • ثم قال •

بل عد هذا في قريض غيره واذكر فتى سمح الخليقة اروعا • فكانه قال دع هذا وخذ في قريض غيره فبل انما
ياتي في كلام العرب على هذا النحو من الكلام فاما افتتاحا لكلامها مبتدا بمعنى التطول والحذف من غير ان يدل
على معنى فذلك ما لا يعلم احدا ادعاه من اهل المعرفة بلسان العرب ومنطقها سوى الذي ذكرت قوله فيكون
ذلك اصلا يشبه به حروف المعجم التي هي فواتح سور القران التي افتتحت بها لو كانت له شبهة فكيف وهي من الشبه به
بعيدة **القول** في تاويل قوله جل ثناوه **ذلك الكتاب** قال عامة المفسرين تاويل قول الله جل ثناوه ذلك
الكتاب ﴿ هذا الكتاب ذكر من قال ذلك ﴿ حدثني هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن
ابن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد ذلك الكتاب قال هو هذا الكتاب حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية قال اخبرنا خالد الحذا عن عكرمة قال ذلك الكتاب هذا الكتاب ﴿ حدثنا احمد ابن اسحق
الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا الحكم ابن ظهير عن السدي في قوله ذلك الكتاب قال
هذا الكتاب حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله
ذلك الكتاب قال هذا الكتاب قال قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب ﴿ فان قال قايل وكيف يجوز
ان يكون ذلك بمعنى هذا وهذا لا شك اشارة الى حاضر معاين وذلك اشارة الى غايب غير حاضر ولا معاين
قيل جاز ذلك لان كل ما تقضى وقرب تقضيه من الاخبار فهو وان صار بمعنى غير الحاضر فكالحاضر عند
المخاطب وذلك كالرجل يحدث الرجل الحديث فيقول السامع ان ذلك والله لكما قلت وهذا والله كما قلت
وهو والله كما ذكرت فيخبر عنه مرة بمعنى الغايب اذ كان قد تقضى ومضى ومرة بمعنى الحاضر لقرب جوابه
من كلام مخبره كانه غير منقض فكذلك ذلك في قوله ذلك الكتاب لانه جل ذكره لما قدم قبل ذلك
الكتاب الم التي ذكرنا تصرفها في وجوهها من المعاني على ما وصفنا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم يا محمد هذا
الذي ذكرته وبينته لك الكتاب ولذلك حسن وضع ذلك في مكان هذا لانه اشير به الى الخبر عما تضمنه
قوله الم من المعاني بعد تقضي الخبر عنه بالم فصار لقرب الخبر عنه من تقضيه كالحاضر المشار اليه فاخبر
عنه بذلك لانقضايه ومصير الخبر عنه كالخبر عن الغايب وترجمة المفسرون انه بمعنى هذا لقرب
الخبر عنه من انقضايه فكان كالمشاهد المشار اليه بهذا نحو الذي وصفنا من الكلام الجاري بين الناس
في محاوراتهم وكما قال جل ذكره واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر فهذا ما في

ذلك اذا عني بها هذا ﴿ وقد يحتمل قوله جل ذكره ذلك الكتاب ان يكون معنيا به السور التي نزلت
قبل سورة البقرة بمكة والمدينة فكانه قال جل ثناوه لنبيه محمد يا محمد اعلم ان ما تضمنته سور الكتاب
التي قد انزلتها اليك هو الكتاب الذي لا ريب فيه ثم ترجمه المفسرون بان معنى ذلك هذا الكتاب
اذ كانت تلك السور التي نزلت قبل سورة البقرة من جملة جميع كتابنا هذا الذي انزله الله عز وجل على نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وكان التاويل الاول اولى بما قاله المفسرون لان ذلك اظهر معاني قولهم الذي
قالوه في ذلك وقد وجه معنى ذلك بعضهم الى نظير معنى بيت خفاف بن ندبة السلمي

• فان تك خيلي قد اصيب صميمها فعمدا على عيني تيممت مالكا •
• اقول له والرمح ياطر متنه تامل خفافا انني انا ذالكا •

كانه اراد تاملني انا ذاك فزعم ان ذلك الكتاب بمعنى هذا نظيره اظهر خفاف من اسمه على وجه الخبر عن
الغايب وهو مخبر عن نفسه فلذلك اظهر ذلك بمعنى الخبر عن الغايب وهو فيه الاشارة الى الحاضر المشاهد
والقول الاول اولى بتاويل الكتاب لما ذكرنا من العلل ﴿ وقد قال بعضهم ذلك الكتاب يعني
به التوراة والانجيل ﴿ واذا وجه تاويل ذلك الى هذا الوجه فلا مونة فيه على متاوله كذلك لان
ذلك يكون حينيذ اخبارا عن غايب على صحة **القول** في تاويل قوله **لا ريب فيه** وتاويل
قوله لا ريب فيه لا شك فيه كما حدثني هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن ابن
جريج عن مجاهد لا ريب فيه قال لا شك فيه ﴿ حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا خلف ابن
ياسين الكوفي عن عبد العزيز بن ابي داود عن عطا لا ريب فيه اي لا شك فيه ﴿ حدثني احمد بن
اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي لا ريب فيه لا شك
فيه حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا ريب
فيه لا شك فيه • حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت
عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا ريب فيه لا شك فيه حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لا ريب فيه يقول لا شك فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لا ريب فيه يقول لا شك فيه وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد
الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قوله لا ريب فيه يقول لا شك فيه وهو مصدر من قولك رابني الشي
يريبني ريبا ومن ذلك قول ساعدة بن جوية الهذلي

• فقالوا تركنا الحي قد حصروا به فلا ريب ان قد كان ثم لحيم •

ويروى حصروا وحصروا والفتح اكثر والكسر جايز يعني بقوله ثم لحيم يعني قتيلا يقال قد لحم اذا قتل والها التي
في فيه عايدة على الكتاب كانه قال لا شك في ذلك الكتاب انه من عند الله هدى للمتقين **القول**
في تاويل قوله جل ثناوه **هدى** للمتقين حدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن
بيان عن الشعبي هدى قال هدى من الضلالة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين يقول نور للمتقين والهدى في هذا الموضع مصدر
من قولك هديت فلانا الطريق اذا ارشدته له ودللته عليه وبينته له اهديه هدى وهداية فان قال لنا قايل
او ما كتاب الله نور الا للمتقين ولا رشاد الا للمومنين قيل ذلك كما وصفه ربنا عز ذكره ولو كان نورا لغير المتقين
ورشادا لغير المومنين لم يخصص الله عز ذكره المتقين بانه لهم هدى بل كان يعم به جميع المنذرين ولكنه هدى
للمتقين وشفا لما في الصدور ووقر في اذان المكذبين وعمى لابصار الجاحدين وحجة لله بالغة على الكافرين فالمومن
به مهتد والكافر به محجوج وقوله هدى يحتمل اوجها من المعاني احدها ان يكون نصبا بمعنى القطع من الكتاب
لانه نكرة والكتاب معرفة فيكون التاويل حينيذ الم ذلك الكتاب هاديا للمتقين وذلك مرفوع بالم والم به
والكتاب والكتاب نعت لذلك وقد يحتمل ان يكون نصبا على القطع من راجع ذكر الكتاب الذي في فيه
فيكون معنى ذلك حينيذ الم الذي لا ريب فيه هاديا ﴿ وقد يحتمل ان يكون ايضا نصبا على هذين الوجهين
اعني على وجه القطع من الها التي فيه ومن الكتاب على ان الم كلام تام كما قال ابن عباس ان معناه انا الله اعلم ثم يكون
ذلك الكتاب خبرا مستانفا ويرفع حينيذ الكتاب بذلك وذلك بالكتاب ويكون هدى قطعا من الكتاب وعلى
ان يرفع ذلك بالها العايدة عليه التي في فيه والكتاب نعت له والهدى قطع من الها التي في فيه ﴿ وان جعل

الهدى في موضع رفع لو جاز ان يكون ذلك الكتاب الخبر استؤنف والم كلاما تاما مكتفيا بنفسه الا من وجه
واحد وهو ان يرفع حينئذ هدى بمعنى المدح كما قال الله جل وعز الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة
للمحسنين في قراءة من قرأ رحمة بالرفع على المدح للآيات والرفع في هدى حينئذ يجوز من ثلثة اوجه احدها ما ذكرنا
من انه مدح مستانف والآخر على ان يجعل مرافع ذلك والكتاب نعت لذلك والثالث ان يجعل تابعا لموضع لا
ريب فيه ويكون ذلك الكتاب مرفوعا بالعائد في فيه فيكون كما قال تعالى ذكره وهذا كتاب انزلناه
مبارك ۝ وقد زعم بعض المتقدمين في العلم بالعربية من الكوفيين ان الم مرافع ذلك الكتاب بمعنى هذه الحروف
من حروف المعجم ذلك الكتاب الذي وعدتك ان اوحيه اليك ثم نقض ذلك من قوله فاسرع نقضه وهدم ما بنا
فاسرع هدمه ۝ فزعم ان الرفع في هدى من وجهين والنصب من وجهين وان احد وجهي الرفع ان يكون الكتاب
نعتا لذلك والهدى في موضع رفع خبر لذلك كانك قلت ذلك لا شك فيه قال وان جعلت لا ريب
فيه خبره رفعت ايضا هدى بجعله تابعا لموضع لا ريب فيه كما قال الله جل ثناؤه وهذا كتاب انزلناه مبارك كانه
قال وهذا كتاب هدى من صفته كذا وكذا قال واما احد وجهي النصب فان يجعل الكتاب خبرا
لذلك وتنصب هدى على القطع لان هدى نكرة اتصلت بمعرفة وقد تم خبرها فنصبتها لان النكرة لا تكون
دليلا على معرفة وان شئت نصبت هدى على القطع من الهاء التي في فيه كانك قلت لا شك فيه هاديا ۝
فترك الاصل الذي اصله في الم وانها مرفوعة بذلك الكتاب ونبذه وراء ظهره واللازم كان له على الاصل الذي
اصله ان لا يجيز الرفع في هدى بحال الا من وجه واحد وذلك من قبل الاستيناف اذ كان مدحا فاما على وجه
الخبر لذلك او على وجه الاتباع لموضع لا ريب فيه فكان اللازم له على قوله ان يكون خطا وذلك ان الم اذا
رفعت ذلك الكتاب فلا شك ان هدى غير جائز حينئذ ان يكون خبرا لذلك بمعنى المرافع له او تابعا لموضع
لا ريب فيه لان موضعه حينئذ نصب لتمام الخبر قبله وانقطاعه بمخالفته اياه عنه القول
في تاويل قوله جل ثناؤه للمتقين حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن الحسن
قوله للمتقين قال اتقوا ما حرم عليهم وادوا ما افترض عليهم • حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن
الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس للمتقين
اي الذين يحذرون من الله عز وجل عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جا
به • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن
ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم هدى للمتقين هم المؤمنون • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال سالني الاعمش
عن المتقين قال فاجبته فقال لي سل عنها الكلبي فسالته فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم قال فرجعت
الى الاعمش فقال نرى انه كذلك ولم ينكره • حدثني المثنى بن ابراهيم الطبري قال حدثنا اسحق
ابن الحجاج عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنا عمر بن حفص عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة هدى للمتقين
من هم نعتهم ووصفهم فاثبت صفتهم فقال الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
عباس للمتقين قال للمؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي واولى التاويلات بقول الله جل ثناؤه
هدى للمتقين تاويل من وصف القوم بانهم الذين اتقوا الله تبارك وتعالى في ركوب ما نهاهم عن ركوبه فتجنبوا
معاصيه واتقوه فيما امرهم به من فرائضه فاطاعوه بادائها وذلك ان الله عز وجل انما وصفهم بالتقوى
فلم يحصر تقواهم اياه على بعض ما هو تعالى ذكره اهل له منهم دون بعض فليس لاحد من الناس ان يحصر معنى ذلك
على وصفهم بشيء من تقوى الله جل وعز دون شيء الا بحجة يجب التسليم لها لان ذلك من صفة القوم لو كان محصورا
على خاص من معاني التقوى دون العام لم يدع الله جل ثناؤه بيان ذلك لعباده اما في كتابه واما على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن في العقل دليل على استحالة وصفهم بعموم التقوى • فقد تبين
اذا بذلك فساد قول من زعم ان تاويل ذلك انما هو الذين اتقوا الشرك وبرءوا من النفاق لانه قد يكون
كذلك وهو فاسق غير مستحق ان يكون من المتقين الا ان يكون عند قائل هذا القول معنى النفاق ركوب
الفواحش التي حرمها الله جل ثناؤه وتضييع فرائضه التي فرضها عليه ۝ فان جماعة من اهل العلم قد كانت
تسمي من كان كذلك منافقا فيكون وان كان مخالفا في تسميته من كان كذلك بهذا الاسم مصيبا تاويل قول
الله عز وجل للمتقين القول في تاويل قوله جل ثناؤه الذين يؤمنون حدثنا محمد بن حميد
الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد

بن

ابن جبير عن ابن عباس الذين يؤمنون قال يصدقون • حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يؤمنون يصدقون
حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
يؤمنون يخشون • حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الزهري
الايمان العمل • وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن العلاء بن المسيب
ابن رافع عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال الايمان التصديق ومعنى الايمان عند العرب
التصديق فيدعى المصدق بالشيء قولا مؤمنا به ويدعى المصدق قوله بفعله مؤمنا ومن ذلك قول الله
جل ثناؤه وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين يعني وما انت بمصدق لنا في قولنا وقد تدخل الخشية لله في معنى
الايمان الذي هو تصديق القول بالعمل والايمان كلمة جامعة للاقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الاقرار
بالفعل فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بتاويل الآية واشبه بصفة القوم ان يكونوا موصوفين
بالتصديق بالغيب قولا واعتقادا وعملا اذ كان جل ثناؤه وصفهم به من غير خصوص شيء من معانيه اخرجه
من صفتهم بخبر ولا عقل القول في تاويل قوله جل ثناؤه بالغيب حدثنا محمد بن حميد
الرازي قال حدثنا ابن الفضل عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس بالغيب قال بما جاء منه يعني من الله جل ثناؤه • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن
ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب اما الغيب فما غاب عن العباد من امر الجنة
وامر النار وما ذكر الله تبارك وتعالى في القران لم يكن تصديقهم بذلك يعني المؤمنين من العرب من قبل اصل
كتاب او علم كان عندهم ۝ حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا
سفيان عن عاصم عن زر قال الغيب القران • حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع
عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله الذين يؤمنون بالغيب قال امنوا بالجنة والنار والبعث بعد الموت
وبيوم القيمة وكل هذا غيب • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
ابن انس الذين يؤمنون بالغيب امنوا بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه وامنوا
بالحيوة بعد الموت فهذا غيب كله واصل الغيب كل ما غاب عنك من شيء وهو من قولك غاب فلان يغيب
غيبا ۝ وقد اختلف اهل التاويل في اعيان القوم الذين انزل الله جل ثناؤه هاتين الآيتين
من اول هذه السورة فيهم وفي نعتهم وصفتهم التي وصفهم بها من ايمانهم بالغيب وسائر المعاني التي حوتها الآيتان
من صفاتهم غيره فقال بعضهم هم مؤمنو العرب خاصة دون غيرهم من مؤمني اهل الكتاب واستدلوا على صحة
قولهم ذلك وحقيقة تاويلهم بالآية التي تتلو هاتين الآيتين وهو قول الله عز وجل والذين يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك ۝ قالوا فلم يكن للعرب كتاب قبل الكتاب الذي انزله الله عز وجل على محمد صلى
الله عليه وسلم تدين بتصديقه والاقرار والعمل به وانما كان الكتاب لاهل الكتابين غيرها قالوا فلما قص
الله جل وعز نبا الذين يؤمنون بما انزل الى محمد وما انزل من قبله بعد اقتصاصه نبا المؤمنين بالغيب علمنا
ان كل صنف منهم غير الصنف الآخر وان المؤمنين بالغيب نوع غير النوع المصدق بالكتابين اللذين احدهما
منزل على محمد صلى الله عليه وسلم والآخر منهما على من قبله من رسل الله تعالى ذكره ۝ قالوا واذا كان ذلك
كذلك صح ما قلنا من ان تاويل قول الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب انما هم الذين يؤمنون بما غاب عنهم من
الجنة والنار والثواب والعقاب والبعث والتصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع ما كانت العرب
لا تدين به في جاهليتها مما اوجب الله جل ثناؤه على عباده الدينونة به دون غيرهم ۝ ذكر من قال
ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن
ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اما الغيب فما غاب
عن العباد من امر الجنة والنار وما ذكر الله في القران لم يكن تصديقهم بذلك من قبل اصل كتاب او علم كان عندهم
والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون هؤلاء المؤمنون من اهل الكتاب وقال
بعضهم بل نزلت هذه الآيات الاربع في مؤمني اهل الكتاب خاصة لايمانهم بالقران عند اخبار الله جل
ثناؤه اياهم فيه عن الغيوب التي كانوا يخفونها بينهم ويسرونها فعلموا عند اظهار الله جل ثناؤه نبيه صلى الله
عليه وسلم على ذلك منهم في تنزيله انه من عند الله جل وعز فامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقوا بالقران وما

فيه من الاخبار عن الغيوب التي لا علم لهم بها لما استقر عندهم بالحجة التي احتج الله تبارك وتعالى بها عليهم في كتابه من الاخبار فيه عما كانوا يكتمونه من ضمايرهم ان جميع ذلك من عند الله وقال بعضهم بل الايات الاربع من اول هذه السورة انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم بوصف جميع المومنين الذين ذلك صفتهم من العرب والعجم واهل الكتابين سواهم وانما هذه صفة صنف من الناس والمومن بما انزل الى محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل من قبله هو المومن بالغيب قالوا وانما وصفهم بالايمان بما انزل الى محمد وبما انزل الى من قبله بعد تقضي وصفهم اياهم بالايمان بالغيب لان وصفهم اياهم بما وصفهم به من الايمان بالغيب كان معنيا به انهم يومنون بالجنة والنار والبعث وساير الامور التي كلفهم الله جل ثناوه الايمان به مما لم يروه ولم يانوا بعد مما هو ات دون الاخبار عنهم انهم يومنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الرسل من الكتب قالوا فلما كان معنى قوله والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك غير موجود في قوله الذين يومنون بالغيب كانت الحاجة من العباد الى معرفة صفتهم بذلك ليعرفوهم نظير حاجتهم الى معرفتهم بالصفة التي وصفوا بها من ايمانهم بالغيب ليعلموا ما يرضى الله من افعال عباده ويحبه من صفاتهم فيكونوا به ان وفقهم له ربهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو بن العباس الباهلي قال حدثنا ابو عاصم الضحاك ابن مخلد قال ثنا عيسى بن ميمون المكي قال حدثنا عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال اربع ايات من سورة البقرة في نعت المومنين وايتان في نعت الكافرين وثلث عشرة في المنافقين حدثنا سفيان ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد بمثله • وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا موسى بن مسعود قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال اربع ايات من فاتحة هذه السورة يعني سورة البقرة في الذين امنوا واثنتان في قادة الاحزاب واولى القولين عندي بالصواب واشبههما بتاويل الكتاب القول الاول وهو ان الذي وصفهم الله تعالى ذكره بالايمان بالغيب وما وصفهم به جل ثناوه في الايتين الاوليين غير الذين وصفهم بالايمان بالذي انزل على محمد والذي انزل الى من قبله من الرسل لما ذكرت من العلل قبل لمن قال ذلك ومما يدل ايضا مع ذلك على صحة هذا القول انه جنس بعد وصف المومنين بالصفتين اللتين وصف وبعد تصنيفه كل صنف منهما على ما صنف الكفار جنسين فجعل احدهما مطبوعا على قلبه مختوما عليه مايوسا من ايمانه والاخر منافقا يرائي باظهار الايمان في الظاهر ويستسر النفاق في الباطن فصير الكفار جنسين كما صير المومنين في اول السورة جنسين ثم عرف عباده نعت كل صنف منهم وصفتهم وما اعد لكل فريق منهم من ثواب او عقاب وذم اهل الذم منهم وشكر سعي اهل الطاعة منهم القول في تاويل قوله جل ثناوه ويقيمون الصلوة واقامتها اداوها بحدودها وفروضها والواجب فيها على من فرضت عليه كما يقال اقام القوم سوقهم اذا لم يعطلوها من البيع والشرا فيها وكما قال الشاعر

اقمنا لاهل العراقين سوق الضراب • فخاموا وولوا جميعا •

وكما حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويقيمون الصلاة قال الذين يقيمون الصلاة بفرضها • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ويقيمون الصلاة قال اقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها القول في تاويل قوله جل ثناوه الصلوة حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله الذين يقيمون الصلاة يعني الصلاة المفروضة واما الصلوة في كلام العرب فانها الدعا كما قال الاعشى

لها حارس لا يبرح الدهر بيتها • وان ذبحت صلى عليها وزمزما •

يعني بذلك دعا لها • وكقول الاخر • وقابلها الريح في دنها • وصلى على دنها وارتسم •

وارى ان الصلوة المفروضة سميت صلوة لان المصلي متعرض لاستنجاح طلبته من ثواب الله بعمله مع ما يسال ربه فيها من حاجاته تعرض الداعي بدعايه ربه استنجاح حاجاته وسوله القول في تاويل قوله جل ثناوه ومما رزقناهم ينفقون اختلف المفسرون في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال يوتون الزكوة احتسابا بها • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون زكوة اموالهم • حدثني يحيى ابن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك ومما رزقناهم ينفقون قال كانت النفقات

قربان

قربان يتقربون بها الى الله على قدر ميسورهم وجهدهم حتى نزلت فرايض الصدقات سبع ايات في سورة براءة مما يذكر فيهن الصدقات هن المثبتات الناسخات وقال بعضهم بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك عن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون هي نفقة الرجل على اهله وهذا قبل ان تنزل الزكوة واولى التاويلات بالاية واحقها بصفة القوم ان يكون كانوا لجميع اللازم لهم في اموالهم مودين زكوة كان ذلك او نفقة من لزمته نفقته من اهل وعيال وغيرهم ممن تجب عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك لان الله جل ثناوه عم وصفهم بالانفاق مما رزقناهم فمدحهم بذلك من صفتهم فكان معلوما انه اذ لم يخصص مدحهم ووصفهم بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبها دون نوع خبر ولا غيره انهم موصوفون بجميع معاني النفقات المحمود عليها صاحبها من طيب ما رزقناهم من اموالهم واملاكهم وذلك الحلال منه الذي لم يشبه حرام • القول في تاويل قوله جل ثناوه والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك قد مضى البيان عن المنعوتين بهذا النعت واي اجناس الناس هم غير انا نذكر ما روي في ذلك عمن روي عنه في تاويله قول • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد ابن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك اي يصدقونك بما جيت به من الله جل وعز وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاوهم به من عند ربهم • حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون هولاء المومنون من اهل الكتاب القول في تاويل قوله جل ثناوه وبالاخرة هم يوقنون اما الاخرة فانها صفة للدار كما قال جل ثناوه وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وانما وصفت بذلك لمصيرها اخرة لاولى كانت قبلها كما يقول للرجل انعمت عليك مرة بعد اخرى فلم تشكر لي الاولى ولا الاخرة وانما صارت الاخرة اخرة للاولى لتقدم الاولى امامها ولذلك الدار الاخرة سميت اخرة لتقدم الدار الاولى امامها فصارت التالية لها اخرة وقد يجوز ان يكون وصفت بانها اخرة لتاخرها عن الخلق كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق واما الذي وصف الله جل ثناوه به المومنين بما انزل الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل الى من قبله من المرسلين من ايقانهم به من امر الاخرة فهو ايقانهم بما كان المشركون به جاحدين من البعث والنشور والثواب والعقاب والحساب والميزان وغير ذلك مما اعد الله للخليقة يوم القيمة كما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وبالاخرة هم يوقنون اي بالبعث والقيمة والجنة والنار والحساب والميزان اي لا هولاء الذين يزعمون انهم امنوا بما كان قبلك ويكفرون بما جاءك من ربك وهذا التاويل من ابن عباس قد صرح عن ان السورة من اولها وان كانت الايات التي في اولها من نعت المومنين تعريض من الله عز وجل بذم كفار اهل الكتاب الذين زعموا انهم بما جاءت به رسل الله عز وجل الذين كانوا قبل محمد صلوات الله عليه وعليهم مصدقون وهم بمحمد عليه السلام مكذبون ولما جاء به من التنزيل جاحدون ويدعون مع جحودهم ذلك انهم مهتدون وانه لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فاكذب الله جل ثناوه ذلك من قيلهم بقوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون واخبر جل ثناوه عباده ان هذا الكتاب هدى لاهل الايمان بمحمد عليه السلام وبما جاء به المصدقين بما انزل اليه والى من قبله من رسله من البينات والهدى خاصة دون من كذب بمحمد عليه السلام وبما جاء به وادعى انه مصدق بمن قبل محمد عليه السلام من الرسل وبما جاء به من الكتب ثم اكد جل ثناوه امر المومنين من العرب واهل الكتاب المصدقين بمحمد عليه السلام وبما انزل اليه والى من قبله من الرسل بقوله اوليك على هدى من ربهم واوليك هم المفلحون فاخبر انهم هم اهل الهدى والفلاح خاصة دون غيرهم وان غيرهم هم اهل الضلال والخسار القول في تاويل قوله جل ثناوه اوليك على هدى من ربهم اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله جل ثناوه بقوله اوليك على هدى من ربهم فقال بعضهم عنى بذلك اهل الصنفين المتقدمين اعني المومنين بالغيب من العرب والمومنين بما انزل الى محمد عليه السلام والى من قبله من الرسل واياهم جميعا وصف بانهم على هدى منه وانهم هم المفلحون • ذكر من قال ذلك من اهل التاويل حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن

وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اما الذين يومنون بالغيب
فهم المومنون من العرب والذين يومنون بما انزل اليك المومنون من اهل الكتاب ثم جمع الفريقين فقال
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وقال بعضهم بل عنا بذلك المتقين الذين يومنون
بالغيب وهم الذين يومنون بما انزل الى محمد وبما انزل الى من قبله من الرسل وقال اخرون بل عنا
بذلك الذين يومنون بما انزل الى محمد عليه السلام وبما انزل الى من قبله وهم مومنوا اهل الكتاب الذين صدقوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جا به وكانوا مومنين من قبل بسائر الانبيا والكتب وعلى هذا التاويل الاخر
يحتمل ان يكون الذين يومنون بما انزل اليك في محل خفض ومحل رفع فاما الرفع فيه فانه ياتيها من وجهين
احدهما من قبل العطف على ما في يومنون بالغيب من ذكر الذين والثاني ان يكون خبر مبتدا او يكون اولئك
على هدى من ربهم رافعها واما الخفض فعلى العطف على المتقين واذا كانت معطوفة على الذين اتجه لها
وجهان من المعنى احدهما ان يكون هي والذين الاولى من صفة المتقين وذلك على تاويل من راى ان
الايات الاربع بعد الم نزلت في صنف واحد من اصناف المومنين والوجه الثاني ان يكون الذين الثانية
معطوفة في الاعراب على المتقين بمعنى الخفض وهم في المعنى صنف غير الصنف الاول وذلك على مذهب
من راى ان الذين نزلت فيهم الايتان الاولتان من المومنين بعد قوله الم غير الذين نزلت فيهم الايتان الاخرتان
اللتان تليان الاولتين وقد يحتمل ان يكون الثانية مرفوعة في هذا الوجه بمعنى الايتناف اذا
كانت مبتدا بها بعد تمام اية وانقضا قصة وقد يجوز الرفع فيها ايضا بنية الايتناف اذا كانت في مبتداة
وان كانت من صفة المتقين والرفع اذا يصح فيها من اربعة اوجه والخفض من وجهين واولى التاويلات عندي
بقوله اولئك على هدى من ربهم ما ذكرت من قول ابن مسعود وابن عباس وان تكون اولئك اشارة الى
الفريقين اعني المتقين والذين يومنون بما انزل اليك وتكون اولئك مرفوعة بالعايد من ذكرهم في قوله على
هدى من ربهم وان تكون الذين الثانية معطوفة على ما قبل من الكلام على ما قد بيناه وانما راينا ان ذلك
اولى التاويلات بالاية لان الله جل ثناوه نعت الفريقين بنعتهم المحمود ثم اثنى عليهم فلم يكن عز وجل ليخص
احد الفريقين بالثناء مع تساويهما فيما استحقا به الثنا من الصفات كما غير جايز في عدله ان يتساويا فيما يستحقان
به الجزا من الاعمال فيخص احدهما بالجزا دون الاخر ويحرم الاخر جزا عمله فكذلك سبيل الثنا بالاعمال لان الثنا
احد اقسام الجزا واما معنى قوله اولئك على هدى من ربهم فان معنى ذلك انهم على نور من ربهم وبرهان
واستقامة وسداد بتسديد الله اياهم وتوفيقه لهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد
ابن اسحق عن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس اولئك على هدى من ربهم اي
على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم القول في تاويل قوله جل ثناوه **واولئك هم المفلحون** وتاويل
قوله واولئك هم المفلحون اي اولئك هم المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله تعالى ذكره باعمالهم وايمانهم
بالله وكتبه ورسله من الفوز بالثواب والخلود في الجنان والنجاة مما اعد الله تبارك اسمه لاعدايه من العقاب
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة
او سعيد بن جبير عن ابن عباس واولئك هم المفلحون اي الذين ادركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا ومن
الدلالة على ان احد معاني الفلاح ادراك الطلبة والظفر بالحاجة قول لبيد بن ربيعة

اعقلي ان كنت لما تعقلي ۞ ولقد افلح من كان عقل

يعني ظفر بحاجته واصاب خيرا ومنه قول الراجز

عدمت اما ولدت رباحا ۞ جاءت به مفركحا فركاحا
يحسب ان قد ولدت نجاحا ۞ اشهد لا يزيدها فلاحا

يعني خيرا وقربا من حاجتها والفلاح مصدر من قولك افلح فلان يفلح افلاحا وفلاحا وفلحا والفلاح ايضا
البقا ومنه قول لبيد ۞ نحل بلادا كلها حل قبلنا ۞ ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير
يريد البقا ومنه ايضا قول عبيد

افلح بما شيت فقد يدرك بالضعف وقد يخدع الاريب

يريد عش وابق بما شيت ۞ وكذلك قول نابغة بني ذبيان ۞

وكل فتى ستشعبه شعوب ۞ وان اثرى وان لاقى فلاحا

اي نجاحا بحاجته وبقا القول في تاويل قوله ان الذين كفروا اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه
الاية وفيمن نزلت فكان ابن عباس يقول كما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق

عن محمد

عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الذين كفروا اي بما انزل
اليك من ربك وان قالوا انا قد امنا بما جانا من قبلك وكان ابن عباس يرى ان هذه الاية نزلت في اليهود
الذين كانوا بنواحي المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم في جحودهم نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وتكذيبهم به مع علمهم به ومعرفتهم بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به مع علمهم به ومعرفتهم بانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم والى الناس كافة وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن
محمد ابن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان صدر سورة البقرة الى المائة منها نزل في رجال
سماهم باعيانهم وانسابهم من احبار يهود ومن المنافقين من الاوس والخزرج كرهنا تطويل الكتاب بذكر اسمايهم
وقد روي عن ابن عباس في تاويل ذلك قول اخر وهو ما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن
صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين كفروا سوا عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص ان يومن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره الله جل ثناوه انه لا
يومن الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول وقال اخرون بما حدثت به عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد
الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال ايتان في قادة الاحزاب ان الذين كفروا سوا عليهم اانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يومنون الى قوله ولهم عذاب عظيم قال وهم الذين ذكرهم الله في هذه الاية الم تر الى الذين
بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبيس القرار قال فهم الذين قتلوا يوم بدر واولى هذه
التاويلات بالاية تاويل ابن عباس الذي ذكره محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد عنه وان كان لكل قول
مما قاله الذين ذكرنا قولهم في ذلك مذهب فاما مذهب من تاول في ذلك ما قاله الربيع بن انس فهو ان الله جل
وعز ذكره لما اخبر عن قوم من اهل الكفر بانهم لا يومنون وان الانذار غير نافعهم ثم كان من الكفار من قد نفعه
الله بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه لايمانه بالله وبالنبي عليه السلام وما جا به من عند الله بعد نزول هذه
السورة لم يجز ان تكون الاية نزلت الا في خاص من الكفار واذا كان ذلك كذلك وكانت قادة الاحزاب لا شك
انهم ممن لم ينفعه الله عز وجل بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه حتى قتلهم الله تبارك وتعالى بايدي المومنين
يوم بدر علم انهم ممن عنا الله جل ثناوه بهذه الاية واما علتنا في اختيارنا ما اخترنا من التاويل في ذلك فهي ان قول
الله جل ثناوه ان الذين كفروا سوا عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون عقيب خبر الله جل ثناوه عن مومني
اهل الكتاب وعقيب نعتهم وصفتهم وثنايه عليهم بايمانهم به وبكتبه ورسله فاولى الامور بحكمة الله ان يتلو ذلك
الخبر عن كفارهم ونعوتهم وذم اسبابهم واحوالهم واظهار شتمهم والبراة منهم لان مومنيهم ومشركيهم وان اختلفت
احوالهم باختلاف اديانهم فان الجنس يجمع جميعهم بانهم بنو اسرائيل وانما احتج الله جل ثناوه باول هذه السورة لنبيه
عليه السلام على مشركي اليهود من احبار بني اسرائيل الذين كانوا مع علمهم بنبوته منكرين نبوته باظهار نبيه صلى الله عليه
وسلم كانت سرايرة الاحبار منهم ومكتومة فيجهله عظم اليهود وتعلمه الاحبار منهم ليعلموا ان الذي اطلعه على علم ذلك هو
الذي انزل الكتاب على موسى اذ كان ذلك من الامور التي لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه ولا عشيرته يعلمونه ولا
يعرفونه من قبل نزول الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم فيمكنهم ادعا اللبس في امره عليه السلام انه نبي وان ما جا به
من عند الله وانى يمكن ادعا اللبس في صدق امي نشا بين اميين لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب فيقال قرا الكتب فعلم
او حسب فنجم وانبعث على احبار قراة كتبة قد درسوا الكتب ورأسوا الامم يخبرهم عن مستور عيوبهم ومصون علومهم ومكتوم
اخبارهم وخفيات امورهم التي جهلها من هو دونهم من احبارهم ان امر من كان كذلك لغير مشكل وان صدقه والحمد لله لبين
ومما ينبي عن صحة ما قلنا من ان الذين عنا الله تعالى ذكره بقوله ان الذين كفروا سوا عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا
يومنون هم احبار اليهود الذين قتلوا على الكفر وماتوا عليه اقتصاص الله تعالى ذكره نباهم وتذكيره اياهم ما اخذ
عليهم من العهود والمواثيق في امر محمد عليه السلام بعد اقتصاصه تعالى ذكره ما اقتص من امر المنافقين واعتراضه
بين ذلك بما اعترض به من الخبر عن ابليس وادم في قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الايات واحتجاجه
لنبيه عليهم بما احتج به عليهم فيما عندهم دون غيرهم فاذا كان الخبر اولا عن مومني اهل الكتاب واخرا عن مشركيهم فاولى
ان يكون وسطا عنهم اذ كان الكلام بعضه لبعض تبع الا ان ياتي دلالة واضحة بعدول بعض ذلك عما ابتدي به
من معانيه فيكون معروفا حينيذ انصرافه عنه فاما معنى الكفر في قوله ان الذين كفروا فانه الجحود وذلك ان الاحبار
من يهود المدينة جحدوا نبوة محمد عليه السلام وستروه عن الناس وكتموا امره وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم واصل الكفر عند
العرب تغطية الشي ولذلك سموا الليل كافرا لتغطية ظلمته ما لبسته وكما قال الشاعر

فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما ۞ القت ذكاء يمينها في كافر ۞

وكما قال لبيد بن ربيعة

في ليلة كفر النجوم غمامها ۞ يعني غطاها ۞ فكذلك الاحبار من اليهود غطوا امر محمد صلى الله عليه وسلم وكتموه الناس

مع علمهم بنبوته ووجودهم صفته في كتبهم فقال الله جل ثناؤه فيهم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وهم الذين انزل الله عز وجل فيهم ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون القول في تاويل قوله جل ثناؤه سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون وتاويل سواء معتدل ماخوذ من التساوي كقولك متساو هذان الامران عندي وهما عندي سواء اي هما متعادلان عندي ومنه قول الله جل ثناؤه فانبذ اليهم على سواء يعني بقولك اعلمهم واذنهم بالحرب حتى يستوي علمك وعلمهم بما عليه كل فريق منهم للفريق الاخر فكذلك قوله سواء عليهم معتدل عندهم اي الامرين كان منك اليهم الانذار ام ترك الانذار لانهم لا يومنون وقد ختمت على قلوبهم وسمعهم ومن ذلك قول عبد الله بن قيس الرقيات

• تغذ بي الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها ليلها ونهارها •

يعني بذلك معتدل عندها في السير الليل والنهار لانه لا فتور فيه ومنه قول الاخر

• وليل يقول المرء من ظلماته سواء صحيحات العيون وعورها •

لان الصحيح لا يبصر فيه الا بصرا ضعيفا من ظلمته واما قوله ءانذرتهم ام لم تنذرهم فانه ظهر به الكلام ظهور الاستفهام وهو خبر لانه وقع موقع اي كما تقول لا ابالي اقمت ام قعدت وانت مخبر لا مستفهم لوقوع ذلك موقع اي وذلك ان معناه اذا قلت ذلك ما ابالي اي هذين كان منك فكذلك ذلك في قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لما كان معنى الكلام سواء عليهم اي هذين كان منك اليهم حسن في موضعه مع سواء افعلت ام لم تفعل وقد كان بعض نحوي اهل البصرة يزعم ان حرف الاستفهام انما دخل مع سواء وليس باستفهام لان المستفهم اذا استفهم غيره فقال ازيد عندك ام عمرو مستثبت صاحبه ايهما عنده فليس احدهما احق بالاستفهام من الاخر فلما كان قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم بمعنى التسوية اشبه ذلك الاستفهام اذ اشبهه في التسوية وقد بينا الصواب في ذلك فتاويل الكلام اذا معتدل يا محمد على هولاء الذين جحدوا نبوتك من احبار يهود المدينة بعد علمهم بها وكتموا بيان امرك للناس بانك رسولي الى خلقي وقد اخذت عليهم العهد والميثاق ان لا يكتموا ذلك وان يبينوه للناس ويخبروهم انهم يجدون صفتك في كتبهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ولا يرجعون الى الحق لا يصدقون بك وبما جئتهم به كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون اي انهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك وجحدوا ما اخذ عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يسمعون منك انذارا وتحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك القول في تاويل قول الله جل ثناؤه ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم واصل الختم الطبع والخاتم هو الطابع يقال منه ختمت الكتاب اذا طبعته فان قال لنا قائل وكيف يختم على القلوب وانما الختم طبع على الاوعية والظروف والغلف قيل فان قلوب العباد اوعية لما اودعت من العلوم وظروف لما جعل فيها من المعارف بالامور فمعنى الختم عليها وعلى الاسماع التي بها تدرك المسموعات ومن قبلها يوصل الى معرفة حقائق الانباء عن المغيبات نظير الختم على سائر الاوعية والظروف فان قال فهل لذلك من صفة تصفها لنا فنفهمها اهي مثل الختم الذي يعرف لما ظهر للابصار ام هي بخلاف ذلك قيل قد اختلف اهل التاويل في صفة ذلك وسنخبر بصفته بعد ذكرنا قولهم ○ حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش قال ارانا مجاهد بيده فقال كانوا يرون ان القلب في مثل هذا يعني الكف فاذا اذنب العبد ذنبا ضم منه وقال باصبعه الخنصر هكذا فاذا اذنب ضم وقال باصبع اخرى فاذا اذنب ضم وقال باصبع اخرى فاذا احسن ضم اصابعه كلها قال ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون ان ذلك الرين ○ حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن مجاهد قال القلب مثل الكف فاذا اذنب ذنبا قبض اصبعه كلها فيقبض اصابعه كلها وكان اصحابنا يرون انه الران حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج قال حدثني ابن جريج قال قال مجاهد نبئت الذنوب على القلب تحف به من نواحيه حتى تلتقي عليه فالتقاؤها عليه الطبع والطبع الختم قال ابن جريج الختم على القلب والسمع حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول الران ايسر من الطبع والطبع ايسر من الاقفال والاقفال اشد ذلك كله وقال بعضهم انما معنى قوله ختم الله على قلوبهم اخبار من الله جل ثناؤه عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقال ان فلانا لاصم عن هذا الكلام اذا امتنع من سماعه ورفع نفسه عن تفهمه تكبرا والحق في ذلك عندي ما صح بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا صفوان بن عيسى قال حدثنا ابن عجلان عن القعقاع عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه فان زاد زادت حتى يغلق قلبه فذلك الران الذي

قال الله جل ثناؤه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الذنوب اذا تتابعت على القلوب اغلقتها واذا اغلقتها اتاها حينئذ الختم من قبل الله عز وجل والطبع فلا يكون للايمان اليها مسلك ولا للكفر منها مخلص فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله تبارك وتعالى في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم نظير الطبع والختم على ما تدركه الابصار من الاوعية والظروف التي لا يوصل الى ما فيها الا بفض ذلك عنها ثم حلها فكذلك لا يصل الايمان الى قلوب من وصف الله انه ختم على قلوبهم الا بعد فضه خاتمه وحله رباطه عنها ويقال لقائلي القول الثاني الزاعمين ان معنى قوله جل ثناؤه ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم هو وصفهم بالاستكبار والاعراض عن الذي دعوا اليه من الاقرار بالحق تكبرا اخبرونا عن استكبار الذين وصفهم الله جل ثناؤه بهذه الصفة واعراضهم عن الاقرار بما دعوا اليه من الايمان وسائر المعاني اللواحق به افعل منهم ام فعل من الله تعالى ذكره بهم فان زعموا ان ذلك فعل منهم وذلك قولهم قيل لهم فان الله تبارك وتعالى قد اخبر انه هو الذي ختم على قلوبهم وسمعهم وكيف يجوز ان يكون اعراض الكافر عن الايمان وتكبره عن الاقرار به وهو فعله عندكم ختما من الله على قلبه وسمعه وختمه على قلبه وسمعه فعل لله عز وجل دون فعل الكافر فان زعموا ان ذلك جاز ان يكون كذلك لان تكبره واعراضه كانا عن ختم الله على قلبه وسمعه فلما كان الختم سببا لذلك جاز ان يسمى مسببه به تركوا قولهم واوجبوا ان الختم من الله على قلوب الكفار واسماعهم معنى غير الكافر وغير تكبيره واعراضه عن قبول الايمان والاقرار به وذلك الدخول فيما انكروه وهذه الاية من اوضح الادلة على فساد قول المنكرين تكليف ما لا يطاق الا بمعونة الله لان الله جل ثناؤه اخبر انه ختم على قلوب صنف من كبار عباده واسماعهم ثم لم يسقط التكليف عنهم ولم يضع عن احد منهم فرايضه ولم يعذره في شيء مما كان منه من خلاف طاعته بسبب ما فعل به من الختم والطبع على قلبه وسمعه بل اخبر ان لجميعهم منه عذابا عظيما على تركهم طاعته فيما امرهم به ونهاهم عنه من حدوده وفرايضه مع حتمه القضاء عليهم مع ذلك انهم لا يومنون القول في تاويل قوله جل ثناؤه وعلى ابصارهم غشاوة وقوله وعلى ابصارهم غشاوة خبر مبتدا بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم وذلك ان غشاوة مرفوعة بقوله وعلى ابصارهم فبذلك دليل على انه خبر مبتدا وان قوله ختم الله على قلوبهم قد تناهى عند قوله وعلى سمعهم وذلك هو القراءة الصحيحة عندنا لمعنيين احدهما اتفاق الحجة من القراء والعلماء على الشهادة بتصحيحها وانفراد المخالف لهم في ذلك وشذوذه عما هم على تخطيئته مجمعون وكفى باجماع الحجة على تخطيئة قراءة شاهدا على خطائها والثاني ان الختم غير موصوفة به العيون في شيء من كتاب ولا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موجود في لغة احد من العرب وقد قال تبارك وتعالى في سورة اخرى وختم على سمعه وقلبه ثم قال وجعل على بصره غشاوة فلم يدخل البصر في معنى الختم وذلك هو المعروف في كلام العرب فلم يجز لنا ولا لاحد من الناس القراءة بنصب الغشاوة لما وصفت من العلتين اللتين ذكرت وان كان لنصبها مخرج معروف في العربية وبما قلنا في ذلك من القول والتاويل روي الخبر عن ابن عباس حدثني محمد بن سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن عن ابيه عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والغشاوة على ابصارهم فان قال قائل وما وجه مخرج النصب فيها قيل له ان ينصبها باضمار جعل كانه اذا كان في اول الكلام ما يدل عليه وقد يحتمل نصبها على اتباعها موضع السمع اذا كان موضعه نصبا وان لم يكن حسنا اعادة العامل فيه على غشاوة ولكن على اتباع الكلام بعضه بعضا كما قال تعالى ذكره يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق ثم قال وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين فخفض اللحم والحور العين على العطف به على الفاكهة اتباعا لاخر الكلام اوله ومعلوما ان اللحم لا يطاف به ولا بالحور العين ولكن ذلك كما قال الشاعر يصف فرسه

• علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها •

ومعلوم ان الماء يشرب ولا يعلف ولكنه نصب ذلك على ما وصفت قبل وكما قال الاخر

• ورايت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا •

وكان ابن جريج يقول في انتهاء الخبر عن الختم الى قوله وعلى سمعهم وابتداء الخبر بعده بمثل الذي قلنا فيه ويتاول فيه من كتاب الله فان يشا الله يختم على قلبك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال حدثني ابن جريج قال الختم على القلب والسمع والغشاوة على البصر قال الله تعالى ذكره فان يشا الله يختم على قلبك وقال وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة والغشاوة في كلام العرب الغطاء ومنه قول الحرث بن خالد بن العاص

• تبعتك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي الومها •

ومنه يقال تغشاني الهم اذا تجلله وركبه ومنه قول نابغة بني ذبيان

ملا سالت بني دسان ما حسبي اذا الدخان يغشي الاشمط العرما
يعني بذلك تخلله وخالطه وانما اخبر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه عن الذين كفروا به من احبار اليهود
انه قد ختم على قلوبهم وطبع عليها فلا يعقلون لله تبارك وتعالى موعظة وعظهم بها فيما اتاهم من علم ما عندهم
من كتبه وفيما حدد في كتابه الذي اوحاه وانزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سمعهم فلا يسمعون
من محمد صلى الله عليه وسلم نبي الله تحذيرا ولا تذكيرا ولا حجة اقامها عليهم بنبوته فيتذكروا ويحذروا عقاب
الله عز وجل في تكذيبهم اياه مع علمهم بصدقه وصحة امره واعلمه مع ذلك ان على ابصارهم غشاوة عن ان
يبصروا سبيل الهدى فيعلموا قبح ما هم عليه من الضلالة والردى وبنحو ما قلنا في ذلك روي الخبر
عن جماعة من اهل التاويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد مولى زيد بن ثابت
عن عكرمة او عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة اي عن
الهدى ان يصيبوه ابدا بغير ما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وان امنوا بكل
ما كان قبلك حدثني موسى بن هرون الهمداني قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر
ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم يقولون فلا يعقلون ولا يسمعون ويقول وجعل
على ابصارهم غشاوة يقول على اعينهم فلا يبصرون واما اخرون فانهم كانوا يتاولون ان الذين اخبر الله عنهم
من الكفار انه فعل ذلك بهم هم قادة الاحزاب الذين قتلوا يوم بدر حدثني المثنى بن ابراهيم قال
حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال هاتان الايتان الى ولهم
عذاب عظيم هم الذين بدلوا نعمة الله كفرا وهم الذين قتلوا يوم بدر فلم يدخل من القادة احد في الاسلام
الا رجلان ابو سفيان بن حرب والحكم بن ابي العاص وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن الحسن قال اما القادة فليس فيهم مجيب ولا ناج ولا مهتد وقد دللنا فيما
مضى على اولى هذين التاويلين بالصواب فكرهنا اعادته القول في تاويل قوله جل ثناؤه ولهم
عذاب عظيم وتاويل ذلك عندي كما قاله ابن عباس وتاوله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولهم بما هم عليه من خلافك
عذاب عظيم قال فهذا في الاحبار من يهود فيما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك بعد
معرفتهم القول في تاويل قوله جل ثناؤه ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين واما
قوله ومن الناس فان في الناس وجهين احدهما ان يكون جمعا لا واحد له من لفظه وانما واحدهم انسان
وواحدتهم انسانة والوجه الاخر ان يكون اصله اناس اسقطت الهمزة منها لكثرة الكلام بها اذ دخلتها الالف
واللام المعرفتان فادغمت اللام التي دخلت مع الالف فيها للتعريف في النون كما قيل لكنا هو الله ربي على
ما قد بينا في اسم الله الذي هو الله وقد زعم بعضهم ان الناس لغة غير اناس وانه سمع العرب تصغر ناسا نويس
من الناس وان الاصل لو كان اناس لقيل في التصغير انيس فرد الى اصله واجمع جميع اهل التاويل على ان هذه
الاية نزلت في قوم من اهل النفاق وان هذه الصفة صفتهم ذكر بعض من قال ذلك من اهل التاويل باسمائهم
حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد مولى زيد ابن ثابت عن عكرمة او عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يعني المنافقين من الاوس
والخزرج ومن كان على امرهم وقد سمي في حديث ابن عباس هذا اسماءهم غير اني تركت تسميتهم كراهة اطالة
الكتاب بذكرهم حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله ومن
الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر حتى بلغ فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال هذه في المنافقين
حدثنا محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى بن ميمون قال ثنا عبد الله بن ابي نجيح
عن مجاهد قال هذه الاية الى ثلث عشرة في نعت المنافقين حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان عن
رجل عن مجاهد مثله حدثني محمد بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن اسمعيل السدي في خبر
ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين هم المنافقون حدثني المثنى قال حدثنا اسحق عن
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر الى فزادهم الله مرضا
قال هؤلاء اهل النفاق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ومن

الناس

الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين قال هذا المنافق يخالف قوله فعله وسره علانيته
ومدخله مخرجه ومشهده مغيبه وتاويل ذلك ان الله جل ثناؤه لما جمع لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم امره في
دار هجرته واستقر بها قراره واظهر الله بها كلمته وفشا في دور اهلها الاسلام وقهر بها المسلمون من فيها من اهل الشرك
من عبدة الاوثان وذل بها من فيها من اهل الكتاب اظهر احبار يهودها لرسول الله صلى الله عليه وسلم الضغاين
وابدوا له العداوة والشنان حسدا وبغيا الا نفرا منهم هداهم الله تبارك وتعالى للاسلام فاسلموا كما قال
جل ثناؤه ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق
وطابقهم سرا على معاداة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وبغيهم الغوائل قوم من اراهط الانصار الذين اووا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه كانوا قد عسوا في شركهم وجاهليتهم قد سموا لنا باسمائهم كرهنا تطويل
الكتاب بذكر اسمائهم وانسابهم وظاهروهم على ذلك في خفاء غير جهار حذار القتل على انفسهم والسباء من
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وركونا الى اليهود لما هم عليه من الشرك وسوء البصيرة بالاسلام فكانوا
اذا لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الايمان به من اصحابه قالوا لهم حذرا على انفسهم انا مؤمنون
بالله وبرسوله وبالبعث واعطوهم بالسنتهم كلمة الحق ليدرءوا عن انفسهم حكم الله فيمن اعتقد ما هم عليه مقيمون
من الشرك لو اظهروا بالسنتهم ما هم معتقدوه من شركهم واذا لقوا اخوانهم من اليهود واهل الشرك والتكذيب
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به فخلوا بهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون فاياهم عنى جل ذكره بقوله ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يعني بقوله تبارك وتعالى خبرا عنهم امنا بالله وصدقنا
بالله وقد دللنا على ان معنى الايمان التصديق فيما مضى من كتابنا هذا قبل وقوله وباليوم الاخر يعني
بالبعث يوم القيمة وانما سمي يوم القيمة اليوم الاخر لانه اخر يوم لا يوم بعده سواه فان قال قايل
وكيف لا يكون بعده يوم ولا انقطاع للاخرة ولا فناء ولا زوال قيل ان اليوم عند العرب انما سمي يوما بليلته التي
قبله فاذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوما فيوم القيمة يوم لا ليل بعده سوى الليلة التي قامت في صبيحتها
القيامة فذلك اليوم هو اخر الايام ولذلك سماه الله جل ثناؤه اليوم الاخر ونعته بالعقم ووصفه بانه عقيم
لانه لا ليل بعده واما تاويل قوله وما هم بمؤمنين ونفيه عنهم جل ذكره اسم الايمان وقد اخبر عنهم انهم قد قالوا
بالسنتهم امنا بالله وباليوم الاخر فان ذلك من الله جل وعز تكذيب لهم فيما اخبروا عن اعتقادهم من الايمان
والاقرار بالبعث واعلام منه نبيه صلى الله عليه وسلم ان الذي يبدونه له بافواههم خلاف ما في ضماير قلوبهم
وضد ما في عزايم نفوسهم وفي هذه الاية دلالة واضحة على بطول ما زعمته الجهمية من ان الايمان هو التصديق
بالقول دون ساير المعاني غيره وقد اخبر الله جل ثناؤه عن الذين ذكرهم في كتابه من اهل النفاق انهم قالوا
بالسنتهم امنا بالله وباليوم الاخر ثم نفى عنهم ان يكونوا مؤمنين اذ كان اعتقادهم غير مصدق قيلهم ذلك
وقوله وما هم بمؤمنين يعني بمصدقين فيما يزعمون انهم به مصدقون القول في تاويل قوله
جل ثناؤه يخادعون الله والذين امنوا وخداع المنافق ربه والمؤمنين اظهاره بلسانه من القول والتصديق
خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب ليدرا عن نفسه بما اظهر بلسانه حكم الله عز وجل اللازم من كان
بمثل حاله من التكذيب لو لم يظهر بلسانه ما اظهر من التصديق والاقرار من القتل والسباء فذلك خداعه
ربه واهل الايمان بالله فان قال قايل وكيف يكون المنافق لله وللمؤمنين مخادعا وهو لا يظهر
بلسانه خلاف ما هو له معتقد الا تقية قيل لا تمتنع العرب ان تسمي من اعطى بلسانه غير الذي هو في
ضميره تقية لينجو مما هو له خايف فنجا بذلك مما خافه مخادعا لمن تخلص منه بالذي اظهر له من التقية
فكذلك المنافق سمي مخادعا لله وللمؤمنين باظهاره ما اظهر بلسانه تقية مما تخلص به من القتل والسباء
العاجل وهو لغير ما اظهر مستبطن وذلك من فعله وان كان خداعا للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو لنفسه
بذلك من فعله خادع لانه يظهر لها بفعله ذلك بها انه يعطيها امنيتها ويسقيها كاس سرورها وهو موردها
به حياض عطبها ومجرعها به كاس عذابها ومزيرها من غضب الله واليم عقابه ما لا قبل لها به فذلك
خديعته نفسه ظنا منه مع اساءته اليها في امر معادها انه اليها محسن كما قال جل ثناؤه وما يخدعون الا
انفسهم وما يشعرون اعلاما منه عباده المؤمنين ان المنافقين باساءتهم الى انفسهم واسخاطهم عليها ربهم
بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين ولكنهم على عمياء من امرهم مقيمون وبنحو ما قلنا في تاويل
ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سالت عبد الرحمن بن زيد
عن قول الله جل ذكره يخادعون الله والذين امنوا الى اخر الاية قال هؤلاء المنافقون يخادعون الله ورسوله
والذين امنوا انهم مؤمنون بما اظهروا وهذه الاية من اوضح الدليل على تكذيب الله جل ثناؤه قول الزاعمين

ان الله لا يعذب عباده الا من كفر به عنادا بعد علمه بوحدانيته وبعد تقرر صحة ما عاند ربه تبارك وتعالى
عليه من توحيده والاقرار بكتبه ورسله عنده لان الله جل ثناؤه قد اخبر عن الذين وصفهم بما وصفهم به من النفاق
وخداعهم اياه والمؤمنين انهم لا يشعرون انهم مبطلون فيما هم عليه من الباطل مقيمون وانهم بخداعهم الذي
يحسبون انهم به يخادعون ربهم واهل الايمان به مخدوعون ثم اخبر تعالى ذكره ان لهم عذابا اليما بتكذيبهم
بما كانوا يكذبون من نبوة نبيه واعتقاد الكفر به وبما كانوا يكذبون في زعمهم انهم مؤمنون وهم على الكفر
مصرون فان قال لنا قائل قد علمت ان المفاعلة لا تكون الا من فاعلين كقولك ضاربت اخاك
وجالست اباك اذا كان كل واحد منهما يجالس صاحبه ويضاربه فاما اذا كان الفعل من احدهما فانما يقال
ضربت اخاك وجلست الى ابيك فمن خادع المنافق فجاز ان يقال فيه يخادع الله والمؤمنين قيل قد
قال بعض المنسوبين الى العلم بلغات العرب ان ذلك حرف جاء بهذه الصورة اعني يخادع بصورة يفاعل
وهو بمعنى يفعل في حروف امثالها شاذة من منطق العرب نظير قولهم قاتلك الله بمعنى قتلك الله
وليس القول في ذلك عندي كالذي قال بل ذلك من التفاعل الذي لا يكون الا من اثنين
كسائر ما يعرف من معنى يفاعل ومفاعل في كل كلام العرب وذلك ان المنافق يخادع الله جل ثناؤه
بكذبه بلسانه على ما قد تقدم وصفته والله تبارك اسمه خادعه بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه
نجاة نفسه في آجل معاده كالذي اخبر في قوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي
لهم ليزدادوا اثما وبالمعنى الذي اخبر انه فاعل به في الآخرة بقوله يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الآية فذلك نظير سائر ما يأتي من معاني الكلام بيفاعل ومفاعل وقد
كان بعض اهل النحو من اهل البصرة يقول لا تكون المفاعلة الا من شيئين ولكنه انما قيل يخادعون الله عند
انفسهم بظنهم ان لا يعاقبوا فقد علموا خلاف ذلك في انفسهم بحجة الله تبارك اسمه الواقعة على خلقه بمعرفته
وما يخدعون الا انفسهم قال وقد قال بعضهم وما يخادعون يقول يخدعون انفسهم بالتخلية بها
وقد تكون المفاعلة من واحد في اشياء كثيرة القول في تأويل قوله جل ثناؤه وما يخدعون الا انفسهم ان
قال لنا قائل اوليس المنافقون قد خدعوا المؤمنين بما اظهروا بالسنتهم من قيل الحق عن انفسهم واموالهم
وذراريهم حتى سلمت لهم دنياهم وان كانوا قد كانوا مخدوعين في امر آخرتهم قيل خطأ ان يقال انهم
خدعوا المؤمنين لانا اذا قلنا قتل فلان فلانا اوجبنا له حقيقة قتل كان منه لفلان ولكنا نقول
خادع المنافقون ربهم والمؤمنين ولم يخدعوهم بل خدعوا انفسهم كما قال جل ثناؤه دون غيرها نظير ما يقول
في رجل قاتل آخر فقتل نفسه ولم يقتل صاحبه قاتل فلان فلانا ولم يقتل الا نفسه فنوجب له مقاتلة
صاحبه وننفي عنه قتله صاحبه ونوجب له قتل نفسه فكذلك يقول خادع المنافق ربه والمؤمنين
فلم يخدع الا نفسه فنثبت منه مخادعة ربه والمؤمنين وننفي ان يكون خدع غير نفسه لان الخادع هو الذي
قد صحت له الخديعة ووقع منه فعلها فالمنافقون لم يخدعوا غير انفسهم لان ما كان لهم من مال واهل فلم
يكن المسلمون ملكوه عليهم في حال خداعهم اياهم عنه بنفاقهم ولا قبلها فيستنقذوه بخداعهم منهم وانما دافعوا
عنه بكذبهم واظهارهم بالسنتهم غير الذي في ضمائرهم ويحكم الله لهم في اموالهم وانفسهم وذراريهم في ظاهر امورهم
بحكم ما انتسبوا اليه من الملة والله بما يخفون من امورهم عالم وانما الخادع من حصل خديعته والمخدوع غير عالم
بموضع خديعة خادعه فاما والمخادع عارف بخداع صاحبه اياه وغير لاحقه من خداعه اياه مكروه بل انما
يتجافى للمطال به انه له مخادع استدراجا ليبلغ غاية يتكامل له عليه الحجة للعقوبة التي هو بها موقع عند
بلوغه اياها والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند مستدرجه ولا عارف باطلاعه على ضميره وان
امهال مستدرجه اياه وتركه معاجلته بعقوبته عنه افضى غايته فانما هو خادع نفسه لا شك دون من حدثته
نفسه انه له مخادع ولذلك نفى الله جل ثناؤه عن المنافق ان يكون خدع غير نفسه اذا كانت الصفة
التي وصفنا صفته واذا كان الامر على ما وصفنا في خداع المنافق ربه واهل الايمان به وانه غير
صائر بخداعه ذلك الى خديعة صحيحة الا لنفسه دون غيرها لما يورطها بفعله من الهلاك والعطب
الواجب اذا ان يكون الصحيح من القراءة وما يخدعون الا انفسهم دون وما يخادعون لان لفظ المخادع غير
موجب تثبيت خديعة على صحة ولفظ خادع موجب تثبيت خديعة على صحة ولا شك ان المنافق قد اوجب
خديعة الله جل وعز لنفسه بما ركب من خداعه ربه ورسوله والمؤمنين بنفاقه فلذلك وجبت الصحة
لقراءة من قرا وما يخدعون الا انفسهم ومن الدلالة ايضا على ان قراءة من قرا وما يخدعون اولى بالصحة
من قراءة من قرا وما يخدعون اولى بالصحة من قراءة من قرا وما يخادعون ان الله جل ثناؤه قد اخبر عنهم انهم

يخادعون

يخادعون الله والمؤمنين في اول الآية فمحال ان ينفي عنهم ما قد اثبت انهم قد فعلوه لان ذلك تضاد في المعنى
وذلك غير جائز من الله جل وعز القول في تأويل قوله جل ثناؤه وما يشعرون يعني جل ثناؤه بقوله
وما يشعرون وما يدرون يقال ما شعر فلان بهذا الامر وهو لا يشعر به اذا لم يدر به ولم يعلم شعرا وشعورا
قال الشاعر: عقوا بسهم فلم يشعر به احد ثم استفاؤوا وقالوا حبذا الوضح
يعني بقوله لم يشعر به لم يدر به احد ولم يعلم فاخبر الله تعالى ذكره عن المنافقين انهم لا يشعرون بان
الله خادعهم باملائه لهم واستدراجه اياهم الذي هو من الله جل ثناؤه ابلاغ اليهم في الحجة والمعذرة ومنهم
لانفسهم خديعة ولها في الآجل مضرة كالذي حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
سالت ابن زيد عن قوله وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون قال ما يشعرون انهم ضروا انفسهم بما اسروا
من الكفر والنفاق وقرا قول الله يوم يبعثهم الله جميعا قال هم المنافقون حتى بلغ ويحسبون انهم على شيء وقد
كان الايمان ينفعهم عندكم القول في تأويل قوله جل ثناؤه وما يشعرون واصل المرض السقم ثم يقال
ذلك في الاجساد والاديان فاخبر الله جل ثناؤه ان في قلوب المنافقين مرضا وانما عنى تبارك وتعالى
بخبره عن مرض قلوبهم الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد ولكن لما كان معلوما بالخبر عن مرض القلب انه معني
به مرض ما هم معتقدون من الاعتقاد استغني بالخبر عن القلب بذلك والكناية به عن تصريح الخبر عن ضمائرهم
واعتقاداتهم كما قال عمر بن لجاء: وسبحت المدينة لا تلمها رأت قمرا بسوقهم نهارا
يريد وسبح اهلها ومنه قول عنترة العبسي: هلا سالت الخيل يا ابنة مالك اذ كنت جاهلة بما لم تعلمي
يريد هلا سالت اصحاب الخيل ومنه قولهم يا خيل الله اركبي يريد الركاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه
فكذلك معنى قول الله جل ثناؤه في قلوبهم على معناه عن تصريح الخبر عن اعتقادهم والمرض الذي ذكره الله
جل ثناؤه انه في اعتقاد قلوبهم الذي وصفناه هو شكهم في امر محمد وما جاء به من عند الله وتحيرهم فيه
فلا هم به موقنون ايقان ايمان ولا هم له منكرون انكار اشراك ولكنهم كما وصفهم الله جل ذكره مذبذبين بين
ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء كما يقال فلان يمرض في هذا الامر اي يضعف العزم ولا يصحح الروية فيه
وبمثل الذي قلنا في تأويل ذلك تظاهر القول في تفسيره من المفسرين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال
ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في
قلوبهم مرض اي شك وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
قال المرض النفاق حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم في قلوبهم مرض يقول في قلوبهم شك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
قال عبد الرحمن بن زيد في قوله في قلوبهم مرض قال هذا مرض في الدين وليس مرضا في الاجساد قال وهم
المنافقون حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة في قوله
في قلوبهم مرض قال في قلوبهم ريبة وشك في امر الله جل ثناؤه وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قلوبهم مرض قال هؤلاء اهل النفاق والمرض الذي في قلوبهم الشك
في امر الله تعالى ذكره حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الآخر حتى بلغ في قلوبهم مرض قال المرض الشك الذي دخلهم في الاسلام القول
في تأويل قوله جل ثناؤه في قلوبهم مرض قد دللنا آنفا على ان تأويل المرض الذي وصف الله جل ثناؤه انه
في قلوب المنافقين هو الشك في اعتقادات قلوبهم واديانهم وما هم عليه في امر محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وامر نبوته وما جاء به مقيمون فالمرض الذي اخبر الله جل ثناؤه عنهم انه زادهم على مرضهم هو نظير ما كان
في قلوبهم من الشك والحيرة قبل الزيادة فزادهم الله بما احدث من حدوده وفرائضه التي لم يكن فرضها قبل
الزيادة التي زادها المنافقين من الشك والحيرة اذ شكوا وارتابوا في الذي احدث لهم من ذلك الى المرض
والشك الذي كان في قلوبهم في السالف من حدوده وفرائضه التي كان فرضها قبل ذلك كما زاد المؤمنين
به الى ايمانهم الذي كانوا عليه قبل ذلك بالذي احدث لهم من الفرائض والحدود اذ آمنوا به الى ايمانهم بالسالف
من حدوده وفرائضه ايمانا كالذي قال جل ثناؤه في تنزيله واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته
هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى
رجسهم وماتوا وهم كافرون فالزيادة التي زيدها المنافقون من الرجاسة الى رجاستهم هو ما وصفنا والتي زيد بها

المنافقون من الرجاسة الى رجاستهم هو ما وصفنا والذي زيد فيه المؤمنون الى ايمانهم هو ما بيّنا وذلك هو التأويل
المجمع عليه ذكر بعض من قال ذلك من اهل التأويل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد
ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فزادهم الله مرضا قال
شكا حدثني موسى بن هرون قال اخبرنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن
ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله شكا حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا
ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله ريبة وشكا في امر الله ٥
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله في قلوبهم مرض فزادهم الله
مرضا قال زادهم رجسا وقرأ قول الله جل ثناؤه فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قال شرا الى شرهم وضلالة الى ضلالتهم وحدثت عن
عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فزادهم الله مرضا قال زادهم الله شكا القول
في تأويل قوله ولهم عذاب اليم والاليم الموجع ومعناه ولهم عذاب مؤلم وصرف مؤلم الى اليم كما يقال ضرب
وجيع بمعنى موجع والله بديع السموات والارض بمعنى مبدع ومنه قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

بمعنى المسمع ومنه قول ذي الرمة

ويرفع من صدور شمردلات يصد وجوهها وهج اليم

ويروى يصك وانما الاليم صفة للعذاب كأنه قال ولهم عذاب مؤلم وهو مأخوذ من الالم والالم الوجع كما
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال الاليم الموجع ٥
حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال العذاب الاليم الموجع وحدثت عن المنجاب
ابن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك في قوله الاليم قال هو العذاب الموجع وكل شيء في
القرآن من الاليم فهو الموجع القول في تأويل قوله جل ثناؤه بما كانوا يكذبون اختلفت القراءة
في قراءة ذلك فقرأه بعضهم بما كانوا يكذبون مخففة الذال مفتوحة الياء وهي قراءة عظم اهل الكوفة
وقرأه آخرون يكذّبون بضم الياء وتشديد الذال وهي قراءة عظم اهل المدينة والحجاز والبصرة وكأن الذين
قرؤا ذلك بتشديد الذال وضم الياء رأوا ان الله جل ثناؤه انما اوجب للمنافقين العذاب الاليم بتكذيبهم
نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وان الكذب لولا التكذيب لا يوجب لاحد اليسير من العذاب فكيف
بالاليم منه وليس الامر في ذلك عندي كالذي قالوا وذلك ان الله عز وجل انبأ عن المنافقين في اول النبأ
عنهم في هذه السورة بانهم يكذبون بدعواهم الايمان واظهارهم ذلك بألسنتهم خداعا لله عز وجل ولرسوله وللمؤمنين
فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا بذلك من قيلهم
مع استسرارهم الشك والريبة وما يخدعون بصنيعهم ذلك الا انفسهم دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين وما يشعرون بموضع خديعتهم انفسهم واستدراج الله عز وجل اياهم بإملائه لهم في قلوبهم شك
النفاق وريبته والله زائدهم شكا وريبة بما كانوا يكذبون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم بألسنتهم آمنا
بالله وباليوم الآخر وهم في قيلهم ذلك كذبة لاستسرارهم الشك والمرض في اعتقادات قلوبهم في امر الله وامر
رسوله صلى الله عليه وسلم فأولى في حكم الله جل جلاله ان يكون الوعيد منه لهم على ما افتتح به الخبر عنهم من
قبيح افعالهم وذميم اخلاقهم دون ما لم يجر له ذكر من افعالهم اذ كان سائر آيات تنزيله بذلك نزل وهو ان يفتتح
ذكر محاسن افعال قوم ثم يختم ذلك بالوعد على ما ابتدأ به ذكره من افعالهم فكذلك الصحيح من القول في الآيات
التي افتتح فيها ذكر بعض مساوي افعال المنافقين ان يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من قبائح افعالهم
فهذا هذا مع دلالة الآية الاخرى على صحة ما قلنا وشهادتها بان الواجب من القراءة ما اخترنا وان الصواب
من التأويل ما تأولنا من ان وعيد الله به المنافقين في هذه الآية العذاب الاليم على الكذب الجامع معنى
الشك والتكذيب وذلك قول الله تبارك وتعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما
كانوا يعملون والآية الاخرى في المجادلة اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين فاخبر
جل ثناؤه ان المنافقين بقيلهم ما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعتقادهم فيه ما هم معتقدون كاذبون

ثم اخبر

ثم اخبر ان العذاب المهين لهم على ذلك من كذبهم ولو كان الصحيح من القراءة على ما قرأه القارئ في سورة البقرة
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذّبون لكانت القراءة في السورة الاخرى والله يشهد ان المنافقين لمكذبون ليكون
الوعيد لهم الذي هو عقيب ذلك وعيدا على التكذيب لا على الكذب وفي اجماع المسلمين على ان الصواب
من القراءة في قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون بمعنى الكذب وان ايعاد الله تبارك وتعالى
فيه المنافقين العذاب الاليم على ذلك من كذبهم اوضح الدلالة على ان الصحيح من القراءة في سورة البقرة بما
كانوا يكذبون بمعنى الكذب وان الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب حقا لا على التكذيب
الذي لم يجر له ذكر نظير الذي في سورة المنافقين سواء وقد زعم بعض نحويي البصرة ان ما من قول الله
تبارك اسمه بما كانوا يكذبون اسم للمصدر كما ان أن والفعل اسمان للمصدر في قولك احب ان تأتيني وان
المعنى انما هو بكذبهم وتكذيبهم قال وادخل كان ليخبر انه كان فيما مضى كما يقال ما احسن ما كان عبد الله فانت
تعجب من عبد الله لا من كونه وانما وقع التعجب في اللفظ على كونه وكان بعض نحويي الكوفة ينكر ذلك من قوله
ويستخطئه ويقول انما ألغيت كان في التعجب لان الفعل قد تقدمها فكأنه قال حسنا كان زيد وحسن كان
في التعجب لا يبطل كان ويعمل مع الاسماء والصفات التي بألفاظ الاسماء اذا جاءت قبل كان ووقعت كان بينها
وبين الاسماء واما العلة في ابطالها اذا ابطلت في هذه الحال فشبه الصفات والاسماء بفعل ويفعل التي لا
يظهر عمل كان فيهما الا ترى انك تقول يقوم كان زيد ولا يظهر عمل كان في يقوم وكذلك قام كان زيد فلذلك
ابطل عملها مع فاعل تمثيلا بفعل ويفعل واعملت مع فاعل احيانا لانه اسم كما يعمل في الاسماء فاما اذا تقدمت كان
الاسماء والافعال وكان الاسم والفعل بعدها فخطأ عنده ان يكون كان مبطلة فلذلك احال قول البصري
الذي حكيناه وتأول قول الله عز وجل بما كانوا يكذبون انه بمعنى الذي يكذبونه القول في
تأويل قوله جل ثناؤه واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض اختلف اهل التأويل في هذه الآية فروي
عن سلمان الفارسي انه كان يقول لم يجئ هؤلاء بعد حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي قال
حدثنا الاعمش قال سمعت المنهال بن عمرو يحدث عن عباد بن عبد الله عن سلمان قال ما جاء هؤلاء بعد الذين
اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون حدثني احمد بن عثمان بن حكيم قال ثنا عبد
الرحمن بن شريك قال ثنا ابي قال حدثني الاعمش عن زيد بن وهب وغيره عن سلمان انه قال في هذه الآية واذا
قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون قال ما جاء هؤلاء بعد وقال آخرون بما حدثني به موسى
ابن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض
قالوا انما نحن مصلحون اما لا تفسدوا في الارض فان الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية وحدثت
عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قالوا انما نحن مصلحون قال فكان فسادهم على انفسهم ذلك
معصية الله جل ثناؤه لانه من عصى الله في الارض او امر بمعصيته فقد افسد في الارض لان صلاح الارض والسماء
بالطاعة واولى التأويلين بالآية تأويل من قال ان قول الله تبارك اسمه واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض
قالوا انما نحن مصلحون نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان معنيا
بها كل من كان بمثل صفتهم من المنافقين بعدهم الى يوم القيامة وقد يحتمل قول سلمان عند تلاوة هذه
الآية ما جاء هؤلاء بعد ان يكون قاله بعد فناء الذين كانوا بهذه الصفة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا
منه عمن هو جاء منهم بعدهم ولما يجئ بعد لا انه عنى انه لم يمض ممن تلك صفته احد وانما قلنا اولى التأويلين
بالآية ما ذكرنا للاجماع الحجة من اهل التأويل على ان ذلك صفة من كان بين ظهراني اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين وان هذه الآيات فيهم نزلت والتأويل المجمع عليه
اولى بتأويل القرآن من قول لا دلالة على صحته من اصل ولا نظير والافساد في الارض العمل فيها بما نهى الله جل
ثناؤه عنه وتضييع ما امر الله بحفظه فذلك جملة الافساد كما قال جل ثناؤه في كتابه مخبرا عن قيل ملائكته قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها يعنون بذلك اتجعل في الارض من يعصيك ويخالف امرك فكذلك صفة اهل النفاق
مفسدون في الارض بمعصيتهم فيها ربهم وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم في دين الله
الذي لا يقبل من احد عملا الا بالتصديق به والايقان بحقيقته وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون
من الشك والريب ومظاهرتهم اهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على اولياء الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلا فذلك
افساد المنافقين في ارض الله وهم يحسبون انهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها فلم يسقط الله جل ثناؤه عنهم عقوبته

ولا خفف عنهم اليم ما اعد من عقابه لاهل معصيته بحسابهم الهدى فيما اتوا من معاصى الله مصلحون بل اوجب
لهم الدرك الاسفل من ناره والاليم من عذابه والعار العاجل بسب الله اياه وشتمه لهم فقال الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون وذلك من حكم الله جل ثناوه فيهم ادل الدليل على تكذيبه قول القايلين ان عقوبات
الله لا يستحقها الا المعاند ربه فيما لزمه من حقوقه وفروضه بعد علمه وثبوت الحجة عليه بمعرفته بلزوم
ذلك اياه القول في تاويل قوله جل ثناوه **قالوا انما نحن مصلحون** وتاويل ذلك كالذى قاله ابن
عباس الذى حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابى محمد مولا
زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله انما نحن مصلحون اى قالوا انما نريد الاصلاح
بين الفريقين من المومنين واهل الكتاب وخالفه فى ذلك غيره حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين
ابن داود قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا اذا ركبوا معصية
الله فقيل لهم لا تفعلوا كذا وكذا قالوا انما نحن على الهدى واى الامرين كان منهم فى ذلك اعنى فى دعواهم
انهم مصلحون فهم لا شك انهم كانوا يحسبون انهم فيما اتوا من ذلك مصلحون فسوا بين اليهود والمسلمين كانت
دعواهم الاصلاح او فى اديانهم وفيما ركبوا من معصية الله وكذبهم المومنين فيما اظهروا لهم من القول وهم
لغير ما اظهروا مستبطنون لانهم كانوا فى جميع ذلك من امرهم عند انفسهم محسنين وهم عند الله مسيون
ولامر الله مخالفون لان الله جل ثناوه قد كان فرض عليهم عداوة اليهود وحربهم مع المسلمين والزمهم التصديق
برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جا به من عند الله كالذى الزم من ذلك المومنين فكان لقاوهم اليهود على
وجه الولاية منهم وشكهم فى نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جا به انه من عند الله اعظم الفساد وان
كان ذلك عندهم اصلاحا وهدى فى اديانهم او فيما بين المومنين واليهود فقال جل ثناوه فيهم الا انهم هم
المفسدون دون الذين ينهونهم من المومنين عن الافساد فى الارض لكن لا يشعرون القول
فى تاويل قوله جل ثناوه **الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون** وهذا القول من الله جل ثناوه تكذيب للمنافقين
فى دعواهم اذا امروا بطاعة الله فيما امرهم الله به ونهوا عن معصية الله فيما نهاهم عنه قالوا انما نحن
مصلحون لا مفسدون ونحن على رشد وهدى فيما انكرتموه علينا دونكم لا ضالون فكذبهم الله عز وجل
فى ذلك من قيلهم فقال الا انهم هم المفسدون المخالفون امر الله جل وعز المتعدون حدوده الراكبون
معصيته التاركون فروضه وهم لا يشعرون انهم كذلك لا الذين يامرونهم بالقسط من المومنين وينهونهم
عن معاصى الله فى ارضه من المسلمين القول فى تاويل قوله جل ثناوه **واذا قيل لهم امنوا كما
امن الناس** وتاويل قوله واذا قيل لهم امنوا يعنى واذا قيل لهولا الذين وصفهم الله ونعتهم بانهم يقولون
امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين صدقوا بمحمد وبما جا به من عند الله كما صدق به الناس ويعنى بالناس
المومنين الذين امنوا بمحمد وبنبوته وما جا به من عند الله كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن
بشر بن عمارة عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس يقول واذا قيل
لهم صدقوا كما صدق اصحاب محمد قولوا انه نبى ورسول وان ما انزل عليه حق وصدقوا بالاخرة وانكم مبعوثون
من بعد الموت وانما ادخلت الالف واللام فى الناس وهم بعض الناس لا جميعهم لانهم كانوا معروفين عند الذين
خوطبوا بهذه الاية باعيانهم وانما معناه امنوا كما امن الناس الذين يعرفونهم من اهل اليقين والتصديق
بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما جا به من عند الله وباليوم الاخر فلذلك ادخلت الالف واللام فيه كما ادخلتا
فى قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لانه اشير بدخولها الى ناس معروفين عند من
خوطب بذلك القول فى تاويل قوله جل ثناوه **قالوا انومن كما امن السفها** والسفها جمع سفيه
كما العلما جمع عليم والحكما جمع حكيم والسفيه الجاهل الضعيف الراى القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار
ولذلك سمى الله جل وعز النسا والصبيان سفها فقال ولا توتوا السفها اموالكم التى جعل الله لكم قياما فقال
عامة اهل التاويل هم النسا والصبيان لضعف رايهم وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التى تصرف اليها الاموال
وانما عنى المنافقون بقيلهم انومن كما امن السفها اذ دعوا الى التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جا به من عند
الله والاقرار بالبعث فقيل لهم امنوا كما امن اصحاب محمد واتباعه من المومنين المصدقين به من اهل الايمان واليقين
والتصديق بالله وبما افترض عليهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم محمد وفى كتابه وباليوم الاخر فقالوا اجابة
لقايل ذلك لهم انومن كما امن اهل الجهل ونصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم كما صدق به هولا الذين لا عقول لهم ولا افهام
كالذى حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن ابى ملك

وعن ابى

وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا
انومن كما امن السفها يعنون اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم حدثنى المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق بن الحجاج
قال ثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس فقالوا انومن كما امن السفها يعنون اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم حدثنى يونس بن عبد الله قال انبانا ابن وهب قال حدثنى عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فى قوله
قالوا انومن كما امن السفها قال هذا قول المنافقين يريدون اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا انومن كما امن
السفها يقولون انقول كما تقول السفها يعنون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لخلافهم لدينهم القول
فى تاويل قوله جل ثناوه **الا انهم هم السفها ولكن لا يعلمون** وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المنافقين
الذين تقدم نعته لهم ووصفه اياهم بما وصفهم به من الشك والتكذيب انهم هم الجهال فى اديانهم الضعفا
الاراء فى اعتقاداتهم واختياراتهم التى اختاروها لانفسهم من الشك والريب فى امر الله وامر رسوله وامر نبوته
وفيما جا به من عند الله وامر البعث لاساتهم الى انفسهم بما اتوا من ذلك وهم يحسبون انهم اليها محسنون وذلك
عين السفه لان السفيه انما يفسد من حيث يرى انه يصلح ويضيع من حيث يرى انه يحفظ فكذلك المنافق
يعصى ربه من حيث يرى انه يطيعه ويكفر به من حيث يرى انه يومن به ويسى الى نفسه من حيث يحسب انه يحسن
اليها كما وصفهم به ربنا جل ذكره فقال الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وقال الا انهم هم السفها دون
المومنين المصدقين بالله وبكتابه وبرسوله وثوابه وعقابه ولكن لا يعلمون وكذلك كان ابن عباس يتاول
هذه الاية حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابى روق عن الضحاك عن
ابن عباس يقول الله جل ثناوه الا انهم هم السفهاء يقول الجهال ولكن لا يعلمون يقول ولكن لا يعقلون
واما وجه دخول الالف واللام فى السفها فشبيه بوجه دخولها فى الناس فى قوله واذا قيل لهم امنوا كما
امن الناس وقد بينا العلة فى دخولها هنالك والعلة فى دخولها فى السفها نظيرتها فى دخولها فى الناس
هنالك سوا والدلالة التى تدل عليه هذه الاية من خطا قول من زعم ان العقوبة من الله لا يستحقها الا المعاند
ربه بعد علمه بصحة ما عاند فيه نظيره دلالة الايات الاخر التى قد تقدم ذكرناتا ويلها فى قوله ولكن لا
يشعرون ونظير ذلك القول فى تاويل قوله جل ثناوه **واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا
خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم** وهذه الاية نظير الاية الاخرى التى اخبر الله جل ثناوه فيها عن المنافقين بخداعهم
الله ورسوله والمومنين فقال ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر ثم اكذبهم تعالى ذكره بقوله
وما هم بمومنين وانهم بقيلهم ذلك يخادعون الله والذين امنوا وكذلك اخبر عنهم فى هذه الاية انهم يقولون
للمومنين المصدقين بالله وكتابه ورسوله بالسنتهم امنا وصدقنا بمحمد وبما جا به من عند الله خداعا عن دمايهم
واموالهم وذراريهم ودرا لهم عنها وانهم اذا خلوا الى مردتهم واهل العتو والشر والخبث منهم ومن ساير اهل الشرك
الذين هم على مثل الذى هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله وهم شياطينهم وقد دللنا فيما مضى من
كتابنا على ان شياطين كل شى مردته قالوا لهم انا معكم اى انا معكم على دينكم وظهراوكم على من خالفكم فيه
واولياوكم دون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انما نحن مستهزون بالله وبكتابه ورسوله واصحابه كالذى حدثنا محمد بن
العلا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله واذا لقوا
الذين امنوا قالوا امنا قال كان رجال من اليهود اذا لقوا اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم او بعضهم قالوا انا على دينكم
واذا خلوا الى اصحابهم وهم شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن
محمد بن اسحق عن محمد بن ابى محمد مولا زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قال اذا خلوا الى شياطينهم من الذين يامرونهم بالتكذيب وخلاف ما جا به الرسول
قالوا انا معكم اى انا على مثل ما انتم عليه انما نحن مستهزون حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن ابى ملك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن
مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا خلوا الى شياطينهم اما شياطينهم فهم روسهم فى الكفر
حدثنا بشر بن معاذ العقدى قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله واذا خلوا الى شياطينهم
اى روساهم وقادتهم فى الشر قالوا انما نحن مستهزون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
انبانا معمر عن قتادة فى قوله واذا خلوا الى شياطينهم قال المشركين حدثنى محمد بن عمرو الباهلى قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل واذا خلوا الى شياطينهم قال اصحابهم من الكفار حدثنى المثنى

السفها
صح

قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس واذا خلوا الى شياطينهم قال
اخوانهم من المشركين قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا قال اذا اصاب المؤمنين رخاء قالوا انا
معكم انما نحن اخوانكم واذا خلوا الى شياطينهم استهزؤا بالمؤمنين حدثنا القسم قال ثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد شياطينهم اصحابهم من المنافقين والمشركين فان قال لنا
قائل ارايت قوله واذا خلوا الى شياطينهم كيف قيل خلوا الى شياطينهم ولم يقل خلوا بشياطينهم فقد علمت ان الجاري
بين الناس في كلامهم خلوت بفلان اكثر وافشى من خلوت الى فلان ومن قولك ان القران افصح البيان قيل
قد اختلف في ذلك اهل العلم بلغة العرب فكان بعض نحويي البصرة يقول يقال خلوت الى فلان اذا اريد به خلوت
اليه في حاجة خاصة لا يحتمل اذا قيل كذلك الا الخلاء اليه في قضاء الحاجة فاما اذا قيل خلوت به احتمل
معنيين احدهما الخلاء به في الحاجة والاخر في السخرية فعلى هذا القول واذا خلوا الى شياطينهم لا شك افصح
منه لو قيل واذا خلوا بشياطينهم لا شك افصح منه لو قيل واذا خلوا بشياطينهم لما في قول القائل واذا خلوا
بشياطينهم من التباس المعنى على سامعيه الذي هو منتف عن قوله واذا خلوا الى شياطينهم فهذا احد الاقوال والقول
الاخر فان توجه معنى قوله واذا خلوا الى شياطينهم الى فاذا خلوا مع شياطينهم اذ كانت حروف الصفات يعاقب بعضها
بعضا كما قال الله مخبرا عن عيسى بن مريم انه قال للحواريين من انصاري الى الله يريد مع الله وكما يوضع على موضع من
وفي وعن والباء وكما قال الشاعر • اذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها •
بمعنى عني واما بعض نحويي الكوفة فانه كان يتاول ان ذلك بمعنى واذا لقوا الذين امنوا واذا انصرفوا خالين
الى شياطينهم فيزعم ان الجالب لالى المعنى الذي دل عليه الكلام من انصراف المنافقين عن لقاء المؤمنين الى شياطينهم خالين
بهم لا قوله خلوا وعلى هذا التاويل لا يصلح في موضع الى غيرها لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها وهذا
القول عندي اولى بالصواب لان لكل حرف من حروف المعاني وجها هو به اولى من غيره فلا يصلح تحويل ذلك
عنه الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها ولالى في كل موضع دخلت من الكلام حكم وغير جائز سلبها معانيها في اماكنها القول
في تاويل قوله **انما نحن مستهزؤن** اجمع اهل التاويل جميعا لا خلاف بينهم على ان معنى قوله انما نحن
مستهزؤن انما نحن ساخرون فمعنى الكلام اذا واذا انصرف المنافقون خالين الى مردتهم والمشركين قالوا انا
معكم على ما انتم عليه من التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ومعاداته ومعاداة اتباعه انما نحن ساخرون
باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن
ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انما نحن مستهزؤن اي انما نحن نستهزئ بالقوم ونلعب بهم حدثنا
بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة انما نحن مستهزؤن انما نستهزئ بالقوم ونلعب
بهم حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة انما نحن مستهزؤن انما نستهزئ
بهؤلاء القوم ونسخر بهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
انما نحن مستهزؤن اي نستهزئ باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم القول في تاويل قوله جل ثناؤه **الله
يستهزئ بهم** اختلف في صفة استهزاء الله جل ثناؤه الذي ذكر انه فاعله بالمنافقين الذين وصف صفتهم
فقال بعضهم استهزاؤه بهم كالذي اخبرنا تبارك اسمه انه فاعل بهم يوم القيامة في قوله يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وكالذي اخبرنا انه
فعل بالكفار بقوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما فهذا وما اشبهه من استهزاء
الله جل وعز وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين واهل الشرك به عند قائلي هذا القول ومتاولي هذا التاويل وقال
اخرون بل استهزاؤه بهم توبيخه اياهم ولومه لهم على ما ركبوا من معاصيه والكفر به كما يقال ان فلانا ليهزا منه منذ اليوم
ويسخر منه يراد توبيخ الناس اياه ولومهم له او اهلاكه اياهم وتدميره بهم كما قال عبيد بن الابرص
• سائل بنا حجر بن ام قطام اذ ظلت به السمر النواهل تلعب •
فزعموا ان السمر وهي القنا لا لعب منها ولكنها لما قتلتهم وشردتهم جعل ذلك من فعلها لعبا بمن فعلت ذلك به قالوا
فكذلك استهزاء الله جل ثناؤه بمن استهزا به من اهل النفاق والكفر به اما اهلاكه اياهم وتدميره بهم واما املاؤه لهم
لياخذهم في حال امنهم عند انفسهم بغتة او توبيخه لهم ولائمته اياهم قالوا وكذلك معنى المكر منه والخديعة والسخرية
وقال اخرون قوله يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم على الجواب كقول الرجل لمن كان يخدعه اذا ظفر

به انا الذي خدعتك ولم يكن منه خديعة ولكن قال ذلك اذ صار الامر اليه قالوا وكذلك قوله ومكروا ومكر الله
والله يستهزئ بهم على الجواب والله لا يكون منه المكر ولا الهزء والمعنى ان المكر والهزء حاق بهم وقال اخرون قوله
انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم وقوله يخادعون وهو خادعهم وقوله فيسخرون منهم سخر الله منهم ونسوا الله فنسيهم
وما اشبه ذلك اخبار من الله انه مجازيهم جزاء الاستهزاء ومعاقبهم عقوبة الخداع فاخرج خبره عن جزائه اياهم وعقابه
لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ وان اختلف المعنيان كما قال جل ثناؤه وجزاء
سيئة سيئة مثلها ومعلوم ان الاولى من صاحبها سيئة اذ كانت منه لله تبارك وتعالى معصية وان الاخرى عدل لانها من
الله جزاء للعاصي على المعصية فهما وان اتفق لفظاهما مختلفا المعنى وكذلك قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
فالعدوان الاول ظلم والثاني جزاء لا ظلم بل هو عدل لانه عقوبة للظالم على ظلمه وان وافق لفظه لفظ الاول والى مثل
هذا المعنى وجهوا كل ما في القران من نظائر ذلك مما هو خبر عن مكر الله جل وعز بقوم وما اشبه ذلك وقال اخرون
ان معنى ذلك ان الله جل وعز اخبر عن المنافقين انهم اذا خلوا الى مردتهم قالوا انا معكم على دينكم في تكذيب محمد صلى
الله عليه وسلم وما جاء به وانما نحن بما نظهر لهم من قولنا لهم صدقنا بمحمد عليه السلام وما جاء به مستهزؤن يعنون انا
نظهر لهم ما هو عندنا باطل لا حق ولا هدى قالوا وذلك هو معنى من معاني الاستهزاء فاخبر الله انه يستهزئ
بهم فيظهر لهم من احكامه في الدنيا خلاف الذي لهم عنده في الاخرة كما اظهروا للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
في الدين ما هم على خلافه في سرائرهم والصواب في ذلك من القول والتاويل عندنا ان معنى
الاستهزاء في كلام العرب اظهار المستهزئ للمستهزا به من القول والفعل ما يرضيه ويوافقه ظاهرا وهو بذلك من
قيله وفعله به مورثه مساءة باطنا وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر فاذا كان ذلك كذلك وكان الله
جل ثناؤه قد جعل لاهل النفاق في الدنيا من الاحكام بما اظهروا بالسنتهم من الاقرار بالله ورسوله وبما جاء به من عند
الله المدخلهم في عداد من يشمله اسم الاسلام وان كانوا لغير ذلك مستبطنين احكام المسلمين المصدقين اقرارهم
بالسنتهم بذلك بضمائر قلوبهم وصحائح عزائمهم وحميد افعالهم المحققة لهم صحة ايمانهم مع علم الله عز وجل بكذبهم واطلاعه
على خبث اعتقادهم وشكهم فيما ادعوا بالسنتهم انهم مصدقون حتى ظنوا في الاخرة اذ حشروا في عداد من كانوا
في عدادهم في الدنيا انهم واردون موردهم وداخلون مدخلهم والله جل جلاله مع اظهاره ما قد اظهر لهم من
الاحكام الملحقتهم في عاجل الدنيا واجل الاخرة الى حال تمييزه بينهم وبين اوليائه وتفريقه بينهم وبينهم معد لهم
من اليم عقابه ونكال عذابه ما اعد منه لاعدى اعدائه واشر عباده حتى يميز بينهم وبين اوليائه فالحقهم
من طبقات جحيمه بالدرك الاسفل كان معلوما انه جل ثناؤه بذلك من فعله بهم وان كان جزاء لهم على افعالهم
وعدلا ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم اياه منه بعصيانهم له كان بهم بما اظهر لهم من الامور التي اظهرها لهم من
الحاقه احكامهم في الدنيا باحكام اوليائه وهم له اعداء وحشره اياهم في الاخرة مع المؤمنين وهم به من
المكذبين الى ان ميز بينهم مستهزئا وساخرا ولهم خادعا وبهم ماكرا اذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر
والخديعة ما وصفنا قبل دون ان يكون ذلك معناه في حال فيها المستهزئ بصاحبه له ظالم او عليه فيها
عاد بل ذلك معناه في كل احواله اذا وجدت الصفات التي قدمنا ذكرها في معنى الاستهزاء وما اشبهه
من نظائره وبنحو ما قلنا فيه روي الخبر عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال ثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله الله يستهزئ بهم قال يسخر بهم للنقمة منهم
واما الذين زعموا ان قول الله جل ثناؤه الله يستهزئ بهم انما هو على وجه الجواب وانه لم يكن من الله استهزاء
ولا مكر ولا خديعة فنافون على الله عز وجل ما قد اثبته الله عز وجل لنفسه واوجبه لها وسواء انه يستهزئ
ويسخر ويمكر به او قال لم يخسف الله بمن اخبر انه خسف به من الامم ولم يغرق من اخبر انه اغرقه منهم ويقال
لقائل ذلك ان الله جل ثناؤه اخبرنا انه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم واخبر عن اخرين انه خسف بهم وعن اخرين
انه اغرقهم فصدقنا الله تعالى ذكره في ما اخبرنا به من ذلك ولم نفرق بين شيء منه فما برهانك على تفريقك
ما فرقت بينه بزعمك انه قد اغرق وخسف بمن اخبر انه اغرقه وخسف به ولم يمكر بمن اخبر انه قد مكر به ثم
نعكس القول عليه في ذلك فلن يقول في احدهما شيئا الا الزم في الاخر مثله فان لجا الى ان يقول ان الاستهزاء عبث
ولعب وذلك عن الله عز وجل منفي قيل له ان كان الامر عندك على ما وصفت من معنى الاستهزاء افلست تقول الله
يستهزئ بهم وسخر الله منهم ومكر الله بهم وان لم يكن من الله عندك هزء ولا سخرية فان قال لا كذب بالقران وخرج من ملة
الاسلام وان قال بلى قيل له افتقول من الوجه الذي قلت يستهزئ بهم وسخر الله منهم يلعب الله بهم ويعبث ولا لعب
من الله ولا عبث فان قال نعم وصف الله بما قد اجمع المسلمون على نفيه عنه وعلى تخطئة واصفه به واضاف اليه

ما قد قامت الحجة من العقول على ضلال معتقده اليه وان قال لا اقول يلعب الله بهم ولا يعبث وقد اقول يستهزئ
بهم ويسخر منهم قيل فقد فرقت بين معنى اللعب والعبث والهزو والسخرية والمكر والخديعة ومن الوجه الذي
جاز فيه هذا ولم يجز فيه هذا افترق معنياهما فنعلم ان لكل واحد منهما معنى غير معنى الاخر والكلام
في هذا النوع موضع غير هذا اكرهنا اطالة الكتاب باستقصائه وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه
القول في تاويل قوله جل ثناوه **ويمدهم** قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل
قوله ويمدهم فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في
خبر ذكره عن ابي ملك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم يمدهم يملي لهم وقال اخرون بما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال ثنا سويد بن نصر
عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد يمدهم قال يزيدهم وكان بعض نحويي البصرة يتاول ذلك
انه بمعنى يمد لهم ويزعم ان ذلك نظير قول العرب الغلام يلعب الكعاب يراد به يلعب بالكعاب قال وذلك
انهم قد يقولون قد مددت له وامددت له في غير هذا المعنى وهو قول الله وامددناهم وهذا من امددناه
قال ويقال قد مد البحر فهو ماد وامد الجرح فهو ممد وحكي عن يونس الجرمي انه كان يقول ما كان من
الشر فهو مددت وما كان من الخير فهو امددت ثم قال وهو كما فسرت لك اذا اردت انك تركته فهو
مددت له واذا اردت انك اعطيته قلت امددت واما بعض نحويي الكوفة فانه كان يقول لكل زيادة
حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير الف كما يقول مد النهر ومده نهر اخر غيره اذا اتصل به فصار منه
وكل زيادة احدثت في الشيء من غيره فهو بالف كقولك امد الجرح لان المدة من غير الجرح وامددت الجيش
بمدد واولى هذه الاقوال بالصواب في قوله ويمدهم ان يكون بمعنى يزيدهم على معنى وجه الاملاء والترك
لهم في عتوهم وتمردهم كما وصف ربنا انه فعل بنظرائهم في قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا
به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون يعني نذرهم ونتركهم فيه ونملي لهم ليزدادوا اثما الى اثمهم ولا وجه
لقول من قال ذلك بمعنى يمد لهم لانه لا تدافع بين العرب واهل المعرفة بلغتها ان تستجيز قول القائل مد
النهر نهر اخر بمعنى اتصل به فصار زائدا ماء المتصل به بما المتصل من غير تاويل منهم ذلك ان معناه مد النهر
نهر اخر فكذلك ذلك في قول الله ويمدهم في طغيانهم يعمهون القول في تاويل قوله **في طغيانهم**
والطغيان الفعلان من قولك طغى فلان يطغى طغيانا اذا تجاوز في الامر حده فبغى ومنه قول الله كلا
ان الانسان ليطغى ان راه استغنى اي يتجاوز حده ومنه قول امية بن ابي الصلت •
• ودعا الله دعوة لات هنا بعد طغيانه فظل مشيرا •
وانما عنى الله جل ثناوه بقوله ويمدهم في طغيانهم انه يملي لهم ويذرهم يعمهون في ضلالتهم وكفرهم حيارى
يترددون كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله في طغيانهم
يعمهون قال في كفرهم يترددون وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي
في خبر ذكره عن ابي ملك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم في طغيانهم في كفرهم وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة في
طغيانهم يعمهون اي في ضلالتهم يعمهون وحدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
في طغيانهم في ضلالتهم وحدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في طغيانهم قال
طغيانهم كفرهم وضلالتهم القول في تاويل قوله **يعمهون** والعمه نفسه الضلال يقال منه عمه
فلان يعمه عمهانا وعموها اذا ضل ومنه قول روبة بن العجاج يصف مضلة •
• ومخفق من اهله ولهله من مهمه يجتبه ومهمه اعمى الهدى •
• بالجاهلين العمه •
والعمه جمع عامه وهم الذين يضلون فيه فيتحيرون فمعنى قوله جل ثناوه اذا هم في طغيانهم يعمهون في ضلالهم
وكفرهم الذي قد غمرهم دنسه وعلاهم رجسه يترددون حيارى ضلالا لا يجدون الى المخرج منه سبيلا لان الله قد
طبع على قلوبهم وختم عليها فاعمى ابصارهم عن الهدى واغشاها فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا وبنحو
ما قلنا في العمه جاء تاويل المتاولين حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
في خبر ذكره عن ابي ملك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يعمهون يتمادون في كفرهم وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح عن علي

بن ابي

ابن ابي طلحة عن ابن عباس يعمهون قال يتمادون وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس قال يعمهون قال يترددون وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يعمهون المتلذذ وحدثنا محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله في طغيانهم يعمهون قال يترددون
وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني المثنى
قال حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد مثله وحدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يعمهون قال يترددون القول في تاويل قوله
جل ثناوه **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى** ان قال قائل وكيف اشترى هولاء القوم الضلالة بالهدى
وانما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم ايمان فيقال فيهم باعوا هداهم الذي كانوا عليه بضلالتهم التي
استبدلوها منه وقد علمت ان معنى الشرى المفهوم اعتياض شيء ببذل شيء مكانه عوضا منه والمنافقون الذين
وصفهم الله بهذه الصفة لم يكونوا قط على هدى فيتركوه ويعتاضوا منه كفرا ونفاقا قيل قد اختلف اهل
التاويل في معنى ذلك فنذكر ما قالوا فيه ثم نبين الصحيح من التاويل في ذلك ان شاء الله حدثنا محمد بن حميد
قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي الكفر بالايمان وحدثني موسى بن هرون قال
ثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي ملك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يقول اخذوا الضلالة
وتركوا الهدى وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى استحبوا الضلالة على الهدى وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحبوا الضلالة على الهدى
وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى امنوا ثم كفروا وحدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال ابو جعفر فكان الذين قالوا في تاويل ذلك
اخذوا الضلالة وتركوا الهدى وجهوا معنى الشرى الى انه اخذ المشترى مكان الثمن المشترى به فقالوا
كذلك المنافق والكافر قد اخذا مكان الايمان الكفر فكان ذلك منهما شرى للكفر والضلالة الذين اخذاهما
بتركهما ما تركا من الهدى وكان الهدى الذي تركاه هو الثمن الذي جعلاه عوضا من الضلالة التي اخذاها
واما الذين تاولوا ان معنى قوله اشتروا استحبوا فانهم لما وجدوا الله جل ثناوه قد وصف الكفار في موضع
اخر فنسبهم الى استحبابهم الكفر على الهدى فقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى صرفوا قوله
اشتروا الضلالة بالهدى الى ذلك وقالوا قد تدخل الباء مكان على وعلى مكان الباء كما يقال مررت بفلان
ومررت على فلان بمعنى واحد وكقول الله جل ثناوه ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك
يريد على قنطار فكان تاويل الاية على معنى هولاء اولئك الذين اختاروا الضلالة على الهدى وراوا وجهوا معنى
قول الله جل ثناوه اشتروا الى معنى اختاروا والان العرب تقول اشتريت كذا على كذا واشتريته يعنون اخترته
عليه ومن الاشتراء قول اعشى بني ثعلبة • فقد اخرج الكاعب المسترا من خدرها واشيع القمارا •
يعني بالمستراة المختارة وقال اخر في مثل ذلك • ان الشراة روقة الاموال وحزرة القلب خيار المال
قال ابو جعفر وهذا وان كان وجها من التاويل فلست له مختارا لان الله جل ثناوه قال فما ربحت تجارتهم فدل
بذلك على ان معنى قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى معنى الشرى الذي يتعارفه الناس من استبدال الشيء
مكان شيء واخذ عوض على عوض واما الذين قالوا ان القوم كانوا مومنين وكفروا فانه لا موونة عليهم لو كان
الامر على ما وصفوا به القوم لان الامر اذا كان كذلك فقد تركوا الايمان واستبدلوا به الكفر عوضا من الهدى
وذلك هو المعنى المفهوم من معاني الشرى والبيع ولكن دلالة اول الايات في نعوتهم الى اخرها دالة على ان القوم
لم يكونوا قط استضاوا بنور الايمان ولا دخلوا في ملة الاسلام او ما تسمع الله جل ثناوه من لدن ابتدا في
نعتهم الى ان اتى على صفتهم انما وصفهم باظهار الكذب بالسنتهم بدعواهم التصديق بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وبما جا به خداعا لله ولرسوله وللمومنين عند انفسهم واستهزاء في انفسهم بالمومنين وهم لغير ما كانوا يظهرون
مستبطنين لقول الله جل جلاله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين ثم اقتص قصصهم

ثم قال

الى قوله اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فان الدلالة على انهم كانوا مومنين فكفروا فان كان
قايل هذه المقالة ان قوله اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى هو الدليل على ان القوم قد كانوا
على الايمان فانتقلوا عنه الى الكفر فلذلك قيل لهم اشتروا فان ذلك تاويل غير مسلم له اذ كان
الاشترا عند مخالفيه قد يكون اخذ شى بترك اخر غيره وقد يكون بمعنى الاختيار وبغير ذلك من
المعانى والكلمة اذا احتملت وجوها لم يكن لاحد صرف معناها الى بعض وجوهها دون بعض الا بحجه
يجب التسليم لها قال ابو جعفر والذى هو اولى عندى بتاويل الاية ما روينا عن ابن عباس
وابن مسعود من تاويلهما قوله اشتروا الضلالة بالهدى اخذوا الضلالة وتركوا الهدى وذلك ان
كل كافر بالله فانه مستبدل بالايمان كفرا باكتسابه الكفر الذى وجد منه بدلا من الايمان الذى امر
به او ما يسمع الله جل ثناوه يقول فيمن اكتسب كفرا به مكان الايمان به وبرسوله ومن يتبدل الكفر بالايمان
فقد ضل سوا السبيل وذلك هو معنى الشرى لان كل مشترى شيا فانما يستبدل مكانه الذى يوجد
منه من البدل اخر بدلا منه فكذلك المنافق والكافر استبدلا بالهدى الضلالة والنفاق فاضلهما الله وسلبهما
نور الهدى فترك جميعهم فى ظلمات لا يبصرون القول فى تاويل قوله **فما ربحت تجارتهم** وتاويل
ذلك ان المنافقين بشرايهم الضلالة بالهدى خسروا ولم يربحوا لان الرابح من التجار المستبدل من سلعته
المملوكة عليه بدلا هى انفس من سلعته او افضل من ثمنها الذى ابتاعها به فاما المستبدل من سلعته بدلا
دونها ودون الثمن الذى ابتاعها به فهو الخاسر فى تجارته لا شك فكذلك الكافر والمنافق لانهما اختارا الحيرة
والعمى على الرشاد والهدى والخوف والرعب على الحفظ والامن فاستبدلا فى العاجل بالرشاد الحيرة وبالهدى
الضلالة وبالحفظ الخوف وبالامن الرعب مع ما قد اعد لهما فى الاجل من اليم العقاب وشديد العذاب فخابا
وخسرا ذلك هو الخسران المبين وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قد والله رايتموهم خرجوا من
الهدى الى الضلالة ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى البدعة قال
ابو جعفر فان قال قايل وما وجه قوله فما ربحت تجارتهم وهل التجارة مما تربح او توكس فيقال ربحت او وضعت
قيل ان وجه ذلك على غير ما ظننت وانما معنى ذلك فما ربحوا فى تجارتهم لا فيما اشتروا ولا فيما شروا ولكن الله
جل ثناوه خاطب بكتابه عربا فسلك فى خطابه اياهم وبيانه لهم مسلك خطاب بعضهم بعضا وبيانهم المستعمل
بينهم فلما كان فصيحا لديهم قول القايل لاخر خاب سعيك ونام ليلك وخسر بيعك ونحو ذلك من الكلام الذى
لا يخفا على سامعه ما يريد قايله خاطبهم بالذى هو فى منطقهم من الكلام فقال فما ربحت تجارتهم اذ كان معقولا
عندهم ان الربح انما هو فى التجارة كما النوم فى الليل فاكتفى بفهم المخاطبين بمعنى ذلك عن ان يقال فما ربحوا
فى تجارتهم وان كان ذلك معناه كما قال الشاعر • وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتاة اسلم الحى حاضر •
يعنى بذلك وشر المنايا ميتة ميت وسط اهله فاكتفا بفهم سامع قيله مراده من ذلك عن اظهار ما ترك اظهاره
وكما قال روبة بن العجاج • حارث قد فرجت عنى همى فنام ليلى وتجلى غمى •
فوصف بالنوم الليل ومعناه انه هو الذى نام وكما قال جرير بن الخطفى
• واعور من نبهان اما نهاره فاعمى واما ليله فبصير •
فاضاف العمى والابصار الى النهار والليل ومراده وصف النبهانى بذلك القول فى تاويل قوله
جل ثناوه **وما كانوا مهتدين** يعنى بقوله جل ثناوه وما كانوا مهتدين ما كانوا رشدا فى اختيارهم الضلالة على الهدى
واستبدالهم الكفر بالايمان واشترايهم النفاق بالتصديق والاقرار القول فى تاويل قوله **وما كانوا**
مثلهم كمثل الذى قال ابو جعفر ان قال قايل وكيف قيل مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وقد علمت ان الها والميم
من قوله مثلهم كناية جماع من الرجال او الرجال والنسا والذى دلالة على واحد من الذكور فكيف جعل الخبر
عن الواحد مثلا للجماعة وهلا قيل مثلهم كمثل الذين استوقدوا نارا وان جاز عندك ان تمثل الجماعة بالواحد فتجيز
لقايل راى جماعة من الرجال فاعجبته صورهم وتمام خلقهم واجسامهم ان يقول كان هولا او كان اجسام هولا
نخله قيل اما فى الموضع الذى مثل ربنا جل ثناوه جماعة المنافقين بالواحد الذى جعله لافعالهم مثلا فجايز
حسن وفى نظايره كما قال جل ثناوه فى نظير ذلك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت بمعنى كدوران عين
الذى يغشى عليه من الموت وكقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة بمعنى الا كبعث نفس واحدة واما فى تمثيل
اجسام الجماعة من الرجال فى الطول وتمام الخلق بالواحدة من النخيل فغير جايز ولا فى نظايره لفرق بينهما فاما تمثيل

الجماعة

استوقد نارا
م

الجماعة من المنافقين بالمستوقد الواحد فانما جاز لان المراد من الخبر عن مثل المنافقين الخبر عن مثل استضاتهم
بما اظهروا بالسنتهم من الاقرار والمراد هم الاقرار وهم لغيره مستبطنون من اعتقاداتهم الردية وخلطهم نفاقهم
الباطن بالاقرار بالايمان الظاهر والاستضاه وان اختلفت اشخاص اهلها معنى واحد لا معانى مختلفة
فالمثل لها فى معنى المثل للشخص الواحد من الاشيا الاشخاص وتاويل ذلك مثل استضاة المنافقين
بما اظهروا من الاقرار بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما جا به قولا وهم به مكذبون اعتقادا كمثل استضاة
الموقد نارا ثم اسقط ذكر الاستضاة واضيف المثل اليهم كما قال نابغة بنى جعده
• وكيف يواصل من اصبحت خلالته كابى مرحب •
يريد كخلالة ابى مرحب فاسقط خلاله اذ كان فيما اظهر من الكلام دلالة لسامعه على ما حذف منه فكذلك
القول فى قوله مثلهم كمثل الذى استوقد نارا لما كان معلوما عند سامعه بما ظهر من الكلام ان المثل انما ضرب
لاستضاة القوم بالاقرار دون اعيان اجسامهم حسن حذف ذكر الاستضاة واضافة المثل الى اهله والمقصود
بالمثل ما ذكرنا فلما وصفنا جاز وحسن قوله مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ويشبه مثل الجماعة فى اللفظ
بالواحد اذ كان المراد بالمثل الواحد فى المعنى واما اذا اريد تشبيه الجماعة من اعيان بنى ادم او اعيان
ذوى الصور والاجسام بشى والصواب من الكلام تشبيه الجماعة بالجماعة والواحد بالواحد لان عين كل
واحد منهم غير اعيان الاخرين ولذلك من المعنى افترق القول فى تشبيه الافعال والاسما فجاز تشبيه افعال
الجماعة من الناس وغيرهم اذا كان بمعنى واحد بفعل الواحد ثم حذف اسما الافعال واضافة المثل والتشبيه
الى الذين لهم الفعل فيقال ما افعالكم الا كفعل الكلب ثم يحذف فيقال ما افعالكم الا كالكلب او كالكلاب
وانت تعنى الا كفعل الكلب والا كفعل الكلاب ولم يجز ان تقول ما هم الا نخله وانت تريد تشبيه اجسامهم
بالنخل فى الطول والتمام واما قوله استوقد نارا فانه فى تاويل اوقد كما قال الشاعر
• وداعى دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب •
يريد فلم يجبه فكان معنى الكلام اذا مثل استضاة هولا المنافقين فى اظهارهم لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وللمومنين بالسنتهم من قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وصدقنا بمحمد وبما جا به وهم للكفر مستبطنون
فيما الله فاعل بهم مثل استضاة موقد نار بنارة حتى اضاف له النار ما حوله يعنى ما حول المستوقد وقد زعم
بعض اهل العربية من اهل البصرة ان الذى فى قوله كمثل الذى استوقد نارا بمعنى الذين كما قال جل ثناوه
والذى جا بالصدق وصدق به اوليك هم المتقون وكما قال الشاعر
• فان الذى حانت بفلج دماوهم هم القوم كل القوم يا ام خالد •
قال ابو جعفر والقول الاول هو القول لما وصفنا من العلة وقد اغفل قايل ذلك فرق ما
بين الذى فى الايتين وفى البيت لان الذى فى قوله والذى جا بالصدق قد جات الدلالة على ان معناها
الجمع وهو قوله اوليك هم المتقون وكذلك الذى فى البيت وهو قوله دماوهم وليست هذه الدلالة فى قوله كمثل
الذى استوقد نارا فذلك فرق وسائر شواهده التى استشهد بها على ان معنى الذى فى قوله كمثل الذى استوقد
بمعنى الجمع وغير جايز لاحد نقل الكلمة التى الاغلب فى استعمال العرب على معنى الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها ثم
اختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك فروى عن ابن عباس فيه اقوال احدها ما حدثنا به محمد بن حميد قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابى محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ضرب الله للمنافقين
مثلا فقال مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضات ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون
اى يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا به من ظلمة الكفر اطفوه بكفرهم ونفاقهم فيه فتركهم فى ظلمات
الكفر وهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق والاخر ما حدثنا به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو صالح
قال ثنا معوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الى اخر الاية هذا مثل
ضربه الله للمنافقين انهم كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفى فلما ماتوا سلبهم
الله ذلك العز كما سلب صاحب النار ضوه وتركهم فى ظلمات يقول فى عذاب والثالث ما حدثنى به موسى بن هرون
قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضات ما حوله ذهب الله بنورهم
وتركهم فى ظلمات لا يبصرون زعم ان ناسا دخلوا فى الاسلام مقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ثم انهم نافقوا
فكان مثلهم كمثل رجل كان فى ظلمة فاوقد نارا فاضات له ما حوله من قذى او اذى فابصره حتى عرف ما يتقى فبينا

لح

هو كذلك إذا طفئت ناره فأقبل لا يدري ما يتقي من أذى فكذلك المنافق كان في ظلمة الشرك فأسلم فعرف
الحلال من الحرام والخير من الشر فبينا هو كذلك إذ كفر فصار لا يعرف الحلال من الحرام ولا الخير من الشر وأما النور
فالإيمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الظلمة نفاقهم والآخر ما حدثني به محمد بن سعيد قال حدثني
أبي سعيد بن محمد قال حدثني عمي عن أبيه عن جده عن ابن عباس قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا إلى فهم لا
يرجعون ضربه الله مثلا للمنافق وقوله ذهب الله بنورهم قال أما النور فهو إيمانهم الذي يتكلمون به وأما
الظلمة فهي ضلالتهم وكفرهم يتكلمون به وهم قوم كانوا على هدى ثم نزع منهم فعتوا بعد ذلك وقال
آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وإن المنافق تكلم بلا إله إلا الله فأضاءت
له في الدنيا فناكح بها المسلمين وغازى بها المسلمين ووارث بها المسلمين وحقن بها دمه وماله فلما كان عند الزوال
سلبها المنافق لأنه لم يكن لها أصل في قلبه ولا حقيقة في علمه وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله فهي لا إله إلا الله أضاءت لهم فأكلوا
بها وشربوا وأمنوا في الدنيا ونكحوا النساء وحقنوا دماءهم حتى إذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني أبو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قوله كمثل
الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله قال أما النور فهو إيمانهم الذي يتكلمون به وأما الظلمات فهي ضلالتهم
وكفرهم وقال آخرون بما حدثني به محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن
ميمون قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله قال أما إضاءة
النار فإقبالهم إلى المؤمنين والهدى وذهاب نورهم إقبالهم إلى الكافرين والضلالة وحدثني المثنى بن إبراهيم
قال حدثنا أبو حذيفة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله أما
إضاءة النار فإقبالهم إلى المؤمنين والهدى وذهاب نورهم إقبالهم إلى الكافرين والضلالة حدثني القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال ثنا إسحق بن الحجاج عن عبد الله بن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال ضرب مثل أهل النفاق فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال إنما ضوء
النار ونورها ما أوقدتها فإذا خمدت ذهب نورها كذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له فإذا شك وقع
في الظلمة وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد في قوله كمثل الذي
استوقد نارا إلى آخر الآية قال هذه صفة المنافقين كانوا قد آمنوا حتى أضاء الإيمان في قلوبهم كما أضاءت النار لهؤلاء
الذين استوقدوا ثم كفروا فذهب الله بنورهم فانتزعه كما ذهب بضوء هذه النار فتركهم في ظلمات لا يبصرون
وأولى التأويلات بالآية ما قاله قتادة والضحاك وما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذلك أن الله جل ثناؤه
إنما ضرب هذا المثل للمنافقين الذين وصف صفتهم وقص قصصهم من لدن ابتدأ بذكرهم بقوله ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الآخر لا المعالنين بالكفر المجاهدين بالشرك ولو كان المثل لمن آمن إيمانا صحيحا ثم أعلن الكفر إعلانا
صحيحا على ما ظن المتأول قول الله جل ثناؤه كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون أن ضوء النار مثل لإيمانهم الذي كان منهم عنده على صحة وأن ذهاب نورهم مثل لارتدادهم
وإعلانهم الكفر على صحة لم يكن هنالك من القوم خداع ونفاق ممن لا يبدي لك قولا ولا فعلا إلا ما أوجب لك العلم بحاله
التي هو لك عليها وبعزيمة نفسه التي هو مقيم عليها أن هذا الغير شك من النفاق بعيد ومن الخداع بريء فإذ كان القوم
لم يكن لهم إلا حالتان حال إيمان ظاهر وحال كفر ظاهر فقد سقط عن القوم اسم النفاق لأنهم في حال إيمانهم الصحيح كانوا
مؤمنين وفي حال كفرهم الصحيح كانوا كافرين ولا حالة هنالك ثالثة كانوا بها منافقين وفي وصف الله جل ثناؤه
إياهم بصفة النفاق ما ينبئ عن أن القول غير القول الذي زعمه من زعم أن القوم كانوا مؤمنين ثم ارتدوا إلى الكفر
فأقاموا عليه إلا أن يكون قائل ذلك أراد أنهم انتقلوا من إيمانهم الذي كانوا عليه إلى الكفر الذي هو نفاق وذلك
قول إن قاله لم تدرك صحته إلا بخبر مستفيض أو ببعض المعاني الموجبة صحته فأما في ظاهر الكتاب فلا دلالة على
صحته لاحتماله من التأويل ما هو أولى به منه فإذا كان الأمر على ما وصفنا في ذلك فأولى تأويلات الآية بالآية
مثل استضاءة المنافقين بما أظهروا بألسنتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الإقرار به وقولهم له وللمؤمنين آمنا
بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر حتى حكم لهم بذلك في عاجل الدنيا بحكم المسلمين في حقن الدماء والأموال والأمن على
الذرية من السباء وفي المناكحة والموارثة كمثل استضاءة الموقد النار بالنار حتى ارتفق بضيائها وأبصر ما حوله مستضيئا
بنوره من الظلمة حتى خمدت النار وانطفأت فذهب نوره وعاد المستضيء به في ظلمة وحيرة وذلك أن المنافق لم يزل

مستضيئا

مستضيئا بنوره من الظلمة حتى خمدت النار وانطفأت فذهب نوره وعاد المستضيء به في ظلمة وحيرة وذلك أن
المنافق لم يزل مستضيئا بضوء القول الذي دافع عنه في حياته القتل والسباء مع استبطانه ما كان مستوجبا
به القتل وسلب المال لو أظهره بلسانه تخيل إليه بذلك نفسه أنه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزئ
مخادع حتى سولت له نفسه إذ ورد على ربه في الآخرة أنه ناج منه بمثل الذي نجا به في الدنيا من الكذب والنفاق
أوما تسمع الله جل ثناؤه يقول إذ نعتهم ثم أخبر خبرهم عند ورودهم عليه يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون ظنا من القوم أن نجاتهم من عذاب الله في الآخرة
في مثل الذي كان به نجاؤهم من القتل والسباء وسلب المال في الدنيا من الكذب والإفك وأن خداعهم نافعهم
هنالك نفعه إياهم في الدنيا حتى عاينوا من أمر الله ما أيقنوا به أنهم كانوا من ظنونهم في غرور وضلال
واستهزاء بأنفسهم وخداع إذ أطفأ الله نورهم يوم القيامة فاستنظروا المؤمنين ليقتبسوا من نورهم فقيل لهم
ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا واصلوا سعيرا فذلك حين ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
كما انطفأت نار المستوقد النار بعد إضاءتها له فبقي في ظلمته حيران تائها يقول الله جل ثناؤه يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم
أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من
الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير فإن قال لنا قائل إنك ذكرت أن معنى قوله كمثل الذي
استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله خمدت وانطفأت وليس ذلك بموجود في القرآن فما دلالتك على أن ذلك
معناه قيل قد قلنا إن من شأن العرب الإيجاز والاختصار إذا كان فيما نطقت به الدلالة الكافية على ما
حذفت وتركت كما قال أبو ذؤيب الهذلي

عصيت إليها القلب إني لأمرها سميع فما أدري أرشد طلابها

يعني بذلك فما أدري أرشد طلابها أم غي فحذف ذكر أم غي إذ كان فيما نطق به الدلالة عليها وكما قال ذو الرمة
في نعت حمير: فلما لبسن الليل أو حين نصبت له من خذا آذانها وهو جانح

يعني أو حين أقبل الليل في نظائر لذلك كرهنا إطالة الكتاب بذكرها فكذلك قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما
أضاءت ما حوله لما كان فيه وفيما بعده من قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون دلالة على المتروك
كافية من ذكره اختصر الكلام طلب الإيجاز وكذلك حذف ما حذف واختصار ما اختصر من الخبر عن مثل المستوقد
النار لأن معنى الكلام فكذلك المنافقون ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون بعد الضياء الذي كانوا
فيه في الدنيا بما كانوا يظهرون بألسنتهم من الإقرار بالإسلام وهم لغيره مستبطنون كما ذهب ضوء نار هذا
المستوقد بانطفاء ناره وخموده فبقي في ظلمة لا يبصر والهاء والميم في قوله ذهب الله بنورهم عائدة على الهاء
والميم في قوله مثلهم. القول في تأويل قوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون قال أبو جعفر وإذا كان تأويل قول
الله جل ثناؤه ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هو ما وصفنا من أن ذلك خبر من الله جل ثناؤه
عما هو فاعل بالمنافقين في الآخرة عند هتك أستارهم وإظهاره فضائح أسرارهم وسلبه ضياء أنوارهم من تركهم في
ظلم أهوال القيامة يترددون وفي حنادسها لا يبصرون فبين أن قوله جل ثناؤه صم بكم عمي فهم لا يرجعون من
المؤخر الذي معناه التقديم وأن معنى الكلام أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين صم بكم عمي فهم لا يرجعون مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون أو كمثل صيب من السماء وإذا كان ذلك معنى الكلام فمعلوم أن قوله صم بكم عمي يأتيه الرفع
من وجهين والنصب من وجهين فأما أحد وجهي الرفع فعلى الاستئناف لما فيه من الذم وقد تفعل العرب ذلك في
المدح والذم فتنصب وترفع وإن كان خبرا عن معرفة كما قال الشاعر: لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الأزر: فيروى النازلين والنازلون وكذلك الطيبون والطيبين
على ما وصفت من المدح والوجه الآخر على نية التكرير من أولئك فيكون المعنى حينئذ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين صم بكم عمي فهم لا يرجعون وأما أحد وجهي النصب فأن يكون قطعا مما في مهتدين
من ذكر أولئك لأن الذي فيه من ذكرهم معرفة والصم نكرة والآخر أن يكون قطعا من الذين لأن الذين معرفة والصم
نكرة وقد يجوز النصب فيه أيضا على وجه الذم فيكون ذلك وجها من النصب ثالثا فأما على تأويل ما روينا عن ابن عباس
من غير وجه رواية علي بن أبي طلحة عنه فإنه لا يجوز فيه الرفع إلا من وجه واحد وهو الاستئناف وأما النصب فقد

يجوز فيه من وجهين احدهما الذم والاخر القطع من الهاء والميم اللتين في تركهم او من ذكرهم في لا يبصرون وقد بينا
القول الذي هو اولى بالصواب في تاويل ذلك والقراءة التي هي القراءة الرفع دون النصب لانه ليس لاحد
خلاف رسوم مصاحف المسلمين واذا قرئ نصبا كانت قراءة مخالفة رسم مصاحفهم القول في تاويل
قوله صم بكم عمي قال ابو جعفر وهذا من الله جل ثناؤه خبر عن المنافقين انهم باشترائهم الضلالة بالهدى
لم يكونوا للهدى والحق مهتدين بل هم صم عنهما فلا يسمعونهما لغلبة خذلان الله عليهم بكم عن القيل بهما
فلا ينطقون بهما والبكم الخرس وهو جماع ابكم عمي ان يبصروهما فيعقلوهما لان الله قد طبع على قلوبهم بنفاقهم
فلا يهتدون وبمثل ما قلنا في ذلك قالت علماء اهل التاويل حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن
محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس صم بكم عمي عن الخير حدثني
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس صم
بكم عمي يقول لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بكم هم الخرس حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن
سعيد عن قتادة قوله صم بكم عمي عن الحق فلا يسمعونه عمي عن الحق فلا يبصرونه بكم عن الحق فلا ينطقون به القول
في تاويل قوله فهم لا يرجعون قال ابو جعفر وقوله فهم لا يرجعون اخبار من الله جل ثناؤه عن هؤلاء المنافقين
الذين نعتهم باشترائهم الضلالة بالهدى وصممهم عن سماع الخير والحق وبكمهم عن القيل بهما وعماهم عن ابصارهما انهم لا يرجعون
الى الاقلاع عن ضلالتهم ولا يتوبون الى الانابة من نفاقهم فآيس المؤمنين من ان يبصر هؤلاء رشدا او يقولوا حقا
او يسمعوا داعيا الى الهدى او ان يذكروا فيتوبوا من ضلالتهم كما ايس من توبة قادة كفار اهل الكتاب والمشركين
واحبارهم الذين وصفهم بانه قد ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وغشى على ابصارهم وبمثل الذي قلنا في تاويل ذلك
قال اهل التاويل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فهم لا يرجعون
اي لا يتوبون ولا يذكرون وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فهم لا يرجعون الى الاسلام وقد روي عن ابن عباس قول يخالف معناه معنى هذا القول وهو ما حدثنا
به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس فهم لا يرجعون اي فلا يرجعون الى الهدى ولا الى خير ولا يصيبون نجاة ما كانوا على ما هم عليه وهذا تاويل ظاهر
التلاوة بخلافه وذلك ان الله جل ثناؤه اخبر عن القوم انهم لا يرجعون عن اشترائهم الضلالة بالهدى الى ابتغاء
الهدى وابصار الحق من غير حصر منه جل ذكره ذلك من حالهم على وقت دون وقت وحال دون حال وهذا الخبر
الذي ذكرناه عن ابن عباس ينبئ عن ان ذلك من صفتهم محصور على وقت وهو ما كانوا على امرهم مقيمين وان لهم السبيل
الى الرجوع عنه وذلك من التاويل دعوى باطلة لا دلالة عليها من ظاهر ولا من خبر تقوم بمثله الحجة فيسلم لها القول
في تاويل قوله تعالى ذكره او كصيب من السماء قال ابو جعفر والصيب الفيعل من قولك صاب المطر يصوب صوبا اذا
انحدر ونزل كما قال الشاعر

فلست بانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب

وكما قال علقمة بن عبدة

كانهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيب
فلا تعدلي بيني وبين مغمر سقيت روايا المزن حين تصوب

يعني يتحدر وهو في الاصل صيوب ولكن الواو لما سبقتها ياء ساكنة صيرتا جميعا ياء مشددة كما قيل سيد من ساد
يسود وجيد من جاد يجود وكذلك تفعل العرب بالواو اذا كانت متحركة وقبلها ياء ساكنة تصيرهما جميعا ياء مشددة
وبما قلنا من القول في ذلك قال اهل التاويل حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا
هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس في قوله او كصيب من السماء قال القطر وحدثني عباس بن محمد قال حدثنا
حجاج قال قال ابن جريج قال لي عطاء الصيب المطر وحدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي
عن ابن عباس قال الصيب المطر وحدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الصيب المطر
وحدثني ابن سعد قال حدثني ابي سعد قال حدثني عمي الحسين عن ابيه عن جده عن ابن عباس مثله وحدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة او كصيب يقول المطر وحدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال انا معمر عن قتادة مثله وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الصيب المطر وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس الصيب

المطر وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال
الصيب المطر وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد او كصيب من السماء قال
او كغيث من السماء وحدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال قال سفيان الصيب الذي فيه المطر حدثنا عمرو
بن علي قال حدثنا ابو معوية قال حدثنا ابن جريج عن عطاء في قوله او كصيب من السماء قال المطر وتاويل ذلك مثل
استضاءة المنافقين بضوء اقرارهم بالاسلام مع استسرارهم الكفر مثل اضاءة موقد نار بضوء ناره على ما وصف
جل ثناؤه من صفته او كمثل مطر مظلم ودقه تحدر من السماء تحمله مزنة ظلماء في ليلة مظلمة وذلك هو الظلمات
التي اخبر جل ثناؤه انها فيه فان قال لنا قائل اخبرنا عن هذين المثلين اهما مثلان للمنافقين او احدهما فان يكونا
مثلين للمنافقين فكيف قيل او كصيب واو تاتي بمعنى الشك في الكلام ولم يقل وكصيب بالواو التي تلحق المثل
الثاني بالمثل الاول او يكون مثل القوم احدهما فما وجه ذكر الاخر باو وقد علمت ان او اذا كانت في الكلام فانما
تدخل فيه على وجه الشك من المخبر فيما اخبر عنه كقول القائل لقيني اخوك او ابوك وانما لقيه احدهما ولكنه
جهل عين الذي لقيه منهما مع علمه ان احدهما قد لقيه وغير جائز في الله جل ثناؤه ان يضاف اليه الشك في شيء
او عزوب علم شيء عنه فيما اخبر او ترك الخبر عنه قيل له ان الامر في ذلك بخلاف الذي ذهبت اليه واو وان كانت
في بعض الكلام تاتي بمعنى الشك فانها قد تاتي دالة على مثل ما يدل عليه الواو اما بسابق من الكلام قبلها واما بما
ياتي بعدها كقول توبة بن الحمير

وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها

ومعلوم ان ذلك من توبة على غير وجه الشك فيما قال ولكن لما كانت او في هذا المعنى والموضع دالة على مثل
الذي كانت تدل عليه الواو لو كانت مكانها وضعها موضعها وكذلك قول جرير

نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر

وكما قال الاخر

فلو كان البكاء يرد شيئا بكيت على بجير او عفاق
على المرئين اذ مضيا جميعا لشانهما بحزن واشتياق

فقد دل بقوله على المرئين انه بكى الذي اراد ان يبكيه لم يرد ان يقصد به احدهما دون الاخر بل اراد ان يبكيهما
جميعا فكذلك ذلك في قول الله جل ثناؤه او كصيب لما كان معلوما ان او دالة في ذلك على مثل الذي كانت
تدل عليه الواو لو كانت مكانها كان سواء نطق فيه باو او بالواو وكذلك وجه حذف المثل من قوله او كصيب
لما كان قوله كمثل الذي استوقد نارا دالا على ان معناه كمثل صيب حذف المثل واكتفى بدلالة ما مضى من الكلام
في قوله كمثل الذي استوقد نارا على معناه او كمثل صيب من اعادة ذكر المثل طلب الايجاز والاختصار القول
في تاويل قوله جل ثناؤه فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين
يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا قال ابو جعفر فاما الظلمات فجمع واحدها
ظلمة واما الرعد فان اهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ملك يزجر السحاب ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزجر السحاب بصوته
وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله وحدثني يحيى بن طلحة
اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد مثله وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال انا اسمعيل بن سالم عن ابي صالح قال الرعد ملك من الملائكة يسبح وحدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي
قال حدثنا محمد بن يعلى عن ابي الخطاب البصري عن شهر بن حوشب قال الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق
الحادي الابل يسبح كلما خالفت سحابة سحابة صاح بها فاذا اشتد غضبه طارت النار من فيه فهي الصواعق التي
رايتم وحدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال
الرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد وهو الذي تسمعون صوته حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا عبد الملك بن حسين عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال الرعد ملك يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير
وحدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال الرعد اسم ملك وصوته هذا
تسبيحه فاذا اشتد زجره السحاب اضطرب السحاب واحتك فتخرج الصواعق من بينه حدثنا الحسن قال
حدثنا عفان قال حدثنا ابو عوانة عن موسى البزار عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال الرعد ملك يسوق السحاب
بالتسبيح كما يسوق الحادي الابل بحدائه حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يحيى بن عباد وشبابة قالا انا شعبة
عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزجر السحاب حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا
عتاب بن زياد عن عكرمة قال الرعد ملك في السحاب يجمع السحاب كما يجمع الراعي الابل وحدثنا بشر قال حدثنا

يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الرعد خلق من خلق الله جل وعز سامع مطيع لله جل وعز حدثنا
القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال الرعد ملك يؤمر بازجار
السحاب فيؤلف بينه فذلك الصوت تسبيحه وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد قال الرعد ملك وحدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة
عن المغيرة بن سالم عن ابيه او غيره ان علي بن ابي طالب قال الرعد ملك حدثنا المثنى قال حدثنا حجاج
قال حدثنا حماد قال اخبرنا موسى بن سالم ابو جهضم مولى ابن عباس قال كتب ابن عباس الى ابي الجلد يسئله
عن الرعد فقال الرعد ملك حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا عمر بن الوليد الشني
عن عكرمة قال الرعد ملك يسوق السحاب كما يسوق الراعي الابل حدثني سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم قال
حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة قال كان ابن عباس اذا سمع الرعد قال سبحان الذي
سبحت له قال وكان يقول ان الرعد ملك ينعق بالغيث كما ينعق الراعي بغنمه وقال اخرون الرعد ريح تختنق
السحاب فتصاعد فيكون منه ذلك الصوت ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري
قال حدثنا بشر بن اسمعيل عن ابي كثير قال كنت عند ابي الجلد اذ جاءه رسول ابن عباس بكتاب اليه فكتب اليه
كتبت تسئلني عن الرعد فالرعد الريح حدثني ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا ابن ادريس
عن الحسن بن الفرات عن ابيه قال كتب ابن عباس الى ابي الجلد يسئله عن الرعد فقال الرعد ريح قال
ابو جعفر فان كان الرعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد فمعنى الاية او كصيب من السماء فيه ظلمات وصوت رعد
لان الرعد ان كان ملكا يسوق السحاب فغير كاين في الصيب لان الصيب انما هو ما تحدر من صوب السحاب
والرعد انما هو في جو السماء يسوق السحاب على انه لو كان فيه لم يكن له صوت مسموع لم يكن هنالك رعب يرعب
به احد لانه قد قيل ان مع كل قطرة من قطر المطر ملكا فلا يعدو الملك الذي اسمه الرعد لو كان مع الصيب اذا لم
يكن مسموعا صوته ان يكون كبعض تلك الملايكة التي تنزل مع القطر الى الارض في ان لا رعب على احد بكونه فيه فقد
علم اذا كان الامر كما وصفنا ان معنى الاية او كمثل غيث تحدر من السماء فيه ظلمات وصوت رعد ان كان الرعد هو ما قاله ابن
عباس وانه استغني بدلالة ذكره على المراد في الكلام من ذكر صوته وان كان الرعد ما قاله ابو الجلد فلا شيء في قوله
ظلمات ورعد متروك لان معنى الكلام حينيذ فيه ظلمات ورعد الذي هو ما وصفنا صفته واما البرق فان اهل
العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم بما حدثنا مطر بن محمد الضبي قال ثنا ابو عاصم وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن بن مهدي ثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال جميعا حدثنا سفيان الثوري عن سلمة
ابن كهيل عن سعيد بن اشوع عن ربيعة بن الابيض عن علي قال البرق مخاريق الملايكة حدثنا احمد بن اسحق قال
حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عبد الملك بن الحسين عن السدي عن ابي مالك
عن ابن عباس قال البرق مخاريق بايدي الملايكة يزجرون بها السحاب وحدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا
حماد عن المغيرة بن سالم عن ابيه او غيره ان علي بن ابي طالب قال الرعد الملك والبرق ضربه السحاب بمخراق من حديد
وقال اخرون هو سوط من نور يزجي به الملك السحاب حدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن
عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس بذلك وقال اخرون هو ماء ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحق
قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا بشر بن اسمعيل عن ابي كثير قال كنت عند ابي الجلد اذ جاءه رسول ابن عباس
بكتاب اليه فكتب اليه كتبت تسئلني عن البرق فالبرق الماء حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا ابن ادريس
عن الحسن بن الفرات عن ابيه قال كتب ابن عباس الى ابي الجلد يسئله عن البرق فقال البرق ماء حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن عطاء عن رجل من اهل البصرة من قرائهم قال كتب ابن عباس الى ابي الجلد رجل من اهل هجر يسئله عن البرق
فكتب اليه كتبت تسئلني عن البرق وانه من الماء وقال اخرون هو مصع ملك حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال البرق مصع ملك حدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام عن محمد بن مسلم الطايفي قال بلغني ان البرق ملك له اربعة اوجه وجه انسان
ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع باجنحته فذلك البرق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال في كتاب الله الملايكة حملة العرش لكل ملك منهم وجه
انسان وثور واسد فاذا حركوا اجنحتهم فهو البرق وقال امية بن ابي الصلت

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للاخرى وليث مرصد

وحدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس البرق ملك وقد حدثنا

القسم

القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الصواعق ملك يضرب بالمخاريق يصيب منه
من يشاء قال ابو جعفر وقد يحتمل ان يكون ما قاله علي بن ابي طالب وابن عباس ومجاهد بمعنى واحد
وذلك ان يكون المخاريق التي ذكر علي رضي الله عنه انها هي البرق هي السياط التي هي من نور التي يزجي بها
الملك السحاب كما قال ابن عباس ويكون ازجاء الملك السحاب مصعه اياه بها وذلك ان المصاع عند العرب
اصله المجالدة بالسيوف ثم تستعمله في كل شيء جولد به في حرب وغير حرب كما قال اعشى بني ثعلبة وهو يصف
جواري يلعبن بحليهن ويجالدن به

اذا هن نازلن اقرانهن ... وكان المصاع بما في الجون

يقال منه ماصعه مصاعا وكان مجاهدا انما قال مصع ملك اذا كان السحاب لا يماصع الملك وانما الرعد هو
الماصع له فجعله مصدرا من مصعه يمصعه مصعا وقد ذكرنا في معنى الصاعقة ما قاله شهر بن حوشب فيما
مضى واما تاويل الاية فان اهل التاويل مختلفون فيه فروي عن ابن عباس في ذلك اقوال احدها ما حدثنا
به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن
عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من
الصواعق حذر الموت اي هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذي هم عليه من الخلاف والتخوف منكم
على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب فجعل اصابعه في اذنيه من الصواعق حذر الموت يكاد البرق يخطف
ابصارهم اي لشدة ضوء الحق كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم
به على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا متحيرين والاخر ما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الى ان الله على كل شيء قدير اما
الصيب فالمطر كان رجلان من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فاصابهما
هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما اصابهما الصواعق جعلا اصابعهما في اذانهما
من الفرق ان تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا قاما مكانهما
لا يمشيان فجعلا يقولان ليتنا قد اصبحنا فناتي محمدا فنضع ايدينا في يده فاصبحا فاتياه فاسلما ووضعا ايديهما
في يده وحسن اسلامهما فضرب الله شان هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة وكان المنافقون
اذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل فيهم شيء او يذكروا بشيء فيقتلوا كما كان ذانك المنافقان الخارجان
يجعلان اصابعهما في اذانهما واذا اضاء لهم مشوا فيه فاذا كثرت اموالهم وولد لهم الغلمان او اصابوا غنيمة او فتحا
مشوا فيه فاذا كثرت اموالهم وولد لهم الغلمان او اصابوا غنيمة او فتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد صلى الله عليه
وسلم دين صدق فاستقاموا عليه كما كان ذانك المنافقان يمشيان اذا اضاء لهم البرق مشوا فيه واذا اظلم عليهم
قاموا فكانوا اذا هلكت اموالهم وولد لهم الجواري واصابهم البلاء قالوا هذا من اجل دين محمد فارتدوا كفارا كما قام
ذانك المنافقان حين اظلم البرق عليهما والثالث ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي عن ابيه عن جده عن ابن عباس او كصيب من السماء المطر فيه ظلمات ورعد وبرق الى اخر الاية هو مثل المنافق في ضوء
ما تكلم بما معه من كتاب الله وعمل مراءاة الناس فاذا خلا وحده عمل بغيره فهو في ظلمة ما اقام على ذلك واما الظلمات
فالضلالة واما البرق فالايمان وهم اهل الكتاب واذا اظلم عليهم قاموا فهو رجل ياخذ بطرف الحق لا يستطيع ان يجاوزه
والرابع ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس او كصيب من السماء وهو المطر ضرب مثله في القران يقول فيه ظلمات يقول ابتلاء ورعد يقول تخويف
وبرق يكاد البرق يخطف ابصارهم يقول يكاد محكم القران يدل على عورات المنافقين كلما اضاء لهم مشوا فيه
يقول كلما اصاب المنافقون من الاسلام عزا اطمانوا وان اصاب الاسلام نكبة قالوا ارجعوا الى الكفر يقول واذا
اظلم عليهم قاموا كقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به الى اخر الاية ثم اختلف
سائر اهل التاويل بعد في ذلك نظير ما روي عن ابن عباس بعد في ذلك من الاختلاف فحدثني محمد بن عمرو الباهلي
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع عن سعيد عن قتادة في قول الله فيه ظلمات ورعد وبرق الى قوله واذا اظلم عليهم قاموا فالمنافق اذا راى
في الاسلام رخاء وطمانينة او سلوة من عيش قال انا معكم وانا منكم واذا اصابته شديدة حقحق والله عندها
فانقطع به فلم يصبر على بلائها ولم يحتسب اجرها ولم يرج عاقبتها وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة فيه ظلمات ورعد وبرق يقول اجبن قوم لا يسمعون شيئا الا ظنوا انهم هالكون فيه حذرا

من الموت والله محيط بالكافرين ثم ضرب لهم مثلا آخر فقال يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه
يقول هذا المنافق إذا كثر ماله وكثرت ماشيته وأصابته عافية قال لم يصبني منذ دخلت في ديني هذا إلا
خير وإذا أظلم عليهم قاموا يقول إذا ذهبت أموالهم وهلكت مواشيهم وأصابهم البلاء قاموا متحيرين
وحدثني المثنى قال حدثنا إسحق بن الحجاج عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فيه ظلمات
ورعد وبرق قال مثلهم كمثل الذي قوم ساروا في ليلة مظلمة ولها مطر ورعد وبرق على جادة فلما أبرقت أبصروا
الجادة فمضوا وإذا ذهب البرق تحيروا وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له فإذا شك تحير ووقع في
الظلمة فكذلك قوله كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ثم قال في أسماعهم وأبصارهم التي عاشوا بها
في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم قال أبو جعفر وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا أبو تميلة عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك فيه ظلمات قال أما الظلمات فالضلالة والبرق الإيمان
وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد في قوله فيه ظلمات ورعد وبرق فقرأ حتى
بلغ إن الله على كل شيء قدير قال هذا أيضا مثل ضربه للمنافقين كانوا قد استناروا بالإسلام كما استنار هذا
بنور هذا البرق وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج قال قال ابن جريج ليس في الأرض شيء
سمعه المنافق إلا ظن أنه يراد به وأنه الموت كراهية له والمنافق أكره خلق الله للموت كما إذا كانوا بالبراز في المطر
فروا من الصواعق حدثنا عمرو الباهلي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطاء في قوله أو كصيب
من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق قال مثل ضرب للكافر وهذه الأقوال التي ذكرناها عمن رويناها عنه
فإنها وإن اختلفت فيها ألفاظ قائليها متقاربات المعاني لأنها جميعا تنبئ عن أن الله ضرب الصيب لظاهر
إيمان المنافق مثلا ومثل ما فيه من ظلمات بضلالته وما فيه من ضياء برق بنور إيمانه واتقاءه من الصواعق
بتصيير أصابعه في أذنيه لضعف جنانه ونخب فؤاده من حلول عقوبة الله بساحته ومشيه في ضوء البرق
باستقامته على نور إيمانه وقيامه في الظلام بحيرته في ضلالته وارتكاسه في عمهه فتأويل الآية إذا إذ كان
الأمر على ما وصفنا أو مثل ما استضاء به المنافقون من قيلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بألسنتهم
آمنا بالله وباليوم الآخر وبمحمد وما جاء به حتى صار لهم بذلك في الدنيا أحكام المؤمنين وهم مع إظهارهم بألسنتهم
ما يظهرون بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وباليوم الآخر مكذبون وبخلاف ما يظهرون
بالألسن في قلوبهم معتقدون على عمى منهم وجهالة بما هم عليه من الضلالة لا يدرون أي الأمرين الذي قد شرع
لهم الهداية في الكفر الذي كانوا عليه قبل إرسال الله محمدا صلى الله عليه وسلم بما أرسله به إليهم أم في الذي أتاهم
به محمد من عند ربهم فهم من وعيد الله إياهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وجلون وهم مع وجلهم من ذلك
في حقيقته شاكون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا كمثل غيث سرى ليلا في مزنة ظلماء وليلة مظلمة يحدوها رعد
ويستطير في حافاتها برق شديد لمعانه كثير خطرانه يكاد سناه يذهب بالأبصار ويختطفها من شدة ضيائه ونور
شعاعه وينهبط منها تارات صواعق تكاد تدع النفوس من شدة أهوالها زواهق فالصيب مثل لظاهر ما أظهر المنافقون
بألسنتهم من الإقرار والتصديق والظلمات التي هي فيه لظلمات ما هم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض
القلوب وأما الرعد والصواعق فلما هم عليه من الوجل من وعيد الله إياهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في آي كتابه
إما في العاجل وإما في الآجل أن يحل بهم مع شكهم في ذلك هل هو كائن أم غير كائن وهل له حقيقة أم ذلك كذب وباطل
فهم من وجلهم أن يكون ذلك حقا يتقونه بالإقرار بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بألسنتهم مخافة على أنفسهم من الهلاك ونزول
النقمات وذلك تأويل قوله جل ثناؤه يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت يعني بذلك يتقون وعيد
الله الذي أنزله في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما يبدونه بألسنتهم من ظاهر الإقرار كما يتقي الخائف أصوات
الصواعق بتغطية أذنيه وتصيير أصابعه فيها حذرا على نفسه منها وقد ذكرنا الخبر الذي روي عن ابن مسعود وابن
عباس أنهما كانا يقولان إن المنافقين كانوا إذا حضروا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلوا أصابعهم في آذانهم فرقا
من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا فإن كان ذلك صحيحا ولست أعلمه صحيحا إذ كنت
بإسناده مرتابا فإن القول الذي روي عنهما هو القول وإن يكن غير صحيح فأولى بتأويل الآية ما قلنا لأن الله إنما قص
علينا من خبرهم في أول مبتدإ قصصهم أنهم يخادعون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر مع شك
قلوبهم ومرض أفئدتهم في حقيقة ما زعموا أنهم به مؤمنون مما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربهم وبذلك وصفهم
في جميع آي القرآن التي ذكر فيها صفتهم فكذلك ذلك في هذه الآية وإنما جعل الله إدخالهم أصابعهم في آذانهم مثلا لاتقائهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بما ذكرنا أنهم يتقونهم به كما يتقي سامع صوت الصاعقة بإدخاله أصابعه في أذنيه

وذلك

وذلك من المثل نظير تمثيل الله جل ثناؤه ما أنزل فيهم من الوعيد في آي كتابه بأصوات الصواعق وكذلك
قوله حذر الموت جعله جل ثناؤه مثلا لخوفهم وإشفاقهم من حلول عاجل العقاب المهلك الذي توعدوه بساحتهم
كما يجعل سامع أصوات الصواعق أصابعه في أذنيه حذر العطب والموت على نفسه أن تزهق من شدتها وإنما نصب
قوله حذر الموت على نحو ما تنصب به التكرمة في قولك زرتك تكرمة لك تريد بذلك من أجل تكرمتك
وكما قال جل ثناؤه ويدعوننا رغبا ورهبا على التفسير للفعل وقد روي عن قتادة أنه كان يتأول قوله حذر
الموت حذرا من الموت حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عنه وذلك مذهب من التأويل
ضعيف لأن القوم لم يجعلوا أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت أن ذلك من الله جل ثناؤه صفة للمنافقين
بالهلع وضعف القلوب وكراهة الموت ويتأول أن في ذلك قوله يحسبون كل صيحة عليهم وليس الأمر في ذلك
عندي كالذي قالا وذلك أنه قد كان فيهم من لا يتهم بشجاعته ولا يدفع عن بسالته كقزمان الذي لم يقم مقامه
أحد من المؤمنين بأحد أو دونه وإنما كانت كراهتهم شهود المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم معاونته
على أعدائه لأنهم لم يكونوا في أديانهم مستبصرين ولا برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين فكانوا للحضور معه
مشاهده كارهين إلا بالتخذيل عنه ولكن ذلك وصف من الله جل ثناؤه لهم بالإشفاق من حلول عقوبة الله بهم
على نفاقهم إما عاجلا وإما آجلا ثم أخبر جل ثناؤه أن المنافقين الذين نعتهم النعت الذي ذكر وضرب لهم الأمثال
التي وصف وإن اتقوا عقابه وأشفقوا عذابه إشفاق الجاعل في أذنيه أصابعه حذر حلول الوعيد الذي توعدهم
به في آي كتابه غير منجيهم ذلك من نزوله بعقوتهم وحلوله بساحتهم إما عاجلا في الدنيا وإما آجلا في الآخرة للذي
في قلوبهم من مرضها والشك في اعتقادها فقال والله محيط بالكافرين يعني جامعهم فمحل بهم عقوبته وكان
مجاهد يتأول ذلك كما حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن أبي
نجيح عن مجاهد في قول الله والله محيط بالكافرين قال جامعهم في جهنم وأما ابن عباس فروي عنه في ذلك ما
حدثني به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والله محيط
بالكافرين يقول الله منزل ذلك بهم من النقمة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد في قوله والله محيط بالكافرين قال جامعهم ثم عاد جل ذكره إلى نعت إقرار المنافقين بألسنتهم والخبر عنه
وعنهم وعن نفاقهم وإتمام المثل الذي ابتدأ ضربه لهم ولشكهم ومرض قلوبهم فقال يكاد البرق يعني بالبرق الإقرار
الذي أظهروه بألسنتهم بالله وبرسوله وما جاء به من عند ربهم فجعل البرق له مثلا على ما قدمنا صفته يخطف أبصارهم
يعني يذهب بها ويستلبها ويلتمعها من شدة ضيائها ونور شعاعها حدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن
عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله يكاد البرق يخطف أبصارهم قال يلتمع قال أبو جعفر
والخطف السلب ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الخطفة يعني بها النهبة ومنه قيل للخطاف
الذي يخرج به الدلو من البئر خطاف لاختطافه واستلابه ما علق به ومنه قول نابغة بني ذبيان

خطاطيف حجن في حبال متينة ۞ تمد بها أيد إليك نوازع

فجعل ضوء البرق وشدة شعاع نوره لضوء إقرارهم بألسنتهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله واليوم
الآخر وشعاع نوره مثلا قال كلما أضاء لهم يعني أن البرق كلما أضاء لهم وجعل البرق لإيمانهم مثلا وإنما أراد بذلك أنهم كلما
أضاء لهم الإيمان وإضاءته لهم أن يروا فيه ما يعجبهم في عاجل دنياهم من النصرة على الأعداء وإصابة الغنائم في المغازي
وكثرة الفتوح ومنافعها والثراء في الأموال والسلامة في الأبدان والأهل والأولاد فذلك إضاءته لهم لأنهم إنما يظهرون
بألسنتهم ما يظهرونه من الإقرار ابتغاء ذلك ومدافعة عن أنفسهم وأموالهم وأهليهم وذراريهم وهم كما وصفهم جل
ثناؤه بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه ويعني
بقوله مشوا فيه مشوا في ضوء البرق وإنما ذلك مثل لإقرارهم على ما وصفنا فمعناه كلما رأوا في الإيمان ما يعجبهم في عاجل
دنياهم على ما وصفنا ثبتوا عليه وأقاموا فيه كما يمشي السائر في ظلمة الليل وظلمة الصيب الذي وصفه جل ثناؤه إذا
برقت فيها بارقة أبصر طريقه فيها وإذا أظلم يعني ذهب ضوء البرق عنهم ويعني بقوله عليهم على السائرين في الصيب الذي وصف
جل ذكره وذلك للمنافقين مثل ومعنى إظلام ذلك أن المنافقين كلما لم يروا في الإسلام ما يعجبهم في دنياهم عند
ابتلاء الله مؤمني عباده بالضراء وتمحيصه إياهم بالشدائد والبلاء من إخفاقهم في مغزاهم وإدالة عدوهم منهم أو إدبار من
دنياهم عنهم أقاموا على نفاقهم وثبتوا على ضلالتهم كما قام السائرون في الصيب الذي وصف جل ذكره إذا أظلم وخفت ضوء
البرق فحار في طريقه فلم يعرف منهجه القول في تأويل قوله **ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم** قال أبو جعفر
وإنما خص جل ذكره السمع والأبصار بأنه لو شاء أذهبها من المنافقين دون سائر أعضاء أجسامهم للذي جرى من ذكرهما

في الاشتقاق اعني قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما
اضاء لهم مشوا فيه يجري ذكرهما في الايتين على وجه المثل ثم عقب جل ثناوه ذكر ذلك بانه لو شاء اذهب من
المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم وعيدا من الله لهم كما توعدهم في الاية التي قبلها بقوله والله محيط
بالكافرين واصفا بذلك جل ذكره نفسه انه المقتدر عليهم وعلى جمعهم لاحلال سخطه بهم وانزال نقمته عليهم ومحذرهم
بذلك سطوته ومخوفهم به عقوبته ليتقوا باسه ويسارعوا اليه بالتوبة كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم لما تركوا
من الحق بعد معرفته وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس
قال ثم قال يعني قال الله في اسماعهم يعني اسماع المنافقين وابصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب
بسمعهم وابصارهم قال ابو جعفر وانما معنى قوله لذهب بسمعهم وابصارهم لاذهب سمعهم وابصارهم ولكن العرب اذا
ادخلوا الباء في مثل ذلك قالوا ذهبت ببصره واذا حذفوا الباء قالوا اذهبت بصره كما قال جل ثناوه اتنا غداءنا ولو
ادخلت الباء في الغداء لقيل ايتنا بغدائنا قال ابو جعفر فان قال لنا قائل وكيف قيل لذهب بسمعهم فوحد
وقال وابصارهم فجمع وقد علمت ان الخبر في السمع خبر عن سمع جماعة كما الخبر في الابصار خبر عن ابصار جماعة قيل
قد اختلف اهل العربية في ذلك فقال بعض نحويي الكوفة وحد السمع لانه عني به المصدر وقصد به الخرق وجمع
الابصار لانه عني به الاعين وكان بعض نحويي البصرة يزعم ان السمع وان كان في لفظ واحد فانه بمعنى جماع ويحتج
في ذلك بقول الله لا يرتد اليهم طرفهم يراد لا يرتد اليهم اطرافهم وبقوله ويولون الدبر يراد به ادبارهم وانما
جاز جمع ذلك عنده في الكلام ما يدل على انه مراد به الجمع فكان في دلالته على المراد منه واداء معنى الواحد
من السمع عن معنى جماعة مغنيا عن جماعه ولو فعل بالبصر نظير الذي فعل بالسمع او فعل بالسمع نظير الذي فعل
بالابصار من الجمع والتوحيد كان فصيحا صحيحا لما ذكرنا من العلة كما قال الشاعر

• كلوا في نصف بطنكم تعيشوا فان زمانكم زمن خميص •

فوحد البطن والمراد به البطون لما وصفنا من العلة القول في تاويل قوله جل ثناوه ان الله على كل شيء قدير
وانما وصف نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع لانه حذر المنافقين باسه وسطوته واخبرهم انه
بهم محيط وعلى اذهاب اسماعهم وابصارهم قدير ثم قال فاتقوني ايها المنافقون واحذروا خداعي وخداع رسولي واهل
الايمان بي لا احل بكم نقمتي فاني على ذلك وعلى غيره من الاشياء قادر ومعنى قدير بمعنى قادر كما معنى عليم عالم على ما وصفت
فيما تقدم من نظائره من زيادة معنى فعيل على فاعل في المدح والذم القول في تاويل قول الله تعالى يا ايها
الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم قال ابو جعفر فامر جل ثناوه الفريقين اللذين اخبر عن احدهما
انه سواء عليهم انذروا ام لم ينذروا وانهم لا يومنون لطبعه على قلوبهم وعلى سمعهم وعن الاخر انه يخادع الله
والذين امنوا بما يبدي بلسانه من قيله امنا بالله وباليوم الاخر مع استبطانه خلاف ذلك ومرض قلبه وشكه في
حقيقة ما يبدي من ذلك وغيرهم من سائر خلقه المكلفين بالاستكانة والخضوع له بالطاعة وافراد الربوبية
له والعبادة دون الاوثان والاصنام والالهة لانه جل ذكره هو خالقهم وخالق من قبلهم من ابائهم واجدادهم وخالق
اوثانهم واصنامهم والهتهم فقال لهم جل ذكره فالذي خلقكم وخلق اباءكم واجدادكم وسائر الخلق غيركم وهو
يقدر على ضركم ونفعكم اولى بالطاعة ممن لا يقدر لكم على ضر ولا نفع وكان ابن عباس فيما روي لنا عنه يقول في ذلك
نظير ما قلنا فيه غير انه كان يقول في معنى اعبدوا ربكم وحدوا ربكم وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان
معنى العبادة الخضوع لله بالطاعة والتذلل له بالاستكانة والذي اراد ابن عباس ان شاء الله بقوله في تاويل
قوله اعبدوا ربكم وحدوه اي افردوا الطاعة والعبادة لربكم دون سائر خلقه حدثنا محمد بن حميد قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال يا ايها الناس اعبدوا ربكم
للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين اي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وحدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد عن اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم يقول خلقكم وخلق
الذين من قبلكم قال ابو جعفر وهذه الاية من ادل دليل على فساد قول من زعم ان تكليف ما لا يطاق الا
بمعونة الله غير جائز الا بعد اعطاء الله المكلف المعونة على ما كلفه وذلك ان الله امر من وصفنا بعبادته والتوبة
من كفره بعد اخباره عنهم انهم لا يومنون وانهم عن ضلالتهم لا يرجعون القول في تاويل قوله لعلكم تتقون
قال ابو جعفر وتاويل ذلك لعلكم تتقون بعبادتكم ربكم الذي خلقكم وطاعتكم اياه فيما امركم به ونهاكم

عنه

عنه وافرادكم له العبادة سخطه وغضبه ان يحل عليكم وتكونوا من المتقين الذين رضي عنهم ربهم وكان مجاهد
يقول في تاويل قوله لعلكم تتقون تطيعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله لعلكم تتقون قال لعلكم تطيعون قال ابو جعفر والذي اظن ان مجاهدا اراد بقوله هذا لعلكم ان
تتقوا ربكم بطاعتكم اياه واقلاعكم عن ضلالتكم قال ابو جعفر فان قال لنا قائل فكيف قال جل ثناوه
لعلكم تتقون او لم يكن عالما بما يصير اليه امرهم اذا هم عبدوه واطاعوه حتى قال لهم لعلكم اذا فعلتم ذلك
ان تتقوا فاخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم اياه مخرج الشك قيل له ذلك على غير المعنى الذي توهمت وانما معنى
ذلك اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لتتقوه بطاعته وتوحيده وافراده بالربوبية والعبادة
كما قال الشاعر

• وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا نكف ووثقتم لنا كل موثق •
• فلما كففنا الحرب كانت عهودكم كلمح سراب في الملا متالق •

يريد بذلك قلتم لنا كفوا لنكف وذلك ان لعل في هذا الموضع لو كان شكا لم يكونوا وثقوا لهم كل موثق
القول في تاويل قوله الذي جعل لكم الارض فراشا وقوله الذي جعل لكم الارض فراشا مردود
على الذي الاولى في قوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم وهما جميعا من نعت ربكم فكانه قال اعبدوا ربكم الخالقكم والخالق
الذين من قبلكم الجاعل لكم الارض فراشا يعني بذلك انه جعل لكم الارض مهادا وموطئا وقرارا يستقر عليها يذكر
ربنا جل ذكره بذلك من قيله زيادة نعمه عندهم والائه لديهم ليذكروا اياديه عندهم فينيبوا الى طاعته تعطفا
منه بذلك عليهم ورافة منه بهم ورحمة لهم من غير ما حاجة منه الى عبادتهم ولكن ليتم نعمته عليهم ولعلهم يهتدون كما
حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي جعل لكم الارض
فراشا فهي فراش يمشى عليها وهي المهاد والقرار وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد
عن قتادة الذي جعل لكم الارض فراشا قال مهادا لكم وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق عن عبد الله بن
جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس الذي جعل لكم الارض فراشا اي مهادا القول في تاويل قوله والسماء بناء
قال ابو جعفر وانما سميت السماء سماء لعلوها على الارض وعلى سكانها من خلقه وكل شيء كان فوق شيء اخر فهو
لما تحته سماء ولذلك قيل لسقف البيت سماوه لانه فوقه مرتفع عليه ولذلك قيل سما فلان لفلان اذا اشرف
له وقصد نحوه عاليا عليه كما قال الفرزدق

• سمونا لنجران اليماني واهله ونجران ارض لم تديث مقاوله •

وكما قال نابغة بني ذبيان

• سمت لي نظرة فرايت منها تحيت الخدر واضعة القرام •

يريد بذلك اشرفت لي نظرة وبدت فكذلك السماء سميت للارض سماء لعلوها واشرافها عليها كما حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن
مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والسماء بناء فبناء السماء على الارض كهيئة القبة وهي
سقف على الارض وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة في قول الله والسماء بناء قال جعل السماء
سقفا لك وانما ذكر السماء والارض جل ثناوه فيما عدد عليهم من نعمه التي انعمها عليهم لان منهما اقواتهم وارزاقهم
ومعايشهم وبهما قوام دنياهم فاعلمهم ان الذي خلقهما وخلق جميع ما فيهما وما هم فيه من النعم هو المستحق عليهم الطاعة
والمستوجب منهم الشكر والعبادة دون الاصنام والاوثان التي لا تضر ولا تنفع القول في تاويل قوله
جل ثناوه وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يعني بذلك انه انزل من السماء مطرا فاخرج بذلك
المطر مما انبتوه في الارض من زرعهم وغرسهم ثمرات رزقا لهم غذاء واقواتا فنبههم بذلك على قدرته وسلطانه وذ
كرهم به الاءه لديهم وانه هو الذي خلقهم وهو الذي يرزقهم ويكفلهم دون من جعلوه له ندا وعدلا من الاوثان والالهة
ثم زجرهم عن ان يجعلوا له ندا مع علمهم بان ذلك كما اخبرهم وانه لا ند له ولا عدل ولا لهم نافع ولا ضار ولا خالق ولا
رازق سواه القول في تاويل قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا قال ابو جعفر والانداد جمع ند والند
العدل والمثل كما قال حسان بن ثابت

• اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء •

يعني بقوله ولست له بند لست له بمثل ولا عدل وكل شيء كان نظيرا لشيء وله شبيها فهو له ند كما حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فلا تجعلوا لله اندادا اي عدلا وحدثني المثنى قال حدثني ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا تجعلوا لله اندادا اي عدلا وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن

ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا تجعلوا لله أندادا قال أكفاء من الرجال يطيعونهم في معصية الله
وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فلا تجعلوا لله أندادا قال
الأنداد الآلهة التي جعلوها معه وجعلوا لها مثل ما جعلوا له وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر
عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله فلا تجعلوا لله أندادا قال أشباها حدثني محمد بن سنان
قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة فلا تجعلوا لله أندادا أي تقولوا لولا كلبنا لدخل علينا اللص لولا
كلبنا لصاح في الدار ونحو هذا فنهاهم الله تعالى ذكره أن يشركوا به شيئا وأن يعبدوا غيره أو يتخذوا له
ندا ولا عدلا في الطاعة فقال كما لا شريك لي في خلقكم وفي رزقكم الذي أرزقكم وملكي إياكم ونعمي التي أنعمتها
عليكم فكذلك فأفردوا لي الطاعة وأخلصوا لي العبادة ولا تجعلوا لي شريكا وندا من خلقي فإنكم تعلمون أن
كل نعمة عليكم مني القول في تأويل قوله تعالى **وأنتم تعلمون** اختلف أهل التأويل في الذين عنوا
بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها جميع المشركين من مشركي العرب وأهل الكتاب وقال بعضهم عنى
بذلك أهل الكتابين التوراة والإنجيل ذكر من قال عنى بها جميع عبدة الأوثان من العرب وكفار أهل الكتابين حدثنا
محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال نزل ذلك في الفريقين جميعا من الكفار والمنافقين وإنما عنى بقوله فلا تجعلوا لله أندادا
وأنتم تعلمون أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره
من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول
من توحيده هو الحق لا شك فيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة في قوله وأنتم تعلمون
أي تعلمون أن الله خلقكم وخلق السموات والأرض ثم تجعلون له أندادا ذكر من قال عنى بذلك أهل الكتابين
حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون أنه إله
واحد في التوراة والإنجيل وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن مجاهد
مثله وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنتم تعلمون يقول وأنتم تعلمون
أنه لا ند له في التوراة والإنجيل قال أبو جعفر وأحسب أن الذي دعا مجاهدا إلى هذا التأويل وإضافة
ذلك إلى أنه خطاب لأهل التوراة والإنجيل دون غيرهم الظن منه بالعرب أنها لم تكن تعلم أن الله خالقها ورازقها
بجحودها وحدانية ربها وإشراكها معه في العبادة غيره وإن ذلك لقول ولكن الله جل ثناؤه قد أخبر في كتابه
عنها أنها كانت تقر بوحدانيته غير أنها كانت تشرك في عبادته ما كانت تشرك فيها فقال جل ثناؤه ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله وقال قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي
من الميت ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فالذي هو أولى بتأويل قوله وأنتم تعلمون إذ كان
ما كان عند العرب من العلم بوحدانية الله وأنه مبدع الخلق وخالقهم ورازقهم نظير الذي كان من ذلك عند
أهل الكتابين ولم يكن في الآية دلالة على أن الله جل ثناؤه عنى بقوله وأنتم تعلمون أحد الحزبين بل مخرج الخطاب
بذلك عام للناس كافة لهم لأنه تحدى الناس كلهم بقوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم أن يكون تأويله ما قاله ابن عباس
وقتادة من أنه يعني بذلك كل مكلف عالم بوحدانية الله وأنه لا شريك له في خلقه يشرك معه في عبادته
غيره كائنا من كان من الناس عربيا كان أو عجميا كاتبا أو أميا وإن كان الخطاب لكفار أهل الكتاب الذين كانوا
حوالي دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل النفاق منهم وممن بين ظهرانيهم ممن كان مشركا فانتقل إلى النفاق
بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم القول في تأويل قوله **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
من مثله** قال أبو جعفر وهذا من الله جل وعز احتجاج لنبيه صلى الله عليه وسلم على مشركي قومه من العرب ومنافقيهم
وكفار أهل الكتاب وضلالهم الذين افتتح بقصصهم قوله جل ثناؤه إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم وإياهم يخاطب
بهذه الآية وضرباءهم يعني بها قال الله جل ثناؤه لهم وإن كنتم أيها المشركون من العرب والكفار من أهل الكتابين
في شك وهو الريب مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من النور والبرهان وآيات الفرقان أنه من عندي وأني الذي أنزلته
إليه فلم تؤمنوا به ولم تصدقوه فيما يقول فأتوا بحجة تدفع حجته لأنكم تعلمون أن حجة كل ذي نبوة على
صدقه في دعواه النبوة أن يأتي ببرهان يعجز أن يأتي بمثله جميع الخلق ومن حجة محمد صلى الله عليه وسلم على صدقه
وبرهانه على نبوته وأن ما جاء به من عندي عجز جميعكم وجميع من تستعينون به من أعوانكم وأنصاركم عن أن تأتوا بسورة
من مثله وإذا عجزتم عن ذلك وأنتم أهل البراعة في الفصاحة والبلاغة والدراية فقد علمتم أن غيركم عما عجزتم عنه من

ذلك

من ذلك أعجز كما كان برهان من سلف من رسلي وأنبيائي على صدقه وحجته على نبوته من الآيات ما يعجز عن الإتيان
بمثله جميع خلقي فيتقرر حينئذ عندكم أن محمدا لم يتقوله ولم يختلقه لأن ذلك لو كان منه اختلاقا وتقولا لم
يعجزوا وجميع خلقي عن الإتيان بمثله لأن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعد أن يكون بشرا مثلكم وفي مثل حالكم في
الجسم وبسطة الخلق وذرابة اللسان فيمكن أن يظن به اقتدار على ما عجزتم عنه أو يتوهم منكم عجز عما اقتدر
عليه ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فأتوا بسورة من مثله فحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد عن سعيد عن قتادة فأتوا بسورة من مثله يعني من مثل هذا القرآن حقا وصدقا لا باطل فيه ولا كذب
وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فأتوا بسورة من مثله يقول
بسورة مثل هذا القرآن وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن أبي
نجيح عن مجاهد فأتوا بسورة من مثله مثل القرآن وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا القسم قال ثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فأتوا بسورة
من مثله قال مثله مثل القرآن فمعنى قول مجاهد وقتادة اللذين ذكرنا عنهما أن الله جل ذكره قال
لمن حاجه في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الكفار فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن من كلامكم أيتها
العرب كما أتى به محمد بلغاتكم ومعاني منطقكم وقد قال قوم آخرون إن معنى قوله فأتوا بسورة من مثل محمد من
البشر لأن محمدا بشر مثلكم قال أبو جعفر والتأويل الأول الذي قاله مجاهد وقتادة هو التأويل الصحيح
لأن الله جل ثناؤه قال في سورة أخرى أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله ومعلوم أن السورة ليست لمحمد بنظير
ولا شبيه فيجوز أن يقال فأتوا بسورة مثل محمد فإن قال قائل إنك ذكرت أن الله عنى بقوله فأتوا بسورة من مثله
قيل إنه لم يعن به ائتوا بسورة من مثله في التأليف والمعاني التي باين بها سائر الكلام غيره وإنما عنى ائتوا بسورة
من مثله في البيان لأن القرآن أنزله الله بلسان عربي فكلام العرب لا شك له مثل في معنى العربية فأما في
المعنى الذي باين به القرآن سائر كلام المخلوقين فلا مثل له من ذلك الوجه ولا نظير ولا شبيه وإنما احتج
الله جل ثناؤه عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم بما احتج له عليهم من القرآن إذ ظهر عجز القوم عن أن يأتوا بسورة من
مثله في البيان إذ كان القرآن بيانا مثل بيانهم وكلاما نزل بلسانهم فقال لهم جل ثناؤه وإن كنتم في ريب مما
نزلنا من أن ما نزلت على عبدي من القرآن من عندي فأتوا بسورة من كلامكم الذي هو مثله في العربية إذ كنتم عربا
وهو بيان نظير بيانكم وكلام شبيه كلامكم فلم يكلفهم جل ثناؤه أن يأتوا بسورة من غير اللسان الذي هو نظير
اللسان الذي نزل به القرآن فيقدروا أن يقولوا كلفتنا ما لو أحسناه أتيناه وإنا لا نقدر على الإتيان به لأنا
لسنا من أهل اللسان الذي كلفتنا الإتيان به فليس لك علينا حجة بهذا لأنا وإن عجزنا أن نأتي بمثله من غير ألسنتنا
لأنا لسنا بأهله ففي الناس خلق كثير من غير أهل لساننا يقدر على أن يأتي بمثله من اللسان الذي كلفتنا الإتيان
به ولكنه جل ثناؤه قال لهم ائتوا بسورة من مثله لأن مثله من الألسن ألسنكم وأنتم إن كان محمد اختلقه وافتراه
إذا اجتمعتم وتظاهرتم على الإتيان بمثل سورة منه من لسانكم وبيانكم أقدر على اختلاقه ووصفه وتأليفه
من محمد صلى الله عليه وسلم وإن لم تكونوا أقدر عليه منه فلن تعجزوا وأنتم جميع عما قدر عليه محمد من ذلك وهو وحيد
إن كنتم صادقين في دعواكم وزعمكم أن محمدا افتراه واختلقه وأنه من عند غيري واختلف أهل التأويل
في تأويل قوله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فقال ابن عباس بما حدثكم به محمد بن حميد قال ثنا
سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس وادعوا شهداءكم من دون الله يعني أعوانكم
على ما أنتم عليه إن كنتم صادقين وحدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وادعوا شهداءكم ناس يشهدون وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله
وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال قوم يشهدون لكم وحدثنا القسم قال ثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وادعوا شهداءكم قال ناس يشهدون قال ابن جريج شهداءكم عليها إذا أتيتم بها
أنها مثله مثل القرآن وذلك قول الله لمن شك من الكفار فيما جاء به محمد وقوله فادعوا يعني استنصروا واستعينوا
كما قال الشاعر ● فلما التقت فرساننا ورجالهم دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر ●
يعني بقوله دعوا يا لكعب استنصروا كعبا واستعانوا بهم وأما الشهداء فإنها جمع شهيد كما الشركاء جمع شريك والخطباء
جمع خطيب والشهيد يسمى به الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه وقد يسمى به المشاهد للشيء كما يقال فلان جليس فلان
يعني به مجالسه ونديمه يعني به منادمه وكذلك يقال شهيده يعني به مشاهده فإذا كانت الشهداء محتملة أن يكون

جمع الشهيد الذي هو منصرف للمعنيين اللذين وصفت تأولي وجهيه بتأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو أن يكون
معناه واستنصروا على أن يأتوا بسورة من مثله أعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيبكم الله
ورسوله ويظاهرونكم على كفركم ونفاقكم إن كنتم محقين في جحودكم أن ما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم اختلاف
وافتراء لتمتحنوا أنفسكم وغيركم هل تقدرون على أن يأتوا بسورة من مثله فيقدر محمد على أن يأتي بجميعه من قبل
نفسه اختلاقا وأما ما قاله مجاهد وابن جريج في تأويل ذلك فلا وجه له لأن القوم كانوا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم أصنافا ثلاثة أهل إيمان صحيح وأهل كفر صحيح وأهل نفاق بين ذلك فأهل الإيمان كانوا بالله وبرسوله
مؤمنين فكان من المحال أن يدعي الكفار أن لهم شهداء على حقيقة ما كانوا يأتون به لو أتوا باختلاق من الرسالة
ثم ادعوا أنه للقرآن نظير من المؤمنين فأما أهل النفاق والكفر فلا شك أنهم لو دعوا إلى تحقيق الباطل وإبطال
الحق لسارعوا إليه مع كفرهم وضلالهم فمن أي الفريقين كانت تكون شهداؤهم لو ادعوا أنهم قد أتوا بسورة من مثل
القرآن ولكن ذلك كما قال جل ثناؤه قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو
كان بعضهم لبعض ظهيرا فأخبر جل ثناؤه في هذه الآية أن مثل القرآن لا يأتي الجن والإنس ولو تظاهروا
وتعاونوا على الإتيان به وتحداهم بمعنى التوبيخ لهم في سورة البقرة فقال وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا
بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين يعني بذلك إن كنتم في شك في صدق محمد فيما
جاءكم به من عندي أنه من عندي فأتوا بسورة من مثله وليستنصر بعضكم بعضا على ذلك إن كنتم صادقين في زعمكم حتى
تعلموا أنكم إذا عجزتم عن ذلك أنه لا يقدر على أن يأتي به محمد صلى الله عليه وسلم ولا من البشر أحد ويصح عندكم أنه تنزيلي
ووحيي إلى عبدي القول في تأويل قول الله جل ثناؤه **فأتوا بسورة من مثله** قال أبو جعفر يعني بقوله
جل ثناؤه فإن لم تفعلوا إن لم تأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم عليه وأعوانكم فتبين لكم بامتحانكم
واختباركم عجزكم وعجز جميع خلقي عنه وعلمتم أنه من عندي ثم أقمتم على التكذيب به وقوله ولن تفعلوا أي لن تأتوا
بسورة من مثله أبدا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا أي لا
تقدرون على ذلك ولا تطيقونه وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة
أو عن سعيد عن ابن عباس فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد بين لكم الحق القول في تأويل قوله تعالى **فإن لم
تفعلوا ولن تفعلوا** قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله فاتقوا النار يقول فاتقوا أن تصلوا النار بتكذيبكم
رسولي بما جاءكم به من عندي أنه من وحيي وتنزيلي بعد تبينكم أنه كتابي ومن عندي وقيام الحجة عليكم بأنه كلامي ووحيي
بعجزكم وعجز جميع خلقي عن أن يأتوا بمثله ثم وصف جل ثناؤه النار التي حذرهم صليها فأخبرهم أن الناس وقودها وأن
الحجارة وقودها فقال التي وقودها الناس يعني بقوله وقودها حطبها والعرب تجعله مصدرا وهو اسم إذا فتحت
الواو بمنزلة الحطب فإذا ضمت الواو من الوقود كان مصدرا من قول القائل وقدت النار فهي تقد وقودا وقدة
ووقدانا ووقدا يراد بذلك أنها التهبت فإن قال قائل وكيف خصت الحجارة فقرنت بالناس حتى جعلت لنار جهنم
حطبا قيل إنها حجارة الكبريت وهي أشد الحجارة فيما بلغنا حرا إذا أحميت كما حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن مسعر
عن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله في قوله وقودها الناس والحجارة قال
هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا يعدها للكافرين وحدثنا
الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا ابن عيينة عن مسعود عن عبد الملك عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في
قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة الكبريت جعلها الله كما شاء وحدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن
حماد قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت أسود
يعذبون به مع النار وحدثنا القسم ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وقودها الناس والحجارة
قال حجارة من كبريت أسود في النار قال وقال لي عمرو بن دينار حجارة أصلب من هذه وأعظم حدثنا سفيان بن وكيع
قال ثنا أبي عن مسعود بن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال حجارة
الكبريت خلقها الله عنده كيف شاء وكما شاء القول في تأويل قوله **أعدت للكافرين** قد دللنا فيما
مضى من كتابنا هذا على أن الكافر في كلام العرب هو الساتر شيئا بغطاء وأن الله جل ثناؤه إنما سمى الكافر كافرا بجحوده
آلاءه عنده وتغطيته نعماءه قبله فمعنى قوله إذا أعدت للكافرين أعدت النار للجاحدين أن الله ربهم المتوحد بخلقهم وخلق الذين
من قبلهم الذي جعل لهم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لهم المشركين معه في عبادته

الانداد

الأنداد والآلهة وهو المتفرد لهم بالإنشاء والمتوحد بالأقوات والأرزاق كما حدثنا ابن حميد قال ثنا
سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس أعدت للكافرين أي لمن
كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر القول في تأويل قوله **وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات
تجري من تحتها** أما قوله وبشر فإنه يعني أخبرهم والبشارة أصلها الخبر بما يسر المخبر به إذا كان سابقا به كل مخبر
سواه وهذا أمر من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بإبلاغ بشارته خلقه الذين آمنوا به
وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند ربه وصدقوا إيمانهم ذلك وإقرارهم بأعمالهم الصالحة فقال يا محمد
بشر من صدقك أنك رسولي وأن ما جئت به من الهدى والنور فمن عندي وحقق تصديقه ذلك قولا بأداء
الصالح من الأعمال التي افترضتها عليه وأوجبتها في كتابي وعلى لسانك عليه أن له جنات تجري من تحتها الأنهار
خاصة دون من كذب بك وأنكر ما جئته به من الهدى من عندي وعاندك ودون من أظهر تصديقك وأقر بأن
ما جئته به فمن عندي قولا وجحده اعتقادا ولم يحققه عملا فإن لأولئك النار التي وقودها الناس والحجارة
معدة عندي والجنات جمع جنة والجنة البستان وإنما عنى جل ذكره بذكر الجنة ما في الجنة من أشجارها وثمارها
وغروسها دون أرضها فلذلك قال عز وجل تجري من تحتها الأنهار لأنه معلوم أنه إنما أراد جل ثناؤه الخبر عن ماء
أنهارها أنه جار تحت أشجارها وغروسها وثمارها لا أنه جار تحت أرضها لأن الماء إذا كان جاريا تحت الأرض فلا حظ
فيها للعيون من فوقها إلا بكشف الساتر بينها وبينه على أن الذي يوصف به أنهار الجنة أنها جارية في غير أخاديد
كما حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن مسروق قال نخل الجنة
نضيد من أصلها إلى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى وماؤها يجري في غير
أخدود وحدثنا مجاهد قال ثنا يزيد قال أخبرنا مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة بنحوه
وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن أبي عبيدة
فذكر مثله قال فقلت لأبي عبيدة من حدثك فغضب وقال مسروق فإذا كان الأمر كذلك في أن أنهارها
جارية في غير أخاديد فلا شك أن الذي أريد بالجنات أشجار الجنات وغروسها وثمارها دون أرضها إذ كانت
أنهارها تجري فوق أرضها وتحت غروسها وأشجارها على ما ذكره مسروق وذلك أولى بصفة الجنة من أن تكون
أنهارها جارية تحت أرضها وإنما رغب الله جل ثناؤه بهذه الآية عباده في الإيمان وحضهم على عبادته بما أخبرهم
أنه أعده لأهل طاعته والإيمان به عنده كما حذرهم في الآية التي قبلها بما أخبر من إعداده ما أعد لأهل
الكفر به والجاعلين معه الآلهة والأنداد من عقابه عن إشراك غيره معه والتعرض لعقوبته بركوب معصيته
وترك طاعته القول في تأويل قوله **كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به**
قال أبو جعفر يعني بقوله كلما رزقوا منها من الجنات والهاء راجعة على الجنات وإنما المعني أشجارها
فكأنه قال كلما رزقوا من أشجار البساتين التي أعدها الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات من ثمرة
من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ثم اختلف أهل التأويل في تأويل هذا الذي رزقنا من قبل
فقال بعضهم تأويل ذلك هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن
مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال إنهم أتوا
بالثمرة في الجنة فلما نظروا إليها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا
يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل أي في الدنيا وحدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يقولون ما أشبهه به
حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثني يونس بن عبد الأعلى
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا قال وأتوا به متشابها يعرفونه
قال أبو جعفر وقال آخرون بل تأويل ذلك هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا القول أن ثمار
الجنة كلما نزع منها شيء عاد مكانه آخر مثله كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت
عمرو بن مرة يحدث عن أبي عبيدة قال نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها وثمرها مثال القلال كلما نزعت منها
ثمرة عادت مكانها أخرى قالوا فإنما اشتبهت عند أهل الجنة لأن التي عادت نظيرة التي نزعت فأكلت في كل معانيها
قالوا ولذلك قال الله جل ثناؤه وأتوا به متشابها لاشتباه جميعه في كل معانيه وقال بعضهم بل قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل لمشابهته الذي قبله في اللون وإن خالفه في الطعم ذكر من قال ذلك حدثنا القسم
بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا شيخ من المصيصة عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال يؤتى أحد

الانداد

متشابها

هم

بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيقول هذا الذي أتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم
مختلف وهذا التأويل مذهب من تأول الآية غير أنه يدفع صحته ظاهر التلاوة والذي يدل على صحته ظاهر
الآية ويحقق صحته قول القائلين إن معنى ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وذلك أن الله جل ثناؤه قال
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا فأخبر جل ثناؤه أن من قيل أهل الجنة كلما رزقوا من ثمر الجنة رزقا أن يقولوا هذا الذي
رزقنا من قبل ولم يخصص بأن ذلك من قيلهم في بعض ذلك دون بعض فإذا كان قد أخبر جل ذكره عنهم أن ذلك
من قيلهم في كل ما رزقوا من ثمرها فلا شك أن ذلك من قيلهم في أول رزق رزقوه من ثمارها أتوا به بعد دخولهم
الجنة واستقرارهم فيها الذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة فإذا كان لا شك أن ذلك من قيلهم في أوله كما هو
من قيلهم في أوسطه وما يتلوه فمعلوم أنه محال أن يكون من قيلهم لأول رزق رزقوه من ثمار الجنة هذا الذي
رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة وكيف يجوز أن يقولوا لأول رزق رزقوه من ثمارها ولما يتقدمه عندهم مثاله
هذا هو الذي رزقناه من قبل إلا أن ينسبهم ذو غي وضلال إلى قيل الكذب الذي قد طهرهم الله منه أو يدفع دافع
أن يكون ذلك من قيلهم لأول رزق يرزقونه من ثمارها فيدفع صحة ما أوجب الله صحته بقوله كلما رزقوا منها من ثمرة
رزقا من غير نصب دلالة على أنه معني به حال من أحوالهم دون حال فقد تبين بما بينا أن معنى الآية كلما رزق الذين
آمنوا وعملوا الصالحات من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا وإن سألنا
سائل فقال وكيف قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل والذي رزقوه من قبل قد عدم فأكلوه وكيف يجوز أن
يقول أهل الجنة قولا لا حقيقة له قيل إن الأمر على غير ما ذهبت إليه في ذلك وإنما معناه هذا من النوع الذي
رزقناه من قبل هذا من الثمار والرزق كالرجل يقول لآخر قد أعد لك فلان من الطعام كذا وكذا من ألوان
الطبيخ والشواء والحلواء فيقول المقول له ذلك هذا طعامي في منزلي يعني بذلك أن النوع الذي ذكر له صاحبه
أنه أعده له من الطعام هو طعامه لا أن أعيان ما أخبره صاحبه أنه قد أعده له هو طعامه بل ذلك مما لا يجوز
لسامع سمعه يقول ذلك أن يتوهم أنه أراده أو قصده لأن ذلك خلاف مخرج كلام المتكلم وإنما يوجه كلام كل متكلم
إلى المعروف في الناس من مخارجه دون المجهول من معانيه فكذلك ذلك في قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وكل
جنسه في التسميات والألوان على ما قد بينا من القول في ذلك في كتابنا هذا وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى
قوله وأتوا به متشابها أنه متشابه في الفضل أن كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي له الآخر في
نحوه قال أبو جعفر وليس هذا قول نستجيز التشاغل بالدلالة على فساده لخروجه عن قول جميع علماء
أهل التأويل وحسب قول بخروجه عن قول أهل العلم دلالة على خطئه القول في تأويل قوله وأتوا به
متشابها قال أبو جعفر والهاء في قوله وأتوا به متشابها عائدة على الرزق فتأويله وأتوا بالذي رزقوا
من ثمارها متشابها وقد اختلف أهل التأويل في تأويل التشابه في ذلك فقال بعضهم تشابهه
أن كله خيار لا رذل فيه ذكر من قال ذلك حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال
أخبرنا أبو عامر عن الحسن في قوله متشابها قال خيارا كلها لا رذل فيها وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية
عن أبي رجاء قرأ الحسن آيات من البقرة فأتى على هذه الآية وأتوا به متشابها قال ألم تروا إلى ثمار الدنيا كيف يرذل
بعضه وأن ذلك ليس فيه رذل وحدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن
وأتوا به متشابها قال يشبه بعضه بعضا ليس فيه من رذل حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وأتوا
به متشابها أي خيارا لا رذل فيه وأن ثمار الدنيا ينقى منها ويرذل منها وثمار الجنة خيار كله لا يرذل منها شيء
وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ثمر الدنيا منه ما يرذل ومنه نقاوة
وثمر الجنة نقاوة كله يشبه بعضه بعضا في الطيب ليس منه مرذول وقال بعضهم تشابهه في اللون وهو مختلف
الطعم ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك
وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتوا به متشابها
في اللون وليس يشبه الطعم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأتوا
به متشابها مثل الخيار وحدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
وأتوا به متشابها لونه مختلفا طعمه مثل الخيار من القثاء وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع بن أنس وأتوا به متشابها يشبه بعضه بعضا ويختلف الطعم وحدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا
عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله متشابها في اللون ومختلفا في الطعم حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وأتوا به متشابها مثل الخيار وقال بعضهم تشابهه
في اللون والطعم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد قوله

متشابها قال اللون والطعم حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ويحيى بن سعيد متشابها قالا في اللون والطعم وقال بعضهم تشابهه تشابه ثمر الجنة وثمر الدنيا في اللون وإن اختلفت
طعومهما ذكر من قال ذلك ثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأتوا به متشابها
قال يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب وحدثنا المثنى قال ثنا إسحاق قال قال حفص بن عمر حدثني الحكم
ابن أبان عن عكرمة في قوله وأتوا به متشابها قال يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب وقال بعضهم لا يشبه
شيء مما في الجنة ما في الدنيا إلا الأسماء ذكر من قال ذلك حدثني أبو كريب قال حدثنا الأشجعي وحدثنا محمد بن
بشار قال ثنا مؤمل قالا جميعا ثنا سفيان عن الأعمش عن ابن عباس قال أبو كريب في حديثه لا يشبه شيء مما في
الجنة ما في الدنيا إلا الأسماء وقال ابن بشار في حديثه عن مؤمل قال ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء حدثنا
عباس بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال ليس في الدنيا من الجنة شيء إلا الأسماء
وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله وأتوا به متشابها
قال يعرفون أسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا
من قبل في الدنيا وأتوا به متشابها يعرفونه وليس هو مثله في الطعم قال أبو جعفر وأولى هذه
التأويلات بتأويل الآية تأويل من قال وأتوا به متشابها في اللون والمنظر والطعم مختلف يعني بذلك
اشتباه ثمر الجنة وثمر الدنيا في المنظر واللون مختلفا في الطعم والذوق لما قدمنا من العلة في تأويل قوله كلما
رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأن معناه كلما رزقوا من الجنان من ثمرة من
ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا فأخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا ذلك من أجل
أنهم أتوا بما أتوا به من ذلك في الجنة متشابها يعني بذلك تشابه ما أتوا به في الجنة منه والذي كانوا
رزقوه في الدنيا في اللون والمرأى والمنظر وإن اختلفا في الطعم والذوق فتباينا فلم يكن لشيء مما في الجنة من ذلك
في الدنيا نظير وقد دللنا على فساد قول من زعم أن معنى قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل إنما هو قول
من أهل الجنة في تشبيههم بعض ثمر الجنة ببعض وتلك الدلالة على فساد ذلك القول هي الدلالة على فساد
قول من خالف قولنا في تأويل قوله وأتوا به متشابها لأن الله جل ثناؤه إنما أخبر عن المعنى الذي من أجله
قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل بقوله وأتوا به متشابها ويسأل من أنكر ذلك فزعم أنه غير جائز أن
يكون شيء مما في الجنة نظيرا لشيء مما في الدنيا بوجه من الوجوه فيقال له أيجوز أن يكون أسماء ما في الجنة من
ثمارها وأطعمتها وأشربتها نظائر أسماء ما في الدنيا منها فإن أنكر ذلك خالف نص كتاب الله لأن الله جل ثناؤه إنما
عرف عباده في الدنيا ما هو عنده في الجنة بالأسماء التي يسمى بها ما في الدنيا من ذلك وإن قال ذلك جائز هو كذلك
قيل فما أنكرت أن يكون ألوان ما فيها من ذلك نظائر ألوان ما في الدنيا منه بمعنى البياض والحمرة والصفرة وسائر
صنوف الألوان وإن تباينت فتفاضلت بفضل حسن المرآة والمنظر خلاف الذي لما قلنا في الدنيا منه كما جاز
ذلك في الأسماء مع اختلاف المسميات بالفضل في أجسامها ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في أحدهما
شيئا إلا ألزم في الآخر مثله وكان أبو موسى الأشعري يقول في ذلك بما حدثني به ابن بشار قال حدثنا
ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة عن الأشعري قال إن الله لما أخرج آدم من الجنة
زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تغير وتلك لا تغير وقد زعم بعض
أهل العربية أن معنى قوله وأتوا به متشابها أنه متشابه في الفضل أي كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل
الذي للآخر في نحوه وليس هذا قول نستجيز التشاغل بالدلالة على فساده لخروجه عن قول جميع علماء أهل التأويل
وحسب قول بخروجه عن قول جميع أهل العلم دلالة على خطئه القول في تأويل قوله ولهم فيها
أزواج مطهرة قال أبو جعفر والهاء والميم اللتان في لهم عائدتان على الذين آمنوا وعملوا الصالحات والهاء
والألف اللتان في فيها عائدتان على الجنات وتأويل ذلك وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات فيها
أزواج مطهرة والأزواج جمع زوج وهي امرأة الرجل يقال فلانة زوج فلان وزوجته وأما قوله مطهرة فإن تأويله
أنهن طهرن من كل أذى وقذى وريبة مما يكون في نساء أهل الدنيا من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط
والبصاق والمني وما أشبه ذلك من الأذى والأدناس والريب والمكاره كما حدثنا به موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن
مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أما أزواج مطهرة فإنهن لا يحضن ولا يحدثن ولا يتنخمن وحدثني
المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أزواج مطهرة يقول
مطهرة من القذر والأذى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى القطان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

لهم فيها أزواج مطهرة قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمذين وحدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال ثنا أبو أحمد
الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه إلا أنه زاد فيه ولا يمنين ولا يحضن ولا يعضن
وحدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لهم فيها أزواج مطهرة
قال مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد وحدثني المثنى بن إبراهيم قال ثنا سويد
بن نصر قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يحضن ولا يلدن ولا يمنين ولا
يبزقن أخبرنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحو حديث محمد بن عمرو عن
أبي عاصم وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة ولهم فيها أزواج مطهرة
أي والله من الإثم والأذى وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في
قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال طهرهن من كل بول وغائط وقذر ومن كل مأثم وحدثت عن عمار بن الحسن
قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد قال المطهرة من الحيض والحبل وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
عن عبد الرحمن بن زيد ولهم فيها أزواج مطهرة قال المطهرة التي لا تحيض قال وأزواج الدنيا ليست بمطهرة ألا تراهن يدمين
ويتركن الصلوة والصيام قال ابن زيد وكذلك خلقت حواء حتى عصت [illegible] الشجرة وحدثت عن عمار
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن الحسن في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة يقول مطهرة من الحيض
حدثنا عمرو بن علي قال ثنا خالد بن يزيد قال حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن الحسن في
قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال من الحيض وحدثنا عمرو قال ثنا أبو معوية قال ثنا ابن جريج عن عطاء قوله لهم فيها
أزواج مطهرة قال من الولد والحيض والغائط والبول وذكر أشياء من هذا النحو القول في تأويل
قوله **وهم فيها خالدون** قال أبو جعفر يعني بذلك والذين آمنوا وعملوا الصالحات في الجنات
خالدون فالهاء والميم من قوله وهم عائدة على الذين آمنوا وعملوا الصالحات والهاء والألف في فيها على الجنات
وخلودهم فيها دوامهم فيها على ما أعطاهم الله فيها من الحبرة والنعيم المقيم القول في تأويل قوله
إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أنزل الله جل
ثناؤه فيه هذه الآية وفي تأويلها فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا
أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا وقوله أو كصيب من السماء الآيات الثلاث قال المنافقون الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال
فأنزل الله إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة إلى قوله أولئك هم الخاسرون وقال آخرون بما حدثني به
أحمد بن إبراهيم قال حدثنا قراد عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في قوله إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها قال هذا مثل ضربه الله للدنيا إن البعوضة تحيا ما جاعت فإذا سمنت ماتت وكذلك مثل القوم
الذين ضرب الله لهم هذا المثل إذا امتلأوا من الدنيا ريا أخذهم الله عند ذلك قال ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم أبواب كل شيء الآية وحدثني المثنى بن إبراهيم قال ثنا إسحق بن الحجاج قال ثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع بن أنس بنحوه إلا أنه قال فإذا خلت آجالهم وانقطعت مدتهم صاروا كالبعوضة تحيا ما جاعت
وتموت إذا رويت فكذلك هؤلاء الذين ضرب لهم هذا المثل إذا امتلأوا من الدنيا ريا أخذهم الله فأهلكهم فذلك
قوله حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون وقال آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد
عن سعيد عن قتادة قوله إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها أي إن الله لا يستحيي من الحق أن
يذكر منه شيئا ما قل منه أو كثر إن الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال أهل الضلالة ما أراد الله من
ذكر هذا فأنزل الله إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت
والذباب يذكران فأنزل الله إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقد ذهب كل قائل ممن ذكرنا قوله
في هذه الآية وفي المعنى الذي نزلت فيه مذهبا غير أن أولى ذلك بالصواب وأشبهه بالحق ما ذكرنا من قول
ابن مسعود وابن عباس وذلك أن الله جل ذكره أخبر عباده أنه لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها
عقيب أمثال قد تقدمت في هذه السورة ضربها للمنافقين دون الأمثال التي ضربها في سائر السور غيرها فلأن
يكون هذا القول أعني قوله إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا جوابا لنكير الكفار والمنافقين ما ضرب لهم من الأمثال
في هذه السورة أحق وأولى من أن يكون ذلك جوابا لنكيرهم ما ضرب لهم من الأمثال في غيرها من السور فإن ظن ظان

فوقها

انه انما

أنه إنما وجب أن يكون ذلك جوابا لنكيرهم ما ضرب من الأمثال في سائر السور لأن الأمثال التي ضربها الله لهم
ولآلهتهم في سائر السور أمثال موافقة المعنى لما أخبر عنه أنه لا يستحيي أن يضربه مثلا إذ كان بعضها تمثيلا
لآلهتهم بالعنكبوت وبعضها تشبيها لها في الضعف والمهانة بالذباب وليس في ذكر شيء من ذلك بموجود في هذه
السورة فيجوز أن يقال إن الله لا يستحيي أن يضربه مثلا فإن ذلك بخلاف ما ظن وذلك أن قول الله جل
ثناؤه إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها إنما هو خبر منه جل ذكره أنه لا يستحيي أن يضرب في
الحق من الأمثال صغيرها وكبيرها ابتلاء بذلك عباده واختبارا منه لهم ليميز به أهل الإيمان والتصديق
به من أهل الضلال والكفر به إضلالا منه به لقوم وهداية منه به لآخرين كما حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مثلا ما بعوضة يعني الأمثال صغيرها وكبيرها يؤمن
بها المؤمنون ويعلمون أنها الحق من ربهم ويهديهم الله بها ويضل بها الفاسقين يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون
به ويعرفه الفاسقون فيكفرون به وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
بمثله وحدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله لا أنه جل ذكره قصد
الخبر عن عين البعوضة أنه لا يستحيي من ضرب المثل بها ولكن البعوض لما كانت أضعف الخلق كما حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال البعوضة أضعف ما خلق الله وحدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج نحوه خصها الله بالذكر في القلة فأخبر أنه لا يستحيي أن يضرب
أقل الأمثال في الحق وأحقرها وأعلاها إلى غيرها نهاية في الارتفاع جوابا منه جل ذكره لمن أنكر من منافقي خلقه ما
لهم من المثل بموقد النار والصيب من السماء على ما نعتهما به من نعتهما فإن قال لنا قائل وأين ذكر نكير المنافقين
الأمثال التي وصفت الذي هذا الخبر جوابه فنعلم أن القول في ذلك ما قلت قيل الدلالة على ذلك بينة في قوله
جل ذكره فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا وإن
القوم الذين ضرب لهم الأمثال في الآيتين المقدمتين اللتين مثل ما عليه المنافقون مقيمين فيهما بموقد
النار وبالصيب من السماء على ما وصف من ذلك قبل قوله إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا قد أنكروا المثل
وقالوا ماذا أراد الله بهذا مثلا فأوضح خطأ قيلهم ذلك وقبح لهم ما نطقوا به وأخبرهم بحكمهم في قيلهم ما قالوا منه
وأنه ضلال وفسوق وأن الصواب والهدى ما قاله المؤمنون دون ما قالوه وأما تأويل إن الله لا يستحيي أن يضرب
مثلا ويستشهد على ذلك من قوله بقول الله وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ويزعم أن معنى ذلك وتستحيي
الناس والله أحق أن تستحييه فيقول الاستحياء بمعنى الخشية والخشية بمعنى الاستحياء وأما معنى قوله أن يضرب
فهو أن يبين ويصف كما قال جل ثناؤه ضرب لكم مثلا من أنفسكم بمعنى وصف لكم وكما قال الكميت

وذلك ضرب أخماس أريدت ● لأسداس عسى أن لا يكونا ●

بمعنى وصف أخماس والمثل الشبه يقال هذا مثل هذا ومثله كما يقال شبهه وشبهه ومنه قول كعب بن زهير

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ● وما مواعيدها إلا الأباطيل ●

يعني شبها فمعنى قوله إذن إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا إن الله لا يخشى أن يصف شبها لما شبه به وأما ما التي
في قوله مثلا ما فالغاية بمعنى الذي لأن معنى الكلام أن الله لا يستحيي أن يضرب الذي هو بعوضة في الصغر والقلة
فما فوقها مثلا فإن قال قائل فإن كان القول في ذلك ما قلت فما وجه نصب البعوضة وقد علمت أن تأويل الكلام
على ما تأولت أن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا الذي هو بعوضة فالبعوضة على قولك في محل الرفع فأنى أتاها النصب
قيل أتاها النصب من وجهين أحدهما أن ما لما كانت في محل نصب بقوله يضرب وكانت البعوضة لها صلة عربت بتعريبها
فألزمت إعرابها كما قال حسان بن ثابت

وكفى بنا فضلا على من غيرنا ● حب النبي محمد إيانا ●

فعربت غير بإعراب من والعرب تفعل ذلك خاصة في من وما تعرب صلاتهما بإعرابهما لأنهما يكونان معرفة أحيانا ونكرة
أحيانا وأما الوجه الآخر فأن يكون معنى الكلام إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بين بعوضة إلى ما فوقها ثم
حذف ذكر بين وإلى إذ كان في نصب البعوضة ودخول الفاء في ما الثانية دلالة عليهما كما قالت العرب

مطرنا ما زبالة فالثعلبية ● وله عشرون ما ناقة فجملا ●

وهي أحسن الناس ما قرنا فقدما يعنون ما بين قرنها إلى قدمها وكذلك يقولون في كل ما حسن فيه من الكلام
دخول ما بين كذا إلى كذا ينصبون الأول والثاني ليدل النصب فيهما على المحذوف من الكلام فكذلك ذلك في
قوله ما بعوضة فما فوقها وقد زعم بعض أهل العربية أن ما التي مع المثل صلة في الكلام بمعنى التطول وأن معنى
الكلام إن الله لا يستحيي أن يضرب بعوضة مثلا فما فوقها معطوفة على البعوضة لا على ما وأما تأويل قوله فما فوقها
فهو أعظم منها عندي لما ذكرنا قبل من قول قتادة وابن جريج أن البعوضة أضعف خلق الله فإذا كانت أضعف

حقير الله وهي نهاية في القلة والضعف واذا كانت كذلك فلا شك ان ما فوق اضعف الاشيا لا تكون الا اقوا منه فقد يجب ان تكون المعنى على ما قاله كلا فوقها في العظم والكبر اذا كانت البعوضة نهاية في الضعف والقلة وقيل في تاويل قوله فما فوقها في الصغر والقلة كما يقال في الرجل يذكره الذاكر فيصفه باللوم والشح فيقول السامع نعم وفوق ذاك يعني فوق الذي وصف في الشح واللوم وهذا قول خلاف تاويل اهل العلم الذين ترتضى معرفتهم بتاويل القران فقد تبين اذن بما وصفنا ان معنى الكلام ان الله لا يستحيي ان يصف شبها لما شبه به الذي هو ما بين بعوضة الى ما فوق البعوضة فاما تاويل الكلام لو رفعت البعوضة فغير جايز في ما الا ما قلنا من ان تكون اسما لا صلة بمعنى التطول القول في تاويل قوله **فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا** ابو جعفر يعني بقوله جل ذكره فاما الذين امنوا فاما الذين صدقوا الله ورسوله وقوله فيعلمون انه الحق من ربهم يعني فيعرفون ان المثل الذي ضربه الله لما ضربه له مثل كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اي هذا المثل الحق من ربهم انه كلام الله ومن عند الله كما حدثنا بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اي يعلمون انه كلام الرحمن وانه الحق من الله واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا قال ابو جعفر وقوله واما الذين كفروا يعني الذين جحدوا ايات الله وانكروا ما عرفوا وستروا ما علموا انه حق وذلك صفة المنافقين واياهم عنا الله جل وعز ومن كان من نظرايهم وشركايهم من المشركين من اهل الكتاب وغيرهم بهذه الاية فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا كما قد ذكرنا قبل من الخبر الذي رويناه عن مجاهد الذي حدثنا به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم الاية قال يومن بها المومنون ويعلمون انها الحق من ربهم ويهديهم الله بها ويضل بها الفاسقون يقول يعرفه المومنون فيومنون به ويعرفه الفاسقون فيكفرون به وتاويل قوله ماذا اراد الله بهذا مثلا الذي اراد الله بهذا المثل مثلا فذا الذي مع ما في المعنى الذي واراد صلته وهذا اشارة الى المثل القول في تاويل قوله **يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا** قال ابو جعفر يعني بقوله جل وعز يضل به كثيرا يضل الله به كثيرا من خلقه والهاء في به من ذكر المثل وهذا خبر من الله جل ثناوه مبتدا ومعنى الكلام قال الله يضل الله بالمثل الذي يضربه كثيرا من اهل النفاق والكفر كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي ملك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضل به كثيرا يعني المنافقين ويهدي به كثيرا يعني المومنين فيزيد هولا ضلالا الى ضلالهم لتكذيبهم بما قد علموه حقا يقينا من المثل الذي ضربه لما ضربه له وانه لما ضربه له موافق فذلك اضلال الله اياهم به ويهدي به يعني بالمثل كثيرا من اهل الايمان والتصديق فيزيدهم هدى الى هداهم وايمانا الى ايمانهم لتصديقهم بما قد علموه حقا يقينا انه موافق لما ضربه الله له مثلا واقرارهم به وذلك هداية الله لهم به وقد زعم بعضهم ان ذلك خبر عن قول المنافقين كانهم قالوا ما اراد الله بمثل لا يعرفه كل احد يضل به هذا ويهدي به هذا ثم استونف الكلام والخبر عن الله فقال الله وما يضل به الا الفاسقين وفيما في سورة المدثر من قول الله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشا ويهدي من يشا ما ينبي عن انه في سورة البقرة كذلك مبتدا اعني قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا القول في تاويل قول الله جل ثناوه **وما يضل به الا الفاسقين** وتاويل ذلك ما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي ملك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما يضل به الا الفاسقين هم المنافقون كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وما يضل به الا الفاسقين فسقوا فاضلهم الله على فسقهم وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس وما يضل به الا الفاسقين هم اهل النفاق قال ابو جعفر واصل الفسق في كلام العرب الخروج عن الشي يقال منه فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ومن ذلك سميت الفارة فويسقة لخروجها عن جحرها فكذلك المنافق والكافر سميا فاسقين لخروجهما عن طاعة ربهما ولذلك قال جل ذكره في صفة ابليس الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه يعني به خرج عن طاعته واتباع امره كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس في قوله بما كانوا يفسقون اي بما بعدوا من امري فمعنى قوله وما يضل به الا الفاسقين وما يضل الله بالمثل الذي يضربه لاهل النفاق والضلالة الخارجين عن طاعته والتاركين اتباع امره من اهل الكفر به من اهل الكتاب واهل الضلالة من اهل النفاق القول في تاويل قوله **الذين ينقضون عهد الله من بعد**

ميثاقه قال

قال ابو جعفر وهذا وصف الله جل ذكره الفاسقين الذين اخبر انه لا يضل بالمثل الذي ضربه لاهل النفاق غيرهم فقال وما يضل الله بالمثل الذي يضربه على ما وصف قبل في الايات المتقدمة الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ثم اختلف اهل المعرفة في معنى العهد الذي وصف الله هولا الفاسقين بنقضه فقال بعضهم هو وصية الله الى خلقه وامره اياه بما امرهم به من طاعته ونهيه اياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ونقضهم ذلك ترك العمل به وقال اخرون انما نزلت هذه الايات في كفار اهل الكتاب والمنافقين منهم واياهم عنا الله جل ذكره بقوله ان الذين كفروا سوا عليهم وبقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر فكل ما في هذه الايات فعذل لهم وتوبيخ الى انقضا قصصهم قالوا فعهد الله الذي نقضوه بعد ميثاقه هو ما اخذه الله عليهم في التورية من العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث والتصديق به وبما جا به من عند ربهم ونقضهم ذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وانكار ذلك وكتمانهم علم ذلك الناس بعد اعطايهم الله من انفسهم الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونه فاخبر الله جل ثناوه انهم نبذوه ورا ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وقال بعضهم ان الله عنا بهذه الاية جميع اهل الشرك والكفر والنفاق وعهده الى جميعهم في توحيده ما وضع لهم من الادلة الدالة على ربوبيته وعهده اليهم في امره ونهيه ما احتج به لرسله من المعجزات التي لا يقدر احد من الناس غيرهم ان ياتي بمثلها الشاهدة لهم على صدقهم قالوا ونقضهم ذلك تركهم الاقرار بما قد بينت لهم صحته بالادلة وتكذيبهم الرسل والكتب مع علمهم ان ما اتوا به حق وقال اخرون العهد الذي ذكره الله جل ذكره هو العهد الذي اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب ادم الذي وصفه في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الايتين ونقضهم ذلك تركهم الوفا به واولى الاقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال ان هذه الايات نزلت في كفار احبار اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قرب منها من بقايا بني اسرايل ومن كان على شركه من اهل النفاق الذين قد بينا قصصهم فيما مضى من كتابنا هذا وقد دللنا على ان قول الله جل ثناوه ان الذين كفروا سوا عليهم وقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر فيهم انزلت وفيمن كان على مثل الذي هم عليه من الشرك بالله غير ان هذه الايات عندي وان كانت فيهم نزلت فانه معني بها كل من كان على مثل ما كانوا عليه من الضلال ومعني بما وافق منها صفة المنافقين خاصة جميع المنافقين وبما وافق منها صفة كفار احبار اليهود جميع من كان لهم نظيرا في كفرهم وذلك ان الله جل ثناوه يعم احيانا جميعهم بالصفة لتقديمه ذكر جميعهم في اول الايات التي ذكرت قصصهم ويخص بالصفة احيانا بعضهم لتفصيله في اول الايات بين فريقيهم اعني فريق المنافقين من عبدة الاوثان واهل الشرك بالله وفريق كفار احبار اليهود والذين ينقضون عهد الله هم التاركون ما عهد الله اليهم من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جا به وتبيين نبوته للناس الكاتمون بيان ذلك بعد علمهم به وبما اخذ الله عليهم في ذلك كما قال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه ورا ظهورهم ونبذهم ذلك ورا ظهورهم هو نقضهم العهد الذي عهد اليهم في التورية الذي وصفناه وتركهم العمل به وانما قلت عنى بهذه الاية من قلت انه عنى بها لان الايات من ابتدا الايات الخمس والست من سورة البقرة فيهم نزلت الى تمام قصصهم وفي الاية التي بعد الخبر عن خلق ادم وبنائه في قوله يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وخطابه جل ذكره اياهم بالوفا في ذلك خاصة دون ساير البشر ما يدل على ان قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه مقصود به كفارهم ومنافقوهم ومن كان من اشياعهم من مشركي عبدة الاوثان على ضلالهم غير ان الخطاب وان كان لمن وصفت من الفريقين فداخل في احكامهم وفيما اوجب الله لهم من الوعيد والذم والتوبيخ كل من كان على سبيلهم ومنهاجهم من جميع الخلق الامم المخاطبين بالامر والنهي فمعنى الاية اذن وما يضل به الا التاركين عهود الله التي عهدها اليهم في الكتب التي انزلها الى رسله وعلى السن انبيايه باتباع امر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جا به وطاعته فيما افترض عليهم في التورية من تبيين امره للناس واخبارهم اياهم انهم يجدونه مكتوبا عندهم انه رسول من عند الله مفترضة طاعته وترك كتمان ذلك لهم ونكثهم ذلك ونقضهم اياه هو مخالفتهم الله في عهده اليهم فيما وصفت انه عهد اليهم بعد اعطايهم ربهم الميثاق بالوفا بذلك كما وصفهم به ربنا جل ذكره بقوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق واما قوله من بعد ميثاقه فانه يعني من بعد توثق الله منه باخذ عهوده بالوفا له بما عهد اليه في ذلك غير ان التوثق مصدر من قولك توثقت من فلان توثقا والميثاق اسم منه والهاء في الميثاق عايدة على اسم الله وقد يدخل في حكم هذه الاية كل من كان بالصفة التي وصف الله

اسه لهما بولا الفاسقين من المنافقين والكفار في نقض العهد وقطع الرحم والافساد في الارض كما حدثنا بشر
ابن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فاياكم ونقض هذا
الميثاق فان الله قد كره نقضه واوعد فيه وقدم فيه في اى من القران حجة وموعظة ونصيحة وانا لا نعلم
الله جل ذكره اوعد في ذنب ما اوعد في نقض الميثاق فمن اعطا عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فليف به
وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون
وهي ست خلال في اهل النفاق اذا كانت لهم الظهرة اظهروا هذه الخلال الست اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا
اخلفوا واذا ايتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما امر الله به ان يوصل وافسدوا
في الارض واذا كانت عليهم الظهرة اظهروا الخلال الثلاث اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا اخلفوا واذا
ايتمنوا خانوا القول في تاويل قوله **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** والذي رغب الله في وصله
وذم على قطعه في هذه الاية الرحم وقد بين ذلك في كتابه فقال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم وانما عنى بالرحم اهل الرحم الذين جمعتهم واياه رحم والدة واحدة وقطع
ذلك ظلمه في ترك اداء ما الزم الله من حقوقها واوجب من برها ووصلها اداء الواجب لها اليها من حقوق
الله التي اوجب لها والتعطف عليها بما يحق التعطف به عليها وان التي مع يوصل في محل خفض بمعنى
ردها على موضع الهاء التي في به وكان معنى الكلام ويقطعون الذي امر الله بان يوصل والهاء التي في به
هي كناية ذكر ان وبما قلنا في تاويل قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وهو الرحم كان قتادة يقول
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ويقطعون ما امر الله به ان يوصل فقطع
والله ما امر الله به ان يوصل بقطيعة الرحم والقرابة وقد تاول بعضهم ذلك ان الله ذمهم بقطعهم رسوله
صلى الله عليه وسلم والمومنين به وارحامهم واستشهد على ذلك بعموم ظاهر الاية وان لا دلالة على انه معنى
بها بعض ما امر الله بوصله دون بعض قال ابو جعفر وهذا مذهب من تاويل الاية غير بعيد
من الصواب ولكن الله جل ثناوه قد ذكر المنافقين في غير اية من كتابه فوصفهم بقطع الارحام وهذه
نظيرة تلك غير انها وان كانت كذلك فهي دالة على ذم الله كل قاطع قطع ما امر الله بوصله رحما كانت
او غيرها القول في تاويل قوله جل ثناوه **ويفسدون في الارض** قال ابو جعفر وفسادهم
في الارض هو ما تقدم وصفناه قبل من معصيتهم ربهم وكفرهم به وتكذيبهم رسوله وجحدهم نبوته وانكارهم
ما اتاهم به من عند الله انه حق من عنده القول في تاويل قوله **اولئك هم الخاسرون** قال
ابو جعفر والخاسرون جمع خاسر والخاسرون الناقصون انفسهم حظوظها بمعصيتهم الله من رحمته كما يخسر
الرجل في تجارته بان يوضع من راس ماله في بيعه فكذلك الكافر والمنافق خسر بحرمان الله اياه رحمته
التي خلقها لعباده في القيمة احوج ما كان الى رحمته يقال منه خسر الرجل يخسر خسرا وخسرانا وخسارا كما
قال جرير بن عطية ان سليطا في الخسار انه اولاد قوم خلقوا اقنه يعني بقوله في الخسار
اى فيما يوكسهم حظوظهم من الشرف والكرم وقد قيل ان معنى اولئك هم الخاسرون اولئك هم الهالكون وقد
يجوز ان يكون قائل ذلك اراد ما قلنا من هلاك الذي وصف الله صفته بالصفة التي وصفه بها في هذه
الاية بحرمان الله اياه ما حرمه من رحمته بمعصيته اياه وكفره به فحمل تاويل الكلام على معناه دون البيان
عن تاويل عين الكلمة بعينها فان اهل التاويل ربما فعلوا ذلك لعلل كثيرة تدعوهم اليه وقال بعضهم
في ذلك بما حدثت به عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كل
شي نسبه الله الى غير اهل الاسلام من اسم مثل خاسر فانما يعني به الكفر وما ينسبه الى اهل الاسلام من اسم مثل
خاسر فانما يعني به الكفر وما ينسبه الى اهل الاسلام فانما يعني به الذنب القول في تاويل قول الله
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا قال
اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يقول لم تكونوا
شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة وحدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال
حدثنا سفيان عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عن عبد الله في قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال هي
كالتي في البقرة كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وحدثني ابو حصين عن ابى مالك في قوله امتنا اثنتين

واحييتنا

واحييتنا اثنتين قال خلقتنا ولم نكن شيئا ثم امتنا ثم احييتنا وحدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن حصين
عن ابى مالك في قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال كانوا امواتا فاحياهم الله ثم اماتهم ثم احياهم
وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال لم تكونوا شيئا حتى خلقكم ثم يميتكم الموتة الحق
ثم يحييكم وقوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين مثلها وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال حدثني عطا الخراساني عن ابن عباس قال هو قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثني ابو العالية
في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا يقول حين لم تكونوا شيئا ثم احياهم حين خلقهم ثم اماتهم
ثم احياهم يوم القيمة ثم رجعوا اليه بعد الحيوة وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة
عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال كنتم ترابا قبل ان يخلقكم
فهذه ميتة اخرى ثم يبعثكم يوم القيمة فهذه احياه فهما ميتتان وحياتان فهو قوله كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال اخرون بما حدثنا به ابو كريب قال
ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن ابى صالح كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم
اليه ترجعون قال يحييكم في القبر ثم يميتكم وقال اخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن
سعيد عن قتادة في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الاية كانوا امواتا في اصلاب ابائهم فاحياهم الله
وخلقهم ثم اماتهم الموتة التي لابد منها ثم احياهم للبعث يوم القيمة فهما حياتان ثم اماتهم الموتة التي لابد
منها ثم احياهم للبعث يوم القيمة فهما حياتان وموتتان وقال بعضهم بما حدثني به يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قول الله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال خلقهم من ظهر ادم حين اخذ عليهم
الميثاق وقرا واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم حتى بلغ او تقولوا انما اشرك اباونا من قبل وكنا
ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون قال فكسبهم العقل واخذ الميثاق قال وانتزع ضلعا من اضلاع
ادم القصرى فخلق منه حوا ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذلك قول الله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال وبث فيهما بعد ذلك في الارحام
خلقا كثيرا وقرا يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق قال خلقا بعد ذلك قال فلما اخذ عليهم الميثاق
اماتهم ثم خلقهم في الارحام ثم اماتهم ثم احياهم يوم القيمة فذلك قول الله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين فاعترفنا بذنوبنا وقرا قول الله واخذنا منهم ميثاقا غليظا قال يومئذ وقرا قول الله واذكروا نعمة
الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا قال ابو جعفر ولكل قول من هذه الاقوال
التي حكيناها عمن رويناها عنه وجه ومذهب من التاويل فاما وجه تاويل من تاول قوله كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا اى لم تكونوا شيئا فانه ذهب الى نحو قول العرب للشي الدارس والامر الخامل الذكر هذا شي ميت
وهذا امر ميت يراد بوصفه بالموت خمول ذكره ودروس اثره من الناس وكذلك يقال في ضد ذلك وخلافه
هذا امر حي وذكر حي يراد بوصفه بذلك انه نابه متعالم في الناس كما قال ابو نخيلة السعدي

فاحييت لي ذكري وما كنت خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض

يريد بقوله فاحييت لي ذكري اى رفعته وشهرته في الناس حتى نبه فصار مذكورا حيا بعد ان كان خاملا
ميتا فكذلك تاويل قول من قال في قوله وكنتم امواتا لم تكونوا شيئا اى كنتم خمولا لا ذكر لكم وذلك كان موتكم
فاحياكم فجعلكم بشرا احياء تذكرون وتعرفون ثم يميتكم بقبض ارواحكم واعادتكم كالذي كنتم قبل ان يحييكم
من دروس ذكركم وتعفي اثاركم وخمول اموركم ثم يحييكم باعادة اجسامكم الى هيئاتها ونفخ الروح فيها
وتصييركم بشرا كالذي كنتم قبل الاماتة تتعارفون في بعثكم وعند حشركم واما وجه تاويل من تاول ذلك
انه الاماتة التي هي خروج الروح من الجسد فانه ينبغي ان يكون ذهب بقوله وكنتم امواتا الى انه خطاب
لاهل القبور بعد احيائهم في قبورهم وذلك معنى بعيد لان التوبيخ هنالك انما هو توبيخ على ما سلف
وفرط من اجرامهم لا استعتاب واسترجاع وقوله جل ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا توبيخ مستعتب
عباده وتانيب مسترجع خلقه من المعاصي الى الطاعة ومن الضلالة الى الانابة ولا انابة في القبور بعد الممات
ولا توبة فيها بعد الوفاة واما وجه تاويل قول قتادة ذلك انهم كانوا امواتا في اصلاب ابائهم فانه
عنى بذلك انهم كانوا نطفا لا ارواح فيها فكانت بمعنى سائر الاشياء الموات التي لا ارواح فيها واحياوه اياها
تعالى ذكره نفخه الارواح فيها واماتته اياهم بعد ذلك قبضه ارواحهم واحياوه اياهم بعد ذلك نفخ الارواح

في أجسامهم يوم ينفخ في الصور ويبعث الخلق للموعود وأما ابن زيد فقد أبان عن نفسه ما قصد بتأويله ذلك
وأن الإماتة الأولى عنده إعادة الله جل ثناؤه عباده في أصلاب آبائهم بعد ما أخذهم من صلب آدم وأن الإحياء
الآخر هو نفخ الأرواح فيهم في بطون أمهاتهم وأن الإماتة الثانية هي قبض أرواحهم للعود إلى التراب والمصير
في البرزخ إلى يوم البعث فإن الإحياء الثالث هو نفخ الأرواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيمة وهذا تأويل إذا
تدبره المتدبر وجده خلافا لظاهر قول الله الذي زعم مفسره أن الذي وصفنا من قوله تفسيره وذلك أن الله
جل ذكره أخبر في كتابه عن الذين أخبر عنهم من خلقه أنهم قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وزعم ابن زيد
أن تفسيره أن الله أحياهم ثلاث إحياءات وأماتهم ثلاث إماتات والأمر عندنا وإن كان فيما وصف من استخراج
الله جل ذكره من صلب آدم ذريته وأخذه ميثاقه عليهم كما وصف فليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين أعني
قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية وقوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين في شيء لأن أحدا لم يدع
أن الله أمات من ذرأ يومئذ غير الإماتة التي صار بها في البرزخ إلى البعث فيكون جائزا أن يوجه تأويل الآية إلى
ما وجهه إليه ابن زيد **وقال** بعضهم الموتة الأولى مفارقة نطفة الرجل جسده إلى رحم المرأة فهي
ميتة من لدن فراقها جسده إلى نفخ الروح فيها ثم يحييها الله بنفخ الروح فيها فيجعلها بشرا سويا بعد تارات تأتي عليها
ثم يميته الميتة الثانية بقبض الروح منه فهو في البرزخ ميت إلى يوم ينفخ في الصور فيرد في جسده روحه فيعود
حيا سويا لبعث القيمة فذلك موتتان وحياتان وإنما دعا هؤلاء إلى هذا القول لأنهم قالوا موت ذي الروح
مفارقة الروح إياه فزعموا أن كل شيء من ابن آدم حي ما لم يفارق جسده الحي ذي الروح فكل ما فارق جسده
الحي ذا الروح فارقته الروح والحياة فصار ميتا كالعضو من أعضائه مثل اليد من يديه أو الرجل من رجليه
لو قطعت فأبينت والمقطوع ذلك منه حي كان الذي بان من جسده ميتا لا روح فيه بفراقه سائر جسده الذي
فيه الروح قالوا فكذلك نطفته حية بحياته ما لم يفارقه جسده ذا الروح فإذا فارقته مباينة له صارت
ميتة نظير ما وصفنا من حكم اليد والرجل وسائر أعضائه وهذا قول ووجه من التأويل لو كان به قائل من
أهل القدوة الذين يرتضى للقرآن تأويلهم وأولى ما ذكرنا من الأقوال التي بينا بتأويل قول الله جل ذكره
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية **القول** الذي ذكرناه عن ابن مسعود وعن ابن عباس من أن
معنى قوله وكنتم أمواتا أموات الذكر خمولا في أصلاب آبائكم نطفا لا تعرفون ولا تذكرون فأحياكم بإنشائكم
بشرا سويا حتى ذكرتم وعرفتم وحييتم ثم يميتكم بقبض أرواحكم وإعادتكم رفاتا لا تعرفون ولا تذكرون في البرزخ
إلى يوم يبعثون ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الأرواح فيكم لبعث الساعة وصيحة القيامة ثم إلى الله ترجعون بعد ذلك
كما قال ثم إليه ترجعون لأن الله جل ثناؤه يحييهم في قبورهم قبل حشرهم ثم يحشرهم لموقف الحساب كما قال جل ذكره
يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون وقال ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون
والعلة التي من أجلها اخترنا هذا التأويل ما قد قدمنا ذكره للقائلين به وفساد ما خالفه بما قد أوضحناه قبل
وهذه الآية توبيخ من الله جل ثناؤه للقائلين آمنا بالله وباليوم الآخر الذين أخبر الله عنهم أنهم مع قيلهم ذلك بأفواههم
غير مؤمنين به وأنهم إنما يقولون ذلك خداعا لله وللمؤمنين فعذلهم الله بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا
فأحياكم ووبخهم واحتج عليهم في نكيرهم ما أنكروا من ذلك وجحودهم ما جحدوا بقلوبهم المريضة فقال كيف تكفرون بالله
فتجحدون قدرته على إحيائكم بعد إماتتكم وإعادتكم بعد إفنائكم وحشركم إليه لمجازاتكم بأعمالكم ثم عدد ربنا عليهم وعلى
أوليائهم من أحبار اليهود الذين جمع بين قصصهم وقصص المنافقين في كثير من آي هذه السورة التي افتتح الخبر عنهم
فيها بقوله إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون نعمه التي سلفت منه إليهم وإلى آبائهم التي عظمت
منهم مواقعها ثم سلبه كثيرا منهم كثيرا منها بما ركبوا من الآثام واجترموا من الأجرام وخالفوا من الطاعة إلى المعصية
يحذرهم بذلك تعجيل العقوبة لهم كالتي عجلها للأسلاف والأفراط قبلهم ويخوفهم حلول مثلاته بساحتهم كالذي
أحل بأوليهم ويعرفهم ما لهم من النجاة في سرعة الأوبة إليه وتعجيل التوبة من الخلاص لهم يوم القيامة من العقاب فبدأ بعد
تعديده عليهم ما عدد من النعم التي هم فيها مقيمون بذكر أبينا وأبيهم آدم أبي البشر صلوات الله عليه وما سلف منه من إنابته
إليه والأوبة لديه وما أحل به وبعدوه إبليس من عاجل عقوبته بمعصيتهما التي كانت منهما ومخالفتهما أمره كالذي أمرهما
به وما كان من تغمده آدم برحمته إذ تاب وأناب إليه وما كان من إحلاله بإبليس من لعنته في العاجل وإعداده له ما
أعد له من العذاب المقيم في الآجل إذ استكبر وأبى التوبة إليه والإنابة منبها لهم على حكمه في المنيبين إليه بالتوبة
وقضائه في المستكبرين عن الإنابة إعذارا من الله بذلك إليهم وإنذارا لهم ليتدبروا آياته وليتذكر منهم أولوا الألباب
وخاصا أهل الكتاب بما ذكر من قصص آدم وسائر القصص التي ذكرها معها وبعدها مما علمه أهل الكتاب وجهلته الأمة الأمية
من مشركي عبدة الأوثان بالاحتجاج عليهم دون غيرهم من سائر أصناف الأمم الذين لا علم عندهم بذلك لنبيه محمد صلى الله عليه

وسلم ليعلموا

ليعلموا بإخباره إياهم بذلك أنه لله رسول مبعوث وأن ما جاءهم به فمن عنده إذ كان ما اقتص عليهم من هذه القصص
من مكنون علومهم ومصون ما في كتبهم وخفي أمورهم التي لم يكن يدعي معرفة علمها غيرهم وغير من أخذ عنهم وقرأ كتبهم
وكان معلوما من محمد صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن قط كاتبا ولا لأسفارهم تاليا ولا لأحد منهم مصاحبا ولا مجالسا
فيمكنهم أن يدعوا أنه أخذ ذلك من كتبهم أو عن بعضهم فقال جل ذكره في تعديده عليهم ما هم فيه مقيمون من نعمه
مع كفرهم به وتركهم شكره عليها بما يجب له عليهم من طاعته هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن
سبع سموات وهو بكل شيء عليم فأخبرهم جل ذكره أنه خلق لهم ما في الأرض جميعا لأن الأرض وجميع ما فيها لبني آدم
منافع أما في الدين فدليل له على وحدانية ربه وأما في الدنيا فمعاش وبلاغ له إلى طاعته وأداء فرائضه فلذلك
قال جل ذكره هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا وقوله هو مكني من اسم الله جل ذكره عائد على اسمه في قوله
كيف تكفرون بالله ومعنى خلقه ما خلق جل ثناؤه إنشاؤه عينه وإخراجه من حال العدم إلى الوجود وما بمعنى
الذي فمعنى الكلام إذن كيف تكفرون بالله وقد كنتم نطفا في أصلاب آبائكم فجعلكم بشرا أحياء ثم يميتكم ثم يحييكم
بعد ذلك وباعثكم يوم الحشر للثواب والعقاب وهو المنعم عليكم بما خلق لكم في الأرض من معايشكم وأدلتكم على
وحدانية ربكم وكيف بمعنى التعجب والتوبيخ لا بمعنى الاستفهام كأنه قال ويحكم كيف تكفرون بالله كما قال فأين
تذهبون وحل قوله وكنتم أمواتا محل الحال وفيه ضمير قد ولكنها حذفت لما في الكلام من الدليل عليها وذلك
أن فعل إذا حلت محل الحال كان معلوما أنها مقتضية قد كما **قال** جل ثناؤه أو جاؤوكم حصرت صدورهم
بمعنى قد حصرت صدورهم وكما يقول للرجل أصبحت كثرت ماشيتك يريد قد كثرت ماشيتك وبنحو ما قلنا
في قوله هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد
عن قتادة قوله هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا نعم والله سخر لكم ما في الأرض **القول** في تأويل
قوله تعالى ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات **قال** أبو جعفر اختلف في تأويل قوله ثم استوى إلى السماء
فقال بعضهم معنى استوى إلى السماء أقبل عليها كما تقول فلان مقبلا على فلان ثم استوى إلي يشاتمني واستوى
إلي يشاتمني بمعنى أقبل علي وإلي يشاتمني واستشهد على أن معنى الاستواء بمعنى الإقبال بقول الشاعر

أقول وقد قطعن بنا شرورى … سوامد واستوين من الضجوع

فزعم أنه عنى به أنهن خرجن من الضجوع وكان ذلك عنده بمعنى أقبلن وهذا من التأويل في هذا البيت خطأ وإنما
معنى قوله واستوين من الضجوع استوين على الطريق من الضجوع خارجات بمعنى استقمن وقال بعضهم لم يكن ذلك
من الله جل ذكره بتحول ولكنه بمعنى فعله كما تقول كان الخليفة في أهل العراق يواليهم ثم تحول إلى الشام إنما
يريد تحول فعله وقال بعضهم قوله ثم استوى إلى السماء يعني به استوت كما قال الشاعر

أقول له لما استوى في ترابه … على أي دين قتل الرأس مصعب

وقال بعضهم ثم استوى إلى السماء عمد لها وقال كل تارك عملا كان فيه إلى آخر فهو مستو لما عمد له ومستو إليه
وقال بعضهم الاستواء هو العلو والعلو هو الارتفاع وممن قال ذلك الربيع بن أنس حدثت بذلك عن عمار بن الحسن
قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس ثم استوى إلى السماء يقول ارتفع إلى السماء ثم اختلف
متأولو الاستواء بمعنى العلو والارتفاع في الذي استوى إلى السماء فقال بعضهم الذي استوى إلى السماء وعلا
عليها خالقها ومنشيها **وقال** بعضهم بل العالي إليها الدخان الذي جعله الله للأرض سماء قال أبو جعفر
والاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه منها انتهاء شباب الرجل وقوته فيقال إذا صار كذلك قد استوى الرجل
ومنها استقامة ما كان فيه أود من الأمور والأسباب يقال منه استوى لفلان أمره إذا استقام له بعد أود ومنه
قول الطرماح بن حكيم

طال على رسم مهدد أبده … وعفا واستوى به بلده

يعني استقام به ومنها الإقبال على الشيء بالفعل كما يقال استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوءه بعد
الإحسان إليه ومنها الاحتياز والاستيلاء كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى احتوى عليها وحازها ومنها العلو والارتفاع
كقول القائل استوى فلان على سريره يعني به علوه عليه وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه ثم استوى إلى السماء
فسواهن علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب
في تأويل قول الله ثم استوى إلى السماء الذي هو بمعنى العلو والارتفاع هربا عند نفسه من أن يلزمه بزعمه إذا تأوله
بمعناه المفهوم كذلك أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها إلى أن تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر ثم لم ينج
مما هرب منه فيقال له زعمت أن تأويل قوله استوى أقبل أو كان مدبرا عن السماء فأقبل إليها فإن زعم أن ذلك ليس
بإقبال فعل ولكنه إقبال تدبير قيل له فكذلك فقل علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال ثم لن يقول
في شيء من ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله ولولا أنا كرهنا إطالة الكتاب بما ليس من جنسه لأنبأنا عن فساد قول كل قائل

في ذلك قولا لقول اهل الحق فيه مخالفا وفيما بيناه منه ما يشرف بذي الفهم على ما فيه له الكفاية ان شا الله
تعالى قال ابو جعفر فان قال لنا قايل اخبرنا عن استوا الله جل ثناوه الى السما كان قبل خلق السما
ام بعده قيل بعده وقبل ان يسويهن سبع سموات كما قال جل ثناوه ثم استوى الى السما وهي دخان فقال لها
وللارض ايتيا طوعا او كرها والاستوا كان بعد ان خلقها دخانا وقبل ان يسويها سبع سموات وقال
بعضهم انما قيل استوى الى السما ولا سما كقول الرجل لاخر اعمل هذا الثوب وانما معه غزل واما قوله فسويهن
فانه يعني هياهن وخلقهن ودبرهن وقومهن والتسوية في كلام العرب التقويم والاصلاح والتوطية كما
يقال سوى فلان لفلان هذا الامر اذا قومه واصلحه ووطاه له فكذلك تسوية الله جل ثناوه سمواته تقويمه
اياهن على مشيته وتدبيره لهن على ارادته وتفتيقهن بعد ارتتاقهن كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع بن انس فسويهن سبع سموات يقول سوى خلقهن وهو بكل شي عليم وقال جل ذكره فسويهن فاخرج
مكنيهن مخرج مكني الجميع وقد قال قبل ثم استوى الى السما فاخرجها على تقدير الواحد وانما اخرج مكنيهن مخرج
الجميع لان السما جمع واحدها سماوة فتقدير واحدتها وجميعها اذن تقدير بقرة وبقر ونخلة ونخل وما اشبه ذلك
ولذلك انث السما مرة فقيل هذه سما وذكرت اخرى فقيل السما منفطر به كما يفعل ذلك بالجمع الذي لا فرق بينه
وبين واحده غير دخول الها وخروجها فيقال هذا بقر وهذه بقر وهذا نخل وهذه نخل وما اشبه ذلك وكان
بعض اهل العربية يزعم ان السما واحدة غير انها تدل على السماوات فقيل فسويهن يراد بذلك التي ذكرت وما دلت
عليه من ساير السموات التي لم يذكر معها قال وانما تذكر اذا ذكرت وهي مونثة فيقال السما منفطر به كما يذكر المونث
وكما قال الشاعر

• فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها •

وكما قال اعشى بني ثعلبة •

• فاما ترى لمتي بدلت فان الحوادث اودى بها •

وقال بعضهم السماوات كانت سما
فوق ارض فهي في التاويل واحدة ان شيت ثم تكون تلك الواحدة جماعا كما يقال ثوب اخلاق واسمال وبرمة
اعشار للمتكسرة وبرمة اكسار واجبار واخلاق اي ان نواحيه اخلاق فان قال لنا قايل فانك قد علمت
ان الله جل ثناوه استوى الى السما وهي دخان قبل ان يسويها سبع سموات ثم سواها سبعا بعد استوايه اليها
فكيف زعمت انها جماع قيل انهن كن سبعا غير مستويات فلذلك قال جل ثناوه فسويهن سبعا كما حدثنا محمد بن حميد
قال ثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن اسحق كان اول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة ثم
ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود مظلما وجعل النور نهارا مضيا مبصرا ثم سمك السموات السبع من دخان يقال والله
اعلم من دخان الما حتى استقللن ولم يحبكهن وقد اغطش في السما الدنيا ليلها واخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار
وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم دحا الارض وارساها بالجبال وقدر فيها الاقوات وبث فيها ما اراد من
الخلق ففرغ من الارض وما قدر فيها من اقواتها في اربعة ايام ثم استوى الى السما وهي دخان كما قال فحبكهن وجعل
في السما الدنيا شمسها وقمرها ونجومها واوحى في كل سما امرها فاكمل خلقهن في يومين ففرغ من خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى في اليوم السابع فوق سمواته ثم قال للسموات والارض ايتيا طوعا او كرها لما اردت بكما فاطمانا
عليه طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فقد اخبر ابن اسحق ان الله جل ثناوه استوى الى السما بعد خلقه الارض
وما فيها وهن سبع من دخان فسواهن كما وصف وانما استشهدنا لقولنا الذي قلنا في ذلك بقول ابن اسحق لانه اوضح
بيانا عن خبر السموات انهن كن سبعا من دخان قبل استوا ربنا اليها بتسويتها من غيره واحسن شرحا لما اردنا الاستدلال
به من ان معنى السما التي قال الله فيها ثم استوى الى السما بمعنى الجمع على ما وصفنا وانه انما قال جل ثناوه فسويهن
اذ كانت السما بمعنى الجمع على ما بينا قال ابو جعفر فان قال لنا قايل فما صفة تسوية الله جل ثناوه
السموات التي ذكرها في قوله فسويهن اذ كن قد خلقن سبعا قيل تسويته اياهن هو ما وجه ذكرهن بعد ذكر خلق الارض
الا انها خلقت قبلها ام بمعنى غير ذلك قيل قد ذكرنا ذلك في الخبر الذي رويناه عن ابن اسحق ونزيد ذلك توكيدا
بما ينضم اليه من اخبار بعض السلف المتقدمين واقوالهم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط
عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسويهن سبع سموات قال ان الله تبارك
وتعالى كان عرشه على الما ولم يخلق شيا غير ما خلق قبل الما فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الما دخانا فارتفع فوق
الما فسما عليه فسماه سما ثم ايبس الما فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين في الاحد والاثنين فخلق
الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله في القران ن والقلم والحوت في الما والما على ظهر صفاة والصفاة
على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السما ولا في الارض فتحرك الحوت

فاضطرب

فاضطرب فتزلزلت الارض فارسا عليها الجبال فقرت فالجبال تفخر على الارض فذلك قوله وجعل لها رواسي ان تميد
بكم وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلثا والاربعا وذلك حين يقول ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها
يقول انبت شجرها وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها لاهلها في اربعة ايام سوا للسايلين يقول من سال فهكذا
الامر ثم استوى الى السما وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الما حين تنفس فجعلها سما واحدة ثم فتقها
فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى
في كل سما امرها قال خلق في كل سما خلقها من الملايكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين
السما الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا تحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش فذلك
حين يقول خلق السموات والارض في ستة ايام ويقول كانتا رتقا ففتقناهما وحدثني الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى
الى السما قال خلق الارض قبل السما فلما خلق الارض ثار منها دخان فذلك حين يقول ثم استوى الى السما
وهي دخان فسويهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضهن تحت بعض وحدثنا الحسن بن
يحيى قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فسويهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض بين كل سماين
مسيرة خمسماية عام وحدثني الحسن وحدثني المثنى قال ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله حيث ذكر خلق الارض قبل السما ثم ذكر السما قبل الارض وذلك ان الله خلق الارض باقواتها
من غير ان يدحوها قبل السما ثم استوى الى السما فسويهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك فذلك قوله والارض
بعد ذلك دحاها وحدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني ابو معشر عن سعيد بن ابي سعيد
عن عبد الله بن سلام انه قال ان الله بدا الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين وخلق الاقوات
والرواسي في الثلثا والاربعا وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم على
عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة قال ابو جعفر فمعنى الكلام اذا هو الذي انعم عليكم فخلق لكم
ما في الارض جميعا وسخره لكم تفضلا منه بذلك عليكم ليكون لكم بلاغا في دنياكم ومتاعا الى موافاة اجالكم ودليلا
لكم على وحدانية ربكم ثم علا الى السموات السبع وهي دخان فسواهن وحبكهن واجرى في بعضها شمسه وقمره ونجومه
وقدر في كل واحدة منهن ما قدر من خلقه القول في تاويل قوله وهو بكل شي عليم يعني بقوله وهو جل
جلاله نفسه وبقوله بكل شي عليم ان الذي خلقكم وخلق لكم ما في الارض جميعا وسوى السموات السبع بما فيهن فاحكمهن
من دخان الما واتقن صنعهن لا يخفى عليه ايها المنافقون والملحدون الكافرون به من اهل الكتاب ما تبدون وما
تكتمون في انفسكم وان ابديتم بالسنتكم قولكم امنا بالله وباليوم الاخر وانتم على التكذيب به منطوون
وكذبت احباركم بما اتاهم به رسولي من الهدى والنور وهم بصحته عارفون وجحدوه وكتموا ما قد اخذت عليهم ببيانه
لخلقي من امر محمد ونبوته المواثيق وهم به عالمون بل انا عالم بذلك من امركم وغيره من اموركم وامور غيركم اني بكل شي عليم
وقوله عليم بمعنى عالم وروي عن ابن عباس انه كان يقول هو الذي قد كمل في علمه حدثني المثنى قال ثنا عبد
الله بن صالح قال ثنا معوية بن صالح قال حدثني علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال العالم الذي قد كمل في علمه القول
في تاويل قوله تعالى واذ قال ربك قال ابو جعفر زعم بعض المنسوبين الى العلم بلغات العرب من اهل البصرة
ان تاويل قوله واذ قال ربك وقال ربك وان اذ من الحروف الزوايد وان معناها الحذف واعتل لقوله الذي
وصفنا عنه في ذلك ببيت الاسود بن يعفر

• فاذا وذلك لا مهاه لذكره والدهر يعقب صالحا بفساد •

ثم قال ومعناه وذلك لا مهاه لذكره وببيت عبد مناف بن ربع الهذلي

• حتى اذا اسلكوهم في قتايدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا •

وقال معناه حتى اسلكوهم قال ابو جعفر والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان اذا
حرف ياتي بمعنى الجزا ويدل على مجهول من الوقت وغير جايز ابطال حرف كان دليلا على معنى في الكلام اذ سوا قيل
قايل هو بمعنى التطول وهو في الكلام دليل على معنى مفهوم وقيل اخر في جميع الكلام الذي نطق به دليلا على ما اريد به
هو بمعنى التطول وليس لما ادعى الذي وصفنا قوله في بيت الاسود بن يعفر ان اذا بمعنى التطول وجه مفهوم بل
ذلك لو حذف من الكلام لبطل المعنى الذي اراده الاسود بن يعفر من قوله

• فاذا وذلك لا مهاه لذكره • وذلك انه اراد بقوله فاذا الذي نحن فيه وما مضى من عيشنا
واشار بقوله ذلك الى ما تقدم وصفه من عيشه الذي كان فيه لا مهاه لذكره يعني لا طعم له ولا فضل لاعقاب
الدهر صالح ذلك بفساد وكذلك معنى قول عبد مناف بن ربع •

حتى اذا اسلكوهم في قتائد سلا • لو استقطعته اذا بطل •

معنى الكلام لان معناه حتى اذا اسلكوهم في قتائد سلكوا شلا فدل قوله اسلكوهم شلا على معنى المحذوف فاستغنى عن ذكره بدلالة ما ذكر عليه كما قد ذكرنا فيما مضى من كتابنا على ما تفعل العرب في نظائر ذلك وكما قال النمر بن تولب • فان المنية من يخشها فسوف تصادفه اينما •

وهو يريد اينما ذهب وكما تقول العرب اتيتك من قبل ومن بعد يريد من قبل ذلك ومن بعد ذلك فكذلك ذلك في اذ كما يقول القائل اذا اكرمك اخوك فاكرمه واذ لا فلا يريد واذ لم يكرمك فلا تكرمه ومن ذلك قول الاخر فاذ وذلك لا يضرك ضره في يوم اسال نائلا او انكد نظير ما ذكرنا من المعنى في بيت الاسود بن يعفر وكذلك معنى قول الله جل ثناؤه واذ قال ربك للملائكة لو ابطلت اذ وحذفت من الكلام لاستحال عن معناه الذي هو به وفساد فان قال قائل فما معنى ذلك وما الجالب لاذ اذ لم يكن في الكلام قبله ما يعطف به عليه قيل له قد ذكرنا فيما مضى ان الله جل ثناؤه خاطب الذين خاطبهم بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم بهذه الايات والتي بعدها موبخهم مقبحا اليهم سوء فعالهم ومقامهم على ضلالهم مع النعم التي انعمها عليهم وعلى اسلافهم ومذكرهم بتعديد نعمه عليهم وعلى اسلافهم باسه ان يسلكوا سبيل من هلك من اسلافهم في معصيته فيسلك بهم سبيلهم في عقوبته ومعرفهم ما كان منه من تعطفه على التائب منهم استعتابا منه لهم فكان مما عدد من نعمه عليهم انه خلق لهم ما في الارض جميعا وسخر لهم ما في السموات من شمسها وقمرها ونجومها وغير ذلك من منافعها التي جعلها لهم ولسائر بني ادم معهم منافع فكان في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فكان في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون معنى اذكروا نعمتي عليكم اذ خلقتكم ولم تكونوا شيئا وخلقت لكم ما في الارض جميعا وسويت لكم ما في السما ثم عطف بقوله واذ قال ربك على المعنى المقتضي بقوله كيف تكفرون بالله اذ كان مقتضيا ما وصفت من قوله اذكروا نعمتي اذ فعلت بكم وفعلت واذكروا فعلي بابيكم ادم اذ قلت للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فان قال قائل فهل لذلك من نظير في كلام العرب نعلم به صحة ما قلت قيل نعم اكثر من ان يحصى من ذلك قول الشاعر •

اجدك لن ترى بثعيلبات • ولا بيدان ناجية ذمولا •
ولا متدارك والشمس طفل • ببعض نواشغ الوادي حمولا •

فقال ولا متدارك ولم يتقدمه فعل بلفظه يعطف به عليه ولا حرف معرب اعرابه فيرد متدارك عليه في اعرابه ولكنه لما تقدمه فعل مجحود بان يدل على المعنى المطلوب في الكلام من المحذوف استغنى بدلالة ما ظهر منه عن اظهار ما حذف وعامل الكلام في المعنى والاعراب معاملته ان لو كان ما هو محذوف منه ظاهرا لان قوله اجدك لن ترى بثعيلبات معناه اجدك لست تراى فرد متداركا على موضع ترى كان لست والبا موجودتان في الكلام فكذلك قوله واذ قال ربك لما سلف قبله تذكير الله المخاطبين به ما سلف قبلهم وقبل اباهم من اياديه والايه وكان قوله واذ قال ربك للملائكة مع ما بعده من النعم التي عددها عليهم ونبههم على مواقعها رد اذا على موضع وكنتم امواتا فاحياكم لان معنى ذلك اذكروا هذه من نعمي وهذه التي قلت فيها للملائكة فلما كانت الاولى مقتضية اذ عطفت واذ على موضعها في الاولى كما وصفنا من قول الشاعر في ولا متدارك القول في تاويل قوله جل ثناؤه **للملائكة** قال ابو جعفر والملائكة جمع ملك غير ان احدهم بغير الهمز اكثر واشهر في كلام العرب منه بالهمز وذلك انهم يقولون في واحدهم ملك من الملائكة فيحذفون الهمز منه ويحركون اللام التي كانت مسكنة لو همز الاسم وانما يحركونها بالفتح لانهم ينقلون حركة الهمزة التي فيه بسقوطها الى الحرف الساكن قبلها فاذا جمعوا واحدهم ردوا في الجمع الى الاصل وهمزوا فقالوا ملائكة وقد تفعل العرب نحو ذلك كثيرا في كلامها فتترك الهمز في الكلمة التي هي مهموزة فيجري كلامهم بترك همزها في حال وبهمزها في اخرى كقولهم رايت فلانا فجرى كلامهم بهمز رايت ثم قالوا نرى وترى ويرى فجرى كلامهم في يفعل ونظائره بترك الهمز حتى صار الهمز معها شاذا مع كون الهمز فيها اصلا فكذلك ذلك في ملك وملائكة جرى كلامهم بترك الهمز من واحدهم فالهمز في جميعهم وربما جا الواحد مهموزا كما قال الشاعر • فلست لانسي ولكن لملاك • تنزل من جو السما يصوب •

وقد يقال في واحدهم مالك فيكون ذلك مثل قولهم جبذ وجذب وشامل وشمال وما اشبه ذلك من الحروف المقلوبة غير ان الذي يجب اذا سمي واحدهم مالك ان يجمع اذا جمع على ذلك مالك ولست احفظ جمعهم كذلك سماعا ولكنهم قد يجمعون ملائك وملائكة كما يجمع اشعث اشاعث واشاعثة ومسمع مسامع ومسامعة قال امية بن ابي الصلت في جمعهم كذلك • وفيها من عباد الله قوم • ملائك ذللوا وهم صعاب •

واصل الملاك الرسالة كما قال عدي بن زيد العبادي • ابلغ النعمان عني ملاكا • انه قد طال حبسي وانتظاري •

وقد

وقد ينشد مالكا على اللغة الاخرى فمن قال ملكا فهو مفعل من لاك اليه يلوك اذا ارسل اليه رسالة ملوكة ومن قال مالكا فهو مفعل من الالوك الالوكة اذا ارسلت اليه مالكة والوكا كما قال لبيد بن ابي ربيعة •

وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سال •

فهذا من الالوك ومنه قول نابغة بني ذبيان • الكني يا عيين اليك قولا • ستهديه الرواة اليك عني • وقال عبد بني الحسحاس •
الكني اليها عمرك الله يا فتى • باية ما جاءت الينا تهاديا •

يعني بذلك ابلغها رسالتي فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة لانها رسل الله بينه وبين انبيائه ومن ارسلت اليه من عباده القول في تاويل قوله جل ثناؤه **اني جاعل في الارض خليفة** اختلف اهل التاويل في تاويل قوله اني جاعل فقال بعضهم اني فاعل ذكر من قال ذلك حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر يعني الهذلي عن الحسن وقتادة قالوا قال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قال لهم اني فاعل وقال اخرون اني خالق ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق قال كل شي في القران جعل فهو خلق قال ابو جعفر والصواب في تاويل قوله اني جاعل في الارض خليفة اي مستخلف في الارض خليفة ومصير فيها خلفا وذلك اشبه بتاويل قول الحسن وقتادة وقيل ان الارض التي ذكرها الله في هذه الاية هي مكة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطا عن ابن سابط ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دحيت الارض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت فهي اول من طاف به وهي الارض التي قال الله اني جاعل في الارض خليفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا هلك قومه ونجا هو والصالحون اتاها هو ومن معه فعبدوا الله بها حتى يموتوا فان قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام القول في تاويل قوله **خليفة** والخليفة الفعيلة من قولك خلف فلان فلانا في هذا الامر اذا قام مقامه فيه بعده كما قال جل ثناؤه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون يعني بذلك انه ابدلكم في الارض منهم فجعلكم خلفا يقال منه خلف الخليفة يخلف خلافة وخليفا وكان ابن اسحق يقول بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اني جاعل في الارض خليفة يقول ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها خلفا ليس منكم وليس الذي قال ابن اسحق في معنى الخليفة بتاويلها وان كان الله جل ثناؤه انما اخبر ملائكته انه جاعل في الارض خليفة يسكنها ولكن معناها ما وصفت قبل فان قال قائل فما الذي كان في الارض قبل بني ادم لها عامرا فكان بنو ادم منه بدلا وفيها منه خلفا قيل قد اختلف اهل التاويل في ذلك فحدثنا ابو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا فيها الدما وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال ثم خلق ادم فاسكنه اياها فلذلك قال اني جاعل في الارض خليفة فعلى هذا القول اني جاعل في الارض خليفة من الجن يخلفونهم فيها فيسكنونها ويعمرونها وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله اني جاعل في الارض خليفة الاية قال ان الله خلق الملائكة يوم الاربعا وخلق الجن يوم الخميس وخلق ادم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن وكانت الملائكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدما وكان الفساد في الارض وقال اخرون في تاويل قوله اني جاعل في الارض خليفة اي خلفا يخلف بعضهم بعضا وهم ولد ادم الذين يخلفون اباهم ادم ويخلف كل قرن منهم القرن الذي سلف قبله وهذا قول حكي عن الحسن البصري ونظير له ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا سفيان عن عطا بن السايب عن ابن سابط في قوله اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما قال يعنون به بني ادم وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله للملائكة اني اريد ان اخلق في الارض خلقا واجعل فيها خليفة وليس لله يومئذ خلق الا الملائكة والارض ليس فيها خلق وهذا القول يحتمل ما حكي عن السدي ويحتمل ان يكون اراد ابن زيد ان الله اخبر الملائكة انه جاعل في الارض خليفة له يحكم فيها بين خلقه بحكمه نظير ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جل ثناؤه قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فكان تاويل الاية على هذه الرواية التي ذكرناها عن ابن مسعود وابن عباس اني جاعل في الارض خليفة مني يخلفني في الحكم بين خلقي وذلك الخليفة هو ادم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه واما الافساد وسفك الدما بغير حقها فمن غير

خلفائه ومن غير ادم ومن قام مقامه في عباد الله لانه اخبر ان الله جل ثناوه قال للملائكة اذ سالوه ماذا الخليفة
انه خليفة يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فاضاف الافساد وسفك
الدما بغير حقها الى ذرية خليفته دونه واخرج منه خليفته وهذا التاويل وان كان مخالفا في معنى الخليفة ما
حكي عن الحسن من وجه فموافق له من وجه فاما موافقته اياه فصرف متاوليه اضافة الافساد في الارض
وسفك الدما فيها الى غير الخليفة واما مخالفته اياه فاضافته الخلافة الى ادم بمعنى استخلاف الله اياه فيها واضافة
الحسن الخلافة الى ولده بمعنى خلافة بعضهم بعضا وقيام قرن منهم مقام قرن قبلهم واضافة الافساد في
الارض وسفك الدما الى الخليفة والذي دعا المتاولين قوله اني جاعل في الارض خليفة التاويل الذي ذكر عن
الحسن الى ما قالوا في ذلك انهم قالوا ان الملائكة انما قالت لربها اذ قال لهم ربهم اني جاعل في الارض خليفة
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما اخبارا منها بذلك عن الخليفة الذي اخبر الله جل ثناوه انه جاعله
في الارض لا عن غيره لان المحاورة بين الملائكة وبين ربها عنه جرت قالوا فاذ كان ذلك كذلك وكان الله
قد برا ادم من الافساد في الارض وسفك الدما وطهره من ذلك علم ان الذي عني به غيره من ذريته فثبت
ان الخليفة الذي يفسد في الارض ويسفك الدما هو غير ادم وانهم ولده الذين فعلوا ذلك وان معنى
الخلافة التي ذكرها الله انما هي خلافة قرن منهم قرنا غيرهم لما وصفنا واغفل قائلوا هذه المقالة ومتاولوا
الاية هذا التاويل سبيل التاويل وذلك ان الملائكة اذ قال لها ربها اني جاعل في الارض خليفة لم يضف
الافساد وسفك الدما في جوابها ربها الى خليفته في ارضه بل قالت اتجعل فيها من يفسد فيها وغير منكر ان يكون
ربها اعلمها انه يكون لخليفته ذلك ذرية يكون منهم الافساد وسفك الدما فقالت يا ربنا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدما كما قال ابن مسعود وابن عباس ومن حكينا ذلك عنه من اهل التاويل القول في
تاويل قول الله جل ثناوه خبرا عن ملائكته **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما قال** ابو جعفر
ان قال قائل وكيف قالت الملائكة لربها اذ اخبرها انه جاعل في الارض خليفة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما ولم يكن ادم بعد مخلوقا ولا ذريته فيعلموا ما يفعلون عيانا اعلمت الغيب فقالت ذلك ام قالت ما قالت
من ذلك ظنا فذلك شهادة منها بالظن وقول بما لا يعلم وذلك ليس من صفتها اما وجه قيلها ذلك لربها قيل قد
قالت العلما من اهل التاويل في ذلك اقوالا ونحن ذاكروا اقوالهم في ذلك ثم مخبرون باصحها برهانا واوضحها
حجة فروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن
ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احيا الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من
بين الملائكة قال وكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة كلهم من نور
غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا
التهبت قال وخلق الانسان من طين فاول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدما وقتل بعضهم بعضا
قال فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة وهم هذا الحي الذي يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم
بجزائر البحور واطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اغتر في نفسه وقال قد صنعت شيا لم يصنعه احد قال فاطلع
الله على ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه فقال الله للملائكة الذين معه اني جاعل في الارض
خليفة فقالت الملائكة مجيبين له اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما كما افسدت الجن وسفكت الدما وانما
بعثتنا عليهم لذلك فقال اني اعلم ما لا تعلمون يقول اني قد اطلعت على قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره
قال ثم امر بتربة ادم فرفعت فخلق الله ادم من طين لازب واللازب اللزج الطيب من حما مسنون منتن وانما كان
حما مسنونا بعد التراب قال فخلق منه ادم بيده قال فمكث اربعين ليلة جسدا ملقى فكان ابليس ياتيه فيضربه
برجله فيصلصل فيصوت قال فهو قول الله من صلصال كالفخار يقول كالشي المنفرج الذي ليس بمصمت قال ثم
يدخل في فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيا للصلصلة ولشي ما خلقت لئن سلطت
عليك لاهلكنك ولئن سلطت علي لاعصينك قال فلما نفخ الله فيه من روحه اتت النفخة من قبل راسه فجعل لا يجري شي منها
في جسده الا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده فاعجبه ما راى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر
فهو قول الله خلق الانسان عجولا قال ضجرا لا صبر له على سرا ولا ضرا قال فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال الحمد لله
رب العالمين بالهام الله فقال الله له يرحمك الله يا ادم قال ثم قال للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة
الذين في السموات اسجدوا لادم فسجدوا كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر لما كان حدث نفسه من كبره واغتراره فقال
لا اسجد له وانا خير منه واكبر سنا واقوى خلقا خلقتني من نار وخلقته من طين يقول ان النار اقوى من الطين قال
فلما ابى ابليس ان يسجد ابلسه الله ايسه من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ثم علم ادم الاسما كلها

وهي

50

وهي هذه الاسما التي يتعارف بها الناس انسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها
ثم عرض هذه الاسما على اولئك الملائكة يعني الملائكة الذين كانوا مع ابليس الذين خلقوا من نار السموم وقال لهم
انبئوني باسما هولا يقول اخبروني باسما هولا ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة قال فلما علمت
الملائكة مواخذة الله عليهم مما تكلموا به من علم الغيب الذي لا يعلمه غيره الذي ليس لهم به علم قالوا سبحانك تنزيها
لله من ان يكون احد يعلم الغيب غيره تبنا اليك لا علم لنا الا ما علمتنا تبريا منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت
ادم فقال يا ادم انبئهم باسمائهم يقول اخبرهم باسمائهم فلما انباهم يقول اخبرهم باسمائهم قال الم اقل لكم ايها
الملائكة خاصة اني اعلم غيب السموات والارض ولا يعلمه غيري واعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون
يقول اعلم السر كما اعلم العلانية يعني ما كتم ابليس في نفسه من الكبر والاغترار وهذه الرواية عن ابن عباس تنبي عن
ان قول الله جل ثناوه واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة خطاب من الله جل ثناوه لخاص من
الملائكة دون الجميع وان الذين قيل ذلك لهم من الملائكة كانوا قبيلة ابليس خاصة الذين قاتلوا معه جن الارض
قبل خلق ادم وان الله انما خصهم بقيل ذلك امتحانا منه لهم وابتلا ليعرفهم قصور علمهم وفضل كثير ممن هو اضعف
خلقا منهم من خلقه عليهم وان كرامته لا تنال بقوى الابدان وشدة الاجسام كما ظنه ابليس عدو الله ويصرح بان
قيلهم لربهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما كانت هفوة منهم ورجما بالغيب وان الله جل ثناوه اطلعهم على
مكروه ما نطقوا به من ذلك ووقفهم عليه حتى تابوا وانابوا اليه مما قالوا ونطقوا من رجم الغيب بالظنون وتبروا اليه
ان يعلم الغيب غيره واظهر لهم من ابليس ما كانوا منطوين عليه من الكبر الذي قد كان عنهم مختفيا وقد روي عن ابن
عباس خلاف هذه الرواية وهو ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم لما فرغ الله من خلق ما احب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك سما الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال
لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا فوقع في صدره وقال ما اعطاني الله هذا الا لمزية
لي هكذا قال موسى بن هرون وقد حدثني به غيره فقال لمزية لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع
الله على ذلك منه فقال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له
ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون يعني من شان ابليس فبعث جبريل الى الارض لياتيه
بطين منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني او تشينني فرجع ولم ياخذ وقال رب انها عاذت بك فاعذتها
فبعث ميكائيل فعاذت منه فاعاذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وانا اعوذ بالله
ان ارجع ولم انفذ امره فاخذ من وجه الارض وخلط ولم ياخذ من مكان واحد واخذ من تربة حمرا وبيضا وسودا فلذلك
خرج بنو ادم مختلفين فصعد به فبل التراب حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذي يلتزق بعضه ببعض ثم قال
للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فخلقه الله بشرا فكان جسدا من
طين اربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما راوه وكان اشدهم منه فزعا ابليس فكان
يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار تكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول
لامر ما خلقت ودخل من فيه فخرج من دبره فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا اجوف لئن سلطت
عليه لاهلكنه فلما بلغ الحين الذي يريد الله جل ثناوه ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا
له فلما نفخ الروح فدخل الروح في راسه عطس فقالت له الملائكة قل الحمد لله فقال له الله رحمك ربك فلما دخل الروح
في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان يبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة
فذلك حين يقول خلق الانسان من عجل فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين ابى واستكبر
وكان من الكافرين قال الله له ما منعك ان تسجد اذ امرتك لما خلقت بيدي استكبرت قال انا خير منه لم اكن لاسجد
لبشر خلقته من طين قال الله له اخرج منها فما يكون لك يعني ما ينبغي لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين والصغار
هو الذل قال وعلم ادم الاسما كلها ثم عرض الخلق على الملائكة فقال انبئوني باسما هولا ان كنتم صادقين ان بني ادم يفسدون
في الارض ويسفكون الدما فقالوا له سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال الله يا ادم انبئهم باسمائهم
فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم اتجعل
فيها من يفسد فيها فهذا الذي ابدوا واعلم ما كنتم تكتمون يعني ما اسر ابليس في نفسه من الكبر فهذا الخبر اول مخالف معناه
معنى الرواية التي رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التي قد قدمنا ذكرها قبل وموافق معنى اخر معناها
وذلك انه ذكر في اوله ان الملائكة سالت ربها ما ذاك الخليفة حين قال لها اني جاعل في الارض خليفة فاجابها انه

انه يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فقالت الملايكة حينيذ اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدما فكان قول الملايكة ما قالت من ذلك لربها بعد اعلام الله اياها ان ذلك كاين من ذرية
الخليفة الذي يجعله في الارض فذلك معنى خلاف اوله معنى خبر الضحاك الذي ذكرناه واما موافقته
اياه في اخره فهو قولهم في تاويل قوله انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين ان معناه ان كنتم صادقين ان
بني ادم يفسدون في الارض ويسفكون الدما وان الملايكة قالت اذ قال لها ربها ذلك تبريا من علم الغيب سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وهذا اذا تدبره ذو الفهم علم ان اوله يفسد اخره وان اخره يبطل معنى
اوله وذلك ان الله جل ثناوه ان كان اخبر الملايكة ان ذرية الخليفة الذي يجعله في الارض تفسد فيها
وتسفك الدما فقالت الملايكة لربها اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فلا وجه لتوبيخها على ان اخبرت
عن ما اخبرها الله عنه انه يفسد في الارض ويسفك الدما بمثل الذي اخبرها عنها ربها فيجوز ان يقال لها
فيما طوى عنها من العلوم ان كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله اياكم انه كاين من الامور فاخبرتم به فاخبروا
بالذي قد طوى الله عنكم علمه كما قد اخبرتمونا بالذي قد اطلعكم الله عليه بل ذلك خلف من التاويل ودعوى
على الله ما لا يجوز ان يكون له صفة واخشى ان يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على من رواه عنه
من الصحابة وان يكون التاويل منهم كان ذلك أنبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين فيما ظننتم انكم ادركتموه
من العلم بخبري اياكم ان بني ادم يفسدون في الارض ويسفكون الدما حتى استجزتم ان تقولوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدما فيكون التوبيخ حينيذ واقعا على ما ظنوا انهم قد ادركوا بقول الله لهم انه يكون
له ذرية يفسدون في الارض ويسفكون الدما لا على اخبارهم بما اخبرهم الله به انه كاين وذلك ان الله
جل ثناوه وان كان اخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته في الارض ما يكون منه فيها من الفساد وسفك
الدما فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعته به واصلاحه في ارضه وحقن الدما
ورفعه منزلته وكرامته عليه فلم يخبرهم بذلك فقالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما على
ظن منها على تاويل هذين الخبرين الذين ذكرت وظاهرهما ان جميع ذرية الخليفة الذي يجعله في الارض يفسدون
فيها ويسفكون فيها الدما فقال الله لهم اذ علم ادم الاسما كلها انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين انكم تعلمون
ان جميع بني ادم يفسدون في الارض ويسفكون الدما على ما ظننتم في انفسكم انكارا منه جل ثناوه لقيلهم ما
قالوا من ذلك على الجميع والعموم وهو من صفة خاص ذرية الخليفة منهم وهذا الذي ذكرنا هو صفة منا لنا وجه
الخبر لا القول الذي نختاره في تاويل الاية ومما يدل على ما ذكرنا من توجيه خبر الملايكة عن افساد ذرية الخليفة
وسفكها الدما على العموم ما حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن عطا
ابن السايب عن عبد الرحمن بن سابط قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما قال يعنون الناس وقال
اخرون في ذلك بما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله واذ قال ربك
للملايكة اني جاعل في الارض خليفة فاستشار الملايكة في خلق ادم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما وقد علمت الملايكة من علم الله انه لا شي اكره الى الله من سفك الدما والفساد في الارض ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فكان في علم الله جل ثناوه انه سيكون من تلك الخليفة انبيا ورسل وقوم
صالحون وساكنو الجنة قال وذكر لنا ان ابن عباس كان يقول ان الله لما اخذ في خلق ادم قالت الملايكة ما الله
ما الله خالق خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم منا فابتلوا بخلق ادم وكل خلق مبتلى كما ابتليت السموات والارض
بالطاعة فقال الله ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وهذا الخبر عن قتادة يدل على ان قتادة كان يرى
ان الملايكة قالت ما قالت من قولها اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما على غير يقين علم تقدم منها بان ذلك
كاين ولكن على الراي منها والظن وان الله جل ثناوه انكر ذلك من قيلها ورد عليها ما رات بقوله اني اعلم ما
لا تعلمون من انه يكون من ذرية ذلك الخليفة الانبيا والرسل والمجتهد في الطاعة وقد روي عن قتادة
خلاف هذا التاويل وهو ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
اتجعل فيها من يفسد فيها قال كان الله اعلمهم اذا كان في الارض خلق افسدوا فيها وسفكوا الدما فذلك قوله
اتجعل فيها من يفسد فيها وبمثل قول قتادة قال جماعة من اهل التاويل منهم الحسن البصري حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر وقتادة قالا قال الله
للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قال لهم اني فاعل فعرضوا برايهم فعلمهم علما وطوى عنهم علما علمه لا يعلمونه
فقالوا بالعلم الذي علمهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وكانت الملايكة علمت من علم الله انه لا ذنب اعظم
عند الله من سفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فلما اخذ في خلق ادم همست الملايكة

فيما

فيما بينها فيما بينها فقالوا ليخلق ربنا ما شا ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا اعلم منه واكرم عليه منه فلما خلقه
ونفخ فيه من روحه فقالوا ان لم يكن خيرا منه فنحن اعلم منه لانا كنا قبله وخلقت الامم قبله فلما اعجبوا بعلمهم
ابتلوا فعلم ادم الاسما كلها ثم عرضهم على الملايكة فقال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا
الا كنتم اعلم منه فاخبروني باسما هولا ان كنتم صادقين قال ففزع القوم الى التوبة واليها يفزع كل مومن فقالوا
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبيهم باسمايهم فلما انباهم باسمايهم قال الم اقل لكم
اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون لقولهم ليخلق ربنا ما شا فلن يخلق خلقا اكرم
عليه منا ولا اعلم منا قال علمه اسم كل شي هذه الجبال وهذه البغال والابل والجن والوحش وجعل يسمي كل شي
باسمه وعرضت عليه امة فقال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال
اما ما ابدوا فقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما واما ما كتموا فقول بعضهم لبعض نحن خير منه واعلم
وحدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله اني جاعل في الارض
الاية قال ان الله خلق الملايكة يوم الاربعا وخلق الجن يوم الخميس وخلق ادم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن
فكانت الملايكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدما وكان الفساد في الارض فمن ثم قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وحدثت عن عمار بن الحسين قال اخبرنا عبد الله بن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع بمثله عرضهم على الملايكة فقال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين الى قوله انك انت العليم
الحكيم قال وذلك حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فلما
عرفوا انه جاعل في الارض خليفة قالوا بينهم لن يخلق الله خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم فاراد الله ان يخبرهم
انه قد فضل عليهم ادم وعلم ادم الاسما كلها فقال للملايكة انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين الى قوله واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون فكان الذي ابدوا حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وكان الذي
كتموا بينهم قولهم لن يخلق الله خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم فعرفوا ان الله فضل عليهم ادم في العلم والكرم
وقال ابن زيد بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بما حدثني به يونس بن عبد
الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما خلق الله النار ذعرت منها الملايكة ذعرا شديدا وقالوا ربنا لما
خلقت هذه النار ولاي شي خلقتها قال لمن عصاني من خلقي قال ولم يكن لله خلق يوميذ الا الملايكة والارض ليس
فيها خلق انما خلق ادم بعد ذلك وقرا قول الله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا قال عمر بن
الخطاب يا رسول الله ليت ذلك الحين ثم قال وقالت الملايكة يا رب ويأتي علينا دهر نعصيك فيه لا يرون له
خلقا غيرهم قال لا اني اريد ان اخلق في الارض خلقا واجعل فيها خليفة يسفكون الدما ويفسدون في الارض
فقالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وقد اخترتنا فاجعلنا نحن فيها فنحن نسبح بحمدك ونقدس
لك ونعمل فيها بطاعتك واعظمت الملايكة ان يجعل الله في الارض من يعصيه فقال اني اعلم ما لا تعلمون يا ادم
انبيهم باسمايهم فقال فلان وفلان فلما راوا ما اعطاه الله من العلم عليهم اقروا لادم بالفضل عليهم وابى الخبيث
ابليس ان يقر له قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها
وقال ابن اسحق بما حدثني به ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما اراد الله ان
يخلق ادم بقدرته ليبتليه ويبتلي به لعلمه بما في ملايكته وجميع خلقه وكان اول بلا ابتليت به الملايكة مما لها فيها
ما تحب وما تكره للبلا والتمحيص لما فيهم مما لم يعلموا واحاط به علم الله منهم جمع الملايكة من سكان السموات والارض
ثم قال اني جاعل في الارض خليفة يقول ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها خلقا ليس منكم ثم اخبرهم بعلمه فقال
يفسدون في الارض ويسفكون الدما ويعملون بالمعاصي فقالوا جميعا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا نعصي ولا ناتي شيا كرهته قال اني اعلم ما لا تعلمون قال اي فيكم ومنكم
ولم يبدها لهم من المعصية والفساد وسفك الدما واتيان ما اكره منهم مما يكون في الارض مما ذكرت في بني ادم
قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين الى قوله
فقعوا له ساجدين فذكر لنبيه صلى الله عليه وسلم الذي كان من ذكره ادم حين اراد خلقه ومراجعة الملايكة اياه
فيما ذكر لهم منه فلما عزم الله تعالى ذكره على خلق ادم قال للملايكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون بيدي تكرمة
تكرمة له وتعظيما لامره وتشريفا له حفظت الملايكة عهده ووعوا قوله واجمعوا الطاعة الا ما كان من عدو الله
ابليس فانه صمت على ما كان في نفسه من الحسد والبغي والتكبر والمعصية وخلق الله ادم من ادمة الارض من طين
لازب من حما مسنون بيديه تكرمة له وتعظيما لامره وتشريفا له على ساير خلقه قال ابن اسحق فيقال
والله اعلم انه لما انتهى الروح الى راسه عطس فقال الحمد لله فقال له ربه يرحمك الله ربك ووقع الملايكة حين استوى

سجوداً له حفظاً للعهد الذي عهد اليهم وطاعة لامره الذي امرهم به وقام عدو الله ابليس من بينهم فلم يسجد
مكابراً متعظماً بغياً وحسداً فقال له يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الى لاملان جهنم منك وممن
تبعك منهم اجمعين قال فلما فرغ الله من ابليس ومعاتبته وابى الا المعصية اوقع عليه اللعنة واخرجه من الجنة
اقبل على ادم وقد علمه الاسما كلها فقال يا ادم انبيهم باسمايهم فلما انباهم باسمايهم قال الم اقل لكم انى اعلم
غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم اى انا احمدك فيما علمتنا فاما ما لم تعلمنا فانت اعلم به فكان ما سمى ادم من شى كان اسمه الذي هو
عليه الى يوم القيمة **وقال** ابن جريج بما حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج
قال انما تكلموا بما اعلمهم انه كاين من خلق ادم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما **وقال**
بعضهم انما قالت الملايكة ما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما لان الله اذن لها فى السوال
عن ذلك بعد ما اخبرها ان ذلك كاين من بنى ادم فسالته الملايكة فقالت على التعجب منها وكيف يعصونك يا رب
وانت خالقهم فاجابهم ربهم انى اعلم ما لا تعلمون يعنى ان ذلك كاين منهم وان لم تعلموه انتم ومن بعض من ترونه لى
طايعاً يعرفهم بذلك قصور علمهم عن علمه **وقال** بعض اهل العربية قول الملايكة اتجعل فيها من يفسد
فيها على غير وجه الانكار منهم على ربهم وانما سالوا ليعلموا واخبروا عن انفسهم انهم يسبحون وقال قالوا ذلك لانهم
كرهوا ان يعصى الله لان الجن قد كانت امرت قبل ذلك فعصت وقال بعضهم ذلك من الملايكة على وجه
الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك فكانهم قالوا يا رب خبرنا مسلة استخبار منهم لله على وجه مسلة التوبيخ قال
ابو جعفر واولى هذه التاويلات بقول الله جل ثناوه مخبرا عن ملايكته قيلها له اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا انكارا منها لما اعلمها ربها انه فاعل وان كانت قد استعظمت لما اخبرت
بذلك ان يكون لله خلق يعصيه واما دعوى من زعم ان الله جل ثناوه كان اذن لها بالسوال عن ذلك فسالته
على وجه التعجب فدعوى لا دلالة عليها فى ظاهر التنزيل ولا خبر بها من الحجة يقطع العذر وغير جايز ان يقال
فى تاويل كتاب الله بما لا دلالة عليه من بعض الوجوه التى تقوم بها الحجة واما وصف الملايكة من وصف
فى استخبارها ربها عنه بالفساد فى الارض وسفك الدما فغير مستحيل فيه ما روى عن ابن عباس وابن مسعود
من القول الذي رواه السدى ووافقهما عليه قتادة من التاويل وهو ان يكون الله جل ثناوه اخبرهم انه جاعل
فى الارض خليفة يكون له ذرية يفعلون كذا وكذا فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها على ما وصفت من
الاستخبار فان قال لنا قايل وما وجه استخبارها والامر على ما وصفت من انها قد اخبرت ان ذلك كاين قيل وجه
استخبارها حينيذ يكون على حال عند وقوع ذلك ومثل ذلك منهم ومسلتهم ربهم ان يجعلهم الخلفا فى الارض حتى
لا يعصوه وغير فاسد ايضا ما رواه الضحاك عن ابن عباس وتابعه عليه الربيع بن انس من ان الملايكة قالت
ذلك لما كان عندها من علم سكان الارض قبل ادم من الجن فقالت لربها اجاعل فيها انت مثلهم من الخلق يفعلون
مثل الذي كانوا يفعلون على وجه الاستعلام منهم لربهم لا على وجه الايجاب ان ذلك كاين كذلك فيكون ذلك منها
اخبارا عما لم يطلع عليه من علم الغيب وغير خطا ايضا ما قاله ابن زيد من ان يكون قيل الملايكة ما قالت من ذلك
على وجه التعجب منها من ان يكون لله خلق يعصى خالقه وانما تركنا القول بالذي رواه الضحاك عن ابن عباس
ووافقه عليه الربيع وبالذي قاله ابن زيد فى تاويل ذلك لانه لا خبر عندنا بالذي قالوه من وجه يقطع مجيه
العذر ويلزم سامعه به الحجة والخبر عما مضى وما قد سلف لا يدرك علم صحته الا بمجيه مجيا يمتنع منه التشاعر والتواطو
ويستحيل فيه الكذب والخطا والسهو وليس ذلك بموجود كذلك فيما حكاه الضحاك عن ابن عباس ووافقه عليه
الربيع وما الذي قاله ابن زيد فى تاويل ذلك لانه لا خبر عندنا بالذي قالوه من وجه يقطع مجيه العذر ويلزم
سامعه به الحجة والخبر عما مضى وما قد سلف لا يدرك علم صحته الا بمجيه مجيا يمتنع منه التشاعر والتواطو ويستحيل
فيه الكذب والخطا ولا فيما قاله ابن زيد فى تاويل ذلك فالاولى بتاويل الاية ما كان عليه من ظاهر
التنزيل دلالة مما يصح مخرجه فى المفهوم فان قال فان كان اولى التاويلات بالاية هو ما ذكرت من ان الله اخبر
الملايكة بان ذرية خليفته فى الارض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدما فمن اجل ذلك قالت الملايكة
اتجعل فيها من يفسد فيها فاين ذكر اخبار الله اياهم بذلك فى كتابه قيل له اكتفى بالدلالة ما قد ظهر من الكلام
عليه عنه كما قال الشاعر

• فلا تدفنونى ان دفنى محرم عليكم ولكن خامرى ام عامر •

فحذف قوله دعونى للتى يقال لها اذا اريد صيدها خامرى ام عامر اذ كان فيما اظهر من كلامه دلالة على
معنى مراده فكذلك ذلك فى قوله قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها لما كان فيه دلالة على ما ترك ذكره بعد
قوله انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها من الخبر عما يكون من افساد ذريته فى الارض

اكتفى بدلالته وحذف فترك ذكره كما ذكرنا من قول الشاعر ونظاير ذلك فى القران واشعار العرب وكلامها
اكثر من ان يحصى فلما ذكرنا من ذلك اخترنا ما اخترنا من القول فى تاويل قوله قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما **القول فى تاويل قوله ونحن نسبح بحمدك قال** ابو جعفر اما قوله ونحن نسبح
بحمدك فانه يعنى انا نعظمك بالحمد لك والشكر كما قال جل ثناوه فسبح بحمد ربك وكما قال والملايكة يسبحون بحمد
ربهم وكل ذكر لله عند العرب فتسبيح وصلوة يقول الرجل منهم قضيت سبحتى من الذكر والصلوة وقد قيل ان التسبيح
صلوة الملايكة **حدثنا** ابو حميد قال حدثنا يعقوب القمى عن جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد قال كان النبى
صلى الله عليه وسلم يصلى فمر رجل من المسلمين على رجل من المنافقين فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يصلى
وانت جالس فقال له امض الى عملك ان كان لك عمل فقال ما اظن الا سيمر عليك من ينكر عليك فمر عليه عمر بن الخطاب
فقال له يا فلان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى وانت جالس فقال له مثلها فقال هذا من عملى فوثب عليه
فضربه حتى انتهى ثم دخل المسجد فصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما انفتل النبى صلى الله عليه وسلم قام
اليه عمر فقال يا نبى الله مررت انفا على فلان وانت تصلى فقلت له النبى صلى الله عليه وسلم يصلى وانت جالس
فقال مر الى عملك ان كان لك عمل فقال النبى صلى الله عليه وسلم فهلا ضربت عنقه فقام عمر مسرعا فقال يا عمر
ارجع فان غضبك عز ورضاك حكم ان لله فى السموات السبع ملايكة يصلون له غنى عن صلوة فلان فقال
عمر يا نبى الله وما صلوتهم فلم يرد عليه شيا فاتاه جبريل فقال يا نبى الله سالك عمر عن صلوة اهل السما قال
نعم فقال اقرا على عمر السلام واخبره ان اهل السما سجود الى يوم القيمة يقولون سبحان رب العزة والجبروت واهل
السما الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان الحى الذي لا يموت قال ابو جعفر وحدثنى يعقوب بن ابراهيم
وسهل بن موسى الرازى قالا حدثنا ابن علية قالا اخبرنا الجريرى عن ابى عبد الله الجسرى عن عبد الله بن الصامت
عن ابى ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده او ان ابا ذر عاد النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله بابى انت اى الكلام احب الى الله فقال ما اصطفى الله لملايكته سبحان ربى وبحمده سبحان ربى وبحمده فى
اشكال لما ذكرنا من الاخبار كرهنا اطالة الكتاب باستقصايه واصل التسبيح لله عند العرب التنزيه له من
اضافة ما ليس من صفاته اليه من ذلك كما قال اعشى بنى ثعلبة

• اقول لما جاءنى فخره سبحان من علقمة الفاخر •

يريد سبحان الله من فخر علقمة اى تنزيها لله مما اتى علقمة من الافتخار على وجه النكير منه لذلك وقد اختلف
اهل التاويل فى معنى التسبيح والتقديس فى هذا الموضع فقال بعضهم قوله نسبح بحمدك نصلى لك ذكر من قال
ذلك حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك وعن
ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال يقولون نصلى لك وقال اخرون نسبح لك التسبيح المعلوم ذكر من **قال** ذلك حدثنا
الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ونحن نسبح بحمدك قال التسبيح
التسبيح **القول فى تاويل قوله ونقدس لك قال** ابو جعفر والتقديس هو التطهير والتعظيم
ومنه قولهم سبوح قدوس يعنى بقولهم سبوح تنزيه لله وبقولهم قدوس طهارة له وتعظيم ولذلك قيل للارض
ارض مقدسة يعنى بذلك المطهرة فمعنى قول الملايكة اذا ونحن نسبح بحمدك ننزهك ونبريك مما يضيفه اليك
اهل الشرك بك ونصلى لك ونقدس لك ننسبك الى ما هو من صفاتك من الطهارة من الادناس وما اضاف اليك
اهل الكفر بك وقد قيل ان تقديس الملايكة لربها صلوتها له كما حدثنا به الحسن من الطهارة من الادناس وما
اضاف اليك اهل الكفر بك وقد قيل ان تقديس الملايكة لربها صلاتها له حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ونقدس لك قال التقديس الصلوة وقال بعضهم نقدس لك نعظمك ونمجدك
ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هاشم بن القسم قال حدثنا ابو سعيد المودب
قال حدثنا اسمعيل عن ابى صالح فى قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمك ونمجدك **وحدثنى**
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل جميعا
عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله ونقدس لك قال نعظمك ونكبرك **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن
الفضل عن ابن اسحق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا نعصى ولا ناتى شيا نكرهه **وحدثت** عن المنجاب
قال حدثنا بشر عن ابى روق عن الضحاك فى قوله ونقدس لك قال التقديس التطهير واما قول من قال ان
التقديس الصلوة والتعظيم فان معنى قوله ذلك راجع الى المعنى الذي ذكرناه من التطهير من اجل ان صلوتها
لربها تعظيم منها له وتطهير ما ينسبه اليه اهل الكفر به ولو كان مكان ونقدس لك ونقدسك كان فصيحا

من الكلام وذلك ان العرب تقول فلان يسبح الله ويقدسه ويسبح الله ويقدس له بمعنى واحد وقد جاء بذلك
القران قال الله جل ثناؤه كي نسبحك كثيرا في موضع اخر يسبح لله ما في السموات وما في الارض القول
في تاويل قوله تعالى **قال اني اعلم ما لا تعلمون** قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال
بعضهم يعني بقوله اعلم ما لا تعلمون مما اطلع عليه من ابليس واضماره المعصية لله واخفائه الكبر مما اطلع عليه
تبارك وتعالى منه وخفي على ملائكته ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء قال ثنا عثمان بن سعيد
قال ثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس اني اعلم ما لا تعلمون يقول اني قد اطلعت من قلب
ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره وحدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود عن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم اني اعلم ما لا تعلمون يعني من شان ابليس وحدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد وحدثنا
ابن بشار قال حدثنا مؤمل قالا جميعا حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من
ابليس المعصية وخلقه وحدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا سفيان عن علي بن
بذيمة عن مجاهد بمثله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة
عن مجاهد في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثني جعفر بن محمد البزوري
قال حدثنا حسن بن بشر عن حمزة الزيات عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس
كتمانه الكبر ان لا يسجد لادم وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وحدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن
مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال قال مجاهد
في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وقال مرة ادم وحدثني المثنى قال حدثنا
حجاج بن المنهال قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبد الوهاب بن مجاهد يحدث عن ابيه في قوله اني اعلم ما لا
تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وعلم من ادم الطاعة وخلقه لها وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه والثوري عن علي بن بذيمة عن مجاهد في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال
علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اني اعلم ما لا تعلمون اي فيكم
ومنكم ولم يبد لكم من المعصية والفساد وسفك الدماء وقال اخرون معنى ذلك اني اعلم ما لا تعلمون من انه يكون من
تلك الخليفة اهل الطاعة والولاية لله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد
عن قتادة قال اني اعلم ما لا تعلمون فكان في علم الله انه سيكون من تلك الخليفة انبياء ورسل وقوم صالحون وساكنوا الجنة
وهذا الخبر من الله جل ثناؤه ينبئ عن ان الملائكة التي قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء استفظعت ان
يكون لله خلق يعصيه وعجبت منه اذ اخبرت ان ذلك كائن فلذلك قال لهم ربهم اني اعلم ما لا تعلمون يعني بذلك
والله اعلم انكم لتعجبون من امري وتستفظعونه وانا اعلم انه في بعضكم وتصفون انفسكم بصفة اعلم خلافها من بعضكم
وتعرضون بامر قد جعلته لغيركم وذلك ان الملائكة لما اخبرها ربها بما هو كائن من ذرية خليفته من الفساد
وسفك الدماء قالت لربها يا ربنا اتجعل في الارض خليفة من غيرنا يكون من ذريته من يعصيك ام منا فانا لك
نعظمك ونصلي لك ونطيعك ولا نعصيك ولم يكن عندها علم بما قد انطوى كشحا عليه ابليس من استكباره
على ربه فقال لهم ربهم اني اعلم غير الذي تقولون من بعضكم وذلك هو ما كان مستورا عنهم من امر ابليس وانطوائه
على ما كان قد انطوى عليه من الكبر وعلى قيلهم ذلك ووصفهم انفسهم بالعموم من الوصف عوتبوا القول
في تاويل قوله تعالى ذكره **وعلم ادم** قال ابو جعفر حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يعقوب
القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رب العزة ابليس فاخذ من اديم الارض من عذبها
وملحها فخلق منه ادم ومن ثم سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا
ابو احمد الزبيري قال حدثنا عمرو بن ثابت عن ابيه عن جده عن علي قال ان ادم خلق من اديم الارض فيه الطيب والصالح
والردي فكل ذلك انت راء في ولده الصالح والردي وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا مسعود عن ابي حصين عن سعيد بن جبير قال خلق ادم من اديم الارض فسمي ادم وحدثنا
ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن ابي حصين عن سعيد بن جبير قال انما سمي ادم لانه
خلق من اديم الارض وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر
ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم ان ملك الموت لما بعث لياخذ من الارض تربة ادم اخذ من وجه الارض وخلط فلم ياخذ من مكان واحد
من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو ادم مختلفين ولذلك سمي ادم لانه اخذ من اديم الارض وقد
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يحقق ما قال من حكينا قوله في معنى ادم وذلك ما حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن عوف وحدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب
الثقفي وحدثنا محمد بن بشار وعمر بن شبة قالا ثنا يحيى بن سعيد قالوا حدثنا عوف وحدثني محمد بن
عمارة الاسدي قال حدثنا اسمعيل بن ابان قال ثنا عنبسة عن عوف الاعرابي عن قسامة بن زهير عن
ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض
فجاء بنو ادم على قدر الارض جاء منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب
فعلى التاويل الذي تاول له ادم بمعنى انه خلق من اديم الارض يجب ان يكون اصل ادم فعلا سمي به ابو البشر
كما سمي احمد بالفعل من الاحماد واسعد من الاسعاد فلذلك لم يجر ويكون تاويله حينئذ ادم الملك الارض
يعني به بلغ ادمها وادمها وجهها الظاهر لراي العين كما قيل لكل ذي جلد له ادمة ومن ذلك سمي الادام
اداما لانه صار كالجلدة العليا مما هي منه ثم نقل من الفعل فجعل اسما للشخص بعينه القول
في تاويل قوله **الاسماء كلها** قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في الاسماء التي علمها ادم ثم عرضها
على الملائكة فقال ابن عباس ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي
روق عن الضحاك عن ابن عباس قال علم الله ادم الاسماء كلها وهي هذه الاسماء التي يتعارف بها الناس انسان
ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها وحدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وعلم ادم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شيء وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وعلم ادم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شيء
وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الجرمي عن محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن خصيف عن
مجاهد قال علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شيء وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سالم الافطس
عن سعيد بن جبير قال علمه اسم كل شيء حتى البعير والبقرة والشاة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
شريك عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس قال علمه اسم القصعة والفسوة والفسية وحدثنا
احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن عاصم بن كليب عن الحسن بن سعد عن ابن عباس وعلم
ادم الاسماء كلها قال حتى الفسوة والفسية حدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب
عن قيس عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس في قول الله وعلم ادم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شيء حتى
الهنة والهنية والفسوة والضرطة وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم بن
كليب قال قال ابن عباس علمه القصعة من القصيعة والفسوة من الفسية وحدثنا بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله وعلم ادم الاسماء كلها حتى بلغ انك انت العليم الحكيم فقال يا ادم
انبئهم باسمائهم فانبا كل صنف من الخلق باسمه والجاه الى جنسه وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد
الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله وعلم ادم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شيء هذا جبل وهذا بحر وهذا
كذا وكذا لكل شيء ثم عرض تلك الاسماء على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وحدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر عن الحسن قال حدثني حجاج
وحدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال اسم كل شيء وقال اخرون علم ادم
الاسماء كلها اسماء الملائكة ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قوله وعلم ادم الاسماء كلها قال اسماء الملائكة وقال اخرون انما علمه اسماء ذريته ذكر من قال
ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلم ادم الاسماء كلها
قال اسماء ذريته اجمعين واولى هذه الاقوال بالصواب واشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة قول من قال
في قوله وعلم ادم الاسماء كلها انها اسماء ذريته واسماء الملائكة دون سائر اجناس الخلق وذلك ان الله جل ثناؤه
قال ثم عرضهم على الملائكة يعني بذلك اعيان المسمين بالاسماء التي علمها ادم ولا تكاد العرب تكني بالهاء والميم الا
عن اسماء بني ادم والملائكة فاما اذا كانت عن اسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفنا فانها تكني عنها بالهاء والالف
او بالهاء والنون فقالت عرضهن او عرضها وكذلك تفعل اذا كنت عن اصناف من الخلق كالبهائم والطير وسائر
اصناف الامم وفيها اسماء بني ادم والملائكة يعني عنها بما وصفنا من الهاء والنون او الهاء والالف وربما كنت عنها

اذا كان كذلك بالهاء والميم كما قال جل ثناؤه والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع فكنى عنها بالهاء والميم وهي اصناف مختلفة فيها الادمي وغيره وذلك وان كان جائزا فان الغالب المستفيض في كلام العرب ما وصفنا من اخراجهم كناية اسماء اجناس الامم اذا هن اختلطت بالهاء والالف والهاء والنون فلذلك قلت اولى بتاويل الاية ان تكون الاسماء التي علمها ادم اسماء اعيان بني ادم واسماء الملائكة وان كان ما قال ابن عباس جائزا على مثال ما جاء في كتاب الله من قوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الاية وقد ذكرنا انها في حرف عبد الله ابن مسعود ثم عرضهن وانها في حرف ابي ثم عرضها ولعل ابن عباس تاول ما تاول من قوله علمه كل شيء حتى الفسوة والفسية على قراءة ابي فانه فيما بلغنا كان يقرا قراءة ابي وتاويل ابن عباس على ما حكي عن ابي من قراءته غير مستنكر بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب على نحو ما تقدم وصفي ذلك القول في تاويل قوله **ثم عرضهم على الملائكة قال**

ابو جعفر قد تقدم ذكرنا التاويل الذي هو اولى بالاية على قراءتنا ورسم مصحفنا وان قوله ثم عرضهم على الملائكة بالدلالة على بني ادم والملائكة اولى منه بالدلالة على اجناس الخلق كلها وان كان غير فاسد ان يكون دالا على جميع اصناف الامم للعلل التي وصفنا ويعني جل ثناؤه بقوله ثم عرضهم ثم عرض اهل الاسماء على الملائكة وقد اختلف المفسرون في تاويل قوله ثم عرضهم على الملائكة نحو اختلافهم في قوله وعلم ادم الاسماء كلها وسانذكر قول من انتهى الينا عنه فيه قول — حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس عرضهم على الملائكة ثم عرض هذه الاسماء يعني اسماء جميع الاشياء التي علمها ادم من اصناف جميع الخلق وحدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرضهم ثم عرض الخلق على الملائكة وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اسماء ذريته كلها اخذهم من ظهره قال ثم عرضهم على الملائكة وحدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ثم عرضهم قال علمه اسم كل شيء ثم عرض تلك الاسماء على الملائكة وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ثم عرضهم عرض اصحاب الاسماء على الملائكة وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس ابن حصيف عن مجاهد ثم عرضهم على الملائكة يعني عرض الاسماء الحمامة والغراب وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر عن الحسن وقتادة قالا علمه اسم كل شيء وجعل يسمي كل شيء باسمه وعرضت عليه امة امة القول في تاويل قوله **فقال انبئوني باسماء هؤلاء قال**

ابو جعفر وتاويل قوله انبئوني اخبروني كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس انبئوني يقول اخبروني باسماء هؤلاء ومنه قول نابغة بني ذبيان • وانباه المنبي ان حيا حلولا من حرام او جذام •

يعني بقوله انباه اخبره واعلمه القول في تاويل قوله تعالى ذكره باسماء هؤلاء قال

ابو جعفر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله باسماء هؤلاء قال باسماء هذه التي حدثت بها ادم وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين يقول باسماء هؤلاء الذي حدثت بها ادم القول في تاويل قوله تعالى ذكره **باسماء هؤلاء قال**

ابو جعفر اختلف اهل التاويل في ذلك فحدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان وسعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة وحدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان كنتم صادقين ان بني ادم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء وحدثنا القسم ابن الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر عن الحسن وقتادة فقالا انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لم اخلق خلقا الا كنتم اعلم منه فاخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بتاويل الاية تاويل ابن عباس ومن قال بقوله ومعنى ذلك فقال انبئوني باسماء من عرضته عليكم ايها الملائكة القائلون اتجعل في الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء من غيرنا ام منا فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ان كنتم صادقين في قيلكم اني ان جعلت خليفتي في الارض من

غيركم

من غيركم عصاني ذريته وافسدوا وسفكوا الدماء وان جعلتكم فيها اطعتموني واتبعتم امري بالتعظيم لي والتقديس فانكم ان كنتم لا تعلمون اسماء هؤلاء الذين عرضتهم عليكم من خلقي وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعاينونهم وعلمه غيركم بتعليمي اياه فانتم بما هو غير موجود من الامور الكائنة التي لم توجد بعد وبما هو مستتر من الامور التي هي موجودة عن اعينكم احرى ان تكونوا غير عالمين فلا تسالوني ما ليس لكم به علم فاني اعلم بما يصلحكم ويصلح خلقي وهذا الفعل من الله جل ثناؤه بملائكته الذين قالوا له اتجعل فيها من يفسد فيها من جهة عتابه جل ذكره اياهم نظير قوله جل جلاله لنبيه نوح صلوات الله عليه اذ قال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين فلا تسالن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فكذلك الملائكة سالت ربها ان يكون خلقه وهم في الارض يسبحونه ويقدسونه اذ كان ذريته من اخبرهم انه جاعله في الارض خليفة يفسدون فيها ويسفكون الدماء فقال لهم جل ذكره اني اعلم ما لا تعلمون يعني بذلك اني اعلم ان بعضكم فاتح المعاصي وخاتمها وهو ابليس منكرا بعد ذلك تعالى ذكره قولهم ثم عرفهم موضع هفوتهم في قيلهم ما قالوا من ذلك بتعريفهم قصور علمهم عما هم له شاهدون عيانا فكيف بما لم يروه ولم يخبروا عنه بعرضه ما عرض عليهم من خلقه الموجودين يومئذ وقيله لهم انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انكم ان استخلفتكم في ارضي سبحتموني وقدستموني وان استخلفت فيها غيركم عصاني ذريته وافسدوا وسفكوا الدماء فلما اتضح لهم موضع خطا قيلهم وبدت لهم هفوة زلتهم اتابوا الى الله بالتوبة فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فسارعوا الرجعة من الهفوة وبادروا الانابة من الزلة كما قال نوح حين عوتب في مسالته فقيل له فلا تسالن ما ليس لك به علم قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وكذلك فعل كل مسدد للحق موفق له سريعة الى الحق انابته قريبة الى الله اوبته وقد زعم بعض نحويي اهل البصرة ان قوله انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين لم يكن ذلك لان الملائكة ادعوا شيئا انما اخبر عن جهلهم بعلم الغيب وعلمه بذلك وفضله فقال انبئوني ان كنتم صادقين كقول الرجل للرجل انبئني بهذا ان كنت تعلم وهو يعلم انه لا يعلم يريد انه جاهل وهذا قول اذا تدبره متدبر علم ان بعضه مفسد بعضا وذلك ان قائله زعم ان الله جل ثناؤه قال للملائكة اذ عرض عليهم اهل الاسماء انبئوني باسماء هؤلاء وهو يعلم انهم لا يعلمونه ولا هم ادعوا علم شيء يوجب ان يوبخوا بهذا القول وزعم ان قوله ان كنتم صادقين نظير قول الرجل انبئني بهذا ان كنت تعلم وهو يعلم انه لا يعلم يريد انه جاهل ولا شك ان معنى قوله ان كنتم صادقين انما هو ان كنتم صادقين اما في قولكم واما في فعلكم لان الصدق في كلام العرب انما هو صدق في الخبر لا في العلم وذلك انه غير معقول في لغة من اللغات ان يقال صدق الرجل بمعنى علم فاذا كان ذلك كذلك فقد وجب ان يكون الله جل ذكره قال للملائكة على تاويل قول هذا الذي حكينا قوله في هذه الاية انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وهو يعلم انهم غير صادقين يريد بذلك انهم كاذبون وذلك هو عين ما انكره لانه زعم ان الملائكة لم تدع شيئا فكيف جاز ان يقال لها ان كنتم صادقين فانبئوني باسماء هؤلاء هذا مع خروج هذا القول الذي حكيناه عن صاحبه من اقوال جميع المتقدمين والمتاخرين من اهل التاويل والتفسير وقد حكي عن بعض اهل التفسير انه كان يتاول قوله ان كنتم صادقين بمعنى اذ كنتم صادقين ولو كانت ان بمعنى اذ في هذا الموضع لوجب ان تكون قراءتها بفتح الهمزة لان اذ اذا تقدمها فعل مستقبل صارت علة للفعل وسببا له وذلك كقول القائل قوم اذ قمت فمعناه اقوم من اجل انك قمت والامر بمعنى الاستقبال فمعنى الكلام لو كانت ان بمعنى اذ انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين مفتوحة الالف وفي اجماع جميع قراء اهل الاسلام على كسر الالف من ان دليل واضح على خطا تاويل من تاول ان بمعنى اذ في هذا الموضع القول في تاويل قوله تعالى ذكره **قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال**

ابو جعفر وهذا خبر من الله جل ذكره عن ملائكته بالاوبة اليه والتسليم علم ما لم يعلموه له وتبريهم من ان يعلموا او يعلم احد شيئا الا ما علمه تعالى ذكره وفي هذه الايات الثلث العبرة لمن اعتبر والذكرى لمن ادكر والبيان لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد عما اودع الله جل ثناؤه اي هذا القران من لطائف الحكم التي تعجز عن اوصافها الالسن وذلك ان الله جل ثناؤه احتج فيها لنبيه صلى الله عليه وسلم على من كان بين ظهرانيه من يهود بني اسرائيل باطلاعه اياه من علوم الغيب التي لم يكن جل ثناؤه اطلع عليها من خلقه الا خاصا ولم يكن مدركا علمه الا بالانباء والاخبار لتتقرر عندهم صحة نبوته ويعلموا ان ما اتاهم به من عنده ودل فيها على ان كل مخبر خبرا عما قد كان او عما هو كائن مما لم يكن ولما ياته به خبر ولم يوضع له على صحته برهان فمتقول ما يستوجب به من ربه العقوبة الا ترى ان الله جل ذكره رد على ملائكته قيلهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وعرفهم ان قيل ذلك لم يكن جائزا لهم بما عرفهم من قصور علمهم عند عرضه ما عرض عليهم من اهل الاسماء فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين

فلم يكن لهم مفزع الا الاقرار بالعجز والتبرؤ اليه الا ما علمهم بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فكان في ذلك اوضح
الدلالة وابين الحجة على كذب مقالة كل من ادعى شيئا من علوم الغيب من الحزاة والكهنة والعافة والمنجمة وذكرنا الذين
وصفنا امرهم من اهل الكتاب سوالف نعمه على ابايهم وايادية عند اسلافهم عند اصابتهم البيه واتيانهم الى طاعته
مستعطفهم بذلك الى الرشاد ومستعتبهم به الى النجاة وحذرهم بالاصرار والتمادي في البغي والضلال حلول
العقاب بهم تظير ما احل بعدوه ابليس اذ تمادى في البغي والخسار واما تاويل قوله سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
فهو كما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قالوا سبحانك تنزيها لله من ان يكون احد يعلم الغيب غيره تبنا اليك لا علم لنا الا ما علمتنا تبريا
منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت ادم وسبحان مصدر لا تصرف له ومعناه نسبحك كانهم قالوا نسبحك
تسبيحا وننزهك تنزيها ونبريك من ان نعلم شيا غير ما علمتنا القول في تاويل قوله **انك انت العليم الحكيم**
قال ابو جعفر وتاويل ذلك انك انت يا ربنا العليم من غير تعليم بجميع ما كان وما هو كاين والعالم
للغيوب دون جميع خلقك وذلك انهم نفوا عن انفسهم لا علم لنا الا ما علمتنا ان يكون لهم علم الا ما علمهم ربهم واثبتوا
ما نفوا عن انفسهم من ذلك لربهم بقولهم انك انت العليم يعنون بذلك العالم من غير تعليم اذ كان من سواك لا يعلم شيا
الا بتعليم غيره اياه والحكيم هو ذو الحكمة كما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية
عن علي عن ابن عباس العالم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمه وقد قيل ان معنى الحكيم الحاكم كما العليم
بمعنى العالم والخبير بمعنى الخابر القول في تاويل قوله تعالى **قال يا ادم انبيهم باسمايهم فلما انباهم باسمايهم
قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض** قال ابو جعفر ان الله جل ثناوه عرف ملايكته الذين سالوه ان يجعلهم الخلفا في
الارض ووصفوا انفسهم بطاعته والخضوع لامره دون غيرهم الذين يفسدون فيها ويسفكون الدما انهم من الجهل
بمواقع تدبيره ومحل قضاياه قبل اطلاعه اياهم عليه على نحو جهلهم باسما الذين عرضهم عليهم اذ كان ذلك مما لم
يعلمهم فيعلموه وانهم وغيرهم من اهل العباد لا يعلمون من العلم الا ما علمهم اياه ربهم وانه يخص بما شا من العلم من شا
من الخلق ويمنعه منهم من شا كما علم ادم اسما من عرض على الملايكة ومنعهم علمها الا بعد تعليمه اياهم فاما تاويل قوله
قال يا ادم انبيهم يقول اخبر الملايكة والها والميم اللتان في انبيهم كناية ذكرهما ولا الذي في قوله انبيوني باسما هولا
فلما انباهم يقول فلما اخبر ادم الملايكة باسما الذين عرضهم عليهم فلم يعرفوا اسماهم وايقنوا خطا قيلهم اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وانهم قد هفوا في ذلك وقالوا ما لا يعلمون كيفيته وقوع قضاياه في ذلك
لو وقع مانطقوا به قال لهم ربهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض والغيب هو ما غاب عن ابصارهم فلم يعاينوه
توبيخا من الله جل ثناوه لهم بذلك على ما سلف من قيلهم وفرط منهم من خطا مسالتهم كما حدثنا به محمد بن العلا
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال يا ادم انبيهم باسمايهم
يقول اخبرهم باسمايهم فلما انباهم باسمايهم قال الم اقل لكم ايها الملايكة خاصة اني اعلم غيب السموات والارض ولا
يعلمه غيري وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قصة الملايكة وادم فقال الله للملايكة كما لم
يعلموا هذه الاسما فليس لكم علم انما اردت ان اجعلهم ليفسدوا فيها هذا عندي قد علمته فكذلك اخفيت عنكم اني
اجعل فيها من يعصيني ومن يطيعني قال وسبق من الله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قال ولم تعلم الملايكة ذلك
ولم يدروه قال فلما راوا ما اعطى الله ادم من العلم اقروا لادم بالفضل القول في تاويل قوله تعالى **واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون** قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ذلك فروي عن ابن عباس في
ذلك ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
واعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول اعلم السر كما اعلم العلانية يعني ما كتم ابليس في نفسه من الكبر
والاغترار وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فهذا الذي ابدوا وما كنتم
تكتمون يعني ما اسر ابليس في نفسه من الكبر وحدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال
حدثنا عمرو بن ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ما اسر ابليس في نفسه
وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان في قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ما
اسر ابليس في نفسه من الكبر ان لا يسجد لادم وحدثني المثنى بن ابراهيم قال اخبرنا الحجاج الانماطي قال
حدثنا مهدي بن ميمون قال سمعت الحسن بن دينار قال للحسن ونحن جلوس عنده في منزله يا با سعيد ارايت قول
الله للملايكة خلقا عجبا فكانهم دخلهم من ذلك شي فاقبل بعضهم الى بعض واسروا ذلك بينهم فقالوا وما يهمكم من هذا

المخلوق

المخلوق ان الله لن يخلق خلقا الا كنا عليه اكرم منه وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال اسروا بينهم فقالوا يخلق الله ما يشا
ان يخلق فلن يخلق خلقا الا ونحن اكرم عليه منه وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فكان الذي ابدوا حين
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وكان الذي كتموا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم
فعرفوا ان الله فضل عليهم ادم في العلم والكرم بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا ابو جعفر واولى هذه الاقوال
بتاويل الاية ما قاله ابن عباس وهو ان معنى قوله واعلم ما تبدون واعلم مع علمي غيب السموات والارض ما
تظهرون بالسنتكم وما كنتم تكتمون وما كنتم تخفونه في انفسكم فلا يخفى علي شي سوا عندي سرايركم وعلانيتكم
والذي اظهروه بالسنتهم ما اخبر الله جل ثناوه عنهم انهم قالوه وهو قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والذي كانوا يكتمونه ما كان عليه منطويا ابليس من الخلاف على الله في
امره والتكبر لانه لا خلاف بين جميع اهل التاويل ان تاويل ذلك غير خارج من احد الوجهين الذي وصفت وهو
ما قلنا والاخر ما ذكرنا من قول الحسن وقتادة ومن قال ان معنى ذلك كتمان الملايكة بينهم لن يخلق الله خلقا
الا كنا اكرم عليه منه فاذ كان لا قول في تاويل ذلك الا احد القولين الذين وصفت ثم كان احدهما غير
موجوده على صحته الدلالة من الوجه الذي يجب التسليم له صح الوجه الاخر فالذي حكي عن الحسن وقتادة
ومن قال بقولهما في تاويل ذلك غير موجوده الدلالة على صحته من الكتاب ولا من خبر يجب به حجته والذي
قاله ابن عباس يدل على صحته خبر الله جل ثناوه عن ابليس وعصيانه اياه اذ دعاه الى السجود لادم فابى
واستكبر واظهاره لساير الملايكة من معصيته وكبره ما كان له كاتما قبل ذلك فان ظن ظان ان الخبر عن كتمان
الملايكة ما كانوا يكتمون لما كان خارجا مخرج الخبر عن الجميع كان غير جايز ان يكون ما روي في تاويل ذلك
عن ابن عباس ومن قال بقوله من ان ذلك خبر عن كتمان ابليس الكبر والمعصية صحيحا فقد ظن غير الصواب
وذلك ان من شان العرب اذا اخبرت خبرا عن بعض جماعة بغير تسمية شخص بعينه ان تخرج الخبر عنه
وذلك كقولهم قتل الجيش وهزموا وانما قتل الواحد او البعض منهم وهزم الواحد او البعض فيخرج الخبر
عن المهزوم منه والمقتول مخرج الخبر عن جميعهم كما قال جل ثناوه ان الذين ينادونك من ورا الحجرات اكثرهم
لا يعقلون ذكر ان الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فيه كان رجلا من جماعة من
بني تميم كانوا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج الخبر عنه مخرج الخبر عن الجماعة فكذلك قوله واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون اخرج الخبر مخرج الخبر عن الجميع والمراد به الواحد منهم القول في تاويل
قوله تعالى ذكره **واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين** قال
ابو جعفر اما قوله واذ قلنا فمعطوف على قوله واذ قال ربك للملايكة كانه قال جل ثناوه لليهود الذين كانوا
بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسرايل معددا عليهم نعمه ومذكرهم الاه على نحو الذي قد
وصفنا فيما مضى قبل اذكروا فعلي بكم اذ انعمت عليكم فخلقت لكم ما في الارض جميعا واذ قلت للملايكة اني جاعل
في الارض خليفة فكرمت اباكم ادم بما اتيته من علمي وفضلي وكرامتي واذ اسجدت له ملايكتي فسجدوا له ثم
استثنى من جميعهم ابليس فدل باستثنايه اياه منهم على انه منهم وانه ممن قد امر بالسجود معهم كما قال جل ثناوه انه
قد امر ابليس فيمن امره من الملايكة بالسجود لادم ثم استثناه جل ثناوه مما اخبر عنهم انهم فعلوه من السجود لادم
فاخرجه من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لامره وبطاعته ما اسنه للملايكة من السجود لعبده ادم ثم
اختلف اهل التاويل فيه هل هو من الملايكة ام هو من غيرهم فقال بعضهم بما حدثنا به ابو كريب قال
حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من
احيا الملايكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملايكة قال فكان اسمه الحرث قال وكان خازنا من خزان
الجنة قال وخلقت الملايكة من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار وهو لسان
النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن رجل عن عطا عن طاوس
عن ابن عباس قال كان ابليس قبل ان يركب المعصية من الملايكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان من اشد
الملايكة اجتهادا واكثرهم علما فلذلك دعاه الى الكبر وكان من حي يسمون جنا وحدثنا به ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن خلاد عن عطا عن طاوس او مجاهد ابي الحجاج عن ابن عباس وغيره بنحوه الا انه قال
كان ملكا من الملايكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وعمارها وكان سكان الارض فيهم يسمون الجن من بين
الملايكة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن

عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان
ابليس مع ملكه خازنا وحدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا حسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال ابن عباس كان ابليس من اشراف الملائكة واكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء
الدنيا وكان له سلطان الارض قال قال ابن عباس كان من الجن انما سمي بالجنان انه كان خازنا عليها
كما يقال للرجل مكي ومدني وكوفي وبصري قال ابن جريج وقال اخرون هم سبط من الملائكة قبيله فكان اسم قبيلته
الجن وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك
ابن ابي نمر احدهما او كلاهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وكان يسوس ما
بين السماء والارض وحدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال
اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال كان
ابن عباس يقول كان من اشراف الملائكة واكرمهم قبيلة ثم ذكر مثل حديث ابن جريج الاول سواء وحدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا شيبان قال حدثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان
ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قبيل من الملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وكان ابن عباس يقول لو لم يكن
من الملائكة لم يؤمر بالسجود وكان على خزانة سماء الدنيا قال وكان قتادة يقول جن عن طاعة ربه وحدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ابليس كان من الجن قال كان
من قبيل الملائكة يقال لهم الجن وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال اما العرب فـ
يقولون ما الجن الا كل من اجتن فلم ير قال واما قوله الا ابليس كان من الجن اي كان من الملائكة وذلك ان الملائكة
اجتنوا فلم يروا وقد قال الله جل ثناؤه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وذلك
لقول قريش ان الملائكة بنات الله فيقول الله ان تكن الملائكة بناتي فابليس منها وقد جعلوا بيني وبين ابليس
وذريته نسبا قال وقد قال الاعشى اعشى بني قيس بن ثعلبة البكري وهو يذكر سليمان بن داود وما اعطاه الله

لو كان شيء خالدا او معمرا لكان سليمان البري من الدهر
براه الهي فاصطفاه عباده وملكه ما بين ثريا الى مصر
وسخر من جن الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر

قال فابت العرب في لغتها الا ان الجن كل ما اجتن يقول ما سمى الله الجن الا انهم اجتنوا فلم يروا
وما سمي بني ادم الا انهم ظهروا فلم يجتنبوا فما ظهر فهو انس وما اجتن فلم ير فهو جن وقال اخرون بما حدثنا
به محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط
وانه لاصل الجن كما ان ادم اصل الانس وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله الا ابليس كان من الجن الجاه الى نسبه فقال الله
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني الاية وهم يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وحدثنا ابن حميد قال
حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو سعيد اليحمدي اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا سوار بن الجعد
اليحمدي عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فاسره بعض
الملائكة فذهب به الى السماء وحدثني علي بن الحسين قال حدثني ابو نصر احمد بن محمد الخلال قال
حدثني سنيد بن داود قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن نمير وعثمان بن سعيد
ابن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبد
معها فلما امروا بالسجود لادم سجدوا فابى ابليس فلذلك قال الله الا ابليس كان من الجن وحدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا المبارك بن مجاهد ابو الازهر عن شريك بن عبد الله بن ابي
نمر عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلا يقال لهم الجن فكان ابليس منهم وكان ابليس
يسوس ما بين السماء والارض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما قال وحدثنا يونس عن ابن وهب قال قال
ابن زيد ابليس ابو الجن كما ادم ابو الانس وعلة من قال هذه المقالة ان الله جل ثناؤه اخبر في كتابه انه
خلق ابليس من نار السموم ومن مارج من نار ولم يخبر عن الملائكة انه خلقها من شيء من ذلك وان الله جل ثناؤه اخبر
انه من الجن فقالوا فغير جائز ان ينسب الى غير ما نسبه الله اليه قالوا ولابليس نسل وذرية والملائكة

لا تتناسل ولا تتوالد وان الله جل ثناؤه اخبر انه من الجن فقالوا فغير جائز ان ينسب الى غير ما نسبه الله
اليه حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا ابو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس
قال ان الله خلق خلقا فقال اسجدوا لادم فقالوا لا نفعل فبعث الله عليهم نارا تحرقهم ثم خلق
خلقا اخر فقال اني خالق بشرا من طين اسجدوا لادم قال فابوا فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم قال ثم خلق
هؤلاء فقال اسجدوا لادم قالوا نعم وكان ابليس من اولئك الذين ابوا ان يسجدوا لادم وهذه علل
تنبئ عن ضعف معرفة اهلها وذلك انه غير مستنكر ان يكون الله جل ثناؤه خلق اصناف ملائكته
من اصناف من خلقه شتى فخلق بعضا من نور وبعضا مما شاء من غير ذلك وليس في ما نزل الله جل ثناؤه
الخبر عما خلق منه ملائكته واخباره عما خلق منه ابليس ما يوجب ان يكون ابليس خارجا عن معناهم اذا
كان جائزا ان يكون خلق صنفا من ملائكته من نار كان منهم ابليس وان يكون افرد ابليس بان خلقه من
نار السموم دون سائر ملائكته وكذلك غير مخرجه ان يكون كان من الملائكة بان كان له نسل وذرية
لما ركب فيه من الشهوة واللذة التي نزعت من سائر الملائكة لما اراد الله به من المعصية واما خبر الله عنه انه
من الجن فغير مدفوع ان يسمى ما اجتن من الاشياء عن الابصار كلها جنا كما قد ذكرنا قبل في شعر الاعشى
فيكون ابليس والملائكة منهم لاجتنانهم عن ابصار بني ادم القول في معنى ابليس قال
ابو جعفر وابليس افعيل من الابلاس وهو الاياس من الخير والندم والحزن كما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال ابليس ابلسه الله من
الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته وحدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي قال كان اسم ابليس الحرث وانما سمي ابليس حين ابلس متحيرا وكما قال الله جل ثناؤه فاذا هم
مبلسون يعني انهم ايسون من الخير نادمون حزنا كما قال العجاج

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا

وقال رؤبة وحضرت يوم الخميس الاخماس وفي الوجوه صفرة وابلاس يعني به اكتئابا وكسوفا
فان قال قائل فان كان ابليس كما قلت افعيل من الابلاس فهلا صرف واجري قيل ترك اجراؤه استثقالا اذ
كان اسما لا نظير له من اسماء العرب فشبهته العرب اذ كان كذلك باسماء العجم التي لا تجرى وقد قالوا اسحق
باسم فلم يجروه وهو من اسحقه الله اسحاقا اذ كان وقع مبتدا اسما لغير العرب ثم تسمت به العرب فجرى
مجراه وهو من اسماء العجم في الاعراب فلم يصرف وكذلك ايوب انما هو فيعول من اب يؤوب وتاويل قوله ابى
يعني جل ثناؤه بذلك امتنع من السجود لادم فلم يسجد له واستكبر يعني بذلك انه تعظم وتكبر عن طاعة
الله في السجود لادم وهذا وان كان من الله جل ثناؤه خبرا عن ابليس فانه تقريع لضربائه من خلق الله
الذين يتكبرون عن الخضوع لامر الله والانقياد لطاعته فيما امرهم وفيما نهاهم عنه والتسليم له فيما اوجب
لبعضهم على بعض من الحق وكان ممن تكبر عن الخضوع لامر الله والتذلل لطاعته والتسليم لقضائه فيما
الزمهم من حقوق غيرهم اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبارهم
الذين كانوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته عارفين وبانه لله رسول عالمين ثم استكبروا مع علمهم
بذلك عن الاقرار بنبوته والاذعان لطاعته بغيا منهم له وحسدا فقرعهم الله بخبره عن ابليس الذي فعل في
استكباره عن السجود لادم حسدا له وبغيا نظير فعلهم في التكبر عن الاذعان لمحمد نبي الله صلى الله عليه وسلم
ونبوته اذ جاءهم بالحق من عند ربهم حسدا وبغيا ثم وصف ابليس بمثل الذي وصف به الذين ضربه لهم مثلا
في الاستكبار والحسد والاستنكاف عن الخضوع لمن امره الله بالخضوع له فقال جل ثناؤه وكان يعني ابليس
من الكافرين نعم الله عليه واياديه عنده بخلافه عليه فيما امره به من السجود لادم كما كفرت اليهود نعم
ربها التي اتاها واباها قبل من اطعام الله اسلافهم المن والسلوى واظلال الغمام عليهم وما لا يحصى من نعمه
التي كانت لهم خصوصا وما خص الذين ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم بادراكهم اياه ومشاهدتهم اياه حجة
الله عليهم فجحدت نبوته بعد علمهم به ومعرفتهم بنبوته حسدا وبغيا فنسبه الله جل ثناؤه الى الكافرين فجعله
من عدادهم في الدين والملة وان خالفهم في الجنس والنسبة كما جعل اهل النفاق بعضهم من بعض يعني بذلك ان
بعضهم من بعض في النفاق والضلال فكذلك قوله في ابليس كان من الكافرين كان منهم في الكفر بالله ومخالفته
امره وان كان مخالفا جنسه اجناسهم ونسبه نسبهم ومعنى قوله وكان من الكافرين انه كان حين ابى السجود
من الكافرين حينئذ وقد روي عن ابي العالية انه كان يقول في تاويل قوله وكان من الكافرين
في هذا الموضع وكان من العاصين حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا

ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله وكان من الكافرين يعني العاصين وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله وذلك شبيه بمعنى قولنا فيه وكان سجود الملائكة لادم تكرمة لادم وطاعة لله لا عبادة لادم كما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فكانت الطاعة لله والسجدة لادم اكرم الله ادم ان اسجد له ملائكته القول في تاويل قوله تعالى ذكره **وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة قال**

ابو جعفر وفي هذه الاية دلالة واضحة على صحة قول من قال ان ابليس اخرج من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لادم واسكنها ادم قبل ان يهبط ابليس الى الارض الا تسمعون الله جل ثناوه يقول وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فقد تبين ان ابليس انما ازلهما عن طاعة الله بعد ان لعن واظهر التكبر لان سجود الملائكة لادم كان بعد ان نفخ فيه الروح وحينئذ كان امتناع ابليس من السجود له وعند الامتناع من ذلك حلت عليه اللعنة كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس اقسم بعزة الله ليغوين ادم وذريته وزوجته الا عباده المخلصين منهم بعد ان لعنه الله وبعد ان اخرج من الجنة وقبل ان يهبط الى الارض وعلم الله ادم الاسماء كلها وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فرغ الله من ابليس ومعاتبته وابى الا المعصية اوقع عليه اللعنة ثم اخرجه من الجنة اقبل على ادم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا ادم انبئهم باسمائهم الى قوله انك انت العليم الحكيم ثم اختلف اهل التاويل في الحال التي خلقت لادم • زوجه والوقت الذي جعلت له سكنا •

فقال ابن عباس بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاخرج ابليس من الجنة حين لعن واسكن ادم الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ واذا عند راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسالها ما انت فقالت امراة قال ولم خلقت قالت تسكن الي قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه ما اسمها يا ادم قال حوا قالوا ولم سميت حوا قال لانها خلقت من شيء حي فقال الله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما فهذا الخبر ينبي عن ان حوا خلقت بعد ان سكن ادم الجنة فجعلت له سكنا وقال اخرون بل خلقت قبل ان يسكن ادم الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فرغ الله من معاتبة ابليس اقبل على ادم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا ادم انبئهم باسمائهم الى قوله انك انت العليم الحكيم قال ثم القيت السنة على ادم فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التورية وغيرهم من اهل العلم عن عبد الله بن عباس وغيره ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه لحما وادم نايم لم يهب من نومته حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حوا فسواها امراة ليسكن اليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومته راها الى جنبه فقال فيما يزعمون والله اعلم لحمي ودمي وزوجي فسكن اليها فلما زوجه الله تبارك وتعالى وجعل له سكنا من نفسه قال له قبلا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ويقال لامراة الرجل زوجه وزوجته والزوجة بالها اكثر في كلام العرب منها بغيرها والزوج بغير الها لغة لازد شنوة فاما الزوج الذي لا اختلاف فيه بين العرب فهو زوج المراة القول في تاويل قوله **وكلا منها رغدا حيث شئتما قال**

ابو جعفر اما الرغد فانه الواسع من العيش الهني الذي لا يعني صاحبه يقال ارغد فلان اذا اصاب واسعا من العيش الهني كما قال امرو القيس بن حجر •

• بينما المرء تراه ناعما يامن الاحداث في عيش رغد •

وكما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكلا منها رغدا قال الرغد الهني وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله رغدا قال لا حساب عليهم وحدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد فكلا منها رغدا اي لا حساب عليهم وحدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرغد سعة المعيشة فمعنى الاية وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك

الجنة

وزوجك الجنة وكلا من الجنة رزقا واسعا هنيا من العيش حيث شئتما كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ثم ان البلا الذي كتب على الخلق على ادم كما ابتلى الخلق قبله ان الله جل ثناوه احل له ما في الجنة ان ياكل منها رغدا حيث شئتما غير شجرة واحدة نهى عنها وقدم اليه فيها فما زال به البلا حتى وقع بالذي نهي عنه القول في تاويل قوله **ولا تقربا هذه الشجرة قال** ابو جعفر والشجر في كلام العرب كلما قام على ساق ومنه قول الله جل ثناوه والنجم والشجر يسجدان يعني بالنجم ما نجم من الارض من نبت وبالشجر ما استقل على ساق ثم اختلف اهل التاويل في عين الشجرة التي نهي عن اكل ثمرها ادم فقال بعضهم هي السنبلة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن النضر عن عكرمة عن ابن عباس قال الشجرة التي نهي عنها ادم هي السنبلة وحدثني يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة جميعا عن حصين عن ابي مالك في قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال هي السنبلة وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي وحدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قالا جميعا حدثنا سفيان عن حصين عن ابي مالك مثله وحدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية في قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال السنبلة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال الشجرة التي نهي عنها ادم هي السنبلة وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا القسم قال حدثني رجل من بني تميم ان ابن عباس كتب الى ابي الجلد يسله عن الشجرة التي اكل منها ادم والشجرة التي تاب عندها فكتب اليه ابو الجلد سالتني عن الشجرة التي نهي عنها ادم وهي السنبلة وسالتني عن الشجرة التي تاب عندها ادم وهي الزيتونة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن رجل من اهل العلم عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول الشجرة التي نهي عنها ادم البر وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله عنها ادم وزوجته السنبلة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل اليمن عن وهب بن منبه اليماني انه كان يقول هي البر ولكن الحبة منها في الجنة ككلى البقر الين من الزبد واحلى من العسل واهل التورية يقولون هو البر وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة انه حدث انها الشجرة التي تحتك بها الملائكة للخلد وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن جابر بن يزيد بن رفاعة عن محارب قال هي السنبلة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن زيد بن ابي عن الحسن قال هي السنبلة التي جعلها الله رزقا لولده في الدنيا قال ابو جعفر وقال اخرون هي الكرمة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس قال هي الكرمة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقربا هذه الشجرة هي الكرم وتزعم اليهود انها الحنطة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال الشجرة هي الكرم وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة ابن هبيرة قال هو العنب في قوله ولا تقربا هذه الشجرة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عن خلاد الصفار عن بيان عن الشعبي عن جعدة ابن هبيرة ولا تقربا هذه الشجرة قال الكرم وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة قال الشجرة التي نهي عنها ادم شجرة الخمر وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا الزبيري قال حدثنا عباد بن العوام قال حدثنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد ابن جبير قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال الكرم وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن السدي قال العنب وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد ابن قيس قال عنب وقال اخرون هي التينة ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن بعض اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال تينة والقول في ذلك عندنا ان الله جل ثناوه اخبر عباده ان ادم وزوجه اكلا من الشجرة التي نهاهما عن الاكل منها بعد ان بين الله جل ثناوه لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الاكل منها واشار لهما اليها بقوله ولا تقربا هذه الشجرة ولم يضع الله جل ثناوه لعباده المخاطبين بالقران دلالة على اي اشجار الجنة كان نهيه ادم ان يقربها بنص عليها باسمها ولا بدلالة عليها ولو كان لله في العلم باي ذلك من اي رضا لم يخل عباده من نصب دلالة لهم عليها يصلون بها الى معرفة عينها ليطيعوه

ميم

بعلمهم بها كما فعل ذلك في كل ما لا علم به لهم فالصواب في ذلك ان يقال ان الله جل ثناوه نهى ادم
وزوجته عن اكل شجرة بعينها من اشجار الجنة دون ساير اشجارها فخالفا الى ما نهاهما الله عنه فاكلا منه كما وصفهما
الله جل ثناوه به ولا علم عندنا باى ذلك من اى وقد قيل كانت شجرة البر وقيل كانت شجرة العنب وقيل
كانت شجرة التين وجاير ان يكون واحدا منها وذلك علم اذا علم لم ينفع العالم به علمه وان جهله جاهل لم
يضره جهله به القول في تاويل قوله تعالى ذكره **ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**

قال ابو جعفر اختلف اهل العربية في تاويل قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين فقال بعض نحوى الكوفيين تاويل ذلك لا تقربا هذه الشجرة فانكما ان قربتماها كنتما من الظالمين
فصار الثاني في موضع جواب الجزا وجواب الجزا يعمل فيه اوله كقولك ان تقم اقم فيجزم الثاني بجزم الاول فكذلك
قوله فتكونا لما وقعت الفا في موضع شرط الاول نصب بها وصيرت بمنزلة كي في نصبها الافعال المستقبلة
للزومها الاستقبال اذا كان اصل الجزا الاستقبال وقال بعض نحوى اهل البصرة تاويل ذلك لا تكونا لها اقرب
هذه الشجرة فان تكونا من الظالمين غير انه زعم ان اذ غير جايز اظهار معا مع لا ولكنها مضمرة لا بد منها ليصح الكلام
بعطف اسم وهي ان على الاسم كما غير جايز في قولهم عسى ان يفعل عسى الفعل ولا في قولك ما كان ليفعل ما كان لان
يفعل وهذا القول الثاني يفسده اجماع جميعهم على تخطية قول القايل سرني تقوم يا هذا وهو يريد سرني قيامك
فكذلك الواجب ان يكون خطا على هذا المذهب قول القايل لا تقم اذا كان المعنى لا يكن منك قيام وفي اجماع
جميعهم على صحة قول القايل لا تقم وفساد قول القايل سرني تقوم بمعنى سرني قيامك الدليل الواضح على فساد
دعوى المدعي ان مع لا التي في قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وجهان من التاويل احدهما ان يكون
فتكونا في نية العطف على قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا تاويله حينيذ ولا تقربا هذه الشجرة ولا تكونا من
الظالمين فيكون فيكونا حينيذ في معنى الجزم مجزوما بما جزم به ولا تقربا كما يقول القايل لا تكلم عمرا ولا تؤذه وكما
قال امرو القيس • فقلت له صوب ولا تجهدنه فيدرك من اخرى القطاه فتزلق •
فجزم فيدرك بما جزم به لا تجهدنه كانه كرر النهي والثاني ان يكون فيكونا من الظالمين بمعنى جواب النهي فيكون
تاويله حينيذ لا تقربا هذه الشجرة فانكما ان قربتماها كنتما من الظالمين كما تقول لا تشتم عمرا فيشتمك مجازاة فيكون
فتكونا حينيذ في موضع نصب اذا كان حرفا عطف على غير شكله لما كان في ولا تقربا حرف عامل فيه لا يصلح
اعادته فيه فنكون فيكونا فنصب على ما قد بينت في اول هذه المسلة واما تاويل قوله فتكونا من الظالمين فانه
يعني به فتكونا من المتعدين الى غير ما اذن لهم واتيح لهم فيه وانما عنى بذلك انكما ان قربتما هذه الشجرة كنتما على منهاج
من تعدى حدودي وعصى امري واستحل محارمي لان الظالمين بعضهم اوليا بعض والله ولي المتقين واصل الظلم
في كلام العرب وضع الشي في غير موضعه ومنه قول نابغة بني ذبيان •
• الا اوارى لاما ما ابينها والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد •
فجعل الارض مظلومة لان الذي حفر فيها النوى حفر في غير موضع الحفر فجعلها مظلومة لوضع الحفرة
منها في غير موضعها ومن ذلك قول ابن قمية في صفة غيث •
• ظلم البطاح به انهلال حريصه فصفا النطاف له بعيد المقلع
وظلمه اياه مجيبه في غير اوانه وانصبابه في غير مصبه ومنه ظلم الرجل جزوره وهو نحره اياه لغير علة وذلك
عند العرب وضع النحر في غير موضعه وقد يتفرع الظلم في معان يطول باحصايها الكتاب وسنبينها في
اماكنها اذا اتينا عليها ان شا الله تعالى واصل ذلك كله ما وصفنا من وضع الشي في غير موضعه القول
في تاويل قوله **فازلهما الشيطان عنها** **قال** ابو جعفر اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته
عامتهم فازلهما بتشديد اللام بمعنى استزلهما من قولك زل الرجل في دينه اذا هفا فيه واخطا فاتى ما ليس له
اتيانه فيه وازله غيره اذا سبب له ما يزل من اجله في دينه او دنياه ولذلك اضاف الله تعالى ذكره الى ابليس
خروج ادم وزوجته من الجنة فقال فاخرجهما يعني ابليس اخرجهما مما كانا فيه لانه كان الذي سبب لهما الخطيية
التي عاقبهما الله عليها فاخرجهما من الجنة وقراه اخرون فازالهما بمعنى ازالة الشي وذلك تنحيته عنه وقد
روي عن ابن عباس في تاويل قوله فازلهما ما حدثنا به القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال ابن عباس في تاويل قوله فازلهما الشيطان قال اغواهما واولى القراتين بالصواب قراة من قرا فازلهما لان
الله جل ثناوه قد اخبر في الحرف الذي يتلوه بان ابليس اخرجهما مما كانا فيه وذلك هو معنى قوله فازالهما فلا وجه
اذ كان معنى الازالة معنى التنحية والاخراج ان يقال فازالهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فيكون كقوله
فازالهما الشيطان عنها فازالهما مما كانا فيه ولكن المعنى المفهوم ان يقال فاستزلهما ابليس عن طاعة الله كما قال جل

ثناوه فازلهما الشيطان وقرات به القراة فاخرجهما باستزلاله اياهما عن الجنة فان قال لنا قايل وكيف
كان استزلال ابليس ادم وزوجته حتى اضيف اليه اخراجهما من الجنة قيل قد قالت العلما في ذلك اقوالا
سنذكر بعضها فحكي عن وهب بن منبه في ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مهرب قال سمعت وهب بن منبه يقول لما اسكن الله ادم وذريته
او زوجته الشك من ابي جعفر وهو في اصل كتابه وذريته ونهاه عن الشجرة وكانت شجرة غصونها متشعب
بعضها في بعض وكان لها ثمر تاكله الملايكة لخلدهم وهي الثمرة التي نهى الله ادم عنها وزوجته فلما اراد ابليس
ان يستزلهما دخل في جوف الحية وكانت للحية اربع قوايم كانها بختية من احسن دابة خلقها الله فلما دخلت
الحية الجنة خرج من جوفها ابليس فاخذ من الشجرة التي نهى الله عنها ادم وزوجته فجا به الى حوا فقال انظري
الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها واحسن لونها فاخذت حوا فاكلت منها ثم ذهبت بها الى ادم
فقالت انظر الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها واحسن لونها فاكل منها ادم فبدت لهما سواتهما
فدخل ادم في جوف الشجرة فناداه ربه يا ادم اين انت قال انا هنا يا رب قال الا تخرج قال استحي منك
يا رب قال ملعونة الارض التي خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكا قال ولم يكن في الجنة ولا في الارض
شجرة كان افضل من الطلح والسدر ثم قال يا حوا انت التي غررت عبدي فانك لا تحملين
حملا الا حملته كرها فاذا اردت ان تضعي ما في بطنك اشرفت على الموت مرارا وقال للحية انت التي دخل
الملعون في جوفك حتى غر عبدي ملعونة انت لعنة تتحول قوايمك في بطنك ولا يكن لك رزق الا التراب
انت عدو بني ادم وهم اعداوك حيث لقيت احدا منهم اخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ راسك قال عمر قيل
لوهب وما كانت الملايكة تاكل قال يفعل الله ما يشا وروي عن ابن عباس نحو هذه القصة حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة
عن ابن عباس وعن اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قال الله لادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها
رغدا حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين اراد ابليس ان يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنه
فاتى الحية وهي دابة لها اربع قوايم كانها البعير وهي كاحسن الدواب فكلمها ان تدخله في فمها حتى تدخل
به الى ادم فادخلته في فمها فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما اراد الله من الامر فكلمه من فمها فلم يبال
كلامه فخرج اليه فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يقول هل ادلك على شجرة ان اكلت منها
كنت ملكا مثل الله عز وجل او تكونا من الخالدين فلا تموتان ابدا وحلف لهما بالله اني لكما لمن الناصحين
وانما اراد بذلك ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما بهتك لباسهما وكان قد علم ان لهما سوءة لما كان يقرا
من كتب الملايكة ولم يكن ادم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فابى ادم ان ياكل منها فتقدمت حوا فاكلت ثم قالت
يا ادم كل فاني قد اكلت فلم يضرني فلما اكل ادم بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وحدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثني محدث ان الشيطان دخل الجنة
في صورة دابة ذات قوايم فكان يرى انه البعير قال فلعن فسقطت قوايمه فصار حية وحدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال وحدثني ابو العالية ان من الابل ما كان اولها من الجن
قال فابيحت له الجنة كلها الا الشجرة وقيل لهما لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال فاتى الشيطان حوا فبدا بها
فقال انهيتما عن شي قالت نعم عن هذه الشجرة فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
قال فبدت حوا فاكلت منها ثم امرت ادم فاكل منها قال وكانت شجرة من اكل منها احدث قال ولا ينبغي ان يكون
في الجنة حدث قال فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه قال فاخرج ادم من الجنة وحدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن بعض اهل العلم ان ادم حين دخل الجنة وراى ما فيها من الكرامة
وما اعطاه الله منها قال لو ان احدا كان فاغتر فيهما منه الشيطان لما سمعوا منه فاتاه من قبل الخلد وحدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت ان اول ما ابتداهما به من كيده اياهما انه ناح عليهما نياحة
احزنتهما حين سمعاها فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع
ذلك في انفسهما ثم اتاهما فوسوس اليهما فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تخلدان ان لم تكونا ملكين في نعمة الجنة فلا تموتان يقول الله جل ثناوه فدليهما
بغرور وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسوس الشيطان الى حوا في
الشجرة حتى اتى بها اليها ثم حسنها في عين ادم قال فدعاها ادم لحاجته قالت لا الا ان ياتي هاهنا فلما اتى قالت
لا الا ان ياكل من هذه الشجرة قال فاكلا منها فبدت لهما سواتهما قال وذهب ادم هاربا في الجنة فناداه ربه يا ادم

فدليهما

حتى تفوقا لا يا رب ولكن حملتني قال فاذا آدم اتى ابنين من نيل حوا اى رب فقال الله فارلهما على ان ادميها
في كل شهر مرة كما دميت هذه الشجرة وان احملها سفيهة فقد كنت خلقتها حليمة وان احملها تحمل كرها وتضع
كرها فقد كنت حملتها تحمل يسيرا وتضع يسيرا قال ابن زيد ولولا البلية التي اصابت حوا لكان نسا الدنيا
لا يحضن ولكن حليمات وكن يحملن يسيرا ويضعن يسيرا وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن
اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن سعيد بن المسيب قال سمعته يحلف بالله ما يستثني ما اكل آدم من الشجرة
وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن
ليث بن ابي سليم عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال ان عدو الله ابليس عرض نفسه على دواب الارض ايها تحمله
حتى يدخل به الجنة معه حتى يكلم آدم وزوجته وكل الدواب ابى ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها امنعك
من ابن آدم فانت في ذمتي ان انت ادخلتني الجنة فجعلته بين نابين من انيابها ثم دخلت به فكلمهما من فيها وكانت
كاسية تمشي على اربع قوائم فاعراها الله وجعلها تمشي على بطنها قال يقول ابن عباس اقتلوها حيث وجدتموها
اخفروا ذمة عدو الله فيها وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق واهل التوراة يدرسون
انما كلم آدم الحية ولم يفسروا التفسير ابن عباس وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابي معشر عن محمد بن قيس قال نهى الله آدم وحوا وسوس الشيطان الى آدم وقال ما نهاكما ربكما عن
هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال فعطت حوا الشجرة
فدميت الشجرة وسقط عنهما رياشهما الذي كان عليهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما
الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين لم اكلتها وقد نهيتك عنها قال يا رب اطعمتني
حوا فقال لحوا لم اطعمتيه قالت امرتني الحية فقال للحية لم امرتها قالت امرني ابليس قال ملعون مدحور اما انت
يا حوا كما دميت الشجرة تدمين في كل هلال واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين جرى على وجهك وسيشدخ
راسك من لقيك بالحجر اهبطوا بعضكم لبعض عدو وقد روينا هذه الاخبار عمن رويناها عنه من الصحابة واولى
ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله موافقا وقد اخبر الله تعالى ذكره عن ابليس انه وسوس لآدم وزوجته
ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وانه قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا
من الخالدين وانه قاسمهما اني لكما لمن الناصحين مدليا لهما بغرور ففي اخباره جل ثناوه عنه عدو الله انه
قاسم آدم وزوجته بقيله لهما اني لكما لمن الناصحين الدليل الواضح على انه قد باشر خطابهما بنفسه اما ظاهرا
لاعينهما واما مستجنا في غيره وذلك انه غير معقول في كلام العرب ان يقال قاسم فلان فلانا في كذا وكذا
اذا سبب له سببا وصل به اليه دون ان يحلف له والحلف لا يكون بتسبب السبب فكذلك قوله فوسوس اليه
الشيطان لو كان ذلك كان منه الى آدم على نحو الذي منه الى ذريته من تزيين اكل ما نهى الله آدم عن اكله من
الشجرة بغير مباشرة خطابه اياه بما استزله به من القول والحيل لما قال جل ثناوه وقاسمهما اني لكما لمن
الناصحين كما غير جائز ان يقول اليوم قائل ممن اتى معصية قاسمني ابليس انه لي ناصح فيما زين لي من المعصية
التي اتيتها فكذلك الذي كان من آدم وزوجته لو كان على النحو الذي يكون فيما بين ابليس اليوم وذرية
آدم لما قال جل ثناوه وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ولكن ذلك كان ان شا الله على نحو ما قال ابن عباس ومن
قال بقوله فاما سبب وصوله الى الجنة حتى كلم آدم بعد ان اخرجه الله منها وطرده عنها فليس فيما روي عن ابن
عباس ووهب بن منبه في ذلك معنى يجوز لذوي فهم مدافعته اذ كان ذلك قولا لا يدفعه عقل ولا خبر يلزم تصديقه
فيما روي بدفعه عقل ولا خبر يلزم تصديقه نفعه من حجة بخلافه وهو من الامور الممكنة والقول في ذلك انه قد
وصل الى خطابهما على ما اخبرنا الله جل ثناوه وممكن ان يكون وصل الى ذلك بنحو الذي قاله المتاولون بل ذلك
ان شا الله كذلك لتتابع اقوال اهل التاويل على تصحيح ذلك وان كان ابن اسحق قد قال في ذلك ما حدثنا به
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق في ذلك والله اعلم كما قال ابن عباس واهل
التوراة انه خلص الى آدم وزوجته بسلطانه الذي جعل الله له ليبتلي به آدم وذريته وانه ياتي ابن آدم في
نومته وفي يقظته وفي كل حال من احواله حتى يخلص الى ما اراد منه حتى يدعوه الى المعصية ويوقع في نفسه الشهوة
وهو لا يراه وقد قال الله فوسوس لهما الشيطان فاخرجهما مما كانا فيه وقال يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان
كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين
اوليا للذين لا يومنون وقد قال الله لنبيه عليه السلام قل اعوذ برب الناس ملك الناس الى آخر السورة ثم
ذكر الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قال ابن اسحق
وانما امر ابن آدم فيما بين عدو الله كامره فيما بينه وبين آدم فقال الله اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج

الك

انك من الصاغرين ثم خلص الى آدم وزوجته حتى كلمهما كما قص الله علينا من خبرهما قال فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فخلص اليهما بما خلص الى ذريته من حيث لا يريانه والله اعلم
اي ذلك كان فتابا الى ربهما وليس في يقين ابن اسحق لو كان قد اتقى في نفسه ان ابليس لم يخلص الى آدم
وزوجته بالمخاطبة بما اخبر الله عنه انه قال لهما وخاطبهما به ما يجوز لذي فهم الاعتراض به على ما ورد من
القول مستفيضا من اهل العلم مع دلالة الكتاب على صحة ما استفاض من ذلك بينهم فكيف بشكه والله يسال
التوفيق القول في تاويل قوله ﴿فاخرجهما مما كانا فيه﴾ قال ابو جعفر واما قوله
قوله فاخرجهما فانه يعني فاخرج الشيطان آدم وزوجته مما كانا فيه يعني مما كان فيه آدم وزوجته من
رغد العيش في الجنة وسعة نعيمها الذي كانا فيه وقد بينا ان الله جل ثناوه انما اضاف اخراجهما من الجنة
الى الشيطان وان كان الله هو المخرج لان خروجهما منها كان عن سبب من الشيطان واضيف ذلك اليه لتسببه
اياه كما يقول القائل لرجل وصل اليه منه اذى حتى تحول من اجله عن موضع كان يسكنه ما حولني من موضعي
الذي كنت فيه الا انت ولم يكن منه له تحويل ولكنه لما كان تحوله عن سبب منه جاز له اضافة تحويله اليه
القول في تاويل قوله ﴿وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ قال ابو جعفر يقال هبط
فلان ارض كذا وكذا او وادي كذا اذا حل ذلك كما قال الشاعر
ما زلت ارمقهم حتى اذا هبطت ايدي الركاب بهم من راكس فلقا
وقد ابان هذا القول من الله جل ثناوه عن صحة ما قلنا من ان المخرج آدم من الجنة هو الله جل ثناوه وان اضافة
الله الى ابليس ما اضاف اليه من اخراجهما كان على ما وصفنا ودل بذلك ايضا على ان هبوط آدم وزوجته وعدو
ابليس كان في وقت واحد بجمع الله اياهم في الخبر عن اهباطهم بعد الذي كان من خطيئة آدم وزوجته وتسبب
ابليس ذلك لهما على ما وصفه ربنا جل ذكره عنهم وقد اختلف اهل التاويل في المعنى بقوله اهبطوا مع اجماعهم
على ان آدم وزوجته ممن عني به فحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي عوانة عن اسمعيل بن سالم
عن ابي صالح اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحوا وابليس والحية وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وابليس
والحية وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
اهبطوا بعضكم لبعض عدو آدم وابليس والحية وذريته بعضهم اعدا لبعض وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بعضكم لبعض عدو قال آدم وذريته وابليس وذريته وحدثني المثنى
قال حدثنا آدم بن ابي اياس قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله بعضكم لبعض عدو قال يعني
آدم وابليس حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عمن حدثه
عن ابن عباس في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال بعضهم لبعض عدو آدم وحوا وابليس والحية وحدثني يونس
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثني من سمع ابن عباس يقول اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحوا
وابليس والحية وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال لهما
ولذريتهما قال فان قال قائل وما كانت عداوة ما بين آدم وزوجته وابليس والحية قيل اما عداوة ابليس آدم وذريته
فحسده اياه واستكباره عن طاعة الله في السجود له حين قال لربه انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
واما عداوة آدم وذريته ابليس فعداوة المومنين اياه لكفره بالله وعصيانه لربه في تكبره عليه ومخالفته امره وذلك
من آدم ومومني ذريته ايمان بالله واما عداوة ابليس آدم فكفر بالله واما عداوة ما بين آدم وذريته والحية فقد
ذكرنا ما روي في ذلك عن ابن عباس ووهب بن منبه وذلك هي العداوة التي بيننا وبينها كما روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ما سالمناهن منذ حاربناهن فمن ترك شيا منهن خيفة فليس منا حدثني محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم قال حدثنا حجاج بن رشدين قال حدثنا ابن شريح عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ما سالمناهن منذ حاربناهن فمن ترك شيا منهن خيفة فليس منا واحسب ان الحروب التي
بيننا كان اصله ما ذكره علماونا الذين قدمنا الرواية عنهم في ادخالها ابليس الجنة بعد ان اخرجه الله منها حتى
استزله عن طاعة ربه في اكل ما نهي عن اكله من الشجرة وقد حدثنا ابو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام
وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا آدم جميعا عن شيبان عن جابر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت هي والانسان كل واحد
منهما عدو لصاحبه ان راها افزعته وان لدغته اوجعته فاقتلها حيث وجدتها القول في تاويل
قوله ﴿ولكم في الارض مستقر﴾ قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثني

قال

المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ولكم
في الارض مستقر قال هو قوله الذي جعل لكم الارض فراشا وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله وجعل لكم قرارا وقال اخرون
معنى ذلك ولكم في الارض قرار في القبور ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي ولكم في الارض مستقر يعني القبور وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس قال ولكم في الارض
مستقر قال القبور وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال لي ابن زيد ولكم في الارض مستقر قال مقامهم فيها
والمستقر في كلام العرب هو موضع الاستقرار فان كان ذلك كذلك فحيث كان من الارض موجودا حالا
فذلك المكان من الارض مستقره وانما عنى الله جل ثناوه بذلك ان لهم في الارض مستقرا ومنزلا باماكنهم ومستقرهم
من الجنة والسما وكذلك قوله ومتاع يعني به ان لهم فيها متاع بمتاعهم في الجنة القول في تاويل قوله
تعالى ذكره **ومتاع الى حين** قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم ولكم فيها
بلاغ الى الموت ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
في قوله ومتاع الى حين قال بلاغ الى الموت وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل
عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس ومتاع الى حين قال الحيوة وقال اخرون يعني بقوله ومتاع الى حين
الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد ومتاع الى حين قال الى يوم القيمة الى انقطاع الدنيا وقال اخرون الى اجل ذكر من قال ذلك
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ومتاع الى حين قال الى اجل والمتاع
في كلام العرب كل ما استمتع به من شي في معاش استمتع به او رياش او زينة او لذة او غير ذلك فاذ كان ذلك كذلك
وكان الله جل ثناوه قد جعل حياة كل حي متاعا له يستمتع بها ايام حيوته وجعل الارض للانسان متاعا ايام حياته
بقراره عليها واغتذايه بما اخرج الله منها من الاقوات والثمار والتذاذه بما خلق فيها من الملاذ وجعلها من بعد
وفاته لجسمه كفاتا ولجسمه منزلا وقرارا وكان اسم المتاع يشمل جميع ذلك كان اولى التاويلات بالاية اذ لم يكن الله
جل ثناوه وضع دلالة دالة على انه قصد بقوله ومتاع الى حين بعضا دون بعض وخاصا دون عام في عقل
ولا خبر ان يكون ذلك في معنى العام وان يكون الخبر ايضا كذلك الى وقت يطول استمتاع بني ادم وبني ابليس بها
وذلك الى ان تبدل الارض غير الارض فاذا كان ذلك اولى التاويلات بالاية لما وصفنا فالواجب اذا ان يكون
تاويل الاية ولكم في الارض مستقر منازل ومساكن تستقرون فيها استقراركم كان في السموات وفي الجنان في
منازلكم منها واستمتاع منكم بها وبما اخرجت لكم منها وبما جعلت لكم فيها من المعاش والرياش والزين والملاذ وبما
اعطيتكم على ظهرها ايام حياتكم ومن بعد وفاتكم لارماسكم واجداثكم تدفنون فيها وتبلغون باستمتاعكم بها الى ان
ابدلكم بها غيرها القول في تاويل قوله تعالى ذكره **فتلقى ادم من ربه كلمات** قال ابو جعفر
اما تاويل قوله فتلقى فانه اخذ وقبل واصله التفعل من اللقا كما يتلقى الرجل الرجل يستقبله عند قدومه من غيبته
او سفره فكذلك ذلك في قوله فتلقى كانه استقبله فتلقاه بالقبول حين اوحى اليه او اخبر به فمعنى ذلك اذا
فلقى الله ادم كلمات توبة فتلقاها ادم من ربه واخذها عنه تائبا فتاب الله عليه بقيله اياها وقبوله اياها من ربه كما
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات الاية قال لقاهما
هذه الاية ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقد قرا بعضهم فتلقى ادم من ربه كلمات فجعل
الكلمات هي المتلقية ادم وذلك وان كان من جهة العربية جايزا اذا كان ما تلقاه الرجل فهو له متلق وما لقيه فقد
لقيه فصار للمتكلم ان يوجه الفعل الى ايهما شا ويخرج من الفعل ايهما احب فغير جايز عندي في القراة الا رفع ادم
على انه المتلقي الكلمات لاجماع الحجة من القراة واهل التاويل من علما السلف والخلف على توجيه التلقي الى ادم دون
الكلمات وغير جايز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة بقول من يجوز عليه السهو والخطا واختلف اهل التاويل في
اعيان الكلمات التي تلقاها ادم من ربه فقال بعضهم بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن ابن ابي
ليلى عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قال اي رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال اي
رب الم تنفخ في من روحك قال بلى قال اي رب الم تسكني جنتك قال بلى قال اي رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى
قال ارايت ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال بلى قال فهو قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وحدثني علي بن الحسن
قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس نحوه
وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فتلقى ادم من ربه

كلمات

كلمات فتاب عليه كان ادم قال لربه اذ عصاه رب ارايت ان انا تبت واصلحت فقال له ربه اني راجعك الى الجنة
وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه ذكر
لنا انه قال يا رب ارايت ان انا تبت واصلحت قال اذا ارجعك الى الجنة قال وقال الحسن انهما قالا ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وحدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن
الربيع عن ابي العالية في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات قال ان ادم لما اصاب الخطيئة قال يا رب ارايت ان تبت واصلحت
فقال الله اذا ارجعك الى الجنة فهي من الكلمات ومن الكلمات ايضا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين وحدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فتلقى ادم من ربه كلمات قال
رب الم تخلقني بيدك قيل له بلى قال ونفخت في من روحك قيل له بلى قال وسبقت رحمتك غضبك قيل له بلى
قال رب هل كنت كتبت هذا علي قيل له نعم قال رب ان تبت واصلحت هل انت راجعي الى الجنة قيل له نعم قال الله
فاجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال اخرون بما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع عبيد بن عمير يقول قال ادم يا رب خطيئتي
التي اخطاتها اشي كتبته علي قبل ان اخلقك قال كتبته علي فاغفره لي قال فهو قول الله فتلقى ادم من ربه
كلمات وحدثنا ابن سنان قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال اخبرني
من سمع عبيد بن عمير بمثله وحدثنا ابن سنان قال حدثنا وكيع بن الجراح قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز
ابن رفيع عمن سمع عبيد بن عمير يقول قال ادم فذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا الثوري عن عبد العزيز بن عمير مثله وقال اخرون بما حدثني به احمد بن عثمان بن حكيم الاودي قال حدثنا
عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا ابي قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن حميد بن نبهان عن عبد الرحمن بن زيد عن [illegible]
انه قال في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قال ادم اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك استغفرك واتوب اليك
تب علي انك انت التواب الرحيم وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو غسان قال اخبرنا ابو زهير وحدثنا
احمد بن اسحق الاهوازي قال اخبرنا ابو احمد قال حدثنا سفيان وقيس جميعا عن خصيف عن مجاهد في قوله
فتلقى ادم من ربه كلمات قال قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا حتى فرغ منها وحدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كان يقول في قول الله فتلقى ادم من ربه
كلمات الكلمات اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت
سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي
فتب علي انك انت التواب الرحيم وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عربي عن مجاهد فتلقى ادم من
ربه كلمات فتاب عليه قال هو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا الاية وحدثني القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فتلقى ادم من ربه كلمات قال اي رب اتتوب علي ان تبت
قال نعم فتاب ادم فتاب عليه ربه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين وهذه الاقوال التي حكيناها عنه وان كانت مختلفة الالفاظ فان معانيها متفقة في ان الله جل
ثناوه لقى ادم كلمات تلقاهن ادم من ربه فقبلهن وعمل بهن وتاب بقيله اياهن وعمله بهن الى الله من خطيئته
معترفا بذنبه متنصلا الى ربه من خطيئته نادما على ما سلف منه من خلاف امره فتاب الله عليه بقبوله الكلمات
التي تلقاهن ادم من ربه وهي الكلمات التي اخبر الله عنه انه قالها متنصلا بقيلها الى ربه معترفا بذنبه
وهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وليس ما قاله من خالف قولنا هذا
من الاقوال التي حكيناها بمدفوع قوله ولكنه قول لا شاهد عليه من حجة يجب التسليم لها فيجوز لنا
اضافته الى ادم وانه مما تلقاه من ربه عند انابته اليه من ذنبه وهذا الخبر الذي اخبر الله عن ادم
من قيله الذي لقاه اياه فقاله تائبا اليه من خطيئته تعريف منه جل ذكره جميع المخاطبين بكتابه كيفية
التوبة اليه من الذنوب وتنبيه للمخاطبين بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم على موضع
التوبة مما هم عليه من الكفر بالله وان خلاصهم مما هم عليه مقيمون من الضلالة نظير خلاص ابيهم ادم من
خطيئته مع تذكيره اياهم به السالف اليهم من النعم التي خص بها اباهم ادم وغيره من ابايهم القول
في تاويل قوله فتاب عليه قال ابو جعفر وقوله فتاب عليه يعني على ادم والهاء التي في عليه عايدة
على ادم وقوله فتاب عليه يعني رزقه التوبة من خطيئته والتوبة معناها الانابة الى الله والاوبة الى طاعته
مما يكره من معصيته القول في تاويل قوله انه هو التواب الرحيم قال ابو جعفر وتاويل

قوله انه هو التواب الرحيم ان الله جل ثناوه هو التواب على من تاب اليه من عباده المذنبين من ذنوبه التارك مجازاته بانابته الى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه وقد ذكرنا ان معنى التوبة من العبد الى ربه انابته الى طاعته واوبته الى ما يرضيه وتركه ما يسخطه من الامور التي كان عليها مقيما مما يكرهه ربه فكذلك توبة الله على عبده هو ان يرزقه ذلك ويووب اليه من غضبه عليه الى الرضا عنه ومن العقوبة الى العفو والصفح عنه واما قوله الرحيم فانه يعني انه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة ورحمته اياه اقالته عثرته وصفحه عن عقوبة جرمه قد ذكرنا القول في تاويل قوله **اهبطوا منها جميعا** فيما مضى فلا حاجة بنا الى اعادته اذ كان معناه في هذا الموضع هو معناه في ذلك الموضع وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن سالم عن ابي صالح في قوله اهبطوا منها جميعا قال ادم وحوا والحية وابليس القول في تاويل قوله فاما ياتينكم مني هدى قال ابو جعفر وتاويل قوله فاما ياتينكم مني هدى وما التي مع ان توكيد الكلام ولدخولها مع ان ادخلت النون المشددة في ياتينكم تفرقة بدخولها بين ما التي تاتي بمعنى توكيد الكلام التي تسميها اهل العربية صلة وحشوا وبين ما التي تاتي بمعنى الذي فتوذن بدخولها في الفعل ان ما التي مع ان التي بمعنى الجزا توكيد وليست ما التي بمعنى الذي وقد قال بعض نحوي البصرة ان ما ان زيدت معها ما فصار الفعل الذي بعده بالنون الخفيفة او الثقيلة وقد يكون بغير نون وانما حسنت فيه النون لما دخلته ما لان ما نفي فهي مما ليس بواجب وهي الحرف الذي ينفي الواجب فحسنت فيه النون نحو قولهم بعين ما ارينك حين ادخلت فيها ما حسنت النون فيما هاهنا وقد انكرت جماعة من اهل العربية دعوى قائلي هذه المقالة ان ما التي مع بعين ما ارينك بمعنى الجحد وزعموا ان ذلك بمعنى التوكيد للكلام وقال اخرون بل هو حشو في الكلام ومعناها الحذف وانما معنى الكلام بعين اراك وغير جايز ان يجعل مع الاختلاف فيه اصلا يقاس عليه غيره القول في تاويل قوله تعالى ذكره هدى قال ابو جعفر والهدى في هذا الموضع البيان والرشاد كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله فاما ياتينكم مني هدى قال الهدى الانبيا والرسل والبيان في قوله فاما ياتينكم مني هدى قال الهدى الانبيا والرسل والبيان فان كان ما قال ابو العالية في ذلك كما قال فالخطاب بقوله اهبطوا وان كان لادم وزوجته فيجب ان يكون مرادا به ادم وزوجته وذريتهما فيكون ذلك حينيذ نظير قوله فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين بمعنى اتينا بما فينا من الخلق طايعين ونظير قوله في قراءة ابن مسعود ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارهم مناسكهم فجمع قبل ان يكون ذرية وهو في قراتنا وارنا مناسكنا وكما يقول القايل لاخر كانك قد تزوجت وولد لك وكثرتم وعززتم ونحو ذلك من الكلام وانما قلنا ان ذلك هو الواجب على التاويل الذي ذكرناه عن ابي العالية لان ادم كان هو النبي صلى الله عليه وسلم ايام حياته بعد ان اهبط الى الارض والرسول من الله جل ثناوه الى ولده فغير جايز ان يكون معنيا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فاما ياتينكم مني هدى خطابا به ولزوجته فاما ياتينكم مني هدى رسل الا على ما وصفت من التاويل وقول ابي العالية في ذلك وان كان وجها من التاويل تحتمله الاية فاقرب الى الصواب منه عندي واشبه بظاهر التلاوة ان يكون تاويلها فاما ياتينكم مني هدى يا معشر من اهبطته الى الارض من سماي وهو ادم وزوجته وابليس كما قد ذكرنا قبل في تاويل الاية التي قبلها اما ياتينكم مني بيان من امري وطاعتي ورشاد الى سبيلي وديني فمن اتبعه منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان كان قد سلف منهم قبل ذلك الى معصية وخلاف لامري وطاعتي يعرفهم بذلك جل ثناوه انه التايب على من تاب اليه من ذنوبه والرحيم لمن اناب اليه كما وصف نفسه بقوله انه هو التواب الرحيم وذلك ان ظاهر الخطاب بذلك انما هو للذين قال لهم جل ثناوه اهبطوا منها جميعا والذين خوطبوا به هم من سمينا في قول الحجة من الصحابة والتابعين الذين قد قدمنا الرواية عنهم وذلك وان كان خطابا من الله جل ذكره لمن اهبط حينيذ من السما الى الارض فهو سنة الله في جميع خلقه وتعريف منه بذلك الذين اخبر الله عنهم في اول هذه السورة بما اخبر عنهم في قوله ان الذين كفروا سوا عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون وفي قوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين ان حكمه فيهم ان تابوا اليه واتابوا واتبعوا ما اتاهم من البيان من عند الله على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم انهم عنده في الاخرة ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانهم ان هلكوا على كفرهم وضلالتهم قبل الانابة والتوبة كانوا من اهل النار المخلدين فيها وقوله فمن تبع هداي يعني فمن تبع بياني الذي اتيته على السن رسلي او مع رسلي كما حدثني به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي

العالية

العالية فمن تبع هداي يعني بياني وقوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني فهم امنون في اهوال القيامة من عقاب الله غير خايفين عذابه بما اطاعوا الله في الدنيا واتبعوا امره وهداه وسبيله ولا هم يحزنون يوميذ على ما خلفوا بعد وفاتهم في الدنيا كما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا خوف عليهم يقول لا خوف عليكم امامكم وليس شي اعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت فامنهم منه وسلاهم عن الدنيا فقال ولا هم يحزنون وقوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني والذين جحدوا ايائي وكذبوا رسلي وايات الله حججه وادلته على وحدانيته وربوبيته وما جات به الرسل من الاعلام والشواهد على ذلك وعلى صدقها فيما انبات عن ربها وقد بينا ان معنى الكفر التغطية على الشي اولئك اصحاب النار يعني اهلها الذين هم اهلها دون غيرهم المخلدون فيها الى غير امد ولا نهاية كما حدثني به عقبة بن سنان البصري قال حدثنا غسان بن مضر قال حدثنا سعيد ابن يزيد وحدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابو مسلمة وحدثني يعقوب بن ابراهيم وابن بكر بن ابي عون قالا حدثنا اسمعيل بن علية عن سعيد بن يزيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون لكن اقوام اصابتهم النار بخطاياهم او بذنوبهم فاماتتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما اذن في الشفاعة القول في تاويل قوله تعالى ذكره **يا بني اسرايل** قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناوه يا بني اسرايل ولد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يعقوب يدعى اسرايل بمعنى عبد الله وصفوته من خلقه وايل هو الله واسرا هو العبد كما قيل جبريل عباس عن ابن عباس ان اسرايل كقولك عبد الله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن المنهال عن عبد الله بن الحرث قال ايل الله بالعبرانية وانما خاطب الله جل ثناوه بقوله يا بني اسرايل احبار اليهود من بني اسرايل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسبهم جل ذكره الى يعقوب كما نسب ذرية ادم الى ادم فقال يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وما اشبه ذلك وانما خصهم بالخطاب في هذه الاية والتي بعدها من الاي التي ذكرهم فيها نعمه وان كان قد تقدم ما انزل فيهم وفي غيرهم في اول هذه السورة ما قد تقدم ان الذي احتج به من الحجج في الايات التي فيها انبا اسلافهم واخبار اوايلهم وقصص الامور التي هم بعلمها مخصوصون دون غيرهم من ساير الامم ليس عند غيرهم من العلم بصحته وحقيقته مثل الذي لهم من العلم به الا لمن قد علم ذلك منهم فعرفهم باطلاع محمد على علمها مع بعد قومه وعشيرته من معرفتها وقلة مزاولة محمد صلى الله عليه وسلم دراسة الكتب التي فيها انبا ذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يصل الى علم ذلك الا بوحي من الله وتنزيل منه ذلك اليه لانهم من علم صحة ذلك بمحل ليس به من الامم غيرهم فلذلك جل ثناوه خص بقوله يا بني اسرايل خطابهم كما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله يا بني اسرايل قال يا اهل الكتاب للاحبار من يهود القول في تاويل قوله تعالى **اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم** قال ابو جعفر ونعمته التي انعم على بني اسرايل جل ثناوه اصطفاوه منهم الرسل وانزاله عليهم الكتب واستنقاذه اياهم مما كانوا فيه من البلا والضرا من فرعون وقومه الى التمكين لهم في الارض وتفجير عيون الما من الحجر واطعام المن والسلوى فامر جل ثناوه اعقابهم ان يكون ما سلف منه الى ابايهم على ذكر وان لا ينسوا صنيعه الى اسلافهم واباهم فيحل بهم من النقم ما احل بمن نسي نعمه عنده منهم وكفرها وجحد صنايعه عنده كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي بلاي عندكم وعند ابايكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله اذكروا نعمتي التي قال نعمته ان جعل منهم الانبيا والرسل وانزل عليهم الكتب وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم يعني نعمته التي انعم على بني اسرايل فيما سمى وفيما سوى ذلك فجر لهم الحجر وانزل عليهم المن والسلوى وانجاهم من عبودية ال فرعون وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نعمتي التي انعمت عليكم قال نعمه عامة قال ولا نعمة افضل من الاسلام والنعم بعد تبع لها وقرا قول الله يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم الاية وتذكير الله الذين ذكرهم جل ثناوه بهذه الاية من نعمه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نظير تذكير موسى صلوات الله عليه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين القول في تاويل قوله **واوفوا بعهدي اوف بعهدكم** قال ابو جعفر قد تقدم بياننا معنى العهد فيما مضى من كتابنا هذا واختلاف المختلفين في تاويله والصواب عندنا من القول فيه وهو في هذا الموضع عهد الله ووصيته التي اخذ على بني اسرايل في التورية ان يبينوا للناس امر محمد صلى الله عليه وسلم وانه نبي وانهم يجدونه مكتوبا عندهم انه نبي الله

وانه يؤمنوا به وبما جاء به من عند الله اوف بعهدكم وعهده اياهم انهم اذا فعلوا ذلك ادخلهم الجنة كما قال
جل ثناؤه ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الاية وكما قال فسأكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية وكما قال حدثنا
به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس واوفوا بعهدي الذي اخذت في اعناقكم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم اوف بعهدكم
اي انجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الاصر والاغلال التي كانت في اعناقكم
بذنوبكم التي كانت من احداثكم وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن
ابي العالية في قوله اوف بعهدكم يعني الجنة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي اوفوا بعهدي اوف بعهدكم اما اوفوا بعهدي فما عهدت اليكم في الكتاب واما اوف بعهدكم
فالجنة عهدت اليكم انكم ان عملتم بطاعتي ادخلتكم الجنة وحدثني القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال ذلك الميثاق الذي اخذ عليهم في المائدة
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى الاية فهذا عهد الله الذي عهد اليهم وهو عهد
الله فينا فمن اوفى بعهد الله وفى الله له بعهده وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس في قوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم يقول اوفوا بما امرتكم به من طاعتي ونهيتكم عنه من
معصيتي في النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيره اوف بعهدكم يقول ارض عنكم وادخلكم الجنة وحدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال اوفوا بامري اوف بالذي
وعدتكم وقرأ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم حتى بلغ ومن اوفى بعهده من الله قال
هذا عهده الذي عهد لهم القول في تأويل قوله تعالى ذكره **واياي فارهبون** قال ابو جعفر
وتأويل قوله واياي فارهبون واياي فاخشوا واتقوا ايها المضيعون عهدي من بني اسرائيل والمكذبون
رسولي الذي قد اخذت ميثاقكم فيما انزلت من الكتب على انبيائي ان تؤمنوا به وتتبعوه ان احل بكم من عقوبتي
ان لم تنيبوا وتتوبوا الي باتباعه والاقرار بما انزلت اليه ما احللت بمن خالف امري وكذب رسلي من اسلافكم
كما حدثني به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد ابن جبير عن ابن
عباس واياي فارهبون اي ان انزل بكم ما انزلت بمن كان قبلكم من ابائكم من النقمات التي قد عرفتم من المسخ
وغيره وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم العسقلاني عن الربيع عن ابي العالية في قوله واياي
فارهبون يقول فاخشون وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي واياي فارهبون يقول واياي فاخشون القول في تأويل قوله **وامنوا بما انزلت
مصدقا لما معكم** قال ابو جعفر يعني بقوله امنوا صدقوا كما قد قدمنا البيان عنه قبل
ويعني بقوله مصدقا لما معكم ان القران مصدق لما مع اليهود من بني اسرائيل من التورية فامرهم بالتصديق
بالقران واخبرهم جل ثناؤه ان في تصديقهم بالقران تصديقا منهم للتورية لان الذي في القران من الامر
بالاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه واتباعه نظير الذي من ذلك في التوراة والانجيل ففي
تصديقهم بما انزل على محمد تصديق منهم لما معهم من التوراة وفي تكذيبهم به تكذيب منهم لما معهم من التورية وقوله
مصدقا قطع من الهاء المتروكة في انزلته من ذكر ما ومعنى الكلام وامنوا بالذي انزلته مصدقا لما معكم ايها
اليهود والذي معكم هو التورية والانجيل كما حدثنا به محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يقول
انما انزلت القران مصدقا لما معكم التورية والانجيل وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع
عن ابي العالية وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يقول يا معشر اهل الكتاب امنوا بما انزلت على محمد مصدقا لما
معكم يقول لانهم يجدونه محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندهم في التورية والانجيل القول في تأويل قوله
تعالى **ولا تكونوا اول كافر به** قال ابو جعفر فان قال لنا قائل كيف قيل ولا تكونوا اول كافر
به والخطاب فيه لجمع وكافر واحد وهل نجيز ان كان ذلك جائزا ان يقول قائل لا تكونوا اول رجل قام قيل له
انما يجوز توحيد ما اضيف له افعل وهو خبر لجميع اذا كان اسما مشتقا من فعل ويفعل لانه يؤدي عن المراد معه
المحذوف من الكلام وهو من ويقوم مقامه في الاداء عن معنى ما كان يؤدي عنه من الجمع والتأنيث وهو في لفظ
واحد الا ترى انك تقول ولا تكونوا اول من يكفر به فمن بمعنى جميع وهو غير متصرف تصرف الاسماء للتثنية والجمع

والتأنيث

والتأنيث وهو كقولك الجيش منهزم والجند مقبل فتوحد الفعل لتوحيد لفظ الجيش والجند وغير جائز ان يقال
الجيش رجل والجند غلام حتى تقول الجند غلمان والجيش رجال لان الواحد من عدد الاسماء التي هي غير مشتقة من
فعل ويفعل لا يؤدي عن معنى الجماعة منهم ومن ذلك قول الشاعر

واذا هم طعموا فالأم طاعم ... واذا هم جاعوا فشر جياع

فوحد مرة على ما وصفت من نية من واقامة الظاهر من الاسم الذي هو مشتق من فعل ويفعل مقامه وجمع
اخرى على الاخراج على عدد اسماء المخبر عنهم ولو وحد حيث جمع او جمع حيث وحد كان صوابا جائزا فاما تأويل ذلك
فانه يعني به يا معشر احبار اهل الكتاب صدقوا بما انزلت على رسولي محمد صلى الله عليه وسلم من القران المصدق
كتابكم والذي عندكم من التورية والانجيل المعهود اليكم فيهما انه رسولي ونبيي المبعوث بالحق ولا تكونوا اول كافر
به وجاحد انه من عندي وعندكم من العلم به ما ليس عند غيركم وكفرهم به جحودهم انه من عند الله والهاء التي في به
من ذكر ما التي مع قوله وامنوا بما انزلت كما حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن
جريج في قوله ولا تكونوا اول كافر به بالقران قال ابو جعفر وروي عن ابي العالية في ذلك ما حدثني
به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولا تكونوا اول كافر به يقول لا تكونوا
اول من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ولا تكونوا اول كافر به يعني بكتابكم ويتأول ان في
تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم تكذيبا منهم بكتابهم لان في كتابهم الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهذان القولان
من ظاهر ما تدل عليه التلاوة بعيدان وذلك ان الله جل ثناؤه امر المخاطبين بهذه الاية في اولها بالايمان
بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال جل ذكره وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ومعقول ان الذي
انزله الله في عصر محمد صلى الله عليه وسلم هو القران لا محمد لان محمدا صلوات الله عليه رسول مرسل لا تنزيل منزل
والمنزل هو الكتاب ثم نهاهم ان يكونوا اول من يكفر بالذي امرهم بالايمان به في اول الاية من اهل الكتاب فذلك
هو الظاهر المفهوم ولم يجر لمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ذكر ظاهر فيعاد عليه بذكره مكنيا في قوله ولا
تكونوا اول كافر به وان كان غير محال في الكلام ان يذكر مكني اسم لم يجر له ذكر ظاهر في الكلام وكذلك لا معنى
لقول من زعم ان العائد من الذكر في به على ما التي في قوله لما معكم لان ذلك وان كان محتملا ظاهر الكلام فانه
بعيد مما يدل عليه ظاهر التلاوة والتنزيل لما وصفنا قبل من ان المأمور بالايمان به في اول الاية هو القران
فكذلك الواجب ان يكون المنهي عن الكفر به في اخرها هو القران فاما ان يكون المأمور بالايمان به غير المنهي
عن الكفر به في كلام واحد واية واحدة فذلك غير الاشهر الاظهر في الكلام هذا مع بعد معناه في التأويل حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد ابن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم
القول في قوله تعالى ذكره **ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا** قال ابو جعفر اختلف اهل
التأويل في ذلك فحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولا
تشتروا باياتي ثمنا قليلا يقول لا تأخذوا عليه اجرا قال وهو مكتوب عندهم في الكتاب الاول يا ابن ادم علم
مجانا كما علمت مجانا وقال اخرون بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يقول لا تأخذوا طمعا قليلا وتكتموا اسم الله فذلك الطمع هو الثمن
فتأويل الاية اذا لا تبيعوا ما اتيتكم من العلم بكتابي واياته بثمن خسيس وعرض من الدنيا قليل وبيعهم اياه تركهم
ابانة ما في كتابهم من امر محمد صلى الله عليه وسلم للناس وانه مكتوب فيه انه النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل بثمن قليل وهو رضاهم بالرياسة على اتباعهم من اهل ملتهم ودينهم واخذهم الاجر
ممن بينوا له ذلك على ما بينوا له منه وانما قلنا معنى ذلك لا تبتغوا الان مشتري الثمن والمثمن يسمى لصاحبه
وصاحبه به مشتري وانما معناه على ما تأوله ابو العالية بينوا للناس امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا تبتغوا عليه
منهم اجرا فيكون حينئذ نهيه عن اخذ الاجر على بيانه هو النهي عن شرى الثمن القليل باياته القول
في تأويل قوله تعالى ذكره **واياي فاتقون** قال ابو جعفر اتقون في بيعكم اياتي بالخسيس من الثمن
وشرائكم بها القليل من العرض وكفركم بما انزلت على رسولي وجحودكم نبوة نبيي ان احل بكم ما احللت باسلافكم الذين
سلكوا سبيلكم من المثلات والنقمات القول في تأويل قوله **ولا تلبسوا الحق بالباطل** قال
ابو جعفر يعني بقوله ولا تلبسوا لا تخلطوا واللبس هو الخلط يقال منه لبست عليهم الامر البسه لبسا اذا خلطته
عليهم كما حدثت عن المنجاب عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول
لخلطنا عليهم ما يخلطون ومنه قول العجاج ... لما لبسن الحق بالتجني غنين واستبدلن زيدا مني

يعني بقوله لبس خلطن واما اللبس فانه يقال منه لبسته البسه لبسا وملبسا وذلك في الكسوة تكسيها فتلبسها
ومن اللبس قول الاخطل ، ولقد لبست لهذا الدهر اعصره حتى تجلل راسي الشيب واشتعلا ،
ومن اللبس قول الله جل جلاله وللبسنا عليهم ما يلبسون ان قال لنا قايل وكيف كانوا يلبسون الحق بالباطل
وهم كفار واي حق كانوا عليه مع كفرهم بالله قيل انه كان فيهم منافقون منهم يظهرون التصديق بمحمد صلى
الله عليه وسلم ويستبطنون الكفر به وكان اعظمهم يقولون محمد نبي مبعوث الا انه مبعوث الى غيرنا وكان لبس
المنافق منهم الحق بالباطل اظهاره بلسانه واقراره لمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به جهارا وخلطه ذلك
الظاهر من الحق بالباطل الذي يستبطنه وكان لبس المقر منهم بانه مبعوث الى غيرهم الجاحد انه مبعوث
اليهم اقراره بانه مبعوث الى غيرهم وهو الحق وجحوده انه مبعوث اليهم وهو الباطل وقد بعثه الله الى
الخلق كافة فذلك خلطهم الحق بالباطل ولبسهم اياه به كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن
سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل
قال لا تخلطوا الصدق بالكذب وحدثني المثنى قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
ولا تلبسوا الحق بالباطل يقول لا تخلطوا الحق بالباطل وادوا النصيحة لعباد الله في امر محمد عليه السلام
وحدثنا القسم قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ولا تلبسوا الحق بالباطل اليهودية والنصرانية
بالاسلام وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تلبسوا الحق
بالباطل قال الحق التوراة الذي انزل الله على موسى والباطل الذي كتبوه بايديهم القول في
تاويل قوله تعالى ذكره **وتكتموا الحق وانتم تعلمون** قال ابو جعفر وفي قوله وتكتموا الحق
وجهان من التاويل احدهما ان يكون الله جل ثناؤه نهاهم عن ان يكتموا الحق كما نهاهم ان يلبسوا الحق بالباطل
فيكون تاويل ذلك حينئذ ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق ويكون قوله وتكتموا عند ذلك مجزوما
بما جزم به تلبسوا عطفا عليه والوجه الاخر منهما ان يكون النهي من الله جل ثناؤه لهم عن ان يلبسوا الحق بالباطل
ويكون قوله وتكتموا الحق خبرا منه عنهم بكتمانهم الحق الذي يعلمونه فيكون قوله وتكتموا حينئذ منصوبا لانصرافه
عن معنى قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل اذ كان قوله ولا تلبسوا نهيا وقوله تسميه النحويون صرفا ونظير ذلك
في المعنى والاعراب قول الشاعر ،

، لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ،

فنصب تاتي على التاويل الذي قلنا في قوله وتكتموا الاية لانه لم يرد لا تنه عن خلق ولا تات مثله وانما
معناه لا تنه عن خلق وانت تاتي مثله فكان الاول نهيا والثاني خبرا فنصب الخبر اذ عطفه على غير شكله
فاما الوجه الاول من هذين الوجهين اللذين ذكرنا ان الاية تحتملهما فهو على مذهب ابن عباس الذي حدثنا
به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قوله وتكتموا الحق يقول ولا تكتموا الحق وانتم تعلمون وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
ابن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق اي ولا
تكتموا الحق واما الوجه الثاني منهما فهو على مذهب ابي العالية ومجاهد حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وتكتموا الحق وانتم تعلمون قال كتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه وحدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه واما تاويل الحق الذي كتموه وهم يعلمونه
فانه ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وما جاء به وانتم تجدونه
عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم وحدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول انكم قد علمتم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم
عن ذلك وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله وتكتموا الحق وانتم تعلمون قال يكتم اهل الكتاب محمدا وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وحدثني
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ويكتموا الحق وانتم تعلمون قال الحق هو
محمد صلى الله عليه وسلم وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وتكتموا
الحق وانتم تعلمون قال كتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم وحدثنا القسم قال

حدثنا

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يكتمون محمدا وانتم تعلمون فانتم تجدونه عندكم
في التوراة والانجيل فتاويل الاية اذا ولا تخلطوا على الناس ايها الاحبار من اهل الكتاب في امر محمد صلى الله
عليه وسلم وما جاء به من عند ربه فتزعموا انه مبعوث الى بعض اجناس الامم دون بعض او تنافقوا في امره وقد
علمتم انه مبعوث الى جميعكم وجميع الامم غيركم فتخلطوا بذلك الصدق بالكذب وتكتموا به ما تجدونه
في كتابكم من نعته وصفته وانه رسولي الى الناس كافة وانتم تعلمون انه رسولي وان ما جاء به اليكم فمن
عندي وتعرفون ان من عهدي الذي اخذت عليكم في كتابكم الايمان به وبما جاء به والتصديق به القول
في تاويل قوله تعالى **واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين** قال ابو جعفر ذكر انه
احبار اليهود والمنافقين كانوا يامرون الناس باقام الصلاة وايتاء الزكاة ولا يفعلونه فامرهم الله باقام
الصلاة مع المسلمين المصدقين بمحمد وبما جاء به وايتاء زكوة اموالهم معهم وان يخضعوا لله ولرسوله كما خضعوا
كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة قال فريضتان واجبتان فادوهما الى الله وقد بينا معنى اقامة الصلاة فيما مضى
من كتابنا هذا فكرهنا اعادته اما ايتاء الزكوة فهو اداء الصدقة المفروضة واصل الصدقة نماء المال وتثميره
وزيادته ومن ذلك قيل زكا الزرع اذا كثر ما اخرج الله منه وزكت النفقة اذا كثرت وقيل زكا الفرد اذا صار
زوجا بزيادة الزائد عليه حتى صار شفعا كما قال الشاعر ،

، كانوا خسا او زكا من دون اربعة لم يخلقوا وجدود الناس تعتلج ، وقال الراجز

، فلا خسا عديده ولا زكا كما شرار البقل اطراف السفا

يعني بقوله ولا زكا لم يصيرهم شفعا من وتر بحدوثه فيهم وانما قيل للزكاة زكاة وهي مال يخرج من ماله
ليثمر الله باخراجها مما اخرجت منه ما بقي عند رب المال من ماله وقد يحتمل ان يكون سميت زكاة لانها تطهير
لما بقي من مال الرجل وتخليص له من ان يكون فيه مظلمة لاهل السهمان كما قال جل ثناؤه مخبرا عن نبيه موسى صلوات
الله عليه اقتلت نفسا زكية يعني بريئة من الذنوب طاهرة وكما قال للرجل هو عدل زكي لذلك المعنى وهذا الوجه
اعجب الي في تاويل زكاة المال من الوجه الاول وان كان الاول مقبولا في تاويلها وايتاؤها اعطاؤها واما
الركوع فهو الخضوع لله بالطاعة يقال منه ركع فلان لكذا وكذا اذا خضع له ومنه قول الشاعر

، بيعت بكسر لئيم واستغاث بها من الهزال ابوها بعد ما ركعا ،

يعني بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة وهذا امر من الله جل ثناؤه لمن ذكر من احبار بني اسرائيل ومنافقيها
بالانابة والتوبة اليه وباقام الصلوة وايتاء الزكاة والدخول مع المسلمين في الاسلام والخضوع له بالطاعة
ونهي منه لهم عن كتمان ما قد علموه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد تظاهر حججه عليهم بما قد وصفنا قبل
فيما مضى من كتابنا هذا وبعد الاعذار اليهم والانذار وبعد تذكيرهم نعمه اليهم والى اسلافهم تعطفا منه
بذلك عليهم وابلاغا اليهم في المعذرة القول في تاويل قوله تعالى **اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم** قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في معنى البر الذي كان المخاطبون
بهذه الاية يامرون الناس به وينسون انفسهم بعد اجماع جميعهم على ان كل طاعة لله فهو تسمى برا فروي عن ابن
عباس ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد ابن جبير عن ابن
عباس اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اي تنهون الناس عن الكفر
بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون انفسكم اي وانتم تكفرون بما فيها من عهدي اليكم في تصديق
رسولي وتنقضون ميثاقي وتجحدون ما تعلمون من كتابي وحدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعد قال
حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله اتامرون الناس بالبر يقول اتامرون الناس
بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما امرتم به من اقام الصلاة وتنسون انفسكم وقال
اخرون بما حدثني به موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم قال كانوا يامرون الناس بطاعة الله وهم يعصونه وحدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم قال كانوا بنو اسرائيل يامرون الناس بطاعة
الله وبتقواه وبالبر ويخالفون فعيرهم الله وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا الحجاج
قال قال ابن جريج اتامرون الناس بالبر اهل الكتاب والمنافقون كانوا يامرون الناس بالصوم والصلاة
ويدعون العمل بما يامرون به الناس فعيرهم الله بذلك فمن امر بخير فليكن اشد الناس فيه مسارعة
وقال اخرون بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هؤلاء اليهود كان اذا

اذا جا الرجل نسلم ليس فيه حق ولا رشوة ولا شي امروه بالحق فقال الله لهم اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وحدثني علي ابن الحسن قال حدثنا مسلم الحرمي قال حدثنا
مخلد بن الحسين عن ايوب السختياني عن ابي قلابة في قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم
تتلون الكتاب افلا تعقلون قال قال ابو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في
ذات الله ثم يرجع الى نفسه فيكون لها اشد مقتا وجميع الذي قال في تاويل هذه الاية من ذكرنا قوله
متقارب المعنى لانهم وان اختلفوا في صفة البر الذي كان القوم يامرون به غيرهم الذي وصفهم الله بما وصفهم
به فهم متفقون في انهم كانوا يامرون الناس بما لله فيه رضا من القول او العمل ويخالفون ما امروهم به من ذلك
الى غيره بافعالهم فالتاويل الذي يدل على صحته ظاهر التلاوة اذا اتامرون الناس بطاعة الله وتتركون انفسكم
تعصيه فهلا تامرونها بما تامرون به الناس من طاعة ربكم معيرهم بذلك ومقبحا اليهم قبيح ما اتوا به ومعنى
نسيانهم في هذا الموضع نظير النسيان الذي قال جل ثناوه نسوا الله فنسيهم بمعنى تركوا طاعة الله فتركهم الله
من ثوابه القول في تاويل قوله **وانتم تتلون الكتاب** قال ابو جعفر يعني بقوله
تتلون الكتاب تدرسون وتقرون كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر عن
ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وانتم تتلون الكتاب يقول تدرسون الكتب بذلك ويعني بالكتاب
التورية القول في تاويل قوله **افلا تعقلون** قال ابو جعفر يعني بقوله افلا تعقلون
افلا تفقهون افلا تفهمون فتنهون انفسكم عما تاتون من معصيتكم ربكم التي تامرون الناس بخلافها وتنهون عن ركوبها
وانتم راكبوها وانتم تعلمون ان الذي عليكم من حق الله وطاعته في اتباع محمد والايمان به وبما جا به مثل
الذي على من تامرونه باتباعه كما حدثنا به محمد بن العلا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا
بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس افلا تعقلون يقول افلا تفهمون فنهاهم عن هذا الخلق
القبيح وهذا يدل على صحة ما قلنا من امر احبار يهود بني اسرائيل غيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وانهم
كانوا يقولون هو مبعوث الى غيرنا كما ذكرنا قبل القول في تاويل قوله تعالى **واستعينوا
بالصبر والصلاة** قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناوه واستعينوا بالصبر
استعينوا على الوفا بعهدي الذي عاهدتموني في كتابكم من طاعتي واتباع امري وترك ما تهوونه من الرياسة
وحب الدنيا الى ما تكرهونه من التسليم لامري واتباع رسولي محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر عليه والصلاة
وقد قيل ان معنى الصبر في هذا الموضع الصوم والصوم بعض معاني الصبر عندنا بل تاويل ذلك عندنا
ان الله تعالى ذكره امرهم بالصبر على ما كرهته نفوسهم من طاعة الله وترك معاصيه واصل الصبر منع
النفس محابها وكفها عن هواها ولذلك قيل للصابر على المصيبة صابر لكفه نفسه عن الجزع وقيل لشهر رمضان
شهر الصبر لصبر صائميه عن المطاعم والمشارب نهارا وصبره اياهم عن ذلك حبسه وكفه اياهم عنه كما تصبر
الرجل الذي للقتل فيحبسه عليه حتى يقتله ولذلك قيل قتل فلان فلانا صبرا يعني به حبسه عليه حتى
قتله فالمقتول مصبور والقاتل صابره واما الصلاة فقد ذكرنا معناها فيما مضى فان قال لنا قايل قد
علمنا معنى الامر بالاستعانة بالصبر على الوفا بالعهد والمحافظة على الطاعة فما معنى الامر بالاستعانة بالصلاة
على طاعة الله وترك معاصيه والتعري عن الرياسة وترك الدنيا قيل ان الصلاة فيها تلاوة كتاب الله الداعية
اياها الى بعض الدنيا وهجر نعيمها المسلية النفوس عن زينتها وغرورها المذكرة الاخرة وما اعد الله فيها
لاهلها ففي الاعتبار بها المعونة لاهل طاعة الله على الجد فيها كما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
حزنه امر فزع الى الصلاة حدثني بذلك اسمعيل ابن موسى الفزاري قال حدثنا الحسين بن رزاق الهمداني
عن ابن جريج عن عكرمة ابن عمار عن محمد بن عبيد بن ابي قدامة عن عبد العزيز بن اليمان عن حذيفة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا حزنه امر فزع الى الصلاة وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا خلف بن الوليد
الازدي قال حدثنا يحيى بن زكريا عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدولي قال قال عبد العزيز
اخو حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزنه امر صلى وكذلك روي عنه صلى الله عليه وسلم انه راى ابا
هريرة منبطحا على بطنه فقال له اشكي بطنك درد قم فصل فان الصلاة شفا فامر الله جل ثناوه الذين وصف
امرهم من احبار بني اسرائيل ان يجعلوا مفزعهم في الوفا بعهد الله الذي عاهدوه الى الاستعانة بالصبر والصلاة
كما امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له فاصبر يا محمد على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها ومن اناء الليل واطراف النهار لعلك ترضى فامره جل ثناوه في نوايبه بالفزع الى الصبر والصلاة وقد حدثنا
محمد بن العلا ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا عيينة بن عبد الرحمن عن ابيه ان ابن عباس نعي اليه

احوه قثم وهو في سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فاناخ فصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام يمشي الى راحلته وهو
يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين واما ابو العالية فانه كان يقول بما حدثني به المثنى
قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية واستعينوا بالصبر والصلاة قال يقول استعينوا بالصبر
والصلاة على مرضاة الله واعلموا انهما من طاعة الله وقال ابن جريج بما حدثنا به القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج في قوله واستعينوا بالصبر والصلوة قال انهما معونتان على رحمة الله وحدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة الاية قال قال المشركون والله يا محمد انك
لتدعونا الى امر كبير قال الى الصلوة والايمان بالله القول في تاويل قوله تعالى **وانها لكبيرة الا على
الخاشعين** قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناوه وانها وان الصلاة والهاء والالف في وانها
عايدتان على الصلاة وقد قال بعض العلما ان قوله وانها بمعنى ان اجابة محمد صلى الله عليه وسلم لان ذلك
بمنزلة الاجابة ذكر فجعل الهاء والالف كناية عنه وغير جايز ترك الظاهر المفهوم من الكلام الى باطن لا دلالة
على صحته ويعني بقوله لكبيرة لشديدة ثقيلة كما حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا ابن زيد قال اخبرنا
جويبر عن الضحاك في قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين الا على الخاضعين لطاعته الخايفين سطواته المصدقين
بوعده ووعيده كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا على الخاشعين يعني المصدقين بما انزل الله وحدثني المثنى قال حدثنا
ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله الا على الخاشعين قال يعني الخايفين وحدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد الا على الخاشعين قال المومنين حقا وحدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني يونس ابن عبد
الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الخشوع الخوف والخشية لله وقرا قول الله خاشعين من الذل قال
قد اذلهم الخوف الذي نزل بهم وخشعوا له واصل الخشوع التواضع والتذلل والاستكانة ومنه قول الشاعر

لما اتى خبر الزبير تواضعت • سور المدينة والجبال الخشع •

يعني والجبال خشع متذللة لعظم المصيبة بفقده فمعنى الاية واستعينوا ايها الاحبار من اهل الكتاب بحبس
انفسكم على طاعة الله وكفها عن معاصي الله وباقامة الصلاة المانعة من الفحشا والمنكر المقربة من رضى الله العظيمة اقامتها
الا على المتواضعين لله المستكينين لطاعته المتذللين من مخافته القول في تاويل قوله تعالى
قال ابو جعفر ان قال لنا قايل وكيف اخبر الله جل ثناوه عمن قد وصفه بالخشوع له بالطاعة انه يظن
انه ملاقيه والظن شك والشاك في لقا الله عندك بالله كافر قيل له ان العرب قد تسمي اليقين ظنا والشك ظنا نظير
تسميتهم الظلمة سدفة والضيا سدفة والمغيث صارخا والمستغيث صارخا وما اشبه ذلك من الاسما التي يسمى بها
الشي وضده ومما يدل على انه يسمى به اليقين قول دريد بن الصمة

• فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج • سراتهم في الفارسي المسرد •

يعني بذلك تيقنوا الفي مدجج تاتيكم وقول عميرة بن طارق

• بان يغتروا قومي واقعد فيكم • واجعل مني الظن غيبا مرجما •

يعني واجعل مني اليقين غيبا مرجما والشواهد من اشعار العرب وكلامها على ان الظن في معنى اليقين اكثر من ان
تحصى وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية ومنه قول الله جل ثناوه وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها
وبمثل الذي قلنا في ذلك جا تفسير المفسرين وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الظن ههنا يقين وحدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القران يقين اي ظننت وظنوا
وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو داود الحفري عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال كل ظن في القران فهو علم وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اما يظنون فيستيقنون حدثني القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم علموا انهم ملاقوا ربهم كقوله ظننت اني ملاق
حسابيه يقول علمت وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم قال لانهم لم يعاينوا فكان ظنهم يقينا وليس ظنا في شك وقرا اني ظننت اني ملاق حسابيه
القول في تاويل قوله **الذين يظنون** قال ابو جعفر ان قال قايل
وكيف قيل ملاقوا ربهم فاضيف الملاقون الى الرب جل ثناوه وقد علمت ان معناه الذين يظنون انهم يلقون ربهم

وإذا كان المعنى كذلك فمن كلام العرب ترك الإضافة وإثبات النون وإنما تسقط النون وتضيف في الأسماء المبنية
من الأفعال إذا كانت بمعنى فعل فأما إذا كانت بمعنى يفعل وفاعل فشأنها إثبات النون وترك الإضافة فلا
تدافع بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب والنحو في إجازة إضافة الاسم المبني من فعل ويفعل وإسقاط النون
وهو بمعنى يفعل وفاعل أعني بمعنى الاستقبال وحال الفعل ولما ينقض فلا وجه لمسألة السائل عن ذلك
لم قيل وإنما اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله أضيف وأسقطت النون فقال نحويو البصرة أسقطت
النون من ملاقوا ربهم وما أشبهه من الأفعال التي في لفظ الأسماء وهي في معنى يفعل أو في غير معنى من الفعل استثقالا
لها وهي مراده كما قال جل ثناؤه كل نفس ذائقة الموت وكما قال إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم ولما يرسلها
بعد وكما قال الشاعر
هل أنت باعث دينار لحاجتنا أو عبد رب أخا عون بن مخراق
فأضاف باعثا إلى الدينار ولما يبعث ونصب عبد رب عطفا على موضع دينار لأنه في معنى نصب وإن خفض وكما
قال الآخر
والحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم نطف
بنصب العورة وخفضها فالخفض على الإضافة والنصب على حذف النون استثقالا وهي مراده وهذا قول نحويي
البصرة وأما نحويو الكوفة فإنهم قالوا جائز في ملاقوا الإضافة وهو في معنى يلقون وإسقاط النون منه لأنه في
لفظ الأسماء فله في الإضافة إلى الأسماء حظ الأسماء وكذلك حكم كل اسم كان له نظيرا قالوا وإذا أثبت في شيء من ذلك
النون وتركت الإضافة فإنما يفعل ذلك به لأن له معنى يفعل الذي لم يكن ولم يجب بعد قالوا فالإضافة فيه
للفظ وترك الإضافة للمعنى فتأويل الآية إذا واستعينوا على الوفاء بعهدي بالصبر عليه والصلاة وإن الصلاة
لكبيرة إلا على الخاشعين الخائفين المتواضعين لأمري الموقنين بلقائي والرجوع إلي بعد مماتهم وإنما أخبر الله جل ثناؤه
أن الصلاة كبيرة إلا على الخاشعين من هذه صفته لأن من كان غير موقن بمعاد ولا مصدق بمرجع ولا ثواب
ولا عقاب فالصلوة عنده عناء وضلال لأنه لا يرجو بإقامتها إدراك نفع ولا دفع ضر وحق لمن كانت هذه
الصفة صفته أن تكون الصلاة عليه كبيرة وإقامتها عليه ثقيلة وله فادحة وإنما خفت على المؤمنين المصدقين
بلقاء الله الراجين عليها جزيل ثوابه الخائفين بتضييعها أليم عقابه لما يرجون بإقامتها في معادهم من الوصول
إلى ما وعد الله عليها أهلها ولما يحذرون بتضييعها ما أوعد مضيعها فأمر الله جل ثناؤه أحبار بني إسرائيل
الذين خاطبهم بهذه الآية أن يكونوا من مقيميها الراجين ثوابها إذا كانوا أهل يقين بأنهم إلى الله راجعون وإياه
في القيامة ملاقون القول في تأويل قوله وأنهم إليه راجعون قال أبو جعفر والهاء
والميم اللتان في وأنهم من ذكر الخاشعين والهاء في إليه من ذكر الرب تعالى ذكره في قوله ملاقوا ربهم وتأويل
الكلمة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الموقنين أنهم إلى ربهم راجعون قال ثم اختلف في تأويل الرجوع
الذي في قوله وأنهم إليه راجعون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا
أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وأنهم إليه راجعون يومهم وأولى التأويلين بالآية القول الذي قاله
أبو العالية لأن الله تعالى ذكره قال في الآية التي قبلها كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم ثم إليه ترجعون فأخبر جل ثناؤه أن مرجعهم إليه بعد نشرهم وإحيائهم من مماتهم وذلك لا شك يوم
القيامة فكذلك تأويل قوله وأنهم إليه راجعون القول في تأويل قوله تعالى يا بني إسرائيل اذكروا
نعمتي التي أنعمت عليكم قال أبو جعفر وتأويل ذلك في هذه الآية نظير تأويله في التي قبلها في
قوله اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي وقد ذكرته هنالك القول في تأويل قوله
وأني فضلتكم على العالمين قال أبو جعفر وهذا أيضا مما ذكرهم جل ثناؤه من آلائه ونعمه عندهم ويعني
بقوله وأني فضلتكم على العالمين أني فضلت أسلافكم فنسب نعمه على آبائهم وأسلافهم إلى أنها نعم منه عليهم إذ
كانت مآثر الآباء مآثر للأبناء والنعم عند الآباء نعما عند الأبناء لكون الأبناء من الآباء وأخرج جل ذكره قوله وأني فضلتكم على
العالمين مخرج العموم وهو يريد به خصوصا لأن المعنى وأني فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهريه وفي
زمانه كالذي حدثنا به محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن
ابن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأني فضلتكم على العالمين قال بما أعطوا من الملك
والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فإن لكل زمان عالما وحدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله وأني فضلتكم على العالمين قال بما أعطوا من الملك والرسل والكتب
على عالم من كان في ذلك الزمان فإن لكل زمان عالما وحدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال مجاهد قوله وأني فضلتكم على العالمين قال على من هم بين ظهرانيه وحدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال على من هم بين ظهرانيه وحدثني يونس

ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله وأني فضلتكم على العالمين قال عالم
أهل ذلك الزمان وقرأ قول الله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال هذه لمن أطاعه واتبع أمره واجتنب
محارمه والدليل على صحة ما قلنا من أن تأويل ذلك على الخصوص الذي وصفنا ما حدثني يعقوب
ابن إبراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
جميعا عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا إنكم وفيتم سبعين
أمة قال يعقوب في حديثه أنتم آخرها وقال الحسن أنتم خيرها وأكرمها على الله فقد أنبأ هذا الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن أن بني إسرائيل لم يكونوا مفضلين على أمة محمد عليه السلام وأن معنى قوله
وفضلناهم على العالمين وقوله وأني فضلتكم على العالمين على ما بينا من تأويله وقد أتينا على بيان تأويل
قوله العالمين بما فيه الكفاية في غير هذا الموضع فأغنى ذلك عن إعادته القول
في تأويل قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا قال أبو جعفر وتأويل قوله
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا واتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا وجائز أيضا أن
يكون تأويله واتقوا يوما لا تجزيه نفس عن نفس شيئا كما قال الراجز
قد صبحت صبحها السلام
بكبد خالطها سنام
في ساعة يحبها الطعام وهو يعني يحب فيه الطعام فحذفت الهاء الراجعة على اليوم إذ فيه اجتزاء بما ظهر
من قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس الدال على المحذوف منه عما حذف إذا كان معلوما وقد زعم قوم من
أهل العربية أنه لا يجوز أن يكون المحذوف في هذا الموضع إلا الهاء وقال آخرون لا يجوز أن يكون المحذوف
إلا فيه وقد دللنا فيما مضى على جواز حذف كل ما دل الظاهر عليه وأما المعنى في قوله واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيئا فإنه تحذير من الله تعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الآية عقوبته
أن تحل بهم يوم القيامة وهو اليوم الذي لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا ولا يجزي فيه والد عن ولده
ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وأما تأويل قوله لا تجزي نفس فإنه يعني لا تغني كما حدثني
به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي واتقوا يوما لا تجزي نفس
تفسير أما تجزي فتغني وأصل الجزاء في كلام العرب القضاء والتعويض يقال جزيته قرضه ودينه
أجزيه جزاء بمعنى قضيته دينه ومن ذلك قيل جزى الله فلانا عني خيرا أو شرا بمعنى أثابه عني وقضاه
عني ما لزمني له بفعله الذي سلف منه إلي وقد قال قوم من أهل العلم بلغة العرب يقال أجزأت
عنه كذا إذا أعنته عليه وجزيت عليك فلانا إذا كافأته وقال آخرون منهم بل جزيته عنك قضيت
عنك وأجزأت كفيت وقال آخرون منهم بل جزيت عنك قضيت عنك وأجزأت كفيت وقال آخرون منهم
بل هما بمعنى واحد يقال جزت عنك شاة وأجزت وجزى عنك درهم وأجزى ولا تجزي عنك شاة ولا تجزي
بمعنى واحد إلا أنهم ذكروا أن جزت عنك ولا تجزي عنك من لغة أهل الحجاز وأن أجزأ وتجزي من لغة
غيرهم وزعموا أن تميما خاصة من بين قبائل العرب تقول أجزأت عنك من شاة وهي تجزئ عنك وزعم
آخرون أن جزى بلا همز قضى وأجزأ بالهمز كفى فمعنى الكلام إذا واتقوا يوما لا تقضي نفس عن نفس شيئا
ولا تغني عنها فأما في الدنيا فإنه يأخذنا اليوم وما قضينا عن ولد أو والد أو ذي الصداقة والقرابة دينه
وأما في الآخرة فإنه فيما أتانا به الأخبار عنها يسر الرجل الحسنات والسيئات كما حدثنا أبو كريب ونصر
ابن عبد الرحمن الأودي قالا حدثنا المحاربي عن أبي خالد الدالاني يزيد بن عبد الرحمن عن زيد بن
أبي أنيسة عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله
عبدا كانت له عند أخيه مظلمة في عرض قال أبو كريب في حديثه أو مال أو جاه فاستحله قبل أن يؤخذ منه وليس
ثم دينار ولا درهم وإن كانت له حسنات أخذوا من حسناته وإن لم يكن له حسنات حملوا عليه من سيئاته
حدثنا أبو عثمان المقدمي قال حدثنا الفروي قال حدثنا مالك عن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا خلاد بن أسلم قال حدثنا أبو همام الأهوازي قال أخبرنا عبد الله
ابن سعيد عن سعيد بن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني موسى بن سهل الرملي قال
حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم وعليه دين فإنه ليس هناك دينار ولا درهم إنما يقتسمون هنالك
الحسنات والسيئات وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يمينا وشمالا حدثني محمد بن إسحق
قال حدثنا سلم بن قادم قال حدثنا أبو معوية هاشم بن عيسى قال أخبرني الحرث بن مسلم عن الزهري

عن ابن ابي مليكة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديث ابي هريرة فذلك معنى قوله جل ثناؤه لا تجزي نفس عن نفس شيئا انها لا تقضي عنها شيئا لزمها لغيرها لان القضاء هنالك من الحسنات والسيئات على ما وصفنا وكيف يقضي عن غيره ما لزمه من كان يسره ان يثبت له على ولده او والده حق فيأخذه منه ولا يتجافى له عنه وقد زعم بعض نحويي البصرة ان معنى قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تجزي منها ان تكون مكانها وهذا قول يشهد ظاهر القرآن على فساده وذلك انه غير معقول في كلام العرب ان يقول القائل ما اغنيت عني شيئا بمعنى ما اغنيت مني ان تكون مكاني بل اذا ارادوا الخبر عن شيء انه لا يجزي من شيء قالوا لا يجزي هذا من هذا ولا يستجيزون ان يقولوا لا يجزي هذا من هذا شيئا فلو كان تاويل قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا ما قاله من حكينا قوله لقال واتقوا يوما لا تجزي نفس من نفس شيئا وفي صحة التنزيل بقوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا اوضح الدلالة على صحة ما قلنا وفساد قول من ذكرنا قوله في ذلك

القول في تاويل قوله عز وجل **ولا تقبل منها شفاعة** والشفاعة مصدر من قول الرجل شفع لي فلان الى فلان شفاعة وهو طلبه اليه في قضاء حاجته وانما قيل للشفيع شفيع وشافع لانه ثنى المستشفع به فصار له شفعا وكان ذو الحاجة قبل استشفاعه به في حاجته فردا فصار صاحبه له شافعا وطلبه فيه وفي حاجته شفاعة ولذلك سمي الشفيع في الدار والارض شفيعا لمصير البائع به شفعا فتاويل الاية اذا واتقوا يوما لا تقضي نفس عن نفس حقا لزمها لله جل ثناؤه ولا لغيره ولا يقبل الله منها شفاعة شافع فيترك لها ما لزمها من حق وقيل ان الله جل ثناؤه خاطب اهل هذه الاية بما خاطبهم به فيها لانهم كانوا من يهود بني اسرائيل وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه واولاد انبيائه وسيشفع لنا عنده اباؤنا فاخبرهم الله جل وعز ان نفسا لا تجزي عن نفس شيئا في القيمة ولا يقبل منها شفاعة احد فيها حتى يستوفى لكل ذي حق منها حقه كما حدثني عباس بن ابي طالب قال حدثنا حجاج بن نصير عن شعبة عن العوام بن مزاحم رجل من قيس بن ثعلبة عن ابي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجماء لتقتص من القرناء يوم القيمة كما قال الله جل وعز ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا الاية فآيسهم الله جل ذكره مما كانوا اطمعوا فيه انفسهم من النجاة من عذاب الله مع تكذيبهم بما عرفوا من الحق وخلافهم امر الله في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عنده بشفاعة ابائهم وغيرهم من الناس كلهم واخبرهم انه غير نافعهم عنده الا التوبة اليه من كفرهم والانابة من ضلالهم وجعل ما سن فيهم من ذلك اماما لكل من كان على مثل منهاجهم لئلا يطمع ذو الحاد في رحمة الله وهذه الاية وان كان مخرجها عاما في التلاوة فان المراد بها خاص في التاويل لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وانه قال ليس من نبي الا وقد اعطي دعوة واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منهم من لا يشرك بالله شيئا فقد تبين بذلك ان الله جل ثناؤه قد يصفح لعباده المؤمنين بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لهم عن كثير من عقوبة اجرامهم بينه وبينهم وان قوله ولا تقبل منها شفاعة انما هي لمن مات على غير توبة الى الله جل وعز وليس هذا من مواضع الاطالة في القول والشفاعة والوعد والوعيد فنستقصي الحجج في ذلك وسناتي على ما فيه الكفاية في مواضعه ان شاء الله تعالى

القول في تاويل قوله تعالى **ولا يؤخذ منها عدل** والعدل في كلام العرب بفتح العين الفدية كما حدثنا به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو جعفر عن ابي الربيع عن ابي العالية ولا يؤخذ منها عدل قال يعني فداء حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها وحدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي ولا يؤخذ منها عدل اما عدل فيعدلها من العدل يقول لو جاءت بملء الارض ذهبا تفتدي به ما تقبل منها حدثنا الحسن بن يحيى اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قال ابن عباس ولا يؤخذ منها عدل قال بدل والبدل الفدية حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا يؤخذ منها عدل قال لو ان لها ملء الارض ذهبا لم يقبل منها فداء قال ولو جاءت بكل شيء لم يقبل منها وحدثني نجيح بن ابراهيم قال حدثنا علي بن حكيم قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن ابيه عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل من بني امية من اهل الشام احسن عليه الثناء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل الفدية وانما قيل للفدية من الشيء والبدل منه عدل لمعادلته اياه وهو من غير جنسه ومصيره له مثلا من وجه الجزاء لا من وجه المشابهة في الصورة والخلقة كما قال جل ثناؤه وان تعدل

كل

كل عدل لا يؤخذ منها بمعنى وان تفد كل فدية لا يؤخذ منها يقال منه هذا عدله وعديله واما العدل بكسر العين فهو مثل الحمل المحمول على الظهر يقال من ذلك عندي غلام عدل غلامك وشاة عدل شاتك بكسر العين اذا كان غلاما يعدل غلاما وشاة تعدل شاة وكذلك ذلك في كل مثل للشيء من جنسه فاذا اريد ان عنده قيمته من غير جنسه نصبت العين فقيل عندي عدل شاتك من الدراهم وقد ذكر عن بعض العرب انه يكسر العين من العدل الذي بمعنى الفدية لمعادلة ما عادله من جهة الجزاء وذلك لتقارب معنى العدل والعدل عندهم فاما واحد الاعدال فلم يسمع فيه الا عدل بكسر العين

القول في تاويل قوله ولا هم ينصرون وتاويل قوله ولا هم ينصرون يعني انهم يومئذ لا ينصرهم ناصر كما لا يشفع لهم شافع ولا يقبل منهم عدل ولا فدية بطلت هنالك المحاباة واضمحلت الرشا والشفاعات وارتفع من القوم التعاون والتناصر وصار الحكم الى العدل الجبار الذي لا ينفع لديه الشفعاء والنصراء فيجزي بالسيئة مثلها وبالحسنة اضعافها وذلك نظير قوله جل ثناؤه وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وكان ابن عباس يقول في معنى لا تناصرون ما حدثت به عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ما لكم لا تناصرون ما لكم اليوم لا تمانعون منا هيهات ليس ذلك لكم اليوم وقد قال بعضهم في معنى قوله وهم لا ينصرون بالطلب فيهم والشفاعة والفدية والقول الاول اولى بتاويل الاية لما وصفنا من ان الله جل ثناؤه انما اعلم المخاطبين بهذه الاية ان يوم القيمة يوم لا فدية لمن استحق من خلقه عقوبته ولا شفاعة فيه ولا ناصر له وذلك ان ذلك قد كان لهم في الدنيا فاخبر ان ذلك يوم القيمة معدوم لا سبيل لهم اليه

القول في تاويل قوله تعالى **واذ نجيناكم من ال فرعون** واما تاويل قوله واذ نجيناكم فانه عطف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي فكانه قال اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واذكروا انعامنا عليكم اذ نجيناكم من ال فرعون بانجائناكم منهم واما ال فرعون فانهم اهل دينه وقومه واشياعه واصل ال اهل ابدلت الهاء همزة كما قالوا ماء فابدلوا الهاء همزة فاذا صغروه قالوا مويه فردوا الهاء في التصغير واخرجوه على اصله وكذلك اذا صغروا ال قالوا اهيل وقد حكي سماعا من العرب في تصغير ال اويل وقد يقال فلان من ال النساء يراد به انه منهن خلق ويقال ذلك ايضا بمعنى انه يريدهن ويهواهن كما قال الشاعر

• فانك من ال النساء وانما يكن لادنى لا وصال لغائب •

واحسن اماكن ال ان ينطق به مع الاسماء المشهورة مثل قولهم ال النبي محمد صلى الله عليه وسلم وال علي وال عباس وال عقيل وغير مستحسن استعماله مع المجهول وفي اسماء الارضين وما اشبه ذلك غير حسن عند اهل العلم بلسان العرب ان يقال رايت ال الرجل ورايت ال المراة ولا رايت ال البصرة وال الكوفة وقد ذكر عن العرب سماعا انها تقول رايت ال مكة وال المدينة وليس ذلك في كلامهم بالمستعمل الفاشي واما فرعون فانه يقال انه اسم كانت ملوك العمالقة بمصر تسمى به كما كانت ملوك الروم يسمى بعضهم قيصر وبعضهم هرقل وكما كانت ملوك فارس تسمى الاكاسرة واحدهم كسرى وملوك اليمن التبابعة واحدهم تبع واما فرعون موسى الذي اخبر الله تعالى عن بني اسرائيل انه نجاهم منه فانه يقال ان اسمه الوليد بن مصعب كذلك ذكر محمد بن اسحق انه بلغه عن اسمه حدثنا بذلك محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وقد قيل ان اسمه مصعب بن الريان وانما جاز ان يقال واذ نجيناكم من ال فرعون والخطاب به لمن لم يدرك فرعون ولا المنجين منه لان المخاطبين بذلك كانوا ابناء من نجاهم من فرعون وقومه فاضاف ما كان من نعمه على ابائهم اليهم وكذلك ما كان من كفران ابائهم على وجه الاضافة كما يقول القائل لاخر فعلنا بكم كذا وفعلنا بكم كذا وقتلناكم وسبيناكم والمخبر اما ان يكون يعني قومه وعشيرته بذلك او اهل بلده ووطنه كان المقول له ذلك ادرك ما فعل بهم من ذلك او لم يدركه كما قال الاخطل يهاجي جرير بن عطية

• ولقد سما لكم الهذيل فنالكم باراب حيث يقسم الانفالا •
• في فيلق يدعو الاراقم لم تكن فرسانه عزلا ولا اكفالا •

ولم يلق جرير هذيلا ولا ادركه ولا ادرك اراب ولا شهده ولكنه لما كان يوما من ايام قوم الاخطل على قوم جرير اضاف الخطاب اليه والى قومه فكذلك خطاب الله عز وجل من خاطبه بقوله واذ نجيناكم من ال فرعون لما كان فعله ما فعل من ذلك بقوم من خاطبه بالاية وابائهم اضاف فعله ذلك الذي فعله بابائهم الى المخاطبين بالاية وقومهم

القول في تاويل قوله **يسومونكم سوء العذاب** وفي قوله يسومونكم وجهان من التاويل احدهما ان يكون خبرا مستانفا عن فعل فرعون ببني اسرائيل فيكون معناه حينئذ واذكروا نعمتي عليكم اذ نجيناكم من ال فرعون وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب واذا كان ذلك

تاويله كان موضع يسومونكم رفعا والوجه الثاني ان يكون يسومونكم حالا فيكون تاويله حينئذ واذ نجيناكم
من ال فرعون سايميكم سوء العذاب فيكون حالا من ال فرعون واما تاويل قوله يسومونكم فانه يوردونكم
ويذيقونكم ويولونكم يقال منه سامه خطة ضيم اذا اولاه ذلك كما قال الشاعر ان سيم خسفا وجهه
يربدا فاما تاويل قوله سوء العذاب ولو كان ذلك معناه لقيل اسوأ العذاب فان قال لنا قايل وما
ذاك العذاب الذي كانوا يسومونهم الذي كان يسومهم قيل ما وصفه الله تعالى في كتابه فقال يذبحون
ابناءهم ويستحيون نساءكم وقد قال محمد بن اسحق في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال اخبرنا ابن اسحق قال كان فرعون يعذب بني اسرائيل فيجعلهم خدما وخولا وصنفهم في اعماله
فصنف يبنون وصنف يحرثون له فهم في اعماله ومن لم يكن منهم في صنعة له من عمله فعليه الجزية فسامهم
كما قال الله عز وجل سوء العذاب وقال السدي جعلهم في الاعمال القذرة وجعل يقتل ابناءهم
ويستحيي نساءهم حدثني بذلك موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي القول في تاويل قوله **يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم** واضاف الله جل ثناؤه ما كان من
فعل ال فرعون ببني اسرائيل من سومهم اياهم سوء العذاب وذبحهم ابناءهم واستحيايهم نساءهم اليهم دون فرعون
وان كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان بقوة فرعون وعن امره لمباشرتهم ذلك بانفسهم فبين بذلك ان كل
مباشر قتل نفس او تعذيب حي بنفسه وان كان عن امر غيره ففاعله المتولي ذلك هو المستحق اضافة ذلك
اليه وان كان الامر قاهرا الفاعل المامور بذلك سلطانا كان الامر او لصا خاربا او متغلبا فاجرا كما اضاف
جل ثناؤه ذبح ابناء بني اسرائيل واستحياء نسايهم الى ال فرعون دون فرعون وان كانوا بقوة فرعون وامره
اياهم بذلك فعلوا ما فعلوا مع غلبته اياهم وقهره لهم فكذلك كل قاتل نفسا بامر غيره ظلما فهو المقتول
به عندنا قصاصا وان كانت قتله اياه باكراه غيره له على قتله واما تاويل ذبح ابناء بني اسرائيل واستحيايهم
نساءهم فانه كان فيما ذكرنا عن ابن عباس وغيره كالذي حدثنا به العباس بن الوليد الاملي وتميم بن
المنتصر الواسطي قالا حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا الاصبغ ابن زيد قال حدثنا القسم بن
ايوب قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد
ابراهيم خليله ان يجعل في ذريته انبياء وملوكا وايتمروا واجمعوا امرهم على ان يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون
في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه ففعلوا فلما راوا ان الكبار من بني اسرائيل فتصيروا الى ان
تباشروا من الاعمال والخدمة ما كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فيقل ابناؤهم ودعوا عاما
فحملت ام موسى بهرون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية امنة حتى اذا كان القابل حملت
بموسى وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم ابن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن
عيينة قال حدثنا ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت الكهنة لفرعون انه يولد في هذا العام
مولود يذهب بملكك قال فجعل فرعون على كل الف امراة مائة رجل وعلى كل مائة عشرة وعلى كل عشرة رجلا فقال
انظروا كل امراة حامل في المدينة فاذا وضعت حملها فانظروا اليه فان كان ذكرا فاذبحوه وان كان انثى فخلوا
عنها وذلك قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم حدثني المثنى بن ابراهيم
قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم
سوء العذاب قال ان فرعون ملكهم اربع مائة سنة فقالت الكهنة سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه
فبعث في اهل مصر نساء قوابل فاذا ولدت امراة غلاما اتي به فرعون فقتله ويستحيي الجواري وحدثني
المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله واذ نجيناكم
من ال فرعون الاية قال ان فرعون ملكهم اربع مائة سنة وانه اتاه ات فقال انه سينشا في مصر غلام من بني اسرائيل
فيظهر عليك ويكون هلاكك على يديه فبعث في مصر نساء فذكر نحو حديث ادم وحدثني موسى ابن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي قال كان من شان فرعون انه راى رؤيا في منامه
ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل واخربت بيوت مصر
فدعا السحرة والكهنة والعافة والقافة والحازة فسالهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو
اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فامر ببني اسرائيل الا يولد لهم غلام الا ذبحوه
ولا يولد لهم جارية الا تركت وقال للقبط انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم واجعلوا بني اسرائيل
يلون تلك الاعمال القذرة فجعل بني اسرائيل في اعمال غلمانهم وادخلوا غلمانهم فذلك حين يقول الله تبارك
وتعالى ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يعني بني اسرائيل حين جعلهم في الاعمال القذرة يستضعف

طايفة منهم يذبح ابناءهم فجعل لا يولد لبني اسرائيل مولود الا ذبح فلا يكبر الصغير وقذف الله في مشيخة بني
اسرائيل الموت فاسرع فيهم فدخل رؤوس القبط على فرعون فكلموه فقالوا ان هؤلاء قد وقع فيهم الموت فيوشك
ان يقع العمل على غلماننا بذبح ابناءهم فلا يبلغ الصغار ويفنى الكبار فلو انك كنت تبقي من اولادهم فامر ان
يذبحوا سنة ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هرون فترك فلما كان في السنة التي
يذبحون فيها حملت بموسى حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي انه لما تقارب
زمان موسى اتى منجمو فرعون وحزاته اليه فقالوا له تعلم انا نجد في علمنا ان مولودا من بني اسرائيل قد
اظلك زمانه الذي يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك من ارضك ويبدل دينك
فلما قالوا له ذلك امر بقتل كل مولود يولد من بني اسرائيل الا انثى فلن يفعل ذلك وكان يذبح من
فوق ذلك من الغلمان ويامر بالحبالى فيعذبن حتى يطرحن ما في بطونهن حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال لقد ذكر انه كان ليامر بالقصب فيشق
حتى يجعل امثال الشفار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني اسرائيل فيوقفن عليه فيحز
اقدامهن حتى ان المراة منهن لتمصع بولدها فيقع من بين رجليها فتظل تطاه تتقي به حد القصب عن رجلها
لما بلغ من جهدها حتى اسرف في ذلك وكاد يفنيهم فقيل له افنيت الناس وقطعت النسل وانهم خولك
وعمالك فتامر ان يقتل الغلمان عاما ويستحيوا عاما فولد هرون في السنة التي يستحيا فيها الغلمان وولد
موسى في السنة التي فيها يقتلون فالذي قاله من ذكرنا قوله من اهل العلم كان ذبح ال فرعون ابناء بني
اسرائيل واستحياؤهم نساءهم فتاويل قوله اذن على ما تاوله الذين ذكرنا قولهم ويستحيون نساءهم يستبقونهن
فلا يقتلونهن وقد يجب على تاويل من قال بالقول الذي ذكرناه عن ابن عباس وابي العالية والربيع بن انس
والسدي في تاويل قوله ويستحيون نساءكم انه تركهم الاناث من القتل عند ولادتهن اياهن ان يكون جائزا ان
يسمى في حال صباها وبعد ولادها امراة والصبايا الصغار وهن اطفال نساء لانهم تاولوا قول الله جل وعز
ويستحيون نساءكم يستبقونهن ابن جريج فقال بما حدثنا به القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال
حدثني حجاج عن ابن جريج بقوله هذا عما قاله في قوله ويستحيون نساءكم انه استحيا الصبايا الاطفال اذ لم
يجدهن يلزمهن اسم نساء ثم دخل فيما هو اعظم مما انكر بتاوله ويستحيون ويسترقون وذلك تاويل غير موجود
في لغة عربية ولا عجمية وذلك ان الاستحياء انما هو الاستفعال من الحياة نظير الاستبقاء من البقاء والاستسقاء
من السقي وهو من معنى الاسترقاق بمعزل وقد قال اخرون قوله يذبحون ابناءكم بمعنى يذبحون رجالكم
اباء ابنائكم وانكروا ان يكون المذبحون الاطفال وقد قرن بهم النساء فقالوا في اخبار الله جل ثناؤه ان
المستحيين هم النساء الدلالة الواضحة على ان الذين كانوا يذبحون هم الرجال دون الصبيان لان المذبحين
لو كانوا هم الاطفال لوجب ان يكون المستحيون هم الصبايا قالوا وفي اخبار الله عز وجل انهم النساء ما بين
ان المذبحين هم الرجال وقد اغفل قائلوا هذه المقالة مع خروجهم من تاويل اهل التاويل من الصحابة
والتابعين موضع الصواب وذلك ان الله جل ثناؤه قد اخبر عن وحيه الى ام موسى انه امرها ان ترضع
موسى فاذا خافت عليه ان تلقيه في التابوت ثم تلقيه في اليم فمعلوم بذلك ان القوم لو كانوا انما كانوا
يقتلون الرجال ويتركون النساء لم يكن بام موسى حاجة الى القاء موسى في اليم او لو ان موسى كان رجلا لم تجعله
امه في التابوت ولكن ذلك عندنا على ما تاوله ابن عباس ومن حكينا قوله قبل من ذبح ال فرعون الصبيان وتركهم
من القتل الصبايا وانما قيل ويستحيون نساءكم اذ كان الصبايا داخلات مع امهاتهن وامهاتهن لا شك نساء
في الاستحياء لانهم لم يكونوا يقتلون صغار النساء وامهاتهن ولا كبارهن فقيل ويستحيون نساءكم يعني بذلك
الوالدات والمولودات كما يقال قد اقبل الرجال وان كان فيهم صبيان فكذلك قوله ويستحيون نساءكم واما
من الذكور فانه لما لم يكن يذبح الا المولود قيل يذبحون ابناءكم ولم يقل يذبحون رجالكم القول
في تاويل قوله تعالى ذكره **وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم** اما قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فانه يعني
وفي الذي فعلنا بكم من انجائناكم مما كنتم فيه من عذاب ال فرعون اياكم على ما وصفت بلاء لكم من ربكم عظيم ويعني بقوله
بلاء نعمة كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله بلاء من ربكم عظيم قال نعمة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي في قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة حدثني القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة عظيمة واصل البلاء في كلام العرب

الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر كما قال الله
جل ثناؤه وبلوناهم بالحسنات والسيئات يقول اختبرناهم وكما قال جل ذكره ونبلوكم بالشر والخير فتنة ثم تسمي
الخير بلاء والشر بلاء غير ان الاكثر في الشر ان يقال بلوته ابلوه بلاء وفي الخير ابليه ابلاء وبلاء ومن ذلك قول
زهير بن ابي سلمى • جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو •
فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير النعم التي يختبر بها عباده القول في تأويل قوله تعالى
ذكره **واذ فرقنا بكم البحر** واما تأويل قوله واذ فرقنا فانه عطف على واذ نجيناكم بمعنى واذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم واذكروا اذ نجيناكم من ال فرعون واذ فرقنا بكم البحر ومعنى قوله فرقنا بكم فصلنا
بكم البحر لانهم كانوا اثني عشر سبطا ففرق البحر اثني عشر طريقا فسلك كل سبط منهم طريقا منها فذلك فرق الله
بهم جل ثناؤه البحر وفصله بهم بتفريقهم في طرقه الاثني عشر كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما اتى موسى البحر كناه ابا خالد وضربه فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط وقد قال
بعض نحويي البصرة معنى قوله واذ فرقنا بكم البحر فرقنا بينكم وبين الماء يريد بذلك فصلنا بينكم وبينه
وحجزناه حيث مررتم فيه وذلك خلاف ما في ظاهر التلاوة لان الله جل ثناؤه انما اخبر انه فرق البحر بالقوم
ولم يخبر انه فرق بين القوم وبين البحر فيكون التأويل ما قاله قائلو هذه المقالة وفرقه البحر بالقوم انما
هو تفريقه البحر بهم على ما وصفنا من افتراق سبله بهم على ما جاءت به الاثار القول في تأويل قوله تعالى
ذكره **فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون** ان قال لنا قائل وكيف غرق الله جل ثناؤه ال
فرعون ونجى بني اسرائيل قيل له كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن كعب
القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال لقد ذكر لي انه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين الف ادهم
الخيل سوى ما في جملته من شية الخيل وخرج موسى حتى اذا قابله البحر ولم يكن له عنه منصرف طلع فرعون
في جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين اي
للنجاة وقد وعدني ذلك ولا خلف لموعوده حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق
قال اوحى الله فيما ذكر الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له قال فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا
من الله وانتظار امره فاوحى الله جل وعز الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله
الذي اعطاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل على يبس من الارض يقول الله لموسى اضرب
لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فلما استقر له البحر بجنوده وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي قال حدثت انه لما دخلت بنو
اسرائيل فلم يبق منهم احد اقبل فرعون وهو على حصان له من الخيل حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله فهاب
الحصان ان ينفذ فعرض له جبريل على فرس انثى وديق فقربها منه فشمها الفحل فلما شمها تقدمها فتقدم معه
الحصان عليه فرعون فلما راى جند فرعون قد دخل دخلوا معه وجبريل امامه وهم يتبعون فرعون وميكائيل على
فرس من خلف القوم يسوقهم يقول الحقوا بصاحبكم حتى اذا فصل جبريل من البحر ليس امامه احد ووقف ميكائيل
على ناحيته الاخرى ليس خلفه احد طبق عليهم البحر ونادى فرعون حين راى من سلطان الله عز وجل وقدرته ما
راى وعرف ذلته وخذلته نفسه امنت بالذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابي اسحق الهمداني عن عمرو بن ميمون الاودي في قوله واذ فرقنا بكم البحر
فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون قال لما خرج موسى ببني اسرائيل بلغ ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم
حتى يصيح الديك قال فوالله ما صاح ليلتئذ ديك حتى اصبحوا فدعا بشاة فذبحت ثم قال لا افرغ من كبدها حتى
يجتمع الي ستمائة الف من القبط ثم سار فلما اتى موسى البحر قال له رجل من اصحابه يقال له يوشع بن نون اين امرك
ربك يا موسى قال امامك يشير الى البحر فاقحم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغمر فذهب به ثم رجع فقال اين امرك
ربك يا موسى فوالله ما كذبت ولا كذبت ففعل ذلك ثلاث مرات ثم اوحى الله جل ثناؤه الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر فانفلق فكان كل فرق منهم كالطود العظيم يقول مثل جبل قال ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون
في طريقهم حتى اذا تتاموا فيه اطبقه الله عليهم فلذلك قال واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون قال معمر قال
قتادة كان مع موسى ستمائة الف واتبعه فرعون على الف الف ومائتي الف حصان حدثني عبد الكريم بن الهيثم
قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال اوحى الله
جل وعز الى موسى ان اسر بعبادي ليلا انكم متبعون قال فسرى موسى ببني اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون في الف الف

على طريق فانه يبس سلك فيه موسى ببني اسرائيل واتبعه فرعون وجنوده صح

حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة الف فلما عاينهم فرعون قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون
وانا لجميع حاذرون فسرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا
موسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه قال عسى
ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون قال فاوحى الله جل ثناؤه الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر واوحى الى البحر ان اسمع لموسى واطع اذا ضربك قال فبات البحر له افكل يعني له رعدة لا يدري
من اي جوانبه يضربه قال فقال يوشع لموسى بماذا امرت قال امرت ان اضرب البحر قال فاضربه قال
فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالطود العظيم فكان لكل
سبط منهم طريق ياخذون فيه فلما اخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا قالوا لموسى
اين اصحابنا لا نراهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم قال سفيان قال
عمار الدهني قال موسى اللهم اعني على اخلاقهم السيئة قال فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا واومأ
ابراهيم بيده يديرها على البحر قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا فصار فيها كوى ينظر بعضهم الى بعض
قال سفيان قال ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاز اخر
قوم موسى هجم فرعون على البحر هو واصحابه وكان فرعون على فرس ادهم ذنوب حصان فلما هجم على البحر
هاب الحصان ان يقتحم في البحر فتمثل له جبريل على فرس انثى وديق فلما راها الحصان تقحم خلفها وقيل
لموسى اترك البحر رهوا قال طرقا على حاله قال ودخل فرعون وقومه في البحر فلما دخل اخر قوم فرعون وجاز اخر
قوم موسى اطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي ان الله امر موسى ان يخرج ببني اسرائيل فقال اسر بعبادي ليلا انكم
متبعون فخرج موسى وهرون في قومهما والقي على القبط الموت فمات كل بكر رجل فاصبحوا يدفنونهم فشغلوا
عن طلبهم حتى طلعت الشمس فذلك حين يقول الله جل ثناؤه فاتبعوهم مشرقين وكان موسى على ساقة بني
اسرائيل وكان هرون امامهم يقدمهم فقال المؤمن لموسى يا نبي الله اين امرت قال البحر فاراد ان يقتحم فمنعه
موسى وخرج موسى في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين
لكبره وانما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة
حصان ليس فيها ماذيانة يعني الانثى وذلك حين يقول الله جل ثناؤه فارسل فرعون في المداين حاشرين ان هؤلاء
لشرذمة قليلون يعني بني اسرائيل فتقدم هرون فضرب البحر فابى البحر ان ينفتح وقال من هذا
الجبار الذي يضربني حتى اتاه موسى فكناه ابا خالد وضربه فانفلق فكان كل فرق منهم كالطود العظيم
يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط وكانت الطرق انفلقت
بجدران فقال كل سبط قد قتل اصحابنا فلما راى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيئة الطيقان فنظر
اخرهم الى اولهم حتى خرجوا جميعا ثم دنا فرعون واصحابه فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال الا ترون
البحر فرق مني قد انفتح لي حتى ادرك اعدائي فاقتلهم فذلك قول الله جل ثناؤه وازلفنا ثم الاخرين يقول قربنا
ثم الاخرين يعني ال فرعون فلما قام فرعون على افواه الطرق ابت خيله ان تقتحم فنزل جبريل على ماذيانة
فشامت الحصن ريح الماذيانة فاقتحمت في اثرها حتى اذا هم اولهم ان يخرج ودخل اخرهم امر البحر ان ياخذهم
فالتطم عليهم وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما اخذ عليهم فرعون
الارض الى البحر قال لهم فرعون قولوا لهم يدخلوا البحر ان كانوا صادقين فلما راهم اصحاب موسى قالوا انا
لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فقال موسى للبحر الست تعلم اني رسول الله قال بلى قال وتعلم ان هؤلاء
عباد من عباد الله امرني ان اخرج بهم قال بلى وتعلم ان هذا عدو الله قال بلى قال فانفرق لي طريقا ولمن معي قال
يا موسى انما انا عبد لك ليس لي امر الا ان يامرني الله تعالى فاوحى الله عز وجل الى البحر وقرا قول الله تعالى فاضرب
لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى وقرا قوله واترك البحر رهوا سهلا ليس فيه نقد فانفرق اثنتي عشرة
فرقة فسلك كل سبط في طريق قال فقالوا لفرعون انهم قد دخلوا البحر قال ادخلوا عليهم قال وجبريل
في اخر بني اسرائيل يقول لهم ليلحق اخركم اولكم وفي اول ال فرعون يقول لهم رويدا يلحق اخركم اولكم فجعل كل سبط
في البحر يقولون للسبط الذين دخلوا قبلهم قد هلكوا فلما دخل ذلك قلوبهم اوحى الله جل وعز الى البحر فجعل لهم
قناطر ينظر هؤلاء الى هؤلاء حتى اذا خرج اخر هؤلاء ودخل اخر هؤلاء امر الله البحر فاطبق على هؤلاء ويعني بقوله وانتم
تنظرون اي تنظرون الى فرق الله لكم البحر واهلاكه ال فرعون في الموضع الذي نجاكم فيه والى عظيم سلطانه في الذي
اراكم من طاعة البحر اياه من مصيره ركاما فرقا كهيئة الاطواد الشامخة غير زائل عن حده انقيادا لامر الله واذعانا

لطاعته وهو سايل ذايبه وسل ذلك موقفهم بذلك جل ذكره على موضع حججه عليهم ويذكرهم الاوى عند اوايلهم وحذرهم
بتكذيبهم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يحل بهم ما حل بفرعون واله في تكذيبهم موسى صلى الله عليه وسلم وقد زعم بعض
اهل العربية ان معنى قوله وانتم تنظرون كمعنى قول القايل ضربت واهلك ينظرون فما اتوك ولا اعانوك
بمعنى وهم قريب بمراى ومسمع وكقول الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل وليس هناك روية انما هو علم والذي
دعاه الى هذا التاويل انه وجه قوله وانتم تنظرون الى غرق ال فرعون فقال قد كان في شغل من ان ينظروا
مما اكتنفهم من البحر من ان فرعون وغرقه وليس التاويل الذي تاوله تاويل الكلام انما التاويل وانتم تنظرون
الى فرق الله البحر لكم على قدر ما وصفنا انفا والنظام امواج البحر قال فرعون في المواضع الذي صير لكم من البحر
طرقا يبسا وذلك كان لا شك نظر عيان لا نظر علم كما ظنه القايل هذا القول الذي حكينا قوله
القول في تاويل قوله واذ واعدنا اختلف القرا في قراة ذلك فقراه بعضهم واعدنا بمعنى ان
الله تعالى واعد موسى ملاقاة الطور لمناجاته فكانت المواعدة من الله لموسى ومن موسى لربه وكان من حجتهم
على اختيارهم قراه واعدنا ان قالوا كل اتعاد كان بين اثنين للالتقا والاجتماع فكل واحد منهما مواعد صاحبه
ذلك فلذلك زعموا وجب ان تقضى لقراة من قرا واعدنا بالاختيار على قراة من قرا وعدنا وقراه بعضهم وعدنا
بمعنى ان الله الواعد موسى والمنفرد بالوعد دونه فكان من حجتهم في اختيارهم ذلك ان قالوا انما تكون المواعدة
بين البشر واما الله جل ثناوه فانه المنفرد بالوعد والوعيد في كل خير وشر قالوا وبذلك جا التنزيل في القران
كله فقال جل ثناوه ان الله وعدكم وعد الحق وقال واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم قالوا
فكذلك الواجب ان يكون هو المنفرد بالوعد في قوله واذ وعدنا موسى والصواب عندنا في ذلك
من القول انهما قراتان قد جاءت بهما الامة وقرات بهما القراة وليس في القراة باحداهما ابطال معنى الاخرى
وان كان في احديهما زيادة معنى على الاخرى من جهة الظاهر والتلاوة فاما من جهة المفهوم بهما فهما متفقتان
وذلك ان من اخبر عن شخص انه وعد غيره اللقا بموضع من المواضع فمعلوم ان الموعود ذلك واعد صاحبه
من لقايه بذلك المكان مثل الذي وعد من ذلك صاحبه اذا كان وعده ما وعد اياه من ذلك عن اتفاق
منهما عليه ومعلوم ان موسى صلوات الله عليه لم يعد ربه الطور الا عن رضى موسى بذلك اذ كان موسى
غير مشكوك فيه انه كان بكل ما امره الله به راضيا والى محبته فيه مسارعا ومعقول ان الله تعالى لم يعد
موسى ذلك الا وموسى له اليه مستجيب واذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الله عز ذكره قد كان وعد موسى
الطور ووعد موسى اللقا وكان الله عز ذكره لموسى واعدا وموسى له مواعدا المناجاة على الطور وكان موسى واعدا
لربه مواعدا له اللقا وكان الله عز ذكره فباي القراتين من وعد واعد قرا القارى فهو الحق في ذلك من جهة
التاويل واللغة مصيب لما وصفنا من العلل قبل ولا معنى لقول القايل انما تكون المواعدة بين البشر وان
الله بالوعد والوعيد منفرد في كل خير وشر وذلك ان انفراد الله بالوعد والوعيد في الثواب والعقاب
والخير والشر والنفع والضر الذي هو بيده واليه دون ساير خلقه لا يحيل الكلام الجاري بين الناس في استعمالهم
اياه عن وجوهه ولا يغير عن معانيه والجاري بين الناس من الكلام ما وصفنا من ان كل اتعاد بين اثنين فهو وعيد
من كل واحد منهما صاحبه ومواعدة بينهما وان كل واحد منهما واعد صاحبه مواعد وان الوعد الذي يكون
به الانفراد من الواعد دون الموعود انما هو ما كان بمعنى الوعد الذي هو خلاف الوعيد القول
في تاويل قوله تعالى ذكره موسى وموسى فيما بلغنا كلمتان بالقبطية يعني بهما ماء وشجر فمو هو الماء وشا
هو الشجر وانما سمي بذلك فيما بلغنا لان امه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون والقته
في اليم كما اوحى الله اليها وقيل ان اليم الذي القته فيه هو النيل دفعته امواج اليم حتى ادخلته بين اشجار
عند بيت فرعون فخرج جواري اسية امراة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فاخذته فسمي بالمكان الذي
اصيب فيه وكان ذلك المكان فيه ماء وشجر فقيل موسى ماء وشجر كذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد عن اسباط بن نصر عن السدي وهو موسى بن عمران بن يصهر بن واهب بن لاوي بن يعقوب اسرايل الله
ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فيما زعم محمد بن اسحق حدثني بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل
عنه القول في تاويل قوله عز وجل اربعين ليلة ومعنى ذلك واذ واعدنا موسى اربعين ليلة بتمامها
فالاربعون الليلة كلها داخله في الميعاد وقد زعم بعض نحوي البصرة ان معناه واذ واعدنا موسى اربعين انقضا
اربعين ليلة اي راس الاربعين ومثل ذلك بقوله واسال القرية وبقولهم اليوم اربعون منذ خرج فلان واليوم
يومان اي اليوم تمام يومين وتمام اربعين وذلك خلاف ما جاءت به الرواية عن اهل التاويل وخلاف ظاهر
التلاوة فاما ظاهر التلاوة فان الله جل ثناوه قد اخبر انه واعد موسى اربعين ليلة فليس لاحد احالته عن ظاهر

جرح الماطن بغير برهان دال على صحته واما اهل التاويل فانهم قالوا في ذلك ما انا ذاكره وهو ما حدثني
به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية قوله واذ
واعدنا موسى اربعين ليلة قال يعني ذا القعدة وعشرا من ذي الحجة وذلك حين خلف موسى اصحابه واستخلف
عليهم هرون فمكث على الطور اربعين ليلة وانزل عليه التورية في الالواح وكانت الالواح من برد فقربه الرب
اليه نجيا وكلمه وسمع صريف القلم وبلغنا انه لم يحدث حدثا في الاربعين ليلة حتى هبط من الطور وحدثت
عن عمار بن الحسن حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق قال وعد الله موسى حين اهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلثين
ليلة ثم اتمها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة تلقاه فيها بما شا واستخلف موسى هرون على بني اسرايل
وقال اني متعجل الى ربي فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى الى ربه متعجلا
للقايه شوقا اليه واقام هرون في بني اسرايل ومعه السامري يسير بهم على اثر موسى ليلحقهم به حدثني موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال انطلق موسى واستخلف هرون على
بني اسرايل وواعدهم ثلثين ليلة واتمها الله بعشر القول في تاويل قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون وتاويل قوله ثم اتخذتم العجل من بعده ثم اتخذتم في ايام مواعدة موسى العجل
الها من بعد ان فارقكم موسى متوجها الى الموعد والهاء في قوله من بعده عايدة على ذكر موسى فاخبر جل ثناوه المخالفين
نبينا صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرايل المكذبين به المخاطبين بهذه الاية عن فعل ابايهم واسلافهم وتكذيبهم
رسلهم وخلافهم انبياءهم مع تتابع نعمه عليهم وسبوغ الاية لديهم معرفتهم بذلك انهم من خلافهم محمدا صلى الله عليه
وسلم وتكذيبهم به وجحودهم لرسالته مع علمهم بصدقه على مثل منهاج ابايهم واسلافهم ومحذرهم من نزول سطوته
بهم لمقامهم على ذلك من تكذيبهم ما نزل باوايلهم المكذبين بالرسل من المسخ واللعن وانواع النقمات وكان
سبب اتخاذهم العجل ما حدثني به عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال
حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما هجم فرعون على البحر هاب الحصان
ان يقتحم في البحر فتمثل له جبريل على فرس انثى وديق فلما راها الحصان تقحم خلفها قال وعرف السامري جبريل
لان امه حين خافت ان يذبح خلفته في غار واطبقت عليه فكان جبريل ياتيه فيغذوه باصابعه فيجد في بعض
اصابعه لبنا وفي الاخرى عسلا وفي الاخرى سمنا فلم يزل يغذوه حتى نشا فلما عاينه في البحر عرفه فقبض قبضة
من اثر فرسه قال اخذ من تحت الحافر قبضة قال سفيان فكان ابن مسعود يقراها فقبضت قبضة من اثر
فرس الرسول قال ابو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس والقي في روع السامري انك لا تلقيها على شي فتقول
كذا وكذا الا يكون فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر فلما جاوز موسى وبنو اسرايل البحر وغرق الله ال فرعون
قال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ومضى موسى لموعد ربه قال وكان مع بني اسرايل حلي من حلي ال فرعون
قد تعوروه فكانهم تاثموا منه فاخرجوه لتنزل النار فتاكله فلما جمعوه قال السامري بالقبضة التي كانت في يده
هكذا فقذفها فيه واوما ابن اسحق بيده هكذا وقال كن عجلا جسدا له خوار فصار عجلا جسدا له خوار فكان يدخل
الريح في دبره ويخرج من فيه يسمع له صوت فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا على العجل يعبدونه فقال
هرون يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا
موسى حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي لما امر الله موسى ان يخرج ببني اسرايل
يعني من ارض مصر امر موسى بني اسرايل ان يخرجوا وامرهم ان يستعيروا الحلي من القبط فلما نجى الله موسى
ومن معه من بني اسرايل من البحر وغرق ال فرعون اتى جبريل الى موسى يذهب به الى الله فاقبل على فرس فراه السامري
فانكره وقال انه فرس الحياة فقال حين راه ان لهذا لشانا فاخذ من تربة الحافر حافر الفرس فانطلق موسى
واستخلف هرون على بني اسرايل وواعدهم ثلثين ليلة واتمها الله بعشر فقال لهم هرون يا بني اسرايل ان الغنيمة
لا تحل لكم وان حلي القبط انما هو غنيمة فاجمعوها جميعا واحفروا لها حفرة فادفنوها فان جا موسى فاحلها
اخذتموها والا كان شيا لم تاكلوه فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة وجا السامري بتلك القبضة فقذفها
فاخرج الله من الحلي عجلا جسدا له خوار وعدت بنو اسرايل موعد موسى فعدوا الليلة يوما واليوم يوما فلما كان
العشرون خرج لهم العجل فلما راوه قال لهم السامري هذا الهكم واله موسى فنسي يقول ترك موسى الهه ها هنا
وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور ويمشي فقال لهم هرون يا بني اسرايل انما فتنتم به يقول
انما ابتليتم به يقول بالعجل وان ربكم الرحمن فاقام هرون ومن معه من بني اسرايل لا يقاتلونهم وانطلق موسى
الى الهه يكلمه فلما كلمه قال له ما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاي على اثري وعجلت اليك رب لترضى

قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فاخرج جبريل فقال موسى يا رب هذا السامري
امرهم ان يتخذوا العجل ارايت الروح من نفخها فيه قال الرب انا قال رب انت اذا اضللتهم حدثنا ابن حميد
قال حدثنا ابن سلمة عن ابن اسحق قال كان فيما ذكر لي ان موسى قال لبني اسرايل فيما امره الله عز وجل
به استعيروا امتعة يعني من ال فرعون الامتعة والحلي والثياب فاني منفلكم اموالكم مع هلاكهم فلما اذن
فرعون في الناس كان مما يحرض به على بني اسرايل ان قال حين ساروا الحق رضوا ان خرجوا بانفسهم
حتى ذهبوا باموالكم معهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن حكيم
ابن جبير عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من اهل باجرما وكان من قوم يعبدون
البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد اظهر الاسلام في بني اسرايل فلما فصل هرون في بني
اسرايل وفصل موسى الى ربه قال لهم هرون انتم قد حملتم اوزارا من زينة القوم ال فرعون وامتعة
وحليا فتطهروا منها فانها نجس واوقد لهم نارا فقال اوقدوا ما كان معكم من ذلك فيها قالوا نعم فجعلوا
يا تون بما كان فيهم من تلك الامتعة وذلك الحلي فيقذفون به فيها حتى اذا تكسر الحلي فيها وراى
السامري اثر فرس جبريل فاخذ ترابا من اثر حافره ثم اقبل الى النار فقال لهرون يا نبي الله القي ما
في يدي ولا يظن هرون الا انه كبعض ما جاء به غيره من ذلك الحلي والامتعة فقذفه فيها فقال
كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا
مثله شيا قط يقول الله جل وعز فنسي اي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني السامري افلا يرون الا يرجع اليهم
قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وكان اسم السامري موسى بن ظفر وقع في ارض مصر فدخل في بني اسرايل
فلما راى هرون ما وقعوا فيه قال يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن
نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فاقام هرون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتتن واقام من يعبد
العجل على عبادة العجل وتخوف هرون ان سار بمن معه من المسلمين ان يقول له موسى فرقت بين بني اسرايل
ولم ترقب قولي وكان له هايبا مطيعا حدثني يونس ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد لما انجى الله عز وجل بني اسرايل من فرعون واغرق فرعون ومن معه قال موسى لاخيه هرون
اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قال لما خرج موسى وامر هرون بما امره به وخرج
موسى متعجلا مسرورا الى الله قد عرف موسى ان المرء اذا نجح في حاجة سيده كان يسره ان يتعجل اليه قال وكان حين
خرجوا استعاروا حليا وثيابا من ال فرعون فقال لهم هرون ان هذه الثياب والحلي لا تحل لكم فاجمعوا نارا
فالقوه فيها فاحرقوه قال فجمعوا نارا قال وكان السامري قد نظر الى اثر دابة جبريل وكان جبريل على فرس وكان
السامري في قوم موسى قال فنظر الى اثره فقبض منه قبضة فيبست عليها يده فلما القى قوم موسى الحلي
في النار والقى السامري معهم القبضة صور الله جل وعز ذلك لهم عجلا ذهبا فدخلته الريح فكان له خوار فقالوا
ما هذا فقال السامري الخبيث هذا الهكم واله موسى فنسي الاية الى قوله حتى يرجع الينا موسى قال حتى اذا
اتى موسى الموعد قال الله ما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري فقرا حتى بلغ افطال
عليكم العهد حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله
ثم اتخذتم العجل من بعده قال العجل حسيل البقرة قال حلي استعاروه من ال فرعون فقال لهم هرون
اخرجوه فتطهروا منه واحرقوه وكان السامري اخذ قبضة من اثر فرس جبريل فطرحه فيه فانسبك وكان
له كالجوف تهوي فيه الرياح حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن
ابي العاليه قال انما سمي العجل لانهم عجلوا فاتخذوه قبل ان ياتيهم نبيهم عن مجاهد بنحو حديث القسم عن الحسين
حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه وتاويل
قوله وانتم ظالمون يعني وانتم واضعوا العبادة في غير موضعها لان العبادة لا ينبغي الا لله عز وجل وعبدتم
انتم العجل ظلما منكم ووضعا للعبادة في غير موضعها وقد دللنا في غير هذا الموضع مما مضى من كتابنا ان اصل
كل ظلم وضع الشي في غير موضعه فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع القول في تاويل قوله
ذكره ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وتاويل قوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يقول
ثم تركنا معاجلتكم بالعقوبة من بعد ذلك اي من بعد اتخاذكم العجل الها كما حدثني به المثنى بن ابراهيم
قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العاليه ثم عفونا عنكم من بعد ذلك
يعني من بعد ما اتخذتم العجل واما تاويل قوله لعلكم تشكرون فانه يعني به لتشكروا ومعنى لعل في
هذا الموضع بمعنى كي وقد بينت فيما مضى قبل ان احد معاني لعل كي بما فيه الكفاية عن اعادته في هذا

الموضع

الموضع فمعنى الكلام اذا ثم عفونا عنكم من بعد اتخاذكم العجل الها لتشكروني على عفوي عنكم اذ كان العفو يوجب
الشكر على اهل اللب والعقل القول في تاويل قوله تعالى ذكره واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان
يعني بقوله واذ اتينا موسى الكتاب واذكروا ايضا اذ اتينا موسى الكتاب والفرقان ويعني بالكتاب التورية وبالفرقان
الفصل بين الحق والباطل كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس
عن ابي العاليه في قوله واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان قال فرق فيه بين الحق والباطل حدثني
محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرقان بين الحق والباطل حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله حدثني القسم ابن الحسن
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان قال
الكتاب هو الفرقان فرق بين الحق والباطل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال وقال ابن عباس الفرقان جماع اسم التورية والانجيل والزبور والفرقان وقال ابن زيد
في ذلك بما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سالته يعني ابن زيد عن قول الله عز
وجل واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان فقال اما الفرقان الذي قال الله جل وعز يوم الفرقان يوم التقى
الجمعان فذلك يوم بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل والقضا الذي فرق به بين الحق والباطل قال
فكذلك اعطى الله موسى الفرقان فرق الله بينهم وسلمه وانجاه فرق بينهم بالنصر فكما جعل الله ذلك بين محمد
والمشركين فكذلك جعله بين موسى وبين فرعون واولى هذين التاويلين بتاويل الاية ما روي عن ابن
عباس وابي العاليه ومجاهد من ان الفرقان الذي ذكر الله انه اتاه موسى في هذا الموضع هو الكتاب
الذي فرق بين الحق والباطل وهو نعت للتورية وصفة لها فيكون الكتاب نعتا للتورية اقيم مقامها
استغنا به عن ذكر التورية ثم عطف عليه بالفرقان اذ كان من نعتها وقد بينا معنى الكتاب فيما مضى من
كتابنا هذا وانه بمعنى المكتوب وانما قلنا هذا التاويل اولى بالاية وان كان محتملا غيره من التاويل لان الذي
قبله من ذكر الكتاب وان معنى الفرقان الفصل وقد دللنا على ذلك فيما مضى من كتابنا هذا فالحاقه
بصفة ما يليه اولى من الحاقه بصفة ما بعد منه واما تاويل قوله لعلكم تهتدون فنظير تاويل قوله لعلكم تشكرون ومعناه لتهتدوا
وكانه قال واذكروا ايضا اذ اتينا موسى التوراة التي تفرق بين الحق والباطل لتهتدوا بها وتتبعوا الحق
الذي فيها لاني جعلتها كذلك هدى لمن اهتدى بها واتبع ما فيها القول في تاويل قوله تعالى
ذكره واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم
خير لكم عند باريكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم وتاويل ذلك واذكروا ايضا اذ قال موسى لقومه من بني اسرايل يا قوم انكم
ظلمتم انفسكم وظلمهم اياها كان فعلهم بها ما لم يكن لهم ان يفعلوه بها مما اوجب لهم العقوبة من الله تعالى وكذلك
كل فاعل فعلا يستوجب به العقوبة من الله تعالى فهو ظالم لنفسه بايجابه العقوبة لها من الله تعالى وكان
الفعل الذي فعلوه فظلموا به انفسهم هو ما اخبر الله عنهم من ارتدادهم باتخاذهم العجل ربا بعد فراق موسى
اياهم ثم امرهم موسى بالمراجعة من دينهم والانابة الى الله من ردتهم بالتوبة اليه والتسليم لطاعته فيما امرهم
به واخبرهم ان توبتهم من الذنب الذي ركبوه قتلهم انفسهم وقد دللنا فيما مضى على ان معنى التوبة الاوبة
مما يكرهه الله الى ما يرضاه من طاعته فاستجاب القوم لما امرهم به موسى من التوبة مما ركبوا من ذنوبهم الى
ربهم على ما امرهم به كما حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق
عن ابي عبد الرحمن انه قال في هذه الاية فاقتلوا انفسكم قال عمدوا الى الخناجر فجعل يطعن بعضهم بعضا حدثني
عباس بن محمد قال حدثنا حجاج ابن محمد قال ابن جريج اخبرني القسم بن ابي بزة انه سمع سعيد بن جبير ومجاهدا
قالا قام بعضهم الى بعض بالخناجر فقتل بعضهم بعضا لا يحن رجل على قريب ولا بعيد حتى الوى موسى بثوبه
فطرحوا ما بايديهم فتكشف عن سبعين الف قتيل وان الله اوحى الى موسى ان حسبي فقد اكتفيت فذلك
حين الوى بثوبه حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان بن عيينة
قال قال ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال موسى لقومه توبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم
ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قال امر موسى قومه عن امر ربه عز وجل ان يقتلوا
انفسهم قال واحتبى الذين عكفوا على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل واخذوا الخناجر بايديهم
واصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا فانجلت الظلمة عنهم وقد اجلوا عن سبعين الف قتيل كل من
قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد

التواب الرحيم ٦

قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما رجع موسى الى قومه قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى
قوله فكذلك القى السامري فالقى موسى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي
ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي فترك هرون ومال الى السامري فقال
ما خطبك يا سامري الى قوله ثم لننسفنه في اليم نسفا ثم اخذه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في
اليم فلم يبق بحر يجري يومئذ الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج
على شاربيه الذهب فذلك حين يقول واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم فلما سقط في ايدي بني اسرائيل
حين جاء موسى وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فابى الله ان يقبل
توبة بني اسرائيل الا بالحال التي كرهوا ان يقاتلوهم حين عبدوا العجل فقال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم
انفسكم قال فصفوا صفين ثم اجتلدوا بالسيوف فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف
فكان من قتل من الفريقين شهيدا حتى كثر القتل حتى كادوا ان يهلكوا حتى قتل منهم وحتى دعا موسى
وهرون ربنا هلكت بنو اسرائيل ربنا البقية البقية فامرهم ان يضعوا السلاح وتاب عليهم انه هو التواب
الرحيم حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله تعالى باتخاذكم العجل قال كان موسى امر قومه عن امر ربه ان يقتل بعضهم بعضا
بالخناجر فجعل الرجل يقتل اباه ويقتل ولده فتاب الله عليهم حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم الاية قال
فصاروا صفين فجعل يقتل بعضهم بعضا فبلغ القتلى ما شاء ثم قيل لهم قد تيب على القاتل والمقتول
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال لما امرت بنو
اسرائيل بقتل انفسها برزوا ومعهم موسى فاضطربوا بالسيوف وتطاعنوا بالخناجر وموسى رافع يديه
حتى اذا افنى بعضهم قالوا يا نبي الله ادع الله لنا واخذوا بعضديه يسندون يديه فلم يزل امرهم على
ذلك حتى اذا قبل الله توبتهم قبض ايدي بعضهم عن بعض فالقوا السلاح وحزن موسى وبنو اسرائيل للذي
كان من القتل فيهم فاوحى الله جل ثناؤه الى موسى ما يحزنك اما من قتل منكم فحي عندي يرزقون واما
من بقي فقد قبلت توبته فسر بذلك موسى وبنو اسرائيل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة في قوله فاقتلوا انفسكم قال قاموا صفين فقتل بعضهم بعضا حتى
قيل لهم كفوا قال قتادة كانت شهادة للمقتول وتوبة للحي حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين
بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول قام بعضهم الى بعض يقتل
بعضهم بعضا ما يتوقى الرجل اخاه ولا اباه ولا ابنه ولا احدا حتى نزلت التوبة قال ابن جريج وقال ابن
عباس بلغ قتلاهم سبعين الفا ثم رفع الله جل وعز عنهم القتل وتاب عليهم قال ابن جريج قاموا صفين
فاقتتلوا بينهم فجعل الله القتل لمن قتل منهم شهادة وكانت توبة لمن بقي وكان قتل بعضهم بعضا ان الله علم
ان ناسا منهم علموا ان العجل باطل فلم يمنعهم ان ينكروا عليهم الا مخافة القتال فلذلك امر ان يقتل بعضهم
بعضا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رجع موسى الى قومه واحرق العجل وذراه في
اليم خرج الى ربه بمن اختار من قومه فاخذتهم الصاعقة ثم بعثوا فسال موسى ربه التوبة لبني اسرائيل من عبادة
العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم قال فبلغني انهم قالوا لموسى نصبر لامر الله فامر موسى من لم يكن عبد العجل
ان يقتل من عبده فجلسوا بالافنية واصلت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وبهش اليه النساء
والصبيان يطلبون العفو عنهم فتاب عليهم وعفا عنهم وامر موسى ان ترفع عنهم السيوف حدثني يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما رجع موسى الى قومه وكان سبعون رجلا قد اعتزلوا مع هرون العجل
لم يعبدوه فقال لهم موسى انطلقوا الى موعد ربكم فقالوا يا موسى ما من توبة قال بلى فاقتلوا انفسكم ذلكم خير
لكم عند بارئكم فتاب عليكم الاية فاخترطوا السيوف والجرزة والخناجر والسكاكين قال وبعث عليهم ضبابة
قال فجعلوا يتلامسون بالايدي ويقتل بعضهم بعضا قال ويلقى الرجل اباه واخاه فيقتله ولا يدري
قال ويتنادون فيها رحم الله عبدا صبر حتى يبلغ الله رضاه وقرا قول الله جل ثناؤه وآتيناهم من الآيات ما فيه
بلاء مبين قال فقتلاهم شهداء وتيب على احيائهم وقرا فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم فالذي ذكر
عمن روينا عنه الاخبار التي رويناها كان توبة القوم من الذنب الذي اتوه فيما بينهم وبين ربهم بعبادتهم
العجل مع ندمهم على ما سلف منهم من ذلك واما معنى قوله فتوبوا الى بارئكم فانه يعني به ارجعوا الى طاعة خالقكم
والى ما يرضيه عنكم كما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية

فتوبوا

فتوبوا الى بارئكم اي الى خالقكم وهو من برا الله الخلق يبرؤهم برءا وهو بارئهم والبرية الخلق وهي فعيلة بمعنى
مفعولة غير انها لا تهمز كما لا يهمز ملك وهو من لاك لانه جرى بترك الهمز كذلك قال نابغة بني ذبيان

الا سليمان اذ قال المليك له • قم في البرية فاحددها عن الفند •

وقد قيل ان البرية انما لم تهمز لانها فعيلة من البري والبري التراب فكان تاويله على قول من تاوله كذلك
انه مخلوق من التراب وقال بعضهم انما اخذت البرية من قولك بريت العود فلذلك لم تهمز قال ابو جعفر وترك
الهمز من بارئكم جائز والابدال منها جائز فاذ كان ذلك جائزا في بارئكم فغير مستنكر ان تكون البرية
من برا الله الخلق بترك الهمز واما قوله ذلكم خير لكم عند بارئكم فانه يعني بذلك توبتكم بقتلكم انفسكم وطاعتكم
ربكم خير لكم عند بارئكم لانكم تنجون بذلك من عقاب الله في الاخرة على ذنبكم وتستوجبون به الثواب
منه وقوله فتاب عليكم اي بما فعلتم مما امركم به من قتل بعضكم بعضا وهذا من المحذوف الذي استغني بالظاهر
منه عن المتروك لان معنى الكلام فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم فترك
ذكر قوله فتبتم اذ كان في قوله فتاب عليكم دلالة بينة على اقتضاء الكلام فتبتم ويعني بقوله فتاب
عليكم رجع لكم ربكم الى ما احببتم من العفو عن ذنوبكم وعظيم ما ركبتم والصفح عن جرمكم انه هو التواب الرحيم
يعني الراجع لمن اناب اليه بطاعته الى ما يحب من العفو عنه ويعني بالرحيم العائد عليه برحمته المنجية من
عقوبته القول في تاويل قوله **واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة** وتاويل
ذلك واذكروا ايضا اذ قلتم يا موسى لن نصدقك ولن نقر بما جئتنا به حتى نرى الله جهرة عيانا برفع
الساتر بيننا وبينه وكشف الغطاء دوننا ودونه حتى ننظر اليه بابصارنا كما تجهر الركية وذلك اذا كان
ماؤها قد غطاه الطين فنقي ما قد غطاه حتى ظهر الماء وصفا يقال منه قد جهرت الركية اجهرها جهرا وجهرة
ولذلك قيل قد جاهر فلان بهذا الامر مجاهرة وجهارا اذا اظهره لرأي العين واعلنه كما قال
الفرزدق ابن غالب • من اللائي يضل الالف منه • مسحا من مخافته جهارا •
وكما حدثنا به القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
حتى نرى الله جهرة قال علانية وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع حتى نرى الله جهرة يقول عيانا وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الينا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة حتى نرى الله جهرة اي عيانا فذكرهم بذلك جل ثناؤه اختلاف ابائهم وسوء استقامة
اسلافهم لانبيائهم مع كثرة معاينتهم من آيات الله جل وعز وعبره ما تثلج بادناها الصدور وتطمئن بالتصديق
معها النفوس وذلك مع تتابع الحجج عليهم وسبوغ النعم من الله لديهم وهم مع ذلك مرة يسالون نبيهم ان يجعل
لهم الها غير الله ومرة يعبدون العجل من دون الله ومرة يقولون لا نصدقك حتى نرى الله جهرة واخرى يقولون
له اذا دعوا الى القتال اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ومرة يقال لهم قولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم فيقولون حنطة في شعيرة ويدخلون الباب من قبل استاههم مع غير ذلك
من افعالهم التي اذوا بها نبيهم عليه السلام التي يكثر احصاؤها فاعلم ربنا تبارك وتعالى ذكره الذين خاطبهم
بهذه الايات من يهود بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لن يعدوا
ان يكونوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته وتركهم الاقرار به وبما جاء به مع علمهم به ومعرفتهم
بحقيقة امره كاسلافهم وابائهم الذين فصل عليهم قصصهم في ارتدادهم عن دينهم مرة بعد اخرى وتوثبهم
على نبيهم موسى صلوات الله عليه تارة بعد اخرى مع عظيم بلاء الله جل وعز عندهم وسبوغ الائه عليهم
القول في تاويل قوله تعالى **فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون** اختلف اهل التاويل
في صفة الصاعقة التي اخذتهم فقال بعضهم بما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاخذتكم الصاعقة قال ماتوا وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد
الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فاخذتهم الصاعقة قال سمعوا صوتا فصعقوا يقول فماتوا وقال
اخرون بما حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
فاخذتكم الصاعقة والصاعقة نار وقال اخرون بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
قال اخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فماتوا جميعا واصل الصاعقة كل امر هائل راه او عاينه
او اصابه حتى يصير من هوله وعظيم شانه الى هلاك وعطب والى ذهاب عقل وغمور فهم او فقد بعض
آلات الجسم صوتا كان ذلك او نارا او زلزلة او رجفا ومما يدل على انه قد يكون مصعوقا وهو حي غير ميت

قول الله عز وجل وخر موسى صعقا يعني مغشيا عليه ومنه قول جرير بن عطية

وهل كان الفرزدق غير قرد اصابته الصواعق فاستدارا

فقد علم ان موسى لم يكن حين غشي عليه وصعق ميتا لان الله جل وعز اخبر عنه انه لما افاق قال تبت اليك ولا يشبه جرير الفرزدق وهو حي بالقرد ميتا ولكن معنى ذلك ما وصفنا ويعني بقوله وانتم تنظرون الى الصاعقة التي اصابتكم يقول اخذتكم الصاعقة عيانا جهارا وانتم تنظرون اليها

القول في تاويل قوله تعالى ذكره **فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون** يعني بقوله ثم بعثناكم ثم احييناكم واصل البعث اثارة الشيء من محله ومنه قيل بعث فلان راحلته اذا اثارها من مبركها للسير كما قال الشاعر

فابعثها وهي صنيع حول كركن الرعن ذعلبة وقاحا

والرعن منقطع انف الجبل والذعلبة الخفيفة والوقاح الشديدة الحافر والخف ومن ذلك قيل بعث فلان لحاجته اذا اقيم من مكانه الذي هو فيه للتوجه فيها ومن ذلك قيل ليوم القيامة يوم البعث لانه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب ويعني بقوله من بعد موتكم بالصاعقة التي اهلكتكم وقوله لعلكم تشكرون يقول فعلنا ذلك بكم لتشكروني على ما اوليتكم من نعمتي عليكم باحيائي اياكم استبقاء مني لكم لتراجعوا التوبة من عظيم ذنبكم بعد احلالي العقوبة بكم بالصاعقة التي احللتها بكم فاماتتكم بعظيم خطاياكم الذي كان منكم فيما بينكم وبين ربكم وهذا القول على تاويل من تاول قوله ثم بعثناكم اي بعثناكم انبياء حدثني بذلك موسى بن هرون حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وتاويل الكلام على ما تاوله السدي فاخذتكم الصاعقة ثم احييناكم من بعد موتكم وانتم تنظرون الى احيائنا اياكم من بعد موتكم ثم بعثناكم انبياء لعلكم تشكرون وزعم السدي ان ذلك من المقدم الذي معناه التاخير حدثنا بذلك موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وهذا تاويل يدل ظاهر التلاوة على خلافه مع اجماع اهل التاويل على تخطئته والواجب على تاويل السدي الذي حكيناه عنه ان يكون معنى قوله لعلكم تشكرون تشكروني على تصييري اياكم انبياء وكان سبب قيلهم لموسى ما اخبر الله جل وعز عنهم انهم قالوا له من قولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما رجع موسى الى قومه فراى ما هم فيه من عبادة العجل وقال لاخيه وللسامري ما قال وحرق العجل وذراه في اليم اختار موسى منهم سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا الى الله عز وجل فتوبوا الى الله مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سيناء لميقات وقته له ربه وكان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما امرهم به وخرجوا للقاء الله قالوا يا موسى اطلب لنا الى ربك نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فماتوا جميعا وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه ويقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا افتهلك من ورائي من بني اسرائيل بما يفعل السفهاء منا اي ان هذا لهم هلاك اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير ارجع اليهم وليس معي منهم رجل واحد فما الذي يصدقوني به او يامنوني عليه بعد هذا انا هدنا اليك فلم يزل موسى يناشد ربه عز وجل ويطلب اليه حتى رد اليهم ارواحهم وطلب اليه التوبة لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما تابت بنو اسرائيل من عبادة العجل وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضا كما امرهم به امر الله تعالى موسى ان ياتيه في كل اناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن يا موسى لك حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انا هدنا اليك وذلك قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى

الله

الله جهرة فاخذتكم الصاعقة ثم ان الله جل ثناؤه احياهم فقاموا فقالوا انك تدعو الله فلا تساله شيئا الا اعطاك فادعه يجعلنا انبياء فدعا الله تعالى فجعلهم انبياء فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم ولكنه قدم حرفا واخر حرفا حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم موسى لما رجع من عند ربه بالالواح قد كتب فيها التوراة فوجدهم يعبدون العجل فامرهم بقتل انفسهم ففعلوا فتاب الله عليهم فقال ان هذه الالواح فيها كتاب الله فيه امره الذي امركم به ونهيه الذي نهاكم عنه فقالوا ومن ياخذه بقولك انت لا والله عليه بعد هذا انا هدنا اليك فلم يزل موسى يناشد ربه عز وجل ويطلب اليه حتى رد اليهم ارواحهم وطلب اليه التوبة لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما تابت بنو اسرائيل من عبادة العجل وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضا كما امرهم به امر الله تعالى موسى ان ياتيه في كل اناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن يا موسى لك حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انا هدنا اليك وذلك قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة ثم ان الله جل ثناؤه احياهم فقاموا وعاشوا رجلا رجلا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فقالوا انك تدعو الله فلا تساله شيئا الا اعطاك فادعه يجعلنا انبياء فدعا الله تعالى فجعلهم انبياء فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم ولكنه قدم حرفا واخر حرفا حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم موسى لما رجع من عند ربه بالالواح قد كتب فيها التوراة فوجدهم يعبدون العجل فامرهم بقتل انفسهم ففعلوا فتاب الله عليهم فقال ان هذه الالواح فيها كتاب الله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله فاخذتكم الصاعقة قال هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه قال فسمعوا كلاما فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فسمعوا صوتا فصعقوا يقول ماتوا فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فبعثوا من بعد موتهم لان موتهم ذاك كان عقوبة لهم فبعثوا لبقية آجالهم فهذا ما روي في السبب الذي من اجله قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولا خبر عندنا بصحة شيء مما قاله من ذكرنا قوله في سبب قيلهم ذلك لموسى تقوم به حجة فيسلم له وجائز ان يكون ذلك بعض ما قالوه فاذ كان لا خبر بذلك تقوم به حجة فالصواب من القول فيه ان يقال ان الله جل ثناؤه قد اخبر عن قوم موسى انهم قالوا له ما اخبر الله عز وجل به عنهم انهم الذين خوطبوا بهذه الايات توبيخا لهم في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد قامت حجته على من احتج به عليه ولا حاجة لمن انتهت اليه الى معرفة السبب الداعي كان لهم الى قيل ذلك وقد قال الذين اخبرنا عنهم الاقوال التي ذكرناها وجائز ان يكون بعضها حقا كما قال

القول في تاويل قوله تعالى ذكره **وظللنا عليكم الغمام** وظللنا عطف على قوله عليكم ثم بعثناكم من بعد موتكم فتاويل الاية ثم بعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وعدد عليهم سائر ما انعم به عليهم لعلكم تشكرون والغمام جمع غمامة كالسحاب جمع سحابة والغمام هو ما غم السماء فالبسها من سحاب وقتام وغير ذلك مما يسترها عن اعين الناظرين وكل مغطى فان العرب تسميه مغموما وقد قيل ان الغمام التي ظللها الله على بني اسرائيل لم يكن سحابا حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وظللنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وظللنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب هو الغمام الذي ياتي الله فيه يوم القيامة لم يكن الا لهم وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه وظللنا عليهم الغمام قال هو بمنزلة السحاب وحدثني القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وظللنا عليكم الغمام قال غمام ابرد من هذا واطيب وهو الذي ياتي الله جل وعز فيه في قوله في ظلل من الغمام وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر قال ابن عباس وكان معهم في التيه واذا كان معنى الغمام ما

وصفنا مما غم السما فغطى وجهها عن الناظر من الغمام ليس الذي ظلله الله عز وجل على بني اسرائيل فوصفه
بانه كان غماما باولى بوصفه اياه بذلك ان تكون سحابا منه بان يكون غير ذلك مما البس وجه السما من
شي وقد قيل انه ما ابيض من السحاب القول في تاويل قوله تعالى ذكره وانزلنا عليكم المن
اختلف اهل التاويل في صفة المن فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وانزلنا عليكم المن قالوا المن صمغه
حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وانزلنا عليكم المن والسلوى
المن يقول كان المن ينزل عليهم مثل الثلج وقال اخرون هو شراب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى
قال حدثني اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال المن شراب كان ينزل
عليهم مثل العسل فيمزجونه بالما ثم يشربونه وقال اخرون المن الرقاق ذكر من قال ذلك
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي المن كان يسقط على الشجر
الزنجبيل وقال اخرون المن هو الذي يسقط على الشجر الذي ياكله الناس ذكر من قال ذلك حدثني القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان المن ينزل على شجرهم فيغدون
عليه فياكلون منه ما شاوا حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر في
قوله وانزلنا عليكم المن قال المن الذي يقع على الشجر وحدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا
بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله المن قال المن الذي يسقط من السما
على الشجر فياكله الناس حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عن مجالد
عن عامر قال المن هذا الذي يقع على الشجر وقال اخرون المن عسل ذكر من قال ذلك حدثنا يونس
ابن عبد الاعلى اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المن عسل كان ينزل لهم من السما حدثنا احمد بن اسحق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن جابر عن عامر قال عسلكم هذا جزو من سبعين جزوا
من المن وقد قيل ان المن هو الترنجبين وقال بعضهم المن هو الذي يسقط على الثمام والعشر وهو حلو كالعسل
واياه عنى الاعشى ميمون بن قيس بقوله • لو اطعموا المن والسلوى مكانهم ما ابصر الناس طعما فيهم نجعا
وتظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكماة من المن وماوها شفا للعين وقال
بعضهم المن شراب حلو كانوا يطبخونه فيشربونه واما امية بن ابي الصلت فانه جعله في شعره عسلا
فقال يصف امرهم في التيه وما رزقوا فيه • فراى الله انهم بمضيع لا بذي مزرع ولا مثمورا •
• فسناها عليهم غاديات وترى مزنهم خلايا وخورا •
• عسلا ناطفا وما فراتا وحليبا ذا بهجة مثمورا •
المثمور الصافي من اللبن فجعل المن الذي كان ينزل عليهم عسلا ناطفا والناطف هو القاطر القول
في تاويل قوله تعالى ذكره والسلوى والسلوى اسم طاير يشبه السماني واحده وجماعه بلفظ واحد كذلك
السماني لفظ جماعها وواحدها سوا وقد قيل ان واحد السلوى سلواه ذكر من قال ما قلنا في ذلك
حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم السلوى طير يشبه السماني حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي قال كان طيرا اكبر من السماني حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة قال السلوى طاير كانت تحشرها عليهم الريح الجنوب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال السلوى طاير حدثني المثنى حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد السلوى طير حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل
ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا وسيل ما السلوى فقال طير سمين مثل الحمام
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد السلوى طير حدثنا المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس السلوى كان طيرا ياتيهم مثل
السماني حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر قال السلوى السماني
حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال السلوى هو السماني
حدثنا احمد بن اسحق قال اخبرنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر قال السلوى السماني حدثنا

ابن

ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة عن الضحاك قال السماني هو السلوى فان قال قايل
وما كان سبب تظليل الله جل ثناوه الغمام وانزاله المن والسلوى على هولا القوم قيل قد اختلف اهل
العلم في ذلك ونحن ذاكرو ما حضرنا منه حدثنا موسى بن هرون حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط بن نصر عن السدي لما تاب الله على قوم موسى واحيا السبعين الذين اختارهم موسى بعد ما
اماتهم امرهم الله بالمسير الى اريحا وهي ارض بيت المقدس فساروا حتى اذا كانوا قريبا منهم بعث موسى
اثنا عشر نقيبا وكان من امرهم وامر الجبارين وامر قوم موسى ما قد قص الله في كتابه فقال قوم موسى
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فغضب موسى فدعا عليهم فقال رب اني لا املك
الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فكانت عجلة من موسى عجلها فقال الله تعالى انها
محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى واتاه قومه الذين كانوا
معه يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فلما ندم اوحى اليه ان لا تاس على القوم الفاسقين
اي لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن فقالوا يا موسى كيف لنا بما هاهنا اين الطعام
فانزل الله عليهم المن فكان يسقط على الشجر الترنجبيل والسلوى وهو طير يشبه السماني فكان ياتي
احدهم فينظر الى الطير فان كان سمينا ذبحه والا ارسله فاذا سمن اتاه فقالوا هذا الطعام فاين الشراب
فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فشرب كل سبط من عين فقالوا هذا الطعام
والشراب فاين الظل فظلل عليهم الغمام فقالوا هذا الظل فاين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول
الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب فذلك قوله وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى وقوله واذ استسقى
موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما تاب الله عز وجل على بني اسرائيل وامر موسى ان يرفع عنهم السيف
من عبادة العجل امر موسى ان يسير بهم الى الارض المقدسة وقال اني قد كتبتها لكم دارا وقرارا ومنزلا فاخرج
اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم فسار بهم موسى الى الارض المقدسة بامر الله عز وجل
حتى اذا نزل التيه بين مصر والشام وهي ارض ليس فيها خمر ولا ظل دعا موسى ربه حين اذاهم الحر فظلل عليهم
بالغمام ودعا لهم بالرزق فانزل الله لهم المن والسلوى حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس وحدثت عن عمار بن الحسن حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قوله وظللنا عليهم الغمام قال ظلل عليهم الغمام في التيه تاهوا في خمسة فراسخ او ستة كلما اصبحوا
ساروا غادين فامسوا فاذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه فكانوا كذلك حتى مرت اربعون سنة قال وهم في
ذلك ينزل عليهم المن والسلوى ولا تبلى ثيابهم ومعهم حجر من حجارة الطور يحملونه معهم فاذا نزلوا ضربه موسى
بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم
قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا يقول ان بني اسرائيل لما حرم الله عليهم ان يدخلوا الارض المقدسة
اربعين سنة يتيهون في الارض شكوا الى موسى فقالوا ما ناكل فقال ان الله سياتيكم بما تاكلون قالوا من اين
لنا الا ان يمطر علينا خبزا قال ان الله عز وجل ينزل عليكم خبزا مخبوزا فكان ينزل عليهم المن سيل وهب ما المن قال
خبز الرقاق مثل الذرة او مثل النقي قالوا وما ناتدم وهل بد لنا من لحم قال فان الله ياتيكم به فقالوا من اين
لنا الا ان تاتينا به الريح قال فان الريح تاتيكم به وكانت الريح تاتيهم بالسلوى فسيل وهب ما السلوى قال
طير سمين مثل الحمام كانت تاتيهم فياخذون منه من سبت الى سبت قالوا فما نلبس قال لا يخلق لاحد منكم ثوب
اربعين سنة قالوا فما نحتذي قال لا ينقطع لاحدكم شسع اربعين سنة قالوا فان فينا اولادا فما نكسوهم قال
الثوب الصغير يشب معه قالوا فمن اين لنا الما قال ياتيكم به الله قالوا فمن اين الا ان يخرج لنا من الحجر فامر الله تبارك
وتعالى موسى ان يضرب بعصاه الحجر قالوا فبما نبصر تغشانا الظلمة فضرب لهم عمودا من نور في وسط عسكرهم كله
اضا عسكرهم كله قالوا فبما نستظل فان الشمس علينا شديدة قال يظلكم الله بالغمام حدثني يونس بن
عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فذكر نحو حديث موسى بن هرون عن عمرو بن حماد عن اسباط عن
السدي حدثني القسم بن الحسن قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن عباس خلق لهم في
التيه ثياب لا تخرق ولا تدرن قال وقال ابن جريج ان اخذ الرجل من المن والسلوى فوق طعام يوم فسد الا
انهم كانوا ياخذون في يوم الجمعة طعام يوم السبت فلا يصبح فاسدا القول في تاويل قوله تعالى
ذكره كلوا من طيبات ما رزقناكم وهذا مما استغني بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك ان تاويل
الاية وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى وقلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم فترك ذكر قوله وقلنا

لكم لما بينا من دلالة الظاهر في الخطاب عليه وعنى جل ذكره بقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم كلوا من مشتهيات
رزقنا الذي رزقناكموه وقد قيل عنى بقوله من طيبات ما رزقناكم من حلاله الذي اباحه لكم والاول
من القولين اولى بالتاويل لانه وصفه بما كان القوم فيه من هني العيش الذي اعطاهم فوصف ذلك بالطيب
الذي هو بمعنى اللذة احرى من وصفه بانه حلال مباح وما التي مع رزقناكم بمعنى الذي كانه قيل
كلوا من طيبات الرزق الذي رزقناكموه القول في تاويل قوله تعالى ذكره **وما ظلمونا ولكن كانوا**
انفسهم يظلمون وهذا ايضا من الذي استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك ان معنى الكلام
كلوا من طيبات ما رزقناكم فخالفوا ما امرناهم به وعصوا ربهم ثم رسولنا اليهم وما ظلمونا فاكتفى بما ظهر
عما ترك وقوله وما ظلمونا يقول وما ظلمونا بفعلهم ذلك ومعصيتهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ويعني
بقوله وما ظلمونا وما وضعوا فعلهم ذلك وعصيانهم ايانا موضع مضرة علينا ومنقصة لنا ولكنهم
وضعوا من انفسهم موضع مضرة عليها ومنقصة لها كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون قال يضرون وقد
دللنا فيما مضى على ان اصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه بما فيه الكفاية فاغنى ذلك عن اعادته وكذلك
ربنا جل ذكره لا تضره معصية عاص ولا يتحيف خزائنه ظلم ظالم ولا تنفعه طاعة مطيع ولا يزيد في ملكه
عدل عادل بل نفسه يظلم الظالم وحظها يبخس العاصي واياها ينفع المطيع وحظها يصيب العادل
القول في تاويل قوله تعالى **واذ قلنا ادخلوا هذه القرية** والقرية التي امرهم
الله جل ثناؤه ان يدخلوها فيأكلوا منها رغدا حيث شاؤا فيما ذكر لنا بيت المقدس ذكر الرواية بذلك حدثنا
الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله ادخلوا هذه القرية قال بيت المقدس
حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية اما القرية فقرية بيت المقدس حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها قال هي اريحا وهي قرية من بيت المقدس
القول في تاويل قوله **فكلوا منها حيث شئتم رغدا** يعني بذلك فكلوا من هذه القرية حيث
شئتم رغدا عيشا هنيئا واسعا بغير حساب وقد بينا معنى الرغد فيما مضى من كتابنا وذكرنا اقوال اهل
التاويل فيه القول في تاويل قوله تعالى ذكره **وادخلوا الباب سجدا** اما الباب الذي
امروا ان يدخلوه فانه قيل هو باب الحطة من بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ادخلوا الباب سجدا قال
باب الحطة من باب ايلياء من بيت المقدس حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي وادخلوا الباب سجدا اما الباب فباب من ابواب بيت المقدس حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وادخلوا الباب سجدا انه احد ابواب
بيت المقدس وهو يدعى باب حطة واما قوله سجدا فان ابن عباس كان يتاوله بمعنى الركع حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركعا من باب صغير حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعي قال
حدثنا ابو اسامة عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال
امروا ان يدخلوا ركعا واصل السجود الانحناء لمن سجد له معظما بذلك فكل منحن لشيء تعظيما له فهو ساجد
ومنه قول الشاعر • بجمع تضل البلق في حجراته ترى الاكم فيه سجدا للحوافر •
يعني بقوله سجدا خاشعة خاضعة ومن ذلك قول الاعشى بني قيس بن ثعلبة
• يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا •
فذلك تاويل ابن عباس قوله سجدا ركعا لان الراكع منحن وان كان الساجد اشد انحناء منه القول
في تاويل قوله وقولوا حطة وتاويل قوله حطة فعلة من قول القائل حط الله عنك خطاياك
فهو يحطها حطة بمنزلة الردة والحدة والمدة من حددت ومددت واختلف اهل التاويل في تاويله فقال
بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك منهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر وقولوا حطة قال قال الحسن وقتادة اي احطط عنا خطايانا حدثنا يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد وقولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيئتكم حدثنا القسم بن الحسن قال

حدثنا

حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لي عطاء في قوله وقولوا حطة قال سمعنا انه يحط
عنهم خطاياهم وقال اخرون معنى ذلك قولوا لا اله الا الله كانهم وجهوا تاويله قولوا الذي
يحط عنكم خطاياكم وهو قول لا اله الا الله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى وسعد بن عبد الله بن عبد
الحكم المصري قالا اخبرنا حفص بن عمر حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة وقولوا حطة قال قولوا لا اله الا
الله وقال اخرون بمثل معنى قول عكرمة الا انهم جعلوا القول الذي امروا به الاستغفار ذكر من قال
ذلك حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعي حدثنا ابو اسامة عن سفيان عن الاعمش عن المنهال
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقولوا حطة قال امروا ان يستغفروا وقال اخرون نظير قول عكرمة
الا انهم قالوا القول الذي امروا ان يقولوه هو ان يقولوا هذا الامر حق كما قيل لكم ذكر من قال ذلك حدثت
عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقولوا حطة قال قولوا هذا
الامر حق كما قيل لكم واختلف اهل العربية في المعنى الذي من اجله رفعت الحطة فقال بعض نحويي اهل
البصرة رفعت الحطة بمعنى قولوا ليكن منك حطة لذنوبنا كما يقول للرجل سمعك وقال اخرون منهم
هي كلمة امرهم الله ان يقولوها مرفوعة وفرض عليهم قيلها كذلك وقال بعض نحويي الكوفيين رفعت
الحطة بضمير هذه كانه قال وقولوا هذه حطة وقال اخرون منهم هي مرفوعة بضمير معناه الخبر كانه
قال قولوا ما هو حطة فتكون حطة حينئذ خبرا لما والذي هو اقرب عندي في ذلك الى الصواب
واشبه بظاهر الكتاب ان يكون رفع حطة بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة وهو دخولنا
الباب سجدا حطة فكفى من تكريره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من التنزيل وهو قوله وادخلوا الباب
سجدا كما قال جل ثناؤه واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا
معذرة الى ربكم يعني موعظتنا اياهم معذرة الى ربكم فكذلك عندي تاويل قوله وقولوا حطة يعني
بذلك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وادخلوا الباب سجدا وقولوا دخولنا ذلك سجدا حطة لذنوبنا
وهذا القول على نحو تاويل الربيع بن انس وابن جريج وابن زيد الذي ذكرناه انفا واما على تاويل قول
عكرمة فان الواجب ان تكون القراءة بالنصب في حطة لان القوم ان كانوا امروا ان يقولوا لا اله الا الله
او ان يقولوا نستغفر الله فقد قيل لهم قولوا هذا القول فقولوا واقع حينئذ على الحطة لان الحطة على قول
عكرمة هي قول لا اله الا الله واذا كانت هي قول لا اله الا الله فالقول عليها واقع كما لو امر رجل رجلا بقول
الخير فقال له قل خيرا نصبا ولم يكن صوابا ان يقول له قل خير الا على استكراه شديد وفي اجماع القراءة على رفع
الحطة بيان واضح على خلاف الذي قاله عكرمة من التاويل في قوله وقولوا حطة وكذلك الواجب على
التاويل الذي رويناه عن الحسن وقتادة في قوله وقولوا حطة ان تكون القراءة في حطة نصبا لان من شان
العرب اذا وضعوا المصادر مواضع الافعال وحذفوا الافعال ان ينصبوا المصادر كما قال الشاعر
• ابيدوا بايدي عصبة وسيوفهم على امهات الهام ضربا شاميا •
وكقول القائل للرجل سمعا وطاعة بمعنى اسمع سمعا واطع طاعة وكما قال جل ثناؤه معاذ الله بمعنى نعوذ بالله
القول في تاويل قوله يغفر لكم يعني بقوله نغفر لكم نتغمد بالرحمة خطاياكم ونسترها عليكم فلا
نفضحكم بالعقوبة عليها واصل الغفر التغطية والستر فكل ساتر شيئا فهو غافره ومن ذلك قيل للبيضة من
الحديد التي تتخذ جنة للراس مغفر لانها تغطي الراس وتجنه ومنه غمد السيف وهو ما تغمده فواراه ولذلك
قيل لزئبر الثوب غفرة لتغطيته الثوب وحوله بين الناظر والنظر اليه ومنه قول اوس بن حجر
• فلا اعتب ابن العم ان كان جاهلا واغفر عنه الجهل ان كان اجهلا •
يعني بقوله واغفر عنه الجهل استر عليه جهله بحلمي عنه القول في تاويل قوله تعالى
خطاياكم والخطايا جمع خطيئة بغير همز كالمطايا جمع مطية والحشايا جمع حشية وانما ترك جمع الخطايا بالهمز
لان ترك الهمز في خطيئة اكثر من الهمز فجمع على خطايا على ان واحدتها غير مهموزة ولو كانت الخطايا مجموعة على
خطيئة بالهمز لقيل خطائي على مثال قبيلة وقبائل وصحيفة وصحائف وقد تجمع خطيئة بالتاء فيقال
خطيئات والخطيئة فعيلة من خطئ الرجل يخطأ خطأ وذلك اذا عدل عن سبيل الحق ومنه قول الشاعر
• وان مهاجرين تكنفاه لعمر الله قد خطئا وخابا • يعني اضلا الحق واثما القول
في تاويل قوله تعالى ذكره **وسنزيد المحسنين** وتاويل ذلك ما روي لنا عن ابن عباس وهو ما حدثنا
به القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس وسنزيد المحسنين من
كان منكم محسنا زيد في احسانه ومن كان منكم مخطئا يغفر له خطيئته فتاويل الاية واذ قلنا ادخلوا هذه القرية

فكلوا كل ما فيها من الطيبات موسعا عليكم بغير حساب وادخلوا الباب سجدا وقولوا سجودنا هذا لله حطة من
ربنا لذنوبنا نحط به آثامنا نتغمد لكم ذنوبكم ذنب المذنب منكم فنستره عليه ونحط أوزاره عنه ونزيد المحسنين
منكم الى احساننا السالف عنده احسانا ثم اخبر الله جل ثناؤه عن عظيم جهالتهم وسوء طاعتهم ربهم وعصيانهم
لانبيائهم واستهزائهم برسلهم مع عظيم آلاء الله عز وجل عندهم وعجائب ما اراهم من آياته وعبره موبخا
بذلك ابناءهم الذين خوطبوا بهذه الآية ومعلمهم انهم ان تعدوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجحودهم
نبوته مع عظيم احسان الله بمبعثه فيهم اليهم وعجائب ما اظهر على يديه من الحجج بين اظهرهم ان يكونوا كاسلافهم
الذين وصف صفتهم وقص علينا انباءهم في هذه الآيات فقال جل ثناؤه فبدل الذين ظلموا قولا غير
الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء القول في تأويل قوله تعالى ذكره **فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم** وتأويل قوله فبدل فغير ويعني بقوله الذين ظلموا الذين
فعلوا الذي امروا ان يقولوه فقالوا خلافه وذلك هو التبديل والتغيير الذي كان منهم وكان تبديلهم
بالقول الذي امروا ان يقولوه قولا غيره ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لبني اسرائيل
ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبة
في شعيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد قالا حدثنا محمد بن اسحق عن صالح بن
كيسان عن صالح مولى التوأمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وحدثني محمد بن ابي محمد
مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
دخلوا الباب الذي امروا ان يدخلوا منه سجدا يزحفون على استاههم يقولون حنطة في شعيرة وحدثني
محمد بن عبد الله المحاربي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن همام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله حطة قال بدلوا فقالوا حبة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن
مهدي قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي سعيد عن ابي الكنود عن عبد الله ادخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة فقالوا حنطة حبة حمراء فيها شعيرة فانزل الله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركوعا من باب صغير فجعلوا يدخلون
من قبل استاههم ويقولون حنطة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثني الحسن
ابن الزبرقان النخعي قال حدثنا ابو اسامة عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس
قال امروا ان يدخلوا ركعا ويقولوا حطة قال امروا ان يستغفروا قال فجعلوا يدخلون من قبل استاههم
من باب صغير ويقولون حنطة يستهزئون فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن ادخلوا الباب سجدا
قالا دخلوها على غير الجهة التي امروا دخلوها متزحفين على اوراكهم وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم
فقالوا حبة في شعيرة حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال امر موسى قومه ان يدخلوا الباب سجدا ويقولوا حطة وطوطئ لهم الباب ليسجدوا
فلم يسجدوا ودخلوا على ادبارهم وقالوا حنطة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد امر موسى قومه ان يدخلوا المسجد ويقولوا حطة وطوطئ لهم الباب
ليخفضوا رؤوسهم فلم يسجدوا ودخلوا على استاههم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلى له ربه وقالوا حنطة
فذلك التبديل الذي قال الله عز وجل فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثني
ابن مروان الهمداني عن ابن مسعود انه قال انهم قالوا هطى سمقاثا ازبه مزبا وهي بالعربية حبة حنطة
حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا ابو
كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وادخلوا
الباب سجدا قال فدخلوا على استاههم مقنعي رؤوسهم حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن
النضر بن عربي عن عكرمة وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا مقنعي رؤوسهم وقولوا حطة فقالوا حنطة
حمراء فيها شعيرة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قال فكان سجود احدهم على
خده وقولوا حطة نحط عنكم خطاياكم فقالوا حنطة وقال بعضهم حبة في شعيرة فبدل الذين ظلموا قولا

غير الذي

قولا غير الذي قيل لهم وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وادخلوا الباب
سجدا وقولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطاياكم قال فاستهزءوا به يعني بموسى وقالوا ما يشاء موسى
ان يلعب بنا الا لعب بنا حطة حطة اي شيء حطة وقال بعضهم لبعض حنطة حدثنا القسم بن الحسن
قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقال ابن عباس لما دخلوا قالوا حبة في شعيرة
حدثني محمد بن سعيد قال حدثني ابي سعيد بن محمد بن الحسن قال اخبرني عمي عن ابيه عن ابن عباس
قال لما دخلوا الباب قالوا حبة في شعيرة فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم القول في تأويل قوله
تعالى **فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء** يعني بقوله فانزلنا على الذين ظلموا على الذين فعلوا ما لم يكن
لهم فعله من تبديلهم القول الذي امرهم الله جل وعز ان يقولوه قولا غيره ومعصيتهم اياه
فيما امرهم به وبركوبهم ما قد نهاهم عن ركوبه رجزا من السماء بما كانوا والرجز في لغة اهل العرب العذاب وهو
غير الرجز وذلك ان الرجز البرد ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعون انه
قال انه رجز عذب به بعض الامم الذين قبلكم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عامر بن سعد بن ابي وقاص عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان هذا الوجع او السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم حدثني يونس بن عبد
الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عامر بن سعد بن ابي وقاص
عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الوجع او السقم رجز عذب به بعض
الامم قبلكم وحدثني ابو شيبة بن ابي بكر بن ابي شيبة قال حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي عن الشيباني
عن رباح بن عبيدة عن عامر بن سعد قال شهدت اسامة بن زيد عند سعد بن مالك يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الطاعون رجز انزل على من كان قبلكم او على بني اسرائيل وبمثل الذي قلنا في تأويل ذلك
قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله رجزا قال عذابا حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع
عن ابي العالية في قوله فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء قال الرجز الغضب حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدل الذين ظلموا منهم
قولا غير الذي قيل لهم بعث الله جل وعز عليهم الطاعون فلم يبق منهم احدا وقرا فانزلنا على الذين ظلموا
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون قال وبقي الابناء ففيهم الفضل والعبادة التي توصف في بني اسرائيل والخير
وهلك الآباء كلهم اهلكهم الطاعون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرجز العذاب وكل
شيء في القرآن رجز فهو عذاب حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
عباس في قوله رجز قال كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب وقد دللنا على ان تأويل الرجز العذاب
وعذاب الله جل ثناؤه اصناف مختلفة وقد اخبر جل ثناؤه انه انزل على الذين وصفنا امرهم الرجز من
السماء وجائز ان يكون ذلك طاعونا وجائز ان يكون كان غيره ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في اثر عن
الرسول ثابت اي اصنافه الرسول كان ذلك فالصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال الله عز وجل
عليهم رجزا من السماء بفسقهم غير انه يغلب على النفس صحة ما قاله ابن زيد للخبر الذي ذكرت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الطاعون انه رجز وانه عذب به قوم قبلنا وان كنت لا اقول ان
ذلك كذلك يقينا لان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بيان فيه اي امة عذبت بذلك وقد يجوز ان
يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم القول في تأويل قوله تعالى ذكره بما كانوا يفسقون وقد دللنا فيما مضى من
كتابنا هذا على ان معنى الفسق الخروج من الشيء فتأويل قوله بما كانوا يفسقون اذا بما كانوا يتركون
طاعة الله عز وجل فيخرجون عنها الى معصيته وخلاف امره القول في تأويل قوله تعالى
ذكره **واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم** يعني
بقوله واذ استسقى موسى لقومه واذ استسقانا موسى لقومه اي سألنا ان نسقي قومه ماء فترك ذكر
المسئول ذلك والمعنى الذي سال موسى اذ كان فيما ذكر من الكلام الظاهر دلالة على معنى ما ترك وكذلك
قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا مما استغني بدلالة الظاهر على المتروك منه
وذلك ان معنى الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر
اذ كان فيما ذكر دلالة على المراد منه وكذلك قوله قد علم كل اناس مشربهم انما معناه قد علم كل اناس

اناس منهم مشربهم فترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه وقد دللنا على ان اناس جمع لا واحد له من لفظه فيما مضى وان الانسان لو جمع على لفظه لقيل اناسين واناسيه وقوم موسى هم بنوا اسرائيل الذين قص الله عز وجل قصصهم في هذه الايات وانما استسقى لهم ربه الماء في الحال التي تاهوا فيها في التيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن عروبة عن قتادة قوله واذ استسقى موسى لقومه الايه قال كان هذا اذ هم في البرية اشتكوا الى نبيهم الظما فامروا بحجر طوراى من الطور ان يضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين معلومه مستفيض ماوها لهم حدثني توبه بن المنتصر قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا اصبغ بن زيد عن القسم بن ابى ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ذلك في التيه ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وجعل لهم ثياب لا تبلى ولا تتسخ وجعل بين ظهرانيهم حجر مربع وامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية منه ثلث عيون لكل سبط عين ولا يرتحلون منقله الا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان به منهم في المنزل الاول حدثني عبد الكريم قال اخبرنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن ابى سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال ذلك في التيه ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عينا من ما لكل سبط منهم عين يشربون منها وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت لهم الحجر تضربه موسى اثنتي عشرة عينا لكل سبط منهم عين كل ذلك كان في تيههم حين تاهوا حدثنا القسم ابن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذ استسقى موسى لقومه قال خافوا الظما في تيههم حين تاهوا فانفجر لهم الحجر اثنتا عشرة عينا ضربه موسى قال ابن جريج قال ابن عباس الاسباط بنوا يعقوب كانوا اثني عشر رجلا كل واحد منهم ولد سبطا امه من الناس وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد استسقى لهم موسى في التيه فسقوا في حجر مثل راس الشاه قال يلقونه في جانب الجوالق اذا ارتحلوا ويقرعه موسى بالعصا اذا نزل فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين فكان بنوا اسرائيل يشربون منه حتى اذا كان الرحيل استمسكت العيون وحمل به فالقى في جانب الجوالق فاذا نزل رمى به فقرعه بالعصا فتفجرت عينا من كل ناحية مثل البحر حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قد علم كل اناس مشربهم فانما اخبر الله عنهم بذلك لان معناهم في الذي اخرج جل وعز لهم من الحجر الذي وصف جل ذكره في هذه الاية صفته من الشرب كان مخالفا معاني سائر الخلق فيما اخرج الله لهم من المياه من الجبال والارضين التي لا مالك لها سوى الله عز وجل وذلك ان الله كان جعل لكل سبط من الاسباط الاثني عشر عينا من الحجر الذي وصف صفته في هذه الاية يشرب منها دون سائر الاسباط غيره لا يدخل سبط منهم في شرب سبط غيره وكان مع ذلك لكل عين من تلك العيون الاثني عشر موضع من الحجر قد عرفه السبط الذي منه شربه فلذلك خص جل ثناوه هولا بالخبر عنهم ان كل اناس منهم كانوا عالمين بمشربهم دون غيرهم من الناس اذ كان غيرهم في الما الذي لا يملكه احد شركا في منابعه ومسايله وكان كل سبط من هولا كان مفردا بشرب منبع من منابع الحجر دون سائر منابعه خاص لهم دون سائر الاسباط غيرهم فلذلك خصوا بالخبر عنهم ان كل اناس منهم قد علموا مشربهم القول في تاويل قوله كلوا من رزق الله ولا تعثو وهذا ايضا مما استغنى بذكر ما هو ظاهر منه عن ذكر ما ترك ذكره وذلك ان تاويل الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر تضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم فقيل لهم كلوا واشربوا من رزق الله اخبر الله جل ثناوه انه امرهم باكل ما رزقهم في التيه من المن والسلوى وبشرب ما فجر لهم فيه من الما من الحجر المتعاور الذي لا قرار له في الارض ولا سبيل اليه لمالكيه يتدفق بعيون الما ويزخر بينابيع العذب الفرات بقدرة ذي الجلال والاكرام ثم تقدم جل ذكره اليهم مع اباحتهم ما اباح وانعامه عليهم بما انعم به عليهم من العيش الهني بالنهي عن السعي في الارض فسادا والعثا فيها استكبارا فقال جل ثناوه ولا تعثوا في الارض مفسدين القول في تاويل قوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني بقوله لا تعثوا لا تطغوا ولا تسعوا في الارض مفسدين كما حدثني به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابى العالية ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول لا تسعوا في الارض مفسدين يقول لا تسعوا في الارض فسادا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعث لا تطغ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تعثوا في الارض مفسدين اى لا تسيروا في الارض مفسدين حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا تعثوا في الارض

مفسدين

مفسدين في الارض واصل العثا شدة الفساد يقال منه عثى فلان في الارض اذا تجاوز في الافساد الى غايته يعثى عثا مقصور والجماعة هم عاثون وفيه لغتان اخريان احديهما عثا يعثو عثوا ومن قراها بهذه اللغة فانه ينبغي ان يضم الثا من يعثو ولا اعلم قارئا يقتدى بقراءته قرا به ومن نطق بهذه اللغة مخبرا عن نفسه قال عثوت اعثو ومن نطق باللغة الاولى قال عثيت اعثى والاخرى منهما عاث يعيث عيثا وعيوثا وعيثانا كل ذلك بمعنى واحد ومن العيث قول روبة بن العجاج.

وعاث فينا مستحل عابث مصدق او تاجر مقاعث

يعني بقوله عاث فينا افسد فينا القول في تاويل قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثايها وفومها قد دللنا فيما مضى قبل على معنى الصبر وانه كف النفس وحبسها عن الشي فاذا كان ذلك كذلك فمعنى الاية اذا واذكروا اذ قلتم يا معشر بني اسرائيل لن نطيق حبس انفسنا على طعام واحد وذلك الطعام الواحد هو ما اخبر الله جل ثناوه انه اطعمهموه في تيههم وهو السلوى في قول بعض اهل التاويل وفي قول وهب بن منبه هو الخبز النقي مع اللحم فسل لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من البقل والقثا وما سمى الله مع ذلك وذكر انهم سالوه موسى وكان سبب مسئلتهم موسى ذلك فيما بلغنا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بمثله حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال اعطوا في التيه ما اعطوا فملوا ذلك وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثايها وفومها وعدسها وبصلها حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن زيد قال كان طعام بني اسرائيل في التيه واحدا وشرابهم واحدا كان شرابهم عسلا ينزل لهم من السما يقال له المن وطعامهم طير يقال له السلوى ياكلون الطير ويشربون العسل لم يكونوا يعرفون خبزا ولا غيره فقالوا يا موسى انا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض فقرا حتى بلغ اهبطوا مصرا وانما قال جل ذكره يخرج لنا مما تنبت الارض ولم يذكر الذي سالوه ان يدعوا ربه ليخرج لهم من الارض فقرا حتى بلغ اهبطوا مصرا وانما قال جل ثناوه فيقولوا ادع لنا ربك يخرج لنا كذا وكذا مما تنبته الارض من بقلها وقثايها لان من تاتي بمعنى التبعيض لما بعدها فاكتفى بها من ذكر التبعيض اذ كان معلوما بدخولها معنى ما اريد بالكلام الذي هي فيه كقول القايل اصبح اليوم عند فلان من الطعام يريد شيا منه وقد قال بعضهم من ههنا بمعنى الالغا والاسقاط كان معنى الكلام عنده يخرج لنا ما تنبت الارض من بقلها واستشهد على ذلك بقول العرب ما رايت من احد بمعنى ما رايت احدا وبقول الله ويكفر عنكم من سياتكم وبقولهم قد كان من حديث فخل عني حتى اذهب يريدون قد كان حديث وقد انكر من اهل العربية جماعة القول في تاويل قوله قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباووا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون واذ اخذنا ميثاقكم قال ابو جعفر الميثاق المفعال القول في تاويل قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور قال ابو جعفر اما الطور فانه الجبل في كلام العرب ومنه قول العجاج دانى جناحيه من الطور فمر تقضي البازي اذا البازي كسر وقيل انه اسم جبل بعينه وذكر انه الجبل الذي ناجى الله عليه موسى وقيل انه من الجبال ما انبت وما لم ينبت فليس بطور وقالوا حطة فنتق فوقهم الجبل يقول اخرج اصل الجبل من الارض فرفعه فوقهم كالظلة والطور بالسريانية الجبل وهو الجبل الذي تجلى له ربه وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال رفع الجبل فوقهم كالظلة كالسحابة فقيل لهم لتومنن او ليقعن عليكم فامنوا والجبل بالسريانية الطور حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور قالوا قالوا الطور الجبل كانوا باصله فرفع عليهم فوق رووسهم فقال لتاخذن امري او لارمينكم به حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ورفعنا فوقكم الطور قال الطور الجبل اقتلعه الله فرفعه فوقهم فقال خذوا ما اتيناكم بقوة فاقروا بذلك وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابى العالية ورفعنا فوقكم الطور قال رفع فوقهم الجبل يخوفهم به وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن النضر عن عكرمة قال الطور الجبل وحدثنا موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي لما قال الله لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فابوا ان يسجدوا وامر الله الجبل ان يقع عليهم فنظروا اليه وقد غشيهم فسقطوا سجدا على شق ونظروا بالشق الاخر فرحمهم الله فكشفه عنهم فذلك قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة عن ابن عباس في قوله الطور قال الطور من الجبال ما انبت وما لم ينبت فليس بطور القول في تاويل قوله تعالى قال ابو جعفر اختلف اهل العربية في تاويل ذلك وقال بعض نحوي اهل البصرة هو مما استغنى بدلالة

وعدسها وبصلها

سقاط

بدلالة الظاهر المذكور مما ترك ذكره لما قد ذكرنا من ان معنى الكلام ورفعنا فوقكم الطور وقلنا لكم خذوا
ما اتيناكم بقوة والا قذفناه عليكم وقال بعض نحوى اهل الكوفة اخذ الميثاق قول فلا
حاجة بالكلام الى اضمار قول فيه فيكون من كلامين غير انه ينبغى لكل ما خالف القول من الكلام الذى
هو بمعنى القول ان يكون معه ان كما قال الله جل ثناؤه انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك
قال ويجوز حذف ان والصواب فى ذلك عندنا ان كل كلام نطق به مفهوم به معنى
ما اريد ففيه الكفاية من غيره ويعنى بقوله خذوا ما اتيناكم ما امرناكم به فى التورية واصل الايتا
الاعطا ويعنى بقوله بقوة بجد وتادية ما امركم فيه وافترض عليكم حدثت عن ابراهيم بن بشار قال
حدثنا ابن عيينة قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد خذوا ما
اتيناكم بقوة قال تعمل بما فيه وحدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله وحدثنى المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع
عن ابى العالية خذوا ما اتيناكم بقوة قال بطاعة وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة خذوا ما اتيناكم بقوة قال القوة الجد والا قذفته عليكم
قال فاقروا بذلك انهم ياخذوا ما اوتوا بقوة وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدى بقوة يعنى بجد واجتهاد وحدثنى يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله خذوا ما اتيناكم بقوة قال خذوا
الكتاب الذى جاء به موسى بصدق وبحق فتاويل الاية اذا خذوا واجتهاد منكم فى ادائه من غير
تقصير ولا توان وذلك هو معنى اخذهم اياه بقوة بجد القول فى تاويل قوله تعالى ذكره
واذكروا ما فيه لعلكم تتقون قال ابو جعفر يعنى واذكروا ما فيه فما اتيناكم من كتابنا من وعد
ووعيد وترغيب وترهيب فاتلوه واعتبروا به وتدبروه كى اذا فعلتم ذلك تتقون وتخافوا عقابى باصراركم
على ضلالكم فتنتهوا الى طاعتى وتنزعوا عما انتم عليه من معصيتى كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثنى ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس لعلكم تتقون قال تنزعون عما انتم عليه
والذى اتاكم الله هو التورية كما حدثنى المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن
ابيه عن الربيع فى قوله اذكروا ما فيه يقول امروا ما فى التورية وحدثنى يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله واذكروا ما فيه لا تنسوه ولا تغفلوه القول فى تاويل
قوله ثم توليتم من بعد ذلك قال ابو جعفر يعنى بقوله جل ثناؤه ثم توليتم من بعد ذلك
قال ابو جعفر يعنى بقوله جل ثناؤه ثم توليتم ثم اعرضتم وانما هو تفعلتم من قولهم ولانى فلان
ومن شان العرب استعارة الكلمة ووضعها مكان نظيرها كما قال ابو ذؤيب الهذلى فليس كعهد الدار
يا ام مالك ولكن احاطت بالرقاب السلاسل وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل سوى العدل شيا واستراح العواذل
يعنى بقوله احاطت بالرقاب السلاسل ان الاسلام صار فى منعه ايانا ما كنا ناتيه فى الجاهلية
مما حرمه الله علينا فى الاسلام بمنزلة السلاسل المحيطة برقابنا التى تحول بين ما كانت فى رقبته مع الفعل
الذى فى يده وبين ما حاول ان يتناوله ونظاير ذلك فى كلام العرب اكثر من ان تحصى فكذلك قوله ثم
توليتم من بعد ذلك يعنى بذلك انكم تركتم العمل بما اخذنا ميثاقكم وعهودكم على العمل به بجد واجتهاد بعد
اعطائكم ربكم المواثيق على العمل به والقيام بما امركم به فى كتابكم فنبذتموه وراء ظهوركم وكنا بقوله جل
ذكره ذلك جميع ما قبله فى الاية المتقدمة اعنى قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور القول
فى تاويل قوله تعالى ذكره فلولا فضل الله عليكم ورحمته قال ابو جعفر يعنى بقوله جل
ذكره فلولا فضل الله عليكم فلولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذى واثقتموه
اذ رفع فوقكم الطور بانكم تجتهدون فى طاعته واداء فرائضه والقيام بما امركم به والانتهاء عما نهاكم عنه فى
الكتاب الذى اتاكم فانعم عليكم بالاسلام ورحمته التى رحمكم بها فتجاوز عنكم خطيئتكم التى ركبتموها بمراجعتكم
طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وهذا وان كان خطابا لمن كان بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل
الكتاب ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما هو خبر عن اسلافهم فاخرج الخبر مخرج الخبر عنهم على نحو ما قد بينا فيما
مضى من ان القبيلة من العرب تخاطب القبيلة عند الفخار او غيره بما مضى من فعل اسلاف المخاطب باسلاف
المخاطب فيضيف فعل اسلاف المخاطب الى نفسها فيقول فعلنا وفعلنا وما فعل باسلاف المخاطبة الى المخاطب
فتقول فعلنا بكم وفعلنا بكم وقد ذكرنا بعض الشواهد فى ذلك من شعرهم فيما مضى وقد زعم بعضهم ان الخطا[ب]

فى هذه

فى هذه الاية انما خرج باضافة الفعل الى المخاطبين به والفعل لغيرهم لان المخاطبين بذلك كانوا يتولون
من كان فعل ذلك من اوائل بنى اسرائيل فصيرهم الله منهم من اجل ولايتهم لهم وقال بعضهم انما قيل ذلك كذلك
لان سامعيه كانوا عالمين وان كان الخطاب خرج خطابا للاحياء من بنى اسرائيل واهل الكتاب ان المعنى
فى ذلك انما هو خبر عما قد مضى من انبا اسلافهم فاستغنى بعلم السامعين بذلك عن ذكر اسلافهم باعيانهم
ومثل ذلك بقول الشاعر ◦ اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة ولم تجدى من ان تقرى به بدا ◦
فقال اذا ما انتسبنا واذا تقتضى من الفعل مستقبلا ثم قال لم تلدنى لئيمة فاخبر عن ماض من الفعل وذلك
ان الولادة قد مضت وتقدمت وانما فعل ذلك عند المحتج به لان السامع قد فهم معناه فجعل ما ذكرنا من
خطاب الله اهل الكتاب الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام رسول الله صلى
الله عليه وسلم باضافة افعال اسلافهم اليهم نظير ذلك والاول الذى قلناه هو المستفيض فى كلام العرب
وخطابها وكان ابو العالية يقول فى قوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته فيما ذكرنا نحو القول الذى قلناه
هو المستفيض فى كلام العرب وخطابها وكان ابو العالية يقول فى قوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته
فيما ذكرنا نحو القول الذى قلناه حدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن
الربيع عن ابى العالية فلولا فضل الله عليكم ورحمته قال فضل الله الاسلام ورحمته القران وحدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابى جعفر عن الربيع بمثله القول فى تاويل قوله تعالى لكنتم من الخاسرين
قال ابو جعفر لولا فضل الله عليكم ورحمته اياكم بانقاذه اياكم بالتوبة عليكم من خطيئتكم
وجرمكم لكنتم الباخسين انفسكم حظوظها الهالكين بما اجترمتم من نقض ميثاقكم وخلافكم امره وطاعته
وقد تقدم بياننا قبل بالشواهد عن معنى الخسار بما اغنى عن اعادته فى هذا الموضع القول
فى تاويل قوله **ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت** يعنى بقوله ولقد علمتم ولقد عرفتم كقولك قد علمت اخاك ولم اكن
اعلمه يعنى عرفته ولم اكن اعرفه كما قال جل ثناؤه واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم يعنى لا تعرفونهم الله يعرفهم وقوله
الذين اعتدوا منكم فى السبت اى الذين تجاوزوا حدى وركبوا ما نهيتهم عنه فى يوم السبت وعصوا امرى وقد دللت
فيما مضى على ان الاعتدا اصله تجاوز الحد فى شى بما اغنى عن اعادته فى هذا الموضع قال وهذه الاية
وايات بعدها يتلوها مما عدد جل ثناؤه فيها على بنى اسرائيل الذين كانوا بين خلال دور الانصار زمان النبى
صلى الله عليه وسلم الذين ابتدا بذكرهم فى اول هذه السورة من نكث اسلافهم عهد الله وميثاقه ما كانوا يبرمون
من العقود وحذر المخاطبين بها ان يحل بهم باصرارهم على كفرهم ومقامهم على جحود نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم
اتباعه والتصديق بما جاءهم به من عند ربه مثل الذى حل باوائلهم من المسخ والرجف والصعق وما لا قبل لهم به من
غضب الله وسخطه كالذى حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابى روق
عن الضحاك عن ابن عباس ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت يقول ولقد عرفتم وهذا تحذير لهم من المعصية
يقول احذروا ان يصيبكم ما اصاب اصحاب السبت اذ عصونى اعتدوا يقول اجترءوا فى السبت قال لم يبعث الا امره
بالجمعة واخبره بفضلها وعظمها فى السموات وعند الملائكة وان الساعة تقوم فيها فمن اتبع الانبيا فيما مضى كما اتبعت
امة محمد صلى الله عليه وسلم محمدا قبل الجمعة وسمع واطاع وعرف فضلها وثبت عليها بما امره الله به ونبيه صلى الله عليه
وسلم ومن لم يفعل ذلك كان بمنزلة الذين ذكر الله فى كتابه فقال ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم
كونوا قردة خاسئين وذلك ان اليهود قالت لموسى حين امرهم بالجمعة واخبرهم بفضلها يا موسى كيف تامرنا بالجمعة
وتفضيلها على الايام كلها والسبت افضل الايام كلها لان الله تعالى خلق السموات والارض والاقوات فى ستة ايام
وسبت له كل شى مطيعا يوم السبت وكان اخر الستة قال وكذلك قالت النصارى لعيسى بن مريم حين امرهم بالجمعة
قالوا له كيف تامرنا بالجمعة واول الايام افضلها وسيدها والاول افضل والله واحد والواحد الاول افضل فاوحى
الله تعالى الى عيسى ان دعهم والاحد ولكن ليفعلوا فيه كذا وكذا مما امرهم فلم يفعلوا فقص الله تعالى قصصهم
فى الكتاب بمعصيتهم قال وكذلك قال الله لموسى حين قالت له اليهود ما قالوا فى امر السبت ان دعهم والسبت فلا
يصيدوا سمكا ولا غيره ولا يعملوا شيا كما قالوا قال فكان اذا كان السبت ظهرت الحيتان على الماء فهو قوله
اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على الماء ذلك لمعصيتهم موسى واذا كان غير يوم السبت صارت صيدا
كساير الايام فهو قوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ففعلت الحيتان ذلك ما شاء الله فلما راوها كذلك طمعوا فى اخذها
وخافوا العقوبة فتناول بعضهم منها فلم يمتنع عليه وحذر العقوبة التى حذرهم موسى من الله تعالى فلما راوا ان
العقوبة لا تحل بهم عادوا واخبر بعضهم بعضا بانهم قد اخذوا السمك ولم يصبهم شى فكثروا فى ذلك وظنوا ان ما قال
لهم موسى كان باطلا وهو قول الله جل ثناؤه ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين

يقول لهولاء الذين صادوا السمك فمسخهم الله قردة بمعصيتهم يقول اذا لا يعيشون في الارض الا ثلاثة ايام ولم يأكل
ولم يشرب ولم ينسل وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة الايام التي ذكر الله في كتابه فمسخ هولاء القوم
في صورة القردة وكذلك يفعل بمن يشاء ويحوله كيف يشاء حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال
حدثنا محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس ان الله انما افترض على بني اسرائيل
اليوم الذي افترض عليكم في عيدكم يوم الجمعة فخالفوا الى السبت فعظموه وتركوا ما امروا به فلما ابوا الا لزوم
السبت ابتلاهم الله فيه فحرم عليهم ما احل لهم في غيره وكانوا في قرية بين ايلة والطور يقال لها مدين فحرم
الله عليهم في السبت الحيتان صيدها واكلها وكانوا اذا كان يوم السبت اقبلت اليهم شرعا الى ساحل بحرهم
حتى اذا ذهب السبت ذهبن فلم يروا حوتا صغيرا ولا كبيرا حتى اذا كان يوم السبت اتين شرعا حتى اذا
ذهب السبت ذهبن فكانوا كذلك حتى اذا طال عليهم الامد وقرموا الى الحيتان عمد رجل منهم فاخذ
حوتا يوم السبت فخزمه بخيط ثم ارسله في الماء واوتد له وتدا في الساحل فاوثقه ثم تركه حتى اذا
كان الغد جاء فاخذه اي اني لم آخذه في يوم السبت ثم انطلق به فاكله حتى اذا كان يوم السبت
الاخر عاد لمثل ذلك ووجد الناس ريح الحيتان فقال اهل القرية والله لقد وجدنا ريح الحيتان ثم
عثروا على ما صنع ذلك الرجل قال ففعلوا كما فعل واكلوا سرا زمانا طويلا لم يعجل عليهم بعقوبة حتى
صادوها علانية وباعوها بالاسواق وقالت طائفة منهم من اهل البقية ويحكم اتقوا الله ونهوهم عما
يصنعون فقالت طائفة اخرى لم تاكل الحيتان ولم تنه القوم عما صنعوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم لسخطنا اعمالهم ولعلهم يتقون قال ابن عباس
فبينما هم على ذلك اصبحت تلك البقية في انديتهم ومساجدهم وفقدوا الناس فلا يرونهم قال بعضهم
لبعض ان للناس لشأنا فانظروا ما هو فذهبوا ينظرون في دورهم فوجدوها مغلقة عليهم قد دخلوا
ليلا فغلقوها على انفسهم كما يغلق الناس على انفسهم فاصبحوا فيها قردة انهم ليعرفون الرجل بعينه وانه
لقرد والمرأة بعينها وانها لقردة والصبي بعينه وانه لقرد قال يقول ابن عباس فلولا ما ذكر
الله انه انجى الذين نهوا عن السوء لقد اهلك الجميع منهم قالوا وهي القرية التي قال الله لمحمد صلى الله عليه
وسلم واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين احلت لهم
الحيتان وحرمت عليهم يوم السبت بلاء من الله ليعلم من يطيعه ممن يعصيه فصار القوم ثلاثة اصناف فاما
صنف فامسك ونهى عن المعصية واما صنف فامسك عن حرمة الله واما صنف فانتهك حرمة الله ومرد
على المعصية واما صنف فامسك عن حرمة الله فلما ابوا الا عتيا عما نهوا عنه قال الله لهم كونوا قردة خاسئين
فصاروا قردة لها اذناب تعاوى بعد ما كانوا رجالا ونساء حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قال نهوا عن صيد الحيتان
في يوم السبت فكانت تشرع اليهم يوم السبت وبلوا بذلك فاعتدوا فاصطادوا فجعلهم الله قردة خاسئين
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في
السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال فهم اهل ايلة وهي القرية التي كانت حاضرة البحر فكانت الحيتان
اذا كان يوم السبت وقد حرم الله على اليهود ان يعملوا في السبت شيئا لم يبق في البحر حوت الا خرج حتى يخرجن
خراطيمهن من الماء فاذا كان يوم الاحد لزمن سفل البحر فلم ير منهن شيء حتى يكون يوم السبت فذلك قوله واسألهم عن
القرية التي كانت حاضرة البحر اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فاشتهى بعضهم السمك
فجعل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها نهرا الى البحر فاذا كان يوم السبت فتح النهر فاقبل الموج بالحيتان يضربها
حتى يلقيها في الحفيرة ويريد الحوت ان يخرج فلا يطيق من اجل قلة ماء النهر فيمكث فاذا كان يوم الاحد
جاء فاخذه فجعل الرجل يشوي السمك فيجد جاره ريحه فيسأله فيخبره فيصنع مثل ما صنع جاره
حتى اذا فشا فيهم اكل السمك فقال لهم علماؤهم ويحكم انما تصطادون السمك يوم السبت وهو لا يحل لكم فقالوا
انما صدناه يوم الاحد حين اخذناه فقال الفقهاء لا ولكنكم صدتموه يوم فتحتم له الماء فدخل فقالوا وغلبوا
ان ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا يقول
لم تعظونهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما ابوا قال
المسلمون والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار ففتح المسلمون بابا والمعتدون في السبت
بابا ولعنهم داود فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم فخرج المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار

بابهم

بابهم فلما ابطأوا عليهم تسور المسلمون عليهم الحائط فاذا هم قردة يثب بعضهم على بعض ففتحوا عنهم فذهبوا
في الارض فذلك قول الله عز وجل فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فذلك حين
يقول لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم فهم القردة حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الذين اعتدوا منكم
في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال لم يمسخوا انما هو مثل ضربه الله لهم مثل ما ضرب مثل
الحمار يحمل اسفارا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولقد
علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة
وانما هو مثل ضربه الله لهم مثل الحمار يحمل اسفارا وهذا القول الذي قاله مجاهد قول لظاهر
ما دل عليه كتاب الله مخالف وذلك ان الله اخبر في كتابه انه جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت
كما اخبر عنهم انهم قالوا لنبيهم ارنا الله جهرة وان الله تعالى ذكره اصعقهم عند مسألتهم ذلك ربهم وانهم
عبدوا العجل فجعل توبتهم قتل انفسهم وانهم امروا بدخول الارض المقدسة فقالوا لنبيهم اذهب انت
وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فابتلاهم بالتيه فسواء قائل قال انهم لم يمسخهم قردة وقد اخبر جل ذكره
انه جعل منهم قردة وخنازير وآخر قال لم يكن شيء مما اخبر الله عن بني اسرائيل انه كان منهم من الخلاف على
انبيائهم والعقوبات والانكال التي احلها الله بهم ومن انكر شيئا من ذلك واقر باخر منه سئل البرهان
على قوله وعورض فيما انكر من ذلك بما اقر به ثم يسأل الفرق من خبر مستفيض او اثر صحيح هذا مع خلاف
قائل قول مجاهد قول جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطأ والكذب فيما نقلته مجمعة عليه وكفى دليلا على
فساد قول اجماعها على تخطئته القول في تأويل قوله **فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين**
يعني بقوله فقلنا لهم اي فقلنا للذين اعتدوا في السبت يعني في يوم السبت واصل السبت الهدو والسكون
في راحة ودعة ولذلك قيل للنائم مسبوت لهدوه وسكون جسده واستراحته كما قال جل ثناؤه
وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لاجسادكم وهو مصدر من قول القائل سبت فلان يسبت سبتا وقد قيل
انه سمي سبتا لان الله جل ثناؤه فرغ يوم الجمعة وهو اليوم الذي قبله من خلق جميع خلقه وقوله كونوا
قردة خاسئين اي صيروا كذلك والخاسئ المبعد المطرود كما يخسأ الكلب يقال منه خسأته اخسأه خسأ
وخسوءا وهو يخسأ خسوءا قال ويقال خسأته فخسأ وانخسأ ومنه قول الراجز كالكلب ان قلت له اخسأ
انخسأ يعني ان طردته انطرد ذليلا صاغرا فكذلك معنى قوله كونوا قردة خاسئين اي مبعدين من
الخير اذلاء صغراء كما حدثنا بشر قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله كونوا قردة خاسئين قال صاغرين حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان
عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة خاسئين قال
صاغرين حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله كونوا قردة
خاسئين اي اذلة صاغرين وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس خاسئا يعني ذليلا القول في تأويل قوله **فجعلناها** اختلف اهل التأويل
في تأويل الهاء والالف التي في قوله فجعلناها وعلى ما هي عائدة فروي عن ابن عباس فيها قولان احدهما ما
حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن
الضحاك عن ابن عباس فجعلناها فجعلنا تلك العقوبة وهي المسخة نكالا فالهاء والالف من قوله
فجعلناها على قول ابن عباس هذا كناية عن المسخة وهي فعلة من مسخهم الله مسخة فمعنى الكلام على هذا التأويل
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة خاسئين فجعلنا عقوبتنا ومسخنا اياهم نكالا لما بين يديها
وما خلفها وموعظة للمتقين والقول الاخر من قول ابن عباس ما حدثني به محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فجعلناها يعني الحيتان والهاء
والالف على هذا القول من ذكر الحيتان ولم يجر لها ذكر ولكن لما كان في الخبر دلالة كني عن ذكرها والدلالة
على ذلك قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت وقال اخرون فجعلناها القرية التي اعتدى اهلها
في السبت فالهاء والالف في قوله كناية عن قرية القوم الذين مسخوا وقال اخرون معنى ذلك
فجعلنا القردة الذين مسخوا نكالا لما بين يديها وما خلفها فجعلوا الهاء والالف كناية عن القردة وقال
اخرون فجعلناها يعني به فجعلنا الامة التي اعتدت في السبت نكالا القول في تأويل قوله

نكالا والنكال مصدر من قول القائل نكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا واصل النكال العقوبة كما قال
عدي بن زيد العبادي لا يسخط الضليل ما يسع العبد ولا في نكاله تنكير وبمثل الذي قلنا في ذلك روي
الخبر عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو
روق عن الضحاك عن ابن عباس نكالا يقول عقوبة حدثني المثنى قال حدثني اسحق قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فجعلناها نكالا اي عقوبة القول في تاويل قوله
لما بين يديها وما خلفها اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به ابو كريب
قال حدثنا عثمن بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس لما بين يديها يقول
ليحذر من بعدهم عقوبتي وما خلفها يقول الذين كانوا بقوا معهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع لما بين يديها وما خلفها لما خلا لهم من الذنوب وما خلفها اي
عبرة لمن بقي من الناس وقال اخرون بما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق
عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها
اي من القرى وقال اخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال الله فجعلناها نكالا لما بين يديها من ذنوب القوم وما خلفها اي للحيتان التي اصابوا حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لما بين يديها وما خلفها من الحيتان
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لما
بين يديها ما مضى من خطاياهم الى ان هلكوا به حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نكالا لما بين يديها وما خلفها يقول بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها
خطاياهم التي هلكوا بها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد مثله الا انه قال وما خلفها خطيئتهم التي هلكوا بها وقال اخرون بما حدثني به موسى بن
هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها قال اما ما
بين يديها فما سلف من عملهم وما خلفها فمن كان بعدهم من الامم ان يعصوا فيصنع الله بهم مثل ذلك وقال
اخرون بما حدثني به ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها يعني الحيتان جعلها نكالا لما بين يديها وما خلفها من الذنوب
التي عملوا قبل الحيتان وما عملوا بعد الحيتان فذلك قوله ما بين يديها وما خلفها واولى هذه التاويلات
بتاويل الاية ما رواه الضحاك عن ابن عباس وذلك لما وصفنا من ان الهاء والالف في قوله فجعلناها نكالا
بان يكون من ذكر العقوبة والمسخة التي مسخها القوم اولى منها بان يكون من ذكر غيرها من اجل ان الله
جل ثناؤه انما يحذر خلقه باسه وسطوته وبذلك يخوفهم وفي ابانته عن ذكره بقوله نكالا انه اعني به
العقوبة التي احلها بالقوم ما يعلم انه عنى بقوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها فجعلنا عقوبتنا
التي احللناها بهم عقوبة لما بين يديها وما خلفها دون غيره من المعاني واذا كانت الهاء والالف بان يكونا
من ذكر المسخة والعقوبة اولى منها بان يكون من ذكر غيرها فكذلك العائد في قوله لما بين يديها وما خلفها
من الهاء والالف ان يكون من ذكر الهاء والالف اللتين في قوله فجعلناها اولى من ان يكون من غيره فتاويل الكلام
اذ كان الامر على ما وصفنا فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلنا عقوبتنا اياهم عقوبة لما بين يديها من ذنوبهم
السالفة منهم بمسخنا اياهم وعقوبتنا اياهم ولما خلف عقوبتنا اياهم من امثال ذنوبهم ان يعمل بها عامل فيمسخوا
مثل ما مسخوا وان يحل بهم مثل الذي حل بهم تحذيرا من الله تعالى ذكره عباده ان ياتوا من معاصيه مثل
الذي اتى الممسوخون فيعاقبوا عقوبتهم واما الذي قال في تاويل ذلك فجعلناها يعني الحيتان عقوبة
لما بين يدي الحيتان من ذنوب القوم وما بعدها من ذنوبهم فانه ابعد في الانتزاع وذلك ان الحيتان لم يجر لها
ذكر فيقال فجعلناها فان ظن ظان ان ذلك جائز وان لم يكن جرى للحيتان ذكر لان العرب قد تكني عن
الاسم ولما يجر له ذكر فان ذلك وان كان كذلك فغير جائز ان يترك المفهوم من ظاهر الكلام والمعقول به
ظاهر في الخطاب والتنزيل الى باطن لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم منقول
ولا فيه من الحجة اجماع مستفيض واما تاويل من تاول ذلك لما بين يديها من القرى وما خلفها فينظر الى تاويل من
تاول ذلك لما بين يدي الحيتان وما خلفها القول في تاويل قوله وموعظة والموعظة
مصدر من قول القائل وعظت الرجل اعظه وعظا وموعظة اذا ذكرته فتاويل الاية فجعلناها نكالا لما
بين يديها وما خلفها وتذكرة للمتقين ليتعظوا بها ويعتبروا ويتذكروا بها كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا

عثمن بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة يقول وتذكرة وعبرة
للمتقين القول في تاويل قوله للمتقين واما المتقون فهم الذين اتقوا باداء فرائضه واجتناب
معاصيه كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال
حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة للمتقين يقول للمؤمنين الذين يتقون الشرك
ويعملون بطاعتي فجعل تعالى ذكره ما احل بالذين اعتدوا في السبت من عقوبته عظة للمتقين خاصة
وعبرة للمؤمنين دون الكافرين به الى يوم القيامة كالذي حدثنا حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس في قوله وموعظة
للمتقين الى يوم القيمة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وموعظة للمتقين
الى بعدهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما موعظة للمتقين فهم امة محمد صلى الله عليه
وسلم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وموعظة للمتقين قال
فكانت موعظة للمتقين خاصة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله
وموعظة للمتقين اي لمن بعدهم القول في تاويل قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان
تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا وهذه الاية مما وبخ الله بها المخاطبين من بني اسرائيل في نقض اوائلهم الميثاق
الذي اخذه الله عليهم بالطاعة لانبيائه فقال لهم واذكروا ايضا من نكثكم ميثاقي اذ قال موسى لقومه
وقومه بنو اسرائيل اذ ادارءوا في القتيل الذي قتل فيهم اليه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا
هزوا والهزو اللعب والسخرية كما قال الراجز • قد هزئت مني ام طيسله • قالت اراه معدما لا شيء له
يعني بقوله قد هزئت قد سخرت ولعبت ولا ينبغي ان يكون من انبياء الله فيما اخبرت عن الله من امر او نهي
هزو ولعب فظنوا بموسى انه في امره اياهم عن امر الله تعالى ذكره بذبح البقرة عند تدارئهم في القتيل
الى الله هازئ لاعب ولم يكن لهم ان يظنوا ذلك بنبي الله وهو يخبرهم ان الله هو الذي امرهم بذبح البقرة
وحذفت الفاء من قوله اتتخذنا هزوا وهو جواب لاستغنائها بما قبله من الكلام عنه وحسن السكوت
على قوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فجاز لذلك اسقاط الفاء من قوله اتتخذنا هزوا كما جاز وحسن
اسقاطها من قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا ولم يقل فقالوا انا ارسلنا
ولو قيل فقالوا كان حسنا ايضا جائزا ولو كان ذلك على كلمة واحدة لم تسقط منه الفاء وذلك انك
اذا قلت قمت ففعلت كذا وكذا لم تقل قمت فعلت كذا وكذا الا انها عطف لا استفهام يوقف عليه
فاخبرهم موسى اذ قالوا له ما قالوا ان المخبر عن الله جل ثناؤه بالهزو والسخرية من الجاهلين وبرأ نفسه
مما ظنوا به من ذلك فقال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يعني من السفهاء الذين يروون
عن الله الكذب والباطل وكان سبب قيل موسى لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ما حدثنا به
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في
بني اسرائيل رجل عقيم او عاقر قال فقتله وليه ثم احتمله فالقاه في سبط غير سبطه قال فوقع بينهم
فيه الشر قال حتى اخذوا السلاح قال فقال اولو النهى اتقتتلون وفيكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فاتوا نبي الله فقال اذبحوا بقرة فقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة الى قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون
قال فضرب فاخبرهم بقاتله قال ولم يؤخذ البقرة الا بوزنها ذهبا قال ولو اخذوا
ادنى بقرة لاجزات عنهم فلم يورث قاتل بعد ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ادم
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال
كان رجل من بني اسرائيل وكان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان وارثه فقتله ليرثه ثم القاه
على مجمع الطريق واتى موسى فقال له ان قريبي قتل واتي الي امر عظيم واني لا اجد احدا يبين لي قتله
غيرك يا نبي الله من كان عنده من هذا علم الا بينه لنا فلم يكن عندهم علمه فاقبل القاتل على موسى فقال
انت نبي الله فاسال لنا ربك ان يبين لنا فسال ربه فاوحى الله اليه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
فعجبوا وقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
قال انه يقول انها بقرة لا فارض يعني لا هرمة ولا بكر يعني ولا صغيرة عوان بين ذلك اي نصف بين
البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها اي صاف

تثير الناظرين اي تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله
لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اي لم يذللها العمل تثير الارض يعني ليست بذلول
فتثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل في الحرث مسلمة يعني مسلمة من العيوب لا شية فيها يقول
لا بياض فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال ولو ان القوم حين امروا ان
يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت اياها ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد
الله عليهم ولولا ان القوم استثنوا فقالوا وانا ان شاء الله لمهتدون لما هدوا اليها ابدا فبلغنا
انهم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم الا عند عجوز عندها يتامى وهي القيمة عليهم فلما علمت انه لا
يزكو لهم غيرها اضعفت عليهم الثمن فاتوا موسى فاخبروه انهم لم يجدوا هذا النعت الا عند فلانة
وانها سالتهم اضعاف ثمنها فقال لهم موسى ان الله قد كان خفف عليكم فشددتم على انفسكم فاعطوها
رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها فامرهم موسى ان ياخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل
ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذوا قاتله وهو الذي كان اتى موسى
فشكا اليه فقتله الله على اسوا عمله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل مكثرا من المال وكانت
له ابنة وكان له ابن اخ محتاج فخطب اليه ابن اخيه ابنته فابى ان يزوجه اياها فغضب الفتى وقال والله لا
اقتلن عمي ولآخذن ماله ولانكحن ابنته ولآكلن ديته فاتاه الفتى وقد قدم تجار في بعض اسباط بني
اسرائيل فقال يا عم انطلق معي فخذ لي من تجارة هولاء القوم لعلي اصيب فيها فانهم اذا راوك معي اعطوني
فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى ثم رجع الى اهله فلما اصبح جاء كانه
يطلب عمه لانه لا يدري اين هو فلم يجده فانطلق نحوه فاذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه فاخذهم
وقال قتلتم عمي فادوا الي ديته وجعل يبكي ويحثو التراب على راسه وينادي واعماه فرفعهم الى موسى
فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله ادع لنا حتى يتبين لنا من صاحبه فيوخذ صاحب الوجه
فوالله ان ديته علينا لهينة ولكنا نستحيي ان نعير به فذلك حين يقول الله جل ثناؤه واذ قتلتم نفسا
فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا نسألك
عن القتيل وعمن قتله وتقول اذبحوا بقرة اتهزأ بنا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال
قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم
فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك والفارض
الهرمة التي لا تلد والبكر التي لم تلد الا ولدا واحدا والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت
وولد ولدها فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء
فاقع لونها تسر الناظرين قال تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا
وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية
فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة قالوا الآن جئت بالحق فطلبوها فلم يقدروا عليها وكان رجل من بني
اسرائيل من ابر الناس بابيه وان رجلا مر به معه لولو يبيعه وكان ابوه نائما تحت راسه المفتاح فقال له
الرجل تشتري مني هذا اللولو بسبعين الفا فقال الفتى كما انت حتى يستيقظ ابي فآخذه بثمانين الفا
فقال الآخر ايقظ اباك وهو لك بستين الفا فجعل التاجر يحطه له حتى بلغ ثلاثين الفا
وزاد الآخر على ان ينتظر حتى يستيقظ اباه حتى بلغ مائة الف فلما اكثر عليه قال لا والله لا اشتريه منك
بشيء ابدا وابى ان يوقظ اباه فعوضه الله من ذلك اللولو ان جعل له تلك البقرة فمرت به بنو اسرائيل
يطلبون البقرة فابصروا البقرة عنده فسالوه ان يبيعهم اياها بقرة ببقرة فابى فاعطوه ثنتين فابى
فزادوه حتى بلغوا عشرا فابى فقالوا والله لا نتركك حتى ناخذها منك فانطلقوا به الى موسى فقالوا
يا نبي الله انا وجدناها عند هذا وابى ان يعطيناها وقد اعطيناه ثمنا فقال له موسى اعطهم
بقرتك فقال يا رسول الله انا احق بمالي فقال صدقت وقال للقوم ارضوا صاحبكم فاعطوه وزنها ذهبا
فابى فاضعفوا له مثل ما اعطوه وزنها حتى اعطوه وزنها عشر مرات فباعهم اياها واخذ ثمنها فقال
اذبحوها فذبحوها فقال اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسالوه من قتلك
فقال لهم ابن اخي قال اقتله وآخذ ماله وانكح ابنته فاخذوا الغلام فقتلوه حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد وحدثني عن

مجاهد

عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد
وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسمعيل عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل
انه سمع وهبا يذكر وحدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج
عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال اخبرني ابي عن ابيه عن ابن عباس فذكر جميعهم ان السبب الذي من اجله قال لهم
موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة نحو السبب الذي ذكره عبيدة وابو العالية والسدي غير ان بعضهم
ذكر ان الذي قتل القتيل الذي اختصم في امره الى موسى كان اخا المقتول وذكر بعضهم انه كان ابن
اخيه وقال بعضهم بل كانوا جماعة ورثة استبطؤوا حياته الا انهم جميعا مجمعون على ان موسى انما امرهم
بذبح البقرة من اجل القتيل اذ احتكموا اليه عن امر الله اياهم بذلك فقالوا وما ذبح البقرة يبين خصومتنا
التي اختصمنا فيها اليك في قتل من قتل فادعي على بعضنا انه القاتل اتهزأ بنا ✱ حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتل قتيل من بني اسرائيل فطرح في سبط من الاسباط
فاتى اهل ذلك القتيل الى ذلك السبط فقالوا انتم والله قتلتم صاحبنا قالوا لا والله فاتوا موسى
فقالوا هذا قتيلنا بين اظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا لا والله يا نبي الله طرح علينا فقال لهم
موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فقالوا استهزئ بنا وقرا قول الله جل ثناؤه اتتخذنا هزوا
قالوا نأتيك فنذكر قتيلنا والذي نحن فيه فتستهزئ بنا فقال موسى اعوذ بالله ان اكون من
الجاهلين ✱ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج
عن ابي معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس لما اتى اولياء القتيل والذين ادعوا عليهم قتل
صاحبهم موسى وقصوا قصتهم عليه اوحى الله عليه ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا وما البقرة والقتيل
قال اقول لكم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وتقولون اتتخذنا هزوا قال ابو جعفر فقال الذين
قيل لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة بعد ان علموا واستقر عندهم ان الذي امرهم به موسى عليه السلام
بذلك عن امر الله من ذبح بقرة جد وحق ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فسالوا موسى ان يسال ربه لهم ما
كان الله قد كفاهم بقوله لهم اذبحوا بقرة لانه جل ثناؤه انما امرهم بذبح بقرة من البقر اي بقرة شاؤوا
ذبحها من غير ان يحصر لهم ذلك على نوع منها دون نوع او صنف دون صنف فقالوا بجفاء اخلاقهم وغلظ
طبايعهم وسوء فهمهم لا تعسف نبيهم موسى صلوات الله عليه وتكلف ما قد وضع الله عنهم مؤنته
تعنتا منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ✱ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما قال لهم موسى اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين قالوا له يتعنتونه ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلما تكلفوا جهلا منهم ما تكلفوا من
البحث عما كانوا قد كفوه من صفة البقرة التي كانوا امروا بذبحها تعنتا منهم نبيهم موسى صلوات الله
عليه بعد الذي كانوا اظهروا له من سوء الظن به فيما اخبرهم عن الله جل ثناؤه بقولهم اتتخذنا هزوا
عاقبهم عز وجل بان خص بذبح ما كان امرهم بذبحه من البقر على نوع منها دون نوع فقال لهم
جل ثناؤه اذ سالوه فقالوا ما هي ما صفتها وما حليتها حلها لنا لنعرفها انها بقرة لا فارض ولا
بكر يعني بقوله جل ثناؤه لا فارض لا مسنة هرمة يقال منه فرضت البقرة تفرض فروضا وفرضت
يعني بذلك اسنت ومن ذلك قول الشاعر ✱ يا رب ذي ضغن علي فارض ✱ له قروء كقروء الحائض ✱
يعني بقوله فارض قديم يصف ضغنا قديما ومنه قول الآخر ✱ له زجاج ولهاة فارض ✱ هدلاء كالوطب
نحاه الماخض ✱ ومثل الذي قلنا في تاويل فارض قال اهل التاويل ✱
حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد
لا فارض قال لا كبيرة ✱ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا شريك
عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس او عكرمة شك شريك لا فارض قال الكبيرة
حدثني محمد بن سعد قال اخبرني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله لا فارض قال الفارض الهرمة ✱ حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق
عن الضحاك عن ابن عباس لا فارض يقول ليست بكبيرة هرمة ✱ حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس لا فارض الهرمة

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الفارض الكبيرة
حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن خصيف
عن مجاهد قوله لا فارض قال الكبيرة • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر
عن الربيع عن ابي العالية لا فارض يعني لا هرمة • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الفارض
الهرمة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة الفارض
يقول ليست بالهرمة ولا البكر عوان بين ذلك • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الفارض الهرمة التي لا تلد • وحدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الفارض الكبيرة **القول في تاويل قوله ولا بكر**
والبكر من اناث البهائم وبني ادم ما لم يفتحله الفحل وهي مكسورة لم يسمع منه فعل ولا يفعل • واما
البكر بفتح البا فهو الفتى من الابل وانما عنى به جل ثناوه بقوله ولا بكر ولا صغيرة لم تلد • كما حدثني
علي بن سعيد الكندي قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد ولا بكر صغيرة •
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد البكر الصغيرة
حدثنا ابو كريب قال حدثنا الحسن ابن عطية قال حدثنا شريك عن خصيف عن سعيد عن ابن
عباس او عكرمة شك ولا بكر قال الصغيرة • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس ولا بكر الصغيرة • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو سفين عن معمر عن قتادة ولا بكر ولا صغيرة • حدثت
عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا بكر ولا صغيرة ضعيفة
حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولا بكر يعني ولا
صغيرة • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • وحدثني موسى ابن
هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في البكر لم تلد الا ولدا واحدا **القول في تاويل**
قوله عوان قال ابو جعفر العوان النصف التي قد ولدت بطنا بعد بطن وليست بنعت
للبكر يقال منه قد عونت اذا صارت كذلك وانما معنى الكلام قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر
عوان بين ذلك ولا يجوز ان يكون عوان الا مبتدا لان قوله بين ذلك كناية عن الفارض والبكر فلا يجوز
ان يكون متقدما عليهما ومنه قول الاخطل • وما هكة من شط محقلة وما يقرب من عون وابكار •
وجمعهن عون يقال امراة عوان من نسوة عون ومنه قول تميم ابن ابي مقبل •
• وما م كالدمى حور مدامعها لم تياس العيش ابكارا ولا عونا •
وبقرة عوان وبقر عون قال وربما قالت العرب بقر عون مثل رسل يطلبون بذلك الفرق بين
جماع عوان من البقر وجماع عانة من الحمر ويقال هذه حرب عوان اذا كانت حربا قد قوتل فيها مرة
بعد مرة تمثيلا بذلك بالمراة التي قد ولدت بطنا بعد بطن وكذلك يقال حاجة عوان اذا كانت قد قضيت
مرة بعد مرة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب ان ابن زيد انشده •
• قعود لدى الابواب طلاب حاجة عوان من الحاجات او حاجة بكرا •
قال ابو جعفر والبيت للفرزدق • ونحو الذي قلنا في ذلك تاوله اهل التاويل •
ذكر من قال ذلك حدثنا علي ابن سعد الكندي حدثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف
عن مجاهد عوان بين ذلك وسط قد ولدت بطنا او بطنين • حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عوان قال العوان العانس النصف • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد العوان النصف • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
او عكرمة شك شريك عوان قال بين ذلك • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق
عن الضحاك عن ابن عباس عوان قال بين الصغيرة والكبيرة وهي اقوى ما تكون من البقر والدواب
واحسن ما تكون • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطا
الخراساني عن ابن عباس عوان قال النصف • حدثني المثنى قال قال حدثنا ادم قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية عوان نصف • وحدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع

مثله

مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة العوان نصف بين ذلك
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد عوان هي
التي لم تنتج شيابا شرط التي قد نتجت بكرة او • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي العوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولد ولدها • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد العوان بين ذلك ليست ببكر ولا كبيرة **القول في تاويل قوله بين ذلك**
يعني بقوله بين ذلك بين البكر والهرمة • كما حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن
الربيع عن ابي العالية بين ذلك اي بين البكر والهرمة • فان قال قايل قد علمت ان بين لا تصلح
ان تكون الا مع شيين فصاعدا فكيف قيل بين ذلك وذلك واحد في اللفظ قيل انها صلحت مع ذلك وهو
واحد لان ذلك بمعنى اثنين والعرب تجمع بذلك وذاك شيين ومعنيين من الافعال كما يقول القايل اظن
اخاك قايما وكان عمرو اباك • ثم يقول قد كان ذاك واظن ذلك فيجمع بذلك وذلك الاسم والخبر الذي كان
لا بد للظن وكان منهما بمعنى الكلام قال انه يقول انها بقرة لا مسنة هرمة ولا صغيرة لم تلد ولكنها بقرة
نصف قد ولدت بطنا بعد بطن بين الهرم والشباب فجمع ذلك معنى الهرم والشباب لما وصفنا ولو كان مكان
الفارض والبكر اسما شخصين لم يجتمع مع بين ذلك وذلك ان ذلك لا يودي عن اسم شخصين غير جايز لمن
قال كنت بين زيد وعمرو ان يقول كنت بين ذلك وانما يكون ذلك مع اسما الافعال دون اسما الاشخاص
القول في تاويل قوله فافعلوا ما تومرون يقول الله لهم جل ثناوه افعلوا ما امرتكم به تدركوا
حاجاتكم وطلباتكم عندي واذبحوا البقرة التي امرتكم بذبحها تصلوا بانتهايكم الى طاعتي بذبحها الى العلم بقاتل
قتيلكم **القول في تاويل قوله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفرا**
ومعنى ذلك قال قوم موسى لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما لون البقرة التي امرتنا بذبحها وهذا ايضا
مثل اخر من تعنتهم بعد الاول وتكلف طلب ما قد كانوا كفوه في المرة الثانية والمسالة الاخرة وذلك انهم
لم يكونوا حصروا في المرة الثانية اذ قيل لهم بعد مسالتهم عن حلية البقرة التي كانوا امروا بذبحها فابوا
الا تكلف ما قد كفوه من المسالة عن صفتها فحصروا على نوع دون ساير الانواع عقوبة من الله لهم
على مسالتهم التي سالوها نبيهم صلى الله عليه وسلم تعنتا منهم له ثم لم يحصرهم على لون منها دون لون
فابوا الا تكلف ما كانوا عن تكلفه اغنيا فقالوا تعنتا منهم نبيهم صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن عباس
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها فقيل لهم عقوبة لهم انها بقرة صفرا فاقع لونها تسر الناظرين فحصروا على
لون منها دون لون ومعنى ذلك ان البقرة التي امرتكم بذبحها صفرا فاقع لونها • قال ومعنى قوله
يبين لنا ما لونها اي شي لونها فلذلك كان اللون مرفوعا لانه مرافع ما وانما لم ينصب ما بقوله يبين
لنا لان اصل اي وما جمع متفرق الاستفهام كقول القايل بين لنا اسود هذه البقرة ام صفرا فلما
لم يكن كقوله بين لنا ان يقع على الاستفهام مصرفا لم يكن له ان يقع على اي لانه جمع ذلك المتفرق وكذلك
كل ما كان من نظايره فالعمل فيه واحد في ما واي واختلف اهل التاويل في معنى قوله صفرا فقال بعضهم
معنى ذلك سودا شديدة السواد **ذكر من قال ذلك** حدثني ابو مسعود اسمعيل ابن مسعود
الجحدري قال حدثنا نوح ابن قيس عن محمد بن سيف عن الحسن صفرا فاقع لونها قال سوداء شديدة السواد
حدثني ابو زايدة زكريا بن يحيى ابن ابي زايدة والمثنى ابن ابراهيم قالا حدثنا مسلم بن ابراهيم قال
حدثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن ابي رجا عن الحسن مثله • وقال اخرون معنى ذلك صفرا
القرن والظلف **ذكر من قال ذلك** حدثني هشام بن يونس النهشلي قال حدثنا حفص
ابن غياث عن اشعث عن الحسن في قوله صفرا فاقع لونها قال صفرا القرن والظلف • حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن كثير ابن زياد عن الحسن في قوله صفرا فاقع لونها
قال كانت وحشية • حدثني يعقوب قال حدثنا مروان بن معوية عن ابراهيم عن ابي حصين
عن مغرا او عن رجل عن سعيد ابن جبير بقرة صفرا فاقع لونها قال صفرا القرن والظلف • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هي صفرا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
الضحاك بن مخلد عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انها بقرة صفرا فاقع لونها قال لو اخذ وابقرة
صفرا لاجزات عنهم • قال ابو جعفر واحسب ان الذي قال في قوله صفرا يعني به سودا ذهب
الى قوله في نعت الابل السود هذه ابل صفر وهذه ناقة صفرا يعني بها سوداء وانما قيل ذلك في الابل
لان سوادها يضرب الى الصفرة ومنه قول الشاعر • تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب

يعني بقوله من صفر من سود وذلك ان وصفت الابل به فليس مما يوصف به البقر مع ان العرب لا تصف
السواد بالفقوع وانما يصف السواد اذا وصفته بالشدة بالحلوكة ونحوها فيقول هو اسود حالك وحانك
وحلكوك واسود غربيب ودجوجي ولا يقول هو اسود فاقع وانما يقول هو اصفر فاقع فوصفه اياه بالفقوع
من الدليل البين على خلاف التاويل الذي تاوله قوله انها بقرة صفرا فاقع المتاول بان معناه سودا
شديدة السواد **القول في تاويل قوله فاقع لونها** يعني خالص لونها. والفقوع في الصفر نظير
النصوع في البياض وهو شدته وصفاؤه. كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر قال قال قتادة في فاقع لونها هي الصافي لونها. حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فاقع لونها اي صافي لونها. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع مثله. حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
فاقع قال نقي لونها. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس فاقع لونها شديدة الصفرة تكاد من صفرتها تبيض قال ابو جعفر اراه تبيض
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاقع لونها قال شديدة صفرتها
يقال منه فقع لونه يفقع ويفقع فقعا وفقوعا فهو فاقع كما قال الشاعر.

حملت عليه الورد حتى تركته ذليلا يسف الترب واللون فاقع **القول
في تاويل قوله تسر الناظرين** يعني بقوله تسر الناظرين تعجب هذه البقرة في حسن
خلقها ومنظرها وهيئتها الناظر اليها. كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة تسر الناظرين اي تعجب الناظرين. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسمعيل
ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا تسر الناظرين اذا نظرت اليها
يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها. حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي تسر الناظرين قال تعجب الناظرين **القول في تاويل قوله قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان** قال ابو جعفر يعني بقوله قالوا قال قوم موسى الذين امروا بذبح
البقرة لموسى فترك ذكر موسى وذكر عائد ذكره اكتفا بما دل عليه ظاهر الكلام وذلك ان معنى الكلام
قالوا له ادع لنا ربك فلم يذكر له لما وصفنا. وقوله يبين لنا ما هي خبر من الله عن القوم بجهلهم
ثالثة وذلك انهم لو كانوا اذا امروا بذبح البقرة ذبحوا ايتها تيسرت مما يقع اسم بقرة كانت عنهم
مجزية ولم يكن عليهم غيرها لانهم لم يكونوا كلفوها بصفة دون صفة فلما سالوا بيانها باية صفة
هي فبين لهم انها بسن من الاسنان دون سن سائر الاسنان فقيل لهم هي عوان بين الفارض
والبكر الضرع فكانوا اذا بينت لهم سنها لو ذبحوا ادنى بقرة بالسن التي بينت لهم كانت عنهم مجزية لا
نهم لم يكونوا كلفوها بغير السن التي حدت لهم ولا كانوا حصروا على لون منها دون لون فلما ابوا
الا ان يكون معرفة لهم بنعوتها مبينة بحدودها التي يفرق بينها وبين سائر بهايم الارض فشددوا
على انفسهم فشدد الله عليهم بكثرة سوالهم نبيهم واختلافهم عليه ولذلك. قال نبينا
صلى الله عليه وسلم لامته ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا امرتكم بشي فاتوه واذا نهيتكم عن شي فانتهوا عنه ما استطعتم. قال
ابو جعفر ولكن القوم لما زادوا نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم اذى وعنتا زادهم الله عقوبة
وتشديدا. كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال لو اخذوا ادنى بقرة اكتفوا بها لكنهم شددوا فشدد الله عليهم.
حدثنا عمر بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة
قال لو انهم اخذوا ادنى بقرة لاجزات عنهم. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ايوب وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن هشام ابن
حسان جميعا عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سالوا وشددوا فشدد عليهم. حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة
قال لو اخذ بنو اسرائيل بقرة لاجزات عنهم ولولا قولهم انا ان شا الله لمهتدون ما وجدوها. حدثني
محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ قال
موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة لو اخذوا بقرة ما كانت لاجزات عنهم قالوا ادع لنا ربك

يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر قال لو اخذوا بقرة من هذا الوصف لاجزات
عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفرا فاقع لونها تسر الناظرين
قال لو اخذوا بقرة صفرا لاجزات عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة
لا ذلول تثير الارض الاية. حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه وزاد فيه ولكنهم شددوا فشدد عليهم. حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج قال مجاهد لو اخذوا بقرة ما كانت اجزات عنهم قال
ابن جريج قال لي عطا لو اخذوا ادنى بقرة كفتهم. قال ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما امروا بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو انهم لم يستثنوا
ما بينت لهم اخر الابد. حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي
العالية قال لو ان القوم حين امروا ان يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت
اياها ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم ولولا ان القوم استثنوا فقالوا انا ان شا الله
لمهتدون لما هدوا اليها ابدا. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انما امر القوم بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على
انفسهم شدد الله عليهم والذي نفس محمد بيده لو لم يستثنوا ما بينت لهم اخر الابد. حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
قال لو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم. حدثنا
ابو كريب قال قال ابو بكر ابن عياش قال ابن عباس لو ان القوم نظروا ادنى بقرة يعني بني
اسرائيل لاجزات عنهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم فاشتروها بملء جلدها دنانير. حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لو اخذوا بقرة كما امرهم الله كفاهم ذلك ولكن
البلاء في هذه المسايل فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فشدد عليهم فقال انه يقول انها
بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول
انها بقرة صفرا فاقع لونها تسر الناظرين قال وشدد عليهم اشد من الاول فقرا حتى بلغ مسلمة
لا شية فيها فابوا ايضا وقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شا
الله لمهتدون فشدد عليهم فقال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة
لا شية فيها قال فاضطروا الى بقرة لا يعلم على صفتها غيرها وهي صفرا ليس فيها سواد ولا بياض
قال ابو جعفر وهذه الاقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه من الصحابة والتابعين
والخالفين بعدهم من قولهم ان بني اسرائيل لو كانوا اخذوا ادنى بقرة فذبحوها اجزات عنهم ولكنهم
شددوا فشدد الله عليهم من اوضح الدلالة على ان القوم كانوا يرون ان حكم الله فيما امر ونهى في
كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على العموم الظاهر دون الخصوص الباطن الا ان
يخص بعض ما عمه ظاهر التنزيل كتاب من الله او رسول الله وان التنزيل او الرسول ان خص بعض
ما عمه ظاهر التنزيل بحكم خلاف ما دل عليه الظاهر فالمخصوص من ذلك خارج من حكم الاية التي
عمت ذلك الجنس خاصة وسائر حكم الاية على العموم على نحو ما قد بيناه في كتابنا كتاب الرسالة
من لطيف القول في البيان عن اصول الاحكام في قولنا في العموم والخصوص وموافقة قولهم في ذلك
قولنا ومذهبهم مذهبنا وتخطيئهم قول القائل بالخصوص في الاحكام وشهادتهم على فساد قول
من قال حكم الاية الجائية مجيء العموم على العموم ما لم يختص منها بعض ما عمته الاية فان خص منها
بعض فحكم الاية حينيذ على الخصوص فيما خص منها وسائر ذلك على العموم وذلك ان جميع من
ذكرنا قوله انفا ممن عاب على بني اسرائيل مسالتهم نبيهم صلى الله عليه وسلم عن صفة البقرة التي
امروا بذبحها وسنها وحليتها راوا انهم كانوا في مسالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى ذلك
مخطيين وانهم لو كانوا استعرضوا ادنى بقرة من البقر اذ امروا بذبحها بقوله ان الله يامركم ان
تذبحوا بقرة فذبحوها كانوا للواجب عليهم من امر الله في ذلك مودين للحق مصيبين اذ لم يكن القول
حصرهم على نوع من البقر دون نوع وسن دون سن. ورووا مع ذلك انهم سالوا موسى عن سنها فاخبرهم
عنها وحصرهم منها على سن دون سن ونوع دون نوع وخص من جميع انواع البقر نوعا منها كانوا في مسالتهم
اياه والمسالة الثانية بعد الذي خص لهم من انواع البقر من الخطا على مثل الذي كانوا عليه من

من الخطا في مسئلتهم اتاه المسئلة الاولي وكذلك راوا انهم في المسئلة الثالثة على مثل الذي كانوا عليه من ذلك
في الاولي والثانية وان اللازم كان لهم في الحالة الاولي استعمال ظاهر الامر وذبح اي بهيمة شاوا مما وقع عليها
اسم بقرة وكذلك راوا انهم ان اللازم كان لهم في الحالة الثانية استعمال ظاهر الامر وذبح اي بهيمة شاوا
مما وقع عليها اسم بقرة عوان لا فارض ولا بكر ولم يروا ان حكمهم اذ خص لهم بعض البقر دون البعض
في الحالة الثانية انتقل عن اللازم كان لهم في الحالة الاولي من استعمال ظاهر الامر الي الخصوص
ففي اجماع جميعهم على ما روينا عنهم من ذلك مع الرواية التي روينا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالموافقة لقولهم دليل واضح على صحة قولنا في العموم والخصوص وان احكام الله جل ثناؤه
في اي كتابه فيما امر ونهي على العموم ما لم يخص ذلك ما يجب التسليم له وانه اذا خص منه شي من
فالمخصوص منه خارج حكمه من حكم الاية العامة الظاهر وساير حكم الاية على ظاهرها العام
ويؤيد حقيقة ما قلنا في ذلك وشاهد عدل على فساد قول من خالف قولنا فيه ؛ وقد زعم بعض
من عظمت جهالته واشتدت حيرته ان القوم انما سالوا موسي ما سالوا بعد امر الله اياهم بذبح بقرة
من البقر لانهم ظنوا انهم امروا بذبح بقرة بعينها خصت بذلك كما خصت عصي موسي في معناها
فسالوه ان يحليها لهم ليعرفوها ولو كان الجاهل تدبر قوله هذا لسهل عليه ما استصعب من
القول وذلك انه استعظم من القوم مسئلتهم نبيهم ما سالوه تشددا منهم في دينهم ؛ ثم اضاف اليهم
من الامر ما هو اعظم مما استنكره ان يكون كان منهم فزعم انهم كانوا يرون انه جايز ان يفرض الله
عليهم فرضا ويتعبدهم بعبادة ثم لا يبين لهم ما يفرض عليهم ويتعبدهم به حتى يسالوه
بيان ذلك لهم فاضاف الي الله تعالي ذكره ما لا يجوز اضافته اليه ونسب القوم من الجهل الي
ما لا ينسب المجانين اليه فزعم انهم كانوا يسالون ربهم ان يفرض عليهم الفرايض فنعوذ بالله
من الحيرة ونساله التوفيق والهداية ؛ واما قوله ان البقر تشابه علينا فان البقر جماع بقرة وقد
قرا بعضهم ان الباقر وذلك وان كان في الكلام جايز المجيه في كلام العرب واشعارها كما قال
ميمون ابن قيس ؛ وما ذنبه ان عافت الماء باقر ؛ وما ان يعاف الماء الا ليضربا ؛
وكما قال امية ؛ ويسوقون باقر الطود للسهل مهازيل خشية ان يبورا ؛
فغير جايزة القراة به لمخالفة القراة الجايية مجي الحجة بنقل من لا يجوز عليه فيما نقلوه مجمعين
عليه الخطا والسهو والكذب **واما تاويل تشابه علينا** فانه يعني به التبس علينا
والقراة مختلفة في تلاوته فبعضهم كانوا يتلونه تشابه علينا بتخفيف الشين ونصب
الها على مثال تفاعل وتذكير الفعل وان كان البقر جماعا لان من شان العرب تذكير
كل فعل جمع كانت وحدته بالها وجمعه بطرح الها وتانيثه كما قال الله تعالي في نظيره
في التذكير كانهم اعجاز نخل منقعر فذكر المنقعر وهو من صفة النخل لتذكير لفظ النخل
وقال في موضع اخر كانهم اعجاز نخل خاوية فانث الخاوية وهي من صفة النخل بمعني النخل
لانها وان كانت في لفظ الواحد المذكر على ما وصفنا قبل فهي جماع نخلة ؛ وكان بعضهم يتلوه
ان البقر تشابه علينا بتشديد الشين وضم الها فيؤنث الفعل بمعني تانيث البقر كما قال
اعجاز نخل خاوية ويدخل في اول تشابه تا تدل على تانيثها ثم تدغم التا الثانية في شين
تشابه لتقارب مخرجها ومخرج الشين فتصيرهما شينا مشددة وترفع الها بالاستقبال
والسلامة من الجوازم والنواصب وكان بعضهم يتلو ان البقر يشابه علينا فيخرج تشابه مخرج
الخبر عن الذكر فيه في ذكرنا من العلة في قراة من قرا ذلك تشابه بالتخفيف ونصب الها غير انه
كان يرفع اليا التي يحدثها في اول تشابه التي تاتي بمعني الاستقبال وتدغم التا في الشين كما فعله
القاري في تشابه بالتا والتشديد ؛ والصواب في ذلك من القراة عندنا ان البقر تشابه
علينا بتخفيف شين تشابه ونصب هايه بمعني تفاعل لاجماع الحجة من القراة على
تصويب ذلك ودفعهم ما سواه من القراات ولا يعترض على الحجة بقول من يجوز عليه فيما نقل
السهو والغفلة والخطا ؛ واما قوله وانا ان شا الله لمهتدون فانهم عنوا وانا ان شا الله لمتبين
لنا ما التبس علينا وتشابه من امر البقرة التي امرنا بذبحها ومعني اهتدايهم في هذا الموضع معني
تبينهم اي ذلك الذي لزمهم ذبحه مما سواه من اجناس البقر **القول في تاويل قوله قال انه
يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض** وتاويل ذلك قال موسي ان الله يقول ان البقرة التي

امرتكم

امرتكم بذبحها بقرة لا ذلول ويعني بقوله لا ذلول اي لم يذللها العمل فمعني الاية انها بقرة لم يذللها اثارة
الارض باظلافها ولا سني عليها الما فيسقي عليها الزرع كما يقال للدابة التي قد ذللها الركوب
او العمل دابة ذلول بينة الذل بكسر الذال ويقال في مثله من بني ادم رجل ذليل بين الذل والذلة
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انها بقرة لا ذلول
يقول صعبة لم يذلها عمل تثير الارض ولا تسقي الحرث ؛ حدثني موسي قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي انها بقرة لا ذلول تثير الارض يقول بقرة ليست بذلول
تزرع عليها وليست تسقي الحرث ؛ حدثني المثني قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر
عن الربيع عن ابي العالية انها بقرة لا ذلول اي لم يذلها العمل تثير الارض يعني ليست بذلول
فتثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل الحرث ؛ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع انها بقرة لا ذلول يقول لم يذلها العمل تثير الارض يقول تثير
الارض باظلافها ولا تسقي الحرث يقول لا تعمل الحرث ؛ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال لي ابن جريج قال الاعرج قال مجاهد قوله لا ذلول تثير الارض ولا
تسقي الحرث يقول ليست بذلول فتفعل ذلك ؛ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة ليست بذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث ؛ ويعني بقوله
تثير الارض تقلب الارض للحرث يقال منه اثرت الارض اثيرها اثارة اذا قلبتها للزرع
وانما وصفها جل ثناؤه بهذه الصفة لانها كانت فيما قيل وحشية ؛ حدثني يعقوب ابن
ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن كثير ابن زياد عن الحسن قال كانت وحشية
القول في تاويل قوله مسلمة ومعني مسلمة مفعلة من السلامة يقال منه سلمت
تسلم فهي مسلمة ثم اختلف اهل التاويل في المعني الذي سلمت منه فوصفها الله بالسلامة
منه فقال مجاهد ؛ بما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسي عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مسلمة يقول مسلمة من الشية ولا شية فيها لا بياض فيها ولا سواد ؛
حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله ؛ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
مجاهد لا شية فيها قال مسلمة من الشية لا شية فيها لا بياض فيها ولا سواد ؛ وقال
اخرون مسلمة من العيوب **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة مسلمة لا شية فيها اي مسلمة من العيوب حدثنا الحسن
ابن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مسلمة يقول لا عيب فيها
حدثني المثني قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية مسلمة
يعني مسلمة من العيوب ؛ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
بمثله ؛ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال
ابن عباس قوله مسلمة لا عوار فيها ؛ والذي قاله ابن عباس وابو العالية ومن قال
بمثل قولهما في تاويل ذلك اولي بتاويل الاية مما قاله مجاهد لان سلامتها لو كانت من
ساير انواع الالوان سوي لون جلدها لكان في قوله مسلمة مكتفي عن قوله لا شية فيها ؛
وفي قوله لا شية فيها ما يوضح عن ان معني قوله مسلمة غير معني قوله لا شية فيها ؛ واذ كان
ذلك كذلك فمعني الكلام انه يقول انها بقرة لم يذللها اثارة الارض وقلبها للحراثة
ولا السنو عليها للمزارع وهي مع ذلك صحيحة مسلمة من العيوب **القول في تاويل
قوله لا شية فيها** يعني بقوله لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها واصله من
وشي الثوب وهو تحسين عيوبه التي تكون فيه بضروب مختلفة من الوان سداه
ولحمته يقال منه وشيت الثوب فانا اشيه شية ووشيا ؛ ومنه قيل للساعي بالرجل
الي السلطان او غيره واش لكذبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالاباطيل يقال
منه وشيت به الي السلطان وشاية ؛ ومنه قول كعب ابن زهير ؛
؛ تسعي الوشاة جنابيها وقولهم انك يا ابن ابي سلمي لمقتول ؛
والوشاة جمع واش يعني انهم يتقولون بالاباطيل ويخبرونه انه ان لحق بالنبي صلي

صلى الله عليه وسلم قتله، وقد زعم بعض أهل العربية أن الوشي العلامة، وذلك لا معنى
له إلا أن يكون أراد بذلك تحسين الثوب بالأعلام لأنه معلوم أن القائل وشيت بفلان
إلى فلان غير جائز أن يتوهم عليه أنه أراد جعلت له عنده علامة، وإنما قيل لا شية فيها
وهي من وشيت لأن الواو لما أسقطت من أولها أبدلت مكانها الهاء في آخرها كما قيل وزنته
زنة ووشيته شية ووعدته عدة ووديته دية، وبمثل الذي قلنا في معنى قوله لا شية
فيها قال أهل التأويل، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة لا شية فيها أي لا بياض فيها، حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله، حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا
أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية لا شية فيها يقول لا بياض فيها، حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا شية فيها
أي لا بياض فيها ولا سواد، حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله، حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن أبيه عن
عطية لا شية فيها قال لونها واحد ليس فيها لون سوى لونها، حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة، حدثني
يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا شية فيها هي صفراء ليس
فيها بياض ولا سواد، حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
لا شية فيها يقول لا بياض فيها **القول في تأويل قوله قالوا الآن جئت بالحق**
اختلف أهل التأويل في تأويل قوله قالوا الآن جئت بالحق فقال بعضهم معنى ذلك
الآن بينت لنا الحق فتبيناه وعرفنا أنه الحق بقرة عينت، وممن قال ذلك قتادة، حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قالوا الآن جئت بالحق أي
الآن بينت لنا، وقال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن القوم أنهم نسبوا نبي الله موسى
صلوات الله عليه إلى أنه لم يكن يأتيهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك، وممن روي عنه معنى
هذا القول عبد الرحمن بن زيد، حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
اضطروا إلى بقرة لا يعلمون على صفتها غيرها وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض
فقالوا هذه بقرة فلان الآن جئت بالحق، وقبل ذلك والله جاءهم بالحق، وأولى التأويلين
عندنا بقوله قالوا الآن جئت بالحق قول قتادة وهو أن تأويله الآن بينت لنا الحق في
أمر البقرة فعرفنا أنها الواجب علينا ذبحها منها لأن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم
قد أطاعوه فذبحوها بعد قيلهم هذا مع غلظ مؤونة ذبحها عليهم وثقل أمرها فقال
فذبحوها وما كادوا يفعلون وإن كانوا قد قالوا بقولهم الآن بينت لنا الحق هراء
من القول وأتوا خطأ وجهلا من الأمر وذلك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم موسى كان
مبينا لهم في كل مسألة سألوها إياه ورده رادوه في أمر البقرة الحق وإنما يقال الآن بينت
لنا الحق لمن لم يكن مبينا قبل ذلك فأما من كان كل قيله فيما أبان عن الله تعالى ذكره
حقا وبيانا فغير جائز أن يقال له في بعض ما أبان عن الله في أمره ونهيه وأدى عنه إلى
عباده من فرائضه التي أوجبها عليهم الآن جئت بالحق كأنه لم يكن جاءهم بالحق قبل
ذلك، وقد كان بعض من سلف يزعم أن القوم ارتدوا عن دينهم وكفروا بقولهم
لموسى الآن جئت بالحق ويزعم أنهم نفوا أن يكون موسى أتاهم بالحق في أمر البقرة
قبل ذلك وأن ذلك من فعلهم وقيلهم كفر وليس الذي قال من ذلك عندنا
كما قال لأنهم أذعنوا بالطاعة بذبحها وإن كان قيلهم الذي قالوه لموسى جهلة
منهم وهفوة من هفواتهم **القول في تأويل قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون**
يعني بقوله فذبحوها فذبح قوم موسى البقرة التي وصفها الله لهم وأمرهم بذبحها، ويعني
بقوله وما كادوا يفعلون أي قاربوا أن يدعوا ذبحها ويتركوا فرض الله عليهم في ذلك
ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله كادوا أن يضيعوا فرض الله عليهم
في ذبح ما أمرهم بذبحه من ذلك فقال بعضهم ذلك السبب كان غلاء ثمن البقرة التي

امروا

أمروا بذبحها وبينت لهم صفتها **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا أبو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي في قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال
لغلاء ثمنها، حدثني محمد بن عبد الله بن عبيد الهلالي قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال
قال حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب فذبحوها وما كادوا يفعلون قال من كثرة قيمتها، حدثنا
القسم قال أخبرنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن
كعب القرظي ومحمد بن قيس في حديث فيه طول ذكروا أن حديث بعضهم دخل في حديث بعض، قوله
فذبحوها وما كادوا يفعلون لكثرة الثمن أخذوها بملء مسكها ذهبا من مال المقتول فكان سواء لم يكن
فيه فضل فذبحوها، حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن
ابن عباس فذبحوها وما كادوا يفعلون يقول كادوا لا يفعلون ولم يكن الذي أرادوا لأنهم أرادوا ألا
يذبحوها وكل شيء في القرآن كاد وكادوا ولو فإنه لا يكون وهو مثل قوله أكاد أخفيها، وقال
آخرون لم يكادوا أن يفعلوا ذلك خوف الفضيحة إن أطلع الله على قاتل القتيل الذي اختصموا فيه
إلى موسى، والصواب من التأويل عندنا أن القوم لم يكادوا يفعلوا ما أمرهم الله به من ذبح البقرة
للخلتين كلتيهما إحداهما غلاء ثمنها مع ما ذكر لنا من صغر خطرها وقلة قيمتها والأخرى خوف عظيم الفضيحة
على أنفسهم بإظهار الله نبيه موسى صلوات الله عليه وأتباعه على قاتله، وأما غلاء ثمنها فإنه قد
روي لنا فيه ضروب من الروايات، فحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
أسباط عن السدي قال اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا فباعهم صاحبها إياها وأخذ ثمنها، حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال
اشتروها بملء جلدها دنانير، حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قال كانت البقرة لرجل يبر أمه فرزقه الله أن جعل تلك البقرة له فباعها
بملء جلدها ذهبا، حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل قال خالد بن يزيد
عن مجاهد قال أعطوا صاحبها ملء مسكها ذهبا فباعها منهم، حدثني المثنى قال حدثني إسحق
قال حدثنا إسمعيل عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهبا يقول
اشتروها منه على أن يملؤوا له جلدها دنانير ثم ذبحوها فعمدوا إلى جلد البقرة فملؤوه دنانير ثم دفعوها
إليه، حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس قال وجدوها عند رجل يزعم أنه ليس بائعها بمال أبدا فلم يزالوا به حتى جعلوا له أن
يسلخوا له مسكها فيملؤوه له دنانير فرضي به فأعطاهم إياها، حدثني المثنى قال حدثنا آدم
قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال لم يجدوها إلا عند عجوز وأنها سألتهم أضعاف
ثمنها فقال لهم موسى أعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها، حدثنا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال
لم يجدوا هذه البقرة إلا عند رجل واحد فباعها بوزنها ذهبا أو ملء مسكها ذهبا فذبحوها، حدثني
المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة
السلماني قال وجدوا البقرة عند رجل فقال إني لا أبيعها إلا بملء جلدها ذهبا فاشتروها بملء جلدها
ذهبا، حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلوا يزيدون صاحبها حتى
ملؤوا له مسكها وهو جلدها ذهبا، وأما صغر خطرها وقلة قيمتها فإن الحسن بن يحيى حدثنا قال
حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال حدثني محمد بن سوقة عن عكرمة قال ما كان ثمنها
إلا ثلاثة دنانير، وأما ما قلنا من خوفهم الفضيحة على أنفسهم فإن وهب بن منبه كان يقول
إن القوم إذ أمروا بذبح البقرة إنما قالوا لموسى أتتخذنا هزوا لعلمهم بأنهم سيفتضحون إذا ذبحت فحادوا
عن ذبحها، حدثت بذلك عن إسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب، وكان
ابن عباس يقول إن القوم بعد أن أحيا الله الميت فأخبرهم بقاتله أنكرت قتلته قتله وقالوا
والله ما قتلناه بعد أن رأوا الآية والحق، حدثني بذلك محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس **القول في تأويل قوله وإذ قتلتم نفسا**
فادارأتم فيها يعني بقوله جل ثناؤه وإذ قتلتم نفسا واذكروا يا بني إسرائيل إذ قتلتم
نفسا والنفس التي قتلوها هي النفس التي ذكرنا قصتها في تأويل قوله وإذ قال موسى لقومه إن الله

ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة. وقوله فادارأتم فيها يعني فاختلفتم وتنازعتم وانما هو فتدارأتم فيها على مثال تفاعلتم من الدرء والدرء العوج. ومنه قول ابي النجم العجلي

خشية طغام اذا هم جسر ... يأكل ذا الدرء ويقصي من حقر

يعني ذا العوج والعسر. ومنه قول رؤبة بن العجاج

ادركتها قدام كل مدره ... بالدفع عني درء كل عنجه

ومنه الخبر الذي حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن ابراهيم ابن مهاجر عن مجاهد عن السائب قال جاءني عثمان وزهير ابنا امية فاستاذنا لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعلم به منكما الم تكن شريكي في الجاهلية قلت نعم بابي انت وامي فنعم الشريك كنت لا تماري ولا تداري يعني بقوله لا تداري لا تخالف رفيقك وشريكك ولا تنازعه ولا تشاره. وانما اصل فادارأتم فتدارأتم ولكن التاء قريبة المخرج من مخرج الدال وذلك ان مخرج التاء من طرف اللسان واصول الثنيتين ومخرج الدال من طرف اللسان واطراف الثنيتين فادغمت التاء في الدال فجعلت دالا مشددة كما قال الشاعر

تولي الضجيع اذا ما استافها خصرا ... عذب المذاق اذا ما اتابع القبل

يريد اذا ما تتابع القبل فادغم احدى التاءين في الاخرى فلما ادغمت التاء في الدال فجعلت دالا مثلها سكنت فجعلوها الفا ليصلوا الى الكلام بها. وذلك اذا كان قبله شيء لان الادغام لا يكون الا وقبله شيء. ومنه قول الله جل ثناؤه حتى اذا اداركوا فيها جميعا انما هو تداركوا ولكن التاء منها ادغمت في الدال فصارت دالا مشددة وجعلت فيها الف اذ وصلت بكلام قبلها ليسلم الادغام واذا لم يكن قبل ذلك ما يواصله وابتدي به قيل تداركوا وتثاقلوا فاظهروا الادغام. وقد قيل يقال اداركوا وادارءوا. وقد قيل ان معنى قوله فادارأتم فيها فتدافعتم فيها من قول القائل درأت هذا الامر عني ومن قول الله ويدرأ عنها العذاب بمعنى يرفع عنها العذاب وهذا قول قريب المعنى من القول الاول لان القوم انما تدافعوا قتل قتيل فانتفى كل فريق منهم ان يكون قاتله كما قد بينا قبل فيما مضى من كتابنا هذا. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله فادارأتم فيها قال اهل التاويل. حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فادارأتم قال اختلفتم فيها. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال بعضهم انتم قتلتموه وقال الاخرون انتم قتلتموه. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فادارأتم فيها قال اختلفتم وهو التنازع تنازعوا فيه قال قال هؤلاء قتلتموه وقال هؤلاء لا. وكان تدارؤهم في النفس التي قتلوها كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال صاحب البقرة رجل من بني اسرائيل قتله رجل فالقاه على باب ناس آخرين فجاء اولياء المقتول فادعوا دمه عندهم فانتفوا او انتفلوا منه شك ابو عاصم. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله سواء الا انه قال فادعوا دمه عندهم فانتفوا ولم يشك فيه. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قتيل كان في بني اسرائيل فقذف كل سبط منهم حتى تفاقم بينهم الشر حتى ترافعوا ذلك الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فاوحى الله الى موسى ان اذبح بقرة فاضربه ببعضها فذكر لنا ان وليه الذي كان يطلب بدمه هو قتله من اجل ميراث كان بينهم. حدثني ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله في شان البقرة وذلك ان شيخا من بني اسرائيل على عهد موسى كان مكثرا من المال وكان بنو اخيه فقراء لا مال لهم وكان الشيخ لا ولد له وبنو اخيه ورثته فقالوا ليت عمنا قد مات فورثنا ماله وانه لما تطاول عليهم الا يموت عمهم اتاهم الشيطان فقال هل لكم الى ان تقتلوا عمكم فترثوا ماله وتغرموا اهل المدينة التي لستم بها ديته وذلك انهما كانتا مدينتين كانوا في احداهما فكان القتيل اذا قتل يطرح بين المدينتين قيس ما بين القتيل وبين

المدينتين

المدينتين فايهما كانت اقرب اليه غرمت الدية وانهم لما سول لهم الشيطان ذلك وتطاول عليهم الا يموت عمهم عمدوا اليه فقتلوه ثم عمدوا فطرحوه على باب المدينة التي ليسوا فيها فلما اصبح اهل المدينة جاء بنو الشيخ فقالوا عمنا قتل على باب مدينتكم فوالله لتغرمن لنا دية عمنا. فقال اهل المدينة نقسم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ولا فتحنا باب مدينتنا منذ اغلق حتى اصبحنا وانهم عمدوا الى موسى فلما اتوه قال بنو اخي الشيخ عمنا وجدناه مقتولا على باب مدينتهم وقال اهل المدينة نقسم بالله ما قتلناه ولا فتحنا باب المدينة من حين اغلقناه حتى اصبحنا وان جبريل جاء بامر ربنا السميع العليم الى موسى فقال قل لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوه ببعضها.

بنوا

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد ابن قيس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا ان سبطا من بني اسرائيل لما راوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة فاعتزلوا شرور الناس فكانوا اذا امسوا لم يتركوا احدا منهم خارجا الا ادخلوه واذا اصبحوا قام رئيسهم فنظر وتشرف فاذا لم ير شيئا فتح المدينة فكانوا مع الناس حتى يمسوا وكان رجل من بني اسرائيل له مال كثير ولم يكن له وارث غير اخيه فطال عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن في مكان هو واصحابه قال فتشرف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئا ففتح الباب فلما راى القتيل رد الباب فناداه اخو المقتول واصحابه هيهات قتلتموه ثم تردون الباب وكان موسى لما راى القتل كثيرا في اصحابه بني اسرائيل كانوا اذا راوا القتيل بين ظهري القوم اخذوهم فكاد يكون بين اخي المقتول وبين اهل المدينة قتال حتى لبس الفريقان السلاح ثم كف بعضهم عن بعض فاتوا موسى فذكروا له شانهم فقالوا يا رسول الله ان هؤلاء قتلوا قتيلا ثم ردوا الباب وقال اهل المدينة يا رسول الله قد عرفت اعتزالنا الشرور وبنينا مدينة كما رايت نعتزل شرور الناس والله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا فاوحى الله تعالى ذكره اليه ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة. حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بني اسرائيل رجل عقيم وله مال كثير فقتله ابن اخ له فجره فالقاه على باب ناس آخرين ثم اصبحوا فادعاه عليهم حتى تسلح هؤلاء وهؤلاء فارادوا ان يقتتلوا فقال ذوو النهى منهم اتقتتلون وفيكم نبي الله فامسكوا حتى اتوا موسى فقصوا عليه القصة فامرهم ان يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها فقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتيل من بني اسرائيل طرح في سبط من الاسباط فاتى اهل ذلك السبط الى ذلك السبط فقالوا انتم والله قتلتم صاحبنا فقالوا لا والله فاتوا الى موسى فقالوا هذا قتيلنا بين اظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا لا والله يا نبي الله طرح علينا فقال لهم موسى صلى الله عليه وسلم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة. قال ابو جعفر فكان اختلافهم وتنازعهم وخصامهم بينهم في امر القتيل الذي ذكرنا امره على ما روينا عن علمائنا من اهل التاويل هو الدرء الذي قال جل ثناؤه لذرية اولادهم فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون.

القول في تاويل قوله والله مخرج ما كنتم تكتمون

ويعني بقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون والله معلن ما كنتم تسرونه من قتل القتيل الذي قتلتم ثم ادارأتم فيه. ومعنى الاخراج في هذا الموضع الاظهار والاعلان لمن خفي ذلك عنه واطلاعهم عليه كما قال الله تعالى ذكره الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض يعني بذلك يظهره ويطلعه من مخبئه بعد خفائه. والذي كانوا يكتمونه فاخرجه هو قتل القاتل القتيل لما كتم ذلك القاتل ومن علمه ممن شايعه على ذلك حتى اظهره الله واخرجه فاعلن امره لمن لا يعلم امره. وعنى جل ذكره بقوله تكتمون تسرون وتغيبون. كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والله مخرج ما كنتم تكتمون قال تغيبون. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما كنتم تكتمون ما كنتم تغيبون.

القول في تاويل قوله فقلنا اضربوه ببعضها

يعني جل ذكره بقوله فقلنا لقوم موسى الذين ادارءوا في القتيل الذي قد تقدم وصفنا امره اضربوه. والهاء التي في قوله اضربوه من ذكر القتيل ببعضها اي ببعض البقرة التي امرهم الله بذبحها فذبحوها

ثم اختلف العلما في البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة واي عضو كان ذلك منها ، فقال
بعضهم ضرب بفخذ البقرة القتيل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال فضرب بفخذ البقرة فقام حيا
فقال قتلني فلان ثم عاد في موتته ، حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة ثم ذكر مثله ، حدثنا ابو كريب
قال حدثنا جابر بن نوح عن النضر ابن عربي عن عكرمة فقلنا اضربوه ببعضها قال بفخذها
فلما ضرب بها عاش وقال قتلني فلان ثم عاد الى حاله ، حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن خالد بن يزيد عن مجاهد قال ضرب بفخذها الرجل فقام
حيا فقال قتلني فلان ثم عاد في موتته ، حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة ضربوا المقتول ببعض
لحمها وقال معمر قال قتادة ضربوه باللحم الفخذ فعاش فقال قتلني فلان ، حدثني
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انهم ضربوه بفخذها
فاحياه الله فانبا بقاتله الذي قتله وتكلم ثم مات ، وقال اخرون الذي ضرب به
منها هو البضعة التي بين الكتفين **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين
فعاش فسالوه من قتلك فقال لهم ابن اخي ، وقال اخرون الذي امروا ان يضربوه به
منها عظم من عظامها **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال امرهم موسى ان ياخذوا عظما منها فيضربوا
به القتيل ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذ قاتله وهو الذي
اتى موسى فشكى اليه فقتله الله على سوء عمله ، وقال اخرون بما حدثني يونس ابن عبد
الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ضربوا الميت ببعض ارابها فاذا هو قاعد
قالوا من قتلك قال اخي قال وكان قتله وطرحه على ذلك السبط اراد ان ياخذ ديته ،
والصواب من القول في تاويل قوله عندنا فقلنا اضربوه ببعضها ان يقال امرهم الله
جل ثناوه ان يضربوا القتيل ببعض البقرة ليحيى المضروب ولا دلالة في الاية ولا خبر تقوم به
حجة على اي ابعاضها التي امر القوم ان يضربوا القتيل به وجايز ان يكون الذي امروا
ان يضربوه به هو الفخذ وجايز ان يكون ذلك الذنب وغضروف الكتف وغير ذلك من
ابعاضها ولا يضر الجهل باي ذلك ضربوا القتيل ولا ينفع العلم به مع الاقرار بان القوم قد ضربوا
القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها فاحياه الله فان قال قايل وما كان معنى الامر بضرب القتيل
ببعضها قيل ليحيى فانبا نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم والذين ادارءوا فيه من قاتله فان
قال واين الخبر عن الله جل ثناوه بانه امرهم بذلك لذلك قيل ترك ذلك اكتفا بدلالة ما ذكر من
الكلام الدال عليه نحو الذي ذكرنا من نظاير ذلك فيما مضى ومعنى الكلام فقلنا اضربوه ببعضها
ليحيى فضربوه فحيي ، كما قال جل ثناوه ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق والمعنى فضرب فانفلق
يدل على ذلك قوله كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون **القول في تاويل قوله
كذلك يحيي الله الموتى** وقوله كذلك يحيي الله الموتى مخاطبة من الله عباده المومنين واحتجاج
منه على المشركين المكذبين بالبعث وامرهم بالاعتبار بما كان منه جل ثناوه من احيا قتيل بني
اسرايل بعد مماته في الدنيا فقال لهم تعالى ذكره ايها المكذبون بالبعث بعد الممات اعتبروا
باحياي هذا القتيل بعد مماته فاني كما احييته في الدنيا كذلك احيي الموتى بعد مماتهم فابعثهم
يوم البعث ، فانما احتج جل ذكره بذلك على مشركي العرب وهم قوم اميون لا كتاب لهم لان الذين
كانوا يعلمون ذلك علم بني اسرايل كانوا بين اظهرهم وفيهم نزلت هذه الايات فاخبرهم جل ذكره
بذلك لتعرفوا علمه من قبلهم **القول في تاويل قوله ويريكم اياته لعلكم تعقلون**
يعني جل ذكره ويريكم الله ايها الكافرون المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جا من عند الله من
اياته واياته اعلامه وحججه الدالة على نبوته لتعقلوا وتفهموا انه محق صادق فتومنوا به وتتبعوه
القول في تاويل قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يعني بذلك كفار بني اسرايل وهم فيما ذكر

بنواحي

بنواحي المقتول فقال لهم ثم قست قلوبكم اي جفت وغلظت وعست كما قال الراجز

، وقد قسوت وقسا لداتي ،

يقال قسا وعسا وعتا بمعنى واحد وذلك اذا جفا
وغلظ وصلب يقال منه قسا قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة وقساء ، ويعني بقوله من بعد
ذلك من بعد ان احيا المقتول لهم الذي ادارءوا في قتله فاخبرهم بقاتله وما السبب الذي من اجله قتله
كما قد وصفنا قبل على ما جاءت به الاثار والاخبار وفصل الله تعالى ذكره بخبره بين المحق منهم والمبطل
وكانت قساوة قلوبهم التي وصفهم الله بها انهم فيما بلغنا انكروا ان يكونوا هم قتلوا القتيل الذي احياه
الله فاخبر بنو اسرايل بانهم كانوا قتلته بعد احيا ايامهم بذلك وبعد ميتته الثانية ، كما حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال
لما ضرب المقتول ببعضها يعني ببعض البقرة جلس احيا ما كان قط فقيل له من قتلك
فقال بنو اخي قتلوني ثم قبض فقال بنو اخيه حين قبض والله ما قتلناه فكذبوا بالحق
بعد اذ راوه فقال الله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يعني بني اخي الشيخ فهي كالحجارة او اشد
قسوة ، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك يقول من بعد ما اراهم الله من احيا الموتى وبعد ما اراهم من امر القتيل ما اراهم فهي
كالحجارة او اشد قسوة ، حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله ثم قست قلوبكم من بعد هذه الاية فهي كالحجارة او اشد قسوة حدثني المثنى
قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة **القول في تاويل قوله فهي كالحجارة او اشد قسوة**
يعني بقوله فهي قلوبكم ، يقول ثم صلبت قلوبكم بعد اذ رايتم الحق فتبينتموه وعرفتموه عن
الخضوع له والاذعان لواجب حق الله عليكم فقلوبكم كالحجارة صلابة ويبسا وغلظا وشدة
او اشد صلابة يعني قلوبكم عن الاذعان لواجب حق الله عليهم والاقرار له باللازم من
حقوقه لهم من الحجارة ، فان سال سايل فقال وما وجه قوله فهي كالحجارة او اشد قسوة واو عند
اهل العربية انما تاتي في الكلام لمعنى الشك ، والله تعالى جل ذكره غير جايز في خبره الشك قيل
ان ذلك على غير الوجه الذي توهمته من انه شك من الله جل ذكره فيما اخبر عنه ولكنه خبر منه عن
قلوبهم القاسية انها عند عباده الذين اصحابها الذين كذبوا بالحق بعد ما راوا العظيم من ايات
الله كالحجارة قسوة او اشد من الحجارة عندهم وعند من عرف شانهم ، وقد قال في ذلك جماعة
من اهل العربية اقوالا ، فقال بعضهم انما اراد الله جل ثناوه بقوله فهي كالحجارة او اشد
قسوة وما اشبه ذلك من الاخبار التي تاتي باو كقوله وارسلناه الى ماية الف او يزيدون
وكقول الله جل ذكره وهو عالم اي ذلك كان قالوا ونظير ذلك قول القايل اكلت رطبة
او بسرة وهو عالم اي ذلك اكل ولكنه ابهم على المخاطب كما قال ابو الاسود الدولي

، احب محمدا حبا شديدا ، وعباسا وحمزة والوصيا ،
، فان يك حبهم رشدا اصبه ، ولست بمخطي ان كان غيا ،

قالوا ولا شك ان ابا الاسود لم يكن شاكا في ان حب من سمى رشدا ولكنه ابهم على من
خاطبه به ، وقد ذكر عن ابي انه قال لما قال هذه الابيات قيل له شككت فقال كلا والله ثم انتزع
بقول الله عز وجل وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فقال او كان شاكا من اخبر بهذا في
الهادي منهم من الضلال ، وقال بعضهم ذلك كقول القايل ما اطعمتك الا حلوا او حامضا وقد
اطعمه النوعين جميعا فقالوا فقايل ذلك لم يكن انه قد اطعم صاحبه الحلو والحامض كليهما
ولكنه اراد الخبر عما اطعمه اياه انه لم يخرج من هذين النوعين قالوا فكذلك قوله فهي كالحجارة
او اشد قسوة انما معناه فقلوبهم لا تخرج من هذين المثلين اما ان يكون مثلا للحجارة في القسوة
واما ان يكون اشد منها قسوة ومعنى ذلك على هذا التاويل فبعضها كالحجارة قسوة وبعضها
اشد قسوة من الحجارة ، وقال بعضهم او في قوله او اشد قسوة بمعنى واشد قسوة كما قال
تبارك وتعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا بمعنى وكفورا وكما قال جرير ابن عطية

، نال الخلافة او كانت له قدرا ، كما اتى ربه موسى على قدر ،

يعني نال الخلافة وكانت له قدرا ، وكما قال النابغة ،

قالت الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا او نصفه فقد

تريد ونصفه وقال اخرون او في هذا الموضع بمعنى بل فكان تاويله عندهم فهي كالحجارة بل اشد قسوة كما قال جل ثناوه وارسلناه الى مائة الف او يزيدون بمعنى بل يزيدون وقال اخرون معنى ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة عندكم وقال ابو جعفر ولكل مما قيل من هذه الاقوال التي حكينا وجه ومخرج في كلام العرب غير ان اعجب الاقوال الي في ذلك ما قلناه اولا ثم القول الذي ذكرناه عمن وجه ذلك الى انه بمعنى فهي اوجه في القسوة من ان يكون كالحجارة او اشد على تاويل ان منها كالحجارة ومنها اشد قسوة لان او وان استعملت في اماكن من اماكن الواو حتى يلتبس معناها ومعنى الواو لتقارب معنييهما في بعض تلك الاماكن فان اصلها ان ياتي بمعنى احد الاثنين فتوجيهها الى اصلها ما وجد الى ذلك سبيل اعجب الي من اخراجها الى اصلها ومعناها المعروف لها قال واما الرفع في قوله او اشد قسوة فمن وجهين احدهما ان يكون عطفا على معنى الكاف التي في قوله كالحجارة والوجه الاخر ان يكون مرفوعا على معنى تكرير هي عليه فيكون تاويل ذلك فهي كالحجارة او هي اشد قسوة من الحجارة

القول في تاويل قوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار يعني بقوله جل ذكره وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان من الحجارة لحجارة يتفجر منها الما الذي يكون منه الانهار فاستغنى بذكر الما عن ذكر الانهار وانما ذكر فقيل منه للفظ ما والتفجر التفعل من تفجر الما وذلك اذا تنزل خارجا من منبعه وكل سائل شخص خارجا من موضعه ومكانه فقد انفجر ما كان ذلك او دما او صديدا او غير ذلك ومنه قول عمر بن لجا

ولما ان قرنت الى جرير ابا ذو بطنه الا انفجارا

يعني الا خروجا وسيلانا **القول في تاويل قوله وان منها لما يشقق فيخرج منه الما** يعني بقوله جل ثناوه وان من الحجارة لحجارة تشقق وتشققها تصدعها وانما هي لما تتشقق ولكن التا ادغمت في الشين فصارت شينا مشددة وقوله فيخرج منه الما يقول فيخرج منه الما فيكون عينا نابعة لا انهارا جارية **القول في تاويل قوله وان منها لما يهبط من خشية الله** قال ابو جعفر يعني بذلك جل ثناوه وان من الحجارة لحجارة تهبط اي تتردى من راس الجبل الى الارض والسفح من خوف الله وخشيته وقد دللنا على معنى الهبوط فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وادخلت هذه اللامات اللواتي في ما توكيدا للخبر وانما وصف الله تعالى ذكره الحجارة بما وصفها به من ان منها المتفجر منه الانهار وان منها المتشقق بالما وان منها الهابط من خشية الله بعد الذي جعل منها القلوب التي اخبر عن قسوة قلوبهم من بني اسرائيل مثلا معذرة منه جل ثناوه لها دون الذين اخبر عن قسوة قلوبهم من بني اسرائيل اذ كانوا بالصفة التي وصفهم الله بها من التكذيب لرسله والجحود لاياته بعد الذي اراهم من الايات والعبر وعاينوا من عجائب الادلة والحجج مع اعطايه تعالى ذكره من صحة العقول ومن به عليهم من سلامة النفوس التي لم يعطها الحجر والمدر ثم هو مع ذلك منه ما يتفجر بالانهار ومنه ما يتشقق بالما ومنه ما يهبط من خشية الله فاخبر تعالى ذكره ان من الحجارة ما هو الين من قلوبهم لما يدعون اليه من الحق كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناوه ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان منها لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الما وان منها لما يهبط من خشية الله قال كل حجر يتفجر منه الما او يتشقق عن ما او يتردى من راس جبل فهو من خشية الله عز وجل نزل بذلك القران حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم عذر الحجارة ولم يعذر شقي ابن ادم فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ثم عذر الله الحجارة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الما

حدثنا

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج انه قال فيها كل حجر انفجر منه ما او تشقق عن ما او تردى من جبل لمن خشية الله نزل به القران ثم اختلف اهل النحو في معنى هبوط ما هبط منها من الحجارة من خشية الله فقال بعضهم ان هبوط ما هبط منها من خشية تفيوء ظلاله وقال اخرون ذلك الجبل الذي صار دكا اذ تجلى له ربه وقال بعضهم ذلك كان منه ويكون بان الله جل ذكره اعطى بعض الحجارة المعرفة والفهم فعقل طاعة الله فاطاعه كالذي روي عن الجذع الذي كان يستند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب فلما تحول عنه حن وكالذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان حجرا كان يسلم علي في الجاهلية اني لاعرفه الان وقال اخرون بل قوله يهبط من خشية الله كقوله جدارا يريد ان ينقض ولا ارادة له قالوا وانما اريد بذلك انه من عظم امر الله يرى كانه هابط خاشع من ذل خشية الله كما قال زيد الخيل

بجمع تضل البلق في حجراته ترى الاكم فيها سجدا للحوافر

وكما قال سويد بن ابي كاهل يصف عدوا له يريد انه ذليل

ساجد المنخر لا يرفعه خاشع الطرف اصم المستمع

وكما قال جرير بن عطية

لما اتى خبر الرسول تضعضعت سور المدينة والجبال الخشع

وقال اخرون معنى قوله يهبط من خشية الله اي يوجب الخشية لغيره بدلالته على صانعه كما قيل ناقة تاجرة اذا كانت من نجابتها وفراهتها تدعوا الناس الى الرغبة فيها كما قال جرير بن عطية

واعور من نبهان اما نهاره فاعمى واما ليله فبصير

فجعل الصفة لليل والنهار وهو يريد بذلك صاحبه النبهاني الذي يهجوه من اجل انه فيهما كان ما وصفه به وهذه الاقوال وان كانت غير بعيدات المعنى مما تحتمله الاية من التاويل فان تاويل اهل التاويل من علما سلف الامة بخلافها فلذلك لم نستجز صرف تاويل الاية الى معنى منها وقد دللنا فيما مضى على معنى الخشية وانها الرهبة والمخافة فكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع **القول في تاويل قوله وما الله بغافل عما تعملون** يعني بقوله وما الله بغافل عما تعملون وما الله بغافل يا معشر المكذبين باياته والجاحدين نبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والمتقولين عليه الاباطيل من بني اسرائيل واحبار اليهود عما تعملون من اعمالكم الخبيثة وافعالكم الرديئة ولكنه محصيها عليكم فمجازيكم بها في الاخرة او معاقبكم بها في الدنيا واصل الغفلة عن الشي تركه على وجه السهو عنه والنسيان له فاخبرهم تعالى ذكره انه غير غافل عن افعالهم الخبيثة ولا ساه عنها بل هو لها محص ولها حافظ **القول في تاويل قوله افتطمعون ان يومنوا لكم** يعني بقوله جل ثناوه افتطمعون اصحاب محمد يقول افتطمعون اي افترجون يا معشر المومنين محمد صلى الله عليه وسلم والمصدقين ما جاءكم به من عند الله ان يومن لكم يهود بني اسرائيل ويعني بقوله ان يومنوا لكم ان يصدقوكم بما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم محمد من عند ربكم كما حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله افتطمعون ان يومنوا لكم يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يومنوا لكم يقول افتطمعون ان يومن لكم اليهود حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افتطمعون ان يومنوا لكم الاية قال هم اليهود **القول في تاويل قوله وقد كان فريق منهم** قال ابو جعفر اما الفريق فجمع كالطائفة لا واحد له من لفظه وهو فعيل من التفرق سمي به الجماع كما سميت الجماعة بالحزب من التحزب وما اشبه ذلك ومنه قول اعشى بن ثعلبة

اجدوا فلما خفت ان يتفرقوا فريقين منهم مصعد ومصوب

يعني بقوله منهم من بني اسرائيل وانما جعل الله الذين كانوا على عهد موسى ومن بعدهم من بني اسرائيل من اليهود الذين قال الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم افتطمعون ان يومنوا لكم لانهم كانوا اباءهم واسلافهم فجعلهم منهم اذ كانوا عشائرهم وفرطهم واسلافهم كما يذكر الرجل الرجل قد مضى على منهاج الذاكر وطريقته وكان من قومه وعشيرته فكذلك قوله وقد كان فريق منهم **القول في تاويل قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون** اختلف اهل التاويل في الذين عنى الله بقوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو

قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله افتطمعون ان
يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون
فالذين يحرفونه والذين يكتمونه هم العلماء منهم ۞ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه ۞ حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه قال هي التوراة حرفوها ۞ حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال التوراة التي
انزلها عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا
والباطل فيها حقا اذا جاءهم المحق برشوة اخرجوا له كتاب الله واذا جاءهم المبطل برشوة
اخرجوا له ذلك الكتاب فهو فيه محق وان جاء احد يسالهم ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء امروه
بالحق فقال لهم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا
تعقلون ۞ وقال اخرون في ذلك بما حدثت عن عمار بن الحسن قال اخبرنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد
ما عقلوه وهم يعلمون فكانوا يسمعون الوحي يسمعون من ذلك كما يسمع اهل النبوة ثم يحرفونه
من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في
قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله الاية قال ليس قوله يسمعون كلام الله يسمعون
التوراة كلهم قد سمعها ولكنهم الذين سالوا موسى رؤية ربهم فاخذتهم الصاعقة فيها ۞
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال بلغني عن بعض اهل العلم انهم
قالوا لموسى يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله عز وجل فاسمعنا كلامه حين يكلمك
فطلب ذلك موسى الى ربه فقال له نعم مرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم ويصوموا ففعلوا
ثم خرج بهم حتى اتى الطور فلما غشيهم الغمام امرهم موسى عليه السلام فوقعوا سجودا وكلمه ربه
فسمعوا كلامه يامرهم وينهاهم حتى عقلوا ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بني اسرائيل فلما جاءهم
حرف فريق منهم ما امرهم به وقالوا حين قال موسى لبني اسرائيل ان الله قد امركم بكذا وكذا
قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله انما قال كذا وكذا خلافا لما قال الله عز وجل لهم فهم الذين
عنى الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ۞ واولى التاويلين الذين ذكرت بالاية واشبههما بما
دل عليه ظاهر التلاوة ما قاله الربيع بن انس والذي حكاه ابن اسحاق عن بعض اهل العلم من
ان الله تعالى ذكره عنى بذلك من سمع كلامه من بني اسرائيل سماع موسى اياه منه ثم حرف ذلك
وبدل من بعد سماعه وعلمه به وفهمه اياه وذلك ان الله جل ثناؤه انما اخبر ان التحريف كان من
فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله عز وجل استعظاما من الله لما كانوا ياتون من البهتان بعد
توكيد الحجة عليهم والبرهان وايذانا منه تعالى ذكره عباده المؤمنين وقطع اطماعهم من ايمان
بقايا نسلهم بما اتاهم به محمد من الحق والنور والهدى فقال لهم كيف تطمعون في تصديق
هؤلاء اليهود اياكم وانما تخبرونهم بالذي تخبرونهم من الانباء عن الله عز وجل عن غيب لم
يشاهدوه ولم يعاينوه وقد كان بعضهم يسمع من الله كلامه وامره ونهيه ثم يبدله ويحرفه
ويجحده فهؤلاء الذين بين اظهركم من بقايا نسلهم احرى ان يجحدوا ما اتيتموهم به من الحق
وهم لا يسمعونه من الله وانما يسمعونه منكم واقرب الى ان يحرفوا ما في كتبهم من صفة نبيكم محمد صلى
الله عليه وسلم ونعته ويبدلونه وهم به عالمون فيجحدوه ويكذبوا من اوائلهم الذين باشروا كلام
الله من الله جل ثناؤه ثم حرفوه من بعد ما عقلوه وعلموه متعمدين للتحريف ولو كان تاويل
الاية على ما قاله الذين زعموا انه عنى بقوله يسمعون كلام الله التوراة لم يكن لذكر قوله
يسمعون كلام الله معنى مفهوم لان ذلك قد سمعه المحرف منهم وغير المحرف فخصوص المحرف منهم بانه
كان يسمع كلام الله ان كان التاويل على ما قاله الذين ذكرنا قولهم دون غيرهم ممن كان يسمع
ذلك سماعهم لا معنى له ۞ فان ظن ظان انما صلح ان يقال ذلك لقوله يحرفونه فقد اغفل وجه
الصواب في ذلك وذلك ان ذلك لو كان كذلك لقيل افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق
منهم يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ۞ ولكنه جل ثناؤه اخبر عن خاص من اليهود

كانوا اعطوا من مباشرتهم سماع كلام الله ما لم يعطه احد غير الانبياء والرسل ثم بدلوا وحرفوا ما سمعوا
من ذلك فلذلك وصفهم بما وصفهم به للخصوص الذي كان خص به هؤلاء الفريق الذي ذكرهم في
كتابه تعالى ذكره ۞ ويعني بقوله ثم يحرفونه ثم يبدلون معناه وتاويله ويغيرونه واصله
من انحراف الشيء عن جهته وهو ميله عنها الى غيرها فكذلك قال يحرفونه اي يميلونه عن
وجهه ومعناه الذي هو معناه الى غيره فاخبر الله جل ثناؤه انهم فعلوا ما فعلوا من ذلك على علم
منهم بتاويل ما حرفوا وانه بخلاف ما حرفوه اليه فقال يحرفونه من بعد ما عقلوه يعني من
بعد ما عقلوا تاويله وهم يعلمون اي يعلمون انهم في تحريفهم ما حرفوا من ذلك مبطلون كاذبون
وذلك اخبار من الله جل ثناؤه عن اقدامهم على البهت ومناصبتهم العداوة له ولرسوله محمد صلى
الله عليه وسلم وان بقاياهم من مناصبتهم العداوة لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا
على مثل الذي كان عليه اوائلهم من ذلك في عصر موسى عليه الصلاة والسلام **القول**
في تاويل قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا اما قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا فانه خبر من
الله جل ذكره عن الذين ايس اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من ايمانهم من يهود بني اسرائيل الذين كان
فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وهم الذين اذا لقوا الذين امنوا
بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا يعني بذلك انهم اذا لقوا الذين اذا صدقوا بالله وبمحمد
صلى الله عليه وسلم رسوله وبما جاء به من عند الله قالوا امنا اي صدقنا بمحمد وبما صدقتم به واقررنا
بذلك اخبر الله عز وجل عنهم انهم تخلقوا باخلاق المنافقين وسلكوا منهاجهم ۞ كما حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن ابن عباس قوله واذا لقوا
الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ۞ وذلك ان نفرا من
اليهود كانوا اذا لقوا محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما
فتح الله عليكم ۞ حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق
عن الضحاك عن ابن عباس واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا قال قالوا امنا يعني المنافقين من اليهود
كانوا اذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا ۞ وقد روي عن ابن عباس في تاويل ذلك
قول اخر وهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن محمد بن اسحاق عن محمد ابن
ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا اي صاحبكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اليكم خاصة ۞ حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الاية قال هؤلاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا
القول في تاويل قوله واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
يعني بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض ۞ اي اذا خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم الى
بعض منهم فصاروا في خلاء من الناس غيرهم وذلك هو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا يعني قال
بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ثم اختلف اهل التاويل في تاويل بما فتح الله عليكم فقال
بعضهم بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما امركم الله به فيقول
الاخرون انما نستهزئ بهم ونضحك ۞ وقال اخرون بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق عن محمد ابن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا اي صاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة ۞ واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا لا تحدثوا العرب
بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم فانزل الله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا
خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم اي تقرون بانه نبي وقد
علمتم انه قد اخذ له الميثاق باتباعه وهو يخبرهم انه النبي صلى الله عليه وسلم الذي كنا ننتظر ونجد
في كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم به ۞ يقول الله او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم اي بما انزل الله عليكم في كتابكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم ۞ حدثنا بشر ابن
معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي بما من الله
عليكم في كتابكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانكم اذا فعلتم ذلك احتجوا به عليكم افلا تعقلون

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة اتحدثونهم بما فتح الله
عليكم ليحاجوكم به عليكم ٥ حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر قال قتادة
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما انزل الله عليكم من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ٥ وقال
اخرون في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قال قول يهود من قريظة حين سبهم النبي صلى الله عليه
وسلم انهم اخوة القردة والخنازير قالوا من حدثك هذا حين ارسل اليهم عليا فاذوا محمدا فقال يا اخوة
القردة والخنازير ٥ وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله الا انه قال هذا حين ارسل اليهم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه واذوا النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اخسئوا يا اخوة القردة والخنازير ٥ حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة تحت حصونهم فقال يا اخوان
القردة ويا اخوان الخنازير ويا عبدة الطاغوت فقالوا من اخبر هذا محمدا ما خرج هذا الا منكم
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما حكم الله للفتح ليكون لهم حجة عليكم قال ابن جريج عن مجاهد هذا
حين ارسل اليهم عليا فاذوا محمدا صلى الله عليه وسلم ٥ وقال اخرون بما حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم
به عند ربكم هؤلاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به
فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن احب الى الله منكم
واكرم على الله منكم ٥ وقال اخرون بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم
قالوا اذا كانوا سئلوا عن الشي قالوا اما تعلمون في التوراة كذا وكذا قالوا بلى قال وهم يهود فيقول
لهم رؤساؤهم الذين يرجعون اليهم ما لكم تخبرونهم بالذي انزل الله عليكم فيحاجوكم به عند ربكم افلا
تعقلون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخلن علينا قصبة المدينة الا مؤمن
فقال رؤساؤهم من اهل الكفر والنفاق اذهبوا فقولوا امنا واكفروا اذا رجعتم قال فكانوا ياتون
المدينة بالبكر ويرجعون اليهم بعد العصر وقرا قول الله وقالت طائفة من اهل الكتاب
امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون ٥ وكانوا يقولون اذا
دخلوا المدينة نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله وامره واذا رجعوا رجعوا الى الكفر فلما اخبر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم بهم قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون ٥ وكان المؤمنون الذين مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يظنون انهم مؤمنون فيقولون لهم اليس قد قال الله لكم كذا وكذا قال
فيقولون بلى فاذا رجعوا الى قومهم قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم الاية ٥ واصل الفتح في كلام
العرب النصر والقضاء والحكم يقال منه اللهم افتح بيني وبين فلان اي احكم بيني وبينه ٥ ومنه
قول الشاعر ٥ الا ابلغ بني عصم رسولا ٥ باني عن فتاحتكم غني ٥ ٥
قال ويقال للقاضي الفتاح ٥ ومنه قول الله عز وجل ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الفاتحين اي احكم بيننا وبينهم ٥ فاذا كان معنى الفتح ما وصفنا فبين ان معنى قوله
قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم انما هو اتحدثونهم بما حكم الله به عليكم
وقضاه فيكم ومن حكمه جل ثناؤه عليهم ما اخذ به ميثاقهم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبما جاء به في التوراة ٥ ومن قضائه فيهم ان جعل منهم القردة والخنازير وغير ذلك من احكامه
وقضائه فيهم ٥ وكل ذلك كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به حجة على المكذبين
به من اليهود المقرين بحكم التوراة وغير ذلك فان كان كذلك فان الذي هو اولى عندي بتاويل
الاية ٥ قول من قال معنى ذلك اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم
الى خلقه لان الله جل ثناؤه انما قص في هذه الاية الخبر عن قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولاصحابه امنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فالذي هو اولى باخرها ان يكون نظير الخبر
عما ابتدي به اولها ٥ واذا كان ذلك كذلك فالواجب ان يكون تلاومهم كان فيما بينهم فيما كانوا
اظهروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه من قولهم لهم امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به

وكان

وكان قيلهم ذلك من اجل انهم كانوا يجدون ذلك في كتبهم وكانوا يخبرون اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك فكان تلاومهم فيما بينهم اذا خلوا على ما كانوا يخبرونهم بما هو حجة للمسلمين عليهم عند
ربهم وذلك انهم كانوا يخبرونهم عن وجود نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويكفرون به وكان فتح الله
الذي فتحه للمسلمين على اليهود وحكمه عليهم لهم في كتابهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث
فلما بعث كفروا به مع علمهم بنبوته ٥ وقوله افلا تعقلون خبر من الله تعالى ذكره عن اليهود اللائمين
اخوانهم على ما اخبروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح الله عليهم انهم قالوا لهم افلا تفقهون
ايها القوم وتعقلون ان اخباركم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في كتبكم وانه نبي مبعوث حجة لهم
عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم اي فلا تفعلوا ذلك ولا تقولوا لهم مثل ما قلتم ولا تخبروهم بمثل ما
اخبرتموهم به من ذلك ٥ فقال جل ثناؤه اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ٥ ٥

القول في تاويل قوله اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون

يعني بقوله جل ثناؤه اولا
يعلم هؤلاء اللائمون من اليهود اخوانهم من اهل ملتهم على قولهم اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا على
اخبارهم المؤمنين بما في كتبهم من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه القائلين لهم اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ان الله عالم بما يسرون فيخفونه عن المؤمنين في خلائهم من
كفرهم وتلاومهم بينهم على اظهارهم ما اظهروا لرسول الله وللمؤمنين به من الاقرار بمحمد صلى الله
عليه وسلم وعلى قيلهم لهم امنا ونهي بعضهم بعضا ان يخبروا المؤمنين بما فتح الله للمؤمنين عليهم وقضى
لهم عليهم في كتبهم من حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه وما يعلنون فيظهرونه
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولاصحابه المؤمنين به اذا لقوهم من قيلهم لهم امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبما جاء به نفاقا وخداعا لله ولرسوله وللمؤمنين ٥ كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمدا صلى الله
عليه وسلم اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون اذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا
ليرضوهم بذلك ٥ حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني ما اسروا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوبا عندهم وما يعلنون يعني ما اعلنوا حين قالوا للمؤمنين امنا ٥ ٥

القول في تاويل قوله ومنهم اميون

٥ يعني بقوله جل ثناؤه ومنهم اميون
ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الايات وايس اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ايمانهم فقال لهم افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم اذا لقوكم قالوا امنا ٥ كما حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ومنهم اميون يعني من اليهود ٥ وحدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله ٥ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم اميون قال اناس من يهود ٥ قال ابو جعفر يعني بالاميين
الذين لا يكتبون ولا يقرءون ٥ ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا
نحسب يقال منه رجل امي بين الامية ٥ كما حدثني المثنى قال حدثنا سويد ابن نصر قال اخبرنا
ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب قال منهم من لا يحسن ان يكتب
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم اميون قال اميون
لا يقرءون الكتاب من اليهود ٥ وروي عن ابن عباس قول خلاف هذا القول وهو ما حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
ومنهم اميون قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا ارسله الله ولا كتابا انزله الله فكتبوا كتابا بايديهم
ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله ٥ وقال قد اخبر انهم يكتبون بايديهم ثم سماهم اميين
لجحودهم كتب الله ورسله وهذا التاويل تاويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم
وذلك ان الامي عند العرب هو الذي لا يكتب قال ابو جعفر وارى انه قيل للامي امي نسبة له بانه لا
يكتب الى امه لان الكتاب كان في الرجال دون النساء فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال الى امه في جهله
بالكتاب دون ابيه كما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله انا امة امية لا نكتب ولا نحسب ٥ وكما قال
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم فاذا كان معنى الامي في كلام العرب ما وصفنا فالذي هو اولى بتاويل الاية

ما قاله النخعي من ان معنى قوله ومنهم اميون ومنهم من لا يحسن ان يكتب. **القول في تاويل قوله لا يعلمون الكتاب الا اماني** يعني بقوله لا يعلمون الكتاب لا يعلمون ما في الكتاب الذي انزله الله ولا يدرون ما اودعه الله من حدوده واحكامه وفرائضه كهيئة البهائم كالذي حدثني الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني انما هم امثال البهائم لا يعلمون شيا. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يعلمون الكتاب يقول لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه. حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية لا يعلمون الكتاب لا يدرون ما فيه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب قال لا يدرون ما فيه. حدثنا بشر قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا يعلمون الكتاب لا يعلمون شيا لا يقرون التوراة ليست تستظهر انما تقرا هكذا فاذا لم يكتب احدهم لم يستطع ان يقراه. حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لا يعلمون الكتاب يقول لا يعرفون الا الكتاب الذي انزله الله. قال ابو جعفر وانما عني بالكتاب التوراة ولذلك ادخلت فيه الالف واللام لانه قصد به كتاب معروف بعينه ومعناه ومنهم فريق لا يكتبون ولا يدرون ما في الكتاب الذي عرفتموه الذي هو عندهم وهم ينتحلونه ويدعون الاقرار به من احكام الله وفرائضه وما فيه من حدوده التي بينها فيه الا اماني. فقال بعضهم بما حدثني به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس الا اماني يقول الا قولا يقولون بافواههم كذبا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يعلمون الكتاب الا اماني الا كذبا. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. وقال اخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة الا اماني يقول يتمنون على الله ما ليس لهم. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة الا اماني يقول يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم. حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح عن علي ابن ابي طالب طلحة عن ابن عباس قوله لا يعلمون الكتاب الا اماني يقول الا احاديث. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال اناس من يهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيا وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله ويقولون هو من الكتاب اماني يتمنونها. حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية الا اماني يتمنون على الله ما ليس لهم. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا اماني قال تمنوا فقالوا نحن من اهل الكتاب وليسوا منهم. واولى ما روينا في تاويل قوله الا اماني بالحق واشبهه بالصواب الذي قاله ابن عباس الذي رواه عنه الضحاك وقول مجاهد ان الاميين الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الاية انهم لا يفقهون من الكتاب الذي انزله الله على موسى شيا ولكنهم يتخرصون الكذب ويتقولون الاباطيل كذبا وزورا والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه وافتعاله يقال منه تمنيت كذا اذا افتعلته وتخرصته. ومنه الخبر الذي روي عن عثمان ابن عفان ما تمنيت ولا تغنيت يعني بقوله ما تمنيت ما تخرصت الباطل ولا اختلقت الكذب والافك. والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك وانه اولى بتاويل قوله الا اماني من غيره من الاقوال قول الله جل ثناؤه وان هم الا يظنون فاخبر عنهم جل ثناؤه انهم يتمنون ما يتمنون من الاكاذيب ظنا منهم لا يقينا ولو كان معنى ذلك انهم يتلونه لم يكونوا ظانين. وكذلك لو كان معناه يشتهونه لان الذي يتلوه اذا تدبره علمه ولا يستحق الذي يتلو كتابا قراءة وان لم يتدبره بتركه التدبر ان يقال هو ظان لما يتلو الا ان يكون شاكا في نفس ما يتلوه لا يدري احق هو ام باطل ولم يكن القوم الذين كانوا يتلون التوراة على عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود فيما بلغنا شاكين في التوراة انها من عند الله وكذلك المتمني اذا تمنى ما قد وجدت عينه فغير جائز ان يقال هو شاك فيما هو به عالم لان العلم والشك معنيان ينفي كل واحد منهما صاحبه لا يجوز اجتماعهما في جزء واحد والمتمني في حال تمنيه موجود تمنيه فغير جائز ان يقال هو يظن تمنيه. وانما قيل لا يعلمون الكتاب الا اماني والاماني من غير نوع الكتاب كما قال ربنا جل ثناؤه ما لهم به من علم الا اتباع الظن والظن من العلم بمعزل وكما قال وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه

ربه الاعلى وكما قال الشاعر. ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب.
وكما قال نابغة بني ذبيان. حلفت يمينا غير ذي مثنوية ولا علم الا حسن ظن بغائب.
في نظايرها لما ذكرنا يطول باحصائها الكتاب ويخرج بالا ما بعدها من معنى ما قبلها ومن صفته وان كان كل واحد منهما من غير شكل الاخر ومن غير نوعه ويسمى ذلك بعض اهل العربية استثناء منقطعا لانقطاع الكلام الذي ياتي بعد الا عن معنى ما قبلها وانما يكون ذلك كذلك في كل موضع حسن ان يوضع فيه مكان الا لكن فيعلم حينئذ انقطاع معنى الثاني عن معنى الاول الا ترى انك اذا قلت ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني ثم اردت وضع لكن مكان الا وحذف الا وجدت الكلام صحيحا معناه صحته وفيه الا وذلك اذا قلت ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب لكن اماني يعني لكنهم يتمنون وكذلك قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن لكن اتباع الظن بمعنى لكنهم يتبعون الظن وكذلك جميع هذا النوع من الكلام على ما وصفنا وقد ذكر عن بعض القراء انه قرا الا اماني مخففة ومن خفف ذلك وجهه الى نحو جمعهم المفتاح مفاتح والقرقور قراقر وان يا الجمع لما حذفت خففت الياء الاصلية اعني من الاماني كما جمعوا الاثفية اثافي مخففة كما قال زهير ابن ابي سلمى. اثافي سفعا في معرس مرجل ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم. واما من ثقل الاماني فشدد ياها فانه وجه ذلك الى نحو جمعهم المفتاح مفاتيح والقرقور قراقير والزنبور زنابير فاجتمعت يا فعاليل ولامها وهما جميعا ياان فادغمت احداهما في الاخرى فصارتا يا واحدة مشددة. فاما القراءة التي لا يجوز غيرها عندي لقاري في ذلك فتشديد يا الاماني لاجماع القراء على انها القراءة التي مضى على القراءة بها السلف مستفيض ذلك بينهم غير مدفوع صحته وشذوذ القاري بتخفيفها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك وكفى خطا على قاري ذلك بتخفيفه اجماعها على تخطئته. **القول في تاويل قوله وان هم الا يظنون.** يعني بقوله جل ثناؤه وان هم الا يظنون وما هم كما قال جل ثناؤه قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم يعني ما نحن الا بشر مثلكم. ومعنى قوله الا يظنون الا يشكون ولا يعلمون حقيقته وصحته والظن في هذا الموضع الشك فمعنى الاية ومنهم من لا يكتب ولا يخط ولا يعلم كتاب الله ولا يدري ما فيه الا تخرصا وتقولا على الله الباطل ظنا منه انه محق في تخرصه وتقوله الباطل وانما وصفهم تعالى ذكره بانهم في تخرصهم على ظن انهم محقون ام مبطلون لانهم كانوا قد سمعوا من رؤسائهم واحبارهم امورا حسبوها من كتاب الله ولم تكن من كتاب الله فوصفهم جل ثناؤه بانهم يتركون التصديق بالذي يوقنون به انه من عند الله مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويتبعون ما هم فيه شاكون وفي حقيقته مرتابون مما اخبرهم به كبراؤهم ورؤساؤهم واحبارهم عنادا منهم لله ولرسوله ومخالفة منهم لامر الله واغترارا منهم بامهال الله اياهم وبنحو ما قلنا في تاويل قوله وان هم الا يظنون قال فيه المتاولون من السلف. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان هم الا يظنون الا يكذبون. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون اي لا يعلمون ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون نبوتك بالظن. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان هم الا يظنون قال يظنون الظنون بغير الحق. حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال يظنون الظنون بغير الحق. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله. **القول في تاويل قوله فويل** اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فويل فقال بعضهم بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم. وقال اخرون بما حدثنا به ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفين عن زياد بن فياض قال سمعت ابا عياض يقول الويل ما يسيل من صديد في اصل جهنم. حدثني مشرف بن ابان الحطاب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن فياض عن ابي عياض في قوله فويل قال صهريج في اصل جهنم يسيل فيه صديدهم. حدثنا علي ابن سهل الرملي قال حدثنا زيد بن ابي الزرقا قال حدثنا سفين عن زياد بن فياض عن ابي عياض قال الويل واد من صديد في جهنم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفين قال ويل ما يسيل من صديد في اصل جهنم. وقال اخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا ابراهيم ابن عبد السلام بن صالح القشيري قال حدثنا علي ابن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان ابن عفان عن رسول الله

الله صلى الله عليه وسلم قال الويل جبل في النار • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عمرو
ابن الحرث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل وادي في جهنم يهوي فيه
الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ الى قعره • قال ابو جعفر فمعنى الاية على ما روي عمن ذكرت قوله في تاويل ويل
فالعذاب الذي هو شرب صديد اهل جهنم في اسفل الجحيم لليهود الذين يكتبون الباطل بايديهم ثم يقولون هذا
من عند الله

القول في تاويل قوله للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله

يعني بذلك الذين حرفوا كتاب الله من اليهود من بني اسرائيل وكتبوا كتابا على ما تاولوه من تاويلاتهم مخالفا
لما انزله الله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم باعوه من قوم لا علم لهم بها ولا بما فيه التوراة جهال بما في كتب
الله طلب عرض من الدنيا خسيس فقال الله لهم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون • كما حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا
من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب
ويحدثونهم انه من عند الله لياخذوا به ثمنا قليلا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن بن سعيد قال
حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا ارسله
الله ولا كتابا انزله الله فكتبوا كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله ليشتروا به
ثمنا قليلا قال عرضا من عرض الدنيا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال هؤلاء الذين
عرفوا انه من عند الله يحرفونه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال ثم يحرفونه • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن
قتادة فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الاية وهم اليهود • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله قال كان ناس من بني اسرائيل كتبوا كتابا بايديهم ليتاكلوا الناس فقالوا هذا
من عند الله وما هو من عند الله • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن
ابي العالية قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا
قال عمدوا الى ما انزل الله في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه يبتغون
بذلك عرضا من عرض الدنيا فقال فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون • حدثني المثنى
ابن ابراهيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد السلام • حدثنا علي ابن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد
بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فويل لهم
مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون • الويل جبل في النار وهو الذي انزل في اليهود لانهم حرفوا
التوراة وزادوا فيها ما يحبون ومحوا منها ما يكرهون ومحوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة
فلذلك غضب الله عليهم فرفع بعض التوراة فقال فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون •
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن محمد بن عجلان عن زيد ابن اسلم
عن عطا ابن يسار قال ويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت من شدة حره • قال ابو جعفر ان
قال لنا قائل وما وجه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم وهل يكون الكتاب بغير اليد حتى احتاج
المخاطبون بهذه المخاطبة الى ان يخبروا عن هؤلاء القوم الذين قص الله قصتهم انهم كانوا يكتبون الكتاب
بايديهم قيل له ان الكتاب من بني ادم وان كان منهم باليد فانه قد يضاف الكتاب الى غير كاتبه وغير
المتولي رسم خطابه فيقال كتب فلان الى فلان بكذا وان كان المتولي كتابه بيده غير المضاف
اليه الكتاب اذا كان بايديهم عباده المومنين ان احبار اليهود تلي كتابه الكذب والفرية على الله
بايديهم على علم منهم وعمد للكذب على الله ثم ينحله الى انه من عند الله وفي كتاب الله تكذبا على الله وافترا
عليه نفيا جل ثناؤه بقوله يكتبون الكتاب بايديهم ان يكون ولي كتابة ذلك بعض جهالهم بامر علمائهم
واحبارهم وذلك نظير قول القائل باعني فلان عينه كذا وكذا فاشترى فلان نفسه كذا يراد ادخال
النفس والعين في ذلك نفي اللبس عن سامعه ان يكون المتولي بيع ذلك وشراه غير الموصوف بامره ويوجب
حقيقة الفعل للمخبر عنه فذلك قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم

القول في تاويل قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون

يعني جل ثناؤه بقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم اي
فالعذاب في الوادي السائل من صديد اهل النار في اسفل جهنم لهم يعني للذين يكتبون الكتاب

الامر الكاتب فاعلم ربنا بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم صح

الذي

الذي وصفنا امره من يهود بني اسرائيل محرفا ثم قالوا هذا من عند الله ابتغا عرض من الدنيا به قليل ممن تباعه
منهم وقوله مما كتبت ايديهم يقول من الذي كتبت ايديهم من ذلك وويل لهم ايضا مما يكسبون يعني مما يعملون
من الخطايا ويجترحون من الاثام ويكسبون من الحرام بكتابهم الذي يكتبونه بايديهم بخلاف ما انزل الله ثم
ياكلون منه وقد باعوه ممن باعوه منه على انه من كتاب الله • كما حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وويل لهم مما يكسبون يعني من الخطيئة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن
ابن سعيد عن بشر ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم قال
يقول من الذين كتبوا بايديهم من ذلك الكذب وويل لهم مما يكسبون يقول مما ياكلون به الناس السفلة وغيرهم •
قال ابو جعفر واصل الكسب العمل فكل عامل عملا بمباشرة منه لما عمل ومعاناة باحتراف فهو كاسب لما عمل
كما قال لبيد ابن ربيعة • لمعفر قهد سلوه غبس كواسب لا يمن طعامها •

القول في تاويل قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة

يعني بقوله وقالوا اليهود
يقول وقالت اليهود لن تمسنا النار يعني لن تلاقي اجسامنا النار ولن ندخلها الا اياما معدودة وانما قيل
معدودة وان لم يكن مبينا عددها في التنزيل لان الله جل ثناؤه اخبر عنهم بذلك وهم عارفون عدد الايام
التي يوقتونها لمكثهم في النار فلذلك ترك ذكر تسمية عدد تلك الايام وسماها معدودة لما وصفنا ثم اختلف
اهل التاويل في مبلغ الايام المعدودة التي عينها اليهود القائلون ما اخبر الله عنهم من ذلك فقال بعضهم
بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان ابن سعيد عن بشر ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
عباس وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قال ذلك اعدا الله اليهود قالوا لن يدخلنا النار الا تحلة القسم
الايام التي اصبنا فيها العجل اربعين يوما • فاذا انقضت عنا تلك الايام انقطع عنا العذاب والقسم • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة
قالوا اياما معدودة بما اصبنا في العجل • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قال قالت اليهود ان الله يدخلنا النار فنمكث فيها اربعين
ليلة حتى اذا اكلت النار خطايانا واستنقتنا نادى مناد ان اخرجوا كل مختون من ولد اسرائيل فلذلك
امرنا ان نختتن قالوا فلا يدعون منا في النار احدا الا اخرجوه • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في امر فاقسم ليعذبنا
اربعين ليلة ثم يخرجنا فاكذبهم الله • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن قتادة
قال قالت اليهود لن ندخل النار الا تحلة القسم عدد الايام التي عبدنا فيها العجل • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لن تمسنا
النار الا اياما معدودة الاية قال ابن عباس ذكر ان اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا ان ما بين
طرفي جهنم مسيرة اربعين سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم نابتة في اصل الجحيم وكان ابن عباس
يقول ان الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم فزعم اعدا الله انه اذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم اياما
معدودة وانما يعني بذلك المسير الذي ينتهي الى اصل الجحيم فقالوا اذا خلا العدد انتهى الاجل فلا عذاب
وتذهب جهنم وتهلك فذلك قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة يعنون بذلك الاجل فقال ابن عباس
لما اقتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم اخر يوم من الايام المعدودة قال لهم
خزان سقر زعمتم انكم لن تمسكم النار الا اياما معدودة فقد خلا العدد وانتم في الابد فاخذ بهم في الصعود
في جهنم يرهقون • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الا اربعين ليلة • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة قال خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا لن ندخل النار الا اربعين ليلة وسيخلفنا فيها قوم اخرون يعنون محمدا واصحابه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رؤوسهم بل انتم فيها خالدون لا يخلفكم فيها احد فانزل الله جل ثناؤه
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن
جريج قال اخبرني الحكم ابن ابان عن عكرمة قال اجتمعت يهود يوما تخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودة وسموا اربعين يوما ثم يخلفنا او يلحقنا فيها اناس فاشاروا الى النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل انتم فيها خالدون لا نخلفكم
ولا نخلفكم فيها ان شاء الله ابدا • حدثني يونس ابن عبد الاعلى قال اخبرنا علي ابن معبد عن ابي معوية

عن جويبر عن الضحاك في قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة قال قالت اليهود لا نعذب في النار يوم القيامة الا اربعين يوما مقدار ما عبدنا العجل • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حدثني ابي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انشدكم بالله وبالتوراة التي انزلها الله على موسى يوم طور سينا من اهل النار الذين انزلهم الله في التوراة قالوا ان ربهم غضب عليهم غضبة فنمكث في النار اربعين ليلة ثم نخرج فتخلفونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم والله لا نخلفكم فيها ابدا فنزل القران مصدقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبا لهم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا الى قوله هم فيها خالدون • وقال اخرون في ذلك بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس ابن بكير قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كانت يهود يقولون انما هذه الدنيا سبعة الاف سنة وانما يعذب الله الناس يوم القيامة بكل سنة من ايام الدنيا يوما واحدا من ايام الاخرة وانما هي سبعة ايام فانزل الله ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الاية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عن عكرمة عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود يقول انما مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما يعذب الناس في النار بكل الف سنة من ايام الدنيا يوما واحدا في النار من ايام الاخرة فانما هي سبعة ايام ثم ينقطع العذاب فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم لن تمسنا النار الاية • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قال كانت تقول انما الدنيا سبعة الاف سنة فانما نعذب مكان كل الف سنة يوما • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال كانت اليهود تقول انما الدنيا وسائر الحديث مثله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة من الدهر وسموا عدة سبعة الاف سنة من كل الف سنة يوما يهود تقوله

القول في تاويل قوله قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله

قال ابو جعفر ولما قالت اليهود ما قالت من قولها لن تمسنا النار الا اياما معدودة على ما قد بينا من تاويل ذلك • قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمعشر اليهود اتخذتم عند الله عهدا اتخذتم بما تقولون من ذلك من الله ميثاقا فالله لا ينقض ميثاقه ولا يبدل وعده وعقده ام تقولون على الله الباطل جهلا وجراة عليه • كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا من الله بذلك انه كما تقولون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن ندخل النار الا تحلة القسم عدد الايام التي عبدنا فيها العجل فقال الله اتخذتم عند الله عهدا بهذا الذي تقولون الكم بهذا حجة وبرهان فلن يخلف الله عهده فهاتوا حجتكم وبرهانكم ام تقولون على الله ما لا تعلمون حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله جل ثناؤه لمحمد قل اتخذتم عند الله عهدا يقول ادخرتم عند الله عهدا يقول اقلتم لا اله الا الله لم تشركوا ولم تكفروا به فان كنتم قلتموها فارجوا بها وان كنتم لم تقولوها فلم تقولون على الله ما لا تعلمون • يقول لو كنتم قلتم لا اله الا الله ولم تشركوا به شيئا ثم متم على ذلك لكان لكم ذخرا عندي ولم اخلف وعدي لكم اني اجازيكم بها • حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله عز وجل قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقال في مكان اخر وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ثم اخبر الخبر فقال بلى من كسب سيئة وهذه الاقوال التي رويناها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بنحو معنى ما قلنا في تاويل قوله قل اتخذتم عند الله عهدا لان مما اعطى الله عباده من ميثاقه ان من امن به واطاع امره نجاه من ناره يوم القيامة ومن الايمان به الاقرار بان لا اله الا الله وكذلك من ميثاقه الذي واثقهم به ان من اتاه يوم القيامة بحجة يكون له نجاة من النار فينجيه منها وكل ذلك وان اختلفت الفاظ قائليه فمتفق المعاني على ما قلنا فيه • والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله بلى من كسب سيئة

وقوله

وقوله بلى من كسب سيئة تكذيب من الله القائلين من اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة واخبار منه لهم انه يعذب من اشرك به وبرسله واحاطت به ذنوبه فمخلده في النار فان الجنة لا يسكنها الا اهل الايمان به وبرسله واهل الطاعة له والقائمون بحدوده • كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته اي من عمل مثل اعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له من حسنة فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • قال واما بلى فانها اقرار في كل كلام في اوله جحد كما نعم اقرار في الاستفهام الذي لا جحد فيه واصلها بل التي هي رجوع عن الجحد المحض في قولك ما قام عمرو بل زيد فزيدت فيها الياء ليصلح عليها الوقوف اذ كانت بل لا يصلح عليها الوقوف اذ كانت عطفا ورجوعا عن الجحد ولتكون اعني بلى رجوعا عن الجحد فقط واقرارا بالفعل الذي بعد الجحد فدلت الياء منها على معنى الاقرار والانعام ودل لفظ بل على الرجوع عن الجحد • قال واما السيئة التي ذكر الله في هذا المكان فانها الشرك بالله كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني عاصم عن ابي وائل بلى من كسب سيئة قال الشرك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بلى من كسب سيئة شركا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله بلى من كسب سيئة قال اما السيئة فالشرك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بلى من كسب سيئة اما السيئة فهي الذنوب التي وعد عليها النار • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا بلى من كسب سيئة قال الشرك قال ابن جريج قال قال مجاهد سيئة شركا • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله بلى من كسب سيئة يعني الشرك • وانما قلنا ان السيئة التي ذكر الله جل ثناؤه ان من كسبها واحاطت به ذنوبه فهو من اهل النار المخلدين فيها في هذا الموضع انما عنى الله بها بعض السيئات دون بعض وان كان ظاهرها في التلاوة عاما لان الله قضى على اهلها بالخلود في النار والخلود في النار لاهل الكفر بالله دون اهل الايمان به لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان اهل الايمان لا يخلدون فيها وان الخلود في النار لاهل الكفر بالله دون اهل الايمان به وبان الله جل ثناؤه قد قرن بقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فكان معلوما بذلك ان الذين لهم الخلود في النار من اهل السيئات غير الذين لهم الخلود في الجنة من اهل الايمان فان ظن ظان ان الذين لهم الخلود في الجنة من الذين امنوا هم الذين عملوا الصالحات دون الذين عملوا السيئات فان في اخبار الله انه مكفر باجتنابنا كباير ما ننهى عنه سيئاتنا ومدخلنا المدخل الكريم ما ينبئ عن صحة ما قلنا في تاويل قوله بلى من كسب سيئة وان ذلك على خاص من السيئات دون عامها فان قال لنا قايل فان الله جل ثناؤه انما ضمن لنا تكفير سيئاتنا باجتنابنا كباير ما ننهى عنه فما الدلالة على ان الكباير غير داخلة في قوله بلى من كسب سيئة قيل لما صح من ان الصغاير غير داخلة فيه وان المعني بالاية خاص دون عام ثبت وصح ان القضاء والحكم بها غير جايز لاحد على احد الا على من وقفه عليه بدلالة من خبر قاطع عذر من بلغه • وقد ثبت وصح ان الله تعالى ذكره قد عني بذلك اهل الشرك والكفر به بشهادة جميع الامة فوجب بذلك القضاء على ان اهل الشرك والكفر ممن عناه الله بالاية فاما اهل الكباير فان الاخبار القاطعة عذر من بلغته قد تظاهرت عندنا بانهم غير معنيين بها فمن انكر ذلك ممن دافع حجة الاخبار المستفيضة والانباء المتظاهرة فاللازم له ترك قطع الشهادة على اهل الكباير بالخلود في النار بهذه الاية ونظايرها التي جاءت بعمومهم في الوعيد اذ كان تاويل القران غير مدرك الا ببيان من جعل الله اليه بيان القران وكانت الاية ياتي عاما في صنف ظاهرها وهي خاص في ذلك الصنف باطنها ويسال مدافعوا الخبر بان اهل الكباير من اهل الاستثنا سوالنا منكرو رجم الزاني المحصن وزوال فرض الصلاة عن الحايض في حال الحيض فان السوال عليهم نظير السوال على اولئك

القول في تاويل قوله واحاطت به خطيئته

يعني بقوله جل ثناؤه واحاطت به خطيئته اجتمعت عليه فمات عليها قبل الانابة والتوبة منها واصل الاحاطة بالشيء الاحداق به بمنزلة الحايط الذي يحاط به الدار فيحدق

به ومنه قول الله جل ثناوه ناراً احاط بهم سرادقها • فتاويل الاية اذا من اشرك بالله واقترف ذنوباً جمة
فمات عليها قبل الانابة والتوبة فاوليك اصحاب النار هم فيها مخلدون ابدا • وبنحو الذي قلنا في
تاويل ذلك قاله المتاولون **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان
عن سفين عن الاعمش عن ابي روق واحاطت به خطيته قال مات بذنبه حدثنا ابو كريب قال
حدثنا جرير عن جابر ابن نوح قال حدثنا الاعمش عن ابي رزين عن الربيع بن خيثم واحاطت به خطيته
قال مات عليها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال اخبرني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد
عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس واحاطت به خطيته • قال حبط كفره بما له من حسنة
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واحاطت
به خطيته قال ما اوجب الله فيه النار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة واحاطت به خطيته قال اما الخطيه فالكبيرة الموجبة • حدثنا الحسن قال اخبرنا
عبد الرزاق عن قتادة واحاطت به خطيته قال الخطيه الكبيرة • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا وكيع ويحيى بن ادم عن سلام بن مسكين قال سال رجل الحسن عن قوله
واحاطت به خطيته فقال ما ندري ما الخطيه يا بني اتل القران فكل اية وعد الله عليها النار
فهي الخطيه • حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفين
عن منصور عن مجاهد في قوله بلى من كسب سيية واحاطت به خطيته قال كل ذنب محيط فهو
ما وعد الله عليه النار • حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفين
عن الاعمش عن ابي رزين واحاطت به خطيته قال مات بخطيته • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الاعمش قال حدثنا مسعود ابو رزين عن الربيع بن خيثم في قوله
واحاطت به خطيته قال هو الذي يموت على خطيته قبل ان يتوب • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال قال وكيع سمعت الاعمش يقول في قوله واحاطت به خطيته مات
بذنوبه • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واحاطت به خطيته
الكبيرة الموجبة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي احاطت
به خطيته فمات ولم يتب • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قلت لعطا واحاطت به خطيته قال الشرك ثم تلا ومن جا بالسيية فكبت وجوههم في النار

القول في تاويل قوله فاوليك اصحاب النار هم فيها خالدون

يعني بقوله جل ثناوه فاوليك فالذين كسبوا السييات واحاطت بهم خطياتهم اصحاب النار هم فيها
خالدون ويعني بقوله اصحاب النار اهل النار وانما جعلهم لها اصحابا لايثارهم كان في حياتهم
الدنيا من الاعمال ما يوردهموها ويريهم سعيرها على الاعمال التي توردهم الجنة فجعلهم جل
ذكره بايثارهم اسبابها على اسباب الجنة لها اصحابا كصاحب الراجل الذي يصاحبه مورا صحبة على
صحبة غيره حتى يعرف به هم فيها يعني هم في النار خالدون • ويعني بقوله خالدون مقيمون كما
حدثني محمد ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة
عن ابن عباس هم فيها خالدون اي خالدون ابدا • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي هم فيها خالدون لا يخرجون منها ابدا

القول في تاويل قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

ويعني بقوله والذين امنوا اي صدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويعني بقوله وعملوا الصالحات
اطاعوا الله فاقاموا حدوده وادوا فرايضه واجتنبوا محارمه ويعني بقوله فاوليك فالذين هم كذلك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني اهلها الذين هم اهلها هم فيها خالدون مقيمون ابدا وانما هذه
الاية والتي قبلها اخبار من الله عباده عن بقا النار وبقا اهلها فيها ودوام ما اعد في كل واحدة
منها لاهلها تكذيبا من الله جل ثناوه القايلين من يهود بني اسرايل ان النار لن تمسهم الا اياما
معدودة وانهم صايرون بذلك الى الجنة فاخبرهم بخلود كفارهم في النار وخلود مومنيهم في الجنة
كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد ابن ابي محمد عن سعيد
ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس والذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون اي من امن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم ان الثواب

بالخير

بالخير والشر مقيم على اهله ابدا لا انقطاع له ابدا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد والذين امنوا وعملوا الصالحات محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

القول في تاويل قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله

قد دللنا فيما مضى من كتابنا
هذا على ان الميثاق مفعال من التوثق باليمين ونحوها من الامور التي توكد القول فمعنى الكلام اذا
واذكروا ايضا يا معشر بني اسرايل اذ اخذنا ميثاقكم لا تعبدون الا الله • كما حدثنا به ابن حميد قال
قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن
عباس واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل اي ميثاقكم لا تعبدون الا الله • قال ابو جعفر والقراة بعد
مختلفة في قراءة قوله لا تعبدون فبعضهم يقراها بالتا وبعضهم يقروها باليا والمعنى في ذلك واحد
وانما جازت القراة باليا والتا وان يقال لا تعبدون ولا يعبدون وهم غيب لان اخذ الميثاق بمعنى
الاستحلاف فكما يقول استحلفت اخاك ليقومن فتخبر عنه خبرك عن الغايب لغيبته عنك وتقول
استحلفته لتقومن فتخبر عنه خبرك عن المخاطب لانك قد كنت خاطبته بذلك فيكون ذلك صحيحا
جايزا فكذلك قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله ولا يعبدون من قرا ذلك بالتا
فبمعنى الخطاب اذ كان الخطاب قد كان بذلك ومن قرا باليا فلانهم كانوا مخاطبين بذلك في وقت
الخبر عنهم واما رفع لا تعبدون فبالتا التي في تعبدون ولم ينصب بان التي كانت تصلح ان تدخل مع
لا تعبدون الا الله لانها اذا صلح دخولها على فعل فحذفت ولم يدخل كان وجه الكلام فيه الرفع كما قال
جل ثناوه قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون فرفع اعبد اذ لم يدخل فيها ان بالالف الدالة
على معنى الاستقبال وكما قال الشاعر • الا ايهاذا الزاجري احضر الوغا • وان اشهد اللذات
هل انت مخلدي • فرفع احضر وان كان يصلح دخول ان فيها اذ حذفت بالالف التي
تاتي بمعنى الاستقبال وانما صلح حذف ان من قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون
لدلالة ما ظهر من الكلام عليها فاكتفي بدلالة الظاهر عليها منها • وقد كان بعض نحويي البصرة
يقول معنى قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله حكاية كانك قلت استحلفناهم
لا تعبدون اي قلنا لهم والله لا تعبدون وقالوا والله لا تعبدون والذي قال من ذلك قريب معناه
من معنى القول الذي قلنا في ذلك وبنحو الذي قلنا في قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون
الا الله تاوله اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ادم
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية اخذ مواثيقهم ان يخلصوا له وان لا يعبدوا
غيره • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال اخبرنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ابي الربيع
في قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله قال اخذنا ميثاقهم ان يخلصوا لله
ولا يعبدوا غيره • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذ اخذنا
ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله قال الميثاق الذي اخذ عليهم في المايدة

القول في تاويل قوله وبالوالدين احسانا

وقوله جل ثناوه وبالوالدين احسانا عطف على موضع
ان المحذوفة في لا تعبدون الا الله فكان معنى الكلام واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدوا
الا الله وبالوالدين احسانا فرفع لا تعبدون لما حذفت ان ثم عطف بالوالدين على موضعها كما قال
الشاعر • معاوي اننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا •
فنصب الحديد على العطف به على موضع الجبال لانها لو لم تكن فيها باء خافضة كانت نصبا فعطف
بالحديد على معنى الجبال لا على لفظها فكذلك ما وصفت من قوله وبالوالدين احسانا • واما
الاحسان فمنصوب بفعل مضمر يودي عن معناه قوله وبالوالدين اذ كان مفهوما معناه
فكان معنى الكلام لو اظهر المحذوف واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
وبان تحسنوا الى الوالدين احسانا فاكتفى بقوله وبالوالدين من ان يقال وبان تحسنوا الى الوالدين
احسانا اذ كان مفهوما ان ذلك معناه بما ظهر من الكلام • وقد زعم بعض اهل العربية في ذلك ان
معناه وبالوالدين فاحسنوا احسانا فجعل البا التي في الوالدين من صلة الاحسان مقدمة عليه •
وقال اخرون بل معنى ذلك ان لا تعبدوا الا الله واحسنوا بالوالدين احسانا فزعموا ان البا التي
في الوالدين من صلة المحذوف اعني من احسنوا فجعلوا ذلك من كلامين وانما يصرف الكلام الى ما
ادعوا من ذلك اذا لم يوجد لاتساق الكلام على كلام واحد وجه فاما وللكلام وجه مفهوم على اتساق

على كلام هو احد فلا وجه يصرفه الى كلامين واخرى ان القول في ذلك لو كان على ما قالوا لقيل
والى الوالدين احسانا لانه انما يقال احسن فلان الى والديه ولا يقال احسن بوالديه الا على
استكراه للكلام ولكن القول فيه ما قلنا وهو واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بكذا وبالوالدين
احسانا على ما بينا قبل فيكون الاحسان حينئذ مصدرا من الكلام لا من لفظه كما بينا فيما مضى
من نظائره • فان قال قائل وما ذلك الاحسان الذي اخذ عليهم بالوالدين الميثاق قيل نظير
ما فرض الله على امتنا لهما من فعل المعروف لهما والقول الجميل وخفض جناح الذل رحمة بهما
والتحنن عليهما والرافة بهما والدعاء بالخير لهما وما اشبه ذلك من الافعال التي ندب الله عباده
ان يفعلوا بهما **القول في تاويل قوله وذي القربى واليتامى والمساكين**
يعني بقوله وبذي القربى ان يصلوا قرابته منهم ورحمه والقربى مصدر على تقدير فعلى
من قولك قربت مني رحم فلان قرابة وقربى وقربا بمعنى واحد واما اليتامى فهم جمع يتيم مثل
اسير واسارى ويدخل في اليتامى الذكور منهم والاناث ومعنى ذلك واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وحده دون من سواه من الانداد وبالوالدين احسانا وبذي القربى ان
تصلوا رحمه وتعرفوا حقه وباليتامى ان يتعطفوا عليهم بالرحمة والرافة وبالمساكين ان تؤتوهم
حقوقهم التي الزمها الله اموالكم والمسكين هو المتخشع المتذلل من الفاقة والحاجة وهو مفعيل من
المسكنة والمسكنة هي ذل الحاجة والفاقة **القول في تاويل قوله وقولوا للناس احسانا**
ان قال قائل كيف قيل وقولوا للناس حسنا فاخرج الكلام امرا ولما يتقدمه امر بل الكلام جار من
اول الاية مجرى الخبر قيل ان الكلام وان كان قد جرى في اول الاية مجرى الخبر فانه مما يحسن
في موضعه الخطاب بالامر والنهي فلو كان مكان لا تعبدون الا الله لا تعبدوا الا الله على وجه
النهي من الله لهم عن عبادة غيره كان حسنا صوابا وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابي ابن كعب وانما
حسن ذلك وجاز لو كان مقروا به لان اخذ الميثاق قول فكان معنى الكلام لو كان مقروا كذلك
واذ قلنا لبني اسرائيل لا تعبدوا الا الله • كما قال جل ثناوه في موضع اخر واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة فلما كان حسنا وضع الامر والنهي في موضع لا تعبدون
الا الله عطف بقوله وقولوا للناس حسنا على موضع لا تعبدون وان كان مخالفا كل واحد منهما
معناه معنى ما فيه لما وصفنا من جواز وضع الخطاب بالامر والنهي موضع لا تعبدون فكانه قيل
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقولوا للناس حسنا وهو نظير ما قدمنا
البيان عنه من ان العرب تبتدئ الكلام احيانا على وجه الخبر عن الغائب في موضع الحكايات
لما اخبرت عنه ثم تعود الى الخبر على وجه الخطاب وتبتدئ احيانا على وجه الخطاب ثم تعود
الى الاخبار على وجه الخبر عن الغائب لما في الحكاية من المعنيين • كما قال الشاعر •
• اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت • يعني تقليت واما الحسن
فان القراء اختلفت في قراءته فقراته عامة قراء الكوفة غير عاصم وقولوا للناس حَسَنًا بفتح
الحاء والسين وقراته عامة قراء المدينة حسنا بضم الحاء وتسكين السين • وقد روي عن
بعض القراء انه كان يقرا وقولوا للناس حسنى على مثال فعلى • واختلف اهل العربية
في فرق ما بين معنى قوله حسنا وحسنا فقال بعض البصريين هو على احد وجهين اما ان يكون
يريد بالحسن الحسن وكلاهما لغة كما يقال البخل والبخل واما ان يكون جعل الحسن هو الحسن في
التشبيه وذلك ان الحسن مصدر والحسن هو الشيء الحسن ويكون ذلك حينئذ كذلك انما قلت
انت اكل وشرب • وكما قال الشاعر • وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع •
فجعل التحية ضربا • وقال اخر بل الحسن هو الاسم العام الجامع جميع معاني الحسن والحسن هو البعض
من معاني الحسن قال وكذلك قال جل ثناوه اذ اوصى بالوالدين ووصينا الانسان بوالديه
حسنا يعني بذلك انه وصاه فيه بجميع معاني الحسن وامر في سائر الناس ببعض الذي امره به
في والديه فقال وقولوا للناس حسنا يعني بذلك بعض معاني الحسن • والذي قاله هذا
القائل في معنى الحسن بضم الحاء وسكون السين غير بعيد من الصواب وانه اسم لنوعه الذي سمي
به واما الحسن فهو صفة وقعت لما وصف به وذلك يقع بخاص واذا كان الامر كذلك فالصواب
من القراءة في قوله وقولوا للناس حسنا لان القوم انما امروا في هذا العهد الذي قيل لهم وقولوا

للناس

للناس استعمال الحسن من القول دون سائر معاني الحسن الذي يكون بغير القول وذلك نعت لخاص
من معاني الحسن وهو القول فلذلك اخترت قراءته بفتح الحاء والسين على قراءته بضم الحاء وسكون السين
واما الذي قرا ذلك وقولوا للناس حسنى فانه خالف بقراءته اياه كذلك قراءة اهل الاسلام وكفى
شاهدا على خطا القراءة بها كذلك خروجها من قراءة اهل الاسلام لو لم يكن على خطايها شاهد غيره
فكيف وهي مع ذلك خارجة من المعروف من كلام العرب وذلك ان العرب لا تكاد ان تتكلم بفعلى وافعل
الا بالالف واللام او بالاضافة لا يقال جاءني احسن حتى يقولوا الاحسن ولا يقولوا اجمل حتى يقولوا
الاجمل وذلك ان الافعل والفعلى لا يكادان يوجدان صفة الا لمعهود معروف كما يقول بل اخوك
الاحسن وبل اختك الحسنى وغير جائز ان يقال امراة حسنى ورجل احسن • واما تاويل القول
الحسن الذي امر الله به الذين وصف امرهم من بني اسرائيل في هذه الاية ان يقولوه للناس فهو ما
حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان ابن سعيد عن بشر ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قوله وقولوا للناس حسنا امرهم ايضا بعد هذا الخلق ان يقولوا للناس حسنا ان
يامروا بلا اله الا الله من لم يقلها ورغب عنها حتى يقولوها كما قالوها فان ذلك قربة من الله جل
ثناوه وقال الحسن ايضا من لين القول من الادب الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه
الله واحبه • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس معروفا • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج وقولوا للناس حسنا قال صدقا في شان محمد صلى الله عليه وسلم •
وحدثت عن يزيد بن هرون قال سمعت سفين الثوري يقول في قوله وقولوا للناس حسنا
قال مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر • حدثني هرون ابن ادريس الاصم قال حدثنا عبد
الرحمن بن محمد المحاربي قال حدثنا عبد الملك ابن ابي سليمان قال سالت عطاء ابن ابي رباح عن
قول الله جل ثناوه وقولوا للناس حسنا قال من لقيت من الناس فقل له حسنا من القول
قال وسالت ابا جعفر فقال مثل ذلك • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد
الملك عن ابي جعفر وعطاء ابن ابي رباح في قوله وقولوا للناس حسنا قال للناس كلهم • حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطاء مثله **القول في تاويل قوله واقيموا الصلوة**
يعني بقوله واقيموا الصلوة ادوها بحدودها الواجبة عليكم فيها كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد عن بشر ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال واقيموا الصلوة
في هذه واقامة الصلوة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها
القول في تاويل قوله واتوا الزكوة قد بينا فيما مضى قبل معنى الزكوة وما اصلها
واما الزكاة التي كان الله امر بها بني اسرائيل الذين ذكر امرهم في هذه الاية فهي ما حدثنا به
ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
واتوا الزكوة قال ايتاء الزكاة ما كان الله فرض عليهم في اموالهم من الزكاة وهي سنة كانت لهم غير سنة
محمد صلى الله عليه وسلم كانت زكاة اموالهم قربانا تهبط اليه نار فتحملها فكان ذلك تقبله ومن لم
يفعل النار به ذلك كان غير متقبل وكان الذي قرب من مكسب لا يحل من ظلم او غشم او اخذ بغير ما
امر الله به وبينه له • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية ابن صالح
عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس واتوا الزكاة يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص •
القول في تاويل قوله ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون •
وهذا خبر من الله جل ثناوه عن يهود بني اسرائيل انهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه بعد ما اخذ
ميثاقهم على الوفاء له بان لا يعبدوا غيره وان يحسنوا الى الاباء والامهات ويصلوا الارحام ويتعطفوا
على الايتام ويؤدوا حقوق اهل المسكنة اليهم ويامروا عباد الله بما امرهم الله به ويحثوهم على طاعته
ويقيموا الصلاة بحدودها وفرائضها ويؤتوا زكوات اموالهم فخالفوا امره في ذلك كله وتولوا عنه معرضين
الا من عصمه الله منهم فوفى الله بعهده وميثاقه • كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن ابن سعيد
عن بشر ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما فرض الله جل وعز عليهم
يعني على هؤلاء الذين وصف الله امرهم في كتابه من بني اسرائيل هذا الذي ذكر انه اخذ ميثاقهم به
اعرضوا عنه استثقالا له وكراهية وطلبوا ما خف عليهم الا قليلا منهم وهم الذين استثنى الله فقال

ثم توليتم الا قليلا يقول اعرضتم عن طاعتي الا قليلا منكم قال القليل الذين اخترتهم لطاعتي وعليها عقابي من تولى واعرض عنها يقول تركها استخفافا بها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون اي تركتم ذلك كله • وقال بعضهم عنى الله جل ثناوه بقوله وانتم معرضون الذين اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنى بسائر الاية اسلافهم كانه ذهب الى ان معنى الكلام ثم توليتم الا قليلا منكم ثم تولى سلفكم الا قليلا منهم ولكنه جعل خطابا للبقايا منهم على ما قد ذكرناه فيما مضى قبل ثم قال وانتم يا معشر بقاياهم معرضون ايضا عن الميثاق الذي اخذ عليكم بذلك وتاركوه ترك اوايلكم • وقال اخرون بل قوله ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجري رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرايل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم في التوراة وتبديلهم امر الله وركوبهم معاصيه

القول في تاويل قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم

قال ابو جعفر قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم في المعنى والاعراب نظير قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله • واما سفك الدم فانه صبه واراقته فان قال قايل وما معنى قوله لا تسفكون دماكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم وقال اوكان القوم يقتلون انفسهم ويخرجونها من ديارها فنهوا عن ذلك قيل ليس الامر في ذلك على ما ظننت ولكنهم نهوا عن ان يقتل بعضهم بعضا فكان في قتل الرجل منهم قتل نفسه اذ كانت ملتهما بمنزلة رجل واحد كما قال عليه السلام انما المومنون في تراحمهم وتعاطفهم بينهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى بعضه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر • وقد يجوز ان يكون معنى قوله لا تسفكون دماكم اي لا يقتل الرجل منكم الرجل فيقاد به قصاصا فيكون بذلك قاتلا نفسه لانه كان الذي سبب لنفسه ما استحقت به القتل فاضيف اليه بذلك • قتل ولي المقتول اياه قصاصا بوليه كما يقال للرجل يركب فعلا من الافعال يستحق به العقوبة فيعاقب العقوبة انت جنيت هذا على نفسك • وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم ونفسك يا ابن ادم اهل ملتك • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم يقول لا يخرج بعضكم بعضا من الديار • حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن قتادة في قوله لا تسفكون دماكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا بغير حق ولا تخرجون انفسكم من دياركم فتسفك يا ابن ادم دما اهل ملتك ودعوتك

القول في تاويل قوله ثم اقررتم يعني بقوله ثم اقررتم بالميثاق الذي اخذنا عليكم لا تسفكون دماكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم كما حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ثم اقررتم يقول اقررتم بهذا الميثاق • وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله •

القول في قوله تاويل وانتم تشهدون اختلف اهل التاويل فيمن خوطب بقوله وانتم تشهدون فقال بعضهم ذلك خطاب من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام هجرته اليه موبخا لهم على تضييع احكام ما في ايديهم من التوراة التي كانوا يقرون بحكمها فقال الله تعالى لهم ثم اقررتم يعني بذلك اقرار اوايلكم وسلفكم وانتم تشهدون على اقرارهم باخذ الميثاق عليهم بان لا يسفكوا دماهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم ويصدقون بان ذلك حق من ميثاقي عليهم • وممن حكي معنى هذا القول عنه ابن عباس • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ان هذا حق من ميثاقي عليكم • وقال اخرون بل ذلك خبر من الله جل ثناوه عن اوايلهم ولكنه تعالى ذكره اخرج الخبر بذلك عنهم مخرج المخاطبة على النحو الذي وصفنا في ساير الايات التي هي نظايرها التي قد بينا تاويلها

فيما مضى وتاولوا قوله وانتم تشهدون بمعنى وانتم شهود **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قوله وانتم تشهدون يقول وانتم شهود قال ابو جعفر واولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب عندي ان يكون قوله وانتم تشهدون خبرا عن اسلافهم وداخلا فيه المخاطبون منهم الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اخذ ميثاق الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى من بني اسرايل على سبيل ما قد بينه لنا في كتابه فالزم جميع من بعدهم من ذريتهم من حكم التوراة مثل الذي الزم منه من كان على عهد موسى منهم ثم انب الذين خاطبهم بهذه الايات على نقضهم ونقض سلفهم ذلك الميثاق وتكذيبهم ما وكدوا على انفسهم له بالوفاء من العهود بقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون فان كان خارجا على وجه الخطاب للذين كانوا على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم منهم فانه معني به كل من اتى بالميثاق منهم على عهد موسى ومن بعده وكل من شهد منهم بتصديق ما في التوراة لان الله جل ثناوه لم يخصص بقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون وما اشبه ذلك من الاي بعضهم دون بعض والاية محتملة ان يكون اريد بها جميعهم فاذ كان ذلك كذلك فليس لاحد ان يدعي انه اريد بها بعض منهم دون بعض وكذلك حكم الاية التي بعدها اعني قوله ثم انتم هولاء تقتلون انفسكم الاية لانه قد ذكر لنا ان اوايلهم قد كانوا يفعلون من ذلك ما كان يفعله اواخرهم الذين ادركوا عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله ثم انتم هولاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان

قال ابو جعفر ويتجه قوله ثم انتم هولاء وجهين احدهما ان يكون اريد به ثم انتم يا هولاء فترك يا استغناء بدلالة الكلام عليه كما قال يوسف اعرض عن هذا وتاويله يا يوسف اعرض عن هذا فيكون معنى الكلام حينيذ ثم انتم يا معشر يهود بني اسرايل بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم لا تسفكوا دماكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وبعد شهادتكم على انفسكم بان ذلك حق لي عليكم لازم لكم الوفاء لي به تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم متعاونين عليهم في اخراجكم اياهم بالاثم والعدوان والتعاون هو التظاهر وانما قيل التعاون التظاهر لتقوية بعضهم ظهر بعض فهو تفاعل من الظهر وهو مساندة بعضهم ظهره الى ظهر بعض • والوجه الاخر ان يكون معناه ثم انتم قوم تقتلون انفسكم فيرجع الى الخبر عن انتم وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم بهولاء كما تقول العرب انا ذا اقوم وانا هذا اجلس ولو قيل انا هذا الجالس كان صحيحا جايزا كذلك انت ذاك تقوم وقد زعم اهل البصريين ان قوله هولاء في قوله ثم انتم هولاء تنبيه وتوكيد لانتم وزعم ان انتم وان كانت كناية اسما جماع المخاطبين فانما جاز ان يولد بها ولاولي لا كناية عن مخاطبين كما قال خفاف بن ندبة •

• اقول له والرمح ياطر متنه • تامل خفافا انني انا ذلكا •

يريد انا هو وكما قال جل ثناوه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح ثم اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية نحو اختلافهم فيمن عني بقوله وانتم تشهدون • **ذكر اختلاف المختلفين في ذلك** • حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس ثم قال انتم هولاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من دياركم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان الى اهل الشرك حتى يسفكوا دماهم معهم ويخرجوهم من ديارهم معهم فقال انبهم الله من فعلهم وقد حرم عليهم في التوراة سفك دماهم وافترض عليهم فيها اسراهم فكانوا فريقين طايفة منهم من بني قينقاع ولفهم حلفا الخزرج والنضير وقريظة ولفهم حلفا الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الاوس تظاهر كل من الفريقين حلفاه على اخوانه حتى يتسافكوا دماهم بينهم وبايديهم التوراة يعرفون منها ما عليهم وما لهم والاوس والخزرج اهل الشرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا حراما ولا حلالا فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدوا اسراهم تصديقا لما في التوراة واخذا به بعضهم من بعض يفتدي بنو قينقاع ما كان من اسراهم في ايدي الاوس ويفتدي النضير وقريظة ما كان في ايدي الخزرج منهم ويطلبون ما اصابوا من الدما وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى ذكره حين انبهم بذلك افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اي يفاديه بحكم التوراة ويقتله وفي حكم التوراة ان لا يفعل ويخرجه من داره ويظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغا عرض من عرض الدنيا ففي ذلك من فعلهم مع الاوس

والخزرج فيما بلغني نزلت هذه القصة ● وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم
اقررتم وانتم تشهدون قال ان الله اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا وايما
عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه فاعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس و
النضير حلفاء الخزرج فكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفاءها
وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم فيخربون بيوتهم ويخرجونهم منها فاذا اسر الرجل من
الفريقين كليهما جمعوا له حتى يفدوه فيعيرهم العرب بذلك ويقولون كيف تقاتلونهم وتفدونهم
قالوا انا امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان تستذل حلفاؤنا فذلك
حين عيرهم الله جل وعز فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان ● حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
كانت قريظة والنضير اخوين وكانوا بهذه المثابة وكان الكتاب بايديهم وكانت الاوس والخزرج
اخوين فافترقا وافترقت قريظة والنضير فكانت النضير مع الخزرج وكانت قريظة مع الاوس
فاقتتلوا وكان بعضهم يقتل بعضا فقال الله جل ثناؤه ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الاية ● وقال اخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا ادم قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال كان في بني اسرائيل اذا استضعفوا قوما اخرجوهم من
ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم ● واما العدوان فهو
الفعلان من التعدي يقال منه عدا فلان في كذا عدوا وعدوانا واعتدى يعتدي اعتداء وذلك اذا جاوز
حده ظلما وبغيا ● وقد اختلف القراء في قراءة تظاهرون فقراها بعضهم تظاهرون على مثال تفاعلون
بحذف التاء الزائدة وهي التاء الاخرة وقراها اخرون تظاهرون فشدد بتاويل تتظاهرون غير
انهم ادغموا التاء الثانية في الظاء لتقارب مخرجيهما فصيروهما ظاء مشددة وهاتان القراءتان وان اختلفت
الفاظهما فانهما متفقتا المعنى فسواء باي ذلك قرا القارئ لانهما جميعا لغتان معروفتان وقراءتان
مستفيضتان في امصار الاسلام بمعنى واحد ليس في احداهما معنى يستحق به اختيارها على الاخرى
الا ان يختار مختار تظاهرون بالتشديد طلبا منه تتمة الكلمة **القول في تاويل قوله وان يا**
توكم اسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
يعني بقوله جل ثناؤه وان ياتوكم اسارى تفدوهم اليهود يونبهم بذلك ويعرفهم به قبيح افعالهم
التي كانوا يفعلونها فقال لهم ثم انتم بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم الا تسفكوا دماءكم ولا ت
خرجون انفسكم من دياركم تقتلون انفسكم يعني يقتل بعضكم بعضا وانتم مع قتلكم من تقتلون
منكم اذا وجدتم الاسير منكم في ايدي غيركم من اعدائكم تفدونهم ويخرج بعضكم بعضا من دار وقتلكم
اياهم واخراجكموهم من ديارهم حرام عليكم تركهم اسرى في ايدي اعدائكم فكيف تستجيزوا قتلهم
ولا تستجيزوا ترك فديهم من عدوهم ام كيف لا تستجيزون فداءهم وتستجيزون قتلهم وهم جميعا
في اللازم لكم من الحكم فيهم سواء لان الذي حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم من ديارهم نظير الذي
حرمت من تركهم اسرى في ايديهم بيدي عدوهم ايومنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم فيه فرضا
وبينت لكم فيه حدودي واخذت عليكم بالعمل بما فيه ميثاقي فتصدقون به فتفادون اسراكم
من ايدي عدوكم وتكفرون ببعضه فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من اهل دينكم
ومن قومكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم عهدي وميثاقي
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم انتم هؤلاء
تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان
ياتوكم اسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض وتكفرون ببعض فادى والله
ان فداءهم لايمان وان اخراجهم لكفر فكانوا يخرجونهم من ديارهم واذا راوهم اسارى في ايدي عدوهم
افتكوهم ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد
عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس وان ياتوكم اسارى تفدوهم قد علمتم ان ذلك عليكم
في دينكم وهو محرم عليكم في كتابكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اتفادونهم
مومنين بذلك وتخرجونهم كفرا بذلك ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا

عيسى

عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان ياتوكم اسارى تفدوهم يقول ان وجدته في يد غيرك فديته
وانت تقتله اوانت تقتله بيدك ● حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
قال قال ابو جعفر كان قتادة يقول في قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكان
اخراجهم كفرا وفداؤهم ايمانا ● حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع
عن ابي العالية في قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم الاية قال كان في بني اسرائيل اذا استضعفوا
قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم
واخذ عليهم الميثاق وان اسر بعضهم ان يفادوهم فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فامنوا ببعض
الكتاب وكفروا ببعض امنوا بالفداء ففدوا وكفروا بالاخراج من الديار فاخرجوا ● حدثني
المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا الربيع بن انس قال اخبرني ابو العالية
ان عبد الله بن سلام مر على راس الجالوت بالكوفة وهو يفادي من النساء من لم يقع عليه العرب
ولا يفادي من وقع عليه العرب فقال له عبد الله بن سلام اما انه مكتوب عندك في كتابك ان
تفاديهن كلهن ● حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج افتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال كفرهم القتل والاخراج وايمانهم الفداء قال ابن جريج
يقول اذا كانوا عندكم تقتلونهم وتخرجونهم من ديارهم واما اذا اسروا تفدونهم وبلغني ان عمر بن
الخطاب قال في قصة بني اسرائيل ان بني اسرائيل قد مضوا وانكم يا بني اسرائيل تعنون بهذا
بهذا الحديث ● واختلفت القراء في قراءة قوله وان ياتوكم اسارى تفدوهم فقراه بعضهم
اسرى تفدوهم وبعضهم اسارى تفادوهم وبعضهم اسارى تفتدوهم وبعضهم اسرى تفادوهم
قال ابو جعفر فمن قرا ذلك وان ياتوكم اسرى فانه اراد جمع الاسير اذ كان على فعيل على
مثال جمع اسماء ذوي العاهات التي ياتي واحدها على تقدير فعيل اذ كان الاسر شبيه المعنى في
الاذى والمكروه الداخل به على الاسير ببعض معاني العاهات والحق جمع المسمى به بجميع ما وصفنا
فقيل اسير واسرى كما قيل مريض ومرضى وكسير وكسرى وجريح وجرحى ● وقال ابو جعفر
واما الذين قرؤوا ذلك اسارى فانهم اخرجوه على مخرج جمع فعلان اذ كان جمع فعلان الذي له فعلى
قد يشارك جمع فعيل كما قالوا سكارى وسكرى وكسالى وكسلى فشبهوا اسيرا وجمعوه مرة
اسارى واخرى اسرى بذلك ● وكان بعضهم يزعم ان معنى الاسرى مخالف معنى الاسارى ويزعم
ان معنى الاسرى استئسار القوم بغير اسر من المستاسر لهم وان معنى الاسارى معنى مصير القوم
الماسورين في ايدي الاسرين باسرهم واخذهم قهرا وغلبة قال ابو جعفر وذلك ما لا وجه له يفهم
في لغة احد من العرب ولكن ذلك على ما وصفت من جمع الاسير مرة على فعلى لما بينت من العلة ومرة
على فعالى لما ذكرت من تشبيههم جمعه بجمع سكران وكسلان وما اشبه ذلك واولى بالصواب في
ذلك قراءة من قرا وان ياتوكم اسرى لان فعالى في جمع فعيل غير مستفيض في كلام العرب فاذا كان
غير مستفيض في كلامهم وكان مستفيضا فاشيا فيهم جمع ما كان من الصفات التي بمعنى الالام والزمانة
واحده على تقدير فعيل على فعلى كالذي وصفنا قبل وكان احد ذلك الاسير كان الواجب ان
يلحق بنظائره واشكاله فيجمع جمعها دون غيرها ممن خالفها ● واما من قرا تفادوهم فانه اراد انكم
تفدونهم من اسرهم ويفدي منكم الذين اسروهم ففادوكم بهم اسراكم منكم ● واما من قرا ذلك تفدوهم
فانه اراد انكم يا معشر اليهود ان اتاكم الذين اخرجتموهم منكم من ديارهم اسرى فديتموهم فاستنقذتموهم
وهذه القراءة اعجب الي من الاولى اعني اسرى تفدوهم لان الذي على اليهود في دينهم فدا اسراهم
بكل حال فدى الاسرون اسراهم منهم ام لم يفدوهم ● واما قوله وهو محرم عليكم اخراجهم فان في
قوله وهو وجهين من التاويل احدهما ان يكون كناية عن الاخراج الذي تقدم ذكره كانه قال وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم واخراجهم محرم عليكم ثم كرر الاخراج الذي بعد وهو محرم عليكم تكريرا على هو
لما حال بين الاخراج وهو كلام ● والتاويل الثاني ان يكون عمادا لما كانت الواو التي مع هو تقتضي
اسما يليها دون الفعل فلما قدم الفعل قبل الاسم الذي تقتضيه الواو ان يليها اوليت هو
لانه اسم كما تقول في الكلام اتيتك وهو قائم ابوك بمعنى وابوك قائم اذ كانت الواو تقتضي
اسما فعمدت بهو اذ سبق الاسم الفعل ليصلح الكلام كما قال الشاعر ●

● فابلغ ابا يحيى اذا ما لقيته ● على العيس في اباطها عرق يبس ●

باب السلامي الذي بصريه امير الحمى قد باع حقي بني عبس
بثوب ودينار وشاة ودرهم فهل هو مرفوع بما هاهنا راس

ذا ولدت فهل نطلبها الاسم المراد **القول في تاويل قوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا** يعني جل ثناوه بقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم فليس لمن قتل منكم قتيلا فكفر بقتله اياه بنقض حكم الله الذي حكم به عليه في التوراة واخرج منكم فريقا من ديارهم مظاهرة عليهم اعداءهم من اهل الشرك ظلما وعدوانا وخلافا لما امره الله به في كتابه الذي انزله الى موسى جزاء يعني بالجزاء الثواب وهو العوض مما فعل من ذلك والاجر عليه الا خزي في الحياة الدنيا والخزي الذل والصغار يقال منه خزي الرجل يخزى خزيا في الحياة الدنيا يعني في عاجل الدنيا قبل الاخرة ثم اختلف في الخزي الذي خزاهم الله بما سلف من معصيتهم اياه فقال بعضهم ذلك هو حكم الله الذي انزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من اخذ القاتل بمن قتل والقود به قصاصا والانتقام للظالم من المظلوم وقال اخرون بل ذلك هو اخذ الجزية منهم ما اقاموا على دينهم ذلة لهم وصغارا وقال اخرون بل ذلك الخزي الذي خزوا به في الدنيا اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل مقاتلة قريظة وسبي ذراريهم فكان ذلك خزيا في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم **القول في تاويل قوله ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب** يعني بقوله ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب ويوم الساعة تقوم الساعة يرد من يفعل ذلك منكم بعد الخزي الذي يحل به في الدنيا جزاء على معصية الله الى اشد العذاب الذي اعده الله لاعدائه وقد قال بعضهم معنى ذلك يوم القيامة يردون الى اشد العذاب من عذاب الدنيا ولا معنى لقول قايل ذلك لان الله جل ثناوه انما اخبرانهم يردون الى اشد معاني العذاب ولذلك ادخل فيه الالف واللام لانه عنى به جنس العذاب كله دون نوع منه **القول في تاويل قوله وما الله بغافل عما تعملون** اختلفت القراة في قراة ذلك فقراه بعضهم وما الله بغافل عما يعملون بالياء على وجه الاخبار عنهم وكانهم نحوا بقراتهم معنى فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون يعني عما يعمله الذين اخبر الله عنهم انه ليس لهم جزاء على فعلهم الا الخزي في الحياة الدنيا ومرجعهم في الاخرة الى اشد العذاب وقراه اخرون وما الله بغافل عما تعملون بالتاء على وجه المخاطبة قال فكانهم نحوا بقراتهم افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وما الله بغافل يا معشر اليهود عما تعملون انتم واعجب القراتين الي قراة من قراه بالياء اتباعا لقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم ولقوله يوم القيامة يردون لان قوله وما الله بغافل عما تعملون الى ذلك اقرب منه الى قوله افتومنون ببعض الكتاب فاتباعه الاقرب اليه اولى من الحاقه بالابعد منه والوجه الاخر غير بعيد من الصواب وتاويل قوله وما الله بغافل ساه عن اعمالهم الخبيثة بل هو محص لها وحافظها عليهم حتى يجازيهم بها في الاخرة ويخزيهم في الدنيا فيذلهم ويفضحهم **القول في تاويل قوله اوليك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب** يعني بقوله جل ثناوه اوليك الذين اخبر عنهم انهم يومنون ببعض الكتاب فيفادون اسراهم من اليهود ويكفرون ببعض فيقتلون من حرم الله عليهم قتله من اهل ملتهم ويخرجون من داره من حرم الله عليهم اخراجه من داره نقضا لعهد الله وميثاقه في التوراة اليهم فاخبر جل ثناوه ان هولا الذين اشتروا رياسة الحياة الدنيا على الضعفا واهل الجهل والغبا من اهل ملتهم وابتاعوا الماكل الخسيسة الرديه فيها بالايمان الذي كان يكون لهم به في الاخرة لو كانوا اتوا به مكان الكفر الخلود في الجنان وانما وصفهم الله جل ثناوه بانهم اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة لانهم رضوا بالدنيا بكفرهم بالله فيها عوضا من نعيم الاخرة الذي اعده الله للمومنين فجعل حظوظهم من نعيم الاخرة بكفرهم بالله ثمنا لما ابتاعوه به من خسيس الدنيا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اوليك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة استحبوا قليل الدنيا على كثير الاخرة قال ابو جعفر ثم اخبر الله جل ثناوه انهم اذا باعوا حظوظهم من نعيم الاخرة بتركهم طاعته وايثارهم الكفر به والخسيس من الدنيا عليه ولا

حظ

حظ لهم في نعيم الاخرة وان الذي لهم في الاخرة العذاب غير مخفف عنهم فيها العقاب لان الذي يخفف عنه فيها من العذاب هو الذي له حظ في نعيمها ولا حظ لهولا لاشترايهم كان في الدنيا دنياهم باخرتهم واما قوله ولاهم ينصرون فانه اخبر عنهم انه لا ينصرهم في الاخرة احد فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله لا بقوة ولا بشفاعة ولا غيرهما **القول في تاويل قوله ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل** يعني جل ثناوه اتينا موسى الكتاب انزلناه اليه وقد بينا ان معنى الايتا الاعطا فيما مضى قبل والكتاب الذي اتاه الله موسى عليه السلام هو التوراة واما قوله وقفينا فانه يعني واردفنا واتبعنا بعضهم خلف بعض كما يقفو الرجل الرجل اذا سار في اثره من ورايه واصله من القفا يقال منه قفوت فلانا اذا صرت خلف قفاه كما يقال دبرته اذا صرت في دبره ويعني بقوله من بعده من بعد موسى ويعني بالرسل الانبيا وهم جمع رسول يقال هو رسول وهم رسل كما يقال هو صبور وهم قوم صبر وهو رجل شكور وهم قوم شكر وانما يعني جل ثناوه بقوله وقفينا من بعده بالرسل اي اتبعنا بعضهم بعضا على منهاج واحد وشريعة واحدة لان كل من بعثه الله نبيا بعد موسى صلى الله عليه وسلم الى زمان عيسى ابن مريم فانما بعثه يامر بني اسرائيل باقامة التوراة والعمل بما فيها والدعا الى ما فيها فلذلك قيل وقفينا من بعده بالرسل يعني على منهاجه وشريعته والعمل بما كان يعمل به **القول في تاويل قوله واتينا عيسى ابن مريم البينات** يعني بقوله واتينا عيسى ابن مريم البينات اعطينا عيسى ابن مريم ويعني بالبينات التي اتاه الله اياها ما اظهر على يديه من الحجج والدلالة على نبوته من احيا الموتى وابرا الاكمه ونحو ذلك من الايات التي ابانت منزلته من الله ودلت على صدقه وصحة نبوته كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثنا محمد بن ابي محمد عن سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس واتينا عيسى ابن مريم البينات اي الايات التي وضع على يديه من احيا الموتى وخلقه من الطين كهية الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرا الاسقام والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم وما رد عليهم من التوراة مع الانجيل الذي احدث الله اليه **القول في تاويل قوله وايدناه بروح القدس** اما معنى قوله وايدناه فانه قويناه فاعناه كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك وايدناه يقول نصرناه يقال منه ايدك الله اي قواك وهو رجل ذو ايد وذو اد وذو قوة ومنه قول العجاج

من ان تبدلت بادي ادي

يعني بشبابي قوة المشيب ومنه قول الاخر

ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش ايد

يعني بالايد القوي ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله بروح القدس فقال بعضهم الروح الذي اخبر الله تعالى ذكره انه ايد عيسى به هو جبريل عليه السلام **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وايدناه بروح القدس قال هو جبريل حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وايدناه بروح القدس قال هو جبريل عليه السلام حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وايدناه بروح القدس قال روح القدس جبريل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وايدناه بروح القدس قال ايد عيسى بجبريل وهو روح القدس وقال ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني عبد الله ابن عبد الرحمن بن ابي الحسين المكي عن شهر بن حوشب الاشعري ان نفرا من اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو ياتيني قالوا نعم وقال اخرون الروح الذي ايد الله به عيسى هو الانجيل **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وايدناه بروح القدس قال ايد الله عيسى بالانجيل روحا كما جعل القران روحا كلاهما روح الله كما قال الله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقال اخرون هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى وقال اخرون **ذكر من قال ذلك** حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وايدناه بروح القدس قال هو الاسم الذي كان يحيي به عيسى الموتى واولى التاويلات في ذلك بالصواب قول من قال الروح في هذا الموضع جبريل لان الله جل ثناوه اخبر انه ايد عيسى به كما اخبر في قوله اذ قال الله يا عيسى ابن

ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك
الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل لكان قوله اذ ايدتك بروح القدس واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة
والانجيل تكرير قول لا معنى له وذلك انه على تاويل قول من قال معنى اذ ايدتك بروح القدس اذ
ايدتك بالانجيل انما هو اذ ايدتك بالانجيل واذ علمتك الانجيل وهو لا يكون به مؤيدا الا وهو معلمه
فذلك تكرير كلام واحد من غير زيادة معنى في احدهما على الاخر وذلك خلف من الكلام والله تعالى
ذكره يتعالى عن ان يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فايدة واذا كان ذلك كذلك فبين فساد قول
من زعم ان الروح في هذا الموضع الانجيل وان كان جميع كتب الله التي اوحاها الى رسله روحا منه
لانها تحيا بها القلوب الميتة وتنتعش بها النفوس المولية وتهتدي بها الاحلام الضالة وانما سمى الله
تعالى ذكره جبريل روحا واضافه الى القدس لانه كان بتكوين الله له روحا من عنده من غير
ولادة والد ولده فسماه بذلك روحا واضافه الى القدس والقدس هو الطهر كما سمى عيسى ابن مريم
روحا لله من اجل تكوينه له روحا من عنده من غير ولادة والد ولده ، وقد بينا فيما مضى من كتابنا
هذا ان معنى التقديس التطهير والقدس الطهر من ذلك ، وقد اختلف اهل التاويل في
معناه في هذا الموضع نحو اختلافهم في الموضع الذي ذكرناه ، حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي قال القدس البركة ، حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه قال القدس هو الرب تعالى ذكره ، حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله وايدناه بروح القدس قال الله القدس وايد عيسى بروحه ، قال ونعت
الله القدوس وقرا قول الله جل ثناؤه هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس قال القدس والقدوس
واحد ، حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال اخبرني عمرو ابن
الحرث عن سعيد بن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار قال قال كعب الله القدس **القول**
في تاويل قوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون
يعني جل ثناؤه بقوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم اليهود من بني اسرائيل ، حدثني بذلك محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ابو جعفر فيقول
الله جل ثناؤه لهم يا معشر يهود بني اسرائيل لقد اتينا موسى التوراة وتابعنا من بعده بالرسل اليكم واتينا
عيسى ابن مريم البينات والحجج اذ بعثناه اليكم وقويناه بروح القدس وانتم كلما جاءكم رسول من رسلي
بغير الذي تهواه نفوسكم استكبرتم عليهم تجبرا وبغيا استكبار امامكم ابليس فكذبتم منهم بعضا وقتلتم
بعضا فهذا فعلكم ابدا برسلي وقوله افكلما وان كان خرج مخرج التقرير في الخطاب فهو بمعنى الخبر
القول في تاويل قوله وقالوا قلوبنا غلف اختلفت القراة في قراة ذلك فقراه
بعضهم وقالوا قلوبنا غلف مخففة اللام ساكنة وهي قراة عامة الامصار في جميع الاقطار
وقراه بعضهم وقالوا قلوبنا غلف مثقلة اللام مضمومة ، فاما الذين قراوها بسكون
اللام وتخفيفها فانهم تاولوها انهم قالوا قلوبنا في اكنة واغطية وغلف والغلف على قراة هولا
جمع اغلف وهو الذي في غلاف وغطاء كما يقال للرجل الذي لم يختتن اغلف والمراة غلفاء وكما
يقال للسيف اذا كان في غلافه سيف اغلف وقوس غلفاء وجمعها غلف وكذلك جمع ما كان من
النعوت ذكره على افعل وانثاه على فعلاء يجمع على فعل مضمومة الاولى ساكنة الثانية
مثل احمر وحمر واصفر وصفر فيكون ذلك جماعا للتانيث والتذكير ولا يجوز تثقيل عين
فعل منه الا في ضرورة شعر كما قال طرفة بن العبد ،

ايها الفتيان في مجلسنا ، جردوا منها ورادا وشقر ، يريد شقرا ،

الا ان الذي اضطره الى تحريك ثانيه تحركه ومنه الخبر الذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم
ابن بشير بن سلمان قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة الجملي عن ابي البختري
عن حذيفة قال القلوب اربعة ثم ذكرها فقال فيما ذكر وقلب اغلف معصوب عليه فذلك
قلب الكافر ، **ذكر من قال ذلك** يعني انها في اغطية ، حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة
عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف اي في اكنة ، حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثنا معوية ابن صالح عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قلوبنا غلف اي في غطاء ، حدثني محمد

ابن

ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وقالوا قلوبنا
غلف فهي القلوب المطبوع عليها ، حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج
اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة ، حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال اخبرني عبد الله بن ابي كثير عن مجاهد وقالوا قلوبنا غلف
عليها غشاوة ، حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن
الاعمش قوله قلوبنا غلف قال هي في غلف ، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف اي لا تفقه ، حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف قال هو كقوله قلوبنا في اكنة ، حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قلوبنا غلف قال عليها طابع ،
قال هو كقوله قلوبنا في اكنة ، حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع
عن ابي العالية قلوبنا غلف اي لا تفقه ، حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي وقالوا قلوبنا غلف قال يقولون عليها غلاف وهو الغطا ، حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قلوبنا غلف قال يقول قلبي في غلاف فلا يخلص اليه مما
تقول وقرا وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه ، قال ابو جعفر واما الذين قراوها غلف بتحريك
اللام وضمها فانهم تاولوها انهم قالوا قلوبنا غلف للعلم بمعنى انها اوعية قال والغلف على تاويل هولا
جمع غلاف كما يجمع الكتاب كتب والحجاب حجب والشهاب شهب فمعنى الكلام على تاويل قراة من قرا
غلف بتحريك اللام وضمها وقالت اليهود قلوبنا غلف للعلم واوعية له ولغيره **ذكر من قال ذلك**
حدثني عبيد بن اسباط بن محمد قال حدثنا ابي عن فضيل بن مرزوق عن عطية وقالوا قلوبنا غلف
قال اوعية للذكر ، حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا
فضيل عن عطية في قوله قلوبنا غلف قال اوعية للعلم ، حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل بن عطية مثله ، حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر ابن
عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقالوا قلوبنا غلف قال مملوة علما لا تحتاج
الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيره والقراة التي لا يجوز غيرها في قوله قلوبنا غلف هي قراة من قرا
غلف بتسكين اللام بمعنى انها في اغشية واغطية لاجماع الحجة من القراة واهل التاويل على صحتها
وشذوذ من شذ عنهم بما خالفه من قراة ذلك بضم اللام وقد دللنا على ان ما جاءت به الحجة متفقة
عليه حجة على من بلغه وما جاء به المنفرد فغير جائز الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي تقوم
بها الحجة نقلا وقولا وعملا في غير هذا الموضع فاغنى ذلك عن اعادته في هذا المكان **القول**
في تاويل قوله بل لعنهم الله بكفرهم يعني جل ثناؤه بقوله بل لعنهم الله بل اقصاهم الله وابعدهم
وطردهم واخزاهم واهلكهم بكفرهم وجحودهم ايات الله وبيناته وما ابتعث به رسله وتكذيبهم انبياءه
فاخبر تعالى ذكره انه ابعدهم منه ومن رحمته بما كانوا يفعلون من ذلك واصل اللعن الطرد والابعاد
والاقصاء يقال لعن الله فلانا يلعنه لعنا وهو ملعون ثم يصرف مفعول منه فيقال هو لعين ومنه
قول الشماخ بن ضرار ،

ذعرت به القطا ونفيت عنه ، مكان الذئب كالرجل اللعين ،

قال ابو جعفر في قول الله تعالى ذكره بل لعنهم الله بكفرهم تكذيب منه للقائلين من اليهود قلوبنا
غلف لان قوله بل دلالة على جحده جل ذكره وانكاره ما ادعوا من ذلك اذ كانت بل لا تدخل في الكلام
الا نقضا لمجحود فاذا كان ذلك كذلك فبين ان معنى الاية وقالت اليهود قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه يا محمد فقال الله تعالى ذكره ما ذلك كما زعموا ولكن الله اقصى اليهود وابعدهم من رحمته وطردهم
عنها واخزاهم بجحودهم له وبرسله فقليلا ما يؤمنون **القول في تاويل قوله فقليلا ما يؤمنون**
اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فقليلا ما يؤمنون فقال بعضهم معناه فقليل منهم من يؤمن
اي لا يؤمن منهم الا قليل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ، ولعمري لمن
رجع من اهل الشرك اكثر ممن رجع من اهل الكتاب انما امن من اهل الكتاب رهط يسير ، حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فقليلا ما يؤمنون قال لا يؤمن
منهم الا قليل ، وقال اخرون بل معنى ذلك فلا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم **ذكر من قال ذلك**

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة فقليلا ما يؤمنون قال
لا يؤمن منهم الا قليل قال معمر وقال غيره لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم ۝ واولى التاويلات في قوله
فقليلا ما يؤمنون بالصواب ما نحن متقدمون ان شا الله وهو ان الله جل ثناوه اخبر انه لعن الذين
وصف صفتهم في هذه الاية ثم اخبر عنهم انهم قليلو الايمان بما انزل الله الى نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ولذلك نصب قوله فقليلا لانه نعت للمصدر المتروك ذكره ومعناه بل لعنهم الله بـ
كفرهم فايمانا قليلا ما يؤمنون فقد تبين اذا بما بينا فساد القول الذي روي عن قتادة
في ذلك لان معنى ذلك لو كان على ما روي من انه يعني به فلا يؤمن منهم الا قليل او فقليل
منهم من يؤمن لكان القليل مرفوعا لا منصوبا لانه اذا كان تاويله كان القليل حينئذ مرافعا
ما وان نصب القليل وما في معنى من او الذي بقيت ما لا مرافع لها وذلك غير جايز في لغة
احد من العرب ۝ فاما اهل العربية فانهم اختلفوا في معنى ما التي في قوله فقليلا ما يؤمنون
فقال بعضهم هي زايدة لا معنى لها وانما تاويل الكلام فقليلا يؤمنون كما قال جل ذكره
فبما رحمة من الله لنت لهم وانشد في ذلك محتجا لقوله ذلك بيت مهلهل ۝
۝ لو بابين جنب بحطها خضيب ما انف خاطب بدم ۝ وزعم انه يعني خضب
انف خاطب بدم وانما زايدة ۝ وانكر اخرون ما قاله قايل هذا القول فيما في الاية وفي البيت الذي
انشده وقالوا انما ذلك من المتكلم على ابتدا الكلام بالخبر عن عموم جميع الاشيا اذ كانت ما كلمة
تجمع كل الاشيا ثم تخص وتعم ما عمته بما تذكره بعدها وهذا القول عندنا اولى بالصواب لان زيادة
ما لا تفيد من الكلام معنى في الكلام غير جايز اضافته الى الله جل ثناوه ولعل قايلا ان يقول
هل كان للذين اخبر الله عنهم انهم قليلا ما يؤمنون من الايمان قليل او كثير فيقال فيهم
فقليلا ما يؤمنون قيل ان معنى الايمان هو التصديق وقد كانت اليهود التي اخبر الله عنها
هذا الخبر تصدق بوحدانية الله وبالبعث والثواب والعقاب وتكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبنبوته وكل ذلك كان فرضا عليهم الايمان به لانه في كتبهم ومما جاءهم به موسى فصدقوا ببعضه
وذلك هو القليل من ايمانهم وكفروا ببعض وذلك هو الكثير الذي اخبر الله عنهم انهم يكفرون به
وقد قال بعضهم انهم كانوا غير مومنين بشي وانما قيل فقليلا ما هم يؤمنون وهم بالجميع
كافرون كما تقول العرب قل ما رايت مثل هذا قط ۝ وقد روي عنها سماعا منها مررت ببلاد قل
ما تنبت الا الكراث والبصل يعني ما تنبت غير الكراث والبصل وما اشبه ذلك من الكلام
الذي ينطق به بوصف الشي بالقلة والمعنى فيه نفي جميعه القول في تاويل قوله ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم يعني جل ثناوه بقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
ولما جا اليهود من بني اسرائيل وصف جل ثناوه بقوله صفتهم كتاب من عند الله يعني بالكتاب
القران الذي انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم يعني مصدق للذي معهم
من الكتب التي انزلها الله من قبل القران ۝ كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القران الذي
انزل على محمد مصدق لما معهم من التوراة والانجيل ۝ حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القران
الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم من التوراة والانجيل القول في تاويل
قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
يعني بقوله جل ثناوه وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ۝ اي وكان هولا اليهود الذين
لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من الكتب التي انزلها الله قبل الفرقان كفروا
به يستفتحون بمحمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاستفتاح الاستنصار يستنصرون الله
به على مشركي العرب من قبل مبعثه اي من قبل ان يبعث ۝ كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن اشياخ منهم قالوا
فينا والله وفيهم يعني في الانصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة يعني ولما
جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قالوا كنا
قد علوناهم دهرا في الجاهلية ونحن اهل الشرك وهم اهل الكتاب فكانوا يقولون ان نبيا

يبعث الان نتبعه قد اظل زمانه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش و
واتبعناه كفروا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ۝ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى ال زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عكرمة
مولى ابن عباس عن ابن عباس ان يهودا كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون
فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البرا بن معرور اخو بني سلمة يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا
فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن اهل الشرك وتخبروننا انه مبعوث
وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم اخو بني النضير ما جانا بشي نعرفه وما هو بالذي كنا
نذكر لكم فانزل الله جل ثناوه في ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ۝
حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثنا محمد بن ابي محمد مولى
زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن سعيد عن ابن عباس مثله ۝ حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا يقول يستنصرون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب
يعني بذلك اهل الكتاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وراوه من غيرهم كفروا به وحسدوه
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن علي الازدي
في قول الله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال اليهود كانوا يقولون اللهم ابعث لنا
هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس يستفتحون يستنصرون به على الناس ۝ حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن علي الازدي وهو البارقي في قول
الله جل ثناوه وكانوا يستفتحون فذكر مثله ۝ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا كانت اليهود
تستفتح بمحمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب من قبل وقالوا اللهم ابعث هذا النبي الذي
نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فراوا انه بعث من غيرهم
كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في
التوراة والانجيل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ۝ حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال كانت اليهود تستنصر بمحمد صلى الله عليه وسلم على
مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى يعذب المشركين ويقتلهم
فلما بعث الله محمدا وراوا انه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ۝ حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق
لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت
العرب تمر باليهود فيوذونهم وكانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم في التوراة فيسالون الله ان
يبعثه فيقاتلوا معه العرب فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني اسرائيل ۝ حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا قال كانوا يستفتحون على كفار العرب بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ويرجون ان يكون
منهم فلما خرج وراوه ليس منهم كفروا وقد عرفوا انه الحق وانه النبي قال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فلعنة الله على الكافرين ۝ قال حدثنا ابن جريج وقال مجاهد يستفتحون بمحمد صلى الله عليه
وسلم يقولون انه يخرج فلما جاءهم ما عرفوا وكان من غيرهم كفروا به ۝ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال ابن عباس كانوا يستفتحون على كفار العرب ۝ حدثني
المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي الجحاف عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير
قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال هم اليهود عرفوا محمدا انه نبي وكفروا به ۝ حدثت عن
المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يستظهرون يقولون نحن نعين محمدا عليهم وليسوا

كذلك يكذبون، حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد عن قول الله عز وجل وكانوا من
قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت يهود يستفتحون على كفار
العرب يقولون اما والله لو قد جا النبي الذي بشر به موسى وعيسى احمد لكان لنا عليكم وكانوا يظنون
انه منهم والعرب حولهم وكانوا يستفتحون عليهم به ويستنصرون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وحسدوه
وقرا قول الله جل ثناوه كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم انه رسول
فمن هنالك نفع الله الاوس والخزرج بما كانوا يسمعون منهم ان نبيا خارج، فان قال لنا قايل فاين
جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم قيل قد اختلفت اهل العربية في جوابه
فقال بعضهم هو مما ترك جوابه استغنا بمعرفة المخاطبين به بمعناه وبما قد ذكر من امثاله في ساير
القران وقد تفعل العرب ذلك اذا طال الكلام فتاتي باشيا لها اجوبة فتحذف اجوبتها لاستغنا سامعيها
بمعرفتهم بمعناها عن ذكر الاجوبة، كما قال جل ثناوه ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به
الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا فترك جوابه والمعنى ولو ان قرانا سوى هذا القران سيرت به
الجبال لسيرت بهذا القران استغنا بعلم السامعين بمعناه قالوا فكذلك قوله فلما جاءهم كتاب من
عند الله مصدق لما معهم، وقال اخرون جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله في الفا التي
في قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وجواب الجزايين في كفروا به كقولك لما قمت فلما جيتنا احسنت بمعنى لما
جيتنا اذ قمت احسنت **القول في تاويل قوله جل ثناوه فلعنة الله على الكافرين**
قد دللنا على معنى اللعنة وعلى معنى الكفر فيما مضى بما فيه الكفاية فمعنى الاية فخزى الله وابعده
على الجاحدين ما قد عرفوا من الحق عليهم لله ولانبيايه المنكرين بما قد ثبتت عندهم صحته من
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ففي اخبار الله عز وجل عن اليهود بما اخبر الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما
عرفوا كفروا به البيان الواضح انهم تعمدوا الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد قيام الحجة بنبوته
عليهم وقطع الله عذرهم بانه رسوله اليهم **القول في تاويل قوله بيسما اشتروا به**
انفسهم ان يكفروا ومعنى قوله جل ثناوه بيسما اشتروا به انفسهم، ساء ما اشتروا به انفسهم
واصل بيس بيس من البوس سكنت همزتها ثم نقلت حركتها الى البا كما قيل في ظللت ظلت
وكما قيل للكبد كبد فنقلت حركة البا الى الكاف لما سكنت البا وقد يحتمل ان تكون بيس وان
كان اصلها بيس من لغة الذين ينقلون حركة العين من فعل الى الفا اذا كانت عين الفعل احد
حروف الحلق الستة كما قالوا من لعب لعب ومن سيم سيم وذلك فيما يقال لغة فاشية في تميم
ثم جعلت دلالة على الذم والتوبيخ ووصلت بما، واختلف اهل العربية في معنى ما التي مع
بيس ما فقال بعض نحوي البصرة هي وحدها اسم وان يكفروا تفسير له نحو نعم رجلا زيد
وان ينزل الله بدل من انزل الله، وقال بعض نحوي الكوفة معنى ذلك بيس الشي اشتروا
به انفسهم ان يكفروا فما اسم بيس وان يكفروا الاسم الثاني وزعم ان ينزل الله من فضله ان
شيت جعلت ان في موضع رفع وان شيت في موضع خفض، اما الرفع فبيس الشي هذا ان يفعلوا
واما الخفض فبيس الشي اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا، قال وقوله ليبس ما قدمت
لهم انفسهم ان سخط الله عليهم كمثل ذلك والعرب تجعل ما وحدها في هذا الباب بمنزلة الاسم التام
وقوله فنعما هي وبيس ما انت، واستشهد بقوله ذلك برجز بعض الرجاز

لا تعجلا في السير وادلواها ❊ لبيس ما افطـ ولا انزعاهـا

قال ابو جعفر والعرب تقول لبيس ما مروح ولامهر فيجعلون ما وحدها اسما بغير صلة
وقايل هذه المقالة لا يجيز ان يكون الذي بلى بيس معرفة موقتة وخبره معرفة موقتة وقد زعم
ان بيس ما بمعنى بيس الشي اشتروا به انفسهم فقد صارت ما بصلتها اسما موقتا لان اشتروا
فعل ماض من صلة ما في قول قايل هذه المقالة واذا وصلت بماض من الفعل كانت معرفة
موقتة معلومة فيصير تاويل الكلام حينيذ بيس شراوهم كفرهم وذلك عنده غير جايز فقد
تبين فساد هذا القول وكان اخرهم يزعم ان ان في موضع خفض ان شيت ورفع ان شيت فاما
الخفض فان يرده على الها التي في به على التكرير على كلامين كانك قلت اشتروا انفسهم بالكفر واما
الرفع فان يكون مكررا على موضع ما التي يلي بيس قال ولا يجوز ان يكون رفعا على قولك بيس
الرجل عبد الله، وقال بعضهم بيس ما شي واحد يعرف ما بعده كما حكي عن العرب بيسما

مزوج ولامهر فرفع مزوج ببيسما كما يقال بيسما زيد وبيسما عمرو فيكون بيسما رفعا بما عاد عليها من الها
كانك قلت بيس شي الشي اشتروا به انفسهم ويكون ان مترجمة عن بيسما، واولى هذه الاقوال
بالصواب قول من جعل بيسما مرفوعا بالراجع من الها في قوله اشتروا به كما رفعوا ذلك بعبد الله اذ
قالوا بيسما عبد الله وجعل ان يكفروا مترجمة عن بيسما فيكون معنى الكلام حينيذ بيس الشي باع
اليهود انفسهم كفرهم بما انزل الله بغيا وحسدا ان ينزل الله من فضله ويكون ان التي في قوله
ان ينزل الله في موضع نصب انه يعني به ان يكفروا بما انزل الله من اجل ان ينزل الله من فضله
على من يشا من عباده وموضع ان جرا وكان بعض اهل العربية من الكوفيين يزعم ان ان في موضع
خفض بنية البا وانما اخترنا فيها النصب لتمام الخبر قبلها ولا خافض معها يخفضها والحرف الخافض
لا يخفض مضمرا واما قوله اشتروا به انفسهم فانه يعني به باعوا به انفسهم كما حدثني موسى بن
ابن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بيسما ما اشتروا به انفسهم يقول
باعوا انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد بيسما اشتروا به انفسهم يهود شروا الحق بالباطل وكتمان ما
جا به محمد صلى الله عليه وسلم بان يبينوه، والعرب تقول شريته بمعنى بعته واشتروا في هذا الموضع
افتعلوا من شريت، وكلام العرب فيما بلغنا ان يقولوا شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت
وقيل انما سمي الشاري شاريا لانه باع نفسه ودنياه باخرته ومن ذلك قول يزيد بن مفرغ الحميري

وشريت بردا ليتني ❊ من قبل برد كنت هامه

ومنه قول المسيب بن علس

يعطى بها ثمنا فيمنعها ❊ ويقول صاحبها الا تشري

يعني به بعت بردا وربما استعمل
اشتريت في معنى بعت وشريت في معنى ابتعت والكلام المستفيض فيهم هو ما وصفت، واما معنى قوله
بغيا فانه يعني به تعديا وحسدا كما حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة بغيا قال اي حسدا وهم اليهود، حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي بغيا قال بغوا على محمد صلى الله عليه وسلم وحسدوه وقالوا انما كانت الرسل من بني
اسرايل فما بال هذا من بني اسمعيل فحسدوه ان ينزل الله من فضله على من يشا من عباده
حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية بغيا يعني حسدا
ان ينزل الله من فضله على من يشا من عباده وهم اليهود كفروا بما انزل على محمد صلى الله عليه
وسلم، حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله، قال
ابو جعفر فمعنى الاية بيس الشي باعوا به انفسهم الكفر بالذي انزل الله في كتابه على موسى
من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والامر بتصديقه واتباعه من اجل ان انزل الله من فضله
وفضله حكمته واياته ونبوته على من يشا من عباده يعني به على محمد صلى الله عليه وسلم
بغيا وحسدا لمحمد صلى الله عليه وسلم من اجل انه كان من ولد اسمعيل ولم يكن من بني اسرا
ئيل، فان قال لنا قايل وكيف باعت اليهود انفسها بالكفر فقيل بيس ما اشتروا به انفسهم ان
يكفروا بما انزل الله وهل يشترى بالكفر شي قيل ان معنى الشرى والبيع عند العرب
هو ازالة مالك ملكه الى غيره بعوض يعتاضه منه ثم تستعمل العرب ذلك في كل معتاض من عمله
عوضا شرا وخيرا فيقول نعم ما باع به فلان نفسه وبيس ما باع به فلان نفسه بمعنى نعم
الكسب اكسبها وبيس الكسب اكسبها اذا اورثها بسعيه عليها خيرا او شرا فكذلك معنى قوله
جل ثناوه بيس ما اشتروا به انفسهم لما اوبقوا انفسهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فاهلكوها
خاطبهم الله والعرب بالذي يعرفون في كلامهم فقال بيس ما اشتروا به انفسهم يعني بذلك
بيس ما اكسبوا انفسهم بسعيهم وبيس العوض اعتاضوا من كفرهم بالله في تكذيبهم محمدا صلى
الله عليه وسلم اذ كانوا قد رضوا عوضا من ثواب الله وما اعد لهم لو كانوا امنوا بالله وما
انزل على انبيايه بالنار وما اعد لهم بكفرهم بذلك وهذه الاية وما اخبر الله فيها عن حسد
اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم وقومه من العرب من اجل ان الله جعل النبوة والحكمة فيهم دون
اليهود من بني اسرايل حتى دعاهم ذلك الى الكفر به مع علمهم بصدقه وانه لله نبي مبعوث
ورسول مرسل نظيره الاية الاخرى في سورة النسا وذلك قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولا اهدى من الذين

امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما **القول في تاويل قوله ان ينزل الله من فضله على من يشا من عباده** قد ذكرنا تاويل ذلك وبينا معناه ولكنا نذكر الرواية بتصحيح ما قلنا فيه ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن اشياخ منهم قوله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشا من عباده اي ان الله تعالى جعله في غيرهم ٭ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال هم اليهود ولما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فراوا انه بعث من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ٭ حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية مثله ٭ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله ٭ حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال قالوا انما كانت الرسل من بني اسرائيل فما بال هذا من بني اسمعيل ٭ حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن الازدي قال نزلت في اليهود **القول في تاويل قوله فباوا بغضب على غضب** يعني بقوله فباوا بغضب على غضب فرجعت اليهود من بني اسرائيل بعد الذي كانوا عليه من الاستنصار بمحمد صلى الله عليه وسلم والاستفتاح به وبعد الذي كانوا يخبرون الناس من قبل مبعثه انه نبي مبعوث مرتدين على اعقابهم حين بعثه الله نبيا مرسلا فباوا بغضب من الله استحقوه منه بكفرهم بمحمد حين بعث وجحودهم نبوته وانكارهم اياه ان يكون هو الذي يجدون صفته في كتابهم عنادا منهم له وبغيا وحسدا له وللعرب على غضب سالف كان من الله عليهم قبل ذلك سابق غضبه الثاني لكفرهم كان قبل ذلك بعيسى ابن مريم او لعبادتهم العجل او لغير ذلك من ذنوب كانت لهم سلفت استحقوا بها الغضب من الله ٭ كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل قال حدثني ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد فيما ارى عن سعيد ابن جبير او عن عكرمة عن ابن عباس فباوا بغضب على غضب فالغضب على الغضب غضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم وغضب بكفرهم بهذا النبي الذي احدث الله اليهم ٭ حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى ابن سعيد وعبد الرحمن قالا حدثنا سفين عن ابي بكير عن عكرمة فباوا بغضب على غضب قال كفر بعيسى وكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ٭ حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى ابن يمان قال حدثنا سفين عن ابي بكير عن عكرمة فباوا بغضب على غضب قال كفرهم بعيسى ومحمد صلى الله عليهما ٭ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي بكير عن عكرمة مثله ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال الناس يوم القيامة على اربعة منازل رجل كان مومنا بعيسى فامن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله اجران ٭ ورجل كان كافرا بعيسى فامن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله اجر ٭ ورجل كان كافرا بعيسى فكفر بمحمد فبا بغضب على غضب ورجل كان كافرا بعيسى من مشركي العرب فمات بكفره قبل محمد صلى الله عليه وسلم فبا بغضب ٭ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فباوا بغضب على غضب غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل وبعيسى وغضب عليهم بكفرهم بالقران وبمحمد صلى الله عليه وسلم ٭ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فباوا بغضب اليهود بغضب بما كان من تبديلهم التوراة قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم على غضب جحودهم النبي صلى الله عليه وسلم وكفرهم بما جاء به ٭ حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فباوا بغضب على غضب يقول غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل وعيسى ثم غضب عليهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فباوا بغضب على غضب اما الغضب الاول فهو حين غضب عليهم في العجل واما الغضب الثاني فغضب عليهم

حين

حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ٭ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وعطا وعبيد بن عمير قوله فباوا بغضب على غضب قال غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم من تبديلهم وكفرهم ثم غضب عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم اذ خرج فكفروا به ٭ قال ابو جعفر وقد بينا معنى الغضب من الله على من غضب من خلقه واختلاف المختلفين في صفته فيما مضى من كتابنا هذا بما اغنى عن اعادته والله تعالى اعلم **القول في تاويل قوله وللكافرين عذاب مهين** ٭

يعني بقوله جل ثناوه وللكافرين عذاب مهين ٭ وللجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب من الله اما في الاخرة واما في الدنيا والاخرة مهين هو الذي صاحبه المخزي الملبسه هوانا وذلة ٭ فان قال قايل واي عذاب هو غير مهين صاحبه فيكون للكافرين المهين منه قيل ان المهين هو الذي قد بينا انه المورث صاحبه ذلة وهوانا الذي يخلد فيه صاحبه لا ينتقل من هوانه الى عز وكرامة ابدا وهو الذي خص الله به اهل الكفر به وبرسله ٭ واما الذي هو غير مهين صاحبه فهو ما كان تمحيصا لصاحبه وذلك هو كالسارق من اهل الاسلام يسرق ما يجب عليه به القطع فيقطع يده ٭ والزاني منهم يزني فيقام عليه الحد وما اشبه ذلك من العذاب والنكال الذي جعله الله كفارات للذنوب التي عذب بها اهلها وكاهل الكبائر من اهل الاسلام الذين يعذبون في الاخرة بمقادير اجرامهم التي ارتكبوها ليمحصوا من ذنوبهم ثم يدخلون الجنة فان كل ذلك وان كان عذابا فغير مهين من عذب به اذ كان تعذيب الله اياه به ليمحصه من اثامه ثم يورده معدن العز والكرامة ويخلده في نعيم الجنان **القول في تاويل قوله واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نومن بما انزل علينا** يعني بقوله جل ثناوه واذا قيل لهم واذا قيل لليهود من بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم امنوا اي صدقوا بما انزل الله يعني بما انزل الله من القران على محمد صلى الله عليه وسلم قالوا نومن اي نصدق بما انزل علينا يعني بالتوراة التي انزلها الله على موسى **القول في تاويل قوله ويكفرون بما وراه** ٭ ٭

يعني جل ثناوه بقوله ويكفرون بما وراه ويجحدون بما وراه يعني بما وراء التوراة قال ابو جعفر وتاويل وراء في هذا الموضع سوى كما يقال للرجل يتكلم بالحسن ما وراء هذا الكلام شي يراد به ليس عند المتكلم به شي سوى ذلك الكلام فكذلك معنى قوله ويكفرون بما وراه اي بما سوى التوراة وبما بعده من كتب الله التي انزلها الى رسله ٭ كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويكفرون بما وراه يقول بما بعده ٭ حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ويكفرون بما وراه اي بما بعده يعني بما بعد التوراة ٭ ٭ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ويكفرون بما وراه يقول بما بعده **القول في تاويل قوله وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم** يعني بقوله جل ثناوه وهو الحق مصدقا ٭ اي وما وراء الكتاب الذي انزل عليهم من الكتب التي انزلها الله الى انبيايه الحق وانما يعني بذلك تعالى ذكره القران الذي انزله الى محمد صلى الله عليه وسلم ٭ كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نومن بما انزل علينا ويكفرون بما وراه وهو القران يقول الله جل ثناوه وهو الحق مصدقا لما معهم ٭ وانما قال جل ثناوه مصدقا لما معهم لان كتب الله يصدق بعضها بعضا ففي الانجيل والقران من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به وبما جاء به مثل الذي من ذلك في توراة موسى عليه السلام فلذلك قال جل ثناوه لليهود اذ اخبرهم عن ما وراء كتابهم الذي انزله على موسى صلوات الله عليه من الكتب التي انزلها الى انبيايه انه الحق مصدقا للكتاب الذي معهم يعني انه له موافق فيما اليهود به مكذبون قال وذلك خبر من الله انهم من التكذيب بالتوراة على مثل الذي هم عليه من التكذيب بالانجيل والفرقان عنادا لله وخلافا لامره وبغيا على رسله صلوات الله عليهم **القول في تاويل قوله تقتلون انبيا الله من قبل ان كنتم مومنين** يعني جل ذكره قل فلم تقتلون انبيا الله قل يا محمد ليهود بني اسرائيل الذين اذا قلت لهم امنوا بما انزل الله قالوا نومن بما انزل علينا لم تقتلون ان كنتم يا معشر اليهود مومنين بما انزل الله عليكم انبياه وقد حرم الله في الكتاب الذي انزل عليكم قتلهم بل امركم فيه باتباعهم

وطاعتهم وتصديقهم وذلك من الله جل ثناؤه تكذيب لهم في قولهم نؤمن بما انزل علينا وتعيير لهم
كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال الله تعالى في ذلك
وهو يعيرهم يعني اليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ٭ فان قال قائل
وكيف قيل فلم تقتلون انبياء الله من قبل فابتدى الخبر على لفظ المستقبل ثم اخبر انه قد
مضى قيل ان اهل العربية مختلفون في تاويل ذلك فقال بعض البصريين معنى ذلك
فلم قتلتم انبياء الله من قبل كما قال جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي ما تلت وكما قال
الشاعر ٭ ولقد امر على اللئيم يسبني ٭ فمضيت عنه وقلت لا يعنيني ٭
يريد بقوله ولقد امر ولقد مررت واستدل على ان ذلك كذلك بقوله فمضيت عنه ولم يقل
فامضي عنه وزعم ان فعل ويفعل قد يشترك في معنى واحد واستشهد على ذلك بقول الشاعر ٭
٭ واني لآتيكم تشكر ما مضى من الامر واستيجاب ما كان في غد ٭ يعني بذلك
ما يكون في غد وبقول الحطيئة ٭ شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر ٭
يعني يشهد وكما قال الآخر ٭ فما اضحي ولا امسيت الا اراني منكم في كوفان ٭
فقال اضحي ثم قال ولا امسيت وقال بعض نحويي الكوفيين انما قيل فلم تقتلون انبياء الله
من قبل فخاطبهم بالمستقبل من الفعل ومعناه الماضي كما يعنف الرجل الرجل على ما سلف منه
من فعل فيقول له ويحك لم تكذب ولم تبغض نفسك الى الناس كما قال الشاعر ٭
٭ اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من ان تقري بها بدا ٭ فالجزاء
للمستقبل والولادة كلها قد مضت ٭ وذلك ان المعنى معروف فجاز ذلك قال ومثله في الكلام
اذا نظرت في سير عمر لم تجده اساء فلما كان امر عمر لا يشك في مضيه لم يقع في الوهم انه
مستقبل فلذلك صلحت من قبل مع قوله فلم تقتلون انبياء الله من قبل قال وليس الذين
خوطبوا بالقتل هم القتلة انما قتل الانبياء اسلافهم الذين مضوا فتولوهم على ذلك ورضوا فنسب
القتل اليهم ٭ والصواب فيه من القول عندنا ان الله خاطب الذين ادركوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل انما خاطبهم في سورة البقرة وغيرها من سائر السور بما سلف
من احسانه الى اسلافهم وما سلف من كفران اسلافهم نعمه وارتكابهم معاصيه واجترائهم عليه وعلى
انبيائه واضاف ذلك الى المخاطبين به نظير قول العرب بعضها لبعض فعلنا بكم يوم كذا وكذا
وكذا وفعلتم بنا يوم كذا وكذا وكذا على نحو ما قد بيناه في غير موضع من كتابنا هذا يعنون بذلك
ان اسلافنا فعلوا ذلك باسلافكم وان اوائلنا فعلوا ذلك باوائلكم فكذلك ذلك في قوله فلم
تقتلون انبياء الله من قبل وان كان قد خرج على لفظ الخبر عن المخاطبين به خبرا من الله تعالى
ذكره عن فعل السالفين منهم على نحو الذي بينا جاز ان يقال من قبل اذ كان معناه قل فلم
تقتل اسلافكم انبياء الله من قبل وكان معلوما بان قوله فلم تقتلون انبياء الله من قبل
انما هو خبر عن فعل سلفهم وتاويل قوله من قبل اي من قبل اليوم واما قوله ان كنتم مؤمنين فانه
يعني ان كنتم مؤمنين بما انزل الله عليكم كما زعمتم وانما عنى بذلك اليهود الذين ادركوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واسلافهم ان كانوا وكنتم كما تزعمون ايها اليهود مؤمنين وانما عيرهم جل ثناؤه
بقتل اوائلهم انبياءه عند قولهم حين قيل لهم آمنوا بما انزل الله نؤمن بما انزل علينا لانهم كانوا
لاوائلهم الذين تولوا قتل انبياء الله مع قيلهم نؤمن بما انزل علينا متولين وبفعلهم راضين
فقال لهم ان كنتم كما تزعمون مؤمنين بما انزل عليكم فلم تتولون قتلة انبياء الله وترضون افعالهم

القول في تاويل قوله ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون

يعني جل ثناؤه بقوله ولقد جاءكم موسى بالبينات اي جاءكم بالبينات الدالة على صدقه وحقيقة
نبوته كالعصا التي تحولت ثعبانا مبينا ويده التي اخرجها بيضاء للناظرين وفلق البحر ومصير
ارضه له طريقا يبسا والجراد والقمل والضفادع وسائر الآيات التي بينت صدقه وحقيقة نبوته
وانما سماها الله بينات لتبينها للناظرين اليها انها معجزة لا يقدر على ان ياتي بها بشر الا بتسخير الله
ذلك له وانما هي جمع بينة مثل طيبة وطيبات ٭ قال ابو جعفر ومعنى الكلام ولقد جاءكم يا
معشر يهود بني اسرائيل موسى بالآيات البينات امره وصدقه وحقيقة نبوته ٭ وقوله ثم اتخذتم
العجل من بعده وانتم ظالمون يقول جل ثناؤه لهم ثم اتخذتم العجل من بعد موسى الها فالهاء التي في قوله

من بعده من ذكر موسى وانما قال من بعد موسى لانهم اتخذوا العجل من بعد ان فارقهم موسى ماضيا الى
ربه لموعده على ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ٭ وقد يجوز ان يكون الهاء التي في بعده من ذكر المجيء
فيكون تاويل الكلام حينئذ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء البينات وانتم
ظالمون كما يقول جئتني فكرهته يعني فكرهت مجيئك ٭ واما قوله وانتم ظالمون فانه يعني بذلك انكم
فعلتم ما فعلتم من عبادة العجل وليس ذلك لكم وعبدتم غير الذي كان ينبغي لكم ان تعبدوه لان العبادة
لا تنبغي لغير الله وهذا توبيخ من الله لليهود وتعيير منه لهم واخبار منه لهم انهم اذ كانوا قد فعلوا ما فعلوا
من اتخاذ العجل الها وهو لا يملك لهم ضرا ولا نفعا بعد الذي علموا ان ربهم هو الرب الذي يفعل من الاعاجيب
وبدائع الافعال ما اجراه على يدي موسى صلوات الله عليه من الامور التي لا يقدر عليها احد
من خلق الله ولم يقدر عليها فرعون وجنده مع بطشه وكثرة اتباعه وقرب عهدهم بما عاينوا من عجائب
حكم الله فهم الى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجحود ما في كتبهم التي زعموا انهم بها مؤمنون من صفته
ونعته مع بعد ما بينهم وبين عهد موسى من المدة اسرع والى التكذيب بما جاءهم به موسى من ذلك اقرب

القول في تاويل قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا

يعني بقوله واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا اذ اخذنا عهودكم بان خذوا
ما آتيناكم من التوراة التي انزلتها اليكم ان تعملوا بما فيها من امري وتنتهوا عما نهيتكم فيها بجد منكم في
ذلك ونشاط فاعطيتم على العمل بذلك ميثاقكم اذ رفعنا فوقكم الجبل ٭ واما قوله واسمعوا فان معناه
فاسمعوا ما امرتكم به وتقبلوه بالطاعة كقول الرجل للرجل يامره بالامر سمعت واطعت ٭ يعني
بذلك سمعت قولك واطعت امرك ٭ كما قال الراجز ٭ السمع والطاعة والتسليم ٭
٭ خير واعفى لبني تميم ٭ يعني بقوله السمع قبول ما يسمع والطاعة لما يؤمر فكذلك
معنى قوله واسمعوا اقبلوا ما سمعتم واعملوا به قال ابو جعفر فمعنى الآية واذ اخذنا ميثاقكم ان خذوا
ما آتيناكم بقوة واعملوا بما سمعتم واطيعوا الله ورفعنا فوقكم الطور من اجل ذلك ٭ واما قوله قالوا
سمعنا فان الكلام خرج مخرج الخبر عن الغائب بعد ان كان الابتداء بالخطاب فان ذلك مما وصفنا من
ان ابتداء الكلام اذا كان حكاية فالعرب تخاطب فيه ثم تعود فيه الى الخبر عن الغائب وتخبر عن الغائب
ثم تخاطب كما بينا ذلك فيما مضى قبل فكذلك ذلك في هذه الآية لان قوله واذ اخذنا ميثاقكم بمعنى
قلنا لكم فاجبتمونا واما قوله قالوا سمعنا فانه خبر من الله عن اليهود الذين اخذ ميثاقهم ان يعملوا
بما في التوراة وان يطيعوا الله فيما يسمعون منها انهم قالوا حين قيل لهم ذلك سمعنا قولك وعصينا امرك

القول في تاويل قوله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك
فقال بعضهم واشربوا في قلوبهم حب العجل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حبه حتى
خلص ذلك الى قلوبهم ٭ حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي
العالية واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حب العجل بكفرهم ٭ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حب العجل في قلوبهم
وقال آخرون معنى ذلك انهم سقوا الماء الذي ذري فيه سحالة العجل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لما رجع موسى الى قومه اخذ
العجل الذي وجدهم عاكفين عليه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يومئذ يجري
الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب
فذلك حين يقول الله عز وجل واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ٭ حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما سحل فالقي في اليم استقبلوا جرية الماء فشربوا حتى ملؤوا
بطونهم فاورث ذلك في فعله منهم جبنا قال ابو جعفر واولى التاويلين اللذين ذكرت بقول
الله جل ثناؤه واشربوا في قلوبهم العجل تاويل من قال واشربوا في قلوبهم حب العجل لان الماء لا يقال
منه اشرب فلان في قلبه وانما يقال ذلك في حب الشيء فيقال منه اشرب قلب فلان حب كذا بمعنى سقي
ذلك حتى غلب عليه وخالط قلبه كما قال زهير ٭
٭ فصحوت عنها بعد حب داخل والحب يشربه فؤادك داء ٭
قال ولكنه ترك ذكر الحب اكتفاء بفهم السامع معنى الكلام اذ كان معلوما ان العجل لا يشرب القلب

منه حيث لا قال جل ثناؤه واسئل القرية التي كانت حاضرة البحر واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي
اقبلنا فيها وكما قال الشاعر ‹ الا انني سقيت اسود حالكا الا بجلي من الشراب الا بجل ›
يعني بذلك سقيت سم اسود فاكتفى بذكر اسود من ذكر السم لمعرفة السامع معنى ما اراد بقوله سقيت
اسود ويروي الا انني سقيت اسود سالخا وقد يقول العرب اذا سرك ان تنظر الى السخا فانظر الى
هرم او الى حاتم فيجتزي بذكر الاسم من ذكر فعله اذا كان معروفا بشجاعة او سخا او ما اشبه ذلك من
الصفات ومنه قول الشاعر ‹ يقولون جاهر يا جميل بغزوة وان جهادا طي وقتالها ›

القول في تاويل قوله قل بيسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مومنين
يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد ليهود بني اسرائيل بيس الشي يامركم به ايمانكم ان كان يامركم بقتل انبياء
الله ورسله والتكذيب بكتبه وجحود ما جا من عنده ‹ ومعنى ايمانهم تصديقهم الذي زعموا انهم به مصدقون
من كتاب الله اذ قيل لهم امنوا بما انزل الله فقالوا نومن بما انزل علينا وقوله ان كنتم مومنين اي ان
كنتم مصدقين كما زعمتم بما انزل الله عليكم وانما كذبهم الله بذلك لان التوراة ان كان يامرهم بذلك فبيس
الامر تامر به وانما ذلك نفي من الله تعالى ذكره عن التوراة ان تكون تامر بشي مما يكرهه الله من
افعالهم وان يكون التصديق بها على شي يدل من مخالفة امر الله واعلام جل ثناؤه ان الذي يامرهم
بذلك اهواوهم والذي يحملهم عليه البغي والعدوان **القول في تاويل قوله قل ان كانت
لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت** قال ابو جعفر وهذه الاية
مما احتج الله به لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره وفضح بها احبارهم
وعلماءهم وذلك ان الله جل ثناؤه امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعوهم الى قضية عادلة بينه
وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف كما امره الله ان يدعو الفريق الاخر من النصارى اذ خالفوه
في عيسى صلوات الله عليه وجادلوه فيه الى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة ‹ وقال لفريق
اليهود ان كنتم محقين فتمنوا الموت فان ذلك غير ضاركم ان كنتم محقين فيما تدعون من الايمان وقرب
المنزلة من الله بل ان اعطيتم امنيتكم من الموت اذا تمنيتم فانما تصيرون الى الراحة من تعب الدنيا
ونصبها وكدر عيشها والفوز بجوار الله في جنانه ان كان الامر كما تزعمون من ان الدار الاخرة لكم
خالصة دوننا وان لم تعطوها علم الناس انكم المبطلون ونحن المحقون في دعوانا وانكشف امرنا
وامركم لهم فامتنعت اليهود من اجابة النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك لعلمها انها ان تمنت الموت
هلكت فذهبت دنياها وصارت الى خزي الابد في اخرتها كما امتنع فريق النصارى الذين جادلوا
النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى اذ دعوا الى المباهلة من المباهلة فبلغنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولراوا مقاعدهم من النار ‹ ولو خرج الذين يباهلون
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا ‹ حدثنا بذلك ابو كريب قال حدثنا
ابو زكريا ابن عدي قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ‹ حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي عن الاعمش عن ابن عباس
في فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال لو تمنوا الموت لشرق احدهم بريقه حدثنا الحسن ابن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة في قوله فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين قال قال ابن عباس لو تمنى اليهود الموت لماتوا ‹ حدثني موسى قال اخبرنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي عن ابن عباس مثله ‹ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد ابن ابي محمد قال ابو جعفر فيما اروي انا عن سعيد او عكرمة عن ابن
عباس قال لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على ظهر الارض يهودي الا مات قال ابو جعفر فانكشف
لمن كان مشكلا عليهم امر اليهود يومئذ كذبهم وبهتهم وبغيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت
حجة رسول الله وحجة اصحابه عليهم ولم تزل والحمد لله ظاهرة عليهم وعلى غيرهم من سائر اهل الملل
وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم تمنوا الموت ان كنتم صادقين لانهم فيما ذكر لنا
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فقال الله لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كنتم صادقين فيما تزعمون فتمنوا الموت فابان الله كذبهم بامتناعهم
من تمني ذلك وافلج حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف اهل التاويل في السبب
الذي من اجله امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو اليهود ان يتمنوا الموت وعلى اي وجه

امروا ان يتمنوه فقال بعضهم امروا ان يتمنوه على وجه الدعا على الفريق الكاذب منهما **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة
عن ابن عباس قال قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي ادعوا بالموت على اي الفريقين اكذب ‹ قال
اخرون بل ذلك حدثني بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس وذلك انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقيل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ‹ حدثني
المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال قالت اليهود لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقال الله ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فلم يفعلوا ‹ حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند
الله خالصة الاية وذلك بانهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء
الله واحباؤه ‹ واما تاويل قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس
فانه يقول قل يا محمد ان كان نعيم الدار الاخرة ولذاتها لكم يا معشر اليهود عند الله فاكتفى بذكر الدار
من ذكر نعيمها لمعرفة المخاطبين بالاية معناها وقد بينا معنى الدار الاخرة فيما مضى بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع ‹ واما تاويل قوله خالصة فانه يعني صافية كما يقال خلص لي فلان بمعنى صار لي
وحدي وصفا لي يقال منه خلص لي هذا الشي فهو يخلص خلوصا وخالصة والخالصة مصدر مثل
العافية ويقال للرجل هذا خلصاني يعني خالصتي من دون اصحابي ‹ وقد روي عن ابن عباس انه
كان يتاول قوله خالصة خاصة وذلك تاويل قريب من معنى التاويل الذي قلناه في ذلك ‹ حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
عباس قل ان كانت لكم الدار الاخرة قال قل يا محمد لهم يعني اليهود ان كانت لكم الدار الاخرة يعني الخير
عند الله خالصة يقول خاصة لكم ‹ واما قوله من دون الناس فان الذي يدل عليه ظاهر
التنزيل انهم قالوا لنا الدار الاخرة عند الله خالصة من دون جميع الناس ويبين عن ان ذلك
كان قولهم من غير استثنائهم من ذلك احدا من بني ادم اخبار الله عنهم انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى الا انه روي عن ابن عباس قول غير ذلك ‹ حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عثمان ابن سعيد قال حدثنا بشر ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس من دون
الناس يقول من دون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين استهزاتم بهم وزعمتم ان الحق في ايديكم
وان الدار الاخرة لكم دونهم ‹ واما قوله فتمنوا الموت فان تاويله تشهوه واريدوه ‹ وقد روي عن ابن
عباس انه قال في تاويله فسلوا الموت ‹ ولا يعرف التمني بمعنى المسالة في كلام العرب ولكن احسب
ابن عباس وجه معنى الامنية اذ كانت محبة النفس وشهوتها الى معنى الرغبة والمسالة اذ كانت
المسالة هي رغبة السائل الى الله فيما ساله ‹ حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا بشر ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس فتمنوا الموت فسلوا الموت
ان كنتم صادقين **القول في تاويل قوله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين**
وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن اليهود وكراهتهم الموت وامتناعهم من الاجابة الى ما دعوا اليه من تمني
الموت لعلمهم بانهم ان فعلوا ذلك فالوعيد بهم نازل والموت بهم حال ولمعرفتهم بمحمد صلى الله
عليه وسلم انه رسول من الله اليهم مرسل وهم به مكذبون وانه لم يخبرهم خبرا الا كان حقا كما اخبر فهم
يحذرون ان يتمنوا الموت خوفا ان يحل بهم عقاب الله بما كسبت ايديهم من الذنوب ‹ كالذي حدثني
محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد فيما يروي
ابو جعفر عن سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله الاية
اي ادعوا بالموت على اي الفريقين اكذب فابوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اي لعلمهم بما عندهم من العلم بك
والكفر بذلك ‹ حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي
روق عن الضحاك عن ابن عباس ولن يتمنوه ابدا يقول يا محمد ولن يتمنوه ابدا لانهم يعلمون انهم

كاذبون ولو كانوا صادقين لتمنوه ورغبوا في التعجيل الى كرامتي فليس يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم ، حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكانت اليهود اشد فرارا من الموت ولم يكونوا ليتمنوه ابدا ، واما قوله بما قدمت ايديهم فانه يعني به بما اسلفته ايديهم وانما ذلك مثل على نحو ما يتمثل به العرب في كلامها فيقول الرجل مؤخذ بجريرة جرها او جناية جناها فيعاقب عليها نالك هذا بما جنت يداك وبما كسبت يداك وبما قدمت يداك فتضيف ذلك الى اليد ولعل الجناية التي جناها فاستحق عليها العقوبة كانت باللسان او بالفرج او بغير ذلك من اعضاء جسده سوى اليد قال وانما قيل ذلك باضافته الى اليد لان عظم جنايات الناس بايديهم فجرى الكلام باستعمال اضافة الجنايات التي يجنيها الناس الى ايديهم حتى اضيف كل ما عوقب عليه الانسان مما جناه بسائر اعضاء جسده الى انها عقوبة على ما جنته يده فلذلك قال جل ثناؤه للعرب ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم يعني به ولن يتمنى اليهود الموت بما قدموا امامهم في حياتهم من كفرهم بالله في مخالفتهم امره وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ويعلمون انه نبي مبعوث فاضاف جل ثناؤه ما انطوت عليه قلوبهم واضمرته نفوسهم ونطقت به السنتهم من حسد محمد صلى الله عليه وسلم والبغي عليه وتكذيبه وجحود رسالته الى ايديهم وانه مما قدمته ايديهم لعلم العرب معنى ذلك في كلامها ومنطقها اذ كان جل ثناؤه انما انزل القران بلسانها وبلغتها ، وروي عن ابن عباس في ذلك ، ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس بما قدمت ايديهم يقول بما اسلفت ايديهم ، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج بما قدمت ايديهم قال انهم عرفوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي فكتموه ، واما قوله والله عليم بالظالمين فانه يعني جل ثناؤه والله ذو علم بظلمة بني ادم يهودها ونصاراها وسائر اهل الملل غيرها وما يعملون ، وظلم اليهود كفرهم بالله في خلافهم امره وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يستفتحون به وبمبعثه وجحودهم نبوته وهم عالمون انه نبي الله ورسوله اليهم وقد دللنا على معنى الظلم فيما مضى بما اغنى عن اعادته **القول في تاويل قوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو** يعني بقوله جل ثناؤه ولتجدنهم احرص الناس على حيوة اليهود يقول يا محمد لتجدن اشد الناس حرصا على الحياة في الدنيا واشدهم كراهة للموت اليهود ، كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد فيما يرى ابو جعفر عن سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم احرص الناس على حيوة يعني اليهود ، حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن ابي العالية ولتجدنهم احرص الناس على حيوة يعني اليهود ، حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله ، حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ، وانما كراهتهم الموت لعلمهم بما لهم في الاخرة من الخزي والهوان الطويل **القول في تاويل قوله الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب** يعني جل ثناؤه بقوله ومن الذين اشركوا واحرص من الذين اشركوا على الحياة كما يقال هو اشجع الناس ومن عنترة ، بمعنى هو اشجع من الناس ومن عنترة فكذلك قوله ومن الذين اشركوا لان معنى الكلام ولتجدن يا محمد اليهود من بني اسرائيل احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا فلما اضيف احرص الى الناس وفيه تاويل من اظهرت بعده حرف العطف ردا على التاويل الذي ذكرنا وانما وصف الله جل ثناؤه اليهود بانهم احرص الناس على الحياة لعلمهم بما قد اعد لهم في الاخرة على كفرهم مما لا يقر به اهل الشرك فهم للموت اكره من اهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث لانهم يؤمنون بالبعث ، ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب وان المشركين لا يصدقون بالبعث ولا عقاب فاليهود احرص منهم على الحياة واكره للموت ، وقيل ان الذين اشركوا الذين اخبر الله تعالى ذكره ان اليهود احرص منهم في هذه الاية على الحياة هم المجوس الذين لا يصدقون بالبعث ، ذكر من قال هم المجوس ، حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة يعني المجوس ، حدثني المثنى قال حدثنا

اسحق

اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة قال المجوس ، حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الذين اشركوا قال قال يهود احرص من هؤلاء على الحياة ، ذكر من قال هم الذين ينكرون البعث حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد فيما يرى ابو جعفر عن سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا وذلك ان المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودي قد عرف ما له في الاخرة من الخزي بما ضيع مما عنده من العلم **القول في تاويل قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة** وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن الذين اشركوا الذين اخبر ان اليهود احرص منهم على الحيوة يقول جل ثناؤه يود احد هؤلاء الذين اشركوا الا با لفناء دنياه وانقضاء ايام حيوته ان يكون له بعد ذلك نشورا ومحيا او فرح او سرور لو يعمر الف سنة حتى جعل بعضهم تحية بعض عشرة الاف عام حرصا منهم على الحياة ، كما حدثنا احمد بن علي ابن الحسن ابن شقيق قال سمعت ابي علي اخبرنا ابو حمزة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول الاعاجم ، سال زه نوروز مهرجان حر ، وحدثت عن نعيم النحوي عن عطا ابن السائب عن سعيد ابن جبير يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول الشرك بعضهم لبعض اذا عطس زه هزار سال ، حدثنا ابراهيم ابن سعيد ويعقوب ابن ابراهيم قالا حدثنا اسمعيل بن علية عن ابن ابي نجيح عن قتادة في قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة قال حبب اليهم الخطيئة طول العمر ، حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثني ابن معبد عن ابن علية عن ابن ابي نجيح في قوله يود احدهم فذكر مثله ، حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتجدنهم احرص الناس على حياة حتى بلغ لو يعمر الف سنة يهود احرص من هؤلاء على الحيوة وقد ود هؤلاء لو يعمر احدهم الف سنة وحدثت عن ابي معاوية عن الاعمش عن سعيد عن ابن عباس في قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول احدهم اذا عطس ، زه هزار سال ، يقول عشرة الاف سنة ،

القول في تاويل قوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يعني جل ثناؤه بقوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر وما التعمير وهو طول البقاء بمزحزحه من عذاب الله وقوله هو عماد لطلب ما الاسم اكثر من طلبها الفعل كما قال الشاعر ، فهل هو مرفوع بما هاهنا راس ، وان التي في ان يعمر رفع بمزحزحه وهو الذي مع ما في ذكره عماد للفعل لاستقباح العرب النكرة قبل المعرفة ، وقد قال بعضهم ان هو الذي مع ما كناية من ذكر العمر كانه قال يود احدهم لو يعمر الف سنة وما ذلك العمر بمزحزحه من العذاب وجعل ان يعمر مترجما عن هو يريد ما هو بمزحزحه التعمير ، وقال بعضهم قوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر نظير قولك ما زيد بمزحزحه ان يعمر واقرب هذه الاقوال عندنا الى الصواب ما قلنا وهو ان يكون هو عمادا نظير قولك ما هو قايم عمرو ، وقد قال قوم من اهل التاويل ان التي في قوله ان يعمر بمعنى وان عمر وذلك قول لمعاني كلام العرب المعروف مخالف **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يقول وان عمر ، حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله ، حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان يعمر ولو عمر ، واما تاويل قوله بمزحزحه فانه مبعده ومنجيه كما قال الحطيئة ،

وقالوا تزحزح لا بنا فضل حاجة ، اليك ولا منا لوهيك راقع ،

يعني بقوله تزحزح تباعد يقال منه زحزحه يزحزحه زحزحة وزحزاحا وهو عنك متزحزح اي متباعد فتاويل الاية وما طول العمر بمبعده من عذاب الله ولا منجيه منه لانه لا بد للعمر من الفناء ومصيره الى الله ، كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد ابن ابي محمد فيما ارى عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر اي ما هو بمنجيه من العذاب ، حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يقول وان عمر فما ذاك بمغنيه من العذاب ولا منجيه ، حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر

عن ابيه عن الربيع مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب فهم الذين عادوا جبريل عليه السلام • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر ويهود احرص على الحياة من هولاء وقد ودوا هولاء لو يعمر احدهم الف سنة وليس ذلك بمزحزحه من العذاب لو عمر كما عمر ابليس لم ينفعه ذلك اذا كان كافرا لم يزحزحه ذلك عن العذاب • **القول في تاويل قوله والله بصير بما يعملون** • يعني جل ثناوه بقوله والله بصير بما يعملون والله ذو ابصار بما يعملون لا يخفا عليه شي من اعمالهم بل هو بجميعها محيط ولها حافظ ذاكر حتى يذيقهم بها العقاب جزاها واصل بصير مبصر من قول القايل ابصرت فانا مبصر ولكن صرف الى فعيل كما صرف مسمع الى سميع • وعذاب مولم الى اليم • ومبدع السموات الى بديع وما اشبه ذلك • **القول في تاويل قوله قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله** اجمع اهل العلم بالتاويل على ان هذه الاية نزلت جوابا لليهود من بني اسرائيل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكائيل ولي لهم • ثم اختلفوا في السبب الذي من اجله قالوا ذلك • فقال بعضهم انما كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر نبوته **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن عبد الحميد ابن بهرام عن شهر ابن حوشب عن ابن عباس انه قال حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القسم حدثنا عن خلال نسالك عنهن لا يعلمهن الا نبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عما شيتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما اخذ يعقوب على بنيه لين انا حدثتكم شيا فعرفتموه لتتابعني على الاسلام فقالوا ذلك لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني عما شيتم فقالوا اخبرنا عن اربع خلال نسالك عنهن اخبرنا اي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة واخبرنا كيف ما المراة وما الرجل فكيف يكون الذكر منه والانثى واخبرنا بهذا النبي الامي في التوراة ووليه من الملايكة • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم عهد الله لين انا انباتكم لتبايعني فاعطوه ما شا من عهد وميثاق فقال نشدتكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لله لين عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحم الابل قال ابو جعفر فيما ارى واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد عليكم وانشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة هل تعلمون ان ما الرجل ابيض غليظ وان ما المراة اصفر رقيق فايهما علا كان له الولد والشبه باذن الله فاذا علا ما الرجل ما المراة كان الولد ذكرا باذن الله قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد • قال وانشدكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبي الامي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا انت الان حدثنا من وليك من الملايكة فعندها نجامعك او نفارقك قال فان وليي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملايكة تابعناك وصدقناك قال فما يمنعكم ان تصدقوه قالوا انه عدونا فانزل الله عز وجل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الى قوله كانهم لا يعلمون فعندها باوا بغضب على غضب • حدثنا سلمة بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الله ابن عبد الرحمن ابن ابي الحسين المكي عن شهر ابن حوشب الاشعري ان نفرا من اليهود جاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن اربع نسالك عنهن فان فعلت اتبعناك وصدقناك وامنا بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لين انا اخبرتكم بذلك لتصدقني قالوا نعم قال فسلوا عما بدا لكم فقالوا اخبرنا كيف يشبه الولد امه وانما النطفة من الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضا غليظة ونطفة المراة صفرا رقيقة فايهما علت صاحبتها كان لها الشبه قالوا نعم قالوا فاخبر كيف نومك قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل

تعلمون

تعلمون انه كان احب الطعام والشراب اليه البان الابل ولحومها وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم احب الطعام والشراب اليه شكرا لله فحرم على نفسه لحوم الابل والبانها قالوا اللهم نعم قالوا فاخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو الذي ياتيني قالوا نعم ولكنه لنا عدو وهو ملك انما ياتي بالشدة وسفك الدما فلولا ذلك اتبعناك فانزل الله فيهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الى قوله كانهم لا يعلمون • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني القسم بن ابي بزة ان يهود سالوا النبي صلى الله عليه وسلم من صاحبه الذي ينزل عليه بالوحي فقال جبريل قالوا فانه لنا عدو ولا ياتي الا بالحرب والشدة والقتال فنزل من كان عدوا لجبريل الاية • قال ابن جريج وقال مجاهد قالت يهود يا محمد ما ينزل جبريل الا بشدة وحرب وقال وانه لنا عدو فنزل من كان عدوا لجبريل الاية • وقال اخرون بل كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبينهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم •

ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ربعي بن علية عن داود ابن ابي هند عن الشعبي قال نزل عمر الروحا فراى رجالا يبتدرون احجارا يصلون اليها فقال ما هولا قالوا يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى هاهنا قال فكره ذلك وقال انما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركته الصلوة بواد فصلى ثم ارتحل فتركه ثم انشا يحدثهم فقال كنت اشهد اليهود يوم مدراسهم فاعجب من التوراة كيف تصدق القران ومن الفرقان كيف يصدق التوراة فبينما انا عندهم ذات يوم قالوا يا ابن الخطاب من اصحابك احد احب الينا منك قلت ولم ذاك قالوا انك تغشانا وتاتينا قال قلت اني اتيكم فاعجب من الفرقان كيف يصدق التوراة ومن التوراة كيف تصدق الفرقان • قال ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن الخطاب ذاك صاحبكم فالحق به قال فقلت لهم عند ذلك انشدكم بالله الذي لا اله الا هو وما استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه اتعلمون انه رسول الله قال فسكتوا قال فقال عالمهم وكبيرهم انه قد عظم عليكم فاجيبوه قالوا انت عالمنا وسيدنا فاجبه انت قال اما اذا انشدتنا به فانا نعلم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت ويحكم اني هلكتم قالوا انا لم نهلك قال قلت كيف ذاك وانتم تعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه قالوا ان لنا عدوا من الملايكة وسلما من الملايكة وانه قرن به عدونا من الملايكة قال قلت ومن عدوكم ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل وسلمنا ميكايل قال قلت وفيما عاديتم جبريل وفيما سالمتم ميكايل قالوا ان جبريل ملك الفظاظة والغلظة والاعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا • وان ميكايل ملك الرافة والرحمة والتخفيف ونحو هذا • قال قلت وما منزلتهما من ربهما قالوا احدهما عن يمينه والاخر عن يساره • قال قلت فوالله الذي لا اله الا هو انهما والذي بينهما لعدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما ما ينبغي لجبريل ان يسالم عدو ميكايل ولا لميكايل ان يسالم عدو جبريل قال ثم قمت فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم فلحقته وهو خارج من مخرفة لبني فلان فقال لي يا ابن الخطاب الا اقريك ايات نزلت فقلت بلى فقرا علي قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه حتى قرا الايات قال قلت بابي وامي يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جيت وانا اريد ان اخبرك الخبر فاسمع اللطيف الخبير قد سبقني اليك بالخبر • حدثني يعقوب قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قال عمر كنت رجلا اغشى اليهود في يوم مدارسهم ثم ذكر نحو حديث ربعي • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر ابن الخطاب انطلق ذات يوم الى اليهود فلما ابصروه رحبوا به فقال لهم عمر اما والله ما جيت لحبكم ولا للرغبة فيكم ولكن جيت لاسمع منكم فسالهم وسالوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال لهم جبريل فقالوا ذاك عدونا من اهل السما يطلع محمدا على سرنا واذا جا جا بالحرب والسنة ولكن صاحب صاحبنا ميكايل وكان اذا جا جا بالخصب وبالسلم فقال لهم عمر افتعرفون جبريل وتنكرون محمدا ففارقهم عمر عند ذلك وتوجه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدثه حديثهم فوجده قد انزلت عليه هذه الاية قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله حدثني

حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن قتادة قال بلغنا أن عمر بن الخطاب
أقبل على اليهود يوما فذكر نحوه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود إن جبريل
هو عدونا لأنه ينزل بالشدة والحرب والسنة • وإن ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخصب
فجبريل عدونا فقال الله جل ثناؤه من كان عدوا لجبريل • حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله
على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه قال كان لعمر بن الخطاب أرض بأعلى المدينة فكان
يأتيها وكان ممره على طريق مدارس اليهود وكان كلما دخل عليهم سمع منهم وإنه دخل عليهم
ذات يوم فقالوا يا عمر ما في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحد أحب إلينا منك إنهم يمرون
بنا فيؤذوننا وتمر بنا فلا تؤذينا وإنا لنطمع فيك فقال لهم عمر أي يمين فيكم أعظم قالوا الرحمن
الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أتجدون محمدا صلى الله عليه وسلم عندكم فأسكتوا فقال
تكلموا ما شأنكم فوالله ما سألتكم وأنا شاك في شيء من ديني فنظر بعضهم إلى بعض فقام رجل
منهم فقال أخبروا الرجل لتخبرنه أو لأخبرنه قالوا نعم إنا نجده مكتوبا عندنا ولكن صاحبه من
الملائكة الذي يأتيه بالوحي هو جبريل وجبريل عدونا وهو صاحب كل عذاب أو قتال أو خسف
ولو أنه كان وليه ميكائيل إذا لآمنا به فإن ميكائيل صاحب كل رحمة وكل غيث • فقال
لهم عمر فأنشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أين مكان جبريل من الله قالوا
جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره قال عمر فأشهدكم أن الذي هو عدو للذي عن يمينه عدو للذي
هو عن يساره عدو للذي هو عن يمينه وأنه من كان عدوهما فإنه عدو لله ثم رجع عمر ليخبر النبي صلى
الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فقال
عمر والذي بعثك بالحق لقد جئتك وما أريد إلا أن أخبرك • حدثني المثنى قال حدثنا الحسن
ابن الحجاج الرازي قال حدثنا عبد الرحمن بن مغرا قال حدثنا زهير عن مجاهد عن الشعبي
قال انطلق عمر إلى يهود فقال إني أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجدون محمدا في كتابكم
قالوا نعم قال فما يمنعكم أن تتبعوه قالوا إن الله لم يبعث رسولا إلا كان له كفل من الملائكة
وإن جبريل هو الذي يتكفل لمحمد وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي
يأتيه اتبعناه • قال فإني أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ما منزلتهما من رب
العالمين قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن جانبه الآخر فقال إني أشهد ما يقولان إلا بإذن
الله وما كان لميكائيل أن يعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل إذ مر نبي الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك يا ابن الخطاب فقام إليه فأتاه وقد أنزل عليه من
كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله إلى قوله فإن الله عدو للكافرين • حدثني
يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى في
قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود للمسلمين لو أن ميكائيل كان الذي ينزل عليكم
لتبعناكم فإنه ينزل بالرحمة والغيث وإن جبريل ينزل بالعذاب والنقمة وهو لنا عدو قال
فنزلت هذه الآية من كان عدوا لجبريل • حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال أخبرنا
عبد الملك عن عطاء بنحو ذلك • وأما تأويل الآية أعني قوله قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله
على قلبك بإذن الله فهو أن الله يقول لنبيه قل يا محمد لمعاشر اليهود من بني إسرائيل الذين
زعموا أن جبريل لهم عدو من أجل أنه صاحب سطوات وعذاب وعقوبات لا صاحب وحي
وتنزيل ورحمة فأبوا اتباعك وجحدوا نبوتك وأنكروا ما جئتهم به من آياتي وبينات حكمي من
أجل أن جبريل وليك وصاحبك ووحيي إليك وزعموا أنه عدو لهم من يكن من الناس لجبريل عدوا
ومنكرا أن يكون صاحب وحي الله إلى أنبيائه وصاحب رحمته فإني له ولي وخليل ومقر بأنه
صاحب وحي إلى أنبيائه ورسله وأنه هو الذي ينزل وحي الله على قلبي من عند ربي بإذن ربي
له بذلك فيربط به على قلبي ويشد فؤادي • كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله قل من كان عدوا
لجبريل قال وذلك أن اليهود قالت حين سألت محمدا صلى الله عليه وسلم عن أشياء كثيرة فأخبرهم

بها على ما هي عندهم إلا جبريل فإن جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب وسطوة ولم يكن عندهم صاحب
وحي يعني تنزيل من الله على رسله ولا صاحب رحمة فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
سألوه عنه أن جبريل صاحب وحي الله وصاحب نقمة وصاحب رحمة فقالوا ليس بصاحب وحي
ولا رحمة هو لنا عدو فأنزل الله عز وجل إكذابا لهم قل يا محمد من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على
قلبك يقول فإن جبريل نزله يقول نزل القرآن بأمر الله يقول يشدد به فؤادك ويربط
به على قلبك يعني بوحينا الذي نزل به جبريل عليك من عند الله وكذلك يفعل بالمرسلين
والأنبياء من قبلك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله يقول أنزل الكتاب على
قلبك بإذن الله • وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فإنه نزله
على قلبك يقول نزل الكتاب على قلبك جبريل • قال أبو جعفر وإنما قال جل ثناؤه
فإنه نزله على قلبك وهو يعني بذلك قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد أمر محمدا في أول الآية
أن يخبر اليهود بذلك عن نفسه ولم يقل فإنه نزله على قلبي ولو قيل على قلبي كان صوابا
من القول لأن من شأن العرب إذا أمرت رجلا أن يحكي ما قيل له عن نفسه أن يخرج فعل
المأمور مرة مضافا إلى كنايته وبقية المخبر عن نفسه إذ كان هو المخبر عن نفسه ومرة مضافا إلى
اسمه كهيئة كناية اسم المخبر عن نفسه لأنه المأمور أن يخبر بذلك عن نفسه وقيل للقوم إن
الخبر عنك كثير فيخرج كناية اسمه أخرى كهيئة كناية اسم المخاطب لأنه وإن كان مأمورا بقيل
ذلك فهو مخاطب مأمورا بحكاية ما قيل له وكذلك لا يقل للقوم إني قائم ولا يقل لهم إنك
قائم واليا من أي اسم المأمور يقول ذلك على ما وصفنا • ومن ذلك قول الله عز وجل قل
للذين كفروا ستغلبون ويغلبون بالتاء والياء • وأما جبريل فإن للعرب فيه لغات •
فأما أهل الحجاز فإنهم يقولون جبريل وميكائيل بغير همز بكسر الجيم والراء من جبريل وبالتخفيف
وعلى القراءة بذلك عامة قراءة أهل المدينة والبصرة • وأما تميم وقيس وبعض نجد يقولون
جبرئيل وميكائيل على مثال جبرعيل وميكاعيل بفتح الجيم والراء بهمز وزيادة ياء بعد الهمزة وعلى
القراءة بذلك عامة قراءة أهل الكوفة كما قال جرير بن عطية •

• عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد • وبجبرئيل وكذبوا ميكالا •

وقد ذكر عن الحسن وعبد الله بن كثير أنهما كانا يقرآن جبريل بفتح الجيم وترك الهمز قال
أبو جعفر وهي قراءة غير جائزة القراءة بها لأن فعليل في كلام العرب غير موجود وقد اختار
ذلك بعضهم وزعم أنه اسم أعجمي كما يقال سمويل • وأنشد في ذلك •

• بحيث لو وزنت لخم بأجمعها • ما وازنت ريشة من ريش سمويلا •

وأما بنو أسد فإنها تقول جبرين بالنون • وقد حكي عن بعض العرب أنها تزيد في جبريل
ألفا فتقول جبرائيل وميكائيل • وقد حكي عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ جبرئل بفتح الجيم
والهمز وترك المد وتشديد اللام • فأما جبر وميك فإنهما هما اسمان أحدهما عبد
والآخر عبيد • وإنما إيل هو الله تعالى ذكره • كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا
جابر بن نوح الحماني عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس
جبريل وميكائيل كقولك عبد الله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال
حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال جبريل عبد الله
وميكائيل عبيد الله وكل اسم إيل فهو الله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس أن إسرائيل وميكائيل وجبريل
وإسرافيل كقولك عبد الله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش عن
المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال إيل الله بالعبرانية • حدثنا الحسين
ابن يزيد الطحان قال حدثنا إسحاق بن منصور قال حدثنا قيس عن عاصم عن عكرمة
قال جبريل اسمه عبد الله وميكائيل اسمه عبيد الله إيل الله • حدثني الحسين بن عمرو
ابن محمد العنقزي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن محمد بن عمرو بن عطاء
عن علي بن حسين قال اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله واسم إسرافيل عبد

عبد الرحمن وكل معبد بايل فهو عبد الله ، حدثنا المثنى قال حدثنا قبيصة ابن عقبة
قال حدثنا سفين عن محمد المروزي قال المثنى قال قبيصة اراه محمد بن اسحاق عن عمرو ابن
عمرو بن عطا عن علي عن ابن عباس قال ما تعدون جبريل في اسمايكم قال جبريل عبد
الله وميكايل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله ، حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن عمرو عن عطا عن علي ابن حسين قال قال لي هل تدري
ما اسم جبريل من اسمايكم قال قلت لا قال عبد الله قال فهل تدري ما اسم ميكايل من اسمايكم
قال قلت لا قال عبد الله وقد سا اسرافيل باسم نحو ذلك ما نسيته الا انه قال قال ثم قال
لي ارايت كل اسم يرجع الي ايل فهو معبد به ، حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن
حصيف عن عكرمة في قوله جبريل قال جبريل عبد ايل الله وميكا قال عبد ايل الله ، قال
ابو جعفر فهذا تاويل من قرا جبريل بالفتح والهمز والمد وسواء شا الله معني من قرا بالكسر
وترك الهمز واما تاويل من قرا ذلك بالهمز والمد وتشديد اللام فانه قصد بقوله ذلك كذلك
الي اضافة جبر وميكا الي اسم الله الذي يسمي به بلسان العرب دون السرياني والعبراني
وذلك ان الال بلسان العرب الله كما قال لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة فقال جماعة
من اهل العلم الال هو الله ومنه قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه لوفد بني حنيفة حين
سالهم عما كان مسيلمة يقول فاخبروه فقال لهم ويحكم اين ذهب بكم والله ان هذا الكلام ما خرج
من ال ولا بر يعني من الال من الله ، وقد حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
عن سليمن التيمي عن ابي مجلز في قوله لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة قال قول جبرئيل
وميكايل واسرافيل كان يقول حين يضيف جبر وميكا واسرا الي ايل يقول عبد الله لا
يرقبون في مومن الا ولا ذمة كانه يقول لا يرقبون الله عز وجل **القول في تاويل قوله
مصدقا لما بين يديه** يعني جل ثناوه بقوله مصدقا لما بين يديه القران
ونصب المصدق على القطع من الها التي في قوله نزله على قلبك فمعنى الكلام قال جبريل
نزل القران على قلبك يا محمد مصدقا لما بين يدي القران يعني بذلك مصدقا لما سلف
من كتاب الله امامه ونزل على رسوله الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وما جا
به من عند الله وهي تصديقه ، كما قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن ابن سعيد
قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس مصدقا يقول
مصدقا لما بين يديه يقول لما قبله من الكتب التي انزلها الله والايات والرسل الذين
بعثهم الله بالايات نحو موسى ونوح وهود وشعيب وصالح واشباههم من رسله صلى الله
عليهم ، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل ، حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع مثله **القول في تاويل قوله من التوراة وهدي وبشري للمومنين**
يعني بقوله جل ثناوه وهدي ودليل وبرهان ، وانما سماه الله جل ثناوه هدي لاهتداء
المومنين به واهتداوهم به اتخاذهم اياه هاديا يتبعونه وقايدا ينقادون لامره ونهيه
وحلاله وحرامه والهادي من كل شي ما تقدم امامه ومن ذلك قيل لاوايل الخيل هواديها
وهو ما تقدم امامها ولذلك قيل للعنق الهادي لتقدمها امام سائر الجسد واما البشري
فانها البشارة ، اخبر الله عباده المومنين جل ثناوه ان القران لهم بشري منه لانه اعلمهم
بما اعد لهم من الكرامة عنده في جناته وما هم اليه صايرون في معادهم من ثوابه وذلك
هو البشري التي بشر الله بها المومنون في كتابه لان البشارة في كلام العرب هي اعلام
الرجل بما لم يكن عالما مما يسره من الخبر قبل ان يسمعه من غيره او يعلمه من قبل غيره
وقد روي في ذلك عن قتادة قال قول قريب المعني مما قلناه ، حدثنا بشر ابن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هدي وبشري للمومنين
لان المومن اذا سمع القران حفظه ووعاه وانتفع به واطمان اليه وصدق **القول
في تاويل قوله من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين**
وهذا خبر من الله جل ثناوه من عدوانه من عاداه وعدا جميع ملايكته ورسله واعلام منه

ان من عادي جبرئيل فقد عاداه وعادا ميكايل وعادى جميع ملايكته ورسله لان الذين
سماهم الله في هذه الاية هم اوليا الله واهل طاعته ومن عادا لله وليا فقد عادا الله
وبارزه بالمحاربة ومن عادي الله فقد عادا جميع اهل طاعته وولايته لانه العدو لله
عدو لاوليايه عدو له ، فلذلك قال لليهود الذين قالوا ان جبريل عدونا من الملايكة
وميكايل ولينا منهم من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو
للكافرين من اجل ان عدو جبريل عدو كل ولي لله ، فاخبرهم جل ثناوه ان من كان عدوا
لجبرئيل فهو لكل من ذكره من ملايكته ورسله وميكال عدو وكذلك عدو بعض رسل الله
عدو لله ولكل ولي ، وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد
الله يعني العتكي عن رجل من قريش قال سال النبي صلى الله عليه وسلم اليهود قال اسالكم
بكتابكم الذي تقرءون هل تجدونه قد بشر بي عيسى ان ياتيكم رسول اسمه احمد فقالوا اللهم
وجدناك في كتابنا ولكنا كرهناك لانك تستحل الاموال وتهريق الدما فانزل الله من كان
عدوا لله وملايكته الاية ، حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ان يهوديا لقي عمر فقال له
ان جبرئيل الذي يذكر صاحبك هو عدو لنا فقال له عمر من كان عدوا لله وملايكته ورسله
وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر وهذا الخبر يدل على
ان الله انزل هذه الاية توبيخا لليهود في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واخبارا منه لهم ان من
كان لمحمد عدوا فالله له عدو وان عدو محمد من الناس كلهم لمن الكافرين بالله الجاحدين
اياته ، فان قال قايل اوليس جبريل وميكايل من الملايكة قيل بلى فان قال فما معنى
تكرير ذكرهما باسمايهما وقد مضي ذكرهما في الاية في جملة اسما الملايكة قيل معنى افراد ذكرهما
باسمايهما ان اليهود لما قالت جبريل عدونا وميكايل ولينا وزعمت انها كفرت بمحمد صلى
الله عليه وسلم من اجل ان جبرئيل صاحب محمد صلى الله عليه وسلم اعلمهم الله ان من كان
لجبريل عدوا فالله له عدو وانه من الكافرين فنص عليه باسمه وعلى ميكايل باسمه
لئلا يقول منهم قايل انما قال الله من كان عدوا لله وملايكته ورسله ولسنا
لله ولا لملايكته ورسله اعدا لان الملايكة اسم عام محتمل خاصا وجبريل وميكايل
غير داخلين فيه وكذلك قوله ورسله فلست يا محمد داخلا فيهم فنص الله تعالى
ذكره على اسما من زعموا انهم اعداؤه باعيانهم ليقطع بذلك تلبيسهم على اهل الضعف منهم
ويحسم تمويههم امورهم على المنافقين ، واما اظهار اسم الله في قوله فان الله عدو
للكافرين وتكريره فيه وقد ابتدا اول الخبر بذكره فقال من كان عدوا لله وملايكته
ورسل الله جل ثناوه ولئلا يلتبس لو ظهر ذلك بكناية فقيل فانه عدو للكافرين
على سامعه من المعني بالها التي في فانه الله ام جبريل ام ميكايل اذ لو جا ذلك بكناية
على ما وصفت فانه لا لبس معنى ذلك على من لم يوقف على المعني بذلك لاحتمال الكلام
ما وصفته وقد كان بعض اهل العربية يوجه ذلك الي نحو قول الشاعر ،
، ليت الغراب غداة ينعب دايبا كان الغراب مقطع الاوداج ،
وانه اظهار الاسم الذي خطه الكناية عنه ، والامر في ذلك بخلاف ما قال ، وذلك ان الغراب
الثاني لو كان مكنيا عنه لما التبس على احد يعقل كلام العرب انه كناية اسم الغراب
الاول اذ كان لا شي قبله يحتمل الكلام ان يوجه اليه غير كنايه اسم الغراب الاول
وان قبل قوله فان الله عدو للكافرين اسما لو جا اسم الله تعالي ذكره مكنيا عنه
لم يعلم من المقصود اليه بكناية الاسم الا بتوقيف من حجة فلذلك اختلف امراهما
القول في تاويل قوله ولقد انزلنا اليك ايات بينات يعني جل ثناوه بقوله ولقد
انزلنا اليك ايات بينات ، اي انزلنا اليك يا محمد علامات واضحات دالات على
نبوتك وتلك الايات هي ما حواه كتاب الله الذي انزله الي محمد صلى الله عليه وسلم
من خفايا علوم اليهود ومكنون سرايرا خبارهم واخبار اوايلهم من بني اسرايل
والنبا عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها الا احبارهم وعلماوهم وما حرفه اوايلهم

وأواخرهم ويبدلون من أحكامهم التي كانت في التوراة فأطلع الله في كتابه الذي أنزله إلى نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك من أمره الآيات البينات لمن أنصف نفسه ولم يدعه
إلى إهلاكها الحسد والبغي إذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة تصديق من أتى بمثل
الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات التي وصفت عن غير تعلم تعلمه
من بشر ولا أخذ شيء منه عن آدمي • وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن
عباس • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة
عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد أنزلنا إليك آيات بينات يقول فأنت
تتلوه عليهم وتخبرهم به غدوة وعشية وبين ذلك وأنت عندهم أمي لم تقرأ كتابا وأنت
تخبرهم بما في أيديهم على وجهه يقول الله في ذلك لهم عبرة وبيان وعليهم حجة لو كانوا
يعلمون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحاق قال حدثني محمد بن
أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس وعن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال قال ابن صوريا القطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما
جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك بها فأنزل الله عز وجل في
ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون • حدثنا أبو كريب قال
حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد
بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله **القول في تأويل قوله وما يكفر بها إلا الفاسقون**
يعني بقوله جل ثناؤه وما يكفر بها وما يجحد بها وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على
أن معنى الكفر الجحود بما أغنى عن إعادته هاهنا وكذلك بينا معنى الفسق وأنه الخروج من
الشيء إلى غيره فتأويل الآية ولقد أنزلنا إليك فيما أوحينا إليك من الكتاب علامات واضحات
تبين لعلماء بني إسرائيل وأحبارهم الجاحدين نبوتك والمكذبين رسالتك أنك لي رسول
إليهم مرسل ونبي مبعوث وما يجحد تلك الآيات الدالات على صدقك ونبوتك التي أنزلتها
إليك في كتابي فيكذب بها منهم إلا الخارج منهم من دينه التارك منهم فرائضي عليه في الكتاب
الذي يدين بتصديقه • فأما المتمسك منهم بدينه والمتبع منهم حكم كتابه فإنه بالذي
أنزلت إليك من آياتي مصدق وهم الذين كانوا آمنوا بالله وصدقوا رسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم من يهود بني إسرائيل **القول في تأويل قوله أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم
بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم** اختلف أهل العربية في حكم الواو التي في قوله
أوكلما عاهدوا عهدا فقال بعض نحويي البصريين هي واو تجعل مع حروف الاستفهام
وهي مثل الفاء في قوله أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم قال وهما زائدتان
في هذا الوجه وهي مثل الفاء التي في قوله فالله لتصنعن كذا وكذا وكقولك
للرجل أفلا تقوم وإن شئت جعلت الفاء والواو هاهنا حرف عطف • وقال بعض نحويي
الكوفيين هي حرف عطف أدخل عليها حرف الاستفهام • والصواب عندي في
ذلك من القول أنها واو عطف أدخلت عليها ألف الاستفهام كأنه قال جل
ثناؤه وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا
سمعنا وعصينا أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منكم ثم أدخل ألف الاستفهام على
وكلما فقال قالوا سمعنا وعصينا أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم وقد بينا فيما
مضى أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله حرف لا معنى له فأغنى ذلك عن إعادته
البيان على فساد قول من زعم أن الواو والفاء من قوله أوكلما وأفكلما زائدتان
لا معنى لهما • وأما العهد فإنه الميثاق الذي أعطته بنو إسرائيل ربهم ليعملن بما في التوراة
مرة بعد أخرى ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى فوبخهم جل ذكره بما كان منهم من
ذلك وعير به أبناءهم إذ سلكوا منهاجهم في بعض ما كان جل ذكره أخذ عليهم بالإيمان
به من أمر محمد صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق فكفروا وجحدوا ما في التوراة
من نعته وصفته فقال تعالى ذكره أوكلما عاهد اليهود من بني إسرائيل ربهم عهدا

أو نقضوه

أو أوثقوه ميثاقا نبذه فريق منهم فتركه ونقضه • كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس
بن بكير قال حدثنا ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال
حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال مالك بن الصيف حين
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لهم ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد الله إليهم
فيه والله ما عهد الله إلينا في محمد صلى الله عليه وسلم وما أخذ له علينا ميثاقا فأنزل
الله جل ثناؤه أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل
زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله
قال أبو جعفر • وأما النبذ فإن أصله في كلام العرب الطرح ولذلك قيل للملقوط
المنبوذ لأنه مطروح مرمي به ومنه سمي النبيذ نبيذا لأنه زبيب أو تمر يطرح في وعاء ثم
يعالج بالماء وما عولج به وأصله مفعول صرف إلى فعيل أعني أن النبيذ أصله منبوذ ثم
صرف إلى فعيل فقيل نبيذ كما قيل لحى خضيب ولحية دهين يعني مخضوبة ومدهونة
يقال منه نبذته أنبذه نبذا كما قال أبو الأسود الدؤلي نظرت إلى عنوانه فنبذته كنبذك
نعلا أخلقت من نعالكا • فمعنى قوله جل ذكره نبذه فريق منهم فتركه ورفضه ونقضه
كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة نبذه فريق
منهم يقول نقضه فريق منهم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قوله نبذه فريق منهم قال لم يكن في الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه
ويعاهدون اليوم وينقضون غدا • قال وفي قراءة عبد الله نقضه فريق منهم •
والهاء التي في قوله نبذه من ذكر العهد فمعناه أوكلما عاهدوا عهدا نبذ ذلك العهد فريق
منهم • والفريق الجماعة لا واحد له من لفظه بمنزلة الجيش والرهط الذي لا واحد له من
لفظه • والهاء والميم اللتان في قوله فريق منهم من ذكر اليهود من بني إسرائيل • وأما قوله
بل أكثرهم لا يؤمنون فإنه يعني جل ثناؤه بل أكثر هؤلاء الذين كلما عاهدوا الله عهدا
وواثقوه موثقا نقضه فريق منهم لا يؤمنون ولذلك وجهان من التأويل أحدهما
أن يكون الكلام دلالة على الزيادة والتكثير في عدد المكذبين الناقضين عهد الله
على عدد الفريق فيكون الكلام حينئذ معناه أوكلما عاهدت اليهود من بني إسرائيل
ربها عهدا نقض فريق منهم ذلك العهد لا ما ينقض ذلك فريق منهم ولكن الذي ينقض
ذلك ويكفر بالله أكثرهم لا القليل منهم فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر أن يكون معناه
أوكلما عاهدت اليهود ربها عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم لا ما ينبذ ذلك العهد فريق
منهم فينقضه على الإيمان منهم بأن ذلك غير جائز لهم ولكن أكثرهم لا يصدقون ورسله
ولا وعده ووعيده وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى الإيمان وأنه التصديق
**القول في تأويل قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من
الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون** يعني جل ثناؤه بقوله ولما جاءهم ولما جاء
اليهود وعلماءها من بني إسرائيل رسول يعني بالرسول محمدا صلى الله عليه وسلم • كما حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في ولما جاءهم رسول
قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم • وأما قوله مصدق لما معهم فإنه يعني به أن محمدا صلى
الله عليه وسلم يصدق التوراة والتوراة تصدقه في أنه لله نبي مبعوث إلى خلقه •
وأما تأويل قوله ولما جاءهم رسول فإنه للذي هو مع اليهود وهو التوراة فأخبر الله
جل ثناؤه أن اليهود لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بتصديق ما
في أيديهم من التوراة بأن محمدا صلى الله عليه وسلم نبي الله نبذ فريق يعني بذلك
أنهم جحدوه ورفضوه بعد أن كانوا به مقرين حسدا منهم له وبغيا عليه • وقوله
من الذين أوتوا الكتاب وهم علماء اليهود الذين أعطاهم الله العلم بالتوراة وما فيها
ويعني بقوله كتاب الله التوراة • وقوله نبذوه وراء ظهورهم جعلوه وراء ظهورهم
وهذا مثل يقال لكل رافض أمرا كان منه على بال قد جعل فلان هذا الأمر منه

نبذه وجعله وراء ظهره يعني به اعرض عنه وصد وانصرف ٭ كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة واخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فذلك قول الله كانهم لا يعلمون ٭ ومعنى قوله كانهم لا يعلمون كان هؤلاء الذين نبذوا كتاب الله من علماء اليهود فنقضوا عهد الله بتركهم العمل بما واثقوا الله على انفسهم العمل بما فيه لا يعلمون ما في التوراة من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه وهذا من الله جل ثناؤه اخبار عنهم انهم جحدوا الحق على علم منهم ومعرفة وانهم عاندوا امر الله فخالفوا على علم منهم بوجوبه عليهم ٭ كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب يقول نقضه فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ٭ اي ان القوم كانوا يعلمون ولكنهم افسدوا علمهم وجحدوا وكتموا وكفروا

القول في تاويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان

يعني بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الفريق من احبار اليهود وعلمائها الذين وصفهم جل ثناؤه بانهم نبذوا كتابه الذي انزله الى موسى وراء ظهورهم تجاهلا منهم وكفرا بما هم به عالمون كانهم لا يعلمون ٭ فاخبر عنهم انهم رفضوا كتابه الذي يعلمون انه منزل من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده الذي اخذ عليهم في العمل بما فيه وآثروا السحر الذي تلته الشياطين في ملك سليمان ابن داود فاتبعوه وذلك هو الخسار والضلال المبين ٭ واختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن ٭ فقال بعضهم عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة فوجدوا التوراة للقرآن موافقة تامر من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه بمثل الذي يامر به القرآن فخاصموا بالكتب الذي كان الناس اكتتبوها من الكهنة على عهد سليمان

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان على عهد سليمن قال كانت الشياطين تصعد الى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت او غيث او امر فياتون الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا حتى اذا امنتهم الكهنة كذبوا لهم فادخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن احد من الشياطين يستطيع ان يدنو من الكرسي الا احترق ٭ وقال لا اسمع احدا يذكر ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان وخلف بعد ذلك خلف تمثل شيطان في صورة انسان ثم اتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحيته فقالوا له فادن قال لا ولكني ههنا في ايديكم فان لم تجدوه فاقتلوني فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما اخرجوها قال الشيطان ان سليمان انما كان يضبط الانس والشياطين والطير بهذا السحر ثم طار وذهب وفشا في الناس ان سليمان كان ساحرا واتخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها فذلك حين يقول وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ٭ حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن قال ان اليهود سالوا محمدا صلى الله عليه وسلم زمانا عن امور من التوراة لا يسالونه عن شيء من ذلك الا انزل الله عليه ما سالوا عنه فيخصمهم فلما راوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل الينا منا وانهم سالوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله

جل

جل وعز واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وان الشياطين عمدوا الى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك فدفنوه تحت مجلس سليمان وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخدعوا به الناس وقالوا هذا علم كان سليمان يكتمه ويحسد الناس عليه فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث فرجعوا من عنده وقد خزوا وادحض الله حجتهم ٭ وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن قال لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب الاية قال اتبعوا السحر وهم اهل الكتاب فقرا حتى بلغ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ٭ وقال اخرون بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا على عهد سليمان

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج تلت الشياطين السحر على اليهود على ملك سليمان فاتبعته اليهود على ملكه يعني اتبعت السحر على ملك سليمان ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام ٭ فكتبوا اصناف السحر من كان يحب ان يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا حتى اذا صنعوا اصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان وكتبوا في عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان ابن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني اسرائيل حين احدثوا ما احدثوا فلما عثروا عليه قالوا ما كان سليمن ابن داود الا بهذا فافشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه فليس في احد اكثر منه في يهود فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نزل عليه من الله سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين قال من كان بالمدينة من يهود الا تعجبون لمحمد صلى الله عليه وسلم يزعم ان داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فانزل الله في ذلك من قولهم على محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ٭ قال كان حين ذهب ملك سليمن ارتد فئام من الجن والانس واتبعوا الشهوات فلما رجع الله الى سليمان ملكه اقام الناس على الدين كما كان وان سليمان ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه وتوفي سليمان حدثان ذلك فظهرت الجن والانس على الكتب بعد وفاة سليمان وقالوا هذا كتاب من الله نزل على سليمان اخفاه منا فاخذوا به فجعلوه دينا فانزل الله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين وهي المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله ٭ والصواب من القول في تاويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن ان ذلك من الله توبيخ لاحبار اليهود الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحدوا نبوته وهم يعلمون انه لله رسول مرسل وتانيب منه لهم في رفضهم تنزيله وهجرهم العمل به وهو في ايديهم يعلمونه ويعرفون انه كتاب الله واتباعهم واتباع اوائلهم واسلافهم ما تلته الشياطين في عهد سليمان وقد بينا وجه جواز اضافة افعال اسلافهم اليهم فيما مضى فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ٭ وانما اخترنا هذا التاويل لان المتبعة ما تلته الشياطين في عهد سليمان وبعده الى ان بعث الله نبيه بالحق من السحر لم تزل في اليهود ولا دلالة في الاية ان الله تعالى اراد بقوله واتبعوا بعضا منهم دون بعض اذ كان جائزا فصيحا في كلام العرب اضافة ما وصفنا من اتباع اسلاف المخبر عنهم بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الى اخلافهم بعدهم ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثر منقول ولا حجة تدل عليه فكان الواجب من القول في ذلك ان يقال كل متبع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من اليهود داخل في معنى الاية على النحو الذي قلناه

القول في تاويل قوله ما تتلوا الشياطين

يعني جل ثناؤه بقوله ما تتلوا الشياطين الذي تتلوا فتاويل الكلام اذا واتبعوا الذي تتلوا الشياطين ٭ واختلف في تاويل قوله تتلوا فقال بعضهم يعني بقوله تتلوا تحدث وتروي وتتكلم به وتخبر نحو تلاوة الرجل للقرآن وهي قراءته ٭ ووجه قائلوا هذا القول تاويلهم ذلك الى ان الشياطين هي التي علمت الناس السحر وروته لهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ابن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن عمرو عن مجاهد في قوله
الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تسمع الوحي فما سمعوا من
كلمة زادوا فيها مائتين مثلها فارسل سليمان الى ما كتبوا من ذلك فلما توفي سليمان وجدته الشيا
طين فعلمته الناس وهو السحر. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن من الكهانة والسحر. وذكر لنا والله اعلم
ان الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وامر عظيم ثم افشوه في الناس وعلموهم اياه. حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
قال نراه ما تحدث. حدثني سلم بن جنادة السوائي قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن المنهال
عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس. قال انطلقت الشياطين في الايام التي ابتلى فيها سليمان
فكتبت فيها كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمن ثم اخرجوها فقراوها على الناس.
وقال آخرون معنى قوله ما تتلوا ما تتبع وتاتمه وتعمل به **ذكر من قال ذلك** حدثنا
المثنى بن عمرو العنقزي قال حدثني ابي عن اسباط عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس تتلوا ام
قال تتبع. حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا يحيى بن ابراهيم عن سفين الثوري
عن منصور عن ابي رزين مثله. قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله عز وجل
اخبر عن الذين اخبر عنهم انهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد سليمان باتباعهم ما تلته الشياطين
ولقول القائل هو يتلو كذا في كلام العرب معنيان احدهما الاتباع كما يقال تلوت فلانا اذا مشيت
خلفه وتبعت اثره كما قال جل ثناؤه هنالك تتلوا كل نفس ما اسلفت يعني بذلك تتبع والاخر
القراءة والدراسة كما يقال فلان يتلو القرآن بمعنى انه يقراوه ويدرسه كما قال حسان بن ثابت

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد

ولم يخبرنا الله جل ثناؤه باي معنى التلاوة كانت تلاوة الشياطين الذين تلوا ما تلوه من السحر على عهد
سليمان بخبر يقطع العذر وقد يجوز ان تكون الشياطين تلت ذلك دراسة ورواية وعملا فيكون ذلك
كانت متبعة بالعمل ودراسته بالرواية فاتبعت اليهود منهاجها في ذلك وعملت به ورويته.

القول في تاويل قوله على ملك سليمان يعني بقوله جل ثناؤه على ملك سليمان في ملك
سليمن وذلك ان العرب تضع في موضع على وعلى في موضع في من ذلك قول الله جل ثناؤه ولاصلبنكم
في جذوع النخل يعني به على جذوع النخل وكما قال فعلت كذا في عهد كذا وعلى عهد كذا بمعنى واحد
وبما قلنا من ذلك كان ابن جريج وابن اسحاق يقولان في تاويله. حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج على ملك سليمان يقول في ملك سليمان. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق في قوله على ملك سليمن اي في ملك سليمان

القول في تاويل قوله وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
ان قال لنا قائل وما هذا الكلام من قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ولا خبر معنا
قبل عن احد انه اضاف الكفر الى سليمان بل انما ذكر اتباع من اتبع من اليهود ما تلته الشياطين
فما وجه نفي الكفر عن سليمن بعقب الخبر عن اتباع من اتبعته الشياطين في العمل بالسحر وروايته
من اليهود. قيل وجه ذلك ان الذين اضاف الله جل ثناؤه اليهم اتباع ما تلته الشياطين على
عهد سليمن من السحر والكفر من اليهود ونسبوا ما اضافه الله تعالى ذكره الى الشياطين من ذلك
الى سليمان بن داود وزعموا ان ذلك كان من علمه وروايته وانه انما كان يستعبد من يستعبد من
الانس والجن والشياطين وساير خلق الله بالسحر فحسنوا بذلك من ركوبهم ما حرم الله عليهم من
السحر لانفسهم عند من كان جاهلا بامر الله ونهيه وعند من كان لا علم له بما انزل الله في ذلك
من التوراة وتبرا باضافة ذلك الى سليمان من سليمان وهو نبي الله صلى الله عليه وسلم منهم
واشروا انكروا ان يكون كان لله رسولا وقالوا بل كان ساحرا فبرا الله سليمان بن داود
من السحر والكفر عند من كان منهم ينسبه الى السحر والكفر لاسباب ادعوها عليه قد ذكرنا
بعضها وسنذكر باقي ما حضرنا ذكره منها. واكذب الآخرين الذين كانوا يعملون بالسحر متزينين
عند اهل الجهل في عملهم ذلك بان سليمان كان يعمله فنفا الله عن سليمن عليه السلام
ان يكون كان ساحرا او كافرا واعلمهم انهم انما اتبعوا في عملهم بالسحر ما تلته الشياطين في عهد

سليمان

سليمان دون ما كان سليمان يامرهم من طاعة الله واتباع ما امرهم به في كتابه الذي انزله
على موسى صلوات الله عليه. **ذكر الدلايل على صحة ما قلنا من الاخبار والاثار**.
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد ابن جبير
قال كان سليمان يتتبع ما في ايدي الشياطين من السحر فياخذه فيدفنه تحت كرسيه في
بيت خزانته فلم تقدر الشياطين ان يصلوا اليه فدنت الى الانس فقالوا لهم اتريدون العلم
الذي كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا نعم قالوا فانه في بيت
خزانته وتحت كرسيه فاستثاره الانس فاستخرجوه فعملوا به فقال اهل الحجاز كان
سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فانزل الله جل ثناؤه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم براءة سليمان فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الاية فانزل
الله براءة سليمان على لسان نبيه عليهما السلام. حدثني ابو السايب السوائي قال
حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال
كان الذي اصاب سليمن ابن داود في سبب اناس من اهل امراة يقال لها جرادة وكانت
من اكرم نسايه عليه قال فكان هوا سليمان ان يكون الحق لاهل الجرادة فيقضي لهم فعوقب
حين لم يكن هواه فيهم واحدا. قال وكان سليمان بن داود اذا اراد ان يدخل الخلاء او ياتي
شيا من نسايه اعطى الجرادة خاتمه فلما اراد الله ان يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به اعطى
الجرادة ذات يوم خاتمه فجا الشيطان في صورة سليمان فقال لها خاتمي فاتته فاخذه
فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والانس. قال فجاها سليمن فقال هاتي
خاتمي فقالت كذبت لست بسليمان قال فعرف سليمان انه بلا ابتلي به. قال
فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الايام كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمن
ثم اخرجوها فقراوها على الناس وقالوا انما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب
قال فبرئ الناس من سليمان واكفروه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل
الله جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان يعني الذي كتب الشيا طين
من السحر والكفر وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا فانزل الله عز وجل عذره.
حدثني محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر ابن سليمان قال سمعت عمران
ابن حدير عن ابي مجلز قال اخذ سليمان من كل دابة عهدا فاذا اصيب رجل فسئل بذلك
العهد خلى عنه فزاد الناس السجع والسحر وقالوا هذا كان يعمل به سليمان فقال الله
جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن حصين بن عبد الرحمن عن عمران ابن الحرث قال بينا نحن عند ابن عباس
اذ جاءه رجل فقال له ابن عباس من اين جئت قال من العراق قال من اية قال من
الكوفة قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون ان عليا خارج اليهم ففزع فقال ما تقول
لا ابا لك لو شعرنا ما نكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه اما اني ساحدثكم عن ذلك انه كانت
الشياطين يسترقون السمع من السماء فياتي احدهم بكلمة حق قد سمعها فاذا حدث منه صدق
كذب معها سبعين كذبة قال فيسرها قلوب الناس فاطلع الله عليها سليمن فدفنها
تحت كرسيه فلما توفي سليمان بن داود قام شيطان بالطريق فقال الا ادلكم على
كنزه المنيع الذي لا كنز له مثله تحت الكرسي فاخرجوه فقالوا هذا سحر فتناسخها الامم
حتى بقاياهم ما يتحدث به اهل العراق فانزل الله عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشيا طين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر. حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا والله اعلم
ان الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وامر عظيم ثم افشوه في الناس واعلموهم اياه.
فلما سمع بذلك سليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم تتبع تلك الكتب فاتى بها فدفنها
تحت كرسيه كراهية ان يتعلمها فلما قبض الله نبيه سليمن عمدت الشياطين فاستخرجوها
من مكانها التي كانت فيه فعلموها الناس فاخبروهم ان هذا علم كان يكتمه سليمان ويستاثر
به فعذر الله نبيه سليمن وبراه من ذلك فقال جل ثناؤه وما كفر سليمن ولكن الشياطين

كفروا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كتبت
الشياطين كتبا فيها سحر وشرك ثم دفنت تلك الكتب تحت كرسي سليمان فلما مات سليمان
استخرج الناس تلك الكتب فقالوا هذا علم كتمناه سليمان فقال الله جل وعز واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر • حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تستمع الوحي من السماء فما سمعوا
من كلمة زادوا فيها مثلها وان سليمان اخذ ما كتبوا من ذلك فدفنه تحت كرسيه فلما توفي
وجدته الشياطين فعلمته الناس • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابي بكر عن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان ملكه كانت الشياطين تكتب السحر
في غيبة سليمان فكتبت من اراد ان ياتي كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ومن
اراد ان يفعل كذا وكذا فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته وجعلت عنوانه هذا
ما كتب اصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنته تحت كرسيه
فلما مات سليمان قام ابليس خطيبا فقال يا ايها الناس ان سليمان لم يكن نبيا وانما
كان ساحرا فالتمسوا سحره في متاعه وبيوته ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه فقالوا والله
لقد كان سليمان ساحرا هذا سحره بهذا تعبدنا وبهذا قهرنا فقال المومنون بل كان نبيا
مومنا فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم جعل يذكر الانبيا حتى ذكر داود وسليمان
فقال اليهود انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الانبيا وانما كان ساحرا
يركب الريح فانزل الله عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين الاية • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر سليمن
ابن داود في المرسلين قال بعض احبار يهود الا تعجبون من محمد يزعم ان ابن داود كان نبيا
والله ما كان الا ساحرا فانزل الله في ذلك من قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
اي باتباعهم السحر وعلمهم به وما انزل الله على الملكين ببابل هاروت وماروت قال
ابو جعفر فاذا كان الامر في ذلك ما وصفنا • وتاويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ما ذكرنا فبين ان في الكلام متروكا
ترك ذكره اكتفا بما ذكر منه وان معنى الكلام واتبعوا ما تتلوا الشياطين من السحر على ملك
سليمان فتضيفه الى سليمن وما كفر سليمان فيعمل بالسحر ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر وقد كان قتادة يتاول قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون
على ما قلنا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا يقول ما كان عن مشورته ولا عن رضا منه
ولكنه شي فعلته الشياطين دونه • وقد دللنا فيما مضى على اختلاف المختلفين
في معنى تتلوا وتوجيه من وجه ذلك الى ان بمعنى تلت اذا كان الذي قبله خبرا ماضيا
وهو قوله واتبعوا وتوجيه الذين وجهوا ذلك الى خلاف ذلك وبينا فيه وفي نظيره من
الصواب من القول فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع • واما معنى قوله ما تتلوا
فانه بمعنى الذي تتلوا وهو السحر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن اي السحر • قال ابو جعفر ولعل قايلا
ان يقول او ما كان السحر الا ايام سليمان فان قيل له بلى قد كان ذلك قبل ذلك
وقد اخبر الله عن سحرة فرعون بما اخبر عنهم وقد كانوا قبل سليمن واخبر عن قوم نوح
انهم قالوا لنوح انه ساحر قال فكيف اخبر عن اليهود انهم اتبعوا ما تلته الشياطين
على عهد سليمان لانهم اضافوا ذلك الى سليمان على ما قد بينا البيان عنه فاراد الله
تعالى ذكره تبرية سليمن مما نحلوه واضافوا اليه مما كانوا وجدوه اما في خزائنه واما تحت
كرسيه على ما جات به الاثار التي قد ذكرناها من ذلك فحصر الخبر عما كانت اليهود اتبعته
مما تلته الشياطين ايام سليمن دون غيره لذلك من السبب وان كانت الشياطين قد كانت

بالية

وماروت

بالية بالسحر والكفر قبل ذلك **القول في تاويل قوله وما انزل على الملكين ببابل هروت**
اختلف اهل العلم في تاويل ما التي في قوله وما انزل على الملكين فقال بعضهم معناه الجحد وهي
بمعنى لم **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما انزل على الملكين ببابل هروت وموروت فانه
يقول لم ينزل الله السحر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع ابن
انس وما انزل على الملكين قال ما انزل الله عليهما السحر فتاويل الاية على هذا المعنى الذي
ذكرناه عن ابن عباس والربيع من توجيههما معنى قوله وما انزل على الملكين الى ولم ينزل
على الملكين واتبعوا الذي تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا
انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس ببابل هروت وماروت
فيكون حينيذ قوله ببابل هروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم فان قال
لنا قايل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديمه ان يقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما انزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
ببابل هروت وماروت فيكون معنيا بالملكين جبريل وميكايل لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت
تزعم ان الله انزل السحر على لسان جبريل وميكايل الى سليمان بن داود فاكذبهما الله بذلك
واخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان جبريل وميكايل لم ينزلا بسحر قط وبرا سليمان مما
نحلوه من السحر فاخبرهم ان السحر من عمل الشيطان وانها تعلم الناس ببابل وان الذين
يعلمونهم ذلك رجلان اسم احدهما هروت واسم الاخر ماروت فيكون هروت وماروت
على هذا التاويل ترجمة على الناس وردا عليهم • وقال اخرون بل تاويل ما التي
في قوله وما انزل على الملكين الذي **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة والزهري عن عبد الله وما انزل
على الملكين ببابل هروت وماروت كانا ملكين من الملايكة فاهبطا ليحكما بين الناس
وذلك ان الملايكة سخروا من حكام بني ادم قال فحاكمت اليهما امراة فحافا لها ثم ذهبا يصعدا
فحيل بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا قال معمر
قال قتادة فكانا يعلمان الناس السحر فاخذ عليهما ان لا يعلمان احدا حتى يقولا انما نحن
فتنة فلا تكفر • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله انزل
على الملكين ببابل هروت وماروت فهذا سحر اخر خاصموه به ايضا يقول خاصموه بما انزل
على الملكين وان كلام الملايكة فيما بينهم اذا علمته الانس فصنع وعمل به كان سحرا • حدثنا
بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يعلمون الناس السحر وما
انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فالسحر سحران سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه هروت
وماروت • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وما انزل على الملكين ببابل هروت وموروت قال التفريق
بين المرء وزوجه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكن الشيا
كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين فقرا حتى بلغ فلا تكفر قال الشياطين والملكان
يعلمون الناس السحر • قال ابو جعفر فمعنى الاية على تاويل هذا القول الذي ذكرناه عمن
ذكرنا عنه واتبعت اليهود الذي تلت الشياطين في ملك سليمن والذي انزل على الملكين ببابل
هروت ومروت وهما ملكان من ملايكة الله سنذكر ما روي من الاخبار في شانهما ان شا الله تعالى
وقالوا ان قال لنا قايل وهل يجوز ان ينزل السحر ام هل يجوز لملايكته ان تعلمه الناس قلنا له
ان الله عز وجل قد انزل الخير والشر كله وبين جميع ذلك لعباده فاوحاه الى رسله وامرهم بتعليم
خلقه وتعريفهم ما يحل لهم مما يحرم عليهم وذلك كالزنا والسرقة وساير المعاصي التي عرفهموها
ونهاهم عن ركوبها فالسحر احد تلك المعاني التي اخبرهم بها ونهاهم عن العمل بها • قالوا ليس في العلم
بالسحر اثم كما لا اثم في العلم بصنعة الخمر ونحت الاصنام والطنابير والملاعب وانما الاثم في عمله وتسويته
قالوا وكذلك لا اثم في العلم بالسحر وانما الاثم في العمل به وان يضر به من لا يحل ضره به • قالوا فليس
في انزال الله اياه على الملكين ولا في تعليم الملكين من علماه من الناس اثم اذ كان تعليمهما من علمها

طين

ذلك باذن الله لهما بتعليمه بعد ان يخبراه انهما فتنة وينهياه عن السحر والعمل به والكفر وانما الاثم على
من يتعلمه منهما ويعمل به اذا كان الله تعالى ذكره قد نهاه عن تعلمه والعمل به قالوا ولو كان الله عز
اباح لبني ادم ان يتعلموا ذلك لم يكن من تعلمه منهما حرجا كما لم يكونا حرجين لعلمهما به اذ كان علمهما ذلك
عن تنزيل الله اليهما ❁ وقال اخرون معنى ما معنى الذي وهي عطف على ما الاولى غير ان الـ
الاولى في معنى السحر ومعنى الاخرى في معنى التفريق بين المرء وزوجه فتاويل الاية على هذا
القول واتبعوا السحر الذي تتلوا الشياطين في ملك سليمان والتفريق الذي بين المرء
وزوجه الذي انزل على الملكين ببابل هروت وماروت **ذكر من قال ذلك** حدثنا
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما انزل على الملكين
ببابل هاروت وماروت وهما يعلمان ما يفرقون به بين المرء وزوجه وذلك قول الله جل
ثناوه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وكان يقول اما السحر فانما يعلمه
الشياطين واما الذي يعلم الملكان فالتفريق بين المرء وزوجه كما قال الله تعالى ❁ وقال
اخرون جايز ان يكون ما بمعنى الذي وجايز ان يكون ما بمعنى لم **ذكر من قال ذلك** حدثني
يونس ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن
القسم بن محمد وساله رجل عن قول الله يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت فقال الرجل يعلمان الناس ما انزل عليهما ام يعلمان الناس ما لم ينزل عليهما قال
القاسم ما ابالي ايتهما كانت ❁ حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا بشر بن عياض
عن بعض اصحابه ان القسم بن محمد سيل عن قول الله تعالى ذكره وما انزل على الملكين فقيل
له انزل او لم ينزل فقال لا ابالي اي ذلك كان اني امنت به ❁ والصواب من القول في ذلك
عندي قول من وجه ما التي في قوله وما انزل على الملكين الى معنى الذي دون معنى ما التي هي
بمعنى الجحد وانما اخترت ذلك من اجل ان ما ان وجهت الى معنى الجحد تنفي على الملكين ان يكون منزلا
اليهما لم يخل الاسمان اللذان بعدهما اعني هاروت وماروت من ان يكونا بدلا منهما وترجمة عنهما
او بدلا من الناس في قوله يعلمون الناس السحر وترجمة عنهما فان جعلا بدلا من الملكين وترجمة
عنهما بطل معنى قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما
يفرقون به بين المرء وزوجه لانهما اذا لم يكونا عالمين بما يفرق به بين المرء وزوجه فما الذي
يتعلم منهما ما يفرق بين المرء وزوجه ❁ وبعد فان ما التي في قوله وما انزل على الملكين ان
كانت بمعنى الجحد عطفا على قوله وما كفر سليمان فان الله جل ثناوه نفى بقوله وما كفر سليمان
عن سليمان ان يكون السحر من عمله او من علمه او تعليمه فان كان الذي نفى عن الملكين من ذلك
نظير الذي نفى عن سليمان منه وهاروت وماروت هما الملكان فمن المتعلم منه اذا ما يفرق به
بين المرء وزوجه وعن من الخبر الذي اخبر عنه بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة
فلا تكفر ان خطا هذا القول لواضح بين وان كان قوله هاروت وماروت ترجمة عن الناس من
الذين في قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فقد وجب ان يكون الشياطين هي
التي تعلم هاروت وماروت السحر ويكون السحرة انما تعلمت السحر من هاروت وماروت عن
تعليم الشياطين اياهما فان يكن ذلك كذلك فلن يخلو هاروت وماروت عند قايل هذه المقالة
من احد امرين اما ان يكونا ملكين فان كانا عنده ملكين فقد اوجب لهما من الكفر بالله والمعصية
له بنسبته اياهما الى انهما يتعلمان من الشياطين السحر ويعلمانه الناس واصرارهما على ذلك ومقامهما
عليه اعظم مما ذكر عنهما انهما اتياه من المعصية التي استحقا عليها العقاب وفي خبر الله عز وجل عنهما
انهما لا يعلمان احدا ما يتعلم منهما حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ما يغني عن الاكثار في الدلالة
على خطا هذا القول او ان يكونا رجلين من بني ادم فان يكن ذلك كذلك فقد كان يجب ان يكون
بهلاكهما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل من بني ادم لانه اذا كان علم ذلك من قبلهما يوخذ ومنهما
يتعلم فالواجب ان يكون بهلاكهما وعدم وجودهما عدم السبيل الى الوصول الى المعنى الذي كان
لا يوصل اليه الا بهما وفي وجود السحر في كل زمان ووقت ابين الدلالة على فساد هذا القول
ويزعم قايل ذلك انهما رجلان من بني ادم لم يعدما من الارض منذ خلقت ولا يعدمان بعد ما
وجد السحر في الناس فيدعي ما لا يخفى بطوله فاذ فسدت هذه الوجوه التي دللنا على

فسادها

فسادها فتبين ان معنى ما التي في قوله وما انزل على الملكين بمعنى الذي وان هروت وماروت
مترجم بهما عن الملكين ولذلك فتحت اواخر اسمايهما لانهما في موضع خفض على الرد على الملكين
ولكنهما لما كانا لا يجريان فتحت اواخر اسمايهما فان التبس على ذي غباء ما قلنا فقال وكيف يجوز
لملايكة الله ان تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه ❁ ام كيف يجوز ان يضاف الى الله تبارك
وتعالى انزال ذلك على الملايكة قيل له ان الله جل ثناوه عرف عباده جميع ما امرهم به وجميع ما
نهاهم عنه ثم امرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يومرون به وينهون عنه ولو كان الامر على غير ذلك
لما كان للامر والنهي معنى مفهوم فالسحر مما قد نهى عباده من بني ادم عنه فغير منكر ان يكون جل ثناوه
علمه الملكين اللذين سماهما في تنزيله وجعلهما فتنة لعباده من بني ادم كما اخبر عنهما انهما يقولان لمن
يتعلم ذلك منهما انما نحن فتنة فلا تكفر ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه
وعن السحر فيمحص المومن بتركه التعلم منهما ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما ويكون الملكان
في تعليمهما من علما ذلك لله مطيعين اذ كانا عن اذن الله لهما بتعليم ذلك من علماه يعلمان وقد عبد
من دون الله جماعة من اوليا الله فلم يكن ذلك منهم لهم ضايرا اذ لم يكن ذلك بامرهم اياهم به بل عبد
بعضهم والمعبود عنه ناه ونهيهما له بقولهما انما نحن فتنة فلا تكفر اذ كانا قد اديا ما امرا به بقيلهما ذلك
كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن في قوله وما انزل على الملكين
ببابل هاروت وماروت الى قوله فلا تكفر اخذ عليهما ذلك ❁ **ذكر** بعض الاخبار التي في بيان
الملكين ومن قال ان هاروت وماروت هما الملكان اللذان ذكرهما الله جل ثناوه في قوله ببابل ❁
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة قال حدثنا ابو شعبة
العدوي في جنازة يونس بن جبير ابي غلاب عن ابن عباس قال ان الله افرج السما للملايكة
ينظرون الى اعمال بني ادم فلما ابصروهم يعملون الخطايا قالوا يا رب هولا بنو ادم الذي خلقته بيدك
واسجدت له ملايكتك وعلمته اسما كل شي يعملون بالخطايا قال اما انكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل اعمالهم
قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا قال فامروا ان يختاروا من يهبط الى الارض قال فاختاروا هاروت
وماروت فاهبطا الى الارض واحل لهما ما فيها من شي غير ان لا يشركا بالله شيا ولا يسرقا ولا يزنيا
ولا يشربا الخمر ولا يقتلا النفس التي حرم الله الا بالحق قال فما استمرا حتى عرض لهما امراة قد
قسم لها نصف الحسن يقال لها بيذخت فلما ابصراها اراداها فقالت لا الا ان تشركا بالله
وتشربا الخمر وتقتلا النفس وتسجدا لهذا الصنم فقالا ما كنا لنشرك بالله شيا ❁ فقال احدهما للاخر
ارجع اليها فقالت لا الا ان تشربا الخمر فشربا حتى ثملا ودخل عليهما سايل فقتلاه فلما وقعا
فيما وقعا فيه من الشر افرج الله السما لملايكته فقالوا سبحانك كنت اعلم ❁ قال فاوحى الله الى سليمان
ابن داود ان يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فكبلا من اكعبهما الى
اعناقهما بمثل اعناق البخت وجعلا ببابل ❁ حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا حجاج عن علي ابن زيد عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالا
لما كثر بنو ادم وعصوا دعت الملايكة عليهم والارض والسما والجبال ربنا الا تهلكهم فاوحى الله الى
الملايكة اني لو انزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ولو نزلتم لفعلتم ايضا قال فحدثوا انفسهم ان لو
ابتلوا اعتصموا فاوحى الله اليهم ان اختاروا ملكين من افضلكم فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى
الارض وانزلت الزهرة اليهما في صورة امراة من اهل فارس كان اهل فارس يسمونها بيذخت قال
فوقعا بالخطيية وكانت الملايكة يستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فلما وقعا
بالخطيية استغفروا لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
فاختارا عذاب الدنيا ❁ حدثني المثنى قال حدثني الحجاج قال حدثنا حماد عن خالد الحذا عن عمير بن
سعيد قال سمعت عليا يقول كانت الزهرة امراة جميلة من اهل فارس وانها خاصمت الى الملكين
هاروت وماروت فراوداها عن نفسها فابت الا ان يعلماها الكلام الذي اذا تكلم به يعرج به الى السما
فعلماها فتكلمت فعرجت الى السما فمسخت كوكبا ❁ حدثنا محمد بن بشار وحدثنا ابن المثنى قالا حدثنا
مومل بن اسماعيل ❁ وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق جميعا عن الثوري عن موسى بن عقبة
عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال ذكرت الملايكة اعمال بني ادم وما ياتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا
منكم اثنين وقال الحسن بن يحيى في حديثه اختاروا ملكين فاختاروا هروت وماروت فقيل لهما

اني ارسل الي بني ادم رسلا وليس بيني وبينكما رسول لا تشركا بي شيا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال
كعب فوالله ما امسيا من يومهما الذي اهبطا فيه الي الارض حتى استكملا جميع ما نهيا عنه ۝ وقال
الحسن بن يحيي في حديثه فما استكملا يومهما الذي انزلا فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما ۝ حدثني
المثني قال حدثنا معلي ابن اسد قال حدثنا عبد العزيز بن المختار عن موسي ابن عقبة قال
حدثني سالم انه سمع عبد الله يحدث عن كعب الاحبار انه حدث ان الملايكة انكروا اعمال بني
ادم وما ياتون في الارض من المعاصي فقال الله لهم انكم لو كنتم مكانهم اتيتم ما ياتون من
الذنوب فاختاروا منكم ملكين فاختاروا هاروت وماروت احسارا فقال الله لهما اني ارسل
رسلي الي الناس وليس بيني وبينكما رسول انزلا الي الارض ولا تشركا بي شيا ولا تزنيا قال
كعب والذي نفس كعب بيده ما استكملا يومهما الذي نزلا فيه حتى اتيا ما حرم عليهما ۝ حدثني
موسي بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي انه كان من امر هاروت
وماروت انهما طعنا على اهل الارض في احكامهم ۝ فقيل لهما اني اعطيت ابن ادم عشرا من
الشهوات فبها يعصونني قال هاروت وماروت ربنا لو اعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا
لحكمنا بالعدل فقال لهما انزلا فقد اعطيتكما تلك الشهوات العشر فاحكما بين الناس فنزلا
ببابل دنباوند فكانا يحكمان حتى اذا امسيا عرجا فاذا اصبحا هبطا فلم يزالا بذلك حتى اتتهما امراة
تخاصم زوجها فاعجبهما حسنها واسمها بالعربية الزهرة وبالنبطية بيدخت واسمها بالفارسية
اناهيد فقال احدهما لصاحبه انها لتعجبني فقال الاخر قد اردت ان اذكر لك فاستحييت منك
فقال الاخر هل لك ان اذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف لنا بعذاب الله قال الاخر انا نرجو
رحمة الله فلما جات تخاصم زوجها ذكرا اليها نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي فقضيا
لها على زوجها ثم واعدتهما خربة من الخرب ياتيانها فيها فاتياها لذلك فلما اراد الذي يواقعها
قالت ما انا بالذي افعل حتى تخبراني باي كلام تصعدان الي السما وباي كلام تنزلان منها فاخبراها
فتكلمت فصعدت فانساها الله ما تنزل به فبقيت مكانها وجعلها الله كوكبا فكان عبد الله
ابن عمر كلما راها لعنها وقال هذه التي فتنت هاروت وماروت فلما كان الليل ارادا ان
يصعدا فلم يستطيعا فعرفا الهلكة فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا
فعلقا ببابل وجعلا يكلمان الناس كلامهما وهو السحر ۝ حدثني المثني ابن ابراهيم قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال لما وقع الناس من بعد ادم فيما
وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملايكة في السما اي رب هذا العالم انما خلقتهم لعبادتك
وطاعتك وقد ركبوا الكفر وقتل النفس الحرام واكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر
فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم فقيل لهم انهم في غيب فلم يعذروهم فقيل لهم اختاروا منكم
ملكين امرهما بامري وانهاهما عن معصيتي فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الي الارض وجعل
بهما شهوات بني ادم وامرا ان يعبدا الله ولا يشركا به شيا ونهيا عن قتل النفس الحرام واكل المال
الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر فلبثا على ذلك في الارض زمانا يحكمان بين الناس بالحق وذلك
في زمان ادريس وفي ذلك الزمان امراة حسنها في ساير الناس كحسن الزهرة في ساير الكواكب
وانهما اتيا عليها فخضعا لها بالقول وارادها على نفسها وانها ابت الا ان يكونا على امرها ودينها
وانهما سالاها عن دينها التي هي عليه فاخرجت لهما صنما فقالت هذا اعبد فقالا لا حاجة لنا في
عبادة هذا فذهبا فصبرا ما شا الله ثم اتيا عليها فخضعا لها بالقول واراداها على نفسها فقالت
لا الا ان تكونا على ما انا عليه فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فلما رات انهما ابيا ان يعبدا الصنم قالت
لهما اختارا احدى الخلال الثلث اما ان تعبدا الصنم او تقتلا النفس او تشربا الخمر فقالا كل هذا
لا ينبغي واهون الثلثة شرب الخمر فسقتهما الخمر حتى اذا اخذت الخمر فيهما وقعا بها فمر بهما انسان
وهما في ذلك فخشيا ان يفشي عليهما فقتلاه فلما ان ذهب عنهما السكر عرفا ما وقعا فيه من الخطية
وارادا ان يصعدا الي السما فلم يستطيعا فحيل بينهما وبين ذلك وكشف الغطا فيما بينهما وبين
اهل السما فنظرت الملايكة الي ما وقعا فيه من الذنب فعجبوا كل العجب وعلموا انه من كان في
غيب فهو اقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الارض وانهما لما وقعا فيما وقعا فيه
من الخطية قيل لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فقالا اما عذاب الدنيا فانه ينقطع واما

عذاب الاخرة فلا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل فهما يعذبان ۝ حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سافرت مع ابن
عمر فلما كان من اخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الحمرا قلت لا مرتين او ثلثا ثم قلت قد طلعت
قال لا مرحبا ولا اهلا قلت سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع قال ما قلت لك الا ما سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم او قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملايكة قالت يا رب كيف
صبرك على بني ادم في الخطايا والذنوب قال اني ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك
قال فاختاروا ملكين منكم قال فلم يالوا ان يختاروا فاختاروا هاروت وماروت ۝ حدثني المثني
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واما شان هاروت وماروت
فان الملايكة عجبت من ظلم بني ادم وقد جاتهم الكتب والرسل والبينات فقال لهم ربهم اختاروا منكم
ملكين انزلهما يحكمان في الارض بين بني ادم فاختاروا فلم يالوا هاروت وماروت فقال لهما حين
انزلهما عجبتما من بني ادم ومن ظلمهم ومعصيتهم وانما تاتيهم الرسل والكتب من ورا ورا وانتما ليس بيني
وبينكما رسول فافعلا كذا وكذا ودعا كذا وكذا فامرهما بامور ونهاهما ثم نزلا على ذلك ليس احد لله
اطوع منهما فحكما فعدلا فكانا يحكمان النهار بين بني ادم فاذا امسيا عرجا وكانا مع الملايكة وينزلان حين
يصبحان فيحكمان فيعدلان حتى انزلت عليهما الزهرة في احسن صورة امراة تخاصم فقضيا عليها
فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه فقال احدهما لصاحبه وجدت مثل ما وجدت قال نعم فبعثا اليها
ان ايتينا نقض لك فلما رجعت قالا لها وقضيا لها ايتينا فاتتهما فكشفا لها عن عورتيهما وانما
كانت شهوتهما في انفسهما ولم يكونا كبني ادم في شهوة النسا ولذتها فلما بلغا ذلك واستحلاه وافتتنا
طارت الزهرة فرجعت حيث كانت فلما امسيا عرجا فردا ولم يوذن لهما ولم تحملهما اجنحتهما فاستغاثا
برجل من بني ادم فاتياه فقالا ادع لنا ربك فقال كيف يشفع اهل الارض لاهل السما قالا سمعنا
ربك يذكرك بخير في السما فوعدهما يوما وغدا يدعو لهما فدعا لهما فاستجيب له فخيرا بين عذاب الدنيا
وعذاب الاخرة فنظر احدهما الي صاحبه فقالا نعلم ان انواع عذاب الله في الاخرة كذا وكذا في الخلد
ومع الدنيا سبع مرات مثلها فامرا ان ينزلا ببابل فثم عذابهما وزعم انهما معلقان في الحديد مطويان م
يصطفقان باجنحتهما ۝ قال ابو جعفر وحكي عن بعض القرا انه كان يقرا وما انزل على الملكين
يعني به رجلين من بني ادم وقد دللنا على خطا القراة بذلك من جهة الاستدلال فاما من جهة
النقل فاجماع الحجة على خطا القراة بها من الصحابة والتابعين وقراة الامصار وكفى بذلك شاهدا
على خطايها ۝ واما قوله ببابل فانه اسم قرية او موضع من مواضع الارض وقد اختلف اهل التاويل
فيها فقال بعضهم انها بابل دنباوند ۝ حدثني بذلك موسي قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي وقال بعضهم بل ذلك بابل العراق ذكر من قال ذلك ۝ حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة في قصة ذكرتها عن امراة قدمت المدينة فذكرت انها صارت بالعراق ببابل فاتت
بها هاروت وماروت فتعلمت منهما السحر ۝ واختلف في معنى السحر فقال بعضهم هو خدع
ومخاريق ومعان يفعلها الساحر حتى يخيل الي المسحور الشي بخلاف ما هو به نظير الذي يرى السراب
من بعيد فيخيل اليه انه ما ويرى الشي من بعيد فيشبهه بخلاف ما هو على حقيقته ۝ وكراكب
السفينة السايرة سيرا حثيثا يخيل اليه ان ما عاين من الاشجار والجبال ساير معه قالوا فكذلك
المسحور ذلك صفته يحسب بعد الذي وصل اليه من سحر الساحر ان الذي يراه او يفعله بخلاف
الذي هو به على حقيقته كالذي حدثني احمد بن الوليد وسفيان ابن وكيع قالا حدثنا يحيي ابن
سعيد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سحر كان يخيل اليه
انه يفعل الشي ولم يفعله ۝ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد ابن
الاعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه انه يفعل الشي وما يفعله ۝ حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال كان عروة ابن الزبير
وسعيد ابن المسيب يحدثان ان يهود بني زريق عقدوا عقد سحر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعلوها في بير حزم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر بصره ودله الله على ما

ما صنعوا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بير حزم التي فيها العقد فانتزعها فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول سحرني يهود بني زريق ٥ وانكر قايلوا هذه المقالة ان يكون
الساحر يقدر بسحره على قلب شي عن حقيقته واستسخار شي من خلق الله الا نظير الذي يقدر
عليه من ذلك ساير بني ادم او انشا شي من الاجسام سوى المخاريق والخدع المتخيلة لابصار الناظرين
بخلاف حقايقها التي وصفنا ٥ وقالوا لو كان في وسع السحرة انشا الاجسام وقلب حقايق الاعيان
عما هي به من الهيآت لم يكن بين الحق والباطل فصل ولجاز ان يكون جميع المحسوسات مما سحرته السحرة
فقلبت اعيانها ٥ قالوا وفي وصف الله جل وعز سحرة فرعون بقوله فاذا حبالهم وعصيهم يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى ٥ وفي خبر عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذ سحر يخيل
اليه انه يفعل الشي ولا يفعله ٥ اوضح الدلالة على بطول دعوى المدعين ان الساحر ينشي اعيان
الاشيا بسحره ويستسخر به ما يتعذر استسخاره على غيره من بني ادم كالموات والجماد والحيوان وصحة
ما قلنا ٥ وقال اخرون قد يقدر الساحر بسحره ان يحول الانسان حمارا وان يسحر الحيوان والحمار
وينشي اعيانا واجساما ٥ واعتلوا في ذلك بما حدثنا به الربيع بن سليمان قال حدثنا ابن وهب
قال اخبرنا ابن ابي الزناد قال حدثني هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم انها قالت قدمت امراة علي من اهل دومة الجندل جات تبتغي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد موته حداثة ذلك تساله عن شي دخلت فيه من امر السحر ولم تعمل به قالت
عايشة لعروة يا ابن اختي فرايتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفيها كانت
تبكي حتى اني لارحمها وتقول اني لاخاف ان اكون قد هلكت كان لي زوج فغاب عني فدخلت علي عجوز
فشكوت ذلك اليها فقالت ان فعلت ما امرك به فاجعله ياتيك فلما كان الليل جاتني بكلبين
اسودين فركبت احدهما وركبت الاخر فلم يكن كشي حتى وقفنا ببابل فاذا برجلين معلقين
بارجلهما فقالا ما جا بك فقلت اتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي فابيت
وقلت لا فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت ففزعت فلم افعل فرجعت اليهما فقالا
افعلت قلت نعم فقالا فهل رايت شيا قلت لم ار شيا فقالا لم لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري
فابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعررت وخفت ثم رجعت اليهما
فقلت قد فعلت فقالا فما رايت فقلت لم ار شيا فقالا كذبت لم تفعلي ارجعي الى بلادك
ولا تكفري فانك على راس امرك فاربت وابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت
اليه فبلت فيه فرايت فارسا متقنعا بحديد خرج مني حتى ذهب في السما وغاب عني حتى ما اراه
فجيتهما فقلت قد فعلت فقالا ما رايت فقلت فارسا متقنعا خرج مني فذهب في السما حتى
ما اراه فقالا صدقت ذلك ايمانك خرج منك اذهبي فقلت للمراة والله ما اعلم شيا وما قالا لي شيا
فقالت بلى لن تريدي شيا الا كان خذي هذا القمح فابذري فبذرت فقلت اطلعي فطلعت فقلت
احقلي فاحقلت ثم قلت افركي فافركت ثم قلت ايبسي فايبست ثم قلت اطحني فاطحنت ثم
قلت اخبزي فاخبزت فلما رايت اني لا اريد شيا الا كان سقط في يدي وندمت والله يا ام المومنين
ما فعلت شيا قط ولا افعله ابدا ٥ قال اهل هذه المقالة بما وصفنا واعتلوا بما ذكرنا وقالوا لولا
ان الساحر يقدر على فعل ما ادعي انه يقدر على فعله ما قدر ان يفرق بين المرء وزوجه قالوا
وقد اخبر الله تعالى ذكره عنهم انهم يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه وذلك
لو كان على غير الحقيقة وكان على وجه التخييل والحسبان لم يكن تفريقا على صحة وقد اخبر الله
تعالى ذكره عنهم انهم يفرقون على صحة ٥ وقال اخرون بل السحر اخذ بالعين

القول في تاويل قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر

وتاويل ذلك وما يعلم الملكان احدا من الناس الذي انزل عليهما من التفريق بين المرء وزوجه
حتى يقولا انما نحن فتنة لبني ادم فلا تكفر بربك كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي قال اذا اتاهما يعني هاروت وماروت انسان يريد السحر وعظاه
وقالا له لا تكفر انما نحن فتنة فان ابى قالا له ايت هذا الرماد فبل عليه فاذا بال عليه خرج
منه نور يسطع حتى يدخل السما وذلك الايمان وقيل شي اسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه
وكل شي منه فذلك غضب الله فاذا اخبرهما بذلك علماه السحر فذلك قول الله وما يعلمان من احد

حتى

حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر الاية ٥ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة والحسن حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر قال اخذ عليهما الا يعلما احدا
حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ٥ حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر قال قال قتادة كانا يعلمان الناس السحر فاخذ عليهما الا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن
فتنة فلا تكفر ٥ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر قال قال
غير قتادة اخذ عليهما الا يعلما احدا حتى يتقدما اليه فيقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ٥ حدثنا ابن
بشار قال حدثنا يحيي بن سعيد عن عوف عن الحسن قال اخذ عليهما ان لا يقولا ذلك ٥ حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخذ الميثاق عليهما الا يعلما احدا حتى يقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر لا يجترى على السحر الا كافر ٥ واما الفتنة في هذا الموضع فان معناها الاختبار
والابتلا من ذلك قول الشاعر ٥ وقد فتن الناس في دينهم وخلا ابن عفان شرا طويلا ٥
ومنه يقال فتنت الذهب في النار اذا امتحنتها لتعرف جودتها من رداءتها افتنها فتنة وفتونا كما قال
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انما نحن فتنة اي بلا ٥

القول في تاويل قوله فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه

قال ابو جعفر وقوله جل ثناوه فيتعلمون منهما خبر مبتدا عن المتعلمين من الملكين ما انزل عليهما
وليس بجواب لقوله وما يعلمان من احد بل هو خبر مستانف ولذلك رفع فقيل فيتعلمون فمعنى الكلام
اذا وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فيابون فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه ٥ وقد قيل ان قوله فيتعلمون خبر عن اليهود معطوف على قوله ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فيتعلمون منهما ما
يفرقون به بين المرء وزوجه وجعلوا ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم والذي قلنا اشبه بتاويل
الاية لان الحاق ذلك بالذي يليه من الكلام ما كان للتاويل وجه صحيح اولى من الحاقه بما قد حيل بينه
وبينه من معترض الكلام ٥ والها والميم والالف من قوله منهما من ذكر الملكين ومعنى ذلك فيتعلم الناس من
الملكين الذي يفرقون به بين المرء وزوجه وما التي مع يفرقون بمعنى الذي وقيل معنى السحر الذي
يفرقون به وقيل هو معنى غير السحر وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما مضى قبل ٥ واما المرء فانه
بمعنى رجل من اسما بني ادم والانثى منه المراة يوحد ويثنى ولا يجمع ثلاثيه على صورته يقال منه هذا امرو
صالح وهذان امروان صالحان ولا يقال هولا امرو صدق ولكن يقال هولا رجال صدق وقوم صدق
وكذلك المراة توحد وتثنى ولا يجمع على صورتها يقال هذه امراة وهاتان امراتان ولا يقال هولا
امرات ولكن هولا نسوة ٥ واما الزوج فان اهل الحجاز يقولون لامراة الرجل هي زوجه بمنزلة الزوج
الذكر ومن ذلك قول الله تعالى ذكره امسك عليك زوجك ٥ وتميم وكثير من قيس واهل نجد يقولون
هي زوجته كما قال الشاعر ٥ فان الذي يسعى يحرش زوجتي كماش الى اسد الشرى يستبيلها ٥
فان قال قايل وكيف يفرق الساحر بين المرء وزوجه ٥ قيل قد دللنا فيما مضى على ان معنى السحر
تخييل الشي الى المرء بخلاف ما هو به في عينه وحقيقته بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه فان كان ذلك
صحيحا بالذي عليه استشهدنا فتفريقه بين المرء وزوجه تخييله بسحره الى كل واحد منهما شخص
الاخر على خلاف ما هو به في حقيقته من حسن وجمال حتى يقبحه عنده فينصرف بوجهه ويعرض عنه
حتى يحدث الزوج لامراته فراقا فيكون الساحر مفرقا بينهما باحداثه السبب الذي كان منه فرقة ما
بينهما وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا على ان العرب تضيف الشي الى مسببه من اجل تسببه
وان لم يكن باشر فعل ما حدث عن السبب بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع فلذلك تفريق الساحر
بسحره بين الزوجين ٥ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال عدد من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وتفريقهما ان يوخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل
واحد منهما الى صاحبه واما الذين ابوا ان يكون الملكان يعلمان الناس التفريق بين المرء وزوجه
فانهم وجهوا تاويل قوله فيتعلمون منهما الى فيتعلمون مكان ما علماهم ما يفرقون به بين المرء
وزوجه كقول القايل ٥ ليت لنا كذا وكذا وكذا ٥ كما قال الشاعر ٥
٥ جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وصرا لاخلاف المزممة البزل ٥

﴿ ومن كل اخلاق الكرام نميمة وسعيا على الجار المجاور بالنخل ﴾

يريد بقوله جمعت من الخيرات مكان خيرات الدنيا هذه الاخلاق الردية والافعال الذميمة ومنه قول الاخر

﴿ صلدت صفاتك ان تلين حيودها وورثت من سلف الكرام عقوقا ﴾

يعني ورثت مكان سلف الكرام عقوقا من ولدك

القول في تاويل قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله

يعني بقوله جل ثناوه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وما المتعلمون من الملكين هاروت وماروت ما يفرقون به بين المرء وزوجه من احد من الناس بالذي تعلموا منهما من المعنى الذي يفرقون به بين المرء وزوجه من احد من الناس الا من قد قضى الله عليه ان ذلك يضره فاما من دفع الله عنه ضره وحفظه من مكروه السحر والنفث والرقى فان ذلك غير ضاره ولا نائله اذاه. وللاذن في كلام العرب اوجه منها الامر على غير وجه الالزام وغير جائز ان يكون منه قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لان الله جل ثناوه قد حرم التفريق بين المرء وحليلته بغير سحر فكيف به على وجه السحر على لسان الامة. ومنها التخلية بين المأذون له والمخلى بينه وبينه ومنها العلم بالشي يقال منه قد اذنت بهذا الامر اذا علمت به آذن به اذنا ومنه قول الحطيئة

﴿ الا يا هند ان جددت وصلا والا فأذنيني بالصرام ﴾

يعني فاعلميني ومنه قوله جل ثناوه فاذنوا بحرب من الله. وهذا هو معنى الاية كانه قال جل ثناوه وما هم بضارين بالذي تعلموا من الملكين من احد الا بعلم الله يعني بالذي سبق له في علم الله انه يضره. كما حدثني المثنى ابن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان في قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله قال بقضاء الله.

القول في تاويل قوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم

يعني بذلك جل ثناوه ويتعلمون اي الناس الذين يتعلمون من الملكين ما انزل اليهما من المعنى الذي يفرقون به بين المرء وزوجه يتعلمون منهما السحر الذي يضرهم في دينهم ولا ينفعهم في معادهم فاما في العاجل في الدنيا فانهم قد كانوا يكسبون به ويصيبون به معاشا.

القول في تاويل قوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق

يعني بقوله جل ثناوه ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق الفريق الذين لما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فقال جل ثناوه لقد علم النابذون من يهود بني اسرائيل كتابي وراء ظهورهم تجاهلا منهم التاركون العمل بما فيه من اتباعك يا محمد واتباع ما جئت به بعد انزالي اليك كتابي مصدقا لما معهم وبعد ارسالك اليهم بالاقرار بما معهم وما في ايديهم المؤثرون عليه اتباع السحر الذي تلته الشياطين على عهد سليمان والذي انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت لمن اشترى السحر بكتابي الذي انزلته على رسولي فآثره عليه ما له في الاخرة من خلاق. كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق يقول قد علم ذلك اهل الكتاب في عهد الله اليهم ان الساحر لا خلاق له عند الله يوم القيامة. حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق يعني اليهود يقول قد علمت اليهود ان من تعلمه او اختاره ما له في الاخرة من خلاق. وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق لمن اشترى ما يفرق به بين المرء وزوجه. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق قال قد علمت يهود ان في كتاب الله في التوراة ان من اشترى السحر وترك دين الله ما له في الاخرة من خلاق فالنار مثواه ومأواه. واما قوله لمن اشتراه فان من في موضع رفع وليس قوله ولقد علموا بعامل فيها لان قوله علموا بمعنى اليمين فلذلك كانت في موضع رفع لان الكلام بمعنى والله لمن اشترى السحر ما له في الاخرة من خلاق ولكون قوله علموا بمعنى اليمين حققت بلام اليمين فقيل لمن اشتراه كما يقال اقسم لمن قام خير من قعد وكما يقال قد علمت

لعمرو خير من ابيك. واما من فهو حرف جزاء وانما قيل اشتراه ولم يقل يشتروه لدخول لام القسم على من. ومن شان العرب اذا احدثت على حرف الجزاء لام القسم ان لا ينطقوا في الفعل معه الا بفعل دون يفعل الا قليلا كراهية ان يحدثوا على الجزاء حادثا وهو مجزوم كما قال الله جل ثناوه لئن اخرجوا لا يخرجون معهم وقد يجوز اظهار فعله بعده على يفعل مجزوما كما قال الشاعر

﴿ لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلم ربي ان بيتي واسع ﴾

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ما له في الاخرة من خلاق فقال بعضهم الخلاق في هذا الموضع النصيب **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى ابن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما له في الاخرة من خلاق يقول من نصيب. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ما له في الاخرة من خلاق من نصيب. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا وكيع قال قال سفيان سمعنا في وما له في الاخرة انه ما له في الاخرة من نصيب. وقال بعضهم الخلاق هاهنا الحجة **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وما له في الاخرة من خلاق قال ليس له في الاخرة حجة. وقال اخرون الخلاق الدين **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال الحسن ما له في الاخرة من خلاق قال ليس له دين. وقال اخرون الخلاق هاهنا القوام **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس ما له في الاخرة من خلاق قال قوام. واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى الخلاق في هذا الموضع النصيب وذلك ان ذلك معناه في كلام العرب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ليؤيدن هذا الدين باقوام لا خلاق لهم يعني لا نصيب لهم ولا حظ في الاسلام والدين ومنه قول امية بن ابي الصلت

﴿ يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم الا السرابيل من قطر واغلال ﴾

يعني بذلك لا نصيب لهم ولا حظ الا السرابيل والاغلال. فكذلك قوله ما له في الاخرة من خلاق ما له في الدار الاخرة حظ من الجنة من اجل انه لم يكن له ايمان ولا دين ولا عمل صالح يجازى به الجنة ويثاب عليه فيكون له حظ ونصيب من الجنة وانما قال جل ثناوه ما له في الاخرة من خلاق فوصفه بانه لا نصيب له في الاخرة وهو يعني به لا نصيب له من جزاء وثواب وجنة دون نصيبه من النار اذ كان قد دل ذمه جل ثناوه افعالهم التي نفى من اجلها ان يكون لهم في الاخرة نصيب على مراده من الخبر وانه انما يعني بذلك انه لا نصيب له فيها من الخيرات واما من الشرور فان لهم فيها منها نصيبا.

القول في تاويل قوله ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون

قال ابو جعفر رحمه الله قد دللنا فيما مضى قبل على ان معنى شروا باعوا فمعنى الكلام اذا ولبئس ما باع به نفسه من تعلم السحر لو كان يعلم سوء عاقبته. كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولبئس ما شروا به انفسهم يقول بئس ما باعوا به انفسهم. فان قال لنا قائل وكيف قال جل ثناوه ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون وقد قال قبل ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق فكيف يكونون عالمين بان من تعلم السحر فلا خلاق له وهم يجهلون انهم بئس ما شروا بالسحر انفسهم. قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته من انهم موصوفون بالجهل بما هم موصوفون بالعلم به ولكن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وانما معنى الكلام وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق. فقوله لبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ذم من الله تعالى ذكره فعل المتعلمين من الملكين التفريق بين المرء وزوجه وخبر من الله جل ثناوه عنهم انهم بئس ما باعوا به انفسهم برضاهم بالسحر عوضا عن دينهم الذي به نجاة انفسهم من الهلكة جهلا منهم بسوء عاقبة فعلهم وخسارة صفقة بيعهم اذ كان قد يتعلم ذلك منهما من لا يعرف الله ولا يعرف حلاله وحرامه وامره ونهيه ثم عاد الى الفريق الذين اخبر الله عنهم انهم نبذوا كتابه وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون

واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما انزل على الملكين فاخبر عنهم انهم قد علموا ان من
اشترى السحر ما له في الاخرة من خلاق ووصفهم بانهم يركبونه معاصي الله على علم منهم بها
ويكفرون بالله ورسله ويوثرون اتباع الشياطين والعمل بما احدثته من السحر على العمل بكتابه
ووحيه وتنزيله عنادا منهم وبغيا على رسله وتعديا منهم لحدوده على معرفة منهم بما لمن فعل
ذلك عند الله من العقاب والعذاب فذلك تاويل قوله وقد زعم بعض الزاعمين ان قوله
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق يعني به الشياطين وان قوله لو كانوا يعلمون
يعني به الناس وذلك قول لجميع اهل التاويل مخالف وذلك انهم مجمعون على ان قوله ولقد
علموا لمن اشتراه معني به اليهود دون الشياطين ثم هو مع ذلك خلاف ما دل عليه التنزيل لان
الايات قبل قوله ولقد علموا لمن اشتراه وبعد قوله لو كانوا يعلمون جاءت من الله بذم اليهود
وتوبيخهم على ضلالهم وذما لهم على نبذهم وحي الله واياته كتابه مع علمهم بخطا فعلهم فقوله ولقد علموا
لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق احدى تلك الاخبار عنهم وقال بعضهم ان الذين
وصف جل ثناوه بقوله لبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فنفى عنهم العلم هم الذين
وصفهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق وانما نفى عنهم جل ثناوه العلم بقوله
لو كانوا يعلمون بعد وصفه اياهم بانهم قد علموا بقوله ولقد علموا من اجل انهم لم يعملوا بما علموا
وانما العالم العامل بعلمه واما اذا خالف عمله علمه فهو في معاني الجهال قال وقد يقال للفاعل
الفعل بخلاف ما ينبغي ان يفعل وان كان بفعله عالما لو علمت لاقصرت كما قال كعب بن
زهير المزني وهو يصف ذئبا وغرابا تبعاه لينالا من طعامه وزاده
اذا حضراني قلت لو تعلمانه الم تعلما اني من الزاد مرمل فاخبر انه قال لهما
لو تعلمانه فنفى عنهما العلم ثم استخبرهما فقال الم تعلما قالوا فكذلك قوله ولقد علموا ولو كانوا
يعلمون وهذا تاويل وان له مخرج ووجه فانه خلاف الظاهر المفهوم بنفس الخطاب اعني بقوله
ولقد علموا وقوله لو كانوا يعلمون وانما هو استخراج وتاويل القران على المفهوم الظاهر الخطاب
دون الخفي الباطن منه حتى تاتي دلالة من الوجه الذي يجب التسليم له بمعنى خلاف دلالة الظاهر
المتعارف في اهل اللسان الذين بلسانهم نزل القران **القول في تاويل قوله ولو
انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون** يعني جل ثناوه بقوله ولو انهم امنوا
واتقوا لو ان الذين يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه امنوا فصدقوا الله
ورسوله وما جاءهم به من عند ربهم واتقوا ربهم فخافوه فخافوا عقابه فاطاعوه باداء فرائضه وتجنب
معاصيه لكان جزاء الله اياهم وثوابه لهم على ايمانهم به وتقواهم اياه خيرا لهم من السحر وما اكتسبوا
به لو كانوا يعلمون ان ثواب الله اياهم على ذلك خير لهم من السحر ومما اكتسبوا به وانما نفى بقوله
لو كانوا يعلمون العلم عنهم ان يكونوا عالمين بمبلغ ثواب الله وقدر جزائه على طاعته والمثوبة في
كلام العرب مصدر من قول القائل اثبتك اثابة وثوابا ومثوبة فاصل ذلك من ثاب اليك
الشيء بمعنى رجع ثم يقال اثبته اليك اي رجعته اليك ورددته فكان معنى اثابة الرجل
الرجل على المدحة وغيرها ارجاعه اليه منها بدلا ورده عليه منها عوضا ثم جعل كل معوض
غيره من عمله او هديته او يد له سلفت منه اليه مثيبا له ومنه ثواب الله عز وجل عباده على
اعمالهم بمعنى اعطائه اياهم العوض والجزاء عليه حتى يرجع اليهم بدل من عملهم الذي عملوا له وقد
زعم بعض نحويي البصرة ان قوله ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير مما اكتفي بدلالة
الكلام على معناه من ذكر جوابه وان معناه ولو انهم امنوا واتقوا لاثيبوا ولكنه استغني
بدلالة الخبر عن المثوبة عن قوله لاثيبوا وكان بعض نحويي اهل البصرة ينكر ذلك ويرى
ان جواب قوله ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة وان لو انما اجيبت بالمثوبة وان كانت اخبر عنها
بالماضي من الفعل لتقارب معناها من معنى لئن في انهما جزاءان فانهما جوابان للايمان فادخل
جواب كل واحدة منهما على صاحبتها فاجيب لو بجواب لئن ولئن بجواب لو لذلك وان اختلفت
اجوبتهما فكانت لو من حكمها وحظها ان تجاب بالماضي من الفعل وكانت لئن من حكمها وحظها
بالمستقبل من الفعل لما وصفنا من تقاربهما فكان يتاول معنى قوله ولو انهم امنوا واتقوا لئن
ولئن امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير وبما قلنا في تاويل المثوبة قال اهل التاويل

ذكر من

ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله لمثوبة من عند الله يقول لثواب الله من عند الله حدثني يونس قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله اما المثوبة فهو الثواب
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولو انهم امنوا
واتقوا لمثوبة من عند الله خير يقول الثواب من عند الله **القول في تاويل قوله يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا** اختلف اهل التاويل في تاويل قوله لا تقولوا راعنا فقال
بعضهم تاويله لا تقولوا خلافا **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل
قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن عطا في قوله لا تقولوا راعنا قال لا تقولوا خلافا حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد لا تقولوا راعنا لا تقولوا خلافا
وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفين عن رجل عن
مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن مجاهد مثله
وقال اخرون تاويله ارعنا سمعك اي اسمع منا ونسمع منك **ذكر من قال ذلك** حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قوله راعنا اي ارعنا سمعك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول
اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله راعنا قال كان الرجل من المشركين يقول ارعني
سمعك ثم اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله نهى الله المومنين ان يقولوا راعنا فقال
بعضهم هي كلمة كانت اليهود تقولها على وجه الاستهزاء والسب فنهى الله تعالى ذكره المومنين
ان يقولوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر ابن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قول
كانت تقوله اليهود استهزاء فزجر الله المومنين ان يقولوا كقولهم حدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد الزبيري عن فضيل بن مرزوق عن عطية لا تقولوا راعنا قال كان اناس من اليهود
يقولون ارعنا سمعك حتى قالها اناس من المسلمين فكره الله لهم ما قالت اليهود فقال يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا كما قالت اليهود والنصارى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال كانوا يقولون
راعنا سمعك فكان اليهود ياتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين فقال الله لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله لا تقولوا راعنا قال كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك
وانما راعنا كقولك عاطنا وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال راعنا القول الذي قاله القوم قالوا
سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين قال قال هذا الراعن والراعن
عن الخطا قال فقال للمومنين لا تقولوا خطا كما قال القوم وقولوا انظرنا واسمعوا قال
كانوا ينظرون الى النبي صلى الله عليه وسلم ويكلمونه ويسمع منهم ويسالونه ويجيبهم وقال
اخرون بل هي كلمة كانت الانصار في الجاهلية تقولها فنهاهم الله في الاسلام ان يقولوها
لنبيه صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرزاق عن عطا في قوله لا تقولوا راعنا قال كانت لغة في
الانصار في الجاهلية فنزلت هذه الاية لا تقولوا راعنا ولكن قولوا انظرنا الى اخر الاية
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم عن عبد الملك عن عطا لا تقولوا
راعنا قال كانت لغة في الانصار حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن
عطا مثله وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي
العالية في قوله لا تقولوا راعنا قال ان مشركي العرب كانوا اذا حدث بعضهم بعضا يقول

ينزل احدهم لصاحبه ارعني سمعك فنهوا عن ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج راعنا قول الساخر فنهاهم ان يسخروا من قول محمد صلى الله
عليه وسلم • وقال بعضهم بل كان ذلك كلام يهودي من اليهود بعينه يقال له رفاعة ابن زيد
كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم به على وجه السب له وكان المسلمون اخذوا ذلك عنه
نهى الله المومنين عن قيله للنبي صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي يايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
ذان رجل من اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم بنو قينقاع كان يدعا رفاعة بن زيد ابن
السايب قال ابو جعفر هذا خطا انما هو ابن التابوت ليس ابن السايب كان ياتي النبي صلى
الله عليه وسلم فاذا لقيه فكلمه فقال ارعني سمعك واسمع غير مسمع وكان المسلمون يحسبون ان
الانبيا كانت تفخم بهذا فكان ناس منهم يقولوا اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير صاغر وهي التي في
النسا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا
ليا بالسنتهم يقول انما يريد بقوله طعنا في الدين ثم تقدم الى المومنين فقال لا تقولوا راعنا
والصواب من القول في نهي الله جل ثناوه المومنين ان يقولوا لنبيه راعنا ان يقال انها كلمة كرهها
الله لهم ان يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم نظير الذي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا الحبلة ولا تقولوا عبدي ولكن فتاي وما اشبه ذلك من
الكلمتين اللتين يكونان مستعملتين بمعنى واحد في كلام العرب فتاتي الكراهة او النهي باستعمال
احداهما واختيار الاخرى عليها في المخاطبات • فان قال قايل فانا قد علمنا معنى نهي النبي
صلى الله عليه وسلم في العنب ان يقال له كرم وفي العبد ان يقال له عبد فما المعنى الذي في قوله
راعنا حينيذ الذي من اجله كان النهي من الله جل ثناوه للمومنين عن ان يقولوه حتى امرهم
ان يوثروا قوله انظرنا قيل الذي فيه من ذلك نظير الذي في قول القايل الكرم للعنب
والعبد للمملوك وذلك ان قول القايل عبد يجمع عباد الله فكره النبي صلى الله عليه وسلم
ان يضاف بعض عباد الله بمعنى العبودية الى غير الله وامر ان يضاف ذلك الى غيره بغير المعنى
الذي يضاف الى الله عز وجل فيقال فتاي • وكذلك وجه نهيه في العنب ان يقال
كرم كرما وان كانت مسكنة فان العرب تسكن بعض الحركات اذا تتابعت على نوع واحد فكره
ان يتصف بذلك العنب فكذلك نهى الله عز وجل المومنين ان يقولوا راعنا لما كان قول القايل
راعنا محتملا ان يكون بمعنى احفظنا ونحفظك وارقبنا ونرقبك من قول العرب بعضهم لبعض
رعاك الله بمعنى حفظك الله وكلاك ومحتملا ان يكون بمعنى ارعنا سمعك من قولهم ارعيته
سمعي ارعا او راعيته سمعي رعا ومراعاة بمعنى فرغته لسماع كلامه كما قال الاعشى ميمون ابن قيس

• يرعي الى قول سادات الرجال • اذا ابدوا له الحزم او ما شاءه ابتدعا •

يعني بقوله يرعي يصغي بسمعه اليه مفرغه لذلك وكان الله جل ثناوه قد امر المومنين
بتوقير نبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى نهاهم جل ذكره فيما نهاهم عنه عن رفع اصواتهم
فوق صوته وان يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض وخوفهم على ذلك حبوط اعمالهم فتقدم
اليهم بالزجر لهم عن ان يقولوا له من القول ما فيه جفا وامرهم ان يتخيروا لخطابه من الالفاظ
احسنها ومن المعاني ارقها فكان من ذلك قولهم راعنا لما فيه احتمال معنى ارعنا نرعاك اذ
كانت المفاعلة لا تكون الا من اثنين كما يقول القايل عاطنا وحادثنا وجالسنا بمعنى افعل
بنا ونفعل بك ومعنى ارعنا سمعك حتى نفهمك وتفهم عنا فنهى الله تعالى ذكره اصحاب
محمد ان يقولوا ذلك كذلك ان يفردوا مسلته بانتظارهم وامهالهم ليعقلوا عنه بتبجيل
منهم له وتعظيم وان لا يسلوه ما سالوه من ذلك على وجه الجفا والتجهم منهم له ولا بالفظاظة
والغلظة تشبها منهم باليهود في خطابهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بقولهم له اسمع غير مسمع
وراعنا يدل على صحة ما قلنا في ذلك قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين
ان ينزل عليكم من خير من ربكم فدل بذلك ان الذي عاتبهم عليه مما يسر اليهود والمشركين
فاما التاويل الذي حكي عن مجاهد في قوله راعنا انه بمعنى خلافا فمما لا يعقل في كلام العرب
لان راعيت في كلام العرب انما هو على احد وجهين احدهما بمعنى فاعلت من الرعية وهي الرقبة

والكلية

والكلية والاخر بمعنى افراغ السمع بمعنى ارعيته سمعي فاما راعيت بمعنى خالفت فلا وجه له مفهوم
في كلام العرب الا ان يكون قرا ذلك بالتنوين ثم وجهه الى معنى الرعونة والجهل والخطا على
النحو الذي قال في ذلك عبد الرحمن بن زيد فيكون كذلك وان كان مخالفا قراة القراء معنى
مفهوم حينيذ واما القول الاخر الذي حكي عن عطية ومن حكى ذلك عنه ان قوله راعنا كانت
كلمة لليهود بمعنى السب والسخرية فاستعملها المومنون اخذا منهم ذلك عنهم فان ذلك غير جايز
في صفة المومنين ان ياخذوا من كلام اهل الشرك كلاما لا يعرفون معناه ثم يستعملونه بينهم
وفي خطاب نبيهم صلى الله عليه وسلم ولكنه جايز ان يكون ذلك كما روي عن قتادة انها كانت
كلمة صحيحة مفهومة من كلام العرب وافقت كلمة من كلام اليهود بغير اللسان العربي هي عند
اليهود سب وهي عند العرب ارعني سمعك وفرغه لتفهم عني فعلم الله جل ثناوه معنى اليهود في قيلهم
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وان معناها منهم خلاف معناها في كلام العرب فنهى الله عز وجل
المومنين عن قيلها للنبي صلى الله عليه وسلم لئلا يجترى من كان معناه في ذلك غير معنى المومنين
فيه ان يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم به وهذا تاويل لم يات الخبر بانه كذلك من
الوجه الذي تقوم به الحجة واذ كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بتاويل الاية ما وصفنا اذ
كان ذلك هو الظاهر المفهوم بالاية دون غيره وقد حكي عن الحسن البصري انه كان يقراه
لا تقولوا راعنا بالتنوين بمعنى لا تقولوا قولا راعنا من الرعونة وهو الحمق والجهل وهذه قراة
لقراة المسلمين مخالفة فغير جايز لاحد القراة بها لشذوذها وخروجها من قراة المتقدمين
والمتاخرين وخلافها ما جات به الحجة من المسلمين ومن نون راعنا نونه بقوله لا تقولوا لانه
حينيذ عامل فيه ومن لم ينونه فانه ترك تنوينه لانه امر محكي لان القوم كانهم كانوا يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا بمعنى مسلته اما ان يرعيهم سمعه واما ان يرعاهم ويرقبهم على
ما قد بينته فيما مضى فقيل لهم لا تقولوا في مسلتكم اياه راعنا فتكون الدلالة على معنى الامر
في راعنا حينيذ سقوط اليا التي كانت تكون في راعيه ويدل عليها اعني على اليا الساقطة
كسرة العين من راعنا وقد ذكر انها قراة ابن مسعود لا تقولوا راعونا بمعنى حكاية امر صالحة
لجماعة بمراعاتهم فان كان ذلك من قراته صحيحا وجه ان يكون القوم كانهم نهوا عن استعمال ذلك
بينهم في خطاب بعضهم بعضا كان خطابهم للنبي صلى الله عليه وسلم او لغيره ولا نعلم ذلك صحيحا
من الوجه الذي يصح منه الاخبار

القول في تاويل قوله وقولوا انظرنا

يعني بقوله جل ثناوه وقولوا انظرنا • وقولوا ايها المومنون لنبيكم صلى الله عليه وسلم انتظرنا
وارقبنا نفهم ونتبين ما تقول لنا وتعلمنا • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرنا افهمنا بين لنا يا محمد • حدثنا
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرنا افهمنا
بين لنا يا محمد • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثله • يقال منه نظرت الرجل انظره نظرة بمعنى انتظرته ورقبته ومنه قول الحطيئة •

• وقد نظرتكم اينا لصادرة • للخمس طال بها حوزي وتنساسي •

ومنه قول الله عز وجل يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم يعني به
انتظرونا وقد قري انظرنا بقطع الالف في الموضعين جميعا فمن قرا ذلك كذلك اراد اخرنا كما قال
الله جل ثناوه قال رب فانظرني الى يوم يبعثون • اي اخرني ولا وجه لقراة ذلك كذلك في هذا
الموضع لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما امروا بالدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاستماع منه والطاف الخطاب له وخفض الجناح لا بالتاخير عنه ولا بمسلته تاخيرهم عنه فالصواب
اذ كان ذلك كذلك من القراة قراة من وصل الالف من قوله انظرنا ولم يقطعها بمعنى انتظرنا •
وقد قيل ان معنى انظرنا بقطع الالف بمعنى امهلنا حكي عن بعض العرب سماعا انظرني اكلمك
وذكر سامع ذلك من بعضهم انه استثبته في معناه فاخبره انه اراد امهلني فان يكن ذلك صحيحا
عنهم فانظرنا بقطع الالف ووصلها متقاربا المعنى غير ان الامر وان كان كذلك فان القراة التي لا استجيز
غيرها قراة من قرا وقولوا انظرنا بوصل الالف بمعنى انتظرنا لاجماع الحجة على تصويبها ورفضهم غيرها
من القراات

القول في تاويل قوله واسمعوا وللكافرين عذاب اليم

يعني بقوله جل ثناؤه واسمعوا اسمعوا ما يقال لكم ويتلى عليكم من كتاب ربكم وعوه وافهموه كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واسمعوا واسمعوا ما يقال لكم فمعنى الاية اذا يا ايها الذين امنوا لا تقولوا لنبيكم راعنا سمعك وفرغه لنا نفهمك وتفهم عنا ما نقول ولكن قولوا انتظرنا وترقبنا حتى نفهم عنك ما تعلمنا وتبينه لنا واسمعوا منه ما يقول لكم فعوه واحفظوه وافهموه ثم اخبرهم جل ثناؤه ان لمن جحد منهم ومن غيرهم اياته وخالف امره ونهيه وكذب رسوله العذاب الموجع في الاخرة فقال وللكافرين بي وبرسولي عذاب اليم يعني بقوله الاليم الموجع وقد ذكرنا الدلالة على ذلك فيما مضى قبل وما فيه من الاثار **القول في تاويل قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم** يعني بقوله ما يود ما يحب اي ليس يحب كثير من اهل الكتاب يقال منه ودفلان كذا يوده ودا وودا ومودة واما المشركين فانهم في موضع خفض بالعطف على اهل الكتاب ومعنى الكلام ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم • واما ان في قوله ان ينزل فنصب بقوله يود وقد دللنا على وجه دخول من في قوله من خير وما اشبه ذلك من الكلام الذي يكون في اوله جحد فيما مضى فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع فتاويل الكلام ما يحب الكافرون من اهل الكتاب ولا المشركين ما عبدة الاوثان ان ينزل عليكم من الخير الذي كان عند الله ينزله عليهم فتمنى المشركون وكفرة اهل الكتاب ان لا ينزل الله عليهم الفرقان وما اوحاه الى محمد صلى الله عليه وسلم من حكمه واياته وانما احبت اليهود واتباعهم من المشركين ذلك حسدا وبغيا منهم على المومنين وفي هذه الاية دلالة بينة على ان الله تبارك وتعالى نهى المومنين عن الركون الى اعدائهم من اهل الكتاب والمشركين والاستماع من قولهم وقبول شي مما ياتونهم به على وجه النصيحة لهم بانهم باطلاعه جل ثناؤه اياهم على ما يستبطنه لهم اهل الكتاب والمشركون من الضغن والحسد وان اظهروا بالسنتهم خلاف ما هم مستبطنوه **القول في تاويل قوله والله يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم** يعني بقوله جل ثناؤه يختص برحمته من يشا والله يختص من يشا بنبوته ورسالته فيرسله الى من يشا من خلقه فيتفضل بالايمان به على من احب فيهديه له واختصاصه اياهم بها افرادهم بها دون غيرهم من خلقه وانما جعل الله رسالته الى من ارسل اليه من خلقه وهدايته من هدي من عباده رحمة منه له ليصيره بها الى رضاه ومحبته وفوزه بها بالجنة واستحقاقه بها ثناه وكل ذلك رحمة من الله له واما قوله والله ذو الفضل العظيم فانه خبر من الله جل ثناؤه عن ان كل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتدا وتفضلا منه عليهم من غير استحقاق منهم ذلك عليه وفي قوله والله يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم • تعريض من الله تعالى ذكره باهل الكتاب ان الذي اتى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمومنين به من الهداية تفضل منه وان نعمه لا تدرك بالاماني ولكنها مواهب منه يختص بها من يشا من خلقه **القول في تاويل قوله ما ننسخ من اية** يعني جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من اية الى غيره فنغيره ونبدله وذلك ان يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهي والحظر والاطلاق والمنع والاباحة فاما الاخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ واصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة الى اخرى غيرها فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله ونقل عبادته عنه الى غيره فاذا كان ذلك معنى نسخ الاية فسوا اذا نسخ حكمها فغير وبدل ونقل العباد عن اللازم كان لهم بها او فرحفظها فترك او محي اثرها فعفي او نسي اذ هي حينيذ في كلتي حالتيها منسوخة والحكم الحادث المبدل به الحكم الاول والمنقول اليه فرض العباد هو الناسخ يقال منه نسخ الله اية كذا وكذا ينسخه نسخا والنسخة الاسم وبمثل الذي قلنا في ذلك كان الحسن البصري يقول حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا عوف عن الحسن انه قال في قوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها قال ان نبيكم اقرئ قرانا ثم نسيه فلم يكن شيا ومن القران ما قد نسخ وانتم تقرونه • اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ما ننسخ • فقال بعضهم بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ما ننسخ من اية اما نسخها فقبضها • وقال اخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ما ننسخ من اية يقول

ما نبدل من اية • وقال اخرون بما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن اصحاب عبد الله بن مسعود انهم قالوا ما ننسخ من اية نثبت خطها ونبدل حكمها • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما ننسخ من اية نثبت خطها ونبدل حكمها • حدثت به عن اصحاب ابن مسعود حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثني بكر ابن شوذب عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن اصحاب ابن مسعود ما ننسخ من اية نثبت خطها **القول في تاويل قوله تعالى او ننساها** اختلفت القراة في قوله ذلك فقراها قراة اهل المدينة والكوفة او ننسها ولقراة من قرا ذلك وجهان من التاويل احدهما ان يكون تاويله ما ننسخ يا محمد من اية فنغير حكمها او ننسها وقد ذكر انها في مصحف عبد الله ما ننسك من اية او ننسخها نجي بمثلها فذلك تاويل النسيان وبهذا التاويل قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها كان ينسخ الاية بالاية بعدها ويقرا نبي الله صلى الله عليه وسلم الاية او اكثر من ذلك ثم تنسى وترفع • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما ننسخ من اية او ننساها قال كان الله تعالى ذكره ينسي نبيه صلى الله عليه وسلم ما شا وينسخ ما شا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول ننسها نرفعها من عندكم • حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا خالد ابن الحرث قال حدثنا عوف عن الحسن انه قال في قوله او ننساها قال ان نبيكم صلى الله عليه وسلم اقرى قرانا ثم نسيه وكذلك كان سعد بن ابي وقاص يتاوله الا انه كان يقراها او تنساها بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانه عنى او تنساها انت يا محمد • ذكر الاخبار بذلك • حدثني يعقوب ابن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يعلى ابن عطا عن القسم قال سمعت سعد بن ابي وقاص يقول ما ننسخ من اية او تنساها قلت له فان سعيد ابن المسيب يقروا او ننسها قال فقال سعد ان القران لم ينزل على المسيب ولا على ال المسيب قال الله سنقريك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشيم قال حدثنا يعلى ابن عطا قال حدثنا القسم بن ربيعة بن قانف الثقفي قال سمعت ابن ابي وقاص نذكر نحوه • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال جميعا عن شعبة عن يعلى بن عطا قال سمعت القسم بن ربيعة الثقفي يقول قلت لسعد ابن ابي وقاص اني سمعت ابا المسيب يقرا ما ننسخ من اية او ننسها فقال سعد ان الله لم ينزل القران على المسيب ولا على ابنه انما هي ما ننسخ من اية او تنسها يا محمد ثم قرا سنقريك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ما ننسخ من اية او ننسها يقول ننسها نرفعها وكان الله تعالى ذكره انزل امورا من القران ثم رفعها والوجه الاخر منهما ان يكون بمعنى الترك من قول الله جل ثناؤه نسوا الله فنسيهم يعني به تركوا الله فتركهم فيكون تاويل الاية حينيذ على هذا التاويل ما ننسخ من اية فنغير حكمها ونبدل فرضها نات بخير من التي نسخناها او مثلها وعلى هذا التاويل تاول ذلك جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله او ننسها يقول او نتركها لا نبدلها • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله او ننسها نتركها لا ننسخها • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ما ننسخ من اية او ننسها قال الناسخ والمنسوخ قال وكان عبد الله بن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ننسها نمحها • وقرا ذلك اخرون او ننساها بفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى نوخرها من قولك نسات هذا الامر انساه نسا ونسا اذا اخرته وهو من قولهم بعته بنسا يعني بتاخير ومن ذلك قول طرفة ابن العبد

• لعمرك ان الموت ما انسا الفتى • لكالطول المرخى وثنياه باليد •

يعني بقوله انسا اخر • وممن قرا ذلك كذلك جماعة من الصحابة والتابعين وقراه جماعة من قرا المكيين

القرآن

ما نبدل

والبصريين وتاويله كذلك جاءت من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب
ويعقوب ابن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا في قوله ما ننسخ من اية
او ننسها قال نؤخرها حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى قال
سمعت ابن ابي نجيح يقول في قول الله او ننساها قال نرجيها حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او ننساها نرجيها ونؤخرها حدثنا
احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا فضيل عن عطية او ننساها
قال نؤخرها فلا ننسخها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
اخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد الازدي عن عبيد بن عمير او ننساها ارجاوها وتاخيرها
هكذا حدثنا القسم عن عبد الله بن كثير عن عبيد الازدي انما هو عن علي الازدي حدثني
احمد بن يوسف قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عبد الله ابن ابي
كثير عن علي الازدي عن عبيد ابن عمير انه قرا ننساها قال فتاويل من قرا ذلك كذلك ما نبدل
من اية انزلناها اليك يا محمد فنبطل حكمها ونثبت خطها او نؤخرها فنرجيها ونقرها فلا نغيرها
ولا نبطل حكمها نات بخير منها او مثلها وقد قرا بعضهم ذلك ما ننسخ من اية او ننساها وتاويل
هذه القراة نظير تاويل قراة من قرا او ننسها الا ان معنى او ننسها انت يا محمد وقد قرا بعضهم
ما ننسخ من اية بضم النون وكسر السين بمعنى ما ننسخك يا محمد نحن من اية من انسخناك فانا
انسخك وذلك خطا من القراة عندنا لخروجه عما جاءت به الحجة من القراة بالنقل المستفيض
وكذلك قراة من قرا ننساها او ننسها لشذوذها وخروجها عن القراة التي جاءت بها الحجة من
قراة الامة واولى القراات في قوله او ننسها بالصواب من قرا او ننسها بمعنى نتركها لان الله
جل ثناوه اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه مهما بدل حكما او غيره او لم يبدله ولم
يغيره فهو اتيه بخير منه او بمثله فالذي هو اولى بالاية اذ كان ذلك معناها ان يكون اذ قدم
الخبر عما هو صانع اذ هو غير وبدل حكم اية ان يعقب ذلك بالخبر عما هو صانع اذ هو لم يبدل ذلك
ولم يغير فالخبر الذي يجب ان يكون عقيب قوله ما ننسخ من اية قوله او نترك نسخها اذ كان
ذلك المعروف الجاري في كلام الناس مع ان ذلك اذا قرى كذلك بالمعنى الذي وصفت فهو يشتمل
على معنى الانسا الذي هو بمعنى الترك ومعنى النسا الذي هو بمعنى التاخير اذ كان كل متروك
فهو مؤخر على حال ما هو متروك وقد انكر قوم قراة من قرا او ننسها اذا عني به النسيان وقالوا
غير جائز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي من القران شيا مما لم ينسخ الا ان يكون
نسي منه شيا ثم ذكره قالوا وبعد فانه لو نسي منه شيا لم يكن الذين قرءوه وحفظوه من
اصحابه بجائز على جميعهم ان ينسوه **قال** وفي قول الله جل ثناوه ولين شينا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك ما ينبي عن ان الله تعالى ذكره لم ينس نبيه شيا اتاه من العلم **قال**
ابو جعفر وهذا قول يشهد على بطوله وفساده الاخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه بنحو الذي حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك ان اوليك السبعين من الانصار الذين
قتلوا ببير معونة قرانا بهم وفيهم كتابا بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا
ثم ان ذلك رفع فالذي ذكر عن ابي موسى الاشعري انهم قالوا يقرون لو ان لابن ادم
واديين من مال لابتغى لهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب
ثم رفع وما اشبه ذلك من الاخبار التي يطول باحصايها الكتاب وغير مستحيل في فطرة ذي
عقل صحيح ولا بحجة خبر ان ينسي الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعض ما قد كان انزله
اليه فاذا كان ذلك غير مستحيل من احد هذين الوجهين فغير جائز لقايل ان يقول ذلك
غير جائز واما قوله ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فانه جل ثناوه لم يخبر انه لا يذهب
بشي منه وانما اخبر انه لو شا لذهب بجميعه فلم يذهب به والحمد لله بل انما ذهب منه بما لا حاجة
بهم اليه منه وذلك ان ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد اليه وقد **قال** الله تعالى ذكره
سنقريك فلا تنسى الا ما شا الله فاخبر انه ينسي نبيه منه ما شا فالذي ذهب منه الذي
استثناه الله فاما نحن فانما اخترنا ما اخترنا من التاويل لطلب اتساق الكلام على نظام في المعنى

لا انكارا ان يكون الله تعالى ذكره قد كان انسى نبيه بعض ما نسخ من وحيه اليه وتنزيله

القول في تاويل قوله نات بخير منها او مثلها اختلف اهل التاويل في تاويل قوله
نات بخير منها او مثلها فقال بعضهم بما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس نات بخير منها يقول خير لكم من
المنفعة وارفق بكم وقال اخرون بما حدثني به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله نات بخير منها او مثلها يقول اية فيها تخفيف فيها رخصة فيها
امر فيها نهي وقال اخرون نات بخير من التي نسخناها او بخير من التي تركناها فانسيناها

ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
نات بخير منها يقول نات بخير من التي نسخناها او بخير من التي تركناها فالها والالف اللتان
في قوله او مثلها عايدتان على هذه المقالة على الاية في قوله ما ننسخ من اية والها والالف اللتان
في قوله او مثلها عايدتان على الها والالف اللتين في قوله او ننسها وقال اخرون بما حدثني
به المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد ابن
عمير يقول ننسها نرفعها من عندكم فناتي بمثلها او خير منها حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع او ننساها نرفعها نات بخير منها او بمثلها
وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بكير بن شروس عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
عن اصحاب ابن مسعود مثله والصواب من القول في معنى ذلك عندنا ما نبدل من حكم اية فنغيره
او نترك تبديله فنقره بحاله نات بخير منها لكم من حكم الاية التي نسخنا فغيرنا حكمها اما في العاجل
لخفته عليكم من اجل انه وضع فرض كان عليكم فاسقط ثقله عنكم وذلك كالذي كان على المومنين
من فرض قيام الليل ثم نسخ ذلك فوضع عنهم فكان ذلك خيرا لهم في عاجلهم لسقوط عب ذلك
وثقل حمله عنهم واما في الاجل لعظم ثوابه من اجل مشقة حمله وثقل عبه على الابدان كالذي كان
عليهم من صيام ايام معدودات في السنة فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم شهر كامل في كل حول
فكان فرض صوم شهر كامل كل سنة اثقل على الابدان من صيام ايام معدودات غير ان ذلك
وان كان كذلك فالثواب عليه اجزل والاجر عليه اكثر لفضل مشقته على مكلفيه من صوم
ايام معدودات بذلك وان كان على الابدان اشق فهو خير من الاول في الاجل لفضل ثوابه
وعظم اجره الذي لم يكن مثله لصوم الايام المعدودات فذلك معنى قوله نات بخير منها لانه
اما بخير منها في العاجل لخفته على من كلفه او في الاجل لعظم ثوابه وكثرة اجره او يكون مثلها
في المشقة على البدن واستوا الاجر والثواب عليه نظير نسخ الله تعالى ذكره فرض الصلاة
شطر بيت المقدس فكلفه مونة التوجه شطرها توجه شطر المتوجه واحدة لان الذي على
المتوجه شطر بيت المقدس من مونة توجهه شطره نظير الذي على بدنه من مونة توجهه شطر
الكعبة سوا فذلك هو معنى المثل الذي قال جل ثناوه او مثلها وانما عنى جل ثناوه
بقوله ما ننسخ من اية او ننسها ما ننسخ من حكم اية او ننسه غير ان المخاطبين بالاية لما كان
مفهوما عندهم معناها اكتفى بدلالة ذكر الاية من ذكر حكمها وذلك نظير سائر ما ذكرنا من
نظايره فيما مضى من كتابنا هذا كقوله واشربوا في قلوبهم العجل بمعنى حب العجل ونحو ذلك
فتاويل الاية اذا ما نغير من حكم اية فنبدله او نتركه فلا نبدله نات بخير لكم ايها المومنون
حكما منها او بمثل حكمها في الخفة والثقل والاجر والثواب فان **قال** قايل فانا قد علمنا ان
العجل لا يشرب القلوب وانه لا يلتبس على من سمع قوله واشربوا في قلوبهم العجل ان معناه
واشربوا في قلوبهم حب العجل فما الذي يدل على ان قوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها كذلك نظير
تنزيل الذي دل على ان ذلك كذلك قوله نات بخير منها او مثلها وغير جائز ان يكون من القران
شي خير من شي لان جميعه كلام الله ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره ان يقال بعضها افضل
من بعض وبعضها خير من بعض **القول في تاويل قوله الم تعلم ان الله على كل شي قدير**
يعني جل ثناوه بقوله الم تعلم ان الله على كل شي قدير الم تعلم يا محمد اني قادر على تعويضك
مما نسخت من احكامي وغيرته من فرايضي التي كنت افترضتها عليك ما اشا مما هو خير لك ولعبادي
المومنين معك وانفع لك ولهم اما عاجلا في الدنيا واما اجلا في الاخرة او بان ابدل لك ولهم مكانه مثله

في النفع لهم عاجلا في الدنيا واجلا في الاخرة وشبيهه في الحقة عليك وعليهم فاعلم يا محمد اني على ذلك
وعلى كل شي قدير ٭ ومعنى قوله قدير في هذا الموضع قوي يقال منه قد قدرت على كذا وكذا اذا قويت
عليه اقدر عليه واقدر عليه قدرة وقدرانا ومقدرة وبنو مرة من غطفان يقولونه خاصة قدرت عليه
بكسر الدال فاما من التقدير من قول القايل قدرت الشي فانه يقال منه قدرته اقدره قدرا وقدرا

القول في تاويل قوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

قال ابو جعفر ان قال لنا قايل اولم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله على كل شي قدير وان له ملك السموات والارض حتى قيل له ذلك
قيل بلى فقد كان بعضهم يقول انما ذلك من الله جل ثناوه خبر عن ان محمدا قد علم ذلك ولكنه قد
اخرج الكلام مخرج التقرير كما تفعل مثله العرب في خطاب بعضها بعضا فيقول احدهم لصاحبه
الم اكرمك الم افضل عليك بمعنى اخباره انه قد اكرمه وافضل عليه يريد اليس قد اكرمتك اليس
قد افضلت عليك بمعنى قد علمت ذلك ٭ قال وهذا لا وجه له عندنا وذلك ان قوله جل ثناوه الم
تعلم انما معناه اما علمت وهو حرف جحد ادخل عليه حرف استفهام وحروف الاستفهام انما تدخل في الكلام
اما بمعنى الاستثبات واما بمعنى النفي فاما بمعنى الاثبات فذلك غير معروف في كلام العرب ولا سيما اذا دخلت
على حروف الجحد ولكن ذلك عندي وان كان ظهر ظهور الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فانما هو معني
به اصحابه الذين قال لهم الله جل ثناوه لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا والذي يدل على ان ذلك
كذلك قوله جل ثناوه وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فعاد بالخطاب في اخر الاية الى جميعهم وقد
ابتدا اولها بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض لان المراد
بذلك الذين وصفت امرهم من اصحابه وذلك من كلام العرب مستفيض بينهم فصيح ان يخرج المتكلم
منهم كلامه على وجه الخطاب منه لبعض الناس وهو قاصد به غيره وعلى وجه الخطاب لواحد وهو
يقصد به جماعة غيره او جماعة المخاطب به احدهم وعلى وجه الخطاب للجماعة والمقصود به احدهم من
ذلك قول الله جل ثناوه يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع
ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فرجع الى خطاب الجماعة وقد ابتدا الكلام بخطاب
النبي صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك قول الكميت بن زيد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

٭ الى السراج المنير احمد لا يعدلني رغبة ولا رهب ٭
٭ عنه الى غيره ولو رفع الناس الي العيون وارتقبوا ٭
٭ وقيل افرطت بل قصدت ولو عنفني القايلون اولبوا ٭
٭ لج بتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج واللجب ٭
٭ انت المصفى المحض المهذب في النسبة ان نص قومك النسب ٭

فاخرج كلامه على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قاصد بذلك اهل بيته فكنى عن وصفهم
ومدحهم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعن بني امية بالقايلين المعنفين لانه معلوم انه لا احد
يوصف بتعنيف مادح النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله ولا باكثار الضجاج واللجب في اطناب القيل
بفضله وكما قيل قال جميل بن معمر ٭ الا ان جيراني العشية رايح دعتهم دواع من هوى ومنادح ٭
فقال الا ان جيراني العشية فابتدا الخبر عن جماعة جيرانه ثم قال رايح لان قصده في ابتدايه
ما ابتدا به من كلامه الخبر عن واحد منهم دون جماعتهم وكما قال جميل ايضا في كلمته الاخرى
٭ خليلي فيما عشتما هل رايتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلي ٭
وهو يريد قاتلته لانه انما يصف امراة فكنى باسم الرجل عنها وهو يعنيها فكذلك قوله الم تعلم ان
الله على كل شي قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وان كان ظاهر الكلام على وجه الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم فانه مقصود به قصد اصحابه وذلك بين بدلالة قوله وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل والايات الثلاث بعدها على ان
ذلك كذلك ٭ اما قوله له ملك السموات والارض ولم يقل ملك السموات فانه عنى بذلك ملك السلطان
والمملكة دون الملك والعرب اذا ارادت الخبر عن المملكة التي هي مملكة سلطان قالت ملك الله الخلق
ملكا واذا ارادت الخبر عن الملك قالت ملك فلان هذا الشي فهو يملكه ملكا وملكة وملكا فتاويل الاية
الم تعلم يا محمد ان لي ملك السموات والارض وسلطانهما دون غيري فيهما وفيما فيهما ما اشا وامر فيهما

وفيما فيهما ما اشا وانهى عما اشا وانسخ وابدل واغير من احكامي التي احكم بها في عبادي ما اشا اذا اشا واقر
فيها ما اشا وهذا الخبر وان كان من الله عز وجل خطابا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على وجه الخبر
عن عظمته فانه منه تكذيب جل ثناوه لليهود الذين انكروا نسخ احكام التوراة وجحدوا نبوة عيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم لمجيئهما بما جاءا به من عند الله بتغيير ما غير الله من حكم التوراة فاخبرهم الله
ان له ملك السموات والارض وسلطانهما فان الخلق اهل مملكته وطاعته عليهم السمع له والطاعة لامره
ونهيه وان له امرهم بما شا ونهيهم عما شا ونسخ ما شا واقرار ما شا وانساء ما شا من احكامه وامره ونهيه
ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمومنين معه انقادوا لامري وانتهوا الى طاعتي فيما انزل وفيما انسخ فلا
انسخ من احكامي وحدودي وفرايضي ولا يهولنكم خلاف مخالف لكم في امري ونهيي وناسخي ومنسوخي فانه
لا قيم بامركم سواي ولا ناصر لكم غيري وانا المنفرد بولايتكم والدفاع عنكم والمتوحد بنصرتكم بعزتي وسلطاني
وقوتي على من ناواكم وحادكم ونصب حرب العداوة بينه وبينكم حتى اعلي حجتكم واجعل عليهم لكم والولي معناه
فعيل من قول القايل وليت امر فلان اذا صرت قيما به فانا اليه فهو وليه وقيمه ومن ذلك قيل فلان
ولي عهد المسلمين بمعنى القيم بما عهد اليه من امر المسلمين ٭ واما النصير فانه فعيل من قولك نصرتك انصرك
فانا ناصرك ونصيرك وهو المويد والمقوي ٭ واما معنى قوله من دون الله فانه سوى الله وبعد الله ومنه
قول امية بن ابي الصلت ٭ يا نفس ما لك من دون الله من واقي ٭ وما على حدثان الدهر من باقي ٭
يريد ما لك سوى الله وبعد الله من يقيك المكاره فمعنى الكلام اذا وليس لكم ايها المومنون بعد الله من قيم
بامركم ولا نصير يويدكم ويقويكم فيعينكم على اعدايكم

القول في تاويل قوله ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل

اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله
انزلت هذه الاية فقال بعضهم ٭ حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال
حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ايتنا بكتاب تنزله علينا من السما نقراه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل
الله في ذلك من قولهم ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل الاية ٭ وقال اخرون
بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ٭ قوله ام تريدون ان تسالوا
رسولكم كما سيل موسى من قبل وكان موسى يسال فقيل له ارنا الله جهرة ٭ حدثني موسى ابن
هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى
من قبل ان يريهم الله جهرة فسالت العرب محمدا صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بالله فيروه جهرة
وقال اخرون بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل ان يريهم الله
جهرة فسالت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا قال نعم وهو لكم كالمايدة لبني
اسرايل فابوا ورجعوا ٭ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد قال سالت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم وهو لكم
كالمايدة لبني اسرايل ان كفرتم فابوا ورجعوا فانزل الله ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى
من قبل ان يريهم الله جهرة ٭ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله ٭ وقال اخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات
بني اسرايل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا نبغيها ما اعطاكم الله خير مما اعطى بني اسرايل
كانت بنو اسرايل اذا وجد احدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له
خزيا في الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزيا في الاخرة فقد اعطاكم الله خيرا مما اعطى بني اسرايل قال
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ٭ قال وقال الصلوات الخمس
والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ٭ وقال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان
عملها كتبت له عشر امثالها ولا يهلك على الله الا هالك فانزل الله ام تريدون ان تسالوا رسولكم
كما سيل موسى من قبل ٭ واختلف اهل العربية في معنى ام التي في قوله ام تريدون فقال
بعض البصريين هي بمعنى الاستفهام وتاويل الكلام اتريدون ان تسالوا رسولكم وقال اخرون منهم

هي بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام كانك تميل بها الى اوله كقول العرب انها لابل يا
قوم ام شا ولقد كان كذا وكذا ام حدث نفسي قال وليس قوله ام تريدون على الشك
ولكنه قاله ليقبح له صنيعهم واستشهد لقوله ذلك ببيت الاخطل وقال

كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

وقال بعض نحويي الكوفيين ان شيت جعلت قوله ام تريدون استفهاما على كلام قد
سبقه كما قال جل ثناوه الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام
يقولون افتراه فجات ام وليس قبلها استفهام فكان ذلك عنده دليلا على انها استفهام
مبتدا على كلام سبقه وقال قايل هذه المقالة ام في المعنى يكون ردا على الاستفهام
على جهتين احداهما ان يفرق معنى اي والاخرى ان يستفهم بها ويكون على جهة النسق
والذي ينوى به الابتدا الا انه ابتدا متصل بكلام فلو ابتدات كلاما ليس قبله كلام
ثم استفهمت لم يكن الا بالالف او بهل قال وان شيت قلت في قوله ام تريدون
قبله استفهام فرد عليه وهو في قوله الم تعلم ان الله على كل شي قدير والصواب
من القول في ذلك عندي على ما جات به الاثار التي ذكرنا عن اهل التاويل انه
استفهام مبتدا بمعنى اتريدون ايها القوم ان تسالوا رسولكم وانما جاز ان يستفهم القوم
بام وان كانت ام احد شروطها ان تكون نسقا في الاستفهام لتقدم ما تقدمها من
الكلام لانها تكون استفهاما مبتدا اذا تقدمها سابق من الكلام ولم يسمع من العرب استفهام
بها ولما يتقدمها كلام ونظيره قوله جل ثناوه الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب
العالمين ام يقولون افتراه وقد تكون ام بمعنى بل اذا سبقها استفهام لا يصلح فيه اي
فيقولون هل لك قبلنا حق ام انت رجل معروف بالظلم وقال الشاعر

فوالله ما ادري اسلمى تغولت ام القوم ام كل الي حبيب

يعني بل كل الي حبيب وقد كان بعضهم يقول منكرا قول من زعم ان ام في قوله ام
تريدون استفهام مستقبل منقطع من الكلام يميل بها الى اوله ان الاول خبر
والثاني استفهام والاستفهام لا يكون في الخبر والخبر لا يكون في الاستفهام ولكن
ادركه الشك بزعمه بعد مضي الخبر فاستفهم فاذا كان معنى ام ما وصفنا فتاويل الكلام
اتريدون ايها القوم ان تسالوا رسولكم من الاشيا نظير ما سال قوم موسى من قبلكم
فتكفروا ان منعتموه في مسالتكم ما لا يجوز في حكمة الله اعطاوكموه او تهلكوا ان كان مما
يجوز في حكمته عطاوكموه فاعطاكموه ثم كفرتم من بعد ذلك كما هلك من كان قبلكم
من الامم التي سالت انبياها ما لم يكن لها مسالتها اياهم فلما اعطيت كفرت فعوجلت
بالعقوبات بكفرها بعد اعطا الله اياها سولها

القول في تاويل قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان

يعني جل ثناوه بقوله ومن يتبدل ومن يستبدل
الكفر ويعني بالكفر الجحود بالله وباياته بالايمان يعني بالتصديق بالله وباياته
والاقرار به وقد قيل عني بالكفر في هذا الموضع الشدة وبالايمان الرخا
ولا اعرف الشدة في معاني الكفر ولا الرخا في معنى الايمان الا ان يكون قايل ذلك
اراد بتاويله الكفر بمعنى الشدة في هذا الموضع وبتاويله الايمان في معنى الرخا ما اعد الله
للكفار في الاخرة من الشدايد وما اعد الله لاهل الايمان فيها من النعم فيكون ذلك
وجها وان كان بعيدا من المفهوم بظاهر الخطاب

ذكر من قال ذلك

حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ابي العالية
ومن يتبدل الكفر بالايمان يقول يتبدل الشدة بالرخا حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية بمثله
وفي قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سوا السبيل دليل واضح على ما
قلنا من ان هذه الايات من قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا خطاب من
الله جل ثناوه المومنين به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتاب منه
لهم على امر سلف منهم مما سر به اليهود وكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فكرهه الله

لهم

لهم فنهاهم عن ذلك واعلمهم ان اليهود اهل غش لهم وحسد وبغي وانهم يتمنون لهم المكاره ويبغونهم
الغوايل ونهاهم ان ينتصحوهم واخبرهم ان من ارتد منهم عن دينه فاستبدل بايمانه بالله
كفرا فقد اخطا قصد السبيل

القول في تاويل قوله فقد ضل سوا السبيل

اما قوله فقد ضل فانه يعني به ذهب وحار واصل الضلال عن الشي الذهاب عنه والجور ثم
يستعمل في الشي الهالك والشي الذي لا يوبه له كقولهم للرجل الخامل الذي لا ذكر له ولا نباهة
ضل بن ضل وقل بن قل كقول الاخطل في الشي الهالك

كنت القذى في موج اكدر مزبد قذف الاتي به فضل ضلالا

يعني فهلك فذهب والذي عنى الله تعالى ذكره بقوله فقد ضل سوا السبيل فقد ذهب
عن سوا السبيل وحاد عنه واما تاويل قوله سوا السبيل فانه يعني بالسوا القصد
والنهج واصل السوا الوسط ذكر عن عيسى بن عمر النحوي انه قال ما زلت اكتب حتى انقطع
سواي يعني وسطي وقال حسان بن ثابت

يا ويح انصار النبي ونسله بعد المغيب في سوا الملحد

يعني بالسوا الوسط والعرب تقول هو في سوا السبيل يعني في مستوى السبيل وسوا الارض
مستواها عندهم واما السبيل فانها الطريق المسبول صرف من مسبول الى سبيل فتاويل
الكلام اذا ومن يستبدل بالايمان بالله وبرسوله الكفر فيرتد عن دينه فقد حاد عن منهج
الطريق ووسطه الواضح المسبول وهذا القول ظاهره الخبر عن زوال المستبدل بالايمان
الكفر عن الطريق والمعنى به الخبر عنه انه قد ترك دين الله الذي ارتضاه لعباده وجعله
لهم طريقا يسلكونه الى رضاه وسبيلا يركبونها الى محبته والفوز بجنانه فجعل جل ثناوه
الطريق الذي اذا ركب محجته الساير فيه ولزم وسطه المختار فيه نجا وبلغ حاجته
وادرك طلبته لدينه الذي دعا اليه عباده مثلا لادراكهم بلزومه واتباعه طلباتهم
في اخرتهم كالذي يدرك اللازم محجة السبيل بلزومه اياها طلبته من النجاة منها والوصول
الى الموضع الذي امه وقصده وجعل مثل الحاير عن دينه والجاير عن اتباع ما دعاه اليه من عبادته
في خيبته مما رجا ان يدركه بعمله في اخرته وينال به في معاده وذهابه عما امل من ثواب عمله
وبعده به من ربه مثل الحاير عن منهج الطريق وقصد السبيل الذي لا يزداد وغولا
في الوجه الذي سلكه الا ازداد من موضع حاجته بعدا وعن المكان الذي امه واراده
نايا وهذه السبيل التي اخبر الله عنها ان من يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواها
هي الصراط المستقيم الذي امرنا بمسالته الهداية له بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم

القول في تاويل قوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا

قال ابو جعفر وقد صرح هذا القول من قول الله
جل ثناوه بان خطابه بجميع هذه الايات من قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وان صرف في نفسه الكلام الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم انما هو خطاب منه
للمومنين واصحابه وعتاب منه لهم ونهي عن انتصاح اليهود ونظرايهم من اهل الشرك
وقبول ارايهم في شي من امور دينهم ودليل على انهم كانوا استعملوا او من استعمل منهم في
خطابه ومسالته رسول الله صلى الله عليه وسلم الجفا وما لم يكن له استعماله معه
تاسيا في ذلك باليهود او ببعضهم فقال لهم ربهم ناهيا لهم عن استعمال ذلك لا تقولوا
لنبيكم صلى الله عليه وسلم كما تقول له اليهود راعنا تاسيا منكم بهم ولكن قولوا انظرنا
واسمعوا فان اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر بي وجحود لحقي الواجب عليكم في
تعظيمه وتوقيره ولمن كفر بي عذاب اليم فان اليهود والمشركين ما يودون ان ينزل
عليكم من خير من ربكم ولكن كثيرا منهم ودوا انهم يردونكم من بعد ايمانكم كفارا
حسدا من عند انفسهم لكم ولنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الحق في امر
محمد وانه نبي اليهم والى خلقي كافة وقد قيل ان الله جل ثناوه عنى بقوله ود كثير
من اهل الكتاب كعب بن الاشرف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن الزهري في قوله ود كثير من اهل الكتاب هو كعب بن الاشرف حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفين المعمري عن معمر عن الزهري وقتادة

ود كثير من أهل الكتاب قال كعب بن الأشرف. وقال بعضهم بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق وحدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال كان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسدا إذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام بما استطاعا فأنزل الله فيهما ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم الآية. وليس لقول القائل عني بقوله ود كثير من أهل الكتاب كعب بن الأشرف معنى مفهوم لأن كعب بن الأشرف واحد وقد أخبر الله جل ثناؤه أن كثيرا منهم يودون لو يردون المؤمنين كفارا بعد إيمانهم والواحد لا يقال له كثير بمعنى الكثرة في العدد إلا أن يكون قائل ذلك أراد بوجه الكثرة التي وصف الله بها من وصفه بها في هذه الآية الكثرة في العز ورفعة المنزلة في قومه وعشيرته كما يقال فلان في الناس كثير يراد به كثرة المنزلة والقدر فإن كان أراد ذلك فقد أخطأ لأن الله جل ثناؤه قد وصفهم بصفة الجماعة فقال لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا فذلك دليل على أنه عني به الكثرة في العدد أو يكون ظن أن الكلام الذي يخرج مخرج الخبر عن الجماعة والمقصود بالخبر عنه الواحد نظير ما قلنا آنفا في بيت جميل فيكون ذلك أيضا خطأ وذلك أن الكلام إذا كان بذلك المعنى فلا بد من دلالة فيه فدل على أن ذلك معناه ولا دلالة فدل على أن ذلك معناه ولا دلالة تدل في قوله ود كثير من أهل الكتاب أن المراد به واحد دون جماعة كثيرة فيجوز صرف تأويل الآية إلى ذلك وإحالة دليل ظاهره إلى غير الغالب في الاستعمال.

القول في تأويل قوله حسدا من عند أنفسهم

ويعني جل ثناؤه بقوله حسدا من عند أنفسهم أن كثيرا من أهل الكتاب يودون للمؤمنين ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم يودونه لهم من الردة عن إيمانهم إلى الكفر حسدا منهم وبغيا عليهم والحسد إذا منصوب على غير النعت للكفار ولكن على وجه المصدر الذي يأتي خارجا من معنى الكلام الذي يخالف لفظه لفظ المصدر كقول القائل لغيره تمنيت لك ما تمنيت من السوء حسدا مني لك فيكون الحسد مصدرا من معنى قوله تمنيت من السوء لأن في قوله تمنيت لك ذلك معنى حسدتك على ذلك فعلى هذا نصب الحسد لأن في قوله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا معنى حسدكم أهل الكتاب على ما أعطاكم الله من التوفيق ووهب لكم من الرشاد لدينه والإيمان برسوله وخصكم به من أن جعل رسوله إليكم رجلا منكم رؤوفا بكم رحيما ولم يجعله منهم فتكونوا لهم تبعا فكان قوله حسدا مصدرا من ذلك المعنى. وأما قوله من عند أنفسهم فإنه يعني به ذلك من قبل أنفسهم كما يقول القائل لي عندك كذا وكذا بمعنى لي قبلك. وكما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر قوله من عند أنفسهم وإنما أخبر الله جل ثناؤه عنهم المؤمنين أنهم ودوا ذلك للمؤمنين من عند أنفسهم إعلاما منه لهم بأنهم لم يؤمروا بذلك في كتابهم وأنهم يأتون ما يأتون من ذلك على علم منهم بنهي الله إياهم عنه.

القول في تأويل قوله من بعد ما تبين لهم الحق

يعني جل ثناؤه بقوله من بعد ما تبين لهم الحق أي من بعد ما تبين لهؤلاء الكثير من أهل الكتاب الذين يودون أنهم يردونكم كفارا من بعد إيمانكم الحق في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه والملة التي دعا إليها فأضاء لهم أن ذلك الحق الذي لا يمترون فيه. كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم والإسلام دين الله. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وزاد فيه فكفروا به حسدا وبغيا إذ كان من غيرهم. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي من بعد ما تبين لهم الحق فإن الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم فتبين لهم أنه هو الرسول. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم أنه رسول الله. قال أبو جعفر فدل بقوله ذلك أن كفر الذين قص قصتهم في هذه الآية بالله وبرسوله عناد وعلى علم منهم ومعرفة بأنهم على الله مفترون. كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس من بعد ما تبين لهم الحق يقول الله تعالى ذكره من

بعد

بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئا ولكن الحسد حملهم على الجحد فعيرهم الله ولامهم ووبخهم أشد الملامة.

القول في تأويل قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره

يعني جل ثناؤه بقوله فاعفوا فتجاوزوا عما كان منهم من إساءة وخطأ في رأي أشاروا به عليكم في دينكم إرادة صدكم عنه ومحاولة ارتدادكم بعد إيمانكم وعما سلف منهم من قيلهم لنبيكم صلى الله عليه وسلم اسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين واصفحوا عما كان منهم من جهل في ذلك حتى يأتي الله بأمره فيحدث لكم من أمره فيكم ما يشاء ويقضي فيهم ما يريد فقضى فيهم تعالى ذكره وأتى بأمره فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فنسخ العفو جل ثناؤه عنهم والصفح بفرض قتالهم على المؤمنين حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة أو يؤدوا الجزية عن يد صغارا. كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معوية عن ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير ونسخ ذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره فأتى الله بأمره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حتى بلغ وهم صاغرون أي صغارا ونقمة لهم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره قال اعفوا عن أهل الكتاب حتى يحدث الله أمرا فأحدث الله بعد فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إلى وهم صاغرون. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره قال نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره قال هذا منسوخ نسخه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إلى قوله وهم صاغرون.

القول في تأويل قوله إن الله على كل شيء قدير

قال أبو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى القدير وأنه القوي فمعنى الآية هاهنا إن الله على كل ما يشاء بالذين وصفت لكم أمرهم من أهل الكتاب وغيرهم قدير إن شاء الانتقام منهم بعنادهم ربهم وإن شاء هدايتهم لما هداكم الله له من الإيمان لا يتعذر عليه شيء أراده ولا يتعذر عليه أمر شاء قضاءه لأن له الخلق والأمر.

القول في تأويل قوله وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله

قال أبو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى إقامة الصلاة وأنها أداؤها بحدودها وفروضها وعلى تأويل الصلاة وما أصلها وعلى معنى إيتاء الزكوة وأنه إعطاؤها بطيب نفس على ما فرضت ووجبت وعلى معنى الزكوة واختلاف المختلفين فيها والشواهد الدالة على صحة القول الذي اخترنا في ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وأما قوله وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله فإنه يعني جل ثناؤه بذلك ومهما تعملوا من عمل صالح في أيام حياتكم فتقدموه قبل وفاتكم ذخرا لأنفسكم في معادكم تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة فيجازيكم به والخير هو العمل الذي يرضاه الله. وإنما قال تجدوه والمعنى تجدوا ثوابه. كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله تجدوه يعني تجدوا ثوابه عند الله. قال أبو جعفر لاستغناء سامعي ذلك بدليل ظاهره على معنى المراد به كما قال عمر بن لجأ:

وسبحت المدينة لا تلمها ... رأت قمرا بسوقهم نهارا

وإنما أراد وسبح أهل المدينة.

وإنما أمرهم جل ثناؤه في هذا الموضع بما أمرهم به من إقام الصلوة وإيتاء الزكوة وتقديم الخيرات لأنفسهم ليطهروا بذلك من الخطأ الذي سلف منهم في استنصاحهم اليهود وركون من كان ركن منهم إليهم وجفاء من كان جفا منهم في خطابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله راعنا إذ كانت إقامة الصلوات كفارة للذنوب وإيتاء الزكوة تطهيرا للنفوس والأبدان من أدناس الآثام وفي تقديم الخيرات إدراك الفوز برضوان الله.

القول في تأويل قوله إن الله بما تعملون بصير

وهذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين أنهم مهما فعلوا من خير وشر

سرًّا وعلانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شيء فيجزيهم بالإحسان جزاه وبالإساءة مثلها • وهذا
الكلام وان كان خرج مخرج الخبر فان فيه وعدا ووعيدا وامرا وزجرا وذلك انه اعلم القوم انه بصير بجميع
اعمالهم ليجدوا في طاعته اذ كان ذلك مدخورا لهم عنده حتى يثيبهم عليه كما قال وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله وليحذروا معصيته اذ كان مطلعا على راكبها بعد تقدمه اليه فيها بالوعيد
عليها وما اوعد عليه ربنا جل ثناؤه فمنهي عنه وما وعد عليه فمامور به اما قوله بصير فانه مبصر
صرف الى بصير كما صرف مبدع الى بديع ومولم الى اليم **القول في تاويل قوله وقالوا لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك** يعني جل ثناؤه بقوله وقالوا وقالت اليهود
والنصارى لن يدخل الجنة فان قال قايل وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر مع اختلاف
مقالة الفريقين واليهود تدفع النصارى عن ان يكون لها في ثواب الله نصيب والنصارى تدفع
اليهود عن مثل ذلك قيل ان معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت اليه وانما عني به وقالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى ولكن معنى الكلام
لما كان مفهوما عند المخاطبين به معناه جمع الفريقان في الخبر عنهما فقيل قالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى الاية • قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا • وقالت
النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا • واما قوله من كان هودا فان في اليهود قولين
احدهما ان يكونوا جمع هايد كما عوط جمع عايط وعود جمع عايد وحول جمع حايل فيكون جمعا للذكر والمو
بلفظ واحد والهايد التايب الراجع الى الحق والاخر ان يكون مصدرا عن الجميع كما يقال رجل صوم
وقوم صوم ورجل فطر وقوم فطر ونسوة فطر • وقد قيل ان قوله الا من كان هودا انما هو قوله
الا من كان يهوديا ولكنه حذفت اليا الزايدة ورجع الى الفعل من اليهودية • وقيل انه في قراءة
ابي الا من كان يهوديا او نصرانيا وقد بينا فيما مضى معنى النصارى ولم سميت بذلك وجمعت
كذلك بما اغنى عن اعادته • واما قوله تلك امانيهم فانه خبر من الله تعالى عن قول الذين قالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى انه اماني منهم يتمنونها على الله بغير حق ولا حجة ولا برهان
ولا يقين علم بصحة ما يدعون ولكن بادعا الاباطيل واماني النفوس الكاذبة • كما حدثنا بشر ابن
معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة تلك امانيهم اماني يتمنونها على الله
كاذبة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع تلك
امانيهم قال اماني تمنوا على الله بغير الحق **القول في تاويل قوله قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين** وهذا امر من الله جل ثناؤه لنبيه بدعا الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى الى امر عدل بين جميع الفرق مسلمها ويهودها ونصاراها وهو اقامة الحجة على
دعواهم التي ادعوا من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى يقول الله لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم يا محمد قل للزاعمين ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى دون غيرهم من سائر
البشر على ما يزعمون من ذلك فنسلم لكم دعواكم انكم في دعواكم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان
هودا او نصارى محقين والبرهان هو البيان والحجة والبينة • كما حدثنا بشر ابن معاذ قال
حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة هاتوا برهانكم هاتوا بينتكم • حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي هاتوا برهانكم هاتوا حجتكم • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قل هاتوا برهانكم قال حجتكم • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قل هاتوا برهانكم
اي حجتكم • وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر دعا القايلين لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى الى احضار حجة على دعواهم ما ادعوا من ذلك فانه بمعنى تكذيب من الله لهم في دعواهم
وقيلهم لانهم لم يكونوا قادرين على احضار برهان على دعواهم تلك ابدا وقد ابان قوله
بلى من اسلم وجهه لله على ان الذي ذكرنا من الكلام بمعنى التكذيب لليهود والنصارى في
دعواهم ما ذكر الله عنهم واما تاويل قوله هاتوا برهانكم فانه احضروا واتوا به **القول
في تاويل قوله بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن** يعني بقوله جل ثناؤه ليس كما قال
الزاعمون لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولكن من اسلم وجهه لله وهو محسن فهو الذي
يدخلها وينعم فيها • كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال

اخبرهم ان من يدخل الجنة فقال بلى من اسلم وجهه لله الاية • وقد بينا معنى بلى فيما مضى قبل واما قوله
من اسلم وجهه لله فانه يعني باسلام الوجه التذلل لطاعته والاذعان لامره • واصل الاسلام الاستسلام
لان من استسلمت له وهو الخضوع لامره وانما سمي المسلم مسلما لخضوع جوارحه لطاعة ربه كما حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بلى من اسلم وجهه لله يقول
اخلص لله • وكما قال زيد بن عمرو بن نفيل • اسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا •
يعني بذلك استسلمت لطاعة من استسلم لطاعته المزن وانقادت له وخص الله جل ثناؤه بالخبر
عمن اخبر عنه بقوله بلى من اسلم وجهه لله باسلام وجهه له دون سائر جوارحه لان اكرم اعضا ابن ادم
وجوارحه وجهه وهو اعظمها عليه حرمة وحقا فاذا خضع لشيء وجهه الذي هو اكرم اجزا جسده عليه فغيره
من اجزا جسده احرى ان يكون خضع له ولذلك يذكر العرب في منطقها الخبر عن الشيء فتضيفه الى
وجهه وهي تعني بذلك نفس الشيء وعينه كقول الاعشى • • •
• واول الحكم على وجهه ليس قضايا بالهوى الجاير • يعني بقوله على وجهه
على ما هو به من صحته وصوابه • وكما قال ذو الرمة • • • •
• فطاوعت همي وانجلى وجه نازل من الامر لم يترك خلاجا نزولها • •
يريد وانجلى النازل من الامر فبيّن وما اشبه ذلك اذ كان حسن كل شيء وقبحه في وجهه وكان في
وصفها من الشيء وجهه بما يصفه به ابانة به عن عين الشيء ونفسه فكذلك معنى قوله جل ثناؤه
بلى من اسلم وجهه لله انما يعني بلى من اسلم لله بدنه فخضع له بالطاعة جسده وهو محسن
في اسلامه له جسده فله اجره عند ربه فاكتفى بذكر الوجه من ذكر جسده لدلالة الكلام على المعنى
الذي اريد به بذكر الوجه • واما قوله وهو محسن فانه يعني به في حال احسانه وتاويل الكلام
بلى من اخلص طاعته لله وعبادته له محسنا في فعله ذلك **القول في تاويل قوله
فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** •
يعني بقوله جل ثناؤه فله اجره عند ربه فللمسلم وجهه لله محسنا جزاؤه وثوابه على اسلامه
وطاعته ربه عند الله في معاده ويعني بقوله • ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على المسلمين وجوههم
لله وهم محسنون المخلصين له الدين في الاخرة من عقابه وعذاب جحيمه وما قدموا عليه من اعمالهم
ويعني بقوله ولا هم يحزنون ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا ولا ان يمنعوا
ما قدموا عليه من نعيم ما اعد الله لاهل طاعته وانما قال جل ثناؤه فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون • وقد قال قبل فله اجره عند ربه ولان من التي في قوله بلى من اسلم وجهه
لله في لفظ واحد ومعنى جميع فالتوحيد في قوله فله اجره للفظ والجميع في قوله ولا خوف
عليهم للمعنى **القول في تاويل قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم** قال ابو جعفر ذكر ان هذه الاية نزلت
في قوم من اهل الكتابين تنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وحدثنا ابو كريب قال
حدثنا يونس بن بكير قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد
ابن ثابت قال حدثني سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم اهل نجران
من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتهم احبار يهود فتنازعوا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حرملة ما انتم على شيء وكفر بعيسى ابن مريم
وبالانجيل • فقال رجل من اهل نجران من النصارى ما انتم على شيء وجحد نبوة موسى
وكفر بالتوراة • فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهما وقالت النصارى ليست اليهود على
شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء الى قوله فيما كانوا فيه يختلفون • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال هؤلا اهل الكتاب الذين كانوا على
عهد النبي صلى الله عليه وسلم واما تاويل الاية فانه وقالت اليهود ليست النصارى
في دينها على صواب وقالت النصارى ليست اليهود في دينها على صواب • وانما اخبر الله عنهم
بقيلهم ذلك للمومنين اعلاما منه لهم بتضييع كل فريق منهم حكم الكتاب الذي يظهر الاقرار

امانيهم

اجرهم

وهم يتلون الكتاب

بصحته وانه من عند الله وجحودهم مع ذلك ما انزل الله فيه من فروضه لان الانجيل الذي
يدين بصحته وحقيقته النصارى يحقق ما في التوراة من نبوة موسى عليه السلام وما فرض
الله فرض الله على بني اسرائيل فيها من الفرائض وان التوراة التي يدين بصحتها وحقيقتها
اليهود تحقق نبوة عيسى عليه السلام وما جاء به من عند الله من الاحكام والفرائض
ثم قال كل فريق منهم للفريق الاخر ما اخبر الله عنهم في قوله وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مع تلاوة كل واحد من الفريقين كتابه
الذي يشهد على كذبه في قيله ذلك فاخبر جل ثناؤه ان كل فريق منهم قال ما قال
من ذلك على علم منهم انهم فيما قالوه مبطلون واتوا ما اتوا من كفرهم بما كفروا به على
معرفة منهم بانهم فيه ملحدون، فان قال لنا قائل او كانت اليهود والنصارى
بعد ان بعث الله رسوله على شيء فيكون الفريق القائل ذلك منهم للفريق الاخر مبطلا
في قيله ما قال من ذلك، قيل قد روينا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس قبل من ان
انكار كل فريق منهم انما كان انكار النبوة النبي صلى الله عليه وسلم الذي ينتحل التصديق
به وبما جاء به الفريق الاخر لا دفعا منهم ان يكون الفريق الاخر في الحال الذي بعث الله فيها
نبينا صلى الله عليه وسلم على شيء من دينه بسبب جحوده نبوة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وكيف يجوز ان يكون معنى ذلك انكار كل فريق منهم ان يكون الفريق الاخر على
شيء بعد بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وكلا الفريقين كان جاحدا نبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم في الحال التي انزل الله فيها هذه الاية ولكن معنى ذلك وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء من دينها وقالت النصارى ليست اليهود على شيء منذ
دانت دينها وذلك هو معنى الخبر الذي روينا عن ابن عباس انفا فكذب الله الفريقين
في قيلهما ما قالا، كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الاية قال بلى قد كانت
اوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وقالت النصارى ليست اليهود على
شيء ولكن القوم ابتدعوا وتفرقوا، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست
اليهود على شيء قال قال مجاهد قد كانت اوائل النصارى واليهود على شيء واما قوله
وهم يتلون الكتاب فانه يعني به كتاب الله التوراة والانجيل وهما شاهدان على
فريقي اليهود والنصارى بالكفر وخلافهم امر الله الذي امرهم به فيه، كما حدثنا
ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير، وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل
قالا جميعا حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال
حدثني سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس في قوله وهم يتلون الكتاب
كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به
اي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما اخذ الله عليهم من الميثاق على
لسان موسى بالتصديق بعيسى عليه السلام وفي الانجيل مما جاء به عيسى تصديق
موسى وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه القول
في تاويل قوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
اختلف اهل التاويل في الذين عنى الله بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون
فقال بعضهم بما حدثني به المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع، وقال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال وقالت النصارى
مثل قول اليهود قبلهم، حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وقال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم وقال
اخرون بما حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قلت لعطاء من هؤلاء الذين لا يعلمون قال امم كانت قبل اليهود والنصارى
ابن جريج قلت لعطاء من هؤلاء الذين لا يعلمون قال امم كانت قبل اليهود والنصارى
وقبل التوراة والانجيل، وقال بعضهم عنى بذلك مشركي العرب لانهم لم يكونوا

اهل

اهل كتاب فنسبوا الى الجهل ونفي عنهم من اجل ذلك العلم ذكر من قال ذلك حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كذلك قال الذين لا
يعلمون مثل قولهم فهم العرب قالوا ليس محمد صلى الله عليه وسلم على شيء، والصواب
من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله اخبر تبارك وتعالى عن قوم وصفهم بالجهل ونفى
عنهم العلم بما كانت اليهود والنصارى به عالمين انهم قالوا بجهلهم نظير ما قال اليهود
والنصارى بعضها لبعض مما اخبر الله عنهم انهم قالوه في قوله وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وجائز ان يكونوا هم المشركين من العرب
وجائز ان يكونوا امة كانت قبل اليهود والنصارى ولا امة اولى ان يقال هي التي
عنيت بذلك من اخرى اذ لم يكن في الاية دلالة على اي من اي ولا خبر بذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثبتت حجته من جهة نقل الواحد العدل ولا من جهة النقل
المستفيض، وانما قصد الله جل ثناؤه كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم الى
اعلام المومنين ان اليهود والنصارى قد اتوا من قيل الباطل وافتراء الكذب على
الله وجحود نبوة الانبيا والرسل وهم اهل كتاب يعلمون انهم فيما يقولون مبطلون
وبجحودهم ما يجحدون من ملتهم خارجون وعلى الله مفترون مثل الذي قاله اهل الجهل
بالله وكتبه ورسله الذين لم يبعث الله اليهم رسولا ولا اوحى اليهم كتابا وهذه الاية تنبي
على ان من اتى شيئا من معاصي الله على علم منه بنهي الله عنه فمصيبته في دينه اعظم من
مصيبة من اتى ذلك جاهلا به لان الله تعالى ذكره عظم توبيخ اليهود والنصارى بما
وبخهم به في قيلهم ما اخبر عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء من اجل انهم اهل كتاب قالوا ما قالوا من ذلك على علم
منهم انهم مبطلون القول في تاويل قوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون يعني بذلك جل ثناؤه فالله يقضي فيفصل بين
هؤلاء المختلفين القائل بعضهم لبعض لستم على شيء من دينكم يوم قيام الخلق لربهم من
قبورهم فيبين المحق منهم من المبطل باثابته المحق ما وعد اهل طاعته على اعمالهم الصالحة
ومجازاته المبطل منهم بما اوعد اهل الكفر به على كفرهم به فيما كانوا فيه يختلفون
من اديانهم ومللهم في دار الدنيا، واما القيامة فهي مصدر من قول القائل قمت قياما
وقيامة كما قال عدت فلان عيادة وصنت هذا الامر صيانة وانما عني بالقيامة
قيام الخلق من قبورهم لربهم، فمعنى القيامة يوم قيامة الخلائق من قبورهم لمحشرهم
القول في تاويل قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر
فيها اسمه وسعى في خرابها قد دللنا فيما مضى قبل على ان تاويل الظلم
وضع الشيء في غير موضعه فتاويل قوله ومن اظلم واي امرء اشد تعديا وجراة على
الله وخلافا لامره من امرء منع مساجد الله ان يعبد الله فيها، والمساجد جمع مسجد
وهو كل موضع عبد الله فيه، وقد بينا معنى السجود فيما مضى، فمعنى المسجد الموضع
الذي يسجد لله فيه كما يقال للموضع الذي يجلس فيه المجلس، وللموضع الذي ينزل
فيه منزل ثم يجمع منازل ومجالس نظير مسجد ومساجد، وقد حكي سماعا من بعض العرب
مسجد في واحد المساجد وذلك كالخطا من قائله، واما قوله ان يذكر فيها اسمه فان فيه
وجهين من التاويل احدهما ان يكون معناه ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها
اسمه فيكون ان حينئذ نصبا من قول اهل العربية بفقد الخافض وتعلق الفعل بها والوجه الاخر ان يكون معناه ومن اظلم ممن منع ان يذكر اسم الله في مساجده
فيكون ان حينئذ في موضع نصب تكريرا على موضع المساجد وردا عليه، واما قوله
وسعى في خرابها فان معناه ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ومن سعى
في خراب مساجد الله معنى اذا عطف على منع، فان قال قائل ومن الذي
عنى الله بقوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها
واي المساجد هي، قيل ان اهل التاويل في ذلك مختلفون فقال بعضهم

الذين منعوا مساجد الله ان يذكر فيها اسمه هم النصارى والمسجد بيت المقدس **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه فانهم النصارى • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وقال آخرون بل هو بختنصر وجنده ومن اعانهم من النصارى والمسجد مسجد بيت المقدس **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الاية اولئك اعداء الله النصارى حملهم بغض اليهود على ان اعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هو بختنصر واصحابه خرب بيت المقدس واعانه على ذلك النصارى • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال الروم كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وامر به ان يطرح فيه الجيف وانما اعانه الروم على خرابه من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى ابن زكريا • وقال آخرون بل عنى الله عز وجل بهذه الاية مشركي قريش اذ منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هولاء المشركون حين حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين ان يدخل مكة حتى نحر هديه بذي طوى وهادنهم وقال لهم ما كان احد يرد عن هذا البيت وقد كان الرجل يلقى قاتل ابيه او اخيه فيه فما يصده وقالوا لا يدخل علينا من قتل اباءنا يوم بدر وفينا باق • وفي قوله وسعى في خرابها قال اذا قطعوا من يعمرها بذكره وياتيها للحج والعمرة • واولى التاويلات التي ذكرتها بتاويل الاية قول من قال عنى الله عز وجل بقوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه النصارى وذلك انهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس واعانوا بختنصر على ذلك ومنعوا مومني بني اسرائيل من الصلوة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم الى بلاده • والدليل على صحة ما قلنا في ذلك قيام الحجة بان لا قول في معنى هذه الاية الا احد الاقوال الثلثة التي ذكرناها وان لا مسجد عنى الله عز وجل بقوله وسعى في خرابها الا احد المسجدين اما مسجد بيت المقدس واما المسجد الحرام • واذ كان ذلك كذلك وكان معلوما ان مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام وان كانوا قد منعوا في بعض الاوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من الصلوة فيه صح وثبت ان الذين وصفهم الله عز وجل بالسعي في خراب مساجده غير الذين وصفهم الله بعمارتها اذ كانوا مشركوا **قريش** بنوا المسجد الحرام في الجاهلية وبعمارته كان افتخارهم وان كان بعض افعالهم فيه كان منهم على غير الوجه الذي يرضاه الله منهم • واخرى ان الاية التي قبل قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وذم افعالهم • والتي بعدها نبهت بذم النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم ولم يجر لقريش ولا لمشركي العرب ذكر ولا للمسجد الحرام قبلها فيوجه الخبر بقول الله عز وجل

ومن

ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه اليهم والى المسجد الحرام • واذ كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بالاية ان يوجه تاويلها اليه هو ما كان نظير قصة الاية قبلها والاية بعدها اذ كان خبرها الخبر لخبرهما نظيرا وشكلا الا ان يقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك وان اتفقت قصصها فاشتبهت • فان ظن ظان ان ما قلنا في ذلك ليس كذلك اذ كان المسلمون لم يلزمهم قط فرض الصلوة في مسجد بيت المقدس فمنعوا من الصلوة فيه فيلجون توجيه قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الى انه معني به مسجد بيت المقدس فقد اخطا فيما ظن من ذلك وذلك ان الله جل ذكره انما ظلم من منع من كان فرضه الصلوة في بيت المقدس من مومني بني اسرائيل واياهم قصد بالخبر عنهم بالظلم والسعي في خراب المسجد وان كان قد دل بعموم قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ان كل مانع مصليا في مسجد الله فرضا كانت صلاته فيه او تطوعا وكل ساع في خرابه فهو من المعتدين الظالمين **القول في تاويل قوله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين** وهذا خبر من الله عز وجل عمن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه انه قد حرم عليهم دخول المساجد التي سعوا في تخريبها ومنعوا عباد الله المومنين من ذكر الله عز وجل فيها ما داموا على مناصبة الحرب الا على خوف ووجل من العقوبة على دخولهموها • كالذي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وهم اليوم كذلك لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا نهك ضربا وابلغ اليه في العقوبة • حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال الله عز وجل ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وهم النصارى فلا يدخلون المسجد الا مسارقة ان قدر عليهم عوقبوا • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فليس في الارض رومي يدخله اليوم الا وهو خائف ان يضرب عنقه او قد اخيف باداء الجزية فهو يوديها • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين • قال نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فجعل المشركون يقولون اللهم انا منعنا ان ننزل وانما قيل اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فاخرج على وجه الخبر عن الجميع وهو خبر عمن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه لان من في معنى الجميع وان كان لفظه واحدا **القول في تاويل قوله لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم** اما قوله عز وجل لهم فانه يعني الذين اخبر عنهم انهم منعوا مساجد الله ان يذكر فيها اسمه واما قوله لهم في الدنيا خزي فانه يعني بالخزي العار والشر والذلة اما القتل والسبا واما الذلة والصغار باداء الجزية • كما حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لهم في الدنيا خزي قال يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله لهم في الدنيا خزي اما خزيهم في الدنيا فانهم اذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم فذلك الخزي • واما العذاب العظيم فانه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن اهله ولا يقضى عليهم فيها فيموتوا وتاويل الاية لهم في الدنيا الذلة والهوان والقتل والسبي على منعهم مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعيهم في خرابها ولهم على معصيتهم وكفرهم بربهم وسعيهم في الارض فسادا عذاب جهنم وهو العذاب العظيم **القول في تاويل قوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله** يعني جل ثناوه بقوله ولله المشرق والمغرب لله ملكهما وتدبيرهما كما يقال لفلان هذه الدار يعني بها انها له ملكا فذلك قول الله ولله المشرق والمغرب يعني انهما له ملكا وخلقا • والمشرق هو موضع شروق الشمس وهو موضع طلوعها كما يقال لموضع طلوعها منه مطلع بكسر اللام وكما بينا في معنى المساجد انفا • فان قال قائل او ما كان لله الا مشرق واحد ومغرب واحد حتى قيل ولله المشرق والمغرب • قيل ان معنى ذلك غير الذي ذهبت اليه • وانما معنى ذلك ولله المشرق والمغرب والذي يشرق منه الشمس

كل يوم والمغرب الذي تغرب فيه كل يوم. فتأويله اذ كان ذلك كذلك معناه ولله ما بين قطري
المشرق وما بين قطري المغرب اذ كان شروق الشمس كل يوم من موضع منه لا تعود لشروقها
منه الى الحول الذي بعده وكذلك غروبها كل يوم. فان قال اوليس وان كان تأويل ذلك
ما ذكرت فلله كل ما دونه الخلق خلقه قيل بلى فان قال فكيف خص المشارق والمغارب
بالخبر عنها انها له في هذا الموضع دون سائر الاشيا غيرها. قيل قد اختلف اهل التأويل
في السبب الذي من اجله خص الله ذكر ذلك بما خصه به في هذا الموضع ونحن مبينوا الذي
هو اولى بتأويل الآية ذكرنا اقوالهم في ذلك. وقال بعضهم خص الله جل ثناوه
ذلك بالخبر من اجل ان اليهود كانت توجه في صلاتها وجوهها قبل بيت المقدس وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مدة ثم حولوا الى الكعبة فاستنكرت اليهود ذلك
من فعل النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال
الله تبارك وتعالى لهم المشارق والمغارب كلها لي اصرف وجوه عبادي كيف اشا منها فحيث
ما تولوا فثم وجه الله **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني معوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قال كان اول ما نسخ من القران القبلة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان اكثر اهلها اليهود امره الله
عز وجل ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم عليه
السلام فكان يدعوا وينظر الى السما فانزل الله تبارك وتعالى قد نرى تقلب وجهك في
السما الى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها فانزل الله جل وعز قل لله المشرق والمغرب وقال اينما تولوا فثم وجه الله
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي نحوه. وقال آخرون
بل انزل الله هذه الآية قبل ان يفرض على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المومنين به
التوجه شطر المسجد الحرام وانما انزلها عليه معلما نبيه عليه السلام بذلك واصحابه ان لهم
التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاوا من نواحي المشرق والمغرب لانهم لا يوجهون وجوههم
وجها من ذلك وناحية الا كان جل ثناوه في ذلك الوجه وتلك الناحية لان له المشارق
والمغارب وانه لا يخلوا منه مكان كما قال جل وعز ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما
كانوا قالوا ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرض عليهم في التوجه شطر المسجد الحرام **ذكر من
قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله جل وعز ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم نسخ
ذلك بعد ذلك فقال الله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام. حدثت
عن الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاينما تولوا
فثم وجه الله قال هي القبلة ثم نسختها القبلة الى المسجد الحرام. حدثني المثنى
قال حدثنا الحجاج ابن المنهال قال حدثنا همام قال حدثنا يحيى قال سمعت قتادة في قول الله
فاينما تولوا فثم وجه الله قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة قبل الهجرة وبعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس
ستة عشر شهرا ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام فنسخها في اية اخرى فلنولينك
قبلة ترضاها الى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قال فنسخت هذه الآية ما
كان قبلها من امر القبلة. حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله يقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فاينما تولوا فثم وجه الله
ان الله واسع عليم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولا قوم يهود يستقبلون
بيتا من بيوت الله لو انا استقبلناه فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا
فبلغه ان يهودا تقول والله ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم فكره ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه الى السما فقال الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك
في السما الآية. وقال آخرون نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم

اذنا من الله عز وجل له ان يصلي التطوع حيث توجه وجهه من شرق او غرب في مسيره في سفره
وفي حال المسايفة وفي شدة الخوف والتقا الزحوف في الفرايض واعلمه انه حيث وجه وجهه
فهو هنالك بقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله **ذكر من
قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا عبد الملك
عن سعيد بن جبير عن ابن عمر انه كان يصلي حيث توجهت به راحلته ويذكر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ويتاول هذه الآية اينما تولوا فثم وجه الله.
حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن فضيل عن عبد الملك بن ابي سليمان عن سعيد
ابن جبير عن ابن عمر انه قال انما نزلت هذه الآية اينما تولوا فثم وجه الله ان تصلي
حيث ما توجهت به راحلتك في السفر تطوعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع
من مكة يصلي على راحلته تطوعا يومي براسه نحو المدينة. وقال آخرون بل نزلت
هذه الآية في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها فصلوا على انحا مختلفة فقال
الله عز وجل لي المشارق والمغارب فاين وليتم وجوهكم فهنالك وجهي وهو قبلتكم معلمهم بذلك
ان صلاتهم ماضية **ذكر من قال ذلك** حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
ابو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله ابن عامر بن ربيعة عن ابيه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ليلة سودا مظلمة فنزلنا منزلا فجعل الرجل ياخذ الاحجار فيعمل مسجدا يصلي
فيه فلما اصبحنا اذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه
لغير القبلة فانزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله
واسع عليم. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال قلت للنخعي اني كنت
استيقظت او قال ايقظت شك الطبري فكان في السما سحاب فصليت لغير القبلة
قال مضت صلاتك يقول الله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله. حدثنا سفيان
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اشعث السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله ابن عامر
ابن ربيعة عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة في سفر فلم ندر
اين القبلة فصلينا وصلى كل واحد منا على حاله ثم اصبحنا فذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله. وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في
سبب النجاشي لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تنازعوا في امره من اجل انه مات
قبل ان يصلي القبلة فقال الله عز وجل المشارق والمغارب كلها لي فمن وجه وجهه نحو شي منها
يريد به وجهي ويبتغي به طاعتي وجدني هنالك يعني بذلك ان النجاشي وان لم يكن صلى
القبلة فانه قد كان يوجه الى بعض وجوه المشارق والمغارب وجهه يبتغي بذلك رضا الله
عز وجل في صلاته **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ ابن
هشام قال حدثني ابي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي قد مات
فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يومن
بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين. قال قتادة فقالوا انه كان لا يصلي القبلة
فانزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله. قال ابو جعفر والصواب
من القول في ذلك ان الله تعالى ذكره انما خص الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بانهما له ملكا
وان كان لا شي الا وهو له ملك اعلاما منه عباده المومنين انه له ملكهما وملك ما بينهما من الخلق
وان على جميعهم اذ كان له ملكهم طاعته فيما امرهم ونهاهم وفيما فرض عليهم من الفرايض والتوجه
نحو الوجه الذي وجهوا اليه اذ كان من حكم المماليك طاعة مالكهم فاخرج الخبر عن المشرق والمغرب
والمراد به من بينهما من الخلق على النحو الذي قد بينته من الاكتفا بالخبر عن سبب الشي من
ذكره والخبر عنه كما قيل واشربوا في قلوبهم العجل وما اشبه ذلك ومعنى الآية اذا ولله ملك
الخلق الذي بين المشرق والمغرب يتعبدهم بما شا ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته
فولوا وجوهكم ايها المومنون وجوهكم نحو وجهي فانكم اينما تولوا وجوهكم فهنالك وجهي. فاما
القول في هذه الآية ناسخة ام منسوخة ام لا هي ناسخة ولا منسوخة فان الصواب فيه من
القول ان يقال انها جات مجي العموم والمراد الخاص وذلك ان قوله فاينما تولوا فثم وجه الله

محتمل فاينما تولوا في حال سيركم في اسفاركم في صلاتكم التطوع وفي حال مسايفتكم عدوكم في تطوعكم ومكتوبتكم فثم وجه الله كما قال ابن عمر والنخعي ومن قال ذلك ممن ذكرنا عنه انفا ويحتمل فاينما تولوا من ارض الله فتكونوا بها فثم قبلة الله التي توجهون وجوهكم اليها لان الكعبة ممكن لكم التوجه اليها منها كما قال ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي سنان عن الضحاك والنضر بن عربي عن مجاهد في قول الله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله قال قبلة الله فاينما كنت من شرق او غرب فاستقبلها • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني ابراهيم عن ابن ابي بكر عن مجاهد قال حيث ما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها قال الكعبة • ويحتمل فاينما تولوا وجوهكم في دعائكم فهنالك وجهي استجيب لكم دعاءكم كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لما نزلت ادعوني استجب لكم قالوا الى اين فنزلت فاينما تولوا فثم وجه الله فاذ كان قوله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله محتملا ما ذكرنا من الاوجه لم يكن لاحد ان يزعم انها ناسخة ولا منسوخة الا بحجة يجب التسليم لها لان الناسخ لا يكون الا بمنسوخ ولم يقم حجة يجب التسليم لها بان قوله فاينما تولوا فثم وجه الله معني به فاينما توجهوا وجوهكم في صلاتكم فثم قبلتكم ولا انها نزلت بعد صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه نحو بيت المقدس امرا من الله عز وجل لهم بها ان يتوجهوا نحو الكعبة فيجوز ان يقال هي ناسخة الصلاة نحو بيت المقدس اذ كان من اهل العلم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وايمة التابعين من ينكر ان يكون نزلت بذلك المعنى ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بانها نزلت فيه وكان الاختلاف في امرها موجودا على ما وصفت ولا هي اذ لم تكن ناسخة لما وصفنا قامت حجتها بانها منسوخة اذ كانت محتملة ما وصفنا بان يكون جاء بعموم ومعناها في حال دون حال اذ كان عني بها التوجه في الصلوة وفي كل حال ان كان عني بها الدعا وغير ذلك من المعاني الذي ذكرنا • وقد دللنا في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام على ان لا ناسخ من اي القران واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما نفى حكما ثابتا والزم العباد فرضه غير محتمل لظاهره وباطنه غير ذلك فاما اذا ما احتمل غير ذلك من ان يكون بمعنى الاستثنا والخصوص والعموم او المجمل والمفسر فمن الناسخ والمنسوخ بمعزل بما اغنى عن تكريره في هذا الموضع ولا منسوخ الا المنفي الذي قد كان ثبت حكمه وفرضه ولم يصح واحد من هذين المعنيين لقوله فاينما تولوا فثم وجه الله بحجة يجب التسليم لها فيقال فيه هو ناسخ او منسوخ • واما قوله فاينما تولوا فان معناه حيث ما • واما قوله تولوا فان الذي هو اولى بتاويله ان يكون تولون نحوه واليه كما يقول القايل وليت وجهي ووليته اليه بمعنى قابلته وواجهته • وانما قلنا ذلك اولى بتاويل الاية لاجماع الحجة على ان ذلك تاويله وشذوذ من تاوله بمعنى تولون عنه فتستدبرونه في الذي تتوجهون اليه وجه الله بمعنى قبلة الله • واما قوله فثم فانه بمعنى هنالك • واختلف في تاويل قوله فثم وجه الله فقال بعضهم تاويل ذلك فثم قبلة الله يعني بذلك وجهه الذي وجههم اليه **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن النضر بن عربي عن مجاهد فثم وجه الله قال قبلة الله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني ابراهيم عن مجاهد قال حيث ما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها • وقال اخرون معني قول الله عز وجل فثم وجه الله فثم الله تبارك وتعالي • وقال اخرون معنى قوله فثم وجه الله فثم تدركون بالتوجه اليه رضا الله الذي له الوجه الكريم • وقال اخرون عني بالوجه ذو الوجه • وقال قايلوا هذه المقالة وجه الله له صفة فان قال قايل وما هذه الاية التي قبلها فتشبه هي لها مواصلة وانما معني ذلك ومن اظلم من النصارى الذين منعوا عباد الله مساجده ان يذكر فيها اسمه وسعوا في خرابها ولله المشرق والمغرب فاينما توجهوا وجوهكم فاذكروه فان وجهه هنالك يسعكم فضله وارضه وبلاده ويعلم ما تعملون ولا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله بيت المقدس ومنعهم من منعوا من ذكر الله فيه ان تذكروا الله حيث كنتم من ارض الله تبتغون به وجهه **القول في تاويل قوله ان الله واسع عليم** يعني جل ثناوه بقوله واسع يسع خلقه كلهم بالكفاية

والافضال

والافضال والجود والتدبير • واما قوله عليم • فانه يعني انه عليم باعمالهم لا يغيب عنه منها شي ولا يعزب عنه علمه بل هو بجميعها عليم **القول في تاويل قوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض** يعني بقوله جل ثناوه وقالوا اتخذ الله ولدا الذين منعوا مساجد الله ان يذكر فيها اسمه • وقالوا معطوف على قوله وسعى في خرابها • وتاويل الاية ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم النصارى الذين زعموا ان عيسى ابن الله • فقال الله جل ثناوه مكذبا قيلهم ما قالوا من ذلك ومبطلا ما حكوا وما اضافوا اليه بكذبهم وفريتهم سبحانه يعني بذلك تنزيها وتبريا من ان يكون له ولد وعلوا وارتفاعا عن ذلك • وقد دللنا فيما مضى على معني قول القايل سبحان الله بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • ثم اخبر جل ثناوه ان له ما في السموات والارض ملكا وخلقا ومعنى ذلك وكيف يكون المسيح لله ولدا وهو لا يخلوا ان يكون في بعض هذه الاماكن من اما في السموات واما في الارض ولله ملك ما فيهما وكان المسيح ابنا كما زعمتم لم يكن كسائر ما في السموات والارض من خلقه وعبيده في ظهور ايات الصنعة فيه **القول في تاويل قوله كل له قانتون** اختلف اهل التاويل في تاويل قوله كل له قانتون • فقال بعضهم معنى ذلك مطيعون **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كل له قانتون مطيعون • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل كل له قانتون قال مطيعون قال طاعة الكافر في سجود ظله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه زاد بسجود ظله وهو كاره • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كل له قانتون يقول كل له مطيعون يوم القيامة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثني يحيي ابن سعيد عن من ذكره عن عكرمة كل له قانتون قال الطاعة • حدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر عن ابن روق عن الضحاك عن ابن عباس قانتون مطيعون • وقال اخرون معنى ذلك كل له مقرون بالعبودية **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثني يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين ابن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة كل له قانتون قال كل مقر له بالعبودية • وقال اخرون ما حدثني به المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كل له قانتون قال كل له قايم يوم القيامة • وللقنوت في كلام العرب معان احدها الطاعة والاخر القيام • والثالث الكف عن الكلام • والامساك عنه • واولى معاني القنوت في قوله كل له قانتون الطاعة والاقرار لله بالعبودية بشهادة اجسامهم بما فيها من اثار الصنعة والدلالة على وحدانية الله عز وجل وان الله تعالي ذكره باريها وخالقها • وذلك ان الله جل ثناوه اكذب الذين زعموا ان لله ولدا بقوله بل له ما في السموات والارض ملكا وخلقا ثم اخبر عن جميع ما في السموات والارض انها مقرة بدلالتها على ربها وخالقها وان الله تعالي باريها وصانعها وان جحد ذلك بعضهم فالسنتهم مذعنة له بالطاعة بشهادتها له باثار الصنعة التي فيها بذلك وان المسيح احدهم • فانى يكون لله ولدا وهذه صفته • وقد زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام وجهته ان قوله كل له قانتون خاصة لاهل الطاعة وليست بعامة • وغير جايز ادعا خصوص في اية عام ظاهرها الا بحجة يجب التسليم لها لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام وهذا خبر من الله جل ثناوه عن ان المسيح الذي زعمت النصارى انه ابن الله مكذبهم هو والسموات مع والارض وما فيهما اما باللسان واما بالدلالة • وذلك ان الله جل ثناوه اخبر عن جميعهم بطاعتهم اياه واقرارهم له بالعبودية عقيب قوله وقالوا اتخذ الله ولدا فدل ذلك على صحة ما قلنا • **القول في تاويل قوله بديع السموات والارض** يعني جل ثناوه بقوله بديع السموات والارض مبدعها وانما هو مفعل صرف الى فعيل كما صرف المولم الى اليم • والمسمع الى سميع • ومعنى المبدع المنشي والمحدث ما لم يسبقه الى انشا مثله واحداثه احد ولذلك سمي المبتدع في الدين مبتدعا لاحداثه فيه ما لم يسبقه اليه غيره • وكذلك كل محدث فعلا او قولا لم يتقدمه فيه متقدم فان العرب تسميه مبتدعا • ومن ذلك قول الاعشى بن ثعلبة في مدح هوذة ابن علي الحنفي

يرعى الى قول سادات الرجال اذا ابدوا له الحزم او ما شاه ابتدعا
اي يحدث ما شا • ومنه قول روبة ابن العجاج
فاينها الفاسي العداف الاسعا • ان كنت لله التقي الاطوعا
فليس وجه الحق ان تبدعا • يعني ان تحدث في الدين ما لم يكن فيه فمعنى الكلام سبحان الله انى يكون له ولد وهو مالك ما في السموات والارض تشهد له جميعها بدلالتها عليه بالوحدانية وتقر له بالطاعة وهو باريها وخالقها وموجدها من غير اصل ولا مثال احتذاها عليه • وهذا اعلام من الله جل ثناوه عباده ان ممن يشهد له بذلك المسيح الذي اضافوا الى الله جل ثناوه بنوته واخبار منه لهم ان الذي ابتدع السموات والارض من غير اصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بديع السموات والارض يقول ابتدع خلقها ولم يشركه في خلقها احد حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بديع السموات والارض يقول ابتدعها فخلقها ولم يخلق مثلها شيا فتتمثل به **القول في تاويل قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن** يعني جل ثناوه بقوله واذا قضى امرا واذا احكم امرا وحتمه واصل كل قضا الاحكام والفراغ منه • ومن ذلك قيل للحاكم بين الناس القاضي بينهم لفصله القضا بين الخصوم وقطعه الحكم بينهم وفراغه • ومنه قيل للميت قد قضى يراد به قد فرغ من الدنيا وفصل منها • ومنه قيل ما ينقضي عجبي من فلان يراد ما ينقطع ومنه قيل تقضى النهار اذا انصرم • ومنه قوله عز وجل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي فصل الحكم فيه بين عباده بامره اياهم بذلك • وكذلك قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم بذلك واخبرناهم به ففرغنا اليهم منه • ومنه قول ابي ذويب
وعليهما مسرودتان قضاهما • داود او صنع السوابغ تبع •
ويعني بقوله قضاهما احكمهما • ومنه قول الاخر في مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قضيت امورا ثم غادرت بعدها • بوايق في اكمامها لم تفتق •
• واما قوله فانما يقول له كن فيكون • فان معنى ذلك واذا احكم امرا فحتمه فانما يقول لذلك الامر كن فيكون ذلك الامر على ما امره الله ان يكون واراده • فان قال لنا قايل وما معنى قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وفي اي حال يقول للامر الذي يقضيه كن افي حال عدمه وتلك حال لا يجوز امره اذ كان محالا ان يومر الا مامورا فاذا لم يكن المامور استحال الامر كما محال الامر من غير امر فكذلك محال الامر من امر الا لمامور • ام يقول له ذلك في حال وجوده وتلك حال لا يجوز امره فيها بالحدوث لانه حادث موجود ولا يقال للموجود كن موجودا الا بغير معنى الامر بحدوث عينه • قيل قد تنازع المتاولون في معنى ذلك ونحن مخبرون بما قالوا فيه والعلل التي اعتل بها كل فريق منهم لقوله في ذلك • فقال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناوه عن امره المحتوم على وجه القضا لمن قضى عليه قضا من خلقه الموجودين انه اذا امره بامر نفذ فيه قضاوه ومضى فيه امره نظير امره من امر من بني اسرائيل بان يكونوا قردة خاسيين وهم موجودون في حال امره اياهم بذلك وحتم قضايه عليهم بما قضى فيهم • وكالذي خسف به وبداره الارض وما اشبه ذلك من امره وقضايه فيمن كان موجودا من خلقه في حال امره المحتوم عليه فوجه قايلو هذا القول قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الى الخصوص دون العموم • وقال اخرون بل الاية عام ظاهرها فليس لاحد ان يحيلها الى باطن بغير حجة يجب التسليم لها وقال ان الله عالم بكل ما هو كاين قبل كونه فلما كان ذلك كذلك كانت الاشيا التي لم تكن وهي كاينة لعلمه بها قبل كونها نظاير التي هي موجودة فجاز ان يقول لها كوني ويامرها بالخروج من حال العدم الى حال الوجود لتصور جميعها له ولعلمه بها في حال العدم • وقال اخرون بل الاية وان كان ظاهرها ظاهر عموم فتاويلها الخصوص لان الامر غير جايز الا المامور على ما وصفت قبل • قالوا واذ كان ذلك كذلك فالاية تاويلها واذا قضى امرا من احيا ميت او اماتة حي ونحو ذلك فانما يقول لحي كن ميتا او لميت كن حيا وما اشبه ذلك من الامر • وقال اخرون بل ذلك من الله عز وجل خبر عن جميع ما ينشيه ويكونه انه اذا قضاه وخلقه وانشاه كان ووجد • ولا قول هنالك عند قايلي هذه المقالة الا وجود المخلوق وحدوث المقضي وقالوا انما

فيكون

قول

قول الله عز وجل واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون • نظير قول القايل فلان براسه وقال بيده اذا حركه راسه او اوما بيده ولم يقل شيا • وكما قال ابو النجم
• وقالت الانساع للبطن الحق • قدما فاضحت كالفنيق المحنق •
ولا قول هنالك وانما عنى ان الظهر قد لحق بالبطن • وكما قال عمرو بن حممة الدوسي
• فاصبحت مثل النسر طارت فراخه • اذا رام تطيارا يقال له قع •
ولا قول هنالك وانما معناه اذا رام طيرانا وقع • وكما قال الاخر
• امتلا الحوض وقال قطني • سيلا رويدا قد ملات بطني •
واولى الاقوال بالصواب في قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ان يقال هو عام في كل ما قضاه الله وبراه لان ظاهر ذلك ظاهر عموم وغير جايز احالة الظاهر الى الباطن من التاويل بغير برهان لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام • واذ كان ذلك كذلك فامر الله عز وجل لشي اذا اراد تكوينه موجودا بقوله له كن في حال ارادته اياه مكونا لا يتقدم وجود الذي اراد ايجاده وتكوينه ارادته اياه ولا امره بالكون والوجود ولا يتاخر عنه فغير جايز ان يكون الشي مامورا بالوجود مرادا كذلك الا وهو موجود ولا ان يكون موجودا الا وهو مامور بالوجود مرادا كذلك • ونظير قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون قوله ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون بان خروج القوم من قبورهم لا يتقدم دعا الله ولا يتاخر عنه • ويسال من زعم ان قوله فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون خاص في التاويل اقتلالا بان امر غير الموجود غير جايز عن دعوة اهل القبور قبل خروجهم من قبورهم ام بعدها ام هي في خاص من الخلق فلن يقول في ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله • الذين زعموا ان معنى قوله جل ثناوه فانما يقول له كن فيكون نظير قول القايل فلان براسه او بيده اذا حركه • او اما النظير قول الشاعر
• فقول اذا درات لها وضيني • اهذا دينه ابدا وديني •
وما اشبه ذلك فانهم لا صواب اللغة اصابوا ولا كتاب الله وما دلت على صحته الادلة اتبعوا فيقال لقايلي ذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عن نفسه انه اذا قضى امرا قال له كن افتنكرون ان يكون قايلا ذلك فان انكروه كذبوا بالقران وخرجوا من الملة وان قالوا بل نقر به ولكنا نزعم ان ذلك نظير قول القايل قال الحايط فمال ولا قول هنالك وانما ذلك خبر عن ميل الحايط قيل لهم افتجيزون للمخبر عن الحايط بالميل ان يقول انما قول الحايط اذا اراد ان يميل ان يقول هكذا فيميل فان اجازوا ذلك خرجوا من معروف كلام العرب وخالفوا منطقها وما يعرف في لسانها وان قالوا ذلك غير جايز قيل لهم ان الله تعالى ذكره اخبرهم عن نفسه ان قوله للشي اذا اراده ان يقول له كن فيكون فاعلم عباده قوله الذي يكون به الشي ووصفه ووكده وذلك عندكم غير جايز في العبارة عما لا كلام له ولا بيان في مثل قول القايل قال الحايط فكيف لم يعلموا بذلك فرق ما بين معنى قول الله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقول القايل قال الحايط فمال وللبيان عن فساد هذه المقالة موضع غير هذا ناتي فيه على القول بما فيه الكفاية ان شا الله • واذ كان الامر في قوله جل ثناوه واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون هو ما وصفنا من ان حال امره الشي بالوجود حال وجود المامور بالوجود فتبين بذلك ان الذي هو اولى بقوله فيكون رفعا على العطف على قوله فيقول لان القول والكون حالهما واحد وهو نظير قول القايل تاب فلان فاهتدى واهتدى فلان فتاب لانه لا يكون تايبا الا وهو مهتد ولا مهتديا الا وهو تايب • فكذلك لا يكون ان يكون الله امرا شيا بالوجود الا وهو موجود ولا موجودا الا وهو امره بالوجود ولذلك استجاز من استجاز نصب فيكون من قرا انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بالمعنى الذي وصفنا على معنى ان نقول فيكون واما رفع من رفع ذلك فانه راى ان الخبر قد تم عند قوله اذا اردناه ان نقول له كن اذ كان معلوما ان الله اذا حتم قضاه على شي كان المحتوم عليه موجودا ثم ابتدا بقوله فيكون كما قال جل ثناوه لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشا وكما قال ابن احمر
• يعالج عاقرا اعيت عليه • ليلقحها فينتجها حوارا •
يريد فاذا هو ينتجها حوارا فمعنى الاية اذا وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه ان يكون له ولد بل هو مالك السموات والارض وما فيها كل ذلك مقر له بالعبودية بدلالته على وحدانيته وانى يكون له ولد وهو الذي ابتدع السموات والارض من غير اصل كالذي ابتدع المسيح من غير والد بمقدرته وسلطانه الذي لا يتعذر

عليه شيء بما أراده بل إنما يقول له إذا قضاه فأراد تكوينه كن فيكون موجودا كما أراده وشاءه فكذلك كان ابتداعه المسيح وإنشاءه إذا أراد خلقه من غير والد

القول في تأويل قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله

اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله فقال بعضهم عنى بذلك النصارى

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية قال النصارى تقوله ٥ حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه وقال الذين لا يعلمون النصارى ٥ وقال آخرون بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قالا جميعا حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت رسولا من عند الله كما تقول فقل لله عز وجل فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية الآية كلها ٥ وقال آخرون بل عنى بذلك مشركي العرب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية وهم كفار العرب ٥ حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله قال هم كفار العرب حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أما الذين لا يعلمون فهم العرب ٥ وأولى هذه الأقوال بالصحة والصواب قول القائل إن الله تعالى عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون النصارى دون غيرهم لأن ذلك في سياق خبر الله عنهم وعن افترائهم عليه وادعائهم له ولدا فقال جل ثناؤه مخبرا عنهم فيما أخبر عنهم من ضلالتهم أنهم مع افترائهم على الله الكذب بقولهم اتخذ الله ولدا تمنوا على الله الأباطيل فقالوا جهلا منهم بالله وبمنزلتهم عنده وهم بالله مشركون لولا يكلمنا الله كما يكلم رسله وأنبياءه أو تأتينا آية كما أتتهم ولا ينبغي لله أن يكلم إلا أولياءه ولا يؤتي آية معجزة على دعوى مدع إلا لمن كان محقا في دعواه وداعيا إلى الله وتوحيده فأما من كان كاذبا في دعواه وداعيا إلى الفرية عليه وادعاء البنين والبنات له فغير جائز أن يكلمه الله جل ثناؤه أو يؤتيه آية معجزة تكون مؤيدة كذبه وفريته عليه ٥ فأما الزاعم أن الله عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون العرب فإنه قائل قولا لا خبر بصحته ولا برهان على حقيقته في ظاهر الكتاب والقول إذا صار إلى ذلك كان واضحا خطؤه لأنه ادعى ما لا برهان على صحته وادعاء مثل ذلك لن يتعذر على أحد ٥ وأما معنى قوله لولا يكلمنا الله فإنه بمعنى هلا يكلمنا الله كما قال الأشهب ابن رميلة ٥

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم ٥ بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا ٥

بمعنى فلا تعدون الكمي المقنعا ٥ كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لولا يكلمنا الله قال فهلا يكلمنا الله ٥ قال أبو جعفر فأما الآية فقد بينت فيما مضى معنى الآية أنها العلامة وإنما أخبر الله عنهم أنهم قالوا هلا تأتينا آية على ما نريد ونسأل كما أتت الأنبياء والرسل فقال الله عز وجل كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم

القول في تأويل قوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم

اختلف أهل التأويل فيمن عنى بقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم فقال بعضهم في ذلك بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم هم اليهود ٥ حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الذين من قبلهم اليهود ٥ وقال آخرون هم اليهود والنصارى لأن الذين لا يعلمون هم العرب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الذين من قبلهم يعني اليهود والنصارى وغيرهم ٥ حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط

عن السدي قال قالوا يعني العرب كما قالت اليهود والنصارى من قبلهم ٥ حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم يعني اليهود والنصارى ٥ قال أبو جعفر قد دللنا على أن الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله هم النصارى والذين قالت النصارى مثل قولهم هم اليهود سألت موسى صلى الله عليه وسلم أن يريهم ربهم جهرة وأن يسمعهم كلام ربهم كما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا وسألوا من الآيات ما ليس لهم مسألته تحكما منهم على ربهم وكذلك تمنت النصارى على ربها تحكما منها عليه أن يسمعهم كلامه ويريهم ما أرادوا من الآيات فأخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا من القول في ذلك مثل الذي قالته اليهود وتمنت على ربها مثل أمانيها وأن قولهم الذي قالوه من ذلك إنما يشابه قول اليهود من أجل تشابه قلوبهم في الضلالة والكفر بالله فهم وإن اختلفت مذاهبهم في كذبهم على الله وافترائهم عليه فقلوبهم متشابهة في الكفر بربهم والفرية عليه وتحكمهم على أنبياء الله ورسله عليهم السلام ٥ وبنحو ما قلنا في ذلك قال مجاهد حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تشابهت قلوبهم قلوب النصارى واليهود ٥ وقال غيرهم معنى ذلك تشابهت قلوب كفار العرب واليهود والنصارى وغيرهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم ٥ حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم وغير جائز في قوله تشابهت التثقيل لأن التاء التي في أولها زائدة أدخلت في قوله تفاعل وإن ثقلت صارت تاءين ولا يجوز إدخال تاءين زائدتين علامة لمعنى واحد وإنما يجوز ذلك في الاستقبال لاختلاف معنى دخولهما لأن إحداهما تدخل علما للاستقبال والأخرى منهما التي في تفاعل ثم تدغم إحداهما في الأخرى فيثقل فيقال تشابه بعد اليوم قلوبنا ٥ فمعنى الآية وقالت النصارى الجهال بالله وبعظمته هلا يكلمنا الله ربنا كما كلم أنبياءه ورسله أو تجيئنا علامة من الله نعرف بها صدق ما نحن عليه على ما نسأل ونريد قال الله جل ثناؤه فكما قال هؤلاء الجهال من النصارى وتمنوا على ربهم قال من قبلهم من اليهود فسألوا ربهم أن يريهم الله نفسه جهرة ويؤتيهم آية واحتكموا عليه وعلى رسله وتمنوا الأماني فاشتبهت قلوب اليهود والنصارى في تمردهم على الله وقلة معرفتهم بعظمته وجرأتهم على أنبيائه ورسله كما اشتبهت أقوالهم التي قالوها

القول في تأويل قوله قد بينا الآيات لقوم يوقنون

يعني جل ثناؤه بقوله قد بينا الآيات لقوم يوقنون ٥ قد بينا العلامات التي من أجلها غضب الله على اليهود وجعل منهم القردة والخنازير وأعد لهم العذاب المهين في معادهم والتي من أجلها أخزى الله النصارى في الدنيا وأعد لهم الخزي والعذاب الأليم في الآخرة ٥ والتي من أجلها سكن الجنان الذين أسلموا وجوههم لله وهم محسنون في هذه السورة وغيرها فأعلموا الأسباب التي من أجلها استحق كل فريق منهم من الله ما فعل به من ذلك وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون لأنهم أهل التثبت في الأمور والطالبون معرفة حقائق الأشياء على يقين وصحة فأخبر الله جل ثناؤه أنه بين لمن كانت هذه الصفة صفته ما بين من ذلك ليزول شكه ويعلم حقيقة الأمر إذ كان ذلك خبرا من الله جل ثناؤه وخبر الله الخبر الذي لا يعذر سامعه بالشك فيه وقد يحتمل غيره من الأخبار ما يحتمل من الأسباب العارضة فيه من السهو والغلط والكذب وذلك منفي عن خبر الله عز وجل

القول في تأويل قوله إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا

ومعنى قوله جل ثناؤه إنا أرسلناك بالحق إنا أرسلناك يا محمد بالإسلام الذي لا أقبل من أحد غيره من الأديان وهو الحق مبشرا من اتبعك فأطاعك وقبل منك ما دعوته إليه من الحق بالنصر في الدنيا والظفر بالثواب في الآخرة والنعيم المقيم فيها ومنذرا من عصاك فخالفك ورد عليك ما دعوته إليه من الحق بالخزي في الدنيا والذل فيها والعذاب المهين في الآخرة

القول في تأويل قوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم

قال أبو جعفر قرأت عامة القراء ولا تُسأل عن أصحاب الجحيم بضم التاء من تسأل ورفع اللام منها على الخبر بمعنى يا محمد إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فبلغت ما أرسلت به وإنما عليك البلاغ والإنذار ولست مسؤولا عمن كفر بما أتيته به من الحق وكان من أهل الجحيم وقرأ ذلك بعض أهل المدينة ولا تسأل جزما بمعنى النهي مفتوح

التاء من تسأل وبجزم اللام منها ومعنى ذلك على قراءة هولاء انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا لتبلغ ما ارسلت به لا لتسأل عن اصحاب الجحيم فلا تسأل عن حالهم وتأول الذين قروا هذه القراءة ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت ولا تسأل عن اصحاب الجحيم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن موسى ابن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل ابواي ليت شعري ما فعل ابواي ليت شعري ما فعل ابواي ثلثا فنزلت انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه الله • حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني داود عن ابي عاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري اين ابواي فنزلت انا ارسلناك شاهدا بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم • والصواب عندي من القراءة في ذلك قراءة من قرا بالرفع على الخبر لان الله جل ثناوه قص قصص اقوام من اليهود والنصارى وذكر ضلالتهم وكفرهم بالله وجراتهم على انبيائه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم انا ارسلناك يا محمد بشيرا ونذيرا من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك انباءه ومن لم اقصص عليك انباءه ونذيرا من كفر بك وخالفك فبلغ رسالتي فليس عليك من اعمال من كفر بك بعد ابلاغك اياه رسالتي تبعة ولا انت مسول عما فعل بعد ذلك ولم يجر لمسلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عن اصحاب الجحيم ذكر فيكون لقوله ولا تسأل عن اصحاب الجحيم وجه يوجه اليه وانما الكلام موجه معناه الى ما دل عليه ظاهره المفهوم حتى تاتي دلالة بينة تقوم بها الحجة على ان المراد به غير ما دل عليه ظاهره فيكون حينيذ مسلما للحجة الثابتة بذلك ولا خبر تقوم به الحجة على ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي ان يسأل في هذه الاية عن اصحاب الجحيم ولا دلالة تدل على ان ذلك كذلك في ظاهر التنزيل والواجب ان يكون تاويل ذلك الخبر على ما مضى ذكره قبل هذه الاية وعمن ذكر بعدها من اليهود والنصارى وغيرهم من اهل الكفر دون النهي عن المسلة عنهم • فان ظن ظان ان الخبر الذي روي عن محمد بن كعب صحيح فان في استحالة الشك من الرسول عليه السلام في ان اهل الشرك من اهل الجحيم وان ابويه كانا منهم ما ينفي صحة ما قاله محمد بن كعب ان كان الخبر عنه صحيحا مع ان ابتدا الله الخبر بعد قوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا قالوا ويقول ولا تسأل عن اصحاب الجحيم وتركه وصل ذلك باوله بالفا وان يكون انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم • اوضح الدلائل على ان الخبر بقوله ولا تسأل اولى من النهي والرفع اولى به من الجزم وقد ذكر انها في قراءة ابي ولن تسأل وفي قراءة ابن مسعود ولن تسأل وكلتا هاتين القراءتين يشهد بالرفع والخبر فيه دون النهي وقد كان بعض نحويي البصرة يوجه قوله ولا تسأل عن اصحاب الجحيم الى الحال كانه كان يرى ان معناه انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير مسول عن اصحاب الجحيم وذلك اذا ضم التا وقراه على معنى الخبر وكان يجيز على ذلك قراءته ولا تسأل بفتح التا وضم اللام على وجه الخبر بمعنى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير سايل عن اصحاب الجحيم • وقد بينا الصواب عندنا في ذلك وهذان القولان اللذان ذكرتهما عن البصري في ذلك يدفعهما ما روي عن ابن مسعود وابي من القراءة لان ان دخلها ما ادخلا من ذلك من ما ولن يدل على انقطاع الكلام عن اوله وابتدا قوله ولا تسأل واذا كان ابتدا لم يكن حالا واما اصحاب الجحيم والجحيم هي النار بعينها اذا شبت وقودها ومنه قول امية ابن ابي الصلت •

اذا شبت جهنم ثم دارت واعرض عن قوابسها الجحيم • • •

القول في تاويل قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم

يعني بقوله جل ثناوه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم • وليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك ابدا فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم واقبل على طلب رضى الله في دعايهم الى ما بعثك الله به من الحق فان الذي يدعونه اليه من ذلك لهو السبيل الى الاجتماع فيه معك على الالفة والدين القيم ولا سبيل لك الى ارضايهم باتباع ملتهم لان اليهودية ضد النصرانية والنصرانية ضد اليهودية ولا تجتمع النصرانية واليهودية في شخص واحد في حال واحدة واليهود والنصارى لا تجتمع على الرضا بك الا ان تكون يهوديا نصرانيا وذلك مما لا يكون منك ابدا لانك

شخص واحد ولن يجتمع فيك دينان متضادان في حال واحدة • واذا لم يكن الى اجتماعهما فيك في وقت واحد سبيل لم يكن لك الى ارضا الفريقين سبيل واذا لم يكن لك الى ذلك سبيل فالزم هدى الله الذي يجمع الخلق الى الالفة عليه سبيل الملة فانها الدين وجمعها الملل ثم قال جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا النصارى واليهود الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى • ان هدى الله هو الهدى • يعني ان بيان الله هو البيان المقنع والقضا الفاصل بيننا فهلموا الى كتاب الله وبيانه الذي بين فيه لعباده ما اختلفوا فيه وهو التوراة التي تقرون جميعا بانها من عند الله يتضح لكم فيها المحق من المبطل واينا اهل الجنة واينا اهل النار واينا على الصواب واينا على الخطا • وانما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعوهم الى هدى الله وبيانه لان فيه تكذيب اليهود والنصارى فيما قالوا من ان الجنة لن يدخلها الا من كان هودا او نصارى وبيان امر محمد صلى الله عليه وسلم وان المكذب به من اهل النار دون المصدق به

القول في تاويل قوله ولين اتبعت اهواهم بعد الذي جاك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير

يعني جل ثناوه بذلك ولين اتبعت يا محمد هوى هولا اليهود والنصارى فيما يرضيهم عنك من تهود وتنصر فصرت من ذلك الى ارضايهم ووافقت فيه محبتهم من بعد الذي جاك من العلم بضلالتهم وكفرهم بربهم ومن بعد الذي اقتصصت عليك من نبايهم في هذه السورة ما لك من الله من ولي يعني بذلك ليس لك يا محمد من ولي يلي امرك وقيم يقوم به ولا نصير ينصرك من الله فيدفع عنك ما ينزل بك من عقوبته ويمنعك من ذلك ان احل بك ذلك ربك وقد بينا معنى الولي والنصير فيما مضى قبل وقد قيل ان الله تعالى ذكره انزل هذه الاية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لان اليهود والنصارى دعته الى اديانها وقال كل حزب منهم ان الهدى هو ما نحن عليه دون ما عليه غيرنا من ساير الملل فوعظه الله ان يفعل ذلك وعلمه الحجة الفاصلة بينهم فيما ادعى كل فريق منهم

القول في تاويل قوله الذين اتيناهم الكتاب

اختلف اهل التاويل في الذين عناهم الله جل ثناوه بقوله الذين اتيناهم الكتاب • فقال بعضهم هم المومنون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جا به من اصحابه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين اتيناهم الكتاب هولا اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم امنوا بكتاب الله وصدقوا به • وقال اخرون بل عنى الله بذلك علما بني اسرائيل الذين امنوا بالله وصدقوا رسله فاقروا بحكم التوراة فعملوا بما امر الله فيها من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به والتصديق بما جا به من عند الله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اوليك يومنون به ومن يكفر به فاوليك هم الخاسرون قال من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فاوليك هم الخاسرون وهذا القول اولى بالصواب من القول الذي قاله قتادة لان الايات قبلها مضت باخبار اهل الكتابين وتبديل من بدل منهم كتاب الله وتاولهم اياه على غير تاويله وادعايهم على الله الاباطيل ولم يجر لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الايات التي قبل ذكر فيكون قوله الذين اتيناهم الكتاب موجها الى الخبر عنهم ولا لهم بعدها ذكر في الاية التي تتلوها فيكون موجها ذلك الى انه خبر مبتدا عن قصص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انقضا قصص غيرهم ولا جا بان ذلك خبر عنهم اثر يجب التسليم له فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بمعنى الاية ان يكون موجها الى انه خبر عن من قص الله جل ثناوه في الاية قبلها والاية بعدها وهم اهل الكتابين التوراة والانجيل واذا كان ذلك كذلك فتاويل الاية الذين اتيناهم الكتاب الذي قد عرفته يا محمد وهو التوراة فقروه واتبعوا ما فيه فصدقوك وامنوا بك وبما جيت به من عندي فاوليك يتلونه حق تلاوته وانما ادخلت الالف واللام في الكتاب لانه معرفة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عرفوا اي الكتب عنى به •

القول في تاويل قوله يتلونه حق تلاوته •

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله عز وجل يتلونه حق تلاوته • فقال بعضهم معنى ذلك يتبعونه حق اتباعه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابن ابي عدي جميعا عن داود عن عكرمة

عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ٭ حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة بمثله ٭ وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا داود ابن ابي هند عن عكرمة بمثله ٭ حدثني الحسن ابن عمرو العنقزي
قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس في قول الله عز وجل يتلونه
حق تلاوته قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه ٭ حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال ابو مالك ان ابن عباس قال في يتلونه حق تلاوته
فذكر مثله الا انه قال ولا يحرفونه عن مواضعه ٭ حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا المومل
قال حدثنا سفين قال حدثنا زبيد عن مرة عن عبد الله في قول الله عز وجل يتلونه حق
تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ٭ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع عن ابي العالية قال قال عبد الله ابن عباس مسعود والذي نفسي بيده ان
حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم حرامه ويقراه كما انزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتاول
منه شيا على غير تاويله ٭ حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة ومنصور ابن المعتمر عن ابن مسعود في قوله يتلونه حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم
حرامه ولا يحرفه عن مواضعه ٭ حدثنا احمد ابن اسحاق قال حدثنا الزبيري قال حدثنا
عباد ابن العوام عمن ذكره عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عباد ابن العوام عن الحجاج عن
عطا مثله ٭ حدثني محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن منصور عن
ابي رزين في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ٭ حدثنا عمرو بن علي
قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين ٭ وحدثني المثنى قال حدثني ابو نعيم قال حدثنا
سفين وحدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا يحيى بن ابراهيم عن سفين قالوا
جميعا عن منصور عن ابي رزين مثله ٭ حدثنا ابو حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال عملا به ٭ حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ٭ الم
تر الى قوله والقمر اذا تلاها يعني الشمس اذا اتبعها القمر ٭ حدثني المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك ابن ابي سليمان عن عطا وقيس ابن
سعد عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يعملون به حق عمله ٭ حدثني المثنى قال
حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن سعد عن مجاهد قال يتبعونه
حق اتباعه ٭ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله ٭ حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يتلونه
حق تلاوته يعملون به حق عمله ٭ حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا مومل بن اسمعيل قال
حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه
يعملون به حق عمله قال يتبعونه حق اتباعه ٭ حدثني عمرو قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا
الحسن ابن ابي جعفر عن ابي ايوب عن ابي الخليل عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال
يتبعونه حق اتباعه ٭ حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى القطان عن عبد الملك عن عطا قوله
يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه يعملون به حق عمله ٭ حدثنا سفين
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن المبارك عن الحسن يتلونه حق تلاوته قال يعملون بمحكمه
ويومنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه ٭ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
سعيد عن قتادة يتلونه حق تلاوته قال احلوا حلاله وحرموا حرامه وعملوا بما فيه
قال لنا ان ابن مسعود كان يقول ان حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم حرامه وان يقراه
كما انزله الله عز وجل ولا يحرف عن مواضعه ٭ حدثنا عمرو قال حدثنا ابو داود قال
حدثنا الحكم ابن عطية سمعت قتادة يقول يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق
اتباعه قال اتباعه يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقراونه كما انزل ٭ حدثني المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن داود عن عكرمة في قوله يتلونه حق تلاوته

قال

قال يتبعونه حق اتباعه اما سمعت قول الله عز وجل والقمر اذا تلاها قال اذا تبعها ٭ وقال
اخرون يتلونه حق تلاوته يقرؤونه حق قراءته ٭ والصواب من القول في تاويل ذلك انه بمعنى
يتبعونه حق اتباعه من قول القايل ما زلت اتلو اثره اذا اتبع اثره لاجماع الحجة من اهل
التاويل على ان ذلك تاويله واذا كان تاويله فمعنى الكلام الذين اتيناهم الكتاب يا محمد من
اهل التوراة الذين امنوا بك وبما جيتهم به من الحق من عندي يتبعون كتابي الذي انزلته
على رسولي موسى صلوات الله عليه فيومنون به ويقرون بما فيه من نعتك وصفتك وانك رسولي
فرض عليهم طاعتي في الايمان بك والتصديق بما جيتهم به من عندي ويعملون بما احللت لهم ويجتنبون
ما حرمت عليهم فيه ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يبدلونه ولا يغيرونه كما انزلته عليهم بتاويل ولا
غيره ٭ حق تلاوته مبالغة في صفة اتباعهم الكتاب ولزومهم العمل به كما يقال ان
فلان العالم حق عالم وكما يقال ان فلانا لفاضل كل فاضل وقد اختلف اهل العربية في
اضافة حق الى المعرفة فقال بعض نحويي الكوفة غير جايز اضافته الا الى معرفة
لانه بمعنى اي وبمعنى قولك افضل رجل فلان وافعل لا يضاف الى واحد معرفة لانه بعض
ولا يكون الواحد المبعض معرفة فاحالوا ان يقال مررت بالرجل حق الرجل ومررت بالرجل
ونفس الرجل وقالوا انما اخبرنا ذلك لان هذه الحروف كانت في الاصل توكيدا فلما صرن مدوحا
تركن مدوحا على اصولهن في المعرفة ٭ وزعموا ان قوله يتلونه حق تلاوته انما جازت اضافته
الى التلاوة وهي مضافة الى معرفة لان العرب معتد بالها اذا اعادته بالنكرة نكرة فيقولو
مررت برجل واحد امه ونسيج وحده وسيد قومه قالوا فكذلك قوله حق تلاوته انما جازت اضافته
حق الى التلاوة وهي مضافة الى الها لاعتداد العرب بالها التي في نظايرها في عداد النكرات قالوا ولو
كان ذلك حق التلاوته لوجب ان يكون جايزا مررت بالرجل حق الرجل فعلى هذا القول تاويل
الكلام الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ٭ وقال بعض نحويي البصرة جايزة اضافته
حق الى النكرات مع النكرات ومع المعارف الى المعارف وانما ذلك نظير قول القايل مررت بالرجل
غلام الرجل وبرجل غلام رجل فتاويل الاية على قول هولا الذين اتيناهم الكتاب يتلونه
حق التلاوة ٭ واولى ذلك بالصواب عندنا القول الاول لان معنى قوله حق تلاوته اي تلاوة
بمعنى مدح التلاوة التي تلوها وتفضيلها واي غير جايزة اضافتها الى واحد معرفة عند جميعهم
فكذلك حق غير جايزة اضافتها الى واحد معرفة وانما اضيف في حق تلاوته الى ما فيه الها
وصفت من العلة التي تقدم بيانها ٭ القول في تاويل قوله اوليك يومنون
به ومن يكفر به فاوليك هم الخاسرون قال ابو جعفر يعني جل ثناوه بقوله
اوليك هولا الذين اخبر عنهم انهم يتلون ما اتاهم من الكتاب حق تلاوته ٭ واما قوله يومنون
به ٭ فانه يعني يصدقون به والها التي في قوله به عايدة على الها التي في تلاوته وهما جميعا من
ذكر الكتاب الذي قال الله الذين اتيناهم الكتاب فاخبر الله جل ثناوه ان المومن بالتوراة
هو المتبع ما فيها من حلالها وحرامها والعامل بما فيها من فرايض الله التي فرضها فيها على
اهلها وان اهلها الذين هم اهلها من كان ذلك صفته دون من كان محرفا لها مبدلا تاويلها
مغيرا سننها تاركا ما فرض الله فيها عليه وانما وصف جل ثناوه من وصف بما وصف به من
متبعي التوراة واثنى عليهم بما اثنى به عليهم لان في اتباعها اتباع محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم
وتصديقه لان التوراة تامر اهلها بذلك وتخبرهم عن الله تعالى ذكره بنبوته وفرض طاعته على جميع
خلق الله من بني ادم وان في التكذيب بمحمد التكذيب فاخبر جل ثناوه ان متبعي التوراة هم المومنون
بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم العاملون بما فيها كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله اوليك يومنون به قال من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم من بني
اسرايل وبالتوراة وان الكافر بمحمد صلى الله عليه وسلم هو الكافر بها الخاسر كما قال جل ثناوه
ومن يكفر به فاوليك هم الخاسرون ٭ القول في تاويل قوله فاوليك هم الخاسرون
يعني جل ثناوه بقوله ومن يكفر به ومن يكفر بالكتاب الذي اخبر انه يتلوه من اتاه من المومنين
حق تلاوته ويعني بقوله جل ثناوه يكفر يجحد ما فيه من فرايض الله وبنبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وتصديقه ويبدله فيحرف تاويله اوليك هم الذين خسروا اعمالهم وعلمهم فبخسوا انفسهم حظوظها

من رحمة الله واستبدلوا بها سخط الله وغضبه • وقال ابن زيد في قوله • ما حدثني به يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون قال من كفر
بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فاولئك هم الخاسرون **القول في تاويل قوله**
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
وهذه الاية عظة من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتذكير منه لهم ما سلف من اياديه اليهم في صنعه باوائلهم استعطافا منه لهم على دينه
وتصديق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا بني اسرائيل اذكروا ايادي لديكم وصنائعي
عندكم واستنقاذي اياكم من ايدي عدوكم فرعون وقومه وانزالي عليكم المن والسلوى في تيهكم
وتمكيني لكم في البلاد بعد ان كنتم مذللين مقهورين واختصاصي الرسل منكم وتفضيلي اياكم
على عالم من كنتم بين ظهرانيه ايام انتم في طاعتي باتباع رسولي اليكم وتصديقه وتصديق ما
جاءكم به من عندي ودعوا التمادي في الضلال والغي وقد ذكرنا فيما مضى النعم التي انعم الله بها على
بني اسرائيل والمعاني التي ذكرهم جل ثناؤه من الاية عندهم والعالم الذين فضلوا عليه فيما
مضى قبل بالروايات والشواهد فكرهنا تطويل الكتاب باعادته اذ كان المعنى في ذلك في
هذا الموضع وهناك واحدا **القول في تاويل قوله واتقوا يوما لا تجزي**
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
وهذه الاية ترهيب من الله جل ثناؤه للذين سلفت عظته اياهم بما وعظهم به في الاية قبلها
يقول الله لهم واتقوا يا معشر بني اسرائيل المبدلين كتابي وتنزيلي المحرفين تاويله عن وجهه
المكذبين برسولي محمد صلى الله عليه وسلم عذاب يوم لا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا ولا يغني
عنها عنا ان تهلكوا على ما انتم عليه من كفركم بي وتكذيبكم رسولي فتموتوا عليه فانه يوم لا
يقبل من نفس فيما لزمها فدية ولا يشفع فيما وجب عليها من حق لها شافع ولا هم ينصرون
ناصر من الله اذا انتقم منها بمعصيتها اياه • وقد مضى البيان عن كل معاني هذه الاية في نظيرتها
قبل فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع **القول في تاويل قوله واذ ابتلى**
ابراهيم ربه بكلمات يعني جل ثناؤه بقوله واذ ابتلى واذ اختبر يقال منه ابتليت فلانا
ابتليه ابتلاء ومنه قول الله عز وجل وابتلوا اليتامى يعني به اختبروهم وكان اختبار الله تعالى
ذكره ابراهيم اختبارا بفرائض فرضها عليه وامر امره به وذلك هو الكلمات التي اوحاهن اليه
وكلفه العمل بهن امتحانا منه له واختبارا • ثم اختلف اهل التاويل في صفة الكلمات التي
ابتلى الله بها ابراهيم نبيه وخليله صلوات الله عليه فقال بعضهم هي شرائع الاسلام وهي
ثلثون سهما **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى
قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال
قال ابن عباس لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه الا ابراهيم ابتلاه الله بكلمات فاتمهن قال
فكتب الله له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى قال عشر منها في الاحزاب • وعشر منها
في براءة وعشر منها في المومنين وسال سائل • وقال ان هذا الاسلام ثلاثون سهما •
حدثنا اسحاق ابن شاهين قال حدثنا خالد الطحان عن داود عن عكرمة عن ابن
عباس قال ما ابتلى احد بهذا الدين فاقام به كله غير ابراهيم ابتلي بالاسلام فاتمه فكتب
الله له البراءة • فقال وابراهيم الذي وفى • فذكر عشرا في براءة التائبون العابدون
الحامدون • وعشرا في الاحزاب • ان المسلمين والمسلمات • وعشرا في سورة المومنين الى
قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون • وعشرا في سال سائل والذين هم على صلاتهم
يحافظون • حدثنا عبيد الله ابن احمد بن شبويه قال حدثنا علي ابن الحسن قال
حدثنا خارجة ابن مصعب عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الاسلام
ثلاثون سهما وما ابتلي بهذا الدين احد فاقامه الا ابراهيم قال الله وابراهيم الذي وفى
فكتب الله له براءة من النار • وقال اخرون هي خصال عشر من سنن الاسلام
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات

قال

قال ابتلاه الله بالطهارة خمس في الراس وخمس في الجسد • في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق
والسواك وفرق الراس وفي الجسد تقليم الاظفار • وحلق العانة • والختان ونتف الابط • وغسل اثر
الغايط والبول بالماء • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحكم
ابن ابان عن القسم بن ابي مرة عن ابن عباس بمثله ولم يذكر اثر البول حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا سليمن قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
قال ابتلاه بالختان وحلق العانة وغسل القبل والدبر والسواك وقص الشارب وتقليم
الاظفار ونتف الابط قال ابو هلال ونسيت خصلة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن مطر عن ابي الجلد قال ابتلي ابراهيم بعشرة اشياء هن في الانسان سنة الاستنشاق
وقص الشارب والسواك ونتف الابط وتقليم الاظفار وغسل البراجم والختان وحلق العانة
وغسل الدبر والفرج • فقال بعضهم بل الكلمات التي ابتلي بهن عشر خلال بعضهن في تطهير الجسد
وبعضهن في مناسك الحج **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات فاتمهن قال ستة في الانسان واربعة في المشاعر فالتي في الانسان حلق العانة والختان
ونتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعة واربعة في المشاعر الطواف والسعي
بين الصفا والمروة ورمي الجمار والافاضة • وقال اخرون بل ذلك اني جاعلك للناس اماما ومناسك
الحج **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل
ابن ابي خالد عن ابي صالح في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن منهن اني جاعلك للناس
اماما وايات النسك حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل ابن
ابي خالد عن ابي صالح مولى ام هانئ في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن اني جاعلك
للناس اماما ومنهن ايات النسك واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت • حدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتمهن قال الله لابراهيم اني مبتليك بامر فما هو قال تجعلني للناس اماما قال نعم قال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين قال تجعل البيت مثابة للناس قال نعم وامنا قال نعم وتجعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال نعم وترينا مناسكنا وتتوب علينا قال نعم قال وتجعل هذا
البلد امنا قال نعم وترزق اهله من الثمرات من امن قال نعم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح اخبره به عن عكرمة فعرضته على مجاهد فلم ينكره حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج فاجتمع على هذا القول
مجاهد وعكرمة جميعا حدثنا سفين قال حدثنا ابي عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلي بالايات التي بعدها اني جاعلك للناس اماما قال ومن
ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فالكلمات اني جاعلك للناس اماما وقوله
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقوله وعهدنا
الى ابراهيم واسمعيل الاية • وقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت الاية قال فذلك
كله من الكلمات التي ابتلي بهن ابراهيم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتمهن فمنهن اني جاعلك للناس اماما ومنهن واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
ومنهن الايات في شان النسك والمقام الذي جعل لابراهيم والرزق الذي رزق ساكنوا
البيت ومحمد صلى الله عليه وسلم في ذريتهما عليهما السلام • وقال اخرون بل ذلك
في مناسك الحج خاصة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا
سلم بن قتيبة قال حدثنا عمر بن نبهان عن قتادة عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات قال مناسك الحج • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول في قوله واذ ابتلى ابراهيم

ربه بكلمات قال المناسك، حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة قال قال ابن عباس ابتلاه بالمناسك، حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال بلغنا عن ابن عباس انه قال ان الكلمات
التي ابتلي بها ابراهيم المناسك، حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا
شريك عن ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال
مناسك الحج، حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن
التميمي عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن مناسك الحج
وقال اخرون هي امور منهن الختان **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا سلم بن قتيبة عن يونس ابن ابي اسحاق عن الشعبي واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات قال منهن الختان، حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح قال
حدثنا يونس ابن ابي اسحاق قال سمعت الشعبي يقول فذكر مثله، حدثنا احمد ابن
اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا يونس ابن اسحاق قال سمعت الشعبي وسأله
ابو اسحاق عن قول الله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن الختان يا ابا اسحاق
وقال اخرون بل ذلك الخلال الست الكوكب، والقمر والشمس والنار والهجرة والختان
التي ابتلي بهن فصبر عليهن **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا قال قلت للحسن واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال ابتلاه بالكوكب فرضي عنه وابتلاه بالقمر فرضي عنه وابتلاه بالشمس فرضي عنه
وابتلاه بالنار فرضي عنه وابتلاه بالهجرة وابتلاه بالختان، حدثنا بشر ابن
معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول
اي والله لا ابتلاه بامر فصبر عليه ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فاحسن في ذلك
وعرف ان ربه دايم لا يزول فوجه وجهه للذي فطر السموات والارض حنيفا وما كان
من المشركين ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله
ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك فابتلاه الله بذبح ابنه وبالختان فصبر
على ذلك، حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن من
سمع الحسن يقول في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلاه الله بذبح
ولده وبالنار وبالكوكب والشمس والقمر، حدثنا ابن بشار قال حدثنا سلم بن قتيبة قال
حدثنا ابو هلال عن الحسن واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالكوكب وبالشمس
وبالقمر فوجده صابرا، وقال اخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الكلمات التي ابتلي بهن ابراهيم ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة
لك وارنا مناسكنا، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم، والصواب من القول في ذلك
عندنا ان يقال ان الله عز وجل اخبر عباده انه اختبر ابراهيم خليله بكلمات اوحاهن
اليه وامره ان يعمل بهن واتمهن كما اخبر الله جل ثناؤه عنه انه فعل وجايز ان تكون تلك
الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تاويل الكلمات وجايز ان يكون بعضه لان ابراهيم
صلوات الله عليه قد كان امتحن فيما بلغنا بكل ذلك فعمل به وقام فيه بطاعة الله
وامره الواجب عليه فيه واذ كان ذلك كذلك فغير جايز لاحد ان يقول عنى الله بالكلمات
التي ابتلي بهن ابراهيم شيا من ذلك بعينه دون شي ولا عنى به كل ذلك الا بحجة يجب
التسليم لها من خبر عن الرسول او اجماع من الحجة ولم يصح شي من ذلك خبر عن الرسول
بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته غير انه روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم في نظير معنى ذلك خبران لو ثبتا او احدهما كان القول به في تاويل ذلك
هو الصواب احدهما ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد قال حدثني زبان
ابن فايد عن سهل ابن معاذ بن انس عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى لانه كان يقول كلما اصبح وكلما امسى فسبحان الله

حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون او كان خبر ابي
امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلته كان معلوما ان الكلمات التي اوحين الى ابراهيم فابتلي بالعمل بهن ان
يصلي كل يوم اربع ركعات غير انهما خبران في اسانيدهما نظر، والصواب من القول في معنى
الكلمات التي اخبر الله انه ابتلى بهن ابراهيم ما بينا انفا، ولو قال قايل في ذلك ان الذي
قاله مجاهد وابو صالح والربيع ابن انس اولى بالصواب من القول الذي قاله غيرهم كان مذهبا
لان قوله اني جاعلك للناس اماما، وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطايفين
وساير الايات التي هي نظير ذلك كالبيان عن الكلمات التي ذكر الله انه ابتلى بهن ابراهيم

القول في تاويل قوله تعالى ذكره فاتمهن،

يعني جل ثناؤه بقوله فاتمهن فاتم ابراهيم الكلمات واتمامه اياهن اكماله اياهن بالقيام لله بما
اوجب عليه فيهن وهو الوفا الذي قال الله جل ثناؤه وابراهيم الذي وفى يعني وفى بما عهد اليه بالكلمات
فامره به من فرايضه ومحنه فيها، كما حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فاتمهن اي فاداهن، حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فاتمهن اي عمل بهن فاتمهن حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فاتمهن اي عمل بهن واتمهن،

القول في تاويل قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما،

يعني جل ثناؤه بقوله اني جاعلك للناس اماما فقال الله يا ابراهيم اني مصيرك للناس
اماما يؤتم به ويقتدى به، كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
اني جاعلك للناس اماما ليؤتم به ويقتدى به يقال منه اممت القوم فانا اؤمهم اما وامامة
اذا كنت امامهم وانما اراد جل ثناؤه لابراهيم اني جاعلك للناس اماما اني مصيرك يؤم من
بعدك من اهل الايمان بي وبرسلي فتقدمهم انت ويتبعون هديك ويستنون بسنتك التي
تعمل بها بامري اياك ووحيي اليك **القول في تاويل قوله تعالى ومن ذريتي،**

يعني جل ثناؤه بذلك قال ابراهيم لما رفع الله منزلته وكرمه فاعلمه ما هو صانع به من تصييره
اماما في الخيرات لمن في عصره ولمن جا بعده من ذريته وساير الناس غيرهم يهتدى بهديه
ويقتدى بافعاله واخلاقه يا رب ومن ذريتي فاجعل ايمة يقتدى بهم كالذي جعلتني اماما
يؤتم بي ويقتدى بي مسالة من ابراهيم ربه سأله اياها كما حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال ابراهيم ومن ذريتي يقول فاجعل من ذريتي من
يؤتم به ويقتدى به، وقد زعم بعض الناس ان قول ابراهيم ومن ذريتي مسالة منه ربه
لعقبه ان يكونوا على عهده ودينه كما قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فاخبر الله جل
ثناؤه ان في عقبه الظالم المخالف له في دينه بقوله لا ينال عهدي الظالمين والظاهر من
التنزيل يدل على غير الذي قاله صاحب هذه المقالة لان قول ابراهيم صلوات الله عليه
ومن ذريتي في اثر قول الله جل ثناؤه اني جاعلك للناس اماما فمعلوم ان الذي سأله ابراهيم
لذريته لو كان غير الذي اخبر ربه انه اعطاه اياه لكان مبينا ولكن المسالة لما كانت مما جرى
ذكره اكتفي بالذكر الذي قد مضى من تكريره واعادته فقال ومن ذريتي بمعنى ومن ذريتي
فاجعل مثل الذي جعلتني به من الامامة للناس **القول في تاويل قوله**
تعالى لا ينال عهدي الظالمين هذا خبر من الله جل ثناؤه عن ان الظالم لا يكون
اماما يقتدى به اهل الخير وهو من الله جل ثناؤه جواب لما توهم في مسالته اياه ان يجعل من
ذريته ايمة مثله فاخبر انه فاعل ذلك الا بمن كان من اهل الظلم منهم فانه غير مصيره لذلك ولا
جاعله في محل اوليايه عنده بالتكرمة بالامامة لان الامامة انما هي لاوليايه واهل طاعته دون
اعدايه والكافرين به، واختلف اهل التاويل في العهد الذي حرم الله جل ثناؤه الظالمين
ان ينالوه، فقال بعضهم ذلك العهد هو النبوة **ذكر من قال ذلك** حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لا ينال عهدي الظالمين يقول
عهدي نبوتي بمعنى قايل هذا القول في تاويله الاية لا ينال النبوة اهل الظلم والشرك،
وقال اخرون معنى العهد عهد الامامة فتاويل الاية لا ينال النبوة اهل الظلم والشرك على

على قولهم لا اجعل من كان من ذريتك يا ابرهيم ظالما اماما لعبادي يقتدي به **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون اماما ظالما • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالم
حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عكرمة بمثله
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد في قوله
قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالم يقتدي به • حدثنا احمد بن اسحاق
الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد مثله •
حدثنا مسروق بن ابان الحطاب قال حدثنا وكيع عن سفين عن خصيف عن مجاهد في
قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا اجعل اماما ظالما يقتدى به • حدثنا محمد بن عبيد
المحاربي قال حدثنا مسلم ابن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين
قال لا اجعل اماما ظالما يقتدى به • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون اماما ظالم قال ابن جريج واما عطا
فانه قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فابى ان يجعل من ذريته ظالما اماما قلت
لعطا ما عهده قال امره • وقال اخرون معنى ذلك انه لا عهد عليك لظالم ان تطيعه في
ظلمه **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا ينال عهدي الظالمين يعني لا عهد لظالم عليك
في ظلمه ان تطيعه فيه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن ابن عبد
الله عن اسرائيل عن مسلم الاعور عن مجاهد عن ابن عباس قال لا ينال عهدي الظالمين قال
ليس للظالمين عهد وان عاهدته فانقضه • قال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن سفين عن هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس قال ليس لظالم
عهد • وقال اخرون معنى العهد في هذا الموضع الامان فتاول الكلام على معنى قوله قال
الله لا ينال اماني اعدائي واهل الظلم لعبادي اي لا اومنهم من عذابي في الاخرة **ذكر من
قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال لا ينال عهدي الظالمين ذلكم عند الله يوم القيامة لا ينال
عهده ظالم فاما في الدنيا فقد نالوا عهد الله فوارثوا به المسلمين وغازوهم وناكحوهم به فلما كان
يوم القيامة قصر الله عهده وكرامته على اوليائه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهد الله
في الاخرة الظالمون فاما في الدنيا فقد ناله الظالم وامن به واكل وعاش • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال لا ينال عهدي
الظالمين قال لا ينال عهد الله في الاخرة الظالمون فاما في الدنيا فقد ناله الظالم فامن به
واكل وابصر وعاش • وقال اخرون بل العهد الذي ذكره الله في هذا الموضع دين
الله **ذكر من قال ذلك** حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قال قال الله لابراهيم لا ينال عهدي الظالمين قال فعهد الله الذي عهد
الى عباده دينه يقول لا ينال دينه الظالمين الا ترى انه قال وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن
وظالم لنفسه مبين يقول ليس كل ذريتك يا ابراهيم على الحق • حدثني يحيى بن جعفر قال
اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهدي عدو لي
يعصيني ولا انحلها الا وليا لي يطيعني وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر خبر عن انه لا ينال
من ولد ابراهيم صلوات الله عليه عهد الله الذي هو النبوة والامامة لاهل الخير بمعنى الاقتداء به
في الدنيا والعهد الذي بالوفاء به ينجو في الاخرة من وفى لله به في الدنيا من كان منهم ظالما متعديا
جائرا عن قصد سبيل الحق فهو اعلام من الله تعالى ذكره لابراهيم ان من ولده من يشرك به ويزول
عن قصد السبيل ويظلم نفسه وعباده • كالذي حدثني اسحاق بن ابراهيم ابن حبيب ابن
الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال

انه

انه سيكون في ذريتك ظالمون • واما نصب الظالمين فلان العهد هو الذي لا ينال الظالمين وذكر انه
في قراة ابن مسعود ولا ينال عهدي الظالمون بمعنى ان الظالمين هم الذين لا ينالون عهد الله وانما
جاز الرفع في الظالمين والنصب وكذلك في العهد لان كل ما نال المرء فقد ناله المرء كما يقال نالني
خير فلان ونلت خيره فيوجه الفعل مرة الى الخير ومرة الى نفسه وقد بينا معنى الظلم فيما مضى فكرهنا
اعادته

القول في تاويل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس

اما قوله واذ جعلنا البيت مثابة فانه عطف باذ على قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وقوله واذ
ابتلى ابراهيم معطوف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي واذكروا اذ ابتلى ابراهيم ربه واذ جعلنا
البيت مثابة للناس هو البيت الحرام واما المثابة فان اهل العربية مختلفون في معناها
والسبب الذي من اجله انثت فقال بعض نحويي البصرة الحقت الهاء في المثابة لما كثر من
يثوب اليه كما يقال سيارة لمن يكثر ذلك ونسابة وقال بعض نحويي الكوفة بل المثاب
والمثابة بمعنى واحد نظير المقام والمقامة والمقام ذكر على قوله لانه يريد به الموضع الذي
يقام فيه وانثت المقامة لانه اريد بها البقعة وانكر هؤلاء ان يكون المثابة كالسيارة
والنسابة وقالوا انما ادخلت الهاء في السيارة والنسابة تشبيها لها بالداهية والمثابة مفعلة
من ثاب القوم الى الموضع اذا رجعوا اليه فهم يثوبون اليه مثابا ومثابة وثوابا فمعنى
قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واذ جعلنا البيت مرجعا للناس ومعاذا يأتونه
كل عام ويرجعون اليه فلا يقضون منه وطرا ومن المثاب قول ورقة بن نوفل في صفة الحرم

مثاب لافناء القبائل كلها • تخب اليها اليعملات الطلائح

ومنه قيل ثاب اليه عقله اذا رجع اليه بعد عزوبه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون
منه وطرا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه لا يقضون
منه وطرا • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واذ جعلنا
البيت مثابة للناس قال اما المثابة فهو الذي يثوبون اليه كل سنة لا يدعه الانسان
اذا اتاه مرة ان يعود اليه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس يقول
لا يقضون منه وطرا يأتونه ثم يرجعون الى اهليهم ثم يعودون اليه • وحدثني
عبد الكريم ابن ابي عمير قال حدثني الوليد بن مسلم قال قال ابو عمرو حدثني عبدة
ابن ابي لبابة في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا ينصرف عنه منصرف
وهو يرى انه قد قضى منه وطرا • حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا عبد الملك عن عطا في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه
من كل مكان ولا يقضون منه وطرا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد
الملك عن عطا مثله • حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا سهل ابن عامر قال
حدثنا مالك ابن مغول عن عطية في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون
منه وطرا • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي
الهذيل قال سمعت سعيد ابن جبير يقول واذ جعلنا البيت مثابة للناس •
قال يحجون ويثوبون • حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا الثوري عن ابي الهذيل عن سعيد ابن جبير في قوله مثابة للناس قال يحجون
ثم يحجون ولا يقضون منه وطرا • حدثني المثنى قال حدثنا ابن دكين قال حدثنا
مسعر عن غالب عن سعيد بن جبير مثابة للناس قال يثوبون اليه • حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا مجمعا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال

قال حدثني معوية ابن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس مثابة للناس يقول
يثوبون • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثابة للناس
يقول يثوبون اليه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه من البلدان كلها ويأتونه •

القول في تاويل قوله تعالى وامنا والامن مصدر من قول القائل امن
يامن امنا وانما سماه الله امنا لانه كان في الجاهلية معاذا لمن استعاذ به وكان الرجل منهم
لو لقي به قاتل ابيه او اخيه لم يهجه ولم يعرض له حتى يخرج منه وكان كما قال جل ثناوه اولم يروا
انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وامنا قال من اليه فهو امن كان الرجل يلقى قاتل
ابيه او اخيه فلا يعرض له • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
اما امنا فمن دخله كان امنا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله قال حرمه لا يخاف فيه من دخله • حدثت عن
عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وامنا يقول امنا من العدو ان
يحمل فيه السلاح وقد كان في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم امنون لا يسبون حدثت
عن المنجاب قال اخبرنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وامنا قال
امنا للناس • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد في قوله وامنا قال تحريمه لا يخاف فيه من دخله **القول في تاويل قوله
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى** اختلفت القراة في قراة ذلك فقرا
بعضهم واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى بكسر الخا على وجه الامر باتخاذه مصلى وهي
قراة عامة المصريين والكوفة والبصرة وقراة عامة قراة اهل مكة وبعض قراة اهل المدينة
وذهب اليه الذين قروه كذلك الى الخبر الذي حدثنا ابو كريب ويعقوب ابن ابراهيم
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حميد عن انس بن مالك قال قال عمر ابن الخطاب قلت
يرسول الله لو اتخذ المقام مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى • حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية جميعا
عن حميد عن انس عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله • حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا حميد عن انس قال قال عمر بن الخطاب قلت يرسول
الله فذكر مثله قالوا فانما انزل الله تعالى ذكره هذه الاية امرا منه نبيه صلى الله عليه
وسلم باتخاذ مقام ابراهيم مصلى فغير جائز قراتها وهي امر على وجه الخبر وقد زعم بعض
نحوي البصرة ان قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى معطوف على قوله يا بني اسرايل اذكروا
نعمتي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فكان الامر بهذه الاية وباتخاذ المصلى من مقام
ابراهيم على هذا قول القايل لليهود من بني اسرايل الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم • حدثنا الربيع ابن انس عا حدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال من الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم قوله واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى فامرهم ان يتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فهم يصلون خلف
المقام فتاويل قايل هذا القول واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني
جاعلك للناس اماما وقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والخبر الذي ذكرناه عن
عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبي يدل على خلاف الذي قاله هولا
وامر من الله تعالى ذكره بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين به وجميع الخلق
المكلفين وقراة بعض قراة اهل المدينة والشام واتخذوا بفتح الخا على وجه الخبر • ثم
اختلف في الذي عطف عليه بقوله واتخذوا اذا قروا كذلك على وجه الخبر فقال
بعض نحوي البصرة تاويله اذا قرى كذلك واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وقال بعض نحوي الكوفة بل ذلك معطوف على قوله جعلنا
فكان معنى الكلام على قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوه مصلى والصواب

من القول والقراة في ذلك عندنا واتخذوا بكسر الخا على تاويل الامر باتخاذ مقام ابراهيم مصلى
للخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه انفا وان عمرو ابن علي حدثنا
قال حدثنا يحيي ابن سعيد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثني ابي عن جابر عن عبد
الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى • ثم اختلف
اهل التاويل في تاويل قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وفي مقام ابراهيم فقال
بعضهم مقام ابراهيم هو الحج كله **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن ابن يحيي
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطا عن ابن عباس في قوله مقام ابراهيم
قال الحج كله مقام ابراهيم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا سفين ابن
عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال الحج كله • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن ابن جريج عن عطا قال الحج كله مقام ابراهيم
وقال اخرون مقام ابراهيم عرفة والمزدلفة والجمار **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن عطا
ابن ابي رباح واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال لاني قد جعلته اماما فمقامه عرفة
والمزدلفة والجمار • حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مقامه جمع وعرفة ومنا
لا اعلمه الا وقد ذكر مكة • حدثنا عمرو بن علي قال ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن عطا عن ابن عباس في قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مقامه عرفة
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود عن الشعبي قال
نزلت عليه وهو واقف بعرفة مقام ابراهيم اليوم اكملت لكم دينكم الاية • حدثنا عمرو قال
حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن الشعبي مثله • وقال اخرون مقام
ابراهيم الحرم **ذكر من قال ذلك** حدثت عن حماد بن زيد عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال الحرم كله مقام ابراهيم • وقال
اخرون مقام ابراهيم الحجر الذي قام عليه ابراهيم حتى ارتفع بناه وضعف عن رفع الحجارة
ذكر من قال ذلك حدثنا سنان القزاز قال حدثنا عبيد الله ابن
عبد المجيد الحنفي قال حدثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة ويقولون
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة
قام على حجر فهو مقام ابراهيم • وقال اخرون بل مقام ابراهيم هو مقامه الذي هو في المسجد
الحرام **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن
زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى انما امروا ان يصلوا عنده
ولم يومروا بمسحه ولقد تكلفت هذه الامة شيا مما تكلفته الامم قبلها ولقد ذكر لنا بعض من
راى ابن عقبه واصابعه فيها فما زالت هذه الامة يمسحونه حتى اخلولق وانمحى • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فهم
يصلون خلف المقام • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وهو الصلاة عنده فمقامه في الحج والمقام هو الحجر الذي كانت زوجة
اسمعيل وضعته تحت قدم ابراهيم حين غسلت راسه فوضع ابراهيم رجله عليه وهو راكب
فغسلت شقه ثم رفعته من تحته وقد غابت رجله في الحجر فوضعته تحت الشق الاخر فغسلته
فغابت رجله ايضا فيه فجعلها الله من شعايره فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى •
واولى هذه الاقوال بالصواب عندنا ما قاله القايلون ان مقام ابراهيم هو المقام المعروف
بهذا الاسم الذي هو في المسجد الحرام لما روينا انفا عن عمر ابن الخطاب ولما حدثنا يوسف ابن
سلمن قال حدثنا حاتم ابن اسمعيل قال حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر قال
استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن فرمل ثلثا ومشى اربعا ثم تقدم الى مقام ابراهيم
فقرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين فهذان

الخبرات نبينا ان الله تعالى ذكره انما عنى بمقام ابراهيم الذي امرنا الله باتخاذه مصلى هو الذي
وصفنا ولو لم يكن على صحة ما اخترنا في تاويل ذلك خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكان الواجب فيه من القول ما قلنا وذلك ان الكلام محمول معناه على ظاهره المعروف دون
باطنه المجهول حتى ياتي ما يدل على خلاف ذلك مما يجب التسليم له ولا شك ان المعروف
في الناس بمقام ابراهيم هو المصلى الذي قال الله تعالى ذكره واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
فان اهل التاويل مختلفون في معناه فقال بعضهم هو المدعا **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا سفين بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مصلى ابراهيم مدعا • وقال اخرون معنى
ذلك اتخذوا مصلى تصلون عنده **ذكر من قال ذلك** حدثني بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال امروا ان يصلوا عنده حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال هو الصلاة
عنده فكان الذين قالوا تاويل المصلى هاهنا المدعى وجهوا المصلى الى انه مفعل من قول
القائل صليت بمعنى دعوت وقائلوا هذه المقالة هم الذين قالوا ان مقام ابراهيم هو الحج كله
فكان معناه في تاويل هذه الاية واتخذوا عرفة والمزدلفة والمشعر والجمار وسائر اماكن
الحج التي كان ابراهيم يقوم بها مدعى تدعونني عندها وتاتمون بابراهيم خليلي عليه السلام
فيها فاني قد جعلته اماما لمن بعده من اوليائي واهل طاعتي اماما يقتدون به وباثاره
فاقتدوا به واما تاويل القائلين القول الاخر فاتخذوا ايها الناس من مقام ابراهيم
مصلى تصلون عنده عبادة منكم وتكرمة مني لابراهيم وهذا القول هو اولى بالصواب
لما ذكرنا من الخبر عن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي

يعني تعالى ذكره بقوله وعهدنا وامرنا • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا ما عهده قال امره • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعهدنا الى ابراهيم قال امرناه • فمعنى الاية وامرنا
ابراهيم واسمعيل بتطهير بيتي للطائفين والتطهير الذي امرهما الله به في البيت هو
تطهيره من الاصنام وعبادة الاوثان فيه ومن الشرك بالله • فان قال لنا قائل
وما معنى قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين وهل كان ايام ابراهيم
قبل بنائه البيت بيت يطهر من الشرك وعبادة الاوثان في الحرم فيجوز ان يكونا
امرا بتطهيره قيل لذلك وجهان من التاويل قد كان بكل واحد من الوجهين من اهل
التاويل جماعة احدهما ان يكون معناه وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان ابنيا بيتي
مطهرا من الشرك والريب كما قال تعالى ذكره افمن اسس بنيانه على تقوى من الله
ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فكذلك قوله وعهدنا الى
ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي اي ابنيا بيتي على طهر من الشرك والريب • كما حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وعهدنا الى
ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي يقول ابنيا بيتي فهذا احد وجهيه • والوجه الاخر
منهما ان يكونا امرا بان يطهرا مكان البيت قبل بنيانه والبيت بعد بنيانه مما كان اهل
الشرك بالله يجعلونه فيه على عهد نوح ومن قبله من الاوثان ليكون ذلك سنة
لمن بعدهما اذ كان الله تعالى ذكره قد جعل ابراهيم اماما مقتدا به بعده • كما حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله ان طهرا قال من الاصنام التي يعبدون
التي كان المشركون يعظمونها • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري
قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن عطا عن عبيد بن عمير بيتي للطائفين قال
من الاوثان والريب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن ابن جريج
عن عطا عن عبيد بن عمير مثله • حدثني احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
سفين عن ليث عن مجاهد قال من الشرك • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد

قال حدثنا ابو اسرايل عن ابي حصين عن مجاهد طهرا بيتي للطائفين قال من الاوثان
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله طهرا
بيتي للطائفين قال من الشرك وعبادة الاوثان • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بمثله وزاد فيه وقول الزور •

القول في تاويل قوله للطائفين اختلف اهل التاويل في معنى
الطائفين في هذا الموضع فقال بعضهم هم الغربا الذين ياتون البيت الحرام من غربة
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر ابن عياش
قال حدثنا ابو حصين عن سعيد بن جبير في قوله للطائفين قال من اتاه من غربة •
وقال اخرون بل الطائفون هم الذين يطوفون به غربا كان او من اهله **ذكر من
قال ذلك** حدثنا محمد بن العلا قال حدثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي
عن عطا للطائفين قال اذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفين • واولى التاويلين
بالاية ما قاله عطا لان الطائف هو الذي يطوف بالشي دون غيره والطارئ من غربة لا
يستحق اسم طائف بالبيت ان لم يطف به **القول في تاويل قوله والعاكفين**
يعني تعالى ذكره بقوله والعاكفين والمقيمين به والعاكف على الشي هو المقيم عليه كما قال نابغة
ابن ذبيان • عكوفا لدى ابياتهم يثمدونهم • رمى الله في تلك الاكف الكوانع •
وانما قيل للمعتكف معتكف من اجل مقامه في الموضع الذي حبس فيه نفسه لله تعالى
ثم اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله بقوله والعاكفين فقال بعضهم عنى به الجالس
في البيت الحرام بغير طواف ولا صلوة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي عن عطا قال اذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفين
واذا كان جالسا فهو من العاكفين وقال اخرون العاكفون هم المعتكفون المجاورون **ذكر من
قال ذلك** حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال
حدثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة طهرا بيتي للطائفين والعاكفين قال المجاورون
وقال بعضهم العاكفون هم اهل البلد الحرام **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابو بكر ابن عياش قال حدثنا ابو حصين عن سعيد ابن جبير في قوله
والعاكفين قال اهل البلد حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة والعاكفين قال العاكفون اهله • وقال اخرون العاكفون
هم المصلون **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله طهرا بيتي للطائفين والعا (كفين)
قال العاكفون المصلون • واولى هذه التاويلات بالصواب ما قاله عطا وهو ان العاكف
في هذا الموضع المقيم في البيت مجاورا فيه بغير طواف ولا صلاة لان صفة العكوف ما وصفنا
من الاقامة بالمكان والمقيم بالمكان قد يكون مقيما به وهو جالس ومصلي وطائف وقائم
وعلى غير ذلك من الاحوال فلما كان تعالى ذكره قد ذكر في قوله ان طهرا بيتي للطائفين
والعاكفين والركع السجود المصلين والطائفين علم بذلك ان الحال التي عنى تعالى
ذكره من العاكف غير حال المصلي والطائف وان التي عنى من احواله هو العكوف بالبيت
على سبيل الجوار فيه وان لم يكن مصليا فيه ولا راكعا ولا ساجدا **القول
في تاويل قوله والركع السجود** يعني تعالى ذكره بقوله والركع جمع
جماعة القوم الراكعين فيه له واحدهم راكع وكذلك السجود هم جماعة القوم الساجدين
فيه له واحدهم ساجد كما يقال رجل قاعد ورجال قعود ورجل جالس ورجال جلوس
فكذلك رجل ساجد ورجال سجود وقيل بل عني بالركع السجود المصلين **ذكر من
قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي عن
عطا والركع السجود قال اذا كان يصلي فهو من الركع السجود • حدثنا بشر ابن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والركع السجود اهل الصلاة وقد
بينا فيما مضى على مبيان معنى الركوع والسجود فاغنى ذلك عن اعادته هاهنا

القول في تأويل قوله وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا

يعني تعالى ذكره بقوله وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا واذكروا إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد بلدا آمنا يعني بقوله آمنا آمنا من الجبابرة وغيرهم أن يسلطوا عليه ومن عقوبة الله أن تناله كما تنال سائر البلدان من خسف وانتقال وغرق وغير ذلك من سخط الله ومثلاته التي تصيب سائر البلاد وغيره كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن الحرم حرم حياله إلى العرش وذكر لنا أن البيت هبط مع آدم حين هبط قال الله له اهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين حتى إذا كان زمن الطوفان حين أغرق الله قوم نوح رفعه وطهره ولم تصبه عقوبة أهل الأرض فتتبع منه إبراهيم أثرا فبناه على أساس قديم كان قبله فإن قال لنا قائل أوما كان الحرم آمنا إلا بعد أن سأل إبراهيم ربه له الأمان قيل له قد اختلف في ذلك فقال بعضهم لم يزل الحرم آمنا من عقوبة الله وعقوبة جبابرة خلقه منذ خلقت السموات والأرض واعتلوا في ذلك بما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس ابن بكير عن محمد بن إسحاق قال حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري قال سمعت أبا شريح الخزاعي يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما افتتحت مكة قتلت خزاعة رجلا من هذيل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما أو يعضد بها شجرا ألا وإنها لا تحل لأحد من بعدي ولم تحل لي إلا هذه الساعة غضبا على أهلها ألا فهي قد رجعت على حالها بالأمس ألا ليبلغ الشاهد الغائب فمن قال لكم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل بها فقولوا إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لك • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير جميعا عن يزيد ابن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة حين افتتحها هذه حرم حرمها الله يوم خلق السموات والأرض وخلق الشمس ووضع هذين الأخشبين لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي أحلت لي ساعة من نهار قالوا فمكة منذ خلقت حرم آمنا من عقوبة الله وعقوبة الجبابرة قالوا وقد أخبرت عن صحة ما قلنا من ذلك الرواية الثانية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها قالوا ولم يسل إبراهيم ربه أن يؤمنه من عقوبته وعقوبة الجبابرة ولكنه سأله أن يؤمن أهله من الجدوب والقحوط وأن يرزق ساكنه من الثمرات كما أخبر ربه عنه أنه سأله بقوله رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قالوا وإنما سأل ربه ذلك لأنه أسكن فيه ذريته وهو غير ذي زرع ولا ضرع فاستعاذ ربه من أن يهلكهم بها جوعا وعطشا فسأله أن يؤمنهم مما حذر عليهم منه قال وكيف يجوز أن يكون إبراهيم سأل ربه تحريم الحرم وأن يؤمنه من عقوبته وعقوبة جبابرة خلقه وهو القائل حين حله ونزله بأهله وولده ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم قالوا فلو كان إبراهيم هو الذي حرم الحرم أو سأل ربه تحريمه لما قال عند بيتك المحرم عند نزوله به ولكنه حرم قبله وحرم بعده • وقال آخرون كان الحرم حلالا قبل دعوة إبراهيم كسائر البلاد غيره وإنما صار حراما بتحريم إبراهيم إياه كما كانت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالا قبل تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها قالوا والدليل على ما قلنا في ذلك ما حدثنا به ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبراهيم حرم بيت الله وأمنه وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها ولا يصاد صيدها ولا يقطع عضاهها • حدثنا أبو كريب وأبو السائب قال حدثنا عبد الرحيم الرازي قال سمعنا أشعث عن نافع عن أبي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبراهيم كان عبد الله وخليله وإني عبد الله ورسوله وإن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها عضاهها وصيدها ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يقطع منها شجرة إلا لعلف بعير • حدثنا أبو كريب قال حدثنا قبيصة بن سعيد قال حدثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد عن أبي بكر بن محمد عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول باستيعابها الكتاب قالوا وقد أخبر الله تعالى ذكره في كتابه أن إبراهيم قال رب اجعل هذا بلدا آمنا ولم يخبر عنه أنه سأله أن يجعله آمنا من بعض الأشياء دون بعض فلا يجب التسليم لها قالوا وأما خبر أبي شريح وابن عباس فخبران لا تثبت بهما حجة لما في أسانيدهما من الأسباب التي يجب التسليم فيها من أجلها والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره جعل مكة حرما حين خلقها وأنشأها كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه حرمها يوم خلق السموات والأرض بغير تحريم منه لها على لسان أحد من أنبيائه ورسله ولكن بمنعه من أرادها بسوء وبدفعه عنها من الآفات والعقوبات وعن ساكنيها ما أحل بغيرها وغير ساكنيها من النقمات فلم يزل ذلك أمرها حتى بوأها الله إبراهيم خليله وأسكن بها أهله هاجر وولده إسمعيل فسأل حينئذ إبراهيم ربه إيجاب فرض تحريمها على عباده على لسانه ليكون ذلك سنة لمن بعده من خلقه يستنون به فيها إذ كان تعالى ذكره قد اتخذه خليلا وأخبره أنه جاعله للناس إماما يقتدى به فأجابه ربه إلى ما سأله وألزم عباده حينئذ فرض تحريمه على لسانه فصارت مكة بعد أن كانت ممنوعة بمنع الله إياها بغير إيجاب الله فرض الامتناع منها على عباده ومحرمة بدفع الله عنها بغير تحريمه إياها على لسان أحد من رسله فرضا تحريمها على خلقه على لسان خليله إبراهيم عليه السلام وواجب على عباده الامتناع من استحلالها واستحلال صيدها وعضاهها بإيجابه [به] الامتناع من ذلك ببلاغ إبراهيم رسالة الله إليه بذلك إليهم فلذلك أضيف تحريمها إلى إبراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله حرم مكة لأن فرض تحريمها الذي ألزم الله عباده على وجه العبادة له به دون التحريم الذي لم يزل متعبدا لها به على وجه الكلاءة والحفظ لها قبل ذلك كان عن مسألة إبراهيم ربه إيجاب فرض ذلك على لسانه لزم العباد فرضه دون غيره فقد تبين إذا بما قلنا صحة معنى الخبرين أعني خبر أبي شريح وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله حرم مكة يوم خلق الشمس والقمر وخبر جابر وأبي هريرة ورافع بن خديج وغيرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم إن إبراهيم حرم مكة • وأن ليس أحدهما دافعا صحة معنى الآخر كما ظنه بعض الجهال وعن جابر في أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بعضها دافعا بعضا إذا ثبتت صحتها وقد جاء الخبران اللذان رويا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيئا ظاهرا مستفيضا يقطع عذر من بلغه قول إبراهيم عليه السلام ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فإنه إن يكن قاله قبل إيجاب الله فرض تحريمه على لسانه على خلقه فإنما عني بذلك تحريم الله إياه الذي حرمه بحياطته إياه وكلاءته من غير تحريمه إياه على خلقه على وجه التعبد لهم بذلك وإن يكن قال ذلك بعد تحريم الله إياه على لسانه على خلقه على وجه التعبد فلا مسألة لأحد علينا في ذلك

القول في تأويل قوله وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر

وهذه مسألة من إبراهيم ربه أن يرزق مؤمني أهل مكة من الثمرات دون كافريهم وخص بمسألة ذلك المؤمنين دون الكافرين لما أعلمه الله عند مسألته إياه أن يجعل من ذريته أئمة يقتدى بهم أن منهم الكافر الذي لا ينال عهده والظالم الذي لا يدرك ولايته فلما أن علم أن من ذريته الظالم والكافر خص بمسألته ربه أن يرزق من الثمرات من سكان مكة المؤمن منهم دون الكافر فقال الله له قد أجبت دعاءك وسأرزق مع مؤمني أهل هذا البلد كافرهم فأمتعه به قليلا من قوله من آمن منهم بالله واليوم الآخر فإنه نصب على الترجمة والبيان عن الأهل كما قال تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه بمعنى يسألونك عن قتال في الشهر الحرام وكما قال تعالى ذكره ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا بمعنى ولله حج البيت على من استطاع إليه سبيلا وإنما سأل إبراهيم ربه ما سأل من ذلك لأنه حل بواد غير ذي زرع ولا ماء ولا أهل فسأل أن يرزق أهله ثمرا وأن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم فذكر أن إبراهيم لما سأل ذلك ربه نقل الله

ابنه الطايف فلسطين • حدثني المثني قال حدثنا اسحاق ابن الحجاج قال حدثنا هشام قال
قرات علي محمد بن مسلم الطايفي ان ابراهيم لما دعا للحرم وارزق اهله من الثمرات نقل الله الطايف
فلسطين **القول في تاويل قوله قال ومن كفر فامتعه قليلا** •
اختلف اهل التاويل في قايل هذا القول وفي وجه قراته فقال بعضهم قايل هذا القول ربنا
تعالي ذكره وتاويله علي قولهم قال ومن كفر فامتعه برزقي من الثمرات في الدنيا الي ان ياتيه
اجله وقراقايلوا هذه المقالة ذلك فامتعه قليلا بتشديد التا ورفع العين **ذكر من
قال ذلك** حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال حدثني ابو العالية عن ابي ابن كعب في قوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره
الي عذاب النار قال هو قول الرب تعالي ذكره • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
قال ابن اسحاق لما قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات من
امن منهم بالله واليوم الاخر وعدل الدعوة عمن ابي الله ان يجعل له الولاية انقطاعا الي الله
ومحبته وفراقا لمن خالف امره وان كانوا منه حين عرف انه كان منهم ظالم لا ينال عهده
يخبره عن ذلك حين اخبره فقال الله ومن كفر فاني ارزق البر والفاجر فامتعه قليلا •
وقال اخرون بل قال ذلك ابراهيم خليل الرحمن علي وجه المسلة منه ربه ان يرزق
الكافر ايضا من الثمرات بالبلد الحرام مثل الذي يرزق به المومن ويمتعه بذلك قليلا
ثم اضطره الي عذاب النار بتخفيف التا وجزم العين وفتح الراء من اضطره وفصل ثم اضطره
بغير قطع الهمزة علي وجه الدعاء من ابراهيم ربه لهم والمسلة **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال
قال ابو العالية كان ابن عباس يقول ذلك قول ابراهيم يسيل ربه ان من كفر فامتعه
قليلا • حدثنا المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث
عن مجاهد ومن كفر فامتعه قليلا يقول ومن كفر فارزقه ايضا ثم اضطره الي عذاب النار
والصواب من القراة في ذلك عندنا والتاويل ما قاله ابي ابن كعب وقراته لقيام
الحجة بالنقل المستفيض وراثة بتصويب ذلك وشذوذ ما خالفه من القراة وغير
جايز الاعتراض بمن كان جايزا عليه في نقله الخطا والسهو علي من كان ذلك غير جايز
عليه في نقله واذا كان ذلك كذلك فتاويل الاية قال الله يا ابراهيم قد اجبت
دعوتك ورزقت مومني اهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم متاعا لهم الي بلوغ اجالهم
ثم اضطر كفارهم بعد ذلك الي النار واما قوله فامتعه قليلا يعني فاجعل ما ارزقه
من ذلك في حياته متاعا يتمتع به الي وقت مماته • وانما قلنا ان ذلك كذلك لان الله
تعالي ذكره انما قال ذلك لابراهيم جوابا لمسلته ما سال من رزق الثمرات لمومني اهل
مكة فكان معلوما بذلك ان الجواب انما هو فيما ساله ابراهيم لا في غيره وبالذي قلنا
في ذلك قال مجاهد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وقال بعضهم تاويله فامتعه
بالبقا في الدنيا وقال غيره فامتعه قليلا في كفره ما اقام بمكة حتي ابعث محمدا صلي
الله عليه وسلم فيقتله ان اقام علي كفره او يجليه عنها وذلك وان كان وجها يحتمله الكلام فان
دليل ظاهر الكلام علي خلافه لما وصفنا **القول في تاويل قوله ثم اضطره
الي عذاب النار** يعني تعالي ذكره ثم اضطره الي عذاب النار ثم ادفعه الي عذاب
النار واسوقه اليها كما قال تعالي ذكره يوم يدعون الي نار جهنم دعا ومعني الاضطرار
الاكراه يقول اضطررت فلانا الي هذا الامر اذا الجاته اليه وحملته عليه فذلك معني قوله
ثم اضطره الي عذاب النار ادفعه اليه واسوقه سحبا وجرا علي وجهه **القول
في تاويل قوله وبيس المصير** قد دللنا علي بيس اصله بيس من البوس
سكن ثانيه ونقلت حركته الي اوله كما قيل للكبد كبد وما اشبه ذلك ومعني
الكلام وسا المصير عذاب النار بعد الذي كانوا فيه من متاع الدنيا الذي متعهم فيها
واما المصير فانه مفعل من قول القايل صرت مصيرا صالحا وهو الموضع الذي يصير اليه الكافر
بالله عذاب النار **القول في تاويل قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل**

يعني تعالي ذكره بقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واذكروا اذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت والقواعد جمع قاعدة يقال للواحد من قواعد البيت قاعدة وللواحدة من قواعد
النسا وعجايزهن قاعد فيلغا ها التانيث لانها فاعل من قول القايل قعدت عن
الحيض ولا حظ فيه للذكور كما يقال امراة طاهر وطامث لانه لا حظ في ذلك للذكور
ولو عني به القعود الذي هو خلاف القيام لقيل قاعدة ولم يجز حينيذ اسقاط هاء
التانيث وقواعد البيت اساسه • ثم اختلف اهل التاويل في القواعد التي رفعها ابراهيم
واسمعيل من البيت اهما احدثا ذلك ام هي قواعد كانت له قبلهما فقال قوم هي
قواعد بيت كان بناه ادم ابو البشر بامر الله اياه بذلك ثم درس مكانه وتعفي اثره
بعده حتي بواه الله ابراهيم عليه السلام فبناه **ذكر من قال ذلك** حدثنا
الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطا قال قال ادم اي
رب اني لا اسمع اصوات الملايكة قال لخطيتك ولكن اهبط الي الارض وابن لي بيتا
ثم احفف به كما رايت الملايكة تحف ببيتي الذي في السما فزعم الناس انه بناه من خمسة اجبل
من حرا وطور زيتا وطور سينا والجودي وكان ربضه من حرا فكان هذا بنا ادم حتي بناه
ابراهيم بعد • حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال القواعد التي
كانت قواعد البيت قبل ذلك • وقال اخرون بل هي قواعد بيت كان الله اهبطه
لادم من السما الي الارض يطوف به كما كان يطوف بعرشه في السما ثم رفعه الي السما ايام
الطوفان فرفع ابراهيم قواعد ذلك البيت **ذكر من قال ذلك** حدثني
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة عن عبد الله بن
ابن عمرو قال لما اهبط ادم من الجنة قال اني مهبط معك او منزل معك بيتا يطاف حوله كما يطاف
حول عرشي ويصلي عنده كما يصلي عند عرشي فلما كان زمن الطوفان رفع فكانت الانبيا
يحجونه ولا يعلمون مكانه حتي بواه الله لابراهيم واعلمه مكانه فبناه من خمسة اجبل من
حرا وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الحمر • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
اسمعيل ابن علية قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة قال لما اهبط ادم ثم ذكر نحوه • حدثنا
الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشام ابن حسان عن سوار ختن عطا ابن
ابي رباح قال لما اهبط الله ادم من الجنة كان رجلاه في الارض وراسه في السما يسمع كلام اهل
السما ودعاهم يانس اليهم فهابته الملايكة حتي شكت الي الله في دعايها وفي صلاتها فخفضه
الله الي الارض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتي شكا ذلك الي الله في دعايه وفي
صلاته فوجه الي مكة فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة حتي انتهي الي مكة وانزل
الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت علي موضع البيت الان فلم يزل يطوف به حتي انزل
الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتي بعث الله ابراهيم فبناه فذلك قول الله واذ بوانا
لابراهيم مكان البيت • حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة قال وضع الله البيت مع ادم اهبط الله ادم الي الارض وكان مهبطه بارض الهند
وكان راسه في السما ورجلاه في الارض فكانت الملايكة تهابه فنقص الي ستين ذراعا
فحزن ادم اذ فقد اصوات الملايكة وتسبيحهم فشكا ذلك الي الله تعالي فقال
الله يا ادم اني قد اهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلي
عند عرشي فانطلق اليه ادم فخرج ومد له في خطوه فكان كل خطوة بين مفازة فلم تزل
تلك المفاوز بعد ذلك فاتي ادم البيت وطاف به ومن بعده من الانبيا • حدثنا الحسن
ابن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابان ان البيت اهبط ياقوتة واحدة
او درة واحدة حتي اذا اغرق الله قوم نوح رفعه وبقي اساسه فبواه الله لابراهيم فبناه بعد
ذلك • وقال اخرون بل كان موضع البيت ربوة حمرا كهيية القبة وذلك ان الله لما
اراد الله خلق الارض علا الما زبدة حمرا او بيضا وذلك في موضع البيت الحرام ثم دحي الله مد
الارض من تحتها فلم يزل ذلك كذلك حتي بواه الله لابراهيم فبناه علي اساسه وقالوا اساسه

حبل الحمل بالشام

على اركان اربعة في الارض السابعة **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال قال جرير ابن حازم حدثني حميد بن قيس عن مجاهد
قال كان موضع البيت على الما قبل ان يخلق الله السموات والارض مثل الزبدة البيضا ومن
تحته دحيت الارض حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج
قال قال عطا وعمرو بن دينار بعث الله رياحا فصفقت الما فابرزت في موضع البيت
عن حشفة كانها القبة فهذا البيت منها فلذلك هي ام القرى قال ابن جريج قال عطا
ثم وتدها بالجبال كيلا تكفى بميد فكان اول جبل ابو قبيس حدثنا ابن حميد قال
حدثنا يعقوب القمي عن حفص ابن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت
على اركان الما على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من
تحت البيت حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن هرون بن عنترة عن عطا
ابن ابي رباح قال وجدوا بمكة حجرا مكتوبا عليه اني انا الله ذو بكة بنيته يوم صنعت الشمس
والقمر وحففته بسبعة املاك حنفا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
قال حدثني عبد الله ابن ابي نجيح عن مجاهد وغيره من اهل العلم ان الله لما بوا لابراهيم
مكان البيت خرج اليه من الشام وخرج معه باسمعيل وبامه هاجر واسمعيل طفل صغير
يرضع وحملوا فيما حدثني على البراق ومعه جبريل يدله حتى موضع البيت ومعالم الحرم فخرج
وخرج معه جبريل فقال كان لا يمر بقرية الا قال ابهذه امرت يا جبريل فيقول جبريل
امضه حتى قدم به مكة وهي اذ ذاك عضاه سلم وسمر وبها اناس يقال لهم العماليق
خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ ربوة حمرا مدرة فقال ابراهيم لجبريل اههنا امرت
ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسمعيل ان يتخذ
فيه عريشا فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
الى قوله لعلهم يشكرون قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحاق ويزعمون والله اعلم
ان ملكا من الملائكة اتى هاجر ام اسمعيل حين انزلهما ابراهيم مكة قبل ان يرفع ابراهيم
واسمعيل القواعد من البيت فاشار لها الى البيت وهو ربوة حمرا مدرة فقال لها هذا اول
بيت وضع في الارض وهو بيت الله العتيق واعلمي ان ابراهيم واسمعيل يرفعانه فالله
اعلم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشام ابن حسان قال
اخبرني حميد عن مجاهد قال لقد خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيا من الارض بالفي
سنة واركانه في الارض السابعة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن عيينة قال اخبرني بشر بن عاصم عن ابن المسيب قال حدثنا كعب
ان البيت كان غثاة على الما قبل ان يخلق الله الارض باربعين سنة ومنه دحيت
الارض قال وحدثنا عن علي ابن ابي طالب ان ابراهيم اقبل من ارمينية معه
السكينة تدله على تبوء البيت كما يتبوء العنكبوت بيتها قال فرفعت عن احجار تطيقه
او لا تطيقه ثلاثون رجلا قال قلت يا ابا محمد فان الله يقول واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت قال كان ذلك بعد والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله
تعالى ذكره اخبر عن ابراهيم خليله انه وابنه اسمعيل رفعا القواعد من البيت الحرام
وجايز ان يكون ذلك قواعد بيت كان اهبطه مع ادم فجعله مكان البيت الحرام الذي بمكة
وجايز ان يكون ذلك كان القبة التي ذكرها عطا مما انشاه الله من زبد الما وجايز ان يكون
كان ياقوتة او درة اهبطا من السما وجايز ان يكون ادم كان بناه ثم انهدم حتى رفع
قواعده ابراهيم واسمعيل ولا علم عندنا باي ذلك كان من اي لان حقيقة ذلك لا تدرك
الا بخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالنقل المستفيض ولا خبر بذلك
يقوم به الحجة فيجب التسليم لها ولا هو اذ لم يكن به خبر على ما وصفنا مما يدل عليه بالا
ستدلال والمقاييس فيمثل بغيره ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد فلا قول في ذلك
هو اولى بالصواب مما قلنا والله تعالى اعلم **القول في تاويل قوله**
ربنا تقبل منا يعني تعالى ذكره بذلك واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت

واسمعيل

واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا وذكر ان ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود وهو قول جماعة
من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ربنا وهما يدعوان الكلمات التي ابتلى بها ابراهيم ربه
قال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة
لك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال اخبرني ابن كثير قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت واسمعيل قال هما يرفعان القواعد من البيت ويقولان ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم قال واسمعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيخ يبني فتاويل الاية
على هذا القول واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل قايلين ربنا تقبل منا
وقال اخرون بل قايل ذلك كان اسمعيل فتاويل الاية على هذا القول واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واذ يقول اسمعيل ربنا تقبل منا فيصير حينئذ اسمعيل مرفوعا
بالجملة التي بعده ويقول حينئذ خبر له دون ابراهيم ثم اختلف اهل التاويل في الذي رفع
القواعد بعد اجماعهم على ان ابراهيم كان ممن رفعها فقال بعضهم رفعها ابراهيم واسمعيل
جميعا **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو ابن
حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطايفين قال
فانطلق ابراهيم حتى اتى مكة فقام هو واسمعيل واخذ المعاول لا يدريان اين البيت فبعث
الله ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان وراس في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة
وعن اساس البيت الاول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الاساس فذلك حين يقول
واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فلما بنيا القواعد فبلغا مكان الركن قال ابراهيم لاسمعيل
يا بني اطلب لي حجرا حسنا اضعه ههنا قال يا ابت اني كسلان لغب قال علي ذلك فانطلق
فطلب له حجرا فجاءه بحجر فلم يرضه فقال ايتني بحجر احسن من هذا فانطلق يطلب له حجرا
وجاءه جبريل بالحجر الاسود من الهند وكان ابيض ياقوتة بيضا مثل الثغامة وكان ادم هبط
به من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاءه اسمعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يا ابت من
جاءك بهذا فقال من هو انشط منك فبنياه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق عن عمرو بن عبد الله بن عتبة عن عبيد بن عمير الليثي قال بلغني ان ابراهيم واسماعيل
هما رفعا قواعد البيت وقال اخرون بل رفع قواعد البيت ابراهيم وكان اسمعيل
يناوله الحجارة **ذكر من قال ذلك** حدثنا احمد بن ثابت الرازي قال
حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد
احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جا ابراهيم واسمعيل يبري نبلا قريبا
من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله
امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان
ابني ههنا بيتا واشار الى الكعبة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من
البيت قال فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البنا جا بهذا الحجر فوضعه
له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم حتى دورحول البيت حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الله ابن عبد
المجيد ابو علي الحنفي قال حدثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال جا يعني ابراهيم فوجد اسمعيل يصلح نبلا من وراء زمزم قال
ابراهيم يا اسماعيل ان الله ربك قد امرني ان ابني له بيتا فقال له اسمعيل فاطع ربك فيما
امرك فقال له ابراهيم قد امرك ان تعينني عليه قال اذا افعل قال فقام معه فجعل ابراهيم
يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما ارتفع
البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام ابراهيم فجعل يناوله ويقولان
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وقال اخرون بل الذي رفع قواعد البيت
ابراهيم وحده واسمعيل يومئذ طفل صغير **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد ابن

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن حارثة ابن
مضرب عن علي قال لما امر ابراهيم ببناء البيت خرج معه اسمعيل وهاجر قال فلما قدم مكة
راي على راسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الراس فكلمه فقال يا ابراهيم ابن
على ظلي او على قدري ولا تزد ولا تنقص فلما بنى وخلف اسمعيل وهاجر فقالت هاجر
يا ابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت انطلق فانه لا يضيعنا قال فعطش اسمعيل
عطشا شديدا قال فصعدت هاجر الصفا فنظرت فلم تر شيئا ثم اتت المروة فنظرت فلم
تر شيئا ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا اسمعيل
مت حيث لا اراك فاتته وهو يفحص برجله من العطش فناداها جبريل فقال لها من انت
فقالت انا هاجر ام ولد ابراهيم قال الى من وكلكما قالت وكلنا الى الله قال وكلكما الى كاف
قال ففحص الارض باصبعه فنبعت زمزم فجعلت تحبس الما فقال دعيه فانها روا حدثنا
هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى علي فقال
الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكن هو اول بيت وضع في
البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وان شئت انباتك كيف بني ان الله اوحى الى ابراهيم
ان ابن لي بيتا في الارض قال فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة وهي ريح خجوج
ولها راسان فاتبع احدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوقت على موضع البيت كطي
الحجفة وامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وبقي حجر فذهب الغلام
يبغي شيئا فقال ابراهيم لا ابغني حجرا كما امرك قال فانطلق الغلام يلتمس له حجرا فاتاه فوجده
قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا ابه من اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم يتكل على
بنائك جاء به جبريل من السما فاتمه • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة يحدث عن علي بنحوه حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو الاحوص كلهم عن
سماك عن خالد بن عرعرة عن علي بنحوه • فمن قال رفع القواعد ابراهيم واسمعيل
او قال رفعها ابراهيم وكان اسمعيل يناوله الحجارة فالصواب في قوله ان يكون المضمر من
القول لابراهيم واسمعيل ويكون الكلام حينئذ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل
يقولان ربنا تقبل منا وقد كان يحتمل على هذا التاويل ان يكون المضمر من القول لاسمعيل
خاصة دون ابراهيم ولابراهيم خاصة دون اسمعيل لولا ما عليه عامة اهل التاويل من ان
المضمر من القول لابراهيم واسمعيل جميعا • واما على التاويل الذي روي عن علي
ان ابراهيم هو الذي رفع القواعد دون اسمعيل فلا يجوز ان يكون المضمر من القول لابراهيم واسمعيل
من القول عند ذلك الا لاسمعيل خاصة والصواب من القول عندنا في ذلك ان المضمر من
القول لابراهيم واسمعيل وان قواعد البيت رفعها ابراهيم واسمعيل جميعا وذلك ان ابراهيم
واسمعيل ان كانا هما بنياها ورفعاها فهو ما قلنا وان كان ابراهيم تفرد ببنائها وكان اسمعيل
يناوله فهما ايضا رفعاها لان رفعها كان بهما من احدهما البنا ومن الاخر نقل الحجارة اليها ومعونته
ووضع الاحجار مواضعها ولا تمتنع العرب من نسبة اضافة البنا الى من كان بسببه البنا ومعونته
وانما قلنا ما قلنا من ذلك لاجماع جميع اهل التاويل على ان اسمعيل معني بالخبر الذي اخبر
عنه وعن ابيه انهما كانا يقولانه وذلك قولهما ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فمعلوم
ان اسمعيل لم يكن ليقول ذلك الا وهو اما رجل كامل واما غلام قد فهم مواضع الضر من النفع ولزمته
فرائض الله واحكامه واذا كان في حال بنا ابيه ما امره الله ببنائه ورفعه قواعد بيت الله
فمعلوم انه لم يكن تاركا معونة ابيه اما على البنا واما على نقل الحجارة واي ذلك كان منه فقد دخل
في معنى من رفع قواعد البيت وثبت ان القول المضمر خبر منه وعن والده ابراهيم عليهما السلام
فتاويل الكلام واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا
عملنا وطاعتنا اياك وعبادتنا لك في انتهائنا الى امرك الذي امرتنا به في بنا بيتك الذي امرتنا
ببنائه انك انت السميع العليم • وفي اخبار الله تعالى ذكره انهما رفعا القواعد من البيت
وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم دليل واضح على ان بناهما ذلك لم يكن مسكنا

يسكنانه

يسكنانه ولا منزلا ينزلانه بل هو دليل على انهما بنياه ورفعا قواعده لكل من اراد ان يعبد الله
تقربا منهما الى الله بذلك ولذلك قالا ربنا تقبل منا ولو كانا بنياه مسكنا لانفسهما لم يكن لقولهما
تقبل منا وجه مفهوم لانه كان يكون لو كان الامر كذلك سائلين ان يتقبل منهما ما لا قربة فيه اليه
وليس موضعهما مسالة الله قبول ما لا قربة اليه فيه **القول في تاويل قوله**
انك انت السميع العليم وتاويل قوله انك انت السميع العليم انك انت
السميع دعانا ومسالتنا اياك قبول ما سالناك قبوله منا من طاعتنا لك في بنا بيتك الذي
امرتنا ببنائه العليم بما في ضمائر نفوسنا من الاذعان لك بالطاعة والمصير الى ما فيه لك الرضا
والمحبة وما نبدي ونخفي من اعمالنا • كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج اخبرني ابن كثير قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس تقبل منا انك
انت السميع العليم يقول تقبل منا انك سميع الدعا **القول**
في تاويل قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
وهذا ايضا خبر من الله تعالى ذكره عن اسمعيل وابراهيم انهما كانا يرفعان القواعد من البيت
وهما يقولان ربنا واجعلنا مسلمين لك يعنيان بذلك واجعلنا مستسلمين لامرك خاضعين
لطاعتك لا نشرك معك في الطاعة احدا سواك ولا في العبادة غيرك وقد دللنا فيما مضى على
ان معنى الاسلام الخضوع لله بالطاعة واما قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك فانهما خصا بذلك
بعض الذرية لان الله تعالى ذكره قد كان اعلم ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم قبل مسالته
هذه ان من ذريته من لا ينال عهده لظلمه وفجوره فخصا بالدعوة بعض ذريتهما وقد قيل انهما عنيا
بذلك العرب **ذكر من قال ذلك** حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ومن ذريتنا امة مسلمة لك يعنيان العرب
وهذا قول يدل ظاهر الكتاب على خلافه لان ظاهره يدل على انهما دعوا الله ان يجعل
من ذريتهما اهل طاعته وولايته والمستجيبين لامره وقد كان في ولد ابراهيم العرب وغير
العرب والمستجيب لامر الله والخاضع له بالطاعة من الفريقين فلا وجه لقول من قال
عنى ابراهيم بدعائه ذلك فريقا من ولده باعيانهم دون غيرهم الا التحكم الذي لا يعجز عنه احد
واما الامة في هذا الموضع فانه يعني بها الجماعة من الناس من قول الله ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق **القول في تاويل قوله وارنا مناسكنا**
اختلفت القراة في قراة ذلك فقراه بعضهم وارنا مناسكنا بمعنى روية العين اي اظهرها
لاعيننا حتى نراها وذلك قراة عامة اهل الحجاز والكوفة وكان بعض من يوجه تاويل ذلك
الى هذا التاويل يسكن الراء من ارنا غير انه يشمها كسرة واختلف قائلو هذه المقالة وقراء
هذه القراة في تاويل قوله مناسكنا فقال بعضهم هي مناسك الحج ومعالمه **ذكر من
قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وارنا مناسكنا فاراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا
والمروة والافاضة من عرفات والافاضة من جمع ورمي الجمار حتى اكمل الله الدين او دينه • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وارنا مناسكنا قال
ارنا نسكنا وحجنا • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما
فرغ ابراهيم واسمعيل من بنيان البيت امره الله ان ينادي فقال واذن في الناس بالحج
فنادى بين اخشبي مكة يا ايها الناس ان الله يامركم ان تحجوا بيته قال فوقرت في قلب
كل مومن فاجابه كل من سمعه من جبل او شجر او دابة لبيك لبيك فاجابوه بالتلبية
لبيك اللهم لبيك واتاه من اتاه فامره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها فخرج فلما بلغ الشجرة
عند العقبة استقبله الشيطان فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على
الجمرة الثانية ايضا فصده فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما
راى انه لا يطيقه ولم يدر ابراهيم اين يذهب فانطلق حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه فلم
يعرفه جاز فلذلك سمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فوقف ابراهيم بعرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع
فسميت المزدلفة فوقف بجمع ثم اقبل حتى اتى الشيطان حيث لقيه اول مرة فرماه بسبع

حصيات سبع مرات ثم اقام بمنى حتى فرغ من الحج دامره وذلك قوله وارنا مناسكنا • وقال
اخرون ممن قرا هذه القراءة المناسك المذابح فكان تاويل هذه الاية على قول من قال ذلك
وارنا كيف ننسك لك يا ربنا نسايكنا فنذبحها لك • **ذكر من قال ذلك** • حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن عطا وارنا مناسكنا
قال ذبحنا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن
جريج عن عطا قال مذابحنا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قال عطا سمعت عبيد ابن عمير يقول وارنا مناسكنا قال ارنا مذابحنا
وقال ذلك اخرون وارنا مناسكنا بتسكين الرا وزعموا ان معنى ذلك وعلمنا
ودلنا عليها لا ان معناه ارناها بابصارنا وزعموا ان ذلك نظير قول حطايط ابن يعفر اخو الاسود
ابن يعفر • اريني جوادا مات هزلا لانني • اري ما ترين او بخيلا مخلدا • •
يعني بقوله اريني دليني عليه وعرفيني مكانه ولم يعن به روية العين وهذه قراة رويت
عن بعض المتقدمين • **ذكر من قال ذلك** • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا ارنا مناسكنا اخرجها لنا علمناها • •
حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال ابن المسيب
قال علي ابن ابي طالب لما فرغ ابراهيم من بنا البيت قال قد فعلت اي رب فارنا مناسكنا
ابرزها لنا علمناها فبعث الله جبريل فحج به والقول واحد فمن كسر الرا جعل علامة الجزم
سقوط اليا التي في قول القايل ارنيه ارنه واقر الرا مكسورة كما كانت قبل الجزم ومن سكن
الرا من ارنا توهم ان اعراب الحرف في الرا فسكنها في الجزم كما فعلوا ذلك في لم يكن ولم يك وسوا كان
ذلك من روية العين او من روية القلب ولا معنى لفرق من فرق بين روية العين في ذلك
وروية القلب • واما المناسك فانها جمع منسك وهو الموضع الذي ينسك الله فيه ويتقرب
اليه فيه بما يرضيه من عمل صالح اما بذبح ذبيحة له واما بصلاة او طواف وسعي وغير ذلك
من الاعمال الصالحة ولذلك قيل لمشاعر الحج مناسكه لانها امارات وعلامات يعتادها
الناس ويترددون اليها واصل المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد الذي يعتاده
الرجل ويالفه يقال لفلان منسك وذلك اذا كان له موضع يعتاده لخير او شر ولذلك
سميت المناسك مناسك لانها تعتاد ويتردد اليها بالحج والعمرة وبالاعمال التي يتقرب
بها الي الله وقد قيل ان معنى النسك عبادة الله وان الناسك انما سمي ناسكا بعبادته
ربه فتاول قايلوا هذه المقالة قوله وارنا مناسكنا وعلمنا عبادتك كيف نعبدك
واين نعبدك وما يرضيك عنا فنفعله وهذا القول وان كان مذهبا يحتمله الكلام
فان الغالب على معنى المناسك ما وصفنا قبل من انها مناسك الحج التي ذكرنا معناها
وخرج هذا الكلام من قول ابراهيم واسمعيل على وجه المسالة منهما ربهما لانفسهما وانما
ذلك منهما مسلة ربهما لانفسهما وذريتهما المسلمين فلما ضما ذريتهما المسلمين الي انفسهما
صارا كالمخبرين عن انفسهم بذلك وانما قلنا ان ذلك كذلك لتقدم الدعا منهما للمسلمين
من ذريتهما قبل في اول الاية وتاخر بعد في الاية الاخرى فاما الذي في اول الاية فـ
بقولهما ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ثم جمعا انفسهما والامة
المسلمة من ذريتهما في مسالتهما ربهما ان يريهم مناسكهم فقالا وارنا مناسكنا واما التي
في الاية التي بعدها ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فجعلا المسالة لذريتهما خاصة وقد ذكر
انها في قراة ابن مسعود وارهم مناسكهم يعني بذلك واري ذريتنا المسلمة مناسكهم

القول في تاويل قوله وتب علينا انك انت التواب الرحيم

اما التوبة فاصلها الاوبة من مكروه الي محبوب فتوبة العبد الي ربه اوبته مما يكرهه الله
منه بالندم عليه والاقلاع عنه والعزم على ترك العود فيه وتوبة الرب على عبده عوده
عليه بالعفو له عن جرمه والصفح له عن عقوبة ذنبه مغفرة له منه وتفضلا عليه فان

قال لنا قايل وهل كانت لهما ذنوب فاحتاجا الي مسلة ربهما التوبة قيل انه ليس احد من
خلق الله الا وله من العمل فيما بينه وبين ربه ما يجب عليه الانابة منه والتوبة فجايز ان يكون
ما كان من قبلهما ما قالا من ذلك وانما خصا به الحال التي كانا عليها من رفع قواعد البيت لان
ذلك كان احرى الاماكن ان يستجيب الله فيها دعاهما وليجعلا ما فعلا من ذلك سنة يقتدي
بها بعدهما وتتخذ الناس تلك البقعة بعدهما موضع تنصل من الذنوب الي الله وجايز
ان يكون عنيا بقولهما وتب علينا وتب على الظلمة من اولادنا وذريتنا الذين اعلمتنا امرهم
من ظلمهم وشركهم حتى ينيبوا الي طاعتك فيكون ظاهر الكلام على الدعا لانفسهما والمعني به
ذريتهما كما يقال اكرمني فلان في ولدي واهلي وبرني فلان اذا بر ولده واما قوله انك انت
التواب الرحيم فانه يعني به انك انت العايد على عبادك بالفضل والمتفضل عليهم بالعفو
والغفران الرحيم بهم المستنقذ من تشاء منهم برحمتك من هلكته المنجي من تريد نجاته منهم برافتك
من سخطك • **القول في تاويل قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم**
وهذه دعوة ابراهيم واسمعيل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهي الدعوة التي كان نبينا
صلى الله عليه وسلم يقول انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى • حدثنا بذلك ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ثور ابن يزيد عن خالد ابن معدان الكلاعي ان نفرا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال نعم انا دعوة ابي ابراهيم
وبشرى عيسى صلى الله عليهم • حدثني عمران ابن بكار قال حدثنا ابو اليمان قال
حدثنا ابو كريب عن ابي مريم عن سعيد بن سويد عن العرباض بن سارية السلمي قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عند الله في ام الكتاب خاتم النبيين وان ادم
لمنجدل في طينته وسوف انبيكم بتاويل ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى قومه ورويا امي
حدثني يونس ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني معاوية • وحدثني
عبيد ابن ادم ابن ابي اياس العسقلاني قال حدثنا ابي قال حدثنا الليث ابن سعد
عن معاوية ابن صالح قالا جميعا عن سعيد ابن سويد عن عبد الله ابن هلال السلمي عن
عرباض بن سارية السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى ابن هلال
السلمي عن عرباض بن سارية انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فذكر نحوه • وبالذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل • **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو ففعل الله ذلك فبعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفون
وجهه ونسبه يخرجهم من الظلمات الي النور ويهديهم الي صراط العزيز الحميد • حدثنا موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو محمد صلى
الله عليه وسلم • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له قد استجيب لك وهو في اخر الزمان • •
ويعني تعالى ذكره بقوله يتلوا عليهم اياتك يقرا عليهم كتابك الذي توحيه اليه • **القول
في تاويل قوله يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة**
ويعني بالكتاب القران وقد بينت فيما مضى لم سمي القران كتابا وما تاويله وهو قول
جماعة اهل التاويل • **ذكر من قال ذلك** • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد ويعلمهم الكتاب القران • ثم اختلف اهل التاويل
في معنى الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي السنة • **ذكر من
قال ذلك** • حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة والحكمة اي السنة • وقال بعضهم الحكمة هي المعرفة بالدين والفقه
فيه • **ذكر من قال ذلك** • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قلت لمالك ما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والحكمة قال الحكمة الدين الذي لا يعرفونه

الابه صلى الله عليه وسلم يعلمهم اياها قال والحكمة العقل في الدين وقرا ومن يوت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وقال لعيسى ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل قال وقرا ابن زيد
واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال لم ينتفع بالايات حين لم يكن معها
حكمة قال والحكمة شي يجعله الله في القلب ينور له به والصواب من القول في الحكمة عندنا
انها العلم باحكام الله التي لا يدرك علمها الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة بها
وما دل عليه ذلك من نظايره وهو عندي ماخوذ من الحكم الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل
بمنزلة الجلسة والقعدة من الجلوس والقعود يقال منه ان فلانا لحكيم بين الحكمة يعني به انه
لبين الاصابة في القول والفعل واذا كان ذلك كذلك فتاويل الاية ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم كتابك الذي تنزله عليهم وفصل قضايك واحكامك التي تعلمه اياها

القول في تاويل قوله ويزكيهم قد دللنا فيما مضى قبل على ان معنى

التزكيه التطهير وان معنى الزكاة النما والزيادة فمعنى قوله ويزكيهم في هذا الموضع ويطهرهم من الشرك
بالله وعبادة الاوثان وينميهم ويكثرهم بطاعة الله كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس يتلوا عليهم
اياتك ويزكيهم قال يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله يزكيهم قال يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه

القول في تاويل قوله انك انت العزيز الحكيم

يعني تعالى ذكره بذلك انك يا رب انت العزيز القوي الذي لا يعجزه شي اراده فافعل بنا وبذريتنا
ما سالناك وطلبناه منك والحكيم الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل فاعطنا ما ينفعنا وينفع
ذريتنا ولا ينقصك ولا ينقص خزاينك القول في تاويل قوله

ومن يرغب عن ملة ابراهيم يعني تعالى ذكره بقوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم
واي الناس يزهد في ملة ابراهيم ويتركها رغبة عنها الى غيرها وانما عنى الله بذلك اليهود والنصارى
لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الاسلام لان ملة ابراهيم هي الحنيفية
المسلمة كما قال تعالى ذكره ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
فقال تعالى ذكره لهم ومن يزهد عن ملة ابراهيم الحنيفية المسلمة الا من سفه نفسه كما حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يرغب
عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه رغب عن ملته اليهود والنصارى واتخذوا اليهودية
والنصرانية بدعة ليست من الله وتركوا ملة ابراهيم يعني الاسلام حنيفا كذلك بعث الله
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بملة ابراهيم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه قال
رغبت اليهود والنصارى عن ملة ابراهيم وابتدعوا اليهودية والنصرانية وليست من
الله وتركوا ملة ابراهيم الاسلام القول في تاويل قوله الا من سفه نفسه

يعني تعالى ذكره بقوله الا من سفه نفسه الا من سفهت نفسه وقد بينا فيما مضى
ان معنى السفه الجهل فمعنى الكلام ومن يرغب عن ملة ابراهيم الحنيفية الا سفيه جاهل بموضع
حظ نفسه فيما ينفعها ويضرها في معادها كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله الا من سفه نفسه قال الا من اخطا حظه وانما نصب النفس على معنى المفسر
وذلك ان السفه في الاصل للنفس فلما نقل الى من نصبت النفس بمعنى التفسير كما يقال
هو اوسعكم دارا فتدخل الدار في الكلام على ان السعة فيها لا في الرجل فكذلك النفس ادخلت
لان السفه للنفس لا لمن ولذلك لم يجز ان يقال سفه اخوك وانما جاز ان يفسر بالنفس وهي
مضافة الى معرفة لانها في تاويل نكرة وقال نحويو البصرة ان قوله سفه نفسه جرت
مجرى سفه اذا كان الفعل غير متعد وانما عداه الى نفسه ورايه واشباه ذلك مما هو في المعنى
نحو سفه اذا هو لم يتعد فاما غبن وخسر فقد يتعدى الى غيره يقال غبن خمسين وخسر
خمسين القول في تاويل قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا

يعني تعالى ذكره بقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا ولقد اصطفينا ابراهيم والها التي في قوله

اصطفيناه من ذكر ابراهيم والاصطفا الافتعال من الصفوة وكذلك اصطفينا افتعلنا منه صيرت
تاوها طا لقرب مخرجها من مخرج الصاد ويعني بقوله اصطفيناه اخترناه واجتبيناه للخلة ونصيره
في الدنيا لمن بعده اماما وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن ان من خالف ابراهيم فيما سن لمن بعده
فهو لله مخالف واعلام منه خلقه ان من خالف ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم فهو لابراهيم مخالف لف
وذلك ان الله تعالى ذكره اخبر انه اصطفاه لخلته وجعله للناس اماما واخبر ان دينه
كان الحنيفية المسلمة ففي ذلك اوضح البيان من الله تعالى ذكره عن ان من خالفه فهو لله
عدو لمخالفته الامام الذي نصبه الله لعباده القول في تاويل قوله

وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني تعالى ذكره بقوله وانه في الاخرة لمن
الصالحين وان ابراهيم في الدار الاخرة لمن الصالحين والصالح من بني ادم هو المودي حقوق الله
عليه فاخبر تعالى ذكره عن ابراهيم خليله انه في الدنيا له صفي وفي الاخرة ولي وانه وارد موارد
اوليايه المومنين بعهده القول في تاويل قوله اذ قال له

ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين يعني تعالى ذكره بقوله اذ قال له ربه اسلم قال
اذ قال لابراهيم ربه اخلص لي العبادة واخضع لي بالطاعة وقد دللنا فيما مضى على معنى
الاسلام في كلام العرب فاغنى عن اعادته واما معنى قوله قال اسلمت لرب العالمين فانه يعني
تعالى ذكره قال ابراهيم مجيبا لربه خضعت بالطاعة واخلصت العبادة لمالك جميع الخلايق
ومدبرها دون غيره فان قال قايل قد علمت ان اذ وقت فما الذي وقت به وما الذي هو له صلة
قيل هو صلة لقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وتاويل الكلام ولقد اصطفيناه في الدنيا
حين قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وانما معنى الكلام ولقد اصطفيناه في الدنيا حين
قلنا له اسلم قال اسلمت لرب العالمين فاظهر اسم الله في قوله اذ قال له ربه اسلم على وجه الخبر
عن غايب وقد جرى ذكره قبل على وجه الخبر عن نفسه كما قال خفاف بن ندبة

اقول له والرمح ياطر متنه تامل خفافا انني انا ذلكا

فان قال لنا قايل وهل دعا الله ابراهيم الى الاسلام قيل نعم قد دعاه اليه فان قال وفي اي حال
دعاه اليه قيل حين قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين وذلك هو الوقت الذي قال له ربه اسلم من بعد ما امتحنه
بالكواكب والقمر والشمس القول في تاويل قوله ووصى بها

ابراهيم بنيه ويعقوب يعني تعالى ذكره بقوله ووصى بها بهذه الكلمة اعني بالكلمة قوله اسلمت
لرب العالمين وهي الاسلام الذي امر به نبيه صلى الله عليه وسلم وهو اخلاص العبادة والتوحيد
لله وخضوع القلب والجوارح له ويعني بقوله ووصى بها ابراهيم بنيه عهد اليهم بذلك وامرهم به
واما قوله ويعقوب فانه يعني ووصى بذلك ايضا يعقوب بنيه كما حدثنا بشر ابن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ووصى بها ابراهيم بنيه
ويعقوب يقول وصى بها يعقوب بنيه بعد ابراهيم حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ووصى بها ابراهيم بنيه
وصاهم بالاسلام ووصى يعقوب بمثل ذلك وقال بعضهم قوله ووصى بها ابراهيم بنيه خبر
منقض وقوله ويعقوب خبر مبتدا فانه قال ووصى بها ابراهيم بنيه بان يقولوا اسلمنا لرب
العالمين ووصى يعقوب بنيه ان يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون
ولا معنى لقول من قال ذلك لان الذي اوصى به يعقوب بنيه نظير الذي اوصى به ابراهيم
بنيه من الحث على طاعة الله والخضوع له والاسلام فان قال قايل فان كان الامر كما وصفت
من ان معناه ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ان يا بني فما بال ان محذوفة من الكلام قيل
لان الوصية قول فحملت على معناها وذلك ان ذلك لو جا بلفظ القول لم تحسن معه ان وانما كان
يقال وقال ابراهيم لبنيه ويعقوب يا بني فلما كانت الوصية قولا حملت على معناها دون
لفظها فحذفت ان التي تحسن معها كما قال تعالى ذكره يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ
الانثيين وكما قال الشاعر

اني سابدي لك فيما ابدي لي شجنان شجن بنجد وشجن لي ببلاد السند

فحذف ان اذ كان الابتدا باللسان في المعنى قولا فحمله على معناه دون لفظه وقد قال بعض اهل

اصل الوصية انما حذفت ان من قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب اكتفاء بالندا يعني بالندا قوله
يا بني وزعم ان علته في ذلك ان من شان العرب الاكتفاء بالادوات فقالوا انا دنيت ان هل قمت وقد
قرا جماعة من القرا واوصى بها ابراهيم بمعنى عهد واما من قرا ووصى مشددة فانه يعني بذلك انه
عهد اليهم عهدا بعد عهد واوصى وصية بعد وصية **القول في تاويل قوله**
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين يعني تعالى ذكره ان الله اصطفى لكم الدين
ان الله اختار لكم هذا الدين الذي عهد اليكم فيه واجتباه لكم وانما ادخل الالف واللام في الدين
لان الذين خوطبوا به من ولدهما وبنيهما بذلك كانوا قد عرفوه بوصيتهما اياهم به وعهدهما اليهم فيه
ثم قالا لهم بعد ان عرفاهموه ان الله اصطفى لكم هذا الدين الذي قد عهدنا اليكم فيه فاتقوا الله ان تموتوا
الا وانتم عليه **القول في تاويل قوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون**
ان قال لنا قايل او الى بني ادم الموت والحياة فينهى احدهم ان يموت الا على حالة دون حالة
قيل له ان معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننت وانما معناه فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي
فلا تفارقوا هذا الدين وهو الاسلام ايام حياتكم وذلك ان احدا لا يدري متى تاتيه منيته
فلذلك قالا لهم فلا تموتن الا وانتم مسلمون لانكم لا تدرون متى تاتيكم مناياكم من ليل او نهار فلا
تفارقوا الاسلام فتاتيكم مناياكم وانتم على غير الدين الذي اصطفاه لكم ربكم فتموتوا وربكم ساخط
عليكم فتهلكوا **القول في تاويل قوله ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت**
يعني تعالى ذكره بقوله ام كنتم شهدا ولكنه استفهم بام اذ كان استفهاما مستانفا على كلام قد سبقه
كما قيل الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه وكذلك تفعل العرب
في كل استفهام ابتدانه بعد كلام قد سبقه تستفهم فيه بام والشهدا جمع شهيد كالشركا جمع شريك
والخصما جمع خصيم وتاويل الكلام اكنتم يا معشر اليهود والنصارى المكذبين بمحمد صلى الله عليه
وسلم الجاحدين نبوته حضور يعقوب وشهوده اذ حضره الموت اي انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا
على انبيايه ورسله الاباطيل وتنحلوهم اليهودية والنصرانية فاني ابتعثت خليلي ابراهيم
وولده اسحاق واسمعيل وذريتهم بالحنيفية المسلمة وبذلك وصوا بنيهم وبه عهدوا الى اولادهم
من بعدهم فلو حضرتموهم فسمعتم منهم علمتم انهم على غير ما تنحلونهم من الاديان والملل وهذه
ايات نزلت تكذيبا من الله تعالى لليهود والنصارى في دعواهم في ابراهيم وولده ويعقوب انهم
كانوا على ملتهم فقال لهم في هذه الاية اكنتم شهدا يعقوب اذ حضره الموت فتعلموا ما قال لولده
وقال له ولده ثم اعلمهم ما قال لهم وما قالوا له ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ام كنتم شهدا يعني اهل الكتاب **القول**
في تاويل قوله اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابايك ابرهيم
يعني تعالى ذكره بقوله اذ قال لبنيه اذ قال يعقوب لبنيه واذ هذه مكررة ابدالا من اذ
الاولى بمعنى ام كنتم شهدا يعقوب اذ قال يعقوب لبنيه حين حضور موته ويعني بقوله ما
تعبدون من بعدي اي شي تعبدون من بعدي اي من بعد وفاتي قالوا نعبد الهك يعني به
قال بنوه له نعبد معبودك الذي تعبده ومعبود ابايك ابراهيم واسمعيل واسحاق الها واحدا
اي نخلص له العبادة ونوحد له الربوبية فلا نشرك به شيا ولا نتخذ دونه ربا ويعني
بقوله ونحن له مسلمون ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة ويحتمل قوله ونحن له مسلمون
ان تكون بمعنى الحال كانهم قالوا نعبد الهك مسلمين له بطاعتنا وعبادتنا اياه ويحتمل ان
يكون خبرا مستانفا فيكون بمعنى نعبد الهك بعدك ونحن له الان وفي كل حال مسلمون
واحسن هذين الوجهين في تاويل ذلك ان يكون بمعنى الحال وان يكون بمعنى نعبد الهك واله
ابايك ابراهيم واسمعيل واسحاق مسلمين لعبادتك وقيل انما قدم ذكر اسمعيل على
اسحاق لان اسمعيل كان اسن من اسحاق **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس
بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا نعبد الهك واله
ابايك ابراهيم واسمعيل واسحاق قال يقال بدا باسمعيل لانه اكبر وقرا بعض المتقدمين
واله ابيك ابراهيم ظنا منه ان اسمعيل اذ كان عما ليعقوب فلا يجوز ان يكون فيمن يترجم به عن

الابا وداخل

وهو داخل في عدادهم وذلك من قاريه كذلك قلة علم منه بمجاري كلام العرب والعرب لا تمتنع من ان
تجعل الاعمام بمعنى الابا والاخوال بمعنى الامهات فلذلك دخل اسمعيل فيمن يترجم به عن الابا
وابراهيم واسمعيل واسحاق ترجمة عن الابا في موضع جر ولكنهم نصبوا لانهم لا يجرون والصواب
من القراءة عندنا في ذلك واله ابايك لاجماع القرا على تصويب ذلك وشذوذ من خالفه من
القراءة بقراءته خلاف ذلك ونصب قوله الها على الحال من قوله الهك **القول**
في تاويل قوله تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
يعني تعالى ذكره بقوله تلك امة قد خلت ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب وولدهم
يقول لليهود والنصارى يا معشر اليهود والنصارى دعوا ذكر ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب
والمسلمين من اولادهم بغير ما هم اهله ولا تنحلوهم كفر اليهودية والنصرانية فتضيفوها اليهم
فانهم امة ويعني بالامة في هذا الموضع الجماعة والقرن من الناس قد خلت مضت لسبيلها وانما
قيل للذي قد مات فذهب قد خلا لتخليه من الدنيا وانفراده بما كان من الانس باهله وقرنايه
في دنياه واصله من قولهم خلا الرجل اذا صار بالمكان الذي لا انيس له فيه فانفرد من الناس
فاستعمل ذلك في الذي يموت على ذلك الوجه ثم قال تعالى ذكره لليهود والنصارى ان لمن تنحلونهم
مللكم وكفركم الذي انتم عليه من انبيايه ورسله ما كسبت والها والالف في قوله لها عايدة ان
شيت على تلك وان شيت على الامة ويعني بقوله لها ما كسبت اي ما عملت من خير ولكم
يا معشر اليهود والنصارى مثل ذلك ما عملتم ولا تواخذون انتم ايها الناحلون ما تنحلونهم
من الملل فتسالوا عما كان ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب وولدهم يعملون فيكسبون من
خير وشر لان لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فدعوا انتحالهم وانتحال مللهم فان
الدعاوي غير مغنيتكم عند الله وانما يغني عنكم عنده ما سلف لكم من صالح اعمالكم ان كنتم عملتموها
وقدمتموها **القول في تاويل قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا**
يعني تعالى ذكره بقوله وقالوا كونوا هودا او نصارى وقالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه من المومنين كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى لهم كونوا نصارى تهتدوا ويعني بقوله
تهتدوا اي تصيبوا طريق الحق كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة جميعا عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني
سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال عبد الله بن صوريا الاعور لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله عز وجل
فيهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فاحتج الله
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ابلغ حجة واوجزها واكملها وعلمها محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد قل للقايلين لك من اليهود والنصارى ولاصحابك كونوا هودا او نصارى تهتدوا بل تعالوا
نتبع ملة ابراهيم التي يجمع جميعنا على الشهادة لها بانها دين الله الذي ارتضاه واجتباه وامر به
فان دينه كان الحنيفية المسلمة وندع ساير الملل التي نختلف فيها فينكرها بعضنا ويقر بها بعضنا
فان ذلك على اختلافه لا سبيل لنا الى الاجتماع عليه كما لنا السبيل الى الاجتماع على ملة ابراهيم
وفي نصب قوله بل ملة ابراهيم اوجه ثلاثة احدها ان يوجه معنى قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى
الى معنى وقالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية لانهم اذ قالوا كونوا هودا او نصارى الى اليهودية والنصرانية
دعوهم ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة فيكون معنى الكلام حينيذ قل يا محمد لا نتبع اليهودية
والنصرانية ولا نتخذها ملة بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا ثم يحذف نتبع الثانية ويعطف بالملة على
اعراب اليهودية والنصرانية والاخر ان يكون نصبه بفعل مضمر بمعنى نتبع والثالث ان يكون
اريد ان يكون اصحاب ملة ابراهيم او اهل ملة ابراهيم ثم حذف الاهل والاصحاب واقيمت الملة
مقامهم اذ كانت مودية عن معنى الكلام كما قال الشاعر

حسبت بغام راحلتي عناقا ... وما هي ويب غيرك بالعناق

يعني صوت عناق فيكون الملة حينيذ منصوبة عطفا في الاعراب على اليهود والنصارى وقد
يجوز ان يكون منصوبا على وجه الاغراء باتباع ملة ابراهيم وقرا بعض القرا ذلك رفعا فتاويله
على قراءة من قرا رفعا بل الهدى ملة ابراهيم **القول في تاويل قوله**

قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان والملة الدين واما الحنيف فانه المستقيم من كل شيء وقد قيل
ان الرجل الذي يقبل احدى قدميه على الاخرى انما قيل له احنف نظرا له الى السلامة كما قيل المهلكة
من البلاد المفازة بمعنى الفوز بالنجاة منها والسلامة وكما قيل للديغ السليم تفاؤلا له بالسلامة
من الهلاك وما اشبه ذلك فمعنى الكلام اذا قل يا محمد بل نتبع ملة ابراهيم مستقيما فيكون الحنيف
حينئذ حالا من ابراهيم واما اهل التاويل فانهم اختلفوا في تاويل ذلك فقال بعضهم الحنيف
الحاج وقال انما سمي دين ابراهيم الاسلام الحنيفية لانه اول امام لزم العباد الذين كانوا في عصره
والذين جاؤوا بعده الى يوم القيامة اتباعه في مناسك الحج والائتمام به فيه قالوا فكل من حج البيت
فنسك مناسك ابراهيم على ملته فهو حنيف مسلم على دين ابراهيم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال حدثنا القسم ابن الفضل
عن كثير ابي سهل قال سالت الحسن عن الحنيفية قال حج البيت • حدثني محمد بن عبادة الاسدي
قال حدثنا عبد الله بن موسى قال اخبرنا فضيل عن عطية في قوله حنيفا قال الحنيف
الحاج حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا ابي عن الفضيل عن عطية مثله حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن
مجاهد قال الحنيف الحاج • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن
التيمي عن كثير بن زياد قال سالت الحسن عن الحنيفية قال حج هذا البيت قال
ابن التيمي واخبرني جويبر عن الضحاك ابن مزاحم مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن
مهدي قال حدثنا سفين عن السدي عن مجاهد حنيفا قال حاجا • حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله حنيفا قال حاجا حدثت عن وكيع عن فضيل بن غزوان عن عبد الله بن القسم قال
كان الناس من مضر يحجون البيت في الجاهلية يسمون حنفا فانزل الله تعالى حنفاء
لله غير مشركين به وقال اخرون الحنيف المتبع كما وصفنا قبل من قول الذين قالوا
ان معناه الاستقامة **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حنيفا قال متبعين وقال
اخرون انما سمي دين ابراهيم الحنيفية لانه اول امام سن للعباد الختان فاتبعه من بعده
عليه قالوا فكل من اختتن على سبيل اختتان ابراهيم فهو ما كان عليه ابراهيم من الاسلام
فهو حنيف على ملة ابراهيم • وقال اخرون بل ملة ابراهيم حنيفا بل ملة ابراهيم مخلصا
فالحنيف على قولهم المخلص لله دينه وحده **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد ابن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واتبع ملة ابراهيم
حنيفا يقول مخلصا • وقال اخرون بل الحنيفية الاسلام فكل من ائتم بابراهيم في
ملته فاستقام عليها فهو حنيف • قال ابو جعفر والحنيف عندي هو الاستقامة على دين
ابراهيم واتباعه على ملته وذلك ان الحنيفية لو كانت حج البيت لوجب ان يكون الذين كانوا يحجونه
في الجاهلية من اهل الشرك كانوا حنفا وقد نفى الله ان يكون ذلك تحنفا بقوله ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين وكذلك القول في الختان لان الحنيفية لو كانت هي الختان
لوجب ان يكون اليهود حنفا وقد اخرجهم الله من ذلك بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما فقد صح اذا ان الحنيفية ليست الختان وحده ولا حج البيت وحده ولكنه
هو ما وصفنا من الاستقامة على ملة ابراهيم واتباعه عليها والائتمام به فيها فان قال
قائل وما كان من كان من قبل ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الانبيا واتباعهم مستقيمين
على ما امروا به من طاعة الله استقامة ابراهيم واتباعه قيل بلى فان قيل فكيف اضيف
الحنيفية الى ابراهيم واتباعه على ملته خاصة دون سائر الانبيا قبله واتباعهم قيل
انه كل من كان قبل ابراهيم من الانبيا كان حنيفا متبعا طاعة الله ولكن الله تعالى ذكره
لم يجعل احدا منهم اماما لمن بعده من عباده الى قيام الساعة كالذي فعل من ذلك بابراهيم
فجعله اماما فيما بينه من مناسك الحج والختان وغير ذلك من شرائع الاسلام تعبدا به ابدا الى
قيام الساعة وجعل ما سن من ذلك علما مميزا بين مومني عباده وكفارهم والمطيع منهم له والعاصي

فسمي

فسمي الحنيف من الناس حنيفا باتباعه ملته واستقامته على هديه ومنهاجه وسمي الضال عن
ملته بسائر اسما الملل فقيل يهودي ونصراني ومجوسي وغير ذلك من صنوف الملل واما قوله وما كان
من المشركين فانه يقول لم يكن ممن يدين بعبادة الاوثان والاصنام ولا كان من اليهود ولا من
النصارى بل كان حنيفا مسلما **القول في تاويل قوله قولوا امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط الى مسلمون**
يعني تعالى ذكره بذلك قولوا ايها المومنون لهولا اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا او نصارى
تهتدوا امنا بالله اي صدقنا بالله وقد دللنا فيما مضى ان معنى الايمان التصديق بما اغنى عن
اعادته وما انزل الينا يقول صدقنا ايضا بالكتاب الذي انزل الله الى نبينا صلى الله عليه وسلم
فاضاف الخطاب بالتنزيل اليهم اذ كانوا متبعيه ومامورين منهيين به فكان وان كان تنزيلا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى التنزيل اليهم للذي لهم فيه من المعاني التي وصفت ويعني
بقوله وما انزل الى ابراهيم وصدقنا ايضا وامنا بما انزل الى ابراهيم والى اسمعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط وهم الانبيا من ولد يعقوب وقوله وما اوتي موسى وعيسى يعني وامنا ايضا بالتوراة التي
اتاها الله موسى وبالانجيل الذي اتاه الله عيسى والكتب التي اتى النبيين كلهم واقررنا وصدقنا
ان ذلك كله حق وهدى ونور من عند الله وان جميع من ذكر الله من انبيائه كانوا على حق وهدى يصدق
بعضهم بعضا على منهاج واحد في الدعا الى توحيد الله والعمل بطاعته لا نفرق بين احد منهم يقول
لا نومن ببعض الانبيا ونكفر ببعض ونتبرا من بعض ونتولى بعضا كما تبرات اليهود من عيسى
ومحمد عليهما السلام واقرت بغيرهما من الانبيا وكما تبرات النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم
واقرت بغيره من الانبيا بل نشهد لجميعهم انهم كانوا رسل الله وانبياءه بعثوا بالحق والهدى واما قوله
ونحن له مسلمون فانه يعني تعالى ذكره ونحن له خاضعون بالطاعة مذعنون له بالعبودية فذكر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لليهود فكفروا بعيسى وبمن يومن به كما حدثنا
ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد
بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع وعازر وخالد وزيد وازار بن
ابي ازار واشيع فسالوه عمن يومن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى
ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم
لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نومن بعيسى ولا نومن
بمن امن به فانزل الله فيهم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل من قبل وان اكثركم فاسقون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد ابن
اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال ونافع بن ابي نافع مكان رافع بن ابي رافع وقال
قتادة انزلت هذه الاية امر الله تعالى ذكره المومنين بتصديق رسله كلهم حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قالوا امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم الى قوله ونحن له مسلمون امر الله المومنين ان يومنوا ويصدقوا بانبيائه
ورسله كلها ولا يفرقوا بين احد منهم واما الاسباط الذين ذكرهم فهم اثنا عشر رجلا من ولد يعقوب
ابن اسحاق ابن ابراهيم ولد كل رجل منهم امة من الناس فسموا اسباطا كما حدثنا بشر ابن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب
ولد اثنا عشر رجلا فولد كل رجل منهم امة من الناس فسموا اسباطا حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما الاسباط فهم بنو يعقوب يوسف وابن يامين
وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوي ودان وقهاث حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب اثنا
عشر رجلا فولد لكل رجل منهم امة من الناس فسموا الاسباط حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال نكح يعقوب ابن اسحاق وهو اسرائيل ابنة خاله
ليا ابنة ليان بن توبيل بن الياس فولدت له روبيل ابن يعقوب وكان اكبر ولده وشمعون

وسمعون بن يعقوب وسحر ويهودا بن يعقوب وزبالون بن يعقوب ويسحر بن يعقوب ودينه
بنت يعقوب ثم توفيت ليا ابنة ليان فخلف يعقوب على اختها راحيل ابنة ليان بن توبيل
ابن الياس فولدت له يوسف بن يعقوب وابن يامين وهو بالعربية شدا وولد له من سريتين
له اسم احداهما زلفة واسم الاخرى بلهة اربعة نفر دان بن يعقوب ونفتالي بن يعقوب
وجاد بن يعقوب واشر بن يعقوب فكان بنو يعقوب اثنا عشر رجلا فنشر الله منهم اثنا
عشر سبطا لا يحصى عددهم ولا يعلم انسابهم الا الله يقول الله تعالى ذكره وقطعناهم اثنتي
عشرة اسباطا امما

القول في تاويل قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا

يعني تعالى ذكره بقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به فان صدق اليهود والنصارى بالله وما
انزل اليكم وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى
وما اوتي النبيون من ربهم واقروا بذلك مثل ما صدقتم انتم به ايها المؤمنون واقررتم فقد وفقوا
ورشدوا ولزموا طريق الحق واهتدوا وهم حينئذ منكم وانتم منهم بدخولهم في ملتكم باقرارهم بذلك
فدل تعالى ذكره بهذه الاية على انه لم يقبل من احد عملا الا بالايمان بهذه المعاني التي عددها قبلها
كما حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا ونحو هذا قال اخبر الله سبحانه
ان الايمان هو العروة الوثقى وانه لا يقبل عملا الا به ولا تحرم الجنة الا على من تركه وقد روي
عن ابن عباس في ذلك قراءة جاءت مصاحف المسلمين بخلافها واجمعت قراءة القران على تركها
وذلك ما حدثنا به محمد ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي حمزة
قال قال ابن عباس لا تقولوا فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا فانه ليس لله مثل
ولكن قولوا فان امنوا بالذي امنتم به او قال فان امنوا بما امنتم به فكان ابن عباس في
هذه الرواية ان كانت صحيحة عنه وجه تاويل قراءة من قرا فان امنوا بمثل ما امنتم به بمثل
الله وبمثل ما انزل الى ابراهيم واسمعيل وذلك اذا صرف الى هذا الوجه شرك لا شك بالله
العظيم لانه لا مثل لله تعالى ذكره فنؤمن او نكفر به ولكن تاويل ذلك على غير المعنى الذي
وجه اليه تاويله وانما معناه ما وصفنا وهو فان صدقوا بمثل تصديقكم بما صدقتم به من جميع
ما عددنا عليكم من كتب الله وانبيائه فقد اهتدوا فالتشبيه انما وقع بين التصديقين
والاقرارين اللذين هما ايمان هؤلاء وايمان هؤلاء كقول القائل مر عمرو باخيك مثل ما مررت به
يعني بذلك مر عمرو باخيك مثل مروري به والتمثيل انما دخل تمثيلا بين المرورين لا بين عمرو
وبين المتكلم فكذلك قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به انما وقع التمثيل بين الايمانين لا بين المؤمنين

القول في تاويل قوله وان تولوا فانما هم في شقاق

يعني تعالى ذكره بقوله فان تولوا وان تولى هؤلاء الذين قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
كونوا هودا او نصارى فاعرضوا فلم يؤمنوا بمثل ايمانكم ايها المؤمنون بالله وبما جاءت به الانبيا
وابتعثت به الرسل وفرقوا بين رسل الله وبين الله ورسله فصدقوا ببعض وكفروا ببعض
فاعلموا ايها المؤمنون انهم انما هم في عصيان وفراق وحرب لله ولرسوله ولكم كما حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد عن قتادة فانما هم في فراق حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فانما هم في شقاق يعني فراق حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان تولوا فانما هم في شقاق قال الشقاق
الفراق والمحاربة اذا شاق فقد حارب واذا حارب فقد شاق وهما واحد في كلام العرب وقرا
ومن يشاقق الرسول واصل الشقاق عندنا والله اعلم مأخوذ من قول القائل شق عليه
هذا الامر اذا كربه واذاه ثم قيل شاق فلان فلانا بمعنى نال كل واحد منهما من صاحبه
ما كربه واذاه واثقلته مساءته ومنه قول الله تعالى ذكره وان خفتم شقاق بينهما بمعنى فراق
بينهما

القول في تاويل قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

يعني تعالى ذكره بقوله فسيكفيكهم الله فسيكفيك الله يا محمد هؤلاء الذين قالوا لك ولا
صحابك كونوا هودا او نصارى تهتدوا من اليهود والنصارى ان هم تولوا عن ان يؤمنوا بمثل
مثل ايمان اصحابك بالله وبما انزل اليك وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحاق وسائر الانبيا

غيرهم وفرقوا بين الله ورسله اما بقتل السيف واما بجلاء عن جوارك وغير ذلك من العقوبات فان الله
هو السميع العليم لما يقولون لك بالسنتهم ويبدون لك بافواههم من الجهل والدعا الى الكفر والملل
الضالة العليم بما يبطنون لك ولاصحابك من المؤمنين عليك عليه في انفسهم من الحسد والبغضا
ففعل الله ذلك بهم عاجلا وانجز وعده فكفى نبيه صلى الله عليه وسلم بتسليطه اياه عليهم
حتى قتل بعضهم بعضا واجلى بعضا واذل بعضا واخزاه بالجزية والصغار

القول في تاويل قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة

يعني تعالى ذكره بالصبغة صبغة الاسلام وذلك ان النصارى اذا ارادت ان تنصر اطفالها
جعلتهم في ما لهم تزعم ان ذلك لها تقديس بمنزلة الغسل لاهل الاسلام وانه صبغة لهم في النصرانية
فقال الله تعالى ذكره اذ قالوا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه المؤمنين به كونوا هودا
او نصارى تهتدوا قل لهم يا محمد ايها اليهود والنصارى بل اتبعوا ملة ابراهيم صبغة الله التي
هي احسن الصبغ فانها هي الحنيفية المسلمة ودعوا الشرك بالله والضلال عن محجة هداه ونصب
الصبغة من قراها نصبا على الرد على الملة وكذلك رفع الصبغة من رفع الملة على ردها عليها وقد
يجوز رفعها على غير هذا الوجه وذلك على الابتدا بمعنى هي صبغة الله وقد يجوز نصبها على
غير وجه الرد على الملة ولكن على قوله قولوا امنا بالله الى قوله ونحن له مسلمون صبغة الله
بمعنى امنا هذا الايمان فيكون الايمان حينئذ هو صبغة الله وبمثل الذي قلنا في تاويل
الصبغة قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله صبغة الله ومن
احسن من الله صبغة ان اليهود تصبغ ابناءها يهودا والنصارى تصبغ ابناءها نصارى وان
صبغة الله الاسلام فلا صبغة احسن من الاسلام ولا اطهر وهو دين الله الذي بعث به
نوحا والانبيا بعده حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا صبغة الله صبغت اليهود ابناءهم خالفوا الفطرة واختلف
اهل التاويل في تاويل قوله صبغة الله فقال بعضهم دين الله وهي الفطرة **ذكر من
قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة صبغة الله قال دين الله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع
عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله صبغة الله قال دين الله ومن احسن من الله
صبغة ومن احسن من الله دينا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد
الزبيري قال حدثنا سفين عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا سفيان عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا شبل قال حدثنا ابو
حذيفة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قوله صبغة الله قال دين الله حدثني موسى ابن
هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي صبغة الله ومن احسن من الله
صبغة يقول دين الله ومن احسن من الله دينا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس صبغة الله قال دين الله حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله صبغة قال دين الله حدثني
ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سالت ابن زيد عن قول الله صبغة الله فذكر مثله
وقال اخرون صبغة الله فطرة الله **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد ابن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله صبغة
الله قال فطرة الله التي فطر الناس عليها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن مجاهد ومن احسن من الله صبغة
قال الصبغة الفطرة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد صبغة الله قال الاسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها قال ابن جريج قال
لي عبد الله ابن كثير صبغة الله قال دين الله ومن احسن من الله دينا قال هي فطرة الله

ومن قال هذا القول فوجه الصبغة الى الفطرة فمعناه بل نتبع فطرة الله وملته التي خلق عليها
خلقه وذلك الدين القيم من قول الله تعالى ذكره فاطر السموات والارض بمعنى خالق
السموات والارض **القول في تاويل قوله ونحن له عابدون**
وقوله تعالى ذكره ونحن له عابدون امر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يقوله لليهود والنصارى الذين قالوا له ولمن تبعه من اصحابه كونوا هودا او نصارى
فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا صبغة الله ونحن له
عابدون يعني ملة الخاضعين لله المستكينين له في اتباعنا ملة ابراهيم ودينونتنا له
بذلك غير مستكبرين في اتباع امره والاقرار برسالته ورسله كما استكبرت اليهود والنصارى
فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم استكبارا وبغيا وحسدا **القول في تاويل
قوله قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون**
يعني تعالى ذكره بقوله قل اتحاجوننا في الله قل يا محمد لمعاشر اليهود والنصارى
الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا او نصارى تهتدوا وزعموا ان دينهم خير من دينكم
وكتابهم خير من كتابكم لانه كان قبل كتابكم وزعموا انهم من اجل ذلك اولى بالله منكم
اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم بيده الخيرات واليه الثواب والعقاب والجزاء على الاعمال
الحسنات منها والسيئات فتزعمون انكم بالله اولى منا من اجل ان نبيكم قبل نبينا وكتابكم
قبل كتابنا وربنا وربكم واحد وانما لكل فريق منا ما عمل واكتسب من صالح الاعمال وسيئها
يجازى فيثاب او يعاقب لا على الانساب وقدم الدين والكتاب ويعني بقوله قل اتحاجوننا
قل اتخاصموننا وتجادلوننا كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل اتحاجوننا في الله قل اتخاصموننا حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اتحاجوننا اتخاصموننا حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
اتحاجوننا اتجادلوننا فاما قوله ونحن له مخلصون فانه يعني ونحن لله مخلصو العبادة
والطاعة لا نشرك به شيئا ولا نعبد غيره احدا كما عبد اهل الاوثان معه الاوثان واصحاب
العجل معه العجل وهذا من الله تعالى ذكره توبيخ لليهود واحتجاج لاهل الايمان بقوله
تعالى ذكره للمؤمنين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قولوا ايها المؤمنون لليهود والنصارى
الذين قالوا لكم كونوا هودا او نصارى تهتدوا اتحاجوننا في الله يعني بقوله في الله في دين الله
الذي امرنا ان ندينه به وربنا وربكم واحد عدل لا يجور وانما يجازي العباد على ما اكتسبوا
فتزعمون انكم اولى بالله منا لقدم دينكم وكتابكم ونبيكم ونحن مخلصون له العبادة لم
نشرك به وقد اشركتم في عبادتكم اياه فعبد بعضكم العجل وبعضكم المسيح فانى تكونوا
خيرا منا واولى بالله منا **القول في تاويل قوله ام تقولون ان ابراهيم
واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل انتم اعلم ام الله**
قال ابو جعفر في قراءة ذلك وجهان احدهما ام يقولون بالياء فمن قرا كذلك فتاويله
قل يا محمد للقائلين لك من اليهود والنصارى كونوا هودا او نصارى تهتدوا اتجادلوننا
في الله ام يقولون ان ابراهيم فيكون ذلك معطوفا على قوله اتحاجوننا والوجه الاخر منهما
ام تقولون بالتاء ومن قرا ذلك كذلك وجه قوله ام تقولون الى انه استفهام مستانف
كقوله ام يقولون افتراه وكما يقال انها لابل ام شاء وانما جعله استفهاما مستانفا لمجيئه
مستانفا كما يقال اتقوم ام تقوم اخوك فيصير قوله ام تقوم اخوك خبرا مستانفا لجملة
ليست من الاول واستفهاما مبتدا ولو كان نسقا على الاستفهام الاول لكان خبرا عن الاول
فقيل اتقوم ام تقعد وقد زعم بعض اهل العربية ان ذلك اذا قرئ كذلك بالياء فان كان
الذي بعد ام جملة تامة فهو عطف على الاستفهام الاول لان معنى الكلام قيل اي هذين
الامرين كائن اهذا ام هذا والصواب من القراءة عندنا في ذلك ام تقولون بالتاء دون
الياء عطفا على قوله قل اتحاجوننا بمعنى اي هذين الامرين تفعلون اتجادلوننا في دين
الله فتزعمون انكم اولى منا واهدى منا سبيلا وامرنا وامركم ما وصفنا على ما قد بينا ابقا

ام

ام تزعمون ان ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب ومن سمى الله كانوا هودا او نصارى على ملتكم فيصح
للناس بهتكم وكذبكم لان اليهودية والنصرانية حدثت بعد هؤلاء الذين سماهم الله من انبيائه
وغير جائزة قراءة ذلك بالياء لشذوذها عن قراءة القراء وهذه الاية ايضا احتجاج من الله تعالى
ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على اليهود والنصارى الذين ذكر الله قصصهم يقول الله لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى اتحاجوننا في الله فتزعمون ان دينكم
افضل من ديننا وانكم على هدى ونحن على ضلالة ببرهان من الله تعالى ذكره فتدعوننا الى
دينكم فهاتوا برهانكم على ذلك فنتبعكم عليه ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى على دينكم فهاتوا على دعواكم ما ادعيتم من ذلك برهانا فنصدقكم
فان الله قد جعلهم ائمة يقتدى بهم ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد
ان ادعوا ان ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ءانتم اعلم بهم
وبما كانوا عليه من الاديان ام الله **القول في تاويل قوله ومن اظلم ممن
كتم شهادة عنده من الله** فان زعمت يا محمد اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولاصحابك
كونوا هودا او نصارى ان ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى فمن
اظلم منهم يقول واي امرئ اظلم منهم وقد كتموا شهادة عندهم من الله بان ابراهيم واسمعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا مسلمين فكتموا ذلك ونحلوهم اليهودية والنصرانية واختلف
اهل التاويل في تاويل ذلك فحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قول يهود لابراهيم
واسمعيل ومن ذكر معهما انهم كانوا يهودا او نصارى فيقول الله لا تكتموا مني شهادة وان كانت عندكم فيهم
وقد علم انهم كاذبون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قول اليهود لابراهيم واسمعيل
ومن ذكر معهما انهم كانوا يهودا او نصارى فقال الله لهم لا تكتموا مني الشهادة فيهم ان كانت
عندكم فيهم وقد علم الله انهم كانوا كاذبون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني اسحاق عن ابي الاشهب عن الحسن انه تلا هذه الاية ام يقولون ان ابراهيم الى قوله
قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الحسن والله لقد كان عند
القوم من الله شهادة ان انبياءه براء من اليهودية والنصرانية كما ان عند القوم
من الله شهادة ان اموالكم ودماءكم حرام بينكم فبما استحلوها حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اهل الكتاب
كتموا الاسلام وهم يعلمون انه دين الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
انهم لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانت اليهودية والنصرانية بعد هؤلاء بزمان وانما عنى تعالى
ذكره بذلك ان اليهود والنصارى ان ادعوا ان ابراهيم ومن سمي معه في هذه الاية كانوا هودا
او نصارى تبين لاهل الشرك الذين هم نصراؤهم كذبهم وادعاؤهم على انبياء الله الباطل لان
اليهودية والنصرانية حدثت بعدهم وانهم نفوا عنهم اليهودية والنصرانية فقيل لهم فهلموا
الى ما كانوا عليه من الدين فانا وانتم مقرون جميعا بانهم كانوا على حق ونحن مختلفون فيما
خالف الدين الذي كانوا عليه وقال اخرون بل عنى تعالى ذكره ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله اليهود في كتمانهم امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يعلمون ذلك ويجدونه
في كتبهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة ام يقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا
هودا او نصارى اولئك اهل الكتاب كتموا الاسلام وهم يعلمون انه دين الله واتخذوا اليهودية
والنصرانية وكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الشهادة النبي صلى
الله عليه وسلم مكتوب عندهم وهو الذي كتموه حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع نحو حديث بشر بن معاذ عن يزيد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال

قال ابن زيد في قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال هم يهود سيلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صفته في كتاب الله عندهم فكتموا الصفة وانما اخترنا القول الذي قلناه في تاويل ذلك لان قوله تعالى ذكره ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في اثر قصة من سمى الله من انبيايه وامام قصة لهم فاولى بالذي هو بين ذلك ان يكون من قصصهم دون غيره فان قال قايل واية شهادة عند اليهود والنصارى من الله في امر ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط قيل الشهادة التي عندهم من الله في امرهم ما انزل الله اليهم في التوراة والانجيل وامرهم فيهما بالاستنان بسنتهم واتباع ملتهم وانهم كانوا حنفا مسلمين فهي الشهادة التي عندهم من الله التي كتموها حين دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا له لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا له ولاصحابه كونوا هودا او نصارى تهتدوا فانزل الله فيهم هذه الايات في تكذيبهم وكتمانهم الحق وافترايهم على انبيا الله الباطل والزور **القول في تاويل قوله وما الله بغافل عما تعملون** يعني تعالى ذكره بذلك وقل لهولا اليهود والنصارى الذين يحاجونك يا محمد وما الله بغافل عما تعملون من كتمانكم الحق فيما الزمكم في كتابه بيانه للناس من امر ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وامر الاسلام وانهم كانوا مسلمين وان الحنيفية المسلمة دين الله الذي على جميع الخلق الدينونة به دون اليهودية والنصرانية وغيرهما من الملل ولا هو ساه عن عقابكم على فعلكم ذلك بل هو محص عليكم حتى يجازيكم به من الجزا ما انتم له اهل في عاجل الدنيا واجل الاخرة فجازاهم عاجلا في الدنيا بقتل بعضهم واجلايه عن وطنه وداره وهو مجازيهم في الاخرة العذاب المهين **القول في تاويل قوله تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون** يعني تعالى ذكره بقوله تلك امة ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله تعالى تلك امة قد خلت يعني ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله وقد بينا فيما مضى ان الامة الجماعة فمعنى الاية اذا قل يا محمد لهولا الذين يحاجونك في الله من اليهود والنصارى ان كتموا ما عندهم من الشهادة في امر ابراهيم ومن سمينا معه وانهم كانوا مسلمين وزعموا انهم فكذبوا ان ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط امة قد خلت اي مضت لسبيلها فصارت الى ربها وخلت باعمالها واما لها عند الله ما كانت كسبته من خير في ايام حياتها وعليها ما كسبت من شر لا ينفعها غير صالح اعمالها ولا يضرها غير سيها فاعلموا ايها اليهود والنصارى ذلك فانكم ان كان هولا وهم الذين بهم تفتخرون وتزعمون ان بهم ترجون النجاة من عذاب ربكم مع سياتكم وعظيم خطياتكم لا ينفعهم عند الله غير ما قدموا من صالح الاعمال ولا يضرهم غير سيها فانتم كذلك احرى ان لا ينفعكم عند الله غير ما قدمتم من صالح الاعمال ولا يضركم غير سيها فاحذروا على انفسكم وبادروا خروجها بالتوبة والانابة الى الله مما انتم عليه من الكفر والضلالة والفرية على الله وعلى انبيايه ورسله ودعوا الاتكال على فضايل الابا والاجداد فانما لكم ما كسبتم وعليكم ما اكتسبتم ولا تسيلون عما كان يعمل ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط يعملون من الاعمال لان كل نفس قدمت على الله يوم القيامة فانما تسيل عما كسبت واسلفت دون ما اسلف غيرها **القول في تاويل قوله سيقول السفها من الناس** يعني بقوله جل ثناوه سيقول السفها سيقول الجهال من الناس وهم اليهود واهل النفاق وانما سماهم الله عز وجل سفها لانهم سفهوا الحق فتجاهلت احبار اليهود وتعاظمت جهالهم واهل الغباء منهم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان من العرب ولم يكن من بني اسرايل وتحير المنافقون فتبلدوا وادعاتلنا في السفها انهم هم اليهود والنصارى واهل النفاق قال اهل التاويل **ذكر من قال هم اليهود** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سيقول السفها من الناس ما ولاهم عن قبلتهم قال اليهود تقوله حين ترك بيت المقدس حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة

قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن احمد بن يونس عن زهير عن ابي اسحاق سيقول السفها من الناس قال اليهود حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرايل عن ابي اسحاق عن البرا سيقول السفها من الناس قال اليهود حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن البرا في قوله سيقول السفها من الناس قال اهل الكتاب حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية ابن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال اليهود وقال اخرون السفها المنافقون **ذكر من قال ذلك** حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال نزلت سيقول السفها من الناس في المنافقين **القول في تاويل قوله ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها** يعني بقوله جل ثناوه ما ولاهم اي شي صرفهم عن قبلتهم وهو من قول القايل ولاني فلان دبره اذا حول وجهه عنه واستدبره فكذلك قوله ما ولاهم اي شي حول وجوههم واما قوله عن قبلتهم فان قبلة كل شي ما قابل وجهه وانما هي فعلة بمنزلة الجلسة والقعدة من قول القايل قابلت فلانا اذا صرت قبالته اقابله فهو لي قبلة وانا له قبلة اذا قابل كل واحد منهما بوجهه وجه صاحبه قال فتاويل الكلام اذا اذ كان معناه سيقول السفها من الناس لكم ايها المومنون بالله وبرسوله اذا حولتم وجوهكم عن قبلة اليهود التي كانت لكم قبلة قبل امري اياكم بتحويل وجوهكم عنها شطر المسجد الحرام اي شي حول وجوهكم فصرفها عن الموضع الذي كانوا يستقبلونه بوجوههم في صلاتهم فاعلم الله جل ثناوه نبيه صلى الله عليه وسلم ما اليهود والمنافقون به قايلون من القول عند تحويل قبلته وقبلة اصحابه عن الشام الى المسجد الحرام وعلمه ما ينبغي ان يكون من رده عليهم من الجواب فقال له اذا قالوا ذلك لك يا محمد فقل لهم لله المشرق والمغرب يهدي من يشا الى صراط مستقيم وكان سبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس مدة سنذكر مبلغها فيما بعد ان شا الله ثم اراد الله صرف قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام فاخبره عما اليهود قايلوه من القول عند صرفه وجهه ووجه اصحابه شطره وما الذي ينبغي ان يكون من رده عليهم من الجواب **ذكر المدة التي** صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه نحو بيت المقدس وما كان سبب صلاته نحوه وما الذي دعا اليهود والمنافقين الى قيل ما قالوا عند تحويل الله قبلة المومنين عن بيت المقدس الى الكعبة اختلف اهل العلم في المدة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد الهجرة فقال بعضهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس ابن بكير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد ابن ابي محمد قال اخبرني سعيد ابن جبير او عكرمة شك محمد عن ابن عباس قال لما صرفت القبلة عن الشام الى الكعبة وصرفت في رجب على راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتى رسول الله رفاعة ابن قيس وقردم ابن عمرو وكعب بن الاشرف ونافع ابن ابي نافع هكذا قال ابن حميد وقال ابو كريب ورافع ابن ابي رافع والحجاج ابن عمرو حليف بن الاشرف والربيع بن الربيع بن ابي الحقيق وكنانة ابن ابي الحقيق فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما يريدون فتنته عن دينه فانزل الله فيهم سيقول السفها من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى قوله الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر ابن عياش قال البرا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا قال وكان يشتهي ان يصرف الى الكعبة قال فبينا نحن نصلي ذات يوم فمر بنا مار فقال الا هل علمتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد صرف الى الكعبة قال وقد صلينا ركعتين الى ها هنا وصلينا ركعتين الى ها هنا قال ابو بكر فقيل له فيه ابو اسحاق فسكت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى ابن ادم عن ابي بكر ابن عياش عن ابي اسحاق عن البرا قال صلينا بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ستة عشر شهرا الى بيت المقدس حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سفين قال حدثنا ابو اسحق

عن البراء بن عازب قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا شك سفيان ثم صرفنا الى الكعبة حدثني المثنى قال حدثنا النفيلي قال حدثنا زهير قال حدثنا ابو اسحاق عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى صلاة العصر ومعه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل المسجد وهم ركوع فقال اشهد لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان يعجبه ان يحول قبل البيت وكان اليهود اعجبهم اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك • حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا يحيى بن سعيد عن المسيب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد ان قدم المدينة ستة عشر شهرا ثم وجه نحو الكعبة قبل بدر بشهرين • وقال آخرون بما حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عثمان بن سعد الكاتب قال حدثنا انس بن مالك قال صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس تسعة اشهر او عشرة اشهر فبينما هو قائم يصلي الظهر بالمدينة وقد صلى ركعتين نحو بيت المقدس انصرف بوجهه الى الكعبة فقال السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها • وقال آخرون بما حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ثلاثة عشر شهرا • حدثنا احمد بن المقدام العجلي قال حدثنا المعتمر ابن سليمان قال سمعت ابي قال حدثنا قتادة عن سعيد بن المسيب ان الانصار صلت القبلة الاولى قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث حجج وان النبي صلى الله عليه وسلم صلى القبلة الاولى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا او كما قال وكلا الحديثين يحدث قتادة عن سعيد • ذكر السبب الذي كان من اجله يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس قبل ان يفرض عليه التوجه شطر الكعبة • اختلف اهل العلم في ذلك فقال بعضهم كان ذلك باختيار من النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح ابو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن عكرمة عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا اول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يستقبل صخرة بيت المقدس وهي قبلة اليهود فاستقبلها النبي صلى الله عليه وسلم سبعة عشر شهرا ليؤمنوا به ويتبعوه ويدعوا بذلك الاميين من العرب فقال الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم • حدثني المثنى ابن ابراهيم قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعنون بيت المقدس قال الربيع قال ابو العالية ان نبي الله صلى الله عليه وسلم خير ان يوجه وجهه حيث شاء فاختار بيت المقدس لكي يتالف اهل الكتاب فكانت قبلته ستة عشر شهرا وهو في ذلك يقلب وجهه في السماء ثم وجهه الله الى البيت الحرام • وقال آخرون بل كان فعل ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بفرض الله عز ذكره عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان اكثر اهلها اليهود امره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم عليه السلام وكان يدعو وينظر الى السماء فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها

فانزل

فانزل الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس فصلت الانصار نحو بيت المقدس قبل قدومه ثلث حجج وصلى بعد قدومه ستة عشر شهرا ثم ولاه الله جل ثناؤه الى الكعبة • ذكر السبب الذي من اجله قال من قال ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها • اختلف اهل التاويل في ذلك فروي عن ابن عباس فيه قولان احدهما ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال ذلك قوم من اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك يريدون فتنته عن دينه والقول الآخر ما ذكرت من حديث علي ابن ابي طلحة عنه الذي مضى قبل • حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال صلت الانصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت الحرام فقال في ذلك قائلون من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها لقد اشتاق الرجل الى مولده فقال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • وقال قائلون لهذه المقالة من المنافقين وقالوا انما قالوا ذلك استهزاء بالاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما وجه النبي صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام اختلف الناس فيها فكانوا اصنافا فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة زمانا ثم تركوها وتوجهوا غيرها فانزل الله في المنافقين سيقول السفهاء من الناس الآية كلها

القول في تاويل قوله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

يعني بذلك عز وجل قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا ذلك لك ولاصحابك ما ولاكم عن قبلتكم من بيت المقدس التي كنتم على التوجه اليها الى التوجه شطر المسجد الحرام لله ملك المشرق والمغرب يعني بذلك ملك ما بين قطري مشرق الشمس وقطري مغربها وما بينهما من العالم يهدي من يشاء من خلقه فيسدده ويوفقه الى الطريق القويم وهو الصراط المستقيم ويعني بذلك الى قبلة ابراهيم الذي جعله للناس اماما ويخذل من يشاء منهم فيضله عن سبيل الحق وانما عنى جل ثناؤه بقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • قل يا محمد ان الله هدانا بالتوجه شطر المسجد الحرام لقبلة ابراهيم واضلكم ايها اليهود والمنافقون وجماعة الشرك بالله فخذلكم عما هدانا له من ذلك

القول في تاويل قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا

يعني جل ثناؤه بقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا كما هديناكم ايها المؤمنون بمحمد عليه السلام وبما جاءكم به من عند الله فخصصناكم بالتوفيق لقبلة ابراهيم وملته وفضلناكم بذلك على من سواكم من اهل الملل كذلك خصصناكم ففضلناكم على غيركم من اهل الاديان بان جعلناكم امة وسطا وقد بينا ان الامة هي القرن من الناس والصنف منهم وغيرهم واما الوسط فانه في كلام العرب الخيار يقال منه فلان واسط الحسب في قومه اذا ارادوا بذلك الرفع في حسبه وهو وسط في قومه وواسط كما يقال شاة يابسة اللبن وكما قال جل ثناؤه فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا • وقال زهير ابن ابي سلمى في الوسط

• هو وسط يرضى الانام بحكمهم • اذا نزلت احدى الليالي بمعظم •

قال وانا ارى ان الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين مثل وسط الدار محركة الوسط مثقلة غير جائز في سينه التخفيف • وارى ان الله تعالى ذكره انما وصفهم بانهم وسط لتوسطهم في الدين فلا هم اهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلوا بالترهب وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه ولا هم اهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا انبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به ولكنهم اهل توسط واعتدال

فيه توصفهم لله بذلك اذ كان احب الامور الى الله اوسطها. واما التاويل فانه جاء بان الوسط
العدل وذلك معنى الخيار لان الخيار من الناس عدولهم **ذكر من قال الوسط العدل**
حدثني سلم بن جنادة ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا حفص بن غياث عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا. حدثنا مجاهد بن موسى ومحمد بن بشار قالا
حدثنا جعفر بن عون عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثله. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدولا.
حدثني علي بن عيسى قال حدثنا سعيد بن سليمان عن حفص بن غياث عن ابي
صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله جعلناكم امة وسطا قال
عدولا. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد
وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدولا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا
قال عدولا. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله امة وسطا قال عدولا. حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله امة وسطا قال عدولا. حدثنا
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله امة
وسطا قال عدولا. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكذلك جعلناكم امة وسطا يقول
جعلكم امة عدولا. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن رشدين بن سعد قال اخبرنا ابن انعم المعافري عن حبان بن ابي جبلة يسنده الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا قال الوسط العدل. حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا ومجاهد وعبد الله
ابن كثير امة وسطا قالوا عدولا قال مجاهد عدولا. حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال هم وسط بين
النبي صلى الله عليه وسلم وبين الامم. **القول في تاويل قوله لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** والشهداء جمع شهيد فمعنى ذلك وكذلك جعلناكم امة
عدولا شهداء لانبيائي ورسلي على اممها بالبلاغ انها قد بلغت ما امرت ببلاغه من رسالاتي
الى اممها ويكون رسولي محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا عليكم بايمانكم به وبما جاءكم به من عندي
كما حدثني ابو السائب قال حدثنا حفص عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعا بنوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل
بلغت ما ارسلت به فيقول نعم فيقال لقومه هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من
نذير فيقال له من يعلم ذلك فيقول محمد وامته فهو قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا. حدثنا مجاهد بن موسى
قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا انه زاد فيه فيدعون ويشهدون انه قد بلغ. حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي صالح عن
ابي سعيد وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد
بلغوا ويكون الرسول عليكم شهيدا بما عملتم او فعلتم. حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن فضيل عن ابي مالك الاشجعي عن المغيرة بن عتيبة بن النهاس ان مكاتبا لهم حدثهم
عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني وامتي لعلى كوم يوم القيمة
مشرفين على الخلائق ما احد من الامم الا ود انه منها ايتها الامة وما من نبي كذبه قومه

الانحن

الا نحن شهداؤه يوم القيامة انه قد بلغ رسالات ربه ونصح لهم والرسول عليكم شهيدا. حدثني
عصام بن رواد بن الجراح العسقلاني قال حدثنا ابي قال حدثنا الاوزاعي عن يحيى
ابن ابي كثير عن عبد الله بن ابي الفضل عن ابي هريرة قال خرجت مع النبي صلى
الله عليه وسلم في جنازة فلما صلى على الميت قال الناس نعم الرجل. فقال النبي
صلى الله عليه وسلم وجبت ثم خرجت معه في جنازة اخرى فلما صلوا على الميت
قال الناس بئس الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت فقام اليه
ابي بن كعب فقال يا رسول الله ما قولك وجبت قال قول الله عز وجل لتكونوا
شهداء على الناس. حدثني علي بن سهل الرملي قال حدثنا الوليد بن مسلم
قال حدثني ابو عمرو عن يحيى قال حدثني عبد الله بن ابي الفضل المديني قال
حدثني ابو هريرة قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال الناس
نعم الرجل ثم ذكر نحو حديث عصام عن ابيه. حدثنا ابو كريب قال حدثنا
زيد بن حباب قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثني اياس بن سلمة بن
الاكوع عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمرت عليه جنازة
فاثني عليها ثناء حسن فقال وجبت ومر عليه بجنازة اخرى فاثني عليها دون
ذلك فقال وجبت قالوا يا رسول الله ما وجبت قال الملائكة شهداء الله في السماء
وانتم شهداء الله في الارض فما شهدتم عليه وجبت ثم قرا وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون الاية. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لتكونوا شهداء على الناس تكونوا شهداء لمحمد عليه السلام على
الامم اليهود والنصارى والمجوس. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح قال يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بامته ليس
معه احد فتشهد له امة محمد صلى الله عليه وسلم انه قد بلغهم. حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابيه انه سمع من
عبيد بن عمير مثله. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن ابي نجيح عن ابيه قال يأتي النبي يوم القيامة فذكر مثله ولم يذكر عبيد بن
عمير. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
لتكونوا شهداء على الناس اي ان رسلهم قد بلغت قومها عن ربها ويكون الرسول
عليكم شهيدا على انه قد بلغ رسالات ربه الى امته. حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم ان قوم نوح يقولون يوم
القيامة لم يبلغنا نوح فيدعا نوح عليه السلام فيسال هل بلغتهم فيقول
نعم فيقال من شهودك فيقول احمد صلى الله عليه وسلم وامته فيدعون فيسالون
فيقولون نعم قد بلغهم فيقول قوم نوح عليه السلام كيف يشهدون علينا ولم
تدركونا قالوا قد جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبرنا انه قد بلغكم وانزل عليه
انه قد بلغكم فصدقناه قال فيصدق نوح عليه السلام ويكذبونهم قال
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا. حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لتكونوا شهداء على
الناس لتكون هذه الامة شهداء على الناس ان الرسل قد بلغتهم ويكون الرسول
على هذه الامة شهيدا ان قد بلغ ما ارسل به. حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم ان الامم يقولون يوم
القيامة والله لقد كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلهم لما يرون الله اعطاهم
حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن رشدين بن
سعد قال اخبرني ابن انعم المعافري عن حبان بن ابي جبلة يسنده الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله عباده يوم القيامة كان اول من يدعى اسرافيل

فيقول له ربه ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم رب قد بلغته جبريل عليهما
السلام فيدعا جبريل فيقال له هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم رب قد بلغني
فيخلا عن اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغته الرسل فيدعا
الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم ربنا فيخلا عن جبريل ثم يقال
للرسل ما فعلتم بعهدي فيقولون بلغنا اممنا فتدعا الامم فيقال هل بلغكم الرسل
عهدي فمنهم المكذب ومنهم المصدق فتقول الرسل ان لنا عليهم شهودا يشهدون ان قد
بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقولون امة محمد فيدعا امة احمد صلى الله عليه وسلم
فيقول اتشهدون ان رسلي هولا قد بلغوا عهدي الى من ارسلوا اليه فيقولون نعم ربنا
شهدنا ان قد بلغوا فتقول تلك الامم كيف يشهد علينا من لم يدركنا فيقول لهم الرب
تبارك وتعالى كيف تشهدون على من لم تدركوا فيقولون ربنا بعثت الينا رسولا وانزلت
الينا عهدك وكتابك فقصصت علينا انهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب
صدقوا فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط العدل لتكونوا شهدا على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن انعم فبلغني انه يشهد يوميذ امة محمد صلى
الله عليه وسلم الا من كان في قلبه حنة على اخيه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله لتكونوا شهدا على الناس • يعني بذلك
الذين استقاموا على الهدى فهم الذين يكونون شهدا على الناس يوم القيامة لتكذيبهم
رسل الله وكفرهم بايات الله • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قوله لتكونوا شهدا على الناس يقول لتكونوا شهدا على الامم الذين خلوا من
قبلكم بما جاءتهم رسلهم وبما كذبوهم فقالوا يوم القيامة وعجبوا ان امة لم يكونوا في زمانهم
فامنوا بما جاءت به رسلنا وكذبنا نحن بما جاوا به فعجبوا كل العجب قوله ويكون الرسول شهيدا
عليكم يعني بايمانهم به وبما انزل عليه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لتكونوا شهدا على الناس يعني انهم
شهدوا على القرون بما سمى الله عز وجل لهم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطا ما قوله لتكونوا شهدا على الناس قال امة محمد شهدوا
على من ترك الحق حين جاءه الايمان والهدى ممن كان قبلنا وقالها عبد الله بن كثير
قال وقال عطا شهدا على من ترك الحق ممن تركه من الناس اجمعين جاء ذلك امة محمد
صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويكون الرسول عليكم شهيدا على انهم قد امنوا بالحق حين
جاءهم وصدقوا به • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شاهد على امته وهم شهدا على الامم وهم احد الاشهاد الذين قال
الله عز وجل ويوم يقوم الاشهاد الاربعة الملايكة الذين يحصون اعمالنا لنا وعلينا
وقرا قوله وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد وقال هذا يوم القيامة قال
والنبيون شهدا على اممهم قال وامة محمد صلى الله عليه وسلم شهدا على الامم قال
والاطوار الاجساد والجلود

القول في تاويل قوله وما جعلنا القبلة التي اريناك الا فتنة كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه

يعني جل ثناوه بقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ولم نجعل صرفك عن القبلة
التي كنت على التوجه اليها يا محمد فصرفناك عنها الا لنعلم من يتبعك ممن ينقلب
على عقبيه • والقبلة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها التي عناها الله
بقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها هي القبلة التي يتوجه اليها قبل ان يصرف الى
الكعبة • كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني بيت المقدس • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها قال القبلة بيت المقدس وانما ترك ذكر الصرف عنها اكتفا بدلالة ما قد ذكر

من الكلام

من الكلام على معناه كساير ما قد ذكرنا فيما مضى من نظايره وانما قلنا ذلك معناه لان محنة
الله اصحاب رسوله في القبلة انما كانت فيما تظاهرت به الاخبار عند التحويل من بيت
المقدس الى الكعبة حتى ارتد فيما ذكر رجال ممن كان قد اسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واظهر كثير من المنافقين من اجل ذلك نفاقهم وقالوا ما بال محمد يحولنا مرة الى هاهنا ومرة
الى هاهنا وقال المسلمون فيمن مضى من اخوانهم المسلمين وهم يصلون نحو بيت المقدس
بطلت اعمالنا واعمالهم وضاعت وقال المشركون تحير محمد صلى الله عليه وسلم في دينه فكان
ذلك فتنة للناس وتمحيصا للمومنين فلذلك قال جل ثناوه وما جعلنا صرفك عن القبلة
التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وما جعلنا صرفك عن القبلة
التي كنت عليها وتحويلك الى غيرها كما قال جل ثناوه وما جعلنا الرويا التي اريناك الا
فتنة للناس بمعنى وما جعلنا خبرك عن الرويا التي اريناك وذلك انه لو لم يكن اخبر القوم
بما كان اري لم يكن فيه على احد فتنة وكذلك القبلة الاولى التي كانت نحو بيت المقدس
لو لم يكن صرف عنها الى الكعبة لم يكن فيها على احد فتنة ولا محنة ذكر الاخبار التي
رويت في ذلك بمعنى ما قلنا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال كانت القبلة فيها بلاء وتمحيص صلت الانصار نحو بيت المقدس حولين
قبل قدوم نبي الله صلى الله عليه وسلم وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه
المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت
الحرام فقال في ذلك قايلون من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها لقد اشتاق
الرجل الى مولده قال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشا الى صراط مستقيم
فقال اناس لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى
فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم وقد يبتلي الله العباد بما شا من امره الامر
بعد الامر ليعلم من يطيعه ممن يعصيه وكل ذلك مقبول اذا كان في ايمان بالله واخلاص له وتسليم
لقضايه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس فنسختها الكعبة فلما توجه قبل المسجد الحرام
اختلف الناس فيها فكانوا اصنافا فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة زمانا ثم تركوها
وتوجهوا غيرها وقال المسلمون ليت شعرنا عن اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل
بيت المقدس هل تقبل الله منا ومنهم اولا وقالت اليهود ان محمدا اشتاق الى بلد ابيه
ومولده ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون هو صاحبنا الذي ننتظر وقال المشركون
من اهل مكة تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم اهدى منه ويوشك ان
يدخل في دينكم فانزل الله جل ثناوه في المنافقين سيقول السفها من الناس ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها الى قوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وانزل في الاخرين
الايات بعدها • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قلت لعطا الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فقال عطا يبتليهم ليعلم
من يسلم لامره قال ابن جريج بلغني ان ناسا ممن اسلم رجعوا فقالوا مرة هاهنا ومرة هاهنا
فان قال لنا قايل اوما كان الله عالما بمن يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا
بعد اتباع المتبع وانقلاب المنقلب على عقبيه حتى قال ما فعلنا الذي فعلنا من تحويل
القبلة الا لنعلم المتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنقلب على عقبيه قيل
ان الله جل ثناوه هو العالم بالاشيا كلها قبل كونها وليس قوله وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يخبر عن انه لم يعلم ذلك
الا بعد وجوده فان قال فما معنى ذلك قيل له اما معناه عندنا فانه وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها الا لنعلم رسولي وحزبي واوليايي من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
فقال جل ثناوه الا لنعلم ومعناه ليعلم رسولي واوليايي اذ كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم واولياوه من حزبه وكان من شان العرب اضافة ما فعلته اتباع الرييس
الى الرييس وما فعل بهم اليه نحو قولهم فتح عمر ابن الخطاب سواد العراق وجبا خراجها

وانما معنى ذلك اصحابه عن سبب كان منه في ذلك وكالذي روي في نظيره عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يقول الله جل ثناؤه مرضت فلم يعدني عبدي واستقرضته فلم يقرضني
وشتمني ولم ينبغي له ان يشتمني ٥ حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد عن محمد بن جعفر عن العلا
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقرضت
عبدي فلم يقرضني وشتمني ولم ينبغي له ان يشتمني يقول وادهراه وانا الدهر انا الدهر
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن العلا ابن عبد الرحمن عن
ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه فاضاف تعالى ذكره الاستقراض
والعيادة الى نفسه وانما كان ذلك بغيره اذ كان ذلك عن سببه وقد حكي عن العرب
سماعا اجوع في غير بطني واعرى في غير ظهري بمعنى جوع اهله وعياله وعري ظهورهم
فكذلك قوله الا لنعلم بمعنى يعلم اوليائي وحزبي ٥ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال ابن عباس هو
لنميز اهل اليقين من اهل الشرك والريبة وقال بعضهم انما قيل ذلك من اجل
ان العرب تضع العلم مكان الرؤية والرؤية مكان العلم كما قال جل ثناؤه الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل فزعم ان معنى الم تر الم تعلم وزعم ان معنى قوله الا لنعلم بمعنى
الا لنرى من يتبع الرسول وزعم ان قول القائل رايت وعلمت وشهدت حروف تتعاقب
فتوضع بعضها موضع بعض كما قال جرير بن عطية ٥

كانك لم تشهد لقيطا وحاجبا ٥ وعمرو بن عمرو اذ دعا يال دارم ٥

بمعنى كانك لم تعلم لقيطا لان بين هلك لقيط وحاجب وزمان جرير ما لا يخفى بعده
من المدة وذلك ان الذين ذكرهم هلكوا في الجاهلية وجرير كان بعد برهة مضت من
مجيء الاسلام وهذا تاويل بعيد من اجل ان الرؤية وان استعملت في موضع العلم من اجل
انه مستحيل ان يرى احد شيئا فلا يوجب رؤيته اياه علما بانه قد راه اذا كان صحيح الفطرة
فجاز من الوجه الذي اثبته رؤية ان يضاف اليه اثباته اياه علما وصح ان يدل بذكر
الرؤية على معنى العلم من اجل ذلك فليس ذلك وان كان في الرؤية لما وصفنا بجائز
في العلم فيدل بذكر الخبر عن العلم على الرؤية لان المرء قد يعلم اشياء كثيرة لم يرها ولا يراها
ويستحيل ان يرى شيئا الا علمه على ما قد قدمنا البيان مع انه غير موجود في شيء من كلام
العرب ان يقال علمت كذا بمعنى رايته وانما يجوز توجيه معاني ما في كتاب الله الذي انزله
على محمد صلى الله عليه وسلم من الكلام الى ما كان موجودا مثله في كلام العرب دون ما لم يكن
موجودا في كلامها فموجود في كلامها رايت بمعنى علمت وغير موجود علمت بمعنى رايت فيجوز توجيه الا لنعلم
الى معنى الا لنرى وقال اخرون انما قيل الا لنعلم من اجل ان المنافقين واليهود
واهل الكفر بالله انكروا ان يكون الله تعالى ذكره يعلم الشيء قبل كونه وقالوا اذ قيل
لهم ان قوما من اهل القبلة سيرتدون على اعقابهم اذا حولت قبلة محمد صلى الله
عليه وسلم الى الكعبة ذلك غير كائن او قالوا ذلك باطل فلما فعل الله ذلك وحولت القبلة
وكفر من اجل ذلك من كفر قال الله جل ثناؤه ما فعلت الا لنعلم ما عندكم ايها المشركون
المنكرون علمي بما هو كائن من الاشياء قبل كونه اني عالم بما هو كائن مما لم يكن بعد
فكان معنى قائلي هذا القول في تاويل قوله الا لنعلم الا لنبين لكم انا نعلم من يتبع
الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهذا وان كان وجها له مخرج فبعيد من المفهوم
وقال اخرون انما قيل الا لنعلم وهو بذلك عالم قبل كونه وفي كل حال على وجه
الترفق بعباده واستمالتهم الى طاعته كما قال جل ثناؤه قل الله وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين وقد علم انه على هدى وانهم على ضلال مبين
ولكنه رفق بهم في الخطاب فلم يقل انا على هدى وانتم على ضلال فكذلك قوله الا لنعلم
معناه عندهم الا لتعلموا انتم اذ كنتم جهالا به قبل ان يكون فاضاف العلم الى نفسه رفقا

بخطابهم

بخطابهم وقد بينا القول الذي هو اولى بذلك بالحق واما قوله من يتبع الرسول فانه يعني الذي يتبع
محمدا صلى الله عليه وسلم فيما يامره الله به فيتوجه نحو الوجه الذي يتوجه نحوه محمد صلى الله عليه
وسلم واما قوله ممن ينقلب على عقبيه فانه يعني من الذي يرتد عن دينه فينافق او يكفر او يخالف
محمدا صلى الله عليه وسلم في ذلك ممن يظهر اتباعه كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه قال من اذا دخلته شبهة رجع عن الله وانقلب كافرا على عقبيه واصل المرتد على
عقبيه هو المنقلب على عقبيه الراجع مستدبرا على عقبيه في الطريق الذي قد كان قطعه
منصرفا عنه فقيل ذلك لكل راجع عن امر كان فيه من دين او خير ومن ذلك قوله فارتدا على
اثارهما قصصا بمعنى رجعا في الطريق الذي كانا سلكاه وانما قيل للمرتد مرتد لرجوعه عن دينه
وملته التي كان عليها وانما قيل رجع على عقبيه لرجوعه دبرا على عقبه الى الوجه الذي كان
فيه بدو سيره قبل مرجعه عنه فيجعل ذلك مثلا لكل تارك امرا واخذ اخر غيره اذا انصرف عما كان
فيه الى الذي كان له تاركا فاخذه فقيل ارتد فلان على عقبه وانقلب على عقبيه ٥

القول في تاويل قوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله

اختلف اهل التاويل في التي وصفها الله جل وعز بانها كانت كبيرة الا على الذين هدى الله
فقال بعضهم عنى جل ثناؤه بالكبيرة التولية من بيت المقدس شطر المسجد الحرام والتحويلة
وانما انث الكبيرة لتانيث التولية **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الله وان كانت لكبيرة
الا على الذين هدى الله يعني تحويلها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وان كانت لكبيرة الا على الذين
هدى الله قال ما امر به في التحويل الى الكعبة من بيت المقدس حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ٥ حدثنا الحسن ابن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لكبيرة الا على الذين هدى
الله قال كبيرة حين حولت القبلة الى المسجد الحرام فكانت كبيرة الا على الذين هدى
الله وقال اخرون بل الكبيرة هي القبلة بعينها التي كان صلى الله عليه وسلم يتوجه
اليها من بيت المقدس قبل التحويل **ذكر من قال ذلك** حدثت عن عمار ابن
الحسن قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن ابي العالية وان كانت لكبيرة
اي قبلة بيت المقدس الا على الذين هدى الله وقال بعضهم بل الكبيرة هي الصلوة
التي كانوا صلوها الى القبلة الاولى **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس ابن
عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى
الله قال صلاتكم حين يهديكم الله عز وجل القبلة وقد حدثني به يونس مرة اخرى قال
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة قال صلاتك ههنا يعني الى
بيت المقدس ستة عشر شهرا وانحرافك ههنا وقال بعض نحويي البصرة انثت الكبيرة
لتانيث القبلة واياها عنى جل ثناؤه بقوله وان كانت لكبيرة وقال بعض نحويي
الكوفة بل انثت الكبيرة لتانيث التولية والتحويلة فتاويل الكلام على ما تاوله
قايلو هذه المقالة وما جعلنا تحويلتنا اياك عن القبلة التي كنت عليها وتوليتنا عنها
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت تحويلتنا اياك عنها وتوليتناك
لكبيرة الا على الذين هدى الله وهذا التاويل اولى التاويلات عندي بالصواب لان
القوم انما كبر عليهم تحويل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عن القبلة الاولى الى الاخرى
لا عين القبلة ولا الصلوة لان القبلة الاولى والصلوة قد كانت وهي غير كبيرة عليهم
الا ان يوجه موجه تانيث الكبيرة الى القبلة ويقول اجتزى بذكر القبلة من ذكر التولية
والتحويلة لدلالة الكلام على معنى ذلك كما قد وصفنا لك في نظائره فيكون ذلك وجها صحيحا
ومذهبا مفهوما ومعنى قوله كبيرة عظيمة كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال كبيرة في صدور الناس

فيما يدخل الشيطان به ابن ادم قال ما لهم صلوا الى هاهنا ستة عشر شهرا ثم انحرفوا فكبر ذلك في صدور من لا يعرف ولا يعقل والمنافقين فقالوا اي شي هذا الدين واما الذين امنوا فثبت الله جل ثناؤه ذلك في قلوبهم وقرا قول الله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال صلاتكم حتى يهديكم للقبلة قال ابو جعفر واما قوله الا على الذين هدى فانه يعني به وان كانت تحويلتك عن القبلة التي كنت عليها لعظيمة الا على من وفقه الله جل ثناؤه فهداه لتصديقك والايمان بذلك واتباعك فيه وفيما انزل الله تعالى ذكره عليك كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله يقول الا على الخاشعين يعني المصدقين بما انزل الله تبارك وتعالى

القول في تاويل قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم

قيل عني بالايمان في هذا الموضع الصلوة ذكر الاخبار التي رويت بذلك وذكر قول من قاله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وعبيد الله وحدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن موسى جميعا عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك وهم يصلون نحو بيت المقدس فانزل الله جل ثناؤه وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثني اسمعيل ابن موسى السدي قال اخبرنا شريك عن ابي اسحاق عن البرا في قول الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن البرا نحوه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن محمد بن نفيل الحراني قال حدثنا زهير قال حدثنا ابو اسحاق عن البرا قال مات على القبلة قبل ان تحول الى البيت رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى ذكره وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قال اناس من الناس لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا فانزل الله جل ثناؤه وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام قال المسلمون ليت شعرنا عن اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل تقبل الله منا ومنهم ام لا فانزل الله جل ثناؤه فيهم وما كان الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم قبل بيت المقدس يقول ان تلك طاعة وهذه طاعة حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال ناس لما صرفت القبلة الى البيت الحرام كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله تعالى ذكره وما كان الله ليضيع ايمانكم الاية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني داود بن ابي عاصم قال لما صرفت الى الكعبة قال المسلمون هلك اصحابنا الذين كانوا يصلون الى بيت المقدس فنزلت وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم يقول صلاتكم التي صليتموها من قبل ان تكون القبلة فكان المؤمنون قد اشفقوا على من صلى منهم ان لا تقبل صلاتهم حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم حدثنا محمد بن اسمعيل الضراري قال اخبرنا المومل قال حدثنا سفين حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب في هذه الاية وما كان الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس قد دللنا فيما مضى على ان الايمان التصديق وان التصديق قد يكون بالقول وحده وبالفعل وحده وبهما جميعا فمعنى قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم على ما تظاهرت به الرواية من انه الصلوة وما كان الله ليضيع تصديق رسوله عليه السلام بصلاتكم التي صليتموها نحو بيت المقدس عن امره لان ذلك كان منكم تصديقا لرسولي واتباعا لامري وطاعة منكم لي قال واضاعته اياه جل

ثناؤه لو اضاعه ترك اثابة اصحابه وعامليه عليه فيذهب ضياعا ويصير باطلا كهيئة اضاعة الرجل ماله وذلك اهلاكه اياه فيما لا يعتاض منه عوضا في عاجل ولا اجل فاخبر الله جل ثناؤه انه لم يكن يبطل عمل عامل عمل له عملا وهو له طاعة فلا يثيبه عليه وان نسخ ذلك الفرض بعد عمل العامل اياه على ما كلفه من عمله فان قال قايل وكيف قال جل ثناؤه وما كان الله ليضيع ايمانكم فاضاف الايمان الى الاحيا المخاطبين والقوم المخاطبون بذلك انما كانوا اشفقوا على اخوانهم الذين كانوا ماتوا وهم يصلون نحو بيت المقدس وفي ذلك من امرهم انزلت هذه الاية قيل ان القوم وان كانوا اشفقوا من ذلك فانهم ايضا قد كانوا مشفقين من حبوط ثواب صلاتهم التي صلوها الى بيت المقدس قبل التحويل الى الكعبة وظنوا ان عملهم ذلك قد بطل وذهب ضياعا فانزل الله جل ثناؤه هذه الاية حينئذ فوجه الخطاب بها الى الاحيا ودخل فيهم الموتى منهم لان من شان العرب اذا اجتمع في الخبر المخاطب والغايب ان يغلبوا المخاطب فيدخلوا الغايب في الخطاب فيقولوا لرجل خاطبوه على وجه الخبر عنه وعن اخر غايب غير حاضر فعلنا بكما وصنعنا بكما كهيئة خطابهم لهما وهما حاضران ولا يستجيزون ان يقولوا فعلنا بهما وهما يخاطبون احدهما فيردوا المخاطب الى عداد الغيب

القول في تاويل قوله ان الله بالناس لرووف رحيم

ويعني قوله جل ثناؤه ان الله بالناس لرووف رحيم ان الله بجميع عباده ذو رافة والرافة اعلا معاني الرحمة وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ولبعضهم في الاخرة واما الرحيم فانه ذو الرحمة للمومنين في الدنيا والاخرة على ما قد بينا فيما مضى قبل وانما اراد الله جل ثناؤه بذلك ان الله عز وجل ارحم بعباده ان يضيع لهم طاعة اطاعوه بها فلا يثيبهم عليها واراف بهم من ان يواخذهم بترك ما لم يفرضه عليهم اي ولا تاسوا على ما فاتكم الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فاني لهم على طاعتهم اياي بصلاتهم التي صلوها لذلك مثيب لاني ارحم بهم من ان اضيع لهم عملا عملوه لي ولا تحزنوا عليهم فاني غير مواخذهم بتركهم الصلوة الى الكعبة لاني لم اكن فرضت ذلك عليهم وانا اراف بخلقي من ان اعاقبهم على تركهم ما لم امرهم بعمله وفي الرووف لغات احداها رووف على مثال فعول كما قال الوليد بن عقبة

وشر الطالبين ولا تكنه ... بقاتل عمه الرووف الرحيم

وهي قراة عامة قراة اهل الكوفة والاخرى رووف على مثال فعول وهي قراة عامة قراة المدينة ورءف وهي لغة غطفان على مثال فعل مثل حذر وراف على مثال فعل بجزم العين وهي لغة لبني اسد والقراة على احد الوجهين الاولين

القول في تاويل قوله قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام

يعني بذلك جل ثناؤه قد نرى يا محمد نحن تقلب وجهك في السما ويعني بالتقلب التحول والتصرف ويعني بقوله في السما نحو السما وقبلها وانما قيل له ذلك صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا لانه كان قبل تحويل قبلته من بيت المقدس الى الكعبة يرفع بصره الى السما ينتظر من الله جل ثناؤه الامر بالتحويل نحو الكعبة كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله قد نرى تقلب وجهك في السما قال كان صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السما يحب ان يصرفه الله عز وجل الى الكعبة حتى صرفه الله اليها حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد نرى تقلب وجهك في السما فكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس يهوى ويشتهي القبلة نحو البيت الحرام فوجهه الله جل ثناؤه لقبلة كان يهواها ويشتهيها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثني ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله قد نرى تقلب وجهك في السما يقول نظرك في السما وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في الصلوة وهو يصلي نحو بيت المقدس وكان يهوى قبلة البيت الحرام فولاه الله قبلة كان يهواها حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان الناس يصلون قبل بيت المقدس

فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة على راس ثمانية عشر شهرا من مهاجره وكان اذا صلى
رفع راسه الى السما ينظر ما يومر وكان يصلي قبل بيت المقدس فنسختها الكعبة فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يحب ان يصلي قبل الكعبة فانزل الله جل ثناوه قد نرى تقلب
وجهك في السما الاية ٭ ثم اختلف في السبب الذي من اجله كان صلى الله عليه وسلم يهوى
قبل الكعبة ٭ قال بعضهم كره قبلة بيت المقدس من اجل ان اليهود قالوا يتبع
قبلتنا ويخالفنا في ديننا **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قالت اليهود يخالفنا محمد ويتبع
قبلتنا فكان يدعو الله جل ثناوه ويستفرض القبلة فنزلت قد نرى تقلب وجهك
في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وانقطع قول
يهود يخالفنا ويتبع قبلتنا في صلاة الظهر فجعل الرجال مكان النسا والنسا مكان الرجال
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت يعني ابن زيد يقول
قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اينما تولوا فثم وجه الله قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولا قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت
الله لبيت المقدس لو انا استقبلناه استقبله النبي صلى الله عليه وسلم ستة
عشر شهرا فبلغه ان يهود تقول والله ما درى محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه اين
قبلتهم حتى هديناهم فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه الى السما فقال
الله جل ثناوه قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية ٭ وقال اخرون بل كان يهوى ذلك من
اجل انه قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان اكثر اهلها اليهود
امره الله عز وجل ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم فكان
يدعو وينظر الى السما فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السما الاية فاما قوله
فلنولينك قبلة ترضاها فانه يعني فلنصرفنك عن بيت المقدس الى قبلة ترضاها
تهواها وتحبها واما قوله فول وجهك يعني اصرف وجهك وحوله وقوله شطر المسجد الحرام
يعني بالشطر النحو والقصد والتلقا كما قال الهذلي ٭

٭ ان العسير بها داء مخامرها ٭ فشطرها نظر العينين محسور ٭

يعني بقوله شطرها نحوها ٭ وكما قال ابن احمر ٭

٭ تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة ٭ قد كارب العقد من ايفادها الحقبا ٭

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن داود بن ابي هند عن ابي العالية
شطر المسجد الحرام قال تلقاه ٭ وحدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح
قال حدثني معوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس شطر المسجد الحرام نحوه ٭
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد فول وجهك شطر المسجد الحرام نحوه ٭ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ٭ حدثنا بشر بن معاذ قال
يزيد ابن زريع عن سعيد عن قتادة فول وجهك شطر المسجد الحرام اي تلقا المسجد الحرام
حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في
قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام قال نحو المسجد الحرام ٭ حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فول وجهك شطر المسجد
الحرام اي تلقاه ٭ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قال شطره نحوه ٭ حدثنا

المثنى

المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن البرا فولوا وجوهكم شطره قال
قبله ٭ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد شطره ناحيته جانبه
قال وجوانبه شطوره ٭ ثم اختلفوا في المكان الذي امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان
يولي وجهه اليه من المسجد الحرام ٭ فقال بعضهم القبلة التي حول اليها النبي صلى
الله عليه وسلم وعناها الله تعالى ذكره بقوله فلنولينك قبلة ترضاها حيال ميزاب الكعبة
ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن ابي زياد قال حدثنا عثمان قال اخبرنا
شعبة عن يعلى بن عطا عن يحيى بن قمطة عن عبد الله بن عمرو فلنولينك قبلة ترضاها حيال
ميزاب الكعبة ٭ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا هشيم عن يعلى
ابن عطا عن يحيى بن قمطة قال رايت عبد الله بن عمرو جالسا في المسجد الحرام بازا الميزاب
وتلا هذه الاية فلنولينك قبلة ترضاها قال هذه القبلة هي هذه القبلة حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم باسناده عن عبد الله بن عمرو نحوه الا انه
قال استقبل الميزاب فقال هذه القبلة التي قال الله لنبيه فلنولينك قبلة ترضاها
وقال اخرون بل ذلك البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب **ذكر من
قال ذلك** حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن عطا ابن السايب
عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس البيت كله قبلة وهذه قبلة البيت يعني التي فيها
الباب ٭ والصواب من القول في ذلك عندي ما قال الله جل ثناوه فول وجهك شطر
المسجد الحرام فالمولي وجهه شطر المسجد الحرام هو المصيب القبلة وانما على من توجه اليه
النية بقلبه انه اليه متوجه كما ان على من ائتم بامام فانما عليه الايتمام به وان لم يكن محاذيا
بدنه بدنه وان كان في طرف الصف والامام في طرف اخر عن يمينه او عن يساره بعد ان
يكون من خلفه موتما به مصليا الى الوجه الذي يصلي اليه الامام فكذلك حكم القبلة
وان لم يكن يحاذيها كل مصل ومتوجه اليها ببدنه غير انه متوجه اليها فان كان عن يمينها
وعن يسارها مقابلها فهو مستقبلها بعد ما بينه وبينها او قرب من عن يمينها وعن يسارها
بعد ان يكون غير مستدبرها ولا منحرف عنها ببدنه ووجهه ٭ كما حدثنا احمد ابن اسحاق
الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عميرة ابن
زياد الكندي عن علي فول وجهك شطر المسجد الحرام قال شطره قبله قال
ابو جعفر وقبلة البيت بابه كما حدثني يعقوب بن ابراهيم والفضل ابن الصباح قالا حدثنا
هشيم قالا اخبرنا عبد الملك عن عطا قال قال اسامة بن زيد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين خرج من البيت اقبل بوجهه الى الباب فقال هذه القبلة هذه القبلة
حدثنا ابن حميد وسفين ابن وكيع قالا حدثنا جرير عن عبد الملك بن ابي سليمان عن
عطا قال حدثني اسامة بن زيد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم من البيت فصلى ركعتين
مستقبلا بوجهه الكعبة فقال هذه القبلة مرتين ٭ حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد
الرحيم بن سليمان عن عبد الملك عن عطا عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحوه ٭ حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي قال حدثنا ابن جريج قال
قلت لعطا اسمعت ابن عباس يقول انما امرتم بالطواف ولم تومروا بدخوله قال
لم يكن ينها عن دخوله ولكني سمعته يقول اخبرني اسامة بن زيد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج فلما خرج ركع في قبل
القبلة ركعتين وقال هذه القبلة قال ابو جعفر فاخبر صلى الله عليه وسلم ان البيت
هو القبلة وان قبلة البيت بابه **القول في تاويل قوله وحيث ما
كنتم فولوا وجوهكم شطره** يعني جل ثناوه بذلك واينما كنتم من الارض ايها المومنون
فحولوا وجوهكم في صلاتكم نحو المسجد الحرام وتلقاه والها التي في شطره عايدة على المسجد الحرام
فاوجب جل ثناوه بهذه الاية على المومنين فرض التوجه نحو المسجد الحرام في صلاتهم حيث
كانوا من ارض الله تبارك وتعالى وادخلت الفا في قوله فولوا جوابا للجزا وذلك ان قوله
حيث ما كنتم جزا ومعناه حيث ما تكونوا فولوا وجوهكم شطره **القول**

القول في تاويل قوله وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم
يعني بقوله جل ثناوه وان الذين اوتوا الكتاب احبار اليهود وعلما النصارى وقد قيل
انما عني بذلك اليهود خاصة **ذكر من قال ذلك** حدثنا موسى ابن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وان الذين اوتوا الكتاب انزل ذلك في
اليهود وقوله ليعلمون انه الحق من ربهم يعني هولا الاحبار والعلما من اهل الكتاب يعلمون
ان التوجه نحو المسجد الحق الذي فرضه الله عز وجل على ابراهيم وذريته وساير عباده
بعده ويعني بقوله من ربهم انه الفرض الواجب على عباد الله تعالى ذكره وهو الحق من
ربهم فرضه عليهم **القول في تاويل قوله وما الله بغافل عما تعملون**
يعني بذلك تبارك وتعالى وليس الله بغافل عما تعملون ايها المومنون في اتباعكم امره
وانتهائكم الى طاعته فيما الزمكم من فرايضه وايمانكم به في صلاتكم نحو بيت المقدس ثم
صلاتكم من بعد ذلك شطر المسجد الحرام ولا هو ساه عنه ولكنه جل ثناوه يحصيه لكم ويدخره
لكم عنده حتى يجازيكم به احسن جزا ويثيبكم عليه افضل ثواب **القول
في تاويل قوله ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك**
يعني بذلك تبارك اسمه ولين جيت يا محمد اليهود والنصارى بكل برهان وحجة وهي ا
الاية بان الحق هو ما جيتهم به من فرض التحول من قبلة بيت المقدس في الصلوة الى قبلة
المسجد الحرام ما صدقوا به ولا اتبعوا مع قيام الحجة عليهم بذلك قبلتك التي حولتك اليها
وهي التوجه شطر المسجد الحرام واجيبت لين بالماضي من الفعل وحكمها الجواب بالمستقبل
تشبيها لها بلو فاجيبت بما يجاب به لو لتقارب معنيهما وقد مضى البيان عن نظير ذلك
فيما مضى واجيبت لين بجواب الايمان ولا تفعل العرب ذلك الا في الجزا خاصة لمشابهة اليمين
في ان كل واحد منهما لا يتم اوله الا باخر ولا يتم وحده ولا يصح الا بما يوكد به بعده فلما بدا باليمين
فادخلت على الجزا صارت اللام الاولى بمنزلة يمين والثانية جواب لها كما قيل لعمرك لتفعلن
اذ كسرت اللام من لعمرك حتى صارت كحرف من حروفه فاجيب بما يجاب به الايمان اذ كانت
اللام تنوب في الايمان عن الايمان دون ساير الحروف غير التي هي احق به الايمان فتدل
على الايمان وتعمل عمل الاجوبة ولا يدل ساير اجوبة الايمان لنا على الايمان فشبهت
اللام التي في جواب الايمان بالايمان لما وصفنا فاجيبت باجوبتها فكان معنى الكلام اذ كان
الامر على ما وصفنا لو اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك واما قوله وما
انت بتابع قبلتهم فيقول وما لك من سبيل يا محمد الى اتباع قبلتهم وذلك ان اليهود تستقبل
بيت المقدس بصلاتها وان النصارى تستقبل المشرق فانى يكون لك السبيل الى اتباع
قبلتهم مع اختلاف وجوهها يقول فالزم قبلتك التي امرت بالتوجه اليها ودع عنك ما تقوله
اليهود والنصارى وتدعوك اليه من قبلتهم واستقبالها واما قوله وما بعضهم بتابع قبلة
بعض فانه يعني يقول وما اليهود بتابعة قبلة النصارى ولا النصارى بتابعة قبلة
اليهود فمتوجهة نحوها كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي وما بعضهم بتابع قبلة بعض يقول ما اليهود بتابعي قبلة النصارى ولا
النصارى ولا النصارى بتابعي قبلة اليهود قال وانما انزلت هذه الاية من اجل ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما حول الى الكعبة قالت اليهود ان محمدا اشتاق الى بلد ابيه ومولده
ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون هو صاحبنا الذي ننتظر فانزل الله عز وجل فيهم
وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم الى قوله ليكتمون الحق وهم يعلمون
حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما بعضهم بتابع قبلة
بعض مثل ذلك وانما يعني جل ثناوه بذلك ان اليهود لا تجتمع على قبلة واحدة مع اقامة كل حزب
منهم على ملتهم فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد لا تشعر نفسك رضا
هولا اليهود والنصارى فانه امر لا سبيل اليه لانهم مع اختلاف مللهم لا سبيل لك الى ارضا كل حزب
منهم من اجل انك ان اتبعت قبلة اليهود اسخطت النصارى وان اتبعت قبلة النصارى
اسخطت اليهود فدع ما لا سبيل اليه وادعهم الى ما لهم السبيل اليه من الاجتماع على ملتك الحنيفية

المسلمة وقبلتك قبلة ابراهيم والانبيا من بعده **القول في تاويل قوله
ولين اتبعت اهواهم من بعد ما جاك** يعني جل ثناوه بقوله ولين اتبعت اهواهم
ولين التمست يا محمد رضا هولا اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا او نصارى
تهتدوا فاتبعت قبلتهم يعني فرجعت الى قبلتهم ويعني بقوله من بعد ما جاك من العلم من بعد
ما وصل اليك من العلم باعلامي اياك انهم مقيمون على باطل على عناد منهم للحق ومعرفة منهم ان القبلة
التي وجهتك اليها هي القبلة التي فرضت على ابيك ابراهيم عليه السلام وساير ولده من بعده من
الرسل التوجه نحوها انك اذا لمن الظالمين يعني انك اذا فعلت ذلك من عبادي الظلمة انفسهم
المخالفين امري والتاركين طاعتي واحدهم وفي عدادهم **القول في تاويل
قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه** يعني جل ثناوه بقوله الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه احبار اليهود وعلما النصارى يقول يعرف هولا الاحبار من اليهود والعلما من النصارى
ان البيت الحرام قبلتهم وقبلة ابراهيم وقبلة الانبيا قبلك كما يعرفون ابناهم كما حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناهم يقول يعرفون ان البيت الحرام هي القبلة حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قول الله عز وجل الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم يعني القبلة حدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم
عرفوا ان قبلة البيت الحرام هي قبلتهم التي امروا بها كما عرفوا ابناهم حدثني محمد ابن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم يعني بذلك الكعبة البيت الحرام حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناهم يعرفون الكعبة من قبلة الانبيا كما يعرفون ابناهم حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم قال
اليهود يعرفون انها هي القبلة مكة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج في قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم قال
القبلة والبيت **القول في تاويل قوله وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون** يقول جل ثناوه وان طايفة من الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى
وكان مجاهد يقول هم اهل الكتاب حدثني محمد بن عمرو يعني الباهلي قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح مثله قال ابو جعفر وقوله ليكتمون الحق وذلك هو القبلة التي وجه
الله عز وجل اليها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم يقول فول وجهك شطر المسجد الحرام التي كانت
الانبيا من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يتوجهون اليها فكتمتها اليهود والنصارى فتوجه بعضهم
شرقا وبعضهم بيت المقدس ورفضوا ما امرهم الله به وكتموا مع ذلك امر محمد صلى الله عليه
وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فاطلع الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم وامته على خيانتهم الله تبارك وتعالى وخيانتهم عباده بكتمانهم ذلك واخبر انهم يفعلون
من ذلك على علم منهم بان الحق غيره وان الواجب عليهم من الله جل ثناوه خلافه فقال
ليكتمون الحق وهم يعلمون ان ليس لهم كتمانه فيتعمدون معصية الله تبارك وتعالى
كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون فكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليكتمون الحق
وهم يعلمون قال يكتمون محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون يعني القبلة **القول**

في تاويل قوله الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يقول الله جل ثناوه اعلم يا محمد ان الحق ما اعلمك ربك واتاك من عنده لا ما يقول لك اليهود والنصارى وهذا من الله تعالى ذكره خبر لنبيه عليه السلام عن ان القبلة التي وجهه نحوها هي الحق من القبلة التي كان عليها ابراهيم خليل الرحمن ومن بعده من انبيا الله عز وجل يقول الله تعالى ذكره فاعمل بالحق الذي هو اتاك من ربك يا محمد ولا تكونن من الممترين ولا تكونن من الشاكين في ان القبلة التي وجهتك نحوها قبلة ابرهيم خليلي عليه السلام وقبلة الانبيا غيره • كما حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال الله تعالى ذكره لنبيه عليه السلام الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يقول لا تكن في شك فانها قبلتك وقبلة الانبيا من قبلك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تكونن من الممترين قال من الشاكين قال لا تشكن في ذلك وانما الممترين مفتعل من المرية والمرية هي الشك منه قول الاعشي •

• تدر على اسوق الممترين ركضا اذا ما السراب ارجحن •

فان قال قايل اوكان النبي صلى الله عليه وسلم شاكا في ان الحق من ربه او في ان القبلة التي وجهه الله اليها حق من الله تعالى ذكره حتى نهي عن الشك في ذلك فيقال له فلا تكونن من الممترين قيل ذلك من الكلام الذي يخرجه من العرب مخرج الامر والنهي للمخاطب به والمراد به غيره كما قال جل ثناوه يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فخرج الكلام مخرج الامر للنبي صلى الله عليه وسلم والنهي له والمراد به اصحاب المومنين به وقد بينا نظير ذلك في ما مضى قبل بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله ولكل وجهة هو موليها

يعني بقوله تعالى ذكره ولكل اهل ملة فحذف اهل ملة واكتفى بدلالة الكلام عليه • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولكل وجهة قال لكل صاحب ملة • حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولكل وجهة هو موليها فلليهودي وجه هو موليها وللنصارى هو وجه هو موليها قال لكل اهل دين وهداكم الله عز وجل انتم ايتها الامة للقبلة التي هي قبلة • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله ولكل وجهة هو موليها قال لكل اهل دين اليهود والنصارى قال ابن جريج قال مجاهد لكل صاحب ملة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكل وجهة هو موليها قال لليهود قبلة وللنصارى قبلة ولكم قبلة يريد المسلمين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولكل وجهة هو موليها قال لليهود قبلة وللنصارى قبلة يعني بذلك اهل الاديان يقول لكل قبلة يرضونها ووجه الله تبارك وتعالى اسمه حيث توجه المومنون وذلك ان الله تعالى ذكره قال حيث ما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم • حدثني موسي بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولكل وجهة هو موليها يقول لكل قوم قبلة قد ولوها فتاويل اهل هذه المقالة في هذه الاية ولكل اهل ملة قبلة هو مستقبلها ومول وجهه اليها • وقال اخرون بما حدثنا الحسن بن يحيي قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الرزاق معمر عن قتادة ولكل وجهة هو موليها قال هي صلاتهم الي بيت المقدس وصلاتهم الي الكعبة وتاويل قايل هذه المقالة ولكل ناحية وجهك اليها ربك يا محمد قبلة الله عز وجل موليها عباده واما الوجهة فانها مصدر مثل القعدة والمشية من التوجه وتاويلها متوجه يتوجه اليها بوجهه في صلاته • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وجهة قبلة • حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولكل وجهة وقال وجه •

حدثني

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجهة قبلة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال قلت لمنصور ولكل وجهة هو موليها قال نحن نقراوها ولكل جعلنا قبلة يرضونها واما قوله هو موليها فانه يعني هو مولي وجهه اليها مستقبلها • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هو موليها هو مستقبلها • حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • ومعني التولية هاهنا الاقبال كما يقول القايل لغيره انصرف الي يعني اقبل الي والانصراف المستعمل انما هو الانصراف عن الشي ثم يقال انصرف الي الشي بمعني اقبل اليه منصرفا عن غيره ولذلك يقال وليت عنه اذا ادبرت عنه ثم يقال وليت اليه بمعنى اقبلت اليه موليا عن غيره والفعل اعني التولية في قوله هو موليها للكل وهو الذي هو موليها هو الكل وحدت للفظ الكل فمعنى الكلام اذا ولكل اهل ملة وجهة لكل منهم مولوها وجوههم • وقد روي عن ابن عباس وغيرهم انهم قراوا هو مولاها بمعني انه موجه نحوها ويكون الكل حينيذ غير مسمى فاعله ولو سمي فاعله لكل هو الكلام ولكل ذي ملة وجهة الله موليه اياها بمعني موجهه اليها • وقد ذكر عن بعضهم انه قرا ذلك ولكل وجهة بترك التنوين والاضافة وذلك لحن ولا تجوز القراة به لان ذلك اذا قرى كذلك كان الخبر غير تام وكان كلاما لا معني له وذلك غير جايز ان يكون من الله جل ثناوه • والصواب عندنا من القراة في ذلك ولكل وجهة هو موليها بمعني ولكل وجهة وقبلة ذلك الكل مولي وجهه نحوها لاجماع الحجة من القراة على قراة ذلك كذلك وتصويبها اياها وشذوذ من خالف ذلك الي غيره وما جاء به النقل مستفيضا مجمعا وما انفرد به من كان جايزا عليه السهو والخطا فغير جايز الاعتراض به على الحجة •

القول في تاويل قوله فاستبقوا الخيرات

يعني تعالى ذكره بقوله فاستبقوا فبادروا وسارعوا من الاستباق وهو المبادرة والاسراع • كما حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فاستبقوا الخيرات يقول فسارعوا في الخيرات وانما يعني بقوله فاستبقوا الخيرات اي قد بينت لكم ايها المومنون الحق وهديتكم للقبلة التي ضلت عنها اليهود والنصارى وساير اهل الملل غيركم فبادروا بالاعمال الصالحة شكرا لربكم وتزودوا في دنياكم لاخراكم فاني قد بينت لكم سبيل النجاة ولا عذر لكم في التفريط وحافظوا على قبلتكم ولا تضيعوها كما ضيعها الامم قبلكم كما ضيعها الامم قبلكم فتضلوا عما ضلت • كالذي حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فاستبقوا الخيرات قال الاعمال الصالحة

القول في تاويل قوله اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شي قدير ومعني قوله يات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا في اي مكان وبقعة تهلكون فيه يات بكم الله جميعا يوم القيامة ان الله على كل شي قدير • كما حدثت عن عمار ابن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يقول اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يوم القيامة • حدثنا موسي قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يعني يوم القيامة • وانما حض الله عز وجل المومنين بهذه الاية على طاعته والتزود في الدنيا للاخرة فقال جل ثناوه استبقوا ايها المومنون الي العمل بطاعة ربكم ولزوم ما هداكم له من قبلة ابراهيم خليله وشرايع دينه فان الله تعالى ذكره ياتي بكم وبمن خالف قبلتكم ودينكم وشريعتكم جميعا يوم القيامة من حيث كنتم من بقاع الارض حتى يوفي المحسن منكم جزاه باحسانه والمسي عقابه باساته او يتفضل فيصفح واما قوله ان الله على كل شي قدير فانه تعالى ذكره يعني ان الله على جمعكم بعد مماتكم من قبوركم من حيث كنتم وغير على غير ذلك مما يشا قادر فبادروا خروج انفسكم بالصالحات من الاعمال قبل مماتكم ليوم بعثكم وحشركم

القول في تاويل قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون

يعني جل ثناؤه بقوله ومن حيث خرجت ومن اي موضع خرجت الى اي موضع وجهت فول يا محمد
وجهك يقول حول وجهك • وقد دللنا على التولية في هذا الموضع شطر المسجد الحرام انما هي
الاقبال بالوجه نحوه وقد بينا معنى الشطر فيما مضى واما قوله وانه للحق من ربك فانه يعني
به تعالى ذكره وان التوجه شطره للحق الذي لا شك فيه من عند ربك فحافظوا عليه واطيعوا
الله بتوجهكم قبله • واما قوله وما الله بغافل عما تعملون • فانه يقول فان الله تعالى ذكره
ليس بساه عن اعمالكم ولا بغافل عنها ولكنه محصيها لكم حتى يجازيكم بها يوم القيامة •

القول في تاويل قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام

يعني بقوله تعالى ذكره ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام من اي مكان و
بقعة شخصت فخرجت يا محمد فول وجهك تلقاء المسجد الحرام وهو شطره ويعني بقوله
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم واينما كنتم ايها المومنون فولوا وجوهكم في صلاتكم تجاهه

القول في تاويل قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم

فقال جماعة من اهل التاويل عنى الله
تعالى بالناس في قوله لئلا يكون للناس اهل الكتاب **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بذلك اهل الكتاب قالوا حين صرف نبي الله
صلى الله عليه وسلم الى الكعبة البيت الحرام اشتاق الرجل الى بيت ابيه ودين قومه
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
في قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بذلك اهل الكتاب قالوا حين صرف الله نبيه
صلى الله عليه وسلم الى الكعبة اشتاق الرجل الى بيت ابيه ودين قومه فان قال
قائل فاية حجة كانت لاهل الكتاب بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
نحو بيت المقدس على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قيل قد ذكرنا فيما مضى ما
روي في ذلك قيل انهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن
وقولهم يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فهي الحجة التي كانوا يحتجون بها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه على وجه الخصومة منهم لهم والتمويه منهم بها على الجهال واهل
الغباء من المشركين وقد بينا فيما مضى ان معنى حجاج القوم اياه الذي ذكره الله تعالى ذكره
في كتابه انما هي الخصومات والجدال فقطع الله جل ثناؤه ذلك من حجتهم وحسمه بتحويل
قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين به من قبلة اليهود الى قبلة خليله ابراهيم عليه
السلام فذلك معنى قول الله جل ثناؤه لئلا يكون للناس عليكم حجة • يعني بالناس
الذين كانوا يحتجون عليهم بما وصفت واما قوله الا الذين ظلموا منهم فانهم مشركوا العرب
من قريش فيما تاوله اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد ابن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا الذين ظلموا
منهم قوم محمد صلى الله عليه وسلم • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي قال هم المشركون من اهل مكة • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع الا الذين ظلموا منهم يعني مشركي قريش
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله الا الذين ظلموا منهم قال هم مشركوا العرب • حدثنا بشر ابن
معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الا الذين ظلموا منهم والذين
ظلموا مشركي قريش • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال عطاء هم مشركوا قريش قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير انه سمع
مجاهدا يقول مثل قول عطاء • فان قال قائل واية حجة كانت لمشركي قريش
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في توجههم في صلاتهم الى الكعبة وهل يجوز
ان يكون للمشركين على المومنين فيما امرهم الله تعالى ذكره به او نهاهم عنه حجة قيل
ان معنى ذلك بخلاف ما ذهبت اليه وانما الحجة في هذا الموضع الخصومة والجدال ومعنى

الكلام

قريش

الكلام لئلا يكون لاحد من الناس عليكم خصومة ودعوى باطل غير مشركي العرب فان لهم عليكم
دعوى باطل وخصومة بغير حق بقيلهم لكم رجع محمد الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا فذلك من قولهم
واmanيهم الباطلة هي الحجة التي كانت لقريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ومن
اجل ذلك استثنى الله تعالى ذكره الذين ظلموا من قريش من ساير الناس غيرهم اذ نفى ان يكون
لاحد منهم في قبلتهم التي وجههم اليها حجة بمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره لئلا يكون للناس عليكم
حجة الا الذين ظلموا منهم قوم محمد عليه السلام قال مجاهد يقول حجتهم قولهم قد راجعت
قبلتنا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله الا انه قال قولهم قد رجعت الى قبلتنا • حدثنا الحسن ابن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قال هم مشركوا العرب قالوا حين صرفت
القبلة الى الكعبة قد رجع الى قبلتكم فيوشك ان يرجع الى دينكم قال الله عز وجل
فلا تخشوهم واخشوني • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة الا الذين ظلموا منهم والذين ظلموا مشركو قريش يقول انهم سيحتجون
عليكم بذلك فكانت حجتهم على نبي الله صلى الله عليه وسلم بانصرافه الى البيت الحرام انهم
قالوا سيرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا فانزل الله تعالى ذكره في ذلك كله • حدثنا
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فيما يذكر عن
ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن اناس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد
صلاته الى البيت المقدس قال المشركون من اهل مكة تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته اليكم
وعلم انكم كنتم اهدى منه سبيلا ويوشك ان يدخل في دينكم فانزل الله جل ثناؤه فيهم لئلا
يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني • حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قال قالت قريش لما رجع الى الكعبة وامر بها ما كان يستغني
عنا قد استقبل قبلتنا فهي حجتهم وهم الذين ظلموا قال ابن جريج فاخبرني عبد الله ابن
كثير انه سمع مجاهدا يقول مثل قول عطا فقال مجاهد حجتهم قولهم رجعت الى قبلتنا فقد
ابان تاويل من ذكرنا تاويله من اهل التاويل • قوله الا الذين ظلموا منهم عن صحة ما قلنا
في تاويله وانه استثناء على صحة معنى الاستثناء المعروف الذي يثبت فيه لما بعد حرف
الاستثناء ما كان منفيا عما قبله كما قال القايل • ما سار من الناس احد الا اخوك اثباته
للاخ من السير ما هو منفي عن كل احد من الناس فكذلك قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة
الا الذين ظلموا منهم نفى ان يكون لاحد خصومة وجدل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعوى باطل عليه وعلى اصحابه بسبب توجههم في صلاتهم قبل الكعبة الا الذين ظلموا
انفسهم من قريش فان لهم قبلهم خصومة ودعوى باطل بان يقولوا انما توجهتم الينا والى
قبلتنا لانا كنا اهدى منكم سبيلا وانكم كنتم بتوجهكم نحو بيت المقدس على ضلال وباطل
واذ كان ذلك معنى الاية باجماع الحجة من اهل التاويل فتبين خطا قول من زعم ان معنى
قوله الا الذين ظلموا منهم وان معنى الا بمعنى الواو لان ذلك لو كان معناه لكان النفي الاول
عن جميع الناس ان يكون لهم حجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في تحولهم نحو
الكعبة بوجوههم مبينا عن المعنى المراد ولم يكن في ذكر قوله بعد ذلك الا الذين ظلموا منهم الا
التلبيس الذي يتعالى عن ان يضاف اليه او يوصف به هذا مع خروج معنى الكلام اذا وجهت
الا الى معنى الواو وبمعنى العطف من كلام العرب وذلك انه غير موجود الا في شي من كلام
بمعنى الواو الا مع استثناء سابق قد تقدمها كقول القايل سار القوم الا عمرا الا اخاك

نعرف احدا كما فننوب الاخرى عنها فيقال سار القوم الا عمرا واخاك الا اخاك لما وصفنا
قبل فاذ كان ذلك كذلك فغير جائز لمدعي من الناس ان يدعي ان الا في هذا الموضع بمعنى
الواو التي تاتي بمعنى العطف واوضح فساد قول من زعم ان معنى ذلك الا الذين ظلموا منهم و
انهم لا حجة لهم فلا تخشوهم كقول القائل في الكلام الناس كلهم لك حامدون الا الظالم
المتعدي عليك فان ذلك لا يعتد بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة وكذلك الظالم
لا حجة له وقد يسمى ظالما لاجماع جميع اهل التاويل على تخطئة ما ادعى من التاويل في ذلك
وكفى شاهدا على خطا مقالة اجماعهم على تخطئتها • وظاهر بطول قول من زعم ان الذين ظلموا
هاهنا ناس من العرب كانوا يهودا ونصارى فكانوا يحتجون على النبي صلى الله عليه
وسلم فاما سائر العرب فلم تكن لهم حجة وكانت حجة من يحتج منكسرة لانك تقول لمن تريد
ان تكسر عليه حجته ان لك علي حجة ولكنها منكسرة وانك لتحتج بلا حجة وحجتك ضعيفة
ووجه معنى الا الذين ظلموا منهم من اهل الكتاب فان لهم عليكم حجة واهية او حجة ضعيفة
ووهى قول من قال الا في هذا الموضع بمعنى لكن وضعف قول من زعم انه ابتدا بمعنى
الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم لان تاويل اهل التاويل جاء في ذلك بان ذلك من الله
عز وجل خبر عن الذين ظلموا انهم يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بما قد
ذكرناه ولم يقصد في ذلك الى الخبر عن صفة حجتهم بالضعف ولا بالقوة وان كانت ضعيفة
لانها باطلة وانما قصد فيه الاثبات للذين ظلموا ما قد نفى عن الذين قبل حرف
الاستثناء من الصفة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه قال قال الربيع ان يهوديا خاصم ابا العالية فقال ان موسى عليه السلام
كان يصلي الى صخرة بيت المقدس فقال ابو العالية كان يصلي عند الصخرة الى البيت
الحرام قال فبيني وبينك مسجد صالح فانه نحته من الجبل قال ابو العالية قد صليت
فيه وقبلته الى البيت الحرام قال الربيع واخبرني ابو العالية انه مر على مسجد
ذي القرنين وقبلته الى الكعبة • واما قوله فلا تخشوهم واخشوني يعني فلا تخشوا
هؤلاء الذين وصفت لكم امرهم من الظلمة في حجتهم وجدالهم وقولهم ما يقولون من ان محمدا صلى
الله عليه وسلم قد رجع الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا وان يقدروا لكم على ضر في دينكم او صدكم
عما هداكم الله جل ذكره له من الحق ولكن اخشوني فخافوا عقابي في خلافكم امري ان خالفتموه
وذلك من الله جل ثناؤه تقدم الى عباده المؤمنين بالحض على لزوم قبلتهم والصلوة اليها
وبالنهي عن التوجه الى غيرها يقول جل ثناؤه واخشوني ايها المؤمنون في ترك طاعتي
فيما امرتكم به من الصلوة شطر المسجد الحرام • وقد حكي عن السدي في ذلك ما حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فلا تخشوهم
واخشوني يقول لا تخشوا ان اردكم في دينهم **القول في تاويل قوله**
ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون يعني بقوله جل ثناؤه ولاتم نعمتي عليكم ومن حيث
خرجت من البلاد والارض الى اي بقعة شخصت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنت
ايها المؤمنون فولوا وجوهكم في صلاتكم شطره واتخذوه قبلة لكم كي لا يكون لاحد من الناس
سوى مشركي قريش حجة ولاتم بذلك من هدايتي لكم الى قبلة خليلي ابراهيم عليه السلام
الذي جعلته اماما للناس نعمتي فاكمل لكم به فضلي عليكم واتمم به شرائع ملتكم الحنيفية
المسلمة التي وصيت بها نوحا وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الانبياء وتلك نعمته التي
اخبر جل ثناؤه انه متمها على رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من اصحابه وقوله
ولعلكم تهتدون يعني وكي ترشدوا للصواب من القبلة ولعلكم عطف على قوله ولاتم نعمتي
عليكم عطف على قوله لئلا يكون **القول في تاويل قوله كما ارسلنا**
فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
يعني بقوله جل ثناؤه كما ارسلنا فيكم ولاتم نعمتي عليكم ببيان شرائع ملتكم الحنيفية
واهديكم لدين خليلي ابراهيم عليه السلام فاجعل لكم دعوته التي دعاني بها ومسالته التي
سالنيها فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا

وتب

وتب علينا انك انت التواب الرحيم • كما جعلت لكم دعوته التي دعاني بها ومسالته التي سالنيها
فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك
انت العزيز الحكيم فابتعثت منكم رسولي الذي سالني ابراهيم خليلي وابنه اسمعيل ان ابعثه
من ذريتهما فكما اذا كان ذلك معنى الكلام صلة لقوله الله عز وجل ولاتم نعمتي عليكم
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اذكركم وقد قال قوم ان معنى ذلك فاذكروني كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم اذكركم وزعموا ان ذلك من المقدم الذي معناه التاخير فاغرقوا النزع وبعدوا من
الاصابة وحملوا الكلام على غير معناه المعروف وسوى وجهه المفهوم وذلك ان الجاري من الكلام
على السن العرب المفهوم في خطابهم بينهم اذا قال بعضهم لبعض كما احسنت اليك يا فلان
فاحسن ان لا يشترطوا للاحسن الاول الكاف في كما شرطا معناه افعل كما فعلت ففي مجي جواب اذكروني
بعده وهو قوله اذكركم اوضح الدليل على ان قوله كما ارسلنا من صلة الفعل الذي قبله وان قوله
فاذكروني اذكركم خبر مبتدا منقطع عن الاول وانه من سبب قوله كما ارسلنا فيكم بمعزل وقد زعم
بعض النحويين ان قوله فاذكروني اذا جعل قوله كما ارسلنا فيكم جوابا له مع قوله اذكركم نظير
الجزاء الذي يجاب بجوابين كقول القائل اذا اتاك فلان فاته ترضه فيصير قوله فاته
وترضه جوابين لقوله اذا اتاك وكقوله ان تاتني احسن اليك اكرمك وهذا القول وان
كان مذهبا من المذاهب فليس بالاسهل الافصح في كلام العرب والذي هو اولى بكتاب
الله عز وجل ان يوجه اليه من اللغات الافصح الاعرف من كلام العرب دون الانكر الاجهل
من منطقها هذا مع بعد وجهه من المفهوم في التاويل • **ذكر من قال** ان قوله كما ارسلنا
جواب قوله فاذكروني • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
قال سمعت ابن ابي نجيح يقول في قول الله عز وجل كما ارسلنا فيكم رسولا منكم جواب قوله
فاذكروني كما فعلت فاذكروني • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فانه يعني بذلك العرب قال
لهم جل ثناؤه الزموا ايها العرب طاعتي وتوجهوا الى القبلة التي امرتكم بالتوجه اليها لينقطع حجة
اليهود عنكم فلا يكون لكم عليهم حجة ولاتم نعمتي عليكم وتهتدوا كما ابتداتكم بنعمتي فارسلت فيكم
رسولا اليكم منكم وذلك الرسول الذي ارسله اليهم منهم محمد صلى الله عليه وسلم • كما حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم • واما قوله يتلوا عليكم اياتنا فانه يعني ايات القران
وبقوله ويزكيكم ويطهركم من دنس الذنوب ويعلمكم الكتاب وهو الفرقان يعني انه يعلمهم احكامه
ويعني بالحكمة السنن والفقه في الدين وقد بينا جميع ذلك فيما مضى قبل بشواهده • واما قوله
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فانه يعني ويعلمكم من اخبار الانبياء وقصص الامم الخالية والخبر
عما هو حادث وكائن من الامور التي لم تكن العرب تعلمها فعلموها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فا
خبرهم الله جل ثناؤه ان ذلك كله انما يدركونه برسوله صلى الله عليه وسلم **القول**
في تاويل قوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي يعني تعالى ذكره
بذلك فاذكروني ايها المؤمنون بطاعتكم اياي فيما امرتكم به وفيما نهيتكم عنه اذكركم برحمتي اياكم
ومغفرتي لكم • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن عطا
ابن دينار عن سعيد بن جبير اذكروني اذكركم قال اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي • وقد
كان بعضهم يتاول ذلك انه من الذكر بالثنا والمدح **ذكر من قال ذلك** حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فاذكروني
اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ان الله ذاكر من ذكره وزايد من شكره ومعذب من كفره ••
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اذكروني اذكركم قال
ليس من عبد يذكر الله الا ذكره الله لا يذكره مؤمن الا ذكره برحمة ولا يذكره كافر الا ذكره بعذاب
القول في تاويل قوله واشكروا لي ولا تكفرون
يعني تعالى ذكره بذلك اشكروا لي ايها المؤمنون فيما انعمت عليكم من الاسلام والهداية للدين
الذي شرعته لانبيائي واصفيائي ولا تكفرون يقول ولا تجحدوا احساني اليكم فاسلبكم نعمتي

التي انعمت عليكم ولكن اشكروا لي عليها وازيدكم فاتمم نعمتي عليكم واهديكم لما هديتكم له من ما رضيت عنه من عبادي فاني وعدت خلقي ان من شكر لي زدته ومن كفرني حرمته وسلبته ما اعطيته والعرب تقول نصحت لك ونصحتك وشكرت لك وشكرتك ومن ذلك قول الشاعر ٭ هم جمعوا بؤسي ونعمى عليكم فهلا شكرت القوم اذ لم تقاتل ٭
وقال النابغة ٭ نصحت بني عوف فلم يتقبلوا رسولي ولم تنجح لديهم رسايلي ٭
وقد دللنا على ان معنى الشكر الثنا على الرجل بافعاله المحموده وان معنى الكفر تغطية الشي فيما مضى قبل فاغنى ذلك عن اعادته ههنا **القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة** ومعنى الاية حض من الله تعالى ذكره على طاعته واحتمال مكروهها على الابدان والاموال فقال يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتي واداء فرايضي في ناسخ احكامي والانصراف عما انسخه منها الى الذي احدثه لكم من فرايضي وانقلكم اليه من احكامي والتسليم لامري فيما امركم به في حين الزامكم حكمه والتحول عنه بعد تحويلي اياكم عنه وان لحقكم في ذلك مكروه من مقالة اعدايكم من الكفار بقذفهم لكم بالباطل او مشقة على ابدانكم في قيامكم به او نقص في اموالكم وعلى جهاد اعدايكم وحربهم في سبيلي بالصبر منكم لي على مكروه ذلك ومشقته عليكم واحتمال عنه وثقله ثم بالفزع منكم فيما ينوبكم من مفظعات الامور الى الصلاة لي فانكم بالصبر على المكاره تدركون مرضاتي وبالصلاة لي تستنجحون طلباتكم قبلي وتدركون حاجاتكم عندي فاني مع الصابرين على القيام باداء فرايضي وترك معاصي انصرهم وارعاهم واكلاهم حتى يظفروا بما طلبوا واملوا قبلي ٭ وقد بينت معنى الصبر والصلاة فيما مضى قبل فكرهنا اعادته ٭ كما حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة يقول استعينوا بالصبر والصلاة يقول استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله واعلموا انهما من طاعة الله ٭ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة اعلموا انهما عون على طاعة الله ٭ واما قوله ان الله مع الصابرين فان تاويله ان الله ناصره وظهيره وراض بفعله كقول القايل افعل يا فلان كذا وانا معك يعني اني ناصرك على فعلك ذلك ومعينك عليه **القول في تاويل قوله ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات** يعني تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة على طاعتي في جهاد عدوكم وترك معاصي واداء ساير فرايضي عليكم ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هو ميت فان الميت من خلقي من سلبته حياته واعدمته حواسه فلا يلتذ لذة ولا يدرك نعيما فان من قتل منكم ومن ساير خلقي في سبيلي احيا عندي في حياة ونعيم وعيش هني ورزق سني فرحين بما اتيتهم من فضلي وحبوتهم به من كرامتي ٭ كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بل احيا عند ربهم يرزقون من ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها ٭ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ٭ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا ولكن لا تشعرون كنا نحدث ان ارواح الشهدا تعارف في طير بيض ياكلن من ثمار الجنة وان مساكنهم السدرة المنتهى وان للمجاهدين في سبيل الله ثلاث خصال من قتل في سبيل الله منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب اتاه الله اجرا عظيما ومن مات رزقه الله رزقا حسنا ٭ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا ٭ قال ارواح الشهدا في صور طير بيض ٭ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا في صور طير خضر يطيرون في الجنة حيث شاوا منها ياكلون من حيث شاوا ٭ حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عثمان بن غياث

قال

قال سمعت عكرمة يقول في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا ولكن لا تشعرون قال ارواح الشهدا في طير بيض في الجنة ٭ فان قال لنا قايل وما في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا من خصوصية الخبر عن المقتول في سبيل الله الذي لم يعم به غيره وقد علمت بتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وصف حال المومنين والكافرين بعد وفاتهم فاخبر عن المومنين انه يفتح لهم من قبورهم ابواب الى الجنة يشمون منها روحها ويستعجلون الله قيام الساعة ليصيروا الى مساكنهم منها ويجمع بينهم وبين اهاليهم واولادهم فيها وعن الكافرين انه يفتح لهم من قبورهم ابواب الى النار ينظرون اليها ويصيبهم من نتنها ومكروهها ويسلط عليهم فيها الى قيام الساعة من يقمعهم فيها ويسالون الله فيها تاخير قيام الساعة حذارا من المصير الى ما اعد لهم فيها مع اشباه ذلك من الاخبار واذا كانت الاخبار بذلك متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما الذي خص به القتيل في سبيل الله مما لم يعم به ساير البشر غيره من الحياة وساير الكفار والمومنين غيره احيا في البرزخ ٭ اما الكفار فمعذبون فيه بالمعيشة الضنك واما المومنون فمنعمون بالروح والريحان ونسيم الجنان ٭ قيل ان الذي خص الله به الشهدا في ذلك وافاد المومنين بخبره عنهم تعالى ذكره اعلامه اياهم انهم مرزوقون من ماكل الجنة ومطاعمها في برزخهم قبل بعثهم ومنعمون بالذي ينعم به داخلوها بعد البعث من ساير البشر من لذيذ مطاعمها الذي لم يطعمها الله احدا غيرهم في برزخه قبل بعثه فذلك هو الفضيلة التي فضلهم بها وخصهم بها من غيرهم والفايدة التي افاد المومنين بالخبر عنهم فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ٭ وبمثل ذلك جا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبدة بن سليمان عن محمد بن اسحاق عن الحارث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهدا على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضرا وقال عبدة في روضة خضرا يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا ٭ حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن الافريقي عن ابن بشار السلمي او ابي بشار شك ابو جعفر قال ارواح الشهدا في قباب بيض من قباب الجنة في كل قبة زوجتان رزقهم في كل يوم طلعت فيه الشمس ثور وحوت فاما الثور ففيه طعم كل ثمرة في الجنة واما الحوت ففيه طعم كل شراب في الجنة فان قال قايل فان الخبر عما ذكرت ان الله تعالى ذكره افاد المومنين بخبره عن الشهدا من النعمة التي خصهم بها في البرزخ غير موجود في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا وانما فيه الخبر عن حالهم اموات هم ام احيا قيل ان المقصود بذكر الخبر عن حياتهم انما هو الخبر عما هم فيه من النعمة ولكنه تعالى ذكره لما كان قد انبا عباده عما قد خص به الشهدا في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون وعلموا حالهم بخبره ذلك ثم كان المراد من الله تعالى ذكره في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا نهي خلقه عن ان يقولوا للشهدا انهم موتى ترك اعادة ذكر ما قد بين لهم من خبرهم ٭ واما قوله ولكن لا تشعرون فانه يعني به ولكنكم لا ترونهم فتعلموا انهم احيا وانما تعلمون ذلك بخبري اياكم به ٭ وانما رفع قوله اموات باضمار مكني عن اسما من يقتل في سبيل الله ومعنى ذلك ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم اموات ولا يجوز النصب في الاموات لان القول لا يعمل فيهم وكذلك قوله بل احيا رفع بمعنى انهم احيا **القول في تاويل قوله بل احيا ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين** وهذا اخبار من الله تعالى ذكره اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم انه مبتليهم وممتحنهم بشدايد من الامور ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كما ابتلاهم فامتحنهم بتحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وكما امتحن اصفياه قبلهم ووعدهم في ذلك اية اخرى فقال لهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأسا والضرا وزلزلوا

حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ؛ وبنحو الذي قلنا
في ذلك كان ابن عباس وغيره يقول ؛ حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
قال حدثني معاوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ؛ قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونحو هذا قال اخبر الله تعالى المومنين ان الدنيا دار بلا وانه مبتليهم فيها
وامرهم بالصبر وبشرهم فقال وبشر الصابرين ثم اخبرهم انه فعل هكذا بانبيايه
وصفوته لتطيب انفسهم فقال مستهم الباساء والضراء وزلزلوا فمعنى قوله ولنبلونكم
ولنختبرنكم وقد اتينا على البيان عن ان معنى الابتلا الاختبار فيما مضى قبل ؛ وقوله بشيء من
الخوف يعني من الخوف من العدو وبالجوع وهو القحط يقول لنختبرنكم بشيء من خوف ينالكم
من عدوكم وبسنة يصيبكم ينالكم فيها مجاعة وشدة وتعذر المطالب عليكم فتنقص لذلك
اموالكم وحروب يكون بينكم وبين اعدايكم من الكفار فينقص لها عددكم وموت ذراريكم
واولادكم وجدوب تحدث فتنقص لها ثماركم كل ذلك امتحان مني لكم واختبار مني لكم ليتبين
صادقوكم في ايمانكم من كاذبيكم فيه ويعرف اهل البصاير في دينه منكم من اهل النفاق
فيه والشك والارتياب كل ذلك خطاب منه لاتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه ؛ كما حدثني هرون ابن ادريس الكوفي الاصم قال حدثنا عبد الرحمن
ابن محمد المحاربي عن عبد الملك عن عطاء في قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع قال هم
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وانما قال تعالى ذكره بشيء من الخوف ولم يقل باشيا لاختلاف
انواع ما اعلم عباده انه ممتحنهم به فلما كان ذلك مختلفا وكانت من تدل على ان كل نوع
منها مضمر انبي وان معنى ذلك ولنبلونكم بشيء من الخوف وبشيء من الجوع وبشيء من نقص
الاموال اكتفى بدلالة ذكر الشيء في اوله من اعادته مع كل نوع منها ففعل تعالى ذكره كل
ذلك بهم وامتحنهم بضروب المحن ؛ كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات قال قد كان ذلك وسيكون ما هو اشد من ذلك ؛ قال الله
عند ذلك وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واوليك هم المهتدون ؛ ثم قال تعالى ذكره لنبيه
صلى الله عليه وسلم يا محمد بشر الصابرين على امتحاني بما امتحنتهم به والحافظين انفسهم عن
التقدم على نهيي عما نهيتهم عنه والاخذين انفسهم باداء ما كلفتهم من فرايضي مع ابتلايي اياهم
بما ابتليتهم به القايلين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ؛ فامر الله
تعالى ذكره بان يخص بالبشارة على ما يمتحنهم به من الشدايد اهل الصبر الذين وصف
الله صفتهم واصل البشر اخبار الرجل الخبر يسره او يسوؤه لم يسبقه به اليه غيره

القول في تاويل قوله الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون

يعني تعالى ذكره وبشر يا محمد من الصابرين الصابرين الذين يعلمون ان جميع ما بهم من
نعمة فمني فيقرون بعبوديتي ويوحدونني بالربوبية ويصدقون بالمعاد والرجوع
الي فيستسلمون لقضايي ويرجون ثوابي ويخافون عقابي ويقولون عند امتحاني
اياهم ببعض محني وابتلايي اياهم بما وعدتهم ان ابتليهم به من الخوف والجوع ونقص الاموال
والانفس والثمرات وغير ذلك من المصايب التي انا ممتحنهم بها انا مماليك ربنا ومعبودنا
احيا ونحن عبيده وانا اليه بعد مماتنا صايرون تسليما لقضايي ورضا باحكامي

القول في تاويل قوله اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واوليك هم المهتدون

يعني تعالى ذكره بقوله اوليك هؤلاء الصابرون
الذين وصفهم ونعتهم عليهم يعني لهم صلوات يعني مغفرة وصلوات الله على عباده غفرانه
عباده كالذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم صل على آل ابي اوفى
يعني اغفر لهم وقد بينا الصلاة وما اصلها في غير هذا الموضع ؛ وقوله ورحمة يعني ولهم مع
المغفرة التي صفح عن ذنوبهم وتغمدها رحمة من الله ورافة ؛ ثم اخبر تعالى ذكره مع الذي ذكر
انه معطيهم على اصطبارهم على محنه تسليما منهم لقضايه من المغفرة والرحمة انهم هم المهتدون

المصيبون

المصيبون طريق الحق والقايلون ما يرضى عنهم والفاعلون ما استوجبوا به من الله الجزيل من
الثواب وقد بينا معنى الاهتدا فيما مضى فانه بمعنى الرشد للصواب ؛ وبمعنى ما قلنا في ذلك
قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن
عباس في قوله الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اوليك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واوليك هم المهتدون ؛ قال اخبر الله جل ثناؤه
ان المومن اذا سلم الامر الى الله واسترجع ورجع عند المصيبة كتب له ثلاث خصال من الخير الصلوة
من الله والرحمة وتحقيق سبيل الهدى ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرجع عند
المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه ؛ حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله اوليك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة يقول الصلوات والرحمة على الذين صبروا واسترجعوا ؛ حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن سفيان العصفري عن سعيد بن جبير قال ما اعطي احد ما اعطيت
هذه الامة الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اوليك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة ولو اعطيها احد لاعطيها يعقوب عليه السلام الم يسمع الى قوله يا اسفا على يوسف

القول في تاويل قوله ان الصفا والمروة من شعاير الله

والصفا جمع صفاة وهي الصخرة الملسا ومنه قول الطرماح
ابا اذا العدوى والطول الاوسى حامز ابيا صفاتي
وقد قال ان الصفا واحد وانه يثنى صفوان ويجمع اصفا وصفيا وصفيا واستشهدوا
على ذلك بقول الراجز ؛ كان متنيه من النفي ؛ مواقع الطير على الصفي
وقال هو نظير عصا وعصي ورحا ورحي وارحا ؛ واما المروة فانها الحصاة الصغيرة يجمع قليلها
مروات وكثيرها المرو مثل تمرة وتمرات وتمر قال الاعشى ميمون ابن قيس
وتولى الارض خفا ذابلا فاذا ما صادف المرو رضخ
يعني بالمرو الصخر الصغار ؛ ومن ذلك قول ابي ذويب الهذلي
حتى كاني للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تقرع
ويقال المشقر وانما عنى الله تعالى ذكره بقوله ان الصفا والمروة في هذا الموضع الجبلين
المسميين بهذين الاسمين اللذين في حرمه دون ساير الصفا والمروة ولذلك ادخل فيهما
الالف واللام ليعلم عباده انه عنى بذلك الجبلين المعروفين بهذين الاسمين دون من
ساير الاصفا والمرو ؛ واما قوله من شعاير الله فانه يعني من معالم الله التي جعلها تعالى
ذكره لعباده معلما ومشعرا يعبدونه عندها اما بالدعا واما بالذكر واما باداء ما فرض عليهم
من العمل عندها ومنه قول الكميت
نقتلهم جيلا فجيلا نراهم شعاير قربان بهم يتقرب
وكان مجاهد يقول في الشعاير ما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الصفا والمروة من شعاير الله قال من
الخبر الذي اخبركم عنه ؛ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ؛ فكان مجاهدا كان يرى ان الشعاير انما هو جمع شعيرة
من اشعار الله عباده امر الصفا والمروة وما عليهم في الطواف بهما بمعنى اعلامهم ذلك
وذلك تاويل من المفهوم بعيد وانما اعلم الله تعالى ذكره بقوله ان الصفا والمروة
من شعاير الله عباده المومنين ان السعي بينهما من مشاعر الحج التي سنها لهم وامر بها
خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذ ساله ان يريه مناسك الحج وذلك وان كان
مخرجه مخرج الخبر فانه مراد به الامر لان الله تعالى ذكره قد امر نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم عليه السلام فقال له ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة
ابراهيم وجعل تعالى ذكره ابراهيم اماما لمن بعده فاذا كان صحيحا ان الطواف والسعي
بين الصفا والمروة من شعاير الله ومن مناسك الحج فمعلوم ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم

قد عمل به وسنه لمن بعده وقد امر نبينا صلى الله عليه وسلم وامته واتباعه فعليهم العمل بذلك
على ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم **القول في تاويل قوله**
فمن حج البيت او اعتمر يعني تعالى ذكره فمن حج البيت فمن اتاه عايدا اليه بعد بدء
وكذلك كل من اكثر الاختلاف الى شيء فهو حاج اليه . ومنه قول الشاعر .
. . واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون بيت الزبرقان المزعفرا .
يعني بقوله يحجون يكثرون التردد اليه لسودده ورياسته . وانما قيل للحاج حاج
لانه ياتي البيت قبل التعريف ثم يعود اليه لطواف يوم النحر بعد التعريف ثم ينصرف
عنه الى منا ثم يعود اليه لطواف الصدر فلتكراره العود اليه مرة بعد اخرى قيل له حاج
واما المعتمر فانما قيل له معتمر لانه اذا طاف به انصرف عنه بعد زيارته اياه وانما يعني تعالى
ذكره بقوله او اعتمر او اعتمر البيت ويعني بالاعتمار الزيارة فكل قاصد لشيء فهو له معتمر ومنه
قول العجاج . لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزا بعيدا من بعيد وضبر .
يعني بقوله حين اعتمر حين قصده وامه **القول في تاويل الله تعالى**
فلا جناح عليه يعني تعالى ذكره بقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما يقول
فلا حرج عليه ولا اثم في طوافه بهما فان قال قايل وما وجه هذا الكلام وقد قلت
لنا ان قوله ان الصفا والمروة من شعاير الله وان كان ظاهره ظاهر الخبر فانه في معنى الامر
بالطواف بهما فكيف يكون امرا بالطواف ثم يقال لا جناح على من حج البيت او اعتمر في الطواف
بهما وانما يوضع الجناح عن من اتى ما عليه باتيانه الجناح والحرج والامر بالطواف بهما والترخيص
في الجناح بهما غير جايز اجتماعهما في حال واحدة قيل ان ذلك بخلاف ما اليه ذهبت وانما معنى
ذلك عند اقوام ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اعتمر عمرة القضية تخوف اقوام كانوا يطوفون
بهما في الجاهلية قبل الاسلام لصنمين كانا عليهما تعظيما منهم لهما فقالوا وكيف نطوف بهما وقد
علمنا ان تعظيم الاصنام وجميع ما كان يعبد من ذلك من دون الله شرك في طوافنا بهذين
الحجرين احد ذلك لان الطواف بهما في الجاهلية انما كان للصنمين اللذين كانا عليهما وقد جاء
الله بالاسلام اليوم ولا سبيل الى تعظيم شيء مع الله بمعنى العبادة له فانزل الله تعالى
ذكره في ذلك من امرهم ان الصفا والمروة من شعاير الله يعني ان الطواف بهما فترك ذكر الطواف
بهما اكتفاء بذكرهما عنه واذ كان معلوما عند المخاطبين به ان معناه من معالم الله التي جعلها علما
لعباده يعبدونه عندهما بالطواف بينهما ويذكرونه عليهما وعندهما بما هو له اهل من الذكر فمن
حج البيت او اعتمر فلا يتخوفن الطواف بهما من اجل ما كان اهل الجاهلية يطوفون بهما من اجل
الصنمين اللذين كانا عليهما فان اهل الشرك كانوا يطوفون بهما كفرا وانتم تطوفون بهما
ايمانا وتصديقا لرسولي وطاعة لامري فلا جناح عليكم في الطواف بهما والجناح الاثم . كما حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلا جناح عليه ان يطوف
بهما يقول ليس عليه اثم ولكن له اجر وبمثل الذي قلنا في ذلك تظاهرت الرواية عن السلف
من الصحابة والتابعين . **ذكر** الاخبار التي رويت بذلك . حدثنا محمد بن عبد الملك
ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود عن الشعبي ان وثنا كان في
الجاهلية على الصفا يسمى اساف ووثنا على المروة يسمى نايله فكان اهل الجاهلية اذا
طافوا بالبيت مسحوا الوثنين فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان قال المسلمون ان الصفا
والمروة انما كان يطاف بهما من اجل الوثنين وليس الطواف بهما من الشعاير **قال**
فانزل الله انهما من الشعاير فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما . حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر قال كان صنم بالصفا
يدعا اساف ووثن بالمروة يدعا نايلة ثم ذكر نحو حديث ابن ابي الشوارب وزاد فيه قال
فذكر الصفا من اجل الوثن الذي كان عليه وانث المروة من اجل الوثن الذي كان عليه
مونثا . حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود بن ابي هند عن
الشعبي وذكر نحو حديث ابن ابي الشوارب عن يزيد وزاد فيه قال فجعله الله تطوع خير
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن ابي زايدة قال اخبرني عاصم الاحول قال قلت

لانس بن مالك اكنتم تكرهون الطواف بين الصفا والمروة حتى نزلت هذه الاية فقال
نعم كنا نكره الطواف بينهما لانهما من شعاير الجاهلية حتى نزلت هذه الاية ان الصفا والمروة
من شعاير الله . حدثني علي بن سهل الرملي قال حدثنا مومل بن اسمعيل قال
حدثنا سفين عن عاصم قال سالت انسا عن الصفا والمروة فقال كانتا من مشاعر
الجاهلية فلما كان الاسلام امسكوا عنهما فنزلت ان الصفا والمروة من شعاير الله . حدثني
عبد الوارث بن عبد الصمد ابن عبد الوارث قال حدثني ابو الحسين المعلم قال حدثنا
شيبان ابو معوية عن جابر الجعفي عن عمرو بن حبشي قال قلت لابن عمر ان الصفا والمروة
من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال انطلق الى ابن عباس
فاساله فانه اعلم من بقي بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فاتيته فسالته فقال انه
كان عندهما اصنام فلما حرمن امسكوا عن الطواف بينهما حتى انزلت ان الصفا والمروة من
شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما . حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان
الصفا والمروة من شعاير الله وذلك ان ناسا كانوا تحرجوا ان يطوفوا بين الصفا والمروة فاخبر
الله انهما من شعايره والطواف بينهما احب اليه فمضت السنة بالطواف بينهما . حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان الصفا والمروة من شعاير
الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال زعم ابو مالك عن ابن عباس
انه كان في الجاهلية شياطين تعزف الليل اجمع بين الصفا والمروة فانه شرك
كنا نفعله في الجاهلية فانزل الله لا جناح عليه ان يطوف بهما . حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان الصفا
والمروة من شعاير الله قال قالت الانصار ان السعي بين هذين الحجرين من امر الجاهلية
فانزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعاير الله . حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه . حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن
قال كان اهل الجاهلية قد وضعوا على كل واحد منهما صنما يعظمونهما فلما اسلم المسلمون
كرهوا الطواف بالصفا والمروة لمكان الصنمين فقال الله تعالى ان الصفا والمروة
من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقرا ومن يعظم شعاير
الله فانها من تقوى القلوب وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما .
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم قال قلت لانس ان الصفا والمروة
اكنتم تكرهون ان تطوفوا بهما مع الاصنام التي نهيتم عنها قال نعم حتى نزلت ان الصفا
والمروة من شعاير الله . حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال اخبرنا عاصم قال
سمعت انس بن مالك يقول ان الصفا والمروة من مشاعر قريش في الجاهلية فلما
كان الاسلام تركناهما . وقال اخرون بل انزل الله تعالى ذكره هذه الاية في سبب
قوم كانوا في الجاهلية لا يسعون بينهما فلما جاء الاسلام تخوفوا السعي بينهما كما كانوا يتخوفونه
في الجاهلية **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية فكان حي من
تهامة في الجاهلية لا يسعون بينهما فاخبرهم الله ان الصفا والمروة من شعاير الله وكان
من سنة ابراهيم واسمعيل الطواف بينهما . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كان ناس من اهل تهامة لا يطوفون بين الصفا
والمروة فانزل الله ان الصفا والمروة من شعاير الله . حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عروة
ابن الزبير قال سالت عايشة فقلت لها ارايت قول الله ان الصفا والمروة من شعاير
فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقلت لعايشة والله ما على احد جناح
ان لا يطوف بين الصفا والمروة فقالت عايشة بيس ما قلت ابن اختي ان هذه الاية

لو كانت كما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها انما انزلت في الانصار كانوا قبل
ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدون بالمشلل وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف
بين الصفا والمروة فلما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله انا كنا
نتحرج ان نطوف بالصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف
بهما قالت عايشة ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان
يترك الطواف بينهما ● حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان رجال من الانصار ممن يهل لمناة في الجاهلية
ومناة صنم بين مكة والمدينة قالوا يا نبي الله انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما
لمناة فهل علينا من حرج ان نطوف بهما فانزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعاير
الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال عروة فقلت لعايشة ما ابالي
ان لا اطوف بين الصفا والمروة قال الله فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال عروة فقالت
يا ابن اختي الا ترى انه يقول ان الصفا والمروة قال الله فلا جناح عليه قال الزهري فذكرت
ذلك لابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال هذا العلم قال ابو بكر ولقد
سمعت رجالا من اهل العلم يقولون لما انزل الله الطواف بالبيت ولم ينزل الطواف
بين الصفا والمروة قيل للنبي صلى الله عليه وسلم انا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة
وان الله قد ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة فهل علينا من حرج ان
لا نطوف بهما فانزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية كلها قال
ابو بكر فاسمع هذه الاية نزلت في الفريقين كليهما فيمن طاف وفيمن لم يطف ● حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كان ناس من اهل تهامة
لا يطوفون بين الصفا والمروة فانزل الله ان الصفا والمروة من شعاير الله ● والصواب
من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره قد جعل الطواف بين الصفا
والمروة من شعاير الله كما جعل الطواف بالبيت من شعايره فاما قوله فلا جناح عليه ان
يطوف بهما فجايز ان يكون قيل لكلا الفريقين اللذين تحرج بعضهم الطواف بهما من اجل
الصنمين اللذين ذكرهما الشعبي وبعضهم من اجل ما كان من كراهتهم الطواف بهما في الجاهلية
على ما روي عن عايشة واي الامرين كان من ذلك فليس في قول الله تعالى ذكره فلا جناح
عليه ان يطوف بهما دلالة في الاية على انه عنى به وضع الحرج عمن طاف بهما من اجل ان
الطواف بهما كان غير جايز بحظر الله ذلك ثم جعل الطواف بهما رخصة لاجماع الجميع على ان الله
تعالى ذكره لم يحظر ذلك في وقت ثم رخص فيه بقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما وانما
الاختلاف في ذلك بين اهل العلم على اوجه فراي بعضهم ان تارك الطواف بينهما تارك من
مناسك حجه ما لا يجزيه منه غير قضايه بعينه كما لا يجزي تارك الطواف الذي هو طواف الافاضة
الا قضاوه بعينه وقالوا هما طوافان امر الله بهما احدهما بالبيت والاخر بين الصفا والمروة واحد
وراي بعضهم ان تارك الطواف بهما يجزيه من تركه فدية وراوا ان حكم الطواف بهما حكم
رمي بعض الجمرات والوقوف بالمشعر وطواف الصدر وما اشبه ذلك مما يجزي تاركه من تركه
فدية ولا يلزمه العود لقضايه بعينه وراي اخرون ان الطواف بهما تطوع ان فعله
فاعله صاحبه كان محسنا وان تركه تارك لم يلزمه بتركه شي والله تعالى اعلم ●
ذكر من قال ان السعي بين الصفا والمروة واجب ولا يجزي منه فدية ومن تركه
فعليه العودة ● حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن هشام ابن عروة
عن ابيه عن عايشة قال لعمري ما اتم من لم يسع بين الصفا والمروة لان الله قال ان
الصفا والمروة من شعاير الله ● حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
مالك ابن انس من نسي السعي بين الصفا والمروة حتى يستبعد من مكة فليرجع فليسع
وان كان قد اصاب النسا فعليه العمرة والهدي وكان الشافعي يقول على من ترك السعي
بين الصفا والمروة حتى يرجع الى بلده العود الى مكة حتى يطوف بينهما لا يجزيه غير ذلك
حدثنا بذلك عنه الربيع ● ذكر من قال يجزي منه دم وليس عليه عود

لقضايه

لقضايه قال الثوري بما حدثني به علي ابن سهل عن زيد بن ابي الزرقا عنه وابو حنيفة وابو
يوسف ومحمد ان عاد تارك الطواف بينهما لقضايه فحسن وان لم يعد فعليه دم ● ذكر
من قال الطواف بينهما تطوع ولا شي على من تركه ومن كان يقرا فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما ●
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قال عطا لو ان
حاجا افاض بعد ما رمى جمرة العقبة فطاف بالبيت ولم يسع فاصابها يعني امراته لم يكن عليه
شي لا حج ولا عمرة من اجل قول الله في مصحف ابن مسعود فمن حج البيت فلا جناح عليه ان لا يطوف
بهما فعاودته بعد ذلك فقلت انه قد ترك سنة النبي صلى الله عليه وسلم قال الا تسمعه
يقول فمن تطوع خيرا فابى ان يجعل عليه شيا ● حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا عن ابن عباس انه كان يقرا ان الصفا والمروة من شعاير
الله الاية فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما ● حدثني علي ابن سهل قال حدثنا مومل قال
حدثنا سفين عن عاصم قال سمعت انسا يقول الطواف بينهما تطوع ● حدثني المثنى
قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا عاصم الاحول قال قال انس ابن مالك
هما تطوع ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد تطوع ● حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان لا
يطوف بهما قال فلم يحرج من لم يطف بهما ● حدثنا المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا
احمد بن عيسى بن قيس عن عطا ابن عبد الله ابن الزبير قال هما تطوع ● حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن عاصم قال قلت لانس بن مالك السعي بين الصفا والمروة تطوع
قال تطوع ● والصواب من القول في ذلك عندنا ان الطواف بهما فرض واجب وان على من
تركه العود لقضايه ناسيا كان او عامدا لانه لا يجزيه غير ذلك لتظاهر الاخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه حج بالناس فكان مما علمهم من مناسك حجهم الطواف بهما ● ذكر
الرواية عنه بذلك ● حدثني يوسف بن سلمان قال حدثنا حاتم بن اسمعيل قال حدثنا جعفر
ابن محمد عن ابيه عن جابر قال لما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصفا في حجته قال
ان الصفا والمروة من شعاير الله ابدوا بما بدا الله بذكره فبدا بالصفا فرقا عليه ● حدثنا
ابو كريب قال حدثنا محمود بن ميمون ابو الحسن عن ابي بكر ابن عياش عن ابن عطا عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصفا والمروة من شعاير الله فاتى الصفا فبدا بها
فقام عليها ثم اتى المروة فقام عليها وطاف وسعى فاذا كان صحيحا باجماع الجميع من الامة
ان الطواف بهما على تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم امته في مناسكهم وعمله في حجه وعمرته
وكان بيانه صلى الله عليه وسلم لامته جمل ما نص الله في كتابه وفرضه في تنزيله وامر
به مما لم يدرك علمه الا ببيانه لازما العمل به امته لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان
عن اصول الاحكام اذا اختلفت الامة في وجوبه ثم كان مختلفا في الطواف بينهما هل هو واجب
او غير واجب كان بينا وجوب فرضه على من حج او اعتمر لما وصفنا وكذلك وجوب العود لقضا
الطواف بين الصفا والمروة لما كان مختلفا فيما على من تركه مع اجماع جميعهم على ان ذلك
مما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه امته في حجهم اذ علمهم مناسك حجهم وعمرتهم اجمع
الجميع على ان الطواف بالبيت لا يجزي منه فدية ولا بدل ولا يجزي تاركه الا العود لقضايه
كان نظير الطواف بالصفا والمروة ولا يجزي منه فدية ولا جزا ولا يجزي تاركه الا العود مع
لقضايه اذ كانا كلاهما طوافين احدهما بالبيت والاخر بالصفا والمروة ومن فرق بين حكمهما
عكس عليه القول فيه ثم سيل البرهان على التفرقة بينهما فان اعتل بقراة من قرا
فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما قيل ذلك قراة خلاف ما في مصاحف المسلمين وغير جايز
لاحد ان يزيد في مصاحفهم ما ليس فيها وسوا قرا ذلك كذلك قارئ او قرا قارئ ثم ليقضوا
تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق فلا جناح عليه الا يطوفوا به فان جازت
احدى الزيادتين اللتين ليستا في المصاحف كانت الاخرى نظيرتها والا كان مجيزا احداهما
اذا منع الاخرى متحكما والتحكم لا يعجز عنه احد وقد روي انكار هذه القراة وان يكون

التنزيل بها على عايشة ه حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه قال قلت لعايشة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم وانا يومئذ حديث السن ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير
الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما انما انزلت هذه الاية فما نرى على احد
شيا الا ان يطوف بهما فقالت عايشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه الا يطوف
بهما انما انزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا
يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جا الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فانزل الله ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح
عليه ان يطوف بهما وقد يحتمل قراة من قرا فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما ان يكون لا التي
مع ان صلة في الكلام اذ كان قد تقدمها جحد في الكلام قبلها وهو قوله فلا جناح عليه فيكون
نظير قول الله تعالى ذكره قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك بمعنى ما منعك ان تسجد وكما
قال الشاعر ه ه ما كان يرضى رسول الله فعلهما والطيبان ابو بكر ولا عمر ه ه
ولو كان رسم المصحف كذلك لم يكن فيه لمحتج حجة مع احتمال الكلام ما وصفنا لما بينا ان ذلك
مما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم امته في مناسكهم على ما ذكرنا ولدلالة القياس على صحته
فكيف وهو خلاف رسوم مصاحف المسلمين وهو لو قرا اليوم قارى كان مستحقا العقوبة
لزيادته في كتاب الله عز وجل ما ليس منه **القول في تاويل قوله ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم** اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة
قراة اهل المدينة والبصرة ومن تطوع خيرا على لفظ المضي بالتاء وفتح العين وقراته عامة
قراة الكوفيين ومن يطوع خيرا بالياء وجزم العين وتشديد الطاء بمعنى ومن يتطوع وذكر
انها في قراة عبد الله ومن يتطوع فقرا ذلك قراة اهل الكوفة على ما وصفنا اعتبارا بالذي
ذكرنا من قراة عبد الله سوى عاصم فانه وافق المدنيين فشددوا الطاء طلبا لادغام التا
في الطا وكلتا القراتين معروفة صحيحة متفق معنياهما غير مختلفين لان الماضي
من الفعل مع حروف الجزا بمعنى المستقبل فباي القراتين قرا ذلك قاري فمصيب
ومعنى ذلك ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضا حجته الواجبة عليه فان الله شاكر له على
تطوعه له بما تطوع به من ذلك ابتغا وجهه فمجازيه به عليم بما قصد واراد بتطوعه بما
تطوع منه وانما قلنا ان الصواب في معنى قوله فمن تطوع خيرا هو ما وصفنا دون قول
من زعم انه معني به فمن تطوع بالسعي والطواف بين الصفا والمروة لان الساعي بينهما لا يكون
متطوعا بالسعي بينهما الا في حج تطوع او عمرة تطوع لما وصفنا قبل واذا كان ذلك كذلك
كان معلوما انه انما عنى بالتطوع بذلك التطوع بما يعمل ذلك فيه من حج او عمرة واما الذين
زعموا ان الطواف بهما تطوع لا واجب فان الصواب ان يكون تاويل ذلك على قولهم فمن
تطوع بالطواف بهما فان الله شاكر لان للحاج والمعتمر على قولهم الطواف بهما ان شا وترك
الطواف فيكون معنى الكلام على تاويلهم فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة فان الله
شاكر تطوعه ذلك عليم بما اراد ونوى الطايف بهما كذلك ه كما حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن تطوع خيرا فان
الله شاكر عليم قال من تطوع خيرا فهو خير له تطوع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت من السنن ه وقال اخرون معنى ذلك ومن تطوع خيرا فاعتمر **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم من تطوع خيرا فاعتمر فان الله شاكر عليم قال
فالحج فريضة والعمرة تطوع ليست العمرة واجبة على احد من الناس **القول في تاويل قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات من بعد ما بيناه**
يقول ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات علما اليهود واحبارها وعلما النصارى
لكتمانهم الناس امر محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل من البينات التي انزلها الله ما بين من امر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه

وصفته

وصفته في الكتابين اللذين اخبر الله تعالى ذكره ان اهلهما يجدون صفته فيه ويعني تعالى
ذكره بالهدى ما اوضح لهم من امره في الكتب التي انزلها على انبيايهم فقال تعالى ذكره ان الذين
يكتمون الناس الذي انزلنا في كتبهم من البيان عن امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وصحة
الملة التي ارسلته بها وحقيقتها فلا يخبرونهم به ولا يعلمون من تبييني ذلك للناس وايضاحي
لهم في الكتاب الذي انزلته الى انبيايهم اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين
تابوا الاية ه كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال
حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال سال معاذ بن جبل اخو بني سلمة
وسعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل وخارجة بن زيد اخو بني الحرث بن الخزرج نفرا من يهود
احبار يهود قال ابو كريب عما في التوراة وقال ابن حميد عن بعض ما في التوراة فـ
يكتموهم اياه وابوا ان يخبروهم عنه فانزل الله تعالى ذكره فيهم ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اوليك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون ه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى قال هم اهل الكتاب
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله ه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع في قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى قال كتموا محمدا صلى
الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم فكتموه حسدا وبغيا ه حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اوليك هم اهل الكتاب كتموا الاسلام
وهو دين الله وكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين يكتمون ما
انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب زعموا ان رجلا من
اليهود كان له صديق من الانصار يقال له ثعلبة بن غنمة قال له هل تجدون محمدا عندكم
قال لا قال محمد البينات **القول في تاويل قوله للناس في الكتاب** بعض الناس لان العلم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته
ومبعثه لم يكن الا عند اهل الكتاب دون غيرهم واياهم عنى تعالى ذكره بذلك ويعني بذلك
التوراة والانجيل وهذه الاية وان كانت نزلت في خاص من الناس فانها معني بها كل
كاتم علما فرض الله بيانه للناس وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من سيل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وكان ابو هريرة
يقول ما حدثنا به نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا حاتم بن وردان قال حدثنا
ايوب السختياني عن محمد بن ابي هريرة قال لولا اية من كتاب الله ما حدثتكم وتلا
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ه حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال
حدثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد عن يونس قال قال ابن شهاب قال ابن
المسيب قال ابو هريرة لولا ايتان انزلهما الله في كتابه ما حدثت شيا ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات الى اخر الايتين والاية الاخرى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس الى اخر الاية **القول في تاويل قوله اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** يعني تعالى ذكره بقوله اوليك الذين يلعنهم الله
هولا الذين يكتمون ما انزله الله من امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وامر دينه انه
الحق من بعد ما بينه الله لهم في كتبهم يلعنهم بكتمانهم ذلك وتركهم تبيينه للناس واللعنة
الفعلة من لعنه الله بمعنى اقصاه الله وابعده واسحقه واصل اللعن الطرد كما قال
الشماخ بن ضرار وذكر ما ورد عليه ه ه ه ه ه

دعوت به القطا ونفت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
يعني مقام الذئب الطريد واللعين من نعت الذئب وانما اراد مقام الذئب الطريد واللعين
كالرجل فمعنى الكلام اذا اولئك يبعدهم الله منه ومن رحمته ويسال ربهم اللاعنون ان
يلعنهم لان لعنة بني ادم وساير خلق ما لعنوا ان يقولوا اللهم العنه اذ كان معنى اللعن
هو ما وصفنا من الاقصا والابعاد وانما قلنا ان لعنة اللاعنين
هي ما وصفنا من مسئلتهم ربهم ان يلعنهم وقولهم لعنه الله او عليه لعنة الله لان محمد بن خالد
ابن خداش ويعقوب ابن ابراهيم • حدثاني قالا حدثنا اسمعيل ابن علية عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون البهايم قال
اذا اسنت السنة قالت البهايم هذا من اجل عصاة بني ادم لعن الله عصاة بني ادم
ثم اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله تعالى ذكره باللاعنين • فقال
بعضهم عنى بذلك دواب الارض وهوامها **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال تلعنهم دواب الارض وما
شا الله من الخنافس والعقارب يقول يمنع القطر بذنوبهم • حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض العقارب والخنافس يقولون
منعنا القطر بخطايا بني ادم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن
منصور عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون قال تلعنهم الهوام ودواب الارض يقول
امسك القطر عنا بخطايا بني ادم • حدثنا مشرف بن ابان الخطاب البغدادي
قال حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن عكرمة في قوله اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون قال يلعنهم كل شي حتى الخنافس والعقارب يقولون منعنا
القطر بذنوب بني ادم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون قال اللاعنون البهايم • •
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون البهايم تلعن عصاة بني ادم حين امسك الله عنهم
بذنوب بني ادم المطر فتخرج البهايم فتلعنهم • حدثني يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون البهايم الابل والبقر والغنم فتلعن
عصاة بني ادم اذا اجدبت الارض • فان قال لنا قايل وما وجه الذين وجهوا
تاويل قوله ويلعنهم اللاعنون الى ان اللاعنين هم الخنافس والعقارب ونحو
ذلك من هوام الارض وقد علمت ان جمعت ما كان من نوع البهايم وغير بني ادم
فانما يجمعه بغير اليا والنون وانما يجمعه بالتا وما خالف ما ذكرنا فيقول
اللاعنات ونحو ذلك • قيل ان الامر وان كان كذلك فان من شان العرب
اذا وصفت شيا من البهايم او غيرها مما حكم جمعه ان يكون بالتا وبغير صورة جمع
ذكران بني ادم بما هو من صفة الادميين ان يجمعوه جمع ذكورهم كما قال تعالى
ذكره وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فاخرج خطابهم على مثال خطاب بني ادم
اذ كلمتهم وكلموها وكما قال يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكما قال والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين • وقال اخرون عنى الله تعالى بقوله ويلعنهم
اللاعنون الملايكة والمومنين **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ويلعنهم
اللاعنون قال يقول اللاعنون من ملايكة الله ومن المومنين • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ويلعنهم
اللاعنون الملايكة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال اللاعنون من ملايكة الله والمومنين

وقال

وقال اخرون يعني باللاعنين كل ما عدا بني ادم والجن **ذكر من قال ذلك**
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ويلعنهم اللاعنون هم
قال قال البرا بن عازب ان الكافر اذا وضع في قبره اتته دابة كان عينيها قدران
نحاس معها عمود من حديد فتضربه ضربة بين كتفيه فيصيح فلا يسمع احد صوته الا
لعنه ولا يبقى شي الا سمع صوته الا الثقلين الجن والانس • حدثنا المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال الكافر اذا وضع في حفرته ضرب ضربة بمطرق
فيصيح صيحة يسمع صوته كل شي الا الثقلين الجن والانس فلا يسمع صيحته
شي الا لعنه • واولى هذه الاقوال عندنا بالصحة قول من قال اللاعنون الملايكة
والمومنون لان الله تعالى ذكره قد وصف الكفار بان اللعنة التي تحل بهم انما هي
من الله والملايكة والناس اجمعين • فقال تعالى ذكره ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين فكذلك اللعنة التي اخبر
الله تعالى ذكره انها حالة بالفريق الاخر الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس هي لعنة الله التي اخبر ان لعنتهم حالة بالذين كفروا وماتوا
وهم كفار وهم اللاعنون لان الفريقين جميعا اهل كفر • واما قول من قال
ان اللاعنين هم الخنافس والعقارب وما اشبه ذلك من دبيب الارض وهوامها
فانه قول لا تدرك حقيقته الا بخبر عن الله ان ذلك من فعلها تقوم بها الحجة
ولا خبر بذلك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فيجوز ان يقال ان ذلك كذلك واذ
كان ذلك كذلك فالصواب من القول فيما قالوه ان يقال ان الدليل من ظاهر كتاب
الله موجود بخلاف اهل التاويل وهو ما وصفنا وان كان جايزا ان يكون البهايم
وساير خلق الله تلعن الذين يكتمون ما انزل الله في كتابه من صفة محمد صلى الله
عليه وسلم ونعته ونبوته بعد علمهم به وتلعن معهم جميع الظلمة غير انه جايز قطع
الشهادة بان الله عنى باللاعنين البهايم والهوام ودبيب الارض الا بخبر للعذر قاطع
ولا خبر بذلك ولاكتاب الله الذي ذكرناه دال على خلافه • **القول**
في تاويل قوله الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم
يعني تعالى ذكره بذلك ان الله واللاعنين يلعنون الكاتمين الناس ما علموا من امر
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته في الكتاب الذي انزل الله وبينه
للناس الا من اناب من كتمانه ذلك منهم وراجع التوبة بالايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم والاقرار به وبنبوته وتصديقه فيما جا به من عند الله وبيان ما انزل
الله في كتبه التي انزل الى انبيايه من الامر باتباعه واصلح حال نفسه بالتقرب
الى الله من صالح الاعمال بما يرضيه عنه وبين الذي علم من وحي الله الذي انزله
الى انبيايه وعهد اليهم في كتبهم فلم يكتمه واظهره فلم يخفه فاولئك يعني هولا الذين
فعلوا هذا الذي وصفت منهم هم الذين اتوب عليهم فاجعلهم من اهل الاياب
الى طاعته والانابة الى مرضاتي ثم قال تعالى ذكره وانا التواب الرحيم •
يقول وانا الذي ارجع بقلوب عبيدي المنصرفة عني الي والرادها بعد ادبارها
عن طاعتي الى طلب محبتي والرحيم بالمقبلين بعد اقبالهم الي اتغمدهم مني بعفو
واصفح عنهم عظيم ما كانوا اجترموا فيما بيني وبينهم بفضل رحمتي لهم فان قال قايل
وكيف يتاب على من تاب وما وجه قوله الا الذين تابوا فاولئك اتوب عليهم
وهل يكون تايب الا وهو متوب عليه او متوب عليه الا وهو تايب قيل ذلك مما
لا يكون احدهما الا والاخر معه فسوا قيل الا الذين تيب عليهم فتابوا او قيل
الا الذين تابوا فاني اتوب عليهم وقد بينا وجه ذلك فيما جا من الكلام هذا المجي في نظيره
فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادته في هذا الموضع وبنحو ما قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال

قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا يقول اصلحوا فيما بينهم وبين الله وبينوا الذي جاءهم من الله فلم يكتموه ولم يجحدوا به اولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا قال بينوا ما في كتاب الله للمؤمنين فلما سالوهم عنه من امر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كله في يهود وقد زعم بعضهم ان معنى قوله وبينوا انما هو وبينوا التوبة باخلاص العمل وذلك خلاف ظاهر الكتاب والتنزيل لان القوم انما عوتبوا في هذه الاية على كتمانهم ما انزل الله تعالى ذكره وبينه في كتابه في امر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ثم استثنى منهم تعالى ذكره الذين يبينون امر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ويتوبون مما كانوا عليه من الجحود والكتمان فاخرجهم من عذاب من يلعنه الله ويلعنه اللاعنون ولم يكن العتاب على تركهم بين التوبة باخلاص العمل والذين استثنى الله من الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب عبد الله بن سلام وذووهم من اهل الكتاب الذين اسلموا فحسن اسلامهم واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة

يعني تعالى ذكره بقوله ان الذين كفروا ان الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به من اليهود والنصارى وسائر اهل الملل والمشركين من عبدة الاوثان وماتوا وهم كفار يعني وماتوا وهم على جحودهم ذلك وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم اولئك عليهم لعنة الله والملائكة يعني فاولئك الذين كفروا وماتوا وهم كفار عليهم لعنة الله يقول ابعدهم الله واسحقهم من رحمته والملائكة يعني ولعنتهم الملائكة والناس اجمعين ولعنهم الناس اياهم قوله عليهم لعنة الله وقد بينا معنى اللعنة فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته فان قال قائل وكيف يكون على الذين يموتون كفارا بمحمد صلى الله عليه وسلم من اصناف الامم اكثرهم ممن يؤمن به ويصدقه قيل ان معنى ذلك على خلاف ما ذهبت اليه وقد اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عنى الله بقوله والناس اجمعين اهل الايمان به وبرسوله خاصة دون سائر البشر **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والناس اجمعين يعني بالناس اجمعين المؤمنين وقال اخرون بل ذلك يوم القيامة يوقف على رؤوس الاشهاد الكافر فيلعنه الناس كلهم **ذكر من قال ذلك** حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية ان الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم تلعنه الناس اجمعون وقال اخرون بل ذلك قول القائل كائنا من كان لعن الله الظالم فيلحق ذلك لانه كل كافر لانه من الظلمة **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فانه لا يتلاعن اثنان مؤمنان ولا كافران فيقول احدهما لعن الله الظالم الا وجبت تلك اللعنة على الكافر لانه ظالم فكل احد من الخلق يلعنه واولى هذه الاقوال بالصواب عندنا قول من قال عنى الله بذلك جميع الناس بمعنى لعنهم اياهم بقولهم لعن الله الظالم او الظالمين فان كل احد من بني ادم لا يمتنع من قيل ذلك كائنا من كان ومن اي اهل ملة كان فيدخل بذلك في لعنته كل كافر كائنا من كان وذلك بمعنى ما قاله ابو العالية لان الله تعالى ذكره اخبر عمن شهدهم يوم القيامة انهم يلعنونهم فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون

على

على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين واما ما قاله قتادة من انه عني به بعض الناس فقول ظاهر التنزيل بخلافه ولا برهان على حقيقته من خبر ولا نظر فان كان ظن ان المعنى به المؤمنون من اجل ان الكفار لا يلعنون انفسهم ولا اولياءهم فان الله تعالى ذكره قد اخبر انهم يلعنونهم في الاخرة ومعلوم منهم انهم يلعنون الظلمة وداخل في الظلمة كل كافر بظلمه نفسه وجحوده نعمة ربه ومخالفته امره

القول في تاويل قوله خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب

ان قال لنا قائل ما الذي نصب خالدين فيها قيل نصب على الحال من الهاء والميم اللتين في عليهم وذلك ان معنى قوله اولئك عليهم لعنة الله اولئك يلعنهم الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها ولذلك قرا ذلك اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعون من قراه كذلك توجيها منه الى المعنى الذي وصفت وذلك وان كان جائزا في العربية فغير جائزة القراءة به لانه خلاف لمصاحف المسلمين وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيضا فيهم فغير جائز الاعتراض بالشاذ من القول على ما قد ثبتت حجته بالنقل المستفيض واما الهاء والالف اللتان في قوله فيها فانهما عائدتان على اللعنة والمراد بالكلام ما صار اليه الكافر باللعنة من الله ومن ملائكته ومن الناس والذي صار اليه بها نار جهنم واجرى الكلام على اللعنة والمراد بها ما صار اليه الكافر كما قد بينا من نظائر ذلك فيما مضى قبل كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية خالدين فيها يقول خالدين في جهنم في اللعنة واما قوله فلا يخفف عنهم العذاب فانه خبر من الله تعالى ذكره عن دوام العذاب ابدا من غير توقيت ولا تخفيف كما قال تعالى ذكره والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها واما قوله ولا هم ينظرون فانه يعني ولا هم ينظرون بمعذرة يعتذرون كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية ولا هم ينظرون يقول لا ينظرون فيعتذرون كقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون

القول في تاويل قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم

قد بينا فيما مضى معنى الالوهة وانها اعتباد الخلق فمعنى قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والذي يستحق عليكم ايها الناس الطاعة له ويستوجب منكم العبادة معبود واحد ورب واحد فلا تعبدوا غيره ولا تشركوا معه سواه فان من تشركونه معه في عبادتكم اياه هو خلق من خلق الهكم مثلكم والهكم واحد لا مثل له ولا نظير واختلف في معنى وحدانيته تعالى ذكره فقال بعضهم معنى وحدانية الله معنى نفي الاشباه والامثال عنه كما يقال فلان واحد الناس وهو واحد قومه يعني بذلك انه ليس له في الناس مثل ولا له في قومه شبيه ولا نظير قالوا فكذلك معنى قولنا الله واحد يعني به الله لا مثل له ولا نظير فزعموا ان الذي دلهم على صحة تاويلهم ذلك ان قول القائل واحد انما يفهم لمعان اربعة احدها ان يكون واحدا من جنس كالانسان الواحد من الانس والاخر ان يكون غير متفرق كالجزء الذي لا ينقسم والثالث ان يكون معنيا به المثل والاتفاق كقول القائل هذان الشيئان واحد مراد بذلك انهما متشابهان حتى صارا لاشتباههما في المعاني كالشيء الواحد والرابع ان يكون مرادا به نفي النظير عنه والتشبيه قالوا فلما كانت المعاني الثلاثة من معاني الواحد منتفية عنه صح المعنى الرابع الذي وصفناه وقال اخرون معنى وحدانيته تعالى ذكره معنى انفراده من الاشياء وانفراد الاشياء منه قالوا وانما كان منفردا وحده لانه غير داخل في شيء ولا داخل فيه شيء قالوا ولا صفة لقول

لتول القايل واحد من جميع الاشيا الا ذلك وانكر قايلوا هذه المقالة المعاني الاربعة
التي قالها الاخرون واما قوله لا اله الا هو فانه خبر منه تعالى ذكره ان لا رب للعالمين
غيره ولا يستوجب على العباد العبادة سواه وان كلما سواه فهم خلقه والواجب
على جميعهم طاعته والانقياد لامره وترك عبادة ما سواه من الانداد والالهة وهجر
الاوثان والاصنام لان جميع ذلك خلقه وعلى جميعهم الدينونة له بالوحدانية
والالوهة لا تنبغي الالوهة الا له اذ كان ما بهم من نعمة في الدنيا فمنه دون ما
يعبدونه من الاوثان ويشركون معه من الاشراك وما يصيرون اليه من
نعمة في الاخرة فمنه وان ما اشركوا معه من الاشراك لا يضر ولا ينفع في عاجل
ولا اجل ولا في دنيا ولا في اخرة وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره اهل الشرك به
على ضلالهم ودعا منه لهم الى الاوبة من كفرهم والانابة من شركهم ثم عرفهم تعالى
ذكره بالاية التي تتلوها موضع استدلال ذوي الالباب منهم على حقيقة ما نبههم
عليه من توحيده وحججه الواضحة القاطعة عذرهم فقال تعالى ذكره ايها
المشركون ان جهلتم او شككتم في حقيقة ما اخبرتكم من الخبر من ان الهكم اله واحد دون
ما يدعون الوهيته من الانداد والاوثان فتدبروا حججي وفكروا فيها فان من حججي
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس وما انزلت من السما من ما فاحييت به الارض بعد موتها وما بثثت فيها
من كل دابة والسحاب الذي سخرته بين السما والارض فان كان ما تعبدونه من
الاوثان والالهة والانداد وساير ما تشركون به اذا اجتمع جميعه فتظاهر او انفرد
بعضه دون بعض فتقدر على ان تخلق نظير شي من خلقي الذي سميت لكم فلكم بعبادتكم
ما تعبدون من دوني حينيذ عذر والا فلا عذر لكم في اتخاذ اله سواي ولا اله لكم
ولما تعبدون غيري فليتدبر اولوا الالباب الكان احتجاجه على جميع اهل الكفر به
والملحدين في توحيده في هذه الاية وفي التي بعدها باوجز كلام وابلغ حجة والطفه معنى
يشرف بهم على معرفة فضل حكمة الله وبيانه ٥ القول في المعنى الذي
من اجله انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ٥ قوله ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار الاية اختلف اهل التاويل في السبب
الذي من اجله انزل الله تعالى ذكره هذه الاية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فقال بعضهم انزلها عليه احتجاجا له على اهل الشرك به من عبدة الاوثان
وذلك ان الله تعالى ذكره لما انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والهكم اله واحد
لا اله الا هو الرحمن فتلا ذلك على اصحابه وسمع به المشركون من عبدة الاوثان
قال المشركون وما الحجة والبرهان على ان ذلك كذلك ونحن ننكر ذلك ونحن
نزعم ان لنا الهة كثيرة فانزل الله عند ذلك ان في خلق السموات والارض احتجاجا
لنبيه صلى الله عليه وسلم على الذين قالوا ما ذكرنا عنهم **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن عطا قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والهكم اله واحد لا اله
الا هو الرحمن الرحيم فقال كفار قريش بمكة كيف يسع الناس اله واحد فانزل
الله تعالى ذكره ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله
لايات لقوم يعقلون فبهذا يعلمون انه اله واحد وانه اله كل شي وخالق كل شي
وقال اخرون بل نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم من اجل
ان اهل الشرك سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية يعلمهم
ان لهم في خلق السموات والارض وساير ما ذكر مع ذلك اية بينة على وحدانية الله
وانه لا شريك له في ملكه لمن عقل وتدبر ذلك بفهم صحيح **ذكر من قال ذلك**
حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ابيه عن ابي الضحى قال
والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن قال المشركون ان كان هذا هكذا فليأتنا باية

فانزل

فانزل الله تعالى ذكره ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الاية ٥
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
قال حدثني سعيد بن مسروق عن ابي الضحى قال لما نزلت والهكم اله واحد لا اله
الا هو الرحمن قالوا هذا هكذا فانزل الله تعالى ذكره ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار الاية ٥ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق ابن
الحجاج قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال حدثني سعيد بن مسروق عن ابي
الضحى قال لما نزلت هذه الاية جعل المشركون يعجبون ويقولون يقول الهكم
اله واحد فليأتنا باية ان كنت من الصادقين فانزل الله ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار الاية ٥ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا حجاج عن ابن ابي جريج عن عطا ابن ابي رباح ان المشركين قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم ارنا اية فنزلت هذه الاية ان في خلق السموات والارض ٥ حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد قال سالت قريش اليهود
فقالوا حدثونا عما جاءكم به موسى من الايات فحدثوهم بالعصا وبيده بيضا للناظرين
وسالوا النصارى عما جاءهم به عيسى من الايات فاخبروهم انه كان يبري الاكمه والابرص
ويحيي الموتى باذن الله فقالت قريش عند ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله
ان يجعل لنا الصفا ذهبا فنزداد يقينا ونتقوى به على عدونا فسال النبي صلى الله
عليه وسلم ربه فاوحى اليه اني معطيهم ان اجعل لهم الصفا ذهبا ولكن ان كذبوا عذبتهم عذابا
لم اعذبه احدا من العالمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذرني وقومي فادعوهم
يوما بيوم فانزل عليه ان في خلق السموات والارض الاية ان في ذلك لاية لهم ان كانوا انما
يريدون ان اجعل لهم الصفا ذهبا فخلق الله السموات والارض واختلاف الليل والنهار
اعظم من ان اجعل لهم الصفا ذهبا ليزدادوا يقينا ٥ حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم غير لنا الصفا ذهبا ان كنت صادقا انه
منك فقال الله ان في هذه الايات لقوم يعقلون وقال قد سالها
قوم قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ٥ والصواب من القول في ذلك ان الله تعالى ذكره
نبه عباده على الدلالة على وحدانيته وتفرده بالالوهة دون كل ما سواه من الاشيا
بهذه الاية ٥ وجايز ان يكون نزلت فيما قاله عطا وجايز ان يكون فيما قاله سعيد
ابن جبير وابو الضحى ولا خبر عندنا بتصحيح قول احد الفريقين يقطع العذر فيجوز ان
يقضي لاحد الفريقين بصحة قوله على الاخر واي القولين كان صحيحا فالمراد
من الاية ما قلت

القول في تاويل قوله ان في خلق السموات والارض

يعني تعالى ذكره بقوله ان في خلق السموات والارض ان في انشا السموات والارض
وابتداعه ومعنى خلق الله الاشيا ابتداعه وايجاده اياها بعد ان لم تكن موجودة وقد دللنا
فيما مضى على المعنى الذي من اجله قيل الارض ولم تجمع كما جمعت السموات فاغنى ذلك
عن اعادته ٥ فان قال لنا قايل وهل للسموات والارض خلق هو غيرها فيقال
ان في خلق السموات والارض قيل قد اختلف في ذلك فقال بعض الناس لها خلق هو
غيرها واعتلوا في ذلك بهذه الاية وبالتي في سورة الكهف ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم وقالوا لم يخلق الله شيا الا والله له مريد قالوا فالاشيا كانت بارادة الله
والارادة خلق لها ٥ وقال اخرون خلق الشي صفة له لا هي هو ولا غيره قالوا لو كان
غيره لوجب ان يكون مثله موصوفا قالوا فالموجب ان يكون له صفة هي له خلق ولو وجب
ذلك كذلك لم يكن لذلك نهاية قالوا فكان معلوما بذلك انه صفة للشي قالوا فخلق السموات
والارض صفة لها على ما وصفنا واعتلوا ايضا بان للشي خلقا ليس هو به من كتاب
الله بنحو الذي اعتل الاولون به ٥ وقال اخرون خلق السموات والارض وخلق
كل مخلوق هو ذلك الشي بعينه لا غيره فمعنى قوله ان في خلق السموات والارض ان في السموات والارض

القول في تاويل قوله واختلاف الليل والنهار

يعني تعالى ذكره بقوله واختلاف الليل والنهار وتعاقب الليل والنهار عليكم ايها الناس وانما اختلافهما في هذا الموضع الاعتقاب من خلوف كل واحد منهما الاخر كما قال الله تعالى ذكره وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا يعني ان كل واحد منهما يخلف مكان صاحبه اذا ذهب الليل جا النهار واذا ذهب النهار جا الليل خلافه ومن ذلك قيل خلف فلان فلانا في اهله بسوء ومنه قول زهير

بها العين والارام يمشين خلفه واطلاوها ينهضن من كل مجثم

واما الليل فانه جمع ليلة نظير التمر الذي هو جمع تمرة وقد يجمع ليالي فيزيدون في جمعها ما لم يكن في واحدتها وزيادتهم الياء في ذلك نظير زيادتهم اياها في رباعية وثمانية وكراهية واما النهار فان العرب لا تكاد تجمعه لانه بمنزلة الضوء وقد سمع في جمعه النهر قال الشاعر

لولا الثريد ان هلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر

ولو قيل في جمع قليله انهر كان قياسا

القول في تاويل قوله والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس

يعني تعالى ذكره ان في الفلك التي تجري في البحر والفلك هو السفن واحده وجمعه بلفظ واحد ويذكر ويونث كما قال تعالى ذكره في تذكيره في اية اخرى واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون فذكره وقد قال في هذه الاية والفلك التي تجري في البحر وهي مجراه لانها اذا اجريت فهي الجارية فاضيفت اليها من الصفة ما هو لها واما قوله بما ينفع الناس فان معناه ينفع الناس في البحر

القول في تاويل قوله وما انزل الله من السما من ما فاحيا به الارض

يعني تعالى ذكره وما انزل الله من السما من ما وفيما انزل الله من السما من ما وهو المطر الذي ينزله الله من السما وقوله فاحيا بها الارض بعد موتها واحياوها عمارتها واخراج نباتها والها التي في به عايدة على الما والها والالف في قوله بعد موتها على الارض وموت الارض خرابها ودثور عمارتها وانقطاع نباتها الذي هو للعباد اقوات وللانام ارزاق

القول في تاويل قوله وبث فيها من كل دابة

يعني تعالى ذكره بقوله وبث فيها من كل دابة وان فيما بث في الارض من دابة ومعني قوله وبث فيها وفرق فيها من قول القايل بث الامير سراياه يعني فرق والها والالف في قوله فيها عايدتان على الارض والدابة الفاعلة من قول القايل دبت الدابة تدب دبيبا فهي دابة والدابة اسم لكل ذي روح كان غير طاير بجناحيه لدبيبه على الارض

القول في تاويل قوله وتصريف الرياح

يعني تعالى ذكره بقوله وتصريف الرياح وفي تصريفه الرياح فاسقط ذكر الفاعل واضاف الفعل الى المفعول كما قال يعجبني اكرام اخيك يريد اكرامك اياك وتصريف الله اياها ان يرسلها مرة لواقح ومرة يجعلها عقيما ويبعثها عذابا تدمر كل شي بامر ربها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتصريف الرياح والسحاب المسخر قال قادر والله ربنا على ذلك اذا شا جعلها عذابا ريحا عقيما لا تلقح انما هي عذاب على من ارسلت عليه ۵ وزعم بعض اهل العربية ان معنى قوله وتصريف الرياح انها تاتي مرة جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا ثم قال وذلك تصريفها وهذه الصفة التي وصف الرياح بها صفة تصرفها لا صفة تصريفها لان تصريفها تصريف الله لها وتصرفها اختلاف هبوبها وقد يجوز ان يكون معنى قوله وتصريف الرياح تصريف الله تعالى ذكره هبوب الرياح باختلاف مهابها

القول في تاويل قوله والسحاب المسخر بين السما والارض لايات لقوم يعقلون

يعني تعالى ذكره بقوله والسحاب المسخر والسحاب جمع سحابة يدل على ذلك قوله تعالى ذكره وينشي السحاب الثقال فوحد المسخر وذكره كما قال هذه تمرة وهذا تمر كثير في جمعه وهذه نخلة وهذا نخل وانما قيل للسحاب سحاب ان شا الله لجر بعضه بعضا وسحبه

اياه

اياه من قول القايل مر فلان يجر ذيله يعني يسحبه فاما معنى قوله لايات فانه علامات ودلالات على ان خالق ذلك كله ومنشيه اله واحد لقوم يعقلون لمن عقل مواضع الحجج وفهم عن الله ادلته على وحدانيته فاعلم تعالى ذكره بان الادلة والحجج انما وضعت معتبرا لذوي العقول والتمييز دون غيرهم من الخلق اذ كانوا هم المخصوصين بالامر والنهي والمكلفين الطاعة والعبادة ولهم الثواب وعليهم العقاب ۵ فان قال قايل وكيف احتج على اهل الكفر بقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الاية في توحيد الله وقد علمت ان اصنافا من اصناف الكفر يدفعون ان يكون السموات والارض وساير ما ذكر في هذه الاية مخلوقة ۵ قيل ان انكار من انكر ذلك غير دافع ان يكون جميع ما ذكر تعالى ذكره في هذه الاية دليلا على خالقه وصانعه وان له مدبرا لا يشبهه شي وبارئا لا مثل له وذلك وان كان كذلك فان الله انما حاج بذلك قوما كانوا مقرين بان الله خالقهم غير انهم كانوا يشركون في عبادته عبادة الاصنام والاوثان فحاجهم تعالى ذكره فقال اذ انكروا قوله والهكم اله واحد وزعموا ان له شركا من الالهة ان الهكم الذي خلق السموات واجرى فيها الشمس والقمر لكم بارزاقكم دايبين في سيرهما وذلك هو معنى اختلاف الليل والنهار في الشمس والقمر وذلك هو معنى قوله والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وانزل لكم الغيث من السما فاخصب به جنانكم بعد جدوبه وامرعه بعد دثوره فنعشكم به بعد قنوطكم وذلك هو معنى قوله وما انزل الله من السما من ما فاحيا به الارض بعد موتها وسخر لكم الانعام فيها لكم مطاعم ومآكل ومنها حمال ومراكب ومنها اثاث وملابس وذلك هو معنى قوله وبث فيها من كل دابة وارسل لكم الرياح لواقح لاشجار ثماركم وغذايكم واقواتكم وسير لكم السحاب الذي بودقه حياتكم وحياة نعمكم ومواشيكم وذلك هو معنى قوله وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السما والارض فاخبرهم ان الههم هو الله الذي انعم عليهم بهذه النعم وتفرد لهم بها ثم قال هل لكم من شركايكم من يفعل من ذلكم من شي فتشركوه في عبادتكم اياي وتجعلوه لي ندا وعدلا فان لم يكن من شركايكم من يفعل من ذلكم من شي ففي الذي عددت عليكم من نعمتي وتفردت لكم بايادي دلالات لكم ان كنتم تعقلون مواضع الحق والباطل والجور والانصاف وذلك اني لكم بالاحسان اليكم متفرد دون غيري وانتم تجعلون لي في عبادتكم اياي اندادا فهذا هو معنى الاية والذين ذكروا بهذه الاية واحتج عليهم بها هم القوم الذين وصفت صفتهم دون المعطلة والدهرية وان كان في اصغر ما عدد الله في هذه الاية من الحجج البالغة المقنع لجميع الانام تركنا البيان عنه كراهة اطالة الكتاب بذكره

القول في تاويل قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله

يعني تعالى ذكره بذلك ان من الناس من يتخذ من دون الله اندادا له وقد بينا فيما مضى ان الند العدل بما يدل على ذلك من الشواهد فكرهنا اعادته وان الذين اتخذوا هذه الانداد من دون الله يحبون اندادهم كحب المومنين الله ثم اخبرهم ان المومنين اشد حبا لله من متخذي الانداد لاندادهم ۵ واختلف اهل التاويل في الانداد التي كان القوم اتخذوها وما هي فقال بعضهم هي الهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله من الكفار لاوثانهم ۵ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ذكره يحبونهم كحب الله مباهاة ومضاهاة للحق بالانداد والذين امنوا اشد حبا لله من الكفار لاوثانهم ۵ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ۵ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله قال هي الالهة التي تعبد من دون الله يقول يحبون اوثانهم والذين امنوا اشد حبا لله اي من الكفار لاوثانهم ۵ حدثني يونس

كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا
يحبونهم كحب الله قال هؤلاء المشركون أندادهم آلهتهم التي عبدوا مع الله يحبونهم كما يحب الذين آمنوا
الله والذين آمنوا أشد حبًا لله من حبهم هم آلهتهم ۝ وقال آخرون بل الأنداد في هذا الموضع
أئمتهم وسادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله تعالى ذكره **ذكر من قال ذلك**
حدثني موسى قال حدثنا أسباط عن السدي ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا
يحبونهم كحب الله قال الأنداد من الرجال يطيعونهم كما يطيعون الله إذا أمروهم أطاعوهم
وعصوا الله فإن قال قائل وكيف قيل كحب الله وهل يحب الله الأنداد وهل كان
متخذو الأنداد يحبون الله فيقال يحبونهم كحب الله قيل إن معنى ذلك بخلاف ما
ذهبت إليه وإنما نظير ذلك قول القائل بعت غلامي كبيع غلامك بمعنى بعته كما بيع غلامك
وكبيعك غلامك واستوفيت حقي منه استيفاءك حقك بمعنى استيفائك حقك فتحذف من الثاني
كناية اسم المخاطب اكتفاء بكنايته في الغلام والحق كما قال الشاعر ۝

۝ فلست مسلِّمًا ما دمت حيًا على زيد بتسليم الأمير ۝

يعني بذلك كما يسلم على الأمير فمعنى الكلام إذًا ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا
يحبونهم كحب الله **القول في تأويل قوله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد**
اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة أهل المدينة والشام ولو ترى الذين ظلموا
بالتاء إذ يرون العذاب بالياء أن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب بفتح أن وأن
كلتيهما بمعنى ولو ترى يا محمد الذين كفروا وظلموا أنفسهم حين يرون عذاب الله ويعاينونه
أن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب ثم في نصب أن وأن في هذه القراءة وجهان
أحدهما أن تفتح بالمحذوف من الكلام الذي هو مطلوب فيه فيكون تأويل الكلام حينئذ
ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون عذاب الله لأقروا ومعنى يرى يبصر أن القوة لله جميعًا
وأن الله شديد العذاب ويكون الجواب حينئذ إذا فتحت أن على هذا الوجه متروكًا قد
اكتفى بدلالة الكلام عليه ويكون المعنى ما وصفت فهذا أحد وجهي فتح أن على قراءة من
قرأ ولو ترى بالتاء والوجه الآخر في الفتح أن يكون معناه ولو ترى يا محمد إذ يرى الذين ظلموا
عذاب الله أن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب لعلمت مبلغ عذاب الله ثم تحذف
اللام فتفتح بذلك المعنى لدلالة الكلام عليها وقرأ ذلك آخرون من سلف القراء ولو ترى الذين
ظلموا إذ يرون العذاب إن القوة لله جميعًا وإن الله شديد العذاب بمعنى ولو ترى يا محمد
الذين ظلموا حين يعاينون عذاب الله لعلمت الحال التي يصيرون إليها ثم أخبر تعالى
ذكره خبرًا مبتدأ عن قدرته وسلطانه بعد تمام الخبر الأول فقال إن القوة لله جميعًا
في الدنيا والآخرة دون من سواه من الأنداد والآلهة وإن الله شديد العذاب لمن أشرك
به وادعى معه شركاء وجعل له ندًا وقد يحتمل وجهًا آخر في قراءة من كسر إن في ولو ترى بالتاء
وهو أن يكون معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون العذاب يقولون إن القوة
لله جميعًا وإن الله شديد العذاب ثم تحذف القول ويكتفى منه بالمقول ۝ وقرأ ذلك
آخرون ولو يرى الذين ظلموا بالياء إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعًا وأن الله
شديد العذاب بفتح الألف من أن وأن بمعنى ولو يرون الذين ظلموا عذاب الله الذي أعد لهم
في جهنم لعلموا حين يرونه فيعاينونه أن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب
إذ يرون العذاب فتكون أن الأولى منصوبة لتعلقها بجواب لو المحذوف ويكون الجواب
متروكًا وتكون الثانية معطوفة على الأولى ۝ وهذه قراءة عامة قراء الكوفيين
والبصريين وأهل مكة وقد زعم بعض نحويي البصرة أن تأويل قراءة من قرأ ولو يرى
الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب بالياء في يرى
وفتح الألفين في أن وأن ولو يعلمون لأنهم لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون من العذاب
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم فإذا قال ولو ترى فإنما يخاطب النبي صلى
الله عليه وسلم ولو كسر إن على الابتداء إذا قال ولو يرى جاز لأن لو يرى لو يعلم وقد يكون

لو يعلم وقد يكون لو يعلم في معنى لا يحتاج معها إلى شيء يقول الرجل أما والله لو يعلم ولو يعلم كما
قال الشاعر ۝

۝ إن يكن طبك الدلال فلو في سالف الدهر والسنين الخوالي ۝
هذا ليس له جواب إلا في المعنى وقال الشاعر ۝
۝ وبحظ مما نعيش ولا تذهب بك الترهات في الأهوال فاعيشي ۝

قال وقال بعضهم ولو يرى وفتح أن على يرى وليس ذلك لأن النبي صلى الله عليه
وسلم لم يعلم ولكن أراد أن يعلم ذلك الناس كما قال الله تعالى ذكره أم يقولون افتراه ليخبر
الناس عن جهلهم وكما قال ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض قال أبو جعفر وأنكر قوم أن
أن يكون أن عاملًا فيها قوله ولو ترى وقالوا إن الذين ظلموا قد علموا حين يرون العذاب أن
القوة لله جميعًا فلا وجه لمن تأول ذلك ولو يرى الذين ظلموا أن القوة لله وقالوا إنما عمل
في أن جواب لو الذي هو بمعنى العلم لتقدم العلم الأول وقال بعض نحويي الكوفة من
نصب أن القوة وأن الله شديد العذاب ممن قرأ ولو يرى بالياء فإنه نصبها على تأويل لأن القوة لله جميعًا ولأن الله شديد العذاب قال ومن كسرهما
ممن قرأ بالياء فإنه يكسرهما على الخبر ۝ وقال آخرون منهم فتح أن في قراءة من قرأ
ولو يرى الذين ظلموا بالياء بإعمال يرى وجواب الكلام حينئذ متروك كما ترك جواب ولو أن
قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض لأن معنى الجنة والنار مكرر معروف وقالوا
جائز كسر إن في قراءة ذلك بالتاء وإيقاع الرؤية على إذ في المعنى وأجازوا نصب أن على
قراءة من قرأ ذلك بالتاء لمعنى فيه مضمر آخر وأن يكون تأويل الكلام ولو ترى الذين ظلموا
إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعًا وزعموا أن كسر إن الوجه إذا قرئت ولو ترى
بالتاء على الاستئناف لأن قوله ولو ترى قد وقع على الذين ظلموا ۝ والصواب من القراءة
عندنا في ذلك ولو ترى الذين ظلموا بالتاء من ترى إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعًا وأن
الله شديد العذاب فيكون قوله لرأيت الثانية محذوفة مستغنى بدلالة قوله ولو ترى
الذين ظلموا من ذكره وإن كان جوابًا للو ويكون الكلام وإن كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم معنيًا به غيره لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا شك عالمًا بأن
القوة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب ويكون ذلك نظير قوله ألم تعلم أن الله له ملك
السموات والأرض وقد بيناه في موضعه وإنما اخترنا ذلك على قراءة الياء لأن القوم
إذا رأوا العذاب قد أيقنوا أن القوة لله جميعًا وأنه شديد العذاب فلا وجه أن يقال
لو يرون أن القوة لله جميعًا حينئذ لأنه إنما يقال لو رأيت لمن لم ير فأما من قد رآه فلا
معنى أن يقال له لو رأيته ومعنى قوله إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعًا وأن الله
إذ يعاينون العذاب ۝ كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع قوله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب يقول لو عاينوا العذاب
وإنما عنى تعالى ذكره ولو يرى الذين ظلموا ولو ترى يا محمد الذين ظلموا أنفسهم فاتخذوا من
من دوني أندادًا يحبونهم كحبهم إياي حين يعاينون عذابي يوم القيامة الذي أعددته
لهم لعلمتم أن القوة كلها لي دون الأنداد والآلهة وأن الأنداد والآلهة لا تغني عنهم
هنالك شيئًا ولا تدفع عنهم عذابًا أحللت بهم وأيقنتم أني شديد عذابي لمن كفر بي وادعى معي
آلهة غيري **القول في تأويل قوله إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا**
يعني تعالى ذكره بقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ثم اختلف أهل التأويل
في الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فقال
بعضهم بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله إذ تبرأ الذين اتبعوا وهم الجبابرة والقادة والرؤوس في الشرك من الذين اتبعوا
وهم الأتباع والضعفاء ورأوا العذاب ۝ حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قال تبرأت
القادة من الأتباع يوم القيامة ۝ حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني

قال حدثني حجاج قال ابن جريج قلت لعطاء إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قال تبرأ رؤساؤهم وقادتهم وسادتهم من الذين اتبعوهم. وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فهم الشياطين تبرءوا من الإنس. والصواب من القول عندي في ذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أن المتبعين على الشرك بالله يتبرءون من أتباعهم حين يعاينون عذاب الله ولم يخصص بذلك منهم بعضا دون بعض بل عم جميعهم فدخل في ذلك كل متبوع على الكفر بالله والضلال أنه تبرأ من أتباعه الذين كانوا يتبعونه على الضلال في الدنيا إذ عاينوا عذاب الله في الآخرة. وأما دلالة الآية فيمن عنى بقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فإنها إنما تدل على أن الأنداد الذين اتخذهم من دون الله من وصف تعالى ذكره صفته بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا هم الذين يتبرءون من أتباعهم وإذا كانت الآية على ذلك دالة صح التأويل الذي تأولنا في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا أن الأنداد في هذا الموضع إنما أريد بها الأنداد من الرجال الذين يطيعونهم فيما أمروهم به من أمر ويعصون الله في طاعتهم إياهم كما يطيع الله المؤمنون ويعصون غيره وفسد تأويل قول من قال إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا إنهم الشياطين تبرءوا من أوليائهم من الإنس لأن هذه الآية إنما هي في سياق الخبر عن متخذي الأنداد

القول في تأويل قوله وتقطعت بهم الأسباب

يعني تعالى ذكره بذلك وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا وإذ تقطعت بهم الأسباب ثم اختلف أهل التأويل في معنى الأسباب فقال بعضهم بما حدثني به يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبيد المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الأسباب قال الوصال الذي كان بينهم في الدنيا. حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الأسباب قال تواصلهم في الدنيا. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد جميعا قالا حدثنا سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد مثله. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتقطعت بهم الأسباب قال المودة. حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال تواصل كان بينهم بالمودة في الدنيا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى قال أخبرني قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره وتقطعت بهم الأسباب قال المودة. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وتقطعت بهم الأسباب أسباب الندامة يوم القيامة والأسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ويتحابون بها فصارت عليهم عداوة يوم القيامة ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ويتبرأ بعضكم من بعض وقال الله تعالى ذكره الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين فصارت كل خلة عداوة على أهلها إلا خلة المتقين. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتقطعت بهم الأسباب قال هو الوصل الذي كان بينهم في الدنيا. وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وتقطعت بهم الأسباب يقول الأسباب الندامة. وقال بعضهم بل معنى الأسباب المنازل التي كانت لهم من أهل الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وتقطعت بهم الأسباب

يقول تقطعت بهم المنازل. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس وتقطعت بهم الأسباب قال الأسباب المنازل. وقال آخرون الأسباب الأرحام

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال ابن عباس وتقطعت بهم الأسباب قال الأرحام. وقال آخرون الأسباب الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أما وتقطعت بهم الأسباب فالأعمال. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله وتقطعت بهم الأسباب قال الأسباب أعمالهم فأهل التقوى أعطوا أسباب الأعمال وثيقة فيأخذون بها فينجون والآخرون أعطوا أسباب أعمالهم الخبيثة فيقطعون بهم فيذهبون في النار. وقال الأسباب الشيء يتعلق به قال والسبب الحبل. والأسباب جمع سبب وهو كل ما تسبب به الرجل إلى طلبته وحاجته فيقال للحبل سبب لأنه يتسبب بالتعلق به إلى الحاجة التي لا يوصل إليها إلا بالتعلق به ويقال للطريق سبب للتسبب بركوبه وللوسيلة سبب للوصول بها إلى الحاجة وكذلك كل ما كان به إدراك الطلبة فهو سبب لإدراكها فإذا كان ذلك كذلك فالصواب من القول في تأويل قوله وتقطعت بهم الأسباب أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين ظلموا أنفسهم من أهل الكفر الذين ماتوا وهم كفار يتبرأ عند معاينتهم عذاب الله التابع من المتبوع وتتقطع بهم الأسباب وقد أخبر تعالى ذكره في كتابه أن بعضهم يلعن بعضا وأخبر عن الشيطان أنه يقول لأوليائه ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتموني من قبل وأخبر تعالى ذكره أن الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين وأن الكافرين لا ينصر يومئذ بعضهم بعضا فقال تعالى ذكره وقفوهم إنهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وأن الرجل منهم لا ينفعه نسيبه ولا ذو رحمه وإن كان نسيبه لله وليا فقال تعالى ذكره في ذلك وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وأخبر تعالى ذكره أن أعمالهم تصير عليهم حسرات وكل هذه المعاني أسباب يتسبب في الدنيا بها إلى مطالب فقطع الله منافعها في الآخرة عن الكافرين به لأنها كانت بخلاف طاعته ورضاه فهي منقطعة بأهلها فلا خلال بعضهم بعضا ينفعهم عند ورودهم على ربهم ولا عبادتهم أندادهم ولا طاعتهم شياطينهم ولا دافعت عنهم أرحام فنصرتهم من انتقام الله منهم ولا أغنت عنهم أعمالهم بل صارت عليهم حسرات فكل أسباب الكفار منقطعة فلا معنى أبلغ في تأويل قوله وتقطعت بهم الأسباب من صفة الله وذلك ما بينا من جميع أسبابهم دون بعضها على ما قلنا في ذلك ومن ادعى أن المعنى بذلك خاص من الأسباب سئل عن البيان على دعواه من أصل لا منازع فيه وعورض بقول مخالفه فيه فلن يقول في شيء من ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله

القول في تأويل قوله وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم

يعني بقوله تعالى ذكره وقال الذين اتبعوا وقال أتباع الرجال الذين كانوا اتخذوهم أندادا من دون الله يطيعونهم في معصية الله ويعصون ربهم في طاعتهم إذ يرون عذاب الله في الآخرة لو أن لنا كرة يعني بالكرة الرجعة إلى الدنيا من قول القائل كررت على القوم أكر كرا والكرة المرة الواحدة وذلك إذا حمل عليهم راجعا عليهم بعد الانصراف عنهم كما قال الأخطل

ولقد عطفن على فزارة عطفة كر المنيح وجلن ثم مجالا

وكما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا أي رجعة إلى الدنيا. حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة قال قالت الأتباع لو أن لنا كرة إلى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا وقوله فنتبرأ منهم منصوب لأنه جواب للتمني بالفاء لأن القوم تمنوا رجعة إلى الدنيا ليتبرءوا من

من الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله كما تبرأ منهم رؤساؤهم كانوا في الدنيا المتبوعون فيها
على الكفر بالله اذا عاينوا عظيم النازل بهم من عذاب الله فقالوا يا ليت لنا كرة الى الدنيا
فنتبرأ منهم ويا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين **القول**
في تاويل قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم
ومعنى قوله كذلك يريهم الله اعمالهم يقول كما اراهم العذاب الذي ذكره في قوله ورأوا
العذاب الذي كانوا يكذبون به في الدنيا فكذلك يريهم ايضا اعمالهم الخبيثة التي استحقوا
بها العقوبة من الله حسرات عليهم يعني ندامات والحسرات جمع حسرة وكذلك كل اسم
كان واحده على فعلة مفتوح الاول ساكن الثاني فان جمعه على فعلات مثل شهوة
وثمرة تجمع شهوات وثمرات متثقلة الثواني من حروفها فاما اذا كان نعتا فانك
تدع ثانيه ساكنا مثل ضخمة تجمعها ضخمات وعبلة تجمعها عبلات وربما سكن الثاني
في الاسماء كما قال الشاعر
علي صروف الدهر او دولاتها ... يدلننا اللمة من لماتها
فتستريح النفس من زفراتها ... فسكن الثاني من الزفرات وهي اسم
وقيل ان الحسرة اشد الندامة فان قال لنا قائل فكيف يرون اعمالهم حسرات
عليهم وانما يتندم المتندم على ترك الخيرات وفوتها اياه وقد علمت ان الكفار لم يكن
لهم من الاعمال ما يتندمون على تركهم الازدياد منه فيريهم الله قليله بل كانت اعمالهم
كلها معاصي لله ولا حسرة عليهم وانما الحسرة فيما لم يعملوا من طاعة الله قيل ان اهل
التاويل في تاويل ذلك مختلفون فنذكر في ذلك ما قالوا ثم نخبر بالذي هو اولى بتاويله
ان شا الله فقال بعضهم معنى ذلك كذلك يريهم الله اعمالهم التي فرضها عليهم
في الدنيا فضيعوها ولم يعملوا بها حتى استوجبوا ما كان الله اعد لهم لو كانوا عملوا بها
في حياتهم من المساكن والنعم غيرهم بطاعته ربه فصار ما فاته من الثواب الذي كان
الله اعد له عنده لو كان اطاعه في الدنيا اذ عاينه عند دخوله النار او قبل ذلك
اسا وندامة وحسرة عليه **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى ابن
هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كذلك يريهم الله
اعمالهم حسرات عليهم زعم انه يرفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها
لو انهم اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم يقسم بين المومنين
فيرثونهم فذلك حين يندمون. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين عن سلمة بن كهيل قال حدثنا ابو الزعرا
عن عبد الله في قصة ذكرها قال فليس نفس الا وهي تنظر الى بيت في الجنة
وبيت في النار وهو يوم الحسرة. قال فيرى اهل النار الذين في الجنة فيقال
لهم لو عملتم فتاخذهم الحسرة قال ويرى اهل الجنة البيت الذي في النار فيقال
لولا ان من الله عليكم. فان قال وكيف يكون مضافا اليهم من العمل ما لم يعملوه على
هذا التاويل. قيل كما يعرض على الرجل العمل فيقال قبل ان يعمله هذا عملك
يعني هذا الذي يجب عليك ان تعمله كما يقال للرجل يحضر غداه قبل ان يتغدى به هذا
غداوك اليوم يعني به هذا ما تتغدى به اليوم فكذلك قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
عليهم يعني كذلك يريهم الله اعمالهم التي كان لازما لهم العمل بها في الدنيا حسرات عليهم
وقال اخرون كذلك يريهم الله اعمالهم السيئة حسرات عليهم لم عملوها وهلا عملوا بغيرها
مما يرضى الله تعالى ذكره **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
عليهم فصارت اعمالهم الخبيثة حسرة عليهم يوم القيامة. حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اعمالهم حسرات عليهم قال اوليس
اعمالهم الخبيثة التي ادخلهم الله بها النار حسرات عليهم. قال وجعل اعمال اهل الجنة
لهم وقرا قول الله بما اسلفتم في الايام الخالية واولى التاويلين بالاية تاويل من قال

معنى قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم كذلك يري الله الكافرين اعمالهم حسرات عليهم
لم عملوا بها وهلا عملوا بغيرها فندموا على ما فرط منهم من اعمالهم الرديئة اذا راوا جزاها من الله
وعقابها لان الله اخبر انه يريهم اعمالهم ندما عليهم فالذي هو اولى بتاويل الاية ما دل
عليه الظاهر دون ما احتمله الباطن الذي لا دلالة له على ان المعني بها والذي قال
السدي في ذلك وان كان مذهبا يحتمله الاية فانه منزع بعيد ولا اثر بان ذلك كما ذكر
تقوم به حجة فيسلم لها ولا دلالة في ظاهر الاية انه المراد بها فاذ كان الامر كذلك لم يحل
ظاهر التنزيل الى باطن تاويل **القول في تاويل قوله وما**
هم بخارجين من النار يعني تعالى ذكره بذلك وما هولا الذين وصفتهم من الكفار
من الكفار وان ندموا بعد معاينتهم ما عاينوا من عذاب الله فاشتدت ندامتهم على
ما سلف منهم من اعمالهم الخبيثة وتمنوا الى الدنيا كرة ليتوبوا فيها ويتبرؤا من مضليهم وسادتهم
الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله فيها بخارجين من النار التي اصلاهموها الله
بكفرهم به في الدنيا ولا بندمهم فيها بمنجيهم من عذاب الله حينئذ ولكنهم فيها مخلدون
وفي هذه الاية الدلالة على تكذيب الله الزاعمين ان عذاب الله اهل النار من اهل
الكفر منقض وانه الى نهاية ثم هو بعد ذلك فان لان الله تعالى ذكره اخبر عن هولا
الذين وصف صفتهم في هذه الاية ثم ختم الخبر عنهم بانهم غير خارجين من النار بغير
استثنا منه وقتا دون وقت فذلك الى غير حد ولا نهاية **القول**
في تاويل قوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا
يعني تعالى ذكره بذلك يا ايها الناس كلوا مما احللت لكم من الاطعمة على لسان
رسولي محمد صلى الله عليه وسلم فطيبته لكم مما تحرمونه على انفسكم من البحاير والسوايب
والوصايل وما اشبه ذلك مما لم احرمه عليكم دون ما حرمته عليكم من المطاعم والماكل
فنجسته من ميتة ودم ولحم خنزير وما اهل به لغيري ودعوا خطوات الشيطان
الذي يوبقكم فيهلككم ويوردكم موارد العطب ويحرم عليكم اموالكم فلا تتبعوها ولا تعملوا
بها انه يعني ان الشيطان والهاء في قوله انه عائدة على الشيطان لكم ايها الناس
عدو مبين يعني انه قد ابان لكم عداوته باباته السجود لابيكم وغروره اياه حتى اخرجه
من الجنة واستزله بالخطيئة واكل من الشجرة يقول تعالى ذكره فلا تنتصحوه
ايها الناس مع ابانته لكم العداوة ودعوا ما يامركم به والتزموا طاعتي فيما امرتكم
به ونهيتكم عنه مما احللته لكم وحرمته عليكم دون ما حرمتموه انتم على انفسكم وحللتموه
طاعة منكم للشيطان واتباعا لامره ومعنى قوله حلالا طلقا وهو مصدر
من قول القائل قد حل لك هذا الشي اي صار لك مطلقا فهو يحل لك حلالا وحلا
من كلام العرب هو لك حل بل طلق واما قوله طيبا فانه يعني به طاهرا غير نجس
ولا محرم. واما الخطوات فانه جمع خطوة والخطوة بعد ما بين قدمي الماشي والخطوة
بفتح الخا الفعلة الواحدة من قول القائل خطوت خطوة واحدة وقد تجمع الخطوة
خطا والخطوة تجمع خطوات وخطا والمعنى في النهي عن اتباع خطواته النهي عن طريقه
واثره فيما دعا اليه مما هو خلاف طاعة الله تعالى ذكره واختلف اهل التاويل
في معنى الخطوات فقال بعضهم خطوات الشيطان عمله **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى ابن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية
ابن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله خطوات الشيطان يقول
عمله. وقال بعضهم خطوات الشيطان خطاياه **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله خطوات الشيطان قال خطيئته. حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال خطاياه. حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تتبعوا
خطوات الشيطان قال خطاياه. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن قتادة

ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه • حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد
قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قوله خطوات الشيطان قال خطاياه • حدثنا يحيى
ابن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قوله خطوات الشيطان
فان خطايا الشيطان التي يامر بها وقال آخرون خطوات الشيطان طاعته •
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تتبعوا
خطوات الشيطان يقول طاعته • وقال آخرون خطوات الشيطان النذور
في المعاصي **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
سليمان عن ابي مجلز في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه • وهذه الاقوال
التي ذكرناها عمن ذكرناه عنه في تاويل قوله خطوات الشيطان قريب معنى بعضها من
بعض لان كل قايل منهم قولا في ذلك فانه اشار الى نهي اتباع الشيطان في اثاره واعماله
غير ان حقيقة تاويل الكلمة هو ما بينت من انها بعد ما بين قدميه ثم يستعمل في جميع
اثاره وطرقه على ما قد بينت

القول في تاويل قوله انما يامركم بالسوء والفحشا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون واذا قيل

يعني تعالى ذكره بقوله انما يامركم بالسوء والفحشا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون والسوء
الاثم مثل الضر من قول القايل ساءك هذا الامر يسوءك سوا وهو ما يسوء الفاعل واما
الفحشا فهي مصدر مثل السرا والضرا وهي كل ما استفحش ذكره وقبح مسموعه وقيل
ان السوء الذي ذكره الله هو معاصي الله فان كان ذلك كذلك فانما سماها الله سوا لانها
تسوء صاحبها بسوء عاقبتها له عند الله وقيل ان الفحشا الزنا فان كان ذلك
كذلك فانما يسمى لقبح مسموعه ومكروه ما يذكر به فاعله **ذكر من قال ذلك**
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
انما يامركم بالسوء والفحشا اما السوء فالمعصية واما الفحشا فالزنا واما قوله وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون فهو ما كانوا يحرمون من البحاير والسوايب والوصايل
والحوامي ويزعمون ان الله حرم ذلك فقال الله تعالى ذكره لهم ما جعل الله من
بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
واكثرهم لا يعقلون واخبرهم تعالى في هذه الاية ان قيلهم ان الله حرم هذا من
الكذب الذي يامرهم به الشيطان وانه قد احله لهم وطيبه ولم يحرم اكله عليهم
ولكنهم يقولون على الله ما لا يعلمون حقيقته طاعة منهم للشيطان واتباعا
منهم خطواته واقتفاء منهم اثار اسلافهم الضلال وابايهم الجهال الذين كانوا
بالله وبما انزل على رسوله جهالا وعن الحق ومنهاجه ضلالا واسرافا منهم كما انزل
الله في كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ذكره واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا

القول في تاويل قوله اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا

في هذه الاية وجهان من التاويل احدهما ان الها والميم من قوله واذا قيل
لهم عايدة على من في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا فيكون معنى
الكلام ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا والاخر ان يكون الها والميم
اللتان في قوله واذا قيل لهم من ذكر الناس الذين في قوله يا ايها الناس
كلوا مما في الارض حلالا طيبا فيكون ذلك انصرافا من الخطاب الى الخبر عن
الغايب كما قال تعالى ذكره حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح
طيبة واشبه عندي واولى بالاية ان يكون الها والميم في لهم من ذكر الناس وان
يكون ذلك رجوعا من الخطاب الى الخبر عن الغايب لان ذلك عقيب قوله يا ايها
الناس كلوا مما في الارض فلان يكون خبرا عنهم انه منهم من يتخذ من دون الله
اندادا مع ما بينهما من الايات وانقطاع قصصهم بقصة مستانفة غيرها

وانما نزلت

وانما نزلت في قوم من اليهود قالوا ذلك اذ دعوا الى الاسلام • كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من اهل الكتاب
الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عقاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة ومالك
ابن عوف بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فانهم كانوا اعلم وخيرا منا فانزل الله ذلك من قولهم
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيا ولا يهتدون • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير
قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد
ابن جبير او عكرمة او عن ابن عباس مثله الا انه قال فقال له رافع ابن خارجة و
خالد بن عوف واما تاويل قوله اتبعوا ما انزل الله فانه اعملوا بما انزل الله في كتابه
على رسوله فاحلوا حلاله وحرموا حرامه واجعلوه لكم اماما تاتمون به وقايدا تتبعون احكامه
وقوله الفينا عليه اباءنا يعني وجدنا كما قال الشاعر

فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا

يعني وجدته • وكما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اي ما وجدنا عليه اباءنا • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله فمعنى الاية واذا قيل
لهؤلا الكفار كلوا مما احل الله لكم ودعوا خطوات الشيطان وطريقه واعملوا بما انزل الله
على نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه استكبروا عن الاذعان للحق وقالوا بل ناتم باباينا
فنتبع ما وجدناهم عليه من تحليل ما كانوا يحلون وتحريم ما كانوا يحرمون قال الله تعالى
ذكره اولو كان اباؤهم يعني اباء هؤلا الكفار الذين مضوا على كفرهم بالله العظيم لا يعقلون شيا
من دين الله وفرايضه وامره ونهيه فيتبعون على ما سلكوا من الطرايق ويؤتم بهم في افعالهم
ولا يهتدون لرشد فيهتدي بهم غيرهم ويقتدي بهم من طلب الدين واراد الحق والصواب
يقول تعالى ذكره لهؤلا الكفار فكيف ايها الناس تتبعون ما وجدتم عليه اباءكم فتتركون
ما يامركم به ربكم واباؤكم لا يعقلون من امر الله شيا ولا هم مصيبون حقا ولا مدركون رشدا
وانما يتبع المتبع ذا المعرفة بالشي المستعمل له في نفسه فاما الجاهل فلا يتبعه فيما هو
به جاهل الا من لا عقل له ولا تمييز

القول في تاويل قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء

اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك مثل الكافر في قلة فهمه
عن الله ما يتلى عليه في كتابه وسوء قبوله لما يدعى اليه من توحيد الله ويوعظ به مثل البهيمة
التي تسمع الصوت اذا نعق بها ولا تعقل ما يقال لها **ذكر من قال ذلك**
حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله ومثل
الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال مثل البعير او مثل الحمار تدعوه فيسمع
الصوت ولا يفقه ما تقول • حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا نافع ابن
مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال هو كمثل الشاة
ونحو ذلك • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء كمثل البعير والحمار والشاة ان قلت لبعضها لا يعلم ما تقول غير انه يسمع صوتك
وكذلك الكافر ان امرته بخير او نهيته عن شي او وعظته لم يعقل ما تقول غير انه يسمع
صوتك • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال ابن عباس مثل الدابة تنادى فتسمع ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر يسمع
الصوت ولا يعقل • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان عن خصيف
عن مجاهد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال مثل الكافر مثل البهيمة تسمع الصوت
ولا تعقل • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح

عن مجاهد كمثل الذي ينعق مثل ضربه الله للكافر يسمع ما يقال له ولا يعقل كمثل البهيمة
تسمع النعيق ولا تعقل، حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء يقول
مثل الكافر كمثل البعير والشاة يسمع الصوت ولا يعقل ولا يدري ما عني به، حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كمثل
الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال هو مثل ضربه الله للكافر يقول مثل هذا
الكافر مثل هذه البهيمة التي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها فكذلك الكافر لا ينتفع
بما يقال له، حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال
هو مثل الكافر يسمع الصوت ولا يعقل ما يقال له، حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج سألت عطاء ثم قلت له يقال لا تعقل يعني
البهيمة الا انها تسمع دعاء الداعي حين ينعق بها فهم كذلك لا يعقلون وهم يسمعون فقال
كذلك قال وقال مجاهد الذي ينعق الراعي بما لا يسمع من البهائم، حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كمثل
الذي ينعق الراعي بما لا يسمع البهائم، حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء لا يعقل ما يقال له الا ان دعا
فتاتي او ينادى بها فتذهب واما الذي ينعق فهو الراعي الغنم كما ينعق الراعي بما لا
يسمع ما يقال له الا ان يدعا او ينادى فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم يدعو من لا يسمع
الا خرير يقول صم بكم عمي ومعنى قائلي هذا القول في تأويلهم ما تأولوا على ما حكيت
عنهم ومثل وعظ الذين كفروا وواعظهم كمثل نعق الناعق بغنمه ونعيقه به فاضيف
به المثل الى الذين كفروا وترك ذكر الوعظ والواعظ لدلالة الكلام على ذلك كما يقال
اذا لقيت فلانا فعظمه تعظيم السلطان وكما قال الشاعر

فلست مسلما ما دمت حيا ... على زيد بتسليم الامير

يراد به كما يسلم على الامير، وقد يحتمل ان يكون المعنى على هذا التأويل الذي
تأوله هؤلاء ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من
البهائم الذي لا يفقه من الامر والنهي غير الصوت، وذلك انه لو قيل له اعتلف
او رد الماء لم يدر ما يقال له غير الصوت الذي يسمعه من قائله فكذلك الكافر
مثله في قلة فهمه لما يؤمر به وينهى عنه بسوء تدبيره اياه وقلة نظره وفكره فيه
مثل هذا المنعوق به فيما امر به ونهي عنه فيكون المعنى للمنعوق به والكلام
خارج على الناعق كما قال نابغة بني ذبيان

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي ... على وعل في ذي المطارة عاقل

والمعنى حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتي وكما قال الاخر

كانت فريضة ما تقول كما ... كان الزناء فريضة الرجم

والمعنى كما كان الرجم فريضة الزناء فيجعل الزناء فريضة الرجم لوضوح معنى الكلام عند
سامعه وكما قال الاخر

ان سراجا لكريم مفخره ... تحلى به العين اذا ما تجهره

والمعنى تحلى بالعين فجعله تحلى به العين ونظائر ذلك من كلام العرب اكثر من ان
تحصى مما توجهه العرب من خبر ما تخبر عنه الى ما صاحبه لظهور معنى ذلك عند سامعه
فتقول اعرض الحوض على الناقة وانما تعرض الناقة على الحوض وما اشبه ذلك من
كلامها وقال اخرون معنى ذلك ومثل الذين كفروا في دعائهم الهتهم واوثانهم التي لا
تسمع ولا تعقل كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وذلك الصدى الذي يسمع صوته
ولا يفهم به عن الناعق شيئا فتأويل الكلام على قول قائلي ذلك ومثل الذين كفروا في
الهتهم في دعائهم اياها وهي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بما لا يسمعه الا دعاء
ونداء اي لا تسمع منه الناعق الا دعاءه **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس

قال

قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما
لا يسمع الا دعاء ونداء قال الرجل الذي يصيح في جوف الجبال فيجيبه فيها صوت يراجعه يقال
له الصدى فمثل الهة هؤلاء لهم كمثل الذي يجيبه بهذا الصوت لا ينفعه لا يسمع الا دعاء ونداء
قال والعرب تسمي ذلك الصدى وقد تحتمل الاية على هذا التأويل وجها اخر غير ذلك وهو
ان يكون معناه ومثل الذين كفروا في دعائهم الهتهم التي لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنم له
من حيث لا تسمع صوته غنمه فلا تنتفع من نعقه بشيء غير انه في عناء من دعاء ونداء فكذلك
الكافر في دعائه الهته انما هو في عناء من دعائه اياها وندائه لها ولا ينفعه شيئا واولى
التأويل عندي بالاية التأويل الاول الذي قاله ابن عباس ومن وافقه عليه وهو
ان معنى الاية ومثل وعظ الكافر وواعظه كمثل الناعق بغنمه ونعيقه فانه يسمع نعيقه
ولا يعقل كلامه على ما قد بينا، فاما وجه جواز حذف وعظ اكتفاء بالمثل منه فقد
اتينا على البيان عنه في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وفي غيره من نظائره من
الايات بما فيه الكفاية من اعادته وانما اخترنا هذا التأويل لان هذه الاية نزلت في
اليهود واياهم عنى الله تعالى ذكره بها ولم تكن اليهود اهل اوثان يعبدونها ولا اهل اصنام
يعظمونها ويرجون نفعها او دفع ضرها ولا وجه اذ كان ذلك كذلك لتأويل من تأول
ذلك انه بمعنى مثل الذين كفروا في ندائهم الالهة ودعائهم اياها فان قال قائل وما
دليلك على ان المقصود بهذه الاية اليهود قيل دللنا على ذلك بما قبلها من الايات
وما بعدها فانهم هم المعنيون به فكان ما بينهما بان يكون خبرا عنهم احق واولى من ان
يكون خبرا عن غيرهم حتى تاتي دلالة واضحة بانصراف الخبر عنهم الى غيرهم هذا مع ما ذكرنا
من الاخبار عمن ذكرنا عنه انها فيهم نزلت والرواية التي روينا عن ابن عباس ان الاية
التي قبل هذه نزلت فيهم وبما قلنا من ان هذه الاية معني بها اليهود كان عطاء يقول
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء في
هذه الاية هم اليهود الذين انزل الله فيهم ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
ويشترون به ثمنا قليلا الى قوله فما اصبرهم على النار واما قوله ينعق فانه يصوت
بالغنم النعيق والنعاق ومنه قول الاخطل

وانعق بضأنك يا جرير فانما ... منتك نفسك في الخلاء ضلالا

يعني يصوت به

القول في تأويل قوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون

يعني تعالى ذكره صم بكم عمي هؤلاء الكفار الذين مثلهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع
الا دعاء ونداء صم عن الحق فهم لا يسمعون بكم يعني خرس عن قيل الحق والصواب
والاقرار بما امرهم الله ان يقروا به وتبيين ما امرهم تعالى ذكره ان يبينوه من امر
محمد صلى الله عليه وسلم للناس فلا ينطقون به ولا يقولونه ولا يبينونه للناس
عمي عن الهدى وطريق الحق فلا يبصرونه، كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد عن سعيد عن قتادة قوله صم بكم عمي يقول صم عن الحق فلا يسمعونه ولا
ينتفعون ولا يعقلونه عمي عن الحق والهدى فلا يبصرونه بكم عن الحق فلا ينطقون
به، حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي صم بكم عمي يقول عن الحق، حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس صم بكم عمي يقولون لا يسمعون
الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه واما الرفع في قوله صم بكم عمي فانه اتاه من قبل
الابتداء والاستئناف يدل على ذلك قوله فهم لا يعقلون كما يقول في الكلام هو اصم لا يسمع
وهو ابكم لا يتكلم

القول في تأويل قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون

يعني تعالى ذكره بقوله يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله واقروا لله
بالعبودية واذعنوا له بالطاعة، كما حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله يا ايها الذين امنوا يقول صدقوا كلوا من طيبات

ما رزقناكم يعني واطعموا من حلال الرزق الذي احللناه لكم وطاب لكم بتحليل اياه لكم مما كنتم
تحرمون انتم على الله بما سواهله منكم على النعم التي رزقكم وطيبها لكم ان كنتم اياه تعبدون
يقول ان كنتم منقادين لامره سامعين مطيعين فكلوا مما اباح لكم اكله وحلله وطيبه لكم
ودعوا في تحريم خطوات الشيطان وقد ذكرنا بعض ما كانوا فيه في جهالتهم يحرمون من المطاعم
وهو الذي يدنهم الى اكلهم ونهاهم عن اعتقاد تحريمه اذ كان تحريمهم اياه كان في الجاهلية
طاعة منهم للشيطان واتباعا لاهل الكفر منهم ما تبعه من الابا والاسلاف ثم بين لهم تعالى
ذكره ما حرم عليهم وفصل لهم مفسرا

القول في تاويل قوله ۝ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله ۝

يعني تعالى ذكره بذلك لا تحرموا على انفسكم ما لم احرمه عليكم ايها المومنون بالله ورسوله
من البحاير والسوايب ونحو ذلك بل كلوا ذلك فاني لم احرم عليكم غير الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل به لغيري ومعنى قوله انما حرم عليكم الميتة والدم ما حرم عليكم الا الميتة وانما حرف واحد
وكذلك نصبت الميتة والدم وغير جايز في الميتة اذا جعلت انما حرفا واحدا الا النصب
ولو كانت انما حرفين وكانت منفصلة من ان لكانت الميتة مرفوعة وما بعدها وكان
تاويل الكلام حينيذ ان الذي حرم الله عليكم من المطاعم الميتة والدم ولحم الخنزير لا غير ذلك
وقد ذكر بعض القراء انه قرا ذلك كذلك على هذا التاويل وليست للقراءة به مستجيزا
وان له في التاويل والعربية وجه مفهوم لاتفاق الحجة من القراءة على خلافه فغير
جايز لاحد الاعتراض عليهم بما نقلوه مجمعين عليه ولو قري في حرم بضم الحا من حرم
لكان في الميتة وجهان من الرفع احدهما من ان الفاعل غير مسمى وانما حرف واحد
والاخر وما في معنى حرفين وحرف من صلة ما والميتة خبر الذي مرفوع على الخبر
وليست وان كان لذلك ايضا وجه مستجيز للقراءة به لما ذكرت ۝ واما الميتة فان القراة
مختلفة في قراتها فقراها بعضهم بالتخفيف ومعناه فيها التشديد ولكنه يخففها
كما يخفف القايلون وهو هين لين الهين اللين كما قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت ۝ انما الميت ميت الاحيا

فجمع بين اللغتين في بيت واحد في معنى واحد وقراها بعضهم بالتشديد وحملوها على
الاصل وقالوا انما هو ميوت فيعل من الموت ولكن اليا الساكنة والواو المتحركة
لما اجتمعتا واليا مع سكونها متقدمة قبل الواو شددت فصارتا مشدده كما فعلوا ذلك
في سيد وجيد قالوا ومن خففها فانما طلب الخفة والقراءة بها على اصلها الذي هو اصلها
اولى ۝ والصواب من القول في ذلك عندي ان التخفيف والتشديد في يا الميتة لغتان
معروفتان في القراءة وفي كلام العرب فبايهما قرا القاري فمصيب لانه لا اختلاف في معنيهما
واما قوله وما اهل لغير الله يعني به وما ذبح للالهة والاوثان يسمى عليه بغير اسمه او قصد
به غيره من الاصنام وانما قيل وما اهل به لانهم كانوا اذا ارادوا ذبح ما قربوه لالهتهم التي
يسمى اولم يسم جهر بالتسمية اولم يجهر مهل فرفعهم اصواتهم بذلك هو الاهلال الذي ذكره
الله تعالى فقال وما اهل به لغير الله فمن ذلك قيل للملبي في حجة او عمرة مهل لرفعه
صوته بالتلبية ومنه استهلال الصبي اذا صاح عند سقوطه من بطن امه واستهلال
المطر وهو صوت وقوعه على الارض كما قال عمرو بن قميه

ظلم البطاح به انهلال حريصة ۝ فصفا النطاف له بعيد المقلع

واختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم يعني بقوله ما اهل به لغير الله ما ذبح
لغير الله **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة وما اهل به لغير الله ما ذبح لغير الله ۝ حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما اهل به لغير الله
قال ما ذبح لغير الله مما لم يسم عليه ۝ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما اهل به لغير الله ما ذبح لغير الله ۝ حدثنا القسم

قال حدثنا

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله وما اهل به لغير
الله قال ما اهل به للطواغيت ۝ حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن
جويبر عن الضحاك قال وما اهل به لغير الله قال ما اهل به للطواغيت ۝ حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس وما اهل به لغير
الله يعني ما اهل للطواغيت كلها يعني ما ذبح لغير الله من اهل الكفر غير اليهود والنصارى
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا في قول الله وما اهل به لغير الله قال هو ما
ذبح لغير الله ۝ وقال اخرون معنى ذلك ما ذكر عليه غير اسم الله **ذكر من
قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله وما اهل به لغير الله يقول ما ذكر عليه غير اسم الله ۝ حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله وما اهل به لغير الله
قال ما يذبح لالهتهم الانصاب التي يعبدون ويسمون اسماها عليها قال يقولون باسم فلان
كما يقول انت باسم الله قال فذلك قوله ما اهل به لغير الله ۝ حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال حدثنا حيوة عن عقبة بن مسلم التجيبي وقيس
ابن رافع الاشجعي انهما قالا احل لنا ما ذبح لعيد الكنايس وما اهدي لها من خبز او لحم فانما هو طعام
اهل الكتاب قال حيوة قلت ارايت قول الله وما اهل به لغير الله قال انما ذلك
المجوس واهل الاوثان والمشركون

القول في تاويل قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ۝

يعني تعالى ذكره فمن اضطر فمن حلت به ضرورة مجاعة الى ما حرمت عليكم من الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله وهو بالصفة التي وصفنا فلا اثم عليه في اكله ان اكله وقوله
فمن اضطر افتعل من الضرورة وغير باغ نصب على الحال من من فكانه قيل فمن اضطر
لا باغيا ولا عاديا فاكله فهو له حلال ۝ وقد قيل ان معنى قوله فمن اضطر فمن اكره على
اكله فاكله فلا اثم عليه **ذكر من قال ذلك** حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي
قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا اسرايل عن سالم الافطس عن مجاهد قوله فمن
اضطر غير باغ ولا عاد قال الرجل ياخذه العدو فيدعونه الى معصية الله ۝ واما قوله
غير باغ ولا عاد فان اهل التاويل في تاويله مختلفون فقال بعضهم يعني بقوله
غير باغ غير خارج على الامة بسيفه باغيا عليهم بغير جور ولا عاديا عليهم بحرب وعدوان
فيفسد عليهم السبيل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير قاطع سبيل
ولا مفارق جماعة ولا خارج في معصية الله فله الرخصة ۝ حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد يقول
لا قاطعا للسبيل ولا مفارقا للايمة ولا خارجا في معصية الله فله الرخصة ومن خرج باغيا
او عاديا في معصية الله فلا رخصة له وان اضطر اليه ۝ حدثنا هناد بن السري
قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد غير باغ ولا عاد قال هو الذي يقطع الطريق
فليس له رخصة اذا جاع ان ياكل الميتة واذا عطش ان يشرب الخمر ۝ حدثني المثنى
قال حدثنا سويد عن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم يعني الافطس
عن سعيد في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال الباغي العادي الذي يقطع الطريق
فلا رخصة له ولا كرامة ۝ حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن
سالم عن سعيد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال اذا خرج في سبيل من سبل الله فاضطر
الى الخمر شرب وان اضطر الى الميتة واذا خرج يقطع الطريق فلا رخصة له ۝ حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حفص بن غياث عن الحجاج عن القسم
ابن ابي بزة عن مجاهد قال غير باغ على الايمة ولا عاد قاطع السبيل ۝ حدثنا
هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن اضطر
غير باغ ولا عاد قال غير قاطع السبيل ولا مفارق الايمة ولا خارج في معصية الله فله

نله الرخصة ❁ حدثنا هناد قال حدثنا ابو معوية عن حجاج عن الحكم عن مجاهد فمن اضطر غير
باغ ولا عاد قال غير باغ على الايمة ولا عاد على ابن السبيل ❁ وقال آخرون بل
تاويل قوله غير باغ ولا عاد غير باغ الحرام في اكله ولا معتد الذي ابيح له منه ❁ ❁ ❁
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة
قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ في اكله ولا عاد ان يتعدى حلالا الى حرام وهو يجد
عنه مندوحة ❁ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن الحسن في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ فيها ولا معتد فيها ما كلها
وهو غني عنها ❁ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عمن سمع
الحسن يقول ذلك ❁ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابي
حمزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة ❁ قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ يبتغيه ولا عاد
يتعدى على ما يمسك نفسه ❁ حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع فمن اضطر غير باغ ولا عاد يقول من غير ان يبتغي حراما ويتعداه الا ترى انه
يقول فمن ابتغى وراء ذلك فاوليك هم العادون ❁ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال ان ياكل ذلك بغيا وتعديا عن
الحلال الى الحرام ويترك الحلال وهو عنده ويتعدى باكل الحرام هذا التعدي ينكر ان يكون
مختلفين ويقول هذا وهذا واحد ❁ وقال آخرون تاويل ذلك فمن اضطر غير
باغ ولا عاد في اكله فوق ما لا بد له منه **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن اضطر غير باغ ولا عاد يبتغي فيه
شهوته واما العادي فيتعدى في اكله ياكل حتى يشبع ولكن ياكل منه قوتا ما يمسك به
نفسه حتى يبلغ به حاجته واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال فمن اضطر
غير باغ باكله ما حرم عليه من اكله ولا عاد في اكله وله عن ترك اكله بوجوده غيره مما احله
الله له مندوحة وغنى وذلك ان الله تعالى لم يرخص لاحد في قتل نفسه بحال واذ
كان ذلك كذلك فلا شك ان الخارج على الامام والقاطع الطريق وان كانا قد اتيا ما حرم
الله عليهما من خروج هذا على من خرج عليه وسعى هذا بالافساد في الارض فغير
مبيح لهما فعلهما ما فعلا مما حرم الله عليهما ما كان حرم الله عليهما قبل اتيانهما
ما اتيا من ذلك من قتل انفسهما بل ذلك من فعلهما وان لم يردهما الى محارم
الله عليهما تحريما فغير مرخص لهما ما كان عليهما قبل ذلك حراما فاذ كان
ذلك كذلك فالواجب على قطاع الطريق والبغاة على الايمة العادلة الاوبة
الى طاعة الله والرجوع الى ما الزمهما الله الرجوع اليه والتوبة من معاصي الله
لا قتل انفسهما بالمجاعة فيزدادان الى اثمهما اثما والى خلافهما امر الله خلافا
واما الذي وجه تاويل ذلك الى انه غير باغ في اكله شهوة فاكل ذلك شهوة
لا لدفع الضرورة المخوف منها الهلاك مما قد دخل فيما حرمه الله عليه فهو بمعنى
ما قلنا في تاويله وان كان للفظه مخالفا فاما توجيه قوله ولا عاد ولا اكل منه شبعه
ولكن ما يمسك به نفسه فان ذلك بعض معاني الاعتداء في اكله ولم يخص الله
من معاني الاعتداء في اكله معنى فيقال عني به بعض معانيه فاذ كان ذلك كذلك فالصواب من القول ما قلنا
من انه الاعتداء في كل معانيه المحرمة واما تاويل قوله فلا اثم عليه يقول من اكل
ذلك على الصفة التي وصفنا فلا تبعة عليه في اكله ذلك كذلك ولا حرج ❁

القول في تاويل قوله ان الله غفور رحيم ❁

يعني بقوله تعالى ذكره ان الله غفور ان اطعتم الله في اسلامكم فاجتنبتم اكل ما حرم
عليكم وتركتم اتباع الشيطان فيما كنتم تحرمونه في جاهليتكم طاعة منكم للشيطان
واقتفاء منكم خطواته مما احرم عليكم لما سلف منكم في كفركم وقبل اسلامكم في ذلك من خطا
وذنب ومعصية فصافح عنكم وتارك عقوبتكم عليه رحيم بكم ان اطعتموه ❁ ❁

القول في تاويل قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله

من

من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا يعني تعالى ذكره بقوله ان الذين يكتمون ما
انزل الله من الكتاب احبار اليهود الذين كتموا الناس امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته
وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة برشى كانوا اعطوها على ذلك ❁ حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب الاية كلها هم اهل الكتاب كتموا ما انزل الله عليهم وبين لهم
من الحق والهدى من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وامره ❁ حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان الذين يكتمون ما انزل
الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا قال هم اهل الكتاب كتموا ما انزل الله عليهم
من الحق والاسلام وشان محمد صلى الله عليه وسلم ❁ حدثني موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
فهولاء اليهود كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم ❁ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ❁ قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب والتي في ال عمران ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا نزلتا جميعا
في يهود ❁ واما تاويل قوله ويشترون به ثمنا قليلا فانه يعني يبتاعون به والهاء التي
في به من ذكر الكتمان فمعناه ابتاعوا بكتمانهم ما كتموا الناس من امر محمد صلى الله عليه وسلم
وامر نبوته ثمنا قليلا وذلك ان الذي كانوا يعطون على تحريفهم كتاب الله وتاويليهموه
على غير وجهه وكتمانهم الحق في ذلك اليسير من عرض الدنيا ❁ حدثني موسى ابن هرون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ويشترون به ثمنا قليلا قال
كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم واخذوا عليه طمعا قليلا فهو الثمن القليل وقد بينت
فيما مضى صفة اشترائهم ذلك بما اغنى عن اعادته ههنا ❁

القول في تاويل قوله اوليك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة

يعني تعالى ذكره بقوله اوليك هولاء الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب في شان محمد
صلى الله عليه وسلم بالخسيس من الرشوة يعطونها فيحرفون كذلك ايات الله
ويغيرون معانيها ما ياكلون في بطونهم باكلهم ما اكلوا من الرشا على ذلك والجعالة
وما اخذوا عليه من الاجر الا النار يعني الا ما يوردهم النار ويصليهموها كما قال
تعالى ذكره ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا معناه ما ياكلون في بطونهم الا ما يوردهم النار باكلهم فاستغنى بذكر النار
وفهم السامعين معنى الكلام من ذكر ما يوردهم او يدخلهم ❁ وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اوليك ما
ياكلون في بطونهم الا النار يقول ما اخذوا عليه من الاجر فان قال قايل فهل
يكون الاكل في غير البطن فيقال ما ياكلون في بطونهم قيل قد تقول العرب
جعت في غير بطني وشبعت في غير بطني فقيل في بطونهم كذلك كما يقال فعل فلان
هذا نفسه وقد بينا ذلك في غير هذا الموضع فيما مضى ❁ واما قوله ولا يكلمهم الله يوم
القيامة يقول ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون فاما بما يسوءهم ويكرهون فانه
سيكلمهم لانه قد اخبر تعالى ذكره انه يقول لهم اذ قالوا ربنا اخرجنا منها فانا
عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون الايتين واما قوله ولا يزكيهم فانه
يعني ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب اليم يعني موجع ❁ ❁ ❁

القول في تاويل قوله اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة

يعني تعالى ذكره بقوله اوليك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى اوليك الذين اخذوا الضلالة وتركوا الهدى واخذوا
ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة وتركوا ما يوجب لهم غفرانه ورضوانه
فاستغنى بذكر العذاب والمغفرة من ذكر السبب الذي يوجبهما لفهم سامعي ذلك

والمراد منه وقد بينا نظاير ذلك فيما مضى وكذلك بينا وجه اشتروا الضلالة بالهدى باختلاف المختلفين والدلالة الشاهدة لما اخترنا من القول فيما مضى قبل فكرهنا اعادته

القول في تاويل قوله فما اصبرهم على النار

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فما اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فما اصبرهم على النار يقول فما اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فما اصبرهم على النار يقول فما اجراهم عليها حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن بشر عن الحسن في قوله فما اصبرهم على النار قال والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجراهم على النار حدثنا احمد ابن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا مسعر وحدثني المثنى قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا مسعر عن حماد عن مجاهد او سعيد بن جبير او بعض اصحابه فما اصبرهم على النار ما اجراهم حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فما اصبرهم على النار يقول ما اجراهم واصبرهم على النار وقال اخرون بل معنى ذلك فما اعملهم باعمال اهل النار **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فما اصبرهم على النار قال ما اعملهم بالباطل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واختلفوا في تاويل ما التي في قوله فما اصبرهم على النار فقال بعضهم هي بمعنى الاستفهام وكانه قال فما الذي صبرهم اي شيء صبرهم **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فما اصبرهم على النار قال ما اعملهم بالباطل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فما اصبرهم على النار هذا على وجه الاستفهام يقول ما الذي اصبرهم على النار حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج الاعور قال اخبرنا ابن جريج قال قال لي عطا فما اصبرهم على النار يقول ما يصبرهم على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل حدثنا ابو كريب قال سيل ابو بكر ابن عياش فما اصبرهم على النار قال هذا استفهام ولو كانت من الصبر قال فما اصبرهم رفعا قال يقال للرجل ما اصبرك ما الذي فعل بك هذا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما اصبرهم على النار قال هذا استفهام يقول ما هذا الذي صبرهم على النار حتى جراهم فعملوا بهذا وقال اخرون هو تعجب يعني فما اشد جراتهم على النار بعملهم اعمال اهل النار **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فما اصبرهم على النار قال ما اعملهم باعمال اهل النار وهو قول الحسن وقتادة وقد ذكرنا قبل فمن قال هو تعجب فما وجه تاويل الكلام الى اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اشد جراتهم بفعلهم ما فعلوا من ذلك على ما يوجب لهم النار كما قال تعالى ذكره قتل الانسان ما اكفره تعجبا من كفره بالذي خلقه وسوا خلقه فاما الذين وجهوا تاويله الى الاستفهام فمعناه هولا الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار والنار لا صبر عليها لاحد حتى استبدلوها بمغفرة الله فاعتاضوها منها بدلا واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال ما اجراهم على النار بمعنى ما اجراهم على عذاب النار واعملهم باعمال اهلها وذلك انه مسموع من العرب

ما اصبر

ما اصبر فلانا على الله بمعنى ما اجرا فلانا على الله وانما يعجب الله خلقه باظهار الخبر عن القوم الذين يكتمون ما انزل من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واستراهم بكتمان ذلك ثمنا قليلا من السحت والرشا التي اعطوها على وجه التعجب من تقدمهم على ذلك مع علمهم بان ذلك موجب لهم سخط الله واليم عقابه وانما معنى ذلك فما اجراهم على عذاب النار ولكن اجتزى بذكر النار من ذكر عذابها كما يقال ما اشبه سخاك بحاتم بمعنى ما اشبه سخاك سخا حاتم وما اشبه شجاعتك بعنترة

القول في تاويل قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد

اما قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فانه اختلف في المعنى بذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعلهم هذا الذي يفعلون من جراتهم على عذاب النار في مخالفتهم امر الله وكتمانهم الناس ما انزل الله في كتابه وامرهم ببيانه لهم من امر محمد صلى الله عليه وسلم وامر دينه من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وتنزيله الكتاب بالحق هو خبره عنهم في قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فهم مع ما اخبر الله عنهم من انهم لا يومنون لا يكون منهم غير اشترا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال اخرون معنى ذلك معلوم لهم بان الله نزل الكتاب بالحق لانا قد اخبرنا في الكتاب ان ذلك لهم والكتاب حق كان قايلي هذا القول كان تاويل الاية عندهم ذلك العذاب الذي قال تعالى ذكره فما اصبرهم عليه معلوم انه لهم لان الله قد اخبر في مواضع من تنزيله ان النار للكافرين وتنزيله حق فالخبر عن ذلك عندهم مضمر وقال اخرون معنى ذلك ان الله وصف اهل النار فقال فما اصبرهم على النار ثم قال هذا العذاب بكفرهم وهذا ها هنا عندهم هي التي يجوز مكانها ذلك كانه قال فعلنا ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به قال فيكون معناه نصبا ويكون رفعا بالبا واولى الاقوال بتاويل الاية عندي ان الله تعالى ذكره اشار بقوله ذلك الى جميع ما حواه قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الى قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق من خبره عن افعال احبار اليهود وذكره ما اعد لهم تعالى ذكره من العقاب على ذلك فقال هذا الذي فعلته هولا الاحبار من اليهود بكتمانهم الناس ما كتموا من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته مع علمهم به طلبا منهم لعرض من الدنيا خسيس وبخلافهم امري وطاعتي وذلك من تركي تطهيرهم وتزكيتهم وتكليمهم واعدادي لهم العذاب الاليم بانى انزلت كتابي بالحق فكفروا به واختلفوا فيه فيكون ذلك حينيذ في موضع من الاعراب رفع ونصب والرفع بالباب والرفع بمعنى فعلت بانى انزلت كتابي بالحق فاختلفوا فيه وكفروا به وترك ذكر فكفروا به واختلفوا اجتزا بدلالة ما ذكر من الكلام عليه واما قوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد يعني بذلك اليهود والنصارى اختلفوا في كتاب الله فكفرت اليهود بما قص الله فيه من قصص عيسى ابن مريم وامه وصدقت النصارى ببعض ذلك وكفروا ببعضه وكفروا جميعا بما انزل الله فيه من الامر بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ان هولاء الذين اختلفوا فيما انزلت اليك يا محمد لفي منازعة ومفارقة للحق بعيدة من الرشد والصواب كما قال الله تعالى ذكره فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد يقول هم اليهود والنصارى يقول هم في عداوة بعيدة وقد بينت معنى الشقاق فيما مضى

القول في تاويل قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملايكة

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فقال بعضهم معنى ذلك ليس البر الصلاة وحدها ولكن البر الخصال التي ابينها لكم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي

قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني الصلاة يقول ليس البر ان تصلوا ولا تعملوا فهذا حين تحول من مكة الى المدينة ونزلت الفرايض وحد الحدود فامر الله بالفرايض والعمل بها ۝ حدثني محمد قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر ما ثبت في القلوب من طاعة الله ۝ حدثني القسم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ۝ حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس قال هذه الاية نزلت بالمدينة ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني الصلاة يقول ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني السجود ولكن البر ما ثبت في القلب من طاعة الله ۝ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سلمان عن الضحاك بن مزاحم انه قال فيها قال يقول ليس البر ان تصلوا ولا تعملوا غير ذلك وهذا حين تحول من مكة الى المدينة فانزل الله الفرايض وحد الحدود بالمدينة وامر بالفرايض ان يوخذ بها ۝ وقال اخرون عنى الله اليهود والنصارى وذلك ان اليهود تصلي فتوجه قبل المغرب والنصارى تتوجه قبل المشرق فانزل الله فيهم هذه الاية يخبرهم فيها ان البر غير العمل الذي يعملونه ولكنه ما بيناه في هذه الاية ۝

ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ۝ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر ۝ ذكر لنا ان رجلا سال نبي الله صلى الله عليه وسلم عن البر فانزل الله هذه الاية وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا الرجل فتلاها عليه وقد كان الرجل قبل الفرايض اذا شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجا له ويطمع في خير له فانزل الله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر ۝ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المغرب والمشرق واولى هذين القولين بتاويل الاية القول الذي قاله قتادة والربيع بن انس ان يكون عنى بقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب اليهود والنصارى لان الايات قبلها مضت بتوبيخهم ولومهم والخبر عنهم وعما اعد لهم من اليم العذاب وهذا في سياق ما قبلها اذ كان الامر كذلك ليس البر ايها اليهود والنصارى ان يولي بعضكم وجهه قبل المشرق وبعضكم قبل المغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملايكة والكتاب الاية فان قال قايل فكيف قيل ولكن البر من امن بالله وقد علمت ان البر فعل ومن اسم فكيف يكون الفعل هو الانسان قيل ان معنى ذلك غير ما توهمته وانما معناه ولكن البر كمن امن بالله واليوم الاخر فوضع من موضع الفعل اكتفا بدلالته ودلالة صلته التي هي له صفة من الفعل المحذوف كما يفعله العرب فتضع الاسما مواضع افعالها التي هي بها مشهورة فتقول الجود حاتم والشجاعة عنترة وانما الجود جود حاتم والشجاعة عنترة ومعناها الجود جود حاتم فيستغنى بذكر حاتم اذ كان معروفا بالجود من اعادة ذكر الجود بعد الذي قد ذكرته فتضعه موضع جوده لدلالة الكلام على ما حذفته استغنا بما ذكرته عما لم تذكره كما قيل واسال القرية التي كنا فيها والمعنى اهل القرية وكما قال الشاعر وهو ذو الخرق الطهوي ۝

حسبت بغام راحلتي عناقا ۝ وما هي ويب غيرك بالعناق ۝

يريد بغام عناق او صوت عناق كما يقول حسبت صياحي اخاك يعني به حسبت صياحي صياح

اخيك

اخيك وقد يجوز ان يكون معنى الكلام ولكن البار من امن بالله فيكون البر مصدرا وضع موضع الاسم

القول في تاويل قوله واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى

يعني تعالى ذكره بقوله واتى المال على حبه واعطى ماله في حين محبته اياه وضنه به وشحه عليه كما حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن زبيد عن مرة ابن شراحيل البكيلي عن عبد الله ابن مسعود واتى المال على حبه ان يوتيه وهو صحيح شحيح يامل العيش ويخشى الفقر ۝ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قالا جميعا عن سفين عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله واتى المال على حبه قال وانت صحيح تامل العيش وتخشى الفقر ۝ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن زبيد اليامي عن عبد الله انه قال في هذه الاية واتى المال على حبه قال وانت حريص شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر ۝ حدثنا احمد ابن نعمة المصري قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا الليث قال حدثنا ابراهيم بن اعين عن شعبة بن الحجاج عن زبيد اليامي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله بن مسعود في قول الله واتى المال على حبه ذوي القربى قال حريصا شحيحا يامل الغنى ويخشى الفقر ۝ ۝ حدثنا ابو كريب ويعقوب ابن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل ابن سالم عن الشعبي سمعته سيل هل على الرجل في ماله سوى الزكاة قال نعم وتلا هذه الاية واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكاة ۝ حدثنا ابو كريب قال حدثنا سويد ابن عمرو الكلبي قال حدثنا حماد ابن سلمة قال اخبرنا ابو حمزة قال قلت للشعبي اذا زكى الرجل ماله اطيب له ماله فقرا هذه الاية ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق الى واتى المال على حبه الى اخرها ثم قال حدثتني فاطمة بنت قيس انها قالت يا رسول الله ان لي سبعين مثقالا فقال اجعليها في قرابتك ۝ حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك قال حدثنا ابو حمزة فيما اعلم عن عامر عن فاطمة بنت قيس انها سمعته يقول ان في المال لحقا سوى الزكاة ۝ حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي حيان قال حدثني مزاحم بن زفر قال كنت جالسا عند عطا فاتاه اعرابي فقال له انه لي ابلا فهل علي فيها حق بعد الصدقة قال نعم قال ماذا قال عارية الدلو وطروق الفحل والحلب ۝ حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ذكره عن مرة الهمداني في واتى المال على حبه قال قال عبد الله ابن مسعود تعطيه وانت صحيح شحيح تطيل الامل وتخاف الفقر وذكر ايضا عن السدي ان هذا شي واجب في المال حق على صاحب المال ان يفعله سوى الذي عليه من الزكاة ۝ حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد قال حدثنا سويد ابن عبد الله عن ابي حمزة عن عامر عن فاطمة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المال حق سوى الزكاة وتلا هذه الاية ليس البر الى اخر الاية ۝ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن زبيد اليامي عن مرة بن شراحيل عن عبد الله في قوله واتى المال على حبه قال ان يعطي الرجل وهو صحيح شحيح يامل العيش ويخاف الفقر فتاويل الاية واعطى المال وهو له محب حريص على جمعه شحيح به ذوي قرابته فوصل به ارحامهم وانما قلت عنى بقوله ذوي القربى ذوي قرابة مودي المال على حبه للخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من امره فاطمة بنت قيس وقوله صلى الله عليه وسلم حين سيل اي الصدقة افضل قال جهد المقل على ذوي القرابة الكاشح ۝ واما اليتامى والمساكين فقد بينا معانيهما فيما مضى واما ابن السبيل فانه المجتاز بالرجل ثم اختلف اهل العلم في صفته فقال بعضهم هو الضيف من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة

وابن السبيل قال هو الضيف قال قد ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت قال وكان
يقال حق الضيافة ثلث ليال فكل شي اضافه بعد ذلك صدقة . وقال
بعضهم هو المسافر يمر عليك **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفين بن
وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن جابر عن ابي جعفر وابن السبيل قال
المجتاز من ارض الى ارض . حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد
الرزاق عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقتادة في قوله وابن السبيل قال
الذي يمر عليك وهو مسافر . حدثني المثنى قال حدثنا سويد ابن نصر قال
اخبرنا ابن المبارك عمن ذكره عن ابن جريج عن مجاهد وقتادة مثله وانما قيل
للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق والطريق هو السبيل فقيل لملازمته اياه
في سفره ابنه كما يقال لطير الماء ابن الماء لملازمته اياه وللرجل الذي اتت عليه
الدهور ابن الايام والليالي والازمنة ومنه قول ذي الرمة

وردت اعتسافا والثريا كانها على قمة الراس ابن ماء محلق

واما قوله والسائلين فانه يعني به المستطعمين الطالبين كما حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ادريس عن حصين عن عكرمة في قوله
والسائلين قال الذي يسألك . واما قوله وفي الرقاب فانه يعني بذلك وفي
فك الرقاب من العبودة وهم المكاتبون الذين يسعون في فك رقابهم من العبودة
باداء كتاباتهم التي فارقوا عليها ساداتهم

القول في تاويل قوله واقام الصلوة واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا

يعني تعالى ذكره بقوله واقام الصلاة ادام العمل بها وبقوله واتى الزكاة اعطاها
على ما فرضها الله عليه فان قال قائل وهل من حق يجب في مال ايتاؤه فرضا
غير الزكاة قيل قد اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم فيه حقوق
تجب سوى الزكاة واعتلوا بقولهم ذلك بهذه الاية واتى المال على حبه ذوي القربى
ومن سمى الله معهم ثم قال بعد واقام الصلاة واتى الزكاة قالوا فعلمنا ان المال الذي
وصف المؤمنين به انهم يؤتونه ذوي القربى ومن سمى معهم غير الزكاة التي ذكر
انهم يؤتونها لان ذلك لو كان مالا واحدا لم يكن لتكريره معنى مفهوم قالوا فلما كان
غير جائز ان يقول تعالى ذكره قولا لا معنى له علمنا ان حكم المال الاول غير الزكاة
وان الزكاة التي ذكرها بعد غيره قالوا وبعد فقد ابان تاويل اهل التاويل صحة
ما قلنا في ذلك وقال اخرون بل المال الاول هو الزكاة ولكن الله وصف ايتاء المؤمنين
من اتوه ذلك في اول الاية فعرف عباده بوصفه ما وصف من امرهم المواضع التي يجب عليهم
ان يضعوا فيها زكواتهم ثم دلهم بقوله بعد ذلك واتى الزكاة ان المال الذي اتاه القوم هو الزكاة
المفروضة كانت عليهم اذ كان اهل سهمانها هم الذين اخبر في اول الاية ان القوم اتوهم اموالهم
واما قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فانه تعالى ذكره والذين لا ينقضون عهد الله بعد
المعاهدة ولكن يوفون به ويتمونه على ما عاهدوا عليه من عاهدوه عليه كما حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا قال فمن اعطى عهد الله ثم نقضه فالله ينتقم منه ومن
اعطى ذمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم غدر بها فالنبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم
القيامة وقد بينت العهد فيما مضى بما اغنى عن اعادته هاهنا

القول في تاويل قوله والصابرين في البأساء والضراء

قد بينا تاويل الصبر فيما مضى قبل فمعنى الكلام والمانعين انفسهم في البأساء والضراء
وحين البأس مما يكرهه الله لهم الحابسيها على ما امرهم به من طاعته ثم قال
اهل التاويل في معنى البأساء والضراء بما حدثني به الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال
حدثنا ابي وحدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قالا جميعا حدثنا اسباط عن

السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود انه قال اما البأساء فالفقر واما الضراء فالسقم . حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثني المثنى قال حدثنا الحماني قالا جميعا حدثنا شريك عن
السدي عن مرة عن عبد الله في قوله والصابرين في البأساء والضراء قال البأساء الجوع والضراء
المرض . حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن السدي
عن مرة عن عبد الله قال البأساء الحاجة والضراء المرض حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان البأساء البؤس والفقر وان الضراء
السقم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ايوب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله والصابرين
في البأساء والضراء قال البؤس الفاقة والفقر والضراء في النفس من وجع او مرض يصيبه
في جسده . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله البأساء والضراء قال البأساء البؤس والضراء الزمانة في الجسد . حدثني المثنى
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عبيد عن الضحاك قال البأساء والضراء المرض . حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج والصابرين في البأساء والضراء
قال البأساء البؤس والفقر والضراء السقم والوجع . حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا عبيد ابن الطفيل قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في هذه
الاية الصابرين في البأساء والضراء اما البأساء الفقر والضراء من المرض واما اهل العربية
فانهم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم البأساء والضراء مصدر جاء على فعلاء ليس له افعل
لانه اسم كما قد جاء افعل في الاسماء ليس له فعلاء نحو احمد وقد قالوا في الصفة افعل ولم يجئ له
فعلاء فقالوا انت من ذلك اوجل ولم يقولوا وجلاء وقال بعضهم اسم للفعل فان البأساء
البؤس والضراء الضر وهو اسم يقع ان شئت لمؤنث وان شئت لمذكر كما قال زهير

فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم

يعني فتنتج لكم غلمان شؤم وقال بعضهم لو كان ذلك اسما يجوز صرفه الى مذكر ومؤنث
لجاز اجراء افعل في النكرة ولكنه اسم قام مقام المصدر والدليل على ذلك قوله لئن طلبت
نصرتهم لتجدنهم غير ابعد بغير اجراء وقال انما كان اسما للمصدر لانه اذا ذكر علم انه
يراد به المصدر وقال غيره لو كان ذلك مصدرا فوقع بتانيثه لم يقع بتذكيره ولو وقع بتذكيره
لم يقع بتانيثه لان من سمى بافعل لم يصرف الى فعلى ومن سمى بفعلى لم يصرف الى افعل لان كل
اسم يبقى بهيئته لا يصرف الى غيره ولكنهما لغتان فاذا وقع بالتذكير كان بامر اشأم واذا وقع
البأساء والضراء وقع الخلة البأساء والخلة الضراء وان كان لم يبن على الامر ولا على الاسم السا
نا لانه لم يرد من تانيثه التذكير ولا من تذكيره التانيث كما قالوا امرأة حسناء ولم يقولوا
رجل احسن وقالوا رجل امرد ولم يقولوا امرأة مرداء فاذا قيل الخصلة الضراء والامر الاشأم
دل على الامرد ولم يحتج الى ان يكون اسما وان كان قد كفى من المصدر وهذا قول مخالف
تاويل من ذكرنا تاويله من اهل العلم في تاويل البأساء والضراء وان كان صحيحا على مذهب
العربية وذلك ان اهل التاويل تاولوا البأساء بمعنى البؤس والضراء بمعنى الضر والحسد
وذلك من تاويلهم مبني على انهم وجهوا البأساء والضراء الى اسماء الافعال دون صفات الاسماء
ونعوتها فالذي هو اولى بالبأساء والضراء على قول اهل التاويل ان يكون البأساء والضراء
اسماء افعال فيكون البأساء اسما للبؤس والضراء اسما للضر واما الصابرين فنصب وهو
من نعت من على وجه المدح لان من شأن العرب اذا تطاولت صفة الواحد الاعتراض
بالمدح والذم بالنصب احيانا وبالرفع احيانا كما قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

فنصب ليث الكتيبة وذا الراي على المدح والاسم قبلهما مخفوض لانه من صفة واحد ومنه قول
الاخر

وذا الراي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم

فليت التي فيها النجوم تواضعت على كل غث منهم وسمين

غيوث الحيا في كل محل ولزبة اسود الشرى يحمين كل عرين

وقد زعم بعضهم ان قوله والصابرين في البأساء نصب عطفا على السائلين كأن معنى الكلام
كان عنده وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
والسائلين وفي الرقاب والصابرين في البأساء والضراء وظاهر كتاب الله يدل
على خطا هذا القول وذلك ان الصابرين في البأساء والضراء هم اهل الزمانة
في الابدان واهل الاقتار في الاموال وقد مضى وصف القوم بايتاء من كان من
ذلك صفته المال في قوله والمساكين وابن السبيل والسائلين واهل الفاقة
والفقر هم اهل البأساء والضراء لان من لم يكن من اهل الضر اذا سائلا لم يكن ممن
له قبول الصدقة وانما له قبولها اذا كان جائعا الى ضرائه باساء واذا جمع اليها
باسا كان من اهل المسكنة الذين قد دخلوا في جملة المساكين الذين قد مضى
ذكرهم قبل قوله والصابرين في البأساء واذا كان كذلك ثم بنصب الصابرين
في البأساء بقوله وآتى المال على حبه كان الكلام تكريرا بغير معنى كأنه قيل
وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين والله يتعالى عن ان
يكون ذلك في خطابه عباده ولكن معنى ذلك ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء والموفون
رفع لانه من صفته من ومن رفع فهو معروف باعرابه والصابرين نصب وان
كان من صفته على وجه المدح الذي وصفنا قبل **القول في تاويل**
قوله وحين البأس اوليك يعني تعالى ذكره بقوله وحين
البأس والصابرين في وقت البأس وذلك وقت شدة القتال في الحرب
كما حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي قال حدثنا
اسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله في قول الله وحين البأس قال
حين القتال • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي عن مرة عن عبد الله مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحين البأس القتال
حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله
وحين البأس اي عند مواطن القتال • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وحين البأس القتال •
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
وحين البأس عند لقاء العدو • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال
حدثنا عبيد عن الضحاك وحين البأس القتال • حدثنا احمد ابن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبيد بن الطفيل ابو سيدان قال
سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وحين البأس قال القتال

القول في تاويل قوله اوليك الذين صدقوا واوليك هم المتقون

يعني تعالى ذكره بقوله اوليك الذين صدقوا من آمن بالله واليوم الآخر ونعتهم
النعت الذي نعتهم به في هذه الآية يقول فمن فعل هذه الاشيا فهم الذين
صدقوا الله في ايمانهم وحققوا قولهم بافعالهم لا من ولى وجهه قبل المشرق والمغرب
وهو يخالف الله في امره وينقض عهده وميثاقه ويكتم الناس بيان ما امره الله
ببيانه ويكذب رسله واما قوله واوليك هم المتقون فانه يعني واوليك هم
الذين اتقوا عقاب الله فتجنبوا عصيانه وحذروا وعده فلم يتعدوا حدوده وخافوه
فقاموا باداء فرائضه وبمثل الذي قلنا في قوله اوليك الذين صدقوا كان الربيع
ابن انس يقول حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع اوليك الذين صدقوا قال فتكلموا بكلام الايمان فكانت حقيقته
العمل صدقوا الله قال وكان الحسن يقول هذا كلام الايمان وحقيقته
العمل فان لم يكن مع القول عمل فلا شي **القول في تاويل قوله**

ياايها

يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى

يعني تعالى ذكره بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى فرض عليكم فان قال قائل افرض
على ولي القتيل القصاص من قاتل وليه قيل لا ولكنه مباح له ذلك والعفو واخذ
الدية فان قال قائل وكيف قال كتب عليكم القصاص قيل ان معنى ذلك على خلاف
ما ذهبت اليه وانما معناه يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى اي ان الحر اذا قتل الحر فدم القاتل كفو لدم القتيل
والقصاص منه دون غيره من الناس فلا تجاوزوا بالقتل الى غيره ممن لم يقتل فانه
حرام عليكم ان تقتلوا بقتيلكم غير قاتله والفرض الذي فرض الله علينا في القصاص
هو ما وصفت من ترك المجاوزة بالقصاص قتل القاتل بقتيله الى غيره لا انه وجب
علينا القصاص فرضا وجوب فرض الصلاة والصيام حتى لا يكون لنا تركه ولو كان
ذلك فرضا لا يجوز لنا تركه لم يكن لقوله فمن عفي له من اخيه شي معنى مفهوم لانه لا
عفو بعد القصاص فيقال فمن عفي له من اخيه شي وقد قيل ان معنى القصاص
في هذه الآية مقاصة ديات بعض القتلى بديات بعض وذلك ان الآية عندهم نزلت
في حزبين تحاربوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل بعضهم بعضا فامر
النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلح بينهم بان تسقط ديات نساء احد الحزبين بديات
نساء الآخرين وديات رجالهم بديات رجالهم وديات عبيدهم بديات عبيدهم قصاصا
فذلك عندهم معنى القصاص في هذه الآية فان قال قائل فانه تعالى ذكره
قال كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فما
لنا ان نقتص للحر الا من الحر ولا للانثى الا من الانثى قيل بل لنا ان نقتص للحر
من العبد وللانثى من الذكر بقول الله تعالى ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا وبالنقل المستفيض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
المومنون تتكافأ دماوهم فقيل اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم نزلت
هذه الآية في قوم كانوا اذا قتل الرجل منهم عبد قوم آخرين لم يرضوا من قتيلهم بدم قاتله
من اجل انه عبد حتى يقتلوا به سيده واذا قتلت المراة من غيرهم رجلا لم يرضوا من دم
صاحبهم بالمراة القاتلة حتى يقتلوا رجلا من رهط المراة وعشيرتها فانزل الله هذه
الآية فاعلمهم ان الذي فرض عليهم من القصاص ان يقتلوا بالرجل الرجل القاتل
دون غيره وبالانثى الانثى القاتلة دون غيرها من الرجال وبالعبد العبد القاتل دون
غيره من الاحرار ونهاهم ان يتعدوا القاتل الى غيره في القصاص **ذكر من**
قال ذلك حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا ابو الوليد وحدثني
المثنى قال حدثنا الحجاج قالا حدثنا حماد عن داود بن ابي هند عن الشعبي في قوله
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال نزلت في قبيلتين من قبائل العرب
اقتتلا فقال احدهما نقتل بعبدنا فلان بن فلان وبفلانة فلان بن فلان
فانزل الله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى فكان اهل الجاهلية فيهم بغي وطاعة للشيطان فكان
الحي اذا كان فيهم عدة ومنعة فقتل عبد قوم آخرين عبدا لهم قالوا لا نقتل به الا حرا تعززا
لفضلهم على غيرهم في انفسهم واذا قتلت لهم امراة قتلتها امراة قوم آخرين قالوا لا نقتل
بها الا رجلا فانزل الله هذه الآية يخبرهم ان العبد بالعبد والانثى بالانثى فنهاهم عن البغي
ثم انزل الله تعالى ذكره في سورة المائدة بعد ذلك فقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس
بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح
قصاص • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو القتل او العفو
الى اهله فنزلت هذه الآية في قوم كانوا اكثر من غيرهم فكانوا اذا قتل من الحي الكبير عبد

قالوا لا نقتل به الا حرا واذا قتلت منهم امراة قالوا لا نقتل بها الا رجلا فانزل الله الحر
بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر
قال سمعت داود عن عامر في هذه الاية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال انما ذلك في قتال عمية اذا اصيب من هولا عبد
ومن هولا عبد كانا في المراتين كذلك وفي الحرين كذلك هذا معناه ان شا الله •
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال دخل في قول الله تعالى ذكره الحر بالحر الرجل بالمراة والمراة بالرجل وقال
عطا ليس بينهما فضل وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في فريقين كان بينهم
قتال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل من كلا الفريقين جماعة من
الرجال والنسا فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلح بينهم بان يجعل ديات
النسا كل واحد من الفريقين قصاصا بديات النسا من الفريق الاخر وديات الرجال
بالرجال والعبيد بالعبيد فذلك معنى قوله كتب عليكم القصاص في القتلى **ذكر من
قال ذلك** • حدثنا موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال اقتتل اهل ملتين من العرب احدهما مسلم والاخر
معاهد في بعض ما يكون بين العرب من الامر فاصلح بينهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد
كانوا قتلوا الاحرار والعبيد والنسا على ان يودي الحر دية الحر والعبد دية العبد والانثى
دية الانثى فقاصهم بعضهم من بعض • حدثني المثنى قال حدثنا سويد ابن نصر
قال اخبرنا عبد الله ابن المبارك عن سفيان عن السدي عن مالك قال كان بين
حيين من الانصار قتال كان لاحدهما على الاخر الطول فكانهم طلبوا الفضل فجا
النبي صلى الله عليه وسلم ليصلح بينهم فنزلت هذه الاية الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن ابي
بشر قال سمعت الشعبي يقول في هذه الاية كتب عليكم القصاص في القتلى قال
نزلت في قتال عمية قال شعبة كانه في صلح قال اصطلحوا على هذا • حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر قال سمعت
الشعبي يقول في هذه الاية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى قال نزلت في قتال عمية قال كان على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال اخرون بل ذلك امر من الله تعالى ذكره بمقاصة دية الحر
ودية العبد ودية الذكر ودية الانثى في قتل العمد ان اقتص للقتيل من القاتل
والتراجع بالفضل والزيادة بين ديتي القتيل والمقتص منه **ذكر من قال ذلك**
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
قال حدثنا عن علي ابن ابي طالب انه كان يقول ايما حر قتل عبدا فهو قود به فان
شا موالي العبد ان يقتلوا الحر قتلوه وقاصوهم بثمن العبد من دية الحر وادوا الى اوليا
الحر بقية ديته وان عبدا قتل حرا فهو به قود فان شا اوليا الحر قتلوا العبد وقاصوهم
بثمن العبد واخذوا بقية دية الحر وان شاوا اخذوا الدية كلها واستحيوا العبد واي
حر قتل امراة فهو بها قود فان شا اوليا المراة قتلوه وادوا نصف الدية الى اوليا الحر
وان قتلت حرا فهي به قود فان شا اوليا الحر قتلوها واخذوا نصف الدية وان شاوا
اخذوا الدية كلها واستحيوها وان شاوا عفوا • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
هشام بن عبد الملك قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن ان عليا قال
في رجل قتل امراته قال ان شاوا قتلوه وغرموا نصف الدية • حدثنا محمد ابن
بشار قال حدثنا يحيي عن سعيد عن عوف عن الحسن قال لا يقتل الرجل بالمراة حتى

يعطوا نصف الدية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن سماك عن الشعبي
قال في رجل قتل امراته عمدا فاتوا به عليا فقال ان شيتم فاقتلوا وردوا فضل دية
الرجل على دية المراة • وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في حال ما نزلت والقوم
لا يقتلون الرجل بالمراة ولكنهم كانوا يقتلون الرجل بالرجل والمراة بالمراة حتى سوى
الله بين حكم جميعهم بقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فجعل جميعهم قود بعضهم
ببعض **ذكر من قال ذلك** • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والانثى بالانثى وذلك
انهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمراة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمراة بالمراة فانزل
الله تعالى النفس بالنفس فجعل الاحرار في القصاص سوا فيما بينهم في العمد رجالهم ونساهم
في النفس وما دون النفس وجعل العبيد مستوين في العمد في النفس وما دون النفس
رجالهم ونساهم فاذا كان مختلفا الاختلاف في الذي وصفت فيما نزلت فيه هذه الاية
فالواجب علينا استعمالها فيما دلت عليه من الحكم بالخبر القاطع العذر وقد تظاهرت
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقل العام ان نفس الرجل الحر قود قصاصا
بنفس المراة الحرة فاذا كان ذلك كذلك وان كانت الامة مختلفة في التراجع بفضل ما بين
دية الرجل والمراة على ما قد بينا من قول علي وغيره وكان واضحا فساد قول من قال
بالقصاص في ذلك والتراجع بفضل ما بين الديتين باجماع جميع اهل الاسلام على ان
حراما على الرجل ان يتلف من جسده عضوا بعوض ياخذه على اتلافه فدع جميعه
وعلى ان حراما على غيره اتلاف شي منه مثل الذي حرم من ذلك بعوض يعطيه عليه
فالواجب ان يكون نفس الرجل الحر بنفس المراة الحرة قودا واذا كان كذلك
كان بينا بذلك انه لم يرد بقوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ان لا
يقاد العبد بالحر وان لا يقتل الانثى بالذكر ولا الذكر بالانثى واذا كان كذلك كان بـ
بينا ان الاية معني بها احد المعنيين الاخرين اما ما قلنا من ان لا يتعدى بالقصاص
الى غير القاتل والجاني فيوخذ بالانثى الذكر وبالعبد الحر واما القول الاخر وهو ان
يكون الاية نزلت في قوم باعيانهم خاصة امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل ديات
قتلاهم قصاصا بعضها من بعض كما قاله السدي ومن ذكرنا قوله وقد اجمع الجميع لا خلاف
بينهم على ان المقاصة في الحقوق غير واجبة واجمعوا على ان الله لم يقض في ذلك قضا ثم
نسخه واذا كان كذلك وكان قوله تعالى ذكره كتب عليكم القصاص ينبي على انه فرض
كان معلوما ان القول خلاف ما قاله قايل هذه المقالة لان ما كان فرضا على اهل
الحقوق ان يفعلوه فلا خيار لهم فيه والجميع مجمعون على ان لاهل الحقوق الخيار في مقاصتهم
حقوقها بعضها من بعض واذا تبين فساد هذا الوجه الذي ذكرنا فالصحيح من القول
في ذلك هو ما قلنا فان قال قايل انا ذكرت ان معنى قوله كتب عليكم القصاص بمعنى
فرض عليكم القصاص ولا يعرف لقول القايل كتب معنى الا معنى خط ذلك فرسم خطا فيه
وكتابا فما برهانك على ان معنى قوله كتب فرض قيل ان ذلك في كلام العرب موجود
وفي اشعارهم مستفيض ومنه قول الشاعر

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى المحصنات جر الذيول

وقول نابغة بني جعدة

يا بنت عمي كتاب الله اخرجني ... عنكم فهل امنعن الله ما فعلا

وذلك اكثر في اشعارهم وكلامهم من ان يحصى غير ان ذلك وان كان بمعنى فرض فانه عندي
ماخوذ من الكتاب الذي هو رسم وخط وذلك ان الله تعالى ذكره قد كتب جميع ما فرض
على عباده وما هم عاملوه في اللوح المحفوظ فقال تعالى ذكره في القران بل هو قران مجيد
في لوح محفوظ وقال انه لقران كريم في كتاب مكنون فقد تبين بذلك ان كل ما فرضه
علينا ففي اللوح المحفوظ مكتوب فمعنى قوله اذ كان ذلك كذلك كتب عليكم القصاص
كتب عليكم في اللوح المحفوظ القصاص في القتلى فرضا ان لا تقتلوا بالمقتول غير قاتله

وأما القصاص فإنه قول القائل قاصصت فلانا حقي قبله من حقه قبلي وقاصصته قصاصا ومقاصة فقتل القاتل بالذي قتله قصاص لأنه مفعول به مثل الذي فعل بمن قتله وإن كان أحد الفعلين عدوانا والآخر حقا فهما وإن اختلفا من هذا الوجه فهما متفقان من أن كل واحد قد فعل بصاحبه مثل الذي فعل صاحبه به وجعل فعل ولي القتيل الأول إذا قتل قاتل وليه قصاصا إذ كان بسبب قتله استحق قتل من قتله فكان وليه المقتول هو الذي ولي قتل قاتله فاقتص منه وأما القتلى فإنها جمع قتيل كما الصرعى جمع صريع والجرحى جمع جريح وإنما يجمع الفعيل على الفعلى إذا كان صفة للموصوف به بمعنى الزمانة والضرر الذي لا يقدر معه صاحبه على البراح من موضعه ومصرعه نحو القتلى في معاركهم والصرعى في مواضعهم والجرحى وما أشبه ذلك فتأويل الكلام إذا فرض عليكم أيها المؤمنون القصاص في القتلى أن تقتص الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ثم ترك ذكر أن تقتص اكتفاء بدلالة قوله كتب عليكم القصاص عليه من ذكره

القول في تأويل قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله فمن ترك له من القتيلة ظلما من الواجب كان لأخيه عليه من القصاص وهو الشيء قال الله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع من العافي للقاتل بالواجب له قبله من الدية وأداء من المعفو عنه ذلك إليه بإحسان

ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأحمد بن حماد الدولابي قالا حدثنا سفين بن عيينة عن عمرو عن مجاهد عن ابن عباس فمن عفي له من أخيه شيء فالعفو أن يقبل الدية في العمد واتباع بالمعروف أن يطلب هذا بمعروف ويودي هذا بإحسان ۵ حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد ابن سلمة قال حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس أنه قال في قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان فقال هو العمد يرضى أهله بالدية واتباع بالمعروف أمر به الطالب وأداء إليه بإحسان من المطلوب ۵ حدثنا محمد ابن علي بن الحسن بن سفيان قال حدثني أبي وحدثني المثنى قال حدثنا سويد ابن نصر قالا جميعا أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال الذي يقبل الدية ذلك منه عفو واتباع بالمعروف ويودي إليه الذي عفي له من أخيه بإحسان ۵ حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان وهي الدية أن يحسن الطالب وأداء إليه بإحسان وهو أن يحسن المطلوب الأداء ۵ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان والعفو الذي يعفو عن الدم ويأخذ الدية ۵ حدثنا سفين قال حدثنا أبي عن سفين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن عفي له من أخيه شيء قال الدية ۵ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن وأداء إليه بإحسان قال على هذا الطالب أن يطلب بالمعروف وعلى هذا المطلوب أن يودي بإحسان ۵ حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف والعفو الذي يعفو عن الدم ويأخذ الدية ۵ حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا حماد عن داود بن أبي هند عن الشعبي في قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان قال هو العمد يرضى أهله بالدية ۵ حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن داود عن الشعبي مثله ۵ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان يقول قتل عمدا فعفي عنه وقبلت منه الدية يقول فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان فأمر

المتبع

المتبع أن يتبع بالمعروف وأمر المودي أن يودي بإحسان والعمد قود إليه قصاص لا عقل فيه إلا أن يرضوا بالدية فإن رضوا بالدية فمائة خلفة فإن قالوا لا نرضى إلا بكذا وكذا فذاك لهم ۵ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان قال يتبع الطالب بالمعروف ويودي المطلوب بإحسان ۵ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان يقول من قتل عمدا فعفي عنه وأخذت منه الدية يقول فاتباع بالمعروف أمر صاحب الدية التي يأخذها أن يتبع بالمعروف وأمر المودي أن يودي بإحسان ۵ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان قال ذلك أن أخذ الدية فهو عفو ۵ حدثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني القسم بن أبي بزة عن مجاهد قال إذا قبل الدية فقد عفا عن الدم القصاص فذلك قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان قال ابن جريج وأخبرني الأعرج عن مجاهد مثل ذلك وزاد فيه فإذا قبل الدية فإن عليه أن يتبع بالمعروف وعلى الذي عفي عنه أن يودي بإحسان ۵ حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا أبو عقيل قال قال الحسن أخذ الدية عفو حسن ۵ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وأداء إليه بإحسان قال أنت أيها المعفو عنه ۵ حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان وهو الدية أن يحسن الطالب وأداء إليه بإحسان هو أن يحسن المطلوب الأداء

وقال آخرون معنى قوله فمن عفي له فمن فضل له فضل وبقيت له بقية وقالوا معنى قوله من أخيه شيء من دية أخيه شيء أو من أرش جراحته فاتباع منه القاتل أو الجارح الذي بقي ذلك قبله بمعروف وأداء من القاتل أو الجارح إليه ما بقي قبله له من ذلك بإحسان وهذا قول من زعم أن الآية نزلت أعني يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى في الذين تحاربوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم فيقاص ديات بعضهم من بعض ويرد بعضهم على بعض بفضل إن بقي لهم قبل الآخرين وأحسب أن قائلي هذا القول وجهوا تأويل العفو في هذا الموضع إلى الكثرة من قول الله تعالى حتى عفوا فكان معنى الكلام عندهم فمن كثر له قبل القاتل

ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فمن عفي له من أخيه شيء يقول بقي له من دية أخيه شيء أو من أرش جراحته فليتبع بمعروف وليود الآخر إليه بإحسان والواجب على تأويل القول الذي روينا عن علي والحسن في قوله كتب عليكم القصاص أنه بمعنى مقاصة دية نفس الذكر من دية نفس الأنثى والعبد من الحر والتراجع بفضل ما بين ديتي أنفسهما أن يكون معنى قوله فمن عفي له من أخيه شيء فمن عفي له من الواجب لأخيه عليه من قصاص دية أحدهما بدية نفس الآخر إلى الرضا بدية نفس المقتول فاتباع من الولي بالمعروف وأداء من القاتل إليه ذلك بإحسان ۵ وأولى الأقوال عندي بالصواب في قوله فمن عفي له من أخيه شيء فمن صفح له من الواجب كان لأخيه عليه من القود عن شيء من الواجب على دية يأخذها منه فاتباع بالمعروف من العافي عن الدم الراضي بالدية من دم وليه وأداء إليه من القاتل ذلك بإحسان لما قد بينا من العلل فيما مضى قبل من أن معنى قول الله تعالى ذكره كتب عليكم القصاص إنما هو القصاص من النفوس القاتلة أو الجارحة والشاجة عمدا فكذلك العفو أيضا عن ذلك وأما معنى قوله فاتباع بالمعروف فإنه يعني فاتباع على ما أوجبه الله له من الحق قبل قاتل وليه من غير أن يزداد عليه ما ليس له عليه في أسنان الفرائض أو غير ذلك أو يكلفه ما لم يوجبه الله له عليه ۵ كما حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال بلغنا

عن نبي الله صلى الله عليه وسلم انه قال من زاد او ازداد بعيرا يعني في ابل الديات وفرائضها فمن
امر الجاهلية ۞ واما الاحسان فالاحسان الاخر في الادي فهو اداء ما الزمه بقتله الولي القتيل
على ما الزمه الله واوجبه عليه من غير ان يبخسه حقا له قبله بسبب ذلك او يحوجه الى اقتضا
ومطالبة ۞ فان قال لنا قائل وكيف قيل فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ولم يقل
فاتباعا بالمعروف واداء اليه باحسان كما قال اذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب قيل
لو كان التنزيل جاء بالنصب وكان فاتباعا بالمعروف واداء اليه باحسان كان جايزا في العربية
صحيحا على وجه الامر كما يقال ضربا ضربا واذا لقيت فلانا فتبجيلا وتعظيما غير انه جاء رفعا
وهو افصح في كلام العرب من نصبه وكذلك ذلك في كل ما كان نظيرا له مما يكون فرضا عاما فيمن
قد فعل وفيمن لم يفعل اذا فعل لا ندبا وحثا ورفعه على معنى فمن عفي له من اخيه شيء فالامر
فيه اتباع بالمعروف واداء اليه باحسان او فالقضاء والحكم فيه اتباع بالمعروف وقد قال
به بعض اهل العربية ومع ذلك على معنى فمن عفي له من اخيه شيء فعليه اتباع بالمعروف
وهذا مذهب والاول الذي قلنا هو وجه الكلام وكذلك كل ما كان من نظاير ذلك في القران
فان رفعه على الوجه الذي قلناه وذلك مثل قوله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل
من النعم وقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان واما قوله فضرب الرقاب فان الصواب
فيه النصب وهو وجه الكلام لانه على وجه الحث من الله تعالى ذكره عباده على القتل
عند لقاء العدو كما يقال اذا لقيتم العدو فتكبيرا وتهليلا على وجه الحض على التكبير لا على وجه
الايجاب والالزام **القول في تاويل قوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة**
يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي حكمت به وسننته لكم من اباحتي لكم ايها الامة العفو
عن القصاص من قاتل قتيلكم على دية تاخذونها فتملكونها ملككم ساير اموالكم التي كنت
منعتها من قبلكم من الامم السالفة تخفيف من ربكم يقول تخفيف مني لكم مما كنت ثقلته على
غيركم بتحريم ذلك عليهم ورحمة مني بكم ۞ كما حدثنا ابو كريب واحمد بن حماد الدولابي قالا حدثنا
سفيان عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل القصاص ولم يكن
فيهم الدية فقال الله في هذه الاية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر الى قوله فمن عفي
له من اخيه شيء فالعفو ان يقبل الدية في العمد ذلك تخفيف من ربكم على من كان قبلكم ان يطلب
هذا بالمعروف ويودي هذا باحسان ۞ حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال حدثنا
ابي قال حدثنا عبد الله ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن
عباس قال كان من قبلكم يقتلون القاتل بالقتيل لا يقبل منهم الدية فانزل الله يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر الى اخر الاية ذلك تخفيف من ربكم يقول خفف
عنكم ما كان على من قبلكم اي الدية لم يكن يقبل فالذي يقبل الدية ذلك منه عفو ۞ حدثني المثنى
قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عمرو بن دينار عن
جابر بن زيد عن ابن عباس ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كان على بني اسرائيل يعني من تحريم
الدية عليهم ۞ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد عن ابن عباس قال كان على بني اسرائيل قصاص في القتل ليس بينهم دية في
نفس ولا جرح وذلك قول الله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين الاية
كلها وخفف الله عن امة محمد صلى الله عليه وسلم فقبل منهم الدية في النفس وفي الجراحة وذلك
قوله ذلك تخفيف من ربكم بينكم ۞ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وانما هي رحمة رحم الله بها هذه الامة اطعمهم الدية
واحلها لهم ولم تحل لاحد قبلهم فكان اهل التورية انما هو القصاص او العفو ليس بينهما ارش وكان
اهل الانجيل انما هو عفو امروا به وجعل الله لهذه الامة القود والعفو والدية ان شاءوا احلها لهم
ولم تكن لامة قبلهم ۞ حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله سوا غير انه قال ليس بينهما شيء ۞ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو
القتل او العفو الى اهله فنزلت هذه الاية في قوم كانوا اكثر من غيرهم ۞ حدثنا القسم قال حدثنا

الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال واخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس
قال ان بني اسرائيل كان كتب عليهم القصاص وخفف عن هذه الامة وتلا عمرو
ابن دينار ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ۞ واما قول القصاص في هذه الاية معناه
قصاص الديات بعضها من بعض على ما قاله السدي فانه ينبغي ان يكون تاويله
هذا الذي فعلت بكم ايها المومنون من قصاص ديات قتلى بعضكم بديات بعض وترك
ايجاب القود على الباقين منكم بقتيله الذي قتله واخذه بديته تخفيف مني
عنكم ثقل ما كان عليكم من حكمي عليكم بالقود او الدية ورحمة مني لكم **القول
في تاويل قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم**
يعني تعالى ذكره فمن اعتدى بعد ذلك فمن تجاوز بعد ما جعله الله بعد اخذه الدية
اعتداء وظلما الى ما لم يجعل له من قتل قاتل وليه وسفك دمه فله بفعله ذلك وتعديه
الى ما قد حرمته عليه عذاب اليم وقد بينت معنى الاعتداء فيما مضى بما اغنى عن
اعادته ۞ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ۞ حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن اعتدى بعد اخذه
الدية فله عذاب اليم ۞ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يقول فمن اعتدى
بعد اخذه الدية فقتل فله عذاب اليم قال فذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول لا اعافي رجلا قتل بعد اخذه الدية ۞ حدثنا ابن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن اعتدى بعد ذلك قال هو
القتل بعد اخذ الدية يقول من قتل بعد ان ياخذ الدية فعليه القتل لا يقبل
منه الدية ۞ حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ۞ حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا
ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال كان الرجل اذا قتل قتيلا في الجاهلية فر الى
قومه فيجي قومه فيصالحون عنه بالدية قال فيخرج الفار وقد امن على نفسه قال
فيقتل ثم يرمى اليه بالدية فذلك الاعتداء ۞ حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم
قال حدثنا ابو عقيل قال سمعت الحسن في هذه الاية فمن عفي له من اخيه شيء قال
القاتل اذا طلب فلم يقدر عليه واخذ من اوليائه الدية ثم امن فاخذ فقتل قال
الحسن ما اكل عدوان ۞ حدثني المثنى قال حدثنا مسلم قال حدثنا القسم قال
حدثنا هرون بن سليمان قال قلت لعكرمة من قتل بعد اخذه الدية قال اذا
يقتل اما سمعت الله يقول فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ۞ حدثني موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فمن اعتدى بعد ذلك
بعد ما ياخذ الدية فيقتل فله عذاب اليم ۞ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فمن اعتدى بعد ذلك
يقول فمن اعتدى بعد اخذه الدية فله عذاب اليم ۞ حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قال اخذ العقل
ثم قتل بعد اخذ العقل قاتل قتيله فله عذاب اليم ۞ واختلفوا في معنى العذاب
الاليم الذي جعله الله لمن اعتدى بعد اخذه الدية من قاتل وليه ۞ فقال بعضهم
ذلك العذاب هو القتل بمن قتله بعد اخذه الدية منه وعفوه عن القصاص
منه بدم وليه **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب ابن ابراهيم الدورقي
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب اليم قال يقتل وهو العذاب الاليم يقول العذاب الموجع ۞ حدثني يعقوب
قال حدثني هشيم قال حدثنا ابو اسحاق عن سعيد بن جبير انه قال ذلك ۞ حدثني

المثنى قال حدثنا اسحق عن ابراهيم قال حدثنا القسم قال حدثنا هرون بن سليمان
عن عكرمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قال القتل • وقال بعضهم ذلك
العذاب عقوبة يعاقبه بها السلطان على قدر ما يرى من عقوبته **ذكر من
قال ذلك** حدثني القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني اسمعيل بن امية عن الليث غير انه لم
ينسبه وقال ثقة ان النبي صلى الله عليه وسلم اوجب بقسم او غيره ان لا يعفا
عن رجل عفا عن الدم واخذ الدية ثم عدا فقتل • قال ابن جريج واخبرني عبد العزيز
ابن عمر بن عبد العزيز قال في كتاب لعمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
والاعتداء الذي ذكر الله ان الرجل ياخذ العقل او يقتص او يقضي السلطان فيما
بين الجروح ثم يعتدي بعضهم من بعد ان يستوعب حقه فمن فعل ذلك فقد
اعتدى والحكم فيه الى السلطان بالذي يرى فيه من العقوبة • قال ولو عفا
عنه لم يكن لاحد من طلبة الحق ان يعفو لان هذا من الامر الذي انزل الله فيه قوله
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم • حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن في رجل قتل
فاخذت منه الدية ثم ان وليه قتل به القاتل قال الحسن يوخذ منه الدية الذي
اخذ ولا يقتل به واولى التاويلين بقوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم
تاويل من قال فمن اعتدى بعد اخذه الدية فقتل قاتل وليه فله عذاب اليم
في عاجل الدنيا وهو القتل لان الله تعالى جعل لكل ولي قتيل قتل ظلما سلطانا
على قاتله وليه فقال تعالى ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا فلا يسرف في القتل فاذا كان ذلك كذلك وكان الجميع من اهل العلم
مجمعون على ان من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه واخذه منه قتله ظلما كذلك
السلطان عليه في القصاص والعفو واخذ الدية اي ذلك كان كذلك كان معلوما
ان ذلك عذابه لان من اقيم عليه حده في الدنيا كان ذلك عقوبته من ذنبه
ولم يكن به متبعا في الاخرة على ما قد ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما قال ابن جريج من ان حكم من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه واخذه
ديته وليه المقتول الى الامام دون اولياء المقتول فقول خلاف لما دل عليه ظاهر كتاب
الله واجمع عليه علماء الامة وذلك ان الله جعل لولي كل مقتول ظلما السلطان دون
غيره من غير ان يخص من ذلك قتيلا دون قتيل سواء كان قتيل من اصل او نظير
وعكس عليه القول فيه لم يقول في شيء من ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله •
ثم في اجماع الحجة على خلاف ما قاله في ذلك مكتفى عن الاستشهاد على فساده
بغيره **القول في تاويل قوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب**
يعني تعالى ذكره بقوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب ولكم يا اولي العقول
فيما فرضت عليكم واوجبت لبعضكم على بعض من القصاص في النفوس والجراح
والشجاج ما منع به بعضكم من قتل بعض وقدع بعضكم عن بعض فحييتم بذلك فكان
لكم في حكمي بينكم بذلك حيوة واختلف اهل التاويل في معنى ذلك • فقال
بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب قال نكال تناه • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولكم في القصاص حيوة قال نكال تناه
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن
قتادة قوله ولكم في القصاص حيوة جعل الله هذا القصاص حياة ونكالا
وعظة لاهل السفه والجهل من الناس وكم من رجل قد هم بداهية لولا مخافة

القصاص

القصاص لوقع بها ولكن الله حجز بالقصاص بعضهم عن بعض وما امر الله بامر قط الا وهو
امر صلاح في الدنيا والاخرة ولا نهى الله عن امر قط الا وهو امر فساد في الدنيا والدين والله
كان اعلم بالذي يصلح خلقه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب قال جعل الله في
القصاص حيوة اذا ذكره الظالم المعتدي كف عن القتل • حدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولكم في القصاص حيوة الاية يقول جعل
الله هذا القصاص حيوة وعبرة لكم كم من رجل قد هم بداهية فمنعه مخافة القصاص ان يقع بها
وان الله قد حجز عباده بعضهم عن بعض بالقصاص • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولكم في القصاص حيوة قال
نكال تناه قال ابن جريج حياة منعة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولكم في القصاص حيوة قال حيوة بقية اذا خاف هذا ان يقتل
بي كف يقتل الذي خاف ان يقتل لولا ذلك قتل هذا • حدثت عن
يعلى ابن عبيد قال حدثنا اسمعيل عن ابي صالح في قوله ولكم في القصاص حياة قال
بقاء وقال اخرون معنى ذلك ولكم في القصاص من القاتل بقاء لغيره لانه لا يقتل
بالمقتول غير قاتله في حكم الله وكانوا في الجاهلية يقتلون بالانثى الذكر وبالعبد الحر
ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي ولكم في القصاص حياة يقول بقاء لا يقتل الا القاتل بجنايته
واما تاويل قوله يا اولي الالباب فانه يا اولي العقول والالباب جمع اللب واللب
العقل وخص الله تعالى ذكره بالخطاب اهل العقول لانهم هم الذين يعقلون عن الله
امره ونهيه ويتدبرون اياته وحججه دون غيرهم **القول في تاويل قوله
لعلكم تتقون** وتاويل قوله لعلكم تتقون اي تتقون القصاص
فتنتهون عن القتل كما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
لعلكم تتقون قال لعلك تتقي ان تقتله فتقتل به **القول في تاويل
قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين**
يعني تعالى ذكره بقوله كتب عليكم فرض عليكم ايها المؤمنون الوصية اذا حضر احدكم الموت ان
ترك خيرا والخير المال للوالدين والاقربين الذين لا يرثونه بالمعروف وهو ما اذن الله فيه
واجازه في الوصية مما لم يجاوز الثلث ولم يتعمد الموصي ظلم ورثته حقا على المتقين يعني
بذلك فرض عليكم هذا واوجبه وجعله حقا واجبا على من اتقى الله فاطاعه ان يعمل به •
فان قال لنا قائل او فرض على الرجل ذي المال ان يوصي لوالديه واقربيه الذين لا يرثونه قيل
نعم فان قال فان هو فرط في ذلك فلم يوص لهم ايكون مضيعا فرضا يحرج بتضييعه قيل نعم
فان قال وما الدلالة على ذلك قيل قول الله تعالى ذكره كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فاعلمه انه قد كتبه علينا وفرضه كما قال
كتب عليكم الصيام ولا خلاف بين الجميع ان تارك الصيام وهو عليه قادر مضيع بتركه فرضا
فكذلك هو بتركه الوصية لوالديه واقربيه وله ما يوصي لهم فيه مضيع فرضا لله فان قال
فانك قد علمت ان جماعة من اهل العلم قالوا الوصية للوالدين والاقربين منسوخة باية المواريث
قيل له وخالفهم جماعة غيرهم فقالوا هي محكمة غير منسوخة واذا كان في نسخ ذلك تنازع بين
اهل العلم لم يكن لنا القضاء عليه بانه منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها اذ كان غير مستحيل اجتماع
حكم هذه الاية وحكم اية المواريث في حال واحدة على صحة بغير مدافعة حكم احدهما حكم الاخرى
وكان الناسخ والمنسوخ هما المعنيان اللذان لا يجوز اجتماع حكمهما على صحة في حالة واحدة
لنفي احدهما صاحبه وبما قلنا في ذلك قال جماعة من المتقدمين والمتاخرين **ذكر من
قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن جويبر عن
الضحاك انه كان يقول من مات ولم يوص لذي قرابته فقد ختم عمله بمعصية ••
حدثني سلم بن جنادة قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق انه حضر

صح

رجلا فرضا باشيا لا ينبغي فقال له مسروق ان الله قد قسم بينكم فاحسن القسم وانه من
يرغب برايه عن راي الله يضله اوصي لذوي قرابتك ممن لا يرثك ثم دع المال على ما قسمه
الله عليه ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان
عن الضحاك قال لا تجوز وصية لوارث ولا يوصى الا لذي قرابة فان اوصى لغير ذي قرابة
فقد عمل بمعصية الا ان لا يكون قرابة فيوصي لفقرا المسلمين ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن مغيرة قال العجب لابي العالية اعتقته امراة من بني رياح واوصى بماله لبني هاشم ● ●
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن رجل عن الشعبي قال لم يكن له مال ولا كرامة
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن محمد قال قال
عبيد الله بن معمر في الوصية من سمى جعلناها حيث سمى ومن قال حيث امر الله جعلناها
في قرابته ● حدثني محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر قال حدثنا عمران
ابن جرير قال قلت لابي مجلز الوصية على كل مسلم واجبة قال على من ترك خيرا ● حدثنا
سوار بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن الصباح قال حدثنا عمران بن جرير قال
قلت للاحق بن حميد الوصية حق على كل مسلم قال هي حق على من ترك خيرا واختلف
اهل العلم في حكم هذه الاية فقال بعضهم لم ينسخ الله شيا من حكمها وانما هي اية ظاهرها
ظاهر عموم في كل والد ووالدة والقريب والمراد بها في الحكم البعض منهم دون الجميع وهو من
لا يرث منهم الميت دون من يرث وذلك قول من ذكرت قوله وقول جماعة اخر غيرهم منهم ●

● ● ● ذكر قول من لم يذكر قوله منهم في ذلك ● ● ● ●

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن جابر
ابن زيد في رجل اوصى لغير ذي قرابة وله قرابة محتاجون قال يرد ثلثا الثلث عليهم
وثلث الثلث لمن اوصى له به ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ قال حدثنا ابي
عن قتادة عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك بن يعلى انهم قالوا في الرجل يوصي لغير
ذي قرابته وله قرابة ممن لا يرثه قال كانوا يجعلون ثلثي الثلث لذوي القرابة وثلث
الثلث لمن اوصى له به ● حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حميد
عن الحسن انه كان يقول اذا اوصى الرجل لغير ذي قرابته بثلثه فلهم ثلث الثلث وثلثا
الثلث لقرابته ● حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
ابن معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال من اوصى لقوم وسماهم وترك ذوي قرابته
محتاجين انتزعت منهم وردت الى ذوي قرابته ● وقال اخرون بل هي اية قد
كان الحكم بها واجبا وعمل به برهة ثم نسخ الله بآية المواريث الوصية لوالدي الموصي
واقربايه الذين يرثونه واقر فرض الوصية لمن كان منهم لا يرثه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين ثم نسخ ذلك بعد ذلك
فجعل لهما نصيب مفروض فصارت الوصية لذوي القرابة الذين لا يرثون وجعل
للوالدين نصيب معلوم ولا تجوز وصية لوارث ● حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
قال نسخ الوالدان منها وترك الاقربون ممن لا يرث ● حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ان ترك خيرا
الوصية للوالدين والاقربين فقال نسخ من يرث ولم ينسخ الاقربين الذين لا يرثون
حدثنا يحيى ابن نصر قال حدثنا يحيى بن حسان قال حدثنا سفيان عن ابن طاوس
عن ابيه قال كانت الوصية قبل الميراث للوالدين والاقربين فلما نزل الميراث
نسخ الميراث من يرث وبقي من لا يرث فمن اوصى لذي قرابته لم تجز وصيته ● حدثني
المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن في قوله
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخ الوالدين واثبت الاقربين الذين
يحرمون فلا يرثون ● حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن

مبارك

مبارك بن فضالة عن الحسن في هذه الاية الوصية للوالدين والاقربين قال الوالدين منسوخة
والوصية للقرابة وان كانوا اغنيا ● حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معوية ابن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية
للوالدين والاقربين فكان لا يرث مع الوالدين غيرهم الا وصية ان كانت للاقربين فانزل
الله بعد هذا ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له
ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فبين الله سبحانه ميراث الوالدين واقر وصية الاقربين
في ثلث مال الميت ● حدثني علي ابن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية
للوالدين والاقربين من الذين لا يرثون ● حدثت عن عمار قال حدثنا ابو جعفر عن ابيه عن
الربيع قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
بالمعروف قال كان هذا من قبل ان تنزل سورة النسا فلما نزلت اية الميراث نسخ شان الوالدين
فالحقهما باهل الميراث وصارت الوصية لاهل القرابة الذين لا يرثون ● حدثني المثنى
قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عطا بن ابي ميمونة قال
قال سالت مسلم بن يسار والعلا ابن زياد ● حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا
حماد عن اياس بن معوية قال في القرابة ● حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين الاية قال فنسخ الله
ذلك كله وفرض الفرايض ● وقال اخرون بل نسخ الله ذلك كله وفرض الفرايض
والمواريث فلا وصية تجب لاحد على احد قريب ولا بعيد **ذكر من قال ذلك**
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن ابن سيرين عن ابن
عباس قام فخطب الناس ها هنا فقرا عليهم سورة البقرة فبين لهم منها فاتى على هذه
الاية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخت هذه ● حدثني محمد ابن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين نسخت الفرايض التي للوالدين والاقربين
الوصية ● حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن
جهضم عن عبد الله بن بدر قال سمعت ابن عمر يقول في قوله ان ترك خيرا الوصية
للوالدين والاقربين قال نسختها اية الميراث ● قال ابن بشار قال عبد الرحمن فسالت
جهضما عنه فلم يحفظه ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين
ابن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين فكانت الوصية كذلك حتى نسختها اية الميراث ● حدثني احمد ابن المقدام قال
حدثنا المعتمر قال سمعت ابي قال زعم قتادة عن شريح في هذه الاية ان ترك خيرا الوصية
للوالدين والاقربين قال كان رجل يوصي بماله كله حتى نزلت ايات الميراث ● حدثنا احمد
ابن المقدام قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابي قال زعم قتادة انه نسخت ايتا الميراث
المواريث في سورة النسا الاية في سورة البقرة في شان الوصية ● حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان ترك خيرا
الوصية للوالدين والاقربين قال كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقربين
وهي منسوخة ● حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقربين وهي منسوخة نسختها
اية سورة النسا يوصيكم الله في اولادكم ● حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو ابن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين اما الوالدان والاقربون نزلت يوم هذه الاية كان الناس ليس لهم ميراث معلوم
انما يوصي الرجل لوالده ولاهله فتقسم بينهم حتى نسختها النسا فقال يوصيكم الله في
اولادكم ● حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر
لم يوص وقال اما مالي فالله اعلم ما كنت اصنع فيه في الحياة واما رباعي فما احب من شركي ان

بغيرك ولدي فيها احد • حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا
سفين عن بشر بن دعلوق قال قال عروة يعني ابن ثابت للربيع بن خثيم اوص لي بمصحفك قال
فنظر الى ابنه فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله • حدثنا علي بن
سهل قال حدثنا يزيد عن سفين عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال ذكرنا له ان الزبير
وطلحة كانا يشددان في الوصية فقال ما كان عليهما ان يفعلا مات النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يوص واوصى ابو بكر اي ذلك فعلت فحسن • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال ذكر عنده طلحة والزبير فذكر
مثله • واما الخير الذي تركه تارك وجب عليه الوصية فيه للوالدين والاقربين الذين لا يرثونه فهو
المال • كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا يعني مالا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان ترك خيرا مالا • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان ترك خيرا كان يقول الخير
في القران كله المال لحب الخير لشديد الخير المال واحببت حب الخير عن ذكر ربي المال فكاتبوهم ان
علمتم فيهم خيرا المال وان ترك خيرا الوصية المال • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد
عن قتادة ان ترك خيرا الوصية اي مالا • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي ان ترك خيرا الوصية اما خيرا فالمال • حدثت عن عمار بن
الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ان ترك خيرا قال ان ترك مالا •
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة
عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا قال الخير المال • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال
اخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك في قوله ان ترك خيرا الوصية قال المال الا
ترى انه يقول قال شعيب لقومه اني اراكم بخير يعني الغنى • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا محمد بن عمرو والشافعي عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح كتب
عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا قال عطا المال فيما نرى المال • ثم اختلفوا في
مبلغ المال الذي اذا تركه الرجل كان ممن لزمه حكم هذه الاية فقال بعضهم ذلك الف
درهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج ابن المنهال
قال حدثنا همام بن يحيى عن قتادة في هذه الاية ان ترك خيرا الوصية قال الخير الف
فما فوقه • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا هشام ابن
عروة عن عروة ان علي ابن ابي طالب دخل على ابن عم له يعوده فقال اني اريد ان اوصي
فقال علي لا توص فانك لم تترك خيرا فتوصي قال وكان ترك من السبع مائة الى التسع مائة
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عثمان ابن الحكم وابن
ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن علي ابن ابي طالب انه دخل على رجل مريض
فذكر له الوصية فقال لا توص انما قال الله ان ترك خيرا وانت لم تترك شيئا قال ابن ابي الزناد فيه
فدع مالك لبنيك • حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين
عن منصور بن صفية عن عبد الله بن عتبة او عتبة الشك مني ان رجلا اراد ان يوصي وله
ولد كثير وترك اربع مائة دينار فقالت عايشة ما ارى فيه فضلا • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن ابيه قال دخل
علي على مولى لهم في الموت وله سبع مائة درهم او ستمائة درهم فقال الا اوصي فقال لا انما
قال الله ان ترك خيرا وليس لك كثير مال وقال بعضهم ذلك ما بين الخمس مائة درهم
الى الالف

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابان عن ابراهيم النخعي في قوله ان ترك خيرا قال الف درهم
الى خمس مائة وقال بعضهم الوصية واجبة من قليل المال وكثيره

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال
جعل الله الوصية حقا مما قل منه او كثر واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله كتب

عليكم

عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية ما قال الزهري لان قليل المال وكثيره يقع عليه خير
ولم يحد الله ذلك بحد ولا خص منه شيا فيجوز ان يحال ظاهر الى باطن فكل من حضرته منيته
وعنده مال قل ذلك او كثر فواجب عليه ان يوصي منه لمن لا يرثه من اباءه وامهاته واقربايه الذين
لا يرثونه بالمعروف كما قال الله جل ذكره وامر به

القول في تاويل قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه •

يعني تعالى ذكره فمن غير ما اوصى به الموصي من وصيته بالمعروف لوالديه واقربيه الذين لا يرثونه
بعد ما سمع الوصية فانما اثم التبديل على من بدل وصيته • فان قال لنا قايل وعلى ما عادت
الها التي في قوله فمن بدله قيل على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر وذلك هو امر الميت
وايصاوه الى من اوصى اليه بما اوصى به لمن اوصى له ومعنى الكلام كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فاوصوا لهم فمن بدل
ما اوصيتم به لهم بعد ما سمعكم توصون لهم فانما اثم ما فعل من ذلك عليهم دونكم وانما قلنا ان الها
في قوله فمن بدله عايدة على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر لان قوله كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية وان تبدل المبدل مما يكون لوصية الموصي فاما امر
الله بالوصية فلا فلا يقدر هو ولا غيره ان يبدله فيجوز ان يكون له في قوله فمن بدله عايدة
على الوصية واما الها في قوله بعد ما سمعه فعايدة على الها الاولى في قوله فمن بدله واما
الها التي في قوله فانما اثمه على فانها مكنى التبديل كانه قال فانما اثم ما بدل من ذلك على
الذين يبدلونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد فمن بدله بعد ما سمعه قال الوصية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني معوية بن صالح عن علي عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فمن بدله
بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه وقد وقع اجر الموصي على الله وبري من اثمه بعد
وان كان اوصى في ضرار لم يجز وصيته كما قال الله غير مضار • حدثنا الحسن ابن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن بدله بعد ما سمعه
قال من بدل الوصية بعد ما سمعها فاثم ما بدل عليه • حدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على
الذين يبدلونه فمن بدل الوصية التي اوصى بها وكانت بمعروف فانما اثمها عليه من بدلها
انه قد ظلم • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن قتادة ان
عطا ابن ابي رباح قال في قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه قال
يمضي كما قال • حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن
فمن بدله بعد ما سمعه قال من بدل وصية بعد ما سمعها • حدثني المثنى قال حدثنا
حجاج قال حدثنا يزيد ابن ابراهيم عن الحسن في هذه الاية فمن بدله بعد ما سمعه فانما
اثمه على الذين يبدلونه قال هذا في هذه الوصية من بدلها من بعد ما سمعها فانما اثمه على
من بدله • حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا معاذ ابن هشام قال حدثني ابي
عن قتادة عن عطا وسالم ابن عبد الله وسليمان بن يسار انهم قالوا تمضي الوصية لمن اوصي
له به الى ههنا انتهى حديث ابن المثنى وزاد ابن بشار في حديثه قال قتادة وقال عبد
الله بن معمر اعجب الي لو اوصي لذوي قرابته وما يعجبني ان انزعه ممن اوصي له به قال قتادة
واعجبه الي لمن اوصي له به قال الله عز وجل فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه

القول في تاويل قوله ان الله سميع عليم •

يعني تعالى ذكره بذلك ان الله سميع لوصيتكم التي امرتكم ان توصوا بها لابايكم وامهاتكم واقربايكم حين
توصون بها اتعدلون فيها على ما اذنت لكم من فعل ذلك بالمعروف ام تحيفون فتميلون عن
الحق وتجورون عن القصد عليم بما تخفيه صدوركم من الميل الى الحق والعدل ام الجور والحيف •

القول في تاويل قوله فمن خاف من موص جنفا

اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية فقال بعضهم تاويلها فمن حضر مريضا وهو يوصي عند اشرافه على الموت فخاف ان يخطي في وصيته فيفعل ما ليس له او ان يعمد جورا فيها فيامر بما ليس له الامر به فلا حرج على من حضره فسمع ذلك منه ان يصلح بينه وبين ورثته بان يامره بالعدل في وصيته وان ينهاه عن منعه مما اذن الله له فيه واباحه له **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال هذا حين يحضر الرجل وهو يموت فاذا اسرف امروه بالعدل واذا قصر قالوا افعل كذا اعط فلانا كذا. حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما وكان قتادة يقول من اوصى بجور او حيف في وصيته فردها ولي المتوفى الى كتاب الله والى العدل فذاك له او امام من ايمة المسلمين. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن ابن سعد وابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فمن خاف من موص جنفا او اثما فمن اوصى بوصية بجور فرده الوصي الى الحق بعد موته فلا اثم عليه. قال عبد الرحمن في حديثه فاصلح بينهم يقول رده الوصي الى الحق بعد موته فلا اثم عليه. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن ابيه عن ابراهيم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم قال رده الى الحق. حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن ابراهيم قال سالته عن رجل اوصى باكثر من الثلث قال اردها ثم قرا فمن خاف من موص جنفا او اثما. حدثنا عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا خالد بن يزيد صاحب اللولو قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال رده الوصي الى الحق بعد موته فلا اثم على الوصي. وقال بعضهم بل معنى ذلك فمن خاف من موص جنفا او اثما في عطيته عند حضور اجله بعض ورثته دون بعض فلا اثم على من اصلح بينهم يعني بين الورثة **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما قال الرجل يحيف او ياثم عند موته فيعطي ورثته بعضهم دون بعض يقول الله فلا اثم على المصلح بينهم فقلت لعطا اله ان يعطي وارثه عند الموت انما هي وصية ولا وصية لوارث قال ذلك فيما يقسم بينهم. وقال اخرون معنى ذلك فمن خاف من موص جنفا او اثما في وصيته لمن لا يرثه بما يرجع نفعه على من يرثه فاصلح بين ورثته فلا اثم عليه **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني ابن طاوس عن ابيه انه كان يقول جنفه وتوليجه ان يوصي الرجل لبني ابنه ليكون المال الى ابيهم ويوصي المراة لزوج ابنتها ليكون المال لابنتها وذو الوارث الكثير والمال قليل فيوصي بثلث ماله كله فيصلح بينهم الوصي والامير قلت افي حياته ام بعد موته قال ما سمعنا احدا يقول الا بعد موته وانه ليوعظ عند ذلك. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن طاوس عن ابيه في قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم قال هو الرجل يوصي لولد ابنته. وقال اخرون بل معنى ذلك فمن خاف من موص لابايه واقربايه جنفا على بعضهم لبعض فاصلح بين الابا والاقربا فلا اثم عليه **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه اما جنفا فخطا في وصيته واما اثما فعمدا يعمد في وصيته الظلم فان هذا اعظم لاجره ان لا ينفذها ولكن يصلح بينهم على ما يرى انه الحق ينقص بعضا ويزيد بعضا. قال ونزلت هذه الاية في الوالدين والاقربين. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

فمن

فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال الجنف ان يحيف لبعضهم على بعض في الوصية والاثم ان يكون قد اثم في ابويه بعضهم على بعض فاصلح بينهم الموصى اليه بين الوالدين وبين الابن والبنين وهم الاقربون فلا اثم عليه فهذا الموصي الذي اوصي اليه بذلك وجعل اليه فراى هذا قد اجنف لهذا على هذا فاصلح بينهم فلا اثم عليه فعجز الموصي ان يوصي كما امر الله تعالى وعجز الموصى اليه ان يصلح فانتزع الله تعالى ذكره ذلك منهم ففرض الفرايض. واولى الاقوال بتاويل هذه الاية ان يكون تاويلها فمن خاف من موص جنفا او اثما وهو ان يميل الى غير الحق خطا منه او يتعمد اثما في وصيته بان يوصي لوالديه واقربيه الذين لا يرثونه باكثر مما يجوز له ان يوصي لهم به من ماله وغير ما اذن الله له به مما جاوز الثلث او بالثلث كله وفي المال قلة وفي الورثة كثرة فلا باس على من حضره ان يصلح بين الذين يوصي لهم وبين ورثة الميت وبين الميت بان يامر الميت في ذلك بالمعروف ويعرفه ما اباح الله له في ذلك واذن له فيه من الوصية في ماله وينهاه ان يجاوز في وصيته المعروف الذي قال الله تعالى ذكره في كتابه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف وذلك هو الاصلاح الذي قال الله تعالى ذكره فاصلح بينهم فلا اثم عليه وكذلك لمن كان في المال فضل وكثرة وفي الورثة قلة فاراد ان يقتصر في وصيته لوالديه واقربيه عن ثلثه فاصلح من حضره بينه وبين ورثته وبين والديه واقربيه الذين يريد ان يوصي لهم بان يامر المريض ان يزيد في وصيته لهم ويبلغ بها ما رخص الله فيه من الثلث فذلك ايضا هو من الاصلاح بينهم بالمعروف. وانما اخترنا هذا القول لان الله تعالى ذكره قال فمن خاف من موص جنفا او اثما يعني بذلك فمن خاف من موص ان يجنف او ياثم فخوف الجنف والاثم من الموصي انما هو كاين قبل وقوع الجنف والاثم فاما بعد وجوده منه فلا وجه للخوف منه بان يجنف او ياثم بل تلك حال قد جنف او اثم ولو كان ذلك معناه لقيل فمن تبين من موص جنفا او اثما او تيقن او علم ولم يقل فمن خاف منه جنفا فان اشكل ما قلنا من ذلك على بعض الناس فقال فما وجه الاصلاح حينيذ والاصلاح انما يكون بين المختلفين في الشي قيل ان ذلك وان كان من معاني الاصلاح من غيرهم فيما كان مخوفا حدوث الاختلاف بينهم فيه بما يومن معه حدوث الاختلاف لان الاصلاح انما هو الفعل الذي يكون معه صلاح ذات البين فقبل وقوع الاختلاف او بعد وقوعه فان قال قايل وكيف قيل فاصلح بينهم ولم يجر للورثة ولا للمختلفين او المخوف اختلافهم ذكر. قيل بل قد جرى ذكر الذين امر الله تعالى ذكره بالوصية لهم وهم والدا الموصي واقربوه والذين امروا بالوصية في قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف ثم قال تعالى ذكره فمن خاف من موص لمن امرته بالوصية له جنفا او اثما فاصلح بينه وبين من امرته بالوصية له فلا اثم عليه والاصلاح بينه وبينهم هو اصلاح بينهم وبين ورثة الموصي. وقد قرى قوله فمن خاف من موص بالتخفيف في الصاد والتسكين في الواو وبتحويل الواو وتشديد الصاد فمن قرا ذلك بتخفيف الصاد وتسكين الواو فانما قراه بلغة من قال اوصيت فلانا بكذا ومن قرا بتحريك الواو وتشديد الصاد قراه بلغة من يقول وصيت فلانا بكذا وهما لغتان للعرب مشهورتان وصيتك واوصيتك. واما الجنف فهو الجور والعدول عن الحق في كلام العرب ومنه قول الشاعر

هم المولى وقد جنفوا علينا ... وانا من لقايهم لزور

يقال منه جنف الرجل على صاحبه يجنف اذا مال عليه وجار جنفا فمعنى الكلام من خاف من موص جنفا له بموضع الوصية وميلا عن الصواب فيها وجورا عن القصد او اثما بتعمده ذلك على علم منه بخطا ما ياتي من ذلك فاصلح بينهم فلا اثم عليه. وبمثل الذي قلنا في معنى الجنف قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن خاف من موص جنفا يعني بالجنف الخطا. حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر ابن نوح عن عبد الملك عن عطا فمن خاف من موص جنفا قال ميلا. حدثني يعقوب

ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا مثله• حدثنا عمر وابن
علي قال حدثنا خالد ابن الحرث ويزيد بن هرون قالا حدثنا عبد الملك عن عطا
مثله• حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
قال الجنف الخطا والاثم العمد• حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا
الزبيري قال حدثنا هشيم عن جويبر عن عطا مثله• حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فمن خاف من موص جنفا او اثما
اما جنفا فخطا في وصيته واما اثما فعمده العمد في وصيته الظلم• حدثني محمد ابن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن خاف من
موص جنفا قال جنفا اثما• حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر عن ابي جعفر عن الربيع فمن خاف من موص
جنفا او اثما قال الجنف الخطا والاثم العمد• حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
خالد بن يزيد صاحب اللولو قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع ابن انس مثله
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن
ابيه عن ابراهيم فمن خاف من موص جنفا او اثما قال الجنف الخطا والاثم العمد•
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل ابن مرزوق عن
عطية فمن خاف من موص جنفا قال خطا واثما متعمدا• حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن طاوس عن
ابيه فمن خاف من موص جنفا قال ميلا• حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله جنفا حيفا والاثم ميله لبعضهم على بعض
وكله يصير الى واحد كما يكون عفوا غفورا وغفورا رحيما• حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا وابن عباس
الجنف الخطا والاثم العمد• حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل
ابن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قال الجنف الخطا والاثم
العمد واما قوله ان الله غفور رحيم فانه يعني والله غفور رحيم للموصي فيما كان
حدث به نفسه من الجنيف والاثم اذا ترك ان ياثم ويحيف في وصيته فتجاوز له
عما كان حدث به نفسه من الجور اذ لم يمض ذلك فيغفل ان يواخذ به رحيم بالمصلح
بين الموصي وبين من اراد ان يحيف عليه لغيره او ياثم فيه له **القول**

في تاويل قوله يايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين

يعني تعالى ذكره بقوله يايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله وصدقوا بهما واقروا ويعني
بقوله كتب عليكم الصيام فرض عليكم الصيام والصيام مصدر من قول القايل
صمت عن كذا وكذا يعني كففت عنه اصوم عنه صوما وصياما ومعنى الصيام الكف
عما امر الله بالكف عنه ومن ذلك قيل صامت الخيل اذا كفت عن السير ومنه
قول نابغة بني ذبيان•

خيل صيام وخيل غير صايمة • تحت العجاج واخرى تعلك اللجما •

ومنه قول الله تعالى ذكره اني نذرت للرحمن صوما يعني صمتا عن الكلام وقوله
كما كتب على الذين من قبلكم يعني فرض ذلك عليكم مثل الذي فرض على الذين
من قبلكم• ثم اختلف اهل التاويل في الذين عنى الله بقوله كما كتب على الذين
من قبلكم وفي المعنى الذي وقع فيه التشبيه من فرض صومنا وصوم الذين من
قبلنا فقال بعضهم الذي اخبرنا الله عن الصوم الذي فرضه علينا انه علينا
مثل الذي كان عليهم هم النصارى وقالوا التشبيه الذي شبه من اجله احدهما
بصاحبه هو اتفاقهما في الوقت والمقدار الذي هو لازم لنا اليوم فرضه•
ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زياد عن محمد بن ابان
عن ابي امية الطنافسي عن الشعبي انه قال لو صمت السنة كلها لافطرت

اليوم

اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان
النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا فحولوه الى الفصل وذلك
انهم كانوا ربما صاموه في القيظ بعدوا ثلاثين يوما ثم جا بعدهم قرن فاخذوا
بالثقة من انفسهم فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل
الاخر يستن سنة القرن الذي قبله حتى صارت الى خمسين فذلك قوله كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم• وقال اخرون بل التشبيه
انما هو من اجل ان صومهم كان من العشا الاخرة الى العشا الاخرة وذلك كان
فرض الله جل ثناوه على المومنين في اول ما افترض عليهم الصوم ووافق
قايلوا هذا القول القايلي القول الاول ان الذين عنى الله جل ثناوه بقوله
كما كتب على الذين من قبلكم النصارى **ذكر من قال ذلك** حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
يايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اما الذين
من قبلنا فالنصارى كتب عليهم رمضان وكتب عليهم الا ياكلوا ولا يشربوا
بعد النوم ولا ينكحوا النسا شهر رمضان فاشتد على النصارى صيام رمضان
وجعل يتقلب عليهم في الشتا والصيف فلما راوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صياما
في الفصل بين الشتا والصيف وقالوا نزيد عشرين يوما نكفر بها ما صنعنا
ثم نزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى حتى كان من امر ابي
قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان فاحل الله لهم الاكل والشرب والجماع
الى طلوع الفجر• حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
قال كتب عليهم الصوم من العتمة الى العتمة• وقال اخرون الذين عنى الله
جل ثناوه بقوله كما كتب على الذين من قبلكم اهل الكتاب **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد يايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
اهل الكتاب• وقال بعضهم بل ذلك كان على الناس كلهم **ذكر من
قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم قال كتب شهر رمضان على الناس كما كتبه على الذين من قبلهم
قال وقد كتب الله على الناس قبل ان ينزل رمضان صوم ثلثة ايام من
كل شهر• حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله يايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم رمضان
كتبه الله على من كان قبلهم• واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال
قال معنى الاية يايها الذين امنوا فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من
قبلكم من اهل الكتاب اياما معدودات وهي شهر رمضان كله لان من بعد ابراهيم
صلى الله عليه وسلم كان مامورا باتباع ابراهيم وذلك ان الله جل ثناوه كان جعله
للناس اماما وقد اخبرنا الله عز وجل ان دينه كان الحنيفية المسلمة فامر نبينا
صلى الله عليه وسلم بمثل الذي امر به من قبله من الانبيا• واما التشبيه فانما
وقع على الامر الوقت وذلك ان من كان قبلنا انما كان فرض عليهم شهر رمضان
مثل الذي فرض علينا سواه• واما تاويل قوله لعلكم تتقون فانه يعني به لتتقوا
اكل الطعام وشرب الشراب وجماع النسا فيه يقول فرضت عليكم الصوم والكف
عما تكونون تتركون الكف عنه مفطرين لتتقوا ما يفطركم في وقت صومكم• وبمثل الذي
قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله لعلكم تتقون

مثل تتقون من الطعام والشراب والنسا مثل ما اتقوا يعني مثل الذي اتقى النصارى قبلكم

القول في تاويل قوله اياما معدودات

يعني تعالى ذكره كتب عليكم ايها الذين امنوا الصيام اياما معدودات ونصب اياما بمضمر من الفعل كانه قيل كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ان تصوموا اياما معدودات كما يقال اعجبني الضرب زيدا وقوله كما كتب على الذين من قبلكم من الصيام كانه قيل كتبه عليكم الذي هو مثل الذي كتب على الذين من قبلكم ان تصوموا اياما معدودات ثم اختلف اهل التاويل فيما عنى الله عز وجل بقوله اياما معدودات فقال بعضهم الايام المعدودات صوم ثلاثة ايام من كل شهر قال وكان ذلك الذي فرض على الناس من الصيام قبل ان يفرض عليهم شهر رمضان

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطا قال كان عليهم الصيام ثلاثة ايام من كل شهر ولم يسم الشهر اياما معدودات قال وكان هذا صيام الناس قبل ثم فرض الله عز وجل على الناس شهر رمضان ٥ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وكان ثلاثة ايام من كل شهر ثم نسخ ذلك الذي انزل من صيام رمضان فهذا الصوم الاول من العتمة ٥ حدثنا ابو كريب قال حدثنا بشر بن بكير قال حدثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن عتبة بن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشورا وثلاثة ايام من كل شهر ثم انزل الله جل وعز فرض شهر رمضان فانزل الله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ٥ حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال قد كتب الله تعالى ذكره على الناس قبل ان ينزل رمضان صوم ثلاثة ايام من كل شهر وقال اخرون بل الايام الثلاثة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومها قبل ان يفرض رمضان كان تطوعا صومهن وانما عنى الله جل وعز بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ايام معدودات ايام شهر رمضان لا الايام التي كان يصومهن قبل وجوب فرض صوم شهر رمضان

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثنا اصحابنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم امرهم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر تطوعا غير فريضة قال ثم نزل صيام رمضان قال موسى قوله قال عمرو وحدثنا اصحابنا يزيد ابن ابي ليلى [illegible] داود قال حدثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعت ابن ابي ليلى فذكر نحوه وقد ذكرنا قول من قال عني بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم شهر رمضان واولى ذلك بالصواب عندي قول من قال عنى الله جل ثناوه بقوله اياما معدودات ايام شهر رمضان وذلك انه لم يات خبر تقوم به حجة بان صوما فرض على اهل الاسلام غير صوم شهر رمضان ثم نسخ بصوم شهر رمضان وبان الله تعالى قد بين في سياق الاية ان الصيام الذي اوجبه جل ثناوه علينا هو صيام شهر رمضان دون غيره من الاوقات بابانته عن الايام التي اخبر بانه كتب علينا صومها بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران فمن ادعى ان صوما كان لزم المسلمين فرضه غير صوم شهر رمضان الذي هم مجمعون على وجوب فرض صومه ثم نسخ ذلك سيل البرهان على ذلك من خبر تقوم به حجة اذ كان لا يعلم ذلك الا بخبر يقطع العذر واذ كان الامر في ذلك على ما وصفنا للذي بينا فتاويل الاية كتب عليكم ايها المومنون

الصيام

الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات هي شهر رمضان وجايز ايضا ان يكون معناه كتب عليكم شهر رمضان واما المعدودات فهي التي تعد مبالغها وساعات اوقاتها ويعني بقوله معدودات محصيات

القول في تاويل قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين

يعني بقوله جل ثناوه من كان مريضا ممن كلف صومه او كان صحيحا غير مريض وكان على سفر فعدة من ايام اخر يقول فعليه صوم عدة الايام التي افطرها في مرضه او في سفره من ايام اخر يعني من ايام اخر غير ايام مرضه او سفره والرفع في قوله من ايام اخر نظير الرفع في قوله فاتباع بالمعروف وقد مضى بيان ذلك هنالك بما اغنى عن اعادته واما قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فان قراة كافة المسلمين وعلى الذين يطيقونه وعلى ذلك خطوط مصاحفهم وهي القراة التي لا يجوز لاحد من اهل الاسلام خلافها لنقل جميعهم تصويب ذلك قرنا عن قرن وكان ابن عباس يقروها فيما روي عنه وعلى الذين يطيقونه ثم اختلف قراة ذلك وعلى الذين يطيقونه ومعناه فقال بعضهم كان ذلك في اول ما فرض الصوم وكان من اطاقه من المقيمين صامه ان شاء وان شاء افطره وافتدى فاطعم لكل يوم افطره مسكينا حتى نسخ ذلك ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشورا وثلاثة ايام من كل شهر ثم ان الله جل وعز فرض شهر رمضان فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شا صام ومن شا افطر واطعم مسكينا ثم ان الله عز وجل اوجب الصيام على الصحيح المقيم وثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصوم فانزل الله عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر الى اخر الاية ٥ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو ابن مرة قال حدثنا اصحابنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم امرهم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر تطوعا غير فريضة قال ثم نزل صيام رمضان قال وكانوا قوما لم يتعودوا الصيام قال وكان يشتد عليهم الصوم قال فكان من لم يصم اطعم مسكينا ثم نزلت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فكانت الرخصة للمريض والمسافر وامرنا بالصيام ٥ قال محمد بن المثنى قوله قال عمرو وحدثنا اصحابنا يريد ابن ابي ليلى كان ابن ابي ليلى القايل حدثنا اصحابنا ٥ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعت ابن ابي ليلى فذكر نحوه ٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن علقمة في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال من كان يشا صام ومن شا افطر وانصف نصف صاع مسكينا فنسخها شهر رمضان الى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم نحوه وزاد فيه قال فنسختها هذه الاية وصارت الاية الاولى للشيخ الذي لا يستطيع الصوم يتصدق مكان كل يوم على مسكين نصف صاع ٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح ابو تميلة قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شا منهم ان يصوم صام ومن شا منهم ان يفتدي بطعام مسكين افتدى وتم له صومه ثم قال فمن شهد منكم الشهر فليصمه ثم استثنى من ذلك فقال ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ٥ حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن ادريس قال سالت الاعمش عن قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فحدثنا عن ابراهيم عن علقمة قال نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه ٥ حدثنا عمرو بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال

حدثنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر قال نسخت هذه الاية يعني وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين التي بعدها فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ❊ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن ابراهيم عن علقمة في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه ❊ حدثنا الوليد ابن شجاع ابو همام قال حدثنا علي ابن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال نزلت هذه الاية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان الرجل يفطر فيتصدق عن كل يوم على مسكين طعاما ثم نزلت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فلم تنزل الرخصة الا للمريض والمسافر ❊ حدثنا هناد بن السري قال حدثنا علي ابن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال نزلت هذه الاية للناس عامة وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وكان الرجل يفطر ويتصدق على مسكين ثم نزلت هذه الاية ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر قال فلم تنزل الرخصة الا للمريض والمسافر ❊ حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن ابن ابي ليلى قال دخلت على عطا وهو ياكل في شهر رمضان فقال اني شيخ كبير ان الصوم نزل فكان من شا صام ومن شا افطر واطعم مسكينا حتى نزلت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فوجب الصوم على كل احد الا مريض او مسافر او شيخ كبير مثلي يفتدي ❊ حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال اخبرني يونس عن ابن شهاب كتب الله الصيام علينا فكان من شا افتدى ممن يطيق الصيام من صحيح او مريض او مسافر ولم يكن عليه غير ذلك فلما اوجب الله على من شهد الشهر الصيام فمن كان صحيحا يطيقه وضع عنه الفدية وكان من كان على سفر او كان مريضا فعدة من ايام اخر قال وبقيت الفدية التي كانت تقبل قبل ذلك للكبير الذي لا يطيق الصيام والذي يعرض له العطش او العلة التي لا يستطيع معها الصيام ❊ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال جعل الله في الصوم الاول فدية طعام مسكين فمن شا من مسافر او مقيم ان يطعم مسكينا ويفطر كان ذلك رخصة له فانزل الله في الصوم الاخر فعدة من ايام اخر ولم يذكر الله في الصوم الاخر فدية طعام مسكين فنسخت الفدية وثبت في الصوم الاخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو الافطار في السفر وجعله عدة من ايام اخر ❊ حدثني احمد بن عبد الرحمن ابن وهب قال اخبرني عمي عبد الله ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث قال بكير بن عبد الله عن يزيد مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة بن الاكوع انه قال كنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شا صام ومن شا افطر وافتدى بالطعام حتى انزلت الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ❊ حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن الشعبي في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كانت هي للناس كلهم فلما نزلت فمن شهد منكم الشهر فليصمه امروا بالصوم والقضا فقال ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ❊ حدثنا هرار قال حدثنا علي ابن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال نسختها الاية التي بعدها وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ❊ حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن محمد بن سليمان عن ابن سيرين عن عبيد الله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال نسختها التي تليها فمن شهد منكم الشهر فليصمه ❊ حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل ابن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله كتب عليكم الصيام الاية فرض الصوم من العتمة الى مثلها من القابلة فاذا صلى الرجل العتمة حرم عليه الطعام والجماع الى مثلها من القابلة ثم نزل الصوم الاخر باحلال الطعام والجماع بالليل كله وهو قوله كلوا واشربوا

حتى

حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل واحل الجماع ايضا فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وكان في الصوم الاول الفدية فمن شا من مسافر او مقيم ان يطعم مسكينا ويفطر فعل ذلك ولم يذكر الله تعالى ذكره في الصوم الاخر الفدية وقال فعدة من ايام اخر فنسخ هذا الصوم الاخر الفدية ❊ وقال اخرون بل كان قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حكما خاصا للشيخ الكبير والعجوز الذين لا يطيقان الصوم كان من عليهما ان يفديا صومهما باطعام مسكين ويفطرا ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فلزمهما من الصوم مثل الذي لزم الشاب الا ان يعجزا عن الصوم فيكون ذلك الحكم الذي كان لهما قبل النسخ ماثلا لهما حينئذ بحاله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الشيخ والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم رخص لهما ان يفطرا ان شا ويطعما لكل يوم مسكينا ثم نسخ ذلك بعد ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة اذا كانا لا يطيقان الصوم والحبلى والمرضع اذا خافتا ❊ حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعلى الذين يطيقونه قال الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة ثم ذكر مثل حديث بشر عن يزيد ❊ حدثنا بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن عكرمة قال كان الشيخ والعجوز لهما الرخصة ان يفطرا ويطعما بقوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال فكانت لهم الرخصة ثم نسخت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه فنسخت الرخصة عن الشيخ والعجوز اذا كانا يطيقان الصوم وبقيت الحامل والمرضع ان يفطرا ويطعما ❊ حدثنا المثنى قال حدثنا حجاج ابن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة يقول في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كان فيها رخصة للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم ان يطعما مكان كل يوم مسكينا ويفطرا ثم نسخ ذلك في الاية التي بعدها فقال شهر رمضان الى قوله فعدة من ايام اخر فنسختها هذه الاية فكان اهل العلم يرون ويرجون الرخصة تثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة اذا لم يطيقا الصوم ان يفطرا ويطعما كل يوم مسكينا وللحبلى اذا خشيت على ما في بطنها وللمرضع اذا ما خشيت على ولدها ❊ حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان الشيخ والعجوز يطيقان صوم رمضان فاحل الله لهما ان يفطراه ان اراد ذلك وعليهما الفدية لكل يوم يفطران فيه طعام مسكين فانزل الله بعد ذلك شهر رمضان الذي انزل فيه القران الى قوله فعدة من ايام اخر ❊ وقال اخرون ممن قرا ذلك وعلى الذين يطيقونه لم ينسخ ذلك ولا شي منه وهو حكم مثبت من لدن نزلت هذه الاية الى قيام الساعة وقالوا انما تاويل ذلك وعلى الذين يطيقونه في حال شبابهم وحداثتهم وفي حال صحتهم وقوتهم اذا مرضوا وكبروا فعجزوا من الكبر عن الصوم فدية طعام مسكين لان القوم كان رخص لهم في الافطار وهم على الصوم قادرون اذا افتدوا

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال اما الذين يطيقونه فالرجل كان يطيقه وقد صام قبل ذلك ثم يعرض له الوجع او العطاش او المرض الطويل او المراة المرضع لا تستطيع ان تصوم فان اوليك عليهم مكان كل يوم اطعام مسكين فان اطعم مسكينا فهو خير له ❊ حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن عزرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال اذا خافت الحامل على نفسها والمرضع على ولدها في رمضان قال يفطران ويطعمان مكان كل يوم مسكينا ولا يقضيان صوما

حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس انه راى ام ولد له حاملا او مرضعا فقال انت بمنزلة الذي لا يطيقه عليك
ان تطعمي مكان كل يوم مسكينا ولا قضاء عليك ٥ حدثنا هناد قال حدثنا عبدة
عن سعيد عن علي ابن ثابت عن نافع عن ابن عمر مثل قول ابن عباس في الحامل
والمرضع ٥ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال ذكر لنا ان ابن عباس قال لام ولد له حبلى او مرضع انت بمنزلة الذي
لا يطيقونه عليك الفدا ولا صوم عليك هذا اذا خافت على نفسها ٥ حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين هو الشيخ الكبير كان يطيق
صوم شهر رمضان وهو شاب فكبر وهو لا يستطيع صومه فليتصدق على مسكين
واحد لكل يوم افطره حين يفطر وحين يتسحر حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن
منصور عن مجاهد عن ابن عباس نحوه غير انه لم يقل حين يفطر وحين يتسحر ٥
حدثنا هناد قال حدثنا حاتم بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد
ابن المسيب انه قال في قول الله تعالى ذكره فدية طعام مسكين قال هو الكبير
الذي كان يصوم فكبر وعجز عنه وهي الحامل التي ليس عليها الصيام فعلى كل واحد
منهما طعام مسكين مد من حنطة لكل يوم حتى يمضي رمضان ٥ وقرا ذلك اخرون
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وقالوا انه الشيخ الكبير والمراة العجوز
اللذان قد كبرا عن الصوم فهما يكلفان الصوم ولا يطيقانه فلهما ان يفطرا ويطعما
مكان كل يوم افطراه مسكينا وقالوا الاية ثابتة منذ انزلت لم تنسخ وانكروا قول من
قال انها منسوخة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم حدثنا ابن جريج عن عطا عن ابن عباس انه كان يقروها يطوقونه
حدثنا هناد قال حدثنا علي ابن مسهر عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس انه
كان يقرا وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين قال فكان يقول هي للناس
اليوم قايمة ٥ حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن
ابن عباس انه كان يقروها وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مساكين قال
وكان يقول هي للناس اليوم قايمة ٥ حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن
سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقروها وعلى الذين يطوقونه
ويقول هو الشيخ الكبير يفطر ويطعم عنه ٥ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد
الوهاب قال حدثنا ايوب عن عكرمة انه قال في هذه الاية وعلى الذين يطيقونه
وكذلك كان يقروها انها ليست منسوخة كلف الشيخ الكبير ان يفطر ويطعم مكان كل
يوم مسكينا ٥ حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير انه قرا وعلى الذين يطوقونه ٥ حدثنا هناد قال
حدثنا وكيع عن عمران بن حدير عن عكرمة قال الذين يطيقونه يصومونه ولكن
الذين يطوقونه يعجزون عنه ٥ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن جريج عن عطا انه كان يقراوها قال اخبرنا ابن جريج قال حدثني محمد
ابن عباد بن جعفر عن ابي عمرو مولى عايشة ان عايشة كانت تقرا يطوقونه ٥
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطا
انه كان يقراوها يطوقونه ٥ قال ابن جريج وكان مجاهد يقراها كذلك ٥ حدثنا
حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر ابن الفضل قال حدثنا خالد عن عكرمة وعلى
الذين يطيقونه قال قال ابن عباس هو الشيخ الكبير ٥ حدثنا اسمعيل ابن
موسى السدي قال اخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعلى
الذين يطيقونه قال يتجشمونه يتكلفونه ٥ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن
ادريس عن مسلم الملاي عن مجاهد عن ابن عباس في وعلى الذين يطيقونه فدية

طعام

طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يطيق فيفطر ويطعم كل يوم مسكينا ٥ حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطا
عن ابن عباس في قول الله وعلى الذين يطيقونه قال يتكلفونه فدية طعام مسكين واحد
قال فهذه اية منسوخة لا يرخص فيها الا للكبير الذي لا يطيق الصيام او مريض يعلم انه
لا يشفا ٥ حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
عمرو بن دينار عن عطا عن ابن عباس قال الذين يطيقونه يتكلفونه فدية طعام مسكين
واحد ولم يرخص هذا الا للشيخ الذي لا يطيق الصوم او المريض الذي يعلم انه لا يشفا
هذا عن مجاهد ٥ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول ليست بمنسوخة ٥ حدثني المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين يقول من لم يطق الصوم الا على جهد فله ان يفطر ويطعم
كل يوم مسكينا والحامل والمرضع والشيخ الكبير الذي به سقم دايم ٥ حدثنا هناد قال حدثنا
عبيدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين وقال هو الشيخ الكبير والمراة الذي كان يصوم في شبابه فلما كبر عجز
عن الصوم قبل ان يموت فهو يطعم كل يوم مسكينا ٥ قال هناد قال عبيدة فقيل
لمنصور الذي يطعم كل يوم نصف صاع قال نعم ٥ حدثنا هناد قال حدثنا مروان ابن
معوية عن عثمان بن الاسود قال سالت مجاهدا عن امراة لي وافق تاسعها شهر رمضان
ووافق حرا شديدا فامرني ان تفطر وتطعم قال وقال مجاهد وتلك الرخصة ايضا للمسافر
والمريض فان الله يقول وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ٥ حدثنا هناد قال
حدثنا ابو معوية عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال الحامل والمرضع والشيخ الكبير الذي
لا يستطيع الصوم يفطرون في رمضان ويطعمون عن كل يوم مسكينا ثم قرا وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين ٥ حدثنا علي ابن سعد الكندي قال حدثنا حفص عن حجاج عن ابي
اسحاق عن الحرث في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي
لا يستطيع الصوم يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكينا ٥ حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال
حدثنا حماد عن عمرو عن عطا عن ابن عباس قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
قال هم الذين يتكلفونه ولا يطيقونه الشيخ والشيخة ٥ حدثني المثنى قال حدثنا
الحجاج قال حدثنا حماد عن الحجاج عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي قال هو الشيخ والشيخة ٥
حدثني المثنى قال حدثني حجاج قال حدثنا حماد عن عمران بن حدير عن عكرمة انه كان
يقروها وعلى الذين يطيقونه فافطر ٥ حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن عاصم عمن حدثه عن ابن عباس قال هي مثبتة للكبير والمرضع والحامل
وعلى الذين يطيقون الصيام ٥ حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال حدثنا ابن
المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطا ما قوله وعلى الذين يطيقونه قال بلغنا ان
الكبير اذا لم يستطع الصوم يفتدي من كل يوم بمسكين قلت الكبير الذي لا يستطيع
الصوم او الذي لا يستطيع الصوم او الذي لا يستطيعه الا بالجهد ٥ قال بل الكبير الذي لا
يستطيعه بجهد ولا بشي فاما من استطاع بجهد فليصمه ولا عذر له في تركه ٥ حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن
ابن ابي يزيد وعلى الذين يطيقونه الاية كانه يعني الشيخ الكبير قال ابن جريج
واخبرني ابن طاوس عن ابيه انه كان يقول نزلت في الكبير الذي لا يستطيع صيام
رمضان فيفتدي من كل يوم بطعام مسكين قلت له كم طعامه قال لا ادري غير انه قال
طعام يوم ٥ حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الحسن ابن
يحيى عن الضحاك في قوله فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم يفطر
ويطعم كل يوم مسكينا ٥ واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين منسوخ بقول الله تعالى ذكره فمن شهد منكم الشهر فليصمه

لان الها التي في قوله وعلى الذين يطيقونه من ذكر الصيام ۵ ومعناه وعلى الذين يطيقون
الصيام فدية طعام مسكين فاذا كان ذلك كذلك وكان الجميع من اهل الاسلام مجمعين على ان
من كان مطيقا من الرجال الاصحا المقيمين غير المسافرين صوم شهر رمضان فغير جايز له
الافطار فيه والافتدا منه بطعام مسكين كان معلوما ان الاية منسوخة هذا مع ما يؤيد
هذا القول من الاخبار التي ذكرناها انفا عن معاذ بن جبل وابن عمر وسلمة بن الاكوع
من انهم كانوا بعد نزول هذه الاية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوم شهر
رمضان بالخيار وبين صومه وسقوط الفدية عنهم وبين الافطار والافتدا من افطاره
باطعام مسكين لكل يوم وانهم كانوا يفعلون ذلك حتى نزلت فمن شهد منكم الشهر
فليصمه فالزموا فرض صومه وبطل الخيار والفدية ۵ فان قال قايل وكيف يدعي
اجماعا من اهل الاسلام على ان من اطاق صومه وهو بالصفة التي وصفت فغير جايز
له الا صومه وقد علمت قول من قال الحامل والمرضع اذا خافتا على اولادهما الافطار
وان اطاقتا الصوم بابدانهما مع الخبر الذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي حدثنا به هناد بن السري قال ثنا قبيصة عن سفين عن ايوب عن ابي
قلابة عن انس قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغدى فقال تعال
احدثك ان الله وضع عن المسافر والحامل والمرضع الصوم وشطر الصلوة قيل انا لم نرع
اجماعا في الحامل والمرضع وانما ادعينا في الرجال الذين وصفنا صفتهم فاما الحامل والمرضع
فانما علمنا انهن غير معنيات بقوله وعلى الذين يطيقونه وخلا الرجال ان يكون
معنيين به لانهن لو كن معنيات بذلك دون غيرهن من الرجال لقيل وعلى اللواتي
يطقنه فدية طعام مسكين لان ذلك كلام العرب اذا افرد الكلام بالخبر عنهن دون
الرجال فلما قيل وعلى الذين يطيقونه كان معلوما ان المعني به الرجال دون
النسا او الرجال والنسا فلما صح باجماع الجميع على ان من اطاق من الرجال المقيمين
الاصحا صوم شهر رمضان فغير مرخص له في الافطار والافتدا فخرج الرجال من ان يكونوا
معنيين بالاية علم ان النسا لم يردن بها لما وصفنا من ان الخبر عن النسا اذا افرد الكلام
فالخبر عنهن وعلى اللواتي يطقنه والتنزيل بغير ذلك ۵ واما الخبر الذي روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم فانه ان كان صحيحا فانما معناه وانه وضع عن الحامل والمرضع
الصوم ما دامتا عاجزتين عنه حتى يطيقا فيقضيا كما وضع عن المسافر في سفره حتى
يقيم فيقضيه لانهما امرتا بالفدية والافطار بغير وجوب قضا ولو كان في قول النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن المسافر والمرضع والحامل الصوم دلالة على انه
صلى الله عليه وسلم انما عني ان الله تعالى ذكره وضع عنهم بقوله وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين لوجب ان لا يكون على المسافر اذا افطر في سفره قضا وان لا يلزمه
بافطاره ذلك الا الفدية لان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع بين حكمه وبين حكم
الحامل والمرضع وذلك قول ان قال قايل خلاف لظاهر كتاب الله ولما اجمع عليه
جميع اهل الاسلام وقد زعم بعض اهل العربية من اهل البصرة ان معنى قوله وعلى
الذين يطيقونه وعلى الذين يطيقون الطعام وذلك لتاويل اهل العلم مخالف
واما قراة من قرا ذلك وعلى الذين يطوقونه فقراة لمصاحف اهل الاسلام خلاف
وغير جايز لاحد من اهل الاسلام الاعتراض بالراي على ما نقله المسلمون وراثة
عن نبيهم صلى الله عليه وسلم نقلا ظاهرا قاطعا للعذر لان ما جات به الحجة من الدين
هو الحق الذي لا شك فيه انه من عند الله ولا يعترض على ما قد ثبت وقامت حجته
انه من عند الله بالاراء والظنون والاقوال الشاذة ۵ واما معنى الفدية فانه الجزا
من قولك فديت هذا بهذا اي جزيته به واعطيته بدلا منه ومعنى الكلام وعلى الذين
يطيقون الصيام جزا طعام مسكين فان الفراة منه لكل يوم افطر من ايام صيامه
الذي كتب عليه ۵ واما قوله فدية طعام مسكين فان القراة مختلفة في قراته
فبعض يقرا باضافة الفدية الى الطعام وخفض الطعام وذلك قراة عظم قراة

اهل

اهل المدينة بمعنى وعلى الذين يطيقونه ان يفدوه طعام مسكين فلما جعل مكان ان يفديه الفدية
اضيف الى الطعام كما يقال لزمني غرامة درهم لك بمعنى لزمني ان اغرم لك درهما ۵ واخرون
يقرونه بتنوين الفدية ورفع الطعام بمعنى الابانة بالطعام وعن معنى الفدية الواجبة على
من افطر في صومه الواجب كما يقال لزمني غرامة درهم لك فتبين بالدرهم عن معنى الغرامة ما
هي وما حدها وذلك قراه عظم قراة اهل العراق ۵ واولى القراتين بالصواب قراة من قرا
فدية طعام باضافة الفدية الى الطعام لان الفدية اسم للفعل وهي غير الطعام المفدي به
الصوم وذلك ان الفدية مصدر من قول القايل فديت صوم هذا اليوم بطعام مسكين
افديه فدية كما يقال جلست جلسة ومشيت مشية والفدية فعل والطعام غيرها فاذا
كان ذلك كذلك فتبين ان اصح القراتين اضافة الفدية الى الطعام واوضح خطا قول
من قال ان ترك اضافة الفدية الى الطعام اصح في المعنى من اجل ان الطعام عنده هو الفدية
فيقال لقايل ذلك قد علمنا ان الفدية مقتضية مفديا ومفديا به وفدية فان كان الطعام
هو الفدية والصوم هو المفدي به الذي هو فديه ان هذا القول بين خطا غير مشكل ۵ واما
الطعام فانه مضاف الى المسكين بمعنى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
واحد لكل يوم افطره ۵ كما حدثني محمد بن يزيد الرفاعي قال حدثنا حسين الجعفي
عن ابي عمرو انه قرا فدية رفع منون طعام رفع بغير تنوين مسكين وقال عن كل
يوم مسكين وعلى ذلك عظم قراة اهل العراق وقراه اخرون بجمع المساكين فدية
طعام مساكين بمعنى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين عن الشهر اذا افطر
الشهر كله ۵ كما حدثنا ابو هشام محمد بن يزيد الرفاعي عن يعقوب عن بشار عن
عمرو عن الحسن طعام مساكين عن الشهر كله واعجب القراتين الي في ذلك قراة من
قرا طعام مسكين على الواحد وعلى الذين يطيقونه عن كل يوم افطروه فدية
طعام مسكين لان في ابانة حكم المفطر يوما وصولا الى معرفة حكم المفطر جميع الشهر
وليس في ابانة حكم مفطر جميع الشهر وصول الى ابانة حكم المفطر يوما واحدا واياما هي
اقل من ايام جميع الشهر وان كل واحد يترجم عن الجميع وان الجميع لا يترجم به عن الواحد
فلذلك اخترنا قراة ذلك بالتوحيد ۵ واختلف اهل العلم في مبلغ الطعام الذي
كانوا يطعمون في ذلك اذا افطروا فقال بعضهم كان الواجب من طعام المسكين لافطار
اليوم الواحد نصف صاع من قمح ۵ وقال بعضهم كان الواجب من طعام المسكين
لافطار اليوم مدا من قمح ومن ساير اقواتهم وقال بعضهم كان نصف صاع من قمح او
صاع من تمر او زبيب ۵ وقال بعضهم ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره
وقال بعضهم كان ذلك سحورا وعشا يكون للمسكين افطارا وقد ذكرنا بعض هذه
المقالات فيما مضى فكرهنا اعادة ذكرهم

القول في تاويل قوله جل ذكره فمن تطوع خيرا فهو خير له ۵

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطا عن ابن عباس
فمن تطوع خيرا فزاد طعام مسكين اخر فهو خير له وان تصوموا خير لكم ۵ حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار عن
عطا عن ابن عباس مثله ۵ حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن
حصيف عن مجاهد في قوله فمن تطوع خيرا قال من اطعم المسكين صاعا ۵ حدثني المثنى
قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه فمن
تطوع خيرا فهو خير له قال اطعام مساكين عن كل يوم فهو خير له ۵ حدثني المثنى قال
حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن حنظلة عن طاوس نحوه ۵ حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ليث عن طاوس
فمن تطوع خيرا قال طعام مسكين ۵ حدثني المثنى قال حدثني الحجاج قال
حدثنا حماد عن ليث عن طاوس مثله ۵ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن

قال حدثنا سفين عن عبد الكريم عن عطا مثله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر بن هرون قال حدثنا ابن جريج عن عطا انه قرا فمن تطوع بالتا خفيفة خيرا قال زاد على مسكين • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فمن تطوع خيرا فهو خير له فان اطعم مسكينين فهو خير له • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني ابن طاوس عن ابيه فمن تطوع خيرا فهو خير له قال من اطعم مسكينا اخر • وقال اخرون معنى ذلك فمن تطوع خيرا فصام مع الفدية **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال اخبرني يونس عن ابن شهاب فمن تطوع خيرا فهو خير له يريد ان من صام مع الفدية فهو خير له • وقال اخرون معنى ذلك فمن تطوع خيرا فزاد المسكين على قدر طعامه **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد فمن تطوع خيرا فزاد طعاما فهو خير له • والصواب من القول في ذلك ان الله تعالى ذكره عم بقوله فمن تطوع خيرا فلم يخصص بعض معاني الخير دون بعض فاجمع الصوم مع الفدية من تطوع الخير وزيادة مسكين على جزا الفدية من تطوع الخير • وجايز ان يكون تعالى ذكره عنى بقوله فمن تطوع خيرا اي تفضل المعاني تطوع به المفتدي من صومه فهو خير له لان كل ذلك من تطوع الخير ونوافل الفضل

القول في تاويل قوله وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون

يعني تعالى ذكره بقوله وان تصوموا ما كتب عليكم من شهر رمضان خير لكم من ان تفطروه وتفتدوا • كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وان تصوموا خير لكم ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس ابن شهاب وان تصوموا خير لكم اي ان الصيام خير لكم من الفدية • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تصوموا خير لكم واما قوله ان كنتم تعلمون فانه يعني ان كنتم تعلمون خير الامرين لكم ايها الذين امنوا من الافطار والفدية او الصوم على ما امركم الله به

القول في تاويل قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات قال ابو جعفر والشهر فيما قيل اصله من الشهرة يقال منه قد شهر فلان سيفه اذا اخرجه من غمده فاعترض به من اراد ضربه اشهره شهرا وكذلك شهر الشهر اذا طلع هلاله واشهرنا نحن اذا دخلنا في الشهر • واما رمضان فان بعض اهل المعرفة بلغة العرب كان يزعم انه سمي بذلك لشدة الحر الذي كان يكون فيه حتى يرمض فيه الفصال كما يقال للشهر الذي يحج فيه ذو الحجة والذي يرتبع فيه ربيع الاول وربيع الاخر • واما مجاهد فانه كان يكره ان يقال رمضان ويقول لعله اسم من اسما الله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن مجاهد انه كره ان يقول رمضان لعله اسم من اسما الله ولكن يقول كما قال الله شهر رمضان • وقد بينت فيما مضى ان شهر رمضان مرفوع على قوله اياما معدودات هن شهر رمضان وجايز ان يكون رفعه بمعنى ذلكم شهر رمضان وبمعنى كتب عليكم شهر رمضان • وقد قراه بعض القرا شهر رمضان نصبا بمعنى كتب عليكم الصيام ان تصوموا شهر رمضان بمعنى وان تصوموا شهر رمضان خير لكم ان كنتم تعلمون • وقد يجوز ايضا نصبه على وجه الامر بصومه كانه قيل شهر رمضان فصوموه وجايز نصبه على الوقت كانه قيل كتب عليكم الصيام في شهر رمضان • واما قوله الذي انزل فيه القران فانه ذكر انه نزل في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان ثم انزل الى محمد صلى الله عليه وسلم على ما اراد الله انزاله اليه • كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر ابن عياش عن الاعمش عن حسان ابي الاشرس عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال انزل القران جملة من الذكر في ليلة اربعة وعشرين من رمضان فجعل في بيت العزة قال ابو كريب قال حدثنا ابو بكر وقال ذلك السدي •

حدثني

حدثني عيسى ابن عثمان قال حدثنا يحيى عن عيسى عن الاعمش عن حسان عن سعيد ابن جبير قال نزل القران جملة واحدة في ليلة القدر في شهر رمضان فجعل في السما الدنيا • حدثنا احمد بن منصور قال حدثنا عبد الله ابن رجا قال حدثنا عمران القطان عن قتادة عن ابي المليح عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلث عشر خلت وانزل القران لاربع وعشرين من رمضان • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي شهر رمضان الذي انزل فيه القران اما انزل فيه القران فان ابن عباس قال شهر رمضان والليلة المباركة وليلة القدر فان ليلة القدر هي الليلة المباركة وهي في رمضان نزل القران جملة واحدة من الزبر الى البيت المعمور وهو مواقع النجوم في السما الدنيا حيث وقع القران ثم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في الامر والنهي وفي الحروب رسلا رسلا • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال انزل الله القران الى السما الدنيا في ليلة القدر فكان الله اذا اراد ان يوحي منه شيا اوحاه فهو قوله انا انزلناه في ليلة القدر • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه وزاد فيه فكان من اوله واخره عشرون سنة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال انزل القران كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان الى السما الدنيا فكان الله اذا اراد ان يحدث في الارض شيا انزله منه حتى جمعه • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن حكيم ابن جبير عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال انزل القران في ليلة من السما العليا الى السما جملة واحدة ثم فرق في السنين بعد قال وتلا ابن عباس هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم قال نزل مفرقا • حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال بلغنا ان القران نزل جملة واحدة الى السما الدنيا • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراه ابن جريج في قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران قال قال ابن عباس نزل القران جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر فكان لا ينزل منه الا ما امر قال ابن جريج كان ينزل من القران في ليلة القدر كل شي ينزل من القران في تلك السنة فينزل ذلك في السما السابعة على جبريل في السما الدنيا فلا ينزل جبريل من ذلك على محمد الا ما امره به ربه • ومثل ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وانا انزلناه في ليلة مباركة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن محمد بن ابي المجالد عن مقسم عن ابن عباس قال له رجل انه قد وقع في قلبي الشك من قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقد انزل الله في شوال وذي القعدة وغيره قال انما انزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة ثم انزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والايام • واما قوله هدى للناس فانه يعني رشادا للناس الى سبيل الحق وقصد المنهج • واما قوله وبينات فانه يعني وواضحات من الهدى يعني من البيان الدال على حدود الله وفرايضه وحلاله وحرامه وقوله والفرقان يعني والفصل بين الحق والباطل • كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما وبينات من الهدى والفرقان فبينات من الحلال والحرام

القول في تاويل قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه اختلف اهل التاويل في معنى شهود الشهر فقال بعضهم هو مقام المقيم في داره قالوا فمن دخل عليه شهر رمضان وهو مقيم في داره فعليه صوم الشهر كله غاب بعد فسافر او اقام فلم يبرح **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عيسى الدامغاني قالا حدثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك عن ابن عباس في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال هو اهلاله بالدار يريد اذا اهل وهو مقيم • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين

عن من حدثه عن ابن عباس انه قال في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاذا شهده وهو
مقيم فعليه الصوم اقام او سافر وان شهده وهو في سفر فان شاء صام وان شاء افطر • حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد بن عبيدة في الرجل يدركه رمضان ثم
يسافر قال اذا شهدت اوله فصم اخره الا تراه يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه • حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن هشام القردوسي عن محمد ابن سيرين قال سالت
عبيدة عن رجل ادركه رمضان وهو مقيم قال من صام اول الشهر فليصم اخره الا تراه يقول
من شهد منكم الشهر فليصمه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي اما من شهد منكم الشهر فليصمه فمن دخل عليه رمضان وهو مقيم في اهله
فليصمه وان خرج فيه فليصمه فانه دخل عليه وهو في اهله • حدثني المثنى قال
حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا قتادة عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن
السلماني عن علي فيما احسبه حماد قال من ادرك رمضان وهو مقيم لم يخرج فقد لزمه الصوم
لان الله يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه • حدثنا هناد بن السري قال حدثنا
عبد الرحيم عن اسمعيل بن مسلم عن محمد ابن سيرين قال سالت عبيدة السلماني عن
قول الله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال من كان مقيما فليصمه ومن ادركه ثم
سافر فيه فليصمه • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن ابن عون عن ابن سيرين
عن عبيدة قال من شهد اول رمضان فليصم اخره • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة
عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ان عليا كان يقول اذا ادركه رمضان وهو
مقيم ثم سافر فعليه الصوم • حدثنا هناد قال حدثنا عبد الرحيم عن عبيدة
الضبي عن ابراهيم قال كان يقول اذا ادركك رمضان فلا تسافر فيه فان صمت
فيه يوما او اثنين ثم سافرت فلا تفطر صمه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال كنا عند عبيدة
فقرا هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال من صام شيئا منه في المصر فليصم بقيته
اذا خرج قال وكان ابن عباس يقول ان شاء صام وان شاء افطر • حدثنا محمد ابن
بشار قال حدثنا عبد الوهاب وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
قالا جميعا حدثنا ايوب عن ابي يزيد عن ام ذرة قالت اتيت عائشة في رمضان قد
قالت من اين جئت قلت من عند اخي حنين قالت ما شانه قالت ودعته
يريد يرتحل قالت فاقرئيه السلام ومريه فليقم فلو ادركني رمضان وانا ببعض
الطريق لاقمت له • حدثنا هناد قال حدثنا اسحاق بن عيسى عن افلح عن عبد
الرحمن قال جاء ابراهيم ابن طلحة الى عائشة يسلم عليها قالت واين تريد قال اردت
العمرة قالت فجلست حتى اذا دخل عليك الشهر خرجت فيه قال قد خرج ثقلي قالت
اجلس حتى اذا افطرت فاخرج يعني شهر رمضان • وقال اخرون معنى ذلك فمن
شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد
ابن السري قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق ان ابا ميسرة خرج في رمضان حتى
اذا بلغ القنطرة دعا بماء فشربه • حدثنا هناد قال حدثنا جرير عن مغيرة
قال خرج ابو ميسرة في رمضان مسافرا فمر بالفرات وهو صائم فاخذ منه كفا فشربه
وافطر • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحاق عن مرثد ان
ابا ميسرة سافر في رمضان فافطر عند باب الجسر هكذا قال هناد عن مرثد وانما
هو مرثد • حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله ابن موسى قال
اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن مرثد انه خرج مع ابي ميسرة في رمضان فلما انتهى
الى الجسر افطر • حدثنا هناد وابو هشام قالا حدثنا وكيع عن المسعودي عن
الحكم بن سعد عن ابيه قال كنت مع علي في ضيعة له على ثلث من المدينة
فخرجنا نريد المدينة في شهر رمضان وعلي راكب وانا ماش قال فصام قال هناد
وافطرت وقال ابو هشام وامرني فافطرت • حدثنا هناد قال حدثنا عبد

الرحيم عن عبد الرحمن بن عتبة عن الحكم بن سعد عن ابيه قال كنت مع علي ابن
ابي طالب وهو جاء من ارض له فصام وامرني فافطرت فدخل المدينة ليلا وكان
راكبا وانا ماش • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابن مهدي قالا جميعا حدثنا سفيان عن عيسى ابن ابي عزة عن الشعبي
انه سافر في شهر رمضان فافطر عند باب الجسر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال قال لي سفيان احب الي ان تتمه • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال سالت الحكم وحمادا واردت ان اسافر في
رمضان فقالا لي اخرج وقال حماد قال ابراهيم اما اذا كان العشر فاحب ان تقيم •
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد عن قتادة عن الحسن
وسعيد بن المسيب قالا من ادركه الصوم وهو مقيم رمضان ثم سافر قالا ان شاء افطر
وقال اخرون فمن شهد منكم الشهر يعني فمن شهده عاقلا بالغا مكلفا فليصمه
وممن قال ذلك ابو حنيفة واصحابه كانوا يقولون من دخل عليه شهر رمضان وهو
صحيح عاقل بالغ فعليه صومه فان جن بعد دخوله عليه وهو بالصفة التي
وصفنا ثم افاق بعد انقضائه لزمه قضاء ما كان عليه من ايام الشهر مغلوبا
على عقله لانه كان ممن شهده وهو ممن عليه فرض قالوا وكذلك لو دخل عليه
شهر رمضان وهو مجنون الا انه ممن لو كان صحيح العقل كان عليه صومه فلن ينقضي
الشهر حتى صح وبرا وافاق قبل انقضاء الشهر بيوم او اكثر من ذلك فان عليه قضاء
صوم الشهر كله سوى اليوم الذي صامه بعد افاقته لانه ممن قد شهد الشهر قالوا ولو
دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون فلم يفق حتى انقضى الشهر كله ثم افاق لم يلزمه
قضاء شيء منه لانه لم يكن ممن شهده مكلفا صومه وهذا تاويل لا معنى له لان الجنون
ان كان يسقط عمن كان به فرض الصوم من اجل فقد صاحبه عقله جميع الشهر فقد
يجب ان يكون ذلك سبيل كل من فقد عقله جميع شهر الصوم وقد اجمع الجميع على ان من
فقد عقله جميع شهر الصوم باغماء او برسام ثم افاق بعد انقضاء الشهر ان عليه قضاء
الشهر كله لم يخالف ذلك احد يجوز الاعتراض به على الامة واذا كان اجماعا فالواجب
ان يكون سبيل كل من كان زائل العقل جميع شهر الصوم سبيل المغمى عليه واذا كان
ذلك كذلك كان معلوما ان تاويل الاية غير الذي تاولها قائلوا هذه المقالة من انه
شهود الشهر او بعضه مكلفا صومه • واذا بطل ذلك فتاويل المتاول الذي زعم
ان معناه فمن شهده اوله مقيما حاضرا فعليه صوم جميعه ابطل وافسد لتظاهر
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج عام الفتح من المدينة في شهر
رمضان بعد ما صام بعضه فافطر وامر اصحابه بالافطار • حدثنا هناد قال
حدثنا ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال سافر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رمضان من المدينة الى مكة حتى اذا اتى عسفان نزل به فدعا
باناء فوضعه على يده ليراه الناس ثم شربه • حدثنا ابن حميد وسفيان بن وكيع
قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا يونس ابن
بكير قالا حدثنا ابن اسحاق وحدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة
عن ابن عباس قال مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره عام الفتح لعشر
مضين من رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى
اتى الكديد ما بين عسفان وامج ثم افطر • حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا عبدة
عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر او لعشرين مضت من رمضان عام الفتح
فافطر حتى اذا كان بالكديد افطر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا سالم بن نوح قال
حدثنا عمر بن عامر عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال خرجنا مع

مع النبي صلى الله عليه وسلم لثمان عشرة مضت من رمضان فمنا الصايم ومنا المفطر فلم
يعب المفطر على الصايم ولا الصايم على المفطر • فان كان فاسدا هذان التاويلان بما عليه
دللنا من فسادهما فبين ان الصحيح من التاويل هو الثالث وهو قول من قال فمن شهد
منكم الشهر فليصم جميع ما شهد منه مقيما ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر

القول في تاويل قوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر

يعني تعالى ذكره بذلك ومن كان مريضا او على سفر في الشهر فافطر فعليه صيام عدة
الايام التي افطرها من ايام اخر غير ايام شهر رمضان • ثم اختلف اهل العلم في المرض
الذي اباح الله معه الافطار واوجب معه عدة من ايام اخر فقال بعضهم هو المرض
الذي لا يطيق صاحبه معه القيام لصلاته **ذكر من قال ذلك** حدثنا
معاذ بن شعبة البصري قال حدثنا شريك عن مغيرة عن ابراهيم واسمعيل ابن مسلم
عن الحسن انهما قالا اذا لم يستطع المريض ان يصلي قايما افطر • حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم عن مغيرة او عبيدة عن ابراهيم في المريض اذا لم يستطع الصلاة قايما
فليفطر يعني في رمضان • حدثنا هناد قال حدثنا حفص ابن غياث عن
اسمعيل قال سالت الحسن متى يفطر الصايم قال اذا اجهده الصوم قال اذا لم
يستطع ان يصلي الفرايض كما امر • وقال بعضهم هو كل مرض كان الاغلب من
امر صاحبه بالصوم الزيادة في علته زيادة غير محتملة • وذلك هو قول محمد بن ادريس
الشافعي حدثنا بذلك عنه الربيع • وقال اخرون هو كل مرض يسمى مرضا **ذكر من
قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا الحسن ابن خالد
الربعي قال حدثنا طريف بن تمام العطاردي انه دخل على محمد بن سيرين في رمضان
وهو ياكل فلم يساله فلما فرغ قال انه وجعت اصبعي هذه • والصواب من القول
من القول في ذلك عندنا ان المرض الذي اذن الله تعالى ذكره بالافطار معه في شهر
رمضان من كان الصوم جاهده جهدا غير محتمل فكل من كان كذلك فله الافطار وقضا
عدة من ايام اخر وذلك انه اذا بلغ ذلك الامر فان لم يكن ماذونا له في الافطار فقد
كلف عسرا ومنع يسرا وذلك غير الذي اخبر الله انه اراد بخلقه بقوله يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر • واما من كان الصوم غير جاهده فهو بمعنى الصحيح
الذي يطيق الصوم فعليه اداء فرضه • واما قوله فعدة من ايام اخر فان معناها
اياما معدودة سوى هذه الايام واما الاخر فانها جمع اخرى بجمعهم الكبرى على الكبر
والقربى على القرب • فان قال قايل اوليست الاخرى من صفة الايام قيل
بلى فان قال اوليس واحد الايام يوم وهو مذكر قيل بلى فان قال فكيف
يكون واحد الاخر اخرى وهي صفة لليوم ولم يكن اخر قيل ان واحد الايام وان
كان اذا نعت بواحد الاخر فهو اخر فان الايام في الجمع تصير الى التانيث فتصير
نعوتها وصفاتها كهيئة صفات المونث كما يقال مضت الايام جمع ولا يقال
اجمعات ولا ايام اخرات • فان قال لنا قايل فان الله تعالى قال فمن كان
منكم مريضا او مريضا او سفر فعدة من ايام اخر ومعنى ذلك عندك فعليه عدة
من ايام اخر كما قد وصفت فيما مضى فان كان ذلك تاويله فما قولك فيمن كان
مريضا او على سفر فصام الشهر وهو ممن له الافطار ايجزيه ذلك من صيام عدة
من ايام اخر او غير جايز ذلك له وفرض صوم الشهر بعد انقضا حاله التي كان
فيه حتى يقيم هذا ويبرا هذا قيل قد اختلف اهل العلم في كل ذلك ونحن
ذاكروا اختلافهم في ذلك ومخبرون باولاه بالصواب ان شا الله فقال بعضهم
الافطار في المرض عزمة من الله واجبة وليس بترخيص **ذكر من
قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وحدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية جميعا عن سعيد عن قتادة عن جابر

ابن

ابن زيد عن ابن عباس قال الافطار في السفر عزمة • حدثني محمد بن المثنى قال
حدثنا وهب بن جرير قال اخبرنا شعبة عن يعلى عن يوسف بن الحكم قال سالت ابن
عمر او سئل عن الصوم في السفر فقال ارايت لو تصدقت على رجل بصدقة فردها
عليك الم تغضب فانها صدقة من الله تصدق بها عليكم • حدثنا نصر بن عبد الرحمن
الاودي قال حدثنا المحاربي عن عبد الملك بن حميد قال قال ابو جعفر كان ابي لا
يصوم في السفر وينهى عنه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا
عبيد عن الضحاك انه كره الصوم في السفر • وقال اهل هذه المقالة من صام في السفر
فعليه القضا اذا اقام **ذكر من قال ذلك** حدثنا نصر بن علي الجهضمي
قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ربيعة بن كلثوم عن ابيه عن رجل ان عمر امر
الذي صام في السفر ان يعيد • حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا محمد بن ابي عدي
عن سعيد بن عمرو بن دينار عن رجل من بني تميم عن ابيه قال امر عمر رجلا صام في
السفر ان يعيد صومه • حدثني ابن حميد الحمصي قال حدثنا علي بن معبد عن عبيد
الله ابن عمرو عن عبد الكريم عن عطا عن المحرر بن ابي هريرة قال كنت مع ابي في سفر
في رمضان فكنت اصوم ويفطر فقال ابي اما انك اذا اقمت قضيته • حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا شعبة عن عاصم مولى قريبة
قال سمعت عروة يامر رجلا صام في السفر ان يقضي • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن عاصم مولى قريبة ان رجلا صام في السفر
فامره عروة ان يقضي • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن صبح قال حدثنا ربيعة
ابن كلثوم عن ابيه كلثوم ان قوما قدموا على عمر ابن الخطاب وقد صاموا رمضان في
سفر فقال لهم والله لكانكم كنتم تصومون فقالوا والله يا امير المومنين لقد صمنا قال
فاطقتموه قالوا نعم قال فاقضوه فاقضوه وعلة من قال هذه المقالة ان الله تعالى ذكره
فرض بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه صوم شهر رمضان على من شهده مقيما غير
مسافر وجعل على من كان مريضا او مسافرا صوم عدة من ايام اخر غير ايام شهر رمضان
بقوله ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فكما لان الذي فرضه
الله عليه بشهوده الشهر صوم الشهر دون غيره فلذلك غير جايز لمن لم يشهده من
المسافرين مقيما صومه لان الذي فرضه الله عليه عدة من ايام اخر واعتلوا ايضا من
الخبر بما حدثنا به محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال حدثنا يعقوب ابن
محمد الزهري قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسامة ابن زيد عن الزهري عن
ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصايم في السفر كالمفطر في الحضر • حدثني محمد بن عبيد الله ابن
سعيد قال حدثنا يزيد ابن عياض عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصايم في السفر كالمفطر في الحضر
وقال اخرون اباحة الافطار في السفر رخصة من الله تعالى ذكره رخصها
لعباده والفرض الصوم فمن صام ففرضه ادا ومن افطر فرخصة الله له افطر
قالوا وان صام في سفره فلا قضا عليه اذا اقام **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب قال حدثنا
عمر بن عبد العزيز اذ هو امير على المدينة فتذاكروا الصوم في السفر فقال
سالم كان ابن عمر لا يصوم في السفر قال عروة كانت عايشة تصوم فقال
سالم انما اخذت عن ابن عمر وقال عروة انما اخذت عن عايشة حتى ارتفعت
اصواتهما فقال عمر ابن عبد العزيز اللهم عفوا اذا كان يسرا فصوموا واذا كان عسرا
فافطروا • حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب قال
حدثني رجل قال ذكر الصوم في السفر عند عمر ابن عبد الرحمن ثم ذكر نحو حديث ابن
بشار • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحاق عن الزهري

عن سالم بن عبد الله قال خرج عمر بن الخطاب في بعض اسفاره في ليال بقيت من رمضان
فقال ان الشهر قد تشعشع قال ابو كريب في حديثه او تسعسع فلم يبك يغترب فلو
صمنا فصام وصام الناس معه ثم اقبل مرة قافلا حتى اذا كان بالروحا اهل هلال شهر
رمضان فقال ان الله قد قضى السفر فلو صمنا ولم نثلم شهرنا قال فصام وصام
الناس معه حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا ابي وحدثنا
محمد بن عمارة قال اخبرنا عبيد الله قال اخبرنا بشير بن سلمان عن خيثمة قال
سألت انس بن مالك عن الصوم في السفر قال قد امرت غلامي ان يصوم فابى قلت فاين
هذه الاية ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر قال نزلت ونحن يومئذ
نرتحل جياعا وننزل على غير شبع وانا اليوم نرتحل شباعا وننزل على شبع حدثنا
هناد قال حدثنا وكيع عن بشير ابن سلمان عن خيثمة عن انس نحوه حدثنا
هناد وابو السائب قالا حدثنا ابو معوية عن عاصم عن انس انه سيل عن الصوم
في السفر فقال من افطر فرخصة الله ومن صام فالصوم افضل حدثنا ابو
كريب قال حدثنا ابو اسامة عن اشعث بن عبد الملك عن محمد بن عثمان ابن
ابي العاص قال الفطر في السفر رخصة والصوم افضل حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو الفيض قال كان علينا
اميرا بالشام فنهانا عن الصوم في السفر فسألت ابا قرصافة رجلا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم من بني ليث قال عبد الصمد سمعت رجلا من قومه يقول
انه واثلة ابن الاسقع قال لو صمت في السفر ما قضيته حدثنا هناد قال
حدثنا وكيع عن سطام بن مسلم عن عطا قال ان صمتم اجزا عنكم وان افطرتم فرخصة
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن كهمس قال سألت سالم بن عبد الله عن
الصوم في السفر فقال ان صمتم اجزا عنكم وان افطرتم فرخصة حدثنا هناد
قال حدثنا عبد الرحيم عن طلحة بن عمرو عن عطا قال من صام فحق اداه ومن
افطر فرخصة اخذ بها حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفين عن حماد عن سعيد ابن
جبير قال الفطر في السفر رخصة والصوم افضل حدثنا هناد قال حدثنا ابو معوية
عن حجاج عن عطا قال هو تعليم وليس بعزم يعني قول الله ومن كان مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر ان شا صام وان شا لم يصم حدثنا هناد قال حدثنا
ابو اسامة عن هشام عن الحسن في الرجل يسافر في رمضان قال ان شا صام وان
شا افطر حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفين بن حبيب قال حدثنا
العوام ابن حوشب قال قلت لمجاهد الصوم في السفر قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصوم فيه ويفطر قال قلت فايهما احب اليك قال اما انا فرخصة ان
يصوم رمضان احب الي حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن حفص قال
حدثنا شعبة عن حماد عن سعيد بن جبير وابراهيم بن مجاهد انهم قالوا الصوم في السفر
ان شا صام وان شا افطر والصوم احب اليهم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق قال قال لي مجاهد في الصوم
في السفر يعني صوم رمضان والله ما منهما الا حلال الصوم والافطار وما اراد الله بالافطار
الا التيسير لعباده حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن الاعمش عن سليمان قال صحبت ابي والاسود بن يزيد وعمرو بن ميمون
وابا وايل الى مكة وكانوا يصومون رمضان وغيره في السفر حدثنا علي ابن
حسن الازدي قال حدثنا المعافا بن عمران عن سفيان عن حماد عن سعيد ابن
جبير الفطر في السفر رخصة والصوم افضل حدثني محمد ابن عبد الله ابن سعيد
الواسطي قال حدثنا يعقوب الزهري قال حدثنا صالح بن محمد بن صالح عن ابيه
قال قلت للقسم بن محمد انا نسافر في الشتا في رمضان فان صمت فيه كان اهون علي
من ان اقضيه في الحر فقال قال الله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

ما كان

ما كان ايسر عليك فافعل وهذا القول اولى عندنا بالصواب لاجماع الجميع على ان مريضا
لو صام شهر رمضان وهو ممن له الافطار لمرضه ان صومه ذلك مجزئ عنه ولا يلزمه قضاؤه
اذا برئ من مرضه بعده من ايام اخر فكان معلوما بذلك ان حكم المسافر حكمه في ان لا قضا
عليه ان صامه في سفره لان الذي جعل للمسافر من الافطار وامر به من قضا عدة من ايام
اخر مثل الذي جعل من ذلك للمريض وامر به من القضا ثم في دلالة الاية كفاية مغنية
عن استشهاد شاهد على صحة ذلك بغيرها وذلك قول الله تعالى ذكره يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر ولا عسر اعظم من ان يلزم من صامه في سفره عدة من ايام اخر
وقد تكلف اداء فرضه في اثقل الحالين عليه حتى قضاه واداه فان ظن ذو غبا ان الذي
صامه لم يكن فرضه الواجب فان في قول الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام شهر رمضان الذي انزل فيه القران ما ينبي ان المكتوب صومه من الشهور على
كل مومن هو شهر رمضان مسافرا كان او مقيما لعموم الله تعالى ذكره المومنين بذلك
بقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام شهر رمضان وان قوله ومن كان مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر معناه من كان مريضا او على سفر فافطر برخصة الله
فعليه صوم عدة من ايام اخر مكان الايام التي افطر في سفره او مرضه ثم في تظاهر الاخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اذ سيل عن الصوم في السفر ان شيت
فصم وان شيت فافطر الكفاية الكافية عن الاستدلال على صحة ما قلنا في ذلك
بغيره حدثنا هناد قال حدثنا عبد الرحيم ووكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عايشة ان حمزة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصوم في السفر
وكان يسرد الصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيت فصم وان شيت
فافطر حدثنا ابو كريب وعبيد ابن اسمعيل الهباري قالا حدثنا ابن ادريس
قال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه ان حمزة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه
حدثني محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال حدثنا ابو زرعة وهب الله ابن راشد
قال اخبرنا حيوة ابن شريح قال اخبرنا ابو الاسود انه سمع عروة بن الزبير يحدث عن
ابي مراوح عن حمزة الاسلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله
اني اسرد الصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي رخصة من الله لعباده
فمن فعلها فحسن جميل ومن تركها فلا جناح عليه فكان حمزة يصوم الدهر فيصوم في
السفر والحضر وكان عروة بن الزبير يصوم الدهر فيصوم في السفر والحضر حتى ان
كان ليمرض فلا يفطر وكان ابو مراوح يصوم الدهر فيصوم في السفر والحضر ففي
هذا مع نظايره من الاخبار التي يطول باستيعابها الكتاب الدلالة الدالة
على صحة ما قلنا من ان الافطار رخصة لا عزم والبيان الواضح على صحة ما قلنا
في تاويل قوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فان قال قايل
فان الاخبار بما قلت وان كانت متظاهرة فقد تظاهرت ايضا بقوله ليس من
البر الصيام في السفر قيل ان ذلك اذا كان الصايم بمثل الحال التي جا الاثر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال في ذلك لمن قال له حدثني الحسين بن يزيد السبيعي
قال حدثنا ابن ادريس عن محمد بن عبد الرحمن عن محمد بن عمرو بن الحسن عن جابر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا في سفره قد ظلل عليه وعليه جماعة فقال
ما هذا قالوا صايم قال ليس البر الصوم في السفر قال ابو جعفر اخشى ان يكون هذا
الشيخ غلط وبين ابن ادريس ومحمد بن عبد الرحمن شعبة حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصاري
عن محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه فقالوا هذا رجل صايم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من البر ان تصوموا في السفر فمن بلغ منه الصوم
ما بلغ من الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فليس من البر صومه لان الله تعالى

تعالى ذكره قد حرم على كل احد تعريض نفسه لما فيه هلاكها وله الى نجاتها سبيل وانما يطلب البر بما ندب الله اليه وحض عليه من الاعمال لا بما نهى عنه واما الاخبار التي رويت عنه من قوله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر فقد يحتمل ان يكون قيل لمن بلغ منه الصوم ما بلغ من هذا الذي ظلل عليه ان كان قيل ذلك وغير جايز ان يضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم قيل ذلك لان الاخبار التي جاءت بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واهية الاسانيد لا يجوز الاحتجاج بها في الدين فان قال قايل وكيف عطف على المريض وهو اسم بقوله او على سفر وعلى صفة لا اسم قيل جاز ان ينسق بعلى على المريض لانها في معنى الفعل وتاويل ذلك او مسافرا كما قال تعالى ذكره دعانا لجنبه او قاعدا او قايما فعطف بالقاعد والقايم على اللام التي في لجنبه لان معناها الفعل كانه قال دعانا مضطجعا او قاعدا او قايما

القول في تاويل قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

يعني تعالى ذكره بذلك يريد الله بكم ايها المومنون بترخيصه لكم في حال مرضكم وسفركم في الافطار وقضاء عدة من ايام اخر من الايام التي افطرتموها بعد اقامتكم وبعد برئكم من مرضكم التخفيف عليكم والتسهيل عليكم لعلمه بمشقة ذلك عليكم في هذه الاحوال ولا يريد بكم العسر يقول ولا يريد بكم الشدة والمشقة عليكم فيكلفكم صوم الشهر في هذه الاحوال مع علمه شدة ذلك عليكم وثقل حمله عليكم لو حملكم صومه. كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال اليسر الافطار في السفر والعسر الصيام في السفر. حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي حمزة قال سالت ابن عباس عن الصوم في السفر فقال يسر وعسر فخذ بيسر الله. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يريد الله بكم اليسر قال هو الافطار في السفر وجعل عدة من ايام اخر ولا يريد بكم العسر. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فاريدوا لانفسكم الذي اراد الله لكم. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن عبد الكريم الجزري عن طاوس عن ابن عباس قال لا تعب على من صام ولا على من افطر يعني من افطر في السفر في رمضان يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم في قوله يريد الله بكم اليسر الافطار في السفر ولا يريد بكم العسر الصيام في السفر

القول في تاويل قوله ولتكملوا العدة

يعني تعالى ذكره بذلك ولتكملوا العدة عدة ما افطرتم من الايام اخر اوجبت عليكم قضاء عدة من ايام اخر بعد برئكم من مرضكم واقامتكم من سفركم. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله ولتكملوا العدة قال عدة ما افطر المريض والمسافر. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولتكملوا العدة قال اكمال العدة ان تصوموا ما افطر من رمضان في سفر او مرض الى تمامه فاذا اتمه فقد اكمل العدة فان قال لنا قايل ما الذي عليه بهذه الواو التي في قوله ولتكملوا العدة عطفت. قيل اختلف اهل العربية في ذلك فقال بعضهم هي عاطفة على ما قبلها كانه قيل ويريد لتكملوا العدة ولتكبروا الله وقال بعض نحويي الكوفة هذه اللام التي في قوله ولتكملوا لام كي لو القيت كان صوابا قال والعرب تدخلها في كلامها على اضمار فعل بعدها ولا تكون شرطا للفعل الذي قبلها وفيها الواو واللام الا ترى انك تقول جيتك لتحسن الي ولا تقول جيتك ولتحسن الي فاذا قلته فانت تريد ولتحسن جيتك قال وهذا في القران

كثير منه قوله ولتصغى اليه افيدة وقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين لو لم يكن فيه الواو كان شرطا على قولك اريناه ملكوت السموات والارض ليكون فاذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمر بعدها وليكون من الموقنين اريناه وهذا القول اولى بالصواب في العربية لان قوله ولتكملوا العدة منقطع بقوله ولتكملوا العدة عليها وان دخول الواو معها يوذن بانها شرط لفعل بعدها اذا كانت الواو لو حذفت كانت شرطا لما قبلها من الفعل ولتكبروا الله على ما هداكم

القول في تاويل قوله ولتكبروا الله على ما هداكم

يعني تعالى ذكره ولتعظموا الله بالذكر له بما انعم عليكم به من الهداية التي خذل عنها غيركم من اهل الملل الذين كتب عليهم من صوم شهر رمضان مثل الذي كتب عليكم فضلوا عنه باضلال الله اياهم وخصكم بكرامته فهداكم له ووفقكم لاداء ما كتب عليكم من صومه وتشكروه على ذلك بالعبادة له والذكر الذي حضهم الله عليه بتعظيمه له التكبير يوم الفطر فيما تاوله جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن داود بن قيس قال سمعت زيد بن اسلم يقول ولتكبروا الله على ما هداكم قال اذا راى الهلال فالتكبير حين يرى الهلال حتى ينصرف الامام في الطريق والمسجد الا انه اذا حضر الامام كف فلا يكبر الا بتكبيره. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول ولتكبروا الله على ما هداكم قال بلغنا انه التكبير يوم الفطر. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابن عباس يقول حقا على المسلمين اذا نظروا الى هلال شوال ان يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم لان الله تعالى ذكره يقول ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم قال ابن زيد ينبغي لهم اذا غدوا الى المصلى كبروا فاذا جلسوا كبروا فاذا جاء الامام صمتوا فاذا كبر الامام كبروا ولا يكبرون اذا جاء الامام الا بتكبيره حتى اذا فرغ وانقضت الصلاة فقد انقضى العيد قال يونس قال ابن وهب قال عبد الرحمن ابن زيد والجماعة عندنا على ان يغدوا بالتكبير الى المصلى

القول في تاويل قوله ولعلكم تشكرون

يعني تعالى ذكره بذلك ولتشكروا الله على ما انعم به عليكم من الهداية والتوفيق وتيسير ما لو شاء عسر عليكم ولعل في هذا الموضع بمعنى كي ولذلك عطف به على قوله ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون

القول في تاويل قوله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني

يعني تعالى ذكره بذلك واذا سالك يا محمد عبادي عني اين انا فاني قريب منهم اسمع دعاءهم واجيب دعوة الداعي منهم. وقد اختلف فيما انزلت فيه هذه الاية. فقال بعضهم نزلت في سايل سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب الاية. حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم عن ابيه عن جده. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن قال سال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم اين ربنا فانزل الله تعالى ذكره واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان الاية. وقال اخرون بل نزلت جوابا لمسالة قوم سالوا النبي صلى الله عليه وسلم اي ساعة يدعون الله فيها

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفين ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ابن جريج عن عطا قال لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا قال قالوا في اي ساعة فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب الى قوله لعلهم يرشدون. حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن عطا في قوله اجيب دعوة الداعي اذا دعاني قالوا لو علمنا اي ساعة ندعو فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب الاية. حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال زعم عطا ابن ابي رباح انه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قال الناس لو نعلم اي ساعة

تدعوا فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي
حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي واذا
سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان قال ليس من عبد مومن
يدعو الله الا استجاب له فان كان الذي يدعو به هو له رزق في الدنيا اعطاه الله وان لم
يكن له رزقا في الدنيا ذخره له الى يوم القيامة ودفع عنه به مكروها • حدثني المثنى قال
حدثنا الليث بن سعد عن ابن صالح عمن حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما اعطاني احد الدعا ومنع الاجابة لان الله يقول ادعوني استجب لكم ومعنى
متاول هذا التاويل واذا سالك عبادي عني اي ساعة يدعونني فاني منهم قريب
في كل وقت اجيب دعوة الداعي اذا دعان • وقال اخرون بل نزلت جوابا لقول
قوم قالوا اذ قال الله لهم ادعوني استجب لكم الى اين ندعوه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد
ادعوني استجب لكم قالوا الى اين فنزلت فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم
وقال اخرون بل نزلت جوابا لقوم قالوا كيف ندعوا **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر
لنا انه لما انزل الله ادعوني استجب لكم قال رجال كيف ندعوا يا نبي الله فانزل الله واذا
سالك عبادي عني فاني قريب الى قوله يرشدون • واما قوله فليستجيبوا لي فانه يعني
فليستجيبوا لي بالطاعة يقال منه استجبت له واستجبته بمعنى اجبته كما قال
كعب بن سعد الغنوي •

وداع دعا يا من يجيب الى الندى • فلم يستجبه عند ذاك مجيب

يريد فلم يجبه • وبنحو ما قلنا في ذلك قال مجاهد وجماعة غيره **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج قال قال
مجاهد قوله فليستجيبوا لي قال فليطيعوا لي قال الاستجابة الطاعة • حدثني
المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال سالت عبد الله ابن المبارك عن قوله
فليستجيبوا لي قال طاعة الله • وقال بعضهم فليستجيبوا فليدعوني **ذكر من
قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
منصور بن هارون عن ابي رجا الخراساني قال فليستجيبوا لي فليدعوني واما قوله
وليومنوا بي فانه يعني فليصدقوا اذا هم استجابوا لي بالطاعة اني لهم من وراء طاعتهم
لي في الثواب عليها واجزائي الكرامة لهم عليها واما الذي تاول قوله فليستجيبوا لي
انه بمعنى فليدعوني فانه كان يتاول قوله وليومنوا بي اني استجيب لهم **ذكر من
قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور
ابن هرون عن ابي رجا الخراساني وليومنوا بي يقول اني استجيب لهم واما قوله لعلهم
يرشدون فانه يعني فليستجيبوا لي بالطاعة وليومنوا بي فيصدقوا على طاعتهم
اياي بالثواب مني لهم وليهتدوا بذلك من فعلهم فيرشدوا • كما حدثني به المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال حدثنا ابو جعفر عن
الربيع في قوله لعلهم يرشدون يقول لعلهم يهتدون فان قال لنا قائل وما
معنى هذا القول من الله تعالى ذكره فانت ترى كثيرا من البشر يدعون الله فلا يجاب
لهم دعا وقد قال اجيب دعوة الداعي اذا دعان قيل ان لذلك وجهين من المعنى
احدهما ان يكون معنيا بالدعوة العمل بما ندب الله اليه وامر به فيكون تاويل الكلام
واذا سالك عبادي عني فاني قريب ممن اطاعني وعمل بما امرته به اجيبه بالثواب
على طاعته اياي اذا اطاعني فيكون معنى الدعا مسالة العبد ربه ما وعد اولياه على
طاعتهم بعملهم بطاعته • ومعنى الاجابة من الله التي ضمنها له الوفا له بما وعد
العاملين له بما امرهم به كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله ان الدعا هو
العبادة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ذر عن يسيع الحضرمي عن

النعمان

النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعا هو العبادة ثم قرا وقرا
وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
فاخبر صلى الله عليه وسلم ان دعا الله انما هو عبادته ومسالته بالعمل له والطاعة • وبنحو الذي
قلنا في ذلك • ذكر ان الحسن كان يقوله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني منصور بن هرون عن عبد الله ابن المبارك عن الربيع بن انس عن الحسن انه
قال فيها ادعوني استجب لكم قال اعملوا وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين
امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله • والوجه الاخر ان يكون معناه اجيب
دعوة الداعي اذا دعاني ان شيت فيكون ذلك وان كان عاما مخرجه في التلاوة خاصا
معناه **القول في تاويل قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث**
يعني تعالى ذكره بقوله احل لكم اطلق لكم وابيح ويعني بقوله ليلة الصيام في ليلة الصيام
فاما الرفث فانه كناية عن الجماع في هذا الموضع يقال هو الرفث والرفوث وقد روي انها
في قراة عبد الله احل لكم ليلة الصيام الرفوث الى نسايكم • وبمثل الذي قلنا في تاويل
الرفث قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد ابن عبد
الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ايوب ابن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر
ابن عبد الله المزني عن ابن عباس قال الرفث الجماع ولكن الله كريم يكني • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن بكر عن ابن عباس مثله • حدثني محمد ابن
سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قال الرفث النكاح • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة قال الرفث غشيان النسا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسايكم قال الجماع • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني م
معوية عن علي عن ابن عباس قال الرفث هو النكاح • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الكبير البصري قال حدثنا الضحاك ابن عثمان قال سالت
ابن عبد الله عن قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم فقال الجماع والرفث
في غير هذا الموضع الافحاش في المنطق كما قال • العجاج • عن اللغا ورفث التكلم •
القول في تاويل قوله الى نسايكم هن لباس لكم وانتم
يعني تعالى ذكره بذلك نساوكم لباس لكم وانتم لباس لهن فان قال قايل وكيف يكون
نساونا لباسا لنا ونحن لهن لباسا واللباس انما هو ما لبس • قيل لذلك وجهان
من المعاني احدهما ان يكون كل واحد منهما جعل لصاحبه لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما
في ثوب واحد وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من
ثيابه فقيل لكل واحد منهما هو لباس لصاحبه كما قال نابغة بني جعدة •

اذا ما الضجيع ثنى جيدها • تداعت فكانت عليه لباسا

ويروي تثنت فكنى عن اجتماعهما متجردين في فراش واحد باللباس كما يكنى بالثياب
عن جسد الانسان كما قالت ليلى وهي تصف ابلا ركبها قومها •

رموها باثواب خفاف فلا ترى • لها شبها الا النعام المنفرا

يعني رموها بانفسهم فركبوها • وكما قال الهذلي •

تبرا من دم القتيل وبزه • وقد علقت دم القتيل ازارها

يعني بازارها نفسها • وكذلك كان الربيع يقول • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع هن لباس لكم وانتم
لباس لهن يقول هن لحاف لكم وانتم لحاف لهن • والوجه الاخر ان يكون جعل كل واحد منهما
لصاحبه لباسا يعني بذلك سكنا يسكنون فيه وكذلك زوجة الرجل سكنه يسكن
اليها كما قال تعالى ذكره وجعل منها زوجها ليسكن اليها فيكون كل واحد منهما لباسا

لصاحبه بمعنى سكونه اليه وبذلك كان مجاهد وغيره يقولون في ذلك ۝ وقد يقال لما ستر
الشيء وواراه عن ابصار الناظرين اليه هو لباسه وغشاؤه فجايز ان يكون قيل هن
لباس لكم وانتم لباس لهن بمعنى ان كل واحد منكم ستر لصاحبه فيما يكون بينكم من الجماع
عن ابصار سائر الناس ۝ وكان مجاهد وغيره يقولون في ذلك ۝ ما حدثني به المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هن لباس لكم
سكن لكم وانتم لباس لهن سكن لهن ۝ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة هن سكن لكم وانتم سكن لهن ۝ حدثني موسى ابن
هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي هن لباس لكم يقول
سكن لكم وانتم لباس لهن يقول سكن لهن ۝ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال المواقعة
حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابراهيم عن يزيد
عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال هن
سكن لكم وانتم سكن لهن

القول في تاويل قوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن

ان قال لنا قايل وما هذه الخيانة التي كان القوم يختانونها انفسهم التي تاب الله
بها عليهم فعفا عنهم قيل كانت خيانتهم انفسهم التي ذكرها الله في شيين احدهما
جماع النسا والاخر المطعم والمشرب في الوقت الذي كان حراما ذلك عليهم ۝ كما حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال
حدثنا ابن ابي ليلى ان الرجل كان اذا افطر فنام لم ياتها واذا نام لم يطعم حتى
جا عمر بن الخطاب يريد امراته فقالت امراته قد كنت نمت فظن انها تعتل
فوقع بها قال وجا رجل من الانصار فاراد ان يطعم فقالوا نسخن لك
شيا قال ثم انزلت هذه الاية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم الاية ۝
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا حصين ابن عبد
الرحمن عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال كانوا يصومون ثلثة ايام من كل شهر
فلما دخل رمضان كانوا يصومون فاذا لم ياكل الرجل عند فطره حتى ينام
لم ياكل الى مثلها وان نام او نامت امراته لم يكن له ان ياتيها الى مثلها فجا
شيخ من الانصار يقال له صرمة بن مالك فقال لاهله اطعموني فقالت
حتى اجعل لك شيا سخنا قال فغلبته عينه فنام ثم جا عمر فقالت
له امراته اني قد نمت فلم يعذرها وظن انها تعتل فواقعها فبات هذا وهذا
يتقلبان ليلتهما ظهرا وبطنا فانزل الله في ذلك وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض وقال فالان باشروهن فعفا الله عن ذلك وكانت
سنة ۝ حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا عبد
الرحمن ابن عبد الله بن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى
عن معاذ ابن جبل قال كانوا ياكلون ويشربون وياتون النسا ما لم يناموا
فاذا ناموا تركوا الطعام والشراب واتيان النسا فكان رجل من الانصار
يدعى ابا صرمة يعمل في ارضه قال فلما كان عند فطره نام فاصبح صايما قد
جهد فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال مالي ارى بك جهدا فاخبره بما كان
من امره ۝ واختان رجل نفسه في شان النسا فانزل الله احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسايكم الى اخر الاية ۝ حدثنا سفين ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن اسرايل عن ابي اسحاق عن البرا نحوه وحدثنا ابن ابي ليلى عن عمرو ابن
مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كانوا اذا صاموا ونام احدهم لم ياكل شيا
حتى يكون من الغد فجا رجل من الانصار وقد عمل في ارض له وقد اعيا وكسل
فغلبته عينه فنام واصبح من الغد مجهودا فنزلت هذه الاية وكلوا واشربوا

حتى

حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ۝ حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن رجا البصري قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن البرا قال كان اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صايما فنام قبل ان يفطر لم ياكل الى مثلها
وان قيس بن صرمة الانصاري كان صايما وكان توجه ذلك اليوم فعمل في ارضه
فلما حضر الافطار اتى امراته فقال هل عندكم طعام قالت لا ولكن انطلق
فاطلب لك فغلبته عينه فنام وجات امراته قالت قد نمت فلم ينتصف النهار
حتى غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فيه هذه الاية احل
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم الى من الخيط الاسود ففرحوا بها فرحا شديدا
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي ابن
ابي طلحة عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسايكم وذلك ان المسلمين كانوا في شهر رمضان اذا صلوا العشا حرم عليهم النسا
والطعام الى مثلها من القابلة ثم ان اناسا من المسلمين اصابوا الطعام والنسا
في رمضان بعد العشا منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان
باشروهن يعني انكحوهن وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر ۝ حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن
ابن ابي لهيعة قال حدثني موسى بن جبير مولى بني سلمة انه سمع عبد الله بن كعب
ابن مالك يحدث عن ابيه قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فامسى
فنام حرم عليه الطعام والشراب والنسا حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب
من عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد امراته قد نامت
فارادها فقالت اني قد نمت فقال ما نمت ثم وقع بها وصنع كعب بن مالك مثل
ذلك فغدا عمر بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى
ذكره علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن
الاية ۝ حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا
ثابت ان عمر بن الخطاب واقع اهله ليلة في رمضان فاشتد ذلك عليه فانزل
الله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم ۝ حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن
الى وعفا عنكم كان الناس اول ما اسلموا اذا صام احدهم يصوم يومه حتى اذا
امسى طعم من الطعام فيما بينه وبين العتمة حتى اذا صليت حرم عليهم الطعام
حتى يمسي من الليلة القابلة وان عمر بن الخطاب بينما هو نايم اذ سولت له نفسه
فاتى اهله لبعض حاجته فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه كاشد ما رايت
من الملامة ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر
الى الله واليك من نفسي هذه الخاطية فانها زينت لي فواقعت اهلي هل تجد لي
من رخصة يا رسول الله قال لم تكن حقيقا بذلك يا عمر فلما بلغ بيته ارسل اليه
فانباه بعذره في اية من القران وامر الله رسوله ان يضعها في الماية الوسطى من
سورة البقرة فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم الى علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم يعني بذلك الذي فعل عمر بن الخطاب فانزل الله عفوه فقال
فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن الى من الخيط الاسود فاحل لهم المجامعة والاكل
والشرب حتى يتبين لهم الصبح ۝ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم
قال كان الرجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصيام بالنهار فاذا
امسى اكل وشرب وجامع النسا فاذا رقد حرم ذلك كله عليه حتى مثلها من

من القابلة وكان منهم رجال يختانون انفسهم في ذلك فعفا الله عنهم واحل
لهم بعد الرقاد وقبله في الليل كله ٥ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن مجاهد قال كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يصوم الصايم في رمضان فاذا امسى ثم ذكر نحو
حديث محمد بن عمرو وزاد فيه وكان منهم رجال يختانون انفسهم وكان عمر ابن
الخطاب ممن يختان نفسه فعفا الله عنهم واحل ذلك لهم بعد الرقاد وقبله
وفي الليل كله ٥ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر قال اخبرني اسمعيل بن شروس عن عكرمة مولى ابن عباس ان
ان رجلا قد سماه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار جا
ليلة وهو صايم فقالت له امراته لا تنم حتى نصنع لك طعاما فنام فجات فقالت
انمت والله قال لا والله قالت بلى والله فلم ياكل تلك الليلة واصبح صايما
فغشي عليه وانزلت الرخصة فيه ٥ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم وكان بدو
الصيام امروا بصيام ثلثة ايام من كل شهر وركعتين غدوة وركعتين عشية
فاحل الله لهم في صيامهم في ثلثة ايام وفي اول ما افترض الله عليهم في رمضان
اذا افطروا وكان الطعام والشراب وغشيان النسا لهم حلالا ما لم يرقدوا
فاذا رقدوا حرم عليهم ذلك الى مثلها من القابلة وكانت خيانة القوم
انهم يصيبون او ينالون من الطعام والشراب وغشيان النسا بعد الرقاد
وكانت تلك خيانة القوم انفسهم ثم احل الله لهم ذلك الطعام والشراب
وغشيان النسا الى طلوع الفجر ٥ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسايكم قال كان الناس قبل هذه الاية اذا رقد احدكم من الليل رقدة
لم يحل له طعام ولا شراب ولا ان ياتي امراته الى الليلة المقبلة فوقع بذلك
بعض المسلمين فمنهم من اكل بعد هجعته او شرب ومنهم من وقع
على امراته فرخص الله لهم ذلك ٥ حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال كتب على النصارى رمضان
وكتب عليهم ان لا ياكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النسا شهر رمضان
فكتب على المومنين كما كتب عليهم فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون
كما تصنع النصارى حتى اقبل رجل من الانصار يقال له ابو قيس ابن صرمة
وكان يعمل في حيطان المدينة بالاجر فاتى اهله بتمر فقال لامراته استبدلي
بهذا التمر طحينا فاجعليه سخينة لعلي ان اكله فان التمر قد احرق جوفي
فانطلقت فاستبدلت له ثم صنعت فابطات عليه فنام فايقظته فكره
ان يعصي الله ورسوله وابى ان ياكل واصبح صايما فراه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالعشي فقال ما لك يا ابا قيس امسيت طليحا فقص عليه
القصة وعمر ابن الخطاب وقع على جارية له في ناس من المومنين لم يملكوا
انفسهم فلما سمع عمر كلام ابي قيس رهب ان ينزل في ابي قيس شي فتذكر
هو فقام فاعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
اعوذ بالله اني وقعت على جاريتي ولم املك نفسي البارحة فلما تكلم عمر تكلم
اوليك الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا ابن
الخطاب فنسخ ذلك عنهم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم
هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يقول انكم
تقعون عليهن خيانة فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا
ما كتب الله لكم يقول جامعوهن ورجع الى ابي قيس فقال وكلوا واشربوا حتى

يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ٥ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا احل لكم ليلة الصيام الرفث الى
نسايكم قال كانوا في رمضان لا يمسون النسا ولا يطعمون ولا يشربون بعد ان يناموا
حتى الليل من القابلة فان مسوهن قبل ان يناموا لم يروا بذلك باسا فاصاب
رجل من الانصار امراته بعد ان نام فقال قد اختنت نفسي فنزل القران فاحل
لهم النسا والطعام والشراب حتى يتبين لهم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ٥
قال وقال مجاهد كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصايم منهم في رمضان
فاذا اكل وشرب وجامع النسا فاذا رقد حرم ذلك عليه كله حتى كمثلها من القابلة
وكان منهم رجال يختانون انفسهم في ذلك فعفى عنهم واحل بعد الرقاد وقبله في
الليل فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم الاية ٥ حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة انه قال في هذه الاية
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم الاية ٥ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة انه قال في هذه الاية احل لكم ليلة الصيام الرفث
مثل قول مجاهد وزاد فيه ان عمر ابن الخطاب قال لامراته لا ترقدي حتى ارجع من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقدت قبل ان يرجع فقال لها ما انت براقدة ثم
اصابها حتى جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت هذه الاية قال
عكرمة نزلت وكلوا واشربوا الاية في ابي قيس بن صرمة من بني الخزرج اكل بعد الرقاد ٥
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا محمد بن اسحاق عن محمد
ابن يحيى بن حبان ان صرمة بن انس اتى الى اهله وهو شيخ كبير وهو صايم فلم يهيوا له طعاما
فوضع راسه فاغفى وجاته امراته بطعامه فقالت له كل فقال اني قد نمت قالت
انك لم تنم فاصبح جايعا مجهودا فانزل الله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر ٥ فاما المباشرة في كلام العرب فانها ملاقاة بشرة ببشرة
وبشرة الرجل جلدته الظاهرة ٥ وانما كنى الله بقوله فالان باشروهن عن الجماع يقول
فالان اذا احللت لكم الرفث الى نسايكم فجامعوهن في ليالي شهر رمضان حتى يطلع الفجر
وهو تبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وبالذي قلنا في المباشرة قال
جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفين وحدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا
اسحاق عن سفيان وحدثني محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال حدثنا ايوب ابن
سويد عن سفين عن عاصم عن بكر ابن عبد الله المزني عن ابن عباس قال المباشرة
الجماع ولكن الله كريم يكني ٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن بكر
ابن عبد الله المزني عن ابن عباس نحوه ٥ حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن
صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس فالان باشروهن انكحوهن ٥ حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قال المباشرة النكاح ٥ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله فالان باشروهن قال الجماع وكل شي
في القران من ذكر المباشرة فهو الجماع نفسه وقالها عبد الله ابن كثير مثل قول
عطا في الطعام والشراب والنسا ٥ حدثنا محمد بن مسعدة قال حدثنا يزيد ابن
زريع قال حدثنا شعبة وحدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن
الله يكني ما شا بما شا ٥ حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي فالان باشروهن يقول جامعوهن ٥ حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المباشرة الجماع ٥
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الاوزاعي قال حدثني

عبدة بن ابي لبابة قال سمعت مجاهدا يقول المباشرة في كتاب الله الجماع • واختلفوا في تاويل
قوله وابتغوا ما كتب الله لكم فقال بعضهم الولد **ذكر من قال ذلك** حدثني عبدة
ابن عبد الله الصفار البصري قال حدثنا اسمعيل ابن زياد الكاتب عن شعبة عن الحكم عن
مجاهد وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو نميلة قال
حدثنا عبيد الله عن عكرمة قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد • حدثني موسى ابن
هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وابتغوا ما كتب الله لكم
فهو الولد • حدثني محمد بن عمرو قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وابتغوا
ما كتب الله لكم قال الولد فان لم تلد هذه فهذه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال ما كتب
لكم من الولد • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابتغوا
ما كتب الله لكم قال الجماع • حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل ابن خالد
قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم قوله وابتغوا ما كتب الله
لكم قال الولد • وقال بعضهم معنى ذلك ليلة القدر **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن عمرو بن مالك
عن ابي الجوزاء عن ابن عباس وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر قال ابو هشام
هكذا اقراها معاذ • حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا الحسن ابن
ابي جعفر قال حدثنا عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس في قوله وابتغوا ما
كتب الله لكم قال ليلة القدر • وقال آخرون بل معناه ما احله الله لكم ورخصه
لكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن
زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم يقول ما احل الله لكم •
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال قتادة
في ذلك ابتغوا الرخصة التي كتبت لكم وقرا ذلك بعضهم واتبعوا ما كتب الله لكم
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطا ابن ابي رباح قال قلت لابن عباس
كيف تقرا هذه الاية وابتغوا او واتبعوا قال ايتهما شيت قال عليك بالقراءة الاولى
والصواب من القول في تاويل ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره
قال وابتغوا بمعنى اطلبوا ما كتب الله لكم يعني الذي قضى الله تعالى لكم وانما يريد تعالى
ذكره اطلبوا الذي كتبت لكم في اللوح المحفوظ وكذلك ان طلب ليلة القدر فهو مما كتبه
الله له في اللوح المحفوظ وقد يدخل في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم جميع معاني الخير المطلق
به غير ان اشبه المعاني بظاهر الاية قول من قال معناه وابتغوا ما كتب الله من الولد
لانه عقيب قوله فالان باشروهن بمعنى جامعوهن فلان يكون قوله وابتغوا ما
كتب الله لكم في مباشرتكم اياهن من الولد والنسل اشبه بالاية من غيره من التاويلات
التي ليس على صحتها دلالة من ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم •

القول في تاويل قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فقال بعضهم يعني بقوله الخيط
الابيض ضوء النهار وبقوله الخيط الاسود سواد الليل فتاويله على قول قايلي هذه
المقالة وكلوا بالليل في شهر صومكم واشربوا وباشروا نساءكم مبتغين ما كتب الله لكم من
الولد من اول الليل الى ان يتبين لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا روح ابن عبادة
قال حدثنا اشعث عن الحسن في قول الله تعالى ذكره حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر قال الليل من النهار • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض

من

من الخيط الاسود من الفجر قال يتبين لكم النهار من الليل ثم اتموا الصيام الى الليل • حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل فهما علمان وحدان
بينان فلا يمنعكم اذان مؤذن مراي او قليل العقل من سحوركم فانهم يؤذنون بهجيع من الليل
طويل وقد يرى بياض ما على السحر يقال له الصبح الكاذب كانت تسميه العرب فلا
يمنعكم ذلك من سحوركم فان الصبح لا خفا به طريقة معترضة في الافق وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الصبح فاذا رايتم ذلك فامسكوا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود من الفجر يعني الليل من النهار فاحل لكم المجامعة والاكل
والشرب حتى يتبين الصبح فاذا تبين الصبح حرم عليهم المجامعة والاكل والشرب حتى
يتموا الصيام الى الليل وامر بصوم النهار الى الليل وبالافطار بالليل • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابو بكر ابن عياش قال قيل له ارايت قول الله تعالى الخيط
الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال انك لعريض القفا قال هو ذهاب الليل ومجي
النهار قيل له الشعبي عن عدي بن حاتم قال حدثنا حصين وعلة من قال هذه
المقالة وتاول الاية هذا التاويل ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا حفص ابن غياث
عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله قول الله
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال هو بياض
النهار وسواد الليل • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن نمير وعبد الرحيم ابن سليمان
عن مجالد عن سعيد عن عامر عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعلمني الاسلام ونعت لي الصلوات كيف اصلي كل صلاة لوقتها ثم قال اذا جا رمضان
فكل واشرب حتى يتبين لك الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتم الصيام الى
الليل ولم ادر ما هو ففتلت خيطين من ابيض واسود فنظرت فيهما عند الفجر فرايتهما
سوا فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كل شي اوصيتني قد
حفظت غير الخيط الابيض من الخيط الاسود قال وما منعك يا ابن حاتم وتبسم كانه قد علم
ما فعلت قال قلت فتلت خيطين من ابيض واسود فنظرت فيهما من الليل فوجدتهما
سوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رئي نواجذه ثم قال الم اقل لك من الفجر انما هو
ضوء النهار من ظلمة الليل • حدثنا ابو كريب قال حدثنا مالك بن اسمعيل
قال حدثنا داود بن علية جميعا عن مطرف عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الخيط الابيض من الخيط الاسود اهما خيطان ابيض
واسود فقال انك لعريض القفا ان ابصرت الخيطين ثم قال لا ولكنه سواد الليل وبياض
النهار • حدثنا احمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا ابو
غسان قال حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال نزلت هذه الاية وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود فلم ينزل من الفجر قال فكان
رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الاسود والخيط الابيض فلا يزال
ياكل ويشرب حتى يتبين له فانزل الله بعد ذلك من الفجر فعلموا انما يعني بذلك الليل
والنهار • وقال متاولوا قول الله تعالى ذكره حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر انه بياض النهار وسواد الليل صفة ذلك البياض ان يكون منتشرا
مستفيضا في السما يملا بياضه الطرق فاما الضوء الساطع في السما فان ذلك غير الذي عناه
الله بقوله الخيط الابيض من الخيط الاسود **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد ابن
عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير عن ابي
مجلز الضوء الساطع في السما ليس بالصبح ولكن ذاك الصبح الكاذب انما الصبح اذا انفضح الافق
حدثنا مسلم ابن جنادة السوائي قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن مسلم قال
لم يكونوا يعدون الفجر فجركم هذا كانوا يعدون الفجر الذي يملا البيوت والطرق • حدثنا

حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشام عن الاعمش عن مسلم ما كانوا يعدون الا ان الفجر الذي
يستفيض في السماء. حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا روح بن عبادة قال
حدثنا ابن جريج قال اخبرني عطا انه سمع ابن عباس يقول هما فجران فاما الذي
يسطع في السما فليس يحل ولا يحرم شيا ولكن الفجر الذي يستبين على روس الجبال
هو الذي يحرم الشراب. حدثني الحسن ابن الزبرقان النخعي قال حدثنا ابو
اسامة عن محمد ابن ابي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن
ثوبان قال قال الفجر فجران فالذي كانه ذنب السرحان لا يحرم شيا واما
المستطير الذي ياخذ الافق فانه يحل الصلاة ويحرم الصوم. حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع واسمعيل ابن صبيح وابو اسامة عن ابي هلال عن سوادة ابن
حنظلة عن سمرة ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من
سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق. حدثنا ابو كريب
قال حدثنا معوية بن هشام الاسدي قال حدثنا شعبة عن سوادة قال سمعت
سمرة بن جندب يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمعه وهو يقول لا يغرنكم نداء
بلال ولا هذا البياض حتى يبدو الفجر وينفجر. وقال اخرون الخيط الابيض
هو ضوء الشمس والخيط الاسود سواد الليل. **ذكر من قال ذلك.** حدثنا
هشام بن السري قال حدثنا عبادة بن حميد عن الاعمش عن ابراهيم التيمي قال
سافر ابي مع حذيفة قال فسار حتى اذا خشينا ان يفجانا الفجر قال هل منكم من
احد اكل او شارب قال قلت له اما من يريد الصوم فلا قال بلى قال ثم سار حتى
اذا استبطانا الصلاة نزل فتسحر. حدثنا هناد وابو السايب قالا حدثنا ابو
معوية عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال خرجت مع حذيفة الى المداين
في رمضان فلما طلع الفجر قال هل منكم من احد اكل او شارب قلنا اما من رجل يريد
الصوم فلا قال ولكني قال ثم سرنا حتى استبطانا الصلاة قال هل منكم احد يريد
ان يتسحر قال قلنا اما من يريد الصوم فلا قال لكني ثم نزل فتسحر ثم صلى. حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال ربما شربت بعد قول المؤذن يعني في رمضان
قد قامت الصلاة قال وما رايت احدا كان افعل له من الاعمش وذلك لما سمع قال
حدثنا ابراهيم التيمي عن ابيه قال كنا مع حذيفة نسير ليلا فقال هل كان منكم متسحر
الساعة قال ثم سار ثم قال حذيفة هل كان منكم متسحر الساعة قال ثم سار حتى
استبطانا الصلاة قال فنزل فتسحر. حدثنا هرون بن اسحاق عن هبيرة
عن علي انه لما صلى الفجر قال هذا حين يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من
الفجر. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو صلت قال حدثنا اسحاق ابن حذيفة
العطار عن ابيه عن البرا قال تسحرت في شهر رمضان ثم خرجت فاتيت ابن مسعود
فقال اشرب فقلت اني قد تسحرت فقال اشرب فشربنا ثم خرجنا والناس في
الصلاة. حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معوية عن الشيباني عن جبلة ابن
سحيم عن عامر بن مطر قال اتيت عبد الله ابن مسعود في داره فاخرج فضلا من سحور
فاكلنا معه ثم اقيمت الصلاة فخرجنا فصلينا. حدثنا خلاد بن اسلم قال حدثنا
ابو بكر ابن عياش عن ابي اسحاق عن عبيد الله بن معقل عن سالم مولى حذيفة قال
كنت انا وابو بكر الصديق فوق سطح واحد في رمضان فاتيته ذات ليلة فقلت
الا تاكل يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاومى بيده ان كف ثم اتيته مرة اخرى
فقلت له الا تاكل يا خليفة رسول الله فاومى بيده ان كف ثم اتيته مرة اخرى فقلت
له الا تاكل يا خليفة رسول الله فنظر الى الفجر ثم اومى بيده ان كف ثم اتيته فقلت
الا تاكل يا خليفة رسول الله قال هات غداك قال فاتيته به فاكل ثم صلى
ركعتين ثم قام الى الصلاة. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم قال الوتر بالليل والسحور بالنهار.

وقد روي عن ابراهيم غير ذلك. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن المغيرة
عن ابراهيم قال السحور بليل والوتر بليل. حدثنا حكام عن ابي جعفر عن المغيرة
عن ابراهيم قال السحور والوتر ما بين التثويب والاقامة. حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن شبيب عن عروة عن حبان قال
تسحرنا مع علي ثم خرجنا وقد اقيمت الصلاة فصلينا. حدثنا ابن بشار قال
حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن شبيب عن حبان بن الحارث قال مررت بعلي
وهو في دير ابي موسى وهو يتسحر فلما انتهيت الى المسجد اقيمت الصلاة. حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي اسحاق عن ابي السفر قال صلى علي
ابن ابي طالب الفجر ثم قال هذا حين يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر. وعلة
من قال هذا القول انما هو النهار دون الليل. قالوا واول النهار طلوع الشمس كما ان
اخره غروبها قالوا ولو كان اوله طلوع الفجر لوجب ان يكون اخره غروب الشفق. قالوا وفي اجماع
الحجة على ان اخر النهار غروب الشمس دليل واضح على ان اوله طلوعها. قالوا وفي الخبر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه تسحر بعد طلوع الفجر اوضح الدليل على صحة قولنا. قال
الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك. حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابو بكر عن عاصم عن زر عن حذيفة قال قلت تسحرت مع النبي صلى الله عليه
وسلم قال نعم قال لو اشا ان اقول هو النهار الا ان الشمس لم تطلع. حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابو بكر قال ما كذب عاصم على زر ولا زر على حذيفة قال قلت له يا ابا
عبد الله تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم هو النهار الا ان الشمس لم تطلع
حدثنا ابن بشار قال حدثنا سفين عن عاصم عن زر عن حذيفة قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتسحر وانا ارى مواقع النبل قال قلت ابعد الصبح قال
هو الصبح الا انه لم تطلع الشمس. حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم عن بشر قال
حدثنا عمرو بن قيس وخلاد الصفار عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال
اصبحت ذات يوم فغدوت الى المسجد فقلت لو مررت على باب حذيفة ففتح لي
فدخلت فاذا هو يسخن له طعام فقال اجلس حتى تطعم فقلت اني اريد الصوم
فقرب طعامه فاكل واكلت معه ثم قام الى لقحة في الدار فاخذ يحلب من جانب
واحلب انا من جانب فناولني فقلت الا ترى الصبح فقال اشرب فشربت ثم
جيت الى باب المسجد فاقيمت الصلاة فقلت له اخبرني باخر سحور تسحرته مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هو الصبح الا انه لم تطلع الشمس. حدثنا احمد بن اسحاق
الاهوازي قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا حماد عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمع احدكم النداء والاناء على يده
فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه. حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا روح ابن
جنادة قال حدثنا حماد عن عمار بن ابي عمار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم مثله وزاد فيه وكان المؤذن يؤذن اذا بزغ الفجر. حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين وحدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال
سمعت ابي قال اخبرنا الحسين بن واقد قالا جميعا عن ابي غالب عن ابي امامة قال
اقيمت الصلاة والاناء في يد عمر قال اشربها يا رسول الله قال نعم فشربها. حدثنا ابن
حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح قال حدثنا يونس عن ابيه عن عبد الله قال قال
بلال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم اوذنه بالصلاة وهو يريد الصوم فدعا باناء فشرب
ثم ناولني فشربت ثم خرج الى الصلاة. حدثني محمد بن احمد الطوسي قال حدثنا
عبيد الله ابن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عبد الله بن معقل عن
بلال قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم اوذنه بصلاة الفجر وهو يريد الصيام
فدعا باناء فشرب ثم ناولني فشربت ثم خرجنا الى الصلاة. واولى التاويلين بالاية
التاويل الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخيط الابيض بياض

ببياض النهار والخيط الأسود سواد الليل وهو المعروف في كلام العرب قال أبو دؤاد الإيادي
فلما أضاءت لنا سدفة ولاح من الصبح خيط أنارا • وأما الأخبار التي رويت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه شرب أو تسحر ثم خرج إلى الصلاة فإنه غير دافع صحة ما قلنا
في ذلك لأنه غير مستنكر أن يكون صلى الله عليه وسلم شرب قبل الفجر ثم خرج بعد ما يطلع
الفجر ويتبين طلوعه ويؤذن له قبل طلوعه • وأما الخبر الذي روي عن حذيفة أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يتسحر وأنا أرى مواقع النبل فإنه قد استثبت فيه
فقيل له أبعد الصبح فلم يجب في ذلك بأنه كان بعد الصبح ولكنه قال هو الصبح وذلك
من قوله يحتمل أن يكون معناه هو الصبح لقربه منه وإن لم يكن هو بعينه كما تقول
العرب هذا فلان شبهًا وهي تشير إلى غير الذي سمته فتقول هو هو شبهًا له به فكذلك
قول حذيفة هو الصبح معناه هو الصبح شبهًا به وقربًا منه • وقال ابن زيد في معنى
الخيط الأبيض والأسود ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر قال الخيط الأبيض
الذي يكون من تحت الليل يكشف الليل والأسود ما فوقه • وأما قوله من الفجر فإنه تعالى
ذكره يعني حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود الذي هو من الفجر وليس
ذلك هو جميع الفجر ولكنه إذا تبين لكم أيها الناس من الفجر ذلك الخيط الأبيض الذي
يكون من تحت الليل الذي فوقه سواد الليل فمن حينئذ فصوموا ثم أتموا صيامكم
من ذلك إلى الليل • وبمثل ما قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول • حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من الفجر قال ذلك الخيط الأبيض هو
من الفجر نسبة إليه وليس الفجر كله فإذا جاء هذا الخيط وهو أوله فقد حلت الصلاة
وحرم الطعام والشراب على الصائم • وفي قوله تعالى ذكره وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل أوضح الدلالة على
خطأ قول من قال حلال الأكل والشرب لمن أراد الصوم إلى طلوع الشمس لأن الخيط الأبيض
من الفجر يتبين عند ابتداء طلوع أوائل الفجر وقد جعل الله تعالى ذكره ذلك حدًا لمن لزمه
الصوم في الوقت الذي أباح إليه الأكل والشرب والمباشرة فمن زعم أن له أن يتجاوز ذلك
الحد قيل له أرأيت إن أجاز له آخر ذلك ضحوة أو نصف النهار فإن قال إن قائل ذلك
مخالف للأمة قيل وأنت لما دل عليه كتاب الله ونقل الأمة مخالف فما الفرق بينك
وبينه من أصل أو قياس فإن قال الفرق بيني وبينه أن الله أمر بصوم النهار دون الليل
والنهار من طلوع الشمس قيل له كذلك يقول مخالفوك والنهار عندهم أوله طلوع الفجر
وذلك هو ضوء الشمس وابتداء طلوعها دون أن يتتام طلوعها كما أن آخر النهار ابتداء غروبها
دون أن يتتام غروبها ويقال لقائلي ذلك إن كان النهار عندكم كما وصفتم هو ارتفاع
الشمس وتكامل طلوعها وذهاب جميع سدفة الليل وغبس سواده فكذلك عندكم الليل
هو تتام غروب الشمس وذهاب ضيائها وتكامل سواد الليل وظلامه • فإن قالوا ذلك
كذلك قيل لهم فقد يجب أن يكون الصوم إلى مغيب الشفق وذهاب ضوء الشمس وبياضها
من أفق السماء • فإن قالوا ذلك كذلك أوجبوا الصوم إلى مغيب الشفق الذي هو بياض
وذلك قول إن قالوه مدفوع بنقل الحجة التي لا يجوز فيما نقلته مجمعة عليه الخطأ والسهو
على تخطئته • وإن قالوا بل أول الليل ابتداء سدفته وظلامه ومغيب عين الشمس عنا
قيل لهم وكذلك أول النهار طلوع أول ضياء الشمس ومغيب أوائل سدفة الليل ثم يعكس
عليه القول في ذلك ويسأل الفرق بين ذلك فلن يقول في أحدهما قولاً إلا ألزم في الآخر مثله
وأما الفجر فإنه مصدر من قول القائل تفجر الماء يتفجر فجرًا إذا انبعث وجرى فقيل للطالع من
تباشير ضياء الشمس من مطلعها فجر لانبعاث ضوئه عليهم وتورده عليهم في طرقهم ومحاجهم
تورد الماء المتفجر من منبعه • وأما قوله ثم أتموا الصيام إلى الليل فإنه تعالى ذكره حد الصوم
بأن آخر وقته إقبال الليل كما حد الإفطار وإباحة الأكل والشراب والجماع وأول
الصوم بمجيء أول النهار وأول إدبار آخر الليل فدل بذلك على أن لا صوم بالليل

ولا يفطر بالنهار في أيام الصوم • وعلى أن المواصل مجوع نفسه في غير طاعة ربه • كما حدثنا
هناد قال حدثنا أبو معاوية ووكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عاصم بن عمر عن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس
فقد أفطر الصائم • حدثنا هناد قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا أبو إسحاق
الشيباني وحدثنا هناد بن السري قال حدثنا أبو عبيدة وأبو معاوية • وحدثنا ابن
المثنى قال حدثني أبو معاوية وحدثني أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس عن الشيباني
قالوا جميعًا في حديثهم عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في سير وهو صائم فلما غربت الشمس قال لرجل انزل فاجدح لي قال لو أمسيت يا رسول الله
قال انزل فاجدح لي قال يا رسول الله إن علينا نهارًا فقال له الثالثة فنزل فجدح له ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل من ها هنا وضرب بيده نحو المشرق
فقد أفطر الصائم • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن
رفيع قال فرض الله الصيام إلى الليل فإذا جاء الليل فأنت مفطر إن شئت فكل وإن
شئت فلا تأكل • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن أبي
العالية أنه سئل عن الوصال في الصوم فقال افترض الله على هذه الأمة صوم النهار
فإذا جاء الليل فإن شاء أكل وإن لم يشأ لم يأكل • حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية
عن داود بن أبي هند قال قال أبو العالية في الوصال في الصوم قال قال الله فأتموا
الصيام إلى الليل فإذا جاء الليل فهو مفطر فإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل • حدثني المثنى
قال حدثنا ابن دكين عن مسعر عن قتادة قال قالت عائشة أتموا الصيام إلى الليل
يعني أنها كرهت الوصال فإن قال قائل فما وجه وصال من واصل فقد علمت بما حدثكم
به أبو السائب قال حدثنا حفص عن هشام بن عروة قال كان عبد الله بن الزبير يواصل
سبعة أيام فلما كبر جعلها خمسًا فلما كبر جعلها ثلاثًا • حدثنا أبو السائب قال حدثنا
حفص عن عبد الملك قال كان ابن أبي نعم يفطر في كل شهر مرة • حدثنا ابن أبي بكر
المقدمي قال حدثنا الفروي قال سمعت مالكًا يقول كان عامر بن عبد الله بن
الزبير يواصل ليلة ست عشرة وليلة سبع عشرة من رمضان لا يفطر بينهما فلقيته
فقلت له يا أبا الحارث ماذا تجد في وصالك قال السمن أشربه أجده يبل عروقي
فأما الماء فإنه يخرج من جسدي وما أشبه ذلك ممن فعل ذلك ممن يطول بذكرهم الكتاب
قيل وجه من فعل ذلك إن شاء الله تعالى على طلب الخموصة لنفسه والقوة لا على طلب
البر لله بفعله وفعلهم ذلك نظير ما كان عمر بن الخطاب يأمرهم به بقوله اخشوشنوا
وتمعددوا وانزوا على الخيل نزوًا واقطعوا الركب وامشوا حفاة يأمرهم في ذلك بالتخشن
في عيشهم لئلا يتنعموا فيركنوا إلى خفض العيش ويميلوا إلى الدعة فيجبنوا ويحتموا عن
أعدائهم وقد رغب لمن واصل عن الوصال كثير من أهل الفضل • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق بن أبي نعم كان يواصل
من الأيام حتى لا يستطيع أن يقوم فقال له عمرو بن ميمون لو أدرك هذا أصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم رجموه • ثم في الأخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهي
عن الوصال الذي يطول بإحصائها الكتاب تركنا ذكر أكثرها استغناء بذكر بعضها
إذ كان في ذكر ما ذكرنا مكتفى عن الاستشهاد على كراهة الوصال بغيره • حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا إنك تواصل يا رسول الله قال إني لست
كأحد منكم إني أبيت أطعم وأسقى • وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الإذن بالوصال
من السحر إلى السحر • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا أبي
شعيب عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري
أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل
حتى السحر قالوا يا رسول الله إنك تواصل قال إني لست كهيئتكم إني أبيت لي مطعم يطعمني

وساق سفيني ٥ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرائيل العبسي عن ابي بكر بن حفص عن ام ولد حاطب بن ابي بلتعة انها مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فدعاها الى الطعام فقالت اني صايمة قال وكيف تصومين فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اين انت من وصال المحمد صلى الله عليه وسلم من السحر الى السحر وقد تاول الاية ثم اتموا الكف عما امركم بالكف عنه من حين يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الى الليل ثم احل لكم ذلك بعده الى مثل ذلك الوقت ٥ كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم اتموا الصيام الى الليل قال من هذه الحدود الاربعة فقرا احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فقرا حتى بلغ ثم اتموا الصيام الى الليل وكان ابي وغيره من مشيختنا يقولون هذا ويتلونه علينا

القول في تاويل قوله جل ذكره ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد

يعني تعالى ذكره بقوله ولا تباشروهن لا تجامعوا نساءكم بقوله وانتم عاكفون في المساجد يقول في حال عكوفكم في المساجد وتلك حال حبسهم انفسهم على عبادة الله في مساجدهم والعكوف اصله المقام وحبس النفس على الشي كما قال الطرماح ابن حكيم ٥

فبات بنات الليل حولي عكفا ٥ عكوف البواكي بينهن صريع

يعني بقوله عكفا مقيمة وكما قال الفرزدق ٥

ترى حولهن المعصمين كانهم ٥ على صنم في الجاهلية عكف

وقد اختلف اهل التاويل في معنى المباشرة التي نهى الله عنها بقوله ولا تباشروهن فقال بعضهم معنى ذلك الجماع دون غيره من معاني المباشرة **ذكر من قال ذلك**

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد في رمضان او في غير رمضان فحرم الله ان ينكح النسا ليلا ونهارا حتى يقضي اعتكافه ٥ حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قال لي عطاء ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال الجماع ٥ حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن الضحاك قال كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزلت ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد ٥ حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن علقمة بن مرثد عن الضحاك في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شا فقال الله ولا تباشروهن وانتم عاكفون يقول لا تقربوهن ما دمتم عاكفين في مسجد ولا غيره ٥ حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك نحوه ٥ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال كان اناس يصيبون نساءهم وهم عكوف فيها فنهاهم الله عن ذلك ٥ حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال كان الرجل اذا خرج من المسجد وهو معتكف ولقي امراته باشرها ان شا فنهاهم الله عز وجل عن ذلك واخبرهم ان ذلك لا يصلح حتى يقضي اعتكافه ٥ حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد يقول من اعتكف فانه يصوم ولا يحل له النسا ما دام معتكفا ٥ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال الجوار فاذا خرج احدكم من بيته الى بيت الله فلا يقرب النسا ٥ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال كان الناس اذا

اعتكفوا

اعتكفوا فخرج الرجل فباشر اهله ثم يرجع الى المسجد فنهاهم الله عن ذلك ٥ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كانوا اذا اعتكفوا فخرج الرجل الى الغايط جامع امراته ثم اغتسل ثم رجع الى اعتكافه فنهوا عن ذلك قال ابن جريج قال مجاهد نهوا عن جماع النسا في المساجد حيث كانت الانصار تجامع فقال لا تباشروهن وانتم عاكفون قال عاكفون الجوار قال ابن جريج فقلت لعطاء الجماع المباشرة قال الجماع نفسه فقلت له فالقبلة في المسجد والمسة فقال اما ما حرم فالجماع وانا اكره كل شي من ذلك في المسجد ٥ حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل ابن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ولا تباشروهن يعني الجماع ٥ وقال اخرون معنى ذلك على جميع معاني المباشرة من لمس وقبلة وجماع **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك ابن انس لا يمس المعتكف امراته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشي قبلة ولا غيرها ٥ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال المباشرة الجماع وغير الجماع كله محرم عليه ٥ قال المباشرة بغير جماع الصاق الجلد بالجلد وعلة من قال هذا القول ان الله تعالى ذكره عم بالنهي عن المباشرة ولم يخصص منها شيا دون شي فذلك على ما عمه حتى تاتي حجة يجب التسليم لها بانه عني به مباشرة دون مباشرة ٥ واولى القولين عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك الجماع او ما قام مقام الجماع مما اوجب غسلا ايجابه وذلك انه لا قول في ذلك الا احد قولين اما من جعل حكم الاية عاما او جعل حكمها في خاص من معاني المباشرة وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نساءه كن يرجلنه وهو معتكف فلما صح ذلك عنه علم ان الذي عني به من معاني المباشرة البعض دون الجميع حدثنا علي ابن شعيب قال حدثنا معن بن عيسى القزاز قال اخبرنا مالك عن الزهري عن عروة عن عمرة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يدني الي راسه فارجله ٥ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وعمرة ان عايشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل البيت الا لحاجة الانسان وكان يدخل علي براسه وهو في المسجد فارجله ٥ حدثنا سفيان ابن وكيع قال حدثنا ابي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يدني الي راسه وهو مجاور في المسجد وانا في حجرتي وانا حايض فاغسله وارجله ٥ حدثنا سفين قال حدثنا ابن فضيل ويعلى ابن عبيد عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف فيخرج الي راسه من المسجد وهو عاكف فاغسله وانا حايض ٥ حدثني محمد بن معمر قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا مالك ابن انس عن الزهري وهشام ابن عروة جميعا عن عروة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما ذكرنا من غسل عايشة راسه وهو معتكف فمعلوم ان المراد بقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد غير جميع ما لزمه اسم المباشرة وانه معني به البعض من معاني المباشرة دون الجميع فاذا كان ذلك كذلك وكان مجمعا على ان الجماع مما عني به كان واجبا تحريم الجماع على المعتكف وما اشبهه وذلك كل ما قام في الالتذاذ مقامه من المباشرة

القول في تاويل قوله تلك حدود الله فلا تقربوها

يعني تعالى ذكره بذلك هذه الاشيا التي بينها في الاكل والشرب والجماع في شهر رمضان نهارا في غير عذر وجماع النسا في الاعتكاف في المساجد يقول هذه الاشيا حددتها لكم وامرتكم ان تجتنبوها في الاوقات التي امرتكم ان تجتنبوها وحرمتها فيها عليكم ولا تقربوها وابعدوا منها ان تركبوها فتستحقوا بها من العقوبة ما يستحقه من تعدى حدودي وخالف امري وركب معاصي ٥ وكان بعض اهل التاويل يقول حدود الله شروطه وذلك معنى قريب من المعنى الذي قلنا غير ان الذي قلنا في ذلك

اشد تناولا الكلمة وذلك ان حد كل شي ما حصره من المعاني وميز بينه وبين غيره فقوله
تلك حدود الله من ذلك يعني به المحارم التي ميزها من الحلال المطلق فحددها بنعوتها
وصفاتها وعرفها عباده ○ ذكر من قال ان ذلك يعني الشروط ○ حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال اما
حدود الله فشروط وقال بعضهم حدوده معاصيه **ذكر من قال ذلك**
حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت الفضل ابن خالد قال حدثنا عبيد ابن
سليمان عن الضحاك تلك حدود الله يقول معصية الله يعني المباشرة في الاعتكاف

القول في تاويل قوله كذلك يبين الله اياته للناس

يعني تعالى ذكره بذلك كما بينت لكم ايها الناس واجب فرايضي عليكم من الصوم وعرفتكم
حدوده واوقاته وما عليكم منه في الحضر وما لكم فيه في السفر والمرض وما اللازم لكم تجنبه
في حال اعتكافكم في مساجدكم فاوضحت جميع ذلك لكم كذلك ابين احكامي وحلالي وحرامي
وحدودي وامري ونهيي في كتابي وتنزيلي وعلى لسان رسولي صلى الله عليه وسلم
للناس ويعني بقوله لعلهم يتقون يقول ابين ذلك لهم ليتقوا محارمي ومعاصيي
ويتجنبوا سخطي وغضبي بتركهم ركوب ما ابين لهم في اياتي اني قد حرمته عليهم وامرتهم
بهجره وتركه **القول في تاويل قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم الباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال**

يعني تعالى ذكره بذلك ولا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل فجعل تعالى ذكره
بذلك اكل مال اخيه بالباطل كالاكل مال نفسه بالباطل ونظير ذلك قوله تعالى
ذكره ولا تلمزوا انفسكم وقوله ولا تقتلوا انفسكم بمعنى لا يلمز بعضكم بعضا ولا يقتل
بعضكم بعضا لان الله تعالى ذكره جعل المومنين اخوة فقاتل اخيه كقاتل نفسه
ولامزه كلامز نفسه وكذلك تفعل العرب يكنى عن انفسها باخوانها وعن اخوانها
بانفسها فتقول اخي واخوك اينا ابطش يعني انا وانت نصطرع فننظر اينا اشد
فيكنى المتكلم عن نفسه باخيه لان اخا الرجل عنده كنفسه ومن ذلك قول الشاعر

○ اخي واخوك ببطن النسير ليس لنا من معد عريب ○

فتاويل الكلام ولا ياكل بعضكم اموال بعض فيما بينكم بالباطل واكله بالباطل
اكله من غير الوجه الذي اباحه الله لاكليه ○ واما قوله وتدلوا بها الى الحكام فانه يعني
وتخاصموا بها يعني باموالكم الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون
ويعني بقوله بالاثم يعني بالحرام الذي قد حرمه الله عليكم وانتم تعلمون اي وانتم
تتعمدون اكل ذلك بالاثم على قصد منكم الى ما حرم الله عليكم منه ومعرفة بان فعلكم
ذلك معصية الله واثم ○ كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية
ابن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا
بها الى الحكام فهذا في الرجل عليه مال وليس عليه فيه بينة فيجحد المال فيخاصم
فيه الى الحكام وهو يعرف انه اثم اكل حراما ○ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وتدلوا بها الى الحكام
قال لا تخاصم وانت ظالم ○ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ○ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام
وكان يقال من مشى مع خصمه وهو له ظالم فهو اثم حتى يرجع الى الحق ○ واعلم
يا ابن ادم ان قضاء القاضي لا يحل لك حراما ولا يحق لك باطلا وانما يقضي القاضي بنحو ما
يرى ويشهد به الشهود والقاضي بشر يخطئ ويصيب واعلموا انه من قد قضي له بالباطل
ان خصومته لم تنقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة فيقضي على المبطل للمحق باجود
مما قضي به للمبطل على المحق في الدنيا ○ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتدلوا بها الى الحكام قال لا تدلي بمالك

الى

الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاه لا يحل لك شيئا كان حراما عليك ○ حدثني موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون ○ اما
الباطل يقول يظلم الرجل منكم صاحبه ثم يخاصمه ليقطع ماله وهو يعلم انه ظالم فذلك
قوله وتدلوا بها الى الحكام ○ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني خالد الواسطي
عن داود ابن ابي هند عن عكرمة قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال هو الرجل
يشتري السلعة فيردها ويرد معها دراهم ○ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام يقول
يكون اجدل منه واعرف بالحجة فيخاصمه في ماله بالباطل لياكل ماله بالباطل وقرا
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ○ قال
هذا القمار الذي كان يعمل به اهل الجاهلية ○ واصل الادلاء ارسال الرجل الدلو في سبب
متعلقا به في البير فقيل للمحتج لدعواه ادلى بحجة كيت وكيت اذا كان حجته التي يحتج بها
سببا له يكون متعلقا في خصومته كتعلق المستقي من بير بدلو قد ارسلها فيها بسببها الذي
الدلو به متعلقة يقال فيهما جميعا اعني من الاحتجاج ومن ارسال الدلو في البير بسبب
ادلى فلان بحجته فهو يدلي بها ادلاء وادلى دلوه في البير فهو يدليها ادلاء ○ فاما قوله وتدلوا
بها الى الحكام فان فيه وجهين من الاعراب احدهما ان يكون قوله وتدلوا جزما عطفا على
قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ولا تدلوا بها الى الحكام وقد ذكر ان ذلك كذلك
في قراة ابي بتكرير حرف النهي ولا تدلوا بها الى الحكام والاخر منهما النصب على الظرف
فيكون معناه حينئذ لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وانتم تدلون بها الى الحكام
كما قال الشاعر ○ ○ ○

○ لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ○

يعني لا تنه عن خلق وانت تاتي مثله وهو ان يكون في موضع جزم على ما ذكر
في قراة ابي احسن منه ان يكون نصبا **القول في تاويل قوله يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج**

ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن زيادة الاهلة ونقصانها في مد
اختلاف احوالها فانزل الله تعالى ذكره هذه الاية جوابا لهم فيما سالوا عنه
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت
للناس قال قتادة سالوا نبي الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك لم جعلت هذه
الاهلة فانزل الله فيها ما تسمعون هي مواقيت للناس فجعلها لصوم المسلمين
ولافطارهم ولمناسكهم وحجهم ولعدة نسائهم ومحل دينهم في اشيا والله اعلم بما يصلح
خلقه ○ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قال ذكر لنا انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لم خلقت الاهلة فانزل الله
تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج جعلها الله مواقيت لصوم
المسلمين وافطارهم ولحجهم ومناسكهم ولعدة نسائهم وحل ديونهم ○ حدثنا الحسن ابن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله مواقيت للناس والحج
قال هي مواقيت للناس في حجهم وصومهم وفطرهم ونسكهم ○ حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال الناس لم خلقت الاهلة
فنزلت يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس لصومهم وافطارهم وحجهم ومنا سكهم
قال قال ابن عباس ووقت حجهم وعدة نسائهم وحل دينهم ○ حدثني موسى ابن
هرون قال حدثنا عمرو ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي يسئلونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس فهي مواقيت الطلاق والحيض والحج ○ حدثت عن الحسين ابن
الفرج قال حدثنا الفضل ابن خالد قال هي مواقيت للناس يعني حل دينهم ووقت

و وقت حجهم وعدة نسائهم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال سال الناس رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الاهلة فنزلت هذه الاية يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس يعلمون
بها حل دينهم وعدة نسائهم ووقت حجهم • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد
عن شريك عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي انه سئل عن قوله مواقيت للناس
قال هي مواقيت الشهر هكذا وهكذا وهكذا وقبض ابهامه فاذا رايتموه فصوموا واذا
رايتموه فافطروا فان غم عليكم فاتموا ثلاثين فتاويل الاية اذا كان الامر على ما ذكرناه
عمن ذكرنا عنه قوله في ذلك يسالونك يا محمد عن الاهلة ومحاقها وسرارها وتمامها
واستوائها وتغير احوالها بزيادة ونقصان ومحاق واستسرار وما المعنى الذي خالف
بينه وبين الشمس التي هي دائمة ابدا على حال واحدة لا تتغير بزيادة ولا نقصان
فقل يا محمد خالف بين ذلك ربكم لتصيير الاهلة التي سالتم عن امرها ومخالفة ما
بينها وبين غيرها فيما خالف بينها وبينه مواقيت لكم ولغيركم من بني ادم في معايشهم
ترقبون بزيادتها ونقصانها ومحاقها واستسرارها واهلالكم اياها اوقات حلول
ديونكم وانقضاء مدة اجارة من استاجرتموه وتصرم عدة نسائكم ووقت صومكم و
افطاركم فجعلها مواقيت للناس • واما قوله والحج فانه يعني وللحج يقول وجعلها
ايضا ميقاتا لحجكم تعرفون بها وقت مناسككم وحجكم

القول في تاويل قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر

قيل نزلت هذه الاية في قوم كانوا لا يدخلون اذا احرموا بيوتهم من قبل ابوابها

ذكر من قال ذلك • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر عن شعبة عن ابي اسحاق قال سمعت البراء يقول كانت الانصار اذا حجوا فـ
رجعوا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها قال فجاء رجل من الانصار فدخل من بابه
فقيل له في ذلك فنزلت هذه الاية وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها • حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء قال كانوا في
الجاهلية اذا احرموا اتوا البيوت من ظهورها ولم ياتوا من ابوابها فنزلت وليس البر
بان تاتوا البيوت الاية • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر ابن
سليمان قال سمعت داود عن قيس بن جبير ان الناس كانوا اذا احرموا لم يدخلوا
حائطا من بابه ولا دارا من بابها او بيتا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم و
اصحابه دارا وكان رجل يقال له رفاعة بن تابوت فجاء فتسور الحائط ثم
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج من باب الدار او قال باب
البيت خرج معه رفاعة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك
على ذلك قال يا رسول الله رايتك خرجت منه فخرجت منه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني رجل احمس فقال ان تكن رجلا احمس فان ديننا
واحد فانزل الله تعالى ذكره ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن
البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى
ذكره ليس البر بان تاتوا البيوت من كوات في ظهور البيوت وابواب في جنوبها تجعلها
اهل الجاهلية فنهوا ان يدخلوا منها وامروا ان يدخلوا من ابوابها • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال كان ناس من
اهل الحجاز اذا احرموا لم يدخلوا من ابواب بيوتهم ودخلوا من ظهورها ولكن البر
من اتقى الاية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد
في قوله ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت
من ابوابها قال كان المشركون اذا احرم الرجل منهم نقب كوة في ظهر بيته فجعل سلما

فجعل

يدخل منها قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه رجل من المشركين قال
فاتى الباب ليدخل فدخل منه قال فانطلق الرجل ليدخل من الكوة قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما شانك قال اني احمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا احمس
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال كان
ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء يتحرجون من ذلك وكان
الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب
الحجرة من اجل سقف البيت ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم
في حجرته فيامر بحاجته فتخرج اليه من بيته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اني احمس قال الزهري وكانت الحمس لا يبالون
ذلك فقال الانصاري وانا احمس يقول وانا على دينك فانزل الله تعالى ذكره
ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من
ظهورها الاية كلها • قال قتادة كان هذا الحي من الانصار في الجاهلية اذا اهل
احدهم بحج او عمرة لا يدخل دارا من بابها الا ان يتسور حائطا تسورا واسلموا وهم كذلك
فانزل الله تعالى ذكره في ذلك ما تسمعون ونهاهم عن صنيعهم ذلك واخبرهم انه ليس من
البر صنيعهم ذلك وامرهم ان ياتوا البيوت من ابوابها • حدثني موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وليس البر بان تاتوا البيوت
من ظهورها فان ناسا من العرب كانوا اذا حجوا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها كانوا ينقبون في
ادبارها فلما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع اقبل يمشي ومعه رجل من اولئك
وهو مسلم فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم باب البيت احتبس الرجل خلفه وابى ان
يدخل قال يا رسول الله اني احمس يقول محرم وكان اولئك الذين يفعلون ذلك يسمون
الحمس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ايضا احمس فادخل فدخل الرجل
فانزل الله تعالى ذكره واتوا البيوت من ابوابها • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
وليس البر بان تاتوا البيوت من ابوابها وان رجالا من اهل المدينة كانوا اذا خاف
احدهم عدوه شيئا احرم فامن فاذا احرم لم يلج من باب بيته واتخذ نقبا من ظهر بيته
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان بها رجل محرم كذلك وان اهل
المدينة كانوا يسمون البستان الحش وان رسول الله دخل بستانا فدخله من بابه
ودخل معه ذلك المحرم فناداه رجل من ورائه يا فلان انك محرم وقد دخلت فقال
انا احمس قال يا رسول الله ان كنت محرما فانا محرم وان كنت احمس فانا احمس
فانزل الله تعالى ذكره وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الى اخر الاية
فاحل الله للمؤمنين ان يدخلوا من ابوابها • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وليس البر بان تاتوا البيوت
من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها قال كان اهل المدينة و
غيرهم اذا احرموا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها وذلك ان يتسوروها فكان اذا احرم
احدهم لا يدخل البيت الا ان يتسوره من قبل ظهره وان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل على اثره ممن قد احرم فانكروا ذلك
عليه وقالوا هذا رجل فاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب
وقد احرمت فقال رايتك يا رسول الله دخلته فدخلته على اثرك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اني احمس وقريش تدعى الحمس فلما ان قال ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم قال الانصاري ان ديني دينك فانزل الله تعالى ذكره ليس البر بان تاتوا
البيوت من ظهورها الاية • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن

قاله قال ابن جريج قلت لعطا قوله ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال كان اهل
الجاهلية ياتون البيوت من ظهورها ويرونه برا فقال البر ثم نعت البر وامرهم ان ياتوا
البيوت من ابوابها قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول كانت
هذه الاية في الانصار ياتون البيوت من ظهورها يتبررون بذلك فتاويل الاية اذا
اذا وليس البر ايها الناس بان تاتوا البيوت في حال احرامكم من ظهورها ولكن البر من
اتقى مخافته وتجنب محارمه واطاع بادا فرايضه التي امره بها فاما اتيان البيوت من
ظهورها فلا بر لله فيه فاتوها من حيث شيتم من ابوابها وغير ابوابها ما لم تعتقدوا تحريم
اتيانها من ابوابها في حال من الاحوال فان ذلك غير جايز لكم اعتقاده لانه مما لم
احرمه عليكم **القول في تاويل قوله واتقوا الله لعلكم تفلحون**
يعني تعالى ذكره بذلك واتقوا الله ايها الناس فاحذروا ما نهاكم عنه لتفلحوا فتنجحوا
في طلباتكم لديه وتدركوا به البقا في جناته والخلود في نعيمه وقد بينا معني الفلاح فيما م
مضى قبل بما يدل عليه **القول في تاويل قوله وقاتلوا
في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين**
اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية هي اول اية نزلت في امر المسلمين بقتال
اهل الشرك وقالوا امر فيها المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين والكف عن من
كف عنهم منهم ثم نسخت براة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر عن الربيع
في قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
قال هذه اول اية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقاتل من يقاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت براة ولم يذكر عبد
الرحمن المدينة ٥ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الاية قال قد نسخ هذا وقرا قول الله
قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وهذه الناسخة وقرا براة من الله ورسوله
الي ان بلغ فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ان الله غفور
رحيم ٥ وقال اخرون بل ذلك امر من الله تعالى ذكره بقتال الكفار لم ينسخ
وانما الاعتدا الذي نهاهم الله عنه هو نهيه عن قتل النسا والذراري قالوا والنهي
عن قتلهم ثابت حكمه اليوم قالوا فلا شي منسوخ من حكم هذه الاية **ذكر من
قال ذلك** حدثنا سفين ابن وكيع قال حدثنا ابي عن صدقة
الدمشقي عن يحيي الغساني قال كتبت الي عمر ابن عبد العزيز اساله عن قوله
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال
فكتب الي ان ذلك في النسا والذرية ومن لم ينصب لك الحرب منهم ٥ حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول الله تعالى ذكره وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لاصحاب محمد صلي
الله عليه وسلم امروا بقتال الكفار ٥ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ٥ حدثني علي ابن داود قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول لا تقتلوا النسا والصبيان
والشيخ الكبير ولا من القي اليكم السلم وكف يده فان فعلتم هذا فقد اعتديتم ٥ حدثني
ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد ابن عبد العزيز قال كتب عمر ابن
عبد العزيز الي عدي ابن ارطاة اني وجدت اية في كتاب الله قاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين اي لا تقاتل من لا يقاتلك يعني
النسا والصبيان والرهبان ٥ واولي هذين القولين بالصواب القول الذي قاله
عمر ابن عبد العزيز لان دعوى المدعي نسخ اية يحتمل ان يكون غير منسوخة بغير دلالة

علي

على صحة دعواه تحكم والتحكم لا يعجز عنه احد وقد دللنا على معني النسخ والمعني الذي من قبله
يثبت صحة النسخ بما قد اغني عن اعادته في هذا الموضع فتاويل الاية اذا كان الامر على ما
وصفنا وقاتلوا ايها المومنون في سبيل الله وسبيله طريقه الذي اوضحه ودينه الذي
شرعه لعباده يقول لهم تعالى ذكره قاتلوا في طاعتي وعلى ما شرعت لكم من ديني
وادعوا اليه من ولي عنه واستكبر بالايدي والالسن حتى ينيبوا الي طاعتي او يعطوكم الجزية
صغارا ان كانوا اهل كتاب وامرهم تعالى ذكره بقتال من كان منه قتال من
مقاتلة اهل الكفر دون من لم يكن منه قتال من نسايهم وذراريهم فانهم اموال وخول
لهم اذا غلب المقاتلون منهم فقهروا فذلك معنى قوله قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم
لانه اباح الكف عمن كف فلم يقاتل من مشركي اهل الاوثان والكافين عن قتال المسلمين
من كفار اهل الكتاب على اعطا الجزية صغارا فمعني قوله ولا تعتدوا ولا تقتلوا وليدا
ولا امراة ولا من اعطاكم الجزية من اهل الكتابين والمجوس ان الله لا يحب المعتدين
الذين يجاوزون حدوده فيستحلون ما حرمه الله عليهم من قتل هولا الذين حرم
قتلهم من نسا المشركين وذراريهم **القول في تاويل قوله
واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم** ٥
يعني تعالى ذكره بذلك واقتلوا ايها المومنون الذين يقاتلونكم من المشركين حيث
اصبتم مقاتلهم وامكنكم قتلهم وذلك هو معني قوله حيث ثقفتموهم ومعني الثقفة
بالامر الحذق به والبصر يقال انه لثقف لقف اذا كان جيد الحذر في القتال بصير
بمواقع القتل ٥ واما التثقيف فمعني غير هذا وهو التقويم فمعني واقتلوهم حيث
ثقفتموهم اقتلوهم في اي مكان تمكنتم من قتلهم وابصرتم مقاتلهم ٥ واما قوله واخرجوهم
من حيث اخرجوكم فانه يعني بذلك المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم ومنازلهم بمكة فقال
لهم تعالى ذكره اخرجوا هولا الذين يقاتلونكم وقد اخرجوكم من ديارهم من مساكنكم وديارهم
كما اخرجوكم منها **القول في تاويل قوله والفتنة اشد من القتل**
يعني تعالى ذكره بقوله والفتنة اشد من القتل والشرك بالله اشد من القتل
وقد بينت فيما مضي ان اصل الفتنة الابتلا والاختبار فتاويل الكلام وابتلا
المومن في دينه حتى يرجع عنه فيصير مشركا بالله من بعد اسلامه اشد عليه واضر من ان
يقتل مقيما على دينه متمسكا بملته محقا فيه ٥ كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والفتنة اشد من
القتل قال ارتداد المومن الي الوثن اشد عليه من القتل ٥ حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ٥ حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والفتنة اشد
من القتل يقول الشرك اشد من القتل ٥ حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله ٥ حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع والفتنة اشد من القتل يقول الشرك اشد من القتل
حدثني المثنى قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك والفتنة اشد من
القتل قال الشرك ٥ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد في قوله والفتنة اشد من
القتل قال الفتنة الشرك ٥ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الفضل
ابن خالد قال حدثنا عبيد ابن سليمان عن الضحاك والفتنة اشد من القتل
قال الشرك اشد من القتل ٥ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله جل ذكره والفتنة اشد من القتل قال فتنة الكفر
**القول في تاويل قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزا الكافرين**
والقراة مختلفة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة ومكة ولا تقاتلوهم عند المسجد

الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم فان الله جعل ثواب الكافرين على كفرهم
واعمالهم السيئة القتل في الدنيا والخزي الطويل في الاخرة ۞ كما حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى
يقاتلوكم فيه حتى يبدؤوا بالقتال ثم نسخ بعد ذلك فقال وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة حتى لا شرك ويكون الدين لله ان يقال لا اله الا الله عليها قاتل نبي الله واليها
دعا ۞ حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة ولا
تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم فامر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم الا يقاتلهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم عند المسجد الحرام الا ان
يبدؤوا فيه بقتال ثم نسخ الله ذلك بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم فامر الله نبيه اذا انقضى الاجل ان يقاتلهم في الحل والحرم وعند
البيت حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ۞ حدثت عن عمار ابن
الحسن قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فكانوا لا يقاتلونهم فيه ثم نسخ ذلك بعد
فقال قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ۞ وقال بعضهم هذه اية محكمة غير
منسوخة **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان قاتلوكم فاقتلوهم في الحرام
كذلك جزاء الكافرين لا تقاتل احدا فيه فمن عدا عليك فقاتلك فقاتله كما
يقاتلك وقرا ذلك عظم قراء الكوفيين ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى
يقتلوكم فيه فان قتلوكم فاقتلوهم بمعنى ولا تبدؤوهم بقتل حتى يبدؤوكم به
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبد الرحمن ابن ابي حماد عن ابي حماد عن حمزة الزيات قال قلت للاعمش
ارايت قراءتك ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم
فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم اذا قتلوهم كيف
يقتلونهم قال ان العرب اذا قتل منهم رجل قالوا قتلنا واذا ضرب منهم رجل قالوا ضربنا واولى
هاتين القراءتين بالصواب قراءة من قرا ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم
فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم لان الله تعالى ذكره لم يامر نبيه صلى الله عليه وسلم
واصحابه في حال اذا قاتلهم المشركون بالاستسلام حتى يقتلوا منهم قتيلا بعد ما اذن
له ولهم بقتالهم فتكون القراءة بالاذن بقتلهم بعد ان يقتلوا منهم اولى من القراءة
بما اخترنا واذا كان ذلك كذلك فمعلوم انه قد كان تعالى ذكره اذن لهم بقتالهم اذا
ابتدا القتال من المشركين قبل ان يقتلوا منهم قتيلا وبعد ان يقتلوا وقد نسخ
الله تعالى ذكره هذه الاية بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقوله فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم ونحو ذلك من الايات وقد ذكرنا بعض قول من قال هي
منسوخة وسنذكر من حضرنا ذكره ممن لم نذكر ۞ حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام قال
نسخها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ۞ حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم
فيه قال حتى يبدؤوا كان هذا قد حرم فاحل الله ذلك له فلم يزل ثابتا حتى امره الله
بقتالهم بعد **القول في تاويل قوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم**
يعني تعالى ذكره بذلك فان انتهى الكافرون الذين يقاتلونكم عن قتالكم وكفرهم بالله
فتركوا ذلك وتابوا فان الله غفور لذنوب من امن منهم وتاب من شركه واناب الى الله
من معاصيه التي سلفت منه وايامه التي مضت رحيم به في اخرته بفضله عليه واعطائه
ما يعطي اهل طاعته من الثواب بانابته الى محبته من معصيته ۞ كما حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان انتهوا فان

الله غفور رحيم **القول في تاويل قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله**
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون
فتنة يعني حتى لا يكون شرك بالله وحتى لا يعبد دونه احد وتضمحل عبادة الاوثان من
الالهة والانداد ويكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الاصنام والاوثان
كما قال قتادة فيما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حتى لا يكون شرك ۞ حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
قال حتى لا يكون شرك ۞ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حتى لا يكون شرك ۞ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال الشرك الدين لله ۞ حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ۞
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال اما الفتنة فالشرك ۞ حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة يقول قاتلوا حتى لا يكون شرك ۞ حدثت عن عمار ابن الحسن قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك ۞ حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قاتلوهم حتى لا تكون فتنة
قال حتى لا يكون كفر وقرا تقاتلونهم او يسلمون ۞ حدثني علي ابن داود قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول شرك واما الدين الذي ذكره الله في هذا الموضع فهو
العبادة والطاعة لله في امره ونهيه من ذلك قول الاعشى ۞

يقودان الرباب اذ كرهوا الدين ۞ دراكا بغزوة وصيال ۞

يعني بقوله اذ كرهوا الدين الطاعة واتوها ۞ ونحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ويكون الدين لله يقول حتى لا يعبد الا الله وذلك
لا اله الا الله عليه قاتل النبي صلى الله عليه وسلم واليه دعا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكاة فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ۞ حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويكون الدين لله ان
يقال لا اله الا الله ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله امرني
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ثم ذكر مثل حديث الربيع **القول
في تاويل قوله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين**
يعني تعالى ذكره بقوله فان انتهوا فان انتهى الذين يقاتلونكم من الكفار عن
قتالكم ودخلوا في ملتكم واقروا بما الزمكم الله من فرائضه وتركوا ما هم عليه من عبادة
الاوثان فدعوا الاعتداء عليهم وقتالهم وجهادهم فانه لا ينبغي ان يعتدى الا على الظالمين
وهم المشركون بالله والذين تركوا عبادته وعبدوا غير خالقهم ۞ فان قال قائل وهل
يجوز الاعتداء على الظالم فيقال فلا عدوان الا على الظالمين ۞ قيل ان المعنى في ذلك
على غير الوجه الذي ذهبت وانما ذلك على وجه المجازاة لما كان من المشركين من الاعتداء
يقول افعلوا بهم مثل الذي فعلوا بكم كما يقال ان تعاطيت مني ظلما تعاطيته والثاني ليس
بظلم وكما قال عمرو بن شاس الاسدي ۞

جزينا ذوي العدوان بالامس قرضهم ۞ قصاصا سواء حذوك النعل بالنعل ۞

وانما كان ذلك نظير قول الله الله يستهزئ بهم ويسخرون منهم سخر الله منهم ۞ وقد بينا
وجه ذلك ونظايره فيما مضى قبل وبالذي قلنا في ذلك من التاويل قال جماعة من

من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر ابن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلا عدوان الا على الظالمين والظالم
الذي ابي ان يقول لا اله الا الله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه فلا عدوان الا على الظالمين قال هم المشركون • حدثني المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة في هذه
الاية فلا عدوان الا على الظالمين قال هم من ابى ان يقول لا اله الا الله • وقال
اخرون معنى قوله فلا عدوان الا على الظالمين فلا تقاتل الا من قاتل **ذكر من
قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين يقول
لا تقاتلوا الا من قاتلكم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي قال فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين فان الله لا
يحب العدوان على الظالمين ولا على غيرهم ولكن يقول اعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا
عليكم وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول في قوله فان انتهوا فلا عدوان
الا على الظالمين لا يجوز ان يقول فان انتهوا الا وقد علم انهم لا ينتهون الا بعضهم فكانه
قال فان انتهى بعضهم فلا عدوان الا على الظالمين منهم فاضمر كما قال فمن تمتع بالعمرة الى
الحج فما استيسر من الهدي يريد فعليه ما استيسر وكما يقول اقصد الى من يقصد اقصد يعني
اليه • وكان بعضهم ينكر الاضمار في ذلك ويتاول فان انتهوا فان الله غفور رحيم
لمن انتهى ولا عدوان الا على الظالمين الذين لا ينتهوا

القول في تاويل قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص

يعني بقوله جل ثناوه الشهر الحرام بالشهر الحرام ذا القعدة وهو الشهر الذي كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فيه عمرة الحديبية فصده مشركو اهل مكة عن البيت
ودخول مكة وكان ذلك سنة ست من هجرته خرج معتمرا واصحابه وصالح رسول
الله صلى الله عليه وسلم المشركين في تلك السنة على ان يعود من العام المقبل
فيدخل مكة ويقيم ثلثا • فلما كان العام المقبل وذلك سنة سبع من هجرته خرج معتمرا
واصحابه في ذي القعدة وهو الشهر الذي كان المشركون صدوه عن البيت فيه في سنة
ست واخلى له اهل مكة البلد حتى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته
منها واتم عمرته واقام بها ثلثا ثم خرج منها منصرفا الى المدينة فقال الله جل ثناوه
لنبيه وللمسلمين معه الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي اوصلكم الله فيه الى حرمه
وبيته على كراهة مشركي قريش ذلك حتى قضيتم منه وطركم بالشهر الحرام الذي صدكم
مشركوا قريش العام الماضي قبله فيه حتى انصرفتم عن كره منكم عن الحرم فلم تدخلوه
ولم تصلوا الى بيت الله فاقصكم الله ايها المومنون من المشركين بادخالكم الحرم في الشهر
الحرام على كره منهم لذلك بما كان منهم اليكم في الشهر الحرام من الصد والمنع من الوصول الى
البيت • كما حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف يعني ابن خالد
السمتي قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله والحرمات قصاص
قال هم المشركون حبسوا محمدا صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فرجعه الله في ذي
القعدة فادخله البيت الحرام فاقتصه له منهم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الله جل ثناوه
الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال فخرت قريش بردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام فادخله الله مكة
في العام المقبل من ذي القعدة فقضى عمرته واقصه بما حيل بينه وبينها يوم الحديبية
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الشهر الحرام

بالشهر الحرام والحرمات قصاص اقبل نبي الله واصحابه فاعتمروا في ذي القعدة ومعهم الهدي
حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على ان يرجع
من عامه ذلك حتى يرجع من العام المقبل فيكون بمكة ثلثة ايام ولا يدخلها الا بسلاح راكب
ولا يخرج فلا يخرج احد من اهل مكة فنحروا الهدي بالحديبية وحلقوا وقصروا حتى اذا كان
من العام المقبل اقبل نبي الله واصحابه حتى دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة فاقاموا
بها ثلث ليال فكان المشركون قد فجروا عليه حين ردوه يوم الحديبية فاقصه الله منهم
فادخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة فقال الله الشهر الحرام
بالشهر الحرام والحرمات قصاص • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة وعن عثمان عن مقسم في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص قالا كان هذا في سفر الحديبية صد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
عن البيت في الشهر الحرام فقاضوا المشركين يومئذ قضية ان لكم ان تعتمروا في العام المقبل
في هذا الشهر الذي صدوهم فيه فجعل الله تعالى ذكره لهم شهرا حراما يعتمرون فيه مكان
شهرهم الذي صدوا فلذلك قال الحرمات قصاص • حدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص قال لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة
ست من مهاجره صده المشركون وابوا ان يتركوه ثم انهم صالحوه في صلحهم على ان يخلوا له مكة
من عام قابل ثلثة ايام يخرجون ويتركونه فيها فاتاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد فتح خيبر من السنة السابعة فخلوا له مكة ثلثة ايام فنكح في عمرته تلك ميمونة
بنت الحرث الهلالية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله
الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص واحصروا النبي صلى الله عليه وسلم في ذي
القعدة عن البيت الحرام فادخله الله البيت الحرام العام المقبل واقتص له منهم فقال
الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه فاحرموا بالعمرة في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم
المشركون فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع ذلك العام حتى يرجع العام
المقبل فيقيم بمكة ثلثة ايام ولا يخرج معه باحد من اهل مكة فنحروا الهدي بالحديبية
وحلقوا وقصروا حتى اذا كانوا من العام المقبل اقبل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حتى دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة واقاموا بها ثلاثة ايام وكان المشركون قد فجروا
عليه حين ردوه يوم الحديبية فقصه الله منهم وادخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا
ردوه فيه في ذي القعدة قال الله جل ثناوه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله والحرمات قصاص فهم المشركون كانوا حبسوا محمدا صلى الله عليه
وسلم في ذي القعدة عن البيت ففخروا عليه بذلك فرجعه الله في ذي القعدة فادخله الله
البيت الحرام واقتص له منهم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام حتى فرغ من الاية قال هذا كله قد نسخ امره
ان يجاهد المشركين وقرا قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وقرا قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار العرب فلما فرغ منهم قال الله جل ثناوه قاتلوا الذين لا يومنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله حتى بلغ قوله وهم صاغرون
قال وهم الروم قال فوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس في
هذه الاية الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال امركم الله بالقصاص ويأخذ
منكم العدوان • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
قال قلت لعطا وسالته عن قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال

قال نزلت في الحديبية منعوا في الشهر الحرام فنزلت الشهر الحرام بالشهر الحرام عمرة في شهر حرام بعمرة في شهر حرام وانما سمى الله جل ثناوه ذا القعدة الشهر الحرام لان العرب في الجاهلية كانت فيه تحرم فيه القتال والقتل وتضع فيه السلاح ولا يقتل فيه احد احدا ولو لقي الرجل قاتل ابيه او ابنه وانما كانوا سموه ذا القعدة لقعودهم فيه عن المغازي والحروب فسماه الله بالاسم الذي كانت العرب تسميه واما الحرمات فانها جمع حرمة كالظلمات جمع ظلمة والحجرات جمع حجرة وانما قال جل ثناوه والحرمات قصاص فجمع لانه اراد الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام فقال جل ثناوه لنبيه محمد والمومنين معه دخولكم الحرم باحرامكم هذا في شهركم هذا الحرام قصاص مما منعتم من مثله عامكم الماضي وذلك هو الحرمات التي جعلها قصاصا وقد بينا ان القصاص هو المجازاة من جهة الفعل او القول والبدن وهو في هذا الموضع من جهة الفعل

القول في تاويل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

اختلف اهل التاويل فيما نزل فيه قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقال بعضهم بما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فهذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يوميذ قليل ليس لهم سلطان يقهر المشركين وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والاذى فامر الله المسلمين من يجازي منهم ان يجازي بمثل ما اوتي اليه او يصبر او يعفو فهو امثل فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واعز الله سلطانه امر المسلمين ان ينتهوا في مظالمهم الى سلطانهم وان لا يعدو بعضهم على بعض كاهل الجاهلية ٥ وقال اخرون بل معنى ذلك فمن قاتلكم ايها المومنون من المشركين فقاتلوهم كما قاتلوكم وقالوا انزلت الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وبعد عمرة القضية

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم واشبه التاويلين بما دل عليه ظاهر الاية الذي حكي عن مجاهد لان الايات قبلها انما هي امر من الله للمومنين بجهاد عدوهم على صفة وذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم والايات بعدها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه انما هو في سياق الايات التي فيها الامر بالقتال والجهاد والله جل ثناوه انما فرض القتال على المومنين بعد الهجرة فمعلوم بذلك ان قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم مدني لا مكي اذ كان فرض قتال المشركين لم يكن وجب على المومنين بمكة وان قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم نظير قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وان معناه فمن اعتدى عليكم في الحرم فقاتلكم فاعتدوا عليه بالقتال نحو اعتدى عليكم بقتاله اياكم لاني قد جعلت الحرمات قصاصا فمن استحل منكم ايها المومنون من المشركين حرمة في حرمي فاستحلوا منه مثله ٥ وهذه الاية منسوخة باذن الله لنبيه بقتال اهل الحرم ابتدا في الحرم وقوله وقاتلوا المشركين كافة على نحو ما ذكرنا من انه بمعنى المجازاة واتباع لفظ لفظا وان اختلفت معنيهما كما قال ومكروا ومكر الله وقد قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وما اشبه ذلك مما اتبع لفظ لفظا واختلف المعنيان والاخر ان يكون بمعنى العدو الذي هو شد ووثوب من قول القايل عدا الاسد على فريسته فيكون معنى الكلام فمن عدا عليكم فمن شد عليكم ووثب بظلم فاعدوا عليه اي فشدوا عليه وثبوا نحوه قصاصا لما فعل بكم لا ظلما ثم تدخل التاء في عدا فيقال افتعل مكان فعل كما يقال اقترب هذا الامر بمعنى قرب واجتلب كذا بمعنى جلب انه ذلك

القول في تاويل قوله واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين

يعني جل ثناوه بذلك واتقوا ايها المومنون في حرماته وحدوده

ان تعتدوا فيها فتتجاوزوا فيها ما بينه وحده لكم واعلموا ان الله يحب المتقين الذين يتقونه باداء فرايضه وتجنب محارمه

القول في تاويل قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين

اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية ومن عني بقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فقال بعضهم عني بذلك وانفقوا في سبيل الله وسبيل الله طريقه الذي امر ان يسلك فيه الى عدوه من المشركين لجهادهم وحربهم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول ولا تتركوا النفقة في سبيل الله فان الله يعوضكم منها اجرا ويرزقكم عاجلا

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب سلم بن جنادة والحسن ابن عرفة قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن سفيان عن حذيفة ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال يعني في ترك النفقة ٥ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة ٥ وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الاعمش وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن عاصم جميعا عن شقيق عن حذيفة قال هو ترك النفقة في سبيل الله ٥ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابي صالح عن عبد الله ابن عباس انه قال في هذه الاية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال ينفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا مشقص او سهم شعبة الذي يشك في ذلك ٥ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن منصور عن ابي صالح الذي كان يحدث عنه الكلبي عن ابن عباس قال ان لم يكن لك الا سهم او مشقص انفقته ٥ حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن ابي صالح عن ابن عباس ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال في النفقة ٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن عطا عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال ليس التهلكة ان يقتل الرجل في سبيل الله ولكن الامساك عن النفقة في سبيل الله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن عكرمة قال نزلت في النفقات في سبيل الله يعني قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ٥ حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول في هذه الاية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان القوم في سبيل الله فيتزود الرجل فكان افضل زادا من الاخر انفق البايس من زاده حتى لا يبقى من زاده شي احب ان يواسي صاحبه فانزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ٥ حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا ادم قال حدثنا شيبان عن منصور بن المعتمر عن ابي صالح مولى ام هاني عن ابن عباس في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال يقولن احدكم اني لا اجد شيا ان لم يجد الا مشقصا فليجهز به في سبيل الله ٥ حدثنا ابن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر قال سمعت داود يعني ابن ابي هند عن عامر ان الانصار كان احتبس عليهم بعض الرزق وكانوا قد انفقوا نفقات قال فساء ظنهم وامسكوا قال فانزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال وكانت التهلكة سوء ظنهم وامساكهم ٥ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال تمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة ٥ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ٥ قال كان قتادة يحدث ان الحسن حدثه انهم كانوا يسافرون ويغزون ولا ينفقون من اموالهم او قال لا ينفقون في ذلك فامرهم الله ان ينفقوا في مغازيهم في سبيل الله حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا

اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول لا تمسكوا بايديكم عن
النفقة في سبيل الله ٭ حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي وانفقوا في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة يقول ليس عندي شي ٭ حدثني المثنى قال حدثنا ابو غسان قال
حدثنا زهير قال حدثنا خصيف عن عكرمة في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
قال لما امر الله بالنفقة فكانوا او بعضهم يقولون ننفق فيذهب مالنا ولا
يبقى لنا شي قال فقال انفقوا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال انفقوا و
وانا ارزقكم ٭ حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا اسحاق
قال اخبرنا ابن هشام الاهوازي قال اخبرنا يونس عن الحسن في التهلكة
قال امرهم الله بالنفقة في سبيل الله واخبرهم ان ترك النفقة في سبيل
الله التهلكة ٭ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال سالت عطا عن قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة قال يقول انفقوا في سبيل الله ما قل وكثر قال وقال لي عبد
الله بن كثير نزلت في النفقة في سبيل الله ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن منصور عن ابي صالح عن ابن عباس قال لا يقولن الرجل لا اجد شيا
قد هلكت فليتجهز ولو بمشقص ٭ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول انفقوا ما كان من قليل او كثير ولا تستسلموا ولا
تنفقوا شيا فتهلكوا ٭ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير
عن جويبر عن الضحاك قال التهلكة ان يمسك الرجل نفسه وماله عن النفقة
في الجهاد في سبيل الله ٭ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال حدثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن في
قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فتدعوا النفقة في سبيل الله ٭ وقال
اخرون ممن وجهوا تاويل ذلك الى انه معني به النفقة معنى ذلك وانفقوا
في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فتخرجوا في سبيل الله بغير نفقة
ولا قوة **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة قال اذا لم يكن عندك ما تنفق فلا تخرج بنفسك بغير نفقة ولا قوة
فتلقي بيديك الى التهلكة ٭ وقال اخرون بل معناه انفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فيما اصبتم من الاثام الى التهلكة فتياسوا من رحمة
الله ولكن ارجوا رحمته واعملوا بالخيرات **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد
ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحاق عن البرا بن عازب
في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال هو الرجل يصيب الذنوب فيلقي
بيده الى التهلكة يقول لا توبة لي ٭ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر
ابن عياش قال حدثنا ابو اسحاق عن البرا قال ساله رجل احمل على المشركين
وحدي فيقتلوني اكنت القيت بيدي الى التهلكة فقال لا انما التهلكة في
النفقة بعث الله رسوله فقال قاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك ٭ حدثنا
الحسن بن عرفة وابن وكيع قالا حدثنا وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري
عن ابي اسحاق السبيعي عن البرا بن عازب في قول الله ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة قال هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله له ٭ حدثنا احمد
ابن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق قال
سمعت البرا وساله رجل فقال يا ابا عمارة ارايت قول الله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة هو الرجل يتقدم فيقاتل حتى يقتل قال لا ولكنه الرجل يعمل بالمعاصي

ثم

ثم يلقي بيده ولا يتوب ٭ حدثنا ابو حميد قال حدثنا الحسين عن ابي اسحاق قال
سمعت البرا وساله رجل فقال الرجل يحمل على كتيبة وحده فيقاتل هو ممن القى
بيده الى التهلكة فقال لا ولكن التهلكة ان يذنب الذنب فيلقي بيده فيقول
فيقول لا تقبل لي توبة ٭ حدثنا ابو حميد قال حدثنا حكام عن الجراح عن ابي اسحاق
قال قلت للبرا بن عازب يا ابا عمارة الرجل يلقى الف من العدو فيحمل عليهم وانما
وحده ايكون ممن قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فقال لا ليقاتل حتى يقتل
قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك ٭ حدثنا
مجاهد بن موسى قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا هشام ٭ وحدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن هشام عن محمد قال وسالت عبيدة عن قول الله وانفقوا
في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الاية فقال عبيدة كان الرجل يذنب
الذنب قال حسبته قال العظيم فيلقي بيده فيستهلك زاد يعقوب في حديثه
فنهوا عن ذلك فقيل انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ٭ حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين قال
سالت عبيدة السلماني عن ذلك فقال هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم فيلقي
بيده الى التهلكة ويقول لا توبة له ٭ يعني بقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ٭
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن محمد عن عبيدة في
قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان الرجل يصيب الذنب فيلقي بيده ٭
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة قال القنوط ٭ حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن
عون قال اخبرنا هشيم عن يونس وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني
قال هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم يقول لا توبة لي فيلقي بيده ٭ حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال حدثني ايوب
عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال هي في الرجل يصيب الذنب العظيم فيلقي
بيده ويرى انه قد هلك ٭ وقال اخرون بل معنى ذلك وانفقوا في سبيل
الله ولا تتركوا الجهاد في سبيله **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني حيوة عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم ابي
عمران التجيبي قال غزونا المدينة يريد القسطنطينية وعلى اهل مصر عقبة بن
عامر وعلى الجماعة بن خالد بن الوليد قال فصففنا صفين لم ار صفين قط
اعرض ولا اطول منهما والروم ملصقون ظهورهم بحايط المدينة قال فحمل رجل منا
على العدو فقال الناس مه لا اله الا الله يلقي بيده الى التهلكة قال
ابو ايوب الانصاري انما تاولون هذه الاية هكذا ان حمل رجل يقاتل يلتمس
الشهادة او يبلي من نفسه انما نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار انا لما نصر الله
نبيه واظهر الاسلام قلنا بيننا معشر الانصار خفيا من رسول الله انا قد تركنا
اهلنا واموالنا ان نقيم فيها ونصلحها حتى نصر الله نبيه هلم نقيم في اموالنا
ونصلحها فانزل الله الخبر من السما وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
الاية فالالقا بالايدي الى التهلكة ان نقيم في اموالنا ونصلحها وندع الجهاد قال
ابو عمران فلم يزل ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية ٭ حدثني
محمد بن عمارة الاسدي وعبد الله ابن ابي زياد قالا حدثنا ابو عبد الرحمن عن
عبد الله ابن يزيد قال اخبرنا حيوة وابن لهيعة قال حدثنا يزيد ابن ابي
حبيب قال حدثني اسلم ابو عمران مولى تجيب قال كنا بالقسطنطينية وعلى اهل
مصر عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اهل
الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله فخرج من المدينة صف عظيم من الروم
قال وصففنا صفا عظيما من المسلمين فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى

وهل فيهم ثم خرج الينا مقبلا فصاح الناس وقالوا سبحان الله القى بيده الى التهلكة فقام
ابو ايوب الانصاري صاحب رسول الله فقال ايها الناس انكم لتتأولون هذه الآية
على هذا التأويل وانما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار انا لما اعز الله دينه وكثر
ناصريه قلنا فيما بيننا بعضنا لبعض سرا من رسول الله ان اموالنا قد ضاعت فلو انا
اقمنا فيها فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله في كتابه يرد علينا ما هممنا به فقال
وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاقامة التي اردنا ان نقيم في
الاموال ونصلحها فامرنا بالغزو فما زال ابو ايوب غازيا في سبيل الله حتى قبضه
الله ۞ والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله جل ثناؤه امر
بالانفاق في سبيله بقوله وانفقوا في سبيل الله وسبيله طريقه الذي شرعه
لعباده واوضحه لهم ومعنى ذلك وانفقوا في اعزاز ديني الذي شرعته لكم بجهاد
عدوكم الناصبين لكم الحرب على الكفر بي ونهاهم ان يلقوا بايديهم الى التهلكة
فقال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وذلك مثل والعرب تقول للمستسلم
للامر اعطى فلان بيديه وكذلك يقال للممكن من نفسه مما اريد به اعطى بيديه
فمعنى قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولا تستسلموا للهلكة فتعطوها ازمتكم
فتهلكوا والتارك النفقة في سبيل الله عند وجوب ذلك عليه مستسلم للهلكة
بتركه اداء فرض الله عليه في ماله وذلك ان الله جعل احد سهام الصدقات من
المفروضات الثمانية في سبيله فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين —
الى قوله وفي سبيل الله على ما لزمه كان للهلكة مستسلما وبيديه للتهلكة
ملقيا وكذلك الآيس من رحمة الله لذنب سلف منه ملق بيديه الى التهلكة
لان الله قد نهى عن ذلك فقال ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون وكذلك التارك غزو المشركين وجهادهم في حال وجوب ذلك
عليه في حال حاجة المسلمين اليه مضيع فرضا ملق بيده الى التهلكة فاذا كانت
هذه المعاني كلها يحتملها قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولم يكن الله عز وجل
خص منها شيئا دون شيء ۞ فالصواب من القول في ذلك ان يقال ان
الله نهى عن الالقاء بايدينا لما فيه هلاكنا والاستسلام للهلكة وهي العذاب
بترك ما لزمنا من فرائضه فغير جائز لاحد منا الدخول في شيء يكرهه الله منا
مما نستوجب بدخولنا فيه عذابه غير ان الامر وان كان كذلك فان الاغلب
من تأويل الآية وانفقوا ايها المؤمنون في سبيل الله ولا تتركوا النفقة فيها
فتهلكوا باستحقاقكم بترككم ذلك عذابي ۞ كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو
صالح قال حدثني معاوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة قال التهلكة عذاب الله ۞ قال ابو جعفر فيكون
ذلك اعلاما منه لهم بعد امره اياهم بالنفقة ما لمن ترك النفقة المفروضة
عليه في سبيله من العقوبة في المعاد ۞ فان قال قائل فما وجه ادخال
الباء في قوله ولا تلقوا بايديكم وقد علمت ان المعروف من كلام العرب القيت
الى فلان درهما دون القيت الى فلان بدرهم ۞ قيل قد قيل انها زيدت نحو
زيادة القائل الباء في قوله جذبت بالثوب وجذبت الثوب وتعلقت
به وتعلقته وتنبت بالدهن وانما تنبت الدهن ۞ وقال آخرون
الباء في قوله ولا تلقوا بايديكم اصل للكلمة لان كل فعل واقع كني عنه فهو
مضطر اليها نحو قولك في رجل كلمته فاردت الكناية عن فعله فاذا اردت
ذلك قلت فعلت به قالوا فلما كانت الباء هي الاصل جاز ادخال الباء مع
واطراحها في كل فعل سبيله سبيل كلمته واما التهلكة فانها التفعلة من
الهلاك.

القول في تأويل قوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين

يعني جل ثناؤه بقوله واحسنوا ايها المؤمنون في اداء ما الزمتكم من

فرائضي

فرائضي وتجنب ما امرتكم بتجنبه من معاصي ومن الانفاق في سبيلي وعود القوي منكم
على الضعيف ذي الخلة فاني احب المحسنين في ذلك ۞ كما حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا زيد بن الحباب قال اخبرنا سفيان عن ابي اسحاق
عن رجل من الصحابة في قول الله واحسنوا ان الله يحب المحسنين قال اداء
الفرائض ۞ وقال بعضهم معناه احسنوا الظن بالله **ذكر من
قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
حفص ابن عمر عن الحكم ابن ابان عن عكرمة واحسنوا ان الله يحب المحسنين
قال احسنوا الظن بالله يبركم ۞ وقال آخرون احسنوا بالعود على
المحتاج **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد واحسنوا ان الله يحب المحسنين عودوا على
من ليس في يده شيء

القول في تأويل قوله واتموا الحج والعمرة لله

فان اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم
يعني ذلك اتموا الحج بمناسكه وسننه واتموا العمرة بحدودها وسننها **ذكر من
قال ذلك** حدثني عبيد بن اسماعيل الهباري
قال حدثنا عبد الله ابن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة واتموا الحج
والعمرة لله قال هي في قراءة عبد الله واتموا الحج والعمرة الى البيت قال
ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد ابن جبير فقال كذلك قال ابن عباس ۞
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال حدثنا
سفيان عن منصور عن ابراهيم انه قرا واتموا الحج والعمرة الى البيت ۞ حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن
ابراهيم عن علقمة انه قرا واتموا الحج والعمرة الى البيت ۞ حدثني المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
واتموا الحج والعمرة لله يقول من احرم بحج او بعمرة فليس له ان يحل حتى يتمها تمام
الحج يوم النحر اذا رمى جمرة العقبة وزار البيت فقد حل من احرامه كله وتمام
العمرة اذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حل ۞ حدثني محمد ابن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قوله واتموا الحج والعمرة لله قال ما امروا فيهما ۞ حدثت عن عمار ابن الحسن
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله واتموا الحج والعمرة لله
قال قال ابراهيم عن علقمة بن قيس قال الحج مناسك الحج والعمرة لا يجاوز
بها البيت ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم
واتموا الحج والعمرة لله قال تقضي مناسك الحج عرفة والمزدلفة ومواطنها
والعمرة للبيت ان يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يحل ۞ وقال
آخرون تمامهما ان تحرم بهما مفردين من دويرة اهلك **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
عمرو بن مرة عن عبد الله ابن سلمة عن علي انه قال جاء رجل الى علي فقال
له في هذه الآية واتموا الحج والعمرة لله ان تحرم من دويرة اهلك ۞ حدثنا
ابن حميد قال حدثنا هرون ابن المغيرة عن عنبسة عن شعبة عن عمرو ابن
مرة عن عبد الله ابن سلمة قال جاء رجل الى علي رضوان الله عليه
فقال ارايت قول الله عز وجل واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من
دويرة اهلك ۞ حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن
محمد بن سوقة عن سعيد ابن جبير قال من تمام العمرة ان تحرم من دويرة اهلك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ثور بن يزيد عن سليمان ابن

ابن موسى عن طاوس قال تمامهما افرادهما مؤتنفتين من اهلك ۞ حدثني المثنى قال
حدثنا سفيان عن ثور عن سليمان بن موسى عن طاوس واتموا الحج والعمرة لله قال
تفردهما مؤتنفتين من اهلك فذلك تمامهما ۞ وقال اخرون تمام العمرة ان تعمل
في غير اشهر الحج وتمام الحج ان يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران
ولا متعة **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واتموا الحج والعمرة لله قال وتمام الحج ما كان في غير
اشهر الحج وما كان في اشهر الحج ثم اقام حتى يحج فهي متعة عليه فيها الهدي ان وجد والا
صام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع ۞ حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واتموا الحج والعمرة لله قال ما كان
في غير اشهر الحج فهي عمرة تامة وما كان في اشهر الحج فهي متعة وعليه الهدي ۞ حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابن عون قال سمعت القسم بن محمد يقول
ان العمرة في اشهر الحج ليست بتامة قال فقيل له العمرة في المحرم قال كانوا يرونها تامة
وقال اخرون اتمامهما ان تخرج من اهلك لا تريد غيرهما **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني رجل عن سفيان قال هو يعني
تمامهما ان تخرج من اهلك لا تريد الا الحج والعمرة وتهل من الميقات ليس ان تخرج
لتجارة ولا لحاجة حتى اذا كنت قريبا من مكة قلت لو حججت او اعتمرت وذلك يجزي ولكن
التمام ان تخرج له لا تخرج لغيره ۞ وقال اخرون بل معنى ذلك اتموا الحج والعمرة لله
اذا دخلتم فيهما **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد ليست العمرة واجبة على احد من الناس قال
فقلت له قول الله واتموا الحج والعمرة لله قال ليس من الخلق احد ينبغي له اذا دخل في امر
الا ان يتمه فاذا دخل فيها لم ينبغ له ان يهل يوما او يومين ثم يرجع كما لو صام
يوما لم ينبغ له ان يفطر في نصف النهار ۞ وكان الشعبي يقرا ذلك رفعا ۞
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى ابن سعيد عن سعيد قال حدثني
سعيد ابن ابي بردة ان الشعبي وابا بردة تذاكرا العمرة قال قال الشعبي
تطوع واتموا الحج والعمرة لله وقال ابو بردة هي واجبة واتموا الحج والعمرة لله ۞
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن عون عن الشعبي
انه كان يقرا واتموا الحج والعمرة لله ۞ وقد روي عن الشعبي خلاف هذا القول
وان كان المشهور عنه من القول هو هذا وذلك ما حدثني به المثنى قال
حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا ابو عوانة عن المغيرة عن الشعبي قال
العمرة واجبة فقرا ان من قال العمرة واجبة نصبها بمعنى اقيموا فرض الحج والعمرة
كما حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال
سمعت ابا اسحاق يقول سمعت مسروقا يقول امرتم في كتاب الله باربع باقام
الصلوة وايتاء الزكوة والحج والعمرة قال ثم تلا هذه الاية ولله على الناس حج البيت
واتموا الحج والعمرة الى البيت ۞ حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس قال
سمعت ليثا يروي عن الحكم عن مسروق قال امرنا باقامة اربعة الصلاة
والزكاة والعمرة والحج فنزلت العمرة من الحج منزلة الزكاة من الصلاة ۞ حدثنا ابن
بشار قال انبانا محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج قال قال علي ابن حسين
وسعيد بن جبير وسيل اواجبة العمرة على الناس فكلاهما قال لا نعلمها الا
واجبة كما قال الله واتموا الحج والعمرة لله ۞ حدثنا سوار ابن عبد الله قال
حدثنا يحيى ابن سعيد القطان عن عبد الملك بن ابي سليمان قال
سال رجل سعيد ابن جبير عن العمرة فريضة هي ام تطوع قال فريضة قال
فان الشعبي يقول هي تطوع قال كذب الشعبي وقرا واتموا الحج والعمرة لله ۞
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة

عمن

عمن سمع عطاء يقول في قوله تبارك وتعالى واتموا الحج والعمرة لله قال هما واجبان الحج والعمرة
فتاويل هؤلاء في قوله تبارك وتعالى واتموا الحج والعمرة لله انهما فرضان واجبان عن الله
تبارك وتعالى باقامتهما كما امر باقامة الصلاة قال انهما فريضتان واوجب العمرة
وجوب الحج وهم عدد كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين كرهنا تطويل
الكتاب بذكرهم وذكر الروايات عنهم وقالوا معنى قوله واتموا الحج والعمرة لله واقيموا
الحج والعمرة **ذكر من قال ذلك** حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله واتموا الحج والعمرة لله يقول اقيموا
الحج والعمرة ۞ حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرائيل
عن ثوير عن ابيه عن علي واتموا الحج والعمرة للبيت ثم هي واجبة مثل الحج ۞ حدثنا
احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا ثوير عن ابيه
عن عبد الله واقيموا الحج والعمرة الى البيت ثم قال عبد الله والله لولا التحرج واني لم
اسمع من رسول الله فيها شيا لقلت ان العمرة واجبة مثل الحج ۞ وكانهم عنوا بقوله
اقيموا الحج والعمرة ايتوا بهما بحدودهما على ما فرض عليكم ۞ وقال اخرون ممن قرا
قراءة هؤلاء بنصب العمرة العمرة تطوع وراوا انه لا دلالة على وجوبها في نصبهم العمرة في
القراءة اذ كان من الاعمال ما قد يلزم العبد عمله واتمامه بدخوله فيه ولم يكن ابتدا
الدخول فيه فرضا عليه وذلك كالحج التطوع لا خلاف بين الجميع فيه انه اذا احرم به ان
عليه المضي فيه واتمامه ولم يكن فرضا عليه ابتدا الدخول فيه قالوا فكذلك العمرة
غير فرض واجب الدخول فيها ابتداء غير ان على من دخل فيها واوجبها على نفسه اتمامها بعد
الدخول فيها قالوا فليس في امر الله باتمام الحج والعمرة دلالة على وجوب فرضها قالوا وانما اوجبنا
فرض الحج بقوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا **وممن
قال ذلك** جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين **ذكر
بعض من قال ذلك** حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس
قال سمعت سعيد ابن ابي عروبة عن ابي معشر عن ابراهيم قال قال عبد الله
الحج فريضة والعمرة تطوع ۞ حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
عن ابن ابي عروبة عن ابي معشر عن النخعي عن ابن مسعود مثله ۞ وحدثنا ابن
بشار قال حدثنا ابن عثمة قال حدثنا سعيد ابن بشير عن قتادة عن سعيد
ابن جبير قال العمرة ليست بواجبة ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
مغيرة عن سماك قال سالت ابراهيم عن العمرة قال سنة حسنة ۞ حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم مثله ۞ حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم مثله ۞
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال حدثنا عبد الله ابن
عون عن الشعبي قال العمرة تطوع ۞ فاما الذين قرؤا ذلك برفع العمرة فانهم قالوا
لا وجه لنصبها في العمرة انما هي زيارة البيت ولا يكون مستحقا اسم معتمر الا وهو له
زاير ۞ قالوا واذا كان لا يستحق اسم معتمر الا بزيارته وهو متى بلغه فطاف به وبالصفا
والمروة فلا عمل يبقى بعده يومر باتمامه بعد ذلك كما يومر باتمامه الحاج بعد بلوغه
والطواف به وبالصفا والمروة باتيان عرفة والمزدلفة والوقوف بالموضع التي امر بالوقوف
بها وعمل ساير اعمال الحج الذي هو من تمامه بعد اتيان البيت لم يكن لقول القايل
للمعتمر اتمم عمرتك وجه مفهوم وقالوا واذا لم يكن له وجه مفهوم فالصواب من القراءة الرفع
على انه من اعمال البر لله فتكون مرفوعة بخبرها الذي يعقبها وهو قوله لله واولى القراءتين
بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرا بنصب العمرة على العطف بها على الحج بمعنى الامر
باتمامهما له ولا معنى لاعتلال من اعتل في رفعها بان العمرة زيارة البيت فان المعتمر
متى بلغه فلا عمل بقي عليه يومر باتمامه وذلك انه اذا بلغ البيت فقد انقضت
زيارته وبقي عليه تمام العمل الذي امره به في اعتماره وزيارته البيت وذلك هو الطواف

بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وتجنب ما امر الله بتجنبه الى اتمامه ذلك وذلك
عمل وان كان مما لم يوجد بايجاب الزيادة على نفسه غير الزيادة هذا مع اجماع الحجة
على قراءة العمرة بالنصب ومخالفة جميع قراء الامصار قراءة من قرا ذلك رفعا واما
اولى التاويلين اللذين ذكرناهما بالصواب في تاويل قوله والعمرة لله على قراءة من قرا
ذلك نصبا فقول عبد الله ابن مسعود من قال بقوله من ان معنى ذلك واتموا
الحج والعمرة لله الى البيت بعد ايجابكم اياهما لا ان ذلك امر من الله عز وجل بابتداء عملها
والدخول فيهما واداء عملهما بتمامه بهذه الاية وذلك ان الاية محتملة المعنيين اللذين
وصفنا من ان يكون امرا من الله عز وجل باقامتهما ابتداء وايجابا منه على العباد
فرضهما وان يكون امرا منه باتمامهما بعد الدخول فيهما وبعد ايجاب موجبهما على نفسه
فاذا كانت الاية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا فلا حجة فيها لاحد الفريقين على
الاخر الا وللاخر عليه فيها مثلها واذا كان كذلك ولم يكن بايجاب فرض العمرة
خبر عن الحجة للعذر قاطعا وكانت الامة في وجوبها متنازعة لم يكن لقول قائل هي
فرض بغير برهان دال على صحة قوله معنى اذ كانت الفروض لا تلزم العباد الا
بدلالة على لزومها اياهم واضحة ٥ فان ظن ظان انها واجبة وجوب الحج وان تاويل
من تاول قوله واتموا الحج والعمرة لله بمعنى اقيموا حدودهما وفروضهما اولى مما تاولناه
بما حدثني به حاتم ابن بكر الضبي قال حدثنا اشهل ابن حاتم الارطباني قال
حدثنا ابن عون عن محمد بن جحادة عن رجل عن زميل له عن ابيه وكان ابوه يكنى
ابا المنتفق قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فدنوت منه حتى
اختلفت عنق راحلتي وعنق راحلته فقلت يا رسول الله انبئني بعمل ينجيني
من عذاب الله ويدخلني جنته قال اعبد الله ولا تشرك به شيا واقم الصلاة المكتوبة
وادّ الزكاة المفروضة وصم وحج واعتمر قال اشهل واظنه قال وصم رمضان وانظر ما
تحب من الناس ان ياتوه اليك فافعله بهم وما تكره من الناس ان ياتوه اليك
فذرهم ٥ وما حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا عبد
الرحمن بن مهدي ومحمد بن ابي عدي عن شعبة عن النعمان بن سالم عن عمرو بن اوس
عن ابي رزين العقيلي رجل من بني عامر قال قلت يا رسول الله ان ابي شيخ كبير
لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن وقد ادركه الاسلام افاحج عنه قال حج عن ابيك
واعتمر ٥ وما حدثني به يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن ابي قلابة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم بكم وما اشبه ذلك
من الاخبار فان هذه اخبار لا يثبت بمثلها في الدين حجة لوهاء اسانيدها وانها
مع وهاء اسانيدها لها في الاخبار اشكال تنبي عن ان العمرة تطوع لا فرض واحد
منها ما حدثنا به محمد بن حميد ومحمد ابن عيسى الدامغاني قالا حدثنا عبد الله
ابن المبارك عن الحجاج ابن ارطاة عن محمد ابن المنكدر عن جابر ابن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن العمرة اواجبة هي فقال لا ٥ وان تعتمروا
خير لكم ٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير وحدثني يحيى ابن طلحة اليربوعي
قال حدثنا شريك عن معاوية بن اسحاق عن ابي صالح الحنفي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع ٥ وقد زعم اهل الجهل انه صح
عنده ان العمرة واجبة بانه لم يجد تطوعا الا وله امام من المكتوبة فلما صح ان العمرة
واجبة ان يكون لها فرض لان الفرض امام التطوع في جميع الاعمال فيقال لقائل
ذلك فقد جعل الاعتكاف تطوعا فما الفرض منه الذي هو امام متطوعه ثم يسال عن
الاعتكاف اواجب هو ام غير واجب فان قال واجب خرج من قول جميع الامة وان
قال تطوع قيل فما الذي اوجب ان يكون الاعتكاف تطوعا والعمرة فرضا من الوجه
الذي يجب التسليم له فلن يقول في احدهما شيا الا الزم في الاخر مثله ومما استشهدنا

من الادلة فان اولى القراءتين بالصواب في العمرة قراءة من قراها نصبا وان اولى التاويلين
في قوله واتموا الحج والعمرة لله تاويل ابن عباس الذي ذكرنا عنه من رواية علي ابن ابي طلحة عنه
من انه امر من الله باتمام اعمالهما بعد الدخول فيهما وايجابهما على ما امر به من حدودهما وسننهما
وان اولى القولين في العمرة بالصواب قول من قال هي تطوع لا فرض وان معنى الاية واتموا ايها
المومنون الحج والعمرة لله بعد دخولكم فيهما وايجابكموها على انفسكم على ما امركم الله من حدودهما
وانما انزل الله تبارك وتعالى هذه الاية على نبيه عليه السلام في عمرة الحديبية التي
صد فيها عن البيت معرفة والمومنين فيها ما عليهم في احرامهم ان خلي بينهم وبين البيت
ومبينا لهم فيها ما المخرج لهم من احرامهم ان احصروا فصدوا عن البيت وبذكر اللازم لهم من
الاعمال في عمرتهم التي اعتمروها عام الحديبية وما يلزمهم فيها بعد ذلك في عمرتهم وحجهم افتتح
قوله يسلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقد دللنا فيما مضى على معنى
الحج والعمرة بشواهد ذلك فكرهنا تطويل الكتاب باعادته ٥ **القول**

في تاويل قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي اختلف اهل التاويل في
الاحصار الذي جعل الله على من ابتلي به في حجه او عمرته ما استيسر من الهدي فقال بعضهم
هو كل مانع وحابس منع المحرم وحبسه عن العمل الذي فرضه الله عليه في احرامه ووصوله الى
البيت الحرام **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه كان يقول الحصر الحبس كله يقول
ايما رجل اعترض له في حجته او عمرته فانه يبعث بهديه من حيث يحبس قال وقال
مجاهد في قوله فان احصرتم فان احصرتم بمرض او انسان او بكسر او بحبسه امر فتعلّق به
كائنا ما كان فليرسل بما استيسر من الهدي ولا يحلق راسه ولا يحل حتى يوم النحر ٥
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله ٥ حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا قال
الاحصار من كل شي يحبسه ٥ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر عن
سعيد عن قتادة انه قال في المحصر هو الخوف والمرض والحابس اذا اصابه ذلك بعث
بهديه فاذا بلغ الهدي محله حل ٥ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة
قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي هذا رجل اصابه خوف او مرض او حابس حبسه
عن البيت يبعث بهديه فاذا بلغ محله صار حلالا ٥ حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابو معاوية عن هشام ابن عروة عن ابيه قال كل شي حبس
المحرم فهو احصار ٥ حدثني المثنى قال حدثني سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن ابراهيم قال ابو جعفر احسبه عن شريك عن ابراهيم ابن المهاجر عن ابراهيم فان
احصرتم قال مرض او كسر او خوف ٥ حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي يقول
من احرم بحج او عمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهده او عذر يحبسه فعليه قضاؤها وعلة
من قال بهذه المقالة ان الاحصار معناه في كلام العرب منع العلة من المرض واشباهه
غير القهر والغلبة من قاهر او غالب الا غلبة علة من مرض او لدغ او جراح او ذهاب
نفقة او كسر راحلة فاما منع العدو وحبس حابس في سجن وغلبة غالب حائل بين
المحرم والوصول الى البيت من سلطان او انسان قاهر مانع فان ذلك انما تسميه
العرب حصرا لا احصارا قالوا ومما يدل على ذلك قول الله جل ثناؤه وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا يعني به حاصرا اي حابسا قالوا ولو كان حبس القاهر الغالب
من غير العلل التي وصفنا يسمى احصارا لوجب ان يقال قد احصر العدو قالوا
وفي اجماع لغات العرب على حوصر العدو والعدو محاصر دون احصر العدو وهم محصرون
واحصر الرجل بالعلة من المرض والخوف اكبر الدلالة على ان الله جل ثناؤه انما عنى
بقوله فان احصرتم بمرض او خوف او علة مانعة قالوا وانما جعلنا حبس العدو ومنعه
المحرم من الوصول الى البيت بمعنى حصر المرض قياسا على ما جعل الله جل ثناؤه

من ذلك كالمريض الذي منعه المرض من الوصول الى البيت لا بدلالة ظاهر قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي اذ كان حبس العدو والسلطان والقاهر علة مانعة نظير العلة المانعة من المرض والكسر ۝ وقال آخرون معنى قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي فان حبسكم عدو عن الوصول الى البيت او حابس قاهر من بني آدم قالوا فاما العلل العارضة في الابدان كالمرض والجراح وما اشبهها فان ذلك غير داخل في قوله فان احصرتم **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس انه قال الحصر حصر العدو فيبعث الرجل بهديته فان كان لا يستطيع ان يصل الى البيت من العدو فان وجد من يبلغها عنه الى مكة فانه يبعث بها ويحرم قال محمد بن عمرو قال ابو عاصم لا ندري قال يحرم او يحل من يوم يواعد فيه صاحب الهدي اذا اشترى فاذا امن فعليه ان يحج او يعتمر فان اصابه مرض يحبسه وليس معه هدي فانه يحل حيث يحبس فان كان معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله فاذا بعث به فليس عليه ان يحج قابلا ولا يعتمر الا ان يشاء حدثت عن ابي عبيد القاسم ابن سلام قال حدثني يحيى ابن سعيد عن ابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال لا حصر الا من حبس عدو ۝ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس مثل حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم الا انه قال فانه يبعث بها ويحرم من يوم واعد فيه صاحب الهدية اذا اشترى ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم ۝ وقال مالك ابن انس بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حل واصحابه بالحديبية فنحروا الهدي وحلقوا رءوسهم وحلوا من كل شيء قبل ان يطوفوا بالبيت وقبل ان يصل اليه الهدي ثم لم نعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر احدا من اصحابه ولا ممن كان معه ان يقضوا شيئا ولا ان يعودوا لشيء ۝ حدثني بذلك يونس قال اخبرنا ابن وهب عنه قال وسئل مالك عمن احصر بعدو وحيل بينه وبين البيت فقال يحل من كل شيء وينحر هديه ويحلق راسه حيث يحبس وليس عليه قضاء الا ان يكون لم يحج قط فعليه ان يحج حجة الاسلام قال والامر عندنا فيمن احصر بغير عدو بمرض او ما اشبهه ان يتداوى بما لا بد منه ويفتدي ثم يجعلها عمرة ويحج عاما قابلا ويهدي ۝ وعلة من قال هذه المقالة اعني من قال قول مالك ان هذه الاية نزلت في حصر المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت فامر الله نبيه ومن معه بنحر هداياهم والاحلال قالوا فانما انزل الله هذه الاية في حصر العدو فلا يجوز ان يصرف حكمها الى غير المعنى الذي نزلت فيه قالوا واما المريض فانه اذا لم يطق لمرضه السير حتى فاتته عرفة فانما هو رجل فاته الحج عليه الخروج من احرامه بما يخرج به من فاته الحج وليس من معنى المحصر الذي نزلت هذه الاية في شيء واولى التاويلين بالصواب في قوله فان احصرتم تاويل من تاوله بمعنى فان احصركم خوف عدو او مرض او علة عن الوصول الى البيت اي صيركم خوفكم او مرضكم تحصرون انفسكم فتحبسونها عن النفوذ لما اوجبتموه على انفسكم من عمل الحج والعمرة فلذلك قيل احصرتم لما اسقط ذكر الخوف والمرض يقال منه احصرني خوفي من فلان عن لقائك ومرضي من فلان يقال يراد به جعلني احبس نفسي عن ذلك فاما اذا كان الحابس الرجل والانسان قيل حصرني فلان عن لقائك بمعنى حبسني عنه فلو كان معنى الاية ما ظنه المتاول قوله فان احصرتم فان حبسكم حابس من العدو عن الوصول الى البيت لوجب ان يكون فان حصرتم ومما يبين صحة ما قلناه من ان تاويل الاية مراد بها احصار غير العدو وانه انما يراد بها الخوف من العدو قوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج والامن انما يكون بزوال الخوف واذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الاحصار الذي عنى الله في هذه الاية هو الخوف الذي يكون بزواله الامن

واذا كان ذلك كذلك لم يكن حبس الحابس الذي ليس مع حبسه خوف على النفس من حبسه داخلا في حكم الاية بظاهرها المتلو وان كان قد يلحق حكمه عندنا بحكمه من وجه القياس من اجل ان حبس من لا خوف على النفس من حبسه كالسلطان غير المخوفة عقوبته والوالد وزوج المراة وان كان منهم او من بعضهم حبس ومنع عن الشخوص لعمل الحج والوصول الى البيت بعد ايجاب الممنوع الاحرام غير داخل في ظاهر قوله فان احصرتم لما وصفنا من ان معناه فان احصركم خوف عدو بدلالة قوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج ۝ وقد بين الخبر الذي ذكرنا آنفا عن ابن عباس انه قال الحصر حصر العدو واذ كان ذلك اولى التاويلين بالاية لما وصفنا وكان ذلك منعا من الوصول الى البيت فكل مانع عوض للمحرم فصده عن الوصول الى البيت فهو له نظير في الحكم ۝ ثم اختلف اهل العلم في تاويل قوله فما استيسر من الهدي ۝ فقال بعضهم هو شاة **ذكر من قال ذلك**

حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال اخبرنا اسحاق الازرق عن يونس بن ابي اسحاق السبيعي عن مجاهد عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة ۝ حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يزيد ابن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس مثله ۝ حدثني ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن النعمان بن مالك قال تمتعت فسالت ابن عباس فقال ما استيسر من الهدي قال قلت شاة قال شاة ۝ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحاق عن شريك عن ابي اسحاق عن النعمان ابن مالك قال سالت ابن عباس عما استيسر من الهدي قال من الازواج الثمانية من الابل والبقر والمعز والضان ۝ حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال الزهري اخبرنا وسئل عن قول الله جل ثناؤه فما استيسر من الهدي قال كان ابن عباس يقول من الغنم ۝ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح قال حدثنا يونس ابن ابي اسحاق عن مجاهد عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي من الازواج الثمانية ۝ حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا خالد قال قيل للاشعث ما قول الحسن فيما استيسر من الهدي فقال شاة ۝ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة فما استيسر من الهدي قال اعلاه بدنة واوسطه بقرة واخسه شاة ۝ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله الا انه قال كان يقال اعلاه بدنة وذكر سائر الحديث مثله ۝ حدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا همام عن قتادة عن زرارة عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة ۝ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن ابي جمرة عن ابن عباس مثله ۝ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن ابن جريج عن ابن عطاء قال فما استيسر من الهدي شاة ۝ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيان قال حدثنا محمد بن نفيع عن عطا مثله ۝ حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال المحصر يبعث بهدي شاة فما فوقه ۝ حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا ابن غير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا اهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة قال فذكرت ذلك لسعيد ابن جبير فقال كذلك قال ابن عباس ۝ حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ما استيسر من الهدي شاة فما فوقها ۝ حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة وحدثنا المثنى قال حدثنا العسقلاني عن شعبة قال حدثنا ابو جمرة

عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي جزورا وبقرة وشاة او شرك في دم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم بن محمد يقول ان ابن عباس كان يرى ان الشاة ما استيسر من الهدي حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الوهاب عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس انه قال ما استيسر من الهدي شاة حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال ما استيسر من الهدي شاة حدثنا ابن بشار قال حدثنا سهل بن يوسف قال حدثنا حميد عن عبد الله بن عبيد ابن عمير قال قال ابن عباس الهدي شاة فقيل له ايكون دون بقرة قال فانا اقرا عليكم من كتاب الله ما تعرفون به ان الهدي شاة ما في الظبي قالوا شاة قال هديا بالغ الكعبة حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن قيس ابن سعد عن عطا ابن ابي رباح عن ابن عباس قال شاة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن دلهم بن صالح قال سالت ابا جعفر عن قوله ما استيسر من الهدي فقال شاة حدثني يونس ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب بن مالك بن انس حدثه عن جعفر عن محمد عن ابيه ان علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه كان يقول ما استيسر من الهدي شاة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا مطرف بن عبد الله قال حدثنا عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رحمه الله مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك انه بلغه ان عبد الله ابن عباس كان يقول ما استيسر من الهدي شاة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال مالك وذلك احب الي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال فما استيسر من الهدي قال عليه يعني المحصر هدي ان كان موسرا فمن الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم حدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابن ابي ذيب عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة وما عظمت شعاير الله فهو افضل حدثنا يونس قال اخبرنا اشهب قال اخبرني ابن لهيعة ان عطا ابن ابي رباح حدثه ان ما استيسر من الهدي شاة وقال اخرون ما استيسر من الهدي من ابل والبقر سن دون سن

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر قال سمعت عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدي البقرة دون البقرة والبعير دون البعير حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد ابن بكر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي مجلز قال سال رجل ابن عمر ما استيسر من الهدي اترضى شاة كانه لا يرضاه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن القاسم بن محمد ونافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدي ناقة او بقرة فقيل له ما استيسر من الهدي قال الناقة دون الناقة والبقرة دون البقرة حدثنا المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن يزيد ابن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عمر انه قال فما استيسر من الهدي قال جزورا وبقرة حدثنا ابو كريب ويعقوب قال حدثنا هشيم قال الزهري اخبرنا وسيل عن قول الله فما استيسر من الهدي قال قال ابن عمر من الابل والبقر حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع عن ابن عمر في قوله جل ثناوه فما استيسر من الهدي الناقة دون الناقة والبقرة دون البقرة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن القاسم عن ابن عمر في قوله فما استيسر من الهدي قال الابل والبقر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال

سمعت

سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان عبد الله ابن عمر وعايشة يقولان ما استيسر من الهدي من الابل والبقر حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا الوليد بن ابي هشام عن زياد ابن جبير عن اخيه عبد الله او عبيد الله ابن جبير قال سالت ابن عمر عن المتعة في الهدي فقال ناقة قلت ما تقول في الشاة قال اكلكم شاة لكلكم شاة حدثني يعقوب قال ابن علية عن ليث عن مجاهد وطاوس قالا ما استيسر من الهدي بقرة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة فيما استيسر من الهدي قال في قول ابن عمر بقرة فما فوقها حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني ابو معشر عن نافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدي قال بدنة او بقرة فاما شاة فانما هي نسك حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن ابيه قال البدنة دون البدنة والبقرة دون البقرة وانما الشاة نسك قال تكون البقرة باربعين وبخمسين حدثنا الربيع قال حدثنا ابن وهب قال حدثني اسامة عن نافع عن ابن عمر كان يقول ما استيسر من الهدي بقرة وحدثنا الربيع قال حدثنا ابن وهب قال حدثني اسامة بن زيد ان سعيدا حدثه قال رايت ابن عمر واهل اليمن ياتونه فيسالونه عما استيسر من الهدي ويقولون الشوه الشوه قال فيرد عليهم الشوه الشوه يحصهم الا ان الجزور دون الجزور والبقرة دون البقرة ولكن ما استيسر من الهدي شاة بقرة واولى القولين بالصواب قول من قال ما استيسر من الهدي شاة لان الله جل ثناوه وانما اوجب ما استيسر من الهدي فذلك على كل ما تيسر للمهدي ان يهديه كاينا ما كان ذلك الذي يهدي الا ان يكون الله جل ثناوه خص من ذلك شيا فيكون ما خص من ذلك خارجا من جملة ما احتمله ظاهر التنزيل ويكون ساير الاشيا غيره مجزيا اذا اهداه المهدي بعد ان يستحق اسم هدي فان قال قايل فان الذين ابوا ان تكون الشاة مما استيسر من الهدي فانه لا يستحق اسم هدي كما انه لو اهدى دجاجة او بيضة لم يكن مهديا هديا مجزيا قيل لو كان في المهدي الدجاجة والبيضة من الاختلاف نحو الذي في المهدي الشاة لكان سبيلهما واحدة في ان كل واحد منهما قد اداها عليه بظاهر التنزيل اذا لم يكن احد المهدين بين محدد من ان يكون مودبا هدية ما اهدا من ذلك ما اوجبه الله عليه في احصاره ولكن لما اخرج المهدي ما دون الجزع من الضان والشاه من المعز والابل والبقر فصاعدا من الاسنان من ان يكون مهديا ما اوجبه الله عليه في احصاره او متعته الحجة القاطعة العذر نقلا عن نبيها صلى الله عليه وسلم وراثة كان ذلك خارجا من ان يكون مرادا بقوله فما استيسر من الهدي وان كان مما استيسر لنا هو من الهدايا ولما اختلفوا في الجذع من الضان والثني من المعز كان مجزيا ذلك عن مهديه بظاهر التنزيل لانه مما استيسر من الهدي فان قال قايل فما محل ما التي في قوله جل وعز فما استيسر من الهدي قيل رفع بـ فان قال عما ذا قيل بمتروك وذلك فعليه لان تاويل الكلام فاتموا الحج والعمرة ايها المومنون لله فان حبسكم عن اتمام ذلك حابس من مرض او كسر او خوف عدو فعليكم لاحلالكم ان اردتم الاحلال من احرامكم ما استيسر من الهدي وانما اخترنا الرفع في ذلك لان اكثر القران جا برفع نظاير ذلك وذلك كقوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام وكقوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام وما اشبه ذلك مما يطول باحصايه

الكتاب تركنا ذكره واستغنينا بما ذكرنا عنه ولو قيل موضع نصب بمعنى فان احصرتم فاهدوا
ما استيسر من الهدي لكان غير مخطي قايله واما الهدي فانه جمع واحدها هدية على
تقدير جدية السرج والجمع مخفف • حدثت عن ابي عبيدة معمر بن المثنى عن يونس قال
كان ابو عمرو وابن العلا يقول لا اعلم في الكلام حرفا يشبهه وبتخفيف اليا قراة القران
في كل مصر وتسكين الدال من الهدي الا ما ذكر عن الاعرج فان ابا هشام الرفاعي حدثنا
قال حدثنا يعقوب عن بشار عن اسد الاعرج انه قرا هديا بالغ الكعبة بكسر
الدال مثقلا وقرا حتى يبلغ الهدي محله بكسر الدال في الهدي مثقلا واختلف في ذلك
عن عاصم فروي عنه موافقة الاعرج ومخالفته الى قراة ساير القراة والهدي عندي انما
سمي هديا لانه تقرب به الى الله جل وعز مهديه بمنزلة الهدية يهديها الرجل الى غيره
متقربا بها اليه يقال منه اهديت الهدي الى بيت الله فانا اهديه اهدا كما
يقال للبدنة هدية • ومنه قول زهير بن ابي سلمى يذكر رجلا اسر يشبهه
في حرمته بالبدنة التي تهدى •

فلم ار معشرا اسروا هديا • ولم ار جار بيت يستبا

القول في تاويل قوله ولا تحلقوا روسكم حتى يبلغ الهدي محله

يعني بذلك جل ثناوه فان احصرتم فاردتم الاحلال من احرامكم فعليكم ما استيسر من
الهدي ولا تحلوا من احرامكم اذا احصرتم حتى يبلغ الهدي الذي اوجبته عليكم لاحلالكم من
احرامكم الذي احصرتم فيه قبل تمامه وانقضا مشاعره ومناسكه محله وذلك ان حلق
الراس احلال من الاحرام الذي كان المحرم اوجبه على نفسه فنهاه الله عن الاحلال
من احرامه بحلاقه حتى يبلغ الهدي الذي اباح الله له الاحلال جل ثناوه باهدايه
محله • ثم اختلف اهل العلم في محل الهدي الذي عناه الله جل اسمه باهدايه
متى بلغه كان للمحصر الاحلال من احرامه الذي احصر فيه فقال بعضهم محل هدي
المحصر الذي يحل به ويجوز له ببلوغه اياه حلق راسه اذا كان احصاره من خوف عدو
منعه ذبحه ان كان مما يذبح او نحره ان كان مما ينحر في الحل ذبحا او نحرا او في الحرم وان كان
من غير خوف عدو فلا يحل حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة وهذا
قول من قال الاحصار احصار العدو دون غيره **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك ابن انس انه بلغه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حل هو واصحابه بالحديبية فنحروا الهدي وحلقوا
روسهم وحلوا من كل شي قبل ان يطوفوا بالبيت وقبل ان يصل اليه الهدي
ثم لم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر احدا من اصحابه ولا ممن كان معه ان
يقضوا شيا ولا ان يعودوا لشي • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني مالك عن نافع ان عبد الله ابن عمر خرج الى مكة معتمرا في الفتنة فقال
ان صددت عن البيت صنعنا كما صنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بعمرة
من اجل ان النبي كان اهل بعمرة عام الحديبية ثم ان عبد الله ابن عمر نظر في امره
فقال ما امرهما الا واحد قال فالتفت الى اصحابه فقال ما امرهما الا واحد اشهدكم
اني قد اوجبت الحج مع العمرة قال ثم طاف طوافا واحدا وراى ان ذلك مجزيا عنه واهدى
قال يونس قال ابن وهب قال مالك وعلى هذا الامر عندنا فيمن احصر
بعدو كما احصر نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاما من احصر بغير عدو فانه
لا يحل دون البيت فقال يحل من كل شي وينحر هديه ويحلق راسه حيث
قال وسيل ذلك عمن احصر بعدو وحيل بينه وبين البيت فقال يحل من كل شي
وينحر هديه ويحلق راسه حيث حبس وليس عليه قضا الا ان يكون لم يحج قط فعليه
ان يحج حجة الاسلام • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا مالك قال
حدثني يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار ان عبد الله بن عمر ومروان ابن الحكم وعبد
الله ابن الزبير افتوا ابن حزابة المخزومي وصرع في الحج ببعض الطريق ان يتداوى بما لا بد له

ويفتدي ثم يجعلها عمرة ويحج عاما قابلا ويهدي قال يونس قال ابن وهب قال مالك
وذلك الامر عندنا فيمن احصر بغير عدو قال وقال مالك وكل من حبس عن الحج
بعد ما يحرم اما بمرض او خطا من العدد او خفي عليه الهلال فهو محصر عليه ما على المحصر
يبقى على احرامه حتى يطوف ويسعى ثم يحج من قابل والهدي • حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثني سمعت يحيى ابن سعيد يقول اخبرني
ايوب بن موسى ان داود بن ابي عاصم اخبره انه حج مرة فاشتكى فرجع الى الطايف ولم يطف
بين الصفا والمروة فكتب الى عطا ابن ابي رباح يساله عن ذلك وان عطا كتب اليه
ان اهرق دما وعلة من قال بقول مالك في ان محل الهدي في الاحصار بالعدو نحره حيث
حبس صاحبه ما حدثنا به ابو كريب ومحمد بن عمارة الاسدي قالا حدثنا عبد الله بن موسى
قال اخبرنا موسى بن عبيدة قال اخبرني ابو مرة مولى ام هاني عن ابن عمر قال لما كان
الهدي دون الجبال التي تطلع على وادي الثنية عرض له المشركون فردوا وجوهه قال
فنحر النبي صلى الله عليه وسلم الهدي حيث حبسوه وهي الحديبية وحلق وتاسى به
اناس فحلقوا حين راوه حلق وتربص اخرون فقالوا لعلنا نطوف بالبيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال رحم الله المحلقين
قيل والمقصرين قال والمقصرين • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يحيى
ابن سعيد القطان قال حدثنا عبد الله ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن الزهري
عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال لما كتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم القضية بينه وبين مشركي قريش وذلك بالحديبية عام الحديبية قال
لاصحابه قوموا فانحروا واحلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات
فلما لم يقم منهم احد قام فدخل على ام سلمة فذكر ذلك لها فقالت ام سلمة يا نبي الله اخرج ثم
لا تكلم احدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فتحلق فقام فخرج فلم يكلم منهم احدا
حتى فعل ذلك فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل
بعضا غما قالوا فنحر النبي صلى الله عليه وسلم هديه حين صده المشركون عن البيت بالحديبية
وحل هو واصحابه قالوا والحديبية ليست من الحرم قالوا ففي ذلك دليل واضح على ان معنى
قوله حتى يبلغ الهدي محله حتى يبلغ بالذبح او النحر محل اكله والانتفاع به في محل ذبحه
ونحره كما روي عن نبي الله صلى الله عليه وسلم في نظيره اذا اتي بلحم اتته بريرة من صدقة
كان تصدق به عليها فقال قربوه فقد بلغ محله يعني فقد بلغ محل طيبه وحلاله
له بالهدية بعد ان كانت صدقة على بريرة فقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم لا
محل له غيره **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم عن الاعمش عن عمارة ابن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد ان عمرو ابن
سعيد النخعي اهل بعمرة فلما بلغ ذات الشقوق لدغ بها فخرج اصحابه الى الطريق
يتشرفون الناس فاذا هم بابن مسعود فذكروا ذلك له فقال ليبعث بهدي واجعلوا
بينكم يوم امار فاذا ذبح الهدي فليحل وعليه قضا عمرته • حدثنا تميم ابن المنتصر قال
حدثنا اسحاق عن شريك عن سليمان بن مهران عن عمارة بن عمير وابراهيم عن عبد الرحمن ابن
يزيد انه قال خرجنا مهلين بعمرة فينا الاسود بن يزيد حتى نزلنا ذات الشقوق
فلدغ صاحب لنا فشق ذلك عليه مشقة شديدة فلم ندر كيف نصنع به فخرج بعضنا
الى الطريق فاذا نحن بركب فيهم عبد الله بن مسعود فقلنا يا ابا عبد الرحمن رجل
منا لدغ فكيف نصنع به قال يبعث معكم بثمن هدي فتجعلون بينكم وبينه يوما
امارا فاذا نحر الهدي فليحل وعليه عمرة في قابل • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
مومل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال بينا
نحن بذات الشقوق فلبى رجل منا بعمرة فلدغ فمر علينا عبد الله فسالناه فقال اجعلوا
بينكم وبينه يوما فيبعث بثمن الهدي فاذا نحر حل وعليه العمرة • حدثني محمد ابن المثنى
قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت ابراهيم النخعي يحدث

عن عبد الرحمن بن يزيد قال اهل رجل بعمرة فلدغ فاطلع ركب فيهم عبد الله بن مسعود فسألوه
فقال ابعثوا بهدي واجعلوا بينكم وبينه يوما امارا فاذا كان ذلك اليوم فليحل وقال
عمارة بن عمير فكان حسبك به عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله وعليه العمرة من قابل
حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن ابن
يزيد قال خرجنا عمارا فلما كنا بذات الشقوق لدغ صاحب لنا فاعترضنا الطريق نسأل
عما نصنع به فاذا عبد الله بن مسعود في ركب فقلنا له لدغ صاحب لنا فقال اجعلوا
بينكم وبين صاحبكم يوما وليرسل بالهدي فاذا نحر الهدي فليحلل ثم عليه العمرة • حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم عن الحجاج قال حدثني عبد الرحمن ابن الاسود عن ابيه عن
ابن مسعود ان عمرو بن سعيد النخعي اهل بعمرة فلما بلغ ذات الشقوق لدغ بها فخرج اصحابه
الى الطريق يستشرفون الناس فاذا هم بابن مسعود فذكروا ذلك له فقال ليبعث
بهدي واجعلوا بينكم يوما امارا فاذا ذبح الهدي فليحل وعليه قضاء عمرته • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس فان احصرتم فما استيسر
من الهدي يقول من احرم بحج او عمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهده او عذر يحبسه
فعليه ذبح ما استيسر من الهدي فما فوقها يذبح عنه فان كانت حجة الاسلام فعليه
قضاؤها وان كانت حجة بعد حجة الفريضة او عمرة فلا قضاء عليه ثم قال
ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان احرم بالحج فمحله يوم النحر وان كان احرم
بعمرة فمحله هديه اذا اتى البيت • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس • قوله فان احصرتم فما
استيسر من الهدي فهو الرجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كان يحبس عن البيت
فيهدي الى البيت ويمكث على احرامه حتى يبلغ الهدي محله فاذا بلغ الهدي محله حلق
راسه فاتم الله له حجه والاحصار ايضا ان يحال بينه وبين الحج فعليه هدي وان
كان موسرا من الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم ويجعل حجه عمرة ويبعث بهديه الى
البيت فاذا نحر الهدي فقد حل وعليه الحج من قابل • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله ابن سلمة
قال سئل علي رضي الله عنه عن قول الله عز وجل فان احصرتم فما استيسر من الهدي
فان احصر الحاج بعث بالهدي فاذا نحر عنه حل ولا يحل حتى ينحر هديه • حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح قال سمعته يقول
من حبس في عمرته فبعث بهديه فاعترض لها فانه يتصدق بشي او يصوم ومن من
اعترض لهديته وهو صالح فان محل الهدي والاحرام يوم النحر وليس عليه شي •
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
عطا مثله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله الرجل
يحرم ثم يخرج فيحصر اما بلدغ او مرض فلا يطيق السير واما تنكسر راحلته فانه يقيم
ثم يبعث بهدي شاة فما فوقها فان هو صح فسار فادرك فليس عليه هدي وان فاته
الحج فانها تكون عمرة وعليه من قابل حجة وان هو رجع لم يزل محرما حتى ينحر عنه يوم النحر
فان هو بلغه ان صاحبه لم ينحر عنه فاذا محرما وبعث بهدي اخر فواعد صاحبه يوم ينحر
عنه فنحر عنه بمكة ويحل وعليه من قابل حجة وعمرة ومن الناس من يقول عمرتان وان
كان احرامه بعمرة ثم رجع وبعث بهديه فعليه من قابل عمرتان واناس يقولون لا
بل ثلاث عمر ما ضيعوا في الحج حين ضيعوا عليه حجة وعمرتان • حدثنا عبد الحميد ابن
بيان القناد قال اخبرنا اسحاق الازرق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وعطا عن ابن عباس قال اذا احصر الرجل بعث بهديه اذا كان لا يستطيع ان يصل الى
البيت من العدو فان كان وجد من يبلغ عنه الى مكة فانه يبعث بها مكانه ويواعد
صاحب الهدي فان امن فعليه ان يحج ويعتمر فان اصابه مرض يحبسه وليس معه هدي

فانه يحل حيث يحبس وان كان معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله اذا بعث به وليس
عليه ان يحج قابلا ولا يعتمر الا ان يشا • وعلة من قال هذه المقالة ان محل الهدايا والبدن
الحرم ان الله عز وجل ذكر البدن والهدايا فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى
القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق فجعل محلها الحرم ولا محل
للهدي دونه قالوا واما ما ادعاه المحتجون بنحر النبي صلى الله عليه وسلم هداياه بالحديبية
حين صد عن البيت فليس ذلك بالقول المجتمع عليه وذلك ان الفضل بن سهل حدثني
قال حدثنا مخول بن ابراهيم قال حدثنا اسرائيل عن مجزاة بن زاهر الاسلمي
عن ابيه عن ناجية بن جندب الاسلمي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم حين صد
عن الهدي فقلت يا رسول الله ابعث معي بالهدي فلننحره بالحرم قال كيف
نصنع به قلت اخذ به اودية فلا يقدرون عليه فانطلقت به حتى نحرته بالحرم قالوا
فقد بين هذا الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم نحر هداياه في الحرم فلا حجة لمحتج بنحره
بالحديبية في غير الحرام • وقال اخرون معنى هذه الاية وتاويلها على غير
هذين الوجهين اللذين وصفنا من قول الفريقين اللذين ذكرنا اختلافهم على ما ذكرنا
وقالوا انما معنى ذلك فان احصرتم ايها المومنون عن حجكم فمنعتم من المضي لاحرامكم لعايق
مرض او خوف عدو واداء اللازم لكم بحجكم حتى فاتكم الوقوف بعرفة فان عليكم ما استيسر
من الهدي لما فاتكم من حجكم مع قضا الحج الذي فاتكم فقال اهل هذه المقالة ليس للمحصر في
الحج بالمرض والعلل غير الاحلال الا بالطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة اذا
فاته الحج قالوا فاما ان اطاق شهود المشاهد فانه غير محصر قالوا واما العمرة فلا احصار
فيها لان وقتها موجود ابدا قالوا والمعتمر لا يحل الا بعمل اخر ما يلزمه في احرامه قالوا ولم
يدخل المعتمر في هذه الاية وانما عني بها الحاج • ثم اختلف اهل هذه المقالة فقال
بعضهم لا احصار اليوم بعدو ولا احصار بغير عرض يجوز لمن قاله ان يحل من احرامه قبل
الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة **ذكر من قال ذلك**
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد وطاوس قالا
قال ابن عباس لا احصار اليوم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب
قال سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني عبد الرحمن ابن القاسم ان عايشة قالت
لا اعلم المحرم يحل بشي دون البيت • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال لا حصر الا من حبسه
عدو فيحل بعمرة وليس عليه حج ولا عمرة • وقال اخرون منهم حصار العدو
وما بين اليوم وبعد اليوم على نحو ما ذكرنا من اقوالهم الثلاثة التي حكينا عنهم •••
ذكر من قال ذلك وقال معنى الاية فان احصرتم عن الحج
حتى فاتكم فعليكم ما استيسر من الهدي لفوته اياكم • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن سالم قال كان عبد الله ابن عمر ينكر
الاشتراط في الحج ويقول اليس حسبكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
حبس احدكم عن الحج فطاف بالبيت او الصفا والمروة ثم حل من كل شي حتى يحج عاما قابلا
ويهدي او يصوم ان لم يجد هديا • حدثني محمد ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب
قال حدثنا عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال المحصر لا يحل من شي حتى يبلغ البيت
ويقيم على احرامه كما هو الا ان تصيبه جراحة او جرح فيتداوى بما يصلحه ويفتدي
فاذا وصل الى البيت فان كانت عمرة قضاها وان كانت حجة فسخها بعمرة وعليه الحج من
قابل والهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع • حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا يحيى ابن سعيد عن عبيد الله قال اخبرني نافع ان ابن عمر مر على
ابن ابن حزابة وهو بالسقيا فراى به كسرا فاستفتاه فامره ان يقف كما هو لا يحل
من شي حتى ياتي البيت الا ان يصيبه اذى فيتداوى وعليه ما استيسر من الهدي
وكان اهل بالحج • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال

حدثني يعقوب عن ابن شهاب قال اخبرني سالم ابن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال
من احصر بعد ان يهل بحج فحبسه خوف او مرض او خلا له طريق يحمله او شيء من الامور كلها فانه
يتعالج لحبسه ذلك بكل شيء لابد له منه غير انه لا يحل من النسا والطيب ويفتدي
بالفدية التي امر الله بها صيام او صدقة او نسك فان فاته الحج وهو بحبسه ذلك او فاته
ان يقف بمواقف عرفة قبل الفجر من ليلة المزدلفة فقد فاته الحج وصارت حجته
عمرة يقدم مكة يطوف بالبيت وبالصفا والمروة فان كان معه هدي نحره بمكة قريبا
من المسجد الحرام ثم حلق راسه او قصر ثم حل من النسا والطيب وغير ذلك ثم عليه
ان يحج قابلا ويهدي ما استيسر من الهدي ❁ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال حدثني مالك بن انس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر انه قال المحصر
لا يطوف يحل حتى يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة وان اضطر الى شيء من لبس
الثياب الذي لابد له منها او الدوا صنع ذلك وافتدى ❁ فهذا ما روي عن ابن عمر في الاحصار
بالمرض وما اشبهه ❁ واما في المحصر بالعدو فانه كان يقول فيه بنحو القول الذي ذكرناه
قبل عن مالك ابن انس انه كان يقوله ❁ حدثني تميم بن المنتصر قال
حدثنا عبد الله بن نمير قال اخبرنا عبيد الله عن نافع ان ابن عمر اراد الحج حين نزل
الحجاج بابن الزبير فكلمه ابناه سالم وعبد الله فقالا لا يضرك الا تحج العام انا نخاف
ان يكون بين الناس قتال فيحال بينك وبين البيت قال ان حيل بيني وبين
البيت فعلت كما فعلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حال كفار قريش
بينه وبين البيت فحلق ورجع ❁ واما ما ذكرناه عنهم في العمرة من قولهم انه لا احصار
فيها ولا حصر فانه حدثني به يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن
يزيد ابن عبد الله بن الشخير انه اهل بعمرة فاحصر قال فكتب الى ابن عباس
وابن عمر فكتبنا اليه ان يبعث بالهدي ثم يقيم حتى يحل من عمرته قال فاقام ستة
اشهر او سبعة اشهر ❁ حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب
عن ابي العلا بن الشخير قال خرجت معتمرا فصرعت عن بعيري فكسرت رجلي
فارسلنا الى ابن عباس وابن عمر من سالهما فقالا ان العمرة ليس لها وقت كوقت الحج
لا تحل حتى تطوف بالبيت قال فاقمت بالدثينة او قريبا منه سبعة اشهر او ثمانية
اشهر ❁ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني مالك عن ايوب ابن
ابي تميمة السختياني عن رجل من اهل البصرة كان قديما انه قال خرجت الى
مكة حتى اذا كنت ببعض الطريق كسرت فخذي فارسلت الى مكة ابن عبد
الله ابن عباس وبها عبد الله بن عباس وعبد الله ابن عمر والناس فلم يرخص
لي احد ان احل فاقمت على ذلك الما سبعة اشهر حتى احللت بعمرة ❁ حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن شهاب في رجل
اصابه كسر وهو معتمر قال يمكث على احرامه حتى ياتي البيت يطوف به وبالصفا
والمروة ويحلق او يقصر وليس عليه شيء ❁ واولى هذه الاقوال بالصواب في
تاويل هذه الاية قول من قال ان الله عز وجل عنا بقوله فان احصرتم فما استيسر
من الهدي ولا تحلقوا رووسكم حتى يبلغ الهدي محله كل محصر في احرام بعمرة كان احرام
المحصر او بحج وجعل محل هديه الموضع الذي احصر فيه وجعل له الاحلال من
احرامه ببلوغ هديه محله وتاول بالمحل المنحر والمذبح وذلك حين حل نحره او ذبحه
في حرم كان او في حل والزمه قضا ما حل منه من احرامه قبل اتمامه اذا وجد اليه سبيلا
وذلك لتواتر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صد عام الحديبية عن
البيت وهو محرم واصحابه بعمرة فنحر هو واصحابه بامره الهدي وحلوا من احرامهم قبل
وصولهم الى البيت ثم قضوا احرامهم الذي حلوا منه في العام الذي بعده ولم يدع احد من
اهل العلم بالسير ولا غيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدا من اصحابه
اقام على احرامه انتظارا للوصول الى البيت والاحلال بالطواف به وبالسعي بين

الصفا

الصفا والمروة ولا يخفى وصول هديه الى الحرم ❁ فاولى الافعال ان يقتدى به فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يات بحظره خبر ولم يقم بالمنع منه حجة فان كان
ذلك كذلك وكان اهل العلم مختلفين فيما اخترنا من القول في ذلك فمن متاول
معنى الاية تاويلنا ومن مخالف ذلك ثم كان ثابتا بما قلنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
النقل كان الذي هو اولى بنا وبالاية اذ كانت هذه الاية لا يتدافع
اهل العلم انها يومئذ نزلت في حكم صد المشركين اياه عن البيت اوجبته ❁ وقد
روي بنحو الذي قلنا في ذلك خبر ❁ حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال
حدثني الحجاج ابن ابي عثمان قال حدثني يحيى بن ابي كثير ان عكرمة مولى ابن عباس
حدثه قال حدثني الحجاج بن عمرو الانصاري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كسر او عرج فقد حل وعليه حجة اخرى قال فحدثت ابن عباس وابا هريرة
بذلك فقالا صدق ❁ حدثني يعقوب قال حدثنا مروان قال حدثنا حجاج الصواف
وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن الحجاج الصواف عن يحيى
ابن ابي كثير عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وعن ابن
عباس وابي هريرة ❁ ومعنى هذا الخبر نظير الامر بقضا الحجة التي حل منها النبي
صلى الله عليه وسلم ونظير فعل النبي عليه السلام واصحابه في قضايهم عمرتهم التي
حلوا منها عام الحديبية من القابل في عام عمرة القضية ويقال لمن زعم ان الذي حصره
عدو اذا حل من احرامه التطوع فلا قضا عليه وان المحصر بالعلل عليه القضا ما
العلة التي اوجبت على احدهما القضا واسقطت عن الاخر وكلا هما قد حل من احرام
كان عليه اتمامه لولا العلة العايقة ❁ فان قال ان الاية انما نزلت في الذي حصره
العدو فلا يجوز لنا نقل حكمها الى غير ما نزلت فيه قيل له قد دافعك عن ذلك جماعة من
اهل العلم غير انا نسلم لك ما قلت في ذلك فهلا كان حكم المنع بالمرض والاحصار له حكم
المنع بالعدو اذ هما متفقان في المنع من الوصول الى البيت واتمام عمل احرامهما وان اختلفت
اسباب منعهما فكان احدهما ممنوعا بعلة في بدنه والاخر بمنع مانع ثم سل الفرق بين ذلك
من اصل او قياس فلن يقول في احدهما شيا الا الزم في الاخر مثله ❁ واما الذين قالوا لا
احصار في العمرة فانه يقال لهم قد علمتم ان النبي صلى الله عليه وسلم انما صد عن البيت
وهو محرم بالعمرة فحل من احرامه فما برهانكم على الاحصار فيها او رايتم ان قال قايل لا
احصار في حج فيه فوت وعلى الغايب الحج المقام على احرامه حتى يطوف بالبيت ويسعى
بين الصفا والمروة لانه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سن في الاحصار في الحج
سنة فقال قال ذلك جماعة من ايمة الدين فاما العمرة فان النبي صلى الله عليه وسلم سن
فيها ما سن وانزل الله تبارك وتعالى في حكمها ما بين من الاحلال والقضا الذي فعله
صلى الله عليه وسلم ففيها الاحصار دون الحج هل بينك وبينه فرق ثم يعكس عليه
القول في ذلك فلن يقول

القول في تاويل قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك

يعني بذلك جل ثناوه فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رووسكم حتى يبلغ
الهدي محله الا ان يضطر الى حلقه منكم مضطرا اما لمرض او لاذى براسه من هوام
او غيرها فيحلق هنالك للضرورة النازلة وان لم يبلغ الهدي فيلزمه بحلاقه راسه
وهو كذلك ففدية من صيام او صدقة او نسك ❁ وبنحو ما قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قلت لعطا ما اذى من راسه قال القمل
وغيره والصداع وما كان في راسه ❁ وقال امروت لا يحلق ان اراد ان يفتدي
بالصوم حلق ثم صام **ذكر من قال ذلك** حدثنا عن عبيد الله
ابن معاذ عن ابيه عن اشعث عن الحسن قال اذا كان بالمحرم اذى من راسه فانه يحلق
حين يبعث بالشاة او يطعم المساكين وان كان صوم حلق ثم صام بعد ذلك ❁

ذكر من قال ذلك حدثني عبيد بن اسماعيل الهباري قال حدثنا
عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا اهل الرجل بالحج فاحصر بعث
بما استيسر من الهدي شاة فان عجل قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق راسه او مس طيبا
او تداوى كان عليه فدية من صيام او صدقة او نسك قال ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد ابن
جبير فقال كذلك قال ابن عباس • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان احصرتم فما استيسر من الهدي قال
من احصر بمرض او كسر فليرسل بما استيسر من الهدي ولا يحلق راسه ولا يحل حتى يوم
النحر فمن كان مريضا او اكتحل او ادهن او تداوى او كان به اذى من راسه فحلق ففدية
من صيام او صدقة او نسك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان مريضا او به
اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك هذا اذا كان بعث بهديه ثم احتاج
الى حلق راسه من مرض او الى طيب او الى ثوب يلبسه قميص او غير ذلك فعليه الفدية •
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث عن عقيل عن
ابن شهاب قال من احصر عن الحج فاصابه في حبسه ذلك مرض او اذى براسه فحلق راسه
في محبسه ذلك فعليه فدية من صيام او صدقة او نسك • حدثنا المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني سالم
ابن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال من احصر بعد ان يهل بحجه فحبسه مرض او خوف
فانه يتعالج في حبسه ذلك بكل شيء لا بد له منه غير انه لا يحل له النساء والطيب
ويفتدي بالفدية التي امر الله بها صيام او صدقة او نسك • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثني بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة
عن عبد الله بن سلمة قال سئل علي رضوان الله عليه عن قول الله جل ثناؤه
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك
قال هذا قبل ان يبلغ الهدي ان اصابه شيء فعليه الكفارة • **وقال**
آخرون معنى ذلك فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام
او صدقة او نسك بعد الحلاق اذا اراد حلاقه **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
ففدية من صيام او صدقة او نسك فمن اشتد مرضه او اذاه راسه وهو محرم
فعليه صيام او اطعام او نسك ولا يحلق راسه حتى يقدم فديته قبل ذلك
وعلة من قال هذه المقالة ما حدثنا به المثنى قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك عن يعقوب قال سالته قال سالت عطا عن قوله
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك
فقال ان كعب ابن عجرة مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبراسه من الصيبان
والقمل كثير فقال له النبي عليه السلام هل عندك شاة فقال له كعب ما
اجدها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت فاطعم ستة مساكين
وان شئت فصيام ثلاثة ايام ثم احلق راسك • فاما المرض الذي ابيح لنا
العلاج بالطيب وحلق الراس فكل مرض كان صلاحه بحلقه كالبرسام الذي
يكون من صلاح صاحبه حلق راسه وما اشبه ذلك والجراحات التي تكون بجسد
الانسان التي يحتاج معها الى العلاج بالدوا الذي فيه الطيب ونحو ذلك من
القروح والعلل العارضة للابدان • واما الاذى الذي يكون اذا كان براس الانسان
خاصة له حلقه فنحو الصداع والشقيقة وما اشبه ذلك وان تكثر صيبان
الراس وكل ما كان الراس موذيا مما في حلقه صلاحه ودفع المضرة الحالة به

فيكون

فيكون ذلك له بعموم قول الله جل وعز او به اذى من راسه وقد تظاهرت الاخبار عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية نزلت عليه بسبب كعب بن عجرة اذ شكى كثرة
اذى براسه من صيبانه وذلك عام الحديبية • **ذكر الاخبار التي رويت في ذلك**
حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب وحميد بن مسعدة قالا حدثنا يزيد ابن
زريع قال حدثنا داود عن الشعبي عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالحديبية ولي وفرة فيها هوام ما بين اصل كل شعرة الى فرعها قمل
وصيبان فقال ان هذا الاذى قلت اجل يا رسول الله شديد قال امعك دم
قلت لا قال فان شئت فصم ثلاثة ايام وان شئت فتصدق بثلاثة اصع من تمر على
ستة مساكين على كل مسكين نصف صاع • حدثني اسحاق بن شاهين الواسطي
قال حدثنا خالد الطحان عن داود عن عامر عن كعب بن عجرة عن النبي بنحوه • حدثنا
محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا اسد بن عمرو عن اشعث عن عامر عن عبد الله ابن
معقل عن كعب ابن عجرة قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية
ولي وفرة من شعر قد قملت واكلني الصيبان فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال احلق ففعلت فقال هل لك هدي فقلت ما اجد فقال انه ما استيسر
من الهدي فقلت ما اجد فقال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين
كل مسكين نصف صاع قال ففي نزلت هذه الاية فمن كان منكم مريضا او به اذى
من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك الى آخر الاية • وهذا الخبر ينبئ عن
ان الصحيح من القول ان الفدية انما تجب على الحالق بعد الحلق وفساد قول من
قال يفتدي ثم يحلق لان كعبا يخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بالفدية بعد
ما امره بالحلق فحلق • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا
سفيان عن عبد الرحمن ابن الاصبهاني عن عبد الله ابن معقل عن كعب ابن عجرة
انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام او فرق من
طعام بين ستة مساكين • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عبد الله بن معقل قال قعدت الى
كعب وهو في المسجد فسالته عن هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او نسك
فقال كعب نزلت في كان اذى من راسي فحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت ارى ان الجهد يبلغ منك ما ارى اتجد
شاة فقلت لا فنزلت هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او نسك قال
فنزلت في خاصة وهي لكم عامة • حدثني تميم قال اخبرنا اسحاق الازرق عن
شريك عن عبد الرحمن ابن الاصبهاني قال سمعت عبد الله بن معقل المزني يقول
سمعت ابن عجرة يقول حججت مع نبي الله عليه السلام فقمل راسي ولحيتي وشاربي
وحاجبي فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فارسل الي فقال ما كنت ارى
هذا اصابك ثم قال ادع لي حلاقا فدعوه فحلقني ثم قال اعندك شيء تنسكه عنك
قال قلت لا قال فصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع
من طعام قال كعب فنزلت هذه الاية في خاصة فمن كان منكم مريضا او به اذى
من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك ثم كانت للناس عامة • حدثني
نصر ابن علي الجهضمي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني ايوب عن مجاهد
عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن كعب ابن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا اوقد تحت قدر والقمل يتناثر على وجهي فقال ايوذيك هوام راسك
قال قلت نعم قال احلقه وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او اذبح شاة •
حدثنا يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب باسناده
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا انه قال والقمل يتناثر على او قال حاجبي
وقال ايضا او انسك نسيكة قال ايوب لا ادري بايتهن بدا • حدثنا حميد

ابن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا عبد الله بن عون عن مجاهد عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن كعب قال في انزلت هذه الاية فقال لي ادنه فدنوت فقال لي ادن
فدنوت فقال ايوذيك هوامك قال اظنه قال نعم قال احلق راسك وعليك
فدية نسك ما تيسر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا
سعيد عن قتادة عن صالح ابي الخليل عن مجاهد عن كعب بن عجرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم اتى عليه زمن الحديبية وهو يوقد تحت قدر له وهوام راسه يتناثر على
راسه ووجهه فقال ايوذيك هوامك قال نعم قال احلق راسك وعليك فدية من
صيام او صدقة او نسك تذبح ذبيحة وتصوم ثلاثة ايام او تطعم ستة مساكين حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي الخليل عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال
ذكر لنا ان نبي الله عليه السلام اتى على كعب ابن عجرة زمن الحديبية ثم ذكر نحوه
حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا زيد بن الحباب قال واخبرني
سيف عن مجاهد عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن كعب ابن عجرة قال مر بي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا بالحديبية وراسي يتهافت قملا فقال ايوذيك هوامك
قال فقلت نعم قال فاحلق قال ففي نزلت هذه الاية ففدية من صيام او صدقة
او نسك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى ابن ادم قال حدثنا ابن عيينة
عن ابن ابي نجيح وايوب السختياني عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
كعب ابن عجرة قال عرض بي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وانا اوقد تحت
قدر والقمل يتهافت علي فقال ايوذيك هوامك قال قلت نعم قال فاحلق وانسك
نسيكة او صم ثلاثة ايام او اطعم فرقا بين ستة مساكين قال ايوب انسك نسيكة
وقال ابن ابي نجيح اذبح شاة قال سفيان والفرق ثلاثة اصع حدثني محمد ابن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد
الرحمن ابن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راه وقمله يسقط
على وجهه فقال ايوذيك هوامك قال نعم فامره ان يحلق وهو بالحديبية ولم يتبين لهم
انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله الفدية فامره رسول الله ان يطعم
فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلاثة ايام حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن مجاهد عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن كعب
ابن عجرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد
حصرنا المشركون قال وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي فمر بي النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ايوذيك هوام راسك قال قلت نعم قال ونزلت هذه الاية
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد عن كعب ابن عجرة قال لفي نزلت
واياي عني بها فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة
او نسك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية وهو عند الشجرة وانا
محرم ايوذيك هوامه قلت نعم او كلمة لا احفظها عني بها ذاك فانزل الله جل وعز
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فالنسك
شاة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن مجاهد قال قال كعب
ابن عجرة والذي نفسي بيده لفي نزلت هذه الاية واياي عنى بها ثم ذكر نحوه قال
وامره ان يحلق راسه حدثني يونس عن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني مالك ابن انس عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن كعب ابن عجرة انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذاه القمل في
راسه فامره رسول الله عليه السلام ان يحلق راسه وقال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة
مساكين مدين مدين لكل انسان وانسك بشاة اي ذلك فعلت اجزاك حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب ان مالك ابن انس حدثه عن حميد بن قيس عن مجاهد

عن

عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعله اذاك هوامك يعني القمل قال
فقلت نعم يا رسول الله فقال رسول الله احلق راسك وصم ثلاثة او اطعم ستة مساكين
او انسك بشاة حدثني يونس قال اخبرنا ان مالك بن انس حدثه عن عطا ابن عبد
الله الخراساني انه قال اخبرني شيخ بسوق البرم بالكوفة عن كعب ابن عجرة انه قال
جاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا انفخ تحت قدر لاصحابي قد امتلا راسي ولحيتي
قملا فاخذ بجبهتي ثم قال احلق هذا وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم علم انه ليس عندي ما انسك به حدثني يونس قال
اخبرني ابن نافع قال حدثني اسامة بن زيد عن محمد بن كعب القرظي عن كعب ابن
عجرة قال كعب امرني النبي صلى الله عليه وسلم حين اذاني القمل ان احلق راسي ثم
اصوم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين وقد علم انه ليس عندي ما انسك به حدثنا
ابراهيم ابن سعيد الجوهري قال حدثنا روح عن اسامة ابن زيد عن محمد ابن كعب
قال سمعت كعب ابن عجرة يقول امرني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احلق
وافتدي بشاة حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن
الزبير بن عدي عن ابي وايل شقيق بن سلمة قال لقيت كعب ابن عجرة في هذه
السوق فسالته عن حلق راسه فقال احرمت فاذا القمل فبلغ ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فاتاني وانا اطبخ قدرا لاصحابي فحك باصبعه راسي فانتثر منه القمل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم احلقه واطعم ستة مساكين حدثنا محمد ابن
بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عطا ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان بالحديبية عام حبسوا بها وقمل راس رجل من اصحابه يقال له كعب
ابن عجرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايوذيك هذه الهوام قال نعم قال فاحلق
واجزه ثم صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين مدين مدين قال قلت اسما النبي صلى الله
عليه وسلم مدين مدين قال نعم كذلك بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم سما ذلك لكعب ولم يسم
النسك قال ولعبرني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر كعبا بذلك بالحديبية قبل
ان يوذن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالحلق والنحر لا ادري عطا كم بين الحلق والنحر
حدثني احمد بن عبد الرحمن ابن وهب قال حدثني عمي عبد الله ابن وهب قال
الليث عن ابن مسافر عن ابن شهاب عن فضالة بن محمد الانصاري انه اخبره من لا يتهم
من قومه ان كعب ابن عجرة اصابه اذى في راسه فحلق قبل ان يبلغ الهدي محله
فامره النبي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام حدثني المثنى قال حدثنا
ابو الاسود قال اخبرنا ابن لهيعة عن مخرمة عن ابيه قال سمعت عمرو بن شعيب
يقول سمعت شعيبا يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكعب ابن عجرة ايوذيك دواب راسك قال نعم قال فاحلقه وافتد
اما بصوم ثلاثة ايام واما ان تطعم ستة مساكين او نسك شاة ففعل وقد بينا
قبل معنى الفدية وانها بمعنى الجزا والبدل واختلف اهل العلم في مبلغ الصيام والطعام
اللذين اوجبهما الله على من حلق شعره من المحرمين في حال مرضه او اذى من راسه
فقال بعضهم الواجب عليه من الصيام ثلاثة ايام ومن الطعام ثلاثة اصع بين
ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع واعتلوا بالاخبار التي ذكرنا هل قبل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن
يمان عن سفيان عن السدي عن ابي مالك ففدية من صيام او صدقة او نسك قال
الصيام ثلاثة ايام والطعام طعام ستة مساكين والنسك شاة حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن يمان عن عثمان ابن الاسود عن مجاهد مثله حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم ومجاهد انهما قالا في قوله ففدية من صيام او صدقة
او نسك قالا الصيام ثلاثة ايام والطعام طعام ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن اشعث عن الشعبي عن عبد الله ابن معقل

عن كعب بن عجرة انه قال في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال الصيام ثلاثة
ايام والطعام اطعام ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا الا انه قال في اطعام
المساكين ثلاثة اصع من تمر بين ستة مساكين ۞ حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من
صيام او صدقة او نسك ان صنع واحدا فعليه فدية وان صنع اثنين فعليه فديتان
وهو مخير ان يصنع اي الثلاثة شا اما الصيام فثلاثة ايام واما الصدقة فستة
مساكين لكل مسكين نصف صاع واما النسك فشاة فما فوقها نزلت هذه الاية في
كعب ابن عجرة الانصاري كان احصر فقمل راسه فحلقه ۞ حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن كان مريضا او اكتحل
او ادهن او تداوى او كان به اذى من راسه من قمل فحلق ففديته من صيام ثلاثة ايام
او صدقة فرق بين ستة مساكين او نسك والنسك شاة ۞ حدثت عن عمار ابن
الحسن عن عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولا تحلقوا روسكم حتى يبلغ الهدي
محله قال فان عجل قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق ففديته من صيام او صدقة
او نسك قال فالصيام ثلاثة ايام والصدقة طعام ستة مساكين بين كل مسكين
صاع والنسك شاة ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن عبد
الكريم عن سعيد ابن جبير قال صوم صاحب الفدية مكان كل مدين يوما
قال مد الطعامه ومد الادامه ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن
عنبسة باسناده مثله ۞ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
مبشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل علي
رضوان الله عليه عن قول الله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من
صيام او صدقة او نسك قال الصيام ثلاثة ايام والصدقة ثلاثة اصع على ستة
مساكين والنسك شاة ۞ حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني الليث قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن حرب بن قيس مولى يحيى ابن
طلحة انه سمع محمد ابن كعب وهو يذكر الرجل الذي كان نزل فيه فمن كان منكم مريضا
او به اذى من راسه قال فافتاه رسول الله عليه السلام اما الصيام فثلاثة
ايام واما المساكين فستة واما النسك فشاة ۞ حدثني عبيد ابن اسمعيل
الهباري قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال
اذا اهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة فان عجل قبل ان يبلغ
الهدي محله فحلق راسه او مس طيبا او تداوى كان عليه فدية من صيام او صدقة
او نسك والصيام ثلاثة ايام والصدقة ثلاثة اصع على ستة مساكين نصف صاع
لكل مسكين والنسك شاة ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن ابراهيم ومجاهد قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قالا الصيام ثلاثة
ايام والصدقة ثلاثة اصع على ستة مساكين والنسك شاة ۞ وقال
اخرون الواجب عليه اذا حلق راسه من اذى او تطيب لعلة من مرض او فعل ما لم يكن
له فعله في حال صحته وهو محرم من الصوم صيام عشرة ايام ومن الصدقة اطعام عشرة
مساكين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن ابي عمران قال حدثنا
عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن اشعث عن الحسن في قوله ففدية من صيام
او صدقة او نسك قال اذا كان بالمحرم اذى من راسه حلق وافتدى باي هذه
الثلاثة شا والصيام عشرة ايام والصدقة على عشرة مساكين كل مسكين
مكوكين مكوكا من تمر ومكوكا من بر والنسك ۞ حدثني عبد الملك بن محمد الرقاشي
قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن وعكرمة
ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اطعام عشرة مساكين ۞ وقاس
قايلوا هذا القول كل صيام وجب على محرم او صدقة جزا من نقص دخل في احرامه

اوفعل

او فعل ما لم يكن له فعله بالاس من دم على ما اوجب الله على المتمتع من الصوم اذا لم يجد الهدي
وقالوا جعل الله على المتمتع صيام عشرة ايام مكان الهدي اذا لم يجده قالوا فكل صوم وجب
مكان دم فمثله قالوا واذا لم يصم فاراد الطعام فان الله جل وعز اقام اطعام مسكين مكان صوم
يوم لمن عجز عن الصوم في رمضان قالوا فكل من جعل الاطعام له مكان صوم لزمه فهو نظير
ذلك لذلك اوجبوا اطعام عشرة مساكين في فدية الحلق ۞ وقال اخرون بل الواجب على
الحالق النسك شاة ان كانت عنده فان لم تكن عنده قومت الشاة دراهم والدراهم
طعاما فتصدق به والا صام لكل نصف صاع يوما ذكر من قال ذلك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال ذكر الاعمش قال سال
ابراهيم سعيد ابن جبير عن هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او نسك فاجابه
يقول يحكم عليه طعام فان كان عنده اشترى شاة فان لم يكن قومت الشاة دراهم
فجعل مكانه طعاما فتصدق والا صام لكل نصف صاع يوما فقال ابراهيم كذلك
سمعت علقمة يذكر قال لما قال لي سعيد ابن جبير هذا ما اظرفه قال قلت
هذا ابراهيم قال ما اظرفه كان يجالسنا قال فذكرت ذلك لابراهيم قال فلما قلت
يجالسنا انتفض منها ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال يحكم على الرجل في الصيد فان لم يجد جزاه قوم طعاما فان
لم يكن طعاما صام مكان كل مدين يوما وكذلك الفدية ۞ وقال اخرون بل هو
مخير بين الخلال الثلاث يفتدي بايها شا ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سيف بن سليمان عن مجاهد
قال كل شي في القران او او فهو بالخيار مثل الجراب فيه الخيط الابيض والاسود
فايهما خرج اخذته ۞ حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا
سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل شي في القران او او فصاحبه بالخيار ياخذ
الاولى فالاولى ۞ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن
مجاهد قال كل ما كان في القران كذا فمن لم يجد فكذا فالاول فالاول وما كان في القران
او كذا او كذا فهو فيه بالخيار ۞ حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا
المحاربي عن يحيى بن ابي انيسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وسئل عن قوله ففدية
من صيام او صدقة او نسك فقال مجاهد اذا قال الله تبارك وتعالى لشي هو
او او فان شئت فخذ بالاول وان شئت فخذ بالاخر ۞ حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قال لي عطا وعمرو بن دينار في قوله فمن
كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك قالا له ايتهن
شا ۞ حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قال
عطا كل شي في القران او او فلصاحبه ان يختار ايه شا قال ابن جريج وقال
لي عمرو بن دينار كل شي في القران او او فلصاحبه ان ياخذ ما شا ۞ حدثنا ابو
كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ليث عن عطا ومجاهد انهما قالا ما كان في القران
او كذا او كذا فصاحبه بالخيار اي ذلك شا فعل ۞ حدثنا علي ابن سهل قال
حدثنا زيد عن سفيان عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال كل شي في
القران او او فهو مخير فيه فان كان فمن فمن فالاول ۞ حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا اسباط بن محمد قال حدثنا داود عن عكرمة قال كل شي في القران
او او فليتخير اي الكفارات شا فاذا كان فمن لم يجد فالاول فالاول ۞ حدثني المثنى
قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب قال نبئت عن
عطا قال كل شي في القران او او فهو خيار ۞ والصواب من القول في ذلك
عندنا ما ثبت به الخبر عن رسول الله عليه السلام وتظاهرت به عنه الرواية انه
امر كعب ابن عجرة بحلق راسه من الاذى الذي كان براسه ويفتدي ان شا الله بنسك
او صيام ثلاثة ايام او اطعام فرق من طعام بين ستة مساكين كل مسكين صاع والمفتدي

الخيار بين اي ذلك شاء لان الله لم يحصره على واحدة منهن بعينها فلا يجوز له ان يعدوها الى
غيرها بل جعل اليه فعل اي الثلاث شاء وان ابى ما قلنا من ذلك قيل له ما قلت في
المكفر عن يمينه المخير اذا كان موسرا ان يكفر باي الكفارات الثلاث شاء فان قال
لا اخرج من قول جميع الامة وان قال بلى قيل الفرق بينه وبين المفتدي من حلق راسه
وهو محرم من اذى به ثم لن يقول في احدهما شيئا الا الزم في الاخر مثله على ان ما قلنا في ذلك
اجماع من الحجة ففي ذلك مستغنى عن الاستشهاد على صحته بغيره واما الزاعمون ان
كفارة الحلق فانه يقال لهم اخبرونا عن الكفارة للمتمتع قبل التمتع او بعده فان زعموا ان
انها قبله قيل لهم وكذلك الكفارة عن اليمين قبل اليمين فان زعموا ان ذلك كذلك
خرجوا من قول الامة وان قالوا ذلك غير جائز قيل وما الوجه الذي من قبله وجب
ان تكون كفارة الحلق قبل الحلق وهدي المتمتع المتعة قبل المتمتع ولم يجب ان تكون
كفارة اليمين قبل اليمين وهل بينكم وبين من عكس عليكم الامر في ذلك فاوجب
كفارة اليمين قبل اليمين وابطل ان تكون كفارة الحلق كفارة له الا بعد الحلق
فلن يقول في احدهما شيئا الا الزم في الاخر مثله فان اعتل في كفارة اليمين قبل
اليمين انها غير مجزية قبل الحلف باجماع الامة قيل له فرد الاخرى عليها اذ كان
فيها اختلاف واما القائلون ان الواجب على الحالق راسه من اذى من الصيام
عشرة ايام ومن الاطعام عشرة مساكين فخالفون نص الخبر الثابت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقال لهم ارايتم من اصاب صيدا فاختار الاطعام او الصيام
اتسوون بين جميع قتله الصيد صغيره وكبيره من الاطعام والصيام ام تفرقون بين
ذلك على قدر افتراق المقتول من الصيد في الصغر والكبر فان زعموا انهم يسوون
بين جميع ذلك سووا بين ما يجب على من قتل بقرة وحشية وبين ما يجب على من قتل
ولد ظبية من الاطعام والصيام وذلك قول ان قالوه لقول الامة مخالف وان
قالوا بل نخالف بين ذلك فنوجب ذلك عليه على قدر قيمة المصاب من الطعام
والصيام قيل فكيف رددتم الواجب على الحالق راسه من اذى من الكفارة على
الواجب على المتمتع من الصوم وقد علمتم ان المتمتع غير مخير بين الصيام والاطعام
والهدي ولا هو متلف شيئا وجبت عليه منه الكفارة وانما هو تارك عملا من الاعمال
وتركتم رده الواجب عليه وهو متلف بحلق راسه ما كان ممنوعا من اتلافه ومخير بين
الكفارات الثلاث نظير مصيب الصيد الذي هو باصابته اياه متلف ومخير في
تكفيره بين الكفارات الثلاث وهل بينكم وبين من خالفكم في ذلك وجعل الحالق
قياسا لمصيب الصيد وجمع بين حكميهما لاتفاقهما في المعاني التي وصفنا وخالف
بين حكمه وحكم المتمتع في ذلك لاختلاف امرهما فيما وصفنا فرق من اصل او نظير
فلن يقولوا في ذلك قولا الا الزموا في الاخر مثله مع ان اتفاق الحجة على تخطئة قائلي
هذا القول في قوله هذا كفاية عن الاستشهاد على فساده بغيره فكيف وهو مع ذلك
خلاف ما جاءت به الاثار عن رسول الله والقياس عليه بالفساد شاهد واختلف
اهل العلم في الموضع الذي امر الله ان ينسك نسك الحلق ويطعم فديته فقال بعضهم
النسك والاطعام بمكة لا يجزي لغيرها من البلدان **ذكر من قال ذلك**
حدثني يحيى بن طلحة قال حدثنا فضيل عن ليث عن طاوس قال كل شيء من الحج فبمكة
الا الصوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت
لعطاء النسك قال النسك بمكة لا بد حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن
عنبسة عن ابن ابي نجيح عن عطاء قال الصدقة والنسك في الفدية بمكة والصيام حيث
شئت حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ليث عن طاوس انه
كان يقول ما كان من دم او طعام فبمكة وما كان من صيام فحيث شاء حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
النسك بمكة او بمنى حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن

ابي نجيح عن مجاهد النسك بمكة او بمنى والطعام بمكة وقال اخرون النسك في الحلق
والاطعام والصوم حيث شاء المفتدي **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد قال
اخبرني ابو اسماء مولى ابن جعفر قال حج عثمان بن عفان ومعه علي والحسين بن علي رضوان
الله عليهم فارتحل عثمان قال ابو اسماء وكنت مع ابن جعفر قال فاذا نحن برجل نائم وناقته
عند راسه قال فقلنا له ايها النوم فاستيقظ فاذا الحسين بن علي قال فحمله ابن جعفر
حتى اتينا به السقيا قال فارسل الى علي فجاء ومعه اسماء ابنة عميس قال فمرضناه نحوا
من عشرين ليلة قال فقال علي للحسين ما الذي تجد قال فاوما الى راسه قال
فامر به علي فحلق راسه ثم دعا ببدنة فنحرها حدثنا مجاهد بن موسى قال
حدثنا يزيد قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد بن عبد الله بن المسيب
المخزومي اخبره انه سمع ابا اسماء مولى عبد الله بن جعفر يحدث انه خرج مع عبد الله بن جعفر
يريد مكة مع عثمان حتى اذا كنا بين السقيا والعرج اشتكى الحسين بن علي فاصبح في
مقيله الذي قال فيه بالامس قال ابو اسماء فصحبته انا وعبد الله بن جعفر فاذا
راحلة حسين قائمة وحسين مضطجع فقال عبد الله بن جعفر ان هذه لراحلة
حسين فلما دنا منه قال له ايها النوم وهو يظن انه نائم فلما دنا منه وجده يشتكي فحمله
الى السقيا ثم كتب الى علي فقدم اليه الى السقيا فمرضه قريبا من اربعين ليلة
ثم ان عليا قيل له هذا حسين يشير الى راسه فدعا علي بجزور فنحرها ثم حلق
راسه حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج قال
اخبرني يحيى بن سعيد قال اشتكى حسين بن علي مع عثمان حراما فحسبت انه اشتكى
بالسقيا فذكر ذلك لعلي فجاء هو واسماء بنت عميس فمرضوه عشرين ليلة فاشار
حسين الى راسه فحلقه ونحر عنه جزورا قلت فرجع به قال لا ادري وهذا
الخبر يحتمل ان يكون ما ذكر فيه من نحر علي عن الحسين الناقة قبل حلقه راسه
ثم حلقه راسه بعد النحر ان كان على ما رواه مجاهد عن يزيد كان على وجه الاحلال
من الحسين من احرامه للاحصار عن الحج بالمرض الذي اصابه وان كان على ما رواه
يعقوب عن هشيم من نحر علي عنه الناقة بعد حلقه راسه ان يكون على وجه الافتداء
من الحلق وان يكون كان يرى ان نسك الفدية يجزي نحره دون مكة والحرم حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال
الفدية حيث شئت حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن الحكم
عن ابراهيم في الفدية في الصدقة والصوم والدم حيث شاء حدثني يعقوب قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا عبيدة عن ابراهيم انه كان يقول قد ذكر مثله وقال
اخرون ما كان من دم نسك فبمكة وما كان من اطعام وصيام فحيث شاء وعلة من
قال الدم والاطعام بمكة القياس على هدي جزاء الصيد وذلك ان الله شرط في هديه
بلوغ الكعبة فقال يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة قالوا فكل هدي وجب
من جزاء او فدية في احرامه فسبيله سبيل جزاء الصيد في وجوب بلوغه الكعبة قالوا واذا كان
كذلك حكم الهدي كان حكم الصدقة مثله لانها واجبة لمن وجب عليه الهدي وذلك
ان الاطعام فدية وجزاء كالدم فحكمهما واحد واما علة من زعم ان للمفتدي ان ينسك
حيث شاء ويتصدق ويصوم ان الله لم يشترط على الحالق راسه من اذى هديا وانما
اوجب عليه نسكا او اطعاما او صياما وحيث ما نسك او اطعم او صام فهو ناسك ومطعم
وصائم واذا دخل في عداد من يستحق ذلك الاسم كان مؤديا ما كلفه الله لان الله لو
اراد من الزام الحالق راسه في نسكه بلوغ الكعبة لشرط ذلك عليه كما شرط في جزاء الصيد
وفي ترك اشتراط ذلك عليه دليل واضح انه حيث نسك او اطعم اجزاه واما علة من
قال النسك بمكة والصيام والاطعام حيث شاء فان النسك دم كدم الهدي فسبيله
سبيل هدي قاتل الصيد واما الاطعام فلم يشترط الله فيه ان يصرف الى اهل

سكنه مكان دون مكان اذ لم يكن الله شرط ذلك لاهل مكان بعينه كما ليس
لاحد ان يدعي ان ما جعله الله من الهدي لساكني الحرم لغيرهم اذ كان الله قد خص به من
ذلك لمن به من اهل المسكنة • والصواب من القول في ذلك ان الله اوجب على
حالق راسه من اذى من المحرمين فدية من صيام او صدقة او نسك ولم يشترط ان عليه
ذلك بمكان دون مكان بل ابهم ذلك واطلقه ففي اي مكان نسك او اطعم او صام فجزى
عن المفتدي وذلك لقيام الحجة على ان الله اذ حرم امهات نسائنا فلم يخصص من عنى
ابهن امهات النسا المدخول بهن لم يجب ان يكون مردودات الاحكام على الربايب المحصورات
على ان المحرمة منهن المدخول بامها فكذلك كل مبهمة في القران غير جايز رد حكمها على
المفسرة قياسا ولكن الواجب ان يحكم لكل واحدة منهما بما احتمله ظاهر التنزيل الا ان ياتي
في بعض ذلك خبر عن الرسول عليه السلام باحالة حكم ظاهره الى باطنه فيجب التسليم
حينيذ حكم الرسول اذ كان هو المبين عن مراد الله • واجمعوا على ان الصيام يجزى عن الحالق
راسه من اذى حيث صام من البلاد • واختلفوا فيما يجب ان يفعل بنسك الفدية
من الحلق وهل يجوز للمفتدي الاكل منه ام لا • فقال بعضهم ليس للمفتدي
ان ياكل منه ولكن عليه ان يتصدق بجميعه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك عن عطا قال
ثلاث لا يوكل منهن جزا الصيد وجزا النسك ونذر المساكين • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام وهرون عن عنبسة عن سالم عن عطا قال لا تاكل من فدية ولا من جزا
ولا من نذر وكل من المتعة ومن الهدي التطوع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
وهرون عن عنبسة عن سالم عن مجاهد قال جزا الصيد والفدية والنذر لا ياكل
منها صاحبها ويا كل من التطوع والتمتع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون
عن عمرو عن الحجاج عن عطا قال لا تاكل من جزا ولا من فدية وتصدق به • حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قال عطا لا
ياكل من بدنته التي يصيب اهله حراما والكفارات كذلك • حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال حدثنا عبد الملك والحجاج وغيرهما عن عطا انه كان يقول
لا يوكل من جزا الصيد ولا من النذر ولا من الفدية ويوكل مما سوى ذلك • حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن عطا وطاوس ومجاهد انهم قالوا لا يوكل
من الفدية وقال مرة من هدي الكفارة ولا من جزا الصيد • وقال بعضهم له ان
ياكل منه **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
يحيى عن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر قال لا يوكل من جزا الصيد والنذر
ويوكل مما سوى ذلك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة عن
ابن ابي ليلى قال من الفدية وجزا الصيد والنذر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن حماد قال الشاة بين ستة مساكين ياكل منه ان
شا ويتصدق على ستة مساكين • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرني عبد الملك قال حدثني من سمع الحسن يقول كل من ذلك
كله يعني من جزا الصيد والنذر والفدية • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا الاشعث انه كان لا يرى باسا بالاكل
من جزا الصيد ونذر المساكين • وعلة من حظر على المفتدي الاكل من فدية حلاقه
وفديته ما لزمه منه الفدية ان الله اوجب على الحالق والمتطيب • ومن كان مثل
حالهم فدية من صيام او صدقة او نسك فلن يخلو ذلك الذي اوجبه عليه
من الاطعام والنسك من احد امرين اما ان يكون اوجبه عليه لنفسه او لغيره
اوله ولغيره فان كان اوجبه لغيره فغير جايز له ان ياكل منه لان ما لزمه لغيره
فلا يجزيه فيه الا الخروج منه الى من وجب له او يكون له وحده وما وجب له من
فليس عليه لانه غير مفهوم في لغة ان يقال وجب على فلان لنفسه دينار او درهم

اوشاة

اوشاة وانما يجب له على غيره فاما على نفسه فغير مفهوم وجوبه او يكون وجب عليه له ولغيره
فنصيبه الذي وجب له من ذلك غير جايز ان يكون عليه لما وصفنا واذا كان ذلك كذلك
كان الواجب عليه ما هو لغيره وما هو لغيره بعض النسك واذا كان ذلك كذلك فانما وجب
عليه بعض النسك لا النسك كله قالوا وفي الزام الله اياه النسك تاما ما يبين عن فساد
هذا القول • وعلة من قال له ان ياكل من ذلك ان الله اوجب على المفتدي نسكا والنسك
في معاني الاضاحي وذلك هو ذبح ما يجزي في الاضاحي من الازواج الثمانية قالوا ولم يامر الله
بدفعه الى المساكين قالوا فاذا ذبح فقد نسك وفعل ما امره الله وله حينيذ الاكل منه
والصدقة منه بما شا واطعام ما احب منه من احب كما له ذلك في اضحيته • فالذي نقول
به في ذلك ان اوجب على المفتدي نسكا ان اختار التكفير بالنسك ولن يخلو الواجب
عليه في ذلك من ذبحه فالواجب ان يكون اذا ذبح نسكا فقد ادى ما عليه وان اكل جميعه
ولم يطعم مسكينا منه شيا وذلك ما لا نعلم احدا من اهل العلم قاله او يكون الواجب عليه
ذبحه والصدقة به فان كان ذلك عليه فغير جايز له اكل ما عليه ان يتصدق به
كما لو لزمته زكاة في ماله لم ياكل منها بل كان عليه ان يعطيها اهلها الذين جعلها
الله لهم ففي اجماعهم على ان ما الزمه الله من ذلك فانما الزمه لغيره دلالة واضحة على حكم
ما اختلفوا فيه من غيره ومعنى النسك الذبح لله في لغة العرب يقال نسك فلان
لله نسيكة يعني ذبح لله ذبيحة ينسكها نسكا • كما حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال
النسك ان يذبح شاة **القول في تاويل قوله فاذا امنتم** اختلف اهل
التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فاذا برأتم من مرضكم الذي احصركم عن حجكم
او عمرتكم **ذكر من قال ذلك** حدثني عبيد ابن اسمعيل الهباري قال
حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة فاذا امنتم فاذا برأتم •
حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن هشام ابن
عروة عن ابيه في قوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج يقول اذا امنت حين
حصرت اذا امنت من كسرك من وجعك فعليك ان تاتي البيت فتكون لك متعة
فلا تحل حتى تاتي البيت • وقال اخرون معنى ذلك من وجع خوفكم **ذكر من
قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا امنتم لتعلموا ان القوم كانوا خايفين يومئذ
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فاذا امنتم
قال اذا امن من خوفه وبرا من مرضه • وهذا القول اشبه بتاويل الاية لان
الامن هو خلاف الخوف لا خلاف المرض الا ان يكون مرضا مخوفا منه الهلاك فيقال
فاذا امنتم الهلاك من خوف المرض وشدته وذلك معنى بعيد وانما قلنا ان معناه
الخوف من العدو لان هذه الايات نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام
الحديبية واصحابه من العدو خايفين فعرفهم الله بها ما عليهم اذا احصرهم خوف
عدوهم عن الحج وما الذي عليهم اذا هم امنوا من ذلك فزال عنهم خوفهم **القول
في تاويل قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي** يعني بذلك
جل ثناوه فان احصرتم ايها المومنون فما استيسر من الهدي فاذا امنتم فزال عنكم خوفكم
من عدوكم او هلاككم من مرضكم فتمتعتم بعمرتكم الى حجكم فعليكم ما استيسر من الهدي
ثم اختلف اهل التاويل في صفة التمتع الذي عنا بهذه الاية • فقال بعضهم
هو ان يحصره خوف العدو وهو محرم بالحج او مرض او عايق من العلل حتى يفوته الحج فيقدم
مكة فيخرج من احرامه بعمل عمرة ثم يحل فيستمتع بحلاله من احرامه ذلك الى السنة
المستقبلة ثم يحج ويهدي فيكون متمتعا بالاحلال من لدن يحل من احرامه الى احرامه
الثاني من القابل **ذكر من قال ذلك** حدثنا عمران بن موسى
البصري قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحاق بن سويد قال سمعت

ابن الزبير وهو يخطب وهو يقول يا ايها الناس والله ما التمتع بالعمرة الى الحج كما تصنعون انما
التمتع ان يهل الرجل بالحج فيحصره عدو او مرض او كسر او يحبسه امر حتى تذهب ايام الحج
فيقدم فيجعلها عمرة فيتمتع بحله الى العام المقبل ثم يحج ويهدي هديا فهذا التمتع بالعمرة
الى الحج ٥ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن
ابي نجيح عن عطا قال كان ابن الزبير يقول المتعة لمن احصر قال وقال ابن عباس
هي لمن احصر ومن خليت سبيله ٥ حدثني ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال
اخبرنا نافع بن يزيد قال اخبرني ابن جريج قال قال عطا كان ابن الزبير يقول
انما المتعة للمحصر وليست لمن خلي سبيله ٥ وقال اخرون بل معنى ذلك فان
احصرتم في حجكم فما استيسر من الهدي فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم ولم تقضوا عمرة تخرجون
بها من احرامكم بحجكم ولكن حللتم حين احصرتم بالهدي واخرتم العمرة الى السنة القابلة فا
عتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى حجكم فعليكم ما استيسر من الهدي ٥ ٥

ذكر من قال ذلك حدثني عبيد ابن اسمعيل الهباري قال حدثنا
عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة فان احصرتم قال اذا اهل الرجل بالحج
فاحصر حتى يبعث بما استيسر من الهدي شاة فان عجل قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق راسه
او مس طيبا او تداوى كان عليه فدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فاذا برى فمضى
من وجهه ذلك حتى الى البيت حل من حجه بعمرة وكان عليه الحج من قابل وان هو رجع ولم
يتم الى البيت من وجهه ذلك فان عليه حجة وعمرة ودما لتاخير العمرة وان هو رجع متمتعا في اشهر
الحج فان عليه ما استيسر من الهدي شاة فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا
رجع وقال ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد ابن جبير فقال كذلك قال ابن عباس في
ذلك كله ٥ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان
احصرتم فما استيسر من الهدي هذا رجل اصابه خوف او مرض او حابس حبسه حتى يبعث
بهديه فاذا بلغت محلها صار حلالا فان امن او وصل الى البيت فهي له عمرة واحل وعليه
الحج عاما قابلا وان هو لم يصل الى البيت حتى يرجع الى اهله فعليه عمرة وحجة وهدي قال
قتادة والمتعة التي لا يتعاجم الناس فيها ان اصلها كان هكذا ٥ حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى
الحج الى تلك عشرة كاملة قال هذا المحصر اذا امن فعليه المتعة في الحج وهدي المتمتع
فان لم يجد فالصيام فان عجل العمرة قبل اشهر الحج فعليه فيها هدي ٥ حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بشر ابن السري عن شعبة عن عمرو ابن مرة عن عبد
الله بن مسلمة عن علي فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فان اخر العمرة حتى يجمعها مع الحج
فعليه الهدي ٥ وقال اخرون عني بذلك المحصر وغير المحصر

ذكر من قال ذلك حدثني ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال
اخبرنا نافع بن يزيد قال اخبرني ابن جريج قال اخبرني عطا ان ابن عباس كان
يقول المتعة لمن احصر ولمن خليت سبيله وكان ابن عباس يقول اصابت هذه
الاية المحصر ومن خليت سبيله ٥ وقال اخرون معنى ذلك فمن فسخ حجه بعمرة
فجعله عمرة واستمتع بعمرته الى حجه فعليه ما استيسر من الهدي

ذكر من قال ذلك حدثني موسى ابن هارون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اما
المتعة فالرجل يحرم بحجة ثم يهدمها بعمرة وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
احب منكم ان يحل فليحل قال فما لك يا رسول الله في المسلمين حاجا حتى اذا اتوا مكة
قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب منكم ان يحل فليحل قال فما لك يا رسول
الله قال معي هدي ٥ وقال اخرون بل ذلك الرجل يقدم معتمرا من الافق من
الافاق في اشهر الحج فاذا قضى عمرته اقام حلالا بمكة حتى ينشي منها الحج فيحج من عامه ذلك
فيكون مستمتعا باحلاله الى احرامه بالحج **ذكر من قال ذلك** حدثني

محمد

محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
عز وجل فمن تمتع بالعمرة الى الحج من يوم الفطر الى يوم عرفة فعليه ما استيسر من الهدي ٥ ٥
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ٥
حدثنا بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب وحدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع قال قدم ابن عمر مرة في شوال فاقمنا
حتى حججنا فقال انكم قد استمتعتم الى حجكم بعمرة فمن وجد منكم ان يهدي فليهد ومن لا
فليصم ثلاثة ايام وسبعة اذا رجع الى اهله ٥ حدثنا ابن بشار وعبد الحميد بن بيان
قالا حدثنا ابن مبشار قال عبد الحميد اخبرنا يزيد قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن نافع انه
اخبره انه خرج مع ابن عمر معتمرين في شوال فادركهما الحج وهما بمكة فقال ابن عمر من اعتمر معنا
في شوال ثم حج وهو متمتع عليه ما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة
اذا رجع ٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة عن ليث عن عطا في رجل اعتمر
في غير اشهر الحج فساق هديا تطوعا فقدم مكة في اشهر الحج قال ان لم يكن يريد الحج فلينحر هديه
ثم ليرجع ان شا فان هو نحر الهدي وحل ثم بدا له ان يقيم حتى يحج فلينحر هديا اخر لمتعته فان لم
يجد فليصم ٥ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا يزيد قال اخبرنا يحيى ابن
سعيد عن سعيد ابن المسيب انه كان يقول من اعتمر في شوال او في ذي القعدة ثم اقام بمكة
حتى يحج فهو متمتع عليه ما على المتمتع ٥ حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حجاج عن
عطا مثل ذلك ٥ حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي يقول من احرم بالعمرة في اشهر
الحج فما استيسر من الهدي ٥ حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا
نافع قال اخبرني ابن جريج قال كان عطا يقول المتعة لخلق الله اجمعين الرجل والمراة والحر
والعبد هي لكل انسان اعتمر في اشهر الحج ثم اقام ولم يبرح حتى يحج ساق هديا مقلدا او لم
يسق انما سميت المتعة من اجل انه اعتمر في شهور الحج فتمتع بعمرة الى الحج ولم تسم المتعة من
اجل انه يحل يتمتع بالنسا ٥ واولى هذه الاقاويل بتاويل الاية قول من قال عنى بها
فان احصرتم ايها المومنون في حجكم فما استيسر من الهدي فاذا امنتم فمن تمتع ممن حل
من احرامه بالحج بسبب الاحصار بعمرة اعتمرها لفوته الحج في السنة القابلة في اشهر الحج الى
قضا الحجة التي فاتته حين احصر عنها ثم دخل في عمرته فاستمتع باحلاله من عمرته الى ان
يحج فعليه ما استيسر من الهدي وان كان قد يكون متمتعا من انشا عمرة في اشهر الحج وقضاها
ثم حل من عمرته واقام حلالا حتى يحج من عامه غير ان الذي هو اولى بالذي ذكره الله في قوله
فمن تمتع بالعمرة الى الحج هو ما وصفنا من اجل ان الله جل وعز اخبر عما على المحصر عن الحج والعمرة
من الاحكام في احصاره فكان مما اخبر تعالى ذكره انه عليه اذا امن من احصاره ان تمتع بالعمرة
الى الحج ما استيسر من الهدي فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام كان معلوما بذلك انه معني به
اللازم له عند امنه من احصاره من العمل بسبب الاحلال الذي كان منه من حجه الذي احصر
فيه دون المتمتع الذي لم يتقدم عمرته ولا حجه احصار مرض ولا خوف

القول في تاويل قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج يعني بذلك جل ثناوه فمن
استيسر من الهدي بهديه جزا لاستمتاعه باحلاله من احرامه الذي حل منه حين عاد
لقضا حجته التي احصر فيها وعمرته التي كانت لزمته بفوت حجته فان لم يجد هديا
فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج في حجه وسبعة اذا رجع الى اهله ٥ ثم اختلف اهل
التاويل في الثلاثة ايام التي اوجب الله عليه صومهن في الحج اي ايام الحج هن ٥ فقال
بعضهم هن ثلاثة ايام من ايام حجه الى اي ايام شا بعد ان لا يتجاوز باخرهن يوم عرفة

ذكر من قال ذلك حدثني الحسين بن محمد الزارع قال حدثنا
حميد بن الاسود قال حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضوان الله عليه فصيام
ثلاثة ايام في الحج قال قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة ٥ حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل بن نصر عن ابن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة

عن ابن عباس انه قال الصيام للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفة ۔ حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر في قوله فصيام ثلاثة
ايام في الحج قال قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة واذا فاته صامهن
صامها ايام منى ۔ حدثني الحسين ابن محمد الزارع قال حدثنا حميد
ابن الاسود عن هشام بن عروة قال المتمتع يصوم قبل التروية يوما ويوم التروية
ويوم عرفة ۔ حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن قتادة
عن الحسن في قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج قال آخرهن يوم عرفة ۔
حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال سالت الحكم
عن صوم ثلاثة ايام في الحج قال يصوم قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة
حدثني عبيد ابن اسماعيل الهباري قال حدثنا عبد الله ابن نمير عن الاعمش
عن ابراهيم فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام انه قال آخرها يوم عرفة ۔ حدثنا
ابو كريب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابو بشر عن سعيد ابن جبير انه قال
في المتمتع اذا لم يجد الهدي صام يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ۔
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم وهرون عن عنبسة عن ابن ابي
نجيح عن عطا قال يصوم المتمتع الثلاث الايام لمتعته في العشر الى يوم عرفة
قال وسمعت مجاهدا وطاوسا يقولان اذا صامهن في اشهر الحج اجزاه ۔ حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام وهرون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
صوم ثلاثة ايام للمتمتع اذا لم يجد ما يهدي يصوم في العشر الى يوم عرفة متى صام
اجزاه فان صام الرجل في شوال او في القعدة اجزاه ۔ حدثني محمد بن عبد الله ابن
عبد الحكم قال حدثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي قال حدثني يعقوب بن عطا
ان عطا ابن ابي رباح كان يقول من استطاع ان يصومهن فيما بين اول يوم
من ذي الحجة الى يوم عرفة فليصم ۔ حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن يونس عن الحسن في قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قال آخرها يوم عرفة ۔
حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود وحدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر في هذه الآية فصيام ثلاثة ايام
في الحج قال قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة ۔ حدثني محمد ابن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن لم
يجد فصيام ثلاثة ايام آخرهن يوم عرفة من ذي الحجة ۔ حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ۔ حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن لم يجد فصيام
ثلاثة ايام في الحج قال كان يقال عرفة وما قبلها يومين من العشر ۔ حدثنا
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج قال فآخرها يوم عرفة ۔ حدثني احمد
ابن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال اخبرنا اسرائيل عن سالم عن
سعيد ابن جبير فصيام ثلاثة ايام في الحج قال آخرها يوم عرفة ۔ حدثنا احمد
ابن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فطر عن عطا فصيام ثلاثة ايام
في الحج قال آخرها يوم عرفة ۔ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قال عرفة وما قبلها من العشر ۔
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد وابراهيم قالا صيام
ثلاثة ايام في الحج في العشر آخرهن عرفة ۔ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يزيد ابن خمير قال سالت طاوسا عن صيام
ثلاثة ايام في الحج قال آخرهن يوم عرفة ۔ حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن تمتع

بالعمرة

بالعمرة الى الحج الى وسبعة اذا رجعتم وهذا على المتمتع بالعمرة اذا لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة
في الحج قبل يوم عرفة فان كان يوم عرفة الثالث فقد تم صومه وسبعة اذا رجع الى
اهله ۔ حدثني احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن الابدر عن ابي حيوة
فصيام ثلاثة ايام في الحج قال آخرها يوم عرفة ۔ وقال آخرون بل آخرهن
انقضاء ايام منى **ذكر من قال ذلك** حدثني علي ابن سهل قال
حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن جعفر ابن محمد عن ابيه عن علي كان يقول من
فاته صيام ثلاثة ايام في الحج صامهن ايام التشريق ۔ حدثني احمد بن عبد الرحمن ابن
اخي ابن وهب قال حدثنا عمي عبد الله ابن وهب قال حدثني يونس عن الزهري عن
عروة بن الزبير عن عايشة يصوم المتمتع الذي يفوته الصيام ايام منى ۔ حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن نافع قال قال ابن عمر من فاته
صيام الثلاثة الايام في الحج فليصم ايام التشريق فانهن من الحج ۔ حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمر بن محمد ان نافعا حدثه ان عبد الله بن عمر قال
من اعتمر في اشهر الحج فلم يكن معه هدي ولم يصم الثلاثة الايام قبل ايام التشريق فليصم
ايام منى ۔ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال
سمعت عبد الله بن عيسى بن ابي ليلى يحدث عن الزهري عن عروة عن عايشة وعن سالم
عن عبد الله بن عمر انهما قالا لم يرخص في ايام التشريق ان يصمن الا لمن لم يجد هديا ۔ ۔
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا هشام عن عبيد الله عن نافع
عن ابن عمر قال اذا لم يصم الثلاثة الايام قبل النحر صام ايام التشريق فانها من ايام
الحج ۔ وذكر هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قال حدثنا المثنى قال حدثنا حجاج عن
حماد عن هشام بن عروة عن ابيه في هذه الآية فصيام ثلاثة ايام في الحج قال هي ايام
التشريق ۔ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يونس بن ابي اسحاق عن وبرة عن ابن
عمر قال يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة قال وقال عبيد
ابن عمير يصوم ايام التشريق ۔ وعلة من قال آخر الثلاثة الايام التي اوجب الله
صومهن على من لم يجد الهدي من المتمتعين يوم عرفة ان الله جل ثناوه اوجب صومهن في
الحج بقوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قالوا واذا انقضى الحج يوم عرفة فقد انقضى الحج لان يوم
النحر يوم احلال من الاحرام قالوا وقد اجمع الجميع انه غير جايز له صوم يوم النحر قالوا فان
يكن اجماعهم على ان ذلك له غير جايز من انه ليس من ايام الحج فايام التشريق بعده اخرى
ان لا يكون من ايام الحج لان ايام الحج منى انقضت من سنة فلن تعود الى سنة اخرى بعدها
او يكون اجماعهم على ان ذلك له غير جايز من اجل انه يوم عيد فايام التشريق التي بعده
في معناه لانها ايام وان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن صومهن كالذي نهى عن
صوم يوم النحر قالوا واذا كان يفوت صومهن بمضي يوم عرفة لم يكن الى صيامهن في الحج
سبيل لان الله اشترط صومهن في الحج فلم يجز عنه الا الهدي الذي فرضه الله عليه لمتعته ۔ وعلة
من قال آخر الايام الثلاثة التي ذكرها الله في كتابه انقضاء آخر ايام منى ان الله
اوجب على المتمتع ما استيسر من الهدي ثم الصيام ان لم يجد الى الهدي سبيلا قالوا وانما
يجب عليه نحر هدي المتعة يوم النحر ولو كان له واجدا قبل ذلك قالوا فاذا كان ذلك
كذلك فانما رخص له في الصوم يوم يلزمه نحر الهدي فلا يجد اليه سبيلا قالوا والوقت
الذي يلزمه فيه نحر الهدي يوم النحر والايام التي بعده من ايام النحر فاما قبل ذلك
فلم يكن نحره قالوا فاذا كان النحر لم يكن له لازما قبل ذلك وانما لزمه يوم النحر فانما لزمه
الصوم يوم النحر وذلك حين عدم الهدي فلم يجده فوجب عليه الصوم قالوا واذا كان ذلك
كذلك فالصوم انما يلزمه اوله في اليوم الذي يلي يوم النحر وذلك ان النحر انما كان لزمه من
بعد طلوع الفجر ومن ذلك الوقت اذا لم يجده يكون له الصوم قالوا واذا طلع فجر يوم ولم
يلزمه صومه قبل ذلك اذا كان الصوم لا يكون في بعض نهار يوم في واجب علم ان
الواجب عليه الصوم من اليوم الذي يليه الى انقضاء الايام الثلاثة بعد يوم النحر

من ايام التشريق قالوا ولا معنى لقول القايل ان ايام منى ليست من ايام الحج لانهن
نسك بينهن بالرمي والمكوث على عمل الحج ثم لا نسك غير ذلك من اعمال الحج في الايام قبلها
قالوا هذا مع شهادة الخبر الذي حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا يحيى
ابن سلام ان شعبة حدثه عن ابن ابي ليلى عن الزهري عن سالم ابن عبد الله ابن عمر
عن ابيه قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتمتع اذا لم يجد الهدي ولم يصم حتى
فاتته ايام العشر ان يصوم ايام التشريق مكانها لصحة ما قلنا في ذلك من القول وخطا
قول من خالف قولنا فيه • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن سفيان ابن
حسين عن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن حذافة
ابن قيس فنادى في ايام التشريق فقال ان هذه ايام اكل وشرب وذكر الله من
كان عليه صوم من هدي • واختلف اهل العلم في اول الوقت الذي يجب على المتمتع
الابتدا في صوم الايام الثلاثة التي قال الله عز وجل فمن لم يجد فصيام ثلاثة
ايام في الحج والوقت الذي يجوز له فيه صومهن وان لم يكن واجبا عليه فيه صومهن
فقال بعضهم له ان يصومهن من اول شهر الحج **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام وهرون ابن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وطاوس انهما كانا يقولان اذا صامهن في اشهر الحج اجزاه • قال وقال مجاهد
اذا لم يجد المتمتع بالهدي فانه يصوم في العشر الى يوم عرفة متى ما صام اجزاه فان
صام الرجل في شوال او ذي القعدة اجزاه • حدثني احمد بن المغيرة قال حدثنا
يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا محمد بن مسلم الطايفي عن عبد الله ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال من صام يوما في شوال ويوما في ذي القعدة ويوما في ذي الحجة اجزاه
عنه من صوم التمتع • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك
عن ليث عن مجاهد قال ان شا صام اول يوم من شوال • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قوله جل وعز فصيام ثلاثة ايام في الحج قال ان
شا صامها في العشر وان شا في ذي القعدة وان شا في شوال • وقال اخرون
يصومهن في عشر ذي الحجة دون غيرها **ذكر من قال ذلك** حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام وهرون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن عطا يصوم
الثلاثة الايام المتمتع في العشر الى يوم عرفة • حدثني محمد بن عبد الله ابن
عبد الحكم قال حدثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي قال حدثني يعقوب ابن عطا
ابن ابي رباح كان يقول من استطاع ان يصومهن فيما بين اول يوم من ذي
الحجة الى يوم عرفة فليصم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن
مهدي قال حدثنا شعيب ابن ابي حريح عن عطا قال ولا باس ان
يصوم المتمتع في العشر وهو حلال • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو
احمد قال حدثنا ابو شهاب عن الحجاج عن ابي جعفر قال لا يصام الا في العشر •
حدثني احمد ابن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الربيع عن عطا انه
كان يقول في صيام ثلاثة ايام في الحج قال في تسع من ذي الحجة ايها شيت فمن شا
صام قبل ذلك في شوال وفي ذي القعدة فهو بمنزلة من لم يصم • وقال اخرون
له ان يصومهن قبل الاحرام بالحج **ذكر من قال ذلك** حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن عكرمة قال اذا خشي لا يدرك
الصوم بمكة صام بالطريق يوما او يومين • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا قال لا باس ان تصوم الثلاثة
الايام في المتعة وانت حلال • وقال اخرون لا يجوز ان يصومهن الا بعد
ما يحرم بالحج **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يصومهن
الا وهو حرام • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابراهيم بن اسمعيل ابن نصر عن

ابن ابي

ابن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الصيام للمتمتع ما بين
احرامه الى يوم عرفة • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين
عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يجزيه صوم ثلاثة ايام وهو متمتع الا ان يحرم وقال
مجاهد يجزيه اذا صام في ذي القعدة • والصواب من القول في ذلك عندي ان للمتمتع ان
يصوم الايام الثلاثة التي اوجب الله عليه صومهن لمتعته اذا لم يجد ما استيسر من
الهدي من اول احرامه بالحج بعد قضا عمرته واستمتاعه بالاحلال الى حجه الى انقضا اخر
عمل حجه وذلك انقضا ايام منى سوى يوم النحر فانه غير جايز له صومه ابتدا صومهن قبله
او ترك صومهن فاخرهن حتى انقضا يوم عرفة وانما قلنا له صوم ايام التشريق لما ذكرنا من
العلة لقايل ذلك قبل فان صامهن قبل احرامه بالحج فانه غير مجزي صومه ذلك من الواجب
عليه من الصوم الذي فرضه الله عليه لمتعته وذلك ان الله جل وعز انما اوجب الصوم على
من لم يجد هديا ممن استمتع بعمرته الى حجه فالمعتمر قبل احلاله من عمرته وقبل دخوله
في حجه غير مستحق اسم متمتع بعمرته الى حجه وقبل خروجه من مكة فاذا دخل في الحج محرما
به بعد قضا عمرته في اشهر الحج ومقامه بمكة بعد قضا عمرته حلالا حتى حج من عامه سمي
متمتعا فاذا استحق اسم متمتع لزمه الهدي وحينيذ يكون له الصوم بعدمه الهدي ان عدمه
فلم يجده فاما ان صامه قبل دخوله في الحج وان كان من نيته الحج فانما هو رجل صام
صوما ينوي به قضا عما عسى ان يلزمه او لا يلزمه فسبيله سبيل رجل معسر صام ثلاثة
ايام ينوي بصومهن كفارة يمين ليمين يريد ان يحلف بها ويحنث فيها وذلك ما لا خلاف بين
الجميع انه غير مجزي من كفارة ان حلف بها بعد الصوم فحنث • فان ظن ظان ان صوم
المعتمر بعد احلاله من عمرته او قبله وقبل دخوله في الحج مجزي عنه من الصوم الذي
اوجبه الله عليه ان تمتع بعمرته الى الحج نظير ما اجزا الحالف بيمين اذا كفر عنها قبل
حنثه فيها بعد حلفه بها فقد ظن خطا لان الله جل ثناوه جعل لليمين تحليلا
هو غير تكفير فالفاعل فيها قبل الحنث فيها ما يفعله المكفر بعد حنثه فيها
محلل غير مكفر والمتمتع اذا صام قبل تمتعه صايم تكفيرا لما يظن انه يلزمه ولما
يلزمه وهو كالمكفر عن قتل صيد يريد قتله وهو محرم قبل قتله وعن تطييب
قبل تطيبه • ومن ابى ما قلنا في ذلك ممن زعم ان للمعتمر الصوم قبل احرامه بالحج
قيل له ما قلت فيمن كفر من المحرمين عن الواجب على من ترك رمي الجمرات ايام منى
يوم عرفة وهو ينوي ترك الجمرات ثم اقام بمنى ايام منى حتى انقضت تاركا رمي
الجمرات هل يجزيه تكفيره ذلك عن الواجب عليه في تركه ما ترك من ذلك فان زعم
ان ذلك يجزيه سيل عن مثل ذلك في جميع مناسك الحج التي اوجب الله في تضييعه على
المحرم او في فعله كفارة فان سوى بين جميع ذلك فاد قوله وسيل عن نظير ذلك في
العازم على ان يجامع في شهر رمضان وهو مقيم صحيح اذا كفر قبل دخوله ودخل الشهر
ففعل ما كان عازما عليه هل تجزيه كفارته التي كفر عن الواجب من وطيه ذلك
وكذلك يسيل عمن اراد ان يتظاهر من امراته فان فاد قوله في ذلك خرج من قول
جميع الامة وان ابى شيا من ذلك سيل الفرق بينه وبين الصايم لمتعته قبل تمتعه
وقبل احرامه بالحج ثم عكس عليه القول في ذلك فلن يقول في احدهما قولا الا الزم
في الاخر مثله **القول في تاويل قوله وسبعة اذا رجعتم** يعني جل
ثناوه بذلك فمن لم يجد ما استيسر من الهدي فعليه صيام ثلاثة ايام في حجه وصيام
سبعة ايام اذا رجع الى اهله ومصره • فان قال لنا قايل او ما يجب عليه صوم السبعة
الايام بعد الايام الثلاثة التي يصومهن في الحج الا بعد رجوعه الى مصره واهله • قيل بلى
وقد وجب عليه صوم الايام العشرة بعد ما استيسر من الهدي لمتعته ولكن الله تعالى
ذكره رافة منه بعباده رخص لمن اوجب ذلك عليه كما رخص للمسافر والمريض في شهر رمضان
الافطار وقضا عدة ما افطر من الايام اخر ولو تحمل المتمتع فصام الايام السبعة في سفره
قبل رجوعه الى وطنه او صامهن بمكة كان مؤديا ما عليه من فرض الصوم في ذلك وكان

وكان بمنزلة الصيام شهر رمضان في سفره او موضعه مختارا للعسر على اليسر . وبالذي قلنا في ذلك قالت علماء الامة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وسبعة اذا رجعتم قال هي رخصة ان شاء صامها في الطريق . حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وسبعة اذا رجعتم قال هي رخصة ان شاء صامها في الطريق وان شاء صامها بعد ما يرجع الى اهله . حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد نحوه . حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور وسبعة اذا رجعتم قال ان شاء صامها في الطريق وانما رخصة . حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن منصور عن مجاهد قال ان شئت صم السبعة في الطريق وان شئت اذا رجعت الى اهلك . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن قطر عن عطا قال يصوم السبعة اذا رجع الى اهله احب الي . حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم وسبعة اذا رجعتم قال ان شئت في الطريق وان شئت بعد ما تقدم . فان قال وما برهانك على ان معنى قوله وسبعة اذا رجعتم اذا رجعتم الى اهليكم وامصاركم دون ان يكون معناه اذا رجعتم من منى الى مكة قيل اجماع جميع اهل العلم على ان معناه ما قلنا دون غيره **ذكر بعض من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا في قوله وسبعة اذا رجعتم قال اذا رجعت الى اهلك . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وسبعة اذا رجعتم اذا رجعتم الى امصاركم . حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله . حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد ابن جبير وسبعة اذا رجعتم قالوا اهلك

القول في تاويل قوله تلك عشرة كاملة

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله كاملة فقال بعضهم معنى ذلك فصيام الثلاثة الايام في الحج والسبعة الايام بعد ما يرجع الى اهله عشرة كاملة من الهدي **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن عباد عن الحسن في قوله تلك عشرة كاملة قال كاملة من الهدي . حدثنا احمد ابن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم عن عباد عن الحسن مثله . وقال اخرون بل معنى ذلك كملت لكم اجر من اقام على احرامه ولم يحل ولم يتمتع تمتعكم بعمرة الى الحج وقال اخرون معنى ذلك الامر وان كان مخرجه مخرج الخبر وانما عنى بقوله تلك عشرة كاملة تلك عشرة ايام فاكملوا صومها لا تنقصوا عنها لانه فرض عليكم صومها . وقال اخرون بل قوله كاملة توكيد للكلام كما يقول القايل سمعته باذني ورايته بعيني وكما قال فخر عليهم السقف من فوقهم ولا يكون الخر الا من فوق فاما من موضع اخر فانما يجوز على سعة الكلام . وقال اخرون انما قال تلك عشرة كاملة وقد ذكر سبعة وثلاثة لانه انما اخبر انها مجزية وليس يخبر عن عدتها . وقالوا الا ترى ان قوله كاملة انما هو وافية . واولى هذه الاقوال عندي قول من قال معنى ذلك تلك عشرة كاملة عليكم فرضنا اكمالها وذلك انه جل ثناوه قال فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم ثم قال تلك عشرة ايام عليكم اكمال صومها لمتعتكم بالعمرة الى الحج فاخرج ذلك مخرج الخبر ومعناه الامر بها

القول في تاويل قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام

يعني جل ثناوه بقوله ذلك اي المتمتع بالعمرة الى الحج لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام . كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام يعني المتعة انها لاهل الافاق ولا تصلح لاهل مكة . حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان هذا لاهل

الامصار ليكون عليهم ايسر من ان يحج احدهم مرة ويعتمر اخرى فتجمع حجته وعمرته في سنة واحدة ثم اختلف اهل التاويل فيمن عني بقوله لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام بعد اجماع جميعهم على ان اهل الحرم معنيون به وانه لا متعة لهم . فقال بعضهم عني بذلك اهل الحرم خاصة دون غيرهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان قال قال ابن عباس ومجاهد اهل الحرم . حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن مجاهد ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال اهل الحرم . حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال بلغنا عن ابن عباس في قوله حاضري المسجد الحرام قال هم اهل الحرم والجماعة عليه . حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال قتادة ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول يا اهل مكة انه لا متعة لكم احلت لاهل الافاق وحرمت عليكم انما يقطع احدكم واديا او قال يجعل بينه وبين الحرم واديا ثم يهل بعمرة . حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا الليث قال حدثني يحيى ابن سعيد الانصاري ان اهل مكة كانوا يغزون ويتجرون فيقدمون في اشهر الحج ثم يحجون ولا يكون عليهم الهدي ولا الصيام ارخص لهم في ذلك لقول الله عز وجل ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام . حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال اهل الحرم . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال المتعة للناس الا لاهل مكة ممن لم يكن اهله من الحرم وذلك قول الله عز وجل لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال وبلغني عن ابن عباس مثل قول طاوس . وقال اخرون عني بذلك اهل الحرم ومن كان منزله دون المواقيت الى مكة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله ابن المبارك عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر عن مكحول ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال من كان دون المواقيت . حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك باسناده مثله الا انه قال ما كان دون المواقيت الى مكة . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل عن عطا قال من كان اهله من دون المواقيت فهو كاهل مكة لا يتمتع . وقال بعضهم بل عني بذلك اهل الحرم ومن قرب منزله منه **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان عن ابن جريج عن عطا في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومر وعرنة وضجنان والرجيع ونخلتان . حدثنا احمد بن حازم الغفاري والمثنى قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومر وعرنة وضجنان والرجيع . حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري في هذه الاية قال اليوم واليومين . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال سمعت الزهري يقول من كان اهله على يوم او نحوه تمتع . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطا انه جعل اهل عرفة من اهل مكة في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال اهل مكة وفج وذي طوى وما يلي ذلك فهو من مكة واولى الاقوال في ذلك بالصحة عندنا قول من قال ان حاضري المسجد الحرام من هو حوله ممن بينه وبينه من المسافة ما لا تقصر اليه الصلوات لان حاضر الشي في كلام العرب هو الشاهد له بنفسه واذا كان ذلك كذلك لا يستحق ان يسمى غايبا الا من كان مسافرا شاخصا عن وطنه وكان المسافر لا يكون مسافرا الا بشخوصه عن وطنه الى ما تقصر في مثله الصلاة وكان من لم يكن كذلك لا يستحق اسم غايب عن وطنه ومنزله كان كذلك من لم يكن من المسجد الحرام على ما تقصر اليه الصلاة غير مستحق ان يقال هو من غير حاضريه اذ ا

الغايب عنه سوى وصفنا صفته وانما لم تكن المتعة لمن كان من حاضري المسجد الحرام من اجل ان التمتع
انما هو الاستمتاع بالاحلال من الاحرام بالعمرة الى الحج مرتفقا في ترك العود الى المنزل والوطن
بالمقام بالحرم حتى ينشي منه الاحرام بالحج وكان المعتمر متى قضى عمرته في اشهر الحج ثم انصرف الى
وطنه او شخص عن الحرم الى ما تقصر فيه الصلاة ثم حج من عامه ذلك بطل ان يكون مستمتعا
لانه لم يستمتع بالمرفق الذي جعل للمستمتع من ترك العود الى الميقات والرجوع الى الوطن
بالمقام في الحرم وكان المكي وساكن حاضري المسجد الحرام لا بد من قوله في ذلك حق اجل انه متى
قضى عمرته اقام في وطنه بالحرم فهو غير مرتفق بشي مما يرتفق من لم يكن اهله من حاضري المسجد
الحرام فيكون مستمتعا بالاحلال من عمرته الى حجه

القول في تاويل قوله واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب

يعني بذلك جل اسمه واتقوا الله ايها الناس
فيما امركم من فرائضه وحدوده واحذروا ان تعتدوا في ذلك او تتجاوزوا ما بين لكم
في مناسككم فتستحلوا ما حرم فيها عليكم واعلموا فتتقوا الله تعالى ذكره شديد عقابه
لمن عاقبه على ما انتهك من محارمه وركب من معاصيه

القول في تاويل قوله الحج اشهر معلومات

يعني جل ثناوه بذلك وقت الحج اشهر معلومات والاشهر
مرفوعات بالحج وان كان له وقتا لا صفة ونعتا اذ لم تكن محصورات بتعريف باضافة
الى معرفة او معهود فصار الرفع فيهن كالرفع في قول العرب في نظير ذلك المسلمون
جانب والكفار جانب الذي لم يكن محصورا على حد معروف ولو قيل جانب ارضهم او بلادهم
لكان النصب هو الكلام ۞ ثم اختلف اهل التاويل في قوله الحج اشهر معلومات فقال
بعضهم يعني بالاشهر المعلومات شوالا وذا القعدة وعشرا من ذي الحجة ۞ حدثنا احمد ابن
اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان وشريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن
عباس مثله ۞ حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس مثله ۞ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابراهيم ابن
اسمعيل ابن نصر السلمي قال حدثنا ابراهيم ابن اسمعيل ابن ابي حبيبة عن داود ابن
حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال اشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة ۞
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله الحج اشهر معلومات وهن شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة جعلهن الله سبحانه
للحج وساير الشهور للعمرة فلا يصلح ان يحرم احد بالحج الا في اشهر الحج والعمرة يحرم بها في كل شهر ۞
حدثني المثنى قال حدثني الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن الضحاك عن ابن عباس
قوله الحج اشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة ۞ حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن وابو عامر قالا حدثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيي قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن المغيرة عن ابراهيم مثله ۞ حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن ابراهيم والشعبي مثله ۞ حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان واسرائيل عن مغيرة عن ابراهيم
مثله ۞ حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن عامر مثله ۞ حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي مثله ۞ حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ۞ حدثني القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
واخبرنا مغيرة عن ابراهيم والشعبي واخبرنا يونس عن الحسن واخبرنا جويبر عن الضحاك واخبرنا
حجاج عن عطا ومجاهد مثله ۞ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا
حماد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة في الحج اشهر
معلومات ۞ حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ورقا عن عبد الله ابن
دينار عن ابن عمر قال الحج اشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة ۞
حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا حسين بن عقيل عن الضحاك
قال شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة ۞ حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا

عبد

عبد الرزاق قال اخبرنا حسين بن عقيل الخراساني قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر مثله
وقال اخرون بل يعني بذلك شوالا وذا القعدة وذا الحجة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن سعيد قال حدثنا ابن جريج قال قلت لنافع اكان عبد
الله يسمي اشهر الحج قال نعم شوال وذو القعدة وذو الحجة ۞ حدثنا ابن بشار قال حدثنا
محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج قال قلت لنافع اسمعت ابن عمر يسمي اشهر الحج قال نعم كان
يسمي شوالا وذا القعدة وذا الحجة ۞ حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وذو الحجة ۞ حدثنا
ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا الحج اشهر معلومات
قال عطا هي شوال وذو القعدة وذو الحجة ۞ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع مثله ۞ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله الحج اشهر معلومات اشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة وربما قال وعشر
من ذي الحجة ۞ حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
ابن طاوس عن ابيه مثله ۞ حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث
قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة ۞ فان
قال لنا قايل وما وجه قايلي هذه المقالة وقد علمت ان عمل الحج لا يعمل بعد تقضي ايام منى
قيل ان معنى ذلك غير الذي توهمته وانما عنوا بقيلهم الحج ثلاثة اشهر كوامل انهن اشهر الحج
لا اشهر العمرة وان اشهر العمرة سواهن من شهور السنة ومما يدل على ان ذلك معناهم في قيلهم
ذلك ما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع قال
قال عمر ان تفصلوا بين الحج والعمرة فتجعلوا العمرة في غير اشهر الحج اسلم لحج احدكم واتم لعمرته ۞
حدثني نصر بن علي الجهضمي قال اخبرني ابي قال حدثنا شعبة قال ما لقيني ايوب او قال ما لقيت
ايوب الا سالني عن حديث قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب قال قلت لعبد الله امراة منا
قد حجت ومعي نريد ان نحج افنجعل مع حجها عمرة فقال ما ارى هؤلاء الا اشهر الحج قال فيقول لي ايوب
ومن عندك مثل هذا الحديث حدثك قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب انه سال عبد الله ۞
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابن عون قال سمعت القاسم ابن محمد يقول ان العمرة في اشهر
الحج ليست بتامة قال فقيل له العمرة في المحرم قال كانوا يرونها تامة ۞ حدثنا عبد الحميد ابن
بيان قال اخبرنا اسحاق بن يوسف عن ابن عون قال سمعت القاسم بن محمد عن العمرة في اشهر
الحج قال كانوا لا يرونها تامة ۞ حدثنا ابن بيان الواسطي قال اخبرنا اسحاق عن عبد الله
ابن عون عن ابن سيرين انه كان يستحب العمرة في المحرم قال تكون في غير اشهر الحج قال كانوا لا
يرونها تامة ۞ حدثنا ابن بيان قال حدثنا اسحاق عن ابن عون عن محمد ابن سيرين قال
قال ابن عمر للحكم بن الاعرج او غيره ان اطعتني انتظرت حتى اذا اهللت المحرم خرجت الى ذات
عرق فاهللت منها بعمرة ۞ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب ابن جرير قال حدثنا شعبة
عن ابي يعقوب قال سمعت ابن عمر يقول لان اعتمر في عشر ذي الحجة احب الي من اعتمر في
العشرين ۞ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس
ابن مسلم عن طارق ابن شهاب قال سالت ابن مسعود عن امراة منا ارادت ان تجمع مع حجها
عمرة فقال اسمع الله يقول الحج اشهر معلومات ما اراها الا اشهر الحج ۞ حدثني احمد ابن المقدام
قال حدثنا حزم القطعي قال سمعت محمد بن سيرين يقول ما احد من اهل العلم شك ان عمرة في غير
اشهر الحج افضل من عمرة في اشهر الحج ونظاير ذلك مما يطول باستيعابه ذكره في الكتاب مما يدل على
ان معنى قيل من قال وقت الحج ثلاثة اشهر كوامل انهن من غير شهور العمرة وانهن شهور لعمل
الحج دون عمل العمرة وان كان الحج انما يعمل في بعضهن لا في جميعهن واما الذين قالوا تاويل ذلك شوال
وذو القعدة وعشر ذي الحجة فانهم قالوا انما قصد الله جل ثناوه بقوله الحج اشهر معلومات الى تعريف
خلقه ميقات حجهم لا الخبر عن وقت العمرة قالوا فاما العمرة فان السنة كلها وقت لها لتظاهر
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اعتمر في بعض شهور الحج ثم لم يصح عنه بخلاف
ذلك خبر قالوا فاذا كان ذلك كذلك وكان عمل الحج ينقضي وقته بانقضاء العاشر من ايام ذي الحجة

علم ان معنى قوله الحج اشهر معلومات انما هو ميقات الحج شهران وبعض الثالث • والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال ان معنى ذلك الحج فشهران وعشر من الثالث لان ذلك من الله خبر عن ميقات الحج ولا عمل للحج يعمل بعد انقضا ايام منى فمعلوم انه لم يعن بذلك جميع الشهر الثالث واذا لم يكن معنيا به جميعه صح قول من قال وعشر ذي الحجة • فان قال قايل فكيف قيل الحج اشهر معلومات وهو شهران وبعض الثالث قيل ان العرب لا تمتنع خاصة في الاوقات من استعمال مثل ذلك فتقول له اليوم يومان منذ لم اره وانما يعني بذلك يوما وبعض اخر وكما قال جل ثناوه فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم ونصف وقد يفعل الفاعل منهم الفعل في الساعة ثم يخرجه عاما على السنة والشهر فيقول زرته العام واتيته اليوم وهو لا يريد بذلك ان فعله اخذ من اول الوقت الذي ذكره الى اخره ولكنه يعني انه فعله اذ ذاك وفي ذلك الحين فكذلك الحج اشهر والمراد منه الحج شهران وبعض اخر فمعنى الاية اذا ميقات حجكم ايها الناس شهران وبعض الثالث وهو شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة

القول في تاويل قوله فمن فرض فيهن الحج

يعني بقوله جل ثناوه فمن فرض الحج فمن اوجب الحج على نفسه والزمها اياه فيهن يعني في الاشهر المعلومات التي بينها وايجابه اياه على نفسه العزم على عمل جميع ما اوجب الله على الحاج عمله وترك جميع ما امره الله بتركه • وقد اختلف اهل التاويل في المعنى الذي يكون به الرجل فارضا الحج بعد اجماع جميعهم على ان معنى الفرض الايجاب والالزام فقال بعضهم فرض الحج الاهلال

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ورقا عن عبد الله المدايني ابن دينار عن ابن عمر قوله فمن فرض فيهن الحج قال من اهل بحج • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن العلا ابن المسيب عن عطا قال التلبية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثنا علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان الثوري فمن فرض فيهن الحج قال فالفرض الاحرام والاحرام التلبية • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابراهيم يعني ابن مهاجر عن مجاهد فمن فرض فيهن الحج قال الفريضة التلبية • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ورقا عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر فمن فرض فيهن الحج قال اهل • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا شريك عن مغيرة عن ابراهيم قال الفرض التلبية ويرجع ان شا المحرم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن فرض فيهن قال الفرض الاهلال • حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه فمن فرض فيهن الحج قال التلبية • حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن مسلم قال حدثنا ابو عمر الضرير قال اخبرنا حماد بن سلمة عن جبر بن حبيب قال سالت القاسم بن محمد عمن فرض فيهن الحج قال اذا اغتسلت ولبست ثوبك ولبيت فقد فرض الحج • وقال اخرون فرض الحج الاحرام به

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن فرض فيهن الحج يقول من احرم بحج او عمرة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد وحدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قالوا جميعا حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم فمن فرض فيهن الحج قال من احرم واللفظ لحديث ابن بشار • حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك والحسن بن صالح عن ليث عن عطا قال الفرض الاحرام • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن عطا وبعض اشياخنا عن الحسن في قوله فمن فرض فيهن قال فرض الحج الاحرام • حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فمن فرض فيهن الحج فهذا عند الاحرام • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا حسين ابن عقيل عن الضحاك قال الفرض الاحرام • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد

الرزاق

الرزاق قال اخبرنا حسين بن عقيل الخراساني قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري قال اخبرنا المغيرة عن ابراهيم فمن فرض فيهن الحج قال من احرم • وهذا القول الثاني يحتمل ان يكون بمعنى ما قلنا من ان يكون الاحرام كان عند قايله الايجاب بالعزم والتلبية كما قال القايلون القول الاول وانما قلنا ان فرض الحج الاحرام لاجماع الجميع على ذلك وقلنا ان الاحرام هو ايجاب الرجل ما يلزم المحرم ان يوجبه على نفسه على ما وصفنا انفا لانه لا يخلو القول في ذلك من احد امور ثلاثة اما ان يكون الرجل غير محرم الا بالتلبية وفعل جميع ما يجب على الموجب الاحرام على نفسه فعله فان يكن ذلك كذلك فقد يجب ان لا يكون محرما الا بالتجرد للاحرام وان يكون من لم يكن متجردا فغير محرم وفي اجماع الجميع على انه قد يكون محرما وان لم يكن متجردا من ثيابه بايجابه الاحرام ما يدل على انه قد يكون محرما وان لم يلب اذ كانت التلبية بعض مشاعر الاحرام كما التجرد لبعض مشاعره وفي اجماعهم على انه قد يكون محرما بترك بعض مشاعر حجه ما يدل على ان حكم غيره من مشاعره حكمه او يكون اذ فسد هذا القول قد يكون محرما وان لم يلب ولم يتجرد ولم يعزم العزم الذي وصفنا وفي اجماع الجميع على انه لا يكون محرما من لم يكن يعزم على الاحرام ويوجبه على نفسه اذا كان من اهل التكلف ما ينبي عن فساد هذا القول واذ فسد هذان الوجهان فبينة صحة الوجه الثالث وهو ان الرجل قد يكون محرما بايجابه الاحرام بعزمه على سبيل ما بينا وان لم يظهر ذلك بالتجرد والتلبية وصنيع بعض ما عليه عمله من مناسكه واذا صح ذلك صح ما قلنا من ان فرض الحج هو ما من ايجابه بالعزم على نحو ما بينا قبل

القول في تاويل قوله فلا رفث

اختلف اهل التاويل في معنى الرفث في هذا الموضع فقال بعضهم هو الافحاش للمراة في الكلام وذلك نحو ان يقول اذا احللنا فعلت بك كذا لا يكني عنه وما اشبه ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن حماد الدولابي ويونس قالا حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن ابيه قال سالت ابن عباس عن الرفث قول الله فلا رفث ولا فسوق قال هو التعريض بذكر الجماع وهي العرابة من كلام العرب وهو ادنى الرفث • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن روح ابن القسم عن ابن طاوس في قوله فلا رفث قال الرفث العرابة للنسا بالجماع • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف قال حدثني زياد بن حصين قال حدثني ابي حصين ابن قيس قال اصعدت مع ابن عباس في الحاج وكنت خليلا له فلما كان بعض ما احرمنا قال ابن عباس فاخذ بذنب بعيره فجعل يلويه وهو يرتجز ويقول

• وهن يمشين بنا هميسا • ان تصدق الطير ننك لميسا •

قال فقلت اترفث وانت محرم قال انما الرفث ما قيل عند النسا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن رجل عن ابي العالية الرياحي عن ابن عباس انه كان يحدو وهو محرم وهو يقول •

• وهن يمشين بنا هميسا • ان تصدق الطير ننك لميسا •

قال قلت تكلم بالرفث وانت محرم قال انما الرفث ما قيل عند النسا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس ان نافعا اخبره ان عبد الله ابن عمر كان يقول الرفث اتيان النسا والتكلم بذلك الرجال والنسا اذا ذكروا ذلك بافواههم • حدثني قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد ابن القرظي مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا ايحل للمحرم ان يقول لامراته اذا حللت اصبتك قال لا ذاك الرفث قال وقال عطا الرفث ما دون الجماع • حدثنا ابن بشار قال حدثني محمد ابن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا الرفث الجماع وما دونه من قول الفحش حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن ابن جريج قال قلت لعطا قول الرجل لامراته اذا حللت اصبتك قال ذاك الرفث • حدثنا ابن حميد قال حدثنا

قال حدثنا جرير عن الاعمش عن زياد بن حصين عن ابي العالية قال كنت امشي مع ابن
عباس وهو محرم وهو يرتجز ويقول
وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا
قال قلت اترفث يا ابن عباس وانت محرم قال انما الرفث ما روجع به النسا
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا سفيان ويحيى ابن سعيد عن ابن جريج قال
اخبرني ابن الزبير الساي وعطا انه سمع طاوسا قال ابن الزبير يقول لا يحل للمحرم
الاعرابة فذكر لابن عباس فقال صدق فقلت لابن عباس وما الاعراب قال
التعريض حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني
الحسن بن مسلم عن طاوس انه كان يقول لا يحل للمحرم الاعرابة قال طاوس والاعرابة
ان يقول وهو محرم اذا احللت اصبتك حدثني احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا فطر عن زياد بن حصين عن ابي العالية قال لا يكون رفث الا ما واجهت به
النسا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عثمان
ابن مرثد عن عطا قال كانوا يكرهون الاعرابة يعني التعريض بذكر الجماع وهو محرم
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن طاوس انه سمع اباه انه كان
يقول لا تحل الاعرابة والاعرابة التعريض حدثنا عمرو وعلي قالا حدثنا سفيان
ابن عيينة عن ابن طاوس عن ابيه قال سالت ابن عباس عن قول الله تعالى
فلا رفث قال الرفث الذي ذكر ههنا ليس بالرفث الذي ذكر احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم هو الرفث التعريض بذكر الجماع وهي الاعرابة في كلام العرب حدثنا
عمرو بن علي قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا جريج عن عطا انه كره التعريض للمحرم
حدثنا عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال اخبرني ابن طاوس عن ابيه انه
كان يقول الرفث الاعرابة ما روا الامر شان النسا والاعرابة الايضاح بالجماع
حدثنا عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال حدثنا الحسن بن مسلم انه سمع
طاوسا يقول لا يحل للمحرم الاعرابة حدثني علي ابن داود قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني معوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس فلا رفث قال الرفث
غشيان النسا والقبل والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام ونحو ذلك حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد
قال كان ابن عمر يقول للحادي لا تعرض بذكر النسا حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه
عن ابن عباس قال الرفث في الصيام الجماع والرفث في الحج الاعرابة وكان يقول
الدخول والمسيس الجماع وقال اخرون الرفث في هذا الموضع الجماع نفسه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا سفيان ابن عيينة
عن خصيف عن مقسم قال الرفث الجماع حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس مثله
حدثنا عبد الحميد ابن بيان قال اخبرنا اسحاق عن شريك عن ابي اسحاق عن
التميمي قال سالت ابن عباس عن الرفث فقال الجماع حدثنا عبد الحميد
قال حدثنا اسحاق عن سفيان عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد الله قال الرفث
هو الجماع ولكن الله كريم يكني عما شا حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحاق عن شريك
عن الاعمش عن زياد بن حصين عن ابي العالية قال سمعت ابن عباس يرتجز وهو
محرم يقول وهن يسيرن بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا
قال شريك الا انه لم يكن عن الجماع لميسا فقال له اليس هذا الرفث قال لا انما
الرفث اتيان النسا والمجامعة حدثنا ابن عبد الحميد قال اخبرنا اسحاق عن
عوف عن زياد بن حصين عن ابي العالية عن ابن عباس بنحوه الا انه قال فصرح
به حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن عاصم عن

بكر

بكر عن ابن عباس قال الرفث الجماع حدثنا عبد الحميد قال حدثنا اسحاق عن شريك
عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله قوله فلا رفث قال الرفث اتيان النسا
حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله
فلا رفث قال الرفث غشيان النسا حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد ابن بكر
قال اخبرنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الرفث الجماع فما دونه من شان النسا
حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار بنحوه حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا في قوله
فلا رفث قال الرفث الجماع حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن
عبد العزيز ابن رفيع عن مجاهد فلا رفث قال الرفث الجماع حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة في قوله فلا رفث قال
كان قتادة يقول الرفث غشيان النسا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال
اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرفث الجماع حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال اخبرنا اسرائيل عن الحسن بن عبيد الله عن
ابي الضحى عن ابن عباس قال الرفث الجماع حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال الرفث الجماع حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد ابن جبير قال الرفث المجامعة حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فلا رفث
فلا جماع حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
فلا رفث قال الرفث الجماع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا رفث قال جماع النسا حدثنا
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة
عن ابراهيم في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
ابن المنهال قال حدثنا حماد عن الحجاج عن عطا ابن ابي رباح قال الرفث الجماع حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن
عمر قال الرفث الجماع حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن يحيى بن بشر عن عكرمة قال الرفث الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن النضر ابن عون عن عكرمة قال الرفث الجماع حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن حسين بن عقيل وحدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم وحدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قالا اخبرنا حسين ابن عقيل عن الضحاك
قال الرفث الجماع حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا حجاج عن عطا عن ابن عباس مثله قال واخبرنا عبد الملك عن عطا مثله
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس عن الحسن
واخبرنا مغيرة عن ابراهيم قالا مثل ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين واخبرنا
مغيرة قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال الرفث
الجماع حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا اسرائيل قال حدثني يونس قال سمعت
ابن عمر يقول الرفث الجماع حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الرفث غشيان النسا قال معمر وقال
مثل ذلك الزهري حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله الرفث اتيان النسا وقرا احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله والصواب من القول

في ذلك عندي ان الله جل ثناؤه نهى عن فرض الحج في اشهر الحج عن الرفث فقال فمن فرض
فيهن الحج فلا رفث والرفث في كلام العرب اصله الافحاش في المنطق على ما قد بينا فيما
مضى ثم يستعمل في الكناية عن الجماع فاذ كان ذلك كذلك وكان اهل العلم مختلفين في
تاويله وفي هذا النهي من الله عن بعض معاني الرفث ام عن جميع معانيه وجب ان يكون
على جميع معانيه اذ لم يات خبر بخصوص الرفث الذي هو بالمنطق عند النساء من سائر
معاني الرفث يجب التسليم له اذ كان غير جائز نقل حكم ظاهر اية الى تاويل باطن الا
بحجة ثابتة فان قال قائل فان حكمها من عموم ظاهرها الى الباطن من تاويلها
منقول باجماع وذلك ان الجميع لا خلاف بينهم في ان الرفث عند غير النساء غير محظور على
محرم فكان معلوما بذلك ان الاية معني بها بعض الرفث واذا كان ذلك كذلك وجب
الا يحرم من معاني الرفث على المحرم شيء الا ما اجمع على تحريمه علينا وقامت بتحريمه حجة
يجب التسليم لها قيل ان ما خص من الاية فابيح خارج من التحريم والحظر ثابت
لجميع ما لم تخصصه الحجة من معنى الرفث بالاية كالذي كان عليه حكمه لو لم يخص منه شيء
لان ما خص من ذلك واخرج من عمومه انما لزمنا اخراج حكمه من الحظر بامر من لا يجوز خلاف
امره فكان حكم ما شمله معنى الاية بعد الذي خص منها على الحكم الذي كان يلزم العباد
فرضه بها لو لم يخصص منها شيء لان العلة فيما لم يخصص منها بعد الذي خص منها نظير
العلة فيه قبل ان يخص منها شيء

القول في تاويل قوله ولا فسوق

اختلف اهل التاويل في معنى الفسوق التي نهى الله عنها في هذا الموضع فقال
بعضهم هي المعاصي كلها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب
قال حدثنا سفيان بن عيينة عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الفسوق
المعاصي حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك ابن ابي سليمان
عن عطاء ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثنا ابن بشار قال حدثني محمد ابن
بكر قال اخبرنا ابن جريج قال عطاء الفسوق المعاصي كلها قال الله عز وجل وان
تفعلوا فانه فسوق بكم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحاق عن ابن
جريج عن عطاء مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا ابن
عون عن الحسن في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثنا عبد الحميد ابن بيان
قال حدثنا اسحاق عن ابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه قال الفسوق المعصية
حدثنا عبد الحميد قال حدثنا اسحاق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
الفسوق المعاصي كلها حدثني يعقوب قال اخبرنا ابن عيينة عن روح بن القاسم
عن ابن طاوس عن ابيه في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد ابن كعب القرظي في قوله ولا فسوق
قال الفسوق المعاصي كلها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية وحدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد جميعا عن سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة ولا فسوق
قال الفسوق المعاصي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا فسوق قال المعاصي حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الفسوق
المعاصي قال وقال مجاهد مثل قول سعيد حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال الفسوق المعاصي حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
ولا فسوق قال الفسوق عصيان الله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن الحجاج عن عطاء ابن ابي
رباح قال الفسوق المعاصي حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد

الرزاق

الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن عطاء عن ابن عباس
ولا فسوق قال المعاصي قال واخبرنا عبد الملك عن عطاء مثله حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن النضر بن عربي عن عكرمة مثله حدثني المثنى قال حدثنا سويد
ابن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى ابن بشر عن عكرمة قال الفسوق معصية
الله لا صغير من المعصية حدثني علي ابن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولا فسوق قال الفسوق معاصي الله كلها حدثني
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه وعن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الفسوق المعاصي وقال مثل ذلك الزهري وقتادة
وقال اخرون بل الفسوق في هذا الموضع ما عصي الله به في الاحرام مما نهى عنه فيه من
قتل صيد واخذ شعر وقلم ظفر وما اشبه ذلك مما خص الله به الاحرام وامر بالتجنب
منه في حال الاحرام

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني يونس ان نافعا اخبره ان عبد الله بن عمر كان يقول الفسوق
اتيان معاصي الله في الحرم حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن
المبارك عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال الفسوق ما اصيب من معاصي الله به
صيد او غيره وقال اخرون بل الفسوق في هذا الموضع السباب

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحاق عن شريك
عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال الفسوق السباب حدثنا احمد ابن
اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن الضحاك عن ابن
عباس قال الفسوق السباب حدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا ثوير قال سمعت ابن عمر يقول الفسوق السباب
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد ولا فسوق
قال الفسوق السباب حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
في قوله ولا فسوق قال اما الفسوق فهو السباب حدثني المثنى قال حدثني المعلى
ابن اسد قال حدثنا خالد عن المغيرة عن ابراهيم قال الفسوق السباب حدثني
المثنى قال حدثنا معلى قال حدثنا عبد العزيز عن موسى ابن عقبة قال سمعت
عطاء ابن يسار يحدث نحوه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا يونس عن الحسن قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم قالا الفسوق السباب
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن خصيف
عن ابن عباس قال الفسوق السباب حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن ابراهيم مثله وقال اخرون بل الفسوق الذبح للاصنام

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في الفسوق الذبح للانصاب
وقرا او فسقا اهل لغير الله به فقطع ذلك ايضا قطع الذبح للانصاب بالنبي صلى الله
عليه وسلم حين حج فعلم امته المناسك وقال اخرون الفسوق التنابز بالالقاب
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا حسين ابن عقيل
قال سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول فذكر مثله واولى الاقوال التي ذكرنا بتاويل
الاية في ذلك قول من قال معنى ذلك قوله ولا فسوق النهي عن معصية في اصابة الصيد
وفعل ما نهى الله المحرم عن فعله في حال احرامه وذلك ان الله جل ثناؤه عنى بطاعته
في احرامه وقد علمنا ان الله جل ثناؤه قد حرم معاصيه على كل احد محرما كان او غير
محرم وكذلك حرم التنابز بالالقاب في حال الاحرام وغيرها بقوله ولا تلمزوا انفسكم
ولا تنابزوا بالالقاب وحرم على المسلم سباب اخيه في كل حال فرض الحج او لم يفرضه فاذ
كان ذلك كذلك فلا شك ان الذي نهى عنه العبد من الفسوق في حال احرامه وفرضه

ومن صيد الحج هو ما لم يكن فسوقا في حال احرامه وقبل احرامه لحجه كان الرفث الذي نهاه عنه في حال فرضه الحج هو الذي كان له مطلقا قبل احرامه لانه لا معنى لان يقال فيما قد حرم الله على خلقه في كل الاحوال لا يفعلن احدكم في حال الاحرام ما هو حرام عليه فعله في كل حال لان ذلك خصوص حال الاحرام به لا وجه له وقد عم به جميع الاحوال من الاحلال والاحرام فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذي نهى عنه المحرم من الفسوق فخص به حال احرامه وقيل له فاذا فرضت الحج فلا تفعله هو الذي كان له مطلقا قبل حال فرضه الحج وذلك هو ما وصفنا وذكرنا ان الله جل ثناؤه خص بالنهي عنه المحرم في حال احرامه مما نهاه عنه من الطيب واللباس والحلق وقص الاظفار وقتل الصيد وسائر ما خص الله بالنهي عنه المحرم في حال احرامه فتاويل الاية اذا فمن فرض الحج في اشهر الحج فاحرم فيهن فلا يرفث عند النساء فيصرح لهن بجماعهن ولا يجامعهن ولا يفسق باتيان ما نهاه الله في حال احرامه بحجه من قتل صيد واخذ شعر وقلم ظفر وغير ذلك مما حرم الله عليه فعله وهو محرم

القول في تاويل قوله ولا جدال في الحج

اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك النهي عن ان يجادل المحرم احدا ثم اختلف قائلوا هذا القول فقال بعضهم نهي عن ان يجادل صاحبه حتى يغضبه

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحاق عن شريك عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله ولا جدال في الحج قال ان تماري صاحبك حتى تغضبه ٥ حدثنا عبد الحميد قال حدثنا اسحاق عن شريك عن ابي اسحاق عن التميمي قال سالت ابن عباس عن الجدال فقال المراء تماري صاحبك حتى تغضبه ٥ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الجدال ان تماري صاحبك حتى تغضبه ٥ حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك بن ابي سليمن عن عطا قال الجدال ان تماري الرجل اخاه حتى يغضبه ٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير فلا جدال في الحج قال ان تماري صاحبك حتى تغضبه ٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عمرو عن شعيب ابن خالد عن سلمة بن كهيل قال سالت مجاهدا عن قوله ولا جدال في الحج قال ان تماري صاحبك حتى تغضبه ٥ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحاق عن ابن جريج عن عمرو ابن دينار قال الجدال هو ان تماري صاحبك حتى تغضبه ٥ حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن الحسن قال الجدال المراء حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الجدال ان تصخب صاحبك ٥ حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولا جدال في الحج قال المراء ٥ حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق ٥ وحدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال الجدال ان تماري صاحبك حتى تغضبه ٥ حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا واقد الخلقاني عن عطا قال اما الجدال فتماري صاحبك حتى تغضبه ٥ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال الجدال المراء ان تماري صاحبك حتى تغضبه ٥ حدثني المثنى قال حدثنا المعلى بن اسد قال حدثنا خالد عن المغيرة عن ابراهيم قال قال الجدال المراء ٥ حدثني المثنى قال حدثنا المعلى قال حدثنا عبد العزيز عن موسى عن عقبة قال سمعت عطا ابن يسار يحدث نحوه ٥ حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم مثله ٥ حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج ابن المنهال قال حدثنا حماد عن الحجاج عن عطا ابن ابي رباح قال الجدال ان يماري بعضهم بعضا حتى يغضبوا ٥ حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيي ابن بشر عن عكرمة ولا جدال قال الجدال الغضب ان يغضب عليك مسلم الا ان يستعتب مملوكا فتعظه من غير ان تغضبه ولا بأس عليك في ذلك ان شا الله تعالى حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عربي عن عكرمة قال والجدال ان تماري صاحبك حتى يغضبك او تغضبه ٥ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة قالا الجدال هو الصخب والمراء وانت محرم ٥ حدثنا ابن بشار قال

حدثنا

حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا الجدال ان تغضب صاحبك من الجدال ٥ حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولا جدال في الحج قال الجدال المراء والملاحاة حتى تغضب اخاك وصاحبك فنهى الله عن ذلك حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الجدال ان تماري صاحبك حتى تغضبه ٥ حدثنا الحسن ابن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن ابراهيم قال الجدال المراء ٥ حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة قالا هو الصخب والمراء وانت محرم ٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ولا جدال في الحج كانوا يكرهون الجدال ٥ وقال اخرون معنى الجدال في هذا الموضع معناه السباب

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس ان نافعا اخبره ان عبد الله ابن عمر كان يقول الجدال في الحج السباب والمراء والخصومات ٥ حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال الجدال السباب والمنازعة ٥ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال الجدال السباب ٥ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية جميعا عن سعيد عن قتادة قال الجدال السباب ٥ وقال اخرون بل عني بذلك خاص من الجدال والمراء وانما عنى الاختلاف فيمن هو اتم حجا من الحجاج

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي انه قال الجدال كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هولاء حجنا اتم من حجكم وقال هولاء حجنا اتم من حجكم ٥ وقال اخرون بل ذلك اختلاف كان يكون بينهم في اليوم الذي يكون فيه الحج فنهوا عن ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن جبر بن حبيب عن القاسم بن محمد انه قال الجدال في الحج ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا ٥ وقال اخرون بل اختلافهم ذلك في امر مواقف الحج ايهم المصيب موقف ابراهيم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جدال قال كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون كلهم يدعي ان موقفه موقف ابراهيم فقطعه الله حين اعلم نبيه عليه السلام عن مناسكهم ٥ وقال اخرون بل قوله جل ثناؤه ولا جدال في الحج خبر من الله عن استقامة وقت الحج على ميقات واحد لا يتقدمه ولا يتأخره وبطول فعل النسي

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد في قوله ولا جدال في الحج قال قد استقام الحج ولا جدال فيه ٥ حدثني محمد بن عمرو قال اخبرنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شهر ينسا ولا شك في الحج قد بين كانوا يسقطون المحرم ثم يقولون صفران الصفر وشهر ربيع الاول ثم يقولون شهر الربيع لشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى ثم يقولون جماديان لجمادى الاخرة ولرجب ثم يقولون لشعبان رجب ثم يقولون لرمضان شعبان ثم يقولون لشوال رمضان ويقولون لذي القعدة شوال ثم يقولون لذي الحجة ذو القعدة ثم يقولون للمحرم ذو الحجة فيحجون في المحرم ثم يأتنفون فيحسبون على ذلك عدة مستقبلة على وجه ما ابتدوا فيقولون المحرم وصفر لشهر ربيع فيحجون في المحرم ليحجوا في كل سنة مرتين فيسقطون شهرا اخر فيعدون على العدة الاولى فيقولون صفران وشهر ربيع نحو عدتهم في اول ما اسقطوا ٥ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه ٥ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال صاحب النسي الذي ينسي لهم ابو ثمامة رجل من بني كنانة حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا ابن اسحاق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

قال صاحب النسي الذي ينسي لهم ابو ثمامة رجل من بني كنانة حدثنا عبد الحميد
ابن بيان قال اخبرنا ابن اسحاق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال
في الحج قال لا شبهة في الحج قد بين الله امر الحج حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي ولا جدال في الحج قال قد استقام امر الحج فلا تجادلوا فيه حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا
جدال في الحج لا شهر ينسى ولا شك في الحج قد بين حدثنا ابو كريب ابن ابي زايدة عن
العلا بن عبد الكريم عن مجاهد ولا جدال في الحج قال قد علم وقت الحج فلا جدال فيه
ولا شك حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن عبد
العزيز والعلا عن مجاهد قال هو شهر معلوم لا تنازع فيه حدثنا احمد قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شك في الحج حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا عن ابن
عباس ولا جدال في الحج قال المرا بالحج حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج فقد تبين الحج قال كانوا يحجون في
ذي الحجة عامين وفي المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكانوا يحجون في كل سنة في كل
شهر عامين ثم وافقت حجة ابي بكر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى
الله عليه وسلم بسنة ثم حج النبي عليه السلام من قابل في ذي الحجة فذلك حين يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله
ولا جدال في الحج قد بين الله امر الحج ومعالمه فليس فيه كلام واولى هذه الاقوال
بقوله ولا جدال في الحج بالصواب قول من قال معنى ذلك قد بطل الجدال في الحج و
وقته على وقت واحد ومناسكه متفقة غير مختلفة ولا تنازع فيه ولا مرا وذلك
ان الله تعالى ذكره اخبر ان وقت الحج اشهر معلومات ثم نفى عن وقته الاختلاف
الذي كانت الجاهلية في شركها تختلف فيه وانما اخترنا هذا التاويل في ذلك
ورايناه اولى بالصواب مما خالفه لما قد قدمنا من البيان انفا في قوله في تاويل
قوله ولا فسوق انه غير جائز ان يكون الله خص بالنهي عنه في تلك الحال مطلق
مباح في الحال التي خالفتها وهي حال الاحلال وذلك ان حكم ما خص به من ذلك من
حكم حال الاحرام وحال الاحلال فلا وجه لخصوصه به حالا دون حال وقد عم به جميع
الاحوال واذا كان ذلك كذلك وكان لا معنى لقول القايل في تاويل قوله ولا جدال
في الحج ان تاويله لا تمار صاحبك حتى تغضبه الا احد معنيين اما ان يكون اراد به
لا تماره بباطل حتى تغضبه فذلك ما لا وجه له لان الله عز وجل قد نهى عن المرا
بالباطل في كل حال محرما كان المماري او محلا فلا وجه لخصوص حال الاحرام به
بالنهي عنه لاستوا حال الاحرام والاحلال في نهي الله عنه او يكون اراد لا تماره بحق
وذلك ايضا ما لا وجه له لان المحرم لو راى رجلا يروم فاحشة كان الواجب عليه
مراه في دفعه عنها او راه يحاول ظلمه والذهاب منه بحق له قد غصبه عليه كان عليه
مراوه فيه وجداله حتى يتخلصه منه والجدال والمرا لا يكون بين الناس الا من
احد وجهين اما من قبل ظالم واما من قبل محق فاذا كان من احد وجهيه غير جائز
فعله بحال ومن الوجه الاخر غير جائز تركه بحال فاي وجوهه التي خص بالنهي
عنه حال الاحرام وكذلك لا وجه له لقول من تاول ذلك انه بمعنى السباب
لان الله جل ذكره قد نهى المومنين بعضهم عن سباب بعض على لسان رسوله
عليه السلام في كل حال فقال صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله
كفر فاذا كان المسلم عن سب المسلم منهيا في كل حال من احواله محرما كان او غير
محرم فلا وجه لان يقال لا تسبه في حال الاحرام اذا احرمته وفيما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر الذي حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثني

وهب

وهب ابن جرير قال حدثنا شعبة عن سيار عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج مثل يوم ولدته
امه حدثني علي ابن سهل قال حدثنا حجاج قال حدثنا شعبة عن سيار عن ابي حازم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث
ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه حدثنا احمد بن الوليد قال حدثنا محمد ابن
جعفر قال حدثنا شعبة عن سيار عن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام
مثل حديث ابن المثنى عن وهب ابن جرير حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد ابن
جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم مثله ايضا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا
شعبة قال اخبرني منصور قال سمعت ابا حازم يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم نحوه حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحاق قال اخبرنا محمد ابن
عبيد الله عن الاعمش عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كما ولدته امه حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع وابو اسامة عن سفيان عن منصور عن ابي حازم عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الا انه قال رجع كما ولدته
امه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة عن شعبة عن سيار عن ابي حازم
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه الا انه قال رجع الى اهله
مثل يوم ولدته امه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يحيى ابن ابي بكير
عن ابراهيم ابن طهمان عن منصور عن هلال ابن يساف عن ابي حازم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئته
يوم ولدته امه دلالة واضحة على ان قوله ولا جدال في الحج بمعنى النفي عن الحج بان يكون
فيه في وقته اختلاف جدال ومرا دون النهي عن جدال الناس بينهم فيما يعنيهم من
الامور او لا يعنيهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم اخبر انه من حج فلم يرفث ولم يفسق
استحق من الله الكرامة ما وصف انه استحقه بحجه تاركا للرفث والفسوق اللذين
نهى الله الحاج عنهما في حجه من غير ان يضم اليهما الجدال فلو كان الجدال الذي ذكره الله في
قوله ولا جدال في الحج مما نهاه الله عنه بهذه الاية على نحو الذي تاول ذلك من تاوله من
انه المرا والخصومات او السباب وما اشبه ذلك لما كان صلى الله عليه وسلم ليخص
باستحقاق الكرامة الذي ذكر انه يستحقها الحاج الذي وصف امره باجتناب خلتين
مما نهاه الله عنه في حجه دون الثالثة التي هي مقرونة بهما ولكن لما كان معنى الثالثة
مخالفا معنى صاحبتيها في انها خبر على المعنى الذي وصفنا وان الاخريين بمعنى النهي
الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان مجتنبهما في حجه مستوجب ما وصف من الكرام
الله اياه مما اخبر انه مكرمه به اذا كانتا بمعنى النهي وكان المنتهي عنهما لله مطيعا
بانتهايه عنهما ترك ذكر الثالثة اذ لم تكن في معناهما وكانت مخالفة سبيلها
سبيلهما فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بالقراءة من القراات المخالفة بين
اعراب الجدال واعراب الرفث والفسوق ليعلم سامع ذلك اذا كان من اهل الفهم
باللغات ان الذي من اجله خولف بين اعرابيهما اختلاف معنييهما وان كان صوابا
قراءة جميع ذلك باتفاق اعرابه على اختلاف معانيه اذ كانت العرب قد تتبع بعض
الكلام بعضا باعرابه مع اختلاف المعاني وخاصة في هذا النوع من الكلام فاعجب
القراات التي في ذلك اذ كان الامر على ما وصفت قراءة من قرا فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج برفع الرفث والفسوق وتنوينهما وفتح الجدال بغير تنوين وذلك هو
قراءة جماعة البصريين وكثير من اهل مكة منهم عبد الله بن كثير وابو عمرو بن العلا
واما قول من قال معناه النهي عن اختلاف المختلفين في اتمهم حجا والقايلين معناه
النهي عن قول القايل غدا الحج وقول الاخر اليوم الحج فقول في حكايته الكفاية

عن الاستشهاد على دعاية وضعفه وذلك انه قول لا يدرك صحته الا بخبر مستفيض وخبر
صادق يوجب العلم ان ذلك كان كذلك فنزلت الآية بالنهي عنه او ان يعني ذلك في بعض
معاني الجدال دون بعض ولا خبر بذلك بالصفة التي وصفنا واما دلالتنا على قول
ما قلنا من انه نفي من الله جل وعز عن شهور الحج الاختلاف الذي كانت الجاهلية
تختلف فيها بينها فقيل كما وصفنا واما دلالتنا على ان الجاهلية كانت تفعل
ذلك فالخبر المستفيض في اهل الاخبار ان الجاهلية كانت تفعل ذلك مع دلالة
قول الله تقدس اسمه انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه
عاما ويحرمونه عاما **القول في تاويل قوله وما تفعلوا من خير يعلمه
الله** يعني بذلك جل ثناؤه افعلوا ايها المومنون ما امرتكم به في حجكم من اتمام مناسككم
فيه واداء فرضكم الواجب عليكم في احرامكم وتجنب ما امرتكم بتجنبه من الرفث والفسوق
في حجكم لتستوجبوا به الثواب الجزيل فانكم مهما تفعلوا من ذلك وغيره من خير وعمل
صالح ابتغاء مرضاتي وطلب ثوابي فاني به عالم ولجميعه محص حتى اوفيكم اجوركم
واجازيكم عليه فاني لا تخفى علي خافية ولا ينكتم عني ما اردتم باعمالكم لاني مطلع
على سرائركم وعالم بما في نفوسكم **القول في تاويل قوله تعالى
وتزودوا فان خير الزاد التقوى** ذكر ان هذه الآية نزلت في قوم كانوا يحجون
بغير زاد وكان بعضهم اذا احرم رمى بما معه من الزاد واستانف غيره من الازودة فامر
الله جل ثناؤه من لم يكن يتزود منهم بالتزود لسفره ومن كان منهم ذا زاد ان يحتفظ
بزاده فلا يرمي به • ذكر الاخبار التي رويت بذلك • حدثني الحسين ابن
علي الصدائي قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار قال حدثنا محمد بن سوقة
عن نافع عن ابن عمر قال كانوا اذا احرموا ومعهم ازودة رموا بها واستانفوا زادا
اخر فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فنهوا عن ذلك وامروا ان يتزودوا
الكعك والدقيق والسويق • حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي • قال حدثنا
شبابة قال حدثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال
كانوا يحجون ولا يتزودون فنزلت وتزودوا فان خير الزاد التقوى • حدثنا
عمرو بن علي قال حدثنا سفيان عن ابن سوقة عن سعيد ابن جبير في قوله
وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال الكعك والزيت • حدثنا الحسن ابن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن سوقة عن سعيد
ابن جبير قال من الكعك والسويق • حدثنا عمرو قال حدثنا سفيان
ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كان اناس يحجون ولا يتزودون فانزل
الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى • حدثنا عمرو قال حدثنا سفيان
ابن عيينة قال حدثنا عبد الملك بن عطا كوفي لنا • وحدثنا الحسن ابن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عبد الملك عن الشعبي
في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال التمر والسويق • حدثنا عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا حنظلة قال سئل سالم عن زاد الحاج
فقال الخبز واللحم والتمر قال عمرو وسمعته اي ابا عاصم مرة يقول حدثنا حنظلة
سئل سالم عن زاد الحاج فقال الخبز والتمر • حدثنا عمرو قال حدثنا ابن
ابي عدي عن هشيم عن المغيرة عن ابراهيم قال كان ناس من الاعراب يحجون
بغير زاد ويقولون نتوكل على الله فانزل الله جل ثناؤه وتزودوا فان
خير الزاد التقوى • حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحاق عن
عمرو بن ذر عن مجاهد قال كان الحاج منهم لا يتزود فانزل الله وتزودوا فان
خير الزاد التقوى • حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى عن عمرو بن ذر
وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمرو ابن ذر
عن مجاهد قال كانوا يسافرون ولا يتزودون فنزلت وتزودوا فان خير

الزاد التقوى • وقال الحسن بن يحيى في حديثه كانوا يحجون ولا يتزودون • حدثني
نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن عمر بن ذر عن مجاهد نحوه • حدثني
يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عمر بن ذر قال سمعت مجاهدا
يحدث نحوه • حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحاق عن ابي بشر
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان اهل الآفاق يخرجون الى الحج يتوصلون
بالناس بغير زاد يقولون نحن متوكلون فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد
التقوى • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله عز وجل وتزودوا قال كان اهل الآفاق يخرجون الى الحج
يتوصلون بالناس بغير زاد فامروا ان يتزودوا • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتزودوا فان خير الزاد
التقوى قال كان اهل اليمن يتوصلون بالناس فامروا ان يتزودوا ولا يستمنحوا
قال وخير الزاد التقوى قال كانوا لا يتزودون فامروا بالزاد وخير الزاد التقوى • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى فكان الحسن يقول ان ناسا من اهل اليمن كانوا يحجون
ويسافرون ولا يتزودون فامرهم الله بالنفقة والزاد في سبيل الله ثم انباهم
ان خير الزاد التقوى • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد
ابن ابي عروبة في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال قال قتادة
كان ناس من اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ثم ذكر مثل حديث بشر • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وتزودوا
فان خير الزاد التقوى قال كان ناس من اهل اليمن يخرجون بغير زاد الى
مكة فامرهم الله ان يتزودوا واخبرهم ان خير الزاد التقوى • حدثني محمد ابن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان ناس من اهليهم ليست
معهم ازودة يقولون نحج بيت الله ولا يطعمنا فقال الله تزودوا ما يكف وجوهكم
عن الناس • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فكان ناس من اهل اليمن يحجون ولا
يتزودون فامرهم الله ان يتزودوا وانبا ان خير الزاد التقوى • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد ابن جبير
وتزودوا قال السويق والدقيق والكعك • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير وتزودوا فان خير الزاد
التقوى قال الكعك والسويق • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن
عبد الملك ابن عطا البكالي قال سمعت الشعبي يقول في قوله وتزودوا فان
خير الزاد التقوى قال من الطعام وكان يومئذ الطعام قليلا قال قلت
وما الطعام قال التمر والسويق • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى وخير
زاد الدنيا المنفعة من اللباس والطعام والشراب • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان
ناس يتزودون الى عقبة فاذا انتهوا الى تلك العقبة توكلوا ولم يتزودوا
حدثني نصر ابن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي قال قال
سفيان في قوله وتزودوا قال امروا بالسويق والكعك • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرني ابي انه سمع عكرمة يقول في قوله
وتزودوا قال من السويق والدقيق • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كانت قبائل

من العرب يحجون بغير زاد اذا خرجوا حجاجا وعمارا لا يستضيفوا الناس فقال الله تبارك
وتعالى لهم وتزودوا فان خير الزاد التقوى • حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي قال
حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة قال كان الناس يقدمون مكة بغير زاد ف
انزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فتأويل الآية اذا فمن فرض في اشهر
الحج الحج فاحرم فيهن فلا يرفثن ولا يفسقن فان امر الحج قد استقام لكم وعرفكم ربكم
ميقاته وحدوده فاتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه من امر حجكم ومناسككم فانكم مهما
تفعلون من خير امركم به او ندبكم اليه يعلمه وتزودوا من اقواتكم ما فيه بلاغكم الى اداء
فرض ربكم عليكم في حجكم ومناسككم فانه لا بر لله جل ثناؤه في ترككم التزود لانفسكم
ومسئلتكم الناس ولا في تضييع اقواتكم وافسادها ولكن البر في تقوى ربكم باجتناب
ما نهاكم عنه في سفركم لحجكم وفعل ما امركم به فانه خير التزود فمنه تزودوا وبنحو الذي
قلنا في ذلك روي الخبر عن الضحاك بن مزاحم • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله فان خير الزاد التقوى
قال والتقوى عمل بطاعة الله وقد بينا معنى التقوى فيما مضى بما اغنى عن اعادته

القول في تأويل قوله واتقون يا اولي الالباب

يعني بذلك جل ثناؤه اتقون يا اهل العقول والافهام بأداء فرائضي عليكم التي
اوجبتها عليكم في حجكم ومناسككم وغير ذلك من ديني الذي شرعته لكم وخافوا عقابي
باجتناب محارمي التي حرمتها عليكم تنجوا بذلك مما تخافون من غضبي عليكم وعقابي
وتدركوا ما تطلبون من الفوز بجناني وخص جل ذكره بالخطاب بذلك اولي الالباب
لانهم هم اهل التمييز بين الحق والباطل واهل الفكر الصحيح والمعرفة بحقائق الاشيا
التي بالعقول تدرك وبالالباب تفهم ولا حظ لغيرهم من اهل الجهل في الخطاب بذلك
حظا اذ كانوا اشباها كالانعام وصورا كالبهائم بل هم منها اضل سبيلا والالباب
جمع لب وهو العقل

القول في تأويل قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم

يعني بذلك جل ذكره ليس عليكم ايها المؤمنون جناح والجناح
الحرج • كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
وهو لا حرج عليكم في الشرا والبيع قبل الاحرام وبعده وقوله ان تبتغوا فضلا من
ربكم يعني ان تلتمسوا فضلا من عند ربكم يقال منه ابتغيت فضلا من الله ومن
فضل الله ابتغيه ابتغا اذا طلبته والتمسته وبغيته ابغيه بغيا كما قال
عبد ابن الخشخاش •

بغاك وما تبغيه حتى وجدته • كانك قد واعدته امس موعدا •

يعني طلبك والتمسك وقيل ان معنى ابتغا الفضل من الله التماس رزق الله
بالتجارة وان هذه الآية نزلت في قوم كانوا لا يرون ان يتجروا اذا احرموا يلتمسون
البر بذلك فاعلمهم جل ذكره ان لا بر في ذلك وان لهم التماس فضله بالبيع والشرا

ذكر من قال ذلك حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي
قال حدثنا المحاربي عن عمر بن ذر عن مجاهد قالوا كانوا يحجون ولا يتجرون
فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال في الموسم • حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عمر بن ذر قال سمعت مجاهدا
يحدث قال كان ناس لا يتجرون ايام الحج فنزلت فيهم لا جناح عليكم ان تبتغوا
فضلا من ربكم • حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله ابن
موسى قال اخبرنا ابو ليلى عن بريدة في قوله تبارك وتعالى ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم قال اذا كنتم محرمين ان تبيعوا وتشتروا • حدثنا
طليق بن محمد الواسطي قال اخبرنا اسباط قال اخبرنا الحسن بن عمرو عن ابي
امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري فهل لنا حج قال اليس تطوفون

بالبيت

بالبيت وتأتون المعرف وترمون الجمار وتحلقون رؤسكم قلنا بلى قال جا رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يرد ما يقول له حتى نزل جبريل
عليه السلام عليه بهذه الآية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الى آخر
الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم انتم حجاج • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الوهاب قال اخبرنا ايوب عن عكرمة قال كانت تقرا هذه الآية •
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج • حدثنا عبد الحميد قال
اخبرنا اسحاق عن شريك عن منصور بن المعتمر في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم قال هو التجارة في البيع والشرا والاشترا لا باس به • حدثنا
ابن هشام الرفاعي قال حدثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطا عن ابن عباس
انه كان يقراها ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن علي ابن مسهر عن ابن جريج عن عمرو ابن
دينار عن ابن عباس قال كان يتجر الناس في الجاهلية عكاظ وذا المجاز فلما
كان الاسلام كانهم كرهوا ذلك حتى انزل الله جل ثناؤه ولا جناح عليكم ان تبتغوا
فضلا من ربكم • حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة بن سوار قال
حدثنا شعبة عن ابي اميمة قال سمعت رجلا سأل عن الرجل يحج ومعه تجارة فقرا
ابن عمر ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم • حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا يزيد ابن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا لا يتجرون في ايام
الحج فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم • حدثني يعقوب ابن
ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا عن ابن عباس انه قال
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطا قوله ليس
عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج هكذا قراها ابن عباس •
حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ليث عن
مجاهد في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال التجارة في الدنيا
والاجر في الآخرة • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم قال التجارة في المواسم قال فكانوا لا يبيعون او يبتاعون في الجاهلية
بعرفة • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة وكانوا يسمونها
ليلة المصدر ولا يطلبون فيها تجارة ولا بيعا فاحل الله عز وجل ذلك
كله للمؤمنين ان يعرجوا على حوائجهم ويبتغوا من فضل ربهم • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن
عبيد الله بن ابي يزيد قال سمعت ابن الزبير يقول ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار
قال قال ابن عباس كانت ذو المجاز وعكاظ متجرا للناس في
الجاهلية فلما جا الاسلام تركوا ذلك حتى نزلت ليس عليكم جناح ان
تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج • حدثنا احمد بن حازم والمثنى قالا
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة قال سمعت
سعيد ابن جبير يقول كان الحاج يسمون الداج فكانوا ينزلون في الشق

الا ببيع من منا وكان الحاج ينزلون عند مسجد منا فكانوا لا يتجرون حتى نزلت ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فحجوا • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
ابن عمر ابو ذر عن مجاهد قال كان ناس يحجون ولا يتجرون حتى نزلت ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم فرخص لكم في المتجر والركوب والزاد • حدثنا موسى ابن هرون
قال حدثنا عمرو ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ليس عليكم جناح ان
تبتغوا فضلا من ربكم هي التجارة قال اتجروا في الموسم • حدثنا محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس
عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال كان اناس اذا احرموا لم يتبايعوا حتى يقضوا
حجهم فاحله الله لهم • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن
يزيد ابن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا يتقون البيوع والتجارة ايام
الموسم يقولون ايام ذكر فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فحجوا
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطا عن ابن عباس انه
كان يقراها ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج • حدثنا المثنى
قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن منصور عن ابراهيم قال لا باس بالتجارة
في الحج ثم قرا ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم • حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ابن انس قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم قال كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة ولا ينتظرون
لحاجة وكانوا يسمونها ليلة الصدر ولا يطلبون فيها تجارة فاحل الله ذلك كله ان
يعرجوا على حاجتهم وان يطلبوا فضلا من ربهم • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا مندل عن عبد الرحمن ابن المهاجر عن ابي صالح مولى عمر قال
قلت لعمر يا امير المومنين كنتم تتجرون في الحج قال وهل كانت معايشهم الا في الحج • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن العلا بن المسيب
عن رجل من تيم الله قال جا رجل الى عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا
قوم نكري فيزعمون انه ليس لنا حج قال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون
كما يطوفون وترمون كما يرمون قال بلى قال فانت حاج جا رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فساله عما سالت عنه فنزلت هذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم • حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
قال كانوا اذا افاضوا من عرفات لم يتجروا بتجارة ولم يعرجوا على كسير ولا ضالة
فاحل الله ذلك فقال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الى اخر الاية
حدثني سعيد ابن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن
ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فكانوا يتجرون
فيها فلما كان الاسلام كانهم تاثموا منها فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل
الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج

القول في تاويل قوله فاذا افضتم من عرفات

يعني جل ثناوه بقوله فاذا افضتم
فاذا رجعتم من حيث بدأتم ولذلك قيل للذي يضرب القداح بين الايسار مفيض
لجمعه القداح ثم افاضته اياها بين الياسرين ومنه قول بشر ابن ابي حازم الاسدي

• فقلت لها ردي اليه حيانه • فردت كما رد المنيح مفيض •

ثم اختلف اهل العربية في عرفات والعلة التي من اجلها صرفت وهي معرفة وهل
هي اسم لبقعة واحدة ام هي لجماعة بقاع فقال بعض نحويي البصريين هي اسم
كان لجماعة مثل مسلمات ومومنات سميت به بقعة واحدة فصرف لما سميت به
البقعة الواحدة اذ كان مصروفا قبل ان تسمى به البقعة تركا منهم له على اصله
لان التا فيه صارت بمنزلة اليا والواو في مسلمين ومسلمون لانه تذكيره وصار
التنوين بمنزلة النون فلما سمي به ترك على حاله كما يترك مسلمون اذا سمي به على

حاله

حاله قال ومن العرب من لا يصرفه اذا سمي به ويشبه التا بهاء التانيث وذلك
قبيح ضعيف واستشهدوا بقول الشاعر •

• تنورتها من اذرعات واهلها • بيثرب ادنى دارها نظر عال •

ومنهم من لا ينون اذرعات وكذلك عانات وهو مكان وقال بعض نحويي الكوفيين انما
انصرفت عرفات لانهن على جماع مونث بالتا قال وكذلك ما كان من جماع مونث بالتا
ثم سميت به رجلا او مكانا او ارضا او امراة انصرفت قال ولا تكاد العرب تسمي شيا
من الجماع الا جماعا ثم تجعله بعد ذلك واحدا وقال اخر منهم ليست عرفات حكاية ولا
هي اسم منقول ذلك الموضع سمي هو وجوانبه بعرفات ثم سميت بها البقعة اسم للموضع
ولا ينفرد واحدها قال وانما يجوز هذا في الاماكن والمواضع ولا يجوز ذلك في غيرها من
الاشيا قال ولذلك نصبت العرب التا في ذلك لانه موضع ولو كان محكيا لم يكن ذلك فيه
جايزا لان من سمي رجلا بمسلمات او مسلمين لم ينقله في الاعراب عما كان عليه في الاصل
فلذلك خالف عانات واذرعات ما سمي به من الاسما على وجه الحكاية واختلف
اهل العلم في المعنى الذي من اجله قيل لعرفات عرفات فقال بعضهم قيل لها
ذلك من اجل ان ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه لما راها عرفها بنعتها الذي
كان لها عنده فقال قد عرفت فسميت عرفات بذلك وهذا القول من قائله
يدل على ان عرفات اسم للبقعة وانما سميت بذلك لنفسها وما حولها كما يقال
ثوب اخلاق وارض سباسب فتجمع بما حولها **ذكر من قال ذلك**
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لما اذن
ابراهيم في الناس بالحج فاجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات
ونعتها فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات
يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فصده ايضا فرماه وكبر فطار فوقع
على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى انه لا يطيعه فلم يدر ابراهيم اين يذهب فانطلق
حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه فلم يعرفه جاز فلذلك سمي ذا المجاز ثم انطلق حتى
وقع بعرفات فلما نظر اليها عرف النعت قال قد عرفت فسمي عرفات فوقف
ابراهيم بعرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسميت المزدلفة فوقف بجمع • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمي عن
نعيم بن ابي هند قال لما وقف جبريل بابراهيم صلى الله عليهما بعرفات قال
عرفت فسميت عرفات لذلك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن جريج قال قال ابن المسيب قال علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه
بعث الله جبريل الى ابراهيم فحج به فلما اتى عرفة قال قد عرفت وكان قد اتاها مرة
قبل ذلك ولذلك سميت عرفة • وقال اخرون بل سميت بذلك بنفسها
وببقاع اخر سواها **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع بن مسلم القرشي عن ابن طهفة عن ابي الطفيل عن ابن عباس قال
انما سميت عرفات لان جبريل صلى الله عليه وسلم كان يقول لابراهيم هذا موضع كذا هذا
وهذا موضع كذا فيقول قد عرفت فلذلك سميت عرفات • حدثني المثنى قال
حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا قال
انما سميت عرفة ان جبريل كان يري ابراهيم صلى الله عليهما المناسك فيقول عرفت
فسمي عرفات • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن زكريا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس اصل الجبل الذي يلي عرفة وما وراه
موقف حتى ياتي الجبل جبل عرفة وقال ابن ابي نجيح عرفات النبعة والنبيعة
وذات النابت وذلك قول الله فاذا افضتم من عرفات وهو الشعب الاوسط وقال
زكريا ما سال من الجبل الذي يقف عليه الامام الى عرفة فهو من عرفة وما دبر ذلك
الجبل فليس من عرفة وهذا القول يدل على انها سميت بذلك نظير ما يسمي

الواحد باسم الجماعة المختلفة الأشخاص. وأولى الأقوال بالصواب في ذلك عندي أن
يقال هو اسم لواحد سمي بجماع فإذا صرف ذهب به مذهب الجماع الذي كان له أصلاً
وإذا ترك صرفه ذهب به إلى أنه اسم لبقعة واحدة معروفة فترك صرفه كما يترك صرف
أسماء الأمصار والقرى المعارف. **القول في تأويل قوله فاذكروا الله
عند المشعر الحرام** يعني بذلك جل ثناؤه فإذا أفضتم فكررتم راجعين من عرفة إلى حيث
بدأتم الشخوص إليها منه فاذكروا الله يعني بذلك الصلاة والدعاء عند المسجد الحرام
المشعر الحرام. وقد بينا قبل أن المشاعر هي المعالم من قول القائل شعرت بهذا الأمر
أي علمت فالمشعر هو المعلم سمي بذلك لأن الصلاة عنده والمقام والمبيت والدعاء من
معالم الحج وفروضه التي أمر الله بها عباده. وقد حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال
أخبرنا ابن المبارك عن زكريا عن ابن أبي نجيح قال يستحب للحاج أن يصلي في منزله
بالمزدلفة إن استطاع وذلك أن الله قال فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما
هداكم فأما المشعر فإنه هو ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة إلى محسر وليس مأزما
عرفة من المشعر وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من
قال ذلك** حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابن أبي زائدة
قال أخبرنا إسرائيل عن مغيرة عن إبراهيم قال رأى ابن عمر الناس يزدحمون على
الجبل بجمع فقال أيها الناس إن جمعاً كلها مشعر. حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم قال أخبرنا حجاج عن نافع عن ابن عمر أنه سئل عن قوله فاذكروا الله عند المشعر
الحرام قال هو الجبل وما حوله. حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال
أخبرنا الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال
ما بين جبلي المزدلفة هو المشعر الحرام. حدثنا هناد قال هناد قال حدثنا ابن
أبي زائدة قال أخبرنا أبي عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال سألت عبد الله بن عمرو
عن المشعر الحرام فقال له إذا انطلقت معي أعلمتكه قال فانطلقت معه فوقفنا حتى
إذا أفاض الإمام سار وسرنا معه حتى إذا هبطت أيدي الركاب وكنا في أقصى الجبال
مما يلي عرفات قال أين السائل عن المشعر الحرام اخترت فيه قلت ما أخذت فيه
قال كلها مشاعر إلى أقصى الحرم. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا إسرائيل وحدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل
عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي قال سألت عبد الله بن عمرو عن المشعر
الحرام قال إن تلزمني أركه قال فلما أفاض الناس من عرفة وهبطت أيدي من
الركاب في أدنى الجبال قال أين السائل عن المشعر الحرام قال قلت ها أنا ذا
قال اخترت فيه قال ما اخترت فيه قال حين هبطت أيدي الركاب في أدنى من
الركاب فهو مشعر إلى مكة. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن عمارة بن زاذان
عن مكحول الأزدي قال سألت ابن عمر يوم عرفة عن المشعر الحرام فقال
الزمني فلما كان من الغد وأتينا المزدلفة قال أين السائل عن المشعر الحرام
حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا داود عن ابن جريج قال
قال مجاهد المشعر الحرام المزدلفة كلها. حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي
زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء أين المزدلفة قال إذا أفضت من
مأزمي عرفة فذلك إلى محسر قال وليس المأزمان مأزما عرفة من المزدلفة
ولكن مفاضاهما قال قف بينهما إن شئت وأحب إلي أن تقف دون قزح هلم إلينا
من أجل طريق الناس. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن مغيرة عن إبراهيم قال رآهم ابن عمر يزدحمون على قزح فقال علام يزدحم
هؤلاء كل ما ههنا مشعر. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المشعر الحرام المزدلفة كلها. حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا

بشر

بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا
الله عند المشعر الحرام وذلك ليلة جمع قال قتادة كان ابن عباس يقول ما بين
الجبلين مشعر. حدثنا هو ما بين جبال المزدلفة ويقال هو قرن قزح. حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فاذكروا الله عند المسجد المشعر
الحرام وهي المزدلفة وهي جمع وذكر عن عبد الرحمن بن الأسود ما حدثنا به هناد قال
حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عبد الرحمن ابن الأسود قال لم أجد أحداً يخبرني
عن المشعر الحرام. حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان
عن السدي قال سمعت سعيد بن جبير يقول المشعر الحرام ما بين جبلي مزدلفة
حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا قيس عن حكيم بن جبير عن سعيد
ابن جبير قال سألت ابن عمر عن المشعر الحرام فقال ما أدري وسألت ابن عباس
فقال ما بين الجبلين. حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن
أبي إسحاق عن الضحاك عن ابن عباس قال الجبل وما حوله مشاعر. حدثنا أحمد
قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن ثوير قال وقفت مع مجاهد على الجبل
فقال هذا المشعر الحرام. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا
إسرائيل عن أبي إسحاق عن الضحاك عن ابن عباس قال الجبل وما حوله مشاعر وإنما
جعلنا أول حد المشعر مما يلي منى منقطع وادي محسر مما يلي المزدلفة لأن المثنى حد
حدثني قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن زيد بن أسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرفة كلها موقف إلا عرنة وجمع كلها موقف إلا
محسراً. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حجاج عن ابن أبي مليكة عن عبد الله
ابن الزبير أنه قال كل مزدلفة موقف إلا وادي محسر. حدثني يعقوب قال
حدثنا هشيم عن حجاج قال أخبرني من سمع عروة بن الزبير يقول مثل ذلك. حدثني
المثنى قال حدثنا ابن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن هشام بن عروة
قال قال عبد الله ابن الزبير في خطبته تعلمن أن عرفة كلها موقف إلا بطن
عرنة تعلمن أن مزدلفة كلها موقف إلا بطن محسر غير أن ذلك وإن كان كذلك
في أن اختيار للحاج أن يجعل وقوفه لذكر الله من المشعر الحرام على قزح وما حوله
لأن أبا كريب حدثنا قال حدثنا أبو عبيد الله عن موسى عن إبراهيم ابن إسمعيل
ابن مجمع عن عبد الرحمن ابن الحارث المخزومي عن زيد بن علي عن عبد الله ابن أبي رافع
عن علي قال لما أصبح رسول الله بالمزدلفة غدا فوقف على قزح وأردف الفضل
ثم قال هذا الموقف وكل المزدلفة موقف. حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس
ابن بكير قال أخبرنا إبراهيم بن إسمعيل بن مجمع عن عبد الرحمن ابن الحارث عن زيد
ابن علي ابن الحسين عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي رافع عن رسول الله بنحوه.
حدثنا هناد وواحد الدلاوي قال حدثنا سفيان عن ابن المنكدر عن سعيد ابن عبد
الرحمن بن يربوع عن ابن الحويرث قال رأيت أبا بكر واقفاً على قزح وهو يقول أيها الناس
أصبحوا أيها الناس أصبحوا ثم دفع. حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عبد
الله بن عثمان عن يوسف بن ماهك قال حججت مع ابن عمر فلما أصبح بجمع صلى الصبح ثم
غدا وغدونا معه حتى وقف مع الإمام على قزح ثم دفع الإمام فدفع بدفعته وأما قول
عبد الله ابن عمر وهو بالمزدلفة هذا كله مشاعر إلى مكة فإن معناه أنها معالم
من معالم الحج ينسك في كل بقعة منها بعض مناسك الحج لا أن كل ذلك المشعر الحرام الذي
يكون الواقف حيث وقف منه إلى بطن مكة قاضياً ما عليه من الوقوف بالمشعر الحرام من جمع
وأما قول عبد الرحمن بن الأسود لم أجد أحداً يخبرني عن المشعر الحرام فلأنه يحتمل أن يكون أراد
لم أجد أحداً يخبرني عن حد أوله ومنتهى آخره على حقه وصدقه لأن حدود ذلك على صحتها
حتى لا يكون فيها زيادة ولا نقصان لا يحيط بها إلا القليل من أهل المعرفة بها غير
أن ذلك وإن لم يقف على حد أوله ومنتهى آخره وقوفاً لا زيادة فيه ولا نقصان إلا

من ذكرت فوضع الحاجة للوقوف لاحتياجه على كسر احد من سكان تلك الناحية وكثير من
من غيرهم وكذلك مشاعر الحج والاماكن التي فرض الله عز وجل على عباده ان ينسكوا عندها
كعرفات ومنا والحرم **القول في تاويل قوله واذكروه كما هداكم وان كنتم
من قبله لمن الضالين** يعني بذلك جل ثناوه واذكروا الله ايها المومنون عند المشعر
الحرام بالثنا عليه والشكر له على اياديه عندكم وليكن ذكركم اياه بالخضوع لامره والطاعة
والشكر على ما انعم عليكم من التوفيق لما وفقكم من سنن ابراهيم خليله بعد الذي كنتم فيما
كنتم فيه من الشرك والحيرة والعما عن طريق الحق وبعد الضلالة كذكركم اياكم بالهدى حتى
استنقذكم من النار به بعد ان كنتم على شفا حفرة منها فنجاكم منها وذلك هو معنى قوله كما
هداكم واما قوله وان كنتم من قبله لمن الضالين فان من اهل العربية من يوجه من
تاويل ان الى تاويل ما وتاويل اللام التي في لمن الى الا فتاويل الكلام على هذا
المعنى وما كنتم من قبل هداية الله اياكم لما هداكم له من ملة خليله ابراهيم التي
اصطفاها لمن رضي عنه من خلقه الا من الضالين ومنهم من يوجه تاويل ان الى قد
فمعناه على قول قايل هذه المقالة واذكروا الله ايها المومنون كما ذكركم بالهدى فهداكم
لما رضيه من الاديان والملل وقد كنتم من قبل ذلك من الضالين **القول
في تاويل قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس** اختلف اهل التاويل في
تاويل ذلك ومن المعني بالامر بالافاضة من حيث افاض الناس ومن الناس الذين
امروا بالافاضة من موضع افاضتهم فقال بعضهم المعني بقوله ثم افيضوا قريش ومن
ولدته قريش الذين كانوا يسمون في الجاهلية الحمس امروا في الاسلام ان يفيضوا من
عرفات وهي التي افاض منها سائر الناس غير الحمس وذلك ان قريشا ومن ولدته
قريش كانوا يقولون لا نخرج من الحرم فكانوا لا يشهدون موقف الناس بعرفة
معهم فامرهم الله بالوقوف معهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد
ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي قال حدثنا هشام عن
عروة عن ابيه عن عايشة قالت كانت قريش ومن كان على دينها وهم الحمس
يقفون بالمزدلفة يقولون نحن قطين الله وكان من سواهم يقفون بعرفة فانزل
الله ثم افيضوا من حيث افاض الناس • حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد ابن
عبد الوارث قال حدثني ابي قال حدثنا ابان قال حدثنا هشام بن عروة
عن عروة انه كتب الى عبد الملك بن مروان كتبت الي في قول النبي صلى الله
عليه وسلم لرجل من الانصار اني احمس واني لا ادري اقالها النبي ام لا غير اني سمعتها
تحدث عنه والحمس ملة قريش وهم مشركون ومن ولدت قريش في خزاعة وبنو
كنانة كانوا لا يدفعون من عرفة انما كانوا يدفعون من المزدلفة وهو المشعر
الحرام وكانت بنو عامر حمسا وذلك ان قريشا ولدتهم ولهم قيل ثم افيضوا من
حيث افاض الناس وان العرب كلها تفيض من عرفة الا الحمس كانوا يدفعون
اذا اصبحوا من المزدلفة • حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا ابو عامر قال
حدثنا ابو اسحاق الفزاري عن سفيان عن حسين بن عبيد الله عن عكرمة
عن ابن عباس قال كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون
ذلك بالمزدلفة فانزل الله ثم افيضوا من حيث افاض الناس فرفع النبي
صلى الله عليه وسلم الموقف الى موقف العرب بعرفة • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عبد الملك عن عطا ثم افيضوا من حيث افاض الناس
من حيث تفيض جماعة الناس • حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم قال حدثنا
عمرو بن قيس عن عبد الله بن ابي المحال عن مجاهد قال اذا كان يوم عرفة هبط
الله الى السما الدنيا في الملايكة فيقول هلم الي عبادي امنوا بوعدي وصدقوا
رسلي فيقول ما جزاوهم فيقال ان تغفر لهم فذلك قوله ثم افيضوا من حيث
افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم • حدثني محمد بن عمرو قال

حدثنا

حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم افيضوا من حيث افاض الناس
عرفة قال كانت قريش تقول نحن الحمس اهل الحرم ولا نخلف الحرم المزدلفة
فامروا ان يبلغوا عرفة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال قتادة وكانت قريش وكل
حليف لهم وبني اخت لهم لا يفيضون من عرفات انما يفيضون من المغمس ويقولون
انما نحن اهل الله فلا نخرج من حرمه فامرهم الله ان يفيضوا من حيث افاض الناس
من عرفات واخبرهم ان سنة ابراهيم واسمعيل هكذا الافاضة من عرفات • حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ثم افيضوا من حيث افاض
الناس قال كانت العرب تقف بعرفات فتعظم قريش ان تقف معهم فتقف قريش
بالمزدلفة فامرهم الله ان يفيضوا مع الناس من عرفات • حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس
قال كانت قريش وكل ابن اخت وحليف لهم لا يفيضون مع الناس من عرفات يقفون
في الحرم ولا يخرجون منه يقولون انما نحن اهل حرم الله فلا نخرج من حرمه فامرهم الله
ان يفيضوا من حيث افاض الناس وكانت سنة ابراهيم واسمعيل الافاضة من
عرفات • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن
ابي نجيح قال كانت قريش لا ادري قبل الفيل ام بعده ابتدعت امر الحمس رايا
راوه بينهم قالوا نحن بنو ابراهيم واهل الحرمة وولاة البيت وقاطنو مكة وساكنوها
فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف
لنا فلا تعظموا شيا من الحل مثل ما عظموا من الحرم تركوا الوقوف على عرفة والافاضة منها
وهم يعرفون ويقرون انها من المشاعر والحج ودين ابراهيم ويرون لسائر العرب ان يقفوا عليها
وان يفيضوا منها الا انهم قالوا نحن اهل الحرم فليس ينبغي لنا ان نخرج من الحرم ولا نعظم
غيرها كما نعظمها نحن الحمس والحمس اهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكني الحل
مثل الذي لهم بولادتهم اياهم فيحل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت كنانة وخزاعة
قد دخلوا معهم في ذلك ثم ابتدعوا فيه في ذلك امورا لم تكن حتى قالوا لا ينبغي للحمس ان يأقطوا
الاقط ولا يسلوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعر ولا يستظلوا ان استظلوا
الا في بيوت الادم ما كانوا حرما ثم رفعوا في ذلك فقالوا لا ينبغي لاهل الحل ان ياكلوا من
طعام جاوا به معهم من الحل في الحرم اذا جاوا حجاجا او عمارا ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا اول
طوافهم الا في ثياب الحمس فان لم يجدوا منها شيا طافوا بالبيت عراة فحملوا على ذلك
العرب فدانت به واخذوا بما شرعوا لهم من ذلك فكانوا على ذلك حتى بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم فانزل الله حين احكم له دينه وشرع له حجته ثم افيضوا من حيث افاض
الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يعني قريشا والناس العرب فرفعهم في سنة الحج
الى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها فوضع الله امر الحمس وما كانت قريش ابتدعت
منه عن الناس بالاسلام حين بعث الله رسوله • حدثنا محمد بن نصر قال حدثنا
ابن وهب قال اخبرني ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت
كانت قريش تقف بقزح وكان الناس يقفون بعرفة قال فانزل الله ثم افيضوا
من حيث افاض الناس • وقال اخرون المخاطبون بقوله ثم افيضوا المسلمون كلهم
والمعني بقوله من حيث افاض الناس من جمع وبالناس ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام
ذكر من قال ذلك حدثت عن القسم بن سلام قال حدثنا
هرون بن معاوية الفزاري عن ابي بسطام عن الضحاك قال هو ابراهيم والذي نراه
صوابا من تاويل هذه الاية انه عني بهذه الاية قريش ومن كان متحمسا معها من سائر
العرب لاجماع الحجة من اهل التاويل على ان ذلك تاويله واذا كان ذلك كذلك فتاويل
الاية فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض

أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم وما تفعلوا من خير يعلمه الله وهذا إذ
كان ما وصفنا تأويله فهو من المقدم الذي معناه التأخير والمؤخر الذي معناه التقديم
على نحو ما تقدم بياننا في مثله ولولا إجماع من وصفت إجماعه على أن ذلك تأويله
لقلت أولى التأويلين بتأويل الآية ما قاله الضحاك من أن الله عني بقوله من حيث
أفاض الناس من حيث أفاض إبراهيم لأن الإفاضة من عرفات لا شك أنها قبل
الإفاضة من جمع وقبل وجوب الذكر عند المشعر الحرام وإذ كان ذلك لا شك كذلك
وكان الله عز وجل إنما أمر بالإفاضة من الموضع الذي أفاض منه الناس بعد انقضاء
ذكر الإفاضة من عرفات وبعد أمره بذكره عند المشعر الحرام ثم قال بعد ذلك ثم
أفيضوا من حيث أفاض الناس كان معلوما بذلك أنه لم يأمر إلا بالإفاضة إلا من الموضع الذي
لم يفيضوا منه دون الموضع الذي قد أفاضوا منه وكان الموضع الذي قد أفاضوا منه فانقضى
وقت الإفاضة منه لا وجه لأن يقال أفض منه فإذ كان لا وجه لذلك وكان غير جائز
أن يأمر الله عز وجل بأمر لا معنى له كانت بينة صحة ما قاله من التأويل في ذلك وفساد
ما خالفه لولا الإجماع الذي وصفناه وتظاهر هذه الأخبار بالذي ذكرنا عمن حكينا قوله
من أهل التأويل فإن قال لنا قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه والناس من
جماعة وإبراهيم صلى الله عليه وسلم واحد والله تعالى ذكره يقول ثم أفيضوا من حيث
أفاض الناس قيل إن العرب تفعل ذلك كثيرا فتدل بذكر الجماعة على الواحد ومن ذلك
قول الله عز وجل الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم والذي قال ذلك واحد
وهو فيما تظاهرت به الرواية من أهل السير نعيم بن مسعود الأشجعي ومنه قوله عز وجل
يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قيل عني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
ونظائر ذلك في كلام العرب أكثر من أن يحصى **القول في تأويل قوله
واستغفروا الله إن الله غفور رحيم** يعني بذلك جل ثناؤه فإذا أفضتم من عرفات
منصرفين إلى منى فاذكروا الله عند المشعر الحرام وادعوه واعبدوه عنده كما ذكركم بهدايته
فوفقكم لما ارتضى لخليله إبراهيم فهداه له من شريعة دينه بعد أن كنتم ضلالا عنه وفي ثم
في قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من التأويل وجهان أحدهما ما قاله الضحاك
من أن معناه ثم أفيضوا فانصرفوا راجعين إلى منى من حيث أفاض إبراهيم خليلي من
المشعر الحرام وسلوني المغفرة لذنوبكم فإني لها غفور رحيم كما حدثني إسمعيل
ابن سيف العجلي قال حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي قال حدثنا ابن كنانة
عن أبيه عن العباس بن مرداس السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعوت الله يوم عرفة أن يغفر لأمتي ذنوبها فأجابني أن قد غفرت إلا ذنوبها بينها
وبين خلقي فأعدت الدعاء يومئذ فلم أجب بشيء فلما كان غداة المزدلفة قلت يا رب
إنك قادر أن تعوض هذا المظلوم من ظلامته وتغفر لهذا الظالم فأجابني أن قد غفرت
قال فضحك رسول الله قال فقلنا يا رسول الله رأيناك تضحك في يوم لم تكن تضحك
فيه قال ضحكت من عدو الله إبليس لما سمع بما سمع إذ هو يدعو بالويل والثبور ويضع
التراب على رأسه حدثني مسلم بن حاتم الأنصاري قال حدثنا بشار بن بكير
الحنفي قال حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله
عشية عرفة فقال أيها الناس إن الله تطاول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم
وأعطى محسنكم ما سأل ووهب مسيئكم لمحسنكم إلا التبعات فيما بينكم أفيضوا على اسم الله
فلما كان غداة جمع قال يا أيها الناس إن الله قد تطاول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم
ووهب مسيئكم لمحسنكم والتبعات بينكم عوضها من عنده أفيضوا على اسم الله فقال
أصحابه يا رسول الله أفضت بنا بالأمس كئيبا حزينا وأفضت بنا اليوم فرحا مسرورا
قال رسول الله إني سألت ربي بالأمس شيئا لم يجد لي به سألته التبعات فأبى علي
فلما كان اليوم أتاني جبريل قال إن ربك يقرئك السلام ويقول التبعات ضمنت
عوضها من عنده فقد بين هذا الخبران أن غفران الله التبعات التي بين خلقه

فيما

فيما بينهم إنما هو غداة جمع وذلك في الوقت الذي قال الله جل ثناؤه ثم أفيضوا من حيث
أفاض الناس واستغفروا الله لذنوبكم فإنه غفور لها حينئذ تفضلا منه عليكم رحيم بكم والآخر
منهما ثم أفيضوا من عرفة إلى المشعر الحرام فإذا أفضتم إليه منها فاذكروا الله عنده كما هداكم
**القول في تأويل قوله فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم
أو أشد ذكرا** يعني بقوله جل ثناؤه فإذا قضيتم مناسككم فإذا فرغتم من حجكم فذبحتم نسائككم
فاذكروا الله يقال منه نسك الرجل ينسك نسكا ونسكا إذا ذبح نسيكته والمنسك اسم
مثل المشرق والمغرب فأما النسك في الدين فإنه يقال منه ما كان الرجل ناسكا
ولقد نسك ونسك نسكا ونسكا ونساكة وذلك إذا تقرأ وبمثل الذي قلنا في معنى
المناسك في هذا الموضع قال مجاهد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
عن عيسى بن أبي نجيح عن مجاهد فإذا قضيتم مناسككم قال إهراقة الدماء
وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد وأما قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فإن أهل التأويل
اختلفوا في صفة ذكر القوم آباءهم أو أشد ذكرا فقال بعضهم الذين أمرهم الله
أن يجعلوا ذكرهم إياه كذكرهم آباءهم أو أشد ذكرا فقال بعضهم كان القوم في
جاهليتهم بعد فراغهم من حجهم ومناسكهم يجتمعون فيتفاخرون بمآثر آبائهم
فأمرهم الله في الإسلام أن يكون ذكرهم بالثناء والذكر والتعظيم لربهم دون غيره
وأن يلزموا أنفسهم من الإكثار من ذكره نظير ما كانوا ألزموا أنفسهم في جاهليتهم
من ذكر آبائهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا تميم بن المنتصر
قال حدثنا إسحاق بن يوسف عن القاسم بن عثمان عن أنس في هذه الآية
قال كانوا يذكرون آباءهم في الحج فيقول بعضهم كان أبي يطعم الطعام ويقول
بعضهم كان أبي يضرب بالسيف ويقول بعضهم كان أبي جز نواصي بني فلان وحدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع
عن مجاهد قال كانوا يقولون كان آباؤنا ينحرون الجزر ويفعلون كذا
فنزلت هذه الآية اذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن أبي وائل فاذكروا
الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا قال كان أهل الجاهلية يذكرون فعال آبائهم
حدثنا أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عياش قال كان أهل الجاهلية
إذا فرغوا من الحج قاموا عند البيت فيذكرون أيامهم وآباءهم كان أبي يطعم الطعام
وكان أبي يفعل فذلك قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال أبو كريب قلت
ليحيى بن آدم عمن هو قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل
وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عمن حدثه
عن مجاهد في قوله اذكروا الله كذكركم آباءكم قال كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا
عند الجمرة فذكروا أيامهم وذكروا آباءهم في الجاهلية وفعال آبائهم فنزلت هذه الآية
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد
في قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال نزلت هذه الآية حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فإذا قضيتم
مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال تفاخرت العرب بينها بفعل آبائها يوم
النحر حين فرغوا فأمروا بذكر الله مكان ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا
الله كذكركم آباءكم قال قتادة كان أهل الجاهلية إذا قضوا مناسكهم بمنى
قعدوا حلقا فذكروا صنيع آبائهم في الجاهلية وفعالهم به يخطب خطيبهم ويحدث
محدثهم فأمر الله عز وجل المسلمين أن يذكروا الله كذكر أهل الجاهلية آباءهم

او اشد ذكرا ٥ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا قال كانوا اذا قضوا مناسكهم اجتمعوا هم فافتخروا وذكروا اباهم وايامها فامروا ان يجعلوا مكان ذلك ذكر الله يذكرونه كذكرهم اباهم او اشد ذكرا ٥ حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن سعيد ابن جبير وعكرمة قالا كانوا يذكرون فعل ابائهم في الجاهلية اذا وقفوا بعرفة فنزلت هذه الاية ٥ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول ذلك يوم النحر حين ينحرون قال قال فاذكروا الله كذكركم اباكم قال كانت العرب يوم النحر حين يفرغون يتفاخرون بفعال ابائها فامروا بذكر الله عز وجل مكان ذلك ٥ وقال اخرون بل معنى ذلك فاذكروا الله كذكركم الابنا والصبيان

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عثمان ابن ابي داود عن عطا انه قال في هذه الاية كذكركم اباكم قال هو قول الصبي يا باه ٥ حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فاذكروا الله كذكركم يعني بالذكر ذكر الابنا الاباء ٥ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطا كذكركم اباكم ابه امه ٥ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا صالح بن عمر عن عبد الملك عن عطا قال كالصبي يلهج بابيه يابه ٥ حدثت عن عمار بن عمر عن عبد الملك قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا يقول كذكر الابنا الابا او اشد ذكرا ٥ حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا يقول كما يذكر الابنا الابا ٥ حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كذكركم اباكم او اشد ذكرا يعني ذكر الابنا الابا ٥ وقال اخرون بل قيل لهم اذكروا الله كذكركم اباكم لانهم كانوا اذا قضوا مناسكهم يدعوا ربهم لم يذكروا غير ابائهم فامروا من ذكر الله نظير ذكرهم اباهم

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا قال كانت العرب اذا قضت مناسكها واقاموا عنا يقوم الرجل فيسل الله ويقول اللهم ان ابي كان عظيم الجفنة عظيم القبة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيت ابي ليس يذكر الله انما يذكر اباه ويسل ان يعطى في الدنيا والصواب من القول عندي في تاويل ذلك ان يقال ان الله جل ثناوه امر عباده المومنين بذكره بالطاعة له في الخضوع لامره والعبادة له بعد قضا مناسكهم وذلك الذكر جائز ان يكون هو التكبير الذي امر به جل ثناوه بقوله واذكروا الله في ايام معدودات الذي اوجبه على من قضا نسكه بعد قضايه نسكه فالزمه حينيذ من ذكره ما لم يكن له لازما قبل ذلك وحث على المحافظة عليه محافظة الابنا على ذكر الابا في الاكثار منه بالاستكانة له والتضرع اليه بالرغبة منهم اليه في حوايجهم فتضرع الولد لوالده والصبي لامه وابيه او اشد ذكرا من ذلك اذ كان ما كان بهم وبابايهم من نعمة ومنته وهو وليه وانما قلنا الذكر الذي امر الله جل ثناوه به الحاج بعد قضا مناسكه بقوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا جائز ان يكون هو التكبير الذي وصفنا من اجل انه لا ذكر لله امر العباد به بعد قضا مناسكهم لم يكن عليهم من فرضه قبل قضايهم مناسكهم سوى التكبير الذي خص الله به ايام منى فاذ كان ذلك كذلك وكان لا شي من

ذكر

ذكر ما لم يكن واجبا عليهم قبل ذلك وكان لا شي من ذكره خص به ذلك الوقت سوى ما التكبير الذي ذكرنا كانت بينة في صحة ما قلنا من تاويل ذلك على ما وصفنا

القول في تاويل قوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق

يعني بذلك جل ثناوه فاذا قضيتم مناسككم ايها المومنون فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا وارغبوا اليه فيما لديه من خير الدنيا والاخرة بابتهال وتمسكن واجعلوا اعمالكم لوجهه خالصا ولطلب مرضاته وقولوا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ولا تكونوا كمن اشترى الحياة الدنيا بالاخرة فكانت اعمالهم للدنيا وزينتها فلا يسالون ربهم الا متاعها ولا حظ لهم في ثواب الله ولا نصيب لهم في جنانه وكريم ما اعد لاوليايه كما قال في ذلك اهل التاويل

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن عاصم عن ابي وايل فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا هب لنا غنما هب لنا ابلا وما له في الاخرة من خلاق ٥ حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن عاصم عن ابي وايل قال كانوا في الجاهلية يقولون هب لنا غنما هب لنا ابلا ثم ذكر مثله ٥ حدثنا ابو كريب قال سمعت ابا بكر بن عياش في قوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا هب لنا غنما هب لنا ابلا وما له في الاخرة من خلاق قال كانوا يعني اهل الجاهلية يقفون بعد قضا مناسكهم فيقولون اللهم ارزقنا ابلا اللهم ارزقنا غنما فانزل الله هذه الاية ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ٥ قال ابو كريب قلت ليحيى ابن ادم عمن هو قال حدثنا ابو بكر ابن عياش عن عاصم عن ابي وايل حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحاق عن القسم بن عثمان عن انس فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فيدعون فيقولون اللهم اسقنا المطر واعطنا على عدونا الظفر وردنا صالحين الى صالحين ٥ حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في الله تبارك وتعالى فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا نصرا ورزقا ولا يسلون لاخرتهم شيا ٥ وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ٥ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قول الله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق فهذا عبد نوى الدنيا لها عمل ولها نصب ٥ حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ٥ قال كانت العرب اذا قضت مناسكها واقامت بمنا لا يذكر الله الرجل منهم انما يذكر اباه ويسال ان يعطى في الدنيا ٥ وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا قال كانوا اصنافا ثلاثة في تلك المواطن يوميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الكفر واهل النفاق فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق انما حجوا للدنيا والمسالة لا يريدون الاخرة ولا يومنون بها ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة الاية قال والصنف الثالث ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية وانما معنى الخلاق فقد بيناه في غير هذا الموضع وذكرنا اختلاف المختلفين في تاويله والصحيح لدينا من معناه بالشواهد من الادلة وانه النصيب بما فيه الكفاية عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار

اختلف اهل التاويل في معنى الحسنة التي ذكر الله في هذا الموضع فقال بعضهم يعني بذلك ومن الناس من يقول ربنا اتنا اعطنا عافية في الدنيا وعافية في الاخرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا اتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة قال في الدنيا عافية وفي الاخرة عافية قال
قتادة وقال رجل اللهم ما كنت معاقبني به في الاخرة فعجله في الدنيا فمرض مرضا حتى
اضنى على فراشه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم شانه فاتاه النبي عليه السلام
فقيل له انه دعا بكذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا طاقة لاحد بعقوبة
الله ولكن قل ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فقالها
فما لبث الا اياما او يسيرا حتى برئ • حدثني المثنى قال حدثنا سعيد ابن
الحكم قال اخبرنا يحيى بن ايوب قال حدثني حميد قال سمعت انس بن مالك
عاد رسول الله عليه السلام رجلا قد صار مثل الفرخ المنتوف فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشي او تسال الله شيا قال قلت اللهم
ما كنت معاقبني به في الاخرة فعاقبني به في الدنيا قال سبحان الله هل يستطيع ذلك
احد او يطيقه فهلا قلت اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار • وقال اخرون بل عنى الله عز وجل بالحسنة في هذا الموضع في الدنيا
العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا عباد عن هشام بن حسان عن الحسن ومنهم
من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة قال الحسنة في الدنيا العلم
والعبادة وفي الاخرة الجنة • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال
اخبرنا هشيم عن سفيان بن حسين عن الحسن في قوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قال العبادة في الدنيا والجنة في الاخرة •
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن واقد العطار قال حدثنا عباد ابن
العوام عن هشام عن الحسن في قوله اتنا في الدنيا حسنة قال الحسنة في الدنيا
الفهم في كتاب الله والعلم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت
سفيان الثوري يقول هذه الاية ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
قال الحسنة في الدنيا العلم والرزق الطيب وفي الاخرة حسنة الجنة • وقال
اخرون الحسنة في الدنيا المال وفي الاخرة الجنة **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومنهم من يقول
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فهولاء النبي
صلى الله عليه وسلم والمومنون • حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة هولاء المومنون اما حسنة الدنيا فالمال واما حسنة الاخرة فالجنة والصواب
عندي من القول ان يقال ان الله جل ثناوه اخبر عن قوم من اهل الايمان به
وبرسوله ممن حج بيته يسالون ربهم الحسنة في الدنيا والحسنة في الاخرة وان يقيهم عذاب
النار وقد تجمع الحسنة في الله عز وجل العافية في الجسم والمعاش والرزق وغير
ذلك والعلم والعبادة واما في الاخرة فلا شك انها الجنة لان من لم ينلها يومئذ فقد
حرم جميع الخيرات وفارق جميع معاني العافية وانما قلنا ان ذلك اولى التاويلات بالاية
لان الله عز وجل لم يخصص بقوله مخبرا عن قائل ذلك من معاني الحسنة شيا ولا نصب
على خصوصه دلالة دالة على ان المراد من ذلك بعض دون بعض فالواجب من القول
فيه ما قلنا من انه لا يجوز ان يخص من معاني ذلك شي وان يحكم له بعمومه على ما عمه
الله واما قوله وقنا عذاب النار فانه يعني بذلك اصرف عنا عذاب النار يقال
منه وقيته كذا اقيه وقاية ووقاية ووقاء ممدود وربما قالوا وقاك الله وقيا
اذا دفعت عنه اذى او مكروها **القول في تاويل قوله اوليك لهم نصيب
مما كسبوا والله سريع الحساب** يعني بذلك جل ثناوه اوليك الذين يقولون بعد
قضاء مناسكهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار

رغبة منهم الى الله جل ثناوه فيما عنده وعلما منهم بان الخير كله من عنده وان الفضل
بيده يوتيه من يشاء فاعلم جل ثناوه ان لهم نصيبا وحظا من حجهم ومناسكهم وثوابا
جزيلا على عملهم الذي كسبوه وباشروا معاناته باموالهم وانفسهم خاصا ذلك لهم
دون الفريق الاخر الذين عانوا ما عانوا من نصب اعمالهم وتعبها وتكلفوا ما تكلفوا
من اسفارهم بغير رغبة منهم فيما عند ربهم من الاجر والثواب ولكن رجاء خسيس من
عرض الدنيا وابتغاء عاجل حطامها • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد ابن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة وقوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا
وما له في الاخرة من خلاق فهذا عبد نوى الدنيا لها عمل ولها نصب ومنهم من يقول
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اوليك لهم
نصيب مما كسبوا اي حظ من اعمالهم • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من
خلاق انما حجوا للدنيا والمسالة لا يريدون الاخرة ولا يومنون بها ومنهم من يقول
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فهولاء النبي صلى
الله عليه وسلم والمومنون اوليك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب لهولاء الاجر لما
عملوا في الدنيا واما قوله والله سريع الحساب فانه يعني جل ثناوه انه محيط بعمل
الفريقين كليهما اللذين من مسالة احدهما ربنا اتنا في الدنيا حسنة ومن مسالة
الاخر ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فيحصي له
باسرع الحساب ثم انه مجاز كلا الفريقين على عمله وانما وصف جل ثناوه نفسه بسرعة
الحساب لانه جل ذكره يحصي ما يحصي من اعمال عباده بغير عقد اصابع ولا فكر ولا روية
فعل العجزة الضعفة من الخلق ولكنه لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما ولا
يعزب عنه مثقال ذرة فيهما ثم هو مجاز عباده على كل ذلك فلذلك جل ذكره امتدح
بسرعة الحساب واخبر خلقه انه ليس لهم بمثل فيحتاج في حسابه الى عقد كف او
وعي صدر **القول في تاويل قوله واذكروا الله في ايام معدودات**
يعني جل ذكره اذكروا الله بالتوحيد والتعظيم في ايام محصيات وهي ايام رمي الجمار
امر عباده يومئذ بالتكبير ادبار الصلوات وعند الرمي مع كل حصاة من حصى الجمار
يرمي بها جمرة من الجمار وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من
قال ذلك** حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم
عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله واذكروا الله في ايام معدودات
قال ايام التشريق • وحدثني محمد بن نافع البصري قال حدثنا غندر قال اخبرنا
شعبة عن هشيم عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس مثله • وحدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله واذكروا الله في ايام معدودات يعني بالايام المعدودات ايام التشريق
وهي ثلثة ايام بعد النحر • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واذكروا الله في ايام معدودات
يعني ايام التشريق • وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس مثله • وحدثنا
ابو كريب قال حدثنا مخلد عن ابن جريج عن عمرو ابن دينار عن ابن عباس سمعه
يوم الصدر يقول بعد ما صدر بتكبير في المسجد ويتاول واذكروا الله في ايام معدودات
يعني ايام التشريق • وحدثنا عبد الحميد ابن بيان السكري قال اخبرنا اسحاق
عن شريك عن ابي اسحاق عن عطا ابن ابي رباح في قول الله عز وجل ايام معدودات
قال هي ايام التشريق • حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن طلحة ابن عمرو عن
عطا مثله • وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل واذكروا الله في ايام معدودات قال ايام التشريق

التشريق بمنى. وحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد
وعطاء قالا هي ايام التشريق. وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن منصور عن مجاهد مثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال الايام المعدودات ايام التشريق. حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله. حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال اخبرنا يونس عن الحسن قال الايام المعدودات الايام بعد النحر.
وحدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سالت اسمعيل
ابن ابي خالد عن الايام المعدودات فقال ايام التشريق. حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا الله في
ايام معدودات كنا نحدث انها ايام التشريق. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واذكروا الله في ايام معدودات قال هي
ايام التشريق. وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي اما الايام المعدودات فهي ايام التشريق. وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله. وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن مالك
قال الايام المعدودات ثلاثة ايام بعد يوم النحر. وحدثنا عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله في ايام معدودات قال ايام التشريق الثلاثة. وحدثني ابو البرقي
قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سالت ابن زيد عن الايام المعدودات والايام المعلومات
فقال الايام المعدودات ايام التشريق والايام المعلومات يوم عرفة ويوم النحر
وايام التشريق وانما قلنا ان الايام المعدودات هي ايام منى وايام رمي الجمار لتظاهر
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فيها انها ايام ذكر الله عز وجل

ذكر الاخبار التي رويت بذلك. حدثني يعقوب ابن ابراهيم وخلاد بن اسلم قالا
حدثنا هشيم عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ايام التشريق ايام طعم وذكر. وحدثنا خلاد قال حدثنا روح قال حدثنا صالح
قال حدثني ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى لا تصوموا هذه الايام فانها ايام اكل وشرب
وذكر الله عز وجل. وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر ابن المفضل وحدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية جميعا. حدثنا خالد عن ابي قلابة عن ابي
المليح عن نبيشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الايام ايام اكل وشرب
وذكر الله. وحدثني يعقوب قال حدثني هشيم عن ابن ابي ليلى عن عطاء عن عائشة
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم ايام التشريق وقال هي ايام اكل وشرب
وذكر الله. وحدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عمرو
ابن دينار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سحيم فنادى في ايام التشريق
فقال ان هذه الايام ايام اكل وشرب وذكر الله. وحدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم عن سفيان بن حسين عن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن حذافة بن قيس فنادى في ايام التشريق فقال ان هذه الايام ايام
اكل وشرب وذكر الله الا من كان عليه صوم من هدي. وحدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحاق عن حكيم بن حكيم عن مسعود بن الحكم الزرقي عن امه قالت
لكاني انظر الى علي رضي الله عنه على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء حين
حين وقف على شعب الانصار وهو يقول ايها الناس انها ليست بايام صيام انما هي
ايام اكل وشرب وذكر فان قال قائل بان النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال في ايام منى
انها ايام اكل وشرب وذكر لله لم يخبر انها ايام المعدودات التي ذكرها الله في كتابه

فانتكر

فانتكر ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم عنى بقوله وذكر الله الايام المعلومات قيل غير جائز
ان يكون عنى ذلك لان الله لم يكن يوجب في الايام المعلومات من ذكره فيها ما اوجب في الايام
المعدودات وانما وصف المعلومات جل ذكره بانها ايام يذكر فيها اسم الله على بهائم الانعام
فقال ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام
فلم يوجب في الايام المعلومات من ذكره كالذي اوجب في الايام المعدودات من ذكره بل
اخبر انها ايام ذكره على بهائم الانعام فكان معلوما اذ قال صلى الله عليه وسلم لايام التشريق
انها ايام اكل وشرب وذكر الله فاخرج قوله وذكر الله مطلقا بغير شرط ولا اضافة الى انه
الذكر على بهائم الانعام انه عنى بذلك الذكر الذي ذكره الله في كتابه فاوجبه على عباده
مطلقا بغير شرط ولا اضافة الى معنى في الايام المعدودات وانه لو اراد بذلك صلى الله
عليه وسلم وصف الايام المعلومات به لوصل قوله وذكر الى انه ذكر الله على ما رزقهم من
بهائم الانعام كالذي وصف الله به ذلك ولكنه اطلق ذلك باسم الذكر من غير وصله
بشيء كالذي اطلقه تبارك وتعالى باسم الذكر فقال واذكروا الله في ايام معدودات
فكان ذلك من اوضح الدليل على انه عنى بذلك ما ذكره الله في كتابه واوجبه في الايام
المعدودات **القول في تاويل قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن
تاخر فلا اثم عليه** اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه
فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فنفر في اليوم الثاني فلا اثم عليه في نفره
وتعجله في النفر ومن تاخر عن النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق الى اليوم الثالث
حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخره **ذكر من قال ذلك**

حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا هشيم عن عطاء قال لا اثم عليه
في تعجيله ولا اثم عليه في تاخيره. حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
هشيم عن عوف عن الحسن مثله. حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
هشيم عن مغيرة عن عكرمة مثله. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن تعجل في يومين يوم النفر فلا اثم
عليه لا حرج عليه ومن تاخر فلا اثم عليه. حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما من تعجل في يومين فلا اثم عليه هو
يقول من نفر في يومين فلا جناح عليه ومن تاخر فنفر في الثالث فلا جناح عليه
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن تعجل
في يومين يقول من تعجل في يومين اي من ايام التشريق فلا اثم عليه ومن ادركه
الليل بمنى من اليوم الثاني من قبل ان ينفر فلا نفر له حتى تزول الشمس من الغد
ومن تاخر فلا اثم عليه يقول من تاخر الى اليوم الثالث من ايام التشريق فلا اثم
عليه. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال رخص الله في ان ينفروا منها ان شاؤوا
ومن تاخر في اليوم الثالث فلا اثم عليه. وحدثني محمد ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا منصور عن ابراهيم انه قال في هذه الاية فمن تعجل في
يومين فلا اثم عليه قال في تعجيله. حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابن
ابي زائدة قال حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال لا اثم عليه لا اثم على من
تعجل ولا اثم على من تاخر. وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال هذا في التعجيل. حدثنا احمد بن اسحق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك واسرائيل عن زيد ابن جبير قال سمعت
ابن عمر يقول حل النفر في يومين لمن اتقى. وحدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع
عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
في تعجيله ومن تاخر فلا اثم عليه في تاخره. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء المكي ان ينفر في النفر الاول

قال نعم قال الله عز وجل فمن تعجل في يومين فهي للناس اجمعين ۔ حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال ليس عليه اثم ۔ حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن تعجل في يومين بعد يوم النحر فلا اثم عليه يقول من نفر منا في يومين بعد النحر فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فلا حرج عليه ۔ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه في تعجله ومن تاخر فلا اثم عليه في تاخره ۔ وقال اخرون بل معناه فمن تعجل في يومين فهو مغفور له لا اثم عليه ومن تاخر كذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا اسرائيل عن ثوير عن ابيه عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال ليس عليه اثم ۔ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اي غفر له ومن تاخر فلا اثم عليه قال غفر له ۔ حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اي غفر له ۔ حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد جميعا عن سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال قد غفر له ۔ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله لمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قد غفر له ۔ وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله قال في هذه الاية فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال برئ من الاثم ۔ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن الحسن عن ابن عمر فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال رجع مغفورا له ۔ وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال قد غفر له ۔ حدثنا احمد ابن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن جابر عن ابي عبد الله عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال قد غفر له انهم يتاولونها على غير تاويلها ان العمرة لتكفر ما معها من الذنوب فكيف بالحج ۔ حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي حصين عن ابراهيم وعامر فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال غفر له ۔ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ۔ قال حدثني من اصدقه عن ابن مسعود قوله فلا اثم عليه قال خرج من الاثم كله وذلك في الصدر عن الحج قال ابن جريج وسمعت رجلا يحدث عن عطاء ابن ابي رباح عن علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه انه قال فلا اثم عليه قال غفر له ومن تاخر فلا اثم عليه قال غفر له ۔ حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسود بن سوادة القطان قال سمعت معاوية ابن قرة قال خرج من ذنوبه ۔ وقال اخرون معنى ذلك فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فيما بينه وبين السنة التي بعدها **ذكر من قال ذلك** حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو اسحاق بن يحيى بن طلحة قال سالت مجاهدا عن قول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال لمن في الحج ليس عليه اثم حتى الحج من عام قابل ۔ وقال اخرون معناه فلا اثم عليه ان اتقى الله فيما بقي من عمره **ذكر من قال ذلك** حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال

ذهب

ذهب اثمه كله ان اتقى فيما بقي ۔ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن المغيرة عن ابراهيم مثله ۔ وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية مثله ۔ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال لمن اتقى بشرط ۔ حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر الى اليوم الثالث فلا جناح عليه لمن اتقى وكان ابن عباس يقول وددت اني من هؤلاء ممن يصيبه اسم التقوى ۔ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج هي في مصحف عبد الله لمن اتقى الله ۔ حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فلا حرج عليه يقول لمن اتقى معاصي الله عز وجل ۔ وقال اخرون بل معنى ذلك فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه في تعجيله النفر ان هو اتقى قتل الصيد حتى ينقضي اليوم الثالث ومن تاخر الى اليوم الثالث فلم ينفر فلا حرج عليه **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا محمد بن ابي صالح لمن اتقى ان يصيب شيئا من الصيد حتى يمضي اليوم الثالث ۔ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه فلا يحل له ان يقتل صيدا حتى تخلو ايام التشريق ۔ وقال اخرون بل معناه فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فنفر فلا اثم عليه اي مغفور له ومن تاخر فنفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه اي مغفور له ان اتقى على حجه ان يصيب فيه شيئا نهاه الله عنه **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لمن اتقى على حجه قال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود كان يقول من اتقى في حجه غفر له ما تقدم من ذنبه او ما سلف من ذنبه ۔ واولى هذه الاقوال بالصحة قول من قال تاويل ذلك فمن تعجل في يومين من ايام منى الثلاثة فنفر في اليوم الثاني فلا اثم عليه لحط الله ذنوبه ان كان قد اتقى الله في حجه فاجتنب فيه ما امره الله باجتنابه وفعل فيه ما امره الله بفعله واطاعه بادائه على ما كلفه من حدوده ومن تاخر الى اليوم الثالث منهن فلم ينفر الى النفر الثاني حتى نفر من غد النفر الاول فلا اثم عليه لتكفير الله له ما سلف من اثامه واجرامه ان كان اتقى الله في حجه بادائه بحدوده ۔ وانما قلنا ان ذلك اولى تاويلاته لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانه صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ۔ حدثنا عبد الله ابن سعيد الكندي قال حدثنا ابو خالد الاحمر قال حدثنا عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب دون الجنة ۔ حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم ابن بشير عن عمرو بن قيس عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ۔ حدثنا الفضل بن الصباح قال حدثنا ابن عيينة عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه عن عمر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فان المتابعة بينهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث او خبث الحديد ۔ حدثنا ابراهيم بن سعيد قال حدثنا سعد ابن عبد الحميد قال حدثنا ابن ابي الزناد عن موسى بن عقبة عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضيت

نفيت حجك فانت مثل ما ولدتك امك وما اشبه ذلك من الاخبار التي يطول بذكر
جميعها الكتاب مما ينبئ عن ان من حج فقضاه بحدوده على ما امره الله فهو خارج من
ذنوبه كما قال جل ثناؤه فلا اثم عليه لمن اتقى الله في حجه فكان في ذلك من قول الله
عليه السلام ما يوضح عن معنى قوله جل وعز فلا اثم عليه انه خارج من ذنوبه محطوطة عنه
آثامه مغفورة له اجرامه وان لا معنى لقول من تأول قوله فلا اثم عليه فلا حرج عليه
في نفره في اليوم الثاني ولا حرج عليه في مقامه الى اليوم الثالث لان الحرج انما يوضع
عن العامل فيما كان عليه ترك عمله فيرخص له في تركه بوضع الحرج عنه في عمله او فيما
كان عليه عمله فيرخص له في عمله بوضع الحرج عنه في عمله في تركه فاما على العامل
عمله فلا وجه لوضع الحرج عنه فيه ان هو عمله وفرضه عمله لانه محال ان يكون المؤدي
فرضا عليه حرجا بادائه فيجوز ان يقال قد وضعنا عنك فيه الحرج واذا كان ذلك
كذلك وكان الحاج لا يخلو عند متأول قوله فلا اثم عليه ولا حرج عليه او فلا
جناح عليه من ان يكون فرضه النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق فوضع عنه
الحرج في المقام ان يكون فرضه المقام الى اليوم الثالث فوضع عنه الحرج في النفر في
اليوم الثاني فان يكون فرضه في اليوم الثاني من ايام التشريق المقام الى اليوم
الثالث منها فوضع عنه الحرج في نفره في اليوم الثاني منها وذلك هو التعجل الذي
قيل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه فلا معنى لقوله على تأويل من تأول
ذلك فلا اثم عليه فلا جناح ومن تأخر فلا اثم عليه لان المتأخر الى اليوم الثالث
انما هو متأخر على اداء فرض عليه تارك قبول رخصة النفر فلا جناح لان يقال
لا حرج عليك في مقامك على اداء الواجب عليك لما وصفنا قبل او يكون فرضه
في اليوم الثاني النفر ورخص له في المقام الى اليوم الثالث فلا معنى لان يقال
لا حرج عليك في تعجلك النفر الذي هو فرضك وعليك فعله للذي قدمنا من العلة
وكذلك لا معنى لقول من قال معناه فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ولا حرج
عليه في نفره ذلك ان اتقى قتل الصيد الى انقضاء اليوم الثالث لان ذلك
لو كان تأويلا مسلما لقائله لكان في قوله ومن تأخر فلا اثم عليه ما يبطل
دعواه لانه لا اختلاف بين الامة في ان الصيد للحاج بعد نفره من منى في
اليوم الثالث حلال فما الذي من اجله وضع عنه الحرج بقوله ومن تأخر فلا اثم
عليه اذا هو تأخر الى اليوم الثالث ثم نفر هذا مع اجماع الحجة على ان المحرم
اذا رمى وذبح وحلق وطاف بالبيت فقد حل له كل شي وتصريح الرواية
المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك الذي حدثنا به هناد ابن
السري الحنظلي قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن حجاج عن ابي بكر
ابن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة قالت سالت عايشة ام المؤمنين رضي الله
عنها متى يحل المحرم فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رميتم
وذبحتم وحلقتم حل لكم كل شي الا النسا قال وذكر الزهري عن عمرة عن عايشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله واما الذي تأول ذلك انه بمعنى
فلا وجه لتحديد ذلك

بياض في أصله

بوقت واسقاطه الاثم عن الحاج سنة مستقبلة دون آثامه السالفة لان
الله جل ثناؤه لم يحصر ذلك على نفي اثم وقت بظاهر التنزيل ولا على لسان
الرسول عليه السلام بل دلالة ظاهر التنزيل تنبئ عن ان المتعجل في اليومين
والمتأخر لا اثم على كل واحد منهما في حاله التي هو بها دون غيرها من الاحوال
والخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم يصرح بانه بانقضاء حجه على ما امر به
خارج من ذنوبه كيوم ولدته امه ففي ذلك من دلالة ظاهر التنزيل وصريح
قول الرسول صلى الله عليه وسلم دلالة واضحة على فساد قول من قال معنى
قوله فلا اثم عليه من وقت انقضاء حجه الى عام قابل فان

قال

قال لنا قايل ما الجالب اللام في قوله لمن اتقى وما معناها قيل الجالب لها معنى قوله فلا
اثم عليه لان في قوله فلا اثم عليه معنى حططنا ذنوبه وكفرنا آثامه فكان في ذلك
معنى جعلنا تكفير الذنوب لمن اتقى الله في حجه فترك ذكر جعلنا تكفير الذنوب اكتفا
بدلالة قوله فلا اثم عليه ۵ وقد زعم بعض نحويي البصرة انه كان اذا ذكر هذه
الرخصة فقد اخبر عن امر فقال لمن اتقى اي هذا لمن اتقى وانكر بعضهم ذلك
من قوله وقد زعم ان الصفة لا بد لها من شي تتعلق به لانها لا تقوم بنفسها ولكنها
فيما زعم من صلة قول متروك فكان معنى الكلام عنده ما قلنا من تأخر فلا اثم
عليه لمن اتقى وقام قوله ومن تأخر فلا اثم عليه مقام القول وزعم بعض اهل
العربية ان موضع طرح الاثم في المتعجل فجعل في المتأخر وهو الذي ادى ولم تقصر
مثل ما جعل على المقصر كما يقال في الكلام ان تصدقت سرا فحسن وان اظهرت
فحسن وهما مختلفان لان المتصدق علانية اذا لم يقصد الريا فحسن وان كان
الاسرار احسن وليس في وصف حالتي المتصدقين بالحسن وصف احدهما بالاثم
وقد اخبر الله عز وجل عن النافرين بنفي الاثم عنهما ومحال ان ينفي عنهما الا
ما كان في تركه الاثم على ما تأوله قائلوا هذه المقالة وفي اجماع الجميع على انهما
جميعا لو تركا النفر وتاما بمنى لم يكونا آثمين ما يدل على فساد التأويل الذي
تأوله من حكينا عنه هذا القول وكان ايضا فيه وجه آخر وهو معنى نهي الفريقين
عن ان يؤثم احدهما الآخر كانه اراد بقوله فلا اثم عليه لا يقل المتعجل للمتأخر انت آثم بمعنى فلا
يؤثمن احدهما الآخر وهذا ايضا القول خلاف اهل التأويل وكفى بذلك
شاهدا على خطايه **القول في تأويل قوله واتقوا الله واعلموا
انكم اليه تحشرون** يعني بذلك جل ثناؤه واتقوا الله ايها المؤمنون
فيما فرض عليكم من فرايضه فخافوه في تضييعها والتفريط فيها وفيما نهاكم عنه
في حجكم ومناسككم ان تركبوا وتأتوه وفيما كلفكم في احرامكم لحجكم ان تقصروا في ادائه
والقيام به واعلموا انكم اليه تحشرون فمجازيكم هو باعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسيء
باساءته وموف كل نفس منكم ما عملت وانتم لا تظلمون **القول
في تأويل ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة ويشهد الله على ما في قلبه**
وهذا نعت من الله تبارك وتعالى للمنافقين يقول جل ثناؤه ومن الناس من
يعجبك قوله يا محمد ظاهر قوله وعلانيته ويستشهد الله على ما في قلبه وهو الد
الخصام جدال بالباطل ۵ ثم اختلف اهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية
فقال بعضهم نزلت في الاخنس بن شريق قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فزعم انه يريد الاسلام وحلف انه ما قدم الا لذلك ثم خرج فافسد اموالا من
اموال المسلمين **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى ابن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ومن الناس من يعجبك
قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام قال نزلت
في الاخنس بن شريق الثقفي وهو حليف لبني زهرة واقبل الى النبي صلى
الله عليه وسلم بالمدينة فاظهر له الاسلام فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
وقال انما جيت اريد الاسلام والله يعلم اني صادق وذلك قوله ويشهد الله على
ما في قلبه ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر
فاحرق الزرع وعقر الحمر فانزل الله عز وجل واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها
ويهلك الحرث والنسل واما الد الخصام فاعوج الخصام وفيه نزلت ويل لكل همزة
لمزة ونزلت فيه ولا تطع كل حلاف مهين الى عتل بعد ذلك زنيم ۵ وقال
آخرون بل نزل ذلك في قوم من اهل النفاق تكلموا في السرية التي اصيبت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني

قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد ابن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة
او ابن عباس قال لما اصيبت هذه السرية اصحاب خبيب بالرجيع بين مكة والمدينة
فقال رجال من المنافقين يا ويح هولاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في
بيوتهم ولا هم ادوا رسالة صاحبهم فانزل الله عز وجل في ذلك من قول المنافقين وما
اصاب اولئك النفر من الشهادة والخير من الله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة
الدنيا اي ما يظهر بلسانه من الاسلام ويشهد الله على ما في قلبه اي من النفاق وهو
الد الخصام اي ذو جدال اذا كلمك وراجعك واذا تولى اي خرج من عندك سعى في الارض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي لا يحب عمله ولا يرضاه
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس
من يشري نفسه ابتغا مرضات الله الذين شروا انفسهم لله بالجهاد في سبيل الله
والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني هذه السرية • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى ال زيد ابن
ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما
اصيبت هذه السرية التي كان فيها عاصم ومرثد بالرجيع قال رجال من المنافقين
ثم ذكر نحو حديث ابي كريب • وقال اخرون بل عني بذلك جميع المنافقين
وعني بقوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في
قلبه اختلاف سريرته وعلانيته **ذكر من قال ذلك** حدثني
محمد بن ابي معشر قال اخبرني ابي ابو معشر نجيح قال سمعت سعيد المقبري
يذاكر محمد بن كعب فقال سعيد ان في بعض الكتب ان لله عبادا السنتهم احلى من
العسل وقلوبهم امر من الصبر لبسوا للناس مسوك الضأن من اللين يجترون الدنيا
بالدين قال الله تبارك وتعالى اعلي يجترؤن وبي يغترون وعزتي لابعثن
عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله جل
ثناؤه فقال سعيد واين هو من كتاب الله قال قول الله عز وجل ومن
الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد
الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب
الفساد فقال سعيد قد عرفت فيما انزلت هذه الاية فقال محمد بن كعب
ان الاية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد • حدثني يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن
سعيد بن ابي هلال عن القرظي عن نوف وكان يقرا الكتب قال اني لاجد
صفة ناس من هذه الامة في كتاب الله المنزل قوم يختلون الدنيا بالدين
السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر يلبسون لباس مسوك الضأن
وقلوبهم قلوب الذئاب فعلي يجترؤن وبي يغترون حلفت بنفسي لابعثن
عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران • قال القرظي تدبرتها في القران
فاذا هم المنافقون فوجدتها ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد
الله على ما في قلبه وهو الد الخصام ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه
خير اطمأن به • وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله
على ما في قلبه قال هو المنافق • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن الناس من يعجبك قوله قال علانية
في الدنيا ويشهد الله في الخصومة انما يريد الحق حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة
الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال هذا عبد كان حسن القول سيء
العمل يأتي رسول الله عليه السلام فيحسن له القول واذا تولى سعى في الارض

ليفسد

ليفسد فيها • وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قلت لعطا ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة ويشهد الله على
ما في قلبه قال يقول قوله في قلبه ويعلم ذلك وفي قوله ويشهد الله على ما في قلبه
وجهان من القراة فقراته عامة القراة ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى ان
المنافق الذي يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يستشهد الله على
ما في قلبه ان قوله موافق اعتقاده وانه مومن بالله ورسوله وهو كاذب
كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الناس
من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الى والله لا يحب الفساد كان ياتي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فيقول اي رسول الله اشهد انك جيت بالحق والصدق من
عند الله قال حتى يعجب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ثم يقول اما والله
يا رسول الله ان الله ليعلم ما في قلبي على ما نطق به لساني فذلك قوله ويشهد
الله على ما في قلبه قال هولاء المنافقون وقرا قول الله تبارك وتعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله حتى بلغ ان المنافقين لكاذبون بما يشهدون
انك رسول • وقال السدي ويشهد الله على ما في قلبه يقول ان الله يعلم
اني صادق اني اريد الاسلام • حدثني بذلك موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد عن اسباط وقال مجاهد ويشهد الله في الخصومة انما يريد الحق
حدثني بذلك محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عنه وقرا ذلك اخرون ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى والله يشهد
على الذي في قلبه من النفاق وانه مضمر في قلبه غير الذي يبديه بلسانه
على كذبه في قلبه وهي قراة ابن محيصن وعلى ذلك المعنى تاوله ابن عباس وقد
ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى بحديث ابي كريب عن يونس عن بكير عن محمد
ابن اسحاق الذي ذكرناه انفا والذي نختار في ذلك من قول القراة قراة من قراه
ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى يستشهد الله على ما في قلبه لاجماع الحجة من
القراة عليه • **القول في تاويل قوله وهو الد الخصام** •
الالد من الرجال الشديد الخصومة يقال في فعلت منه قد لددت يا هذا ولم
تكن الدا فانت تلد لددا ولدادة فاما اذا غلب من خاصمه فانما يقال فيه لددت
يا فلان فلانا فانت تلده لدا ومنه قول الشاعر •
• ثم اردي وبهم من تردي • تلد اقران الخصومة اللد •
واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله انه ذو جدال
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا
يونس ابن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد قال حدثني
سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس وهو الد الخصام اي ذو جدال اذا كلمك
وراجعك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وهو الد الخصام يقول شديد القسوة في معصية الله جدل بالباطل واذا شئت
رايته عالم اللسان جاهل العمل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وهو الد الخصام
قال جدل بالباطل • وقال اخرون معنى ذلك انه غير مستقيم الخصومة
ولكنه معوجها **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهو الد الخصام
قال ظالم لا يستقيم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الالد الخصام
الذي لا يستقيم على خصومة • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الد الخصام اعوج الخصام قال ابو جعفر وكلا هذين

وكلا هذين القولين متقارب المعنى لان الاعوجاج في الخصومة من الجدال واللدد • وقال
اخرون معنى ذلك وهو كاذب في قوله **ذكر من قال ذلك** حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا وكيع عن بعض اصحابه عن الحسن قال الالد
الخصام الكاذب القول وهذا القول يحتمل ان يكون معناه معنى القولين الاولين
ان كان اراد به قايله انه يخاصم بالباطل من القول والكذب منه جدالا واعوجاجا
عن الحق واما الخصام فهو مصدر من قول القايل خاصمت فلانا خصاما ومخاصمة
وهذا خبر من الله تبارك وتعالى عن المنافق الذي اخبر نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم انه يعجبه اذا تكلم قيله ومنطقه ويستشهد الله على انه محق في قيله ذلك لشدة
حضومته وجداله بالباطل والزور من القول **القول في تاويل قوله**
واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها يعني بقوله جل ثناوه واذا تولى واذا
ادبر هذا المنافق من عندك يا محمد منصرفا عنك • كما حدثنا به ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد قال حدثني
سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس واذا تولى قال يعني واذا خرج من عندك
سعى وقال بعضهم واذا غضب **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله واذا تولى
قال اذا غضب نفى الاية واذا خرج هذا المنافق من عندك يا محمد غضبان عمل في
الارض بما حرم الله عليه وحاول فيها معصية الله وقطع الطريق وافساد السبل
على عباد الله كما قد ذكرنا انفا من فعل الاخنس ابن شريق الثقفي الذي ذكر
السدي ان فيه نزلت هذه الاية من احراقه زرع المسلمين وقتله حمرهم
والسعي في كلام العرب يقال منه فلان يسعى على اهله يعني به يعمل فيما يعود
عليهم نفعه ومنه قول الاعشى •

• وسعى لكندة غير سعي مواكل • قيس فضر عدوها وبنى لها •

يعني بذلك يعمل لهم في المكارم وكالذي قلنا في ذلك كان مجاهد يقول • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
الله واذا تولى سعى قال عمل • واختلف اهل التاويل في معنى الافساد الذي اضافه
الله عز وجل الى هذا المنافق فقال بعضهم تاويله ما قلنا فيه من قطعه الطريق
واخافته السبيل على ما قد ذكرنا قبل من فعل الاخنس ابن شريق وقال
بعضهم بل معنى ذلك قطع الرحم وسفك دما المسلمين **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله
سعى في الارض ليفسد فيها قطع الرحم وسفك الدما دما المسلمين فاذا قيل
لم تفعل كذا وكذا قال اتقرب به الى الله عز وجل والصواب من القول في ذلك
ان يقال ان الله تبارك وتعالى وصف هذا المنافق بانه اذا تولى مدبرا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل في ارض الله بالفساد وقد يدخل في الافساد
جميع المعاصي وذلك ان العمل بالمعاصي افساد في الارض ولم يخصص الله وصفه
ببعض معاني الافساد دون بعض وجايز ان يكون ذلك الافساد منه كان
بمعنى قطع الطريق وجايز ان يكون ذلك الافساد منه واي ذلك كان منه فقد
كان افسادا في الارض لان ذلك منه لله عز وجل معصية غير ان الاشبه بظاهر
التنزيل ان يكون كان يقطع الطريق ويخيف السبل لان الله تعالى ذكره وصفه
في سياق الاية بانه سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وذلك
بفعل مخيف السبيل اشبه منه بفعل قطاع الرحم **القول**
في تاويل قوله ويهلك الحرث والنسل •
اختلف اهل التاويل في وجه اهلاك هذا المنافق الذي وصفه الله بما وصفه
به من صفته الحرث والنسل فقال بعضهم كان ذلك منه احراقا لزرع قوم من

المسلمين وعقره الحمر لهم • حدثني بذلك موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي • وقال اخرون بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثام قال
حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل الاية قال اذا تولى سعى بالعدا والظلم فيحبس الله بذلك القطر فيهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد قال ثم قرا مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ثم قال اما والله ما هو بحركم
هذا ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر والذي قاله مجاهد وان كان مذهبا من التاويل
تحتمله الاية فان الذي هو اشبه بظاهر التنزيل من التاويل ما ذكرنا عن السدي
فلذلك اخترناه واما الحرث فانه الزرع والنسل العقب والولد واهلاكه الزرع احراقه
وقد يجوز ان يكون كان كما قال مجاهد باحتباس من اجل معصيته ربه وسعيه بالافساد
في الارض وقد يحتمل ان يكون كان بقتله القوام به والمتعاهدين له حتى فسد فهلك
وكذلك جايز في معنى اهلاكه النسل ان يكون كان بقتله امهاته او اباه التي منها يكون
النسل فيكون في قتله الابا والامهات انقطاع نسلهما وجايز ان يكون كما قال
مجاهد غير ان ذلك وان كان محتملة الاية فالذي هو اولى بظاهرها ما قاله السدي
غير ان السدي ذكر ان الذي نزلت فيه هذه الاية انما نزلت في قتله حمر القوم من
المسلمين واحراقه زرعا لهم وذلك وان كان جايزا ان يكون كذلك فغير فاسد ان يكون
الاية نزلت فيه والمراد بها كل من سلك سبيله في قتل كل ما قتل من الحيوان
الذي لا يحل قتله بحال والذي يحل قتله في بعض الاحوال اذا قتله بغير حق
بل ذلك كذلك عندي لان الله تبارك وتعالى لم يخصص من ذلك شيا دون شي بل
عمه وبالذي قلنا في عموم ذلك قالت جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن التميمي انه
سال ابن عباس قال ويهلك الحرث والنسل قال نسل كل دابة • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن التميمي انه سال
ابن عباس قال قلت ارايت قوله الحرث والنسل قال الحرث حرثكم والنسل نسل
كل دابة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحاق عن
التميمي قال سالت ابن عباس عن الحرث والنسل قال الحرث ما تحرثون والنسل
نسل كل دابة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن ابي
اسحاق عن رجل من تميم عن ابن عباس مثله • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويهلك
الحرث والنسل نسل كل دابة والناس ايضا • حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويهلك الحرث
قال نبات الارض والنسل من كل دابة من الحيوان من الناس والدواب •
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله ويهلك الحرث قال نبات الارض والنسل نسل كل شي • حدثنا احمد
ابن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا هشيم عن جويبر عن
الضحاك قال الحرث النبات والنسل نسل كل دابة • حدثت عن عمار ابن
الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ويهلك الحرث قال الحرث
الذي يحرثه الناس نبات الارض والنسل نسل كل دابة • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي نجيح قال قلت لعطا ويهلك
الحرث والنسل قال الحرث الزرع والنسل من الناس والانعام قال يقتل قتل
نسل الناس والانعام قال وقال مجاهد يبتغي في الارض هلاك الحرث نبات
الارض والنسل من كل شي من الحيوان • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا
يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ويهلك الحرث والنسل قال الحرث

الاصل والنسل كل دابة والناس منهم. حدثني بن عبد الرحيم والبرقي قال حدثنا
عمرو بن ابي سلمة قال سئل سعيد بن عبد العزيز عن فساد الحرث والنسل وما هما
اي حرث واي نسل قال سعيد قال مكحول ما تحرثون واما النسل
فنسل كل شي وقد قرا بعض القراة ويهلك الحرث والنسل برفع على معنى ومن
الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام
ويهلك الحرث والنسل واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها والله لا يحب الفساد
فرد ويهلك على ويشهد الله عطفا به عليه وذلك قراة عندي غير جايزة وان كان
لها مخرج في العربية لمخالفتها لما عليه الحجة مجمعة من القراة في ذلك ويهلك الحرث
والنسل وذلك من ادل الدليل وان ذلك في قراة ابي ابن كعب ومصحفه فيما
ذكر لنا ليفسد فيها وليهلك الحرث والنسل وذلك من ادل الدليل على تصحيح
قراة من قرا ذلك ويهلك بالنصب عطفا به على ليفسد فيها.

القول في تاويل قوله والله لا يحب الفساد

يعني بذلك جل ثناوه والله لا يحب المعاصي وقطع السبيل واخافة الطريق والفساد
مصدر من قول القايل فسد الشي يفسد نظير قولهم ذهب يذهب ذهابا ومن
العرب من يجعل مصدر فسد فسودا ومصدر ذهب يذهب ذهوبا.

القول في تاويل قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبيس المهاد

يعني بذلك جل ثناوه واذا قيل لهذا المنافق الذي نعت نعته لنبيه عليه
السلام واخبره الله يعجبه قوله في الحياة الدنيا اتق الله وخفه في افسادك
في ارض الله وسعيك فيها بما حرم الله عليك من معاصيه واهلاكك حروث
المسلمين ونسلهم استكبر ودخلته عزة وحمية بما حرم الله عليك تمادى في
غيه وضلاله قال الله جل ثناوه فكفاه عقوبة من غيه وضلاله صلى نار
جهنم ولبيس المهاد هي لصاليها. واختلف اهل التاويل فيمن عنى بهذه الاية
فقال بعضهم عني بها كل فاسق ومنافق **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا جعفر بن سليمان قال
حدثنا بسطام بن مسلم قال حدثنا ابو رجا العطاردي قال سمعت عليا في
هذه الاية ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الى والله روف بالعباد قال
على اقتتلا ورب الكعبة. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم الى قوله والله روف
بالعباد قال كان عمر بن الخطاب اذا صلى السبحة وفرغ دخل مربدا له فارسل
الى فتيان قد قروا القران منهم ابن عباس وابن اخي عيينة قال فياتون
فيقراون القران ويتدارسونه فاذا كانت القايلة انصرف قال فمروا بهذه
الاية واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ومن الناس من يشري نفسه
ابتغا مرضات الله قال ابن زيد وهولا المجاهدون في سبيل الله فقال ابن
عباس لبعض من كان الى جنبه اقتتل الرجلان فسمع عمر ما قال فقال واي
شي قلت قال لا شي يا امير المومنين قال ماذا قلت اقتتل الرجلان قال
فلما راى ذلك ابن عباس قال ارى هاهنا من اذا امر بتقوى الله اخذته
العزة بالاثم وارى من يشري نفسه ابتغا مرضات الله يقوم هذا فيامر
هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشتري نفسي
فقاتله فاقتتل الرجلان فقال عمر لله تلادك يا ابن عباس. وقال
اخرون بل عني به الاخنس ابن شريق وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى واما
قوله ولبيس المهاد فانه يعني ولبيس الفراش والوطا جهنم التي اوعد بها
جل ثناوه هذا المنافق ووطاها لنفسه بنفاقه وفجوره وتمرده على ربه

القول

القول في تاويل قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله

يعني جل ثناوه ومن الناس من يبيع نفسه بما وعد الله المجاهدين في سبيله وابتاع به انفسهم
بقوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقد دللنا على ان معنى شري
باع في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته واما قوله ابتغا مرضات الله فانه يعني ان هذا
الشاري يشري اذا اشترى طلب مرضات الله ونصب ابتغا بقوله يشري كانه قال ومن
الناس من يشري من اجل ابتغا مرضات الله ثم ترك من اجل وعمل فيه الفعل وقد زعم بعض
اهل العربية انه نصب ذلك على الفعل على يشري كانه قال لابتغا مرضات الله فلما
نزع اللام عمل الفعل قال ومثله حذر الموت وقال الشاعر وهو حاتم

واغفر عورا الكريم ادخاره * واعرض عن قول اللئيم تكرما

وقال لما اذهب اللام اعمل فيه الفعل وقال بعضهم ايما مصدر وضع موضع
الشرط وموضع ان فيحسن فيها البا واللام فيقول اتيتك من خوف الشر فالصفة غير معلومة
حذفت واقيم المصدر مقامها قال ولو كانت الصفة حرفا واحدا بعينه لم يجز حذفها
كما غير جايز لمن قال فعلت هذا لك ولفلان ان يسقط اللام. ثم اختلف اهل التاويل
فيمن نزلت هذه التاويل فيمن نزلت هذه الاية فيه ومن عني بها فقال بعضهم
نزلت في المهاجرين والانصار وعني المجاهدون في سبيل الله **ذكر من قال ذلك**
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله قال المهاجرون والانصار.
وقال بعضهم نزلت في رجال من المهاجرين باعيانهم **ذكر من
قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن عكرمة ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات قال نزلت في صهيب
ابن سنان وابي ذر الغفاري جندب ابن السكن اخذ اهل ابي ذر ابا ذر فانفلت منهم فقدم
على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع مهاجرا عرضوا له وكانوا بمر الظهران فانفلت
ايضا حتى قدم على النبي عليه السلام واما صهيب فاخذه اهله فافتدى منهم بماله ثم خرج
مهاجرا فادركه منقذ ابن عمير بن جدعان فخرج له مما بقي من ماله وخلا سبيله. حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن الناس من يشري
نفسه ابتغا مرضات الله الاية قال كان رجل من اهل مكة اسلم فاراد ان ياتي
النبي صلى الله عليه وسلم ويهاجر الى المدينة فمنعوه وحبسوه فقال لهم اعطيكم داري ومالي وما
كان لي من شي فخلوا عني فالحق بهذا الرجل فابوا ثم ان بعضهم قال لهم خذوا منه ما كان له من
شي وخلوا عنه ففعلوا فاعطاهم داره وماله ثم خرج فانزل الله عز وجل على النبي صلى
الله عليه بالمدينة ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله الاية فلما دنا من المدينة
تلقاه عمر في رجال فقال له عمر ربح البيع قال وبيعك فلا يخسر وما ذاك قال انزل
فيك كذا وكذا. وقال اخرون بل عني بذلك كل شار نفسه في طاعة الله وجهاده
في سبيله او امر بمعروف **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا حصين بن الحسن ابو عبد الله قال حدثنا ابن عون عن محمد قال
حمل هشام بن عامر على الصف حتى خرقه فقالوا القى بيده فقال ابو هريرة ومن
الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله. حدثنا ابو كريب قال حدثنا
مصعب ابن المقدام قال حدثنا اسرايل عن طارق بن عبد الرحمن عن قيس ابن ابي
حازم عن المغيرة قال بعث عمر جيشا فحاصروا اهل حصن فتقدم رجل من بجيلة فقاتل
فقتل فاكثر الناس فيه يقولون القى بيده الى التهلكة قال فبلغ ذلك عمر ابن الخطاب
فقال كذبوا اليس الله عز وجل يقول ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات
الله والله روف بالعباد. حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا هشام
عن قتادة قال حمل هشام بن عامر على الصف حتى شقه فقال ابو هريرة ومن الناس
من يشري نفسه ابتغا مرضات الله. حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا

حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حزام بن ابي حزم قال سمعت الحسن قرا ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله والله روف بالعباد اتدرون فيم انزلت انزلت نزلت في ان المسلم لقي الكافر فقال له قل لا اله الا الله فاذا قلتها عصمت دمك ومالك الا بحقهما فابى ان يقولها فقال المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا زياد ابن ابي مسلم عن ابي الخليل قال سمع عمر انسانا قرا هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله قال استرجع عمر فقال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل والذي هو اولى بظاهر الاية من التاويل ما روي عن عمر ابن الخطاب وعن علي ابن ابي طالب وابن عباس رحمة الله عليهم من ان يكون عني بها الامر بالمعروف والناهي عن المنكر وذلك ان الله جل ثناوه وصف صفة فريقين احدهما منافق يقول بلسانه خلاف ما في نفسه واذا اقتدر على معصية لله رامها واذا نهي اخذته العزة بالاثم بما هو به اثم والاخر منهما بايع نفسه طالب من الله رضى الله فكان الظاهر من التاويل ان الفريق الموصوف بانه شرى نفسه لله وطلب رضاه انما شراها للوثوب بالفريق الفاجر طلب رضى الله فهذا هو الاغلب الاظهر من تاويل الاية وما روي من نزول الاية في امر صهيب فان ذلك غير مستنكر اذ كان غير مدفوع جواز نزول اية من عند الله على رسوله عليه السلام بسبب من الاسباب والمعني بها كل من شمله ظاهرها فالصواب من القول في ذلك ان الله عز ذكره وصف شاريا نفسه ابتغا مرضات الله فكل من باع نفسه في طاعته حتى قتل فيها واستقتل وان لم يقتل فمعني بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله في جهاد عدو المسلمين كان ذلك منه او في امر بمعروف او نهي عن منكر •

القول في تاويل قوله والله روف بالعباد

قد دللنا فيما مضى على معنى الرافة بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وانها رقة الرحمة فمعنى ذلك والله ذو رحمة واسعة بعبده الذي يشري نفسه له في جهاد من حاده في امره من اهل الشرك والفسوق وبغيره من عباده المومنين في عاجلهم واجل معادهم فينجز لهم الثواب على ما ابلوا في طاعته في الدنيا ويسكنهم جناته على ما عملوا فيها من مرضاته •

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة

اختلف اهل التاويل في معنى السلم في هذا الموضع فقال بعضهم معناه الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم قال ادخلوا في الاسلام • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ادخلوا في السلم قال ادخلوا في الاسلام • حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ادخلوا في السلم كافة قال السلم الاسلام • حدثني موسى بن هرون قال اخبرنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ادخلوا في السلم يقول في الاسلام حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن النضر بن عربي عن مجاهد ادخلوا في السلم في الاسلام • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ادخلوا في السلم قال السلم الاسلام • حدثت عن الحسين ابن فرج قال سمعت ابا معاذ الفضل ابن خالد قال حدثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك ادخلوا في السلم الاسلام • وقال اخرون بل معنى ذلك ادخلوا في الطاعة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ادخلوا في السلم يقول ادخلوا في الطاعة وقد اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة اهل الحجاز ادخلوا في السلم بفتح السين وقراته عامة قراة الكوفيين بكسر السين فاما الذين فتحوا السين

من

من السلم فانهم وجهوا تاويلها الي المسالمة بمعنى ادخلوا في الصلح والمسالمة وترك الحرب واعطا الجزية واما الذين قروا ذلك كذلك بالكسر من السين فانهم مختلفون في تاويله فمنهم من يوجهه الي الاسلام بمعنى ادخلوا في الاسلام كافة ومنهم من يوجهه الي الصلح بمعنى ادخلوا في الصلح ويستشهد على ان السين تكسر وهي بمعنى الصلح قول زهير بن ابي سلمى

وقد قلتما ان ندرك السلم واسعا • بمال ومعروف من الامر نسلم •

واولى التاويلات بقوله ادخلوا في السلم قول من قال معناه ادخلوا في الاسلام كافة واما الذي هو اولى القرايتين بالصواب في قراة ذلك فقراته من قرا بكسر السين لان ذلك اذا قري كذلك وان كان قد يحتمل معنى الصلح فان معنى الاسلام ودوام الامر الصالح عند العرب عليه اغلب من الصلح والمسالمة وينشد بيت اخي كندة

دعوت عشيرتي للسلم لما • رايتهم تولوا مدبرينا •

بكسر السين بمعنى دعوتهم للاسلام لما ارتدوا وكان ذلك حين ارتدت كندة مع الاشعث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان ابو عمرو بن العلا يقرا سايرما في القران من ذكر السلم بالفتح سوى هذه التي في سورة البقرة فانه كان يخصها بكسر سينها توجيها منه لمعناها الي الاسلام دون ما سواها وانما اخترنا ما اخترنا من التاويل في قوله ادخلوا في السلم وصرفنا معناه الي الاسلام لان الاية مخاطب بها المومنون فلن يعدو الخطاب اذ كان خطابا بالمومنين من احد امرين اما ان يكون خطابا للمومنين بمحمد المصدقين به وبما جا به فان يكن ذلك كذلك فلا معنى ان يقال لهم وهم اهل الايمان ادخلوا في صلح المومنين ومسالمتهم لان المسالمة والمصالحة انما يومر بها من كان حربيا بترك الحرب فاما الموالي فلا يجوز ان يقال له صالح فلانا ولا حرب بينهما ولا عداوة او يكون خطابا باهل الايمان من قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الانبيا المصدقين بهم وبما جاوا به من عند الله المنكرين محمدا ونبوته فقيل لهم ادخلوا في السلم يعني به الاسلام لا الصلح لان الله عز وجل انما امر عباده بالايمان به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جا به والى ذلك دعاهم دون المسالمة والمصالحة بل نهى نبيه صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال عن دعا اهل الكفر الي الاسلام فقال ولا تهنوا وتدعوا الي السلم وانتم الاعلون والله معكم وانما اباح له صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال ادعو الي الصلح ابتدا المصالحة فقال له جل ثناوه وان جنحوا للسلم فاجنح لها فاما دعاوهم الي الصلح ابتدا فغير موجود في القران فيجوز توجيه قوله ادخلوا في السلم الي ذلك فان قال لنا قايل فاي هذين الفريقين دعي الي الاسلام كافة قيل قد اختلف في تاويل ذلك فقال بعضهم دعي اليه المومنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جا به وقال اخرون قيل دعي المومنون بمن قبل محمد عليه السلام من الانبيا المكذبون بمحمد فان قال فما وجه دعا المومنين بمحمد وبما جا به الي الاسلام قيل وجه دعايه الي ذلك الامر له بالعمل بجميع شرايعه واقامة جميع احكامه وحدوده دون تضييع بعضه والعمل ببعضه واذا كان ذلك معناه كان قوله كافة من صفة السلم ويكون تاويله ادخلوا في العمل بجميع معاني السلم ولا تضيعوا شيا منه يا اهل الايمان بمحمد وما جا به وبنحو هذا المعنى كان يقول عكرمة في تاويل ذلك • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ادخلوا في السلم كافة قال نزلت في ثعلبة وعبد الله بن سلام وابن يامين واسد واسيد ابني كعب وشعبة ابن عمرو وقيس ابن زيد كلهم من يهود قالوا يا رسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه وان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل فنزلت يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فقد صرح عكرمة بمعنى ما قلنا في ذلك من ان تاويل ذلك دعا المومنين الي رفض جميع المعاني التي ليست من حكم الاسلام والعمل بجميع الاسلام والنهي عن تضييع شي من حدوده • وقال اخرون بل الفريق الذي دعي الي

الذي دعوا إلى السلم فقيل لهم ادخلوا في السلم فيه بهذه الآية هم أهل الكتاب أمروا بالدخول
في الإسلام **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله ادخلوا في السلم كافة
يعني أهل الكتاب • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل
ابن خالد يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قول الله
عز وجل ادخلوا في السلم كافة قال يعني أهل الكتاب والصواب من القول في ذلك
عندي أن يقال إن الله جل ثناؤه أمر الذين آمنوا بالدخول في العمل بشرائع الإسلام كلها
وقد يدخل في الذين آمنوا المصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به والمصدقون
بمن قبله من الأنبياء والرسل وما جاؤوا به وقد دعا الله عز وجل كلا الفريقين
إلى العمل بشرائع الإسلام وحدوده والمحافظة على فرائضه التي فرضها ونهاهم عن
تضييع شيء من ذلك فالآية عامة لكل من شمله اسم الإيمان فلا وجه لخصوص بعض بها
دون بعض وبمثل التأويل الذي قلنا في ذلك كان مجاهد يقول • حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ادخلوا
في السلم كافة قال ادخلوا في الإسلام كافة ادخلوا في الأعمال كافة **القول**
في تأويل قوله كافة يعني جل ثناؤه بكافة جميعا • كما حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله في السلم كافة قال جميعا
حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي كافة قال
جميعا • وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في السلم
كافة قال جميعا • وعن أبيه عن قتادة مثله • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع
ابن الجراح عن النضر عن مجاهد ادخلوا في الإسلام جميعا • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كافة جميعا •
حدثني المثنى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كافة جميعا • حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل ابن خالد قال ابن زيد كافة جميعا •
وقرأ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا • حدثت عن الحسين قال
سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله ادخلوا في السلم كافة قال جميعا **القول**
في تأويل قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين يعني جل ثناؤه
بذلك اعملوا أيها المؤمنون بشرائع الإسلام كلها وادخلوا في التصديق به قولا وعملا ودعوا
طرائق الشيطان وآثاره أن تتبعوها فإنه لكم عدو مبين لكم عداوته وطريق الشيطان
الذي نهاكم أن تتبعوه هو ما خالف حكم الإسلام وشرائعه ومنه تسبيت السبت وسائر
سنن أهل الملل التي تخالف ملة الإسلام وقد بينت معنى الخطوات بالأدلة الشاهدة
على صحته فيما مضى فكرهت إعادته في هذا المكان **القول في تأويل قوله**
فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم يعني بذلك جل ثناؤه
فإن أخطأتم الحق فضللتم عنه وخالفتم الإسلام وشرائعه من بعد ما جاءتكم حججي وبينات
هداي واتضحت لكم صحة أمر الإسلام بالأدلة التي قطعت عذركم أيها المؤمنون فاعلموا أن الله
ذو عزة لا يمنعه من الانتقام منكم مانع ولا يدفعه عن عقوبتكم على مخالفتكم أمره ومعصيتكم
إياه دافع حكيم فيما يفعل بكم من عقوبته على معصيتكم إياه بعد إقامة الحجة عليكم وفي غيره
أموره وقد قال عدد من أهل التأويل إن البينات هي محمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن وذلك قريب من الذي قلنا في تأويل ذلك لأن محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن
من حجج الله على الذين خوطبوا بهاتين الآيتين غير أن الذي قلناه في تأويل ذلك أولى
بالحق لأن الله جل ثناؤه قد احتج على من خالف الإسلام من أحبار أهل الكتاب بما عهد
إليهم في التوراة والإنجيل وتقدم إليهم على ألسن أنبيائهم بالوصاة به فذلك وغيره
من حجج الله تبارك وتعالى عليهم مع ما لزمهم من الحجج بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن

فلذلك

فلذلك اخترنا ما اخترنا من التأويل في ذلك • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر أقوال القائلين في تأويل قوله فإن زللتم • حدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله فإن زللتم يقول فإن ضللتم وحدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس فإن زللتم قال والزلل الشرك • **ذكر** أقوال القائلين في تأويل قوله
من بعد ما جاءتكم البينات • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا أسباط عن السدي
من بعد ما جاءتكم البينات يقول من بعد ما جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم • وحدثني
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج فإن زللتم من بعد ما جاءتكم
البينات قال الإسلام والقرآن • وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن
أبيه عن الربيع فاعلموا أن الله عزيز حكيم يقول عزيز في نقمته حكيم في أمره •
القول في تأويل قوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام
والملائكة يعني بذلك جل ثناؤه هل ينظر المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به إلا
أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة • ثم اختلفت القراء في قراءة قوله والملائكة
فقرأ بعضهم هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة بالرفع عطفا
بالملائكة على اسم الله تبارك وتعالى على معنى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة
في ظلل من الغمام **ذكر من قال ذلك** حدثني أحمد بن يوسف عن أبي عبيد
القاسم بن سلام قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه عن الربيع بن أنس
عن أبي العالية قال في قراءة أبي بن كعب هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة
في ظلل من الغمام قال تأتي الملائكة في ظلل من الغمام ويأتي الله عز وجل فيما شاء وقد حدثت
هذا الحديث عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله هل
ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الآية • وقال أبو جعفر الرازي وهي
في بعض القراءة هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام كقوله
ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وقرأ ذلك آخرون هل ينظرون إلا أن
يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة بالخفض عطفا بالملائكة على الظلل بمعنى هل
ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة وكذلك اختلفت القراءة في
في قراءة ظلل فقرأها بعضهم في ظلل وبعضهم في ظلال فمن قرأها في ظلل فإنه وجهها
إلى أنها جمع ظلة والظلة تجمع ظلل وظلال كما تجمع الخلة خلل والجلة جلال فأما الذي
قرأها في ظلال فإنه جمعها جعلها جمع ظلة كما ذكرنا من جمعهم الجلة جلالا وقد يحتمل أن يكون
قارئه كذلك وجهه إلى أن ذلك جمع ظل لأن الظلة والظل قد يجمعان جميعا ظلالا والصواب
من القراءة في ذلك عندي هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام لخبر روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من الغمام طاقات يأتي الله فيها محفوفا فدل
بقوله طاقات على أنها ظلل لا ظلال لأن واحد الظلل ظلة وهي الطاق واتباعا لخط المصحف
وكذلك الواجب في كل ما اتفقت معانيه واختلفت في قراءته القراءة ولم يكن على أحد
القراءتين دلالة تنفصل بها من الأخرى غير اختلاف خط المصحف فالذي ينبغي أن
تؤثر قراءته منها ما وافق رسم المصحف وأما الذي هو أولى القراءتين في والملائكة فالصواب
بالرفع عطفا بها على اسم الله تبارك وتعالى على معنى هل ينظرون إلا أن يأتيهم
الله في ظلل من الغمام وإلا أن يأتيهم الملائكة على ما روي عن أبي بن كعب لأن الله جل
ثناؤه قد أخبر في غير موضع من كتابه أن الملائكة تأتيهم فقال جل ثناؤه وجاء ربك
والملك صفا صفا وقال هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض
آيات ربك فإن أشكل على امرئ

بياض في أصله

والملك صفا صفا فظن أنه مخالف معناه معنى قوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة إذا كان قوله والملائكة في هذه الآية بلفظ جمع وفي الأخرى بلفظ الواحد
فإن ذلك خطأ من الظن وذلك أن الملك في قوله وجاء ربك والملك بمعنى الجميع ومعنى الملائكة

والعرب تذكر الواحد بمعنى الجميع فتقول فلان كثير الدرهم والدينار يراد به الدراهم والدنانير وهلك البعير والشاة بمعنى جماعة الابل والشاء فكذلك قوله والملك بمعنى الملائكة ثم اختلف اهل التاويل في قوله ظلل من الغمام وهل هو من صلة فعل الله جل ثناؤه او من صلة فعل الله جل ثناؤه او من صلة فعل الملائكة ومن الذي ياتي فيها فقال بعضهم هو من صلة فعل الله ومعناه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وان تاتيهم الملائكة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال هو غير السحاب لم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم حين تاهوا وهو الذي ياتي الله فيه يوم القيامة ۔ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال ياتيهم الله وتاتيهم الملائكة عند الموت ۔ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة حوله قال ابن جريج وقال غيره والملائكة بالموت وقول عكرمة هذا وان كان موافقا قول من قال ان قوله في ظلل من الغمام من صلة فعل الرب تبارك وتعالى الذي قد تقدم ذكرناه فانه له مخالف في صفة الملائكة الخفض لانه تاول الاية هل ينظرون وذلك ان الواجب من القراءة على تاويل عكرمة هذا في الملائكة الخفض لانه تاول الاية هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة حوله هذا ان كان وجه قوله والملائكة حوله الى انهم حول الغمام وجعل الهاء في قوله من ذكر الغمام وان كان وجه قوله والملائكة حوله الى انهم حول الرب تبارك وتعالى وجعل الهاء في قوله من ذكر الرب عز وجل فقوله نظير قول الاخرين الذين قد ذكرنا قولهم غير مخالفهم في ذلك ۔ وقال اخرون بل قوله في ظلل من الغمام من صلة فعل الملائكة وانما تاتي الملائكة فيها فاما الرب تعالى ذكره فانه ياتي فيما شاء **ذكر من قال ذلك** حدثت عن عمار ابن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الاية قال ذلك يوم القيامة تاتيهم الملائكة في ظلل من الغمام قال الملائكة يجيئون في ظلل من الغمام والرب تعالى يجيء فيما شاء ۔ واولى التاويلين بالصواب في ذلك تاويل من وجه قوله في ظلل من الغمام الى انه من صلة فعل الرب عز وجل وان معناه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وتاتيهم الملائكة ۔ لما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا ابراهيم ابن المختار عن ابن جريج عن زمعة بن صالح عن سلمة ابن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الغمام طاقات ياتي الله فيها محفوفا وذلك قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر واما معنى قوله هل ينظرون فانه ما ينظرون وقد بينا ذلك بعلله فيما مضى من كتابنا هذا قبل ثم اختلف في صفة اتيان الرب تبارك وتعالى الذي ذكره في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فقال بعضهم لا صفة لذلك غير الذي وصف به نفسه عز وجل من المجيء والاتيان والنزول وغير جائز تكلف القول في ذلك لاحد الا بخبر من الله جل جلاله او من رسول له صلى الله عليه وسلم مرسل فاما القول في صفات الله واسمائه فغير جائز لاحد من جهة الاستخراج الا بما ذكرنا ۔ وقال اخرون اتيانه جل وعز نظير ما يعرف من مجيء الجائي من موضع الى موضع وانتقاله من مكان الى مكان ۔ وقال اخرون معنى قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله يعني به هل ينظرون الا ان ياتيهم ثوابه وحسابه وعذابه كما قال عز وجل بل مكر الليل والنهار وكما يقال قطع الوالي اللص او ضربه وانما قطعه اعوانه ۔ وقد بينا معنى الغمام فيما مضى من كتابنا هذا قبل فاغنى ذلك عن تكريره لان معناه هاهنا هو

معناه

معناه فمعنى الكلام اذا هل ينظرون التاركون الدخول في السلم كافة والمتبعون خطوات الشيطان الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام فيقضي في امرهم ما هو قاض ۔ حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المديني عن يزيد ابن ابي زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفون موقفا واحدا يوم القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر اليكم ولا يقضى بينكم قد حصر عليكم فتبكون حتى ينقطع الدمع ثم تدمعون دما وتبكون حتى يبلغ ذلك منكم الاذقان او يلجمكم فتضجون ثم تقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضي بيننا فيقولون من احق بذلك من ابيكم ادم جبل تربته وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فيؤتى ادم فيطلب ذلك اليه فيابى ثم يستقرون الانبياء نبيا نبيا كلما جاءوا نبيا ابى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياتوني فاذا جاءوني خرجت حتى اتي الفحص قال ابو هريرة يا رسول الله وما الفحص قال قدام العرش فاخر ساجدا فلا ازال ساجدا حتى يبعث الله الي ملكا فياخذ بعضدي فيرفعني ثم يقول الله لي يا محمد فاقول نعم وهو اعلم فيقول ما شانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول قد شفعتك انا اتيكم فاقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف حتى اقف مع الناس فبينا نحن وقوف سمعنا شديدا فهالنا الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم فقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو ات ثم نزل اهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي من فيها من الانس والجن حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم فقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو ات ثم نزل اهل السماء الثالثة بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم فقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو ات ثم نزل اهل السموات على عدد ذلك من التضعيف حتى نزل الجبار في ظلل من الغمام والملائكة ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان ذي الملك والملكوت سبحان رب العرش ذي الجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى سبحان ذي السلطان والعظمة سبحانه ابدا ابدا فينزل تبارك وتعالى يحمل عرشه يومئذ ثمانية وهم اليوم اربعة اقدامهم على تخوم الارض السفلى والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم فوضع الله عز وجل عرشه حيث شاء من الارض ثم ينادي مناد نداء يسمع الخلائق فيقول يا معشر الجن والانس اني قد انصت منذ يوم خلقتكم الى يومكم هذا اسمع كلامكم وابصر اعمالكم فانصتوا الي فانما هي صحفكم واعمالكم تقرا عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فيقضي الله عز وجل بين خلقه الجن والانس والبهائم فانه ليقيد يومئذ للجماء من ذات القرن وهذا الخبر يدل على خطا قول قتادة في تاويله قوله والملائكة انه يعني به الملائكة تاتيهم عند الموت لانه صلى الله عليه وسلم ذكر انهم ياتونهم بعد قيام الساعة في موقف الحساب حين تشقق السماء وبمثل ذلك روي الخبر عن جماعة من الصحابة والتابعين كرهنا اطالة الكتاب بذكرهم وذكر ما قالوا في ذلك ويوضح ايضا صحة ما اخترنا في قراءة قوله والملائكة بالرفع على معنى وتاتيهم الملائكة ويبين عن خطا قراءة من قرا ذلك بالخفض لانه اخبر صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تاتي اهل القيامة في موقفهم حين تنفطر السماء قبل ان ياتيهم ربهم في ظلل من الغمام الا ان يكون قارئ ذلك ذهب الى انه عز ذكره عنى بقوله ذلك الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام فيكون ذلك وجها من التاويل وان كان بعيدا من قول اهل العلم ودلالة الكتاب واثار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة **القول في تاويل قوله**

وقضي الامر والى الله ترجع الامور يعني جل ثناوه بذلك وفصل القضا بالعدل بين الخلق على ما ذكرناه قبل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ الحق لكل مظلوم من كل ظالم حتى القصاص للجما من القرنا من البهايم واما قوله والى الله ترجع الامور فانه يعني والى الله يوول القضا بين خلقه يوم القيامة والحكم بينهم في امورهم التي جرت في الدنيا من ظلم بعضهم بعضا واعتدا المعتدي منهم حدود الله وخلاف امره واحسان المحسن منهم وطاعته اياه فيما امره به فيفصل بين المتظالمين ويجازي اهل الاحسان بالاحسان واهل الاساة عما رابهم ويتفضل على من لم يكن

فيعفوا وكذلك قال جل ثناوه والى ترجع الامور وان كانت امور الدنيا كلها والاخرة من عنده مبداها واليه مصيرها اذ كان خلقه في الدنيا يتظالمون

في الدنيا بعد خلقه في الحكم بينهم بعض عبيده

فيجوز بعض ويعدل بعض ويصيبه بعض واحد

من تنفيذ الحكم على تعذر ذلك على بعض لمنعه جانبه وغلبته بالقوة فاعلم عباده تعالى ان مرجع ذلك اليه في موقف القيامة وينصف كلا من كل ويجازي حق الجزا كلا حيث لا ظلم فلا ممتنع من نفوذ حكمه عليه وحيث يستوي الضعيف والقوي والفقير والغني ويضمحل الظلم وينزل سلطان العدل وانما ادخل جل وعز الالف واللام في الامور لانه جل ثناوه عني بها جميع الامور ولم يعن بها بعضا دون بعض فكان ذلك بمعنى قول القايل يعجبني العسل والبغل اقوى من الحمار فيدخل فيه الالف واللام لانه لم يقصد به قصد بعض دون بعض انما يراد به العموم والجمع ٥

القول في تاويل قوله سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة يعني بذلك جل ثناوه سل يا محمد بني اسرائيل الذين لا ينتظرون بالانابة الى طاعتي والتوبة الي بالاقرار بنبوتك وتصديقك فيما جيتهم به من عندي الا ان اتيهم في ظلل من الغمام وملايكتي فافصل القضا بينك وبين من امن بك وصدقك بما انزلت اليك من كتبي وفرضت عليك وعليهم من شرايع ديني وغيرهم كم جيتهم به من قبلك من اية وعلامة على ما فرضت عليهم من فرايضي فامرتهم به من طاعتي وتابعت عليهم من حججي على ايدي انبيايي ورسلي من قبلك موسرة لهم على صدقهم بينة انها من عندي واضحة انها من ادلتي على صدق نذري ورسلي فيما افترضت عليهم من تصديقهم وتصديقك فكفروا حججي وكذبوا رسلي وغيروا نعمي عليهم وبدلوا عهدي ووصيتي اليهم واما الكناية وهي ها هنا حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة ما ذكروا الله في القران وما لم يذكر وهم اليهود ٥ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة يقول اتاهم الله ايات بينات عصى موسى ويده واقطعهم البحر واغرق عدوهم وهم ينظرون وظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وذلك من ايات الله التي اتاها بني اسرائيل في ايات كثيرة غيرها فخالفوا معها امر الله فقتلوا انبيا الله ورسله وبدلوا عهده ووصيته اليهم قال الله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاته فان الله شديد العقاب وانما انبا الله نبيه بهذه الاية فامره بالصبر على من كذبه واستكبر على ربه واخبره ان ذلك فعل من قبله من سلاف الامم قبلهم بانبيايهم مع مظاهرته عليهم الحجج وان من هو بين اظهرهم من اليهود انما هو من بقايا من جرت عاداتهم عن قص عليهم قصصهم من بني اسرائيل ٥

القول في تاويل قوله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاته فان الله شديد العقاب يعني بالنعم جل ثناوه الاسلام وما فرض من شرايع دينه بقوله ومن يبدل ومن يغير ما عهد في نعمة التي هي الاسلام من العمل والدخول فيه فيكفر به فانه معاقبه بما اوعد على الكفر به من العقوبة والله شديد عقابه فقال قبل الاية ادا يا ايها الذين امنوا بالتوراة صدقوا بها ادخلوا في الاسلام جميعا ودعوا الكفر وما دعاكم

بم

به الشيطان من ضلالته وقد جاتكم البينات من عندي بمحمد وما اظهرت على يديه لكم من الحجج والعبر فلا تبدلوا عهدي اليكم فيه وفيما جاكم به من عندي في كتابكم فانه نبيي ورسولي فانه من يبدله ذلك منه فيغيره فان له معاقب بالاليم من العقوبة له بمثل الذي قلنا في قوله ومن يبدل نعمة الله

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عن مجاهد في قوله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاته قال يكفرها ٥ حدثنا القسم حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ٥ حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ومن يبدل نعمة الله قال يقول من يبدلها كفرا ٥ حدثت عن عمار عن ابي جعفر عن ابيه عن حجاج ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاته يقول ومن يكفر نعمته من بعد ما جاته **القول في تاويل قوله زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة** يعني جل ثناوه بذلك زين للذين كفروا حب الحياة الدنيا العاجلة في الدنيا فهم يتنافسون فيها المكاثر والمفاخر ويطلبون فيها الرياسات والمباهاة ويستكبرون عن اتباعك يا محمد والاقرار بما جيت به من عندي تعظما منهم على من صدقك واتبعك ويسخرون بمن تبعك من اهل الايمان والتصديق بك في تركهم المكاثر والمفاخر بالدنيا وزينتها من الرياش والاموال بطلب الرياسات واقبالهم على طلبهم ما عندي برفض الدنيا وترك زينتها والذين عملوا لي واقبلوا على طاعتي ورفضوا لذات الدنيا وشهواتها اتباعا لك وطلبا لما عندي واتقا منهم باداء فرايضي وتجنب معاصي فوق الذين كفروا يوم القيامة بادخال المتقين الجنة وادخال الذين كفروا النار ٥ وبنحو الذي قلنا في ذلك من التاويل قال جماعة منهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويطلبونها ويسخرون من الذين امنوا في طلبهم الاخرة قال ابن جريج لا احسبه الا عن عكرمة قال قالوا لو كان محمد نبيا لاتبعه اشرافنا وساداتنا والله ما اتبعه الا اهل الحاجة مثل ابن مسعود حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة قال فوقهم في الجنة **القول في تاويل قوله والله يرزق من يشا بغير حساب** يعني بذلك والله يعطي الذين اتقوا يوم القيامة من نعمه وكراماته وجزيل عطاياه بغير محاسبة منه لهم على ما من به عليهم من كرامته فان قال لنا قايل وما في قوله يرزق من يشا بغير حساب من المدح قيل المعنى الذي فيه من المدح الخبر عن انه غير خايف نفاد خزاينه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها اذ كان الحساب من المعطي انما يكون ليعلم قدر العطا الذي يخرج من ملكه الى غيره لئلا يتجاوز في عطاياه الى ما يجحف به فربنا تبارك وتعالى غير خايف نفاد خزاينه ولا انتقاص شي من ملكه بعطايه ما يعطي عباده فيحتاج الى حساب ما يعطي واحصا ما يبقي فذلك المعنى الذي في قوله يرزق من يشا بغير حساب **القول في تاويل قوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه** اختلف اهل التاويل في معنى الامة في هذا الموضع وفي الناس الذين وصفهم الله بانهم كانوا امة واحدة فقال بعضهم هم الذين كانوا بين ادم ونوح وهم عشرة قرون كلهم كانوا على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال وكذلك هي في قراة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا ٥ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كان الناس امة واحدة قال كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان اول نبي بعث نوح فتاول الامة على هذا القول الذي ذكرنا عن ابن عباس من الدين كما قال النابغة الذبياني ٥ ٥ ٥

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو امة وهو طايع
يعني ذا الدين فكان تاويل الاية على قول هولا الذين كان الناس امة مجتمعة على ملة
واحدة ودين واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين واصل الامة
الجماعة تجتمع على دين واحد ثم يكتفى بالخبر عن الامة من الخبر عن الدين لدلالتها عليه كما
قال جل ثناوه ولو شا الله لجعلكم امة واحدة يراد به اهل دين واحد وملة واحدة فوجه
ابن عباس في تاويله قوله كان الناس امة واحدة الى ان الناس كانوا اهل دين واحد حتى
اختلفوا وقال اخرون بل تاويل ذلك كان ادم على الحق اماما لذريته فبعث
الله النبيين في ولده ووجهوا معنى الامة الى الطاعة لله والدعا الى توحيده واتباع
امره من قول الله عز وجل ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا يعني بقوله امة اماما في الخير
يقتدى به ويتبع عليه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كان الناس امة واحدة
قال ادم حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن
مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد كان الناس امة واحدة قال ادم قال كان بين ادم ونوح عشرة انبيا فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين قال مجاهد ادم امة واحدة وكان من قال هذا القول
استجاز تسمية الواحد باسم الجماعة لاجتماع اخلاق الخير الذي يكون في الجماعة المفرقة فيمن
سماه بالامة كما يقال فلان امة واحدة يقوم مقام الامة وقد يجوز ان يكون سماه بذلك لانه
سبب لاجتماع الاسباب من الناس على ما دعاهم اليه من اخلاق الخير فلما كان ادم صلى
الله عليه وسلم سببا لاجتماع من اجتمع على دينه من ولده الى حال اختلافهم سماه بذلك امة
وقال اخرون معنى ذلك كان الناس امة واحدة على دين واحد يوم استخرج ذرية
ادم من صلبه فعرضهم على ادم **ذكر من قال ذلك** حدثت عن عمار
عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كان الناس امة واحدة عن ابيه عن الربيع عن
ابي العالية عن ابي بن كعب قال كانوا امة واحدة حيث عرضوا على ادم ففطرهم يوميذ على
الاسلام واقروا له بالعبودية وكانوا امة واحدة مسلمين كلهم ثم اختلفوا من بعد ادم فكان
ابي يقرا كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين و
الى فيما اختلفوا فيه وان الله انما بعث الرسل وانزل الكتب عند الاختلاف حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان الناس امة واحدة قال
حين اخرجهم من ظهر ادم لم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم فبعث الله النبيين قال
هذا حين تفرقت الامم وتاويل الاية على هذا القول نظير تاويل من قال بقول
ابن عباس ان الناس كانوا على دين واحد فيما بين ادم ونوح وقد بينا معناه
هنالك الا ان الوقت الذي كان الناس فيه امة واحدة مخالف الوقت الذي وقته ابن
عباس وقال اخرون بخلاف ذلك كله في ذلك وقالوا انما معنى قوله كان الناس امة
واحدة يبعث الله النبيين **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كان
الناس امة واحدة فيقول كان فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين واولى التاويلات في هذه الاية بالصواب ان يقال ان الله
عز ذكره اخبر عباده ان الناس كانوا امة واحدة على دين واحد وملة واحدة حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي كان الناس
امة واحدة يقول دينا واحدا على دين ادم فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وكان الدين الذي كانوا عليه دين الحق كما قال ابي بن كعب وكما حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال هي في
قراة ابن مسعود اختلفوا فيه على الاسلام واختلفوا في دينهم فبعث الله عند اختلافهم
في دينهم النبيين مبشرين ومنذرين وانزل الله معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا

فيه رحمة منه جل ذكره بخلقه واعتذارا منه اليهم وقد يجوز ان يكون ذلك الوقت الذي كانوا
فيه امة واحدة من عهد ادم الى عهد نوح عليهما السلام كما روى عكرمة عن ابن عباس وكما قاله
قتادة وجايز ان يكون كان ذلك حين عرض على ادم خلقه وجايز ان يكون كان ذلك في وقت
غير ذلك ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر يثبت منه الحجة على اي هذه الاوقات كان ذلك
فغير جايز ان يقول فيه الا ما قال الله عز وجل من ان الناس كانوا امة واحدة فبعث
الله فيهم لما اختلفوا الانبيا والرسل ولا يضرنا الجهل بوقت ذلك كما لا ينفعنا العلم
به اذا لم يكن العلم به لله طاعة غير انه اي ذلك كان فان دليل القران على ان الذين
اخبر الله عنهم انهم كانوا امة واحدة انما كانوا امة واحدة على الايمان ودين الحق دون
الكفر بالله والشرك به وذلك ان الله عز وجل قال في السورة التي يذكر فيها
يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم فيما فيه يختلفون فتوعد جل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع
ولا على كونهم امة واحدة ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر ثم كان
الاختلاف بعد ذلك لم يكن الا انتقال بعضهم الى الايمان ولو كان ذلك كذلك
لكان الوعد اولى بحكمته جل ثناوه في ذلك الحال من الوعيد لانها حال انابة بعضهم
الى طاعته ومحال ان يتوعد في حال التوبة والانابة ويترك ذلك في حال اجتماع
الجميع على الكفر والشرك وانما قوله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين من
اطاع الله بجزيل الثواب وكريم الماب ويعني بقوله ومنذرين منذرون من عصى
الله فكفر به بشدة العقاب وسوء الحساب والخلود في النار وانزل معهم الكتاب بالحق
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه يعني بذلك ليحكم بالكتاب بالحق ليحكم بين الناس
وهو التوراة بين الناس فيما اختلفت المختلفون فيه فاضاف جل ثناوه الحكم
الى الكتاب وانه الذي يحكم بين الناس دون النبيين والمرسلين اذ كان من حكم
من النبيين والمرسلين بحكم بين الناس انما يحكم بما دلهم عليه الكتاب الذي انزله الله
عز وجل فكان الكتاب بدلالته على ما دل على صفته من الحكم حاكما بين الناس
وان كان الذي يفصل القضا بينهم الله **القول في تاويل قوله عز وجل وما اختلف
فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا**
يعني جل ثناوه بقوله وما اختلف فيه وما اختلف في الكتاب الذي انزله وهو
التوراة الا الذين اوتوه يعني بذلك اليهود من بني اسراييل وهم الذين اوتوا التوراة
والعلم بها والها في قوله اوتوه عايدة على الكتاب الذي انزله الله من بعد ما جاتهم
البينات الحجج وادلته ان الكتاب الذي
اختلفوا فيه وفي احكامه من عند الله وانه الحق فيه
ولا الجهل بحلال فيه ولا فيه فاخبر عن ذكره عن اليهود من بني اسراييل انهم خالفوا
والتوراة واختلفوا فيه على علم منهم ما ياتون
من الخلاف على الله فيما خالفوه فيه من وحكم كتابه
ثم اخبر جل ذكره ان تعمدهم الخطية التي اتوها وركوبهم المعصية التي ركبوها من
خلافهم امره انما كان منهم بغيا بينهم والبغي مصدر من قول القايل بغى فلان على
فلان بغيا اذا طغى واعتدى عليه فجاوز حده ومن ذلك قيل للجرح اذا امتد ورم
بغى يبغي بغيا وللبحر اذا كثر ماوه ففاض وللسحاب اذا وقع بارض فاخصب
بغى كل ذلك بمعنى واحد وهي زيادته وتجاوز حده فمعنى قوله جل ثناوه وما
اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاتهم البينات بغيا بينهم من ذلك
يقول لم يكن اختلاف هولا المختلفين من اليهود من بني اسراييل في كتابي الذي
انزلته مع نبي عن جهل منهم به بل كان اختلافهم فيه وخلاف حكمه من بعد ما
ثبتت حجته عليهم بغيا منهم طلب الرياسة من بعضهم على بعض واستذلالا من
بعضهم لبعض كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه

عن الربيع قال ثم رجع الى بني اسرائيل في قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه يقول الا الذين اوتوا الكتاب والعلم من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وزخرفها وزينتها ايهم يكون له الملك والمهابة في الناس فبغى بعضهم على بعض وضرب بعضهم رقاب بعض، ثم اختلف اهل العربية في من التي في قوله من بعد ما جاءتهم البينات ما حكمها ومعناها وما المعنى المنتسق في قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فقال بعضهم السدي من ذلك الذين اوتوا الكتاب ومن بعد من صلة له غير انه زعم ان معنى الكلام وما اختلف فيه الا الذين اوتوه بغيا بينهم من بعد ما جاءتهم وقد انكر ذلك بعضهم قال لا معنى لما قال هذا القائل ولا لتقديم البغي قبل من لان من كان الجالب لها البغي مخطا ان يتقدمه لان البغي مصدر ولا يتقدم صلة المصدر عليه وزعم المنكر ذلك ان الذين مستثنى وان من جاءتهم البينات مستثنى باستثنا الاخر وان تاويل الكلام وما اختلف فيه الا بغيا ما اختلفوا الامن بعد ما جاءتهم البينات فكانه كرر الكلام توكيدا وهذا القول الثاني اشبه بتاويل الاية لان القوم لم يختلفوا الامن بعد قيام الحجة عليهم ومجي البينات من عند الله وكذلك لم يختلفوا الا بغيا فكذلك اشبه بتاويل الاية

القول في تاويل قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم يعني جل ثناوه بقوله فهدى الله فوفق الله الذين امنوا وهم اهل الايمان بالله وبرسوله محمد المصدقين به وبما جا به انه من عند الله لما اختلف الذين اوتوا الكتاب فيه وكان اختلافهم الذي خذلهم الله فيه وهدى له الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فوفقهم لاصابته الجمعة ضلوا عنها وقد فرضت عليهم كالذي فرض علينا فجعلوها السبت فقال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم وهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له فلليهود غدا وللنصارى بعد غد حدثنا بذلك احمد ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عياض بن دينار الليثي قال سمعت ابا هريرة يقول قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن الاعمش عن ابي هريرة عن ابي صالح اختلفوا فيه من الحق باذنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون الناس دخول الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا الحق باذنه فهذا اليوم الذي هدانا الله له والناس لنا فيه تبع غدا لليهود وبعد غد للنصارى من ما اختلفوا فيه ايضا ما قال ابن زيد وهو ما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فهدى الله الذين امنوا للاسلام واختلفوا في الصلاة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا للقبلة واختلفوا في الصيام فمنهم من يصوم بعض يوم وبعضهم بعض ليلة وهدانا الله له واختلفوا في يوم الجمعة فاخذت اليهود السبت واخذت النصارى الاحد فهدانا الله واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فبراه الله من ذلك وجعله حنيفا مسلما وما كان من المشركين الذين يدعونه من اهل الشرك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى ربا فهدانا الله للحق فيه فهذا الذي قال جل ثناوه فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه قال فكانت هداية الله جل ثناوه الذين امنوا بمحمد وبما جا به لما اختلف فيه الاحزاب من بني اسرائيل الذين اوتوا الكتاب فيه من الحق باذنه ان وفقهم لاصابة ما كانوا عليه من الحق من كان قبل المختلفين الذين وصف الله صفتهم في هذه الاية اذ كانوا امة واحدة وذلك هو دين ابراهيم الحنيف المسلم خليل الرحمن فصاروا بذلك امة وسطا كما وصفهم به ربهم ليكونوا شهدا على الناس كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن

ابيه عن الربيع فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه فهداهم الله عند الاختلاف انهم اقاموا على ما جات به الرسل قبل الاختلاف اقاموا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وايتا الزكاة فاقاموا على الامر الاول الذي كان قبل الاختلاف واعتزلوا الاختلاف فكانوا شهدا على الناس يوم القيامة كانوا شهدا على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وال فرعون ان رسلهم قد بلغوهم وانهم كذبوا رسلهم وهي في قراة ابي ابن كعب وليكونوا شهدا على الناس يوم القيامة والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم كان ابو العالية يقول في هذه الاية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه يقول اختلف الكفار فيه فهدى الله الذين امنوا للحق من ذلك وهي في قراة ابن مسعود فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه عن الاسلام واما قوله باذنه فانه يعني جل ثناوه بعلمه بما هداهم له وقد بينا معنى الاذن اذ كان بمعنى العلم في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته ها هنا واما قوله والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم فانه يعني به والله يسدد من يشاء من خلقه فيرشده الى الطريق القويم على الحق الذي لا اعوجاج فيه كما هدى الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما اختلف الذين اوتوا الكتاب فيه بغيا بينهم فسددهم لاصابة الحق والصواب فيه وفي هذه الاية البيان الواضح على صحة ما قاله اهل الحق من ان كل نعمة على العباد في دينهم او دنياهم فمن الله جل وعز فان قال لنا قايل وما معنى قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اهداهم للحق ام هداهم للاختلاف فان كان هداهم للاختلاف فانما اضلهم وان كان هداهم للحق فكيف قيل فهدى الله الذين امنوا قيل ان ذلك على غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما معنى ذلك فهدى الله الذين امنوا لما اختلف فيه من كتاب الله الذين اوتوه فكفر بتبديله بعضهم وثبت على الحق والصواب فيه بعضهم وهم اهل التوراة الذين بدلوها فهدى الله للحق مما بدلوا وحرفوا الذين امنوا من امة محمد صلى الله عليه وسلم • قال ابو جعفر فان اشكل ما قلنا على ذي غفلة فقال وكيف يجوز ان يكون ذلك كما قلت ومن انما هي في كتاب الله واللام في قوله لما اختلفوا فيه وانت تحول اللام في الحق ومن في الاختلاف في التاويل تتناوله فتجعله مقلوبا قيل ذلك في كلام العرب موجود مستفيض والله تبارك وتعالى انما خاطبهم بمنطقهم فمن ذلك قول الشاعر

كانت فريضة ما تقول كما ... كان الزنا فريضة الرجم

وانما الرجم فريضة الزنا ... وكما قال الاخر

ان سراجا لكريم مفخره ... تحلى به العين اذا ما تجهره

وانما السراج الذي تحلى العين لا العين بالسراج وقد قال بعضهم ان معنى قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق ان اهل الكتب الاول اختلفوا فكفر بعضهم بكتاب بعض وهي كلها من عند الله فهدى الله اهل الايمان بمحمد للتصديق بجميعها وذلك قول غير ان الاول اصح القولين لان الله انما اخبر باختلافهم في كتاب واحد

القول في تاويل قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأسا والضرا وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب اما قوله ام حسبتم فانه استفهام بام في ابتدائه لم يتقدمه حرف استفهام لمسبوق كلام هو به متصل ولو لم يكن قبله يكون به متصلا وكان ابتدا لم يكن الا بحرف من حروف الاستفهام لان قايله لو قال مبتديا كلاما ام عندك اخوك لكان قايلا ما لا معنى له ولكن لو قال انت رجل مدل بقوتك ام عندك اخوك ينصرك كان مصيبا وقد بينا بعض هذا المعنى فيما مضى من كتابنا هذا بما فيه الكفاية عن اعادته فمعنى الكلام ام حسبتم انكم ايها المومنون بالله ورسله تدخلون الجنة ولم يصبكم مثل ما اصاب من قبلكم من اتباع الانبيا والرسل من الشدايد والمحن والاختبار فتبتلوا بما ابتلوا واختبروا به من البأسا وهو شدة الحاجة والفاقة من الشدايد ومن

العلل والاوصاب ولم يزلزلوا زلزالهم عمني ولم يصبهم من اعدايهم من الخوف والرعب شدة وجهد
حتى يستبطي القوم نصر الله اياهم فيقولون متى الله ناصرنا ثم اخبرهم الله ان نصره منهم
قريب وانه معليهم على عدوهم ومظهرهم عليه فنجز لهم ما وعدهم واعلا كلمتهم واطفا نار حرب
الذين كفروا وهذه الاية فيما يزعم اهل التاويل نزلت يوم الخندق حين لقي المومنون
ما لقوا من شدة الجهد من خوف الاحزاب وشدة اذا البرد وضيق العيش الذي كانوا فيه
يوميذ يقول الله عز وجل للمومنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا الى قوله واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المومنون
وزلزلوا زلزالا شديدا

ذكر من قال نزلت هذه الاية يوم

حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ام
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأسا والضرا
وزلزلوا قال نزلت يوم الاحزاب حتى قال قايلهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأسا والضرا وزلزلوا قال نزلت
في يوم الاحزاب اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بلا وحصر فكانوا
كما قال الله جل وعز وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك
ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا واما قوله ولما ياتكم فان عامة اهل العربية يتاولونه
بمعنى ولم ياتكم ويزعمون ان ما صلة وحشو وقد بينت القول في ما التي يسميها
اهل العربية صلة ما حكمها في غير هذا الموضع وتداعيني عن اعادته واما معنى
قوله مثل الذين خلوا من قبلكم وقد دللت في غير هذا الموضع على ان المثل
الشبه وهو نحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأسا والضرا وزلزلوا
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عبد الملك ابن جريج
قال قوله حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله قال هو خيرهم
واعلمهم بالله وفي قوله حتى يقول الرسول وجهان من القراءة الرفع والنصب
فمن رفع يقول انه قال لما كان حتى في موضعه فعل ابطل عمل حتى فيها
لان حتى غير عاملة في فعل وانما يعمل في يفعل واذا تقدمها فعل وكان الذي بعدها
يفعل وهو مما قد فعل وفرغ منه وكان ما قبلها من الفعل غير متطاول فالفصيح
من كلام العرب حينيذ الرفع في يفعل وابطال عمل حتى عنه وذلك نحو قول القايل
قمت الى فلان حتى اضربه والرفع هو الكلام الصحيح في اضربه
اذا اراد قمت اليه حتى ضربته اذا كان الضرب قد كان وفرغ منه وكان القيام
غير متطاول المدة فاما اذا كان ما قبل حتى من الفعل على لفظ فعل متطاول
المدة وما بعدها من الفعل على لفظ غير منقضي فالصحيح من الكلام نصب يفعل
واعمال حتى وذلك نحو قول القايل ما زال فلان يطلبك حتى يكلمك وجعل
ينظر اليك حتى يثبتك فالصحيح من الكلام الذي لا يصح غيره النصب بحتى
كما قال الشاعر

مطوت بهم حتى تكل مطيهم ... وحتى الجياد ما يقدن بارسان

فنصب تكل والفعل الذي بعد حتى ماض لان الذي قبلها من المطو متطاول
والصحيح من القراءة اذا كان ذلك كذلك وزلزلوا حتى يقول الرسول نصب يقول
اذ كانت الزلزلة فعلا متطاولا مثل المطو بالابل وانما الزلزلة في هذا الموضع الخوف
من العدو لا زلزلة الارض فلذلك كانت متطاولة وكان النصب في يقول فكان

كان معنى فعل افصح واصح من الرفع فيه **القول في تاويل قوله يسالونك ماذا**
ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يعني بذلك جل ثناوه يسالك اصحابك يا محمد اي
شي ينفقون من اموالهم فيتصدقون به وعلى من ينفقونه فيما ينفقونه
ويتصدقون به قل لهم ما انفقتم من اموالكم وتصدقتم به فانفقوه وتصدقوا به واجعلوه لابايكم وامهاتكم واقربيكم
واليتامى منكم والمساكين وابن السبيل فانكم ما تاتوا من خير وتصنعوه
اليهم فان الله به عليم وهو محصيه لكم حتى يوفيكم اجوركم عليه يوم القيامة ويثيبكم على ما
اطعتموه باحسانكم عليه والخير الذي قال جل ثناوه في قوله قل ما انفقتم من خير هو المال
الذي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه من النفقة منه فاجابهم الله عنه بما اجابهم
به في هذه الاية وفي قوله ماذا وجهان احدهما ان يكون ماذا بمعنى اي شي فيكون نصبا
بقوله ينفقون فيكون معنى الكلام حينيذ يسالونك اي شي ينفقون ولا ينصب
يسالونك والاخر منهما الرفع والوجهان في ذلك احدهما ان يكون ذا الذي مع ما
بمعنى الذي فيرفع ما بذا وذا بما وينفقون من صلة ذا فان العرب قد تصل ذا وهذا
كما قال الشاعر

عدس ما لعباد عليك امارة ... امنت وهذا تحملين طليق

فتحملين من صلة هذا فيكون تاويل الكلام حينيذ ما الذي يسالونك ينفقون
والاخر من وجهي الرفع ان يكون ماذا بمعنى اي شي فيرفع ماذا وان كان قوله ينفقون
واقعا عليه اذ كان العامل فيه وهو ينفقون لا يصلح تقديمه قبله وذلك ان
الاستفهام لا يجوز تقديم الفعل فيه قبل حرف الاستفهام كما قال الشاعر

الا تسالان المرء ماذا يحاول ... انحب فيقضى ام ضلال وباطل

وكما قال الاخر

وقالوا تعرفها المنازل من منى ... وما كل من يغشى منى انا عارف

فرفع كل ولم ينصبه بعارف اذ كان معنى قوله وما كل من يغشى منى انا عارف جحودا
معرفة من يغشى منى فصار في معنى ما احد وهذه الاية نزلت فيما ذكر نزلت
قبل ان يفرض الله زكاة في الاموال

ذكر من قال ذلك

حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
في قوله يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين قال
يوم نزلت هذه الاية لم يكن زكاة وهي النفقة ينفقها الرجل على اهله والصدقة يتصدق
بها فنسختها الزكاة حدثنا القسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال سال المومنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اين يضعون
اموالهم فنزلت يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل فذلك النفقة في التطوع والزكاة سوى
ذلك كله قال وقال مجاهد سالوا فافتاهم في ذلك ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين وما ذكر معهما حدثني يونس قال اخبرنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثني عيسى قال سمعت ابن ابي نجيح في قول الله يسالونك ماذا
ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين وما ذكر معهما حدثنا محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى قال سمعت ابن ابي نجيح في قول الله
يسالونك ماذا ينفقون قال سالوه فافتاهم في ذلك فللوالدين والاقربين وما ذكر
معهما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قوله
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين قال هذا من النوافل قال يقول
هم احق بفضلك من غيرهم وهذا الذي قاله السدي من انه لم يكن يوم نزلت هذه
الاية زكاة وانما كانت نفقة ينفقها الرجل على اهله وصدقة يتصدق بها ثم
نسختها الزكاة قول ممكن ان يكون كما قال وممكن غيره ولا دلالة في الاية على صحة
ما قال لانه ممكن قوله قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين قال هذا من
النوافل قال يقول هم احق بفضلك من غيرهم وهذا الذي قاله السدي من انه لم يكن

يوم نزلت هذه الاية زكاة وانما كان نفقة ينفقها الرجل على اهله وصدقة يتصدق بها
ثم نسختها الزكاة قول ممكن ان يكون كما قال وممكن غيره ولا دلالة في الاية على
صحة ما قال لانه ممكن ان يكون قوله قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
الاية حثا من الله جل ثناؤه على الانفاق على من كانت نفقته غير واجبة من الآباء
والامهات والاقرباء ومن سمي معهم في هذه الاية وتعريفا من الله عباده مواضع الفضل
التي تصرف فيها النفقات كما قال في الاية الاخرى واتى المال على حبه ذوي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة
واتى الزكاة وهذا القول الذي قلناه في قول ابن جريج الذي حكيناه وقد بينا
معنى المسكنة ومعنى ابن السبيل فيما مضى فاغنى عن الاعادة **القول
في تاويل قوله عز ذكره كتب عليكم القتال** •
يعني بذلك جل ثناؤه كتب عليكم القتال يعني قتال المشركين وهو كره لكم واختلف
اهل العلم في الذين عنوا بفرض القتال فقال بعضهم عنى بذلك اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيرهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا قلت له ما
كتب عليكم القتال وهو كره لكم اواجب الغزو على الناس من اجلها قال لا كتب
على اوليك حينيذ • حدثني محمد ابن اسحاق قال حدثنا معاوية بن عمرو قال
حدثنا ابو اسحاق الفزاري قال سالت الاوزاعي عن قول الله عز وجل كتب عليكم
القتال وهو كره لكم اواجب الغزو على الناس كلهم فقال لا اعلمه ولكن لا ينبغي
للايمة والعامة تركه اما الرجل في خاصة نفسه فلا • وقال اخرون هو على كل
احد حتى يقوم به من في قيامه الكفاية فيسقط فرض ذلك حينيذ عن باقي المسلمين
كالصلاة على الجنائز ودفن الموتى وغسلهم وهذا عامة علما المسلمين وذلك هو الصواب
عندنا لاجماع الحجة على ذلك ولقول الله عز وجل فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى فاخبر جل ثناؤه ان الفضل للمجاهدين
وان لهم وللقاعدين الحسنى ولو كان القاعدون مضيعين فرضا لكان لهم السوى
لا الحسنى • وقال اخرون هو فرض واجب على المسلمين الى قيام الساعة •
ذكر من قال ذلك حدثنا حبيش بن مبشر قال حدثنا روح
ابن عبادة عن ابن جريج عن داود ابن ابي عاصم قال قلت لسعيد ابن المسيب قد
اعلم ان الغزو واجب على الناس فسكت وقد اعلم ان لو انكر ما قلت لبين لي وقد
بينا فيما مضى معنى قوله كتب بما فيه الكفاية **القول في تاويل قوله
وهو كره لكم** يعني بذلك جل ثناؤه وهو ذو كره لكم فترك ذو اكتفا
بدلالة قوله كره لكم عليه كما قال واسال القرية • وبنحو الذي قلنا في ذلك روي
عن عطا في تاويله **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا في قوله وهو كره لكم قال كرهها الكم حينيذ
والكره بالضم ما حمل الرجل نفسه عليه من غير اكراه احد اياه عليه والكره بفتح
الكاف هو ما حمله غيره عليه فادخله عليه كرها ومما حكي عنه هذا القول
معاذ بن مسلم حدثني الليث المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد
الرحمن بن ابي حماد عن معاذ بن مسلم قال الكره المشقة والكره الاجبار وقد كان
اهل العربية يقول الكره والكره لغتان بمعنى واحد مثل الغسل والغسل والضعف
والضعف والرهب والرهب وقال بعضهم الكره بفتح الكاف اسم والكره بضمها
مصدر **القول في تاويل قوله وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم** يعني بذلك جل ثناؤه ولا تكرهوا القتال فانكم لعلكم
ان تكرهوه وهو خير لكم ولا تحبوا ترك الجهاد فلعلكم ان تحبوه
حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي

كتب

كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا
وهو شر لكم وذلك لان المسلمين كانوا يكرهون القتال فقال عسى ان تكرهوا شيا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم يقول في القتال الغنيمة والظهور
والشهادة ولكم في القعود الا تظهروا على المشركين ولا تستشهدوا ولا تصيبوا شيا •
حدثني محمد بن ابراهيم السلمي قال حدثني يحيى بن محمد بن مجاهد قال اخبرني عبيد
الله ابن ابي هاشم الجعفي قال اخبرني عامر ابن واثلة قال قال ابن عباس كنت رديف
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عباس ارض عن الله بما قدر وان كان خلاف هواك
فانه مثبت في كتاب الله قلت يا رسول الله فاين وقد قرات القران قال
عسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا
تعلمون **القول في تاويل قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون** •
يعني بذلك جل ثناؤه والله يعلم ما هو خير لكم مما هو شر لكم فلا تكرهوا ما كتبته
عليكم من جهاد عدوكم وقتال من امرتكم بقتاله فاني اعلم ان قتالكم اياهم هو خير لكم في
عاجلكم ومعادكم وترككم قتالهم شر لكم وانتم لا تعلمون من ذلك ما اعلم يحضهم جل ذكره
بذلك على جهاد اعدايه ويرغبهم في قتال من كفر به **القول
في تاويل قوله يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير
وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله**
يعني بذلك جل ثناؤه يسالك يا محمد اصحابك عن الشهر الحرام وذلك رجب عن قتال
فيه وخفض القتال على معنى تكرير عن عليه وكذلك كانت قراءة عبد الله ابن
مسعود فيما ذكر لنا وقد حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع قوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قال يقول يسلونك
عن قتال فيه قال وكذلك كان يقراها عن قتال فيه • قال ابو جعفر قل
قل يا محمد قتال فيه يعني في الشهر الحرام كبير اي عظيم عند الله استحلاله وسفك
الدما فيه ومعنى قوله قتال فيه قل القتال فيه كبير • حدثنا ابو كريب قال
حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا خالد عن حصين بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس
في قوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم قال نسختها قالوا سمعنا واطعنا وهذا قول
لا معنى له لان نسخ الاحكام من قبل الله جل وعز لا من قبل العباد وقوله قالوا
سمعنا واطعنا خبر من الله عن عباده المومنين فانهم قالوه لا نسخ منه وانما قال
قل قتال فيه كبير لان العرب كانت تفزع فيه الاسنة فيلقى الرجل قاتل ابيه
او اخيه فلا يهيجه تعظيما له وتسميه مضر الاصم لسكوت اصوات السلاح وتقعقعه
فيه • وقد حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا شعيب ابن
الليث قال حدثنا الليث قال حدثنا ابن الزبير عن جابر قال لم يكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزى او يغزوا حتى اذا حضر ذلك
اقام حتى ينسلخ وقوله جل ثناؤه وصد عن سبيل الله ومعنى الصد عن الشي المنع
منه
عنه ومنه قيل
بوجهه عن فلان اذا اعرض عنه فمنعه من النظر اليه وقوله وكفر به يعني وكفر
بالله والباء في به عايدة على اسم الله الذي في سبيل الله وتاويل الكلام وصد عن
سبيل الله وكفر به وعن المسجد الحرام واخراج اهل المسجد الحرام وهم اهله وولاته
اكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام فالصد عن سبيل الله مرفوع بقوله
وقوله واخراج اهله منه عطف على الصد ثم ابتدا
الخبر عن الفتنة فقال والفتنة اكبر من القتل يعني
اعظم واكبر من القتل يعني من قتل ابن الحضرمي الذي استنكرتم قتله في الشهر
الحرام وقد كان بعض اهل العربية يزعم ان قوله والمسجد الحرام معطوف على القتال
فان معناه يسالونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه وعن المسجد الحرام فقال

فقال الله عز وجل واخراج اهله منه اكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام وهذا القول
مع خروجه من اقوال اهل العلم قول لا وجه له لان القوم لم يكونوا في شك من عظيم ما اتى المشركون
الى المسلمين اياهم من منازلهم بمكة فيحتاجوا الى ان يسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
اخراج المشركين اياهم من منازلهم وهل ذلك عليهم بل لم يدع ذلك عليهم احد من المسلمين مع
ولا انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك واذا كان ذلك كذلك ولم يكن القوم مع
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عمن ارتابوا بحكمه كارتيابهم في امر قتل ابن
الحضرمي اذا دعوا ان قاتله من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله في الشهر الحرام
فسالوا عن امره لارتيابهم في حكمه فاما اخراج المشركين اهل الاسلام عن المسجد الحرام فلم يكن
فيهم احد شاكا انه كان ظلما منهم لهم فيسالوا عنه ولا خلاف بين اهل التاويل جميعا ان
هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب قتل ابن الحضرمي وقاتله ه

ذكر الرواية عمن قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن ابن اسحاق قال حدثني الزهري ويزيد بن رومان عن
عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن جحش في رجب مقفله
من بدر الاولى وبعث معه بثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وكتب
له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره ولا يستكره من
اصحابه احد وكان اصحاب عبد الله ابن جحش من المهاجرين من بني عبد شمس ثم من
حلفائهم عبد الله بن جحش ابن رياب وهو امير القوم وعكاشة ابن محصن بن حرثان
احد بني اسد ابن خزيمة ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان حليف
لهم ومن بني زهرة ابن كلاب سعد ابن ابي وقاص ومن بني عدي بن كعب عامر ابن ربيعة
حليف لهم وواقد بن عبد الله بن مناف بن عرين بن ثعلبة ابن يربوع ابن حنظلة
وخالد ابن البكير احد بني سعد بن ليث حليف لهم ومن بني الحرث بن فهر سهيل ابن
البيضا فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فاذا فيه اذا نظرت
الى كتابي هذا فسر حتى تنزل نخلة بين مكة والطايف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من
اخبارهم فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال سمع وطاعة ثم قال لاصحابه قد
امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امضي الى نخلة فارصد بها قريشا حتى اتيه
منهم بخبر وقد نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها
فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمضى ومضى اصحابه معه فلم يتخلف عنه احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن
فوق الفرع يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة ابن غزوان
انما كان عليه يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله
ابن جحش وبقية اصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وادما
وتجارة من تجارة قريش فيها منهم عمرو بن الحضرمي وعثمان ابن عبد الله بن المغيرة واخوه
نوفل ابن عبد الله ابن المغيرة المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما
راهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف
وقد كان حلق راسه فلما راوه امنوا وقالوا عمار فلا باس علينا منهم وتشاور القوم
فيهم يوم من جمادى فقال القوم والله لئن تركتم
القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام
فتردد القوم فهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا انفسهم واجمعوا على قتل من قدروا عليه
منهم واخذ ما معهم فرماهم واقد بن عبد الله فاعجزهم فرما واقد ابن عبد الله التميمي
عمرو ابن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وافلت
نوفل بن عبد الله فاعجزهم وقدم عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسيرين حتى
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قال وقد ذكر بعض ال عبد الله
ابن جحش ان عبد الله بن جحش قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما

مما

مما غنمتم الخمس وذلك قبل ان يفرض الخمس من الغنايم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس العير وقسم سايرها بين اصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيا فلما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سقط في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم المسلمون في
ما صنعوا وقالوا لهم صنعتم ما لم تومروا به وقاتلتم في الشهر الحرام ولم تومروا بقتال وقالت قريش
قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا فقال
من يرد ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما اصابوا ما اصابوا في جمادى وقالت يهود يتفاءل
بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت
الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك بهم
فلما اكثر الناس في ذلك انزل الله جل وعز على رسوله يسلونك عن الشهر الحرام قتال
فيه اي عن قتال فيه قل قتال فيه كبير الى قوله والفتنة اكبر من القتل اي ان كنتم
قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم
عنه وانتم اهله وولاته اكبر عند الله من قتل من قتلتم والفتنة اكبر من القتل
اي قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه وذلك اكبر عند الله
من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا اي ثم مقيمون على
اخبث ذلك واعظمه غير تايبين ولا نازعين فلما نزل القران بهذا من الامر وفرج الله عن
المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبد الله ابن جحش الاسدي وفيهم عمار
ابن ياسر وابو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة وسعد بن ابي وقاص وعتبة ابن ابي غزوان
السلمي حليف لبني نوفل وسهيل ابن بيضا وعامر ابن فهيرة وواقد ابن عبد الله اليربوعي
حليف لعمر بن الخطاب وكتب مع ابن جحش الاسدي وفيهم كتابا وامره الا يقراه حتى ينزل
ملك فلما نزل ببطن ملك فتح الكتاب فاذا فيه ان سر حتى تنزل بطن نخلة فقال
لاصحابه من كان يريد الموت فليمض وليوص فاني موص وماض لامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسار وتخلف عنه سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان اضلا راحلة لهما
واتيا بحران يطلبانها وسار ابن جحش الى بطن نخلة فاذا هم بالحكم بن كيسان
وعبد الله ابن المغيرة والمغيرة ابن عثمان وعمرو بن الحضرمي فاقتتلوا فاسروا الحكم
ابن كيسان وعبد الله ابن المغيرة وانفلت المغيرة وقتل عمرو بن الحضرمي قتله
واقد بن عبد الله فكانت اول غنيمة غنمها اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما
رجعوا الى المدينة بالاسيرين وما غنموا من الاموال اراد اهل مكة ان يفادوا بالاسيرين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى ننظر ما فعل صاحبانا فلما رجع سعد وصاحبه
فادى بالاسيرين ففخر عليهم المشركون وقالوا محمد يزعم انه يتبع
استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب فقال المسلمون انما قتلناه في جمادى وقيل
في اول واخر ليلة من جمادى وغمد المسلمون سيوفهم
حين دخل رجب فانزل الله جل وعز يعير اهل مكة يسلونك عن الشهر الحرام
قتال فيه قل قتال فيه كبير لا يحل وما صنعتم انتم يا معشر المشركين اكبر من القتل
في الشهر الحرام حين كفرتم بالله وصددتم عنه محمدا واصحابه واخراج اهل المسجد الحرام منه
حين اخرجوا محمدا اكبر من القتل عند الله والفتنة هي الشرك اعظم عند الله من القتل
في الشهر الحرام فذلك قوله وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه
اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني
قال حدثنا المعتمر ابن سليمان التيمي عن ابيه انه حدثه رجل عن ابي السوار انه
يحدثه عن جندب ابن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بعث رهطا

فبعثه عليهم عبيدة فلما اخذ لينطلق بكى صبابة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبعث رجلا مكانه يقال له عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره الا يقرا الكتاب
حتى يبلغ كذا وكذا ولا يكرهن احدا من اصحابك على المسير معك فلما قرا الكتاب استرجع
وقال سمعا وطاعة لامر الله ورسوله فخبرهم الخبر وقرا عليهم الكتاب فرجع رجلان وم
ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا ذلك اليوم من رجب او من جمادى
فقال المشركون للمسلمين فعلتم كذا وكذا في الشهر الحرام فاتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فحدثوه الحديث فانزل الله عز وجل يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قـ
قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند
الله والفتنة اكبر من القتل والفتنة هي الشرك وقال بعض الذين اظنه قال
كانوا في السرية والله ما قتله الا واحد فقال ان يكن خيرا فقد وليت وان يكن
ذنبا فقد عملت حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قال ان رجلا من
بني تميم ارسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية فمر بابن الحضرمي يحمل خمرا من
الطايف الي مكة فرماه بسهم وكان من قريش وكان بينهم عهد فقتله في اخر يوم من
جمادى الاخرة واول يوم من رجب فقالت قريش في الشهر الحرام ولنا عهد فانزل
الله جل وعز قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به وصد عن المسجد الحرام
واخراج اهله منه اكبر من قتل ابن الحضرمي والفتنة كفر بالله وعبادة
الاوثان اكبر من هذا كله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري وعثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس قالا لقي واقد
ابن عبد الله عمرو بن الحضرمي في اول ليلة من رجب وهو يرى انه جماد فقتله
وهو اول قتيل من المشركين فعير المشركون المسلمين فقالوا اتقتلون في الشهر
الحرام فانزل الله يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد
عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام يقول وصد عن سبيل وكفر بالله والمسجد
الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله من قتل عمرو بن الحضرمي والفتنة يقول
الشرك الذي انتم فيه اكبر من ذلك ايضا قال الزهري وكان النبي صلى الله
عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ثم احل بعد حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان المشركين
صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوه عن المسجد في شهر حرام ففتح الله على
نبيه في شهر حرام من العام المقبل فعاب المشركون على رسول الله صلى الله
عليه وسلم القتال في شهر حرام فقال الله جل وعز وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد
الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله من القتال فيه وان محمدا بعث سرية فلقوا
عمرو بن الحضرمي وهو مقبل من الطايف
من جمادى اول ليلة من رجب وان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يظنون
ان تلك الليلة من جمادى وكانت اول رجب ولم يشعروا فقتله رجل منهم
واحد وان المشركين ارسلوا يعيرونه بذلك فقال الله جل وعز يسلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك اكبر منه صد عن سبيل
الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله اخراج اهل المسجد الحرام
اكبر من الذي اصاب محمد والشرك بالله اشد حدثنا محمد بن اسحاق قال
حدثنا احمد قال حدثنا سفيان عن حصين عن ابي مالك قال لما نزلت يسلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد الي قوله والفتنة اكبر من
القتل استكبروه قال والفتنة الشرك الذي انتم عليه مقيمون اكبر مما استكبرتم
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن حصين

عن

عن ابي مالك الغفاري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في
جيش فلقي ناسا من المشركين ببطن نخلة والمسلمون يحسبون انه اخر يوم من جمادى وهو
اول يوم من رجب فقتل المسلمون ابن الحضرمي فقال المشركون الستم تزعمون انكم
تحرمون الشهر الحرام والبلد الحرام وقد قتلتم في الشهر الحرام فانزل الله يسلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه الي قوله اكبر عند الله من الذي استكبرتم من قتل ابن الحضرمي
والفتنة التي انتم عليها مقيمون يعني الشرك اكبر من القتل حدثت عن عمار قال
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال وكان يسميها يقول لقي واقد
ابن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي ببطن نخلة فقتله حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله يسلونك عن الشهر
الحرام قتال فيه فيمن نزلت قال لا ادري قال ابن جريج وقال عكرمة ومجاهد في عمرو
ابن الحضرمي قال ابن جريج واخبرني ابن ابي حسين عن الزهري ذلك ايضا حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قل قتال
فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام قال يقول صد عن المسجد الحرام
واخراج اهله منه فكل هذا اكبر من قتل ابن الحضرمي والفتنة اكبر من القتل كفر بالله
وعبادة الاوثان اكبر من هذا كله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك ابن مزاحم
يقول في قوله يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وكان اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم قتلوا ابن الحضرمي في الشهر الحرام فعير المشركون المسلمين
بذلك فقال الله قتال في الشهر الحرام كبير واكبر من ذلك صد عن سبيل الله وكفر به
واخراج اهل المسجد الحرام من المسجد الحرام وهذان الخبران اللذان ذكرناهما عن مجاهد
والضحاك ينبيان عن صحة ما قلنا في رفع به الصد وان رافعه اكبر عند الله ومما يوكدان
صحة ما روينا في ذلك عن ابن عباس ويدلان على خطا من زعم انه مرفوع على العطف
على الكبير وقول من زعم ان معناه وكبير صد عن سبيل الله وزعم ان قوله واخراج
اهله منه اكبر عند الله خبر منقطع عما قبله مبتدا حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن سالم عن الشعبي في قوله والفتنة اكبر
من القتل قال يعني به الكفر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة من ذلك ثم عير
المشركين باعمالهم اعمال السوء فقال والفتنة اكبر من القتل اي الشرك بالله
اكبر من القتل وبمثل الذي قلنا من التاويل في ذلك روي عن ابن عباس حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قال لما قتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي في اخر
ليلة من جمادى واول ليلة من رجب ارسل المشركون الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعيرونه بذلك فقال يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه
كبير وصد عن سبيل الله وغير ذلك اكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام
واخراج اهله منه اكبر عند الذي اصاب محمد صلى الله عليه وسلم واما اهل العربية فانهم
اختلفوا في الذي ارتفع به قوله وصد عن سبيل الله فقال بعض نحويي الكوفيين في
رفعه وجهان احدهما ان يكون الصد مردودا على الكبير يريد قل القتال فيه كبير
وصد عن سبيل الله وكفر به وان شيت جعلت الصد كبيرا يريد قل القتال
فيه كبير وكبير الصد عن سبيل الله والكفر به قال فاخطا يعني الفراء في كلا تاويليه
وذلك انه اذا رفع الصد عطفا به على كبير يصير تاويل الكلام قل القتال في الشهر
الحرام كبير وصد عن سبيل الله وكفر بالله وذلك من التاويل خلاف ما عليه اهل
الاسلام جميعا لانه لم يدع احد ان الله تبارك وتعالى جعل القتال في الاشهر الحرام كفرا
بالله بل ذلك غير جايز ان يتوهم على عاقل يعقل ما يقول ان يقوله وكيف يجوز ان يقول

ذلك فطرح صحيحة والله جل ثناؤه يقول في امر ذلك واخراج اهله منه اكبر عند الله
فلو كان الكلام على ما رآه واخراج اهله منه اكبر عند الله من الكفر به وذلك انه يقول
في امره واخراج اهله منه اكبر عند الله وفي قيام الحجة بان لا شيء اعظم عند الله من الكفر
به ما يبين عن خطا هذا القول واما اذا وقع الصد بمعنى ما زعمه انه الوجه الاخر
وذلك رفعه بمعنى وكبير صد عن سبيل الله ثم قيل واخراج اهله منه اكبر عند الله
صار المعنى الى ان اخراج اهل المسجد الحرام من المسجد الحرام اعظم عند الله من الكفر
بالله والصد عن سبيله وعن المسجد الحرام ومتأول ذلك كذلك داخل من الخطا مثل
الذي دخل فيه القائل القول الاول من تصييره بعض خلال الكفر اعظم عند الله من
الكفر بعينه وذلك مما لا يخيل على احد خطاؤه وفساده وكان بعض اهل العربية
من اهل البصرة يقول القول الاول في رفع الصد ويزعم انه معطوف به على الكبير
ويجعل قوله واخراج اهله مرفوعا على الابتدا وقد بينا فساد ذلك وخطا تاويله
ثم اختلف اهل التاويل في قوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال
فيه كبير هل هو منسوخ ام ثابت الحكم فقال بعضهم هو منسوخ بقول الله جل وعز وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وبقوله اقتلوا المشركين **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا
ابن ميسرة احل القتال في الشهر الحرام في براءة قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا
المشركين كافة يقول فيهن وفي غيرهن • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ثم احل بعد • وقال اخرون
بل ذلك حكم ثابت لا يحل القتال لاحد في الاشهر الحرم بهذه الاية لان الله جعل
القتال فيه كبيرا **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن مجاهد قال قلت لعطا يسئلونك عن الشهر الحرام
قتال فيه قل قتال فيه كبير قلت ما لهم واذ ذاك لا يحل لهم ان يغزوا اهل
الشرك في الشهر الحرام ثم غزوهم بعد فيه فحلف لي عطا بالله ما يحل للناس ان
يغزوا في الشهر الحرام ولا ان يقاتلوا فيه ولا الى الجزية تركوا ذلك والصواب من
القول في ذلك ما قاله عطا ابن ميسرة من ان النهي عن قتال المشركين في الاشهر
الحرم منسوخ بقول الله جل ثناؤه ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب
الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا
فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وانما قلنا ذلك ناسخ لقوله
يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لتظاهر الاخبار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وارسل ابا عامر
الى اوطاس لحرب من بها من المشركين في بعض الاشهر الحرم وذلك في شوال وبعض
ذي القعدة وهو من الاشهر الحرم فكان معلوما بذلك انه لو كان القتال فيهن
حراما وفيه معصية كان ابعد الناس من فعله صلى الله عليه وسلم واخرى ان
جميع اهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتدافع ان بيعة الرضوان
على قتال قريش كانت في ذي القعدة وانه صلى الله عليه وسلم انما دعا اصحابه
اليها يومئذ لانه بلغه ان عثمان بن عفان قتله المشركون اذ ارسله النبي بما ارسله
به من الرسالة فبايع صلى الله عليه وسلم على ان يناجز القوم الحرب ويحاربهم حتى
رجع عثمان بالرسالة وجرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش الصلح فكف عن
حربهم حينئذ وقتالهم وكان ذلك في ذي القعدة وهو من الاشهر الحرم فاذا كان
ذلك كذلك فبين صحة ما قلنا في قوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير انه منسوخ فان ظن ظان ان النهي عن القتال في الاشهر
الحرم كان بعد استحلال النبي صلى الله عليه وسلم اياهن لما وصفنا من حروبه

فقد

فقد ظن جهلا وذلك ان هذه الاية اعني قوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه في امر عبد الله
ابن جحش واصحابه وما كان من امرهم وامر القتيل الذي قتلوه فانزل الله في امره هذه
الاية في اخر جمادى الاخرة من السنة الثانية من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرته
اليها وبينهما ان المدة ما لا يخفى على احد القول في تاويل قوله عز ذكره
ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن
يعني تعالى ذكره ولا يزالون مشركوا قريش يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان قدروا على
ذلك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد
الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم ان استطاعوا اي هم مقيمون على اخبث ذلك واعظمه غير تائبين ولا نازعين
يعني على ان يفتنوا المسلمين عن دينهم حتى يردوهم الى الكفر كما كانوا يفعلون بمن
قدروا عليه منهم قبل الهجرة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا يزالون يقاتلونكم حتى
يردوكم عن دينكم ان استطاعوا قال كفار قريش القول في تاويل قوله
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
يعني بقوله جل ثناؤه ومن يرتدد منكم عن دينه من يرجع منكم عن دينه كما قال جل
ثناؤه فارتدا على اثارهما قصصا يعني بقوله فارتدا رجعا ومن ذلك قيل استرد فلان
حقه من فلان اذا استرجعه منه وانما اظهر التضعيف في قوله يرتدد لان لام الفعل
ساكنة بالجزم واذا سكنت فالقياس ترك التضعيف وقد يضعف ويدغم وهي ساكنة
بناء على التثنية والجمع وقوله فيمت وهو كافر يقول من يرجع عن دينه دين الاسلام فيمت
وهو كافر قبل ان يتوب من كفره فهم الذين حبطت
اعمالهم يعني بقوله حبطت اعمالهم بطلت وذهبت وبطولها ذهاب ثوابها وبطول
الاجر عليها والجزاء في دار الدنيا والاخرة وقوله واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
يعني الذين ارتدوا عن دينهم فماتوا على كفرهم هم اهل النار المخلدون فيها وانما جعلهم
اهلها لانهم لا يخرجون منها فهم سكانها المقيمون فيها كما يقال هؤلاء اهل
محلة كذا يعني سكانها المقيمون فيها ويعني بقوله هم فيها خالدون هم فيها لابثون
لابثون فيها عن معد ولا نهاية القول في تاويل قوله
ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون
رحمت الله والله غفور رحيم يعني بذلك جل ذكره ان الذين صدقوا بالله
وبرسوله وبما جاء به وبقوله والذين هاجروا الذين هجروا مساكنة المشركين في امصارهم ومجاورتهم
في ديارهم فتحولوا عنهم وعن جوارهم وبلادهم الى غيرها هجرة لما انتقل عنه الى ما انتقل
اليه واصل المهاجرة المفاعلة من هجرة الرجل الرجل للشحنا يكون بينهما ثم تستعمل
في كل من هجر شيئا لامر كرهه منه وانما سمي المهاجرون من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم مهاجرين لما وصفنا من هجرتهم دورهم ومنازلهم كراهة منهم
النزول بين اظهر المشركين وفي سلطانهم بحيث لا يامنون فتنتهم على انفسهم
في ديارهم الى الموضع الذي يامنون ذلك فاما قوله وجاهدوا فانه يعني وقاتلوا
وحاربوا واصل المجاهدة المفاعلة من قول الرجل قد جهد فلان فلانا اذا كربه وشق
عليه يجهده جهدا فاذا كان الفعل من اثنين كل واحد منهما يكابد من صاحبه
شدة ومشقة قيل فلان يجاهد فلانا يعني ان كل واحد منهما يفعل بصاحبه
ما يجهده ويشق عليه فهو يجاهده مجاهدة وجهادا واما سبيل الله فطريقه ودينه
فمعنى قوله اذا والذين تحولوا من سلطان اهل الشرك هجرة لهم وخوف فتنتهم على
اديانهم وحاربوهم في دين الله ليدخلوهم فيه وفيما يرضي الله اولئك يرجون رحمت الله
اي يطمعون ان يرحمهم الله فيدخلهم الله جنته بفضل رحمته اياهم والله غفور اي عاف

اي سائر ذنوب عباده يعفو عنها متفضل عليهم بالرحمة وهذه الآية ايضا ذكر انها نزلت في عبد الله بن جحش واصحابه

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر ابن سليمان عن ابيه انه حدثه رجل عن ابي السوار يحدثه عن جندب ابن عبد الله قال لما كان من امر عبد الله بن جحش واصحابه وامر ابن الحضرمي ما كان قال بعض المسلمين ان لم يكونوا اصابوا في سفرهم اظنه قال وزرا فليس لهم فيه اجر فانزل الله ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني الزهري ويزيد بن رومان عن عروة ابن الزبير قال انزل الله عز وجل القران بما انزل من الامر وفرج الله عن المسلمين في امر عبد الله بن جحش واصحابه ما كانوا فيه حين نزل القران طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله انطمع ان يكون لنا غزوة نعطى فيها اجر المهاجرين فانزل الله عز وجل فيهم ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله من ذلك على اعظم الرجا • حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال اثنى الله على اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم احسن الثنا فقال ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجا كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

القول في تاويل قوله عز ذكره يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما

يعني بذلك جل ثناؤه يسألك اصحابك يا محمد عن الخمر وشربها والخمر كل شراب خمر العقل فستره وغطى عليه وهو من قول القائل خمرت الاناء اذا غطيته وخمر الرجل اذا دخل في الخمر ويقال هو في خمار الناس وغمارهم يراد به دخل في عرض الناس ويقال للضبع خامري ام عامر اي استتري وما خامر العقل من داء وسكر فخالطه وغمره فهو خمر ومن ذلك ايضا خمار المرأة اي مستخفيا كما قال العجاج

في لامع العقبان لا ياتي الخمر • يوجه الارض ويستاق الشجر

ويعني بقوله لا ياتي الخمر لا ياتي مستخفيا ولا مسارقة ولكن ظاهرا برايات وجيوش والعقبان جمع عقاب وهي الرايات واما الميسر فانها المفعل من قول القائل يسر لي هذا الامر اذا وجب لي فهو ييسر لي يسرا وميسرا والياسر الواجب بقداح وجب ذلك او مباحة او غير ذلك ثم قيل للقامر ياسر ويسر كما قال الشاعر

فبت كانني يسر غبين • يقلب بعدما اختلع القداحا

وكما قال النابغة

او ياسر ذهب القداح بوفره • اسف تاكله الصديق مخلع

يعني بالياسر المقامر وقيل للقمار ميسر وكان مجاهد يقول نحو ما قلنا في ذلك • حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يسألونك عن الخمر والميسر وانما سمي الميسر لقولهم ايسروا واجزروا كقولك ضع كذا وكذا • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد قال كل القمار من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن ابي الاحوص قال قال عبد الله اياكم وهذه الكعاب الموسومة التي تزجرون بها زجرا فانهن من الميسر • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن ابي الاحوص مثله • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن نافع قال حدثنا شعبة عن يزيد ابن ابي زياد عن ابي الاحوص عن عبد الله قال اياكم وهذه الكعاب التي يزجرون زجرا فانها من الميسر • حدثني علي ابن سعيد الكندي قال حدثنا علي ابن مسهر عن عاصم ابن سيرين قال القمار ميسر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا سفين عن عاصم الاحول عن محمد بن سيرين قال كل شي له خطر او في خطر ابو عامر شك فهو من الميسر • حدثنا ابو الوليد ابن شجاع ابو همام قال حدثنا علي ابن مسهر عن عاصم عن محمد بن سيرين قال كل قمار ميسر حتى اللعب بالنرد على القيام والصياح والريشة يجعلها الرجل في راسه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن ابن سيرين قال كل لعب فيه قمار من شرب او صياح او قيام فهو من الميسر • حدثنا محمد بن عبد

الاعلى

الاعلى قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا الاشعث عن الحسن انه قال الميسر القمار • حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا المعتمر عن ليث عن طاوس وعطا قالا كل قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد قال الميسر القمار • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك بن عمير عن ابي الاحوص عن عبد الله انه قال اياكم وهاتين الكعبتين يزجر بهما زجرا فانهما من الميسر • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي عروبة عن قتادة قال اما قوله الميسر فهو القمار كله • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يحيي بن عبد الله بن سالم عن عبيد الله ابن عمر انه سمع عمر ابن عبيد الله يقول للقسم ابن محمد النرد ميسر ارايت الشطرنج ميسر هو فقال القسم كل ما الهى عن ذكر الله وعن الصلاة ميسر • حدثني علي ابن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الميسر القمار **ذكر من قال ذلك** كان الرجل في الجاهلية يخاطر عن اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال الميسر القمار • حدثنا الحسن ابن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال الميسر القمار • حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ليث عن مجاهد وسعيد ابن جبير قالا الميسر القمار كله حتى الجوز الذي يلعب به الصبيان • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ الفضل ابن خالد قال سمعت عبيد بن سليمان يحدث عن الضحاك قوله الميسر قال القمار • حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الميسر القمار • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو بدر شجاع ابن الوليد قال حدثنا موسى ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر كان يقول القمار من الميسر • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الميسر قداح العرب وكعاب فارس وقال ابن جريج وزعم عطا ابن ميسرة ان الميسر القمار كله • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد ابن عبد العزيز قال قال مكحول الميسر القمار • حدثنا الحسن بن محمد الدارع قال حدثنا الفضل بن سليمان وشجاع ابن الوليد عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال الميسر القمار واما قوله قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فانه يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهم فيهما يعني في الخمر والميسر اثم كبير فالاثم الكبير الذي فيهما ما ذكر عن السدي فيما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله فيهما اثم كبير فاثم الخمر ان الرجل يشرب فيسكر فيؤذي الناس واثم الميسر ان يقامر الرجل فيمنع الحق ويظلم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فيهما اثم كبير قال هذا اول ما عيبت به الخمر • حدثني علي ابن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قل فيهما اثم كبير يعني ما ينقص من الدين عند من يشربها والذي هو اولى بتاويل الاية بالاثم الكبير الذي ذكر الله جل ثناؤه انه في الخمر والميسر ما قاله السدي زوال عقل شارب الخمر اذا سكر من شربه اياها حتى يعزب عنه معرفة ربه وذلك اعظم الاثام وذلك معنى قول ابن عباس ان شا الله واما في الميسر فما فيه من الشغل به عن ذكر الله وعن الصلاة ووقوع العداوة والبغضا بين المتياسرين بسببه كما وصف ذلك به ربنا جل ثناؤه بقوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة واما قوله ومنافع للناس فان منافع الخمر كانت اثمانها قبل تحريمها وما يصلون اليه بشربها من اللذة كما قال الاعشى في صفتها

لنا من ضحاها خبث نفس وكابة • وذكرى هموم ما تغب اذاتها
وعند العشي طيب نفس ولذة • ومال كثير عدة نشواتها

وكما قال حسان رحمه الله

فنشربها فتتركنا ملوكا • واسدا ما ينهنهنا اللقا

واما منافع الميسر فما يصيبون به من انصبا الجزور وذلك انهم كانوا يياسرون على الجزور فاذا افلح الرجل منهم صاحبه نحروه ثم اقتسموا اعشارا على عدد القداح وفي ذلك يقول اعشى بني ثعلبة

وجزور ايسار دعوت الى الندى ۞ وسياط مقصرة احاف ضلالها ۞

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المنافع ههنا ما يصيبون من الجزور ۞ حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما منافعهما فان منفعة الخمر في لذته وثمنه ومنفعة الميسر فيما يصاب من القمار ۞ حدثنا ابو عاصم الرفاعي قال حدثنا ابن ابي زائدة عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال منافعهما قبل ان يحرما ۞ حدثنا علي ابن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس ومنافع للناس قال يقول فيما يصيبون من لذتها وفرحها اذا شربوها واختلفت القراة في قراة ذلك فقراه عظم اهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين قل فيهما اثم كبير بالبا بمعنى قل شربهما هذه والقمار بهذا كبير من الاثام وكانهم رادوا ان الاثم بمعنى الاثام وان كان في اللفظ واحدا موصوف بمعناه من الكثرة واولى القراتين في ذلك بالصواب قراة من قراه بالبا قل فيهما اثم كبير لاجماع جميعهم على قوله واثمهما اكبر من نفعهما وقراته بالبا وفي ذلك دلالة بينة على ان الذي وصف به من ذلك الكثرة لقيل واثمهما اكبر من نفعهما ۞

القول في تاويل قوله عز ذكره واثمهما اكبر من نفعهما ۞

يعني بذلك عز ذكره والاثم بشربه هذه والقمار بهذا اعظم واكبر مضرة عليهم من النفع الذي يتناولون بهما وانما كان ذلك كذلك لانهم كانوا اذا سكروا وثب بعضهم على بعض وقاتل بعضهم بعضا واذا ياسروا وقع بينهم فيه بسببه الشر فادام ذلك لما يا يأتمون به ونزلت هذه الاية في الخمر قبل ان يصرح بتحريمهما فاضاف الاثم جل ثناوه اليهما وانما الاثم باسبابهما اذ كان عن سببهما يحدث وقد قال عدد من اهل التاويل معنى ذلك واثمهما بعد تحريمهما اكبر من نفعهما قبل تحريمهما **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واثمهما اكبر من نفعهما قال منافعهما قبل التحريم واثمهما بعد ما حرما ۞ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما يترك المنافع قبل التحريم والاثم بعد ما حرم ۞ حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واثمهما اكبر من نفعهما يقول اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم ۞ حدثني علي ابن داود قال حدثنا عبد الله صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واثمهما اكبر من نفعهما يقول ما يذهب من الدين والاثم فيه اكبر مما يصيبون في فرحها اذا شربوها وانما اخترنا ما قلنا في ذلك من التاويل لتواتر الاخبار وتظاهرها بان هذه الاية نزلت قبل تحريم الخمر والميسر فكان معلوما بذلك ان الاثم الذي ذكره الله في هذه الاية فاضافه اليهما انما عنى به الاثم الذي يحدث عن اسبابهما على ما وصفنا لا الاثم بعد التحريم **ذكر الاخبار الدالة على ما قلنا من ان هذه الاية نزلت قبل التحريم**

حدثنا احمد بن ابن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس عن سالم عن سعيد ابن جبير قال لما نزلت يسلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فكرهها قوم لقوله فيهما اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس حتى نزلت يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال فكانوا يدعونها في حين الصلاة ويشربونها في غير حين الصلاة حتى نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فقال عمر ضيعة لك اليوم قرنت بالميسر ۞ حدثني محمد بن معمر قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا محمد بن ابي حميد عن ابي توبة المصري قال سمعت عبد الله ابن عمر يقول انزل الله عز وجل في الخمر ثلاث فكان اول ما انزل يسلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير الاية

فقالوا

فقالوا يا رسول الله ننتفع بها ونشربها كما قال الله جل وعز في كتابه ثم نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الاية قالوا يا رسول الله لا نشربها عند قرب الصلاة قال ثم نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن قالا قال الله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ويسلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما قال فشربها من المسلمين اوس شا الله منهم على ذلك حتى شرب رجلان فدخلا في الصلاة فجعلا يهجران كلاما لا يدري عوف ما هو فانزل الله عز وجل فيهما يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشربها من شربها منهم وجعلوا يتقونها عند الصلاة حتى شربها فيما زعم ابو القموص رجل فجعل ينوح على قتلى بدر رحمهم الله ۞

تحيي بالسلامة ام عمرو ۞	وهل لك بعد رهطك من سلام ۞
ذريني اصطبح بكرا فاني ۞	رايت الموت نقب عن هشام ۞
وود بنو المغيرة لو فدوه ۞	بالف من رجال ابو سوام ۞
كاني بالطوي طوي بدر ۞	من الشيزى يكلل بالسنام ۞
كاني بالطوي طوي بدر ۞	من الفتيان والحلل الكرام ۞

قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا فزعا يجر رداه من الفزع حتى انتهى اليه فلما عاينه الرجل فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا كان بيده ليضربه به قال اعوذ بالله من غضب الله ورسوله والله لا اطعمها ابدا فانزل الله تحريمها يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر ابن الخطاب انتهينا انتهينا ۞ حدثنا سفيان ابن وكيع قال حدثنا اسحاق الازرق عن زكريا عن سماك عن الشعبي قال نزلت في الخمر اربع ايات يسلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فتركوها ثم نزلت تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فشربوها ثم نزلت الايتان في المائدة انما الخمر والميسر والانصاب الى قوله فهل انتم منتهون ۞ حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال نزلت هذه الاية يسالونك عن الخمر والميسر الاية فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع عبد الرحمن ابن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم علي ابن ابي طالب فقرا قل يا ايها الكافرون ولم يفهمها فانزل الله عز وجل يشدد في الخمر يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكانت حلالا يشربونها من صلاة الفجر حتى يرتفع النهار او ينتصف فيقومون الى صلاة الظهر وهم مصحون ثم لا يشربونها حتى يصلوا العتمة وهي العشا فيشربونها حتى ينتصف الليل وينامون ثم يقوموا الى صلاة الفجر وقد صحوا فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع سعد بن ابي وقاص طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم رجل من الانصار فشوى لهم راس بعير ثم عاهم عليه فلما اكلوا وشربوا من الخمر سكروا واخذوا في الحديث فتكلم سعد بشي فغضب الانصاري فرفع لحى البعير فكسر انف سعد فانزل الله نسخ الخمر وتحريمها فقال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل انتم منتهون ۞ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وعن رجل عن مجاهد في قوله يسلونك عن الخمر والميسر قالا لما نزلت هذه الاية شربها بعض الناس وتركها بعض حتى نزل تحريمها في سورة المائدة ۞ حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل فيهما اثم كبير قال هذا اول ما عيبت به الخمر ۞ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة يسلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فذمهما الله تعالى ولم يحرمهما لما اراد ان يبلغ بهما من المدة والاجل

ثم انزل الله في سورة النساء اشد منها لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
فكانوا يشربونها حتى اذا حضرت الصلاة سكتوا عنها فكان السكر عليهم حراما ثم انزل
الله جل وعز في سورة المايدة بعد غزوة الاحزاب يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله
لعلكم تفلحون فجا تحريمها في هذه الاية قليلها وكثيرها ما اسكر منها وما لم يسكر وليس
للعرب يومئذ عيش اعجب اليهم منها • وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس
واثمهما اكبر من نفعهما قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم
يقدم في تحريم الخمر قال ثم نزلت يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فحرمت الخمر عند ذلك • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسئلونك عن الخمر والميسر الاية كلها قال
نسخت ثلاثة في سورة المايدة وبالحد الذي حد النبي صلى الله عليه وسلم وضرب النبي
صلى الله عليه وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يضربهم بذلك حدا ولكنه كان يعمل
في ذلك برايه ولم يكن حدا مسمى وهو حد وقرا انما الخمر والميسر الاية. **القول في تاويل**
قوله عز ذكره ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين
يعني جل ذكره بذلك ويسالك يا محمد اصحابك اي شي ينفقون من اموالهم فيتصدقون
به فقل لهم يا محمد انفقوا منها العفو واختلف في معنى العفو في هذا الموضع فقال
بعضهم معناه الفضل. **ذكر من قال ذلك** حدثنا عمرو بن علي
الباهلي قال حدثنا وكيع ح وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي ليلى
عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال العفو الفضل ما فضل عن اهلك • حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال العفو اي الفضل
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال
هو الفضل • حدثني يعقوب ابن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك
عن عطا في قوله العفو قال الفضل • حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال العفو يقول الفضل • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال
كان القوم يعملون في كل يوم بما فيه فان فضل ذلك اليوم فضل عن العيال قدموه
ولا يتركون عيالهم جوعا ويتصدقون به على الناس • حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن الحسن في قوله يسئلونك ماذا ينفقون
قل العفو قال هو الفضل فضل المال • وقال اخرون معنى ذلك ما كان عفوا
لا يتبين على من انفقه او تصدق به **ذكر من قال ذلك** حدثني علي
ابن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن
ابن عباس ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو يقول ما لا يتبين في اموالكم •
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن عطا وعن
في قول الله وعز يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال اليسير من كل شي وقال
اخرون معنى ذلك الوسط من النفقة ما لم يكن اسرافا ولا اقتارا **ذكر من**
قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر
ابن المفضل عن عوف عن الحسن في قوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو يقول
لا تجهد مالك حتى تنفد للناس • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عن قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو
قال العفو في النفقة لا تجهد مالك حتى ينفد فتسال الناس • حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عن قوله يسئلونك
ماذا ينفقون قل العفو قال العفو ما لم يسرفوا ولم يقتروا في الحق قال وقال
مجاهد العفو صدقة عن ظهر غنا • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى ابن سعيد

قال

قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو ان لا تجهد مالك
وقال اخرون معنى ذلك قل العفو خذ منهم ما اتوك به من شي قليلا او كثيرا •
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويسئلونك ماذا ينفقون
قل العفو يقول ما اتوك به من شي قليل او كثير فاقبله منهم • وقال اخرون
معنى ذلك ما طاب من اموالكم **ذكر من قال ذلك** حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابيه قوله ويسئلونك ماذا ينفقون
قل العفو قال يقول الطيب منه يقول افضل مالك واطيبه • حدثت عن عمار
ابن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال كان يقول
العفو الفضل يقول افضل مالك • وقال اخرون معنى ذلك الصدقة
المفروضة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد او عيسى عن قيس
عن مجاهد شك ابو عاصم قول الله جل وعز قل العفو قال الصدقة المفروضة •
واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى العفو الفضل من مال الرجل
على نفسه واهله في مؤنتهم ما لا بد لهم منه في ذلك هو الذي تظاهرت به الاخبار عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذن في الصدقة وصدقته في وجوه البر. **القول**
في تاويل قوله عز ذكره ذكر الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
حدثنا علي ابن مسلم قال حدثنا ابو عاصم عن ابن عجلان عن المقبري عن ابي هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسك قال
عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال
عندي اخر قال فانت ابصر • حدثني محمد بن معمر البحراني قال حدثنا روح ابن
عبادة قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر ابن عبد الله
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم فقيرا فليبدا بنفسه فان
كان له فضل فليبدا مع نفسه بمن يعول ثم ان وجد فضلا بعد ذلك فليتصدق
على غيرهم • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد ابن هرون قال حدثنا محمد
ابن اسحاق عن عاصم عن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن جابر ابن عبد الله اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ببيضة من ذهب اصابها في بعض المعادن
فقال يا رسول الله خذ هذه مني صدقة فوالله ما اصبحت املك غيرها فاعرض
عنه فاتاه من ركنه الايمن فقال له مثل ذلك فاعرض عنه فقال له مثل ذلك
فاعرض عنه ثم قال له مثل ذلك فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفه بها حذفة
لو اصابه شجه او عقره ثم قال يجي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف
الناس انما الصدقة عن ظهر غنى • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد ابن
جعفر قال حدثنا شعبة عن ابرهيم الهجري قال سمعت ابا الاحوص يحدث عن
عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ارضخ من الفضل وابدا بمن تعول
ولا تلام على كفاف وما اشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستقصا ذكرها الكتاب
فاذا كان الذي اذن صلى الله عليه وسلم لامته الصدقة من اموالهم الفضل عن
حاجة المتصدق الفضل من ذلك هو العفو من مال الرجل اذ كان العفو في كلام
العرب في المال وفي كل شي هو الزيادة والكثرة ومن ذلك قوله جل ثناوه حتى عفوا
بمعنى زادوا وعلى ما كانوا عليه من العدد وكثروا ومنه قول الشاعر

ولكنا يعض السيف منا • باسوق عافيات الشحم كوم

يعني به كثيرات الشحوم ومن ذلك قيل للرجل خذ ما عفا لك من فلان يراد به ما
فضل فصفا لك عن جهده بما لم يجهده كان بينا ان الذي اذن الله به في قوله قل العفو
لعباده من النفقة فاذنهم بانفاقه اذا ارادوا انفاقه في قوله قل العفو لعباده

من النفقة هو الذي بين لامته رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله خير الصدقة ما انفقت عن غنا
وانهم به فان قال لنا قايل وما تنكر ان يكون ذلك العفو هو الصدقة المفروضة قيل انكرنا ذلك
لقيام الحجة على ان من حلت في ماله الزكاة المفروضة فهلك جميع ماله الا قدر الذي لزم ماله لاهل
سهمان الصدقة ان عليه ان يسلمه اليهم اذا كان هلاك ماله بعد تفريطه في ادا الواجب كان
لهم في ماله اليهم وذلك لاشك انه جهد اذا سلمه اليهم لا عفو وفي تسمية الله جل ثناوه ما علم عباده
وضعه في اموالهم عفوا ما يبطل ان يكون مستحقا اسم جهد في حال واذا كان ذلك كذلك
فبين فساد قول من زعم ان معنى العفو هو ما اخرجه رب المال الى امامه فاعطاه كاينا ما
كان من قليل ماله وكثيره وقول من زعم انه الصدقة المفروضة وكذلك ايضا لا وجه لقول من
يقول ان معناه ما لم يتبين في اموالكم لان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ابو لبابة ان من توبتي
ان انخلع الى الله ورسوله من مالي صدقة قال النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك من ذلك الثلث
وكذلك روي عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له نحوا من ذلك والثلث لاشك
انه بين فقده من مال ذي المال ولكنه عندي كما قال جل ثناوه والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما وكما قال جل ثناوه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا
تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وذلك هو ما حده صلى الله عليه وسلم فيما دون ذلك على
قدر المال واحتماله . ثم اختلف اهل العلم في هذه الاية هل هي منسوخة ام ثابتة الحكم على العباد
فقال بعضهم هي منسوخة نسختها الزكاة المفروضة **ذكر من قال ذلك** حدثني علي
ابن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله يسلونك ماذا ينفقون قل العفو قال كان هذا قبل ان يفرض الصدقة حدثني محمد ابن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يسلونك ماذا ينفقون
قل العفو قال لم تفرض فيه فريضة معلومة ثم قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين ثم نزلت الفرايض بعد ذلك مسماة . حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن
حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله يسلونك ماذا ينفقون قل العفو هذا نسخته الزكاة
وقال اخرون بل مثبتة الحكم غير منسوخة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد عن
مجاهد حدثنا عاصم قال العفو الصدقة المفروضة والصواب من القول في ذلك ما قاله
ابن عباس على ما رواه عطية من ان قوله قل العفو ليس بايجاب فرض من الله حقا في ماله
ولكنه اعلام منه ما يرضيه من النفقة مما يحظر جوابا منه لمن سال نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
عما فيه له رضا فهو ادب من الله لجميع خلقه على ما ادبهم به في الصدقات غير المفروضات ثابت
الحكم غير ناسخ لحكم كان قبله بخلافه ولا منسوخ لحكم حدث بعده فلا ينبغي لذي ورع ودين
ان يتجاوز في صدقاته التطوع وهباته وعطايا النفل وصدقته ما ادبهم به نبيه صلى الله عليه
وسلم بقوله اذا كان عند احدكم فضل فليبدا بنفسه ثم باهله ثم بولده ولم يسلك حينيذ الفضل سالكه
التي يرضى الله ويحبها وذلك هو القوام بين الاسراف والاقتار الذي ذكره الله عز وجل في كتابه ان
شا الله ويقال لمن زعم ان ذلك منسوخ ما الدلالة على نسخه وقد اجمع الجميع لا خلاف بينهم على ان
للرجل ان ينفق من ماله صدقة وهبة ووصية الثلث فما الذي دل على ان ذلك منسوخ
فان زعم انه يعني بقوله انه منسوخ ان اخراج العفو من المال غير لازم فرضا وان فرض
ذلك ساقط بوجود الزكاة في المال قيل له وما الدليل على ان اخراج العفو كان فرضا
فاسقطه فرض الزكاة ولا دلالة في الاية على ان ذلك كان فرضا اذ لم يكن امر من الله عز وجل
بل فيها الدلالة على انها جواب ما سال عنه القوم على وجه التعرف لما فيه لله الرضا
من الصدقات ولا سبيل لمدعي ذلك الى دلالة توجب صحة ما ادعى . واما
القراة فانهم اختلفوا في قراة العفو فقراته عامة قراة الحجاز وقراة
الحرميين وعظم قراة الكوفيين قل العفو نصبا وقراه بعض قراء البصريين
قل العفو رفعا فمن قراه نصبا جعل ماذا حرفا واحدا ونصبه بقوله ينفقون
على ما قد بينت قبل ثم نصب العفو على ذلك

فيكون

فيكون معنى الكلام حينيذ ويسالونك اي شي ينفقون من صلة ذا وقل العفو فيكون معنى
الكلام حينيذ ما الذي ينفقون قل الذي ينفقون العفو ولو نصب العفو ثم جعل ماذا حرفين
بمعنى يسالونك ماذا ينفقون قل ينفقون العفو ورفع الذين جعلوا ماذا حرفا واحدا ثم
بمعنى ما ينفقون خيرا كان صوابا صحيحا في العربية وباي القراتين قرى ذلك عندي صواب
لتقارب معنييهما واستفاضة القراة بكل واحدة منهما غير ان اعجب القراتين الي وان كان
الامر كذلك قراة من قراه بالنصب لان من قرا به من القرا اكثر وهو اعرف واشهر
القول في تاويل قوله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة
يعني بقوله عز وجل ذكره كذلك يبين الله لكم الايات وهكذا يبين اي كما بينت لكم اعلامي
وحججي وهذه اياته في هذه السورة وعرفتكم فيها ما فيه خلاصكم من عقابي وبينت لكم حدودي
وفرايضي ونهيتكم فيها عن [illegible] الادلة على وحدانيتي ثم على حجج رسلي اليكم فارشدتكم الى ظهور
الهدى فكذلك ابين لكم في ساير كتابي الذي انزلته على يد محمد صلى الله عليه وسلم
اياتي وحججي واوضحها لكم لتتفكروا في وعدي ووعيدي وثوابي وعقابي فتختاروا طاعتي
عن التي تنالون بها ثوابي في الدار الاخرة والفوز بنعيم الابد على القليل من اللذات
واليسير من الشهوات بركوب معصيتي في الدنيا الفانية التي من ركبها كان معاده الي ثم
ومصيره الى ما لا قبل له به من عقابي وعذابي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني علي ابن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة ثم
يعني في زوال الدنيا وفنايها واقبال الاخرة وبقايها حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة
قال يقول لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة فتعرفون فضل الاخرة على الدنيا حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قوله كذلك يبين الله
لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة قال اما الدنيا فتعلمون انها دار بلا ثم فنا
والاخرة دار جزا ثم بقا فتتفكرون فتعملون للباقية منهما قال فسمعت ابا عاصم يذكر نحو
هذا ايضا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك يبين الله
الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة وانه من تفكر فيهما عرف فضل احداهما على الاخرى
عرف ان الدنيا دار بلا ثم دار فنا وان الاخرة دار جزا ثم دار بقا فكونوا ممن يصرم حاجة
الدنيا لحاجة الاخرة **القول في تاويل قوله ويسلونك عن اليتامى قل اصلاح
لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم** اختلف اهل التاويل فيما نزلت هذه الاية ثم
فقال بعضهم نزلت حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم عن اسرايل عن عطا
ابن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي هي احسن عزلوا اموال اليتامى فذكروا ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم ولو شا الله لاعنتكم فخالطوهم ثم
حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير ثم
عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا انطلق من
كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشي من طعامه
فيحبس له حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم
فاخوانكم فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن [illegible]
عمرو عن عطا عن سعيد قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال كان يصنع [illegible]
لليتيم طعام فيفضل منه الشي فيتركونه حتى يفسد فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم حدثنا
يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا ابو اسامة عن ابن ابي ليلى عن الحكم قال سيل عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن مال اليتيم فقال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اجتنبت [illegible]

تخالطهم واتقوا اكل شيء حتى اتقوا الما فلما نزلت وان تخالطوهم فاخوانكم قال فخالطوهم حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويسالونك عن اليتامى
الاية كلها كان الله انزل قبل ذلك في سورة بني اسرائيل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي
احسن فكبرت عليهم فكانوا لا يخالطونهم في ماكل ولا في غيره فاشتد ذلك عليهم فانزل الله
الرخصة فقال وان تخالطوهم فاخوانكم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اعتزل الناس
اليتامى فلم يخالطوهم في ماكل ولا مشرب ولا مال قال فشق ذلك على الناس فسالوا النبي صلى
الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم
فاخوانكم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ويسالونك عن
اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم الاية قال فذكر لنا والله اعلم انه انزل في بني
اسرائيل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده فكبر فكانوا لا يخالطونهم
في طعام ولا شراب ولا غير ذلك فاشتد عليهم فانزل الله الرخصة فقال ويسالونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم يقول مخالطتهم في ركوب الدابة
وشرب اللبن او خدمة الخادم يقول الولي الذي يلي امرهم فلا باس عليه ان يركب الدابة
او يشرب اللبن او يخدمه الخادم وقال اخرون في ذلك بما حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا عمران بن عيينة قال حدثنا عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال كان يكون في حجر الرجل
اليتيم فيعزل له طعامه وشرابه وانيته فشق ذلك على المسلمين فانزل الله وان
تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح فاحل خلطهم حدثني ابو السايب
قال حدثنا حفص بن غياث قال حدثنا اشعث عن الشعبي قال لما نزلت هذه الاية
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال
فاجتنب الناس الايتام فجعل الرجل يعزل طعامه من طعامه وماله من ماله وشرابه
من شرابه قال فاشتد ذلك على الناس فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم
المفسد من المصلح ٢ قال الشعبي فمن خالط يتيما فليتوسع عليه ومن خالطه
لياكل من ماله فلا يفعل حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله يسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وذلك ان الله لما
انزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
كره المسلمون ان يضموا اليتامى وتحرجوا ان يخالطوهم في شيء فسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج قال سالت عطاء بن ابي
رباح عن قوله يسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم قال لما
نزلت سورة النساء عزل الناس طعامهم فلم يخالطوهم قال ثم جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا انا يشق علينا ان نعزل طعام اليتامى وهم ياكلون معنا فنزلت وان تخالطوهم
فاخوانكم قال ابن جريج وقال مجاهد عزلوا طعامهم عن طعامهم والبانهم عن البانهم وادمهم
عن ادمهم فشق ذلك عليهم فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم قال مخالطة اليتيم في المراعي
والادم قال ابن جريج وقال ابن عباس الالبان وخدمة الخادم وركوب الدابة
قال ابن جريج وفي المساكن قال والمساكن يومئذ عزيزة حدثنا محمد بن سنان قال
حدثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال اخبرنا ابو كدينة عن عطاء عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما قال اجتنب الناس مال اليتيم وطعامه حتى كان
يفسد ان كان لحما او غيره فشق ذلك على الناس فشكوا ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير حدثنا
محمد بن محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح

عن

عن قيس بن سعد شك ابو عاصم عن مجاهد وان تخالطوهم فاخوانكم قال مخالطة
اليتيم في المرعى والادم وقال اخرون بل كان اتخاذ مال واجتنابه من اخلاق العرب
فاستفتوا في ذلك لمشقته عليهم فافتوا بما بينه الله في كتابه **ذكر من قال
ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم
والله يعلم المفسد من المصلح قال كانت العرب يشددون في اليتيم حتى
لا ياكلون معه في قصعة واحدة ولا يركبون له بعيرا ولا يستخدمون له خادما
٢ صلى الله عليه وسلم سالوه عنه فقال قل اصلاح لهم خير
يصلح له ماله وامره له خير وان تخالطه ٣ معه ويطعمه ويركب
راحلته ويحمله ويستخدم خادمه ويخدمه فهو اجود والله يعلم المفسد من
المصلح حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير الى ان الله عزيز
حكيم وان الناس كانوا اذا كان في حجر احدهم اليتيم جعل طعامه على ناحية
ولبنه على ناحية مخافة الوزر وانه اصاب المومنين الجهد فلم يكن عندهم
ما يجعلون خدما لليتامى فقال الله قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم الى اخر
الاية حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد
بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويسالونك عن اليتامى
كانوا في الجاهلية يعظمون شان اليتيم فلا يمسون من اموالهم شيا ولا
يركبون لهم دابة ولا يطعمون لهم طعاما فاصابهم في الاسلام جهد شديد حتى
احتاجوا الى اموال اليتامى فسالوا نبي الله عن شان اليتامى وعن مخالطتهم
فانزل الله وان تخالطوهم يعني بالمخالطة ركوب الدابة وخدمة الخادم وشرب
اللبن فتاويل الاية اذا ويسالونك يا محمد اصحابك عن مال اليتامى وخلطهم
اموالهم به في النفقة والمطاعمة والمشاربة والمساكنة والخدمة فقل لهم تفضلكم
عليهم باصلاحكم اموالهم من غير مرزية شيء من اموالهم وغير اخذ عوض من
اموالهم على اصلاحكم ذلك لهم خير لكم عند الله واعظم لكم اجرا لما لكم في ذلك من الاجر
والثواب وخير لهم في اموالهم في عاجل دنياهم لما في ذلك من توفر اموالهم
عليهم وان تخالطوهم فتشاركوهم باموالكم اموالهم في نفقاتكم ومطاعمكم ومشاربكم
ومساكنكم فتضموا من اموالهم عوضا من قيامكم باموره واسبابهم واصلاح اموالهم
فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويكنف بعضهم بعضا فذو المال
يعين ذا الفاقة وذو القوة في الجسم يعين ذا الضعف يقول الله جل ذكره فانتم
ايها المومنون وايتامكم كذلك ان خالطتموهم باموالكم فخلطتم طعامكم بطعامهم وشرابكم
بشرابهم وسائر اموالكم باموالهم فاصبتم من اموالهم فضل مرفق بما كان منكم
من قيامكم باموالهم وولايتهم ومعاناة اسبابهم على النظر منكم لهم نظر الاخ الشفيق
لاخيه العامل فيما بينه وبينه بما اوجب الله عليه والزمه فذلك لكم حلال
لانكم بعضكم لبعض كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
وان تخالطوهم فاخوانكم قال قد يخالط الرجل اخاه حدثني احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن ابي مسكين عن ابرهيم قال اني
لاكره ان يكون مال اليتيم كالعرة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن هشام
الدستوائي عن حماد عن ابراهيم عن عايشة قالت اني لاكره ان يكون مال
اليتيم عندي عرة حتى اخلط طعامه بطعامي وشرابه بشرابي فان قال
قايل وكيف قال فاخوانكم في الذين موضع الاخوان وقال في موضع اخر فان
خفتم فرجالا او ركبانا قيل لاختلاف معنييهما وذلك ان ايتام المومنين اخوان
المومنين خالطهم المومنون باموالهم او لم يخالطوهم فمعنى الكلام وان

تخالطوهم فهم اخوانكم والاخوان مرعابون بالمعنى المتروك ذكره وهم لدلالة
الكلام عليه وانه لم يرد بالاخوان الخبر عنهم انهم كانوا اخوانا من اجل مخالطة ولانهم
اياهم ولو كان ذلك المراد لكانت القراة نصبا وكان معناه حينئذ وان تخالطوهم
تخالطوا اخوانكم ولكنه قرى رفعا لما وصفت من انهم اخوان للمومنين الذين يلونهم
خالطوهم اولم تخالطوهم واما قوله فرجالا اوركبانا فنصب لانهما حالا للفعل غير دايبين
ولا يصلح معهما هو وذلك لو انك اظهرت هو معهما لاستحال الكلام الاترى انه لو قال
قايل ان خفت من عدو لك ان تصلى قايما فهو راجل وراكب لبطل المعنى المراد بالكلام
وذلك ان تاويل الكلام فان خفتم ان تصلوا قياما فصلوا رجالا اوركبانا ولذلك
اجرا على ما قبله من الكلام كما تقول ان لبست ثيابا فالبياض فتنصبه لانك
تريد ان لبست ثيابا فالبس البياض وليس يريد الخبر عن ان جميع ما يلبس
من الثياب فهو البياض ولو اردت الخبر عن ذلك لقلت ان لبست ثيابا
فالبياض رفعا اذا كان مخرج الكلام على وجه الخبر منك على اللابس ان كل
ما يلبس من الثياب فبياض لانك تريد حينيد ان لبست ثيابا فهي بياض
فان قال فهل يجوز النصب في قوله فاخوانكم قيل جايز في العربية فاما في القراة
فانما معناه لاجماع القرا على رفعه واما في العربية فانما اخبرناه لانه يحسن معهم
تكرير ما يحمل في الذي قبله من الفعل فيهما وان تخالطوهم فاخوانكم تخالطون
فيكون ذلك جايزا في كلام العرب **القول في تاويل قوله عز ذكره والله**
يعلم المفسد من المصلح يعني تعالى ذكره بذلك ان ربكم وان اذن لكم
في مخالطتكم اليتامى على ما اذن لكم به فاتقوا الله في انفسكم ان تخالطوهم وانتم
تريدون اكل اموالهم بالباطل وتجعلوا مخالطتكم اياهم ذريعة الى افساد اموالهم
واكلها بغير حقها فتستوجبوا بذلك منه العقوبة التي لا قبل لكم بها فانه
يعلم من خالط منكم يتيمه فشاركه في مطعمه ومشربه ومسكنه وخدمه
ورعاية في حال مخالطته اياه ما الذي يقصد بمخالطته اياه افساد ماله
واكله بالباطل ام اصلاحه وبتميره لانها عليه منه شي ويعلم منكم المريد
صلاح ماله من المريد افساده كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره والله يعلم المفسد من المصلح قال الله
يعلم حين يخلط مالك بما له اتريد ان تصلح ماله او تفسده فتاكله بغير حق حدثني
ابو السايب قال حدثنا اشعث عن الشعبي والله يعلم المفسد من المصلح
قال الشعبي فمن خالط يتيما فليتوسع عليه ومن خالطه لياكل ماله فلا يفعل
القول في تاويل قوله عز ذكره ولو شا الله لاعنتكم
يعني تعالى ذكره بذلك ولو شا الله لحرم ما احله لكم من مخالطة ايتامكم باموالكم
اموالهم فجهدكم ذلك وشق عليكم ولو تقدروا على القيام باللازم لكم من حق الله
تعالى والواجب عليكم في ذلك من فرضه ولكنه رخص لكم فيه وسهله عليكم رحمة
منه ورافة واختلف اهل التاويل في تاويل لاعنتكم فقال بعضهم بما حدثني به محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ابي نجيح عن قيس بن سعد او عيسى عن
قيس بن سعد عن مجاهد شك ابو عاصم في قول الله تعالى ذكره ولو شا الله
لاعنتكم لحرم عليكم المرعى والادم **قال ابو جعفر** يعني بذلك مجاهد
رعي مواشي والي اليتيم مع مواشي اليتيم والاكل من ادمه لانه كان يتاول في قوله
وان تخالطوهم فاخوانكم انه خلطه الولي اليتيم بالرعي والادم حدثني علي بن
داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
ولو شا الله لاعنتكم يقول ولو شا الله لاحرجكم فضيق عليكم ولكنه وسع ويسر
فقال من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو شا الله لاعنتكم يقول لجهدكم فلم

لتقوموا

لتقوموا بحق ولم تودوا فريضة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع نحوه الا انه قال فلم تعملوا بحق حدثني موسى قال حدثني عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي ولو شا الله لاعنتكم لشدد عليكم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قول الله ولو شا الله لاعنتكم قال لشق عليكم في الامر ذلك العنت
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
قوله ولو شا الله لاعنتكم قال ولو شا الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا
وهذه الاقوال التي ذكرناها عمن ذكرت عنه وان اختلفت الفاظ قايليها فيها فانها
متقاربات المعاني لان من حرم عليه شي فقد ضيق عليه في ذلك الشي ومن ضيق عليه
في شي فقد احرج فيه ومن احرج في شي وضيق عليه فيه فقد جهد وكل ذلك عايد
الى المعنى الذي وصفت من ان معناه الشدة والمشقة ولذلك قيل عنت فلان
اذا شق عليه وجهده فهو يعنت عنتا كما قال جل ذكره عزيز عليه ما عنتم
يعني ما شق عليكم واذاكم وجهدكم ومنه قوله تعالى ذكره لمن خشي العنت
منكم فهذا اذا عنت العانت فان صيره غيره كذلك قيل اعنته فلان في كذا
اذا جهده والزمه امرا جهده القيام به يعنته فكذلك قوله لاعنتكم معناه
لاوجب لكم العنت بتحريمه عليكم ما يجهدكم ويحرجكم مما لا تطيقون القيام باجتنابه
واداء الواجب له عليكم فيه وقال اخرون معنى ذلك لاوبقكم واهلككم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن
زايدة عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قرا علينا ولو شا
الله لاعنتكم قال ابن عباس ولو شا الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى
موبقا حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم عن فضيل وجرير عن
منصور وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم
عن ابن عباس ولو شا الله لاعنتكم قال لجعل ما اصبتم موبقا
القول في تاويل قوله جل ذكره ان الله عزيز حكيم
يعني تعالى ذكره بذلك ان الله عزيز في سلطانه لا يمنعه مانع مما احل
بكم من عقوبة لو اعنتكم بما يجهدكم القيام به من فرايضه فقصرتم في القيام
به ولا يقدر دافع ان يدفعه عن ذلك ولا عن غيره مما يفعله بكم وبغيركم من
ذلك لو فعله ولكنه بفضل رحمته من عليكم بترك تكليفه اياكم ذلك وهو
حكيم في ذلك لو فعله بكم وفي غيره من احكامه وتدبيره لا يدخل افعاله
خلل ولا نقص ولا وهاء ولا عيب لانه فعل ذي الحكمة الذي لا يجهل عواقب الامور
فيدخل تدبيره مذمة عاقبة كما يدخل ذلك افعال الخلق لجهلهم بعواقب الامور
لسوء اختيارهم فيها ابتدا **القول في تاويل قوله عز ذكره**
ولا تنكحوا المشركات حتى يومن اختلف اهل التاويل في هذه الاية
هل نزلت مرادا بها كل مشركة ام مرادا بحكمها بعض المشركات دون بعض
وهل نسخ منها بعد وجوب الحكم بها شي ام لا فقال بعضهم نزلت
مرادا بها تحريم نكاح كل مشركة على كل مسلم من اي اجناس الشرك
كانت عابدة وثن كانت يهودية او نصرانية او مجوسية ام من غيرهم
من اصناف الشرك ثم نسخ تحريم نكاح اهل الكتاب بقوله يسالونك
ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
وطعامكم حل لهم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ذكر من قال ذلك حدثني علي بن واقد قال حدثني عبد الله
ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله ولا تنكحوا المشركات ثم استثنى نساء اهل الكتاب
فقال والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب حل لكم اذا اتيتموهن

اجورهن حدثنا محمد بن قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ه فنسخ من ذلك نسا اهل الكتاب احلهن للمسلمين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تنكحوا ه المشركات حتى يؤمن قال نسا اهل مكة ومن سواهن من المشركات ثم احل ه منهن نسا اهل الكتاب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا تنكحوا المشركات الى قوله لعلهم يتذكرون قال حرم الله المشركات ثم في هذه الاية ه ثم انزل في سورة المايدة فاستثنى نسا اهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن وقال اخرون بل انزلت هذه الاية مرادا بحكمها مشركات العرب لم ينسخ منها شي ولم يستثن وانما هي عامة ظاهرها خاص تاويلها **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن يعني مشركات العرب التي ليس فيهن كتاب يقرانه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ه قال المشركات من ليس من اهل الكتاب وقد تزوج حذيفة يهودية او ه نصرانية حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب يقرونه حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن حماد عن سعيد بن جبير قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب يقرونه حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن حماد عن سعيد بن جبير قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال مشركات اهل الاوثان وقال اخرون بل انزلت هذه الاية مرادا بها كل مشركة من اي اصناف الشرك كانت غير مخصوص ه منها مشركة دون مشركة وثنية كانت او مجوسية او كتابية ولا نسخ منها شي ه ه **ذكر من قال ذلك** حدثنا عبد بن ادم بن ابي اياس العسقلاني قال حدثنا ابي قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري قال حدثنا شهر بن حوشب قال سمعت عبد الله بن عباس يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النسا الا ما كان من المومنات المهاجرات وحرم كل ذات دين غير الاسلام ه وقال الله تعالى ذكره ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وقد نكح طلحة بن عبيد الله يهودية ونكح حذيفة بن اليمان نصرانية فغضب عمر بن الخطاب غضبا شديدا حتى هم بان يسطو عليهما فقالا نحن نطلق يا امير المومنين ولا تغضب فقال لين حل ه طلاقهن لقد حل نكاحهن ولكني انتزعهن منكم صغرة قماة واولى هذه الاقوال بتاويل الاية ما قاله قتادة من ان الله تعالى ذكره عنى بقوله ولا تنكحوا المشركات من لم يكن من اهل الكتاب من المشركات وان الاية عام ظاهرها خاص باطنها لم ينسخ منها شي وان نسا اهل الكتاب غير داخلات فيها وذلك ان الله تعالى ذكره احل بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم للمومنين من نكاح محصناتهن مثل الذي اباح لهم من نسا المومنات وقد بينا في غير هذا الموضع من كتابنا هذا اللطيف من البيان ان كل ايتين او خبرين احدهما نافيا حكم الاخرى في فطرة العقل فغير جايز ان ه يقضا على احدهما فانه ناسخ حكم الاخرى الا بحجة من خبر قاطع للعذر مجيه وذلك غير موجود ان قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب ناسخ ما كان قد وجب تحريمه من النسا بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فان لم يكن ذلك موجودا كذلك فقول القايل هذه ناسخة هذه دعوى لا برهان له عليها والمدعي ه دعوى لا برهان له عليها متحكم والتحكم لا يعجز عنه احد واما القول

شهر بن حوشب عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه من تفريقه بين طلحة وحذيفة ه وامراتيهما اللتين كانتا كتابيتين يقول لا معنى له بخلافه ما الامة مجتمعة على تحليله ه بكتاب الله تعالى ذكره وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من القول بخلاف ذلك باسناد هو اصح منه وهو ما حدثني به موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا سفين بن سعيد ه عن يزيد بن ابي زياد عن يزيد بن وهب قال قال عمر المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة وانما كره عمر لطلحة وحذيفة رحمة الله عليهم نكاح اليهودية والنصرانية حذارا من ان يقتدي بهما الناس في ذلك فيزهدوا في المسلمات او لغير ذلك من المعاني فامرهما بتخليتهما كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس ه قال حدثنا الصلت بن بهرام عن شقيق قال تزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر خل سبيلها فكتب اليه اتزعم انها حرام فاخلي سبيلها فقال لا ازعم انها حرام ولكن اخاف ان تعاطوا المومنات منهن وقد حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحاق الازرق عن شريك عن اشعث بن سوار عن الحسن عن جابر بن عبد الله ه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نسا اهل الكتاب ولا يتزوجون نسانا فهذا الخبر وان كان في اسناده ما فيه فالقول به لاجماع الجميع على صحة القول به اولى من خبر عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب فمعنى الكلام اذا ولا تنكحوا ايها المومنون مشركات غير اهل الكتاب حتى يومن فيصدقن بالله ورسوله وما انزل الله **القول في تاويل قوله عز ذكره ولامة مومنة خير من مشركة** يعني تعالى ذكره بقوله ولامة مومنة بالله وبرسوله وبما جا به من عند الله خير عند الله وافضل من حرة مشركة كافرة وان شرف نسبها وكرم اصلها يقول ولا تبتغوا المناكح في ذوات الشرف من اهل الشرك بالله فان ه الاما المسلمات عند الله خير منكحا منهن وقد ذكر ان هذه الاية نزلت في رجل نكح امة فعذل عن ذلك وعرضت عليه حرة مشركة **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ولامة مومنة خير من مشركة ولو اعجبتكم قال نزلت في عبد الله بن رواحة وكانت له امة سودا وانه غضب عليها فلطمها ثم فزع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما هي يا عبد الله قال يا رسول الله هي تصوم وتصلي وتحسن الوضو وتشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال هذه مومنة فقال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا تزوج امة وكانوا يريدون ان ينكحوا الى المشركين وينكحوهم رغبة في احسابهم فانزل الله فيهم ولامة مومنة خير من مشركة وعبد مومن خير من مشرك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن قال المشركات لشرفهن حتى يومن **القول في تاويل قوله عز ذكره ولو اعجبتكم** يعني تعالى ذكره بذلك وان اعجبتكم المشركة من غير اهل الكتاب في الجمال والحسب والمال فلا تنكحوها فان الامة المومنة خير عند الله منها وانما وضعت لموضع ان لتقارب مخرجيهما ومعنييهما ولذلك يجاب لكل واحدة منهما بجواب صاحبتها على ما قد بينا فيما مضى قبل **القول في تاويل قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا ولعبد مومن خير من مشرك** يعني تعالى ذكره بذلك ان الله قد حرم على المومنات ان ينكحن مشركا كتابيا من كان الشرك ومن اي اصناف الشرك كان فلا تنكحوهن ايها المومنون منهم فان ذلك حرام عليكم ولان تزوجوهن من عبد مومن مصدق بالله وبرسوله وبما جا به من عند الله خير لكم من ان تزوجوهن من حر مشرك ولو شرف نسبه ه وكرم اصله وان اعجبكم حسبه ونسبه **وكان ابو جعفر محمد بن علي يقول**

ولو اعجبكم

هذا القول من الله تعالى ذكره دلالة على ان اولياء المراة احق بتزويجها من المراة حدثنا محمد بن يزيد ابو هشام الرفاعي قال اخبرنا حفص بن غياث عن شيخ لم يسمه قال عمر رضي الله عنه النكاح بولي في كتاب الله ثم قرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا برفع اليا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والزهري في قوله ولا تنكحوا المشركين قال لا يحل لك ان تنكح يهوديا ولا نصرانيا ولا مشركا من غير اهل دينك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ولا تنكحوا المشركين لشركهم حتى يؤمنوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال حرم المسلمات على رجالهم يعني رجال المشركين حتى يؤمنوا قال حرم المسلمات على رجالهم يعني رجال المشركين **القول في تاويل قوله اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون** يعني تعالى ذكره اولئك هولاء الذين حرمت عليكم ايها المؤمنون مناكحتهم من رجال اهل الشرك ونسائهم يدعونكم الى النار يعني يدعونكم الى العمل بما يدخلكم النار وذلك هو العمل الذي هم به عاملون من الكفر بالله ورسوله يقول ولا تقبلوا منهم ما يقولون ولا تستنصحوهم ولا تنكحوهم ولا تنكحوا اليهم فانهم لا يالونكم خبالا ولكن اقبلوا من الله ما امركم به فاعملوا به فانتهوا عما نهاكم عنه فانه يدعوكم الى الجنة يعني بذلك يدعوكم الى العمل بما يدخلكم الجنة ويوجب لكم النجاة ان عملتم به من النار والى ما يمحو خطاياكم وذنوبكم فيعفو عنها ويسترها عليكم واما قوله باذنه فان ذلك باعلامكم ايا يعني انه يدعوكم الى ذلك باعلامه اياكم سبيله وطريقه الذي به الوصول الى الجنة والمغفرة ثم قال تعالى ذكره ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون يقول ويوضح حججه وادلته في كتابه الذي انزل على لسان رسوله لعباده ليتذكروا فيعتبروا ويميزوا بين الامرين اللذين احدهما دعا الى النار والخلود فيها والاخر دعا الى الجنة وغفران الذنوب فيختاروا خيرهما لهم ولم يجهل التمييز بين هاتين الاعمى الراي مدخول العقل **القول في تاويل قوله ويسالونك عن المحيض قل هو اذى** يعني تعالى ذكره بقوله ويسالونك عن المحيض ويسالك يا محمد اصحابك عن المحيض وقيل المحيض لان ما كان من الفعل ماضيه بفتح عين الفعل وكسرها في الاستقبال مثل قول القايل ضرب يضرب وحبس يحبس ونزل ينزل فان العرب تبني مصدره على المفعل والاسم على المفعل مثل المضرب والمضرب من ضربت ونزلت منزلا ومنزلا ومسموع في ذوات اليا والالف والميا المعيش والمعايش والمعيب والمعاب كما قال روبة في المعاش

اليك اشكوا شدة المعيش ومر اعوام نتفن ريشي

وانما قال القوم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لنا عن المحيض لانهم كانوا قبل بيان الله لهم ما يتبيون من امره لا يساكنون حايضا في بيت ولا يواكلونهن في انا ولا يشاربونهن فعرفهم الله بهذه الاية ان الذي عليهم في ايام حيض نسايهم ان يجتنبوا جماعهن فقط دون ما عدا ذلك من مضاجعتهن ومواكلتهن ومشاربتهن كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يسالونك عن المحيض حتى بلغ حتى يطهرن فكان اهل الجاهلية لا يساكنهم حايض في بيت ولا يواكلهم في انا فانزل الله تعالى ذكره في ذلك فحرم فرجها ما دامت حايضا واحل ما سوى ذلك ان تصبغ لك راسك وتواكلك من طعامك وان تضاجعك على فراشك اذا كان عليها ازار محتجزة به دونك حدثني عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه مثله وقد قيل انهم سالوا عن ذلك لانهم كانوا

في ايام حيضهن يجتنبون اتيانهن في مخرج الدم ويأتونهن في ادبارهن فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله ويسالونك عن المحيض الى فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله في الفرج لا تعدوه وقيل ان السايل الذي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كان ثابت بن الدحداح الانصاري حدثني بذلك موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي **القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره قل هو اذى** يعني تعالى ذكره بذلك قل لمن سالك من اصحابك يا محمد عن المحيض هو اذى والاذى هو ما يؤذي به من مكروه فيه وهو في هذا الموضع يسمى اذى لنتن ريحه من قذره ونجاسته فهو جامع لمعان شتى من خلال الاذى غير واحدة وقد اختلف اهل التاويل في البيان عن تاويل ذلك على تقارب معاني بعض ما قالوه فيه من بعض فقال بعضهم قوله قل هو اذى قل هو قذر **ذكر من قال ذلك**

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله قل هو اذى قال اما اذى فقذر حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله قل هو اذى قال قل هو قذر وقال اخرون قل هو دم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويسالونك عن المحيض قل هو اذى قال الاذى الدم **القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره فاعتزلوا النساء في المحيض** يعني تعالى ذكره بقوله فاعتزلوا النساء في المحيض فاعتزلوا جماع النساء ونكاحهن في محيضهن كما حدثني علي بن داود قال حدثني ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله فاعتزلوا النساء في المحيض يقول اعتزلوا نكاح فروجهن واختلف اهل العلم في الذي يجب على الرجل اعتزاله من الحايض فقال بعضهم الواجب على الرجل اعتزال جميع بدنها ان يباشره بشيء من بدنه **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن محمد قال قلت لعبيدة ما يحل لي من امراتي اذا كانت حايضا قال اللحاف واحد والفراش شتى حدثني تميم ابن المنتصر قال اخبرنا يزيد قال حدثنا محمد عن الزهري عن عروة عن ندبة مولاة ال عباس قالت بعثتني ميمونة ابنة الحرث او حفصة ابنة عمر الى امراة عبد الله بن عباس وكانت بينهما قرابة من قبل النسا فوجدت فراشها معتزلا فراشه فظننت ان ذلك عن الهجران فسالتها عن اعتزاله فراشه فراشها فقالت اني طامث واذا طمثت اعتزل فراشي فرجعت فاخبرت بذلك ميمونة او حفصة فردتني الى ابن عباس يقول لك امك ارغبة عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام مع المراة من نسايه وانها لحايض وما بينه وبينها الا ثوب ما يجاوز الركبتين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب وابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة ما للرجل من امراته اذا كانت حايضا قال الفراش واحد واللحاف شتى فلم يجد الا ان يرد عليها من ثوبه رد عليها منه واعتل قايلو هذه المقالة بان الله تعالى ذكره امر باعتزال النسا في حال حيضهن ولم يخصص منهن شيا دون شي فذلك عام على جميع اجسادهن واجب اعتزال كل شي من ابدانهن في حيضهن وقال اخرون بل الذي امر الله تعالى ذكره باعتزاله منهن موضع الاذى وذلك موضع مخرج الدم انتهى والله اعلم **ذكر من قال ذلك**

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثني عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن قال حدثنا مروان الاصفر عن مسروق بن الاجدع قال قلت لعايشة ما يحل للرجل من امراته اذا كانت حايضا قالت كل شي الا الجماع حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد

ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا عن عايشة
انها قالت واين كان ذو الفراشين وذو اللحافين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سالم ابن ابي الجعد عن مسروق قال
قلت لعايشة ما يحرم على الرجل من امراته اذا كانت حايضا قالت فرجها حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن كتاب ابي قلابة ان
مسروقا ركب الى عايشة فقال السلام على النبي وعلى اهله فقالت
عايشة ابو عايشة مرحبا فاذنوا له فدخل فقال اني اريد ان اسالك
عن شي وانا استحيي فقالت انما انا امك وانت ابني فقال ما للرجل من امراته وهي
حايض قالت له كل شي الا فرجها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة
قال حدثنا حجاج عن ميمون بن مهران عن عايشة قالت له ما فوق الازار
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع ان عايشة
قالت في مضاجعة الحايض لا باس بذلك اذا كان عليها ازار حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن ابي معشر قال سالت عايشة ما للرجل
من امراته اذا كانت حايضا فقالت كل شي الا الفرج حدثنا ابو كريب قال ثنا
ابن ابي زايدة عن محمد بن عمرو عن محمد بن ابراهيم بن الحرث قال قال ابن عباس اذا
جعلت الحايض على فرجها ثوبا او ما يكف الاذى فلا باس ان يباشر جلدها زوجها
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا يزيد عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس انه سيل ما للرجل من امراته اذا كانت حايضا قال ما فوق الازار حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هاشم ابن القسم قال حدثنا الحكم بن فضيل عن
خالد الحذا عن عكرمة عن ابن عباس قال اتقي من الدم مثل موضع النعل
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن عكرمة عن ام
سلمة قالت في مضاجعة الحايض لا باس بذلك اذا كان على فرجها خرقة
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن
قال للرجل من امراته كل شي ما خلا الفرج يعني وهي حايض حدثنا ابن
بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال يبيتان في
لحاف واحد يعني الحايض اذا كان على الفرج ثوب حدثنا تميم قال اخبرنا اسحاق عن
شريك عن ليث قال تذاكرنا عند مجاهد الرجل يلاعب امراته وهي حايض
فقال اطعن بذكرك حيث ما شيت فيما بين الفخذين والاليتين والسرة
ما لم يكن في الدبر او الحيض حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن
اسماعيل بن ابي خالد عن عامر قال يباشر الرجل امراته وهي حايض
اذا اتقى الاذى حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثني عمران بن حدير قال سمعت عكرمة يقول كل شي من الحايض حلال
غير مجرى الدم انتهى والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب انتهى

وعلة من قال هذه المقالة

قيام الحجة بالاخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صح ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ان مراد الله تعالى ذكره من قوله فاعتزلوا
النسا في المحيض هو اعتزال بعض جسدها دون بعض واذا كان ذلك
كذلك وجب ان يكون ذلك هو الجماع المجمع على تحريمه على الزوج في
قبلها دون ما كان فيه اختلاف من جماعها في ساير بدنها وقال
اخرون بل الذي امر الله تعالى ذكره باعتزاله منهن في حال حيضهن ما
بين السرة الى الركبة وله ما فوق ذلك ودونه منها انتهى والله تعالى اعلم

ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس

زايدة

زايدة عن ابن عون عن ابن سيرين عن شريح قال له ما فوق السرة وذكر الحايض
حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا يزيد عن سعيد
ابن جبير قال سيل ابن عباس عن الحايض ما لزوجها منها فقال ما فوق الازار
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب وابن عون عن محمد قال شريح
له ما فوق سرتها حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن
واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال سيل سعيد بن المسيب ما للرجل
من الحايض قال ما فوق الازار انتهى والله تعالى اعلم بالصواب واليه الماب

وعلة من قال هذه المقالة

صحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به ابن ابي الشوارب
قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا سليمان الشيباني وحدثني
ابو السايب قال حدثنا حفص قال حدثنا الشيباني قال حدثنا عبد الله
بن شداد بن الهاد قال سمعت ميمونة تقول كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اراد ان يباشر امراة من نسايه وهي حايض امرها فاتزرت حدثنا
المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن الشيباني
عن عبد الله بن شداد عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يباشرها
وهي حايض فوق الازار حدثني سفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن
منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قال كانت احدانا اذا كانت
حايضا امرها فاتزرت بازار ثم يباشرها حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا
المحاربي عن الشيباني عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه عن عايشة
قالت كانت احدانا اذا كانت حايضا امرها النبي صلى الله عليه وسلم ان
تتزر ثم يباشرها ونظاير ذلك من الاخبار التي تطول باستيعاب جميعها
ذكرها قالوا فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فجايز وهو مباشرة من
الحايض ما دون الازار وفوقه وذلك دون الركبة وفوق السرة وما عدا
ذلك من جسد الحايض ما فوق المؤتزر ودونه لما ذكرنا من العلة انتهى

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره ولا تقربوهن حتى يطهرن

اختلف القراة في قراة ذلك فقراه بعضهم حتى يطهرن بضم الهاء وتخفيفها
وقراه اخرون بتشديد الهاء وفتحها واما الذين قروه بتخفيف الهاء وضمها
فانهم وجهوا معناه الى ولا تقربوا النسا في حال حيضهن حتى ينقطع عنهن
دم الحيض ويطهرن وقال بهذا التاويل جماعة من اهل التاويل انتهى والله اعلم

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي
ومومل قالا حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تقربوهن
حتى يطهرن قال انقطاع الدم حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
سفيان او عثمان بن الاسود ولا تقربوهن حتى يطهرن حتى ينقطع عنهن الدم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله عن عكرمة
في قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن يقول حتى ينقطع الدم فاما الذين
قروا ذلك بتشديد الهاء وفتحها فانهم عنوا به حتى يغتسلن بالما وشددوا
الطا لانهم قالوا معنى الكلمة حتى يتطهرن ادغمت التا في الطا لتقارب
مخرجيهما واولى القراتين بالصواب في ذلك قراة من قرا حتى يطهرن بتشديدها
وفتحها بمعنى حتى يغتسلن لاجماع الجميع على ان حراما على الرجل ان يقرب
امراته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر وانما اختلف في التطهر الذي عناه
الله تعالى ذكره فاحل له جماعها فقال بعضهم هو الاغتسال بالما ولا يحل
لزوجها ان يقربها بل هو غسل الفرج فاذا اغتسلت فرجها فذلك تطهرها الذي

حل بها لزوجها غشيانها فاذ كان اجماع من الجميع انها لا تحل لزوجها بانقطاع الدم حتى
تطهر كان بينا ان اولى القراءتين بالصواب انفاهما للبس عن فهم سامعها وذلك هو
الذي اخترنا اذ كان في قراءة قارئها بتخفيف الهاء وضمها ما لا يومن معه اللبس على سامعها
من الخطا في تاويلها فيرى ان لزوج الحائض غشيانها بعد انقطاع دم حيضها وقبل اغتسالها
وتطهرها فتاويل الاية اذا ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النسا
في وقت حيضهن ولا تقربوهن حتى يغتسلن فيتطهرن من حيضهن
بعد انقطاعه **القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره فاذا تطهرن**
يعني تعالى ذكره بقوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن فتطهرن بالماء فجامعوهن
فان قال قايل افرض جماعهن حينيذ فقيل له فان قال فما معنى قوله اذا فاتوهن قيل
ذلك اباحة ما كان منع قبل ذلك من جماعهن واطلاق لما كان حظر في حال
الحيض وذلك كقوله واذا حللتم فاصطادوا وقوله فاذا قضيتم الصلاة فانتشروا
في الارض وما اشبه ذلك واختلف اهل التاويل في تاويل قوله فاذا تطهرن
فقال بعضهم معنى ذلك فاذا اغتسلن **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس فاذا تطهرن يقول فاذا طهرت من الدم وتطهرت
بالماء حدثنا محمد بن بشار قال حدثني ابن مهدي ومومل قالا حدثنا سفين
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذا تطهرن فاذا اغتسلن حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله العتكي عن عكرمة في قوله
فاذا تطهرن يقول اغتسلن حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
سفين او عثمان بن الاسود فاذا تطهرن اذا اغتسلن حدثنا عامر عن الحسن
في الحايض ترى الطهر قال لا يغشاها زوجها حتى تغتسل وتحل لها الصلاة
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه
كره ان يطاها حتى تغتسل يعني المراة اذا طهرت وقال اخرون معنى ذلك فاذا
تطهرن للصلاة **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ليث عن طاووس ومجاهد انهما قالا اذا
طهرت المراة من الدم فشا زوجها ان يامرها بالوضوء قبل ان تغتسل اذا ادركه
الشبق فليصب واولى التاويلين بتاويل الاية قول من قال معنى قوله فاذا
تطهرن فاذا اغتسلن لاجماع الجميع على انها لا تصير بالوضوء بالماء طاهرا
الطهر الذي يحل لها به الصلاة وان القول في ذلك انما ان يكون معناه فاذا تطهرن
من النجاسة فاتوهن وان كان ذلك معناه فقد ينبغي ان يكون متى انقطع
الدم فجايز لزوجها جماعها اذا لم يكن هنالك نجاسة ظاهرة هذا ان كان قوله فاذا
تطهرن جايز استعماله في التطهر من النجاسة ولا اعلمه جايزا الا على استنكاه الكلام
او يكون معناه فاذا تطهرن للصلاة ففي اجماع الجميع من الامة على ان الصلاة
لا تحل لها الا بالاغتسال اوضح الدلالة على صحة ما قلنا من ان غشيانها عليه
حرام الا بعد الاغتسال وان معنى قوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن فصرن طواهر
الطهر الذي يجب لهن به الصلاة **القول في تاويل قوله تعالى**
جل ذكره فاتوهن من حيث امركم الله اختلف اهل التاويل في تاويل قوله
فاتوهن من حيث امركم الله فقال بعضهم معنى ذلك فاتوا نساكم اذا تطهرن
من الوجه الذي نهيتكم عن اتيانهن منه في حال حيضهن وذلك الفرج الذي
امر الله بترك جماعهن فيه في حال الحيض **ذكر من قال ذلك**
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحاق
قال حدثني ابان بن صالح عن مجاهد قال قال ابن عباس في قوله فاتوهن من
حيث امركم الله قال من حيث امركم ان تعتزلوهن حدثني المثنى قال حدثنا

ابو صالح قال معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فاتوهن من حيث
امركم الله يقول في الفرج لا تعدوه الى غيره فمن فعل شيا من ذلك فقد اعتدى حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذا عن عكرمة في قوله فاتوهن من
حيث امركم الله قال من حيث امركم ان تعتزلوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال حدثنا ابو صخر عن ابي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير انه قال بينا انا
ومجاهد جالسان عند ابن عباس اتاه رجل فوقف على راسه فقال يا ابا العباس
او يا ابا الفضل الا تشفيني عن اية المحيض قال بلى فقرا ويسالونك عن المحيض حتى
بلغ اخر الاية فقال ابن عباس من حيث جا الدم من ثم امرت ان تاتي حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ابي زايدة عن عمرة عن مجاهد قال دبر المراة مثله من الرجل ثم قرا
ويسالونك عن المحيض الى فاتوا من حيث امركم الله قال من حيث امركم ان تعتزلوهن
حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فاتوهن من حيث امركم الله قال امروا ان ياتوهن من حيث نهوا عنه حدثني
ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا خصيف قال حدثني مجاهد
فاتوهن من حيث امركم الله في الفرج ولا تعدوه حدثنا محمد بن عمرو قال ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاتوهن من حيث امركم الله يقول
اذا تطهرن فاتوهن من حيث نهى عنه في المحيض حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن سفين او عثمان بن الاسود فاتوهن من حيث امركم الله فاعتزلوهن منه حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاتوهن من
حيث امركم الله اي من الوجه الذي ياتي منه المحيض طاهرا غير حايض لا تعد ذلك الى
غيره حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله
فاتوهن من حيث امركم الله طواهر من غير جماع ومن غير حيض من الوجه الذي ياتي
المحيض ولا يتعدى الى غيره قال سعيد ولا اعلمه الا عن ابن عباس حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث
امركم الله من حيث نهيتم عنه في المحيض وعن ابيه عن ليث عن مجاهد في قوله
فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله من حيث نهيتم عنه واتقوا الادبار حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن يزيد بن الوليد عن
ابراهيم في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال في الفرج وقال اخرون معناه
فاتوهن من الوجه الذي امركم الله فيه ان تاتوهن منه وذلك الوجه هو الطهر
دون الحيض فكان معنى قايل ذلك في الاية فاتوهن من قبل طهرهن لا من قبل
حيضهن **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن ابن عباس فاتوهن من حيث امركم الله
يعني ان ياتيها طاهرا غير حايض حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
سفين عن منصور عن ابي رزين في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال من قبل الطهر
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن محبب قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي
رزين بمثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابي رزين فاتوهن
من حيث امركم الله قال من قبل الطهر ولا تاتوهن من قبل الحيض حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله العتكي عن عكرمة قوله فاتوهن من
حيث امركم الله يقول اذا اغتسلن فاتوهن من حيث امركم الله يقول طواهر غير
حيض حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال يقول طواهر غير حيض حدثني موسى
بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله من
حيث امركم الله من الطهر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة ابن نبيط
عن الضحاك فاتوهن طهرا غير حيض حدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت

ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله فأتوهن من حيث امركم الله قال ائتوهن طاهرات غير حيض حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا وكيع قال حدثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك فأتوهن من حيث امركم الله قال طهرا غير حيض في القبل وقال آخرون بل معنى ذلك فأتوا النساء من قبل النكاح لا من قبل الفجور والله اعلم ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا وكيع قال حدثنا اسماعيل الازرق عن ابي عمر الاسدي عن ابن الحنفية فأتوهن من حيث امركم الله قال من قبل الحلال من قبل التزويج واولى الاقوال بالصواب في تاويل ذلك عندي قول من قال ذلك فأتوهن من قبل طهرهن وذلك ان كل امر بمعنى فنهي عن خلافه وضده وكذلك النهي عن الشيء امر بضده وخلافه فلو كان معنى قوله فأتوهن من حيث امركم الله فأتوهن من قبل مخرج الدم الذي نهيتكم ان تأتوهن من قبله في حال حيضهن لوجب ان يكون قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن تأويله ولا تقربوهن في مخرج الدم دون ما عدا ذلك من اماكن جسدها فيكون مطلقا في حال حيضها اتيانهن في ادبارهن وفي اجماع الجميع على ان الله ذكره لم يطلق في حال الحيض من اتيانهن في ادبارهن شيئا حرمه في حال الطهر ولا حرم من ذلك في حال الطهر شيئا احله في حال الحيض ما يعلم فساد هذا القول وبعد فلو كان معنى ذلك على ما تأوله قائلو هذه المقالة لوجب ان يكون الكلام فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم حتى يكون معنى الكلام حينئذ على التأويل الذي تأوله ويكون ذلك امرا باتيانهن في فروجهن لان الكلام المعروف اذا اريد ذلك ان يقال ائت فلانة زوجته من قبل فرجها ولا يقال ائتها من فرجها الا ان يكون اتاها من قبل فرجها في مكان غير الفرج فان قال لنا قائل فان ذلك وان كان كذلك فليس معنى الكلام فأتوهن في فروجهن فانما معناه فأتوهن من قبل قبلهن في فروجهن كما يقال ائت هذا الامر من مأتاه قيل له ان كان ذلك كذلك فلا شك ان مأتى الامر ووجهه غيره وان ذلك مطلبه فان كان ذلك على ما زعمتم فقد يجب ان يكون معنى قوله فأتوهن من حيث امركم الله غير الذي زعمتم انه معناه بقولكم ائتوهن من قبل مخرج الدم ومن حيث امرتم باعتزالهن ولكن الواجب ان يكون تأويله فأتوهن من قبل وجوههن في اقبالهن كما كان قول القائل ائت الامر من مأتاه انما معناه اطلبه من مطلبه ومطلب الامر غير الامر المطلوب فكذلك يجب ان يكون مأتى الفرج الذي امر الله في قولهم باتيانه غير الفرج واذا كان كذلك وكان معنى الكلام عندهم فأتوهن من قبل وجوههن في فروجهن وجب ان يكون على قولهم محرما اتيانهن في فروجهن من قبل ادبارهن وذلك ان قالوه خرج من قاله من قيل اهل الاسلام وخالف نص كتاب الله تعالى ذكره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان الله يقول نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اتيانهن في فروجهن من قبل ادبارهن فقد تبين اذا كان الامر على ما وصفنا فساد تأويل من قال ذلك فأتوهن في فروجهن حيث نهيتكم عن اتيانهن في حال حيضهن وصحة القول الذي قلناه وهو ان معناه فأتوهن من الوجه الذي اذن الله لكم باتيانهن وذلك حال طهرهن وتطهرهن دون حال حيضهن والله تعالى اعلم

القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين يعني تعالى ذكره بقوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين المنيبين من الادبار عن طاعة الله وعن طاعة الله والى طاعته وقد بينا معنى التوبة قبل واختلف في معنى قوله ويحب المتطهرين فقال بعضهم المتطهرون بالماء ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا طلحة عن عطا قوله

ان الله يحب التوابين قال التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين قال المتطهرين بالماء للصلاة حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا طلحة عن عطا مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن طلحة ابن عمرو عن عطا ان الله يحب التوابين من الذنوب لم يصيبوها ويحب المتطهرين بالماء للصلاة وقال آخرون معنى ذلك ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من ادبار النساء ان يأتوها ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت سليمان مولى ام علي قال سمعت مجاهدا يقول من اتى امرأته في دبرها فليس من المتطهرين وقال آخرون معنى ذلك ويحب المتطهرين من الذنوب ان يعودوا فيها بعد التوبة منها ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يحب التوابين من الذنوب لم يصيبوها ويحب المتطهرين من الذنوب لا يعودون فيها واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء للصلاة لان ذلك هو الاغلب من ظاهر معانيه وذلك ان الله تعالى ذكره ذكر امر المحيض فنهاهم عن امور كانوا يفعلونها في جاهليتهم من تركهم مساكنة الحائض ومواكلتها ومشاربتها واشياء غير ذلك مما كان تعالى ذكره يكرهها من عباده فلما استفتى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك اوحى الله اليه في ذلك فبين لهم ما يكرهه مما يرضاه ويحبه واخبرهم انه يحب من خلقه من اناب الى رضاه ومحبته تائبا مما يكرهه وكان مما بين لهم من ذلك انه قد حرم عليهم اتيان نسائهم وان طهرن من حيضهن حتى يغتسلن ثم قال ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن فان الله يحب التوابين المتطهرين يعني بذلك المتطهرين من الجنابة والاحداث للصلاة والمتطهرات بالماء من الحيض والنفاس والجنابة والاحداث من النساء وانما قال ويحب المتطهرين ولم يقل المتطهرات وانما جرى قبل ذلك ذكر التطهر للنساء لان ذلك بذكر المتطهرين يجمع الرجال والنساء ولو ذكر ذلك بذكر المتطهرات لم يكن للرجال في ذلك حظ وكان للنساء خاصة فذكر الله تعالى ذكره بالذكر العام جميع عباده المكلفين اذ كان قد تعبد جميعهم بالتطهر بالماء وان اختلفت الاسباب التي توجب التطهر عليهم بالماء في بعض المعاني واتفقت في بعض

القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره نساؤكم حرث لكم يعني تعالى ذكره بذلك نساؤكم مزدرع اولادكم فأتوا مزدرعكم كيف شئتم وانى شئتم وانما عنى بالحرث وهو المزدرع الحرث والمزدرع ولكنهن لما كن من اسباب الحرث جعلن حرثا اذ كان مفهوما معنى الكلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبيد الله المحاربي قال حدثنا ابن المبارك عن يونس عن عكرمة عن ابن عباس فأتوا حرثكم قال منبت الولد حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي نساؤكم حرث لكم اما الحرث فهي مزرعة يحرث فيها

القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره فأتوا حرثكم انى شئتم يعني تعالى ذكره فانكحوا مزدرع اولادكم من حيث شئتم من وجوه المأتى والاتيان في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع واختلف اهل التأويل في معنى قوله انى شئتم فقال بعضهم معنى انى كيف ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فأتوا حرثكم انى شئتم قال يأتيها كيف شاء ما لم يكن يأتيها في دبرها او في الحيض حدثنا احمد ابن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم قال ائتها انى شئت مقبلة

ومدبرة مالم تاتها في الدبر والمحيض حدثنا علي ابن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معوية عن علي عن ابن عباس قوله فاتوا حرثكم انى شئتم يعني بالحرث الفرج يقول تاتيه
كيف شئت مستقبلة ومستدبرة وعلى اي ذلك اردت بعد ان لا تجاوز الفرج الى غيره وهو
قوله فاتوهن من حيث امركم الله حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن عكرمة فاتوا حرثكم انى شئتم قال ياتيها كيف شاء ما
لم يعمل عمل قوم لوط حدثنا فلان حدثنا ابو احمد قال حدثنا الحسن بن صالح عن ليث عن
مجاهد فاتوا حرثكم انى شئتم قال ياتيها كيف شاء واتق الدبر والحيض حدثني عبيد الله
ابن سعد قال ياتيها كيف شاء حدثني عمي قال حدثني ابي قال حدثني يزيد ان ابن
كعب كان يقول انما قوله فاتوا حرثكم انى شئتم يقول ائتها مضطجعة وقايمة ومنحرفة
ومقبلة ومدبرة كيف شئت اذا كان في قبلها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا حصين عن مرة الهمداني قال سمعته يحدث ان رجلا من اليهود
لقي رجلا من المسلمين فقال له اياتي احدكم اهله باركا قال نعم قال فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فنزلت هذه الاية فاتوا حرثكم انى شئتم يقول كيف شاء
بعد ان يكون في الفرج حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم قائما وقاعدا وعلى جنب ما اتيتها من الوجه
الذي ياتي منه المحيض ولا يتعدى الى غيره حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن فاتوا حرثكم انى شئتم حرثك كيف
شئت من قبلها ولا تاتيها في دبرها انى شئتم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرنا عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال ان عبد الله بن علي حدثه انه بلغه
ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما ورجل من اليهود من
قريب منهم فجعل بعضهم يقول اني لاتي امراتي وهي مضطجعة ويقول الاخر اني
لاتيها وهي قايمة ويقول الاخر اني لاتيها على جنبها وهي باركة فقال اليهودي ما انتم
الا امثال البهايم ولكنا انما ناتيها على هيئة واحدة فانزل الله تعالى نساؤكم حرث
لكم [illegible] وقال اخرون معنى انى شئتم من حيث شئتم واي وجه اصبتم من
ذكر من قال ذلك حدثنا سهل بن موسى الرازي قال حدثنا ابن
ابي فديك عن ابراهيم بن اسمعيل بن ابي حبيبة الاشهلي عن داود بن الحصين
عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يكره ان يوتى المراة في دبرها ويقول انما الحرث
من القبل الذي يكون منه النسل والحيض وينهى عن اتيان المراة في دبرها ويقول
انما نزلت هذه الاية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم يقول من اي وجه شئتم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن واضح قال حدثنا العتكي عن عكرمة فاتوا حرثكم
انى شئتم قال ظهرها لبطنها غير معاجزة يعني الدبر حدثنا عبيد الله بن سعد
قال حدثني عمي قال حدثنا ابي عن يزيد عن الحرث بن كعب عن محمد بن كعب قال
ان ابن عباس كان يقول اسق نباتك من حيث نباته حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فاتوا حرثكم انى شئتم يقول
من اين شئتم ذكر لنا والله اعلم ان اليهود قالوا ان العرب ياتون النساء من قبل
اعجازهن فاذا فعلوا ذلك جاء الولد احول فكذب الله احدوثتهم فقال نساؤكم حرث
لكم فاتوا حرثكم انى شئتم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد قال يعني ائت النساء في ادبارهن على كل نحو قال ابن جريج سمعت
عطا ابن ابي رباح قال تذاكرنا هذا عند ابن عباس فقال ابن عباس ائتوهن من
حيث شئتم مقبلة ومدبرة فقال رجل كان هذا حلالا فانكر عطا ان يكون هذا هكذا
وانكره كانه انما يريد الفرج مقبلة ومدبرة في الفرج وقال اخرون معنى قوله انى شئتم
متى شئتم ذكر من قال ذلك حدثت عن حسين ابن ابي
الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد ابن سليمان قال سمعت

الضحاك

الضحاك يقول في قوله فاتوا حرثكم انى شئتم يقول متى شئتم حدثني يونس بن عبد الاعلى
قال حدثنا اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابو صخر عن ابي مرة وابن العجلي وهو عمار الدهني
عن سعيد بن جبير انه قال بينا انا ومجاهد جالسان عند ابن عباس اتاه رجل فوقف
على راسه فقال يا ابا العباس او يا ابا الفضل الا تشفيني عن اية المحيض فقال بلى فقرا ويسألونك
عن المحيض حتى بلغ اخر الاية فقال ابن عباس من حيث جاء الدم من ثم امرت ان تاتي فقال
له الرجل يا ابا الفضل كيف بالاية التي تتبعها نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال
اي ويحك وفي الدبر من حرث لو كان ما تقول حقا لكان المحيض منسوخا اذا اشتغل من من
ها هنا جئت من ههنا ولكن انى شئتم من الليل والنهار وقال اخرون بل معنى ذلك اين
شئتم وحيث شئتم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال
حدثنا قال اخبرنا ابن عون عن نافع قال كان ابن عمر اذا قرا القران لم يتكلم قال فقرات
ذات يوم هذه الاية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال اتدري فيم
نزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في اتيان النساء في ادبارهن حدثني ابراهيم بن عبد
الله ابن مسلم ابو مسلم قال حدثنا ابو عمر الضرير قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم صاحب
الكرابيسي عن ابن عون عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف اذا تلا هذه الاية
نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال ان تاتيها في دبرها حدثني عبد الرحمن
بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا الدراوردي قال
قيل لزيد بن اسلم ان محمد بن المنكدر ينهى عن اتيان النساء في ادبارهن فقال زيد اشهد
على محمد لاخبرني انه يفعله حدثني عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم قال حدثنا
ابو زيد عبد الرحمن بن احمد ابن ابي الغمر قال حدثني عبد الرحمن بن القسم عن مالك
بن انس انه قيل له يا ابا عبد الله ان الناس يروون عن سالم كذب العبد والعلج على ابي فقال
مالك اشهد على يزيد ابن رومان انه اخبرني عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر مثل ما
قال نافع فقيل له ان الحارث بن يعقوب يروي عن ابي الحباب سعيد بن يسار انه
سال ابن عمر فقال له يا ابا عبد الرحمن انا نشتري الجواري فنحمض لهن فقال وما التحميض
قال الدبر فقال ابن عمر اف اف يفعل ذلك مؤمن او قال مسلم فقال مالك اشهد على
ربيعة لاخبرني عن ابي الحباب عن ابن عمر مثل ما قال نافع حدثني محمد بن اسحاق
قال اخبرني عمرو بن طارق قال اخبرنا يحيى بن ايوب عن موسى بن ايوب الغافقي قال
قلت لابي ماجد الزيادي ان نافعا يحدث عن ابن عمر في دبر المراة فقال كذب نافع
صحبت ابن عمر ونافع مملوك فسمعته يقول ما نظرت الى فرج امراتي منذ كذا وكذا حدثني
ابو قلابة قال حدثنا عبد الصمد قال حدثني ابي عن ايوب عن نافع عن ابن عمر فاتوا حرثكم انى
شئتم قال في الدبر حدثني ابو مسلم قال حدثنا ابو عمر الضرير قال حدثنا روح ابن القسم
عن قتادة قال سئل ابو الدرداء عن اتيان النساء في ادبارهن فقال هل يفعل ذلك الا
كافر قال روح فشهدت ابن ابي مليكة يسال عن ذلك فقال قد اردته من جارية
لي البارحة فاعتاص علي فاستعنت بدهن او شحم قال فقلت له سبحان الله اخبرنا
قتادة ان ابا الدرداء قال هل يفعل ذلك الا كافر فقال لعنك ولعن قتادة فقلت لا
احدث عنك شيئا ابدا ثم ندمت بعد ذلك واعتل قايلوا هذه المقالة لقولهم بما حدثني
به محمد بن عبد الله ابن الحكم قال اخبرنا ابو بكر بن ابي اويس الاعشى عن سليمان بن
بلال عن زيد بن اسلم عن ابن عمر ان رجلا اتى امراته في دبرها فوجد في نفسه من ذلك
فانزل الله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم حدثني يونس قال اخبرني ابن نافع
عن هشام بن سعد عن زيد ابن اسلم عن عطا بن يسار ان رجلا اصاب امراته في دبرها
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكر الناس ذلك وقالوا اثفرها فانزل الله تعالى
ذكره نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم الاية وقال اخرون معنى ذلك ائتوا
حرثكم كيف شئتم ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا انتهى والله تعالى اعلم بالصواب
ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو

احمد قال حدثنا الحسن بن صالح عن ليث عن عيسى ابن سنان عن سعيد بن المسيب
فاتوا حرثكم انى شيتم قال ان شيتم فاعزلوا وان شيتم فلا تعزلوا حدثنا ابو كريب قال حدثنا
وكيع عن يونس عن ابي اسحاق عن زايدة بن عمير عن ابن عباس قال ان شيت فاعزل وان
شيت فلا تعزل واما الذين قالوا معنى قوله انى شيتم كيف شيتم مقبلة ومدبرة
في الفرج والقبل فانهم قالوا ان الاية انما نزلت في استنكار قوم من اليهود استنكروا اتيان
النسا في اقبالهن من قبل ادبارهن قالوا وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا من
ان معنى ذلك على ما قلنا واعتلوا لقيلهم ذلك بما حدثني ابو كريب قال حدثنا المحاربي
قال حدثنا محمد بن اسحاق عن ابان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن
عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته اوقفه عند كل اية واساله عنها حتى
انتهى الى هذه الاية نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم فقال ابن عباس ان هذا
الحي من قريش كانوا يشرحون النسا بمكة ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات فلما
قدموا المدينة تزوجوا في الانصار فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بالنسا بمكة
فانكرن ذلك وقلن هذا شي لم نكن نوتا عليه فانتشر الحديث حتى انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم ان
شيت فمقبلة وان شيت فمدبرة وان شيت فباركة وانما يعني بذلك موضع الولد
للحرث يقول ايت الحرث من حيث شيت حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير
عن محمد بن اسحاق باسناده نحوه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي
قال حدثنا سفين عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا يقول ان اليهود كانوا
يقولون اذا جامع الرجل اهله في فرجها من وراها كان ولده احول فانزل الله
ذكره نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم حدثنا عن مجاهد بن موسى قال
حدثنا عن مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا الثوري
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قالت اليهود اذا اتى الرجل امراته في
قبلها من دبرها وكان بينهما ولد كان احول فانزل الله تعالى ذكره نساوكم حرث
لكم فاتوا حرثكم انى شيتم حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن
عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن
بن ابي بكر عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال تزوج رجل امراة فاراد
ان يجبيها فابت عليه وقالت حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ام
سلمة فذكرت ذلك لي فذكرت ام سلمة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ارسلي اليها فلما جاته قرا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نساوكم حرث لكم
فاتوا حرثكم انى شيتم صماما واحدا حدثنا ابو كريب قال حدثنا معوية بن هشام
عن سفين بن عبد الله بن عثمان عن ابن سابط عن حفصة ابنة عبد الله عن
سفين ابن عبد الرحمن عن ابي بكر عن ام سلمة قالت قدم المهاجرون فتزوجوا
في الانصار وكانوا يجبون وكانت الانصار لا تفعل ذلك فقالت امراة لزوجها
حتى اتي النبي صلى الله عليه وسلم فاساله عن ذلك فاتت النبي صلى الله عليه
وسلم فاستحييت ان تساله فسالت انا فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا
عليها نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم صماما واحدا صماما واحدا حدثني احمد
بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن عبد الله بن عثمان عن عبد
الرحمن بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن عن ام سلمة عن النبي صلى الله
عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابن مهدي قال حدثنا
سفين الثوري عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن
حفصة ابنة عبد الرحمن عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله نساوكم
حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم قال صماما واحدا صماما واحدا حدثني محمد بن
معمر البحراني قال حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي قال حدثني وهيب قال

حدثني

حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط قال قلت لحفصة اني اريد ان اسالك عن
شي وانا استحيي منك ان اسالك قالت سل يا بني عما بدا لك قال قلت اسالك عن
غشيان النسا في ادبارهن قالت حدثتني ام سلمة قالت كانت الانصار لا تجبي وكانت
المهاجرون يجبون فتزوج رجل من المهاجرين امراة من الانصار ثم ذكر نحو حديث
ابي كريب عن معوية بن هشام حدثنا ابن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال
حدثنا شعبة عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ان اليهود كانوا
يقولون اذا اتى الرجل امراته باركة جا الولد احول فنزلت نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شيتم اقبل وادبر حدثني محمد بن احمد بن عبد الله الطوسي قال حدثنا الحسن بن
موسى قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
جا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي اهلكك
قال حولت رحلي الليلة قال فلم يرد عليه شيا قال فاوحى الله الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الاية نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم اقبل وادبر واتقى
الدبر والحيضة حدثنا زكريا ابن يحيى المصري قال حدثنا ابو صالح الحراني قال ثنا
ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان عامر بن يحيى اخبره عن حنش الصنعاني عن
ابن عباس ان ناسا من حمير اتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم يسالونه عن اشيا فقال
رجل منهم يا رسول الله اني رجل احب النسا فكيف ترى في ذلك فانزل الله تعالى ذكره
في سورة البقرة ما سالوه عنه وانزل فيما سال عنه الرجل نساوكم حرث لكم فاتوا
حرثكم انى شيتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتها مقبلة ومدبرة اذا كان
ذلك في الفرج والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال معنى قوله انى شيتم
من اي وجه شيتم وذلك ان انى في كلام العرب كلمة تدل اذا ابتدي بها في الكلام على
المسالة عن الوجوه والمذاهب فكان القايل اذا قال لرجل انى لك هذا المال يريد من اي
الوجوه لك ولذلك يجيب المجيب فيه بان يقول من كذا وكذا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن
زكريا في مسالته مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله وهي مقاربة اين وكيف في
المعنى ولذلك تداخلت معانيها فاشكلت انى على سامعيها ومتاوليها حتى تاولها بعضهم
بمعنى اين وبعضهم بمعنى كيف واخرون بمعنى متى وهي مخالفة جميع ذلك في معناها
وهن لها مخالفات وذلك ان اين انما هي حرف استفهام عن الاماكن والمحال وانما يستدل
على افتراق هذه الحروف با فتراق الاجوبة عنها الا ترى ان سايلا لو سال اخر فقال
اين مالك لقال بمكان كذا ولو قال له اين اخوك لكان الجواب ان يقول ببلدة كذا او بموضع
كذا فيجيبه بالخبر عن محل ما ساله عنه محله فيعلم ان اين مسالة عن المحل ولو قال قايل
لاخر كيف انت لقال صالح او بخير او في عافية واخبره عن حاله ولو قال له انى يحيي الله
هذا الميت لكان الجواب ان يقال من وجه كذا ووجه كذا فيصف قولا نظير ما وصف
الله تعالى ذكره للذي قال انى يحيي الله هذه بعد موتها فعلا حين بعثه من بعد مماته
وقد فرقت الشعرا بين ذلك في اشعارها فقال الكميت بن زيد

تذكر من اني ومن اين شربه ۞ يوامر نفسيه كذا الهم الابد

وقال ۞ ايضا ۞

اني ومن اين ابك الطرب ۞ من حيث لا صبوة ولا ريب

فجا بانى المسالة عن الوجه وباين المسالة عن المكان فكانه قال من اي وجه
ومن اي موضع راجعك الطرب والذي يدل على فساد قول من تاول قول الله
تعالى ذكره فاتوا حرثكم انى شيتم كيف شيتم او تاوله بمعنى حيث شيتم او بمعنى
متى شيتم او بمعنى اين شيتم ان قايلا لو قال لاخر انى تاتي اهلك لكان الجواب
ان يقول من قبلها او من دبرها كما اخبر الله تعالى ذكره عن مريم اذ سيلت انى لك هذا
انها قالت هو من عند الله واذا كان ذلك هو الجواب فمعلوم ان معنى قول الله تعالى
ذكره فاتوا حرثكم انى شيتم انما هو فاتوا حرثكم من حيث شيتم من وجوه الماتى

وانا عاذ ذلك من التاويلات فلبس الاية بتاويل واذا كان ذلك هو الصحيح فتبين خطا قول من زعم ان قوله فاتوا حرثكم انى شئتم دليل على اباحة اتيان النسا في الادبار لان الدبر لا يحترث فيه وانما قال تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم من اي وجوهه شئتم واي محترث في الدبر فيقال ايته من وجهه وتبين بما بينا صحة معنى ما روي عن جابر وابن عباس من ان هذه الاية نزلت فيما كانت اليهود تقوله من للمسلمين اذا اتى الرجل المراة من دبرها في قبلها جا الولد احول انتهى والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره وقدموا لانفسكم اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك قدموا لانفسكم الخير انتهى

ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي اما قوله وقدموا لانفسكم فالخير وقال اخرون بل معنى ذلك وقدموا لانفسكم ذكر الله عند الجماع واتيان الحرث قبل اتيانه

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن عطا قال اراه عن ابن عباس وقدموا لانفسكم قال يقول بسم الله التسمية عند الجماع والذي هو اولى بتاويل الاية ما روينا عن السدي وهو ان قوله وقدموا لانفسكم امر من الله تعالى ذكره عباده بتقديم الخير والصالح من الاعمال ليوم معادهم الى ربهم عدة منهم ذلك لانفسهم عند لقايه في موقف الحساب فانه قال تعالى ذكره وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وانما قلنا ذلك اولى بتاويل الاية لان الله تعالى ذكره عقب قوله وقدموا لانفسكم بالامر باتقايه في ركوب معاصيه فكان ذلك الذي حصوا ولى بان يكون الذي قبل التهدد على المعصية عاما الامر بالطاعة عاما فان قال قايل وما وجه الامر بالطاعة بقوله وقدموا لانفسكم من قوله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم قيل ان ذلك لم يقصد به ما توهمته وانما عنى به وقدموا لانفسكم من الخيرات التي ندبناكم اليها بقوله يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين وما بعده من سايرما سيلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجيبوا عنه مما ذكره الله تعالى ذكره في هذه الايات ثم قال تعالى ذكره قد بينا لكم ما فيه رشدكم وهدايتكم الى ما يرضي ربكم عنكم فقدموا لانفسكم الخير الذي امركم به واتخذوا به عنده عهدا لتجدوه لديه اذا لقيتموه في معادكم واتقوه في معاصيه ان تقربوها وفي حدوده ان تضيعوها واعلموا انكم لا محالة ملاقوه في معادكم فمجازي المحسن منكم باحسانه والمسي باساته انتهى

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المومنين وهذا تحذير من الله تعالى ذكره لعباده ان ياتوا شيا مما نهاهم من معاصيه وتخويف لهم عقابه عند لقايه كما قد بينا قبل وامره لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يبشر من عباده بالفوز يوم القيامة وبكرامة من الاخرة وبالخلود في الجنة من كان منهم محسنا مومنا بكتبه ورسله وبلقايه مصدقا ايمانه قولا بعمله ما امره به ربه وافترض عليه من فرايضه وفيما الزمه من حقوقه وبتجنبه ما امره بتجنبه من معاصيه

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فقال بعضهم معناه ولا تجعلوه علة لايمانكم وذلك اذا سيل احدكم الشي من الخير والاصلاح بين الناس قال علي يمين بالله الا افعل ذلك او قد حلفت بالله الا افعله فيعتل في تركه فعل الخير والاصلاح بين الناس بالحلف بالله

ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال هو الرجل يحلف على الامر الذي لا يصلح ثم يعتل بيمينه يقول

الله ان تبروا وتتقوا يقول هو خير لك من ان تمضي على ما لا يصلح وان حلفت كفرت عن يمينك وفعلت الذي هو خير لك حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه مثله الا انه قال وان حلفت فكفر عن يمينك وافعل الذي هو خير حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن السدي عن من حدثه عن ابن عباس في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال هو ان يحلف الرجل ان لا يكلم قرابته ولا يتصدق او يكون بينه وبين انسان مغاضبة فيحلف لا يصلح بينه ويقول قد حلفت قال يكفر عن يمينه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا يقول لا تعتلوا بالله ان يقول احدكم انه تالى ان لا يصل رحما ولا يسعى في صلاح ولا يتصدق من ماله مهلا مهلا بارك الله فيكم فان هذا القران انما جا بترك امر الشيطان فلا تطيعوه ولا تنفذوا له امرا في شي من نذوركم ولا ايمانكم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفين عن ابي حصين عن سعيد ابن جبير ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال هو الرجل يحلف لا يصلح بين الناس ولا يبر فاذا قيل له قال قد حلفت ثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عن قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال الانسان يحلف ان لا يصنع الخير الامر الحسن يقول حلفت قال الله افعل الذي هو خير وكفر عن يمينك ولا تجعل الله عرضة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت من الضحاك يقول في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية هو الرجل يحرم ما احل الله على نفسه فيقول قد حلفت فلا يصلح الا ان ابر يميني فامرهم الله ان يكفروا ايمانهم وياتوا الحلال حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس اما عرضة فيعرض بينك وبين الرجل الامر فيحلف بالله لا تكلمه او لا تصله واما تبروا فالرجل يحلف لا يبر ذا رحمه فيقول قد حلفت فامر الله ان لا يعرض بيمينه بينه وبين ذي رحمه وليبره ولا يبالي بيمينه واما تصلحوا فالرجل يصلح بين الاثنين فيعصيانه فيحلف ان لا يصلح بينهما فينبغي له ان يصلح ولا يبالي بيمينه وهذا قبل ان ينزل الكفارات حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال يحلف ان لا يتقي الله ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين فلا يمنعه يمينه وقال اخرون معنى ذلك لا تعترضوا بالحلف بالله في كلامكم فيما بينكم فتجعلوا ذلك حجة لانفسكم في ترك فعل الخير

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم يقول لا تجعلني عرضة لايمانك ان لا تصنع الخير ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس كان الرجل يحلف على الشي من البر والتقوى لا يفعله فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا الاية حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا مغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال هو الرجل يحلف الا يبر قرابته ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين يقول فليفعل وليكفر عن يمينه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابراهيم النخعي

في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال
لا يحلف ان لا يتقي الله ولا يحلف ان لا تبر ولا تعمل خيرا ولا تحلف ان لا تصل
ولا تحلف ان لا تبر ولا تعمل خيرا ولا تحلف ان لا تصل ولا تحلف ان لا تصلح
بين الناس ولا تحلف ان تقتل وتقطع حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن
عون قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن داود عن سعيد بن
جبير ومغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة الاية قالا هو الرجل
يحلف لا يبر ولا يتقي ولا يصلح بين الناس ويكفر عن يمينه حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم فامروا بالصلة والمعروف والاصلاح بين الناس فان
حلف حالف ان لا يفعل ذلك فليفعله وليدع يمينه حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تجعلوا
الله عرضة الاية قال ذلك الرجل يحلف ان لا يبر ولا يصل رحمه ولا يصلح بين
الناس فامره الله ان يدع يمينه ويصل رحمه ويامر بالمعروف ويصلح بين
الناس حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد بن حرب قال
حدثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عائشة في قوله ولا
تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قالت
لا تحلفوا بالله وان بررتم حدثنا القسم قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع في قوله ولا تجعلوا الله عرضة الاية قال ذلك الرجل
يحلف ان لا يبر ولا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس فامره الله ان يدع يمينه
ويصل رحمه ويامر بالمعروف ويصلح بين الناس حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن
عروة عن عائشة في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس قالت لا تحلفوا بالله وان بررتم حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثت ان قوله
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية نزلت في ابي بكر في شان مسطح
حدثنا هناد قال حدثنا ابن فضيل عن مغيرة عن ابراهيم قوله ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم الاية قال يحلف الرجل ان لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن
المنكر ولا يصل رحمه حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي
سلمة عن سعيد عن مكحول انه قال في قوله تعالى ذكره ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم هو ان يحلف ان لا يصنع خيرا ولا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس
نهاهم الله عن ذلك واولى التاويلات بالاية تاويل من قال معنى ذلك
لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وبين الله وبين
الناس وذلك ان العرضة في كلام العرب القوة والشدة يقال منه هذا
الامر عرضة له يعني بذلك قوة على اسبابه ويقال فلانة عرضة
للنكاح اي قوة ومنه قول كعب بن زهير في صفة نوق

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت • عرضتها طامس الاعلام مجهول

يعني بعرضتها قوتها وشدتها فمعنى قوله تعالى ذكره ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم في ان لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس ولكن اذا حلف
احدكم فراى الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والاصلاح بين
الناس فليحنث في يمينه وليبر وليتق وليصلح بين الناس وليكفر
عن يمينه وترك ذكر لا من الكلام لدلالة عليها واكتفاء بما ذكر عما ترك
كما قال امرؤ القيس

فقلت يمين الله ابرح قاعدا • ولو قطعوا راسي لديك واوصالي

واما

واما قوله ان تبروا فانه اختلف في تاويل البر الذي عناه الله تعالى ذكره فقال
بعضهم هو فعل الخير كله وقال اخرون هو البر بذي رحمه وقد ذكرت قائلي
ذلك فيما مضى واولى ذلك بالصواب قول من قال عني به فعل الخير كله وذلك
ان افعال الخير كلها من البر ولم يخصص الله في قوله ان تبروا معنى دون
معنى من معاني البر فهو على عمومه والبر بذوي القرابة احد معاني البر واما
قوله وتتقوا فان معناه ان تتقوا ربكم فتحذروه وتحذروا عقابه في فرائضه
وحدوده ان تضيعوها او تتعدوها وقد ذكرنا تاويل من تاول ذلك انه بمعنى
التقوى قبل وقال اخرون في تاويله بما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله ان تبروا
وتتقوا قال كان الرجل يحلف على الشيء من البر والتقوى لا يفعله فنهى الله
عز وجل عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس الاية قال ويقال لا يتقي بعضكم بعضا بي تحلفون بي وانتم
كاذبون ليصدقكم الناس وتصلحون بينهم فذلك قوله ان تبروا وتتقوا واما
قوله وتصلحوا بين الناس فهو الاصلاح بينهم بالمعروف فيما لا ماثم فيه
وفيما يحبه الله دون ما يكرهه واما الذي ذكرنا عن السدي من ان هذه الاية
نزلت قبل نزول كفارات الايمان فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة
والخبر عما كان لا يدرك صحته الا بخبر صادق والا كان دعوى لا يتعذر
مثلها وخلافها على احد وغير محال ان تكون هذه الاية نزلت بعد بيان كفارات
الايمان في سورة المائدة اكتفى بذكرها هناك عن اعادتها ها هنا
اذ كان المخاطبون بهذه الاية قد علموا الواجب من الكفارات من الايمان التي
يحنث فيها الحالف

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره والله سميع عليم

يعني تعالى ذكره بذلك والله سميع لما يقوله الحالف منكم بالله اذا حلف
فقال والله لا ابر ولا اتقي ولا اصلح بين الناس ولغير ذلك من قيلكم وايمانكم
عليم بما تقصدون وتبتغون بحلفكم ذلك الخير تريدون ام غيره لاني علام
الغيوب وما تضمره الصدور لا يخفى علي خافية ولا ينكتم عني امر علن فظهر
او خفي فبطن وهذا من الله تعالى ذكره تهدد ووعيد يقول تعالى ذكره واتقوني
ايها الناس ان تظهروا بالسنتكم من القول او بابدانكم من الفعل ما نهيتكم عنه
او تضمروا في انفسكم وتعزموا بقلوبكم من الارادات والنيات بفعل ما زجرتكم
عنه فتستحقوا بذلك مني العقوبة التي قد عرفتكموها فاني مطلع على جميع
ما تعلنونه او تسرونه

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله لا يواخذكم
الله باللغو في ايمانكم وفي معنى اللغو فقال بعضهم معناه لا يواخذكم بما
سبقتكم به السنتكم من الايمان على عجلة وسرعة فيوجب عليكم به كفارة
اذا لم تقصدوا الحلف واليمين وذلك كقول القائل فعلت هذا والله او افعله والله
او لا افعله والله على سبوق المتكلم بذلك لسانه بما وصل به كلامه من اليمين

ذكر من قال ذلك

حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب
ابن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هي لا والله وبلى والله قال حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن ابيه قال
سالت عائشة عن لغو اليمين قالت هو لا والله وبلى والله ما يترجع به الناس
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وعبدة وابو معوية عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة في قول الله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت لا والله
وبلى والله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن هشام بن عروة عن ابيه

عن عايشة لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت لا والله وبلى والله يصل بها كلامه
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عبد الملك عن عطا قال دخلت مع
عبيد بن عمير على عايشة فقال لها يا ام المومنين قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم
قالت هولاء والله وبلى والله ليس مما عقدتم الايمان حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابن ابي ليلى عن عطا قال اتيت عايشة مع
عبيد بن عمير فسالها عبيد عن قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم فقالت
عايشة هو قول الرجل لا والله وبلى والله ما لم يعقد عليه قلبه حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن جريج عن عطا قال كنت انطلقت مع عبيد
بن عمير الى عايشة وهي مجاورة في ثبير فسالها عبيد عن لغو اليمين فقالت
لا والله وبلى والله حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا حسان بن ابراهيم
الكرماني قال حدثنا ابراهيم الصايغ عن عطا في قوله لا يواخذكم الله باللغو
في ايمانكم قالت عايشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في بيته
كلا والله وبلى والله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة في قوله لا يواخذكم الله
باللغو في ايمانكم قالت هم القوم يتدارون في الامر فيقول هذا لا والله وبلى والله
وكلا والله يتدارون في الامر لا تعقد عليه قلوبهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن الشعبي في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم
قال قول الرجل لا والله وبلى والله يصل به كلامه ليس فيه كفارة حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا المغيرة عن الشعبي قال
هو الرجل لا والله وبلى والله يصل حديثه حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا
بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون قال سالت عامرا عن قوله لا يواخذكم الله
باللغو في ايمانكم قال هو لا والله وبلى والله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي جميعا عن ابن عون عن الشعبي مثله
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب قال
قال ابو قلابة في لا والله وبلى والله ارجو ان يكون لغة وقال يعقوب في حديثه
ارجو ان يكون لغوا وقال ابن وكيع في حديثه ارجو ان يكون لغة ولم يشك
حدثنا ابو كريب وابن وكيع وهناد قالوا حدثنا وكيع عن اسمعيل بن
ابي خالد عن ابي صالح قال لا والله وبلى والله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع
عن مالك عن عطا قال سمعت عايشة تقول في قوله لا يواخذكم الله باللغو
في ايمانكم قالت لا والله وبلى والله قال حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية
عن عاصم الاحول عن عكرمة في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو قول
الناس لا والله وبلى والله حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن
عاصم عن الشعبي وعكرمة قالا لا والله وبلى والله حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطا قال دخلت مع عبيد بن عمير على عايشة
فسالها فقالت لا والله بلى والله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن ابن
ابي ليلى واشعث عن عطا عن عايشة لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت
لا والله وبلى والله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وجرير عن هشام عن ابيه
عن عايشة قالت لا والله بلى والله حدثنا ابن وكيع وهناد قالا حدثنا يعلى
عن عبد الملك عن عطا قال قالت عايشة في قوله لا يواخذكم الله باللغو
في ايمانكم قالت هو قولك لا والله بلى والله ليس لها عقد الايمان حدثنا هناد
قال حدثنا ابو الاحوص عن مغيرة عن الشعبي قال اللغو قول الرجل لا والله بلى والله يصل
به كلامه ما لم يكن شيا يعقد عليه قلبه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني عمرو ان سعيد بن ابي هلال حدثه انه سمع عطا بن ابي رباح يقول سمعت

عايشة

عايشة تقول لغو اليمين قول الرجل لا والله وبلى والله فيما لم يعقد عليه قلبه
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال عمرو وحدثني عبيد الله بن عبد
الرحمن بن ابي حسين النوفلي عن عطا عن عايشة بذلك حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مجاهد في قوله لا يواخذكم الله باللغو
في ايمانكم قال الرجلان يتبايعان فيقول احدهما والله لا ابيعك بكذا وكذا
ويقول الاخر والله لا اشتريه بكذا وكذا فهذا اللغو لا يواخذ به وقال اخرون
بل اللغو في اليمين اليمين التي يحلف بها الحالف وهو يرى انه كما يحلف عليه ثم
يتبين غير ذلك وانه بخلاف الذي حلف عليه **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني ابن نافع عن ابي معشر عن محمد
بن قيس عن ابي هريرة انه كان يقول لغو اليمين حلف الانسان على الشي يظن
انه الذي حلف عليه فاذا هو غير ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا يواخذكم الله
باللغو في ايمانكم واللغو ان يحلف الرجل على الشي يراه حقا وليس بحق حدثنا
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس لا يواخذكم
الله باللغو في ايمانكم هذا في الرجل يحلف على امر اضرار ان يفعله فلا يفعله
فيرى الذي هو خير منه فامر الله ان يكفر يمينه ويأتي الذي هو خير والله اعلم
ومن اللغو ايضا ان يحلف الرجل على امر لا يالوا فيه الصدق وقد اخطا في
يمينه فهذا الذي عليه الكفارة ولا اثم عليه حدثنا ابن بشار وابن المثنى
قالا حدثنا داود قال حدثنا هشام عن قتادة عن سليمان بن يسار في قوله
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال خطا غير عمد قال حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في هذه الاية لا يواخذكم الله باللغو
في ايمانكم قال هو ان تحلف على الشي وانت يخيل اليك انه كما حلفت وليس
كذلك فلا يواخذه الله ولا كفارة ولكن المواخذة والكفارة فيما حلف عليه
على علم حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا وكيع عن الفضل بن دلهم عن الحسن
قال هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى الا انه كما حلف حدثنا سفيان قال حدثنا
ابو معاوية عن عاصم عن الحسن لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل
يحلف على اليمين يرى انها كذلك وليست كذلك حدثنا هناد قال حدثنا
عبدة عن سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله لا يواخذكم الله باللغو في
ايمانكم قال هو الرجل يحلف على الشي وهو يرى انه كذلك فلا يكون كما قال فلا
كفارة عليه حدثنا هناد وابو كريب وابن وكيع قالوا حدثنا وكيع عن سفيان
وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل
يحلف على اليمين لا يرى الا انها كما حلف عليه وليست كذلك حدثني محمد
بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح في قول الله لا
يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال من حلف بالله ولا يعلم الا انه صادق
فيما حلف حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم حلف الرجل على الشي وهو
لا يعلم الا انه على ما حلف عليه فلا يكون كما حلف كقوله ان هذا البيت لفلان
وليس له وان هذا الثوب لفلان وليس له حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص
عن مغيرة عن ابراهيم في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل
يحلف على الشي يرى انه فيه صادق حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم
قال هو الرجل يحلف على الامر يرى انه كما حلف عليه فلا يكون كذلك قال

فلا يؤاخذ بذلك قال وكان يحب ان يكفر حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال
حدثنا الجعفي عن زائدة عن منصور قال قال ابراهيم لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم قال ان يحلف على الشيء وهو يرى انه صادق وهو كاذب فذلك اللغو لا
يؤاخذ به حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم
نحوه الا انه قال ان حلفت على الشيء وانت ترى انك صادق وليس كذلك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا حصين عن ابي مالك انه
قال اللغو الرجل يحلف على الامر وهو يرى انه كما حلف حدثني اسحاق بن
حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن زياد قال
هو الذي يحلف على اليمين يرى انه صادق حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
يعقوب بن اسحاق الحضرمي قال حدثنا بكير بن ابي السميط عن قتادة
في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الخطأ غير العمد الرجل يحلف
على الشيء يرى انه كذلك وليس كذلك حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن منصور ويونس عن الحسن قال الرجل يحلف على
الشيء يرى انه كذلك فليس عليه فيه كفارة حدثنا هناد وابن وكيع قال
هناد حدثنا وكيع وقال ابن وكيع حدثني ابي عن عمران قال سمعت زرارة بن
اوفى قال هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى الا انها كما حلف حدثنا احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عمر بن بشر قال سئل عامر عن هذه الاية
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو يحلف الرجل لا يألو عن الحق فيكون
غير ذلك فذلك اللغو الذي لا يؤاخذ به حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم فاللغو
اليمين الخطأ غير العمد ان تحلف على الشيء بن معاذ قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم فاللغو اليمين الخطأ غير العمد ان
تحلف على الشيء وانت ترى انه كما حلفت عليه ثم لا يكون كذلك فهذا لا كفارة
عليه ولا اثم فيه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اما اللغو فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى انها كذلك
فلا يكون كذلك اذ ليس عليه كفارة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو اليمين
الخطأ في غير عمد ان يحلف على الشيء وهو يرى انه كما حلف عليه وهذا ما ليس
عليه فيه كفارة حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي مالك قال اما اليمين
التي لا يؤاخذ بها صاحبها فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى انه فيه صادق فذ
فذلك اللغو حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن
ابي مالك مثله الا انه قال الرجل يحلف على الامر يرى انه كما حلف عليه فلا
يكون كذلك فليس عليه فيه كفارة وهو اللغو حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال اخبرني معوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن ابي طلحة كذا قال ابن
ابي جعفر قال لا والله فعلت كذا وكذا وهو يظن ان قد فعله ثم تبين
له انه لم يفعله فهذا اللغو اليمين وليس عليه فيه كفارة حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل عن الحسن في قوله لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم قال هو الخطأ غير العمد كقول الرجل والله ان هذا كذا
وكذا وهو يرى انه صادق ولا يكون كذلك قال معمر وقال قتادة ايضا حدثني
ابن البرقي قال حدثنا عمرو قال سئل سعيد عن اللغو في اليمين قال سعيد
وقال مكحول الخطأ غير العمد ولكن الكفارة فيما عقدت قلوبكم حدثني ابن
البرقي قال حدثنا عمرو عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول انه قال اللغو
الذي لا يؤاخذ الله به ان يحلف الرجل على الشيء الذي يظن انه فيه صادق

قالوا

قالوا هو فيه غير ذلك فليس عليه فيه كفارة وقد عفا الله عنه حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
قال اذا حلف على اليمين وهو يرى انه صادق وهو كاذب فلا يؤاخذ به واذا حلف
على اليمين وهو يعلم انه كاذب فذلك الذي يؤاخذ به وقال اخرون بل اللغو من
الايمان التي يحلف بها صاحبها في حال الغضب على غير عقد قلب ولا عزم ولكن
وصلة للكلام **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا مالك بن اسماعيل عن خالد عن عطاء عن وسيم عن ابن عباس قال لغو
اليمين ان تحلف وانت غضبان حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال ثنا
ابو حمزة عن طاوس قال كل يمين حلف عليها رجل وهو غضبان فلا كفارة عليه فيها
قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وعلة من قال هذه المقالة ما حدثني به
احمد بن منصور المروزي قال حدثنا عمر بن يونس اليمامي قال حدثنا سليمان
بن ابي سليمان الزهري عن يحيى بن ابي كثير عن طاوس عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمين في غضب وقال اخرون بل اللغو في
اليمين الحلف على فعل ما نهى الله عنه وترك امر الله بفعله والله تعالى اعلم
ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال حدثنا حفص بن غياث
عن داود بن ابي هند عن سعيد بن جبير قال هو الذي يحلف على المعصية فلا
يفي ويكفر يمينه قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم حدثنا محمد بن عبد الملك
بن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا داود عن سعيد بن جبير
قال لغو اليمين ان يحلف الرجل على المعصية لله لا يؤاخذه الله بالغائها حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن سعيد بن جبير بنحوه وزاد
فيه قال وعليه كفارة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عبد الاعلى ويزيد بن
هارون عن داود عن سعيد بنحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال
حدثنا داود عن سعيد بن جبير لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف
على المعصية فلا يؤاخذه الله ان يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير حدثنا ابن
بشار قال حدثنا ابي عن شعبة اي عن بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية لا
يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها
حدثنا الحسن ابن الصباح البزار قال حدثنا اسحاق عن عيسى ابن بنت
داود بن ابي هند قال حدثنا خالد بن الياس عن ام ابيه انها حلفت ان لا تكلم
ابنة ابنها ابنة ابي الجهم فاتت سعيد بن المسيب وابا بكر وعروة بن الزبير
فقالوا لا يمين في معصية ولا كفارة عليها حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال
هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها ان تركها قلت فكيف يصنع
قال يكفر عن يمينه ويترك المعصية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على الحرام فلا يؤاخذه الله بتركه حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا داود عن سعيد بن جبير قال في لغو
اليمين قال هي اليمين في المعصية او لا تقرأ فتفهم قال لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال فلا يؤاخذه بالالغاء ولكن يؤاخذه
بالتمام عليها قال وقال لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الى قوله والله غفور حليم
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن هشيم
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال
الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها ويكفر حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا وهب ابن جرير قال حدثنا شعبة عن عاصم عن الشعبي عن مسروق

في الرجل يحلف على المعصية فقال ايكفر خطوات الشيطان ليس عليه كفارة
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب ابن جرير قال حدثنا شعبة عن عاصم عن
عكرمة عن ابن عباس مثل ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي
عن داود عن الشعبي في الرجل يحلف على المعصية قال كفارتها ان يتوب منها
حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن الشعبي انه كان يقول
يترك المعصية ولا يكفر ولو امرته بالكفارة لامرته ان يتم على قوله حدثنا يحيى
بن داود الواسطي قال حدثنا ابو اسامة عن مجالد عن عامر عن مسروق قال
كل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة وعلة من قال هذا القول من
الاثر حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة عن الوليد بن كثير قال حدثني عبد
الرحمن بن الحرث عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم من نذر فيما لا يملك فلا نذر له ومن حلف على معصية
فلا يمين له ومن حلف على قطيعة رحم فلا يمين له حدثني علي بن سعيد الكندي
قال حدثنا علي بن مسهر عن حارثة بن محمد عن عمرة عن عايشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين قطيعة رحم او معصية لله
فبره ان يحنث فيها ويرجع عن يمينه وقال اخرون اللغو من الايمان كل يمين وصل
بها الرجل كلامه على غير قصد منه ايجابها على نفسه انتهى والله تعالى اعلم

ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن
علية قال حدثنا هشام قال حدثنا حماد عن ابراهيم قال لغو اليمين ان يصل
الرجل كلامه بالحلف والله لتاكلن والله لتشربن ونحو هذا لا يتعمد به اليمين
ولا يريد به حلفا ليس عليه كفارة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن
هشام الدستوائي عن حماد عن ابراهيم لغو اليمين ما يصل به كلامه والله
لتاكلن والله لتشربن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم
عن مجاهد لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هما الرجلان يتبايعان الشيء
فيقول احدهما والله لا اشتريه منك بكذا ويقول الاخر والله لا ابيعك بكذا وكذا حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب ان عروة حدثه ان
عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء
الخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وعلة من قال هذا القول من الاثر
ما حدثنا به محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا عبيد الله بن ميمون المرادي قال
حدثنا عوف الاعرابي عن الحسن بن ابي الحسن قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوم ينتضلون يعني يرمون ومع النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اصحابه فرمى
رجل من القوم فقال اصبت والله واخطات فقال الذي مع النبي صلى الله
عليه وسلم حنث الرجل يا رسول الله قال كلا ايمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا
عقوبة وقال اخرون اللغو من الايمان ما كان من يمين بمعنى الدعاء من الحالف
على نفسه ان لم يفعل كذا وكذا او بمعنى الشرك والكفر انتهى والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الحكم المصري قال ثنا
اسماعيل بن مرزوق عن يحيى بن ايوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم في
قول الله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو كقول الرجل اعمى الله بصري
ان لم افعل كذا وكذا اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا فهو هذا ولا يترك
الله له مالا ولدا يقول لو واخذكم الله بهذا لم يترك لكم شيئا حدثنا محمد بن عبد
الله بن عبد الحكم قال حدثنا اسماعيل قال حدثني يحيى بن ايوب عن عمرو بن
الحرث عن زيد بن اسلم بمثله حدثنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال حدثنا
اسماعيل ابن مرزوق قال حدثني يحيى بن ايوب ان زيد بن اسلم كان
يقول في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم مثل قول الرجل هو كافر وهو

مشرك قال لا يواخذه حتى يكون ذلك من قلبه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو في هذا الحلف
بالله ما كان بالالسن فجعله لغوا وهو ان يقول هو كافر بالله وهو يدعو مع الله
الها فهذا اللغو الذي قال الله في سورة البقرة وقال اخرون اللغو من الايمان ما كانت
فيه كفارة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم فهذا في الرجل يحلف على امر اضرار ان يفعله
فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فامره الله ان يكفر يمينه وياتي الذي هو خير
حدثني يحيى بن جعفر قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اليمين المكفرة وقال اخرون اللغو من
الايمان هو ما حنث فيه الحالف ناسيا **ذكر من قال ذلك**
حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
هشيم قال اخبرني مغيرة عن ابراهيم قال هو الرجل يحلف على الشيء ثم ينساه يعني
في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابو جعفر واللغو من الكلام كلام العرب
كل كلام كان مذموما وفضلا لا معنى له مهجورا يقال منه لغا فلان في كلامه يلغو لغوا
اذا قال قبيحا من الكلام ومنه قول الله تعالى ذكره واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
وقالوا واذا مروا باللغو مروا كراما ومسموع من العرب لغيت باسم فلان بمعنى اولعت
بذكره بالقبيح فمن قال لغيت قال الغا لغا وهي لغة لبعض العرب ومنه
قول الراجز

ورب اسراب حجيج كظم • عن اللغا ورفث التكلم •

فاذا كان اللغو ما وصفت وكان الحالف بالله ما فعلت كذا وما فعل واصلا بذلك
كلامه على سبيل سبوق لسانه من غير تعمد اثم في يمينه ولكن لعادة قد جرت له
عند محاورة الكلام والقايل والله ان هذا لفلان وهو يراه كما قال او والله ما هذا
فلانا وهو يراه ليس به والقايل ليفعلن كذا والله او لا يفعل كذا والله على سبيل ما
وصفنا من عجلة الكلام وسبوق اللسان للعادة على غير تعمد حلف على باطل
والقايل هو مشرك او هو يهودي او نصراني ان لم يفعل كذا وان فعل كذا من غير عزم
على كفر او يهودية او نصرانية جميعهم قايلون هجرا من القول وذميما من المنطق وحالفون
من الايمان بالسنتهم بما لم يتعمدوا فيه الاثم بقلوبهم كان معلوما انهم لغاة في ايمانهم
لا يلزمهم كفارة في العاجل ولا عقوبة في الاجل لاخبار الله تعالى ذكره انه
غير مواخذ عباده بما لغوا من ايمانهم وان الذي هو مواخذهم به ما تعمدت فيه من
الاثم قلوبهم واذا كان ذلك كذلك وكان صحيحا عن رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم انه قال من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فلياتي
الذي هو خير وليكفر عن يمينه فاوجب الكفارة باتيان الحالف ما حلف ان لا
ياتيه مع وجوب اتيان الذي هو خير من الذي حلف عليه ان لا ياتيه وكانت الغرامة
في المال او الزام الجزاء من المجزي ابدان الجاري لا شك عقوبة كبعض العقوبات
التي جعلها الله تعالى ذكره نكالا لخلقه فيما تعدوا من حدوده وان كان
يجمع جميعها انها تمحيص وكفارات لمن عوقب بها فيما عوقبوا عليه كان
بينا ان من الزم الكفارة في عاجل دنياه فيما حلف به من الايمان فحنث
منه وان كانت كفارة لذنبه فقد واخذه الله بها بالزامه اياه الكفارة منها
وان كان ما عجل من عقوبته اياه على ذلك مسقطا عنه عقوبته في اجله
واذا كان تعالى ذكره قد واخذه بها فغير جايز لقايل ان يقول وقد واخذه
بها هي من اللغو الذي لا يواخذ به قايله فاذا كان ذلك كذلك غير جايز هو
فبين فساد القول الذي روي عن سعيد بن جبير انه قال اللغو الحلف

على المعصية لان ذلك لو كان كذلك لم يكن على الحالف على معصية الله كفارة بحنثه
في يمينه فليس ممن لم يؤاخذ بها فاذ كان اللغو هو ما وصفنا مما اخبرنا الله
تعالى ذكره انه غير مؤاخذنا به وكل يمين لزمت صاحبها بحنثه فيها الكفارة
في العاجل او اوعد الله تعالى ذكره صاحبها العقوبة عليها في الآجل وان
كان وضع عنه كفارتها في العاجل حتى مما كسبته قلوب الحالفين وتعمدت
فيه الاثم نفوس المقسمين وما عدا ذلك فهو اللغو وقد بينا وجوهه فتأويل
الكلام اذا لا تجعلوا الله ايها المؤمنون قوة لايمانكم وحجة لانفسكم في اقسامكم
الا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس فان الله لا يؤاخذكم بما لغته السنتكم
من ايمانكم فنطقت به من قبيح الايمان وذميمها على غير تعمدكم الاثم وقصدكم بعزائم
صدوركم الى ايجاب عقد الايمان التي حلفتم بها ولكنه انما يؤاخذكم بما تعمدتم فيه
عقد اليمين وايجابها على انفسكم وعزمتم على الاتمام على ما حلفتم عليه بقصد
منكم وارادة فيلزمكم حينئذ اما كفارة في العاجل واما عقوبة في الاخرة انتهى

القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم

اختلف اهل التأويل في المعنى الذي اوعد الله تعالى ذكره بقوله ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم عبادة انه مؤاخذهم به بعد اجماع جميعهم على ان معنى
قوله بما كسبت قلوبكم ما تعمدت فقال بعضهم المعنى الذي اوعد عباده به هو
حلف الحالف منهم على كذب وباطل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال اذا حلف الرجل
على اليمين وهو يرى انه صادق وهو كاذب فلا يؤاخذ بها واذا حلف وهو
يعلم انه كاذب فذاك الذي يؤاخذ به حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي
قال حدثنا حسين الجعفي عن زائدة عن منصور قال قال ابراهيم ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال ان يحلف على الشيء وهو يعلم انه كاذب
فذاك الذي يؤاخذ به حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور
عن ابراهيم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ان تحلف وانت كاذب حدثني المثنى
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وذلك اليمين الصبر الكاذبة يحلف بها الرجل على
ظلم او قطيعة فتلك لا كفارة لها الا ان يترك ذلك الظلم او يرد ذلك
المال الى اهله وهو قول الله تعالى ذكره ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا الى قوله ولهم عذاب اليم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
ما عقدت عليه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد
الملك عن عطا قال لا يؤاخذ حتى يقصد للامر ثم يحلف عليه بالله الذي
لا اله الا هو فيعقد عليه يمينك والواجب على هذا التأويل ان يكون قوله
تعالى ذكره ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم في الاخرة بما شاء من العقوبات
وان تكون الكفارة انما تلزم الحالف في الايمان التي هي لغو وكذلك روي
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه كان لا يرى الكفارة الا في اليمين في
الايمان التي تكون لغوا فاما ما كسبته القلوب وعقدت فيه على الاثم فلم
يكن يوجب فيه الكفارة وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى قبل
واذ كان ذلك كذلك تأويل الاية عندهم فالواجب على مذهبهم ان يكون
معنى الاية في سورة المائدة لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون
اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة

ايمانكم

ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم وبنحو ما ذكرنا عن ابن عباس من القول
في ذلك كان سعيد بن جبير والضحاك ابن مزاحم وجماعة اخر غيرهم يقولون
وقد ذكرنا الرواية عنهم بذلك انفا والله تعالى اعلم بالصواب واليه المآب

وقال اخرون المعنى الذي وعد الله تعالى عباده المؤاخذة

بهذه الاية هو حلف الحالف على باطل يعلمه باطلا وفي ذلك اوجب الله عندهم
الكفارة دون اللغو الذي يحلف به الحالف وهو يخطئ بحلفه يحسب ان الذي يحلف
عليه كما حلف وليس ذلك كذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم يقول بما تعمدت قلوبكم وما تعمدت فيه المأثم فهذا عليك فيه
الكفارة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله سوا
وكان قائلو هذه المقالة وجهوا تأويل مؤاخذة الله عبده على ما كسبه قلبه من
الايمان الفاجرة الى انها مؤاخذة له بها بالزامه الكفارة فيه وقال بنحو قول قتادة
جماعة اخر في ايجاب الكفارة على الحالف اليمين الفاجرة منهم عطا والحكم حدثنا
ابو كريب ويعقوب قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا والحكم انهما كانا
يقولان فيمن حلف كاذبا متعمدا يكفر وقال اخرون بل ذلك معنيان احدهما
يؤاخذ به العبد في حال الدنيا بالزام الله اياه الكفارة منه والاخر منهما
يؤاخذ به في الاخرة الا ان يعفو **ذكر من قال ذلك**
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم مثل قول الرجل هو كافر هو مشرك قال
لا يؤاخذه الله حتى يكون ذلك من قلبه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو في هذا الحلف
بالله ما كان بالالسن فجعله لغوا وهو ان يقول هو كافر بالله وهو اذا يشرك
بالله وهو يدعو مع الله الها فهذا اللغو الذي قال الله تعالى في سورة البقرة
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال بما كان في قلوبكم صدقا واخذك به فان
لم يكن في قلبك صدق لم يؤاخذك به وان اثمت انتهى والله تعالى اعلم بالصواب

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله تعالى ذكره اوعد عباده ان يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم من
الايمان فالذي يكسبه قلوبهم من الايمان هو ما قصدته وعزمت عليه على
علم ومعرفة منها بما تقصده وتريده وذلك يكون منها على وجهين احدهما
على وجه العزم عليها يكون به العازم عليه في حال عزمه بالعزم عليه هو
اثما وبفعله مستحقا المؤاخذة من الله عليها وذلك كالحالف على الشيء
الذي لم يفعله انه قد فعله وعلى الشيء الذي قد فعله انه لم يفعله قاصدا
اصل الكذب وذاكرا انه قد فعل ما حلف عليه انه لم يفعله او انه لم يفعل ما
حلف عليه انه قد فعل فيكون الحالف بذلك ان من اهل الايمان بالله وبرسوله
في مشيئة الله يوم القيامة ان شاء واخذه به وان شاء عفا عنه بتفضله ولا
كفارة عليه فيها في العاجل لانها ليست من الايمان التي يحنث فيها وانما
الكفارة تجب بالحنث فيها والحالف الكاذب في يمينه ليست يمينه مما
يبتدأ فيه الحنث فيلزم فيه الكفارة والوجه الاخر منهما على وجه العزم
على ايجاب عقد اليمين في حال عزمه على ذلك فذلك مما لا يؤاخذ بما كان
اكتسبه قلبه من الحلف بالله على اثم وكذب في العاجل بالكفارة التي جعلها الله
كفارة لذنبه

القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره والله

غفور حليم يعني تعالى ذكره والله غفور لعباده فيما لغوا من ايمانهم التي اخبر الله تعالى ذكره انه لا يواخذهم به ولو شا واخذهم من اجل الاخرة بالعقوبة عليه فستر عليهم فيها وصفح لهم بعفوه عن العقوبة فيها وغير ذلك من ذنوبهم حليم في تركه معاجلة اهل معصيته العقوبة على معاصيهم **القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره للذين يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر** يعني تعالى ذكره بقوله للذين يولون للذين يقسمون الية والالية الحلف كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا مسلمة بن علقمة قال حدثنا داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب في قوله للذين يولون يحلفون يقال الى فلان يولي ايلا والية كما قال الشاعر

كفينا من تغيب من نزار ۰ واحنثنا اليه مقسمينا ۰

ويقال الوه والو كما قال الراجز ۰ يا الوة ما الوه ما الوتي ۰

وقد حكي عنهم ايضا انهم يقولون الوة مكسورة الالف والتربص النظر والتوقف ومعنى الكلام للذين يولون اي يعتزلون من نسايهم تربص اربعة اشهر فترك ذكر ان يعتزلوا اكتفا بدلالة ما ظهر من الكلام عليه واختلف اهل التاويل في صفة اليمين التي يكون بها الرجل موليا من امراته ان يحلف عليها في حال غضب على وجه الضرار لها الا يجامعها في فرجها فاما ان حلف على غير وجه الاضرار وعلى غير غضب فليس هو موليا منها **ذكر من قال ذلك** حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن حريث بن عميرة عن ام عطية قالت قال ابي جبير ارضعي ابن اخي مع ابنك فقال ما استطيع ان ارضع ابنين فحلف الا يقربها حتى تفطمه فلما فطمته مر به على المجلس فقال له القوم حسنا ما غذوتموه قال جبير اني حلفت الا اقربها حتى تفطمه فقال له القوم هذا ايلا فاتى عليا فاستفتاه فقال ان كنت فعلت ذلك غضبا فلا يصلح لك امراتك والا فهي امراتك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك انه سمع عطية ابن جبير قال توفيت ام صبي نسيبة لي فكانت امراتي ترضعه فحلفت الا يقربها حتى تفطمه فلما مضت اربعة اشهر قيل له قد بانت منك واحسب شك ابو جعفر قال فاتى عليا يستفتيه فقال ان كنت قلت ذلك غضبا فلا امراة لك والا فهي امراتك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة قال اخبرني سماك قال سمعت عطية بن جبير يذكر نحوه عن علي حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب ابن عبد المجيد قال حدثنا داود عن سماك عن رجل من بني عجل عن ابي عطية انه توفي اخوه وترك ابنا له صغيرا فقال ابو عطية لامراته ارضعيه فقالت اني اخشى ان يغيلهما فحلف ان لا يقربها حتى تفطمهما ففعل حتى فطمتهما فخرج ابن اخي ابي عطية الى المجلس فقالوا لحسن ما غذا ابو عطية ابن اخيه قال كلا زعمت ام عطية اني اغيلهما فحلفت الا اقربها حتى تفطمهما فقالوا له قد حرمت عليك امراتك فذكر ذلك لعلي رضي الله عنه فقال علي انما اردت الخير وانما الايلا في الغضب حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن هند عن سماك عن ابي عطية ان اخاه توفي فذكر نحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا داود ابن ابي هند عن سماك بن حرب ان رجلا هلك اخاه فقال لامراته ارضعي ابن اخي فقالت اخاف ان تقع علي فحلف ان لا يمسها حتى تفطم فامسك عنها حتى اذا فطمته اخرج الغلام الى قومه فقالوا لقد احسنت غذاه فذكر لهم شانه فذكروا امراته قال فذهب الى علي فاستحلفه بالله ما اردت بذلك يعني ايلا قال فردها عليه حدثنا عبد

بن عبد الاعلى قال حدثنا المحاربي عن اشعث بن سوار عن سماك عن عطية بن ابي عطية قال توفي اخ لي وترك ابنا له رضيعا وكنت رجلا معسرا ما بيدي ما استرضع له قال فقالت لي امراتي وكانت في ما ابني ترضعه ان كفيتني نفسك كفيتكها فقلت وكيف اكفيك نفسي قالت لا تقربني فقلت والله لا اقربك حتى تفطميهما قال فقصصت عليهم القصة فقالوا ما نراك الا قد بانت منك قال فاتيت عليا فقصصت عليه القصة فقال انما الايلا ما اريد به الايلا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكر البرساني قال حدثنا سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال لا ايلا الا بغضب وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن عمرو بن دينار عن عطا عن ابن عباس انه قال لا ايلا الا بغضب حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابن وكيع عن ابي فزارة عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال لا ايلا الا بغضب حدثنا ابن بشار قال حدثنا قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن سماك بن حرب عن ابي عطية عن علي قال لا ايلا الا بغضب حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة ان عليا قال اذا قال الرجل لامراته وهي ترضع والله لا اقربك حتى تفطمي ولدي يريد به صلاح ولده قال ليس عليه ايلا حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسحاق بن منصور السلولي عن محمد بن مسلم الطايفي عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال جا رجل الى علي فقال اني حلفت لا اتي امراتي سنتين قال فقال ما اراك الا قد اليت منها قال انما حلفت لانها ترضع قال فلا اذا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن داود بن ابي هند عن سماك بن حرب عن ابي عطية عن علي انه كان يقول انما الايلا ما كان في غضب يقول الرجل والله لا اقربك والله لا امسك فاما ما كان في اصلاح من امر الرضاع وغيره فانه لا يكون ايلا ولا تبين منه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي قال حدثنا حماد بن زيد عن حفص عن الحسن انه سيل عنها فقال لا والله ما هو بايلا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا بشر بن منصور عن ابن جريج عن عطا قال اذا حلف من اجل الرضاع فليس بايلا حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال سالت ابن شهاب عن الرجل يقول والله لا اقرب امراتي حتى تفطم ولدي قال لا اعلم الايلا يكون الا بحلف بالله فيما يريد المرء ان يضار به امراته من اعتزالها ولا نعلم فريضة الايلا الا على اوليك فلا يرى الذهب الذي اقسم بالاعتزال لامراته حتى تفطم ولده الا على امر يتحرى به فيه الخير فلا يرى وجب على هذا ما وجب على المولي الذي يولي من الغضب وقال اخرون سوا حلف الرجل على امراته الا يجامعها في فرجها كان حلفه في غضب او غير غضب كل ذلك ايلا والله اعلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في رجل قال لامراته ان غشيتك حتى تفطمي ولدك فانت طالق فتركها اربعة اشهر قال هو ايلا حدثنا محمد بن يحيى قال اخبرنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن ابي معشر عن النخعي قال كل شي يحول بينه وبين غشيانها فتركها حتى يمضي اربعة اشهر فهو داخل عليه حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا ابو عوانة عن المغيرة عن القعقاع قال سالت الحسن عن رجل ترضع امراته صبيا فحلف ان لا يطاها حتى تفطم ولدها قال ما ارى هذا بغضب وانما الايلا في الغضب قال وقال ابن سيرين ما ادري ما هذا يحدثون ان الله قال الله للذين يولون

من نسائهم الى قوله سميع عليم اذا مضت اربعة اشهر فليخطبها ان رغب
فيها حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور
عن ابراهيم في رجل حلف ان لا يكلم امراته قال كانوا يرون الايلاء في الجماع
حدثنا ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال كل يمين
منعت جماعا حتى تمضي اربعة اشهر فهي ايلاء حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس
قال سمعت اسماعيل واشعث عن الشعبي حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا كل يمين منعت جماعا فهي ايلاء وقال اخرون كل
يمين حلف بها الرجل في مساءة امراته فهي ايلاء منه منها في الجماع حلف او غيره في رضا
حلف او سخط

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن مصيف عن الشعبي قال كل يمين
حالت بين الرجل وبين امراته فهي ايلاء اذا قال والله لاغضبنك والله لاضربنك
والله لاسوءنك واشباه هذا حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابن
وشعيب عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابن ابي ذئب العامري ان رجلا من
اهله قال لامراته ان كلمتك سنة فانت طالق واستفتى القاسم وسالم فقالا
ان كلمتها قبل السنة فهي طالق وان لم تكلمها فهي طالق اذا مضت اربعة اشهر
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سفيان قال سمعت حمادا قال قلت لابراهيم
الايلاء ان يحلف ان لا يجامعها ولا يكلمها ولا يجمع راسه راسها وليغضبنها او ليحرمنها
او ليسوءنها قال نعم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
قال سالت الحكم عن رجل قال لامراته والله لاغيظنك فتركها اربعة اشهر قال هو ايلاء
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال سمعت شعبة قال سالت الحكم فذكر
مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال قال حدثني الليث قال قال ابن
شهاب حدثني سعيد بن المسيب انه ان حلف رجل ان لا يكلم امراته يوما او
شهرا قال فانا نرى ذلك يكون ايلاء وقال الا ان يكون حلف ان لا يكلمها فكان
يمسها فلا نرى ذلك يكون من الايلاء والفيء ان يفيء الى امراته فيكلمها او يمسها
فمن فعل ذلك قبل ان تمضي الاربعة اشهر فقد فاء ومن فاء بعد اربعة اشهر وهي في
عدتها فقد فاء وملك امراته غير انه مضت لها تطليقة وعلة من قال انما الايلاء
في الغضب والضرار ان الله تعالى ذكره انما جعل الاجل الذي اجل في الايلاء مخرجا
للمراة من عضل الرجل وضراره اياها فيما لها عليه من حسن الصحبة
والعشرة بالمعروف واذا لم يكن الرجل لها عاضلا ولا مضارا بيمينه وحلفه على
ترك جماعها بل كان طالبا بذلك رضاها وقاضيا بذلك حاجتها لم يكن بيمينه تلك
موليا لانه لا معنى هنالك يخوف المراة من قبل بعلها مساءة وسوء عشرة فيجعل
الاجل الذي جعله للمولي لها مخرجا منه واما علة من قال الايلاء في حال الغضب
والرضا سواء عموم الاية وان الله تعالى ذكره لم يخصص من قوله للذين يؤلون
من نسائهم تربص اربعة اشهر بعضا دون بعض بل عم به كل مول ومقسم
فكل مقسم على امراته ان لا يغشاها مدة هي اكثر من الاجل الذي جعل له تربصه
واما علة من قال بقول الشعبي والقاسم وسالم ان الله تعالى ذكره جعل
الاجل الذي حده للمولي مخرجا للمراة من سوء عشرة بعلها اياها وضراره لها
وليست اليمين عليها بان لا يجامعها ولا يقربها باولى بان تكون من معاني
سوء العشرة والضرار من الحلف عليها ان لا يكلمها او يسوءها او يغيظها
لان كل ذلك ضرر عليها وسوء عشرة لها واولى التاويلات التي ذكرناها في
ذلك بالصواب قول من قال كل يمين منعت المقسم الجماع اكثر من المدة
التي جعل الله للمولي تربصها قائلا في غضب كان ذلك او رضا وذلك

للعلة

للعلة التي ذكرناها قبل لقائلي ذلك وقد اتينا على قول من خالف ذلك في
كتابنا كتاب اللطيف بما فيه الكفاية فكرهنا اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره فان فاءو فان الله غفور رحيم

يعني تعالى ذكره بذلك فان رجعوا الى ترك ما حلفوا
عليه ان يفعلوه بهن من ترك جماعهن فجامعوهن وحنثوا في ايمانهم فان
الله غفور لما كان منهم من الكذب في ايمانهم بالا ياتوهن
ثم ياتوهن ولما سلف منهم اليهن من اليمين على ما لم يكن لهم ان يحلفوا عليه
فحلفوا عليه رحيم بهم وبغيرهم من عباده المؤمنين واصل الفيء الرجوع من
حال الى حال ومنه قوله تعالى ذكره وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما الى قوله حتى تفيء الى امر الله يعني حتى ترجع الى امر الله ومنه قول
الشاعر

ففاءت ولم تقض الذي اقبلت له … ومن حاجة الانسان ما ليس قاضيا

يقال منه فاء فلان يفيء فيئة مثل الجيئة وفيئا والفيئة المرة فاما في الظل
فانه يقال فاء الظل يفيء فيئا وفيوءا وقد يقال ايضا فيوءا فيوءا لمعنى الاول
لان الفيء في كلا المعنيين بمعنى الرجوع وبمثل الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل بل غيرنا ثم اختلفوا في ما يكون به المولي فائيا فقال بعضهم
لا يكون فائيا الا بالجماع

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي
ابن سهل الرملي قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن ابي ليلى
عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال الفيء الجماع حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابو نعيم عن يزيد بن زياد بن ابي الجعد عن الحكم عن مقسم عن ابن
عباس قال الفيء الجماع حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن يحيى
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن صاحب له عن الحكم بن عتيبة
عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن حصين عن الشعبي عن مسروق قال الفيء الجماع حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن حصين عن الشعبي
عن مسروق مثله حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا محمد بن يزيد عن
اسماعيل قال كان عامر لا يرى الفيء الا الجماع حدثنا تميم بن المنتصر
قال اخبرنا يزيد بن هارون قال اخبرنا اسماعيل عن عامر مثله حدثنا محمد
بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن سعيد
بن جبير قال الفيء الجماع حدثنا ابو عبد الله النسائي قال حدثنا اسحاق بن
الازرق عن اسحاق عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير مثله حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن
سعيد بن جبير قال الفيء الجماع لا عذر له الا ان يجامع وان كان في سجن
او سفر القائل حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد
الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن جبير انه قال لا
عذر له حتى يغشاها حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا حجاج بن منهال
قال حدثنا حماد عن حماد واياس عن الشعبي قال احدهما عن مسروق
قال الفيء الجماع وقال الاخر عن الشعبي الفيء الجماع حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب
في رجل آلى من امراته ثم شغله مرض قال لا عذر له حتى يغشاها حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة
عن سعيد بن جبير في الرجل يولي من امراته قبل ان يدخل بها او بعدما

دخل بها فيعوض له عارض يحبسه او لا يجد ما يسوق انه اذا مضت اربعة اشهر
انها احق بنفسها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم والشعبي
قالا اذا آلى الرجل من امراته ثم اراد ان يفي فلا فيء الا بالجماع وقال آخرون
الفيء المراجعة باللسان او بالقلب في حال العذر وفي غير حال العذر الجماع

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد
الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وعكرمة انهما قالا اذا كان
له عذر فاشهد فذاك له يعني من رجل آلى من امراته فشغله مرض او طول سفر
فاشهد على مراجعة امراته حدثنا محمد بن يحيى قال اخبرنا عبد الاعلى قال
حدثنا سعيد عن صاحب له عن الحكم قال تذاكرنا انا والنخعي ذاك فقال
النخعي اذا كان له عذر فاشهد فقد فاء وقلت انا لا عذر له حتى يغشى فانطلقنا
الى ابي وائل فقال انا نرجو اذا كان له عذر فاشهد جاز حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال
ان الانسان مرض او سجن او سافر فراجع فان له عذرا اذ لا يجامع قال وسمعت
الزهري يقول مثل ذلك حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا
ابن المبارك قال اخبرنا ابو عوانة عن ابراهيم عن مغيرة في النفساء يولي منها
زوجها قال هذه من محاربه سبيل عنها اصحاب عبد الله فقالوا اذا لم يستطع
كفر عن يمينه واشهد على الفيء حدثنا ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي الشعثاء قال نزل به ضيف فآلى من امراته
وتفسيت فاراد ان يفي فلم يستطع ان يقربها من اجل نفاسها فاتى علقمة
فذكر ذلك له فقال اليس قد فئت بقلبك ورضيت قال بلى قال فقد
فئت فهي امراتك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الاعمش عن ابراهيم ان رجلا آلى من امراته فولدت قبل ان يمضي اربعة
اشهر اراد الفيئة فلم يستطع من اجل الدم حتى مضت اربعة اشهر فسال
عنها علقمة بن قيس فقال اليس قد راجعتها في نفسك قال بلى قال فهي من
امراتك حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال اخبرنا عامر عن
الحسن قال اذا آلى من امراته ثم لم يقدر ان يغشاها من عذر فليشهد انه
قد فاء وهي امراته حدثنا عمران قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا عامر عن
حماد بن ابراهيم عن علقمة بمثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن
هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن عكرمة قال وحدثنا عبد الاعلى
قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة قال اذا آلى من امراته فجهد ان
يغشاها فلم يستطع فله ان يشهد على رجعتها حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن عكرمة انهما سئلا عن
رجل آلى من امراته فشغله امر فاشهد على مراجعة امراته فقالا اذا
كان له عذر فذاك له حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة
عن الحكم قال انطلقت انا وابراهيم الى ابي الشعثاء نحدث ان رجلا من بني
سعد بن همام آلى من امراته فنفست فلم يستطع ان يقربها فسال الاسود او
بعض اصحاب عبد الله فقال اذا اشهد فهي امراته حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم
انه قال ان كان له عذر فاشهد فذلك له يعني المولي من امراته حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن
ابراهيم انه قال ان كان له عذر فاشهد فذلك له يعني المولي من امراته
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن
مغيرة عن ابراهيم انه كان يحدث عن ابي الشعثاء عن علقمة واصحاب

عبد

عبد الله انهم قالوا في الرجل اذا آلى من امراته فنفست قالوا اذا اشهد فهي امراته حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد قال اذا آلى الرجل من امراته ثم فاء من
فليشهد على فيئه فاذا آلى الرجل من امراته وهو في ارض غير الارض التي فيها امراته فليشهد
على فيئه قال اشهد وهو لا يعلم ان ذلك لا يجزيه من ان وقوعه عليها ثم مضت اربعة من
اشهر قبل ان يجامعها فهي امراته فان علم لا في الا في الجماع في هذا الباب فقد اشهد
على فيئه ولم يقع عليها حتى مضت اربعة اشهر فقد بانت منه حدثني المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال قال ابن شهاب حدثني من
سعيد بن المسيب انه اذا آلى الرجل من امراته قال فان كان به مرض ولا يستطيع ان
يمسها او كان مسافرا يحبس قال فاذا فاء وكفر عن يمينه واشهد على فيئه قبل ان
تمضي اربعة اشهر فلا نراه الا قد صلح له ان يمسك امراته ولم يذهب من طلاقها شيء قال
وقال ابن شهاب في رجل يولي من امراته ولم يبق لها عليه الا تطليقة فيريد ان يفي
في آخر ذلك وهو مريض او مسافر ومن مرضه او طال سفره وغاب انه لا يقدر على ان يطاها
حتى تمضي اربعة اشهر الله في شيء من ذلك رخصة ان يكفر عن يمينه ولم يقدر على ان يطا
امراته قال نرى والله اعلم ان قد فاء قبل الاربعة الاشهر فهي امراته لعدا ان يشهد على ذلك
ويكفر عن يمينه ولم يبلغها ذلك من فيئته فانه قد فاء قبل الا يكون طلاقا حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال الفيء الجماع من
فان هو لم يقدر على المجامعة وكانت به علة من مرض او كان غائبا او كان محرما
او شيء له فيه عذر وقف بلسانه واشهد على الرضا فان ذلك له فيء ان شاء الله وقال
آخرون الفيء المراجعة باللسان بكل حال

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان عن منصور وحماد
عن ابراهيم قال الفيء ان يفي بلسانه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا حماد بن سلمة عن زياد الاعلم عن الحسن قال الفيء الاشهاد حدثني
المثنى قال حدثني الحجاج قال حدثنا حماد عن زياد الاعلم عن الحسن مثله حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة
قال ان فاء في نفسه اجزاه يقول قد فاء حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد
بن جعفر قال حدثنا شعبة عن اسماعيل بن رجاء قال ذكروا الايلاء عند ابراهيم
فقال ارايت ان لم ينتشر ذكره اذا اشهد فهي امراته قال ابو جعفر وانما اختلف
المختلفون في تاويل الفيء على قدر اختلافهم في معنى اليمين التي تكون ايلاء
فما كان من قوله ان الرجل لا يكون موليا من امراته الايلاء الذي ذكره الله في كتابه
الا بالحلف عليها ان لا يجامعها جعل الفيء الرجوع الى فعل ما حلف عليه ان
لا يفعله من جماعها وذلك الجماع في الفرج اذا قدر على ذلك امكنه واذا لم
يقدر عليه ولم يمكنه فاحداث النية ان يفعله اذا قدر عليه وامكنه وابدا
ما نوى من ذلك بلسانه ليعلمه المسلمون في قول من قال ذلك واما قول
من راى ان الفيء هو الجماع دون غيره فانه لم يجعل العائق له عذرا ولم يجعل
له مخرجا عن يمينه غير الرجوع الى ما حلف على تركه وهو الجماع واما من كان
من قوله انه قد يكون موليا منها بالحلف على ترك كلامها او على ان يسوها او يغيظها
او ما اشبه ذلك من الايمان فان الفيء عنده الرجوع الى ترك ما حلف عليه ان
يفعله من ما فيه مساءتها بالعزم على الرجوع عنه وابداء ذلك بلسانه في كل حال
عزم فيها على الفيء واولى الاقوال بالصحة في ذلك عندنا قول من قال
الفيء هو الجماع لان الرجل لا يكون موليا عندنا من امراته الا بالحلف على ترك جماعها
المدة التي ذكرنا للعلل التي وصفنا قبل فان كان ذلك هو الايلاء فالفيء
الذي يبطل حكم الايلاء عنه لا شك انه غير جائز ان يكون الا ما كان للذي آلى
عليه خلافا لانه لما جعل حكمه ان لم يفئ الى ما آلى على تركه الحكم الذي بينه

الله بهم في كتابه كالفي الى ذلك معلوما انه فعل ما الاعلى تركه الا اطاقه وذلك
هو الجماع غير انه حيل بينه وبين الفي الذي هو جماع لعذر فغير جائز تاركا جماعها
على الحقيقة لان المرء انما يكون تاركا ما له الى فعله وتركه سبيل فاما من لم يكن
له الى فعل امر سبيل فغير كائن تركه واذ كان ذلك كذلك واحدث العدم ان في
نفسه على جماعها يجزي عنه من حال العذر حتى يجد السبيل الى جماعها وان
ابدا ذلك بلسانه واشهد على نفسه في تلك الحال بالاوبة والفي كان اعجب
الي

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره فان الله غفور رحيم

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك
فان الله غفور لكم فيما اجترمتم بفيئكم اليهن من الحنث في اليمين التي
حلفتم عليهن بالله لا تغشوهن رحيم بكم في تخفيفه عنكم كفارة ايمانكم
التي حلفتم عليهن ثم حنثتم فيها انتهى

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة
عن الحسن قال ان فاوا فان الله غفور رحيم قال لا كفارة عليه حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن
الحسن قال اذا فا فلا كفارة عليه حدثنا المثنى قال حدثنا حماد بن موسى
قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا ابو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم قال
كانوا يرون في قول الله فان فاوا فان الله غفور رحيم ان كفارته فيئه
وهذا التاويل الذي ذكرنا هو التاويل الواجب على قول من زعم ان كل
حانث في يمين هو في المقام عليها اخرج فلا كفارة عليه في حنثه فيها
وان كفارتها الحنث فيها واما قول من اوجب على الحانث في كل يمين حلف
بها برا كان الحنث فيها او غير بر فانه تاويله فان الله غفور للمولين من
نسائهم فيما حنثوا فيه من ايلائهم فان فاوا فكفروا ايمانهم بما الزمهم الله تعالى
في ايمانهم من الكفارة رحيم بهم باسقاطه عنهم العقوبة في العاجل والآجل
على ذلك بتكفيره اياه بما فرض عليهم من الجزاء او الكفارة وبما جعل لهم
من المهل الاشهر الاربعة فلم يجعل بينها للمراة التي الى منها زوجها ما جعل
لها بعد الاشهر الاربعة كما حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال اخبرنا ابن
المبارك قال حدثنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول للذين يؤلون من
نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق
قال وتلك رحمة الله وملكه امرها الاشهر الاربعة التي حدد الله
قال والله تي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع انتهى

ذكر من قال ذلك

اذا فا المولي فعليه الكفارة حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر وهو الرجل
يحلف لامراته بالله لا ينكحها فيتربص اربعة اشهر فان هو نكحها كفر يمينه
باطعام عشرة مساكين او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة
ايام حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس
قال حدثني ابن شهاب عن سعيد بن المسيب بنحوه حدثنا المثنى قال
حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا حماد بن سلمة
عن حماد عن ابراهيم قال اذا لا نفسها قبل الاربعة الاشهر كفر عن
يمينه حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال اخبرنا ابن المبارك قال
اخبرنا ابو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم في الفي يولي منها زوجها
قال هذه في محارب سيل عنها اصحاب عبد الله فقالوا لو انه لم يستطع كفر
عن يمينه واشهد على الفي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا

سعيد

سعيد عن قتادة قال ان فا فيها كفر يمينه وهي امراته حدثت عن عمار عن ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا ابن كريب قال حدثنا غنام عن
الاعمش عن ابراهيم في الايلا قال توقف قبل ان تمضي الاربعة الاشهر
فان راجعها فهي امراته وعليه يمين يكفرها اذا حنث قال ابو جعفر وهذا
التاويل الثاني هو الصحيح عندنا في ذلك لما قد بينا من العلل في كتابنا
كتاب الايمان من ان الحنث يوجب الكفارة في كل ما ابتدي فيه الحنث من
الايمان بعد الحلف على معصية كانت اليمين او على طاعة والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم

اختلف اهل التاويل في معنى قول الله
تعالى ذكره وان عزموا الطلاق فقال بعضهم معنى ذلك للذين يؤلون
ان يعتزلوا من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاوا فرجعوا الى ما
اوجب الله لهن من العشرة بالمعروف في الاشهر الاربعة التي جعل
لهم تربصهم عنهن وعن جماعهن وعشرتهن في ذلك بالواجب فان الله
غفور رحيم وان تركهم الفي اليمين في الاشهر الاربعة التي جعل الله
لهم التربص فيهن حتى ينقضين طلقت منهم نساؤهم اللاتي آلوا منهن بمضيهن
ومضيهن عند قائلي ذلك هو الدلالة على عزم المولي على طلاق امراته التي الى
منها ثم اختلف متاولو هذا التاويل بينهم في الطلاق الذي يلحقها بمضي
الاشهر الاربعة فقال بعضهم هو تطليقة باينة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام قال حدثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة عن
خلاس او الحسن عن علي قال اذا مضت اربعة اشهر وهي تطليقة باينة
حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن مسلم قال حدثني ابي عن قتادة
ان عليا وابن مسعود كانا يجعلانها تطليقة اذا مضت اربعة اشهر وهي
احق بنفسها قال قتادة وقول علي وعبد الله اعجب الي في الايلا حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن
ان عليا قال في الايلا اذا مضت اربعة اشهر باينة بتطليقة حدثنا اسمعيل
السواري قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا معمر عن عطا الخراساني
عن ابي سلمة ان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت كانا يقولان اذا مضت
الاربعة اشهر فهي واحدة باينة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني عطا الخراساني قال حدثنا ابو سلمة
بن عبد الرحمن اسال ابن المسيب عن الايلا فمررت به فقال ما قال لك ابن
المسيب فحدثته بقوله فقال افلا اخبرك ما كان عثمان بن عفان وزيد بن
ثابت يقولان قلت بلى فقال كانا يقولان اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة
وهي احق بنفسها حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد عن الاوزاعي
عن عطا الخراساني قال حدثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عثمان بن عفان
قال اذا مضت اربعة اشهر يوما لا فتطليقة باينة حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن معمر وحدثت عنه عن عطا الخراساني عن ابي
سلمة عن عثمان وزيد انهما كانا يقولان اذا مضت اربعة اشهر فهي
تطليقة باينة حدثنا ابو هشام قال حدثنا سفيان بن عيينة عن
منصور عن ابراهيم عن علقمة قال الى عبد الله بن انيس من امراته
فمكث ستة اشهر فاتى ابن مسعود فساله فقال اعلمها انها قد ملكت
امرها فاتاها فاخبرها واصدقها رطلا من ورق حدثني يعقوب
بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابراهيم عن عبد الله
انه كان يقول في الايلا اذا مضت الاربعة اشهر فهي تطليقة باينة حدثني

يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثل ذلك حدثني ابو
السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله انه كان
يقول قال الا عبد الله بن انيس من امراته قال فخرج فغاب عنها ستة اشهر
ثم جا فدخل عليها فقيل انها قد بانت منك فاتها فاعلمها واخطبها الى نفسها
فاتاها فاعلمها انها قد بانت منه وخطبها الى نفسها واصدقها رطلا من ورق
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب بن عطا قال حدثنا داود عن
عامر عن ابن مسعود انه قال في الايلا اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة هو
باينة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر
ان رجلا من بني هلال يقال له فلان بن انيس او عبد الله بن انيس اراد من
اهله ما يريد الرجل من اهله فابت فحلف الا يقربها فطرا على الناس بعث
من الغد فخرج فغاب ستة اشهر ثم قدم فاتى اهله ما يرى ان عليه باسا
فخرج الى القوم فحدثهم بسخطه على اهله حيث خرج ورضاه عنهم حين قدم
فقال القوم فانها قد حرمت عليك فاتى ابن مسعود فساله عن ذلك فقال
ابن مسعود اما علمت انها حرمت قال لا قال فانطلق فاستاذن عليها فانها
ستنكر ذلك ثم اخبرها ان يمينك التي حلفت عليها صارت طلاقا واخبرها
انها واحدة وانها املك بنفسها فان شاءت خطبتها فكانت عندك على
ثنتين وان شات فهي املك بنفسها حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال
حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد
الله قال في الايلا اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة وتعتد هو
ثلاثة قرو حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن
منصور والاعمش ومغيرة عن ابراهيم ان عبد الله بن انيس الى من امراته
فمضت اربعة اشهر ثم جامعها وهو ناس فاتى علقمة فذهب به الى عبد الله
فقال عبد الله بانت فاخطبها الى نفسها فاصدقها رطلا من فضة حدثني
يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب وحدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة عن النعمان
بن بشير الا من امراته فضرب ابن مسعود فخذه وقال اذا مضت اربعة
اشهر فاعترف بتطليقة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر
قال سمعت داود عن عامر ان ابن مسعود قال في المولي اذا مضت اربعة
اشهر ولم يفي فقد بانت منه امراته بواحدة وهو خاطب حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
قال عزم الطلاق انقضا الاربعة الاشهر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد
بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال الطلاق
انقضا الاربعة الاشهر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن عبد الله بن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس انه قال في
الايلا اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة باينة حدثنا ابو كريب قال
حدثنا خالد بن مخلد عن جعفر بن برقان عن عبد الاعلى بن ميمون بن
مهران عن عكرمة انه قال اذا مضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة هو
باينة وذكر ذلك عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم عن
يزيد بن زياد عن ابي الجعد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال عزيمة
الطلاق انقضا الاربعة حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع قال حدثنا
شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا ابو هشام قال حدثنا
ابن فضيل حدثنا الاعمش عن حبيب عن سعيد بن جبير ان امير مكة
ساله عن المولي فقال كان ابن عمر يقول اذا مضت اربعة اشهر ملكت امرها

وكان

وكان ابن عباس يقول ذلك حدثنا ابو هشام قال حدثنا حفص عن حجاج عن الحكم
عن مقسم عن ابن عباس قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة
حدثنا ابو هشام قال حدثنا حفص عن حجاج عن سالم المكي عن ابن الحنفية
مثله حدثني محمد بن عبد الله بن الحكم قال حدثنا ابي وشعيب عن الليث عن
يزيد بن ابي حبيب عن ابان بن صالح عن ابن شهاب ان قبيصة بن ذويب قال
في الايلا هي تطليقة باينة وتستقبل العدة وهي املك بامرها حدثنا ابن ابي
حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن شريح انه اتاه رجل
فقال افاليت من امراتك فمضت اربعة اشهر قبل ان تفي فقال شريح هو
وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم لم يزده عليها فاتى مسروقا فذكر
ذلك له فقال يرحم الله ابا امية لو انا قلنا مثل ذا لما قال لم يفرج احد
عنه وانما اتاه ليفرج عنه ثم قال هي تطليقة باينة وانت خاطب من
الخطاب حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
مغيرة انه سمع الشعبي يحدث انه شهد شريحا وساله رجل عن الايلا فقال
للذين يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر الاية قال فقمت من عنده
فاتيت مسروقا فقلت يا ابا عايشة واخبرته بقول شريح فقال يرحم الله
ابا امية لو ان الناس كلهم قالوا مثل هذا كان يفرج عن مثل هذا ثم قال اذا
مضت اربعة اشهر فهي واحدة باينة حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو
داود عن جرير بن حازم قال قرات في كتاب ابي قلابة عند ايوب
سالت سالم بن عبد الله وابا سلمة بن عبد الرحمن فقالا اذا مضت اربعة
اشهر فهي تطليقة باينة حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو داود عن جرير
بن حازم عن قيس بن سعد عن عطا قال اذا مضت اربعة اشهر فهي
تطليقة باينة ويخطبها في العدة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
معتمر عن ابيه في الرجل يقول لامراته والله لا يجمع راسي وراسك شي
ابدا ويحلف ان لا يقربها ابدا فان مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة
وهو خاطب قول علي وابن مسعود وابن عباس والحسن حدثنا محمد
بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن
انه سيل عن رجل قال لامراته ان قربتك فانت طالق ثلاثا قال فاذا
مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة وسقط ذلك حدثنا سوار قال
حدثنا بشر ابن المفضل وحدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع جميعا
عن يونس ابن ابراهيم قال سمعت الحسن ومحمدا في الايلا قالا اذا مضت
اربعة اشهر فقد بانت بتطليقة باينة وهو خاطب من الخطاب حدثنا
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال كانا نتحدث
في الايلا انها اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة حدثنا ابو كريب
قال حدثنا غنام عن الاعمش عن ابراهيم في الايلا قال ان مضت يعني
الاربعة اشهر بانت منه حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا
حماد بن سلمة عن قتادة عن النخعي قال ان قربها قبل الاربعة الاشهر فقد
بانت منه بثلاث وان تركها حتى تمضي الاربعة الاشهر بانت منه بالايلا في رجل
قال لامراته انت طالق ثلاثا ان قربتك سنة حدثنا ابن بشار قال حدثنا
معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة قال اعتم عبيد الله بن زياد عند هند
في ليلة امعتان ابنة عمر بن عبيد الله فلما انها امرته بجواريها فاغلقت الباب
الابواب دونه فحلف ان لا ياتيها حتى تاتيه فقيل له ان مضت اربعة اشهر
ذهبت منك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عوف
قال بلغني ان الرجل اذا الى من امراته فمضت اربعة اشهر فهي تطليقة هو

باينة ويخطبها ان شا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة
اشهر في الذي يقسم وان مضت الاربعة الاشهر فقد حرمت عليه فتعتد
عدة المطلقة وهو احد الخطاب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن قبيصة بن ذويب قال اذا مضت
الاربعة الاشهر فهي تطليقة باينة حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص
اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وهذا في الرجل يولي من امراته
يقول والله لا يجمع راسي وراسك ولا اقربك ولا اغشاك فكان اهل
الجاهلية يعدونه طلاقا فحد الله لهم اربعة اشهر فان فاء فيهن كفر يمينه
وهي امراته وان مضت اربعة اشهر ولم يفئ فهي تطليقة باينة وهي احق
بنفسها وهو احد الخطاب حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع مثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر قال كان ابن
مسعود وعمر بن الخطاب يقولان اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة
باينة وهي احق بنفسها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك للذين يؤلون الاية هو الذي
يحلف انه لا يضرب امراته فان مضت اربعة اشهر ولم يفئ ولم يطلق
بانت منه بالايلاء فان رجعت اليه فبمهر جديد ونكاح وبينة ورضى
من المولي وقال اخرون بل الذي يلحقها بمضي الاشهر الاربعة من
تطليقة يملك فيها الزوج الرجعة **ذكر من قال**
ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا مالك عن
الزهري عن سعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث بن
هشام قالا اذا آلى الرجل من امراته فمضت اربعة اشهر فهي واحدة وهو
املك برجعتها حدثنا ابن هشام قال حدثنا ابن ادريس عن مالك
عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال اذا مضت اربعة اشهر فهي
تطليقة تملك الرجعة حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن مهدي قال
حدثنا سفين عن اسماعيل عن امية عن مكحول قال اذا مضت اربعة
اشهر فهي تطليقة يملك الرجعة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن
قال هي واحدة وهو احق بها يعني اذا مضت الاربعة الاشهر وكان
الزهري يعجبه قول ابي بكر بهذا حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني يونس قال قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب
انه قال اذا آلى الرجل من امراته فمضت الاربعة الاشهر قبل ان يفيء
فهي تطليقة وهو املك بها ما كانت في عدتها حدثنا ابو هشام
قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا ابو يونس القوي قال قال لي
سعيد بن المسيب ممن انت قال قلت من اهل العراق قال لعلك
ممن يقول اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة وتستقبل عدتها
وزوجها احق برجعتها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس
قال كان ابن شبرمة يقول اذا مضت اربعة اشهر فله الرجعة
ويحاجهم بالقرآن ويتاول هذه الاية وبعولتهن احق بردهن في
ذلك ثم نزع للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان
فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ثنا

علي

علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال قال ابو عمرو ونحن في ذلك نرى
ان الايلاء على قول اصحابنا الزهري ومكحول انها تطليقة بعد مضي
الاربعة الاشهر وهو املك لها في عدتها وقال اخرون معنى قوله للذين
يؤلون من نسائهم الى قوله فان الله سميع عليم للذين يؤلون على الاعتزال
من نسائهم ينتظر اربعة اشهر بامره وامرها فان فاؤا بعد انقضاء الاشهر
الاربعة اليهن ثم رجعوا الى عشرتهن بالمعروف وترك هجرانهن واتوا اليهن
غشيانهن وجماعهن فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فاحدثوا لهن
طلاقا بعد الاشهر الاربعة فان الله سميع لطلاقهم اياهن عليم بما فعلوا
بهن من احسان واساءة وقال من تاول هذا التاويل معنى الاشهر الاربعة
يوجب للمراة المطالبة على زوجها المولي منها بالفيء او الطلاق ويجب للسلطان
ان يقف الزوج على ذلك فان فاء والا طلق عليه السلطان ان ابى
ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد
بن مسلم قال اخبرنا المثنى ابن الصباح عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن
المسيب ان عمر قال في الايلاء لا شيء عليه حتى يوقف فيطلق او يمسك
حدثني عبد الله ابن احمد بن شبويه قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا
يحيى بن ايوب عن المثنى عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن
عمر ابن الخطاب مثله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا غندر قال حدثنا
شعبة عن سماك قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن عمر ابن الخطاب
انه قال في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر لم يجعله شيا حدثنا ابو هشام الرفاعي
قال حدثنا ابن عيينة عن الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة عن
علي انه كان يقف المولي بعد الاربعة الاشهر حتى يفيء او يطلق ثنا
ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن الشيباني عن الشعبي عن عمرو
بن سلمة عن علي قال الايلاء يوقف عن الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن
سلمة عن علي قال الايلاء يوقف حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع بن
عن سفين عن الشيباني عن بكير بن الاخنس عن مجاهد بن ابي ليلى
عن علي انه كان يوقفه حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفين
عن الشيباني عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن ابي ليلى في الايلاء
قال يوقف حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد
عن مروان بن الحكم عن علي قال يوقف المولي عند انقضاء الاربعة من
الاشهر حتى يفيء او يطلق قال ابن ادريس وهو قول اهل
المدينة حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل عن ليث عن
مجاهد عن مروان عن علي مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد عن مروان بن الحكم عن علي
قال المولي اما ان يفيء واما ان يطلق حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع
عن مسعر عن حبيب بن ابي ثابت عن طاوس ان عثمان كان يوقف
المولي بقول اهل المدينة حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال
حدثنا مسعر عن حبيب ابن ابي ثابت قال لقيت طاوسا فسألته
فقال كان عثمان ياخذ بقول اهل المدينة حدثنا ابن المثنى قال ثنا
عبد الصمد قال حدثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن
ابي الدردا انه قال ليس له اجل وهي معصية يوقف في الايلاء فاما
ان يمسك واما ان يطلق حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود
قال حدثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان ابا الدردا
قال في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر فانه يوقف اما ان يفيء واما

ان يطلق حدثنا ابن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي
عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان ابا الدرداء كان يقول هي تطليقة ولا تحرم
عليه امراته بعد الاربعة الاشهر ويجب عليها العدة بعد الاربعة الاشهر
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة ان
ابا الدرداء وسعيد بن المسيب قالا يوقف عند انقضاء الاربعة الاشهر
فاما ان يفي واما ان يطلق ولا يزال بينهما على عصمته حتى يفي او يطلق
حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة ان ابا الدرداء وعايشة قالا يوقف المولي عند انقضاء الاربعة
الاشهر فاما ان يفي واما ان يطلق قال قلت انت سمعته قال حدثنا
عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابا الدرداء وسعيد بن
المسيب نحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا الحسن عن
ابن ابي مليكة قال قالت عايشة يوقف عند انقضاء الاربعة الاشهر فاما
ان يفي واما ان يطلق قال قلت انت سمعتها قال لا تبكتني حدثنا ابو
مسلم ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا ابن
ادريس قال حدثنا حسن بن الفرات باسناده عن عايشة مثله حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا حسن بن الفرات باسناده عن
عايشة مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا عبد
الجبار بن الورد عن ابي مليكة عن عايشة مثله حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القسم عن
ابيه عن عايشة انها قالت اذا الا الرجل لا يمس امراته فمضت اربعة اشهر
فاما ان يمسكها كما امره الله واما ان يطلقها لا يوجب عليه الذي صنع طلاقا
ولا غيره حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد
وناجية بن بكر وابن ابي الزناد عن ابي الزناد قال اخبرني القسم بن محمد
ان خالد بن العاص المخزومي كانت عنده ابنة ابي سعيد بن هشام
فكان يختلف فيهما امورا كثيرة لا يفرطها الزناد الطويل قال فسمعت
عايشة تقول له الا تتقي الله يا ابن العاص في ابنة ابي سعيد اما
تخرج اما تقرا هذه الاية التي في سورة البقرة قال فكانما لومه ولا ترى
انه فارق اهله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيي بن سعيد عن
عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه قال في المولي لا يحل له الا ما احل الله له
ان يفي واما ان يطلق حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا عبد الله بن
نمير قال اخبرنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر نحوه حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن ادريس قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال
لا يجوز للمولي ان لا يفعل ما امره الله يقول يبين رجعتها او يطلق عند
انقضاء الاربعة الاشهر يبين رجعتها او يطلق قال ابو كريب قال ابن
ادريس قال حدثنا شعبة عن سماك عن سعيد بن جبير ان عمر قال
نحوا من قول ابن عمر حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال
اخبرنا جرير بن حازم قال اخبرنا نافع ان ابن عمر قال في الايلاء يوقف
عند الاربعة الاشهر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني
عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر انه قال اذا الا الرجل لا يمس
امراته فمضت اربعة اشهر فاما ان يمسكها كما امره الله واما ان يطلقها
ولا يوجب عليه الذي صنع طلاقا ولا غيره حدثنا ابو هشام قال
حدثنا ابن عيينة عن ايوب عن سعيد ابن جبير قال سالت ابن عمر
عن الايلاء فقال الامرا يقضون بذلك حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا

عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال يوقف المولي
بعد انقضاء الاربعة فاما ان يطلق واما ان يفي حدثنا عبد الله بن احمد بن
شبويه قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا يحيي بن ايوب عن عبيد الله
ابن عمر عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه قال سالت اثني عشر رجلا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يولي من امراته فكلهم
يقول ليس عليه شي حتى تمضي الاربعة الاشهر فيوقف فان فاء والا
طلق حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن
سعيد بن المسيب في الرجل يولي من امراته قال كان لا يرى ان يدخل عليه
فرقة حتى يطلق حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن
داود عن سعيد بن المسيب في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر انما هو
حد له الله وقتا لا يحل له ان يجاوز حتى يفي او يطلق فان جاوز فقد
عصى الله لا تحرم عليه امراته حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن فضيل
عن داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب قال اذا مضت اربعة اشهر
فاما ان يفي واما ان يطلق حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا عبد
الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابن المسيب في الايلاء يوقف عند
انقضاء الاربعة الاشهر فاما ان يفي واما ان يطلق حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن معمر او حدثت عنه عن عطا الخراساني قال
سالت ابن المسيب عن الايلاء فقال يوقف حدثنا الحسن ابن يحيي قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عطا الخراساني عن ابن المسيب وعن
ابن طاوس عن ابيه قالا يوقف المولي بعد انقضاء الاربعة فاما ان يفي
واما ان يطلق ... علي ابن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال
حدثني مالك بن انس عن الزهري عن سعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد
الرحمن بن الحرث بن هشام مثل ذلك مثل قول عمر بن الخطاب في الايلاء ليس
شي عليه حتى يوقف فيطلق او يمسك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابن ابي نجيح وحدثني المثنى قال ثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
للذين يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر قال اذا مضت اربعة اشهر
احد فيوقف حتى يراجع اهله او يطلق حدثنا ابو هشام قال حدثنا
ابن عيينة عن ايوب عن سليمان بن يسار ان مروان وقفه بعد
ستة اشهر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود
عن عمر بن عبد العزيز في الايلاء قال يوقف عند الاربعة الاشهر حتى
يفي او يطلق حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني مع
معوية عن علي عن ابن عباس قوله للذين يولون من نسايهم تربص
اربعة اشهر هو الرجل يحلف لامراته بالله لا ينكحها فيتربص اربعة
اشهر فان هو نكحها كفر يمينه فان مضت اربعة اشهر قبل ان ينكحها
اجبره السلطان اما ان يفي فيراجع واما ان يعزم فيطلق كما قال الله
سبحانه حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي للذين يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر فان
فاوا الاية قال كان علي وابن عباس يقولان اذا الا الرجل من امراته فمضت
الاربعة الاشهر فانه يوقف فيقال له امسكت او طلقت فان امسك
فهي امراته وان طلق فهي طالق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله للذين يولون من نسايهم قال هو الرجل يحلف ان
لا يصيب امراته كذا وكذا فجعل الله له اربعة اشهر يتربص بها وقال

قول الله تعالى ذكره تربص اربعة اشهر يتربص بها فان فاءوا فان الله غفور
رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم فاذا انقضت الاربعة الاشهر
ضرب له اجل اربعة اشهر فان فاءوا لا طلقت عليه فان لم توقفه فما هو
حق لها تركته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن مالك قال لا
يقع على المولي طلاق حتى يوقف ولا يكون موليا حتى يحلف على اكثر
من اربعة اشهر فاذا احلف على اربعة اشهر فلا ايلاء عليه لانه لو وقف
عند الاربعة الاشهر وقد سقطت عنه اليمين فذهب الايلاء حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد قال ابن عمر حتى يرفع الى السلطان
وكان ابي يقول ذلك ويقول لا والله وان مضت اربع سنين حتى يوقف
حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مطر قال محمد
بن كعب القرظي وانا معه لو ان رجلا آلى من امراته اربع سنين لم يكن فاءته
حتى يجمع بينهما فان فاء وان عزم الطلاق عزم حدثنا احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عبد العزيز الماجشون عن داود بن
الحصين قال سمعت القاسم بن محمد يوقف اذا مضت الاربعة وقال
آخرون ليس الايلاء بشي **ذكر من قال ذلك** حدثنا
احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو عيينة عن عمرو بن دينار عن
قال سالت ابن المسيب عن الايلاء فقال ليس بشي حدثنا احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثني جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران
قال سالت ابن عمر عن رجل آلى من امراته فمضت اربعة اشهر فلم يقربها
فتلا هذه الاية للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر الاية حدثنا
احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مسعر عن حبيب بن ابي ثابت
قال ارسلني الى عطا اساله عن المولي فقال لا علم لي به وقال آخرون
من اهل هذه المقالة بل معنى قوله وان عزموا الطلاق وان امتنعوا من
الفيئة بعد استيفاء الايام اياهم على الفيء او الطلاق فانهم والله تعالى اعلم
ذكر من قال ذلك حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابراهيم قال لا يوقف المولي عند انقضاء الاربعة فان فاء
فاجعلها امراته وان لم يفء جعلها تطليقة بائنة حدثنا ابو هشام قال
حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم قال لا يوقف المولي عند انقضاء الاربعة
فان لم يفء فهي تطليقة بائنة انتهى والله تعالى اعلم بالصواب واليه المآب

قال ابو جعفر واشبه هذه الاقوال بما دل عليه كتاب الله تعالى

ذكره قول عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومن قال
بقولهم من الطلاق ان قوله فان فاءوا بعد وقف الامام اياهم
فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم
انما معناه فان فاءوا بعد وقف الامام اياهم من بعد انقضاء الاشهر
الاربعة فرجعوا الى اداء حق الله عليهم لنسائهم الذي آلوا منهن
فان الله لهم غفور رحيم وان عزموا الطلاق فطلقوهن فان الله
سميع لطلاقهم اذا طلقوا عليهم بما اتوا اليهن وانما قلنا ذلك
اشبه بتاويل الاية لان الله تعالى ذكره ذكر حين قال وان عزموا
الطلاق فان الله سميع عليم ومعلوم ان انقضاء الاشهر الاربعة
غير مسموع وانما هو معلوم فلو كان عزم الطلاق انقضاء الاشهر

الاربعة لم تكن الاية محتوية بذكر الخبر عن الله تعالى ذكره سميع عليم كما انه
لم يختم الاية التي ذكر فيها الفيء الى طاعته من مراجعة المولي زوجته التي آلى منها
واداء حقها اليها بذكر الخبر عن انه شديد العقاب اذ لم يكن موضع وعيد على
معصية ولكنه ختم ذلك بذكر الخبر عن وصفه نفسه تعالى ذكره بانه غفور
رحيم اذ كان موضع وعد المنيب على ايابه الى طاعته فكذلك ختم الاية
التي فيها ذكر القول والكلام بصفة نفسه بانه للكلام سميع وبالفعل عليم
فقال تعالى ذكره وان عزم المولون على نسائهم على طلاق من آلوا منه من
نسائهم فان الله سميع لطلاقهم اياهن ان طلقوهن عليم بما اتوا
اليهن من ما يحل لهم ويحرم عليهم وقد استقصينا البيان عن الدلالة
على صحة هذا القول في كتابنا كتاب اللطيف من البيان عن احكام
شرايع الدين فكرهنا اعادته في هذا الموضع القول

في تاويل قوله تعالى جل ذكره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء

يعني تعالى ذكره والمطلقات اللواتي طلقن بعد ابتناء
ازواجهن بهن وافضائهم اليهن اذا كن ذوات حيض وطهر يتربصن
بانفسهن عن نكاح الازواج ثلاثة قروء واختلف اهل التاويل في
تاويل القرء الذي عناه الله بقوله يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء
فقال بعضهم هو الحيض **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال حيض حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ثلاثة قروء
اي ثلاث حيض يقول تعتد ثلاث حيض حدثني المثنى قال حدثنا حجاج
قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة في قوله والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلاثة قروء يقول جعل عدة المطلقات ثلاث حيض ثم نسخ
منها المطلقة التي طلقت قبل ان يدخل بها واللائي يئسن من المحيض
واللائي لم يحضن والحامل حدثنا علي بن عبد الاعلى قال حدثنا المحاربي
عن جويبر عن الضحاك قال القرء الحيض حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس في
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال ثلاث حيض حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قال عمرو
بن دينار الاقراء الحيض عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل سمع
عكرمة قال الاقراء الحيض وليس بالطهر قال الله تعالى ذكره فطلقوهن
لعدتهن ولم يقل لقروئهن حدثني يحيى ابن ابي طالب قال اخبرنا يزيد
قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء قال ثلاث حيض حدثني موسى قال حدثنا اسباط عن
السدي والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء اما ثلاثة قروء
فثلاث حيض حدثنا حميد ابن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن ابي معشر عن ابراهيم النخعي انه رفع الى عمر
فقال لعبد الله بن مسعود لتقولن فيها فقال انت احق ان تقول قال
لتقولن قال اقول ان زوجها احق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة
قال ذاك رأيي وافقت ما في نفسي فقضى بذلك عمر حدثنا محمد بن
يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن ابي معشر
عن النخعي عن قتادة ان عمر بن الخطاب قال لابن مسعود فذكر نحوه

حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن ابي معشر
عن النخعي ان عمر بن الخطاب وابن مسعود قالا زوجها احق بها ما لم
تغتسل او قال تحل لها الصلاة حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة قال حدثنا مطر ان
الحسن حدثهم ان رجلا طلق امراته ووكل بذلك رجلا من اهله او
انسانا من اهله فغفل ذلك الذي وكله بذلك حتى دخلت امراته في
الحيضة الثالثة وقربت ماءها لتغتسل فانطلق الذي وكل بذلك
الى الزوج فاقبل الزوج وهي تريد الغسل فقال يا فلانة قالت ما تشاء قال
اني قد راجعتك قالت والله ما لك ذلك قال بلى والله قال فارتفعا
الى ابي موسى الاشعري فاخذ يمينها بالله الذي لا اله الا هو ان كنت لقد
اغتسلت حين ناداك قالت لا والله ما كنت فعلت ولقد قربت مائي لاغتسل
فردها على زوجها وقال انت احق ما لم تغتسل من الحيضة
الثالثة حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد
عن مطر عن الحسن عن ابي موسى الاشعري بنحوه حدثنا عمران بن
موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا يونس عن الحسن قال قال
عمر هو احق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا ابو هلال عن قتادة عن يونس بن
جبير ان عمر بن الخطاب طلق امراته فارادت ان تغتسل من الحيضة
الثالثة فقال عمر بن الخطاب امراتي ورب الكعبة فراجعها قال ابن
بشار فذكرت هذا الحديث لعبد الرحمن بن مهدي فقال سمعت هذا
الحديث من ابي هلال عن قتادة وابو هلال لا يحتمل هذا حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن
ابراهيم عن علقمة قال كنا عند عمر بن الخطاب فجاءت امراة فقالت
ان زوجي طلقني واحدة او ثنتين فجاء وقد وضعت مائي واغلقت
بابي ونزعت ثيابي فقال عمر لعبد الله ما ترى قال اراها امراته ما دون
ان تحل لها الصلاة قال عمر وانا ارى ذلك حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن
الاسود ان عمر قال في رجل طلق امراته ثم تركها حتى دخلت في الحيضة
الثالثة فارادت ان تغتسل ووضعت ماءها لتغتسل فراجعها
فاجاز ذلك عمر وعبد الله بن مسعود حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الاسود بمثله الا انه
قال وقد وضعت الماء للغسل فراجعها فسال عبد الله وعمر فقالا هو
احق بها ما لم تغتسل حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابراهيم قال كان عمر وعبد الله يقولان اذا طلق
الرجل امراته تطليقة يملك الرجعة فهو احق بها ما لم تغتسل من
حيضتها الثالثة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا المغيرة عن ابراهيم ان عمر بن الخطاب كان يقول اذا طلق
الرجل امراته تطليقة او تطليقتين فهو احق برجعتها وبينهما الميراث
ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية عن ايوب عن الحسن ان رجلا طلق امراته تطليقة او
تطليقتين ثم وكل بها بعض اهله فغفل الانسان حتى دخلت مغتسلها
وقربت غسلها فاتاه فاذن بها فقال اني قد راجعتك قالت كلا والله
قال بلى والله قال فتحالفا فترافعا الى الاشعري فاستحلفها بالله لقد

كنت

كنت اغتسلت وحلت لك الصلاة فابت ان تحلف فردها عليه حدثنا مجاهد بن موسى
قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا سعيد عن ابي معشر عن النخعي ان عمر
استشار ابن مسعود في الذي يطلق امراته تطليقة او ثنتين ثم تحيض الحيضة
الثالثة فقال ابن مسعود هو احق بها ما لم تغتسل فقال عمر وافقت الذي
في نفسي فردها على زوجها حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا النعمان بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان
عليا كان يقول هو احق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال سمعت سعيد بن جبير يقول
اذا انقطع الدم فلا رجعة حدثنا ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابراهيم قال اذا طلق الرجل امراته وهي طاهر اعتدت ثلاث حيض سوى
الحيضة التي طهرت فيها حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا سعيد عن مطر عن عمرو بن شعيب ان عمر سال ابا موسى عنها وكان
بلغه قضاؤه فيها فقال ابو موسى قضيت ان زوجها احق بها ما لم تغتسل فقال
عمر لو قضيت غير هذا لاوجعت لك راسك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان علي بن ابي
طالب قال في الرجل يتزوج المراة فيطلقها تطليقة او ثنتين قال لزوجها
الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن [illegible]
عن ابي عبيدة عن عبد الله قال ارسل عثمان الى ابي يساله عنها فقال ابي
وكيف يفتي منافق فقال عثمان اعيذك بالله ان تكون منافقا ونعوذ بالله
ان نسميك منافقا ونعيذك بالله ان تكون مثل هذا كان في الاسلام ثم
يموت ولم يبينه قال فاني ارى انه احق بها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة
وتحل لها الصلاة قال فلا اعلم عثمان الا اخذ بذلك حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة
قال واخبرنا معمر عن قتادة قالا راجع رجل امراته حين وضعت ثيابها
تريد الاغتسال فقال قد راجعتك فقالت كلا فاغتسلت ثم خاصمها الى
الاشعري فردها عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن زيد بن رفيع عن معبد الجهني قال اذا غسلت
المطلقة فرجها من الحيضة الثالثة بانت منه وحلت للازواج حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن
[illegible] عن ابراهيم ان عمر بن الخطاب قال يحل لزوجها الرجعة حتى تغتسل
من الحيضة الثالثة وتحل لها الصوم حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن
المثنى قالا حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن
المسيب قال قال علي بن ابي طالب هو احق بها ما لم تغتسل من الحيضة
الثالثة حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد عن درست
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن علي مثله وقال اخرون بل القرء
الذي امر الله تعالى ذكره المطلقات ان يعتددن به الطهر والله
اعلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الحميد بن بيان
قال اخبرنا سفيان عن الزهري عن عمرة عن عائشة قالت الاقراء
الاطهار حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن
عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه ان زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها
كانت تقول الاقراء الاطهار حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عمرة عن عائشة قالت اذا دخلت

المطلقة من الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للازواج قال
الزهري قالت عمرة كانت عائشة تقول الاقراء الطهر وليس بالحيضة حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري
عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام مثل قول زيد وعائشة حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن
نافع عن ابن عمر مثل قول زيد حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد ابن المسيب وسليمان
بن يسار ان زيد بن ثابت قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت
من زوجها وحلت للازواج قال معمر وكان الزهري يفتي بقول زيد حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول
بلغني ان عائشة قالت انما الاقراء الاطهار حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابن المسيب
في رجل طلق امراته واحدة او ثنتين قال قال زيد بن ثابت اذا دخلت
في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها وزاد ابن ابي عدي قال علي بن ابي
طالب هو احق بها ما لم تغتسل حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي
عدي عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب عن زيد وعلي مثله حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن
عن سليمان بن يسار عن زيد بن ثابت قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة
فلا ميراث لها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا عبد الوهاب قالا جميعا حدثنا ايوب عن نافع عن سليمان
بن يسار عن زيد بن ثابت قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا ميراث لها
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد
الوهاب قالا جميعا حدثنا ايوب عن نافع عن سليمان بن يسار ان الاحوص رجل
من اشراف الشام طلق امراته تطليقة او تطليقتين فمات وهي في الحيضة
الثالثة فرفعت الى معاوية فلم يوجد عنده فيها علم فسال عنها فضالة
بن عبيد ومن هناك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يوجد عندهم
فيها علم فبعث معاوية راكبا الى زيد بن ثابت فقال لا ترثه ولو ماتت
لم يرثها فكان ابن عمر يرى ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له
الاحوص من اهل الشام طلق امراته تطليقة فمات وقد دخلت في الحيضة
الثالثة فرفع الى معاوية فلم يدر ما يقول فكتب فيها الى زيد بن ثابت
فكتب اليه زيد انها اذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فرفع الى
معاوية فلم يدر ما يقول فكتب فيها الى زيد بن ثابت فكتب اليه زيد انها
دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فلا ميراث بينهما حدثني محمد
بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال سعيد عن ايوب عن نافع عن سليمان
ابن يسار ان رجلا يقال له الاحوص فذكر نحوه عن معاوية حدثنا محمد بن
يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن ايوب عن نافع قال
قال ابن عمر اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن
ابن عمر انه قال في المطلقة اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت
حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد ان نافعا
اخبره عن عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت انهما كانا يقولان اذا دخلت
المراة في الدم من الحيضة الثالثة فانها لا ترثه ولا يرثها وقد برئت منه

ويرثها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا يحيى بن
سعيد قال بلغني عن زيد بن ثابت قال اذا طلقت المراة فدخلت في الحيضة
الثالثة انه ليس بينهما ميراث ولا رجعة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول سمعت سالم ابن عبد الله
يقول مثل قول زيد بن ثابت حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب
قال سمعت يحيى بن سعيد يقول سمعت سالم ابن عبد الله يقول مثل
قول زيد بن ثابت حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال
وسمعت يحيى يقول بلغني عن ابان بن عثمان انه كان يقول بذلك
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة
عن عبد ربه بن سعيد عن نافع ان معاوية بعث الى زيد بن ثابت
فكتب اليه زيد اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت وكان ابن
عمر يقوله حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يحيى بن
سعيد عن سليمان وزيد بن ثابت انهما قالا اذا حاضت الحيضة الثالثة
فلا رجعة ولا ميراث حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا
هشام بن حسان عن قيس ابن سعد عن بكير بن عبد الله الاشج عن زيد
بن ثابت قال اذا طلق الرجل امراته فرات الدم في الحيضة الثالثة فقد بانت
وكان ابن عمر يقوله حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
يحيى بن سعيد عن سليمان وزيد بن ثابت انهما قالا اذا حاضت الحيضة
الثالثة فلا رجعة ولا ميراث حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد
قال اخبرنا هشام بن حسان عن قيس ابن سعد عن بكير بن عبد الله
الاشج عن زيد بن ثابت قال اذا طلق الرجل امراته فرات الدم في الحيضة
الثالثة فقد انقضت عدتها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن موسى بن شداد عن عمر بن ثابت يقول اذا حاضت المطلقة الثالثة
قبل ان يراجعها زوجها فلا يملك رجعتها حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا
عبد الاعلى عن سعيد عن ابن المسيب ان عائشة وزيد بن ثابت قالا اذا دخلت
في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها قال ابو جعفر والقرء في كلام العرب
جمع قروء وقد تجمعه العرب اقراء يقال في فعل منه اقرأت المراة اذا صارت
ذات حيض وطهر فهي تقرئ اقراء واصل القرء في كلام العرب الوقت لمجيء الشيء
المعتاد مجيئه لوقت معلوم ولادبار الشيء المعتاد ادباره لوقت معلوم
وكذلك قالت العرب اقرأت حاجة فلان عندي بمعنى دنى قضاؤها وجاء
وقت قضائها واقرأ النجم اذا جاء وقت افوله واقرأ اذا جاء وقت طلوعه
كما قال الشاعر

اذا ما الثريا وقد اقرأت ... احس السماك بها افولا

وقيل اقرأت الريح اذا هبت لوقتها كما قال الهذلي

شنئت العقر عقر بني شليل ... اذا هبت لقاريها الرياح

بمعنى هبت لوقتها وحين هبوبها وكذلك سمى بعض العرب وقت مجي
الحيض قرءا اذ كان دما يعتاد ظهوره من فرج المراة في وقت اخر فسمى
وقت مجيئه قرءا كما سمى الذين سموا وقت مجيء الريح لوقتها قرءا وكذلك
قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت ابي حبيش دعي الصلاة ايام
اقرائك بمعنى دعي الصلاة ايام اقبال دم حيضك وسمى اخرون
وقت مجيء الطهر قرءا اذ كان وقت مجيئه وقت الادبار لدم الحيض
واقبال الطهر المعتاد مجيئه لوقت معلوم فقال في ذلك الاعشى

ميمون بن قيس

وفي كل عام أنت جاشم غزوة * تشد لأقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الذكر رفعة * لما ضاع فيها من قروء نسائكا

فجعل القرء وقت الطهر ولما وصفنا من معنى القرء أشكل تأويل قول الله والمطلقات
يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء فرأى أهل التأويل فرأى بعضهم أن الذي أمر
به المرأة المطلقة ذات الأقراء الأقراء أقراء الحيض وذلك وقت مجيئه لعادته التي تجيء
فيه فأوجب عليها تربص ثلاث حيض بنفسها عن خطبة الأزواج ورأى آخرون
أن الذي أمرت به من ذلك إنما هو أقراء الطهر وذلك وقت مجيئه
لعادته التي تجيء فيه فأوجب عليها تربص ثلاثة أطهار فإذ كان معنى القرء
ما وصفنا لما بينا وكان الله تعالى ذكره قد أمر المريد طلاق امرأته أن لا
يطلقها إلا طاهرا غير مجامعة وحرم عليه طلاقها حائضا كان اللازم
المطلقة المدخول بها إذا كانت ذات أقراء تربص أوقات محدودة المبلغ
بنفسها عقيب طلاق زوجها إياها أن تنظر إلى ثلاثة قروء بين طهري كل قرء
منهن قرء وهو خلاف ما احتسبته لنفسه قرءا فتتربص فإذا انقضين
فقد حلت للأزواج وانقضت عدتها وذلك أنها إذا فعلت ذلك فقد دخلت في
عداد من تربص من المطلقات بنفسها ثلاثة قروء بين طهري كل قرء منهن
قول مخالف فإذا فعلت ذلك كانت مؤدية ما ألزمها ربها تعالى ذكره بظاهر تنزيله
فقد تبين إذ كان الأمر على ما وصفنا أن القرء الثالث من أقرائها على ما
بينا الطهر الثالث وأن بانقضائه ومجيء وقت الحيض الذي يتلوه انقضاء
عدتها **فإن ظن ذو غباء** أنا إذ كنا قد نسمي وقت مجيء الطهر قرءا ووقت
مجيء الحيض قرءا أنه يلزمنا أن نجعل عدة المرأة منقضية بانقضاء الطهر
الثاني إذ كان الطهر الذي طلقها فيه والحيضة التي بعده والطهر الذي
يتلوها أقراء كلها فقد ظن جهلا وذلك أن الحكم عندنا في كل ما أنزله
الله في كتابه على ما احتمله ظاهر التنزيل ما لم يبين الله تعالى ذكره لعباده أن
مراده منه الخصوص إما بتنزيل في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم فإذا خص منه البعض كان الذي خص من ذلك غير داخل في الجملة
التي أوجب الحكم بها وكان سائرها على عمومها ما قد بينا في كتابنا
كتاب لطيف القول من البيان عن أصول الأحكام وغيره من كتبنا فالأقراء
التي هي أقراء الحيض بين طهري أقراء الطهر غير محتسبة من أقراء المتربصة
بنفسها بعد الطلاق لإجماع الجميع من أهل الإسلام أن الأقراء التي أوجب الله
عليها تربصهن ثلاثة قروء بين كل قرء منهن أوقات بخلافات المعنى
لأقرائها التي تربصهن وإذ كن مستحقات عندنا اسم أقراء فإن ذلك من
إجماع الجميع لم يجز لها التربص إلا على ما وصفنا قبل وفي هذه الآية دليل
واضح على خطأ من قول من قال إن امرأة المولي التي آلى منها تحل للأزواج
بانقضاء الأشهر الأربعة إذا كانت قد حاضت ثلاث حيض في الأشهر
الأربعة إذا كانت قد حاضت ثلاث حيض في الأشهر الأربعة لأن الله
تعالى ذكره إنما أوجب عليها العدة بعد عزم المولي على طلاقها وإيقاع
الطلاق بها بقوله وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم والمطلقات
يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء فأوجب تعالى ذكره على المرأة إذا
صارت مطلقة تربص ثلاثة قروء فمعلوم أنها لم تكن مطلقة يوم
آلى منها زوجها لإجماع الجميع على أن الإيلاء ليس بطلاق موجب
على المولي منها العدة وإذ كان ذلك كذلك فالعدة إنما تلزمها بعد

الطلاق والطلاق إنما يلحقها بما قد بيناه قبل وأما معنى قوله والمطلقات
فإنه والمخليات السبيل غير ممنوعات بأزواج ولا مخطوبات وقول القائل
فلانة مطلقة إنما هو مفعلة من قول القائل طلق الرجل زوجته فهي مطلقة
وأما قولهم هي طالق فمن قولهم طلقها زوجها فطلقت هي وهي تطلق طلاقا
وهي طالق وقد حكي عن بعض أحياء العرب أنها تقول طلقت المرأة وإنما
قيل ذلك لها إذا خلاها زوجها بمنزلة النعجة المهملة بغير راع ولا
كالئ إذا خرجت وحدها من أهلها للرعي مخلاة سبيلها هي طالق فمثلت
المرأة المخلاة سبيلها بها وسميت بما سميت به النعجة التي وصفنا أمرها
وأما قولهم طلقت المرأة فمعنى غير هذا إنما يقال في نفاس إذا نفست هذا
من الطلق والأول من الطلاق وقد بينا أن التربص إنما هو التوقف
عن النكاح وحبس النفس عنه في غير هذا الموضع انتهى والله تعالى
أعلم

**القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره ولا يحل لهن
أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر**

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله ولا يحل لهن
يعني للمطلقات أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الحيض إذا
طلقن حرم عليهن أن يكتمن أزواجهن الذين طلقوهن من الطلاق
الذي عليهم لهن فيه رجعة يبتغين بذلك إبطال حقوقهم من الرجعة
عليهن **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا أبو
صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى
ذكره والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء إلى قوله وللرجال عليهن
درجة والله عزيز حكيم قال بلغنا أن ما خلق في أرحامهن الحمل وبلغنا
أنه الحيضة فلا يحل لهن أن يكتمن ذلك لتنقضي العدة ولا يملك الرجعة
إذا كانت له حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن
منصور عن إبراهيم ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن
قال الحيض حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا سفيان
عن منصور عن إبراهيم ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن
قال أكثر ذلك الحيض حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت
مطرفا عن الحكم قال قال إبراهيم في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في
أرحامهن قال الحيض حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد
الحذاء عن عكرمة في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن هو
قال الحيض ثم قال خالد الدم وقال آخرون هو الحيض غير أن الذي حرم
الله تعالى ذكره عليها كتمانه من ما خلق الله في رحمها من ذلك هو أن
تقول لزوجها المطلق وقد أراد رجعتها قبل الحيضة الثالثة كاذبة لتبطل
حقه بقيلها الباطل في ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبيدة ابن مغيث عن إبراهيم ولا يحل لهن
أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال الحيض المرأة أن تعتد قرءين ثم يريد
زوجها الذي يراجعها فتقول قد حضت الثالثة حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن منصور عن إبراهيم ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن
قال أكثر ما عني به الحيض وقال آخرون بل المعنى الذي نهيت عن كتمانه
زوجها المطلق الحبل والحيض جميعا **ذكر من قال ذلك**
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا الأشعث
عن نافع عن ابن عمر ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن الحيض
والحمل لا يحل لها إن كانت حاملا أن تكتم حملها حدثنا أبو كريب قال حدثنا

ابن ادريس قال سمعت مطرا عن الحكم عن مجاهد في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق
الله في ارحامهن قال الحمل والحيض قال ابو كريب قال ابن ادريس هذا اول
حديث سمعته من مطرف حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس عن
مطرف عن الحكم عن مجاهد مثله الا انه قال الحبل حدثنا اسماعيل بن موسى
الفزاري قال حدثنا ابو اسحاق الفزاري عن ليث عن مجاهد في قوله ولا يحل
لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال من الحيض والولد حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال الحيض والولد
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ذكره ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله
في ارحامهن فقال لا يحل للمطلقة ان تقول اني حائض وليست بحائض ولا
تقول اني حبلى وليست بحبلى ولا تقول لست بحبلى وهي حبلى حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن
الحجاج عن مجاهد قال الحيض والحبل قال يعني لا تقول اني حائض
وليست بحائض ولا لست بحائض وهي حبلى حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الحجاج عن القاسم بن نافع عن مجاهد نحو
هذا التفسير في هذه الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث
عن مجاهد مثله وزاد فيه قال وذلك كله في بغض المراة زوجها وحبه
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الحيض والحبل لا يحل
لها ان تقول اني قد حضت ولم تحض ولا يحل لها ان تقول اني لم احض
وقد حاضت ولا يحل لها ان تقول اني حبلى وليست بحبلى ولا
ان تقول لست بحبلى وهي حبلى
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يحل
لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن الاية قال لا يكتمن الحيض ولا
الولد ولا يحل لها ان تكتمه وهو لا يعلم متى تحل لئلا يرتجعها ضرارا حدثني
يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في
قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن يعني الولد قال الحيض
والولد هو الذي ائتمن عليه النساء وقال اخرون بل عنى بذلك الحبل ثم اختلف
قائلوا ذلك في السبب الذي من اجله نهيت عن كتمان ذلك الرجل فقال
بعضهم نهيت عن ذلك لئلا يبطل حق الزوج من الرجعة ان اراد رجعتها قبل
وضعها حملها **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا سويد ابن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن عتاب بن ... عن
علي ابن رباح انه حدثه ان عمر بن الخطاب قال لرجل اتل هذه الاية
فتلا فقال ان فلانة ممن يكتمن ما خلق الله في ارحامهن وكانت طلقت
وهي حبلى فكتمت حتى وضعت حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قال اذا طلق الرجل امراته تطليقة او تطليقتين وهي حامل فهو احق
برجعتها ما لم تضع حملها وهو قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في
ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر حدثني المثنى قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول الطلاق
مرتان بينهما رجعة فان بدا له ان يطلقها بعد هاتين فهي ثالثة

وان طلقها ثلاثا فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره انما اللاتي ذكرن في القران
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم
الاخر وبعولتهن احق بردهن هي التي طلقت واحدة او ثنتين ثم كتمت حملها
لكي تنجو من زوجها فاما اذا بتت الثلاث التطليقات فلا رجعة له عليها حتى
تنكح زوجا غيره وقال اخرون السبب الذي من اجله نهين عن كتمان ذلك انهن في
الجاهلية كن يكتمنه ازواجهن خوف مراجعتهم اياهن حتى يتزوجن غيرهم فيلحق
نسب الحمل الذي هو من الزوج المطلق بمن تزوجته فحرم الله ذلك عليهن
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في
ارحامهن قال كانت المراة اذا طلقت كتمت ما في بطنها وحملها لتذهب بالولد
الى غير ابيه فكره الله ذلك لهن حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا سعيد عن
قتادة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال علم الله ان منهم من
يكتمن الولد وكان اهل الجاهلية كان الرجل يطلق امراته وهي حامل فتكتم الولد
فتذهب به الى غيره وتكتم مخافة الرجعة فنهى الله عن ذلك وقدم فيه حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال كانت المراة تكتم حملها حتى تجعله لرجل
اخر منها وقال اخرون بل السبب الذي من اجله نهين عن كتمان ذلك هو ان
الرجل كان اذا اراد طلاق امراته سالها هل بها حمل كيلا يطلقها وهي حامل
منه للضرر الذي يلحقه وولده من فراقها فامرن بالصدق في ذلك ونهين
عن الكذب **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال
حدثنا اسباط عن السدي ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
فالرجل يريد ان يطلق امراته فيسالها هل بك حمل فتكتمه ارادة ان تفارقه
فيطلقها وقد كتمته حتى تضع واذا علم بذلك فانها ترد اليه عقوبة لما كتمته
وزوجها احق برجعتها صاغرة واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من
قال الذي نهيت المراة المطلقة عن كتمانه زوجها المطلقها تطليقة او
تطليقتين مما خلق الله في رحمها الحيض والحبل لانه لا اختلاف بين
الجميع ان العدة تنقضي بوضع الولد الذي خلق الله في رحمها كما تنقضي بالدم
اذا راته بعد الطهر الثالث في قول من قال القرء الطهر وفي قول من قال
هو الحيض اذا انقطع من الحيضة الثالثة فتطهرت بالاغتسال فاذا كان
ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره انما حرم عليهن كتمان المطلق الذي وصفنا
امره ما يكون بكتمانهن اياه بطول حقه الذي جعله الله له بعد الطلاق عليهن
الى انقضاء عددهن وكان ذلك الحق يبطل بوضعهن ما في بطونهن اذا كن
حوامل علم انهن منهيات عن كتمان ازواجهن المطلقين من كل واحد منهما
اعني من الحيض والحبل مثل الذي هن منهيات عنه من الاخر وان لا
معنى لخصوص من خص بان المراد بالاية من ذلك احدهما دون الاخر
اذ كانا جميعا مما خلق الله في ارحامهن وان في كل واحد منهما من معنى
بطول حق الزوج بانتهائه الى غايته مثل ما في الاخر ويسال من خص
ذلك فجعله لاحد المعنيين دون الاخر عن البرهان على صحة دعواه
من اصل او حجة يجب التسليم لها ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن
يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله واما الذي قاله السدي من
انه معني به نهي النساء كتمان ازواجهن الحبل عند ارادتهم طلاقهن
فقول لما يدل عليه ظاهر التنزيل مخالف وذلك ان الله تعالى ذكره قال
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما

خلق الله في أرحامهن في الثلاثة القروء إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر، وذلك
أن الله تعالى ذكره ذكر تحريم ذلك عليهن بعد وصفه إياهن بما وصفهن به من فراق
أزواجهن بالطلاق وإعلامهن بما يلزمهن من التربص، معرفاً لهن بذلك
ما يحرم عليهن وما يحل وما يلزمهن من العدة ويجب عليهن فيها، فكان مما
عرفهن أن من الواجب عليهن أن لا يكتمن أزواجهن الحيض والحبل الذي يكون
بوضع هذا وانقضاء هذا إلى نهاية محدودة انقطاع حقوق أزواجهن ضراراً
منهن لهم، فكان نهيه عما نهاهن عنه من ذلك بأن يكون من صفة ما يليه
قبله ويتلوه بعده أولى من أن يكون من صفة ما لم يجر له ذكر قبله. فإن
قال قائل: فما معنى قوله إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر حتى خص النهي عن
ذلك المؤمنات؟ وإنما معناه إن كتمان المرأة المطلقة زوجها المطلقها ما
خلق الله في رحمها من حيض وولد في أيام عدتها من طلاقه ضراراً له ليس
من فعل من يؤمن بالله واليوم الآخر ولا من أخلاقه، وإنما ذلك من فعل من
لا يؤمن بالله واليوم الآخر ولا من أخلاقه، وإنما ذلك من فعل من لا يؤمن
بالله واليوم الآخر وأخلاقهن من النساء الكوافر، فلا تتخلقن أيتها
المؤمنات بأخلاقهن، فإن ذلك لا يحل لكن إن كنتن تؤمن بالله واليوم
الآخر وكنتن من المسلمات، لأن المؤمنات هن المخصوصات بتحريم ذلك
عليهن دون الكوافر، بل الواجب على كل من لزمته فرائض الله من النساء
اللواتي لهن أقراء إذا طلقت بعد الدخول بها في عدتها أن لا تكتم زوجها
ما خلق الله في أرحامهن من الحيض والحبل. القول

في تأويل قوله تعالى جل ذكره: **وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً**

والبعولة جمع بعل، وهو زوج المرأة، ومنه قول جرير:

أعدوا مع الحلي الملاب، فإنما جرير لكم بعل وأنتم حلائله

وقد يجمع البعل البعولة والبعول، كما يجمع الفحل الفحول والفحولة، والذكر
الذكور والذكورة، وكذلك ما كان على مثال فعول من الجمع، فإن العرب
كثيراً ما تدخل فيه الهاء، فأما ما كان منها على مثال فعال فقليل ما
في كلامهم دخول الهاء فيه، وقد حكي عنهم العظام والعظامة، ومنه قول
الراجز:

ثم دفنت الفرث والعظامه، وقد قيل الحجارة والحجار

والمهارة والمهار والذكارة والذكار للذكور. وأما تأويل الكلام فإن بعول
وأزواج المطلقات اللاتي فرض عليهن أن يتربصن بأنفسهن
ثلاثة قروء وحرم عليهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن أحق
وأولى بردهن إلى أنفسهن في حال تربصهن إلى انقضاء الثلاثة القروء وأيام
الحبل وارتجاعهن إلى حبالهم منهن بأنفسهن أن يمنعن من أنفسهن
ذلك، كما حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: وبعولتهن أحق بردهن
في ذلك إن أرادوا إصلاحاً، يقول: إذا طلق الرجل امرأته تطليقة
أو تطليقتين وهي حامل فهو أحق برجعتها ما لم تضع. حدثنا ابن بشار
قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن إبراهيم:
وبعولتهن أحق بردهن، قال: في العدة. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا
يحيى بن واضح قال: حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن
عكرمة والحسن البصري قالا: قال الله تعالى ذكره: والمطلقات يتربصن
بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن

كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً،
وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته كان أحق برجعتها وإن طلقها ثلاثاً، فنسخ
ذلك فقال: الطلاق مرتان الآية. حدثني موسى بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم
قال: حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: وبعولتهن أحق
بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً، في العدة. حدثني المثنى قال: حدثنا أبو
حذيفة قال: حدثنا أبو سفيان عن ليث عن مجاهد قال: في العدة. حدثنا
بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة قوله:
وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً، أي في القروء الثلاث
حيض، أو ثلاثة أشهر، أو كانت حاملاً، فإذا طلقها زوجها واحدة أو ثنتين
راجعها إن شاء ما كانت في عدتها. حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد
الرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: وبعولتهن أحق بردهن في
ذلك، قال: كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر، فنهاهن الله عن ذلك،
وقال: وبعولتهن أحق بردهن في ذلك. قال قتادة: أحق برجعتهن في العدة.
حدثت عن عمار قال: حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله: وبعولتهن
أحق بردهن في ذلك، يقول: في العدة ما لم يطلقها ثلاثاً. حدثني موسى
قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط عن السدي: وبعولتهن أحق بردهن في
ذلك، يقول: أحق برجعتها صاغرة عقوبة لما غيبت زوجها من الحمل. حدثني
يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: وبعولتهن أحق
بردهن، أحق برجعتهن ما لم تنقض العدة. حدثني يحيى بن أبي طالب
قال: حدثنا يزيد قال: أخبرنا جويبر عن الضحاك: وبعولتهن أحق بردهن
في ذلك، قال: ما كانت في العدة إذا أراد المراجعة. فإن قال لنا قائل: أفما
للزوج واحدة أو ثنتين بعد الافضاء إليها عليها رجعة في أقرائها الثلاثة
إلا أن يكون مريداً بالرجعة إصلاح أمرها وأمره؟ قيل: أما فيما بينه وبين
الله تعالى فغير جائز إذا أراد ضرارها بالرجعة لا إصلاح أمرها وأمره
مراجعتها، وأما في الحكم فإنه مقضي له عليها بالرجعة، نظير ما حكمنا عليه
ببطول رجعته عليها لو كتمته حملها الذي خلقه الله في
رحمها أو حيضها حتى انقضت عدتها ضراراً منها له، وقد نهى الله عن
كتمانه ذلك. فكان سواء في الحكم في بطول رجعة زوجها عليها وقد أثمت
في كتمانها إياه ما كتمته من ذلك حتى انقضت عدتها، هي والتي أطاعت
الله بتركها كتمان ذلك منه، وإن اختلفا في طاعة الله في ذلك ومعصيته،
فكذلك المراجع زوجته المطلقة واحدة أو ثنتين بعد الافضاء إليها
وهما حران، وإن أراد ضرارها بمراجعته فمحكوم له بالرجعة، وإن
كان آثماً برجعته في فعله ومقدماً على ما لم يبحه له، والله ولي مجازاته
فيما أتى من ذلك. فأما العباد فإنهم غير جائز لهم الحول بينه وبين امرأته
التي راجعها بحكم الله تعالى ذكره بأنها حينئذ زوجته. فإن حاول ضرارها
بعد المراجعة بغير الحق الذي جعله الله له أخذ لها بالحقوق التي ألزم
الله تعالى ذكره الأزواج للزوجات حتى يعود ضررها بما أراد من ذلك عليه
دونها. وفي قوله: وبعولتهن أحق بردهن في ذلك أبين الدلالة على
صحة قول من قال: إن المولي إذا عزم الطلاق فطلق امرأته التي آلى منها
أن له عليها الرجعة في طلاقه ذلك، وعلى فساد قول من قال: إن مضي
الأشهر الأربعة عزم الطلاق وإنه تطليقة بائنة، لأن الله تعالى
ذكره إنما أعلم عباده ما يلزمهم إذا آلوا من نسائهم، وما يلزم النساء من
الأحكام في هذه الآية بإيلاء الرجال وطلاقهم إذا عزموا ذلك وتركوا

القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله ولهن من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن مثل الذي عليهن لهم من الطاعة فيما أوجب الله تعالى ذكره له عليها

ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف قال إذا أطعن الله وأطعن أزواجهن فعليه أن يحسن صحبتها ويكف عنها أذاه وينفق عليها من سعته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف قال يتقون الله فيهن كما عليهن أن يتقين الله فيهم وقال آخرون معنى ذلك ولهن على أزواجهن من التصنع والمواتاة مثل الذي عليهن لهم في ذلك

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن بشر بن سليمان عن عكرمة عن ابن عباس قال إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي لأن الله تعالى ذكره يقول ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف والذي هو أولى بتأويل الآية عندي وللمطلقات واحدة أو ثنتين بعد الإفضاء إليهن على بعولتهن أن لا يراجعوهن ضرارا في أقرائهن الثلاثة إذا أرادوا رجعتهن فيهن إلا أن يريدوا إصلاح أمرهن وأمرهم وأن لا يراجعوهن ضرارا كما عليهن لهم إذا أرادوا رجعتهن فيهن أن لا يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الولد ودم الحيض ضرارا منهن لهم ليفتنهم بأنفسهن ذلك أن الله تعالى ذكره نهى المطلقات عن كتمان أزواجهن في أقرائهن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وجعل أزواجهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا فحرم الله على كل واحد منهما مضارة صاحبه وعرف كل واحد منهما ما له وما عليه من ذلك ثم عقب ذلك بقوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فبين أن الذي على كل واحد منهما لصاحبه من ترك مضارته مثل الذي له على صاحبه من ذلك فهذا التأويل هو أشبه بدلالة ظاهر التنزيل من غيره وقد يحتمل أن يكون كل ما على كل واحد منهما لصاحبه داخلا في ذلك وإن كانت الآية نزلت فيما وصفنا لأن الله تعالى ذكره قد جعل لكل واحد منهما على الآخر حقا فلكل واحد منهما على الآخر من أداء حقه إليه مثل الذي عليه له فيدخل حينئذ في الآية ما قاله الضحاك وابن عباس وغير ذلك

القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره وللرجال عليهن درجة اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى الدرجة التي جعل الله للرجال على النساء الفضل الذي فضلهم الله عليهن في الميراث والجهاد وما أشبه ذلك

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وللرجال عليهن درجة قال فضل ما فضله الله به عليها من الجهاد وفضل ميراثه على ميراثها وكل ما فضل به عليها حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وللرجال عليهن درجة قال للرجال درجة في الفضل على النساء

وقال

وقال آخرون بل تلك الدرجة الإمرة والطاعة

ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن زيد بن أسلم في قوله وللرجال عليهن درجة قال إمارة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وللرجال عليهن درجة قال طاعة قال يطعن الأزواج الرجال وليس الرجال يطيعونهن حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أزهر عن ابن عون عن محمد في قوله وللرجال عليهن درجة قال لا أعلم إلا أن لهن مثل الذي عليهن إذا عرفن تلك الدرجة وقال آخرون تلك الدرجة له عليها بما ساق إليها من الصداق وإنها إذا قذفته حدت وإذا قذفها لاعن

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن عبيدة عن الشعبي في قوله وللرجال عليهن درجة قال بما أعطاها من صداقها وأنه إذا قذفها لاعنها وإذا قذفته جلدت وأقرت عنده وقال آخرون تلك الدرجة التي له عليها إفضاله عليها وأداء حقها إليها وصفحه عن الواجب له عليها أو عن بعضه

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن بشر بن سليمان عن عكرمة عن ابن عباس قال ما أحب أن أستنظف جميع حقي عليها لأن الله تعالى ذكره يقول وللرجال عليهن درجة وقال آخرون بل تلك الدرجة التي له عليها أن جعل له لحية وحرمها ذلك

ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا عبيد بن الصباح قال حدثنا حميد قال وللرجال عليهن درجة قال لحية وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو أن الدرجة التي ذكر الله تعالى ذكره في هذا الموضع الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها وإغضاؤه لها عنه وأداء كل الواجب لها عليه وذلك أن الله تعالى ذكره قال وللرجال عليهن درجة عقيب قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فأخبر تعالى ذكره أن على الرجل من ترك ضرارها في مراجعته إياها في أقرائها الثلاثة وفي غير ذلك من أمورها وحقوقها مثل الذي له عليها من ترك ضراره في كتمانها إياه ما خلق الله في أرحامهن وغير ذلك من حقوقه ثم ندب الرجال إلى الأخذ عليهن بالفضل إذا تركن أداء بعض ما أوجب لهم عليهن فقال تعالى ذكره وللرجال عليهن درجة بتفضلهم عليهن وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهم عليهن وهذا هو المعنى الذي قصده ابن عباس بقوله ما أحب أن أستنظف جميع حقي عليها لأن الله تعالى ذكره يقول وللرجال عليهن درجة ومعنى الدرجة الرتبة والمنزلة وهذا القول من الله تعالى ذكره وإن كان ظاهره ظاهر خبر فمعناه معنى ندب الرجال إلى الأخذ على النساء بالفضل ليكون لهم عليهن فضل درجة

القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره والله عزيز حكيم يعني تعالى ذكره بذلك والله عزيز في انتقامه ممن خالف أمره وتعدى حدوده فأتى النساء في المحيض وجعل الله عرضة لأيمانه أن يبر ويتقي ويصلح بين الناس وعضل امرأته بإيلائه وضارها في مراجعته بعد طلاقه ولمن كتم من النساء ما خلق الله في أرحامهن أزواجهن ونكحن في عددهن وتركن التربص بأنفسهن إلى الوقت الذي حده الله لهن وركبن غير ذلك من معاصيه حكيم فيما دبر في خلقه وفيما حكم وقضى بينهم من أحكامه كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والله عزيز حكيم يقول عزيز في نقمته حكيم في أمره وإنما توعد الله تعالى ذكره بهذا القول عباده لتقدمه قبل ذلك بيان ما حرم الله عليهم أو نهاهم عنه من ابتداء قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن إلى قوله وللرجال عليهن درجة ثم أتبع ذلك بالوعيد ليزدجر أولو النهى وليذكر أولو الحجى فيتقوا عقابه ويحذروا عذابه

القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره

الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم هو دلالة على عدد الطلاق الذي يكون للرجل فيه الرجعة على زوجته والعدد تبين به زوجته منه انتهى والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر من قال ان هذه الاية انزلت

لان اهل الجاهلية واهل الاسلام قبل نزولها لم يكن لطلاقهم نهاية تبين بالانتهاء اليها امراته منه ما راجعها في عدتها منه فجعل الله تعالى ذكره لذلك حدا حرم بانتهاء الطلاق اليه على الرجل امراته المطلقة الا بعد زوج وجعلها حينئذ املك بنفسه منه انتهى والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر الاخبار الواردة

بما قلنا في ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان الرجل يطلق ما شا ثم ان راجع امراته قبل ان تنقضي عدتها كانت امراته فغضب رجل من الانصار على امراته فقال لها لا اقربك ولا تخلين مني قالت له كيف اطلقك حتى اذا دنا اجلك راجعتك قال فشكت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره الطلاق مرتان فامساك بمعروف الاية حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابيه قال رجل لامراته على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا اويك ولا ادعك تحلين فقالت له تصنع قال اطلقك فاذا دنا مضي عدتك راجعتك فمتى تحلين فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاستقبله الناس جديدا من كان طلق ومن لم يكن طلق حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال اخبرنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان اهل الجاهلية كان الرجل يطلق الثلاث والعشر واكثر من ذلك ثم يراجع ما كانت في العدة فجعل الله حد الطلاق ثلاث تطليقات حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان اهل الجاهلية يطلق احدهم امراته ثم يراجعها لا حد في ذلك هي امراته ما دام راجعها في عدتها فجعل الله حد ذلك يصير الى ثلاثة قروء وجعل حد الطلاق ثلاث تطليقات حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الطلاق مرتان قال كان الطلاق قبل ان يجعل الله الطلاق ثلاثا ليس لها امد يطلق الرجل امراته ما شاء ثم ان اراد ان يراجعها قبل ان تحل كان ذلك له وطلق رجل امراته حتى اذا كادت ان تحل ارتجعها ثم استانف بها طلاقا بعد ذلك ليضارها بتركها حتى اذا كان قبل انقضاء عدتها راجعها وصنع ذلك مرارا فلما علم الله ذلك منه جعل الطلاق ثلاثا مرتين ثم بعد المرتين امساك بمعروف او تسريح باحسان حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح اما قوله الطلاق مرتان فهو الميقات الذي يكون عليها فيه الرجعة حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال اذا اراد الرجل ان يطلق امراته فيطلقها تطليقتين فان اراد ان يراجعها كانت له عليها رجعة فان شا طلقها اخرى فلم تحل له حتى تنكح زوجا غيره فتاويل الاية على هذا الخبر الذي ذكرنا عدد الطلاق الذي لكم فيه ايها الناس على ازواجكم الرجعة اذا كن مدخولا بهن تطليقتان

ثم الواجب على من راجع منكم بعد التطليقتين ان يتزوجها فطلقها الثالثة وقال اخرون انما انزلت هذه الاية على نبي الله صلى الله عليه وسلم تعريفا من الله تعالى ذكره عباده سنة طلاقهم نساءهم اذا ارادوا طلاقهن لا دلالة على القدر الذي تبين به المراة من زوجها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مطرف عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال يطلقها بعد ما تطهر من قبل جماع ثم يدعها حتى تطهر مرة اخرى ثم يطلقها ان شا ثم ان اراد ان يراجعها راجعها ثم ان شا طلقها والا تركها حتى تتم ثلاث حيض وتبين منه بها حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال اذا طلق الرجل امراته تطليقتين فليتق الله في التطليقة الثالثة فاما يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها واما يسرحها باحسان فلا يظلمها من حقها شيئا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال يطلق الرجل امراته طاهرا من غير جماع فاذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء ثم تطلق الثانية كما تطلق الاولى ان احب ان يفعل فاذا طلق الثانية كما تطلق الاولى ان احب ان يفعل فاذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية فهما تطليقتان وقرءان ثم قال تعالى ذكره في الثالثة امساك بمعروف او تسريح باحسان فيطلقها في ذلك القرء كله ان شاء حين يجمع عليه ثيابها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال فحاضت الحيضة الثانية كما طلقت الاولى فهاتان تطليقتان وقرءان ثم قال الثالثة وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم فتاويل الاية على قول هؤلاء سنة الطلاق التي سننتها واجبتها لكم ان اردتم طلاق نسائكم ان تطلقوهن ثنتين في كل طهر واحدة ثم الواجب بعد ذلك عليكم اما ان تمسكوهن بمعروف او تسرحوهن باحسان والذي هو اولى بظاهر التنزيل ما قاله عروة وقتادة ومن قال مثل قولهما من ان الاية انما هي دليل على عدد الطلاق الذي يكون به التحريم وبطول الرجعة فيه والذي يكون فيه الرجعة منه وذلك ان الله تعالى ذكره قال في الاية التي تتلوها فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فعرف عباده القدر الذي به تحريم المراة على زوجها الا بعد زوج ولم يبين فيها الوقت الذي يجوز الطلاق فيه والوقت الذي لا يجوز ذلك فيه فيكون موجها تاويل الاية الى ما روي عن ابن مسعود ومجاهد ومن قال بمثل قولهما فيه واما قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فان في تاويله وفي ما يعني به اختلافا بين اهل التاويل فقال بعضهم عني الله تعالى ذكره بذلك الدلالة على اللازم للازواج المطلقات اثنتين بعد مراجعتهم اياهن من التطليقة الثانية من عشرتهن بالمعروف او فراقهن بطلاق ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء الطلاق مرتان قال يقول عند الثالثة اما ان تمسك بمعروف او اما ان تسرح باحسان وغيره قال اما قال وقال مجاهد الرجل املك بامراته في تطليقتين من غيره فاذا تكلم الثالثة فليست منه بسبيل

وتعتد لغيره حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن اسمعيل
بن سميع عن ابي رزين قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال
يا رسول الله ارايت قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح
باحسان فاين الثالثة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد
وعبد الرحمن بن مهدي قالا حدثنا سفين عن اسمعيل بن سميع عن
ابي رزين قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
الطلاق مرتان فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح
باحسان حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا الثوري عن اسمعيل عن ابي رزين قال جا رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يقول الله الطلاق مرتان
فامساك بمعروف فاين الثالثة قال التسريح باحسان حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن
مجاهد او تسريح باحسان قال في الثالثة حدثني المثنى قال ثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان الطلاق
ليس له وقت حتى انزل الله الطلاق مرتان قال الثالثة امساك
بمعروف او تسريح باحسان وقال اخرون منهم بل عنى الله بذلك الدلالة
على ما يلزمهم لهن بعد التطليقة الثانية من مراجعة بمعروف او تسريح
باحسان بترك رجعتهن حتى تنقضي عدتهن فيصرن املك بانفسهن
وانكروا قول الاولين الذين قالوا انه دليل على التطليقة الثالثة

ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي في قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان
اذا طلق واحدة او ثنتين اما يمسك ويمسك يراجع بمعروف واما سكت
عنها حتى تنقضي عدتها فتكون احق بنفسها حدثنا علي بن عبد
الاعلى قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك او تسريح باحسان
قال التسريح ان يدعها حتى تمضي عدتها حدثنا علي بن ابي طالب قال
حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله الطلاق مرتان
فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال يعني تطليقتين بينهما
مراجعة فامر ان يمسك او تسريح باحسان قال فان هو طلقها ثالثة
فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وكان قائل هذا القول الذي ذكرناه
عن السدي والضحاك ذهبوا الى ان معنى الكلام الطلاق مرتان
فامساك في كل واحدة منهما لهن بمعروف او تسريح لهن باحسان وهذا
مذهب مما يحتمله ظاهر التنزيل لولا الخبر الذي ذكرته عن النبي صلى
الله عليه وسلم الذي رواه اسمعيل بن سميع عن ابي رزين فان اتباع
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بنا من غيره فان كان من
ذلك هو الواجب فبين ان تاويل الاية الطلاق الذي لازواج النساء على
نسايهم فيه الرجعة مرتان ثم الامر بعد ذلك اذا راجعوهن في الثانية اما
امساك بمعروف واما تسريح منهم لهن باحسان بالتطليقة الثالثة حتى
تبين منهم فيبطل ما كان لهم عليهن من الرجعة ويصرن املك بانفسهن
منهم فان قال قايل وما ذلك الامساك الذي هو بمعروف قيل هو
ما حدثني به علي بن عبد الاعلى المحاربي قال حدثنا عبد الرحمن
بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله فامساك بمعروف
قال المعروف ان يحسن صحبتها حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله

بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس او تسريح باحسان
قيل فامساك بمعروف قال ليتق الله في التطليقة الثالثة فاما يمسكها بمعروف فيحسن
صحابتها فان قال فما التسريح باحسان قيل ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس من
فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال هو الميثاق الغليظ حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي او تسريح باحسان قال الاحسان
ان يوفيها حقها فلا يوذيها ولا يشتمها حدثنا علي بن عبد الاعلى قال حدثنا عبد
الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك او تسريح باحسان والتسريح باحسان
ان يدعها حتى تمضي عدتها ويعطيها مهرا ان كان لها عليه اذا طلقها فذلك
التسريح باحسان والمتعة على قدر الميسرة حدثني المثنى قال حدثنا سويد
بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن
عباس في قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال قوله فامساك بمعروف او
تسريح باحسان فان قال فما الرافع للامساك والتسريح قيل محذوف اكتفي
بدلالة ما ظهر من الكلام من ذكره ومعناه الطلاق مرتان فالامر الواجب
حينيذ به امساك بمعروف او تسريح باحسان وقد بينا ذلك مفسرا في قوله فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله يعني تعالى ذكره
بقوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا ولا يحل لكم ايها الرجال
ان تاخذوا من نسايكم اذا انتم اردتم طلاقهن لطلاقكم وفراقكم اياهن
شيئا مما اعطيتموهن من الصداق وسقتم اليهن بل الواجب عليكم ان
تسرحوهن باحسان وذلك ايفاوهن حقوقهن من الصداق والمتعة
وغير ذلك مما يجب لهن عليكم الا ان يخافا الا يقيما حدود الله واختلفت
القراة في قراة ذلك فقراه بعضهم الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وذلك
قراة عظم اهل الحجاز والبصرة بمعنى الا ان يخاف الرجل والمراة ان لا يقيما حدود
الله وقد ذكر ان ذلك في قراة ابي بن كعب الا ان يظنا الا يقيما حدود الله
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال
اخبرني ثور عن ميمون بن مهران قال في حرف ابي بن كعب ان الفدا من
تطليقة قال فذكرت ذلك لايوب فاتينا رجلا عنده مصحف قديم خرج من
ثقيف فقراناه فاذا فيه الا ان يظنا الا يقيما حدود الله فان ظنا الا يقيما
حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره والعرب قد تضع الظن موضع الخوف والخوف موضع الظن في
كلامها لتقاربهما في معنييهما كما قال الشاعر

اتاني كلام عن نصيب يقوله ... وما خفت يا سلام انك عايبي

بمعنى ما ظننت وقراه اخرون من اهل المدينة والكوفة الا ان يخافا
الا يقيما حدود الله فاما قارئ ذلك كذلك من اهل الكوفة فانه ذكر
عنه انه قراه كذلك اعتبارا منه بقراة ابن مسعود التي ذكرت عنه خطا
وذلك ان ابن مسعود ان كان قراه كما ذكر عنه فانما اعمل الخوف في ان
وحدها وذلك غير مدفوعة صحته كما قال الشاعر

اذا مت فادفني الى اصل كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني ... اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

فاما قاريه الا ان يخافا بذلك المعنى فقد اعمل في متروك تسميته وفي ان فاعمله رفع
ثلاثة اشيا المتروك الذي هو اسم ما لم يسم فاعله وفي ان التي تنوب عن شيئين ولا تقول
العرب في كلامها ظنا ان تقوما لكن قراءة ذلك كذلك صحيحة على غير الوجه الذي
قراه من ذكرنا قراته كذلك اعتبارا بقراءة عبد الله الذي وصفنا ولكن على ان
تكون مرادا به اذا قرئ كذلك الا ان يخافا بان لا يقيما حدود الله على ان لا
يقيما حدود الله فيكون العامل في ان غير الخوف ويكون الخوف عاملا فيما
لم يسم فاعله وذلك هو الصواب عندنا من القراءة لدلالة ما بعده على صحته
وهو قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فكان بينا ان الاول بمعنى الا
ان يخافوا الا يقيما حدود الله فان قال قايل وايه حال الحال التي يخاف
عليهما ترك طاعة الله فيما الزمهما لزوجها من الحق ويخاف على زوجها
بتقصيرها في اداء حقوقه التي الزمها الله له ترك اداء الواجب لها عليه
قيل ذلك حين الخوف عليهما الا يقيما حدود الله فيطيعاه فيما الزم كل واحد
منهما لصاحبه والحال التي اباح النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس
بن شماس اخذ ما كان اتى زوجته اذا نشزت عليه بغضا منها له
كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال قرات
على فضيل عن ابي جرير انه سال عكرمة هل كان للخلع اصل قال كان
ابن عباس يقول ان اول خلع كان في الاسلام اخت عبد الله بن ابي
انها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا
يجمع راسي وراسه شي ابدا اني رفعت جانب الخبا فرايته اقبل في عدة فاذا
هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها قال زوجها يا رسول الله
اني اعطيتها افضل مالي حديقة فان ردت علي حديقتي قال ما تقولين
قالت نعم وان شا زدته قال ففرق بينهما حدثني محمد بن عمر قال حدثنا
ابو عامر قال حدثنا ابو عمرو السدوسي عن عبد الله يعني ابن ابي بكر
عن عمرة عن عايشة ان حبيبة ابنة سهل كانت تحت ثابت بن قيس
بن شماس فضربها فكسر بعضها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشتكته فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتا فقال خذ بعض
مالها وفارقها قال ويصلح ذاك يا رسول الله قال نعم قال فاني اصدقتها
حديقتين وهما بيدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذهما وفارقها
ففعل حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا مالك عن يحيى عن
عمرة انها اخبرته عن حبيبة ابنة سهل الانصارية انها كانت تحت
ثابت بن قيس بن شماس وان رسول الله صلى الله عليه وسلم راها عند
بابه بالغلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه قالت
انا حبيبة ابنة سهل تذكر ما شا الله ان تذكر فقالت حبيبة يا رسول
الله كل ما اعطاني عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ
منها فاخذ منها وجلست في بيتها حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى
بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله بن
رباح عن جميلة ابنة ابي بن سلول انها كانت عند ثابت بن قيس
فنشزت عليه فارسل اليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جميلة
ما كرهت من ثابت قالت والله ما كرهت منه دينا ولا خلقا الا اني
كرهت دمامته فقال لها اتردين الحديقة قالت نعم فردت الحديقة
وفرق بينهما وقد ذكر ان هذه الاية نزلت في شانهما اعني في شان

ثابت

ثابت بن قيس وزوجته هذه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال نزلت هذه الاية في ثابت بن قيس وفي حبيبة قال وكانت اشتكته
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تردين عليه
حديقته فقالت نعم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال
ويطيب لي ذلك قال نعم قال ثابت قد فعلت فنزلت ولا يحل لكم ان تاخذوا
مما اتيتموهن شيا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود
الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها واما اهل
التاويل فانهم اختلفوا في معنى الخوف منهما ان لا يقيما حدود الله فقال
بعضهم ذلك هو ان يظهر من المراة سوء الخلق والعشرة لزوجها فاذا ظهر ذلك
منها حل له اخذ ما اعطته من فدية على فراقها **ذكر من قال**
ذلك حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا
الا ان يكون النشوز وسوء الخلق من قبلها فتدعوك الى ان تفتدي منك
فلا جناح عليك فيما افتدت به حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال قال ابن جريج اخبرني هشام بن عروة ان عروة كان يقول لا يحل
له حتى تقول لا ابر لك قسما ولا اغتسل من جنابة حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار
قال قال جابر بن زيد اذا كان النشوز من قبلها حل الفدا حدثنا الربيع
بن سليمان قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن ابي الزناد عن
هشام بن عروة ان اباه كان يقول اذا كان سوء الخلق وسوء العشرة من
قبل المراة فذلك يحل خلعها حدثني علي بن سهل قال حدثنا محمد بن
كثير عن حماد عن هشام عن ابيه انه قال لا يصلح الخلع حتى يكون الفساد
من قبل المراة حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال حدثنا محمد بن يزيد
عن اسماعيل عن عامر ان امراة قالت لزوجها لا ابر لك قسما ولا
اطيع لك امرا ولا اغتسل لك من جنابة قال ما هذا وحرك يده لا ابر لك
قسما ولا اطيع لك امرا اذا كرهت المراة زوجها فلياخذه وليتركها حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن سعيد بن جبير
انه قال في المختلعة يعظها فان انتهت والا هجرها فان انتهت والا ضربها
فان انتهت والا رفع امرها الى السلطان فيبعث حكما من اهله وحكما
من اهلها فيقول الحكم الذي من اهلها يفعل بها كذا ويفعل بها كذا ويقول
الحكم الذي من اهله يفعل به كذا ويفعل به كذا فايهما كان اظلم رده
السلطان واخذ فوق يده وان كانت ناشزا امره ان يخلع حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف الى قوله
فلا جناح عليهما فيما افتدت قال اذا كانت المراة راضية مغتبطة
مطيعة فلا يحل له ان يضربها حتى تفتدي منه فان اخذ منها شيا
على ذلك فما اخذ منها فهو حرام وان كان النشوز والبغض والظلم من
قبلها فقد حل له ان ياخذ منها ما افتدت به حدثني الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله ولا يحل
لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان يخافا الا يقيما حدود
الله قال لا يحل للرجل ان يختلع امراته الا ان يوتى ذلك منها فاما ان
يكون يضارها حتى تختلع فان ذلك لا يصلح ولكن اذا نشزت فاظهرت
له البغضا واسات عشرته فقد حل له خلعها حدثنا يحيى بن ابي

طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا يحل لكم
ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا قال الصداق الا ان يخافا الا يقيما حدود
الله وحدود الله ان تكون المرأة ناشزة فان الله امر الزوج ان يعظها
بكتاب الله فان قبلت والا هجرها والهجران ان لا يجامعها ولا يضاجعها على
فراش واحد ويوليها ظهره ولا يكلمها فان ابت فان له ان يضربها ضربا غير مبرح فان
ابت الا جماحا فقد حل له منها الفدية وقال آخرون بل الخوف من ذلك ان
لا تبر له قسما ولا تطيع له امرا وتقول لا اغتسل لك من جنابة ولا اطيع لك
امرا فحينئذ يحل له عندهم اخذ ما آتاها على فراقه اياها والله تعالى اعلم

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا
المعتمر بن سليمان عن ابيه قال قال الحسن اذا قالت لا اغتسل لك من جنابة
ولا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا فحينئذ حل الخلع ولا اغتسل لك من جنابة
ولا اقيم حدا من حدود الله فقد حل له مالها حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن المغيرة عن عنبسة عن محمد بن سالم قال سألت الشعبي قلت
متى يحل للرجل ان يأخذ من مال امرأته قال اذا اظهرت بغضه وقالت لا ابر
لك قسما ولا اطيع لك امرا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن الشعبي انه قال كان يعجب من قول من يقول لا تحل الفدية حتى
تقول لا اغتسل لك من جنابة وقال ان الزاني يزني ثم يغتسل حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم في الناشز
قال ان المرأة ربما عصت زوجها ثم اطاعته ولكن اذا عصته فلم تبر قسمه
فعند ذلك تحل الفدية حدثني يونس قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يكون يخافا
ان لا يقيما حدود الله فاذا لم يقيما حدود الله فقد حل له الفدى وذلك
ان تقول والله لا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا ولا اكرم لك نفسا ولا اغتسل
لك من جنابة فهو حدود الله واذا قالت ذلك فقد حل الفدا للزوج
ان يأخذه ويطلقها حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا
عنبسة عن علي بن بذيمة عن مقسم في قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما آتيتموهن يقول الا ان يفحشن في قراءة ابن مسعود قال اذا
عصتك وآذتك فقد حل لك ما اخذت منها حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ولا يحل
لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا قال الخلع قال ولا يحل له الا ان تقول
المرأة لا ابر قسمه ولا اطيع امره فيقبله خيفة ان يسيء اليها ان
امسكها ويتعدى الحق وقال آخرون بل الخوف من ذلك ان تبتدي
له بلسانها قولا انها له كارهة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابو شعيب
بن الليث عن ايوب بن موسى عن عطاء بن ابي رباح قال يحل الخلع
ان تقول المرأة لزوجها اني لاكرهك وما احبك ولقد خشيت ان
انام في حبسك ولا اودي حقك وتطيب نفسك بالخلع وقال آخرون
بل الذي يبيح له اخذ الفدية ان يكون خوف الا يقيما حدود الله منهما
جميعا لكراهة كل واحد منهما صحبة الآخر

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا
داود عن عامر وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود
قال قال عامر احل له مالها بنشوزه ونشوزها حدثني يعقوب
بن ابراهيم قال حدثنا قال قال ابن جريج قال طاوس يحل له الفداء ما

قال

قال الله تعالى ذكره الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فيما افترض لكل واحد
منهما على صاحبه من العشرة والصحبة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية عن محمد بن اسحاق قال سمعت القسم بن محمد يقول الا ان يخافا الا
يقيما حدود الله قال فيما افترض عليهما من العشرة والصحبة حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني ابن شهاب
قال اخبرني سعيد بن المسيب قال لا يحل الخلع حتى يخافا ان لا يقيما
حدود الله في العشرة التي بينهما واولى هذه الاقوال بالصحة قول
من قال لا يحل للرجل اخذ الفدية من امرأته على فراقه اياها حتى يكون
خوف معصية الله من كل واحد منهما على نفسه في تفريطه في الواجب
عليه لصاحبه منهما جميعا على ما ذكرناه عن طاوس والحسن ومن قال
في ذلك قولهما لان الله تعالى ذكره اباح للزوج اخذ الفدية من امرأته
عند خوف المسلمين عليهما ان لا يقيما حدود الله فان قال قائل فان
كان الامر كما وصفت فالواجب ان يكون حراما على الرجل قبول الفدية
منها اذا كان النشوز منها دونه حتى يكون منه من الكراهة لها مثل
الذي يكون منها قيل له ان الامر في ذلك بخلاف ما ظننت وذلك ان
في نشوزها عليه داعية له الى التقصير في واجبها ومجازاتها بسوء
فعلها به وذلك هو المعنى الذي يوجب للمسلمين الخوف عليهما ان لا
يقيما حدود الله فاما اذا كان التفريط من كل واحد منهما في واجب حق
صاحبه قد وجد وسوء الصحبة والعشرة قد ظهر للمسلمين فليس هنا
للخوف موضع اذ كان المخوف قد وجد وانما يخاف وقوع الشيء قبل حدوثه
فاما بعد حدوثه فلا وجه للخوف منه ولا الزيادة في مكروهه انتهى

ذكر من قال ذلك

القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره فان خفتم الا يقيما
حدود الله اختلف اهل التأويل في تأويل قوله حدود الله التي اذا
خيف من الزوج والمرأة ان لا يقيماها حلت له
الفدية من اجل الخوف عليهما تضييعها فقال بعضهم هو استخفاف
المرأة بحق زوجها وسوء طاعتها اياه واذاها له بالكلام انتهى والله اعلم

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال فان خفتم
الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال هو تركها
اقامة حدود الله استخفافها بحق زوجها وسوء خلقها فتقول له والله
لا ابر لك قسما ولا اطأ لك مضجعا ولا اطيع لك امرا فاذا فعلت ذلك
فقد حل له منها الفدية حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ابي زائدة
عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن في قوله فان خفتم الا يقيما حدود
الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال اذا قالت لا اغتسل لك
من جنابة حل له ان يأخذ منها حدثني المثنى قال حدثنا حبان
بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا يونس عن الزهري قال
يحل الخلع حين يخافا ان لا يقيما حدود الله واداء حدود الله في العشرة
التي بينهما وقال آخرون معنى ذلك فان خفتم ان لا يطيعا الله انتهى

ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا
ابي عن اسرائيل عن عامر فان خفتم الا يقيما حدود الله قال
ان لا يطيعا الله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال الحدود الطاعة والصواب

من القول في ذلك فان خفتم الا يقيما حدود الله بما اوجب عليهما من الفرايض
فيما الزم كل واحد منهما من الحق لصاحبه من العشرة بالمعروف والصحبة
بالجميل فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد يدخل في ذلك ما رويناه عن
ابن عباس والشعبي وما رويناه عن الحسن والزهري لان من الواجب للزوج
على المراة طاعته فيما اوجب الله طاعته فيه وان لا تؤذيه بقول ولا
تمتنع عليه اذا دعاها لحاجته واذا خالفت ما امرها الله به من ذلك كانت
قد ضيعت حدود الله التي امرها باقامتها واما معنى اقامة حدود الله
فانه العمل بها والمحافظة وترك تضييعها وقد بينا ذلك فيما مضى قبل
من كتابنا هذا بما يدل على صحته **القول في تاويل**

قوله تعالى جل ذكره فلا جناح عليهما فيما افتدت به يعني تعالى ذكره
بذلك فان خفتم ايها المومنون ان لا يقيم الزوجان ما حد الله لكل
واحد منهما على صاحبه من حق والزمه له من فرض وخشيتم عليهما
تضييع فرض الله وتعدي حدوده في ذلك فلا جناح حينئذ عليهما
فيما افتدت به المراة نفسها من زوجها ولا حرج عليهما فيما اعطت هذه
على فراق زوجها اياها ولا على هذا فيما اخذ منها من الجعل والعوض عليه
فان قال قايل وهل كانت المراة حرجة لو كان الضرار من الرجل بها حتى افتدت
به نفسها فيكون لا جناح عليها فيما اعطته من الفدية على فراقها اذا
كان النشوز من قبلها قيل لو علمت في حال ضراره بها ليأخذ منها ما اتاها
ان ضراره ذلك انما هو ليأخذ ما حرم الله عليه اخذه منها على الوجه الذي
نهاه الله عن اخذه منها ثم قدرت ان تمتنع من اعطائه بما لا ضرر عليها في
نفس ولا دين ولا حق عليها في ذهاب حق لها لما حل لها اعطاؤه ذلك
الا على وجه طيب النفس منها باعطائها اياه ما يحل له اخذه منها
لانها متى اعطته ما لا يحل له اخذه منها وهي قادرة على منعه ذلك
بما لا ضرر عليها في نفس ولا دين ولا في حق لها تخاف ذهابه فقد
شاركته في الاثم باعطائه ما لا يحل له اخذه منها على الوجه الذي اعطته
على هذا الوجه باستحقاق الاجر والثواب من الله اولى ان شا الله من
الجناح والحرج وكذلك قال الله تعالى ذكره فلا جناح عليهما فوضع ه
عنهما فيما اعطته على هذا الوجه من الفدية على فراقه اياها وعنه
فيما قبض منها وكانت معطية على المعنى الذي وصفنا وكان هو
قابضا منها من غير ضرار بل طلب السلامة لنفسه ولها في اديانهما
وحذارا الاوزار والماثم وقد يتجه قوله فلا جناح عليهما وجها اخر
من التاويل وهو انها لو بذلت ما بذلت من الفدية على غير الوجه
الذي اذن نبي الله صلى الله عليه وسلم لامراة ثابت بن قيس بن
شماس وذلك لكراهتها اخلاق زوجها او دمامة خلقه وما اشبه
ذلك من الامور التي يكرهها الناس بعضهم من بعض ولكن على الانصراف
منها وجها الى اخر غيره على وجه الفساد وما لا يحل لها كان حراما
عليها ان تعطي على مسيلتها اياه فراقها على ذلك الوجه شيئا لان
مسيلتها اياه الفرقة على ذلك الوجه معصية منها وتلك هي المختلعة
ان خولعت على ذلك الوجه الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سماها منافقة كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا المعتمر
بن سليمان عن ليث عن ابي ادريس عن ثوبان مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امراة
سالت زوجها الطلاق من غير باس حرم الله عليها رايحة الجنة

وقال

وقال المختلعات هن المنافقات حدثنا ابو كريب قال حدثنا مزاحم بن داود
بن علية عن ابيه عن ليث بن ابي سليم عن ابي الخطاب عن ابي زرعة عن
ابي ادريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المختلعات
هن المنافقات حدثنا ابو كريب قال حدثنا حفص بن بشر قال حدثنا
قيس بن الربيع عن اشعث بن سوار عن الحسن عن ثابت ابن يزيد عن
عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المختلعات
المختلعات المنتزعات هن المنافقات حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الوهاب وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قالا جميعا حدثنا
ايوب عن ابي قلابة عمن حدثه عن ثوبان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ايما امراة سالت زوجها طلاقا من غير باس فحرام عليها رايحة
الجنة حدثني المثنى قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن
ابي قلابة عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحوه فاذا كان من وجوه افتدا المراة نفسها من زوجها ما يكون بوجه
حرجه وعليها في افتدايها نفسها على ذلك الحرج والجناح وكان من
وجوهه ما يكون الحرج والجناح فيه على الرجل دون المراة ومنه ما يكون
عليهما ومنه ما لا يكون عليهما فيه حرج ولا جناح قيل في الوجه الذي
لا حرج عليهما فيه لا جناح اذا كانا فيما اباحا ولا او قصدا من افتدائها
بالجعل الذي بذلته المراة لزوجها لا جناح عليهما فيما افتدت به من
الوجه الذي ابيح لهما وذلك ان يخافا الا يقيما حدود الله بمقام كل واحد
منهما على صاحبه وقد زعم بعض اهل العربية ان في ذلك وجهين احدهما
ان يكون مرادا به فلا جناح على الرجل فيما افتدت به المراة دون
المراة وان كانا قد ذكرا جميعا كما قال في سورة الرحمن يخرج منهما اللولو
والمرجان من الملح لا من العذب قال ومثله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا
حوتهما وانما الناسي صاحب موسى وحده قال ومثله في الكلام ان
تقول عندي دابتان اركبهما واسقي عليهما وانما تركب احداهما وتسقي على
الاخر وهذا من سعة العربية التي يحتج بسعتها في الكلام قال
والوجه الاخر ان يشتركا جميعا في ان لا يكون عليهما جناح اذ كانت تعطي
ما قد نفي عن الزوج فيه الاثم اشتركت فيه لانها اذا اعطت ما يطرح فيه
الماثم احتاجت الى مثل ذلك قال ابو جعفر فلم يصب الصواب في واحد من الوجهين
ولا في احتجاجه بما احتج به من قوله يخرج منهما اللولو والمرجان فاما قوله فلا جناح
عليهما فقد بينا وجه صوابه وسنبين وجه قوله يخرج منهما اللولو والمرجان
في موضعه اذا اتينا عليه ان شا الله تعالى وانما خطانا قوله ذلك لان
الله تعالى ذكره قد اخبر عن وضعه الحرج عن الزوجين اذا افتدت المراة
من زوجها ما اذن واخبر عن البحرين ان منهما يخرج اللولو والمرجان من
فاضاف الى اثنين فلو جاز لقايل ان يقول انما اريد به الخبر عن احدهما
فيما لم يكن مستحيلا ان يكون عنهما جاز في كل خبر كان عن اثنين غير
مستحيلة صحته ان يكون عنهما ان يقال انما هو خبر عن احدهما وذلك
قلب المفهوم من كلام الناس والمعروف من استعمالهم في مخاطباتهم وغير
جايز حمل كتاب الله ووحيه تعالى ذكره على الشواذ من الكلام وله في
المفهوم الجاري بين الناس وجه صحيح موجود ثم اختلف اهل التاويل
في تاويل قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به امعنى به انها موضوع

عنهما الجناح في كل ما افتدت به المراة نفسها من شيء امرهن لبعضه فقال بعضهم عني بذلك
فلا جناح عليهما فيما افتدت به من صداقها الذي كان اتاها زوجها الذي تختلع منه
واحتجوا في قولهم ذلك بان اخر الاية مردود على اولها وان معنى الكلام ولا يحل لكم
ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما
افتدت به مما اتيتموهن قالوا فالذي احله الله لهما من ذلك عند الخوف عليهما
الا يقيما حدود الله هو الذي كان حظر عليهما قبل حال الخوف عليهما من ذلك
واحتجوا في ذلك بقصة ثابت بن قيس بن شماس وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما امر امراته اذ نشزت عليه ان ترد ما كان ثابت اصدقها وانها
عرضت الزيادة فلم يقبلها النبي صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال**
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع انه كان يقول لا يصلح ان ياخذ منها اكثر مما ساق اليها ويقول ان
الله يقول فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه يقول من المهر وكذلك كان
يقراها فيما افتدت به منه حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا
بشر بن بكر عن الاوزاعي قال سمعت عمرو بن شعيب وعطا بن ابي رباح
والزهري يقولون في الناشز لا ياخذ منها الا ما ساق اليها حدثنا علي بن
سهل قال حدثنا الوليد حدثنا ابو عمرو عن عطا قال الناشز لا ياخذ منها
الا ما ساق اليها حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان
عن ابن جريج عن عطا انه كره ان ياخذ في الخلع اكثر مما اعطاها
حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا ابن ادريس عن اشعث عن
الشعبي قال كان يكره ان ياخذ الرجل من المختلعة فوق ما اعطاها وكان
يرى ان ياخذ دون ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن ابي حصين عن الشعبي قال لا ياخذ منها اكثر مما
اعطاها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل
بن سالم عن الشعبي انه كان يكره ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها يعني
المختلعة حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت
ليثا عن الحكم بن عتيبة قال كان علي رضي الله عنه يقول لا ياخذ من المختلعة
فوق ما اعطاها حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
سعيد عن الحكم انه قال في المختلعة احب الي ان لا تزداد حدثني المثنى قال
حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن حميد ان الحسن كان يكره ان ياخذ منها اكثر
مما اعطاها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر قال كان الحسن يقول ياخذ منها اكثر مما اعطاها حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال كان الحسن يقول لا
ياخذ منها اكثر مما اعطاها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابن المسيب قال
ما احب ان ياخذ منها كل ما اعطاها حتى يدع لها منه ما يعيشها حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس
ان اباه كان يقول في المفتدية لا يحل له ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها
حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري
قال لا يحل للرجل ان ياخذ من امراته اكثر مما اعطاها وقال اخرون
بل عني بذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من قليل ما تملكه وكثيره
واحتجوا لقولهم ذلك بعموم الاية وانه غير جايز احالة ظاهر عام الى

باطن خاص الا بحجة يجب التسليم لها بان الاية مراد بها بعض الفدية دون بعض من
اصل او قياس فهي على ظاهرها وعمومها **ذكر من قال ذلك**
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن كثير مولى
سمرة ان عمر اتي بامراة ناشز فامر بها الى بيت كثير الزبل ثلاثا ثم دعا بها ثم قال
كيف وجدت فقالت ما وجدت راحة منذ كنت عنده الا هذه الليالي التي حبستني
فقال لزوجها اخلعها ولو من قرطها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ايوب عن كثير مولى سمرة قال اخذ عمر بن الخطاب امراة ناشزا فوعظها
فلم تقبل بخير فحبسها في بيت كثير الزبل ثلاثة ايام وذكر نحو حديث ابن علية
حدثنا ابن بشار ومحمد بن يحيى قالا حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن
قتادة عن حميد بن عبد الرحمن ان امراة اتت عمر بن الخطاب فشكت زوجها فقال
انها ناشز فاباتها في بيت الزبل فلما اصبحت قال لها كيف وجدت مكانك قالت
ما كنت عنده ليلة اقر لعيني من هذه الليلة فقال خذ ولو عقاصها حدثنا نصر
بن علي قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا عبيد الله عن نافع ان مولاة لصفية
اختلعت من زوجها بكل شيء تملكه الا من ثيابها فلم يعب ذلك ابن عمر حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن المثنى قالا حدثنا معتمر قال سمعت
عبيد الله يحدث عن نافع قال ذكر لابن عمر مولاة له اختلعت من زوجها بكل
مال لها فلم يعب ذلك عليها ولم ينكره حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا
هشيم عن حميد بن رجاء بن حيوة عن قبيصة بن ذويب انه كان لا يرى باسا
ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها ثم تلا هذه الاية فلا جناح عليهما فيما
افتدت به حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان
عن المغيرة عن ابراهيم في الخلع خذ ما دون عقاص شعرها وان كانت
المراة لتفتدي ببعض مالها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن مغيرة عن ابراهيم قال الخلع ما دون عقاص شعر
الراس حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم
عن ابراهيم انه قال في المختلعة خذ منها ولو عقاصها حدثني يعقوب قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال الخلع بما دون عقاص الراس وقد تفتدي
المراة ببعض مالها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل ان الربيع ابنة معوذ بن عفرا حدثته قالت
كان لي زوج يقل علي الخير اذا حضرني ويحرمني اذا غاب قالت فكانت مني
زلة يوما فقلت اختلع منك بكل شيء املكه قال نعم قالت ففعلت فخاصم عمي معاذ
بن عفرا الى عثمان بن عفان فاجاز الخلع وامره ان ياخذ عقاص راسي فما دونه
او قالت ما دون عقاص حدثني المثنى قال حدثنا حماد بن موسى قال اخبرنا ابن
المبارك قال اخبرنا الحسن بن يحيى عن الضحاك عن ابن عباس قال لا باس
بما خلعها به من قليل او كثير ولو عقصها حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن
موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا حجاج عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال ان شا اخذ منها اكثر مما اعطاها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار انه
سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ليأخذ منها حتى قرطها يعني في الخلع حدثني
المثنى قال حدثنا مطرف بن عبد الله قال اخبرنا مالك بن انس عن نافع
عن مولاة لصفية ابنة ابي عبيد انها اختلعت من زوجها بكل شيء لها
فلم ينكر ذلك عبد الله بن عمر حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد
قال اخبرنا حميد عن رجاء بن حيوة عن قبيصة بن ذويب انه تلا هذه الاية
فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال ياخذ اكثر مما اعطاها حدثنا محمد بن

بن بشار قال حدثنا يزيد وسهل بن يوسف وابن ابي عدي عن حميد قال قلت [illegible]
بن حيان ان الحسن يقول في المختلعة لا ياخذ اكثر مما اعطاها ويتاول فلا جناح عليهما
فيما افتدت به وقال اخرون هذه الاية منسوخة بقوله وان اردتم استبدال زوج
مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا **ذكر من قال**
ذلك حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا
عقبة بن ابي الصهبا قال سالت بكرا عن المختلعة اياخذ منه شيا قال لا وقرا
واخذن منكم ميثاقا غليظا حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا عقبة
بن ابي الصهبا قال سالت بكر بن عبد الله عن رجل تريد امراته منه الخلع قال
لا يحل له ان ياخذ منها شيا قلت يقول الله تعالى ذكره في كتابه فلا جناح
عليهما فيما افتدت به قال هذه نسخت قلت فاني حفظت قال حفظت في سورة
النسا قول الله تعالى ذكره في كتابه وان اردتم استبدال زوج مكان زوج
واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا
واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال اذا خيف من الرجل والمراة ان
لا يقيما حدود الله على سبيل ما قدمنا البيان عنه فلا حرج عليهما فيما
افتدت به المراة نفسها من زوجها من قليل ما تملكه وكثيره مما يجوز للمسلمين
ان يملكوه وان اتى ذلك على جميع ملكها لان الله تعالى ذكره لم يخص ما اباح لهما
من ذلك على حد لا يجاوز بل اطلق ذلك في كل ما افتدت به غير اني اختار للرجل
استحبابا لا تحتيما اذا تبين من امراته ان افتداها منه لغير معصية لله
بل خوفا منها على دينها ان تفارقها بغير فدية ولا جعل فان شحت نفسه
بذلك فلا يبلغ ما ياخذ منها ما اتاها فاما ما قاله بكر بن عبد الله من ان
هذا الحكم في جميع الاية منسوخ بقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج
واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا فقول لا معنى له فنشتغل بـ
الابانة عن خطايه لمعنيين احدهما اجماع الجميع من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من المسلمين على تخطيته واجازة اخذ الفدية من المفتدية نفسها
لزوجها وفي ذلك الكفاية عن الاستشهاد على خطايه بغيره والاخر ان الاية
التي في سورة النسا انما حرم الله فيها على زوج المراة ان ياخذ منها شيا مما
اتاها ان اراد الرجل استبدال زوج بزوج من غير ان يكون هنالك خوف
من المسلمين عليهما مقام احدهما على صاحبه ان لا يقيما حدود الله ولا من
نشوز من المراة على الرجل واذا كان الامر كذلك فقد ثبت ان اخذ الزوج
من امراته مالا على وجه الاكراه لها والاضرار بها حتى تعطيه شيا من مالها
على فراقها حرام ولو كان ذلك حبة فضة فصاعدا واما الاية التي في
سورة البقرة فانها انما دلت على اباحة الله تعالى ذكره له اخذ الفدية
منها في حال الخوف عليهما الا يقيما حدود الله بنشوز المراة وطلبها فراق
الرجل ورغبته فيها فالامر الذي اذن به للزوج اخذ الفدية من المراة
في سورة البقرة ضد الامر الذي نهى من اجله عن اخذ الفدية في
سورة النسا كما الحظر في سورة النسا غير الطلاق والاباحة في سورة
البقرة فانما يجوز في الحكمين ان يقال احدهما ناسخ اذا اتفقت معاني
المحكوم فيه ثم خولف بين الاحكام فيه باختلاف الاوقات والازمنة
اما اختلاف الاحكام باختلاف معاني المحكوم فيه في حال واحد
ووقت واحد فذلك هو الحكمة البالغة والمفهوم في العقل والفطرة
وهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل واما الذي قاله الربيع بن انس من ان
معنى الاية فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه يعني بذلك مما
اتيتموهن فنظير قول بكر في دعواه نسخ قوله فلا جناح عليهما فيما

افتدت

افتدت به بقوله واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا لادعايه في كتاب الله ما ليس
موجودا في مصاحف المسلمين رسمه ويقال لمن قال بقوله قد قال من قد علمت من ائمة
الدين انما معنى ذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من ملكها فهل من حجة تبين بها
فسادهم غير الدعوى فقد احتجوا بظاهر التنزيل وادعيت فيه خصوصا ثم يعكس عليه
القول في ذلك فلن يقول في شي من ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله وقد بينا
الادلة بالشواهد على صحة قول من قال للزوج ان ياخذ منها كلما اعطته
المفتدية به التي اباح الله لهما الافتدا في كتابنا كتاب اللطيف فكرهنا
اعادته في هذا الموضع **القول في تاويل قوله تعالى جل
ذكره تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاوليك
هم الظالمون** يعني تعالى ذكره بقوله بذلك تلك معالم فصوله بين ما احل لكم
وحرم عليكم ايها الناس فلا تعتدوا ما احل لكم من الامور التي بينها وفصلها
لكم من الحلال الى ما حرم عليكم فتجاوزوا طاعته الى معصيته وانما عنى
تعالى ذكره بقوله تلك حدود الله هذه الاشيا التي بينت لكم في هذه
الايات التي مضت من نكاح المشركات الوثنيات وانكاح المشركين من
المسلمات واتيان النسا في المحيض وما قد بين في الايات الماضية
قبل قوله تلك حدود الله مما احل لعباده وحرم عليهم وما امر ونهى
ثم قال لهم تعالى ذكره هذه الاشيا التي بينت لكم حلالها من حرامها
حدودي يعني به معالم فصول ما بين طاعتي ومعصيتي فلا تعتدوها
يقول فلا تتجاوزوا ما احللته لكم الى ما حرمته عليكم وما امرتكم به الى ما
نهيتكم عنه ولا طاعتي الى معصيتي فان من تعدى ذلك يعني من تخطاه
وتجاوزه الى ما حرمت عليه او نهيته فانه هو الظالم وهو الذي فعل ما ليس
له فعله ووضع الشي في غير موضعه وقد دللنا فيما مضى على معنى الظلم
واصله بشواهده الدالة على معناه فكرهنا اعادته في هذا الموضع وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وان خالفت الفاظ تاويلهم
الفاظ تاويلنا غير ان معنى ما قالوا في ذلك الى معنى ما قلنا فيه من
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله تلك حدود الله فلا
تعتدوها يعني بالحدود الطاعة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله تلك حدود الله فلا
تعتدوها يقول من طلق لغير العدة فقد اعتدى وظلم نفسه ومن
يتعد حدود الله فاوليك هم الظالمون قال ابو جعفر وهذا الذي ذكر
عن الضحاك لا معنى له في هذا الموضع لانه لم يجر للطلاق في العدة ذكر
فيقال تلك حدود الله وانما جرى ذكر العدد الذي يكون للمطلق فيه
الرجعة والذي لا يكون له فيه الرجعة دون ذكر البيان عن الطلاق
للعدة **القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره فان طلقها
فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره** اختلف اهل التاويل فيما
دل عليه هذا القول من الله تعالى ذكره فقال بعضهم دل على انه ان
طلق الرجل امراته التطليقة الثالثة بعد التطليقتين اللتين قال
الله تعالى ذكره فيهما الطلاق مرتان فان امراته تلك لا تحل له من بعد
التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره يعني به غير المطلق
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال جعل الله الطلاق

ثلاثا فاذا طلقها واحدة فهو احق بها ما لم تنقضى العدة وعدتها ثلاث
حيض فان انقضت العدة قبل ان يكون راجعها فقد بانت منه بواحدة
وصارت احق بنفسها وصار خاطبا من الخطاب فكان الرجل اذا اراد
طلاق اهله حيضتها حتى اذا طهرت طلقها تطليقة من قبل عدتها
عند شاهدي عدل فان بدا له مراجعتها راجعها ما كانت في عدتها
فان تركها حتى تنقضى عدتها فقد بانت منه بواحدة تطليقة حيضتها
حتى اذا طهرت طلقها تطليقة اخرى قبل عدتها فان بدا له مراجعتها
راجعها فكانت عنده على واحدة وان بدا له طلاقها طلقها الثالثة
عند طهرها فهذه الثالثة التي قال الله تعالى ذكره لا تحل له من بعد حتى
تنكح زوجا غيره حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فان طلقها
فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره حدثنا يقول ان طلقها ثلاثا فلا
تحل حتى تنكح زوجا غيره حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا طلق واحدة او ثنتين
فله الرجعة ما لم تنقضى العدة قال والثالثة قوله فان طلقها يعنى
بالثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره حدثني يحيى بن ابي
طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك بنحوه حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فان
طلقها بعد التطليقتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وهذه
الثالثة وقال اخرون بل دل هذا القول على ما يلزم مسرح امراته
باحسان بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره بهذا القول
عن حكم قوله او تسريح باحسان واعلم انه ان سرح الرجل المراة بعد
التطليقتين فلا تحل له المسرحة كذلك الا بعد زوج **ذكر من قال**
ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره قال عاد الى قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله قال ابو جعفر والذي قاله مجاهد في ذلك عندنا اولى
بالصواب للذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر
الذي رويناه عنه انه قال او سئل فقيل هذا قول الله تعالى ذكره الطلاق
مرتان فاين الثالثة قال فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاخبر صلى
الله عليه وسلم ان الثالثة انما هي قوله او تسريح باحسان فاذا كان
التسريح بالاحسان هو الثالثة فمعلوم ان قوله فان طلقها فلا تحل
له من بعد حتى تنكح زوجا غيره من الدلالة على التطليقة الثالثة
بمعزل وانه انما هو بيان عن الذي يحل للمسرح بالاحسان ان سرح
زوجته بعد التطليقتين والذي يحرم عليه منها والحال التي يجوز
له نكاحها فيها واعلام عباده ان بعد التسريح على ما وصفت لا رجعة
للرجل على امراته فان قال قائل اي النكاحين عنى الله بقوله فلا تحل
له من بعد حتى تنكح زوجا غيره النكاح الذي هو جماع ام النكاح الذي
هو عقد تزويج قيل كلاهما وذلك ان المراة اذا نكحت رجلا نكاح تزويج
ثم لم يطاها في ذلك النكاح ناكحها ولم يجامعها حتى يطلقها لم تحل
للاول وكذلك ان يوطيها واطى بغير نكاح لم تحل للاول باجماع جميعا

فاذ

فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان تاويل قوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره نكاحا
يجامعها فيه ثم يطلقها فان قال فان ذكر الجماع غير موجود في كتاب الله
تعالى ذكره فما الدلالة على ان معناه ما قلت قيل الدلالة على ذلك اجماع الامة
جميعا على ان ذلك معناه وبعد فان الله تعالى ذكره قال فان طلقها فلا تحل
له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فلو نكحت زوجا فعقب الطلاق قبل الافضا
عنه كان لا شك انها ناكحة نكاحا بغير المعنى الذي اباح الله تعالى ذكره لها
ذلك به وان لم يكن ذكر العدة مقرونا بقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره لدلالته على ان ذلك كذلك والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة
قروء وكذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وان لم
يكن مقرونا به ذكر الجماع والمباشرة والافضا فقد دل على ان ذلك كذلك
بوحيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيانه ذلك على لسانه لعباده

ذكر الاخبار المروية بذلك

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا عبيد الله بن اسماعيل الهباري
وسفيان بن وكيع وابو هشام الرفاعي قالوا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن رجل طلق امراته وتزوجت رجلا غيره ودخل بها ثم طلقها
قبل ان يواقعها اتحل لزوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحل لزوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل لزوجها
الاول حتى يذوق الاخر عسيلتها وتذوق عسيلته حدثني المثنى
قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا سفيان
ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة
قال سمعتها تقول جاءت امراة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت
عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فقال لها تريدين ان
ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن
ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم اخبرته ان امراة رفاعة القرظي جاءت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله فذكر مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة
ان رفاعة القرظي طلق امراته فبت طلاقها فتزوجها بعد عبد الرحمن
بن الزبير فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله انها
كانت عند رفاعة فطلقها اخر ثلاث تطليقات فتزوجت بعده
عبد الرحمن بن الزبير وانه والله ما معه يا رسول الله الا مثل الهدبة
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فقال لعلك تريدين ان ترجعي
الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته قالت وابو
بكر جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد بن العاص
بباب الحجرة لم يؤذن له فطفق خالد ينادي ابا بكر يقول يا ابا بكر الا تزجر
هذه عما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد
بن يزيد الادمي قال حدثنا يحيى بن سليم عن عبيد الله عن القسم
عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حتى يذوق من

عسيلتها من ذاق الاول حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت
عبيد الله قال سمعت القسم يحدث عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تحل حتى يذوق من عسيلتها ما ذاق صاحبه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
يحيى عن عبيد الله قال حدثنا القسم عن عايشة ان رجلا طلق امراته ثلاثا فتزوجت
زوجا فطلقها قبل ان يمسها فسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحل للاول فقال
لا حتى يذوق عسيلتها كما ذاق الاول حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا موسى
بن عيسى الليثي عن زايدة عن علي بن زيد عن ام محمد عن عايشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا طلق الرجل امراته ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره
فيذوق كل واحد منهما عسيلة صاحبه حدثني العباس بن ابي طالب قال
اخبرنا سعيد بن حفص الطلحي قال اخبرنا شيبان عن يحيى عن ابي الحرث الغفاري
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حتى يذوق عسيلتها
حدثني عبيد بن ادم بن ابي اياس العسقلاني قال حدثنا ابي قال حدثنا شيبان
قال حدثنا يحيى بن ابي كثير عن ابي الحرث الغفاري عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المراة فيطلقها زوجها فتتزوج زوجا غيره
فيطلقها قبل ان يدخل بها فيريد الاول ان يراجعها قال لا حتى يذوق عسيلتها
حدثني محمد بن ابراهيم الانماطي قال حدثنا هشيم بن عبد الملك قال حدثنا محمد
بن دينار قال حدثنا يحيى بن يزيد الهنايي عن انس بن مالك عن النبي صلى
الله عليه وسلم في رجل طلق امراته ثلاثا فتزوجها اخر فطلقها قبل ان يدخل
بها اترجع الى زوجها الاول قال لا حتى يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته
حدثني يعقوب بن ابراهيم ويعقوب بن ماهان قالا حدثنا هشيم قال
اخبرنا يحيى بن ابي اسحاق عن سليمان بن يسار عن عبيد الله بن عباس ان
الغميصا او الرميصا جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها وتزعم
انه لا يصل قال فما كان الا يسيرا حتى جا زوجها فزعم انها كاذبة ولكنها تريد
ان ترجع الى زوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لك حتى
تذوقي عسيلته رجل غيره حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن علقمة ابن مرثد عن سالم بن رزين الاحمري عن
سالم بن عبيد عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم في رجل يتزوج المراة فيطلقها قبل ان يدخل بها البتة فتتزوج
زوجا غيره اخر فيطلقها قبل ان يدخل بها اترجع الى الاول قال
لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن علقمة بن مرثد عن رزين الاحمري عن
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن الرجل يطلق امراته
ثلاثا فيتزوجها رجل فاغلق الباب فطلقها قبل ان يدخل بها اترجع
الى زوجها الاخر قال لا حتى يذوق عسيلتها حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابن احمد قال حدثنا سفين عن علقمة بن مرثد عن سليمان ابن
رزين عن ابن عمر انه سال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب عن رجل
طلق امراته فتزوجت بعده ثم طلقها او مات عنها ايتزوجها الاول قال
لا حتى تذوق عسيلته

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله

يعني تعالى ذكره بقوله فان طلقها فان طلق المراة التي
بانت من زوجها باخر التطليقات الثلاث بعدما نكحها مطلقها
الثاني زوجها الذي نكحها بعد بينونتها من الاول فلا جناح عليهما
بقوله تعالى ذكره فلا حرج على المراة التي طلقها هذا الثاني من بعد

بينونتها

بينونتها من الاول وبعد نكاحه اياها وعلى الزوج الاول الذي كانت حرمت عليه ببينونتها
منه باخر التطليقات ان يتراجعا بنكاح جديد كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان
طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله يقول اذا تزوجت
بعد الاول فدخل الاخر بها فلا حرج على الاول ان يتزوجها اذا طلق الاخر او مات
عنها فقد حلت له حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشام قال
اخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا طلق واحدة او ثنتين فله الرجعة ما لم
تنقضي العدة قال والثالثة قوله فان طلقها يعني الثالثة فلا رجعة له
عليها حتى تنكح زوجا غيره فيدخل بها فان طلقها هذا الاخير بعد ما يدخل بها
فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني الاول ان ظنا ان يقيما حدود الله واما قوله
ان ظنا ان يقيما حدود الله فان معناه ان رجوا مطمعا ان يقيما حدود الله
واقامتهما حدود الله العمل بها وحدود الله امره ما به وما اوجب لكل واحد منهما
على صاحبه والزم كل واحد منهما بسبب النكاح الذي يكون بينهما وقد
بينا معنى الحدود ومعنى اقامة ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع
وكان مجاهد يقول في تاويل قوله ان ظنا ان يقيما حدود الله ما حدثني
به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله ان ظنا ان يقيما حدود الله ان ظنا ان نكاحهما على غير
دلسة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله وقد وجه بعض اهل التاويل قوله ان ظنا
الى انه بمعنى ان ايقنا وذلك ما لا وجه له لان احدا لا يعلم ما هو كاين الا
غير الله تعالى ذكره فاذا كان ذلك كذلك لما المعنى الذي به يوقن الرجل
والمراة انهما اذا تراجعا اقاما حدود الله ولكن معنى ذلك كما قال تعالى
ذكره ان ظنا بمعنى طمعا بذلك ورجواه وان التي في قوله ان يقيما في موضع
نصب بظنا وان التي في ان يتراجعا جعلها بعض اهل العربية في موضع
النصب بفقد الخافض لان معنى الكلام فلا جناح عليهما في ان يتراجعا
فلما حذفت في التي كانت تخفضها نصبها فكانه قال فلا جناح عليهما
تراجعهما وكان بعضهم يقول موضعه خفض وان لم يكن معها خافضها
لان كانه يحذف وفا فهو في موضعه

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون

يعني تعالى ذكره بقوله وتلك حدود الله هذه الامور التي بينها لعباده
من الطلاق والرجعة والفدية والعدة والايلا وغير ذلك مما بينه
لهم في هذه الايات حدود الله معالم فصول حلاله وحرامه وطاعته
ومعصيته يبينها يفصلها فيميز بينها ويعرفهم احكامها لقوم يعلمونها
اذا بينها الله لهم فيعرفون انها من عند الله فيصدقون بها ويعملون بما
اودعهم الله من علمه دون الذين قد طبع على قلوبهم وقضى عليهم
انهم لا يومنون بها ولا يصدقون بانها من عند الله فهم يجهلون انها من
الله وانها تنزيل من حكيم حميد ولذلك خص القوم الذين يعلمون بالبيان
دون الذين يجهلون اذ كان الذين يجهلون انها من عنده قد ايس
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من تصديق كثير منهم بها وان كان
بينها لهم من وجه الحجة عليهم ولزوم العمل لهم بها وانما اخرجها من
ان يكون بيانا لهم من وجه تركهم الاقرار والتصديق به والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف

ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا يعني تعالى ذكره بذلك واذا طلقتم ايها الرجال
نساكم فبلغن اجلهن يعني ميقاتهن الذي وقته لهن من انقضا الاقراء
الثلاثة ان كانت من اهل القروء وانقضا الاشهر ان كانت من اهل الشهور
فامسكوهن يقول فراجعوهن ان اردتم رجعتهن في الطلقة التي فيها
رجعة وذلك اما في التطليقة الواحدة او التطليقتين كما قال تعالى ذكره
الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان واما قوله بمعروف فانه
عني بما اذن به من الرجعة من الاشهاد على الرجعة قبل انقضا العدة دون
الرجعة بالوطي والجماع لان ذلك انما يجوز للرجل بعد الرجعة على الصحة
مع ذلك والعشرة بما امر الله به وبينه لكم ايها الناس او سرحوهن بمعروف
يقول او خلوهن يقضين تمام عددهن وينقضي بقية اجلهن الذي اجلته
لهن لعددهن بمعروف يقول بايفائهن تمام حقوقهن عليكم ما الزمتكم
لهن من مهر ومتعة ونفقة وغير ذلك من حقوقهن قبلكم ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا يقول ولا تراجعوهن ان راجعتموهن في عددهن مضارة
لهن لتطولوا عليهن مدة انقضا عددهن او لتاخذوا منهن بعض ما
اتيتموهن بطلبهن الخلع منكم لمضارتكم اياهن بامساككم اياهن
ومراجعتكموهن ضرارا واعتدا وقوله لتعتدوا يقول لتظلموهن بمجاوزتكم
في امرهن حدودي التي بينتها لكم وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق ولا تمسكوهن ضرارا
لتعتدوا قال يطلقها حتى اذا كانت تنقضي عدتها راجعها ثم يريد
امساكها فذلك الذي يضار ويتخذ ايات الله هزوا حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا قال سئل الحسن عن قوله واذا
طلقتم النسا فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال كان الرجل يطلق المراة ثم يراجعها
ثم يطلقها ثم يراجعها يضارها فنهاهم عن ذلك حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن
بمعروف قال نهى عن الضرار ضرارا ان يطلق الرجل امراته ثم يراجعها
عند اخر يوم يبقى من الاجل حتى يفي لها تسعة اشهر ليضارها
بها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال نهى عن الضرار والضرار في
الطلاق ان يطلق الرجل امراته وسائر الحديث مثل حديث
محمد بن عمرو حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واذا طلقتم النسا فبلغن
اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا
لتعتدوا وكان الرجل يطلق امراته ثم يراجعها قبل انقضا عدتها ثم
يطلقها يفعل ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويعضلها فانزل الله
هذه الاية حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن
فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا
لتعتدوا قال كان الرجل يطلق امراته تطليقة واحدة ثم يدعها
حتى اذا ما كادت تخلو عدتها راجعها ثم يطلقها حتى اذا ما كان تخلو
عدتها راجعها ولا حاجة له فيها انما يريد ان يضارها بذلك فنهى الله

عن

عن ذلك وتقدم فيه وقال ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النسا
فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا
لتعتدوا فاذا طلق الرجل المراة وبلغت اجلها فليراجعها بمعروف او ليسرحها باحسان
ولا يحل له ان يراجعها ضرارا وليست له فيها رغبة الا ان يضارها حدثني المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى
ذكره واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا
تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فاذا طلق الرجل المراة وبلغت اجلها فليراجعها
بمعروف او ليسرحها باحسان ولا يحل له ان يراجعها ضرارا وليست له فيها رغبة
الا ان يضارها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال هو في الرجل يحلف له
بطلاق امراته فاذا بقي من عدتها شي راجعها يضارها بذلك ويطول عليها له
فنهاهم الله عن ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن
ابي ادريس عن مالك بن انس عن ثور بن زيد الديلي ان رجلا كان يطلق امراته
ثم يراجعها ولا حاجة له بها ولا يريد امساكها كيما يطول عليها بذلك العدة
ليضارها فانزل الله تعالى ذكره ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك
فقد ظلم نفسه يعظهم ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك
يقول في قوله ولا تمسكوهن ضرارا هو الرجل يطلق امراته واحدة ثم يراجعها
ثم يطلقها ثم يراجعها ثم يطلقها ليضارها بذلك لتختلع منه حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن
فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن
يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ايات الله هزوا قال نزلت في رجل من
الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته حتى اذا انقضت عدتها الا يومين
او ثلاثة راجعها ثم طلقها ففعل ذلك بها حتى مضت لها تسعة اشهر
مضارة يضارها فانزل الله تعالى ذكره ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
حدثني العباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال سمعت عبد العزيز يسئل عن
طلاق الضرار فقال يطلق ثم يراجع ثم يطلق ثم يراجع فهذا الضرار
الذي قال الله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا حدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا قال الرجل يطلق المراة تطليقة ثم يتركها حتى تحيض
ثلاث حيض ثم يراجعها لتعتدوا قال لا يطاول عليهن واصل التسريح من سرح
القوم وهو ما اطلق من نعمهم للرعي يقال للمواشي المرسلة للرعي هذا سرح
القوم يراد به مواشيهم المرسلة للرعي ومنه قول الله تعالى ذكره والانعام
خلقها لكم فيها دف ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون يعني بقوله حين تسرحون حين ترسلونها للرعي فقيل للمراة اذا خلاها
زوجها فابانها منه سرحها تمثيلا لذلك بتسريح المسرح ماشيته للرعي وتشبيها
به **القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره ومن يفعل ذلك
فقد ظلم نفسه** يعني تعالى ذكره بذلك ومن يراجع امراته بعد طلاقه اياها
في الطلاق الذي فيه عليها الرجعة ضرارا بها ليعتدي حق الله في
امرها فقد ظلم نفسه يعني فاكسبها بذلك اثما واوجب لها من الله عقوبة
بذلك وقد بينا معنى الظلم فيما مضى وانه وضع الشيء في غير موضعه وفعل
ما ليس للفاعل على فعله **القول في تاويل قوله تعالى**

جل ذكره ولا تتخذوا آيات الله هزوا يعني تعالى ذكره ولا تتخذوا أعلام الله من
وفصوله بين حلاله وحرامه وأمره ونهيه في وحيه وتنزيله استهزاء ولعبا فإنه
قد بين لكم في تنزيله وآي كتابه ما لكم من الرجعة على نسائكم في الطلاق الذي جعل
لكم عليهن فيه الرجعة وما ليس لكم منها وما الوجه الجائز لكم منها وما الذي لا
يجوز وما الطلاق الذي لكم عليهن فيه الرجعة وما ليس لكم ذلك فيه وكيف وجوه
ذلك رحمة منه بكم ونعمة منه عليكم ليجعل بذلك لبعضكم من مكروه إن كان فيه من
صاحبه مما هو فيه المخرج والمخلص بالطلاق والفراق وجعل ما جعل لكم عليهن
من الرجعة سبيلا لكم إلى الوصول إلى ما نازعه إليه ودعاه إليه هواه بعد فراقه
إياهن منهن لتدركوا بذلك قضاء أوطاركم منهن إنعاما منه بذلك عليكم لا لتتخذوا
ما بينت لكم من ذلك في آي كتابي وتنزيلي تفضلا مني ببيانه عليكم وإنعاما مني
ورحمة مني بكم لعبا وسخريا وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل انتهى

ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه قال
حدثنا أبي قال حدثنا أيوب بن سليمان قال حدثنا أبو بكر بن أبي إدريس عن
سليمان بن بلال عن محمد بن أبي عتيق وموسى بن عقبة عن ابن شهاب
عن سليمان بن أرقم أن الحسن حدثهم أن الناس كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يطلق الرجل ويعتق فيقال ما صنعت فيقول إنما كنت
لاعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلق لاعبا أو أعتق
لاعبا فقد جاز عليه قال الحسن وفيه نزلت ولا تتخذوا آيات الله هزوا
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
في قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال كان الرجل يطلق امرأته فيقول إنما
طلقت لاعبا ويتزوج أو يعتق أو يتصدق فيقول إنما فعلت لاعبا فنهوا
عن ذلك فقال تعالى ذكره ولا تتخذوا آيات الله هزوا حدثنا أبو كريب قال
حدثنا إسحاق بن منصور عن عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن
عن أبي العلاء عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم غضب على الأشعريين فأتاه أبو موسى فقال يا رسول الله غضبت
على الأشعريين فقال يقول أحدكم قد طلقت قد راجعت ليس هذا طلاق
المسلمين طلقوا المرأة في قبل عدتها حدثنا أبو زيد عن ابن شبة قال
حدثنا أبو غسان النهدي قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن أبي
خالد يعني الدالاني عن أبي العلاء الأودي عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي موسى
الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لم يقول أحدكم لامرأته
قد طلقتك قد راجعتك ليس هذا بطلاق المسلمين طلقوا المرأة في قبل
عدتها

القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعني تعالى ذكره
بذلك واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام الذي أنعم عليكم به فهداكم له و
سائر نعمه التي خصكم بها دون غيركم من سائر خلقه فاشكروه
على ذلك بطاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه واذكروا أيضا ذلك ما أنزل عليكم
من كتابه وذلك القرآن الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
واذكروا ذلك فاعملوا به واحفظوا حدوده فيه والحكمة يعني وما أنزل
من الحكمة وهي السنن التي علمكموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنها
لكم وقد ذكرت اختلاف المختلفين في معنى الحكمة فيما مضى قبل في قوله
ويعلمهم الكتاب والحكمة فأغنى عن إعادته في هذا الموضع والله تعالى أعلم

القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم يعني تعالى ذكره بقوله يعظكم

به

به يعظكم بالكتاب الذي أنزله عليكم والهاء التي في قوله به عائدة على الكتاب
واتقوا الله يقول وخافوا الله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه في كتابه الذي
أنزله عليكم وفيما أنزله فبينه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم
أن تضيعوه فتعتدوا حدوده فتستوجبوا ما لا قبل لكم به من أليم عقابه
ونكال عذابه وقوله واعلموا أن الله بكل شيء عليم يقول واعلموا أيها الناس
أن ربكم الذي حد لكم هذه الحدود وشرع لكم هذه الشرائع وفرض عليكم هذه
الفرائض في كتابه وفي تنزيله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما أنتم عاملوه
من خير وشر وحسن وسيء وطاعة ومعصية عالم لا يخفى عليه من ظاهر ذلك
وخفيه وسره وجهره شيء وهو مجازيكم بالإحسان إحسانا وبالسيء سيئا إلا أن
يعفو ويصفح فلا تتعرضوا لعقابه وتظلموا أنفسكم

القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذكر أن هذه
الآية نزلت في رجل كانت له أخت كان زوجها من ابن عم لها فطلقها وتركها فلم
يراجعها حتى انقضت عدتها ثم خطبها منه فأبى أن يزوجها إياه ومنعها
منه وهي فيه راغبة ثم اختلف أهل التأويل في الرجل الذي كان فعل ذلك
فنزلت هذه الآية فيه فقال بعضهم كان ذلك الرجل معقل بن يسار المزني

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن معقل بن يسار
قال كانت أخته تحت رجل فطلقها ثم خلا عنها حتى إذا انقضت عدتها
خطبها فحمي معقل من ذلك أنفا وقال خلا عنها وهو يقدر عليها فحال
بينه وبينها فأنزل الله ذكره وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن
أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع
عن الفضل بن دلهم عن الحسن عن معقل بن يسار أن أخته طلقها زوجها
فأراد أن يراجعها فمنعها معقل فأنزل الله تعالى ذكره وإذا طلقتم النساء فبلغن
أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن إلى آخر الآية حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي
قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا عباد بن راشد قال حدثنا الحسن قال
حدثني معقل بن يسار قال كانت لي أخت تخطب وأمنعها الناس حتى
خطب إلي ابن عم لي فأنكحتها فاصطحبا ما شاء الله ثم إنه طلقها طلاقا له
رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها ثم خطب إلي فأتاني يخطبها مع الخطاب
فقلت له خطبت إلي فمنعتها الناس فآثرتك بها ثم طلقت طلاقا لك
فيه رجعة فلما خطبت إلي أتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا أنكحكها أبدا قال
ففي نزلت هذه الآية وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن
أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف قال فكفرت عن يميني
وأنكحتها إياه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا
بينهم بالمعروف انتهى والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب انتهى

ذكر لنا أن رجلا طلق امرأته تطليقة ثم خلا عنها

حتى انقضت عدتها ثم قرب بعد ذلك يخطبها والمرأة أخت معقل
بن يسار فأنف من ذلك معقل بن يسار وقال خلا عنها وهي في
عدتها ولو شاء راجعها ثم يريد أن يراجعها وقد بانت منه فأبى عليها

الذي يزوجها اياه ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية دعاه فتلاها
عليه فترك الحمية واستقاد لامر الله حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن الى اخر الاية في معقل
بن يسار قال الحسن حدثني معقل بن يسار انها نزلت فيه قال زوجت
اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جا يخطبها فقلت له زوجتك
وفرشتك اختي واكرمتك ثم طلقتها ثم جيت تخطبها لا تعود اليك ابدا قال
وكان رجل صدق لا باس به وكانت المراة تحب ان ترجع اليه قال الله تعالى ذكره
واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا
بينهم بالمعروف قال فقلت الان افعل يا رسول الله فزوجتها منه حدثنا ابن
حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن بكر بن عبد
الله المزني قال كانت اخت معقل بن يسار تحت رجل فطلقها فخطب اليه
فمنعها اخوها فنزلت واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن الى اخر الاية حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله
واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الاية
قال نزلت في امراة من مزينة طلقها زوجها وابينت منه فنكحها اخر فعضلها
اخوها معقل بن يسار يضارها خيفة ان ترجع الى زوجها الاول قال ابن
جريج وقال عكرمة نزلت في معقل بن يسار قال ابن جريج اخته جمل ابنة
يسار كانت تحت ابي البداح طلقها فانقضت عدتها فخطبها فعضلها
معقل بن يسار حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف نزلت في امراة من مزينة طلقها
زوجها فعضلها اخوها ان ترجع الى زوجها الاول وهو معقل بن يسار اخوها
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله الا انه لم يقل فيه وهو معقل بن يسار حدثني المثنى قال ثنا
حبان ابن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا سفيان عن ابي اسحاق
الهمداني ان فاطمة ابنة يسار طلقها زوجها ثم بدا له فخطبها فابى معقل
فقال زوجناك فطلقتها وفعلت فانزل الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله فلا تعضلوهن قال نزلت في
معقل بن يسار كانت اخته تحت رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها
جا فخطبها فعضلها معقل فابى ان ينكحها اياه فنزلت فيها هذه الاية يعني به
الاوليا يقول لا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن منصور عن رجل عن معقل ابن يسار قال كانت اخته
عند رجل فطلقها تطليقة باينة فخطبها فابيت ان ازوجها منه فانزل الله
تعالى ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الاية وقال اخرون كان ذلك
الرجل جابر بن عبد الله الانصاري **ذكر من قال ذلك**
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال نزلت في جابر بن عبد الله الانصاري وكانت
له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها
فابى جابر فقال طلقت ابنة عمنا ثم تريد ان تنكحها الثانية وكانت المراة تريد زوجها

قد

قد راضته فنزلت هذه الاية دلالة على نهي الرجل مضارة وليته من النسا
يعضلها عن النكاح **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن فهذا في الرجل يطلق امراته تطليقة او تطليقتين
فتنقضي عدتها ثم يبدو له في تزويجها وان يراجعها وتريد المراة فيمنعها
اولياوها من ذلك فنهى الله سبحانه ان يمنعوها حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واذا طلقتم
النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم
بالمعروف وكان الرجل يطلق امراته فتبين منه وينقضي اجلها ويريد ان يراجعها
وترضى بذلك فيابى اهلها قال الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
اذا تراضوا بينهم بالمعروف حدثني المثنى قال حدثنا حبان ابن موسى قال
اخبرنا ابن المبارك عن سفين عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق في
قوله فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال كان الرجل
يطلق امراته ثم يبدو له ان يتزوجها فيابى اوليا المراة ان يزوجوها فقال الله تعالى
ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن اصحابه عن ابراهيم في قوله واذا طلقتم النسا
فبلغن ازواجهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن قال المراة تكون عند الرجل
فيطلقها ثم يريد ان يعود اليها فلا يعضلها وليها ان ينكحها اياه حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب
قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النسا فبلغن ازواجهن فلا تعضلوهن ان
ينكحن ازواجهن الاية فاذا طلق الرجل المراة وهو وليها فانقضت عدتها فليس
له ان يعضلها حتى يرثها ويمنعها ان تستعف بزوج حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في
قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن هو الرجل يطلق امراة تطليقة
ثم يسكت عنها فيكون خاطبا من الخطاب فقال الله لاوليا المراة لا
تعضلوهن لا تمنعوهن ان يرجعن الى ازواجهن بنكاح جديد اذا تراضوا بينهم
بالمعروف اذا رضيت المراة وارادت ان تراجع زوجها بنكاح جديد والصواب
من القول في هذه الاية ان يقال ان الله تعالى ذكره انزلها دلالة على تحريمه
على اوليا النسا مضارة من كانوا له اوليا من النسا بعضلهن عمن اردن
نكاحه من ازواج كانوا لهن فبن منهن بما تبين به المراة من زوجها من طلاق
او فسخ نكاح وقد يجوز ان تكون نزلت في امر معقل بن يسار وامر اخته او في
امر جابر بن عبد الله وامر ابنة عمه واي ذلك كان فالاية دالة على ما ذكرت
ويعني بقوله فلا تعضلوهن لا تضيقوا عليهن بمنعكم اياهن ايها الاوليا من
مراجعتهن ازواجهن بنكاح جديد تبتغون بذلك مضارتهن يقال منه عضل
فلان فلانة عن الازواج يعضلها عضلا وقد ذكر لنا ان حيا من احيا العرب
من لغتها عضل يعضل فمن كان من لغته عضل فانه ان صار الى يفعل
قال يعضل بفتح الضاد والقراة على ضم الضاد دون كسرها والضم من
لغة من قال واصل العضل الضيق ومنه قول عمر رحمة الله عليه
قد اعضل بي اهل العراق لا يرضون عن وال ولا يرضى عنهم وال يعني
بذلك حملوني على امر ضيق شديد لا اطيق القيام به انتهى والله أعلم

ومنه ايضا الدا العضال

وهو الدا الذي لا يطاق علاجه لضيقه عن العلاج وتجاوزه حد

الاد واللتي يكون لها علاج ومنه قول ذي الرمة
ولم اقذف لمؤمنة حصان باذن الله موجبة عضالا
ومنه قيل عضل الفضاء بالجيش لكثرتهم اذا ضاق عنهم من كثرتهم وقيل عضلت
المراة اذا نشب الولد في رحمها فضاقت عليه الخروج منها ومنه قول اوس
بن حجر
وليس اخوك الدائم العهد بالذي يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا
ولكنه النائي اذا كنت امنا وصاحبك الادنى اذا الامر اعضلا
وان التي في قوله ان ينكحن في موضع نصب بقوله تعضلوهن ومعنى قوله
اذا تراضوا بينهم بالمعروف اذا تراضى الازواج والنساء بما يحل ويجوز ان
يكون عوضا من ابضاعهن من المهور ونكاح جديد مستانف كما حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عمر بن عبد الله عن
عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن بن البيلماني قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انكحوا الايامى فقال رجل يا رسول الله ما العلايق
بينهم قال ما تراضى عليه اهلوهم حدثنا ابن بشار قال حدثني محمد بن الحرث
قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني عن ابيه عن ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه منه وفي هذه الاية الدلالة الواضحة على
صحة قول من قال لا نكاح الا بولي من العصبة وذلك ان الله تعالى ذكره
منع الولي من عضل المراة ان ارادت النكاح ونهاه عن ذلك فلو كان
للمراة انكاح نفسها بغير انكاح وليها اياها او كان لها تولية من ارادت توليته
في انكاحها لم يكن لنهي وليها عن عضلها معنى مفهوم اذ كان لا سبيل له الى
عضلها وذلك انها ان كانت متى ارادت النكاح جاز لها انكاح نفسها او
انكاح من توكله نكاحها فلا عضل هنالك لها من احد فيمنعها عاضلها من
عضلها وفي فساد القول بان لا معنى لنهي الله عما نهى عنه صحة
القول بان لولي المراة في تزويجها حقا لا يصح عقده الا به وهو المعنى
الذي امر الله به الولي من تزويجها اذا خطبها خاطبها ورضيت به وكان
رضا عندها وعند اوليائها جايزا في حكم المسلمين لمثلها ان تنكح مثله ونهاه عن
خلافه من عضلها ومنعها مما ارادت من ذلك وتراضت هي والخاطب
به

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر يعني تعالى ذكره بقوله
ذلك ما ذكر في هذه الاية من نهي اولياء المراة عن عضلها عن النكاح
يقول فهذا الذي نهيتكم عنه من عضلهن عن النكاح عظة مني من
كان منكم ايها الناس يومن بالله واليوم الاخر يعني يصدق بالله
فيوحده ويقر بربوبيته واليوم الاخر يقول ومن يومن باليوم
الاخر فيصدق بالبعث للجزاء والثواب والعقاب ليتقي الله في نفسه
فلا يظلمها بضرار وليته ومنعها من نكاح من رضيته لنفسها ممن اذنت
لها في نكاحه فان قال لنا قايل وكيف قيل ذلك يوعظ به وهو خطاب
لجميع وقد قال من قبل فلا تعضلوهن وان جاز ان يقال في خطاب
الجميع ذلك افيجوز ان تقول لجماعة من الناس وانت تخاطبهم ايها القوم
هذا غلامك وهذا خادمك قيل لا ان ذلك غير جايز مع الاسماء الموضوعة
لان ما اضيف اليه الاسماء غيرها فلا يفهم سامع سمع قول قايل لجماعة
ايها القوم هذا غلامك انه عنى بذلك هذا غلامكم الا على استخطاء الناطق
في منطقه ذلك فان طلب لمنطقه ذلك وجها في الصواب صرف كلامه ذلك
الى انه انصرف عن خطاب القوم بما اراد خطابهم به الى خطاب رجل واحد منهم

او من غيرهم وترك مجاورة القوم بما اراد مجاورتهم به من الكلام وليس ذلك كذلك
في ذلك لكثرة جري ذلك على السن العرب في منطقها وكلامها حتى صارت
الكاف التي هي كناية اسم المخاطب فيها كهيئة حرف من حروف الكلمة التي هي
متصلة بها وصارت الكلمة بها كقول القايل هذا كانها ليس معها اسم مخاطب
فمن قال ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر اقر الكاف
من ذلك موحدة مفتوحة في خطاب الواحدة من النساء والواحد من الرجال
والتثنية والجمع ومن قال ذلكم يوعظ به كسر الكاف في خطاب الواحدة
من النساء وفتح في خطاب الواحد من الرجال فقال في خطاب الاثنين
منهم ذلكما وفي خطاب الجمع ذلكم وقد قيل ان قوله يوعظ به من كان منكم يومن
بالله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك وحد ثم رجع الى خطاب المومنين
بقوله من كان منكم يومن بالله واذا وجه التاويل الى هذا الوجه لم يكن فيه مونة

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون يعني تعالى ذكره بقوله ذلكم نكاحهن ازواجهن لهن
ومراجعة ازواجهن اياهن بما اباح لهن من نكاح ومهر جديد ازكى لكم ايها
الاولياء والازواج والزوجات ويعني بقوله ازكى لكم افضل وخير عند الله
من فرقتهن ازواجهن وقد دللنا فيما مضى على معنى الزكاة فاغنى ذلك عن
اعادته واما قوله واطهر فانه يعني بذلك اطهر لقلوبكم وقلوبهن وقلوب ازواجهن
من الريبة وذلك انهما اذا كان في نفس كل واحد منهما اعني من الزوج والمراة
علاقة حب لم يومن ان يتجاوزا ذلك الى غير ما احله الله لهما ولم يومن من اوليايهما
ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا منه بريئين فامر الله تعالى ذكره
الاولياء اذا اراد الازواج التراجع بعد البينونة بنكاح مستانف في الحال
التي اذن لهما بالتراجع الا يعضل وليته عما ارادت من ذلك وان يزوجها
لان ذلك افضل لجميعهم واطهر لقلوبهم مما يخاف سبوقه اليها من المعاني
المكروهة ثم اخبر تعالى ذكره عباده انه يعلم من سرايرهم وخفيات امورهم
ما لا يعلمه بعضهم من بعض ودلهم بقوله لهم ذلك في هذا الموضع انه انما امر اولياء
النساء بانكاح من كانوا اولياءه من النساء اذا تراضت المراة والزوج الخاطب
بينهم بالمعروف ونهاهم عن عضلهن عن ذلك لما علم مما في قلب الخاطب
والمخطوبة من غلبة الهوى والميل من كل واحد منهما الى صاحبه بالمودة والمحبة
فقال لهم تعالى ذكره افعلوا ما امرتكم به ان كنتم تومنون بي وبثوابي
وبعقابي في معادكم في الاخرة فاني اعلم من قلب الخاطب والمخطوبة ما لا
تعلمون من الهوى

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
يعني تعالى ذكره بذلك والنساء اللواتي بن من ازواجهن ولهن اولاد قد ولدنهم
من ازواجهن قبل بينونتهن منهم بطلاق او ولدنهم بعد فراقهم
اياهن من وطي كان منهم لهن قبل البينونة يرضعن اولادهن يعني بذلك
انهن احق برضاعهم من غيرهن وليس ذلك بايجاب من الله تعالى ذكره
عليهن رضاعهم اذا كان المولود له والدا حيا موسرا لان الله تعالى ذكره
قال في سورة النساء القصرى وان تعاسرتم فسترضع له اخرى واخبر
تعالى ذكره ان الوالدة والمولود له ان تعاسرا في الاجرة التي ترضع
بها المراة ولدها ان اخرى سواها ترضعه فلم يوجب عليها فرضا رضاع
ولدها فكان معلوما بذلك ان قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين
دلالة على مبلغ غاية الرضاع التي متى اختلف الوالدان في رضاع المولود

بعده جعل حدا يفصل به بينهما الا دلالة على ان فرضا على الوالدات رضاع
اولادهن واما قوله حولين فانه يعني به سنتين كما حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين سنتين حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واصل الحول من قول القائل
حال هذا الشي اذا انتقل ومنه قيل تحول فلان من مكان كذا اذا انتقل عنه
فان قال لنا قائل وما معنى ذكر كاملين في قوله والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين بعد قوله يرضعن حولين وفي ذكره الحولين مستغنيا عن
ذكر الكاملين اذ كان غير مشكل على سامع سمع قوله والوالدات يرضعن حولين
ما يراد به فما الوجه الذي من اجله زيد ذكر الكاملين قيل ان العرب قد
تقول اقام فلان بمكان كذا حولين او يومين او شهرين وانما اقام به يوما وبعض
آخر او شهرا وبعض آخر او حولا وبعض آخر فقيل حولين
كاملين ليعرف سامعو ذلك ان الذي اريد به حولان تامان لا حول وبعض آخر
وذلك كما قال تعالى ذكره واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه ومعلوم ان المتعجل انما يتعجل في يوم
ونصف فكذلك ذلك في اليوم الثالث من ايام التشريق وانه ليس منه شي
تام ولكن العرب تفعل ذلك في الاوقات خاصة فتقول اليوم يومان منذ لم
اره وانما يعني بذلك يوما وبعض آخر وقد توقع الفعل الذي تفعله في
الساعة او اللحظة على العام والزمان واليوم فتقول زرته عام كذا وقتل
فلان فلانا زمان صفين وانما تفعل ذلك لانها لا تقصد بذلك الخبر عن
عدد الايام والسنين فانما يعني بذلك الاخبار عن الوقت الذي كان
فيه المخبر عنه فجاز ان ينطق بالحولين واليومين على ما وصفت قبل لان
معنى الكلام في ذلك فعلته اذ ذاك وفي ذلك الوقت فكذلك قوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لما كان الرضاع في الحولين وليس
الحولين فكان الكلام لو اطلق في ذلك بغير تضمين الحولين بالكمال وقيل
والوالدات يرضعن اولادهن حولين محتملا ان يكون معنيا به حول وبعض آخر
نفي اللبس عن سامعيه بقوله كاملين عن وقت تمام حد الرضاع وانه تمام الحولين
بانقضائهما دون انقضاء احدهما وبعض الآخر ثم اختلف اهل التأويل في الذي
دلت عليه هذه الآية من مبلغ غاية رضاع المولودين اهو حد لكل مولود او هو
حد لبعض دون بعض **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد
بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن
عباس في التي تضع لستة اشهر انها ترضع حولين كاملين واذا وضعت
لسبعة اشهر ارضعت ثلاثة وعشرين لتمام ثلاثين شهرا واذا
وضعت لتسعة اشهر ارضعت واحدا وعشرين شهرا حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة بمثله ولم يرفعه
الى ابن عباس حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن الزهري قال رفع الى عثمان امرأة ولدت لستة اشهر
فقال انها رفعت لا اراها الا قد جاءت بشر او نحو هذا ولدت لستة اشهر
فقال ابن عباس اذا اتمت الرضاع كان الحمل لستة اشهر قال وتلا ابن
عباس وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فاذا اتمت الرضاع كان الحمل
لستة اشهر فخلى عثمان سبيلها وقال آخرون بل ذلك حد رضاع كل
مولود اختلف والداه في رضاعه فاراد احدهما البلوغ اليه والآخر النقصان

عند

عنه **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين فجعل الله سبحانه الرضاع حولين كاملين لمن اراد ان
يتم الرضاعة ثم قال فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح ان
ارادا ان يفطماه قبل الحولين وبعده حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين قال ان ارادت امه ان تقصر عن حولين كان عليها حقا ان تبلغه لا ان
تزيد عليه الا ان يشاء حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي بن
سهل قال حدثنا زيد بن ابي الزرقاء جميعا عن الثوري في قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة والتمام الحولان قال فاذا اراد الاب
ان يفطمه قبل الحولين ولم ترض المرأة فليس له ذلك واذا قالت المرأة انا
افطمه قبل الحولين وقال الاب لا فليس لها ان تفطمه حتى يرضى الاب حتى يجتمعا
فان اجتمعا قبل الحولين وذلك قوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور
وقال آخرون بل اراد الله تعالى بقوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين
دلالة على ان لا رضاع بعد الحولين فان الرضاع انما هو ما كان في الحولين
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال
اخبرنا ابن ابي ذئب قال حدثنا الزهري عن ابن عباس وابن عمر انهما قالا ان الله
تعالى ذكره يقول والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ولا نرى رضاعا
بعد الحولين يحرم شيئا حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن يونس بن
يزيد عن الزهري قال كان ابن عمر وابن عباس يقولان لا رضاع بعد الحولين
حدثنا ابو السائب قال حدثنا حفص عن الشيباني عن ابي الضحى
عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله قال ما كان من رضاع بعد سنتين او
في الحولين بعد الفطام فلا رضاع حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد
وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه
رأى امرأة ترضع بعد حولين فقال لا ترضعيه حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عن الشيباني قال سمعت الشعبي يقول
ما كان من وجور او سعوط او رضاع في الحولين فانه يحرم وما كان بعد
الحولين لم يحرم شيئا حدثنا المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن المغيرة عن ابراهيم انه كان يحدث عن عبد الله انه قال لا رضاع
بعد فصال او بعد حولين حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسن بن عطية
قال حدثنا اسرائيل عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال ليس يحرم من الرضاع بعد التمام انما يحرم ما انبت اللحم وانشأ العظم
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عمرو
بن دينار ان ابن عباس قال لا رضاع بعد فصال السنتين حدثنا هلال
بن العلاء الرقي قال حدثنا ابي قال حدثنا عبيد الله عن زيد عن عمرو بن
مرة عن ابي الضحى قال سمعت ابن عباس يقول والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين قال لا رضاع الا في هذين الحولين وقال آخرون
بل كان قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين دلالة
من الله تعالى ذكره عباده على ان فرضا على والدات المولودين ان
يرضعنهم حولين كاملين ثم خفف تعالى ذكره ذلك بقوله لمن اراد ان
يتم الرضاعة فجعل الخيار في ذلك الى الآباء والامهات ان ارادوا الاتمام
اكملوا حولين وان ارادوا قبل ذلك فطم المولود كان ذلك اليهم على النظر

منهم للمولود **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين
كاملين ثم أنزل الله اليسر والتخفيف بعد ذلك فقال تعالى ذكره لمن أراد
أن يتم الرضاعة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين يعني المطلقات
يرضعن أولادهن حولين كاملين ثم أنزل الرخصة والتخفيف بعد ذلك
فقال لمن أراد أن يتم الرضاعة **ذكر من قال ذلك**
أن الوالدات ذكرهن الله تعالى في هذا الموضع البائنات من أزواجهن
على ما وصفنا قبل حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين إلى إذا سلمتم
ما آتيتم بالمعروف أما الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فإن
الرجل يطلق امرأته وله منها ولد وأنها ترضع له ولده بما ترضع له
غيرها حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك
عن جويبر عن الضحاك في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين
كاملين قال إذا طلق الرجل امرأته وهي ترضع له ولدا حدثني المثنى
قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك بنحوه وأولى الأقوال
بالصواب في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن
أراد أن يتم الرضاعة القول الذي رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
في قوله ووافقه على القول به عطاء والثوري والقول الذي روي
عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وابن عمر وهو أنه دلالة على الغاية
التي ينتهى إليها في رضاع المولود إذا اختلف والداه وأن لا رضاع بعد
الحولين يحرم شيئا وأنه معني به كل مولود لستة أشهر كان ولاده أو لسبعة
أو لتسعة فأما قولنا إنه دلالة على الغاية التي ينتهى إليها في الرضاع
عند اختلاف الوالدين فيه فلأن الله تعالى ذكره لما حد في ذلك حدا
كان غير جائز أن يكون ما وراء حده موافقا في الحكم ما دونه لأن
ذلك لو كان كذلك لم يكن للحد معنى معقول وإذا كان ذلك كذلك فلا
شك أن الذي هو دون الحولين من الأجل لما كان وقت رضاع كان
ما وراءه غير وقت له وأنه وقت لترك الرضاع وأن تمام الرضاع لما كان
تمام الحولين وكان التام من الأشياء لا معنى للزيادة فيه كان لا معنى
للزيادة في الرضاع على الحولين وأن ما دون الحولين من الرضاع لما
كان محرما كان ما وراءه غير محرم وإنما قلنا هو دلالة على أنه معني
به كل مولود لأي وقت كان ولاده لستة أشهر أو سبعة أو لتسعة
لأن الله تعالى ذكره عم بقوله والوالدات يرضعن أولادهن
حولين كاملين ولم يخصص به بعض المولودين دون بعض وقد دللنا
على فساد القول بالخصوص بغير بيان الله تعالى ذكره ذلك في
كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في كتابنا كتاب
البيان عن أصول الأحكام بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع
فإن قال لنا قائل فإن الله تعالى ذكره قد بين ذلك بقوله وحمله
وفصاله ثلاثون شهرا فجعل ذلك حدا للمعنيين كليهما فغير
جائز أن يكون حمل ورضاع أكثر من الحد الذي حده الله تعالى ذكره
فما نقص من مدة الحمل عن تسعة أشهر فهو مزيد في مدة الرضاع
وما زيد في مدة الحمل نقص من مدة الرضاع وغير جائز أن يجاوز

بهما كليهما مدة ثلاثين شهرا كما حده الله تعالى ذكره قيل له فقد يجب
أن تكون مدة الحمل على هذه المقالة إن بلغت حولين كاملين ألا يرضع
المولود إلا ستة أشهر وإن بلغت أربع سنين أن يبطل الرضاع فلا
يرضع لأن الحمل قد استغرق الثلاثين شهرا وجاوز غايته أو يزعم
قائل هذه المقالة أن مدة الحمل لن تجاوز تسعة أشهر فيخرج من قول
جميع الحجة ويكابر الموجود والمشاهد وكفى بهما حجة على خطأ دعواه
إن ادعى ذلك فإلى أي الأمرين لجأ قائل هذه المقالة وضح لذوي
الفهم فساد قوله فإن قال لنا قائل فما معنى قوله إن كان الأمر على
ما وصفت وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقد ذكرت آنفا أنه غير جائز
أن يكون ما جاوز حد الله تعالى ذكره نظير ما دون حده في الحكم وقد
قلت إن الحمل والفصال قد يجاوزان ثلاثين شهرا قيل إن الله تعالى
ذكره لم يجعل قوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حدا تعبد عباده من
بأن لا يجاوزوه قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين
لمن أراد أن يتم الرضاعة حدا لرضاع المولود التام الرضاع وتعبد
العباد بحمل والديه عليه عند اختلافهما فيه وإرادة أحدهما الضرار
به وذلك أن الأمر من الله تعالى ذكره إنما يكون فيما يكون للعباد السبيل
إلى طاعته بفعله والمعصية بتركه فأما ما لم يكن لهم إلى فعله ولا
إلى تركه سبيل فذلك مما لا يجوز الأمر به ولا النهي عنه ولا التعبد به
فإذ كان ذلك كذلك وكان الحمل مما لا سبيل للنساء إلى تقصير مدته ولا
إلى إطالتها فيضعنه متى شئن ويتركن وضعه إذا شئن كان معلوما
أن قوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا إنما هو خبر من الله تعالى ذكره عن
أن من خلقه من حملته أمه ووضعته وفصلته في ثلاثين شهرا لا أمر
بأن لا يتجاوز في مدة حمله وفصاله ثلاثين شهرا لما وصفنا وكذلك
قال ربنا تعالى ذكره في كتابه فقال ووصينا الإنسان بوالديه حسنا
حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فإن ظن
ذو غباء أن الله تعالى ذكره إذ وصف أن من خلقه من حملته أمه
ووضعته وفصلته في ثلاثين شهرا يوجب أن يكون جميع خلقه
ذلك صفتهم وأن ذلك دلالة على أن حمل كل عباده وفصاله
ثلاثون شهرا فقد يجب أن يكون كل عباده صفتهم أن يقولوا إذا
بلغوا أشدهم وبلغوا أربعين سنة رب أوزعني أن أشكر نعمتك
التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه على ما وصف
الله به الذي وصف في هذه الآية وفي وجودنا من يستحكم كفره
بالله وكفرانه نعم ربه عليه وجرأته على والديه بالقتل والشتم
وضروب المكاره عند استكماله الأربعين من سنه وبلوغه أشده
ما يعلم أنه لم يعن الله بهذه الآية صفة جميع عباده بل يعلم أنه إنما
وصف بها بعضا منهم دون بعض وذلك ما لا ينكره ولا يدفعه
أحد لأن من يولد من الناس لتسعة أشهر أكثر ممن يولد لأربع سنين
ولسنتين كما أن من يولد لتسعة أشهر أكثر ممن يولد لستة أشهر
ولسبعة أشهر واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة أهل
المدينة والعراق والشام لمن أراد أن يتم الرضاعة بالياء في يتم ونصب
الرضاعة بمعنى لمن أراد من الآباء والأمهات أن يتم رضاع ولده
وقرأه بعض أهل الحجاز لمن أراد أن تتم الرضاعة بالتاء في تتم ورفع
الرضاعة بصفتها والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ

بالياء من يتم ونصب الرضاعة لان الله تعالى ذكره قال والوالدات يرضعن
اولادهن فكذلك هن يتممنها اذا اردن هن والمولود له اتمامها وانهما القراءتان
اللتان جاء بهما النقل المستفيض الذي تثبت به الحجة دون القراءة الاخرى
وقد حكي في الرضاعة سماعا كسر الراء التي فيها وان تكن صحيحة فهي نظيرة
الوكالة والوكالة والدلالة والدلالة ومهرت الشيء مهارة ومهارة ويجوز في
الرضاع والرضاع كما قيل الحصاد والحصاد واما القراءة فبالفتح لا
لا غير

القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره وعلى
المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف يعني تعالى ذكره بقوله وعلى
المولود له وعلى آبا الصبيان للمراضع رزقهن يعني رزق والدتهن و
ويعني بالرزق ما يقوتهن من طعام وما لا بد لهن من غذا ومطعم وكسوتهن
ويعني بالكسوة الملبس ويعني بقوله بالمعروف بما يجب لمثلها على مثله
اذ كان الله تعالى ذكره قد علم تفاوت احوال خلقه بالغنى والفقر وان
منهم الموسع والمقتر وبين ذلك فامر كلا ان ينفق على من لزمته
نفقته من زوجته وولده على قدر ميسرته كما قال تعالى ذكره لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا
يكلف الله نفسا الا ما آتاها وكما حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال
اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن بالمعروف قال اذا طلق الرجل امرأته وهي ترضع له ولدا
فتراضيا على ان ترضع حولين كاملين فعلى الوالد رزق المرضع من
والكسوة بالمعروف على قدر الميسرة لا تكلف نفسا الا وسعها
حدثني علي بن سهل الرملي قال حدثنا مهران جميعا عن سفيان قوله
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
بالمعروف قال على الاب

القول في تأويل قوله تعالى
جل ذكره لا تكلف نفس الا وسعها يعني تعالى ذكره بقوله بذلك لا
تحمل نفس من الامور الا ما لا يضيق عليها ولا يتعذر عليها وجوده
اذا ارادت وانما عنى الله تعالى ذكره بذلك لا يوجب الله على الرجال
من نفقة من ارضع اولادهم من نسائهم البائنات منهم الا ما اطاقوه
ووجدوا اليه السبيل كما قال تعالى ذكره لينفق ذو سعة من سعته
ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان لا
تكلف نفسا الا وسعها الا ما اطاقت والوسع الفعل من قول
القائل وسعني هذا الامر فهو يسعني سعة ويقال هذا الذي
اعطيتك وسعي اي ما يتسع لي ان اعطيك فلا يضيق علي اعطاؤكه
واعطيتك من جهدي اذا اعطيته ما يجهدك فيضيق عليك اعطاؤه
فمعنى قوله لا تكلف نفس الا وسعها هو ما وصفت من انها لا تكلف
نفس الا ما قد اعطيت عليه القدرة من الطاعات لان ذلك لو
كان كما زعمت لكان قوله تعالى ذكره انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اذ كان دالا على انهم غير مستطيعي
السبيل الا ما كلفوه واجبا ان يكون القوم في حال واحدة قد
اعطوا الاستطاعة عليها ومنعوها عليه وذلك من قائله ان قاله

احالة

احالة من كلامه ودعوى باطل لا تخيل بطوله واذ كان بينا فساد هذا
القول فمعلوم ان الذي اخبر الله تعالى ذكره انه كلف النفوس من
وسعها غير الذي اخبر انه كلفها من ما لا تستطيع اليه السبيل انتهى

القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره لا تضار
والدة بولدها ولا مولود له بولده اختلف القراءة في قراءة ذلك
فقرأه عامة قراءة اهل الحجاز والكوفة والشام لا تضار والدة
بولدها بفتح الراء بتأويل لا تضارر على وجه النهي وموضعه اذا
قرئ كذلك جزم غير انه حرك اذ ترك التضعيف باخف الحركات
وهو الفتح ولو حرك الى الكسر كان جائزا اتباعا لحركة لام الفعل حركة
عينه وان شئت فلأن الجزم اذا حرك حرك الى الكسر وقرأ ذلك بعض
اهل الحجاز وبعض اهل البصرة لا تضار والدة بولدها رفع ومن
قرأه كذلك لم يحتمل قراءته معنى النهي ولكنها تكون الخبر عطفا به
بقوله لا تضار على قوله ولا تكلف نفس الا وسعها وقد زعم بعض نحوي
البصرة ان معنى من رفع لا تضار والدة بولدها هكذا في الحكم انه
لا تضار والدة بولدها اي ما ينبغي ان تضار فلما حذفت ينبغي وصار
تضار في موضعه صار على لفظه واستشهد لذلك بقول الشاعر
على الحكم المأتي يوما اذا قضى قضيته ان لا يجور ويقصد فزعم انه رفع
يقصد بمعنى ينبغي والمحكي عن العرب سماعا غير الذي قال وذلك
انه روي عنهم سماعا فيصبح ما اذا ارادوا ان يقولوا فيريد ان يصبح
ما اذا فينصبونه بنية ان واذا لم ينووا ان ولم يريدوها قالوا فيريد
ماذا فيرفعون يريد لانه لا احالة لان فيه كما كان للمحال فيل يصنع
فلو كان معنى قوله لا تضار اذا قرئ رفعا بمعنى ينبغي ان لا تضار
او ما ينبغي ان لا تضار ثم حذف ينبغي وان اقيم تضار مقامه
ينبغي لكان الواجب ان يقرأ اذا قرئ بذلك المعنى نصبا لا رفعا
ليعلم بنصبه المتروك قبله المعنى المراد كما فعل بقولهم فنصيح ماذا
ولكن معنى ذلك ما قلنا اذا رفع على العطف على تكلف ليست
تكلف نفس الا وسعها وليست تضار والدة بولدها يعني بذلك
انه ليس ذلك في دين الله وحكمه واخلاق المسلمين واولى
القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ بالنصب لانه نهي من الله
تعالى ذكره كل واحد من ابوي المولود عن مضارة صاحبه له حرام
عليهما ذلك باجماع المسلمين فلو كان ذلك خبرا لكان حراما عليهما
ضرارهما به كذلك وبما قلنا من ان ذلك بمعنى النهي تأوله اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا تضار والدة
بولدها لا تأبى ان ترضعه ليشق ذلك على ابيه ولا يضار الوالد بولده
فيمنع امه ان ترضعه ليحزنها حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال
نهى الله عن الضرار وقدم فيه فنهى الله ان يضار الوالد فينتزع
الولد من امه اذا كانت راضية بما كان مسترضعا به غيرها من
ونهيت الوالدة ان تقذف الولد الى ابيه ضرارا حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة

في قوله لا تضار والدة بولدها تؤتي به على ابيه ضرارا ولا مولود له بولده
قال نهى الله عن الضرار وقدم فيه فنهى الله ان يضار الوالد فينتزع
الولد من امه اذا كانت راضية بما كان مسترضعا به غيرها ونهيت
الوالدة ان تقذف الولد الى ابيه ضرارا حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تضار
والدة بولدها تؤتي به على ابيه ضرارا ولا مولود له بولده يقول ولا
الوالد فينزعه منها ضرارا اذا رضيت من اجر الرضاع ما رضي به غيرها
فهي احق به اذا رضيت بذلك حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن يونس عن الحسن لا تضار والدة بولدها قال
ذلك اذا طلقها فليس له ان يضارها فينتزع الولد منها اذا رضيت م
منه بمثل ما يرضى به غيرها وليس لها ان تضاره فتكلفه ما لا يطيق
اذا كان انسانا مسكينا فتقذف اليه ولده حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك لا تضار
والدة بولدها لا تضار ام بولدها ولا اب بولده يقول لا تضار ام
بولدها فتقذفه ان كان حيا او الى عصبته اذا كان الاب ميتا ولا يضار
الاب المراة اذا احبت ان ترضع ولدها ولا ينتزعه حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا تضار والدة بولدها
يقول لا ينزع الرجل ولده من امراته فيعطيه غيرها بمثل الاجر الذي
تقبله هي به ولا تضار والدة بولدها فتطرح الام اليه ولده تقول
لا اليه ساعة تضعه ولكن عليها من الحق ان ترضعه حتى يطلب
مرضعا حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني
الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب وسيل عن قول الله تعالى
ذكره والوالدات احق برضاع اولادهن ما قبلن رضاعهن بما يعطى
غيرهن من الاجر وليس للوالدات ان تضار بولدها فتابى رضاعه
مضارة وهي تعطى عليه ما يعطى غيرها وليس للمولود له ان ينزع
ولده من والدته مضارا لها وهي تقبل من الاجر ما يعطاه غيرها
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد
جميعا عن سفيان في قوله لا تضار والدة بولدها الى الاب اذا فارقها
تضاره بذلك ولا مولود له بولده لا ينزع الاب منها ولدها يضارها
بذلك حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال لا ينتزعه
منها وهي تحب ان ترضعه فيضارها ولا تطرحه عليه وهو لا يجد
من ترضعه ولا يجد ما يسترضعه به حدثنا ابن جريج عن عطاء في
قوله لا تضار والدة بولدها قال لا يدعه ورضاعه من شناءتها
مضارة لابيه ولا يمنعها الذي عنده مضارة لها وقال بعضهم الوالدة
التي نهى الرجل عن مضارتها ظئر الصبي **ذكر من قال**
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا
هارون قال حدثنا الزبير بن الخريت عن عكرمة في قوله لا تضار
والدة بولدها قال هي الظئر فمعنى الكلام لا تضار والدة مولود
والدته بمولودة منهما ولا والدة مولود والدة بمولودها منه ثم
ترك ذكر الفاعل في يضار فقيل لا تضار والدة بولدها ولا مولود
له بولده كما يقال اذا نهي عن اكرام رجل بعينه في ما لم يسم فاعله
ولم يقصد بالنهي عن اكرامه قصد شخص لا يكرم عمرو ولا يجلس

الى اخيه ثم ترك التضعيف فقيل لا تضار فحركت الراء الثانية التي كانت مجزومة
لو اظهر التضعيف بحركة الراء الاولى وقد زعم بعض اهل العربية انها انما حركت
الى الفتح في هذا الموضع لانه احد الحركات وليس للذي قال من ذلك معنى
لان ذلك انما كان جائزا ان يكون كذلك لو كان معنى الكلام لا تضارر
والدة بولدها وكان النهي عن الضرار موجها الى الوالدة على ان معنى الكلام
لو كان كذلك لكان الكسر في يضار افصح من الفتح والقراءة به كانت
اصوب من القراءة بالفتح كما ان مد بالثوب افصح من مده وفي اجماع
القراء على قراءة لا تضار بالفتح دون الكسر دليل واضح على اغفال من
حكيت قوله من اهل العربية في ذلك فان كان قايل ذلك قاله توهما منه
ان معنى ذلك لا تضارر والدة وان الوالدة مرفوعة بفعلها وان الراء
الاولى حظها الكسر فقد اغفل تاويل الكلام وخالف قول جميع من
حكينا قوله من اهل التاويل وذلك ان الله تعالى ذكره تقدم الى كل
احد من ابوي المولود بالنهي عن ضرار صاحبه بمولودهما لا انه نهى كل
واحد منهما عن ان يضار المولود وكيف يجوز ان ينهاه عن مضارة من
الصبي في حال الصبي ما هو رضيع غير جائز ان يكون منه ضرار لاحد فلو
كان ذلك معناه لكان التنزيل لا تضار والدة بولدها وقد زعم اخرون
من اهل العربية ان الكسر في تضار جائز والكسر في ذلك عندي في هذا
الموضع غير جائز لانه اذا كسر تغير معناه عن معنى لا تضارر الذي هو
في مذهب ما لم يسم فاعله لان معنى لا تضارر الذي هو في مذهب
ما قد سمي فاعله فاذ كان الله تعالى ذكره قد نهى كل واحد من ابوي
المولود عن مضارة صاحبه بسبب ولدهما فحق على امام المسلمين
اذا اراد الرجل نزع ولده من امه بعد بينونتها منه وهي تحضنه وتكفله
وترضعه بما يحضنه به غيرها ويكفله ويرضعه من الاجرة ان ياخذ
الوالد بتسليم ولدها ما دام محتاجا الصبي اليها في ذلك بالاجرة التي
يعطاها غيرها وحق عليه اذا كان الصبي لا يقبل ثدي غير والدته
او كان المولود له لا يجد من يرضع ولده وان كان يقبل ثدي غير امه
او كان معدما لا يجد ما يستاجر به مرضعا ولا يجد ما يتبرع عليه برضاع
مولوده ان ياخذ والدته البائنة من والده برضاعه وحضانته
لان الله تعالى ذكره ان حرم على كل واحد من ابويه ضرار صاحبه بسببه
فالاضرار به احرى ان يكون محرما مع ما في الاضرار به من
مضارة صاحبه **القول في تاويل قوله تعالى جل**
ذكره وعلى الوارث مثل ذلك اختلف اهل التاويل في الوارث
الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وعلى الوارث مثل ذلك واي وارث
هو ووارث من هو فقال بعضهم هو وارث الصبي وقالوا معنى الاية وعلى
وارث الصبي اذا كان ميتا مثل الذي كان على ابيه في حياته من
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك على وارث
الولد حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
وعلى الوارث مثل ذلك على وارث الولد حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة وعلى الوارث
مثل ذلك قال وعلى وارث الصبي مثل ما على ابيه ثم اختلف
قائلو هذه المقالة في وارث المولود الذي الزمه الله تعالى ذكره
مثل الذي وصف فقال بعضهم هو وارث الصبي من قبل ابيه

من عصبته كائنا من كان اخا كان او عما او ابن عم او ابن اخ والله اعلم
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
ابن جريج ان عمرو بن شعيب اخبره ان سعيد بن المسيب اخبره ان
عمر بن الخطاب قال في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال وقف
بني عم منفوس من بني عمه كلالة بالنفقة عليه مثل العاقلة حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان
الحسن كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك على العصبة حدثنا
عمرو بن علي قال حدثنا عبد الله بن ادريس وابو عاصم قالا حدثنا
ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب قال وقف ابن
عم منفوس كلالة برضاعه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية عن يونس ان الحسن كان يقول اذا توفي الرجل وامرأته
فنفقتها من نصيبها ونفقة ولدها من نصيبه من ماله ان كان
له مال فان لم يكن له مال فنفقته على عصبته قال وكان يتأول
قوله وعلى الوارث مثل ذلك على الرجال حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا هشيم عن يونس عن
الحسن قال على العصبة الرجال دون النساء حدثنا ابو كريب
وعمرو بن علي قالا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا هشيم عن ابن
سيرين ان ابا عبد الله بن عتبة مع اليتيم وليه ومع اليتيم من
يتكلم في نفقته فقال لولي اليتيم لو لم يكن له مال لقضيت عليك
بنفقته لان الله تعالى يقول وعلى الوارث مثل ذلك حدثني يعقوب
بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن محمد بن
سيرين قال اتى عبد الله بن عتبة في رضاع صبي فجعل رضاعه
في ماله وقال لوليه لو لم يكن له مال لجعلنا رضاعه في مالك الا
تراه يقول وعلى الوارث مثل ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال على
الوارث ما على الاب اذا لم يكن للصبي مال واذا كان له ابن عم او عصبة
ترثه فعليه النفقة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك قال
الولي من كان حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا عبد الله بن محمد
الحنفي قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك
قال اخبرنا يعقوب يعني ابن القعقاع عن عطاء وقتادة في يتيم
ليس له شيء ايجبر اولياؤه على نفقته قالا نعم ينفق عليه حتى يدرك
حدثت عن يعلى بن عبيد عن جويبر عن الضحاك قال ان مات
ابو الصبي وللصبي مال اخذ رضاعه من المال وان لم يكن له مال اخذ
من العصبة فان لم يكن للعصبة مال اجبرت عليه امه وقال اخرون
منهم بل ذلك على وارث المولود من كان من الرجال والنساء والله تعالى
اعلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انه كان يقول وعلى الوارث
مثل ذلك على وارث المولود ما كان على الوالد من اجر الرضاع اذا
كان الولد لا مال له على الرجال والنساء على قدر ما يرثون حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
الزهري ان عمر بن الخطاب اغرم ثلاثة كلهم يرث الصبي اجر رضاعه

حدثنا

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين ان
عبد الله بن عتبة جعل نفقة صبي من ماله وقال لوارثه اما انه لو
لم يكن له مال اخذناك بنفقته الا ترى انه يقول وعلى الوارث مثل
ذلك وقال اخرون منهم هو من ورثته من كان منهم ذا رحم محرم للمولود
فاما من كان ذا رحم منه وليس بمحرم كابن العم والمولى ومن اشبههما
فليس من عناه الله بقوله وعلى الوارث مثل ذلك والذين قالوا
هذه المقالة ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد وقالت فرقة اخرى بل
الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وعلى الوارث مثل ذلك المولود نفسه
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
المصري قال حدثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد قال اخبرنا
حيوة بن شريح قال اخبرنا جعفر بن ربيعة ان بشير بن نصر المزني وكان
قاضيا قبل ابن حجيرة في زمان عبد العزيز كان يقول وعلى الوارث مثل
ذلك قال الوارث هو الصبي حدثنا ابن حميد قال حدثنا عبد الله بن
يزيد المقرئ قال اخبرنا جعفر بن ربيعة عن قبيصة بن ذويب وعلى
الوارث مثل ذلك قال هو الصبي حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال
اخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال اخبرني جعفر بن ربيعة
ان قبيصة بن ذويب كان يقول الوارث هو الصبي يعني قوله وعلى
الوارث مثل ذلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن جويبر عن الضحاك وعلى الوارث مثل ذلك قال يعني بالوارث الولد
الذي يرضع قال ابو جعفر وتاويل ذلك على ما تاوله هؤلاء وعلى الوارث
المولود مثل ما كان على المولود له وقال اخرون بل هو الباقي من والدي
المولود بعد وفاة الاخر منهما ذكر من قال ذلك حدثني
عبد الله بن محمد الحنفي قال اخبرنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن
المبارك قال سمعت سفيان يقول في صبي له عم وام وهي ترضعه قال يكون
رضاعه بينهما ويدفع عن العم بقدر ما ترث الام لان الام تجبر على
النفقة على ولدها القول في تاويل قوله تعالى
جل ذكره مثل ذلك اختلف اهل التاويل في تاويل قوله مثل ذلك فقال
بعضهم تاويله وعلى وارث الصبي بعد وفاة ابويه مثل الذي
كان على والده من اجر رضاعه ونفقته اذا لم يكن للمولود مال انتهى
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك
قال بعضهم الوارث رضاع الصبي حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن
بشار قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن منصور
عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال اجر الرضاع حدثنا عمرو بن
علي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم
وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى
الوارث مثل ذلك قال اجر الرضاع حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن ايوب عن محمد بن سيرين عن
عبد الله بن عتبة وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا عمرو
بن علي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن ايوب
عن محمد عن عبد الله بن عتبة في قوله وعلى الوارث مثل ذلك
قال النفقة بالمعروف حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة

عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث ما على الاب من
الرضاع اذا لم يكن للصبي مال حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان
عن مغيرة عن ابراهيم قال الرضاع والنفقة حدثني احمد بن حازم قال
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك
قال الرضاع حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو
عوانة عن عطاء ابن السائب عن الشعبي قال الرضاع حدثنا عمرو
بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا ابو عوانة عن
مطرف عن الشعبي وعلى الوارث مثل ذلك قال اجر الرضاع حدثنا
عمرو قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن مطرف عن
الشعبي وعلى الوارث مثل ذلك قال اجر الرضاع حدثنا عمرو قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم
والشعبي مثله حدثنا ابو كريب وعمرو بن علي قالا حدثنا عبد الله بن
ادريس قال سمعت الحسن في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال
الرضاع حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس عن هشام واشعث
عن الحسن مثله حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن يونس عن الحسن وعلى الوارث مثل ذلك يقول في النفقة على
الوارث اذا لم يكن له مال حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد مثله حدثنا عمرو
بن علي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن قيس
بن سعد عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك قال النفقة بالمعروف حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح وعلى
الوارث مثل ذلك على الولي كفله ورضاعه ان لم يكن للمولود مال حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل ذلك في
الرضاعة قال وعلى الوارث مثل ذلك قال وعلى الوارث ايضا كفله ورضاعه
ان لم يكن له مال وان لا يضار امه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وعلى الوارث
مثل ذلك قال نفقته حتى يفطم ان كان ابوه لم يترك له مالا حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك هو
قال على وارث الولد ما كان على الولد من اجر الرضاع اذا كان الولد لا مال
له حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال
اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال
على وارث الصبي مثل ما على ابيه اذا كان قد هلك ابوه ولم يكن له مال
كان على الوارث اجر الرضاع حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال اذا مات وليس له مال كان على
الوارث رضاع الصبي وقال اخرون بل تاويل ذلك وعلى الوارث
مثل ذلك الا يضار **ذكر من قال ذلك** حدثنا عمرو بن
علي ومحمد بن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد
بن زيد عن علي بن الحكم عن الضحاك بن مزاحم وعلى الوارث مثل
ذلك قال الا يضار حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم
الاحول عن الشعبي في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال الا يضار ولا
غرم عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن
مجاهد في قوله وعلى الوارث مثل ذلك الا يضار حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل

عن

عن ابن شهاب والوالدات يرضعن اولادهن قال الوالدات احق برضاع
اولادهن ما قبلن رضاعهن بما يعطى غيرهن من الاجر وليس للوالدة ان
تضار بولدها فتأبى رضاعه مضارة وهي تعطى عليه ما يعطى غيرها
وليس للمولود له ان ينزع ولده من والدته ضرارا لها وهي تقبل من الاجر ما
يعطى غيرها وعلى الوارث مثل ذلك الذي على الوالد في ذلك حدثنا
ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثنا علي قال حدثنا زيد عن سفيان
وعلى الوارث مثل ذلك قال الا يضار وعليه مثل ما على الاب من النفقة
والكسوة وقال اخرون بل تاويل ذلك وعلى وارث المولود مثل الذي كان
على المولود من رزق والدته وكسوتها بالمعروف **ذكر من قال**
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله تعالى ذكره وعلى الوارث مثل
ذلك قال مثل ما ذكر الله تعالى ذكره قال ابو جعفر واولى الاقوال بالصواب
في تاويل قوله وعلى الوارث مثل ذلك ان يكون المعني بالوارث ما قاله
قبيصة بن ذويب والضحاك بن مزاحم ومن ذكرنا قوله آنفا عنه من ان معني
بالوارث المولود وفي قوله مثل ذلك ان يكون معنيا به مثل الذي كان
على والده من رزق والدته وكسوتها بالمعروف ان كانت من اهل الحاجة
وهي ذات زمانة وعاهة ومن لا احتراف فيها ولا زوج لها تستغني به
وان كانت من اهل الغنى والصحة فمثل الذي كان على والده لها من اجر
رضاعه وانما قلنا هذا التاويل اولى بالصواب مما عداه من سائر
التاويلات التي ذكرنا لانه غير جائز ان يقال في تاويل كتاب الله تعالى
ذكره قول الا بحجة واضحة على ما قد بينا في اول كتابنا هذا واذ كان
ذلك كذلك وكان قوله وعلى الوارث مثل ذلك محتملا ظاهره وعلى وارث
الصبي المولود مثل الذي كان على المولود ومحتملا وعلى وارث المولود له
مثل الذي كان عليه في حياته من ترك ضرار الوالدة ومن نفقة المولود
وغير ذلك من التاويلات على نحو ما قد قدمنا ذكرها وكان الجميع من
الحجة قد اجمعوا على ان من ورثة المولود من لا شيء عليه من نفقته
واجر رضاعه وصح بذلك من الدلالة على ان من سائر ورثته غير
آبائه وامهاته واجداده وجداته من قبل ابيه او امه من حكمه في
انه لا يلزمهم له نفقة ولا اجر رضاع فوجب باجماعهم على ذلك ان
الحكم لسائر ورثته غير من استثنى حكمه وكان اذا بطل ان يكون
معنى ذلك ما وصفنا من انه معني به ورثة المولود فبطول القول
الاخر وهو انه معني به ورثة المولود سوى المولود اجدر لان
الذي هو اقرب بالمولود قرابة ممن هو ابعد منه اذا لم يصح وجوب
نفقته واجر رضاعه عليه فالذي هو ابعد منه قرابة اولى ان لا يصح
وجوب ذلك عليه واما الذي قلنا من وجوب رزق الوالدة وكسوتها
بالمعروف على ولدها اذا كانت الوالدة بالصفة التي وصفنا
على مثل الذي كان يجب لها من ذلك على المولود له فما لا خلاف فيه من اهل
العلم جميعا فصح ما قلنا في الاية من التاويل بالنقل المستفيض وراثة عمن لا
يجوز خلافه وما عدا ذلك من التاويلات فمتنازع فيه وقد دللنا على فساده انتهى

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما

يعني تعالى ذكره بقوله فان ارادا
ان اراد والد المولود ووالدته فصالا يعني فصال ولدهما من اللبن ويعني
بالفصال الفطام وهو مصدر من قول القائل فاصلت فلانا افاصله فاصلة

وفصالا اذا فارقه من خلطة كانت بينهما فكذلك فصال الفطيم انما هو منعه
اللبن وقطعه شربه وفراقه ثدي امه الى الاغتذاء بالاقوات يغتذي بها
البالغ من الرجال وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل انتهى والله اعلم بالصواب
ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي قوله فان ارادا فصالا يقول ان ارادا ان يفطماه قبل الحولين
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
فان ارادا فصالا فان ارادا ان يفطماه قبل الحولين وبعده حدثني المثنى
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فان ارادا فصالا عن تراض
منهما قال الفطام واما قوله عن تراض منهما وتشاور فانه يعني بذلك
عن تراض من والدي المولود وتشاور منهما ثم اختلف اهل التاويل في
الوقت الذي اسقط الله الجناح عنهما ان فطماه عن تراض منهما وتشاور
اي الاوقات الذي عناه الله تعالى ذكره بقوله فان ارادا فصالا عن تراض
منهما وتشاور فقال بعضهم عنى بذلك فان ارادا فصالا في الحولين عن
تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما **ذكر من قال ذلك**
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فان
ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور يقول ان ارادا ان يفطماه قبل
الحولين فتراضيا بذلك فليفطماه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة اذا ارادت الوالدة ان تفصل ولدها
قبل الحولين فكان ذلك عن تراض منهما وتشاور فلا باس به حدثنا س
سفين قال حدثنا ابي عن سفين عن ليث عن مجاهد فان ارادا فصالا
عن تراض منهما وتشاور قال التشاور فيما دون الحولين ليس لها
ان تفطمه الا ان يرضى وليس له ان يفطمه الا ان ترضى حدثني المثنى
قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفين عن ليث عن
مجاهد قال التشاور فيما دون الحولين ليس لها حتى يجتمعا حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني الليث قال اخبرنا عقيل عن
ابن شهاب فان ارادا فصالا يفصلان ولدهما عن تراض منهما وتشاور
دون الحولين الكاملين فلا جناح عليهما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفين قال التشاور
ما دون الحولين اذا اصطلحا دون ذلك وذلك قوله فان ارادا فصالا
عن تراض منهما وتشاور فاذا قالت المراة انا افطمه قبل الحولين
وقال الاب لا فليس لها ان تفطمه قبل الحولين ولم ترض الام فليس
له ذلك حتى يجتمعا فان اجتمعا قبل الحولين فطماه واذا اختلفا
لم يفطماه قبل الحولين وذلك قوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما
وتشاور فلا جناح عليهما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما قال قبل السنتين
فلا جناح عليهما وقال اخرون معنى ذلك فان ارادا فصالا عن تراض
منهما وتشاور فلا جناح عليهما في اي وقت ارادا ذلك قبل الحولين او
ارادا او بعد ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى
قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ان يفطماه
قبل الحولين وبعده واما قوله عن تراض منهما وتشاور فيما فيه
مصلحة المولود لفطمه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان ارادا فصالا عن تراض

منهما وتشاور قال غير ... في ظلم انفسهما ولا الى
صبيهما فلا جناح عليهما حدثني المثنى قال حدثني ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واولى التاويلين بالصواب
تاويل من قال فان ارادا فصالا في الحولين عن تراض منهما وتشاور
لان تمام الحولين غاية لتمام الرضاع وانقضائه ولا تشاور بعد انقضائه
وانما التشاور والتراضي قبل انقضاء نهايته فان ظن ذو غفلة ان من
للتشاور بعد انقضاء الحولين معنى صحيحا اذ كان من الصبيان من يكون
علة يحتاج من اجلها الى تركه او الاغتذاء بلبن امه فان ذلك اذا كان كذلك
فانما هو علاج كالعلاج بشرب بعض الادوية لا رضاع فاما الرضاع الذي
يكون في الفصال منه قبل انقضاء اخره تراض وتشاور من والدي الطفل
الذي اسقط الله تعالى ذكره بفطمهما اياه الجناح عنهما قبل انقضاء اخر
مدته فانما هو الحد الذي حده الله تعالى ذكره بقوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة على ما قد ابنا عليه
البيان منه فيما مضى قبل واما الجناح فالحرج كما حدثني به المثنى قال
حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فلا جناح
عليهما قال فلا حرج عليهما **القول في تاويل قوله تعالى**
جل ذكره وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم
ما اتيتم بالمعروف يعني تعالى ذكره بذلك وان اردتم ان تسترضعوا
اولادكم مراضع غير امهاتهم ان ترضعهم بالذي يرضعهم به غيرهن من الاجر
او من خيفة ضيعة منكم عليهم ولادكم بانقطاع البان امهاتهم او غير ذلك
من الاسباب فلا حرج عليكم في استرضاعهن اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال**
ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم خيفة الضيعة على
الصبي فلا جناح عليكم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا
عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابو بشر ورقاء عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم ان قالت المراة لا طاقة
لي فقد ذهب لبني فتسترضع له اخرى حدثني المثنى قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك قال ليس للمراة ان تترك
ولدها بعد ان يصطلحا على ان ترضع ويسلمان ويجبران على ذلك
قال فان تعاسروا عند طلاق او موت في الرضاع فانه يعرض على الصبي
المراضع فان قبل مرضعا جاز ذلك وارضعته وان لم يقبل مرضعا فعلى
امه ان ترضعه بالاجر ان كان له مال او لعصبته فان لم يكن له مال ولا
لعصبته اكرهت على رضاعه حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني
علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم
فلا جناح عليكم اذا ابت الام ان ترضعه فلا جناح على الاب ان يسترضع
له غيرها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم
بالمعروف قال اذا ارضيت الوالدة ان تسترضع ولدها ورضي الاب ان
يسترضع ولده فليس عليهما جناح واختلفوا في قوله اذا سلمتم
ما اتيتم بالمعروف فقال بعضهم معناه اذا سلمتم لامهاتهم ما فارقتموهن

عليه من الاجرة على رضاعهن بحساب ما استحقته الى انقطاع لبنها او الحال التي عذر ابو الصبي تطلب مرضع لولده غير امه واسترضاعه له من

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف قال حساب ما ارضع به الصبي حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف حساب ما يرضع به الصبي حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف ان قالت يعني الام لا طاقة لي به فقد ذهب لبني فتسترضع له اخرى وليسلم لها اجرها بقدر ما ارضعت حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطا وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم قال امه وغيرها فلا جناح عليكم اذا سلمتم قال اذا سلمت لها اجرها ما اتيتم قال ما اعطيتم وقال اخرون معنى ذلك اذا سلمتم للاسترضاع عن مشورة منكم ومن امهات اولادكم الذين تسترضعون لهم وتراض منكم ومنهم باسترضاعهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف يقول اذا كان ذلك عن مشورة ورضى منهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال اخبرني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب لا جناح عليهما ان يسترضعا ولدهما يعني ابوي المولود اذا اسلما ولم يتضارا حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف يقول اذا كان ذلك عن مشورة ورضا منهم وقال اخرون بل معنى ذلك اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف الى التي استرضعتموها بعد اباء ام المرضع من الاجرة بالمعروف

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان في قوله اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف يعني من استرضع للمولود اذا ابت الام رضاعه واولى الاقوال بالصواب في تاويل ذلك قول من قال تاويله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم الى تمام رضاعهن ولم تتفقوا انتم ووالداتهم على فصالهم ولم تروا ذلك من صلاحهم فلا جناح ان تسترضعوهم ظئورة ان امتنعت امهاتهم من رضاعهم لعلة بهن او لغير علة اذا سلمتم الى امهاتهم او الى المسترضعة الاخرة حقوقهن التي اتيتموهن بالمعروف يعني بذلك المعنى الذي اوجبه الله لهن عليكم وهو ان يوفيهن اجورهن على ما فارقهن عليه في حال الاسترضاع ووقت عقد الاجارة وهذا المعنى الذي قاله ابن جريج ووافقه على بعضه مجاهد والسدي ومن قال بقولهم في ذلك وانما قضينا لهذا التاويل انه اولى بتاويل الاية من غيره لان الله تعالى ذكره ذكر قبل قوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم امر فصالهم وبين الحكم في فطامهم قبل تمام الحولين الكاملين فقال فان ارادا فصالا عن تراض منهما في الحولين الكاملين فلا جناح عليهما فالذي هو اولى بحكم الاية اذ كان قد بين فيها وجه الفصال قبل الحولين ان يكون الذي يتلوا ذلك حكم ترك الفصال واتمام الرضاع الى غاية نهايته وان يكون اذ كان قد بين حكم الام اذا هي اختارت الرضاع بما يرضع به غيرها من الاجرة ان يكون الذي يتلوا ذلك من الحكم بيان حكمها وحكم الولد اذا هي امتنعت من رضاعه كما كان ذلك كذلك

من غير هذا الموضع من كتاب الله تعالى وذلك في قوله فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى فاتبع ذكر بيان رضا الوالدين برضاع اولادهن ذكر بيان امتناعهن من رضاعهن فكذلك ذلك في قوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم وانما اخترنا في قوله اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف ما اخترنا من التاويل لان الله تعالى ذكره فرض على ابي المولود تسليم حق والدته اليها مما اتاها من الاجرة على رضاعه له بعد بينونتها منه كما فرض عليه ذلك لمن استاجره لذلك ممن ليس بمبينه وامره بايتاء كل واحدة منهما حقها بالمعروف على رضاع ولده فلم يكن قوله اذا سلمتم بان يكون معنيا به اذا سلمتم الى الامهات او الاذكر من الذين يرضعون حقوقهن باولى منه بان يكون معنيا به اذا سلمتم ذلك الى المراضع سواهن ولا الغرائب من المولود باولى ان يكن معنيات بذلك من الامهات اذ كان الله تعالى ذكره قد اوجب على ابي المولود لكل من استاجره لرضاع ولده من تسليم اجرتها اليها مثل الذي اوجب عليه من ذلك للاخرى فلم يكن لنا ان نحيل ظاهر تنزيل الى باطن ولا ننقل عاما الى خاص الا بحجة يجب التسليم لها فصح بذلك ما قلنا واما معنى قوله بالمعروف فان معناه بالاجمال والاحسان وترك البخس والظلم فيما اوجب للمراضع

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير

يعني تعالى ذكره بقوله واتقوا الله وخافوا الله فيما فرض لبعضكم على بعض من الحقوق وفيما الزم نساءكم لرجالكم ورجالكم لنسائكم وفيما اوجب عليكم لاولادكم فاحذروه ان تخالفوه فتعتدوا في ذلك وفي غيره من فرائضه وحقوقه فتستوجبوا بذلك عقوبته واعلموا ان الله بما تعملون بصير من الاعمال ايها الناس سرها وعلانيتها وخفيها وظاهرها وخيرها وشرها بصير يراه ويعلمه فلا يخفى عليه شيء ولا يتغيب عنه منه شيء فهو يحصي ذلك عليكم حتى يجازيكم على ذلك خيره وشره ومعنى بصير ذو ابصار وهو في معنى مبصر

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا

يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم من الرجال ايها الناس فيموتون ويذرون ازواجا يتربصن ازواجهن بانفسهن فان قال قائل فاين الخبر عن الذين يتوفون قيل متروك لانه لم يقصد قصد الخبر عنهم وانما قصد قصد الخبر عن الواجب على المعتدات من العدة في وفاة ازواجهن فصرف الخبر عن الذين ابتدى بذكرهم من الاموات الى الخبر عن ازواجهم والواجب عليهن من العدة اذ كان معروفا مفهوما معنى ما اريد بالكلام وهو نظير قول القائل في الكلام بعض جبتك متخرقة في ترك الخبر عما ابتدى به الكلام الى الخبر عن بعض اسبابه وكذلك الازواج اللواتي عليهن التربص لما كان انما الزمهن التربص باسباب ازواجهن صرف الكلام عن خبر من ابتدى بذكره الى الخبر عمن قصد قصد الخبر عنه كما قال الشاعر

لعلي ان مالت بي الريح ميلة … على ابن ابي ريان ان يتندما

فقال لعلي ثم قال ان يتندما لان معنى الكلام لعل ابن ابي ريان ان يتندم ان مالت بي الريح ميلة عليه فرجع بالخبر الى الذي اراد

به وان كان قد ابتدا بذكر غيره ومنه قول الشاعر

الم يحزنك ان ابني قيس وقتلهم بغير دم دار المذلة حلت

فقال ان ابني قيس وقد ابتدا بذكره واخبر عن قتله انه ذل وقد زعم بعض اهل العربية ان خبر الذين يتوفون متروك وان معنى الكلام والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا ينبغي لهن ان يتربصن بعد موتهم وزعم انه لم يذكر موتهم كما يحذف بعض الكلام وان يتربصن رفع اذ وقع موقع ينبغي وينبغي رفع وقد دللنا على فساد ما قال من رفع يتربصن لوقوعه موقع ينبغي فيما مضى فاغنى عن اعادته وقال اخرون منهم انما لم يذكر الذين بشيء لانه صار الذين في خبرهم مثل تاويل الجزاء من يلقك منا يصب خيرا الذي يلقاك منا يصيب خيرا قال ولا يجوز هذا الا على معنى الجزاء وفي البيتين اللذين ذكرناهما دلالة واضحة على القول في ذلك بخلاف ما قالا واما قوله يتربصن بانفسهن فانه يعني به يحتبسن بانفسهن معتدات عن الازواج والطيب والزينة والنقلة عن المسكن الذي كن يسكنه في حياة ازواجهن اربعة اشهر وعشرا الا ان يكن حوامل فيكون عليهن من التربص كذلك الى حين وضع حملهن فاذا وضعن حملهن انقضت عددهن حينئذ وقد اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك نحو اختلافهم فيما قلنا فيه حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فهذه عدة المتوفى عنها الا ان تكون حاملا فعدتها ان تضع ما في بطنها حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب عن قول الله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا انتهى والله تعالى اعلم

قال ابن شهاب جعل الله هذه العدة المتوفا عنها زوجها

فان كانت حاملا فيحلها من عدتها ان تضع حملها وان استاخرت فوق الاربعة الاشهر والعشر فما استاخر لا يحلها الا ان تضع حملها وانما قلنا عنى بالتربص ما وصفنا لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وابو اسامة عن شعبة عن حميد بن نافع قال سمعت زينب ابنة ام سلمة تحدث قال ابو كريب قال ابو اسامة عن ام سلمة ان امراة توفي عنها زوجها واشتكت عينها فاتت النبي صلى الله عليه وسلم تستاذنه في الكحل فقال لقد كانت احداكن تكون في الجاهلية في شر احلاسها فتمكث في بيتها حولا اذا توفي عنها زوجها فيمر عليها الكلب فترميه بالبعرة افلا اربعة اشهر وعشرا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت نافعا عن صفية ابنة ابي عبيد عن حفصة ابنة عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد فوق ثلاث الا على زوج فانها تحد عليه اربعة اشهر وعشرا قال يحيى والاحداد عندنا ان لا تطيب ولا تلبس ثوبا مصبوغا بورس ولا زعفران ولا تكتحل ولا تزين حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد قال اخبرنا يحيى عن نافع عن صفية ابنة ابي عبيد عن حفصة ابنة عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل

لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني حميد بن نافع ان زينب ابنة ام سلمة اخبرته عن ام سلمة او ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها ذكرت ان امراة توفي عنها زوجها وانها قد خافت على عينها فزعم حميد عن زينب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة على راس الحول وانما هي اربعة اشهر وعشرا حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن حميد بن نافع انه سمع زينب ابنة ام سلمة تحدث عن ام حبيبة وام سلمة انهما ذكرتا ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها وهي تريد ان تكحل عينها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت احداكن ترمي بالبعرة بعد الحول وانما هي اربعة اشهر وعشر قال ابن بشار قال يزيد قال يحيى فسالت حميدا عن رميها بالبعرة فقال كانت المراة في الجاهلية اذا توفي عنها عمدت الى شر بيتها فقعدت فيه حولا فاذا مرت سنة القت بعرة وراءها حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد قال اخبرنا شعبة عن يحيى عن حميد بن نافع بهذا الاسناد مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا ابن عيينة عن ايوب بن موسى ويحيى بن سعيد عن حميد بن نافع عن زينب ابنة ام سلمة ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتي مات زوجها فاشتكت عينها افتكتحل فقال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة على راس الحول وانما هي اربعة اشهر وعشرا قال قلت وما ترمي بالبعرة على راس الحول قال كان نساء اهل الجاهلية اذا مات زوج احداهن لبست اطمار ثيابها وجلست في اخس بيوتها فاذا حال عليها الحول اخذت بعرة فدحرجتها على ظهر حمار وقالت قد حللت حدثنا ابو كريب قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا يحيى بن سعيد عن حميد بن نافع عن زينب ابنة ام سلمة عن امها ام سلمة وام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان امراة من قريش جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد خفت على عينها وهي تريد الكحل قال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة على راس الحول وانما هي اربعة اشهر وعشر قال حميد فقلت لزينب وما راس الحول قالت زينب كانت المراة في الجاهلية اذا هلك زوجها عمدت الى اشر بيت لها فجلست فيه حتى اذا مرت بها سنة خرجت ثم رمت ببعرة وراءها حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة انها كانت تفتي المتوفى عنها زوجها ان تحد على زوجها حتى تنقضي عدتها ولا تلبس ثوبا مصبوغا ولا معصفرا ولا تكتحل بالاثمد ولا بكحل فيه طيب وان وجعت عينها ولكن تكتحل بالصبر وما بداها من الاكحال سوى الاثمد مما ليس فيه طيب ولا تلبس حليا وتلبس البياض ولا تلبس السواد حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر في المتوفى عنها زوجها لا تكتحل ولا تطيب ولا تبيت عن بيتها ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب تجلبب به حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابن جريج عن عطاء قال بلغني عن ابن عباس قال تنهى المتوفى عنها زوجها ان تزين وتطيب حدثنا نصر بن علي قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ان المتوفى عنها زوجها

لا تلبس ثوبا مصبوغا ولا تمس طيبا ولا تكتحل ولا تمتشط وكان لا يرى
بأسا أن تلبس البرد وقال آخرون إنما أمرت المتوفى عنها أن تربص
بنفسها عن الأزواج خاصة فأما عن الطيب والزينة والمبيت عن
المنزل فلم تنه عن ذلك ولم تؤمر بالتربص بنفسها عنه والله أعلم

ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال
حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن أنه كان يرخص في التزين والتصنع
ولا يرى الإحداد شيئا حدثنا ابن حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان
عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا لم يقل تعتد في بيتها
تعتد حيث شاءت حدثنا أبو كريب قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا
ابن جريج عن عطاء قال قال ابن عباس إنما قال الله والذين يتوفون منكم
ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ولم يقل تعتد
في بيتها فلتعتد حيث شاءت واعتل قائلو هذه المقالة بأن الله تعالى
ذكره إنما أمر المتوفى عنها بالتربص عن النكاح وجعلوا حكم الآية على
الخصوص وبما حدثني به محمد بن إبراهيم السلمي قال حدثنا أبو عاصم
وحدثني محمد بن معمر البحراني قال حدثنا أبو عامر قالا جميعا حدثنا محمد
بن طلحة عن الحكم بن عتيبة عن عبد الله بن شداد عن أسماء عن النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا فقد بين هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم أن الإحداد على المتوفى عنها زوجها وأن القول في تأويل قوله
يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا إنما هو يتربصن بأنفسهن
عن الأزواج دون غيره وأما الذين أوجبوا الإحداد على المتوفى عنها
زوجها وترك النقلة عن منزلها الذي كانت تسكنه يوم توفي عنها
زوجها فإن تربص بنفسها أربعة أشهر وعشرا ثم بأمرها بالتربص بشيء
يسمى في التنزيل بعينه بل عم بذلك معاني التربص قالوا فالواجب
عليها أن تربص بنفسها عن كل شيء إلا ما أطلقته لها حجة يجب التسليم
لها قالوا فالتربص عن الطيب والزينة والنقلة مما هو داخل في
عموم الآية كما التربص عن الأزواج داخل فيها قالوا وقد صح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخبر بالذي قلنا في الزينة والطيب وأما
في النقلة فإن أبا كريب حدثنا قال حدثنا يونس بن محمد عن فليح بن
سليمان عن سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته الفريعة
ابنة مالك أخت أبي سعيد الخدري قالت قتل زوجي وأنا في دار
فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النقلة فأذن لي ثم
ناداني بعد أن توليت فرجعت إليه فقال يا فريعة حتى يبلغ الكتاب
أجله قالوا فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صحة ما قلنا في معنى
تربص المتوفى عنها زوجها ما خالفه قالوا وأما ما روي عن ابن عباس
فإنه لا معنى له بخروجه عن ظاهر التنزيل والثابت من الخبر عن الرسول
صلى الله عليه وسلم قالوا وأما الخبر الذي روي عن أسماء ابنة عميس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره إياها بالتسلب ثلاثا ثم أن
تصنع ما بدا لها فإنه غير دال على أن لا إحداد على المرأة بل إنما دل على
أمر النبي صلى الله عليه وسلم إياها بالتسلب ثلاثا ثم العمل بما بدا لها
من لبس ما شاءت من الثياب مما يجوز للمعتدة لبسه مما لم يكن زينة
ولا تطيبا لأنه قد يكون من الثياب ما ليس بزينة ولا ثياب تسلب
وذلك كالذي أذن صلى الله عليه وسلم للمتوفى عنها أن تلبس من ثياب

العصب وبرود اليمن فإن ذلك لا من ثياب زينة ولا من ثياب تسلب وكذلك
كل ثوب لم يدخل عليه صبغ بعد نسجه مما يصبغه الناس لتزيينه فإن
لها لبسه لأنها تلبسه غير متزينة الزينة التي يعرفها الناس فإن قال
لنا قائل وكيف قيل يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ولم يقل وعشرة
وإن كان التأويل كذلك أفبالليالي تعتد المتوفى عنها العشر
أم بالأيام قيل بل تعتدها بالأيام بلياليها فإن قال فإذ كان ذلك كذلك
فكيف قيل عشرا ولم يقل وعشرة والعشر بغير الهاء من عدد الليالي
دون الأيام فإن جاز ذلك المعنى فيه ما قلت فهل تجيز عندي عشر
وأنت تريد عشرة من رجال ونساء قلت ذلك جائز في عدد الليالي
والأيام غير جائز في عدد بني آدم من الرجال والنساء وذلك أن العرب
في الأيام والليالي خاصة إذا أبهمت العدد غلبت فيه الليالي حتى
إنهم فيما روي لنا عنهم ليقولون صمنا عشرا من شهر رمضان
لتغليبهم الليالي على الأيام وذلك أن العدد عندهم قد جرى في
ذلك بالليالي دون الأيام فإذا أظهروا مع العدد مفسره أسقطوا
من عدد المؤنث الهاء وأثبتوها في عدد المذكر كما قال تعالى سخرها
عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فأسقط الهاء من سبع
وأثبتها في الثمانية وأما بنو آدم فإن من شأن العرب إذا اجتمعت
الرجال والنساء ثم أبهمت عددها أن تخرجه على عدد الذكران دون
الإناث وذلك أن الذكران من بني آدم موسوم واحدهم وجمعه
بغير سمة إناثهم وليس كذلك سائر الأشياء غيرهم وذلك أن الذكور
من غيرهم ربما وسم بسمة الأنثى كما قيل للذكر والأنثى شاة وقيل
للذكور والإناث من البقر بقر وليس كذلك في بني آدم فإن
قال وما معنى زيادة هذه العشرة الأيام على الأربعة الأشهر
قيل قد قيل في ذلك ما حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا أبي
قال حدثنا قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله
والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة
أشهر وعشرا قال قلت لم صارت هذه العشر مع الأشهر الأربعة
قال لأنه ينفخ فيه الروح في العشر حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني أبو عصام عن سعيد عن قتادة قال
سألت سعيد بن المسيب ما بال العشر قال فيه ينفخ الروح

القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف

يعني تعالى ذكره بقوله فإذا بلغن الأجل الذي أبيح لهن ما كان
حظر عليهن في عددهن من وفاة أزواجهن وذلك بعد انقضاء
عددهن ومضي الأشهر الأربعة والأيام العشرة فلا جناح
عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف يقول فلا حرج عليكم
أيها الأولياء أولياء المرأة فيما فعل المتوفى عنهن حينئذ في أنفسهن
من تطيب وتزين ونقلة من المسكن الذي كن يعتددن فيه
ونكاح من يجوز لهن نكاحه بالمعروف يعني بذلك على ما أذن الله
لهن فيه وأباحه لهن وقد قيل إنما عني بذلك النكاح خاصة
وقيل إن معنى قوله بالمعروف إنما هو النكاح الحلال والله أعلم

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال

حدثنا موسى قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا جناح
عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف قال المعروف النكاح من
الحلال الطيب حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد
بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد فلا جناح عليكم فيما
فعلن في انفسهن بالمعروف قال المعروف النكاح الحلال الطيب
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال ابن جريج
قال مجاهد في قوله فيما فعلن في انفسهن بالمعروف قال هو النكاح
الحلال الطيب حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي قال هو النكاح حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب فيما فعلن في انفسهن هو
بالمعروف قال في نكاح من هويته اذا كان معروفا القول
في تاويل قوله تعالى جل ذكره والله بما تعملون خبير يعني تعالى
ذكره بذلك ولا جناح عليكم ايها الاولياء في مرسلن انتم ولبعدى لنسايكم
من عضلهن عمن اردن نكاحه بالمعروف ولغير ذلك من اموركم وامورهم
خبير ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منه شي القول
في تاويل قوله تعالى جل ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من
خطبة النسا يعني تعالى ذكره بذلك ولا جناح عليكم ايها الرجال
فيما عرضتم به من خطبة النسا للنسا المعتدات من وفاة ازواجهن
في عددهن ولم تصرحوا بعقد نكاح والتعريض الذي ابيح في ذلك
هو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن
ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا
قال التعريض ان تقول اني اريد التزويج واني لاحب امراة من امرها
وامرها يعرض لها بالقول بالمعروف حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد
عن ابن عباس لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا
قال اني اريد ان اتزوج حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال
التعريض ما لم ينصب للخطبة قال مجاهد قال رجل لامراة في جنازة
زوجها لا تسبقيني بنفسك قالت قد سبقت حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد
عن ابن عباس قال في هذه الاية لا جناح عليكم فيما عرضتم به من
خطبة النسا قال التعريض ما لم ينصب للخطبة حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام بن عمرو عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس
فيما عرضتم به من خطبة النسا قال التعريض ان تقول للمراة في عدتها
اني لا اريد ان اتزوج غيرك ان شا الله ولوددت اني وجدت امراة
صالحة ولا ينصب لها ما دامت في عدتها حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا يقول من
يعرض لها في عدتها يقول لها ان رايت ان لا تسبقيني بنفسك
ولوددت ان الله قد هيا بيني وبينك ونحو هذا من الكلام فلا حرج
حدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة
عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما

عرضتم به من خطبة النسا يقول يعرض لها في عدتها يقول لها ان رايت ان لا
تسبقيني بنفسك ولوددت ان الله قد هيا بيني وبينك ونحو هذا من الكلام
فلا حرج حدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة
عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم
به من خطبة النسا قال هو ان يقول لها في عدتها اني اريد التزويج
ووددت ان الله رزقني امراة ونحو هذا ولا ينصب للخطبة حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة في هذه الاية
قال يذكرها الى وليها يقول لا تسبقني بها حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من
خطبة النسا قال يقول انك لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد انه
كره ان يقول لا تسبقيني بنفسك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النسا قال هو قول الرجل للمراة انك لجميلة وانك
لنافقة وانك لالى خير حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن
المبارك عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم فيما
عرضتم به من خطبة النسا قال يعرض للمراة في عدتها فيقول والله انك
لجميلة وان النسا لمن حاجتي وانك لالى خير ان شا الله حدثني المثنى قال
حدثنا ادم قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين
عن سعيد بن جبير قال هو قول الرجل اني اريد ان اتزوج واني ان تزوجت
احسنت اليها رايت هذا التعريض حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابرهيم
قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير
في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال يقول لاعطينك
لاحسنن اليك لافعلن بك كذا وكذا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب
قال سمعت يحيى بن سعيد قال اخبرني عبد الرحمن بن القسم في قوله فيما
عرضتم به من خطبة النسا قال قول الرجل للمراة في عدتها تعرض
بالخطبة والله اني فيك لراغب واني عليك لحريص ونحو هذا حدثني
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى
بن سعيد يقول اخبرني عبد الرحمن بن القسم انه سمع القسم بن محمد
يقول فيما عرضتم به من خطبة النسا هو قول الرجل للمراة انك لجميلة وانك
لنافقة وانك الى خير حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطا كيف يقول الخاطب قال
يعرض تعريضا ولا يبوح بشي يقول ان لي حاجة وابشري وانت
بحمد الله نافقة ولا يبوح بشي قال عطا وتقول هي قد اسمع ما
تقول ولا تعده شيا ولا تقول لعل ذاك حدثني المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد قال
حدثني عبد الرحمن بن القسم انه سمع القسم يقول في المراة يتوفى
عنها زوجها والرجل يريد خطبتها ويريد كلامها ما الذي يجمل به من
القول قال يقول اني فيك لراغب واني عليك لحريص واني بك
لمعجب واشباه هذا من القول حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن حماد عن ابرهيم في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم
به من خطبة النسا قال لا باس بالهدية في تعريض النكاح حدثني
يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة قال كان

ابراهيم لا يرى باسا ان يهدي لها في العدة اذا كانت من شانه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن عامر في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال يقول انك لنافقة وانك لمعجبة وانك لجميلة وان قضى الله شيا كان حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال كان داود ابراهيم النخعي يقول انك لمعجبة واني فيك لراغب حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال واخبرني يحيى بن شبيب عن سعيد عن شعبة عن منصور عن الشعبي قال في هذه الاية ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال في هذه الاية ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيرك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال كان يقول كل شي كان دون ان يعزما عقدة النكاح فهو كما قال الله تعالى ذكره لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفين لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا والتعريض فيما سمعنا ان يقول الرجل وهي في عدتها انك لجميلة انك الى خير انك لنافقة انك لتعجبيني نحو هذا فهذا التعريض حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته سكينة ابنة حنظلة قالت دخل علي ابو جعفر ابن علي وانا في عدتي فقال يا ابنة حنظلة انا من علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقلت غفر الله لك يا ابا جعفر اتخطبني في عدتي وانت يوخذ عنك فقال او قد فعلت انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وكانت عند عمها ابي سلمة فتوفي عنها فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر لها منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده فما كانت تلك خطبة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال لا جناح على من عرض لهن بالخطبة قبل ان يحللن اذا كنوا في انفسهم من ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك عن عبد الرحمن ابن القسم عن ابيه انه كان يقول في قول الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا ان يقول الرجل للمراة وهي في عدة وفاة زوجها انك علي لكريمة واني فيك لراغب وان الله سايق اليك خيرا ورزقا ونحو هذا من الكلام

واختلف اهل العربية في معنى الخطبة فقال بعضهم الخطبة الذكر والخطبة التشهد وكان قايل هذا القول تاول الكلام ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة ذكر النسا عندهم وقد زعم صاحب هذا القول انه قال لا تواعدوهن سرا لانه لما قال لا جناح عليكم كانه قال اذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا وقال اخرون منهم الخطبة خطبة وخطبا قال وقول الله تعالى ذكره قال فما خطبك يا سامري يقال انه من هذا قال واما الخطبة فهو المخطوب من قولهم خطب على المنبر واخطب قال ابو جعفر والخطبة عندي هي الفعلة من قول القايل خطبت فلانة كالجلسة من قوله جلس والقعدة من قوله قعد ومعنى قولهم خطب

فلان فلانة سالها خطبتها اليها في نفسها وذلك حاجته من قولهم ما خطبك بمعنى ما حاجتك وما امرك واما التعريض فهو ما كان من لحن الكلام الذي يفهم به السامع الفهم ما يفهم بصريحه

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره او اكننتم في انفسكم

يقول تعالى ذكره بقوله او اكننتم في انفسكم او اخفيتم في انفسكم فاسررتموه من خطبتهن وعزم نكاحهن وهن في عددهن فلا جناح عليكم ايضا في ذلك اذا لم تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله يقال منه اكن فلان هذا الامر في نفسه فهو يكنه اكنانا وكنه اذا ستره يكنه كنا وكنونا وجلس في الكن ولم يسمع كننته في نفسي وانما يقال كننته في البيت او في الارض اذا خباته ومنه قول الله تعالى ذكره كانهن بيض مكنون ومنه قول الشاعر

ثلاث من ثلاث قداميات ۝ من اللاتي تكن من الصقيع ۝

وتكن بالتاء اجود وتكن ويقال اكننته ثيابه من البرد واكننته البيت من الريح وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او اكننتم في انفسكم قال الاكنان ذكر خطبتها في نفسه لا يبديه لها هذا كله حل معروف حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي او اكننتم في انفسكم قال ان يدخل فيسلم ويهدي ان شا ولا يتكلم بشي حدثني المثنى قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني عبد الرحمن بن القسم انه سمع القسم بن محمد يقول فذكر نحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او اكننتم في انفسكم قال جعلت في نفسك من نكاحها واضمرت ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفين او اكننتم في انفسكم اذ يسر في نفسه ان يتزوجها حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله او اكننتم في انفسكم قال اسررتم قال ابو جعفر وفي اباحة الله تعالى ذكره ما ابان من التعريض بنكاح المعتدة لها في حال عدتها وحظره التصريح ما ابان عن افتراق حكم التعريض في كل معاني الكلام وحكم التصريح منه واذا كان ذلك كذلك فبين ان التعريض بالقذف غير التصريح به وان الحد بالتعريض بالقذف لو كان واجبا وجوبه بالتصريح به لوجب من الجناح بالتعريض بالخطبة في العدة نظير الذي يجب بعزم عقدة النكاح فيها وفي تفريق الله تعالى ذكره بين حكميهما في ذلك الدلالة الواضحة على افتراق احكام ذلك من القذف

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره علم الله انكم ستذكرونهن

يعني تعالى ذكره بذلك علم الله انكم ستذكرون المعتدات في عددهن بالخطبة في انفسكم وبالسنتكم كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن علم الله انكم ستذكرونهن قال الخطبة حدثني ابو السايب سلم بن جنادة قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال ذكرك اياها في نفسك قال فهو قول الله علم الله انكم ستذكرونهن حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن في قوله علم الله انكم ستذكرونهن قال هي الخطبة

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره ولكن لا تواعدوهن سرا

اختلف اهل التاويل في معنى السر الذي

نهى الله تعالى عباده عن مواعدة المعتدات به فقال بعضهم هو الزنا ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا همام عن صالح الدهان عن جابر بن زيد ولكن لا تواعدوهن
سرا قال الزنا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن
ابيه عن ابي مجلز قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثنا ابن بشار
قال حدثنا يحيى قال حدثنا سليمان التيمي عن ابي مجلز مثله حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سليمان التيمي عن
ابي مجلز مثله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن ابو نعيم قال حدثنا سفيان
عن ابي مجلز ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا قيل لسفيان التيمي ذكره
قال نعم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه عن رجل عن
الحسن في المواعدة مثل قول ابي مجلز حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال الزنا حدثنا ابن بشار
قال حدثنا يحيى قال حدثنا اشعث وعمران عن الحسن مثله حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن ويحيى قالا حدثنا سفيان عن السدي قال
سمعت ابراهيم يقول لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثني احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابراهيم مثله
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة
في قوله لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي
زائدة عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن ولكن لا تواعدوهن سرا قال
الزنا حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن
معمر عن قتادة عن الحسن في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال
الفاحشة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير
عن جويبر عن الضحاك وحدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد
عن هارون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك لا تواعدوهن سرا قال
الزنا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس لا تواعدوهن سرا قال
فذلك السر الريبة كان الرجل يدخل من اجل الريبة وهو يعرض بالنكاح
فنهى الله عن ذلك الا من قال معروفا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور عن الحسن وجويبر عن الضحاك
وسليمان التيمي عن ابي مجلز انهم قالوا الزنا حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولكن لا تواعدوهن سرا الفحش والخضع
من القول حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة عن الحسن ولكن لا تواعدوهن سرا قال هو الفاحشة وقال
آخرون بل معنى ذلك لا تأخذوا ميثاقهن وعهودهن في عددهن ان لا ينكحن
غيركم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس لا تواعدوهن سرا يقول لا تقل لها اني عاشق وعاهديني
ان لا تتزوجي غيري ونحو هذا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير في قوله لا تواعدوهن سرا
قال لا يقاضيها على كذا وكذا على ان لا تتزوج غيرك حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عامر ومجاهد وعكرمة قالوا لا يأخذ ميثاقها
في عدتها ان لا تتزوج غيره حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور قال ذكر لي عن الشعبي

انه قال في هذه الآية لا تواعدوهن سرا قال لا يأخذ ميثاقها ان لا تنكح غيرك حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن الشعبي ولكن لا تواعدوهن
سرا قال لا يأخذ ميثاقها في عدتها ان لا تتزوج غيره حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا اسماعيل بن سالم عن الشعبي قال سمعته يقول في قوله لا تواعدوهن
سرا قال لا يأخذ ميثاقها ان لا تنكح غيرك ولا يوجب العقدة حتى تنقضي العدة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الشعبي لا تواعدوهن سرا قال
لا يأخذ عليها ميثاقا ان لا تتزوج غيره حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي ولكن لا تواعدوهن يقول امسكي علي نفسك فانا
اتزوجك ويأخذ عليها عهدا ان لا تنكحي غيري حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكن لا تواعدوهن سرا قال هذا
في الرجل يأخذ عهد المرأة وهي في عدتها ان لا تنكح غيره فنهى الله عن ذلك وقدم
فيه واحل الخطبة والقول المعروف ونهى عن الفاحشة والخضع من القول
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن
سفيان ولكن لا تواعدوهن سرا قال ان يواعدها سرا على كذا وكذا على ان لا تنكح
غيري حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا تواعدوهن سرا قال المواعدة السر ان يأخذ
عليها عهدا وميثاقا ان تحبس نفسها عليه ولا تنكح غيره حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
بنحوه وقال آخرون بل معنى ذلك ان يقول لها الرجل لا تسبقيني بنفسك
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولكن لا تواعدوهن
سرا قال قول الرجل للمرأة لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك هذا لا يحل حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال هو قول الرجل للمرأة لا تفوتيني حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
ليث عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا قال المواعدة ان يقول الرجل لا
تفوتيني بنفسك حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن سفيان عن ليث عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا انه يقول لا
تفوتيني بنفسك وقال آخرون بل معنى ذلك ولا تنكحوهن في عدتهن
سرا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا يقول لا
تنكحوهن سرا ثم تمسكها حتى اذا حلت اظهرت ذلك وادخلتها حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكن لا تواعدوهن
سرا قال كان ابي يقول لا تواعدوهن سرا ثم تمسكها وقد ملكت عقدة
نكاحها فاذا حلت اظهرت ذلك وادخلتها قال ابو جعفر واولى الاقوال
بالصواب في تأويل ذلك تأويل من قال السر في هذا الموضع الزنا وذلك
ان العرب تسمي الجماع وغشيان الرجل المرأة سرا لان ذلك مما يكون بين
الرجال والنساء في خفاء غير ظاهر مطلع عليه فيسمى لخفائه سرا من ذلك
قول رؤبة بن العجاج

فعف عن اسرارها بعد العسق ۞ ولم يضعها بين فرك وعشق ۞

يعني بذلك عف عن غشيانها بعد طول ملازمته ذلك ومنه قول الحطيئة

ويحرم سر جارتهم عليهم ۞ ويأكل جارهم انف القصاع ۞

وكذلك يقول لكل ما اخفاه المرء في نفسه سر في قومه يعني في خيارهم
وشرفهم فلما كان السر انما يوجه في كلامها الى احد هذه الاوجه الثلاثة

وكان معلوما ان احدهن غير معنى به قوله ولكن لا تواعدوهن سرا وهو السر
الذي هو بمعنى الحيا والشرف فلم يبق الا الوجهان الاخران وهو السر الذي
بمعنى ما اخفيته نفسي المواعدين والسر الذي بمعنى الغشيان والجماع
فلما لم يبق غيرهما وكانت الدلالة واضحة على ان احدهما غير معنى به صح
ان الاخر هو المعنى به فان قال فما الدلالة على ان مواعدة القول سرا
غير معنى به على ما قال من قال ان معنى ذلك اخذ الرجل ميثاق المراة
ان لا تنكح غيره او على ما قال قول الرجل لها لا تسبقيني بنفسك قيل لان
السر اذا كان بالمعنى الذي تأوله قائلو ذلك فلن يخلو ذلك السر من
ان يكون هو مواعدة الرجل المراة ومسالته اياها ان لا تنكح غيره او يكون
هو النكاح الذي سالها ان يجيبه اليه بعد انقضاء عدتها وبعد عقده
له دون الناس غيره فان كان السر الذي نهى الله الرجل ان يواعد المعتدة
هو اخذ العهد عليها ان لا ينكح غيره فقد بطل ان يكون السر معناه
ما اخفي من الامور في النفوس او نطق به فلم يطلع عليه وصارت
العلانية من الامور وذلك خلاف المعقول في لغة من نزل القران بلسانه
الا ان يقول قائل هذه المقالة انما نهى الله عن الرجال عن مواعدتهن ذلك
سرا بينهم وبينهن لان نفس الكلام بذلك وان كان قد اعلن سر فيقال له
ان قال ذلك فقد يجب ان تكون جائزة مواعدتهن من النكاح والخطبة صريحا
علانية اذا كان المنهي عنه من المواعدة انما هو ما كان منها سرا فان قال
ان ذلك كذلك خرج من قول جميع الامة على ان ذلك ليس من قيل احد
ممن تاول الاية ان السر ها هنا بمعنى المعاهدة ان لا تنكح غير المعاهد
وان قال ذلك غير جائز قيل له فقد بطل ان يكون معنى ذلك اسرار
الرجل الى المراة بالمواعدة لان معنى ذلك لو كان كذلك لم يحرم عليه من
مواعدتها مجاهرة وعلانية وفي كون ذلك عليه محرما سرا وعلانية
ما ابان ان معنى السر في هذا الموضع غير معنى اسرار الرجل الى المراة
بالمعاهدة ان لا تنكح غيره اذا انقضت عدتها او يكون اذا بطل هذا
الوجه معنى ذلك الخطبة والنكاح الذي وعدت المراة الرجل ان لا تعدو
الى غيره فذلك اذا كان فانما يكون بولي وشهود علانية غير سر وكيف
يجوز ان يسمى سرا وهو علانية لا يجوز اسراره وفي بطول هذه
الاوجه ان يكون تاويلا بقوله ولكن لا تواعدوهن سرا بما عليه دللنا
من الادلة وضوح صحة تاويل ذلك صحيحا فتاويل الاية ولا جناح
عليكم ايها الناس فيما عرضتم به للمعتدات من وفاة ازواجهن من
خطبة النساء وذلك حاجتكم اليهن فلم تصرحوا لهن بالنكاح والحاجة
اليهن اذا كننتم في انفسكم فاسررتم حاجتكم اليهن وخطبتكم
اياهن في انفسكم ما دمن في عددهن علم الله انكم ستذكرون
خطبتهن وهن في عددهن فاباح لكم التعريض بذلك لهن واسقط
الحرج عن ما اضمرته نفوسكم حكم منه ولكن حرم عليكم ان تواعدوهن
جماعا في عددهن بان يقول احدكم لاحداهن في عدتها قد تزوجتك
في نفسي وانما انتظر انقضاء عدتك فيسالها بذلك القول امكانه
من نفسها الجماع والمباضعة فحرم الله تعالى ذكره ذلك والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره الا ان تقولوا قولا معروفا

قال ابو جعفر ثم قال تعالى ذكره الا ان تقولوا قولا معروفا
فاستثنى القول المعروف مما نهى عنه من مواعدة الرجل المراة
السر وهو من غير جنسه ولكنه من الاستثنا الذي قد ذكرت

قبل ان ياتي بمعنى خلاف الذي قبله في الصفة خاصة ويكون الا فيه
بمعنى لكن بقوله الا ان تقولوا قولا معروفا منه ومعناه ولكن قولوا
قولا معروفا فاباح الله تعالى ذكره ان يقول لها المعروف من القول في عدتها
وذلك هو ما اذن له بقوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا
كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن سلمة
ابن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير الا ان تقولوا قولا
معروفا قال يقول اني فيك لراغب واني لارجو ان نجتمع حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
الا ان تقولوا قولا معروفا قال هو قوله ان رايت لا تسبقيني بنفسك
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفين
عن ليث عن مجاهد الا ان تقولوا قولا معروفا قال يعني التعريض
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد الا ان تقولوا قولا معروفا قال يعني التعريض حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النسا الى حتى يبلغ الكتاب اجله قال هو
الرجل يدخل على المراة وهي في عدتها فيقول والله انكم لاكفا كرام
وانكم لرغبة وانك لتعجبيني وان يقدر شي يكن فهذا القول المعروف
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد قالا
قال سفين الا ان تقولوا قولا معروفا قال يقول اني فيك لراغب
واني لارجو ان شا الله ان نجتمع حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله الا ان تقولوا قولا معروفا قال يقول
ان لك عندي كذا ولك عندي كذا وانا معطيك كذا قال هذا كله وما
كان قبل ان يعقد عقدة النكاح فهذا كله نسخه قوله ولا تعزموا عقدة
النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا
يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك الا ان تقولوا قولا معروفا قال
المراة تطلق او يموت عنها زوجها فياتيها الرجل فيقول احبسي علي
نفسك فان لي بك رغبة فيقول وانا مثل ذلك فيتوق نفسه بها
فذلك القول بالمعروف

القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله

يعني تعالى ذكره بقوله ولا تعزموا عقدة النكاح ولا تصححوا عقدة
النكاح في عدة المراة المعتدة فتوجبوها بينكم وبينهن وتعقدوها
قبل انقضا العدة حتى يبلغ الكتاب يعني يبلغن اجل الكتاب
الذي بينه الله ذكره بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فجعل بلوغ
الاجل للكتاب والمعنى للمتناكحين الا ينكح الرجل المراة المعتدة
فيعزم عقدة النكاح عليها حتى تنقضي عدتها فيبلغ الاجل
الذي اجله الله في كتابه لانقضائها كما حدثنا محمد بن بشار
وعمرو بن علي قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين وحدثنا
الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ليث
عن مجاهد حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي العدة حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي اربعة اشهر وعشر
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة

قوله حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي العدة حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى
تنقضي العدة حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قوله ولا تعزموا
عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي العدة حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن
الضحاك قوله حتى يبلغ الكتاب اجله قال لا يتزوجها حتى يخلو اجلها
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا يونس بن ابي
اسحاق عن الشعبي في قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ
الكتاب اجله حتى تنقضي العدة حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران
وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفين قوله حتى
يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي العدة **القول**
**في تاويل قوله تعالى جل ذكره واعلموا ان الله يعلم ما في
انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم** يعني تعالى
ذكره بقوله بذلك واعلموا ايها الناس ان الله يعلم ما في انفسكم من
هواهن ونكاحهن وغير ذلك من اموركم فاحذروه يقول فاحذروا
الله واتقوه في انفسكم ان تاتوا شيا مما نهاكم عنه من عزم
عقدة النكاح نكاحهن او تواعدوهن السر في عددهن وغير ذلك
مما نهاكم عنه في شانهن في حال ما هن معتدات وفي غير ذلك
واعلموا ان الله غفور يعني انه ذو ستر لذنوب عباده وتغطية عليها
فيما تكنه نفوس الرجال من خطبة المعتدات وذكرهم اياهن في
حال عددهن وفي غير ذلك من خطاياهم وقوله حليم يعني انه ذو
اناة لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم **القول**
**في تاويل قوله تعالى جل ذكره لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما
لم تمسوهن** يعني تعالى ذكره بذلك بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم
يقول لا حرج عليكم في طلاقكم نساكم وازواجكم ما لم تماسوهن يعني
بذلك ما لم تجامعوهن والمماسة في هذا الموضع كناية عن اسم
الجماع كما حدثني حميد ابن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن
وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قالا جميعا حدثنا
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس هو
المس النكاح ولكن الله يكني بما شا عما شا حدثنا المثنى قال
حدثنا ابن ابي صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قال المس النكاح وقد اختلفت القراة في قراة
ذلك فقراته عامة قراة اهل الحجاز والبصرة ما لم تمسوهن بفتح
التا من تمسوهن وبغير الف من قولك مسسته امسه مسا ومسيسا
ومسيسى مقصور مشدد غير مجرى وكانهم اختاروا قراة ذلك
الحاقا منهم له بالقراة المجمع عليها في قوله ولم يمسسني بشر

وقرا ذلك اخرون

ما لم تماسوهن بضم التا والالف بعد الميم الحاقا منهم ذلك

بالقراة

بالقراة المجمع عليها في قوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا وجعلوا
ذلك بمعنى فعل كل واحد من الرجل والمراة بصاحبه من قولك ماسست
الشي اماسه مماسة ومساسا والذي نرى في ذلك انهما
قراتان صحيحتان متفقتا التاويل وان كان في احداهما زيادة
معنى غير موجبة اختلافا في الحكم والمفهوم وذلك انه لا يجهل
ذو فهم اذا قيل له مسست زوجتي ان الممسوسة قد لاقا من
بدنها بدن الماس ما لاقاه مثله من بدن الماس فكل واحد منهما
وان افرد الخبر عنه بانه الذي ماس صاحبه معقول بذلك الخبر
نفسه ان صاحبه الممسوس قد ماسه فلا وجه للحكم لاحدى القراتين
مع اتفاق معانيهما وكثرة القراة بكل واحدة منهما بانها اولى
بالصواب من الاخرى بل الواجب ان يكون القارئ باييتهما قرا
مصيب الحق في قراته وانما عنى الله تعالى ذكره بقوله لا جناح
عليكم ان طلقتم النسا ما لم تماسوهن المطلقات قبل الافضا
اليهن في نكاح قد سمي لهن فيه الصداق وانما قلنا ان ذلك كذلك
لان كل منكوحة فانما هي احدى اثنتين اما مسمى لها الصداق او
غير مسمى لها ذلك فعلمنا بالذي يتلو ذلك من قوله من قوله
تعالى ذكره ان المعنية بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم
تمسوهن انما هو المسمى لها لان المعنية بذلك لو كانت غير المفروض
لها الصداق لما كان لقوله او تفرضوا لهن فريضة معنى معقول
اذ كان لا معنى لقول قائل لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم
تفرضوا لهن فريضة في نكاح لم تماسوهن فيه او ما لم تفرضوا له
لهن فريضة فاذ كان لا معنى لذلك فمعلوم ان الصحيح من
التاويل في ذلك لا جناح عليكم ان طلقتم النسا المفروض لهن من
نسايكم الصداق قبل ان تماسوهن وغير المفروض لهن قبل
الفرض انتهى والله تعالى اعلم **القول في تاويل
قوله تعالى جل ذكره او تفرضوا لهن فريضة** يعني تعالى
ذكره بقوله او تفرضوا لهن وبقوله فريضة صداقا واجبا
كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس او تفرضوا لهن فريضة قال الفريضة
الصداق واصل الفرض الواجب كما قال الشاعر

كانت فريضة ما اتيت كما * كان الزنا فريضة الرجم *

يعني كما كان الرجم الواجب من حد الزنا ولذلك قيل فرض
السلطان لفلان في الفي يعني بذلك اوجب له ذلك
ورزقه من الديوان والله تعالى اعلم **القول
في تاويل قوله تعالى جل ذكره ومتعوهن على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره** يعني تعالى ذكره بقوله ومتعوهن
واعطوهن ما يتمتعن به من اموالكم على اقداركم ومنازلكم من
الغنى والاقتار ثم اختلف اهل التاويل في مبلغ ما امر الله
به الرجال من ذلك فقال بعضهم اعلاه الخادم ودون
ذلك الورق وادونه الكسوة حدثنا ابن بشار قال حدثنا
سفين عن اسماعيل عن عكرمة عن ابن عباس قال متعة الطلاق

اعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودون ذلك الكسوة حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا سفيان عن اسماعيل بن امية عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن داود عن الشعبي قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قلت له ما اوسط متعة المطلقة قال خمارها ودرعها وجلبابها وملحفتها حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فهذا الرجل يتزوج المراة ولم يسم لها صداقا ثم يطلقها من قبل ان ينكحها فامر الله سبحانه ان يمتعها على قدر عسره ويسره فان كان موسرا متعها بخادم او شبه ذلك وان كان معسرا متعها بثلاثة اثواب او نحو ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي في قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال قلت للشعبي ما اوسط ذلك قال كسوتها في بيتها ودرعها وخمارها وملحفتها وجلبابها قال الشعبي فكان شريح يمتع بخمس مائة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر ان شريحا كان يمتع بخمس مائة فقلت لعامر ما وسط ذلك قال ثيابها في بيتها درع وخمار وملحفة وجلباب حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن عامر الشعبي انه قال وسط من المتعة ثياب المراة في بيتها ودرع وخمار وملحفة وجلباب حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا داود عن الشعبي ان شريحا متع بخمس مائة وقال الشعبي وسط من المتعة درع وخمار وجلباب وملحفة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن الربيع بن انس في قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال هو الرجل يتزوج المراة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها من قبل ان يدخل بها فلها متاع بالمعروف ولا صداق لها قال ادنى ذلك ثلاثة اثواب درع وخمار وجلباب وازار حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن حتى بلغ حقا على المحسنين فهذا في الرجل يتزوج المراة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها قبل ان يدخل بها فلا متاع بالمعروف ولا فريضة لها وكان يقال اذا كان واجدا فلا بد من مئزر وجلباب ودرع وخمار حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن صالح بن صالح والله اعلم

قال سئل عامر بكم يمتع الرجل قال على قدر ماله

حدثني علي بن سهل قال حدثنا مؤمل قال حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف يحدث عن امه قالت كاني انظر الى جارية سوداء حممها عبد الرحمن ام ابي سلمة حين طلقها قيل لشعبة ما حممها قال متعها حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سعد ابن ابراهيم عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن امه بنحوه عن عبد الرحمن بن عوف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال كان يمتع بالخادم او بالنفقة او الكسوة قال ومتع الحسن بن علي قال احسبه قال بعشرة الاف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سعد بن ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف طلق امراة فمتعها بالخادم حدثت عن عبد الله بن يزيد المقري عن سعيد بن ابي ايوب قال حدثني عقيل عن ابن شهاب انه كان يقول في متعة المطلقة اعلاه الخادم وادناه الكسوة والنفقة ويرى ان ذلك على ما قال الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وفقا انتهى والله تعالى اعلم بالصواب واليه الماب

وقال اخرون مبلغ ذلك

اذا اختلف الزوج والمراة فيه قدر نصف صداق مثل تلك المراة المنكوحة بغير صداق مسمى في عقده وذلك قول ابي حنيفة واصحابه والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس ومن قال بقوله من ان الواجب من ذلك للمراة المطلقة على الرجل على قدر عسره ويسره كما قال الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره لا على قدر المراة ولو كان ذلك واجبا للمراة على قدر صداق مثلها الى قدر نصفه لم يكن لقيله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره معنى مفهوم ولكان الكلام ومتعوهن على قدرهن وقدر نصف صداق امثالهن وفي اعلام الله تعالى ذكره عباده ان ذلك على قدر الرجل في عسره ويسره لا على قدرها وقدر نصف صداق مثلها ما يبين عن صحة ما قلنا وفساد ما خالفه وذلك ان المراة قد يكون صداق مثلها المال العظيم والرجل في حال طلاقه اياها مقتر لا يملك شيئا فان قضي عليه بقدر نصف صداق مثلها الزم ما يعجز عنه بعض من قد وسع عليه فكيف المقتر المعدم واذا فعل ذلك به كان الحاكم بذلك عليه قد تعدى حكم قول الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ولكن ذلك على قدر عسر الرجل ويسره لا يجاوز بذلك خادما او قيمتها ان كان الزوج موسرا وان كان مقترا فاطاق ادنى ما يكون كسوة وذلك ثلاثة اثواب ونحو ذلك قضي عليه بذلك وان كان عاجزا عن ذلك فعلى قدر طاقته وذلك على قدر اجتهاد الامام العادل عند الخصومة اليه فيه واختلف اهل التاويل في قوله ومتعوهن على الموسع قدره هل هو على الوجوب او على الندب فقال بعضهم هو على الوجوب يقضى بالمتعة في مال المطلق كما يقضى عليه بسائر الديون الواجبة عليه لغيره وقالوا ذلك واجب عليه لكل مطلقة كائنة من كانت من نسائه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ابن معاذ قال كان الحسن وابو العالية يقولان لكل مطلقة متاع دخل بها او لم يدخل بها وان كان قد فرض لها

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس ان الحسن
كان يقول لكل مطلقة متاع والتي طلقها قبل ان يدخل بها ولم يفرض
لها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن
سعيد بن جبير في هذه الاية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على
المتقين حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب قال
سمعت سعيد بن جبير يقول لكل مطلقة متاع حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال
كان ابو العالية يقول لكل مطلقة متعة وكان الحسن
يقول لكل مطلقة متعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر
قال حدثنا قرة قال سئل الحسن عن رجل طلق امراته قبل ان
يدخل بها وقد فرض لها اهل لها متاع قال الحسن نعم والله
فقيل للسائل وهو ابو بكر الهذلي اوما تقرا هذه الاية وان
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وقال آخرون المتعة للمطلقة

على زوجها المطلقها واجبة ولكنها واجبة لكل مطلقة سوى
المطلقة المفروض لها الصداق فاما المطلقة المفروض لها
الصداق اذا طلقت قبل الدخول بها فانها لا متعة لها وانما
لها نصف الصداق **ذكر من قال ذلك** حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن
نافع ان ابن عمر كان يقول لكل مطلقة متعة الا التي طلقها ولم
يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف الصداق ولا متعة لها حدثنا
تميم بن المنتصر قال اخبرنا عبد الله بن عمير عن عبيد الله عن
نافع عن ابن عمر بنحوه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي
عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن
المسيب في الذي يطلق امراته وقد فرض لها انه قال
في المتاع قد كان لها المتاع في الاية التي في الاحزاب فلما
نزلت الاية في البقرة جعل لها النصف من صداقها اذا
سمى ولا متاع لها واذا لم يسم فلها المتاع حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة
عن سعيد بنحوه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال كان سعيد بن المسيب يقول
اذا لم يدخل بها جعل لها في سورة الاحزاب المتاع ثم انزلت من
الاية التي في سورة البقرة وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فنسخت هذه
الاية ما كان قبلها اذا كان لم يدخل بها وكان قد سمى لها
صداقا فجعل لها النصف ولا متاع لها حدثنا ابن المثنى
وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال نسخت هذه الاية
يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من
قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن

الاية التي في البقرة حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفيان عن حميد عن مجاهد قال لكل مطلقة
متعة الا التي فارقها وقد فرض لها من قبل ان يدخل بها حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في التي يفارقها زوجها من قبل ان يدخل بها
وقد فرض لها قال ليس لها متعة حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية قال حدثنا ايوب عن نافع قال اذا تزوج الرجل المراة وقد
فرض لها ثم طلقها قبل ان يدخل بها فلها نصف الصداق ولا متاع
لها واذا لم يفرض لها فانما لها المتاع حدثنا يعقوب قال حدثنا
ابن علية قال سئل ابن ابي نجيح وانا اسمع عن الرجل يتزوج ثم
يطلقها قبل ان يدخل بها وقد فرض لها هل لها متاع قال كان عطا
يقول لا متاع لها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر في التي فرض لها
ولم يدخل بها قال اذا طلقت فلها نصف الصداق ولا متعة لها
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن الحكم عن ابراهيم ان شريحا كان يقول في الرجل اذا طلق
امراته قبل ان يدخل بها وقد سمى لها صداقا قال لها في النصف
متاع حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن عن شعبة عن
الحكم عن ابراهيم عن شريح قال لها في النصف متاع والله اعلم

وقال آخرون المتعة حق لكل مطلقة

غير ان منها ما يقضى به على المطلق ومنها ما لا يقضى به عليه ويلزمه
فيما بينه وبين الله تعالى اعطاؤها **ذكر من قال
ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن الزهري قال متعتان احداهما يقضي بها السلطان
والاخرى حق على المتقين من طلق قبل ان يفرض ويدخل
فانه لا صداق ومن طلق بعد ما يدخل او يفرض فالمتعة حق
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث
عن يونس عن ابن شهاب قال الله تعالى لا جناح عليكم ان
طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومن
ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف
حقا على المحسنين فاذا تزوج الرجل المراة ولم يفرض لها ثم
طلقها من قبل ان يمسها وقبل ان يفرض لها فليس عليه
الا متاع بالمعروف يفرض لها السلطان بقدر وليس
عليها عدة وقال الله تعالى ذكره وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم
فاذا طلق الرجل المراة وقد فرض لها ولم يمسها فلها
نصف ما فرضتم فاذا طلق الرجل المراة وقد فرض لها ولم
يمسها فلها نصف ما فرضتم فاذا طلق الرجل المراة وقد
فرض لها ولم يمسها فلها نصف ما فرضتم فاذا طلق
الرجل المراة وقد فرض لها ولم يمسها فلها نصف ما فرضتم
فاذا طلق الرجل المراة وقد فرض لها ولم يمسها فلها نصف

صداقها ولا عدة عليها. حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال أخبرنا زهير عن معمر عن الزهري أنه قال متعتان يقضي بإحداهما السلطان ولا يقضي بالأخرى، فالمتعة التي يقضي بها السلطان ولا يقضي بالأخرى، فالمتعة التي يقضي بها السلطان حقا على المحسنين، والمتعة التي لا يقضي بها السلطان حقا على المتقين. والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المآب

وقال آخرون لا يقضي الحاكم ولا السلطان

بشيء من ذلك على المطلق وإنما ذلك من الله تعالى ذكره ندب من وإرشاد إلى أن تمتع المطلقة

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم أن رجلا طلق امرأته فخاصمته إلى شريح فقرأ هذه الآية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال إن كنت من المتقين فعليك المتعة ولم يقض لها. قال شعبة ووجدته مكتوبا عندي عن أبي الضحى. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن محمد قال كان شريح يقول في متاع المطلقة لا تأب أن تكون من المحسنين لا تأب أن تكون من المتقين. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق أن شريحا قال للذي قد دخل بها إن كنت من المتقين فعليك المتعة ولم يقض لها. قال شعبة ووجدته مكتوبا عندي عن أبي الضحى. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن محمد قال كان شريح يقول في متاع المطلقة لا تأب أن تكون من المحسنين لا تأب أن تكون من المتقين. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق أن شريحا قال للذي قد دخل بها إن كنت من المتقين فمتع. قال أبو جعفر وكان قائلو هذا القول ذهبوا في تركهم إيجاب المتعة فرضا للمطلقات إلى أن قول الله تعالى ذكره حقا على المحسنين وقوله حقا على المتقين دلالة على أنها لو كانت واجبة وجوب الحقوق اللازمة الأموال بكل حال لم يخصص المتقون والمحسنون بأنها حق عليهم دون غيرهم بل كان يكون ذلك معموما به كل أحد من الناس وأما لو جبوها على كل أحد سوى المطلقة المفروض لها الصداق فإنهم اعتلوا بأن الله تعالى ذكره لما قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كان ذلك دليلا على أن لكل مطلقة متاعا سوى من استثناه الله تعالى ذكره في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فلما قال فإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم كان في ذلك دليل عندهم على أن حقها النصف مما فرض لها لأن المتعة جعلها الله تعالى في الآية التي قبلها عندهم لغير المفروض لها فكان معلوما عندهم بخصوص الله تعالى بالمتعة غير المفروض لها أن حكمها غير حكم التي لم يفرض لها إذا طلقها قبل المسيس في ما لها على الزوج من الحقوق والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك عندي قول من قال لكل مطلقة متعة لأن الله تعالى ذكره قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين من فجعل الله تعالى ذكره ذلك لكل مطلقة ولم يخصص منهن بعضا دون بعض فليس لأحد إحالة ظاهر تنزيل عام إلى باطن خاص إلا بحجة يجب التسليم لها

فان

فان قال قائل فان الله تعالى ذكره

قد خص المطلقة قبل المسيس إذا كان مفروضا لها بقوله وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إذ لم يجعل لها غير النصف الفريضة قيل إن الله تعالى ذكره إذا دل على وجوب شيء في بعض تنزيله ففي دلالته على وجوبه في الموضع الذي دل عليه الكفاية عن تكريره حتى يدل على بطول فرضه وقد دل بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف على وجوب المتعة لكل مطلقة فلا حاجة بالعباد إلى تكرير ذلك في كل آية وسورة وليس في دلالته على أن للمطلقة قبل المسيس المفروض لها الصداق نصف ما فرض لها دلالة على بطول المتعة عنها لأنه غير مستحيل في الكلام لو قيل وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم والمتعة فلما لم يكن ذلك محالا في الكلام كان معلوما أن نصف الفريضة إذا وجب لها لم يكن في وجوبه لها نفي عن حقها من المتعة ولما لم يكن اجتماعهما للمطلقة محالا وكان الله تعالى ذكره قد دل على وجوب ذلك لها وإن كانت الدلالة على وجوب أحدهما في آية غير الآية التي فيها الدلالة على وجوب الأخرى ثبت وصح وجوبهما لها هذا إذا لم يكن على أن للمطلقة المفروض لها الصداق إذا طلقت قبل المسيس دلالة قول الله تعالى ذكره وللمطلقات متاع بالمعروف فكيف وفي قول الله تعالى ذكره لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن الدلالة الواضحة على أن المفروض لها إذا طلقت قبل المسيس من المتعة مثل الذي لغير المفروض لها منها وذلك أن الله تعالى ذكره لما قال لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة كان معلوما بذلك أنه قد دل به على حكم طلاق صنفين من طلاق النساء أحدهما المفروض له والآخر غير المفروض له وذلك أنه لما قال أو تفرضوا لهن فريضة علم أن الصنف الآخر هو المفروض لها وأنها المطلقة المفروض لها قبل المسيس لأنه قال لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ثم قال تعالى ذكره ومتعوهن فأوجب المتعة للصنفين منهن جميعا المفروض لهن وغير المفروض لهن فمن ادعى أن ذلك لأحد الصنفين سئل البرهان على دعواه من أصل أو نظير ثم عكس عليه القول في ذلك فلن يقول في شيء منه قولا إلا ألزم في الآخر مثله. وأرى أن المتعة للمرأة حق واجب إذا طلقت على زوجها المطلقها لما بينا آنفا يؤخذ بها الزوج كما يؤخذ بصداقها لا يبرئه منها إلا أداؤه إليها أو إلى من يقوم مقامها في قبضها منه أو ببراءة تكون منها له وأرى أن سبيلها سبيل صداقها وسائر ديونها قبله يحبس بها إن طلقها فيها إذا لم يكن له شيء ظاهر يباع عليه إذا امتنع من إعطائها ذلك وإنما قلنا ذلك لأن الله تعالى ذكره قال ومتعوهن فأمر الرجال أن يمتعوهن وأمره فرض إلا أن يبين تعالى ذكره أنه عنى به الندب والإرشاد لما قد بينا في كتابنا المسمى بلطيف البيان عن أصول الأحكام لقوله وللمطلقات متاع بالمعروف ولا خلاف بين أهل التأويل أن معنى ذلك وللمطلقات على أزواجهن متاع بالمعروف ولا خلاف بين جميع أهل التأويل وإذا كان ذلك كذلك فلن يبرأ الزوج مما لها عليه إلا بما وصفنا قبل من أداء أو إبراء على ما قد بينا فإن ظن أن ذو غباء أن الله تعالى ذكره إذ قال حقا على المحسنين وحقا على المتقين أنها غير واجبة لأنها لو كانت واجبة لكانت على المحسن وغير المحسن والمتقي وغير المتقي فإن الله تعالى ذكره قد أمر جميع خلقه بأن يكونوا من المحسنين ومن المتقين وما وجب من حق على أهل الإحسان والتقى فهو على غيرهم أوجب ولهم ألزم **وبعد** فإن في إجماع الحجة على المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس واجبة بقوله ومتعوهن وجب نصف الصداق للمطلقة المفروض لها قبل المسيس واجبة بقوله فنصف ما فرضتم ... فلما وجب لها من ذلك الدليل الواضح أن ذلك حق واجب لكل مطلقة بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف وإن كان قال حقا على المتقين ومن أنكر ما قلنا في ذلك سئل عن المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس فإن أنكر وجوب من قول جميع الحجة ونوظر مناظرتنا المنكرين في عشرين دينارا زكاة والدافعين زكاة العروض إذا كانت للتجارة وما أشبه ذلك فإن أوجب ذلك لها سئل الفرق بين وجوب ذلك لها والوجوب لكل مطلقة وقد شرط فيما جعل للآخر أنه حق على المتقين فلن يقول في أحدهما قولا إلا ألزم في الآخر مثله. وأجمع الجميع على أن المطلقة غير المفروض لها قبل المسيس لا شيء لها على

على زوجها المطلقها غير المتعة **ذكر بعض من قال ذلك** من الصحابة والتابعين
حدثنا ابو كريب ويونس بن عبد الاعلى قالا حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن
ابن عباس قال اذا طلق الرجل امراته قبل ان يفرض لها وقبل ان يدخل بها فليس لها الا
المتاع • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس قال الحسن ان طلق الرجل امراته
ولم يدخل بها ولم يفرض لها الا المتاع • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا
ايوب عن نافع قال اذا تزوج الرجل امراته ثم طلقها ولم يفرض لها فانما لها المتاع • حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال اذا تزوج
الرجل المراة ولم يفرض لها ثم طلقها قبل ان يمسها وقبل ان يفرض لها فليس لها عليه
الا المتاع بالمعروف • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد بنحوه الا انه قال ولا المتاع الا بالمعروف • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن الى ومتعوهن قال
هذا الرجل توهب له فيطلقها قبل ان يدخل بها فانما عليه المتعة • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال في هذه الاية هو الرجل تزوج المراة ولا
يسمي لها صداقا ثم يطلقها قبل ان يدخل بها فلها متاع بالمعروف ولا فريضة لها • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول سمعت الضحاك يقول في قوله ما لم تمسوهن او تفرضوا
لهن فريضة هذا رجل وهبت له امراة فطلقها من قبل ان يمسها فلها المتعة ولا فريضة لها
وليست عليها عدة واما الموسع فهو الذي قد صار من عيشته الى سعة وغنى يقال منه اوسع
فلان فهو يوسع ايساعا وهو موسع واما المقتر فهو المقل من المال يقال اقتر فهو يقتر اقتارا
وهو مقتر • واختلفت القراء في قراءة القدر فقراه بعضهم على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره بتحريك الدال الى الفتح من القدر توجيها منهم ذلك الى الاسم من التقدير الذي هو من
قول القايل قدر فلان هذا الامر • وقرا اخرون بتسكين الدال منه توجيها منهم الى المصدر
من ذلك كما قال الشاعر •

• وما صب رحلي في حديد مجاشع مع القدر الا حاجة لي اريدها •

والقول في ذلك عندي انهما جميعا قراءتان قد جاءت بهما الامة ولا تحيل القراءة باحداهما معنى
في الاخرى بل هما متفقتا المعنى فباي القراءتين قرا القارئ ذلك فهو للصواب مصيب وانما يجب
جواز اختيار بعض القراءات على بعض لبينونة المختار على غيرها بزيادة معنى اوجبت لها الصحة دون
غيرها • واما اذا كانت المعاني في جميعها متفقة فلا وجه للحكم لبعضها بانه اولى ان يكون مقروا
به من غيره فتاويل الاية اذا لا حرج عليكم ايها الناس ان طلقتم النسا وقد فرضتم لهن فريضة
ما لم تمسوهن او ان طلقتموهن ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن ومتعوهن جميعا على ذي السعة
والغنى منكم من متاعهن حينئذ بقدر غناه وسعته وعلى ذي الاقتار والفاقة منكم
منه بقدر طاقته واقتاره

القول في تاويل قوله متاعا بالمعروف حقا على المحسنين

يعني تعالى ذكره بذلك ومتعوهن متاعا وقد يجوز ان يكون متاعا منصوبا قطعا من القدر
لان المتاع نكرة والقدر معرفة • ويعني بقوله بالمعروف بما امركم الله به من اعطائكم ذلك
بغير ظلم ولا مدافعة منكم لهن ويعني بقوله حقا على المحسنين متاعا بالمعروف الحق على المحسنين
فلما دخل الالف واللام على الحق وهو من نعت المعروف معرفة والحق نكرة نصب على القطع
منه كما يقال اتاني الرجل راكبا وجايز ان يكون نصب على المصدر من جملة الكلام الذي قبله كقول
القايل عبد الله عالم حقا فالحق منصوب من نية كلام المخبر كانه قال اخبركم بذلك حقا فالتاويل
الاول هو وجه الكلام لان معنى الكلام فمتعوهن متاعا معروفا حقا على كل من كان منكم
محسنا وقد زعم بعضهم ان ذلك منصوب بمعنى احق ذلك حقا والذي قاله من ذلك خلاف
ما دل عليه ظاهر التلاوة لان الله تعالى ذكره جعل المتاع للمطلقات حقا لهن على ازواجهن
فزعم قايل هذا القول ان معنى ذلك ان الله تعالى ذكره جعل المتاع للمطلقات حقا لهن

على

لهن على ازواجهن فزعم قايل هذا القول ان معنى ذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عن نفسه
انه عوان ذلك على المحسنين فتاويل الكلام اذا كان الامر كذلك ومتعوهن على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف الواجب على المحسنين ويعني بقوله المحسنين
الذين يحسنون الى انفسهم في المسارعة الى طاعة الله فيما الزمهم به واداهم ما كلفهم من
فرايضه في المسارعة الى الطاعة لله فان قال قايل انك قد ذكرت ان الجناح هو الحرج وقد
قال تعالى ذكره لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن فهل علينا من جناح لو طلقناهن
بعد المسيس فيوضع عنا بطلاقنا اياهن قبل المسيس **قيل** قد روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات • حدثنا بذلك
ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن شهر بن حوشب
عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما بال اقوام يلعبون
بحدود الله يقولون قد طلقتك قد راجعتك قد طلقتك • حدثنا بذلك ابن بشار قال حدثنا
مومل قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن ابي بردة عن ابيه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجايز ان يكون الجناح الذي وضع عن الناس في طلاقهم نساءهم قبل المسيس هو الذي
كان يلحقهم منه بعد ذوقهم اياهن كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقد كان بعضهم
يقول معنى قوله في هذا الموضع لا جناح لا سبيل عليكم للنسا ان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ولم
تكونوا فرضتم لهن فريضة في اتباعكم بصداق ولا نفقة وذلك مذهب لما قد وصفت من ان المعنى
بالطلاق قبل المسيس في هذه الاية صنفان من النسا المفروض لها والاخر غير المفروض لها
فاذا كان ذلك كذلك فلا وجه لان يقال لا سبيل لهن عليكم في صداق اذا كان الامر على ما وصفنا
وقد يحتمل ذلك ايضا وجها اخر وهو ان يكون معناه لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تماسوهن
في اي وقت شيتم طلاقهن لانه لا سنة في طلاقهن فللرجل ان يطلقهن اذا لم يكن مسهن حايضا وطاهرا
في كل وقت احب وليس ذلك كذلك في المدخول بها التي قد مست لانه ليس لزوجها طلاقها ان كانت
من اهل الاقرا الا للعدة طاهرا في طهر لم يجامع فيه فيكون الجناح الذي اسقط عن مطلق التي
لم يمسها في حال حيضها هو الجناح الذي كان به ماخوذا المطلق بعد الدخول بها في حال حيضها او في
طهر قد جامعها فيه

القول في تاويل قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون

وهذا الحكم من الله تعالى ذكره ابانة عن قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن وتاويل
ذلك لا جناح عليكم ايها الناس ان كنتم ما فرضتم لهن قبل طلاقكم اياهن يعني بذلك فلهن عليكم
نصف ما اصدقتموهن وانما قلنا ان تاويل ذلك بذلك لما قد قدمنا من البيان عنه من ان قوله
او تفرضوا لهن فريضة بيان من الله تعالى ذكره لعباده عن المفروض لهن اذا طلقهن قبل المسيس
فكان معلوما بذلك ان حكم اللواتي عطفن عليهن باو غير حكم المعطوف لهن بها وانما كرر تعالى ذكره
قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة وقد مضى ذكر بيني في قوله لا جناح عليكم
ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن ليزول الشك عن سامعيه واللبس عليهم ان يظنوا ان التي حكمها الحكم الذي
وصفه في هذه الاية هي غير التي ابتدا بذكرها وذكر حكمها في الاية التي قبلها • واما قوله الا ان يعفون
فانه يعني الا ان يعفوا اللواتي وجب لهن عليكم نصف تلك الفريضة فيتركنه لكم ويصفحن لكم عنه تفضلا
منهن بذلك عليكم ان كن ممن يجوز حكمه في ماله وهن بوالغ رشدا ابدات فيجوز عفوهن حينئذ ما عفون
عنكم من ذلك فيسقط عنكم ما كن عفون لكم عنه منه وذلك النصف الذي وجب لهن من الفريضة
بعد الطلاق وقبل العفو ان عفت عنه او ما عفت عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة وهذا
الرجل يتزوج المراة وقد سمى لها صداقا ثم يطلقها قبل ان يمسها فلها نصف صداقها ليس لها اكثر
من ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان طلقتموهن

من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال اذا طلق الرجل امراة تزوجها وقد فرض لها فنصف ما فرض الا ان يعفون • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فنسخت هذه الاية ما كان قبلها اذا كان لم يدخل بها وقد كان سمى لها صداقا فجعل لها النصف ولا متاع لها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال هو الرجل يتزوج المراة وقد فرض لها صداقا ثم طلقها قبل ان يدخل بها فلها نصف ما فرض لها ولها المتاع ولا عدة عليها • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال اذا طلق الرجل المراة وقد فرض لها ولم يمسها فلها نصف صداقها ولا عدة عليها

ذكر من قال في قوله الا ان يعفون القول الذي ذكرناه من التاويل

حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول اذا طلقها قبل ان يمسها وقد فرض لها فنصف الفريضة لها عليه الا ان يعفون عنه فيتركنه **حدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ان يعفون قال المراة تترك الذي لها • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا ان يعفون هي المراة الثيب او البكر يزوجها غير ابيها فجعل الله العفو اليهن ان شئن عفون فتركن وان شئن اخذن نصف الصداق • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا ان يعفون تترك المراة شطر صداقها وهو الذي لها كله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الا ان يعفون قال المراة تدع لزوجها النصف • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين الا ان يعفون قال ان شاءت المراة عفت فتركت الصداق قال حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح مثله • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله بن صالح قال عن نافع قوله الا ان يعفون في المراة يطلقها زوجها قبل ان يدخل بها فتعفو عن النصف لزوجها • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي الا ان يعفون اما ان يعفون فالثيب ان تدع من صداقها او تدعه كله • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب الا ان يعفون قال العفو اليهن اذا كانت المراة ثيبا فهي اولى بذلك ولا يملك ذلك عليها اولى لانها ملكت امرها فان ارادت ان تعفو فتضع له نصفها الذي لها عليه من حقها جاز ذلك وان ارادت اخذه فهي املك بذلك • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا معمر قال حدثني ابن شهاب الا ان يعفون قال النساء قال حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي صالح الا ان يعفون قال الثيب تدع صداقها • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو اسامة حماد بن زيد بن اسامة قال حدثنا اسماعيل عن الشعبي عن شريح الا ان يعفون قال تعفو المراة عن الذي لها كله قال **ابو جعفر** ما سمعت احدا يقول حماد بن زيد ابن اسامة قال حدثنا اسماعيل الا ابا هشام • حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال ان شاءت عفت عن صداقها يعني في قوله الا ان يعفون حدثنا ابن هشام قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي حصين عن شريح قال تعفو المراة وتدع نصف الصداق • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال الزهري الا ان يعفون الثيبات قال حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال

مجاهد

مجاهد الا ان يعفون قال تترك المراة شطرها • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الا ان يعفون يعني النساء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الا ان يعفون ان كانت ثيبا عفت حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قوله الا ان يعفون يعني المراة حدثني علي ابن سهل قال حدثنا زيد وحدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران جميعا عن سفيان الا ان يعفون قال المراة اذا لم يدخل بها ان تترك له المهر فلا ياخذ منه شيئا •

القول في تاويل قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح

اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله تعالى ذكره بقوله الذي بيده عقدة النكاح فقال بعضهم هو ولي البكر وقالوا ومعنى الاية ان تترك الذي يلي على المراة عقد نكاحها من اوليائها للزوج النصف الذي وجب للمطلقة عليه قبل مسيسه فيصفح له عنه ان كانت الجارية ممن لا يجوز لها امر في مالها

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال ابن عباس رضي الله عنه اذن الله في العفو وامر به وان عفت فكما عفت وان ضنت وعفى وليها جاز وان ابت • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو ابو الجارية البكر جعل الله سبحانه العفو اليه ليس لها معه امر اذا طلقت ما كانت في حجره • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة الذي بيده عقدة النكاح الولي حدثنا ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال علقمة هو الولي حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قال هو الولي • حدثنا ابو كريب قال حدثنا معمر عن حجاج عن النخعي عن علقمة قال هو الولي • حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبيد الله عن بيان النحوي عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة واصحاب عبد الله قالوا هو الولي • حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال هو الولي حدثنا ابو كريب قال حدثنا معمر عن حجاج ان الاسود بن يزيد قال هو الولي • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو خالد عن شعبة عن ابي بشر قال قال طاوس ومجاهد هو الولي ثم رجعا فقالا هو الزوج حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر قال قال مجاهد وطاوس هو الولي ثم رجعا فقالا هو الزوج حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال هو الولي حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال زوج رجل اخته فطلقها زوجها قبل ان يدخل بها فعفا اخوها عن المهر فاجازه شريح ثم قال انا اعفو عن نساء بني مرة فقال عامر لا والله ما قضى قضاء قط احمق منه ان يجيز عفو الاخ في قوله الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح فقال فيها شريح بعد هو الزوج ان عفا عن الصداق كله فسلمه اليها كله او عفت هي عن النصف الذي سمى لها وان تشاحا كلاهما اخذت نصف صداقها قال **و**ان تعفوا هو اقرب للتقوى • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا جرير بن حازم عن عيسى عن عاصم الاسدي ان عليا سال شريحا عن الذي بيده عقدة النكاح فقال هو الولي حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال مغيرة اخبرنا عن الشعبي عن شريح انه قال كان يقول الذي بيده عقدة النكاح هو الولي ثم ترك ذلك فقال هو الزوج حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا سيار عن الشعبي ان رجلا تزوج امراة فوجدها دميمة فطلقها قبل ان يدخل بها فعفا وليها عن نصف الصداق قال فخاصمته الى شريح فقال لها شريح قد عفا وليك قال ثم انه رجع بعد ذلك فجعل الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابن ابي عدي قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في الذي بيده عقدة النكاح قال الولي حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن منصور او غيره عن الحسن قال هو الولي • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو داود الطيالسي عن هشام عن الحسن قال هو الولي حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء قال سئل الحسن عن الذي بيده عقدة النكاح قال هو الولي حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن يزيد عن ابراهيم عن الحسن قال هو الذي انكحها حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال الذي بيده

بيده عقدة النكاح هو الولي • حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع وابن مهدي عن سفيان عن
منصور عن ابراهيم قال هو الولي • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن مهدي عن ابي عوانة
عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا هو الولي • حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا
ابن جريج عن عطا قال هو الولي • حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي
عن ابي صالح او يعفو الذي بيده عقدة قال ولي العذرا • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن ابن جريج قال قال لي الزهري او يعفو الذي بيده عقدة النكاح ولي البكر • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس او يعفو الذي
بيده عقدة النكاح هو الولي حدثنا محمد الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر قال اخبرنا ابن طاوس عن ابيه وعن رجل وعن عكرمة قال معمر وقاله الحسن ايضا
قالوا الذي بيده عقدة النكاح الولي حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن الزهري قال الذي بيده عقدة النكاح الاب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال الولي حدثنا المثنى قال
حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن مجاهد قال هو الولي حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي الذي بيده عقدة النكاح هو ولي البكر • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في الذي بيده عقدة النكاح والوالد ذكر ابن زيد عن ابيه
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن مالك عن زيد وربيعة الذي بيده عقدة النكاح الاب
في ابنته البكر والسيد في امته • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك وذلك
اذا طلقت قبل الدخول بها فله ان يعفو عن نصف الصداق الذي وجب لها عليه ما لم يقع طلاق
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الذي
بيده عقدة النكاح البكر التي يعفو وليها فيجوز ذلك ولا يجوز عفوها هي حدثني
المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة
يقول الا ان يعفون ان تعفو المراة نصف الفريضة لها عليه فتتركه فان هي شحت الا ان
تاخذ فلها ولوليها الذي انكحها الرجل عم او اخ او اب ان يعفو عن النصف فانه ان شاء فعل
وان شاء كرهت المراة • حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار
عن عكرمة قال اذن الله في العفو وامر به فان امراة عفت جاز عفوها وان شحت وضنت عفا
وليها وجاز عفوها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال الذي
بيده عقدة النكاح الولي وقال آخرون بل الذي عقدة النكاح اي نكاح المراة فيعطيها
الصداق كاملا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عتمة
قال حدثنا حبيب عن الليث عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن علي قال الذي بيده عقدة
النكاح اي نكاح المراة فيعطيها الزوج • حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية قال حدثنا
جرير بن حازم عن عيسى عن عاصم الاسدي ان عليا سال شريحا عن الذي بيده عقدة النكاح
فقال هو الولي فقال علي وان ابوحرو قال لا ولكنه الزوج • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
ابراهيم قال حدثنا جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم قال سمعت شريحا قال قال لي علي من
الذي بيده عقدة النكاح قلت ولي المراة قال لا بل هو الزوج حدثنا هشام الرفاعي قال حدثنا ابن
مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال هو الزوج حدثني احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال قلت لحماد بن سلمة من الذي بيده عقدة النكاح فذكر عن علي بن زيد
عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال هو الزوج حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال قلت
لحماد بن سلمة من الذي بيده عقدة النكاح فذكر عن علي بن زيد عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال
الزوج حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا اسرائيل عن حصين عن مجاهد عن
ابن عباس قال هو الزوج حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم عن ابن
عباس وشريح قالا هو الزوج حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن مهدي عن عبد الله بن جعفر عن واصل
ابن ابي سعيد عن محمد بن جبير بن مطعم ان اباه تزوج امراة ثم طلقها قبل ان يدخل بها فارسل
بالصداق وقال انا احق بالعفو حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن

صالح

صالح بن كيسان ان جبير بن مطعم تزوج امراة فطلقها قبل ان يبني بها واكمل لها الصداق
وتاول ان يعفو الذي بيده عقدة النكاح • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن ادريس عن محمد بن عمرو
عن نافع بن جبير انه طلق امراته قبل ان يدخل بها فاتم لها الصداق وقال انا احق بالعفو
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا ابن زريع قال حدثني عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين
عن شريح او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ان شاء الزوج اعطاها الصداق كاملا •
حدثنا حميد قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين بنحوه
حدثنا ابن بشار قال عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن شريح قال الذي بيده عقدة
النكاح الزوج حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر ان شريحا
قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج فرد ذلك عليه حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج قال وقال ابراهيم وما يدري
شريحا حدثنا ابو كريب قال حدثنا معمر قال حدثنا حجاج عن شريح قال هو الزوج حدثنا ابو كريب قال اخبرنا
الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو اسامة حماد بن زيد ابن سامة
قال حدثنا اسماعيل عن الشعبي عن شريح او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج حدثنا ابو
هشام قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي حصين عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح قال الزوج
يتم لها الصداق حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو معاوية عن اسماعيل عن الشعبي وعن الحجاج عن الحكم
عن شريح وعن الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع قال حدثنا
اسماعيل عن الشعبي عن شريح قال هو الزوج ان شاء اتم لها الصداق وان شاءت عفت عن الذي لها حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد قال قال شريح الذي بيده عقدة النكاح الزوج • حدثني
يعقوب قال حدثني ابن علية عن ابن عون عن ابن سيرين عن شريح او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
قال ان شاء الزوج عفا فكمل الصداق حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن منصور عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج • حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابن ابي عدي
عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال الذي بيده عقدة النكاح قال هو الزوج
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح قال هو الزوج • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن قيس بن سعد
عن مجاهد قال هو الزوج حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال هو
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او يعفو الذي بيده عقدة النكاح زوجها ان يتم لها الصداق كاملا حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد وعن ايوب عن ابن سيرين عن شريح قالوا الذي بيده عقدة النكاح الزوج • حدثني يعقوب قال حدثني
ابن علية عن ابن جريج قال قال مجاهد الذي بيده عقدة النكاح الزوج او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اتمام
الزوج الصداق كله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج وعن عبد الله بن ابي مليكة قال قال سعيد
ابن جبير الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابو بشر سعيد بن
جبير قال الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج قال وقال مجاهد وطاوس هو الولي قال قلت لسعيد فان مجاهد
وطاوسا يقولان هو الولي قال سعيد كما ترى اذا قال ارايت لو ان الولي عفى وابت المراة كان يجوز ذلك فرجعت
اليهما فحدثتهما فرجعا عن قولهما وتابعا سعيدا حدثنا ابو هشام قال حدثنا حميد بن الحسن بن صالح عن سالم
الافطس عن سعيد قال هو الزوج حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد قال
هو الزوج قال طاوس ومجاهد هو الولي فكلمتهما في ذلك حتى تابعا سعيدا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير وطاوس ومجاهد بنحوه حدثنا ابو هشام قال
حدثنا ابو الحسين يعني زيد بن الحباب عن افلح بن سعد قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال هو الزوج اعطى
ما عنده عفوا • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو داود الطيالسي عن زهير عن ابي اسحاق عن الشعبي قال هو الزوج
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله بن نافع قال الذي بيده عقدة النكاح الا ان
يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال اما قوله الا ان يعفون فهي المراة التي يطلقها زوجها قبل ان
يدخل بها فاما ان تعفو عن النصف لزوجها واما ان يعفو الزوج فيكمل لها صداقها حدثني المثنى قال حدثنا

اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن ابي عن المسعودي
عن القسم قال كان شريح يجاثيهم على الركب ويقول هو الزوج حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي بيده
عقدة النكاح الزوج يعفوا او نعفوا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل
ابن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
قال الزوج وهذا في المراة تطلقها زوجها ولم يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف المهر فان شاء
ترك الذي لها وهو النصف وان شاءت قبضته • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي
قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان او يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثني يحيى بن ابي طالب
قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج
حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت تفسير هذه الاية
الا ان يعفون النسا فلا ياخذون شيئا او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح الزوج فيترك ذلك فلا يطلب
شيئا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور قال شريح في قوله الا ان يعفون قال يعفوا النساء
او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح الزوج واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال المعني بقوله
الذي بيده عقدة النكاح الزوج وذلك لاجماع الجميع على ان ولي جارية بكرا وثيب صبية صغيرة
كانت او مدركة كبيرة لو ابرا زوجها من مهرها قبل طلاقه اياها او وهبه له او عفا له عنه ان ابراه
ذلك وعفوه له عنه باطل وان صداقها عليه ثابت ثبوته قبل ابرائه اياه منه فكان سبيل ما ابراه
من ذلك بعد طلاقه اياها سبيل ما ابراه منه قبل طلاقه اياها • واخرى ان الجميع مجمعون على
ان ولي امراة محجور عليها او غير محجور عليها لو وهبت لزوجها المطلقها بعد بينونتها منه درهما من مالها
على غير وجه العفو منه عما وجب لها من صداقها قبله ان هبته ما وهب من ذلك مردودة باطلة
وهم مع ذلك مجمعون على ان صداقها مال من مالها فحكمه حكم سائر اموالها واخرى ان الجميع مجمعون
على ان بني اعمام المراة البكر وبني اخوتها من ابيها وامها من اوليائها وان بعضهم لو عفا عن مالها او بعد
دخوله بها ان عفوه ذلك عما عفا له عنه منه باطل وان حق المراة ثابت عليه بحاله فكذلك سبيل عفو كل
ولي لها كائنا ما كان من الاولياء والدا كان او جدا او اخا لان الله تعالى ذكره لم يخصص بعض الذين
بايديهم عقدة النكاح دون بعض في جواز عفوه اذا كانوا ممن يجوز حكمه في ماله ويقال لمن ابى
ما قلنا ممن زعم ان الذي بيده عقدة النكاح ولي المراة هل يخلو القول في ذلك من احد امرين اذا كان الذي
بيده عقدة النكاح هو الولي عندك اما ان يكون ذلك كل ولي جاز له تزويج وليته او يكون ذلك بعضهم
دون بعض فلم يجد الى الخروج من احد هذين الامرين سبيلا • فان قال ان ذلك كذلك قيل له فاي
ذلك عنيت فان قال كل ولي جاز له تزويج وليته قيل له افجائز للمعتق امته تزويج مولاته باذنها بعد
عتقه اياها فان قال نعم قيل له افجائز عفوه ان عفا عن صداقها لزوجها بعد طلاقه اياها قبل المسيس
فان قال نعم خرج من قول الجميع وان قال لا قيل له ولم وما الذي حظر ذلك عليه وهو وليها الذي
بيده عقدة النكاح ثم يعكس القول عليه في ذلك ويسال الفرق بينه وبين عفو سائر الاولياء غيره دون
بعض سبيل البرهان عن خصوص ذلك وقد عمه الله تعالى ذكره فلم يخصص بعضا دون بعض ويقال له
له من المعني به ان كان المراد بذلك بعض الاولياء دون بعض فان ادعى في ذلك الى بعض منهم سبيل به
البرهان عليه وعكس القول فيه وعورض في قوله ذلك بخلاف دعواه ثم لن يقول في ذلك قولا الا الزم
في الاخر مثله • فان ظن ظان ان المراة اذا فارقها زوجها فقد بطل ان يكون بيده عقدة نكاحها والله تعالى
ذكره انما اجاز عفو الذي بيده عقد نكاح المطلقة فكان معلوما بذلك ان الزوج غير معني به وان المعني
به هو الذي بيده عقدة نكاح المطلقة بعد بينونتها من زوجها وفي بطول ذلك ان يكون حينئذ بيد
الزوج صحة القول انه بيد الولي الذي اليه عقد النكاح اليها واذا كان ذلك كذلك صح القول بان الذي بيده
عقدة النكاح هو الولي فقد اغفل وظن خطا وذلك ان معنى ذلك او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
وانما ادخلت الالف واللام في النكاح بدلا من الاضافة الى الهاء التي كان النكاح لو لم يكونا فيه مضافا اليها كما
قال الله تعالى ذكره فان الجنة هي الماوى بمعنى فان الجنة ماواه وكما قال نابغة بني ذبيان •

• لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم • من الناس فالاحلام غير عوازب •

بمعنى واحلامهم غير عوازب والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى فتاويل الكلام الا ان يعفون او

يعفو

يعفوا الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج الذي بيده عقدة نكاح نفسه في كل حال قبل
الطلاق وبعده لان معناه او يعفوا الذي بيده عقدة نكاحه فيكون تاويل الكلام ما ظنته
انه الولي ولي المراة لان ولي المراة لا يملك عقد نكاح المراة بغير اذنها الا في حال طفولتها
وتلك حال لا يملك العقد عليها الا بعض اوليائها في قول اكثر من راى ان الذي بيده عقدة
النكاح الولي ولم يخصص الله تعالى ذكره بقوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح بعضا منهم
فيجوز توجيه التاويل الى ما تاولوه لو كان لما قالوا في ذلك وجه وبعد فان الله تعالى ذكره انما
كنى بقوله وان طلقتموهن من قبل ان تماسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم
الا ان يعفون عن ذكر النسا اللاتي قد جرى ذكرهن في الاية قبلها وذلك قوله تعالى لا جناح
عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة والصبايا لا يسمين نسا وانما يسمين صبايا او جواري
وانما النسا في كلام العرب جمع اسم المراة ولا تقول العرب للطفلة والصبية والصغيرة
امراة كما لا تقول للصبي الصغير رجل وان كان ذلك كذلك وكان قوله او يعفوا الذي بيده عقدة
النكاح عند الزاعمين انه الولي انما هو او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح عما وجب لموليته
التي تستحق ان يولى عليها مالها اما لصغر واما لسفه والله تعالى ذكره انما اختص في الايتين
قصص النسا المطلقات لعموم الذكر دون خصوصه وجعل لهن العفو بقوله الا ان يعفون كان
معلوما بقوله الا ان يعفون المعنيات منهن بالايتين اللتين ذكرهن فيهما جميعهن دون بعض
اذ كان معلوما ان عفو من تولى عليه ماله منهن باطل واذ كان ذلك كذلك فبين ان التاويل
في قوله او يعفوا الذي بيده عقدة نكاحهن لوجب لاولياء النسا الرشد البوالغ من العفو عما وجب
لهن من الصداق بالطلاق قبل المسيس مثل الذي لاولياء الاطفال الصغار المولى عليهن اموالهن
بالسفه وفي انكار القائلين ان الذي بيده عقدة النكاح الولي عفو اولياء الثيبات الرشد البوالغ
على ما وصفنا وتفريقهم بين احكامهم واحكام اولياء الاخر ما ابان عن فساد تاويلهم الذي تاولوه
في ذلك ويسال القائلون بقولهم في ذلك الفرق بين ذلك من اصل او نظير فلن يقولوا في ذلك
قولا الا الزموا في خلافه مثله •

القول في تاويل قوله وان تعفوا اقرب للتقوى

اختلف اهل التاويل فيمن خوطب بقوله وان تعفوا فقال بعضهم خوطب بذلك الرجال والنسا
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال سمعت ابن جريج يقول عن عطا
ابن ابي رباح عن ابن عباس وان تعفوا اقرب للتقوى قال اقربهما للتقوى الذي يعفو • حدثنا ابن
البرقي قال حدثنا ابن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت تفسير هذه الاية وان تعفوا
اقرب للتقوى قال يعفون جميعا فتاويل الاية على هذا القول وان يعفوا ايها الناس بعضكم
عما وجب له قبل صاحبه من الصداق قبل الافتراق عند الطلاق اقرب له الى تقوى الله وقال
اخرون بل الذين خوطبوا بذلك ازواج المطلقات **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي وان تعفوا اقرب للتقوى وان تعفوا هو اقرب للتقوى
فتاويل ذلك على هذا القول وان تعفوا ايها المفارقون ازواجهم فتتركوا ما وجب لكم الرجوع
به عليهن من الصداق الذي سقتموه اليهن او ٢ الحق باعطائكم اياهن الصداق
الذي كنتم سميتم لهن في عقد النكاح لم تكونوا سقتموه اليهن اقرب لكم الى تقوى الله والذي هو
اولى القولين بتاويل الاية عندي في ذلك ما قاله ابن عباس وهو ان معنى ذلك وان تعفوا بعضهم
لبعض ايها الازواج والزوجات بعد فراق بعضكم بعضا عما وجب لبعضكم قبل بعض
فتتركه له ان كان قد بقي له قبله وان لم يكن بقي له فبان توفيه بتمامه اقرب لكم الى تقوى الله فان
قال قائل وما في الصفح عن ذلك من القرب من تقوى الله فيقال للصافح العافي عما وجب
له قبل صاحبه فعلك ما فعلت اقرب لك الى تقوى الله قيل له الذي في ذلك من قربه من تقوى
الله مسارعته في عفوه ذلك الى ما ندبه الله اليه ودعاه وحضه عليه فكان فعله ذلك اذا فعله
ابتغاء مرضات الله وايثار ما ندبه اليه على هوى نفسه معلوما به اذا كان مؤثرا فعل ما ندبه
الله اليه مما لم يفرضه عليه على هوى نفسه انه لما فرضه عليه واوجبه اشد ايثارا ولما نهاه اشد

لم يجب وذلك هو قربة من التقوى

القول في تاويل قوله ولا تنسوا الفضل بينكم

يقول تعالى ذكره ولا تنسوا الفضل بينكم ولا تغفلوا ايها الناس الاخذ بالفضل بعضكم على بعض فتتركوه ولكن ليتفضل الرجل المطلق زوجته قبل مسيسها فيكمل لها تمام صداقها ان كان لم يعطها جميعه وان كان ساق اليها جميع ما كان فرض لها فلتتفضل عليه بالعفو عما يجب له الرجوع به عليها وذلك نصفه فان شح الرجل بذلك وابا الا الرجوع بنصفه عليها فلتتفضل المراة المطلقة عليه برد جميعه ان كانت قد قبضته منه وان لم تكن قبضته منه فتعفو جميعه فان هما لم يفعلا ذلك وشحا وتركا ما ندبهما الله اليه من اخذ احدهما على صاحبه بالفضل فلها نصف ما كان فرض لها في عقد النكاح وله نصفه وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن ابي ذيب عن سعيد بن جبير بن مطعم عن جده جبير انه دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه ابنة له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق فقيل له فلم تزوجتها قال عرضها علي فكرهت ردها قيل فلم تبعث بالصداق قال فاين الفضل • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال اتمام الزوج الصداق او ترك المراة الشطر • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال اتمام الصداق او ترك المراة شطره • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ليث عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم في هذا وفي غيره • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال يقول ليتعاطفا • حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير يرغبكم الله في المعروف ويحثكم على الفضل • حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال المراة يطلقها زوجها وقد فرض لها ولم يدخل بها فلها نصف الصداق فامر الله ان يعطيها نصيبها وان شاء تم المهر كملا وهو الذي ذكر الله ولا تنسوا الفضل بينكم حض كل واحد على الفضل يعني الزوج والمراة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تنسوا الفضل بينكم حض كل واحد على الصلة يعني الزوج والمراة على الصلة • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى ابن بشر انه سمع عكرمة يقول في قول الله ولا تنسوا الفضل بينكم وذلك الفضل هو النصف من الصداق وان تعفو عنه المراة للزوج او يعفو عنه لها • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال وذلك الفضل هو النصف من الصداق وان تعفو عنه المراة للزوج او يعفو عنه لها • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال يعفيا عن نصف الصداق او بعضه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان ولا تنسوا الفضل بينكم قال حث بعضهم على بعض في هذا وفي غيره حتى في عفو المراة عن الصداق والزوج بالاتمام • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك ولا تنسوا الفضل بينكم قال المعروف • وحدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو عن سعيد قال سمعت تفسير هذه الاية ولا تنسوا الفضل بينكم قال ولا تنسوا الاحسان

القول في تاويل قوله ان الله بما تعملون بصير

يعني تعالى ذكره بذلك ان الله بما تعملون ايها الناس مما ندبكم اليه وحضكم عليه من عفو بعضكم لبعض عما وجب له قبله من حق بسبب النكاح الذي كان بينكم وبين ازواجكم وتفضل بعضكم على بعض في ذلك وغيره مما تاتون وتذرون من اموركم في انفسكم وغيركم مما حثكم الله عليه وامركم

او نهاكم عنه بصير يعني بذلك ذو بصر لا يخفى عليه منه شيء من ذلك بل هو محصيه عليكم وحافظه حتى يجازي ذا الاحسان منكم على احسانه وذا الاساءة منكم على اساءته

القول في تاويل قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى

يعني تعالى ذكره بذلك واظبوا على الصلوات المكتوبات في اوقاتهن وتعاهدوهن والزموهن وعلى الصلوة الوسطى منهن وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا ابو زهير عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في قوله حافظوا على الصلوات قال المحافظة عليها المحافظة على وقتها والسهو عنها • حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في هذه الاية حافظوا على الصلوات والحفاظ عليها الصلاة لوقتها والسهو عنها ترك وقتها • ثم اختلفوا في الصلاة الوسطى فقال بعضهم هي صلاة العصر

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد جميعا قالا حدثنا سفين عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحاق قال حدثني من سمع ابن عباس وهو يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال العصر • حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن سلام عن ابي حيان عن ابيه عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو حيان عن ابيه عن علي مثله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب عن الاجلح عن ابي اسحاق عن الحرث قال سمعت عليا يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحاق عن الحرث قال سالت عليا عن الصلاة الوسطى فقال صلاة العصر • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابو زرعة وهبة الله بن راشد قال اخبرنا حيوة بن شريح قال اخبرنا ابو صخر انه سمع ابا معاوية البجلي من اهل الكوفة يقول سمعت ابا الصهباء البكري يقول سالت علي بن ابي طالب عن الصلاة الوسطى فقال هي صلاة العصر وهي التي فتن بها سليمان بن داود عليهما السلام • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال اخبرنا ابن علية قال اخبرنا سليمان التيمي وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا التيمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم عن ابن لبيبة عن ابي هريرة حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى الا وهي العصر الا وهي العصر • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابي وشعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله فكان ابن عمر يرى لصلاة العصر فضيلة للذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها انها الصلاة الوسطى • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر عن ابيه قال زعم ابو صالح عن ابي هريرة انه قال هي صلاة العصر • حدثني احمد ابن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن ابن شهاب عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه قال ابن شهاب وكان ابن عمر يرى انها الصلاة الوسطى حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عثمان بن مسلم قال حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن ابي سعيد الخدري قال الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني محمد بن معمر قال حدثنا ابن عامر قال حدثنا محمد بن ابي حميد عن حميدة ابنة ابي يونس مولاة عائشة قالت اوصت عائشة لنا بمتاعها فوجدت في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر وقوموا لله قانتين • حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا ابي قال حدثنا ابن جريج قال اخبرنا عبد الملك بن عبد الرحمن ان امه ام حميد بنت عبد الرحمن سالت عائشة عن الصلاة الوسطى قالت كنا نقرؤها في الحرف الاول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال ابو جعفر انه قال صلاة العصر وقوموا لله قانتين • حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الملك بن عبد الرحمن عن امه ام حميد ابنة عبد الرحمن انها

سألت عائشة فذكر نحوه الا انه قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قالت صلاة
العصر • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن هشام بن عروة عن ابيه قال كان
في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن داود بن قيس قال حدثني عبد الله بن رافع مولى ام سلمة قال امرتني ام
سلمة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا انتهيت الى اية الصلاة فاعلمني فاعلمتها فاملت حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثنا** عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه قال كان الحسن يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا المعتمر عن ابيه قال حدثنا قتادة عن ابي ايوب عن عائشة انها قالت الصلاة الوسطى
صلاة العصر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سليمان التيمي عن قتادة عن ابي ايوب
عن عائشة مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن المغيرة عن ابراهيم
قال كان يقال الصلاة الوسطى صلاة العصر **حديث** عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه قال كان الحسن يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا محمد بن الاعلى قال حدثنا
المعتمر عن ابيه قال حدثنا قتادة عن ابي ايوب عن عائشة انها قالت الصلاة الوسطى صلاة
العصر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سليمان التيمي عن قتادة عن ابي ايوب عن
عائشة مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن المغيرة عن ابراهيم
قال كان يقال عن الربيع قال ذكر لنا عن علي بن ابي طالب انه قال صلاة الوسطى صلاة العصر حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال صلاة الوسطى صلاة
العصر • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سالم عن حفصة انها امرت رجلا يكتب لها
مصحفا فقالت اذا بلغت هذا المكان فاعلمني فلما بلغ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
قالت اكتب صلاة العصر • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة
قال اخبرنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لكاتب
مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فاخبرني حتى اخبرك بما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر • حدثني المثنى قال حدثنا
الحجاج قال حدثنا حماد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال صلاة الوسطى هي العصر حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وهي صلاة العصر كنا نحدث انها صلاة العصر قبلها صلاتان من النهار وبعدها صلاتان من
الليل • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى قال امروا بالمحافظة على الصلوات قال وخص العصر والصلاة الوسطى يعني
العصر **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله والصلاة الوسطى هي **حدثت** عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا عن علي بن ابي طالب انه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى يعني صلاة العصر
حدثني احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس عن ابي اسحاق عن زر بن عبيد
عن ابن عباس قال سمعته يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال صلاة العصر حدثني
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ثوير عن مجاهد قال الصلاة الوسطى صلاة
العصر حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الصلاة الوسطى
صلاة العصر حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن زر بن عبيد
قال سمعت ابن عباس يقول صلاة العصر حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي قال انبانا اسماعيل
ابن مسلم عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر
حدثنا ابن بشار قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي قال سمعت يحيى بن ايوب يحدث عن يزيد
ابن ابي حبيب عن مرثد بن عبد الله عن سعيد بن الحكم قال سمعت ابا ايوب يقول صلاة الوسطى صلاة العصر
حدثنا ابن سفيان قال حدثنا ابو عاصم عن مبارك عن الحسن قال صلاة الوسطى صلاة العصر
وعلة من قال هذا القول ما حدثني به محمد بن معمر قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا محمد يعني ابن طلحة

عن زبيد عن مرة عن عبد الله قال شغل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة
العصر حتى اصفرت او احمرت فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا •
حدثني احمد بن سنان الواسطي قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مرة
عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا انه قال ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا
عن الصلاة الوسطى • حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
قال سمعت قتادة يحدث عن ابي حسان عن عبيدة السلماني عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى ابت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا او بطونهم
نارا شك شعبة في البطون والبيوت • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن عاصم بن زر قال قلت لعبيدة السلماني سل علي بن ابي طالب عن الصلاة الوسطى فسأله فقال
فقال كنا نراها الصبح او الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا
عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم واجوافهم نارا حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن شتير بن شكل عن علي قال شغلونا
يوم الاحزاب عن صلاة العصر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شغلونا عن
الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا واجوافهم نارا • حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان يوم الاحزاب على فرضة من فرض الخندق فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى
حتى غربت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا او بطونهم وبيوتهم نارا • حدثني ابو السائب
وسعيد بن نمير قال حدثنا معاوية عن الاعمش عن مسلم بن شتير بن شكل عن علي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا
ثم صلاها بين العشاءين بين المغرب والعشاء • حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا علي بن عاصم
عن خالد عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال علي قال لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم
العصر يوم الخندق الا بعدما غربت الشمس فقال ما لهم ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا شغلونا عن الصلاة
الوسطى حتى غربت الشمس حدثنا زكريا بن يحيى الضرير قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن عاصم عن
زر قال انطلقت انا وعبيدة السلماني الى علي فامرت عبيدة ان يسأله عن الصلاة الوسطى فقال •
يا امير المؤمنين ما الصلاة الوسطى فقال كنا نراها صلاة الصبح فبينا نحن نقاتل اهل خيبر فقاتلوا
حتى ارهقونا عن الصلاة وكان قبيل غروب الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
املأ قلوب هؤلاء القوم الذين شغلونا عن الصلاة الوسطى واجوافهم نارا واملأ قلوبهم نارا قال فعرفنا
يومئذ انها الصلاة الوسطى حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة عن ابي حسان الاعرج عن عبيدة السلماني عن علي بن ابي طالب ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم قال يوم الاحزاب اللهم املأ قلوبهم وبيوتهم نارا كما شغلونا وكما حبسونا عن الصلاة الوسطى
حتى غربت الشمس • حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا ثابت بن محمد قال محمد بن طلحة عن
زبيد عن مرة عن ابن مسعود قال حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر
حتى اصفرت الشمس او احمرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى
ملأ الله بيوتهم وقلوبهم نارا او حشا الله قلوبهم وبيوتهم نارا • حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا
سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن مغول قال سمعت طلحة قال صليت مع مرة في بيته فسهى او قال
لسي فقام قائما حدثنا وقد كان يعجبني انا سمعه من ثقة قال لما كان يوم الخندق يعني يوم الاحزاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لهم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله
اجوافهم وقلوبهم نارا حدثنا احمد بن منيع قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن التيمي عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر حدثني علي
ابن مسلم الطوسي قال حدثنا عباد بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة له فحبسه المشركون عن صلاة العصر حتى مسى بها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم املأ بيوتهم واجوافهم نارا كما حبسونا عن الصلاة الوسطى
حدثنا موسى بن سهل الرملي قال حدثنا اسحاق عن عبد الواحد الموصلي قال حدثنا خالد بن عبد

عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب
شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا حدثني المثنى قال حدثنا
عمرو بن عون قال اخبرنا خالد عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال شغل الاحزاب
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى
الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا او اجوافهم نارا حدثني
المثنى قال حدثنا سليمان بن احمد الحرشي الواسطي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني صدقة بن
خالد قال حدثني خالد بن دهقان عن خالد بن سبلان عن كهيل بن حرملة قال سئل ابو هريرة عن الصلاة
الوسطى فقال اختلفنا فيها كما اختلفتم فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفينا الرجل الصالح ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال انا اعلم لكم ذلك فقام
فاستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه ثم خرج الينا فقال اخبرنا انها
صلاة العصر اخبرني الحسن بن علي الصدائي قال حدثنا ابي وحدثنا ابن اسحاق الاهوازي
قال حدثنا ابو احمد قال جميعا حدثنا فضيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة العبدي عن
البراء بن عازب قال نزلت هذه الاية حافظوا على الصلوات وصلاة العصر قال فقراناها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان نقراها ثم ان الله نسخها
فانزل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين قال فقال له رجل كان مع
شقيق فهي صلاة العصر قال حدثتك كيف نزلت وكيف نسخها الله والله اعلم • حدثنا حميد
ابن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع وحدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر ومحمد بن عبد
الله الانصاري قالا جميعا حدثنا سعيد بن ابي عروبة وحدثنا ابو كريب قال حدثنا
عبدة بن سليمان ومحمد بن بشر وعبد الله بن اسماعيل عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني عصام بن داود
الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا سعيد ابن عمرو عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال انبا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة الوسطى هي العصر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن
ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابي الضحى عن شتير بن شكل عن ام حبيبة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يوم الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس قال
ابو موسى هكذا قال ابن ابي عدي حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وهي العصر حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد السلام عن سالم مولى
ابي نصير قال حدثني ابراهيم بن يزيد الدمشقي قال كنت جالسا عند عبد العزيز بن مروان
فقال يا فلان اذهب الى فلان فقل له اي شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصلاة الوسطى فقال رجل جالس ارسلني ابو بكر وعمر وانا غلام صغير اساله عن الصلاة
الوسطى فاخذ اصبعي الصغيرة فقال هذه الفجر وقبض التي تليها وقال هذه الظهر ثم قبض
الابهام فقال هذه المغرب ثم قبض التي تليها ثم قال هذه العشاء ثم قال اي اصابعك بقيت
فقلت الوسطى فقال اي الصلاة بقيت قلت العصر قال هي العصر حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا ان المشركين شغلوهم
يوم الاحزاب عن صلاة العصر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا
عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا • حدثنا
ابن ابي البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال حدثنا صدقة عن سعيد عن قتادة عن ابي
حسان عن عبيدة السلماني عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم
الاحزاب شغلونا اللهم املا بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آبت
الشمس • حدثني محمد بن عوف الطائي قال حدثني محمد بن اسماعيل بن عياش قال حدثني ابي قال
حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر وقال اخرون بل الصلاة الوسطى صلاة
الظهر

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عفان قال حدثنا

همام قال حدثنا قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى
صلاة الظهر • حدثنا محمد بن عبيد الله المخزومي قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا شعبة عن قتادة
عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد يعني ابن ثابت مثله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حفص بن عاصم يحدث عن زيد بن
ثابت قال الصلاة الوسطى الظهر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا
شعبة وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرني عمر بن سليمان من ولد
عمر بن الخطاب قال سمعت عبد الرحمن بن ابان بن عثمان يحدث عن ابيه عن زيد بن ثابت
قال الصلاة الوسطى هي الظهر حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا عبد الصمد
قال حدثنا شعبة عن عمر بن سليمان هكذا قال ابو زائدة عن ابي عباس عبد الرحمن بن ابان
عن ابيه عن زيد بن ثابت في حديث رفعه الصلاة الوسطى صلاة الظهر • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا عبيد الله بن يزيد قال حدثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قال حدثنا ابن عقيل زهرة
ابن معبد ان سعيد بن المسيب حدثه انه كان قاعدا هو وعروة بن الزبير وابراهيم بن طلحة فقال
سعيد بن المسيب سمعت ابا سعيد الخدري يقول الصلاة الوسطى هي الظهر فمر علينا عبد
الله بن عمر فقال عروة ارسلوا الى ابن عمر فسالوه فارسلوا اليه غلاما فساله ثم جاء الرسول
فقال يقول هي صلاة الظهر فشككنا في قول الغلام فقمنا جميعا فذهبنا الى ابن عمر فسالناه
فقال هي صلاة الظهر • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام بن حوشب
قال حدثني رجل من الانصار عن زيد بن ثابت انه كان يقول هي الظهر حدثني احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن ابي ذئب وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابن ابي ذئب
عن الزبرقان بن عمرو عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر • حدثنا ابن البرقي
قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال حدثني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان قال حدثني
عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر انه سئل عن الصلاة الوسطى قال هي التي على اثر الضحى •
حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا نافع بن يزيد قال حدثني الوليد بن ابي الوليد
ان سلمة بن ابي مريم حدثه ان نفرا من قريش ارسلوا الى عبد الله بن عمر يسالونه عن الصلاة الوسطى
فقال له هي التي على اثر الضحى فقالوا له ارجع واساله فما زادنا الا عيا بها فمر بهم عبد الله بن افلح
مولى ابن عمر فارسلوه ايضا فقال هي التي توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبلة
حدثني ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع قال حدثني زهرة بن معبد قال حدثني
سعيد بن المسيب انه كان قاعدا هو وعروة وابراهيم بن طلحة فقال له سعيد سمعت ابا سعيد
يقول ان صلاة الظهر هي الصلاة الوسطى فمر علينا ابن عمر فقال عروة ارسلوا اليه فارسلوه
فساله الغلام فقال هي الظهر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا ابو عامر
عن عبد الرحمن بن قيس عن ابن ابي رافع عن ابيه وكان مولى لحفصة قال استكتبتني حفصة
مصحفا وقالت لي اذا اتيت على هذه الاية فاعلمني حتى املها عليك كما اقرئتها فلما اتيت على
هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر اتيتها فقالت اكتب حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فلقيت ابي بن كعب او زيد بن ثابت فقلت يا ابا
المنذر ان حفصة قالت كذا وكذا فقال هو كما قالت اوليس اشغل ما يكون عند صلاة الظهر في
غنمنا ونواضحنا

علة من قال ذلك

ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة قال اخبرني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم منها قال فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها
صلاتين وبعدها صلاتين حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا ابن ابي
ذئب عن الزبرقان قال ان رهطا من قريش مر بهم زيد بن ثابت فارسلوا اليه رجلين يسالانه عن
الصلاة الوسطى فقال زيد هي الظهر فقام رجلان منهم فاتيا اسامة بن زيد فسالاه عن الصلاة
الوسطى فقال هي الظهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه
الا الصف والصفان الناس يكونون في قايلتهم وفي تجارتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد هممت ان احرق على اقوام لا يشهدون الصلاة بيوتهم قال فنزلت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وكان اخرون يرون ذلك حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر **ذكر من كان ذلك كذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن عبيد الله بن يزيد الازدي عن سالم بن عبد الله ان حفصة امرت انسانا فكتب مصحفا فقال اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فاذني فلما بلغ اذنها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع ان حفصة امرت مولى لها ان يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فلا تكتبها حتى امليها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها فلما بلغها امرته فكتبها حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين • قال نافع فقرات ذلك المصحف فوجدت فيه الواو وحدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لكاتب مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فاخبرني حتى امرك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فلما اخبرها قالت اكتب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة بن سليمان قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثني ابو سلمة عن عمرو بن رافع مولى عمر قال كان مكتوبا في مصحف حفصة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع ان حفصة امرت مولى لها ان يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابي وشعيب عن الليث قال حدثنا خالد بن يزيد عن ابي هلال عن زيد بن عمرو بن نافع قال دعتني حفصة فكتبت لها مصحفا فقالت اذا بلغت اية الصلاة فاخبرني فلما كتبت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قالت وصلاة العصر اني سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابي وشعيب بن الليث عن الليث عن خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال عن زيد انه بلغه عن ابي يونس مولى عائشة مثل ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني خالد عن سعيد عن زيد بن اسلم انه بلغه عن ابي يونس مولى عائشة عن عائشة مثل ذلك • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحاق عن عمرو بن مريم عن ابن عباس حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى • حدثنا مجاهد بن موسى حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان قال عن عطا قال كان عبيد بن عمير يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا ابو عامر عن عبد الرحمن بن قيس عن ابي رافع عن ابيه وكان مولى حفصة قال استكتبتني حفصة مصحفا وقالت اذا اتيت هذه الاية فاعلمني حتى املها عليك كما اقرئتها فلما اتيت على هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فلقيت ابي بن كعب او زيد بن ثابت فقلت يا ابا المنذر ان حفصة قالت كذا وكذا قال هو كما قالت او ليس اشغل ما يكون عند صلاة الظهر عند نواضحنا وغنمنا • وقال اخرون بل الصلاة الوسطى صلاة المغرب **ذكر من قال ذلك** حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد السلام عن اسحاق بن ابي فروة عن رجل عن قبيصة بن ذويب قال الصلاة الوسطى صلاة المغرب الا ترى انها ليست باقلها ولا اكثرها ولا تقصر في السفر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها قال ـــــــ ابو جعفر ووجه قبيصة بن ذويب قوله الوسطى الى معنى التوسط الذي يكون صفة للشي يكون عدلا بين الامرين كالرجل المعتدل القامة الذي لا يكون مفرطا طوله ولا قصيرة قامته • ولذلك قال الا ترى انها ليست باقلها ولا اكثرها **وقال** اخرون بل الصلاة الوسطى التي عناها الله بقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هي صلاة الغداة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا عفان قال حدثنا همام قال

حدثنا قتادة عن صالح ابي الخليل عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال الصلاة الوسطى صلاة الفجر حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف بن ابي رجا قال صليت مع ابن عباس الغداة في مسجد البصرة فقنت بنا قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي قال الله وقوموا لله قانتين • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن عوف عن ابي رجا العطاردي قال صليت خلف ابن عباس فذكر نحوه • حدثني عباد بن عوف الاعرابي عن ابي رجا العطاردي قال صليت خلف ابن عباس الفجر فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى التي امرنا الله ان نقوم فيها قانتين • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن ابي رجا قال صلى بنا ابن عباس الفجر فلما فرغ قال ان الله قال في كتابه حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فهذه الصلاة الوسطى حدثنا ابو كريب قال حدثنا مروان يعني ابن معاوية عن عوف عن ابي رجا العطاردي وعن ابن عباس نحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عوف عن ابي المنهال عن ابي العالية عن ابن عباس انه صلى صلاة الغداة في مسجد البصرة فقنت قبل الركوع وقال هذه الصلاة التي ذكر الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا المهاجر عن ابي العالية قال سالت ابن عباس بالبصرة ها هنا وان فخذه لعلى فخذي فقلت يا ابا فلان ارايتك صلاة الوسطى التي ذكرها الله في القران الا تحدثني اي صلاة هي قال وذلك حين انصرفوا من صلاة الغداة فقال اليس قد صليت المغرب والعشا الاخرة قال قلت بلى قال ثم صليت هذه قال ثم تصلي الاولى والعصر قال قلت بلى قال فهي هذه • حدثني محمد بن عيسى الدامغاني قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا الربيع بن انس عن ابي العالية قال صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة زمن عمر صلاة الغداة فقلت لرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبي ما الصلاة الوسطى قال هذه الصلاة حدثني المثنى قال حدثنا حماد قال اخبرنا عوف عن خلاس بن عمرو عن ابن عباس انه صلى الفجر فقنت قبل الركوع ورفع اصبعيه وقال هي الصلاة الوسطى **حديث** ـــــــ عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال صليت عن ابي العالية قال صليت مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة فلما ان فرغوا قال قلت لهم ايهن الصلاة الوسطى قال التي صليتها قبل • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن عثمة قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن جابر بن عبد الله قال الصلاة الوسطى صلاة الصبح حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان قال كان ترى ان الصلاة الوسطى صلاة الغداة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة في قوله والصلاة الوسطى قال صلاة الغداة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال الصبح حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثت** ـــــــ عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن حصين عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال الصلاة الوسطى صلاة الغداة **حدثت** ـــــــ عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال الصلاة الوسطى صلاة الغداة وعلة من قال هذه المقالة ان الله تعالى ذكره قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين يعني وقوموا لله فيها قانتين قالوا فلا صلاة مكتوبة من الصلاة الخمس فيها قنوت سوى صلاة الصبح فعلم بذلك انها هي دون غيرها **وقال** ـــــــ اخرون هي احدى الصلوات الخمس ولا نعرفها بعينها **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني هشام بن سعد قال كنا عند نافع ومعنا رجاء بن حيوة فقال لنا رجاء سلوا نافعا عن الصلاة الوسطى فقالوا قد سال عنها عبد الله بن عمر رجل فقال هي فيهن فحافظوا عليهن كلهن • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد عن قيس بن الربيع عن سعد بن علوق عن ابي فطيمة قال سالت الربيع بن خثيم عن الصلاة الوسطى فقال ارايت ان علمتها كنت محافظا عليها ومضيعا سائرهن قلت لا فقال فانك ان حافظت عليهن فقد حافظت

عليها حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت
قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا
يعني مختلفين في الصلاة الوسطى وشبك بين اصابعه والصواب من القول في ذلك ما تظاهرت
به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها قبل في تأويله وهو انها العصر
والذي حث الله تعالى ذكره عليه من ذلك نظير الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحث عليه كما حدثني احمد بن محمد بن حبيب الطوسي قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابي عن محمد بن اسحاق قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن خير بن نعيم الحضرمي عن عبد الله بن
هبيرة السبائي قال وكان ثقة عن ابي تميم الجيشاني عن ابي بصرة الغفاري قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فلما انصرف قال ان هذه الصلاة فرضت على من كان
قبلكم فتوانوا فيها وتركوها فمن صلاها منكم اضعف اجره ضعفين ولا صلاة بعدها حتى يرى
الشاهد والشاهد النجم • حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث
قال حدثني خير بن نعيم عن ابن هبيرة عن ابي تميم الجيشاني ان ابا بصرة الغفاري قال صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بالمخمص فقال ان هذه الصلاة فرضت على من
كان قبلكم فضيعوها وتركوها فمن حافظ عليها منكم اوتي اجرها مرتين وقال
صلى الله عليه وسلم بكروا بالصلاة في يوم الغيم فانه من فاتته العصر حبط عمله • حدثنا بذلك
ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ايوب بن سويد عن
ابي قلابة عن ابي المهاجر عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكانما
وتر اهله وماله وقال صلى الله عليه وسلم من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
لم يلج النار فحث صلى الله عليه وسلم على المحافظة عليها حثا لم يحث مثله على غيرها من
الصلوات وان كانت المحافظة على جميعها واجبة فكانت بينة بذلك ان التي خص الله بالحث
على المحافظة عليها بعد ما عم الامر بها جميع المكتوبات هي التي اتبعه فيها نبيه صلى الله عليه
وسلم فخصها من الحض عليها بما لم يخصص به غيرها من الصلوات وحذر امته من تضييعها ما حل
بمن قبلهم من الامم التي وصفت امرهم ووعدهم من الاجر على المحافظة عليها ضعفي ما وعد على غيرها
من سائر الصلوات واحسب ان ذلك كان كذلك لان الله تعالى ذكره جعل الليل سكنا والنهار
من شغلهم بطلب المعاش والتصرف وفي اسباب المكاسب هادئون الا القليل منهم والمحافظة
على فرائض الله واقام الصلوات المكتوبات فارغون وكذلك ذلك في صلاة الصبح لان ذلك
وقت قليل من يتصرف فيه للمكاسب والمطالب ولا مؤنة عليهم في المحافظة عليها واما صلاة
الظهر فان وقتها وقت قائلة الناس واستراحتهم من مطالبهم في اوقات شدة الحر وامتداد
ساعات النهار ووقت توديع النفوس والتفرغ لراحة الابدان في اوقات البرد وايام الشتاء وان
المعروف من الاوقات لتصرف الناس في مطالبهم ومكاسبهم والاشتغال بسعيهم لما لا بد لهم من طلبه
اوقاتهم وقتان من النهار واحدهما اول النهار بعد طلوع الشمس الى وقت الهاجرة وقد خفف الله
تعالى ذكره عن عباده عنت تكليفهم في ذلك الوقت ونفل ما يشغلهم عن سعيهم في مطالبهم ومكاسبهم
وان كان قد حثهم في كتابه على لسان رسوله في ذلك الوقت على صلاة ووعدهم عليها الجزيل
من ثوابه من غير ان يفرضها عليهم وهي صلاة الضحى • والآخر منهما آخر النهار وذلك من بعد
ابراد الناس وامكان التصرف وطلب المعاش صيفا وشتاء الى وقت مغيب الشمس وفرض
عليهم فيه صلاة العصر ثم حث على المحافظة عليها لئلا يضيعوها لما علم من ايثار عباده اسباب
عاجل دنياهم وطلب معايشهم فيها على اسباب عاجل دنيا وطلب معايشهم فيها على اسباب آجل
آخرتهم بما حثهم به عليه في كتابه وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدهم من جزيل
ثوابه على المحافظة عليها ما قد ذكرت بعضه في كتابنا هذا وسنذكر باقيه في كتابنا الاكبر ان شاء
الله من كتاب احكام الشرائع واما قيل لها الوسطى لتوسطها الصلوات المكتوبات الخمس وذلك
ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين وهي بين ذلك وسطاهن والوسطى الفعلى من قول القائل
وسط القوم اوسطهم سطة ووسوطا اذا دخلت في وسطهم ويقال للذكر فيه هو اوسطنا وللانثى
هي وسطانا والله اعلم •

القول

القول في تأويل قوله وقوموا لله قانتين

اختلف اهل التأويل في معنى قوله قانتين فقال بعضهم معنى القنوت الطاعة
ومعنى ذلك وقوموا لله في صلاتكم مطيعين له فيما امركم به فيها ونهاكم عنه **ذكر
من قال ذلك** حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن ابن عون عن الشعبي في قوله وقوموا لله قانتين قال مطيعين • حدثني ابو السائب
سلم بن جنادة قال حدثنا ابن ادريس عن ابن عون عن الشعبي مثله • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو المنيب عن جابر بن زيد وقوموا لله قانتين يقول
مطيعين • حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس عن عثمان بن الاسود عن عطاء وقوموا
لله قانتين قال مطيعين • حدثنا احمد بن عبدة الحمصي قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير في قوله وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثنا احمد بن عبدة الحمصي
قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله وقوموا لله قانتين مطيعين حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الربيع بن ابي راشد عن سعيد
ابن جبير انه سئل عن القنوت فقال القنوت الطاعة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى
ابن واضح قال حدثنا عبيد بن سلمان عن الضحاك قال القنوت الذي ذكره الله في القرآن
انما يعني به الطاعة • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد بن هارون قال اخبرنا
جويبر عن الضحاك وقوموا لله قانتين قال ان اهل كل دين يقومون لله عاصين فقوموا انتم
لله طائعين • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك
في قوله وقوموا لله قانتين قال قوموا لله مطيعين في كل شيء واطيعوه في صلاتكم **حدثت**
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول وقوموا
لله قانتين القنوت الطاعة يقول لكل اهل دين صلاة يقومون فيها لله عاصين فقوموا
لله مطيعين • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قانتين يقول مطيعين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن ابن عباس قوله وقوموا لله قانتين يقول مطيعين • حدثني المثنى
قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد وقوموا لله قانتين قال مطيعين • حدثني
عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا ابو روح عن عبد الرحمن بن سالم السكوني حمصي لقيته بارمينية
قال سمعت الحسن بن ابي الحسن يقول في قوله وقوموا لله قانتين قال طائعين حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا [illegible] في قول
الله وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وقوموا لله قانتين يقول مطيعين حدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال كانوا يأمرون في
الصلاة بحوائجهم حتى انزلت وقوموا لله قانتين فتركوا الكلام قانتين مطيعين • حدثني
محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا فضيل عن عطية في قوله
وقوموا لله قانتين قال كانوا يتكلمون في الصلاة بحوائجهم حتى نزلت وقوموا لله قانتين قال
كانوا يتكلمون في الصلاة بحوائجهم حتى نزلت وقوموا لله قانتين فتركوا في الصلاة الكلام في
الصلاة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن
عباس في قوله وقوموا لله قانتين قال كل اهل دين يقومون فيها عاصين فقوموا انتم لله مطيعين
حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا دراج
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل حرف في القرآن فيه
القنوت فانما هو الطاعة • حدثنا العباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال حدثنا سعيد عن
عبد العزيز قال القنوت طاعة الله يقول الله تعالى ذكره وقوموا لله قانتين مطيعين
حدثنا سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان قال قال ابن طاوس كان ابي يقول القنوت

القنوت طاعة الله **وقال** آخرون القنوت في هذه الآية السكوت وقالوا تأويل الآية
وقوموا لله ساكتين عما نهاكم الله أن تتكلموا به في صلاتكم **ذكر من قال ذلك**
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وقوموا لله قانتين
القنوت في هذه الآية السكوت حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
في خبر ذكره عن مرة عن ابن مسعود قال قال عبد الله كنا نقوم في الصلاة فنتكلم
ويسار الرجل صاحبه عن حاجته ويخبره ويردون عليه إذا سلم قال حتى أتيت أنا فسلمت
فلم يردوا علي السلام فاشتد ذلك علي فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم قال إنه لم يـ
يمنعني أن أرد عليك السلام إلا أنا أمرنا أن نقوم قانتين لا نتكلم في الصلاة والقنوت السكو
حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر عن عبد الله قال كنا نتكلم
في الصلاة فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد علي فلما انصرف قال قد أحدث الله
أن لا تكلموا في الصلاة ونزلت هذه الآية وقوموا لله قانتين • حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري
قال أخبرنا محمد بن يزيد وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة وابن عامر ووكيع ويعلى
ابن عبيد جميعا وعن إسماعيل بن أبي خالد عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم
قال كنا نتكلم في الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم أحدنا صاحبه في الحاجة
حتى نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فأمرنا
بالسكوت حدثنا هناد بن السري قال حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وقوموا
لله قانتين قال كانوا يتكلمون في الصلاة يجيء خادم الرجل إليه وهو في الصلاة فيكلمه بحاجته فنهوا عن
الكلام • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدي عن
كلثوم بن المصطلق عن عبد الله بن مسعود قال أتاني عابد وقال إن النبي صلى الله عليه
وسلم كان عودني أن يرد علي السلام في الصلاة فأتيته ذات يوم فسلمت فلم يرد علي وقال إن
الله يحدث في أمره ما يشاء وإنه قد أحدث لكم في الصلاة أن لا يتكلم أحد إلا بذكر الله وما
ينبغي من تسبيح وتمجيد وقوموا لله قانتين • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وقوموا لله قانتين قال إذا قمتم في الصلاة فاسكتوا لا تكلموا أحدا حتى تفرغوا منها
قال والقانت المصلي الذي لا يتكلم **وقال** آخرون القنوت في هذه الآية الركود في
الصلاة والخشوع فيها وقالوا في تأويل الآية وقوموا لله في صلاتكم خاشعين خافضي الأجنحة
غير عابثين ولا لاعبين **ذكر من قال ذلك** حدثني مسلم بن جنادة قال حدثنا ابن إدريس
عن ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين قال فمن القنوت طول الركوع وغض البصر وخفض الجناح
والخشوع من رهبة الله كان العلماء إذا قام أحدهم يصلي يهاب الرحمن أن يلتفت أو أن يقلب الحصى
أو يعبث بشيء أو يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسيا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
ليث عن مجاهد نحوه إلا أنه قال من القنوت الركود والخشوع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين قال من القنوت الخشوع وخفض الجناح من
رهبة الله وكان الفقهاء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدهم إلى الصلاة لم يلتفت
ولم يقلب الحصى ولم يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسيا حتى ينصرف **حدثت**
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد في قوله وقوموا لله قانتين
قال إن من القنوت الركود ثم ذكر نحوه • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
في قوله وقوموا لله قانتين قال القنوت الركود يعني القيام في الصلاة والانتصاب له **وقال**
آخرون بل القنوت في هذا الموضع الدعاء قالوا تأويل الآية وقوموا لله راغبين في صلاتكم
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر جميعا عن عوف عن أبي رجاء قال صليت مع ابن عباس
الغداة في مسجد البصرة فقنت بنا قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي قال الله
وقوموا لله قانتين **قال** أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله وقوموا لله
قانتين قول من قال تأويله مطيعين وذلك أن أصل القنوت الطاعة وقد تكون الطاعة لله في
الصلاة بالسكوت عما نهاه الله من الكلام فيها ولذلك وجه من وجه تأويل القنوت في هذا الموضع

الي

الى السكوت في الصلاة أحد المعاني التي فرضها الله على عباده فيها إلا عن قراءة قرآن أو
ذكر له بما هو أهله ومما يدل على أنهم قالوا ذلك كما وصفنا قول النخعي ومجاهد الذي حدثنا
به أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن منصور
عن إبراهيم ومجاهد قالا كانوا يتكلمون في الصلاة يأمر أحدهم أخاه بالحاجة فنزلت
وقوموا لله قانتين قال فقطعوا الكلام والقنوت السكوت والقنوت الطاعة
فجعل إبراهيم ومجاهد القنوت سكوتا في طاعة الله على ما قلنا في ذلك من التأويل
وقد تكون الطاعة لله فيها بالخشوع وخفض الجناح وإطالة القيام وبالدعاء لأن
كل غير خارج عن أحد معنيين من أن يكون مما أمر به المصلي أو مما ندب إليه والعبد
بكل ذلك لله مطيع وهو لربه فيه قانت والقنوت أصله الطاعة لله ثم يستعمل في
كل ما أطاع الله به العبد فتأويل الآية إذا حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وقوموا لله فيها قانتين مطيعين بترك بعضكم فيها كلام بعض وغير ذلك من معاني الكلام
سوى قراءة القرآن فيها أو ذكر الله بالذي هو أهله أو دعائه فيها غير عاصين
لله فيها بتضييع حدودها والتفريط في الواجب لله عليكم فيها وفي غيرها من
فرائض الله •

القول في تأويل قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا

ي تأويل يعني تعالى ذكره بذلك وقوموا لله في صلاتكم مطيعين له لما قد بيناه من
معناه فإن خفتم من عدو لكم أيها الناس تخشونهم على أنفسكم في حال التقائكم
معهم أن تصلوا قياما على أرجلكم بالأرض قانتين لله فصلوا رجالا مشاة على
أرجلكم وأنتم في حربكم وقتالكم وجهاد عدوكم أو ركبانا على ظهور دوابكم فإن ذلك
يجزيكم حينئذ من القيام منكم قانتين ولما قلنا من أن معنى ذلك كذلك
جاز نصب الرجال بالمعنى المحذوف وذلك أن العرب تفعل ذلك في الجزاء خاصة لأن ثانيه
شبيه بالمعطوف على أوله ويبين ذلك أنهم يقولون إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا
بمعنى إن تفعل خيرا تصب خيرا وإن تفعل شرا تصب شرا فيعطفون الجواب على الأول
لانجزام الثاني بجزم الأول فكذلك قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا بمعنى إن خفتم
أن تصلوا قياما بالأرض فصلوا رجالا والرجال جمع راجل ورجل وأما أهل الحجاز
فإنهم يقولون لواحد الرجال رجل مسموع منهم فلان يمشي ببيت الله حافيا رجلا كما قال
بعض بني عقيل •

• علي إذا أبصرت ليلى بخلوة أن ازدار بيت الله رجلان حافيا •

فمن قال رجلا للذكر قال للأنثى رجلى وجائز في جمع المذكر والمؤنث فيه أن يقال أتى القوم
رجالى ورجالى مثل كسالى وكسالى وقد حكي عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك فإن خفتم فرجالا
لا مشدده وعن بعضهم أنه كان يقرأ فرجالا وكلا القراءتين غير جائز القراءة بها عندنا
لخلاف القراءة الموروثة المستفيضة في أمصار المسلمين وأما الركبان فجمع راكب يقال هو
راكب وهم ركبان وركب وركبة وركاب وأركب وأركوب يقال جاءنا أركوب من الناس وأراكب
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم قال سألته عن قوله فرجالا أو ركبانا قال
عند المطاردة يصلي حيث كان وجهه راكبا أو راجلا ويجعل السجود أخفض من الركوع
ويصلي إيماء ركعتين يومئ إيماء • حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان
عن مغيرة عن إبراهيم في قوله فرجالا أو ركبانا قال يصلي ركعتين حيث كان وجهه يومئ إيماء
حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد عن سفيان عن مغيرة عن إبراهيم قوله فرجالا أو ركبانا
قال إذا طرقت الخيل فأومي إيماء • حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا هشيم عن يونس
عن الحسن فرجالا أو ركبانا قال إذا كان عند القتال صلى راكبا أو ماشيا حيث كان
وجهه يومي إيماء • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في القتال على الخيل

فاذا وقع الخوف فليصل الرجل على كل جهة قائما او راكبا او كما قدر ان يومي براسه او يتكلم بلسانه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يقوم الاية قال اذا وراكبا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايضا او راكبا وما قدر ان يومي براسه وساير الحديث مثله • حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا قال اذا التقوا عند القتال وطلبوا او طلبوا وطلبهم سبع فصلاتهم تكبيرتان ايما اي جهة كانت • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فرجالا او ركبانا قال ذلك عند القتال يصلي حيث كان وجهه راكبا او راجلا اذا كان يطلب او يطلبه سبع فليصل ركعة يومي ايماء فان لم يستطع فليكبر تكبيرتين • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن الفضيل بن دلهم عن الحسن فان خفتم فرجالا او ركبانا قال ركعة وانت تمشي وانت يوضع بك وبعيرك ويركض بك فرسك على اي جهة كان • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فان خفتم فرجالا او ركبانا قال ركعة وانت تمشي وانت يوضع بك وبعيرك ويركض فاما رجالا فعلى ارجلكم اذا قاتلتم يصلي الرجل يومي براسه اينما توجه والراكب على دابته يومي براسه اينما توجه • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان خفتم فرجالا الاية احل الله لك اذا كنت خائفا عند القتال ان تصلي وانت راكب وانت تسعى تومي براسك من حيث كان وجهك ان قدرت على ركعتين والا فواحدة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن طاوس عن ابيه فان خفتم فرجالا او ركبانا قال ذلك عند المسايفة • حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري في قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا قال اذا طلب الاعداء فقد حل لهم ان يصلوا قبل اي جهة كانوا رجالا او ركبانا يومئون ايماء ركعتين وقال قتادة يجزي ركعة

حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا قال كانوا اذا خشوا العدو صلوا ركعتين راكبا كان او راجلا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا قال يصلي الرجل في القتال المكتوبة على دابته وعلى راحلته حيث كان وجهه يومي ايماء عند كل ركوع وسجود ولكن السجود اخفض من الركوع فهذا حين تاخذ السيوف بعضها بعضا هذا في المطاردة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي قال كان قتادة يقول ان استطاع ركعتين والا فواحدة يومي ايماء ان شاء راكبا او راجلا • قال الله تعالى ذكره فان خفتم فرجالا او ركبانا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن الحسن قال في الخائف الذي يطلبه العدو قال ان استطاع ان يصلي ركعتين والا صلى ركعة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة قال سالت الحكم وحمادا وقتادة عن صلاة المسايفة فقالوا ركعة • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن الحكم عن حماد عن قتادة قال يومي ايماء حيث كان وجهه • حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث ابن سوار قال سالت ابن سيرين عن صلاة المنهزم فقال كيف ما استطاع • حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن يزيد عن ابي نضرة عن جابر بن غراب قال كنا نقاتل القوم وعلينا هرم بن حيان فحضرت الصلاة الصلاة فقال هرم يسجد الرجل حيث كان وجهه سجدة قال ونحن مستقبلوا المشرق • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن الجريري عن ابي نضرة قال كان هرم بن حيان على جيش فحضروا العدو فقال يسجد كل رجل تحت جنته حيث كان وجهه سجدة اما استيسر فقلت لابي نضرة ما استيسر قال يومي • حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا بشر بن

المفضل قال حدثنا ابو مسلمة عن ابي نضرة قال حدثني جابر بن غراب قال كنا مع هرم ابن حيان نقاتل العدو مستقبل المشرق فحضرت الصلاة فقالوا الصلاة فقال ليسجد الرجل تحت جنته سجدة • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا في قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا قال تصلي حيث توجهت راكبا وماشيا وحيث توجهت بك دابتك تومي ايما المكتوبة • حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا المسعودي قال حدثني يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال صلاة الخوف ركعة • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا موسى بن محمد الانصاري عن عبد الملك عن عطا في هذه الاية قال اذا كان خائفا صلى على اي حال كان • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك وسالت عن قول الله فرجالا او ركبانا قال راكبا وماشيا لو كانت انما عنى بها الناس لم يات الا رجالا وانقطعت الاية انما هي رجال مشاة وركبانا

قال ابو جعفر والخوف الذي للمصلي ان يصلي من اجله المكتوبة ماشيا راجلا وراكبا جائلا الخوف على المهجة عند السلة والمسايفة في قتال من امر بقتاله من عدو للمسلمين او محارب او طلب سبع او جمل صائل او سيل سائل يخاف الغرق فيه وكلما الاغلب من شانه هلاك المرء منه ان صلى صلاة الامن فان كان ذلك كذلك فله ان يصلي صلاة شدة الخوف حيث كان وجهه يومي ايماء لعموم كتاب الله فان خفتم فرجالا او ركبانا ولم يخص الخوف على ذلك على نوع من الانواع بعد ان يكون الخوف صفته ما ذكرت وانما قلنا ان الخوف الذي يجوز للمصلي ان يصلي كذلك هو الذي الاغلب منه الهلاك باقامة الصلاة بحدودها وذلك حال شدة الخوف لان محمد بن حميد وسفيان بن ابي وكيع حدثاني قالا حدثنا جرير عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف يقوم الامير وطائفة من الناس معه فيسجدون سجدة واحدة ثم تكون طائفة منهم بينهم وبين العدو ثم ينصرف الذين سجدوا سجدة مع اميرهم ثم يكونون مكان الذين لم يصلوا ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون مع اميرهم سجدة واحدة ثم ينصرف اميرهم وقد قضى صلاته ويصلي بعد صلاته كل واحد من الطايفتين سجدة لنفسه وان كان خوف اشد من ذلك فرجالا او ركبانا • حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي قال حدثنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال اذا اختلطوا يعني في القتال فانما هو الذكر واشارة بالراس قال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم وان كانوا اكثر من ذلك فيصلون قياما وركبانا ففصل النبي صلى الله عليه وسلم بين حكم صلاة الخوف في حال شدة الخوف والمسايفة على ما روينا عن ابن عمر فكان معلوما بذلك ان قول الله تعالى ذكره فان خفتم فرجالا او ركبانا انما عنى به الخوف الذي وصفنا صفته وبنحو الذي روي ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم روي عن ابن عمر انه كان يقول • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن نافع عن ابن عمر انه كان قال في صلاة الخوف يصلي بطائفة من القوم ركعة وطائفة تحرس ثم ينطلق هولاء الذين صلى بهم ركعة حتى يقوموا مقام اصحابهم ثم يجي اولئك فيصلي بهم ركعة ثم يسلم وتقوم كل طائفة فتصلي ركعة قال فان كان خوف اشد من ذلك فرجالا او ركبانا واما عدد الركعات في تلك الحال من الصلاة فاني احب ان لا يقتصر من عددها في حال الامن فان قصر عن ذلك فصلى ركعة رايتها مجزية لان بشر بن معاذ حدثني قال حدثنا ابو عوانة عن بكير ابن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة •

القول في تاويل قوله تعالى فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون

وتاويل ذلك فاذا امنتم ايها المومنون من عدوكم ان تقدر على قتلكم في حال اشتغالكم
بصلاتكم التي فرضها عليكم ومن غيره ممن كنتم تخافونه على انفسكم في حال صلاتكم فاطماننتم
فاذكروا الله في صلاتكم وفي غيرها بالشكر له والحمد والثنا عليه بما انعم به عليكم من
التوفيق لاصابة الحق الذي ضل عنه اعداوكم من اهل الكفر بالله كما ذكركم بتعليمه
اياكم من احكامه الحادثة بعدكم في عاجل الدنيا واجل الاخرة التي جهلها غيركم
وبصركم من ذلك وغيره انعاما منه عليكم بذلك فعلمكم منه ما لم تكونوا من قبل
تعليمه اياكم تعلمون وكان مجاهد يقول في قوله فاذا امنتم ما حدثنا به ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد فاذا امنتم قال خرجتم من دار
السفر الى دار الاقامة • وبمثل الذي قلنا من ذلك قال ابن زيد • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا امنتم فاذكروا الله قال فاذا امنتم
فصلوا الصلاة كما افترض الله عليكم فاذا جا الخوف كانت لهم رخصة وقوله هاهنا
فاذكروا الله قال الصلاة كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون وهذا القول الذي ذكرنا عن مجاهد
قول غيره اولى بالصواب منه لاجماع الجميع على ان الخوف متى زال فواجب على المصلي
المكتوبة وان كان في سفر اداوها بركوعها وسجودها وحدودها وقايما
بالارض غير ماش ولا راكب كالذي يجب عليه من ذلك اذا كان مقيما في مصره
وبلده الا ما ابيح له من القصر فيها في سفره ولم يجر في هذه الاية للسفر ذكر فيتوجه
قوله فاذا ذكر فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اليه فانما جرى ذكر الصلاة في حال الامن
وحال شدة الخوف فعرف الله سبحانه وتعالى عباده صفة الواجب عليهم من الصلاة
فيهما ثم قال فاذا امنتم فزال الخوف فاقيموا صلاتكم وذكري فيها وفي غيرها مثل
الذي اوجبته عليكم قبل حدوث حال الخوف وبعد فان كان جرى للسفر ذكرثم
ان الله تعالى ذكره عرف خلقه صفة الواجب عليهم من الصلاة بعد مقامهم لقال
فاذا اقمتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ولم يقل فاذا امنتم • وفي
قوله تعالى ذكره فاذا امنتم الدلالة الواضحة على صحة قول من وجه تاويل ذلك الى
الذي قلنا فيه وخلاف قول مجاهد **القول في تاويل قوله**
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول
غير اخراج يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم ايها الرجال ويذرون ازواجا
يعني زوجات كن له نسا في حياته بنكاح لا بملك يمين ثم صرف الخبر عن ذكر من ابتدى
الخبر بذكره نظير الذي مضى من ذلك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا الى الخبر عن ذكر ازواجهم وقد ذكرنا وجه ذلك ودللنا على صحة القول فيه في
نظيره الذي قد تقدم قبله فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ثم قال
تعالى ذكره وصية لازواجهم فاختلفت القراة في قراة ذلك فقرا بعضهم وصية
لازواجهم بنصب الوصية بمعنى فليوصوا وصية لازواجهم او عليهم وصية
لازواجهم وقرا اخرون وصية لازواجهم برفع الوصية • ثم اختلف اهل العربية
في وجه رفع الوصية فقال بعضهم رفعت بمعنى كتبت عليهم الوصية واعتل
في ذلك بانها كذلك في قراة عبد الله فتاويل الكلام على ما قاله هذا القايل
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا كتبت عليهم وصية لازواجهم ثم
ترك ذكر كتبت ورفعت الوصية بذلك المعنى وان كان متروكا ذكره وقال
اخرون منهم بل الوصية مرفوعة بقوله لازواجهم فتاويل لازواجهم وصية
والقول الاول اولى بالصواب في ذلك وهو ان تكون الوصية اذا رفعت مرفوعة
بمعنى كتب عليكم وصية لازواجكم لان العرب تضمر النكرات مرافعها قبلها اذا
اضمرت فاذا اظهرت بدات به قبلها فيقولون جاني رجل اليوم واذا قالوا رجل
جاني اليوم لم يكادوا ان يقولوا الا والرجل حاضر يشيرون اليه بهذا او غايب قد

علم

علم المخبر عنه خبره او بحذف هذا واضمار ذلك وان حذفوه لمعرفة السامع بمعنى المتكلم
كما قال الله تعالى ذكره سورة انزلناها وبراة من الله ورسوله فكذلك ذلك في قوله
وصية لازواجهم واولى القراتين بالصواب في ذلك عندنا قراة من قراه رفعا
لدلالة ظاهر القران على ان مقام المتوفى عنها زوجها في بيت زوجها المتوفى حولا
كاملا كان حقا لها قبل نزول قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وقبل نزول اية المواريث ولتظاهر الاخبار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي دل عليه الظاهر من ذلك اوصى لهن ازواجهن بذلك
قبل وفاتهن او لم يوصوا لهن به **فان قال** قايل وما الدلالة على ذلك قيل لما قال
الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون وصية لازواجهم وكان الموصي لا شك انما
يوصي في حياته بما يومر بانفاذه بعد وفاته وكان محالا ان يوصي بعد وفاته كان
تعالى ذكره انما جعل لامراة الميت سكنى الحول بعد وفاته علمنا بذلك انه حق لها وجب في ماله بغير
وصية منه لها اذ كان الميت مستحيلا ان يكون منه وصية بعد وفاته ولو كان معنى
الكلام على ما تاوله من قال فليوصوا وصية لكان التنزيل والذين تحضرهم الوفاة ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم كما قال كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية
وبعد فلو كان ذلك واجبا لهن بوصية من ازواجهن المتوفين لم يكن ذلك حقا لهن اذا لم يوص
ازواجهن لهن به قبل وفاتهم ولكان قد كان لورثتهم اخراجهن قبل الحول وقد قال
الله تعالى ذكره غير اخراج ولكن الامر في ذلك بخلاف ما ظنه في تاويل قارئه وصية
لازواجهم بمعنى ان الله تعالى كان امر ازواجهن بالوصية لهن وانما تاويل ذلك والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا كتب الله لازواجهم عليكم وصية منه لهن ايها المومنون
ان لا تخرجوهن من منازل ازواجهن حولا كما قال تعالى ذكره في سورة النسا غير مضار
وصية من الله ثم ترك ذكر كتب الله اكتفا بدلالة الكلام عليه ورفعت الوصية بالمعنى
الذي قلنا قبل • **فان قال** قايل فهل يجوز نصب الوصية
على الحال بمعنى موصين لهن وصية قيل لا لان ذلك انما كان يكون جايزا لو تقدم الوصية من الكلام ما يصلح
ان تكون الوصية خارجة منه فاما ولم يتقدمه ما يحسن ان تكون منصوبة عنه ذلك
فغير جايز نصبها بذلك المعنى **ذكر قول من قال** ان سكنى حول كامل كان حقا لازواج
المتوفين بعد موتهم على ما قلنا اوصى بذلك ازواجهن لهن او لم يوصوا لهن به وان ذلك
نسخ بما ذكرنا من الاربعة اشهر والعشر والميراث • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن
المنهال قال حدثنا همام بن يحيى قال سالت قتادة عن قوله والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فقال كانت المراة
اذا توفي عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولا في مال زوجها ما لم تخرج ثم نسخ
ذلك بعد في سورة النسا فجعل لها فريضة معلومة الثمن ان كان له ولد والربع ان لم
يكن له ولد وعدتها اربعة اشهر وعشرا فقال تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فنسخت هذه الاية ما كان قبلها من امر الحول
• حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير
اخراج الاية قال كان هذا من قبل ان تنزل اية الميراث فكانت المراة اذا توفي
عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولا ان شات فنسخ ذلك في سورة النسا
فجعل لها فريضة معلومة جعل لها الثمن ان كان له ولد وان لم يكن له ولد فلها الربع
وجعل عدتها اربعة اشهر وعشرا فقال والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فكان الرجل اذا مات وترك امراته
اعتدت سنة في بيته ينفق عليها من ماله ثم انزل الله تعالى ذكره بعد والذين يتوفون

منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فهذه عدة المتوفى
عنها زوجها الا ان تكون حاملا فعدتها ان تضع ما في بطنها وقال في ميراثها ولهن الربع
مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن فبين الله ميراث المراة
وترك الوصية والنفقة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال
حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصية لازواجهم متاعا الى
الحول غير اخراج كان الرجل اذا توفي انفق على امراته في عامه الى الحول ولا تزوج حتى
تستكمل الحول وهذا منسوخ نسخ النفقة عليها الربع والثمن من الميراث ونسخ الحول
اربعة اشهر وعشر وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر
عن الضحاك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا
الى الحول غير اخراج قال الذين الرجل اذا توفي انفق على امراته الى الحول ولا تتزوج
حتى يمضي الحول فانزل الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فنسخ الحول ونسخ النفقة الميراث الربع والثمن • حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطاء عن قوله
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج
قال كان ميراث المراة من زوجها من ربعه ان تسكن ان شاءت من يوم يموت زوجها الى
الحول يقول فان خرجن فلا جناح عليكم الاية ثم نسخها ما فرض الله من الميراث قال
وقال مجاهد وصية لازواجهم سكنى الحول ثم نسخ هذه الاية الميراث • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان لازواج الموتى حين كانت الوصية نفقة
سنة فنسخ الله ذلك الذي كتب للزوجة من نفقة السنة بالميراث فجعل
لها الربع او الثمن وفي قوله يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا قال هذه الناسخة

ذكر من قال ذلك

كان يكون لهن بوصية من ازواجهن لهن به

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا الاية قال كانت هذه من قبل الفرائض فكان الرجل
يوصي لامراته ولمن شاء ثم نسخ ذلك بعد فالحق الله باهل المواريث ميراثهم وجعل للمراة
ان كان له ولد الثمن وان لم يكن له ولد فلها الربع وكان ينفق على المراة حولا من
مال زوجها ثم تحول من بيته فنسخته العدة اربعة اشهر وعشرا ونسخ الربع او الثمن
الوصية لهن فصارت الوصية لذوي القرابة الذين لا يرثون • حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم الى فيما فعلن في انفسهن من معروف يوم نزلت هذه
الاية كان الرجل اذا مات اوصى لامراته بنفقتها وسكناها سنة وكانت
عدتها اربعة اشهر وعشرا • فان هي خرجت حين تنقضي اربعة اشهر وعشرا قطعت
عنها النفقة فذلك قوله فان خرجن وهذا قبل ان تنزل اية الفرائض فنسخه
الربع والثمن فاخذت نصيبها ولم يكن لها سكنى ولا نفقة • حدثني احمد بن المقدام
قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابي قال يزعم قتادة انه كان يوصى للمراة بنفقتها
الى راس الحول **ذكر من قال نسخ ذلك** ما كان لهن من المتاع الى الحول من
غير بينة على اي وجه كان على ذلك لهن • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن ابراهيم في قوله والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول قال هي منسوخة • حدثنا الحسن
ابن الدنز قال حدثنا ابو اسامة عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت
ابراهيم يقول فذكر نحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن حصين عن
يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال والذين يتوفون منكم ويذرون

ازواجا

ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فنسخ ذلك باية الميراث وما
فرض لهن فيها من الربع والثمن ونسخ اجل الحول ان جعل اجلها اربعة اشهر وعشرا • حدثنا
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن ابن سيرين عن ابن عباس انه
قام يخطب الناس هاهنا فقرا لهم سورة البقرة فبين لهم فيها فاتى على هذه الاية
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال فنسخت هذه ثم قرا حتى اتى على هذه
الاية والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله غير اخراج فقال وهذه وقال
اخرون هذه الاية ثابتة الحكم لم ينسخ منها شيء **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا قال كانت
هذه المعتدة تعتد عند اهل زوجها واجبا ذلك عليها فانزل الله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج الى قوله من معروف
قال جعل الله لهم تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت
في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى ذكره غير اخراج فان خرجن فلا جناح
عليكم قال والعدة كما هي واجبة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن عطاء عن ابن عباس انه قال نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها تعتد حيث
شاءت وهو قول الله غير اخراج قال عطاء ان شاءت اعتدت عند اهله وسكنت
في وصيتها وان شاءت خرجت لقول الله تعالى ذكره فلا جناح عليكم فيما فعلن في
انفسهن قال عطاء جاء الميراث بنسخ السكنى تعتد حيث شاءت ولا سكنى لها • واولى هذه
الاقوال عندي في ذلك بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره كان جعل لازواج من
مات من الرجال بعد موتهم سكنى حول في منزله ونفقتها في مال زوجها الميت الى انقضاء
الحول ووجب على ورثة الميت ان لا يخرجوهن قبل تمام الحول من المسكن الذي يسكنهن
وانهن ان تركن حقهن من ذلك وخرجن لم تكن ورثة الميت من خروجهن في حرج ثم ان الله تعالى
ذكره نسخ النفقة باية الميراث وابطل مما كان جعل لهن من سكنى حول سبعة اشهر
وعشرين ليلة وردهن الى اربعة اشهر وعشرا على لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حلدى كعب ابنت مالك • وذلك ما حدثني به محمد بن عبد
الله بن عبد الحكم قال حدثنا حجاج بن رشدين قال اخبرنا حيوة بن شريح عن ابن
عجلان عن سعيد بن اسحاق عن كعب بن عجرة واخبره عن عمته زينب ابنة كعب بن
عجرة عن الفارعة اخت ابي سعيد الخدري ان زوجها خرج في طلب عبيد له فلحقهم بمكان
خربة فقاتلوه واعانه عليه اعبد معه فقتلوه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ان زوجها خرج في طلب عبيد له فلقيه علوج فقتلوه واني في مكان ليس فيه
احد غيري وان اجمع لامري ان انتقل الى اهلي فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل امكثي مكانك حتى يبلغ الكتاب اجله واما قوله متاعا فان معناه جعل
ذلك متاعا لهن ايه الوصية التي كتبها الله لهن وانما نصب المتاع لان في قوله وصية
لازواجهم معنى متعهن الله فقيل متاعا مصدرا من معناه لا من لفظه وقوله
غير اخراج فان معناه ان الله تعالى ذكره جعل ما جعل لهن من الوصية متاعا منه لهن
الى الحول لا اخراجا من مسكن زوجها يعني لا اخراج فيه منه حتى ينقضي الحول
فنصب غير على النعت للمتاع كقول القائل هذا قيام غير قعود بمعنى هذا قيام لا قعود
معه ولا قعود فيه • وقد زعم بعضهم انه منصوب بمعنى لا تخرجوهن اخراجا وذلك
خطا من القول لان ذلك اذا نصب على هذا التاويل كان نصبه من كلام اخر غير الاول
وانما هو منصوب بما نصب المتاع على النعت

له **القول**

في تأويل قوله فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم

يعني تعالى ذكره بذلك أن المتاع الذي جعله الله لهن إلى الحول في مال أزواجهن بعد وفاتهن وفي مساكنهن ونهى ورثته عن إخراجهن إنما هو لهن ما أقمن في مساكنهن ونهى ورثته عن إخراجهن من أزواجهن وأن حقوقهن من ذلك تبطل بخروجهن أن خرجن من منازل أزواجهن قبل الحول من قبل أنفسهن بغير إخراج من ورثة الميت ثم أخبر تعالى ذكره أنه لا حرج على أولياء الميت من خروجهن وتركهن الحداد على أزواجهن لأن المقام حولاً في بيوت أزواجهن والحداد عليه تمام حول كامل لم يكن فرضاً عليهن وإنما كان ذلك إباحة من الله تعالى ذكره لهن إن أقمن تمام الحول محدات فأما إن خرجن فلا جناح على أولياء الميت ولا عليهن فيما فعلن في أنفسهن من معروف وذلك ترك الحداد يقول فلا حرج عليكم في التزين إن يتطيبن ويتزين ويتروحن لأن ذلك لهن وإنما قلنا لا حرج عليهن في خروجهن وإن كان إنما قال تعالى ذكره فلا جناح عليكم لأن ذلك لو كان عليهن فيه جناح لكان على أولياء الرجل فيه جناح بتركهم إياهن والخروج مع قدرتهم على منعهن من ذلك ولكن لما لم يكن عليهن جناح في خروجهن وترك الحداد وضع عن أولياء الميت وغيرهم الحرج فيما فعلن من معروف وذلك في أنفسهن وقد مضت الرواية عن أهل التأويل بما قلنا في ذلك قبل وأما قوله والله عزيز حكيم فإنه يعني تعالى ذكره والله عزيز في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه وتعدى حدوده من الرجال والنساء فمنع من كان من الرجال نساءهم وأزواجهم ما فرض لهن عليهم في الآيات التي مضت قبل من المتعة والصداق والوصية وإخراجهن قبل انقضاء الحول وترك المحافظة على الصلوات وأوقاتها ومنع من كان من النساء ما ألزمهن الله من التربص عند وفاة أزواجهن عن الأزواج وخالف أمره في المحافظة على أوقات الصلوات حكيم فيما قضى بين عباده من قضاياه التي قد تقدم في الآيات قبل قوله والله عزيز حكيم وفي غير ذلك من أحكامه وأقضيته ٥

القول في تأويل قوله جل ذكره وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين

يعني تعالى ذكره بذلك ولمن طلق من النساء على مطلقها من الأزواج متاع يعني بذلك ما تستمتع به من ثياب وكسوة ونفقة أو خادم وغير ذلك مما يستمتع به وقد بينا فيما مضى قبل معنى ذلك واختلاف أهل العلم فيه والصواب من القول في ذلك عندنا بما فيه الكفاية من إعادته ٥ وقد اختلف أهل العلم في المعنية بهذه الآية من المطلقات فقال بعضهم عني بها الثيبات اللواتي قد جومعن قالوا وإنما قلنا ذلك لأن الحكم في المدخول بهن في المتعة قد بينها الله ذكره تعالى ذكره في الآيات قبلها فعلمنا بذلك أن في هذه الآية بيان أمر المدخول بهن في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن عطاء في قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين قال المرأة الثيب يمتعها زوجها إذا جامعها بالمعروف حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه ذكره شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء وقال آخرون بل في هذه الآية دلالة على أن لكل مطلقة متعة وإنما أنزلها الله تعالى ذكره على نبيه صلى الله عليه وسلم لما فيها من زيادة المعنى الذي فيها على ما سواها من آي المتعة إذ كان ما سواها من آي المتعة إنما فيه بيان حكم غير الممسوسة إذا طلقت وفي هذه بيان حكم جميع المطلقات في المتعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال

حدثنا

حدثنا أيوب عن سعيد بن جبير في هذه الآية وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين قال لكل مطلقة متاعاً بالمعروف حقاً على المتقين ٥ حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يونس عن الزهري في الأمة يطلقها زوجها وهي حبلى قال تعتد في بيتها ولم أسمع في متعة المملوكة شيئاً أذكره وقد قال الله تعالى ذكره متاعاً بالمعروف حقاً على المتقين ولها المتعة حتى تضع ٥ حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا جريج عن عطاء قال قلت له أللأمة من الحر متعة قال لا قلت فالحرة عند العبد قال لا ٥ وقال عمرو بن دينار وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين

وقال آخرون إنما نزلت هذه الآية لأن الله تعالى ذكره لما أنزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين قال رجل من المسلمين فإنا لا نفعل إن لم نرد أن نحسن فأنزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين فوجب ذلك عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين فقال رجل فإن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل فأنزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين

والصواب

من القول في ذلك ما قاله سعيد بن جبير من أن الله تعالى ذكره أنزلها دليلاً لعباده على أن لكل مطلقة متعة لأن الله تعالى ذكره ذكر في سائر آي القرآن التي فيها ذكر متعة النساء خصوصاً من النساء فبين في الآية التي قال فيها لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ٥ وفي قوله يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ما لهن من المتعة إذا طلقن قبل المسيس وبقوله يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن حكم المدخول بهن وبقي حكم الصبايا إذا طلقن بعد الابتناء بهن وحكم الكوافر والإماء فعم الله تعالى ذكره بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف ذكر جميعهن وأخبر بأن لهن المتاع كما أبان المطلقات الموصوفات بصفاتهن في سائر آي القرآن ولذلك كرر ذكر جميعهن في هذه الآية وأما قوله حقاً على المتقين فإنا قد بينا معنى قوله حقاً ووجه نصبه والاختلاف من أهل العربية فيه وفي قوله حقاً على المحسنين في ذلك مستغنى عن إعادته في هذا الموضع فأما المتقون فهم الذين اتقوا الله في أمره ونهيه وحدوده فقاموا بها على ما كلفهم القيام بها خشية منهم له ووجلاً منهم من عقابه وقد تقدم بيان تأويل ذلك بتمام الرواية ٥

القول في تأويل قوله كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون

يقول تعالى ذكره كما بينت لكم ما يلزمكم لأزواجكم ويلزم أزواجكم لكم أيها المؤمنون وعرفتكم أحكامي والحق الواجب لبعضكم على بعض في هذه الآيات فكذلك أبين لكم سائر الأحكام في آياتي التي أنزلتها على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب لتعقلوا أيها المؤمنون بي وبرسولي حدودي فتفهموا اللازم لكم من فرائضي وتعرفوا بذلك ما فيه صلاح دينكم ودنياكم وعاجلكم وآجلكم فتعملوا به ليصلح ذات بينكم وتنالوا به الجزيل من ثوابي في معادكم ٥

القول في تأويل قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم

يعني تعالى ذكره ألم تر ألم تعلم يا محمد وهو من رؤية القلب لا رؤية العين لأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم لم يدرك الذين أخبر الله عنهم هذا الخبر ورؤية القلب ما رآه وعلم به فمعنى ذلك ألم تعلم يا محمد الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وهم ألوف فقال بعضهم في العدد بمعنى جماع ألف

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
وكيع قال حدثنا سفين عن ميسرة النهدي عن المنهال عن عمرو عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال كانوا اربعة
الاف خرجوا فرارا من الطاعون قالوا ناتى ارضا ليس فيها موت حتى اذا كانوا بموضع
كذا وكذا قال لهم الله موتوا فمر عليهم نبي من الانبيا فدعا ربه ان يحييهم فاحياهم فتلا هذه
الاية ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون • حدثنا احمد بن
اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن ميسرة النهدي عن المنهال
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر
الموت قال كانوا اربعة الاف خرجوا فرارا من الطاعون فاماتهم الله فمر عليهم نبي
من الانبيا فدعا ان يحييهم حتى يعبدوه فاحياهم • حدثنا محمد بن سهل بن عسكر
قال اخبرنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه
يقول اصاب ناسا من بني اسرايل بلا وشدة من الزمان فشكوا ما اصابهم وقالوا
يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه فاوحى الله الى حزقيل ان قومك صاحوا من
البلا وزعموا انهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا واي راحة لهم في الموت ايظنون اني
لا اقدر ان ابعثهم بعد الموت فانطلق الى جبانة كذا وكذا فان فيها اربعة الاف
قال وهب وهم الذين قال الله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقم فيهم فنادهم وكانت عظامهم قد تفرقت فرقتها الطير والسباع فناداه حزقيل
فقال يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع عظام كل انسان منهم معا ثم
نادى ثانية حزقيل فقال ايتها العظام ان الله يامرك ان تكتسي اللحم فاكتست
اللحم وبعد اللحم جلدا فكانت اجسادا ثم نادى حزقيل الثالثة فقال ايتها الارواح
ان الله يامرك ان تعودي الى اجسادك فقاموا باذن الله وكبروا تكبيرة واحدة حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الم
تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف يقول عدد كثير خرجوا فرارا من الجهاد في
سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عنبسة عن اشعث بن اسلم البصري قال بينا عمر يصلي ويهوديان خلفه وكان عمر
اذا اراد ان يركع خوى فقال احدهما لصاحبه اهو هو فلما انفتل عمر قال رايت قول احدكما
لصاحبه اهو هو فقالا انا نجده في كتابنا قرنا من حديد يعطى ما يعطى حزقيل الذي احيى
الموتى باذن الله فقال عمر ما نجد في كتاب الله حزقيل ولا احيى الموتى باذن الله
الا عيسى فقالا اما تجد في كتاب الله ورسلا لم نقصصهم عليك فقال عمر بلى قالا واما
احيا الموتى فسنحدثك ان بني اسرايل وقع عليهم الوبا فخرج منهم قوم حتى اذا كانوا
على راس ميل اماتهم الله فبنوا عليهم حايطا حتى اذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل
فقام عليهم ما شاء الله فبعثهم الله له فانزل الله في ذلك الم تر الى الذين خرجوا من
ديارهم وهم الوف الاية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج
ابن ارطاه قال كانوا اربعة الاف • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف الى قوله ثم
احياهم قال كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فهرب
عامة اهلها فنزلوا ناحية منها فهلك من بقي في القرية وسلم الاخرون فلم يمت منهم
كثير فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا هولا كانوا احزم
منا لو صنعنا كما صنعوا بقينا ولين وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم فوقع في
قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون الفا حتى نزلوا ذلك المكان وهو واد افيح فناداهم
ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا حتى اذا هلكوا وبقيت اجسادهم
مر بهم نبي يقال له حزقيل فلما راهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوي شدقه
واصابعه فاوحى الله اليه يا حزقيل اتريد ان اريك فيهم كيف احييهم قال نعم وانما كان

نتفكر انه تعجب من قدرة الله عليهم فقال نعم فقيل له ناد فنادى يا ايتها العظام
ان الله يامرك ان تجتمعي فجعل العظام يعضها الى بعض حتى كانت اجسادا من عظام
ثم اوحى الله اليه ان ناد يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تكتسي لحما فاكتست لحما ودما
وثيابها التي ماتت فيها وهي عليها ثم قيل له ناد فنادى يا ايتها الاجساد ان الله
يامرك ان تقومي فقاموا • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط فزعم
منصور بن المعتمر عن مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت
فرجعوا الى قومهم احيا يعرفون انهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون
ثوبا الا عاد كفنا دسما مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التي كتبت لهم حدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد الرحمن بن عوسجة عن عطا الخراساني الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف قال كانوا ثلاثة الاف او اكثر • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج ابن جريج قال قال ابن عباس كانوا اربعين الفا وثمانية
الاف حظر عليهم حظاير وقد اروحت اجسادهم وانتنوا فانها لتوجد اليوم في ذلك
السبط من اليهود تلك الريح وهم الوف فرارا من الجهاد في سبيل الله فاماتهم الله
ثم احياهم فامرهم بالجهاد فذلك قوله فقاتلوا في سبيل الله الاية • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه ان كالب بن يوقنا لما
قبضه الله بعد يوشع خلف فيهم بعني في بني اسرايل حزقيل بن بوزي وهو ابن
العجوز وانما سمي ابن العجوز انها سالت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها
فبذلك قيل له ابن العجوز وهو الذي دعا للقوم الذين ذكروا الله في الكتاب لمحمد
صلى الله عليه وسلم كما بلغنا الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس
لا يشكرون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال
بلغني انه كان من حديثهم انهم خرجوا فرارا من بعض الاوباء من الطاعون او من سقم
كان يصيب الناس حذرا من الموت وهم الوف حتى اذا نزلوا بصعيد من البلاد
قال لهم الله موتوا فماتوا جميعا فعمد اهل تلك البلاد فحظروا عليهم حظيرة دون
السباع ثم تركوهم فيها وذلك انهم كثروا عن ان يغيبوا فمرت بهم الازمان والدهور
حتى صاروا عظاما نخرة فمر بهم حزقيل بن بوزي فوقف عليهم فتعجب لامرهم
ودخلته رحمة لهم فقيل له اتحب ان يحييهم الله فقال نعم فقيل له نادهم فقال يا
ايتها العظام الرميم التي قد رمت وبليت ليرجع كل عظم الى صاحبه فناداهم بذلك
فنظر الى العظام تواثب ياخذ بعضها بعضا ثم قيل له قل يا ايها اللحم والعصب والجلد
اكس العظام باذن ربك قال فنظر اليها والعصب ياخذ العظام ثم اللحم والجلد
والاشعار حتى استووا خلقا ليست فيهم ارواح ثم دعا لهم بالحياة فتغشاه من
السما كربة حتى غشي عليه منه ثم افاق والقوم جلوس يقولون سبحان الله سبحان
الله قد احياهم الله وقال اخرون معنى قوله وهم الوف وهم موتلفون **ذكر من قال
ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم قال قرية
كان نزل بها الطاعون فخرجت طايفة منهم واقامت طايفة فالح الطاعون بالطايفة
بالطايفة التي اقامت والتي خرجت لم يصبهم شي ثم ارتفع ثم نزل العام القابل
فخرجت طايفة اكثر من الطايفة التي خرجت اولا فاستحر الطاعون بالطايفة التي
اقامت فلما كان العام الثالث نزل فخرجوا باجمعهم وتركوا ديارهم فقال الله تعالى
ذكره الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف ليست الفرقة اخرجتهم كما
تخرج للحرب والقتال قلوبهم موتلفة انما خرجوا فرارا فلما كانوا حيث ذهبوا
يبتغون الحياة قال لهم الله موتوا في المكان الذي ذهبوا اليه يبتغون فيه الحياة
فماتوا ثم احياهم الله ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

قال ومر بها رجل وهي عظام تلوح فوقف ينظر فقال أنى يحيي هذه الله بعد
موتها فأماته الله مائة عام ● ذكر من قال كان خروج هؤلاء القوم من
ديارهم فرارا من الطاعون حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابن أبي عدي عن الأشعث عن
الحسن في قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال خرجوا فرارا
من الطاعون فأماتهم قبل آجالهم ثم أحياهم إلى آجالهم ● حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من
ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال فروا من الطاعون فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم
ليكملوا بقية آجالهم ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح
عن عمرو بن دينار في قول الله تعالى ذكره ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر
الموت قال وقع الطاعون في قريتهم فخرج أناس وبقي أناس فهلك الذين بقوا في القرية
وبقي الآخرون ثم وقع الطاعون في قريتهم الثانية فخرج أناس وبقي أناس ومن خرج أكثر
ممن بقي فنجى الله الذين خرجوا وهلك الذين بقوا فلما كانت الثالثة خرجوا بأجمعهم
إلا قليلا فأماتهم الله ودوابهم ثم أحياهم فرجعوا إلى بلادهم وقد
ومن تركوا وكبروا وإنما تعرف بعضهم لبعض من أنتم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح قال سمعت عمرو بن دينار يقول وقع الطاعون في
قريتهم ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف
حذر الموت الآية مقتهم الله على فرارهم من الموت فأماتهم الله عقوبة ثم بعثهم إلى ●
بقية آجالهم ليستوفوها ولو كانت آجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر في قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم
وهم ألوف حذر الموت إلى ثم أحياهم ● عن أبيه عن أبي حصين عن هلال بن يساف
قال كان هؤلاء قوم من بني إسرائيل كانوا إذا وقع فيهم الطاعون خرج أغنياؤهم وأشرافهم
وأقام فقراؤهم وسفلتهم قال فاستحر الموت على المقيمين منهم ونجا من خرج منهم
فقال الذين خرجوا لو أقمنا كما أقام هؤلاء لهلكنا كما هلكوا وقال المقيمون لو ظعنا كما ظعن
هؤلاء لنجونا كما نجوا فظعنوا جميعا في عام واحد أغنياؤهم وأشرافهم وفقراؤهم
وسفلتهم فأرسل الله عليهم الموت فصاروا عظاما تبرق قال فجاءهم أهل القرى
فجمعوهم في مكان واحد فمر بهم نبي فقال يا رب لو شئت أحييت هؤلاء فعمروا بلادك
وعبدوك قال أو أحب إليك أن أفعل قال نعم قال فقيل له قل كذا وكذا فتكلم به فإذا
العظام تعود يسبحون ويكبرون ثم قيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع
عليم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن حماد بن
عثمان عن الحسن أنه قال في الذين أماتهم الله ثم أحياهم قال هم قوم فروا من الطاعون
فأماتهم الله عقوبة ومقتا ثم أحياهم لآجالهم وأولى القولين في تأويل قوله وهم ألوف
بالصواب قول من قال عنى بالألوف كثرة العدد دون قول من قال عنى بها الائتلاف
بمعنى ائتلاف قلوبهم وأنهم خرجوا من ديارهم من غير افتراق كان بينهم ولا تباغض
ولكن فرارا إما من الجهاد وإما من الطاعون لإجماع الحجة على أن ذلك تأويل الآية
ولا يعارض بالقول الشاذ ما استفاض به القول من الصحابة والتابعين وأولى
الأقوال في مبلغ عدد القوم الذين وصف الله خروجهم من ديارهم بالصواب
قول من حد عددهم بزيادة عشرة آلاف دون من حده بأربعة آلاف وثلاثة آلاف
وثمانية آلاف وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عنهم أنهم كانوا ألوفا وما دون
العشرة آلاف لا يقال لهم ألوف وإنما يقال هم آلاف إذا كانوا ثلاثة آلاف فصاعدا
إلى العشرة آلاف وغير جائز أن يقال هم خمسة ألوف أو عشرة ألوف وإنما جمع
قليله وكثيره على أفعال ولم يجمع على أفعل وعلى سائر مثل الجمع القليل الذي
يكون ثانيه ألفا مثل الألف التي في أوله وشأن العرب في كل حرف كان أوله ياء أو واو

أو ألفا اختيار جمع قليله على أفعال كما جمعوا الوقت أوقاتا واليوم أياما واليسر
أيسارا للواو والياء اللتين في أول ذلك وقد يجمع ذلك أحيانا على أفعل إلا
أن الفصيح من كلامهم ما ذكرنا ومنه قول الشاعر ●

● كانوا ثلاثة آلاف وكتيبة ● ألفان أعجم من بني المقدام ●

وأما قوله حذر الموت فإنه يعني أنهم خرجوا من حذر الموت فرارا منه غيرهم حتى
إذا ذاقوا الموت الذي فروا منه فأمرهم فرجعوا وأمرهم أن يقاتلوا في سبيل الله وهم
الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وإنما حث الله تعالى
ذكره عباده بهذه الآية على المواظبة على الجهاد في سبيله والصبر على قتال
أعداء دينه وشجعهم بإعلامه إياهم وتذكيره لهم أن الإماتة والإحياء بيديه وإليه
دون خلقه وأن الفرار من القتال والهرب من الجهاد ولقاء الأعداء إلى
التحصن في الحصون والاختباء في المنازل والدور غير منج أحدا من قضائه
إذا حل بساحته ولا دافع عنه أسباب منيته إذا نزل بعقوته كما لم ينفع
الهاربين من الطاعون الذين وصف الله تعالى ذكره صفتهم في قوله ألم تر إلى الذين
خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فرارهم من أوطانهم وانتقالهم من منازلهم
إلى المواضع التي أملوا بالمصير إليها السلامة وبالموئل النجاة من المنية حتى أتاهم
أمر الله فتركهم جميعا خمودا صرعى وفي الأرض هلكى ونجا مما حل بهم الذين باشروا
كرب الوباء وخالطوا بأنفسهم عظيم البلاء ●

القول في تأويل قوله إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون

يعني تعالى ذكره بذلك إن الله لذو فضل ومن على خلقه بتبصيره إياهم
سبل الهدى وتحذيره لهم طرق الردى وغير ذلك من نعمه التي ينعمها عليهم
في دنياهم ودينهم وأنفسهم وأموالهم كما أحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف من
حذر الموت بعد إماتته إياهم وجعلهم لخلقه مثلا وعظة يتعظون بهم وعبرة يعتبرون
بهم وليعلموا أن الأمور كلها بيده فيستسلمون لقضائه ويصرفون الرغبة كلها
والرهبة إليه ثم أخبر تعالى ذكره أن كل من ينعم عليه من عباده بنعمه الجليلة
ويمن عليه بمننه الجسيمة يكفر به ويصرف الرغبة والرهبة إلى غيره ويتخذ إلها
من دونه كفرانا منه لنعمته التي توجب أصغرها عليه من الشكر ما يفدحه ومن الحمد
ما يثقله فقال تعالى ذكره ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول لا يشكرون نعمتي
التي أنعمتها عليهم وفضلي الذي تفضلت به عليهم بعبادتهم غيري وصرفهم
رغبتهم ورهبتهم إلى من دوني ممن لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يملك موتا ولا
حياة ولا نشورا

القول في تأويل قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم

يعني تعالى ذكره بذلك وقاتلوا أيها المؤمنون في سبيل الله يعني في دينه
الذي هداكم له لا في طاعة الشيطان أعداء دينكم الصادين عن دين ربكم ولا تحتموا
عن قتالهم عند لقائهم ولا تجبنوا عن حربهم فإن بيدي حياتكم وموتكم ولا يمنعن
أحدكم من لقائهم وقتالهم حذر الموت وخوف المنية على نفسه بقتالهم فيدعوه ذلك
إلى التعريد عنهم والفرار منهم فتذلوا ويأتيكم الموت الذي خفتموه في مأمنكم الذي
وألتم إليه كما أتى الذين خرجوا من ديارهم فرارا من الموت الذي قصصت عليكم قصتهم
فلم ينجهم فرارهم منه من نزوله بهم حين جاءهم أمري وحل بهم قضائي ولا ضر المتخلفين
وراءهم ما كانوا لم يحذروه إذ دافعت عنهم مناياهم وصرفتها عن حوبائهم فقاتلوا
في سبيل الله من أمرتكم بقتاله من أعدائي وأعداء ديني فإن من حيي منكم فأنا أحييه
ومن قتل منكم فبقضائي كان قتله ثم قال تعالى ذكره لهم واعلموا أيها المؤمنون

ان ربكم سميع لقول من يقول من منافقيكم لمن قتل منكم في سبيلي لو اطاعونا
فجلسوا في منازلهم ما قتلوا عليم بما تجنه صدورهم من النفاق والكفر وقلة
الشكر لنعمتي عليهم والائي لديهم في انفسهم واهليهم ولغير ذلك من امورهم
وامور عبادي يقول تعالى ذكره لعباده المؤمنين فاشكروني انتم بطاعتي
فيما امرتكم من جهاد عدوكم في سبيلي وغير ذلك من امري ونهيي اذ كفر هولاء
نعمتي واعلموا ان الله سميع لقولهم وعليم بهم وبغيرهم وبما هم عليه
مقيمون من الايمان والكفر والطاعة والمعصية محيط بذلك كله حتى
اجازي كلا بعمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ولا وجه لقول من
زعم ان قوله وقاتلوا في سبيل الله امر من الله الذين خرجوا من ديارهم وهم
الوف بالقتال بعد ما احياهم لان قوله وقاتلوا في سبيل الله لا يخلو ان
كان الامر على ما تاولوه من احد امور ثلاثة اما ان يكون عطفا على
قوله فقال لهم الله موتوا وذلك من المحال ان يميتهم ويامرهم وهم موتى
بالقتال في سبيله او يكون عطفا على قوله ثم احياهم وذلك ايضا مما
لا معنى له لان قوله وقاتلوا في سبيل الله امر من الله بالقتال وقوله ثم
احياهم خبر عن فعل قد مضى وغير فصيح العطف بخبر مستقبل على
خبر ماض لو كانا جميعا خبرين لاختلاف معنييهما فكيف عطف الامر على
خبر ماض او يكون معناه ثم احياهم وقال لهم قاتلوا في سبيل الله ثم اسقط
القول كما قال تعالى ذكره ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا
ابصرنا وسمعنا بمعنى يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا وذلك ايضا انما
يجوز في الموضع الذي يدل ظاهر الكلام على حاجته اليه ويفهم السامع ان
المراد به الكلام وان لم يذكر واما في الاماكن التي لا دلالة على حاجة الكلام اليه
فلا وجه لدعوى مدع انه مراد فيها

القول في تاويل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة

يعني تعالى ذكره بذلك من هذا الذي ينفق في سبيل الله فيعين مضعفا
او يقوي ذا فاقة اراد الجهاد في سبيل الله ويعطي منهم مقترا وذلك هو القرض
الحسن الذي يقرض العبد ربه وانما سماه الله تعالى ذكره قرضا لان معنى
القرض اعطاء الرجل غيره ماله مملكا له ليقضيه مثله اذا اقتضاه فلما كان اعطاء
من اعطى اهل الحاجة والفاقة في سبيل الله وانما يعطيهم ما يعطيهم ابتغاء
ما وعده الله عليه من جزيل الثواب عنده يوم القيامة سماه قرضا اذ كان
معنى القرض في لغة العرب ما وصفنا وانما جعله تعالى ذكره حسنا لان
المعطي يعطي ذلك عن ندب الله اياه وحثه له عليه احتسابا منه فهو لله طاعة
وللشياطين معصية وليس ذلك لحاجة بالله الى احد من خلقه ولكن ذلك كقول
العرب عندي لك قرض صدق وقرض سوء للامر ياتي فيه الرجل مسرته او مساءته
كما قال الشاعر

كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا او سيئا ومدينا بالذي دانا

فقرض المرء ما سلف من صالح عمله او سيئه وهذه الاية نظير الاية التي قال الله فيها
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن
زيد يقول حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا قال هذا في سبيل الله فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال
بالواحد سبع مائة ضعف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق

قال

قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال جاء ابن الدحداحة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله الا ارى ربنا يستقرضنا مما اعطانا لانفسنا وان لي
ارضين احداهما بالعالية والاخرى بالسافلة واني قد جعلت خيرهما صدقة
قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كم من عذق مذلل لابن الدحداحة في
الجنة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان
رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع هذه الاية قال انا اقرض الله
فعمد الى خير حائط له فتصدق به قال وقال قتادة يستقرضكم ربكم كما تسمعون
وهو الولي الحميد ويستقرض عباده حدثنا محمد بن معاوية الانماطي النيسابوري
قال حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن
عبد الله بن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
قال ابو الدحداح يا رسول الله او ان الله يريد منا القرض قال نعم يا ابا الدحداح
يا رسول الله او ان الله يريد منا القرض قال نعم يا ابا الدحداح قال يدك فتناوله
فناوله يده قال فاني قد اقرضت ربي حائطا فيه ستمائة نخلة ثم جاء يمشي
حتى اتى الحائط وام الدحداح فيه في عيالها فناداها يا ام الدحداح قالت
لبيك قال اخرجي قد اقرضت ربي حائطا فيه ستمائة نخلة واما قوله فيضاعفه
له اضعافا كثيرة فانه عدة من الله تعالى ذكره مقرضه ومنفق ماله في سبيل
من اضعاف الجزاء له على قرضه ونفقته ما لا حد له ولا نهاية كما حدثني موسى بن
هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال السدي من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال هذا التضعيف لا يعلم احد
ما هو وقد حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن ابن عيينة عن صاحب له يذكر عن بعض العلماء قال ان الله اعطاني الدنيا
قرضا وسالكموها قرضا فان اعطيتموها طيبة بها انفسكم ضاعفت لكم ما بين
الحسنة الى العشر الى السبع مائة الى اكثر من ذلك وان اخذتها منكم وانتم
كارهون فصبرتم واحتسبتم كانت لكم الصلاة والرحمة واوجبت لكم الهدى وقد
اختلفت القراء في قراءة قوله فيضاعفه بالالف ورفعه بمعنى الذي يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له نسقا مضاعف على قوله يقرض الله وقراه
اخرون بذلك على قوله يقرض الله وقراه اخرون بذلك المعنى فيضعفه غير
انهم قراوه بتشديد العين واسقاط الالف وقراه اخرون غيرهم قراوه باثبات
الالف في يضاعف ونصبه بمعنى الاستفهام فكانهم قالوا الكلام من المقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له فجعلوا قوله فيضاعفه جوابا للاستفهام وجعلوا
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اسما لان الذي وصلته بمنزلة عمرو وزيد فكانهم
وجهوا تاويل الكلام الى قول القائل من اخوك فنكرمه لان الافصح في جواب
الاستفهام بالفاء اذا لم يكن قبله ما يعطف به عليه من فعل مستقبل نصبه
واولى هذه القراءات عندنا بالصواب قراءة من قرا فيضاعفه له باثبات الالف
ورفع يضاعف لان في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
والجزاء اذا دخل في جوابه الفاء لم يكن جوابه بالفاء الا رفعا فلذلك كان الرفع في يضاعفه
اولى عندنا من النصب وانما اخترنا الالف في يضاعف من حذفها وتشديد
العين لان ذلك افصح اللغتين واكثرهما على السنة العرب

القول في تاويل قوله والله يقبض ويبسط

يعني تعالى ذكره بذلك انه الذي بيده قبض ارزاق العباد وبسطها دون

غيره ممن ادعى اهل الشرك به انهم الهته واتخذوه ربا دونه نعبده ونذر ذلك نظير
الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به محمد بن المثنى
ومحمد بن بشار قالا حدثنا حجاج وحدثني عبد الملك بن محمد الرقاشي قال حدثنا حجاج
وابو ربيعة قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد وقتادة عن انس قال غلا
السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقالوا يا رسول الله غلا السعر
فاسعر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله الباسط القابض واني لارجو
ان القى الله ليس احد يطلبني بمظلمة في نفس ومال قال ابو جعفر يعني
بذلك صلى الله عليه وسلم ان الغلا والرخص والسعة والضيق بيد الله دون
غيره فكذلك قوله جل ذكره والله يقبض ويبسط يعني بقوله يقبض يقتر بقبضه
الرزق عمن يشاء من خلقه ويعني بقوله ويبسط يوسع ببسطه الرزق على من يشا
منهم وانما اراد تعالى ذكره بقوله ذلك حث عباده المومنين الذين قد
بسط عليهم من فضله فوسع عليهم من رزقه على تقوية ذوي الاقتار منهم بماله
ومعونته بالانفاق عليه وحمولته على النهوض لقتال عدوه من المشركين في سبيله
فقال تعالى ذكره من يقدم لنفسه ذخرا عندي باعطائه ضعفاء المومنين واهل
الحاجة منهم ما يستعينون به على القتال في سبيلي فاضاعف له من ثوابي اضعافا
كثيرة مما اعطاه وقواه به فاني انا الموسع الذي قبضت الرزق عمن بذلك ابتليه الى معونته
واعطائه لابتليه بالصبر على ما ابتليته به والذي بسطت عليك لامتحنك بعملك فيما
بسطت عليك فانظر كيف طاعتك اياي فيه فاجازي كل واحد منكم على قدر طاعتكما لي
فيما ابتليتكما فيه وامتحنتكما به من غنى وفاقة وسعة وضيق عند رجوعكما الي في
اخرتكما ومصيركما الى معادكما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال من رجوعكما الي في اخرتكما
من بلغنا قوله من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الاية قال علم ان
فيمن يقاتل في سبيله من لا يجد قوة وممن لا يقاتل في سبيله فندب هؤلا فقال
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض
ويبسط قال يبسط عليك وانت ثقيل عن الخروج لا تريده ويقبض عن هذا
وهو يطيب نفسا بالخروج ويخف له فقوه مما بيدك يكن لك في ذلك حظ

القول في تاويل قوله واليه ترجعون

يعني تعالى ذكره بذلك والى الله معادكم ايها الناس فاتقوا الله في انفسكم ان تضيعوا
فرايضه وتتعدوا حدوده وان يعمل من بسط عليه منكم في رزقه بغير ما اذن له
بالعمل فيه ربه وان يحمل المقتر منكم فقبض عنه رزقه اقتاره على معصيته
والتقدم على ما نهاه فيستوجب بذلك عند مصيره الى خالقه ما لا قبل له به من اليم
عقابه وكان قتادة يتاول قوله واليه ترجعون وعليا الثواب ترجعون حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واليه ترجعون من التراب
خلقهم والى التراب يعودون

القول في تاويل قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله

يعني تعالى ذكره بقوله الم تر الم تر يا محمد بقلبك فتعلم
خبرا يا محمد الى الملا يعني الى وجوه بني اسرائيل واشرافهم ورؤساهم من بعد
موسى يقول من بعد ما قبض موسى فمات اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله فذكر لي ان النبي الذي قال لهم ذلك شمويل بن بالي بن علقمة بن
يرحام بن الهو بن صوف بن علقمة بن ماحث بن عموصا بن عزريا بن صفنية بن علقمة
ابن ابي ياسف بن قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم حدثنا

ابن حميد بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن وهب بن منبه وحدثني
ايضا المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال
حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول هو شمويل ولم ينسبه
كما نسبه ابن اسحاق وقال السدي بل اسمه شمعون وقال انما سمي شمعون لان امه دعت
الله ان يرزقها غلاما فاستجاب الله لها دعاها فرزقها فولدت غلاما فسمته
شمعون تقول الله تعالى سمع دعاي حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي فكان شمعون يقولون عبد السدي من قولها انه سمع دعاها حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الم تر الى الملا
من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل
قال شمويل وقال اخرون بل الذي سال قومه من بني اسرائيل ان يبعث
لهم ملكا يقاتلون في سبيل الله قال يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب
ابن اسحاق بن ابراهيم حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله قال لهم نبيهم قال كان نبيهم الذي بعد موسى يوشع
ابن نون قال وهو احد الرجلين اللذين انعم الله عليهما وانما قوله ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله ثم اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله سال الملا
من بني اسرائيل نبيهم ذلك فقال بعضهم كان سبب مسالتهم اياه ما حدثنا به محمد بن
حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه
قال خلف بعد موسى في بني اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى
قبضه الله ثم خلف فيهم كالب بن يوفنا يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف
فيهم حزقيل بن بوذي وهو ابن العجوز ثم ان الله قبض حزقيل وعظمت في بني اسرائيل
الاحداث ونسوا ما كان من عهد الله اليهم حتى نصبوا الاوثان وعبدوها من
دون الله فبعث الله اليهم الياس بن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران
نبيا وانما كانت الانبيا من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد اذ قالوا لنبي لهم
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الى قوله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بقول
الله فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم الى قوله ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين
قال ابن اسحاق فكان من حديثهم فيما حدثني بعض اهل العلم عن وهب بن منبه انه
لما نزل بهم البلا ووطئت بلادهم كلموا نبيهم شمويل بن بالي فقالوا ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله وانما كان قوام بني اسرائيل الاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياهم
وكان الملك يسير بالجموع والنبي يقوم له امره ويانيه بالخبر من ربه فاذا فعلوا ذلك
صلح امرهم فاذا عتت ملوكهم وتركوا امر انبيائهم فسد امرهم فكانت الملوك اذا تابعتها
الجماعة على الضلالة تركوا امر الرسل ففريقا يكذبون فلا يقبلون منه شيئا وفريقا
يقتلون فلم يزل ذلك البلا بهم حتى قالوا له ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
فقال لهم انه ليس عندكم وفا ولا صدق ولا رغبة في الجهاد فقالوا انما كنا نهاب
الجهاد ونزهد فيه انا كنا ممنوعين في بلادنا لا يطاها احد فلا يظهر علينا فيها
عدو فاذا اذ بلغ ذلك فانه لا بد من الجهاد فنطيع ربنا في جهاد عدونا ونمنع
ابناءنا ونساءنا وذرارينا حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى الى والله عليم
بالظالمين قال الربيع ذكر لنا والله اعلم ان موسى لما حضرته الوفاة استخلف فيهم اخر
فسار فيهم بكتاب الله وبسنة نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم استخلف فيهم اخرون
فسار فيهم بسيرة صاحبيه ثم استخلف اخر فانكروا من امره ثم ان بني اسرائيل اتوا نبيا
من انبيائهم حين اوذوا في انفسهم واموالهم فقالوا له سل ربك ان يكتب علينا القتال
فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا الاية فوله والله

يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال قال ابن عباس حين رفعت التوراة واستخرج أهل الإيمان وكانت الجبابرة قد أخرجتهم من ديارهم وأبنائهم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا قال هذا حين رفعت التوراة واستخرج أهل الإيمان وقال آخرون كان سبب مسألتهم نبيهم ذلك ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال كانت بنو إسرائيل تقاتل العمالقة وكان ملك العمالقة جالوت وإنهم ظهروا على بني إسرائيل فضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم وكانت بنو إسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم إلا امرأة حبلى فأخذوها فحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني إسرائيل في ولدها فجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته شمعون فكبر الغلام فأسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبيا أتاه جبريل والغلام نائم إلى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه أحدا غيره فدعاه بلحن الشيخ يا شماول فقام الغلام فزعا إلى الشيخ فقال يا أبتاه دعوتني فكره الشيخ أن يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع فنام ثم دعاه الثانية فأتاه الغلام أيضا فقال دعوتني فقال ارجع فنم فإن دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك فإن الله قد بعثك فيهم نبيا فلما أتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تنل لك وقالوا إن كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك فقال لهم شمعون عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قال أبو جعفر عن جابر في قول الله تعالى ذكره نقاتل في سبيل الله إذا قرئ بالنون غير الجزم على معنى المجازاة وشرط الأمر فإن ظن ظان أن الرفع فيه جائز وقد قرئ بالنون بمعنى الذي نقاتل في سبيل الله فإن ذلك غير جائز لأن العرب لا تضمر حرفين ولكن لو كان قرئ ذلك بالياء لجاز رفعه لأنه يكون لو قرئ كذلك صلة للملك فيصير تأويل الكلام حينئذ ابعث لنا الذي يقاتل في سبيل الله كما قال تعالى ذكره وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك لأن قوله يتلو من صلة الرسول

القول في تأويل قوله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين

يعني تعالى ذكره بذلك قال النبي الذي سألوه أن يبعث لهم ملكا يقاتلوا في سبيل الله هل عسيتم هل تعدون إن كتب يعني فرض عليكم القتال ألا تقاتلوا يعني ألا تفوا بما تعدون الله من أنفسكم من الجهاد في سبيله فإنكم أهل نكث وغدر وقلة وفاء بما تعدون قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله يعني قال الملأ من بني إسرائيل لنبيهم ذلك وأي شيء يمنعنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد قدم قوله وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم يعني قال الملأ من بني إسرائيل لنبيهم ذلك وأي شيء يمنعنا ألا نقاتل في الله عدونا وعدو الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بالغلبة والقهر • فإن قال لنا قائل وما وجه دخول أن في قوله وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم • قيل هما لغتان فصيحتان للعرب تحذف أن مرة مع قولنا

مالك

مالك فنقول ما لك لا تفعل كذا ما لك غير فاعله كما قال الشاعر • ما لك لا ترعى ولا ترعوي الخلف • وذلك هو الكلام الذي لا حاجة بالمتكلم به إلى الاستشهاد على صحته لفشو ذلك على ألسن العرب وتثبت أن فيه أخرى توجيها لقولها ما لك إلى معناه إذا كان معناه ما منعك كما قال تعالى ذكره ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ثم قال في سورة أخرى في نظير ذلك ما لك ألا تكون مع الساجدين فوضع ما منعك موضع ما لك وما لك موضع ما منعك لاتفاق معنييهما وإن اختلفت ألفاظهما كما تفعل العرب ذلك في نظائره مما تتفق معانيه وتختلف ألفاظه كما قال الشاعر •

يقول إذا اقلولى عليها وأقردت • ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم •

فأدخل في الدائم الباء مع هل وهي استفهام وإنما تدخل في خبر ما التي في معنى الجحد لتقارب معنى الاستفهام والجحد وكان بعض أهل العربية يقول أدخلت أن في أن لا نقاتل لأنه بمعنى قول القائل ما لك لا تقاتل ولو كان ذلك جائزا لجاز أن يقال ما لك أن قمت وما لك أنك قائم وذلك غير جائز لأن المنع إنما يكون للمستقبل من الأفعال كما يقال منعتك أن تقوم ولا يقال منعتك أن قمت فلذلك قيل في ما لك ما لك ألا تقوم ولم يقل ما لك أن قمت وقال آخرون منهم أن هاهنا زائدة بعد فلما ولو وهي تزاد في هذا المعنى كثيرا قال ومعناه وما لنا لا نقاتل في سبيل الله فأعمل أن وهي زائدة وقال الفرزدق

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها • إلى لامت ذوو أحسابها عمرا •

والمعنى لو لم تكن غطفان لها ذنوب ولا زائدة فأعملها وأنكر ما قال هذا القائل من قوله الذي حكينا عنه آخرون وقالوا غير جائز أن تجعل أن زائدة في الكلام وهو صحيح في المعنى وبالكلام إليه الحاجة قالوا والمعنى ما يمنعنا ألا نقاتل فلا وجه لدعوى مدع أن أن زائدة وله معنى صحيح مفهوم قالوا وأما قوله لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها فإن لا غير زائدة وله معنى مفهوم صحيح قالوا وأما قوله لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها فإن لا غير زائدة في هذا الموضع لأنه جحد والجحد إذا جحد صار إثباتا قالوا فقوله لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها كما يقال ما أخوك ليس يقوم بمعنى هو يقوم • وقال آخرون معنى قوله وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله ما لنا ولأن لا نقاتل ثم حذفت الواو فتركت كما يقال في الكلام ما لك ولأن تذهب إلى فلان فألقى منها الواو ولأن أن حرف غير متمكن في الأسماء وقالوا نجيز أن يقال ما لك أن تقوم ولا نجيز ما لك القيام لأن القيام اسم صحيح وأن اسم غير صحيح وقالوا قد تقول العرب إياك أن تتكلم بمعنى إياك وأن تتكلم • وأنكر ذلك من قولهم آخرون وقالوا لو جاز أن يقال ذلك على التأويل الذي تأوله قائل من حكينا قوله لوجب أن يكون جائزا ضربتك بالجارية وأنت كفيل بالجارية وأن تقول رأيتك إيانا وتريد بمعنى رأيتك وإيانا يزيد لأن العرب تقول إياك بالباطل أن تنطق قالوا فلو كانت الواو مضمرة في أن لجاز جميع ما ذكرنا ولكن ذلك غير جائز لأن ما بعد الواو من الأفاعيل غير جائز له أن يقع على ما قبلها واستشهدوا على فساد قول من زعم أن الواو مضمرة مع أن بقول الشاعر •

فبح بالسرائر في أهلها • وإياك في غيرهم أن تبوحا •

وأن أن تبوحا لو كان فيها واو مضمرة لم يجز تقديم غيرهم عليها وأما تأويل قوله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فإنه يعني وقد أخرج من غلب عليه من رجالنا ونسائنا من ديارهم وأولادهم ومن سبي وهذا الكلام ظاهره العموم وباطنه الخصوص لأن الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم وأوطانهم وإنما كان أخرج من داره وولده من أسر وقهر منهم • وأما قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم يقول فلما فرض عليهم قتال عدوهم والجهاد في سبيله

تولوا الا قليلا منهم يقول ادبروا مولين عن القتال وضيعوا ما سالوه نبيهم من فرض
الجهاد والقليل الذين استثناهم الله هم الذين عبروا النهر مع طالوت وسنذكر
سبب تولي من تولى منهم وعبور من عبر منهم النهر بعد ان شاء الله تعالى اذا اتينا
عليه يقول الله تعالى ذكره والله عليم بالظالمين يعني والله ذو علم بمن ظلم
منهم نفسه فاخلف الله ما وعده من نفسه وخالف امر ربه فيما ساله ابتدا
ان يوجبه عليه وهذا من الله تعالى ذكره تقريعا لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكذيبهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ومخالفتهم امر ربهم يقول الله تعالى ذكره لهم انكم يا معشر اليهود عصيتم الله و
خالفتم امره فيما سالتموه ان يفرضه عليكم ابتدا من غير ان يبتديكم بفرضه
فما عصيتموه فيه فانتم بمعصيته فيما ابتداكم به من الزام فرضه احرى وفي هذا
الكلام متروك قد استغني بذكر ما ذكر عما ترك منه • وذلك ان معنى الكلام
قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فسال
نبيهم ربهم ان يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيل الله فبعث لهم ملكا وكتب
عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين

القول في تاويل قوله وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال

يعني تعالى ذكره بذلك وقال للملا من بني اسرائيل نبيهم شمويل ان الله قد اعطاكم
ما سالتم وبعث لكم طالوت ملكا فلما قال لهم نبيهم شمويل ذلك قالوا انى يكون
لطالوت الملك علينا وهو من سبط بنيامين بن يعقوب وسبط بنيامين سبط
لا ملك فيهم ولا نبوة ونحن احق بالملك منه لانا من سبط يهوذا بن يعقوب ولم يؤت
سعة من المال يعني ولم يؤت طالوت كثيرا من المال لانه سقا وقيل كان دباغا
وكان سبب تمليك الله طالوت على بني اسرائيل وقولهم ما قالوا لنبيهم شمويل ونحن
احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن
الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني بعض اهل العلم عن وهب
ابن منبه قال لما قال الملا من بني اسرائيل لشمويل بن بالي ما قالوا سال الله نبيهم شمويل
يه ان ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق قال اذا دخل في
بيتك فهو ملك بني اسرائيل فادهن راسه منه وملكه عليهم واخبره بالذي جاءه فاقام
ينتظر متى ذلك الرجل داخلا عليه وكان طالوت رجلا دباغا يعمل الادم وكان
من سبط بنيامين بن يعقوب وكان سبط بنيامين سبطا لم يكن فيهم نبوة ولا
ملك فخرج طالوت في بغاء دابة له اضلته ومعه غلام له فمرا ببيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقال غلام طالوت لطالوت لو دخلت بنا على هذا النبي فسالناه عن امر دابتنا
فيرشدنا ويدعو لنا بخير فيها فقال طالوت ما بما قلت من باس فدخلا عليه
فبينما هما عنده يذكران له شان دابتهما ويسالانه ان يدعو لهما فيها اذ نش الدهن الذي
في القرن فقام اليه النبي فاخذه ثم قال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه منه
ثم قال انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكك عليهم وكان اسم طالوت
بالسريانية شاول بن قيس بن ابيال بن ضرار بن يحرب بن افيح بن ايس بن بنيامين
بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم فجلس عنده فجلس وقال الناس ملك
طالوت فاتت عظماء بني اسرائيل نبيهم فقالوا له ما شان طالوت يملك علينا
وليس في بيت النبوة ولا المملكة قد عرفت ان النبوة والملك في ال لاوي وال يهوذا
فقال لهم ان الله قد اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم • حدثنا
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل عن عبد الكريم عن عبد الصمد بن

معقل

معقل عن وهب بن منبه قال قالت بنو اسرائيل لشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل
الله قال قد كفاكم الله القتال قالوا انا نتخوف من حولنا فيكون لنا ملك نفزع اليه فاوحى الله
الى شمويل ان ابعث لهم طالوت ملكا وادهنه بدهن القدس فضلت حمر لابي طالوت
فارسله وغلاما له يطلبانها فجاءوا الى شمويل يسالونه عنها فقال ان الله قد بعثك
ملكا على بني اسرائيل قال انا قال نعم قال وما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل قال بلى
قال او ما علمت ان قبيلتي ادنى قبائل سبطي قال بلى قال اما علمت ان بيتي ادنى بيوت
قبيلتي قال بلى قال فباية اية قال باية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره واذا كنت بمكان كذا
وكذا انزل عليك الوحي فدهنه بدهن القدس وقال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم
طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة
من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم • حدثني
ابن هارون قال حدثنا عمرو بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي قال لما كذبت بنو اسرائيل شمعون وقالوا له ان كنت صادقا فابعث
لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك قال لهم شمعون عسى ان كتب عليكم القتال
الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله الاية دعا الله فاتى بعصا تكون
مقدارا على طول الرجل الذي يبعث فيهم ملكا فقال ان صاحبكم يكون طوله طول هذه
العصا فقاسوا انفسهم بها فلم يكونوا مثلها وكان طالوت رجلا سقاء يسقي على
حمار له فضل حماره فانطلق يطلبه في الطريق فلما راوه دعوه فقاسوه بها فكان مثلها
فقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال القوم ما كنت قط اكذب منك
الساعة ونحن من سبط المملكة وليس هو من سبط المملكة ولم يؤت سعة من المال
فنتبعه لذلك فقال النبي ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم
حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك
عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال كان طالوت سقاء يبيع الماء • حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال بعث الله طالوت ملكا وكان
من سبط بنيامين سبط لم يكن فيهم مملكة ولا نبوة وكان في بني اسرائيل سبطان سبط
نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي اليه موسى وسبط المملكة يهوذا
اليه داود وسليمان فلما بعث من غير سبط النبوة والمملكة انكروا ذلك وعجبوا منه
وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه قالوا وكيف يكون له الملك
علينا وليس من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فقال الله تعالى ذكره ان
الله اصطفاه عليكم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله ابعث لنا ملكا قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا
انى يكون له الملك علينا قال وما كان من سبط لم يكن فيهم ملك ولا نبوة فقال ان
الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم حدثت عن الحسين حدثنا
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط خلافة
فلذلك قالوا انى يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا سبط الخلافة قال
ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم
يقول في قوله انى يكون له الملك علينا فذكر نحوه حدثني عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال لما قالت بنو اسرائيل لنبيهم سل ربك ان
يكتب علينا القتال فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان
لا تقاتلوا الاية قال فبعث الله طالوت ملكا قال وكان في بني اسرائيل سبطان سبط
نبوة وسبط مملكة ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فلما بعث
لهم ملكا انكروا ذلك وعجبوا وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه

ولم يؤت سعة من المال قالوا كيف يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة
ولا من سبط المملكة فقال لهم ان الله اصطفاه عليكم الاية • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما ذكر
طالوت اذ قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة
من المال فانهم لم يقولوا ذلك الا انه كان في بني اسرائيل سبطان كان في احدهما
النبوة وكان في الاخر الملك فلا يبعث الا من كان من سبط النبوة ولا يملك
على الارض احد الا من كان من سبط الملك وانه ابتعث طالوت حين ابتعثه
وليس من واحد السبطين واختاره عليهم وزاده بسطة في العلم والجسم
ومن اجل ذلك قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وليس
من واحد من السبطين فقال فان الله اصطفاه عليكم الى والله
واسع عليم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال ابن عباس قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى الاية
هذا حين رفعت التوراة واستخرج اهل الايمان وكانت الجبابرة قد
اخرجتهم من ديارهم وابنائهم فلما كتب عليهم القتال وذلك حين اتاهم التابوت
قال وكان من بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط خلافة فلا تكون الخلافة
الا في سبط الخلافة ولا تكون النبوة الا في سبط النبوة فقال لهم نبيهم ان
الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك
منه وليس من احد السبطين ولا سبط النبوة ولا سبط الخلافة قال ان الله
اصطفاه عليكم الاية • وقد بينا ان معنى الملك في هذا الموضع الامرة
على الجيش **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال
كان امير الجيش وقد بينا معنى انى ومعنى الملك فيما مضى فاغنى ذلك عن اعادته
هاهنا

القول في تاويل قوله قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم

يعني تعالى ذكره بقوله قال ان الله اصطفاه عليكم قال نبيهم شمويل لهم ان الله اصطفاه
عليكم يعني اختاره عليكم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن قتادة عن ابن عباس اصطفاه عليكم اختاره حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ان الله اصطفاه عليكم قال اختاره
عليكم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله اصطفاه عليكم
اختاره واما قوله وزاده بسطة في العلم والجسم وانه من العلم وفضله على اما انه
غيره من الذين خوطبوا بهذا الخطاب وذلك انه ذكر انه اتاه وحي من الله واما في
الجسم فانه اوتي من الزيادة في طوله عليهم ما لم يؤته غيره منهم كما حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن
معقل عن وهب بن منبه قال لما قالت بنو اسرائيل انى يكون له الملك علينا ونحن
احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم • قال واجتمع بنو اسرائيل فكان طالوت فوقهم من
منكبيه فصاعدا وقال السدي اتى النبي عليه السلام بعصا تكون على مقدار
الرجل الذي يبعث فيهم ملكا فقال ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا
فقاسوا انفسكم بها فلم يكونوا مثلها فقاسوا طالوت بها فكان مثلها • حدثني
بذلك موسى قال اخبرنا حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وقال اخرون
بل معنى ذلك ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة مع اصطفائه اياه بسطة
في العلم والجسم يعني بذلك بسطة له مع ذلك في العلم والجسم **ذكر من قال
ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله اصطفاه

عليكم

عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم بعد هذا •

القول في تاويل قوله والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم

يعني تعالى ذكره بذلك ان الملك لله وبيده دون غيره يؤتيه يقول يؤتي ذلك من يشاء
فيضعه عنده ويخصه به ويمنعه من احب من خلقه يقول فلا تستكبروا يا معشر
الملا من بني اسرائيل ان يبعث الله طالوت ملكا عليكم وان لم يكن من اهل بيت المملكة
فان الملك ليس بميراث عن الاباء والاسلاف ولكنه بيد الله يعطيه من يشاء من خلقه
ولا تحكموا على الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من
قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني
بعض اهل العلم عن وهب ابن منبه والله يؤتي ملكه من يشاء والملك بيد الله يضعه
حيث يشاء ليس لكم ان تختاروا فيه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ملكه سلطانه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم عن عيسى بن ابي نجيح وحدثه عن مجاهد والله يؤتي ملكه من يشاء سلطانه واما قوله
والله واسع عليم فانه يعني بذلك والله واسع بفضله فينعم به على من احب ويريد به
من يشاء عليم بمن هو اهل لملكه الذي يؤتيه وفضله الذي يعطيه فيعطيه ذلك لعلمه
به وبانه لما اعطاه اهل اما للاصلاح به واما لان ينتفع به •

القول في تاويل قوله وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت

وهذا الخبر من الله تعالى ذكره عن نبيه الذي اخبر عنه به دليل على ان الملا من بني اسرائيل
الذين قيل لهم هذا القول لم يقروا ببعثة الله طالوت عليهم ملكا اذ اخبرهم نبيهم بذلك
وعرفهم فضيلته التي فضله الله بها ولكنهم سالوه الدلالة على صدق ما قال لهم من ذلك
واخبرهم به فتاويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا والله يؤتي ملكه من يشاء والله
واسع عليم فقالوا له ائتنا باية على ذلك ان كنت من الصادقين فقال لهم نبيهم ان اية ملكه
ان ياتيكم التابوت وهذه القصة وان كانت خبرا من الله تعالى ذكره عن الملا من بني
اسرائيل ونبيهم وما كان من ابتدائهم نبيهم بما ابتدؤوا به من مسالته ان يسال الله لهم
ان يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيله نبا عما كان منهم من تكذيبهم نبيهم بعد علمهم
بنبوته ثم اخلافهم الموعد الذي وعدوا الله ووعدوا رسوله من الجهاد في سبيل
الله بالتخلف عنه حين استنهضوا للحرب من استنهضوا له وفتح الله على القليل
من الفئة مع تخذيل الكثير منهم عن ملكهم وقعودهم عن الجهاد معه فانه تاديب
لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذراريهم وابنائهم يهود
قريظة والنضير وانهم لن يعدوا ان يكونوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم فيما امرهم به ونهاهم
عنه مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بحقيقة نبوته بعد ما كانوا يستنصرون الله
به على اعدائهم قبل رسالته وقبل بعثة الله اياه اليهم والى غيرهم ان يكونوا كاسلافهم
واوائلهم الذين كذبوا نبيهم شمويل بن بالي مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بحقيقة
نبوته وامتناعهم من الجهاد مع طالوت لما ابتعثه الله ملكا عليهم بعد مسالتهم
نبيهم ابتعاث ملك يقاتلون معه عدوهم ويجاهدون معه في سبيل الله ابتداء
منهم بذلك نبيهم وبعد مراجعة نبيهم شمويل اياهم في ذلك وحض لاهل الايمان
بالله وبرسوله من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على الجهاد في سبيله وتحذير منه
لهم ان يكونوا في التخلف عن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم عند لقائه
العدو ومناهضته اهل الكفر بالله وبه على مثل الذي كان عليه الملا من بني اسرائيل
في تخلفهم عن ملكهم طالوت اذا زحف لحرب عدو الله جالوت وايثارهم الدعة والخفض
على مباشرة حر الجهاد والقتال في سبيل الله وشحذ منه لهم على الاقدام ومناجزة
اهل الكفر به الحرب وترك تهيب قتالهم وان قل عددهم وكثر عدد اعدائهم واشتدت

شوكتهم بقوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين واعلاما منه تعالى ذكره عباده المومنين به ان بيده
النصر والخير والشر والظفر ● واما تاويل قوله قال لهم نبيهم فانه يعني للملا من بني
اسرائيل الذين قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وقوله ان آية ملكه
ان علامة ملك طالوت التي سالتمونيها دلالة على صدقي في قولي ان الله بعثه
عليكم ملكا وان كان من غير سبط المملكة ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم
وهو التابوت الذي كانت بنوا اسرائيل اذا لقوا عدوا قدموه امامهم وزحفوا معه فلا
يقوم لهم معه عدو ولا يظهر عليهم احد ناواهم حتى منعوا امر الله وكثر خلافهم على
انبيائهم فسلبهم الله اياه مرة بعد مرة يرده اليهم في كل ذلك حتى سلبهم اخرها مرة فلم
يرده عليهم ولم يرده اليهم اخر الا ● ثم اختلف اهل التاويل في سبب مجي التابوت
الذي جعل الله مجيه الى بني اسرائيل انه لصدق نبيهم شمويل على قوله ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا وقد كانت بنوا اسرائيل سلبوه قبل ذلك فرده الله عليهم حين
جعله مجيئه آية لملك طالوت ولم يكونوا سلبوه قبل ذلك ولكن الله ابتداهم
به ابتداء فقال بعضهم بل كان ذلك عندهم من عهد موسى وهارون يتوارثونه
حتى سلبهم اياه ملوك من اهل الكفر به ثم رده الله عليهم آية لملك طالوت وقال في
سبب مجي التابوت الذي جعل الله رده عليهم ما انا ذاكره وهو ما حدثني به المثنى بن
قال حدثنا اسحاق بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب
ابن منبه قال كان لعيلى الذي ربا شمويل ابنان شابان احدثا في القربان شيئا
لم يكن فيه كان مشرط القربان الذي كانوا يه كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي
يسوطه فجعل ابناه كلاليب وكانا اذا جا النسا يصلين في القدس يتشبثان بهن
فبينما شمويل نائم قبل البيت الذي كان ينام فيه عيلي اذ سمع صوتا يقول اشمويل
فوثب الى عيلي فقال لبيك فقال مالك دعوتني فقال لا ارجع فنم فرجع فنام
ثم سمع صوتا اخر يقول اشمويل فوثب الى عيلي ايضا فقال لبيك ما لك دعوتني
قال لم افعل قال ارجع فنم فان سمعت شيئا فقل لبيك مكانك مرني فافعل فنام
فسمع صوتا ايضا يقول اشمويل فقال لبيك انا هذا مرني افعل قال انطلق الى
عيلي فقل له منعه حب الولدان يزجر ابنيه ان يحدثا في قدسي وقرباني وان يعصياني
فلا نزعن منه الكهانة ومن ولده ولاهلكنه واياهما فلما اصبح ساله عيلي فاخبره
ففزع لذلك فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس
فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت الذي كان فيه الالواح وعصا
موسى لينتصروا به فلما تهيئوا للقتال هم وعدوهم جعل عيلي يتوقع الخبر ماذا
صنعوا فجاءهم رجل يخبره وهو قاعد على كرسيه ان ابنيك قد قتلا وان الناس قد
انهزموا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو قال فشهق ووقع على قفاه
من كرسيه فمات وذهب الذين سبوا التابوت حتى وضعوه في بيت الهتهم ولهم صنم
يعبدونه فوضعوه تحت الصنم والصنم من فوقه فاصبح من الغد والصنم تحته
وهو فوق الصنم ثم اخذوه فوضعوه فوقه وسمروا قدميه في التابوت فاصبح من
الغد والصنم تحته وهو فوق الصنم ثم اخذوه فوضعوه فوقه وقد قطعت يدا الصنم
ورجلاه واصبح ملقا تحت التابوت فقال بعضهم لبعض قد علمتم ان لا له بني اسرائيل
لا يقوم له شي فاخرجوه من بيت الهتكم فاخرجوا التابوت فوضعوه في ناحية من قريتهم
فاخذ اهل تلك الناحية التي وضعوا فيها التابوت وجع في اعناقهم فقالوا ما هذا
فقالت لهم جارية كانت عندهم من سبي اسرائيل لا تزالون ترون ما تكرهون ما كان
هذا التابوت فيكم فاخرجوه من قريتكم قالوا كذبت قالت ان آية ذلك ان تاتون ببقرتين
لهما اولاد لم يوضع عليهما نير قط ثم وضعوا وراهما العجل ثم تضعوا التابوت على العجل
وتسيروهما وتحبسوا اولادهما فانهما تنطلقان به مذعنين حتى اذا خرجتا

ارضكم

من ارضكم ووقفتا في ارض بني اسرائيل كسرتا نيرهما واقبلتا الى اولادهما ففعلوا ذلك
فلما خرجتا من ارضهم ووقفتا في ادنى ارض بني اسرائيل كسرتا نيرهما واقبلتا الى اولادهما
ووضعتاه في خربة فيها حصاد من بني اسرائيل ففزع اليه بنو اسرائيل واقبلوا اليه
فجعلوا لا يدنوا منه احد الا مات فقال لهم نبيهم شمويل اعترضوا فمن انس من نفسه
قوة فليدن منه فعرضوا عليه الناس فلم يقدر احد يدنوا منه الا رجلان من بني
اسرائيل اذن لهما بان يحملاه الى بيت امهما وهي ارملة فكان في بيت امهما حتى ملك
طالوت فصلح امر بني اسرائيل مع شمويل ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق قال حدثني بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال قال شمويل لبني
اسرائيل لما قالوا له انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة
من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وان آية
ملكه وان تمليكه من قبل الله ان ياتيكم التابوت فيرد عليكم الذي فيه من السكينة
وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم من العدو
وتظهرون به عليه قالوا فان جانا التابوت فقد رضينا وسلمنا ● وكان العدو
الذين اصابوا التابوت اسفل من الجبل جبل ايليا فيما بينهم وبين مصر وكانوا
اصحاب اوثان وكان فيهم جالوت وكان جالوت رجلا قد اعطي بسطة في الجسم
وقوة في البطش وشدة في الحرب مذكورا بذلك في الناس وكان التابوت حين
استبي قد جعل في قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود فكانوا قد جعلوا
التابوت في كنيسة فيها اصنامهم فلما كان من امر النبي عليه السلام ما كان
وعد بني اسرائيل ان التابوت سياتيهم جعلت اصنامهم تصبح في الكنيسة
منكسة على رؤسها وبعث الله على اهل تلك القرية فارا تبيت الفارة الرجل
فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه من دبره قالوا تعلمون والله لقد اصابكم بلا ما اصاب
امة من الامم قبلها وما نعلم اصابنا الا مذ كان هذا التابوت بين اظهرنا مع
انكم قد رايتم اصنامكم تصبح كل غداة منكسة شي لم يكن تصنع بها حتى كان هذا
التابوت معها فاخرجوه من بين اظهركم فدعوا بعجلة فحملوا عليها التابوت ثم علقوها
بثورين ثم ضربوا على جنوبهما فخرجت الملائكة بالثورين تسوقهما فلم يمر التابوت بشي
من الارض الا كان قدسا فلم يرعهم الا التابوت على عجلة يجرها الثوران حتى وقف
على بني اسرائيل فكبروا وحمدوا الله وجدوا في حربهم واستوسقوا على طالوت
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس لما قال لهم نبيهم ان الله قد اصطفى طالوت عليكم وزاده بسطة في
العلم والجسم ابوا ان يسلموا له الرياسة حتى قال لهم ان آية ملكه ان ياتيكم
التابوت فيه سكينة من ربكم فقال لهم ارايتم ان جاكم التابوت فيه سكينة من ربكم
وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وان التابوت تحمله الملائكة وكان موسى حين
القى الالواح تكسرت ورفع منها وترك فجمع ما بقي فجعله في ذلك التابوت
قال ابن جريج اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه لم يبق
من الالواح الا سدسها قال وكانت العمالقة قد سبت ذلك التابوت والعمالقة
فرقة من عاد كانوا باريحا فجاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السما والارض وهم
ينظرون الى التابوت حتى وضعته عند طالوت فلما راوا ذلك قالوا نعم فسلموا
له وملكوه قال وكانت الانبيا اذا حضروا قتالا قدموا التابوت بين ايديهم
ويقولون ان آدم نزل بذلك التابوت وبالركن وبلغني ان التابوت وعصى موسى
في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيامة ● حدثنا الحسين بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه
يقول ان ارميا لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب وقف في ناحية الجبل فقال انى
يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم رد الله من رد من بني اسرائيل

على راس سبعين سنة من حين امامته وعمر بها ثلاثين سنة تمام المائة فلما
ذهب المائة رد الله اليه روحه وقد عمرت فهي على حالها الاولى فلما اراد ان يرد عليهم
التابوت اوحى الله الى نبي من انبيائهم اما دانيال واما غيره ان كنتم تريدون ان يرفع
عنكم المرض فاخرجوا عنكم هذا التابوت قالوا بآية ماذا قال بآية انكم تاتون ببقرتين
صعبتين لم يعملا عملا قط فاذا نظرتا اليه وضعتا اعناقهما للنير حتى يشد عليهما
ثم يشد التابوت على عجل ثم يعلق على البقرتين ثم يخليان فيسيران حيث
يريد الله ففعلوا ذلك ووكل بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فسارت البقرتان
بهما سيرا سريعا حتى اذا بلغتا طرف القدس كسرتا نيرهما وقطعتا حبالهما وذهبتا فنزل
اليهما داود ومن معه فلما راى داود التابوت حجل اليه فرحا به فقلنا لوهب ما حجل
اليه قال شبيه بالرقص فقالت له امراته لقد خففت حتى كاد الناس يمقتونك
لما صنعت قال اتبطئيني عن طاعة الله لا تكوني لي زوجة بعد هذا ففارقها وقال
اخرون بل التابوت جعله الله آية لملك طالوت كان في البرية وكان موسى عليه السلام
خلفه عند فتاه يوشع فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت كان في البرية وكان
موسى عليه السلام خلفه عند فتاه **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة
من ربكم وبقية الآية كان موسى تركه عند فتاه يوشع بن نون وهو بالبرية واقبلت
به الملائكة تحمله حتى وضعته في دار طالوت فاصبح في داره • حدثني المثنى قال
حدثنا ابن اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان آية ملكه ان
ياتيكم التابوت الآية قال كان موسى فيما ذكر لنا ترك التابوت عند فتاه يوشع
ابن نون وهو في البرية فذكر لنا ان الملائكة حملته من البرية حتى وضعته في دار
طالوت فاصبح التابوت في داره • واولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن
عباس ووهب بن منبه من ان التابوت كان عند عدو لبني اسرائيل كان سلبهموه
وذلك ان الله تعالى ذكره قال مخبرا عن نبيه في ذلك الزمان قوله لقومه من بني
اسرائيل ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم والالف واللام لا تدخلان
في مثل هذا من الاسماء الا في معروف عند المتخاطبين به وقد عرفه المخبر
والمخبر فقد علم بذلك ان معنى الكلام ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت
الذي قد عرفتموه الذي كنتم تستنصرون به فيه سكينة من ربكم ولو كان ذلك
تابوتا من التوابيت غير معلوم عندهم قدره ومبلغ نفعه قبل ذلك لقيل
ان آية ملكه ان ياتيكم تابوت فيه سكينة من ربكم فان ظن ذو غفلة انهم كانوا
قد عرفوا ذلك التابوت وقدر نفعه وما فيه وهو عند موسى ويوشع فان ذلك
ما لا يخفى خطاؤه وذلك انه لم يبلغنا ان موسى لاقى عدوا قط بالتابوت ولا فتاه
يوشع الذي تعرف من امر موسى وامر فرعون ما قص الله ما شابهما وكذلك امره وامر الجبارين
واما فتاه يوشع فان الذين قالوا هذه المقالة زعموا ان يوشع خلفه في التيه حتى رده
عليهم حين ملك طالوت فان كان الامر على ما وصفوه فاي الاحوال للتابوت
الحال التي عرفوه فيها فجاز ان يقال ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت الذي
قد عرفتموه وعرفتم امره وفي فساد هذا القول بالذي ذكرنا ابين الدلالة على
صحة القول الآخر اذ لا قول في ذلك لاهل التاويل غيرهما وكانت صفة التابوت
فيما بلغنا ما حدثنا محمد بن عسكر والحسن بن يحيى قالا اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا بكار بن عبد الله قال سالنا وهب بن منبه عن تابوت موسى ما كان قال كان
نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين

القول في تاويل قوله فيه سكينة من ربكم

يعني تعالى ذكره بقوله فيه في التابوت سكينة من ربكم واختلف اهل التاويل في معنى

السكينة فقال بعضهم هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان **ذكر من قال ذلك**
حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا محمد بن جحادة
عن سلمة بن كهيل عن ابي وائل عن علي بن ابي طالب قال السكينة ريح هفافة لها
وجه كوجه الانسان • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي الاحوص عن علي قال السكينة لها وجه كوجه
الانسان ثم هي ريح هفافة • حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن
سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال قال علي السكينة ريح خجوج ولها راسان حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت
خالد بن عرعرة يحدث عن علي نحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال
حدثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو الاحوص كلهم عن سماك عن خالد بن عرعرة عن
علي نحوه وقال اخرون لها راس كراس الهرة وجناحان **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله فيه سكينة من ربكم قال اقبلت السكينة وجبريل
مع ابراهيم من الشام قال ابن ابي نجيح سمعت مجاهدا يقول السكينة لها راس
كراس الهرة وجناحان • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان
عن ليث عن مجاهد قال السكينة لها جناحان وذنب • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لها
جناحان وذنب مثل ذنب الهرة وقال اخرون بل هي راس هرة ميتة **ذكر من
قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن وهب بن منبه
عن بعض اهل العلم من بني اسرائيل قال السكينة راس هرة ميتة كانت اذا صرخت
في التابوت بصراخ هر ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح • وقال اخرون انما هي طست
من ذهب من الجنة كان يغسل فيها قلوب الانبياء **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا الحكم بن ظهير
عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس فيه سكينة من ربكم قال طست من ذهب
من الجنة كان يغسل فيها قلوب الانبياء • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فيه سكينة من ربكم السكينة طست من
ذهب يغسل فيها قلوب الانبياء اعطاها الله موسى وفيها وضع الالواح وكانت
الالواح فيما بلغنا من در وياقوت وزبرجد • وقال اخرون السكينة روح من الله يتكلم
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
بكار بن عبد الله قال سالنا وهب بن منبه فقلنا له السكينة قال روح من الله يتكلم
اذا اختلفوا في شيء تكلم فاخبرهم ببيان ما يريدون • حدثنا محمد بن عسكر قال حدثنا
عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد الله قال سالنا وهب بن منبه فقلنا له السكينة
قال روح من الله فذكر نحوه وقال اخرون السكينة ما تعرفون من الآيات فتسكنون
اليها **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال سالت عطاء بن ابي رباح عن قوله فيه سكينة من ربكم الآية قال اما السكينة
فما تعرفون من الآيات تسكنون اليها • وقال اخرون السكينة الرحمة **ذكر من قال
ذلك** حدثت عن حماد بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
فيه سكينة من ربكم اي رحمة وقال اخرون السكينة هي الوقار **ذكر من قال ذلك**
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
فيه سكينة من ربكم اي وقار • واولى هذه الاقوال بالحق في السكينة ما قاله عطاء
ابن ابي رباح من الشيء تسكن اليه النفوس من الآيات التي تعرفونها وذلك ان السكينة

في كلام العرب الفعلية من قول القائل سكن فلان إلى كذا وكذا إذا اطمأن إليه وهدأت عنده نفسه
فهو يسكن سكونا وسكينة مثل قولك عزم فلان على هذا الأمر عزما وعزيمة وقضى
الحاكم بين القوم قضاء وقضية ومنه قول الشاعر •
لله قبر غالها ما ذا عن لقد أجن سكينة ووقارا •
وإذا كان معنى السكينة ما وصفت فجائز أن يكون ذلك على ما قاله علي بن أبي
طالب على ما روينا عنه وجائز أن يكون ما قاله وهب بن منبه وما قاله السدي
لأن كل ذلك آيات كافيات تسكن إليهن النفوس وتثلج بهن الصدور وإذا كان
معنى السكينة ما وصفنا فقد اتضح أن الآية التي كانت في التابوت التي
كانت النفوس تسكن إليها لمعرفتها بصحة أمرها إنما هي مسماة بالفعل وهي
غيره لدلالة الكلام عليه

القول في تأويل قوله عز وجل وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون

يعني تعالى ذكره بقوله وبقية الشيء الباقي من قول القائل قد بقي من هذا الأمر بقية
وهي فعيلة منه نظير السكينة من سكن • وقوله مما ترك آل موسى وآل هارون
يعني به من تركة آل موسى وآل هارون يعني به من تركهم آل موسى وآل هارون واختلف
أهل التأويل في البقية التي كانت من تركهم فقال بعضهم كانت تلك البقية
عصا موسى ورضاض الألواح **ذكر من قال ذلك** حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عكرمة قال أحسبه عن ابن عباس
أنه قال في هذه الآية وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال رضاض الألواح
حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر قال حدثنا داود عن عكرمة
قال داود وأحسبه عن ابن عباس مثله حدثني المثنى قال حدثنا أبو الوليد
قال حدثنا حماد عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية
وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال عصا موسى ورضاض الألواح • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وبقية مما ترك آل موسى
وآل هارون قال البقية عصا موسى ورضاض الألواح حدثني فيما ذكر لنا
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون أما البقية فإنها عصا موسى ورضاض
الألواح • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وبقية
مما ترك آل موسى وآل هارون أما البقية فإنها عصا موسى ورضاض الألواح • حدثني
المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وبقية
مما ترك آل موسى وآل هارون عصا موسى وأمور من التوراة • حدثني المثنى قال حدثنا
إسحاق قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء عن عكرمة في هذه الآية
وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال التوراة ورضاض الألواح والعصا قال
إسحاق قال وكيع ورضاضه كسره حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن خالد
عن عكرمة في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال رضاض الألواح وقال
آخرون بل ذلك البقية عصا موسى وعصا هارون وشيء من الألواح **ذكر من
قال ذلك** حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن إسماعيل عن ابن
أبي خالد عن أبي صالح إن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل
موسى وآل هارون قال كان فيه عصا موسى وعصا هارون ولوحان من التوراة
والمن • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت أبي عن عطية بن سعد
في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال عصا موسى وعصا هارون وثياب
موسى وثياب هارون ورضاض الألواح وقال آخرون بل هي العصا والنعلان
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال سألت الثوري عن قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون فقال منهم من

يقول البقية قفيز من من ورضاض الألواح ومنهم من يقول العصا والنعلان
وقال آخرون بل كان ذلك العصا وحدها • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا بكار عن عبد الله قال قلنا لوهب بن منبه ما كان
فيه يعني من التابوت قال كان فيه عصا موسى والسكينة • وقال آخرون بل كان
ذلك رضاض الألواح وما تكسر منها **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله
وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال كان موسى حين ألقى الألواح تكسرت ورفع
منها فجعل في ذلك التابوت • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله وبقية مما ترك آل موسى
وآل هارون العلم والتوراة وقال آخرون بل ذلك الجهاد في سبيل الله **ذكر من
قال ذلك** حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل
هارون يعني بالبقية القتال في سبيل الله وبذلك قاتلوا مع طالوت
وبذلك أمروا وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر
عن التابوت الذي جعله آية لصدق قول نبيه عليه السلام الذي قال لأمته إن الله
قد بعث لكم طالوت ملكا أن فيه سكينة منه وبقية من تركة آل موسى وآل هارون
وجائز أن يكون ذلك البقية العصا وكسر الألواح والتوراة أو بعضها والنعلين
والثياب والجهاد في سبيل الله • وجائز أن يكون بعض ذلك وذلك أمر لا يدرك
علم من جهة الاستخراج ولا اللغة ولا يدرك علم ذلك إلا بخبر يوجب عنه العلم ولا
خبر عند أهل العلم الإسلام بذلك بالصفة التي وصفنا وإذ كان كذلك فغير
جائز فيه تصويب قول وتضعيف آخر غيره إذ كان جائزا ما قلنا فيه من القول •

القول في تأويل قوله تحمله الملائكة

اختلف أهل التأويل في صفة حمل الملائكة ذلك التابوت فقال بعضهم معنى
ذلك تحمله بين السماء والأرض حتى تضعه بين أظهرهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن
عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته
عند طالوت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قال لهم يعني
النبي لبني إسرائيل والله يؤتي ملكه من يشاء قالوا فمن لنا بأن الله هو آتاه هذا ما هو إلا لهواك
فيه قال إن كنتم قد كذبتموني واتهمتموني فإن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم
وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون الآية فنزلت الملائكة بالتابوت نهارا ينظرون
إليه عيانا حتى وضعوه بين أظهرهم فأقروا غير راضين وخرجوا ساخطين وقرأ حتى
بلغ والله مع الصابرين • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
قال لما قال لهم نبيهم ما قال لهم إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم
والجسم قالوا فإن كنت صادقا فأتنا بآية أن هذا ملك قال إن آية ملكه أن يأتيكم
التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة وأصبح
التابوت وما فيه في دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون وسلموا ملك طالوت •
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله
تحمله الملائكة قال تحمله حتى تضعه في بيت طالوت وقال آخرون معنى ذلك تسوق
الملائكة الدواب التي تحمله **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن بعض أشياخهم قال تحمله الملائكة على عجلة على بقرة
حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد عن معقل أنه سمع وهب
بن منبه يقول وكل بالبقرتين اللتين سارتا بالتابوت أربعة من الملائكة يسوقونهما

فسادت البقرتان بهما سيرا سريعا حتى اذا بلغتا طرف القدس ذهبتا واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال حملت التابوت الملائكة حتى وضعته في دار طالوت قائما بين اظهر بني اسرائيل وذلك ان الله تعالى ذكره قال تحمله الملائكة ولم يقل تاتي به الملائكة وما جرته البقر على عجل وان كانت الملائكة هي سائقتها فهي غير حاملته لان الحمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل فاما ما حمله على غيره فان كان جائزا في اللغة ان يقال في حمله بمعنى معونته الحامل او بان حمله كان عن سببه فليس سبيله سبيل ما باشر حمله بنفسه في تعارف الناس اياه بينهم وتوجيه تاويل القرآن الى الاشهر من اللغات اولى ان لا يكن ما وجد الى ذلك سبيل •

القول في تاويل قوله جل ذكره ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مومنين

يعني تعالى ذكره بذلك ان نبيه شمويل قال لبني اسرائيل ان في مجيئكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون حاملته الملائكة لآية لكم يعني لعلامة لكم ودلالة ايها الناس على صدقي فيما اخبرتكم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ان كنتم قد كذبتموني فيما اخبرتكم من تمليك الله اياه عليكم واتهمتموني في خبري اياكم بذلك ان كنتم مومنين يعني ان كنتم مصدقي عند مجيء الآية التي ذكرتموها سألتموها على صدقي فيما اخبرتكم به من امر طالوت وملكه • وانما قلنا ذلك معناه لان القوم قد كانوا كفروا بالله في تكذيبهم نبيهم وردهم عليه قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا بقولهم انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه • وفي مسألتهم اياه الآية على صدقه فان كان ذلك منهم كفرا فغير جائز ان يقال لهم وهم كفار لكم في مجيء التابوت آية ان كنتم من اهل الايمان بالله ورسوله وليسوا من اهل الايمان بالله ولا برسوله ولكن الامر في ذلك على ما وصفنا من معناه لانهم سألوا الآية على صدق خبره اياهم ليقروا بصدقه فقال لهم في مجيء التابوت على ما وصفه لهم آية لكم ان كنتم عند مجيئه كذلك مصدقي بما قلت لكم واخبرتكم به

القول في تاويل قوله فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم

وفي هذا الخبر من الله تعالى ذكره متروك قد استغني بدلالة ما ذكر عليه من ذكره ومعنى الكلام ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مومنين فاتاهم التابوت فيه سكينة من ربهم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة فصدقوا عند ذلك نبيهم واقروا بان الله قد بعث طالوت ملكا عليهم واذعنوا له بذلك يدل على ذلك قوله فلما فصل طالوت بالجنود وما كان ليفصل بهم الا بعد رضاهم به وتسليمهم الملك له لانه لم يكن ممن يقدر على اكراههم على ذلك فيظن به انه حملهم على ذلك كرها واما قوله فصل فانه يعني به شخص بالجنود ورحل بهم واصل الفصل القطع يقال منه فصل الرجل من موضع كذا وكذا يعنى به قطع ذلك فجاوزه شاخصا الى غيره يفصل فصولا وفصل العظم والقول من غيره فهو يفصله فصلا اذا قطعه فابانه وفصل الصبي فصالا اذا قطعه عن اللبن وقول فصل يقطع فيفرق بين الحق والباطل لا يرد وقيل ان طالوت فصل بالجنود يومئذ من بيت المقدس وهم ثمانون الف مقاتل لم يتخلف من بني اسرائيل عن الفصول معه الا ذو علة لعلته او كبير لهرمه او معذور لا طاقة له بالنهوض معه **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال خرج بهم طالوت حين استوسقوا له ولم يتخلف

عنه الا كبير ذو علة او ضرير معذور او رجل في ضيعة لا بد له من تخلف فيها • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما جاءهم التابوت آمنوا بنبوة شمعون وسلموا ملك طالوت فخرجوا معه وهم ثمانون الفا قال ابو جعفر فلما فصل بهم طالوت على ما وصفنا قال ان الله مبتليكم بنهر يقول ان الله مختبركم بنهر ليعلم كيف طاعتكم له وقد دللنا على ان معنى الابتلاء الاختبار فيما مضى بما اغنى عن اعادته وبما قلنا في ذلك كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قول الله تعالى ان الله مبتليكم بنهر قال ان الله يبتلي خلقه بما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه • وقيل ان طالوت قال ان الله مبتليكم بنهر لانهم شكوا الى طالوت قلة المياه بينهم وبين عدوهم وسألوه ان يدعو الله لهم ان يجري بينهم وبين عدوهم نهرا فقال لهم طالوت حينئذ ما اخبر الله عنه انه قال من قوله ان الله مبتليكم بنهر **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال لما فصل طالوت بالجنود قالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله لنا ان يجري لنا نهرا فقال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر الآية والنهر الذي اخبرهم طالوت ان الله مبتليهم به قيل هو نهر بين الاردن وفلسطين **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ان الله مبتليكم بنهر قال الربيع ذكر لنا والله اعلم انه نهر بين الاردن وفلسطين • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان الله مبتليكم بنهر قال الربيع ذكر لنا والله اعلم انه نهر بين الاردن وفلسطين • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ان الله مبتليكم بنهر قال هو نهر بين الاردن وفلسطين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس فلما فصل طالوت بالجنود غازيا الى جالوت قال طالوت لبني اسرائيل ان الله مبتليكم بنهر قال نهر بين فلسطين والاردن نهر عذب الماء طيبه • وقال آخرون بل هو نهر فلسطين • حدثني موسى قال حدثنا عمرو **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ان الله مبتليكم بنهر فالنهر الذي ابتلي به بنو اسرائيل نهر فلسطين • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان الله مبتليكم بنهر هو نهر فلسطين واما قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فانه خبر من الله تعالى ذكره عن طالوت انه قال لجنوده اذ شكوا اليه العطش فاخبر ان الله مبتليهم بنهر ثم اعلمهم ان الابتلاء الذي اخبرهم عن الله به من ذلك النهر هو ان من شرب من مائه فليس هو منه يعني بذلك انه ليس من اهل ولايته وطاعته ولا من المومنين بالله وبلقائه ويدل على ان ذلك كذلك قول الله تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فاخرج من لم يجاوز النهر من الذين آمنوا ثم اخلص ذكر المومنين بالله ولقائه عند دنوهم من جالوت وجنوده بقوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله واخبرهم انه من لم يطعمه يعني من لم يطعم الماء من ذلك النهر والهاء في قوله فمن شرب منه وفي قوله ومن لم يطعمه عائدة على النهر والمعنى لما بينا مما ترك ذكره لما اكتفي بفهم السامع بذكر النهر لذلك ان المراد به الماء الذي فيه ومعنى قوله لم يطعمه لم يذقه يعني ومن لم يذق ماء ذلك النهر فهو مني يقول هو من اهل ولايتي وطاعتي والمومنين بالله وبلقائه ثم استثنى من قوله ومن لم يطعمه المغترفين بايديهم غرفة فقالوا من لم يطعم ومن لم يطعم ماء ذلك النهر الا غرفة يغترفها بيده فانه مني ثم اختلف القراء في قراءة قوله الا من اغترف غرفة بيده فقرأه عامة قراء اهل المدينة والبصرة غرفة بنصب الغين من الغرفة بمعنى الغرفة الواحدة من قولك اغترفت غرفة والغرفة هي الفعل

بغيته من الاغتراف وقرأه آخرون بالضم بمعنى الما الذي يصير بكف المغترف والغرفة الاسم والمغترفة المصدر • واعجب القراءتين في ذلك الي ضم الغين في الغرفة بمعنى الا من اغترف كفا من ما لاختلاف غرفة اذا فتحت غينها وما هي له مصدر وذلك ان مصدر اغترف اغترافة وانما غرفة مصدر غرفت فلما كانت غرفة مخالفة مصدر اغترف كانت الغرفة التي بمعنى الاسم على ما قد وصفنا اشبه منها بالغرفة التي هي بمعنى الفعل وذكر لنا ان عامتهم شربوا من ذلك الما فكان من شرب منه عطش ومن اغترف غرفة روي

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فشرب القوم على قدر يقينهم فاما الكفار فانهم جعلوا يشربون ولا يروون • واما المؤمنون فجعل الرجل يغترف غرفة بيده فتجزيه وترويه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال كان الكفار يشربون فلا يروون وكان المسلمون يغترفون غرفة فيجزيهم ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم يعني المؤمنين منهم وكان القوم كثيرا فشربوا منه الا قليلا منهم يعني المؤمنين منهم كان احدهم يغترف الغرفة فيجزيه ذلك ويرويه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما اصبح التابوت وما فيه في دار طالوت امنوا بنبوة شمعون وسلموا ملك طالوت فخرجوا معه وهم ثمانون الفا وكان جالوت من اعظم الناس واشدهم باسا فخرج يسير بين يدي الجند ولا يجتمع اليه اصحابه حتى يهزم هو من لقي فلما خرجوا قال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني فشربوا منه هيبة من جالوت فعبر منهم اربعة الاف ورجع ستة وسبعون الفا فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه الا غرفة روي • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد القى الله على لسان طالوت حين فصل بالجنود فقال لا يصحبني احد له نية في الجهاد فلم يتخلف عنه مؤمن ولم يتبعه منافق رجعوا كفارا فلما راى قلتهم قالوا لن نمس هذا الما غرفة ولا غير غرفة وذلك انه قال لهم ان الله مبتليكم بنهر الاية فقالوا لن نمس هذا الا غرفة ولا غير غرفة قال واخذ البقية الغرفة فشربوا منها حتى كفتهم وفضل منهم قال والذين لم ياخذوا الغرفة اقوى من الذين اخذوها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشرب كل انسان بقدر الذي في قلبه فمن اغترف غرفة واطاعه روي بطاعته ومن شرب فاكثر عصا فلم يرو المعصية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق في حديث ذكره عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه في قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده عن قول الله تعالى ذكره فشربوا منه الا قليلا منهم وكان فيما يزعمون من تتابع منهم في الشرب الذي نهي عنه لم يروه ومن لم يطعمه الا كما امر غرفة بيده اجزاه وكفاه

القول في تاويل قوله فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده •

يعني تعالى ذكره بقوله فلما جاوزه هو فلما جاوز النهر طالوت والهاء في جاوزه عائدة على النهر وهو كناية اسم طالوت • وقوله والذين امنوا معه يعني وجاوز النهر معه الذين امنوا قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ثم اختلف في عدة من جاوز النهر معه يومئذ ومن قال منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده • فقال بعضهم كانت عدتهم عدة اهل بدر ثلاثمائة رجل وبضعة عشر رجلا

ذكر من قال ذلك

حدثنا هارون بن اسحاق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قالا

جميعا حدثنا اسرائيل قال حدثنا ابن اسحاق عن البرا قال كنا نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا النهر معه ولم يجز معه الا مؤمن ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابو اسحاق عن البرا قال كنا نتحدث ان اصحاب بدر كعدة اصحاب طالوت ثلاثمائة رجل وثلاثة عشر رجلا الذين جاوزوا النهر فسكت • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن البرا قال كنا نتحدث ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا على عدة اصحاب طالوت من جاز معه وما جاز معه الا مؤمن • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن اسحاق عن البرا بنحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن البرا قال كنا نتحدث ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر على عدة اصحاب طالوت يوم جاوزوا النهر وما جاز معه الا مسلم • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا معشر عن ابي اسحاق عن البرا مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر انتم بعدة اصحاب طالوت يوم لقي وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال محص الله الذين امنوا عند النهر وكانوا ثلاثمائة وفوق العشرة ودون العشرين فجاء داود عليه السلام فاكمل به العدة • وقال اخرون بل جاوز معه النهر اربعة الاف وانما خلص اهل الايمان منهم من اهل الكفر والنفاق حين لقوا جالوت

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال عبر مع طالوت النهر من بني اسرائيل اربعة الاف فلما جاوزه والذين امنوا معه فنظروا الى جالوت رجعوا ايضا وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فرجع عنه ايضا ثلاثة الاف وستمائة وبضعة وثمانون وخلص في ثلاثمائة وبضعة عشر عدة اهل بدر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما جاوزه هو والذين امنوا معه قال الذين شربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده واولى القولين في ذلك بالصواب ما روي عن ابن عباس وقاله السدي وهو انه جاوز النهر مع طالوت المؤمن الذي لم يشرب من النهر الا الغرفة والكافر الذي شرب منه الكثير ثم وقع التمييز بينهم بعد ذلك برؤية جالوت ولقائه وانخزل عنه اهل الشرك والنفاق وهم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ومضى اهل البصيرة بامر الله على بصائرهم وهم اهل الثبات على الايمان فقالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فان ظن ذو غفلة انه غير جائز ان يكون جاوز النهر مع طالوت الا اهل الايمان الذين ثبتوا معه على ايمانهم ومن لم يشرب من النهر الا الغرفة لان الله تعالى ذكره قال فلما جاوزه هو والذين امنوا معه فكان معلوما انه لم يجاوز معه الا اهل الايمان على ما روي به الخبر عن البرا بن عازب ولان اهل الكفر لو كانوا جاوزوا النهر كما جاوزه اهل الايمان فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك انه غير مستنكر ان يكون الفريقان اعني فريق الايمان وفريق الكفر جاوزوا النهر واخبر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن المؤمنين بالمجاوزة لانهم كانوا من الذين جاوزوا مع ملكهم وترك ذكر اهل الكفر وان كانوا قد كانوا جاوزوا النهر مع المؤمنين والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الله تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فاوجب تعالى ذكره ان الذين يظنون انهم ملاقوا الله هم الذين قالوا عند مجاوزة النهر كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله دون غيرهم الذين لا يظنون انهم ملاقوا الله وان الذين لا يظنون انهم ملاقوا الله هم الذين قالوا

لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وعن حيازة بصادق الايمان الى من جحدانه ملاقي
الله او شك فيه **القول في تاويل قوله عز وجل قالوا لا طاقة لنا اليوم**
بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين اختلف اهل التاويل
في امر هذين الفريقين اعني القائلين لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده والقائلين كم من
فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ومن هما فقال بعضهم
الفريق الذي قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وهم اهل كفر بالله ونفاق
وليسوا ممن شهد قتال جالوت وجنوده لانهم انصرفوا عن طالوت ومن ثبت معه لقتال
عدو الله جالوت ومن معه وهم الذين عصوا امر الله لشربهم من النهر **ذكر من قال**
ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بذلك وقد ذكرنا
الرواية عنه بذلك انفا • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله الذين اعترفوا واطاعوا الذين مضوا مع طالوت
المومنون وجلس الذين شكوا • وقال اخرون كلا الفريقين كانوا اهل ايمان ولم يكن
منهم احد شرب من الماء الا غرفة بل كانوا جميعا اهل طاعة ولكن كان بعضهم اصح يقينا
من بعض وهم الذين اجرا الله عنهم انهم كانوا قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين ويكون والله المومنون بعضهم افضل جدا وعزما من
بعض وهم مومنون كلهم والاخرون كانوا اضعف يقينا وهم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين ويكون والله المومنون بعضهم افضل جدا وعزما من بعض وهم مومنون كلهم حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر
انتم بعدة اصحاب طالوت ثلثماية قال وكان قتادة وكان مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثلثماية وبضعة عشر • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الذين
لم ياخذوا الغرفة اقوى من الذين قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين ويجب على القول الذي روي عن البرا بن عازب انه لم يجاوز
النهر مع طالوت الا عدة اصحاب بدر ان يكون كلا الفريقين اللذين وصفهما الله
بما وصفنا به امرهما على غير ما قاله فيهما قتادة وابن زيد • واولى القولين في ذلك بتاويل
الاية ما قاله ابن عباس والسدي وابن جريج وقد ذكرنا الحجة في ذلك فيما مضى قبل
انفا واما تاويل قوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله فانه يعني قال الذين يعلمون
ويستيقنون انهم ملاقوا الله كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله الذين يستيقنون انهم ملاقوا الله كما حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله الذين يستيقنون
فتاويل الاية اذا الكلام قال الذين يوقنون بالمعاد ويصدقون بالمرجع الى الله للذين قالوا لا طاقة لنا
اليوم بجالوت وجنوده كم من فئة قليلة يعني بكم كثيرا غلبت فئة قليلة فئة كثيرة باذن الله
يعني بقضا الله وقدره والله مع الصابرين يقول مع الحابسين انفسهم على رضاه وطاعته
وقد اتينا على البيان عن وجوه الظن وان احد معانيه العلم اليقين بما يدل على صحة ذلك
فيما مضى فكرهنا اعادته • واما الفئة فهم الجماعة من الناس لا واحد لها من لفظه وهو مثل الرهط
والنفر يجمع فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض بفتح نونها في كل حال فيقال
بالرفع باعراب نونها بالرفع وترك اليا فيها وفي النصب فئيا وفي الخفض وبكونه الاعراب
في الخفض والنصب في نونها وفي كل ذلك معروف فيها اليا على حالها فان اضفت قيل هولا

بسك

فسك باقرار النون وحذف التنوين كما قال الذين هذه سنين في جمع السنة هذه سنينك باثبات النون واعرابها
وحذف التنوين منها للاضافة وكذلك العمل في كل منقوص مثل مائة وثبة وقلة وعزة فاما ما كان نقصه من اوله
فان جمعه ثالث امثل عدة وعداة وصلة وصلات واما قوله والله مع الصابرين فانه يعني
والله معين الصابرين في الجهاد في سبيله وغير ذلك من طاعته وظهورهم ونصرهم
على اعدائه الصادين عن سبيله المخالفين منهاج دينه وكذلك يقال لكل معين
رجلا على غيره هو معه بمعنى هو له بالعون له والنصرة

القول في تاويل قوله ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
يعني تعالى ذكره بقوله ولما برزوا لجالوت وجنوده ولما برز طالوت وجنوده لجالوت
وجنوده ومعنى قوله برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر منها واستوى
ولذلك قيل للرجل القاضي حاجته تبرز لان الناس قديما في الجاهلية انما كانوا
يقضون حاجتهم في البراز من الارض فقيل قد تبرز فلان اذا خرج الى البراز من الارض
لذلك كما قيل تغوط لانهم كانوا يقضون حاجتهم في الغائط من الارض وهو المطمئن
منها فقيل للرجل تغوط اي صار الى الغائط الى الارض واما قوله ربنا افرغ علينا
صبرا فانه يعني انزل علينا صبرا وقوله وثبت اقدامنا يعني وقو قلوبنا على جهادهم
لتثبت اقدامنا فلا ننهزم عنهم وانصرنا على القوم الكافرين الذين كفروا بك
فجحدوك الها وعبدوا غيرك واتخذوا الاوثان اربابا •

القول في تاويل قوله جل ذكره فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت
يعني تعالى ذكره بذلك بقوله فهزموهم طالوت وجنوده اصحاب جالوت وقتل
داود جالوت وفي هذا الكلام متروك ترك ذكره اكتفا بدلالة ما ظهر منه عليه وذلك
ان معنى الكلام ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين فاستجاب لهم ربهم فافرغ عليهم صبره وثبت اقدامهم ونصرهم
على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله ولكنه ترك ذكر ذلك اكتفا بدلالة قوله فهزموهم
باذن الله على ان الله قد اجاب دعاهم الذي دعوه به • ومعنى قوله فهزموهم
باذن الله قتلوهم بقضا الله وقدره يقال منه هزم القوم الجيش هزيمة وهزيمى وقتل
داود جالوت وداود هذا هو داود بن ايشى نبي الله عليه السلام وكان سبب
قتله اياه • كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد
الله قال سمعت وهب بن منبه يحدث قال لما خرج او قال لما برز طالوت لجالوت
قال جالوت ابرزوا الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فاتي
بداود الى طالوت فقاضاه ان قتله ان ينكحه ابنته وان يحكمه في ماله فالبسه طالوت
سلاحا فكره داود ان يقاتله بسلاح وقال ان الله لم ينصرني عليه لم يغن السلاح فلما
خرج اليه بالمقلاع ومخلاة فيها احجار ثم برز له فقال له جالوت انت تقاتلني قال داود
نعم قال ويلك اما وجدت الا كما يخرج الى الكلب بالمقلاع والحجارة لادوون لحمك ولاطعمنه
اليوم الطير والسباع فقال له داود بل انت عدو الله شر من الكلب فاخذ داود حجرا
ورماه بالمقلاع فاصاب بين عينيه حتى نفذ في دماغه فصرع جالوت وانهزم من
معه واحتز داود راسه فلما رجعوا الى طالوت ادعى الناس قتل جالوت فمنهم من ياتي بالسيف
وبالشي من سلاحه او جسده وخبا داود راسه فقال طالوت من جا براسه فهو الذي
قتله فجا به داود ثم قال لطالوت اعطني ما وعدتني فندم طالوت على ما كان شرط له
وقال ان بنات الملوك لا بد لهن من صداق وانت رجل جري شجاع فاحتمل صداقها
ثلثماية غلفة من اعدائنا وكان يرجو بذلك ان يقتل داود فغزا داود واسر
منهم ثلثماية وقطع غلفهم وجا بها فلم يجد طالوت بدا من ان يزوجه ثم ادركته الندامة

فاراد قتل داود حتى هرب منه الى الجبل فنهض اليه طالوت محاصرا فلما كان
ذات ليلة سلط النوم على طالوت وحرسه فهبط اليهم داود فاخذ ابريق
طالوت الذى كان يشرب منه ويتوضا وقطع شعرات من لحيته وشيا
من هدب ثيابه ثم رجع داود الى مكانه فناداه ان تعاهد حرسك
فانى لو شيت اقتلتك البارحة فعلت فانه هذا ابريقك وشى من شعر لحيتك
وهدب ثيابك وبعث اليه فعلم طالوت انه لو شا قتله فعطفه ذلك عليه
فامنه وعاهده بالله لا يرى منه باسا ثم انصرف ثم كان اخر امر طالوت انه كان
يدس لقتله وكان طالوت لا تقاتل عدوا الا هزم حتى مات قال بكار وبيل
وهب وانا اسمع الناكان يوحى اليه فقال لم ياته وحى ولكن كان معه نبى فقال
له شمويل يوحى اليه وهو الذى ملك طالوت • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق قال كان داود النبى واخوته اربعة معهم ابوهم شيخ كبير
فتخلف ابوهم وتخلف معه داود من بين اخوته فى غنم ابيه يرعاها وكان من
اصغرهم وخرج اخوته الاربعة مع طالوت فدعاه ابوه وقد تقارب الناس
ودنا بعضهم من بعض قال ابن وكان داود فيما ذكر لى بعض اهل العلم عن
وهب بن منبه رجلا قصيرا ازرق قليل شعر الراس وكان طاهر القلب نقيه
فقال له ابوه يا بنى انا قد صنعنا لاخوتك زادا يتقوون به على عدوهم فاخرج
به اليهم فاذا دفعته اليهم فاقبل سريعا فقال افعل فخرج واخذ معه ما حمل
لاخوته ومعه مخلاته التى يحمل فيها الحجارة ومقلاعه الذى كان يرمى عن غنمه حتى
اذا فصل من عند ابيه مر بحجر فقال يا داود خذنى فاجعلنى فى مخلاتك بى
تقتل جالوت فانى حجر يعقوب فجعله فى مخلاته فبينا هو يمشى اذ مر بحجر اخر
فقال يا داود خذنى فاجعلنى فى مخلاتك تقتل بى جالوت فانى حجر اسحاق
فاخذه فجعله فى مخلاته ثم مضى فبينما هو يمشى اذ مر بحجر فقال يا داود خذنى فاجعلنى
فى مخلاتك تقتل بى جالوت فانى حجر ابراهيم فاخذه فجعله فى مخلاته ثم مضى بما
معه حتى انتهى الى القوم فاعطى اخوته ما بعث اليهم معه وسمع فى العسكر بوحوص
الناس بذكر جالوت وعظم شانه فيهم وبهيبة الناس اياه وبما يعظمون من امره فقال لهم
والله انكم لتعظمون من امر هذا العدو شيا ما ادرى ما هو والله لو رايته لقتلته فادخلونى
على الملك فادخل على الملك طالوت فقال ايها الملك انى اراكم تعظمون شان هذا
العدو والله انى لو رايته لقتلته فقال يا بنى ما عندك من القوة على ذلك وما جربت
من نفسك قال قد كان الاسد يعدو على الشاة من غنمى فادركه فاخذ براسه فافك لحييه
عنها فاخذها من فيه فادع لى بدرع حتى القيها على فاتى بدرع فقذفها فى عنقه وسل
فيها مثل عين طالوت ونفسه ومن حضره من بنى اسرائيل فقال طالوت والله لعسى الله
ان يهلكه به فلما اصبحوا رجعوا الى طالوت فلما التقى الناس قال داود ارونى جالوت
فاروه اياه على فرس عليه لامته فلما راه جعلت الاحجار الثلاثة تواثب من مخلاته فتقول
هذا خذنى وتقول هذا خذنى وتقول هذا خذنى فاخذ احدها فجعله فى مقلاعه ثم فتله به
ثم ارسله فصك به بين عينى جالوت فدمغه وتنكس عن دابته فقتله ثم انهزم جنده
وقال الناس قتل داود جالوت وخلع طالوت واقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسمع
لطالوت بذكر الا ان اهل الكتاب يزعمون انه لما راى انصراف بنى اسرائيل الى داود
عنه هم بان يقاتل داود واراد قتله فصرف الله ذلك عنه وعن داود وعرف خطيئته
والتمس التوبة الى الله وقد روى عن وهب بن منبه فى امر داود وطالوت وداود قول
خلاف الروايتين اللتين ذكرت قبل وهو ما حدثنى به المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب
ابن منبه قال لما سلمت بنو اسرائيل الملك لطالوت اوحى الى نبى اسرائيل ان قل لطالوت
فليغزو اهل مدين فلا يترك فيها حيا الا قتله فانى ساظهره عليهم فخرج عليهم حتى

منهاج

اتى

اتى اهل مدين فقتل من كان فيها الا ملكهم فانه اسره وساق مواشيهم فاوحى الله الى
شمويل الا تعجب من طالوت اذ امرته فاختار فيه فجا بملكهم اسيرا وساق مواشيهم فالقه
فقل له لانزعن الملك من بيته ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة فانى انما اكرم من اطاعنى
واهين من هان عليه امرى فلقيه فقال له ما صنعت لم جئت بملكهم اسيرا ولم سقت مواشيهم
قال انما سقت المواشى لاقربها قال له شمويل ان الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود
فيه الى يوم القيامة فاوحى الله الى شمويل ان انطلق الى ايشى فاعرض عليه بنيه فادهن
الذى امرك بدهن القدس يكون ملكا على بنى اسرائيل فانطلق حتى اتى ايشى فقال اعرض
على بنيك فدعا ايشى اكبر ولده فاقبل رجل جسيم حسن المنظر فلما نظر اليه شمويل
اعجبه فقال الحمد لله ان الله لبصير بالعباد فاوحى الله اليه ان عينيك تبصران ما ظهر وانى
اطلع على ما فى القلوب ليس بهذا اعرض على غيره ستة فى كل ذلك يقول ليس هذا
فقال هل لك من ولد غيرهم فقال بلى لى غلام وهو راع فى الغنم فقال ارسل اليه فلما
ان جاه داود جا غلام امعر فدهنه بدهن القدس وقال لابيه اكتم هذا فان طالوت
لو يطلع عليه قتله فسار جالوت فى قومه الى بنى اسرائيل وعسكر وتهيوا للقتال فارسل
جالوت الى طالوت لم يقتل قومى وقومك ابرز لى او ابرز من شيت فان قتلتك كان الملك
لى وان قتلتنى كان الملك لك فارسل طالوت فى عسكره من يبرز لجالوت فان
قتله فان الملك ينكحه ابنته ويشركه فى ملكه فارسل ايشى داود الى اخوته قال الطبرى
هو ايشى ولكن قال المحدث ايشى وكانوا فى العسكر فقال اذهب وزود اخوتك واخبرنى
خبر الناس ماذا صنعوا فجا الى اخوته وسمع صوتا يقول من يبرز لجالوت فان قتله انكحه
الملك ابنته فقال داود لاخوته ما منكم رجل يبرز لجالوت فيقتله وينكح ابنة
الملك فقالوا انك غلام احمق ومن يطيق جالوت وهو من بقية الجبارين فلما لم
يرهم رغبوا فى ذلك فقال فانا اذهب فاقتله فانتهروه وغضبوا عليه فلما غفلوا
عنه ذهب حتى جا الصائح فقال انا ابرز لجالوت فذهب به الى الملك فقال لم يجبنى
احد الا غلام من بنى اسرائيل هو هذا قال يا بنى انت تبرز لجالوت فتقاتله قال نعم
قال وهل انست من نفسك شيا قال نعم كنت راعيا فى الغنم فاغار على الاسد
فاخذت بلحييه ففككتهما فدعا له بقوس واداة كاملة فلبسها وركب الفرس ثم سار منهم
قريبا ثم صرف فرسه فرجع الى الملك فقال الملك ومن حوله جبن الغلام فجا فوقف
على الملك فقال ما شانك قال داود ان لم يقتله الله لى لم تقتله هذا الفرس وهذا
السلاح فدعنى فاقاتل كما اريد فقال نعم يا بنى فاخذ داود مخلاته فتقلدها
والقى فيها احجارا واخذ مقلاعه الذى كان يرعى به ثم مضى نحو جالوت فلما دنى من عسكره
قال اين جالوت يبرز لى فبرز له على فرس عليه السلاح كله فلما راى جالوت قال اليك
ابرز قال نعم قال ياتينى بالمقلاع والحجر كما يوتى الى الكلب قال هو ذاك قال لا جرم انى
سوف اقسم لحمك بين طير السما وسباع الارض قال داود ويقسم الله لحمك فوضع داود
حجرا فى مقلاعه ثم دوره فارسله نحو جالوت فاصاب انف البيضة التى على جالوت حتى
خالط دماغه فوقع فى فرسه فمضى داود اليه فقطع راسه بسيفه فاقبل به فى مخلاته
وبسلبه يجره حتى القاه بين يدى طالوت ففرحوا فرحا شديدا وانصرف طالوت
فلما كان داخل المدينة سمع الناس يذكرون داود فوجد فى نفسه فجاه داود فقال
اعطنى امراتى فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما اشترطت على صداقا
وما لى من شى قال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جرى وفى جبالنا هذه جراجمة يحجرون
الناس وهم غلف فاذا قتلت منهم مائتى رجل فاتنى بغلفهم فجعل كلما قتل منهم رجلا
نظم غلفته فى خيط حتى نظم مائتى غلفة
الى طالوت فالقاها اليه
فقال ادفع الى امراتى قد
واكثر الناس ذكر داود وزاد عند الناس
عجبا فقال طالوت لامه لتقتلن داود قال سبحان الله ليس باهل ذلك منك قال

قال له انك غلام احمق ما اراه الا سوف يحرجك واهل بيتك من الملك فلما سمع ذلك من
ابيه انطلق الى اخيه فقال لها انى قد خفت اباك ان يقتل زوجك داود فمريه فلياخذ حذره
وتغيب منه فقالت له امراته ذلك فتغيب فلما اصبح ارسل طالوت من يدعو له
داود وقد صنعت امراته على فراشه كهيئة النائم ولحفته فلما جاء رسول طالوت قال
اين داود ليجب الملك فقالت له بات شاكيا ونام الان تراه على الفراش فرجعوا الى
طالوت فاخبروه ذلك فمكث ساعة ثم ارسل اليه فقالت هو نائم لم يستيقظ بعد
فرجعوا الى الملك فقال ايتوني به وان كان نائما فجاؤا الى الفراش فلم يجدوا عليه احدا
فجاؤا الملك فاخبروه فارسل الى ابنته فقال ما حملك على ان تكذبيني قالت هو امرني
بذلك وخفت ان لم افعل امره ان يقتلني وكان داود فارا في الجبل حتى قتل طالوت
وملك داود بعده • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال كان طالوت اميرا على الجيش فبعث ابو داود مع داود بشي الى اخوته
فقال داود لطالوت ماذا لي فاقتل جالوت قال لك ثلث مالي وانكحك ابنتي فاخذ
مخلاة فجعل فيها ثلث مروات ثم اسمى حجارته تلك ابراهيم واسحاق ويعقوب ثم ادخل
يده وقال بسم الهي واله ابائي ابراهيم واسحاق ويعقوب فخرج على ابراهيم فجعله في مرجمته
فرمى بها جالوت فخرقت ثلاثا وثلاثين بيضة عن راسه وقتلت ثلاثين الفا من ورائه • حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال عبر يومئذ النهر مع طالوت ابو داود
فيمن عبر مع ثلاثة عشر ابنا له وكان داود اصغر بنيه فاتاه ذات يوم فقال يا ابتاه ما ارمي
بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله قد جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه
مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبت عليه فاخذت
باذنيه فلم يهجني قال ابشر يا بني فان هذا خير يعطيكه الله ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه
اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير
اعطاكه الله وكان داود راعيا وكان ابوه خلفه ياتي اليه والى اخوته بالطعام فاتى
النبي بقرن فيه دهن وتنور من حديد فبعث به الى طالوت فقال ان صاحبكم الذي
يقتل جالوت يوضع هذا القرن على راسه فيغلي حتى يدهن منه ولا يسيل على وجهه
يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه فدعا طالوت بني اسرائيل
فجربهم فلم يوافقه منهم احد فلما فرغوا قال طالوت لابي داود هل بقي لك من ولد لم
يشهدنا قال نعم بقي ابني داود وهو ياتينا بطعام فلما اتاه داود مر في الطريق بثلاثة
احجار فكلمته وقلن له خذنا يا داود تقتل بنا جالوت قال فاخذهن فجعلهن
في مخلاته وكان طالوت قال من قتل جالوت زوجته ابنتي واجريت خاتمه في ملكي
فلما جاء داود وضعوا القرن على راسه فغلى حتى ادهن منه ولبس التنور فملاه
وكان رجلا مسقاما مصفارا ولم يلبسه احد الا تقلقل فيه فلما لبسه داود تضايق
التنور عليه حتى تنقض ثم مشى الى جالوت وكان جالوت من اجسم الناس واشده فلما نظر
الى داود قذف في قلبه الرعب منه فقال يا فتى ارجع فاني ارحمك ان اقتلك قال داود
لا بل انا اقتلك فاخرج الحجارة فجعلها في القذافة كلما رفع حجرا سماه فقال هذا
باسم ابي ابراهيم والثاني باسم ابي اسحاق والثالث باسم ابي اسرائيل ثم ادار القذافة فعادت
الاحجار حجرا واحدا ثم ارسله فصك به بين عيني جالوت فنقبت راسه
فقتله ثم لم تزل تقتل انسانا تصيبه تنفذ منه حتى لم يكن بحيالها احد فهزموهم
عند ذلك وقتل داود جالوت ورجع طالوت فانكح ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال
الناس الى داود فاحبوه فلما راى ذلك طالوت وجد في نفسه وحسده فاراد قتله
فعلم به داود انه يريد به ذلك فسجى له زق خمر في مضجعه فدخل طالوت الى منام
داود وقد هرب داود فضرب الزق ضربة خرقه فسالت الخمر منه فوقعت قطرة من
خمر في فيه فقال يرحم الله داود ما كان اكثر شربه للخمر ثم ان داود اتاه من القابلة في
بيته وهو نائم فوضع سهمين عند راسه وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله سهمين

قلما

فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت
به فقتلته وظفر بي فكف عني • ثم انه ركب يوما فوجده يمشي في البرية وطالوت
على فرس فقال طالوت اليوم اقتل داود وكان داود اذا فزع لا يدرك فركض
على اثره طالوت ففزع داود فاشتد فدخل غارا واوحى الله الى العنكبوت فضربت
عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار نظر الى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل ههنا
لخرق بيت العنكبوت فخيل اليه فتركه حدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا ان داود حين اتاهم كان قد جعل
معه مخلاة فيها ثلاثة احجار وان جالوت برز لهم فنادى الا رجل لرجل فقال طالوت
من يبرز له والا برزت له فقام داود فقال انا فقام له طالوت فشد عليه اداته
كلها وان داود رماه بحجر من تلك الحجارة فاصاب في القوم ثم رمى الثانية بحجر
فاصاب فيهم ثم رمى الثالثة فقتل جالوت فاتاه الله الملك والحكمة وعلمه
مما يشاء وصار هو الرئيس عليهم واعطوه الطاعة • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال حدثني ابن زيد في قول الله تعالى ذكره الم تر الى الملا من بني اسرائيل
فقرا حتى بلغ فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين
قال اوحى الله الى نبيهم ان في ولد فلان رجل يقتل الله به جالوت ومن علامته
هذا القرن تضعه على راسه فيفيض ماء فاتاه فقال ان الله اوحى الي ان في
ولدك رجلا يقتل الله به جالوت فقال نعم يا نبي الله قال فاخرج له اثني عشر
رجلا امثال السواري وفيهم رجل بارع عليهم فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى
شيئا فيقول لذلك الجسيم ارجع فيردده عليه فاوحى الله اليه انا لا ناخذ الرجال على
صورهم ولكنا ناخذ على صلاح قلوبهم قال يا رب قد زعم انه ليس له ولد غيره فقال
كذب فقال ان ربي كذبك وقال ان لك ولدا غيرهم فقال صدق يا نبي الله لي ولد
قصير استحييت ان يراه الناس فجعلته في الغنم قال فاين هو قال في شعب كذا
وكذا من جبل كذا وكذا فخرج اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين البقعة التي
كان يريح اليها قال ووجده يحمل شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما السيل فلما راه
قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم قال فوضع القرن على
راسه ففاض فقال له ابن اخي هل رايت ههنا شيئا يعجبك قال نعم اذا سبحت
سبحت معي الجبال واتى النمر والذئب والسبع اخذ شاة فقمت اليه فافتح
لحييه عنها فلا يهيجني قال وانا معه صفنة قال فمر بثلاثة احجار ينادي بعضها
على بعض كل واحد منها يقول انا الذي تاخذ ويقول هذا بل اياي تاخذ ويقول
الاخر مثل ذلك قال فاخذهن جميعا فطرحهن في صفنته فلما جاء مع النبي عليه
السلام وخرجوا قال لهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فكان في قصة نبيهم
وقصتهم ما ذكر الله في كتابه وقرا حتى بلغ والله مع الصابرين قال واجتمع امرهم
وكانوا جميعا وقرا وانصرنا على القوم الكافرين وبرز جالوت على برذون له ابلق في
يده قوس نشاب فقال من يبرز ابرزوا الي راسكم قال ففظع به طالوت قال فالتفت
الى اصحابه فقال من رجل يكفيني اليوم جالوت فقال داود انا فقال تعال قال
فنزع درعا له فالبسه اياها قال ونفخ الله فيه من روحه حتى ملاه قال فرمى ما
نشابه فوضعها في الدرع قال فكسرها داود ولم يضره شيئا ثلث مرات ثم قال له خذ
الان فقال داود اللهم اجعله حجرا واحدا قال وسمى واحدا ابراهيم واخر اسحاق واخر
يعقوب قال فجمعهن جميعا فكن حجرا واحدا قال فاخذهن واخذ مخلاة فادارها
ليرمي بها فقال انرميني كما يرمى السبع والذئب ارمني بالقوس فقال لا ارميك
اليوم الا بها فقال له مثل ذلك ايضا فقال نعم وانت اهون علي من الذئب فادارها
وفيها امر الله وسلطان الله قال فخلى سبيلها مامورة قال فجاءت مظلمة
فضربت بين عينيه حتى خرجت من قفاه ثم قتلت من اصحابه وراءه كذا وكذا وهزمهم

الله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما
قطعوا ذلك يعني النهر الذي قال الله فيه مخبرا عن قيل طالوت لجنوده إن الله
مبتليكم بنهر وجاء جالوت وشق على طالوت قتاله فقال طالوت للناس لو أن جالوت
قتل أعطيت الذي يقتله نصف ملكي وناصفته كل شيء أملكه فبعث الله داود وداود يومئذ
في الجبل راعي غنم وقد غزا مع طالوت تسعة إخوة لداود وهم أبد منه مني وأغنى منه وأعرف
في الناس منه وأوجه عند طالوت منه فغزوا وتركوه في غنمهم فقال داود حين ألقى الله
في نفسه ما ألقى وكرمه لأستودعن ربي غنمي ولآتين الناس فلأنظرن ما الذي
بلغني من قول الملك لمن قتل جالوت فأتى داود إخوته فلاموه حين أتاهم فقالوا
لم جئت قال لأقتل جالوت فإن الله قادر أن أقتله فسخروا منه قال ابن جريج قال
مجاهد كان بعث أبو داود مع داود بشيء إلى إخوته فأخذ مخلاة فجعل فيها ثلاث مروات
ثم سماهن إبراهيم وإسحاق ويعقوب قال ابن جريج قالوا وهو ضعيف رث الحال
فمر بثلاثة أحجار فقلن له خذنا يا داود فقاتل بنا جالوت فأخذهن داود وألقاهن
في مخلاته فلما ألقاهن سمع حجرا منهن يقول لصاحبه أنا حجر هارون الذي قتل بي ملك
كذا وكذا قال الثاني أنا حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا وكذا قال الثالث أنا حجر
داود الذي أقتل جالوت فقال الحجران يا حجر داود نحن أعوان لك فصرن حجرا واحدا
وقال الحجر يا داود اقذف بي فإني سأستعين بالريح وكانت بيضته فيما يقولون والله أعلم فيها
ستمائة رطل فأقع في رأس جالوت فأقتله قال ابن جريج وقال مجاهد سمى واحدا
إبراهيم والآخر إسحاق والآخر يعقوب وجعلهن في مخلاته قال ابن جريج فانطلق
حتى نفذ إلى طالوت فقال له إنك قد جعلت لمن قتل جالوت نصف ملكك ونصف
كل شيء تملكه أفلي ذلك إن قتلته قال نعم والناس يستهزءون بداود وإخوة داود
أشد من هنالك عليه وكان طالوت لا ينتدب إليه أحد زعم أنه يقتل جالوت إلا ألبسه
درعا عنده فإذا لم تكن قدرا عليه نزعها عنه وكانت درعا سابغة من دروع
طالوت فألبسها داود فلما رأى قدرها عليه نزعها عنه وكانت أمر أن يتقدم
فتقدم داود فقام مقاما لا يقوم فيه أحد وعليه الدرع فقال جالوت ويحك من
أنت إلى رحلك لتتقدم إلى غيرك من هذه الملوك أنت إنسان ضعيف مسكين
فارجع فقال داود أنا الذي أقتلك إن شاء الله ولن أرجع حتى أقتلك فلما أبى
داود إلا قتاله تقدم جالوت إليه ليأخذه بيده مقتدرا عليه فأخرج الحجر من المخلاة
فدعا ربه ورماه بالحجر فألقت الريح بيضته عن رأسه فوقع الحجر في رأس جالوت حتى
دخل في جوفه فقتله قال ابن جريج وقال مجاهد لما رمى جالوت بالحجر ثلاثا وثلاثين
بيضة عن رأسه وقتلت من ورائه ثلاثين ألفا قال الله تعالى وقتل داود جالوت
فقال داود لطالوت ف بما جعلت فأبى طالوت أن يعطيه ذلك فانطلق داود فسكن
مدينة من مداين بني إسرائيل حتى مات طالوت فلما مات عمد بنو إسرائيل إلى داود فجاءوا
به فملكوه وأعطوه خزائن طالوت وقالوا لم يقتل جالوت إلا نبي قال الله عز وجل
وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء

القول في تأويل قوله وآتاه الملك والحكمة وعلمه مما يشاء

يعني تعالى ذكره بذلك وأعطى الله داود الملك والحكمة وعلمه مما يشاء والهاء في قوله
وآتاه عائدة على داود والملك السلطان والحكمة النبوة • وقوله وعلمه مما يشاء يعني
علمه صنعة الدروع والتقدير في السرد • كما قال تعالى ذكره وعلمناه صنعة لبوس
لكم لتحصنكم من بأسكم وقد قيل إن معنى قوله وآتاه الله الملك والحكمة أن الله آتى
داود ملك طالوت ونبوة شمويل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال ملك داود بعد ما قتل طالوت وجعله
الله نبيا وذلك قوله وآتاه الله الملك والحكمة قال الحكمة هي النبوة آتاه نبوة شمويل

وملك

وملك طالوت

القول في تأويل قوله جل ذكره ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين

يعني تعالى ذكره بذلك ولولا أن الله تعالى يدفع ببعض الناس وهم أهل الطاعة له والإيمان
به بعضا وهم أهل المعصية لله والشرك به كما دفع عن المتخلفين عن طالوت يوم جالوت
من أهل الكفر بالله والمعصية له وقد أعطاهم ما سألوا ربهم ابتداء من بعثة ملك عليهم
ليجاهد معه في سبيله بمن جاهد معه من أهل الإيمان بالله واليقين والصبر جالوت
وجنوده لفسدت الأرض يعني لهلك أهلها بعقوبة الله إياهم ففسدت بذلك
الأرض ولكن الله ذو من على خلقه وتطول عليهم بدفعه بالبر من خلقه عن الفاجر
وبالمطيع عن العاصي منهم وبالمؤمن عن الكافر وهذه الآية إعلام من الله تعالى
ذكره أهل النفاق الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخلفين
عن مشاهده والجهاد معه للشك الذي في نفوسهم ومرض قلوبهم والمشركين وأهل الكفر
منهم وأنه إنما يدفع عنهم معاجلتهم العقوبة على كفرهم ونفاقهم بإيمان المؤمنين به وبرسوله
الذين هم أهل البصائر والجد في أمر الله وذو اليقين بإنجاز الله إياهم وعده في الآخرة
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض يقول ولولا دفع الله بالبر عن الفاجر ودفعه
ببقية أخلاق الناس بعضهم عن بعض لفسدت الأرض بهلاك أهلها • حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الأرض يقول ولولا دفاع الله بالبر عن الفاجر وبقية أخلاق
الناس بعضهم عن بعض لهلك أهلها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن حنظلة
عن أبي مسلم قال سمعت عليا يقول لولا بقية من المسلمين فيكم لهلكتم • حدثني المثنى
قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض يقول لهلك من في الأرض • حدثنا أبو حميد
الحمصي أحمد بن المغيرة قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا حفص بن سليمان عن
محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض • حدثني أحمد بن حمد الحمصي قال حدثنا
يحيى بن سعيد قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد
ولده وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وقد دللنا على
قوله العالمين وذكرنا الرواية فيه وأما القراءة فإنها اختلفت في قراءة قوله ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض فقرأته جماعة من القراء ولولا دفاع الله على وجه المصدر
من قول القائل دافع الله عن خلقه فهو يدافع دفاعا واحتجت لاختيارها ذلك بأن الله
تعالى ذكره هو المتفرد بالدفع عن خلقه ولا أحد يدافعه فيغالبه وقرأت ذلك جماعة أخرى من
القراء ولولا دفع الله الناس على وجه المصدر من قول القائل دفع الله عن خلقه فهو يدفع
دفعا واحتجت لاختيارها ذلك بأن كثيرا من خلقه يعادون
أهل دين الله وولايته والمؤمنين به فهم بمحاربتهم إياه ومعاداتهم لهم لله مدافعون يظنون
ومغالبون بجهلهم والله مدافعهم عن أوليائه وأهل طاعته والإيمان به • والقول في ذلك
عندي أنهما قراءتان قد قرأت بهما القراء وجاءت بهما جماعة الأمة وليس في القراءة بأحد
الحرفين إحالة معنى الآخر وذلك أن من دافع غيره عن شيء فمدافعه عنه بشيء دافع
ومتى امتنع المدفوع من الاندفاع فهو لدافعه مدافع ولا شك أن جالوت وجنوده كانوا
بقتالهم طالوت وجنوده محاولين مغالبة حزب الله وجنده وكان في محاولتهم ذلك محاولة

مقالتنا الله ود قاعد انما قد تضمن لهم من النصر ذلك هو معنى ما اقتصه الله على الذين
دافع الله عنهم عن قاتل جالوت وجنوده من اوليائه ونسى اذا ان سوا قد اه من قرا
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض وقراة من قرا ولولا دفاع الله الناس بعضهم
ببعض في التاويل والمعنى ٥

القول في تاويل قوله تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين

يعني تعالى ذكره بقوله تلك ايات الله هذه الايات التي اقتص الله فيها امر الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت وامر الملا من بني اسرائيل من بعد موسى الذين سالوا نبيهم
ان يبعث لهم طالوت ملكا وما بعدها من الايات الى قوله والله ذو فضل على العالمين ويعني بقوله ايات الله
حجة واعلامه وادلته بقول الله تعالى ذكره فهذه الحجج التي اخبرتك بها يا محمد واعلمتك من قدرتي على
من هرب من الموت في ساعة واحدة وهم الوف واحيائي اياهم بعد ذلك وتمليكي طالوت امر بني
اسرائيل بعد ان كان سقاء او دباغا من غير اهل بيت المملكة وسلبي ذلك اياه بمعصيته امري وصرفي
ملكه الى داود لطاعته اياي ونصرتي اصحاب طالوت مع قلة عددهم وضعف شوكتهم على جالوت
وجنوده مع كثرة عددهم وشدة بطشهم حججي على من جحد نعمتي وخالف امري وكفر برسولي من اهل
الكتابين التوراة والانجيل العالمين بما اقتصصت عليك من الانباء الخفية التي يعلمون انها من
عندي لم يتخرصها ولم تتقولها يا محمد لانك امي ولست ممن قرا الكتب فلبس عليهم امرك
ويدعوا انك قرات ذلك فعلمته من بعض اشياعهم ولكنه حجج عليهم اتلوها عليك يا محمد
بالحق اليقين كما كان لا زيادة فيه ولا تحريف ولا تغيير شيء منه عما كان وانك يا محمد لمن
المرسلين يقول انك لمرسل متبع في طاعتي وايثار مرضاتي على هواك فسالك في ذلك
من امورك سبيل من قبلك من رسلي الذين اقاموا على امري واثروا رضاي على
هواهم ولم تغيرهم الاهوا ومطامع الدنيا كما غير طالوت هواه وايثاره ملكه على ما عندي
لاهل ولايتي ولكنك موثر امري كما اثره المرسلون الذين قبلك

القول في تاويل قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
فوق بعض درجات

يعني تعالى ذكره بقوله تلك الرسل التي قصصت قصصهم
في هذه السورة كموسى بن عمران وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وشمويل وداود
وسائر من ذكر نباهم في هذه السورة يقول الله تعالى ذكره هولاء رسلي فضلت بعضهم
على بعض فكلمت بعضهم على بعض والذي كلمه منهم موسى عليه السلام ورفعت بعضهم
على بعض درجات بالكرامة ورفعة المنزلة كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا ابو عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال يقول منهم من كلم الله ورفع بعضهم على بعض درجات
يقول كلم الله موسى وارسل محمدا الى الناس كافة ▪ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول النبي
صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي بعثت الى الاحمر والاسود ونصرت
بالرعب فان العدو ليرعب مني على مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت
لي الغنائم ولا تحل لاحد كان قبلي وقيل لي سل تعطه فاختباتها شفاعة لامتي فهي
نائلة منكم ان شاء الله من لا يشرك بالله شيئا ٥

القول في تاويل قوله واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس

يعني تعالى ذكره بقوله بذلك واتينا عيسى بن مريم البينات واتينا عيسى بن مريم الحجج
والادلة على نبوته من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وما اشبه ذلك مع الانجيل
الذي انزلته اليه فبينت فيه ما فرضت عليه يعني تعالى ذكره بقوله وايدناه وقويناه
واعناه بروح القدس يعني بروح الله وهو جبريل عليه السلام وقد ذكرنا اختلاف

اهل العلم في معنى روح القدس والذي هو اولى بالصواب من القول في ذلك فيما
مضى قبل فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ٥

القول في تاويل قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات

يعني تعالى ذكره بذلك ولو اراد الله ما اقتتل الذين من بعدهم يعني من بعد الرسل
الذين وصفهم بانه فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات وبعد عيسى بن
مريم وقد جاءهم بالايات بما فيه من دخول هذا الذي وقد قيل ويعني بقوله من بعد
ما جاءتهم البينات يعني من بعد ما جاءهم من ايات الله ما ابان لهم الحق واوضح لهم
السبيل وقد قيل ان الهاء والميم في قوله من بعدهم من ذكر موسى وعيسى ذكر من
من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم يقول من بعد موسى وعيسى حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات يقول من بعد موسى وعيسى عليهما السلام

القول في تاويل قوله ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر
ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ٥

يعني تعالى ذكره بذلك ولكن اختلف هولاء الذين من بعد الرسل لما لم يشاء الله منهم
تعالى ذكره بقوله الا يقتتلوا فاقتتلوا من بعد ما جاءتهم البينات من عند الله بتحريم الاقتتال
والاختلاف وبعد ثبوت الحجة عليهم بوحدانية الله ورسالة رسله ووحي كتابه فكفر
بالله وباياته بعضهم وامن بذلك بعضهم فاخبر تعالى ذكره انهم اتوا ما اتوا من الكفر
والمعاصي بعد علمهم بقيام الحجة عليهم بانهم على خطا تعمدا منهم للكفر بالله واياته ثم قال تعالى
ذكره لعباده ولو شاء الله ما اقتتلوا يقول ولو اراد الله ان يحجزهم بعصمته وتوفيقه اياهم
عن معصيته فلا يقتتلوا ما اقتتلوا ولا اختلفوا ولكن الله يفعل ما يريد بان يوفق هذا
لطاعته والايمان به فيومن به ويطيعه ويخذل هذا فيكفر به ويعصيه

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه
ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون

يعني تعالى ذكره
بذلك يا ايها الذين امنوا انفقوا في سبيل الله مما رزقناكم من اموالكم وتصدقوا منها واتوا منها
الحقوق التي فرضناها عليكم وكذلك كان ابن جريج يقول فيما بلغنا عنه يقول حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذين امنوا
انفقوا مما رزقناكم قال من الزكاة والتطوع من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة
ولا شفاعة يقول ادخروا على اهل المسكنة لانفسكم عند الله في دنياكم من اموالكم
بالنفقة منها في سبيل الله والصدقة على اهل المسكنة والحاجة وايتاء ما فرض الله
عليكم فيها وابتاعوا بها ما عنده مما اعده لاوليائه من الكرامة بتقديم ذلك لانفسكم ما دام
لكم السبيل الى ابتياعه بما ندبتكم اليه وامرتكم به من النفقة من اموالكم التي امرتكم به واذنتكم
اليه في الدنيا قادرين لانه يوم جزاء وثواب وعقاب لا يوم عمل واكتساب وطاعة ومعصية
فيكون لكم الى ابتياع منازل اهل الكرامة بالنفقة حينئذ او بالعمل بطاعة الله سبيل ثم اعلم
تعالى ذكره ان ذلك اليوم مع ارتفاع العمل الذي ينال به رضى الله او الوصول الى كرامته
بالنفقة من الاموال اذ كان لا مال هنالك يمكن ادراك ذلك به يوم لا مخالة فيه نافعة
كما كانت في الدنيا فان خليل الرجل في الدنيا كان ينفعه فيها بالنصرة له على من حاوله
بمكروه وارادة بسوء والمظاهرة له على ذلك فايسهم الله تعالى ذكره ايضا من ذلك لانه
لا احد يوم القيامة ينصر احدا من الله بل الاخلاء بعضهم لبعض عدو الا المتقين
كما قال تعالى ذكره واخبرهم ايضا انهم يومئذ مع فقدهم السبيل الى ابتياع ما كان لهم الى

انا عه سبيل في الدنيا بالنفقة من اموالهم والعمل بابدانهم وعدمهم النصرا من الخلال
والطهواس اخوان لا شافع لهم يشفع عند الله كما كان ذلك لهم في الدنيا فقد كان بعضهم
يشفع في الدنيا لبعض بالقرابة والجوار والخلة وغير ذلك من الاسباب فبطل
ذلك كله يومئذ كما اخبر الله تعالى ذكره عن قيل اعدائه من اهل الجحيم في الاخرة
اذا صاروا فيها فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وهذه الاية مخرجها في الشفاعة
عام والمراد بها خاص وانما معناه من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
لاهل الكفر بالله لان اهل ولاية الله والايمان به يشفع بعضهم لبعض وقد
بينا صحة ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وكان قتادة يقول في ذلك بما
حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين
امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
قد علم الله ان ناسا يتحابون في الدنيا ويشفع بعضهم لبعض فاما يوم القيامة فلا
خلة الا خلة المتقين فاما قوله والكافرون هم الظالمون فانه تعالى يعني ذكره
بذلك والجاحدين لله المكذبين به وبرسله هم الظالمون يقول هم الواضعون جحودهم
في غير موضعه والفاعلون في غير ما لهم فعله والقايلون ما ليس لهم قوله وقد دللنا
على معنى الظلم بشواهده فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته وفي قوله تعالى ذكره في
هذا الموضع والكافرون هم الظالمون دلالة واضحة على صحة ما قلناه فان قوله ولا
خلة ولا شفاعة انما هو مراد به اهل الكفر فلذلك اتبع قوله ذلك والكافرون
هم الظالمون فدل بذلك على ان معنى ذلك حرمنا الكفار النصرة من الاخلاء والشفاعة
من الاولياء والاقرباء ولم نكن لهم في فعلنا ذلك بهم ظالمين اذ كان ذلك جزاء لما سلف
منهم من الكفر بالله في الدنيا بل الكافرون هم الظالمون انفسهم بما اتوا من الافعال
التي اوجبوا لها العقوبة من ربهم **فان قال** قايل وكيف صرف الوعيد الى الكفار
والاية مبتداة بذكر اهل الايمان قيل له ان الاية قد تقدمها ذكر صنفين من الناس
احدهما اهل كفر والاخر اهل ايمان وذلك قوله ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من
كفر ثم عقب الله تعالى ذكره الصنفين بما ذكرهم به فحض اهل الايمان به على ما يقربهم
اليه من النفقة في طاعته وفي جهاد اعدايه من اهل الكفر قبل مجي اليوم الذي وصف
صفته واخبر فيه حال اعدايه من اهل الكفر به اذ كان قتال اهل الكفر به في معصيته
ونفقتهم في الصد عن سبيله فقال تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا انفقوا انتم مما رزقناكم
في طاعتي اذ كان اهل الكفر بي ينفقون في معصيتي من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه
فيدرك اهل الكفر فيه ابتياع ما فرطوا في ابتياعه في دنياهم ولا خلة لهم يومئذ تنصرهم
مني ولا شافع لهم يشفع عندي فتنجيهم شفاعته لهم من عقابي وهذا يومئذ فعلي
بهم جزاء لهم على كفرهم وهم الظالمون انفسهم دوني لاني غير ظلام لعبيدي وقد حدثني
محمد بن عبد الرحيم قال حدثني عمرو بن سلمة قال سمعت عمر بن سليمان يحدث عن عطاء بن
دينار انه قال الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل والظالمون
هم الكافرون

القول في تاويل قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم

قد دللنا فيما مضى على تاويل قوله الله واما تاويل قوله لا اله الا هو فان معناه النهي عن
ان يعبد شي غير الله الحي القيوم الذي صفته ما وصف به نفسه تعالى ذكره في هذه
الاية يقول الله الذي له عبادة الخلق الحي القيوم لا اله سواه ولا معبود سواه يعني
ولا تعبدوا شيئا سوى الحي القيوم الذي لا تاخذه سنة ولا نوم والذي صفته ما
وصف في هذه الاية وهذه الاية ابانة من الله تعالى ذكره للمومنين به وبرسوله عما
جات به اختلفت الناس من بعد الرسل الذي اخبرنا تعالى ذكره انه فضل بعضهم
على بعض واختلفوا فيه فاقتتلوا فيه كفرا به من بعض وايمانا به من بعض فالحمد

لله الذي هدانا للتصديق به ووفقنا للاقرار به • واما قوله الحي القيوم فانه
يعني الذي له الحياة الدايمة والبقا الذي لا اول له يحد ولا اخر له يامد اذ كان
كل ما سواه فانه وان كان حيا فلحياته اول محدود واخر ممدود ينقطع بانقطاع
امدها وينقضي بانقضا غايتها • وبما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قوله الحي القيوم حي لا يموت حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله وقد اختلف اهل البحث في تاويل ذلك فقال
بعضهم انما سمى الله نفسه حيا لصرفه الامور مصارفها وتقديره الاشيا مقاديرها
فهو حي بالتدبير لا بحياة وقال اخرون بل هو حي بحياة هي له صفة وقال اخرون
بل ذلك اسم من الاسما تسمى به فقلناه تسليما لامره واما قوله القيوم فانه الفيعول
من القيام واصله القيووم سبق عين الفعل وهي واو يا ساكنة فاندغمتا فصارتا
يا مشددة وكذلك تفعل العرب في كل واو كانت للفعل عينا سبقتها يا ساكنة
ومعنى قوله القيوم القايم برزق ما خلق وحفظه كما قال امية

• لم تخلق السما والنجوم • والشمس معها قمر يعوم •
• قدره المهيمن القيوم • والحشر والجنة والجحيم •
• الا لامر شانه عظيم • وبنحو الذي قلناه في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الله القيوم قال القايم على كل شي • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع القيوم قيم كل شي يكلوه ويرزقه ويحفظه
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي القيوم وهو القايم
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك الحي القيوم
قال القايم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق عن الدايم •

القول في تاويل قوله جل ذكره لا تاخذه سنة ولا نوم

يعني تعالى ذكره بقوله لا تاخذه سنة لا ياخذه نعاس فينعس ولا نوم فيستثقل نوما
والوسن خثورة النوم ومنه قول عدي بن الرقاع •

• وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنايم •

ومن الدليل على ما قلنا من انها خثورة النوم في عين الانسان قول الاعشى ميمون بن
قيس •

• تعاطي الضجيع اذا اقبلت بعيد النعاس وقبيل الوسن •
• باكرتها الاعراب في سنة النوم فتجري خلال شوك السيال •

يعني عند هبوبها من النوم ووسن النوم في عينيها يقال منه وسن فلان فهو يوسن وسنا وسنة وهو وسنان
اذا كان كذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لا تاخذه سنة قال السنة النعاس والنوم هو
النوم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس لا تاخذه سنة السنة النعاس • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن في قوله لا تاخذه سنة
قال لا تفتر حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر
عن الضحاك في قوله لا تاخذه سنة ولا نوم قال السنة الوسنة وهو دون النوم
والنوم الاستثقال • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير
عن جويبر عن الضحاك لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس والنوم الاستثقال

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس والنوم الاستثقال • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله سواء • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا تاخذه سنة ولا نوم اما سنة فهو ريح النوم الذي تاخذ في الوجه فينعس الانسان • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع لا تاخذه سنة ولا نوم قال السنة الوسنان بين النائم واليقظان • حدثني عباس بن ابي طالب قال حدثنا منجاب بن الحارث قال حدثنا ابن مسهر عن عمر عن اسماعيل عن يحيى بن رافع لا تاخذه سنة قال النعاس • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تاخذه سنة قال النعاس • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تاخذه سنة ولا نوم قال الوسنان الذي يقوم من النوم ولا يعقل حتى ربما اخذ السيف على اهله وانما عنى تعالى ذكره بقوله لا تاخذه سنة ولا نوم لا تحله الآفات ولا تناله العاهات وذلك ان السنة والنوم معنيان يغمران فهم ذي الفهم ويزيلان من اصاباه عن الحال التي كان عليها قبل ان يصيباه فتاويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا الله لا اله الا هو الحي الذي لا يموت القيوم على كل ما هو دونه بالرزق والكلاءة والتدبير والتصريف من حال الى حال لا تاخذه سنة ولا نوم لا يغيره ما يغير غيره ولا يزيله عما لم يزل عليه تنقل الاحوال وتصريف الليالي والايام بل هو الدائم على حال والقيوم على جميع الانام لو نام لكان مغلوبا مقهورا لان النوم غالب النائم قاهره ولو وسن لكانت السموات والارض وما فيهما دكا لان قيام ذلك جميعه بتدبيره وقدرته والنوم شاغل المدبر عن التدبير والنعاس مانع المقدر عن التقدير بوسنه كما حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله لا تاخذه سنة ولا نوم ان موسى سال الملائكة هل ينام الله فاوحى الله الى الملائكة وامرهم ان يورقوه ثلاثا فلا يتركوه ينام ففعلوا ثم اعطوه قارورتين فامسكوه ثم تركوه وحذروه ان يكسرهما قال فجعل ينعس وهما في يديه في كل يد واحدة قال فجعل ينعس وينتبه وينعس وينتبه حتى نعس نعسة فضرب احداهما الاخرى فكسرهما قال معمر انما هو مثل ضربه الله يقول فكذلك السموات والارض في يديه • حدثنا اسحاق بن ابي اسرائيل قال حدثنا هشام بن يوسف عن امية بن شبل عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام الله تعالى ذكره فارسل الله اليه ملكا فارقه ثلاثا ثم اعطاه قارورتين في كل يد قارورة وامره ان يحتفظ بهما قال فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فيحبس احداهما عن الاخرى ثم نام نومة فاصطفقت يداه وانكسرت القارورتان قال ضرب الله له مثلا ان الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والارض

القول في تاويل قوله له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه

يعني تعالى ذكره بقوله له ما في السموات وما في الارض انه مالك جميع ذلك بغير شريك ولا نديد وخالق جميعه دون كل آلهة ومعبود وانما يعني بذلك انه لا تنبغي العبادة لشيء سواه لان المملوك انما هو طوع يد مالكه وليس له خدمة غيره الا بامره يقول فجميع ما في السموات والارض ملكي وخلقي فلا ينبغي ان يعبد احد من خلقي غيري فانا مالكه لانه لا ينبغي للعبد ان يعبد غير مالكه ولا يطيع سوى مولاه واما قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعني بذلك من ذا الذي يشفع لمماليكه ان اراد عقوبتهم الا ان يخليه ويأذن له بالشفاعة لهم وانما قال تعالى ذكره ذلك لان المشركين قالوا ما نعبد اوثاننا هذه الا ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى ذكره لي ما في السموات وما في الارض مع السموات والارض ملكا فلا ينبغي العبادة لغيري فلا

بعبدون

يعبدون الاوثان التي تزعمون انها تقربكم مني زلفى فانها لا تنفعكم عندي ولا يغني عنكم شيئا ولا يشفع عندي احد لاحد الا بتخليتي اياه والشفاعة لمن يشفع له من رسلي واوليائي واهل طاعتي

القول في تاويل قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء

يعني تعالى ذكره بذلك انه المحيط بكل ما كان وبكل ما هو كائن علما لا يخفى عليه شيء منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم يعلم ما بين ايديهم الدنيا وما خلفهم الآخرة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يعلم ما بين ايديهم ما مضى من الدنيا وما خلفهم من الآخرة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج يعلم ما بين ايديهم ما مضى امامهم من الدنيا وما خلفهم ما يكون بعدهم من الدنيا والآخرة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي يعلم ما بين ايديهم قال الدنيا وما خلفهم فالآخرة • واما قوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فانه تعالى يعني ذكره ان العالم الذي لا يخفى عليه شيء محيط بذلك كله محص له دون سائر من دونه وانه لا يعلم احد سواه شيئا الا ما شاء هو ان يعلمه فاراد فعلمه وانما يعني بذلك ان العبادة لا تنبغي لمن كان بالاشياء جاهلا فكيف يعبد من لا يعقل شيئا البتة من وثن وصنم يقول فاخلصوا العبادة لمن هو محيط بالاشياء كلها يعلمها لا يخفى عليه صغيرها وكبيرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء هو ان يعلمهم

القول في تاويل قوله وسع كرسيه السموات والارض

اختلف اهل التاويل في معنى الكرسي الذي اخبر الله تعالى ذكره في هذه الآية انه وسع السموات والارض فقال بعضهم هو علم الله تعالى ذكره **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب وسلم بن جنادة قالا حدثنا ابن ادريس عن مطرف عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس وسع كرسيه قال كرسيه علمه • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مطرف عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وزاد فيه الا ترى الى قوله ولا يؤوده حفظهما • وقال آخرون الكرسي موضع القدمين **ذكر من قال ذلك** حدثني علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني ابي قال حدثنا محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن عمارة بن عمير عن ابي موسى قال الكرسي موضع القدمين وله اطيط كاطيط الرحل • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وسع كرسيه السموات والارض فان السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه • حدثني ... قال كرسيه الذي يوضع تحت العرش الذي يجعل الملوك عليه اقدامهم • حدثنا احمد ابن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين قال الكرسي موضع القدمين **حدثت** عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وسع كرسيه السموات والارض قال لما نزلت وسع كرسيه السموات والارض قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هذا الكرسي وسع السموات والارض فكيف العرش فانزل الله وما قدروا الله حق قدره الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسع كرسيه السموات والارض قال ابن زيد فحدثني ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس قال وقال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد القيت بين ظهري فلاة من الارض وقال آخرون الكرسي هو العرش نفسه **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر

عن الضحاك قال كان الحسن يقول الكرسي هو العرش قال ابو جعفر ولكل قول من هذه
الاقوال وجه ومذهب غير ان الذي اولى بتاويل الاية ما جاء به الاثر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ما حدثني به عبد الله بن ابي زياد القطواني قال حدثنا عبيد الله بن
موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عبد الله بن خليفة قال اتت امراة النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله ان يدخلني الجنة فعظم الرب تعالى ذكره ثم قال ان
كرسيه وسع السموات والارض وانه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار اربعة اصابع
ثم قال باصبعه فجمعها وان له اطيطا كاطيط الرحل الجديد اذا ركب من ثقله • حدثني عبد
الله بن زياد قال حدثنا يحيى بن ابي بكر عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن عبد الله بن خليفة
عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد
ابن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عبد الله بن خليفة
قال جاءت امراة فذكر نحوه واما الذي يدل على صحته ظاهر القران فقول ابن عباس
الذي رواه جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه انه قال هو علمه وذلك لدلالة
قوله تعالى ذكره ولا يؤوده حفظهما على ان ذلك كذلك فاخبر انه لا يؤوده حفظ ما علم
واحاط به مما في السموات والارض وكما اخبر عن ملائكته انهم قالوا في دعائهم ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما فاخبر تعالى ذكره ان علمه وسع كل شيء فكذلك قوله وسع كرسيه السموات
والارض واصل الكرسي العلم ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسة ومنه
قول الراجز حتى اذا ما احتازها تكرسا يعني علم ومنه يقال للعلماء الكراسي لانهم
المعتمد عليهم كما يقال اوتاد الارض يعني بذلك انهم العلماء الذين تصلح بهم الارض ومنه
قول الشاعر •

• يحف بهم بيض الوجوه وعصبة • كراسي بالاحداث حين تنوب •

يعني بذلك علماء بحوادث الامور ونوازلها والعرب تسمي اصل كل شيء الكرسي يقال منه
فلان كريم الكرسي اي كريم الاصل قال العجاج

• قد علم القدوس مولى القدس • ان ابا العباس اولى نفس •
• بمعدن الملك الكريم الكرسي • يعني بذلك الكريم الاصل • وروي في معدن العز
الكريم الكرسي

القول في تاويل قوله ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم

يعني تعالى ذكره بقوله ولا يؤوده حفظهما ولا يشق عليه ولا يثقله يقال منه
قد آدني هذا الامر فانا يؤودني اودا وايادا ويقال ما آدك فهو لي آئد يعني بذلك ما اثقلك
فهو لي مثقل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولا يؤوده حفظهما يقول لا يثقل عليه • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولا يؤوده حفظهما
يقول لا يثقل عليه حفظهما • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ولا يؤوده حفظهما لا يثقل عليه حفظهما • حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الحسن وقتادة في قوله ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه • حدثني محمد بن
عبد الله بن زهير قال حدثنا يوسف بن خالد السمتي قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه حفظهما • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن ابي زائدة وحدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قالا جميعا اخبرنا جويبر عن
الضحاك ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح

عن عبيد عن الضحاك مثله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني
خلادا يقول سمعت ابا عبد الرحمن المديني يقول في هذه الاية ولا يؤوده حفظهما
ولا يكبر عليه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله ولا يؤوده حفظهما قال لا يكرثه • حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا يؤوده حفظهما يقول لا يثقل
عليه حفظهما • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يؤوده حفظهما قال
لا يعز عليه حفظهما قال ابو جعفر والهاء والميم والالف في قوله حفظهما من ذكر السموات
والارض فتاويل الكلام وسع كرسيه السموات والارض ولا يثقل عليه حفظهما • واما تاويل قوله وهو العلي
العلي الفعيل من قولك علا يعلو علوا اذا ارتفع فهو عال وعلي والعلي ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته
وكذلك قوله العظيم ذو العظمة الذي كل شيء دونه فلا شيء اعظم منه كما حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس العظيم
الذي قد كمل في عظمته • واختلف اهل البحث في معنى قوله وهو العلي فقال بعضهم يعني
العلي عن النظير والاشباه وانكروا ان يكون معنى ذلك وهو العلي المكان وقالوا غير
جائز ان يخلو منه مكان ولا معنى لوصفه بعلو المكان لان ذلك وصفه بانه في مكان
دون مكان • وقال اخرون معنى ذلك وهو العلي على خلقه بارتفاع مكانه عن اماكن
خلقه لانه تعالى ذكره فوق جميع خلقه وخلقه دونه كما وصف به نفسه انه على العرش
فهو عال بذلك وكذلك اختلفوا في معنى قوله العظيم فقال بعضهم معنى العظيم في هذا الموضع
المعظم صرف المفعل الى فعيل كما قيل للخمر المعتقة خمر عتيق كما قال الشاعر •

• وكان الخمر العتيق من الاسفنط • ممزوجة بماء زلال •

وانما هي معتقة قالوا فقوله العظيم معناه المعظم الذي يعظمه خلقه ويهابونه ويتقونه
قالوا وانما يحتمل قول القائل هو عظيم احد معنيين احدهما ما وصفنا من انه معظم والاخر
انه عظيم في المساحة والوزن صحة القول بما قلنا • وقال اخرون بل تاويل قوله العظيم
هو ان له عظمة هي له صفة وقالوا لا نصف عظمته بكيفية ولكنا نضيف ذلك اليه
من جهة الاثبات وننفي عنه ان يكون ذلك على معنى مشابهة العظم المعروف من العباد لان
ذلك تشبيه له بخلقه وليس كذلك وانكر هؤلاء ما قاله اهل المقالة التي قدمنا ذكرها
وقالوا لو كان معنى ذلك انه معظم لوجب ان يكون قد كان غير عظيم قبل ان يخلق
الخلق وان يبطل معنى ذلك عند فناء الخلق لانه لا معظم له في هذه الاحوال وقال اخرون
بل قوله انه العظيم وصف منه نفسه بالعظم وقالوا كل ما دونه من خلقه فبمعنى الصغر لصغرهم
عن عظمه

القول في تاويل قوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي

اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الاية في قوم من الانصار او في
رجل منهم كان لهم اولاد قد هودوهم او نصروهم فلما جاء الله بالاسلام ارادوا اكراههم عليه
فنهاهم الله عن ذلك حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الاسلام **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كانت المراة تكون مقلاة فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده
فلما اجليت بنو النضير كان فيهم من ابناء الانصار فقالوا لا ندع ابناءنا فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه
في الدين قد تبين الرشد من الغي • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال كانت المراة تكون مقلى ولا يعيش لها ولد قال شعبة
وانما هي مقلات فتجعل عليها ان بقي لها ولد لتهودنه قال فلما اجليت بنو النضير كان
فيهم منهم فقالت الانصار كيف نصنع بابنائنا فنزلت هذه الاية لا اكراه في الدين قد تبين
الرشد من الغي قال من شاء ان يقيم اقام ومن شاء ان يذهب ذهب • حدثنا حميد بن مسعدة

قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود
عن عامر قال كانت المراة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فتنذر ان عاش ولدها
ان تجعله مع اهل الكتاب على دينهم فجاء الاسلام وطوائف من ابناء الانصار على
دينهم فقالوا انما جعلناهم على دينهم ونحن نرى ان دينهم افضل من ديننا وان جاء الله بالاسلام
فلنكرهنهم فنزلت لا اكراه في الدين فكان فصل ما بين من اختار اليهودية ومن اقام
اختار الاسلام ولفظ الحديث لحميد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر بن سليمان
قال سمعت داود عن عامر بنحو معناه الا انه قال فكان فصل ما بينهم اجلاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني النضير فلحق بهم من كان يهوديا ولم يسلم منهم وبقي من اسلم • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر بنحوه الا انه قال اجلاء النضير
الى خيبر فمن اختار الاسلام اقام ومن كره لحق بخيبر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد الحرشي مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قوله لا اكراه في الدين قال نزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين
كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الا استكرههما
فانهما قد ابيا الا النصرانية فانزل الله فيه ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر قال سالت سعيد بن جبير عن قوله لا اكراه في الدين
قال نزلت هذه في الانصار قال قلت خاصة قال خاصة قال كانت المراة في الجاهلية تنذر
ان ولدت ولدا ان تجعله في اليهود تلتمس بذلك طول بقائه قال فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما
اجليت النضير قالوا يا رسول الله ابناؤنا واخواننا فيهم قال فسكت عنهم النبي صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قال نزلت هذه قد تبين الرشد من الغي قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم
وان اختاروهم فهم منهم قال فاجلوهم معهم • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي قوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي الى لا انفصام لها قال
نزلت في رجل من الانصار يقال له ابو الحصين كان له ابنان فقدم تجار من الشام الى المدينة
يحملون الزيت فلما باعوا وارادوا ان يرجعوا اتاهم ابنا ابي الحصين فدعوهما الى النصرانية
فتنصرا فرجعا الى الشام معهم فاتى ابوهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابني
تنصرا وخرجا فاطلبهما فقال لا اكراه في الدين ولم يومر يومئذ بقتال اهل الكتاب وقال
ابعدهما الله هما اول من كفر فوجد ابو الحصين في نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم
حين لم يبعث في طلبهما فانزل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما • ثم انه نسخ لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل
الكتاب في سورة براءة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله لا اكراه في الدين قال كانت النضير يهودا فارضعوا رجالا من الاوس
فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلائهم قال ابناؤهم من الاوس لنذهبن معهم
ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم واكرهوهم على الاسلام فنزلت هذه الاية • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابو حميد عن سفيان عن خصيف عن مجاهد لا اكراه في الدين قال كان ناس من
الانصار مسترضعين في بني قريظة فارادوا ان يكرهوهم على الاسلام فنزلت هذه
الاية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان قال حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد جميعا عن سفيان عن خصيف عن مجاهد لا اكراه في الدين قال كان ناس من الانصار
مسترضعين في بني قريظة فارادوا ان يكرهوهم على الاسلام فنزلت لا اكراه في الدين قد
تبين الرشد من الغي • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال ابن مجاهد كانت النضير يهودا فارضعوا ثم ذكر نحوه حدثني محمد بن عمرو عن ابي عاصم قال
ابن جريج واخبرني عبد الكريم عن مجاهد انهم كانوا قد دان بدينهم ابناء الاوس دانوا بدين
النضير • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
داود بن ابي هند عن الشعبي ان المراة من الانصار كانت تنذر ان عاش ولدها لتجعلنه

من اهل الكتاب فلما جاء الاسلام قالت الانصار يا رسول الله الا نكره اولادنا الذين هم
في يهود على الاسلام فانا انما جعلناهم فيها ونحن نرى ان اليهودية افضل الاديان
فلما ان جاء الله بالاسلام افلا نكرههم على الاسلام فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن داود عن
الشعبي مثله وزاد قال كان فصل ما بين من اختار اليهود منهم وبين من اختار الاسلام
اجلاء بني النضير فمن خرج مع بني النضير كان منهم ومن تركهم اختار الاسلام • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا اكراه في الدين الى قوله العروة الوثقى قال هذا منسوخ
حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ووائل عن الحسن
ان ناسا من الانصار كانوا مسترضعين في بني النضير فلما اجلوا اراد اهلوهم ان يلحقوهم
بدينهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال اخرون بل معنى ذلك لا يكره اهل الكتاب على الدين اذا
بذلوا الجزية ولكنهم يقرون على دينهم وقالوا الاية في خاص من الكفار ولم ينسخ منها شيء ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال اكره عليه هذا الحي من العرب لانهم كانوا امة
امية ليس لهم كتاب يعرفونه فلم يقبل منهم غير الاسلام ولا يكره عليه اهل الكتاب اذا اقروا
بالجزية او بالخراج ولم يفتنوا عن دينهم فيخلى عنهم • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سليمان
قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله لا اكراه في الدين قال هو هذا الحي من العرب
اكرهوا على الدين لم يقبل منهم الا القتل واهل الكتاب قبلت منهم الجزية ولم يقتلوا حدثنا
ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس عن جويبر عن الضحاك في قوله لا اكراه
في الدين قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقاتل جزيرة العرب من اهل الاوثان فلم
يقبل منهم الا لا اله الا الله او السيف ثم امر فيمن سواهم بان يقبل منهم الجزية فقال لا اكراه
في الدين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في
قوله لا اكراه في الدين قال كانت العرب ليس لها دين فاكرهوا على الدين بالسيف قال
ولا يكره اليهود ولا النصارى والمجوس اذا اعطوا الجزية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة قال اخبرنا ابن ابي نجيح قال سمعت مجاهدا يقول
لغلام له نصراني يا جرير اسلم ثم قال هكذا كان يقال لهم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي ابي عن ابيه عن ابن عباس لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال وذلك
لما دخل الناس في الاسلام واعطى اهل الكتاب الجزية وقال اخرون هذه الاية
منسوخة وانما نزلت قبل ان يفرض القتال ذكر من قال ذلك حدثني يونس
ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري قال سالت
زيد بن اسلم عن قول الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة عشر سنين لا يكره احدا في الدين فابى المشركون الا ان يقاتلوهم فاستاذن الله في قتالهم
فاذن له واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال نزلت هذه الاية في خاص من الناس وقال
عنى بقوله تعالى ذكره لا اكراه في الدين اهل الكتابين والمجوس وكل من جاء اقراره على دينه
المخالف دين الحق واخذ الجزية منهم وانكروا ان يكون شيء منها منسوخا وانما قلنا هذا
القول اولى الاقوال في ذلك بالصواب لما قد دللنا عليه في كتابنا كتاب اللطيف من البيان
عن اصول الاحكام من ان الناسخ غير كائن ناسخا الا ما نفى حكم المنسوخ فلم يجز اجتماعهما
فاما ما كان ظاهره العموم من الامر والنهي وباطنه الخصوص فهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل واذا
كان ذلك كذلك وكان غير مستحيل ان يقال لا اكراه لاحد ممن اخذت منه الجزية في الدين
ولم يكن في الاية دليل على ان تاويلها بخلاف ذلك وكان المسلمون جميعا قد نقلوا عن نبيهم
صلى الله عليه وسلم انه اكره على الاسلام قوما فابى ان يقبل منهم الا الاسلام وحكم بقتلهم
ان امتنعوا منه وذلك كعبدة الاوثان من مشركي العرب وكالمرتد عن دينه دين الحق الى
الكفر ومن اشبههم وانه ترك اكراه اخرين على الاسلام بقبوله الجزية منه واقراره على
دينه الباطل وذلك كاهل الكتابين ومن اشبههم كان بينا بذلك ان معنى قوله لا اكراه

قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود
عن عامر قال كانت المراة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فتنذر ان عاش ولدها
ان تجعله مع اهل الكتاب على دينهم فجا الاسلام وطوائف من ابنا الانصار على
دينهم فقالوا انما جعلناهم على دينهم ونحن نرى ان دينهم افضل من ديننا وان جا الله بالاسلام
فلنكرهنهم فنزلت لا اكراه في الدين فكان فصل ما بين من اختار اليهودية ومن اقام
اختار الاسلام ولفظ الحديث لحميد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر بن سليمان
قال سمعت داود عن عامر بنحو معناه الا انه قال فكان فصل ما بينهم اجلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني النضير فلحق بهم من كان يهوديا ولم يسلم منهم وبقي من اسلم • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر بنحوه الا انه قال اجلا النضير
الى خيبر فمن اختار الاسلام اقام ومن كره لحق بخيبر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابي اسحاق عن محمد بن ابي محمد الحرشي مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قوله لا اكراه في الدين قال نزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين
كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الا استكرههما
فانهما قد ابيا الا النصرانية فانزل الله فيه ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر قال سالت سعيد بن جبير عن قوله لا اكراه في الدين
قال نزلت هذه في الانصار قال قلت خاصة قال خاصة قال كانت المراة في الجاهلية تنذر
ان ولدت ولدا ان تجعله في اليهود تلتمس بذلك طول بقائه قال فجا الاسلام وفيهم منهم فلما
اجليت النضير قالوا يا رسول الله ابناونا واخواننا فيهم قال فسكت عنهم النبي صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قال نزلت هذه قد تبين الرشد من الغي قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم
وان اختاروهم فهم منهم قال فاجلوهم معهم • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي قوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي الى لا انفصام لها قال
نزلت في رجل من الانصار يقال له ابو الحصين كان له ابنان فقدم تجار من الشام الى المدينة
يحملون الزيت فلما باعوا وارادوا ان يرجعوا اتاهم ابنا ابي الحصين فدعوهما الى النصرانية
فتنصرا فرجعا الى الشام معهم فاتى ابوهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابني
تنصرا وخرجا فاطلبهما فقال لا اكراه في الدين ولم يومر يومئذ بقتال اهل الكتاب وقال
ابعدهما الله هما اول من كفر فوجد ابو الحصين في نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم
حين لم يبعث في طلبهما فانزل فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما • ثم انه نسخ لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل
الكتاب في سورة براة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله لا اكراه في الدين قال كانت النضير يهودا فارضعوا رجالا من الاوس
فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلائهم قال ابناوهم من الاوس لنذهبن معهم
ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم واكرهوهم على الاسلام فنزلت هذه الاية حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابو حميد عن سفيان عن خصيف عن مجاهد لا اكراه في الدين قال كان ناس من
الانصار مسترضعين في بني قريظة فارادوا ان يكرهوهم على الاسلام فنزلت هذه
الاية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان قال حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد جميعا عن سفيان عن خصيف عن مجاهد لا اكراه في الدين قال كان ناس من الانصار
مسترضعين في بني قريظة فارادوا ان يكرهوهم على الاسلام فنزلت لا اكراه في الدين قد
تبين الرشد من الغي • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال ابن مجاهد كانت النضير يهودا فارضعوا ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم قال
ابن جريج واخبرني عبد الكريم عن مجاهد انهم كانوا قد دانوا بدينهم ابنا الاوس دانوا بدين
النضير • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
داود بن ابي هند عن الشعبي ان المراة من الانصار كانت تنذر ان عاش ولدها لتجعلنه

من

من اهل الكتاب فلما جا الاسلام قالت الانصار يا رسول الله الا نكره اولادنا الذين هم
في يهود على الاسلام فانا انما جعلناهم فيها ونحن نرى ان اليهودية افضل الاديان
فلما ان جا الله بالاسلام افلا نكرههم على الاسلام فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن داود عن
الشعبي مثله وزاد قال كان فصل ما بين من اختار اليهود منهم وبين من اختار الاسلام
اجلا بني النضير فمن خرج مع بني النضير كان منهم ومن تركهم اختار الاسلام • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا اكراه في الدين الى قوله العروة الوثقى قال هذا منسوخ
حدثني سعيد بن الربيع الرازي قالا حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ووائل عن الحسن
ان ناسا من الانصار كانوا مسترضعين في بني النضير فلما اجلوا اراد اهلوهم ان يلحقوهم
بدينهم فنزلت لا اكراه في الدين • وقال اخرون بل معنى ذلك لا يكره اهل الكتاب على الدين اذا
بذلوا الجزية ولكن يقرون على دينهم وقالوا الاية في خاص من الكفار ولم ينسخ منها شي ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال اكره عليه هذا الحي من العرب لانهم كانوا امة
امية ليس لهم كتاب يعرفونه فلم يقبل منهم غير الاسلام ولا يكره عليه اهل الكتاب اذا اقروا
بالجزية او بالخراج ولم يفتنوا عن دينهم فيخلى عنهم • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سليمان
قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله لا اكراه في الدين قال هو هذا الحي من العرب
اكرهوا على الدين لم يقبل منهم الا القتل واهل الكتاب قبلت منهم الجزية ولم يقتلوا • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس عن جويبر عن الضحاك في قوله لا اكراه
في الدين قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقاتل جزيرة العرب من اهل الاوثان فلم
يقبل منهم الا لا اله الا الله او السيف ثم امر فيمن سواهم بان يقبل منهم الجزية فقال لا اكراه
في الدين • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في
قوله لا اكراه في الدين قال كانت العرب ليس لها دين فاكرهوا على الدين بالسيف قال
ولا يكره اليهود ولا النصارى والمجوس اذا اعطوا الجزية • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة قال اخبرنا ابن ابي نجيح قال سمعت مجاهدا يقول
لغلام له نصراني يا جرير اسلم ثم قال هكذا كان يقال لهم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال وذلك
لما دخل الناس في الاسلام واعطى اهل الكتاب الجزية • وقال اخرون هذه الاية
منسوخة وانما نزلت قبل ان يفرض القتال ذكر من قال ذلك حدثني يونس
بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري قال سالت
زيد بن اسلم عن قول الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة عشر سنين لا يكره احدا في الدين فابى المشركون الا ان يقاتلوهم فاستاذن الله في قتالهم
فاذن له • واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال نزلت هذه الاية في خاص من الناس وقال
عنى بقوله تعالى ذكره لا اكراه في الدين اهل الكتابين والمجوس وكل من جا اقراره على دينه
المخالف دين الحق واخذ الجزية منه وانكروا ان يكون شي منها منسوخا وانما قلنا هذا
القول اولى الاقوال في ذلك بالصواب لما قد دللنا عليه في كتابنا كتاب اللطيف من البيان
عن اصول الاحكام من ان الناسخ غير كائن ناسخا الا ما نفى حكم المنسوخ فلم يجز اجتماعهما
فاما ما كان ظاهره العموم من الامر والنهي وباطنه الخصوص فهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل واذا
كان ذلك كذلك وكان غير مستحيل ان يقال لا اكراه لاحد ممن اخذت منه الجزية في الدين
ولم يكن في الاية دليل على ان تاويلها بخلاف ذلك وكان المسلمون جميعا قد نقلوا عن نبيهم
صلى الله عليه وسلم انه اكره على الاسلام قوما فابى ان يقبل منهم الا الاسلام وحكم بقتلهم
ان امتنعوا منه وذلك كعبدة الاوثان من مشركي العرب وكالمرتد عن دينه دين الحق الى
الكفر ومن اشبههم وانه ترك اكراه اخرين على الاسلام بقبوله الجزية منه واقراره على
دينه الباطل وذلك كاهل الكتابين ومن اشبههم كان بينا بذلك ان معنى قوله لا اكراه

في الدين لاحد ممن حل قبول الجزية منه باداه الجزيه ورضاه بحكم الاسلام ولا معنى لقول من زعم ان الاية منسوخة الحكم بالاذن بالمحاربة فان قال قايل فما انت قايل فيما روي عن ابن عباس وعمن روي عنه من انها نزلت في قوم من الانصار ارادوا ان يكرهوا اولادهم على الاسلام قلنا ذلك غير مدفوعة صحته ولكن الاية قد تنزل في خاص من الامر ثم يكون حكمها عاما في كل ما جانس المعنى الذي انزلت فيه فالذين انزلت فيهم هذه الاية على ما ذكر ابن عباس وغيره انما كانوا قوما دانوا بدين اهل التوراة قبل ثبوت عقد الاسلام لهم فنهى الله تعالى ذكره عن اكراههم على الاسلام وانزل بالنهي عن ذلك اية يعم حكمها كل من كان في مثل معناهم ممن كان على دين من الاديان التي يجوز اخذ الجزية من اهلها واقرارهم عليها على النحو الذي قلنا في ذلك ومعنى قوله لا اكراه في الدين لا يكره احد في دين الاسلام عليه وانما ادخلت الالف واللام في الدين تعريفا للدين الذي عنى الله بقوله لا اكراه في الدين وانه هو الاسلام وقد يحتمل ان يكون ادخلتا عقيبا من الهاء المنوية في الدين فيكون معنى الكلام حينئذ وهو العلي العظيم لا اكراه في دينه قد تبين الرشد من الغي وكان هذا القول اشبه بتاويل الاية عندي واما قوله قد تبين الرشد فانه مصدر من قول القايل رشدت فانا ارشد رشدا ورشدا ورشادا وذلك اذا اصاب الحق والصواب واما الغي فانه مصدر من قول القايل غويت فانا اغوي غيا وغواية وبعض العرب يقول غوي فلان يغوي والذي عليها قراءة بعض القراء ما ضل صاحبكم وما غوي وهي افصح اللغتين وذلك اذا عدا الحق وتجاوزه فضل فتاويل الكلام اذا قد وضح الحق من الباطل وتجاوز فتاويل الكلام اذا قد وضح الحق من الباطل واستبان لطالب الحق والرشاد وجه مطلبه فتميز من الضلالة والغواية فلا تكرهوا من اهل الكتابين ومن ابحت لكم اخذ الجزية منه على دينكم دين الحق فان من حاد عن الرشاد بعد استبانته له فالى ربه امره وهو ولي عقوبته في معاده

القول في تاويل قوله فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله

اختلف اهل التاويل في معنى الطاغوت فقال بعضهم هو الشيطان **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن حسان بن فايد العبسي قال قال عمر بن الخطاب الطاغوت الشيطان حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثني ابن ابي عدي عن شعبة عن ابي اسحاق عن حسان بن فايد عن عمر مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عمن حدثه عن مجاهد قال الطاغوت الشيطان • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله فمن يكفر بالطاغوت قال الشيطان • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الطاغوت الشيطان • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان وقال اخرون الطاغوت هو الساحر **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن ابي العالية انه قال الطاغوت الساحر وقد خولف عبد الاعلى في هذه الرواية وانا ذاكر الخلاف بعد • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن محمد قال الطاغوت الساحر وقال اخرون بل الطاغوت هو الكاهن **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال الطاغوت الكاهن • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رفيع قال الطاغوت الكاهن حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فمن يكفر بالطاغوت قال كهان تنزل عليها شياطين يلقون على السنتهم وقلوبهم • اخبرني ابو الزبير عن جابر

ابن

ابن عبد الله انه سمعه يقول وسئل عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون اليها فقال كان في جهينة واحد وفي اسلم واحد وفي كل حي واحد وهي كهان ينزل عليها الشيطان والصواب من القول عندي في الطاغوت انه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه اما بقهر منه لمن عبده واما بطاعة ممن عبده له انسانا كان ذلك المعبود او شيطانا او وثنا او صنما او كاينا ما كان من شي وارى ان اصل الطاغوت الطغووت من قول القايل طغا فلان يطغوا اذا عدا قدره فتجاوز حده كالجبروت من التجبر والخلبوت من الخلب ونحو ذلك من الاسماء التي تاتي على تقدير فعلوت بزيادة الواو والتاء ثم نقلت لامه اعني لام الطغووت فجعلت له عينا وحولت عينه فجعلت مكان لامه كما قيل جذب وجبذ وجاذب وجابذ وصاعقة وصاقعة وما اشبه ذلك من الاسماء التي على هذا المثال فتاويل الكلام اذا فمن يجحد ربوبية كل معبود من دون الله فيكفر به ويومن بالله يقول ويصدق بالله انه الهه وربه ومعبوده فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول فقد تمسك باوثق ما يتمسك به من طلب الخلاص لنفسه من عقاب الله وعقابه كما حدثني احمد بن سعيد بن يعقوب الكندي قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا ابن ابي مريم عن حميد بن عقبة عن ابي الدرداء انه عاد مريضا في جيرته فوجده في السوق وهو يغرغر لا يفقهون ما يريد فسالهم يريد ان ينطق قالوا نعم يريد ان يقول امنت بالله وكفرت بالطاغوت قال ابو الدرداء وما علمكم بذلك قالوا لم يزل يرددها حتى انكسر لسانه فنحن نعلم انه انما يريد ان ينطق بها فقال ابو الدرداء افلح صاحبكم ان الله يقول فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم •

القول في تاويل قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى

والعروة في هذا المكان مثل للايمان الذي اعتصم به المومن فشبهه في تعلقه به وتمسكه به بالمتمسك بعروة الشي الذي له عروة يتمسك بها اذ كان كل ذي عروة فانما يتعلق من اراده بعروته وجعل تعالى ذكره الايمان الذي تمسك به الكافر بالطاغوت المومن بالله من اوثق عرى الاشيا بقوله الوثقى والوثقى فعلى من الوثاقة يقال في الذكر هو الاوثق وفي الانثى هي الوثقى كما يقال فلان الافضل وفلانة الفضلى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بالعروة الوثقى قال الايمان حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال العروة الوثقى هو الاسلام • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابي السوداء عن جعفر يعني ابن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا اله الا الله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي السوداء النهدي عن سعيد بن جبير مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها •

القول في تاويل قوله لا انفصام لها

يعني تعالى ذكره بقوله لا انفصام لها لا انكسار لها والهاء والالف في قوله لها عايدة على العروة ومعنى الكلام ومن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك اعتصم من طاعة الله بما لا يخشى مع اعتصامه به خذلانه اياه واسلامه عند حاجته اليه في اهوال الاخرة كالمتمسك بالوثيق من عرى الاشيا التي لا يخشى انكسار عراها والاصل الفصم الكسر ومنه قول اعشى بني ثعلبة •

• ومسها عن نسب البنات غير السن ولا منتهم •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا انفصام لها قال لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا انفصام لها قال لا انقطاع لها

القول في تاويل قوله والله سميع عليم

يعني تعالى ذكره والله سميع ايمان المؤمن بالله وحده الكافر بالطاغوت عند اقراره بوحدانية الله وتبريه من الانداد والاوثان التي تعبد من دون الله عليم بما عزم عليه من توحيد الله واخلاص ربوبيته قلبه وما انطوى عليه من البراءة من الالهة والاصنام والطواغيت ضميره ولغير ذلك مما اخفته نفس كل احد من خلقه لا ينكتم عنه سر ولا يخفى عليه امر حتى يجازي كلا يوم القيامة بما نطق به لسانه واضمرته نفسه ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا •

القول في تاويل قوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات

يعني تعالى ذكره بقوله الله ولي الذين آمنوا نصيرهم وظهيرهم يتولاهم بعونه وتوفيقه يخرجهم من الظلمات يعني بذلك يخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان وانما عنى بالظلمات في هذا الموضع الكفر وانما جعل الظلمات للكفر مثلا لان الظلمات حاجبة للابصار عن ادراك الاشياء واثباتها وكذلك الكفر حاجب ابصار القلوب عن ادراك حقائق الايمان والعلم بصحته وصحة اسبابه فاخبر الله تعالى ذكره عباده انه ولي المؤمنين ومبصرهم حقيقة الايمان وسبله وشرائعه وحججه وهاديهم فموفقهم لادلته المزيلة عن الشكوك بكشفه عنهم دواعي الكفر وظلم سواتر ابصار القلوب • ثم اخبر تعالى ذكره عن اهل الكفر فقال والذين كفروا يعني الجاحدين وحدانيته اولياؤهم يعني نصراؤهم وظهراؤهم الذين يتولونهم الطاغوت يعني الانداد والاوثان الذين يعبدونهم من دون الله يخرجونهم من النور الى الظلمات يعني بالنور • الايمان على نحو ما بينا الى الظلمات • ويعني بالظلمات ظلمات الكفر وشكوكه الحائلة دون ابصار القلوب ورؤية ضياء الايمان وحقائق ادلته وسبله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يقول من الضلالة الى الهدى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت الشيطان يخرجهم من النور الى الظلمات يقول من الهدى الى الضلالة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والظلمات الكفر والنور الايمان والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات يخرجونهم من الايمان الى الكفر حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قول الله تعالى ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يقول من الكفر الى الايمان والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات يقول من الايمان الى الكفر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن عبد الله بن ابي لبابة عن مجاهد او مقسم في قول الله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات قال كان قوم آمنوا بعيسى وقوم كفروا به فلما بعث الله محمدا صلى

الله عليه وسلم آمن به الذين كفروا بعيسى وآمن به الذين آمنوا بعيسى الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت آمنوا بعيسى وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم قال يخرجونهم من النور الى الظلمات حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت منصورا عن رجل عن عبدة بن ابي لبابة قال في هذه الآية الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قال هم الذين كانوا آمنوا بعيسى بن مريم فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وانزلت فيهم هذه الآية وهذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد وعبدة بن ابي لبابة يدل على ان الآية معناها الخصوص وانها ان كان الامر كما وصفنا نزلت فيمن كفر من النصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وفيمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من عبدة الاوثان الذين لم يكونوا مقرين بنبوة عيسى وسائر الملل التي كان اهلها يكذب بعيسى فان قال قائل او كانت النصارى على حق قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوا به قيل من كان منهم على ملة عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فكان على حق واياهم عنى الله تعالى ذكره بقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله فان قال قائل فهل يحتمل ان يكون قوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ان يكون معنيا به غير الذين ذكر مجاهد وعبدة انهم عنوا به من المؤمنين بعيسى او غير اهل الردة والاسلام قيل نعم يحتمل ان يكون معنى ذلك والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يحولون بينهم وبين الايمان ويضلونهم فيكفرون فيكون تضليلهم اياهم حتى يكفروا اخراجا منهم لهم من الايمان يعني صدهم اياهم عنه وحرمانهم اياهم خيره وان لم يكونوا كانوا فيه قبل كقول الرجل اخرجني والدي من ميراثه اذا ملك ذلك في حياته غيره فحرمه منه حظه ولم يملك ذلك القائل هذا القول قط فيخرج منه ولكنه لما حرمه وحيل بينه وبين ما كان يكون له لو لم يحرمه قيل اخرجه منه وكقول القائل اخرجني فلان من كتيبته يعني لم يجعلني من اهلها ولم يكن فيها قط قبل ذلك فكذلك قوله يخرجونهم من النور الى الظلمات محتمل ان يكون اخراجهم اياهم من الايمان الى الكفر على هذا المعنى وان كان الذي قاله مجاهد وغيره اشبه بتاويل الآية فان قال لنا قائل وكيف قال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور فجمع خبر الطاغوت بقوله يخرجونهم والطاغوت واحد قيل ان الطاغوت اسم لجماع وواحد وقد يجمع طواغيت واذا جعل واحده وجمعه بلفظ واحد كان نظير قولهم رجل عدل وقوم عدل ورجل فطر وقوم فطر وما اشبه ذلك من الاسماء التي تاتي موحدة في اللفظ واحدها وجمعها وكما قال العباس بن مرداس فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت من الاحن الصدور •

القول في تاويل قوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

يعني تعالى ذكره بذلك هؤلاء الذين كفروا اصحاب النار اهل النار الذين يخلدون فيها خالدون • يعني في نار جهنم دون غيرهم من اهل الايمان الى غير غاية ولا نهاية ابدا

القول في تاويل قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك

يعني تعالى ذكره بقوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الم تر يا محمد بقلبك الذي حاج ابراهيم يعني الذي خاصم ابراهيم يعني ابراهيم نبي الله صلى الله عليه وسلم في ربه ان آتاه الله الملك يعني بذلك حاجه فخاصمه في ربه لان الله آتاه الملك وهذا تعجيب من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من الذي حاج ابراهيم في ربه ولذلك ادخلت الى في قوله الم تر الى الذي حاج وكذلك تفعل العرب اذا ارادت التعجيب من رجل في بعض ما انكرت من فعله قالوا اما ترى الى هذا والمعنى هل رايت مثل هذا او كهذا وقيل ان الذي حاج ابراهيم في ربه جبار كان ببابل يقال له نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وقيل انه نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو

قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الم تر الى الذي حاج
ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك قال هو نمرود بن كنعان • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن النضر بن عدي عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه قال كنا نحدث انه ملك يقال
له نمرود وهو اول ملك يقال له نمرود وهو اول ملك تجبر في الارض وهو صاحب
الصرح ببابل • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
قال اسمه نمرود وهو اول من تجبر في الارض حاج ابراهيم • حدثنا المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم
في ربه كان ملكا يقال له نمرود وهو اول جبار تجبر في الارض وهو صاحب الصرح
ببابل • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال هو نمرود بن
كنعان • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هو نمرود • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر قال اخبرني زيد بن اسلم مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول هو نمرود
قال ابن جريج هو نمرود ويقال انه اول ملك في الارض •

القول في تاويل قوله اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي وامیت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين

يعني تعالى ذكره بذلك الم تر يا محمد الى الذي حاج ابراهيم في ربه حين قال له ابراهيم
ربي الذي يحيي ويميت يعني بذلك ربي الذي بيده الحياة والموت يحيي من يشا
ويميت من يشا اراد قال انا افعل ذلك فاحيي واميت واستحيي
من اردت قتله فلا اقتله فيكون ذلك مني احياء له وذلك احياء عند العرب يسمى احياء
كما قال تعالى ذكره ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا واقتل اخر فيكون ذلك
مني اماتة له قال ابراهيم فان الله هو الذي ياتي بالشمس من مشرقها فات بها ان
كنت صادقا انك اله من مغربها قال الله تعالى ذكره فبهت الذي كفر يعني انقطع وبطلت
حجته يقال منه بهت يبهت بهتا وقد حكي عن بعض العرب انها تقول بهذا المعنى بهت
ويقال بهت الرجل اذا افتريت عليه كذبا بهتا وبهتانا وبهاتة وقد روي عن بعض
القرا انه قراه فبهت الذي كفر بمعنى فبهت ابراهيم الذي كفر وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت وذكر
لنا انه دعا برجلين فقتل احدهما واستحيا الاخر فقال انا احيي هذا انا استحيي من
شيت واقتل من شيت قال ابراهيم عند ذلك فان الله ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال انا احيي
واميت اقتل من شيت واستحيي من شيت واقتل من شيت قال ابراهيم عند
ذلك فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب ادعه حيا فلا اقتله وقال
ملك الارض مشرقها ومغربها اربعة نفر مومنان وكافران فالمومنان سليمان
ابن داود وذو القرنين والكافران بخت نصر ونمرود بن كنعان لم يملكها غيرهم • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم ان اول
جبار كان في الارض نمرود فكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام

فخرج

فخرج ابراهيم يمتار مع من يمتار فاذا مر به ناس قال من ربكم قالوا انت حتى مر ابراهيم
قال من ربك قال الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله
ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر قال فرده بغير
طعام قال فرجع ابراهيم على اهله فمر على كثيب اعفر فقال الا اخذ من هذا فاتي
به اهلي قال فوضع متاعه ثم نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هي باجود
طعام راه احد فصنعت له منه فقربته اليه وكان عهد اهله ليس عندهم طعام فقال
من اين هذا قالت من الطعام الذي جيت به فعلم ان الله رزقه فحمد الله ثم بعث الله
الى الجبار ملكا ان امن بي واتركك على ملكك قال وهل رب غيري فجاءه
الثانية فقال له ذلك فابى عليه ثم اتاه الثالثة فابى عليه فقال له الملك
اجمع جموعك الى ثلاثة ايام فجمع الجبار جموعه فامر الله الملك ففتح عليه بابا
من البعوض وطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فاكلت لحومهم
وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام والملك كما هو لم يصبه من ذلك شي فبعث الله
عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث اربعماية سنة يضرب راسه بالمطارق وارحم
الناس به من جمع يديه وضرب بهما راسه وكان جبارا اربعماية عام فعذبه الله اربعماية سنة
كملكه واماته الله وهو الذي بنى صرحا الى السما فاتى الله بنيانه من القواعد وهو
الذي قال الله فاتى الله بنيانهم من القواعد • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قول الله الم تر الى الذي حاج ابراهيم
في ربه قال هو نمرود كان بالموصل والناس ياتونه فاذا دخلوا عليه قال من ربكم
فيقولون انت فيقول ميروهم فلما دخل ابراهيم ومعه بعير خرج يمتار به لولده
قال فعرضهم كلهم فيقول من ربكم فيقولون انت فيقول ميروهم حتى عرض
ابراهيم مرتين فيقول من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت
ان شيت قتلتك فامتك وان شيت استحييتك قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين قال
اخرجوا هذا عني فلا تميروه شيا فخرج القوم كلهم قد امتاروا وجوالقا ابراهيم يصطفقان
حتى اذا نظر الى سواد جبال اهله قال ليحزنني صبيي اسماعيل واسحاق لو اني ملات
ملات هذين الجوالقين من هذه البطحا فذهب بهما قرة عينا صبيي حتى اذا كان الليل
اهرقته قال فملاهما ثم خيطهما ثم جا بهما فترامى عليهما الصبيان فرحا والقى راسه في
حجر سارة ساعة ثم قالت ما يجلسني قد جا ابراهيم تعبا لغبا لو قمت فصنعت له طعاما
الى ان يقوم قال فاخذت وسادة فادخلتها مكانها فانسلت قليلا قليلا لئلا
توقظه قال فجات الى احدى الغرارتين ففتقتها فاذا حواري من النقي لم يروا مثله عند
احد قط فاخذت منه فعجنته وخبزته فلما اتت توقظ ابراهيم جاته حتى وضعته بين
يديه فقال اي شي هذا يا سارة قالت من جوالقك لقد جيت وما عندنا لا قليل ولا
كثير قال فذهب ينظر الى الجوالق الاخر فاذا هو مثله فعرف من اين ذاك • حدثني
قال اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال لما قال له ابراهيم ربي
الذي يحيي ويميت قال هو يعني نمرود فانا احيي واميت فدعا برجلين فاستحيا
احدهما وقتل الاخر قال انا احيي واميت قال اي استحيي من شيت فقال ابراهيم
فان الله ياتي بالشمس من المشرق الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين • حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما خرج ابراهيم من النار ادخلوه
على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه فكلمه فقال له من ربك قال ربي الذي يحيي
ويميت قال نمرود انا احيي واميت انا ادخل اربعة نفر بيتا فلا يطعمون
ولا يسقون حتى اذا هلكوا من الجوع اطعمت اثنين وسقيتهما فعاشا وتركت
اثنين فماتا فعرف ابراهيم ان له قدرة وسلطانا وملكا على ان يفعل ذلك قال
ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وقال

ان هذا انسان مجنون فاخرجوه الا ترون انه من جنونه اجترأ على الهتكم فكسرها
وان النار لم تاكله وخشي ان يفتضح في قومه اعني نمرود وهو قول الله تعالى ذكره
وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فكان يزعم انه رب وامر بابراهيم فاخرج • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرنا
عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول قال انا احيي واميت احيي فلا اقتل وامت
من قتلت قال ابن جريج كان اتى برجلين فقتل احدهما وترك الاخر فقال انا
احيي واميت قال اقتلت فامت من قتلت واحيي قال استحيي فلا اقتل • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال ذكر لنا والله اعلم ان
نمرود قال لابراهيم فيما يقول ارايت الهك هذا الذي تعبد وتدعو الى عبادته
وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال
نمرود فانا احيي واميت فقال له ابراهيم وكيف تحيي وتميت قال اخذ رجلين قد
استوجبا القتل في حكمي فاقتل احدهما فاكون قد امته واعفو عن الاخر فاكون
قد احييته فقال له ابراهيم عند ذلك فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات
بها من المغرب فاعرف انه كما يقول فبهت عند ذلك نمرود ولم يرجع اليه شيا وعرف
انه لا يطيق ذلك يقول تعالى ذكره فبهت الذي كفر يعني وقفت عليه الحجة يعني نمرود
وقوله والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يهدي اهل الكفر الى حجة يدحضون
بها اهل الحق عند المحاجة والمخاصمة لان اهل الباطل حجتهم داحضة
وقد بينا ان معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه والكافر وضع جحوده ما جحد في
غير موضعه فهو بذلك من فعله ظالم لنفسه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحاق •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق والله لا يهدي القوم
الظالمين اي لا يهدي في الحجة عند الخصومة لما هم عليه من الضلالة •

القول في تاويل قوله او كالذي مر على قرية

يعني تعالى ذكره بقوله او كالذي مر على قرية نظير الذي عنى بقوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم
في ربه من تعجيب محمد صلى الله عليه وسلم منه وقوله او كالذي مر على قرية نظير الذي
عطف على قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه وان اختلف لفظاهما لتشابه
معنييهما لان قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ثم عطف عليه بقوله او كالذي
مر على قرية لان من شان العرب العطف بالكلام على معنى نظير له قد تقدمه وان
خالف لفظه وقد زعم بعض نحويي البصرة ان الكاف في قوله او كالذي مر على قرية
زائدة فان المعنى الم تر الى الذي حاج ابراهيم او الذي مر على قرية وقد بينا فيما مضى
قبل انه غير جائز ان يكون في كتاب الله شيء لا معنى له بما اغنى عن اعادته في هذا
الموضع واختلف اهل التاويل في الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها فقال
بعضهم هو عزير

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق قال ناجية بن كعب او كالذي مر على قرية وهي
خاوية على عروشها قال عزير • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا
ابو حمزة قال سمعت سليمان بن بريدة في قوله او كالذي مر على قرية قال قال
الربيع ذكر لنا والله اعلم ان الذي اتى على القرية عزير • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة او كالذي مر على قرية وهي خاوية
على عروشها قال عزير • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
او كالذي مر على قرية قال عزير • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله او كالذي مر
على قرية وهي خاوية على عروشها قال انه عزير • حدثني يونس قال قال
لنا سلم الخواص كان ابن عباس يقول هو عزير وقال آخرون هو ارميا ابن حلقيا

فاتوكم

وزعم محمد بن اسحاق ان ارميا هو الخضر • حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
ابن اسحاق قال اسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني اسرائيل ارميا بن حلقيا
وكان من سبط هارون بن عمران

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول
في قوله اني يحيي هذه الله بعد موتها ان ارميا لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب وقف
في ناحية الجبل فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثني ابن اسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال هو ارميا • حدثني
محمد بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال سمعت عبد الصمد بن معقل عن
وهب بن منبه مثله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن قيس
بن سعد عن عبد الله بن عبيد مثله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
بكر بن   قال يقولون والله اعلم انه ارميا • واولى الاقوال في ذلك بالصواب
ان يقال ان الله جل ذكره عجب نبيه صلى الله عليه وسلم ممن قال اذ راى قرية خاوية
على عروشها اني يحيي هذه الله بعد موتها مع علمه انه ابتدا خلقها من غير شيء فلم
يقنعه علمه بقدرته على ابتدائها حتى قال اني يحيي هذه الله بعد موتها ولا بيان
عندنا من الوجه الذي يصح من قبله البيان على اسم قائل ذلك وجائز ان يكون ذلك
عزيرا وجائز ان يكون ارميا ولا حاجة بنا الى معرفة اسمه اذ لم يكن المقصود بالاية
تعريف الخلق اسم قائل ذلك وانما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على احيائه خلقه
بعد مماتهم واعادتهم بعد فنائهم وانه الذي بيده الحياة والموت من قريش ومن كان يكذب
بذلك من سائر العرب وتثبيت الحجة بذلك على من كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يهود بني اسرائيل باطلاعه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ما يزيل شكهم في نبوته
ويقطع عذرهم في رسالته اذ كانت هذه الانباء التي لم يكن يعلمها محمد صلى الله عليه وسلم
وقومه ولم يكن علم ذلك الا عند اهل الكتاب ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم وقومه منهم بل
كان اميا وقومه اميون فكان معلوما بذلك عند اهل الكتاب ولم يكن محمد صلى الله عليه
وسلم وقومه منهم بل كان اميا وقومه اميون فكان معلوما بذلك عند اهل الكتاب
من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعلم ذلك الا
بوحي من الله اليه ولو كان المقصود بذلك الخبر عن اسم قائل ذلك لكانت الدلالة منصوبة عليه نصبا يقطع العذر
ويزيل الشك ولكن القصد كان الى ذم قيله فابان تعالى ذكره ذلك لخلقه واختلف
اهل التاويل في القرية التي مر عليها القائل اني يحيي هذه الله بعد موتها فقال
بعضهم هي بيت المقدس

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سهل بن عسكر
ومحمد بن عبد الملك قالا حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل
انه سمع وهب بن منبه قال لما راى ارميا هدم بيت المقدس كالجبل العظيم قال اني
يحيي هذه الله بعد موتها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال هي بيت المقدس • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثني ابن اسحاق عمن لا يتهم انه سمع وهب بن منبه يقول ذلك • حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه بيت المقدس اتى عليه
عزير بعد ما خربه بختنصر البابلي • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله او كالذي مر على قرية
قال القرية بيت المقدس انه مر على الارض المقدسة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله او كالذي مر على قرية قال القرية بيت
المقدس مر بها عزير وقد خربها بختنصر • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع او كالذي مر على قرية قال القرية بيت المقدس مر عليها عزير

وقد خربها بخت نصر • وقال آخرون بل هي القرية التي كان الله اهلك فيها الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن
ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف قال
قرية كان نزل بها الطاعون ثم اقتص قصتهم التي ذكرناها في موضعها عند الآية الى ان بلغ قال الله
لهم موتوا في المكان الذي ذهبوا يبتغون فيه الحياة فماتوا ثم احياهم الله ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون قال ومر بها رجل وهي عظام تلوح فوقف ينظر فقال
انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله لم يتسنه والصواب من القول
في هذه ذلك كالقول في اسم القائل انى يحيي هذه الله بعد موتها سوا لا يختلفان

القول في تاويل قوله وهي خاوية على عروشها :

يعني تعالى ذكره بقوله وهي خاوية من اهلها وسكانها يقال من ذلك خوت الدار تخوي
خوا وخويا وقد يقال للقرية خويت والاول اعرب وافصح واما في المراة اذا كانت نفسا فانه
يقال خويت تخوي خوا منقوصا وقد يقال فيها خوت تخوي كما يقال في الدار وكذلك خويت
الجوف تخوي خوا شديدا ولو قيل في الجوف ما قيل في الدار وفي الدار ما قيل في الجوف
ما قيل في الدار وفي الدار ما قيل في الجوف كان صوابا غير ان الفصيح ما ذكرت • واما العروش
فانها الابنية والبيوت واحدها عرش وجمع قليله اعرش وكل بناء فانه عرش ويقال عرش
فلان اذا بنى يعرش ويعرش تعريشا ومنه خيامها وانتهاؤها وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج قال ابن عباس خاوية خراب قال ابن جريج بلغنا ان عزيرا خرج فوقف
على بيت المقدس وقد خربه بخت نصر فوقف فقال ابعد ما كان لك من القدس والمقاتلة
والمال ما كان فحزن **حدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وهي خاوية على عروشها قال هي خراب **حدثت**
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال مر عليها عزير وقد خربها بخت نصر
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وهي خاوية على عروشها يقول
ساقطة عن سقفها •

القول في تاويل قوله قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام

ومعنى ذلك فيما ذكرت ان قائله لما مر ببيت المقدس او بالموضع الذي ذكر الله انه مر به خرابا
بعد ما عهده عامرا قال انى يحيي هذه الله بعد موتها • فقال بعضهم كان قيله ما قال من ذلك
شكا في قدرة الله على احيائه فاراه الله قدرته على ذلك بضربه المثل له في نفسه ثم اراه الموضع
الذي انكر قدرته على عمارته واحيائه احيا ما اراه قبل خرابه واعمر ما كان قبل خرابه وذلك ان قائل
ذلك كان فيما ذكرنا عهده عامرا باهله وسكانه ثم رآه خاويا على عروشه قد باد اهله وشتتهم
القتل والسبا ولم يبق منهم بذلك المكان احد وخربت منازلهم ودورهم فلم يبق الا الاثر فلما
رآه كذلك بعد الحال التي عهده عليها قال على اي وجه يحيي هذه الله بعد خرابها فيعمرها
استنكارا فيما قاله بعض اهل التاويل كيفية احيائه ذلك بما ضربه له في نفسه وفيما كان مراد
به وطعامه ثم عرفه قدرته على ذلك وعلى غيره باظهاره احياءه ما كان عجبا عنده في قدرة
الله احياؤه لرأي عينه حتى ابصره بعينه فلما رأى ذلك قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وكان
سبب قيله ذلك كالذي • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن من لا يتهم عن
وهب بن منبه اليماني انه كان يقول قال الله لارميا حين بعثه نبيا الى بني اسرائيل يا ارميا من
قبل ان اخلقك اخترتك ومن قبل ان اصورك في بطن امك قدستك ومن قبل ان اخرجك من
بطنها طهرتك ومن قبل ان تبلغ الاشد اخترتك ولامر عظيم اجتبيتك فبعث الله تعالى
ذكره ارميا الى ملك بني اسرائيل يسدده ويرشده وياتيه بالخبر من الله فيما بينه وبينه قال

ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل يسدده ويرشده وياتيه بالخبر من الله فيما بينه
وبينه وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم ونسوا ما كان الله صنع بهم ونجاهم
من عدوهم سنحاريب فاوحى الله الى ارميا ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص
عليهم ما آمرك به وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم احداثهم ثم ذكر ما ارسل الله به ارميا
الى قومه من بني اسرائيل قال ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث
ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح لما سمع ارميا وحي ربه صاح وبكى وشق
ثيابه ونبذ الرماد على راسه ثم قال ملعون يوم ولدت فيه ويوم لقيت التوراة ومن شر
ايامي يوم ولدت فيه فما ابقيت آخر الانبياء الا لما هو اشر علي لو اراد بي خيرا ما جعلني
آخر الانبياء من بني اسرائيل فمن اجلي تصيبهم الشقوة والهلاك فلما سمع الله تضرع
الخضر وبكاءه وكيف يقول ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب
اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله وعزتي العزيزة لا اهلك بيت المقدس وبني
اسرائيل حتى يكون الامر من قبلك في ذلك ففرح عند ذلك ارميا لما قال له ربه وطابت
نفسه فقال لا والذي بعث موسى وانبياءه بالحق لا آمر ربي بهلاك بني اسرائيل ابدا ثم اتى ملك
بني اسرائيل واخبره بما اوحى الله اليه ففرح واستبشر وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب
كثيرة قدمناها لانفسنا وان عفا عنا فبقدرته ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث
سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي
حين لم يكونوا يتذكرون الآخرة وامسك عنهم حين الهتهم الدنيا وشانها فقال ملكهم
يا بني اسرائيل انتهوا عما انتم عليه قبل ان يمسكم باس الله وقبل ان يبعث عليكم ملوك
لا رحمة لهم بكم وان ربكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم بمن تاب اليه فابوا
عليه ان ينزعوا عن شيء مما هم عليه فان الله القى في قلب بخت نصر بن نبوزرادان ان يسير
الى بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان جده سنحاريب اراد ان يفعله فخرج في ستمائة الف راية
يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى ملك بني اسرائيل الخبر ان بخت نصر اقبل هو وجنوده يريدكم
فارسل الملك الى ارميا فجاءه فقال يا ارميا اين ما زعمت لنا ان ربنا اوحى اليك ان لا يهلك
اهل بيت المقدس حتى يكون منك الامر في ذلك فقال ارميا للملك ان ربي لا يخلف
الميعاد وانا به واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله على هلاكهم بعث ملكا
من عنده فقال له اذهب الى ارميا فاستفته وامره بالذي يستفتيه فيه فاقبل الملك
الى ارميا وقد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل
استفتيك في بعض امري فاذن له فقال الملك يا نبي الله اتيتك استفتيك في بعض اهل
رحمي وصلت ارحامهم بما امرني الله به لم آت اليهم الا حسنا ولم آلهم كرامة فلم تزدهم كرامتي اياهم
الا اسخاطا لي فافتني فيهم يا نبي الله فقال له احسن فيما بينك وبين الله وصل ما امرك
الله به ان تصل وابشر بخير فانصرف عنه الملك فلبث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل الذي
جاءه فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الرجل الذي اتيتك في شان
اهلي فقال له نبي الله اوما ظهرت لك اخلاقهم بعد ولم تر منهم الذي تحب فقال يا نبي الله والذي
بعثك بالحق ما اعلم كرامة يأتيها احد من الناس الى اهل رحمه الا وقد اتيتها اليهم وافضل
من ذلك فقال النبي ارجع الى اهلك فاحسن اليهم اسال الله الذي يصلح عباده الصالحين
ان يصلح ذات بينكم وان يجمعكم على مرضاته ويجنبكم سخطه فقام الملك من عنده فلبث
اياما وقد نزل بخت نصر جنوده حول بيت المقدس اكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فزعا
شديدا فشق ذلك على ملك بني اسرائيل فدعا ارميا فقال يا نبي الله اين ما وعدك
الله فقال اني بربي واثق ثم ان الملك اقبل الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك
ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي كنت
استفتيتك في شان اهلي مرتين فقال له النبي عليه السلام الم يان لهم ان يفيقوا من الذي
هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه واعلم
انما هم في ذلك سخطي فلما اتيتهم اليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله ولا يحب الله فقال النبي عليه

السلام على اى عمل رايتهم فقال يا نبى الله رايتهم على عمل عظيم من سخط الله فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبى وصبرت لهم ورجوتهم ولكنى غضبت اليوم لله ولك فاتيتك لاخبرك خبرهم وانى اسالك بالله الذي بعثك بالحق ما دعوت عليهم ربك ان يهلكهم فقال ارميا يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من فى ارميا ارسل الله صاعقة من السما فى بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها فلما راى ارميا ذلك صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فقال يا ملك السما ويا ارحم الراحمين اين ميعادك الذي وعدتنى فنودي ارميا انه لم يصبهم الذي اصابهم الا بفتياك الذي افتيت بها رسولنا فاستيقن النبى عليه السلام انها فتياه الذي افتى بها ثلاث مرات وانه رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس فوطى الشام وقتل بنى اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه فى بيت المقدس فقذفوا فيه التراب حتى ملوه ثم انصرف راجعا الى ارض بابل واحتمل معه سبايا بنى اسرائيل وامرهم ان يجمعوا كل من كان فى بيت المقدس كلهم فاجتمع اليه عندهم كل صغير وكبير من بنى اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبى فلما خرجت غنائم جنده واراد ان يقسمهم فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هولا الصبيان الذين اخترتهم من بنى اسرائيل ففعل فاصاب كل واحد منهم اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمان دانيال وعزاريا ومشايل وحنانيا وجعلهم بخت نصر ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبا وثلثا قتل وذهب باينة بيت المقدس حتى اقدمها بابل وذهب بالصبيان السبعين الالف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التى انزل الله تعالى ذكره ببنى اسرائيل باحداثهم وظلمهم فلما ولى بخت نصر عنهم راجعا الى بابل بمن معه من سبايا بنى اسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير من عنب فى ركوة وسلة تين فلما اتى ايليا فلما وقف عليها وراى ما بها من الخراب دخله شك فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام وحماره وعصيره وسلة تينه عنده حيث اماته الله ومات حماره معه فاعمى الله عنه العيون فلم يره احد ثم بعثه الله تعالى فقال له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها يقول كيف نعيدها وانظر الى حمارك ثم نكسوها لحما فنظر الى حماره يتصل بعض الى بعض وقد مات معه بالعروق والعصب ثم كيف كسى ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى فيه الروح فقام ينهق ونظر الى عصيره وتينه فاذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدرة الله ما عاين قال اعلم ان الله على كل شىء قدير ثم عمر الله ارميا بعد ذلك فهو الذي يرى بفلوات الارض والبلدان حدثنى محمد بن عسكر وابن زنجويه قالا حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول اوحى الله الى ارميا وهو بارض مصر ان الحق بارض ايليا فان هذه ليست لك بارض مقام فركب حماره حتى اذا كان ببعض الطريق ومعه سلة من عنب وتين وكان معه سقا جديد فملاه ماء فلما بدا له شخص بيت المقدس وما حوله من القرى والمساجد ونظر الى خراب لا يوصف فلما راى هدم بيت المقدس كالجبل العظيم قال انى يحيى هذه الله بعد موتها وسار حتى تبوا منها منزلا فربط حماره بحبل جديد وعلق سقاه والقى الله عليه السنة فلما نام نزع الله روحه مائة عام فلما مرت من المائة سبعون عاما ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس عظيم فقال

له نوسك فقال له ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا وارضها حتى تعود اعمر ما كانت فقال الملك انظرنى ثلثة ايام حتى اتاهب لهذا العمل ولما يصلحه من اداة العمل فانظره ثلثة ايام فانتدب ثلثمائة قهرمان ودفع الى كل قهرمان الف عامل وما يصلحه من اداة العمل فسار اليها قهارمته ومعهم ثلثمائة الف عامل فلما وقعوا فى العمل رد الله روح الحياة فى عينى ارميا واخر جسده ميت فنظر الى ايليا وما حولها من القرى والمساجد والانهار والحروث تعمل وتعمر وتجدد حتى صارت كما كانت وبعد ثلاثين سنة تمام المائة رد الله اليه الروح فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر الى حماره واقفا كهيئته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب ونظر الى الرمة فى عنق الحمار لم تتغير جديدة وقد اتى على ذلك ريح مائة عام وبرد مائة عام وحر مائة عام لم تتغير ولم تنتقض شيئا وقد نحل جسم ارميا من البلا فانبت الله له جلدا جديدا ونظر عظامه وهو ينظر فقال له الله انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شىء قدير • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول فى قوله انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال رد الله من رد من بنى اسرائيل على راس سبعين سنة من حين اماته يعمرونها ثلاثين سنة تمام المائة فلما ذهبت المائة رد الله اليه روحه وقد عمرت على حالها الاولى فجعل ينظر الى العظام كيف تلتام بعضها الى بعض ثم نظر الى العظام كيف تكسى عصبا ولحما فلما تبين له ذلك قال اعلم ان الله على كل شىء قدير • فقال له الله تعالى ذكره انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه قال فكان طعامه تينا فى مكتل وقلة فيها ماء • حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي او كالذي مر على قرية وهى خاوية على عروشها وذلك ان عزيرا مر جائيا من الشام على حمار له معه عصير وعنب وتين فلما مر بالقرية فراها وقف عليها وقلب يده وقال كيف يحيى هذه الله بعد موتها تكذيبا منه وشكا فاماته الله وامات حماره فهلكا ومر عليهما مائة سنة ثم ان الله احيا عزيرا فقال له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم فقيل له بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتسنه الاية

القول فى تاويل قوله ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام

يعنى تعالى ذكره بقوله ثم بعثه ثم اثاره حيا من بعد مماته وقد دللنا على معنى البعث فيما مضى قبل واما معنى قوله كم لبثت فان كم استفهام من كلام العرب عن مبلغ العدد وهو فى هذا الموضع نصب بلبثت وتاويله قال الله له كم قدر الزمان الذي لبثت فيه ميتا قبل ان ابعثك من مماتك حيا قال المبعوث بعد مماته لبثت ميتا الى ان بعثتنى حيا يوما واحدا او بعض يوم • وذكر ان المبعوث هو ارميا او عزير او من كان ممن اخبر الله عنه هذا الخبر وانما قال لبثت يوما او بعض يوم لان الله تعالى ذكره كان قبض روحه اول النهار ثم رد اليه روحه اخر النهار بعد المائة عام فقيل له كم لبثت قال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت فقال لبثت يوما ثم راى بقية من الشمس لم تغرب فقال او بعض يوم كما قال تعالى ذكره فارسلناه الى مائة الف او يزيدون فقال وكان قوله او بعض يوم رجوعا منه عن قوله لبثت يوما وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال ذكر لنا انه مات ضحى ثم بعثه قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم فقال بل لبثت مائة عام ثم بعثه فقال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه قال قال الربيع اماته الله مائة

ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج لما وقف على بيت
المقدس وقد خربه بخت نصر قال انى يحيي هذه الله بعد موتها كيف يعيدها كما كانت
فاماته الله قال وذكر لنا انه مات ضحى وبعث قبل غروب الشمس بعد مائة عام
فقال كم لبثت قال لبثت يوما فلما راى الشمس قال او بعض يوم **القول في**
تاويل قوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يعني تعالى ذكره بقوله
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يغيره السنون التي اتت عليه وكان طعامه
فيما ذكر بعضهم سلة تين وعنب وشرابه قلة ماء وقال بعضهم بل كان طعامه سلة
عنب وسلة تين وشرابه زق من عصير وقال آخرون بل كان طعامه سل تين و
شرابه دن خمر او ركوة خمر وقد ذكرنا فيما مضى قول بعضهم في ذلك ونذكر باقيه فيما
نستقبل ان شاء الله • واما قوله لم يتسنه ففيه وجهان احدهما لم يتسنه حذف الهاء
في الوصل واثباتها في الوقف ومن قرأه كذلك فانه يجعل الهاء في يتسنه زائدة صلة
لقوله فبهداهم اقتده وجعل فعلت منه تسنيت واعتل في ذلك بان السنة تجمع
سنوات فيكون تفعلت على صحة ومن قال في السنة سنينة فجائز على ذلك وان كان
قليلا ان يكون تسنيت تفعلت بدلت النون ياء لما كثرت النونات كما قالوا تظنيت
واصله الظن وقد قال قوم هو مأخوذ من قوله من حمإ مسنون وهو المتغير وذلك
ايضا اذا كان كذلك فهو ايضا مما بدلت نونه ياء وهي قراءة عامة قراء الكوفة والآخر
منهما اثبات الهاء في الوصل والوقف ومن قرأه كذلك فانه يجعل الهاء في يتسنه لام
الفعل ويجعلها مجزومة بلم ويجعل فعلت منه تسنهت ويفعل اتسنه تسنها
وقال في تصغير السنة سنيهة وسنيهة استنهت عند القوم وتسنهت عندهم
اذا اقمت سنة وهذه قراءة عامة اهل المدينة والحجاز والصواب من القراءة عندي
اثبات الهاء في الوقف والوصل لانها مثبتة في مصحف المسلمين ولاثباتها وجه صحيح
في كلتي الحالتين في ذلك ومعنى قوله لم يتسنه لم يأت عليها السنون فيتغير على لغة
من قال اسنهت عندكم اسنه اذا اقمت سنة وكما قال الشاعر •

• وليست بسنهاء ولا رجبية ولكن عرايا في السنين الجوائح •

فجعل الهاء في السنة اصلا وهي اللغة الفصحى وغير جائز حذف حرف من كتاب الله في حال
وقف او وصل لاثباته وجه معروف في كلامها فان اعتل معتل بان المصحف قد الحقت
فيه حروف هن زوائد على نية الوقف والوجه في الاصل عند القراءة حذفهن وذلك
كقوله فبهداهم اقتده وقوله يا ليتني لم اوت كتابيه فان ذلك هو مما لم يكن فيه شك انه
من الزوائد وانه الحق على نية الوقف فاما ما كان محتملا ان يكون اصلا للحرف غير
جائز فغير زائد وهو في مصحف المسلمين مثبت صرفه الى انه من الزوائد والصلات فعلى
ان ذلك وان كان زوائد فيما لا شك انه من الزوائد ومن العرب وانه الحق على نية الوقف
فاما ما كان محتملا ان يكون اصلا للحرف غير جائز فغير زائد وهو في مصحف المسلمين
مثبت صرفه الى انه من الزوائد والصلات على ان ذلك وان كان زوائد فيما لا شك
انه من الزوائد فان العرب قد تصل الكلام فتنطق به على نحو منطقها به في حال القطع
فيكون وصلها اياه وقطعها سواء وذلك من فعلها دلالة على صحة قراءة من قرأ
جميع ذلك باثبات الهاء في الوصل والوقف غير ان ذلك وان كان كذلك
فلقوله لم يتسنه حكم مفارق حكم ما كان هاؤه زائدة لا شك في زيادتها فيه ومما
يدل على صحة ما قلنا من ان الهاء في يتسنه من لغة من قال قد اسنهت والمسانهة
ما حدثت به عن القاسم بن سلام قال حدثنا ابن مهدي عن ابي الجراح عن سليمان عن
عمير قال حدثني هانئ مولى عثمان قال كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت فقال
زيد سله عن قوله لم يتسن او لم يتسنه فقال عثمان اجعلوا فيها هاء حدثت
عن القاسم وحدثنا محمد بن محمد العطار عن القاسم • وحدثنا احمد والعطار جميعا عن

القاسم قال حدثنا ابن مهدي عن ابن المبارك قال حدثني ابو وائل شيخ من اهل اليمن
عن هانئ البربري قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فارسلني بكتف شاة
الى ابي بن كعب فيها لم يتسن وفامهل الكافرين ولا تبديل للخلق قال فدعا بالدواة فمحا احدى
اللامين وكتب لخلق الله ومحا فامهل وكتب فمهل وكتب لم يتسنه الحق فيها الهاء ولو كان
ذلك من يتسنى او يتسنن لما الحق فيه هاء موضع فيه ولا امر عثمان بالحاقها بها • وقد
روي عن زيد بن ثابت في ذلك نحو الذي روي فيه عن ابي بن كعب • واختلف اهل
التاويل في تاويل قوله لم يتسنه فقال بعضهم بمثل الذي قلنا فيه من ان معناه لم يتغير
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق
عمن لا يتهم عن وهب بن منبه لم يتسنه لم يتغير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله لم يتسنه لم يتغير • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول فانظر الى طعامك من التين والعنب
وشرابك من العصير لم يتسنه يقول لم يتغير فيحمض التين والعنب وشرابك من العصير
لم يختمر بل هما حلوان كما هما • وذلك انه مر جائيا من الشام على حمار له معه عصير وعنب
وتين فاماته الله واماتا حماره ومر عليهما مائة سنة • حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ يقول في قوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول لم يتغير وقد اتى
عليه مائة عام • حدثني المثنى قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك
بنحوه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
لم يتسنه لم يتغير • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لم يتسنه لم يتغير
في مائة سنة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني بكر بن مضر قال يزعمون في بعض
الكتب ان ارميا كان بايلياء حين خربها بخت نصر فخرج منها الى مصر فكان بها فاوحى الله اليه
ان اخرج منها الى بيت المقدس فاتاها فاذا هي خربة فنظر اليها فقال انى يحيي هذه الله
بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه فاذا حماره حي قائم على رباطه واذا طعامه سل عنب
وسل تين لم يتغير عن حاله قال يونس قال لنا سلم الخواص كان طعامه وشرابه سل عنب
وسل تين لم يتغير عن حاله قال يونس قال وزق خمر وقال آخرون معنى ذلك لم ينتن
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قوله لم يتسنه لم ينتن • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قال مجاهد قوله الى طعامك قال سل تين وشرابك دن خمر لم يتسنه يقول لم ينتن
واحسب ان مجاهدا والربيع ومن قال في ذلك بقولهما رأوا ان قوله لم يتسنه من قول الله
تعالى ذكره من حمإ مسنون بمعنى المتغير الريح بالنتن من قول القائل تسنن وقد بينت
الدلالة فيما مضى على ان ذلك ليس كذلك • فان ظن ظان انه من الاسن من قول القائل
اسن هذا الماء يأسن اسنا كما قال الله تعالى ذكره فيها انهار من ماء غير آسن فان ذلك لو
كان كذلك لكان الكلام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتأسن ولم يكن يتسنه فانه منه غير
انه ترك همزه قيل فانه وان ترك همزه فغير جائز تشديد نونه لان النون غير مشددة وهي
في يتسنه مشددة ولو نطق من تأسن بترك الهمزة لقيل يتسن بتخفيف نونه بغير هاء
تلحق فيه ففي ذلك بيان واضح انه غير جائز ان يكون من الاسن **القول في تاويل قوله**
وانظر الى حمارك اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وانظر الى حمارك فقال بعضهم معنى
ذلك وانظر الى احياء حمارك والى عظامه كيف انشزها ثم اكسوها لحما • ثم اختلف متأولوا
ذلك هذا التاويل فقال بعضهم قال الله تعالى ذكره ذلك كيف احيائه القرية التي
رآها خاوية على عروشها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها مستنكرا احياء الله اياها
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن من لا يتهم
عن وهب بن منبه قال بعثه الله فقال له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم الى قوله

ثم نكسوها لحما ثم ننظر الى حماره يتصل بعضه الى بعض وقد كان مات معه بالعروق والعصب
ثم كسى ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى فيه الروح فقام ينهق ونظر الى عصيره وتينه
فاذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدرة الله ما عاين قال اعلم ان الله
على كل شيء قدير • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ان الله
احيى عزيرا فقال له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر
الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه كيف ننشزها ثم
نكسوها لحما • فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت به الطير والسباع
فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس له لحم ولا دم وان
الله كسى العظام لحما ودما فقام حمارا من لحم ودم ليس فيه روح ثم اقبل ملك يمشي حتى
اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فنهق الحمار فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير • فتاويل الكلام
على تاويل قائل هذا القول وانظر الى احيائنا حمارك والى عظامه كيف ننشزها ثم
نكسوها لحما ولنجعلك اية للناس فيكون في قوله وانظر الى حمارك متروك من الكلام
استغنى بدلالة ظاهره عليه من ذكره وتكون الالف واللام في قوله وانظر الى العظام بدلا
من الهاء المرادة من المعنى لان معناه وانظر الى عظامه يعني الى عظام الحمار وقال
اخرون منهم بل قال الله تعالى ذكره ذلك له بعد ان نفخ فيه الروح في عينيه قالوا وهي
اول عضو من اعضائه نفخ الله فيه الروح وذلك بعد ان سواه خلقا سويا وقبل ان
يحيي حماره **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان هذا رجلا من بني اسرائيل نفخ الروح في
عينيه فنظر الى خلقه كله حين يحييه الله والى حماره حين يحييه الله • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال بدا بعينيه فنفخ فيهما الروح
ثم بعظامه فانشزها ثم وصل بعضها الى بعض ثم كساها العصب ثم العروق ثم اللحم
ثم نظر الى حماره قد بلي وابيضت عظامه في المكان الذي ربطه فيه فنودي يا عظام اجتمعي
فان الله منزل عليك روحا فسعى كل عظم الى صاحبه فوصل العظام ثم العصب ثم العروق
ثم اللحم ثم الجلد ثم الشعر وكان حماره جذعا فاحياه الله كبيرا قد تشنن فلم يبق منه
الا الجلد من طول الزمن وكان طعامه سل عنب وشرابه دن خمر قال ابن جريج عن مجاهد
نفخ الروح في عينيه ثم نظر بهما الى خلقه كله حين ينشره الله والى حماره حين يحييه الله وقال
اخرون بل جعل الله الروح في راسه وبصره وسائر جسده ميتا فراى حماره قائما كهيئته
يوم ربطه وطعامه وشرابه كهيئته يوم حل البقعة ثم قال الله له انظر الى عظام نفسك
كيف ننشزها **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا
اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول
رد الله روح الحياة في عين ارمياء واخر جسده ميتا فنظر الى طعامه وشرابه لم
يتسنه والى حماره واقفا كهيئته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب ونظر الى الرمة في عنق
الحمار لم تتغير جديدة **حدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاماته الله مائة عام ثم
بعثه فنظر الى حماره قائما قد مكث مائة عام والى طعامه لم يتغير قد اتى عليه مائة
عام وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فكان اول شيء احيا الله منه
راسه فجعل ينظر الى سائر خلقه يخلق • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله فاماته الله مائة عام ثم بعثه فنظر الى حماره قائما والى
طعامه وشرابه لم يتغير فكان اول خلق منه جعل ينظر الى كل شيء منه يوصل بعضه
الى بعض فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه اول ما خلق الله منه
راسه ثم ركبت فيه عيناه ثم قيل له انظر فجعل ينظر فجعلت عظامه تواصل بعضها

الي

الي بعض وبعين نبي الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وانظر الى طعامك وشرابك
لم يتسنه وانظر الى حمارك وكان حماره عنده كما هو ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام
كيف ننشزها قال الربيع ذكر لنا والله اعلم انه اول ما خلق الله منه عيناه ثم قيل انظر
فجعل ينظر الى العظام يتواصل بعضها الى بعض وذلك بعينيه فقيل اعلم ان الله على
كل شيء قدير • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن زيد قال قوله وانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك واقفا عليك منذ مائة سنة ولنجعلك اية للناس وانظر
الى العظام يقول وانظر الى عظامك كيف نحييها حين سالتنا كيف يحيي هذه الله فجعل
الله الروح في بصره وفي لسانه ثم قال ادع الان بلسانك الذي جعل الله فيه الروح وانظر
ببصرك قال وكان ينظر الى الجمجمة قال فنادى يحيى كل عظم باسمه قال فجا كل عظم الى صاحبه
حتى اتصل وهو يراها حتى ان الكسرة من العظم لتاتي الى الموضع الذي انكسرت منه فتلتصق به
حتى وصل الى جمجمته وهو يرى ذلك فلما اتصلت شدها بالعصب والعروق واجرى عليها
اللحم والجلد ثم نفخ فيها الروح ثم قال انظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين
له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير قال ثم امر فنادى تلك العظام الذي قال انى يحيي هذه
الله بعد موتها كما نادى عظام نفسه ثم احياها الله كما احياه • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني بكر بن مضر قال يزعمون في بعض الكتب ان الله امات ارمياء مائة
عام ثم بعثه فاذا حماره حي قائم على رباطه قال ورد الله اليه بصره وجعل الروح فيه قبل ان
يبعث بثلاثين سنة حتى نظر الى بيت المقدس وكيف عمر وما حوله قال فيقولون والله اعلم
ان الذي قال الله تعالى ذكره او كالذي مر على قرية وهي خاوية الاية • ومعنى الاية على
تاويل هؤلاء وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر عظامك كيف ننشزها بعد بلاها
ثم نكسوها لحما فنحييها بحياتك فتعلم كيف يحيي الله القرى واهلها بعد مماتها • واولى الاقوال
في هذه الاية قول من قال ان الله تعالى ذكره بعث قائل انى يحيي هذه الله بعد موتها
من مماته ثم اراه نظير ما استنكر من احياء الله القرية التي مر بها خاوية على عروشها وجعل
ما اراه من احيائه نفسه وحماره مثلا لما استنكر من احيائه اهل القرية التي مر بها بعد مماتها
عيانا من نفسه وطعامه وحماره فجعل تعالى ذكره ما اراه من احيائه نفسه وحماره مثلا لما استنكر
من احيائه اهل القرية التي مر بها خاوية على عروشها وجعل ما اراه من العبرة في طعامه وشرابه
عبرة له وحجة عليه في كيفية احيائه منازل القرية وجنانها وذلك هو معنى قول مجاهد
الذي ذكرناه قبل وانما قلنا ذلك اولى بتاويل الاية لان قوله وانظر الى العظام التي
تراها ببصرك كيف ننشزها ثم نكسوها لحما وقد كان حماره ادركه من البلى في قول اهل التاويل
جميعا نظير الذي لحق عظام من خوطب بهذا الخطاب فلم يكن صرف معنى قوله وانظر الى العظام
الى انه امر بالنظر الى عظام الحمار دون عظام المامور بالنظر اليها ولا الى انه امر بالنظر الى عظام
نفسه دون عظام الحمار واذا كان ذلك كذلك وكان البلى قد لحق عظامه وعظام حماره
كان الاولى بالتاويل ان يكون الامر بالنظر الى كل ما ادركه طرفه مما قد كان البلى لحقه
لان الله تعالى ذكره جعل جميع ذلك عليه حجة وله عبرة وعظة

القول في تاويل قوله ولنجعلك اية للناس

يعني تعالى بذلك ولنجعلك اية للناس اماتتنا اياك مائة عام
ثم بعثناك وانما دخلت اللام مع الواو التي في قوله ولنجعلك اية للناس وهي بمعنى كي لان في
دخولها في كي واخواتها دلالة على انها شرط لفعل بعدها بمعنى ولنجعلك كذا وكذا فعلنا
ذلك ولو لم تكن قبل اللام اعني لام كي واو كانت اللام شرطا للفعل الذي قبلها وكان
يكون معناه وانظر الى حمارك لنجعلك اية للناس وانما عنى بقوله ولنجعلك اية ولنجعلك
حجة على من جهل قدرتي وشك في عظمتي واني القادر على فعل ما اشاء من
اماتة واحياء وافناء وانشاء وانعام واذلال واقتار واغناء بيدي ذلك كله لا يملكه احد دوني
ولا يقدر عليه غيري وكان بعض اهل التاويل يقول كان اية للناس بانه جاء بعد مائة

عام الى ولده وولد ولده وهم شيوخ **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال اخبرنا اسحاق
قال حدثنا قبيصة بن عقبة عن سفيان قال سمعت الاعمش يقول ولنجعلك اية للناس
قال جا شابا وولده شيوخ **وقال** اخرون معنى ذلك انه جا وقد هلك من يعرفه
فكان اية لمن قدم عليه من قومه **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي قال رجع الى اهله فوجد داره قد بيعت وبنيت وهلك
من كان يعرفه فقال اخرجوا من داري قالوا ومن انت قالوا انا عزير قالوا ليس قد هلك
عزير منذ كذا وكذا قال فان عزيرا انا هو كان من حالي وكان فلما عرفوا ذلك خرجوا له من
الدار ودفعوها اليه • والذي هو اولى بتاويل الاية من القول ان يقال ان الله تعالى ذكره
اخبر انه جعل الذي وصف صفته في هذه الاية حجة للناس فكان ذلك حجة على من عرفه
من ولده وقومه من علم موته واحيا الله اياه بعد مماته وعلى من بعث اليه منهم **القول**
في تاويل قوله وانظر الى العظام كيف ننشرها وقد دللنا فيما مضى قبل على
ان العظام التي امر بالنظر اليها هي عظام نفسه وحماره وذكرنا اختلاف المختلفين
في تاويل ذلك وما عنى كل قايل منهم فيما قاله في ذلك بما اغنى عن اعادته • واما
قوله كيف ننشرها فان القراة اختلفت في قراته فقرا بعضهم وانظر الى العظام كيف •
ننشزها بضم النون وبالزاي وبذلك قراة عامة الكوفيين بمعنى وانظر كيف نركب بعضها
على بعض وننقل ذلك الى مواضع من الجسم واصل النشز الارتفاع ومنه قيل قد
نشز الغلام اذا ارتفع طوله وشب ومنه نشوز المراة على زوجها ومن ذلك قيل •
للمكان المرتفع من الارض نشز ونشز ونشاز واذا اردت انك رفعته قلت انشزته
انشازا ونشز هو اذا ارتفع • فمعنى قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها في قراة
من قرا ذلك بالزاي كيف نرفعها من اماكنها من الارض فنردها الى اماكنها من الجسد •
وممن تاول هذا التاويل جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله كيف
ننشزها قال نخرجها وقرا ذلك اخرون وانظر الى العظام كيف ننشرها قال نخرجها
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كيف ننشزها قال نحركها
وقرا ذلك اخرون وانظر الى العظام كيف ننشرها بضم النون قالوا من قول القايل
انشر الله الموتى فهو ينشرهم انشارا وذلك قراة عامة قراة اهل المدينة بمعنى وانظر
الى العظام كيف ننشرها نحييها ثم نكسوها لحما **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كيف ننشرها
قال انظر اليها حين يحييها الله • حدثني المثنى قال حدثنا حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة مثله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله وانظر الى العظام كيف ننشرها كيف نحييها واحتج بعض قراة ذلك بالرا وضم
النون اوله بقوله ثم اذا شاء انشره فراى ان من الصواب الحاق قوله وانظر الى العظام
كيف ننشرها به • وقرا ذلك بعضهم وانظر الى العظام كيف ننشرها بفتح النون
من اوله وبالرا كانه وجه ذلك الى مثل معنى نشر الشي وطيه وذلك قراة غير محمودة
لان العرب لا تقول نشر الموتى وانما تقول انشر الله الموتى فنشروا هم بمعنى احياهم فحيوا هم
يدل على ذلك قوله ثم اذا شاء انشره وقوله الهة من الارض هم ينشرون وعلى انه اذا
اريد به حيي الميت وعاش بعد مماته قيل نشر قول اعشى بني ثعلبة •

• حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر •

وروى سماعا عن العرب كان به جرب فنشر اذا عاد وحيي والقول في ذلك عندي ان
معنى الانشاز ومعنى الانشار متقاربان لان معنى الانشاز التركيب والاثبات

ورد العظام من العظام واعادتها لا شك انه ردها الى اماكنها ومواضعها من
الجسد بعد مفارقتها اياها فهما وان اختلفا في اللفظ فمتقاربا المعنى وقد
جات بالقراة بهما الامة مجيا يقطع العذر ويوجب الحجة فبايهما قرا القاري فمصيب
لانفاق معنييهما ولا حجة توجب لاحدهما من القضا بالصواب على الاخرى • فان ظن
ظان ان الانشار اذا كان احياء فهو بالصواب اولى لان الماموربالنظر الى العظام وهي تنشر
انما امر به ليرى عيانا ما انكره بقوله انى يحيي هذه الله بعد موتها فان احيا العظام لا شك
في هذا الموضع انما عنى به ردها الى اماكنها من جسد المنظور اليه وهو حي لا اعادة الروح
التي كانت فارقتها عند الممات والذي يدل على ذلك قوله ثم نكسوها لحما ولا شك ان
الروح انما نفخت في العظام التي انشزت بعد ان كسيت اللحم واذا كان ذلك كذلك وكان معنى
الانشاز تركيب العظام وردها الى اماكنها من الجسد وكان ذلك معنى الانشار كان معلوما
استوى معنييهما وانهما متفقا المعنى لا مختلفاه ففي ذلك ابانة عن صحة ما قلنا فيه واما
القراة الثالثة فغير جايزة القراة بها عندي وهي قراة من قرا كيف ننشرها بفتح النون
وبالرا لشذوذها عن قراة المسلمين وخروجها عن الصحيح الفصيح من كلام العرب **القول**
في تاويل قوله ثم نكسوها لحما يعني تعالى ذكره بذلك ثم نكسو العظام لحما والها
التي في قوله ثم نكسوها لحما من ذكر العظام ومعنى نكسوها نلبسها ونواريها به كما يواري جسد
الانسان كسوته التي يلبسها وكذلك تجعل العرب تجعل كل شي غطا شيا وواراه لباسا
له وكسوة ومنه قول النابغة الجعدي •

• فالحمد لله الذي لم ياتني اجلي حتى اكتسيت من الاسلام سربالا •

فجعل الاسلام اذ غطا الذي كان عليه فواراه واذهبه كسوة له وسربالا **القول**
في تاويل قوله فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شي قدير يعني تعالى
ذكره بقوله فلما تبين له فلما اتضح له عيانا ما كان مستنكرا في قدرة الله وعظمته وعنده
عنده قبل عيانه ذلك قال اعلم الان قبل المعاينة والايضاح والبيان ان الله على
كل شي قدير ثم اختلفت القراة في قراة قوله قال اعلم ان الله على كل شي قدير فقراه
بعضهم قال اعلم على معنى الامر بوصل الالف من اعلم وجزم الميم منها وهي قراة عامة
قراة اهل الكوفة ويذكرون انها في قراة عبد الله • قيل اعلم انها على وجه الامر من
الله الذي احيا بعد مماته فامر بالنظر الى ما يحييه الله بعد مماته ولذلك روي عن ابن
عباس حدثني احمد بن يوسف التغلبي قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثني حجاج عن
هارون قال هي في قراة عبد الله قيل اعلم ان الله على وجه الامر • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه احسبه شك ابو جعفر
الطبري سمعت ابن عباس يقرا فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شي قدير قال انما قيل
ذلك له حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا
والله اعلم انه قيل له انظر فجعل ينظر الى العظام كيف يتواصل بعضها الى بعض وذلك
بعينيه فقيل اعلم ان الله على كل شي قدير فعلى هذا القول تاويل ذلك فلما تبين
له ما تبين من امر الله وقدرته قال الله له اعلم الان ان الله على كل شي قدير • ولو صرف
متاول قوله قال اعلم وقد قراه على وجه الامر الى انه من قيل المخبر عنه بما اقتص في
هذه الاية من قصته الا انه من قصته كان وجها صحيحا وكان ذلك كما يقول القايل
اعلم ان قد كان كذا وكذا على وجه الامر منه لغيره وهو يعني به نفسه • وقرا ذلك اخرون
قال اعلم على وجه الخبر عن نفسه المتكلم به بهمز الف اعلم وقطعها ورفع الميم بمعنى فلما
تبين له ما تبين له من قدرة الله وعظيم سلطانه بمعاينته ما عاينه قال المتبين
ذلك اعلم الان انا ان الله على كل شي قدير • وبذلك قرات عامة اهل المدينة وبعض
قراة اهل العراق وبذلك التاويل تاوله جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن إسحاق عن من لا يتهم عن وهب بن منبه قال لما عاين من قدرة الله ما عاين قال أعلم أن الله على كل شيء قدير. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال يعني نبي الله صلى الله عليه وسلم كان معنى إنشار العظام فقال أعلم أن الله على كل شيء قدير. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال قال عزير عند ذلك يعني عند معاينته إحياء الله حماره أعلم أن الله على كل شيء قدير. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال جعل ينظر إلى شيء منه يوصل بعضه إلى بعض فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نحوه. وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ اعلم بوصل الألف وجزم الميم على وجه الأمر من الله تعالى ذكره للذي أحياه بعد مماته بالأمر بأن يعلم أن الله الذي أراه بعينيه ما أراه من عظيم قدرته وسلطانه من إحيائه إياه وحماره بعد موت مائة عام وحتى رده على هيئته يوم قبضه غير متغير على كل شيء قادر كذلك. وإنما اخترنا قراءة ذلك كذلك وحكمنا له بالصواب دون غيره لأن ما قبله من الكلام أمر من الله تعالى ذكره قولا للذي أحياه الله بعد مماته وخطابا له به وذلك قوله فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك وانظر إلى العظام كيف ننشزها فلما تبين له ذلك جوابا عن مسألته ربه أنى يحيي هذه الله بعد موتها قال الله له اعلم أن الله على كل شيء قدير الذي فعل هذه الأشياء على ما رأيت وعلى غير ذلك من الأشياء قدير لقدرته على ما رأيت وأمثاله كما قال تعالى ذكره لخليله إبراهيم عليه السلام بعد أن أجابه عن مسألته إياه في قوله رب أرني كيف تحيي الموتى واعلم أن الله عزيز حكيم ولذلك أمر الذي سأل فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها بعد أن أراه كيفية إحيائه إياها أن يعلم أن الله على كل شيء قدير.

القول في تأويل قوله وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي

يعني تعالى ذكره بذلك ألم تر إذ قال إبراهيم رب أرني، وإنما صلح أن يعطف بقوله وإذ قال إبراهيم على قوله أو كالذي مر على قرية، وقوله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم، لأن قوله ألم تر ليس معناه ألم تر بعينيك وإنما معناه ألم تر بقلبك بمعناه ألم تعلم فتذكر، فكان لفظه لفظ الرؤية فيعطف عليه أحيانا بما يوافق معناه. واختلف أهل التأويل في سبب مسألة إبراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى فقال بعضهم كانت مسألته ذلك ربه أنه رأى دابة قد تقسمتها السباع والطير فسأل ربه أن يريه كيفية إحيائه إياها مع تفرق لحومها في بطون طير الهوي وسباع الأرض ليرى ذلك عيانا فيزداد يقينا برؤيته ذلك عيانا إلى علمه به خبرا فأراه الله ذلك مثلا بما أخبر أنه أمره به.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ذكر لنا أن خليل الله إبراهيم أتى على دابة توزعتها الدواب والسباع فقال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله رب أرني كيف تحيي الموتى قال مر إبراهيم على دابة ميت قد بلي وتقسمته الرياح والسباع فقام ينظر فقال سبحان الله كيف يحيي الله هذا وقد علم أن الله قادر

على

على ذلك فذلك قوله رب أرني كيف تحيي الموتى. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج بلغني أن إبراهيم بينا هو يسير على الطريق إذا هو بجيفة حمار عليها السباع والطير قد تمزعت لحمها وبقي عظامها فلما ذهبت السباع وطارت الطير على الجبال والآكام فوقف فتعجب ثم قال رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع والطير رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد مر إبراهيم بحوت نصفه في البر ونصفه في البحر فما كان منه في البحر فدواب البحر تأكله وما كان منه في البر فالسباع ودواب البر تأكله فقال له الخبيث يا إبراهيم متى يجمع هؤلاء من بطون هؤلاء فقال يا رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي. وقال آخرون بل كان سبب مسألته ربه ذلك المناظرة والمحاجة التي جرت بينه وبين نمرود في ذلك.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال لما جرى بين إبراهيم وبين قومه ما جرى بينهم مما قص الله في سورة الأنبياء قال نمرود فيما يذكرون لإبراهيم أرأيت إلهك هذا الذي تعبد وتدعو إلى عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو قال له إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود وأنا أحيي وأميت فقال له إبراهيم كيف تحيي وتميت قال نمرود وأنا أحيي ثم ذكر ما قص الله من محاجته إياه قال فقال إبراهيم عند ذلك رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي عن غير شك في الله تعالى ذكره ولا في قدرته ولكنه أحب أن يعلم ذلك وتاق إليه قلبه فقال ليطمئن قلبي أي ما تاق إليه قلبه فقال ليطمئن به قلبي أي ما تاق إليه إذا هو علمه. وهذان القولان أعني الأول وهذا الآخر متقاربا المعنى في أن مسألة إبراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى كانت ليرى عيانا ما كان عنده من علم ذلك خبرا. وقال آخرون بل كانت مسألته ذلك ربه عند البشارة التي أتته من الله بأنه اتخذه خليلا فسأل ربه أن يريه عاجلا من العلامة له على ذلك ليطمئن قلبه بأنه قد اصطفاه لنفسه خليلا ويكون ذلك لما عنده من اليقين مؤيدا.

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما اتخذ الله إبراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشر إبراهيم بذلك فأذن له فأتى إبراهيم وليس في البيت فدخل داره وكان إبراهيم أغير الناس إن خرج أغلق الباب فلما جاء وجد في داره رجلا فثار إليه ليأخذه وقال من أذن لك أن تدخل داري قال ملك الموت أذن لي رب هذه الدار فقال إبراهيم صدقت وعرف أنه ملك الموت قال من أنت قال أنا ملك الموت جئتك أبشرك بأن الله قد اتخذك خليلا فحمد الله وقال يا ملك الموت أرني الصورة التي تقبض فيها أنفاس الكفار قال يا إبراهيم لا تطيق ذلك قال بلى قال فأعرض فأعرض إبراهيم ثم نظر إليه فإذا هو برجل أسود تنال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة في جسده إلا في صورة رجل أسود يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشي على إبراهيم ثم أفاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الأولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الكافر عند الموت من البلاء والحزن إلا صورتك لكفاه فأرني كيف تقبض أنفاس المؤمنين قال فأعرض فأعرض إبراهيم ثم التفت فإذا هو برجل شاب أحسن الناس وجها وأطيبه ريحا في ثياب بياض فقال يا ملك الموت لو لم يكن للمؤمن عند ربه من قرة العين والكرامة إلا صورتك هذه لكان يكفيه فانطلق ملك الموت وقام إبراهيم يدعو ربه يقول رب أرني كيف تحيي الموتى حتى أعلم أني خليلك قال أولم تؤمن أني خليلك يقول تصدق قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بخلولتك. حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير

ولكن ليطمئن قلبي بخلّتك • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا الزبيري ابو احمد قال حدثنا
عمرو بن ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير ولكن ليطمئن قلبي قال بالخلة وقال آخرون
قال ذلك لربه لانه شك في قدرة الله على احياء الموتى **ذكر من قال**
ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
ايوب في قوله ولكن ليطمئن قلبي قال قال ابن عباس ما في القرآن آية ارجى
عندي منها • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال
سمعت زيد بن علي يحدث عن رجل عن سعيد بن المسيب قال اتعد عبد الله
ابن عباس وعبد الله بن عمرو ان يجتمعا قال ونحن يومئذ شببة فقال احدهما
لصاحبه اي آية في كتاب الله ارجى لهذه الامة فقال عبد الله بن عمرو يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم حتى ختم الآية فقال ابن عباس اما ان كنت تقول انها
وان ارجى منها لهذه الامة قول ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء بن ابي رباح عن قوله واذ قال
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى قال فخذ اربعة من الطير
لبرئه • حدثني زكريا بن يحيى بن ابان المصري حدثنا سعيد بن تليد قال حدثنا
عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نحن احق بالشك من ابراهيم قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس
عن ابن شهاب وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال وهو قوله نحن احق بالشك من ابراهيم قال رب ارني كيف تحيي
الموتى قال اولم تؤمن • وان تكون مسئلته ربه ما سأله ان يريه من احياء الموتى
لعارض من الشيطان عرض في قلبه كالذي ذكرنا عن ابن زيد آنفا من ان
ابراهيم لما راى الحوت الذي بعضه في البر وبعضه في البحر قد تعاوره دواب البر
ودواب البحر وطير الهواء القى الشيطان في نفسه متى يجمع الله هذا من بطون
هؤلاء فسأل ابراهيم حينئذ ربه ان يريه كيف يحيي الموتى ليعاين ذلك عيانا
فلا يقدر بعد ذلك الشيطان ان يلقي في قلبه مثل الذي القى فيه عند رؤيته ما راى
من ذلك فقال له ربه اولم تؤمن يقول اولم تصدق يا ابراهيم باني على ذلك قادر
قال بلى يا رب لكن سألتك ان تريني ذلك ليطمئن قلبي فلا يقدر الشيطان ان
يلقي في قلبي مثل الذي فعل عند رؤيتي هذا الحوت • حدثني بذلك يونس قال اخبرنا
ابن وهب عن ابن زيد ومعنى قوله ليطمئن قلبي ليسكن ويهدأ باليقين الذي
يستيقنه وهذا التاويل الذي قلناه في ذلك هو تاويل الذين وجهوا معنى قوله
ليطمئن قلبي الى انه ليزداد ايمانا او الى انه ليوقن **ذكر من**
قال معنى ذلك ليوقن وليزداد يقينا وايمانا • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير ليطمئن
قلبي قال ليوقن • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن
ابي الهيثم عن سعيد بن جبير ليطمئن قلبي قال ليزداد يقيني • حدثنا
المثنى قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ولكن ليطمئن قلبي يقول
ليزداد يقينا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة ولكن ليطمئن قلبي قال واراد نبي الله ابراهيم ليزداد يقينا الى يقينه
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر وقال قتادة ليزداد
يقينا • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع ولكن ليطمئن قلبي قال اراد ابراهيم ان يزداد يقينا • حدثني المثنى قال حدثنا

محمد

محمد بن كثير البصري قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا ابو الهيثم عن سعيد بن جبير ليطمئن قلبي
قال ليزداد يقيني • حدثني المثنى قال حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان عن
ابي الهيثم عن سعيد بن جبير ولكن ليطمئن قلبي قال ليزداد يقينا • حدثنا صالح بن
مسمار قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا خلف بن خليفة قال حدثنا ليث بن ابي سليم
عن مجاهد وابراهيم في قوله ليطمئن قلبي قال لازداد ايمانا مع ايماني • حدثنا صالح قال حدثنا
زيد قال اخبرنا زياد بن عبد الله العامري قال حدثنا ليث عن ابي الهيثم عن سعيد بن
جبير في قوله ليطمئن قلبي قال لازداد ايمانا مع ايماني • وقد ذكرنا فيما مضى قول من قال
معنى قوله ليطمئن قلبي باني خليلك وقال آخرون معنى قوله ليطمئن قلبي لاعلم انك
تجيبني اذا دعوتك وتعطيني اذا سألتك **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليطمئن قلبي قال
اعلم انك تجيبني اذا دعوتك وتعطيني اذا سألتك • واما تاويل قوله قال اولم تؤمن
فانه اولم تصدق كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وحدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد
بن جبير قوله اولم تؤمن قال اولم توقن **القول في تاويل قوله قال فخذ اربعة**
من الطير يعني تعالى ذكره بذلك قال الله له فخذ اربعة من الطير فذكر ان
الاربعة من الطير الديك والطاوس والغراب والحمام **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم ان اهل
الكتاب الاول يذكرون انه اخذ طاوسا وديكا وغرابا وحماما • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الاربعة من الطير الديك
والطاوس والغراب والحمام • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
فخذ اربعة من الطير قال ابن جريج زعموا انه ديك وغراب وطاوس وحمامة • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال فخذ اربعة من الطير قال فاخذ طاوسا وحمامة
وغرابا وديكا مخالفة اجناسها والوانها **القول في تاويل قوله فصرهن اليك**
اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل المدينة والحجاز والبصرة فصرهن
اليك بضم الصاد من قول القائل صرت هذا الامر اذا املته اليه اصوره صورا ويقال اني
اليكم لاصور اي مشتاق مائل ومنه قول الشاعر

• الله يعلم انا في تلفتنا • يوم الفراق الى جيراننا صور •

وهو جمع اصور وصورا وصور مثل اسود وسودا وسود ومنه قول الطرماح

• عفائف الا ذاك او ان يصورها • هوى والهوى للعاشقين صروع •

يعني بقوله او ان يصورها هوى يميلها • فمعنى قوله فصرهن اليك اضممهن اليك ووجههن
نحوك كما يقال صر وجهك الي اي اقبل به الي ومن وجه قوله فصرهن اليك الى هذا التاويل
كان في الكلام عنده متروك قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه ويكون معناه
حينئذ عنده قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم قطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا وقد يحتمل ان يكون معنى ذلك اذا قرئ كذلك بضم الصاد قطعهن كما قال توبة بن الحمير

• فلما جذبت الحبل اطت نسوعه • باطراف عيدان شديد اسورها •
• فادنت لي الاسباب حتى بلغتها • بنهضي وقد كاد ارتقائي يصورها •

يعني يقطعها • واذا كان ذلك تاويل قوله فصرهن اليك كان في الكلام تقديم وتاخير
ويكون معناه فخذ اربعة من الطير اليك فصرهن ويكون اليك من
صلة خذ وقرأه جماعة من اهل الكوفة فصرهن اليك بمعنى قطعهن وقد زعم جماعة من
نحويي الكوفة انهم لا يعرفون فصرهن ولا فصرهن بمعنى قطعهن في كلام العرب وانهم لا يعرفون
كسر الصاد وضمها في ذلك الا بمعنى واحد وانهما جميعا لغتان بمعنى الامالة وان كسر
الصاد منها لغة في هذيل وسليم وانشدوا لبعض بني سليم

• وفرع يصير الجيد وحف كانه • على الليث قنوان الكروم الدوالح •

بمعنى تقول لقصر بصر لمسل وان اهل هذه اللغة تقولون صار وهو يصيره صيرا وصير
وجهك الى اى امله كما تقول ضم وزعم بعض نحوي الكوفة انه لا يعرف لقوله فصرهن
اليك ولا لقراءة من قرا فصرهن بضم الصاد وكسرها وجها في التقطيع الا ان يكون
فصرهن اليك في قراءة من قرا بكسر الصاد من المقلوب وذلك ان تكون لام فعله
جعلت مكان عينه وعينه مكان لامه فتكون من صرى يصري صريا فان العرب
تقول بات يصري في حوضه اذا استقى ثم قطع واستقى ومن ذلك قول الشاعر
• صرت نظرة لو صادفت جوز دارع غدا والعواصي من دم الجوف تنعر •
صرت قطعت نظرة • ومنه قول الآخر •
• يقولون ان الشام يقتل اهله فمن لي اذ لم آته بخلود •
• تعرب آبائي فهلا صراهم من الموت ان لم يذهبوا وجدود •
بمعنى قطعهن ثم نقلت ياؤها التي هي لام الفعل فجعلت عينا للفعل وحولت
عينها فجعلت لامها فقيل صار يصير كما قيل عثى يعثى عثا ثم حولت لامها فجعلت عينها
فقيل عاث يعيث فاما نحويو البصرة فانهم قالوا فصرهن اليك سواء معناه اذا قرئ
بالضم من الصاد وبالكسر في انه معنى به في هذا الموضع التقطيع قالوا وهما لغتان احداهما
صار يصور والاخرى صار يصير واستشهدوا على ذلك ببيت توبة بن الحمير الذي ذكرنا
قبل وبيت المعلى بن جمال العبدي •
• وجاءت خلعة دهس صفايا يصور عنوقها احوى زنيم •
بمعنى يفرق عنوقها ويقطعها • وببيت خنساء • لظلت الشم منها وهي تنصار • يعني بالشم
الجبال انها تتصدع وتتفرق وببيت ابي ذؤيب • فانصرن من فزع وسد فروجه غبر
ضوار وافيان واجدع • قالوا ولقول القائل صرت الشيء معنيان امالته وقطعته
وحكوا سماعا صرنا به الحكم وفصلنا به الحكم وهذا القول الذي ذكرناه عن البصريين
من ان معنى الضم في الصاد من قوله فصرهن اليك من قوله والكسر سواء بمعنى واحد وانهما
لغتان بمعناهما في هذا الموضع فقطعهن وان معنى اليك تقديمها قبل فصرهن من اجل
انها صلة لقوله فخذ اولى بالصواب من قول الذي حكينا قولهم من نحويي الكوفيين الذين
انكروا ان يكون للتقطيع في ذلك وجه مفهوم الا على معنى القلب الذي ذكرت لاجماع
جميع اهل التاويل على ان معنى قوله فصرهن غير خارج من احد معنيين اما قطعهن
واما اضممهن اليك بالكسر قرا ذلك او بالضم ففي اجماع جميعهم على ذلك على غير مراعاة
منهم كسر الصاد وضمها ولا تفريق منهم بين معنيي القراءتين اعني الكسر والضم اوضح
الدليل على صحة قول القائلين من نحويي اهل البصرة في ذلك ما حكينا عنهم من
القول وخطا قول نحويي الكوفيين لانهم لو كانوا انما تاولوا قوله فصرهن اليك بمعنى
فقطعهن على ان اصل الكلام فاصرهن ثم قلبت فقيل فصرهن بكسر الصاد لتحول
يا فاصرهن مكان رائه وانتقال رائه مكان يائه لكان لا شك مع معرفتهم بلغتهم وعلمهم
منطقهم قد فصلوا بين معنى ذلك اذا قرئ بكسر صاده وبينه اذا قرئ بضمها اذ كان غير
جائز لمن قلب فاصرهن الى فصرهن ان يقرا فصرهن بضم الصاد وهو مع اختلاف قراتهم ذلك
قد تاولوه تاويلا واحدا على احد الوجهين اللذين ذكرنا ففي ذلك اوضح الدليل على خطا
قول من قال ان ذلك اذا قرئ بكسر الصاد بتاويل التقطيع مقلوب من صرى يصري الى صار
يصير وجهل من زعم ان قول القائل صار يصور وصار يصير غير معروف في كلام العرب
بمعنى قطع **ذكر من حضرنا قوله في تاويل قول الله تعالى ذكره فصرهن انه بمعنى
فقطعهن** حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو
كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هي بالنبطية فشققهن حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي حمزة عن ابن عباس
انه قال في هذه الآية خذ اربعة من الطير فصرهن اليك قال انما هو مثل قال قطعهن

لكانه

ثم اجعلهن في ارباع الدنيا ربعا هاهنا وربعا هاهنا ثم ادعهن يأتينك سعيا حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
فصرهن قال قطعهن • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن
ابي مالك في قوله فصرهن اليك يقول فقطعهن • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال
اخبرنا هشيم عن حصين عن ابي مالك مثله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن يمان
عن اشعث عن جعفر قوله عن سعيد فصرهن قال قال جناح ذه عند راس ذه وراس ذه
عند جناح ذه • حدثنا محمد بن الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم
ابو عمرو عن عكرمة في قوله فصرهن اليك قال قال عكرمة بالنبطية فقطعهن • حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن يحيى عن مجاهد فصرهن اليك
قال قطعهن • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد فصرهن اليك انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقا ثم اخلط لحومهن بريشهن
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فصرهن اليك قال انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فصرهن اليك امر نبي الله صلى الله
عليه وسلم ان يأخذ اربعة من الطير فيذبحهن ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
فصرهن اليك قال مزقهن قال امر ان يخلط الدماء بالدماء والريش بالريش ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال
اخبرنا ابا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فصرهن اليك يقول فشققهن وهو
بالنبطية صرى وهو التشقيق • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي فصرهن اليك يقول قطعهن • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع فصرهن اليك يقول فقطعهن اليك ومزقهن تمزيقا • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فصرهن اليك اي قطعهن وهو الصور في كلام العرب ففيما ذكرنا من
اقوال من روينا قوله في تاويل قوله فصرهن اليك انه بمعنى فقطعهن اليك دلالة واضحة
على صحة ما قلنا في ذلك وفساد قول من خالفنا فيه واذا كان ذلك كذلك فسوا قراءة
القارئ ذلك بضم الصاد فصرهن اليك وكسرها فصرهن اذ كانت اللغتان معروفتين بمعنى
واحد غير ان الامر وان كان كذلك فان احبهما الي ان اقرا به فصرهن اليك بضم الصاد لانها اعلا
اللغتين واشهرهما واكثرهما في احياء العرب من اهل التاويل نفر قليل **ذكر من قال
ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس فصرهن اليك او نفهن • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فصرهن اليك قال اضممهن اليك حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد فصرهن اليك قال اجمعهن **القول في تاويل قوله جل
ذكره ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا**
اختلف اهل التاويل في قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فقال بعضهم يعني
بذلك على كل ربع من ارباع الدنيا جزءا منهن **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي حمزة عن ابن
عباس ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قال اجعلهن في ارباع الدنيا ربعا هاهنا
وربعا هاهنا وربعا هاهنا ثم ادعهن يأتينك سعيا • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ثم اجعل على
كل جبل منهن جزءا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال امر نبي الله ان يأخذ اربعة من الطير فيذبحهن ثم يخلط بين لحومهن وريشهن
ودمائهن ثم يجزئهن على اربعة اجبل فذكر لنا انه شكل على اجنحتهن وامسك

دوسهن بيده فجعل العظم يذهب الى العظم والريشة الى الريشة والبضعة الى
البضعة وذلك بعين خليل الله ابراهيم صلوات الله عليه ثم دعاهن فاتينه سعيا على
ارجلهن ويلقي كل طير برأسه وهذا مثل اتاه الله ابراهيم يقول كما بعث هذه الاطيار
من هذه الاجبل الاربعة كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من ارباع الارض
ونواحيها • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال
ذبحهن ثم قطعهن ثم خلط بين لحومهن وريشهن ثم قسمهن على اربعة اجزاء فجعل على
كل جبل منهن جزءا فجعل العظم يذهب الى العظم والريشة الى الريشة والبضعة الى
البضعة وذلك بعين خليل الله ابراهيم ثم دعاهن فاتينه سعيا يقول شدا على ارجلهن
وهذا مثل اراه الله ابراهيم يقول كما بعثت هذه الاطيار من هذه الاجبل الاربعة
كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من ارباع الارض ونواحيها • وحدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق عن بعض اهل العلم ان اهل الكتاب
يذكرون انه اخذ الاطيار الاربعة ثم قطع كل طير باربعة اجزاء ثم عمد الى اربعة اجبال
فجعل على كل جبل ربعا من كل طائر فكان على كل جبل ربع من الطاوس وربع من
الديك وربع من الغراب وربع من الحمام ثم دعاهن فقال تعالين باذن الله كما كنتن
فوثب كل ربع منها الى صاحبه حتى اجتمعن فكان كل طائر كما كان قبل ان يقطعه ثم اقبلن
اليه سعيا كما قال الله وقيل يا ابراهيم هكذا يجمع الله العباد ويحيي الموتى للبعث
من مشارق الارض ومغاربها وشامها ويمنها فاراه الله احياء الموتى بقدرته
حتى عرف ذلك بغير ما قال نمروذ من الكذب والباطل • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قال فاخذ
طاوسا وحمامة وغرابا وديكا ثم قال فرقهن اجعل راس كل واحد وجؤشوش
الاخر وجناحي الاخر ورجلي الاخر معه فقطعهن وفرقهن ارباعا على الجبال ثم
دعاهن فجئنه جميعا فقال الله كما ناديتهن فجئنك فكما اجبت هؤلاء وجمعتهن
بعد هذا فكذلك اجمع هؤلاء ايضا الموتى وقال اخرون بل معنى ذلك ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا اي من الجبال التي كانت الاطيار والسباع التي كانت تاكل
من لحم الدابة التي راها ابراهيم ميتة فسال ابراهيم عند رؤيته اياها ان يريه
كيف يحييها وسائر الاموات غيرها قالوا كانت سبعة اجبال ذكر من قال
ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
لما قال ابراهيم ما قال عند رؤيته الدابة التي تفرقت الطير والسباع عنها
عنها حين دنا منها وسال ربه ما سال قال فخذ اربعة من الطير قال ابن جريج
فذبحها ثم خلط بين دمائهن ولحومهن وريشهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا حتى
حيث رايت الطير ذهبت والسباع قال فجعلهن سبعة اجزاء وامسك رؤسهن
عنده ثم دعاهن باذن الله فنظر الى كل قطرة من دم تطير الى القطرة الاخرى وكل
ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل بضعة وكل عظم يطير بعضه الى بعض من رؤس
الجبال حتى لقيت كل جثة بعضها في السماء ثم اقبلن يسعين حتى وصلت راسها
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال فخذ اربعة من الطير
فصرهن اليك ثم اجعل على سبعة اجبال فاجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن
ياتينك سعيا فاخذ ابراهيم اربعة من الطير فقطعهن اعضاء لم يجعل عضوا من
طير مع صاحبه ثم جعل راس هذا مع رجل هذا وصدر هذا مع جناح هذا وقسمهن
على سبعة اجبال ثم دعاهن فطار كل عضو الى صاحبه ثم اقبلن اليه جميعا
وقال اخرون بل امره الله ان يجعل ذلك على كل جبل ذكر من قال ذلك
حدثني موسى بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم
اجعل على كل جبل منهن جزءا قال ثم بددهن على كل جبل ياتينك سعيا وكذلك
يحيي الله الموتى • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن

ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قال ثم ادعهن ياتينك سعيا
كذلك يحيي الله الموتى هو مثل ضربه الله لابراهيم • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
ثم بددهن اجزاء على كل جبل ثم ادعهن تعالين باذن الله فكذلك يحيي الله الموتى مثل ضربه
الله لابراهيم صلى الله عليه وسلم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير
عن جويبر عن الضحاك قال امره ان يخالف بين قوائمهن ورؤسهن واجنحتهن ثم يجعل على
كل جبل منهن جزءا • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا
ابو عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا يخالف ابراهيم
بين قوائمهن واجنحتهن واولى التاويلات بالاية ما قاله مجاهد وهو ان الله تعالى
ذكره امر ابراهيم صلى الله عليه وسلم بتفريق اعضاء الاطيار بعد تقطيعه اياهن
على جميع الجبال التي كان يصل ابراهيم في وقت تكليف الله اياه تفريق ذلك
وتبديدها عليها اخر لان الله تعالى ذكره قال له ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
والكل حرف يدل على الاحاطة بما اضيف اليه لفظ واحد ومعناه الجمع فاذ كان ذلك
كذلك فلن يجوز ان تكون الجبال التي امر ابراهيم بتفريق اجزاء الاطيار الاربعة عليها
خارجة من احد معنيين اما ان تكون بعضا او جميعا فان كانت بعضا فغير جائز
ان يكون ذلك البعض الا ما كان لابراهيم السبيل الى تفريق اعضاء الاطيار
الاربعة عليه او ان تكون جميعا فيكون ايضا كذلك • وقد اخبر الله تعالى ذكره انه
امره بان يجعل ذلك على كل جبل وقد عرفهن ابراهيم باعيانهن فاما ما في الارض
من الجبال • فاما قول من قال ان ذلك اربعة اجبل وقول من قال هن سبعة فلا
دلالة عندنا على صحة شيء من ذلك فنستجيز القول به وانما امر الله ابراهيم عليه
السلام ان يجعل الاطيار الاربعة اجزاء متفرقة على كل جبل ليرى ابراهيم قدرته على جميع اجزائهن
وهن متفرقات متبددات في اماكن مختلفة شتى حتى يؤلف بعضهن الى بعض فيعدن
كهيئتهن قبل تقطيعهن وتمزيقهن وقبل تفريق اجزائهن على الجبال اطيارا احياء يطرن فيطمئن
قلب ابراهيم ويعلم ان كذلك يجمع الله اوصال الموتى لبعث القيامة وتاليفه اجزاءهم بعد
البلى ورد كل عضو من اعضائهم الى موضعه كالذي كان قبل الرد والجزء من كل شيء هو البعض
منه كان منقسما جميعه عليه على صحة او غير منقسم فهو بذلك من معناه مخالف معنى
السهم لان السهم من الشيء هو البعض المنقسم عليه جميعه على صحة او غير منقسم فهو
بذلك من معناه مخالف معنى السهم لان السهم من الشيء هو البعض المنقسم عليه جميعه
على صحة ولذلك كثر استعمال الناس في كلامهم عند ذكرهم انصباءهم من المواريث السهام
دون الاجزاء واما قوله ثم ادعهن فان معناه ما ذكرت انفا عن مجاهد انه قال هو انه امره ان
يقول لاجزاء الاطيار بعد تفريقهن على كل جبل تعالين باذن الله فان قال قائل
امر ابراهيم ان يدعوهن وهن ممزقات اجزاء على رؤس الجبال اموات ام بعد ما احيين
فان كان امره ان يدعوهن وهن ممزقات لا ارواح فيهن فما وجه امر من لا حياة فيه
بالاقبال وان كان امره بدعائهن بعد ما احيين فما كانت حاجة ابراهيم الى دعائهن
وقد ابصرهن ينتشرن على رؤس الجبال قيل ان امر الله تعالى ذكره ابراهيم عليه السلام
بدعائهن وهن اجزاء متفرقات انما هو امر تكوين كقول الله للذين مسخهم قردة بعد
ما كانوا انسا كونوا قردة خاسئين لا امر عبادة فيكون محالا الا بعد وجود المامور
المتعبد ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ القول في تاويل قوله
يعني تعالى ذكره بذلك واعلم يا ابراهيم ان الذي احيا هذه الاطيار بعد تمزيقك
اياهن وتفريقك اياهن اجزاء على الجبال فجمعهن ورد اليهن الروح حتى اعادهن كهيئتهن
قبل تفريقكهم عزيز في بطشه اذا بطش بمن بطش من الجبابرة والمتكبرة الذين خالفوا
امره وعصوا رسله وعبدوا غيره وفي نقمته حتى ينتقم منهم حكيم في امره • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق واعلم ان الله عزيز حكيم • قال عزيز

بطشه حكيم في امره • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع واعلموا ان الله عزيز حكيم في نقمته حكيم في امره **القول في تاويل قوله
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة** وهذه الاية مردودة الى قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون والايات
التي بعدها الى قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله من قصص بني اسرائيل
وخبرهم مع طالوت وجالوت وما بعد ذلك من نبا الذي حاج ابراهيم مع ابراهيم
وامر الذي مر على القرية الخاوية على عروشها وقصة ابراهيم ومسألته ربه
ما سال مما قد ذكرناه قبل اعتراض من الله تعالى ذكره بما اعترض به من قصصهم بين
ذلك احتجاجا منه ببعضه على المشركين الذين كانوا يكذبون بالبعث والنشور
وقيام الساعة وحضا منه ببعضه المؤمنين على الجهاد في سبيله الذي امرهم به في
قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم يعرفهم فيه انه ناصرهم وان قل
عددهم وكثر عدد عدوهم ويعدهم النصرة عليهم ويعلمهم سنته فيمن كان على منهاجهم
من ابتغاء رضوان الله انه مؤيدهم وفيمن كان على سبيل اعدائهم من الكفار بانه خاذلهم
ومفرق جمعهم وموهن كيدهم وقطعا منه بعضه عذر اليهود الذين كانوا بين ظهري
مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اطلع نبيه عليه من خفي امورهم ومكتوم
اسرارهم واوايلهم واسلافهم التي لم يعلمها سواهم ليعلموا ان ما اتاهم به محمد صلى الله عليه
وسلم من عند الله وانه ليس بتخرص ولا اختلاق واعذارا منه به الى اهل النفاق منهم
ليحذروا بشكهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم ان يحل بهم من باسه وسطوته مثل الذي
احلها باسلافهم الذين كانوا في القرية التي اهلكها الله فتركها خاوية على عروشها • ثم
عاد تعالى ذكره الى الخبر عن الذي يقرض الله قرضا حسنا وما عنده له من الثواب على
قرضه فقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله يعني بذلك مثل الذين ينفقون
اموالهم على انفسهم في جهاد اعداء الله بانفسهم واموالهم كمثل حبة من حبات الحنطة او
الشعير او غير ذلك من نبات الارض التي تسنبل ريعها بذرها زارع فانبتت يعني
فاخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة يقول فكذلك المنفق ماله على نفسه في
سبيل الله له اجره سبعمائة ضعف على الواحد من نفقته كما حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة فهذا لمن انفق في سبيل الله فله سبعمائة • حدثنا
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء قال هذا الذي ينفق على نفسه في سبيل الله ويخرج • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل كمثل حبة انبتت سبع سنابل الاية فكان من بايع النبي صلى
الله عليه وسلم على الهجرة ورابط معه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ولم يلق
وجها الا باذنه كانت الحسنة له بسبعمائة ضعف ومن بايع على الاسلام كانت
الحسنة عشر امثالها • فان قال قائل وهل رايت سنبلة فيها مائة حبة او بلغتك
فضرب بها مثل المنفق في سبيل الله ماله قيل ان يكن ذلك موجودا فهو ذاك والا
فجائز ان يكون معناه كمثل سنبلة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ان
جعل الله ذلك فيها ويحتمل ان يكون معناه في كل سنبلة مائة حبة يعني انها اذا
هي بذرت انبتت مائة حبة فيكون ما حدث عن البذر الذي كان منها من المائة الحبة
مضافا اليها لانه كان عنها وقد تاول ذلك على هذا الوجه بعض اهل التاويل **ذكر من
قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر
عن الضحاك قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل

في كل سنبلة مائة حبة قال كل سنبلة انبتت مائة حبة فهذا لمن انفق في سبيل الله
يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم **القول في تاويل قوله والله يضاعف
لمن يشاء** اختلف اهل التاويل في تاويل قوله والله يضاعف لمن يشاء فقال بعضهم
والله يضاعف لمن يشاء من عباده اجر حسناته بعد الذي اعطى المنفق في سبيل الله
من التضعيف الواحدة سبعمائة فاما المنفق في سبيله فلا تنقصه كما وعد من
تضعيف السبعمائة بالواحدة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال هذا يضاعف لمن
انفق في سبيل الله يعني السبعمائة والله يضاعف لمن يشاء من المنفقين في سبيله
على السبعمائة الى الف الف ضعف وهذا قول ذكر عن ابن عباس من وجه لم اجد اسناده
فتركت ذكره والذي هو اولى بتاويل قوله والله يضاعف لمن يشاء يضاعف على السبعمائة
مائة لمن يشاء من التضعيف الى ما يشاء من المنفقين في سبيله لانه لم يجر ذكر الثواب و
التضعيف لغير المنفق في سبيل الله فيجوز لنا توجيه ما وعد تعالى ذكره في هذه الاية
من التضعيف الى انه عدة منه على العمل على غير العمل في سبيل الله **القول
في تاويل قوله والله واسع عليم** يعني تعالى ذكره بذلك والله واسع ان
يزيد من يشاء من خلقه المنفقين في سبيله على اضعاف السبعمائة التي وعده ان
يزيده عليم بمن يستحق منهم الزيادة كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم • قال واسع ان يزيد من
سعته عليم عالم بمن يزيده وقال اخرون معنى ذلك والله واسع لتلك الاضعاف
عليم بما ينفق الذين ينفقون اموالهم في طاعة الله **القول في تاويل قوله الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** يعني تعالى ذكره بذلك
المعطي ماله المجاهدين في سبيل الله معونة لهم على جهاد اعداء الله يقول الله تعالى ذكره الذين
يعينون المجاهدين في سبيل الله بالانفاق عليهم وفي حمولاتهم وغير ذلك من مؤنتهم ثم
لم يتبع نفقته التي انفقها عليهم منا عليهم بالانفاق ذلك عليهم ولا اذى لهم فامتنانه به
عليهم بان يظهر لهم انه قد اصطنع اليهم بفعله وعطائه الذي اعطاهموه تقوية لهم على جهاد
عدوهم معروفا ونحو ذلك اما بلسان او فعل واما الاذى فهو شكايته اياهم بسبب
ما اعطاهم وقواهم من النفقة في سبيل الله انهم لم يقوموا بالواجب عليهم في الجهاد وما
اشبه ذلك من القول الذي يؤذي به من انفق عليه وانما شرط ذلك في المنفق في سبيل
الله واوجب الاجر لمن كان غير مان ولا مؤذ من انفق عليه في سبيل الله لان النفقة
التي هي في سبيل الله مما ابتغي به وجه الله وطلب به ما عنده فاذا كان ذلك معنى النفقة
في سبيل الله فلا وجه لمن المنفق على من انفق عليه لانه لا يد له قبله ولا
صنيعة يستحق بها عليه ان لم يكافه عليها المكافاة والاذى اذا كانت نفقته ما انفق عليه
احتسابا وابتغاء ثواب الله وطلب مرضاته وعلى الله مثوبته دون من انفق ذلك عليه
وبنحو المعنى الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم علم الله ان
ناسا يمنون بعطيتهم فكره ذلك وقدم فيه فقال قول معروف ومغفرة خير من
صدقة يتبعها اذى والله غني حليم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد قال للاخرين يعني قال الله للاخرين وهم الذين لا يخرجون في جهاد عدوهم
الذين ينفقون في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى قال فشرط عليهم
قال والخارج لم يشترط عليه قليلا ولا كثيرا • يعني بالخارج الخارج في الجهاد
الذي ذكر الله في قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الاية

قال ابن زيد وكان ابي يقول ان اذن لك ان تعطيني من هذا شيئا او تقوي فتقوي في سبيل الله فظننت انه يثقل عليه سلامك فكف سلامك عنه قال ابن زيد فهي خير من الاسلام قال وقالت امراة لابي يا ابا اسامة تدلني على رجل يخرج في سبيل الله فظننت انه يثقل عليه سلامك فكف سلامك عنه قال ابن زيد حقا فانهم لا يخرجون الا ليأكلوا الفواكه عندي جعبة واسهم فيها فقال لا بارك الله لك في جعبتك ولا في اسهمك فقد اذيتهم قبل ان تعطيهم • قال وكان رجل يقول لهم اخرجوا وكلوا الفواكه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى واما قوله لهم اجرهم عند ربهم فانه يعني للذين ينفقون اموالهم في سبيل الله على ما بين والهاء والميم في لهم عائدة على الذين ومعنى قوله لهم اجرهم عند ربهم لهم ثوابهم وجزاؤهم على نفقتهم التي انفقوها في سبيل الله ثم لم يتبعوها منا ولا اذى وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقول وهم مع ما لهم من الجزاء والثواب على نفقتهم التي انفقوها على ما شرطنا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقول وهم مع ما لهم من الجزاء والثواب على نفقتهم التي انفقوها على ما شرطنا لا خوف عليهم عند مقدمهم على الله وفراقهم الدنيا ولا في اهوال القيامة وان لم ينالهم من مكارهها او يصيبهم فيها من عقاب الله ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا **القول في تاويل قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم** يعني تعالى ذكره بقوله قول معروف قول جميل ودعاء الرجل لاخيه المسلم ومغفرة يعني وستر منه عليه لما علم من خلته وسوء حالته خير عند الله من صدقة يتصدق بها عليه يتبعها اذى يعني يشتكيه عليها ويؤذيه بسببها كما حدثني المثنى قال حدثنا زهير عن جويبر عن الضحاك قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى يقول ان يمسك ماله خير من ان ينفق ماله ثم يتبعه منا واذى واما قوله غني حليم فانه يعني والله غني عما يتصدقون به حليم حين لا يعجل بالعقوبة على من يمن بصدقته منكم ويؤذي فيها من يتصدق بها عليه وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الغني الذي كمل في غناه والحليم الذي قد كمل في حلمه **القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر** يعني تعالى ذكره بذلك يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم يقول لا تبطلوا اجور صدقاتكم بالمن والاذى كما ابطل كفر الذي ينفق ماله رئاء الناس وهو مراءاته اياهم بعمله وذلك ان ينفق ماله رئاء الناس وهو مراءاته اياهم بعمله وذلك ان ينفق ماله فيما يرى الناس في الظاهر انه يريد الله تعالى ذكره فيحمدونه عليه وهو مريد به غير الله ولا طالب منه الثواب وانما ينفقه كذلك ظاهرا ليحمده الناس عليه فيقولوا هو سخي كريم وهو رجل صالح فيحسنوا عليه به الثناء وهم لا يعلمون ما هو مستبطن من النية في انفاقه ما انفق فلا يدرون ما هو عليه من التكذيب بالله تعالى ذكره واليوم الاخر واما قوله ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمعناه ولا يصدق بوحدانية الله وربوبيته ولا بانه مبعوث بعد مماته فمجازى على عمله فيجعل عمله لوجه الله وطلب ثوابه وما عنده في معاده وهذه صفة المنافق وانما قلنا انه منافق لان المظهر كفره والمعلن شركه معلوم انه لا يكون بشيء من اعماله مرائيا لان المرائي هو الذي يرائي الناس بالعمل الذي هو في الظاهر لله وفي الباطن مريده غيره مراد به حمد الناس عليه والكافر لا يخيل على احد امره ان افعاله كلها انما هي للشيطان اذا كان معلنا كفره لا لله ومن كان كذلك فغير كائن مرائيا باعماله وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابو هانئ الخولاني عن عمرو بن حريث قال ان الرجل يغزو ولا يسرق ولا يزني ولا يغل لا يرجع بالكفاف فقيل له لم ذاك قال ان الرجل ليخرج

فاذا

فاذا اصابه من بلاء الله الذي قد حكم عليه سب ولعن امامه ولعن ساعة غزا وقال لا اعود معه لغزاة ابدا فهذا عليه وليس له مثل النفقة في سبيل الله يتبعها من واذى فقد ضرب الله مثلها في القران يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى حتى ختم الاية **القول في تاويل قوله فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين** يعني تعالى ذكره بذلك فمثل هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر والهاء في قوله فمثله عائدة على الذي كمثل صفوان والصفوان واحد وجمع فمن جعله جمعا فالواحدة صفوانة بمنزلة تمرة وتمر ونخلة ونخل ومن جعله واحدا جمعه صفوان وصفي وصفي كما قال الشاعر

• مواقع الطير على الصفا • والصفوان هو الصفا وهي الحجارة الملس

وقوله عليه تراب يعني على الصفوان تراب فاصابه يعني اصاب الصفوان وابل وهو المطر الشديد العظيم كما قال امرؤ القيس

• ساعة ثم انتحاها وابل • ساقط الاكناف واه منهمر •

يقال منه وبلت السماء فهي تبل وبلا • وقد وبلت الارض فهي توبل وقوله فتركه صلدا يقول فترك الوابل الصفوان صلدا والصلد من الحجارة الصلب الذي لا شيء عليه من نبات ولا غيره وهو من الارضين ما لا ينبت فيه شيء وكذلك من الرؤوس كما قال رؤبة

• لما رأتني خلق المموه • براق اصلاد الجبين الاجله •

ومن ذلك يقال للقدر البطيئة الغلي قدر صلود وقد صلدت تصلد صلودا ومنه قول تابط شرا

• ولست بجلب جلب ريح وقرة • ولا بصفا صلد عن الخير اعزل •

ثم رجع تعالى ذكره الى ذكر المنافقين الذين ضرب المثل لاعمالهم فقال فكذلك اعمالهم بمنزلة الصفوان الذي كان عليه تراب فاصابه الوابل من المطر فذهب بما عليه من التراب فتركه نقيا لا تراب عليه فكذلك اعمال الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس فتركه نقيا لا تراب عليه ولا شيء يراهم المسلمين في الظاهر ان لهم اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان بما يراؤونهم به فاذا كان يوم القيامة وصاروا الى الله اضمحل ذلك كله لانه لم يكن لله كما ذهب الوابل من المطر بما كان على الصفوان من التراب فتركه املس لا شيء عليه فكذلك قوله لا يقدرون يعني به الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر يقول لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شيء مما كسبوا في الدنيا لانهم لم يعملوا لمعادهم ولا لطلب ما عند الله في الاخرة ولكنهم عملوه رئاء الناس وطلب حمدهم وانما حظهم من اعمالهم ما ارادوه وطلبوه بها ثم اخبر تعالى ذكره انه لا يهدي القوم الكافرين يقول لا يسددهم لاصابة الحق في نفقاتهم وغيرها فيوفقهم لها وهم للباطل عليها مؤثرون ولكنه يتركهم في ضلالتهم يعمهون فقال تعالى ذكره للمؤمنين لا تكونوا كالمنافقين الذين هذا المثل صفة اعمالهم فتبطلوا اجور صدقاتكم بمنكم على من تصدقتم بها عليه واذاكم له كما يبطل اجر نفقة المنافق الذي انفق ماله رئاء الناس وهو غير مؤمن بالله واليوم عند الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فقرا حتى بلغ على شيء مما كسبوا فهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يوم القيامة يقول لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ كما ترك هذا المطر الصفاة الحجر ليس عليه شيء انقى ما كان عليه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع لا تبطلوا صدقاتكم بالمن الى قوله والله لا يهدي القوم الكافرين هذا مثل ضربه الله لاعمال الكافرين يوم القيامة يقول لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ كما ترك هذا المطر الصفا نقيا لا شيء عليه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا تبطلوا

صدقاتكم بالمن والأذى إلى قوله على شيء مما كسبوا يومئذ كما ترك هذا
المطر الصفاة الحجر ليس عليه شيء أنقى ما كان عليه • حدثني المثنى قال حدثنا
أما الصفوان الذي عليه تراب فأصابه المطر فذهب ترابه فتركه صلداً
فكذلك هذا الذي ينفق ماله رياء الناس ذهب الرياء بنفقته كما ذهب
هذا المطر بتراب هذا الصفا فتركه نقياً فكذلك تركه الرياء لا يقدر على شيء مما
قدم فقال للمؤمنين لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى فتبطل كما بطلت
صدقة الرياء • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن
جويبر عن الضحاك قال أن لا ينفق الرجل ماله خير من أن ينفقه ثم يتبعه
منّاً وأذى وضرب الله مثله كمثل كافر أنفق ماله لا يؤمن بالله ولا باليوم
الآخر فضرب الله مثلهما جميعاً كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل
فتركه صلداً فكذلك من أنفق ماله ثم أتبعه منّاً وأذى • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم إلى كمثل صفوان عليه تراب فأصابه
وابل فتركه صلداً ليس عليه شيء وكذلك المنافق يوم القيامة لا يقدر على
شيء مما كسب • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج في قوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى قال يمن بصدقته ويؤذيه
فيها حتى يبطلها • حدثني المثنى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى حتى بلغ لا يقدرون على شيء مما كسبوا ثم
قال أترى الوابل يدع من التراب على الصفوان شيئاً فكذلك منك وأذاك لم يدع مما
أنفقت شيئاً وقرأ قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى
وقرأ وما أنفقتم من خير فلأنفسكم فقرأ حتى بلغ وأنتم لا تظلمون **القول**
في تأويل قوله صفوان قد بينا معنى الصفوان بما فيه الكفاية
غير أنا أردنا ذكر من قال مثل قولنا في ذلك من أهل التأويل • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله كمثل صفوان كمثل الصفاة • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا
أبو زهير عن جويبر عن الضحاك كمثل صفوان والصفوان الصفا • حدثني
المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
مثله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما
صفوان فهو الحجر الذي يسمى الصفاة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة مثله حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله صفوان يعني الحجر **القول في تأويل**
قوله فأصابه وابل قد مضى البيان عنه وهذا ذكر من قال قولنا فيه حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما وابل فمطر شديد
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن
الضحاك فأصابه وابل والوابل المطر الشديد حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله • حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **القول في تأويل**
قوله فتركه صلداً ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
أسباط عن السدي فتركه صلداً يقول نقياً • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني
أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فتركه صلداً قال تركها
نقية ليس عليها شيء • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله فتركه صلداً قال ليس عليه شيء حدثني

المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك صلداً
فتركه جرداً • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة فتركه صلداً ليس عليه شيء • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فتركه صلداً ليس عليه شيء **القول**
في تأويل قوله ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً
من أنفسهم يعني بذلك جل ثناؤه ومثل الذين ينفقون أموالهم فيصدقون
ويحملون عليها في سبيل الله ويقوون بها أهل الحاجة من الغزاة والمجاهدين في
سبيل الله وفي غير ذلك من طاعة الله طلب مرضاته وتثبيتاً يعني بذلك وتثبيتاً
من أنفسهم يعني لهم على إنفاق ذلك في طاعة الله وتحقيقاً من قول القائل ثبت
فلاناً في هذا الأمر إذا صححت عزمه وحققته وقويت فيه رأيه أثبته تثبيتاً كما قال
ابن رواحة •

• فثبت الله ما آتاك من حسن • تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا •

وإنما عنى الله جل وعز بذلك أن أنفسهم كانت موقنة مصدقة بوعد الله إياها
فيما أنفقت في طاعته بغير منّ ولا أذى فثبتتهم في إنفاق أموالهم ابتغاء مرضاة
الله وصححت عزمهم وآراءهم يقيناً منها بذلك وتصديقاً بوعد الله إياها ما وعدها
ولذلك قال من قال من أهل التأويل في قوله وتثبيتاً وتصديقاً ومن قال منهم
ويقيناً لأن تثبيت أنفس المنفقين أموالهم ابتغاء مرضاة الله إياهم إنما كان عن يقين
منها وتصديق بوعد الله **ذكر من قال ذلك من أهل التأويل** حدثنا ابن بشار
قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان عن أبي موسى عن الشعبي
وتثبيتاً من أنفسهم قال تصديقاً ويقيناً • حدثنا محمد بن إسحاق الأهوازي
قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن أبي موسى عن الشعبي وتصديقاً من أنفسهم
ثبات ونصرة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة في قوله وتثبيتاً من أنفسهم قال يقيناً من أنفسهم قال التثبيت
اليقين • حدثني يونس قال حدثنا علي بن معبد عن أبي معاوية عن إسماعيل عن
أبي صالح في قوله وتثبيتاً من أنفسهم يقول يقيناً من عند أنفسهم وقال آخرون
معنى قوله وتثبيتاً من أنفسهم أنهم كانوا يتثبتون في الموضع الذي يضعون فيه صدقاتهم
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا
سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتثبيتاً من أنفسهم قال يتثبتون أين يضعون
أموالهم • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن عثمان
ابن الأسود عن مجاهد وتثبيتاً من أنفسهم فقلت له وما ذلك التثبيت قال يتثبتون
أين يضعون أموالهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن عثمان بن الأسود عن مجاهد
وتثبيتاً من أنفسهم فقلت له وما ذلك التثبيت قال يتثبتون أين يضعون أموالهم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن عثمان بن الأسود عن مجاهد وتثبيتاً من أنفسهم
قال كانوا يتثبتون أين يضعونها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن علي بن أبي طلحة
ابن رفاعة عن الحسن في قوله وتثبيتاً من أنفسهم قال كانوا يتثبتون أين يضعون
أموالهم يعني زكاتهم • حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال حدثنا ابن المبارك عن
علي ابن أبي طلحة بن علي قال سمعت الحسن يقول قرأ ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً
من أنفسهم قال كان الرجل إذا همّ بصدقة تثبت فإن كان لله مضى وإن خالطه شك
أمسك وهذا التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد والحسن تأويل بعيد المعنى مما
يدل عليه ظاهر التلاوة وذلك أنهم تأولوا قوله وتثبيتاً من أنفسهم بمعنى وتثبتاً
فزعموا أن ذلك إنما قيل كذلك لأن القوم كانوا يتثبتون أين يضعون أموالهم ولو كان
التأويل كذلك لكان وتثبتاً من أنفسهم لأن المصدر من الكلام كان على تفعلت
التفعل فيقال تكرمت تكرماً وتكلمت تكلماً • وكما قال جل ثناؤه أو يأخذهم على تخوف

من قول القائل تخوف فلان هذا الامر تخوفا وكذلك قوله وتثبيتا من انفسهم لو
كان من تثبيت القوم في موضع صدقاتهم مواضعها لكان الكلام وتثبيتا من انفسهم
لو كان من تثبت القوم في موضع صدقاتهم مواضعها لكان الكلام وتثبتا من
انفسهم ولا تثبيتا ولكن معنى ذلك ما قلنا من انه وتثبيت من انفس القوم
اياهم بصحة العزم واليقين بوعد الله تعالى ذكره فان قال قائل وما تنكران يكون
ذلك نظير قول الله عز وجل وتبتل اليه تبتيلا ولم يقل تبتلا قيل ان هذا
مخالف لذلك وذلك انما جاز ان يقال فيه تبتيلا لظهور وتبتل اليه فكان في
ظهوره دلالة على متروك من الكلام منه وقيل تبتلا وذلك ان المتروك هو
تبتل فتبتيلك الله اليه تبتيلا وقد تفعل العرب مثل ذلك احيانا تخرج
المصادر على غير الفاظ الافعال التي تقدمتها اذا كانت الافعال
المتقدمة تدل على ما اخرجت منه كما قال الله جل وعز انبتكم من الارض نباتا
وقال فانبتها نباتا حسنا والنبات مصدر نبت وانما جاز ذلك لمجي انبت
قبله فدل على المتروك الذي قيل منه نباتا والمعنى والله انبتكم فنبتم
من الارض نباتا وليس قوله وتثبيتا من انفسهم كلام يجوز ان يكون متوهما
به انه معدول عن بنائه ومعنى الكلام ويثبتون في موضع الصدقات مواضعها
فتصرف المعاني التي تصرف اليها عنه وتبتل اليه تبتيلا وما اشبه ذلك من
المصادر المعدولة عن الافعال التي هي ظاهرة قبلها • وقال اخرون معنى
قوله وتثبيتا من انفسهم واحتسابا من انفسهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وتثبيتا من انفسهم
يقول احتسابا من انفسهم وهذا القول ايضا بعيد المعنى من معنى التثبيت لان
التثبيت لا يعرف في شي من الكلام بمعنى الاحتساب الا ان يكون اراد مفسره
لذلك ان انفس المنفقين كانت محتسبة في تثبيتها اصحابها فان كان ذلك
كان عنده معنى الكلام فليس الاحتساب بمعنى حينئذ للتثبيت به فيترجم عنه

القول في تاويل قوله كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل يعني بذلك جل وعز ومثل الذين
ينفقون اموالهم فيتصدقون بها ويسبلونها في طاعة الله بغير من على
من تصدقوا بها عليه ولا اذى منهم لهم بها ابتغاء رضوان الله وتصديقا من
انفسهم بوعده كمثل جنة والجنة البستان وقد دللنا فيما مضى على ان الجنة
البستان بما فيه الكفاية من اعادته • بربوة والربوة من الارض ما نشز منها فارتفع
عن السيل • وانما وصفها بذلك جل ثناوه لان ما ارتفع عن المسايل والاودية
اغلظ وجنان ما غلظ من الارض احسن وازكى ثمرا وغرسا وزرعا مما رق منها
ولذلك قال اعشى بني ثعلبة في وصف روضة •

• ما روضة من رياض الحزن معشبة • خضرا جاد عليها مسبل هطل •

فوصفها بانها من رياض الحزون لان الحزون غروسها ونباتها احسن واقوى من غروس
الاودية والبلاد وزروعها • وفي الربوة لغات ثلاث وقد قرا بكل لغة
منهن جماعة من القرا وهي ربوة بضم الراء وقرا بها عامة قرا اهل المدينة
والحجاز والعراق وربوة بفتح الرا وبها قرا بعض اهل الشام وبعض اهل الكوفة
ويقال انها لغة لتميم وربوة بكسر الرا وبها قرا فيما ذكر ابن عباس وغير جايز عندي
ان تقرا ذلك الا باحدى اللغتين اما بفتح الرا واما بضمها لان قراة الناس
في امصارهم باحداهما وانا لقراتها بضمها اشد ايثارا مني بفتحها لانها اشهر اللغتين
في العرب فاما الكسر فان في رفض القراة به دلالة واضحة على ان القراة جايزة به
وانما سميت الربوة لانها ربت وغلظت من قول القائل ربا هذا الشي يربو اذا
انتفخ فعظم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله كمثل جنة بربوة قال الربوة المكان الظاهر المستوي • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال مجاهد هي الارض
المستوية المرتفعة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
كمثل جنة بربوة يقول بنشز من الارض • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك كمثل جنة بربوة والربوة المكان المرتفع
الذي تجري فيه الانهار والذي فيه الجنان • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي قوله بربوة برابية من الارض • حدثت عن عمار
ابن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كمثل جنة بربوة والربوة النشز
من الارض • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن
جريج قال ابن عباس كمثل جنة بربوة قال المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الانهار
وكان اخرون يقولون هي المستوية **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله كمثل جنة
بربوة قال هي الارض المستوية التي لا تعلو فوقها المياه • واما قوله اصابها وابل فانه
يعني جل ثناوه اصاب الجنة التي بالربوة من الارض وابل من المطر وهو الشديد
العظيم القطر منه وقوله فاتت اكلها ضعفين فانه يعني الجنة انها اضعف ثمرها
ضعفين حين اصابها الوابل من المطر والاكل هو الشي الماكول وهو مثل الرعب
والهدو وما اشبه ذلك من الاسما التي تاتي على فعل واما الاكل بفتح الالف
وتسكين الكاف فهو فعل الاكل يقال منه اكلت اكلا واكلت اكلة واحدة كما قال
الشاعر •

• ما اكلة ان اكلتها بغنيمة • ولا جوعة ان جعتها بقرام •

ففتح الالف لانها بمعنى الفعل ويدلك على ان ذلك كذلك قوله ولا جوعة وان
ضمت الالف من الاكلة كان معناه الطعام الذي اكلته فيكون معنى ذلك
حينئذ ما طعام اكلته بغنيمة • واما قوله فان لم يصبها وابل فان الطل هو الندا
واللين من المطر كما حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج فطل
ندى عن عطا الخراساني عن ابن عباس • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي اما الطل فالندا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة فان لم يصبها وابل فطل اي طش • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق هو
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فطل قال الطل الرذاذ من المطر
يعني اللين منه • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع فطل اي طش وانما يعني تعالى ذكره بهذا المثل كما ضعفت ثمرة هذه
الجنة التي وصف صفتها حين جاد الوابل فان اخطا هذا الوابل فالطل كذلك تضعف
الله صدقة المتصدق والمنفق ماله ابتغا مرضاته وتثبيتا من نفسه من غير من ولا اذى
قلت نفقته لذلك او كثرت لا تخيب ولا تخلف نفقته كما تضعف الجنة التي وصف
جل ثناوه صفتها قل ما اصابها من المطر او كثر لا يخلف خيرها بحال من الحال وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فاتت اكلها ضعفين يقول
فان لم يصبها وابل يقول كلما اضعفت ثمرة تلك الجنة فكذلك يضاعف ثمرة هذا
المنفق ضعفين • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاتت
اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل هذا مثل ضربه الله لعمل المومن يقول ليس لخيره
خلف كما ليس لخير هذه الجنة خلف على اي حال اما وابل واما طل • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال هذا مثل من انفق
ماله ابتغا مرضات الله **حدثت** عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر

عن أبيه عن الربيع قوله مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله الآية
قال هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن فإن قال قائل وكيف قيل فإن لم يصبها
وابل فطل وهذا خبر عن أمر قد مضى قيل يراد فيه كان ومعنى الكلام فآتت
أكلها ضعفين فإن لم يكن الوابل أصابها طل وذلك في الكلام نحو قول القائل
حبست فرسين فإن لم أحبس اثنين فواحدا بقيمته بمعنى إلا أكن لا بد من إضمار كان
ومنه لا تجحدوا ومنه قول الشاعر

• إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة • ولم تجدي من أن تقري بها بدا •

القول في تأويل قوله والله بما تعملون بصير يعني بذلك جل ثناؤه
والله بما تعملون أيها الناس في نفقاتكم التي تنفقونها بصير لا يخفى عليه منها
ولا من أعمالكم فيها وفي غيرها شيء يعلم من المنفق منكم بالمن والأذى والمنفق
ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من نفسه فيحصي عليكم حتى يجازي جميعكم جزاءه على
عمله إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا وإنما يعني بهذا القول جل ذكره التحذير من عقابه
من النفقات التي ينفقها عباده وغير ذلك من الأعمال أن يأتي أحد من خلقه
ما قد تقدم فيه بالنهي عنه أو يفرط فيما قد أمر به لأن ذلك بمرأى من الله ومسمع
يعلمه ويحصيه عليهم وهو لخلقه بالمرصاد **القول في تأويل قوله أيود أحدكم
أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من
كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت**
ومعنى ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله
رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه
وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا أيود أحدكم أن تكون له جنة من
نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر الآية
ومعنى قوله أيود أحدكم أيحب أحدكم أن تكون له جنة يعني بستانا من نخيل وأعناب
تجري من تحتها الأنهار يعني من تحت الجنة وله فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر الآية
ومعنى قوله أيود أحدكم والهاء في قوله عائدة على أحد والهاء والألف في فيها على الجنة وأصابه
يعني وأصاب أحدكم الكبر وله ذرية ضعفاء وإنما جعل جل ثناؤه لعباده المؤمنين أيود
أحدكم أن تكون له جنة مثلا لنفقة المنافق التي ينفقها رياء الناس لا ابتغاء مرضاة
الله بالناس بما يظهر لهم من صدقته وإعطائه بما يعطي وعمله الظاهر يثنون عليه ويحمدونه
بعمله ذلك أيام حياته في حسنه كحسن البستان وهي الجنة التي ضربها الله عز وجل
لعمله مثلا من نخيل وأعناب له فيها من كل الثمرات لأن في عمله ذلك الذي يعمله في
الظاهر في الدنيا له فيها من كل خير من عاجل الدنيا يدفع به عن نفسه ودمه وماله
وذريته ويكتسب به المحمدة وحسن الثناء عند الناس ويأخذ به سهمه من المغنم
مع أشياء كثيرة يكثر إحصاؤها فله في ذلك من كل خير في الدنيا كما وصف جل ثناؤه
الجنة التي وصف مثلا لعمله فإن فيها من كل الثمرات ثم قال جل ثناؤه وأصابه الكبر
وله ذرية ضعفاء أطفال فأصابها يعني فأصاب الجنة إعصار فيه نار فاحترقت
يعني بذلك أن جنته تلك أحرقتها الريح التي فيها النار في حال حاجته إليها وضرورته
إلى ثمرتها بكبره وضعفه عن عمارتها وفي حال صغر ولده وعجزه عن إحيائها والقيام
عليها فبقي لا شيء له أحوج ما كان إلى جنته وثمارها بالآفة التي أصابتها من
الإعصار الذي فيه النار يقول فكذلك المنفق ماله رياء الناس أطفأ الله نوره
وأذهب بهاء عمله وأحبط أجره حتى لقيه وعاد إليه أحوج ما كان إلى عمله حين لقيه
وعاد إليه أحوج ما كان إلى عمله حين لا مستعتب له ولا إقالة من ذنوبه ولا توبة
واضمحل عمله كما احترقت الجنة التي وصف جل ثناؤه صفتها عند كبر صاحبها وطفولة
ذريته أحوج ما كان إليها فبطلت منافعها عنه وهذا المثل الذي ضربه الله
للمنفقين أموالهم رياء الناس في هذه الآية نظير المثل الآخر الذي ضربه لهم بقوله

فمثله

فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما
كسبوا وقد تنازع أهل التأويل في تأويل هذه الآية إلا أن معاني قولهم في ذلك
وإن اختلفت تصاريفهم فيها عائدة إلى المعنى الذي قلنا في ذلك وأحسنهم إبانة
لمعناها وأقربهم إلى الصواب قولا فيها السدي • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
أسباط عن السدي أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها
الأنهار إلى قوله فاحترقت هذا مثل آخر لنفقة الرياء أنه ينفق ماله يرائي الناس به
فيذهب ماله منه وهو يرائي فلا يأجره الله فيه فإذا كان يوم القيامة واحتاج إلى نفقته
وجدها قد أحرقها الرياء فذهبت كما أنفق هذا الرجل على جنته حتى إذا بلغت وكثر
عياله واحتاج إلى جنته جاءت ريح فيها سموم فأحرقت جنته فلم يجد منها شيئا فكذلك المنفق
رياء • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
عز وجل أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب كمثل المفرط في طاعة الله حتى يموت
قال يقول أحدكم أن يكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله كمثل هذا الذي له جنات
تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها
إعصار فيه نار فاحترقت فمثله بعد موته كمثل هذا حين احترقت جنته وهو كبير لا يغني
عنها شيئا وولده صغار لا يغنون عنه شيئا وكذلك المفرط بعد الموت كل شيء عليه حسرة
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء قال سأل عمر الناس
عن هذه الآية فما وجد أحدا من الناس يشفيه حتى قال ابن عباس وهو خلفه يا أمير
المؤمنين إني أجد في نفسي منها شيئا قال فالتفت إليه فقال تحول هاهنا لم تحقر
نفسك هذا مثل ضربه الله عز وجل فقال أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل أهل الخير وأهل
السعادة حتى إذا كان أحوج ما يكون إلى أن يختمه بخير حين فني عمره واقترب أجله
ختم ذلك بعمل أهل الشقاء فأفسده كله فحرقه أحوج ما كان إليه • حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا أبي عن محمد بن سليم عن ابن أبي مليكة أن عمر تلا هذه الآية أيود أحدكم
أن تكون له جنة من نخيل وأعناب قال هذا مثل ضرب للإنسان يعمل عملا صالحا
حتى إذا كان عند آخر عمره أحوج ما يكون إليه عمل السوء • حدثني المثنى قال حدثنا سويد
قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة قال سمعت أبا بكر بن أبي مليكة يخبر عن عبيد
بن عمير أنه سمعه يقول سأل عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم
ترون أنزلت أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب فقالوا الله أعلم فغضب
عمر فقال قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين
فقال عمر قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال
عمر أي عمل قال لعمل فقال عمر رجل غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل
بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها قال وسمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث
بنحوه أنه سمع عبيد بن عمير قال ابن جريج وسمعت عبد الله بن أبي مليكة قال سمعت
ابن عباس قال اجتمعا أن عمر بن الخطاب سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر نحوه إلا أنه قال عمر للرجل يعمل بالحسنات ثم يبعث الله الشيطان
فيعمل بالمعاصي • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال سألت عطاء عنها فقال مثل ما قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن
كثير عن مجاهد قال ضربت مثلا للأعمال قال ابن جريج وقال ابن عباس
ضربت مثلا للعمل يبدأ فيعمل عملا صالحا فيكون مثلا للجنة التي من نخيل وأعناب
تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات ثم يسيء في آخر عمره فيتمادى في الإساءة
حتى يموت على ذلك فيكون الإعصار الذي فيه نار التي أحرقت الجنة مثلا لإساءته
التي مات وهو عليها قال ابن عباس الجنة عيشه وعيش ولده فاحترقت فلم
يستطع أن يدفع عن جنته من أجل كبره ولم يستطع ذريته أن يدفعوا عن جنتهم

من اجل صغرهم حتى احترقت يقول هذا مثل فلقاه وهو افقر ما كان اليه فلا
يجد له عنده شيئا ولا يستطيع ان يدفع عنه من عذاب الله شيئا ولا يستطيع
من كبره وصغرهم ان يعملوا جنته كذلك لا يتوب اذا انقطع العمل حين مات • قال
ابن جريج عن مجاهد سمعت ابن عباس قال هو مثل المفرط في طاعة الله حتى يموت
قال ابن جريج وقال مجاهد ايود احدكم ان تكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله كمثل هذا
الذي له جنة فمثله بعد موته كمثل هذا حين احترقت جنته وهو كبير لا يغني
عنها شيئا واولاده صغار لا يغنون عنه شيئا وكذلك المفرط بعد الموت
كل شيء عليه حسرة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار الاية يقول
اصابها ريح فيها سموم شديدة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون فهذا
مثل فاعقلوا عن الله عز وجل امثاله فان الله قال وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون هذا رجل كبرت سنه ودق عظمه وكثر عياله
ثم احترقت جنته على بقية ذلك كاحوج ما يكون اليه يقول ايحب احدكم ان يضل
عنه عمله يوم القيامة كاحوج ما يكون اليه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ايود احدكم ان تكون له جنة الى قوله
فاحترقت يقول فذهبت جنته كاحوج ما كان اليها حين كبرت سنه وضعف
عن الكسب وله ذرية ضعفاء لا ينفعونه • قال وكان الحسن يقول فاحترقت
فذهبت احوج ما كان اليها فذلك قوله ايود احدكم ان يذهب عمله احوج ما كان
اليه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس ضرب الله مثلا حسنا وكل امثاله حسن تبارك وتعالى وقال قال
ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل الى قوله فيها من كل الثمرات يقول
صنعه في شبيبته فاصابه الكبر وولده وذريته ضعاف عند اخر عمره فجاءه اعصار فيه نار
فاحترقت بستانه فلم يكن عنده قوة ان لنسله خير يعودون به عليه وكذلك
الكافر يوم القيامة اذا رد الى الله تعالى يوم القيامة ليس له خير فيستعتب كما ليس
له قوة فيغرس مثل بستانه ولا يجد خيرا قدم لنفسه يعود عليه كما لم يغن عن هذا
ولده وحرم اجره عند افقر ما كان اليه عند كبره وضعف ذريته وهو مثل ضربه
الله للمومن والكافر فيما اوتيا في الدنيا كيف نجا المومن في الاخرة وذخر له من الكرامة
والنعيم وخزن عنه المال في الدنيا وبسط للكافر في الدنيا من المال ما هو منقطع
وخزن له من الشر ما ليس بمفارقه ابدا ويخلد فيها مهانا من اجل انه فجر على صاحبه
ووثق بما عنده ولم يستيقن انه ملاق ربه • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع ايود احدكم ان تكون له جنة الاية قال هذا مثل ضربه الله
ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب له فيها من كل الثمرات والرجل قد
كبر سنه وضعف وله اولاد صغار وابتلاهم الله في جنتهم فبعث الله عليها اعصارا
فيه نار فاحترقت فلم يستطع الرجل ان يدفع عن جنته من الكبر ولا ولده لصغرهم
فذهبت جنته احوج ما كان اليها يقول ايحب احدكم ان يعيش في الضلالة
والمعاصي حتى ياتيه الموت فيجيء يوم القيامة قد ضل عنه عمله احوج ما كان اليه
فيقول ابن ادم اتيتني احوج ما كنت قط الى خير فاين ما قدمت لنفسك • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرا قول الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ضرب ذلك مثلا فقال ايود احدكم
ان تكون له جنة من نخيل واعناب حتى بلغ فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت
قال جرت انهارها وثمارها وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت
ايود احدكم هذا كما يحمل احدكم ان يخرج من صدقته ونفقته حتى اذا كان له عندي

جنة

جنة وجرت انهارها وثمارها وكانت لولده وولد ولده اصابها ريح اعصار تحرقها
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو جعفر عن زهير عن جويبر عن الضحاك
في قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار رجل
غرس بستانا فيه من كل الثمرات فاصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه
نار فاحترقت فلا يستطيع ان يدفع عن بستانه من كبره ولم يستطع ذريته ان يدفعوا
عن بستانه فذهبت معيشته ومعيشة ذريته ان يدفعوا عن بستانه وهذا مثل
ضربه الله للكافر يقول يلقاني يوم القيامة وهو احوج ما يكون الى خير يصيبه فلا
يجد له عندي خيرا ولا يستطيع ان يدفع عنه من عذاب الله شيء وانما دللنا
ان الذي هو اولى بتاويل ذلك ما ذكرناه لان الله جل ثناؤه تقدم الى عباده
المومنين بالنهي عن المن والاذى في صدقاتهم ثم ضرب مثلا لمن من واذى من تصدق
عليه بصدقة فمثله بالمرائي من المنافقين المنفقين اموالهم رئاء الناس وكانت
قصة هذه الاية وما قبلها من المثل نظيرة ما ضرب لهم من المثل قبلها فكان الحاق
نظيرتها اولى من حمل تاويلها على انه مثل ما لم يجر له ذكر قبلها ولا معها فان قال
لنا قائل وكيف قيل واصابه الكبر وهو فعل ماض يعطف به على قوله يود قيل
ان ذلك كذلك لان قوله ايود يصلح ان يوضع فيه لو مكان ان فلما صلحت بلو وان
ومعناهما جميعا الاستقبال استجازت العرب ان يردوا فعل بتاويل لو على يفعل
مع ان فلذلك قال فاصابها وهو في مذهبه بمنزلة لو اذا ضارعت ان في معنى الجزاء
فوضعت في مواضعها واجيبت ان بجواب لو ولو بجواب ان فكانه قيل ايود احدكم
لو كانت له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات
واصابه الكبر فان قال وكيف قيل ها هنا وله ذرية ضعفاء وقال في
النساء وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا قيل لان فعيلا يجمع على فعلاء
وفعال فيقال رجل ظريف من قوم ظرفاء وظراف واما الاعصار فانه الريح العاصف
تهب من الارض الى السماء كانها عمود تجمع اعاصير ومنه قول يزيد بن مفرغ الحميري •

• اناس اجارونا فكان جوارهم اعاصير من سوء العراق المنذر •

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله اعصار فيه نار فاحترقت فقال بعضهم
ريح فيها سموم شديدة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد الله بن بزيع
قال حدثنا يوسف بن خالد السمتي قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس
في قوله اعصار فيه نار ريح فيها سموم شديد • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية
قال حدثنا اسرائيل • عن ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس في اعصار فيه نار قال
السموم الحارة قال التي خلق منها الجان التي تحرق • حدثنا حميد قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن التميمي في السموم الحارة التي لا تقتل احدا • حدثنا
المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس
اعصار فيه نار فاحترقت التي تقتل • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عمن ذكره عن ابن عباس قال ان السموم التي خلق
منها الجان جزء من سبعين جزءا من النار • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اعصار فيه نار فاحترقت
هي ريح فيها سموم شديد • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قال ابن عباس اعصار فيه نار قال سموم شديد • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اعصار فيه نار يقول اصابها ريح فيها
سموم شديدة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة نحوه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
اعصار فيه نار اما الاعصار فالريح واما النار فالسموم • حدثت عن عمار

قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اعصار فيه نار فيها صر وبرد
حدثني يقول ريح فيها سموم شديد **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال كان الحسن يقول في قوله
اعصار فيه نار فيها صر وبرد • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو
زهير عن جويبر عن الضحاك اعصار فيه نار فاحترقت يعني بالاعصار ريح
فيها برد **القول في تأويل قوله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون**
يعني بذلك جل ثناؤه كما بين لكم ربكم تبارك وتعالى امر النفقة في سبيله وكيف
وجهها وما لكم وما ليس لكم فعله فيها كذلك يبين الله لكم الآيات سوى ذلك
فيعرفكم احكامها وحلالها وحرامها ويوضح لكم حججها انعاما منه بذلك عليكم
لعلكم تتفكرون يقول لتتفكروا بعقولكم لتتدبروا وتعتبروا بحجج الله فيها وتعملوا
بما فيها من احكامها فتطيعوا الله به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا الثوري قال قال مجاهد لعلكم تتفكرون قال تطيعون • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يعني في زوال الدنيا وفنائها
واقبال الآخرة وبقائها **القول في تأويل قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا**
يعني جل ثناؤه بقوله يا ايها الذين امنوا صدقوا بالله ورسوله وآي كتابه ويعني
بقوله انفقوا زكوا وتصدقوا كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس انفقوا من طيبات ما كسبتم يقول تصدقوا **القول
في تأويل قوله من طيبات ما كسبتم** يعني بقوله جل ثناؤه زكوا من طيبات
ما كسبتم بتصرفكم اما بتجارة واما بصناعة من الذهب والفضة ويعني بالطيبات
الجياد • يقول زكوا اموالكم التي اكتسبتموها حلالا فاعطوا في زكاتكم الذهب
والفضة الجياد منها دون الرديء كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
عن شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الآية يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات
ما كسبتم يعني من التجارة • حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا زيد بن الحباب
قال واخبرني شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله • حدثني حاتم بن بكر الضبي قال حدثنا
آدم قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله انفقوا من طيبات ما كسبتم
قال ليس في مال المؤمن خبيث ولكن التجارة الحلال • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن معقل
انفقوا من طيبات ما كسبتم قال ليس في مال المؤمن خبيث ولكن لا تيمموا الخبيث
منه تنفقون • حدثني عصام بن داود بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر
الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سألت علي بن ابي طالب صلوات الله
عليه عن قوله يا ايها الذين انفقوا من طيبات ما كسبتم قال من الذهب
والفضة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله من طيبات ما كسبتم قال التجارة • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
انفقوا من طيبات ما كسبتم يقول من اطيب اموالكم وانفسه • حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا انفقوا من
طيبات ما كسبتم قال هذا من الذهب والفضة **القول في تأويل قوله
ومما اخرجنا لكم من الارض** يعني بذلك جل ثناؤه وانفقوا ايضا مما اخرجنا
لكم من الارض فتصدقوا وزكوا من النخل والكرم والحنطة والشعير
وما اوجبت فيه الصدقة من نبات الارض • كما حدثني عصام بن داود قال

حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سألت
علي صلوات الله عليه عن قول الله عز وجل ومما اخرجنا لكم من الارض قال يعني
من الثمر والحب كل شيء عليه زكاة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قوله ومما اخرجنا لكم من الارض قال
النخل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مما اخرجنا لكم من الارض قال من ثمر النخل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا هشيم قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قوله يا ايها الذين امنوا
انفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة ومما اخرجنا لكم من الارض من الثمار
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ومما اخرجنا لكم من
الارض قال هذا في الثمر والحب **القول في تأويل قوله ولا تيمموا الخبيث**
يعني بقوله جل ثناؤه ولا تيمموا الخبيث ولا تعمدوا ولا تقصدوا وقد ذكر ان ذلك
في قراءة عبد الله ولا تأمموا من اممت وهذه من يممت والمعنى واحد وان اختلفت
الالفاظ يقال تأممت فلانا وتيممته وأممته بمعنى قصدته وتعمدته كما قال ميمون
ابن قيس الاعشى •

• تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن •

وكما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تيمموا الخبيث
ولا تعمدوا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة ولا تيمموا لا تعمدوا • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن قتادة مثله **القول في تأويل قوله ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون** يعني جل ثناؤه بالخبيث الرديء غير الجيد يقول لا تعمدوا الرديء من
اموالكم في صدقاتكم فتصدقوا منه ولكن تصدقوا من الطيب الجيد وذلك
ان هذه الآية نزلت في سبب رجل من الانصار علق قنوا من حشف في الموضع
الذي كان المسلمون يعلقون صدقة ثمارهم صدقة من تمره **ذكر من قال
ذلك** حدثني الحسين بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي
عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا انفقوا
من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض الى قوله والله غني حميد قال نزلت
في الانصار اذا كان ايام جداد النخل اخرجت من حيطانها اقناء البسر فعلقوه على
حبل بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل فقراء
المهاجرين منه فيعمد الرجل منهم الى الحشف فيدخله مع اقناء البسر فيعلقه على حبل
بين الاسطوانتين يظن ان ذلك جائز فانزل الله عز وجل فيمن يفعل ذلك ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون قال لا تيمموا الحشف منه تنفقون • حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط زعم السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب
بنحو الآية قال فكان يعمد بعضهم فيدخل قنو الحشف ويظن انه جائز عنه في
كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
الحشف الذي قد عرفتم ولو اهدي لكم ما قبلتموه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
مؤمل قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك عن البراء بن عازب قال كانوا
يجيئون في الصدقة باردأ تمرهم واردأ طعامهم فنزلت يا ايها الذين امنوا انفقوا
من طيبات ما كسبتم الآية • حدثني عصام بن رواد قال حدثنا ابي قال
حدثنا ابو بكر الهذلي عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سألت عن علي
رضي الله عنه عن قول الله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما
اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال فقال علي نزلت هذه
الآية في الزكاة المفروضة كان الرجل يعمد الى التمر فيصرمه فيعزل الجيد ناحية فاذا
جاء صاحب الصدقة اعطاه من الرديء فقال الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه

تنفقون قال • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الجليل
ابن حميد اليحصبي ان ابن شهاب حدثه قال حدثني ابو امامة بن سهل بن حنيف في
الاية التي قال الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال هو الجعرور
ولون حبيق فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخذ في الصدقة • حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون قال كانوا يتصدقون يعني من النخل بحشفه وشراره فنهوا
عن ذلك وامروا ان يتصدقوا بطيبه كانوا يعلقون من التمر بالمدينة من كل
ما انفقتم ولا تنفقوا الا طيبا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله واعلموا ان الله
غني حميد ذكر لنا ان الرجل يكون له الحايطان على عهد نبي الله صلى الله عليه
وسلم فيعمد الى اردأهما تمرا فيتصدق به ويخلط فيه من الحشف فعاب الله ذلك
عليهم ونهاهم عنه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال تعمد الى رذالة ماله
فتصدق به ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال كان الرجل يتصدق برذالة ماله فنزلت ولا
تيمموا الخبيث منه تنفقون • حدثنا المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال اخبرنا عبيد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون قال في الاقناء التي تعلق فراى فيها حشفا فقال ما هذا
قال ابن جريج وسمعت عطا يقول علق انسان حشفا في الاقناء التي تعلق بالمدينة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا بئسما علق هذا فنزلت ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون • وقال اخرون معنى ذلك ولا تيمموا الخبيث من الحرام
فيه تنفقون وتدعوا ان تنفقوا الحلال الطيب **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله
عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال الخبيث الحرام لا تتيممه تنفق منه
فان الله جل ذكره لا يقبله وتاويل الاية هو التاويل الذي حكيناه عمن حكينا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم •
واتفاق التاويل في ذلك دون الذي قاله ابن •

القول في تاويل قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يعني بذلك
جل ثناؤه ولستم باخذي الخبيث من حقوقكم والهاء في قوله باخذيه من ذكر الخبيث
الا ان تغمضوا فيه يعني الا ان تتجافوا في اخذكم اياه عن بعض الواجب لكم من حقكم
فترخصوا فيه لانفسكم يقال منه اغمض فلان لفلان عن بعض حقه فهو يغمض
ومن ذلك قول الطرماح بن حكيم •
• لم يفتنا بالوتر قوم وللضيم رجال يرضون بالاغماض •
واختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولستم باخذي
الردي من غرمائكم في واجب حقوقكم قبلهم الا عن اغماض منكم في الواجب لكم
عليهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا عصام بن داود قال حدثنا ابو العوير
عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سالت عليا عنه فقال ولستم باخذيه الا ان
تغمضوا فيه يقول ولا ياخذ احدكم هذا الردي حتى يهضم له • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك عن البراء بن عازب ولستم
باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لرجل على رجل فاعطاه ذلك لم ياخذه
الا ان يرى انه قد نقصه من حقه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه
الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لكم على احد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تاخذوا

بحساب

بحساب الجيد حتى تنقصوه فذلك قوله الا ان تغمضوا فيه فكيف ترضون
لي ما لا ترضون لانفسكم وحقي عليكم من اطيب اموالكم وانفسه وهو قوله
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال
لا تاخذونه من غرمائكم ولا في بيوعكم الا بزيادة في الكيل • حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الى ولستم باخذيه الا ان تغمضوا
فيه وذلك ان رجالا كانوا يعطون زكاة اموالهم من التمر فكانوا يعطون الحشف
في الزكاة فقال لو كان بعضهم يطلب بعضا ثم قضاه لم ياخذه الا ان يرى انه
قد اغمض عنه حقه • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لك على رجل دين فقضاك
اردى مما كان لك عليه هل كنت تاخذ ذلك منه الا وانت له كاره • حدثني يحيى
ابن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله يا ايها الذين
امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله الا ان تغمضوا فيه قال كانوا حين
امر الله ان يودوا الزكاة يجي الرجل من المنافقين باردى طعام له من تمر وغيره
فكره الله ذلك وقال انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض
يقول ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لم يكن رجل منكم له حق على رجل
فيعطيه دون حقه فياخذه الا وهو يعلم انه قد نقصه فلا ترضوا لي ما لا ترضون
لانفسكم فياخذ شيئا وهو مغمض عليه انقصه من حقه • وقال اخرون معنى ذلك
ولستم باخذي هذا الردي الخبيث اذا اشتريتموه من اهل بيع بسعر الجيد الا باغماض
منهم لكم في ثمنه **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عمران
ابن حدير عن الحسن ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال لو وجدتموه في السوق
يباع ما اخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لستم باخذي هذا الردي
بسعر هذا الطيب الا ان يغمض لكم منه • وقال اخرون معناه ولستم باخذي هذا
الردي الخبيث لو اهدي لكم الا ان تغمضوا فيه فتاخذوه وانتم له كارهون قالوا فكيف
منكم ممن اهداه لكم **ذكر من قال ذلك** حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا
حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء ولستم باخذيه الا ان
تغمضوا فيه قال لو اهدي لكم ما قبلتموه الا على استحيا من صاحبه انه بعث اليك بما لم
يكن له فيه حاجة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال زعم السدي عن عدي بن ثابت عن
البراء نحوه الا انه قال الا على استحيا من صاحبه وغيظا انه بعث اليك بما لم يكن له فيه حاجة
وقال اخرون معنى ذلك ولستم باخذيه هذا الردي من حقكم الا ان تغمضوا من
حقكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن
ابن معقل ولستم باخذيه يقول ولستم باخذيه من حق هو لكم الا ان تغمضوا فيه يقول
اغمض لك من حقي وقال اخرون معنى ذلك ولستم باخذي الحرام الا ان تغمضوا
على ما فيه من الاثم عليكم في اخذه **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال حدثنا
ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال يقول
لست اخذ ذلك الحرام حتى تغمض ما فيه من الاثم قال وفي كلام العرب اما والله لقد اخذه
ولقد اغمض على ما فيه وهو يعلم انه حرام باطل والذي هو اولى عندنا بتاويل ذلك
ان يقال ان الله عز وجل حث عباده على الصدقة واداء الزكاة من اموالهم وفرضها
عليهم فيها فصار ما فرض من ذلك في اموالهم حقا لاهل سهمان الصدقة ثم امرهم تعالى
ذكره ان يخرجوا من الطيب وهو الجيد من اموالهم الطيب وذلك ان اهل السهمان شركا
ارباب الاموال في اموالهم بما وجب لهم فيها من الصدقة بعد وجوبها فلا شك ان كل شريكين

في مال فلكل واحد منهما بقدر ملكه وليس لاحدهما منع شريكه من حقه من الملك الذي هو فيه شريكه باعطائه بمقدار حقه منه من غيره مما هو ادنى منه او احسن فكذلك المزكي ماله حرم الله عليه ان يعطي اهل السهمان مما وجب لهم في ماله من الطيب الجيد من الحق فصار واهل السهمان شركاءه من الخبيث الرديء غيره ويمنعهم ما هو لهم من حقوقهم في الطيب من ماله الجيد كما لو كان مال رب المال رديا كله غير جيد فوجبت فيه الزكاة فصار اهل السهمان الصدقة فيه شركاء بما اوجب الله لهم فيه لم يكن عليه ان يعطيهم الطيب الجيد من غير ماله الذي منه حقهم فقال تبارك وتعالى لارباب الاموال زكوا من جيد اموالكم الجيد ولا تيمموا الخبيث الرديء تعطونه اهل السهمان الصدقة وتمنعوهم الواجب لهم من الجيد الطيب في اموالكم ولستم باخذي الرديء لانفسكم مكان الجيد الواجب لكم قبل من وجب لكم ذلك من شركائكم وغرمائكم وغيرهم الا عن اغماض منكم وهضم لهم وكراهة منكم لاخذه يقول ولا تاتوا من الفعل الى من وجب له في اموالكم حق ما لا ترضون من غيركم ان ياتيه اليكم في حقوقكم الواجبة لكم في اموالهم • فاما اذا تطوع الرجل بصدقة غير مفروضة فانه وان كرهت ان يعطي فيها الا اجود ماله واطيبه لان الله عز وجل احق من تقرب اليه باكرم الاموال واطيبها والصدقة قربان المؤمن فليس بحرام عليه ان يعطي منها غير الجيد لان ما دون الجيد ربما كان اعم نفعا لكثرته او لعظم خطره واعظم موقعا من المسكين وممن اعطيه قربة الى الله عز وجل من الجيد لقلته او لصغر خطره وقلة جدوى نفعه على من اعطيه • وبمثل ما قلنا في ذلك قال جماعة اهل العلم

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سالت عبيدة عن هذه الاية يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال ذلك في الزكاة الدرهم الزائف احب الي من التمرة • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سالت عبيدة عن ذلك فقال انما ذلك في الزكاة والدرهم الزائف احب الي من التمرة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن ذلك فقال انما ذلك في الزكاة هذه الاية يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه فقال عبيدة انما هذا من الواجب ولا باس ان يتطوع الرجل بالتمرة والدرهم الزائف خير من التمرة • حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال انما هذا في الزكاة المفروضة فاما التطوع فلا باس ان يتصدق الرجل بالدرهم الزائف • والدرهم الزائف خير من التمرة

القول في تاويل قوله جل ثناؤه واعلموا ان الله غني حميد يعني بذلك جل ثناؤه واعلموا يا ايها الناس ان الله غني عن صدقاتكم وعن غيرها وانما امركم بها وفرضها في اموالكم رحمة منه لكم ليغني بها عائلكم ويقوي بها ضعيفكم ويجزل لكم عليها في الاخرة مثوبتكم لا من حاجة به فيها اليكم • ويعني بقوله حميد انه محمود عند خلقه بما اولاهم من نعمه وبسط لهم من فضله • كما حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب في قوله والله غني حميد عن صدقاتكم

القول في تاويل قوله جل ثناؤه الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعني بذلك تعالى ذكره الشيطان يعدكم ايها الناس بالصدقة واداء الزكاة الواجبة عليكم في اموالكم ان تفتقروا ويامركم بالفحشاء • ويعني ويامركم بمعاصي الله عز وجل وترك طاعته والله يعدكم مغفرة منه • يعني ان الله عز وجل يعدكم ايها المؤمنون ان يستر عليكم فحشاءكم

بصفحه لكم عن عقوبتكم عليها فيغفر لكم ذنوبكم بالصدقة التي تتصدقون وفضلا يعني ويعدكم ان يخلف عليكم من صدقتكم فيتفضل عليكم من عطاياه ويسبغ عليكم في ارزاقكم كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال اثنان من الله واثنان من الشيطان الشيطان يعدكم الفقر يقول لا تنفق مالك وامسكه عليك فانك تحتاج اليه والله يعدكم مغفرة منه على هذه المعاصي وفضلا في الرزق • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يقول مغفرة لفحشائكم وفضلا لفقركم • حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة من ابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالحق وتصديق بالخير فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله وليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء • حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال حدثنا عمرو عن عطاء ابن السائب عن مرة عن عبد الله قال ان للانسان من الملك لمة ومن الشيطان لمة فاللمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق واللمة من الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وتلا عبد الله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا قال عمرو وسمعنا في هذا الحديث انه كان يقال اذا احس احدكم من لمة الملك شيئا فليحمد الله وليساله من فضله واذا احس من لمة الشيطان شيئا فليستغفر الله وليتعوذ من الشيطان • حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية قال حدثنا عطاء ابن السائب عن ابي الاحوص او عن مرة قال قال عبد الله الا ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وذلكم بان الله يقول الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم فاذا وجدتم من هذه شيئا فاحمدوا الله عليه واذا وجدتم من هذه شيئا فتعوذوا بالله من الشيطان • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود في قوله الشيطان يعدكم الفقر قال ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجدها فليحمد الله ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجدها فليستعذ بالله • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عطاء بن السائب عن مرة الهمداني ان ابن مسعود قال ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن احس من لمة الملك شيئا فليحمد الله عليه ومن احس من لمة الشيطان شيئا فليتعوذ بالله منه • ثم تلا هذه الاية الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن فطر عن المسيب بن رافع عن عامر ابن عبدة عن عبد الله بنحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن مرة ابن شراحيل عن عبد الله بن مسعود قال ان للشيطان لمة وللملك لمة فاما لمة الشيطان فتكذيب بالحق وايعاد بالشر واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله وليحمد الله عليه ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

القول في تاويل قوله والله واسع عليم يعني تعالى ذكره والله واسع الفضل الذي يعدكم ان يعطيكموه من فضله وسعة خزائنه عليم بنفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتصدقون بها يحصيها لكم حتى يجازيكم بها عند معادكم اليه في اخرتكم •

القول في تأويل قوله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا يعني بذلك جل ثناؤه يؤتي الله الإصابة في القول والفعل من يشاء من عباده
ومن يؤت الإصابة في ذلك منهم فقد أوتي خيرا كثيرا • واختلف أهل التأويل
في ذلك فقال بعضهم الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع هي القرآن والفقه به
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا
كثيرا يعني المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله
وحرامه وأمثاله • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
قتادة في قوله يؤتي الحكمة من يشاء قال الحكمة القرآن والفقه في القرآن • حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا والحكمة الفقه في القرآن • حدثنا محمد بن عبد الله الهلالي
قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا مهدي بن ميمون قال حدثنا شعيب بن الحبحاب
عن أبي العالية ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال الكتاب والفهم به • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قوله يؤتي الحكمة من يشاء الآية قال ليست
بالنبوة ولكنه القرآن والعلم والفقه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الفقه في القرآن • وقال آخرون معنى الحكمة
الإصابة في القول والفعل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح قال سمعت مجاهدا يقول قال ومن يؤت الحكمة
قال الإصابة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء قال يؤتي الإصابة من يشاء • حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يؤتي
الحكمة من يشاء قال الكتاب يؤتي إصابته من يشاء • وقال آخرون هو العلم بالدين **ذكر
من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحكمة العقل
في الدين • وقرأ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا • حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قلت لمالك وما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له
وقال آخرون الحكمة الفهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن
سفيان عن أبي حمزة عن إبراهيم قال هو الفهم يعني الحكمة • وقال آخرون هي الخشية
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن
أبيه عن الربيع في قوله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة الآية قال الحكمة الخشية
لأن رأس كل شيء خشية الله • وقرأ إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال آخرون هي النبوة
ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
قوله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال الحكمة هي النبوة
وقد بينا فيما مضى معنى الحكمة وأنها مأخوذة من الحكم وفصل القضاء وأنها الإصابة
بما دل على صحته فأغنى ذلك عن تكريره في هذا الموضع وإذا كان ذلك كذلك معناه
كان جميع الأقوال التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخلا فيما قلنا
من ذلك لأن الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة وإذا كان
ذلك كذلك كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في أموره فهما خاشيا لله فقيها
عالما وكانت النبوة من أقسامه لأن الأنبياء مسددون مفهمون وموفقون لإصابة
الصواب في الأمور والنبوة بعض معاني الحكمة فتأويل الكلام يؤتي الله إصابة الصواب
في القول والفعل من يشاء ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيرا كثيرا **القول في تأويل
قوله وما يذكر إلا أولوا الألباب** يعني بذلك جل ثناؤه وما يتعظ بما وعظ به ربه
في هذه الآيات التي وعظ فيها المنفقين أموالهم بما وعظهم به غيرهم فيها وفي غيرها من

آي كتابه فيذكر وعده ووعيده فيها فينزجر عما زجره عنه ربه ويطيعه فيما أمره به
إلا أولوا الألباب يعني أولو العقول الذين عقلوا عن الله عز وجل أمره ونهيه فأخبر
جل ثناؤه أن المواعظ غير نافعة إلا أولي الحجا والحلوم وأن الذكرى غير ناهية إلا أهل
النهى والعقول **القول في تأويل قوله عز وجل وما أنفقتم من نفقة
أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار** يعني بذلك جل
ثناؤه أي نفقة أنفقتم يعني أي صدقة تصدقتم أو أي نذر نذرتم يعني بالنذر ما أوجبه
المرء على نفسه تبررا في طاعة الله وتقربا به إليه من صدقة أو عمل خير فإن الله يعلم
أي أن جميع ذلك يعلمه الله لا يعزب عنه منه شيء ولا يخفى عليه منه قليل ولا كثير ولكنه يحصيه
أيها الناس عليكم حتى يجازيكم جميعكم على جميع ذلك فمن كانت نفقته منكم وبذله
ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من نفسه جازاه بالذي وعده من التضعيف ومن كانت نفقته
وصدقته رياء الناس ونذوره للشيطان جازاه بالذي أوعده من العقاب وأليم العذاب
كالذي • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
الله عز وجل وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ويحصيه • حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ثم أوعد جل
ثناؤه من كانت نفقته رياء ونذوره طاعة للشيطان فقال وما للظالمين من أنصار
يعني ولا لمن أنفق ماله رياء الناس وفي معصية الله وكانت نذوره للشيطان وفي
طاعته من أنصار وهم جمع نصير كالأشراف جمع شريف • ويعني بقوله من أنصار من
ينصرهم من الله يوم القيامة فيدفع عنهم عقابه يومئذ بقوة وشدة بطش ولا بفدية
وقد دللنا على أن الظالم هو الواضع للشيء في غير موضعه وإنما سمى الله المنفق رياء
الناس والناذر في غير طاعته ظالما لوضعه إنفاق ماله في غير موضعه ونذره في غير
ماله وضعه فيه فكان ذلك ظلمه فإن قال لنا قائل فكيف قال فإن الله يعلمه ولم يقل
فإن الله يعلمهما وقد ذكر النذر والنفقة قيل إنما قال فإن
الله يعلمه لأنه أراد فإن الله يعلم ما أنفقتم أو نذرتم فلذلك وحد الكناية **القول
في تأويل قوله إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم** يعني بقوله جل ثناؤه إن تبدوا الصدقات إن تعلنوا الصدقات فتعطوها
من تصدقتم بها عليه فنعما هي يقول فنعم الشيء هي وإن تخفوها يقول وإن تستروها فلم
تعلنوها وتؤتوها الفقراء يعني وتعطوها الفقراء في السر فهو خير لكم يقول
فإخفاؤكم إياها خير لكم من إعلانها وذلك في صدقة التطوع كما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها
وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم كل مقبول إذا كانت النية صادقة وصدقة السر أفضل
وذكر لنا أن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن
تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال كل مقبول إذا كانت النية صادقة
والصدقة في السر أفضل • وكان يقول إن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إن تبدوا
الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم فجعل الله صدقة السر
في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها
أفضل من سرها يقال بخمسة وعشرين ضعفا • وكذلك جميع الفرائض والنوافل في
الأشياء كلها • حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال حدثنا
عبد الله بن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن
تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال يقول هو سوى الزكاة • وقال آخرون
إنما عنى الله عز وجل بقوله إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها

الفقراء ففقراءهم فهو خير لكم قالوا وأما ما أعطى فقراء المسلمين من زكاة وصدقة
تطوع فإخفاؤه أفضل من علانيته **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن شريح أنه سمع يزيد بن أبي حبيب يقول إنما نزلت
هذه الآية إن تبدوا الصدقات فنعما هي في الصدقة على اليهود والنصارى • حدثني
عبد الله بن محمد الحنفي قال أخبرنا عبد الله بن عثمان قال أخبرنا ابن المبارك قال
أخبرنا ابن لهيعة قال كان يزيد بن أبي حبيب يأمر بقسم الزكاة في السر قال عبد
الله أحب أن تعطى في العلانية يعني الزكاة ولم يخصص الله من قوله إن تبدوا
الصدقات فنعما هي فذلك على العموم إلا ما كان في إعلان تسوية الزكاة التي ذكرنا
اختلاف المختلفين فيها مع إجماعهم جميعهم على أنها واجبة فحكمها أن الفضل
في أدائها علانية حكم سائر الفرائض غيرها **القول في تأويل قوله ونكفر عنكم من
سيئاتكم** اختلفت القراء في قراءة ذلك فروي عن ابن عباس أنه كان يقرأه ويكفر
عنكم بالتاء ومن قرأه كذلك فإنه يعني به وتكفر الصدقات عنكم من سيئاتكم وقرأه
آخرون ويكفر عنكم بالياء بمعنى ويكفر الله عنكم بصدقاتكم على ما ذكر في الآية من
سيئاتكم وقرأ ذلك بعد عامة قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة ونكفر عنكم
بالنون وجزم الحروف بمعنى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء نكفر عنكم من سيئاتكم
بمعنى مجازاة الله عز وجل مخفي الصدقة بتكفير بعض سيئاته بصدقته التي أخفاها
وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ ونكفر عنكم بالنون وجزم
الحروف على معنى الخبر من الله عن نفسه أنه يجازي المخفي صدقته من التطوع ابتغاء
وجهه من صدقته بتكفير سيئاته • وإذا قرئ كذلك فهو مجزوم على موضع الفاء في قوله فهو
خير لكم لأن الفاء هنالك حلت محل جواب الجزاء فإن قال لنا قائل وكيف اخترت الجزم
على النسق على موضع الفاء وتركت اختيار الرفع على ما بعد الفاء وقد علمت أن الأفصح
من الكلام في النسق على جواب الجزاء الرفع وإنما الجزم تجويز قيل اخترنا ذلك ليؤذن
بجزمه أن التكفير أعني تكفير الله من سيئات المصدق لا محالة داخل فيما وعد الله المصدق
الإخفاء به على صدقته لأن ذلك إذا جزم مؤذن بما قلنا لا محالة ولو رفع كان قد
يحتمل أن يكون داخلا فيما وعد الله إن عاد به بدوا وأن يكون خبرا مستأنفا أنه
يكفر من سيئات عباده المؤمنين على غير المجازاة لهم بذلك على صدقاتهم لأن
ما بعد الفاء في جواب الجزاء استئناف فالمعطوف على الخبر المستأنف في حكم المعطوف
عليه في أنه غير داخل في الجزاء ولذلك من العلة اخترنا جزم نكفر عطفا به على
موضع الفاء من قوله فهو خير لكم وقراءته بالنون فإن قال قائل وما وجه دخول من
في قوله ونكفر عنكم من سيئاتكم قيل وجه دخولها في ذلك بمعنى ونكفر عنكم من
سيئاتكم ما نشاء تكفيره منها دون جميعها ليكون العباد على وجل من الله فلا
يتكلوا على وعده ما وعد على الصدقات التي يخفيها المتصدق فيجترئوا على حدوده
ومعاصيه وقال بعض نحويي البصرة معنى من الإسقاط من هذا الموضع ويتأول
معنى ذلك ونكفر عنكم سيئاتكم **القول في تأويل قوله والله بما تعملون خبير**
يعني بذلك جل ثناؤه والله بما تعملون في صدقاتكم من إخفائها وإعلانها وإسرارها
بها وجهارها وفي غير ذلك من أعمالكم خبير يعني بذلك ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه
شيء من ذلك فهو بجميعه محيط ولكله محص على أهله حتى يوفيهم ثواب جميعه وجزاء
قليله وكثيره **القول في تأويل قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي
من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه
الله الآية** يعني تعالى ذكره بذلك ليس عليك يا محمد هدى المشركين إلى الإسلام
فتمنعهم صدقة التطوع ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الإسلام حاجة منهم إليها
ولكن الله هو يهدي من يشاء من خلقه إلى الإسلام فيوفقهم له فلا تمنعهم الصدقة

كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن شعبة قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يتصدق على المشركين فنزلت وما تنفقون إلا ابتغاء
وجه الله فتصدق عليهم • حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو داود عن سفيان عن
الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون
لقراباتهم من المشركين حتى نزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء حدثنا
محمد بن بشار وأحمد بن إسحاق قالا حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن الأعمش
عن جعفر بن أبي إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان أناس من الأنصار
لهم أنسباء وقرابة من قريظة والنضير وكانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم ويريدونهم
أن يسلموا فنزلت ليس عليك هداهم الآية • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ذكر لنا أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا أنتصدق على من ليس من أهل الإيمان فأنزل الله في ذلك القرآن ليس عليك
هداهم • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع في قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء قال كان الرجل من المسلمين
إذا كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج فلا يتصدق عليه يقول ليس من
أهل ديني فأنزل الله عز وجل ليس عليك هداهم الآية • حدثني محمد قال حدثنا
عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي
من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم أما ليس عليك هداهم فيعني المشركين
تبين أهلها • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر
ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال كانوا يتصدقون كما حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون قال هو مردود
عليك فما لك ولهذا تؤذيه وتمن عليه إنما نفقتك لنفسك وابتغاء وجه الله والله يجزيك
**القول في تأويل قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون
ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم
لا يسألون الناس إلحافا** أما قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله فبيان
من الله عز وجل عن سبيل النفقة ووجهها ومعنى الكلام وما تنفقوا من خير
فلأنفسكم تنفقون للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله واللام التي في الفقراء
مردودة على موضع اللام في فلأنفسكم كأنه قال وما تنفقوا من خير يعني به وما
تتصدقوا به من مال فللفقراء الذين أحصروا في سبيل الله فلما اعترض في الكلام
بقوله فلأنفسكم فأدخل الفاء التي هي جواب الجزاء فيه تركت إعادتها في قوله للفقراء
إذ كان الكلام مفهوما معناه كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير
فلأنفسكم أما ليس عليك هداهم فيعني المشركين وأما النفقة فبين أهلها فقال
للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله وقيل إن هؤلاء الفقراء الذين ذكرهم الله في هذه
الآية هم فقراء المهاجرين عامة دون غيرهم من الفقراء **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في
قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية مهاجري قريش بالمدينة • حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله
قال فقراء المهاجرين **القول في تأويل قوله الذين أحصروا في سبيل الله**
يعني تعالى ذكره بذلك الذين جعلهم جهادهم عدوهم يحصرون أنفسهم فيحبسونها عن
التصرف فلا يستطيعون تصرفا وقد دللنا فيما مضى قبل أن معنى الإحصار تصيير
الرجل المحصر بمرضه أو فاقته أو جهاده عدوه وغير ذلك من علله إلى حالة يحبس نفسه
فيها عن التصرف في أسبابه بما فيه الكفاية فيما مضى قبل وقد اختلف أهل التأويل

في تأويل ذلك فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
الذين احصروا في سبيل الله قال كانت الارض كلها كفرا لا يستطيع احد ان يخرج يبتغي
من فضل الله اذا خرج خرج في كفر وقيل كانت الارض كلها حربا على اهل هذا البلد
وكانوا لا يتوجهون جهة الا لهم فيها عدو فقال الله عز وجل للفقراء الذين احصروا في
سبيل الله الآية كانوا ههنا في سبيل الله • وقال آخرون بل معنى ذلك الذين احصرهم
المشركون فمنعوهم التصرف **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي للفقراء الذين احصروا في سبيل الله حصرهم
المشركون في المدينة ولو كان تأويل الآية على ما تأوله السدي لكان الكلام للفقراء
الذين حصروا في سبيل الله ولكنه احصروا فدل ذلك على ان خوفهم من العدو الذي
صير هؤلاء الفقراء الى الحال التي حبسوا وهم في سبيل الله انفسهم لا ان العدو هم
كانوا الحابسيهم وانما يقال لمن حبسه العدو حصره العدو واذا كان الرجل المحبس من
خوف العدو قيل احصره خوف العدو **القول في تأويل قوله لا يستطيعون**
ضربا في الارض يعني بذلك جل ثناؤه لا يستطيعون تقلبا في الارض وسفرا في
البلاد ابتغاء المعاش وطلب المكاسب فيستغنوا عن الصدقات رهبة العدو وخوفا
على انفسهم منهم • كما حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة لا يستطيعون ضربا في الارض حبسوا انفسهم في سبيل الله للغزو فلا يستطيعون
تجارة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا يستطيعون
ضربا في الارض يعني التجارة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد •
قوله لا يستطيعون ضربا في الارض كان احدهم لا يستطيع ان يخرج يبتغي من فضل
الله **القول في تأويل قوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف**
يعني بذلك يحسبهم الجاهل بامرهم وحالهم اغنياء من تعففهم عن المسألة وتركهم التعرض لما
في ايدي الناس صبرا منهم على البأساء والضراء كما حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف يقول يحسبهم الجاهل بامرهم اغنياء من التعفف ويعني بقوله
من التعفف من ترك مسألة الناس وهو التفعل من العفة عن الشيء والعفة عن الشيء
تركه كما قال رؤبة •

• فعف عن اسرارها بعد العسق • نعقابري ويجيب •

القول في تأويل قوله تعرفهم بسيماهم يعني بذلك جل ثناؤه تعرفهم
يا محمد بسيماهم يعني بعلاماتهم وآثارهم من قول الله عز وجل سيماهم في وجوههم من
اثر السجود هذه لغة قريش ومن العرب من يقول بسيمائهم فيمدها واما ثقيف وبعض
اسد فانهم يقولون سيميائهم ومن ذلك قول الشاعر •

• غلام رماه الله بالحسن يافعا • له سيمياء لا تشق على البصر •

وقد اختلف اهل التأويل في السيما التي اخبر الله جل ثناؤه انها لهؤلاء الفقراء الذين
وصفت صفتهم وانهم يعرفون بها فقال بعضهم هو التخشع والتواضع **ذكر من قال**
ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قوله تعرفهم بسيماهم قال التخشع • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن ليث قال كان مجاهد يقول هو التخشع • وقال آخرون يعني بذلك تعرفهم بسيما الفقر
وجهد الحاجة في وجوههم **ذكر من قال ذلك** حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
تعرفهم بسيماهم سيما الفقر عليهم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله تعرفهم بسيماهم يقول تعرف في وجوههم الجهد من الحاجة
وقال آخرون معنى ذلك تعرفهم برثاثة ثيابهم وقال الجوع خفي **ذكر من قال ذلك**

حدثني

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد تعرفهم بسيماهم قال السيما رثاثة
ثيابهم والجوع خفي على الناس ولم يستطع الثياب التي يخرجون فيها تخفى على الناس • واولى
الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله عز وجل اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه
يعرفهم بعلاماتهم وآثار الحاجة فيهم وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك تلك
العلامات والآثار منهم عند المشاهدة بالعيان فيعرفهم واصحابه بها كما يدرك المريض
فيعلم انه مريض بالمعاينة وقد يجوز ان يكون تلك السيما كانت اثر الحاجة والضر وان تكون
كانت رثاثة الثياب وان يكون كانت جميع ذلك وانما يدرك علامات الحاجة وآثار الضر
في الانسان ويعلم انها من الحاجة والضر بالمعاينة دون الوصف وذلك ان المريض قد
يصير في بعض احوال مرضه من المرض نظير آثار المجهود من الفاقة والحاجة وقد يلبس الغني
ذو المال الكثير الثياب الرثة فيتزيا بزي اهل الحاجة فلا يكون في شيء من ذلك دلالة
بالصفة على ان الموصوف به مختل ذو فاقة وانما يدري ذلك عند المعاينة بسيماه
كما وصفهم الله نظير ما يعرف انه مريض عند المعاينة دون وصفه بصفته **القول**
في تأويل قوله لا يسألون الناس الحافا يقال قد الحف السائل في مسألته
اذا الح فهو يلحف فيها الحافا فان قال قائل فكان هؤلاء القوم يسألون الناس غير
الحاف قيل غير جائز ان يكون كانوا يسألون الناس شيئا على وجه الصدقة الحافا وغير الحاف
وذلك ان الله عز وجل وصفهم بانهم كانوا اهل تعفف وانهم انما كانوا يعرفون بسيماهم
فلو كانت المسألة من شأنهم لم تكن صفتهم التعفف ولم يكن بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى علم معرفتهم بالادلة والعلامات حاجة وكانت المسألة الظاهرة تنبئ عن حالهم
وامرهم • وفي الخبر الذي حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
عن هلال بن حصين عن ابي سعيد الخدري قال اعوزنا مرة فقيل لي لو اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسألته فانطلقت اليه معتنقا فكان اول ما واجهني به •
من استعف اعفه الله ومن استغنى اغناه الله ومن سألنا لم ندخر عنه شيئا نجده قال
فرجعت الى نفسي فقلت الا استعف فيعفني الله فرجعت فما سألت رسول الله شيئا بعد
ذلك من امر حاجة حتى مالت علينا الدنيا فغرقتنا الا من عصم الله الدلالة الواضحة
على ان التعفف معنى ينفي معنى المسألة من الشخص الواحد وان من كان موصوفا •
بالتعفف فغير موصوف بالمسألة الحافا وغير الحاف فان قال قائل فان كان الامر •
على ما وصفت فما وجه قوله لا يسألون الناس الحافا وهم لا يسألون الناس الحافا وغير •
الحاف قيل له وجه ذلك ان الله تعالى ذكر لما وصفهم بالتعفف وعرف عباده انهم •
ليسوا اهل مسألة بحال بقوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وانهم انما يعرفون •
بالسيما زاد عباده ابانة لامرهم وحسن ثناء عليهم بنفي الشره والضراعة التي تكون في الملحين
من السؤال عنهم وقد كان بعض القائلين يقول في ذلك نظير قول القائل قل ما رأيت •
مثل فلان ولعله لم ير مثله احدا ولا نظيرا • وبنحو الذي قلنا في معنى الالحاف
قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي لا يسألون الناس الحافا قال لا يلحفون في المسألة
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يسألون الناس الحافا
قال هو الذي يلح في المسألة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله لا يسألون الناس الحافا قال هو الذي يلح في المسألة • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يسألون الناس الحافا ذكر لنا ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله يحب الحليم الغني المتعفف ويبغض الغني
الفاحش البذي السائل الملحف قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول ان الله عز وجل كره لكم ثلاثا قيلا وقالا واضاعة المال وكثرة السؤال
فاذا شئت رأيته في قيل وقال يومه اجمع وصدر ليلته حتى يلقى جيفة على فراشه
لا يجعل الله له من نهاره ولا ليله نصيبا واذا شئت رأيته ذا مال في شهوته

ولذاته وملاعبه وتعدله عن حق الله وكثرت بذلك اضاعة المال واذا
شئت رايته باسطا ذراعيه يسال الله الناس في كفيه فاذا اعطي افرط في
حمدهم وان منع افرط في ذمهم • حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر
عن ايمن بابل قال حدثني شيخ من غافق ان ابا الدرداء كان ينظر الى الخيل
مربوطة بين البراذين والهجن فيقول اهل هذه يعني الخيل من الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولاهم يحزنون • وقال اخرون عني بذلك قوما انفقوا في سبيل الله في غير
اسراف ولا تقتير **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون اموالهم الى قوله ولا
هم يحزنون هولاء اهل الجنة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يقول للمكثرين هم الاسفلون قالوا يا رسول الله الا من قال المكثرون
هم الاسفلون قالوا يا نبي الله الا من قال المكثرون هم الاسفلون قالوا
يا نبي الله الا من حتى خشوا ان تكون قد مضت فليس لها رد حتى قال الا من
قال بالمال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وهكذا بين يديه وهكذا
خلفه وقليل ما هم هولاء قوم انفقوا في سبيل الله التي افترض وارتضى
في غير سرف ولا املاق ولا تبذير ولا فساد وقد قيل ان هذه الايات
من قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي الى قوله ولا خوف عليهم ولاهم
يحزنون كان مما يعمل به قبل نزول ما في سورة براءة من تفصيل الزكوات
فلما نزلت براءة قصروا عليها **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
ان تبدوا الصدقات فنعما هي الى قوله ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون فكان
هذا يعمل به قبل ان تنزل براءة فلما نزلت براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها
انتهت الصدقات اليها

القول في تاويل قوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس

يعني بذلك جل ثناوه الذين يربون والارباء الزيادة على الشيء
يقال منه اربى فلان على فلان اذا زاد عليه يربي اربا والزيادة هي
الربا وربا الشيء اذا زاد على ما كان عليه فعظم فهو يربو ربوا وانما قيل للرابية
لزيادتها في العظم والاشراف على ما استوى من الارض مما حولها من قولهم
ربا يربو ومن ذلك قيل فلان في رباوة قومه يراد انه في رفعة وشرف منهم فاصل
الربا الانافة والزيادة ثم يقال اربى فلان اي اربا ان صير زايدا • فانما قيل
للمربي مربيا لتضعيفه المال الذي كان له على غريمه حالا او لزيادته عليه
فيه لسبب الاجل الذي كان يوخره اليه فيزيده الى اجله الذي كان له قبل حل
دينه عليه ولذلك قال جل ثناوه يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا
مضاعفة • وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال في الربا الذي نهى الله عنه كانوا في الجاهلية يكون للرجل
على الرجل الدين فيقول لك كذا وكذا وتوخر عني فيوخر عنه • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان
ربا اهل الجاهلية يبيع الرجل البيع الى اجل مسمى فاذا حل الاجل ولم يكن عند

صاحبه قضاه وان اخره عنه فقال جل ثناوه للذين يربون الربا الذي وصفنا
صفته في الدنيا لا يقومون في الاخرة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس يعني بذلك يتخبله الشيطان في الدنيا وهو الذي يخنقه فيصرعه من المس
يعني من الجنون وبمثل ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله عز وجل الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس يوم القيامة في اكل الربا في الدنيا • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا
الحجاج بن المنهال قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني ابي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس قال ذلك حين يبعث من قبره • حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم
قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان
يقال يوم القيامة لاكل الربا خذ سلاحك من الحرب وقرا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث من قبره • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين
ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الاية قال
يبعث اكل الربا يوم القيامة مجنونا يخنق • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الاية وتلك علامة اهل
الربا يوم القيامة بعثوا وبهم خبل من الشيطان • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس قال هو التخبل الذي يتخبله الشيطان من الجنون • حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله الذين
ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال يبعثون
يوم القيامة وبهم خبل من الشيطان وهي في بعض القراءة لا يقومون يوم القيامة
حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك
في قوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
قال كان من مات وهو ياكل الربا بعث يوم القيامة متخبطا كالذي يتخبطه
الشيطان من المس • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني
من الجنون • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين
ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال هذا
مثلهم يوم القيامة لا يقومون يوم القيامة مع الناس الا كما يقوم الذي يخنق مع
الناس يوم القيامة كانه خنق كانه مجنون ومعنى قوله يتخبطه الشيطان من المس
يتخبله من مسه اياه يقال منه قد مس الرجل والمس فهو ممسوس ومالوق كل ذلك
اذا الم به اللمم فجن ومنه قول الله عز وجل ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان
تذكروا ومنه قول الاعشى •

• وتصبح عن غب السرى وكانما • الم بها من طائف الجن اولق •

فان قال لنا قائل افرايت من عمل ما نهى الله عنه من الربا في تجارته ولم ياكله ايستحق
هذا الوعيد من الله قيل نعم وليس المقصود من الربا في هذه الاية الاكل الا ان
الذين نزلت فيهم هذه الايات يوم نزلت كانت طعمتهم وماكلهم من الربا فذكرهم
بصفتهم معظما بذلك عليهم امر الربا ومقبحا اليهم الحال التي هم عليها في مطاعمهم
وفي قوله جل ثناوه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين

فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله لانه ما يبين عن صحة ما قلنا
في ذلك وان التحريم من الله في ذلك كان لكل معاني الربا وان سوا العمل به واكله
واخذه واعطاوه كالذي تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قوله لعن الله اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه اذا علموا به **القول**
في تاويل قوله عز وجل ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا
يعني بذلك جل ثناوه ذلك الذي وصفهم به من قيامهم يوم القيامة من قبورهم
كقيام الذي يتخبطه الشيطان من الجنون فقال له تعالى ذكره هذا الذي ذكرنا
انه يصيبهم يوم القيامة من قبح حالهم ووحشة قيامهم من قبورهم وسوء ما حل
بهم من اجل انهم كانوا في الدنيا يكذبون ويفترون ويقولون انما البيع الذي احله الله
لعباده مثل الربا وذلك ان الذين كانوا ياكلون الربا من اهل الجاهلية كان
اذا حل مال احدهم على غريمه يقول الغريم لغريم الحق زدني في الاجل وازيدك في
مالك فكان يقال لهما اذا فعلا ذلك هذا ربا لا يحل فاذا قيل لهما ذلك
قالا سوا علينا زدنا في اول البيع او عند محل المال فكذبهم الله في قيلهم فقال
واحل الله البيع **القول في تاويل قوله جل ثناوه واحل الله البيع**
وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره
الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
يعني جل ثناوه واحل الله الارباح في التجارة والشري والبيع وحرم الربا يعني
الزيادة التي يزاد رب المال بسبب زيادته غريمه في الاجل وتاخيره دينه
عز وجل يقول فليست الزيادتان اللتان احدهما من وجه البيع والاخرى من
وجه تاخير المال والزيادة في الاجل سوا وذلك اني حرمت احدى الزيادتين
وهي التي من وجه تاخير المال والزيادة في الاجل واحللت الاخرى منهما وهي
التي من وجه الزيادة على راس المال الذي ابتاع به البائع سلعته التي يبيعها
فيستفضل فضلها فقال الله عز وجل ليست الزيادة من وجه البيع
نظير الزيادة من وجه الربا لاني احللت البيع وحرمت الربا والامر امري
والخلق خلقي اقضي فيهم ما اشاء واستعبدهم بما اريد ليس لاحد منهم ان يعترض
في حكمي ولا ان يخالف امري وانما عليهم طاعتي والتسليم لحكمي ثم قال جل ثناوه
فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى يعني بالموعظة التذكير والتخويف الذي ذكرهم
وخوفهم به في اي القران واوعدهم على اكلهم الربا من العقاب يقول جل ثناوه
فمن جاءه ذلك فانتهى عن اكل الربا وارتدع عن العمل به وانزجر عنه فله ما سلف
يعني ما اكل واخذ فمضى قبل مجي الموعظة والتحريم من ربه في ذلك وامره الى
الله يعني وامر اكله بعد مجيئه الموعظة من ربه والتحريم وبعد انتهائه عن اكله
الى الله في عصمته وتوفيقه ان شاء عصمه من اكله وثبته في انتهائه عنه
وان شاء خذله عن ذلك ومن عاد يقول ومن عاد لاكل الربا بعد التحريم وقال
ما كان يقوله قبل مجي الموعظة من الله بالتحريم من قوله انما البيع مثل الربا
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني ففاعلوا ذلك وقائلوه هم
اهل النار يعني نار جهنم هم فيها خالدون وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله اما الموعظة
فالقران اما ما سلف فله ما اكل من الربا **القول في تاويل قوله يمحق الله الربا**
ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم يعني جل وعز بقوله يمحق
الله الربا ينقص الله الربا فيذهبه كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يمحق الله الربا قال ينقص وهذا

نظير

نظير الخبر الذي روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الربا وان كثر فالى قل واما قوله ويربي الصدقات فانه جل ثناوه يعني
انه يضاعف اجرها لربها وينميها له وقد بينا معنى الربا قبل والارباء وما
اصله بما فيه الكفاية من اعادته ههنا فان قال لنا قائل وكيف ارباء الله الصدقات
قيل اضعافه الاجر لربها كما قال جل ثناوه مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وكما قال من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وكما حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع قال حدثنا عباد بن منصور عن القاسم انه سمع ابا هريرة يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقة وياخذها
بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربي احدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وتصديق
ذلك في كتاب الله عز وجل الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ
الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات • حدثني سليمان بن عمرو بن خالد الاقطع
قال حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن عباد بن منصور عن القاسم انه سمع ابا هريرة
يقول بن محمد عن ابي هريرة ولا اراه الا قد رفعه فقال ان الله عز وجل يقبل الصدقة
ولا يقبل الا الطيب • حدثني محمد بن عمر المقدمي قال حدثنا ريحان بن سعيد قال
حدثنا عباد عن القاسم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة ولا يقبل منها الا الطيب ويربيها لصاحبها
كما يربي احدكم مهره او فصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وذلك تصديقه في ذلك
في كتاب الله عز وجل يمحق الله الربا ويربي الصدقات • حدثني محمد بن عبد الملك
قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن ايوب عن القاسم بن محمد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا تصدق من طيب تقبلها الله
منه وياخذها بيمينه ويربيها كما يربي احدكم مهره او فصيله وان الرجل ليتصدق
باللقمة فتربو في يد الله او قال في كف الله عز وجل حتى تكون مثل احد فتصدقوا •
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابن سليمان قال سمعت يونس
عن صاحب له عن القاسم بن محمد قال قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يقبل الصدقة بيمينه ولا يقبل منها الا ما كان طيبا والله يربيها
لاحدكم كما يربي احدكم مهره وفصيله حتى يوافي بها يوم القيامة وهي اعظم من
احد واما قوله والله لا يحب كل كفار اثيم • فانه يعني به والله لا يحب كل مصر على كفر
مقيم عليه مستحل اكل الربا واطعامه اثيم متماد في الاثم فيما نهاه عنه من اكل
الربا والحرام وغير ذلك من معاصيه لا ينزجر عن ذلك ولا يرعوي عنه ولا يتعظ
بموعظة ربه التي وعظه بها في تنزيله واي كتابه **القول في تاويل قوله ان الذين**
امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكاة لهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذا خبر من الله عز
وجل بان الذين امنوا يعني الذين صدقوا بالله وبرسوله وبما جاء به من عند ربهم من
تحريم الربا واكله وغير ذلك من سائر شرايع دينه وعملوا الصالحات التي امرهم
الله عز وجل بها والتي ندبهم اليها واقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وادوها
بسننها واتوا الزكاة المفروضة عليهم في اموالهم بعد الذي سلف منهم من اكل الربا
قبل مجي الموعظة فيه من عند ربهم لهم اجرهم يعني ثواب ذلك من اعمالهم وايمانهم وصدقتهم
عند ربهم يوم حاجتهم اليه في معادهم ولا خوف عليهم يومئذ من عقابه على ما كان سلف
منهم في جاهليتهم وكفرهم قبل مجيئهم موعظة ربهم من اكل ما كانوا اكلوا من الربا بما كان
من انابتهم وتوبتهم الى الله عز وجل من ذلك عند مجيئهم الموعظة من ربهم وتصديقهم
بوعد الله ووعيده ولا هم يحزنون على تركهم ما كانوا تركوا في الدنيا من اكل الربا والعمل
به اذا عاينوا جزيل الثواب الله تبارك وتعالى وهم على تركهم ما تركوا من ذلك

في الدنيا ابتغاء رضوانه في الآخرة فوصلوا الى ما وعدوا عليه تذكرة **القول في**
تاويل قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان
كنتم مومنين يعني جل ثناوه يا ايها الذين امنوا صدقوا بالله وبرسوله اتقوا الله
يقول خافوا الله على انفسكم فاتقوه بطاعته فيما امركم به وانتهوا عما نهاكم عنه وذروا
يعني ودعوا ما بقي من الربا يقول اتركوا طلب ما بقي لكم من فضل على رءوس اموالكم
التي كانت لكم قبل ان تربوا عليها يقول ان كنتم مومنين يقول ان كنتم محققين
ايمانكم قولا وتصديقكم بالسنتكم بافعالكم وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم اسلموا
ولهم على قوم اموال من ربا كانوا اربوه عليهم فكانوا قد قبضوا بعضه منهم وبقي بعض
فعفا الله جل ثناوه لهم عما كان قد قبضوه قبل نزول هذه الاية وحرم عليهم
اقتضاء ما بقي منه **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الى
تظلمون قال نزلت هذه الاية في العباس بن عبد المطلب ورجل من بني المغيرة
كانا شريكين في الجاهلية سلفا في الربا الى اناس من ثقيف من بني عمرو وهم
بنو عمرو بن عمير فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا فانزل الله ذروا ما بقي
من فضل كان في الجاهلية من الربا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا
ان كنتم مومنين قال كانت ثقيف قد صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على
ان ما لهم من ربا على الناس وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع
فلما كان الفتح استعمل عتاب بن اسيد على مكة وكانت بنو عمرو بن عمير بن عوف
ياخذون الربا من بني المغيرة وكانت بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية فجاء الاسلام
ولهم عليهم مال كثير فاتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم فابى بنو المغيرة ان يعطوهم
في الاسلام ورفعوا ذلك الى عتاب بن اسيد فكتب عتاب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مومنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله الى ولا تظلمون فكتب بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عتاب وقال ان رضوا والا فاذنهم بحرب
قال ابن جريج عن عكرمة قوله اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا قال كانوا ياخذون
الربا على بني المغيرة يزعمون انهم مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة بنو عمرو
ابن عمير فهم الذين كان لهم الربا على بني المغيرة فاسلم عبد ياليل وحبيب وربيعة
بنو عمرو بن عمير فهم الذين كان لهم الربا على بني مغيرة فاسلم عبد ياليل وحبيب
وربيعة وهلال ومسعود • حدثني علي بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال
حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مومنين قال كان ربا يتبايعون به في الجاهلية فلما اسلموا امروا ان ياخذوا
رءوس اموالهم **القول في تاويل قوله فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله**
يعني جل ثناوه بقوله فان لم تفعلوا فان لم تذروا ما بقي من الربا واختلفت
القراء في قوله فاذنوا بحرب من الله ورسوله فقراته عامة قراء اهل المدينة فاذنوا
بقصر الالف فاذنوا وفتح ذالها بمعنى كونوا على علم واذن وقراه اخرون وهي قراءة
عامة قراء الكوفيين فآذنوا بمد الالف من قوله فآذنوا وكسر ذالها بمعنى فآذنوا
غيركم اعلموهم واخبروهم بانكم على حربهم واولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة
من قرا فاذنوا بقصر الفها وفتح ذالها بمعنى فاذنوا غيركم اعلموهم واخبروهم بانكم
على حربهم واولى القراءتين بذلك واستيقنوه وكونوا على اذن من الله عز وجل
لكم بذلك وانما اخترنا ذلك لان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم
ان ينبذ الى من اقام على شركه الذي لا يقر على المقام عليه وان يقتل المرتد عن
الاسلام منهم بكل حال الا ان يراجع الاسلام اذنه المشركون بانهم على حربه

اولم يوذنوه ولكن كان المامور بذلك ان يجعلوا من احد امرين اما ان يكون كان مشركا
مقيما على شركه الذي لا يقر عليه او يكون كان مسلما فارتد واذن بحرب فاي الامرين
كان فانما نبذ اليه بحرب لا انه امر بالايذان بها ان عزم على ذلك لان الامر ان
كان اليه فاقام على اكل الربا مستحلا له ولم يوذن المسلمون بالحرب لم يلزمهم حربه وليس
ذلك حكمه في واحدة من الحالين فقد علم انه الماذون على الحرب لا الاذن بها وعلى
هذا التاويل تاوله اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الى قوله فاذنوا بحرب من الله ورسوله فمن كان
مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على امام المسلمين ان يستتيبه فان نزع والا ضرب
عنقه • حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال
حدثني ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لاكل الربا
خذ سلاحك للحرب • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال
قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فان لم
تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وعدهم الله بالقتل كما يسمعون فجعلهم
بهرجا اينما ثقفوا • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن
ابي عروبة عن قتادة مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله اوعد لاكل
الربا بالقتل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال ابن عباس قوله فاذنوا بحرب من الله فاستيقنوا بحرب من الله ورسوله وهذه
الاخبار كلها تنبئ عن ان قوله فاذنوا بحرب من الله ايذان من الله عز وجل لهم
بالحرب والقتل لا امر لهم بايذان غيرهم **القول في تاويل قوله وان تبتم فلكم رءوس**
اموالكم يعني جل ثناوه بذلك ان تبتم فتركتم اكل الربا وانبتم الى الله عز وجل
فلكم رءوس اموالكم من الديون التي لكم على الناس دون الزيادة التي احدثتموها على
ذلك ربا منكم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان
تبتم فلكم رءوس اموالكم والمال الذي لهم على ظهور الرجال جعل لهم رءوس اموالهم حين
نزلت هذه الاية فاما الربح والفضل فليس لهم ان ياخذوا منه شيئا • حدثني المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال وضع الله
الربا وجعل لهم رءوس اموالهم • حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن سعيد
ابي عروبة عن قتادة في قوله وان تبتم فلكم رءوس اموالكم قال المال كان لهم من دين فجعل
لهم ان ياخذوا رءوس اموالهم ولا يزدادوا عليه شيئا • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وان تبتم فلكم رءوس اموالكم الذي اسلفتم وسقط
الربا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم الفتح الا ان ربا الجاهلية موضوع كله • واول
ربا ابتدئ به ربا العباس بن عبد المطلب • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته
ان كل ربا موضوع واول ربا يوضع ربا العباس **القول في تاويل قوله لا تظلمون**
ولا تظلمون يعني قوله لا تظلمون باخذكم رءوس اموالكم التي كانت لكم قبل الارباء
على غرمائكم منهم دون ارباحها التي زدتموها ربا على من اخذتم ذلك منه من غرمائكم فتاخذوا
منهم ما ليس لكم اخذه او لم يكن لكم قبل ولا تظلمون يقول ولا الغريم الذي يعطيكم ذلك
دون الربا الذي كنتم الزمتموه من اجل الزيادة في الاجل يبخسكم حقا لكم عليه فيمنعكموه
لان ما زاد على رءوس اموالكم لم يكن لكم حقا عليه فيكون بمنعه اياكم ذلك ظالما لكم •
وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن عباس يقول وغيره من اهل التاويل • ذكر من قال

ذلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون فتربوا ولا تظلمون فتنتقصون • وحدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا
تظلمون قال لا تنتقصون من أموالكم ولا تأخذون باطلا لا يحل لكم **القول في
تأويل قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة** يعني جل ثناؤه
بذلك وإن كان ممن تقبضون منه من غرمائكم رءوس أموالكم ذو عسرة يعني
معسرا برءوس أموالكم التي كانت لكم عليهم قبل الإرباء فأنظروهم إلى ميسرتهم وقوله
ذو عسرة مرفوع بكان فالخبر متروك وهو ما ذكرنا وإنما صلح ترك خبرها
من أجل أن النكرات تضمر لها العرب أخبارها ولو وجهت كان في هذا الموضع إلى
أنها بمعنى الفعل المكتفي بنفسه التام لكان وجها صحيحا ولم يكن بها حاجة حينئذ إلى خبر
فيكون الكلام عند ذلك وإن وجد ذو عسرة من غرمائكم برءوس أموالكم فنظرة إلى ميسرة
وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب وإن كان ذا عسرة بمعنى وإن كان الغريم ذا عسرة
فنظرة إلى ميسرة وذلك وإن كان في العربية جائزا فغير جائزة القراءة به عندنا لخلافه
خطوط مصاحف المسلمين وأما قوله فنظرة إلى ميسرة فإنه يعني فعليكم أن تنظروه
إلى ميسرة كما قال من كان منكم من نظائرها فيما مضى قبل فأغنى عن تكريرها والميسرة
المفعلة من اليسر مثل المرحمة والمشأمة ومعنى الكلام وإن كان من غرمائكم ذو
عسرة فعليكم أن تنظروه حتى يوسر بما لكم فيصير من أهل اليسر به وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني واصل بن
عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس
في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال نزلت في الربا • حدثني يعقوب قال
حدثنا هشيم قال حدثنا هشام عن ابن سيرين أن رجلا خاصم رجلا إلى شريح
قال فقضى عليه وأمر بحبسه قال فقال رجل عند شريح إنه معسر والله يقول في كتابه
وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال فقال شريح إنما ذلك في الربا وإن الله
قال في كتابه إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن
تحكموا بالعدل ولا يأمرنا الله بشيء ثم يعذبنا عليه • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال أخبرنا مغيرة عن الحسن أن الربيع بن خثيم كان له على رجل حق فكان يأتيه
ويقوم على بابه ويقول أي فلان إن كنت موسرا فأد وإن كنت معسرا فإلى ميسرة •
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن محمد قال جاء رجل إلى شريح فكلمه فجعل
يقول إنه معسر إنه معسر قال فظننت أنه يكلمه في محبوس فقال شريح إن الربا كان
في هذا الحي من الأنصار فأنزل الله عز وجل وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال فنظرة
إلى ميسرة برأس ماله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال فنظرة إلى ميسرة
إنما أمر في الربا أن ينظر المعسر وليست النظرة في الأمانة إلى ميسرة إنما أمر في الربا
أن ينظر المعسر وليست النظرة في الأمانة ولكن يؤدي الأمانة إلى أهلها • حدثني
موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وإن كان ذو عسرة
فنظرة برأس المال إلى ميسرة يقول إلى غنى • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى
ميسرة هذا في شأن الربا • حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة
وإن كان في شأن الربا وكان أهل الجاهلية بها يتبايعون فلما أسلم من أسلم منهم
أمروا أن يأخذوا رءوس أموالهم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة يعني المطلوب • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة

إلى ميسرة قال الموت • حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل
عن جابر عن محمد بن مسلم • حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا
سفيان عن المغيرة عن إبراهيم وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال هذا في الربا
وحدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا بشر عن منصور عن إبراهيم في الرجل يتزوج إلى
الميسرة قال إلى الموت أو إلى فرقة • حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا هشيم
عن مغيرة عن إبراهيم فنظرة إلى ميسرة قال ذلك في الربا • حدثنا أحمد قال حدثنا
أبو أحمد قال حدثنا مندل عن ليث عن مجاهد فنظرة إلى ميسرة قال يؤخره ولا يزد
عليه وكان إذا حل دين أحدهم فلم يجد ما يعطيه زاد عليه وأخره • وحدثني أحمد
بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا مندل عن ليث عن مجاهد وإن كان ذو عسرة
فنظرة إلى ميسرة قال يؤخره ولا يزد عليه • وقال آخرون هذه الآية عام في كل من كان
له قبل رجل معسر حق من أي وجه كان ذلك الحق من دين حلال أو ربا **ذكر من قال
ذلك** حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال
من كان ذا عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم قال وكذلك كل دين على
مسلم فلا يحل لمسلم له دين على أخيه يعلم منه عسرة أن يسجنه ولا يطلبه حتى
ييسره الله عليه وإنما جعل النظرة في الحلال فمن أجل ذلك كانت الديون على ذلك
حدثني علي بن حرب قال حدثنا ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن
عباس وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال نزلت في الدين والصواب من القول
في ذلك قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة أنه معني به غرماء الذين كانوا
أسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم عليهم ديون قد أربوا فيها في الجاهلية
فأدركهم الإسلام قبل أن يقبضوها منهم فأمر الله بوضع ما بقي من الربا بعد ما أسلموا
وبقبض رءوس أموالهم ممن كان منهم من غرمائهم موسرا وإنظار من كان منهم معسرا
برءوس أموالهم إلى ميسرتهم فكذلك حكم كل من أسلم وله ربا قد أربى على غريم له فإن
الإسلام يبطل عن غريمه ما كان له عليه من قبل الربا ويلزمه أداء رأس ماله الذي
كان أخذ منه أو لزمه من قبل الإرباء إليه إن كان موسرا وإن كان معسرا كان منظرا
برأس مال صاحبه إلى ميسرته وكان الفضل على رأس المال مبطلا عنه غير أن الآية وإن
كانت نزلت فيمن ذكرنا وإياهم عنى بها فإن الحكم الذي حكم الله به في إنظاره المعسر برأس
ماله المربي بعد بطول الربا عنه حكم واجب لكل من كان عليه دين لرجل قد حل عليه وهو
بقضائه معسر في أنه منظر إلى ميسرته لأن دين كل ذي دين في مال غريمه وعلى غريمه
قضاؤه منه لا في رقبته فإذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته بحبس ولا بيع وذلك
أن مال رب الدين لن يخلو من أحد وجوه ثلاثة إما أن يكون في رقبة غريمه أو في ذمته
يقضيه من ماله أو في مال له بعينه • فإن لم يكن في مال له بعينه فمتى بطل ذلك المال وعدم
فقد بطل دين رب المال وذلك ما لا يقوله أحد فقد تبين إذا كان ذلك كذلك أن دين
رب المال في ذمة غريمه وذلك ما لا يقوله أحد • أو يكون في رقبته فإن يكن كذلك فمتى عدمت
نفسه فقد بطل دين رب الدين وإن خلف الغريم وفاء بحقه وأضعاف ذلك وذلك أيضا
مما لا يقوله أحد فقد تبين إذا كان ذلك كذلك أن دين رب المال في ذمة غريمه
يقضيه من ماله فإذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته لأنه قد عدم ما كان عليه
أن يؤدي منه حق صاحبه لو كان موجودا وإذا لم يكن على رقبته • سبيل لم يكن إلى حبسه
وهو معدم ومن حقه سبيل ما لأنه غير مانعه حقه الواجب له إلى قضائه سبيل فيعاقب بظلمه
إياه بالحبس **القول في تأويل قوله عز وجل وأن تصدقوا خير لكم إن
كنتم تعلمون** يعني جل وعز بذلك وأن تتصدقوا برءوس أموالكم على هذا المعسر
خير لكم أيها القوم من أن تنظروه إلى ميسرته لتقبضوا رءوس أموالكم منه إذا أيسر إن كنتم
تعلمون موضع الفضل في الصدقة وما أوجب الله من الثواب لمن وضع عن غريمه
المعسر دينه واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وأن تصدقوا

برؤوس أموالكم على الغني والفقير منهم خير لكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم والمال الذي لهم على ظهور الرجال جعل لهم رؤوس أموالهم حين نزلت هذه الآية فأما الربح والفضل فليس لهم ولا ينبغي لهم أن يأخذوا منه شيئا وأن تصدقوا خير لكم يقول أن تصدقوا بأصل المال خير لكم • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة وأن تصدقوا أي برأس المال فهو خير لكم • وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم وأن تصدقوا خير لكم قال من رؤوس أموالكم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن المغيرة عن إبراهيم مثله • حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم وأن تصدقوا خير لكم قال أن تصدقوا برؤوس أموالكم • وقال آخرون معنى ذلك وأن تصدقوا به على المعسر خير لكم نحو ما قلنا في ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وأن تصدقوا خير لكم قال وأن تصدقوا برؤوس أموالكم على الفقير فهو خير لكم فتصدق به العباس • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم يقول وأن تصدقت برأس مالك فهو خير لك • حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله وأن تصدقوا خير لكم يعني على المعسر فأما الموسر فلا ولكن يؤخذ منه رأس المال والمعسر الأخذ منه حلال والصدقة عليه أفضل • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو ابن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وأن تصدقوا برؤوس أموالكم من خير لكم من نظرة إلى ميسرة فاختار الله الصدقة على النظارة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم قال من النظرة إن كنتم تعلمون • حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم والنظرة واجبة وخير الله عز وجل الصدقة على النظرة والصدقة لكل معسر فأما الموسر فلا • وأولى التأويلين بالصواب تأويل من قال معناه وأن تصدقوا على المعسر برؤوس أموالكم خير لكم لأنه يلي ذكر حكمه في المعسرين وإلحاقه بالذي يليه أحب إلي من إلحاقه بالذي بعد منه وقد قيل إن هذه الآيات في أحكام الربا هن آخر آيات نزلت من القرآن **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن عمر ابن الخطاب قال كان آخر ما نزل من القرآن آية الربا وإن نبي الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يفسرها فدعوا الربا والريبة • وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر أن عمر رحمه الله قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنه والله ما أدري لعلنا نأمركم بالأمر لا يصلح لكم وما أدري لعلنا ننهاكم عن أمر يصلح لكم وإنه كان من آخر القرآن تنزيلا آيات الربا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبينه لنا فدعوا ما يريبكم إلى ما لا يريبكم • حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان الثوري عن عاصم الأحول عن الشعبي عن ابن عباس قال آخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا وإنا لنأمر بالشيء لا ندري لعل به بأسا

القول في تأويل قوله عز وجل واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

وقيل هذه الآية أيضا آخر آية نزلت من القرآن • ذكر من قال ذلك • حدثنا ابن حميد

قال

قال حدثنا أبو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله الآية فهي آخر آية من الكتاب أنزلت • حدثني محمد بن عمار قال حدثنا إسماعيل بن سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن مغول عن عطية قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسماعيل بن أبي خالد عن السدي قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو تميلة عن عبيد بن سلمان عن الضحاك عن ابن عباس وحجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس آخر آية نزلت من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن جريج يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم مكث بعدها تسع ليال وبدأ يوم السبت ومات يوم الاثنين • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني سعيد ابن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن بالعرش آية الدين • يعني بذلك جل ثناؤه واحذروا أيها الناس يوما ترجعون فيه إلى الله فتلقونه فيه أن تردوا عليه بسيئات تهلككم أو بمخزيات تخزيكم أو بفاضحات تفضحكم فتهتك أستاركم أو بموبقات توبقكم فتوجب لكم من عقاب الله ما لا قبل لكم به وإنه يوم مجازاة بالأعمال لا يوم استعتاب ولا يوم استقالة وتوبة وإنابة ولكنه يوم جزاء وثواب ومحاسبة توفى فيه كل نفس أجرها على ما قدمت واكتسبت من سيئ وصالح لا تغادر فيه صغيرة ولا كبيرة من خير وشر إلا أحضرت فتوفى جزاءها بالعدل من ربها وهم لا يظلمون وكيف يظلم من جوزي بالإساءة مثلها وبالحسنة عشر أمثالها كلا بل عدل عليك أيها المسيء وتكرم عليك فأفضل وأسبغ أيها المحسن فاتقى امرؤ ربه وأخذ منه حذره وراقبه أن يهجم عليه يومه وهو من الأوزار ظهره ثقيل ومن صالحات الأعمال خفيف فإنه عز وجل حذر فأعذر ووعظ فأبلغ

القول في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى

يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله إذا تداينتم بدين يعني إذا تبايعتم بدين أو اشتريتم به أو تعاطيتم أو أخذتم به إلى أجل مسمى يقول إلى وقت معلوم وقتموه بينكم وقد يدخل في ذلك القرض والسلم في كل ما جاز فيه السلم مسمى أجل بيعه يصير دينا على بائع ما أسلم إليه فيه ويحتمل بيع الحاضر الجائز بيعه من الأملاك بالأثمان كل ذلك من الديون المؤجلة إلى أجل مسمى إذا كانت آجالها معلومة بحد موقوف عليه وكان ابن عباس يقول نزلت هذه الآية في السلم خاصة **ذكر الرواية عنه بذلك** حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى الرملي عن سفيان عن ابن أبي نجيح قال قال ابن عباس يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى قال السلم في الحنطة في كيل معلوم إلى أجل معلوم • حدثني محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا يحيى بن الصامت قال حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن أبي حيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين قال نزلت في السلم في كيل معلوم إلى أجل معلوم • حدثنا علي بن سهل قال حدثنا يزيد بن أبي الزرقاء عن سفيان عن أبي حيان عن رجل عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى في السلف في الحنطة في كيل معلوم إلى أجل معلوم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن محبب قال حدثنا سفيان عن أبي حيان التيمي عن رجل عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى في السلف في الحنطة في كيل معلوم إلى أجل معلوم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس قال أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى أن الله عز وجل قد أحله وأذن فيه ويتلو هذه الآية

الآية إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فإن قال قائل وما وجه قوله بدين وقد دل
بقوله إذا تداينتم عليه وهل تكون مداينة بغير دين فاحتيج إلى أن يقال بدين قيل
إن العرب لما كان مقولا عندها تداينا بمعنى تجازينا وبمعنى تعاطينا الأخذ
والإعطاء بدين أبان الله بقوله بدين المعنى الذي قصد تعريفه من قوله تداينتم حكمه
وأعلمهم أنه حكم الدين دون حكم المجازاة وقد زعم بعضهم أن ذلك تأكيد كقوله فسجد
الملائكة كلهم أجمعون ولا معنى لما قال من ذلك في هذا الموضع **القول في تأويل**
قوله فاكتبوه يعني جل ثناؤه بقوله فاكتبوه فاكتبوا الدين الذي تداينتموه إلى أجل مسمى من
بيع كان ذلك أو قرض • واختلف أهل العلم في اكتتاب الكتاب بذلك على من هو عليه
هل هو واجب أو هو ندب فقال بعضهم هو حق واجب وفرض لازم **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله
يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى أمر أن يكتب صغيرا كان أو كبيرا
إلى أجل مسمى • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله
يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه قال فمن أدان دينا فليكتب
ومن باع فليشهد • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن
أبيه عن الربيع في قوله إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه فكان هذا واجبا
وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وزاد
فيه قال ثم قامت الرخصة والسعة قال فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي
اؤتمن أمانته وليتق الله ربه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال ذكر لنا أن أبا سليمان المرعشي كان رجلا صحب كعبا فقال ذات يوم
لأصحابه هل تعلمون مظلوما دعا ربه فلم يستجب له قالوا وكيف يكون ذلك قال
رجل باع شيئا فلم يكتب ولم يشهد فلما حل ماله جحده صاحبه فدعا ربه فلم يستجب
له لأنه قد عصى ربه • وقال آخرون كان اكتتاب الكتاب بالدين فرضا فنسخه
قوله فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته **ذكر من قال ذلك**
حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن
شبرمة عن الشعبي قال لا بأس إذا أمنته أن لا تكتب ولا تشهد لقوله فإن أمن
بعضكم بعضا قال ابن عيينة قال ابن شبرمة عن الشعبي قال لا بأس إذا
أمنته أن لا تكتب ولا تشهد لقوله فإن أمن بعضكم بعضا قال ابن عيينة عن
الشعبي إلى هذا انتهى • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود
عن عامر في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه
حتى بلغ هذا المكان فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته قال رخص
من ذلك فمن شاء أن يأتمن صاحبه فليأتمنه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون
عن عمرو عن عاصم عن الشعبي قال إن ائتمنته فلا تشهد عليه ولا تكتب حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي
قال فكانوا يرون أن هذه الآية فإن أمن بعضكم بعضا نسخت ما قبلها من
الكتابة والشهود رخصة ورحمة من الله • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال غير عطاء نسخت الكتاب
والشهادة فإن أمن بعضكم بعضا • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد نسخ ذلك قوله فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته قال
فلولا هذا الحرف لم يبح لأحد أن يدان بدين إلا بكتاب وشهداء أو برهن فلما جاءت هذه
الآية نسخت هذا كله وصار إلى الأمانة • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال
حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي قال سألت الحسن قلت من باع بيعا
ينبغي له أن يشهد قال ألم تر أن الله عز وجل يقول فليؤد الذي اؤتمن أمانته
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر

في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه حتى بلغ
هذا المكان فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته قال رخص في
ذلك فمن شاء ائتمن صاحبه فليأتمنه • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن
داود عن الشعبي في قوله فإن أمن بعضكم بعضا قال إن أشهدت فحزم وإن
لم تشهد ففي حل وسعة • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن إسماعيل بن أبي خالد
قال قلت للشعبي أرأيت الرجل يستدين من الرجل الشيء أحتم عليه أن يشهد قال
فقال إلى قوله فإن أمن بعضكم بعضا قد نسخ ما كان قبله • حدثنا
عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن مروان العقيلي قال حدثنا عبد الملك بن أبي نضرة
عن أبي سعيد الخدري أنه قرأ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى قال
فقرأ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى قال هذه نسخت ما قبلها
القول في تأويل قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب
أن يكتب كما علمه الله يعني بذلك جل ثناؤه وليكتب كتاب الدين إلى أجل مسمى بين
الداين والمدين كاتب بالعدل يعني بالحق والإنصاف في الكتاب الذي يكتبه بينهما بما لا
يحيف ذا الحق حقه ولا يبخسه ولا يوجب له حجة على من عليه دينه فيه بباطل ولا يلزمه
ما ليس عليه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله
وليكتب بينكم كاتب بالعدل قال اتقى الله كاتب في كتابه فلا يدعن
منه حقا ولا يزيدن فيه باطلا وأما قوله ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فإنه
يعني ولا يأبين كاتب استكتب ذلك أن يكتب بينهم كتاب الدين كما علمه الله كتابته فخصه بعلم
ذلك وحرمه كثيرا من خلقه • وقد اختلف أهل العلم في وجوب الكتاب على الكاتب
إذا استكتب ذلك نظير اختلافهم في وجوب الكتاب على الذي له الحق **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في
قول الله عز وجل ولا يأب كاتب قال واجب على الكاتب أن يكتب • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ولا يأب كاتب
أن يكتب أواجب أن لا يأبى أن يكتب قال نعم قال ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ولا
يأب كاتب أن يكتب أواجب أن لا يأبى أن يكتب قال ابن جريج وقال مجاهد واجب على
الكاتب أن يكتب • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبي عن إسرائيل عن جابر عن عامر وعطاء قوله ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عامر وعطاء قوله ولا يأب كاتب
أن يكتب كما علمه الله قالا إذا لم يجدوا كاتبا فدعيت فلا تأب أن تكتب لهم **ذكر**
من قال ذلك قد ذكرنا جماعة ممن قال كل ما في هذه الآية من الأمر بالكتابة
والإشهاد والرهن منسوخ بالآية التي في آخرها وأذكر قول من تركنا ذكره هنالك
ببعض المعاني • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن
جويبر عن الضحاك ولا يأب كاتب قال كانت عزيمة فنسختها ولا يضار كاتب
ولا شهيد • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فكان
هذا واجبا على الكتاب وقال آخرون هو على الوجوب ولكنه واجب على الكاتب
في حال فراغه **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
أسباط عن السدي قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب إن كان
فارغا والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله عز وجل أمر المتداينين
إلى أجل مسمى باكتتاب كتب الدين بينهم وأمر الكاتب أن يكتب ذلك بينهم بالعدل وأمر
الله فرض لازم إلا أن تقوم حجة بأنه إرشاد وندب ولا دلالة تدل على أن أمره جل

ثناء ما كتاب الكتب في ذلك وان تقدمه الى الكاتب الا ان لا يابى كتابه فذلك
ندب وارشاد فذلك فرض عليهم لا يسعهم تضييعه ومن ضيعه منهم كان حرجا
بتضييعه ولا وجه لاعتلال من اعتل بان الامر بذلك منسوخ بقوله فان
امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته لان ذلك انما اذن الله تعالى ذكره
به حيث لا سبيل الى الكتاب او الى الكاتب فاما والكتاب والكاتب موجودان
فالفرض اذا كان الدين الى اجل مسمى ما امر الله تعالى ذكره به في قوله تعالى فاكتبوه
وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله وانما يكون
الناسخ ما لم يجز اجتماع حكمه وحكم المنسوخ في حال واحدة على السبيل التي قد
بيناها فاما ما كان احدهما غير ناف حكم الاخر فليس من الناسخ والمنسوخ في شيء ولو
وجب ان يكون قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن
بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته ناسخا قوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى
فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب
لوجب ان يكون قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او
لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ناسخا الوضوء بالماء في الحضر
عند وجود الماء فيه وفي السفر الذي فرضه الله عز وجل بقوله يا ايها الذين امنوا اذا
قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق • وان يكون قوله في كفارة
الظهار فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ناسخا قوله فتحرير رقبة من قبل ان
يتماسا فيسئل القائل ان قول الله عز وجل فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي
اؤتمن امانته ناسخ قوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه والفرق بينه وبين
قائل في التيمم وما ذكرنا قوله فزعم ان كل ما ابيح في حال الضرورة لعلة الضرورة ناسخ
حكمه في حال الضرورة حكمه في كل احواله نظير قوله في ان الامر باكتتاب كتب الديون
والحقوق منسوخ بقوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان
امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته • فان قال الفرق بيني وبينه ان قوله
فان امن بعضكم بعضا كلام منقطع عن قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا
فرهان مقبوضة وانما عنى بقوله فان امن بعضكم بعضا اذا تداينتم بدين الى اجل
مسمى فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته قيل له وما البرهان على ذلك
من اصل او قياس وقد انقضى الحكم في الدين الذي فيه الى الكاتب والكتاب سبيل
قوله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم • واما الذين زعموا ان قوله فاكتبوه وقوله ولا يأب
كاتب على وجه الندب والارشاد فانهم يسئلون البرهان على دعواهم في ذلك ثم
يعارضون بسائر امر الله عز وجل الذي امر في كتابه ويسئلون الفرق بين
ما ادعوا في ذلك وانكروه في غيره فلن يقولوا في شيء من ذلك قولا الا الزموا في
الاخر مثله ذكر من قال العدل في قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل الحق

القول في تاويل قوله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه
ولا يبخس منه شيئا يعني بذلك فليكتب الكاتب وليملل الذي عليه الحق
وهو الغريم المدين يقول ليتول المدين املال كتاب ما عليه من الحق فليحذر عقابه
في بخس الذي له الحق من حقه شيئا ان ينقصه منه ظلما او يذهب به منه تعديا فيؤخذ
به حيث لا يقدر على قضائه الا من حسناته او ان يتحمل من سيئاته كما حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فليكتب وليملل الذي عليه الحق فكان
هذا واجبا وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا يقول لا يظلم منه شيئا • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يبخس منه شيئا قال لا ينقص من حق هذا
الرجل شيئا اذا املى القول في تاويل قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها
او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل يعني بقوله

جل

جل ثناؤه فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا • فان كان الذي عليه الحق
سفيها يعني جاهلا بالصواب في الذي عليه ان يمله على الكاتب • كما حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان كان
الذي عليه الحق سفيها اما السفيه فالجاهل بالاملاء والامور • وقال اخرون
بل السفيه في هذا الموضع الذي عناه الله الطفل الصغير ذكر من قال ذلك
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فان كان
الذي عليه الحق سفيها اما السفيه فهو الصغير • حدثني يحيى بن ابي طالب
قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك فان كان الذي عليه الحق سفيها
او ضعيفا قال هو الصبي الصغير فليملل وليه بالعدل • واولى التاويلين بالاية
تاويل من قال السفيه في هذا الموضع الجاهل بالاملاء وموضع صواب ذلك من
خطائه لما قد بينا قبل من ان معنى السفه في كلام العرب الجهل • وقد يدخل في قوله
فان كان الذي عليه الحق سفيها كل جاهل بصواب ما يمل من خطائه من صغير وكبير
وذكر وانثى غير ان الذي هو اولى بظاهر الاية ان يكون مرادا بها كل جاهل بموضع
خطا ما يمل وصوابه من بالغي الرجال الذين لا يولى عليهم والنساء لانه جل ذكره ابتدأ
الاية بقوله يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى والصبي ومن يولى عليه لا يجوز مداينته
وان الله عز وجل قد استثنى من الذين امرهم باملال كتاب الدين مع السفيه الضعيف
ومن لا يستطيع املاله ففي فصله جل ثناؤه الضعيف من السفيه ومن
لا يستطيع املال الكتاب في الصفة التي وصف بها كل واحد منهم ما ابان عن ان كل واحد
من الاصناف الثلاثة الذين بين صفاتهم غير الصنفين الاخرين واذا كان
ذلك كذلك كان معلوما ان الموصوف بالسفه منهم دون الضعف هو ذو القوة
على الاملال غير انه وضع عنه فرض الاملال بجهله بموضع صواب ذلك من
خطائه وان الموصوف بالضعف منهم هو العاجز عن املاله وان كان شديدا رشيدا
اما لعي لسانه او خرس به وان الموصوف بانه لا يستطيع ان يمل هو الممنوع من املاله
اما بالحبس الذي لا يقدر معه على حضور الكاتب الذي يكتب الكتاب فيمل عليه
واما لغيبته عن موضع الاملال فهو غير قادر من اجل غيبته عن املال الكتاب
فوضع الله جل وعز عنهم فرض املال ذلك للعلل التي وصفناها اذا كانت بهم وعذرهم
بترك الاملال من اجلها وامر عند سقوط فرض ذلك عليهم ولي الحق باملاله
فقال فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو
فليملل وليه بالعدل يعني ولي الحق ولا وجه لقول من زعم ان السفيه في هذا الموضع
هو الصغير وان الضعيف هو الكبير الاحمق لان ذلك وان كان كما قال يوجب
ان يكون قوله او لا يستطيع ان يمل هو العاجز من الرجال العقلاء الجائزي الامر
في اموالهم وانفسهم عن الاملال اما لعلة بلسانه من خرس او غيره من العلل
واما لغيبته عن موضع الكتاب واذا كان ذلك كذلك معناه فبطل معنى
قوله فليملل وليه بالعدل لان العاقل الرشيد لا يولى عليه في ماله وان كان اخرس او
غائبا ولا يجوز حكم احد في ماله الا بامره وفي صحة معنى ذلك ما يقضي على فساد
قول من قال السفيه في هذا الموضع هو الطفل الصغير او الكبير الاحمق

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او
لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل يقول ولي الحق • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان
كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل
وليه بالعدل قال يقول ان كان عجز عن ذلك امل صاحب الدين بالعدل

ذكر الرواية عمن قال عني بالضعيف في هذا الموضع الأحمق وبقوله فليملل وليه بالعدل ولي السفيه والضعيف حدثني المثنى حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو قال أمر ولي السفيه والضعيف أن يمل بالعدل • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما الضعيف فهو الأحمق • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أما الضعيف فالأحمق • حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا لا يعرف فيثبت لهذا حقه ويجهل ذلك فوليه بمنزلته حتى يضع لهذا حقه وقد دللنا على أولى القولين بالصواب في ذلك وأما قوله فليملل وليه بالعدل فإنه يعني بالحق **القول في تأويل قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم** يعني بذلك جل ثناؤه واستشهدوا على حقوقكم شاهدين يقال فلان شهيدي على هذا المال وشاهدي عليه وأما قوله من رجالكم فإنه يعني من أحراركم المسلمين دون عبيدكم ودون أحراركم الكفار كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستشهدوا شهيدين من رجالكم قال الأحرار • حدثني يونس قال أخبرنا علي بن سعيد عن هشيم عن داود بن هند عن مجاهد مثله **القول في تأويل قوله فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء** يعني بذلك جل ثناؤه فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان على الشهادة ورفع الرجل والمرأتان بالرد على الكون وإن شئت قلت فإن لم يكونا رجلين فليشهد رجل وامرأتان على ذلك وإن شئت فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان يشهدون عليه • وإن قلت فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان كان صوابا كل ذلك جائز ولو كان فرجلا وامرأتين نصبا كان جائزا على تأويل فإن لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلا وامرأتين • وقوله ممن ترضون من الشهداء يعني من العدول المرتضى دينهم وصلاحهم كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم يقول في الدين فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وذلك في الدين ممن ترضون من الشهداء يقول عدول • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك واستشهدوا شهيدين من رجالكم أمر الله عز وجل أن يشهدوا ذوي عدل من رجالهم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء **القول في تأويل قوله أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى** اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة أهل الحجاز والمدينة وبعض أهل العراق أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى بفتح الألف من أن ونصب تضل وتذكر بمعنى فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان كي تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت وهو عندهم من المقدم الذي معناه التأخير لأن التذكير عندهم هو الذي يجب أن يكون مكان تضل لأن المعنى ما وصفنا في قولهم وقالوا إنما نصبنا تذكر لأن الجزاء لما تقدم اتصل بما قبله فصار جوابه مردودا عليه كما يقول في الكلام إنه ليعجبني أن يسأل السائل فيعطى بمعنى إنه ليعجبني أن يعطى السائل إن سأل أو إذا سأل فالذي يعجبك هو الإعطاء دون المسألة ولكن قوله أن يسأل لما تقدم اتصل بما قبله وهو قوله ليعجبني ففتح أن ونصب بها ثم أتبع ذلك قوله يعطى فنصبه بنصب قوله ليعجبني أن يسأل نسقا عليه وإن كان في معنى الجزاء وقرأ ذلك آخرون كذلك غير أنهم كانوا يقرؤونه بتسكين الذال من تذكر وتخفيف كافها وقارئو ذلك كذلك مختلفون فيما بينهم في تأويل قراءتهم إياه كذلك وكان بعضهم يوجهه إلى أن معناه فتصير إحداهما الأخرى ذكرا باجتماعهما بمعنى أن

شهادتها إذا اجتمعت وشهادة صاحبتها جازت كما يجوز شهادة الواحد من الذكور في الدين لأن شهادة كل واحدة منهما منفردة غير جائزة فيما جازت فيه من الديون إلا باجتماع اثنتين على شهادة واحد فتصير شهادتهما حينئذ بمنزلة شهادة واحد من الذكور فكأن كل واحدة منهما في قول متأولي ذلك بهذا المعنى صيرت صاحبتها معها ذكرا وذهب إلى قول العرب لقد أذكرت بفلان أمه أي ولدته ذكرا فهي تذكر به وهي امرأة مذكر إذا كانت تلد الذكور من الأولاد وهذا قول يروى عن سفيان بن عيينة أنه كان يقوله • حدثت بذلك عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه قال حدثت عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس تأويل قوله فتذكر إحداهما الأخرى من الذكر بعد النسيان إنما هو من الذكر بمعنى أنها إذا شهدت مع الأخرى صارت شهادتهما كشهادة الذكر وقال آخرون منهم بل هو بمعنى أنه يعني الذكر مع النسيان • وقرأ ذلك آخرون فتذكر إحداهما الأخرى بكسر إن من قوله إن تضل ورفع تذكر وتشديده كأنه بمعنى ابتداء الخبر عما تفعل المرأتان إن نسيت إحداهما شهادتها ذكرتها الأخرى من تثبيت الذاكرة الناسية وتذكيرها ذلك وانقطاع ذلك عما قبله ومعنى الكلام عند قارئ ذلك كذلك واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء فإن إحداهما إن ضلت ذكرتها الأخرى على استيناف الخبر عن فعلهما إن نسيت إحداهما شهادتها من تذكير الأخرى منهما صاحبتها الناسية وهذه قراءة كان الأعمش يقرؤها ومن أخذها عنه وإنما نصب الأعمش تضل لأنها في محل جزم بحرف الجزاء وهو إن وتأويل الكلام على قراءته إن تضلل فلما اندغمت إحدى اللامين في الأخرى حركها إلى أخف الحركات ورفع تذكر بالفاء لأنه جواب الجزاء والصواب من القراءة عندنا في ذلك قراءة من قرأه بفتح أن من قوله أن تضل إحداهما وبتشديد الكاف من قوله فتذكر إحداهما الأخرى ونصب الراء منه بمعنى فإن لم يكونا رجلين فليشهد رجل وامرأتان كي إن تضل إحداهما ذكرتها الأخرى • وأما نصب فتذكر فبالعطف على تضل وفتحت أن بحلولها محل كي وهي في موضع جزاء والجواب بعده اكتفاء بفتحها أعني بفتح أن من كي ونسق الثاني أعني فتذكر على أن تضل ليعلم أن الذي قام مقام ما كان يعمل فيه وهو ظاهر قد دل عليه وأدى عن معناه وعمله أي عن كي وإنما اخترنا ذلك في القراءة لإجماع الحجة من قدماء القراء والمتأخرين على ذلك وانفراد الأعمش ومن قرأ قراءته في ذلك بما انفرد به عنهم ولا يجوز ترك قراءة جاء بها المسلمون مستفيضة بينهم إلى غيرها • وأما اختيارنا فتذكر بتشديد الكاف فإنه بمعنى تأدية الذكر من إحداهما على الأخرى وتعريفها بأنها ذلك لتذكر فالتشديد به أولى من التخفيف وأما ما حكي عن ابن عيينة من التأويل الذي ذكرناه فتأويل خطأ لا معنى له لوجوه شتى أحدها أنه خلاف لقول جميع أهل التأويل والثاني أنه معلوم أن ضلال إحدى المرأتين في الشهادة التي شهدت عليها إنما هو ذهابها عنها ونسيانها إياها كضلال الرجل في دينه إذا تحير فيه فعدل عن الحق وإذا صارت إحداهما بهذه الصفة فكيف يجوز أن تصير الأخرى ذكرا معها مع نسيانها شهادتها وضلالها عنها فالضالة منهما في شهادتها حينئذ لا شك أنها إلى التذكير أحوج منها إلى الإذكار إلا أن أراد أن الذاكرة إذا ضعفت صاحبتها عن ذكر شهادتها شحذتها على ذكر ما ضعفت عن ذكره فنسيته فقوتها بالذكر حتى صيرتها كالرجل في قوتها في ذكر ما ضعفت عن ذكره من ذلك كما يقال للشيء القوي في عمله ذكر وكما يقال للسيف الماضي في ضربه سيف ذكر ورجل ذكر يراد به ماض في عمله قوي البطش صحيح العزم فإن كان ابن عيينة هذا أراد فهو مذهب من مذاهب تأويل ذلك إلا أنه إذا تأول ذلك كذلك صار تأويله إلى نحو تأويلنا

الذي تأولناه فيه وإن خالفت القراءة بذلك المعنى القراءة التي اخترناها بأن تصير القراءة حينئذ الصحيحة التي اختار قراءتها من تخفيف الكاف من قوله فتذكر ولا نعلم تأويل ذلك كذلك ولتسخيت قراءته كذلك المعنى فالصواب في قوله إذا كان الأمر عاما على ما وصفنا ما اخترنا

ذكر قول من تأول قوله أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى نحو تأويلنا الذي تأولناه فيه

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى علم الله أن ستكون حقوق فأخذ لبعضهم من بعض الثقة فخذوا بثقة الله فإنه أطوع لربكم وأدرك لأموالكم ولعمري لئن كان تقيا لا يزيده الكتاب إلا خيرا وإن كان فاجرا فأحرى أن يؤدي إذا علم أن عليه شهودا • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى يقول أن تنسى إحداهما فتذكرها الأخرى • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أن تضل إحداهما يقول تنسى إحداهما الشهادة فتذكرها الأخرى • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى قال كلاهما لغتوهما سواء ونحن نقرأ فتذكر

القول في تأويل قوله عز وجل ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا

اختلف أهل التأويل في الحال التي نهى الله الشهداء عن إباء الإجابة إذا دعوا بهذه الآية فقال بعضهم معناه لا يأب الشهداء أن يجيبوا إذا دعوا ليشهدوا على الكتاب والحقوق

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تعالى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا كان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فيدعوهم إلى الشهادة فلا يتبعه أحد منهم قال وكان قتادة يتأول هذه الآية ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ليشهدوا لرجل على رجل • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ليشهدوا قال كان الرجل يطوف في القوم الكثير يدعوهم ليشهدوا فلا يتبعه أحد منهم فأنزل الله عز وجل ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال لا تأب أن تشهد إذا ما دعيتم إلى شهادة

وقال آخرون بمثل معنى هؤلاء إلا أنهم قالوا يجب فرض ذلك على من دعي للإشهاد على الحقوق إذا لم يوجد غيره فأما إذا وجد غيره فهو في الإجابة إلى ذلك مخير إن شاء أجاب وإن شاء لم يجب

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن الشعبي قال ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إن شاء شهد وإن شاء لم يشهد فإذا لم يوجد غيره شهد • وقال آخرون معنى ذلك ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إن شاء شهد وإن شاء لم يشهد فإذا لم يوجد غيره يشهد • وقال آخرون معنى ذلك ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا للشهادة على من أراد الداعي إشهاده عليه والقيام بما عنده من الشهادة من الإجابة

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا أبو عامر عن الحسن ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال قال الحسن الإقامة والشهادة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال كان الحسن يقول جمعت أمرين لا يأب إذا كان عندك شهادة أن تشهد ولا يأب إذا دعيت إلى شهادة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا يعني من احتيج إليه من المسلمين شهد على شهادة إن كانت عنده ولا يحل له أن يأبى إذا ما دعي • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس عن الحسن ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال لإقامتها

ولا يبدأ بها إذا دعاه ليشهده وإذا دعاه ليقيمها وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا للقيام بالشهادة التي عندهم للداعي من إجابته إلى القيام بها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا كانوا قد شهدوا قبل ذلك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا كانت عندك شهادة فدعيت • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ليث عن مجاهد في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا كانت شهادة فأقمها فإذا دعيت لتشهد فإن شئت فاذهب وإن شئت فلا تذهب • حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا عبد الملك بن الصباح عن عمران بن حدير قال قلت لأبي مجلز ناس يدعونني لأشهد بينهم وأنا أكره أن أشهد بينهم قال دع ما تكره فإذا شهدت فأجب إذا دعيت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن عامر قال الشاهد بالخيار ما لم يشهد • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا هشيم عن يونس عن عكرمة في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال لإقامة الشهادة • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي عامر عن عطاء قال في إقامة الشهادة • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا أبو عامر المزني قال سمعت عطاء يقول ذلك في إقامة الشهادة قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو حرة أخبرنا عن الحسن أنه سأله سائل قال أدعى إلى الشهادة وأنا أكره أن أشهد عليها قال فلا تجب إن شئت • حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة قال سألت إبراهيم قلت أدعى إلى الشهادة وأنا أخاف أن أنسى قال فلا تشهد إن شئت • حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عبد الرحمن قال حدثنا أبو عامر عن عطاء قال للإقامة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا كانوا قد شهدوا • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال هو الذي عنده الشهادة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا يقول لا يأب الشاهد أن يتقدم فيشهد إذا كان فارغا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال هم الذين قد شهدوا قال ولا يضر إنسانا أن يأبى أن يشهد إن شاء قلت لعطاء ما شأنه إذا دعي أن يكتب وجب عليه أن لا يأبى وإذا دعي أن يشهد لم يجب عليه أن يشهد إن شاء قال كذلك يجب على الكاتب أن يكتب ولا يجب على الشاهد أن يشهد إن شاء الشهداء كثير • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا شهد فلا يأب إذا دعي أن يأتي يؤدي الشهادة ويقيمها • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا يأب الشهداء قال كان الحسن يتأولها إذا كانت عنده شهادة فدعي ليقيمها • حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا كتب لرجل شهادة أو أشهد لرجل والكاتب الذي يكتب الكتاب دعوا إلى مقطع الحق فعليهم أن يجيبوا وأن يشهدوا بما أشهدوا عليه وقال آخرون هو أمر من الله عز وجل الرجل والمرأة بالإجابة إذا دعي ليشهد على ما يشهد عليه من الحقوق ابتداء لا إقامة الشهادة ولكنه أمر ندب لا فرض

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو العالية العبدي إسماعيل بن الهيثم قال حدثنا أبو قتيبة عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله ولا يأب الشهداء قال أمرت أن تشهد فإن شئت فاشهد وإن شئت فلا تشهد • حدثني أبو العالية قال حدثنا أبو قتيبة عن محمد بن ثابت العصري عن عطاء بمثله • وأولى هذه الأقوال بالصواب

قول من قال ذلك ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا من الاجابة اذا دعوا لاقامة الشهادة
واداءها عند ذي سلطان او حاكم ياخذ من الذي عليه ما عليه للذي هو له وانما قلنا
هذا القول بالصواب اولى في ذلك من سائر الاقوال لان الله عز وجل قال ولا ياب الشهداء
اذا ما دعوا فانما امرهم بالاجابة للدعا للشهادة وقد الزمهم ذلك اسم الشهداء وغير
جايز ان يلزمهم اسم الشهداء الا وقد استشهدوا قبل ذلك فشهدوا على ما الزمهم
شهادتهم عليه اسم الشهداء فاما قبل ان يستشهدوا على شي فغير جايز ان يقال
لهم شهداء لان ذلك الاسم لو كان يلزمهم ولما يستشهدوا على شي يستوجبون
بشهادتهم عليه هذا الاسم لم يكن على الارض احد له عقل صحيح مستحق ان يقال
شاهد بمعنى انه سيستشهد او انه يصلح لان يشهد واذا كان خطا ان يسمى بذلك الاسم
الا من عنده شهادة لغيره او من قام بشهادته فلزمه لذلك هذا الاسم كان معلوما
ان المعنى بقوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا من وصفنا صفته ممن قد استرعى شهادة
او شهد فدعي الى القيام بها لان الذي لم يستشهد ولم يسترع شهادة قبل الاشهاد
غير مستحق اسم شهيد ولا شاهد لما قد وصفنا قبل مع ان في دخول الالف واللام
في الشهداء دلالة واضحة على ان المسمى بالنهي عن ترك الاجابة للشهادة اشخاص
معلومون قد عرفوا بالشهادة وانهم الذين امر الله عز وجل اهل الحقوق باستشهادهم
بقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون
من الشهداء واذا كان ذلك كذلك كان معلوما انهم انما امروا باجابة داعيهم
لاقامة شهادتهم بعد ما استشهدوا فشهدوا ولو كان ذلك امرا لكل من عرض من
الناس فدعي الى الشهادة فيشهد عليها ولا ياب شاهدا اذا ما ادعي عيانا لامروان كان
كذلك فان الذي يقول به في الذي يدعى لشهادة ليشهد عليها اذا كان بموضع ليس به
سواه ممن يصلح للشهادة فان الفرض اجابته داعيه اليها كما فرض على الكاتب اذا
استكتب بموضع لا كاتب فيه سواه ففرض عليه ان يكتب كما يفرض على من كان بموضع
لا احد به سواه يعرف الايمان وشرايع الاسلام فحضره جاهل بالايمان وبفرايض
الله فساله تعليمه وبيان ذلك له ان يعلمه ويبينه له ولم نوجب ما اوجبنا على الرجل
من الاجابة للشهادة اذا دعي ابتدا ليشهد على ما اشهد عليه بهذه الاية ولكن
بادلة سواها وهي ما ذكرنا وان فرضنا على الرجل احيا ما قد مات على احيا يمن
حق اخيه المسلم والشهداء جمع شهيد **القول في تاويل قوله ولا تساموا ان
تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله** يعني بذلك جل ثناوه ولا تساموا ايها الذين تداينون
الناس الى اجل ان تكتبوا صغير الحق اي قليله او كبيره الى اجله اي اجل الحق فان
الكتاب احصى للاجل والمال • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن شريك عن ليث عن مجاهد ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا
الى اجله قال هو الحق الذي هو الدين • ومعنى قوله ولا تساموا ان تملوا يقال منه
سيمت فانا اسام سامة وساما ومنه قول لبيد

• ولقد سيمت من الحياة وطولها • وسوال هذا الناس كيف لبيد •

ومنه قول زهير

• سيمت تكاليف الحياة ومن يعش • ثمانين عاما لا ابا لك يسام •

يعني مللت وقال بعض نحويي البصريين تاويل قوله الى اجله الى اجل الشاهد ومعناه
الى الاجل الذي يجوز شهادته فيه وقد بينا القول فيه **القول في تاويل قوله
ذلكم اقسط عند الله** يعني جل ثناوه بقوله ذلكم اكتتاب كتاب الدين الى اجله
ويعني بقوله اقسط اعدل عند الله يقال اقسط منه الحاكم فهو يقسط اقساطا
وهو مقسط اذا عدل في حكمه واصاب فيه فاذا جار قيل قسط فهو يقسط قسوطا
ومنه قول الله عز وجل واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعني الجايرون وبمثل
ما قلنا في ذلك قال جماعة اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى

قال حدثنا

قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ذلكم اقسط عند الله يقول اعدل
عند الله **القول في تاويل قوله واقوم للشهادة** يعني بذلك جل ثناوه
واصوب للشهادة واصله من قول القايل اقمته من عوجه اذا سويته فاستوى وانما
كان الكتاب اعدل عند الله واصوب لشهادة الشهود على ما فيه لانه يحوي الالفاظ
التي اقر بها البايع والمشتري ورب الدين والمستدين على نفسه فلا يقع بين الشهود
اختلاف في الفاظهم بشهادتهم لاجتماع شهادتهم على ما حواه الكتاب واذا اجتمعت
شهادتهم على ذلك كان فصل الحكم بينهم ابين لمن احتكم اليه من الحكام مع غير ذلك
من الاسباب وهو اعدل عند الله اقسط واعدل من تركه والاعراض عنه **القول
في تاويل قوله وادنى الا ترتابوا** يعني جل ثناوه بقوله وادنى واقرب من
الدنو وهو القرب ويعني بقوله وادنى الا ترتابوا بقول لا تشكوا في الشهادة وهو
تفتعل من الريبة ومعنى الكلام ولا تملوا ايها القوم ان تكتبوا الحق لكم قبل من داينتموه
من الناس الى اجل صغيرا كان ذلك الحق قليلا او كثيرا فان كتابكم ذلك اعدل عند
الله واصوب لشهادة شهودكم عليه واقرب لكم الا تشكوا فيما شهد به شهودكم عليكم
من الحق والاجل اذا كان مكتوبا **القول في تاويل قوله الا ان تكون تجارة
حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها** ثم استثنى جل ذكره
مما نهاهم عنه ان يسموه من اكتتاب كتب حقوقهم على غرمايهم بالحقوق التي لهم عليهم ما وجب
لهم قبلهم من حق عن مبايعة بالنقود الحاضرة يدا بيد فرخص لهم في ترك الاكتتاب الكتب
بذلك لان كل واحد منهم اعني من البايع والمشتري يقبض اذا كان التواجب
بينهم فيما يتبايعونه بعدا ما وجب له قبل مبايعه قبل المفارقة فلا حاجة لهم في ذلك
الى اكتتاب احد الفريقين على الفريق الاخر كتابا بما وجب لهم وقد تقابضوا الواجب لهم
عليهم فلذلك قال تعالى ذكره الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم لا اجل فيها
ولا تاخير ولا نسا فليس عليكم جناح الا تكتبوها يقول فلا حرج عليكم الا تكتبوها
يعني التجارة الحاضرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر
من قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
قوله الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم يقول معكم بالبلد ترونها فتاخذ
وتعطي فليس على هولا جناح الا تكتبوها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى
اجله الى قوله فليس عليكم جناح الا تكتبوها قال امر الله الا تساموا ان تكتبوه صغيرا
او كبيرا الى اجله وامر ما كان يدا بيد ان يشهد عليه صغيرا كان او كبيرا او رخص
لهم الا يكتبوه • واختلف القراء في قراة ذلك فقرا بعامة قراة الحجاز
والعراق وعامة القراة الا ان تكون تجارة حاضرة • وانفرد بعض قراة الكوفيين
فقراه بالنصب فقراه الا ان تكون تجارة حاضرة وذلك وان كان جايزا في العربية
اذ كانت العرب تنصب النكرات المنعوتات مع كان وتضمر معها في كان مجهولا فيقول
ان كان طعاما طيبا فاتنا به وترفعها فتقول ان كان طعام طيب فاتنا به
فيتبع النكرة خبرها بمثل اعرابها فان الذي اختار من القراة ثم لا استجيز القراة
بغيره الرفع في التجارة الحاضرة لاجماع القراة على ذلك وشذوذ من قرا ذلك نصبا
عنهم ولا يعترض بالشاذ على الحجة ومما جا نصبا في ذلك قول الشاعر

• اعيني هلا تبكيان عفاقا • اذا كان طعنا بينهم وعناقا •

وقول الاخر

• فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي • اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا •

وانما تفعل العرب ذلك في النكرات لما وصفنا من اتباع اخبار النكرات اسماها
وكان من حكمها ان يكون معها مرفوع ومنصوب فاذا رفعوها جميعها تذكروا
اتباع النكرة خبرها • واذا نصبوهما تذكروا صحبة كان منصوب ومرفوع ووجدوا
النكرة يتبعها خبرها • واضمروا في كان مجهولا لاحتمالها الضمير • وقد ظن بعض الناس

ان من قراءة لك الا ان تكون تجارة حاضرة انما قراءة على معنى الا ان تكون تجارة حاضرة
فزعم انه كان يلزمهم قارئ ذلك ان يقرا تكون بالتاء واغفل موضع صواب قراءته
من جهة الاعراب والزمه غير ما يلزمه وذلك ان العرب اذا جعلوا مع كان نكرة
مؤنثا اسمها او خبرها انثوا كان مرة وذكروها اخرى فقالوا ان كانت
جارية صغيرة فاشتروها وذكروا كان وان نصبت النكرة المنعوت تارة ورفعت
اخرى انثوا كان تارة وذكروها اخرى • وقد زعم بعض نحويي البصرة ان قوله الا ان
تكون تجارة حاضرة مرفوعة فيه التجارة الحاضرة لان تكون بمعنى التمام ولا حاجة
بها الى الخبر بمعنى الا ان توجد او تقع او تحدث فالزم نفسه ما لم يكن
لها لازما لانه انما الزم نفسه ذلك اذا لم يكن يجد لكان منصوبا
ووجد التجارة الحاضرة مرفوعة واغفل جواز قوله تديرونها بينكم
وجهان احدهما ان في موضع نصب على انه حل محل خبر كان والتجارة
الحاضرة اسمها والاخر انه في موضع رفع على اتباع التجارة الحاضرة
لان خبر النكرة يتبعها فيكون تاويله الا ان تكون تجارة حاضرة دائرة
بينكم **القول في تاويل قوله واشهدوا اذا تبايعتم** يعني بذلك
جل ثناؤه واشهدوا على صغير ما تبايعتم وكبيره من حقوقكم عاجل
ذلك واجله ونقده ونسائه فان ارخاصي لكم في ترك اكتتاب الكتب
بينكم فيما كان من حقوق يجري بينكم لبعضكم من قبل بعض عن
تجارة حاضرة دائرة بينكم يدا بيد ونقدا ليس بارخاص مني لكم في ترككم
الاشهاد على ذلك خوف المضرة على كل من الفريقين اما على المشتري
فان يجحد البائع البيع وله بينة على ملكه ما قد باع ولا بينة للمشتري
منه على الشراء منه فيكون القول حينئذ قول البائع مع يمينه ويقضى
له فيذهب مال المشتري باطلا واما على البائع فان يجحد المشتري
الشراء وقد زال ملك البائع عما باع ووجب له قبل المبتاع ثمن ما باع
فيحلف على ذلك فيبطل حق البائع قبل المشتري من ثمن ما باع فامر
الله عز وجل الفريقين بالاشهاد لئلا يضيع حق احد الفريقين قبل
الفريق الاخر • ثم اختلفوا في معنى قوله واشهدوا اذا تبايعتم اهو امر
من الله واجب بالاشهاد عند المبايعة ام هو ندب فقال بعضهم هو
ندب ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد **ذكر من قال ذلك** حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الربيع عن الحسن وشقيق عن رجل عن الشعبي
في قوله واشهدوا اذا تبايعتم قال ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد الم تسمع الى
قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته • حدثني المثنى
قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا الربيع بن صبيح قال قلت
للحسن ارايت قول الله عز وجل واشهدوا اذا تبايعتم قال ان اشهدت
عليه فهو ثقة للذي لك وان لم تشهد عليه • فلا باس حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الربيع بن صبيح قال قلت للحسن
يا ابا سعيد قول الله عز وجل واشهدوا اذا تبايعتم قال ان اشهدت
ابيع الرجل وانا اعلم انه لا ينقدني شهرين ولا ثلاثة اترى باسا الا ان
اشهد عليه قال ان اشهدت فهو ثقة للذي لك وان لم تشهد فلا باس
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا يزيد بن زريع عن داود
عن الشعبي واشهدوا اذا تبايعتم قال ان شاءوا لم يشهدوا وقال اخرون
الاشهاد على ذلك واجب **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال

حدثنا

حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك الا ان تكون
تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها ولكن اشهدوا
عليها اذا تبايعتم امر الله ما كان يدا بيد ان يشهد عليه صغيرا كان او
كبيرا • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر
عن الضحاك قال ما كان بيع حاضر فان شاء اشهد وان شاء لم يشهد وما
كان من بيع الى اجل فامر الله ان يكتب ويشهد عليه وذلك في المقام
واولى الاقوال في ذلك الصواب ان الاشهاد على كل بيع ومشترى حق واجب
وفرض لازم لما قد بينا من ان كل امر الله ففرض الا ما قامت حجته من
الوجه الذي يجب التسليم له بانه ندب وارشاد وقد دللنا على قول من قال
ذلك منسوخ بقوله فليؤد الذي اؤتمن امانته فيما مضى فاغنى عن اعادته
القول في تاويل قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد اختلف اهل
التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم ذلك نهي من الله لكاتب الكتاب بين اهل
الحقوق والشهيد ان يضار اهله فيكتب هذا ما لم يملله المملي ويشهد هذا بما لم
يستشهده الشهيد **ذكر من قال ذلك** حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه في قوله ولا يضار كاتب
ولا شهيد ولا يضار كاتب فيكتب ما لم يمل عليه ولا شهيد بما لم يستشهد •
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس قال كان الحسن
يقول لا يضار كاتب فيزيد شيئا او يحرف ولا شهيد قال لا يكتم الشهادة ولا
يشهد الا بحق • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال اتقى الله شاهد في شهادته لا ينقص
منها حقا ولا يزيد فيها باطلا • اتقى الله كاتب في كتابه فلا يدعن منه حقا ولا يزيدن
فيه باطلا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة ولا يضار كاتب ولا شهيد قال يضار كاتب فيكتب غير الذي املي
عليه نحوه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا يضار كاتب
ولا شهيد • قال لا يضار كاتب فيكتب غير الذي املي عليه فيبطل حقهم قال
والشهيد يضار فيحول شهادته فيبطل حقهم فاصل الكلمة على تاويل ما ذكرنا
عن هؤلاء ولا يضارر كاتب ولا شهيد ثم ادغمت الراء في الراء لانهما من جنس وحركت
الى الفتح وموضعها جزم لان الفتح اخف الحركات • وقال اخرون ممن تاول هذه
الكلمة هذا التاويل معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بالامتناع عمن
دعاهما الى اداء ما عندهما من العلم او الشهادة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطاء
في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ان يؤديا ما قبلهما • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثني الحجاج عن
ابن جريج قال قلت لعطاء ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار ان يؤديا
ما عندهما من العلم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال اخبرنا ابن
المبارك عن سفيان عن يزيد بن زياد عن مقسم عن ابن عباس قال ولا يضار
كاتب ولا شهيد قال ان يدعوهما فيقولا ان لنا حاجة • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد ولا
يضار كاتب ولا شهيد قالا واجب على الكاتب ان يكتب ولا شهيد قال اذا كان قد
شهد قبله وقال اخرون بل معنى ذلك ولا يضار المستكتب والمستشهد
الكاتب والشهيد وتاويل الكلمة على مذهبهم ولا يضارر على وجه ما لم يسم فاعله
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا ابن جريج عن عطا في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ان يؤديا ما قبلهما • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار ان يؤديا ما عندهما من العلم • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج اسحاق قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن يزيد ابن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد قال ان يدعوهما فيقولان ان لنا حاجة • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطا ومجاهد ولا يضار كاتب ولا شهيد قالا واجب على الكاتب ان يكتب ولا شهيد قال اذا كان قد شهدا قبله وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يضار المستكتب ولا المستشهد الكاتب والشهيد وتاويل الكلمة على مذهبهم ولا يضارر على وجه ما لم يسم فاعله

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كان عمر يقرا ولا يضارر كاتب ولا شهيد • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك قال كان ابن مسعود يقرا ولا يضارر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد انه كان يقرا ولا يضارر كاتب ولا شهيد وانه كان يقول في تاويلها ينطلق الذي له الحق فيدعوا كاتبه وشاهده الى ان يشهد ولعله ان يكون في شغل او حاجة ليؤثمه ان ترك ذلك حينئذ لشغله وحاجته وقال مجاهد لا يقم عن شغله وحاجته فيجد في نفسه او يحرج • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد والضرار ان يقول الرجل للرجل وهو عنه غني ان الله قد امرك ان لا تابي اذا دعيت فيضاره بذلك وهو مكتف بغيره فنهاه الله عز وجل عن ذلك وقال وان تفعلوا فانه فسوق بكم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول انه يكون للكاتب والشاهد حاجة ليس منها بد فيقول خلوا سبيله • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس عن عكرمة في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول انه للكاتب والشاهد حاجة ليس منها بد قال ويكون به العلة او يكون مشغولا يقول فلا يضاره • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه كان يقول ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول لا يات الرجل فيقول انطلق فاكتب لي واشهد لي فيقول ان لي حاجة فالتمس غيري فيقول اتق الله فانك قد امرت ان تكتب لي فهذه المضارة ويقول دعه والتمس غيره والشاهد بتلك المنزلة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد • يقول يدعوا الرجل الكاتب او الشهيد فيقول الكاتب او الشاهد ان لنا حاجة فيقول الذي يدعوهما ان الله عز وجل امركما ان تجيبا في الكتابة والشهادة يقول الله عز وجل امركما ان تجيبا في الكتابة والشهادة يقول الله عز وجل لا يضارهما • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد هو الرجل يدعو الكاتب او الشاهد وهما على حاجة مهمة فيقولان انا على حاجة مهمة فاطلب غيرنا فيقول والله امركما ان تجيبا فامره ان يطلب غيرهما ولا

يضارهما

يضارهما يعني لا يشغلهما عن حاجتهما المهمة وهو يجد غيرهما • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ليس ينبغي ان تعترض رجلا له حاجة فيضاره فيقول له اكتب لي فلا تتركه حتى يكتب له ويفوته حاجته ولا شاهدا من شهودك وهو مشغول فتقول اذهب واشهد لي تحبسه عن حاجته وانت تجد غيره • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لما نزلت هذه الاية قوله ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله كان احدهم يجي الى الكاتب فيقول اكتب لي فيقول اني مشغول او لي حاجة فانطلق الى غيري فيلزمه ويقول انك قد امرت ان تكتب لي فلا يدعه ويضاره بذلك وهو يجد غيره ويأتي الرجل فيقول انطلق معي الى غيري فيلزمه ويقول انك قد امرت ان تكتب لي فلا يدعه ويضاره بذلك وهو يجد غيره ويأبي الرجل فيقول انطلق معي الى غيري فيلزمه ويقول انك قد امرت ان تكتب لي فلا يدعه ويضاره بذلك وهو يجد غيره ويأبي الرجل فيقول انطلق معي الى غيري فاني مشغول او لي حاجة فيلزمه فيقول اني قد امرت ان تتبعه فيضاره بذلك وهو يجد غيره فانزل الله عز وجل ولا يضار كاتب ولا شهيد • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ان لي حاجة فدعني فيقول لا اكتب ولا اشهد كذلك • واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بمعنى في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بمعنى ولا يضارهما من استكتب هذا او استشهد هذا بان يأبي على هذا الا ان يكتب له وهو مشغول بامر نفسه ويأبي على الا ان يكتب له وهو مشغول بامر نفسه ويأبي على هذا الا ان يجيب الى الشهادة وهو غير فارغ على ما قاله قائلوا ذلك من القول الذي ذكرنا قبل وانما قلنا هذا القول اولى بالصواب من غيره لان الخطاب من الله عز وجل في هذه الاية من مبتداها الى انقضائها على وجه افعلوا او لا تفعلوا انما هو خطاب به لاهل الحقوق والمكتوب بينهم الكتاب والمشهود لهم او عليهم بالذي تداينوا بينهم من الديون فاما ما كان من امر او نهي فيها لغيرهم فانما هو على وجه الامر والنهي للغائب غير المخاطب كقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل وكقوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا وما اشبه ذلك فالوجه اذا كان المامورون فيها مخاطبين بقوله وان لم تفعلوا فانه فسوق بكم اشبه بان يكون مردودا على الكاتب والشهيد ومع ذلك ان الكاتب والشهيد لو كانا هما المنهيين عن الضرار لقيل وان تفعلا فانه فسوق بكما لانهما اثنان وانهما غير مخاطبين بقوله ولا يضار بل النهي بقوله ولا يضار نهي للغائب عن المخاطب فتوجيه الكلام الى ما كان نظير الما في سياق الاية اولى من توجيهه الى ما كان منعدلا عنه

القول في تاويل قوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم

يعني بذلك جل ثناؤه وان تضاروا الكاتب والشاهد وما نهيتم عنه من ذلك فانه فسوق بكم يعني اثم بكم ومعصية واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذي قلنا

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك وان تفعلوا فانه فسوق بكم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وان تفعلوا فانه فسوق بكم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله والفسوق المعصية • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وان تفعلوا فانه فسوق بكم الفسوق العصيان • وقال آخرون معنى ذلك ولا يضار كاتب فيكتب غير الذي املى المملي ويضار شهيد

فيحول شهادته ويغيرها فانه فسوق بكم يعني فانه كذب **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان تفعلوا فانه فسوق بكم الفسوق الكذب قال هذا فسوق لانه كذب الكاتب فيحول كتابته فكذب وكذب الشاهد فيحول شهادته فاخبرهم الله انه كذب وقد دللنا فيما مضى على ان المعنى بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد انما معناه لا يضرهما المكتتب والمستشهد بما قبله الكفاية بقوله وان تفعلوا انما هو اخبار من يضارهما بحكمه فيهما وانه بمضارته قد عصى ربه واثم به وركب ما لا يحل له وخرج عن طاعة ربه في ذلك **القول في تاويل قوله واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم** يعني بقوله جل ثناؤه واتقوا الله وخافوا الله ايها المتداينون في الكتاب والشهود ان تضاروهم وفي غير ذلك من حدود الله ان تضيعوها ويعني بقوله ويعلمكم الله ويبين لكم الواجب لكم وعليكم فاعملوا به والله بكل شيء عليم يعني من اعمالكم وغيرها يحصيها عليكم ليجازيكم بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله ويعلمكم الله قال هذا تعليم علمكموه فخذوا به **القول في تاويل قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة** اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته القراء في الامصار جميعا كاتبا بمعنى ولم تجدوا من يكتب لكم كتاب الدين الذي تداينتموه الى اجل مسمى فرهان مقبوضة وقرا جماعة من المتقدمين ولم تجدوا كتابا بمعنى ولم يكن لكم الى اكتتاب كتاب الدين الذي تداينتموه الى اجل مسمى فرهان مقبوضة وقرا جماعة من المتقدمين ولم تجدوا كتابا بمعنى ولم يكن لكم الى اكتتاب كتاب الدين سبيل اما بتعذر الدواة والصحيفة واما بتعذر الدواة والصحيفة واما بتعذر الكاتب وان وجدتم الدواة والصحيفة والقراءة التي لا نجوز غيرها عندنا هي قراءة الامصار ولم تجدوا كاتبا بمعنى من يكتب لان ذلك كذلك في مصاحف المسلمين وان كنتم ايها المداينون في سفر بحيث لا تجدون كاتبا يكتب لكم ولم يكن لكم الى اكتتاب كتاب الدين الذي تداينتموه الى اجل بينكم مسمى الذي امرتم باكتتابه والاشهاد عليه سبيل فارتهنوا بديونكم التي تداينتموها الى الاجل المسمى رهونا تقبضونها ممن تداينونه الى الاجل المسمى لذلك ليكون ثقة لكم باموالكم **ذكر من قال ما قلنا في ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فمن كان على سفر فبايع بيعا الى اجل فلم يجد كاتبا فرخص له في الرهان المقبوضة وليس له ان وجد كاتبا ان يرتهن • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا يقول له كاتبا يكتب لكم فرهان مقبوضة • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال ما كان من بيع الى اجل فامر الله عز وجل ان يكتب عليه ويشهد عليه وذلك في المقام فان كان القوم على سفر تبايعوا الى اجل فلم يجدوا فرهان مقبوضة **ذكر قول من تاول ذلك على القراءة التي حكيناها** حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يزيد عن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس فان لم تجدوا كتابا يعني بالكتاب الكاتب والصحيفة والدواة والقلم • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني ابي عن ابن عباس انه قرا فان لم تجدوا كتابا قال ربما وجد الرجل الصحيفة ولم يجد كاتبا • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح ان مجاهدا كان يقراها فان لم تجدوا كتابا ويقول ربما وجد الكاتب ولم توجد الصحيفة ولا المداد ونحو هذا من القول • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا

ويشهد

شبل

شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا يقراها كذلك يقول فان لم تجد مدادا فعند ذلك تكون الرهون المقبوضة فرهن مقبوضة لا يكون الرهن الا في السفر • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن زيد عن شعيب الحبحاب قال ان ابا العالية كان يقراها فان لم تجدوا كتابا قال ابو العالية توجد الدواة ولا توجد الصحيفة • واختلفت القراء في قراءة قوله فرهان مقبوضة فقرا ذلك عامة قراء الحجاز فرهان بمعنى جماع رهن كما الكباش جمع كبش والبغال جمع بغل وقرا ذلك جماعة اخرون فرهن مقبوضة على معنى جمع رهان ورهن جمع الجمع وقد وجهه بعضهم الى انها جمع رهن مثل سقف وسقف • وقرا اخرون فرهن مخففة الهاء على معنى جماع رهن كما يجمع السقف سقفا قالوا ولا نعلم اسما على فعل يجمع على فعل الا الرهن والسقف والسقف والذي هو اولى بالصواب في ذلك قراءة من قرا فرهان مقبوضة لان ذلك الجمع المعروف لما كان من اسم على فعل كما يقال حبل وحبال وكعب وكعاب ونحو ذلك من الاسماء فاما جمع الفعل على الفعل او الفعل فشاذ قليل انما جاء في احرف يسيرة وقيل سقف وسقف وقلب وقلب من قلب النخل وجد وجد للجد الذي هو بمعنى الحظ • واما ما جاء من جمع فعل على فعل فثط وثط وورد وورد وجود وجود وانما دعا الذي قرا ذلك فرهن مقبوضة الى قراءته فيما اظن كذلك مع شذوذه في جمع فعل انه وجد الرهان مستعملة في رهان الخيل فاحب صرف ذلك عن اللفظ الملتبس برهان الخيل الذي هو جمع رهن وجد الرهن مقولا في جمع رهن كما قال قعنب

يا بنت سعد وامسى دون ودها عدل وغلقت عندها من قلبك الرهن •

القول في تاويل قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه يعني بذلك جل ثناؤه فان كان المدين امينا عند رب المال والدين فلم يرتهن منه في سفره رهنا لدينه لامانته عنده على ماله فليتق الله المدين ربه يقول وليخف الله ربه في الذي عليه من دين صاحبه ان يجحده او يلطط دونه ويحاول الذهاب به فيتعرض من عقوبة الله ما لا قبل له به وليؤد دينه الذي ائتمنه عليه اليه وقد ذكرنا قول من قال هذا الحكم من الله عز وجل بالشهود والكتاب وقد دللنا على اولى ذلك بالصواب من القول فيه فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع • وقد حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته انما يعني بذلك في السفر فاما الحضر فلا وهو واجد الى الكاتب والكتاب والاشهاد عليه سبيلا وان كان في سفر وكان كما قال لما قد دللنا على صحته فيما مضى قبل واما ما قاله من ان الامر في الرهن ايضا كذلك مثل الائتمان في انه ليس لرب الحق الارتهان بماله اذا وجد الى الكاتب والشهيد سبيلا في حضر او سفر فانه قول لا معنى له لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اشترى طعاما نساء ورهن به درعا له فجائز للرجل ان يرتهن بما عليه ويرتهن بما له من حق السفر والحضر لصحة الخبر بما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن حين رهن من ذكرنا غير واجد كاتبا ولا شهيدا لانه لم يكن متعذرا عليه بمدينته في وقت من الاوقات الكاتب والشاهد غير انهما اذا تبايعا برهن فالواجب عليهما اذا وجدا سبيلا الى كاتب او شهيد وكان البيع او الدين الى اجل مسمى ان يكتبا ذلك ويشهدا على المال والرهن وانما يجوز ترك الكتاب والاشهاد في ذلك حيث لا يكون لهما الى ذلك سبيل **القول في تاويل قوله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون عليم** وهذا خطاب من الله عز وجل الشهود الذين امر المستدين ورب المال باشهادهم فقال ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا ولا تكتموا ايها الشهود بعدما شهدتم شهادتكم عند الحكام كما شهدتم على ما شهدتم عليه ولكن

اجيبوا من شهد ثم اذا دعاكم لاقامة شهادتكم على خصمه على حقه عند
الحاكم الذي ياخذ له بحقه ثم اخبر الشاهد جل ثناؤه ما عليه من كتمان شهادته
وابايه من ادايها والقيام بها عند حاجة المستشهد الى قيامه بها عند حاجة
المستشهد الى قيامه بها عند حاكم او ذي سلطان فقال ومن يكتمها يعني ومن
يكتم شهادته فانه اثم قلبه يقول فاجر قلبه مكتسب بكتمانه اياها معصية
الله كما حدثني المثنى قال حدثنا عثمان قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع في قوله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه فلا يحل لاحد ان يكتم
شهادة هي عنده وان كانت على نفسه والوالدين ومن يكتمها فقد ركب اثما عظيما
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ومن يكتمها فانه
اثم قلبه يقول فاجر قلبه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قال اكبر الكباير الاشراك بالله لان الله يقول ومن يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله يقول
ومن يكتمها فانه اثم قلبه • وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول على الشاهد
ان يشهد حيث ما استشهد ويخبر بها حيث استخبر حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم قال اخبرنا عمرو بن دينار عن ابن
عباس قال اذا كانت عندك شهادة فسالك عنها فاخبره بها ولا تقل اخبر
بها عند الامير اخبره بها لعله يراجع او يرعوي واما قوله والله بما تعملون فانه
بما تعملون في شهادتكم من اقامتها والقيام بها او كتمانكم اياها عند حاجة من
استشهدكم اليها وبغير ذلك من سراير اعمالكم وعلانيتها • عليم يحصيه عليكم
ليجزيكم بذلك كله جزاءكم اما خيرا واما شرا على قدر استحقاقكم **القول في تاويل قوله**
لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
يعني بذلك جل ثناؤه بقوله لله ما في السموات وما في الارض لله ملك كل ما في السموات
وما في الارض من صغير وكبير واليه تدبير جميعه وبيده صرفه وتقليبه لا يخفى عليه
منه شي لانه مدبره ومالكه ومصرفه • وانما عنى بذلك جل ثناؤه كتمان الشهود الشهادة
يقول لا تكتموا الشهادة ايها الشهود والشهادة ايها الشهود
ومن يكتمها يفجر ولن يخفى علي كتمانه ذلك لاني بكل شي عليم • وبيدي صرف كل شي في
السموات والارض وملكه اعلم خفي ذلك وجليله فاتقوا عقابي اياكم على كتمان
الشهادة وعيدا من الله بذلك من كتمها وتخويفا منه لهم به ثم اخبرهم عما هو فاعل بهم
في اخرتهم وبمن كان من نظرايهم ممن انطوى كشحا على معصيته فاضمرها او اظهر موبقة فابداها
من نفسه من المحاسبة عليها فقال وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يقول وان
تظهروا فيما عندكم من الشهادة على حق رب المال الجحود والانكار او تخفوا ذلك فتضمروا
في انفسكم وغير ذلك من سيئ اعمالكم يحاسبكم به الله يعني بذلك يحتسب به عليه من
اعماله فمجازي من شاء منكم من المسيئين بسوء عمله وغافر منكم لمن شاء من المسيئين
ثم اختلف اهل التاويل فيما عنى بقوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله فقال بعضهم بما قلنا من انه عني به الشهود في كتمان الشهادة فانه لاحق بهم
كل من كان من نظرايهم ممن اضمر معصية او ابداها **ذكر من قال ذلك**
حدثني ابو زائدة ذكريا ابن يحيى عن ابي زائدة قال حدثنا ابو نفيل عن يزيد بن ابي
زياد عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله قال يعني في الشهادة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي جعفر ابو احمد
قال حدثنا سفيان عن يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس في قوله وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه قال في الشهادة • حدثني موسى بن الحسين قال حدثنا عبد
الاعلى قال سئل داود عن قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله

حدثنا

حدثنا عن عكرمة قال هي الشهادة اذا كتمتها • حدثنا ابن المثنى قال ابن المثنى قال
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو ابي سعيد
انه سمع عكرمة يقول في هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال في الشهادة
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن
عباس انه قال في هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال
نزلت في كتمان الشهادة واقامتها • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال
اخبرنا جويبر عن عكرمة في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
يعني كتمان الشهادة واقامتها على وجهها وقال اخرون بل نزلت هذه الاية
اعلاما من الله تبارك وتعالى عباده انه مواخذهم بما كسبته ايديهم وحدثتهم
به انفسهم مما لا يعملوه • ثم اختلف متاولو ذلك كذلك فقال بعضهم ثم نسخ الله
ذلك بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت **ذكر من**
قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسحاق ابن سليمان عن مصعب بن ثابت
عن العلا ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال لما نزلت لله ما في السموات
وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فاشتد ذلك
على القوم فقالوا يا رسول الله انا لماخوذون بما نحدث به انفسنا هلكنا فانزل
الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية الى قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا
قال ابي قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان ابن وكيع قال حدثنا سفيان
عن ادم ابن سليمان مولى خالد ابن خالد قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس
قال لما نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن
يشا ويعذب من يشاء دخل قلوبهم منها شي لم يدخلها من شي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سمعنا واطعنا وسلمنا قال فالقى الله عز وجل الايمان في قلوبهم
قال فانزل الله عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه قال ابو كريب فقرا ربنا لا تواخذنا
ان نسينا او اخطانا قال فقال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد
فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين • حدثنا ابو الدردا المصري عبد الله بن عبد
السلام قال حدثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد عن حيوة بن شريح قال سمعت
يزيد بن ابي حبيب يقول قال ابن شهاب • حدثني سعيد بن مرجانة قال جئت عبد
الله بن عمر فتلا هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا • ثم قال ابن عمر لان اخذنا بهذه الاية لنهلكن ثم
بكى ابن عمر حتى سالت دموعه قال ثم جئت عبد الله بن عباس فقلت يا ابا عباس
اني جئت ابن عمر فتلا هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به
الله الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الاية فقال لئن واخذنا بهذه الاية
لنهلكن الظالمين ثم بكى حتى سالت دموعه فقال ابن عباس يغفر الله لعبد الله
ابن عمر لقد فرق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها كما فرق ابن عمر
منها فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فنسخ الله الوسوسة واثبت القول والفعل • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن مرجانة يحدث انه بينا هو
جالس سمع عبد الله بن عمر تلا هذه الاية لله ما في السموات وما في الارض وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الاية فقال والله لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن ثم
بكى ابن عمر حتى سمع نشيجه فقال ابن مرجانة فقمت حتى اتيت ابن عباس فذكرت
له ما تلا ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال عبد الله بن عباس يغفر الله لابي عبد الرحمن
لعمري لقد وجد المسلمون منها حين انزلت كما وجد عبد الله بن عمر فانزل الله بعدها

لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخر السورة قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة
مما لا طاقة للمسلمين بها وصار الامر الى ان قضى الله عز وجل ان للنفس ما كسبت
وعليها ما اكتسبت في القول والفعل • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر قال سمعت الزهري يقول في قوله ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه قال قرأها ابن عمر فبكى وقال انا لماخوذون بما نحدث به انفسنا فبكى
حتى سمع نشيجه فقام رجل من عنده فاتى ابن عباس فذكر ذلك له فقال
رحم الله ابن عمر لقد وجد المسلمون نحوا مما وجد حتى نزلت لا يكلف الله نفسا
الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن حميد الاعرج عن مجاهد قال
كنت عند ابن عمر فقال ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الاية فبكى فدخلت
على ابن عباس فذكرت له ذلك فضحك ابن عباس فقال يرحم الله ابن عمر وما
يدري فيما انزلت ان هذه الاية حين انزلت غمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
غما شديدا وقالوا يا رسول الله هلكنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قولوا سمعنا واطعنا فنسختها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله الى قوله وعليها ما اكتسبت
فتجوز لهم من حديث النفس واخذوا بالاعمال • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن سالم ان اباه
قرا ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فدمعت عيناه فبلغ صنيعه
ابن عباس فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن لقد صنع كما صنع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين انزلت فنسختها الاية التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا
وسعها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن عطاء بن
السائب عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه قالوا انؤاخذ بما حدثنا به انفسنا ولم تعمل به جوارحنا قال فقرات هذه الاية
لا يكلف نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطانا قال ويقول قد فعلت قال فاعطيت هذه الاية لا يكلف
الله نفسا الا وسعها خواتيم سورة البقرة لم يعطها الامم قبلها • حدثنا ابو
كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا اسماعيل عن عامر ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله قال نسختها هذه الاية التي بعدها لا يكلف الله
نفسا الا وسعها • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال نسخت هذه الاية
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه لا يكلف الله نفسا الا وسعها • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ادم بن سليمان عن
سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
قالوا انؤاخذ بما حدثنا به انفسنا ولم تعمل به جوارحنا قال فنزلت هذه الاية
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطانا قال ويقول قد فعلت قال فاعطيت هذه الامة خواتيم
سورة البقرة لم يعطها الامم قبلها • حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح
قال حدثنا اسماعيل عن عامر ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قال فنسختها الاية بعدها • قوله لا يكلف
الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله قال نسختها هذه الاية التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله

ان تبدوا

ان تبدوا او يحاسب بما ابدوا من اسرار واخفا من سر فنسختها التي بعدها • حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا سيار عن الشعبي قال لما نزلت هذه الاية التي بعدها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال فنسخت ما كان قبلها • حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال ذكروا عند الشعبي ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه حتى بلغ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال فقال الشعبي الى هذا
صار رجعت الى اخر الاية • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا
جويبر عن الضحاك في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال قال ابن مسعود
كانت المحاسبة قبل ان تنزل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فلما نزلت نسخت الاية
التي كانت قبلها • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا ابو عبيد
قال سمعت الضحاك يذكر عن ابن مسعود نحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن بيان عن الشعبي قال نسخت ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد
بن كعب وسفيان عن جابر عن مجاهد وعن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قالوا نسخت
هذه الاية لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الاية
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة وعامر بمثله •
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن حميد عن الحسن في قوله ان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الى اخر الاية قال محتها لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة انه قال نسخت هذه الاية يعني قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية
التي كانت قبلها ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الى اخر الاية
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الى اخر الاية قال نسختها قوله لا يكلف الله نفسا الا
وسعها • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد قال لما نزلت هذه
الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الى اخر الاية اشتد على
المسلمين وشقت مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو وقع في انفسنا شيء لم نعمل
به واخذنا الله به قال فلعلكم تقولون كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قالوا بل
سمعنا واطعنا يا رسول الله قال فنزل القران يفرجها عنهم امن الرسول بما انزل
اليه من ربه والمؤمنون الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت قال فصير الى الاعمال وترك ما يقع في القلوب • حدثني المثنى قال حدثنا
الحجاج قال حدثنا هشيم عن سيار ابي الحكم عن الشعبي عن ابي عبيدة ابن عبد
الله بن مسعود في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال نزلت
هذه الاية فكانوا يؤاخذون بما وسوست به انفسهم وما عملوا فشكوا ذلك الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ان عمل احدنا وان لم يعمل اخذنا الله به ما تلك
الوسوسة فنسخها الله بهذه الاية التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها
فكان حديث النفس مما لا تطيقوا الاية • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن قتادة ان عائشة ام المؤمنين قالت نسخها قوله لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت • وقال اخرون ممن قال معنى ذلك الاعلام من الله عز وجل عباده
انه مؤاخذهم بما كسبته ايديهم وعملته جوارحهم وبما حدثتهم به انفسهم مما لم يعملوه
هذه الاية محكمة غير منسوخة والله عز وجل محاسب خلقه على ما عملوا من عمل
وعلى ما لم يعملوه مما اسروه في انفسهم ونووه وارادوه فيغفر للمؤمنين ويؤاخذ به اهل
الكفر والنفاق • **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فانها لم تنسخ ولكن

الله عز وجل اذا جمع الخلائق يوم القيامة يقول الله عز وجل اني اخبركم
بما اخفيتم في انفسكم مما لم يطلع عليه ملائكتي فاما المؤمنون فيخبرهم ويغفر
لهم ما حدثوا به انفسهم وهو قوله يحاسبكم به الله يقول يخبركم واما اهل الشك
والريب فيخبرهم بما اخفوا من التكذيب وهو قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء وهو قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من الشك والنفاق • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله فذلك سر عملكم وعلانيته يحاسبكم به الله فليس من عبد
مؤمن يسر في نفسه خيرا ليعمل به فان عمل به كتبت له به حسنة ومن اجل انه مؤمن
والله يرضى سر المؤمن وعلانيته وان كان سوءا حدث به نفسه اطلع الله عليه
اخبره به يوم تبلى السرائر وان هو لم يعمل به لم يؤاخذه الله حتى يعمل به فان كان عمل به
تجاوز الله عنه كما قال اولئك الذين يتقبل الله عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن
سيئاتهم • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال قال ابن عباس ان الله يقول
يوم القيامة ان كتابي لم يكتبوا من اعمالكم الا ما ظهر منها • فاما ما اسررتم من
انفسكم فانا احاسبكم به اليوم فاغفر لمن شئت واعذب من شئت • حدثني يحيى
ابن ابي طالب قال اخبرنا علي ابن عاصم قال اخبرنا بيان عن بشر عن قيس بن ابي
حازم قال اذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل يسمع الخلائق انما كان كتابي يكتبون
عليكم ما ظهر منكم فاما ما اسررتم فلم يكونوا يكتبونه ولا يعلمونه انا الله اعلم
بذلك كله منكم فاغفر لمن شئت واعذب من شئت • حدثت عن الحسين قال اخبرنا
معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه كان ابن عباس يقول اذا دعا الناس للحساب اخبرهم الله بما
كانوا يسرون في انفسهم مما لم يعملوه فيقول انه كان لا يعزب عني شيء واني كنت
مخبركم بما كنتم تسرون في انفسكم من السر ولم تكن حفظتكم عليكم يطلعون عليه
فهذه المحاسبة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن
عبيد بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله قال هي محكمة لم ينسخها شيء يقول يحاسبكم به الله يقول
يعرفه الله يوم القيامة انك اخفيت في صدرك كذا وكذا لا يؤاخذه • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن عمرو بن عبيد
عن الحسن قال هي محكمة لم تنسخ • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال
حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله قال من الشك واليقين • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله قال من الشك واليقين يقول في اليقين والشك • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
بمثله • فتاويل هذه الاية على قول ابن عباس الذي رواه علي ابن ابي طلحة
وان تبدوا ما في انفسكم من شيء من الاعمال فتظهروه بابدانكم وجوارحكم او تخفوه
في انفسكم فلم يطلع عليه احد من خلقي احاسبكم به فاغفر كل ذلك لاهل
الايمان واعذب اهل الشرك والنفاق في ديني واما على الرواية التي رواها عنه
وعلى ما قاله الربيع بن انس فان تاويلها ان تظهروا ما في انفسكم فتعملوه من
المعاصي وتضمروا ارادته في انفسكم فتخفوه يعلمكم به الله يوم القيامة فيغفر
لمن يشاء • واما قول مجاهد فشبيه معناه بمعنى قول ابن عباس الذي رواه علي

ابن ابي طلحة • وقال اخرون ممن قال هذه الاية محكمة وهي غير منسوخة
ووافقوا الذين قالوا معنى ذلك ان الله عز وجل اعلم عباده ما هو
فاعل بهم فيما ابدوا واخفوا من اعمالهم معناها ان الله محاسب جميع
خلقه بجميع ما ابدوا من سيء اعمالهم وجميع ما اسروه ومعاقبهم عليه غير ان
عقوبته اياهم على ما اخفوه مما لم يعملوه ما يحدث لهم في الدنيا من المصائب والامور
التي يحزنون عليها ويالمون منها

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى
ابن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال كانت عائشة تقول
من هم بسيئة فلم يعملها ارسل الله عليه من الهم والحزن مثل الذي هم به من السيئة
لم يعملها فكانت كفارته • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال
اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله قال كانت عائشة تقول كل عبد هم بمعصية او حدث بها نفسه حاسبه الله
في الدنيا يخاف ويحزن ويهتم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو
تميلة عن عبيد عن الضحاك قال قالت عائشة في ذلك كل عبد هم بسوء ومعصية
وحدث نفسه به حاسبه الله في الدنيا يخاف ويحزن ويشتد همه لا يناله من ذلك شيء كما
هم بالسوء ولم يعمل منه شيئا • حدثنا الربيع قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا حماد
ابن سلمة عن علي بن زيد عن امه انها سالت عائشة عن هذه الاية ان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ومن يعمل سوءا يجز به فقالت ما سالني عنها احد
مذ سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذه متابعة الله
العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها في كمه فيفقدها
فيروع لها فيجدها في ضبنه حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر
من الكير • واولى هذه الاقوال التي ذكرناها بتاويل هذه الاية قول من قال انها
محكمة وليست بمنسوخة وذلك ان النسخ لا يكون في حكم الا ينفيه باخر له ناف
من كل وجوهه وليس في قوله جل وعز لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت نفي الحكم الذي اعلم عباده بقوله او تخفوه يحاسبكم به الله لان المحاسبة
ليست بموجبة عقوبة ولا مؤاخذة بما حوسب عليه العبد من ذنوبه وقد اخبر الله
عز وجل عن المجرمين انهم حين تعرض عليهم كتب اعمالهم يوم القيامة يقولون يا ويلتنا
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فاخبر ان كتبهم محصية
صغائر اعمالهم وكبائرها فلم تكن الكتب وان احصت صغائر الذنوب وكبائرها بموجب
احصاؤها على اهل الايمان بالله ورسوله واهل الطاعة له ان يكونوا بكل ما احصته
الكتب من الذنوب معاقبين لان الله عز وجل وعدهم العفو عن الصغائر باجتنابهم
الكبائر فقال في تنزيله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا
كريما فذلك محاسبة الله عباده المؤمنين بما هو محاسبهم به من الامور التي اخفتها
انفسهم غير موجبة لهم منه عقوبة بل محاسبته اياهم ان شاء الله عليها ليعرفهم
تفضله عليهم بعفوه لهم عنها كما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الخبر الذي حدثني به احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ابي
عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يدني
الله عز وجل عبده المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه فيقرره بسيئاته يقول
هل تعرف فيقول نعم فيقول سترتها في الدنيا واغفرها اليوم ثم يظهر له حسناته
فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه او كما قال • واما الكافر فانه ينادى به على رؤوس الاشهاد
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وسعيد وهشام • وحدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال اخبرنا هشام قالا جميعا في حديثهما عن قتادة عن صفوان

ابن محرز قال بينا نحن نطوف بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف اذ عرض له
رجل فقال يا ابن عمر اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المومن من ربه حتى يضع عليه كنفه
فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب اغفر مرتين حتى اذا بلغ به ما شا
الله ان يبلغ قال فاني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم قال فيعطى
صحيفة حسناته او كتابه بيمينه ● واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤس
الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ان الله يفعل بعبده
المومن من تعريفه اياه سيئات اعماله حتى يعرفه تفضله عليه بعفوه له عنها فكذلك
فعله تعالى ذكره في محاسبته اياه بما ابداه من نفسه وبما اخفاه من ذلك ثم يغفر له
كل ذلك بعد تعريفه تفضله وتكرمه عليه فيستره عليه وذلك هو المغفرة التي وعد
الله عباده المومنين فقال فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشا ● فان قال قايل فان
قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينبئ عن ان جميع الخلق غير مواخذين بما كسبته
انفسهم من ذنب ولا مثابين بما اكتسبته من خير قيل ان ذلك كذلك وغير مواخذ
العبد بشي من ذلك الا بفعل ما نهي عن فعله او ترك ما امر بفعله ● فان قال فاذا كان ذلك
كذلك فما معنى وعيد الله عز وجل ايانا على ما اخفته انفسنا بقوله ويعذب من يشا
ان كان لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وما اضمرته قلوبنا واخفته انفسنا من هم
بذنب او ارادة لمعصية لم تكتسبه جوارحنا قيل له ان الله جل ثناوه قد وعد المومنين
ان يعفو لهم عما هو اعظم من هم احدهم من المعاصي فلم يفعله وهو ما ذكرنا من وعده
اياهم العفو عن صغاير ذنوبهم اذا هم اجتنبوا كبايرها وانما الوعيد عز وجل من الله
بقوله ويعذب من يشا على ما اخفته النفوس الذين كانت انفسهم تخفي الشك في الله والمرية
في وحدانيته او نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله او في المعاد والبعث من
المنافقين على نحو ما قال ابن عباس ومجاهد ومن قال بمثل قولهما ان تاويل قوله او تخفوه
يحاسبكم به الله على الشك واليقين غير انا نقول ان المتوعد بقوله ويعذب من يشا
هو من كان اخفا نفسه ما تخفيه الشك والمرية في الله وفيما يكون الشك فيه بالله كفر
والموعود الغفران بقوله فيغفر لمن يشاء هو الذي اخفا وما يخفيه الهمة بالتقدم على
على بعض ما نهاه الله عنه بالامور التي كانت جايزا ابتدا تحليله واباحته فحرمه على خلقه
جل ثناوه او على ترك بعض ما امر الله بفعله مما كان جايزا ابتدا اباحة تركه فاوجب
فعله على خلقه فان الذي يهم بذلك من المومنين اذا هو لم يصحح همه بما يهم به ويحقق
ما اخفته نفسه من ذلك بالتقدم عليه لم يكن ماخوذا كما روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بسيية فلم
يعملها لم تكتب عليه فهذا الذي وصفنا هو الذي يحاسب الله به مومني عباده ثم لا
يعاقبهم عليه ● فاما من كان ما اخفته نفسه شكا في الله وارتيابا في نبوة انبيايه
فذلك هو الهالك المخلد في النار الذي اوعده جل ثناوه العذاب الاليم بقوله ويعذب
من يشا، فتاويل الاية اذا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه ايها الناس فتظهروه
او تخفوه فتنطوي عليه نفوسكم يحاسبكم به الله فيعرف مومنكم تفضله بعفوه عنه ومغفرته له فيغفر
له ويعذب منافقكم على شكه الذي انطوت عليه نفسه في وحدانية خالقه ونبوة
انبيايه **القول في تاويل قوله والله على كل شي قدير** يعني
بذلك جل ثناوه والله عز وجل على العفو عما اخفته نفس هذا المومن من الهمة
بالخطيئة وعلى عقاب هذا الكافر على ما اخفته نفسه على الشك في توحيد الله عز
وجل ونبوة انبيايه ومجازاة كل واحد منهما على ما كان منه وغير ذلك من الامور
قادر **القول في تاويل قوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله**
يعني بذلك جل ثناوه صدق الرسول يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقر

بما

بما انزل اليه يعني بما اوحي اليه من ربه من الكتاب وما فيه من حلال وحرام ووعد
ووعيد وامر ونهي وغير ذلك من ساير ما فيه من المعاني التي حواها ● وذكر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية عليه قال يحق له ● حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه ذكر لنا ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الاية قال ويحق له ان يومن ● وقد قيل انها
نزلت بعد قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشا ويعذب
من يشا والله على كل شي قدير لان المومنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه
شق عليهم ما توعدهم الله به من محاسبتهم على ما اخفته نفوسهم فشكوا ذلك الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تقولون سمعنا وعصينا
كما قالت بنو اسرايل فقالوا بل نقول سمعنا واطعنا فانزل الله لذلك من قول النبي صلى الله
عليه وسلم وقول اصحابه امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته
وكتبه ورسله يقول صدق المومنون ايضا مع نبيهم بالله وملايكته وكتبه ورسله يعني له
وصدق المومنون الايتين ● وقد ذكرنا قايلي ذلك قبل ● واختلفت القراة في قراة
قوله وكتبه فقرا ذلك عامة قراة المدينة وبعض قراة اهل العراق وكتبه على وجه جمع
الكتاب على معنى والمومنون كل امن بالله وملايكته وجميع كتبه التي انزلها على انبيايه
ورسله وقرا ذلك جماعة من قرا اهل الكوفة وكتابه بمعنى والمومنون كل امن بالله
وملايكته وبالقران الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ● وقد روي عن ابن عباس
انه كان يقرا ذلك وكتابه ويقول الكتاب اكثر من الكتب وكان ابن عباس يوجه تاويل
ذلك الى نحو قوله والعصر ان الانسان لفي خسر بمعنى جنس الناس وجنس الكتاب كما يقال
ما اكثر درهم فلان وديناره يراد به جنس الدراهم والدنانير وذلك وان كان مذهبا
من المذاهب معروفا فان الذي هو اعجب الي من القراة في ذلك ان تقرا بلفظ الجمع لان
الذي قبله جمع والذي بعده كذلك اعني بذلك وملايكته ورسله فالحاق الكتب
في الجمع لفظا به اعجب الي من توحيده واخراجه في اللفظ به بلفظ الواحد ليكون لاحقا
في اللفظ والمعنى بلفظ ما قبله وما بعده بمعناه **القول في تاويل قوله لا نفرق بين احد من رسله**
واما قوله لا نفرق بين احد من رسله فانه اخبر جل ثناوه
بذلك عن المومنين انهم يقولون ذلك ففي الكلام في قراة من قرا لا نفرق بين احد من
رسله بالنون متروك قد استغني بدلالة ما ذكر عنه وذلك المتروك هو يقولون ●
وتاويل الكلام والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله يقولون لا نفرق بين
احد من رسله وترك ذكر يقولون لدلالة الكلام عليه كما ترك ذكره في قوله والملايكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم بمعنى يقولون سلام عليكم ● وقد
قرا ذلك جماعة من المتقدمين لا يفرق بين احد منهم بالياء بمعنى والمومنون كلهم
امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا يفرق الكل منهم بين احد من رسله فيومن ببعض ويكفر
ببعض ولكنهم يصدقون بجميعهم ويقرون ان ما جاوا به كان من عند الله وانهم دعوا
الى الله والى طاعته ويخالفون في فعلهم ذلك اليهود الذين اقروا بموسى وكذبوا عيسى
والنصارى الذين اقروا بموسى وعيسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحدوا نبوته
ومن اشبههم من الامم الذين كذبوا بعض رسل الله واقروا ببعضهم كما حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا نفرق بين احد من رسله كما صنع القوم
يعني بني اسرايل قالوا فلان نبي وفلان ليس نبيا وفلان نومن به وفلان لا نومن به
والقراة التي لا نستجيز غيرها في ذلك عندنا بالنون لا نفرق بين احد من رسله
لانها القراة التي قامت حجتها بالنقل المستفيض الذي يمتنع معه التشاعر
والتواطو والسهو والغلط بمعنى ما وصفنا من يقولون لا نفرق بين احد من رسله
ولا يعترض بشاذ من القراة على ما جات به الحجة نقلا وراية **القول في تاويل
قوله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير**

يعني جل ثناؤه وقال الكل من المؤمنين سمعنا قول ربنا وامره ايانا بما امرنا به ونهيه عما نهانا عنه واطعنا يعني اطعنا ربنا فيما الزمنا من فرائضه واستعبدنا به من طاعته وسلمنا له وقوله غفرانك ربنا يعني وقالوا غفرانك ربنا يعني اغفر لنا ربنا غفرانك كما يقال سبحانك بمعنى نسبحك سبحانك • وقد بينا فيما مضى ان الغفران والمغفرة الستر من الله على ذنوب من غفر له وصفحه له عن هتك ستره بها في الدنيا والآخرة وعفوه من العقوبة عليه واما قوله واليك المصير فانه يعني جل ثناؤه انهم قالوا واليك يا ربنا مرجعنا ومعادنا فاغفر لنا ذنوبنا • فان قال لنا قائل فما الذي نصب قوله غفرانك قيل له وقوعه وهو مصدر موقع الامر وكذلك تفعل العرب بالمصادر والاسماء اذا حلت محل الامر وادت عن معنى الامر نصبتها فيقولون شكرا لله يا فلان وحمدا له بمعنى اشكر الله واحمده والصلاة الصلاة بمعنى صلوا ويقولون في الاسماء الله الله يا قوم ولو رفع بمعنى هو الله او هذا الله ووجه الى الخبر وفيه تأويل الامر كان جائزا كما قال الشاعر

• ان قوما منهم عمير واشباه عمير ومنهم السفاح •

• لجديرون بالوفاء اذا قال اخو النجدة السلاح السلاح •

قوله غفرانك ربنا جاز رفعا في القراءة لم يكن خطأ بل كان صوابا على ما وصفنا • وقد ذكر ان هذه الآية لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثناء من الله عليه وعلى امته قال له جبريل عليه السلام ان الله عز وجل قد احسن عليك وعلى امتك الثناء فسل ربك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن بيان عن حكيم بن جابر قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثناء من الله عليه وعلى امته فقال له جبريل عليه السلام آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير قال جبريل ان الله عز وجل قد احسن عليك الثناء وعلى امتك فسل تعطه فسال لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة

القول في تأويل قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها

يعني بذلك جل ثناؤه لا يكلف الله نفسا الا وسعها فيتعبدها الا بما يسعها فلا يضيق عليها ولا يجهدها وقد بينا فيما مضى قبل ان الوسع اسم من قول القائل وسعني هذا الامر مثل الجهد والوجد من جهدني هذا الامر ووجدت منه • كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال هم المؤمنون وسع الله عليهم امر دينهم فقال الله جل ثناؤه وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر • وقال اتقوا الله ما استطعتم • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبيد الله بن عباس قال لما نزلت ضج المسلمون منها ضجة وقالوا يا رسول الله هذا نتوب من عمل اليد والرجل واللسان كيف نتوب من الوسوسة كيف نمتنع منها فجاء جبريل عليه السلام بهذه الآية لا يكلف الله نفسا الا وسعها انكم لا تستطيعون ان تمتنعوا من الوسوسة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا يكلف الله نفسا الا وسعها وسعها طاقتها وكان حديث النفس مما لا يطيقون

القول في تأويل قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

يعني جل ثناؤه بقوله لها للنفس التي اخبر انه لا يكلفها الا وسعها يقول لكل نفس ما اجترحت وعملت من خير وعليها يعني وعلى كل نفس ما اكتسبت ما عملت من شر • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت اي من شر وقال من سوء • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لها ما كسبت يقول ما عملت من خير وعليها ما عملت من شر • حدثنا [illegible] عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبيد الله بن عباس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت عمل اليد والرجل واللسان فتأويل الآية اذا لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلا يجهدها ولا يضيق عليها في امر دينها فيؤاخذها بهمة ان همت ولا بوسوسة ان عرضت لها ولا بخطرة ان خطرت بقلبها

القول في تأويل قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا

وهذا تعليم من الله عز وجل عباده المؤمنين دعاءه كيف يدعونه وما يقولون في دعائهم اياه ومعناه قولوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا شيئا فرضت علينا عمله فلم نعمله او اخطانا في فعل شيء نهيتنا عن فعله ففعلناه على غير قصد منا الى معصيتك ولكن على جهالة منا به وخطأ • كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ان نسينا شيئا مما افترضته علينا او اخطانا شيئا مما حرمته علينا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل تجاوز عن هذه الامة عن نسيانها وما حدثت به انفسها • حدثني موسى قال اخبرنا عمرو قال اخبرنا اسباط قال زعم السدي ان هذه الآية حين نزلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال له جبريل عليه السلام فعل ذلك يا محمد ان قال لنا قائل وهل يجوز ان يؤاخذ الله عز وجل عباده بما نسوا او اخطؤوا فيسألوه الا يؤاخذهم بذلك قيل ان النسيان على وجهين احدهما على وجه التضييع من العبد والتفريط والآخر على وجه عجز الناسي عن حفظ ما استحفظ ووكل به وضعف عقله عن احتماله فاما الذي يكون من العبد على وجه التضييع منه والتفريط فهو ترك منه لما امر بفعله فذلك الذي يرغب العبد الى الله عز وجل في تركه مؤاخذته به وهو النسيان الذي عاقب الله عز وجل به آدم عليه السلام فاخرجه من الجنة فقال في ذلك ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وهو النسيان الذي قال الله جل ثناؤه فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فرغبة العبد الى الله عز وجل بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فيما كان من نسيان منه لما امر بفعله على هذا الوجه الذي وصفنا ما لم يكن تركه ما ترك من ذلك تفريطا منه فيه وتضييعا كفرا بالله عز وجل فان ذلك اذا كان كفرا بالله فان الرغبة الى الله في تركه المؤاخذة به غير جائزة لان الله عز وجل قد اخبر عباده انه لا يغفر لهم الشرك به فمسألته فعل ما قد اعلمهم انه لا يفعله خطأ وانما تكون مسألته المغفرة فيما كان من مثل نسيانه القرآن بعد حفظه بتشاغله عنه وعن قراءته ومثل نسيانه صلاة او صياما باشتغاله عنهما بغيرهما حتى ضيعهما • واما الذي العبد به غير مؤاخذ لعجزه عن حفظه وقلة احتمال عقله ما وكل بمراعاته فان ذلك من العبد غير معصية وهو به غير آثم فذلك الذي لا وجه لمسألة العبد ربه ان يغفره له لانه مسألة منه له ان يغفر له ما ليس له بذنب وذلك مثل الامر يغلب عليه وهو حريص على تذكره وحفظه كالرجل يحرص على حفظ القرآن بجد منه ثم ينساه بغير تشاغل منه بغيره عنه ولكن لعجز بنيته عن حفظه وقلة احتمال عقله ذكر ما اودع قلبه منه وما اشبه ذلك من النسيان فان ذلك مما لا يجوز مسألة الرب مغفرته لانه لا ذنب للعبد فيه فيغفر له باكتسابه وكذلك للخطأ وجهان احدهما من وجه ما نهي عنه العبد فيأتيه بقصد منه وارادة فذلك خطأ منه وهو به مأخوذ يقال منه خطئ فلان واخطأ فيما اتى من الفعل واثم اذا اتى ما يأثم فيه وركبه ومنه قول الشاعر

• الناس يلحون الامير اذا هم خطئوا الصواب ولا يلام المرشد •

يعني اخطؤوا الصواب وهذا الوجه الذي يرغب العبد الى ربه في صفح ما كان منه

من اثم عنه الا ما كان من ذلك كفرا فلا حرج فيما كان منه على ما كان وجه الجهل به والطمع منه بان لم فعله كالذي ياكل من شهر رمضان وهو يحسب ان الفجر قد طلع او يؤخر صلاة يوم في غيم وهو ينتظر بتاخيره اياها دخول وقتها وهو يرى ان وقتها لم يدخل فان ذلك من الخطا الموضوع عن العبد الذي وضع الله عز وجل عن عباده الاثم فيه فلا وجه لمسئلة العبد ربه ان لا يواخذه به وقد زعم قوم ان مسئلة العبد ربه ان لا يواخذه بما نسي او اخطا انما هو فعل لما امره به ربه تبارك وتعالى او لما ندبه اليه من التذلل والخضوع بالمسئلة فاما على وجه مسئلته الصفح فما لا وجه له عندهم وللبيان عن هولاء كتاب سناتي فيه ان شاء الله على ما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه

القول في تاويل قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ويعني بذلك جل ثناؤه قولوا ربنا لا تحمل علينا اصرا يعني بالاصر العهد كما قال جل ثناؤه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري وانما عنى بقوله ولا تحمل علينا اصرا ولا تحمل علينا عهدا فنعجز عن القيام به ولا نستطيعه كما حملته على الذين من قبلنا يعني على اليهود والنصارى الذين كلفوا اعمالا واخذت عهودهم ومواثيقهم على القيام بها فلم يقوموا بها فعوجلوا بالعقوبة فعلم الله عز وجل امة محمد صلى الله عليه وسلم الرغبة اليه بمسئلته الا يحملهم من عهوده ومواثيقه على اعمال ان ضيعوها واخطاوا فيها او نسوها مثل الذي حمل من قبلهم فيحل بهم بخطاياهم فيه وتضييعهم اياه مثل الذي حل بمن قبلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تحمل علينا اصرا قال لا تحمل علينا عهدا وميثاقا كما حملته على الذين من قبلنا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن قيس الحضرمي عن مجاهد في قوله ولا تحمل علينا اصرا قال عهدا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثني ابو عاصم عن عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اصرا قال عهدا • حدثني محمد بن عمرو المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية بن علي عن علي عن ابن عباس في قوله اصرا يقول عهدا • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا والاصر العهد الذي كان على من قبلنا من اليهود • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولا تحمل علينا اصرا قال عهدا لا نطيقه ولا نستطيع القيام به كما حملته على الذين من قبلنا اليهود والنصارى فلم يقوموا به فاهلكتهم • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك اصرا قال المواثيق حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع الاصر العهد واخذتم على ذلكم اصري قال عهدي • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واخذتم على ذلكم اصري قال عهدي • وقال اخرون معنى ذلك ولا تحمل علينا ذنوبا واثما كما حملت ذلك على من قبلنا من الامم فتمسخنا قردة وخنازير **ذكر من قال ذلك** حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثني بقية بن الوليد عن علي بن هارون عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح في قوله ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يقول التشديد الذي شددته على من قبلنا من اهل الكتاب • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالته يعني مالكا عن قوله ولا تحمل علينا اصرا قال الاصر الامر الغليظ • فاما الاصر بفتح الالف فهو ما عطف الرجل على غيره من رحم او قرابة يقال اصرتني رحم بيني وبين فلان عليه بمعنى عطفتني عليه وما تاصرني عليه اي ما يعطفني عليه وبيني وبينه اصر رحم تاصرني عليه اصرا يعني به عاطفة رحم تعطفني عليه •

القول في تاويل قوله عز وجل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به يعني بذلك جل ثناؤه وقولوا ايضا ربنا لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق القيام به لثقل حمله علينا وكذلك كانت جماعة اهل التاويل يتاولونه **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به تشديد يشدد به كما شدد على من كان قبلكم • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا تحملنا من الاعمال ما لا نطيق • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لا تفترض علينا من الدين ما لا طاقة لنا به فنعجز عنه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به مسخ القردة والخنازير حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا ابو حفص عمر بن سعيد التنوخي قال حدثنا محمد بن شعيب بن سابور عن سالم بن سابور في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال الغلمة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من التغليظ والاغلال التي كانت عليهم من التحريم وانما قلنا في ذلك لانه عقيب مسئلة المومنين ربهم ان لا يواخذهم ان نسوا او اخطاوا وان لا يحمل عليهم اصرا كما حمله على الذين من قبلهم فكان الحاق ذلك بمعنى ما قبله من مسئلتهم التيسير في الدين اولى مما خالف ذلك المعنى

القول في تاويل قوله واعف عنا واغفر لنا وفي هذا ايضا من قول الله عز وجل خبرا عن المومنين من مسئلتهم اياه ذلك الدلالة الواضحة انهم سالوه تيسير فرائضه عليهم بقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لانهم قبلوا ذلك بقولهم واعف عنا مسئلة منهم ربهم ان يعفو لهم عن تقصير ان كان منهم في بعض ما امرهم به من فرائضه فيصفح لهم عنه ولا يعاقبهم عليه وان خف ما كلفهم من فرائضه على ابدانهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعف عنا قال اعف عنا ان قصرنا عن شيء من امرك مما امرتنا به وكذلك قوله واغفر لنا يعني واستر علينا زلة ان اتيناها فيما بيننا وبينك فلا تكشفها ولا تفضحنا باظهارها وقد دللنا على معنى المغفرة فيما مضى قبل • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد واغفر لنا ان انتهكنا شيئا مما نهيتنا عنه

القول في تاويل قوله عز وجل وارحمنا يعني بذلك جل ثناؤه وتغمدنا منك برحمة تنجينا بها من عقابك فانه ليس بناج من عقابك احد الا برحمتك اياه دون عمله وليست اعمالنا منجيتنا ان انت لم ترحمنا فوفقنا لما يرضيك عنا • كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وارحمنا قال يقول لا ننال العمل بما امرتنا به ولا ترك ما نهيتنا عنه الا برحمتك قال ولم ينج احد الا برحمتك

القول في تاويل قوله انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين • يعني بذلك جل ثناؤه انت مولانا انت ولينا بنصرك دون من عاداك وكفر بك لانا مومنون بك ومطيعون فيما امرتنا ونهيتنا فانت ولي من اطاعك وعدو من كفر بك فعصاك فانصرنا لانا حزبك على القوم الذين جحدوا وحدانيتك وعبدوا الالهة والانداد دونك واطاعوا في معصيتك الشيطان والمولى في هذا الموضع المفعل من ولي فلان امر فلان فهو يليه ولاية وهو وليه ومولاه وانما صارت الياء من ولي الفا لانفتاح اللام قبلها التي هي عين الاسم وقد ذكروا ان الله عز وجل لما انزل هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم استجاب الله تعالى له في ذلك كله **ذكر الاخبار التي جاءت بذلك** حدثني المثنى بن ابراهيم ومحمد بن خلف قالا حدثنا ادم قال حدثنا

وروا عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية امن الرسول بما انزل اليه من ربه قال قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى قوله غفرانك ربنا قال الله عز وجل قد غفرت لكم فلما انتهى الى قوله قرا ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال الله عز وجل لا احملكم فلما قرا واغفر لنا قال الله تبارك وتعالى قد غفرت لكم فلما قرا وارحمنا قال الله عز وجل قد رحمتكم فلما قرا وانصرنا على القوم الكافرين قال الله عز وجل قد نصرتكم عليهم • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قل ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقالها فقال جبريل قد فعل فقال قل واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقالها قال جبريل قد فعل • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال زعم السدي ان هذه الاية حين نزلت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال له جبريل فقل ذلك يا محمد ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال له جبريل في كل ذلك فعل ذلك يا محمد • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان قال حدثنا ابي سفيان عن ادم بن سليمان مولى خالد قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل الله عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال فقال الله قد فعل ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت • حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسحاق بن سليمان عن مصعب بن ثابت عن العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة قال انزل الله عز وجل ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال ابي قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد عن سفيان عن ادم بن سليمان عن سعيد ابن جبير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال ويقول قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال ويقول قد فعلت فاعطيت هذه الامة خواتيم سورة البقرة ولم يعطها الامم قبلها • حدثنا ابن حرب الموصلي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا عطا ابن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الله عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله غفرانك ربنا واليك المصير • قال قد غفرت لكم لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى قوله لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال لا احملكم عليه الى قوله واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين • وروي عن الضحاك بن مزاحم ان اجابة الله للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا كان جبريل عليه السلام قد سالها نبي الله ربه جل ثناوه فاعطاها اياه فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق ان معاذا كان اذا فرغ من هذه السورة وانصرنا على القوم الكافرين قال امين • اخر تفسير سورة البقرة • والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا

اول تفسير سورة ال عمران

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا ابو جعفر بن محمد بن جرير بن يزيد الطبري القول في تاويل قوله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو جعفر قد اتينا على البيان عن معنى قوله

الم فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • وكذلك البيان عن قوله الله ومعنى قوله لا اله الا هو فانه خبر من الله عز وجل اخبر عباده ان الالوهة خاصة دون ما سواه من الالهة والانداد وان العبادة لا تصلح ولا تجوز الا له لانفراده بالربوبية وتوحده بالالوهية وان كل ما دونه مملكه وان كل ما سواه خلقه لا شريك له في سلطانه وملكه احتجاجا منه تعالى ذكره عليهم بان ذلك اذا كان كذلك فغير جايز لهم عبادة غيره ولا اشراك احد معه في سلطانه اذا كان كل معبود سواه فملكه وكل معظم غيره فخلقه وعلى المملوك افراده الطاعة لمالكه وصرف خدمته الى مولاه ورازقه ومعرفا من كان من خلقه يوم انزل ذلك الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتنزيله ذلك اليه وارساله به اليهم على لسانه صلوات الله وسلامه عليه مقيما على عبادة وثن او صنم او شمس او قمر او انسي او ملك او غير ذلك من الاشيا التي كانت بنوادم مقيمة على عبادته والاهته ومتخذه دون مالكه وخالقه الها وربا انه مقيم على ضلاله ومعتدل عن المحجة وراكب غير السبيل المستقيمة بصرفه العبادة الى غيره ولا احد له الالوهة غيره وقد ذكر ان هذه السورة ابتدا الله بتنزيل فاتحتها بالذي ابتدا به من نفي الالوهة ان يكون لغيره ووصفه نفسه بالذي وصفها به في ابتدايها احتجاجا منه بذلك على من النصارى الذي قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران يحاجونه في عيسى صلوات الله عليه والحدوا في الله فانزل الله عز وجل في امرهم وامر عيسى في هذه السورة نيفا وثلاثين اية من اولها احتجاجا عليهم وعلى من كان على مثل مقالتهم لنبيه صلى الله عليه وسلم فابوا الا المقام على ضلالتهم وكفرهم فدعاهم الى المباهلة فابوا ذلك وسالوا قبول الجزية منهم فقبلها صلى الله عليه وسلم منهم وانصرفوا الى بلادهم غير ان الامر وان كان كذلك واياهم قصد بالحجاج فان من كان معناه من ساير الخلق معناهم في الكفر بالله واتخاذ ما سوى الله ربا والها معبودا معمومون بالحجة التي حج الله تبارك وتعالى بها من نزلت هذه الايات فيه ومحجوجون في الفرقان الذي فرق به لرسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبينهم ذكر الرواية عمن ذكرنا قوله في نزول افتتاح هذه السورة انه نزل في الذين وصفنا صفتهم من النصارى حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم في الاربعة العشر ثلثة نفر اليهم يول امرهم العاقب امير القوم وذو رايهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة احد بكر بن وايل اسقفهم وحبرهم وصاحب مدارسهم وكان ابو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت ملوك الروم من اهل النصرانية قد شرفوه ومولوه واخدموه وبنوا له الكنايس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم • قال محمد بن اسحاق قال محمد بن جعفر بن الزبير قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بني الحرث بن كعب قال يقول بعض من راهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ ما راينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق • قال وكان تسمية الاربعة عشر منهم الذين يول امرهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الايهم وابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وايل واوس والحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد بن عمرو وخالد وعبد الله ويحنس في ستين راكبا فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو حارثة بن علقمة • والعاقب عبد المسيح والايهم السيد وهم من النصرانية على دين الملك على اختلاف من امرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة • وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون في قولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبري الاسقام

ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طايرا وذلك
كله باذن الله ليجعله آية للناس • ويحتجون في قولهم انه ولد بانهم يقولون لم يكن
له اب يعلم وقد تكلم في المهد شي لم يصنعه احد من ولد آدم قبله ويحتجون
في قولهم انه ثالث ثلاثة بقول الله عز وجل فعلنا وامرنا وخلقنا وقضينا
فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت وامرت وقضيت وخلقت ولكنه
هو وعيسى ومريم ففي كل ذلك من امرهم وقولهم وقد نزل القرآن وذكر الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم فيه قولهم فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قال انكما لم تسلما فاسلما قالا بلى
قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله عز وجل
ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا فمن ابوه يا محمد فصمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنهما فلم يجبهما فانزل الله في ذلك من قولهم
واختلاف امرهم كله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال
الله لا اله الا هو الحي القيوم فافتتح السورة بتنزيه نفسه تبارك وتعالى
مما قالوا وتوحيده اياها بالخلق والامر لا شريك له فيه وردا عليهم ما ابتدعوا
من الكفر وجعلوا معه من الانداد واحتجاجا عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفهم
بذلك ضلالتهم فقال الله لا اله الا هو اي ليس معه شريك في امره • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله الم الله لا اله
الا هو الحي القيوم قال ان النصارى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاصموه
في عيسى بن مريم وقالوا له من ابوه وقالوا على الله الكذب والبهتان لا اله الا هو لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد
الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي
عليه الفنا قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شي يكلؤه ويحفظه ويرزقه
قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيا قالوا لا قال افلستم تعلمون ان الله
لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك شيا
الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شا قال افلستم تعلمون ان
ربنا لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث قالوا بلى • قال الستم تعلمون
ان عيسى حملته امراة كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذى
الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى قال فكيف يكون
هذا كما زعمتم قال فعرفوا ثم ابوا الا جحودا فانزل الله عز وجل الم الله لا اله الا هو الحي
القيوم

القول في تاويل قوله عز وجل الحي القيوم

اختلفت القراة في ذلك فقرا ذلك قراة الامصار الحي القيوم وقرا ذلك عمر بن الخطاب وابن
مسعود فيما ذكر عنهما الحي القيام • وذكر عن علقمة بن قيس انه كان يقرا الحي القيم
حدثنا بذلك ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي قال حدثنا الاعمش عن ابراهيم
عن ابي معمر قال سمعت علقمة يقرا الحي القيم قلت انت سمعته قال لا ادري •
حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا وكيع قال حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن
ابي معمر عن علقمة مثله • وقد روي عن علقمة خلاف ذلك وهو ما حدثنا ابو هشام
قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا شيبان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن
علقمة انه قرا الحي القيام • والقراة التي لا يجوز غيرها عندنا في ذلك ما جات به
قراة المسلمين نقلا مستفيضا عن غير تشاعر ولا تواطو وراثة • وما كان مثبتا
في مصاحفهم وذلك من قرا الحي القيوم

القول في تاويل قوله الحي

اختلف اهل التاويل في معنى قوله الحي فقال بعضهم معنى ذلك من الله تعالى
ذكره انه وصف نفسه بالبقا ونفى الموت الذي يجوز على من سواه من خلقه عنها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال

حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير الحي الذي لا يموت • وقد مات
عيسى وصلب في قولهم يعني بقول الاحبار الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نصارى اهل نجران • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع الحي قال يقول حي لا يموت وقال آخرون معنى الحي الذي عناه الله عز
وجل في هذه الآية ووصف به نفسه ان المتيسر له تدبير ما اراد وشا لا يمتنع عليه
شي اراده وانه ليس كمن لا تدبير له من الالهة والانداد • وقال آخرون معنى ذلك
ان له الحياة الدايمة التي لم تزل له صفة ولا تزال كذلك وقالوا انما وصف نفسه
بالحياة لان له حياة كما وصفها بالعلم لان لها علما وبالقدرة لان لها قدرة
ومعنى ذلك عندي انه وصف نفسه بالحياة الدايمة التي لا فنا لها ولا انقطاع
ونفى عنها ما هو حال بكل ذي حياة من خلقه من الفنا وانقطاع الحياة عند مجي اجله
فاخبر عباده انه المستوجب على خلقه العبادة والالوهة والحي الذي لا يموت
ولا يبيد كما يموت من اتخذ من دونه ربا ويبيد كل من ادعى من دونه الها واحتج على
خلقه بان من كان يبيد فيزول ويموت فيفنى فلا يكون الها يستوجب ان يعبد
دون الاله الذي لا يبيد ولا يموت وان الاله هو الدايم الذي لا يموت ولا يبيد
ولا يفنى وذلك الله الذي لا اله الا هو •

القول في تاويل قوله القيوم •

قد ذكرنا اختلاف القراة في ذلك والذي نختار منه وما العلة التي من اجلها اخترنا
ما اخترنا من ذلك فاما تاويل جميع الوجوه التي ذكرنا ان القراة قرات بها
فمتقارب ومعنى ذلك كله القيم بحفظ كل شي ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شا
واحب من تغيير وتبديل وزيادة ونقص كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
جل ثناوه الحي القيوم قال القايم على كل شي • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع القيوم قيم كل شي يكلاه
ويحفظه ويرزقه وقال آخرون معنى ذلك القيام على مكانه ووجهوه الى القيام
الدايم الذي لا زوال معه ولا انتقال وان الله عز وجل انما نفى عن نفسه بوصفها
بذلك التغير والتنقل من مكان الى مكان وحدوث التبدل الذي يحدث
في الادميين وسائر خلقه غيرهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير القيوم القايم على
مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول وقد زال عيسى في قولهم يعني في قول الاحبار
الذين حاجوا النبي صلى الله عليه وسلم من اهل نجران في عيسى عن مكانه الذي
كان به وذهب عنه الى غيره واولى التاويلين بالصواب ما قاله مجاهد والربيع
وان ذلك وصف من الله تعالى ذكره نفسه بانه القايم بامر كل شي في رزقه والدفع عنه
وكلاءته وتدبيره وصرفه في قدرته من قول العرب فلان قايم بامر هذه البلدة
يعني بذلك المتولي تدبير امر اهلها فالقيوم اذا كان ذلك معناه الفيعول
من قول القايل الله يقوم بامر خلقه واصله القيووم غير ان الواو الاولى من القيووم
لما سبقتها يا ساكنة وهي متحركة قلبت يا فجعلت هي والياء التي قبلها يا مشددة
لان العرب كذلك تفعل بالواو المتحركة اذا تقدمتها يا ساكنة • واما القيام فان
اصله القيوام وهو الفيعال من قام يقوم سبقت الواو المتحركة من قيوام يا
ساكنة فجعلتا جميعا يا مشددة • ولو ان القيوم فعول كان القووم ولكنه الفيعول
وكذلك القيام لو كان الفعال لكان القوام كما قيل للصوام القوام وكما قال جل ثناوه
كونوا قوامين لله شهدا بالقسط ولكنه الفيعال فقيل القيام • واما القيم
فهو الفيعل من قام يقوم سبقت الواو المتحركة يا ساكنة فجعلتا يا مشددة
كما قيل فلان سيد قومه من ساد يسود وهذا طعام جيد من جاد يجود وما اشبه

ذلك وانما جاز ذلك بهذه الالفاظ لانه قصد به المبالغة في المدح فكان القيوم والقيام والقيم ابلغ في المدح من القائم وانما كان عمر رضي الله عنه يختار قراءته ان شاء الله القيام لان ذلك الغالب على منطق اهل الحجاز في ذوات الثلاثة من اليا والواو فيقولون للرجل الصواغ الصياغ ويقولون للرجل الكثير الدوران الديار وقد قيل ان قول الله جل ثناوه لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انما هو دوار فعال من دار يدور ولكنها نزلت بلغة اهل الحجاز واقرت كذلك في المصحف **القول في تاويل قوله عز وجل نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه** يقول جل ثناوه يا محمد ان ربك ورب عيسى ورب كل شي هو الرب الذي انزل عليك الكتاب يعني بالكتاب القران بالحق يعني بالصدق فيما اختلف فيه اهل التوراة والانجيل وفيما خالفك فيه محاجوك من نصارى اهل نجران وسائر اهل الشرك غيرهم مصدقا لما بين يديه يعني بذلك القران انه مصدق لما كان قبله من كتب الله التي انزلها على انبيائه ورسله ومحقق ما جات به رسل الله من عنده لان منزل جميع ذلك واحد فلا يكون فيه اختلاف ولو كان من عند غير الله لكان فيه اختلاف كثير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين يديه قال لما قبله من كتاب او رسول حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين يديه لما قبله من كتاب او رسول • حدثني محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير نزل عليك الكتاب بالحق اي بالصدق فيما اختلفوا فيه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه يقول القران مصدقا لما بين يديه من الكتب التي قد خلت قبله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه يقول مصدقا لما قبله من كتاب ورسول **القول في تاويل قوله من قبل هدى للناس وانزل التوراة والانجيل** يعني بذلك جل ثناوه وانزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى من قبل يقول من قبل الكتاب الذي نزله عليك ويعني بقوله هدى للناس بيانا للناس من الله وتصديق رسله وحثه يا محمد بانك نبي ورسولي وفي غير ذلك من شرائع الله • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس هما كتابان انزلهما الله فيهما بيان من الله عز وجل وعصمة لمن اخذ به وصدق به وعمل بما فيه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وانزل التوراة والانجيل التوراة على موسى والانجيل على عيسى كما انزل الكتب على من كان قبله **القول في تاويل قوله وانزل الفرقان** يعني جل ثناوه بذلك وانزل الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب واهل الملل في امر عيسى وغيره وقد بينا فيما مضى ان الفرقان انما هو الفعلان من قولهم فرق الله بين الحق والباطل يفصل بينهما بنصره الحق على الباطل اما بالحجة البالغة واما بالقهر والغلبة بالايد والقوة وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل غير ان بعضهم وجه تاويله الى انه فصل بين الحق والباطل في امر عيسى عليه السلام وبعضهم الى انه فصل بين الحق والباطل في احكام الشرائع **ذكر من قال معناه الفصل بين الحق والباطل في امر عيسى والاحزاب** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق

عن محمد بن جعفر بن الزبير وانزل الفرقان اي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب في امر عيسى وغيره **ذكر من قال معنى الفصل بين الحق والباطل في الاحكام وشرائع الاسلام** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانزل الفرقان هو القران انزله على محمد وفرق به بين الحق والباطل فاحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرائعه وحد فيه حدوده وفرض فيه فرائضه وبين فيه بيانه وامر فيه بطاعته ونهى عن معصيته • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وانزل الفرقان قال الفرقان القران فرق بين الحق والباطل • والتاويل الذي ذكرناه عن محمد بن جعفر بن الزبير في ذلك اولى بالصحة من التاويل الذي ذكرناه عن قتادة والربيع وان يكون معنى الفرقان في هذا الموضع فصل الله بين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين حاجوه في امر عيسى وفي غير ذلك من اموره بالحجة البالغة القاطعة عذرهم وعذر نظرايهم من اهل الكفر بالله • وانما قلنا هذا القول اولى بالصواب لان اخبار الله عن تنزيله القران قبل اخباره عن تنزيله التوراة والانجيل في هذه الاية قد مضى بقوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ولا شك ان ذلك الكتاب هو القران لا غيره فلا وجه لتكريره مرة اخرى اذ لا فائدة في تكريره ليست في ذكره اياه وخبره عنه ابتدا **القول في تاويل قوله ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام** يعني بذلك جل ثناوه ان الذين جحدوا اعلام الله وادلته على توحيده والوهيته وان عيسى عبد له واتخذوا المسيح الها وربا او ادعوه لله ولدا لهم عذاب من الله شديد يوم القيامة • والذين كفروا هم الذين جحدوا ايات الله وايات الله اعلام الله وادلته وحججه • وهذا القول من الله عز وجل ينبي معنى قوله وانزل الفرقان انه معني به الفصل عن الذي هو حجة لاهل الحق على اهل الباطل لانه عقب ذلك بقوله ان الذين كفروا بايات الله يعني ان الذين جحدوا ذلك الفصل والفرقان الذي انزله فرقا بين المحق والمبطل لهم عذاب شديد وعيد من الله لمن عاند الحق بعد وضوحه له وخالف سبيل الهدى بعد قيام الحجة عليه ثم اخبرهم انه عزيز في سلطانه لا يمنعه مانع ممن اراد عذابه ولا يحول بينه وبينه حائل ولا يستطيع ان يعانده فيه احد وانه ذو انتقام ممن جحد حججه وادلته بعد ثبوتها عليه وبعد وضوحها ومعرفته بها • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام اي ان الله منتقم ممن كفر باياته بعد علمه بها ومعرفته بما جا منه فيها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام **القول في تاويل قوله ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما** يعني بذلك جل ثناوه ان الله لا يخفى عليه شي هو في الارض ولا شي هو في السما يقول فكيف يخفى علي يا محمد وانا علام جميع الاشيا ما يضاهي به هولا الذين يجادلونك في ايات الله من نصارى نجران في عيسى ابن مريم في مقالتهم التي يقولونها فيه • كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما اي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى اذ جعلوه ربا والها وعندهم من علمه غير ذلك غرة بالله وكفرا به

القول في تاويل قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء

يعني بذلك جل ثناؤه الله الذي يصوركم فيجعلكم صورا اشباحا في ارحام
امهاتكم كيف يشاء واحب فيجعل هذا ذكرا وهذا انثى وهذا اسود وهذا احمر يعرف
عباده بذلك ان جميع ما اشتملت عليه ارحام النساء ممن صوره وخلقه كيف شاء
وان عيسى بن مريم ممن صوره في رحم امه وخلقه فيها كيف شاء واحب وانه لو كان
الها لم يكن ممن اشتملت عليه رحم امه لان خلاق ما في الارحام لا تكون الارحام عليه مشتملة
وانما تشتمل على المخلوقين ● كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن محمد بن جعفر بن الزبير هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قد كان عيسى ممن
صور في الارحام لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه كما صور غيره من بني ادم فكيف يكون
الها وقد كان بذلك المنزل ● حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي انه صور عيسى
في الرحم كيف شاء ● وقال اخرون في ذلك ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قال اذا وقعت
النطفة في الارحام طارت في الجسد اربعين يوما ثم تكون علقة اربعين يوما ثم تكون
مضغة اربعين يوما فاذا بلغ ان يخلق بعث الله ملكا يصورها فياتي الملك بتراب
بين اصبعيه فيخلطه في المضغة ثم يعجنه بها ثم يصورها كما يومر فيقول اذكر او انثى
اشقي او سعيد وما رزقه وما عمره وما اثره وما مصائبه فيقول الله ويكتب الملك
فاذا مات ذلك الجسد دفن حيث اخذ ذلك التراب ● حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قادر
والله ربنا ان يصور عباده في الارحام كيف يشاء من ذكر او انثى او اسود او احمر تام
خلقه وغير تام

القول في تاويل قوله جل ذكره لا اله الا هو العزيز الحكيم

وهذا القول تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه ان يكون له
في ربوبيته ند او مثل او ان تجوز الالوهة لغيره وتكذيب منه للذين قالوا في عيسى
ما قالوا من وفد نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر
من كان على مثل الذي كانوا عليه من قولهم في عيسى ولجميع من ادعى مع الله
معبودا او اقر بربوبية غيره ثم اخبر جل ثناؤه خلقه بصفته وعيدا منه لمن
عبد غيره او اشرك في عبادته احدا سواه فقال هو العزيز الذي لا ينصر من اراد
الانتقام منه احد ولا ينجيه منه وال ولا لجا وذلك لعزته التي يذل لها كل مخلوق
ويخضع لها كل موجود ثم اعلمهم انه الحكيم في تدبيره واعذاره الى خلقه ومتابعة
حججه عليهم ليهلك من هلك منهم عن بينة ويحيى من حي عن بينة كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم قال ينزه الرب
عز وجل نفسه وتوحيدا لها مما جعلوا معه لا اله الا هو العزيز الحكيم قال
العزيز في نصرته ممن كفر به اذا شاء والحكيم في عذره وحجته الى عباده ● حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع لا اله الا هو العزيز
الحكيم ● يقول عزيز في نقمته حكيم في امره

القول في تاويل قوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات

يعني بقوله جل ثناؤه هو الذي انزل عليك الكتاب ● ان الله الذي لا يخفى عليه
شيء في الارض ولا في السماء هو الذي انزل عليك الكتاب ● يعني القران وقد اتينا
على البيان فيما مضى عن السبب الذي من اجله سمي القران كتابا بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع واما قوله منه ايات محكمات فانه يعني من الكتاب ايات محكمات
يعني بالايات ايات القران ● واما المحكمات فانهن اللواتي قد احكمن
بالبيان والتفصيل واثبتت حججهن وادلتهن على ما جعلن ادلة عليه من حلال

وحرام

وحرام ووعد ووعيد وثواب وعقاب وامر وزجر وخبر ومثل وعظة وعبر
وما اشبه ذلك ثم وصف جل ثناؤه هؤلاء الايات المحكمات بانهن هن ام الكتاب يعني
بذلك انهن اصل الكتاب الذي فيه عماد الدين والفرائض والحدود وسائر ما بالخلق
اليه الحاجة من امر دينهم وما كلفوا من الفرائض في عاجلهم واجلهم ● وانما سماهن
ام الكتاب لانهن معظم الكتاب وموضع مفزع اهله عند الحاجة اليه وكذلك تفعل
العرب تسمي الجامع معظم الشيء اما له فتسمي راية القوم التي تجمعهم في العساكر امهم والمدبر
معظم امر القرية والبلدة امها ● وقد بينا ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته ووحد
ام الكتاب ولم يجمع فيقول هن امهات الكتاب وقد قال هن لانه اراد جميع الايات
المحكمات ام الكتاب لا ان كل اية منهن ام الكتاب ولو كان معنى ذلك ان كل اية
منهن ام الكتاب لكان لا شك قد قيل هن امهات الكتاب ونظير قول الله عز وجل
هن ام الكتاب على التاويل الذي قلنا في تاويل الام وهي خبر لهن ● وقوله
تعالى ذكره وجعلنا ابن مريم وامه اية ولم يقل ايتين لان معناه وجعلنا جميعهما
اية اذ كان المعنى واحدا فيما جعلا للخلق فيه عبرة ولو كان مرادا الخبر عن كل واحد
منهما على انفراده بانه جعل للخلق عبرة لقيل وجعلنا ابن مريم وامه ايتين لانه
قد كان في كل واحد منهما لهم عبرة وذلك ان مريم ولدت من غير رجل ونطق ابنها فتكلم
في المهد صبيا فكان في كل واحد منهما للناس اية ● وقد قال بعض نحويي البصرة انما
قيل هن ام الكتاب ولم يقل هن امهات الكتاب على وجه الحكاية كما يقول الرجل ما لي
انصار فتقول انا انصارك او ما لي نظير فتقول نحن نظيرك قال وهو شبيه دعني من
تمرتان وانشد لرجل من فقعس

● تعرضت لي بمكان حل ● تعرض المهرة في الطول ●
● تعرضا لم تال عن قتلا لي ●

كل اي حكى به عن الحكاية لانه كان منصوبا قبل ذلك كما تقول نودي الصلاة
الصلاة تحكي قول القائل الصلاة الصلاة ● وقال بعضهم انما هي ان تعلا لي ولكنه جعله
عينا لان ان في لغته يجعل موضعها عن والنصب على الامر كانك قلت ضربا لزيد
وهذا قول لا معنى له لان كل هذه الشواهد التي استشهدها لا شك انهن حكايات حاكيهن
بما حكى عن قول غيره والفاظه التي نطق بهن وان معلوما ان الله جل ثناؤه لم يحك عن
احد قوله ام الكتاب فيجوز ان يقال اخرج ذلك مخرج الحكاية عمن قال ذلك كذلك واما
قوله واخر فانها جمع اخرى ● ثم اختلف اهل العربية في العلة التي من اجلها لم يصرف اخر فقال
بعضهم لم يصرف اخر من اجل انها نعت واحدتها اخرى كما لم تصرف جمع فقال بعضهم لم تصرف
جمع وكتع لانهن نعوت ● وقال اخرون انما لم تصرف الاخر لزيادة الياء التي في واحدتها
وان جمعها مبني على واحدها في ترك الصرف قالوا وانما ترك صرف اخرى كما ترك صرف حمراء وبيضاء
في النكرة والمعرفة لزيادة المدة فيها والهمزة بالواو ثم افترق جمع اخرى عن واحده
فقيل فعل اخر فترك صرفها كما ترك صرف اخرى وبني جمع حمراء وبيضاء على خلاف واحده
فصرف فقيل حمر وبيض فلاختلاف حالتيهما في الجمع اختلف اعرابهما عندهم في الصرف
ولاتفاق حالتيهما في الواحدة اتفقت حالتاهما فيها ● واما قوله متشابهات فان معناه
متشابهات في التلاوة مختلفات في المعنى كما قال جل ثناؤه واتوا به متشابها
يعني في المنظر مختلفا في المطعم ● وكما قال مخبرا عمن اخبر عنه من بني اسرائيل
انه قال ان البقر تشابه علينا يعنون بذلك تشابه علينا في الصفة وان اختلفت
انواعه فتاويل الكلام اذا ان الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو
الذي انزل عليك يا محمد القران منه ايات محكمات بالبيان هن اصل الكتاب الذي
انزلته عليك عماد لك وعماد امتك في الدين واليه مفزعك ومفزعهم فيما افترضت عليك
وعليهم من شرائع الاسلام وايات اخر هن متشابهات في التلاوة مختلفات في
المعاني وقد اختلف اهل التاويل في تاويل قوله منه ايات محكمات هن ام

الكتاب واخر متشابهات • وما المحكم من اي الكتاب وما المتشابه منه فقال بعضهم
المحكمات من اي القران الكتاب وما المتشابه منه فقال بعضهم المحكمات من اي
القران المعمول بهن وهن الناسخات او المثبتات الاحكام • والمتشابه من ايه
العمل بهن المنسوخات **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم قال حدثنا العوام عمن حدثه عن ابن عباس في قوله منه ايات
محكمات قال هي الثلث الايات التي هاهنا • قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
الى ثلاث ايات والتي في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى اخر الاية
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن
ام الكتاب المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به
وما يعمل به قال واخر متشابهات والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره
وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به • حدثني محمد بن سعد قال • حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله هو الذي انزل
عليك الكتاب الى واخر متشابهات فالمحكمات التي هي ام الكتاب الناسخ الذي
يدان به ويعمل به والمتشابهات هن المنسوخات التي لا يدان بهن • حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب
الى قوله كل من عند ربنا • اما الايات المحكمات فهن الناسخات التي يعمل بهن واما
المتشابهات فهن المنسوخات • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة هو الذي انزل عليك الكتاب هن ايات محكمات هن ام الكتاب فالمحكم
الناسخ الذي يعمل به ما احل الله فيه حلاله وحرم فيه حرامه • واما المتشابهات
فالمنسوخ الذي لا يعمل به ويؤمن به • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ايات محكمات قال المحكم ما يعمل به
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع هو
الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات قال •
المحكمات الناسخ الذي يعمل به والمتشابهات المنسوخ الذي لا يعمل به ويؤمن به حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ايات
محكمات هن ام الكتاب قال الناسخات واخر متشابهات قال ما نسخ وترك يتلى •
حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال المحكم
ما لم ينسخ وما تشابه منه ما نسخ • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد
قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ايات محكمات هن ام الكتاب قال الناسخ
واخر متشابهات قال المنسوخ • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا
معاذ حدث قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
ايات محكمات يعني الناسخ الذي يعمل به واخر متشابهات يعني المنسوخ يؤمن به
ولا يعمل به حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سلمة عن الضحاك
منه ايات محكمات قال ما لم ينسخ واخر متشابهات قال وما قد نسخ • وقال
اخرون المحكمات من اي الكتاب ما احكم الله فيه بيان حلاله وحرامه والمتشابه
منها ما اشبه بعضه بعضا في المعاني وان اختلفت الفاظه **ذكر من قال
ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله منه ايات محكمات ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك فهو
متشابه يصدق بعضه بعضا وهو مثل قوله وما يضل به الا الفاسقين
ومثل قوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون • ومثل قوله والذين

اهتدوا

اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وقال اخرون المحكمات من اي
القران ما لم يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه منها ما احتمل من
التاويل اوجها **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير هو الذي انزل عليك الكتاب منه
ايات محكمات فهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لها تصريف
ولا تحريف عما وضعت عليه واخر متشابهات في الصدق لهن تصريف وتحريف وتاويل
ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام لا يصرفن الى الباطل ولا يحرفن
عن الحق • وقال اخرون معنى المحكم ما احكم الله فيه من اي القران وقصص الامم ورسلهم
الذين ارسلوا اليهم ففصله ببيان ذلك لمحمد وامته والمتشابه هو ما اشتبهت الالفاظ
به من قصصهم عند التكرير في السور بعضه باتفاق الالفاظ واختلاف المعاني
وبعضه باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني **ذكر من قال ذلك** حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرا الر كتاب احكمت اياته ثم
فصلت من لدن حكيم خبير قال وذكر • حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اربع وعشرين اية منها وحديث نوح في اربع وعشرين اية منها • ثم قال تلك من انباء
الغيب • ثم ذكر والى عاد حتى بلغ واستغفروا ربكم ثم مضى • ثم ذكر صالحا وابراهيم
ولوطا وشعيبا • وفرغ من ذلك وهذا يقين ذلك يقين احكمت اياته ثم فصلت
قال المتشابه ذكر موسى • في امكنة كثيرة وهو متشابه وهو كله معنى واحد
ومتشابه اسلك فيها احمل فيها اسلك يدك ادخل يدك حية تسعى ثعبان
مبين قال ثم ذكر هودا في عشر ايات منها ولوطا في ثماني ايات منها • وشعيبا
في ثلث عشرة اية • وموسى في اربع ايات كل هذا يقضي بين الانبيا وبين قومهم في هذه
السورة فانتهى ذلك الى مائة اية من سورة هود ثم قال ذلك من انباء القرى نقصه
عليك منها قائم وحصيد • وقال في المتشابه من القران من يرد الله به البلاء
والضلالة يقول ما شان هذا وما شان هذا لا يكون هكذا • وقال اخرون بل المحكم
من اي القران ما عرف العلماء تاويله وفهموا معناه وتفسيره والمتشابه ما لم
يكن لاحد الى علمه سبيل مما استاثر الله بعلمه دون خلقه وذلك نحو الخبر عن
خروج عيسى ابن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا
وما اشبه ذلك فان ذلك لا يعلمه احد • وقالوا انما سمى الله من اي الكتاب المتشابه
الحروف المقطعة التي في اوائل بعض سور القران من نحو الم والمص والمر والر
وما اشبه ذلك لانهن متشابهات في الالفاظ وموافقات حروف حساب
وكان قوم من اليهود • على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعوا
ان يدركوا من قبلها مدة الاسلام واهله ويعلموا نهاية اكل محمد وامته
فاكذب الله احدوثتهم بذلك واعلمهم ان ما ابتغوا علمه من ذلك من قبل هذه الحروف
المتشابهة لا يدركونه ولا من قبل غيرها وان ذلك لا يعلمه الا الله وهذا قول ذكر
عن جابر بن عبد الله بن رئاب انه تاول الاية وهذا وذلك ان جميع ما انزل الله عز
وجل من اي القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما انزله عليه بيانا
له ولامته وهدى للعالمين وغير جائز ان يكون فيه ما لا حاجة بهم اليه ولا ان يكون
فيه ما بهم اليه الحاجة ثم لا يكون لهم الى علم تاويله سبيل فاذا كان ذلك كذلك فكل
ما فيه لخلقه اليه الحاجة وان كان في بعضه ما بهم عن بعض معانيه الغنى وان
اضطرته الحاجة اليه في معان كثيرة وذلك كقول الله عز وجل يوم ياتي بعض
ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم امته ان تلك الاية التي اخبر الله جل ثناؤه عباده
انها اذا جاءت لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل ذلك هي طلوع الشمس

من معرفتها فان الذي كانت بالعباد اليه الحاجة من علم ذلك هو العلم منهم
بوقت نفع النفس ايمانها بغير تحديد بعد بالسنين والشهور والايام فقد
بين الله ذلك لهم بدلالة الكتاب واوضحه لهم على لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مفسرا والذي لا حاجة لهم الى علمه منه هو العلم بمقدار المدة
التي بين وقت نزول هذه الاية ووقت حدوث تلك الاية فان ذلك مما لا
حاجة بهم الى علمه في دين ولا دنيا وذلك هو العلم الذي استاثر الله جل ثناوه
به دون خلقه فحجبه عنهم وذلك وما اشبهه هو المعنى الذي طلبت اليهود
معرفته في مدة محمد وامته من قبل قوله الم والمص والر والمر ونحو ذلك من
الحروف المقطعة المتشابهات التي اخبر الله جل ثناوه انهم لا يدركون تاويل
ذلك من قبله وانهم لا يعلمون تاويله الا الله فاذا كان المتشابه هو ما وصفنا
فكل ما عداه فمحكم لانه لن يخلو من ان يكون محكما بانه بمعنى واحد لا تاويل
له غير تاويل واحد وقد استغنى بسماعه عن بيان يبينه او ان يكون محكما
وان كان ذا وجوه وتاويلات وتصرف في معان كثيرة فالدلالة على المعنى
المراد منه اما من بيان الله تعالى ذكره عنه او بيان رسوله صلى الله عليه
وسلم لامته ولن يذهب علم ذلك عن علماء الامة لما قد بينا **القول في تاويل**
قوله هن ام الكتاب قد اتينا على البيان عن تاويل ذلك بالدلالة الشاهدة
على صحة ما قلنا فيه ونحن ذاكروا اختلاف اهل التاويل فيه وذلك انهم اختلفوا
في تاويله فقال بعضهم معنى قوله هن ام الكتاب هن الاي فيهن الفرائض والحدود
والاحكام نحو قولنا الذي قلنا فيه ● حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد
الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحاق بن سويد عن يحيى بن يعمر انه قال في هذه
الاية محكمات هن ام الكتاب قال يحيى هن اللاتي فيهن الفرائض والحدود وعماد
الدين وضرب لذلك مثلا ● فقال ام القرى مكة ● وام خراسان مرو وام المسافرين
الذين يجعلون اليه امرهم ويعنى بهم في سفرهم ● قال فذلك امهم حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن زيد في قوله هن ام الكتاب قال هن جماع
الكتاب ● وقال اخرون بل المعنى بذلك فواتح السور التي منها يستخرج القران
ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد
قال حدثنا اسحاق بن سويد عن ابي فاختة انه قال في هذه الاية منه ايات
محكمات هن ام الكتاب قال ام الكتاب فواتح السور منها يستخرج القران
الم ذلك الكتاب منها استخرجت البقرة ● والم الله لا اله الا هو استخرجت منها
ال عمران **القول في تاويل قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ**
يعني بذلك جل ثناوه ● فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق وانحراف عنه
يقال منه زاغ فلان عن الحق فهو يزيغ عنه زيغا وزيغانا وزيوغة وزيوغا
وازاغه الله اذا اماله فهو يزيغه ● ومنه قوله جل ثناوه ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها
عن الحق بعد اذ هديتنا ● وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني
ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ● فاما الذين في قلوبهم ● اي ميل عن
الهدى ● حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله في قلوبهم زيغ قال من اهل الشك ● حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ● فاما الذين في قلوبهم زيغ اما الزيغ
قال من اهل الشك ● حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة

الهمداني

الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاما الذين
في قلوبهم زيغ ● اما الزيغ فالشك ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج
عن ابن ابي جريج عن مجاهد قال زيغ شك قال ابن جريج الذين في قلوبهم زيغ المنافقون
القول في تاويل قوله فيتبعون ما تشابه منه يعني جل ثناوه
فيتبعون ما تشابه منه ما تشابهت الفاظه وتصرفت معانيه بوجوه التاويلات ليحققوا
بادعائهم الاباطيل من التاويلات في ذلك ما هم عليه من الضلالة والزيغ عن محجة
الحق تلبيسا منهم بذلك على من ضعفت معرفته بوجوه تاويل ذلك وتصاريف معانيه
كما حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس فيتبعون ما تشابه منه فيحملون المحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم ويلبسون
فلبس الله عليهم ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير فيتبعون ما تشابه منه اي ما تحرف منه وتصرف ليصدقوا به ما ابتدعوا
واحدثوا ليكون لهم حجة على ما قالوا وشبهة ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن ابي جريج عن مجاهد في قوله فيتبعون ما تشابه منه قال الباب ●
الذي ضلوا منه وهلكوا منه ابتغاء تاويله ● وقال اخرون في ذلك بما حدثني به
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله فيتبعون
ما تشابه منه يتبعون المنسوخ والناسخ فيقولون ما بال هذه الاية عمل بها كذا
وكذا مجاز هذه الاية فتركت الاولى وعمل بهذه الاخرى هلا كان العمل بهذه الاية
قبل ان تجيء الاولى التي نسخت وما باله يعد العذاب من عمل عملا يعذب به النار وفي مكان
اخر من عمله فانه لم يوجب النار ● واختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال
بعضهم عني به الوفد من نصارى نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحاجوه بما حاجوه به وخاصموه بان قالوا الست تزعم ان عيسى روح الله وكلمته وتاولوا في
ذلك ما تقولون فيه من الكفر **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال عمدوا يعني الوفد
الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى نجران فخاصموا
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قالوا بلى
قالوا فحسبنا فانزل الله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة ثم ان الله جل ثناوه انزل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الاية وقال اخرون
بل نزلت هذه الاية في ابي ياسر بن اخطب واخيه حيي بن اخطب والنفر الذين ناظروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدر مدة اجله واجل امته وارادوا علم ذلك ●
من قبل قوله الم والمص والمر والر ● فقال الله جل ثناوه فيهم فاما الذين في قلوبهم
زيغ يعني هولاء اليهود الذين قلوبهم مائلة عن الهدى والحق فيتبعون ما تشابه منه
معنى معاني هذه الحروف المقطعة المحتملة التصريف في الوجوه المختلفة التاويلات
ابتغاء الفتنة ● وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل في اول السورة التي يذكر فيها
البقرة ● وقال اخرون بل عنى الله عز وجل بذلك كل مبتدع في دينه بدعة
مخالفة لما ابتعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم بتاويل يتاوله من بعض اي
القران المحتملة التاويلات وان كان الله قد احكم بيان ذلك اما في تاويله كتابه
واما على لسان رسوله **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى
قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ● وكان قتادة اذا قرا هذه الاية فاما
الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري من هم ولعمري
لقد كان في اهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيعة الرضوان من المهاجرين والانصار خبر لمن استخبر وعبرة لمن استعبر لمن كان
يعقل او يبصر ان الخوارج خرجوا واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثير

بالمدينة والشام والعراق وأزواجه يومئذ أحياء والله إن خرج منهم ذكر ولا أنثى حروريا قط ولا رضوا الذي هم عليه ولا مالؤوهم فيه بل كانوا يحدثون بعيب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم ونعته الذي نعتهم به وكانوا يبغضونهم بقلوبهم ويعادونهم بألسنتهم وتشتد والله عليهم أيديهم إذا لقوهم ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع ولكنه كان ضلالا فتفرق وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا فقد ألاصوا هذا الأمر منذ زمان طويل فهل أفلحوا فيه يوما أو أنجحوا يا سبحان الله كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم لو كانوا على هدى قد أظهره الله وأفلجه ونصره ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله وأدحضه فهم كما رأيته كلما خرج لهم قرن أدحض الله حجتهم وأكذب أحدوثتهم وأهراق دماءهم وإن كتموا كان قرحا في قلوبهم وغما عليهم وإن أظهروه أهراق الله دماءهم ذاكم والله دين سوء فاجتنبوه والله إن اليهودية لبدعة وإن النصرانية لبدعة وإن الحرورية لبدعة وإن السبائية لبدعة ما نزل بهن كتاب ولا سنهن نبي • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله طلب القوم التأويل فأخطؤوا التأويل وأصابوا الفتنة فاتبعوا ما تشابه منه فهلكوا من ذلك لعمري ولقد كان في أصحاب بدر والحديبية الذين شهدوا بيعة الرضوان وذكر نحو حديث عبد الرزاق عن معمر عنه • حدثني محمد بن خالد بن خداش ويعقوب ابن إبراهيم قالا حدثنا إسماعيل بن علية عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب إلى قوله وما يذكر إلا أولو الألباب فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم • حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة أنها قالت قرأ نبي الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب إلى وما يذكر إلا أولو الألباب قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه أو قال يتجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم قال مطر عن أيوب أنه قال فلا تجالسوهم فهم الذين عنى الله فاحذروهم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا الحارث عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات الآية كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله أولئك الذين قال الله فلا تجالسوهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن يزيد بن إبراهيم عن ابن أبي مليكة قال سمعت القاسم بن محمد يحدث عن عائشة قالت تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب ثم قرأ إلى آخر الآية فقال إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم • حدثنا علي بن أبي سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعون ما تشابه منه فقال رسول الله قد حذركم الله فإذا رأيتموهم فاعرفوهم حدثنا علي قال حدثنا الوليد عن نافع عن ابن عمر عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتموهم فاحذروهم ثم نزع فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ولا يعملون بمحكمه • حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال

أخبرنا عمي قال أخبرني شبيب بن سعيد عن روح بن القاسم عن ابن أبي مليكة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن نزار عن نافع عن ابن أبي مليكة عن عائشة في هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب الآية يتبعها يتلوها ثم تقول فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فاحذروهم فهم الذين عنى الله • حدثنا وكيع قال حدثنا يزيد ابن هارون عن حماد بن سلمة عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب إلى آخر الآية قال هم الذين سماهم الله فإذا رأيتموهم فاحذروهم قال أبو جعفر والذي يدل عليه ظاهر هذه الآية أنها نزلت في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمتشابه ما أنزل عليه في كتاب الله إما في أمر عيسى وإما في مدة أجله وأجل أمته وهو بأن يكون في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في متشابهه في مدته ومدة أمته أشبه لأن قوله وما يعلم تأويله إلا الله دال على أن ذلك إخبار عن المدة التي أرادوا علمها من قبل المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله فأما أمر عيسى وأسبابه فقد أعلم الله ذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته وبينه لهم فمعلوم أنه لم يعن إلا ما كان عليه خفيا عن الآحاد

القول في تأويل قوله ابتغاء الفتنة

اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ابتغاء الشرك

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ابتغاء الفتنة قال إرادة الشرك • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ابتغاء الفتنة يعني الشرك وقال آخرون معنى ذلك ابتغاء الشبهات

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ابتغاء الفتنة الشبهات قال والشبهات ما أهلكوا به • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ابتغاء الفتنة أي اللبس • وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه إرادة الشبهات واللبس فمعنى الكلام إذا فأما الذين في قلوبهم ميل عن الحق وحيف عنه فيتبعون من آي الكتاب ما تشابهت ألفاظه واحتمل صرفه في وجوه التأويلات باحتماله المعاني المختلفة إرادة اللبس على نفسه وعلى غيره احتجاجا به على باطله الذي مال إليه قلبه دون الحق الذي أبانه الله فأوضحه بالمحكمات من آي كتابه وهذه الآية وإن كانت نزلت فيمن ذكرنا أنها نزلت فيه من أهل الشرك فإنه معني بها كل مبتدع في دين الله بدعة فمال قلبه إليها تأويلا منه لبعض متشابه آي القرآن ثم حاج به وجادل به أهل الحق وعدل عن الواضح من أدلة آيه المحكمات إرادة منه بذلك اللبس على أهل الحق من المؤمنين وطلبا لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائنا من كان وأي أصناف البدعة كان من أهل النصرانية كان أو اليهودية أو المجوسية أو كان سبئيا أو حروريا أو قدريا أو جهميا كالذي قال صلى الله عليه وسلم فإذا رأيتم الذين يجادلون به فهم الذين عنى الله فاحذروهم وكما حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس وذكر عنده الخوارج وما يلقون عند القرآن فقال يؤمنون بمحكمه ويهلكون عند متشابهه وقرأ ابن عباس وما يعلم تأويله إلا الله الآية • وإنما قلنا القول الذي ذكرنا أولى التأويلين بقوله ابتغاء الفتنة لأن الذين نزلت فيهم هذه الآية كانوا أهل شرك وإنما أرادوا بطلب تأويل ما طلبوا تأويله اللبس على المسلمين والاحتجاج به عليهم ليصدوهم عما هم عليه من الحق فلا معنى لأن يقال فعلوا ذلك إرادة الشرك وهم كانوا مشركين

القول في تأويل قوله وابتغاء تأويله

اختلف أهل التأويل في معنى التأويل الذي عنى الله

جل ثناؤه بقوله وابتغاء تأويله فقال بعضهم معنى ذلك الأجل الذي أرادت اليهود أن تعرفه من انقضاء مدة أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر أمته من قبل الحروف المقطعة من حساب الجمل كالم والر والمر وما أشبه ذلك من الآجال **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس أما قوله وما يعلم تأويله إلا الله يعني تأويله يوم القيامة إلا الله • وقال آخرون بل معنى ذلك عواقب القرآن وقالوا إنما أرادوا أن يعلموا متى يجيء ناسخ الأحكام التي كان الله جل ثناؤه شرعها لأهل الإسلام قبل مجيئه فنسخ ما كان قد شرعه قبل ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا أسباط عن السدي وابتغاء تأويله وأن أرادوا أن يعلموا تأويل القرآن وهو عواقبه قال الله وما يعلم تأويله إلا الله وتأويله عواقبه متى يجيء الناسخ منه فينسخ المنسوخ • وقال آخرون بل معنى ذلك • وابتغاء تأويل ما تشابه من آي القرآن يتأولوه إذ كان ذا وجوه وتصاريف في التأويلات على ما في قلوبهم من الزيغ وركوبه من الضلالة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وابتغاء تأويله وذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم خلقنا وقضينا • والقول الذي قاله ابن عباس من أن ابتغاء التأويل الذي طلبه القوم من المتشابه هو معرفة انقضاء المدة ووقت قيام الساعة والذي ذكرنا عن السدي من أنهم طلبوا وأرادوا معرفة وقت مجيء الناسخ لما قد أحكم قبل ذلك وإنما قلنا أن طلب القوم معرفة الوقت الذي هو جاء قبل مجيئه المحجوب علمه عنهم وعن غيرهم بمتشابه آي القرآن أولى بتأويل قوله وابتغاء تأويله لما قد دللنا عليه من قبل من إخبار الله جل ثناؤه أن ذلك التأويل لا يعلمه إلا الله ولا شك أن معنى قوله وقضينا وفعلنا قد علم تأويله كثير من جهلة أهل الشرك فضلا عن أهل الإيمان وأهل الرسوخ في العلم منهم

القول في تأويل قوله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا يعني جل ثناؤه بذلك وما يعلم وقت قيام الساعة وانقضاء مدة أكل محمد وأمته وما هو كائن إلا الله دون من سواه من البشر الذين أملوا إدراك علم ذلك من قبل الحساب والتنجيم والكهانة • فأما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به كل من عند ربنا لا يعلمون ذلك ولكن فضل علمهم في ذلك على غيرهم بأن الله هو العالم بذلك دون من سواه من خلقه • واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك وهل الراسخون معطوفون على اسم الله بمعنى إيجاب العلم لهم بتأويل المتشابه أم هم مستأنف ذكرهم بمعنى الخبر عنهم أنهم يقولون آمنا بالمتشابه وصدقنا أن علم ذلك لا يعلمه إلا الله فقال بعضهم معنى ذلك وما يعلم تأويل ذلك إلا الله وحده منفردا بعلمه وأما الراسخون في العلم فإنهم ابتدئ الخبر عنهم بأنهم يقولون آمنا بالمتشابه والمحكم وأن جميع ذلك من عند الله **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن نزار عن نافع عن ابن أبي مليكة عن عائشة قوله والراسخون في العلم يقولون آمنا به قالت كان من رسوخهم في العلم أن آمنوا بمحكمه ومتشابهه ولم يعلموا تأويله • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال كان ابن عباس يقول وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم أن الراسخين لا يعلمون تأويله ولكنهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله عن أبي نهيك الأسدي قوله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم فيقول إنكم تصلون هذه الآية وإنها مقطوعة وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فانتهى علمهم إلى قولهم الذي قالوا • حدثني المثنى قال حدثنا ابن دكين قال حدثنا عمرو بن

عثمان بن عبد الله بن موهب قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول والراسخون في العلم انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا آمنا به كل من عند ربنا • حدثني يونس قال أخبرنا أشهب عن مالك في قوله وما يعلم تأويله إلا الله قال ثم ابتدأ فقال والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وليس يعلمون تأويله • وقال آخرون بل معنى ذلك وما يعلم تأويل ذلك إلا الله والراسخون في العلم وهم مع علمهم بذلك ورسوخهم في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والراسخون في العلم يقولون آمنا به • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما يعلم تأويله الذي أراد ما أراد إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضا فنفذت به الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودمغ به الكفر فمن قال القول الأول في ذلك وقال إن الراسخين لا يعلمون تأويل ذلك وإنما أخبر الله عنهم بإيمانهم وتصديقهم بأنه من عند الله وإنه رفع الراسخين في العلم في الابتداء في قول البصريين ويجعل خبره يقولون آمنا به وأما في قول بعض الكوفيين فبالعائد من ذكرهم في يقولون وفي قول بعضهم بجملة الخبر عنهم وهي يقولون ومن قال القول الثاني وزعم أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله عطف بالراسخين على اسم الله فرفعهم بالعطف عليه والصواب عندنا في ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو يقولون لما قد بينا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في هذه الآية وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة أبي ويقول الراسخون في العلم كما ذكرناه عن ابن عباس أنه كان يقرؤه • وفي قراءة عبد الله إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون • وأما معنى التأويل في كلام العرب فإنه التفسير والمرجع والمصير • وقد أنشد بعض الرواة بيت الأعشى

• على أنها كانت تأول حبها تأول ربعي السقاب فأصحبا •

وأصله من آل الشيء إلى كذا إذا صار إليه ورجع يؤول أولا وأولته أنا صيرته إليه • وقد قيل إن قوله وأحسن تأويلا أي جزاء وذلك أن الجزاء هو الذي آل إليه أمر القوم وصار إليه ويعني بقوله تأول حبها تفسير حبها ومرجعه وإنما يريد بذلك أن حبها كان صغيرا في قلبه فآل من الصغر إلى العظم فلم يزل ينبت حتى أصحب فصار قديما كالسقب الصغير الذي لم يزل يشب حتى أصحب فصار كبيرا مثل أمه • وقد ينشد هذا البيت

• على أنها كانت توابع حبها توالي ربعي السقاب فأصحبا •

القول في تأويل قوله والراسخون في العلم يقولون آمنا به يعني بالراسخين في العلم العلماء الذين قد أتقنوا علمهم ووعوه فحفظوه حفظا لا يدخلهم في معرفتهم وعلمهم بما علموه شك ولا لبس وأصل ذلك من رسوخ الشيء وهو ثبوته وولوجه فيه • يقال منه رسخ الإيمان في قلب فلان فهو يرسخ رسخا ورسوخا وقد روي في نعتهم خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا موسى ابن سهل الرملي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا فياض بن محمد الرقي قال حدثنا عبد الله بن يزيد بن آدم عن أبي الدرداء وأبي أمامة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الراسخ في العلم قال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام به قلبه وعف بطنه فذلك الراسخ في العلم • حدثني المثنى وأحمد بن الحسن الترمذي

قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا فياض الرقي قال حدثنا عبد الله بن يزيد الاودي
قال وكان ادرك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا انس بن مالك
وابو امامة وابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين
في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك
الراسخ في العلم • وقد قال جماعة من اهل التاويل انما سمى الله عز وجل هولاء القوم
الراسخين في العلم بقولهم امنا به كل من عند ربنا

ذكر من قال ذلك •

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال
الراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي والراسخون في العلم هم المومنون فانهم يقولون امنا به
بناسخه ومنسوخه كل من عند ربنا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قال عبد الله بن سلام الراسخون في العلم وعلمهم
قولهم قال ابن جريج الراسخون في العلم يقولون امنا به وهم الذين يقولون ربنا لا تزغ
قلوبنا وربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه الاية • واما تاويل قوله ويقولون
امنا به فانه يعني ان الراسخين في العلم يقولون صدقنا بما تشابه من اي الكتاب وانه
حق وان لم يعلم تاويله • وقد حدثني احمد بن حازم • قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سلمة
ابن نبيط عن الضحاك والراسخون في العلم يقولون امنا به قال المحكم والمتشابه

القول في تاويل قوله كل من عند ربنا

يعني جل ثناوه كل من عند ربنا كل المحكم من الكتاب
والمتشابه منه من عند ربنا وهو تنزيله ووحيه الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله
كل من عند ربنا يعني ما نسخ منه وما لم ينسخ • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة • قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قالوا كل من عند ربنا امنوا بمتشابهه
وعملوا بمحكمه • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كل من
عند ربنا يقولون المحكم والمتشابه من عند الله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والراسخون في العلم يقولون امنا به
كل من عند ربنا يومنون بالمحكم ويدينون به ويومنون بالمتشابه ولا يدينون به وهو من عند الله
كله • حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله
والراسخون في العلم يعملون به يقولون نعمل بالمحكم ونومن به ونومن بالمتشابه ولا نعمل
به وكل من عند ربنا • واختلف اهل العربية في حكم كل اذا اضمر فيها فقال بعض نحويي
البصريين انما جاز حذف المراد الذي كان معها الذي الكل اليه مضاف في هذا الموضع لانها
اسم كما قال انا كل فيها بمعنى انا كلنا فيها قال ولا يكون كل مضمرا فيها وهي صفة لا يقال مررت
بالقوم كل وانما يكون فيها مضمرا اذا جعلتها اسما لو كان انا كلا فيها على الصفة لم يجز لان
الاضمار فيها ضعيف لا يتمكن في كل مكان وكان بعض نحويي الكوفيين يرى الاضمار فيها
وهي صفة او اسم سوا لانه غير جائز ان تحذف ما بعدها عنده الا وهي كافية بنفسها عما
كانت تضاف اليه من المضمر وغير جائز ان تكون كافية منه في حال ولا تكون كافية في
اخرى وقال سبيل الكل والبعض في الدلالة على ما بعدهما بانفسهما وكفايتهما منه بمعنى
واحد في كل حال صفة كانا او اسما • وهذا القول الثاني اولى بالقياس لانها اذا كانت كافية
بنفسها مما حذف منها في حال لدلالتها عليها فالحكم فيها انها كلما وجدت دالة على ما بعدها
فهي كافية منه

القول في تاويل قوله وما يذكر الا اولوا الالباب

يعني بذلك جل ثناوه وما يتذكر وما يتعظ وينزجر عن ان يقول في اي كتاب الله عز
وجل ما لا علم له به الا اولوا العقول والنهى • وقد حدثنا ابن حميد • قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما يذكر الا اولوا الالباب يقول وما يذكر في مثل
هذا يعني في رد تاويل المتشابه الى ما قد عرف من تاويل المحكم حتى يتسقا على معنى
واحد الا اولوا الالباب

القول في تاويل قوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا

وهب

وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

يعني بذلك جل ثناوه ان الراسخين
في العلم يقولون امنا بما تشابه من اي كتاب الله وانه والمحكم من ايه من تنزيل ربنا
ووحيه ويقولون ايضا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا يعني انهم يقولون رغبة
منهم الى ربهم في ان يصرف عنهم ما ابتلى به الذين زاغت قلوبهم من اتباع متشابه اي
القران ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله الذي لا يعلمه غير الله يا ربنا لا تجعلنا مثل هولاء
الذين زاغت قلوبهم عن الحق فصدوا عن سبيلك لا تزغ قلوبنا لا تملها فتصرفها
عن هداك بعد اذ هديتنا له فوفقتنا للايمان بمحكم كتابك ومتشابهه وهب لنا
يا ربنا من لدنك رحمة يعني من عندك رحمة يعني بذلك هب لنا من عندك توفيقا وثباتا
للذي نحن عليه من الاقرار بمحكم كتابك ومتشابهه انك انت الوهاب يعني انك انت المعطي
عبادك التوفيق والسداد للثبات على دينك وتصديق كتابك ورسلك • كما حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
اي لا تمل قلوبنا وان ملنا باحداثنا وهب لنا من لدنك رحمة وفي مدح الله جل ثناوه
هولاء القوم بما مدحهم به من رغبتهم اليه في ان لا يزيغ قلوبهم وان يعطيهم رحمة منه
معونة لهم للثبات على ما هم عليه من حسن البصيرة بالحق الذي هم عليه مقيمون
ما ابان عن خطا قول الجهلة من القدرية ان ازاغة الله قلب من ازاغ قلبه من عباده
عن طاعته لا ميله عنها جور لان ذلك لو كان كما قالوا لكان الذين قالوا ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا بالذم اولى منهم بالمدح لان القول لو كان كما قالوا لكان القوم
انما سالوا ربهم بمسالتهم اياه ان لا يزيغ قلوبهم ان لا يظلمهم ولا يجور عليهم وذلك من
المسائل جهل لان الله جل ثناوه لا يظلم عباده ولا يجور عليهم وقد اعلم عباده •
ذلك ونفاه عن نفسه بقوله وما ربك بظلام للعبيد ولا وجه لمسالته ان يكون بالصفة
التي قد اخبرهم انه بها وفي فساد ما قالوا من ذلك الدليل الواضح على ان عدلا من الله
عز وجل ازاغة من ازاغ قلبه من عباده عن طاعته فلذلك استحق المدح من رغب اليه
من ان لا يزيغه لتوجيه الرغبة الى اهلها ووضعه مسالته موضعها مع تظاهر الاخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برغبته الى ربه في ذلك مع محله منه وكرامته عليه
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ام سلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ثم
قرا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الى اخر الاية • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال سمعت ام سلمة تحدث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه ان يقول اللهم مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله ان القلب ليتقلب قال نعم ما خلق الله من
بني ادم من شيء الا ان قلبه بين اصبعين من اصابعه فان شاء اقامه وان شاء ازاغه
فنسال الله ربنا ان لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ونساله ان يهب لنا من لدنه رحمة
انه هو الوهاب قال قلت يا رسول الله الا تعلمني دعوة ادعو بها قال بلى قال قولي اللهم رب
النبي محمد اغفر ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن • حدثنا محمد بن منصور
الطوسي قال حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن جابر
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مثبت القلوب ثبت قلبي على
دينك فقال له بعض اهله تخاف علينا وقد امنا بك وبما جئت به قال ان القلب
بين اصبعين من اصابع الرحمن تبارك وتعالى يقول بهما هكذا وحرك ابو احمد اصبعيه
قال ابو جعفر وان ابا الطوسي وسق بين اصبعيه • حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال
حدثنا ابو معاوية قال حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن انس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلنا
يا رسول الله قد امنا بك وصدقنا بما جئت به فتخاف علينا قال نعم ان القلوب
بين اصبعين من اصابع الله يقلبها الله تبارك وتعالى • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد

الحكم قال حدثنا بشر بن بكر وحدثني علي بن سهل قال حدثنا أيوب بن حسان جميعا عن ابن جابر قال سمعت بسر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس الخولاني يقول سمعت النواس بن سمعان الكلابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويخفض آخرين إلى يوم القيامة • حدثني عمر بن عبد الملك الطائي قال حدثنا محمد بن عبيدة قال حدثنا الجراح بن مليح البهراني عن الزبيدي عن جويبر عن سمرة بن فاتك الأسدي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الموازين بيد الله يرفع قوما ويضع قوما وقلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء أزاغه وإذا شاء أقامه • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال أخبرني أبو هانئ الخولاني أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرف كيف يشاء ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك • حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب قال سمعت أم سلمة تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه أن يقول اللهم ثبت قلبي على دينك قال قلت يا رسول الله وإن القلوب لتتقلب قال نعم ما من خلق الله من بني آدم بشر إلا أن قلبه بين إصبعين من أصابع الله إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب

القول في تأويل قوله ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد

يعني بذلك جل ثناؤه أنهم يقولون أيضا مع قولهم آمنا بما تشابه من آي كتاب ربنا كل المحكم والمتشابه الذي فيه من عند ربنا يا ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد وهذا من الكلام الذي استغني بذكر ما ذكر منه عما ترك ذكره وذلك أن معنى الكلام ربنا إنك جامع الناس ليوم القيامة فاغفر لنا وأعذنا فإنك لا تخلف وعدك أن من آمن بك واتبع رسولك وعمل بالذي أمرته به في كتابك أنك غافره يومئذ وإنما هذا من القوم مسألة ربهم أن يثبتهم على ما هم عليه من حسن بصيرتهم بالإيمان بالله ورسوله وما جاءهم به من تنزيله حتى يقبضهم على أحسن أعمالهم وإيمانهم فإنه إذا فعل ذلك بهم وجبت لهم الجنة فالآية وإن كانت قد خرجت مخرج الخبر فإن تأويلها من القوم مسألة ودعاء ورغبة إلى ربهم وأما معنى قوله ليوم لا ريب فيه فإنه لا شك فيه وقد بينا ذلك بالأدلة على صحته فيما مضى قبل ومعنى قوله ليوم في يوم وذلك يوم يجمع الله فيه خلقه لفصل القضاء بينهم في موقف العرض والحساب والميعاد المفعال من الوعد

القول في تأويل قوله إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار

يعني جل ثناؤه بقوله إن الذين كفروا إن الذين جحدوا الحق الذي قد عرفوه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل ومنافقيهم ومنافقي العرب وكفارهم الذين في قلوبهم زيغ فهم يتبعون من كتاب الله المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا يعني بذلك أن أموالهم وأولادهم لن تنجيهم من عقوبة الله إن أحلها بهم عاجلا في الدنيا على تكذيبهم بالحق بعد تبينهم واتباعهم المتشابه طلب اللبس فيدفعها عنهم ولا يغني عنهم من ذلك شيئا وهم في الآخرة وقود النار يعني بذلك حطبها

القول في تأويل قوله كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب

يعني بذلك جل ثناؤه أن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا عند حلول عقوبتنا بهم كدأب آل فرعون وعادتهم والذين من قبلهم من الأمم الذين كذبوا

بآياتنا

بآياتنا فأخذناهم بذنوبهم فأهلكناهم حين كذبوا بآياتنا فلن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا حين جاءهم بأسنا كالذين عوجلوا بالعقوبة على تكذيبهم ربهم من قبل آل فرعون من قوم نوح وقوم هود وقوم لوط وأمثالهم واختلف أهل التأويل في تأويل قوله كدأب آل فرعون فقال بعضهم معناه كسنتهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله كدأب آل فرعون يقول كسنتهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان وحدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قالا حدثنا سفيان جميعا عن جويبر عن الضحاك كدأب آل فرعون قال كعمل آل فرعون • حدثنا يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله كدأب آل فرعون قال كأعمالهم كفعلهم كتكذيبهم حين كذبوا الرسل وقرأ قول الله مثل دأب قوم نوح أن يصيبكم مثل الذي أصابهم عليه من عذاب الله قال الدأب العمل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو تميلة يحيى بن واضح عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله كدأب آل فرعون قال كفعل آل فرعون كشأن آل فرعون • حدثت عن المعاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله كدأب آل فرعون قال كصنع آل فرعون وقال آخرون معنى ذلك كتكذيب آل فرعون

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا ذكر الذين كفروا وأفعال تكذيبهم كمثل تكذيب الذين من قبلهم في الجحود والتكذيب وأصل الدأب من دأبت في الأمر دأبا إذا أدمنت العمل والتعب فيه ثم إن العرب نقلت معناه إلى الشأن والأمر والعادة كما قال امرؤ القيس بن حجر

وإن شفائي عبرة مهراقة • فهل عند رسم دارس من معول

كدأبك من أم الحويرث قبلها • وجارتها أم الرباب بمأسل

يعني بقوله كدأبك كشأنك وأمرك وفعلك يقال منه هذا دأبي ودأبك أبدا يعني به فعلي وفعلك وأمري وأمرك وشأني وشأنك يقال منه دأبت دؤوبا ودأبا وحكي عن العرب سماعا دأبت دأبا مثقلة محركة الهمزة كما قيل هذا شعر ونهر فتحرك ثانيه لأنه حرف من الحروف الستة فألحق الدأب إذا كان ثانيه من الحروف الستة كما قال الشاعر

له نعل لا تطبي الكلب ريحها • وإن وضعت بين المجالس شمت

وأما قوله والله شديد العقاب فإنه يعني به والله شديد عقابه لمن كفر به وكذب رسله بعد قيام الحجة عليه

القول في تأويل قوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد

اختلفت القراء في ذلك فقرأه بعضهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون بالتاء على وجه الخطاب للذين كفروا بأنهم سيغلبون واحتجوا لاختيارهم قراءة ذلك بالتاء بقوله قد كان لكم آية في فئتين قالوا ففي ذلك دليل على أن قوله ستغلبون كذلك خطاب لهم وذلك هو قراءة عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وقد يجوز لمن كانت نيته في هذه الآية أن الموعودين بأن يغلبوا هم الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقول ذلك لهم أن يقرأه بالياء والتاء لأن الخطاب بالوحي حين نزل لغيرهم فيكون نظير قول القائل في الكلام قلت للقوم إنكم مغلوبون وقلت لهم إنهم مغلوبون وقد ذكر أن في قراءة عبد الله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لكم وهي في قراءتنا إن ينتهوا يغفر لهم وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة سيغلبون ويحشرون على معنى قل لليهود سيغلبون مشركو العرب ويحشرون إلى جهنم ومن قرأ ذلك كذلك على هذا التأويل لم يجز في قراءته غير الياء والذي نختار من القراءة في ذلك قراءة من قرأه بالتاء بمعنى قل يا محمد للذين كفروا من يهود بني إسرائيل الذين يتبعون ما تشابه من آي الكتاب الذي أنزلته إليك ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد وإنما اخترنا قراءة ذلك كذلك على قراءته بالياء لدلالة قوله قد كان لكم آية في فئتين على

على بهم يقولون ستغلبون فخاطبوهم خطابهم بقوله قد كان لكم فكان الحاق الخطاب بمثله
من الخطاب اولى من الخطاب بخلافه من الخبر عن غايب • واخرى ان ابا كريب حدثنا قال حدثنا
يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد عن سعيد بن جبير او عكرمة
عن ابن عباس قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر فقدم المدينة
جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم مثل ما اصاب
قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون
القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تات مثلنا فانزل الله ذلك من
قولهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد الى قوله لاولي الابصار •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال
لما اصاب الله قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع
حين قدم المدينة ثم ذكر نحو حديث ابي كريب عن يونس • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق قال كان من امر بني قينقاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني
قينقاع ثم قال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانهم
قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد انك ترى
انا كقومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لين
حاربناك لتعلمن انا نحن الناس • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق
عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما اصاب الله قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني
قينقاع ثم قال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم
قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد انك ترى انا
كقومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لقد حاربناك
لتعلمن انا نحن الناس • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي
محمد مولى آل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال ما نزلت هولاء
الايات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد الى لاولي
الابصار • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة
في قوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد قال فنحاص اليهودي في
يوم بدر لا يغرن محمدا ان غلب قريشا وقتلهم ان قريشا لا تحسن القتال فنزلت هذه
الاية قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد • قال ابو جعفر فكل
هذه الاخبار تنبي عن ان المخاطبين بقوله ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد
هم اليهود المقول لهم قد كان لكم اية في فيتين الاية وتدل على ان قراءة ذلك بالتاء اولى
من قراءته بالياء • ومعنى قوله وتحشرون وتجمعون فتجلبون الى جهنم • واما قوله وبيس المهاد
وبيس الفراش جهنم التي تحشرون اليها وكان مجاهد يقول كالذي حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وبيس المهاد قال بيسما مهدوا
لانفسهم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله **القول في تاويل قوله قد كان لكم اية في فيتين التقتا فية تقاتل
في سبيل الله واخرى كافرة** يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد للذين كفروا من اليهود الذين بين
ظهراني بلدك قد كان لكم اية يعني علامة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون وعبرة
كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قد كان لكم اية عبرة وتفكر
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله الا انه قال وتفكر
في فيتين يعني في فرقتين وحزبين والفية الجماعة من الناس التقتا للحرب واحدى الفيتين
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ممن شهد وقعة بدر والاخرى مشركوا
قريش فية تقاتل في سبيل الله جماعة تقاتل في طاعة الله وعلى دينه وهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه واخرى كافرة وهم مشركوا قريش كما حدثنا ابو كريب قال

حدثنا

حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد
بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قد كان لكم اية في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل
الله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر واخرى كافرة فية قريش الكفار • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد
بن جبير او عكرمة عن ابن عباس مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قد كان لكم اية في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله
محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه واخرى كافرة قريش يوم بدر • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم اية في فيتين قال
في محمد واصحابه ومشركي قريش يوم بدر • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم اية في فيتين التقتا
فية تقاتل في سبيل الله قال ذلك يوم بدر التقى المسلمون والكفار ورفعت فية
تقاتل في سبيل الله وقد قيل ذلك في فيتين يعني احداهما تقاتل في سبيل الله على
الابتدا كما قال الشاعر

• فكنت كذي رجلين رجل صحيحة • ورجل بها ريب من الحدثان •

• فاما التي صحت فازد شنوءة • واما التي شلت فازد عمان •

وكذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظير له قد تقدمه اذا كان مع المكرر خبر ردته
على اعراب الاول مرة وتستانفه ثانية بالرفع وتنصبه في التام من الفعل والناقص
وقد جر ذلك كله فخفض على الرد على اول الكلام كانه يعني اذا خفض ذلك فكنت
كذي رجلين كذي رجل صحيحة ورجل سقيمة • وكذلك الخفض في قوله فية جايز على الرد
على قوله في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله وهذا وان كان جايزا في العربية فلا
استجيز القراءة به لاجماع الحجة من القراء على خلافه ولو كان قوله فية جا نصبا كان جايزا
ايضا على قوله قد كان لكم اية في فيتين التقتا مختلفتين **القول في تاويل قوله
يرونهم مثليهم راي العين** اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته قراة اهل
المدينة ترونهم بالتاء بمعنى قد كان لكم ايها اليهود اية في فيتين التقتا فية تقاتل في
سبيل الله والاخرى كافرة ترون المشركين مثلي المسلمين راي العين يريد بذلك عظتهم يقول لكم
عبرة ايها اليهود فيما رايتم من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين وظفر هولاء
مع قلة عددهم بهولاء مع كثرة عددهم • وقرا ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة
وبعض المكيين يرونهم مثليهم بالياء بمعنى يرى المسلمون الذين يقاتلون في سبيل الله الجماعة
الكافرة مثلي المسلمين في القدر • فتاويل الاية على قراتهم قد كان لكم يا معشر اليهود عبرة
ومتفكر في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرى هولاء المسلمون
مع قلة عددهم هولاء المشركين في كثرة عددهم فان قال قايل وما وجه تاويل قراءة من قرا
ذلك بالياء واي الفيتين رات صاحبتها مثليها الفية المسلمة هي التي رات المشركة
مثليها ام المشركة هي التي رات المسلمة كذلك ام غيرهما رات احداهما كذلك قيل اختلف
اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم الفية التي رات الاخرى مثل انفسها الفية المسلمة
رات عدد الفية المشركة مثلي عدد الفية المسلمة قللها الله عز وجل في اعينها حتى
راتها مثلي عدد انفسها ثم قللها في حال اخرى فراتها مثل عدد انفسها **ذكر من قال
ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن مرة
الهمداني عن ابن مسعود قد كان لكم اية في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله
واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين • قال هذا يوم بدر قال عبد الله بن مسعود وقد
نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا
واحدا • وذلك قول الله عز وجل واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في
اعينهم • فمعنى الاية على هذا التاويل قد كان لكم يا معشر اليهود اية في فيتين التقتا

التقتا احداهما مسلمة والاخرى كافرة كثير عددها الكافرة قليل عدد المسلمة
نرى الفئة القليل عددها الكثير عددها امثالا انها انما تكثرها من العدد
بمثل واحد فهم يرونهم مثليهم فيكون احد المثلين عند ذلك العدد
الذي هو مثل عدد الفئة التي راتهم والمثل الاخر الضعف الزايد في عددهم
فهذا احد معنيي التقليل الذي اخبر الله عز وجل المؤمنين انه قللهم في اعينهم
والمعنى الاخر منه التقليل الثاني على ما قاله ابن مسعود وهو ان اراهم عدد
المشركين مثل عددهم لا يزيدون عليهم فذلك التقليل الثاني الذي قال
الله جل ثناوه واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا • وقال اخرون من اهل
هذه المقالة ان الذين راوا المشركين مثلي انفسهم هم المسلمون غير ان المسلمين
راوهم على ما كانوا به من عددهم لم يقللوا في اعينهم ولكن الله ايدهم بنصره
قالوا ولذلك قال الله عز وجل لليهود قد كان لكم فيهم عبرة يخوفهم بذلك ان
يحل بهم مثل الذي احل باهل بدر على ايديهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى
كافرة انزلت في التخفيف يوم بدر وكان المؤمنون كانوا يومئذ ثلثمائة وثلاثة
عشر رجلا وكان المشركون مثليهم فانزل الله عز وجل قد كان لكم اية في فئتين
التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين
وكان المشركون ستة وعشرين وستمائة فايد الله المؤمنين فكان هذا الذي في التخفيف
على المؤمنين وهذه الرواية خلاف ما تظاهرت به الاخبار عن عدة المشركين
يوم بدر وذلك ان الناس انما اختلفوا في عددهم من وجهين فقال بعضهم
كان عددهم الفا وقال بعضهم ما بين التسعمائة الى الالف

ذكر من قال كان عددهم الفا

حدثني هارون بن اسحاق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام
قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا ابو اسحاق عن حارثة عن علي قال سار رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بدر فسبقنا المشركين اليها فوجدنا فيها رجلين منهم رجل
من قريش ومولى لعقبة بن ابي معيط فاما القرشي فانفلت واما مولى عقبة فاخذناه
فجعلنا نقول له كم القوم فيقول هم والله كثير شديد باسهم فجعل المسلمون اذا قال
ذلك صدقوه حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم القوم فقال
هم والله كثير شديد باسهم فجهد النبي صلى الله عليه وسلم على ان يخبره كم هم فابى
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله كم ينحرون من الجزر قال عشرة كل يوم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم الف • حدثني ابو سعيد بن يوشع البغدادي
قال حدثنا اسحاق بن منصور عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله
قال اسرنا رجلا منهم يعني من المشركين يوم بدر فقلنا كم كنتم قال الفا

ذكر من قال كان عددهم ما بين التسعمائة الى الالف

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق حدثني يزيد بن رومان عن
عروة بن الزبير قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من اصحابه الى ماء بدر
يلتمسون له عليه فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض ابو
يسار غلام بني العاص فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال ما عددهم قالا لا ندري قال كم ينحرون
كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين
التسعمائة الى الالف • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم
مثليهم راي العين ذلكم يوم بدر التقى المشركون او فارقوا وكان اصحاب نبي الله

صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله قد كان لكم اية في فئتين
التقتا فئة الى قوله راي العين قال يضعفون عليهم فقتلوا منهم سبعين واسروا
سبعين يوم بدر • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع في قوله قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة الى قوله يرونهم مثليهم
راي العين قال كان ذلك يوم بدر كان المشركون تسعمائة وخمسين وكان اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وثلاثة عشر • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثلثمائة
وبضعة عشر والمشركين ما بين التسعمائة الى الالف فكل هولاء الذين ذكرنا
مخالفون القول الذي ذكرناه روينا عن ابن عباس في عدد المشركين يوم بدر فاذ
كان ما قاله من حكيناه ممن ذكرنا ان عددهم كان زايدا على التسعمائة فالتاويل
الاول الذي قلناه على الرواية التي روينا عن ابن مسعود اولى بتاويل الاية وقال
اخرون كان عدد المشركين زايدا على التسعمائة فراى المسلمون عددهم على غير ما كانوا
به من العدد وقالوا اري الله المسلمين عدد المشركين قليلا اية للمسلمين قالوا وانما
عنى الله عز وجل بقوله يرونهم مثليهم المخاطبين بقوله قد كان لكم اية في فئتين
قالوا وهم اليهود غير انه رجع من المخاطبة الى الخبر عن الغايب لانه امر من الله جل
ثناوه لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك لهم فحسن ان يخاطب مرة ان يخبر
عنهم على وجه الخبر عن غايب اخرى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقالوا
فان قال لنا قايل فكيف قيل يرونهم مثليهم راي العين وقد علمتم ان المشركين كانوا
يومئذ ثلاثة امثال المسلمين قلنا لهم كما يقول القايل وعندي عبد احتاج الى مثله
فانت محتاج اليه والى مثله ثم يقول احتاج الى مثليه فيكون ذلك خبرا عن حاجته الى
مثله والى مثلي ذلك المثل • وكما يقول الرجل معي الف واحتاج الى مثليه وهو محتاج الى
ثلاثة فلما نوى ان يكون الالف داخلا في معنى المثل صار المثل اثنين والاثنان ثلاثة
قال ومثله في الكلام اراكم مثلكم كما يقال ان لكم ضعفكم واراكم مثليكم يعني اراكم ضعفكم
وهذا على معنى ثلاثة امثالهم • وقال اخرون بل معنى ذلك ان الله اري الفئة الكافرة
عدد الفئة المسلمة مثلي عددهم • وهذا ايضا خلاف ما دل عليه ظاهر التنزيل لان
الله جل ثناوه قال في كتابه واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم
فاخبر ان كلا الطايفتين قلل عددها في مراي الاخرى • وقرا اخرون ذلك ترونهم بضم التاء
بمعنى يريكم الله مثليهم • واولى هذه الاقوال القراة بالصواب قراة من قرا يرونهم بالياء
بمعنى واخرى كافرة يراهم المسلمون مثليهم يعني مثلي عدد المسلمين ثم تقليل ثالثا
فيرونهما اقل من عدد المسلمين • كما حدثنا ابو سعيد البغدادي قال حدثنا اسحاق
ابن منصور عن اسرايل عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لقد قللوا
في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة قال فاسرنا
رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا • وقد روي عن عبادة انه كان يقول لو كانت
ترونهم لكانت مثليكم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن ابن
المبارك عن محمد بن معمر عن قتادة بذلك • فقد الخبر الذين روينا عن عبد الله بن
مسعود ما ابان عن اختلاف حزر المسلمين يومئذ عدد المشركين في الاوقات المختلفة
فاخبر الله عز وجل عما كان من اختلاف عددهم احوال عددهم عند المسلمين اليهود
على ما كان به عندهم مع علم اليهود بمبلغ عدد الفئتين اعلاما منه لهم انه مويد
المومنين بنصره لئلا يغتروا بعددهم وباسهم وليحذروا منه ان يحل بهم من العقوبة على
ايدي المومنين مثل الذي احل باهل الشرك به من قريش على ايديهم ببدر • واما
قوله راي العين فانه مصدر رايته يقال رايته رايا ورؤية ورايت في المنام رويا
حسنة غير مجراة يقال هو مني راي العين وراي العين النصب والرفع يراد حيث

نفع عليه ليرى وهو من الرأي مثله والقوم رأي اذا جلسوا حيث يرى بعضهم
بعضا فمعنى ذلك ترونهم حيث يلحقهم ابصارهم وتراهم عيونهم مثليهم **القول**
في تاويل قوله والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار يعني بذلك جل ثناوه والله يؤيد يقوي بنصره من يشاء من قول القايل
قد ايدت فلانا بكذا اذا قويته واعنته فانا اويده تاييدا وفعلت منه ادته فانا
ائده ايدا ومنه قول الله عز وجل واذكر عبدنا داود ذا الايد يعني ذا القوة
وتاويل الكلام قد كان لكم اية يا معشر اليهود في فئتين التقتا احداهما تقاتل في
سبيل الله واخرى كافرة تراهم المسلمة مثليهم رأي اعينهم فايدنا المسلمة وهم
قليل عددهم على الكافرة وهم كثير عددهم حتى ظفروا بهم معتبر ومتفكر والله
يقوي بنصره من يشاء وقال جل ثناوه ان في ذلك يعني ان فيما فعلنا بهولاء الذين
وصفنا امرهم من تاييدنا الفئة المسلمة مع قلة عددها على الفئة الكافرة
مع كثرة عددها لعبرة يعني لمتفكرا ومتعظا لمن عقل وادكر فابصر الحق كما حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار يقول لقد كان لهم في هولاء عبرة وتفكرا ايدهم الله ونصرهم على عدوهم
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله **القول في تاويل قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين و**
القناطير المقنطرة من الذهب يعني تعالى ذكره ومن الناس محبة ما يشتهون من النساء
والبنين وساير ما عدد انما اراد بذلك توبيخ اليهود الذين اثروا الدنيا وحبوا
الرياسة فيها على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بصدقه وكان الحسن
يقول في زينتها ما احد اشد لها ذما من خالقها • حدثني بذلك احمد بن حازم قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا ابو الاشهب عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
عطاء عن ابي بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال قال عمر لما نزلت زين للناس حب
الشهوات قلت الان يا رب حين زينتها لنا فنزلت قل اؤنبئكم بخير من
ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الاية • واما القناطير
فانها جمع القنطار • واختلف اهل التاويل في مبلغ القنطار فقال بعضهم
هو الف ومائتا اوقية **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي حصين عن سالم بن ابي الجعد عن
معاذ بن جبل قال القنطار الف ومائتا اوقية • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابو بكر بن عياش قال حدثنا ابو حصين عن سالم بن ابي الجعد عن معاذ مثله
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا يعني منصور بن ميسرة عن ابي
مروان عن ابي طيبة عن ابن عمر قال القنطار الف ومائتا اوقية • حدثني يعقوب
بن ابراهيم قال حدثنا الهيثم بن مالك المزني قال اخبرني العلا بن المسيب عن
عاصم بن ابي النجود قال القنطار الف ومائتا اوقية حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي صالح عن
ابي هريرة مثله • حدثني زكريا بن يحيى الضرير قال حدثنا شبابة قال حدثنا
مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد عن عطا بن ابي ميمونة عن زر بن حبيش عن
ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم القنطار الف اوقية ومائتا
اوقية • وقال اخرون القنطار الف دينار ومائتا دينار **ذكر من قال**
ذلك حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا
يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار الف
ومائتا دينار • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا يونس عن الحسن قال
القنطار الف ومائتا دينار • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال القنطار الف ومائتا دينار ومن

والفضة م

الفضة

الفضة الف ومائتا مثقال • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول القناطير المقنطرة يعني
المال الكثير من الذهب والفضة والقنطار الف ومائتا دينار ومن الفضة الف ومائتا
مثقال • وقال اخرون القنطار اثنا عشر الف درهم او الف دينار **ذكر من قال**
ذلك حدثني ابن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قال القنطار اثنا عشر الف درهم او الف دينار • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن
عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال القنطار الف دينار ومن الورق
اثنا عشر الف درهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن
الحسن ان القنطار اثنا عشر الفا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال اخبرنا عوف
عن الحسن ان القنطار اثنا عشر الفا • حدثنا ابن بشار قال اخبرنا عوف عن الحسن
اثنا عشر الفا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن
قتادة عن الحسن بمثله • حدثنا الحسن حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال
اخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال القنطار الف دينار دية احدكم • وقال
اخرون هو ثمانون الفا من الدراهم او مائة رطل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا يحيى بن سعيد عن سليمان التيمي عن قتادة
عن سعيد بن المسيب قال القنطار ثمانون الفا • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال القنطار ثمانون الفا حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان القنطار مائة رطل
من ذهب او ثمانون الفا من الورق • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة قال القنطار مائة رطل من ذهب او ثمانون الفا من ورق
حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن اسماعيل عن ابي صالح
قال القنطار مائة رطل • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
القنطار يكون مائة رطل وهو ثمانية الاف مثقال • وقال اخرون القنطار سبعون
الفا **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله القناطير المقنطرة قال القنطار
سبعون الف دينار • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
عمر بن حوشب قال سمعت عطا الخراساني قال سئل ابن عمر عن القنطار فقال سبعون
الفا • وقال اخرون هو ملء مسك ثور ذهبا **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار
قال حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا سعيد الجريري عن ابي نضرة قال ملء مسك ثور
ذهبا • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو الاشهب عن ابي نضرة
ملء مسك ثور ذهبا • وقال اخرون هو المال الكثير **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
بن انس قال القناطير المقنطرة المال الكثير بعضه على بعض • وقد ذكر بعض اهل
العلم بكلام العرب ان العرب لا تحد القنطار بمقدار معلوم من الوزن • ولكنها تقول
هو قدر وزن • وقد ينبغي ان يكون ذلك كذلك لان ذلك لو كان محدودا قدره عندها
لم يكن بين متقدمي اهل التاويل فيه هذا الاختلاف في ذلك ان يقال هو المال الكثير
كما قال الربيع بن انس ولا يحد قدره وزنه بحد على تعسف • وقد قيل ما قيل مما روينا
واما المقنطرة فهي المضعفة وكان القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة • وهو كما قال
الربيع بن انس المال الكثير بعضه على بعض • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والمقنطرة المال الكثير
بعضه على بعض • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة القناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والمقنطرة المال الكثير بعضه على بعض • حدثت عن

الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله القناطير المقنطرة يعني المال الكثير من الذهب والفضة • وقال اخرون معنى المقنطرة المضروبة حتى صارت دنانير ودراهم ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله المقنطرة فيقول المضروبة حتى صارت دنانير ودراهم • وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وآتيتم احداهن قنطارا خبر لو صح سنده لم نعده الى غيره • وذلك ما حدثنا به عبد الرحمن البرقي قال حدثني عمرو بن ابي سلمة قال حدثنا زهير بن محمد قال حدثني ابان بن ابي عياش وحميد الطويل عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآتيتم احداهن قنطارا قال الفا ومئتين يعني الفين القول في تاويل قوله والخيل المسومة اختلف اهل التاويل في معنى المسومة فقال بعضهم هي الراعية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير الخيل المسومة قال الراعية التي ترعى • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا سفيان عن حبيب بن جبير هي الراعية يعني السائمة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي طلحة عن المقداد قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزي يقول الراعية حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والخيل المسومة قال الراعية • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن والخيل المسومة المسرحة في المرعى • حدثت عن عمار ابن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الخيل المسومة قال الخيل الراعية • حدثنا [illegible] عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد انه كان يقول الخيل الراعية • وقال اخرون المسومة الحسان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب قال قال مجاهد المسومة المطهمة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد في قوله والخيل المسومة قال المطهمة الحسان • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والخيل المسومة قال المطهمة حسنا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد المطهمة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا عبد الرحمن المغربي قال حدثنا سعيد بن ابي ايوب عن بشر بن ابي عمرو الخولاني قال سالت عكرمة عن الخيل المسومة قال تسويمها حسنها • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سعيد ابن ابي ايوب عن بشر بن عمرو الخولاني قال سمعت عكرمة يقول الخيل المسومة قال تسويمها الحسن • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والخيل المسومة والانعام الرائعة • وقد حدثني بهذا الحديث عن عمرو ابن حماد عن موسى قال الراعية • وقال اخرون الخيل المسومة المعلمة ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والخيل المسومة يعني معلمة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والخيل المسومة قال شية الخيل في وجوهها • وقال غيرهم المسومة المعدة للجهاد ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والخيل المسومة قال المعدة للجهاد قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله والخيل المسومة المعلمة بالشيات الحسان الرائقة حسنا من رآها لان التسويم في كلام العرب هو الاعلام فالخيل الحسان معلمة باعلام

الله اياها بالحسن من الوانها وشياتها وهيئاتها وهي المطهمة ايضا ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان في صفة الخيل

• بسمر كالقداح مسومات • عليها معشر اشباه جن •

يعني بالمسومات المعلمات وقول لبيد

• وغداة قاع القريتين اتيتهم • رجلا فلوح خلالها التسويم •

فمعنى تاويل من تاول ذلك المطهمة والمعلمة والرائعة واحد • واما قول من قال معنى الراعية فانه ذهب الى قول القائل اسمت الماشية فانا اسيمها اذا ارعيتها الكلا والعشب كما قال الله عز وجل ومنه شجر فيه تسيمون بمعنى ترعون ومنه قول الاخطل

• مثل ابن بزعة او كاخر مثله • اولى لك ابن مسيمة الاجمال •

يعني بذلك راعية الاجمال فاذا اريد ان الماشية هي التي رعت قيل سامت الماشية تسوم سوما ولذلك قيل ابل سائمة بمعنى راعية غير انه مستفيض في كلامهم سومت الماشية بمعنى ارعيتها وانما يقال اذا اريد ذلك اسمتها فاذا كان ذلك كذلك فتوجيه تاويل المسومة الى انها المعلمة بما وصفنا من المعاني التي تقدم ذكرها اصح واما الذي قاله ابن زيد من انها المعدة في سبيل الله فتاويل من معنى المسومة بمعزل والانعام جمع نعم وهو الازواج الثمانية التي ذكرها في كتابه من الضان اثنين والمعز والبقر والانعام جمع نعم وهو الازواج القول في تاويل قوله والانعام والحرث والانعام جمع نعم وهو الازواج الثمانية التي ذكرها في كتابه من الضان والمعز والبقر والابل واما الحرث فهو الزرع • وتاويل الكلام زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ومن الانعام والحرث القول في تاويل قوله ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب يعني بذلك جل ثناؤه جميع ما ذكر في هذه الاية من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فكنى بقوله ذلك عن جميعهن وهذا يدل على ان ذلك يدل على الاشياء المشتملة الكثيرة المختلفة المعاني ويكنى به عن جميع ذلك واما قوله متاع الحياة الدنيا فانه خبر من الله عن ذلك كله انه مما يستمتع به في الدنيا اهلها احياء فيتبلغون به فيها ويجعلونه وصلة الى معايشهم وسببا لقضاء شهواتهم التي زين لهم حبها في عاجل دنياهم دون ان يكون عدة لمعادهم وقربة لهم الى ربهم الا ما اسلك في سبيله وانفق منه فيما امر به • واما قوله والله عنده حسن المآب • فانه يعني بذلك جل ثناؤه وعند الله حسن المآب يعني حسن المرجع كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والله عنده حسن المآب حسن المرجع كما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والله عنده حسن المآب • حسن المنقلب وهي الجنة وهو مصدر على مثال مفعل من قول القائل آب الرجل الينا اذا رجع فهو يؤوب ايابا واوبة واوبا ومآبا غير ان موضع الفاء منها مهموز والعين مبدلة من الواو والفاء الا لف بحركتها الى الفتح فلما كان حظها الحركة الى الفتح وكانت حركتها منقولة الى الحرف الذي قبلها وهو فاء الفعل انقلبت فصارت الفا كما قيل قال فصارت عين الفعل الفا لان حظها الفتح والمآب مثل المقال والمعاد والمحال كل ذلك مفعل منقولة حركة عينه الى فائه فمصيرة واوه وياؤه الفا لفتحة ما قبلها فان قال قائل وكيف قيل والله عنده حسن المآب وقد علمت ما عنده يومئذ من اليم العذاب وشديد العقاب قيل ان ذلك معنى به خاص من الناس ومعنى ذلك والله عنده حسن المآب للذين اتقوا ربهم وقد انبانا عن ذلك في هذه الاية التي تليها فان قال قائل وما حسن المآب قيل هو ما وصفه به جل ثناؤه وهو المرجع الى جنات تجري من تحتها الانهار مخلدا فيها والى ازواج مطهرة ورضوان من الله القول في تاويل قوله قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد •

يعني جل ثناؤه قل يا محمد للناس الذين زين لهم حب الشهوات من النساء والبنين وسائر ما ذكر ربنا جل ثناؤه أأنبئكم أخبركم وأعلمكم بخير من ذلكم يعني بخير وأفضل لكم من ذلكم يعني مما زين لكم في الدنيا حب شهوته من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وأنواع الأموال التي هي متاع الدنيا ● ثم اختلف أهل العربية في الموضع الذي تناهى إليه الاستفهام من هذا الكلام فقال بعضهم تناهى ذلك عند قوله من ذلكم ثم ابتدئ الخبر عما للذين اتقوا عند ربهم فقيل للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها فلذلك رفع الجنات ومن قال هذا القول لم يجز في قوله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها إلا الرفع وذلك أنه خبر مبتدأ غير مردود على قوله بخير فيكون الخفض فيه جائزا وهو وإن كان خبرا مبتدأ عندهم ففيه إبانة عن معنى الخير الذي أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للناس أأنبئكم به والجنات على هذا القول مرفوعة باللام التي في قوله للذين اتقوا عند ربهم وقال آخرون منهم بنحو من هذا القول إلا أنهم قالوا إن جعلت اللام التي في قوله للذين من صلة الإنباء جاز في الجنات الخفض والرفع الخفض على الرد على الخير والرفع على أن يكون قوله للذين اتقوا خبر مبتدأ على ما قد بيناه قبل وقال آخرون بل منتهى الاستفهام قوله عند ربهم ثم ابتدئ جنات تجري من تحتها الأنهار وقالوا تأويل الكلام قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم ثم كأنه قيل ماذا لهم أو ما ذاك أو على أنه يقال ما ذاك لهم أو ما ذلك فقال هو جنات تجري من تحتها الأنهار ● وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من جعل الاستفهام متناهيا عند قوله بخير من ذلكم والخبر بعده مبتدأ عمن له الجنات بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات فيكون مخرج ذلك مخرج الخبر وهو إبانة عن معنى الخير الذي قال أأنبئكم به فلا يكون بالكلام حينئذ حاجة إلى ضمير ● قال أبو جعفر الطبري قال وأما قوله خالدين فيها فمنصوب على القطع ومعنى قوله للذين اتقوا للذين خافوا الله وأطاعوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه عند ربهم يعني بذلك لهم جنات تجري من تحتها الأنهار عند ربهم والجنات البساتين وقد بينا ذلك بالشواهد فيما مضى ● وأن قوله تجري من تحتها الأنهار يعني به من تحت الأشجار وأن الخلود فيها دوام البقاء فيها ● وأن الأزواج المطهرة هن نساء الجنة اللواتي طهرن من كل أذى يكون بنساء أهل الدنيا من الحيض والمني والبول والنفاس وما أشبه ذلك من الأذى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ● وقوله ورضوان من الله يعني ورضى الله وهو مصدر من قول القائل رضي الله عن فلان فهو يرضى عنه فهو راض عنه منقوص ورضوانا ورضوانا ومرضاة فأما الرضوان بضم الراء فهو من لغة قيس وبه كان عاصم يقرأ وإنما ذكر الله جل ثناؤه فيما ذكر للذين اتقوا عند ربهم من الخير رضوانه لأن رضوانه على منازل كرامة أهل الجنة كما حدثنا ابن بشار قال حدثني أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى أعطيكم أفضل من هذا فيقولون أي ربنا أي شيء أفضل من هذا قال رضواني ● وقوله والله بصير بالعباد ● يعني بذلك والله ذو بصر بالذي يتقيه من عباده فيخافه فيطيعه ويؤثر ما عنده مما ذكر أنه أعده للذين اتقوا على حب ما زين لهم في عاجل الدنيا من شهوات النساء والبنين وسائر ما عدد منها تعالى ذكره وبالذي لا يتقيه فيخافه ولكنه يعصيه ويطيع الشيطان ويؤثر ما زين له في الدنيا من حب شهوة النساء والبنين والأموال على ما عنده من النعيم المقيم عالم تعالى ذكره بكل فريق منهم حتى يجازي كلهم عند معادهم إليه جزاءهم المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته

القول في تأويل قوله الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار

ومعنى ذلك قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقد يحتمل المعنى لذلك الذين يقولون وجهين من الإعراب الخفض على الرد على الذين الأولى والرفع على الابتداء إذ كان في مبتدإ آية أخرى غير التي فيها الذين الأولى فيكون في رفعها قول الله عز وجل إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ثم قال في مبتدإ الآية التي بعدها التائبون العابدون ولو كان جاء ذلك مخفوضا كان جائزا ومعنى قوله الذين يقولون ربنا إننا آمنا الذين يقولون إننا صدقنا بك وبنبيك وما جاء به من عندك فاغفر لنا ذنوبنا يقول فاستر علينا ذنوبنا بعفوك عنها وتركك عقوبتنا عليها وقنا عذاب النار ادفع عنا عذابك إيانا بالنار أن تعذبنا بها وإنما معنى ذلك لا تعذبنا يا ربنا بالنار وإنما خصوا المسألة بأن يقيهم عذاب النار لأن من زحزح يومئذ عن النار ● فقد فاز بالنجاة من عذاب الله وحسن مآبه ● وأصل قول القائل وقاه الله فلانا كذا يراد به دفع عنه ما يوبقه فإذا سأله بذلك سائل قال قني كذا

القول في تأويل قوله الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين

يعني بقوله الصابرين الذين صبروا في البأساء والضراء وحين البأس ويعني بالصادقين الذين صدقوا الله في قولهم بتحقيقهم الإقرار به وبرسوله وبما جاء من عنده بالعمل بما أمر به والانتهاء عما نهاه عنه ● ويعني بالقانتين المطيعين له وقد أتينا على الإبانة عن كل هذه الحروف ومعانيها بالشواهد على صحة ما قلنا فيها وبالأخبار عمن قال فيها قولا فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقد كان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الصابرين والصادقين والقانتين الصادقين قوم صدقت أفواههم واستقامت قلوبهم وألسنتهم وصدقوا في السر والعلانية ● والصابرين قوم صبروا على طاعة الله وصبروا عن محارمه والقانتون هم المطيعون لله ● وأما المنفقون فهم المؤتون زكاة أموالهم ووضعوها على ما أمرهم الله بإتيانها والمنفقون أموالهم في الوجوه التي أذن الله لهم جل ثناؤه بإنفاقها فيها ● وأما الصابرين والصادقين وسائر هذه الحروف فمخفوض ردا على قوله الذين يقولون ربنا إننا آمنا والخفض في هذه الحروف يدل على أن قوله الذين يقولون خفض ردا على قوله للذين اتقوا عند ربهم

القول في تأويل قوله والمستغفرين بالأسحار

● اختلف أهل التأويل في القوم الذين هذه الصفة صفتهم فقال بعضهم هم المصلون بالأسحار

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والمستغفرين بالأسحار هم أهل الصلاة ● حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة والمستغفرين بالأسحار ● قال يصلون بالأسحار وقال آخرون هم المستغفرون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن حريث بن أبي مطر عن إبراهيم بن حاطب عن أبيه قال سمعت رجلا ● في السحر في ناحية المسجد وهو يقول رب أمرتني فأطعتك وهذا سحر فاغفر لي فنظرت فإذا ابن مسعود حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سألت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن قول الله والمستغفرين بالأسحار قال حدثني سليمان بن موسى قال حدثنا نافع أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول لا فيعاود الصلاة فإذا قلت نعم قعد يستغفر ويدعو حتى يصبح ● حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن بعض البصريين عن أنس بن مالك قال أمرنا أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة ● حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا أبو يعقوب الضبي قال سمعت جعفر بن محمد يقول من صلى من الليل ثم استغفر من آخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين بالأسحار وقال آخرون هم الذين يشهدون الصبح في جماعة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسماعيل بن مسلمة أخو القعنبي قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن قال قلت لزيد

ابن اسلم من المستغفرين بالاسحار قال هم الذين يشهدون الصبح • واولى هذه
الاقوال بتاويل قوله والمستغفرين بالاسحار قول من قال هم السائلون ربهم ان يستر
عليهم فضيحتهم بها بالاسحار وهي جمع سحر واظهر معاني ذلك ان تكون مسألتهم اياه
بالدعا وقد يحتمل ان يكون معناه تعرضهم لمغفرته بالعمل والصلاة غير ان اظهر
معانيه ما ذكرنا من الدعا **القول في تاويل قوله شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم** يعني بذلك جل ثناوه
شهد الله انه لا اله الا هو وشهدت الملائكة واولوا العلم فالملائكة معطوف بهم على
اسم الله وانه مفتوحة بشهد وكان بعض البصريين يتاول قوله شهد الله قضى الله
ويرفع الملائكة بمعنى والملائكة شهود واولوا العلم وهكذا قرات قراة اهل الاسلام
بفتح الالف من انه على ما ذكرت من اعمال شهد واحد في انه الاولى وكسر الالف من ان
الثانية وابتداها سوى ان بعض المتاخرين من اهل العربية كان يقرا ذلك جميعا
بفتح الفيهما بمعنى شهد الله انه لا اله الا هو وان الدين عند الله الاسلام فعطف
بان الدين على انه الاولى ثم حذف واو العطف وهي مراده في الكلام واحتج في ذلك
بان ابن عباس قرا ذلك شهد الله انه لا اله الا هو الآية ثم قال ان الدين بكسر ان
الاولى وفتح ان الثانية باعمال شهد وان ابن مسعود قرا شهد الله انه لا اله الا
هو الآية ثم قال ان الدين بكسر ان الاولى بفتح ان وكسر ان من الدين عند الله الاسلام على
معنى اعمال الشهادة في ان الاولى وان الثانية مبتداة فزعم انه اراد بقراته اياهما
بالفتح جمع قراة ابن عباس وابن مسعود فخالف بقراته ما قرا من ذلك على ما وصفت
جميع قراة اهل الاسلام المتقدمين منهم والمتاخرين بدعوى تاويل على ابن عباس
وابن مسعود زعم انهما قالاه وقراا به غير معلوم ما ادعى عليهما برواية صحيحة ولا سقيمة
وكفى شاهدا على خطا قراته خروجها من قراة اهل الاسلام • فالصواب اذ كان الامر على ما وصفنا
من قراة ذلك فتح الالف من انه الاولى وكسر الالف من ان الثانية اعني من قوله ان الدين
عند الله ابتدا • وقد روي عن السدي في تاويل ذلك قول كالدال على تصحيح
ما قرانا به في ذلك من ذكرنا قوله من اهل العربية في فتح ان من قوله ان الدين ما حدثني موسى
قال حدثنا ابن هارون عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة الى لا اله الا هو العزيز الحكيم فان الله يشهد هو والملائكة والعلما من الناس
ان الدين عند الله الاسلام فهذا التاويل يدل على الشهادة انما هي عاملة في ان الثانية
التي في قوله ان الدين عند الله الاسلام فعلى هذا التاويل جايز في ان في الاولى وجهان
من التاويل احدهما ان تكون الاولى منصوبة على وجه الشرط بمعنى شهد الله بانه
واحد فتكون مفتوحة بمعنى الخفض في مذهب بعض اهل العربية وبمعنى النصب
في مذهب بعضهم والشهادة عاملة في ان الثانية كانك قلت شهد الله ان الدين
عند الله الاسلام لانه واحد ثم تقدم لانه واحد فتفتحها على ذلك التاويل والوجه
الثاني ان تكون ان الاولى مكسورة بمعنى الابتدا لانها معترض بها والشهادة
واقعة على ان الثانية فيكون معنى الكلام شهد الله فانه لا اله الا هو والملائكة
ان الدين عند الله الاسلام كقول القايل اشهد فاني محق انك مما تعاب به بري فان
الاولى مكسورة لانها معترضة والشهادة واقعة على ان الثاني واما قوله قايما بالقسط
فانه يعني انه الذي يلي العدل بين خلقه والقسط هو العدل من قولهم هو مقسط وقد
اقسط اذا عدل ونصب قايما على القطع وكان بعض نحويي الكوفة يزعم انه حال من
اسم الله الذي مع قوله شهد فكان معناه شهد الله القايم بالقسط انه لا اله الا هو
وقد ذكر انها في قراة ابن مسعود كذلك واولوا العلم القايم بالقسط ثم حذفت الالف
واللام من القايم فصار نكرة وهو نعت لمعرفة فنصب واولى القولين في ذلك عندي
قول من جعله قطعا على انه من نعت الله جل ثناوه لان الملائكة واولوا العلم معطوفون
عليه فكذلك الصحيح ان يكون قوله قايما حالا منه واما تاويل قوله لا اله الا هو العزيز

الحكيم

الحكيم فانه نفى ان يكون شي يستحق العبودة غير الواحد الذي لا شريك له في ملكه ويعني
بالعزيز الذي لا يمتنع عليه شي اراده ولا ينتصر منه احد عاقبه او انتقم منه الحكيم
في تدبيره فلا يدخله خلل وانما عنى جل ثناوه بهذه الآية نفي ما اضافت النصارى
الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى من البنوة وما نسب اليه
ساير اهل الشرك من ان له شريكا واتخاذهم دونه اربابا فاخبرهم الله عن نفسه انه الخالق
كل ما سواه وانه رب كل ما اتخذه كل كافر وكل مشرك ربا دونه وان ذلك مما يشهد به هو
وملائكته واهل العلم به من خلقه فبدا جل ثناوه بنفسه تعظيما لنفسه وتنزيها لها
عما نسب الذين ذكرنا امرهم من اهل الشرك به ما نسبوا اليها كما سن لعباده ان يبدوا
في امورهم بذكره قبل ذكر غيره مودبا خلقه بذلك والمراد من الكلام الخبر عن
شهادة من ارتضاهم من خلقه فقدموه من ملائكته وعلما عباده فاعلمهم ان ملائكته
التي يعظمها العابدون غيره من اهل الشرك ويعبده الكثير منهم واهل العلم منهم منكرون
ما هم عليه مقيمون من كفرهم وقولهم في عيسى وقول من اتخذ ربا غيره من ساير
الخلق فقال شهدت الملائكة واولوا العلم انه لا اله الا هو وان من اتخذ ربا دون
الله فهو كاذب احتجاجا منه لنبيه عليه السلام على الذين حاجوه من وفد نجران في عيسى
واعترض بذكر الله وصفته على ما بينت كما قال جل ثناوه واعلموا انما غنمتم من شي
فان لله خمسه افتتاحا باسمه الكلام فكذلك افتتح باسمه والثنا على نفسه الشهادة
بما وصفنا من نفي الالوهة عن غيره وتكذيب اهل الشرك به فاما ما قال الذي وصفنا
قوله من انه عنى بقوله شهد قضى فمما لا يعرف في لغة العرب ولا العجم لان الشهادة معنى
والقضا غيرها وبنحو ما قلنا في ذلك روي عن بعض المتقدمين القول في ذلك • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم بخلاف ما قال وفد نجران من النصارى قايما بالقسط اي
بالعدل • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد بالقسط بالعدل **القول في تاويل قوله جل ثناوه ان الدين عند
الله الاسلام** ومعنى الدين في هذا الموضع الطاعة والذل من قول الشاعر

• ويوم الحزن اذ حشدت معد • وكان الناس الا نحن دينا •

يعني بذلك مطيعين على وجه الذل ومنه قول القطامي

• كانت نوار تدينك الادايا • يعني تذلك •

وقول الاعشى ميمون بن قيس

• هو دان الرباب اذ كرهوا الدين • دراكا بغزوة وصيال •

يعني بقوله ان دان ذلل وبقوله كرهوا الدين الطاعة وكذلك الاسلام وهو الانقياد
بالتذلل والخشوع وفعل منه اسلم بمعنى دخل في السلم كما يقال اقحط القوم اذا
دخلوا في القحط واربعوا اذا دخلوا في الربيع فكذلك اسلموا اذا دخلوا في السلم وهو
الانقياد بالخضوع وترك الممانعة فاذا كان ذلك كذلك فتاويل قوله ان الدين عند
الله الاسلام ان الطاعة لله التي هي الطاعة له عنده واقرار الالسن والقلوب
له بالعبودة والذلة وانقيادها له بالطاعة فيما امر ونهى وتذللها له بذلك من
غير استكبار عليه ولا انحراف عنه دون اشراك غيره من خلقه معه في العبودة
والالوهة وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال
ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الدين
عند الله الاسلام والاسلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جا به من عند
الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياه لا يقبل
غيره ولا يجزي الا به • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قال حدثنا ابو العالية في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال
الاسلام الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وايتا الزكاة

وسائر القراء نص لهذا بنع • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اسلمنا قال دخلنا في السلم وتركنا الحرب • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان الدين عند الله الاسلام اي ما انت عليه يا محمد من التوحيد للرب والتصديق للرسل **القول في تاويل قوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم** يعني بذلك جل ثناوه وما اختلف الذين اوتوا الانجيل وهو الكتاب الذي ذكره الله في هذه الاية في امر عيسى وافترائهم على الله فيما قالوه فيه من الاقوال التي كثرت بها اختلافهم بينهم وتشتتت بها كلمتهم وباين بها بعضهم بعضا حتى استحل بها بعضهم دما بعض الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني الا من بعد ما علموا الحق فيما اختلفوا فيه من امره وايقنوا انهم فيما يقولون فيه من عظيم الفرية مبطلون فاخبر الله عباده انهم اتوا ما اتوا من الباطل وقالوا ما قالوا من القول الذي هو كفر بالله على علم منهم بخطا ما قالوه وانهم لم يقولوا ذلك جهلا منهم بخطايه ولكنهم قالوه واختلفوا فيه الاختلاف الذي هم عليه تعديا من بعضهم على بعض وطلب الرياسات والملك والسلطان كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعد ما كانوا علماء الناس حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابن عمر انه كان يكثر تلاوة هذه الاية ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها من قبلنا والله ما كان علينا من يكون علينا بعد ان ناخذ فينا كتاب الله وسنة نبيه ولكنا اتينا من قبلها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ان موسى لما حضره الموت دعا سبعين حبرا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التوراة وجعلهم امناء عليه كل حبر جزءا منه واستخلف موسى يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول ومضى الثاني ومضى الثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب العلم من ابناء اولئك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وكان ذلك كله من قبل الذين اوتوا العلم بغيا بينهم على الدنيا طلبا لسلطانها وملكها وخزائنها وزخرفها فسلط الله عليهم جبابرتهم فقال الله ان الدين عند الله الاسلام الى قوله والله بصير بالعباد فقول الربيع بن انس هذا يدل على انه كان عنده ان معنى قوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اليهود من بني اسرائيل دون النصارى منهم ومن غيرهم • وكان غيره يوجه ذلك الى ان المعني به النصارى الذين اوتوا الانجيل **ذكر من قال ذلك**

• حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم الذي جاءك اي ان الله الواحد الذي ليس له شريك بغيا بينهم يعني بذلك النصارى **القول في تاويل قوله ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب** يعني بذلك جل ثناوه ومن يجحد حجج الله واعلامه التي نصبها ذكرى لمن عقل وادلة لمن اعتبر وتذكر فان الله محص عليه اعماله التي كان يعملها في الدنيا فمجازيه بها في الاخرة فانه جل ثناوه سريع الحساب يعني سريع الاحصاء وانما معنى ذلك انه حافظ على كل عامل عمله لا حاجة به الى عقد كما يعقده خلقه باكفهم او يعوه بقلوبهم ولكنه يحفظ ذلك عليهم بغير كلفة ولا مؤونة ولا معاناة لما يعانيه غيره من الحساب وبنحو الذي قلنا في معنى سريع الحساب كان مجاهد يقول • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب قال احصاوه عليهم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال

حدثنا

شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل • ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب احصاوه **القول في تاويل قوله فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن** يعني بذلك جل ثناوه فان حاجك يا محمد النفر من نصارى اهل نجران في امر عيسى صلوات الله عليه فخاصموك فيه بالباطل فقل انقدت لله وحده بلساني وقلبي وجميع جوارحي وانما خص جل ذكره بامره بان يقول اسلمت وجهي لله لان الوجه اكرم جوارح ابن ادم عليه وفيه بهاوه وتعظيمه فاذا خضع وجهه لشيء فقد خضع له الذي هو دونه في الكرامة عليه من جوارح بدنه • واما قوله ومن اتبعن فانه يعني واسلم من اتبعني ايضا وجهه لله معي ومعطوف بها على التاء في اسلمت كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير فان حاجوك بما ياتونك به من الباطل من قولهم خلقنا وفعلنا وجعلنا وامرنا فانما هي شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن **القول في تاويل قوله وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا** يعني بذلك جل ثناوه وقل يا محمد للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب ااسلمتم يقول لهم قل لهم هل افردتم التوحيد واخلصتم العبادة والالوهة لرب العالمين دون سائر الانداد والاشراك الذي تشركونها معه في عبادتكم اياهم واقراركم بربوبيتهم وانتم تعلمون انه لا رب غيره ولا اله سواه فان اسلموا يقول فان انقادوا لافراد الوحدانية لله واخلاص العبادة والالوهة له فقد اهتدوا يعني فقد اصابوا سبيل الحق وسلكوا محجة الرشد فان قال قائل وكيف قيل فان اسلموا عقيب الاستفهام وهل على هذا في الكلام ان يقال لرجل هل تقوم فان تقم اكرمك قيل ذلك جائز اذا كان الكلام مرادا به الامر وان خرج مخرج الاستفهام كما قال جل ثناوه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون يعني به انتهوا وكما قال جل ثناوه مخبرا عن الحواريين انهم قالوا لعيسى يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء وانما هو مسالة كما يقول الرجل هل انت كاف عنا بمعنى اكفف عنا وكما يقول الرجل للرجل اين اين بمعنى اقم فلا تبرح ولذلك جوزي في الاستفهام كما جوزي في الامر في قراءة عبد الله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم امنوا ففسرها بالامر وهي في قراءتنا على الخبر فالمجازاة على قراءتنا على قوله هل ادلكم وفي قراءة عبد الله على قوله امنوا على الامر لانه هو التفسير وبنحو ما قلنا في ذلك قال بعض اهل التاويل • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا الاية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ابن عباس وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين قال الاميون الذين لا يكتبون **القول في تاويل قوله وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد** يعني جل ثناوه بقوله فان تولوا وان ادبروا معرضين عما تدعوهم اليه من الاسلام واخلاص التوحيد لله رب العالمين فانما انت رسول مبلغ وليس عليك غير ابلاغ الرسالة الى من ارسلتك اليه من خلقي واداء ما كلفتك من طاعتي والله بصير بالعباد يعني بذلك والله ذو علم بمن يقبل من عباده ما ارسلتك به اليه فيطيعك بالاسلام وبمن يتولى منهم عنه معرضا فرد عليك ما ارسلتك به اليه فيعصيك باباية الاسلام **القول في تاويل قوله ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق** يعني بذلك جل ثناوه ان الذين يكفرون بايات الله اي يجحدون حجج الله واعلامه فيكذبون بها من اهل الكتابين التوراة والانجيل كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم جمع اهل الكتابين جميعا وذكر ما احدثوا وابتدعوا من اليهود والنصارى فقال ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق الى قوله قل اللهم مالك الملك واما قوله ويقتلون النبيين

بغير حق فانه يعني بذلك انهم كانوا يقتلون رسل الله الذين كانوا يرسلون اليهم بالنهي عما يأتون من معاصي الله وركوب ما كانوا يركبونه من الامور التي قد تقدم الله اليهم في كتبهم بالزجر عنها نحو زكريا وابنه يحيى ومن اشبههما من انبياء الله

القول في تاويل قوله ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس

اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء اهل المدينة والحجاز والبصرة والكوفة وساير قراء الامصار ويقتلون الذين يامرون بالقسط بمعنى القتل وقرأه بعض المتاخرين من قراء الكوفة ويقاتلون بمعنى القتال تاولا منه قراءة عبد الله بن مسعود وادعى ان ذلك في مصحف عبد الله وقاتلوا فقرأ الذين وصفنا امرهم من القراء بذلك التاويل ويقاتلون والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه ويقتلون لاجماع الحجة من القراء عليه به مع مجيء التاويل من اهل التاويل بان ذلك تاويله **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن معقل بن ابي مسكين في قول الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس قال كان الوحي ياتي الى بني اسرائيل فيذكرون ولم يكن ياتيهم كتاب فيقتلون فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون فهم الذين يامرون بالقسط من الناس • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس قال هؤلاء اهل الكتاب كان اتباع الانبياء ينهونهم ويذكرونهم فيقتلونهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس قال كان هؤلاء اهل الكتاب كان ناس من بني اسرائيل ممن لم يقرأ الكتاب كان الوحي ياتي اليهم فيذكرون قومهم فيقتلون على ذلك فهم الذين يامرون بالقسط من الناس حدثني ابو عبيد الوصابي محمد بن حفص قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجل امر بالمنكر ونهى عن المعروف • ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الى ان انتهى الى وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم وهم الذين ذكر الله عز وجل • فتاويل الاية ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون امرهم بالعدل في امر الله ونهيه الذين ينهونهم عن قتل انبياء الله وركوب معاصيه **القول في تاويل قوله فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين**

يعني بقوله جل ثناوه فبشرهم بعذاب اليم فاخبرهم يا محمد واعلمهم ان لهم عند الله عذابا مولما لهم وهو الموجع • واما قوله اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة فانه يعني بقوله اولئك الذين يكفرون بايات الله ومعنى ذلك ان الذين ذكرناهم هم الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة فاما قوله في الدنيا فلم ينالوا بها محمدة ولا ثناء من الناس لانهم كانوا على ضلال وباطل ولم يرفع الله تعالى لهم بها ذكرا بل لعنهم وهتك استارهم وابدى ما كانوا يخفون من قبائح اعمالهم على السن انبيائه ورسله في كتبه التي انزلها عليهم فابقى لهم ما بقيت الدنيا مذمة فذلك حبوطها في الدنيا واما في الاخرة فانه اعد لهم فيها من العقاب ما وصف في كتابه واعلم عباده ان اعمالهم تصير بورا لا ثواب لها لانها كانت كفرا بالله فجزاء اهلها الخلود في الجحيم •

واما قوله وما لهم من ناصرين فانه يعني وما لهؤلاء القوم من ناصر ينصرهم من الله اذا هو انتقم منهم بما سلف من اجرامهم واجترائهم عليه فيستنقذهم منه **القول في تاويل قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون** يعني بذلك جل ثناوه الم تر يا محمد الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يقول الذين اعطوا حظا من الكتاب • يدعون الى كتاب الله • واختلف اهل التاويل في الكتاب الذي عنى الله بقوله يدعون الى كتاب الله فقال بعضهم هو التوراة دعاهم الى الرضا بما فيها اذ كانت الفرق المنتحلة الكتب تقر بها وبما فيها انها كانت احكام الله قبل ان تنسخ منها ما نسخ **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد • فقال على ملة ابراهيم ودينه فقالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون الى قوله كانوا يفترون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى ال زيد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فذكر نحوه الا انه قال فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلما الى التوراة وقال ايضا فانزل الله فيهما الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب وساير الحديث مثل حديث ابي كريب وقال بعضهم بل ذلك كتاب الله الذي انزله على محمد وذلك وانما دعيت طائفة منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم بالحق فابت **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون اولئك اعداء الله اليهود دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم والى نبيه ليحكم بينهم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ثم تولوا عنه وهم معرضون حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الاية قال هم اليهود دعوا الى كتاب الله والى نبيه وهم يجدونه مكتوبا عندهم ثم يتولون وهم معرضون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جريج قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم قال كان اهل الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم قال كان اهل الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم قال كان اهل الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق يكون وفي الحدود وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الاسلام فيتولون عن ذلك • واولى الاقوال في تاويل ذلك عندي بالصواب ان يقال ان الله جل ثناوه اخبر عن طائفة من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهده ممن قد اوتي علما بالتوراة انهم دعوا الى كتاب الله الذي كانوا يقرون به انه من عند الله وهو التوراة في بعض ما تنازعوا فيه هم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يجوز ان يكون تنازعهم الذي كانوا تنازعوا فيه ثم دعوا الى حكم التوراة فيه فامتنعوا من الاجابة اليه كان امر محمد صلى الله عليه وسلم وامر نبوته ويجوز ان يكون ذلك كان امر ابراهيم خليل الرحمن ودينه وقد يجوز ان يكون ذلك في حد فان كل ذلك مما قد كانوا نازعوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فيه الى حكم التوراة فابى الاجابة فيه وكتمه بعضهم والا دلالة في الاية على ان ذلك كان من اي فيجوز ان يقال هو من هذا دون هذا ولا حاجة بنا الى معرفة ذلك لان المعنى الذي دعوا اليه حملته هو

هو مما كان فرضا عليه الاجابة اليه في دينهم فامتنعوا منه فاخبر الله جل ثناوه عنهم
بردتهم وتكذيبهم بما في كتابهم وجحودهم ما قد اخذ عليهم عهودهم ومواثيقهم باقامته
والعمل به فلن يعدوا ان يكونوا في تكذيبهم محمدا وما جا به من الحق مثلهم في تكذيبهم
موسى وما جا به وهم يتولونه ويقرون به ومعنى قوله ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون
ثم يستدبر عن كتاب الله الذي دعاه الى حكمه معرضا عنه منصرفا وهو بحقيقته
وحجته عالم وانما قلنا ان ذلك الكتاب هو التوراة لانهم كانوا بالقرآن مكذبين وبالتوراة
بزعمهم مصدقين فكانت الحجة عليهم بتكذيبهم بما هم به في زعمهم مقرون ابلغ وللعذر اقطع

القول في تاويل قوله ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون يعني جل ثناوه بقوله ذلك
بانهم قالوا يا ان هولاء الذين دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق فيما نازعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما ابوا الاجابة الى حكم التوراة وما فيها من الحق من اجل قولهم
لن تمسنا النار الا اياما معدودات وهي اربعون يوما وهن الايام التي عبدوا فيها
العجل ثم يخرجنا ربنا منها اغترارا منهم بما كانوا يفترون يعني بما كانوا يختلقون من
الاكاذيب والاباطيل في ادعاهم انهم ابناء الله واحباؤه وان الله قد وعد اباهم
يعقوب ان لا يدخل احدا من ولده النار الا تحلة القسم فاكذبهم الله على ذلك كله من
اقوالهم واخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انهم هم اهل النار هم فيها خالدون دون
المؤمنين بالله ورسله وما جاؤوا به من عنده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات قالوا لن تمسنا
النار الا تحلة القسم التي نصبنا فيها العجل ثم ينقطع القسم والعذاب عنا قال
الله عز وجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون قالوا نحن ابناء الله واحباؤه • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله
ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات الاية قال قالوا لن نعذب في النار
الا اربعين يوما قال يعني اليهود قال وقال قتادة مثله • وقال هي الايام التي نصبوا
فيها العجل • يقول الله عز وجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون حين قالوا نحن ابناء
الله واحباؤه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
قال مجاهد قوله وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون قال غرهم قولهم لن تمسنا النار الا اياما
معدودات **القول في تاويل قوله فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب
فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** يعني بقوله جل ثناوه فكيف
اذا جمعناهم فاي حال يكون حال هولاء القوم الذين قالوا هذا القول وفعلوا ما فعلوا
من اعراضهم عن كتاب الله واغترارهم بربهم وافترائهم الكذب وذلك من الله عز
وجل وعيد لهم شديد وتهديد غليظ وانما يعني بقوله فكيف اذا جمعناهم الاية
فما اعظم ما يلقون من عقوبة الله وتنكيله بهم اذا جمعهم ليوم يوفي كل عامل جزاء
عمله على قدر استحقاقه غير مظلوم فيه لانه لا يعاقب فيه الا على ما اجرم ولا يواخذ
الا بما عمل يجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته لا يخاف احد من خلقه يومئذ ظلما
ولا هضما • فان قال قائل وكيف قيل فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ولم يقل
في يوم لا ريب فيه قيل لمخالفة معنى اللام في هذا الموضع معنى في وذلك انه لو كان
مكان اللام في لكان معنى الكلام فكيف اذا جمعناهم في يوم القيامة ماذا يكون لهم
من العذاب والعقاب وليس ذلك المعنى في دخول اللام ولكن معناه مع اللام فكيف
اذا جمعناهم لما يحدث في يوم لا ريب فيه ولما يكون في ذلك اليوم من فصل القضاء بين
خلقه ماذا لهم من العقاب حينئذ والعذاب فمع اللام ليوم لا ريب فيه نية فعل
وخبر مطلوب قد ترك ذكره اجتزاء بدلالة دخول اللام في اليوم عليه منه ولسن قال

مع في فلذلك احضرت اللام فادخلت في اليوم دون في • واما تاويل قوله
لا ريب فيه فانه لا شك في مجيئه وقد دللنا انه كذلك بالادلة الكافية مع ذكر
من قال ذلك في تاويله فيما مضى بما اغنى عن اعادته وتعني بقوله ووفيت ووفى الله
كل نفس ما كسبت يعني ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون يعني انه لا يبخس المحسن
جزا احسانه ولا يعاقب مسيئا بغير جرمه **القول في تاويل قوله قل اللهم**
اما تاويل قل اللهم فانه قل يا محمد يا الله واختلف اهل العربية في نصب ميم اللهم وهو
منادى وحكم المنادى المفرد غير المضاف الرفع وفي دخول الميم فيه وهو في الاصل
بغير ميم فقال بعضهم انما زيدت فيه الميمان لانه لا ينادى كما ينادى الاسما
التي فيها ولا لام وذلك ان الاسما التي لا الف ولا لام فيها ينادى بيا كقول القائل
يا زيد ويا عمرو قال وجعلت الميم فيه خلفا من يا كما قالوا فم ودم وهم وزرقم وستهم وما
اشبه ذلك من الاسما والصفات التي يحذف منها الحرف ثم يبدل مكانه ميم قال ذلك
من اللهم يا التي ينادى بها الاسما التي على ما وصفنا وجعلت الميم خلفا منها في
اخر الاسم وانكر ذلك من قولهم اخرون قد سمعنا العرب ينادي اللهم بيا كما ينادي
ولا ميم فيه قالوا فلو كان الذي قال هذا القول مصيبا في دعواه لم يدخله العرب
يا وقد جا بالخلف منها • وانشدوا في ذلك سماعا من العرب

وما عليك ان تقولي كلما • صليت او كبرت يا اللهما •
اردد علينا شيخنا مسلما •

ويروى سبحت او كبرت قالوا ولم نر العرب زادت مثل هذا الميم الا مخففة في نواقص
الاسما مثل فم وابنم وهم قالوا ونحن نرى انها كلمة ضم اليها ام بمعنى يا الله امنا بخير فكثرت
في الكلام فاختلطت به قالوا فالهمزة التي في الها من همزة ام لما تركت انتقلت الى ما قبلها
قالوا ونرى ان قول العرب هلم الينا مثلها انما كانت هلم هل ضم اليها ام فتركت على
نصبها قالوا ومن العرب من يقول اذا طرح الميم يا الله اغفر لي ويا الله اغفر لي بهمز
الالف من الله مرة ووصلها اخرى فمن حذفها اجراها على اصلها لانها الف ولام
مثل الالف واللام اللتين يدخلان في الاسما المعارف زائدتين ومن وصلها وحذف
الهمزة توهم انها من الحروف اذ كانت لا تسقط منه وانشدوا في همز الالف منها

مبارك هو ومن سماه • على اسمك اللهم يا الله •

قالوا وقد كثرت اللهم في الكلام حتى خففت ميمها في بعض اللغات وانشدوا •

كحلفة من ابي رياح يسمعها اللهم الكبار • والرواة تنشد ذلك يسمعها لاهه الكبار •
وقد انشد بعضهم يسمعها الله والكبار •

القول في تاويل قوله مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
يعني بذلك يا مالك الملك يا من له ملك الدنيا والاخرة خالصا دون غيره كما حدثني
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير في قوله قل
اللهم مالك الملك اي رب العباد لا يقضي فيهم غيرك • واما قوله تؤتي الملك من تشاء
فانه يعني تعطي الملك من تشاء فتملكه وتسلطه على من تشاء • وقوله وتنزع الملك ممن
تشاء يعني وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزعه منه فترك ذكر ان تنزعه منه اكتفاء بدلالة قوله
وتنزع الملك ممن تشاء عليه كما يقال خذ ما شئت وكن فيما شئت ان تكون فيه وكما قال
جل ثناوه في اي صورة ما شا ركبك فيها ركبك وقيل ان هذه الاية نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم جوابا لمسئلته ربه ان يجعل ملك فارس والروم لامته **ذكر من
قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وذكر لنا ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه عز وجل ان يجعل ملك فارس والروم في امته ثم
ذكر مثله • وروي عن مجاهد انه كان يقول معنى الملك في هذا الموضع النبوة **ذكر
الرواية عنه بذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله جل ثناوه تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء قال النبوة

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

القول في تاويل قوله وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير •

يعني جل ثناؤه وتعز من تشاء باعطائه الملك والسلطان وبسط القدرة له وتذل من
تشاء بسلبك ملكه وتسليط عدوه عليه بيدك الخير اي كل ذلك بيدك واليك لا يقدر
على ذلك احد لانك على كل شيء قدير دون سائر خلقك ودون من اتخذه الموصوفون
المشركون من اهل الكتاب والاميين من العرب الها وربا يعبدونه من دونك كالمسيح
والانداد التي اتخذها الاميون ربا كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله تؤتي الملك من تشاء الاية اي ان ذلك بيدك لا الى غيرك
انك على كل شيء قدير اي لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك **القول في تاويل
قوله جل ذكره تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل** يعني بقوله جل
ثناؤه تولج تدخل يقال منه قد ولج فلان منزله اذا دخله وهو يلجه ولجا وولوجا ولجة
واولجته انا اذا ادخلته • ويعني بقوله تولج الليل في النهار تدخل ما نقص من ساعات
الليل في ساعات النهار فتزيد من نقصان هذا في زيادة هذا • وتولج النهار في الليل
وتدخل ما نقص من ساعات النهار في ساعات الليل فتزيد في ساعات الليل ما نقص
من ساعات النهار كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والليل تسع
ساعات وتدخل النهار في الليل حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع
ساعات • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص عن عمر عن الحكم بن ابان
عن عكرمة عن ابن عباس قال ما نقص من النهار يجعله في الليل وما نقص من الليل يجعله
في النهار • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال ما ينقص من احدهما في
الاخر متعاقبان او يتعاقبان شك ابو عاصم ذلك من الساعات • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد تولج الليل في
النهار وتولج النهار في الليل ما ينقص من احدهما في الاخر يتعاقبان ذلك من
الساعات • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن
قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل نقصان الليل في زيادة النهار
ونقصان النهار في زيادة الليل • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل
قال هو نقصان احدهما في الاخر • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن قتادة في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال ياخذ الليل
من النهار وياخذ النهار من الليل يقول نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان
النهار في زيادة الليل • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار
في الليل يعني انه ياخذ احدهما من الاخر فيكون الليل احيانا اطول من النهار
والنهار احيانا اطول من الليل • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال هذا طويل
وهذا قصير اخذ من هذا فاولج في هذا حتى صار هذا طويلا وهذا قصيرا •

القول في تاويل قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويل ذلك انه يخرج الشيء
الحي من النطفة الميتة ويخرج النطفة الميتة من الشيء الحي **ذكر من قال ذلك**
حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله في
قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال هي النطفة تخرج من الرجل وهي
ميتة وهو حي وتخرج الرجل منها حيا وهي ميتة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو

عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل تخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي قال الناس الاحياء من النطف والنطف ميتة وتخرجها من الناس
الاحياء والانعام • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن
الضحاك في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فذكر نحوه • حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي
فالنطفة ميتة تكون تخرج منها انسانا حيا وتخرج الانسان حيا من نطفة ميتة • حدثني محمد
بن عمرو بن علي عن عطاء المقدمي قال حدثنا اشعث السجستاني قال حدثنا شعبة
عن اسماعيل بن ابي خالد في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال النطفة
من الرجل والرجل من النطفة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي الانسان من هذه النطفة
الميتة ويخرج هذه النطفة الميتة من الحي • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي الاية قال الناس الاحياء من النطف والنطف ميتة من الناس الاحياء ومن الانعام
والنبت كذلك • قال ابن جريج وسمعت زيد بن عويم يخبر عن سعيد بن جبير
قال اخراجه النطفة من الانسان واخراجه الانسان من النطفة • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال النطفة
ميتة فتخرج منها احياء ويخرج الميت من الحي ويخرج النطف من هؤلاء الاحياء والحب
ميت تخرج منه حيا وتخرج الميت من الحي وتخرج من هذا الحب الحي حبا ميتا • وقال
اخرون معنى ذلك انه يخرج النخلة من النواة والنواة من النخلة والسنبل من
الحب والحب من السنبل والبيض من الدجاج والدجاج من البيض **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا عبيد الله عن عكرمة قوله
تخرج الحي من الميت قال هي البيضة تخرج من الحي وهي ميتة ثم تخرج منها الحي • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة في
قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال النخلة من النواة والنواة من
النخلة والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة • وقال اخرون معنى ذلك انه
يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن **ذكر من قال ذلك** حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله يخرج الحي
من الميت وتخرج الميت من الحي يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والمؤمن
عبد حي الفؤاد والكافر عبد ميت الفؤاد • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال الحسن في قوله تخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن • حدثنا عمران بن موسى
قال حدثنا عبد الوارث عن سعيد بن عمرو عن الحسن قرا تخرج الحي من الميت وتخرج
الميت من الحي قال يخرج المؤمن من الكافر وتخرج الكافر من المؤمن • حدثني
حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا سليمان التيمي عن ابي عثمان
عن سلمان او عن ابن مسعود واكبر ظني انه عن سلمان قال ان الله عز وجل خمر
طينة ادم اربعين ليلة او قال اربعين يوما ثم قال بيده فيه فخرج كل طيب
عن يمينه وخرج كل خبيث في يده الاخرى ثم خلط بينهما وقال فمن ثم تخرج الميت
من الحي ويخرج الميت من الحي • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض نسائه
فاذا بامراة حسنة النغمة فقال من هذه قالت احدى خالاتك قال ان خالاتي
بهذه البلدة لغرائب واي خالاتي هذه قالت خالدة بنت الاسود بن عبد يغوث قال
سبحان الذي يخرج الحي من الميت وكانت امراة صالحة وكان ابوها كافرا • حدثني

يخرج

محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في
قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال هل علمتم ان الكافر يلد مومنا وان
المومن يلد كافرا فقال هو كذلك • واولى التاويلات التي ذكرناها في هذه الاية
بالصواب تاويل من قال تخرج الانسان الحي والانعام والبهايم الاحيا وذلك اخراج
الميت من الحي وذلك ان كل حي فارقه شي من جسده فذلك الذي فارقه منه ميت
فالنطفة ميتة لمفارقتها جسد من خرجت منه ثم ينشي الله منها انسانا حيا وبهايم
وانعاما احيا وكذلك حكم كل شي حي زايله شي منه فالذي زايله منه ميت وذلك هو
نظير قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون
واما تاويل من تاوله بمعنى الحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة والبيضة من
الدجاجة والدجاجة من البيضة والمومن من الكافر والكافر من المومن فان ذلك وان
كان له وجه مفهوم فليس ذلك الاغلب الظاهر في استعمال الناس في الكلام وتوجيه
معاني كتاب الله تعالى الى الظاهر المستعمل في الناس اولى من توجيهها الى الخفي القليل
في الاستعمال • واختلفت القراة في قراة ذلك فقرا به جماعة منهم يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي بالتشديد وتثقيل اليا من الميت بمعنى انه يخرج الشي
الحي من الشي الذي قد مات ومما لم يمت وقرات جماعة اخرى منهم تخرج الحي من الميت وتخرج
الميت من الحي بتخفيف اليا من الميت بمعنى انه يخرج الشي الحي من الشي الذي قد مات دون الشي الذي لم يمت و تخرج
الشي الميت دون الشي الذي لم يمت من الشي الحي وذلك ان الميت مثقل اليا عند العرب
ما لم يمت وسيموت وما قد مات واما الميت مخفف فهو الذي قد مات فاذا ارادوا النعت
قالوا انك مايت غدا وانهم مايتون وكذلك كل ما لم يكن بعد فانه يخرج على هذا المثال
الاسم منه يقال هو الجايد بنفسه والطايبة نفسه بذلك واذا اريد معنى الاسم
قيل هو الجواد بنفسه والطيبة نفسه فاذا كان ذلك كذلك فاولى القراتين
في هذه الاية بالصواب قراة من شدد اليا من الميت لان الله تعالى يخرج الحي من
النطفة التي قد فارقت الرجل فصارت ميتة وسيخرجه منها بعد ان تفارقه وهي
في صلب الرجل ويخرج الميت من الحي النطفة التي تصير بخروجها من الرجل الحي ميتا
وهي قبل خروجها منه حية فالتشديد ابلغ في المدح واكمل في الثنا القول في تاويل
قوله وترزق من تشا بغير حساب يعني بذلك جل ثناوه انه يعطي من يشا من خلقه
فيجود عليه بغير محاسبة منه لمن اعطاه لانه لا يخاف دخول انتقاص في خزاينه ولا
الفنا على ما بيده • كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال اخبرنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع في قوله وترزق من تشا بغير حساب • قال يخرج الرزق من عنده بغير
حساب لا يخاف ان ينقص ما عنده تبارك وتعالى • فتاويل الاية اذا اللهم يا مالك الملك
توتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على
كل شي قدير دون من ادعى الملحدون انه لهم اله ورب وعبدوه دونك او اتخذوه
شريكا معك او انه لك ولد وبيدك القدرة التي تفعل هذه الاشيا وتقدر بها على
كل شي تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل فتنقص من هذا وتزيد في هذا وتنقص
من هذا وتزيد في هذا وتخرج من ميت حيا ومن حي ميتا وترزق من تشا بغير حساب من
خلقك لا يقدر على ذلك احد سواك ولا يستطيعه غيرك كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير تولج الليل في النهار وتولج
النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي بتلك القدرة يعني بالقدرة
التي توتي الملك بها من تشا وتنزعه ممن تشا وترزق من تشا بغير حساب لا يقدر
على ذلك احد غيرك ولا يصنعه الا انت اي فان كنت سلطت عيسى على الاشيا التي
بها يزعمون انه اله من احيا الموتى وابرا الاسقام والخلق للطير من الطين والخبر عن
الغيوب لجعله اية للناس وتصديقا له في نبوته التي بعثته بها الى قومه فان من
سلطاني وقدرتي ما لم اعطه تمليك الملوك بامر النبوة ووضعها حيث شيت وايلاج الليل

في النهار والنهار في الليل واخراج الحي من الميت والميت من الحي ورزق من شيت من
بر وفاجر بغير حساب فكل ذلك لم اسلط عيسى عليه ولم املكه اياه فلم يكن لهم
في ذلك عبرة وبينة اذ لو كان ذلك كله اليه وهو في علمهم يهرب من الملوك وينتقل
منهم في البلاد ومن بلد الى بلد القول في تاويل قوله لا يتخذ المومنون الكافرين
اوليا من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي
الا ان تتقوا منهم تقاة وهذا نهي من الله عز وجل المومنين ان يتخذوا الكفار
اعوانا وانصارا وظهورا ولذلك كسر يتخذ لانه في موضع جزم بالنهي ولكنه كسر
الذال منه للساكن الذي لقيه وهي ساكنة ومعنى ذلك لا تتخذوا المومنون الكافرين ظهرا
وانصارا يوالونهم على دينهم ويظاهرونهم على المسلمين من دون المومنين ويدلونهم على
عوراتهم فانه من يفعل ذلك فليس من الله في شي يعني بذلك فقد بري من الله وبري
الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تكونوا
في سلطانهم فتخافوهم على انفسكم فتظهروا لهم الولاية بالسنتكم وتضمروا لهم العداوة
ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل كما حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس
قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين قال نهى الله سبحانه
المومنين ان يلاطفوا الكفار او يتخذوهم وليجة من دون المومنين الا ان يكون
الكفار عليهم ظاهرين فيظهروا لهم اللطف ويخالفوهم في الدين وذلك قوله الا ان
تتقوا منهم تقاة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن ابي محمد عن
عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الحجاج ابن عمرو حليف كعب
ابن الاشرف وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن
دينهم فقال رفاعة بن المنذر بن زبير وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاوليك
النفر اجتنبوا هولا اليهود واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم فابى
اولئك النفر الا مباطنتهم ولزومهم فانزل الله عز وجل لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا
من دون المومنين الى قوله والله على كل شي قدير • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله لا يتخذ المومنون الكافرين
اوليا من دون المومنين يقول لا يتخذ المومن كافرا وليا من دون المومنين يقول
لا يتخذ المومن كافرا وليا من دون المومنين يقول لا يتخذ المومن كافرا وليا من دون
المومنين • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا يتخذ
المومنون الكافرين الى ان تتقوا منهم تقاة • اما اوليا فيوالونهم في دينهم ويظهرونهم
على عورة المومنين فمن فعل هذا فهو مشرك فقد بري الله منه الا ان يتقي منهم تقاة
فهو يظهر الولاية لهم في دينهم والبراة من المومنين • حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة
ابن عقبة قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عمن حدثه عن ابن عباس الا ان تتقوا منهم
تقاة قال التقاة التكلم باللسان وقلبه مطمين بالايمان • حدثني المثنى قال حدثنا
حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة قال
ما لم يهرق دم مسلم وما لم يستحل ماله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون
المومنين الا مصانعة في الدنيا ومخالقة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله لا يتخذ المومنون الكافرين
اوليا من دون المومنين الا ان تتقوا منهم تقاة قال قال ابو العالية التقية
باللسان وليس بالعمل • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ان تتقوا منهم تقية قال التقية باللسان من حمل

على امر يتكلم به وهو لله معصية فتكلم مخافة على نفسه وقلبه مطمئن بالايمان فلا اثم عليه انما التقية باللسان • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة فالتقية باللسان من حمل على امر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالايمان فان ذلك لا يضره انما التقية باللسان • وقال اخرون معنى ذلك الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان يكون بينك وبينه قرابة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين الا ان تتقوا منهم تقاة نهى الله المؤمنين ان يوادوا الكفار او يتولوهم دون المؤمنين • وقال الله الا ان تتقوا منهم تقاة الرحم من المشركين • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء قال لا يحل لمؤمن ان يتخذ كافرا وليا في دينه وقوله الا ان تتقوا منهم تقاة قال الا ان يكون بينك وبينه قرابة فتصله لذلك • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن الا ان تتقوا منهم تقاة قال صاحبهم في الدنيا معروفا والرحم وغيره • فاما في الدين فلا وهذا الذي قاله قتادة تاويل له وجه وليس بالوجه الذي يدل عليه ظاهر الاية الا ان تتقوا من الكافرين تقاة فالاغلب من معاني هذا الكلام الا ان تخافوا منهم مخافة فالتقية التي ذكرها الله في هذه الاية انما هي تقية من الكفار لا من غيرهم ووجهه قتادة الى ان تاويله الا ان تتقوا الله من اجل القرابة التي بينكم وبينهم تقاة فتصلون رحمها وليس ذلك الغالب على معنى الكلام والتاويل في القران على الاغلب الظاهر من معروف كلام العرب المستعمل فيهم • وقد اختلفت القراة في قراءة قوله الا ان تتقوا منهم تقاة فقرا ذلك عامة قراة الامصار الا ان تتقوا منهم تقاة على تقدير فعلة مثل تخمة وتؤدة وتكاة من اتقيت وقرا ذلك اخرون الا ان تتقوا منهم تقية على مثال فعيلة والقراءة التي هي القراءة عندنا قراءة من قراها الا ان تتقوا منهم تقاة لثبوت حجة ذلك بانه القراءة الصحيحة بالنقل المستفيض الذي يمتنع منه الخطا •

القول في تاويل قوله عز وجل ويحذركم الله نفسه والى الله المصير

يعني تعالى ذكره بذلك ويخوفكم الله من نفسه ان تركبوا معاصيه او توالوا اعداه فان الى الله مرجعكم ومصيركم بعد مماتكم ويوم حشركم لموقف الحساب يعني بذلك متى صرتم اليه وقد خالفتم ما امركم به واتيتم ما نهاكم عنه من اتخاذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين نالكم من عقاب ربكم ما لا قبل لكم به يقول فاتقوه واحذروه ان ينالكم ذلك منه فانه شديد العقاب

القول في تاويل قوله قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شي قدير

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد للذين امرتهم الا يتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ان تخفوا ما في صدوركم من موالاة الكفار فتسروه او تبدوا ذلكم من نفوسكم بالسنتكم وافعالكم فتظهروه يعلمه الله فلا يخفى عليه يقول فلا تضمروا لهم مودة ولا تظهروا لهم موالاة فينالكم من عقوبة ربكم ما لا طاقة لكم به لانه يعلم سركم وعلانيتكم فلا يخفى عليه شي منه وهو محصيه عليكم حتى يجازيكم عليه بالاحسان احسانا وبالسيئة مثلها • كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال اخبرهم انه يعلم ما اسروا من ذلك

وما

وما اعلنوا فقال ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه • واما قوله ويعلم ما في السموات وما في الارض فانه يعني انه اذ كان لا يخفى عليه شي هو في سماء او ارض او حيث كان فكيف يخفى عليه ايها القوم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ما في صدوركم من الميل اليهم بالمودة والمحبة وما تبدونه لهم بالمعونة فعلا وقولا • واما قوله والله على كل شي قدير فانه يعني والله قدير على معاجلتكم بالعقوبة على موالاتكم اياهم ومظاهرتكموهم على المؤمنين وعلى ما يشاء من الامور كلها لا يتعذر عليه شي اراده ولا يمتنع عليه شي طلبه

القول في تاويل قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا

يعني بذلك جل ثناؤه ويحذركم الله نفسه في يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا موفرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا • يعني غاية بعيدة فان مصيركم ايها القوم يومئذ اليه فاحذروه على انفسكم من ذنوبكم وكان قتادة يقول في معنى قوله محضرا ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا يقول موفرا وقال بعض اهل العربية ان معنى ذلك ويوم تجد وقال ان ذلك انما جاء كذلك لان القران انما نزل للامر والذكر كانه قيل لهم اذكروا كذا وكذا لانه في القران في غير موضع واتقوا يوما كذا وحين كذا • واما ما التي مع عملت فبمعنى الذي ولا يجوز ان تكون جزاء لوقوع تجد عليه • واما قوله وما عملت من سوء فانه معطوف على قوله ما الاولى وعملت صلة بمعنى الرفع لما قيل فتود • فتاويل الكلام يوم تجد كل نفس الذي عملت من خير محضرا والذي عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا فانه الغاية التي تنتهي اليها ومنه قول الطرماح •

• كل حي مستكمل عدة العمر ومود اذا انقضى اجله •

يعني غاية اجله • وقد حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا مكانا بعيدا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج امدا بعيدا قال اجلا • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قال يسر احدهم ان لا يلقى عمله ذاك ابدا يكون ذلك مناه واما في الدنيا فقد كانت خطيئته يستلذها •

القول في تاويل قوله ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد

يقول جل ثناؤه ويحذركم الله نفسه ان تسخطوها عليكم بركوبكم ما يسخطه عليكم فتوافوه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وهو عليكم ساخط فينالكم من اليم عقابه ما لا قبل لكم به • ثم اخبر عز وجل انه رؤوف بعباده رحيم بهم ومن رافته بهم تحذيره اياهم نفسه وتخويفهم عقوبته ونهيه اياهم عما نهاهم عنه من معاصيه كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال اخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن الحسن في قوله ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد قال من رافته بهم ان حذرهم نفسه

القول في تاويل قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم

اختلف اهل التاويل في السبب الذي انزلت هذه الاية فيه فقال بعضهم انزلت في قوم قالوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم انا نحب ربنا فامر الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ان كنتم صادقين فيما تقولون فاتبعوني فان ذلك علامة صدقكم فيما قلتم من ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن بكر بن الاسود قال كان الحسن يقول قال قوم على عهد نبيهم صلى الله عليه وسلم يا محمد انا نحب ربنا فانزل

الله عز وجل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
فجعل اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه وعذاب من خالفه • حدثني
المثنى قال حدثنا علي بن الهيثم قال حدثنا عبد الوهاب عن ابي عبيدة
قال سمعت الحسن يقول قال اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا محمد انا لنحب ربنا فانزل الله جل ثناؤه بذلك قرانا فقال ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل الله اتباع نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم علما لحبه وعذاب من خالفه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال كان قوم يزعمون
انهم يحبون الله يقولون انا نحب ربنا فامرهم الله ان يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم
ويجعل اتباع محمد علما لحبه • حدثني محمد بن سفيان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال
حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله ان كنتم تحبون الله الاية قال ان اقواما
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون انهم يحبون الله فاراد الله
ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فقال ان كنتم تحبون الله الاية كان اتباع محمد
صلى الله عليه وسلم تصديقا لقولهم وقال اخرون بل هذا امر من الله نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم لوفد نجران الذين قدموا عليه من النصارى ان كان الذي يقولونه
في عيسى من عظيم القول انما يقولونه تعظيما لله وحبا له فاتبعوا محمدا صلى الله
عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل ان كنتم تحبون الله اي ان كان هذا
من قولكم يعني في عيسى حبا لله وتعظيما له فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
اي ما مضى من كفركم والله غفور رحيم وقال ابو جعفر واولى القولين بتاويل الاية
قول محمد بن جعفر بن الزبير لانه لم يجر لغير وفد نجران في هذه السورة ولا قبل هذه
الاية ذكر قوم ادعوا انهم يحبون الله ولا انهم يعظمونه فيكون قوله ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني جوابا لقولهم على ما قاله الحسن • واما ما روي الحسن في ذلك مما قد
ذكرناه فلا خبر به عندنا يصح فيجوز ان يقال ان ذلك كذلك وان لم يكن • في السورة
دلالة على انه كما قال الا ان يكون اراد بالقوم الذين ذكر انهم قالوا ذلك على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران من النصارى فيكون ذلك من قوله نظير اختيار
فاذ لم يكن بذلك خبر على ما قلنا ولا في الاية دليل على ما ذكرنا ووصفنا
فاولى الامور بنا ان يلحق تاويله بالذي عليه الدلالة من اي السورة وما
بعدها خبر عنهم واحتجاج من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم محمد صلى
الله عليه وسلم ودليل على بطول قولهم في المسيح فالواجب ان تكون هي ايضا مصروفة
المعنى الى نحو ما قبلها ومعنى ما بعدها فاذا كان الامر ما وصفنا فتاويل الاية
قل يا محمد للوفد من نصارى نجران ان كنتم كما تزعمون انكم تحبون الله وانكم تعظمون
المسيح وتقولون فيه ما تقولون حبا منكم ربكم فحققوا قولكم الذي تقولونه ان كنتم
صادقين باتباعكم اياي فانكم تعلمون اني رسول الله اليكم كما قال عيسى رسولا الى من
ارسل اليه فانه ان اتبعتموني وصدقتموني على ما اتيتكم به من عند الله يغفر لكم
ذنوبكم فيصفح لكم عن العقوبة عليها ويغفر لكم عما مضى منها فانه غفور لذنوب
عباده المؤمنين رحيم بهم وبغيرهم من خلقه **القول في تاويل قوله قل
اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين**
يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهولاء الوفد من نصارى نجران اطيعوا الله والرسول
محمدا فانكم قد علمتم يقينا انه رسولي الى خلقي ابتعثته بالحق تجدونه مكتوبا عندكم في
الانجيل فان تولوا فاستدبروا عما دعوتهم اليه من ذلك واعرضوا عنه فاعلمهم ان الله
لا يحب من كفر بجحد ما عرف من الحق وانكره بعد علمه وانهم منهم بجحودهم نبوتك وانكارهم

الحق

الحق الذي انت عليه بعد علمهم بصحة امرك وحقيقة نبوتك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل اطيعوا الله والرسول فانتم تعرفونه
يعني الوفد من نصارى نجران وتجدونه في كتابكم فان تولوا على كفرهم فان الله لا يحب الكافرين
**القول في تاويل قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على
العالمين** يعني بذلك جل ثناؤه ان الله اجتبى ادم ونوحا واختارهما لدينهما وال
ابراهيم وال عمران لدينهم الذي كانوا عليه لانهم كانوا اهل الاسلام • فاخبر الله عز وجل
انه اختار دين من ذكرنا على سائر الاديان التي خالفته • وانما عنى بال ابراهيم وال عمران المؤمنين
وقد دللنا على ان ال الرجل اتباعه وقومه ومن هو على دينه وبالذي قلنا في ذلك
روي القول عن ابن عباس انه كان يقوله • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن ابن عباس قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال
عمران على العالمين قال هم المؤمنون من ال ابراهيم وال عمران وال ياسين وال محمد يقول
الله عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهم المؤمنون • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين رجلان نبيان اصطفاهما الله على العالمين • حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان الله اصطفى ادم
ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين • قال ذكر الله اهل بيتين صالحين ورجلين
صالحين ففضلهم على العالمين فكان محمد صلى الله عليه وسلم من ال ابراهيم • حدثني
محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ان الله اصطفى
ادم ونوحا وال ابراهيم الى قوله والله سميع عليم قال فضلهم الله على العالمين بالنبوة
على الناس كلهم كانوا هم الانبياء الاتقياء المصطفين لربهم **القول في تاويل قوله ذرية
بعضها من بعض والله سميع عليم** يعني بذلك ان الله اصطفى ال ابراهيم وال
عمران ذرية بعضها من بعض فالذرية منصوبة على القطع من ال ابراهيم وال عمران
لان الذرية نكرة وال عمران معرفة ولو قيل نصبت على تكرير الاصطفاء لكان صوابا
لان المعنى اصطفى ذرية بعضها من بعض وانما جعل بعضهم من بعض في الموالاة في الدين
والموازرة على الاسلام والحق كما قال جل ثناؤه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض • وقال في موضع اخر والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يعني ان
دينهم واحد وطريقتهم واحدة فكذلك قوله ذرية بعضها من بعض انما معناه ذرية
دين بعضها دين بعض وكلمتهم واحدة وملتهم واحدة في توحيد الله وطاعته كما حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ذرية بعضها من بعض يقول
في النية والعمل والاخلاص له والتوحيد له وقوله والله سميع عليم يعني والله ذو
سمع لقول امراة عمران وذو علم بما تضمره في نفسها اذ نذرت له ما في بطنها محررا
**القول في تاويل اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في
بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم** يعني بقوله جل ثناؤه
اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت
السميع فاذ من صلة سميع • واما امراة عمران فهي ام مريم ابنة عمران ام عيسى ابن مريم
صلوات الله عليه وكان اسمها فيما ذكر لنا حنة ابنة فاقود بن قبيل كذلك حدثنا به
محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في نسبه • وقال غير ابن حميد انه فاقود
بالدال ابن قبيل فاما زوجها عمران بن ياشهم بن امون بن منشا بن حزقيا بن احريق بن يوثم
عن عزاريا بن امصيا بن ياوش بن احريهو بن يازم بن يهفاشاط ابن اسا ابن ابيا بن
رحبعم ابن سليمان بن داود بن ايشا • كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق في نسبه • واما قوله رب اني نذرت لك الذي في بطني محررا للعبادة
يعني بذلك حبسته على خدمتك وخدمة قدسك في الكنيسة عتيقة من

محررة كل شيء من سواك مفرغة لك خالصة ونصب محررا على الحال مما في الصفة من ذكر الذي فتقبل مني اي فتقبل مني ما نذرت لك يا رب انك انت السميع العليم يعني انك يا رب السميع لما اقول وادعو العليم لما انوي في نفسي واريد لا يخفى عليك سر امري وعلانيته وكان سبب نذر حنة ابنة فاقود امراة عمران الذي ذكره الله في هذه الاية فيما بلغنا ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال تزوج زكريا وعمران اختين فكانت ام يحيى عند زكريا وكانت ام مريم عند عمران فهلك عمران وام مريم حامل بمريم فهي جنين في بطنها قال وكانت فيما يزعمون قد امسك عنها الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من الله تعالى بمكان فبينا هي في ظل شجرة نظرت الى طاير يطعم فرخا له فتحركت له نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا فحملت بمريم وهلك عمران فلما عرفت ان في بطنها جنينا جعلته لله نذيرة والنذيرة ان تعبده لله فتجعله حبيسا في الكنيسة لا ينتفع به بشيء من امور الدنيا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم ذكر امراة عمران وقولها رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي نذرته تقول اي جعلته عتيقا لعبادة الله لا ينتفع به لشيء من امور الدنيا فتقبل مني انك انت السميع • حدثني عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد في قوله محررا قال خادما للبيعة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا اسماعيل عن الشعبي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال فرغته للعبادة • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال جعلته في الكنيسة وفرغته للعبادة • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن اسماعيل عن الشعبي نحوه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال الكنيسة يخدمها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد اني نذرت لك ما في بطني محررا قال خالصا لا يخالطه شيء من امر الدنيا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير اني نذرت لك ما في بطني محررا قال للبيعة والكنيسة حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا سالم عن شريك عن سالم عن سعيد اني نذرت لك ما في بطني محررا قال محررا للعبادة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني الاية وكانت امراة عمران حررت لله ما في بطنها وكانوا انما يحررون الذكور وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال معمر عن قتادة في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال نذرت ولدها للكنيسة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم • قال وذلك ان امراة عمران حملت فظنت ان ما في بطنها غلام فوهبته لله محررا لا يعمل في الدنيا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال كانت امراة عمران حررت لله ما في بطنها قال وكانوا انما يحررون الذكور فكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال جعلت ولدها للذين يدرسون الكتاب ويتعلمونه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن

جريج عن القاسم بن ابي بزة انه اخبره عن عكرمة ان امراة عمران كانت عجوزا غاقرا تسمى حنة وكانت لا تلد فجعلت تغبط النساء لاولادهن فقالت اللهم ان علي نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدامه • قال وقوله نذرت لك ما في بطني محررا انها المحررة التي المحررة محررا للكنيسة تخدمها • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله اذ قالت امراة عمران الاية كلها قال نذرت ما في بطنها ثم سيبها

القول في تاويل قوله فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم

يعني جل ثناؤه بقوله فلما وضعتها فلما وضعت حنة النذيرة ولذلك انثت ولو كانت الهاء عائدة على ما التي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا لكان الكلام فلما وضعته قالت رب اني وضعتها انثى ومعنى وضعتها ولدتها يقال منه وضعت المراة تضعه وضعا قالت رب اني وضعتها انثى اي ولدت النذيرة انثى والله اعلم بما وضعت • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرا بذلك عامة القراء وضعت خبرا من الله عز وجل عن نفسه انه العالم بما وضعت من غير قيلها رب اني وضعتها انثى • وقرا ذلك بعض المتقدمين والله اعلم بما وضعت بما ولدت مني • واولى القراءتين بالصواب ما نقلته الحجة مستفيضة فيها قراءته بينها لا يتدافعون صحتها وذلك قراءة من قرا والله اعلم بما وضعت ولا يعترض بالشاذ عنها عليها فتاويل الكلام اذا والله اعلم من كل خلقه بما وضعت ثم رجع جل ذكره الى الخبر عن قولها وانها قالت اعتذارا الى ربها مما كانت نذرت في حملها فحررته لخدمة ربها وليس الذكر كالانثى لان الذكر اقوى على الخدمة واقوم بها وان الانثى لا تصلح في بعض الاحوال لدخول القدس والقيام بخدمة الكنيسة لما يعتريها من الحيض والنفاس واني سميتها مريم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى اي لما جعلتها له محررا لك نذيرة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق وليس الذكر كالانثى لان الذكر هو اقوى على ذلك من الانثى • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وليس الذكر كالانثى كانت المراة لا تستطيع ان يصنع بها ذلك ان تحرر للكنيسة فتجعل فيها تقوم عليها وتكنسها فلا تبرحها مما يصيبها من الحيض والاذى فعند ذلك قالت وليس الذكر كالانثى • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قالت رب اني وضعتها انثى وانما كانوا يحررون الغلمان قال وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال كانت امراة عمران حررت لله ما في بطنها وكانت على رجاء ان يهب لها غلاما لان المراة لا تستطيع ذلك يعني القيام على الكنيسة لا تبرحها وتكنسها لما يصيبها من الاذى • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان امراة عمران ظنت ما في بطنها غلام فوهبته لله فلما وضعت اذا هي جارية فقالت تعتذر الى الله رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى تقول انما يحرر الغلمان يقول الله والله اعلم بما وضعت فقالت اني سميتها مريم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن القاسم ابن ابي بزة انه اخبره عن عكرمة فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى يعني في المحيض لا ينبغي لامراة ان تكون مع الرجال امها تقول ذلك •

القول في تاويل قوله واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم

يعني بقولها واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم بل واجعل المعاذ الموئل والملجا والمعقل فاستجاب الله دعاءها لها فاعاذها الله وذريتها من الشيطان الرجيم

فلم يجعل له عليها سبيلا • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس مولود يولد إلا والشيطان ينال منه تلك الطعنة ولها يستهل الصبي إلا ما كان من مريم ابنة عمران فإنها لما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب دونها حجاب فطعن فيه • حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود من ولد آدم له طعنة من الشيطان وبها يستهل الصبي إلا ما كان من مريم ابنة عمران وولدها فإن أمها قالت حين وضعتها إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب دونهما حجاب فطعن في الحجاب • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عمرو عن شعيب عن عمرو بن خالد عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني آدم مولود إلا قد مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا بمسه إياه غير مريم وابنها فقال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي ذئب عن عجلان مولى المشمعل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد من بني آدم يمسه الشيطان بإصبعه إلا مريم وابنها • حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي أخبرني عمرو بن الحرث أن أبا يونس سليما مولى أبي هريرة حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو أن أبا يونس حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان فيستهل صارخا من مسة الشيطان إلا مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا قيس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد إلا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين إلا عيسى ابن مريم ومريم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عمرو بن أبي قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ولد مولود إلا وقد استهل صارخا غير المسيح ابن مريم لم يسلط عليه الشيطان ولم ينهزه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا المنذر بن النعمان أنه سمع وهب بن منبه يقول لما ولد عيسى أتت الشياطين إبليس فقالوا أصبحت الأصنام قد نكست رؤوسها فقال هذا في حادث حدث فقال مكانكم فطار حتى جاء خافقي الأرض فلم يجد شيئا ثم جاء البحار فلم يجد شيئا ثم طار أيضا فوجد عيسى قد ولد عند مذود حمار وإذا الملائكة قد حفت حوله فرجع إليهم فقال إن نبيا قد ولد البارحة ما حملت أنثى قط ولا وضعت إلا أنا بحضرتها فايأسوا أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة ولكن ائتوا بني آدم من قبل الخفة والعجلة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول كل بني آدم طعن الشيطان في جنبه إلا عيسى ابن مريم وأمه جعل بينهما وبينه حجاب فأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ إليهما شيء • وذكر لنا أنهما كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبها سائر بني آدم • وذكر لنا أن عيسى كان

يمشي

يمشي على البحر كما يمشي على البر مما أعطاه الله تعالى من اليقين والإخلاص • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم • قال إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال كل آدمي طعن الشيطان في جنبه غير عيسى وأمه كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبها بنو آدم قال قال عيسى فيما يثني على ربه وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن له علينا سبيل • حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا شعيب بن الليث قال حدثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز أنه قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه حين تلده أمه إلا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب • حدثنا الربيع قال حدثنا شعيب قال أخبرنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز أنه قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه حين تلده أمه إلا عيسى ابن مريم أرأيت هذه الصرخة التي يصرخها الصبي حين تلده أمه فإنها منها • حدثني أحمد بن الفرج قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا الزبيدي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا •

القول في تأويل قوله فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا

يعني بذلك أن الله جل ثناؤه تقبل مريم من أمها حنة بتحريرها إياها للكنيسة وخدمتها وخدمة ربها بقبول حسن والقبول مصدر من قبلها ربها فأخرج المصدر على غير لفظ الفعل ولو كان على لفظه لكان تقبلها ربها تقبلا حسنا وقد تفعل العرب ذلك كثيرا أن يأتوا بالمصادر على أصول الأفعال وإن اختلفت ألفاظها في الأفعال بالزيادة وذلك كقولهم تكلم فلان كلاما ولو أخرج المصدر على الفعل لقيل تكلم فلان تكلما ومنه قوله وأنبتها نباتا حسنا وذكر عن عمرو بن العلاء أنه قال لم نسمع العرب بضم القاف في قبول وكان القياس الضم لأنه مصدر مثل الدخول والخروج • قال ولم أسمع بحرف آخر في كلام العرب يشبهه • حدثت بذلك عن أبي عبيد قال أخبرني اليزيدي عن أبي عمرو وأما قوله وأنبتها نباتا حسنا فإن معناه وأنبتها ربها في غذائه ورزقه نباتا حسنا حتى تمت فكملت امرأة بالغة تامة كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن قال تقبل من أمها ما أرادت بها للكنيسة وأجرها فيها وأنبتها قال نبتت في غذاء الله

القول في تأويل قوله وكفلها زكريا

اختلفت القراء في قراءة قوله وكفلها فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والمدينة والبصرة وكفلها مخففة الفاء بمعنى ضمها زكريا إليه اعتبارا بقول الله عز وجل يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وكفلها زكريا بمعنى وكفلها الله زكريا • وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ وكفلها مشددة الفاء بمعنى وكفلها الله زكريا بمعنى وضمها الله إليه لأن زكريا أيضا ضمها إليه بإيجاب الله تعالى له ضمها إليه بالقرعة التي أخرجها الله له والآية التي أظهرها لخصومه فيها فجعله بها أولى منهم إذ قرع فيها من شاحه فيها وذلك أنه بلغنا أن زكريا وخصومه في مريم إذ تنازعوا فيها أيهم يكفل مريم أي يكون عنده تشاحوا فيها فضربوا بقداحهم فرموا بها في نهر الأردن فقال بعض أهل العلم ارتز قدح زكريا فقام فلم يجر به الماء وجرى بقداح الآخرين الماء فجعل الله ذلك لزكريا أنه أحق المتنازعين فيها • وقال آخرون بل صاعد قدح زكريا في النهر وانحدرت قداح الآخرين مع جرية الماء فذهبت فكان ذلك له علما من الله في أنه أولى القوم بها وأي الأمرين كان من ذلك فلا شك أن ذلك كان قضاء من الله تعالى بها لزكريا على خصومه بأنه أولاهم بها وإذا كان ذلك كذلك فإنما ضمها زكريا إلى نفسه بضم الله إياها إليه بقضائه له بها على خصومه عند تشاحهم فيها واختصامهم في أولاهم بها وإذا كان ذلك كذلك كان بينا أن أولى القراءتين

را

بالصواب ما اخترنا من تشديد كفلها واما ما اعتل به القارئون ذلك بتخفيف الفاء من قول الله اَيهم يكفل مريم وان ذلك موجب صحة اختيارهم التخفيف في قوله وكفلها فحجة دالة على احتيال المحتج بها وذلك انه غير ممتنع وذو عقل من ان يقول قائل كفل فلان فلانا فكفله فلان وكذلك القول في ذلك القى القوم اقلامهم ايهم يكفل مريم بتكفيل الله اياه بقضائه الذي يقضي بينهم فيها عند القائهم الاقلام وكذلك اختلفت القراة في قراة زكريا فقراته عامة قراة المدينة بالمد وقراته عامة قراة الكوفة بالقصر وهما لغتان معروفتان وقراتان مستفيضتان في قراة المسلمين وليس في القراة باحداهما خلاف لمعنى القراة الاخرى فبايهما قرا القارئ فهو مصيب غير ان الصواب عندنا اذا مد زكريا نصب بغير تنوين لانه اسم من اسماء العجم لا يجري ولان قراتنا في كفلها بالتشديد وتثقيل الفاء فزكريا منصوب بالفعل الواقع عليه وفي زكريا لغة ثالثة لا تجوز القراة بها لخلافها مصاحف المسلمين وهو زكرى بحذف المدة والياء الساكنة لشبهه العرب بالمنسوب من الاسماء فتنونه وتجريه في انواع الاعراب مجاري بالنسبة فتاويل الكلام وضمها الله الى زكريا من قول الشاعر • فهو لضلال الهوام كافل •

يراد به لما ضل من متفرق النعم وكاف يتشرح ضام الى نفسه وجامع • وقد روي فهو لضلال الهوامي بمعنى انه لا يدرك ما شرد وهرب من النعم صادما من قولهم هنا الظليم اذا اسرع الطيران فقال منه للرجل مالك تكفل كل ضالة يعني به يضمها اليك وتاخذها • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربي عن عكرمة في قوله اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم قال القوا اقلامهم فجرت بها الجرية الا قلم زكريا صاعدا فكفلها زكريا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وكفلها زكريا قال ضمها اليه قال القوا اقلامهم يقول عصيهم قال فالقوها تلقاء جرية الماء فاستقبلت عصا زكريا جرية الماء فقرعهم • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا قال انطلقت بها امها في خرقها يعني ام مريم بمريم حين ولدتها الى المحراب وقال بعضهم انطلقت حين بلغت الى المحراب وكان الذين يكتبون التوراة اذا جاؤهم بانسان يجربونه فاقترعوا عليها ايهم ياخذ فيعلمه وكان زكريا افضلهم يومئذ وكان بينهم وكانت خالة مريم تحته فلما اتوا بها اقترعوا عليها وقال لهم زكريا انا احقكم بها تحتي اختها فابوا فخرجوا الى نهر الاردن فالقوا اقلامهم التي يكتبون بها ايهم يقوم قلمه فيكفلها فجرت الاقلام وقام قلم زكريا على قرنيه كانه في طين فاخذ الجارية وذلك قول الله جل ثناؤه وكفلها زكريا فجعلها زكريا معه في بيته وهو في المحراب • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكفلها زكريا يقول ضمها اليه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وكفلها زكريا قال سهمهم بقلمه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال كانت مريم ابنة سيدهم وامامهم قال فتشاح عليها احبارهم فاقترعوا فيها بسهامهم ايهم يكفلها • قال قتادة وكان زكريا زوج اختها فكفلها وكانت عنده وحضنها • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن القسم بن ابي بزة انه اخبره عن عكرمة وابي بكر وعكرمة قال ثم خرجت بها يعني ام مريم بمريم في خرقها تحملها الى بني الكاهن ابن هارون اخي موسى بن عمران قال وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فاني حررتها وهي ابنتي ولا يدخل الكنيسة الحائض وانا لا اردها

الى بيتي فقالوا هذه ابنة امامنا وكان عمران يؤمهم في الصلاة وصاحب قرباننا فقال زكريا ادفعوها الي فان خالتها عندي فقالوا لا تطيب انفسنا هي ابنة امامنا فذلك حين اقترعوا فاقترعوا بالاقلام عليها بالاقلام التي يكتبون بها التوراة فقرعهم زكريا فكفلها • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جعلها زكريا معه في محرابه قال الله عز وجل وكفلها زكريا قال حجاج قال ابن جريج الكاهن في كلامهم العالم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق عن محمد ابن جعفر بن الزبير وكفلها زكريا بعد ابيها وامها فذكرها باليتم • ثم قص خبرها وخبر زكريا • حدثني المثنى قال حدثني قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن عطا عن سعيد بن جبير قوله وكفلها زكريا قال كانت عنده • حدثني علي ابن سهل قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله وكفلها زكريا قال جعلها زكريا معه في محرابه • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وتقارعها القوم فقرع زكريا فكفلها زكريا وقال اخرون بل كان زكريا تكفلها ولا تحته اختها مريم كفلها بغير اقتراع ولا استهام عليها ولا منازعة احد اياه فيها وانما كفلها لان امها ماتت بعد موت ابيها وهي طفلة وعند زكريا خالتها الاشباع ابنة فاقود وقد قيل ان ام يحيى خالة عيسى اشيع • حدثنا بذلك القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج • قال اخبرني وهب بن سليمان القاسم عن شعيب الجبائي ان اسم ام يحيى اشبع فضمها الى خالتها ام يحيى فكانت اليتيم وعمهم حتى اذا بلغت ادخلوها الكنيسة لنذر امها التي نذرت فيها قالوا والاقتراع فيها بالاقلام انما كان بعد ذلك بمدة طويلة لشدة اصابتهم ضعف زكريا عن حمل مؤنتها فتدافعوا حمل مؤنتها لا رغبة منهم ولا منافسة عليها وعلى احتمال مؤنتها • وسنذكر قصتها على من قال ذلك اذا بلغنا اليها ان شاء الله تعالى • حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق فعلى هذا التاويل تصح قراة من قرا وكفلها زكريا بتخفيف الفاء لوضوح التاويل عن ان القول منظاهر من اهل التاويل فالقول الاول ان استهام القوم فيها كان من قبل كفالة زكريا اياها وانما زكريا انما كفلها باخراج سهمه منها فالجا على سهام خصومه فيها فلذلك كانت قراته بالتشديد عندنا اولى من قراته بالتخفيف • والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا

يعني بذلك جل ثناؤه ان زكريا كان كلما دخل عليها المحراب بعد ادخاله اياها المحراب وجد عندها رزقا من الله لغذائها فقيل ان ذلك الرزق الذي كان يجده زكريا عندها فاكهة الشتاء من الصيف وفاكهة الصيف من الشتاء

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا الحسن بن عطية عن شريك عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجد عندها عنبا في مكتل في غير حينه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد في قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال العنب في غير حينه • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو اسحاق الكوفي عن الضحاك انه كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف • يعني في قوله وجد عندها رزقا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال اخبرنا هشيم عن بعض اشياخه عن الضحاك مثله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله • حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا من سمع الحكم بن عتيبة يحدث عن مجاهد قال كان يجد عندها العنب في غير حينه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وجد عندها رزقا قال عنبا وجده زكريا عند مريم في غير

زمانه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا النضر بن عربي
عن مجاهد في قوله وجد عندها رزقا قال فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقا قال كنا نحدث انها كانت تؤتى بفاكهة الشتا في الصيف
وفاكهة الصيف في الشتا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة وجد عندها رزقا قال وجد عندها ثمرة في غير زمانها • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال جعل زكريا دونها
عليها سبعة ابواب فكان يدخل عليها في الشتا فيجد عندها فاكهة الشتا في الصيف
وفاكهة الصيف في الشتا • حدثني موسى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي قال جعلها زكريا في بيت معه وهو المحراب فكان يدخل
عليها في الشتا فيجد عندها فاكهة الصيف ويدخل في الصيف فيجد عندها فاكهة
الشتا • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول في قوله وجد عندها رزقا قال كان يجد عندها فاكهة
الصيف في الشتا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كلما دخل
عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال وجد عندها ثمار الجنة وفاكهة
الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق قال حدثني بعض اهل العلم ان زكريا كان يجد عندها ثمر الشتا في الصيف
وثمر الصيف في الشتا • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد
عن الحسن قال كان زكريا اذا دخل عليها يعني على مريم المحراب وجد عندها
رزقا من السما من الله ليس من عند الله وقالوا ان زكريا كان اذا دخل اليها
المحراب وجد عندها من الرزق فضلا عما كان يأتيها به الذي كان يمونها في تلك الايام

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن
اسحاق قال كفلها بعد هلاك امها فضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا بلغت
ادخلوها الكنيسة لنذر امها الذي نذرت فيها فجعلت تنبت وتزيد قال ثم اصاب
بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على
بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد ضعفت عن حمل ابنة عمران فقالوا
ونحن قد جهدنا واصابنا من هذه السنة ما اصابكم فتدافعوها بينهم وهم لا يرون
لهم من حملها بدا حتى تقارعوا بالاقلام فخرج السهم بحملها على رجل من بني اسرائيل
نجار يقال له جريج قال فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت تقول
يا جريج احسن بالله الظن فان سيرزقنا فجعل جريج يرزق بمكانها منه فيأتيها
كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله عليها وهي في الكنيسة انماه الله
وكثره فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق وليس بقدر ما يأتيها
به جريج فيقول يا مريم انى لك هذا فتقول هو من عند الله ان الله يرزق من
يشا بغير حساب • واما المحراب فهو مقدم كل مجلس ومصلى وهو سيد المجالس
واشرفها واكرمها وكذلك هو من المساجد • ومنه قول عدي بن زيد •

• كدمى العاج في المحاريب او كالبيض في الروض •

وهو مشتق مستعمل والمحاريب جمع محراب وقد يجمع محارب

القول في تاويل قوله قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب

يعني بذلك جل ثناوه قال زكريا يا مريم انى لك هذا من اي وجه لك
هذا الذي ارى عندك من الرزق قالت مريم مجيبة له هو من عند الله يعني ان
الله هو الذي رزقها ذلك فساقه اليها واعطاها وانما كان زكريا يقوله

ذلك لها لانه كان فيما ذكر لنا يغلق عليها سبعة ابواب ويخرج ثم يدخل عليها فيجد عندها
فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا فكان يعجب مما يرى من ذلك ويقول
لها تعجبا مما يرى انى لك هذا فتقول هو من عند الله • حدثني بذلك ابن المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال سالني بعض اهل العلم فذكر نحوه • حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا مريم
انى لك هذا قالت هو من عند الله قال فانه وجد عندها الفاكهة الغضة حين لا توجد
الفاكهة عند احد فكان زكريا يقول يا مريم انى لك هذا • واما قوله ان الله يرزق من يشا
بغير حساب فخبر من الله انه يسوق الى من يشا من خلقه رزقه بغير احصا ولا عدد
يحاسب عليه عبده لانه جل ثناوه لا ينقص سوقه ذلك اليه كذلك خزاينه ولا يزيد
اعطاوه اياه ومحاسبته عليه في ملكه وفيما لديه شيا ولا يعزب عنه علم ما يرزقه وانما
يحاسب من يعطي ما يعطيه من يخشى النقصان من ملكه ودخول خروج ما خرج من عنده
بغير حساب معروف • ومن كان جاهلا بما يعطي على غير حساب

القول في تاويل قوله هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعا

اما قوله هنالك دعا زكريا فمعناه عند ذلك اي عند روية زكريا ما رأى
عند مريم من رزق الله الذي رزقها وفضله الذي اتاها من غير تسبب احد من الادميين ذلك
لها ومعاينته عندها الثمرة الرطبة التي لا تكون في حين رويته اياها عندها في الارض طمع بالولد
مع كبر سنه من المراة العاقر فرجا ان يرزقه الله الولد من الحال كما رزق مريم على تخليها
من الناس ما رزقها من ثمرة الصيف في الشتا وثمرة الشتا في الصيف وان لم يكن مثله مما
جرت بوجوده في مثل ذلك الحين العادات في الارض بل المعروف في الناس غير ذلك
كما ان ولادة العاقر غير الامر الجاري به العادات في الناس فرغب الى الله جل ثناوه في
الولد وساله ذرية طيبة وذلك ان اهل بيت زكريا فيما ذكر لنا كانوا قد انقرضوا في ذلك
الوقت كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلما راى زكريا من
حالها ذلك يعني فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف قال ان ربا اعطاها
هذا في غير حينه لقادر على ان يرزقني ذرية طيبة ورغب في الولد فقام فصلى ثم دعا ربه سرا
فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعايك رب شقيا واني خفت
الموالي من وراي واجعله رب رضيا • وقوله رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع
الدعا وقال رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال فلما راى ذلك زكريا يعني فاكهة الصيف في الشتا • وفاكهة الشتا في الصيف عند مريم
قال ان الذي ياتي بهذا مريم في غير زمانه قادر ان يرزقني ولدا قال الله عز وجل
هنالك دعا زكريا ربه قال فذلك حين دعاه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن عكرمة قال فدخل المحراب وغلق الابواب
وناجى ربه فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا الى قوله رب رضيا
فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
الاية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني بعض اهل العلم
قال فدعا زكريا عند ذلك بعد ما اسن ولا ولد له وقد انقرض اهل بيته فقال رب
هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعا ثم شكا الى ربه فقال رب اني وهن العظم
مني الى واجعله رب رضيا فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب الاية واما قوله
قال رب هب لي من لدنك ذرية فانه يعني بالذرية النسل وبالطيبة المباركة • كما حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة يقول مباركة • واما قوله من لدنك فانه يعني من عندك واما الذرية فانها جمع
وقد تكون في معنى واحد وهي في هذا الموضع واحد وذلك ان الله عز وجل قال

في موضع اخر مخبرا عن دعا زكريا فهب لي من لدنك وليا ولم يقل اوليا فدل على انه سال
واحدا وانما انث طيبة لتانيث الذرية كما قال الشاعر
ابوك خليفة ولدته اخرى • وانت خليفة ذاك الكمال
فقال ولدته اخرى فانث وهو ذكر لتانيث لفظ الخليفة كما قال الاخر
فما تزدري من حية جبلية • سكات اذا ما عض ليس بادردا
فانث الجبلية لتانيث لفظ الحية ثم رجع الى المعنى فقال اذا ما عض لانه كان اراد حية
ذكرا وانما يجوز هذا فيما لم يقع عليه فلان من الاسما كالدابة والذرية والخليفة فاما اذا
سمي رجل بشي من ذلك فكان في معنى فلان لم يجز تانيث فعله واما قوله انك
سميع الدعا فان معناه انك سامع الدعا غير ان سميع امدح وهو بمعنى ذو سمع له وقد زعم
بعض نحوي البصرة ان معناه انك تسمع ما تدعى به فتاويل الاية فعند ذلك دعا زكريا
ربه فقال رب هب لي من عندك ولدا مباركا انك ذو سمع دعا من دعاك القول في تاويل
قوله فنادته الملايكة اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة
اهل المدينة وبعض اهل الشام الكوفة والبصرة فنادته الملايكة على التانيث بالتا
يراد بها جميع الملايكة وكذلك تفعل العرب في جماعة الذكور اذا تقدمت افعالها
انثت افعالها ولا سيما الاسما التي في الفاظها التانيث كقولهم جاءت الطلحات وقد
قرا ذلك جماعة من اهل الكوفة بالتذكير بمعنى فناداه جبريل فذكروه للتاويل كما قد ذكرنا
انفا انهم يوثون فعل المذكر للفظ فكذلك يذكرون فعل المونث ايضا للفظ واعتبروا
ذلك فيما ارى بقراة يذكر انها قراة عبد الله بن مسعود وهو ما حدثني به المثنى قال
حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد ان قراة ابن مسعود
فناداه جبريل وهو قايم يصلي في المحراب ولذلك تاول قوله فنادته الملايكة وهو
جبريل او قالت الملايكة وهو جبريل ان الله يبشرك بيحيى فان قال قايل وكيف جاز
ان يقال على هذا التاويل فنادته الملايكة والملايكة جمع لا واحد قيل ذلك جايز في
كلام العرب بان يخبر عن الواحد بمذهب الجمع كما يقال في الكلام خرج فلان على بغال
البرد وانما ركب بغلا واحدا وركب السفن وانما ركب سفينة واحدة وكما يقال ممن
سمعت هذا الخبر فيقال من الناس وانما سمعه من رجل واحد • وقد قيل ان منه قوله
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والقايل فيما ذكر كان واحدا وقوله واذا مس
الناس بمعنى واحد وذلك جايز عندهم فيما لم يقصد فيه قصد واحد وانما الصواب من
القول عندي في ذلك ان القراتين معروفتان اعني التانيث والتذكير فبايتهما
قرا القاري فمصيب وذلك انه لا اختلاف في معنى ذلك باختلاف القراتين
وهما جميعا فصيحتان عند العرب وذلك ان الملايكة ان كان مرادا
بها جبريل كما روي عن عبد الله فان التانيث في فعلها فصيح في كلام العرب للفظها
ان تقدمها الفعل وجايز فيه التذكير لمعناها وان كان مرادا بها جمع الملايكة فجايز
في فعلها التانيث وهو من قبلها للفظها وذلك ان العرب اذا قدمت على الكثير من
الجماعة فعلها انثته فقالت قالت النسا وجايز التذكير في فعلها بنا على الواحد
اذا تقدم فعله فيقال قال الرجال واما الصواب من القول في تاويله بان يقال
ان الله جل ثناوه اخبر ان الملايكة نادته والظاهر من ذلك انها جماعة من الملايكة
دون الواحد وجبريل واحد فلن يجوز ان يحمل على تاويل القران الا على الاكثر الاظهر من
الكلام المستعمل في السن العرب دون الاقل ما وجد الى ذلك سبيل ولم تضطرنا
حاجة الى صرف ذلك الى انه بمعنى واحد فيحتاج له الى طلب المخرج بالخفي من الكلام
والمعاني وبما قلنا في ذلك من التاويل قال جماعة من اهل العلم منهم قتادة
والربيع بن انس وعكرمة ومجاهد وجماعة غيرهم وقد ذكرنا ما قالوا في ذلك فيما
مضى القول في تاويل قوله وهو قايم يصلي في المحراب ان الله يبشرك
بيحيى وتاويل قوله وهو قايم فنادته الملايكة في حال قيامه مصليا فقوله وهو

قايم

قايم خبر عن وقت نداء الملايكة زكريا وعنهم وقوله يصلي في موضع نصب على الحال
من القيام وصور فع بالبيا واما المحراب فقد بينا معناه وانه مقدم المسجد
واختلفت القراة في قراة ذلك قوله ان الله يبشرك فقراته عامة القراة ان
الله بفتح الالف من ان بوقوع النداء عليها بمعنى فنادته الملايكة بذلك وقرا
بعض قراة اهل الكوفة ان الله يبشرك بكسر الالف بمعنى قالت الملايكة ان الله يبشرك
لان النداء قول وذكروا انها في قراة عبد الله فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في
المحراب يا زكريا ان الله يبشرك قالوا واذا بطل النداء ان يكون عاملا في قوله ان
والصواب من القراة عندنا ان الله يبشرك بفتح ان بوقوع النداء عليه بمعنى فنادته
الملايكة بذلك وليست العلة التي اعتل بها القاريون بكسر ان من ان عبد الله كان
يقرا وها كذلك • وان ذلك ان عبد الله ان كان قرا ذلك كذلك فانما قرا بها زعمهم
وقد اعترض بيا زكريا بين ان وبين قوله فناداه واذا اعترض به بينهما فان العرب
تعمل حينيذ النداء في ان وتبطله عنها اما الابطال فلانه بطل عن العمل في المنادي
قبله فاسلكوا الذي بعده مسلكه في بطول عمله واما الاعمال فلان فعل النداء فعل
كسا يرالافعال واما قوله قرابها فليس نداء زكريا بيا زكريا معترضا به بين ان وبين قوله
فنادته وان لم يكن ذلك بينهما فالكلام الفصيح من كلام العرب اذا نصبت بقول ناديت
اسم المنادي واوقعوا عليه ان ان يوقعوها لذلك على ان بعده وان كان جايزا ابطال عمله
فقوله نادته قد وقع على مكني فكذلك الصواب ان يكون واقعا على ان وعاملا فيها
مع ان ذلك هو القراة المستفيضة في قراة امصار الاسلام ولا يعترض بالشاذ
على الجماعة التي تجي مجي الحجة • واما قوله يبشرك فان القراة اختلفت في قراته فقراته
عامة قراة اهل المدينة والبصرة ان الله يبشرك بتشديد الشين وضم اليا على وجه
تبشير الله زكريا بالولد من قول الناس بشرت فلانا البشرى بكذا وكذا اي اتيته بشارات
البشرى بذلك وقرا ذلك جماعة من قراة الكوفة وغيرهما ان الله يبشرك بفتح اليا وضم
الشين وتخفيفها بمعنى ان الله يسرك بولد يهبه لك من قول الشاعر
بشرت عيالي اذ رايت صحيفة • اتتك من الحجاج يتلى كتابها
وقيل ان بشرت لغة اهل تهامة من كنانة وغيرهم من قريش وانهم يقولون بشرت فلانا
بكذا فانا ابشره بشرا وهل انت باشر بكذا وينشد لهم البيت في ذلك
واذا رايت الباهشين الى العلى • غبرا اكفهم بقاع ممحل
فاعنهم وابشر بما بشروا به • واذا هم نزلوا بضنك فانزل
فاذا صاروا الى الامر فالكلام الصحيح من كلامهم بالالف فيقال ابشر فلانا بكذا ولا يكادون
يقولون ابشر بكذا ولا ابشر • وقد روي ان حميد بن قيس انه كان يقرا يبشرك بضم
الياء وكسر الشين وتخفيفها • وقد حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد
الرحمن بن ابي حماد عن معاذ الكوفي قال من قرا يبشرهم مثقلة فانه من البشارة ومن قرا
يبشرهم مخففة بنصب اليا فانه من السرور يسرهم والقراة التي هي القراة عندنا في
ذلك ضم اليا وتشديد الشين بمعنى التبشير لان ذلك هي اللغة السايرة والكلام المستفيض المعروف في الناس
مع ان جميع قراة الامصار مجمعون في قراة فبم تبشرون على التشديد والصواب في ساير
ما في القران من نظايره ان يكون مثله في التشديد وضم اليا واما ما روي عن معاذ الكوفي
من الفرق بين معنى التخفيف والتشديد في ذلك فلم نجد احدا من اهل العلم بكلام العرب
يعرفه من وجه صحيح فلا معنى لما حكي من ذلك عنه وقد قال جرير بن عطية
يا بشر حق لوجهك التبشير • هلا غضبت لنا وانت امير
فقد علم انه اراد بقوله التبشير الجمال والنضارة والسرور فقال التبشير ولم يقل البشر
فقد بين ذلك ان معنى التخفيف والتثقيل في ذلك واحد • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة • قوله ان الله يبشرك بيحيى قال شاهد

الملائكة بذلك وأما قوله يحيى فإنه اسم أصله يفعل من قول القائل حيي فلان فهو
يحيى وذلك إذا عاش فيحيى يفعل من قولهم حيي وقيل إن الله جل ثناؤه سماه بذلك
لأنه تأول اسمه أحياه بالإيمان • حدثني بشر قال **ذكر من قال ذلك** حدثني
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أن الله يبشرك بيحيى يقول عبدا
أحياه الله بالإيمان • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي
جعفر عن أبيه عن قتادة قوله إن الله يبشرك بيحيى قال إنما سمي يحيى قال لأن الله
أحياه بالإيمان **القول في تأويل قوله مصدقا بكلمة من الله** •
يعني بذلك جل ثناؤه أن الله يبشرك يا زكريا بيحيى ابنا لك مصدقا بكلمة من الله
يعني بعيسى بن مريم ونصب قوله مصدقا على القطع من يحيى لأن مصدقا نعت له
وهو نكره ويحيى يكره وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال
ذلك** حدثني عبد الرحمن بن الأسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا
النضر بن عربي عن مجاهد قال قالت امرأة زكريا لمريم إني أجد الذي في بطني يتحرك •
للذي في بطنك قال فوضعت امرأة زكريا يحيى ومريم عيسى قال مصدقا بكلمة من
الله قال يحيى مصدق بعيسى • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن الرقاشي في قول الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال مصدق
بعيسى بن مريم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا أبو هلال قال
حدثنا قتادة في قوله مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا بعيسى • حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مصدقا بكلمة من الله من الله يقول مصدق
بعيسى بن مريم وعلى سنته ومنهاجه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى ابن مريم • حدثني
المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة
مصدقا بكلمة من الله يقول مصدقا بعيسى ابن مريم يقول على سنته ومنهاجه حدثني
المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مصدقا
بكلمة من الله قال كان أول رجل صدق عيسى وهو كلمة من الله وروح • حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي مصدقا بكلمة من الله يصدق بعيسى
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله كان يحيى أول من صدق
بعيسى وشهد أنه كلمة من الله وكان يحيى ابن خالة عيسى وكان أكبر من عيسى • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن عكرمة عن ابن عباس قوله مصدقا بكلمة من الله
قال عيسى ابن مريم هو الكلمة من الله اسمه المسيح • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال أخبرني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله مصدقا بكلمة من الله قال كان
عيسى ويحيى ابني خالة وكانت أم يحيى تقول لمريم إني أجد الذي في بطني يسجد
للذي في بطنك فذلك تصديقه بعيسى سجوده في بطن أمه وهو أول من صدق
بعيسى وكلم عيسى ويحيى أكبر من عيسى • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة
من الله قال كلمة الله التي صدق بها عيسى • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
أسباط عن السدي قال لقيت أم يحيى أم عيسى وهذه حامل بيحيى وهذه حامل
بعيسى • فقالت امرأة زكريا يا مريم أشعرت أني حبلى قالت مريم أشعرت أيضا أني
حبلى قالت امرأة زكريا فإني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا
بكلمة من الله • حدثني محمد بن بشار قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في
قول الله إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا بعيسى بن مريم •
وقد زعم بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة أن معنى قوله مصدقا

بكلمة من الله بكتاب من الله من قول العرب أنشدني فلان كلمة كذا يراد به
قصيدة كذا جهلا منه بتأويل الكلمة واجتراء على تأويل القرآن برأيه **القول في
تأويل قوله وسيدا** يعني جل ثناؤه بقوله وسيدا وشريفا في العلم والعبادة
ونصب السيد عطفا على قول الكلام وتأويله أن الله يبشرك بيحيى مصدقا
بهذا وسيدا والسيد الفيعل من قول القائل ساد يسود • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وسيدا إي والله لسيد في العبادة والحلم
والعلم والورع • حدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا
قتادة في قوله وسيدا إي والله لسيد في العبادة قال السيد لا أعلمه إلا قال في
العلم والعبادة • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال السيد
الحليم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير
وسيدا قال الحليم • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم
عن سعيد بن جبير وسيدا قال السيد التقي • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله وسيدا قال السيد
الكريم على الله • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل قال زعم
الرقاشي أن السيد الكريم على الله • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا
هشيم عن جويبر عن الضحاك في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الحليم
التقي • حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله وسيدا قال حليما تقيا • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان في قوله وسيدا قال حليما تقيا • حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد في قوله وسيدا قال السيد الشريف حدثني
سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن عبد الملك عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الفقيه العالم • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وسيدا
قال يقول حليما تقيا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
أبي بكر عن عكرمة وسيدا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب **القول في تأويل قوله
وحصورا ونبيا من الصالحين** يعني بذلك ممتنعا من جماع النساء من قول القائل حصرت
من كذا أحصر إذا امتنع منه ومنه قولهم حصر فلان في قراءته إذا امتنع من القراءة فلم يقدر
عليها • وكذلك حصر العدو حبسهم الناس ومنعهم إياهم التصرف ولذلك قيل للذي
لا يخرج مع ندمائه شرابه حصور كما قال الأخطل •

• وشارب مربح بالكأس نادمني • لا بالحصور ولا فيها بسوار •

ويروى بسآر • ويقال أيضا للذي لا يخرج سره ويكتمه حصور لأنه يمنع سره أن
يظهر كما قال جرير •

• ولقد تساقطني الوشاة فصادفوا • حصرا فتقول يا صنينا •

وأصل جميع ذلك واحد وهو المنع والحبس • وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن خلف قال
حدثنا حماد بن شعيب عن عاصم عن زر عن عبد الله في قوله وسيدا وحصورا قال •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن
المسيب أنه قال حدثني ابن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل بني آدم يأتي يوم القيامة له ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكريا قال ثم دلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده إلى الأرض فأخذ عويدا صغيرا • ثم قال وذلك أنه لم يكن
له ما للرجال إلا مثل هذا العود وبذلك سماه الله سيدا وحصورا • حدثني يونس قال
أخبرنا أنس بن عياض عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ليس أحد إلا يلقى
الله يوم القيامة ذا ذنب إلا يحيى بن زكريا كان حصورا معه مثل الهدبة • حدثنا أحمد بن

الوليد القرشي • قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب قال قال ابن العاص اما عبد الله واما ابوه ما احد يلقى الله
الا وهو ذو ذنب الا يحيى ابن زكريا قال وقال سعيد بن المسيب وسيدا وحصورا
قال الحصور الذي لا يغشى النسا ولم يكن ما معه الا مثل هدبة الثوب • حدثني سعيد
ابن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن عبد الملك عن يحيى بن سعيد بن
المسيب في قوله وحصورا قال الحصور الذي لا يشتهي النسا ثم ضرب بيده الى الارض
فاخذ نواة فقال ما كان معه مثل هذه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال الحصور الذي
لا ياتي النسا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا ابن السايب عن سعيد
مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد مثله • حدثني
عبد الرحمن بن الاسود قال حدثنا النضر محمد بن ربيعة قال حدثنا النضر بن عربي
عن مجاهد وحصورا قال الذي لا ياتي النسا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الحصور الذي لا يقرب النسا • حدثني المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك الحصور الذي
لا يولد له وليس له ما • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال
اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وحصورا قال هو الذي
لا ما له • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحصورا كنا
نحدث ان الحصور الذي لا يقرب النسا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان قال
حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله وسيدا وحصورا قال الحصور الذي
لا ياتي النسا • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
قتادة مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس
قال الحصور الذي لا ينزل الما • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد وحصورا
قال الحصور الذي لا ياتي النسا • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي وحصورا قال الحصور الذي لا يريد النسا • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا
ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وحصورا قال لا يقرب النسا واما قوله ونبيا من
الصالحين فانه يعني رسولا لزكريا الى قومه ينبئهم عنه بامره ونهيه وحلاله وحرامه
ويبلغهم عنه ما ارسله به اليهم ويعني بقوله من الصالحين من انبيايه • وقد دللنا
فيما مضى على معنى النبوة وما اصلها بشواهد ذلك والادلة الدالة على الصحيح من
القول فيه بما اغنى عن اعادته **القول في تاويل قوله قال رب انى يكون
لى غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر** يعني ان زكريا قال اذ نادته الملايكة ان
الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين انى يكون
لي غلام وقد بلغني الكبر يعني من بلغ من السن ما بلغت لم يولد له وامراتي عاقر والعاقر
من النسا التي لا تلد يقال منه امراة عاقر ورجل عاقر كما قال عامر بن الطفيل •

• لبيس الفتى ان كنت اعور عاقرا • جبانا فما عذري لدى كل محضر •

واما الكبر فمصدر كبر فلان فهو يكبر كبرا وقيل بلغني الكبر • وقد قال في موضع اخر
وقد بلغت من الكبر لان ما بلغك فقد بلغته وانما معناه قد كبرت وهو قول القايل قد
بلغني الجهد بمعنى اني في جهد • فان قال قايل وكيف قال زكريا وهو نبي الله رب انى يكون
لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر وقد بشرته بما بشرته به عن امر الله اياها به
اشك في صدقهم فذلك ما لا يجوز ان يوصف به اهل الايمان فكيف الانبيا والمرسلون
ام كان ذلك استنكارا لقدرة ربه فذلك اعظم في البلية قيل ذلك منه صلى الله
عليه وسلم على غير ما ظننت بل كان قيله ما قال من ذلك لما حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لما سمع النداء يعني زكريا لما سمع نداء الملايكة

بالبشارة بيحيى جاءه الشيطان فقال له يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس هو من
الله انما هو من الشيطان يسخر بك ولو كان من الله اوحاه اليك كما يوحي اليك في
غيره من الامر فشك مكانه وقال انى يكون لي غلام ذكر يقول ومن اين وقد بلغني
الكبر وامراتي عاقر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن
ابي بكر عن عكرمة قال فاتاه الشيطان فاراد ان يكدر عليه نعمة ربه فقال
هل تدري من ناداك قال نعم نادتني ملايكة ربي قال بل ذلك الشيطان لو كان
هذا من ربك لاخفاه اليك كما اخفيت نداك فقال رب اجعل لي اية فكان قوله ما قال
من ذلك ومراجعته ربه فيما راجع فيه بقوله انى يكون لي غلام للوسوسة التي خالطت
قلبه من الشيطان حتى خيلت اليه ان النداء الذي سمعه كان نداء من غير الملايكة
فقال رب انى يكون لي غلام مستثبتا في امره لتتقرر عنده بانه بشارة الله في ذلك
انه بشارة من الله على السنة ملايكته • وكذلك قال رب اجعل لي اية وقد يجوز ان
يكون قيله ذلك مسالة منه ربه من اي وجه يكون الولد الذي بشر به امن زوجته
فهي عاقر ام من غيرها من النسا فيكون ذلك على وجه غير الوجه الذي قاله عكرمة
والسدي ومن قال مثل قولهما **القول في تاويل قوله قال كذلك الله
يفعل ما يشا** يعني جل ثناوه بقوله كذلك الله اي هو ما وصف به نفسه ان هين عليه
ان يخلق ولدا من الكبير الذي قد يئس من الولد ومن العاقر التي لا يرجى من مثلها
الولادة كما خلقك يا زكريا من قبل خلق الولد منك ولم تك شيا لانه الله الذي
لا يتعذر عليه خلق شي اراده ولا يمتنع عليه فعل شي شاه لان قدرته القدرة التي
لا يشبهها قدرة كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال
كذلك الله يفعل ما يشا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا **القول في تاويل قوله
قال رب اجعل لي اية** يعني بذلك جل ثناوه خبرا عن زكريا قال زكريا رب ان كان
هذا النداء الذي نوديته والصوت الذي سمعته صوت ملايكتك وبشارة منك لي
فاجعل لي اية يقول علامة ان ذلك كذلك ليزول عني ما قد وسوس الي الشيطان
فالقاه في قلبي من ان ذلك صوت غير الملايكة وبشارة من عند غيرك كما حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال رب اجعل لي اية قال قال زكريا
يا رب فان كان هذا الصوت منك فاجعل لي اية • وقد دللنا فيما مضى على معنى
الاية وانها العلامة بما اغنى عن اعادته • وقد اختلف اهل العربية في سبب
ترك العرب همزها ومن شانها همز كل ما جات بعد الالف ساكنة فقال بعضهم ترك
همزها لانها كانت اية فتثقل عليهم التشديد فابدلوه الفا لانفتاح ما قبل التشديد
كما قالوا ايما فلان فاجزاه الله • وقال اخرون منهم بل هي فاعلة منقوصة فسيلوا فقيل
لهم فما بال العرب تصغرها ايية ولم يقولوا اوية فقالوا قيل ذلك كما قيل في فاطمة
هذه فطيمة فقيل لهم انهم انما يصغرون فاعله على فعيله • وقال اخرون انه فعله
صيرت ياوها الاولى الفا كما فعل بحاجة وقامة فقيل لهم انما تفعل العرب ذلك في اولاد
الثلاثة وقال من انكر ذلك من قيلهم لو كان كما قالوا لقيل في نواه ناه وفي حياه
حاه **القول في تاويل قوله قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام
الا رمزا** يعني بذلك فيما ذكرنا لمسالته الاية بعد مشافهة الملايكة اياه بالبشا
ليجعل اية على تحقق ما سمع من البشارة من الملايكة بيحيى انه من عند الله اية
من نفسه جمع تعالى ذكره بها العلامة التي سالها ربه على ما يبين لتحقيقه هو
البشارة انها من عند الله وتمحيصا له من هفوته وخطا قيله ومسالته وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله رب اجعل لي اية قال ايتك
الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا انما عوقب بذلك لان الملايكة شافهته مشافهة
بذلك فبشرته بيحيى فسال الاية بعد كلام الملايكة اياه فاخذ عليه بلسانه فجعل

لا تقدر على الكلام إلا ما أومى وأشار، فقال الله تعالى ذكره كما تسمعون آيتك
ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله إن الله يبشرك بيحيى قال شافهته
الملائكة فقال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا يقول
إلا إيماء وكانت عقوبة عوقب بها إذ سأل الآية مع مشافهة الملائكة إياه بما بشرته به
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع في قوله رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا ● قال ذكر
لنا والله أعلم أنه عوقب لأن الملائكة شافهته مشافهة فبشرته بيحيى فسأل الآية
بعد ما أخذ بلسانه ● حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا والله أعلم أنه عوقب لأن الملائكة شافهته فبشرته
بيحيى قالت إن الله يبشرك بيحيى فسأل بعد كلام الملائكة إياه الآية فأخذ عليه
لسانه فجعل لا يقدر على الكلام إلا رمزا يقول يومي إيماء ● حدثني أبو عبيد الوصابي
قال حدثنا محمد بن حمير قال حدثنا صفوان بن عمرو عن جبير بن نفير في قوله قال رب
اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا قال ربا لسانه في
فيه حتى ملأه ثم أطلقه الله بعد ثلاث ● وإنما اختارت القراءة النصب في قوله ألا
تكلم الناس لأن معنى الكلام قال آيتك ألا تكلم الناس فيما تستقبل ثلاثة
أيام فكانت أن هي التي تصحب الاستقبال دون التي تصحب الأسماء فنصبتها ولو كان
المعنى آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام أي أنك على هذه الحال ثلاثة أيام كان
وجه الكلام الرفع لأن أن كانت تكون حينئذ بمعنى الثقيلة خففت ولكن لم يكن جائزا
لما وصفت من أن ذلك بالمعنى الآخر ● وأما الرمز فإن الأغلب من معانيه عند العرب
الإيماء بالشفتين وقد يستعمل في الإيماء بالحاجبين والعينين أحيانا وذلك غير
كثير فيهم ● وقد يقال للخفي من الكلام الذي هو مثل الهمس بخفض الصوت الرمز ومنه
قول جوية بن عائذ ●

● كان تكلم الأبطال رمزا وهمهمة لهم مثل الهدير ●

يقال منه رمز فلان فهو يرمز ويرمز رمزا وترمز ترمزا ويقال ضربه فارتمز منها
أي ارتعش للموت قال الشاعر ●

● خررت منها لقفاي أرتمز ● وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي
عنى الله عز وجل به في إخباره عن زكريا من قوله آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا
وأي معاني الرمز عنى بذلك فقال بعضهم عنى بذلك آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام
إلا تحريكا بالشفتين من غير أن ترمز بلسانك الكلام ● حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر
بن نوح عن النضر بن عربي عن مجاهد في قوله إلا رمزا قال تحريك الشفتين ● حدثني محمد
بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثلاثة أيام إلا
رمزا قال إيماؤه بشفتيه ● حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ● وقال آخرون بل عنى الله بذلك الإيماء والإشارة

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن
الضحاك إلا رمزا قال الإشارة ● حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله إلا رمزا قال الرمز أن يشير بيده
أو رأسه ولا يتكلم ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس إلا رمزا قال الرمز أن أخذ بلسانه فجعل يكلم الناس بيده
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق إلا رمزا قال والرمز الإشارة
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رب اجعل لي آية قال آيتك
ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا الآية قال جعل آيته ألا تكلم الناس ثلاثة أيام
إلا رمزا إلا أنه يذكر الله والرمز الإشارة يشير إليهم ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا

عبد الرزاق

عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة إلا رمزا إلا إيماء ● حدثت عن عمار قال حدثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ● حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن
السدي إلا رمزا تقول إشارة ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير إلا رمزا إلا إيماءة ● حدثني محمد بن عمرو بن سنان
قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة
أيام إلا رمزا ● قال أمسك بلسانه فجعل يومي بيده إلى قومه أن سبحوا بكرة وعشيا **القول في
تأويل قوله واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار** ●

يعني بذلك جل ثناؤه قال الله لزكريا يا زكريا آيتك ألا تكلم الناس إلا رمزا بغير خرس
ولا عاهة ولا مرض واذكر ربك كثيرا فإنك لا تمنع ذكره ولا يحال بينك وبين تسبيحه
وغير ذلك من ذكره ● وقد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي
معشر عن محمد بن كعب قال لو كان الله رخص لأحد في ترك الذكر لرخص لزكريا حيث قال
آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا أيضا ● وأما قوله وسبح بالعشي فإنه
يعني به عظم ربك بعبادته بالعشي والعشي من حين تزول الشمس إلى أن تغيب كما قال الشاعر

● فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق ●

فالفيء إنما يبتدي أوله من عند زوال الشمس ويتناهى بمغيبها وأما الإبكار فإنه مصدر
من قول القائل أبكر فلان في حاجته فهو يبكر إبكارا وذلك إذا خرج فيها من بين مطلع الفجر
إلى وقت الضحى فذلك إبكار يقال فيه أبكر فلان وبكر يبكر بكورا ومن الإبكار قول عمر بن أبي
ربيعة ●

● أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ● ومن البكور قول جرير ●

● ألا بكرت سلمى فجد بكورها وشق العصا بعد اجتماع أميرها ●

ويقال من ذلك بكر النخل يبكر بكورا وأبكر يبكر إبكارا والباكور من الفواكه أولها إدراكا
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وسبح بالعشي
والإبكار قال الإبكار أول الفجر والعشي ميل الشمس حتى تغيب ● حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **القول في تأويل
قوله وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء
العالمين** يعني بذلك جل ثناؤه والله سميع عليم إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت
لك ما في بطني محررا ● وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك ويعني بقوله اصطفاك
اختارك واجتباك لطاعته وما خصك به من كرامته وقوله وطهرك يعني طهر دينك من
الريب والأدناس التي في أديان نساء بني آدم واصطفاك على نساء العالمين يعني اختارك
على نساء العالمين في زمانك بطاعتك إياه ففضلك عليهم كما روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد يعني
بقوله خير نسائها خير نساء أهل الجنة ● حدثني بذلك الحسين بن علي الصدائي قال
حدثنا محاضر بن المورع قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال
سمعت عليا بالعراق يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران
وخير نسائها خديجة ● حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني المنذر بن عبد
الله الحزامي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أن رسول صلى
الله عليه وسلم قال خير نساء أهل الجنة مريم بنت عمران وخير نساء الجنة خديجة بنت
خويلد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ قالت
الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ● ذكر لنا أن نبي
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول حسبك بمريم وامرأة فرعون وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد من نساء العالمين ● قال قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول خير نساء ركبن الإبل صوالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج

في ذات يده قال قتادة وذكر لنا انه كان يقول لو علمت ان مريم ركبت الابل ما فضلت عليها احدا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين قال كان ابو هريرة يحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش احناه على ولد وارعاه لزوج في ذات يده قال ابو هريرة ولم تركب مريم بعيرا قط • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك على نساء العالمين قال كان ثابت البناني يحدث عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين اربع مريم بنت عمران واسية ابنة مزاحم امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم • حدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة قال حدثنا عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني يحدث عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم واسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد • حدثني المثنى قال حدثنا ابو الاسود المصري قال حدثنا ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان ان فاطمة ابنة حسين بن علي حدثته ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وانا عند عايشة فناجاني فبكيت ثم ناجاني فضحكت فسالتني عايشة عن ذلك فقلت لقد عجلت اخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركتني فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتها عايشة فقالت ناجاني فقال ان جبريل كان يعارض القران كل عام مرة وانه قد عارض القران مرتين وانه ليس من نبي الا عمر نصف عمر الذي كان قبله وان عيسى اخي كان عمره عشرين ومائة سنة وهذه لي ستون واحسبني ميتا في عامي هذا وانه لم ترزأ امراة من نساء العالمين مثل ما رزئت ولا تكوني دون امراة صبرا قالت فبكيت قال انت سيدة نساء اهل الجنة الا مريم البتول فتوفي عام ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو الاسود قال حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن الحرث ان ابا الزناد الحميري حدثه انه سمع عمار بن سعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين • ومثل الذي قلنا في معنى قوله وطهرك انه وطهر دينك من الدنس والريب قال مجاهد • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الله اصطفاك وطهرك قال جعلك طيبة ايمانا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جريج واصطفاك على نساء العالمين قال ذلك العالمين يومئذ وكانت الملائكة فيما ذكر ابن اسحاق تقول ذلك لمريم شفاها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال كانت مريم حبيسا في الكنيسة ومعها في الكنيسة غلام اسمه يوسف وقد كان امه وابوه جعلاه نذيرا حبيسا فكانا في الكنيسة جميعا وكانت مريم اذا نفد ماؤها وما يوسف اخذا قلتيهما فانطلقا الى المغارة التي فيها الماء الذي يستعذبان منه فيملآن قلتيهما ثم يرجعان بها الى الكنيسة والملائكة في ذلك مقبلة على مريم يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين • فاذا سمع ذلك زكريا قال ان لابنة عمران لشانا

القول في تاويل قوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين

يعني جل ثناؤه بقوله جبريل عن قيل ملايكته لمريم يا مريم اقنتي لربك اخلصي الطاعة لربك وحده وقد دللنا على معنى القنوت بشواهده فيما مضى قبل والاختلاف بين اهل التاويل فيه في هذا الموضع نحو اختلافهم فيه هنالك وسنذكر قول بعضهم ايضا في هذا الموضع فقال بعضهم معناه اقنتي اطيلي الركود

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يا مريم اقنتي لربك قال اطيلي الركود يعني القنوت • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جريج اقنتي لربك قال قال مجاهد اطيلي الركود في الصلاة يعني القنوت • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن مجاهد قال لما قيل لها يا مريم اقنتي لربك قامت حتى ورمت قدماها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي ليلى عن مجاهد اقنتي لربك اطيلي الركود • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يا مريم اقنتي لربك قال القنوت الركود يقول قومي لربك في الصلاة يقول اركدي لربك اي انتصبي له في الصلاة واسجدي واركعي مع الراكعين • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو عاصم عن سفيان عن ليث عن مجاهد يا مريم اقنتي لربك قالت كانت تصلي حتى ترم قدماها • حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو قال حدثنا الاوزاعي يا مريم اقنتي لربك قال كانت تقوم حتى يسيل القيح من قدميها • وقال اخرون معنا اخلصي لربك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد يا مريم اقنتي لربك قال اخلصي لربك وقال اخرون معناه اطيعي ربك

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اقنتي لربك قال اطيعي ربك • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي يا مريم اقنتي لربك اطيعي ربك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل حرف يذكر فيه القنوت من القران فهو طاعة لله • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله يا مريم اقنتي لربك قال يقول اعبدي ربك قال ابو جعفر وقد بينا ايضا معنى الركوع والسجود بالادلة الدالة على صحته وانهما بمعنى الخشوع لله والخضوع له بالطاعة والعبودة فتاويل الاية اذا يا مريم اخلصي عبادة ربك لوجهه خالصا واخشعي لطاعته وعبادته مع من خشع له من خلقه شكرا له على ما اكرمك به من الاصطفاء والتطهير من الادناس والتفضيل على نساء عالم دهرك

القول في تاويل قوله جل ذكره ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك

يعني جل ثناؤه بقوله ذلك الاخبار التي اخبر بها عباده عن امراة عمران وابنتها مريم وزكريا وابنه يحيى وسائر ما قص في الايات من قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا ثم جمع جميع ذلك تعالى ذكره بقوله ذلك فقال هذه الانباء من انباء الغيب اي من اخبار الغيب ويعني بالغيب انها من خفي اخبار القوم التي لم تطلع انت يا محمد عليها ولا قومك ولم يعلمها الا قليل من احبار اهل الكتابين ورهبانهم ثم اخبر تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه اوحى ذلك اليه حجة على نبوته وتحقيقا لصدقه وقطعا منه به عذر منكري رسالته من كفار اهل الكتابين الذين يعلمون ان محمدا لم يصل الى علم هذه الانباء مع خفائها ولم يدرك معرفتها مع خمولها عند اهلها الا باعلام الله ذلك اياه اذ كان معلوما عندهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم امي لا يكتب فيقرا الكتب فيصل الى علم ذلك من قبل الكتب ولا صاحب اهل الكتب فياخذ علمه من قبلهم واما الغيب مصدر من قول القائل غاب فلان عن كذا فهو يغيب عنه غيبا وغيبة • واما قوله نوحيه اليك فان تاويله ننزله اليك

واصل الايحاء الالقاء الموحي الى الموحى اليه وذلك قد يكون بكتاب واشارة وايما
وبالهام وبرسالة كما قال جل ثناوه واوحى ربك الى النحل بمعنى القى ذلك
اليها فالهمها وكما قال واذا اوحيت الى الحواريين بمعنى القيت اليهم علم ذلك الهاما
وكما قال الراجز •
• اوحى لها القرار فاستقرت •
بمعنى القى اليها ذلك امرا • وكما قال جل ثناوه فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
بمعنى فالقى ذلك اليهم ايما • والاصل فيه ما وصفت من القاء ذلك اليهم وقد
يكون القاوه ذلك ايماء ويكون بكتاب وذلك قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم
يلقون اليهم ذلك وسوسة • وقوله واوحي الي هذا القران لانذركم به القاه الي بمجيء جبريل عليه
السلام به الي من عند الله عز وجل واما الوحي فهو الواقع من الموحي الى الموحى اليه ولذلك
سمت العرب الخط والكتاب وحيا لانه واقع فيما كتب ثابت فيه كما قال كعب بن زهير
• اتى العجم والافاق منه قصايد بقين بقاء الوحي في الحجر الاصم • يعني به الكتاب
الثابت في الحجر • وقد يقال في الكتاب خاصة اذا كتبه الكاتب وحى بغير الف
ومنه قول روبة •
• كانه بعد رياح تدهمه • ومرثعنات الدجون تثمه
• سفر محاه وحى مسجمه •
القول في تاويل قوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم
يعني جل ثناوه بقوله وما كنت لديهم وما كنت يا محمد عندهم فتعلم ما نعلمكه من اخبارهم التي لم تشهدها ولكنك انما تعلم ذلك فتدركه
معرفته بتعريفناكه ومعنى قوله لديهم عندهم • ومعنى قوله اذ يلقون حين يلقون
اقلامهم واما اقلامهم فسهامهم التي استهم بها المستهمون من بني اسراييل على كفالة مريم
على ما قد بينا قبل في قولها وكفلها زكريا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
هشام بن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله وما كنت لديهم يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد يلقون اقلامهم زكريا واصحابه استهموا باقلامهم على مريم حين دخلت عليهم
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت لديهم
اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون كانت مريم ابنة امامهم
وسيدهم فتشاح عليها بنو اسراييل فاقترعوا فيها بسهامهم ايهم يكفلها فقرعهم
زكريا وكان زوج اختها فكفلها زكريا يقول ضمها اليه • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله يلقون اقلامهم قال تساهموا
على مريم ايهم يكفلها فقرعهم زكريا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم
ايهم يكفل مريم وان مريم لما وضعت في المسجد اقترع عليها اهل المصلى وهم
يكتبون الوحي فاقترعوا باقلامهم ايهم يكفل مريم فقرعهم زكريا • حدثنا محمد بن
سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم قال حيث اقترعوا على مريم وكان غيبا عن محمد صلى الله عليه وسلم حين
اخبره الله وانما قيل ايهم يكفل مريم لان القاء المستهمين اقلامهم على مريم انما
كان لينظروا ايهم اولى بكفالتها واحق ففي قوله عز وجل اذ يلقون اقلامهم دلالة
على محذوف من الكلام وهو لينظروا ايهم يكفل وليتبينوا ذلك ويعلموا فان ظن
ظان ان الواجب في ايهم النصب اذا كان ذلك معناه فقد ظن خطا وذلك ان
النظر والتبين والعلم مع اي يقتضي استفهاما واستخبارا وحظ اي في الاستخبار
الابتداء وبطول عمل المسالة والاستخبار عنه وذلك ان معنى قول القائل لا نظرن ايهم

قام وكذلك قوله لاعلمن وقد دللنا فيما مضى قبل ان معنى يكفل يضم بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع •
القول في تاويل قوله وما كنت لديهم اذ يختصمون
يعني بذلك جل ثناوه وما كنت يا محمد عند قوم مريم اذ يختصمون فيها ايهم احق بها واولى
ذلك من الله عز وجل وان كان خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم فتوبيخ منه عز وجل
وان كان خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم فتوبيخ منه عز وجل للمكذبين به من اهل
الكتابين يقول كيف يشك اهل الكفر بك منهم وانت تنبيهم هذه الانباء ولم تشهدهم ولم
تكن معهم يوم فعلوا هذه الامور ولست ممن قرا الكتب فعلم نباهم ولا جالس اهلها
فسمع خبرهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما
كنت لديهم اذ يختصمون اي ما كنت معهم اذ يختصمون فيها يخبره بخفي ما كتموا منه من العلم عندهم
لتحقيق نبوته والحجة عليهم لما ياتيهم به مما اخفوا منه •
القول في تاويل قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم
يعني بقوله جل ثناوه اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك والتبشير اخبار المرء بما يسره
من خبر • وقوله بكلمة منه يعني برسالة من الله وخبر من عنده وهو من قول القائل
القى فلان الي كلمة سرني بها بمعنى اخبرني خبرا فرحت به كما قال جل ثناوه وكلمته القاها
الى مريم يعني بشرى الله تعالى مريم بعيسى القاها اليها فتاويل الكلام وما كنت يا محمد
عند القوم اذ قالت الملائكة لمريم يا مريم ان الله يبشرك ببشرى من عنده هي ولد لك اسمه
المسيح عيسى ابن مريم • وقد قال قايل وقول قتادة ان الكلمة التي قال الله عز وجل
بكلمة منه هو قوله كن • حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة قوله بكلمة منه قال قوله كن فسماه الله عز وجل كلمته لانه كان
عن كلمته كما يقال لما قدر الله من شيء هذا قدر الله وقضاوه يعني به هذا عن قدر الله وقضايه
يعني به هذا عن قدر الله وقضايه حدث وكما قال جل ثناوه وكان امر الله مفعولا يعني
به ما امر الله به وهو المامور الذي كان عن امر الله عز وجل • وقال اخرون بل هي اسم
لعيسى سماه الله بها كما سمى سائر خلقه بما شاء من الاسماء • وروي عن ابن عباس انه
قال الكلمة هي عيسى • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسراييل عن سماك عن عكرمة عن ابن
عباس في قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه قال عيسى هو الكلمة
من الله واقرب الوجوه الى الصواب عندي القول الاول وهو ان الملائكة بشرت مريم
بعيسى عن الله عز وجل برسالته وكلمته التي امرها ان تلقيها اليها ان الله خالق
منها ولدا من غير بعل ولا فحل ولذلك قال الله عز وجل اسمه المسيح فذكر ولم
يقل اسمها فيونث والكلمة مونثة لان الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم الذي هو
بمعنى فلان وانما هي بمعنى البشارة فذكرت كنايتها كما تذكر كناية الذرية والدابة
والالقاب على ما قد بيناه قبل فيما مضى فتاويل ذلك كما قلنا انفا من ان معنى
ذلك ان الله يبشرك ببشرى ثم بين عن البشرى انها ولد اسمه المسيح • وقد زعم بعض نحويي
البصرة انما ذكر فقال اسمه المسيح وقد قال بكلمة منه والكلمة عنده هي عيسى لانه
في المعنى كذلك كما قال الله جل ثناوه ان تقول نفس يا حسرتا ثم قال بلى قد جاءتك
اياتي فكذبت بها • وكما يقال ذو الثديين لان يديه كانت قصيرة قريبة من ثدييه
فجعلها كان اسمها ذو الثدية ولولا ذلك لم تدخل الهاء في التصغير وقال بعض نحويي الكوفة
نحو قول من ذكرنا من نحويي البصرة في ان الهاء من ذكر الكلمة وخالفه في المعنى الذي
من اجله ذكر قوله اسمه والكلمة متقدمة قبله فزعم انه انما قيل اسمه وقد تقدمت
الكلمة ولم يقل اسمها لان من شان العرب ان تفعل ذلك فيما كان من النعوت
والالقاب والاسماء التي لم توضع لتعريف المسمى به كفلان وفلان وذلك مثل
الذرية والخليفة والدابة ولذلك جاز عنده ان يقال ذرية طيبة وذرية
طيبا ولم يجز ان يقال طلحة اقبلت ومغيرة قامت وانكر بعضهم اعتلال من اعتل

في ذلك يدي الندية وقالوا انما ادخلت الهاء في ذي الندية لانه اريد بذلك القطعة
من الندى كما يقال كما في لحم وسمك يراد به القطعة منه وهذا القول نحو قولنا
الذي قلنا في ذلك • واما قوله اسمه المسيح عيسى ابن مريم فانه جل ثناؤه انبا
عباده عن نسبة عيسى وانه ابن امه مريم ونفى بذلك عنه ما اضاف اليه الملحدون
في الله جل ثناؤه من النصارى من اضافتهم بنوته الى الله عز وجل وما قرفت امه
به المفترون عليها من اليهود • كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن محمد بن جعفر بن الزبير اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين هكذا كان امره
لا ما يقولون فيه • واما المسيح فانه فعيل صرف من مفعول الى فعيل وانما هو
ممسوح مسحه الله فطهره من الذنوب ولذلك قال ابراهيم المسيح الصديق
وقال آخرون مسح بالبركة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن
منصور عن ابراهيم مثله • حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال قال
سعيد انما سمي المسيح لانه مسح بالبركة.

القول في تاويل قوله وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين

يعني بقوله يعني وجيها ذا وجه ومنزلة عالية عند
الله وشرف وكرامة ومنه يقال للرجل الذي يشرف وتعظمه الملوك والناس وجيه
يقال منه ما كان فلان وجيها فلقد وجه ما جاهة وان له لوجهة عند السلطان
وجاها ووجاهة والجاه مقلوب قلبت واوه من اوله الى موضع العين منه فقيل
جاه وانما هو وجه وفعل من الجاه جاه يجوه مسموع من العرب اخاف ان يجوهني باكثر من
هذا بمعنى ان يستقبلني في وجهي باعظم منه • واما نصب الوجيه فعلى القطع
من عيسى لان عيسى معرفة ووجيه نكرة وهو من نعته ولو كان مخفوضا على الرد
على الكلمة كان جائزا وبما قلنا من ان تاويل ذلك وجيها في الدنيا والآخرة عند
الله قال فيما بلغنا محمد بن جعفر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن محمد بن جعفر ابن الزبير وجيها قال وجيها في الدنيا والآخرة عند الله واما
قوله ومن المقربين فانه يعني انه ممن يقربه الله يوم القيامة فيسكنه في جواره
ويدنيه منه • كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ومن المقربين فانه يعني انه ممن يقربه الله يوم القيامة فيسكنه
في جواره عند الله يوم القيامة • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله ومن المقربين يقول من المقربين عند الله يوم القيامة
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

القول في تاويل قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين

اما قوله ويكلم الناس في المهد فان معناه ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح ابن مريم
وجيها عند الله ومكلما الناس في المهد فيكلم وان كان مرفوعا لانه في صورة
يفعل بالسلامة من العوامل فيه فانه في موضع نصب وهو نظير قول
الشاعر

• بت اعشيها بعضب باتر • يقصد في اسوقها وجائر •

واما المهد فانه يعني به مضجع الصبي في رضاعه • كما حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ويكلم الناس في المهد
قال مضجع الصبي في رضاعه • واما قوله وكهلا فانه ومحتنكا فوق الغلومة
ودون الشيخوخة • يقال منه رجل كهل وامراة كهلة كما قال الراجز •

• ولا اعود بعدها كريا • امارس الكهلة والصبيا •

واما معنى جل ثناؤه بقوله ويكلم الناس في المهد وكهلا ويكلم الناس طفلا

في المهد دلالة على براءة امه مما قرفها به المفترون عليها وحجة له على نبوته وبالغا
كبيرا بعد احتناكه بوحي الله الذي يوحيه اليه • وامره ونهيه وما ينزل عليه من
كتابه وانما اخبر الله عز وجل عباده بذلك من امر المسيح وانه كذلك كان وان كان
الغالب من امر الناس انهم يتكلمون كهولا وشيوخا احتجاجا على القائلين فيه من اهل الكفر
بالله من النصارى الباطل وانه كان في معناه انسيا مولودا طفلا ثم كهلا يتقلب في
الاحداث ويتغير بمرور الازمنة عليه والايام من صغر الى كبر ومن حال الى حال
وانه لو كان كما قال الملحدون فيه كان ذلك غير جائز عليه فكذب بذلك ما قاله الوفد
من اهل نجران الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واحتج به عليهم لنبيه
صلى الله عليه وسلم واعلمهم انه كان كسائر بني آدم الا ما خصه الله به من الكرامة
التي ابانه بها منهم • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يخبرهم بحالاته التي يتقلب بها
في عمره كتقلب بني آدم في اعمارهم صغارا وكبارا الا ان الله خصه بالكلام في مهده آية
لنبوته وتعريفا للعباد مواقع قدرته • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يقول يكلمهم صغيرا وكبيرا • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكهلا ومن
الصالحين قال الكهل الحليم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن ابي نجيح قال كلمهم صغيرا وكبيرا وكهلا • قال ابن جريج وقال مجاهد الكهل الحليم
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ويكلم الناس
في المهد وكهلا قال كلمهم في المهد صبيا وكلمهم كبيرا • وقال آخرون معنى قوله
وكهلا انه سيكلمهم اذا ظهر

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني ابن زيد يقول في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا
قال قد كلمهم عيسى في المهد وسيكلمهم اذا قتل الدجال وهو يومئذ كهلا عطفا على
موضع ويكلم الناس • واما قوله ومن الصالحين فانه يعني من عدادهم واوليائهم لان اهل
الصلاح بعضهم من بعض

القول في تاويل قوله قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون

يعني بذلك جل ثناؤه وقالت مريم اذ قالت لها الملائكة ان الله
يبشرك بكلمة منه رب انى يكون لي ولد من اي وجه يكون لي ولد من قبل زوج اتزوجه
وبعل انكحه اي تبتدي فيّ خلقه من غير بعل ولا فحل ومن غير ان يمسني بشر فقال
الله لها كذلك الله يخلق ما يشاء يعني هكذا يخلق الله منك ولدا لك من غير ان يمسك بشر
فيجعله آية للناس وعبرة فانه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد فيعطي الولد من يشاء من
غير فحل ومن فحل ويحرم ذلك من يشاء من النساء وان كانت ذات بعل لانه لا يتعذر
عليه خلق شيء اراد خلقه انما هو ان يامر اذا اراد شيئا ما اراد فيقول له كن فيكون ما يشاء
مما يشاء وكيف شاء • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر ابن
الزبير قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء يصنع
ما اراد

القول في تاويل قوله عز وجل ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الحجاز والمدينة
وبعض قراء الكوفيين ويعلمه بالياء ردا على قوله كذلك الله يخلق ما يشاء ويعلمه الكتاب
فالحقوا الخبر في قوله ويعلمه بنظير الخبر في قوله يخلق • وقوله انما يقول له كن وقراه ذلك
عامة قراء الكوفيين وبعض البصريين ونعلمه بالنون عطفا به على قوله نوحيه اليك كانه
قال ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ونعلمه الكتاب قالوا وما بعد نوحيه من صلته
الى قوله كن فيكون ثم عطف بقوله ونعلمه عليه والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان
مختلفتان غير مختلفتي المعاني فبايتهما قرا القارئ فهو مصيب الصواب في ذلك لاتفاق
معنى القراءتين في انه خبر عن الله بانه يعلم عيسى الكتاب وما ذكرنا انه يعلمه وهذا ابتداء

خبر من الله عز وجل لمريم ما هو فاعل بالولد الذي بشرها به من الكرامة ورفعة
المنزلة والفضيلة فقال كذلك الله يخلق منك ولدا من غير فحل ولا بعل فيعلمه
الكتاب وهو الخط الذي يخطه بيده والحكمة وهي السنة التي يوحيها اليه في غير
كتاب والتوراة وهي التوراة التي انزلت على موسى كانت فيهم من عهد موسى والانجيل
انجيل عيسى ولم يكن قبله ولكن الله اخبر مريم قبل خلق عيسى انه موحيه اليه وانما
اخبرها بذلك فسماه لها لانها قد كانت علمت فيما نزل من الكتب ان الله باعث
نبيا يوحى اليه كتابا اسمه الانجيل فاخبرها الله عز وجل ان ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم الذي سمعت بصفته الذي وعد انبياءه من قبل انه منزل عليه الكتاب
الذي سمى انجيلا هو الولد الذي وهبه لها وبشرها به • وبنحو ما قلنا في ذلك قال
جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ويعلمه الكتاب قال بيده • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويعلمه الكتاب والحكمة قال
الحكمة السنة • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن قتادة في قوله ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل قال كان
عيسى يقرا التوراة والانجيل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج ويعلمه الكتاب والحكمة السنة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر عن ابن الزبير قال اخبرها يعني اخبر الله
مريم ما يريد به فقال ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة التي كانت فيهم من عهد
موسى والانجيل كتابا اخر احدثه اليه ولم يكن عندهم
علمه الا ذكره انه كاين من الانبيا قبله القول في تاويل قوله ورسولا الى
بنى اسرائيل انى قد جئتكم باية من ربكم يعنى بقوله جل
ثناوه ورسولا الى بنى اسرائيل فترك ذكر ويجعله لدلالة الكلام عليه كما قال
الشاعر •
• ورايت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا •
وقوله انى جئتكم باية من ربكم يعنى ويجعله رسولا الى بنى اسرائيل بانه نبى وبشير
ونذير وحجتى على صدقى على ذلك انى قد جئتكم باية من ربكم يعنى بعلامة من
ربكم تحقق قولى وتصدق خبري انى رسول من ربكم اليكم • كما حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ورسولا الى بنى اسرائيل
انى قد جئتكم باية من ربكم اى يحققها سوى انى رسول منه اليكم القول في تاويل
قوله انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
يعنى بذلك جل ثناوه ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم باية من ربكم ثم بين
عن الاية ما هي فقال انى اخلق لكم فتاويل الكلام ورسولا الى بنى اسرائيل بانى
قد جئتكم باية من ربكم بان اخلق لكم من الطين كهيئة الطير والطير جمع طاير
واختلفت القراة في قراة ذلك فقراه بعض اهل الحجاز كهيئة الطاير فانفخ
فيه فيكون طايرا على التوحيد • وقراه اخرون كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون
طيرا على الجماع فيهما جميعا لان ذلك كان من صفة عيسى انه يفعل ذلك باذن
الله وانه موافق لخط المصحف فاتباع خط المصحف مع صحة المعنى واستفاضة
القراة به اعجب الى من خلاف المصحف وكان خلق عيسى ما كان يخلق من الطير
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق عن عيسى صلوات الله
عليه جلس يوما مع غلمان من الكتاب فاخذ طينا ثم قال اجعل لكم من هذا الطين
طايرا قالوا او تستطيع ذلك قال نعم باذن ربى ثم هيأه حتى اذا جعله في
هيئة الطاير نفخ فيه ثم قال كن طايرا باذن الله فخرج يطير بين كفيه فخرج
الغلمان بذلك من امره فذكروه لمعلمهم فافشوه في الناس وترعرع فهمت به بنو

اسرائيل فلما خافت امه عليه حملته على حمير لها ثم خرجت به هاربة وذكر انه لما اراد
ان يخلق الطير من الطين سالهم اي الطير اشد خلقا فقيل له الخفاش كما حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جريج قال قوله انى اخلق
لكم من الطين كهيئة الطير قال اي الطير اشد خلقا قالوا الخفاش انما هو لحم ففعل
فان قال قايل وكيف قيل فانفخ فيه وقد قيل انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير
قيل لان معنى الكلام فانفخ في الطير ولو كان ذلك انفخ فيها كان صحيحا جايزا كما قال
في المايدة فانفخ فيها يريد فانفخ في الهيئة وقد ذكر ان ذلك في احدى القراتين فانفخها
بغير في وقد تفعل العرب مثل ذلك فتقول رب ليلة قد بتها وبت فيها قال
الشاعر
• ما شق جيب ولا قامتك نايحة ولا بكتك جياد عند اسلاب •
بمعنى ولا قامت عليك وكما قال اخر
• احدى بنى عيذ الله استمر بها حلو العصارة حتى ينفخ الصور •
القول في تاويل قوله وابرى الاكمه والابرص يعنى بقوله وابرى وأشفى يقال منه
ابرا الله المريض اذا شفاه منه فهو يبريه ابراء وبرا المريض فهو يبرا برءا وقد يقال ايضا برى
المريض فهو يبرا لغتان معروفتان • واختلف اهل التاويل في معنى الاكمه فقال
بعضهم هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار • ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
وابرى الاكمه قال الاكمه الذي لا يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل فهو يتكمه • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وقال اخرون هو الاعمى الذي ولدته
امه كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال كنا نحدث ان الاكمه الذي ولدته امه وهو اعمى مضموم العينين • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله وابرى الاكمه والابرص
قال كنا نحدث ان الاكمه الذي ولدته امه وهو اعمى مضموم العينين • حدثت عن المنجاب قال حدثنا
بشر عن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الاكمه الذي يولد وهو اعمى وقال اخرون
بل هو الاعمى ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي وابرى الاكمه وهو الاعمى • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وابرى الاكمه قال الاكمه الاعمى • حدثنا
محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله وابرى
الاكمه قال الاعمى • وقال اخرون هو الاعمش ذكر من قال ذلك حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله وابرى
الاكمه قال الاعمش • والمعروف عند العرب من معنى الكمه العمى يقال منه كمهت عينه فهى
تكمه كمها وكمهتها انا اذا اعميتها كما قال سويد ابن كاهل
• كمهت عيناه حتى ابيضتا فهو يلحى نفسه لما نزع •
ومنه قول روبه
• هرجت فارتد ارتداد الاكمه •
في غايلات الحاير المتهته وانما اخبر الله عز وجل عن عيسى صلوات الله عليه انه يقول ذلك لبنى
اسرائيل احتجاجا منه بهذه العبر والايات عليهم في نبوته وذلك ان الكمه والبرص لا علاج
لهما فيقدر على ابرايه ذو طب بعلاج فكان ذلك من ادلته من دلته على صدق قيله انه لله رسول
لانه من المعجزات مع ساير الايات التي اعطاه الله اياها دلالة على نبوته فاما ما قال عكرمة
من ان الكمه العمش وما قاله مجاهد من انه سوء البصر بالليل فلا معنى لهما لان الله تعالى لا يحتج
على خلقه بحجة يكون لهم السبيل الى معارضته فيها ولو كان مما احتج به عيسى على بنى اسرائيل
في نبوته انه يبرى الاعمش والذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل لقدروا على معارضته

بان يقولوا وما في هذا لك من الحجة وفينا خلق من يعالج ذلك وليسوا لله انبيا ولا رسلا ففي ذلك دلالة بينة على صحة ما قلنا من ان الاكمه هو العمي الذي لا يبصر شيا لا ليلا ولا نهارا وهو بما قال قتادة من انه المولود وكذلك اشبه لان علاج مثل ذلك لا يدعيه احد من البشر الا من اعطاه الله مثل الذي اعطى عيسى وكذلك علاج الابرص **القول في تاويل قوله جل ثناوه واحيي الموتى باذن الله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم** وكان احيا عيسى الموتى بدعا الله يدعو لهم فيستجيب له كما حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول لما صار عيسى ابن اثنتي عشرة سنة اوحى الله الى امه وهي بارض مصر وكانت هربت من قومها حين ولدته الى ارض مصر ان اطلعي به الى الشام ففعلت الذي امرت به فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله اليه قال وزعم وهب انه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في الجماعة الواحدة خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق ذلك اتاه عيسى يمشي اليه وانما كان يداويهم بالدعا الى الله واما قوله وانبيكم بما تاكلون فانه يعني وانبيكم بما تاكلون مما لم اعاينه واشاهده معكم في وقت اكلكموه • وما تدخرون يعني بذلك وما ترفعونه فتخبونه ولا تاكلونه يعلمهم ان من حجته ايضا على نبوته مع المعجزات التي اعلمهم انه ياتي بها حجة على نبوته وصدقه في خبره ان الله ارسله اليهم من خلق الطير من الطين وابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى باذن الله التي لا يطيقها احد من البشر الا من اعطاه الله ذلك علما له على صدقه واية له على حقيقة قوله من انبيايه ورسله ومن احب من خلقه انباه عن الغيب الذي لا سبيل لاحد من البشر الذين سبيلهم سبيله عليه فان قال قايل وما كان في قوله لهم وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم من الحجة له على صدقه وقد راينا المتنجمة والمتكهنة تخبر بذلك كثيرا فتصيب قيل ان المتنجم والمتكهن معلوم منهما عند من يخبره بذلك انهما ينبان به عن استخراج له ببعض الاسباب المودية الى علمه ولم يكن ذلك كذلك من عيسى صلوات الله عليه ومن ساير انبيا الله ورسله وانما كان عيسى يخبر به عن غير استخراج ولا طلب لمعرفته باحتيال ولكن ابتدا باعلام الله اياه من غير اصل تقدم ذلك احتذاه او بنى عليه او فزع اليه كما تفزع المتنجم الى حسابه والمتكهن الى رييه فذلك هو الفصل بين علم الانبيا بالغيوب واخبارهم عنها وبين علم ساير المتكذبة على الله او المدعية علم ذلك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما بلغ عيسى تسع سنين او عشرا او نحو ذلك ادخلته امه الكتاب فيما يزعمون فكان عند رجل من المكتبين يعلمه كما يعلم الغلمان فلا يذهب يعلمه شيا مما يعلم الغلمان الا بدره الى علمه قبل ان يعلمه اياه فيقول الا تعجبون لابن هذه الارملة ما اذهب اعلمه شيا الا وجدته اعلم به مني • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لما كبر عيسى اسلمته امه تعلم التوراة فكان يلعب مع الغلمان غلمان القرية التي كان فيها فيحدث الغلمان بما يصنع اباوهم • حدثني يعقوب بن ابرهم قال حدثنا هشيم • قال اخبرنا اسماعيل بن سالم قال سمعت سعيد بن جبير يقول وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال ان عيسى ابن مريم كان يقول للغلام في الكتاب يا فلان ان اهلك قد خبوا لك كذا وكذا من الطعام فتطعمني منه فهكذا فعل الانبيا وحججها انما تاتي بما اتت به من الحجج بما قد يوصل اليه ببعض الحيل على غير الوجه الذي ياتي به غيرها بل من الوجه الذي يعلم الخلق انه لا يوصل اليه من ذلك الوجه بحيلة الا من قبل الله وبنحو ما قلنا في تاويل قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال بما اكلتم البارحة وما خباتم منه عيسى ابن مريم يقوله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن

مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين • قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا ابن ابي رباح يعني قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال الطعام والشي يدخرونه في بيوتهم غيبا علمه الله اياه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال ما تاكلون ما اكلتم البارحة من طعام وما خباتم منه • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان يعني عيسى ابن مريم يحدث الغلمان وهو معهم في الكتاب بما يصنع اباوهم وبما يرفعون لهم وبما ياكلون ويقول للغلام انطلق فقد رفع لك اهلك كذا وكذا وهم ياكلون كذا وكذا فينطلق الصبي فيبكي على اهله حتى يعطوه ذلك الشي فيقولون له من اخبرك بهذا فيقول عيسى فذلك قول الله عز وجل وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجا عيسى يطلبهم فقال من في هذا البيت فقالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير فذلك قوله على لسان داود وعيسى ابن مريم • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله وما تدخرون في بيوتكم قال ما تخبون مخافة الذي يمسك ان يخلفه • وقال اخرون انما عنى بقوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ما تاكلون من المايدة التي تنزل عليكم وما تدخرون منها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فكان القوم لما سالوا المايدة وكانت خوانا ينزل عليه اينما كانوا ثمرا من ثمار الجنة فامر القوم ان لا يخونوا فيه ولا يخبوا ولا يدخروا لغد بلا ابتلاهم الله به فكانوا اذا فعلوا من ذلك شيا انباهم به عيسى ابن مريم فقال وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون منها قال وكان اخذ عليهم في المايدة حين نزلت ان لا ياكلوا ولا يدخروا فادخروا وخانوا فجعلوا خنازير حين ادخروا وخانوا فذلك قوله ومن يكفر منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين • قال ابن يحيى قال عبد الرزاق قال معمر عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر • واصل يدخرون من الفعل يفتعلون من قول القايل ذخرت الشي بالذال فانا اذخره ثم قيل يدخر كما قيل يدكر من ذكرت الشي بالذال يراد به يذتخر فلما اجتمعت التا والذال وهما متقاربتا المخرج ثقل اظهارهما على اللسان فادغمت احداهما في الاخرى وصيرتا دالا مشددة صيروها عدلا بين التا والذال ومن العرب من يقلب التا على الذال فيدغم التا في الذال فيقول وما تذخرون فهو مذخر لك وهو مذكر واللغة التي بها القراة الاولى وذلك ادغام الذال في التا وابدالهما دالا مشددة لا يجوز القراة بغيرها لتظاهر النقل من القراة بها وهي اللغة الجودى كما قال زهير

ان الكريم الذي يعطيك نايله • عفوا ويظلم احيانا فيظلم

يروى بالطا يريد فيفتعل من الظلم • ويروى بالظا ايضا

القول في تاويل قوله ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين يعني بذلك جل ثناوه ان في خلقي من الطين الطير باذن الله وفي ابرايي الاكمه والابرص واحيايي الموتى وانبايي اياكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ابتدا من غير حساب وتنجيم ولا كهانة وعرافة لعبرة لكم ومتفكرا تتفكرون في ذلك فتعتبرون به اني محق في قولي لكم اني رسول من ربكم اليكم وتعلمون به اني فيما ادعوكم اليه من امر الله ونهيه صادق ان كنتم مومنين يعني ان كنتم مصدقين حجج الله واياته مقرين بتوحيده ونبيه موسى والتوراة التي جاكم بها **القول في تاويل قوله ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم** يعني بذلك جل ثناوه وباني قد جيتكم باية من ربكم

وجئتكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ولذلك نصب مصدقا على الحال من جئتكم والذي يدل على انه نصب على قوله وجئتكم دون العطف على قوله وجيها قوله لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وانما قيل ومصدقا لما بين يدي من التوراة لان عيسى صلوات الله عليه كان مؤمنا بالتوراة مقرا بها وانها من عند الله وكذلك الانبيا كلهم يصدقون بكل ما كان من كتب الله ورسله وان اختلف بعض شرايع احكامهم لمخالفة الله بينهم في ذلك مع ان عيسى كان فيما بلغنا عاملا بالتوراة لم يخالف شيا من احكامها الا ما خفف الله عن اهلها في الانجيل مما كان مشددا عليهم فيها • كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان عيسى كان على شريعة موسى عليهما السلام وكان يسبت ويستقبل بيت المقدس وقال لبني اسرايل اني لم ادعكم الى خلاف حرف مما في التوراة الا لاحل لكم بعض الذي حرم عليكم واضع عنكم من الاصار • حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم كان الذي جاء به عيسى الين مما جاء به موسى وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الابل والثروب واشيا من الطير والحيتان • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال كان الذي جاء به عيسى الين مما جاء به موسى قال وكان حرم عليهم فيما جاء به موسى من التوراة لحوم الابل والثروب فاحلها لهم على لسان عيسى وحرمت عليهم الشحوم واحلت لهم فيما جاء به عيسى وفي اشيا من السمك وفي اشيا من الطير مما لا صيصية له وفي اشيا حرمها عليهم وشدد عليهم فيها فجاءهم عيسى بالتخفيف منه في الانجيل فكان الذي جاء به عيسى الين من الذي جاء به موسى صلوات الله عليه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال لحوم الابل والشحوم لما بعث عيسى احلها لهم وبعث الى اليهود فاختلفوا وتفرقوا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ومصدقا لما بين يدي من التوراة اي لما سبقني منها ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم اي اخبركم انه كان حراما • عليكم فتركتموه ثم احله لكم تخفيفا عنكم فتصيبون يسره وتخرجون من تباعته • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال كان حرم عليهم اشيا فجاءهم عيسى ليحل لهم الذي حرم عليهم يبتغي بذلك شكرهم

القول في تاويل قوله وجئتكم باية من ربكم يعني بذلك جل ثناوه وجئتكم بحجة وعبرة من ربكم يعلمون بها حقيقة ما اقول لكم • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد • وجئتكم باية من ربكم قال ما بين لهم عيسى من الاشيا كلها وما اعطاه ربه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد • وجئتكم باية من ربكم ما بين لهم عيسى من الاشيا كلها • ويعني بقوله من ربكم من عند ربكم **القول في تاويل قوله فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم** يعني بذلك وجئتكم باية من ربكم تعلمون بها يقينا صدقي فيما اقول فاتقوا الله يا معشر بني اسرايل فيما امركم به ونهاكم عنه في كتابه الذي انزله على موسى فاوفوا بعهده الذي عاهدتموه فيه واطيعون فيما دعوتكم اليه من تصديقي فيما ارسلني به اليكم ربي وربكم فاعبدوه فانه بذلك ارسلني اليكم وباحلال ما كان محرما عليكم في كتابكم وذلك هو الطريق القويم والهدي المتين الذي لا اعوجاج فيه • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم تبريا من الذي يقولون فيه النصارى واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي هذا الذي حملتكم عليه وجيتكم به • واختلفت القراة في قراة قوله ان الله ربي وربكم

فاعبدوه فقراته عامة قراة الامصار وذلك بكسر الالف من ان على الابتدا لاجماع الحجة من القراة على صحة ذلك وما اجتمعت عليه فحجة وما انفرد به المنفرد عنها فرا ولا يعترض بالراي على الحجة وهذه الاية وان كان ظاهرها خبرا ففيه الحجة البالغة من الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم على الوفد الذين حاجوه من اهل نجران باخبار الله عز وجل ان عيسى كان بريا مما نسبه اليه من نسبه الى غير الذي وصف به نفسه من انه لله عبد كساير عبيده من اهل الارض الا ما كان الله جل ثناوه خصه به من النبوة والحجج التي اتاه دليلا على صدقه كما اتى ساير المرسلين غيره من الاعلام والادلة على صدقهم وحجة على نبوته **القول في تاويل قوله فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون** يعني بذلك جل ثناوه فلما احس عيسى منهم الكفر فلما وجد عيسى منهم الكفر والاحساس هو الوجود ومنه قول الله عز وجل هل تحس منهم من احد فاما الحس بغير الف فهو الافنا والقتل ومنه قوله الكميت

• هل من بكى الدار راج ان يحس لها • او يبكي الدار ما العبرة الحضل •

يعني بقوله ان يحس لها ان يرق لها فاما تاويل الاية الكلام فلما وجد عيسى من بني اسرايل الذين ارسله الله اليهم جحودا لنبوته وتكذيبا لقوله وصدا عما دعاهم اليه من امر الله قال من انصاري الى الله يعني بذلك قال عيسى من اعواني على المكذبين بحجة الله والمولين عن دينه والجاحدين نبوة نبيه الى الله عز وجل ويعني بقوله الى الله مع الله وانما حسن ان يقال الى الله بمعنى مع الله لان من شان العرب اذا ضموا الشي الى غيره ثم ارادوا الخبر عنهما بضم احدهما مع الاخر اذا ضم اليه جعلوا مكان مع الى احيانا واحيانا تخبر عنهما بمع فتقول الذود الى الذود ابل بمعنى اذا ضممت الذود الى الذود صارت ابلا فاما اذا كان الشي مع الشي لم يقولوه بالي ولم يجعلوا مع الى غير جايز ان يقال قدم فلان والي مال بمعنى ومعه مال • وبمثل ما قلنا في تاويل قوله من انصاري الى الله قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله من انصاري الى الله قال جماعة من اهل التاويل يقول مع الله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج من انصاري الى الله يقول مع الله • واما سبب استنصار عيسى من استنصر من الحواريين • فان بين اهل العلم فيه اختلافا • فقال بعضهم كان سبب ذلك ما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لما بعث الله عيسى فامرهم بالدعوة نفته بنو اسرايل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحون في الارض فنزل في قرية على رجل فضافهم واحسن اليهم وكان لتلك المدينة ملك جبار معتد فجا ذلك الرجل يوما وقد وقع عليه هم وحزن فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت مريم لها ما شان زوجك اراه حزينا قالت لا تسالي قالت اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت فان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما يطعمه هو وجنوده ويسقيهم من الخمر فان لم يفعل عاقبه وانه قد بلغت نوبته اليوم الذي يريد ان نصنع له فيه وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم فاني امر ابني فيدعو له فيكفى ذلك قالت مريم لعيسى في ذلك قال عيسى يا امه اني ان فعلت كان في ذلك شر قالت فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملا قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني قال فلما ملاهن اعلمه فدعا الله فتحول ما في القدور لحما ومرقا وخبزا وما في الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط واياه طعاما فلما جا الملك اكل فلما شرب الخمر سال من اين هذا الخمر قال له هي من ارض كذا وكذا قال الملك فان خمري اوتي بها من تلك الارض فليس هي مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك اشتد عليه قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسال الله شيا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا قال الملك وكان له ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيي ابني فدعا

عيسى فكلمه فسأله ان يكلمه ليدعوا الله فيحيي ابنه فقال له عيسى لا تفعل فانه ان عاش
كان شرا فقال الملك لا ابالي اليس اراه فلا ابالي ما كان فقال عيسى فان احييته
تتركوني انا وامي نذهب اينما شئنا قال الملك نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما رآه
اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف
ابنه فيأكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه وصحبهما يهودي وكان مع اليهودي
رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى شاركني فقال اليهودي نعم فلما رأى انه
ليس مع عيسى الا رغيف ندم فلما نام جعل اليهودي يريد ان يأكل الرغيف فلما اكل
لقمة قال له عيسى ما تصنع فيقول لا شيء فيطرحها حتى فرغ من الرغيف كله فلما
اصبحا قال له عيسى اين الرغيف الآخر فقال ما كان معي الا واحد فسكت عنه عيسى
فانطلقوا فمروا براعي غنم فنادى عيسى يا صاحب الغنم اجزرنا شاة من غنمك قال نعم ارسل
صاحبك يأخذها فارسل عيسى اليهودي فجاء بالشاة فذبحوها وشووها ثم قال
لليهودي كل ولا تكسر عظما فاكلا فلما شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد ثم ضربها
بعصاه وقال قومي باذن الله فقامت الشاة تثغو فقال يا صاحب الغنم خذ شاتك
فقال له الراعي من انت قال عيسى ابن مريم قال انت الساحر وفر منه قال عيسى لليهودي
بالذي احيا هذه الشاة بعد ما اكلناها كم كان معك رغيفا فحلف ما كان معه
الا رغيف واحد فمروا بصاحب بقر فنادى عيسى يا صاحب البقر اجزرنا من بقرك
هذه عجلا قال ابعث صاحبك يأخذه قال انطلق يا يهودي فجئ به فانطلق فجاء به فذبحه
وشواه وصاحب البقر ينظر فقال له عيسى كل ولا تكسر عظما فلما فرغوا قذف العظام
في الجلد ثم ضربه بعصاه وقال له قم باذن الله فقام وله خوار قال خذ عجلك قال
ومن انت قال انا عيسى قال انت السحار ثم فر منه قال اليهودي يا عيسى احييته بعد
ما اكلناه والعجل بعد ما اكلناه كم كان معك فقال عيسى فبالذي احيا الشاة بعد
ما اكلناها والعجل بعد ما اكلناه كم كان معك رغيفا فحلف بالله ما كان معه الا رغيف
واحد فانطلقا حتى اتيا قرية فنزل اليهودي اعلاها وعيسى في اسفلها واخذ
اليهودي عصا مثل عصا عيسى وقال انا الآن احيي الموتى وكان ملك تلك
المدينة شديد المرض فانطلق اليهودي ينادي من يبتغي طبيبا حتى اتى ملك تلك
القرية فاخبر بوجعه فقال ادخلوني عليه فانا ابرئه وان رأيتموه قد مات فانا احييه
فقيل له ان وجع الملك قد اعيا الاطباء قبلك ليس من طبيب يداويه ولا يفيء دواؤه
شيئا الا امر به فصلب قال ادخلوني عليه فاني سابرئه فادخل عليه فاخذ برجل
الملك فضربه بعصاه حتى مات فجعل يضربه بعصاه وهو ميت ويقول له قم باذن الله
فاخذ ليصلب فبلغ عيسى فاقبل اليه وقد رفع على الخشبة فقال ارأيتم ان احييت
لكم صاحبكم اتتركون لي صاحبي قالوا نعم فاحيى باذن الله عيسى الملك فقام وانزل اليهودي
فقال اليهودي يا عيسى انت اعظم الناس علي منة والله لا افارقك ابدا قال
عيسى فيما حدثنا به محمد بن الحسين بن موسى قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي لليهودي انشدك بالذي احيا الشاة والعجل بعد ما اكلناهما واحيا
هذا بعد ما مات وانزلك من الجذع بعد ما رفعت عليه لتصلب كم كان معك رغيفا
قال فحلف بهذا كله ما كان معه الا رغيف واحد قال لا بأس فانطلقا حتى مرا على
كنز قد حفرته السباع والدواب فقال اليهودي يا عيسى لمن هذا المال قال عيسى دعه
فان له اهلا يهلكون عليه فجعلت نفس اليهودي تطلع الى المال ويكره ان يعصي
عيسى فانطلق مع عيسى ومر بالمال اربعة نفر فلما رأوه اجتمعوا عليه فقال اثنان
لصاحبيهما انطلقا فابتاعا لنا طعاما وشرابا وقال احدهما لصاحبه هل لك ان
نجعل لصاحبينا في طعامهما سما فاذا اكلا ماتا فكان المال بيني وبينك فقال الآخر
نعم ففعلا وقال الآخران اذا ما اتيانا بالطعام فليقم كل واحد الى صاحبه فيقتله
فيكون الطعام والدواب بيني وبينك فلما جاءا بطعامهما قاما فقتلاهما ثم قعدا على

الطعام فاكلا منه فماتا واعلم ذلك عيسى فقال عيسى اخرجه حتى نقتسمه فاخرجه فقسمه
عيسى بين ثلاثة فقال اليهودي يا عيسى اتق الله ولا تظلمني فانما هو انا وانت ما هذه
الثلاثة قال له عيسى هذا لي وهذا لك وهذا الثلث لصاحب الرغيف فقال اليهودي
فان اخبرتك بصاحب الرغيف يعطيني هذا المال فقال عيسى نعم قال انا هو
فقال عيسى خذ حظي وحظك وحظ صاحب الرغيف فهو حظك من الدنيا والآخرة فلما حمله
مشى به شيئا فخسف به وانطلق عيسى ابن مريم فمر بالحواريين وهم يصطادون السمك
فقال لهم ما تصنعون فقالوا نصطاد السمك فقال افلا تمشون حتى نصطاد الناس
قالوا ومن انت قال عيسى ابن مريم فآمنوا به فانطلقوا معه فذلك قول الله عز وجل
من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون حدثنا
محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله فلما
احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله الآية قال استنصر فنصره الحواريون
وظهر عليهم ● وقال آخرون كان سبب استنصار عيسى من استنصر لان من استنصر الحواريين
كانوا ارادوا قتله

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلما احس عيسى منهم الكفر قال
كفروا وارادوا قتله فذلك حين استنصر قومه قال الحواريون من انصاري الى
الله قال الحواريون نحن انصار الله والانصار جمع نصير كما قيل الاشراف جمع شريف والاشهاد
جمع شهيد فاما الحواريون فان اهل التأويل اختلفوا في السبب الذي سموا من اجله
حواريين فقال بعضهم سموا بذلك لبياض ثيابهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال [illegible] قال حدثنا قيس بن الربيع عن ميسرة
عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال انما سموا الحواريين ببياض ثيابهم ● وقال آخرون
سموا بذلك لانهم كانوا قصارين يبيضون الثياب

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد
بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى ● عن ابن ابي نجيح عن ابي ارطاة قال الحواريون الغسالون
الذين يحورون الثياب يغسلونها ● وقال آخرون هم خاصة الانبياء وصفوتهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن روح بن القاسم
ان قتادة ذكر رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان من الحواريين فقيل
له من الحواريون قال الذين تصلح لهم الخلافة ● حدثت عن المنجاب قال حدثنا الحسين
قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك في قوله اذ قال الحواريون قال
اصفياء الانبياء ● واشبه الاقوال التي ذكرنا في معنى الحواريين قول من قال سموا بذلك
لبياض ثيابهم ولانهم كانوا غسالين وذلك ان الحور عند العرب شدة البياض ولذلك سمي
الحواري من الطعام حواريا لشدة بياضه ● ومنه قيل للرجل الشديد بياض مقلة
العينين احور وللمرأة حوراء ● وقد يجوز ان يكون حواريو عيسى كانوا سموا بالذي
ذكرنا من تبييضهم الثياب وانهم كانوا قصارين فعرفوا بصحبة عيسى واختياره اياهم
لنفسه اصحابا وانصارا فجرى ذلك الاسم لهم واستعمل حتى صار كل خاصة للرجل
من اصحابه وانصاره حواريه ● ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي
حواريا وحواري الزبير يعني خاصته وقد تسمي العرب النساء اللواتي مساكنهن القرى
والامصار حواريات وانما سمين بذلك لغلبة البياض عليهن ومن ذلك قول ابي
جلدة اليشكري ●

● فقل للحواريات يبكين غيرنا ● ولا تبكنا الا الكلاب النوابح ●

ويعني بقوله قال الحواريون قال هؤلاء الذين صفتهم ما ذكرنا من تبييضهم الثياب
آمنا بالله صدقنا بالله واشهد انت يا عيسى بانا مسلمون وهذا خبر من الله عز وجل
ان الاسلام دينه الذي ابتعث به عيسى والانبياء قبله لا النصرانية ولا اليهودية
وتبرئة من الله لعيسى ممن انتحل النصرانية ودان بها كما برأ ابراهيم من سائر الاديان
غير الاسلام ● وذلك احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على

وقد نجران كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير • فلما احس عيسى منهم الكفر والعدوان قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله وهذا قولهم الذي اصابوا به الفضل من ربهم واشهد بانا مسلمون لا كما يقول هولاء الذين يحاجونك فيه يعني وفد نصارى نجران

القول في تاويل قوله ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين

وقد اخبر من الله عز وجل عن الحواريين انهم قالوا ربنا امنا اي صدقنا بما انزلت يعني بما انزلت على نبيك عيسى من كتابك واتبعنا الرسول يعني بذلك صرنا اتباع عيسى على دينك الذي ابتعثته به واعوانه على الحق الذي ارسلته به الى عبادك وقوله فاكتبنا مع الشاهدين يقول فاثبت اسماءنا مع اسماء الذين شهدوا بالحق واقروا لك بالتوحيد وصدقوا رسلك واتبعوا امرك ونهيك فاجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به من كرامتك واجعلنا محلهم ولا تجعلنا ممن كفر بك وصد عن سبيلك وخالف امرك ونهيك فعرف خلقه جل ثناؤه بذلك سبيل الذين رضي اقوالهم وافعالهم ليحتذوا طريقتهم ويتبعوا منهاجهم فيصلوا الى مثل الذي وصلوا اليه من درجات كرامته ويكذب بذلك الذين انتحلوا من الملل غير الحنيفية المسلمة في دعواهم على انبياء الله انهم كانوا على غيرها ويحتج به على الوفد الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل نجران فان قيل من رضي الله عنه من اتباع عيسى كان خلاف قيلهم ومنهاجهم غير منهاجهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي هكذا كان قولهم وايمانهم

القول في تاويل قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين

يعني بذلك جل ثناؤه ومكر الذين كفروا من بني اسرائيل وهم الذين ذكر الله ان عيسى احس منهم الكفر وكان مكرهم الذي وصفهم الله به مواطاة بعضهم بعضا على الفتك بعيسى وقتله وذلك ان عيسى صلوات الله عليه بعد اخراجهم اياه وامه من بين اظهرهم عاد اليهم • فيما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ان عيسى سار بهم يعني بالحواريين الذين كانوا يصطادون السمك فامنوا به واتبعوه اذ دعاهم حتى اتى بني اسرائيل فصاح فيهم فذلك قوله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة الاية • واما مكر الله بهم فانه فيما ذكر السدي القاء شبه عيسى على بعض اتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى وهم يحسبونه قبل ذلك • كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ان بني اسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت فقال عيسى لاصحابه من ياخذ صورتي فيقتل وله الجنة فاخذها رجل منهم وصعد بعيسى الى السماء وذلك قوله ومكروا ومكر الله فلما خرج الحواريون ابصروهم تسعة عشر فاخبروهم ان عيسى قد صعد به الى السماء فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلا من العدة ويرون صورة عيسى فيهم فشكوا فيه وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون انه عيسى وصلبوه فذلك قول الله عز وجل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقد يحتمل ان يكون معنى مكر الله بهم استدراجه اياهم ليبلغ الكتاب اجله قد بينا ذلك في قول الله يستهزئ بهم

القول في تاويل قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا

يعني بذلك جل ثناؤه ومكر الله بالقوم الذين حاولوا قتل عيسى مع كفرهم بالله وتكذيبهم عيسى فيما اتاهم به من عند ربهم اذ قال الله جل ثناؤه اني متوفيك فاذ صلة من قوله ومكر الله يعني ومكر الله بهم حين قال لعيسى اني متوفيك ورافعك الي فتوفاه الله ورفعه اليه • ثم اختلف اهل التاويل في معنى الوفاة التي ذكرها الله في هذه الاية فقال بعضهم هي وفاة نوم وكان معنى الكلام على مذهبهم اني منيمك ورافعك في نومك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله اني متوفيك قال يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيامة • وقال اخرون معنى ذلك اني قابضك من الارض فرافعك الي قالوا ومعنى الوفاة القبض كما يقال توفيت من فلان ما لي عليه بمعنى قبضته واستوفيته قالوا فمعنى قوله اني متوفيك ورافعك اي قابضك من الارض حيا الى جواري واخذك الى ما عندي بغير موت ورافعك من بين المشركين واهل الكفر بك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر الوراق في قول الله اني متوفيك قال متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله اني متوفيك قال متوفيك من الارض • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله اني متوفيك ومطهرك من الذين كفروا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح ان كعب الاحبار قال ما كان الله عز وجل ليميت عيسى بن مريم انما بعثه الله داعيا ومبشرا يدعو اليه وحده فلما راى عيسى قلة من اتبعه وكثرة من كذبه شكى ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه اني متوفيك ورافعك الي وليس من رفعته عندي ميتا واني سابعثك على الاعور الدجال فتقتله ثم تعيش بعد ذلك اربعا وعشرين سنة ثم اميتك ميتة الحي قال كعب وذلك يصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كيف تهلك امة انا في اولها وعيسى في اخرها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير يا عيسى اني متوفيك اي قابضك حتى • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اني متوفيك ورافعك الي قال متوفيك قابضك قال ومتوفيك ورافعك واحد قال ولم يمت بعد حتى يقتل الدجال وسيموت وقرا قول الله عز وجل ويكلم الناس في المهد وكهلا وقال رفعه الله اليه قبل ان يكون كهلا قال وينزل كهلا • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قول الله عز وجل يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي الاية كلها قال رفعه الله اليه فهو عنده في السماء • وقال اخرون معنى ذلك اني متوفيك وفاة موت

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اني متوفيك يقول اني مميتك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني انه قال توفى الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه اليه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال والنصارى يزعمون انه توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه الله • وقال اخرون معنى ذلك اذ قال الله يا عيسى اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالي اياك الى الدنيا وقالوا هذا من المقدم الذي معناه التاخير والموخر الذي معناه التقديم قال اخرون واولى هذه الاقوال بالصحة عندنا قول من قال معنى ذلك اني قابضك من الارض ورافعك الي لتواتر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث في الارض مدة ذكرها اختلفت الرواة في مبلغها ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن مسلم الزهري عن حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليهبطن عيسى ابن مريم حكما عدلا واماما مقسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يجد من ياخذه وليسلكن الروحاء حاجا او معتمرا او لياتين بهما جميعا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن دينار عن قتادة عن عبد الرحمن بن ادم عن ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبيا اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد
وانا اولى الناس بعيسى ابن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه خليفتي على امتي وانه
نازل واذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعر
كان شعره يقطر وان لم يصبه بلل بين ممصرتين يدق الصليب ويدق الخنزير الصليب
ويقتل الخنزير ويفيض المال ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله في زمانه
الملل كلها ويهلك الله في زمانه الملل كلها • ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة
الكذاب الدجال وتقع في الارض الامنة حتى يرتع الاسود مع الابل والنمر مع البقر
والذياب مع الغنم ويلعب الغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا فيثبت في الارض
اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي المسلمون عليه • ويدفنونه قال ابو جعفر ومعلوم
انه لو كان قد اماته عز وجل لم يكن بالذي يميته ميتة اخرى فيجمع عليه ميتتين لان الله عز
وجل انما اخبر عباده انه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم كما قال جل ثناؤه والله الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم كما قال جل ثناؤه والله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فتاويل الاية اذا قال الله لعيسى يا عيسى
اني قابضك من الارض ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجحدوا نبوتك وهذا الخبر وان
كان مخرجه مخرج خبر فان فيه من الله عز وجل احتجاجا على الذين حاجوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عيسى من وفد نجران بان عيسى لم يقتل ولم يصلب كما زعموا وانهم واليهود
الذين اقروا بذلك وادعوا على عيسى كذبة في دعواهم وزعمهم • كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ابن جعفر بن الزبير ثم اخبرهم يعني الوفد من نجران
ورد عليهم فيما اخبروا اليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال اذ قال الله يا عيسى
اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا قال انه مطهرك فمخلصك ممن كفر بك و
جحد ما جيتهم به من الحق من اليهود وساير الملل وغيرها • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق محمد بن جعفر بن الزبير ومطهرك من الذين كفروا قال اذ هموا منك
بما هموا • حدثني محمد بن بشار قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ومطهرك
من الذين كفروا قال طهره من اليهود والنصارى والمجوس ومن كفار قومه

القول في تاويل قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة

يعني بذلك جل ثناؤه وجاعل الذين اتبعوك على منهاجك وملتك من الاسلام وفطرته
فوق الذين جحدوا نبوتك وخالفوا سبيلهم جميع اهل الملل فكذبوا بما جيت به وصدوا
عن الاقرار به فمصيرهم فوقهم ظاهرين عليهم • كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة
هم اهل الاسلام الذين اتبعوه على فطرته وملته وسنته فلا يزالوا ظاهرين على من ناواهم
الى يوم القيامة • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ذكر نحوه •
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم ذكر نحوه • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيامة • اما الذين اتبعوك فيقال هم المومنون ويقال بل هم الروم • حدثني محمد
ابن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وجاعل الذين اتبعوك فوق
الذين كفروا الى يوم القيامة قال جعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا الى يوم القيامة
قال المسلمون من فوقهم وجعلهم اعلى ممن ترك الاسلام الى يوم القيامة • وقال اخرون
بل معنى ذلك وجاعل الذين اتبعوك من النصارى فوق اليهود **ذكر من قال ذلك**
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومطهرك من الذين كفروا
قال الذين كفروا من بني اسرايل وجاعل الذين اتبعوك قال الذين امنوا به من بني اسرايل
وغيرهم فوق الذين كفروا النصارى فوق اليهود الى يوم القيامة قال فليس بلد فيه احد
من النصارى الا وهم فوق يهود من شرق ولا غرب هم في البلدان كلها مستذلون

القول في تاويل قوله ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون

يعني بذلك جل ثناؤه ثم الي ثم الى الله ايها المختلفون في عيسى مرجعكم
يعني مصيركم يوم القيامة فاحكم بينكم يقول فاقضي حينيذ بين جميعكم في امر
عيسى بالحق فيما كنتم فيه تختلفون من امره وهذا من الكلام الذي صرف من الخبر
عن الغايب الى المخاطبة وذلك ان قوله ثم الي مرجعكم انما قصد به الخبر عن الغايب
متبعي عيسى والكافرين به • وتاويل الكلام وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيامة ثم الى مرجع الفريقين الذين اتبعوك والذين كفروا بك فاحكم بينهم فيما
كانوا فيه يختلفون ولكن رد الكلام الى الخطاب لسبوق القول على سبيل ما ذكرنا من
الكلام الذي يخرج على وجه الحكاية • كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح
طيبة

القول في تاويل قوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين

يعني بقوله جل ثناؤه فاما الذين كفروا فاما الذين جحدوا نبوتك يا عيسى وخالفوا
ملتك وكذبوا بما جيتهم به من الحق وقالوا فيك الباطل واضافوك الى غير الذي ينبغي
ان يضيفوك اليه من اليهود والنصارى وساير اصناف الاديان فاني اعذبهم عذابا
شديدا اما في الدنيا فبالقتل والسبا والذلة والمسكنة • واما في الاخرة فبنار جهنم خالدين
فيها ابدا وما لهم من ناصرين يقول وما لهم من عذاب الله مانع ولا عن اليم عقابه لهم دافع
بقوة ولا شفاعة لانه العزيز ذو الانتقام واما قوله واما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فانه يعني تعالى ذكره واما الذين امنوا بك يا عيسى يقول صدقوك فاقروا بنبوتك
وبما جيتهم به من الحق من عندي ودانوا بالاسلام الذي بعثتك به وعملوا بما فرضت
من فرايضي على لسانك وشرعت من شرايعي وسننت من سنني • كما حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وعملوا الصالحات
يقول ادوا فرايضي فيوفيهم اجورهم يقول فيعطيهم جزا اعمالهم الصالحة كاملا لا يبخسون
منه شيا ولا ينقصونه واما قوله والله لا يحب الظالمين فانه يعني والله لا يحب من
ظلم غيره حقا له او وضع شيا في غير موضعه فنفى جل ثناؤه عن نفسه بذلك ان يظلم
عباده فيجازي المسي ممن كفر جزا المحسن ممن امن به او يجازي المحسن ممن امن به واتبع
امره وانتهى عما نهاه عنه فاطاعه جزا المسي ممن كفر به وكذب رسله وخالف امره
ونهيه فقال اني لا احب الظالمين فكيف اظلم خلقي وهذا القول من الله تعالى ذكره
وان كان خرج مخرج الخبر فانه وعيد منه للكافرين به وبرسله ووعد منه للمومنين
به وبرسله لانه اعلم الفريقين جميعا انه لا يبخس هذا المومن حقه ولا يظلم كرامته
فيضعها فيمن كفر به وخالف امره ونهيه فيكون لها بوضعها في غير اهلها ظالما

القول في تاويل قوله عز وجل ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم

يعني بقوله جل ثناؤه ذلك هذه الانبا التي انباها نبيه عن عيسى وامه
مريم وامها حنة وزكريا وابنه يحيى وما قص من امر الحواريين واليهود من بني اسرايل
نتلوها عليك يا محمد يقول نقرؤها عليك يا محمد على لسان جبريل بوحيناها اليك
من الايات يقول من العبر والحجج على من حاجك من وفد نجران ويهود بني اسرايل الذين
كذبوك وكذبوا ما جيتهم به من الحق من عندي والذكر يعني والقران الحكيم يعني ذا
الحكمة الفاصلة بين الحق والباطل وبينك وبين ناسبي المسيح الى غير نسبه • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ذلك نتلوه
عليك من الايات والذكر الحكيم القاطع الفاصل الحق الذي لم يخلطه الباطل من الخبر عن عيسى
وعما اختلفوا فيه من امره فلا تقبلن خبرا غيره • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم

قال الفرقان • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن
صالح عن علي عن ابن عباس قوله والذكر يقول القرآن الحكيم الذي قد كمل في حكمته **القول
في تاويل قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون** يعني جل ثناؤه ان شبه عيسى في خلقي اياه من غير فحل فاخبر به يا محمد
الوفد من نصارى نجران عندي كشبه ادم الذي خلقته من تراب ثم قلت له كن فكان من
غير فحل ولا ذكر ولا انثى تقول فليس خلقي عيسى من امه من غير فحل باعجب من خلقي ادم
من غير ذكر ولا انثى فكان كما تقول وامري اذا امرته ان يكون فكان كذلك خلقي عيسى امرته
ان يكون فكان • وذكر اهل التاويل ان الله عز وجل انزل هذه الاية احتجاجا لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم على الوفد من نصارى نجران الذين حاجوه في عيسى **ذكر من
قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن عامر قال كان اهل
نجران اعظم قوم من النصارى في عيسى قولا فكانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عز وجل هذه الاية في سورة ال عمران ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين • حدثني محمد
بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون • وذلك ان رهطا
من اهل نجران قدموا على محمد صلى الله عليه وسلم وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا
لمحمد ما شانك تذكر صاحبنا فقال من هو قالوا عيسى تزعم انه عبد الله فقال محمد صلى الله
عليه وسلم اجل انه عبد الله قالوا له فهل رايت مثل عيسى او انبئت به ثم خرجوا من عنده
فجاءه جبريل عليه السلام بامر ربنا السميع العليم فقال قل لهم اذا اتوك ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون • ذكر لنا ان سيدي اهل نجران واسقفهم السيد
والعاقب لقيا نبي الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن عيسى فقالا كل ادمي له اب
فما شان عيسى لا اب له فانزل الله عز وجل فيه هذه الاية ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع به اهل نجران اتاه منهم اربعة نفر من خيارهم
منهم العاقب والسيد وماسرجس وماريحز فسالوه ما تقول في عيسى فقال هو عبد الله
وروحه وكلمته قالوا هم لا ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم ثم خرج منها
فارانا قدرته وامره فهل رايت قط انسانا خلق من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الاية قال نزلت في العاقب والسيد
من اهل نجران وهما نصرانيان • قال ابن جريج بلغنا ان نصارى اهل نجران قدم وفدهم
على النبي صلى الله عليه وسلم فيهم السيد والعاقب وهما يومئذ سيدا اهل نجران فقالوا
يا محمد فيم تشتم صاحبنا قال من صاحبكم قالوا عيسى ابن مريم تزعم انه عبد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجل انه عبد الله وكلمته القاها الى مريم فغضبوا وقالوا ان كنت صادقا
فارنا عبدا يحيي الموتى ويبري الاكمه ويخرج من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه الاية
لكنه الله فسكت حتى اتاه جبريل فقال يا محمد لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل انهم سالوني ان اخبرهم بمثل عيسى
قال جبريل مثل عيسى كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلما اصبحوا عادوا
فقرا عليهم الايات • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق

من ربك

من ربك فلا تكونن من الممترين فان قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت ادم من تراب
بتلك القدرة من غير انثى ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا فليس
خلق عيسى من غير ذكر باعجب من هذا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قول الله عز وجل عند الله كمثل ادم خلقه من تراب قال اتى نجرانيان الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا له هل علمت ان احدا ولد من غير ذكر فيكون
عيسى كذلك قال فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون اكان لادم اب او ام كما خلقت هذا في بطن هذه • فان قال
قائل وكيف قال كمثل ادم خلقه وادم معرفة والمعارف لا توصل قيل ان قوله
خلقه من تراب غير صلة لادم وانما هو بيان عن امره على وجه التفسير عن المثل الذي
ضربه وكيف قال وانما قوله ثم قال له كن فيكون وقد ابتدا الخبر عن خلق ادم
وذلك خبر عن امر قد مضى وقد اخرج الخبر عنه مخرج الخبر عما قد مضى فقال جل ثناؤه
خلقه من تراب ثم قال له كن لانه بمعنى الاعلام من الله نبيه ان تكوينه الاشياء بقوله كن
ثم قال فيكون خبرا مبتدا وقد تناهى الخبر عن امر ادم عند قوله كن فتاويل الكلام
اذا ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون واعلم ان
يا محمد ان ما قال له ربك كن فهو كاين فلما كان في قوله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن
واعلم يا محمد ان ما قال له ربك كن فهو كاين فلما كان في دلالة على ان الكلام مراد به اعلام
نبي الله صلى الله عليه وسلم وساير خلقه انه كاين ما كونه ابتداء من غير اصل ولا اول
له ولا عنصر استغنى بدلالة الكلام على المعنى وقيل فيكون فعطف بالمستقبل على الماضي
على ذلك المعنى وقد قال بعض اهل العربية فيكون رفع على الابتداء ومعناه كن
فكان فكانه قال فاذا هو كاين **القول في تاويل قوله الحق من ربك فلا تكن من الممترين**
يعني بذلك جل ثناؤه الذي انباتك به من خبر عيسى وان مثله كمثل ادم خلقه من
تراب ثم قال له ربه كن هو الحق من ربك يقول هو الخبر الذي هو من عند ربك فلا تكونن
من الممترين يعني فلا تكن من الشاكين في ان ذلك كذلك • كما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا شعبة عن قتادة الحق من ربك فلا تكن من الممترين يعني فلا تكن في
شك من عيسى انه كمثل ادم عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الحق من ربك
فلا تكن من الممترين تقول فلا تكن في شك مما قصصنا عليك ان عيسى عبد الله ورسوله
وكلمة منه وروح وان مثله عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير الحق من ربك بما جاءك
من الخبر عن عيسى فلا تكن من الممترين اي قد جاءك الحق من ربك فلا تمترن فيه • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تكن من الممترين قال والممترون الشاكون
والمرية الشك والريب واحد سوا كهيئة ما تقول اعطني وناولني وهلم فهذا يختلف فيه
الكلام وهو واحد **القول في تاويل قوله جل ذكره فمن حاجك فيه من بعد
ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**
يعني بقوله جل ثناؤه فمن حاجك فيه فمن جادلك يا محمد في المسيح عيسى ابن مريم والهاء في قوله
فيه عائدة على ذكر عيسى وجائز ان تكون عائدة على الحق الذي قال الله تعالى ذكره الحق من
ربك ويعني بقوله من بعد ما جاءك من العلم الذي قد بينته لك في عيسى انه عبد الله فقل
تعالوا هلموا فلندع ابناءنا وابناءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل نقول ثم نلتعن يقال في
الكلام ما له بهله الله اي لعنه الله وما له عليه بهلة الله يريد اللعن **وقال**
لبيد وذكر قوما هلكوا فقال • نظر الدهر اليهم فابتهل • يعني دعا عليهم بالهلاك

فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في ان عيسى • كما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
اي في عيسى انه عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
الى قوله على الكاذبين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن
محمد بن جعفر بن الزبير فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم اي من بعد ما قصصت
عليك من خبره وكيف كان امره فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية • حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فمن حاجك فيه
من بعد ما جاءك من العلم يقول فمن حاجك في عيسى من بعد ما جاءك فيه من العلم • حدثنا
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
قال منا ومنكم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال وحدثني ابن لهيعة عن سليمان
ابن زياد الحضرمي عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ليت بيني وبين اهل نجران حجابا فلا اراهم ولا يروني من شدة ما كانوا يمارون
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليت بيني وبين اهل نجران **القول في تأويل قوله
ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز
الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين** يعني بذلك جل
ثناؤه ان هذا الذي انبأتك به يا محمد من امر عيسى فقصصته عليك من انبائه وانه عبدي
ورسولي وكلمتي القيتها الى مريم وروح مني لهو القصص والنبأ الحق فاعلم ان ذلك
واعلم انه ليس للخلق معبود يستوجب عليهم العبادة بملكه اياهم الا معبودك الذي
تعبده وهو الله العزيز الحكيم ويعني بقوله العزيز العزيز في انتقامه ممن عصاه
وخالف امره وادعى معه الها غيره او عبد ربا سواه • الحكيم في تدبيره لا يدخل
ما دبره وهن ولا يلحقه خلل فان تولوا يعني فان ادبر هؤلاء الذين حاجوك في عيسى
عما جاءك من الحق من عند ربك في عيسى وغيره وسائر ما اتاك الله من الهدى والبيان
فاعرضوا عنه ولم يقبلوه فان الله عليم بالمفسدين يقول فان الله ذو علم بالذين
يعصون ربهم ويعملون في ارضه وبلاده بما نهاهم عنه وذلك هو افسادهم يقول تعالى
ذكره وهو عالم بهم وباعمالهم يحصيها عليهم ويحفظها حتى يجازيهم عليها جزاءهم وبنحو ما قلنا
في ذلك قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان هذا لهو القصص الحق ان هذا الذي
جئت به من الخبر عن عيسى لهو القصص الحق من امره • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ان هذا لهو القصص الحق ان الذي قلنا
في عيسى لهو القصص الحق • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ان هذا لهو القصص الحق في عيسى ما ينبغي لعيسى ان يتعدى هذا ولا يجاوزه
ان يتعدى ان يكون كلمة الله القاها الى مريم وروحا منه وعبد الله ورسوله
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس ان هذا لهو القصص الحق • ان هذا الذي قلنا في عيسى هو الحق وما من اله
الا الله الآية فلما فصل جل ثناؤه بين نبيه صلى الله عليه وسلم وبين الوفد من
نصارى نجران بالقضاء الفاصل والحكم العادل وامره ان تولوا عما دعاهم اليه من •
الاقرار بوحدانية الله وانه لا ولد له ولا صاحبة وان عيسى عبده ورسوله وابوا
الا الجدل والخصومة ان يدعوهم الى الملاعنة ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم انخزلوا فامتنعوا من الملاعنة
ودعوا الى المصالحة كالذي حدثنا به ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن عامر قال فامر يعني النبي صلى الله عليه وسلم بملاعنتهم يعني بملاعنة اهل نجران

بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية فتواعدوا ان يلاعنوه وواعدوه
الغد فانطلقوا الى السيد والعاقب وكانا اعقلهم فتابعاهم فانطلقوا الى رجل منهم
عاقل فذكروا له ما فارقوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعتم
وندمهم وقال لهم ان كان نبيا ثم دعا عليكم لا يغضبه الله فيكم ابدا ولئن كان ملكا فظهر
عليكم لا يستبقيكم ابدا قالوا فكيف لنا وقد واعدنا فقال لهم اذا غدوتم اليه فعرض
عليكم الذي فارقتموه عليه فقولوا نعوذ بالله فان دعاكم ايضا فقولوا نعوذ بالله ولعله
ان يعفيكم من ذلك فلما غدوا غدا النبي صلى الله عليه وسلم محتضنا حسينا آخذ
بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه فدعاهم الى الذي فارقوه بالامس فقالوا نعوذ
بالله مرارا قال فان ابيتم فاسلموا ولكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين كما قال
الله عز وجل فان ابيتم فاعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون كما قال الله عز وجل
قالوا ما لنا طاقة بحرب العرب ولكن نؤدي الجزية قال فجعل عليهم في كل سنة الفي
حلة الفا في رجب والفا في صفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد اتاني البشير
بهلكة اهل نجران حتى الطير على الشجر والعصا فر على الشجر لو تموا على الملاعنة • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير قال قلت للمغيرة ان الناس يروون في حديث اهل
نجران ان عليا كان معهم قال اما الشعبي فلم يذكره فلا ادري لسوء رأي بني امية في
علي او لم يكن في الحديث • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن
جعفر بن الزبير ان هذا لهو القصص الحق الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فدعاهم
الى النصف وقطع عنهم الحجة فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله
عنه والفصل من القضاء بينه وبينهم وامره بما امره به من ملاعنتهم ان ردوا عليه
دعاهم الى ذلك فقالوا يا ابا القاسم دعنا ننظر في امرنا ثم نأتيك بما نريد ان نفعل
فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح
ما ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل
من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه
للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم
عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم حتى يريكم من زمن رأيه فاتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم قد رأينا الا نلاعنك وان نتركك
على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا يحكم
بيننا في اشياء قد اختلفنا فيها من اموالنا فانكم عندنا رضى • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
عيسى بن فرقد عن ابي الجارود عن زيد بن علي في قوله تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين • حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فمن حاجك فيه من بعد
ما جاءك من العلم الآية فاخذ يعني النبي صلى الله عليه وسلم بيد الحسن والحسين وفاطمة
وقال لعلي اتبعنا فخرج معهم فلم يخرج يومئذ النصارى وقالوا انا نخاف ان يكون هذا
هو النبي صلى الله عليه وسلم وليس دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فتخلفوا عنه
يومئذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو خرجوا لاحترقوا فصالحوه على صلح على ان
له عليهم ثمانين الفا فما عجزت الدراهم ففي العروض الحلة باربعين وعلى ان له عليهم
ثلاثين درعا وثلاثا وثلاثين بعيرا واربعة وثلاثين فرسا غازية كل سنة
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضامن لها حتى نؤديها اليهم • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا وفد
نجران من النصارى وهم الذين حاجوه في عيسى فنكصوا عن ذلك وخافوا وذكر
لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفس محمد بيده ان كان العذاب
لقد تدلى على اهل نجران ولو فعلوا لاستؤصلوا عن جديد الارض • حدثنا الحسن بن

يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم قال بلغنا ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج ليداعي اهل نجران فلما راوه خرج هابوه وفرقوا
ورجعوا قال معمر قال قتادة لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم اهل نجران
اخذ بيد حسن وحسين وقال لفاطمة اتبعينا فلما راى ذلك اعداء الله رجعوا
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم
الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون النبي صلى الله عليه
وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا زكريا عن عدي
قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس مثله • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم احد الا
اهلك الله الكاذبين • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابن زيد
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو لاعنت القوم بمن كنت تاتي حين
قلت ابناءنا وابناءكم قال حسن وحسين • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا
ابو بكر الحنفي قال حدثنا المنذر بن ثعلبة قال حدثنا علباء بن احمر اليشكري
قال لما نزلت هذه الآية قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية قال ارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين ودعا اليهود ليلاعنهم
فقال شاب من اليهود ويحكم اليس عهدكم بالامس اخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير
لا تلاعنوا فانتهوا

القول في تاويل قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون

يعني جل ثناؤه قل يا محمد لاهل الكتاب وهم اهل التوراة والانجيل تعالوا هلموا الى كلمة سواء
يعني الى كلمة عدل بيننا وبينكم والكلمة العدل هي ان نوحد الله فلا نعبد غيره
ونتبرا من كل معبود سواه فلا نشرك به شيئا وقوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
يقول ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة فيما امر به من معاصي الله ويعظمه بالسجود له كما يسجد
لربه فان تولوا يقول فان اعرضوا عما دعوتهم اليه من الكلمة السواء التي امرتك
بدعائهم اليها فلم يجيبوك اليها فقولوا ايها المؤمنون للمتولين عن ذلك اشهدوا بانا
مسلمون • واختلف اهل التاويل فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت
في يهود بني اسرائيل الذين كانوا حوالي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود اهل المدينة الى الكلمة
السواء وهم الذين حاجوا في ابرهيم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد
الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا اليهود الى كلمة السواء • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا يهود اهل المدينة الى ذلك
فابوا عليه فجاهدهم قال دعاهم الى قول الله عز وجل قل يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم الآية الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون • وقال اخرون
بل نزلت في الوفد من نصارى نجران

ذكر من قال ذلك

حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال
فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة يعني وفد نجران • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي قال ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
الوفد من نصارى نجران فقال يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية

حدثني

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابن زيد قال يعني جل
ثناؤه ان هذا لهو القصص الحق في عيسى على ما قد بيناه فيما مضى قال فابوا
يعني الوفد من نجران فقال ادعهم الى ايسر من هذا قال يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم فقرا حتى اذا بلغ اربابا من دون الله فابوا ان يقبلوا هذا
ولا الآخر • وانما قلنا عنى بقوله يا اهل الكتاب اهل الكتابين لانهما جميعا من اهل الكتاب ولم يخصص
جل ثناؤه بقوله يا اهل الكتاب بعضا دون بعض فليس بان يكون موجها ذلك الى
انه مقصودين به دون غيرهم من اهل التوراة واذ لم يكن احد الفريقين بذلك
باولى من الآخر لانه لا دلالة على انه المخصوص بذلك من الآخر ولا اثر صحيح فالواجب
ان يكون كل كتابي معنيا به لان افراد العبادة لله وحده واخلاص التوحيد له واجب
على كل مامور منهي من خلق الله واسم اهل الكتاب يلزم اهل التوراة واهل الانجيل
فكان معلوما بذلك انه عني به الفريقان جميعا • واما تاويل قوله تعالوا فانه اقبلوا
وهلموا وانما هو تفاعلوا من العلو فكان القائل لصاحبه تعالى قائل تفاعل من العلو
كما يقال تدان مني من الدنو وتقارب مني من القرب • وقوله الى كلمة سواء فانها الكلمة العدل
والسواء من نعت الكلمة • وقد اختلف اهل العربية في وجه اتباع سواء في الاعراب
الكلمة وهو اسم لا صفة فقال بعض نحويي البصرة جر سواء لانها من صفة الكلمة
وهي العدل واراد مستوية قال ولو اراد استواء كان النصب وان شاء ان يجعلها
على الاستواء ويجرها جاز ويجعله من صفة الكلمة مثل الخلق لان الخلق هو المخلوق والخلق
قد يكون صفة واسما ويجعل الاستواء مثل المستوي • قال عز وجل الذي جعلناه للناس
سواء العاكف فيه والباد لان السواء للآخر وهو اسم ليس بصفة فيجري على الاول وذلك
اذا اراد به الاستواء فان اراد به مستويا جاز ان يجري على الاول والرفع في ذا المعنى
جيد لانها لا تغير عن حالها ولا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاشبهت الاسماء التي هي عدل
ورضا وجنب وما اشبه ذلك وقال ام نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء
محياهم ومماتهم فالسواء للمحيا والممات بهذا المبتدا وان شئت اجريته على الاول وجعلته
صفة مقدمة كانها من سبب الاول فجرت عليه وذلك اذا جعلته في معنى مستو
والرفع وجه الكلام كما فسرت لك • وقال بعض نحويي الكوفة سواء مصدر وضع موضع الفعل
يعني موضع متساوية ومستو فمرة ياتي على الفعل ومرة على المصدر • وقد يقال في سواء
بمعنى عدل سوى وسوى كما قال جل ثناؤه مكانا سوى وسوى يراد به عدل ونصف بيننا
وبينك وقد روي عن ابن مسعود انه كان يقرا ذلك الى كلمة عدل بيننا وبينكم وبمثل الذي
قلنا في تاويل قوله الى كلمة سواء بيننا وبينكم وان السواء هو العدل قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

قال اهل التاويل • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
الآية • وقال اخرون هو قول لا اله الا الله

ذكر من قال ذلك

حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال ابو
العالية كلمة السواء لا اله الا الله • واما قوله الا نعبد الا الله فان ان في موضع خفض
على معنى تعالوا الى ان لا نعبد الا الله • وقد بينا معنى العبادة في كلام العرب فيما
مضى ودللنا على الصحيح من معانيه بما اغنى عن اعادته • واما قوله ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان اتخاذ بعضهم بعضا ما كان بطاعة الاتباع الرؤسا
فيما امروهم به من معاصي الله وتركهم ما نهوهم عنه من طاعة الله كما قال جل ثناؤه اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها
واحدا • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله • يقول لا يطع بعضنا بعضا في معصية
الله ويقال ان تلك الربوبية ان يطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة وان لم يصلوا
لهم • وقال اخرون اتخاذ بعضهم بعضا اربابا سجود بعضهم لبعض ذكر من قال

قال حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمرو قال حدثنا الحكم
ابن ابان عن عكرمة في قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله قال سجود
بعضهم لبعض • واما قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون • فانه يعني فان تولى الذين
تدعوهم الى الكلمة السواء عنها وكفروا فقولوا انتم يا ايها المومنون لهم اشهدوا علينا
بانا بما توليتم عنه من توحيد الله واخلاص العبودة له وانه الاله الذي لا شريك
له مسلمون يعني خاضعون لله به متذللون له بالاقرار بذلك بقلوبنا والسنتنا
وقد بينا معنى الاسلام فيما مضى ودللنا عليه بما اغنى عن اعادته **القول**
في تاويل قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت
التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون قال ابو جعفر
يعني تعالى ذكره بقوله يا اهل الكتاب • يا اهل التوراة والانجيل لم تحاجون في ابراهيم
وتخاصمون فيه يعني في ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وكان حجاجهم فيه ادعا
كل فريق من اهل هذين الكتابين انه كان منهم وانه كان يدين اهل نحلته فعابهم
الله عز وجل بادعائهم ذلك ودل على مناقضتهم ودعواهم فقال وكيف تدعون انه
كان على ملتكم ودينكم ودينكم اما يهودية او نصرانية واليهودي منكم يزعم ان
دينه اقامة التوراة والعمل بما فيها والنصراني يزعم ان دينه اقامة الانجيل وما فيه

لم تجادلون ح

وهذان كتابان لم ينزلا الا بعد حين من مهلك ابراهيم ووفاته فكيف يكون منهم اما وجه
احتجاجكم فيه وادعائكم انه منكم والامر منكم على ما علمتم وقيل نزلت هذه الاية في اختصام
اليهود والنصارى في ابراهيم وادعا كل فريق منهم انه كان منهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن
اسحاق قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن
ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال
اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا
عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم
الا نصرانيا فانزل الله عز وجل فيهم يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت
التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون • قالت النصارى كان نصرانيا وقالت
اليهود كان يهوديا فاخبرهم الله ان التوراة والانجيل انما انزلا من بعده ومن بعده
كانت اليهودية والنصرانية • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وتزعمون انه كان يهوديا او نصرانيا
وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده فكانت اليهودية بعد التوراة وكانت
النصرانية بعد الانجيل افلا تعقلون • وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في دعوى
اليهود ابراهيم انه منهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود اهل
المدينة الى كلمة السواء وهم الذين حاجوا في ابراهيم وزعموا انه مات يهوديا فاكذبهم الله عز وجل ونفاهم
منه فقال يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا
من بعده افلا تعقلون • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم
قال اليهود براهم الله عز وجل منه حين ادعت كل امة انه منهم والحق به المومنين
من كان من اهل الحنيفية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • واما قوله افلا تعقلون فانه يعني افلا

تعقلون افلا تفقهون خطا قيلكم ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا وقد علمتم ان
اليهودية والنصرانية حدثت بعد مهلكه بحين **القول في تاويل قوله ها انتم هولا**
حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم
وانتم لا تعلمون يعني بذلك جل ثناوه ها انتم القوم الذين خاصمتم وجادلتم
فيما لكم به علم من امر دينكم الذي وجدتموه في كتبكم واتتكم به رسل الله من عنده ومن
غير ذلك فيما اوتيتموه وثبتت عندكم صحته فلم تحاجون يقول فلم تجادلون وتخاصمون
فيما ليس لكم به علم يعني في الذي لا علم لكم به من امر ابراهيم ودينه ولم تجدوه
في كتب الله ولا اتتكم به انبياوكم ولا شاهدتموه فتعلموه • كما حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ها انتم هولا
حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم اما الذي لهم به علم فما حرم عليهم
وما امروا به واما الذي ليس لهم به علم فشان ابراهيم • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ها انتم هولا حاججتم فيما لكم به علم يقول فيما شهدتم
ورايتم وعاينتم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم فيما لم تشاهدوا ولم تروا ولم تعاينوا والله
يعلم وانتم لا تعلمون • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع مثله • وقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون يقول والله يعلم ما غاب
عنكم فلم تشاهدوه ولم تروه ولم تاتكم به رسله من امر ابراهيم وغيره من الامور وفيما
تجادلون فيه لانه لا يغيب عنه شيء ولا يعزب عنه علم شيء في السموات ولا في الارض
وانتم لا تعلمون من ذلك الا ما عاينتم فشاهدتم او ادركتم علمه بالاخبار والسماع •
القول في تاويل قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان
حنيفا مسلما وما كان من المشركين وهذا تكذيب من الله عز وجل
دعوى الذين جادلوا في ابراهيم وملته من اليهود والنصارى وادعوا انه كان
على ملتهم وتبرية لهم منه وانهم لدينه مخالفون وقضا منه عز وجل لاهل الاسلام
ولامة محمد صلى الله عليه وسلم انهم هم اهل دينه وعلى منهاجه وشرائعه دون اهل
الملل والاديان غيرهم يقول الله عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا
كان من المشركين الذين يعبدون الاوثان والاصنام او مخلوقا دون خالقه الذي
هو اله الخلق وباريهم ولكن كان حنيفا يعني متبعا امر الله وطاعته مستقيما
على محجة الهدى الذي امر الله بلزومها مسلما خاشعا لله بقلبه متذللا له بجوارحه
مذعنا لما فرض عليه والزمه من احكامه وقد بينا اختلاف اهل التاويل في
معنى الحنيف فيما مضى ودللنا على القول الذي هو اولى بالصحة من اقوالهم بما اغنى
عن اعادته وبنحو ما قلنا في ذلك من التاويل • قال اهل التاويل **ذكر من قال**
ذلك حدثني اسحاق بن ابراهيم شاهين الواسطي قال حدثنا خالد بن عبد الله
عن داود عن عامر قال قالت اليهود ابراهيم على ديننا وقالت النصارى هو على
ديننا فانزل الله عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الاية فاكذبهم الله
وادحض حجتهم يعني اليهود الذين ادعوا ان ابراهيم مات يهوديا • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثني يونس
ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري
عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله لا اراه حدثه الا عن ابيه ان زيد بن عمرو بن
نفيل خرج الى الشام يسال عن الدين ويتبعه فلقي عالما من اليهود فساله عن دينه
وقال اني لعلي ان ادين دينكم فاخبرني عن دينكم فقال له اليهودي انك لن تكون على
ديننا حتى تاخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد ما افر الا من غضب الله ولا
احمل من غضب الله شيا ابدا وانا استطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا قال

ما علمه الا ان يكون حنيفا قال وما الحنيف قال دين ابراهيم لم يكن يهوديا
ولا نصرانيا وكان لا يعبد الا الله فخرج من عنده فلقي عالما من النصارى فسأله عن
دينه فقال اني لعلي ان ادين دينكم فاخبرني عن دينكم قال انك لن تكون على ديننا
حتى تاخذ بنصيبك من لعنة الله قال لا احتمل من لعنة الله شيئا ولا من غضب الله شيئا
ابدا وانا استطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا فقال له نحوا مما قال اليهودي لا اعلمه
الا ان يكون حنيفا فخرج من عندهم وقد رضي الذي اخبراه والذي اتفقا عليه من شان
ابراهيم فلم يزل رافعا يديه الى الله وقال اللهم اني اشهدك اني على دين ابراهيم عليه السلام
اخبرنا ابو بكر بن محمد بن داود بن سليمان قال حدثنا محمد بن جرير الطبري **القول
في تاويل قوله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
امنوا والله ولي المومنين** يعني جل ثناوه بقوله ان اولى الناس بابراهيم ان احق الناس
بابراهيم ونصرته وولايته للذين اتبعوه يعني الذين سلكوا طريقته ومنهاجه فوحدوا
الله مخلصين له الدين وسنوا سنته وشرعوا شرائعه وكانوا لله حنفاء مسلمين غير
مشركين به وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا يعني والذين
صدقوا محمدا وبما جاءهم به من عنده على من خالفهم من اهل الملل والاديان وبمثل الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
يقول الذين اتبعوه على ملته وسنته ومنهاجه وفطرته وهذا النبي وهو نبي الله محمد
والذين امنوا معه وهم المومنون الذين صدقوا رسول الله واتبعوه كان محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذين معه من المومنين اولى الناس بابراهيم • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثنا
محمد بن المثنى وجابر بن الكردي والحسن بن ابي يحيى المقدسي قالوا حدثنا ابو احمد
قال حدثنا سفيان عن ابيه عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاة من النبيين وان وليي
منهم ابي وخليل ربي ثم قرا ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
امنوا والله ولي المومنين • حدثني ابن المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس يقول الله سبحانه ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهم المومنون **القول في تاويل قوله ودت طائفة من اهل
الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون**
يعني بقوله جل ثناوه ودت تمنت طائفة يعني جماعة من اهل الكتاب وهم اهل
التوراة من اليهود واهل الانجيل من النصارى لو يضلونكم يقول لو يصدونكم ايها
المومنون عن الاسلام ويردونكم عنه الى ما هم عليه من الكفر فيهلكونكم بذلك
والاضلال في هذا الموضع الاهلاك من قول الله عز وجل وقالوا ائذا ضللنا في
الارض ائنا لفي خلق جديد يعني اذا هلكنا ومنه قول الاخطل في هجاء جرير

• كنت القذى في موج اكدر مزبد قذف الاتي به فضل ضلالا •

يعني هلك هلاكا وقول نابغة بني ذبيان

• فاب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل •

يعني مهلكوه وقوله وما يضلون الا انفسهم وما يهلكون بما يفعلون من محاولتهم
صدكم عن دينكم احدا غير انفسهم يعني بانفسهم اتباعهم واشياعهم على ملتهم واديانهم
وانما اهلكوا انفسهم واتباعهم بما حاولوا من ذلك لاستيجابهم من الله بفعلهم ذلك سخطه
واستحقاقهم به غضبه ولعنته لكفرهم بالله ونقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم في كتابهم

في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه والاقرار بنبوته ثم اخبر جل ثناوه عنهم
انهم يفعلون ما يفعلون من محاولة صد المسلمين عن الهدى الى الضلالة والردى
على جهل منهم بما الله بهم محل من عقوبته ومدخر لهم من اليم عذابه فقال تعالى
ذكره وما يشعرون انهم لا يضلون الا انفسهم في محاولتهم اضلالكم ايها المومنون
ومعنى قوله وما يشعرون وما يدرون ولا يعلمون وقد بينا ذلك بشواهده في
هذا الموضع فاغنى عن اعادته **القول في تاويل قوله عز وجل يا اهل الكتاب
لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون** يعني بذلك جل ثناوه يا اهل الكتاب من اليهود
والنصارى لم تكفرون يقول لم تجحدون بايات الله يعني بما في كتاب الله الذي
انزله اليكم على السن انبيائكم من اي الله وادلته وانتم تشهدون انه حق من عند
ربكم وانما هذا من الله عز وجل توبيخ لاهل الكتاب في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وجحودهم نبوته وهم يجدونه في كتبهم مع شهادتهم ان ما في كتبهم حق وانه من عند
الله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل الكتاب
لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون يقول تشهدون ان نعت محمد نبي الله صلى الله عليه
وسلم في كتابكم ثم تكفرون به وتنكرونه ولا تومنون به وانتم تجدونه مكتوبا عندكم
في التوراة والانجيل النبي الذي يومن بالله وكلماته • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم
تشهدون يقول تشهدون ان نعت محمد في كتابكم ثم تكفرون به ولا تومنون به وانتم
تجدونه عندكم في التوراة والانجيل النبي الامي • حدثني محمد قال حدثنا احمد قال
حدثنا اسباط عن السدي يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون ايات
محمد واما تشهدون فتشهدون انه الحق تجدونه مكتوبا عندكم • حدثنا الحسين قال
حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله يا اهل لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون ان دين
الاسلام ليس لله دين غيره **القول في تاويل قوله عز وجل يا اهل الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل** يعني بذلك جل ثناوه يا اهل التوراة والانجيل لم
تلبسون يقول لم تخلطون الحق بالباطل وكان خلطهم الحق بالباطل اظهارهم بالسنتهم من
التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله غير الذي في قلوبهم
من اليهودية والنصرانية كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن
محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عبد الله بن
الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نومن بما انزل على
محمد واصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم فانزل الله عز وجل
فيهم يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الى قوله والله واسع عليم • حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل
يقول لم تلبسون اليهودية والنصرانية وقد علمتم ان دين الله الذي لا يقبل غيره الاسلام
ولا يجزي الا به • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع بمثله الا انه قال الذي لا يقبل من احد غير الاسلام ولم يقبل ولم
يجز الا به • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله
يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية وقال
اخرون بما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز
وجل يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل قال الحق التوراة الذي انزل الله
على موسى والباطل الذي كتبتموه بايديكم قال ابو جعفر وقد بينا معنى اللبس فيما مضى
بما اغنى عن اعادته **القول في تاويل قوله وتكتمون الحق وانتم تعلمون**
يعني بذلك جل ثناوه ولم تكتمون يا اهل الكتاب الحق والحق الذي كتموا ما في كتبهم

كتبهم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه ونبوته • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتكتمون الحق وانتم تعلمون كتموا شان محمد وهم
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
وتكتمون الحق وانتم تعلمون تقول تكتمون شان محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر • حدثني
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج يكتمون الحق الاسلام
وامر محمد صلى الله عليه وسلم • واما قوله وانتم تعلمون فانه يعني به وانتم تعلمون ان
الذي تكتمونه من الحق حق وانه من عند الله وهذا القول من الله عز وجل خبر عن
تعمد اهل الكتاب الكفر به وكتمانهم ما قد علموا من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ووجدوه في كتبهم وجاءتهم به انبياؤهم **القول في تاويل قوله وقالت
طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار
واكفروا اخره لعلهم يرجعون** اختلف اهل التاويل في صفة المعنى الذي امرت
به هذه الطائفة من امرت به من الايمان وجه النهار والكفر اخره فقال بعضهم كان
ذلك امرا منهم اياهم بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته وما جاء به من عند
الله وانه حق في الظاهر من غير تصديقه في ذلك بالعزم واعتقاد القلوب
على ذلك وبالكفر به وجحود ذلك كله في اخره **ذكر من قال ذلك** حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله امنوا
بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار وجه النهار اول النهار واكفروا اخره فانه
احرى ان تصدقوكم ويعلموا انكم قد رايتم فيهم ما تكرهون وهو احرى ان يرجعوا عن دينهم
حدثني المثنى قال حدثنا يعلى بن اسد قال حدثنا خالد عن حصين عن ابي مالك في
قوله امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره قال قالت اليهود امنوا
معهم اول النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون معكم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا
بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون • كان احبار قرى
عربية اثنا عشر حبرا فقالوا لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار وقولوا نشهد ان محمدا حق
صادق فاذا كان اخر النهار فاكفروا وقولوا انا رجعنا الى علمائنا واحبارنا فسالناهم
فحدثونا ان محمدا كاذب وانكم لستم على شيء وقد رجعنا الى ديننا فهو اعجب الينا من دينكم
لعلهم يشكون يقولون هؤلاء كانوا معنا اول النهار فما بالهم فاخبر الله عز وجل رسوله
صلى الله عليه وسلم بذلك • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن حصين عن ابي مالك الغفاري قال قالت اليهود بعضهم لبعض اسلموا اول
النهار وارتدوا اخره لعلهم يرجعون فاطلع الله على سرهم فانزل الله عز وجل وقالت
طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا الى اخر الاية • وقال اخرون
بل الذي امرته به من الايمان الصلاة وحضورها معهم اول النهار وترك ذلك اخره
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل امنوا بالذي انزل على الذين امنوا
وجه النهار يهود تقول صلت مع محمد صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح وكفروا اخر
النهار مكرا منهم ليروا الناس ان قد بدت لهم منه الضلالة بعد ان كانوا اتبعوه حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله

وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار
الاية وذلك ان طائفة من اليهود قالوا اذا لقيتم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اول
النهار فامنوا واذا كان اخر النهار فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء اهل الكتاب وهم
اعلم منا لعلهم ينقلبون عن دينهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فتاويل الكلام اذا
وقالت طائفة من اهل الكتاب يعني من اليهود الذين يقرءون التوراة امنوا صدقوا بالذي
انزل على الذين امنوا وذلك ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من الدين الحق وشرائعه
وسننه وجه النهار يعني اول النهار وسمي اوله وجها له لانه احسنه واول ما يواجه
الناظر فيراه منه كما يقال لاول الثوب وجهه وكما قال ربيع بن زياد •
• من كان مسرورا بمقتل مالك • فليات نسوتنا بوجه نهار •
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجه النهار اول النهار
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وجه النهار
اول النهار واكفروا اخره يقول اخر النهار • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره
قال قال صلوا معهم الصبح ولا تصلوا معهم اخر النهار لعلكم تستزلونهم بذلك • واما قوله
واكفروا اخره فانه يعني به انهم قالوا واجحدوا ما صدقتم من دينهم في وجه النهار في اخر
النهار لعلهم يرجعون يعني بذلك لعلهم يرجعون عن دينهم معكم ويدعونه • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد عن قتادة لعلهم يرجعون يقول لعلهم يدعون دينهم ويرجعون
ويرجعون الى الذي انتم عليه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس لعلهم يرجعون لعلهم ينقلبون عن دينهم • حدثني بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لعلهم يرجعون لعلهم يشكون •
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لعلهم
يرجعون قال يرجعون عن دينهم **القول في تاويل قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع
دينكم** يعني بذلك جل ثناؤه ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم فكان يهوديا وهذا
خبر من الله عن قول الطائفة الذين قالوا لاخوانهم من اليهود امنوا بالذي انزل على الذين
امنوا وجه النهار واللام التي في قوله لمن تبع دينكم نظيرة اللام التي في قوله عسى ان يكون
ردف لكم بمعنى ردفكم وبنحو ما قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال
ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تؤمنوا الا لمن
تبع دينكم هذا قول بعضهم لبعض • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قال لا تؤمنوا الا لمن تبع
اليهودية • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم قال لا تؤمنوا الا لمن امن بدينكم من خالفه فلا تؤمنوا به **القول
في تاويل قوله قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند** [ربكم]
اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم قوله قل ان الهدى هدى الله
اعتراض به في وسط الكلام خبرا من الله عن ان البيان بيانه والهدى هداه قالوا
وسائر الكلام بعد ذلك متصل بالكلام الاول خبرا عن قيل اليهود بعضها لبعض
فمعنى الكلام عندهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم او ان يحاجوكم عند ربكم اي ولا تؤمنوا ان يحاجكم احد عند ربكم ثم قال الله عز
وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وان الهدى
هدى **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم حسدا من يهود

ان يكون النبوة في غيرهم وارادة ان تتبعوا على دينهم • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وقال اخرون
تاويل ذلك قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان البيان بيان الله ان يؤتى احد
قالوا ومعناه لا يؤتى احد من الامم مثل ما اوتيتم كما قال يبين الله لكم ان تضلوا
بمعنى لا تضلون وكقوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به بمعنى ان
لا يؤمنوا مثل ما اوتيتم تقول مثل ما اوتيت انت يا محمد وامتك من الاسلام والهدى
او يحاجوكم عند ربكم قالوا ومعنى او الا اي الا ان يحاجوكم يعني الا ان يجادلوكم
عند ربكم عند ما فعل بهم ربكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله عز وجل
لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم تقول
مثل ما اوتيتم يا محمد او يحاجوكم عند ربكم تقول اليهود فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة
حتى انزل الله علينا المن والسلوى فان الذي اعطيتكم افضل فقولوا ان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء الاية فعلى هذا التاويل جميع هذا الكلام من الله نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم ان يقوله لليهود وهو متصل بعضه ببعض لا اعتراض فيه
والهدى الثاني رد على الهدى الاول وان في موضع رفع على انه خبر عن
الهدى وقال اخرون بل هذا امر من الله نبيه ان يقوله لليهود وقالوا تاويله قل
يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم انتم يا معشر اليهود من كتاب الله
ومثل نبيكم ولا تحسدوا المؤمنين على ما اعطيتهم مثل الذي اعطيتكم من فضلي فان الفضل
بيدي اوتيه من اشاء **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يقول لما
انزل الله كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا مثل نبيكم حسدتموهم على ذلك قل ان الفضل بيد
الله الاية • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله • وقال اخرون تاويل ذلك قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم انتم يا معشر اليهود من كتاب الله قالوا وهذا اخر القول الذي امر الله به
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان يقول لليهود من هذه الاية قالوا وقوله او يحاجوكم مردود على
قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وتاويل الكلام على قول اهل هذه المقالة ولا تؤمنوا الا لمن
تبع دينكم فتتركوا الحق ان يحاجوكم به عند ربكم من اتبعتم دينكم فاخبرتموه انه محق وانكم تجدون
نعته في كتابكم فيكون حينئذ قوله او يحاجوكم مردودا على جواب النهي متروكا على قول هؤلاء
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يقول هذا الامر الذي انتم عليه ان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم يعني او ان يحاجوكم عند ربكم احد بايمانكم
الكريم على الله منهم بما فضلكم به عليكم فيكون الكلام كله خبرا عن قول الطايفة التي قال الله
عز وجل وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار
واكفروا اخره لعلهم سوى قوله قل ان الهدى هدى الله ثم يكون الكلام مبتدا بتكذيبهم
في قولهم قل يا محمد للقايلين ما قالوا من الطايفة التي وصفت لك قولها لتباعها
من اليهود ان الهدى هدى الله ان التوفيق توفيق الله والبيان بيانه فان الفضل بيده يؤتيه
من يشاء لا ما تمنيتموه انتم يا معشر اليهود وانما اخترنا ذلك من ساير الاقوال التي
ذكرناها لانها اصحها معنى واحسنها استقامة على معنى كلام العرب واشدها
اتساقا على نظم الكلام وسياقه وما عدا ذلك من القول فانتزاع يعد من الصحة
على استكراه شديد للكلام **القول في تاويل قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم** يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد قل لهولاء اليهود
الذين وصفت قولهم لاوليائهم ان الفضل بيد الله ان التوفيق والايمان والهداية
للاسلام بيد الله واليه دونكم ودون ساير خلقه يؤتيه من يشاء من خلقه يعني

يعطيه من اراد من عباده تكذيبا من الله عز وجل لقيلهم لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل لهم ليس ذلك اليكم انما هو الى الله الذي بيده الاشياء كلها واليه الفضل وهو
وبيده يعطيه من يشاء والله واسع عليم والله ذو سعة بفضله على من يشاء
ان يتفضل عليه عليم ذو علم بمن هو منهم للفضل اهل • حدثني المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج في قوله قل ان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء قال الاسلام **القول في تاويل قوله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم** يعني يختص برحمته من يشاء يفتعل من
قول القايل خصصت فلانا بكذا اخصه به واما رحمته في هذا الموضع فالاسلام
والقران مع النبوة • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد يختص برحمته من يشاء • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثني اسحاق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يختص برحمته من يشاء قال يختص
بالنبوة من يشاء • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
قراءة عن ابن جريج يختص برحمته من يشاء قال القران والاسلام • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج مثله والله ذو الفضل العظيم
يقول ذو فضل يتفضل به على من احب وشاء من خلقه ثم وصف فضله بالعظم فقال
فضله عظيم لانه غير مشبهه في عظم موقعه ممن افضله عليه من افضال خلقه
ولا يقاربه في جلالة خطره ولا يدانيه **القول في تاويل قوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قايما**
وهذا خبر من الله عز وجل ان من اهل الكتاب وهم اليهود من بني اسرايل اهل
امانة يؤدونها ولا يخونونها ومنهم الخاين امانته الفاجر في يمينه المستحل فان
قال قايل وما وجه اخبار الله عز وجل بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وقد علمت
ان الناس لم يزالوا كذلك منهم المودي امانته والخاين لها • قيل انما اراد جل وعز
باخباره المؤمنين خبرهم على ما بينه في كتابه بهذه الايات تحذيرهم ان يامنوهم
على اموالهم وتخوفهم الاغترار بهم لاستحلال كثير منهم اموال المؤمنين فتاويل
الكلام ومن اهل الكتاب الذي ان تامنه يا محمد على عظيم من المال كثير يؤده اليك ولا
يخن فيه ومنهم الذي ان تامنه على دينار يخنك فيه فلا يؤده اليك الا ان تلح عليه
بالتقاضي والمطالبة والباء في قوله بدينار وعلى يتعاقبان في هذا الموضع كما يقال
مررت به ومررت عليه • واختلف اهل التاويل في تاويل قوله الا ما دمت عليه
قايما فقال بعضهم الا ما دمت عليه متقاضيا **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا ما دمت عليه
قايما الا ما طلبته واتبعته • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ما دمت عليه قايما قال تقتضيه اياه • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
الا ما دمت عليه قايما قال مواكظا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وقال اخرون معنى ذلك الا ما دمت
عليه قايما على راسه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا ما دمت
عليه قايما يقول يعترف بامانته ما دمت قايما على راسه فاذا قمت ثم جيت
تطلبه كافرك الذي يؤدي والذي يجحد • واولى القولين بتاويل الاية قول من قال
معنى ذلك الا ما دمت عليه قايما بالمطالبة والاقتضاء من قولهم قام فلان
بحقي على فلان حتى استخرجه لان الله عز وجل انما وصفهم باستحلالهم اموال الاميين

وان منهم من لا يقضي ما عليه الا بالاقتضاء الشديد والمطالبة وليس القيام على رأسه
الذي عليه الدين بموجب له النقلة بما عليه من الاستحلال ما هو له مستحل ولكن
قد يكون مع استحلاله الذهاب بما عليه لرب الحق الى استخراجه السبيل بالاقتضاء
والمحاكمة والمخاصمة فذلك الاقتضاء هو قيام رب المال باستخراج حقه ممن هو عليه

القول في تأويل قوله ليس علينا في الاميين سبيل

يعني بذلك جل ثناؤه ان من استحل الخيانة من اليهود وجحود حقوق العربي
التي هي له عليه فلم يؤد ما ائتمنه العربي عليه الا ما دام له متقاضيا مطالبا من
اجل انه يقول لا حرج علينا فيما اصبنا من اموال العرب ولا اثم لانهم على غير الحق
وانهم مشركون • واختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو قولنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل الاية • قالت اليهود ليس
علينا فيما اصبنا من اموال العرب سبيل • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ليس علينا في الاميين سبيل قال
ليس علينا في المشركين سبيل يعنون من ليس من اهل الكتاب • حدثنا محمد قال
حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ذلك بانهم قالوا ليس علينا في
الاميين سبيل قال ويقال له ما بالك لا تؤدي امانتك فيقول ليس علينا حرج
في اموال العرب قد احلها الله لنا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن
جعفر عن سعيد بن جبير لما نزلت ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك
ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا
ليس علينا في الاميين سبيل قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب اعداء الله
ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى
البر والفاجر • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا هشام بن عبيد الله
عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لما قالت اليهود ليس علينا في
الاميين سبيل يعنون اخذ اموالهم قال صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحو الاية
قال الا وهو تحت قدمي هاتين الا الامانة فانها مؤداة ولم يزد على ذلك • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل وذلك ان اهل الكتاب قالوا ليس علينا
جناح فيما اصبنا من هؤلاء لانهم اميون فذلك قوله ليس علينا في الاميين سبيل
الى اخر الاية • وقال اخرون في ذلك ما حدثنا به القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل قال بايع
اليهودي رجال من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم
فقالوا ليس لكم علينا امانة ولا قضاء لكم عندنا لانكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه
فقال وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فقال الله عز وجل ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن ابي
اسحاق عن صعصعة قال قلت لابن عباس انا نغزو اهل الكتاب فنصيب من
ثمارهم قال وتقولون كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابي اسحاق الهمداني
عن صعصعة ان رجلا سأل ابن عباس فقال انا نصيب في الغزو او العذق الشيء
من الحسن من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة • فقال ابن عباس فتقولون ماذا
قال نقول ليس علينا بذلك بأس قال هذا كما قال اهل الكتاب ليس
علينا في الاميين سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم يحل لكم اموالهم الا بطيب انفسهم

القول في تأويل قوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون

يعني بذلك جل ثناؤه ان القائلين منهم ليس علينا في اموال الاميين من العرب
حرج ان نختانهم اياه يقولون بقيلهم ان الله احل لنا ذلك فلا حرج علينا في خيانتهم
اياه وترك قضائهم الكذب على الله عامدين الاثم بقيلهم الكذب على الله انه احل ذلك
لهم وذلك قوله عز وجل وهم يعلمون • كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط
عن السدي ويقولون على الله الكذب وهو يعلمون يعني الذي يقول منهم اذا قيل له ما لك
لا تؤدي امانتك ليس علينا حرج في اموال العرب قد احلها الله لنا • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون يعني ادعاءهم انهم وجدوا في كتابهم قولهم ليس علينا في الاميين سبيل

القول في تأويل قوله بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين

وهذا اخبار من الله عز وجل عما للمؤدي امانته الى من ائتمنه عليها اتقاء الله
ومراقبته عنده فقال جل ثناؤه ليس الامر كما يقول هؤلاء الكاذبون على الله من
اليهود من انه ليس عليهم في اموال الاميين حرج ولا اثم ثم قال بلى ولكن من اوفى
بعهده واتقى يعني ولكن الذي اوفى بعهده وذلك وصيته اياهم التي وصاهم بها في التوراة
من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به والهاء في قوله من اوفى بعهده عائدة على
اسم الله في قوله ويقولون على الله الكذب يقول بلى من اوفى بعهد الله الذي عاهده في
كتابه فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدق بما جاء به من الله من اداء الامانة التي ائتمنه
عليها وغير ذلك من امر الله ونهيه واتقى يقول واتقى ما نهاه الله عنه من الكفر به وسائر
معاصيه التي حرمها عليه فاجتنب ذلك مراقبة وعيد الله وخوف عقابه فان الله يحب
المتقين يعني فان الله يحب الذين يتقونه فيخافون عقابه ويحذرون عذابه فيجتنبون
ما نهاهم عنه وحرمه عليهم ويطيعونه فيما امرهم به وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول هو اتقاء
الشرك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله بلى من اوفى بعهده واتقى يقول اتقى الشرك ان الله يحب المتقين يقول الذين
يتقون الشرك وقد بينا اختلاف اهل التأويل في ذلك والصواب من القول فيه بالادلة
الدالة عليه فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية من اعادته

القول في تأويل قوله ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم

يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين يستبدلون بتركهم عهد الله الذي عهد اليهم ووصيته
التي اوصاهم بها في الكتب التي انزلها الله الى انبيائه باتباع محمد وتصديقه والاقرار
به وما جاء به من عند الله وبايمانهم الكاذبة التي يستحلون بها ما حرم الله عليهم من اموال
الناس التي ائتمنوا عليها ثمنا يعني عوضا وبدلا قليلا يقول خسيسا من عرض الدنيا
وحطامها اولئك لا خلاق لهم في الاخرة يقول فان الذين يفعلون ذلك لا حظ لهم في خيرات
الاخرة ولا نصيب لهم من نعيم الجنة وما اعد الله لاهلها فيها دون غيرهم • وقد بينا
اختلاف اهل التأويل فيما مضى في معنى الخلاق ودللنا على اولى اقوالهم في ذلك
بالصواب بما فيه الكفاية • واما قوله ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر اليهم يقول ولا يعطف
عليهم بخير مقتا من الله لهم كقول القائل لاخر انظر الي نظر الله اليك بمعنى تعطف علي تعطف
الله عليك بخير ورحمة وكما يقال للرجل لا سمع الله لك دعاءك يراد لا استجاب الله لك
والله لا يخفى عليه خافية وكما قال الشاعر •

• دعوت الله حتى خفت الا يكون الله يسمع ما اقول •

وقوله ولا يزكيهم يعني ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب اليم يعني ولهم عذاب
موجع • واختلف اهل التأويل في السبب الذي من اجله نزلت هذه الاية ومن عني بها فقال
بعضهم نزلت في احبار من احبار اليهود

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال نزلت هذه الاية ان
الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا في ابي رافع وكنانة بن ابي الحقيق وكعب بن

الاشرف وحيي بن اخطب • وقال اخرون بل نزلت في الاشعث بن قيس وخصم له

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السائب سالم بن جنادة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان • فقال الاشعث بن قيس في والله كان ذلك كان بيني وبين رجل من اليهود ارض فجحدني فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم الك بينة قلت لا فقال لليهودي فقلت يا رسول الله اذا يحلف فيذهب مالي فانزل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا جرير بن حازم عن عدي بن عدي عن رجاء بن حيوة والعرس انهما حدثاه عن ابيه عن عدي بن عميرة قال كان بين امرئ القيس ورجل من حضرموت خصومة فارتفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للحضرمي بينتك والا فيمينه قال يا رسول الله ان حلف ذهب بارضي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها حق اخيه لقي الله وهو عليه غضبان فقال امرؤ القيس يا رسول الله فما لمن تركها وهو يعلم انها حق قال الجنة قال فاني اشهدك اني قد تركتها قال جرير فكنت مع ايوب السختياني حين سمعنا هذا الحديث من عدي فقال ايوب ان عديا قال في حديث العرس بن عميرة فنزلت هذه الاية ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية قال جرير ولم احفظ يومئذ من عدي • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال وقال اخرون ان الاشعث بن قيس اختصم هو ورجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارض كانت في يده لذلك الرجل اخذها لتعززه في الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقم بينتك فقال ليس يشهد لي احد على الاشعث قال فلك يمينه فقام الاشعث يحلف فانزل الله عز وجل هذه الاية فنكل الاشعث فقال اني اشهد الله واشهدكم ان خصمي صادق فرد اليه ارضه وزاده من ارض نفسه زيادة كثيرة مخافة ان يبقى في يده شيء من حقه فهي لعقب ذلك الرجل بعده • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن شقيق عن عبد الله قال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان • ثم انزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية • ثم ان الاشعث بن قيس خرج الينا فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فحدثناه بما قال به فقال صدق لفي كانت بيني رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم شاهداك او يمينه فقلت اذا يحلف ولا يبالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ثم انزل الله عز وجل تصديق ذلك ان الذين يشترون الى اخر الاية • وقال اخرون بما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال اخبرني داود بن ابي هند عن عامر ان رجلا اقام سلعته اول النهار فلما كان اخره جاء رجل يساومه فحلف لقد منعها اول النهار من كذا ولولا المساء ما باعها به فانزل الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن رجل عن مجاهد نحوه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية الى ولهم عذاب اليم انزل الله بمنزلة السخرة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان عمران بن حصين كان يقول من حلف على يمين فاجرة يقتطع بها مال اخيه فليتبوأ مقعده من النار فقال له قائل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انكم لتجدون ذلك ثم قرأ هذه الاية ان الذين يشترون بعهد الله الاية • حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن هشام قال قال محمد بن عمران بن حصين من حلف على يمين مصبورة فليتبوأ مقعده من النار ثم قرأ هذه الاية كلها ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم

ثمنا قليلا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال ان اليمين الفاجرة من الكبائر ثم تلا ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان عبد الله بن مسعود كان يقول كنا نرى ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنب الذي لا يغفر يمين الصبر اذا فجر فيها صاحبها

القول في تاويل قوله جل ثناؤه وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون

يعني بذلك جل ثناؤه وان من اهل الكتاب وهم اليهود الذين كانوا حوالي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهده من بني اسرائيل والهاء والميم في قوله منهم عائدة على اهل الكتاب الذين ذكرهم في قوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك وقوله لفريقا يعني جماعة يلوون يعني يحرفون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب يعني لتظنوا ان الذي يحرفونه بكلامهم من كتاب الله وتنزيله يقول الله عز وجل وما ذلك الذي لووا به السنتهم فحرفوه واحدثوه من كتاب الله ويزعمون ان ما لووا به السنتهم من التحريف والكذب والباطل فالحقوه في كتاب الله من عند الله يقول مما ذلك الذي لووا به السنتهم فاحدثوه مما انزله الله الى احد من انبيائه ولكنه مما احدثوه من قبل انفسهم افتراء على الله يقول عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني بذلك انهم يتعمدون قيل الكذب على الله والشهادة عليه بالباطل والالحاق بكتاب الله ما ليس منه طلبا للرياسة والخسيس من حطام الدنيا وبنحو ما قلنا في معنى يلوون السنتهم بالكتاب قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب قال يحرفونه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب حتى بلغ وهم يعلمون هم اعداء الله اليهود حرفوا كتاب الله وابتدعوا فيه وزعموا انه من عند الله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وهم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب قال فريق من اهل الكتاب يلوون السنتهم وذلك تحريفهم اياه عن موضعه واصل اللي الفتل والقلب من قول القائل لوى فلان يد فلان اذا فتلها وقلبها ومنه قول الشاعر

• لوى يده الله الذي هو غالبه •

يقال منه لوى يده ولسانه يلوي ليا وما لوى ظهر فلان احد اذا لم يصرعه احد ولم يفتل ظهره انسان وانه لالوى بعيد المستمر اذا كان شديد الخصومة صابرا عليها لا يغلب فيها قال الشاعر

• فلو كان في ليلى سدى من خصومة للويت اعناق الخصوم الملاويا •

القول في تاويل قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله

يعني بذلك جل ثناؤه وما ينبغي لاحد من البشر والبشر جمع بني ادم لا واحد له من لفظه مثل القوم والخلق وقد يكون اسما للواحد ان يؤتيه الله الكتاب يقول ان ينزل الله عليه كتابه والحكم يعني ويعلمه فصل الحكمة والنبوة يقول ويعطيه النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يعني ثم يدعو الناس الى عبادة نفسه دون الله وقد اتاه ما اتاه من الكتاب والحكم والنبوة ولكنه اذا اتاه الله ذلك فانما يدعوهم الى العلم بالله ويحدوهم على معرفة شرائع دينه وان يكونوا رؤساء في المعرفة بامر الله ونهيه وائمة في طاعته وعبادته بكونهم معلمي الناس الكتاب وبكونهم دارسيه وقيل ان هذه الاية نزلت في قوم من اهل الكتاب قالوا للنبي صلى

أتدعونا إلى عبادتك • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحاق
عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال أبو رافع
القرظي حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد
النصارى عيسى ابن مريم فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الربيس أوذاك
يريد منا يا محمد وإليه تدعونا أو كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ
الله أن نعبد غير الله أو نأمر بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني أو
كما قال فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب
والحكم والنبوة الآية إلى قوله بعد إذ أنتم مسلمون • حدثنا أبو كريب قال حدثنا
يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن
ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو رافع
القرظي فذكر نحوه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم
والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يقول ما كان ينبغي لبشر
أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة يأمر عباده أن يتخذوهم أربابا من دون الله •
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كان ناس
من اليهود يتعبدون الناس من دون ربهم بتحريفهم كتاب الله عن موضعه فقال الله
عز وجل ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا
لي من دون الله ثم يأمر الناس بغير ما نزل الله في كتابه **القول في تأويل قوله ولكن
كونوا ربانيين** يعني جل ثناؤه بذلك ولكن يقول لهم كونوا ربانيين فترك
القول استغناء بدلالة الكلام عليه وأما قوله كونوا ربانيين فإن أهل التأويل
اختلفوا في تأويله فقال بعضهم كونوا حكماء علماء **ذكر من قال ذلك** حدثني
محمد بن بشار قال قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين
كونوا ربانيين قال حكماء علماء • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن
منصور عن أبي رزين مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير بن حكام عن عمرو عن منصور
عن أبي رزين مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي رزين ولكن
كونوا حكماء علماء • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن عوف عن الحسن في
قوله كونوا ربانيين قال كونوا فقهاء علماء • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كونوا ربانيين قال فقهاء • حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني القاسم عن مجاهد
قوله ولكن كونوا ربانيين قال فقهاء • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ولكن كونوا ربانيين قال فقهاء علماء • حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن منصور بن المعتمر عن أبي رزين في قوله كونوا
ربانيين أما الربانيون فالحكماء قال علماء حكماء • قال معمر وقال قتادة • حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله كونوا
ربانيين أما الربانيون فالحكماء والفقهاء • حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الربانيون الفقهاء العلماء وهم فوق الأحبار • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
ولكن كونوا ربانيين يقول كونوا حكماء فقهاء • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر
بن عمارة عن أبي حمزة الثمالي عن يحيى بن عقيل في قوله الربانيون والأحبار قال الفقهاء
العلماء • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس

مثله

مثله • حدثني ابن سنان القزاز قال حدثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال
حدثنا أبو كدينة عن أبي لبيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قوله كونوا ربانيين قال كونوا حكماء فقهاء • حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
كونوا ربانيين يقول كونوا فقهاء علماء وقال آخرون بل هم الحكماء الأتقياء •
حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير قوله كونوا ربانيين قال حكماء أتقياء • وقال آخرون بل هم ولاة
الناس وقادتهم **ذكر من قال ذلك** • حدثني يونس بن عبد الأعلى قال
أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله كونوا ربانيين قال الربانيون
الذين يربون الناس ولاة هذا الأمر يربونهم يلونهم وقرأ لولا ينهاهم الربانيون
والأحبار قال الربانيون الولاة والأحبار العلماء • قال أبو جعفر وأولى الأقوال
عندي بالصواب في الربانيين أنهم جمع رباني المنسوب إلى الربان الذي يرب الناس
وهو الذي يصلح أمورهم ويربها ويقوم بها ومنه قول علقمة بن عبدة **ذكر من
قال ذلك** • وكنت امرأ أفضت إليك ربابتي وقبلك ربتني فضعت ربوب
يعني بقوله ربتني ولي أمري والقيام به قبلك من يربه ويصلحه فلم يصلحوه
ولكنهم أضاعوني فضعت يقال منه رب أمري فلان فهو يربه ربا وهو رابه فإذا
أريد به المبالغة في مدحه قيل هو ربان كما يقال هو نعسان من قولهم نعس ينعس
وأكثر ما يجيء من الأسماء على فعلان ما كان من الأفعال ماضيه على فعل مثل
قولهم هو سكران وعطشان وريان من سكر يسكر وعطش يعطش وروي يروى
وقد يجيء مما كان ماضيه على فعل يفعل نحو ما قلنا من نعس ينعس ورب يرب
فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا وكان الربان ما ذكرنا والرباني هو
المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفت وكان العالم دون الفقه والحكمة
من المصلحين أمور الناس بتعليمهم إياهم الخير ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم وكذلك
وكان كذلك الحكيم التقي لله والوالي الذي يلي أمور الناس على المنهاج الذي وليه
المقسطون من المصلحين أمور الخلق بالقيام فيهم بما فيه صلاح عاجلهم وآجلهم
وعائدة النفع عليهم في دينهم ودنياهم كانوا جميعا مستحقين أنهم ممن دخل في قوله
عز وجل ولكن كونوا ربانيين فالربانيون إذا هم عماد الناس في الفقه والعلم
وأمور الدين والدنيا ولذلك قال مجاهد وهم فوق الأحبار لأن الأحبار هم العلماء
والرباني الجامع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية
وما يصلحهم في دنياهم **القول في تأويل قوله بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون** اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز
وبعض البصريين بما كنتم تعلمون بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى بعلمكم الكتاب
ودراستكم إياه وقراءتكم واعتلوا لاختيارهم قراءة ذلك كذلك بأن الصواب لو كان
التشديد في اللام وضم التاء لكان الصواب في تدرسون بضم التاء وتشديد الراء •
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بما كنتم تعلمون الكتاب بضم التاء من تعلمون وتشديد
اللام يعني بتعليمكم الناس الكتاب ودراستكم إياه واعتلوا لاختيارهم ذلك بأن من
وصفهم بالتعليم فقد وصفهم بالعلم إذ لا يعلمون إلا بعد علمهم بما يعلمون قالوا ولا
موصوف بأنه يعلم إلا وهو موصوف بأنه عالم قالوا فأما الموصوف بأنه عالم فغير
موصوف بأنه معلم غيره قالوا فأولى القراءتين بالصواب أبلغهما في مدح القوم •
وذلك وصفهم بأنهم كانوا يعلمون الناس الكتاب كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا يحيى بن آدم عن ابن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد أنه قرأ بما كنتم تعلمون
الكتاب وبما كنتم تدرسون مخففة بنصب التاء وقال ابن عيينة ما علموه حتى علموه •
وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بضم التاء وتشديد اللام لأن

الله عز وجل وصف القوم بانهم اهل عماد للناس في دينهم ودنياهم واهل اصلاح
لهم ولامورهم وربه يقول جل ثناوه ولكن كونوا ربانيين على ما بينا قبل في معنى
الرباني ثم اخبر تعالى ذكره عنهم انهم صاروا اهل اصلاح للناس وتربيتهم لهم بتعليمهم اياهم كتاب
ربهم ودراستهم اياه وتلاوته • وقد قيل دراستهم الفقه واشبه التاويلين بالدراسة
ما قلنا من تلاوة الكتاب لانه عطف على قوله تعلمون الكتاب هو القران فلان يكون
الدراسة معنيا بها دراسة القران اولى من ان يكون معنيا بها دراسة الفقه الذي لم
يجر له ذكر **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يحيى
ابن ادم قال ابو زكريا كان عاصم يقروها بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
قال الفقه فمعنى الاية ولكن يقول لهم تعالى ذكره كونوا ايها الناس سادة الناس
وقادتهم في امر دينهم ودنياهم ربانيين بتعليمهم اياه كتاب الله وما فيه من حلال وحرام
وفرض وندب وساير ما حواه من معاني امور دينهم وبتلاوتكم اياه ودراستكموه

القول في تاويل قوله ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون

اختلفت القراة في قراة قوله ولا يامركم فقراته
عامة قراة الحجاز والمدينة ولا يامركم على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه لا يامركم ايها الناس ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا واستشهد
قارئوا ذلك كذلك بقراءة ذكروها عن ابن مسعود انه كان يقراوها وهو ولن يامركم
فاستدلوا بدخول لن على انقطاع الكلام عما قبله وابتداء خبر مستانف قالوا فلما
صلح مكان لن في قراتنا ولا صحت قراته بالرفع • وقراه بعض الكوفيين والبصريين ولا
يامركم بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول للناس وكان تاويله عندهم ما كان لبشر ان يوتيه
الله الكتاب ثم يقول للناس ولا ان يامركم بمعنى ولا كان له ان يامركم ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا لان الاية • واولى القراتين في ذلك ولا يامركم بالنصب على الاتصال بالذي
قبله بتاويل ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا
لي من دون الله ولا ان يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا لان الاية نزلت في
سبب القوم الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتريد ان نعبدك فاخبر الله جل
ثناوه انه ليس لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو الناس الى عبادة نفسه ولا الى اتخاذ
الملائكة والنبيين اربابا ولكن الذي له ان يدعوهم الى ان يكونوا ربانيين فاما الذي ادعى من قرا
ذلك رفعا انه في قراة عبد الله ولن يامركم استشهادا لصحة قراته بالرفع فذلك خبر غير
صحيح سنده وانما هو خبر رواه حجاج عن هارون الاعور ان ذلك في قراة عبد الله كذلك ولو
كان ذلك خبرا صحيحا سنده لم يكن فيه لمحتج حجة لان ما كان على صحته من القراة من الكتاب
الذي جاء به المسلمون وراثة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم لا يجوز تركه لتاويل على قراة
اضيفت الى بعض الصحابة بنقل من يجوز في نقله الخطا والسهو فتاويل الاية اذا وما كان
للنبي ان يامركم ايها الناس ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا يعني بذلك الهة يعبدون
من دون الله كما ليس له ان يقول لهم كونوا عبادا لي من دون الله ثم قال جل ثناوه نافيا عن نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يامر عباده بذلك ايامركم بالكفر ايها الناس نبيكم بجحود وحدانية
الله بعد اذ انتم مسلمون يعني بعد اذ انتم له منقادون بالطاعة متذللون له بالعبودة
اي ان ذلك غير كاين منه ابدا • وقد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال ولا يامركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا

القول في تاويل قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال ااقررتم

يعني بذلك جل ثناوه واذكروا يا اهل الكتاب اذ اخذ الله ميثاق النبيين وميثاقهم ما وثقوا
به على انفسهم طاعة الله فيما امرهم ونهاهم وقد بينا اصل الميثاق باختلاف اهل التاويل
فيه بما فيه الكفاية لما اتيتكم من كتاب وحكمة • واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة
قراة العراق والحجاز لما اتيتكم بفتح اللام من لما الا انهم اختلفوا في قراة اتيتكم فقراه بعضهم

اتيتكم على التوحيد وقراه اخرون اتيناكم على الجمع • ثم اختلف اهل العربية اذا قرئ ذلك كذلك
فقال بعض نحويي البصرة اللام التي مع ما في اول الكتاب لام الابتداء نحو قول القايل لزيد
افضل منك لان ما اسم والذي بعدها صلة لها واللام التي في لتومنن به ولتنصرنه
لام القسم كانه قال والله لتومنن به ولتنصرنه لام القسم كانه قال والله لتومنن به
توكد في اول الكلام وفي اخره كما يقال اما والله لو جيتني لكان كذا وكذا وقد يستغنى عنها
فوكد في لتومنن به باللام في اخر الكلام وقد يستغنى عنها ويجعل خبر ما اتيتكم من كتاب
وحكمة لتومنن به مثل لعبد الله والله لتاتينه • قال وان شيت جعلت خبر ما من كتاب يريد
لما اتيتكم كتاب وحكمة وتكون من زايدة • وخطا بعض نحويي الكوفيين ذلك كله وقال
اللام التي تدخل في اوايل الجزاء تجاب بجواب ايات الايمان فتقال لمن قام لاتينه ولمن
قام ما احسن فاذا وقع في جوابها ما ولا علم ان اللام ليست بتوكيد للاولى لانه يوضع
موضعها ما ولا فتكون كالاولى وهي جواب للاولى قال واما قوله لما اتيتكم من
كتاب وحكمة بمعنى اسقاط من غلط لان من التي تدخل وتخرج لا تقع مواقع الاسما قال
ولا يقع موقع الاسما رفعا وانما يقع في الخبر والاستفهام والجزاء واولى الاقوال في هذه
الاية على قراة من قرا ذلك بفتح اللام بالصواب ان يكون قوله لما بمعنى لمهما وان تكون
ما حرف جزاء ادخلت عليها اللام وصير الفعل معها على فعل ثم اجيبت بما كان يجاب به الايمان
فصارت اللام الاولى يمينا اذ تلقيت بجواب اليمين وقرا ذلك اخرون لما اتيتكم بكسر اللام
من لما وذلك قراة جماعة من اهل الكوفة • ثم اختلف قاريوا ذلك كذلك في تاويله فقال
بعضهم معناه اذا قرئ كذلك واذ اخذ الله ميثاق النبيين للذي اتيتكم فما على هذه
الاية القراة بمعنى الذي عندهم وكان تاويل الكلام واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
من اجل الذي اتاهم من كتاب وحكمة ثم جاءهم رسول يعني ثم ان جاءكم رسول يعني ذكر محمد في التوراة
لتومنن به اي ليكونن ايمانكم به للذي عندكم في التوراة من ذكره • وقال اخرون منهم تاويل
ذلك اذا قرئ بكسر اللام من لما واذ اخذ الله ميثاق النبيين للذي اتاهم من الحكمة • ثم جعل
قوله لتومنن به من الاخذ اخذ الميثاق كما يقال في الكلام اخذت ميثاقك لتفعلن
لان اخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف فكان تاويل الكلام عند قايلي هذا القول واذ
استحلف الله النبيين للذي اتاهم من كتاب وحكمة متى جاءكم رسول مصدق لما معهم لتومنن
به ولتنصرنه • واولى القراتين في ذلك بالصواب قراة من قرا واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم بفتح اللام لان الله عز وجل اخذ ميثاق جميع الانبيا بتصديق كل رسول
له ابتعثه الى خلقه فيما ابتعثه به اليهم كان ممن اتاه كتابا او ممن لم يوته كتابا وذلك انه
غير جايز وصف احد من انبيا الله عز وجل ورسله بانه كان ممن ابيح له التكذيب باحد
من رسله فاذا كان ذلك كذلك وكان معلوما ان منهم من انزل عليه الكتاب
وان منهم من لم ينزل عليه الكتاب كان بينا ان قراة من قرا ذلك لما اتيتكم بكسر اللام
بمعنى من اجل الذي اتاكم من كتاب لا وجه له مفهوما الا على تاويل بعيد وانتزاع
عميق • ثم اختلف اهل التاويل فيمن اخذ ميثاقه بالايمان بمن جاءه من رسل
الله مصدقا لما معهم فقال بعضهم انما اخذ الله بذلك ميثاق اهل الكتاب
دون انبيايهم واستشهدوا لصحة قولهم بذلك بقوله لتومنن به ولتنصرنه
فقالوا انما امر الذين ارسلت اليهم الرسل من الامم بالايمان برسل الله ونصرتها
على من خالفها فاما الرسل فانه لا وجه لامرها بنصرة احد لانها المحتاجة الى المعونة
على من خالفها من كفرة بني ادم فاما هي فانها لا تعين الكفرة على كفرها ولا تنصرها
قالوا واذا لم تكن غيرها وغير الامم الكافرة فمن الذي ينصر النبي صلى الله عليه
وسلم فاخذ ميثاقه بنصرته **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قال هي خطا من الكاتب وهي في قراة ابن مسعود
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة

قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
في قوله واذ اخذ الله ميثاق • يقول واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب انما هي اهل الكتاب وكذلك كان يقروها الربيع واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب انما هي اهل الكتاب قال وكذلك كان يقروها
ابي بن كعب قال الربيع الا ترى انه يقول ثم جاكم رسول مصدق لما معكم
لتومنن به ولتنصرنه • يقول لتومنن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولتنصرنه
قال هم اهل الكتاب • وقال اخرون بل الذين اخذ ميثاقهم بذلك الانبياء
دون اممها

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى واحمد بن حازم
قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال انما اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه في قوله
واذ اخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه
في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم
رسول مصدق الاية قال اخذ الله ميثاق الاول من الانبيا ليصدقن
وليومنن بما جا به الاخر منهم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن هاشم
قال اخبرنا سيف بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي بن ابي طالب
قال لم يبعث الله عز وجل نبيا ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى
الله عليه وسلم لين بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويامره فياخذ العهد
على قومه • فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية
هذا ميثاق اخذه الله على النبيين ان يصدق بعضهم بعضا وان يبلغوا كتاب
الله ورسالته فبلغت الانبيا كتاب الله ورسالاته الى قومهم واخذ عليهم فيما
بلغتهم رسلهم ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ
اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية قال لم يبعث الله نبيا
قط من لدن نوح الا اخذ ميثاقه ليومنن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولينصرنه
ان خرج وهو حي والا اخذ على قومه ان يومنوا به ولينصرنه ان خرج وهم احيا •
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا عبد الكبير بن عبد المجيد ابو بكر الحنفي قال حدثنا
عباد بن منصور قال سالت الحسن عن قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية كلها • قال اخذ ميثاق النبيين لتبلغن اخركم
اولكم ولا تختلفوا • وقال اخرون معنى ذلك انه اخذ ميثاق النبيين واممهم •
فاجتزا بذكر الانبيا عن ذكر اممها لان في ذكر اخذ الميثاق على المتبوع دلالة على
اخذه على التباع لان الامم تباع الانبيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ثم ذكر ما اخذ عليهم يعني على اهل الكتاب
وعلى انبيايهم من الميثاق بتصديقه يعني بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاهم
واقرارهم على انفسهم فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة الى اخر الاية • حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني
محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن
ابن عباس مثله • واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك بالصواب قول من قال
ذلك الخبر عن اخذ الله الميثاق بنحو الذي اخذ عليها ربها من تصديق انبيا الله
ورسله بما جات به لان الانبيا عليهم السلام بذلك ارسلت الى اممها ولم يدع

احد ممن صدق المرسلين ان نبيا ارسل الى امة بتكذيب احد من انبيا الله عز
وجل وحججه في عباده بل كلها وان كذب بعض الامم بعض انبيا الله بجحودها
نبوته ومقرة بان من ثبتت صحة نبوته فعليها الدينونة بتصديقه فذلك ميثاق
مقر به جميعهم ولا معنى لقول من زعم ان الميثاق انما اخذ على الامم دون الانبيا لان
الله عز وجل قد اخبر انه اخذ ذلك من النبيين فسوا قال قايل لم ياخذ ذلك منها
ربها او قال لم يامرها ببلاغ ما ارسلت وقد نص الله عز وجل انه امرها بتبليغه
لانهما جميعا خبران من الله عنها احدهما انه اخذ منها والاخر منهما انه امرها فان
جاز الشك في احدهما جاز في الاخر واما ما استشهد به الربيع بن انس على ان
المعنى بذلك اهل الكتاب لتومنن به ولتنصرنه فان ذلك غير شاهد على صحة ما قال
لان الانبيا قد امر بعضها بتصديق بعض وتصديق بعضها بعضا نصرة من بعضها
بعضا • ثم اختلفوا في الذين عنوا بقوله ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن
به ولتنصرنه فقال بعضهم الذين عنوا بذلك هم الانبيا اخذت مواثيقهم ان يصدق
بعضهم بعضا وان ينصروه وقد ذكرنا الرواية بذلك عمن قاله • وقال اخرون هم اهل
الكتاب امروا بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعثه الله وبنصرته واخذ ميثاقهم
في كتبهم بذلك وقد ذكرنا الرواية بذلك ايضا عن قاله • وقال اخرون ممن قال
الذين عنوا باخذ الله ميثاقه منهم في هذه الاية هم الانبيا قوله ثم جاكم
رسول مصدق لما معكم معني به اهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرنا ابن طاوس عن
ابيه في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قال اخذ الله
ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا • ثم قال ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن
به ولتنصرنه قال فهذه الاية لاهل الكتاب اخذ الله ميثاقهم ان يومنوا بمحمد ويصدقوه •
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال
قال قتادة اخذ الله على النبيين ميثاقهم ان يصدق بعضهم بعضا وان يبلغوا
كتاب الله ورسالاته الى عباده فبلغت الانبيا كتاب الله ورسالاته الى قومهم واخذ
مواثيق اهل الكتاب في كتابهم فيما بلغتهم رسلهم ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
ويصدقوه وينصروه • واولى الاقوال بالصواب عندنا في هذه الاية ان جميع ذلك خبر
من الله عز وجل عن انبيايه انه اخذ ميثاقهم به والزمهم دعا اممها اليه والاقرار به لان
ابتدا الاية خبر من الله عز وجل عن انبيايه انه اخذ ميثاقهم ثم وصف الذي اخذ به ميثاقهم
فقال هو كذا وهو كذا وانما قلنا ان ما اخبر الله انه اخذ به مواثيق انبيايه من ذلك قد
اخذت الانبيا مواثيق اممها به لانها ارسلت لتدعو عباد الله الى الدينونة بما امرت
بالدينونة به في انفسها في تصديق رسل الله على ما قدمنا البيان • فتاويل الاية واذكروا يا معشر اهل الكتاب اذ اخذ الله ميثاق النبيين لمهما
اتيتكم ايها النبيون من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول من عندي مصدق لما معكم لتومنن
به لتصدقنه ولتنصرنه • وقد قال السدي في ذلك بما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله لما اتيتكم يقول لليهود اخذت ميثاق
النبيين لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي ذكر في الكتاب عندكم فتاويل
ذلك على قول السدي الذي ذكرناه واذكروا يا معشر اهل الكتاب اذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم ايها اليهود من كتاب وحكمة وهذا الذي قاله السدي
كان تاويلا لا وجه له لو كان التنزيل بما اوتيتم ولكن التنزيل باللام لما اتيتكم
وغير جايز في لغة احد من العرب ان يقال اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
بمعنى بما اتيتكم

القول في تاويل قوله جل ثناوه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا

يعني بذلك جل ثناوه واذ اخذ الله ميثاق النبيين بما ذكر فقال لهم تعالى ذكره ااقررتم بالميثاق

الذي اوثقتموني عليه من انكم مهما اتاكم رسول من عندي مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه واخذتم على ذلكم اصري • يقول واخذتم على ما اوثقتموه عليه من الايمان بالرسل التي تاتيكم بتصديق ما معكم من عندي والقيام بنصرته اصري يعني عهدي ووصيتي وقبلتم في ذلك مني ورضيتموه والاخذ هو القبول في هذا الموضع والرضى من قولهم اخذ الوالي عليه البيعة بمعنى بايعه وقبل ولايته ورضي بها وقد بينا معنى الاصر واختلاف المختلفين فيه والصحيح من القول في ذلك فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وحذف الفاء من قوله قالوا اقررنا لانه ابتدا كلام على نحو ما قد بينا في نظاير فيما مضى واما قوله قالوا اقررنا فانه يعني به قال النبيون الذين اخذ الله منهم ميثاقهم بما ذكر في هذه الاية اقررنا بما الزمتنا من الايمان برسلك الذين ترسلهم مصدقين لما معنا من كتبك وبنصرتنا **القول في تاويل قوله قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين** يعني بذلك جل ثناوه قال الله فاشهدوا ايها النبيون بما اخذت من ميثاقكم من الايمان بتصديق رسلي التي ياتيكم بتصديق ما معكم من الكتاب والحكمة ونصرته على انفسكم وعلى اتباعكم من الامم اذا انتم اخذتم ميثاقهم على ذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم بذلك • كما حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي ابن ابي طالب في قوله قال فاشهدوا على امكم بذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم **القول في تاويل قوله تعالى فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون** يعني بذلك جل ثناوه فمن اعرض عن الايمان برسلي الذين ارسلتهم بتصديق ما كان مع انبيايي من الكتب والحكمة وعن نصرتهم فادبر ولم يومن بذلك ولم ينصر ونكث عهده وميثاقه بعد ذلك يعني بعد العهد والميثاق الذي اخذ الله عليه به فاولئك هم الفاسقون يعني بذلك ان المتولين عن الايمان بالرسل الذين وصف امرهم ونصرتهم بعد العهد والميثاق الذي اخذ عليهم بذلك الفاسقون يعني بذلك ان المتولين عن الايمان بالرسل الذين وصف امرهم ونصرتهم بعد العهد والميثاق الذي اخذ عليهم بذلك الفاسقون يعني بذلك الخارجون عن دين الله وطاعة ربهم • كما حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي بن ابي طالب فمن تولى عنك يا محمد بعد هذا العهد من جميع الامم فاولئك هم الفاسقون هم العاصون في الكفر • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال ابو جعفر يعني الرازي فمن تولى بعد ذلك يقول بعد العهد والميثاق الذي اخذ عليهم فاولئك هم الفاسقون • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر بمثله وهاتان الايتان وان كان مخرج الخبر فيهما من الله عز وجل بما اخبر انه اخذ به ميثاق من اخذ ميثاقه به عن انبيايه ورسله فانه مقصود به اخبار من كان حوالى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرايل ايام حياته صلى الله عليه وسلم عما لله عليهم من العهد في الايمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعني به تذكيرهم ما كان الله اخذ على ابايهم واسلافهم من المواثيق والعهود وما كانت انبياء الله عرفتهم وتقدمت اليهم في تصديقه واتباعه ونصرته على من خالفه وكذبه وتعريفهم ما في كتب الله التي انزلها الى انبيايه التي ابتعثهم اليهم من صفته وعلاماته **القول في تاويل قوله افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون** اختلفت القراة في قراة ذلك

فقرا

فقرا به عامة قراة الحجاز من مكة والمدينة وقراة الكوفة افغير دين الله هم يبغون واليه يرجعون على وجه الخطاب وقرا ذلك بعض اهل الحجاز افغير دين الله يبغون واليه يرجعون بالياء كلتيهما على وجه الخبر عن الغايب وقرا ذلك بعض اهل البصرة افغير دين الله يبغون على وجه الخبر عن الغايب واليه ترجعون بالتاء على وجه المخاطبة • واولى ذلك بالصواب قراة من قرا افغير دين الله تبغون على وجه الخطاب واليه ترجعون بالتاء لان الاية التي قبلها خطاب لهم فاتباع الخطاب نظيره اولى من صرف الكلام الى غير نظيره وان كان الوجه الاخر جايزا لما قد ذكرنا فيما مضى قبل من ان الحكاية يخرج الكلام معها احيانا على الخطاب كله واحيانا على وجه الخبر عن الغايب واحيانا بعضه على الخطاب وبعضه على الغيبة فقوله يبغون واليه يرجعون في هذه الاية من ذلك وتاويل الكلام افغير طاعة الله يا معشر اهل الكتاب افغير دين الله تبغون تقول افغير طاعة الله تلتمسون وتريدون وله اسلم من في السموات والارض تقول وله خشع من في السموات والارض فخضع له بالعبودية واقر بافراد الربوبية وانقاد له باخلاص التوحيد والالوهة طوعا وكرها تقول اسلم لله طايعا من كان اسلامه منهم له طايعا وذلك كالملايكة والانبيا والمرسلين فانهم اسلموا لله طايعين وكرها من كان منهم كارها • اختلف اهل التاويل في معنى اسلام الكاره الاسلام وصفته فقال بعضهم اسلامه اقراره بان الله خالقه وان اشرك معه في العبادة غيره

ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد وله اسلم من في السموات والارض قال هو كقوله ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن مجاهد عن منصور مثله عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية في قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون • قال كل ادمي قد اقر على نفسه بان الله ربي وانا عبده ممن اشرك في عبادته فهذا الذي اسلم كرها ومن اخلص له العبودية فهو الذي اسلم طوعا • وقال اخرون بل اسلام الكاره منهم كان حين اخذ منه الميثاق فاقر به

ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال حين اخذ الميثاق • وقال اخرون عنى باسلام الكاره منهم سجود ظله

ذكر من قال ذلك حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد في قول الله عز وجل وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال الطايع المومن وكرها ظل الكافر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله طوعا وكرها قال سجود المومن طايعا وسجود الكافر كارها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكرها قال سجود المومن طايعا وسجود ظل الكافر وهو كاره • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال سجوده وجهه وظله طايعا • وقال اخرون بل اسلامه بقلبه من سنة الله واستقادة بلا امر وان انكره بلسانه

ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرايل عن جابر عن عامر وله اسلم من في السموات والارض قال استقاد كلهم له • وقال اخرون عنى بذلك اسلام من اسلم من الناس كرها حذار السيف على نفسه

ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها الاية كلها فقال اكره اقوام على الاسلام

وجا اقوام طايعين حدثني الحسن بن قزعة الباهلي قال حدثنا روح بن عطا عن مطر الوراق في قول الله عز وجل وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قال الملائكة طوعا والانصار طوعا وبنو سليم وعبد القيس طوعا والناس كلهم كرها وقال اخرون معنى ذلك ان اهل التاويل الايمان اسلموا طوعا وان الكافر اسلم في حال المعاينة حين لا ينفعه اسلام **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افغير دين الله يبغون الاية فاما المومن فاسلم طايعا فنفعه ذلك وقبل منه واما الكافر فاسلم كارها حين لا ينفعه ذلك ولا يقبل منه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال اما المومن فاسلم طايعا واما الكافر فاسلم حين راي الباس الله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا • وقال اخرون معنى ذلك ان عبادة الخلق لله عز وجل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال عبادتهم لي اجمعين طوعا وكرها • وهو قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها • واما قوله واليه ترجعون • فانه يعني واليه يا معشر من يبتغي غير الاسلام دينا من اليهود والنصارى وساير الناس ترجعون يقول اليه تصيرون بعد مماتكم فمجازيكم باعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسي باساته وهذا من الله عز وجل تحذير خلقه ان يرجع اليه احد منهم فيصير اليه بعد وفاته على غير ملة الاسلام **القول في تاويل قوله جل ذكره قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون** يعني بذلك جل ثناوه افغير دين الله تبغون يا معشر اليهود • وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون • فان ابتغوا غير دين الله يا محمد فقل لهم امنا بالله فترك ذكر قوله فان قالوا نعم او ذكر قوله فان ابتغوا غير دين الاسلام لدلالة ما ظهر من الكلام عليه • وقوله قل امنا بالله يعني به قل لهم يا محمد صدقنا بالله انه ربنا والهنا لا اله غيره ولا نعبد احدا سواه • وما انزل علينا يقول وقل وصدقنا ايضا بما انزل علينا من وحيه وتنزيله فاقررنا به وما انزل على ابراهيم خليل الله وعلى ابنيه اسمعيل واسحق وابن ابنه يعقوب وبما انزل على الاسباط وهم ولد يعقوب الاثني عشر • وقد بينا اسماهم بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وما اوتي موسى وعيسى يقول وصدقنا ايضا مع ذلك بالذي انزل الله على موسى وعيسى من الكتب والوحي وبما انزل على النبيين من عنده والذي اتى الله موسى وعيسى مما امر الله عز وجل محمدا بتصديقهما به والايمان به والتوراة التي اتاها الله موسى والانجيل الذي اتاه عيسى لا نفرق بين احد منهم يقول لا نصدق بعضهم ونكذب بعضهم ولا نومن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما كفرت اليهود والنصارى ولكنا نومن بجميعهم ونصدقهم ونحن له مسلمون يعني ونحن له منقادون بالطاعة متذللون بالعبودة مقرون له بالالوهة والربوبية وانه لا اله غيره • وقد ذكرنا الروايات بمعنى ما قلنا في ذلك فيما مضى وكرهنا اعادته **القول في تاويل قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين** يعني بذلك جل ثناوه ومن يطلب دينا غير دين الاسلام ليدين به فلن يقبل الله منه وهو في الاخرة من الخاسرين يقول من الباخسين انفسهم حظوظها من رحمة الله عز وجل وذكر ان اهل الملل ادعوا كل ملة ادعوا انهم هم المسلمون لما نزلت هذه الاية فامرهم الله بالحج ان

كانوا صادقين لان من سنة الاسلام الحج فامتنعوا فادحض الله حجتهم **ذكر الخبر بذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح قال زعم عكرمة • ومن يبتغ غير الاسلام دينا فقالت الملل نحن المسلمون فانزل الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا • ومن كفر فان الله غني عن العالمين فحج المسلمون وقعد الكفار حدثني المثنى قال حدثنا القعنبي قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن عكرمة قال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالت اليهود فنحن مسلمون فانزل الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فحجهم ان لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين • حدثني يونس قال اخبرنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن عكرمة قال لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا الى اخر الاية قالت اليهود فنحن مسلمون قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ان لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر من اهل الملل فان الله غني عن العالمين • وقال اخرون في هذه الاية بما حدثنا به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابيين من امن بالله واليوم الاخر الى قوله ولا هم يحزنون فانزل الله بعد هذا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه **القول في تاويل قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اوليك جزاوهم ان عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم** واختلف اهل التاويل في تاويل من عنى الله بهذه الاية وفيمن نزلت فقال بعضهم نزلت في الحرث بن سويد الانصاري وكان مسلما فارتد بعد اسلامه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع البصري قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رجل من الانصار اسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فارسل الى قومه ارسلوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة قال فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى قوله وجاهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فارسل اليه قومه فاسلم • حدثني ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة بنحوه ولم يرفعه الى ابن عباس الا انه قال فكتب اليه قومه ما كذبني قومه فرجع • حدثنا ابو كريب قال حدثنا حكيم عن جميع بن علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال ارتد رجل من الانصار ثم ذكر نحوه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان قال اخبرنا حميد الاعرج عن مجاهد قال جا الحرث بن سويد فاسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر الحرث فرجع الى قومه فانزل الله عز وجل فيه القران كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم • قال فحملها اليه رجل من قومه فقراها عليه فقال الحرث والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلاثة قال فرجع الحرث فاسلم فحسن اسلامه • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق قال انزلت في الحرث ابن سويد الانصاري كفر بعد ايمانه فانزل الله عز وجل فيه هذه الايات اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون ثم تاب واسلم فنسخها الله عنه فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك

واصلحوا فان الله غفور رحيم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات • قال رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد ايمانه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال هو رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد ايمانه قال ابن جريج اخبرني عبد الله ابن كثير عن مجاهد قال لحق بارض الروم فتنصر ثم كتب الى قومه ارسلوا هل لي من توبة قال فحسبت انه امن ثم رجع قال ابن جريج قال عكرمة قال نزلت في ابي عامر الراهب والحارث بن سويد الصامت ووحوح بن الاسلت في اثني عشر رجلا رجعوا عن الاسلام ولحقوا بقريش ثم رجعوا الى اهلهم هل لنا من توبة فنزلت الا الذين تابوا من بعد ذلك الايات • وقال اخرون عنى بهذه الاية اهل الكتاب وفيهم نزلت

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وهم اهل الكتاب عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم كفروا • حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الاية كلها قال اليهود والنصارى • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الاية هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى راوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم واقروا به وشهدوا انه حق فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك فانكروه وكفروا بعد اقرارهم حسدا للعرب حين بعث من غيرهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم قال هم اهل الكتاب كانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويستفتحون به فكفروا بعد ايمانهم • قال ابو جعفر واشبه القولين بظاهر التنزيل ما قال الحسن من ان هذه الاية معني بها اهل الكتاب على ما قال غير ان الاخبار بالقول الاخر اكثر والقائلين به اعلم بتاويل القران وجائز ان يكون الله عز وجل انزل هذه الايات بسبب القوم الذين ذكر انهم كانوا ارتدوا عن الاسلام فجمع قصتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم في ارتداده عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الايات ثم عرف عباده سنته فيهم فيكون داخلا في ذلك كل من كان مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وكل من كان كافرا ثم اسلم على عهده صلى الله عليه وسلم ثم ارتد وهو حي عن اسلامه فيكون معنيا بالاية جميع هذين الصنفين وغيرهما ممن كان بمثل معناهما بل ذلك كذلك ان شاء الله فتاويل الاية اذا كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم يعني كيف يرشد الله للصواب ويوفق للايمان قوما جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم اي بعد تصديقهم اياه واقرارهم بما جاءهم به من عند ربه وشهدوا ان الرسول حق يقول وبعد ان اقروا ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خلقه حقا وجاءهم البينات يعني وجاءهم الحجج من عند الله والدلائل بصحة ذلك والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة وهم الذين بدلوا الحق بالباطل فاختاروا الكفر على الايمان وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الظلم وانه وضع الشيء في غير موضعه بما اغنى عن اعادته اولئك جزاؤهم يعني هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم وبعد ان شهدوا ان الرسول حق جزاؤهم ثوابهم من عملهم الذي عملوه ان عليهم لعنة الله يعني ان حل بهم من الله الاقصاء والبعد ومن الملائكة والناس الا ما يسوءهم من العقاب اجمعين يعني

يعني من جميعهم لا من بعض من سماه جل ثناؤه من الملائكة والناس ولكن من جميعهم وانما جعل ذلك جل ثناؤه ثواب عملهم لان عملهم كان بالله كفرا • وقد بينا صفة لعنة الناس الكافر في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته • خالدين فيها يعني ماكثين فيها يعني في عقوبة الله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا ينقصون من العذاب شيئا في حال من الاحوال ولا ينفسون فيه ولا هم ينظرون يعني ولا هم ينظرون لمعذرة يعتذرون وذلك كله اعني الخلود في العقوبة في الاخرة ثم استثنى جل ثناؤه الذين تابوا من هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم فقال تعالى ذكره الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا يعني الا الذين تابوا بعد ارتدادهم عن ايمانهم فرجعوا الى الايمان بالله وبرسوله وصدقوا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند ربهم واصلحوا يعني وعملوا الصالحات من الاعمال فان الله غفور رحيم يعني فان الله لمن فعل ذلك بعد كفره غفور يعني ساتر عليه ذنبه الذي كان منه من الردة فتارك عقوبته عليه وفضيحته بها يوم القيامة غير مؤاخذه به اذا مات على التوبة منه رحيم متعطف عليه بالرحمة

القول في تاويل قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عنى الله بقوله ان الذين كفروا ببعض انبيائه الذين بعثوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لن تقبل توبتهم عند حضور الموت وحشرجته بنفسه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون • قال اليهود والنصارى لن تقبل توبتهم عند الموت • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا اولئك لهم عذاب الله اليهود كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ثم ازدادوا كفرا حتى حضرهم الموت فلم تقبل توبتهم حين حضرهم الموت قال معمر وقال مثل ذلك عطاء الخراساني • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون • وقال هم اليهود كفروا بالانجيل ثم ازدادوا كفرا حين بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانكروه وكذبوا به • وقال اخرون معنى ذلك ان الذين كفروا من اهل الكتاب بمحمد بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون • وقال من بعد ذنوبهم وهم على الكفر مقيمون

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رفيع ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ازدادوا ذنوبا وهم كفار فلن تقبل توبتهم من تلك الذنوب ما كانوا على كفرهم وضلالتهم • حدثنا المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود قال سالت ابا العالية قال قلت ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم قال انما هم هؤلاء النصارى واليهود الذين كفروا ثم ازدادوا كفرا بذنوب اصابوها فهم يتوبون منها في كفرهم • حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال اخبرنا ابن ابي عن داود قال سالت ابا العالية عن الذين امنوا ثم كفروا فذكر نحوا منه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود قال سالت ابا العالية عن هذه الاية ان الذين كفروا ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قال هم اليهود والنصارى والمجوس اصابوا ذنوبا في كفرهم فارادوا ان يتوبوا منها ولن يتوبوا من الكفر الا ترى انه يقول واولئك هم الضالون • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن داود

عن ابي العالية قوله لن تقبل توبتهم قال تابوا من بعض ولم يتوبوا من الاصل
حدثنا عن عباد قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن داود بن ابي هند
عن ابي العالية قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قال هم اليهود
والنصارى يصيبون الذنوب فيقولون نتوب وهم مشركون قال الله عز وجل لن
تقبل التوبة في الضلالة وقال اخرون بل معنى ذلك ان الذين كفروا بعد
ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا يعني بذنوبا ذنبوها لكن بما هم عليه حتى هلكوا وهم
عليه مقيمون لن تقبل توبتهم لن تنفعهم توبتهم الاولى وايمانهم لكفرهم الاخر وموتهم

ذكر من قال ذلك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ثم ازدادوا كفرا قال تموا على كفرهم قال ابن جريج
لن تقبل توبتهم يقول ايمانهم اول مرة لن ينفعهم وقال اخرون معنى قوله حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم
ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون اما ازدادوا كفرا فماتوا وهم
كفار واما لن تقبل توبتهم فعند موتهم اذا تاب لن تقبل توبته قال ابو جعفر واولى
هذه الاقوال بالصواب في تاويل هذه الاية قول من قال عنى بها اليهود وان يكون
تاويله ان الذين كفروا من اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه بعد ايمانهم به
قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بما اصابوا من الذنوب في كفرهم ومقامهم على ضلالتهم
لن تقبل توبتهم من ذنوبهم التي اصابوها في كفرهم حتى يتوبوا من كفرهم بمحمد صلى الله
عليه وسلم ويراجعوا التوبة منه بتصديقه بما جا به من عند الله وانما قلنا ذلك
اولى الاقوال في هذه الاية بالصواب لان الايات قبلها وبعدها فيهم نزلت فاولى
ان يكون هي نزلت في معنى ما قبلها وبعدها اذا كانت في سياق واحد وانما قلنا
معنى ازديادهم الكفر ما زادوا في كفرهم من المعاصي لانه جل ثناوه قال لن تقبل
فكان معلوما ان معنى قوله لن تقبل توبتهم انما هو معني به لن تقبل توبتهم مما
ازدادوا من الكفر على كفرهم بعد ايمانهم لا من كفرهم لان الله تعالى ذكره وعد ان يقبل
التوبة من عباده فمحال ان يقول عز وجل اقبل ولا اقبل في شيء واحد واذا كان ذلك
كذلك وكان من حكم الله في عباده انه قابل توبة كل تايب من كل ذنب وكان الكفر بعد
الايمان احد تلك الذنوب التي وعد قبول التوبة منها بقوله الا الذين تابوا من بعد
ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم علم ان المعنى الذي لا تقبل التوبة منه غير المعنى
الذي تقبل التوبة منه واذا كان ذلك كذلك فالذي لا تقبل التوبة منه هو الازدياد
على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله منه توبة صاحبه ما اقام على كفره لان الله لا يقبل
من مشرك عملا ما اقام على شركه وضلاله فاما ان تاب من شركه وكفره واصلح فان الله
كما وصف به نفسه غفور رحيم • فان قال قايل وما ينكر ان يكون معنى ذلك كما قال
من قال فلن تقبل توبتهم من كفرهم عند حضور اجله وتوبته الاولى قيل انكرنا ذلك لان
التوبة من العبد غير كاينة الا في حال حياته فاما بعد مماته فلا توبة وقد وعد الله عز
وجل عباده قبول التوبة منهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم ولا خلاف بين جميع
الحجة في ان كافرا لو اسلم قبل خروج نفسه بطرفة عين ان حكمه حكم المسلمين في الصلاة
عليه والموارثة وساير الاحكام غيرها فكان معلوما بذلك ان توبته في تلك الحالة
لو كانت غير مقبولة لم ينتقل حكمه من حكم الكفار الى حكم اهل الاسلام ولا منزلة
بين الموت والحياة يجوز ان يقال لا يقبل الله فيها توبة الكافر فاذ صح انها في حياته مقبولة
ولا سبيل بعد الممات اليها بطل قول الذي زعم انها غير مقبولة عند حضور الاجل
واما قول من زعم ان ذلك التوبة التي كانت قبل الكفر فقول لا معنى له لان الله عز
وجل لم يصف القوم بايمان كان منهم بعد كفر ثم كفر بعد ايمان بل انما وصفهم
بكفر بعد ايمان فلم يتقدم ذلك الايمان كفر كان للايمان لهم توبة منه فيكون تاويل
ذلك على ما تاوله قايل ذلك وتاويل القران على ما كان موجودا في ظاهر التلاوة

ثم ازدادوا كفرا ماتوا كفارا فكان ذلك هو زيادتهم من كفرهم وقالوا معنى لن تقبل توبتهم عند موتهم ذكر من قال ذلك صح

اذا لم يكن حجة تدل على باطن خاص اولى من غيره وان امكن توجيهه الى غيره • واما قوله
فاولئك هم الضالون فانه يعني بذلك هولاء الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا
الذين ضلوا سبيل الحق فاخطوا منهجه وتركوا نصف السبيل وهدى الدين حيرة
منهم وعمى عنه وقد بينا فيما مضى معنى الضلال بما فيه الكفاية **القول في تاويل قوله ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك
لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين** يعني بذلك جل ثناوه ان الذين كفروا اي جحدوا
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يصدقوا به وبما جا به من عند الله من اهل كل ملة
يهودها ونصاراها ومجوسها وغيرهم وماتوا وهم كفار يعني وماتوا على ذلك من جحود
نبوته وجحود ما جا به فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به يقول
فلن نقبل ممن كان بهذه الصفة في الاخرة جزا ولا رشوة على ترك عقوبته على كفره ولا
جعلا على العفو عنه ولو كان له من الذهب قدر ما يملا الارض من مشرقها الى مغربها
رشا وجزا على ترك عقوبته وفي العفو عنه على كفره عوضا مما الله محل به من عذابه
لان الرشا انما يقبلها من كان ذا حاجة الى ما رشي فاما من له الدنيا والاخرة فكيف
يقبل الفدية وهو خلاف كل فدية افتدي بها مفتدي من نفسه او غيره وقد بينا
ان معنى الفدية العوض والجزا من المفتدى منه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع
ثم اخبر عز وجل عما لهم عنده فقال اولئك يعني هولاء الذين كفروا وماتوا وهم كفار
لهم عذاب اليم يقول لهم عند الله في الاخرة عذاب موجع وما لهم من ناصرين يعني وما لهم
من قريب ولا حميم ولا صديق ينصره فيستنقذه من الله ومن عذابه كما كانوا ينصرونه في
الدنيا على من حاوله باذاه ومكروه • وقد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال حدثنا انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يجا بالكافر يوم القيامة
فيقال له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم قال فيقال
فيقال له لقد سئلت ما هو ايسر من هذا فذلك قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به • حدثني محمد بن سنان قال
حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا قال هو كل كافر ونصب قوله ذهبا على
الخروج من المقدار الذي قبله والتفسير منه وهو قوله ملء الارض كقول القايل عندي
قدر زق وقدر رطل عسلا فالعسل مبين به ما ذكر من المقدار وهو نكرة منصوبة على التفسير
للمقدار والخروج منه • واما نحويو البصرة فانهم زعموا انه نصب الذهب لاشتغال الملء بالارض
ومجي الذهب بعدهما فصار نصبها نظير نصب الحال وذلك ان الحال يجي بعد فعل قد
شغل بفاعله فينتصب كما ينتصب المفعول الذي ياتي بعد الفعل الذي قد شغل بفاعله
قالوا ونظير قوله ملء الارض ذهبا في نصب الذهب في الكلام لي مثلك رجلا بمعنى لي مثلك
من الرجال وزعموا ان نصب الرجل لاشتغال الاضافة بالاسم فينتصب كما ينتصب المفعول به
لاشتغال الفعل بالفاعل • وادخلت الواو في قوله ولو افتدى به لمحذوف من الكلام بعده
دل عليه دخول الواو وتاويل الكلام وليكون من الموقنين اريناه ملكوت السموات والارض
فكذلك ذلك في قوله تكذلك ذلك في قوله ولو افتدى به ولو لم يكن في الكلام واو لكان
الكلام صحيحا ولم يكن هنالك متروك وكان فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو افتدى
به **القول في قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله
به عليم** يعني بذلك جل ثناوه لن تدركوا ايها المومنون البر وهو البر من الله الذي يطلبونه
منه بطاعتهم اياه وعبادتهم له ويرجونه منه وذلك بتفضله عليهم بادخالهم جنته وصرف
عذابه عنهم ولذلك قال كثير من اهل التاويل البر الجنة لان بر الرب بعبده في الاخرة اكرامه
اياه بادخاله الجنة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن شريك
عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون في قوله لن تنالوا البر قال الجنة • حدثني المثنى قال حدثنا
الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون في قوله لن تنالوا البر قال البر

الجنة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
لن تنالوا البر • اما البر فالجنة فتاويل الكلام لن تنالوا ايها المؤمنون جنة ربكم حتى تنفقوا
مما تحبون • يقول حتى تتصدقوا مما تحبون فتهوون ان يكون لكم من نفيس اموالكم • كما حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
قال من المال • واما قوله وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم • فانه يعني به ومهما تنفقوا
من شيء فتتصدقوا به من اموالكم فان الله تعالى ذكره بما تتصدقون به المتصدق منكم فينفقه
مما يحب من ماله في سبيل الله وغير ذلك عليم يقول هو ذو علم بذلك كله لا يعزب عنه
شيء منه حتى يجازي صاحبه عليه جزاءه في الآخرة • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم يقول محفوظ لكم ذلك الله به عليم
شاكر له وبنحو التاويل الذي قلنا تاول هذه الآية جماعة من الصحابة والتابعين •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال كتب عمر
ابن الخطاب الى موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من جلولاء وجلولاء يوم فتحت
مداين كسرى في قتال سعد بن ابي وقاص فدعا بها عمر بن الخطاب فقال ان الله تعالى
يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وهي مثل قول الله ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
سواء • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس بن مالك قال لما
نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون او هذه الآية من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا قال ابو طلحة يا رسول الله حائطي الذي بكذا وكذا صدقة ولو استطعت
ان لا يعلمه احد لم اجعله علانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها في فقراء
اهلك • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ثابت عن انس بن
مالك قال لما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابو طلحة يا رسول
الله ان الله يسالنا من اموالنا اشهدك اني جعلت ارضي باريحا لله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجعلها في قرابتك فجعلها بين حسان بن ثابت وابي بن كعب • حدثنا عمران
ابن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا الليث عن ميمون بن مهران ان رجلا سال
ابا ذر اي الاعمال افضل قال الصلاة عماد الاسلام والجهاد سنام العمل والصدقة
شيء عجب فقال يا ابا ذر لقد تركت شيئا هو اوثق عملي في نفسي لا اراك ذكرته قال ما هو
قال الصيام فقال قربة وليس هناك وتلا هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني داود عن عبد الرحمن المكي عن عبد
الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين عن عمرو بن دينار قال لما نزلت هذه الآية لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء زيد بفرس له يقال لها سبل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال تصدق بهذه يا رسول الله فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه
اسامة بن زيد بن حارثة فقال يا رسول الله انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قبلت صدقتك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ايوب وغيره انها حين نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فحمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فكان زيدا وجد في نفسه فلما
راى ذلك منه النبي صلى الله عليه وسلم قال اما ان الله قد قبلها

القول في تاويل قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين

يعني بذلك جل
ثناؤه انه لم يكن حرم على بني اسرائيل وهم ولد يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل
الرحمن شيئا من الاطعمة من قبل ان تنزل التوراة بل كان ذلك كله لهم حلالا الا ما كان

يعقوب حرمه على نفسه فان ولده حرموه استنانا بابيهم يعقوب من غير تحريم الله
ذلك عليهم في وحي ولا تنزيل ولا على لسان رسول له اليهم من قبل نزول التوراة
ثم اختلف اهل التاويل في تحريم ذلك عليهم هل نزل في التوراة ام لا فقال
بعضهم لما انزل الله عز وجل التوراة حرم عليهم من ذلك ما كانوا يحرمونه قبل نزولها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من
قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين • قالت اليهود انما حرم
ما حرم اسرائيل على نفسه وانما حرم اسرائيل العروق كان يأخذه عرق النسا كان يأخذه
بالليل ويتركه بالنهار فحلف لئن الله عافاه منه لا ياكل عرقا ابدا فحرمه الله عليهم ثم
قال قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ما حرم هذا عليكم غيري ببغيكم فذلك
قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فتاويل الآية على هذا القول
كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة
فان الله حرم عليهم من ذلك في التوراة ببغيهم على انفسهم وظلمهم لها قل يا محمد فاتوا ايها
اليهود ان انكرتم ذلك بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ان الله لم يحرم ذلك عليكم
في التوراة وانكم انما تحرمونه لتحريم اسرائيل اياه على نفسه وقال اخرون ما كان شيئا من
ذلك عليهم حراما ولا حرمه الله عليهم في التوراة وانما هو شيء حرموه على انفسهم اتباعا
لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله فكذبهم الله عز وجل في اضافتهم ذلك اليه فقال الله عز
وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ان كنتم صادقين فاتوا بالتوراة فاتلوها
حتى ننظر هل ذلك فيها ام لا فيتبين كذبهم لمن يجهل امرهم

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ما حرم اسرائيل على نفسه • اسرائيل هو يعقوب
اخذه عرق النسا فكان لا يبيت الليل من وجعه وكان لا يؤذيه بالنهار فحلف لئن شفاه
الله لا ياكل عرقا ابدا وذلك قبل نزول التوراة على موسى فسال نبي الله صلى الله عليه
وسلم اليهود ما هذا الذي حرم اسرائيل على نفسه فقالوا انزلت التوراة بتحريم الذي
حرم اسرائيل • فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل فاتوا بالتوراة
فاتلوها الى قوله فاولئك هم الظالمون وكذبوا وافتروا لم تنزل التوراة بذلك وتاويل
الآية على هذا القول كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل من قبل ان تنزل التوراة وبعد
نزولها الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة بمعنى لكن اسرائيل
حرم على نفسه من قبل ان تنزل التوراة بعض ذلك وكان الضحاك وجه قوله الا ما حرم
اسرائيل على نفسه الى الاستثناء الذي يسميه النحويون الاستثناء المنقطع وقال
اخرون تاويل ذلك كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل
ان تنزل التوراة فان ذلك حرام على ولده بتحريم اسرائيل اياه على ولده من غير ان يكون
الله حرمه على اسرائيل ولا على ولده

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كل الطعام كان
حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه فانه حرم على نفسه العروق وذلك
انه كان يشتكي عرق النسا فكان لا ينام الليل فقال والله لئن عافاني الله منه لا ياكله
لي ولد وليس مكتوبا في التوراة وسال محمد صلى الله عليه وسلم نفرا من اهل الكتاب
فقال ما شان هذا حراما فقالوا هو حرام علينا من قبل الكتاب فقال الله عز وجل كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الى ان كنتم صادقين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس اخذه يعني اسرائيل عرق النسا فكان لا يبيت
بالليل من شدة الوجع وكان لا يؤذيه بالنهار فحلف لئن شفاه الله لا ياكل عرقا
ابدا وذلك قبل ان تنزل التوراة فقال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم نزلت
التوراة بتحريم الذي حرم اسرائيل على نفسه قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل

فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين وكذبوا ليس في التوراة • قال
أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن قول معنى ذلك كل الطعام كان حلا
لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من غير تحريم الله ذلك
عليه فإنه كان حراما عليهم بتحريم أبيهم إسرائيل ذلك عليهم من غير أن يحرمه الله عليهم في تنزيل
ولا بوحي قبل التوراة حتى نزلت التوراة فحرم عليهم فيها ما شاء وأحل لهم فيها ما أحب وهذا
قول قالته جماعة من أهل التأويل وهو معنى قول ابن عباس الذي ذكرناه قبل **ذكر بعض**
من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة
وإسرائيل هو يعقوب فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين يقول كل الطعام كان حلا لبني
إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة إلا ما حرم إسرائيل على نفسه فأنزل الله التوراة حرم عليهم
فيها أشياء وأحل لهم ما شاء • حدثنا **الحسن** عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة
بنحوه • واختلف أهل التأويل في الذي كان إسرائيل حرمه على نفسه فقال بعضهم كان الذي
حرمه إسرائيل على نفسه العروق **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن يوسف بن ماهك قال جاء أعرابي إلى ابن عباس
فقال إنه جعل امرأته عليه حراما قال ليست عليك بحرام قال فقال الأعرابي ولم والله
يقول في كتابه كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه قال فضحك ابن عباس
وقال وما يدريك ما كان إسرائيل حرم على نفسه قال ثم أقبل على القوم يحدثهم فقال إسرائيل
عرضت له الأنساء فأضنته فجعل لله عليه إن شفاه منها لا يطعم عرقا قال فلذلك
اليهود تنزع العروق من اللحم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن أبي بشر قال سمعت يوسف بن ماهك يحدث أن أعرابيا أتى ابن عباس فذكر رجلا
حرم امرأته فقال إنها ليست بحرام فقال الأعرابي أرأيت قول الله عز وجل كل الطعام
كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه فقال إن إسرائيل كان به عرق النسا
فحلف لئن عافاه الله لا يأكل العروق من اللحم وإنها ليست عليك بحرام • حدثني يعقوب
ابن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجلز في قوله كل الطعام كان
حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه قال إن يعقوب أخذه وجع عرق النسا فجعل
لله عليه إن شفاه أن لا يأكل من الدواب قال والعروق كلها تبع لذلك العرق • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن الذي حرم إسرائيل
على نفسه أن الأنسا أخذه ذات ليلة فأسهرته فتألى إن الله شفاه لا يطعم نساء أبدا
فتتبعت بنوه العروق بعد ذلك يخرجونه من اللحم • حدثنا **الحسن** عن عمار قال حدثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن قتادة بنحوه وزاد فيه قال فتألى لئن شفاه الله لا يأكل عرقا أبدا
فجعل بنوه بعد ذلك يتتبعون العروق فيخرجونها من اللحم وكان الذي حرم على نفسه من
قبل أن تنزل التوراة العروق • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله إلا ما حرم إسرائيل على نفسه قال اشتكى إسرائيل
عرق النسا فقال إن الله شفاني لأحرمن العروق فحرمها • حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال كان إسرائيل أخذه عرق النسا فكان يبيت له زقا فجعل الله
عليه إن شفاه لا يأكل العروق فأنزل الله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم
إسرائيل على نفسه قال سفيان له زقا قال يعني صياح • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إلا ما حرم إسرائيل على نفسه قال كان
يشتكي عرق النسا فحرم العروق • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس في قوله كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم
إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قال كان إسرائيل يأخذه عرق النسا

ذكر من قال ذلك

فكان يبيت وله زقا فحرم على نفسه أن يأكل عرقا وقال آخرون بل الذي كان حرم إسرائيل
حرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال سمعنا أنه اشتكى شكوى فقالوا إنه عرق النسا
فقال رب إن أحب الطعام إلي لحوم الإبل وألبانها فإن شفيتني فأني أحرمها علي قال ابن
جريج وقال عطاء بن أبي رباح لحوم الإبل وألبانها حرمها إسرائيل • حدثني محمد بن سنان قال
حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل
قال كان حرم إسرائيل حرم على نفسه لحوم الإبل وكانوا يزعمون أنهم يجدون في التوراة
تحريم إسرائيل على نفسه لحوم الإبل وإنما كان حرم إسرائيل على نفسه لحوم الإبل قبل أن
تنزل التوراة فقال الله فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فقال لا تجدون في
التوراة تحريم إسرائيل على نفسه إلا لحم الإبل • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن
سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنا سعيد حبيب بن أبي ثابت قال حدثنا سعيد
عن ابن عباس أن إسرائيل أخذه عرق النسا فكان يبيت بالليل له زقا يعني صياح قال
فجعل على نفسه لئن شفاه الله منه لا يأكله يعني لحوم الإبل قال فحرمه اليهود
وتلا هذه الآية كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل
أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين أي أن هذا قبل التوراة
حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن حبيب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة
فاتلوها إن كنتم صادقين أي أن هذا قبل التوراة • حدثنا أبو كريب قال حدثنا
وكيع عن إسرائيل عن جابر عن مجاهد في قوله إلا ما حرم إسرائيل على نفسه قال حرم لحم
الأنعام • قال أبو جعفر رضي الله عنه وأولى هذه الأقوال بالصواب قول ابن عباس الذي
رواه الأعمش عن حبيب عن سعيد عنه أن ذلك العروق ولحوم الإبل لأن اليهود مجمعة
إلى اليوم على ذلك من تحريمها كما كان عليه من ذلك أوائلها وقد روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك خبر وهو ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير
عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أن عصابة من اليهود حضرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم أخبرنا أي الطعام حرم
إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم
بالذي أنزل التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالذي أنزل التوراة
على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لله
نذرا لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه ألبانها فقالوا اللهم
نعم • وأما قوله قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فإن معناه قل يا محمد
للزاعمين من اليهود أن الله حرم عليهم في التوراة العروق ولحوم الإبل وألبانها
ائتوا بالتوراة فاتلوها يقول قل لهم جيئوا بالتوراة فاتلوها حتى يتبين لمن خفي
عليه كذبهم وقيلهم الباطل على أمرهم لأن ذلك ليس مما أنزلته في التوراة إن كنتم
صادقين يقول إن كنتم محقين في دعواكم أن الله أنزل تحريم ذلك في التوراة فأتونا بها
فاتلوا تحريم ذلك علينا منها وإنما ذلك خبر من الله عن كذبهم لأنهم لا يجيئون بذلك
أبدا على صحته فأعلم الله بكذبهم عليه نبيه صلى الله عليه وسلم وجعل إعلامه إياه ذلك
حجة له عليهم لأن ذلك إذ كان يخفى على كثير من أهل ملتهم فمحمد صلى الله عليه وسلم وهو
أمي من غير ملتهم لولا أن الله أعلمه ذلك بوحي من عنده كان أحرى أن لا يعلمه فكان في
ذلك له صلى الله عليه وسلم من أعظم الحجة عليهم بأنه نبي الله صلى الله عليه وسلم
إذ كان ذلك من أخبار أوائلهم كان من خفي علومهم التي لا يعلمها غير خاصة منهم إلا من أعلمه الذي
لا يخفى عليه خافية من نبي أو رسول أو من أطلعه الله على علمه ممن شاء من خلقه **القول في**
تأويل قوله فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم
الظالمون يعني جل ثناؤه بذلك فمن كذب على الله منا ومنكم من بعد مجيئكم بالتوراة

وتلاوتكم اياها وعدتكم ما ادعيتم من تحريم الله العروق ولحوم الابل والبانها فيها
فاولئك هم الظالمون يعني فمن فعل ذلك منهم فاولئك يعني فهؤلاء الذين يفعلون ذلك
هم الظالمون قال نزلت في اليهود **القول في تاويل قوله قل صدق الله فاتبعوا**
ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد
صدق الله فيما اخبرنا به من قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل وان الله لم يحرم على بني
اسرائيل ولا على ولده العروق ولا لحوم الابل والبانها وان ذلك انما كان شيا حرمه
اسرائيل على نفسه وولده بغير تحريم الله اياه عليهم في التوراة في كل ما اخبر به عباده من
خبر دونكم وانتم يا معشر اليهود الكذبة في اضافتكم تحريم ذلك الى الله عليكم في التوراة
المفترية على الله الباطل في دعواكم عليه غير الحق فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا يقول فان
كنتم ايها اليهود محقين في دعواكم انكم على الدين الذي ارتضاه الله لانبيائه ورسله فاتبعوا
ملة ابراهيم خليل الله فانكم تعلمون انه الحق الذي ارتضاه الله من خلقه دينا وابتعث
به انبياءه وذلك الحنيفية يعني الاستقامة على الاسلام وشرائعه دون اليهودية
والمشركة وقوله وما كان من المشركين يقول لم يكن يشرك في عبادته احدا من خلقه فكذلك
انتم ايضا ايها اليهود فلا تتخذوا بعضكم بعضا اربابا من دون الله يطيعونهم كطاعة
ابراهيم ربه وانتم يا معشر عبدة الاوثان فلا تتخذوا الاوثان والاصنام اربابا ولا
تعبدوا شيا من دون الله فان ابراهيم خليل الرحمن كان دينه اخلاص العبادة لربه
وحده من غير اشراك احد معه فيه فكذلك انتم ايضا فاخلصوا له العبادة ولا تشركوا معه
في العبادة احدا فان جميعكم تقرون بان ابراهيم كان على حق وهدى مستقيم فاتبعوا
ما قد اجمع جميعكم على تصويبه من ملته الحنيفية ودعوا ما اختلفتم فيه من سائر الملل
غيرها ايها الاحزاب فانها بدع ابتدعتموها الى ما قد اجتمعتم عليه انه حق فان الذي
اجتمعتم عليه انه صواب وحق من ملة ابراهيم وهو الحق الذي ارتضيته وابتعثت به انبيائي
ورسلي وسائر ذلك هو الباطل الذي لا اقبله من احد من خلقي جاني به يوم القيامة واما
قاله جل ثناوه وما كان من المشركين يعني به وما كان من عددهم واوليائهم وذلك ان
المشركين بعضهم من بعض في التظاهر على كفرهم ونصرة بعضهم بعضا فبرا الله ابراهيم
خليله ان يكون منهم او نصراءهم واهل ولايتهم وانما عنى جل ثناوه بالمشركين اليهود والنصارى
وسائر الاديان غير الحنيفية قال لم يكن ابراهيم من اهل هذه الاديان المشركة ولكنه كان
حنيفا مسلما **القول في تاويل قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا**
وهدى للعالمين اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله ان اول بيت
وضع لله للناس يعبد الله فيه مباركا وهدى للعالمين الذي ببكة قالوا وليس هو اول
بيت وضع في الارض لانه قد كانت قبله بيوت كثيرة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة قال قام رجل الى
علي فقال الا تخبرني عن البيت هو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكنه
اول بيت وضع فيه البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا • حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة قال
سمعت عليا وقيل له ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة هو اول بيت كان في
الارض قال لا قال فاين كان قوم نوح واين كان قوم هود قال ولكنه اول بيت وضع
للناس مباركا وهدى • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا قال سال
حفص الحسن وانا اسمع عن قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال هو
اول مسجد عبد الله فيه في الارض • حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملي قال حدثنا
حمزة بن شوذب عن مطر في قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال
قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للعبادة • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر
الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ان اول بيت وضع للناس يعبد الله فيه للذي
ببكة • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد ان اول

بيت

بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال وضع للعبادة • وقال اخرون بل هو اول بيت
وضع للناس ثم اختلف قائلوا ذلك في صفة وضعه اول فقال بعضهم خلق قبل جميع
الارضين ثم دحيت الارضون من تحتها **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمارة
الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا شيبان عن الاعمش عن بكير بن
الاخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال خلق الله البيت قبل الارض بالفي سنة
وكان اذ كان عرشه على الماء على زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته • حدثني محمد
ابن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف
قال سمعت مجاهدا يقول ان اول ما خلق الله الكعبة ثم دحا الارض من تحتها • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل
ان اول بيت وضع للناس كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس • حدثني محمد قال حدثنا
احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين اما اول بيت فانه يوم كانت الارض ماء كان زبدة على الارض فلما خلق الله
الارض خلق البيت معها فهو اول بيت وضع في الارض • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا قال اول بيت وضعه الله عز وجل فطاف به ادم ومن بعده • وقال اخرون موضع
الكعبة موضع اول بيت وضعه الله في الارض **ذكر الرواية بذلك** حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان البيت هبط مع ادم حين هبط
معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي فطاف حوله ادم وكان بعده من
المومنين حتى اذا كان زمن الطوفان زمن اغرق الله قوم نوح رفعه الله وطهره عليه
من ان يصيبه عقوبة اهل الارض فصار معمورا في السما ثم ان ابراهيم تتبع منه اثرا بعد
ذلك فبناه على اساس قديم كان قبله • والصواب من القول في ذلك ما قال جل ثناوه فيه
ان اول بيت مباركا وهدى وضع للناس للذي ببكة ومعنى ذلك ان اول بيت وضع للناس
اي لعبادة الله فيه مباركا وهدى يعني بذلك وما للنسك والنساك وطواف الطايفين
تعظيما لله واجلالا له للذي ببكة لصحة الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك ما حدثنا به محمد المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم
التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام
قال ثم اي قال المسجد الاقصى قال كم بينهما قال اربعون سنة فقد بين هذا الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان المسجد الحرام هو اول مسجد وضعه الله في الارض على ما قلنا
فاما في وضعه بيتا بغير معنى بيت للعبادة والهدى والبركة ففيه من الاختلاف
ما قد ذكرت بعضه في هذا الموضع وبعضه في سورة البقرة وغيرها من سور القران
وبينت الصواب من القول عندنا في ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • واما
قوله للذي ببكة مباركا فانه يعني للبيت الذي يزدحم الناس لطوافهم في حجهم وعمرهم واصل
البك الزحم يقال منه بك فلان فلانا اذا زحمه وصدمه او زحمه فهو يبكه بكا وهم يتباكون
فيه يعني به يتزاحمون ويتصادمون فيه فكان بكة من فعله بك فلان فلانا زحمه
سميت البقعة بفعل المزدحمين بها فاذا كانت بكة ما وصفنا وكان موضع ازدحام
الناس حول البيت وكان لا طواف يجوز خارج البيت المسجد كان معلوما بذلك ان
يكون ما حول الكعبة من داخل المسجد ولكن وانما كان خارج المسجد فمكة لا بكة لانه لا معنى
خارجه يوجب على الناس التباك فيه واذا كان ذلك كذلك كان بينا بذلك فساد قول
من قال بكة اسم لبطن مكة ومكة اسم للحرم • اخبرنا ابو بكر بن داود بن سليمان البغدادي
قال حدثنا احمد بن جويبر **ذكر من قال في ذلك ما قلنا ان بكة**
موضع مزدحم الناس للطواف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم بن حصين
عن ابي مالك الغفاري في قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة قال بكة موضع البيت
ومكة ما سوى ذلك • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم

مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن ابي جعفر قال مرت
امراة بين يدي رجل وهو يصلي وهي تطوف بالبيت فدفعها قال ابو جعفر انها
بكة يبك بعضها بعضا • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا
شعبة قال حدثنا سلمة عن مجاهد قال انما سميت بكة لان الناس يتباكون فيها
الرجال والنسا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حماد عن سعيد
قال قلت لاي شي سميت بكة قال لانهم كانوا يتباكون فيها يعني يزدحمون حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن الاسود بن قيس عن اخيه عن ابن الزبير قال
انما سميت بكة لانهم كانوا ياتونها حجاجا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وان الله بك به الناس جميعا
فيصلي النسا قدام الرجال ولا يصلح ببلد غيره • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة بكة بك الناس بعضهم بعضا الرجال والنسا يصلي
بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا بمكة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
فضيل بن منصور مرزوق عن عطية العوفي قال بكة موضع البيت ومكة ما حولها •
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يحيى بن ازهر عن غالب بن عبيد الله انه
سال ابن شهاب عن بكة قال بكة البيت والمسجد وساله عن مكة فقال ابن شهاب
مكة الحرم كله • حدثنا الحسن قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا ومجاهد
قالا بكة بك فيها الرجال والنسا • حدثني عبد الجبار بن يحيى الرملي قال قال ضمرة
ابن ربيعة بكة المسجد ومكة البيوت • وقال بعضهم بما حدثني به يحيى بن ابي
طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة قال هي مكة وقيل مباركا لان الطواف به مغفرة للذنوب
فاما نصب قوله مباركا فانه على الخروج من قوله وضع لان في وضع ذكرا من البيت
هو به مشغول وهو معرفة ومباركا نكرة لا يصلح ان تتبعه في الاعراب واما على
قول من قال هو اول بيت وضع للناس على ما ذكرنا في ذلك قول من ذكرنا قوله فهو
فانه نصب على الحال من قوله للذي ببكة لان معنى الكلام على قولهم ان اول بيت
وضع للناس البيت ببكة مباركا فالبيت عندهم من صفة الذي ببكة والذي
بصلته معرفة والمبارك نكرة فنصب على القطع منه في قول بعضهم وعلى الحال
في قول بعضهم وهدى في موضع نصب على العطف على قوله مباركا **القول في**
تاويل قوله فيه ايات بينات اختلفت القراة في قراة ذلك فقراة قراة الامصار
فيه ايات بينات على جماع اية بمعنى فيه علامات بينات وقرا ذلك ابن عباس
فيه اية بينة يعني بها مقام ابراهيم يراد بها علامة واحدة • ثم اختلف اهل
التاويل في تاويل قوله فيه ايات بينات وما تلك الايات فقال بعضهم مقام
ابراهيم والمشعر الحرام ونحو ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
فيه ايات بينات مقام ابراهيم والمشعر • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ومجاهد فيه ايات بينات مقام ابراهيم لان مقام
ابراهيم من الايات البينات وقال اخرون الايات البينات مقام ابراهيم
ومن دخله كان امنا **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سنان قال حدثنا
ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله فيه ايات بينات قال مقام
ابراهيم ومن دخله كان امنا • وقال اخرون الايات البينات هو مقام ابراهيم
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فيه ايات بينات اما الايات
البينات فمقام ابراهيم • واما الذين قروا ذلك فيه اية بينة فانهم
عنوا بالاية البينة مقام ابراهيم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عمرو قال

حدثنا

حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فيه ايات بينات قال
قدماه في المقام اية بينة يقول ومن دخله كان امنا قال هذا شي اخر • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد فيه اية بينة مقام
ابراهيم قال اثر قدميه في المقام اية بينة واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من
قال الايات البينات هن مقام ابراهيم وهو قول قتادة ومجاهد الذي رواه معمر
عنهما فيكون الكلام مرادا فيه منهن فترك ذكره اكتفا بدلالة الكلام عليها • فان
قال قايل فهذا المقام من الايات البينات فما سائر الايات التي من اجلها قيل
ايات قيل منهن المقام ومنهن الحجر ومنهن الحطيم • واصح القراتين في ذلك قراة
من قرا فيه ايات بينات على الجماع لاجماع قراة امصار المسلمين على ان ذلك هو
القراة الصحيحة دون غيرها • واما اختلاف اهل التاويل في تاويل مقام ابراهيم
فقد ذكرناه في سورة البقرة وبينا اولى الاقوال بالصواب فيه هنالك وانه عنى
المقام المعروف به فتاويل الاية اذا ان اول بيت وضع للناس مباركا وهدى
للعالمين للذي ببكة فيه علامات بينات من قدرة الله واثار خليله ابراهيم منهن اثر
خليله ابراهيم في الحجر الذي قام عليه **القول في تاويل قوله مقام ابراهيم ومن**
دخله كان امنا اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله الخبر عن
ان كل من جر في الجاهلية جريرة ثم عاذ بالبيت لم يكن بها ماخوذا **ذكر من**
قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ومن دخله كان امنا وهذا كان في الجاهلية كان الرجل لو جر كل جريرة على نفسه
ثم لجا الى حرم الله لم يتناول ولم يطلب فاما في الاسلام فانه لا يمنع من حدود
الله من سرق فيه قطع ومن زنا فيه اقيم عليه الحد ومن قتل فيه قتل • وعن
قتادة ان الحسن كان يقول ان الحرم لا يمنع من حد الله لو اصاب حدا في غير
الحرم فلجا الى الحرم لم يمنعه ذلك ان يقام عليه الحد وراي قتادة ما قاله الحسن
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله
ومن دخله كان امنا قال كان ذلك في الجاهلية فاما اليوم فان سرق فيه احد
قطع وان قتل فيه قتل ولو قدر فيه على المشركين قتلوا • حدثنا سعيد
ابن يحيى الاموي قال حدثنا عبد السلام بن حرب قال حدثنا خصيف عن مجاهد في
الرجل يقتل ثم يدخل الحرم قال يوخذ فيخرج من الحرم ثم يقام عليه الحد يقول هو
القتل حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن حماد مثل
قول مجاهد حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا ه
هشام عن الحسن وعطا في الرجل يصيب الحد ويلجا الى الحرم يخرج من الحرم
فيقام عليه الحد فتاويل الاية على قول هولا فيه ايات بينات مقام ابراهيم
والذي دخله من الناس كان امنا بها في الجاهلية • وقال اخرون معنى ذلك
ومن يدخله يكن امنا بها بمعنى الجزا كنحو قول القايل من قام لي اكرمته بمعنى من يقم
لي اكرمه وقالوا هذا امر كان في الجاهلية كان الحرم مفزع كل خايف وملجا كل جان لانه
لم يكن يهاج به ذو جريرة ولا يعرض الرجل فيه لقاتل ابيه وابنه بسو قالوا وكذلك
هو في الاسلام لان الاسلام زاده تعظيما وتكريما **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال
حدثنا خصيف قال حدثنا مجاهد قال قال ابن عباس اذا اصاب الرجل الحد قتل
او سرق فدخل الحرم لم يبايع ولم يوخذ حتى يتبرم فيخرج من الحرم فيقام عليه الحد قال
الحرم لا يزيده الا شدة • حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال
حدثنا عبد الملك عن عطا قال اخذ ابن الزبير سعدا مولى معاوية وكان في قلعة بالطايف
فارسل الى ابن عباس من يشاوره فيهم انهم لنا عرق فارسل اليه ابن عباس لو وجدت
قاتل ابي لم اعرض له قال فارسل اليه ابن الزبير الا نخرجهم من الحرم فارسل اليه ابن

عباسا فلا قتلا ان ندخل الحرم • زاد ابو السايب في حديثه فاخرجهم فصلبهم ولم ينطلق الى قول
ابن عباس • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا عن ابن عباس
قال من احدث حدثا في غير الحرم ثم لجا الى الحرم لم يعرض له ولم يبايع ولم يكلم ولم يوو حتى يخرج من
الحرم فاذا خرج من الحرم اقيم عليه الحد قال ومن احدث في الحرم حدثا اقيم عليه الحد • حدثنا ابو
كريب قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل بن نصر السلمي عن ابن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة
ابن عباس انه قال من احدث حدثا ثم استجار بالبيت فهو امن وليس للمسلمين ان يعاقبوه على شي
الى ان يخرج فاذا خرج اقاموا عليه الحد • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا حجاج عن
عطا عن ابن عمر قال لو وجدت قاتل عمر في الحرم ما هجته • حدثنا ابو كريب والسايب قال حدثنا ابن
ادريس قال حدثنا ليث عن عطا ان الوليد بن عتبة اراد ان يقيم الحد فقال له عبيد بن عمير
لا تقم عليه الحد في الحرم الا ان يكون اصابه فيه • حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن
ادريس قال اخبرنا مطرف عن عامر قال اذا اصاب الحد ثم هرب الى الحرم فقد امن فاذا اصابه في
الحرم اقيم عليه الحد في الحرم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن فراس
عن الشعبي قال من اصاب حدا في الحرم اقيم عليه في الحرم ومن اصابه خارجا ثم دخل الحرم لم يكلم ولم
يبايع حتى يخرج من الحرم فيقام عليه • حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا عبد السلام
ابن حرب قال حدثنا عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن عبد الملك عن عطا بن ابي رباح
في الرجل يقتل ثم يدخل في الحرم قال لا يبيعه اهل مكة ولا يشترون منه ولا يسقونه ولا يطعمونه
ولا يوونه عد اشيا كثيرة حتى يخرج من الحرم فيوخذ بذنبه • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الرجل اذا اصاب حدا
ثم دخل الحرم انه لا يطعم ولا يسقى ولا يوى ولا ينكح ولا يكلم ولا يبايع فاذا خرج منه اقيم عليه
الحد • حدثني المثنى قال حدثني الحجاج قال حدثنا عمرو عن دينار عن ابن عباس قال اذا احدث
الرجل حدثا ثم دخل الحرم لم يوو ولم يجالس ولم يبايع ولم يطعم ولم يسق حتى يخرج من الحرم • حدثني
المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي • اما قوله
ومن دخله كان امنا فلو ان رجلا قتل رجلا ثم اتى الكعبة فعاذ بها ثم لقيه اخو المقتول لم يحل
له ابدا ان يقتله • وقال اخرون معنى ذلك ومن يدخله يكن امنا من النار **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن مسلم قال حدثنا ابو عاصم قال هنا اخبرنا رزيق بن مسلم المخزومي قال
اخبرنا زياد بن ابي عياش عن يحيى بن جعدة في قوله ومن دخله كان امنا قال امنا من النار •
واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب قول ابن الزبير ومجاهد والحسن ومن قال معنى ذلك ومن
دخله كان من غيره ممن لجا اليه عائذا به كان امنا ما كان فيه ولكنه يخرج منه فيقام عليه الحد ان
كان اصاب ما يستوجبه به في غيره ثم لجا اليه وان كان اصابه فيه اقيم عليه فيه فتاويل الكلام
اذا فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن يدخله من الناس مستجيرا به يكن امنا مما استجار منه
ما كان فيه حتى يخرج منه فان قال قايل وما منعك من اقامة الحد عليه فيه قيل لاتفاق جميع
السلف على ان من كانت جريرته في غيره ثم عاذ به فانه لا يوخذ بجريرته فيه وانما اختلفوا في صفة
اخراجه منه لاخذه بها فقال بعضهم صفة ذلك منعه المعاني التي يضطر مع منعه وفقدها الى الخروج
منه وقال اخرون لا صفة لذلك غير اخراجه منه بما امكن اخراجه من المعاني التي توصل الى اقامة
الحد الله عليه معها فكذلك قلنا غير جائز اقامة الحد عليه فيه الا بعد اخراجه منه فاما من
اصاب الحد فيه فانه لا خلاف بين الجميع في انه يقام عليه فيه الحد فكلتا المسالتين اصل
مجمع على حكمها على ما وصفنا فان قال لنا قايل وما دلالتك على ان اخراج العايذ بالبيت
اذا اتاه مستجيرا به من جريرة جرها او من حد اصابه من الحرم جايز لاقامة الحد عليه واخذه
بالجريرة وقد اقررت بان الله عز وجل قد جعل من دخله امنا ومعنى الامن غير معنى الخايف فيما
هما فيه مختلفان قيل قلنا ذلك لاجماع الجميع من المتقدمين والمتاخرين من علما الامة
على ان اخراج العايذ به من جريرة اصابها او فاحشة اتاها وجبت عليه بها عقوبة منه
ببعض معاني الاخراج لاخذه بما لزمه واجب على امام المسلمين واهل الاسلام معه

وانما اختلفوا في السبب الذي يخرج به منه فقال بعضهم السبب الذي يجوز
اخراجه به منه ترك جميع المسلمين مبايعته واطعامه وسقيه وايواءه وكلامه وما اشبه
ذلك من المعاني التي لا قرار للعايذ به فيه مع بعضها فكيف مع جميعها • وقال اخرون منهم
بل اخراجه لاقامة ما لزمه من العقوبة واجب بكل معاني الاخراج فلما كان اجماعا من الجميع
على ان حكم الله فيمن عاذ بالبيت من حد اصابه او جريرة جرها اخراجه منه لاقامة ما فرض
الله على المسلمين المومنين اقامته عليه • ثم اختلفوا في السبب الذي يجوز اخراجه به منه
حتى يقيموا عليه الحد الذي لزمه خارجا منه اذا كان لجا اليه من خارج على ما قد بينا قبل
وبعد فان الله عز وجل لم يضع حدا في من حدوده عن احد من خلقه من اجل بقعة وموضع
صار اليها من لزمه ذلك • وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال اني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة ولا خلاف بين جميع الامة ان عايذا لو عاذ من
عقوبة لزمته بحرم النبي صلى الله عليه وسلم لم يوخذ بالعقوبة فيه لولا ما ذكرت من اجماع
السلف على ان حرم ابراهيم لا يقام فيه على من عاذ به من عقوبة لزمته حتى يخرج منه ما لزمه
لكان احق البقاع ان يودي فيه فرايض الله التي لزمها عباده اقامة حد كان ذلك ان يودي
من قتل او غيره احق البقاع الى الله كحرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم ولكنا امرنا
باخراج من امرنا باخراجه من حرم الله لاقامة الحد لما ذكرنا من فعل الامة ذلك وراثة فمعنى
الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا ومن دخله كان امنا ما كان فيه فاذا كان كذلك فمن لجا
اليه من عقوبة لزمته عايذا به فهو من كان به حتى يخرج منه وانما يصير الى الخوف بعد الخروج او
الاخراج منه حينئذ غير داخله ولا هو فيه **القول في تاويل قوله ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا** يعني بذلك جل ثناوه وفرض واجب لله على من استطاع من
اهل التكليف السبيل الى حج بيته الحرام الحج اليه • وقد بينا فيما مضى معنى الحج ودللنا على صحة
ما قلنا من معناه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • واختلف اهل التاويل في تاويل قوله
عز وجل من استطاع اليه سبيلا • وما السبيل التي يجب مع استطاعتها فرض الحج فقال
بعضهم هي الزاد والراحلة **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عمر بن الخطاب من استطاع اليه سبيلا واما السبيل
التي يجب مع استطاعتها فرض الحج فقال بعضهم هما الزاد والراحلة • حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الزاد والراحلة
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي جناب عن الضحاك عن ابن عباس في قوله من استطاع
اليه سبيلا قال الزاد والبعير • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والسبيل ان يصح
بدن العبد ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير ان يجحف به • حدثنا خلاد بن اسلم قال حدثنا
النضر بن شميل قال اخبرنا اسرايل عن ابي عبد الله البجلي قال سالت سعيد بن جبير عن قوله
من استطاع اليه سبيلا • قال قال ابن عباس من ملك ثلثماية درهم فهو السبيل اليه سبيلا
قال الزاد والراحلة • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو عاصم عن اسحاق بن عثمان قال سمعت
عطا يقول السبيل الزاد والراحلة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي اما من استطاع اليه سبيلا • فان ابن عباس كان يقول زاد وراحلة
وزاد • حدثني المثنى واحمد بن حازم قالا حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن
جبير من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والراحلة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن منصور عن الحسن قال قرا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا فقال رجل يا رسول الله ما الزاد والراحلة • واعتل
قايلوا هذه المقالة باخبار رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما قالوا في ذلك
ذكر الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابراهيم عن يزيد الجوزي قال سمعت محمد بن عباد بن
جعفر يحدث عن ابن عمر قال قام رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما السبيل

السبيل قال

قال الزاد والراحلة • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
سفيان عن ابراهيم الخوزي قال سمعت محمد بن عباد بن جعفر يحدث عن ابن عمر قال
قام رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما السبيل قال الزاد
والراحلة • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا سفيان عن
ابراهيم الخوزي عن محمد بن عباد عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في
قوله من استطاع اليه سبيلا قال السبيل الى الحج الزاد والراحلة • حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا يونس قال حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية عن يونس عن الحسن قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة
حدثنا ابو عثمان المقدمي والمثنى بن ابراهيم قالا حدثنا مسلم بن ابراهيم قالا حدثنا
هلال بن عبيد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي قال حدثنا ابو اسحاق عن الحرث
عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله
فلم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا وذلك ان الله عز وجل يقول في كتابه
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا الاية • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم قال له قائل او رجل يا رسول الله ما السبيل قال من وجد زادا وراحلة
حدثنا احمد بن الحسن الترمذي حدثنا سادبن فياض البصري قال حدثنا هلال
ابن هشام عن ابي اسحاق الهمداني عن الحرث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة فلم يحج مات يهوديا
او نصرانيا وذلك ان الله عز وجل يقول في كتابه ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا الاية • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله • وقال
اخرون السبيل الذي اذا استطاعها المرء كان عليه الحج الطاقة للوصول اليه قال
وذلك قد يكون بالمشي وبالركوب وقد يكون مع وجودهما العجز عن الوصول اليه
بامتناع الطريق من العدو والحائل وبقلة الماء وما اشبه ذلك قالوا فلا بيان في
ذلك ابين مما بينه الله عز وجل بان يكون مستطيعا اليه السبيل وذلك الوصول
اليه بغير مانع ولا حائل بينه وبينه وذلك قد يكون بالمشي وحده وان اعوزه
وقد يكون بالمركب وغير ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن خالد بن ابي كريمة عن رجل عن ابن الزبير
قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا على قدر القوة • حدثني
يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله من استطاع
اليه سبيلا قال السبيل ما يسره الله • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر
الصحة وقال اخرون بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول
الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا • قال من وجد
قوة في النفقة والجسد والحملان قال وان كان في جسده ما لا يستطيع الحج فليس
عليه الحج وان كان له قوة في مال كما اذا كان صحيح الجسد ولا يجد مالا ولا قوة
يقولون لا يكلف ان يمشي واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال بقول
ابن الزبير وعطا ان ذلك على قدر الطاقة لان السبيل في كلام العرب الطريق
فمن كان واجدا طريقا الى الحج لا مانع له منه من زمانة او عجز او عدو او قلة ماء في طريقه
او زاد وضعف عن المشي فعليه فرض الحج لا يجزيه الا اداؤه فان لم يكن واجدا سبيلا
اعني بذلك فان حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن
من وجد شيئا يبلغه فقد استطاع اليه سبيلا • وقال اخرون السبيل الى ذلك الصحة
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم

والمثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو عبد الرحمن المقري قالا حدثنا عبد الرحمن
المقري قال حدثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالا اخبرنا حميد بن شريك العامري
انه سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول في هذه الاية ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا • قال السبيل الصحة وقال اخرون بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
قال من وجد قوة في النفقة والجسد والحملان قال وان كان في جسده ما لا يستطيع
الحج فليس عليه الحج وان يمشي واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال بقول ابن
الزبير وعطا ان ذلك على قدر الطاقة لان السبيل في كلام العرب الطريق فمن كان واجدا
طريقا الى الحج لا مانع له منه في زمانه او عجزا او عدوا او قلة ماء في طريقه او زاد وضعف
عن المشي فعليه فرض الحج لا يجزيه الا اداؤه فان لم يكن واجدا سبيلا اعني بذلك
فان لم يكن يمكنه مطيقا الحج بتعذر بعض هذه المعاني التي وصفناها عليه فهو ممن
لا يجد اليه طريقا ولا يستطيعه لان الاستطاعة الى ذلك هو القدرة عليه ومن كان
عاجزا عنه ببعض الاسباب التي ذكرناها او بغير ذلك فهو غير مطيق ولا يستطيع
اليه السبيل وانما قلنا هذه المقالة اولى بالصحة مما خالفها لان الله عز وجل لم يخصص
اذ الزم الناس فرض الحج بعض مستطيعي السبيل اليه بسقوط فرض ذلك عنه فذلك
على كل مستطيع اليه سبيلا بعموم الاية فاما الاخبار التي رويت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك فانه الزاد والراحلة فانها اخبار في اسانيدها نظر
لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدين • واختلف القراء في قراءة الحج فقرا ذلك جماعة
من قراء اهل المدينة والعراق بالكسر ولله على الناس حج البيت وقرا ذلك جماعة اخر
منهم بالفتح ولله على الناس حج البيت وهما لغتان معروفتان للعرب فالكسر لغة
اهل نجد والفتح لغة اهل العالية ولم نر احدا من اهل العربية ادعى فرقا بينهما في معنى
ولا غيره غير ما ذكرنا من اختلاف اللغتين الا ما حدثنا به ابو هاشم الرفاعي قال قال حسين
ومعاني كلامهم يعرفونه بل رايتهم مجمعين على ما وصفت من انهما لغتان بمعنى واحد
والذي نقول به في قراءة ذلك ان القراءتين اذا كانتا مستفيضتين في قراءة اهل
الاسلام ولا اختلاف بينهما في معنى ولا غيره غير ما ذكرنا من اختلاف اللغتين
الا ما حدثنا به فهما قراءتان قد جاءتا مجيء الحجة فباي القراءتين اعني بكسر الحاء من الحج او فتحها
قرا القارئ فمصيب الصواب في قراءته • واما من التي مع قوله من استطاع فانه في موضع خفض
على الابدال من الناس لان معنى الكلام ولله على من استطاع من الناس سبيلا الى حج البيت
حجه فلما تقدم ذكر الناس قبل من بين بقوله من استطاع اليه سبيلا الذي عليه فرض ذلك
منهم لان فرض ذلك على بعض الناس دون جميعهم **القول في تاويل قوله**
ومن كفر فان الله غني عن العالمين يعني بذلك جل ثناؤه ومن جحد
ما الزمه الله من فرض حج بيته فانكره وكفر به فان الله غني عنه وعن حجه وعمله وعن
ساير خلقه من الجن والانس كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الواحد بن زياد عن
الحجاج بن ارطاة عن محمد بن ابي المجالد قال سمعت مقسما عن ابن عباس في قوله ومن كفر قال
من زعم انه ليس بفرض عليه • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الحجاج
عن عطا وجويبر عن الضحاك في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قالا من جحد الحج
وكفر به • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا هشيم عن الحجاج بن ارطاة
عن عطا قال من جحد به • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عمران بن
القطان يقول من زعم ان الحج ليس عليه • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر عن
عباد عن الحسن في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال من انكره ولا يرى ان
ذلك عليه حقا فذلك كفر • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد ومن كفر قال ومن كفر بالحج • حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا
اسحاق بن يوسف عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن كفر فان الله غني عن

العالمين قال من كفر بالحج كفر بالله • حدثني المثنى قال حدثنا يعلى بن اسد قال حدثنا
خالد عن هشام بن حسان عن الحسن في قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا ومن كفر قال من كفر بالله ومن لم يره عليه واجبا • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن كفر قال بالحج • وقال
اخرون معنى ذلك الا ان يكون معتقده ان عمله لا اجر عليه ولا ان عليه بتركه
اثما ولا عقوبة **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن جريج قال حدثني عبد الله بن مسلم عن مجاهد
في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال هو ما ان حج لم يره برا وان قعد لم يره
ماثما • حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحاق بن يوسف عن ابن جريج عن
مجاهد قال هو ما ان حج لم يره برا وان قعد لم يره ماثما • حدثنا عبد الحميد بن بيان
قال اخبرنا اسحاق بن يوسف عن ابن جريج عن مجاهد قال حدثنا ابو نعيم قال
حدثنا فطر عن ابي داود نفيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقام
رجل من هذيل فقال يا رسول الله من تركه كفر قال من تركه لا يخاف عقوبته ومن
حج لا يرجو ثوابه فهو ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس ومن كفر فان الله غني عن العالمين يقول من كفر بالحج فلم ير
حجه برا ولا تركه ماثما • وقال اخرون معنى ذلك ومن كفر بالله واليوم الاخر •
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد
قال سالته عن قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ما هذا الكفر قال الكفر بالله
واليوم الاخر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان
عن منصور عن مجاهد في قوله ومن كفر قال من كفر بالله واليوم الاخر • حدثنا يحيى
ابن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا • قال لما نزلت اية الحج جمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اهل الاديان كلهم فقال يا ايها الناس ان الله عز وجل كتب عليكم الحج
فحجوا فامنت به ملة واحدة وهو من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وكفرت
به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نستقبله فانزل الله عز وجل ومن
كفر فان الله غني عن العالمين • حدثني احمد بن حازم قال اخبرنا ابو نعيم قال حدثنا
ابو هانئ قال سئل عامر عن قوله ومن كفر قال من كفر من الخلق فان الله غني عنه •
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا سفيان عن ابراهيم عن
محمد بن عباد عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله ومن كفر قال من كفر بالله
واليوم الاخر • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن عكرمة مولى ابن عباس في قول الله عز وجل ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فقالت الملل نحن مسلمون فانزل الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فحج المؤمنون وقعد الكفار • وقال
اخرون معنى ذلك من كفر بهذه الايات التي في مقام ابراهيم **ذكر من قال
ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن كفر
فان الله غني عن العالمين فقرا ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
فقرا حتى بلغ من استطاع اليه سبيلا ومن كفر قال من كفر بهذه الايات فان الله غني
عن العالمين ليس كما يقولون اذا لم يحج وكان غنيا وكانت له قوة فقد كفر بها وقال
قوم من المشركين فانا نكفر بها ولا نفعل فقال الله عز وجل فان الله غني عن
العالمين وقال اخرون بما حدثني ابراهيم بن عبد الله بن مسلم قال اخبرنا ابو عمرو
الضرير قال حدثنا حماد عن حبيب بن ابي بقية عن عطاء بن ابي رباح في قوله ومن

كفر

كفر فان الله غني عن العالمين • وقال اخرون كفره في تركه اياه حتى يموت **ذكر من
قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي اما من كفر فمن وجد ما يحج به ثم لم يحج فهو كافر • واولى التاويلات بالصواب في ذلك
قول من قال معنى ومن كفر ومن جحد فرض ذلك وانكر وجوبه فان الله غني عنه وعن حجه
وعن العالمين جميعا وانما قلنا ذلك اولى لان قوله ومن كفر بعقب قوله ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا بقول ومن كفر بان يكون خبرا عن الكافر
بالحج احق منه بان يكون خبرا عن غيره مع ان الكافر بفرض الحج على من فرضه عليه
بالله كافر وان الكفر اصله الجحود ومن كان له جاحدا ولفرضه منكرا فلا شك انه ان حج
لم يرج بحجه برا وان تركه فلم يحج لم يره ماثما فهذه التاويلات وان اختلفت العبارات
بها فمتقاربات المعاني **القول في تاويل قوله قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات
الله والله شهيد على ما تعملون** يعني بذلك يا معشر يهود بني اسرائيل وغيرهم من سائر
من ينتحل الديانة بما انزل الله عز وجل من كتبه ممن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحد نبوته
لم تجحدون بايات الله يقول لم تجحدون بايات الله لم يقول لم تجحدون حجج الله التي اتاها
محمد صلى الله عليه وسلم في كتبكم وغيرها التي قد ثبتت عليكم بصدقه ونبوته وحجته
وانتم تعلمون يقول لم تجحدون ذلك من امره وانتم تعلمون صدقه فاخبر جل ثناؤه عنهم
انهم متعمدون الكفر بالله وبرسوله على علم منهم ومعرفة من كفرهم • وقد حدثنا محمد بن
الحسين قال احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات
الله اما ايات الله فمحمد صلى الله عليه وسلم • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا
عباد عن الحسن في قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون قال
هم اليهود والنصارى **القول في تاويل قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله
بغافل عما تعملون** يعني بذلك جل ثناؤه يا معشر يهود بني اسرائيل وغيرهم ممن
ينتحل التصديق بكتب الله لم تصدون عن سبيل الله يقول لم تضلون عن طريق الله ومحجته التي
شرعها لانبيائه واوليائه واهل الايمان من امن يقول من صدق بالله ورسوله وما جاء
به من عند الله تبغونها عوجا يعني تبغون لها عوجا والهاء والالف
اللتان في قوله تبغونها عائدتان على السبيل وانها التانيث السبيل ومعنى قوله تبغون
لها عوجا من قول الشاعر وهو سحيم عبد بني الحسحاس •

• بغاك وما تبغيه حتى وجدته • كانك قد واعدته امس موعدا •

يعني طلبك وما تطلبه يقال ابغني كذا يراد ابغه لي فاذا ارادوا اعني على طلبه
وابتغه معي قالوا ابغني بفتح الالف وكذلك يقال احلبني بمعنى اكفني الحلب واحلبني اعني
عليه وكذلك جميع ما ورد من هذا النوع فعلى هذا واما العوج فهو الاود والميل وانما
يعني بذلك الضلال عن الهدى يقول جل ثناؤه لم تصدون عن دين الله من صدق
الله ورسوله تبغون دين الله عوجا عن سننه واستقامته وخرج الكلام على السبيل
والمعنى لاهله كان المعنى تبغون لاهل دين الله ولمن هو على سبيل
الحق عوجا يقول ضلالا عن الحق وزيغا عن الاستقامة على الهدى والمحجة والعوج
بكسر اوله الاود في الدين والكلام والعوج بفتح اوله الميل في الحائط والقناة وكل شيء
منتصب قائم واما قوله وانتم شهداء فانه يعني شهداء على ان الذي تصدون عنه من
السبيل حق تعلمونه وتجدونه في كتبكم وما الله بغافل عما تعملون يقول الله ليس بغافل
عن اعمالكم التي تعملونها مما لا يرضاه لعباده وعن ذلك من اعمالكم حتى يعاجلكم بالعقوبة
عليها معجلة او يؤخر ذلك لكم حتى تلقوه فيجازيكم عليها وقد ذكر ان هاتين الايتين
من قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والايات بعدهما الى قوله فاولئك لهم
عذاب عظيم نزلت في رجل من يهود حاول الاغراء بين الحيين من الاوس والخزرج بعد
الاسلام ليراجعوا ما كانوا عليه في جاهليتهم من العداوة والبغضاء فعنفه الله بفعله ذلك

وقبح لهما فعل ووجد عليه ووعظهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاهم عن
الافتراق والاختلاف وامرهم بالاجتماع والائتلاف **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني الثقة عن زيد بن اسلم قال مر شاس
ابن قيس وكان شيخا قد عتا في الجاهلية عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد
الحسد لهم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج في مجلس
قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما راى من جماعتهم والفتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام
بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد
لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملاوهم بها من قرار فامر فتى شابا من يهود وكان معهم فقال
اعمد اليهم واجلس معهم وذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا يتقاولون
فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر
فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب
رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة بن الحارث من الاوس وجبار
ابن صخر • احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددناها
الان وغضب الفريقان وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة والظاهرة
الحرة فخرجوا اليها وتحاور الناس فانضمت الاوس بعضها الى بعض على دعواهم التي
كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن
معه من المهاجرين من اصحابه حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله ابدعوى
الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ هداكم الله الى الاسلام واكرمكم به وقطع به عنكم
امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف به بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه
كفارا فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من
ايديهم وبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد اطفا الله عنهم كيد عدو الله شاس بن
قيس وما صنع يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون يا اهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا الاية وانزل الله في اوس بن قيظي وجبار
ابن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما ادخل عليهم شاس بن قيس من امر
الجاهلية يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين الى قوله اولئك لهم عذاب عظيم • وقيل انه عنى بقوله يا اهل الكتاب لم تصدون عن
سبيل الله جماعة بني اسرائيل الذين كانوا بين اظهر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايام نزلت هذه الايات والنصارى وان صدهم عن سبيل الله كان باخبارهم من سالهم عن امر
نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم هل يجدون ذكره في كتبهم انهم لا يجدون نعته في كتبهم
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم
شهداء كانوا اذا سالهم احد هل تجدون محمدا قالوا لا فصدوا عنه الناس وبغوا محمدا عوجا
هلاكا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل
الكتاب لم تصدون عن سبيل الله يقول لم تصدون عن الاسلام وعن نبي الله من امن بالله
وانتم شهداء فيما تقرءون من كتاب الله ان محمدا رسول الله وان الاسلام دين الله الذي
لا يقبل غيره ولا يجزي الا به يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحوه
حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله قل يا اهل
الكتاب لم تصدون عن سبيل الله قال هم اليهود والنصارى نهاهم ان يصدوا المسلمين
عن سبيل الله ويريدون ان يعدلوا الناس الى الضلالة فتاويل الاية على ما قال
السدي يا معشر اليهود لم تصدون عن سبيل الله محمدا وتمنعون من اتبعه المؤمنين به
بكتمانكم صفته التي تجدونها في كتبكم ومحمد صلى الله عليه وسلم على هذا القول هو

السبيل تبغونها عوجا تبغون محمدا صلى الله عليه وسلم على هذا القول هو السبيل تبغونها
عوجا تبغون محمدا صلى الله عليه وسلم هلاكا واما سائر الروايات غيره والاقوال في ذلك
فانه نحو التاويل الذي بيناه قبل من ان المعنى بالسبيل الذي ذكرها في هذا الموضع
الاسلام وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق من عند الله **القول في تاويل
قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين**
اختلف اهل التاويل فيمن عنى بذلك فقال بعضهم عنى بقوله يا ايها الذين امنوا
الاوس والخزرج وبالذين اوتوا الكتاب شاس بن قيس اليهودي على ما قد ذكرنا
قبل من خبره عن زيد بن اسلم • وقال اخرون فيمن عنى بقوله الذين امنوا مثل
قول زيد بن اسلم غير انهم قالوا الذي جرى الكلام بينه وبين غيره من الانصار حتى هموا
بالقتال ووجد اليهودي به مغمزا فيهم ثعلبة بن عنمة الانصاري **ذكر من قال
ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد
ايمانكم كافرين قال نزلت في ثعلبة بن عنمة الانصاري كان بينه وبين اناس من الانصار
كلام فمشى بينهم يهودي من قينقاع فحمل بعضهم على بعض حتى همت الطائفتان من
الاوس والخزرج ان يحملوا السلاح فيقاتلوا فانزل الله عز وجل ان تطيعوا فريقا من
الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين يقول ان حملتم السلاح فاقتتلتم
كفرتم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن جعفر بن سليمان
عن حميد الاعرج عن مجاهد في قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا
الكتاب قال كان جماع قبائل الانصار بطنين الاوس والخزرج وكان بينهما في الجاهلية
حرب ودماء وشنان حتى من الله عليهم بالاسلام وبالنبي صلى الله عليه وسلم فاطفا الله الحرب
التي كانت بينهم والف بينهم بالاسلام قال فبينا رجل من الاوس ورجل من الخزرج •
قاعدان يتحدثان ومعهما يهودي جالس فلم يزل يذكرهما ايامهما والعداوة التي كانت بينهم
حتى استبا ثم اقتتلا قال فنادى هذا قومه وهذا قومه فخرجوا بالسلاح وصف
بعضهم لبعض قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد يومئذ بالمدينة فجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يمشي بينهم الى هؤلاء والى هؤلاء ليسكنهم حتى رجعوا ووضعوا
السلاح فانزل الله عز وجل القران في ذلك يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من
الذين اوتوا الكتاب الى قوله عذاب عظيم فتاويل الاية لو عنيت يا ايها الذين امنوا صدقوا
الله ورسوله واقروا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند الله ان تطيعوا جماعة
ممن ينتحل الكتاب من اهل التوراة والانجيل فتقبلوا منهم ما يامرونكم يضلوكم فيردوكم
بعد تصديقكم رسول ربكم وبعد اقراركم بما جاء من عند ربكم كافرين يقول جاحدين لما قد امنتم
به وصدقتموه من الحق الذي جاءكم من عند ربكم فنهاهم جل ثناؤه ان ينتصحوهم ويقبلوا منهم
رايا او مشورة ويعلمهم تعالى ذكره انهم لهم منطوون على غل وغش وحسد وبغض كما حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قد تقدم اليكم فيهم
كما تسمعون وحذركم وانباكم بضلالتهم فلا تاتمنوهم على دينكم ولا تنتصحوهم على انفسكم
فانهم الاعداء الحسدة الضلال كيف تاتمنون قوما كفروا بكتابهم وقتلوا رسلهم وتحيروا
في دينهم وعجزوا عن انفسهم اولئك والله هم اهل التهمة والعداوة • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله **القول في تاويل قوله
عز وجل وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن
يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم** يعني بذلك جل ثناؤه وكيف تكفرون
ايها المؤمنون بعد ايمانكم بالله وبرسوله فترتدوا على اعقابكم وانتم تتلى عليكم ايات
الله يعني حجج الله عليكم التي انزلها في كتابكم على نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وفيكم رسوله
حجة اخرى عليكم لله مع اي كتابه يدعوكم جميع ذلك الى الحق ويبصركم الهدى والرشاد

ونهاكم عن الغي والضلال لنقول لهم تعالى ذكره فما وجدكم وكم عند ربكم في جحود
نبوة نبيكم وارتدادكم على اعقابكم ورجوعكم الى امر جاهليتكم ان انتم راجعتم
ذلك وكفرتم وفيه هذه الحجج الواضحة والايات البينة على خطا فعلكم ذلك ان
فعلتموه • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله الاية علمان بينان وجدان نبي
الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الله فاما نبي الله فمضى صلى الله عليه
وسلم واما كتاب الله فابقاه الله بين اظهركم رحمة من الله ونعمة فيه حلاله وحرامه
وطاعته ومعصيته • واما قوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم
فانه يعني ومن يتعلق باسباب الله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي يقول
فقد وفق لطريق واضح ومحجة مستقيمة غير معوجة فيستقيم به الى رضى الله والى النجاة من
عذاب الله والفوز بجنته • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قوله ومن يعتصم بالله فقد هدي قال يومن بالله واصل العصم فكل مانع شيئا
فهو عاصمه والممتنع به معتصم ومنه قول الفرزدق

• انا ابن العاصمين بني تميم • اذا ما اعظم الحدثان نابا •

ولذلك قيل للحبل عصام وللسبب الذي يتسبب به الرجل الى حاجته عصام ومنه
قول الاعشى

• الى المرء قيس اطيل السرى • واخذ من كل حي عصم •

يعني بالعصم الاسباب اسباب الذمة والامان يقال منه اعتصمت بحبل من فلان واعتصمت
حبلا منه واعتصمت به واعتصمته وافصح اللغتين ادخال الباء كما قال عز وجل
واعتصموا بحبل الله وقد جاء اعتصمته قال الشاعر

• اذا انت جازيت الاخا بمثله • واستنشي ثم اعتصمت حباليا •

فقال اعتصمت حباليا ولم يدخل الباء وذلك نظير قولهم تناولت الخطام وتناولت
بالخطام وتعلقت به وتعلقته كما قال الشاعر

• تعلقت هندا ناشئا ذات مئزر • وانت وقد فارقت لم تدر ما الحلم •

وقد بينا معنى الهدي والصراط وانه معني به الاسلام فيما مضى قبل بشواهده فكرهنا
اعادته في هذا الموضع وقد ذكر ان الذي نزل في سبب تحاور القبيلتين الاوس والخزرج
كان من قوله وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسين بن عطية قال حدثنا قيس بن الربيع عن الاغر بن
الصباح عن خليفة بن حصين عن ابي نصر عن ابن عباس قال كانت الاوس والخزرج بينهم
حرب في الجاهلية كل شهر فبينما هم جلوس اذ ذكروا ما كان بينهم حتى غضبوا فقام بعضهم
الى بعض بالسلاح فنزلت هذه الاية وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم
رسوله الى اخر الايتين واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء الى اخر الاية

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون

يعني بذلك جل ثناوه يا معشر من صدق الله ورسوله اتقوا الله • خافوا الله وراقبوه
بطاعته واجتناب معاصيه حق تقاته حق خوفه وهو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا
يكفر ويذكر فلا ينسى ولا تموتن ايها المومنون بالله ورسوله الا وانتم مسلمون لربكم مذعنون
له بالطاعة مخلصون له الالوهة والعبادة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن زبيد عن
مرة عن عبد الله اتقوا الله حق تقاته قال ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر
فلا يكفر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان وحدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرحمن قال اخبرنا الثوري عن زبيد عن مرة عن عبد الله اتقوا الله
مثله • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن زبيد عن مرة عن عبد

الله مثله • حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن زبيد
عن مرة بن شراحيل البكيلي عن عبد الله بن مسعود مثله • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج
ابن المنهال قال حدثنا جرير عن زبيد عن عبد الله مثله • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو
نعيم قال حدثنا مسعر عن زبيد عن مرة عن عبد الله مثله • حدثني المثنى قال حدثنا
عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن المسعودي عن زبيد الايامي عن مرة عن عبد الله مثله
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن زبيد عن مرة عن عبد الله مثله حدثنا
محمد بن سنان قال حدثنا يحيى بن سفيان عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون اتقوا الله حق
تقاته قال ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون نحوه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى
ابن سعيد قال حدثنا شعبة قال حدثنا عمرو بن مرة عن مرة عن الربيع بن خثيم قال ان يطاع
فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا
شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني يحدث عن الربيع بن خثيم في قول الله عز وجل اتقوا
الله حق تقاته فذكر نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس
ابن سعد عن طاوس يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى • حدثني محمد
ابن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي ثم تقدم اليهم يعني الى المومنين من الانصار فقال يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون اما حق تقاته يطاع فلا يعصى ويذكر
فلا ينسى ويشكر فلا يكفر • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ولا تموتن الا وانتم مسلمون
وقال اخرون بل تاويل ذلك كما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اتقوا الله حق تقاته ان تجاهدوا في الله حق جهاده ولا
ياخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم واباءكم وابنائكم • ثم اختلف
اهل التاويل في هذه الاية هل هي منسوخة ام لا • فقال بعضهم هي محكمة غير منسوخة **ذكر من
قال ذلك** حدثنا عبد الله بن صالح حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله اتقوا الله حق تقاته انها لم تنسخ ولكن حق
تقاته ان يجاهد في الله حق جهاده ثم ذكر تاويله الذي ذكرناه عنه انفا • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد عن طاوس يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته فان لم تفعلوا ولا تستطيعوا فلا تموتن الا وانتم مسلمون • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال طاوس قوله ولا تموتن الا وانتم
مسلمون يقول ان لم تتقوه فلا تموتن الا وانتم مسلمون • وقال اخرون هي منسوخة نسخها
قوله فاتقوا الله ما استطعتم **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون ثم انزل التخفيف واليسر وعاد بعائدته ورحمته على ما يعلم من ضعف
خلقه فقال اتقوا الله ما استطعتم فجاءت هذه الاية فيها تخفيف وعافية ويسر • حدثني
المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال الانماطي قال حدثنا همام عن قتادة يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال فنسختها هذه الاية التي في التغابن
اتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وعليها بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على السمع والطاعة فيما استطاعوا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد
الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال لما نزلت اتقوا الله حق تقاته ثم نزل بعدها
فاتقوا ما استطعتم نسخت هذه الاية التي في ال عمران • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال
حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون
فلم يطق الناس هذا فنسخه الله عنهم فقال اتقوا الله ما استطعتم • حدثني يونس قال اخبرنا

ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال جا امر شديد قالوا ومن يعرف قدر هذا او يبلغه فلما عرف الله انه قد اشتد ذلك عليهم نسخها عنهم وجا بهذه الاخرى فقال اتقوا الله ما استطعتم فنسخها • واما قوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون فان تاويله كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن طاوس ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال على الاسلام وعلى حرمة الاسلام

القول في تاويل قوله واعتصموا بحبل الله جميعا

يعني بذلك جل ثناوه وتعلقوا باسباب الله جميعا يريد بذلك تعالى ذكره وتمسكوا بدين الله الذي امركم به وعهده الذي عهده اليكم في كتابه اليكم من الالفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لامر الله وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الاعتصام واما الحبل فانه السبب الذي يوصل به الى البغية والحاجة ولذلك سمي الامان حبلا لانه سبب يوصل به الى زوال الخوف والنجاة من الجزع والذعر ومنه قول اعشى بن ثعلبة

• واذا تجوزها حبال قبيلة اخذت من الاخرى اليك حبالها •

ومنه قول الله عز وجل الا بحبل من الله وحبل من الناس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام عن الشعبي عن عبد الله بن مسعود انه قال في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال الجماعة • حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن العوام عن الشعبي عن عبد الله عن قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال حبل الله الجماعة وقال اخرون عني بذلك القران والعهد الذي عهد فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واعتصموا بحبل الله جميعا حبل الله المتين الذي امر ان يعتصم به هذا القران • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال بعهد الله وامره • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن شقيق عن عبد الله قال ان الصراط محتضر تحضره الشياطين ينادون يا عبد الله هلم هذا الطريق ليصدوا عن سبيل الله فاعتصموا بحبل الله فان حبل الله هو كتاب الله • حدثنا محمد قال حدثنا احمد بن المفضل عن اسباط عن السدي واعتصموا بحبل الله جميعا اما حبل الله فكتاب الله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بحبل الله بعهد الله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا بحبل الله قال العهد • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله اعتصموا بحبل الله قال حبل الله القران • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال القران • حدثنا سعيد بن يحيى قال حدثنا اسباط عن محمد عن عبد الملك بن ابي سليمان العرزمي عن ابي سعيد الخدري • قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء الى الارض وقال اخرون بل ذلك هو اخلاص التوحيد لله

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا يقول اعتصموا بالاخلاص لله وحده • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال الحبل الاسلام وقرا ولا تفرقوا

القول في تاويل قوله ولا تفرقوا

يعني جل ثناوه بقوله ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد اليكم في كتابه من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والانتهاء الى امره كما حدثنا • بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم ان الله عز وجل قد كره لكم الفرقة وقدم اليكم فيها وحذركموها ونهاكم عنها ورضي لكم السمع والطاعة والالفة والجماعة فارضوا لانفسكم ما رضي الله لكم ان استطعتم

ولا

ولا تغلبوا ولا قوة الا بالله • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية ولا تفرقوا لا تعادوا عليه يقول على الاخلاص لله وكونوا عليه اخوانا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح ان الاوزاعي حدثه ان يزيد الرقاشي حدثه انه سمع انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قال فقيل يا رسول الله وما هذه الواحدة قال فقبض يده وقال الجماعة واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا • حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح ان الاوزاعي حدثه ان يزيد الرقاشي حدثه انه سمع انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قال فقيل يا رسول الله وما هذه الواحدة قال فقبض يده وقال الجماعة اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا • حدثني عبد الكريم بن ابي عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت الاوزاعي يحدث عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن ابن ابي خالد عن الشعبي عن ثابت بن قطبة المزني عن عبد الله انه قال يا ايها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فانهما حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة هو خير مما تستحبون في الفرقة • حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال اخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن ثابت بن قطبة قال سمعت ابن مسعود وهو يخطب وهو يقول يا ايها الناس ثم ذكر نحوه • حدثنا اسماعيل بن حفص الايلي قال حدثنا عبد الله بن نمير ابو هشام قال حدثنا مجالد بن سعيد عن عامر عن ثابت بن قطبة المزني قال قال عبد الله عليكم بالطاعة فانها حبل الله الذي امر به ثم ذكر نحوه

القول في تاويل قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا

يعني بقوله جل ثناوه واذكروا نعمة الله عليكم من الالفة والاجتماع على الاسلام واختلف اهل العربية في قوله اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فقال بعض نحويي البصرة في ذلك انقطع الكلام عند قوله واذكروا نعمة الله عليكم ثم فسر بقوله وقال بعض نحويي الكوفة قوله اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم واخبر بالذي كانوا فيه قبل التاليف كما يقول ام سل الحائط ان يميل وقال بعض نحويي الكوفة قوله اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم تابع قوله واذكروا نعمة الله عليكم غير منقطعة منها • والصواب من القول في ذلك عندي ان قوله اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم متصل بقوله واذكروا نعمة الله عليكم غير منقطع عنه وتاويل ذلك واذكروا ايها المومنون نعمة الله عليكم التي انعم بها عليكم حين كنتم اعداء اي بشرككم يقتل بعضكم بعضا عصبية في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله فالف الله بالاسلام بين قلوبكم فجعل بعضكم لبعض اخوانا بعد اذ كنتم اعداء تتواصلون بالفة الاسلام واجتماع كلمتكم عليه • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم كنتم تذابحون فيها ياكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام فاخى به بينكم والف به بينكم اما والذي لا اله الا هو ان الالفة لرحمة وان الفرقة لعذاب • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بينكم وجمعكم عليه وجعلكم عليه اخوانا فان النعمة التي انعم الله على الانصار التي امرهم تعالى ذكره في هذه الاية ان يذكروها هي الالفة الاسلام واجتماع كلمتهم عليها والعداوة التي كانت بينهم التي قال الله عز وجل اذ كنتم اعداء فانها عداوة الحروب التي كانت بين الحيين من الاوس والخزرج في الجاهلية قبل الاسلام يزعم العلماء بايام العرب انها تطاولت بينهم عشرين ومائة سنة • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق كانت الحرب بين الاوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الاسلام وهم على ذلك

فكانت حروبهم بينهم وهم اخوان لاب وام فلم يسمع بقوم كان بينهم من العداوة والحرب ما كان بينهم ثم ان الله عز وجل اطفا ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم فذكرهم جل ثناوه اذ وعظهم عظيم ما كانوا فيه في جاهليتهم من البلاء والشقاء بمعاداة بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا وخوف بعضهم من بعض وما صاروا اليه بالاسلام واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان به وبما جا به من الايتلاف والاجتماع وامن بعضهم من بعض ومصير بعضهم لبعض اخوانا وكان سبب ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثنا عاصم بن عمرو بن قتادة الظفري عن اشياخ من قومه قالوا قدم سويد بن صامت اخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا او معتمرا قال وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره ونسبه وشرفه قال فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الى الله عز وجل والى الاسلام قال فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمن يعني حكمة لقمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن معي افضل من هذا قران انزله الله علي هدى ونور قال فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القران ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف عنه وقدم المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج وان كان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعاث • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ احد بني عبد الاشهل ان محمود بن لبيد اخا بني عبد الاشهل قال لما قدم ابو الحيسر انس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جيتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم الى الله ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القران فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جيتم له قال فاخذ ابو الحيسر انس بن رافع حفنة من البطحا فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك قال فلما اراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينا هو عند العقبة اذ لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا قال ابن حميد قال ابن سلمة قال محمد بن اسحاق • فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ من قومه قالوا لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى قال فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القران قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا قد عزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شي قالوا لهم ان نبيا الان مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم والله تعلمون انه للنبي الذي توعدكم به يهود ولا يسبقنكم اليه فاجابوه الى ما دعاهم اليه بان صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام قالوا له انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك ونعرض عليهم الاسلام الذي اجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد امنوا وصدقوا وهم فيما ذكر لي ستة نفر قال فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام

حتى فشى فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل الى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النسا وذلك قبل ان تفترض عليهم الحرب • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن عكرمة انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر من الانصار فامنوا به وصدقوه فاراد ان يذهب معهم فقالوا يا رسول الله ان بين قومنا حربا وانا نخاف ان جيت على حالك هذه الا تتهيا الذي تريد فواعدوه العام المقبل وقالوا يا رسول الله نذهب فلعل الله ان يصلح تلك الحرب قال فذهبوا ففعلوا فاصلح الله عز وجل تلك الحرب وكانوا يرون انها لا تصلح وهو يوم بعاث فلقوه من العام المقبل سبعين رجلا قد امنوا واخذ عليهم النقبا اثنا عشر نقيبا فذلك حين يقول اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما اذ كنتم اعدا ففي حرب فالف بين قلوبكم بالاسلام • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن ايوب عن عكرمة بنحوه وزاد فيه فلما كان من امر عايشة ما كان فتثاور الحيان قال بعضهم لبعض موعدكم الحرة فخرجوا اليها فنزلت هذه الاية واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا الاية فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يتلوها عليهم حتى اعتنق بعضهم بعضا وحتى ان لهم لخنينا يعني البكا وسمير الذي زعم السدي ان قوله اذ كنتم اعدا عنى به حربه هو سمير بن زيد ابن مالك احد بني عمرو بن عوف الذي ذكره مالك بن العجلان في قوله

• ان سميرا اري عشيرته قد حدبوا دونه وقد انفوا •

• ان يكن الظن صادقي ببني النجار لم يطعموا الذي علفوا •

وقد ذكر علما الانصار ان مبدا العداوة التي هاجت الحروب التي كانت بين قبيلتيها الاوس والخزرج واولها كان بسبب قتل مولى لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له الحر بن سمير من مزينة وكان حليفا لمالك بن العجلان ثم اتصلت تلك العداوة بينهم الى ان اطفاها الله بنبيه صلى الله عليه وسلم فذلك معنى قول السدي حرب سمير واما قوله فاصبحتم بنعمته اخوانا فانه يعني فاصبحتم بتاليف الله عز وجل بينكم بالاسلام وكلمة الحق والتعاون على نصرة اهل الايمان والتازر على من خالفكم من اهل الكفر اخوانا متصادقين لا ضغاين بينكم ولا تحاسد كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاصبحتم بنعمته اخوانا ذكر لنا ان رجلا قال لابن مسعود كيف اصبحتم قال اصبحنا بنعمة الله اخوانا **القول في تاويل قوله عز وجل وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها** يعني بقوله جل ثناوه وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم يا معشر المومنين من الاوس والخزرج على حرف حفرة من النار وانما ذلك مثل لكفرهم الذي كانوا عليه قبل ان يهديهم الله تعالى للاسلام يقول تعالى ذكره وكنتم على طرف جهنم بكفركم الذي كنتم عليه قبل ان ينعم الله عليكم بالاسلام فتصيروا بايتلافكم عليه اخوانا ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على ذلك من كفركم فتكونوا من الخالدين فيها فانقذكم الله منها بالايمان الذي هداكم له وشفا الحفرة طرفها وحرفها مثل شفا الركية والبير ومنه قول الراجز

• نحن حفرنا للحجيج سجله • نابتة فوق شفاها بقله •

يعني فوق حرفها • يقال هذا شفا هذه الركية مقصور وهما شفواها وقال فانقذكم منها يعني فانقذكم من الحفرة فرد الخبر الى الحفرة وقد ابتدا الخبر عن الشفا لان الشفا من الحفرة فجاز ذلك اذ كان الخبر عن الشفا على السبيل التي ذكرها في هذه الاية خبرا عن الحفرة كما قال جرير بن عطيه •

• رات مر السنين اخذن مني كما اخذ السرار من الهلال •

قد كرر التسنين ثم رجع الى الخبر عن السنين وكما قال العجاج •
طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي •
وقد بينت العلة التي قيلها من اجلها قيل • ذلك كذلك فيما مضى قبل وبنحو الذي
قلنا في ذلك من التاويل قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة • قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها كذلك يبين الله لكم اياته كان هذا الحي من العرب اذل الناس ذلا واشقاهم عيشا
وابينه ضلالة واعراه جلودا واجوعه بطونا مغلوبين على راس حجر بين الاسدين فارس
والروم لا والله ما في بلادهم يومئذ من شي يحسد وعليه من عاش منهم عاش شقيا
ومن مات ردي في النار يوكلون ولا يوكلون والله ما يعلم قبيلا يومئذ من حاضر الارض
كانوا فيها اصغر حظا وادق فيها شانا منهم حتى جاء الله عز وجل بالاسلام فورثكم به
الكتاب واحل لكم به دار الجهاد ووضع لكم به من الرزق وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس
وبالاسلام اعطى الله ما رايتم فاشكروا نعمه فان ربكم منعم يحب الشاكرين وان اهل الشكر
في مزيد الله فتعالى ربنا وتبارك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد
الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قوله وكنتم على شفا حفرة من النار يقول
كنتم على الكفر بالله فانقذكم من ذلك وهداكم الى الاسلام • حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها بمحمد صلى الله عليه وسلم يقول كنتم على طرف النار من مات منكم وقع
في النار فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فاستنقذكم به من تلك الحفرة • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا حسن بن عي وكنتم على شفا
حفرة من النار فانقذكم منها قال عصبية **القول في تاويل قوله عز وجل كذلك
يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون** يعني جل ثناوه بقوله كذلك كما بين لكم
ربكم في هذه الايات ايها المومنون من الاوس والخزرج من غل اليهود الذي يضمرونه لكم
وغشهم لكم وامره اياكم بما امركم به فيها ونهيه لكم عما نهاكم عنه والحال التي كنتم عليها في جاهليتكم
والتي صرتم اليها في اسلامكم معرفكم في كل ذلك مواقع نعمه قبلكم وصنائعه لديكم فكذلك
يبين لكم سائر حججه لكم في تنزيله وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لعلكم تهتدون
يعني لتهتدوا الى سبيل الرشاد لتسلكوها ولا تضلوا عنها **القول في تاويل قوله
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر واولئك هم المفلحون** يعني بذلك جل ثناوه ولتكن منكم ايها المومنون
امة يقول جماعة يدعون الناس الى الخير يعني الى الاسلام وشرائعه التي شرعها الله
لعباده ويامرون بالمعروف يقول يامرون الناس باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الذي
جاء به من عند الله وينهون عن المنكر يعني وينهون عن الكفر بالله والتكذيب بمحمد صلى الله
عليه وسلم وبما جاء به من عند الله وينهون عن المنكر يعني وينهون عن الكفر
بالله والتكذيب وبجهادهم بالايدي والجوارح حتى ينقادوا لكم بالطاعة وقوله واولئك
هم المفلحون يعني المنجحون عند الله الباقون في جناته ونعيمه وقد دللنا على معنى الافلاح
في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته هاهنا • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا عيسى بن عمر القاري عن ابي عون الثقفي انه سمع صبيحا قال سمعت عثمان يقرا
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله
على ما اصابهم • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو
ابن دينار قال سمعت ابن الزبير يقرا فذكر مثل قراءة عثمان التي ذكرناها قبل سوا
حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله
على ما اصابهم • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن
دينار قال سمعت ابن الزبير يقرا فذكر مثل قراءة عثمان التي ذكرناها قبل سوا • حدثني

يحيى

يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك ولتكن منكم
امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال هم خاصة اصحاب الرسول
وهم خاصة اصحاب الرسول الرواة **القول في تاويل قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم**
يعني بذلك عز وجل ولا تكونوا يا معشر الذين امنوا كالذين تفرقوا من اهل الكتاب
واختلفوا في دين الله وامره ونهيه من بعد ما جاءهم البينات من حجج الله فيما اختلفوا
فيه وعلموا الحق فيه فتعمدوا خلافه وخالفوا امر الله ونقضوا عهده وميثاقه جراة على
الله واولئك لهم يعني ولهولاء الذين تفرقوا واختلفوا من اهل الكتاب من بعد ما جاءهم عذاب
عند الله عظيم • يقول جل ثناوه ولا تتفرقوا يا معشر المومنين في دينكم تفرق هولاء في
دينهم ولا تفعلوا فعلهم وتستنوا في دينكم بسنتهم فيكون لكم من عذاب الله العظيم
مثل الذي لهم كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع • ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال هم اهل الكتاب
نهى الله عز اهل الاسلام ان يتفرقوا ويختلفوا كما تفرق واختلف اهل الكتاب قال
الله عز وجل واولئك لهم عذاب عظيم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا ونحو هذا في القران امر الله عز وجل المومنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف
والفرقة واخبرهم انما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله • حدثني محمد بن سنان
قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم قال هم اليهود والنصارى **القول في
تاويل قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم**
يعني بذلك جل ثناوه اولئك لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واما قوله
فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم اكفرتم بعد ايمانكم فان معناه فاما
الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ولا بد لاما من جواب بالفا
فلما اسقط الجواب سقطت الفاء معه واما جاز ترك ذكر فيقال لدلالة ما ذكر من الكلام
عليه واما قوله جل ثناوه اكفرتم بعد ايمانكم فان اهل التاويل اختلفوا فيمن عني به
اهل قبلتنا من المسلمين **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية • لقد كفر
اقوام بعد ايمانهم كما تسمعون ولقد ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي
نفس محمد بيده ليردن على الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رفعوا الي ورايتهم اختلجوا دوني
فلاقولن رب اصحابي اصحابي فليقالن انك لا تدري ما احدثوا بعدك وقوله واما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هولاء اهل طاعة الله والوفاء بعهد الله قال الله عز وجل
ففي رحمة الله هم فيها خالدون • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم
بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فهذا من كفر من اهل القبلة حين اقتتلوا
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حماد بن سلمة والربيع بن صبيح عن ابي مجاهد
عن ابي امامة فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم قال هم الخوارج • وقال
اخرون عني بذلك من كفر بالله بعد الايمان الذي امن حين اخذ الله من صلب
ادم ذريته واشهدهم على نفسه بما بين في كتابه **ذكر من قال ذلك** حدثني
المثنى قال حدثنا ابن الهيثم قال اخبرنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية
عن ابي بن كعب في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين قال صاروا يوم القيامة
فريقين فقال لمن اسود وجهه وغيرهم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم

خالدون

يكفرون قال هو الإيمان الذي كان قبل الاختلاف في زمان آدم حين أخذ منهم عهدهم وميثاقهم وأقروا كلهم بالعبودية وفطرهم على الإسلام فكانوا أمة واحدة مسلمين يقول أكفرتم بعد إيمانكم يقول بعد ذلك الذي كان في زمان آدم وقال في الآخرين الذين استقاموا على إيمانهم ذلك وأخلصوا له الدين والعمل فبيض الله وجوههم فأدخلهم في رضوانه وجنته وقال آخرون بل الذين عنوا بقوله أكفرتم بعد إيمانكم المنافقون

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية قال هم المنافقون كانوا أعطوا كلمة الإيمان بألسنتهم وأنكروها بقلوبهم وأعمالهم • وأولى الأقوال التي ذكرناها في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن أبي بن كعب أنه عنى بذلك جميع الكفار وأن الإيمان الذي يوبخون على ارتدادهم عنه هو الإيمان الذي أقروا به يوم قيل لهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا وذلك أن الله جل ثناؤه جعل جميع أهل الآخرة فريقين أحدهما سوداً وجوهه والآخر بيضاً وجوهه فمعلوم إذ لم يكن هنالك إلا هذان الفريقان أن جميع الكفار داخلون في فريق من سود وجهه وأن جميع المؤمنين داخلون في فريق من بيض وجهه فلا وجه إذاً لقول قائل عنى بقوله أكفرتم بعد إيمانكم بعض الكفار دون بعض وقد عم الله جل ثناؤه الخبر عنهم جميعهم وإذا دخل جميعهم في ذلك ثم لم يكن لجميعهم حالة آمنوا فيها ثم ارتدوا كافرين بعد إلا حالة واحدة كان معلوما أنها المراد بذلك فتأويل الآية إذاً أولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أخرى فأما الذين اسودت وجوههم فيقال أجحدتم توحيد الله وعهده وميثاقه الذي واثقتموه عليه بأن لا تشركوا به شيئا وتخلصوا له العبادة بعد إيمانكم يعني بعد تصديقكم به فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يقول بما كنتم تجحدون في الدنيا ما كان الله قد أخذ ميثاقكم بالإقرار به والتصديق وأما الذين ابيضت وجوههم ممن ثبت على عهد الله وميثاقه فلم يبدل دينه ولم ينقلب على عقبيه بعد الإقرار بالتوحيد والشهادة لربه بالألوهة وأنه لا إله غيره ففي رحمة الله يقول فهم في رحمة الله يعني في جنته ونعيمها وما أعد الله لأهلها فيها هم فيها خالدون أي باقون فيها أبداً بغير نهاية ولا غاية

القول في تأويل قوله تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين

يعني بذلك جل ثناؤه تلك آيات الله هذه آيات الله وقد بينا كيف وضعت العرب تلك وذلك مكان هذا وهذا في غير هذا الموضع فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته • وقوله آيات الله يعني مواعظ الله وعبره وحججه نتلوها عليك نقرؤها عليك ونقصها بالحق يعني بالصدق واليقين وإنما يعني بقوله تلك آيات الله هذه الآيات التي ذكر فيها أمور المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمور يهود بني إسرائيل وأهل الكتاب وما هو فاعل بأهل الوفاء بعهده وبالمبدلين دينه والناقضين عهده بعد الإقرار به ثم أخبر عز وجل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أنه يتلو ذلك عليه بالحق وأعلمه أن من عاقب من خلقه بما أخبر أنه معاقبه من تسويد وجهه وتخليده في الأليم عذابه وعظيم عقابه ومن جازاه منهم بما جازاه من تبييض وجهه وتكريمه وتشريف منزلته لديه في دائم نعيمه فبغير ظلم منه لفريق منهم بل بحق استوجبوه وأعمال لهم سلفت جازاهم عليها فقال تعالى ذكره وما الله يريد ظلما للعالمين يعني بذلك وليس الله بمعاقب بتسويد وجوه هؤلاء وإذاقتهم العذاب العظيم وتبييضه وجوه هؤلاء وتنعيمه إياهم في جنته طالباً وضع شيء مما فعل من ذلك في غير موضعه الذي هو موضعه إعلاماً بذلك عباده أنه لن يصلح في حكمته بخلقه غير ما وعد أهل طاعته والإيمان به وغير ما وعد أهل معصيته والكفر به وإنذاراً منه هؤلاء وتبشيراً منه هؤلاء

القول في تأويل قوله ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور •

يعني بذلك جل ثناؤه يعني أنه يعاقب الذين كفروا بعد إيمانهم بما ذكر أنه معاقبهم به من القرآن العظيم ولتسويد الوجوه وتبييض وجوه أهل الإيمان به الذين ثبتوا على التصديق والوفاء بعهودهم التي عاهدوا عليها وما وصف أنه مثيبهم به من الخلود في جنانه من غير ظلم منه لأحد الفريقين فيما فعل لأنه لا حاجة به إلى الظلم وذلك أن الظالم إنما يظلم غيره ليزداد إلى عزته عزة بظلمه إياه وإلى سلطانه سلطاناً وإلى ملكه ملكاً أو إلى نقصان في بعض أسبابه يتمم بها ظلم غيره فيه ما كان ناقصاً من أسبابه على التمام فأما من كان له جميع ما بين أقطار المشارق والمغارب وما في الدنيا والآخرة فلا معنى لظلمه أحداً فيجوز أن يظلم شيئاً لأنه ليس من أسبابه شيء يحتاج إلى تمام فيتمم ذلك بظلم غيره تعالى علواً كبيراً ولذلك قال جل ثناؤه عقيب قوله وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور • واختلف أهل العربية في وجه تكرير الله تعالى ذكره اسمه مع قوله وإلى الله ترجع الأمور ظاهراً وقد تقدم اسمه ظاهراً مع قوله ولله ما في السموات وما في الأرض فقال بعض أهل العربية من أهل البصرة ذلك نظير قول العرب أما زيد فذهب زيد وكما قال الشاعر

• لا أرى الموت يسبق الموت شيء • نغص الموت ذا الغنى والفقيرا •

فأظهر في موضع الإضمار وقال بعض نحويي الكوفة ليس ذلك نظير هذا البيت لأن موضع الموت الثاني في البيت موضع كناية لأنه كلمة واحدة وليس ذلك كذلك في الآية لأن قوله ولله ما في السموات وما في الأرض خبر ليس من قوله وإلى الله ترجع الأمور في شيء وذلك أن كل واحدة من القصتين مفارق معناها معنى الأخرى مكتفية كل واحدة منهما بنفسها غير محتاجة إلى الأخرى وما قال الشاعر

• لا أرى الموت • محتاج إلى تمام الخبر عنه •

وهذا القول الثاني عندنا أولى بالصواب لأن كتاب الله عز وجل لا يوجه معانيه وما فيه من البيان إلى الشواذ من الكلام والمعاني وله في الفصيح من المنطق والظاهر من المعاني المفهوم وجه صحيح موجود وأما قوله وإلى الله ترجع الأمور فإنه يعني تعالى ذكره إلى الله مصير أمر جميع خلقه الصالح منهم والطالح والمحسن والمسيء فيجازي كلا على قدر استحقاقهم منه الجزاء بغير ظلم منه أحداً منهم

القول في تأويل قوله عز وجل كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله

اختلف أهل التأويل في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس فقال بعضهم هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وخاصة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في كنتم خير أمة أخرجت للناس قال هم الذين خرجوا معه من مكة • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس كنتم خير أمة أخرجت للناس قال هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال أنتم فكنا كلنا ولكن قال كنتم في خاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صنع مثل ما صنعوا كانوا خير أمة أخرجت للناس قال هم الذين خرجوا معه من مكة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عكرمة نزلت في ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل • حدثنا أبو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام عن إسرائيل عن السدي عمن حدثه قال عمر كنتم خير أمة أخرجت للناس قال تكون لأولنا ولا تكون لآخرنا • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير أمة أخرجت للناس قال هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال في حجة حجها ورأى من

الناس رعه سه فقرا هذه كنتم خيرامة اخرجت للناس ثم قرا هذه كنتم خيرامة
اخرجت للناس الاية ثم قال يا ايها الناس من سره ان يكون من تلكم الامة فليود شرط الله منها
حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله
كنتم خيرامة اخرجت للناس قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يعني
وكانوا هم الرواة الدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وقال اخرون معنى ذلك
كنتم خيرامة اخرجت للناس اذ كنتم بهذه الشروط الذين وصفهم جل ثناوه تاويل ذلك
عندهم كنتم خيرامة تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله اخرجوا للناس
في زمانكم **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل كنتم خيرامة اخرجت للناس يقول على هذا
الشرط ان تامروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتومنوا بالله يقول لمن انتم بين ظهرانيه • كقوله
ولقد اخترناهم على علم على العالمين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد قوله كنتم خيرامة اخرجت للناس قال يقول كنتم خير الناس للناس
على هذا الشرط ان تامروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتومنوا بالله يقول لمن انتم بين اظهرهم
كقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن ميسرة عن ابي حازم عن ابي هريرة كنتم خيرامة اخرجت للناس قال كنتم خير
الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل تدخلونهم في الاسلام • حدثنا عبيد بن اسباط قال
حدثنا ابي عن فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله كنتم خيرامة اخرجت للناس قال خير
الناس للناس • وقال اخرون انما قيل كنتم خيرامة اخرجت للناس لانهم اكثر الامم استجابة
للاسلام **ذكر من قال ذلك** حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كنتم خيرامة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر قال لم تكن امة اكثر استجابة في الاسلام من هذه الامة فمن ثم قال
كنتم خيرامة اخرجت للناس والله اعلم • وقال بعضهم عني بذلك انهم كانوا خيرامة اخرجت
للناس **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن
عباد عن الحسن في قوله كنتم خيرامة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر قال قد كان ما تسمع من الخير في هذه الامة • حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال كان الحسن يقول نحن اخرها واكرمها على الله • قال ابو جعفر واولى هذه
الاقوال بتاويل الاية ما قال الحسن وذلك ان يعقوب بن ابراهيم حدثني قال حدثنا
ابن علية عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الا انكم وفيتم سبعين امة انتم اخرها واكرمها على الله • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله كنتم خيرامة اخرجت للناس قال انتم تتمون
سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم وهو مسند
ظهره الى الكعبة نحن نكمل يوم القيامة سبعين امة نحن اخرها وخيرها • واما قوله
تامرون بالمعروف فانه يعني تامرون بالايمان بالله ورسوله والعمل بشرايعه وتنهون عن
المنكر يعني وتنهون عن الشرك بالله وتكذيب رسوله وعن العمل بما نهى عنه • كما حدثنا علي
ابن ابي داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله كنتم خيرامة اخرجت للناس يقول تامرونهم بالمعروف ان يشهدوا ان لا اله الا الله
والاقرار بما انزل الله وتقاتلونهم عليه ولا اله الا الله هو اعظم المعروف وتنهونهم عن
المنكر والمنكر هو التكذيب وهو انكر المنكر • واصل المعروف كل ما كان معروفا
فعله جميلا مستحسنا غير مستقبح في اهل الايمان بالله وانما سميت طاعة الله
معروفا لانه مما يعرفه اهل الايمان ولا يستنكرون فعله واصل المنكر ما انكره الله
وراوه قبيحا فعله ولذلك سميت معصية الله منكرا لان اهل الايمان بالله •

يسكرون

يستنكرون فعلها اصل المنكر ويستعظمون ركوبها • وقوله تومنون بالله يعني
يصدقون بالله فيخلصون له التوحيد والعبادة • فان سال سايل فقال وكيف قيل
كنتم خيرامة قد زعمت ان تاويل الاية ان هذه الاية خير الامم التي مضت وانما
يقال كنتم خيرامة لقوم كانوا خيارا فتغيروا عما كانوا عليه قيل ان معنى ذلك
بخلاف ما ذهبت اليه وانما معناه انتم خيرامة كما قيل واذكروا اذ انتم قليل وقد
قال في موضع اخر واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فادخال كان في مثل هذا
واسقاطها بمعنى واحد لان الكلام معروف معناه ولو قال ايضا في ذلك قايل كنتم
بمعنى التمام كان تاويله خلقتم خيرامة او وجدتم خيرامة كان معنى صحيحا
وقد زعم اهل العربية ان معنى ذلك كنتم خيرامة عند الله في اللوح المحفوظ
اخرجت للناس والقولان الاولان اللذان قلنا اشبه بمعنى الخبر الذي رويناه
قبل • وقال اخرون معنى ذلك كنتم خير اهل طريقة وقال الامة الطريقة **القول**
في تاويل قوله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون
واكثرهم الفاسقون يعني بذلك جل ثناوه ولو صدق اهل التوراة والانجيل من
اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله لكان خيرا لهم
عند الله في عاجل دنياهم واجل اخرتهم منهم المومنون يعني من اهل الكتاب من اليهود
والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله لكان خيرا وهم عبد الله
ابن سلام واخوه وثعلبة ابن سعية واخوه واشباههم ممن امنوا بالله وصدقوا برسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما جاءهم به من عند الله واكثرهم الفاسقون يعني الخارجون
عن دينهم وذلك ان من دين اليهود اتباع ما في التوراة والتصديق بمحمد صلى الله عليه
وسلم ومن دين النصارى اتباع ما في الانجيل والتصديق به وبما في التوراة وفي كلا الكتابين
صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه وانه نبي الله وكلتا الفرقتين اعني
اليهود والنصارى مكذبة فذلك فسقهم وخروجهم عن دينهم الذي يدعون انهم يدينون به الذي
قال جل ثناوه واكثرهم الفاسقون وقال قتادة بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة منهم المومنون واكثرهم الفاسقون ذم الله اكثر الناس
القول في تاويل قوله لن يضروكم الا اذى يعني بذلك لن يضروكم يا اهل الايمان
بالله ورسوله هولاء الفاسقون من اهل الكتاب شيا بكفرهم وتكذيبهم نبيكم محمدا صلى الله
عليه وسلم شيا الا اذى يعني بذلك ولكنهم يوذونكم بشركهم واسماعكم كفرهم وقولهم في عيسى
وامه وعزير ودعائهم اياكم الى الضلالة لا يضروكم بذلك وهذا من الاستثناء المنقطع الذي
هو مخالف معنى ما قبله كما قيل ما اشتكى شيا الا خيرا وهذه كلمة محكية عن العرب سماعا
وبنحو ما قلنا في ذلك • قال اهل التاويل • **ذكر من قال ذلك** حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لن يضروكم الا اذى يقول لن يضروكم
الا اذى تسمعونه منهم • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قوله لن يضروكم الا اذى يقول لن يضروكم الا اذى قال اذى تسمعونه منهم • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله لن يضروكم الا اذى قال اشراكهم
في عزير وعيسى والصليب • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن
الحسن في قوله لن يضروكم الا اذى الاية قال تسمعون منهم كذبا على الله يدعونكم الى
الضلالة **القول في تاويل قوله عز وجل وان يقاتلوكم يولوكم الادبار**
ثم لا ينصرون يعني بذلك جل ثناوه وان يقاتلكم اهل الكتاب من اليهود والنصارى
يهزموا عنكم فيولوكم ادبارهم انهزاما • واما قوله يولوكم الادبار فكناية عن انهزامهم لان
المنهزم يحول ظهره الى قرنه الطالب هربا الى ملجا وموئل يئل اليه منه خوفا على نفسه والطالب
في اثره فدبر المطلوب حينئذ يكون محاذي وجه الطالب الهازمه ثم لا ينصرون
يعني ثم لا ينصرهم الله ايها المومنون عليكم لكفرهم بالله ورسوله وايمانكم بما اتاكم نبيكم
محمد صلى الله عليه وسلم لان الله عز وجل قد القى الرعب في قلوبهم فايدكم ايها المومنون

بنصركم وهذا وعد من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان نصرهم على الكفرة من أهل الكتاب وإنما رفع قوله لا ينصرون وقد جزم قوله يولوكم الأدبار على جواب الجزاء ائتنافا للكلام لأن رؤوس الآيات قبلها بالنون فألحق هذه بها كما قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون رفعا وقد قال في موضع آخر وقد قال لا يقضى عليهم فيموتوا إذ لم يكن رأس آية **القول في تأويل قوله ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس** يعني بقوله جل ثناؤه ضربت عليهم الذلة ألزموا الذلة والذلة الفعلة من الذل وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع أينما ثقفوا يعني حيثما لقوا يقول جل ثناؤه ألزم اليهود المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم الذلة أين كانوا من الأرض وبأي مكان كانوا من بقاعها من بلاد المسلمين والمشركين إلا بحبل من الله وحبل من الناس كما حدثني محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وضربت عليهم المسكنة قال أدركتهم هذه الأمة وإن المجوس لتجبيهم الجزية ● حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس قال أذلهم الله فلا منعة لهم وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين وأما الحبل الذي ذكره الله في هذا الموضع فإنه السبب الذي يأمنون به على أنفسهم من المؤمنين وعلى أموالهم وذراريهم من عهد وأمان تقدم لهم عقده قبل أن يثقفوا في بلاد الإسلام كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إلا بحبل من الله قال بعهد وحبل من الناس قال بعهدهم ● حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس يقول إلا بعهد من الله وعهد من الناس ● حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله ● حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل عن عثمان بن غياث قال عكرمة يقول إلا بحبل من الله وحبل من الناس قال بعهد من الله وعهد من الناس ● حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي إلا بحبل من الله وحبل من الناس يقول إلا بعهد من الله وعهد من الناس ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس فهو عهد من الله وعهد من الناس كما يقول الرجل ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو الميثاق حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس قال بعهد من الله وعهد من الناس لهم قال ابن جريج وقال عطاء العهد حبل الله ● حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس قال إلا بعهود هم يهود قال والحبل العهد قال وذلك قول أبي الهيثم بن التيهان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتته الأنصار في العقبة أيها الرجل إنا قاطعون فيك حبالا بيننا وبين الناس يقول عهودا قال واليهود لا يأمنون في أرض من أرض الله إلا بهذا الحبل الذي قال الله عز وجل وقرأ وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة قال فليس بلد فيه أحد من النصارى إلا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب هم في البلدان كلها مستذلون قال الله وقطعناهم في الأرض أمما قال يهود ● حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله إلا بحبل من الله وحبل من الناس يقول بعهد من الله وعهد من الناس ● حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله ● واختلف أهل العربية في المعنى الذي جلب الباء في قوله إلا بحبل من الله وحبل من الناس فقال بعض نحويي الكوفة الذي جلب الباء في قوله بحبل فعل مضمر قد ترك ذكره قال ومعنى الكلام ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا أن يعتصموا بحبل من الله فأضمر ذلك واستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر

● رأتني بحبليها فصدت مخافة ● وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق ●

وقال أراد أقبلت بحبليها وبقول الآخر

● حنتني حانيات الدهر حتى ● كأني خاتل أدنو لصيد ●

فأوجب إعمال فعل محذوف وإظهار صلته وهو متروك وذلك في مذاهب العربية ضعيف وكلام العرب بعيد وأما ما استشهد به لقوله من الأبيات فغير دال على صحة دعواه لأن في قول الشاعر

● رأتني بحبليها دلالة على أنها رأته بالحبل ممسكا ●

ففي إخباره عنها أنها رأته بحبليها إخبار منه أنها رأته ممسكا بالحبلين فكان فيما ظهر من الكلام مستغنى عن ذكر الإمساك وكانت الباء صلة لقوله رأتني كما في قول القائل أنا بالله مكتف بنفسه ومعرفة السامع معناه أن تكون الباء محتاجة إلى كلام يكون لها جالبا غير الذي ظهر وإن كان المعنى أنا بالله مستعين وقال بعض نحويي البصرة قوله إلا بحبل من الله استثناء خارج من أول الكلام قال وليس ذلك بأشد من قوله لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما وقال آخرون من نحويي الكوفة هو استثناء متصل والمعنى ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا أي بكل مكان إلا بموضع حبل من الله كما تقول ضربت عليهم الذلة في الأمكنة إلا في هذا المكان وهذا أيضا طلب الحق فأخطأ المفصل وذلك أنه زعم أنه استثناء متصل ولو كان متصلا كما زعم لوجب أن يكون القوم إذا ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس غير مضروبة عليهم المسكنة وليس ذلك صفة اليهود لأنهم أينما ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس أو بغير حبل من الله عز وجل وغير حبل من الناس فالذلة مضروبة عليهم على ما ذكرنا عن أهل التأويل قبل فلو كان قوله إلا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء متصلا لوجب أن يكون القوم إذا ثقفوا بعهد وذمة ألا تكون الذلة مضروبة عليهم وذلك خلاف ما وصفهم الله به من صفتهم وخلاف ما هم به من الصفة فقد تبين أيضا فساد هذا قول هذا القائل أيضا ولكن القول عندنا أن الباء في قوله إلا بحبل من الله أدخلت لأن الكلام الذي قبل الاستثناء مقتض في المعنى الباء وذلك أن معنى قوله ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا ضربت عليهم الذلة بكل مكان ثقفوا ثم قال إلا بحبل من الله وحبل من الناس على غير وجه الاتصال بالأول ولكنه على الانقطاع عنه ومعناه ولكن يثقفون بحبل من الله وحبل من الناس كما قيل وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ فالخطأ وإن كان منصوبا بما عمل فيما قبل الاستثناء فليس قوله باستثناء متصل بالأول بمعنى إلا خطأ فإن له قتله كذلك ولكن معناه ولكن قد يقتله خطأ فكذلك قوله أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وإن كان الذي جلب الباء التي بعد إلا الفعل الذي يقتضيها قبل إلا فليس الاستثناء بالاستثناء المتصل بالذي قبله بمعنى أن القوم إذا لقوا فالذلة زائلة عنهم بل الذلة ثابتة بكل حال ولكن معناه ما بيناه آنفا **القول في تأويل قوله وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق** يعني تعالى ذكره وباءوا بغضب من الله وتحملوا غضب الله فانصرفوا به مستحقيه وقد بينا أصل ذلك بشواهده ومعنى المسكنة وأنها ذل الفاقة والفقر وخشوعهما ومعنى الغضب من الله فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع قوله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله يعني بقوله مما كانوا يجحدون أعلام الله وأدلته على صدق أنبيائه وما فرض عليهم من فرائضه ويقتلون الأنبياء بقوله وبما كانوا يقتلون أنبياءهم ورسل الله إليهم اعتداء على الله وجراءة عليه بالباطل وبغير حق استحقوا منهم القتل فتأويل الكلام ألزموا الذلة بأي مكان لقوا إلا بذمة من الله وذمة من الناس وانصرفوا بغضب من الله متحملية وألزموا ذل الفاقة وخشوع الفقر بدلا مما كانوا يجحدون بآيات الله وأدلته وحججه ويقتلون أنبياءه بغير حق ظلما واعتداء **القول في تأويل قوله عز وجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** يقول تعالى ذكره فعلنا بهم ذلك بكفرهم وقتلهم الأنبياء ومعصيتهم ربهم واعتدائهم أمر ربهم وقد بينا معنى الاعتداء في غير موضع فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية عن إعادته فأعلم ربنا جل ثناؤه عباده ما فعل بهؤلاء

القوم من اهل الكتاب من احلال الذلة والخزي بهم في عاجل الدنيا مع ما ذكر لهم في الآجل من العقوبة والنكال واليم العذاب اذ تعدوا حدود الله واستحلوا محارمه تذكيراً منه تعالى ذكره لهم وتنبيها على موضع البلاء الذي من قبله اتوا لينيبوا ويذكروا وعظة منه لامتنا ان لا يستنوا بسننهم ويركبوا منهاجهم فيسلك بهم مسالكهم ويحل بهم من نقم الله ومثلاته ما احل بهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اجتنبوا المعصية والعدوان فان بهما اهلك من هلك من قبلكم

القول في تاويل قوله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون

يعني بقوله جل ثناؤه ليسوا سواء ليس فريقا اهل الكتاب اهل الايمان منهم والكفر سواء يعني بذلك انهم غير متساوين يقول ليسوا متعادلين ولكنهم متفاوتون في الصلاح والفساد والخير والشر وانما قيل ليسوا لان فيه ذكر الفريقين من اهل الكتاب الذين ذكرهم الله في قوله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم اخبر جل ثناؤه عن حال الفريقين عنده المؤمنة منهما والكافرة فقال ليسوا سواء اي ليس هؤلاء سواء المؤمنون منهم والكافرون ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه عن صفة الفرقة المؤمنة من اهل الكتاب ومدحهم واثنى عليهم بعد ما وصف الفرقة الفاسقة منهم بما وصفها به من الهلع ونخب الجنان ومحالفة الذل والصغار وملازمة الفاقة والمسكنة وتحمل خزي الدنيا وفضيحة الآخرة فقال من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون الآيات الثلاث الى قوله والله عليم بالمتقين فقوله امة قائمة مرفوعة بقوله من اهل الكتاب وقد توهم جماعة من نحويي الكوفة والبصرة والمتقدمين منهم في صناعتهم ان ما بعد سواء في هذا الموضع من قوله امة قائمة ترجمة عن سواء وتفسير عنه بمعنى لا يستوي من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل واخرى كافرة وزعموا ان ذكر الفرقة الاخرى ترك اكتفاء بذكر احدى الفرقتين وهي الامة القائمة ومثلوه بقول ابي ذؤيب

عصيت اليها القلب اني لامرها ... سميع فما ادري ارشد طلابها

ولم يقل ام غير رشد اكتفاء بقوله ارشد من ذكر ام غير رشد ويقول الآخر

اراك فلا ادري اهم هممته ... وذو الهم قدما خاشع متضائل

وهو مع ذلك عندهم خطأ قول القائل المبتدئ ان تقول سواء اقمت ام قعدت سواء اقمت حتى تقول ام قعدت وانما يجيزون حذف الثاني فيما كان من الكلام مكتفيا بواحد دون ما كان ناقصاً عن ذلك وذلك نحو ما ابالي او ما ادري فاجازوا في ذلك ما ابالي اقمت او قعدت لاكتفاء ما ابالي بواحد وكذلك في ما ادري وابوا الاجازة في سواء من اجل نقصانه وانه غير مكتف بواحد فاغفلوا في توجيههم قوله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة على ما حكينا عنهم الى ما وجهوه اليه مذاهبهم في العربية اذ اجازوا فيه من الحذف ما هو غير جائز عندهم في الكلام مع سواء واخطأوا تاويل الآية فسواء في هذا الموضع بمعنى التمام والاكتفاء لا بالمعنى الذي تاوله من حكينا قوله وقد ذكر ان قوله من اهل الكتاب امة قائمة الآيات الثلاث نزلت في جماعة من اليهود اسلموا فحسن اسلامهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اسلم عبد الله بن سلام وثعلبة ابن سعية واسيد بن عبيد ومن اسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الاسلام ورسخوا فيه قالت احبار يهود اهل الكفر منهم ما آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تبعه الا اشرارنا ولو كانوا من اخيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا الى غيره فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله الى قوله واولئك من الصالحين • حدثنا ابو كريب قال حدثنا

يونس عن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس بنحوه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الآية يقول ليس كل القوم هلك قد كان لله فيهم بقية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج امة قائمة عبد الله بن سلام وثعلبة بن سلام اخوه وسعية ومبشر واسيد واسد ابنا كعب وقال آخرون معنى ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن الحسن بن ابي يزيد العجلي عن عبد الله بن مسعود قال كانت تقول في قوله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة قال لا يستوي اهل الكتاب وامة محمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الآية • يقول ليس هؤلاء اليهود كمثل هذه الامة التي هي قائمة وقد بينا ان اولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال قد تمت القصة عند قوله ليسوا سواء عن اخبار الله بامر مؤمني اهل الكتاب واهل الكفر منهم وان قوله من اهل الكتاب امة قائمة خبر مبتدأ عن مدح مؤمنيهم ووصفهم بصفتهم على ما قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج • ويعني جل ثناؤه بقوله امة قائمة جماعة ثابتة على الحق وقد دللنا على معنى الامة فيما مضى بما اغنى عن اعادته واما القائمة فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناها العادلة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد امة قائمة عادلة • وقال آخرون بل معنى ذلك انها قائمة على كتاب الله وما امر به فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قائمة يقول هو قائمة على كتاب الله وفرائضه وحدوده • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله امة قائمة يقول قائمة على كتاب الله وحدوده وفرائضه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس من اهل الكتاب امة قائمة يقول امة مهتدية قائمة على امر الله لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيعوه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي امة قائمة الآية يقول ليس هؤلاء اليهود كمثل هذه الامة التي هي قائمة لله والقانتة المطيعة • واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل ذلك ما قاله ابن عباس وقتادة ومن قال بقولهما على ما روينا عنهم وان كان سائر الاقوال الاخر متقاربة المعنى من معنى ما قاله ابن عباس وقتادة في ذلك وذلك ان معنى قوله قائمة مستقيمة على الهدى وكتاب الله وفرائضه وشرائع دينه بالعدل والطاعة وغير ذلك من اسباب الخير من صفة اهل الاستقامة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك الخبر الذي رواه النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم ركبوا سفينة ثم ضرب لهم مثلا فالقائم على حدود الله هو الثابت على التمسك بما امره الله به واجتناب ما نهاه الله عنه • فتاويل الكلام من اهل الكتاب جماعة معتصمة بكتاب الله متمسكة به ثابتة على العمل بما فيه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون

يعني بقوله يتلون آيات الله يقرؤون كتاب الله آناء الليل ويعني بقوله آيات الله ما انزل في كتابه من العبر والمواعظ يقول يتلون ذلك آناء الليل يقول في ساعات الليل فيتدبرونه ويتفكرون فيه واما آناء الليل فساعات الليل واحدها اني كما قال الشاعر

حلو ومر لعطفه القدح مرته من كلا يي حداة الليل نسعل

وقد قيل ان واحد الاناء انا مقصود كما واحد الامعاء معا فاختلف اهل التاويل

ذلك فقال بعضهم تاويل ساعات الليل كما قلنا

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يتلون ايات الله انا الليل اي ساعات الليل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير سمعنا العرب تقول انا الليل ساعات الليل وقال اخرون اناء الليل جوف الليل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يتلون ايات الله اناء الليل اما اناء الليل فجوف الليل وقال اخرون بل عني بذلك قوم كانوا يصلون العشاء الاخرة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن الحسن بن ابي يزيد العجلي عن عبد الله بن مسعود في قوله يتلون ايات الله اناء الليل صلاة العتمة هم يتلونها ومن سواهم من اهل الكتاب لا يصلونها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن سليمان ابي زيد عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة كان عند بعض اهله ونسائه ولم ياتنا لصلاة العشاء حتى ذهب ليل فجاء ومنا المصلي ومنا المضطجع فبشرنا وقال انه لا يصلي هذه الصلاة احد من اهل الكتاب فانزل الله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله وهم يسجدون حدثني يونس قال حدثنا علي بن معبد عن ابي يحيى الخزاز عن نصر بن طريف عن عاصم بن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ننتظر العشاء نريد العتمة فقال ما على الارض احد من اهل الاديان ينتظر هذه الصلاة في هذا الوقت غيركم قال فنزلت ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون وقال اخرون عني بذلك قوم كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور قال بلغني انها نزلت ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون فيما بين المغرب والعشاء وهذه الاقوال التي ذكرتها على اختلافها متقاربة المعاني وذلك ان الله تعالى ذكره وصف هولاء القوم بانهم يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون فيما بين المغرب والعشاء تاليا لها اناء الليل وكذلك من تلاها جوف الليل فكل تال له ساعات الليل غير ان اولى الاقوال بتاويل الاية قول من قال عني بذلك تلاوة القران في صلاة العشاء لانها صلاة لا يصليها احد من اهل الكتاب فوصف الله امة محمد صلى الله عليه وسلم بانهم يصلونها دون اهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله واما قوله وهم يسجدون قال بعض اهل العربية زعم ان معنى السجود في هذا الموضع اسم الصلاة لا السجود لان التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع فكان معنى الكلام كان عنده يتلون ايات الله اناء الليل وهم يصلون وليس المعنى على ما ذهب اليه وانما معنى الكلام من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل في صلاتهم وهم مع ذلك يسجدون فيها فالسجود هو السجود المعروف في الصلاة **القول في تاويل قوله يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين** يعني بقوله جل ثناوه يومنون بالله واليوم الاخر يصدقون بالله وبالبعث بعد الممات ويعلمون ان الله مجازيهم باعمالهم وليسوا كالمشركين

الذين

الذين يجحدون وحدانية الله ويعبدون معه غيره ويكذبون بالبعث بعد الممات وينكرون المجازاة على الاعمال والثواب والعقاب وقوله ويامرون بالمعروف يقول يامرون الناس بالايمان بالله ورسوله وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به وينهون عن المنكر يقول وينهون الناس عن الكفر بالله وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله يعني بذلك انهم ليسوا كاليهود والنصارى الذين يامرون الناس بالكفر وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عند الله ويسارعون في الخيرات يقول ويبتدرون فعل الخيرات خشية ان يفوتهم ذلك قبل معاجلتهم مناياهم ثم اخبر جل ثناوه ان هولاء الذين هذه صفتهم من اهل الكتاب هم من عداد الصالحين لان من كان منهم فاسقا قد باء بغضب من الله لكفره بالله واياته وقتلهم الانبيا بغير حق وعصيانه ربه واعتدائه في حكمه وحدوده **القول في تاويل قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين** اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الكوفة وما يفعلوا من خير فلن يكفروه جميعا ردا على صفة القوم الذين وصفهم جل ثناوه بانهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقراته عامة قراة المدينة والحجاز وبعض قراة الكوفة بالتاء في الحرفين جميعا وما تفعلوا من خير فلن تكفروه بمعنى وما تفعلوا انتم يايها المومنون من خير فلن يكفركموه ربكم فكان بعض قراة البصرة يرى القراتين في ذلك جائزا بالياء والتاء في الحرفين والصواب من قراة في ذلك عندنا وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء في الحرفين كليهما يعني بذلك الخبر عن الامة القايمة التالية ايات الله وانما اخترنا ذلك لان ما قبل هذه الاية من الايات خبر عنهم فالحاق هذه الاية اذ كان لا دلالة فيها تدل على الانصراف عن صفتهم بمعاني الايات قبلها اولى من صرفها عن معاني ما قبلها وبالذي اخترنا من القراة كان ابن عباس يقرا حدثني احمد بن يوسف التغلبي قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا حجاج بن هارون عن ابي عمرو بن العلا قال بلغني عن ابن عباس انه كان يقراهما جميعا بالياء فتاويل الاية اذا على ما اخترنا من القراة وما تفعل هذه الامة من خير وتعمل من عمل لله فيه رضى فلن يكفرهم الله ذلك يعني بذلك فلن يبطل الله ثواب عملهم ذلك ولا يدعهم بغير جزاء منه لهم عليه ولكنه يجزل لهم الثواب عليه ويسني لهم الكرامة والجزاء وقد دللنا على معنى الكفر فيما مضى قبل بشواهده وان اصله تغطية الشي فكذلك ذلك في قوله فلن يكفروه فلن يغطى على ما فعلوا من خير فيتركوا بغير مجازاة ولكنهم يشكرون على ما فعلوا من ذلك فيجزل لهم الثواب فيه وبنحو ما قلنا في ذلك من التاويل تاول من تاول ذلك من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما تفعلوا من خير فلن تكفروه يقول لن يضل عنكم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله فقوله والله عليم بالمتقين فانه يقول تعالى ذكره والله ذو علم بمن اتقاه بطاعته واجتناب معاصيه وحافظ اعمالهم الصالحة حتى يثيبهم عليها ويجازيهم بها تبشيرا منه لهم جل ذكره في عاجل الدنيا وحضا لهم على التمسك بالذي هم عليه من صالح الاخلاق الذي ارتضاها لهم **القول في تاويل قوله ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** وهذا وعيد من الله عز وجل للامة الاخرى الفاسقة من اهل الكتاب الذين اخبر الله عنهم بانهم فاسقون وانهم قد باءوا بغضب منه ولمن كان من نظرائهم من اهل الكفر بالله ورسوله وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا يعني الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به وبما جاءهم به من عند الله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا يعني لن تدفع اموالهم التي جمعوها في الدنيا واولادهم الذين رَبَّوْهم فيها شيئا من عقوبة الله يوم القيمة ان اخرها لهم الى يوم القيمة

ولا في الدنيا ان يجعلها لهم فيها وانما خص اموالهم واولاده لان اولاد الرجل اقرب انسابه اليه وهو على ماله اقدر منه على مال غيره وامره فيه اجوز من امره في مال غيره فاذا لم يغن عنه ولده لصلبه وماله الذي هو نافذ الامر فيه فغير ذلك من اقربائه وسائر انسابه واموالهم ابعد من ان يغني عنه من الله شيئا ثم اخبر جل ثناؤه انهم هم اهل النار الذين هم اهلها الذين لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل الذي لا يفارقه وقرينه الذي لا يزايله ثم ذكر ذلك باخبار عنهم انهم فيها خالدون ان صحبتهم اياها صحبة لا انقطاع لها اذ كان من الاشياء ما يفارق صاحبه في بعض الاحوال وفي بعض الاوقات وليس كذلك صحبة الذين كفروا النار التي اصلوها ولكنها صحبة دائمة لا نهاية لها ولا انقطاع لها نعوذ بالله منها ومما قرب منها من قول وعمل

القول في تاويل قوله مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته

يعني بذلك جل ثناؤه شبه ما ينفق الذين كفروا اي شبه ما ينفق الكافر من ماله فيعطيه من يعطيه على وجه القربة الى ربه وهو لوحدانية الله جاحد ولمحمد صلى الله عليه وسلم مكذب في ان ذلك غير نافعه مع كفره وانه مضمحل عند حاجته اليه ذاهب بعد الذي كان الذي رجوا من عائدة نفعه عليه كشبه ريح فيها صر يعني فيها برد شديد اصابت هذه الريح التي فيها البرد الشديد حرث قوم يعني زرع قوم قد املوا ادراكه ورجوا ريعه وعائدة نفعه ظلموا انفسهم يعني اصحاب الزرع عصوا الله وتعدوا حدوده فاهلكته يعني فاهلكت الريح التي فيها الصر زرعهم ذلك بعد الذي كانوا عليه من الامل ورجاء عائدة نفعه عليهم • يقول تعالى ذكره فكذلك فعل الله بنفقة الكافر وصدقته في حياته حين يلقاه يبطل ثوابها ويخيب رجاءه منه وخرج المثل للنفقة والمراد بالمثل صنيع الله بالنفقة فبين ذلك قوله كمثل ريح فيها صر فهو كما قد بينا في مثله في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وما اشبه ذلك فتاويل الكلام مثل ابطال الله اجر ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر وانما جاز ترك ذكر ابطال الله اجر ذلك لدلالة اخر الكلام عليه وهو قوله كمثل ريح فيها صر ولمعرفة السامع ذلك معناه • واختلف اهل التاويل في معنى النفقة التي ذكرها في هذه الاية فقال بعضهم هي النفقة المعروفة في الناس

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا قال نفقة الكافر في الدنيا • وقال اخرون بل ذلك قوله الذي يقوله بلسانه مما لا يصدقه بقلبه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي مثل ما ينفقون في هذه الحياة كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته يقول مثل ما يقول فلا يقبل منه كمثل هذا الزرع اذا زرعه القوم الظالمون فاصابه ريح فيها صر اصابته فاهلكته فكذلك انفقوا فاهلكهم شركهم • وقد بينا اولى ذلك بالصواب قبل وقد تقدم تاويلنا وتاويل الحياة الدنيا بما فيه الكفاية من اعادته في هذا الموضع • واما الصر فانه شدة البرد وذلك بعصوف من الشمال في اعصار الطل والانداء في صحية مغتمة بعقب ليلة مصحية • كما حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة يقول ريح فيها صر قال برد شديد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس ريح فيها صر قال برد شديد وزمهرير • حدثنا ابن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ريح فيها صر يقول برد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن هارون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس فيها الصر البرد • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كمثل ريح فيها صر اي برد شديد • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع

مثله • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي في الصر البرد الشديد • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس كمثل ريح فيها صر يقول ريح فيها برد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ريح فيها صر قال صر باردة اهلكت حرثهم • قال والعرب تدعوها الضريب تاتي الريح باردة فتصبح ضريبا قد احترق الزرع تقول قد ضرب الليلة اصابه ضريب تلك الصر التي اصابته • حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك ريح فيها صر قال ريح فيها برد

القول في تاويل قوله وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون

يعني بذلك جل ثناؤه وما فعل الله بهؤلاء الكفار ما فعل بهم من احباطه ثواب اعمالهم وابطاله اجورها ظلما منه لهم يعني وضعا منه لما فعل بهم من ذلك في غير موضعه وعند غير اهله بل وضع فعله ذلك في موضعه وفعل بهم ما هم اهله لان عملهم الذي عملوه لم يكن لله وهم له بالوحدانية دائنون ولامره متبعون ولرسله مصدقون بل كان ذلك منهم وهم به مشركون ولامره مخالفون ولرسله مكذبون بعد تقدم منه اليهم انه لا يقبل عملا من عامل الا مع اخلاص التوحيد له والاقرار بنبوة انبيائه وتصديق ما جاءوهم به وتوكيده الحجج بذلك عليهم فلم يكن بفعله ما فعل بمن كفر به وخالف امره في ذلك بعد الاعذار اليه من احاطة وقد علمه له ظالما بل الكافر هو الظالم نفسه لاكتسابها من معصية الله وخلاف امره ما اوردها به نار جهنم واصلاها به سعير سقر

القول في تاويل قوله جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم

يعني بذلك تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به نبيهم من عند ربهم لا تتخذوا بطانة من دونكم يقول لا تتخذوا اولياء واصدقاء لانفسكم من دونكم يقول من دون اهل دينكم وملتكم يعني من غير المؤمنين وانما جعل البطانة مثلا لخليل الرجل فشبهه بما ولي بطنه من ثيابه لحلوله منه في اطلاعه على اسراره وما يطويه عن اباعده وكثير من اقاربه محل ما ولي جسده من ثيابه فنهى الله المؤمنين به ان يتخذوا من الكفار به اخلاء واصفياء ثم عرفهم ما هم عليه لهم منطوون من الغش والخيانة وبغيهم اياهم الغوائل فحذرهم بذلك منهم وعن مخالتهم فقال تعالى ذكره لا يالونكم خبالا يعني لا يستطيعونكم شرا من الوت الو الوا يقال ما الا فلان كذا اي ما استطاع كما قال الشاعر

• جهرا لا تالوا اذا هي اظهرت بصرا ولا من عيلة تغنيني •

يعني لا تستطيع عند الظهر ابصارا وانما يعني جل ذكره بقوله لا يالونكم خبالا البطانة التي نهى المؤمنين عن اتخاذها من دونهم فقال ان هذه البطانة لا تترككم طاقتها خبالا اي لا تدع جهدها فيما اورثكم الخبال واصل الخبل والخبال الفساد ثم يستعمل في معان كثيرة يدل على ذلك الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من اصيب بخبل او جراح واما قوله ودوا ما عنتم فانه يعني ودوا عنتكم يقول يتمنون لكم العنت والشر في دينكم وما يسوءكم ولا يسركم • وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من المسلمين كانوا يخالطون حلفاء لهم من اليهود واهل النفاق منهم ويصافونهم المودة بالاسباب التي كانت بينهم في جاهليتهم قبل الاسلام فنهاهم الله عن ذلك وان يستنصحوهم في شيء من امورهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال قال محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية فانزل الله عز وجل فيهم فنهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم يا ايها الذين لا تتخذوا بطانة من دونكم الى قوله وتؤمنون بالكتاب كله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم نهى الله عز وجل المؤمنين ان يستدخلوا المنافقين

او يواخذهم ان يتولوهم من دون المؤمنين المنافقين • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا تتخذوا
بطانة من دونكم فهم المنافقون • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع • قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا يقول لا تستدخل
المنافقين يتولوهم دون المومنين • حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا
هشيم قال اخبرنا العوام بن حوشب عن الازهر بن راشد عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تستضيئوا بنار اهل الشرك ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا قال
فلم ندر ما ذلك حتى اتوا الحسن فسالوه فقال نعم اما قوله لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا فانه
يقول لا تنقشوا في خواتيمكم محمد واما قوله لا تستضيئوا بنار اهل الشرك فانه يعني به المشركين
يقول لا تستشيروهم في شي من اموركم قال قال الحسن وتصديق ذلك في كتاب الله ثم
تلا هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم اما البطانة فهم المنافقون • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية قال لا تستدخل
المومن المنافق دون اخيه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية قال هولا المنافقين وقرا قوله قد بدت
البغضا من افواههم الاية واختلفوا في تاويل قوله ودوا ما عنتم فقال بعضهم ودوا
ما ضللتم عن دينكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ودوا ما عنتم يقول ما ضللتم • وقال اخرون
بما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ودوا ما عنتم يقول
في دينكم يعني انهم يودون ان تعنتوا في دينكم • فان قال لنا قايل وكيف قيل ودوا
ما عنتم فجا الخبر عن البطانة بالماضي في محل الحال والقطع بعد تمام الخبر والحالات
لا تكون الا بصور الاسما والافعال المستقبلة دون الماضية منها قيل ليس الامر في
ذلك على ما ظننت من ان قوله ودوا ما عنتم حال البطانة وانما هو خبر عنهم ثان منقطع
عن الاول غير متصل به وانما تاويل الكلام يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
صفتهم كذا صفتهم كذا فالخبر عن الصفة الثانية غير متصل بالصفة الاولى وان هو
كانتا جميعا من صفة شخص واحد وقد زعم بعض اهل العربية ان قوله ودوا ما عنتم
من صلة البطانة وقد وصلت بقوله لا يالونكم خبالا فلا وجه لصلة اخرى بعد تمام
البطانة بصلته ولكن القول في ذلك كما بينا قبل من ان قوله ودوا ما عنتم خبر مبتدا عن
البطانة غير الخبر الاول وغير حال من البطانة غير الخبر الاول وغير حال من البطانة
ولا قطع منها **القول في تاويل قوله قد بدت البغضا من افواههم**
يعني بذلك جل ثناوه قد بدت بغضاء هولا الذين نهيتكم ايها المومنون ان تتخذوهم
بطانة من دونكم لكم بافواههم يعني بالسنتهم والذي بدا لهم منهم بالسنتهم اقامتهم
على كفرهم وعداوتهم من خالف ما هم عليه مقيمون من الضلالة فذلك من اوكد الاسباب
في معاداتهم اهل الاسلام لان ذلك عداوة عن الدين والعداوة على الدين العداوة التي
لا زوال لها الا بانتقال احد المتعاديين الى ملة الاخر منهما وذلك انتقال من هدى
الى ضلالة قبل ذلك فكان في ابدائهم ذلك للمومنين ومقامهم عليه ابين الدلالة
لاهل الايمان على ما هم عليه لهم من البغضا والعداوة وقد قال بعضهم معنى قوله
قد بدت البغضا من افواههم قد بدت بغضاوهم لاهل الايمان الى اوليائهم من المنافقين
واهل الكفر باطلاع بعضهم بعضا على ذلك وزعم قائلو هذه المقالة ان الذين عنوا
بهذه الاية اهل النفاق دون من كان مصرحا بالكفر من اليهود واهل الشرك **ذكر
من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله لا معنى له وكذلك قد بدت البغضا من افواه المنافقين الى اخوانهم من الكفار

من الكفار من غشهم للاسلام واهله وبغضهم اياهم • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قد بدت البغضا من افواههم •
يقول من افواه المنافقين وهذا القول الذي ذكرناه عن قتادة قول لا معنى له وذلك
ان الله تعالى ذكره انما نهى المومنين ان يتخذوا بطانة ممن قد عرفوه بالغش للاسلام
واهله والبغضا اما بادلة ظاهرة دالة على ان ذلك من صفتهم واما باظهار الموصوفين
بذلك العداوة والشنان والمناصبة لهم فاما من لم يثبتوا معرفته انه الذي نهاهم الله عن
مخالته وبطانته فغير جايز ان يكونوا نهوا عن مخالته ومصادقته الا بعد تعريفهم اياهم
اما باعيانهم واسمائهم واما بصفات قد عرفوهم بها • واذا كان ذلك كذلك وكان ابداء المنافقين
بالسنتهم ما في قلوبهم من بغضا المومنين الى اخوانهم من الكفار غير مدرك به المومنون
معرفة ما هم عليه لهم مع اظهارهم الايمان بالسنتهم لهم والتودد اليهم كان بينا ان الذين
نهى الله المومنين عن اتخاذهم لانفسهم بطانة دونهم هم الذين قد ظهرت لهم بغضاوهم
بالسنتهم على ما وصفهم الله عز وجل به فعرفهم المومنون بالصفة التي نعتهم الله بها وانهم
هم الذين وصفهم الله تعالى ذكره بانهم اصحاب النار هم فيها خالدون ممن كان له ذمة وعهد
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من اهل الكتاب لانهم لو كانوا المنافقين
لكان الامر فيهم على ما قد بينا ولو كانوا الكفار ممن قد ناصب المومنين الحرب لم يكن
المومنون متخذيهم لانفسهم بطانة من دون المومنين مع اختلاف بلادهم وافتراق
امصارهم ولكنهم كانوا بين اظهر المومنين من اهل الكتاب ايام رسول الله صلى
الله عليه وسلم عهد وعقد من يهود بني اسرائيل والبغضا مصدر وقد ذكر انها في قراة
ابن مسعود وقد بدا البغضا من افواههم على وجه التذكير وانما جاز ذلك بالتذكير
ولفظه لفظ المونث لان المصادر تانيثها ليس بالتانيث اللازم فيجوز تذكير ما خرج
منها على لفظ المونث وتانيثه كما قال عز وجل واخذ الذين ظلموا الصيحة وجاكم بينة من ربكم
وفي موضع اخر واخذت الذين ظلموا الصيحة وجاتكم بينة من ربكم • وقال من افواههم
وانما بدا ما بدا من البغضا بالسنتهم لان المعني به الكلام الذي ظهر للمومنين منهم من افواههم
فقال قد بدت البغضا من افواههم بالسنتهم **القول في تاويل قوله وما تخفي
صدورهم اكبر** يعني تعالى ذكره بذلك والذي تخفي صدورهم يعني صدور هولا الذين
نهاهم عن اتخاذهم بطانة فتخفيه عنكم ايها المومنون اكبر يقول اكبر مما قد بدا لكم بالسنتهم
من افواههم من البغضا واعظم • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله وما تخفي صدورهم اكبر يقول وما تخفي صدورهم • حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وما تخفي صدورهم اكبر مما قد بدوا بالسنتهم **القول
في تاويل قوله قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون** يعني بذلك جل
ثناوه قد بينا لكم ايها المومنون الايات يعني بالايات العبر قد بينا لكم من امر
هولا اليهود الذين نهيناكم ان تتخذوهم بطانة من دون المومنين فتودونهم وتواصلونهم
وهم لا يحبونكم بل ينتظرون لكم العداوة والغش وتومنون بالكتاب كله ومعنى
الكتاب في هذا الموضع معنى الجمع كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس بمعنى الدراهم
فكذلك قوله وتومنون بالكتاب كله انما معناه بالكتب كلها كتابكم الذي انزل الله
اليكم وكتابهم الذي انزل اليهم وغير ذلك من الكتب التي انزلها الله على عباده يقول
تعالى ذكره فانتم اذ كنتم ايها المومنون تومنون بالكتب كلها وتعلمون ان الذي
نهيتكم عن ان تتخذوهم بطانة من دونكم كفار بذلك كله بجحودهم ذلك كله من عهود
الله اليهم وتبديلهم ما فيه من امر الله ونهيه بعداوتكم اياهم وبغضائهم وغشهم منهم
بعداوتهم وبغضائهم اياكم مع جحودهم ببعض الكتب وتكذيبهم ببعضها • كما حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس وتومنون بالكتاب كله اي بكتابكم وكتابهم وبما مضى من الكتب قبل
ذلك وهم يكفرون بكتابكم وانتم احق بالبغضا لهم منهم لكم • وقال ها انتم اولا تحبونهم

ما تعتبرون وتتعظون به من أمرهم إن كنتم تعقلون • يعني إن كنتم تعقلون
عن الله أمره ونهيه وتعرفون مواقع نفع ذلك منكم ومبلغ عائدته
عليكم **القول في تأويل قوله ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون
بالكتاب كله** يعني بذلك جل ثناؤه ها أنتم أيها المؤمنون الذين تحبونهم يقول تحبون
هؤلاء الكفار الذين نهيتكم عن اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين فتودونهم وتواصلونهم
وهم لا يحبونكم بل يبطنون لكم العداوة والغش وتؤمنون بالكتاب كله ومعنى
الكتاب في هذا الموضع معنى الجمع كما يقال كثر الدرهم في أيدي الناس بمعنى الدراهم
فكذلك قوله وتؤمنون بالكتاب كله • وإنما معناه بالكتب كلها كتابكم الذي أنزله
الله إليكم وكتابهم الذي أنزله إليهم وغير ذلك من الكتب التي أنزلها الله على عباده
يقول تعالى ذكره فأنتم إذ كنتم أيها المؤمنون تؤمنون بالكتب كلها وتعلمون أن الذي
نهيتكم عن أن تتخذوهم بطانة من دونكم كفار بذلك كله بجحودهم ذلك كله من
عهود الله إليهم وتبديلهم ما فيه من أمر الله ونهيه أولى بعداوتكم إياهم وبغضائهم
وغشهم منهم بعداوتكم وبغضائكم مع جحودهم ببعض الكتب وتكذيبهم ببعضها • كما حدثني
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس وتؤمنون بالكتاب كله أي بكتابكم وكتابهم وبما مضى من
الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فأنتم أحق بالبغضاء منهم لكم وقال ها أنتم
أولاء ولم يقل هؤلاء أنتم ففرق بين ها وأولاء بكناية اسم المخاطبين لأن العرب كذلك
تفعل في هذا إذا أرادت به التقريب ومذهب النقصان الذي يحتاج إلى تمام
الخبر وذلك مثل أن يقال لبعضهم أين أنت فيجيب المقول له ها أنا ذا فيفرق
بين التنبيه وذا بكناية اسم نفسه ولا يكادون يقولون هذا أنا ثم يثنى ويجمع على ذلك
وربما أعادوا حرف التنبيه مع ذا فقالوا ها أنا هذا ولا يفعلون ذلك إلا فيما كان تقريبا
فأما إذا كان على غير التقريب والنقصان قالوا هذا هو عمرو وهذا أنت وكذلك
يفعلون مع الأسماء الظاهرة يقولون هذا عمرو قائما وإن كان هذا تقريبا وإنما
فعلوا ذلك في المكنى مع التقريب ليفرقوا بين هذا إذا كان بمعنى الناقص الذي يحتاج
إلى تمام وبينه إذا كان بمعنى الاسم الصحيح وقوله تحبونهم خبر للتقريب وفي هذه
الآية إبانة من الله عز وجل عن حال الفريقين أعني المؤمنين والكافرين ورحمة
أهل الإيمان ورأفتهم بأهل الخلاف لهم وقساوة قلوب أهل الكفر وغلظتهم على
أهل الإيمان • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة • قوله
ها أنتم أولاء تحبونهم وتؤمنون بالكتاب كله فوالله إن المؤمن ليحب المنافق ويأوي له
ويرحمه ولو أن المنافق يقدر على ما يقدر عليه المؤمن منه لأباد خضراءه • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج • قال المؤمن خير للمنافق من المنافق
للمؤمن يرحمه ولو يقدر المنافق من المؤمن على مثل ما يقدر المؤمن عليه لأباد خضراءه
وكان مجاهد يقول نزلت هذه الآية في المنافقين • حدثني بذلك محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **القول في تأويل قوله وإذا
لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ** يعني بذلك ذكره
تعالى أن هؤلاء الذين نهى الله تعالى المؤمنين أن يتخذوهم بطانة من دونهم ووصفهم
بصفتهم إذا لقوا المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوهم
بألسنتهم تقية حذرا على أنفسهم منهم فقالوا لهم قد آمنا وصدقنا بما جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم وإذا هم خلوا فصاروا في خلاء حيث لا يراهم المؤمنون عضوا على
ما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم أناملهم وهي أطراف
أصابعهم تغيظا مما بهم من الموجدة عليهم وأسى على ظهر يسندون إليه لمكاشفتهم العداوة
ومناجزتهم المحاربة وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال
ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا

لقوكم

لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ والكراهة لما هم عليه
لو يجدون ريحا لكانوا على المؤمنين فهم كما نعت الله عز وجل • حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله إلا أنه قال من الغيظ لكراهتهم الذي
هم عليه ولم يقل لو يجدون ريحا وما بعده • حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا مسلم قال
حدثني يحيى بن عمرو بن مالك النكري قال حدثنا أبي قال كان أبو الجوزاء إذا تلا
هذه الآية وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قال
هم الإباضية • والأنامل جمع أنملة وقد يقال أنملة وربما جمعت أنملا قال
الشاعر •

• وأدنيتما ما بل خلقي رجعي • وما حملت كفاي أنملي العشرا •

وهي أطراف الأصابع كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
الأنامل أطراف الأصابع • حدثت عن عمار بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل الأصابع • حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن
إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قوله عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قال
عضوا على أصابعهم • أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان قال حدثنا أبو جعفر
محمد بن جرير **القول في تأويل قوله قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات
الصدور** يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذين وصفت لك
صفتهم وأخبرتك أنهم إذا لقوا أصحابك قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل
من الغيظ قل موتوا بغيظكم الذي بكم على المؤمنين لاجتماع كلمتهم وائتلاف جماعتهم
وخرج هذا الكلام مخرج الأمر وهو دعاء من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يدعو
عليهم بأن يهلكهم الله مما بهم من الغيظ على المؤمنين قبل أن يروا فيهم ما يتمنون لهم من
العنت في دينهم والضلالة بعد هداهم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
أهلكوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور يعني بذلك أن الله ذو علم بالذي في
صدور هؤلاء الذين إذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا وما يبطنون لهم عليه من الغل والغمر
ويعتقدون لهم من العداوة والبغضاء وبما في صدور جميع خلقه حافظ على جميعه
ما هو منطو عليه من خير وشر حتى يجازي جميعهم على ما قدم من خير وشر واعتقد من
إيمان وكفر وانطوى عليه لرسوله وللمؤمنين من نصيحة أو غل وغمر **القول في تأويل
قوله إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط** يعني بقوله تعالى
ذكره إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تنالوا أيها المؤمنون سرورا بظهوركم على عدو
لكم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وتصديق نبيكم ومعاونتكم على أعدائكم وإن
تنلكم مساءة بإخفاق سرية لكم أو بإصابة عدو لكم منكم أو اختلاف يكون بين جماعتكم
يفرحوا بها • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها فإذا رأوا من أهل الإسلام
ألفة وجماعة وظهورا على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم وإذا رأوا من أهل الإسلام فرقة
واختلافا أو أصيب طرف من أطراف المسلمين سرهم ذلك وأعجبوا به وابتهجوا به
فهم كلما خرج منهم قرن أكذب الله أحدوثته وأوطأ محلته وأبطل حجته وأظهر
عورته فذلك قضاء الله فيمن مضى منهم وفيمن بقي إلى يوم القيامة • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله إن تمسسكم حسنة تسؤهم
وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها قال هم المنافقون إذا رأوا من أهل الإسلام جماعة وظهورا
على عدوهم غاظهم ذلك غيظا شديدا وساءهم وإذا رأوا من أهل الإسلام فرقة
واختلافا أو أصيب طرف من أطراف المسلمين سرهم ذلك وأعجبوا به قال الله عز
وجل وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط • حدثنا القسم

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان تمسسكم حسنة تسوهم قال
اذا راوا من المومنين جماعة والفة ساهم ذلك واذا راوا منهم فرقة واختلافا
فرحوا ● واما قوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ● فانه يعني بذلك جل
ثناوه وان تصبروا ايها المومنون على طاعة الله واتباع امره فيما امركم به واجتنبتم
ما نهاكم عنه من اتخاذ بطانة لانفسكم من هولاء اليهود الذين وصف الله
صفتهم من دون المومنين وغير ذلك من سائر ما نهاكم وتتقوا ربكم فتخافوا التقدم
بين يديه فيما الزمكم واوجب عليكم من حقه وحق رسوله لا يضركم كيدهم شيئا اي كيد
هولاء الذين وصف صفتهم ويعني بكيدهم غوائلهم التي يبتغونها المسلمين ومكرهم بهم
ليصدوهم عن الهدى وسبيل الحق ● واختلف القراء في قراءة قوله لا يضركم فقراء
ذلك جماعة من قراء اهل الحجاز وبعض البصريين لا يضركم مخففة بكسر الضاد من قول
القايل ضارني فلان فهو يضيرني ضيرا وقد حكى سماعا من العرب ما ينفعني ولا
يضورني فلو كانت قريت على هذه اللغة لقيل لا يضركم كيدهم شيئا ولكني لا اعلم احدا
قرا به ● وقرا ذلك جماعة من اهل المدينة وعلى قراءة اهل الكوفة لا يضركم كيدهم
شيئا بضم الضاد وتشديد الراء من قول القايل ضرني فلان فهو يضرني واما الرفع في
قوله لا يضركم فمن وجهين احدهما على اتباع الراء في حركتها اذ كان الاصل فيها
الجزم ولم يمكن جزمها لتشديدها اقرب حركات الحروف التي قبلها وذلك حركة
الضاد وهي الضمة فالحقت بها حركة الراء لقربها منها كما قالوا مد يا هذا والوجه الاخر
من وجهي الرفع في ذلك ان تكون مرفوعة على صحة وتكون لا بمعنى ليس وتكون الفا
التي هي جواب الجزاء متروكة لعلم السامع بموضعها واذا كان ذلك معناه كان تاويل
الكلام وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ثم تركت الفاء من قوله فلا يضركم كيدهم
ووجهت لا الى معنى ليس كما قال الشاعر ●

● فان كان لا يرضيك حتى تردني الى قطرى لا اخالك راضيا ●

ولو كانت الراء محركة الى النصب والخفض كان جائزا كما قيل مد يا هذا ومد وقوله
ان الله بما يعملون محيط يقول جل ثناوه ان الله بما يعملون هولاء الكفار في عباده
وبلاده من الفساد والصد عن سبيله والعداوة لاهل دينه وغير ذلك من معاصي
الله محيط بجميعه حافظ له لا يعزب عنه شي منه حتى يوفيهم جزاهم على ذلك كله
وبذيقهم عقوبته عليه ● **القول في تاويل قوله واذ غدوت من اهلك تبوي المومنين مقاعد للقتال والله سميع عليم** يعني جل ثناوه بقوله واذ غدوت
من اهلك تبوي المومنين وان تصبروا وتتقوا لا يضركم ايها المومنون كيد هولاء الكفا
من اليهود شيئا ولكن الله ينصركم عليهم ان صبرتم على طاعتي واتباع امر رسولي
كما نصرتكم ببدر وانتم اذلة وان انتم خالفتم ايها المومنون امري ولم تصبروا على
ما كلفتكم من فرايضي ولم تتقوا ما نهيتكم عنه وخالفتم امري وامر رسولي فانه نازل
بكم ما نزل بكم باحد واذكروا ذلك اليوم اذ غدا نبيكم تبوي فترك ذكر الخبر عن القوم
ان لم تصبروا على امر ربهم ولم تتقوا اكتفا بدلالة ما ظهر من الكلام على معناه
اذ ذكر ما هو فاعل بهم من صرف كيد اعدايهم عنهم ان صبروا على امره واتقوا
محارمه وتعقيبه ذلك بتذكيرهم ما حل بهم من البلا باحد اذ خالف بعضهم امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنازعوا الراي بينهم واخرج الخطاب في قوله
واذ غدوت من اهلك على وجه الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد
بمعناه الذين نهاهم ان يتخذوا الكفار من اليهود بطانة من دون المومنين فقد
بين اذا ان قوله واذ انما جرها في معنى الكلام على ما قد بينت واوضحت
وقد اختلف اهل التاويل في اليوم الذي عنى الله عز وجل بقوله واذ غدوت
من اهلك تبوي المومنين مقاعد للقتال فقال بعضهم عنى بذلك يوم احد
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن

يوم احد

عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذ غدوت من اهلك تبوي المومنين
مقاعد للقتال قال مشى النبي صلى الله عليه وسلم على رجليه يبوي المومنين
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ غدوت من
اهلك تبوي المومنين ذلك يوم احد غدا نبي الله صلى الله عليه وسلم من اهله
الى احد يبوي المومنين مقاعد للقتال ● حدثت عن عمار بن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع قوله واذ غدوت من اهلك تبوي المومنين مقاعد للقتال ● حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
واذ غدوت من اهلك تبوي المومنين مقاعد للقتال فهو يوم احد ● حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ غدوت من اهلك
تبوي المومنين قال هذا يوم احد ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
مما نزل في يوم احد ● واذ غدوت من اهلك تبوي المومنين ● وقال اخرون عني بذلك
يوم الاحزاب **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سنان القزاز قال
حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله واذ غدوت من اهلك
تبوي المومنين مقاعد للقتال قال يعني محمد صلى الله عليه وسلم غدا يبوي المومنين
مقاعد للقتال يوم الاحزاب ● واولى هذين القولين بالصواب قول من قال عني بذلك
يوم احد لان الله عز وجل يقول في الاية التي بعدها اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا
ولا خلاف بين اهل التاويل انه عنى بالطايفتين بنو سلمة وبنو حارثة ولا خلاف بين
اهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ذكر الله من امرهما
انما كان يوم احد دون يوم الاحزاب ● فان قال لنا قايل وكيف يكون ذلك يوم احد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم انما راح الى احد من اهله للقتال يوم الجمعة بعد ما صلى
الجمعة في اهله بالمدينة بالناس كالذي حدثكم ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق
قال حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم
ابن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعيد بن معاذ وغيرهم من علماينا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راح حين صلى الجمعة الى احد ودخل فلبس لامته
وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقال ما ينبغي للنبي صلى الله عليه
وسلم اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم المطيعة
واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل ذلك ما قاله ابن عباس وقتادة ومن قال بقولهما
على ما روينا عنهم وان كان سائر الاقوال الاخر متقاربة المعنى من معنى ما قاله ابن عباس
وقتادة في ذلك وذلك ان معنى قوله قايمة مستقيمة على الهدى وكتاب الله وفرايضه
وشرايع دينه بالعدل والطاعة وغير ذلك من اسباب الخير من صفة اهل الاستقامة
على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك الخبر الذي رواه
النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل القايم على حدود الله والواقع
فيها كمثل قوم ركبوا سفينة ثم ضرب لهم مثلا فالقايم على حدود الله هو الثابت على
التمسك بما امره الله به واجتناب ما نهاه الله عنه فتاويل الكلام من اهل الكتاب جماعة
معتصمة بكتاب الله متمسكة به ثابتة على العمل بما فيه وسنن له رسول الله صلى الله عليه
وسلم **القول في تاويل قوله اناء الليل وهم يسجدون** ●
● يعني بقوله ايات الله يقرون كتاب الله اناء الليل ويعني بقوله ايات الله ما
انزل في كتابه من العبر والمواعظ يقول يتلون ذلك اناء الليل يقول في ساعات الليل
فيتدبرونه ويتفكرون فيه واما اناء الليل فساعات الليل واحدها اني كما قال
الشاعر ●

● حلو ومر كعطف القدح مرته من كل اني حذاه الليل ينتعل ●

وقد قيل ان واحد الاناء اني مقصور كما واحد الامعاء معى ● واختلف اهل التاويل في تاويل

وان كان خروجه للقوم كان رواحًا فلم يكن تبويته المؤمنين مقاعدهم للقتال عند
خروجه بل كان ذلك خروجه لقتال عدوه وذلك ان المشركين نزلوا منزلهم من احد فيما
بلغنا يوم الاربعا فاقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه
الجمعة فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال • حدثنا بذلك ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان
وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن وغيرهم • فان قال وكيف كانت تبوية
المؤمنين مقاعد للقتال غدوا قبل خروجه وقد علمت ان التبوية اتخاذ الموضع قيل
كانت تبويته اياهم ذلك قبل مناهضته عدوه عند مشورته على اصحابه بالراي
الذي راه لهم بيوم او بيومين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بنزول
المشركين من قريش واتباعها احد قال فيما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لاصحابه اشيروا علي ما اصنع فقالوا
يا رسول الله اخرج الى هذه الاكلب فقالت الانصار يا رسول الله ما غلبنا عدو لنا
اتانا قط في ديارنا فكيف وانت فينا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
ابن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا الى هذه
الاكلب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يدخلوا عليه في المدينة فيقاتلوا
في الازقة فاتاه النعمان بن مالك الانصاري فقال يا رسول الله لا تحرمني الجنة
فوالذي بعثك بالحق لادخلن الجنة فقال له لم قال لاني اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله واني لا افر من الزحف قال صدقت فقتل يومئذ ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعا بدرعه فلبسها فلما راوه وقد لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما
صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه
وقالوا اصنع ما رايت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان
يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن
اسحاق قال حدثني ابن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة
والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا قالوا لما سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بالمشركين قد نزلوا منزلهم من احد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني قد رايت بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما
ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة
وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها
وكان راي عبد الله بن ابي بن سلول مع راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى
راي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن اكرمهم الله بالشهادة
يوم احد وغيرهم ممن كان فاته بدر وحضوره يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون
انا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن ابي بن سلول يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج
اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا قط الا
اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال
في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤوا
فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من امرهم حب لقاء القوم حتى دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته فكانت تبوية رسول الله صلى الله عليه
وسلم المؤمنين المقاعد للقتال ما ذكرنا من مشورته على اصحابه بالراي الذي
ذكرنا على ما وصفه الذين حكينا قولهم يقال منه بوات القوم منزلا وبواته لهم فانا ابوئهم
المنزل تبوئة وتبوات لهم منزلا تبوئة وقد ذكر ان في قراءة عبد الله بن مسعود واذ غدوت
من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال وذلك جائز كما يقال ردفك وردف لك •
وتقذف لها صدرا فيها وتقذفها كما قال الشاعر

استغفر الله ذنبا لست محصيه • رب العباد اليه الوجه والعمل •
والكلام استغفر الله لذنب • وقد حكي عن العرب سماعا اباءت القوم منزلا فانا ابيئهم
اياه ويقال منه اباءت الابل اذا رددتها الى الاباءة والمباءة المراح الذي تبيت فيه
والمقاعد جمع مقعد وهو المجلس فتاويل الكلام واذكر اذ غدوت يا محمد من اهلك تتخذ
المؤمنين معسكرا وموضعا لقتال عدوهم وقوله والله سميع عليم • يعني بذلك تعالى
ذكره والله سميع لما يقول المؤمنون لك فيما شاورتهم فيه من موضع لقائك ولقائهم عدوك
وعدوهم من قول من قال اخرج بنا اليهم حتى نلقاهم خارج المدينة وقول من قال لك
لا تخرج اليهم واقم بالمدينة حتى يدخلوها علينا على ما قد بينا قبل وبما تشير به انت
عليهم يا محمد • عليم باصلح تلك الاراء لك ولهم وبما تخفيه صدور المشيرين عليك بالخروج
الى عدوك وصدور المشيرين عليك بالمقام في المدينة وغير ذلك من امرك وامورهم
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في قوله والله سميع عليم اي سميع
لما يقولون عليم بما يخفون **القول في تاويل قوله اذ همت طائفتان منكم ان
تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل** يعني بذلك جل ثناؤه والله سميع عليم حين
همت طائفتان منكم ان تفشلا والطائفتان اللتان همتا بالفشل الذين ذكرنا بنو
سلمة وبنو حارثة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا قال بنو سلمة
وبنو حارثة حيان من الانصار هموا بامر فعصمهم الله من ذلك • قال قتادة وقد ذكر
لنا انه لما نزلت هذه الاية قالوا ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله انه وليناه
حدثني المثنى عن عمار قال حدثنا ابن جعفر عن ابيه عن الربيع قوله اذ همت طائفتان
الاية وذلك يوم احد فالطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار فذكر مثل
قول قتادة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد في الف رجل وقد وعدهم الفتح
ان صبروا فلما رجع عبد الله بن ابي ابن سلول في ثلثماية فتبعهم ابو جابر السلمي يدعوهم فلما غلبوه
وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن اطعتنا لترجعن معنا وقال اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا وهم
بنو سلمة وبنو حارثة هموا بالرجوع حين رجع عبد الله بن ابي فعصمهم الله وبقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سبعماية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال عكرمة نزلت في بني سلمة من الخزرج وبني حارثة من الاوس وراسهم
عبد الله بن ابي بن سلول • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا فهم بنو حارثة وبنو
سلمة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اذ همت طائفتان منكم
ان تفشلا والطائفتان بنو سلمة من جشم بن الخزرج وبنو حارثة بن النبيت من الاوس
وهما الجناحان • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا الاية قال هما طائفتان من الانصار هما ان تفشلا
فعصمهما الله وهزم عدوهما • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا قال هم بنو سلمة وبنو حارثة وما نحب انا لم نهم لقول الله عز
وجل والله وليهما • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن عيينة
عن عمرو قال سمعت جابر بن عبد الله يقول فذكر نحوه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا قال هذا يوم احد واما
قوله ان تفشلا فانه يعني هما ان يضعفا ويجبنا عن لقاء عدوهما يقال منه فشل فلان
عن لقاء عدوه يفشل فشلا • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال ابن عباس الفشل الجبن وكان همهما الذي هما به من الفشل
الانصراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حين انصرف عنهم عبد

الله بن ابي بن سلول من معه حتى نظهم من غير شك منهم في الاسلام ولا نفاق فعصمهم
الله مما هم به من ذلك ومضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجهه الذي مضى له
وتركوا عبد الله بن ابي بن سلول والمنافقين معه فابى الله عز وجل عليهما ثبوتهما على
الحق واخبرنا انه وليهما وناصرهما على اعدائهما من الكفار كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق والله وليهما اي المدافع عنهما ما هما به من فشلهما وذلك انه
انما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن اصابهما عن غير شك اصابهما في دينهما فتولى دفع
ذلك عنهما ما هما به فشلهما وذلك انه انما كان منهما عن ضعف ووهن اصابهما عن غير
شك اصابهما في دينهما فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته حتى سلمتا من وهنهما
وضعفهما ولحقتا بنبيهما صلى الله عليه وسلم يقول وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اي من كان به ضعف من المؤمنين او وهن فليتوكل علي وليستعن بي اعنه على
امره وادفع عنه حتى ابلغ به واقويه على نيته وذكر ان في قراءة ابن مسعود كان نقرا والله
وليهم وانما جاز ان نقرا ذلك كذلك لان الطائفتين وان كانتا في لفظ اثنين
فانهما في معنى جماع بمنزلة الخصمين والحزبين **القول في تاويل قوله ولقد
نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون** يعني بذلك جل ثناؤه وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وينصركم ربكم ولقد نصركم الله ببدر على اعدائكم
وانتم يومئذ اذلة يعني قليلون في غير منعة من الناس حتى اظهركم الله على عدوكم
مع كثرة عددهم وقلة عددكم وانتم اليوم اكثر عددا منكم حينئذ فان تصبروا لامر
الله ينصركم كما نصركم ذلك اليوم فاتقوا الله يقول تعالى ذكره فاتقوا ربكم بطاعته واجتناب
محارمه لعلكم تشكرون يقول لتشكروه على ما من عليكم من النصر على اعدائكم واظهار
دينكم ولما هداكم له من الحق الذي ضل عنه مخالفوكم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة يقول وانتم اقل عددا واضعف
قوة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اي فاتقوني فانه شكر نعمتي واختلف
في المعنى الذي من اجله سمي بدر بدرا فقال بعضهم سمي بذلك لانه كان ماء لرجل يسمى
بدرا فسمي باسم صاحبه **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
زكريا قال كانت بدر لرجل يقال له بدر فسميت به حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا زكريا عن الشعبي انه قال ولقد نصركم الله ببدر قال كانت بدر بئرا لرجل
يقال له بدر فسميت به وانكر ذلك اخرون وقالوا ذلك اسم سميت به البقعة كما سمي
سائر البلدان باسمائها **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا
ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي قد كرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح
فانكراه وقالا فلاي شيء سميت الصفراء ولاي شيء سميت الجار ولاي شيء سمي رابغ
هذا ليس بشيء انما هو اسم الموضع قال وذكرت ذلك ليحيى بن النعمان الغفاري
فقال سمعت شيوخنا من بني غفار يقولون هو ماؤنا ومنزلنا وما ملكه احد قط
يقال له بدر وما هو من بلاد جهينة انما هي بلاد غفار قال الواقدي فهذا المعروف
عندنا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول بدر ماء عن يمين طريق مكة بين مكة
والمدينة واما قوله اذلة فانه جمع ذليل كما الاعزة جمع عزيز والالة جمع قليل وسماهم
الله عز وجل اذلة لقلة عددهم لانهم كانوا ثلاثمائة نفس وبضعة عشر وعدوهم ما
بين التسع مائة الى الالف على ما قد بينا فيما مضى فجعلهم لقلة عددهم اذلة وبنحو
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا
الله لعلكم تشكرون وبدر ماء بين مكة والمدينة التقى عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم
والمشركون وكان اول قتال قاتله نبي الله صلى الله عليه وسلم والمشركون وكان اول
قتال قاتله نبي الله صلى الله عليه وسلم قال قتادة ذكر لنا انه قال لاصحابه يومئذ

انتم

انتم اليوم بعدة اصحاب طالوت يوم لقي فكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا والمشركين
المشركين يومئذ الفا او راهقوا ذلك حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن
الحسن في قوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون قال
يقول وانتم قليل اذلة وهم يومئذ بضعة عشر وثلاثمائة حدثنا
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحو قول قتادة حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اقل عددا
واضعف قوة فاما قوله فاتقوا الله لعلكم تشكرون فان تاويله كالذي قد بينت
وكما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فاتقوا الله لعلكم تشكرون
اي فاتقون فانه شكر نعمتي **القول في تاويل قوله اذ تقول للمؤمنين الن
يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان
تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين**
يعني تعالى ذكره ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اذ تقول للمؤمنين بك من اصحابك
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين وذلك يوم بدر ثم
اختلف اهل التاويل في حضور الملائكة يوم بدر حربهم في اي يوم وعدوا ذلك فقال
بعضهم ان الله عز وجل كان وعد المؤمنين يوم بدر ان يمدهم بملائكته ان اتاهم العدو
من فورهم فلم ياتوهم ولم يمدوا **ذكر من قال ذلك** حدثني حميد بن مسعدة
قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر قال حدث المسلمون ان كرز
ابن جابر المحاربي يمد المشركين قال فشق ذلك على المسلمين فقيل لهم الن يكفيكم ان
يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من
فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين قال فبلغت كرزا الهزيمة
فرجع ولم يمدهم بالخمسة حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا
داود عن عامر قال لما كان يوم بدر بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر كرز
الاية قال وياتوكم من فورهم هذا يعني كرزا واصحابه يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة
مسومين قال فبلغ كرزا واصحابه الهزيمة فلم يمدهم ولم تنزل الخمسة وامدوا بعد ذلك
بالف من الملائكة مع المسلمين حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر
الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة
الاف قال هذا كله يوم بدر حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن
الشعبي قال حدث المسلمون ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين ببدر قال فشق
ذلك على المسلمين فانزل الله عز وجل الن يكفيكم ان يمدكم ربكم الى قوله من الملائكة
مسومين قال فبلغته هزيمة المشركين فلم يمد اصحابه ولم يمدوا بالخمسة وقال اخرون
كان هذا الوعد من الله لهم يوم بدر فصبر المؤمنون واتقوا الله فامدهم بملائكته على ما وعدهم
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن
اسحاق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر عن بعض بني ساعدة قال سمعت ابا اسيد
مالك بن ربيعة بعدما اصيب بصره يقول لو كنت معكم ببدر الان ومعي بصري لاخبرتكم
بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لا اشك ولا اتمارى حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر عن بعض بني ساعدة عن ابي اسيد
مالك بن ربيعة وكان شهد بدرا انه قال بعد ان ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر
ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا اشك ولا اتمارى حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث
عن ابن عباس ان ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم
لي حتى اصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون
الدبرة فننتهب مع من ينتهب قال فبينا نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها
حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات

وامانا فكدت اهلك ثم تماسكت • قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
محمد بن اسحاق قال وحدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم مولى عبد
الله بن الحرث عن عبد الله بن عباس قال لما تقاتل الملائكة في يوم من الايام سوى
يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عددا ومددا لا يضربون • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق • حدثني ابي اسحاق بن يسار عن رجال
من بني مازن بن النجار عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين
يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت ان قد قتله غيري • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس
عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت
واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره ان يخالفهم وكان يكتم
اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر
وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث
مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا
قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم
فوالله اني لجالس فيها انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من
الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره
الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد
قدم قال فقال ابو لهب هلم الي يا ابن اخي فعندك الخبر قال فجلس اليه والناس قيام
عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان
لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس
لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيئا ولا يقوم لها
شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك الملائكة • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن محمد قال حدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس
قال كان الذي اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا
وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت
العباس يا ابا اليسر فقال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا
بعد هيئته كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه
ملك كريم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الن يكفيكم
ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين امدوا بالف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم
صاروا خمسة آلاف بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة
آلاف من الملائكة مسومين وذلك يوم بدر امدهم الله بخمسة آلاف مسومين • حدثت
عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة
مسومين فانهم اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم مسومين • حدثني محمد بن بشار قال حدثنا
سفيان عن ابن خثيم عن مجاهد قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر • وقال آخرون ان
الله عز وجل انما وعدهم يوم بدر ان يمدهم ان صبروا عند طاعته وجهاد اعدائه واتقوه
باجتناب محارمه ان يمدهم في حروبهم كلها فلم يصبروا ولم يتقوا الا في يوم الاحزاب فامدهم
حين حاصروا قريظة **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمارة الاسدي
قال حدثنا عبد الله بن ابي اوفى قال كنا حاصري قريظة والنضير ما شاء الله ان
نحاصرهم فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف
بها راسه ولم يغتسل ثم نادى فينا فقمنا كالين متعبين لا نعبأ بالسير شيئا حتى اتينا قريظة
والنضير فيومئذ امدنا الله عز وجل بثلاثة آلاف من الملائكة وفتح الله لنا فتحا

يسيرا

يسيرا فانقلبنا بنعمة من الله وفضل • وقال آخرون بنحو هذا المعنى غير انهم قالوا
لم يصبر القوم ولم يتقوا ولم يمدوا بشيء في احد **ذكر من قال ذلك** حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عمرو بن دينار
عن عكرمة سمعه يقول بلى ان تصبروا ويأتوكم من فورهم هذا • قال يوم بدر قال فلم يصبروا
ولم يتقوا فلم يمدوا يوم احد ولو مدوا لم يهزموا يومئذ • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت عكرمة يقول لم
يمدوا يوم احد ولو مدوا لم يهزموا يومئذ • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان بن عيينة وقال لا املك واحد ابو جعفر يشك • حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال سمعت عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف الى خمسة آلاف من الملائكة مسومين كان هذا
موعدا من الله يوم احد عرضه على نبيه صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين ان اتقوا
وصبروا امدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ففر المسلمون يوم احد وولوا مدبرين
فلم يمدهم الله • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بلى ان
تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا الآية كلها قالوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم ينظرون المشركين يا رسول الله اليس يمدنا الله كما امدنا يوم بدر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليس يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين
وانما امدهم يوم بدر بالف قال فجاءت الزيادة من الله على ان تصبروا وتتقوا قال
بشرط ان يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الآية كلها • واولى الاقوال في ذلك بالصواب
ان يقال ان الله اخبر عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه قال للمؤمنين الن يكفيكم ان
يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة فوعدهم الله بثلاثة آلاف من الملائكة مددا
لهم ثم وعدهم بعد الثلاثة الالاف ان صبروا لاعدائهم واتقوا الله ولا دلالة في الآية
على انهم امدوا بالثلاثة الالاف ولا بالخمسة الالاف ولا على انهم لم يمدوا بهم وقد يجوز
ان يكون الله عز وجل امدهم على نحو ما رواه الذي ذكروا انه امدهم وقد يجوز ان
يكون لم يمدهم على نحو الذي ذكره من انكر ذلك ولا خبر عندنا صح من الوجه الذي
يثبت انهم امدوا بالثلاثة الالاف ولا بالخمسة الالاف وغير جائز ان يقال في ذلك
قول الا بخبر تقوم الحجة به ولا خبر لذلك فيسلم لاحد الفريقين قوله ان في القران
دلالة على انهم قد امدوا يوم بدر بالف من الملائكة وذلك قول الا بخبر تقوم الحجة به
ولا خبر لذلك فيسلم لاحد الفريقين قوله ان في القران دلالة على انهم قد امدوا
بدر بالف من الملائكة وذلك قوله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف
من الملائكة مردفين فاما في يوم احد فالدلالة على انهم لم يمدوا اشبه منها في انهم امدوا
وذلك لو انهم امدوا لم يهزموا وينال منهم ما نيل منهم فالصواب فيه من القول ان يقال
كما قال تعالى ذكره وقد بينا معنى الامداد فيما مضى والمدد ومعنى الصبر والتقوى
واما قوله ويأتوكم من فورهم هذا فان اهل التاويل اختلفوا فيه فقال بعضهم
معنى قوله من فورهم هذا فان اهل التاويل اختلفوا فيه فقال بعضهم معنى قوله من
فورهم هذا من وجههم هذا **ذكر من قال ذلك** حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا يزيد بن زريع عن عثمان بن غياث عن عكرمة قال ويأتوكم من فورهم هذا قال من
وجههم هذا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من فورهم
هذا يقول من وجههم هذا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة مثله • حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد
بن الحسن في قوله ويأتوكم من فورهم هذا من وجههم هذا • حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ويأتوكم من فورهم هذا
يقول من سفرهم هذا ويقال يعني عن ابن عباس بل هو من غضبهم هذا • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من فورهم هذا من وجههم هذا • وقال

آخرون معنى ذلك من غضبهم هذا **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عكرمة في قوله ويأتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة قال فورهم ذلك كان يوم أحد غضبوا ليوم بدر
مما لقوا حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن مغول قال
سمعت أبا صالح مولى أم هانئ يقول من فورهم هذا يقول من غضبهم هذا • حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ويأتوكم من فورهم هذا
قال غضب لهم يعني الكفار فلم يقاتلوهم عند تلك الساعة وذلك يوم أحد • حدثني
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد من فورهم
هذا قال من غضبهم هذا • حدثت عن الحسين أبو الفتح قال سمعت أبا معاذ قال
أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من
وجههم وغضبهم • وأصل الفور ابتداء الأمر يؤخذ فيه ثم يوصل بآخر يقال منه
فارت القدر فهي تفور فورا وفورانا إذا ابتدأ ما فيها بالغليان ثم اتصل ومضيت
إلى فلان من فوري ذلك يراد به من وجهي الذي ابتدأت فيه فالذي قال في هذه الآية
معنى قوله من فورهم هذا من وجههم هذا قصد إلى أن تأويله ويأتيكم كرز بن جابر وأصحابه
يوم بدر من ابتداء مخرجهم الذي خرجوا منه لنصرة أصحابهم من المشركين • وأما الذين قالوا
معنى ذلك من غضبهم هذا فإنما عنوا أن تأويل ذلك ويأتيكم كفار قريش وتباعهم
يوم أحد من ابتداء غضبهم الذي غضبوه لقتلاهم الذين قتلوا يوم بدر بها يمددكم ربكم
بخمسة آلاف • ولذلك من اختلاف تأويلهم في معنى قوله ويأتوكم من فورهم هذا اختلف
أهل التأويل في إمداد الله المؤمنين بأحد بملائكته فقال بعضهم لم يمدوا به لأن المؤمنين
لم يصبروا ولم يتقوا الله عز وجل بترك من ترك من الرماة طاعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ثبوته في الموضع الذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبوت
فيه ولكنهم أخلوا به طلب الغنائم فقتل من قتل من المسلمين ونال المشركون منهم ما نالوا
منهم ولكن الله عز وجل وعد نبيه صلى الله عليه وسلم إمدادهم إن صبروا واتقوا الله
وأما الذين قالوا إن الله تعالى ذكره أمد المسلمين بالملائكة يوم بدر فإنهم اعتلوا بقول الله عز
وجل إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين قالوا فالألف
منهم قد أتاهم مددا • وأما الوعد الذي كانت فيه الشروط فيما زاد على الألف فأما الألف
فقد كانوا أمدوا به لأن الله عز وجل كان قد وعدهم ذلك ولن يخلف الله وعده • واختلف
القراء في قراءة قوله مسومين فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة مسومين
بفتح الواو بمعنى أن الله سومها • وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة والبصرة مسومين
بكسر الواو بمعنى أن الملائكة سومت لنفسها • وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة
من قرأ بكسر الواو لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل التأويل منهم
ومن التابعين بعدهم بأن الملائكة هي التي سومت نفسها من غير إضافة تسويمها
إلى الله عز وجل أو إلى غيره من خلقه ولا معنى لقول من قال إنما كان يختار الكسر في قوله مسومين
لو كان في البشر فأما الملائكة فوصفهم ذلك ظنا منه بأن الملائكة غير ممكن فيها تسويم
أنفسها إمكان ذلك في البشر وذلك أنه غير مستحيل أن يكون الله عز وجل مكنها
من تسويم أنفسها نحو تمكينه البشر من تسويم أنفسهم فسوموا أنفسهم نحو الذي سوم البشر
طلبا منها بذلك طاعة ربها فأضيف تسويمها أنفسها إليها • وإن كان ذلك عن تسبيب
الله لها أسبابه وهي إذا كانت موصوفة بتسويمها أنفسها تقربا منها إلى ربها كان أبلغ في مدحها
لاختيارها طاعة الله من أن يكون وصفها بأن ذلك مفعول بها • ذكر الأخبار بما ذكرنا
من إضافة من أضاف التسويم إلى الملائكة دون إضافة ذلك إلى غيرهم على نحو ما قلنا
فيه • حدثني يعقوب قال أخبرنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن عمير بن إسحاق قال
إن أول ما كان الصوف ليومئذ يعني يوم بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسوموا فإن الملائكة قد تسومت • حدثنا أبو كريب قال حدثنا مختار بن غسان قال

حدثنا

حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن الزبير بن المنذر عن جده أبي أسيد وكان بدريا
فكان يقول لو أن بصري فرج منه ثم ذهبتم معي إلى أحد لأخبرتكم بالشعب الذي
خرجت منه الملائكة في عمائم صفر قد طرحوها بين أكتافهم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
يقول معلمين مجزوزة أذناب خيلهم ونواصيها فيها الصوف أو العهن وذلك التسويم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي
بزة عن مجاهد في قوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قال مجزوزة أذنابها وأعرافها
فيها الصوف أو العهن فذلك التسويم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة مسومين ذكر لنا أن سيماهم يومئذ الصوف بنواصي خيلهم وأذنابها وأنهم
على خيل بلق • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
قتادة في قوله مسومين قال كان سيماهم صوفا في نواصيها • حدثت عن عمار
ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد أنه كان يقول مسومين قال كانت خيولهم
مجزوزة الأعراف معلمة نواصيها وأذنابها بالعهن والصوف • حدثت عن عمار عن
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كانوا يومئذ على خيل بلق • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك وبعض أشياخنا عن الحسن
نحو حديث معمر عن قتادة • حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي
مسومين معلمين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فإنهم أتوا محمدا صلى الله
عليه وسلم مسومين بالصوف فسوم محمد وأصحابه أنفسهم وخيلهم على سيماهم بالصوف
حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا هشام بن عروة عن عباد بن حمزة قال
نزلت الملائكة في سيما الزبير عليهم عمائم صفر وكانت عمامة الزبير صفراء • حدثنا
يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله مسومين
قال بالصوف في نواصيها وأذنابها • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة قال نزلت الملائكة يوم بدر على خيل
بلق عليهم عمائم صفر وكانت على الزبير يومئذ عمامة صفراء • حدثني أحمد بن يحيى
الصوفي قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبي قال حدثنا هشام بن عروة
عن عروة عن عبد الله بن الزبير أن الزبير كانت عليه ملاءة صفراء يوم بدر فاعتم بها
فنزلت الملائكة يومئذ يوم بدر على نبي الله صلى الله عليه وسلم معتمين بعمائم
صفر فهذه الأخبار التي ذكرنا بعضها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
لأصحابه تسوموا فإن الملائكة قد تسومت • وقول أبي أسيد خرجت الملائكة في عمائم
صفر قد طرحوها بين أكتافهم وقول من قال منهم مسومين معلمين ينبئ جميع
ذلك عن صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك وأن التسويم كان من الملائكة بأنفسها على
نحو ما قلنا في ذلك فيما مضى • وأما الذين قرؤوا ذلك مسومين بالفتح فإنهم أراهم تأولوا
في ذلك ما حدثنا به حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن عثمان بن غياث
عن عكرمة بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قال عليهم سيما القتال • وذلك يوم بدر
أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين يقول عليهم سيما القتال فقالوا كانت سيما
القتال عليهم لأنهم كانوا مسومين بسيما فيضاف إليهم التسويم فمن أجل ذلك قرؤوا مسومين
بمعنى أن الله تعالى أضاف التسويم إلى من سومهم تلك السيما والسيما العلامة يقال هي
سيما حسنة وسيماء حسنة كما قال الشاعر

• غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر •

يعني بذلك علامة من حسن فإذا أعلم الرجل بعلامة يعرف بها في حرب أو غيره قيل
سوم نفسه فهو يسومها تسويما **القول في تأويل قوله وما جعله الله إلا بشرى لكم
ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** يعني تعالى وما جعل الله

وعد اياكم بما وعدكم من امداده اياكم بالملائكة الذين ذكر عددهم الا بشرى لكم يعني بشرى يبشركم بها ولتطمئن قلوبكم به يقول وكي تطمئن بوعده الذي وعدكم من ذلك قلوبكم فتسكن اليه ولا تجزع من كثرة عدد عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله يعني وما ظفركم ان ظفرتم بعدوكم الا بعون الله لا من قبل المدد الذي ياتيكم من الملائكة يقول فعلى الله فتوكلوا وبه فاستعينوا لا بالجموع وكثرة العدد فان نصركم ان كان انما يكون بالله وبعونه ومعكم من ملائكته خمسة آلاف فانه الى ان يكون ذلك بعون الله وبتقويته اياكم على عدوكم وان كان معكم من البشر جموع كثيرة احرى فاتقوا الله واصبروا على جهاد عدوكم فان الله ناصركم عليهم ● كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما جعله الله الا بشرى لكم يقول انما جعلهم ليستبشروا بهم ولتطمئنوا اليهم ولم يقاتلوا معهم يومئذ يعني يوم احد وقال مجاهد ولم يقاتلوا معهم ولا قبله ولا بعده الا يوم بدر ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن قلوبكم به لما اعرف من ضعفكم وما النصر الا من عند الله يعني وما ظفركم ان ظفرتم بعدوكم الا بعون الله لا من قبله عندي بسلطاني وقدرتي وذلك ان العز والحكمة التي لا الى احد من خلقي ● حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما النصر الا من عند الله لو شاء ان ينصركم بغير الملائكة فعل العزيز الحكيم ● واما معنى قوله العزيز الحكيم فانه جل ثناؤه يعني العزيز في انتقامه من اهل الكفر به بايدي اوليائه من اهل طاعته الحكيم في تدبيره لكم ايها المؤمنون وعلى اعدائكم من اهل الكفر وغير ذلك من اموره يقول فابشروا ايها المؤمنون بتدبيري لكم على اعدائكم ونصري اياكم عليهم ان انتم اطعتموني فيما امرتكم به وصبرتم لجهاد عدوي وعدوكم

القول في تاويل قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين

يعني بقوله جل ثناؤه ولقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا من الذين كفروا ويعني بالطرف الطائفة والنفر يقول تعالى ذكره ولقد نصركم الله ببدر كيما تهلك طائفة من الذين كفروا بالله ورسوله فجحدوا وحدانية ربهم ونبوة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا فقطع الله يوم بدر طرفا من الكفار وقتل صناديدهم ورؤساءهم وقادتهم في الشر ● حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحوه ● حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا الآية كلها قال هذا يوم بدر قطع الله طائفة منهم وبقيت طائفة ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ليقطع طرفا من الذين كفروا اي ليقطع طرفا من المشركين بقتل ينتقم به منهم وقال آخرون بل معنى ذلك وما النصر الا من عند الله ليقطع طرفا من الذين كفروا ● وقال انما عنى بذلك من قتل باحد

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذكر الله قتلى المشركين يعني باحد وكانوا ثمانية عشر رجلا فقال ليقطع طرفا من الذين كفروا ثم ذكر الشهداء فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية ● واما قوله او يكبتهم فانه يعني بذلك او يخزيهم بالخيبة مما رجوا من الظفر بكم وقد قيل ان معنى قوله او يكبتهم او يصرعهم لوجوههم ● ذكر بعضهم انه سمع العرب تقول كبته الله لوجهه بمعنى صرعه الله فتاويل الكلام ولقد نصركم الله ببدر ليهلك فريقا من الكفار بالسيف او يخزيهم بخيبتهم مما طمعوا فيه من الظفر فينقلبوا خائبين يقول فيرجعوا عنكم خائبين لم يصيبوا منكم شيئا مما رجوا ان ينالوا منكم ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق او يكبتهم فينقلبوا خائبين او يردهم خائبين اي يرجع من بقي منهم خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يأملون ● حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله او يكبتهم يقول يخزيهم فينقلبوا خائبين ● حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه

عن

عن الربيع مثله

القول في تاويل قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون

يعني بذلك تعالى ذكره ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء ● فقوله او يتوب عليهم منصوب عطفا على قوله او يكبتهم وقد يحتمل ان يكون تاويله ليس لك من الامر شيء حتى يتوب عليهم فيكون نصب يتوب بمعنى او التي هي في معنى حتى والقول الاول اولى بالصواب لانه لا شيء من امر الخلق الى احد سوى خالقهم قبل توبة الكفار وعقابهم وبعد ذلك وتاويل قوله ليس لك من الامر شيء ليس اليك يا محمد من امر خلقي الا ان تنفذ فيهم امري وتنتهي فيهم الى طاعتي وانما امرهم الي والقضاء فيهم بيدي دون غيري اقضي فيهم واحكم بالذي اشاء من التوبة على من كفر بي وعصاني وخالف امري او العقاب اما في عاجل الدنيا بالقتل والنقم المبيرة واما في آجل الآخرة بما اعددت لاهل الكفر بي ● كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما امرتك به فيهم او اتوب عليهم برحمتي فان شئت فعلت او اعذبهم بذنوبهم فانهم ظالمون اي قد استحقوا ذلك بمعصيتهم اياي ● وذكر ان الله عز وجل انما انزل هذه الآية على نبيه صلى الله عليه وسلم لانه لما اصابه باحد ما اصابه من المشركين قال كالآيس لهم من الهدى او من الانابة الى الحق كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم

ذكر الرواية بذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا حميد قال قال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته وشج فجعل يمسح عن وجهه الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ● حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حميد الطويل عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ● حدثني محمد بن طلحة اليربوعي قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال لما شج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شج في جبهته وكسرت رباعيته قال لا يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم فاوحى الله اليه ليس لك من الامر شيء الى آخر الآية ● حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن عون عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم احد كيف يفلح قوم ادموا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى الله عز وجل فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ● حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نحو ذلك ● حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ● ذكر لنا ان هذه الآية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وقد جرح نبي الله صلى الله عليه وسلم في وجهه واصيب بعض رباعيته ● فقال وسالم مولى ابي حذيفة يغسل عن وجهه الدم كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن مطر عن قتادة قال اصيب النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته وفرق حاجبه فوقع وعليه درعان والدم يسيل فمر به سالم مولى ابي حذيفة فاجلسه ومسح عن وجهه فافاق وهو يقول كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله تبارك وتعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ● حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قوله ليس لك من الامر شيء الآية قال قال الربيع بن انس نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وقد شج في وجهه واصيبت رباعيته فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم

فقال لن يفلح قوم ادموا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى الله عز وجل وهم يدعونه الى الشيطان ويدعوهم الى الهدى ويدعونه الى الضلالة ويدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار فهم ان يدعو عليهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعا عليهم • حدثني محمد ابن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم الاية كلها • فقال جا ابو سفيان من الحول غضبان لما صنع باصحابه يوم بدر فقاتل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم احد قتالا شديدا حتى قتل منهم بعدد الاسارى يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة علم انها قد خالطت غضبها كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الاسلام فقال الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ان رباعية النبي صلى الله عليه وسلم اصيبت يوم احد اصابها عتبة ابن ابي وقاص وشجه في وجهه وكان سالم مولى ابي حذيفة يغسل عن النبي صلى الله عليه وسلم الدم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كيف يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وعن عثمان الجزري عن مقسم ان النبي صلى الله عليه وسلم انه دعا على عتبة ابن ابي وقاص يوم احد حين كسر رباعيته ودمى وجهه فقال اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافرا قال فما حال عليه الحول حتى مات كافرا • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس شج النبي صلى الله عليه وسلم في فرق حاجبه وكسرت رباعيته • قال ابن جريج ذكر لنا انه لما جرح جعل سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم عن وجهه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء وقال اخرون بل نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم لانه دعا على قوم فانزل الله عز وجل ليس لك الامر الاشيء لك من الامر شيء • وقال اخرون بل نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم لانه دعا على قوم فانزل الله عز وجل ليس الامر اليك فيهم • حدثني يحيى بن حبيب بن عربي **ذكر الرواية بذلك**

حدثني يحيى بن حبيب بن عربي قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على اربعة نفر فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم قال وهداهم الله للاسلام • حدثني ابو السايب سالم بن جنادة قال حدثنا احمد بن بشير عن عمر بن حمزة عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عياش بن ربيعة عن عبد الله بن كعب عن ابي بكر عن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فلما رفع راسه من الركعة الثانية قال اللهم انج عياش بن ابي ربيعة وسلمة بن هشام والوليد بن الوليد اللهم انج المستضعفين من المسلمين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم سنين كسني يوسف فانزل الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم الاية • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب اخبرني وابي سلمة بن عبد الرحمن انهما سمعا ابو هريرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراة ويكبر ويرفع

رأسه يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم يقول وهو قائم اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المومنين • اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم كسني يوسف اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله ثم بلغنا انه ترك ذلك لما نزل قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون **القول في تاويل قوله ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشا ويعذب من يشا والله غفور رحيم** يعني بذلك

تك

جل ثناوه ليس لك يا محمد من الامر شيء ولله ما بين اقطار السموات والارض من مشرق الارض الى مغربها دونك ودونهم يحكم فيهم بما شا ويقضي فيهم ما احب فيتوب على من احب من خلقه العاصين امره ونهيه ثم يغفر له ويعاقب من شا منهم على جرمه فينتقم منه وهو الغفور الذي يستر ذنوب من احب ان يستر عليه ذنوبه من خلقه بفضله عليهم بالعفو والصفح والرحيم بهم في تركه عقوبتهم عاجلا على عظيم ما ياتون من الماثم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق والله غفور رحيم اي يغفر الذنوب ويرحم العباد على ما فيهم **القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار** يعني بذلك يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله لا تاكلوا الربا في اسلامكم بعد اذ هداكم له كما كنتم تاكلونه في جاهليتكم وكان اكلهم ذلك في جاهليتهم ان الرجل منهم كان يكون له على الرجل مال الى اجل فاذا حل الاجل طلبه من صاحبه فيقول له الذي عليه المال اخر عني دينك وازيدك على مالك فيفعلان ذلك فذلك هو الربا اضعافا مضاعفة فنهاهم الله عز وجل في اسلامهم عنه كما حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا قال كانت ثقيف تداين في بني المغيرة في الجاهلية فاذا حل الاجل قالوا نزيدكم وتوخرون فنزلت لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة اي لا تاكلوا في الاسلام اذ هداكم الله له ما كنتم تاكلون اذ انتم على غيره مما لا يحل لكم في دينكم • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قال ربا الجاهلية • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قال كان ابي يقول انما كان الربا في الجاهلية في التضعيف وفي السن يكون للرجل فضل دين فياتيه اذا حل الاجل فيقول تقضيني او تزيدني فان كان عنده شي يقضيه قضى والا حوله الى السن التي فوق ذلك ان كانت ابنة مخاض يجعلها ابنة لبون في السنة الثانية ثم حقة ثم جذعة ثم رباعيا ثم هكذا الى فوق وفي العين ياتيه فان لم يكن عنده اضعفه في العام القابل فان لم يكن عنده اضعفه ايضا فتكون مائة فيجعلها الى قابل مايتين فان لم يكن عنده جعلها اربع مائة يضعفها له كل سنة او يقضيه قال فهذا قوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة • واما قوله فاتقوا الله لعلكم تفلحون فانه يعني واتقوا ايها المومنون في امر الربا فلا تاكلوه وفي غيره مما امركم به او نهاكم عنه واطيعوه فيه لعلكم تفلحون يقول لتنجحوا فتنجوا من عقابه وتدركوا ما رغبكم فيه من ثوابه والخلود في جنانه • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق واتقوا الله لعلكم تفلحون اي فاطيعوا الله لعلكم تنجون مما حذركم من عذابه وتدركوا ما رغبكم فيه من ثوابه **القول في تاويل قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين** يقول تعالى ذكره للمومنين واتقوا ايها المومنون النار ان تصلوها باكلكم الربا بعد نهيي اياكم عنه التي اعددتها لمن كفر بي فتدخلوا مدخلهم بعد ايمانكم

بي بخلافكم امري وترككم طاعتي • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق واتقوا النار التي اعدت للكافرين التي جعلت دارا لمن كفر بي **القول في
تاويل قوله واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** يعني بذلك
جل ثناؤه واطيعوا الله يا ايها المؤمنون فيما نهاكم عنه من اكل الربا وغيره من الاشيا
وفيما امركم به والرسول يقول واطيعوا الرسول ايضا كذلك لعلكم ترحمون يقول لترحموا
فلا تعذبوا وقد قيل ان ذلك معاتبة من الله عز وجل اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذين خالفوا امره يوم احد واخلوا مراكزهم التي امروا بالثبات عليها
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون معاتبة للذين عصوا رسوله حين امرهم بما امرهم به في ذلك
اليوم وفي غيره يعني في يوم احد **القول في تاويل قوله وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين** يعني تعالى ذكره
بقوله وسارعوا وبادروا وسابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها يعني الى ما يستر
عليكم ذنوبكم من رحمته وما يغطيها عليكم من عفوه عن عقوبتكم عليها وجنة عرضها
السموات والارض ذكر ان معنى ذلك وجنة عرضها السموات والارض ذكر ان معنى ذلك
السبع والارضين السبع اذا ضم بعضها الى بعض **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وجنة عرضها
السموات والارض قال قال ابن عباس تقرن السموات السبع كما تقرن الثياب بعضها
الى بعض فذاك عرض الجنة وانما قيل وجنة عرضها السموات والارض فوصف عرضها بالسموات
والارض والمعنى ما وصفنا من وصف عرضها بعرض السموات والارض تشبيها به في السعة
والعظم كما قيل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وكما قال الشاعر

كان عذيرهم بجنوب سلى • نعام قاق في بلد قفار

اي عذير نعام وكما قال الاخر

حسبت بغام راحلتي عناقا • وما هي ويب غيرك بالعناق

يريد صوت عناق • وقد ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل فقيل له هذه
الجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال هذا النهار اذا جا اين الليل • ذكر الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
مسلم بن خالد عن ابن خثيم عن سعيد بن ابي راشد عن يعلى بن ابي مرة قال لقيت التنوخي
رسول هرقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص شيخا كبيرا قد فند قال قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل فناول الصحيفة رجلا عن يساره قال
قلت من صاحبكم الذي يقرا قالوا معاوية فاذا كتاب صاحبي انك كتبت تدعوني الى جنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله
فاين الليل اذا جا النهار • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال
حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن
الخطاب عن جنة عرضها السموات والارض اين النار فقال ارايتم اذا جا الليل اين يكون
النهار فقالوا اللهم نزعت مثله من التوراة • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان عمر اتاه ثلاثة نفر
من اهل نجران فسالوه وعنده اصحابه فقالوا ارايت قوله وجنة عرضها السموات والارض
اين النار فقال ارايتم اذا جا الليل اين يكون النهار واذا جا النهار اين يكون الليل فقالوا نزعت
مثلها من التوراة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن ابراهيم بن
مهاجر عن طارق بن شهاب عن عمر بنحوه في الثلاثة الرهط الذين اتوا عمر فسالوه عن جنة عرضها
السموات والارض بمثل حديث قيس بن مسلم • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا جعفر بن
هارون بن عون قال اخبرنا الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال جا رجل من
اليهود الى عمر فقال تقولون جنة عرضها السموات والارض اين تكون النار فقال له عمر ارايت

النهار

النهار اذا جا اين الليل يكون اذا اتت الليل اذا جا اين يكون النهار فقال
ان مثلها في التوراة • فقال له صاحبه لم اخبرته فقال له صاحبه دعه فانه
بكل موقن • حدثني احمد بن حازم قال اخبرنا ابو نعيم قال حدثنا جعفر بن برقان
قال حدثنا يزيد الاصم ان رجلا من اهل الكتاب اتى ابن عباس فقال تقولون جنة
عرضها السموات والارض فاين النار فقال ابن عباس ارايت الليل اذا جا اين يكون
النهار واذا جا النهار اين يكون الليل • واما قوله اعدت للمتقين فانه يعني
ان الجنة التي عرضها كعرض السموات السبع اعدها الله للمتقين الذين اتقوا الله
فاطاعوه فيما امرهم ونهاهم فلم يتعدوا حدوده ولم يقصروا في واجب حقه عليهم
فيضيعوه • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اي ذلك لمن
اطاعني واطاع رسولي **القول في تاويل قوله الذين ينفقون في السرا والضرا
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**
يعني بذلك جل ثناؤه بقوله الذين ينفقون في السرا والضرا اعدت الجنة التي
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وهم المنفقون اموالهم في سبيل الله اما
في صرفه على محتاج واما في تقوية مضعف على النهوض لجهاد في سبيل الله واما قوله
في السرا فانه يعني في حال السرور بكثرة المال ورخا العيش والضرا مصدر من قولهم قد ضر فلان
فهو يضر اذا اصابه الضر وذلك اذا اصابه الضيق والجهد في عيشه • حدثنا محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الذين
ينفقون في السرا والضرا يقول في العسر واليسر فاخبر جل ثناؤه ان الجنة التي وصف
صفتها لمن اتقاه وانفق ماله في حال الرخا والسعة وفي حال الضيق والشدة
في سبيله • وقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين يعني
والجارعين الغيظ عند امتلا نفوسهم منه يقال منه كظم فلان غيظه اذا تجرعه فحفظ نفسه
من ان يمضي ما هي قادرة على امضائه باستمكانها ممن غاظها وانتصارها ممن ظلمها واصل
ذلك من كظم القربة يقال منه كظمت القربة اذا ملاتها ماء وفلان كظيم ومكظوم اذا
كان ممتليا غما وحزنا • ومنه قول الله عز وجل وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم يعني
ممتلي من الحزن • ومنه قيل لمجاري المياه الكظائم لامتلائها بالماء ومنه قيل اخذت
بكظمه يعني بمجاري نفسه والغيظ مصدر من قول القائل غاظني فلان فهو يغيظني
غيظا وذلك اذا احفظه واغضبه • واما قوله والعافين عن الناس فانه يعني به
والصافحين عن الناس عقوبة ذنوبهم اليهم وهم على الانتقام منهم قادرون فتاركوها لهم
واما قوله والله يحب المحسنين فانه يعني فان الله يحب من عمل بهذه الامور التي
وصف انه اعد للعاملين بها الجنة التي عرضها السموات والارض والعاملون بها
هم المحسنون واحسانهم هو عملهم بها • كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحاق الذين ينفقون في السرا والضرا والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
اي وذلك الاحسان وانا احب من عمل به • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون في السرا والضرا والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قوم انفقوا في العسر واليسر والجهد والرخا
فمن استطاع ان يغلب الشر بالخير فليفعل ولا قوة الا بالله فنعمت والله يا ابن ادم
الجرعة تجترعها من صبر وانت مغيظ وانت مظلوم • حدثني موسى بن عبد الرحمن قال
حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محرز ابو رجا عن الحسن قال يقال يوم القيامة ليقم
من كان له على الله اجر فما يقوم الا انسان عفا ثم قرا هذه الاية والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين • حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا داود
بن قيس عن زيد بن اسلم عن رجل من اهل الشام يقال له عبد الجليل عن عم له عن ابي هريرة
في قوله والكاظمين الغيظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر

وهو يقدر على انفاذه ملأه الله امنا وايمانا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فالكاظمون الغيظ كقوله واذا ما غضبوا هم
يغفرون يغضبون في الامر لو وقعوا به كان حراما فيغفرون ويعفون يلتمسون
بذلك وجه الله والعافين عن الناس كقوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى
الا تحبون ان يغفر الله لكم يقول لا تقسموا على ان لا تعطوهم من النفقة شيئا واعفوا
واصفحوا **القول في تاويل قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا
وهم يعلمون** يعني بقوله جل ثناؤه والذين اذا فعلوا فاحشة ان الجنة التي وصف صفتها
اعدت للمتقين المنفقين في السراء والضراء والذين اذا فعلوا فاحشة وجميع هذه
النعوت من صفة المتقين الذين قال الله عز وجل وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين • كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن سليمان عن ثابت البناني قال سمعت الحسن قرا هذه الآية الذين ينفقون
في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ثم قرا والذين
اذا فعلوا فاحشة الى آخر الآيتين فقال ان هذين النعتين لنعت رجل واحد •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذنب • واما الفاحشة فهي اسم لمتروك ومعنى الكلام والذين اذا
فعلوا فاحشة ومعنى الفاحشة الفعلة القبيحة الخارجة عما اذن الله عز وجل
فيه واصل الفحش القبح والخروج عن الحد والمقدار في كل شيء ولذلك قيل للطويل
المفرط الطول انه لفاحش الطول يراد به قبيح الطول خارج عن المقدار المستحسن ومنه
قيل للكلام القبيح غير القصد كلام فاحش وقيل للمتكلم به افحش في كلامه اذا نطق بفحش
وقيل ان الفاحشة في هذا الموضع معني بها الزنا **ذكر من قال ذلك**
حدثنا العباس بن عبد العظيم قال حدثنا حبان قال حدثنا حماد عن ثابت عن جابر
والذين اذا فعلوا فاحشة قال زنا القوم ورب الكعبة • حدثنا محمد قال حدثنا احمد
قال حدثنا اسباط عن السدي والذين اذا فعلوا فاحشة اما الفاحشة فالزنا
وقوله او ظلموا انفسهم يعني به فعلوا بانفسهم غير الذي كان ينبغي لهم ان يفعلوا
بها والذي فعلوا من ذلك ركوبهم من معصية الله ما اوجبوا لها به عقوبته كما حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قوله والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم قال الظلم من الفاحشة والفاحشة من الظلم • وقوله ذكروا الله يعني
بذلك ذكروا وعيد الله على ما اتوا من معصيتهم اياه فاستغفروا لذنوبهم يقول
فسالوا ربهم ان يستر عليهم ذنوبهم بصفحه لهم عن العقوبة عليها ومن يغفر الذنوب
الا الله يقول وهل يغفر الذنوب اي يعفو عن راكبها فيسترها عليه الا الله
ولم يصروا على ما فعلوا يقول ولم يقيموا على ذنوبهم التي اتوها ومعصيتهم التي ركبوها
وهم يعلمون يقول فلم يقيموا على ذنوبهم عامدين للمقام عليها وهم يعلمون ان الله
قد تقدم بالنهي عنها واوعد عليها العقوبة من ركبها • وذكر ان هذه الآية انزلت
خصوصا بتخفيفها وتيسيرها امتنا مما كانت بنو اسرائيل ممتحنة به من عظيم البلاء في
ذنوبها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
عطاء بن ابي رباح انهم قالوا يا نبي الله بنو اسرائيل اكرم على الله منا كانوا اذا اذنب
احدهم اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع اذنك اجدع انفك افعل
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السموات والارض الى قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير من
ذلك فقرا هؤلاء الآيات • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني عمرو بن

خليفة العبدي قال حدثنا ابن زيد ابن جدعان قال قال ابن مسعود كانت بنو اسرائيل
اذا اذنبوا اصبحوا وجدوا مكتوبا على ابوابهم الذنب وكفارته فاعطينا
خيرا من هذه الآية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني قال لما نزلت
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه بكى ابليس فزعا من هذه الآية • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني
قال بلغني ان ابليس حين نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم بكى • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
قال حدثنا شعبة قال سمعت عثمان مولى آل ابي عقيل الثقفي قال سمعت علي
ابن ربيعة يحدث عن رجل من فزارة يقال له اسماء او ابن اسماء عن علي قال
كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا نفعني الله بما شاء ان ينفعني
وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال
شعبة واحسبه قال مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضا ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله
لذلك الذنب وقال شعبة • وقرا احدى هاتين الآيتين من يعمل سوءا يجز به والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا الفضل
ابن اسحاق قال حدثنا وكيع عن مسعر وسفيان عن عثمان ابن المغيرة الثقفي عن علي
ابن ربيعة الوالبي عن اسماء ابن الحكم الفزاري عن علي ابن ابي طالب قال كنت اذا سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء منه واذا حدثني عنه
غيره استحلفته فاذا حلف لي صدقته • وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يذنب ذنبا ثم يتوضا ثم يصلي قال احدهما ركعتين
وقال الآخر ثم يصلي ويستغفر الله الا غفر له • حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني
سعيد بن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن اخيه عن جده عن علي بن ابي طالب
انه قال ما حدثني احد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سالته ان يقسم
لي بالله لهو سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابا بكر فانه كان لا يكذب
قال علي رضي الله عنه حدثني ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من عبد يذنب ذنبا ثم يقوم عند ذكر ذنبه فيتوضا ثم يصلي ركعتين
ويستغفر الله من ذنبه ذلك الا غفره الله له • واما قوله ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم فانه يعني به تذكروا عظيم ما لهم في ذلك كان اهل التاويل يقولون
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق والذين
اذا فعلوا فاحشة اي اتوا فاحشة او ظلموا انفسهم بمعصية ذكروا نهي الله عنها
وما حرم الله عليهم فاستغفروا لها وعرفوا انه لا يغفر الذنوب الا هو
واما قوله ومن يغفر الذنوب الا الله فان اسم الله مرفوع ولا جحد قبله
وانما يرفع ما بعد الا باتباعه ما قبله اذا كان نكرة ومعه جحد كقول
القائل ما في الدار احد الا اخوك فاما قبل قام القوم الا اباك فان وجه الكلام
في الاب النصب ومن صلته في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله معرفة فان
ذلك انما جاء رفعا لان معنى الكلام وهل يغفر الذنوب احد او ما يغفر
الذنوب احد الا الله فرفع ما بعد الا من اسم الله على تاويل الكلام على المعنى
واما قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فان اهل التاويل اختلفوا في
الاصرار ومعنى هذه الكلمة فقال بعضهم معنى ذلك لم يثبتوا على ما اتوا
من الذنوب ولم يقيموا عليه ولكنهم تابوا واستغفروا كما وصفهم الله به **ذكر من
قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فاياكم والاصرار فانما هلك المصرون الماضون
قدما لا تنهاهم مخافة الله عن حرام حرمه الله عليهم ولا يتوبون من ذنب اصابوه

حتى اتاهم الموت وهم على ذلك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون • قال قدما قدما
في معاصي الله لا ينهاهم مخافة الله حتى جاءهم امر الله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اي لم يقيموا على معصيتي كفعل من
اشرك بي فيما عملوا به من كفر بي • وقال اخرون معنى ذلك لم يواقعوا الذنب اذا هموا
به **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله ولم يصروا على ما فعلوا قال اتيان العبد ذنبا
اصرارا حتى يتوب • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا قال لم يصروا • وقال اخرون
معنى الاصرار السكوت على الذنب وترك الاستغفار • حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولم يصروا على ما فعلوا
وهم يعلمون اما يصروا فيسكتوا ولا يستغفروا • واولى الاقوال في ذلك بالصواب
عندنا قول من قال الاصرار الاقامة على الذنب عامدا او ترك التوبة منه ولا معنى
لقول من قال الاصرار على الذنب هو مواقعته لان الله عز وجل مدح بترك الاصرار
على الذنب مواقع الذنب فقال والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ولو كان المواقع
الذنب مصرا بمواقعته اياه لم يكن للاستغفار وجه مفهوم لان الاستغفار من الذنب
انما هو التوبة منه والندم ولا نعرف للاستغفار من ذنب لم يواقعه صاحبه وجه
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصر من استغفر وان عاد
في اليوم سبعين مرة • حدثني بذلك حسين بن يزيد السبيعي قال حدثنا عبد
الحميد الحماني عن عثمان بن واقد عن ابي نصيرة عن مولى لابي بكر عن ابي بكر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان مواقع الذنب مصرا لم يكن لقوله ما اصر
من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة لان مواقع الذنب اذا كانت هي الاصرار
فلا تزيل الاسم الذي لزمه معنى غيره كما لا يزيل عن الزاني اسم زان وعن القاتل
توبته منه ولا معنى غيرها وقد ابان هذا الخبر ان المستغفر من ذنبه غير مصر عليه
فمعلوم بذلك ان الاصرار غير المواقعة وانه المقام عليه كما قلنا قبل واختلف
اهل التاويل في تاويل قوله وهم يعلمون فقال بعضهم معناه وهم يعلمون انهم قد اذنبوا ثم اقاموا فلم يستغفروا وقال
اخرون معنى ذلك وهم يعلمون ان الذي اتوا معصية لله **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وهم يعلمون قال يعلمون
بما حرمت عليهم من عبادة غيري قال ابو جعفر وقد تقدم بياننا اولى ذلك
بالصواب **القول في تاويل قوله اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين**
يعني تعالى ذكره بقوله اولئك الذين ذكر انه اعد لهم الجنة التي عرضها السموات
والارض من المتقين ووصفهم بما وصفهم به ثم قال هؤلاء الذين هذه الاية صفتهم
جزاؤهم يعني ثوابهم من اعمالهم التي وصفهم تعالى ذكره انهم عملوها مغفرة من
ربهم يقول عفو لهم من الله لهم عقوبتهم على ما سلف من ذنوبهم ولهم على ما اطاعوا الله
فيه من اعمالهم بالحسنى منها جنات وهي البساتين تجري من تحتها الانهار يقول تجري
خلال اشجارها الانهار وفي اسافلها جزاء لهم على صالح اعمالهم خالدين يعني دائمي
المقام في هذه الجنات التي وصفها • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ونعم اجر العاملين اي ثواب المطيعين **القول في تاويل قوله قد
خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين**

يعني بقوله تعالى ذكره قد خلت من قبلكم سنن مضت وسلفت مني فيمن كان
قبلكم يا معشر اصحاب محمد واهل الايمان به من نحو قوم عاد وثمود وقوم هود
وقوم لوط وغيرهم من سلاف الامم قبلكم سنن يعني سلاف سير بها فيهم وفيمن
كذبوا به من انبيائهم الذين ارسلوا اليهم بامهالي اهل التكذيب بهم واستدراجي
اياهم حتى بلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته لادالة انبيائهم واهل الايمان بهم عليهم
ثم احللت بهم عقوبتي وانزلت بساحتهم نقمتي فتركتهم لمن بعدهم امثالا وعبرا فسيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول فسيروا ايها الظانون ان ادالتي
من ادلت من اهل الشرك يوم احد على محمد واصحابه لغير استدراج مني لمن اشرك
وكفر برسلي وخالف امري في ديار الامم الذين كانوا قبلكم ممن كان على مثل الذي عليه هؤلاء
المكذبون برسلي والجاحدون وحدانيتي فانظروا كيف كان عاقبة تكذيبهم انبيائي وما الذي
ال اليه غب خلافهم امري وانكارهم وحدانيتي فتعلمون عند ذلك ان ادالتي من ادلت
من المشركين على نبيي محمد واصحابه باحد انما هي استدراج وامهال ليبلغ الكتاب اجله الذي
اجلت لهم ثم اما ان يؤول حالهم الى مثل ما ال اليه حال الامم الذين سلفوا قبلهم من تعجيل العقوبة
عليهم او ينيبوا الى طاعتي واتباع رسولي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر
من قال ذلك** حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عباد عن
الحسن في قوله قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين فقال الم تسيروا في الارض فتنظروا كيف عذب الله قوم نوح وقوم لوط وقوم
صالح والامم التي عذب الله عز وجل • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قد خلت من قبلكم سنن يقول في الكفار والمؤمنين في
الخير والشر • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قد خلت من قبلكم سنن من المؤمنين والكفار • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق قال استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم يعني بالمسلمين يوم احد والبلاء
الذي اصابهم والتمحيص لما كان فيهم واتخاذه الشهداء منهم فقال تعزية لهم وتعريفا لهم
فيما صنعوا وما هو صانع بهم قد خلت من قبلكم سنن في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين اي قد مضت مني وقائع نقمة في اهل التكذيب
لرسلي والشرك بي عاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدين فسيروا في الارض تروا
مثلات قد مضت فيهم ولمن كان على مثل ما هم عليه مثل ذلك مني
وان امليت لهم اي لئلا يظنوا ان نقمتي انقطعت عن عدوهم وعدوي
للدولة التي اولتهم عليكم بها لابتليكم بذلك لاعلم ما عندكم • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد خلت من قبلكم سنن
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول متعهم في الدنيا
قليلا ثم صيرهم الى النار • فاما السنن فانها جمع سنة والسنة هي المثال
المتبع والامام المؤتم به يقال منه سن فلان فينا سنة حسنة وسن سنة سيئة اذا
عمل عملا اتبع عليه من خير او شر ومنه قول لبيد بن ربيعة
• من معشر سنت لهم اباؤهم ولكل قوم سنة وامامها •
وقول سليمان بن قتة •
• ان الاولى بالطف من ال هاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا •
وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد خلت من قبلكم
سنن قال امثال **القول في تاويل قوله هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين** اختلف اهل التاويل في المعنى الذي اشير اليه بهذا فقال بعضهم
عنى بقوله هذا القران **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سنان قال حدثنا
ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله هذا بيان للناس وهدى وموعظة

للمتقين • قال هذا القرآن • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله هذا بيان للناس وهو هذا القرآن جعله الله بيانا للناس وهو هذا القرآن وهدى
وموعظة للمتقين خصوصا • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال في قوله هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
خاصة • حدثني المثنى قال حدثنا سويد ابن المبارك عن ابن جريج في قوله هذا بيان للناس
وهدى وموعظة خاصة • وقال اخرون انما اشير بقوله هذا الى قوله قد خلت من قبلكم سنن
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم قال هذا الذي عرفتكم
يا معشر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بيان للناس **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق بذلك • واولى القولين في ذلك
عندي بالصواب قول من قال قوله هذا اشارة الى ما تقدم هذه الاية من تذكير
الله جل ثناؤه المؤمنين وتعريفهم حدوده وحضهم على لزوم طاعته والصبر
على جهاد اعدائه واعدائهم لان قوله هذا اشارة الى حاضر اما مرئي واما مسموع
وهو في هذا الموضع الى حاضر مسموع من الايات المتقدمة • فمعنى الكلام هذا
الذي اوضحت لكم وعرفتكموه بيان للناس يعني بالبيان الشرح والتفسير • كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق هذا بيان للناس اي هذا تفسير للناس
ان قبلوه • حدثنا احمد بن حازم والمثنى قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان
عن بيان عن الشعبي هذا بيان للناس قال من العمى • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال الثوري عن الشعبي مثله واما قوله وهدى وموعظة فانه
يعني بالهدى الدلالة على سبيل الحق ومنهج الدين وبالموعظة التذكرة للصواب
والرشاد كما حدثنا احمد بن حازم والمثنى قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن
بيان عن الشعبي وهدى قال من الضلالة وموعظة من الجهل • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن بيان عن الشعبي مثله
واما قوله وهدى وموعظة فانه يعني بالهدى الدلالة على سبيل الحق ومنهج الدين
وبالموعظة التذكرة للصواب والرشاد كما حدثنا احمد بن حازم والمثنى قالا حدثنا
الطائفة والنفر بقوله تعالى ذكره ولقد نصركم الله ببدر كيما يهلك طائفة
من الذين كفروا بالله ورسوله فيجحدوا وحدانية ربهم ونبوة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم
كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليقطع طرفا من
الذين كفروا فقطع الله يوم بدر طرفا من الكفار وقتل صناديدهم ورؤساهم
وقادتهم في الشر • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحوه
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ليقطع طرفا
من الذين كفروا الاية كلها قال هذا يوم بدر قطع الله طائفة منهم وبقيت طائفة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ليقطع طرفا من الذين كفروا وقال اي ليقطع بذلك
من قتل باحد **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذكر الله قتلى المشركين يعني
باحد وكانوا ثمانية عشر رجلا فقال ليقطع طرفا من الذين كفروا ثم ذكر الشهداء
فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية • واما قوله او يكبتهم فانه
فانه يعني به او يخزيهم بالخيبة مما رجوا من الظفر • وقد قيل ان معنى قوله
او يكبتهم او يصرعهم لوجوههم • ذكر بعضهم انه سمع العرب تقول كبته الله لوجهه يعني
صرعه الله فتاويل الكلام • ولقد نصركم الله ببدر ليهلك فريقا من الكفار بالسيف
او يخزيهم بخيبتهم مما طمعوا فيه من الظفر فينقلبوا خائبين يقول فيرجعوا عنكم خائبين
لم يصيبوا منكم شيئا مما رجوا ان ينالوا منكم • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق او يكبتهم فينقلبوا خائبين او يردهم خائبين اي يرجع من بقي منهم خائبين
لم ينالوا شيئا مما كانوا يأملون • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة

قوله او يكبتهم فينقلبوا خائبين • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله **القول في تاويل قوله جل ثناؤه ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون** يعني بذلك تعالى ذكره ليقطع طرفا من الذين كفروا او
يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء حتى يتوب عليهم فيكون
نصب يتوب عطفا على التي هي الخفض في معنى حتى والقول الاول اولى بالصواب لانه لا شيء
من امر الخلق الى احد سوى خالقهم قبل توبة الكفار وعقابهم وبعد ذلك وتاويل قوله
ليس لك من الامر شيء ليس اليك يا محمد من امر خلقي الا ان تنفذ فيهم امري وتنتهي فيهم الى
طاعتي وانما امرهم الي والقضاء فيهم بيدي دون غيري اقضي فيهم واحكم بالذي اشاء
من التوبة على من كفر بي وعصاني وخالف امري او العذاب اما في عاجل الدنيا بالقتل
والنقم المبيرة واما في اجل الاخرة بما اعددت لاهل الكفر بي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق قال ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون اي ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما امرتك به فيهم او اتوب عليهم
برحمتي فان شئت فعلت او اعذبهم بذنوبهم فانهم ظالمون اي قد استحقوا ذلك بمعصيتهم
اياي وذكر ان الله عز وجل انما انزل هذه الاية على نبيه صلى الله عليه وسلم لانه لما اصابه
باحد ما اصابه من المشركين قال كالايس لهم من الهدى او من الانابة الى الحق كيف يفلح
قوم فعلوا هذا بنبيهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا حميد قال قال انس قال النبي صلى الله عليه
وسلم يوم احد وكسرت رباعيته وشج فجعل يمسح عن وجهه الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا
نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم بنحوه • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حميد الطويل عن انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثني محمد بن طلحة اليربوعي قال حدثنا ابو بكر بن عياش
عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شج
في جبهته وكسرت رباعيته لا يفلح قوم صنعوا ٢ قالا حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن بيان
عن الشعبي وهدى قال من الضلالة وموعظة من الجهل حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن بيان عن الشعبي مثله • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وموعظة للمتقين اي لمن اطاعني وعرف امري **القول في تاويل
قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين**
وهذا من الله تعالى ذكره تعزية لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما اصابهم
من الجراح والقتل باحد قال ولا تهنوا ولا تحزنوا يا اصحاب محمد يعني ولا تضعفوا
بالذي نالكم من عدوكم باحد من القتل والقروح عن جهاد عدوكم وحربهم من قول القائل
وهن فلان في هذا الامر فهو يهن وهنا ولا تحزنوا ولا تاسوا فتجزعوا على ما اصابكم من المصيبة
فانكم انتم الاعلون يعني الظاهرون عليهم ولكم العقبى في الظفر والنصرة عليهم ان كنتم
مؤمنين يقول ان كنتم مصدقي نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيما يعدكم وفيما ينبئكم من الخبر
عما يؤول اليه امركم وامرهم كما حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن يونس قال كثر في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم القتل والجراح حتى خلص الى كل امرئ
منهم الياس فانزل الله عز وجل القران فاسى فيه المؤمنين باحسن ما اسى به قوما من
المسلمين كانوا قبلهم من الامم الماضية فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم
مؤمنين الى قوله الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين يعزي
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما تسمعون ويحثهم على قتال عدوهم وينهاهم عن
العجز والوهن في طلب عدوهم في سبيل الله • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر
الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم

مؤمنين قال يامر محمدا بقوله ولا تهنوا وان تمضوا في سبيل الله • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا تهنوا ولا تضعفوا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا يقول ولا تضعفوا • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن ابي جريج ولا تهنوا قال ابن جريج ولا تضعفوا في امر عدوكم ولا تحزنوا وانتم الاعلون قال انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فقالوا ما فعل فلان فنعى بعضهم بعضا وتحدثوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فكانوا في هم وحزن فبينما هم كذلك اذ علا خالد بن الوليد الجبل بخيل المشركين فوقهم وهم اسفل في الشعب فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم فرحوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا قوة لنا الا بك وليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر قال وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تحزنوا ولا تاسوا على ما اصابكم وانتم الاعلون اي لكم تكون العاقبة والظهور ان كنتم مؤمنين ان كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عني • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن ابن عباس قال اقبل خالد بن الوليد يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلون علينا فانزل الله عز وجل ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين

القول في تاويل قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله اختلفت القراة في قراءة ذلك فقرات عامة قراءة اهل الحجاز والمدينة والبصرة ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله كلاهما بفتح القاف بمعنى ان يمسسكم القتل والجراح يا معشر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد مس القوم من اعدائكم من المشركين قرح وجراح مثله • وقرا ذلك عامة قراءة الكوفة ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله • واولى القراتين بالصواب قراءة من قرا ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله بفتح القاف في الحرفين لاجماع اهل التاويل على ان معناه القتل والجراح فذلك يدل على ان القراءة هي الفتح وكان بعض اهل العربية يزعم ان القرح والقرح لغتان بمعنى واحد والمعروف عند اهل العلم بكلام العرب ما قلنا • ذكر من قال القرح الجراح والقتل • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قال جراح وقتل • حدثني المثنى محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قال ان تقتل منكم يوم احد فقد قتلتم منهم يوم بدر • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله والقرح الجراحة وذاكم يوم احد فشا في اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم يومئذ القتل والجراحة • فاخبرهم الله عز وجل ان القوم قد اصابهم من ذلك مثل الذي اصابكم وان الذي اصابكم عقوبة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله تعزية لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وحثهم على القتال • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله • والقرح الجراحات • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ان يمسسكم قرح اي جراح فقد مس القوم قرح مثله اي جراح مثلها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال نام المسلمون وبهم الكلوم يعني يوم احد قال عكرمة وفيهم انزلت ان يمسسكم قرح

فقد

فقد مس القوم قرح مثله اي جراح مثلها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم وتلك الايام نداولها بين الناس وفيهم انزلت ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون • واما تاويل قوله ان يمسسكم قرح فانه يصيبكم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان يمسسكم ان يصبكم

القول في تاويل قوله جل ثناؤه وتلك الايام نداولها بين الناس يعني تعالى ذكره وتلك الايام نداولها ايام بدر واحد • ويعني بقوله نداولها بين الناس نجعلها دولا بين الناس مصرفة ويعني بالناس المسلمين والمشركين • وذلك ان الله عز وجل ادال المسلمين من المشركين ببدر فقتلوا منهم سبعين واسروا سبعين وادال المشركين من المسلمين فقتلوا منهم سبعين سوى من جرح منهم يقال منه اداله الله اذا ظفر به فانتصر منه مما كان نال منه المدال منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وتلك الايام نداولها بين الناس قال جعل الله الايام دولا ادال الكفار يوم احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله • وتلك الايام نداولها بين الناس وانه والله لولا الدول ما اوذي المؤمنون ولكن قد يدال للكافر من المؤمن ويبتلى المؤمن بالكافر ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه ويعلم الصادق من الكاذب • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وتلك الايام نداولها بين الناس فاظهر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين يوم بدر واظهر عليهم عدوهم يوم احد وقد يدال الكافر من المؤمن ويبتلى المؤمن بالكافر ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه ويعلم الصادق من الكاذب • واما من ابتلي منهم من المسلمين يوم احد فمعصيتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي وتلك الايام نداولها بين الناس يوما لكم ويوما عليكم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس نداولها بين الناس قال اذال المشركين على النبي صلى الله عليه يوم احد • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وتلك الايام نداولها بين الناس فانه كان يوم احد بيوم بدر فقتل المؤمنون يوم احد اتخذ الله منهم شهدا وغلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر المشركين فجعل له الدولة عليهم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان قتال احد اصاب المسلمين ما اصاب صعد النبي صلى الله عليه وسلم الجبل فجا ابو سفيان فقال يا محمد يا محمد الا تخرج الا تخرج الحرب سجال يوم لنا ويوم لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اجيبوه فقالوا لا سواء لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان موعدنا وموعدكم بدر الصغرى قال عكرمة وفيهم انزلت وتلك الايام نداولها بين الناس • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن ابن عباس في قوله وتلك الايام نداولها بين الناس فانه اذال على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وتلك الايام نداولها بين الناس اي نصرفها للناس للبلاء والتمحيص • حدثني ابراهيم بن عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي قال حدثنا حماد بن زيد عن ابن عون عن محمد في قول الله وتلك الايام نداولها بين الناس قال لهذا الامر قال يعني الامرا

القول في تاويل قوله وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا والله لا يحب الظالمين يعني بذلك تعالى ذكره وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا نداولها بين الناس ولو لم يكن في الكلام واو لكان قوله ليعلم متصلا بما قبله وكان وتلك الايام

نجعل

نداولها بين الناس ليعلم الله الذين امنوا منكم ولكن لما دخلت الواو وفيها دلالة
بان الكلام متصل بما قبلها وان بعدها خبرًا مطلوبًا اللام التي في قوله
وليعلم به متعلقة • فان قال قايل وكيف قيل وليعلم الله الذين امنوا
معرفة وانت لا تستجيز في الكلام قد سالت فعلمت عبد الله وانت تريد علمت
شخصه الا ان تريد علمت صفته وما هو قيل ان ذلك انما جاز مع الذين لان في
الذين ما ويل من راي وكذلك جايز مثله في الالف واللام كما قال تعالى وليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين لان في الالف واللام من تاويل اي ومن
مثل الذي في الذي ولو جعل مع الاسم المعرفة اسم فيه دلالة على ايجاز
كما يقال سالت لاعلم عبد الله من عمرو يراد بذلك لاعرف هذا من هذا فتاويل
الكلام وليعلم الله الذين امنوا منكم ايها القوم من الذين نافقوا منكم نداول بين
الناس فاستغنى بذلك بقوله وليعلم الله الذين امنوا منكم من ذكر قوله من الذين
نافقوا للدلالة الكلام عليه اذ كان في قوله الذين امنوا تاويل اي على ما وصفنا
فكانه قيل وليعلم الله ايكم المومن كما قال جل ثناوه لنعلم اي الحزبين احصى فيرات
الالف واللام والذي ومن اذا وضعت مع العلم مواضع اي نصبت بوقوع العلم
عليه كما قيل وليعلمن الكاذبين فاما اي فانها ترفع واما قوله ويتخذ منكم شهدا اي
ليكرم منكم بالشهادة من اراد ان يكرمه بها والشهدا جمع شهيد • كما حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وليعلم الله الذين امنوا اي ليميز بين المومنين والمنافقين
وليكرم من اكرم من اهل الايمان بالشهادة حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر
قال اخبرنا ابن المبارك قراة عن ابن جريج في قوله وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم
شهدا قال كان المسلمون يسلون ربهم ان يريهم يومًا قال فان المسلمين كانوا يسلون ربهم
ان يريهم يومًا كيوم بدر يقاتلون فيه المشركين ويبليك فيه خيرًا ويلتمس فيه الشهادة
فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ منهم شهدا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا فاكرم الله اولياه
بالشهادة بايدي عدوهم ثم تصير حواصل الامور وعواقبها لاهل طاعة الله حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جريج وليعلم الله الذين امنوا
ويتخذ منكم شهدا قال قال ابن عباس كانوا يسلون الشهادة فلقوا المشركين
يوم احد فاتخذ منهم شهدا • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ •
قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وليعلم الله الذين
امنوا ويتخذ منكم شهدا كان المسلمون يسلون ربهم ان يريهم يومًا كيوم بدر يبلون •
فيه خيرًا ويرزقون الشهادة ويرزقون فيه الجنة والحياة والرزق فلقوا المسلمين يوم
احد فاتخذ الله منهم شهدا الذين ذكرهم الله عز وجل فقال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله اموات الاية • واما قوله والله لا يحب الظالمين فانه يعني به الذين ظلموا انفسهم
بمعصيتهم ربهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق والله لا يحب الظالمين
اي المنافقين الذين يظهرون بالسنتهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية **القول**
في تاويل قوله جل ثناوه وليمحص الله الذين امنوا ويمحق
الكافرين يعني تعالى ذكره بقوله وليمحص الله الذين امنوا وليختبر الله صدق الذين
صدقوا الله ورسوله فيبتليهم بادالة المشركين منهم حتى يتبين المومن منهم والمخلص الصحيح
الايمان من المنافق • كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله وليمحص الله الذين امنوا قال ليمحص الله المومنين حتى يصدق • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وليمحص
الله الذين امنوا يقول يبتلي المومنين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن ابي جريج قال ابن عباس وليمحص الله الذين امنوا قال يبتليهم • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وليمحص الله الذين امنوا

ويمحق الكافرين فكان تمحيصًا للمومنين ومحقًا للكافرين حدثنا • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وليمحص الله الذين امنوا اي يختبر الذين امنوا حتى
يخلصهم بالبلا الذي نزل بهم وكيف صبرهم ويقينهم • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين قال
يمحق من محق في الدنيا وكان بقية من يمحق في الاخرة في النار • واما قوله ويمحق
الكافرين • فانه يعني به انه ينقصهم ويفنيهم يقال منه محق فلان هذا الطعام اذا نقصه
او افناه يمحقه محقًا ومنه قيل لمحاق القمر محاق وذلك نقصانه وفناوه • كما حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ويمحق
الكافرين قال ينقصهم • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن
في قوله الكافرين قال يمحق الكافرين حتى يكذبه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق ويمحق الكافرين اي يبطل من المنافقين قولهم بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستسرون به منكم **القول في تاويل قوله ام**
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين يعني بذلك
جل ثناوه ام حسبتم يا معشر اصحاب محمد وظننتم ان تدخلوا الجنة وتنالوا كرامة ربكم
وشرف المنازل عنده ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم يقول ولما يتبين لعبادي
المومنين المجاهد منكم في سبيل الله على ما امره به وقد بينت معنى قوله ولما يعلم الله
وليعلم الله وما اشبه ذلك بادلته فيما مضى بما اغنى عن اعادته وقوله ويعلم الصابرين
يعني الصابرين عند الباس على ما نالهم في ذات الله من جرح والم ومكروه • كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ام حسبتم ان تدخلوا الجنة وتصيبوا من ثوابي
الكرامة ولم اختبركم بالشدة وابتليكم بالمكاره حتى اعلم صدق ذلك منكم الايمان بي
والصبر على ما اصابكم فيّ ونصب ويعلم الصابرين على الصرف والصرف ان يجتمع فعلان
ببعض حروف النسق وفي اوله ما لا يحسن اعادته مع حرف النسق فينتصب الذي بعد
حرف العطف على الصرف لانه مصروف عن معنى الاول ولكن يكون مع جحد او
استفهام او نهي في اول الكلام وذلك كقولهم لا تشتهي شيا وتضيق لان لا التي
مع تشتهي لا يحسن اعادتها مع قوله وتضيق فلذلك نصب والقراة في هذا
الحرف على النصب وقد روي عن الحسن انه كان يقرا ويعلم الصابرين فيكسر الميم
من يعلم لانه كان ينوي جزمها على العطف به على قوله ولما يعلم الله **القول في تاويل**
قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون
يعني بقوله جل ثناوه ولقد كنتم تمنون الموت ولقد كنتم يا معشر اصحاب محمد تمنون
الموت يعني اسباب الموت وذلك القتال فقد رايتموه فقد رايتم ما كنتم تمنونه
والها في قوله رايتموه عايدة على الموت والمعنى وانتم تنظرون يعني قد رايتموه
بمراى منكم ومنظر اي بقرب منكم وكان بعض اهل العربية يزعم انه قيل وانتم
تنظرون على وجه التوكيد للكلام كما قال رايته عيانًا ورايته بعيني وسمعته
باذني وانما قيل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه لان قومًا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يشهد بدرًا كانوا يتمنون قبل
احد يومًا مثل يوم بدر فيبلوا الله من انفسهم خيرًا وينالوا من الاجر مثل ما نال اهل
بدر فلما كان يوم احد فر بعضهم وصبر بعضهم حتى اوفى بما كان عاهد الله قبل ذلك
فعاتب من فر منهم فقال ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الاية واثنى
على الصابرين منهم والموفين بعهدهم •

ذكر الاخبار بما ذكرنا من ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون قال غاب
رجال عن بدر فكانوا يتمنون مثل يوم بدر ان يلقوه فيصيبوا من الاجر والخير مثل ما اصاب

اهل بدر فلما كان يوم احد ولي منهم من ولي فعاتبهم الله على ذلك شك ابو عاصم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال فعاتبهم الله على ذلك ولم يشك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون اناس من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر والذي اعطى الله اهل بدر من الفضل والشرف والاجر فكانوا يتمنون ان يرزقوا قتالا فيقاتلوا فسيق اليهم القتال حتى كان في ناحية المدينة يوم احد فقال الله عز وجل كما تسمعون ولقد كنتم تمنون الموت حتى بلغ الشاكرين • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه قال كانوا يتمنون ان يلقوا المشركين فيقاتلوهم فلما لقوهم يوم احد ولوا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ان اناسا من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر والذي اعطاهم الله من الفضل فكانوا يتمنون ان يروا قتالا فيقاتلوا فسيق اليهم القتال حتى كان بناحية المدينة يوم احد فانزل الله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الاية حدثني محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن قال بلغني ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لئن لقينا مع النبي صلى الله عليه وسلم لنفعلن ولنفعلن فابتلوا بذلك فلا والله ما كلهم صدق الله فانزل الله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الاية حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي كان ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يشهدوا بدرا فلما رأوا فضيلة اهل بدر قالوا اللهم انا نسألك ان ترينا يوما كيوم بدر نبليك فيه خيرا فرأوا احدا فقال لهم ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون اي لقد كنتم تمنون الشهادة على الذي انتم عليه من الحق قبل ان تلقوا عدوكم يعني الذين استنهضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خروجه بهم الى عدوهم لما فاتهم من الحضور في اليوم الذي كان قبله ببدر رغبة في الشهادة التي فاتتهم به يقول فقد رأيتموه وانتم تنظرون اي الموت بالسيوف في ايدي الرجال قد خلي بينكم وبينهم وانتم تنظرون اليهم فصددتم عنهم

القول في تأويل قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين

يعني تعالى ذكره بذلك وما محمد الا رسول كبعض رسل الله الذين ارسلهم الى خلقه داعيا الى الله والى طاعته الذين حين انقضت آجالهم ماتوا وقبضهم الله اليه يقول جل ثناؤه فمحمد انما هو فيما الله به صانع من قبضه اليه عند انقضاء مدة اجله كسائر مدة رسله الى خلقه الذين مضوا قبله وماتوا عند انقضاء مدة آجالهم ثم قال لاصحاب محمد معاتبهم على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم باحد ان محمدا صلى الله عليه وسلم قتل ومقبحا اليهم انصراف من انصرف منهم عن عدوهم وانهزامه عنهم افإن مات محمد ايها القوم لانقضاء مدة اجله او قتله عدوه انقلبتم على اعقابكم يعني ارتددتم عن دينكم الذي بعث الله محمدا بالدعاء اليه ورجعتم عنه كفارا بالله بعد الايمان به وبعد ما قد وضحت لكم صحة ما دعاكم محمد اليه وحقيقة ما جاءكم به من عند ربه ومن ينقلب على عقبيه يعني بذلك ومن يرتدد منكم عن دينه ويرجع كافرا بعد ايمانه فلن يضر الله شيئا يقول فلن يوهن ذلك عزة الله ولا سلطانه ولا يدخل بذلك نقص في ملكه بل نفسه يضر بردته وحظ نفسه ينقص بكفره وسيجزي الله الشاكرين يقول سيثيب الله من شكره على توفيقه وهدايته اياه لدينه بثبوته على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان هو مات او قتل واستقامته على منهاجه وتمسكه بدينه وملته بعده كما حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا

سيف

سيف بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي في قوله وسيجزي الله الشاكرين الثابتين على دينهم ابا بكر واصحابه فكان علي رضي الله عنه يقول كان ابو بكر امين الشاكرين وامين احباء الله وكان اشكرهم واحبهم الى الله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن العلاء بن بدر قال وحدثنا ابا بكر امين الشاكرين وتلا هذه الاية وسيجزي الله الشاكرين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة سلمة عن ابن اسحاق وسيجزي الله الشاكرين اي من اطاعه وعمل بامره وذكر ان هذه الاية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن انهزم عنه باحد من اصحابه

ذكر الاخبار الواردة بذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله وسيجزي الله الشاكرين ذاكم يوم احد حين اصابهم القرح والقتل ثم تناعوا نبي الله صلى الله عليه وسلم تفئة ذلك فقال اناس لو كان نبيا ما قتل وقال ناس من علية اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا على ما قاتل عليه محمد صلى الله عليه وسلم حتى يفتح الله او تلحقوا به فقال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم يقول ان مات نبيكم او قتل ارتددتم كفارا بعد ايمانكم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه وزاد فيه قال الربيع وذكر لنا والله اعلم ان رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار وهو يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال الانصاري ان كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم فانزل الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم يقول ارتددتم كفارا بعد ايمانكم • حدثنا محمد بن الحسين قال اخبرنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اليهم يعني الى المشركين امر الرماة فقاموا باصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال لا تبرحوا مكانكم ان رأيتمونا قد هزمناهم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وامر عليهم عبد الله بن جبير ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود على المشركين فهزماهم وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فهزموا ابا سفيان فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة • فقال بعضهم لا نترك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما رأى خالد قلة الرماة صاح في خيله ثم حمل فقتل الرماة وحمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى المشركون ان خيلهم تقاتل تنادوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم فاتى ابن قميئة الحارثي احد بني الحارث بن عبد مناف بن كنانة فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه ودخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الي عباد الله الي عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فجعلوا يسيرون بين يديه فلم يقف احد الا طلحة وسهل بن حنيف فحماه طلحة فرمي بسهم في يده فيبست يده واقبل ابي بن خلف الجمحي وقد حلف ليقتلن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك فقال يا كذاب اين تفر فحمل عليه فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في جيب الدرع فجرح جرحا خفيفا فوقع يخور خوار الثور فاحتملوه وقالوا ليس بك جراحة فما يجزعك قال اليس قال لاقتلنك لو كانت لجميع ربيعة ومضر لقتلتهم ولم يلبث الا يوما او بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح وفشا في الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال بعض اصحاب الصخرة ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امنة من ابي سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان ياتوكم فيقتلوكم قال انس بن النضر يا قوم

ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد صلى الله
عليه وسلم اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هولاء واشد اليك بيدي فقاتل حتى قتل وانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه
وضع رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا به حين وجدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راى
ان في اصحابه من يمتنع فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم
الحزن فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا قال الله
عز وجل للذين قالوا ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر
الله شيا وسيجزي الله الشاكرين • حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن ينقلب على عقبيه قال يرتد • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن ابيه • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن ابيه ان رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار
وهو يتشحط في دمه فقال له يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال له الانصاري ان كان
محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا
ابن اسحاق قال حدثني القسم بن عبد الرحمن ابن رافع اخو بني عدي بن النجار قال انتهى
انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار
وقد القوا بايديهم فقال ما يحبسكم فقالوا قتل محمد رسول الله قال فما تصنعون بالحياة
بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبل القوم
فقاتل حتى قتل وبه سمي انس بن مالك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو
زهير عن جويبر عن الضحاك قال نادى مناد يوم احد حين هزم اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم الا ان محمدا قد قتل فارجعوا الى دينكم الاول فانزل الله عز وجل وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل الاية • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل هو وعصابة معه
يومئذ على اكمة والناس يفرون ورجل قايم على الطريق يسالهم ما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلما مروا عليه يسالهم فيقولون والله ما ندري ما فعل فقال والذي نفسي
بيده لئن كان النبي صلى الله عليه وسلم قتل لنعطينهم بايدينا انهم لعشايرنا واخواننا
وقالوا لو ان محمدا كان حيا لم يهزم ولكنه قد قتل فترخصوا في الفرار حينئذ فانزل
الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
الاية كلها • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية
ناس من اهل الارتياب والمرض والنفاق قالوا يوم فر الناس عن نبي الله صلى الله عليه
وسلم وشج فوق حاجبه وكسرت رباعيته قتل محمد فالحقوا بدينكم الاول فذلك قوله افاين
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال ما بينكم وبين ان تدعوا الاسلام وتنقلبوا
على اعقابكم الا ان يموت محمد صلى الله عليه او يقتل فسوف يكون احد هذين فسوف يموت
او يقتل • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل الى قوله وسيجزي الله الشاكرين اي لقول الناس قتل محمد وانهزامهم عند ذلك عن عدوهم
ايا فان مات نبيكم او قتل رجعتم عن دينكم كفارا كما كنتم وتركتم جهاد عدوكم وفي كتاب الله
وما قد خلف نبيه من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم عني انه ميت ومفارقكم ومن
ينقلب على عقبيه اي يرجع عن دينه فلن يضر الله شيا اي لن ينقص ذلك من عز الله ولا ملكه
ولا سلطانه • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال
اهل التاويل المرض والارتياب والنفاق حين فر الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل

محمد

محمد فالحقوا بدينكم الاول فنزلت هذه الاية وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل فتنقلبون على اعقابكم ان مات محمد او قتل ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيا فجعل الاستفهام في حروف الجزاء ومعناه ان يكون في جوابه لان الـ
جواب خبر يقوم بنفسه والجزاء شرط لذلك الخبر ثم يجزم جوابه وهو كذلك ومعناه الرفع
لمجيئه بعد الجزاء كما قال الشاعر •

• حلفت له ان يدلج الليل لا يزل امامك بيت من بيوتي سائر •

فمعنى لا يزل رفع ولكنه جزم لمجيئه بعد الجزاء فصار كالجواب ومثله افاين مت فهم
الخالدون وكيف تتقون ان كفرتم ولو كان مكان فهم الخالدون يخلدون وقيل افاين
مت يخلدوا جاز الرفع فيه والجزم وكذلك لو كان مكان انقلبتم تنقلبوا جاز الرفع والجزم لما وصفت
قبل وتركت اعادة الاستفهام ثانية مع قوله انقلبتم اكتفا بالاستفهام في اول الكلام وان
الاستفهام في اوله دال على موضعه ومكانه وقد كان بعض القرا يختار في قوله ااذا كنا ترابا
وعظاما اانا لمبعوثون ترك اعادة الاستفهام مع اينا اكتفا بالاستفهام في قوله ااذا
كنا ترابا ويستشهد على صحة على وجه ذلك باجماع القراة على تركهم اعادة الاستفهام مع
انقلبتم اكتفا بالاستفهام في قوله انما كنا نبا الاكتفا بالاستفهام في قوله افاين مات اذا كان دالا على
معنى الكلام وموضع الاستفهام منه وكان يفعل مثل ذلك في جميع القران وسناتي على الصواب
من القول في ذلك ان شاء الله اذا انتهينا اليه **القول في تاويل قوله وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا** يعني تعالى ذكره بذلك وما يموت
محمد ولا غيره من خلق الله الا بعد بلوغ اجله الذي جعله الله غاية لحياته وبقائه فاذا بلغ
ذلك من الاجل الذي كتبه له واذن له بالموت فحينيذ يموت فاما قبل ذلك فلن يموت بـ
كيد كايد ولا بحيلة محتال • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما كان
لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا اي ان لمحمد اجلا هو بالغه اذا اذن الله في ذلك كان
وقد قيل ان معنى ذلك وما كانت نفس لتموت الا باذن الله • وقد اختلف
اهل العربية في معنى الناصب قوله كتابا مؤجلا فقال بعض نحويي البصرة هو توكيد ونصبه على
كتب الله كتابا مؤجلا قال وكذلك كل شيء في القران من قوله حقا انما هو احق ذلك حقا وكذلك
وعد الله ورحمة من ربك وصنع الله الذي اتقن كل شيء وكتاب الله عليكم انما هو صنع الله هكذا
صنعا فهكذا تفسير كل شيء في القران من نحو هذا فانه كثير وقال بعض نحويي الكوفة في قوله وما
كان لنفس ان تموت الا باذن الله معناه كتب الله اجال النفوس ثم قيل كتابا مؤجلا فاخرج قوله كتابا
مؤجلا نصبا من المعنى الذي في الكلام اذ كان قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله قد ادى عن
المعنى كتبها الله قال وكذلك سائر ما في القران من نظاير ذلك فهو على هذا النحو وقال اخرون
منهم قول القايل زيد قايم حقا بمعنى اقول زيد قايم حقا لان كل كلام قول فادى المقول عن القول
ثم خرج ما بعده منه كما تقول اقول قولا حقا وكذلك ظنا ونفيا وكذلك وعد الله وما اشبهه •
والصواب من القول في ذلك عندي ان كل ذلك منصوب على المصدر من معنى الكلام الذي
قبله لان في كل ما قبله المصادر التي هي مخالفة الفاظها الفاظ ما قبلها من الكلام معاني
الفاظ المصادر وان خالفها في اللفظ فنصبها من معاني ما قبلها دون الفاظه **القول في
تاويل قوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها
وسنجزي الشاكرين** يعني بذلك جل ثناؤه ومن يرد منكم ايها المؤمنون بعمله جزا
منه بعض اعراض الدنيا دون ما عند الله من الكرامة لمن ابتغى بعمله ما عنده نؤته منها يقول
نعطه منها يعني من الدنيا يعني انه يعطيه منها ما قسم له فيها من رزق ايام حياته ثم لا نصيب
له من كرامة الله التي اعدها لمن اطاعه وطلب ما عنده في الاخرة ومن يرد ثواب الاخرة يقول
ومن يرد منكم بعمله جزاء منه ثواب الاخرة يعني ما عند الله من كرامته التي اعدها للعاملين له في
الاخرة نؤته منها يقول نعطه منها يعني من الاخرة والمعنى من كرامة الله التي خص بها اهل طاعته
في الاخرة فخرج الكلام على الدنيا والاخرة والمعنى ما فيهما • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها اي فمن كان منكم يريد الدنيا نؤته منها له

ما قسمت له منها من رزق ولا حظ له في الآخرة ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ما وعد مع
ما يجري عليه من رزقه في دنياه • وأما قوله وسنجزي الشاكرين يقول وسأثيب من
شكرني ما أوليته من إحساني إليه بطاعته إياي وانتهائه إلى أمري وتجنبه محارمي في
الآخرة مثل الذي وعدت أوليائي من الكرامة على شكرهم إياي قال ابن إسحاق في
ذلك بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وسيجزي الله الشاكرين
أي ذلك جزاء الشاكرين يعني بذلك إعطاء الله إياه ما وعد في الآخرة مع ما يجري
عليه من الرزق في الدنيا **القول في تأويل قوله وكأين من نبي**
اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وكأين بهمزة الألف وتشديد الياء وقرأه
آخرون بمد الألف وتخفيف الياء وهما قراءتان مشهورتان في قراءة المسلمين ولغتان
معروفتان لا اختلاف في معناهما فبأي القراءتين قرأ ذلك قارئ فمصيب لاتفاق
معنى ذلك وشهرتهما في كلام العرب ومعناه وكم من نبي **القول في تأويل قوله
قتل معه ربيون كثير** اختلفت القراء في قراءة قوله قتل معه ربيون كثير
فقرأ ذلك جماعة من قراء الحجاز والكوفة • فأما من قرأ قاتل فإنه اختار ذلك لأنه
قال لو قتلوا لم يكن لقوله فما وهنوا وجه معروف لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا
ولم يضعفوا بعد ما قتلوا • وأما الذين قرءوا ذلك قتل فإنهم قالوا إنما عنى بالقتل
النبي ومن معه من الربيين دون جميعهم وإنما نفى الوهن والضعف عمن بقي من الربيين
ممن لم يقتل وأولى القراءتين عندنا في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ بضم القاف
قتل معه ربيون كثير لأن الله عز وجل إنما عاتب بهذه الآية والآيات التي قبلها
من قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين انهزموا يوم أحد وتركوا القتال أو
سمعوا الصائح يصيح أن محمد قد قتل فعذلهم الله عز وجل على فرارهم وتركهم القتال
فقال أفإن مات محمد أو قتل أيها المؤمنون ارتددتم على دينكم وانقلبتم على أعقابكم
ثم أخبرهم عما كان من فعل كثير من أتباع الأنبياء قبلهم وقال لهم هلا فعلتم كما كان
أهل العلم والفضل من أتباع الأنبياء قبلهم وقتل نبيهم ولكنهم صبروا لأعدائهم حتى
حكم الله بينهم وبذلك من التأويل جاء تأويل المتأولين • وأما الربيون فإنهم مرفوعون
بقوله معه لا بقوله قتل وإنما تأويل الكلام وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا
لما أصابهم في سبيل الله وفي الكلام إضمار واو لأنها واو تدل على معنى حال قتل النبي
صلى الله عليه وسلم غير أنه اجتزأ بدلالة ما ذكر من الكلام عليها من ذكرها وذلك كقول
القائل في الكلام قتل الأمير معه جيش عظيم بمعنى قتل ومعه جيش عظيم وأما الربيون
فإن أهل العربية اختلفوا في معناه فقال بعض نحويي البصرة هم الذين يعبدون
الرب واحدهم ربي وقال بعض نحويي الكوفة لو كانوا منسوبين إلى عبادة الرب لكانوا
ربيون بفتح الراء ولكنه العلماء والألوف والربيون عندنا الجماعات الكثيرة واحدهم
ربي وهم جماعة واختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم مثل ما قلنا •
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا الثوري وابن عيينة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن
عبد الله مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة قال حدثنا عمرو عن عاصم
عن زر عن عبد الله مثله • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا
عوف عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ربيون كثير قال جموع كثيرة • حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قاتل
معه ربيون كثير قال جموع • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل
قال حدثنا شعبة عن عاصم عن زر عن عبد الله وكأين من نبي قتل معه ربيون
قال الألوف • وقال آخرون بما حدثنا به سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا
محمد بن الصلت قال حدثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وكأي

من نبي قتل معه ربيون كثير قال علماء كثير • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال
حدثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن في قوله وكأين من نبي قتل معه ربيون
كثير قال الجموع الكثيرة قال يعقوب • وكذلك قرأها إسماعيل قتل معه ربيون كثير
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة • وكأين من نبي قتل معه
ربيون كثير يقول جموع كثيرة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن الحسن في قوله قتل معه ربيون كثير قال علماء كثير قال قتادة جموع كثيرة
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن
عكرمة في قوله ربيون كثير قال جموع كثيرة • حدثني عمرو بن عبد الحميد الآملي قال حدثنا
سفيان عن عمرو عن عكرمة مثله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل قتل معه ربيون كثير قال جموع كثيرة • حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قتل معه ربيون كثير يقول جموع كثيرة
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وكأين
من نبي قتل معه ربيون كثير يقول جموع كثيرة قتل نبيهم • حدثني المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جعفر بن حيان والمبارك عن الحسن في قوله وكأين
من نبي قاتل معه ربيون كثير قال جعفر علماء صبروا وقال ابن المبارك أتقياء صبروا •
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله قتل معه ربيون كثير يعني الجموع الكثيرة قتل نبيهم • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي قاتل معه ربيون كثير
يقول جموع كثيرة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قوله وكأين من نبي
قتل معه ربيون كثير قال وكأين من نبي أصابه القتل ومعه جماعات • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكأين من نبي قتل
معه ربيون كثير الربيون هم الجموع الكثيرة • وقال آخرون الربيون الأتباع **ذكر
من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الربيون الأتباع والربانيون الولاة والربيون
الرعية وبهذا عاتبهم الله تعالى حين انهزموا عنه حين صاح الشيطان أن محمدا قد قتل قال
كانت الهزيمة عند صياحه في سنة صاح الناس بها أيها الناس إن محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد قتل فارجعوا إلى عشائركم يؤمنوكم **القول في تأويل قوله فما وهنوا
لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين**
يعني بقوله تعالى ذكره فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله فما عجزوا لما نالهم من ألم الجراح
الذي نالهم في سبيل الله ولا لقتل من قتل منهم عن حرب أعداء الله ولا نكلوا عن جهادهم
وما ضعفوا يقول ما ضعفت قواهم لقتل نبيهم وما استكانوا يعني وما ذلوا فيتخشعوا
لعدوهم بالدخول في دينهم ومداهنتهم فيه خيفة منهم ولكن مضوا قدما على بصائرهم
ومنهاج نبيهم صبرا على أمر الله وأمر نبيهم وطاعة الله واتباعا لتنزيله ووحيه
والله يحب الصابرين يقول والله يحب هؤلاء وأمثالهم من الصابرين لأمره وطاعته وطاعة رسوله
في جهاد عدوه لا من فشل ففر عن عدوه ولا من انقلب على عقبيه فذل لعدوه لأن
قتل نبيه أو مات ولا من دخله وهن عن عدوه وضعف لفقد نبيه • وبنحو
ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
وما استكانوا يقول ما عجزوا وما تضعضعوا لقتل نبيهم وما استكانوا يقول ما ارتدوا عن بصيرتهم
ولا عن دينهم أن قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فما وهنوا فما وهن الربيون
لما أصابهم في سبيل الله من قتل النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما ضعفوا في سبيل

لقتل النبي وما ضعفوا وما استكانوا لقولهم ما دلوحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ليس لهم ان يعلونا لا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فما وهنوا لفقد نبيهم وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك الصبر والله يحب الصابرين • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وما استكانوا قال تخشعوا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما استكانوا قال ما استكانوا لعدوهم والله يحب الصابرين

القول في تاويل قوله وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين

يعني تعالى ذكره بقوله وما كان قولهم وما كان قول الربيون والهاء والميم من ذكر اسم الربيين الا ان قالوا يعني ما كان لهم قول سوى هذا القول اذ قتل نبيهم وقوله ربنا اغفر لنا ذنوبنا يقول لم يعتصموا اذ قتل نبيهم الا بالصبر على ما اصابهم ومجاهدة عدوهم وبمسئلة ربهم المغفرة والنصر على عدوهم ومعنى الكلام • وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا • واما الاسراف فانه الافراط في الشيء يقال منه اسرف فلان في هذا الامر اذا تجاوز مقداره فافرط ومعناه ههنا اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها وما اسرفنا فيه منها فتخطينا الى العظام وكان معنى الكلام اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها والكباير كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله واسرافنا في امرنا قال خطايانا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واسرافنا في امرنا خطايانا وظلمنا انفسنا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله واسرافنا في امرنا يعني الخطايا الكبار • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قال الكباير حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واسرافنا في امرنا خطايانا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس • قوله واسرافنا في امرنا يقول خطايانا واما قوله وثبت اقدامنا فانه يقول اجعلنا ممن يثبت لحرب عدوك وقتالهم ولا تجعلنا ممن ينهزم فيفر منهم ولا يثبت قدمه في مكان واحد بحربهم وانصرنا على القوم الكافرين يقول وانصرنا على الذين جحدوا وحدانيتك ونبوة نبيك واما هذا تاديب من الله عز وجل عباده الذين فروا عن العدو يوم احد وتركوا قتالهم وتاديب لهم يقول الله عز وجل هلا فعلتم اذ قيل لكم قتل نبيكم كما فعل هولا الربيون الذين كانوا قبلكم من اتباع الانبيا اذ قتلت انبياوهم فصبرتم لعدوكم كما صبروا ولم تضعفوا وتستكينوا لعدوكم فتحاولوا الارتداد على اعقابكم كما لم تضعف هولا الربيون ولم يستكينوا لعدوهم وسالتم ربكم النصر والظفر كما سالوا فينصركم الله عليهم كما نصروا فان الله يحب من صبر لامره وعلى جهاد عدوه فيعطيه النصر والظفر على عدوه • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين • اي فقولوا كما قالوا واعلموا انما ذلك بذنوب منكم واستغفروا كما استغفروا وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على اعقابكم راجعين واسالوه كما سالوه ان يثبت اقدامكم واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين فكل هذا من قولهم قد كان وقد قتل نبيهم فلم يفعلوا كما فعلتم والقراءة التي هي القراءة في قوله وما كان قولهم النصب لاجماع قراء الامصار على ذلك نقلا مستفيضا وراثة عن الحجة وانما اختير النصب في القول لان الا يكون الا معرفة فكانت اولى بان تكون هي الاسم دون الاسماء التي قد تكون معرفة احيانا ونكرة احيانا ولذلك اختير النصب في كل اسم ولي كان اذا كان بعده ان الخفيفة كقوله • وما كان

جواب

جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه • وقوله ثم لم تكن فتنتهم • فاما اذا كان الذي يلي كان اسما معرفة والذي بعده مثله فسوا الرفع والنصب في الذي يلي كان فان جعلت الذي ولي كان هو الاسم رفعته ونصبت الذي بعده وان جعلت الذي ولي كان هو الخبر نصبته ورفعت الذي بعده • وذلك كقوله جل ثناؤه ثم كان عاقبة الذين اساوا السواى ان جعلت العاقبة الاسم رفعتها وجعلت السواى هو الخبر منصوبة وان جعلت العاقبة الخبر نصبت وكانت عاقبة الذين اساوا والسواى وجعلتها السوى هي الاسم فكانت مرفوعة وكما قال الشاعر •

لقد علم الاقوام ما كان داءها • بثهلان الا الخزي ممن يقودها •

وروي ايضا ما كان داءها بثهلان الا الخزي نصبا ورفعا على قد بينت ولو فعل مثل ذلك مع ان كان جايزا غير ان افصح الكلام ما وصفت عند العرب

القول في تاويل قوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين

يعني بذلك جل ثناؤه فاعطى الله الذين وصفهم بما وصفهم من الصبر على طاعة الله بعد مقتل انبيائهم وعلى جهاد عدوهم والاستعانة بالله في امورهم واقتفائهم مناهج امامهم على ما ابلوا في الله ثواب الدنيا يعني جزاء في الدنيا وذلك النصر على عدوهم وعدو الله والظفر والفتح عليهم والتمكين لهم في البلاد وحسن ثواب الاخرة يعني وخير جزاء الاخرة على ما اسلفوا في الدنيا من اعمالهم الصالحة وذلك الجنة ونعيمها • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا فقرا حتى بلغ والله يحب المحسنين والله لاتاهم الله الفتح والظهور والتمكين والنصر على عدوهم في الدنيا وحسن ثواب الاخرة يقول على حسن الثواب في الاخرة وهي الجنة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وما كان قولهم ثم ذكر نحوه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله فاتاهم الله ثواب الدنيا قال النصر والغنيمة وحسن ثواب الاخرة الجنة وما اعد فيها • وقوله والله يحب المحسنين يقول تعالى ذكره فعل الله ذلك بهم باحسانهم فانه يحب المحسنين وهم الذين يفعلون مثل الذي وصف عنهم تعالى ذكره انهم فعلوه حين قتل نبيهم

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين

يعني تعالى ذكره بذلك يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله في وعد الله ووعيده وامره ونهيه ان تطيعوا الذين كفروا يعني الذين جحدوا نبوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فيما يامرونكم به وفيما ينهونكم عنه فتقبلوا رايهم في ذلك وتنتصحوهم فيما يزعمون انهم لكم فيه ناصحون يردوكم على اعقابكم يقول يحملوكم على الردة بعد الايمان والكفر بالله وباياته وبرسوله بعد الاسلام فتنقلبوا خاسرين يقول فترجعوا عن ايمانكم ودينكم الذي هداكم الله له خاسرين يعني هالكين قد خسرتم انفسكم وضللتم عن دينكم وذهبت دنياكم واخرتكم ينهى بذلك اهل الايمان بالله ان يطيعوا اهل الكفر في ارايهم وينتصحوهم في اديانهم • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين اي عن دينكم فتذهب دنياكم واخرتكم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا قال ابن جريج يقول لا تنتصحوا اليهود والنصارى على دينكم ولا تصدقوهم بشيء في دينكم • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي • يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين يقول ان تطيعوا ابا سفيان يردكم كفارا

القول في تاويل قوله بل الله مولاكم وهو خير الناصرين

يعني بذلك تعالى ذكره ان الله مسددكم ايها المومنون فمنقذكم من طاعة الذين كفروا وانما قيل بل الله مولاكم لان في قوله

ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا وانما قيل بل الله مولاكم لان في قوله
ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم نهيا لهم عن طاعتهم فكانه قال يا ايها الذين
امنوا لا تطيعوا الذين كفروا فيردوكم على اعقابكم ثم ابتدا الخبر فقال بل الله مولاكم
فاطيعوه دون الذين كفروا فهو خير من نصر ولذلك رفع اسم الله ولو كان منصوبا
على معنى بل اطيعوا الله مولاكم دون الذين كفروا كان وجها صحيحا • ويعني بقوله بل
الله مولاكم بل الله وليكم وناصركم على اعدائكم الذين كفروا وهو خير الناصرين لا من
فررتم اليه من اليهود واهل الكفر بالله فبالله الذي هو ناصركم ومولاكم فاعتصموا
واياه فاستنصروا دون غيره ممن يبغيكم الغوائل ويرصدكم بالمكاره • كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق بل الله مولاكم ان كان ما تقولون بالسنتكم
صدقا في قلوبكم وهو خير الناصرين اي فاعتصموا به ولا تستنصروا بغيره ولا ترجعوا على
اعقابكم **القول في تاويل قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماواهم النار وبئس مثوى
الظالمين** يعني بذلك جل ثناؤه سيلقي الله ايها الذين امنوا في قلوب الذين كفروا
بربهم وجحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ممن حاربكم باحد الرعب وهو الجزع والهلع
بما اشركوا بالله يعني بشركهم بالله وعبادتهم الاصنام وطاعتهم الشيطان التي لم اجعل
لهم بها حجة وهو السلطان الذي اخبر الله عز وجل انه لم ينزله بكفرهم وشركهم وهذا
وعد من الله جل ثناؤه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر على اعدائهم
والفلج عليهم ما استقاموا على عهده وتمسكوا بطاعته ثم اخبرهم ما هو فاعل باعدائهم
بعد مصيرهم اليه فقال جل ثناؤه وماواهم النار يعني ومرجعهم الذي
يرجعون اليه يوم القيامة النار وبئس مثوى الظالمين يقول وبئس مقام الظالمين الذين
ظلموا انفسهم باكتسابهم ما اوجب لهم عقاب النار • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به
سلطانا وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين فاني سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
الذي به كنت انصركم عليهم بما اشركوا بي ما لم اجعل لهم به حجة اي فلا تظنوا ان لهم عاقبة
نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بي واتبعتم امري للمصيبة التي اصابتكم منهم بذنوب
قدمتموها لانفسكم خالفتم بها امري وعصيتم فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما ارتحل ابو سفيان
والمشركون يوم احد متوجهين نحو مكة انطلق ابو سفيان حتى بلغ بعض الطريق
ثم انهم ندموا فقالوا بئس ما صنعتم انكم قتلتموهم حتى لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا
فاستاصلوهم فقذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب فانهزموا فلقوا اعرابيا فجعلوا
له جعلا فقالوا له ان لقيت محمدا فاخبرهم بما قد جمعنا لهم فاخبر الله عز وجل رسوله
صلى الله عليه وسلم حتى بلغ حمراء الاسد فانزل الله عز وجل في ذلك فذكر ابا سفيان
حين اراد ان يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وما قذف في قلبه من الرعب بما اشركوا
بالله • اخبرنا ابو بكر محمد بن داود بن سليمان قال اخبرنا ابو جعفر محمد بن جرير **القول
في تاويل قوله ولقد صدقكم الله وعده** يعني بقوله جل ثناؤه ولقد صدقكم الله وعده
ايها المؤمنون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم باحد وعده الذي وعدكم على لسان
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والوعد الذي كان وعدهم على لسانه باحد قوله
للرماة اثبتوا مكانكم ولا تبرحوا وان رايتمونا قد هزمناهم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم
مكانكم وكان وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم النصر يومئذ ان انتهوا الى امره
كالذي حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما برز رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين باحد امر الرماة فقاموا باصل الجبل في وجوه
خيل المشركين وقال لا تبرحوا مكانكم ان رايتمونا قد هزمناهم فانا لن نزال غالبين
ما ثبتم مكانكم وامر عليهم عبد الله بن جبير اخا خوات بن جبير • ثم ان طلحة بن عثمان

صاحب

صاحب لواء المشركين قام فقال يا معشر اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله تعالى يعجلنا
بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل منكم احد يعجله الله بسيفي الى الجنة
او يعجلني بسيفه الى النار فقام اليه علي بن ابي طالب فقال والذي نفسي بيده لا افارقك
حتى يعجلك الله بسيفي الى النار او يعجلني بسيفك الى الجنة فضربه علي فقطع رجله فسقط
فانكشفت عورته فقال انشدك الله والرحم يا ابن عم فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لعلي اصحابه ما منعك ان تجهز عليه فقال ان ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته
فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود على المشركين فهزماهم
وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فهزموا ابا سفيان فلما راى ذلك خالد بن الوليد
وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم لا نترك
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما راى خالد قلة
الرماة صاح في خيله ثم حمل فقتل الرماة ثم حمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم •
فلما راى المشركون ان خيلهم تقاتل تنادوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم حدثنا
هارون بن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا
ابو اسحاق عن البراء قال لما كان يوم احد ولقينا المشركين اجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجالا بازاء الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير اخا خوات بن جبير وقال لهم لا تبرحوا
مكانكم ان رايتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رايتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما
لقي القوم هزم المشركون حتى رايت النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخلهن فجعلوا
يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله مهلا اما علمتم ما عهد اليكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فابوا فانطلقوا فلما اتوهم صرف الله وجوههم فاصيب من المسلمين
سبعون قتيلا • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء
بنحوه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه قال ان ابا سفيان اقبل في ثلاث
ليال خلون من شوال حتى نزل احدا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن في
الناس فاجتمعوا وامر على الخيل الزبير بن العوام ومعه يومئذ المقداد بن الاسود الكندي
واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير وخرج
حمزة بن عبد المطلب بالحسر وبعث حمزة بين يديه واقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين
ومعه عكرمة بن ابي جهل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وقال
استقبل خالد بن الوليد فكن بازائه حتى اوذنك وامر بخيل اخرى فكانوا من جانب
اخر فقال لا تبرحوا حتى اوذنكم واقبل ابو سفيان يحمل اللات والعزى فارسل النبي صلى
الله عليه وسلم الى الزبير ان يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه ومن معه فقال ولقد صدقكم
الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم
ما تحبون ان الله وعد المؤمنين ان ينصرهم وانه معهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحاق قال حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن
قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا في قصة ذكرها
عن احد ذكرت كلهم قد حدث ببعضها وان حديثهم اجتمع فيما ساق من الحديث فكان فيما ذكر في
ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الشعب من احد في عدوة الوادي الى الجبل
فجعل ظهره وعسكره الى احد وقال لا يقاتلن احد حتى نامره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر
والكراع في زروع كانت بالصمغة من قناة المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رجل من الانصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال اترعى زروع
بني قيلة ولما نضارب وتعبا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة رجل
وتعبات قريش وهم في ثلاثة الاف ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد
ابن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن ابي جهل وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة

عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف وهو يومئذ معلم بثياب بيض والرماة خمسون
رجلا انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك
لا نؤتين من قبلك فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض واقتتلوا حتى حميت
الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي
طالب في رجال من المسلمين فأنزل الله عز وجل نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف
حتى كشفوهم وكانت الهزيمة لا شك فيها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال قال
الزبير والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند ابنة عتبة وصواحبها هوارب ما دون م
قليل ولا كثير إذ مالت الرماة إلى العسكر حين كشفنا القوم عنه يريدون النهب
وخلوا ظهورنا للخيل فأتتنا من أدبارنا وصرخ صارخ ألا إن محمدا قد قتل فانكفأنا
وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة في قوله عن ابن إسحاق في قوله • ولقد صدقكم الله وعده
أي لقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم • حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولقد صدقكم الله وعده وذلك يوم أحد قال
لهم إنكم ستظهرون فلا أعرفن ما أصبتم من غنائمهم شيئا حتى تفرغوا فتركوا أمر نبي الله صلى
الله عليه وسلم وعصوا ووقعوا في الغنائم ونسوا عهده الذي عهده إليهم وخالفوا إلى
غير ما أمرهم به

القول في تأويل قوله إذ تحسونهم بإذنه

يعني تعالى ذكره بذلك ولقد وفى الله لكم أيها المؤمنون من أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم بما وعدكم من النصر على عدوكم بأحد حين تحسونهم يعني حين تقتلونهم يقال
منه حسه يحسه حسا إذا قتله • كما حدثني محمد بن عبد الله بن سعد الواسطي قال حدثنا
يعقوب بن عيسى قال حدثني عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن
ابن عوف عن محمد بن عبد العزيز عن الزهري عن عبيد الله بن المسور بن مخرمة عن أبيه عن
عبد الرحمن بن عوف في قوله إذ تحسونهم بإذنه قال الحس القتل • حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن أبي الزناد عن أبيه قال سمعت عبيد الله بن عبد الله
يقول في قول الله عز وجل إذ تحسونهم قال القتل • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إذ تحسونهم قال تقتلونهم • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم أي
قتلا بإذنه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله إذ تحسونهم يقول إذ تقاتلونهم • حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع إذ
تحسونهم بإذنه والحس القتل • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال
حدثنا أسباط عن السدي ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه يقول تقتلونهم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق إذ تحسونهم بالسيوف أي بالقتل •
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن مبارك إذ تحسونهم
بإذنه بإذن الله يعني بالقتل • حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إذ تحسونهم بإذنه يقول
تقتلونهم وأما قوله بإذنه فإنه يعني بحكمي وقضائي لكم بذلك وتسليطي إياكم
عليهم • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق إذ تحسونهم بإذني وتسليطي
أيديكم عليهم وكفي أيديهم عنكم

القول في تأويل قوله حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون

يعني بقوله جل ثناؤه حتى إذا فشلتم
حتى إذا جبنتم وضعفتم وتنازعتم في الأمر يقول واختلفتم في أمر الله يقول وعصيتم وخالفتم
نبيكم فتركتم أمره وما عهد إليكم وإنما يعني بذلك الرماة الذين كان أمرهم النبي صلى الله
عليه وسلم بلزوم مركزهم ومقعدهم من فم الشعب بأحد بإزاء خالد بن الوليد ومن كان معه
من فرسان المشركين الذين ذكرنا قبل أمرهم • وأما قوله من بعد ما أراكم ما تحبون فإنه

يعني

يعني بذلك من بعد الذي أراكم الله أيها المؤمنون بمحمد من النصر والظفر بالمشركين
وذلك هو الهزيمة التي كانوا هزموهم عن نسائهم وأموالهم قبل ترك الرماة مقاعدهم التي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعدهم فيها وقبل خروج خيل المشركين على
المؤمنين من ورائهم وبنحو الذي قلنا تظاهرت الأخبار عن أهل التأويل وقد مضى
ذكر من قال ونذكر بعض من لم نذكر قوله فيما مضى

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حتى إذا فشلتم وتنازعتم
في الأمر أي اختلفتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون وذاكم يوم أحد عهد إليكم
نبي الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم بأمر فنسوا العهد وجاوزوا وخالفوا ما أمرهم نبي
الله صلى الله عليه وسلم فصرف عليهم عدوهم بعد ما أراهم من عدوهم ما يحبون • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث ناسا من الناس يوم أحد فكانوا من ورائهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كونوا ها هنا فردوا وجه من فر منا وكونوا حرسا لنا من قبل
ظهورنا وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هزم القوم هو وأصحابه الذين كانوا جعلوا
من ورائهم فقال بعضهم لبعض لما رأوا النساء مصعدات في الجبل ورأوا الغنائم قالوا انطلقوا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوا الغنيمة قبل أن تسبقوا إليها وقالت طائفة
أخرى بل نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثبت مكاننا فذلك قوله منكم من
يريد الدنيا للذين أرادوا الغنيمة ومنكم من يريد الآخرة قيل للذين قالوا نطيع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونثبت مكاننا فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فكان فشلا حين
تنازعوا بينهم يقول وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون فكانوا قد رأوا الفتح والغنيمة • حدثت
عن عمار بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع حتى إذا فشلتم يقول جبنتم عن عدوكم وتنازعتم
في الأمر يقول اختلفتم وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون وذلك يوم أحد قال لهم إنكم ستظهرون
فلا أعرفن ما أصبتم من غنائمهم شيئا حتى تفرغوا فتركوا أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم
وعصوا ووقعوا في الغنائم ونسوا عهده الذي عهده إليهم وخالفوا إلى غير ما أمرهم به فانصرف
عليهم عدوهم من بعد ما أراهم فيهم ما يحبون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج حتى إذا فشلتم قال ابن جريج قال ابن عباس الفشل الجبن • حدثنا
محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر
وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون من الفتح • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن إسحاق • حتى إذا فشلتم أي تخاذلتم وتنازعتم في الأمر أي اختلفتم في أمري وعصيتم
أي تركتم أمر نبيكم صلى الله عليه وسلم وما عهد إليكم يعني الرماة من بعد ما أراكم ما تحبون
أي الفتح لا شك فيه وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن المبارك عن الحسن من بعد ما أراكم ما تحبون يعني من الفتح وقيل هو
معنى قوله حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون حتى إذا تنازعتم
في الأمر فشلتم وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون وإنه من المقدم الذي معناه التأخير
وأن الواو دخلت في ذلك ومعناها السقوط كما قلنا فلما أسلما وتله للجبين وناديناه
ومعناه ناديناه • وهذا مقول في حتى إذا وفي فلما ومنه قول الله عز وجل حتى
إذا فتحت يأجوج ومأجوج ثم قال واقترب الوعد الحق ومعناه اقترب وكما قال
الشاعر •

• حتى إذا ملئت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبوا •
• وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللئيم العاجز الخب •

القول في تأويل قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة

يعني جل ثناؤه بقوله منكم من يريد الدنيا الذين تركوا مقعدهم الذي أقعدهم فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الشعب من أحد لخيل المشركين ولحقوا بعسكر المسلمين طلبا
النهب إذ رأوا هزيمة المشركين ومنكم من يريد الآخرة يعني بذلك الذين ثبتوا من الرماة

في مقاعدهم الذي اقعدهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم محافظة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره وابتغاما عند من الثواب بذلك من فعلهم والدار الاخرة • كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فالذين انطلقوا يريدون الغنيمة هم اصحاب الدنيا والذين بقوا وقالوا لا نخالف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ارادوا الاخرة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس مثله • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فان نبي الله صلى الله عليه وسلم امر يوم احد طائفة من المسلمين فقال كونوا مسلحة للناس بمنزلة امرهم ان يثبتوا بها وامرهم ان لا يبرحوا مكانهم حتى يأذن لهم فلما لقي نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ابا سفيان ومن معه من المشركين هزمهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما راى المسلحة ان الله عز وجل هزم المشركين انطلق بعضهم وهم يتنادون الغنيمة لا تفتكم وثبت بعضهم مكانهم وقالوا لا نريم موضعنا حتى يأذن لنا نبي الله صلى الله عليه وسلم ففي ذلك نزل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فكان ابن مسعود يقول ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم احد • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس لما هزم الله المشركين يوم احد قال الرماة ادركوا الناس ونبي الله صلى الله عليه وسلم لا يسبقوكم الى الغنائم فتكون لهم دونكم وقال بعضهم لا نريم حتى يأذن لنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة قال ابن جريج وقال ابن مسعود ما علمنا ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة الذين يبتغون تهم يقتلونهم حدثني الحسن بن عمرو العنقزي قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي عن عبد خير قال قال عبد الله ما كنت ارى احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت فينا يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي عن عبد خير قال قال ابن مسعود ما كنت اظن في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ احدا يريد الدنيا حتى قال ما قال • حدثنا عن عمار بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال عبد الله بن مسعود لما راهم في الغنائم ما كنت احسب ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان اليوم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال كان ابن مسعود يقول ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق منكم من يريد الدنيا اي الذين ارادوا النهب رغبة في الدنيا وترك ما امروا به من الطاعة التي عليها ثواب الاخرة ومنكم من يريد الاخرة اي الذين جاهدوا في الله ولم يخالفوا الى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا رغبة في رجا ما عند الله من حسن ثوابه في الاخرة

القول في تاويل قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم يعني بذلك جل ثناؤه ثم صرفكم ايها المؤمنون عن المشركين بعد ما اراكم ما تحبون فيهم وفي انفسكم من هزيمتكم اياهم على ظهورهم عليهم فردوا وجوههم عنهم لمعصيتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفتكم طاعته وايثاركم الدنيا على الاخرة عقوبة لكم على ما فعلتم ليبتليكم يقول ليختبركم فيتميز المنافق منكم من المخلص الصادق في ايمانه منكم كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ذكر حين مال عليهم خالد بن الوليد ثم صرفكم عنهم ليبتليكم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن في قوله ثم صرفكم

عتم

عنهم قال صرف القوم عنهم فقتل من المسلمين بعدة من اسروا يوم بدر وقتل عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وشج في وجهه فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فنزلت ليس لك من الامر شي الاية فقالوا ليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدنا النصر فانزل الله عز وجل ولقد نصركم الله وعده الى قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اي صرفكم عنهم ليختبركم وذلك ببعض ذنوبكم

القول في تاويل قوله ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين يعني بقوله جل ثناؤه ولقد عفا عنكم ولقد عفا الله ايها الناس المخالفون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتاركون طاعته فيما تقدم اليكم من لزوم الموضع الذي امركم بلزومه عنكم فصفح لكم من عقوبته ذنبكم الذي اتيتموه عما هو اعظم مما عاقبكم به من هزيمة اعدائكم اياكم وصرف وجوهكم عنهم اذ لم يستاصل جميعكم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن مبارك عن الحسن في قوله ولقد عفا عنكم قال قال الحسن وصفق بيديه وكيف عفا عنهم وقد قتل منهم سبعون وقتل عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وشج في وجهه قال ثم يقول قال الله عز وجل قد عفوت عنكم اذ عصيتموني الا اكون استاصلتكم قال ثم يقول الحسن هولاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله غضاب لله يقاتلون اعداء الله نهوا عن شي فصنعوه فوالله ما تركوا حتى غموا بهذا الغم فافسق الفاسقين اليوم يتجرم كل كبيرة ويركب كل داهية ويسحب عليها ثيابه ويزعم ان لا باس عليه فسوف يعلم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولقد عفا عنكم قال لم يستاصلكم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولقد عفا عنكم ولقد عفا الله عن عظيم ذلك لم يهلككم بما اتيتم من معصية نبيكم ولكن عدت بفضلي عليكم واما قوله والله ذو فضل على المؤمنين فانه يعني والله ذو طول على اهل الايمان به وبرسوله بعفوه لهم عن كثير ما يستوجبون به العقوبة عليه من ذنوبهم فان عاقبهم على بعض ذلك فذو احسان اليهم بجميل اياديه عندهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين يقول وكذلك من الله على المؤمنين ان عاقبهم ببعض الذنوب في عاجل الدنيا ادبا وموعظة فانه غير مستاصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم لما اصابوا من معصيته رحمة لهم وعائدة عليهم لما فيهم من الايمان

القول في تاويل قوله اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم يعني بذلك جل ثناؤه ولقد عفا عنكم ايها المؤمنون اذ لم يستاصلكم اهلاكا منه جميعكم بذنوبكم وهربكم اذ تصعدون ولا تلوون على احد • واختلفت القراة في قراءة ذلك فقراه عامة قراة الحجاز والعراق والشام سوى الحسن البصري اذ تصعدون بضم التاء وكسر العين وبه القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراة على القراءة به واستنكارهم ما خالفه • وروي عن الحسن البصري انه كان يقرأ اذ تصعدون بفتح التاء والعين • حدثني بذلك احمد بن يوسف قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون عن يونس بن عبيد عن الحسن فاما الذين قروا تصعدون بضم التاء وكسر العين فانهم وجهوا معنى ذلك الى ان القوم حين انهزموا عن عدوهم اخذوا في الوادي هاربين وذكروا ان ذلك في قراءة ابي اذ تصعدون في الوادي • حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا حجاج عن هارون قالوا فالهرب في مستوي الارض وبطون الاودية والشعاب اصعاد لا صعود قالوا وانما يكون الصعود على الجبال والسلاليم والدرج لان معنى الصعود الارتقاء والارتفاع على الشي علوا قالوا فاما الاخذ في مستوي الارض والهبوط فانما هو اصعاد كما يقال اصعدنا من مكة اذا ابتدات في السفر منها والخروج واصعدنا من الكوفة الى خراسان بمعنى خرجنا منها سفرا اليها وابتداء منها الخروج اليها قالوا وانما جا تاويل اكثر اهل التاويل بان القوم اخذوا عند انهزامهم عن عدوهم في بطن الوادي

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن

قتادة ولا تلوون على احد ذاكم يوم احد صعدوا في الوادي بنبي الله صلى الله عليه وسلم
يدعوهم في اخراهم قال عباد الله • واما الحسن فانه اراه ذهب في قراءته اذ تصعدون
بفتح التاء والعين الى ان القوم حين انهزموا عن المشركين صعدوا الجبل وقد قال ذلك
عدد من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما شد المشركون على المسلمين باحد فهزموهم
دخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الي عباد الله الي عباد الله فذكر الله صعودهم على
الجبل ثم ذكر دعاء نبي الله اياهم فقال اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم
في اخراكم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال انحازوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يصعدون في الجبل والرسول يدعوهم
في اخراهم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال ابن عباس قوله اذ تصعدون ولا تلوون على احد قال اصعدوا في احد فرارا • قال ابو جعفر
وقد ذكرنا ان اولى القراءتين بالصواب قراءة من قرا اذ تصعدون بضم التاء وكسر العين بمعنى
السبق والهرب في مستوي الارض او في المهابط لاجماع الحجة على ان ذلك هو القراءة الصحيحة
ففي اجماعها على ذلك الدليل الواضح على ان اولى التاويلين بالاية تاويل من قال اصعدوا
في الوادي ومضوا فيه دون قول من قال صعدوا على الجبل واما قوله ولا تلوون على احد
فانه يعني ولا تعطفون على احد منكم ولا يلتفت بعضكم الى بعض هربا من عدوكم
مصعدين في الوادي ويعني بقوله والرسول يدعوكم في اخراكم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوكم ايها المؤمنون به في اخراكم يعني انه يناديكم من خلفكم الي عباد الله الي عباد
الله كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن
عباس والرسول يدعوكم في اخراكم الي عباد الله ارجعوا • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والرسول يدعوكم في اخراكم راوا نبي الله صلى الله عليه
وسلم يدعوهم الي عباد • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن
السدي مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال انبهم الله بالفرار عن نبيهم
صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم لا يعطفون عليه لدعائه اياهم فقال اذ تصعدون
ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم هذا يوم احد حين انكشف الناس عنه

القول في تاويل قوله فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون

يعني بقوله جل ثناؤه فاثابكم غما بغم يعني فجزاكم بفراركم عن نبيكم
وفشلكم عن عدوكم ومعصيتكم ربكم غما بغم يقول غما على غم وسمى العقوبة التي عاقبهم
بها من تسليط عدوهم عليهم حتى نال منهم ما نال ثوابا اذ كان من عملهم الذي سخطه ولم
يرضه منهم فدل بذلك جل ثناؤه ان كل عوض كان لمعوض من شيء من العمل خيرا كان او شرا
او العوض الذي بذله رجل لرجل او يد سلفت له اليه فانه مستحق اسم ثواب كان ذلك العوض
تكرمة او عقوبة ونظير ذلك قول الشاعر

• اخاف زيادا ان يكون عطاؤه • اداهم سودا او محدرجة سمرا •

فجعل العطا العقوبة وذلك كقول القائل لاخر

• سلفت اليه منه مكروه لاجازينك على فعلك ولاثيبنك ثوابك •

واما قوله غما بغم فانه قيل غما بغم ومعناه غما على غم كما قيل ولاصلبنكم في جذوع النخل
بمعنى ولاصلبنكم على جذوع النخل • وانما جاز ذلك لان معنى قول القائل اثابك الله
غما على غم جزاك الله غما بعد غم تقدمه فكان كذلك معنى فاثابكم غما بغم لان معناه فجزاكم
الله غما بغم تقدمه • وهو نظير قول القائل نزلت ببني فلان ونزلت على بني فلان
وضربته بالسيف وعلى السيف • واختلف اهل التاويل في الغم الذي اثيب القوم على الغم
وما كان غمهم الاول والثاني فقال بعضهم اما الغم الاول فكان ما تحدث به القوم ان نبيهم

صلى الله عليه وسلم قد قتل واما الغم الاخر فانه كان ما نالهم من القتل والجراح
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة فاثابكم غما بغم كانوا تحدثوا يومئذ ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اصيب
وكان الغم الاخر قتل اصحابهم والجراحات التي اصابتهم وذكر لنا انه قتل يومئذ
سبعون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وستون من الانصار واربعة
من المهاجرين وقوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم يقول ما فاتكم من غنيمة القوم ولا ما اصابكم في
انفسكم من القتل والجراحات • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله فاثابكم غما بغم قال فرة بعد فرة الاولى حين سمعوا الصوت ان محمدا قد
قتل والثانية حين رجع الكفار فضربوهم مدبرين حتى قتلوا منهم سبعين رجلا ثم انحازوا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فجعلوا يصعدون في الجبل والرسول يدعوهم في اخراهم • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه وقال اخرون بل
غمهم الاول كان قتل من قتل منهم وجرح من جرح منهم والغم الثاني كان من سماعهم صوت القائل
قتل محمد صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وقوله غما بغم قال الغم الاول الجراح والقتل
والغم الثاني حين سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فانساهم الغم الاخر ما اصابهم
من الجراح والقتل وما كانوا يرجون من الغنيمة وذلك حين يقول لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا
ما اصابكم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع فاثابكم غما بغم قال الغم الاول الجراح والقتل والغم الاخر حين سمعوا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد قتل فانساهم الغم الاخر ما اصابهم من الجراح والقتل وما كانوا يرجون من الغنيمة
وذلك حين يقول لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم وقال اخرون بل الغم الاول ما كان
فاتهم من الفتح والغنيمة والثاني اشراف ابي سفيان عليهم في الشعب وذلك ان ابا سفيان
فيما زعم بعض اهل السير لما اصاب من المسلمين ما اصاب وهرب المسلمون جاء حتى اشرف
عليهم وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب الذي كانوا ولوا اليه عند الهزيمة
فخافوا ان يصطلمهم ابو سفيان واصحابه **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال انطلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع
رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راى ان من اصحابه
من يمتنع فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم الحزن فاقبلوا
يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان حتى
اشرف عليهم فلما نظروا اليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه وهمهم ابو سفيان فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد ثم ندب اصحابه
فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم فقال ابو سفيان يومئذ اعل هبل حنظلة بحنظلة ويوم بيوم
بدر وقتلوا يومئذ حنظلة بن الراهب وكان جنبا فغسلته الملائكة وكان حنظلة
ابن ابي سفيان قتل يوم بدر فقال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان فيكم
محمد قالوا نعم قال اما انها قد كانت فيكم مثلة ما امرت بها ولا نهيت عنها ولا سرتني
ولا ساءتني فذكر الله اشراف ابي سفيان عليهم فقال فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم ولا ما اصابكم الغم الاول ما فاتهم من الغنيمة والفتح والغم الثاني اشراف العدو
عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والفتح والغم الثاني اشراف العدو عليهم لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم من القتل حين تذكرون فشغلهم ابو سفيان
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني ابن شهاب الزهري ومحمد بن
يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ

وغيرهم من علمائنا فيما ذكروا من حدثنا حدثنا قالوا كان المسلمون في ذلك اليوم لما
أصابهم فيه من شدة البلاء أثلاثا ثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم وقد بلغته
الحرب حتى ما يدري ما يصنع وحتى خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدث بالحجارة حتى وقع لشقه وأصيبت رباعيته وشج في وجهه وكلمت شفته
وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتل وكان الذي أصابه ابن قمئة الليثي وهو يظن
أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع إلى قريش فقال قتلت محمدا • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال فكان أول من عرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني ابن شهاب الزهري كعب بن
مالك أخو بني سلمة قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي
يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلي رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن أنصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا
به ونهض نحو الشعب معه علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وطلحة
بن عبيد الله والزبير بن العوام والحرث بن الصمة في رهط من المسلمين قال فبينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ومعه أولئك النفر من أصحابه إذ علت عالية
من قريش الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنهم لا ينبغي لهم أن يعلونا
فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل ونهض رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد بدن فظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض فلم يستطع جلس تحته طلحة
ابن عبيد الله فنهض حتى استوى عليها • ثم إن أبا سفيان حين أراد الانصراف أشرف
على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فعال إن الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل
أي ظهر دينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قم فأجبه فقل الله أعلى وأجل
لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان
هلم إلي يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ائته فانظر ما شأنه فجاءه فقال
له أبو سفيان هلم إلي يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائته فانظر ما شأنه
فقال له أبو سفيان أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا وإنه ليسمع كلامك
الآن فقال له أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر لقول ابن قمئة لهم إني قتلت محمدا ثم نادى
أبو سفيان فقال إنه قد كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت وما سخطت ولا نهيت ولا أمرت
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم ولا ما أصابكم أي كربا بعد كرب قتل من قتل من إخوانكم وعلو عدوكم
عليكم وما وقع في أنفسكم من قول من قال قتل نبيكم فكان ذلك مما تتابع عليكم غما
بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من ظهوركم على عدوكم بعد أن رأيتموه بأعينكم ولا ما أصابكم
من قتل إخوانكم حين فرج بذلك ما كان الكرب عنكم • والله خبير بما تعملون وكان
الذي فرج عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذي أصابهم أن الله عز وجل رد عنهم
كذبة الشيطان بقتل نبيهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا بين أظهرهم هان
عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم والمصيبة التي أصابتهم في إخوانهم حين
صرف الله القتل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج فأثابكم غما بغم • قال ابن جريج قال مجاهد أصاب الناس
حزن وغم على ما أصابهم في أصحابهم الذين قتلوا فلما تولجوا في الشعب وهم مصابون وقف
أبو سفيان وأصحابه بباب الشعب فظن المسلمون أنهم سوف يميلون عليهم فيقتلونهم
أيضا فأصابهم حزن في ذلك أيضا أنساهم حزنهم في أصحابهم فذلك قوله فأثابكم
غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم قال ابن جريج قوله ما فاتكم من غنائم القوم ولا ما أصابكم

في أنفسكم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال
أخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد بن عمير قال جاء أبو سفيان بن حرب ومن معه حتى
وقف بالشعب ثم نادى أفي القوم ابن أبي كبشة فسكتوا فقال أبو سفيان قتل ورب
الكعبة فقال أفي القوم ابن أبي قحافة فسكتوا فقال قتل ورب الكعبة ثم قال أبو سفيان
اعل هبل يوم بيوم بدر وحنظلة بحنظلة وأنتم واحد ود في القوم مثلا لم يكن عن رأي سراتنا
وخيارنا ولم نكرهه حين رأيناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب قم فناد
الله أعلى وأجل نعم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أبو بكر وها أنا ذا
لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون قتلانا في الجنة
وقتلاكم في النار • وقال آخرون في ذلك بما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني
أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إذ تصعدون ولا تلوون على
أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فرجعوا فقالوا والله لنأتينهم ثم لنقتلنهم قد جرحوا
منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا فإنما أصابكم الذي أصابكم من أجل
أنكم عصيتموني فبينما هم كذلك إذ أتاهم القوم قد أيسوا وقد اخترطوا سيوفهم
فكان غم الهزيمة وغمهم حين أتوهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من القتل ولا ما أصابكم
من الجراحة فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم وهو قوله أحد • وأولى الأقوال بتأويل
هذه الآية قول من قال معنى قوله فأثابكم غما بغم أيها المؤمنون بحرمان الله إياكم غنيمة
المشركين والظفر بهم والنصر عليهم وما أصابكم من القتل والجراح يومئذ بعد الذي
كان قد أراكم في كل ذلك ما تحبون بمعصيتكم ربكم وخلافكم أمر نبيكم صلى الله عليه وسلم
غم ظنكم أن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قتل وميل العدو عليكم بعد فلولكم منهم
والذي يدل على أن ذلك أولى بتأويل الآية مما خالفه قوله • لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
ولا ما أصابكم والفائت لا شك أنه هو ما كانوا رجوا الوصول إليه من غيرهم إما من الظهور
عليهم لقتلهم وإما من غنيمة يحتازونها وأن قوله ولا ما أصابكم إما في أبدانهم ولا في
إخوانهم فإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن الغم الثاني هو معنى غير هذين لأن الله
عز وجل أخبر عباده المؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
أثابهم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما نالهم من الغم الناشئ عما فاتهم من غيرهم ولا ما أصابهم قبل
ذلك في أنفسهم وهو الغم الأول على ما قد بيناه قبل • وأما قوله لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم ولا ما أصابكم فإن تأويله على ما قد بينت من أنه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
فلم تدركوه مما كنتم ترجون إدراكه من عدوكم من الظفر عليهم والظهور وحيازة
غنائمهم ولا ما أصابكم في أنفسكم من جرح من جرح منكم وقتل من قتل من إخوانكم وقد ذكرنا
اختلاف أهل التأويل فيه قبل على السبيل الذي اختلفوا فيه • كما حدثنا يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم
قال على ما فاتكم من الغنيمة التي كنتم ترجون ولا تحزنوا على ما أصابكم من الهزيمة
وأما قوله والله خبير بما تعملون فإنه يعني جل ثناؤه والله بالذي تعملون أيها المؤمنون
من إصعادكم في الوادي هربا من عدوكم وانهزامكم منهم وترككم نبيكم وهو يدعوكم في أخراكم
وحزنكم على ما فاتكم من عدوكم وما أصابكم في أنفسكم ذو خبرة وعلم وهو محص ذلك
كله عليكم حتى يجازيكم به المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته أو يعفو عنه

القول في تأويل قوله جل ثناؤه ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية

يعني بذلك جل ثناؤه ثم أنزل الله عليكم أيها المؤمنون من بعد الغم الذي أثابكم ربكم
بعد غم تقدمه قبله أمنة وهي الأمان على أهل الإخلاص منكم واليقين دون
أهل النفاق والشك ثم بين جل ثناؤه عن الأمنة التي أنزلها عليكم ما هي فقال
نعاسا بنصب النعاس على الإبدال من الأمنة • ثم اختلفت القراء في قراءة قوله
يغشى فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة وبعض الكوفيين بالتذكير

بالياء تغشى وقرا جماعة من قراء الكوفيين بالتاء تغشى بالتاء وذهب الذين قروا
ذلك بالتذكير الى ان النعاس هو الذي يغشى الطائفة من المومنين دون الامنة
فذكره بتذكير النعاس وذهب الذين قروا ذلك بالتانيث الى ان الامنة هي التي
تغشاهم فانثوه لتانيث الامنة • والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان
معروفتان مستفيضتان في قراة الامصار غير مختلفتين في معنى ولا غيره
لان الامنة في هذا الموضع هي النعاس والنعاس هو الامنة وسوا ذلك فبايتهما قرا
القاري فهو مصيب الحق في قراته وكذلك جميع ما في القران من نظايره من نحو
قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون والم يك نطفة من مني تمنى
وهزي اليك بجذع النخلة تساقط • فان قال قايل وما كان السبب الذي من اجله
افترقت الطايفتان اللتان ذكرهما الله عز وجل فيما افترقتا فيه من صفتهما
فامنت احداهما بنفسها حتى نعست واهمت الاخرى انفسها حتى ظنت بالله غير
الحق ظن الجاهلية قيل كان سبب ذلك فيما ذكرلنا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان المشركين انصرفوا يوم احد بعد
الذي كان من امرهم وامر المسلمين فواعدوا النبي صلى الله عليه وسلم بدرا من قابل
فقال لهم نعم فتخوف المسلمون ان ينزلوا المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا فقال انظر فان رايتهم قد قعدوا على اثقالهم وجنبوا خيولهم فان القوم ذاهبون
وان رايتهم قد قعدوا على خيولهم وجنبوا اثقالهم فان القوم ينزلون المدينة فاتقوا الله
واصبروا ووطنهم على القتال فلما ابصرهم الرسول قعدوا على الاثقال سراعا عجالا
نادى باعلا صوته بذهابهم فلما راى المومنون ذلك صدقوا نبي الله صلى الله عليه
وسلم فناموا وبقي اناس من المنافقين يظنون ان القوم ياتونهم فقال الله عز وجل
يذكر حين اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان كانوا ركبوا الاثقال فانهم منطلقون
فناموا ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم
انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس غشاهم وانما ينعس
من يامن يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس بن مالك عن ابي طلحة قال
كنت فيمن انزل عليه النعاس يوم احد امنة حتى سقط من يدي مرارا قال ابو جعفر يعني
سوطه او سيفه • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن
سلمة عن ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم
الا تحت حجفته يميد من النعاس • حدثنا ابن بشار قال وابن المثنى قالا حدثنا ابو
داود قال حدثنا عمران عن قتادة عن انس عن ابي طلحة قال كنت فيمن صب عليه
النعاس يوم احد • حدثنا بشر قال وابن المثنى قالا حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك عن ابي طلحة انه كان يومئذ ممن غشيه النعاس
قال كان السيف يسقط من يدي ثم اخذه من النعاس • حدثني [illegible] عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ذكرلنا والله اعلم عن انس ان ابا طلحة
حدثهم انه كان يومئذ ممن غشيه النعاس قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه
ويسقط والطايفة الاخرى المنافقون ليس لهم همة الا انفسهم يظنون بالله غير
الحق الاية كلها • حدثنا احمد بن الحسن الترمذي قال حدثنا ضرار بن صرد قال حدثنا
عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عبد العزيز عن الزهري عن عبد الرحمن بن المسور عن
مخرمة عن ابيه قال سالت عبد الرحمن بن عوف عن قول الله عز وجل ثم انزل عليكم من
بعد الغم امنة نعاسا قال القي علينا يوم احد • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا وذاكم يوم احد كانوا يومئذ
فريقين فاما المومنون فغشاهم الله امنة منه ورحمة • حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر

عن ابيه عن الربيع بن انس نحوه • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع قوله امنة نعاسا قال القي عليهم النعاس فكان ذلك امنة
لهم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم
عن ابي رزين قال قال عبد الله النعاس في القتال امنة والنعاس في الصلاة من
الشيطان • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ثم انزل عليكم من
بعد الغم امنة نعاسا قال انزل النعاس امنة منه على اهل اليقين به فهم نيام لا يخافون
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
امنة نعاسا قال القى الله عليهم النعاس فكان امنة لهم • وذكر ان ابا طلحة القي عليه النعاس
يومئذ فكنت انعس حتى يسقط سيفي من يدي • حدثنا ابن بشار قال حدثنا اسحاق
ابن ادريس قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا ثابت عن انس بن مالك عن ابي طلحة
وهشام بن عروة عن عروة بن الزبير انهما قالا لقد رفعنا رؤوسنا يوم احد فجعلنا ننظر
فما منهم من احد الا وهو يميل تحت حجفته قال وتلا هذه الاية ثم انزل عليكم من بعد
الغم امنة نعاسا • القول في تاويل قوله وطايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون
بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني بذلك جل ثناوه وطايفة منكم ايها المومنون
قد اهمتهم انفسهم يقول هم المنافقون لاهم لهم لغير انفسهم فهم من حذر القتل على انفسهم وخوف
المنية عليها في شغل قد طار عن اعينهم الكرى يظنون بالله الظنون الكاذبة ظن اهل
الجاهلية من غير الشرك في الله شكا في امر الله وتكذيبا لنبيه صلى الله عليه وسلم ومحسبة
منهم ان الله خاذل نبيه ومعلي عليه اهل الكفر به يقولون هل لنا من الامر شي كالذي حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال والطايفة الاخرى المنافقون
ليس لهم الا انفسهم اجبن قوم وارعبه واخذله للحق يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية
ظنونا كاذبة انما هم اهل شك وريبة في امر الله يقولون لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا
هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال والطايفة
الاخرى المنافقون ليس لهم همة الا انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون
لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم الاية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وطايفة
قد اهمتهم انفسهم قال اهل النفاق قد اهمتهم انفسهم تخوف القتل وذلك انهم لا يرجون
عاقبة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وطايفة قد اهمتهم
انفسهم الى اخر الاية قال هولا المنافقون • واما قوله ظن الجاهلية فانه يعني اهل
الشرك كالذي حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله ظن الجاهلية قال ظن اهل الشرك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ظن الجاهلية قال ظن اهل الشرك
وفي رفع قوله وطايفة وجهان احدهما ان تكون مرفوعة بالعايد من ذكرها في قوله
قد اهمتهم والاخر بقوله يظنون بالله غير الحق ولو كانت منصوبة كان جايزا وكانت
الواو في قوله وطايفة ظرفا للفعل بمعنى واهمت طايفة انفسهم كما قال والسماء
بنيناها بايد • القول في تاويل قوله يقولون هل لنا من الامر من شي قل ان الامر كله لله
يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شي
ما قتلنا هاهنا يعني بذلك جل ثناوه والطايفة المنافقة التي قد
اهمتهم انفسهم يقولون ليس لنا من الامر شي قل ان الامر كله لله ولو كان لنا من الامر شي
ما خرجنا لقتال من قاتلنا فقتلونا • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قيل لعبد الله بن ابي قتل بنو الخزرج اليوم قال وهل
لنا من الامر من شي قيل ان الامر كله لله وهذا امر مبتدا من الله عز وجل لنبيه صلى
الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا المنافقين ان الامر كله لله يصرفه كيف يشا ويدبره كيف

احب ثم عاد الى الخبر عن ذكر نفاق المنافقين فقال يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقول يخفي يا محمد هؤلاء المنافقون الذين وصفت صفتهم في انفسهم من الكفر والشك في الله ما لا يبدون لك ثم اظهر نبيه صلى الله عليه وسلم على ما كانوا يخفونه بينهم من نفاقهم والحسرة التي اصابتهم على حضورهم مع المسلمين مشهدهم باحد فقال مخبرا عن قيلهم الكفر واعلانهم النفاق بينهم يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا يعني بذلك ان هؤلاء المنافقين يقولون لو كان الخروج الى حرب من خرجنا لحربه من المشركين الينا ما خرجنا اليهم ولا قتل منا احد في الموضع الذي قتلوا فيه باحد وذكر ان ممن قال هذا القول معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف **ذكر الخبر بذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال والله اني لاسمع قول معتب بن قشير اخي بني عمرو بن عوف والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم حين قال لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا • حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي عن ابن اسحاق قال حدثني يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن الزبير عن ابيه بمثله • **واختلف** القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق قل ان الامر كله لله بنصب الكل على وجه النعت للامر والصفة له • وقرأه بعض قراء اهل البصرة قل ان الامر كله لله برفع الكل على توجيه الكل الى انه اسم وقوله لله خبره كقول القائل ان الامر بعضه لعبد الله وقد يجوز ان يكون الكل في قراءة من قرأه بالنصب منصوبا على البدل والقراءة التي هي القراءة عندنا النصب في الكل لاجماع اهل اكثر القراءة عليه من غير ان تكون القراءة الاخرى خطا في معنى او عربية ولو كانت القراءة بالرفع في ذلك مستفيضة بالقراءة لكانت سواء عندي القراءة باي ذلك قرئ لاتفاق معاني ذلك باي وجهيه قرئ

القول في تاويل قوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد للذين وصفت لك صفتهم من المنافقين لو كنتم في بيوتكم لم تشهدوا مع المؤمنين مشهدهم ولم تحضروا معهم حرب اعدائهم من المشركين فيظهر للمؤمنين ما كنتم تخفونه من نفاقكم وتكتمونه في شككم في دينكم لبرز الذين كتب عليهم القتل يقول لظهر للموضع الذي كتب عليه مصرعه فيه من قد كتب عليه القتل منهم ويخرج من بيته اليه حتى يصرع في الموضع الذي كتب عليه ان يصرع فيه • واما قوله وليبتلي الله ما في صدوركم فانه يعني به وليبتلي الله ما في صدوركم ايها المنافقون كنتم تبرزون من بيوتكم الى مضاجعكم • ويعني بقوله وليبتلي الله ما في صدوركم من الشك فيميزكم بما يظهره للمؤمنين من نفاقكم من المؤمنين وقد دللنا فيما مضى على ان معاني نظائر قوله ليبتلي الله ليعلم الله وما اشبه ذلك وان كان في ظاهر الكلام مضافا الى الله الوصف به فمراد به اولياؤه واهل طاعته وان معنى ذلك وليختبر اولياء الله واهل طاعته الذي في صدوركم من الشك والمرض فيعرفوكم من اهل الاخلاص واليقين وليمحص ما في قلوبكم يقول وليتبينوا ما في قلوبكم من الاعتقاد لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من العداوة او الولاية والله عليم بذات الصدور يقول والله ذو علم بالذي في صدور خلقه من خير وشر وايمان وكفر لا يخفى عليه شيء من امورهم سرائرها وعلانيتها وهو لجميع ذلك حافظ حتى يجازي جميعهم جزاءهم على قدر استحقاقهم • وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن اسحاق يقول • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ذكر الله تلاومهم يعني تلاوم المنافقين وحسرتهم على ما اصابهم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لو كنتم في بيوتكم لم تحضروا هذا الموضع الذي اظهر الله جل ثناؤه منكم ما اظهر من سرائركم لاخرج الذين كتب عليهم القتل الى مواطن غيره يصرعون فيه حتى يبتلي به ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور اي لا يخفى عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم • حدثني المثنى

قالهم

قال حدثنا اسحاق قال حدثنا الحرث بن مسلم عن بحر السقا عن عمرو بن عبيد عن الحسن قال سئل عن قوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم • قال كتب الله على المؤمنين ان يقاتلوا في سبيله وليس كل من يقاتل يقتل ولكن يقتل من كتب الله عليه القتل **القول في تاويل قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم** يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين ولوا عن المشركين يوم احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وانهزموا عنهم وقوله تولوا تفعلوا من قولهم ولى فلان ظهره وقوله يوم التقى الجمعان يعني يوم التقى جمع المشركين والمسلمين باحد انما استزلهم الشيطان اي انما دعاهم الى الزلة الشيطان وقوله استزل استفعل من الزلة والزلة هي الخطيئة • ببعض ما كسبوا يعني ببعض ما عملوا من الذنوب ولقد عفا الله عنهم يقول ولقد تجاوز الله عن عقوبة ذنوبهم فصفح لهم عنه ان الله غفور يعني به مغط على ذنوب من امن به واتبع رسوله بعفوه عن عقوبته اياهم عليها حليم يعني انه ذو اناة لا يعجل على من عصاه وخالف امره بالنقمة • ثم اختلف اهل التاويل في اعيان القوم الذين عنوا بهذه الاية فقال بعضهم عني بها كل من ولى الدبر عن المشركين باحد **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن هشام الرفاعي قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم بن كليب عن ابيه قال خطب عمر يوم الجمعة فقرا ال عمران وكان يعجبه اذا خطب ان يقراها فلما انتهى الى قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان قال لما كان يوم احد هزمناهم ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رايتني انزو كانني اروى والناس يقولون قتل محمد فقلت لا اجد احدا يقول قتل محمد الا قتلته حتى اجتمعنا على الجبل فنزلت ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الاية كلها • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الاية وذلك يوم احد ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تولوا عن القتال وعن نبي الله يومئذ وكان ذلك من امر الشيطان وتخويفه فانزل الله عز وجل ما تسمعون انه قد تجاوز لهم عن ذلك وعفا عنهم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثني عبيد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الاية وذلك يوم احد ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تولوا عن القتال وعن نبي الله يومئذ وكان ذلك من امر الشيطان وتخويفه فانزل الله عز وجل ما تسمعون انه قد تجاوز لهم عن ذلك فذكر نحو قول قتادة • وقال اخرون بل عني بذلك خاص ممن ولى الدبر يومئذ قالوا وانما عنى بقوله الذين لحقوا بالمدينة منهم دون غيرهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما انهزموا يومئذ تفرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فدخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها فذكر الله عز وجل الذين انهزموا فدخلوا المدينة فقال ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الاية • وقال اخرون بل نزل ذلك في رجال باعيانهم معروفين **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان قال نزلت في رافع ابن المعلى وغيره من الانصار وابي حذيفة بن عتبة ورجل اخر قال ابن جريج وقوله انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم اذ لم يعاقبهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فر عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان رجلان من الانصار حتى بلغوا الجلعب جبل بناحية المدينة مما يلي الاعوص فاقاموا به ثلاثا ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ذهبتم فيها عريضة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قوله ان الذين تولوا منكم

منكم يوم التقى الجمعان قال نزلت في رافع بن المعلى وغيره من الانصار ابي حذيفة بن
عتبة ورجل اخر قال ابن جريج وقوله انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا
الله عنهم اذ لم يعاقبهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فر عثمان
ابن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان رجلان من الانصار حتى بلغوا الجلعب
جبل بناحية المدينة مما يلي الاعوص فاقاموا به ثلثا ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لهم لقد ذهبتم فيها عريضة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان الاية • والذين استزلهم
الشيطان عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان الانصاريان ثم الزرقيان
واما قوله ولقد عفا الله عنهم فان معناه ولقد تجاوز الله عن الذين تولوا منكم يوم
التقى الجمعان ان يعاقبهم بتوليهم عن عدوهم • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله ولقد عفا الله عنهم اذ لم يعاقبهم • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في توليهم يوم احد ولقد عفا الله
عنهم فلا ادري ذلك العفو عن تلك العصابة ام عفو عن المسلمين كلهم **القول
في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما
قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم** يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها
الذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاء به محمد من عند الله لا تكونوا كمن كفر بالله ورسوله
فجحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال لاخوانه من اهل الكفر اذا ضربوا في الارض فخرجوا
من بلادهم سفرا في تجارة او كانوا غزى يقول او كان خروجهم من بلادهم غزاة فهلكوا فماتوا
في سفرهم او قتلوا في غزوهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا يخبر بذلك عن قول الكفار
هؤلاء الكفار لمن غزا منهم فقتل او مات في سفر خرج فيه في طاعة الله او تجارة او لم يكونوا
خرجوا من عندنا وكانوا اقاموا في بلادهم ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم
يعني انهم يقولون ذلك كي يجعل الله قولهم ذلك حزنا في قلوبهم وغما ويجهلون ان ذلك الى الله
جل ثناؤه وبيده وقد قيل ان الذين نهى الله المؤمنين بهذه الاية ان يتشبهوا بهم فيما نهاهم
عنه من سوء اليقين بالله هم عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه **ذكر من قال
ذلك** حدثني محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم الاية قال هؤلاء المنافقون اصحاب عبد الله بن ابي
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وقالوا لاخوانهم
اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى قول المنافق عبد الله بن سلول • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وقال اخرون في ذلك هم جميع المنافقين
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض الاية اي لا تكونوا كالمنافقين
الذين ينهون اخوانهم عن الجهاد في سبيل الله والضرب في الارض وطاعة رسوله ويقولون اذا
ماتوا او قتلوا لو اطاعونا ما ماتوا وما قتلوا • واما قوله اذا ضربوا في الارض فانه اختلف
في تاويله فقال بعضهم هو السفر في التجارة والسير في الارض لطلب المعيشة **ذكر من
قال ذلك** حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي اذا ضربوا في الارض وهي التجارة وقال اخرون بل هو السير في طاعة
الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثني
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اذا ضربوا في الارض الضرب في الارض في طاعة الله
وطاعة رسوله واصل الضرب في الارض الابعاد فيها سيرا واما قوله او كانوا غزى فانه يعني
او كانوا غزاة في سبيل الله والغزى جمع غاز جمع على فعل كما يجمع شاهد شهد وقائل قول وقد
ينشد بيت رؤبة •

فاليوم

فاليوم قد نهنهني تنهنهي • واول حلم ليس بالمسفه •
وقول الا دهٍ فلا دهٍ • وينشد ايضا
وقولهم الا دهٍ فلا دهٍ • وانما قيل ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا
في الارض او كانوا غزى فاصحب ماضي الفعل الحرف الذي لا يصحب مع الماضي منه الا المستقبل
فقيل وقالوا لاخوانهم ثم قيل اذا ضربوا وانما يقال في الكلام لاكرمتك اذا زرتني ولا يقال
لاكرمتك اذا زرتني لان القول الذي في قوله وقالوا لاخوانهم وان كان في لفظ الماضي فانه
بمعنى المستقبل وذلك ان العرب تذهب بالذين مذهب الجزاء وتعاملها في ذلك معاملة
من وما لتقارب معاني ذلك في كثير من الاشياء وان جميعهن اشياء مجهولات غير موقتات
توقيت عمرو وزيد فلما كان ذلك كذلك وكان صحيحا في الكلام فصيحا ان يقال للرجل اكرم من
اكرمك واكرم كل رجل اكرمك فيكون الكلام خارجا بلفظ الماضي مع من وكل مجهول ومعناه
الاستقبال اذ كان الموصوف بالفعل غير موقت وكان الذين في قوله لا تكونوا كالذين
كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض غير موقتين اجريت مجرى من وما في ترجمتها التي
تذهب الجزاء واخراج صلاتها بالفاظ الماضي من الافعال وهي بمعنى الاستقبال كما قال
الشاعر فيما •
فاني لاتيكم تشكر ما مضى • من الامر واستنجاب ما كان في غد •
فقال ما كان في غد وهو يريد ما يكون في غد ولو كان اراد الماضي لقال ما كان في
امس ولم يجز ان يقول له ما كان في غد ولو كان موقتا لم يجز ان يقال ذلك خطا ان يقال له
لكن من هذا الذي اكرمك اذ زرته لان الذي هاهنا موقت فقد خرج من معنى الجزاء
ولو لم يكن في الكلام هذا لكان جائزا فصيحا لان الذي يصير حينئذ مجهولا غير موقت
ومن ذلك قول الله عز وجل ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله فرد يصدون
على كفروا لان الذي غير موقتة بقوله كفروا وان كان في لفظ ماض فمعناه الاستقبال
وكذلك قوله الا من تاب وامن وعمل صالحا • وقوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا
عليهم فمعناه الا الذين يتوبون من قبل ان تقدروا عليهم والا من يتوب ويؤمن ونظائر
ذلك في القران والكلام كثير والعلة في ذلك واحدة • واما قوله ليجعل الله ذلك
حسرة في قلوبهم فانه يعني بذلك حزنا في قلوبهم • كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم لقلة اليقين بربهم جل ثناؤه **القول في
تاويل قوله والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير** يعني جل ثناؤه
بقوله والله يحيي ويميت والله المعجل الموت لمن يشاء من حيث يشاء والمميت من يشاء كما
يشاء دون غيره من سائر خلقه وهذا من الله عز وجل ترغيب لعباده المؤمنين على جهاد
عدوه والصبر على قتالهم واخراج هيبتهم من صدورهم وان قل عددهم وكثر عدد
اعدائهم واعداء الله واعلام منه لهم ان الاماتة والاحياء بيده وانه لن يموت احد
ولا يقتل الا بعد فناء اجله الذي كتب له ونهي منه لهم اذ كان كذلك ان يجزعوا لموت
من مات منهم او قتل من قتل منهم في حرب المشركين ثم قال جل ثناؤه والله بما تعملون
بصير يقول ان الله يرى ما تعملون من خير وشر فاتقوه ايها المؤمنون فانه محص ذلك
كله حتى يجازي كل عامل بعمله على قدر استحقاقه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
ابن اسحاق • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق والله يحيي ويميت اي يعجل
ما يشاء ويوخر ما يشاء من اجالهم بقدرته **القول في تاويل قوله ولئن قتلتم
في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون** يخاطب جل ثناؤه عباده
المؤمنين يقول لهم لا تكونوا ايها المؤمنون في شك من ان الامور كلها بيد الله وان اليه الاحياء
والاماتة كما شك المنافقون في ذلك ولكن جاهدوا في سبيل الله وقاتلوا اعداء
الله على يقين منكم بانه لا يقتل في حرب ولا يموت في سفر الا من بلغ اجله وحانت وفاته
ثم وعدهم على جهادهم في سبيله المغفرة والرحمة واخبرهم ان موتا في سبيل او قتلا في الله

خيرًا لهم مما يجمعون في الدنيا من حطامها وزهيد عيشتها الذي من أجله يتثاقلون عن
الجهاد في سبيل الله ويتأخرون عن لقاء العدو كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن إسحاق ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة
خير مما يجمعون • أي إن الموت كائن لا بد منه فموت في سبيل الله أو قتل خير لو علموا
فأيقنوا مما يجمعون في الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد تخوفًا من الموت والقتل لما
جمعوا من زهيد الدنيا وزهادة في الآخرة وإنما قال الله عز وجل لمغفرة
من الله ورحمة خير مما يجمعون وابتداء الكلام ولئن متم أو قتلتم بحذف جزاء لأن
في قوله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون معنى جواب الجزاء وذلك أنه وعد
خرج مخرج الخبر فتأويل الكلام ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم ليغفرن الله
لكم وليرحمنكم فدل على ذلك بقوله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون وجمع مع
الدلالة به عليه الخبر عن فضل ذلك على ما يؤثرونه في الدنيا وما يجمعون فيها
وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أنه إن قيل كيف لمغفرة من الله ورحمة
جوابًا لقوله ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم فإن القول فيه أن يقال فيه
كأنه قال ولئن متم أو قتلتم فذكر لهم رحمة من الله ومغفرة إذ كان ذلك في السبيل
فقال لمغفرة من الله ورحمة يقول لذلك خير مما يجمعون يعني لتلك المغفرة
والرحمة خير مما يجمعون • ودخلت اللام في قوله لمغفرة من الله لدخولها في قوله
ولئن كما قيل ولئن نصروهم ليولن الأدبار

القول في تأويل قوله جل ثناؤه ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون

يعني بذلك جل ثناؤه
ولئن قتلتم أو متم أيها المؤمنون فإن إلى الله مرجعكم ومحشركم فيجازيكم
بأعمالكم فآثروا ما يقربكم من الله ويوجب لكم رضاه
ويقربكم من الجنة من الجهاد في سبيل الله والعمل بطاعته على الركون إلى الدنيا
وما تجمعون فيها من حطامها الذي هو غير باق لكم بل هو زائل عنكم وعلى ترك طاعة
الله والجهاد فإن ذلك يبعدكم من ربكم ويوجب لكم سخطه ويقربكم من النار وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال ابن إسحاق • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق
ولئن متم أو قتلتم أي ذلك كان لإلى الله تحشرون أي أن إلى الله المرجع فلا تغرنكم
الدنيا ولا تغتروا بها وليكن الجهاد وما رغبكم الله فيه آثر عندكم منها • وأدخلت اللام
في قوله لإلى الله تحشرون لدخولها في قوله ولئن ولو كانت اللام مؤخرة إلى قوله تحشرون
لأحدثت النون الثقيلة فيه كما تقول في الكلام لئن أحسنت إلي لأحسنن إليك
بنون مثقلة فكان كذلك قوله ولئن متم أو قتلتم لتحشرن إلى الله ولكن لما
حيل بين اللام وبين تحشرون بالصفة أدخلت في الصفة وسلمت تحشرون فلم
تدخلها النون الثقيلة كما تقول في الكلام لئن أحسنت إلي لإليك أحسن
بغير نون مثقلة

القول في تأويل قوله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك

يعني جل ثناؤه بقوله فبما رحمة
من الله فبرحمة من الله وما صلة وقد بينت وجه دخولها في الكلام في قوله إن الله
لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها والعرب تجعل ما صلة في المعرفة
والنكرة كما قال فبما نقضهم ميثاقهم والمعنى فبنقضهم وهذا في المعرفة وقال
في النكرة عما قليل ليصبحن نادمين والمعنى عن قليل وربما جعلت اسمًا وهي في مذهب
صلة فيرفع ما بعدها أحيانًا على الصلة ويخفض على اتباع الصلة ما قبلها كما
قال الشاعر

• فكفى بنا فضلا على من غيرنا • حب النبي محمد إيانا •

إذا جعلت غير صلة رفعت بإضمار هو وإن خفضت أتبعت من فأعربته فذلك
حكمه على ما وصفنا مع النكرات فأما إذا كانت الصلة معرفة كان الفصيح من الكلام
الاتباع كما قيل فبما رحمة من الله لنت لهم قال جماعة من أهل التأويل **ذكر**

من

من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله
فبما رحمة من الله لنت لهم يقول فبرحمة من الله لنت لهم يقول فبرحمة من الله لنت
لهم وأما قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فإنه يعني بالفظ الجافي
وبالغليظ القلب القاسي القلب غير ذي رحمة ولا رأفة وكذلك كانت صفته
صلى الله عليه وسلم كما وصفه الله به بالمؤمنين رءوف رحيم فتأويل الكلام فبرحمة
من الله يا محمد ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك لنت لهم لتباعك وأصحابك فسهلت
لهم خلائقك وحسنت لهم أخلاقك حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه وعفوت عن
ذي الجرم منهم جرمه وأغضيت عن كثير ممن لو جفوت به وأغلظت عليه لتركك
ففارقك ولم يتبعك ولا ما بعثت به من الرحمة ولكن الله رحمهم ورحمك معهم فبرحمة
من الله لنت لهم • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك أي والله لطهره الله من
الفظاظة والغلظة وجعله قريبًا رحيمًا بالمؤمنين رءوف رحيم • وذكر لنا أن نعت
محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب في الأسواق
ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح • حدثني المثنى عن عمار قال حدثنا ابن أبي
جعفر عن أبيه عن الربيع بنحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق في
قوله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك قال ذكر لينه
لهم وصبره عليهم لضعفهم وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منهم في كل ما خالفوا فيه
مما افترض عليهم من طاعة نبيهم • وأما قوله لانفضوا من حولك فإنه يعني لتفرقوا عنك • كما حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله
لانفضوا من حولك قال انصرفوا عنك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق
لانفضوا من حولك أي لتركوك

القول في تأويل قوله فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين

يعني تعالى ذكره بقوله فاعف عنهم فتجاوز يا محمد عن تباعك
وأصحابك من المؤمنين بك وبما جئت به من عندي ما نالك من أذاهم ومكروه في نفسك
واستغفر لهم وادع ربك لهم بالمغفرة لما أتوا من جرم واستحقوا عليه عقوبة منه • كما
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق فاعف عنهم أي فتجاوز عنهم واستغفر
لهم ذنوب من قارف من أهل الإيمان منهم • ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي من
أجله أمر تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاورهم • وما المعنى الذي أمره
أن يشاورهم فيه فقال بعضهم أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وشاورهم
في الأمر بمشاورة أصحابه في مكايد الحرب وعند لقاء العدو تطييبًا منه بذلك أنفسهم
وتألفًا لهم على دينهم وليروا أنه يسمع منهم ويستعين بهم وإن كان الله عز وجل
قد أغناه بتدبيره له أموره وسياسته إياه وتقويمه أسبابه عنهم **ذكر من قال
ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين أمر الله عز
وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحي السماء
لأنه أطيب لأنفس القوم وأن القوم إذا شاور بعضهم بعضًا وأرادوا بذلك وجه
الله عزم لهم على رشده • حدثني المثنى عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع وشاورهم في الأمر قال أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه
في الأمور وهو يأتيه الوحي من السماء لأنه أطيب لأنفسهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن إسحاق وشاورهم في الأمر أي لتريهم أنك تسمع منهم وتستعين بهم وإن
كنت غنيًا عنهم تؤلفهم بذلك على دينهم • وقال آخرون بل أمره في ذلك بذلك ليتبين
له الرأي وأصوب الأمور في التدبير لما علم في المشورة تعالى ذكره من الفضل

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة

ابن اسط عن الضحاك ابن مزاحم قوله وشاورهم في الامر قال ما امر الله عز وجل
نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشورة الا لما علم فيها من الفضل • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر عن ابن سليمان عن اياس بن دغفل
عن الحسن ما شاور قوم قط الا هدوا لارشد امورهم • وقال اخرون انما امره
الله بمشاورة اصحابه فيما امره بمشاورتهم فيه مع اغنائه بتقويمه اياه عنهم وتدبيره
اسبابه عن ارائهم ليتبعه المومنون من بعده فيما حزبهم من امر دينهم فيستنوا بسنته
في ذلك ويحتذوا المثال الذي راوه يفعله في حياته من مشاورته في اموره مع
المنزلة التي هو بها من الله اصحابه وتباعه في الامر ينزل بهم من امر دينهم ودنياهم
فيتشاوروا بينهم ثم يصدروا عما اجتمع عليه ملاوهم لان المومنين اذا تشاوروا
في امر دينهم متبعين الحق في ذلك لم يخلهم الله عز وجل من لطفه وتوفيقه للصواب
من الراي والقول فيه قالوا وذلك نظير قوله عز وجل الذي مدح به اهل الايمان
وامرهم شورى بينهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا سوار بن
عبد الله العنبري قال قال سفيان بن عيينة في قوله وشاورهم في الامر قال
هي للمومنين ان يتشاوروا فيما لم ياتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم اثر قال ابو جعفر
واولى الاقوال بالصواب في ذلك ان يقال ان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه
وسلم بمشاورة اصحابه فيما حزبه من امر عدوه ومكايد حربه تالفا منه بذلك
من لم تكن بصيرته بالاسلام البصيرة التي يومن عليه معها فتنة الشيطان
وتعريفا منه امته ما في الامور التي تحزبهم من بعده ومطلبها ليقتدوا به في
ذلك عند النوازل التي تنزل بهم فيتشاوروا فيما بينهم كما كانوا يرونه في حياته صلى
الله عليه وسلم يفعله فاما النبي صلى الله عليه وسلم فان الله كان يعرفه مطالب
وجوه ما حزبه من الامور بوحيه او الهامه اياه صواب ذلك واما امته فانهم
اذا تشاوروا مستنين بفعله في ذلك على تصادق وتاخ للحق وارادة جميعهم
للصواب من غير ميل الى هوى ولا حيد عن هدى فالله مسددهم وموفقهم واما
قوله فاذا عزمت فتوكل على الله فانه يعني فاذا صح عزمك بتثبيتنا اياك وتسديدنا
لك فيما نابك وحزبك من امر دينك ودنياك فامض لما امرناك به على ما امرناك به
وافق ذلك اراء اصحابك وما اشاروا به عليك او خالفها وتوكل فيما تاتي من امورك
وتدع وتحاول او تزاول على ربك فثق به في كل ذلك وارض بقضائه في جميعه دون
اراء سائر خلقه ومعونتهم فان الله يحب المتوكلين وهم الراضون بقضائه والمستسلمون
لحكمه فيهم وافق ذلك منهم هوى او خالفه • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحاق فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين فاذا عزمت اي على
امر جاءك مني وامر دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم الا ذلك فامض
على ما امرت به على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك وتوكل على الله اي ارض به
من العباد ان الله يحب المتوكلين • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله فاذا عزمت فتوكل على الله امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
اذا عزم على امر ان يمضي فيه ويستقيم على امر الله ويتوكل على الله • حدثنا عمار
عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فاذا عزمت فتوكل على الله الاية امره الله
اذا عزم على امر ان يمضي فيه ويتوكل عليه

القول في تاويل قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا

يعني تعالى ذكره بذلك ان ينصركم الله
ايها المومنون بالله ورسوله على من ناواكم وعاداكم من اعدائه والكافرين به فلا غالب
لكم من الناس يقول فلن يغلبكم مع نصره اياكم احد ولو اجتمع عليكم من بين اقطارها
من خلقه فلا تهابوا اعداء الله لقلة عددكم وكثرة عددهم ما كنتم على امره واستقمتم
على طاعته وطاعة رسوله فان الغلبة لكم والظفر دونهم وان يخذلكم فمن ذا الذي

ينصركم

ينصركم من بعده يعني ان يخذلكم ربكم بخلافكم امره وترككم طاعته وطاعة رسوله
فيكلكم الى انفسكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده يقول فايسوا من نصرة الناس فانكم
لا تجدون ناصرا من بعد خذلان الله اياكم ان خذلكم يقول فلا تتركوا طاعتي وامري
وطاعة رسولي صلى الله عليه وسلم فتهلكوا بخذلاني اياكم ولكن على الله فليتوكل المومنون
يعني ولكن على ربكم ايها المومنون فتوكلوا دون سائر الخلق فارضوا من جميع
دونه وبقضائه فاستسلموا وجاهدوا فيه اعداءه يكفكم بعونه ويمددكم بنصره • كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم
فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي لئلا تترك امري للناس وارفض امر الناس لامري
وعلى الله فليتوكل المومنون

القول في تاويل قوله وما كان لنبي ان يغل

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته جماعة من قراء الحجاز والعراق وما كان لنبي
ان يغل بمعنى ان يخون اصحابه فيما افاء الله عليهم من اموال اعدائهم واحتج بعض قارئي
هذه القراءة ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قطيفة
فقدت من مغانم القوم يوم بدر فقال بعض من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها ورووا في ذلك روايات فمنها ما حدثنا
به محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا
خصيف قال حدثنا مقسم قال حدثني ابن عباس ان هذه الاية نزلت وما كان لنبي
ان يغل في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر قال فقال بعض الناس اخذها قال فاكثروا
في ذلك فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة
حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا خصيف قال سالت
سعيد بن جبير كيف تقرا هذه وما كان لنبي ان يغل او يغل قال لا بل يغل فقد كان
والله النبي يغل ويقتل • حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا
عتاب بن بشير عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس وما كان لنبي ان يغل قال كان ذلك في
قطيفة حمراء فقدت في غزوة بدر فقال اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لعل
النبي صلى الله عليه وسلم اخذها فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل قال سعيد
بلى والله ان النبي ليغل ويقتل • حدثنا ابو كريب قال حدثنا خلاد عن زهير عن
خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت قطيفة فقدت يوم بدر فقالوا
اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل حدثنا
ابو كريب قال حدثنا مالك بن اسماعيل قال حدثنا زهير قال حدثنا خصيف عن سعيد بن
جبير وعكرمة في قوله وما كان لنبي ان يغل قالا يغل قال وقال عكرمة او سعيد عن
ابن عباس قال كانت قطيفة فقدت يوم بدر فقالوا اخذها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه الاية وما كان لنبي ان يغل حدثنا مجاهد بن موسى
قال حدثنا يزيد قال حدثنا قزعة بن سويد الباهلي عن حميد الاعرج عن سعيد
ابن جبير قال نزلت هذه الاية وما كان لنبي ان يغل في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر
من الغنيمة • حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا معتمر عن ابيه عن سليمان الاعمش قال
كان ابن مسعود يقرا ما كان لنبي ان يغل فقال ابن عباس بلى ويقتل قال فذكر ابن عباس
انه انما كانت في قطيفة قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غلها يوم بدر فانزل
الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل • وقال اخرون ممن قرا ذلك كذلك بفتح الياء وضم
الغين انما نزلت هذه الاية في طلائع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجههم في وجه
ثم غنم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقسم للطلائع فانزل الله عز وجل هذه الاية
على نبيه صلى الله عليه وسلم يعلمه فيها ان فعله الذي فعله خطا وان الواجب
عليه في الحكم ان يقسم للطلائع مثل ما قسم لغيرهم ويعرفه الواجب عليه من الحكم فيما افاء الله عليه من الغنائم وانه ليس له ان يخص بشيء منها احدا ممن شهد
الوقعة او ممن كان ردا لهم في غزوهم دون احد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما كان لنبي

يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة يقول ما كان للنبي أن يقسم لطائفة من
المسلمين ويترك طائفة ويجور في القسم ولكن يقسم بالعدل ويأخذ فيه بأمر
الله ويحكم فيه بما أنزل الله يقول ما كان الله ليجعل نبيا يغل من أصحابه فإذا فعل
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم استنوا به • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا
هشيم عن جويبر عن الضحاك أنه كان يقرأ ما كان لنبي أن يغل قال أن يعطي
بعضا ويترك بعضا إذا أصابه مغنما • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة
ابن نبيط عن الضحاك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلائع فغنم النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يقسم للطلائع فأنزل الله عز وجل وما كان لنبي
أن يغل • حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد
ابن سليمان عن الضحاك ما كان لنبي أن يغل يقول ما كان لنبي أن يقسم لطائفة
من أصحابه ويترك طائفة ولكن يعدل ويأخذ في ذلك بأمر الله عز وجل ويحكم
فيه بما أنزل الله • حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر
عن الضحاك في قوله وما كان لنبي أن يغل قال ما كان له إذا أصاب مغنما أن يقسم
لبعض أصحابه ويدع بعضا ولكن يقسم بينهم بالسوية • وقال آخرون ممن
قرأ ذلك بفتح الياء وضم الغين إنما أنزل ذلك تعريفا للناس أن النبي صلى الله
عليه وسلم لا يكتم من وحي الله شيئا **ذكر من قال ذلك** حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت
بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أي يكتم الناس ما بعثه
الله به إليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ومن يعمل ذلك يأت بما غل يوم
القيامة • فتأويل قراءة من قرأ ذلك كذلك ما ينبغي لنبي أن يكون غالا بمعنى
أنه ليس من أفعال الأنبياء خيانة أممهم يقال منه غل الرجل يغل فهو يغل إذا
خان غلولا ويقال أيضا منه غل الرجل يغل فهو يغل إغلالا كما قال شريح ليس
على المستعير غير المغل ضمان يعني غير الخائن ويقال منه أغل الجازر إذا
سرق من اللحم شيئا مع الجلد وبما قلنا في ذلك جاء تأويل أهل التأويل **ذكر
من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال
حدثنا أسباط عن السدي ما كان لنبي أن يغل يقول ما كان ينبغي له أن يخون
فكما لا ينبغي له أن يخون فلا تخونوا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ما كان لنبي أن يغل قال أن يخون
وقرأ ذلك آخرون وما كان لنبي أن يغل بضم الياء وفتح الغين وهي قراءة عظم قراء
أهل المدينة والكوفة واختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله فقال بعضهم
معناه ما كان لنبي أن يغله أصحابه ثم أسقط الأصحاب فبقي الفعل غير مسمى فاعله
وتأويله وما كان لنبي أن يخان **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب
ابن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن أنه كان يقرأ وما كان
لنبي أن يغل قال عوف قال الحسن أن يخان • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان لنبي أن يغل أصحابه الذين معه من المؤمنين
ذكر لنا أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد غل طوائف
من أصحابه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة في قوله وما كان لنبي أن يغل قال أن يغله أصحابه • حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وما كان لنبي أن يغل قال الربيع
ابن أنس يقول ما كان لنبي أن يغله أصحابه الذين معه قال ذكر لنا والله أعلم أن
هذه الآية نزلت على نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد غل طوائف من أصحابه
وقال آخرون منهم معنى ذلك وما كان لنبي أن يتهم بالغلول فيخونوا ويسرق وما كان
متأولو ذلك كذلك وجهوا قوله وما كان لنبي أن يغل إلى أنه مراد به يغلل ثم

حقت

حقت العين من يفعل وصارت يفعل كما قرأ من قرأ قوله فإنهم لا يكذبونك
بتأويل يكذبونك • قال أبو جعفر وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ وما كان
لنبي أن يغل بمعنى ما الغلول من صفات الأنبياء ولا يكون نبيا من غل وإنما اخترنا
ذلك لأن الله تعالى أوعد عقيب قوله وما كان لنبي أن يغل أهل الغلول فقال
ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة الآية والتي بعدها فكان في وعيده عقيب
ذلك أهل الغلول الدليل الواضح على أنه إنما نهى بذلك عن الغلول وأخبر عباده أن
الغلول ليس من صفات أنبيائه بقوله وما كان لنبي أن يغل لأنه لو كان إنما نهى
بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالغلول لعقب ذلك بالوعيد على التهمة وسوء الظن برسول الله صلى الله عليه وسلم
لا بالوعيد على الغلول وفي تعقيبه ذلك بالوعيد على الغلول بيان بين أنه إنما عرف المؤمنين وغيرهم من عباده أن الغلول منتف
من صفة الأنبياء وأخلاقهم لأن ذلك جرم عظيم والأنبياء لا تأتي مثله • فإن قال قائل
ممن قرأ ذلك كذلك فأولى منه وما كان لنبي أن يخونه أصحابه أن ذلك كما ذكرت ولم يعقب
الله قوله وما كان لنبي أن يغل إلا بالوعيد على الغلول ولكنه إنما وجب الحكم بالصحة لقراءة
من قرأ يغل بضم الياء وفتح الغين لأن معنى ذلك وما كان للنبي أن يغله أصحابه فيخونوه
في الغنائم • قيل له أفكان لهم أن يغلوا غير النبي صلى الله عليه وسلم فيخونوه
حتى خصوا بالنهي عن خيانة النبي صلى الله عليه وسلم • فإن قالوا نعم خرجوا
من أهل الإسلام لأن الله لم يبح خيانة أحد في قول أحد من أهل الإسلام قط • فإن
قال قائل لم يكن ذلك منهم في نبي ولا غيره قيل فما وجه خصوصهم إذا بالنهي عن خيانة
النبي صلى الله عليه وسلم وغلوله وغلول بعض اليهود بمنزلة فيما حرم الله على الغال
من أموالهما وما يلزم المؤتمن من أدائه إليهما وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم
أن معنى ذلك هو ما قلنا من أن الله عز وجل نفى بذلك أن يكون الغلول والخيانة
من صفات أنبيائه ناهيا بذلك عباده عن الغلول وآمرا لهم بالاستنان بمنهاج نبيهم
كما قال ابن عباس في الرواية التي ذكرناها في رواية عطية ثم عقب تعالى ذكره نهيهم
عن الغلول بالوعيد عليه فقال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة الآيتين معا •

القول في تأويل قوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة

يعني بذلك تعالى ذكره ومن يخن من غنائم المسلمين شيئا وفيئهم وغير ذلك يأت
به يوم القيامة في المحشر كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد
عن أبي حيان عن زرعة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام
خطيبا فوعظ وذكر ثم قال ألا عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة
لها ثغاء يقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ألا هل عسى
رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمة يقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك
لك شيئا قد أبلغتك ألا هل عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق يقول
يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد
الرحمن عن أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا
زاد فيه على رقبته رغاء لا ألفين أحدكم على رقبته نفس لها صياح • حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال حدثنا أبو حيان عن أبي زرعة عن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره فقال لا ألفين
أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يا رسول الله أغثني ثم ذكر نحو حديث أبي كريب
عن عبد الرحمن • حدثنا أبو كريب قال حدثنا حفص عن ابن بشر عن يعقوب القمي قال حدثنا حفص
ابن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعرفن أحدكم يأتي
يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء ينادي يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك
ولا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل جملا له رغاء يقول يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئا
قد بلغتك ولا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل فرسا له حمحمة ينادي يا محمد يا محمد فأقول لا أملك

لك من الله شيئا قد بلغتك ولا اعرفن احدكم ياتي يوم القيامة يحمل ثمام ادم ينادي يا محمد يا محمد
فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك • حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسباط بن محمد قال
حدثنا ابو اسحاق الشيباني عن عبد الله بن ذكوان عن عروة بن الزبير عن ابي حميد قال
بلغ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا فجا بسواد كثير قال فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يتقبضه منه فلما اتوه جعل يقول هذا لي وهذا لكم قال فقالوا من
اين لك هذا قال اهدي الي فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بذلك فخرج
فخطب فقال ايها الناس ما بالي ابعث قوما الى الصدقة فيجي احدكم بالسواد الكثير
فاذا بعثت من يقبضه قال هذا لي وهذا لكم فان كان صادقا فلا اهدي له وهو
في بيت ابيه وبيت امه وفي بيت امه ثم قال ايها الناس من بعثناه على عمل فغل شيئا
جا يوم القيامة على عنقه يحمله فاتقوا الله ان ياتي احدكم يوم القيامة على عنقه بعير له
رغا او بقرة تخور وشاة تثغوا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية وابن نمير
وعبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابي حميد الساعدي قال استعمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على صدقات بني سليم
فلما جا قال هذا لكم وهذا هدية اهديت لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افلا يجلس احدكم في بيته فياتيه هديته ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني استعمل
منكم رجالا على امور مما ولاني الله فيقول احدهم هذا الذي لكم وهذا هدية اهديت
الي افلا الجلس في بيت ابيه او في بيت امه فياتيه هديته والذي نفسي بيده لا ياخذ احدكم
من ذلك شيا الا جا يوم القيامة يحمله على عنقه فلا اعرفن ما جا رجل يحمل بعيرا له رغا
او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه فقال الا هل بلغت • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عبد الرحيم عن هشام عن عروة عن ابيه عن ابي حميد بنحو هذا الحديث قال افلا
جلست في بيت ابيك وامك حتى ياتيك هديتك ثم رفع يديه حتى اني لانظر الى بياض
ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت قال ابو حميد بصر عيني وسمع اذني • حدثنا احمد بن عبد الرحمن
بن وهب قال اخبرني عمي قال اخبرني عمرو بن الحرث ان موسى بن جبير حدثه ان عبد الله بن عبد الرحمن بن حباب
الانصاري حدثه ان عبد الله بن انيس حدثه انه تذاكر هو وعمر يوما الصدقة فقال الم
تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر غلول الصدقة من غل منها بعيرا او شاة
فانه يحمله يوم القيامة قال عبد الله بن انيس بلى • حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا
ابي قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث سعد بن عبادة مصدقا فقال اياك يا سعد ان تجي يوم القيامة ببعير
له رغا قال لا اخذه ولا اجي به فاعفاه • حدثنا احمد بن المغيرة الحمصي ابو حميد قال حدثنا
الربيع بن روح قال حدثنا ابن عياش قال حدثني عبيد الله بن عمر بن حفص عن نافع
مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استعمل سعد بن عبادة
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اياك
يا سعد ان تجي يوم القيامة تحمل على عنقك بعيرا له رغا فقال سعد فان فعلت يا رسول
الله ان ذلك لكاين قال نعم قال سعد قد علمت يا رسول الله اني اسال فاعطي فاعفني
فاعفاه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا عبد الرحمن بن الحرث
قال حدثني جدي عبيد بن ابي عبيد وكان اول مولود بالمدينة قال استعملت على صدقة
دوس فجاني ابو هريرة في اليوم الذي خرجت فيه فسلم فخرجت اليه فسلمت عليه فقال
كيف انت والبعير كيف انت والبقر كيف انت والغنم • ثم قال سمعت حبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اخذ بعيرا بغير حقه جا يوم القيامة له رغا ومن اخذ بقرة
بغير حقها جا بها يوم القيامة لها خوار ومن اخذ شاة بغير حقها جا بها يوم القيامة على
عنقه لها يعار فاياي والبقر فانها احد قرونا واشد اظلافا • حدثنا ابو كريب قال
حدثنا خالد بن مخلد قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الحرث عن جده عبيد بن ابي عبيد
قال استعملت على صدقة دوس فلما قضيت العمل قدمت فجاني ابو هريرة رضي الله عنه

وسلم علي فقال اخبرني كيف انت والابل ثم ذكر نحو حديثه عن زيد الا انه قال جا به يوم القيامة
على عنقه له رغا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة قال قتادة كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا غنم مغنما بعث مناديا الا لا يغلن رجل مخيطا فما دونه الا لا يغلن
رجل بعيرا فياتي به على ظهره يوم القيامة له رغا الا لا يغلن رجل فرسا فياتي
به على ظهره يوم القيامة له حمحمة

القول في تاويل قوله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

يعني بذلك جل ثناوه ثم توفى كل نفس ثم
يعطى كل نفس جزا ما كسبت بكسبها وافيا غير منقوص مما استحقه واستوجبه من ذلك
وهم لا يظلمون يقول وهم لا يفعل بهم الا الذي ينبغي ان يفعل بهم من غير ان يعتدى عليهم
فينقصوا عما استحقوه • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ثم توفى كل
نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ثم يجزى بكسبه غير مظلوم ولا معتدى عليه

القول في تاويل قوله افمن اتبع رضوان الله كمن با بسخط من الله وماواه جهنم وبيس المصير

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك افمن اتبع رضوان الله
في ترك الغلول كمن با بسخط من الله بغلوله ما غل

ذكر من قال ذلك

حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن مطرف عن الضحاك
في قوله افمن اتبع رضوان الله قال من لم يغل كمن با بسخط من الله كمن غل • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني سفيان بن عيينة عن مطرف بن طريف عن الضحاك قوله
افمن اتبع رضوان الله قال من ادى الخمس كمن با بسخط من الله فاستوجب سخطا من الله وقال
اخرون في ذلك بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق افمن اتبع على ما احب
الناس وسخطوا كمن با بسخط من الله لرضا الناس وسخطهم يقول فمن كان على طاعتي وثوابه
الجنة ورضوان من ربه كمن با بسخط من الله فاستوجب غضبه وكان ماواه جهنم وبيس
المصير اسوا المثلان اي فاعرفوا • واولى التاويلين بتاويل الاية عندي قول الضحاك بن مزاحم
لان ذلك عقيب وعيد الله على الغلول ونهيه عباده عنه ثم قال لهم بعد نهيه عن ذلك ااستوى
المطيع لله فيما امره ونهاه والعاصي له في ذلك اي انهما لا يستويان ولا يستوي حالتاهما
عنده لان من اطاع الله فيما امره ونهاه فله الجنة ولمن عصاه فيما امره ونهاه الجنة النار فمعنى
قوله افمن اتبع رضوان الله كمن با بسخط من الله اذا افمن ترك الغلول وما نهاه الله عنه من
معاصيه وعمل بطاعة الله في تركه ذلك وفي غيره مما امره به من فرايضه متبعا في كل ذلك
رضى الله ومجتنبا سخطه كمن با بسخط من الله يعني كمن انصرف متحملا سخط الله وغضبه فاستحق
بذلك سكنى جهنم يقول ليسا سوا واما قوله وبيس المصير فانه يعني وبيس المصير الذي يصير اليه ويوب اليه
من با بسخط من الله جهنم

القول في تاويل قوله هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون

يعني تعالى ذكره بذلك ان من اتبع رضوان
الله ومن با بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الكرامة والثواب
الجزيل ولمن با بسخط من الله المهانة والعقاب الاليم • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون • اي لكل درجات مما عملوا في الجنة
والنار • ان الله لا يخفى عليه اهل طاعته من اهل معصيته • حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس هم درجات عند الله يقول باعمالهم • وقال اخرون معنى ذلك
لهم درجات عند الله يعني لمن اتبع رضوان الله منازل عند الله كريمة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله هم درجات عند الله • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي
هم درجات عند الله يقول لهم درجات عند الله • وقيل قوله هم درجات عند الله كقول
القايل هم طبقات كما قال ابن هرمة •

• ارجما للمنون يكون قومي لريب الدهر ام درج السيول •

واما قوله والله بصير بما يعملون فانه يعني والله ذو علم بما يعمل اهل طاعته ومعصيته لا يخفى

عليه من أعمالهم شيء يحصي على الفريقين جميعا أعمالهم حتى توفى كل نفس منهم جزاء
ما كسبت من خير وشر • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق والله بصير
بما يعملون يقول إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته **القول في تأويل**
قوله لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين
يعني بذلك لقد تطول الله على أهل الإيمان به وبرسوله إذ بعث فيهم حين أرسل
فيهم رسولا من أنفسهم نبيا من أهل لسانهم ولم يجعله من غير أهل لسانه فلا يفقهوا عنه
ما يقول يتلو عليهم آياته يقول يقرأ عليهم آي كتابه وتنزيله ويزكيهم يعني يطهرهم
من ذنوبهم باتباعهم إياه وطاعتهم له فيما أمرهم ونهاهم ويعلمهم الكتاب والحكمة يعني
ويعلمهم كتاب الله الذي أنزله عليه ويبين لهم تأويله ومعانيه والحكمة ويعني بالحكمة
السنة التي سنها الله جل ثناؤه للمؤمنين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبيانه لهم وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين
يعني أن كانوا من قبل أن يمن الله عليهم بإرساله رسوله الذي هذه صفته لفي ضلال
مبين يعني يقول في جهالة جهلاء وفي حيرة عن الهدى عمياء لا يعرفون حقا ولا
يبطلون باطلا • وقد بينا أصل الضلالة فيما مضى وأنه الأخذ على غير هدى بما
أغنى عن إعادته في هذا الموضع والمبين الذي يبين لمن تأمله بعقله وتدبره
بنحو أنه على غير استقامة ولا هدى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم
من من الله عليهم من غير دعوة ولا رغبة من هذه الأمة جعله الله رحمة لهم ليخرجهم
من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة السنة
وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ليس والله كما تقول أهل حروراء محنة غالبة
من أخطأها أهريق دمه ولكن الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم إلى قوم لا يعلمون فعلمهم
ذلك قوم لا أدب لهم فأدبهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لقد
من الله على المؤمنين إلى قوله لفي ضلال مبين أي لقد من الله عليكم يا أهل الإيمان إذ
بعث فيكم رسولا من أنفسكم يتلو عليكم آياته ويزكيكم فيما أحدثتم وفيما عملتم ويعلمكم
الخير والشر لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتموه
لتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما أسخطه منكم من معصيته فتخلصوا بذلك من نقمته
وتدركوا بذلك ثوابه من جنته وإن كنتم من قبل لفي ضلال مبين أي في عمياء من الجاهلية
لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة صم عن الحق عمي عن الهدى **القول في تأويل**
قوله أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو
من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير يعني تعالى ذكره
بذلك أوحين أصابتكم أيها المؤمنون مصيبة وهي القتلى الذين قتلوا منهم يوم أحد
والجرحى الذين جرحوا منهم بأحد وكان المشركون قتلوا منهم يومئذ سبعين نفرا قد
أصبتم مثليها • يقول قد أصبتم أنتم أيها المؤمنون من المشركين مثلي هذه المصيبة
التي أصابوا هم منكم وهي المصيبة التي أصابها المسلمون من المشركين ببدر وذلك أنهم
قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين قلتم أنى هذا يعني قلتم لما أصابتكم مصيبة بأحد أنى
هذا من أي وجه هذا ومن أين أصابنا الذي أصابنا ونحن مسلمون وهم مشركون وفينا
نبي الله صلى الله عليه وسلم يأتيه الوحي من السماء وعدونا أهل كفر بالله وشرك قل يا محمد
للمؤمنين بك من أصحابك هو من عند أنفسكم بخلافكم أمري وترككم طاعتي لا من عند
غيركم ولا من قبل أحد سواكم إن الله على كل شيء قدير • يقول إن الله على جميع ما أراد
بخلقه من عفو وعقوبة وتفضل وانتقام قدير يعني ذو قدرة • ثم اختلف
أهل التأويل في تأويل قوله قل هو من عند أنفسكم بعد إجماع جميعهم على أن تأويل

سائر الآية على ما قلنا في ذلك من التأويل فقال بعضهم تأويل ذلك قل هو من عند
أنفسكم بخلافكم على نبي الله صلى الله عليه وسلم إذ أشار عليكم بترك الخروج إلى عدوكم
والإصحار لهم حتى يدخلوا عليكم مدينتكم ويصيروا بين آطامكم فأبيتم ذلك عليه وقلتم
اخرج بنا حتى نصحر لهم فنقاتلهم خارج المدينة

ذكر من قال ذلك

حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أولما أصابتكم مصيبة قد
أصبتم مثليها قلتم أنى هذا أصيبوا يوم أحد قتل منهم سبعون يوم أحد وأصابوا مثليها
يوم بدر قتلوا من المشركين سبعين وأسروا سبعين قلتم أنى هذا قل هو من عند
أنفسكم ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم أحد حين قدم أبو
سفيان والمشركون فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه إنا في جنة حصينة
يعني بذلك المدينة فدعوا القوم أن يدخلوا علينا نقاتلهم فقال له أناس من أصحابه
من الأنصار يا نبي الله إنا نكره أن نقتل في طرق المدينة وقد كنا نمتنع من الغزو في
الجاهلية فبالإسلام أحق أن نمتنع فيه فابرز بنا إلى القوم فانطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلبس لأمته فتلاوم القوم فقالوا عرض نبي الله صلى الله عليه وسلم
بأمر وعرضتم بغيره اذهب يا حمزة فقل لنبي الله صلى الله عليه وسلم أمرنا لأمرك تبع فأتى
حمزة فقال له يا نبي الله إن القوم قد تلاوموا وقالوا أمرنا لأمرك تبع فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يناجز وإنه ستكون فيكم
مصيبة قالوا يا نبي الله خاصة أو عامة قال سترونها • ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم
رأى في النوم أن بقرا تنحر فتأولها قتلا في أصحابه ورأى أن سيفه ذا الفقار انقصم فكان
قتل عمه حمزة قتل يومئذ وكان يقال له أسد الله ورأى أن كبشا أغبر فتأوله كبش
الكتيبة عثمان بن أبي طلحة أصيب يومئذ وكان معه لواء المشركين • حدثني
عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بنحوه غير أنه قال قد أصبتم مثليها يقول مثلي ما أصيب
منكم قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم يقول بما عصيتم • حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال أصيب المسلمون يوم أحد مصيبة
وكانوا قد أصابوا مثليها يوم بدر ممن قتلوا وأسروا فقال الله عز وجل أولما أصابتكم
مصيبة قد أصبتم مثليها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن
ابن جريج عن عمر بن عطاء عن عكرمة قال قتل المسلمون من المشركين يوم بدر وأسروا
سبعين وقتل المشركون يوم أحد من المسلمين سبعين فذلك قوله قد أصبتم مثليها
قلتم أنى هذا ونحن مسلمون نقاتل غضبا لله وهؤلاء مشركون قل هو من عند أنفسكم عقوبة
لكم بمعصيتكم النبي صلى الله عليه وسلم حين قال ما قال • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن مبارك عن الحسن أولما أصابتكم مصيبة • قد أصبتم مثليها قلتم
أنى هذا قل هو من عند أنفسكم قالوا فإنما أصابنا هذا لأنا قبلنا الفداء يوم بدر
من الأسارى وعصينا النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فمن قتل منا كان شهيدا
ومن بقي منا كان مطهرا رضينا ربنا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن مبارك عن الحسن وابن جريج قالا معصيتهم أنه قال لهم لا تتبعوهم يوم أحد فاتبعوهم
حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي ثم ذكر ما أصيب من المؤمنين
يعني بأحد وقتل منهم سبعون إنسانا أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها كانوا
يوم بدر أسروا سبعين رجلا وقتلوا سبعين قلتم أنى هذا أي من أين هذا قل هو من
عند أنفسكم أنكم عصيتم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس أولما أصابتكم مصيبة مثليها يقول إنكم أصبتم من المشركين يوم
بدر مثلي ما أصابوا منكم يوم أحد • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ثم ذكر
المصيبة التي أصابتهم فقال أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل
هو من عند أنفسكم أي إن تك قد أصابتكم مصيبة في إخوانكم فبذنوبكم قد أصبتم مثليها
قتلا من عدوكم في اليوم الذي كان قبله ببدر قتلى وأسرى ونسيتم معصيتكم وخلافكم

امركم به صلى الله عليه وسلم انكم احللتم ذلك بانفسكم ان الله على كل شيء قدير اي ان الله على كل ما اراد بعباده من نقمة او عفو قدير • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها الآية يعني بذلك انكم اصبتم من المشركين يوم بدر مثلي ما اصابوا منكم يوم احد • وقال اخرون بل تأويل ذلك قل هو من عند انفسكم باساركم المشركين يوم بدر واخذكم منهم الفدا وترككم قتلهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل قال عن اشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة قال اسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا ان تاخذوا منهم الفدا فتتقووا به على عدوكم وان قبلتموه قتل منكم سبعون او تقتلوهم فقالوا بل ناخذ الفدية منهم ويقتل منا سبعون فاخذوا الفدية منهم وقتلوا منهم سبعين قال عبيدة وطلبوا الخيرتين كلتيهما • حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في اسارى بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفدا فنستمتع به ويستشهد منا بعدتهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني اسمعيل عن ابن عون عن محمد بن عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين امرين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفدا على ان يقتل منهم عدتهم قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر ذلك لهم فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا لا بل ناخذ فداهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما نكره قال فقتل منهم يوم احد سبعون رجلا عدة اسارى اهل بدر

القول في تأويل قوله وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا

يعني تعالى ذكره بذلك والذي اصابكم يوم التقى الجمعان وهو يوم احد حين التقى جمع المسلمين والمشركين ويعني بالذي اصابهم ما نالهم من القتل من قتل منهم ومن الجراح من جرح منهم فباذن الله كان يعني كان بقضائه وقدره فيكم واجاب ما بالفا لان ما حرف جزا وقد بينت نظير ذلك فيما مضى قبل وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا يعني وليعلم الله المومنين وليعلم الذين نافقوا اصابكم ما اصابكم يوم التقى الجمعان لان يميز اهل الايمان بالله ورسوله المومنين منكم من المنافقين فتعرفوهم لا يخفى عليهم امر الفريقين وقد بينا تأويل قوله وليعلم الله المومنين فيما مضى وما وجه ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وبنحو ما قلنا في ذلك قال ابن اسحاق • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المومنين اي ما اصابكم حين التقيتم انتم وعدوكم فباذن الله كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد ان جاءكم نصري وصدقتكم وعدي ليميز بين المنافقين والمومنين وليعلم الذين نافقوا منكم اي ليظهروا ما فيهم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون

يعني تعالى ذكره بذلك عبد الله بن ابي بن سلول المنافق واصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه حين سار نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين باحد لقتالهم فقال لهم المسلمون تعالوا قاتلوا المشركين معنا او ادفعوا بتكثيركم سوادنا فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون لسرنا معكم اليهم ولكنا معكم عليهم ولكن لا نرى انه يكون بينكم وبين القوم قتال فابدوا من نفاق انفسهم ما كانوا يكتمونه وابدوا بالسنتهم بقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم غير ما كانوا يكتمونه ويخفونه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الايمان به كما حدثنا

ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومحمد ابن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني حين خرج الى احد في الف رجل من اصحابه حتى اذا كانوا بالشوط بين احد والمدينة انخزل عنهم عبد الله بن ابي بن سلول بثلث الناس فقال اطاعهم فخرج وعصاني والله ما ندري علام نقتل انفسنا ها هنا ايها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من اهل النفاق واهل الريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام اخو بني سلمة يقول يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوكم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم ولكنا لا نرى ان يكون قتال فلما استعصوا عليه وابوا الا الانصراف عنهم قال ابعدكم الله اعداء الله فسيغني الله عنكم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى عدوه من المشركين باحد • وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم يقول لو نعلم انكم تقاتلون لسرنا معكم ولدفعنا عنكم ولكنا لا نظن ان يكون قتال فظهر منهم ما كانوا يخفون في انفسهم يقول الله عز وجل هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون اي يخفون • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يوم احد في الف رجل وقد وعدهم الفتح ان صبروا فلما خرجوا رجع عبد الله بن ابي بن سلول في ثلثماية فتبعهم ابو جابر السلمي يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن اطعتنا لترجعن معنا قال فذكر الله اصحابه عبد الله بن ابي ابن سلول في ثلثماية فتبعهم ابو جابر السلمي يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن اطعتنا لترجعن معنا قال فذكر الله اصحابه عبد الله بن ابي بن سلول وقول عبد الله بن جابر ابن عبد الله الانصاري حين دعاهم فقالوا ما نعلم قتالا ولئن اطعتمونا لترجعن معنا فقال الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤوا عن انفسكم الموت • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عكرمة قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول • قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد لو نعلم قتالا قال لو نعلم انا واجدون معكم قتالا لو نعلم مكان قتال لاتبعناكم واختلفوا في تأويل قوله او ادفعوا فقال بعضهم معناه او كثروا فانكم اذا كثرتم دفعتم القوم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي او ادفعوا يقول او كثروا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج او ادفعوا قال بكثرتكم العدو وان لم يكن قتال وقال اخرون معنى ذلك او رابطوا ان لم تقاتلوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا اسمعيل بن حفص الابلي وعلي بن سهل الرملي قالا حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا عتبة بن ضمرة قال سمعت ابا عون الانصاري في قوله قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قال رابطوا واما قوله والله اعلم بما يكتمون فانه يعني به والله اعلم من هولاء المنافقين الذين يقولون للمومنين لو نعلم قتالا لاتبعناكم بما يضمرون في انفسهم للمومنين ويكتمونه فيستترون به من العداوة والشنان وانهم لو علموا قتالا ما تبعوهم ولا دافعوا عنهم وهو تعالى محيط بما هم مخفون من ذلك مطلع عليه ومحصيه عليهم حتى يهتك استارهم في عاجل الدنيا فيفضحهم به ويصليهم به الدرك الاسفل من النار في الاخرة

القول في تأويل قوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين

يعني تعالى ذكره بذلك وليعلم الله الذين نافقوا الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا فموضع الذين نصب على الابدال من الذين نافقوا وقد يجوز ان يكون رفعا على الترجمة كما في قوله يكتمون من ذكر الذين نافقوا فمعنى الاية

وليعلم الله الذين قالوا لاخوانهم الذين اصيبوا مع المسلمين في حربهم المشركين باحد فقتلوا هنالك من عشايرهم وقومهم وقعدوا ايضا وقعدوا هولاء المنافقون القايلون ما قالوا مما اخبر الله عز وجل عنهم من قيلهم من الجهاد مع اخوانهم وعشايرهم في سبيل الله لو اطاعونا يعني لو اطاعنا من قتل باحد من اخواننا وعشايرنا ما قتلوا يعني ما قتلوا هنالك قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا القايلين هذه المقالة من المنافقين فادروا يعني فادفعوا من قول القايل دارت عن فلان القتل يعني دفعت عنه ادراوه درا ومنه قول الشاعر

تقول وقد دارت لها رصفي وهذا دينه ابدا وديني

يقول تعالى ذكره فادفعوا ان كنتم ايها المنافقون صادقين في قيلكم لو اطاعنا اخواننا في ترك الجهاد في سبيل الله مع محمد صلى الله عليه وسلم وقتالهم ابا سفيان ومن معه من قريش ما قتلوا هنالك بالسيف ولكانوا احيا بقعودهم معكم وتخلفهم عن محمد صلى الله عليه وسلم وشهودهم واعدا الله معه الموت فانكم قد قعدتم عن حربهم وتخلفتم عن جهادهم وانتم لا محالة ميتون كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق الذين قالوا لاخوانهم الذين اصيبوا معكم من عشايرهم وقومهم لو اطاعونا ما قتلوا الاية اي انه لا بد من الموت فان استطعتم ان تدفعوه عن انفسكم فافعلوا وذلك انهم انما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حرصا على البقا في الدنيا وفرارا من الموت

ذكر من قال الذين قالوا لاخوانهم هذا القول هم الذين قال الله فيهم وليعلم الذين نافقوا الاية

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا الاية ذكر لنا انها نزلت في عدو الله عبد الله ابن ابي حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال هم عبد الله بن ابي واصحابه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال هم عبد الله بن ابي الذي قعد وقالوا لاخوانهم الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لو اطاعونا ما قتلوا الاية قال ابن جريج عن مجاهد قال قال جابر بن عبد الله هو عبد الله بن ابي بن سلول حدثت عن عمار بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا الاية قال نزلت في عدو الله عبد الله بن ابي

القول في تاويل قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله

يعني تعالى ذكره ولا تحسبن ولا تظنن وقوله الذين قتلوا في سبيل الله باحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امواتا يقول ولا تحسبنهم يا محمد امواتا لا يحسون شيا ولا يلتذون ولا يتنعمون فانهم احيا عندي متنعمون في رزقي فرحون مسرورون بما اتيتهم من كرامتي وفضلي وحبوتهم به من جزيل ثوابي وعطايي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا اسماعيل عن ابن عباس عن ابن اسحاق عن اسماعيل بن امية عن ابي الزبير المكي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم وحسن متقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم هولا الايات حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جرير بن عبد الحميد وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق جميعا عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق بن الاجدع قال سالنا عبد الله بن مسعود عن هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية قال اما انا قد سالنا عنها فقيل لنا انه لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب تحت ظل العرش فيطلع الله اليهم اطلاعه

فيقول

فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شينا ثلث مرات ثم يطلع فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شينا الا انا نختار ان ترد ارواحنا في اجسادنا ثم تردنا الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة اخرى حدثنا الحسن بن يحيى المقدسي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ثم ذكر نحوه وزاد فيه اني قد قضيت ان لا يرجعوا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن ارواح الشهدا ولولا عبد الله ما اخبرنا به احد قال ارواح الشهدا عند الله في اجواف طير خضر في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث شات ثم ترجع الى قناديلها فيطلع اليها ربها فيقول ماذا تريدون فيقولون نريد ان نرجع الى الدنيا فنقتل مرة اخرى حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبدة ابن سليمان عن محمد بن اسحاق عن الحرث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهدا على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضرا وقال عبدة في روضة خضرا يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا اخبرنا ابو كريب وابا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني الحرث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم الا انه قال في قبة خضرا وقال يخرج عليهم فيها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحاق قال حدثني الحرث بن فضيل عن محمود ابن لبيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق وحدثني الحرث بن الفضيل الانصاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهدا على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضرا يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشيا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني اسماعيل بن عياش عن ابن اسحاق عن الحرث بن الفضل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق وحدثني بعض اصحابي عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابشرك يا جابر قال قلت بلى يا رسول الله قال ان اباك حيث اصيب باحد احياه الله ثم قال له ما تحب يا عبد الله بن عمرو ان افعل بك قال يا رب احب ان تردني الى الدنيا فاقاتل فيك فاقتل مرة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا ليتنا نعلم ما فعل اخواننا الذين قتلوا يوم احد فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك القران ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون كنا نحدث ان ارواح الشهدا تعارف في طير بيض تاكل من ثمار الجنة وان مساكنهم السدرة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه الا انه قال تعارف في طير خضر وبيض وزاد فيه ايضا ذكر لنا عن بعضهم في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا قال هم قتلى بدر واحد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخرمة قال قالوا يا رب الا رسول لنا يخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنا بما اعطيتنا فقال الله تبارك وتعالى انا رسولكم فامر جبريل عليه السلام ان ياتي بهذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الايتين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون قال ارواح الشهدا عند الله لطير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شات قال فاطلع عليهم ربك اطلاعه فقال هل تشتهون من شي فازيدكموه قالوا ربنا السنا نسرح في الجنة في ايها شينا ثم اطلع عليهم الثالثة فقال هل تشتهون من شي فازيدكموه فقالوا تعيد ارواحنا في اجسادنا فنقاتل في سبيلك مرة اخرى فسكت عنهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد

الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عطاء بن السايب عن ابي عبيدة عن عبد الله انهم قالوا
في الثالثة حين قال لهم هل تشتهون من شيء فازيدكم قالوا تقرئ نبينا عنا السلام وتخبره
ان قد رضينا ورضي عنا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قال
الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يرغب المومنين في ثواب الجنة ويهون عليهم
القتل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية اي قد احييتهم فهم عندي يرزقون في
روح الجنة وفضلها مسرورين بما اتاهم الله من ثوابه على جهادهم عنه • حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال كان
المسلمون يسألون ربهم ان يريهم يوما كيوم بدر يبلون فيه خيرا ويرزقون فيه الشهادة ويرزقون
فيه الجنة والحياة في الرزق فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ الله منهم شهداء وهم الذين
ذكرهم الله فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية • حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذكر الشهداء
فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الى قوله ولا هم
يحزنون زعم ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر في قناديل من ذهب معلقة في العرش
فهي ترعى بكرة وعشية في الجنة في القناديل فاذا سرحن نادى مناد ماذا تريدون وماذا
تشتهون فيقولون نقول ربنا نحن فيما اشتهت انفسنا فيسألهم ربهم ايضا ماذا
تشتهون وماذا تريدون فيقولون نحن فيما اشتهت انفسنا فيسألون الثالثة فيقولون
ما قالوا ولكنا نحب ان ترد ارواحنا في اجسادنا لما نرى من فضل الثواب • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا عباد قال حدثنا ابراهيم بن معمر عن الحسن قال ما زال ابن ادم يتحمد حتى صار حيا
ما يموت ثم تلا هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية • حدثنا محمد
ابن مرزوق قال حدثنا عمر بن يونس قال حدثنا اسحاق بن ابي طلحة قال حدثني انس بن
مالك في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين ارسلهم نبي الله صلى الله عليه وسلم
الى اهل بئر معونة قال لا ادري اربعين او سبعين قال وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل
الجعفري فخرج اولئك النفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتوا غارا مشرفا
على الماء فقعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل هذا الماء فقال اراه ابو ملحان الانصاري انا ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج حتى اتى حيا منهم فاحتبى امام البيوت ثم قال يا اهل بئر معونة اني رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا
بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج في الجنب الاخر فقال
الله اكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا اثره حتى اتوا اصحابه فقتلهم اجمعين عامر بن الطفيل
قال قال اسحاق • حدثني انس بن مالك ان الله تعالى انزل فيهم قرانا بعدما قرأناه
زمانا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الاية عند ربهم يرزقون •
حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال لما
اصيب الذين اصيبوا يوم احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لقوا ربهم فاكرمهم
فاصابوا الحياة والشهادة والرزق الطيب قالوا يا ليت بيننا وبين اخواننا من يبلغهم
انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا فقال الله تبارك وتعالى انا رسولكم الى نبيكم واخوانكم
فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الى قوله ولا هم يحزنون فهذا النبأ الذي بلغ الله رسوله
من المومنين ما قال الشهداء • وفي نصب قوله فرحين وجهان احدهما ان يكون منصوبا
على الخروج من قوله عند ربهم والاخر من قوله يرزقون ولو كان رفعا بالرد على قوله بل احياء
فرحون كان جائزا **القول في تاويل قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون** يعني بذلك تعالى ذكره
ويفرحون بمن لم يلحق بهم من اخوانهم الذين فارقوهم وهم احياء في الدنيا على مناهجهم
جهاد اعداء الله مع رسول الله لعلمهم بانهم ان استشهدوا فلحقوا بهم صاروا من كرامة الله

الى مثل الذي صاروا هم اليه فهم لذلك مستبشرون بهم فرحون انهم اذا صاروا هم
كذلك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني بذلك لا خوف عليهم لانهم قد امنوا عقاب
الله وايقنوا برضاه عنهم فقد امنوا الخوف الذي كانوا يخافونه من ذلك في الدنيا
ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من اسباب الدنيا ونكد عيشها للخفض الذي صاروا
اليه والدعة والزلفة ونصب الا بمعنى يستبشرون لهم بانهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم الاية يقول لاخوانهم الذين فارقوهم على دينهم وامرهم لما قدموا
عليه من الكرامة والفضل والنعيم الذي اعطاهم • حدثنا القسم قال حدثني الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاية قال
يقولون اخواننا يقتلون كما قتلنا يلحقون فيصيبون من كرامة الله تعالى ما اصابنا •
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ذكر لنا عن بعضهم
في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قالوا هم
قتلى بدر واحد زعموا ان الله تبارك وتعالى لما قبض ارواحهم وادخلهم الجنة جعلت ارواحهم
في طير خضر ترعى في الجنة وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا ما اعطاهم
الله من الكرامة قالوا ليت اخواننا الذين بعدنا يعلمون ما نحن فيه فاذا شهدوا قتالا
لا تعجلوا الى ما نحن فيه فقال الله تبارك وتعالى اني منزل على نبيكم ومخبر اخوانكم بالذي
انتم فيه ففرحوا به واستبشروا وقالوا يخبر الله نبيكم واخوانكم بالذي انتم فيه
فاذا شهدوا قتالا اتوكم قال فذلك قوله فرحين بما اتاهم الله من فضله الى قوله اجر
المومنين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ويستبشرون بالذين لم
يلحقوا بهم من خلفهم اي ويسرون بلحوق من لحق بهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم
ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي اعطاهم واذهب الله عنهم الخوف والحزن • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم قال هم اخوانهم من الشهداء ممن يستشهد من بعدهم الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون حتى بلغ ان الله لا يضيع اجر المومنين • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا
اسباط عن السدي اما يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم فان الشهيد يؤتى
بكتاب من يقدم عليه من اخوانه واهله فيقال تقدم عليك فلان يوم كذا وكذا وتقدم
عليك فلان يوم كذا وكذا فيستبشر حين يقدم عليه كما يستبشر اهل الغايب بقدومه
في الدنيا **القول في تاويل قوله يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان
الله لا يضيع اجر المومنين** يقول جل ثناؤه ويستبشرون يفرحون بنعمة من الله يعني بما
حباهم به تعالى ذكره من عظيم كرامته عند ورودهم عليه وفضل يقول وبما اسبغ عليهم
من الفضل وجزيل الثواب على ما سلف منهم من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وجهاد اعدائه وان الله تعالى لا يضيع اجر المومنين • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق يستبشرون بنعمة من الله وفضل الاية لما عاينوا من وفاء الموعود
وعظيم الثواب • واختلفت القراء في قراءة قوله وان الله لا يضيع اجر المومنين • فقرا
ذلك بعضهم بفتح الالف من ان بمعنى يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبان الله
لا يضيع اجر المومنين بكسر الالف على استيناف • واحتج من قرا ذلك كذلك بانها
في قراءة عبد الله وفضل والله لا يضيع اجر المومنين قالوا فذلك دليل على ان قوله
والله مستانف غير متصل بالاول ومعنى قوله لا يضيع اجر المومنين لا يبطل جزاء اعمال
من صدق رسوله واتبعه وعمل بما جاءه من عند الله واولى القراءتين بالصواب قراءة
من قرا ذلك وان الله بفتح الالف لاجماع الحجة من القراء على ذلك **القول
في تاويل قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح
للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم** يعني بذلك جل ثناؤه وان الجراح

والكلوم، إنما عنى تعالى ذكره بذلك الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى حمراء الأسد في طلب العدو أبي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن
أحد، وذلك أن أبا سفيان لما انصرف عن أحد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أثره حتى بلغ حمراء الأسد، وهي على ثمانية أميال من المدينة، ليري الناس أن به
وبأصحابه قوة على عدوهم، كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق
قال حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة قال كان يوم أحد السبت للنصف من شوال،
فلما كان الغد من يوم أحد يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو، وأذن مؤذنه ألا يخرجن معنا
أحد إلا من حضر يومنا بالأمس، فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول
الله إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع وقال يا بني إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك
هؤلاء النسوة لا رجل فيهن، ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على نفسي فتخلف عليهن، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه،
وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم
ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم. • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب
مولى عائشة بنت عثمان أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني
عبد الأشهل كان شهد أحدا قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا أنا
وأخ لي فرجعنا جريحين، فلما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو
قلت لأخي أو قال لي أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ما لنا من دابة نركبها
وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جرحا منه،
فكنت إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون، فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، فأقام
بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة. • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن إسحاق قال فقال الله تبارك وتعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما أصابهم القرح أي الجراح، وهم الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من
يوم أحد إلى حمراء الأسد على ما بهم من ألم الجراح، للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم. •
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما أصابهم القرح الآية، وذلك يوم أحد بعد القتل والجراح، وبعد
ما انصرف المشركون أبو سفيان وأصحابه، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ألا عصابة
تشدد لأمر الله فتطلب عدوها فإنها أنكى للعدو وأبعد للسمع، فانطلق عصابة
منهم على ما يعلم الله تعالى من الجهد. • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي انطلق أبو سفيان منصرفا من أحد حتى بلغ بعض الطريق
ثم إنهم ندموا وقالوا لبئس ما صنعتم، إنكم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم،
ارجعوا فاستأصلوهم، فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا، فأخبر الله رسوله، فطلبهم حتى
بلغ حمراء الأسد، ثم رجعوا من حمراء الأسد، فأنزل الله جل ثناؤه فيهم الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما أصابهم القرح. • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني
عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال إن الله جل وعز قذف في قلب أبي سفيان
الرعب يعني يوم أحد بعد الذي كان منه ما كان، فرجع إلى مكة، فقال النبي صلى الله عليه [وسلم]
إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب، وكانت وقعة
أحد في شوال، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى
في كل سنة مرة، وإنهم قدموا بعد وقعة أحد، وكان أصاب المؤمنين القرح واشتكوا
ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهم الذي أصابهم، وإن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ندب الناس لينطلقوا ويتبعوا ما كانوا متبعين، وذلك أنما كانوا

510

يرحلون الآن فيأتون الحج ولا تقدرون على مثلها حتى عام مقبل، فجاء الشيطان
يخوف أولياءه فقال إن الناس قد جمعوا لكم، فأبى عليه الناس أن يتبعوه فقال إني
ذاهب وإن لم يتبعني أحد لأحضض الناس، فانتدب معه أبو بكر الصديق وعمر
وعلي وعثمان والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن
مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا، فساروا
في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء، فأنزل الله الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم. • حدثني
يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا أبو سعيد عن هشام بن عروة
عن أبيه عن عائشة أنها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن أختي أما والله إن أباك وجدك
يعني أبا بكر والزبير لمن الذين قال الله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم
القرح. • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرت
أن أبا سفيان بن حرب لما راح هو وأصحابه يوم أحد قال المسلمون للنبي صلى الله عليه
وسلم إنهم عامدون إلى المدينة، فقال إن ركبوا الخيل وتركوا الأثقال فإنهم عامدون
إلى المدينة، وإن جلسوا على الأثقال وتركوا الخيل فقد رعبهم الله وليسوا بعامديها،
فركبوا الأثقال فرعبهم، ثم ندب ناسا يتبعونهم ليروا أن بهم قوة، فاتبعوهم ليلتين أو ثلاثا،
فنزلت الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح. • حدثني سعيد بن الربيع
قال حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه قال قالت لي عائشة إن كان أبواك
من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح، يعني أبا بكر والزبير. • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال كان عبد الله من الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما أصابهم القرح، إذا اتقى الله فخافه، ووعد تعالى ذكره محسني من ذكر من
أمره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم
القرح إذا اتقى الله فخافه فأدى فرائضه وأطاعه في أمره ونهيه فيما يستقبل من عمره
أجرا عظيما، وذلك الثواب الجزيل والجزاء العظيم على ما قدم من صالح أعماله في الدنيا. القول

في تأويل قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل

يعني بذلك تعالى ذكره وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين قال لهم الناس إن الناس
قد جمعوا لكم، والذين في موضع خفض مردود على المؤمنين، وهذه الصفة من صفة الذين
استجابوا لله والرسول. • والناس الأول هم قوم فيما ذكر لنا كان أبو سفيان سألهم أن يثبطوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن أحد إلى حمراء
الأسد، والناس الثاني هم أبو سفيان وأصحابه من قريش الذين كانوا معه بأحد، يعني بقوله
قد جمعوا لكم قد جمعوا الرجال للقائكم والكرة إليكم لحربكم فاخشوهم يقول فاحذروهم واتقوا
لقاءهم فإنه لا طاقة لكم بهم، فزادهم إيمانا يقول فزادهم ذلك من تخويف من خوفهم أمر أبي
سفيان وأصحابه من المشركين يقينا إلى يقينهم وتصديقا لله ولوعده ووعد رسوله
إلى تصديقهم، ولم يثنهم ذلك عن وجههم الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسير فيه، ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله منه، وقالوا ثقة بالله وتوكلا عليه إذ
خوفهم من خوفهم أبا سفيان وأصحابه من المشركين حسبنا الله ونعم الوكيل، يعني
بقوله حسبنا الله كفانا الله، يعني كفانا الله ونعم الوكيل يقول ونعم المولى لمن وليه وكفله،
وإنما وصف تعالى نفسه بذلك لأن الوكيل في كلام العرب هو المسند إليه القيام بأمر من أسند إليه
القيام به، فلما كان القوم الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآيات قد كانوا فوضوا
أمرهم إلى الله ووثقوا به وأسندوا ذلك إليه، وصف نفسه بقيامه لهم بذلك
وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة، فقال ونعم الوكيل الله تعالى لهم. واختلف أهل التأويل
في الوقت الذي قال من قال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الناس قد جمعوا
لكم، فقال بعضهم قيل ذلك لهم في وجههم الذي خرجوا فيه مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم من احد الى حمراء الاسد في طلب ابي سفيان ومن معه من المشركين وذكر السبب الذي من اجله قيل ذلك ومن قاله

ذكر من قال ذلك

● حدثنا محمد ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الكريم بن ابي بكر عن محمد بن عمرو بن حزم قال مر به يعني برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عليه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال والله يا محمد اما والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى لقي ابا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالوا اصبنا حد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستاصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيول قال فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه ابياتا من شعر قال وما قلت قال

● كادت تهد من الاصوات راحلتي ● اذ سالت الارض بالجرد الابابيل ●
● تردي باسد كرام لا تنابلة ● عند اللقاء ولا خرق معازيل ●
● فظلت عدوا اظن الارض مائلة ● لما سموا برئيس غير مخذول ●
● فقلت ويل ابن حرب من لقائكم ● اذا تغطمطت البطحاء بالخيل ●
● اني نذير لاهل البسل ضاحية ● لكل ذي اربة منهم ومعقول ●
● من جيش احمد لا وخش تنابلة ● وليس يوصف ما انذرت بالقيل ●

قال فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة ارسلكم بها واحمل لكم ابلكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا السير اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فقال الله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل والناس الذين قالوا لهم ما قالوا النفر من عبد القيس الذين قال لهم ابو سفيان ما قال ان ابا سفيان ومن معه راجعون اليكم يقول الله تبارك وتعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الاية ● حدثنا محمد قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما ندموا يعني ابا سفيان واصحابه على الرجوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالوا ارجعوا واستاصلوهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا فلقوا اعرابيا فجعلوا له جعلا فقالوا ان لقيت محمدا واصحابه فاخبرهم انا قد جمعنا لهم فاخبر الله جل ثناؤه رسوله صلى الله عليه وسلم فطلبهم حتى بلغ حمراء الاسد فلقوا الاعرابي في الطريق فاخبرهم الخبر فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم رجعوا من حمراء الاسد فانزل الله فيهم وفي الاعرابي الذي لقيهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال استقبل ابو سفيان في منصرفه من احد عيرا واردة المدينة ببضاعة لهم وبينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم حبال فقال ان لكم علي رضاكم ان انتم رددتم عني محمدا ومن معه ان انتم وجدتموهم في طلبي واخبرتموهم اني قد جمعت لهم جموعا كثيرة فاستقبلت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد انا نخبرك ان ابا سفيان قد جمع لك جموعا كثيرة وانه مقبل الى المدينة وان شئت ان ترجع فافعل فلم يزده ذلك ومن معه الا يقينا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله تبارك وتعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الاية ● حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال انطلق رسول الله صلى

الله عليه وسلم

عليه وسلم وعصابة من اصحابه بعد ما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد خلفهم حتى كانوا بذي الحليفة فجعل الاعرابي والناس ياتون عليهم فيقولون لهم هذا ابو سفيان مائل عليكم بالناس فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال آخرون بل قال ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من قال ذلك له في غزوة بدر الصغرى وذلك في مسير النبي صلى الله عليه وسلم عام قابل من وقعة احد للقاء عدوه ابي سفيان واصحابه للموعد الذي كان واعده الالتقاء بها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم قال هذا ابو سفيان قال لمحمد موعدكم حيث قتلتم اصحابنا فقال محمد صلى الله عليه وسلم عسى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرا فوافقوا السوق فيها وابتاعوا فذلك قوله تبارك وتعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وهي غزوة بدر الصغرى ● حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وزاد فيه وهي بدر الصغرى قال ابن جريج لما عمد النبي صلى الله عليه وسلم لموعد ابي سفيان فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يكيدونهم بذلك يريدون ان يرعبوا فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قدموا بدرا فوجدوا اسواقها عافية لم ينازعهم فيها احد قال وقدم رجل من المشركين فاخبر اهل مكة بخيل محمد صلى الله عليه وسلم وقال في ذلك

● نفرت قلوصي عن خيول محمد ● وعجوة منثورة كالعنجد ●
● واتخذت ماء قديد موعدي ●

قال ابو جعفر هكذا انشدنا القاسم وهو خطا وانما هو

● قد نفرت من رفقتي محمد ● وعجوة من يثرب كالعنجد ●
● تهوي على دين ابيها الاتلد ● قد جعلت ماء قديد موعدي ●
● وماء ضجنان لها ضحى الغد ●

حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كانت بدر متجرا في الجاهلية فخرج ناس من المسلمين يريدونه ولقيهم ناس من المشركين فقالوا لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فاما الجبان فرجع واما الشجاع فاخذ الاهبة للقتال واهبة التجارة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فاتوهم فلم يلقوا احدا فانزل الله عز وجل فيهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم قال ابن يحيى قال عبد الرزاق قال ابن عيينة واخبرني زكريا عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال هي كلمة ابراهيم عليه السلام حين القي في النار فقال حسبنا الله ونعم الوكيل ● واولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال ان الذي قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كان في حال خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كان في حال خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج من خرج معه في اثر ابي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن احد الى حمراء الاسد لان الله تعالى ذكره انما مدح الذين وصفهم بقيلهم حسبنا الله ونعم الوكيل لما قيل لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم بعد الذي كان قد كان نالهم من القروح والكلوم بقوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ولم تكن هذه الصفة الا صفة من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرحى اصحابه باحد الى حمراء الاسد واما الذين خرجوا معه الى غزوة بدر الصغرى فانه لم يكن فيهم جريح الا جريح قد تقادم اندمال جرحه وبرا كلمه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج من خرج معه في اثر ابي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن احد الى حمراء الاسد لان الله تعالى ذكره انما مدح الذين وصفهم بقيلهم حسبنا الله ونعم الوكيل لما قيل لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم بعد الذي قد كان نالهم من القرح والكلوم فقوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ولم تكن هذه الصفة الا صفة من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرحى اصحابه باحد الى حمراء الاسد ● واما الذين خرجوا معه الى غزوة بدر الصغرى فانه لم يكن بين ذلك وقعة مع المشركين كانت بينهم فيها حرب جرح فيها اصحابه ولكن قال قد قتل في وقعة الرجيع من اصحابه جماعة لم يشهد احد منهم غزوة بدر الصغرى

فكانت وقعة الرجيع فيما بين وقعة احد وغزوة النبي عليه السلام بدر الصغرى •

القول في تأويل قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم

يعني جل ثناؤه بقوله فانقلبوا بنعمة من الله فانصرف الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح من وجههم الذي توجهوا فيه وهو سيرهم في اثر عدوهم الى حمراء الاسد بنعمة من الله يعني بعافية من ربهم لم يلقوا بها عدوا وفضل يعني اصابوا فيها من الارباح بتجارتهم التي تجروا بها والاجر الذي اكتسبوه لم يمسسهم سوء يعني لم ينلهم بها مكروه من عدوهم ولا اذى واتبعوا رضوان الله يعني بذلك انهم ارضوا الله بفعلهم ذلك واتباعهم رسوله الى ما دعاهم اليه من اتباع اثر العدو وطاعتهم والله ذو فضل عظيم يعني والله ذو احسان وطول عليهم بصرف عدوهم الذي كانوا قد هموا بالكرة اليهم وغير ذلك من اياديه عندهم على غيرهم بنعمه عظيم عند من انعم به عليه من خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال والفضل ما اصابوا من التجارة والاجر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال واتقوا السوق فابتاعوا وذلك قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال الفضل ما اصابوا من التجارة والاجر قال ابن جريج ما اصابوا من البيع نعمة من الله وفضل اصابوا عفوه وعزته لا ينازعهم فيه احد قال وقوله لم يمسسهم سوء قال قتل واتبعوا رضوان الله قال طاعة النبي صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق والله ذو فضل عظيم لما صرف عنهم من لقاء عدوهم • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال اطاعوا الله وابتغوا حاجتهم ولم يؤذهم احد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه يعني حين خرجوا الى غزوة بدر الصغرى ببدر دراهم ابتاعوا بها من موسم بدر فاصابوا تجارة فذلك قول الله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله اما النعمة فهي العافية واما الفضل فالتجارة والسوء القتل

القول في تأويل قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه

يعني تعالى ذكره انما الذي قال لكم ايها المؤمنون ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم تخويفا بجموع عدوكم ومسيرهم اليكم من فعل الشيطان القاه على افواه من قال ذلك لكم يخوفكم باوليائه من المشركين ابي سفيان واصحابه من قريش لترهبوهم وتجبنوا عنهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يخوف الله المومن بالكافر ويرهب المومن بالكافر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه قال يخوف المومنين بالكفار • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه تقول الشيطان يخوف المومنين اولياءه • حدثنا ابن حميد قال سلمة عن ابن اسحق انما ذلكم الشيطان اي اولئك الرهط يعني النفر من عبد القيس الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما القى الشيطان على افواههم يخوف اولياءه اي يرهبهم باوليائه • حدثنا يونس قال اخبرنا علي بن معبد عن عتاب بن بشير مولى قريش عن سالم الافطس انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه قال يخوفكم باوليائه وقال اخرون معنى ذلك انما ذلكم الشيطان يعظم امر المشركين ايها المومنون في نفوسكم فتخافونه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذكر امر المشركين وعظمهم في اعين المنافقين فقال انما ذلكم الشيطان

يخوف اولياءه يعظم اولياءه في صدوركم فتخافونه • فان قال قائل وكيف قيل يخوف اولياءه وهل يخوف الشيطان اولياءه قيل ان كان ذلك معناه يخوفكم باوليائه يخوف اولياءه فقيل ذلك نظير قوله لينذر باسا شديدا يعني لينذركم باسه الشديد وذلك ان البأس لا ينذر وانما ينذر به وقد كان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول معنى ذلك يخوف الناس اولياءه كقول القائل هو يعطي الدراهم ويكسو الثياب بمعنى هو يعطي الناس الدراهم ويكسوهم الثياب فحذف ذلك للاستغناء عنه وليس الذي شبه ذلك بمشتبه لان الدراهم في قول القائل هو يعطي الدراهم معلوم ان المعطى هي الدراهم وليس كذلك الاولياء في قوله يخوف اولياءه مخوفين بل التخويف من الاولياء لغيرهم فلذلك افترقا

القول في تأويل قوله عز وجل فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين

يقول فلا تخافوا ايها المؤمنون المشركون ولا يعظمن عليكم امرهم ولا ترهبوا جمعهم مع طاعتكم اياي ما اطعتموني واتبعتم امري واني متكفل لكم بالنصر والظفر ولكن خافوني واتقوا ان تعصوني وتخالفوا امري فتهلكوا ان كنتم مؤمنين يقول ولكن خافوني دون المشركين ودون جميع خلقي ان تخالفوا امري ان كنتم مصدقي رسولي وما جاءكم به من عندي

القول في تأويل قوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا

يقول جل ثناؤه ولا يحزنك يا محمد كفر الذين يسارعون في الكفر مرتدين على اعقابهم من اهل النفاق فانهم لن يضروا الله بمسارعتهم في الكفر شيئا كما ان مسارعتهم لو سارعوا الى الايمان لم يكن بنافعه كذلك مسارعتهم الى الكفر غير ضارته • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يعني انهم المنافقون • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي المنافقون

القول في تأويل قوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم

يعني بذلك جل ثناؤه يريد الله ان لا يجعل لهم الذين يسارعون في الكفر نصيبا في ثواب الآخرة ولذلك خذلهم وسارعوا فيه ثم اخبرنا انهم مع حرمانهم ما حرموا من ثواب الآخرة لهم عذاب عظيم في الآخرة وذلك عذاب النار وقال ابن اسحق في ذلك بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة ان يحبط اعمالهم

القول في تأويل قوله عز وجل ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم

يعني بذلك جل ثناؤه المنافقين الذين تقدم الى نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم الا يحزنه مسارعتهم الى الكفر فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء الذين ابتاعوا الكفر بايمانهم فارتدوا عن ايمانهم بعد دخولهم فيه ورضوا بالكفر بالله وبرسوله عوضا من الايمان لن يضروا الله بكفرهم وارتدادهم عن ايمانهم شيئا بل انما يضرون بذلك انفسهم بايجابهم بذلك لها من عقاب الله ما لا قبل لها به • وانما حث الله جل ثناؤه بهذه الآيات من قوله وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله الى هذه الآيات عباده المؤمنين على اخلاص اليقين والانقطاع اليه في امورهم والرضا به ناصرا دون غيره من سائر خلقه ورغب بها في جهاد اعدائه واعداء دينه وشجع بها قلوبهم واعلمهم ان من وليه بنصره فلن يخذل ولو اجتمع عليه جميع من خالفه وحاده وان من خذله فلن ينصره ناصر ينفعه نصره ولو كثرت اعوانه ونصراؤه • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي المنافقين لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم اي موجع • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هم المنافقون

القول في تأويل قوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين

يعني بذلك تعالى ذكره ولا يظنن الذين كفروا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله ان املاءنا لهم خير لانفسهم • ويعني بالاملاء الاطالة في العمر والانساء في الاجل ومنه قوله جل ثناؤه واهجرني مليا اي حينا طويلا • ومنه قيل عشت طويلا وتمليت حينا والملا نفسه الدهر والملوان الليل والنهار ومنه قول تميم بن مقبل •

• الا ناد بار الحي بالسقان • املى عليها بالبلى الملوان •
يعني بالملوين الليل والنهار • وقد اختلفت القراء في قراءة قوله ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم • فقرا ذلك جماعة منهم ولا يحسبن بالياء وفتح الالف من قوله انما على المعنى الذي وصفت من قوله • وقراه اخرون ولا تحسبن بالتاء وانما ايضا بفتح الالف من انما بمعنى ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم • فان قال قائل فما الذي من اجله فتحت الالف من قوله انما في قراءة من قرا بالتاء وقد علمت ان ذلك اذا قرا بالتاء فقد اعملت تحسبن في الذين كفروا واذا اعملتها في ذلك لم يجز لها ان يقع على انما لان انما انما يعمل فيها عامل لعمل في شيئين نصبا • قيل اما الصواب في العربية ووجه الكلام المعروف من كلام العرب كسر ان اذا قرئ تحسبن بالتاء لان تحسبن اذا قرئت بالتاء فانها قد نصبت الذين كفروا فلا يجوز ان يعمل وقد نصبت اسما في ان ولكن اظن ان من قرا ذلك بالتاء في تحسبن وفتح الالف من انما انما اراد تكرير تحسبن على انما كانه قصد الى معنى الكلام ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا لا تحسبن انما نملي لهم خير لانفسهم كما قال جل ثناؤه فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة بتاويل هل ينظرون الا الساعة هل ينظرون الا ان تاتيهم بغتة وذلك وان كان وجها جائزا في العربية فوجه كلام العرب ما وصفنا قبل والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرا ولا يحسبن الذين كفروا بالياء من يحسبن وبفتح الالف من انما على معنى الحسبان للذين كفروا دون غيرهم ثم يعمل في انما نصبا لان يحسبن حينئذ لم يشغل بشي عمل فيه وهي تطلب منصوبين وانما اخترنا ذلك لاجماع القراء على فتح الالف انما الاولى فدل ذلك على ان القراءة الصحيحة في يحسبن بالياء لما وصفنا واما الف انما الثانية فالكسر على الابتدا باجماع من القراء عليه وتاويل قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما انما نؤخر اجالهم فنطيلها ليزدادوا اثما يقول ليكتسبوا المعاصي فيزدادوا اثاما الى اثامهم ويكثر ولهم عذاب مهين يقول ولهولاء الذين كفروا بالله ورسوله في الاخرة عقوبة لهم مهينة مذلة • وبنحو ما قلنا في ذلك جاء الاثر • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن خيثمة • عن الاسود قال قال عبد الله ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها وقرا ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقرا نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار

القول في تاويل قوله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب يعني بقوله ما كان الله ليدع المومنين على ما انتم عليه من التباس المومن منكم بالمنافق فلا يعرف هذا من هذا حتى يميز الخبيث من الطيب يعني بذلك حتى يميز الخبيث من الطيب وهو المنافق المستسر للكفر من الطيب وهو المومن المخلص الصادق الايمان بالمحن والاختبار كما ميز بينهم يوم احد عند لقاء العدو عند خروجهم اليهم • واختلف اهل التاويل في الخبيث الذي عنى الله بهذه الاية فقال بعضهم فيه مثل قولنا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قال ميز بينهم يوم احد المنافق من المومن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي نجيح ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب • قال ابن جريج يقول ليبين الصادق بايمانه من الكاذب • قال ابن جريج قال مجاهد يوم احد ميز بعضهم عن بعض المنافق عن المومن حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اي المنافق • وقال اخرون معنى ذلك حتى يميز المومن من الكافر بالهجرة والجهاد

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه يعني الكفار يقول لم يكن الله ليدع المومنين على ما انتم عليه من الضلالة حتى يميز الخبيث من الطيب يميز بينهم في الجهاد والهجرة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن

قتادة قوله حتى يميز الخبيث من الطيب قال حتى يميز الفاجر من المومن • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يومن بالله ومن يكفر فانزل الله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يخرج المومن من الكافر • والتاويل الاول اولى بتاويل الاية لان الايات قبلها من ذكر المنافقين وهذه في سياقتها فكونها بان تكون فيهم اشبه منها بان تكون في غيرهم

القول في تاويل قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما كان الله ليطلعكم على الغيب وما كان الله ليطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على الغيب ولكن الله اجتباه فجعله رسولا • وقال اخرون بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي فيما يريد ان يبتليكم به لتحذروا ما يدخل عليكم فيه ولكن الله يجتبي من يشاء من رسله يعلمه واولى الاقوال في ذلك بتاويله وما كان الله ليطلعكم على ضماير قلوب عباده فتعرفوا المومن منهم من المنافق والكافر ولكنه يميز بينهم بالمحن والابتلا كما ميز بينهم بالباسا يوم احد وجهاد عدوه وما اشبه ذلك من صنوف المحن حتى تعرفوا مومنهم وكافرهم ومنافقهم غير انه تعالى ذكره يجتبي من رسله من يشا فيصطفيه فيطلعه على بعض ما في ضماير بعضهم بوحيه ذلك اليه ورسالته • كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء قال يخلصهم لنفسه وانما قلنا هذا التاويل اولى بتاويل الاية لابتدائها بخبر من الله تعالى ذكره انه غير تارك عباده يعني بغير محن حتى يفرق بالابتلا بين مومنهم وكافرهم واهل نفاقهم ثم عقب ذلك بقوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب فكان فيما افتتح به من صفة اظهار الله نفاق المنافق وكفر الكافر دلالة واضحة على ان الذي ولي ذلك هو الخبر عن انه لم يكن ليطلعهم على ما يخفى عنهم من باطن سرائرهم الا بالذي ذكرنا انه مميز به نعتهم الا من استثناه من رسله الذي خصه بعلمه

القول في تاويل قوله فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم يعني بذلك جل ثناؤه بقوله وان تومنوا وان تصدقوا من اجتبيته من رسلي بعلمي واطلعته على المنافقين منكم وتتقوا ربكم بطاعته فيما امركم به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وفيما نهاكم عنه فلكم اجر عظيم يقول فلكم بذلك من ايمانكم واتقايكم ربكم ثواب عظيم • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا اي ترجعوا وتتوبوا فلكم اجر عظيم

القول في تاويل قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه جماعة من اهل الحجاز والعراق ولا يحسبن الذين يبخلون بالياء من يحسبن وقراته جماعة اخر ولا تحسبن بالتاء ثم اختلف اهل العربية في تاويل ذلك فقال بعض نحويي الكوفة معنى ذلك لا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم فاكتفى بذكر يبخلون من البخل كما تقول قدم فلان فسررت به وانت تريد فسررت بقدومه وهو عماد • وقال بعض نحويي اهل البصرة انما اراد بقوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم فالقى الاسم الذي اوقع عليه الحسبان به هو البخل لانه قد ذكر الحسبان وذكر ما اتاهم الله من فضله فاضمرهما اذ ذكرهما قال وقد جا في الحذف ما هو اشد من هذا قال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومن انفق من بعد الفتح لانه لما قال اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد كان فيه دليل على انه قد عناهم وقال بعض من انكر قول من ذكرنا قوله من اهل البصرة ان من في قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح في معنى جمع ومعنى الكلام لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح في منازلهم وحالاتهم فكيف من انفق من قبل الفتح فالاول وقال في قوله لا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم محذوف غير انه لم يحذف الا وفي الكلام ما قام مقام المحذوف لان هو عايد البخل وخيرا لهم عايد الاسما فقد دل هذا ان العايد ان على ان قبلهما اسمين واكتفى بقوله يبخلون من البخل قال وهذا اذا قرئ بالتاء فالبخل قبل

الذين واذا قرئ بالتاء فالبخل، وقد اكتفى بالذين يبخلون من البخل كما قال الشاعر،

اذا نهي السفيه جرى اليه ... وخالف والسفيه الى خلاف

كانه قال جرى الى السفه فاكتفى بالسفيه من السفه كذلك اكتفى بالذين يبخلون من البخل، واولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرا ولا تحسبن الذين يبخلون بالتاء بتاويل ولا تحسبن انت يا محمد بخل الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله، قراءة من قرا ذلك بالتاء اولى بالصواب من قراءته بالياء لان المحسبة من شانها طلب اسم وخبر فاذا قرئ قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بالياء لم يكن للمحسبة اسم يكون قوله هو خيرا لهم خبرا واذا قرئ ذلك بالتاء كان قوله الذين يبخلون اسما له قد ادى عن معنى البخل الذي هو اسم المحسبة المتروك وكان قوله هو خيرا لهم خبرا لها فكان جاريا مجرى المعروف من كلام العرب الفصيح فلذلك اخترنا القراءة بالتاء في ذلك على ما بيناه وان كانت القراءة بالياء غير خطا ولكنه ليس بالافصح ولا الاشهر من كلام العرب، واما تاويل الاية الذي هو تاويلها على ما اخترنا من القراءة في ذلك ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون بما اعطاهم الله في الدنيا من الاموال فلا يخرجون منه حق الله الذي فرضه عليهم فيه من الزكاة هو خيرا لهم عند الله يوم القيامة بل هو شر لهم عنده في الاخرة، كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم اما الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله فبخلوا ان ينفقوها في سبيل الله ولم يؤدوا زكاتها، وقال اخرون بل عنى بذلك اليهود الذين بخلوا ان يبينوا للناس ما انزل الله في كتابه التوراة من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله الى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ومعنى وذلك اهل الكتاب انهم بخلوا بالكتاب لم يبينوه للناس حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله قال هم يهود الى قوله والكتاب المنير، واولى التاويلين بتاويل هذه الاية التاويل الاول وهو انه معني بالبخل في هذه الاية هذا الموضع منع الزكاة لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تاول قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال البخيل الذي منع حق الله منه انه يصير ثعبانا في عنقه ولقول الله عقيب هذه الاية لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فوصف جل ثناؤه قول المشركين من اليهود الذين زعموا عند امر الله اياهم بالزكاة ان الله فقير

القول في تاويل قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة

يعني بقوله جل ثناؤه سيطوقون سيجعل الله ما بخل به المانعون الزكاة طوقا في اعناقهم كهيئة الاطواق المعروفة، كالذي حدثني به الحسن بن قزعة قال حدثنا مسلمة بن علقمة قال حدثنا داود عن ابي قزعة عن ابي مالك العبدي قال ما من عبد ياتيه ذو رحم له يساله من فضل عنده فيبخل عليه الا اخرج له الذي بخل به عليه شجاعا اقرع قال وقرا ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن ابي قزعة عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذي رحم ياتي ذا رحمه فيساله من فضل جعل الله عنده فيبخل به عليه الا اخرج له من جهنم شجاعا يتلمظ حتى يطوقه، حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو معاوية محمد بن حازم قال حدثنا داود عن ابي قزعة حجر بن بيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذي رحم ياتي ذا رحمه فيساله من فضل ما اعطاه الله اياه فيبخل به عليه الا اخرج له يوم القيامة شجاع من النار يتلمظ حتى يطوقه ثم قرا ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله حتى انتهى الى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة، حدثني زياد بن عبيد الله المري قال حدثنا مروان بن معاوية وحدثني عبد الله بن عبد الله الكلابي قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي، وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا عبد الواحد بن واصل ابو عبيدة الحداد واللفظ ليعقوب جميعا عن بهز بن حكيم بن معاوية عن ابيه عن جده قال سمعت

نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ياتي رجل مولاه فيساله من فضل ماله عنده فيمنعه اياه الا دعي له يوم القيامة شجاعا يتلمظ فضله الذي منع، حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال ثعبان ينقر راس احدهم يقول انا مالك الذي بخلت به، حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق قال سمعت ابا وائل يحدث انه سمع عبد الله قال في هذه الاية سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال شجاع يلتوي براس احدهم، حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة وحدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر بن شميل قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي وائل عن عبد الله بمثله الا انهما قالا قال شجاع اسود، حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي اسحاق عن ابي وائل عن ابن مسعود قال يجيء ماله يوم القيامة ثعبانا فينقر راسه فيقول انا مالك الذي بخلت به فينطوي به على عنقه حدثت عن سفيان بن عيينة قال حدثنا جامع بن شداد وعبد الملك بن اعين عن ابي وائل عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد لا يؤدي زكاة ماله الا مثل له شجاعا اقرع يطوقه ثم قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم الاية حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما سيطوقون ما بخلوا به فانه يجعل ماله يوم القيامة شجاعا اقرع يطوقه فياخذ بعنقه فيتبعه حتى يقذفه في النار، حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا خلف بن خليفة عن ابي هاشم عن ابي وائل قال هو الرجل الذي يرزقه الله مالا فيمنع قرابته الحق الذي جعل الله لهم في ماله فيجعل حية فيطوقها فيقول ما لي ولك فيقول انا مالك، حدثني المثنى قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا اسرائيل عن حكيم عن جبير عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق قال سالت ابن مسعود عن قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال يطوقون شجاعا اقرع ينهش راسه، وقال اخرون معنى ذلك سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة فيجعل في اعناقهم طوقا من نار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال طوقا من نار، حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم انه قال في هذه الاية سيطوقون ما بخلوا به قال طوقا من نار حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن ابراهيم في قوله سيطوقون قال طوقا من نار، حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال طوقا من نار، وقال اخرون معنى ذلك سيحمل الذين كتموا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من احبار اليهود ما كتموا من ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة الم تسمع انه قال يبخلون ويامرون الناس بالبخل يعني اهل الكتاب يقول يكتمون ويامرون الناس بالكتمان، وقال اخرون معنى ذلك سيكلفون يوم القيامة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله سيطوقون ما بخلوا به الى قوله والكتاب المنير، حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سيطوقون سيكلفون ان ياتوا بمثل ما بخلوا به من اموالهم يوم القيامة، واولى الاقوال بتاويل هذه الاية التاويل الذي قلناه في ذلك من مبتدا قوله سيطوقون ما بخلوا به للاخبار الذي ذكرنا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد اعلم بما عنى الله تعالى بتنزيله منه عليه السلام

القول في تاويل قوله ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير

يعني بذلك جل ثناؤه انه الحي الذي لا يموت والباقي بعد فناء خلقه فان قال قايل فما معنى قوله ولله ميراث السموات والارض والميراث المعروف هو ما انتقل من ملك مالك الى وارثه بموته ولله الدنيا قبل فناء خلقه وبعده، قيل ان معنى ذلك ما وصفنا من وصفه نفسه بالبقا

وأعلام خلقه انه كتب عليهم الفنا وذلك ان ملك المالك انما يكون ميراثا بعد وفاته فانما قال
جل ثناوه ولله ميراث السموات والارض اعلاما بذلك منه عباده ان املاك جميع خلقه
منتقلة عنهم بموتهم وانه لا احد الا وهو فان سواه فانه الذي اذا اهلك جميع خلقه
فزالت املاكهم عنهم لم يبق احد يكون له ما كانوا يملكونه غيره وانما معنى الاية لا تحسبن
الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
بعد ما يهلكون وتزول عنهم املاكهم في الحين الذي لا يملكون شيئا وصار لله ميراثه وميراث
غيره من خلقه ثم اخبر تعالى ذكره انه بما يعمل هولا الذين يبخلون بما اتاهم من فضله وغيرهم
من سائر خلقه ذو خبرة وعلم محيط بذلك كله حتى يجازي كلا منهم على قدر استحقاقه
المحسن بالاحسان والمسيء على ما يرى تعالى ذكره **القول في تاويل قوله لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا سنكتب ما قالوا وقتلهم
الانبيا بغير حق** ذكر ان هذه الاية وايات بعدها نزلت في بعض اليهود الذين
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **ذكر الاثار بذلك** حدثنا ابن
حميد قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى
زيد بن ثابت عن عكرمة انه حدثه عن ابن عباس قال دخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه
بيت المدارس فوجد من يهود ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص كان من
علمائهم واحبارهم ومعه حبر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص ويحك يا فنحاص اتق
الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا
عندكم في التوراة والانجيل قال فنحاص والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير وما
نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لاغنيا ولو كان غنيا ما اعطانا الربا فغضب
ابو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا
وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فاكذبونا ما استطعتم ان كنتم صادقين
فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر الى ما صنع
بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال
يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم عنه اغنيا فلما قال ذلك
غضبت لله مما قال فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فانزل الله تعالى
فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنيا الى قوله وذوقوا عذاب الحريق • وفي قول ابي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب لتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان
ذلك من عزم الامور • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد
مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس قال ذكر ابو بكر فذكر نحوه غير انه قال وانا
عنه لاغنيا وما هو عنا بغني ولو كان غنيا ثم ذكر سائر الحديث نحوه • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنيا قالها فنحاص اليهودي من بني مرثد لقيه ابو بكر فكلمه فقال
له يا فنحاص اتق الله من بني مرثد لقيه ابو بكر فكلمه فقال له يا فنحاص اتق الله وامن وصدق
واقرض الله قرضا حسنا فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا فقير يستقرضنا اموالنا
وما يستقرض الا الفقير من الغني ان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير فانزل الله
عز وجل هذا فقال ابو بكر فلولا هدنة كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين
بني مرثد لقتلته • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال صك ابو بكر منهم رجلا الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا لم يستقرضنا وهو
غني وهم يهود • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا لم يستقرضنا وهو
غني وهم يهود • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
قال الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا لم يستقرضنا وهو غني وهم يهود • حدثنا

المثنى

المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح قال الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنيا لم يستقرضنا وهو غني قال شبل بلغني ان فنحاص اليهودي
وهو الذي قال ان الله ثالث ثلاثة ويد الله مغلولة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا عطا عن الحسن قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
قالت اليهود ان ربكم يستقرض منكم فانزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنيا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن الحسن البصري قال
لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال عجبت اليهود فقالت ان الله فقير
يستقرض فنزلت لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا •
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنيا ذكر لنا انها نزلت في حيي بن اخطب لما انزل الله من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال يستقرضنا ربنا انما يستقرض الفقير الغني • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود انما يستقرض الفقير من الغني قال
فانزل الله عز وجل لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنيا قال هولا يهود • فتاويل الاية اذا لقد سمع الله قول الذين قالوا من
اليهود ان الله فقير الينا ونحن اغنيا عنه سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على ربهم
وقتلهم انبياهم بغير حق • واختلفت القراة في قراة قوله سنكتب ما قالوا وقتلهم فقرا
ذلك قراة الحجاز وعامة قراة العراق سنكتب ما قالوا بالنون وقتلهم الانبيا بغير
حق بنصب القتل وقرا ذلك بعض قراة الكوفيين سيكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا بالياء
من سيكتب وضمها ورفع القتل على مذهب ما لم يسم فاعله اعتبارا بقراة يذكر انها
من قراة عبد الله في قوله ونقول ذوقوا يذكر انها في قراة عبد الله ويقال فاغفل قاري
ذلك وجه الصواب فيما قصد اليه من تاويل القراة التي تنسب الى عبد الله وخالف الحجة من
قراة الاسلام • وذلك ان الذي ينبغي لمن قرا سيكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا على وجه
ما لم يسم فاعله ان يقرا ويقال لان قوله ونقول عطف على قوله سنكتب فالصواب من القراة
ان يوفق بينهما في المعنى بان يقرا جميعا على مذهب ما لم يسم فاعله او يقرا احدهما على
مذهب ما لم يسم فاعله فاما ان يقرا احدهما على مذهب ما لم يسم فاعله والاخر على وجه ما قد
سمي فاعله من غير معنى الجاه على ذلك فاختيار خارج عن الفصيح من كلام العرب
والصواب من القراة في ذلك عندنا سنكتب بالنون وقتلهم بالنصب لقوله ونقول ولو كانت
القراة في سيكتب بالياء وضمها لقيل ويقال على ما قد بينا • فان قال قائل كيف قيل
وقتلهم الانبيا بغير حق وقد ذكرت في الاثار التي رويت ان الذين عنوا بقوله لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير بعض اليهود الذين كانوا على عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ولم يكن من اولئك احد قتل نبيا من الانبيا لانهم لم يدركوا نبيا من انبيا الله فيقتلوه
قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما قيل ذلك كذلك لان الذين عنى
الله تبارك وتعالى بهذه الاية كانوا راضين بما فعل اولياهم من قتل من قتلوا من الانبيا
وكانوا منهم وعلى منهاجهم من استحلال ذلك واستجازته فاضاف جل ثناوه فعل ما فعله
من كانوا على منهاجه وطريقته الى جميعهم اذ كانوا اهل ملة واحدة ونحلة واحدة وبالرضا من جميعهم
فعل ما فعل فاعل ذلك منهم على ما بينا من نظائره فيما مضى قبل **القول في تاويل قوله
ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد**
يعني بذلك جل ثناوه ونقول للقائلين بان الله فقير ونحن اغنيا القاتلين انبيا الله
بغير حق يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق يعني بذلك عذاب نار محرقة ملتهبة والنار
اسم جامع للملتهبة منها وغير الملتهبة وانما الحريق صفة لها يراد انها محرقة كما قيل
عذاب اليم يعني مولم ووجيع يعني موجع • واما قوله ذلك بما قدمت ايديكم ان قولنا لهم

يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق بما اسلفت ايديكم واكتسبتها ايام حياتكم في الدنيا
وبان الله عدل لا يجور فيعاقب عبدا له بغير استحقاق منه العقوبة ولكنه يجازي كل
نفس بما كسبت ويوفي كل عامل جزاء ما عمل فجازى الذين قال لهم يوم القيامة من اليهود
الذين وصف صفتهم فاخبر عنهم انهم قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقتلوا الانبياء بغير
حق بما جازاهم به من عذاب الحريق بما اكتسبوا من الآثام واجترحوا من السيئات
وكذبوا على الله بعد الاعذار اليهم بالانذار فلم يكن تعالى ذكره بما عاقبهم به من اذاقتهم
عذاب الحريق ظالما ولا واضعا عقوبته في غير اهلها وكذلك هو جل ثناؤه غير ظلام
للعبيد احد من خلقه ولكنه العادل بينهم والمتفضل على جميعهم بما احب من فواضله
ونعمه **القول في تاويل قوله الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن
لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي
بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين** يعني بذلك
جل ثناؤه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول وقوله
الذين قالوا ان الله في موضع خفض ردا على قوله ان الله فقير ويعني بقوله ان الله
عهد الينا الا نؤمن لرسول اوصانا وتقدم الينا في كتبه وعلى السن انبيائه الا نؤمن
لرسول يقول لا نصدق رسولا فيما يقول انه جاء به من عند الله من امر ونهي وغير ذلك
حتى ياتينا بقربان تاكله النار حتى يجيئنا بقربان وهو ما يتقرب به العبد
الى ربه من صدقة وهو مصدر مثل العدوان والخسران من قولك قربت قربانا وانما قال
تاكله النار لان اكل النار ما قربه احدهم لله في ذلك الزمان كان دليلا على قبول
الله منه ما قرب له ودلالة على صدق المقرب فيما ادعى انه محق فيما نازع او قال كما حدثنا
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله حتى
ياتينا بقربان تاكله النار كان الرجل يتصدق فاذا تقبل منه انزلت عليه نار من السماء
فاكلته حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله بقربان تاكله النار كان الرجل اذا تصدق بصدقة فتقبلت منه
بعث الله نارا من السماء فنزلت على القربان فاكلته فقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار رسل من قبلي بالبينات يعني
بالحجج الدالة على صدق نبوتهم وحقيقة قولهم وبالذي قلتم يعني وبالذي ادعيتم انه اذا جاء
به لزمكم تصديقه والاقرار بنبوته من اكل النار قربانه اذا قربه لله دلالة على صدقه
فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين يقول له قل لهم قد جاءكم الرسل الذين كانوا من قبلي بالذي
زعمتم انه حجة لكم عليهم فقتلتموهم فلم قتلتموهم وانتم مقرون بان الذي جاؤكم به من ذلك
كان حجة لهم عليكم ان كنتم صادقين في ان الله عهد اليكم ان تؤمنوا بمن اتاكم من رسله بقربان
تاكله النار حجة له على نبوته وانما اعلم الله عباده بهذه الاية ان الذين وصف صفتهم من
اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يعدوا ان يكونوا في كذبهم
على الله وافترائهم على ربهم وتكذيبهم محمدا عليه الصلاة والسلام وهم يعلمونه صادقا
محقا وجحودهم نبوته وهم يجدونه مكتوبا عندهم في عهد الله تعالى اليهم انه رسوله الى خلقه
مفروضة طاعته الا كمن مضى من اسلافهم الذين كانوا يقتلون انبياء الله بعد قطع الله
عذرهم بالحجج التي ايدهم الله بها والادلة التي ابان صدقهم بها افتراء على الله واستخفافا
بحقوقه **القول في تاويل قوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير** وهذا تعزية من الله جل ثناؤه لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم على الاذى الذي كان يناله من اليهود واهل الشرك بالله من
سائر اهل الملل يقول الله تعالى له لا يحزنك يا محمد كذب هؤلاء الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
وقالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار وافتراؤهم على
ربهم اغترارا بامهال الله اياهم ولا يعظمن عليك تكذيبهم اياك وادعاؤهم الاباطيل
من عهود الله اليهم فانهم ان فعلوا ذلك بك فكذبوك وكذبوا على الله فقد كذبت اسلافهم

من رسل الله قبلك جاؤهم بالحجج القاطعة العذر والادلة الباهرة العقل والايات المعجزة
الخلق وذلك هو البينات واما الزبر فانه جمع زبور وهو الكتاب وكل كتاب فهو زبور
ومنه قول امرئ القيس

لمن طلل ابصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يماني

ويعني بالكتاب التوراة والانجيل وذلك ان اليهود كذبت عيسى وما جاء به عيسى عليه
السلام من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبدلت عهد الله فيه وان النصارى جحدت ما في
الانجيل من نعته وغيرت ما امرهم به في امره واما قوله المنير فانه يعني الذي ينير
فيبين الحق لمن التبس عليه ويوضحه وانما هو من النور والاضاءة يقال قد انار لك هذا
الامر بمعنى اضاء لك وتبين فهو ينير انارة والشيء منير وقد حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك قال
يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك بالبينات قال يعزي نبيه
صلى الله عليه وسلم وهذا الحرف في مصاحف اهل الحجاز والعراق والزبر بغير باء وفي مصاحف
اهل الشام وبالزبر بالباء مثل الذي في سورة فاطر **القول في تاويل قوله جل ثناؤه كل
نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما
الحياة الدنيا الا متاع الغرور** يعني بذلك تعالى ذكره ان مصير هؤلاء
المفترين على الله من اليهود المكذبين برسوله الذين وصف صفتهم واخبر عن جراءتهم على ربهم
ومصير غيرهم من جميع خلقه تعالى ذكره ومرجع جميعهم اليه لانه قد حتم الموت على جميعهم
فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم لا يحزنك تكذيب من كذبك يا محمد من هؤلاء اليهود وغيرهم
وافتراء من افترى علي فقد كذب قبلك رسل جاؤوا من الآيات والحجج من ارسلوا اليه بمثل الذي
جئت من ارسلت اليه فلك بهم اسوة تتعزى بهم ومصير من كذبك وافترى علي وغيرهم
ومرجعهم الي فاوفي كل نفس منهم جزاء عمله يوم القيامة كما قال جل ثناؤه وانما توفون
اجوركم يوم القيامة يعني اجور اعمالكم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فمن زحزح عن النار يقول
فمن نحي عن النار وابعد منها فقد نجا وظفر بحاجته يقال منه فاز فلان
بطلبته يفوز فوزا ومفازا ومفازة اذا ظفر بها وانما معنى ذلك فمن نحي عن النار فابعد
منها فقد فاز يقول فقد نجا وظفر بحاجته ينال منه بعظيم الكرامة وما الحياة الدنيا الا
متاع الغرور يقول وما لذات الدنيا وشهواتها وما فيها من زينتها وزخارفها الا متاع الغرور
يقول الا متعة يمتعكموها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الامتحان ولا صحة
له عند الاختبار فانتم تلتذون بما متعكم الغرور من دنياكم ثم هو عائد عليكم بالفجائع
والمصائب والمكاره يقول تعالى ذكره ولا تركنوا الى الدنيا فتسكنوا اليها فانما انتم
منها في غرور اذ انتم عنها بعد قليل راحلون وقد روي في تاويل ذلك ما حدثني
به المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا جرير عن الاعمش عن بكر بن الاخنس عن عبد
الرحمن بن سابط في قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قال كزاد الراعي تزوده
الكف من التمر او الشيء من الدقيق او الشيء يشرب عليه اللبن فكان ابن سابط ذهب في تاويله
هذا الى ان معنى الآية وما الحياة الدنيا الا متاع قليل لا يبلغ من تمتعه ولا يكفيه
لسفره وهذا التاويل وان كان وجها من وجوه التاويل فان الصحيح من القول فيه
هو ما قلنا لان الغرور انما هو الخداع في كلام العرب واذا كان كذلك فلا وجه لصرفه الى
معنى القلة لان الشيء قد يكون قليلا وصاحبه منه في غير خداع ولا غرور واما الذي
هو في غرور فلا القليل يصح له ولا الكثير مما هو منه في غرور والغرور مصدر من قول
القائل غرني فلان فهو يغرني غرورا بضم الغين واما اذا فتحت الغين من الغرور فهو صفة
للشيطان الغرور الذي يغر ابن ادم حتى يدخله في معصية الله فيما يستوجب به عقوبته
وقد حدثنا ابن كريب قال حدثنا عبدة وعبد الرحيم قالا حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا

ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤا ان شيتم وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور

القول في تاويل قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور يعني بذلك تعالى ذكره لتبلون في اموالكم لتختبرون بالمصايب في اموالكم وانفسكم يعني وبهلاك الاقرباء والعشاير من اهل نصرتكم وملتكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني من اليهود وقولهم ان الله فقير ونحن اغنيا وقولهم يد الله مغلولة وما اشبه ذلك من افترايهم على الله ومن الذين اشركوا يعني النصارى اذى كثيرا والاذى من اليهود ما ذكرنا ومن النصارى قولهم المسيح ابن الله وما اشبه ذلك من كفرهم بالله وان تصبروا وتتقوا يقول وان تصبروا لامر الله الذي امركم به فيهم ومن غيرهم من طاعته وتتقوا يقول وتتقوا الله فيما امركم ونهاكم فتعملوا بذلك في طاعته فان ذلك من عزم الامور يقول فان ذلك الصبر والتقوى مما عزم الله عليه وامركم به • وقيل ان ذلك كله نزل في فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع • كالذي حدثنا به القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة في قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا قال نزلت هذه الاية في النبي صلى الله عليه وسلم وفي ابي بكر رضي الله عنه وفي فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه الى فنحاص يستمده وكتب اليه بكتاب وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشي حتى ترجع فجا ابو بكر وهو متوشح السيف فاعطاه الكتاب فلما قراه قال قد احتاج ربكم ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشي حتى ترجع فكف ونزلت ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم وما بين الايتين الى قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم نزلت هذه الايات في بني قينقاع الى قوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك قال ابن جريج يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم قال لتبلون في اموالكم وانفسكم قال اعلم الله المومنين انه سيبتليهم فينظر كيف صبرهم على دينهم ثم قال ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فكان المسلمون يسمعون من اليهود قولهم عزير ابن الله ومن النصارى المسيح ابن الله فكان المسلمون ينصبون لهم الحرب ويسمعون اشراكهم فقال الله وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور يقول من القوة مما عزم الله عليه وامركم به • وقال اخرون بل نزلت في كعب بن الاشرف وذلك انه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشبب بنسا المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا قال هو كعب بن الاشرف وكان يحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في شعره ويهجو النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق اليه خمسة نفر من الانصار فيهم محمد بن مسلمة ورجل يقال له ابو عبس فاتوه وهو في مجلس قومه بالعوالي فلما راهم ذعر منهم فانكر شانهم وقالوا جيناك لحاجة قال فليدن الي بعضكم فليحدثني بحاجته فجاه رجل منهم فقال جيناك لنبيعك ادراعا عندنا لنستنفق بها فقال والله لين فعلتم لقد جهدتم مذ نزل بكم هذا الرجل فواعدوه ان ياتوه عشا حين هدي عنهم الناس فاتوه فنادوه فقالت امراته ما طرقك هولا ساعتهم هذه لشي مما تحب قال انهم حدثوني بحديثهم وشانهم قال معمر فاخبرني ايوب عن عكرمة انه اشرف عليهم فكلمهم فقال اترهنوني ابناكم واردوا ان يبيعهم تمرا فقالوا انا نستحيي ان تعير ابناونا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين فقال اترهنوني نساكم قالوا انت اجمل الناس ولا نامنك اي امراة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك سلاحنا فقد علمت حاجتنا

الى السلاح اليوم فقال ايتوني بسلاحكم واحتملوا ما شيتم فقالوا انزل الينا ناخذ عليك وناخذ علينا فذهب ينزل فتعلقت به امراته وقالت ارسل الى امثالهم من قومك يكونوا معك قال لو وجدني هولا نايما ما ايقظوني قالت فكلمهم من فوق البيت فابى عليها فنزل اليهم يفوح ريحه فقالوا ما هذه الريح يا فلان قال هذا عطر ام فلان امراته فدنا اليه بعضهم ليشم رايحته ثم اعتنقه ثم قال اقتلوا عدو الله فطعنه ابو عبس في خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف فقتلوه ثم رجعوا فاصبحت اليهود مذعورين فجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحض عليهم ويحرض في قتالهم ثم دعاهم الى ان يكتب بينه وبينهم صلحا قال فكان ذلك الكتاب مع علي رضي الله عنه

القول في تاويل قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبيس ما يشترون يعني بذلك تعالى ذكره واذكروا ايضا من هولا اليهود وغيرهم من اهل الكتاب منهم يا محمد اذ اخذ الله ميثاقهم ليبيننّ للناس امرك الذي اخذ ميثاقهم على بيانه للناس في كتابهم الذي في ايديهم وهو التوراة والانجيل وانك لله رسول مرسل بالحق ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم يقول فتركوا امر الله وضيعوه ونقضوا ميثاقه الذي اخذ عليهم بذلك فكتموا امرك وكذبوك واشتروا به ثمنا قليلا يقول وابتاعوا بكتمانهم ما اخذ عليهم الميثاق ولا يكتمونه من امر نبوتك عوضا منه خسيسا قليلا من عرض الدنيا ثم ذم جل ثناوه شراهم ما اشتروا به من ذلك فقال فبيس ما يشترون واختلف اهل التاويل فيمن عنى بهذه الاية فقال بعضهم عني بها اليهود خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة انه حدثه عن ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الى قوله عذاب اليم يعني فنحاص واشيع واشباههما من الاحبار • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس مثله • حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم كان امرهم ان يتبعوا النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته وقال اتبعوه لعلكم تهتدون فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون عاهدهم على ذلك فقال حين بعث محمدا صدقوه وتلقون الذي احببتم عندي • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي • واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه الاية قال ان الله اخذ ميثاق اليهود ليبيننه للناس محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه فنبذوه اليهود وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا • حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي الجحاف عن مسلم البطين قال سال الحجاج بن يوسف جلساوه عن هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب فقام رجل الى سعيد بن جبير فساله فقال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اهل الكتاب يهود لتبيننه للناس محمدا صلى الله عليه وسلم ولا تكتمونه فنبذوه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال وكان فيه ان الاسلام دين الله الذي افترضه على عباده وان محمدا يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل • وقال اخرون عني بذلك كل من اوتي علما بامر الدين

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم الاية هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيا فليعلمه واياكم فان كتمان العلم هلكة ولا يتكلفن رجل ما لا علم له فيخرج من دين

الله نكون من المستكفين كان يقال مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه ومثل
حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب • وكان يقال طوبى لعالم ناطق وطوبى لمستمع
واع هذا رجل علم علما فعلمه وبذله ودعا اليه ورجل سمع خيرا فحفظه ووعاه وانتفع به • حدثني
يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن
ابي عبيدة قال جاء رجل الى قوم في المسجد وفيه عبد الله بن مسعود فقال ان اخاكم كعبا يقرئكم
السلام ويبشركم ان هذه الاية ليست فيكم واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه فقال له عبد الله وانت فاقرئه السلام واخبره انها نزلت وهو يهودي • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة بنحوه عن عبد الله وعن
كعب • وقال اخرون معنى ذلك واذ اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني
يحيى بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقرؤون واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واذ اخذ ربك ميثاق الذين اوتوا
الكتاب ميثاقهم قال من النبيين على قومهم قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا شعبة قال
حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد قال قلت لابن عباس ان اصحاب
عبد الله يقرؤون واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونقرأ واذ اخذ الله ميثاق النبيين
قال فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم • واما قوله لتبيننه للوارث فانه كما حدثنا عبد
الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني ابي قال حدثنا محمد بن ذكوان قال حدثنا ابو نعامة
السعدي قال الحسن تفسير قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه ليتكلمن بالحق وليصدقنه بالعمل • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم
لتبيننه للناس ولا تكتمونه بالتاء وهي قراءة عظم قراءة المدينة اهل المدينة والكوفة على وجه
المخاطب بمعنى قال الله لهم لتبيننه للناس وقرأ ذلك اخرون ليبيننه للناس ولا يكتمونه بالياء
جميعا على وجه الخبر عن الغائب لانهم في وقت اخبار الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك
عنهم كانوا غير موجودين فكان الخبر عنهم كالخبر عن الغائب والقول عندنا في ذلك
انهما قراءتان صحيحة وجوههما مستفيضتان في قراءة الاسلام غير مختلفتي المعاني فبايتهما
قرأ القارئ فقد اصاب الحق والصواب في ذلك غير ان الامر في ذلك وان كان كذلك
فان احب القراءتين الي ان اقرأ بها ليبيننه للناس ولا يكتمونه بالياء جميعا استدلالا بقوله فنبذوه
انه اذ كان خرج مخرج الخبر عن الغائب على سبيل قوله فنبذوه حتى يكون متسقا كله على معنى
واحد ومثال واحد ولو كان الاول بمعنى الخطاب لكان ان يقال فنبذتموه وراء ظهوركم
اولى من ان يقال فنبذوه وراء ظهورهم • واما قوله فنبذوه وراء ظهورهم فانه مثل
لتضييعهم القيام بالميثاق وتركهم العمل به وقد بينا المعنى الذي من اجله قيل
ذلك كذلك فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادته • وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس
قال اخبرنا يحيى ابو ايوب البجلي عن الشعبي في قوله فنبذوه وراء ظهورهم قال انهم قد
كانوا يقرؤونه انما نبذوا العمل به • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج فنبذوه وراء ظهورهم قال نبذوا الميثاق • حدثني محمد بن سنان قال
حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا مالك بن مغول قال نبئت عن الشعبي في هذه الاية
فنبذوه وراء ظهورهم قال قذفوه بين ايديهم وتركوا العمل به • واما قوله واشتروا به ثمنا
قليلا • فان معناه ما قلنا من اخذهم ما اخذوا على كتمانهم الحق وتحريفهم الكتاب • كما
حدثنا ابن حميد احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واشتروا به ثمنا قليلا
اخذوا طمعا وكتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم وقوله فبئس ما يشترون يقول فبئس
الشراء يشترون في تضييعهم الميثاق وتبديلهم الكتاب كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فبئس ما يشترون قال تبديل
اليهود التوراة القول في تأويل قوله ولا تحسبن الذين يفرحون بما

اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم
اختلف اهل التأويل في قراءة قوله تأويل ذلك فقال بعضهم عنى بذلك قوم من اهل النفاق
كانوا يقعدون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزوا العدو فاذا انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا ذكر من قال
ذلك حدثنا محمد بن سهل بن عسكر وابن عبد الرحيم البرقي قالا حدثنا ابن ابي مريم قال
حدثنا محمد بن ابي جعفر بن ابي كثير قال حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن
ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين في المدينة كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الغزو وتخلفوا عنه وفرحوا
بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم
من السفر اعتذروا اليه واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فانزل الله تعالى فيهم ولا
تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال هؤلاء
المنافقين يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم لو قد خرجت لخرجنا معك فاذا خرج النبي
تخلفوا وكذبوا ويفرحون بذلك ويرون انها حيلة احتالوها • وقال اخرون عنى بذلك
قوم من احبار اليهود كانوا يفرحون باضلالهم الناس ونسبة الناس اياهم الى العلم ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى
زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس او سعيد واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
الى قوله ولهم عذاب اليم يعني فنحاص واشيع واشباههما من الاحبار الذين يفرحون بما يصيبون
من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ان يقول لهم الناس
علماء وليسوا باهل علم لم يحملوهم على هدى ولا خير ويحبون ان يقول لهم الناس قد
فعلوا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد
بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة انه حدثه عن ابن عباس بنحو ذلك الا انه قال وليسوا
باهل علم لم يحملوهم على هدى • وقال اخرون بل عنى بذلك قوم من اليهود فرحوا باجتماع
كلمتهم على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا بان يقال لهم اهل
صلاة وصيام ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله ولا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا فانهم فرحوا باجتماعهم على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقالوا قد جمع
الله كلمتنا ولم يخالف احد منا احدا ان نبي وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اهل الصلاة
واهل الصيام وكذبوا بل هم اهل كفر وشرك وافتراء على الله قال الله يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال قالت اليهود امر بعضهم
بعضا فكتب بعضهم الى بعض ان محمدا ليس بنبي فاجمعوا كلمتكم وتمسكوا بدينكم وكتابكم الذي
معكم ففعلوا ففرحوا بذلك وفرحوا باجتماعهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا
محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم
ففرحوا بذلك وفرحوا باجتماعهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد قال حدثنا
احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم ففرحوا بذلك
حين اجتمعوا عليه وكانوا يزكون انفسهم فيقولون نحن اهل الصيام واهل الصلاة واهل
الزكاة ونحن على دين ابراهيم عليه السلام فانزل الله فيهم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
من كتمان محمد صلى الله عليه وسلم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا احبوا ان تحمدهم العرب بما يزكون
به انفسهم وليسوا كذلك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن ابي الجحاف عن مسلم البطين قال سأل الحجاج جلساءه عن هذه الاية لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا قال بكتمانهم محمدا صلى الله عليه وسلم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال هو
قولهم نحن على دين ابراهيم عليه السلام • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي

قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فهم اهل الكتاب انزل عليهم الكتاب فحكموا بغير الحق وحرفوا الكلم عن مواضعه وفرحوا بذلك واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فرحوا انهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما انزل الله وهم يزعمون انهم يعبدون الله ويصومون ويصلون ويطيعون الله فقال الله جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا كفروا بالله وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الصلاة والصوم فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم • وقال اخرون بل معنى ذلك لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا من تبديلهم كتاب الله ويحبون ان يحمدهم الناس على ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا قال يهود فرحوا باعجاب الناس بتبديلهم الكتاب وحمدهم اياهم عليه ولا تملك يهود ذلك • وقال اخرون معنى ذلك انهم فرحوا بما اعطى الله تعالى آل ابراهيم عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي المعلى عن سعيد بن جبير انه قال في هذه الاية ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال اليهود يفرحون بما اتى الله ابراهيم عليه السلام

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن ابي المعلى العطار عن سعيد بن جبير قال هم اليهود فرحوا بما اعطى الله تعالى ابراهيم عليه السلام • وقال اخرون بل عنى بذلك قوم من اليهود سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه ففرحوا بكتمانهم ذلك اياه

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لرافع اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعين فقال ابن عباس وما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه • ثم قال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية

اذ هب ح

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن ابي مليكة ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف اخبره ان مروان بن الحكم قال لبوابه يا رافع اذهب الى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل لنعذبن جميعا فقال ابن عباس ما لكم ولهذه الاية انما نزلت في اهل الكتاب ثم تلا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس الى قوله ان يحمدوا بما لم يفعلوا سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فخرجوا وقد اروه ان قد اخبروه بما قد سألهم عنه فاستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه ما سألهم عنه • وقال اخرون بل عنى بذلك قوم من يهود اظهروا النفاق للنبي صلى الله عليه وسلم محبة منهم للحمد والله عالم منهم خلاف ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان اعداء الله اليهود يهود خيبر اتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فزعموا انهم راضون بالذي جاء به وانهم متابعوه وهم مستمسكون بضلالتهم وارادوا ان يحمدهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بما لم يفعلوا فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الاية • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال ان اهل خيبر اتوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقالوا انا على رأيكم وهيئتكم وانا لكم ردء فاكذبهم الله تعالى فقال لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الا بيتين • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال جاء رجل الى عبد الله فقال ان كعبا يقرأ عليك السلام ويقول ان هذه الاية لم تنزل فيكم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال اخبروه انها نزلت وهو يهودي واولى هذه الاقوال بالصواب في تأويل قوله ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية

قول من قال عنى بذلك اهل الكتاب الذين اخبر الله عز وجل انه اخذ ميثاقهم ليبيننه للناس امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه لان قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية في سياق الخبر عنهم وهو شبيه بقصتهم مع اتفاق اهل التأويل على انهم المعنيون بذلك فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الاية لا تحسبن يا محمد الذين يفرحون بما اتوا من كتمانهم الناس امرك وانك لي رسول مرسل بالحق وهم يجدونك مكتوبا عندهم في كتبهم وقد اخذت عليهم الميثاق بالاقرار بنبوتك وبيان امرك للناس ولا يكتموهم ذلك وهم مع نقضهم ميثاقي الذي اخذت عليهم بذلك يفرحون بمعصيتهم اياي في ذلك ومخالفتهم امري ويحبون ان يحمدهم الناس بانهم اهل طاعة لله وعبادة وصلاة وصوم واتباع لوحيه وتنزيله الذي انزله على انبيائه وهم من ذلك ابرياء اخلياء لتكذيبهم رسوله ونقضهم ميثاقه الذي اخذ عليهم لم يفعلوا شيئا مما يحبون ان يحمدهم الناس عليه فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم • وقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فلا تظنهم بمنجاة من عذاب الله الذي اعده لاعدائه في الدنيا من الخسف والمسخ والرجف والقتل وما اشبه ذلك من عقاب الله ولا هم ببعيد منه • كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب قال بمنجاة من العذاب • قال ابو جعفر ولهم عذاب اليم • يقول ولهم عذاب في الاخرة ايضا مؤلم مع الذي لهم في الدنيا معجل

القول في تأويل قوله ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير

وهذا تكذيب من الله جل ثناؤه الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء يقول تعالى ذكره مكذبا لهم لله ملك جميع ما حوته السموات والارض فكيف يكون ايها المفترون على الله من كان ملك ذلك له فقيرا ثم اخبر جل ثناؤه انه القادر على تعجيل العقوبة لقائلي ذلك ولكل مكذب به ومفتر عليه وعلى غير ذلك مما اراد واحب ولكنه تفضل بحلمه على خلقه فقال والله على كل شيء قدير يعني من اهلاك قائلي ذلك وتعجيل عقوبته لهم وغير ذلك من الامور

القول في تأويل قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب

وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره على قائل ذلك وعلى سائر خلقه بانه المدبر المصرف الاشياء والمسخر ما احب وان الاغناء والاقتار اليه وبيده فقال جل ثناؤه تدبروا ايها الناس واعتبروا ففيما انشأته فخلقته من السموات والارض لمعاشكم واقواتكم وارزاقكم وفيما عقبت بينه من الليل والنهار فجعلتهما يختلفان ويتعاقبان عليكم تتصرفون في هذا لمعاشكم وتسكنون في هذا راحة لاجسادكم معتبر ومذكر وايات وعظات فمن كان منكم ذا لب وعقل يعلم ان من نسبني الى انى فقير وهو غني كاذب مفتر فان ذلك كله بيدي اقلبه واصرفه ولو ابطلت ذلك لهلكتم فكيف ينسب الى فقر من كان كل ما به عيش ما في السموات والارض بيده واليه ام كيف يكون غنيا من كان رزقه بيد غيره اذا شاء رزقه واذا شاء حرمه فاعتبروا يا اولي الالباب

القول في تأويل قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض

وقوله الذين يذكرون الله من نعت اولي الالباب والذين في موضع خفض ردا على قوله لاولي الالباب • ومعنى الاية ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذاكرين الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم يعني بذلك قياما في صلاتهم وقعودا في تشهدهم وفي غير صلاتهم وعلى جنوبهم نياما • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا الاية قال هو ذكر الله في الصلاة وفي غير الصلاة وقراءة القرآن • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهذه حالاتك كلها يا ابن ادم فاذكره وانت على جنبك يسرا من الله وتخفيفا • فان قال قائل وكيف قيل وعلى جنوبهم فعطف بعلى وهي صفة على القيام والقعود وهما اسمان • قيل لان قوله وعلى جنوبهم في معنى الاسم ومعناه ونياما او مضطجعين على جنوبهم فحسن عطف ذلك على القيام والقعود لذلك من المعنى كما قيل واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فعطف بالقاعد والقائم على قوله لجنبه لان معنى قوله لجنبه مضطجعا فعطف بالقاعد والقائم على معناه فكذلك ذلك

في قوله و على جنوبهم واما قوله ويتفكرون في خلق السموات والارض فانه يعني بذلك
انهم يعتبرون بصنعه صانع ذلك فيعلمون انه لا يصنع ذلك الا من ليس كمثله شي
ومن هو مالك كل شي ورازقه وخالق كل شي ومدبره وهو على كل شي قدير وبيده الاغنا والافقار
والاعزاز والاذلال والاحيا والاماتة والشقا والسعادة القول

في تاويل قوله ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار يعني
بذلك تعالى ذكره ويتفكرون في خلق السموات والارض قايلين ربنا ما خلقت هذا باطلا
فترك ذكر قايلين اذ كان فيما ظهر من الكلام دلالة عليه • وقوله ما خلقت هذا باطلا
يقول لم تخلق هذا الخلق عبثا ولا لعبا ولم تخلقه الا لامر عظيم من ثواب وعقاب ومحاسبة
ومجازاة • وانما قال ما خلقت هذا باطلا ولم يقل ما خلقت هذه ولا هولا لانه اراد بهذا
الخلق الذي في السموات والارض يدل على ذلك قوله سبحانك فقنا عذاب النار ورغبتهم
الى ربهم في ان يقيهم عذاب الجحيم ولو كان المعني بقوله ما خلقت هذا باطلا السموات
والارض لما كان لقوله عقيب ذلك فقنا عذاب النار معنى مفهوم لان السموات والارض
ادلة على بارئها لا على الثواب والعقاب • وانما الدليل على الثواب والعقاب الامر بالمعروف
والنهي وانما وصف جل ثناوه اولي الالباب الذين ذكرهم في هذه الايات بانهم اراد والمامور
المنهي قالوا يا ربنا لم تخلق هولا باطلا عبثا سبحانك يعني تنزيها لك من ان تفعل
شيا عبثا ولكنك خلقتهم لعظيم من الامر لجنة او نار ثم فزعوا الى ربهم بالمسيلة ان يجيرهم
من عذاب النار وان يجعلهم ممن عصاه وخالف امره فيكونوا من اهل جهنم القول في تاويل

قوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار
اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ربنا انك من تدخل النار
من عبادك فتخلده فيها فقد اخزيته قالوا ولا يخزي مومن مصيره الى الجنة وان عذب
بالنار بعض العذاب **ذكر من قال ذلك** حدثني ابو حفص الجبيري ومحمد
ابن بشار قالا اخبرنا المومل وانا ابو هلال عن قتادة عن انس في قوله ربنا انك من
تدخل النار فقد اخزيته قال من يخلد • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن رجل عن ابن المسيب ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
قال هي خاصة لمن لا يخرج منها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال
حدثنا حماد بن زيد قال قال قبيصة بن مروان عن الاشعث الحملي قال قلت للحسن
يا ابا سعيد ارايت ما تذكر من الشفاعة حق هو قال نعم حق قال قلت يا ابا سعيد
ارايت قول الله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ويريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها قال فقال لي انك والله لا تسطو على شي ان للنار اهلا لا يخرجون
منها كما قال الله قال قلت يا ابا سعيد فيمن دخلوا ولم يخرجوا قال كانوا اصابوا ذنوبا
في الدنيا فاخذهم الله بها فادخلهم بها ثم اخرجهم بما يعلم في قلوبهم من الايمان والتصديق به
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله انك
من تدخل النار فقد اخزيته قال هو من يخلد فيها • وقال اخرون معنى ذلك ربنا انك
من تدخل النار من مخلد فيها وغير مخلد فيها فقد اخزي بالعذاب **ذكر من
قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا الحرث بن مسلم عن
يحيى بن عمرو بن دينار قال قدم علينا جابر بن عبد الله في عمرة فانتهيت اليه انا وعطا فقلت
ربنا انك من تدخل النار من مخلد فيها وغير مخلد فيها فقد اخزي بالعذاب اخزيته قال
وما اخزاه حين احرقه بالنار وان دون ذلك لخزيا • واولى القولين بالصواب عندي
قول جابر ان من ادخل النار فقد اخزي بدخوله اياها وان اخرج منها • وذلك ان الخزي
انما هو هتك ستر المخزي وفضيحته ومن عاقبه ربه في الاخرة على ذنوبه فقد فضحه بعقابه
اياه وذلك هو الخزي • واما قوله وما للظالمين من انصار يقول وما لمن خالف امر الله فعصاه
من ذي نصير ينصره من الله فيدفع عنه عقابه او ينقذه من عذابه القول

في تاويل قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا

ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا وتوفنا مع الابرار
اختلف اهل التاويل في تاويل المنادي الذي ذكره الله تعالى في هذه الاية فقال بعضهم
المنادي في هذا الموضع القران **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال
حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب انا
سمعنا مناديا ينادي للايمان قال هو الكتاب ليس كلهم لقي النبي صلى الله عليه وسلم
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا منصور ابن حكيم عن خارجة عن
موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي في قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان
قال ليس كل الناس سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن المنادي القران وقال
اخرون بل هو محمد صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله اننا سمعنا مناديا ينادي
للايمان قال هو محمد صلى الله عليه وسلم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان قال ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم • واولى القولين في ذلك بالصواب قول محمد بن كعب وهو ان يكون المنادي
القران لان كثيرا ممن وصفهم الله جل ثناوه بهذه الصفة في هذه الايات ليسوا ممن
راى النبي صلى الله عليه وسلم ولا عاينه فسمعوا دعاه الى الله تبارك وتعالى وندائه ولكنه
القران وهو نظير قوله جل ثناوه مخبرا عن الجن اذ سمعوا كلام الله يتلى عليهم انهم قالوا
سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد • وبنحو ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان الى قوله وتوفنا مع الابرار
سمعوا دعوة من الله فاجابوها فاحسنوا الاجابة فيها وصبروا عليها ينبيكم الله عن
مومن الانس كيف قال وعن مومن الجن كيف قال • فاما مومن الانس فقال انا سمعنا
مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا • ربنا فاغفر لنا ذنوبنا الاية • وقيل
انا سمعنا مناديا ينادي للايمان يعني ينادي الى الايمان كما قال تعالى ذكره الحمد لله
الذي هدانا لهذا يعني هدانا الى هذا وكما قال الراجز

اوحى لها القرار فاستقرت • وشدها بالراسيات الثبت

يعني اوحى اليها ومنه قوله بان ربك اوحى لها • وقيل يحتمل ان يكون معناه اننا سمعنا
للايمان مناديا ينادي ان امنوا بربكم فتاويل الاية اذا ربنا سمعنا داعيا يدعو الى الايمان
يقول الى التصديق بك والاقرار بوحدانيتك واتباع رسولك وطاعته فيما امرنا به
ونهانا عنه مما جاء به من عندك فامنا ربنا يقول فصدقنا بذلك يا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا
يقول فاستر علينا خطايانا ولا تفضحنا بها في القيامة على رووس الاشهاد بعقوبتك
ايانا عليها ولكن كفرها عنا وسياتنا اعمالنا فامحها بفضلك ورحمتك ايانا وتوفنا مع
الابرار يعني بذلك واقبضنا اليك في عداد الابرار واحشرنا محشرهم ومعهم والابرار جمع
بر وهم الذين بروا الله تبارك وتعالى بطاعتهم اياه وخدمتهم له حتى ارضوه فرضي عنهم

**القول في تاويل قوله ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا
تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد**

ان قال لنا قايل وما وجه مسيلة هولا القوم ربهم ان يوتيهم ما وعدهم وقد علموا ان الله
منجز وعده وغير جايز ان يكون منه اخلاف موعد • قيل اختلف في ذلك اهل البحث
فقال بعضهم ذلك قول خرج مخرج المسيلة ومعناه الخبر قالوا وانما تاويل الكلام ربنا
اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر
عنا سياتنا وتوفنا مع الابرار لتوتينا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة
قالوا وليس ذلك على انهم قالوا ان توفيتنا مع الابرار فانجز لنا ما وعدتنا لانهم قد علموا
ان الله لا يخلف الميعاد وان ما وعد على السنة رسله ليس يعطيه بالدعا ولكنه بتفضل
بابتدايه بمنه • وقال اخرون بل ذلك قول من قايليه على معنى المسيلة والدعا لله بان
يجعلهم ممن اتاهم ما وعدهم من الكرامة على السن رسله لا انهم كانوا قد استحقوا منزلة

الكرامة عند الله في انفسهم ثم سالوه ان يؤتيهم ما وعدهم بعد علمهم باستحقاقهم عند انفسهم فيكون
ذلك منهم مسئلة لربهم الا يخلف الله وعده • قالوا ولو كان القوم انما سالوا ربهم ان يؤتيهم ما
ما وعد الاولياء لكانوا قد زكوا انفسهم وشهدوا لها انها ممن قد استوجب كرامة الله وثوابه
قالوا وليس ذلك صفة اهل الفضل من المومنين • وقال اخرون بل قالوا هذا القول على وجه
المسئلة والرغبة منهم الى الله ان يؤتيهم ما وعدهم من النصر على اعدائهم من اهل الكفر والظفر
بهم واعلاء كلمة الحق على الباطل فيعجل ذلك لهم قالوا ومحال ان يكون القوم مع وصف الله
اياهم بما وصفهم به كانوا على غير يقين من ان الله لا يخلف الميعاد فيرغبوا الى الله جل ثناوه
في ذلك ولكنهم كانوا وعدوا النصر ولم يوقت لهم في تعجيل ذلك لهم لما في تعجيله من سرور الظفر
وراحة الجسد • والذي هو اولى الاقوال بالصواب في ذلك عندي ان هذه الصفة صفة
من هاجر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من وطنه وداره مفارقا لاهل الشرك
بالله الى الله ورسوله وغيرهم من تباع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين رغبوا الى الله في
تعجيل نصرتهم على اعداء الله واعدائهم فقالوا ربنا اتنا ما وعدتنا من نصرتك عليهم عاجلا
فانك لا تخلف الميعاد • ولكن لا صبر لنا على اناتك وحلمك عنهم فعجل خزيهم ولنا الظفر عليهم
يدل على ذلك صحة ذلك اخر الاية الاخرى وهو قوله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل
عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي
وقاتلوا وقتلوا الايات بعدها • وليس ذلك مما ذهب اليه الذين حكيت قوله في شيء وذلك انه
غير موجود في كلام العرب ان يقال افعل بنا يا رب كذا وكذا بمعنى افعل كذا به لكذي الذي •
ولو جاز ذلك لجاز ان يكون يقول القائل لاخر اقبل الي وكلمني بمعنى اقبل الي لتكلمني وذلك
غير موجود في الكلام ولا معروف جوازه وكذلك ايضا غير معروف في الكلام اتنا ما وعدتنا
بمعنى اجعلنا ممن اثبته ذلك وان كان كل من اعطى شيئا فقد صير نظيرا لمن كان مثله
في المعنى الذي اعطيه ولكن الظاهر من معنى الكلام ذلك وان كان قد يؤول معناه اليه فتاويل
الكلام اذ ربنا اعطنا ما وعدتنا على السن رسلك انك تعلي كلمتك كلمة الحق بتاييدنا على من
كفر بك وحادك وعبد غيرك وعجل لنا ذلك فانا قد علمنا انك لا تخلف ميعادك ولا تخزنا
يوم القيامة فتفضحنا بذنوبنا التي سلفت منا ولكن كفرها عنا واغفرها لنا • وقد حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك
قال لتستنجز موعود الله على رسله **القول في تاويل قوله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع
عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض** يعني تعالى ذكره فاجاب هولاء الداعين بما
وصفهم الله عنهم انهم دعوا به ربهم باني لا اضيع عمل عامل منكم عمل خيرا ذكرا كان العامل او انثى
وذكر انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الرجال يذكرون ولا تذكر النساء في الهجرة
فانزل الله تبارك وتعالى هذه الاية حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله تذكر الرجال في الهجرة ولا تذكر فنزلت اني
لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى الاية • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت رجلا من ولد ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم يقول قالت ام سلمة يا رسول الله لا اسمع الله يذكر النساء في الهجرة بشيء
فانزل الله تبارك وتعالى الذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة اني لا اضيع عمل عامل منكم
من ذكر او انثى • حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا سفيان عن
عمرو بن دينار عن رجل من ولد ام سلمة عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء
في الهجرة بشيء فانزل الله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى وقيل
فاستجاب بمعنى فاجابهم كما قال الشاعر •

• وداع دعا يا من يجيب الى الندى • فلم يستجبه عند ذاك مجيب •

بمعنى فلم يجبه عند ذاك مجيب • وادخلت من في قوله من ذكر او انثى على الترجمة والتفسير عن قوله
منكم بمعنى لا اضيع عمل عامل منكم من الذكور والاناث وليست من هذه بالتي يجوز اسقاطها
وحذفها من الكلام في الجحد لانها دخلت بمعنى لا يصلح الكلام الا به وزعم بعض نحويي البصرة

انما دخلت في هذا الموضع كما تدخل في قولهم قد كان من حديث فاله ومن ها هنا احسن لا
الذي تدخل في قوله لا اضيع • وانكر ذلك بعض نحويي الكوفة فقال لا تدخل من وتخرج الا
في موضع الجحد • وقال قوله لا اضيع عمل عامل منكم لم يدركه الجحد لانك تقول لا اضرب غلام
رجل في الدار ولا في البيت فتدخل ولا لانه لم ينله الجحد ولكن من مفسرة • واما قوله بعضكم
من بعض فانه يعني بعضكم ايها المومنون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
من بعض في النصرة والملة والدين وحكم جميعكم فيما انا بكم فاعل على حكم احدكم في اني لا اضيع
عمل ذكر منكم ولا انثى **القول في تاويل قوله فالذين هاجروا واخرجوا من
ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم
جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب**
يعني بقوله جل ثناوه فالذين هاجروا يعني هاجروا قومهم من اهل الكفر وعشيرتهم في الله
الى اخوانهم من اهل الايمان بالله والتصديق برسوله واخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون
الذين اخرجهم مشركوا قريش من ديارهم بمكة واوذوا في سبيلي يعني واوذوا في طاعتهم
ربهم وعبادتهم اياه مخلصين له الدين وذلك هو سبيل الله التي اذي فيها المشركون من
اهل مكة المومنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من اهلها • وقاتلوا يعني وقاتلوا في
سبيل الله وقتلوا فيها لاكفرن عنهم سيئاتهم يعني لامحونها عنهم ولاتفضلن عليهم بعفوي
ورحمتي ولاغفرنها لهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا يعني جزاء
لهم على ما عملوا وابلوا في الله وفي سبيله من عند الله يعني من قبل الله لهم والله عنده
حسن الثواب • يعني ان الله عنده من جزاء اعمالهم جميع صنوفه وذلك ما لا يبلغه وصف
واصف لانه مما لا عين رات ولا خطر على قلب بشر • كما حدثنا عبد الرحمن بن وهب قال
حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال حدثني عمرو بن الحرث ان ابا عشانة المعافري حدثه انه
سمع عبد الله بن عمرو بن العاصي يقول لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول
ثلة يدخلون الجنة لفقراء المهاجرين الذين يتقى بهم المكاره اذا امروا سمعوا واطاعوا وان
كانت لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض حتى يموت وهي في صدره وان الله يدعو
يوم القيامة الجنة فتاتي بزخرفها وزينتها فيقول اين عبادي الذين قتلوا في سبيلي
وقتلوا واوذوا في سبيلي وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا
حساب وتاتي الملائكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس
لك من هولاء الذين اثرتهم علينا فيقول الرب جل ثناوه هولاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي
واوذوا في سبيلي فتدخل الملائكة عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار •
واختلفت القراء في قراءة قوله وقاتلوا وقتلوا فقراه بعضهم وقتلوا بالتخفيف
بمعنى انهم قتلوا من قتلوا من المشركين • وقرا ذلك اخرون وقاتلوا وقتلوا بالتشديد بمعنى قتلوا
بمعنى انهم قاتلوا المشركين وقتلهم المشركون بعضا بعد بعض وقتلا بعد قتل • وقرا ذلك
عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين وقاتلوا وقتلوا بالتخفيف بمعنى انهم قاتلوا المشركين
وقتلوا • وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين وقتلوا بالتخفيف وقاتلوا بمعنى ان بعضهم قتل
وقاتل من بقي منهم • والقراءة التي لا استجيز ان اعدوها احدى هاتين القراءتين وهي وقاتلوا
وقتلوا بالتخفيف او قتلوا بالتخفيف وقاتلوا لانها القراءة المنقولة نقل وراثة وما عداهما
فشاذ وباي هاتين القراءتين التي ذكرت اني لا استجيز ان اعدوها قرا قارئ فمصيب في
ذلك الصواب لاستفاضة القراءة بكل واحد منهما في قراءة الاسلام مع اتفاق معنييهما
**القول في تاويل قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم
ماواهم جهنم وبئس المهاد** يعني بذلك جل ثناوه ولا يغرنك يا محمد تقلب الذين كفروا في
البلاد يعني تصرفهم في الارض وضربهم فيها • كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال
حدثنا اسباط عن السدي لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد يقول ضربهم في البلاد
فنهى الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم عن الاغترار بضربهم في البلاد وامهال الله
اياهم مع شركهم وجحودهم نعمه وعبادتهم غيره وخرج الخطاب بذلك للنبي صلى الله عليه

وسلم والمعنى به غيره من اتباعه واصحابه • كما قد بينا فيما مضى قبل من امر الله عز وجل ولكن كان بامر الله صادعا والى الحق داعيا ونحو الذي قلنا في ذلك قال قتادة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد والله ما غروا نبي الله ولا وكل اليهم شيئا من امر الله حتى قبضه الله على ذلك • واما قوله متاع قليل فانه يعني ان تقلبهم في البلاد وتصرفهم فيها متعة يمتعون بها قليلا حتى يبلغوا اجالهم فتخترمهم منياتهم ثم ماواهم جهنم بعد مماتهم والماوى المصير الذي ياوون اليه يوم القيامة فيصيرون فيه • ويعني بقوله وبئس المهاد وبئس الفراش والمضجع جهنم

القول في تاويل قوله جل ثناؤه لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار

يعني بذلك جل ثناؤه لكن الذين اتقوا ربهم لكن الذين اتقوا الله بطاعته واتباع مرضاته في العمل فيما امرهم به واجتناب ما نهاهم عنه لهم جنات يعني بساتين تجري من تحتها الانهار خالدين فيها يقول باقين فيها ابدا نزلا من عند الله يعني انزالا من الله اياهم فيها انزلهموها • ونصب نزلا على القطع التفسير من قوله لهم جنات تجري من تحتها الانهار كما يقال لك عند الله هو لك صدقة وهو لك هبة • وقوله من عند الله يعني من قبل الله ومن كرامة الله اياهم وعطاياه لهم • وقوله وما عند الله خير للابرار يقول وما عند الله من الحياة والكرامة وحسن الماب خير للابرار • مما يتقلب فيه الذين كفروا فان الذي يتقلبون فيه زائل فان وهو قليل من المتاع خسيس وما عند الله من كرامته للابرار واهل طاعته باق غير فان ولا زائل • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله وما عند الله خير للابرار قال لمن يطيع الله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن خيثمة عن الاسود عن عبد الله قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها • ثم قرا عند الله وما عند الله خير للابرار • وقرا هذه الاية ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم • حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ابي جعفر عن فرج بن فضالة عن لقمان عن ابي الدرداء انه كان يقول ما من مؤمن الا والموت خير له وما من كافر الا والموت خير له ومن لم يصدقني فان الله يقول وما عند الله خير للابرار • ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما

القول في تاويل قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا

اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها اصحمة النجاشي وفيه انزلت

ذكر من قال ذلك اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية • حدثنا عصام بن داود بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخرجوا فصلوا على اخ لكم فصلى بنا فكبر اربع تكبيرات فقال هذا النجاشي اصحمة فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط فانزل الله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم • قال قتادة فقالوا كان لا يصلي الى القبلة فانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم ذكر لنا ان هذه الاية نزلت في النجاشي وفي ناس من اصحابه امنوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم وصدقوا به قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم استغفر للنجاشي وصلى عليه حين بلغه موته قال لاصحابه صلوا على اخ لكم قد مات بغير بلادكم • فقال اناس من اهل النفاق نصلي على

رجل

رجل قد مات ليس من اهل دينه فانزل الله هذه الاية وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم قال نزلت في النجاشي واصحابه ممن امن بالنبي صلى الله عليه وسلم واسم النجاشي اصحمة • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال قال عبد الرزاق وقال ابن عيينة واسم النجاشي بالعربية عطية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي طعن في ذلك المنافقون فنزلت هذه الاية • وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الى اخر الاية وقال اخرون بل عني بذلك عبد الله بن سلام ومن معه

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال اخرون نزلت يعني هذه الاية في عبد الله بن سلام ومن معه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن زيد في قوله • وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم الاية كلها قال هؤلاء يهود • وقال اخرون عني بذلك مسلمة اهل الكتاب

ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد • وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم من اليهود والنصارى وهم مسلمة اهل الكتاب واولى هذه الاقوال بتاويل الاية ما قاله مجاهد • وذلك ان الله جل ثناؤه عم بقوله وان من اهل الكتاب اهل الكتاب جميعا لم يخصص منهم بعضا النصارى دون اليهود ولا اليهود دون النصارى • وانما اخبر ان من اهل الكتاب من يؤمن بالله وكلا الفريقين اعني اليهود والنصارى من اهل الكتاب • فان قال قائل فما انت قائل في الخبر الذي رويت عن جابر وغيره انها نزلت في النجاشي واصحابه قيل ذلك خبر في اسناده نظر ولو كان صحيحا لا شك فيه لم يكن لما قلنا في معنى الاية خلافا وذلك ان جابرا ومن قال بقوله انما قالوا نزلت في النجاشي وقد تنزل الاية في الشيء ثم يعم بها كل من كان في معناه فالاية وان كانت نزلت في النجاشي فان الله تبارك وتعالى قد جعل الحكم الذي حكم به للنجاشي حكما لجميع عباده الذين هم بصفة النجاشي في اتباعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق بما جاءهم به من عند الله بعد الذي كانوا عليه قبل ذلك من اتباع امر الله فيما امر به عباده في الكتابين التوراة والانجيل فاذا كان ذلك كذلك فتاويل الاية وان من اهل الكتاب التوراة والانجيل لمن يؤمن بالله فيقر بوحدانيته وما انزل اليكم ايها المؤمنون يقول وما انزل اليكم من كتابه ووحيه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم • ويعني وما انزل على اهل الكتاب من الكتب وذلك التوراة والانجيل والزبور خاشعين لله يعني خاضعين لله بالطاعة مستكينين له بها متذللين كما • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن زيد في قوله خاشعين لله قال الخاشع المتذلل لله الخائف ونصب قوله خاشعين لله على الحال من قوله لمن يؤمن بالله خاشعين لله وهو حال مما في يؤمن من ذكر لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يقول لا يحرفون ما انزل اليهم في كتبه من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فيبدلونه ولا غير ذلك من احكامه وحججه فيه لعرض من الدنيا خسيس يعطونه على ذلك التبديل وابتغاء الرياسة على الجهال ولكن ينقادون للحق فيعملون بما امرهم الله به فيما انزل اليهم من كتبه وينتهون عما نهاهم عنه فيها ويؤثرون امر الله تعالى على هوى انفسهم

القول في تاويل قوله اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب

يعني بذلك جل ثناؤه اولئك لهم اجرهم هؤلاء الذين يؤمنون بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم لهم اجرهم عند ربهم يعني لهم عوض اعمالهم التي عملوها وثواب طاعتهم ربهم فيما اطاعوه فيه عند ربهم يعني مذخور ذلك لهم لديه حتى يصيروا اليه في القيامة فيوفيهم ذلك ان الله سريع الحساب • وسرعة حسابه تعالى ذكره انه لا يخفى عليه شيء من اعمالهم قبل ان يعملوها وبعد ما عملوها فلا حاجة به الى احصاء عدد ذلك فيقع في الاحصاء ابطاء فلذلك قال ان الله سريع الحساب •

القول في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك اصبروا على دينكم وصابروا الكفار ورابطوهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن أنه سمعه يقول في قول الله يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال أمرهم أن يصبروا على دينهم ولا يدعوه لشدة ولا رخاء ولا سراء ولا ضراء وأمرهم أن يصابروا الكفار وأن يرابطوا المشركين • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا في سبيل الله واتقوا الله لعلكم تفلحون • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله اصبروا وصابروا المشركين ورابطوا في سبيل الله واتقوا الله لعلكم تفلحون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج اصبروا على الطاعة وصابروا أعداء الله ورابطوا في سبيل الله • حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله اصبروا وصابروا ورابطوا قال اصبروا على ما أمرتم به وصابروا العدو ورابطوهم • وقال آخرون معنى ذلك اصبروا على دينكم وصابروا وعدي إياكم على طاعتكم لي ورابطوا أعداءكم **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا يقول اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم • وقال آخرون معنى ذلك اصبروا على الجهاد وصابروا عدوكم ورابطوهم **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا جعفر بن عون قال أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم في قوله اصبروا وصابروا ورابطوا قال اصبروا على الجهاد وصابروا عدوكم ورابطوا على عدوكم • حدثني المثنى قال حدثنا مطرف بن عبد الله المزني قال حدثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم قال كتب أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب فذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب إليه عمر أما بعد فإنه مهما نزل بعبد مؤمن منزلة شدة يجعل الله بعدها فرجا وإنه لن يغلب عسر يسرين • وإن الله يقول في كتابه يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون • وقال آخرون معنى ورابطوا أي رابطوا على الصلوات أي انتظروها واحدة بعد واحدة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال حدثني داود بن صالح قال قال لي أبو سلمة ابن عبد الرحمن يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا قال قلت لا قال إنه يا ابن أخي لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة • حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده عن شرحبيل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يكفر الله به الذنوب والخطايا إسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط • حدثنا موسى بن سهل الرملي قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا محمد بن مهاجر قال حدثني يحيى بن يزيد عن زيد بن أبي أنيسة عن شرحبيل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب قال قلنا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء في أماكنها وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط • حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يحط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط

حدثنا

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • وأولى التأويلات بهذه الآية قول من قال في ذلك يا أيها الذين آمنوا اصبروا على ما أمركم الله ورسوله اصبروا على دينكم وطاعة ربكم وذلك أن الله لم يخصص من معاني الصبر على الدين والطاعة شيئا فيجوز إخراجه من ظاهر التنزيل فلذلك قلنا إنه عنى بقوله اصبروا الأمر بالصبر على جميع معاني طاعة الله فيما أمر ونهى صعبها وشديدها وسهلها وخفيفها • وصابروا يعني وصابروا أعداءكم من المشركين وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن المعروف من كلام العرب في المفاعلة أن يكون من فريقين أو اثنين فصاعدا ولا يكون من واحد إلا قليلا في أحرف معدودة فإذا كان ذلك كذلك فإنما أمر المؤمنون أن يصابروا غيرهم من أعدائهم حتى يظفرهم الله بهم ويعلي كلمته ويخزي أعداءهم وأن لا يكون عدوهم أصبر منهم وكذلك قوله ورابطوا معنى ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك في سبيل الله • وأرى أن أصل الرباط ارتباط الخيل للعدو كما ارتبط عدوهم لهم خيلهم ثم استعمل ذلك في كل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه من أراده من أعدائهم بسوء ويحمي عنهم من بينه وبينهم ممن بغاهم بشر كان ذا خيل قد ارتبطها أو ذا رجلة لا مركب له وإنما قلنا معنى ورابطوا ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم لأن ذلك هو المعنى المعروف من معاني الرباط • وإنما يوجه الكلام إلى الأغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه دون الخفي حتى يأتي بخلاف ذلك ما يوجب صرفه إلى الخفي من معانيه دون الأغلب حتى يأتي بخلاف ذلك مما يوجب صرفه إلى الخفي من معانيه حجة يجب التسليم لها من كتاب أو خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو إجماع من أهل التأويل **القول في تأويل قوله لعلكم تفلحون** يعني بذلك تعالى ذكره واتقوا الله أيها المؤمنون واحذروه أن تخالفوا أمره أو تتقدموا نهيه لعلكم تفلحون • يقول لتفلحوا فتنجحوا في نعيم الأبد وتنجحوا في طلباتكم عنده • كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في قوله واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا الله فيما بيني وبينكم لعلكم تفلحون غدا إذا لقيتموني •

آخر تفسير سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها النساء

القول في تأويل قوله جل ذكره يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة قال أبو جعفر يعني بقوله تعالى ذكره يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة احذروا أيها الناس ربكم أن تخالفوه فيما أمركم وفيما نهاكم فيحل بكم من عقوبته ما لا قبل لكم به • ثم وصف تعالى ذكره نفسه بأنه المتوحد بخلق جميع الأنام من شخص واحد وعرف عباده كيف كان مبتدأ إنشائه ذلك من النفس الواحدة ومنبههم بذلك على أن جميعهم بنو رجل واحد وأم واحدة وأن بعضهم من بعض وأن حق بعضهم على بعض واجب وجوب حق الأخ على أخيه لاجتماعهم في النسب إلى أب واحد وأم واحدة وأن الذي يلزمهم من رعاية بعضهم حق بعض وإن بعد التلاقي في النسب إلى الأب الجامع بينهم مثل الذي يلزمهم من ذلك في النسب الأدنى وعاطفا بذلك بعضهم على بعض ليتناصفوا ولا يتظالموا وليبذل القوي من نفسه للضعيف حقه بالمعروف على ما ألزمه الله له فقال الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من آدم • كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد ابن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما خلقكم من نفس واحدة فمن آدم عليه السلام • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد خلقكم
من نفس واحدة قال آدم • ونظيره قوله من نفس واحدة والمعني به رجل قول
الشاعر •

• ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال •

فقال ولدته اخرى وهو يريد الرجل فانث للفظ الخليفة • وقال تعالى ذكره
من نفس واحدة • ولو قيل من نفس واحد واخرج اللفظ على التذكير للمعنى
كان صوابا **القول في تاويل قوله وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء** يعني بقوله جل ثناؤه وخلق منها زوجها وخلق من النفس
الواحدة زوجها • يعني بالزوج الثاني لها وهو فيما قال اهل التاويل امراتها
حوا **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وخلق منها زوجها قال حوى من
قصيرى آدم وهو نائم فاستيقظ فقال اثا بالنبطية امراة • حدثنا المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة • قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وخلق منها زوجها يعني حوا خلقت
من آدم من ضلع من اضلاعه • حدثني موسى بن هارون قال اخبرنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي قال اسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له
زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ فاذا عند راسه امراة قاعدة خلقها
الله من ضلعه فسالها ما انت قالت امراة قال ولم خلقت قالت لتسكن الي • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال القي على آدم عليه السلام السنة
فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التوراة وغيرهم من اهل العلم عن عبد الله بن
عباس وغيره ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه وآدم نائم
لم يهب من نومته حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حوا فسواها امراة
ليسكن اليها فلما كشفت عنه السنة وهب من نومته راها الى جنبه فقال فيما
يزعمون والله اعلم لحمي ودمي وزوجتي فسكن اليها • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وخلق منها زوجها جعل من آدم حوا
واما قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فانه يعني ونشر منهما يعني من آدم وحوا رجالا
كثيرا ونساء قد رآهم كما قال جل ثناؤه كالفراش المبثوث يقال منه بث الله الخلق وابثهم
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وبث خلق **القول في تاويل قوله واتقوا
الله الذي تسالون به والارحام** اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة
قراء اهل المدينة والبصرة تسالون بالتشديد بمعنى تتسالون بالتشديد
ثم ادغم احدى التاءين في السين فجعلهما سينا مشددة • وقراه بعض قراء
الكوفة تسالون بالتخفيف على مثال تفاعلون وهما قراءتان معروفتان ولغتان
فصيحتان اعني التخفيف والتشديد في قوله تسالون به وباي ذلك قرا القاري
اصاب الصواب فيه لان معنى ذلك باي وجهيه قرئ غير مختلف • واما تاويله
واتقوا الله ايها الناس الذي اذا سال بعضكم بعضا سال به فقال السائل للمسؤول
اسالك بالله وانشدك بالله واعزم عليك بالله وما اشبه ذلك يقول تعالى ذكره فكما
تعظمون ايها الناس ربكم بالسنتكم حتى تروا ان من اعطاكم عهده فاخفركموه فقد اتى
عظيما فكذلك فعظموه بطاعتكم اياه فيما امركم واجتنابكم ما نهاكم عنه واحذروا
عقابه من مخالفتكم اياه فيما امركم به ونهاكم عنه • كما حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله واتقوا الله الذي تسالون به
قال يقول اتقوا الله الذي تعاقدون وتعاهدون • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق

قال

قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واتقوا الله الذي تسالون به
يقول اتقوا الله الذي به تعاقدون وتعاهدون • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا الحجاج عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس مثله
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين • قال اخبرنا حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس تسالون به قال تعاطفون به • واما قوله والارحام فان اهل التاويل
اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناه واتقوا الله الذي اذا سالتم بينكم قال
السائل للمسؤول اسالك به وبالرحم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم اتقوا الله الذي تسالون به
والارحام يقول الرجل تسالون بالله وبالرحم • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال هو كقول الرجل اسالك بالله اسالك بالرحم يعني
قوله اتقوا الله الذي تسالون به والارحام • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم واتقوا الله الذي تسالون به
والارحام قال يقول اسالك بالله وبالرحم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن
مغيرة عن ابراهيم هو كقول الرجل اسالك بالرحم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتقوا الله الذي تسالون
به والارحام يقول اسالك بالله وبالرحم • حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال
حدثنا شريك عن منصور ومغيرة عن ابراهيم في قوله واتقوا الله الذي تسالون به
والارحام قال هو قول الرجل اسالك بالله وبالرحم • حدثني المثنى قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الحسن قال هو قول الرجل انشدك بالله والرحم
قال محمد وعلى هذا التاويل قول بعض من قرا قوله والارحام بالخفض عطفا بالارحام
على الهاء التي في قوله به كانه اراد واتقوا الله الذي تسالون به وبالارحام فعطف بظاهر
على مكني مخفوض وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب لانها لا تنسق بظاهر على مكني
في الخفض الا في ضرورة شعر وذلك لضيق الشعر واما الكلام فلا شيء يضطر المتكلم
الى اختيار المكروه من المنطق والرديء في الاعراب منه • ومما جاء في الشعر رد ظاهر على
مكني في حال الخفض قول الشاعر •

• نعلق في مثل السواري سيوفنا • وما بينها والكعب غوط نفانف •

فعطف بالكعب وهو ظاهر على الهاء والالف في قوله بينها وهي مكنية • وقال آخرون تاويل
ذلك واتقوا الله الذي تسالون به واتقوا الارحام ان تقطعوها • حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واتقوا الله الذي تسالون به والارحام
ان الله كان عليكم رقيبا ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اتقوا الله
وصلوا الارحام **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله واتقوا الله الذي تسالون به
والارحام لا تقطعوها • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة واتقوا الله الذي تسالون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا ذكر لنا ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اتقوا الله وصلوا الارحام فانه ابقى لكم في الدنيا
وخير لكم في الآخرة • حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله واتقوا الله الذي تسالون به
والارحام يقول اتقوا الله الذي تسالون به واتقوا الله في الارحام فصلوها • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا هشيم عن منصور عن الحسن في قوله واتقوا الله الذي تسالون
به والارحام قال اتقوا الله الذي تسالون به واتقوه في الارحام • حدثنا سفيان
قال حدثنا ابي عن سفيان عن خصيف عن عكرمة في قول الله الذي تسالون به والارحام
قال اتقوا الارحام ان تقطعوها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله واتقوا الله الذي تسالون به والارحام قال هو قول

الرجل انشدك بالله والرحم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله وصلوا الارحام
حدثني المثنى قال حدثنا حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
الذي تساءلون به والارحام قال اتقوا الارحام ان تقطعوها • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثني ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الذي تساءلون به والارحام
يقول يقول واتقوا الله في الارحام فصلوها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
قال يقول واتقوا الله في الارحام فصلوها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
عن عبد الله بن حماد وانا ابو جعفر الخراز عن جويبر عن الضحاك ان ابن عباس كان
يقرا والارحام يقول اتقوا الله ولا تقطعوها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اتقوا الارحام • حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال اتقوا الله
الذي تساءلون به واتقوا الارحام ان تقطعوها • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله الله واتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الارحام ان تقطعوها •
وقرا والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل • قال ابو جعفر وعلى هذا التاويل
قراءة لمن قرا نصبا بمعنى واتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الارحام ان
تقطعوها عطفا بالارحام واعرابها بالنصب على اسم الله تعالى ذكره • والقول
التي لا يستجيز القاري ان يقرا غيرها في ذلك النصب واتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام بمعنى واتقوا الارحام ان تقطعوها لما قد بينا ان العرب لا تعطف بظاهر
من الاسماء على مكني في حال الخفض الا في ضرورة شعر على ما قد وصفت قبل **القول**
في تاويل قوله ان الله كان عليكم رقيبا قال ابو جعفر يعني بذلك تعالى ذكره ان
الله لم يزل عليكم رقيبا ويعني بقوله عليكم على الناس الذين قال لهم جل ثناؤه
يا ايها الناس اتقوا ربكم واما قال المخاطب والغايب اذا اجتمعا في الخبر فان العرب
تخرج الكلام على الخطاب فتقول اذا خاطبت رجلا واحدا او جماعة فعلت هي
وآخرون غيبا منهم فعلتم كذا وصنعتم كذا ويعني بقوله رقيبا حفيظا
محصيا عليكم اعمالكم متفقدا رعايتكم حرمة ارحامكم وصلتكم اياها وقطعكموها
وتضييعكم حرمتها • كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الله كان عليكم رقيبا حفيظا • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد في قوله ان الله كان عليكم رقيبا على اعمالكم يعلمها
ويعرفها • ومنه قول ابي داود الايادي •
• كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم نواهد •

القول في تاويل قوله وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب

قال ابو جعفر يعني بذلك تعالى ذكره اوصياء اليتامى يقول لهم واعطوا يا معشر
اوصياء اليتامى اموالهم اذا هم بلغوا الحلم وآنستم منهم الرشد ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب يقول ولا تستبدلوا الحرام عليكم من اموالهم باموالكم الحلال لكم • كما حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال الحلال بالحرام • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا سفيان قال
حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
قال الحلال مكان الحرام • قال ابو جعفر ثم اختلف اهل التاويل في صفة تبديلهم
الخبيث بالطيب الذي نهوا عنه ومعناه فقال بعضهم كان اوصياء اليتامى ياخذون
الجيد من ماله والرفيع منه ويجعلون مكانه لليتيم الردي والخسيس فذلك
تبديلهم الذي نهاهم الله تعالى عنه **ذكر من قال ذلك** حدثنا

ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب قال لا تعطوا زيفا وتاخذوا جيدا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن يمان عن سفيان عن السدي وعن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ومعمر
عن الزهري قال يعطي مهزولا وياخذ سمينا • وبه عن سفيان عن رجل عن الضحاك •
قال لا تعط فاسدا وتاخذ جيدا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب كان احدهم ياخذ الشاة
السمينة من غنم اليتيم ويجعل فيها مكانها الشاة المهزولة ويقول شاة بشاة وياخذ
الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم • وقال آخرون معنى ذلك لا تستعجل
الرزق الحرام فتاكله قبل ان ياتيك الذي قدر لك من الحلال **ذكر من قال**
ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال لا تعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال الذي
قدر لك • وبه عن سفيان عن اسماعيل عن ابي صالح مثله • وقال آخرون معنى
ذلك كالذي حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا يورثون
الصغار ياخذه الاكبر وقرا وترغبون ان تنكحوهن قال اذا لم يكن لهم شيء والمستضعفين
من الولدان لا يورثونهم قال فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي اخذه خبيث •
قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال تاويل ذلك ولا
تتبدلوا اموال ايتامكم ايها الاوصياء الحرام عليكم الخبيث لكم فتاخذوا رفائعها وخيارها
وجيادها بالطيب الحلال لكم من اموالكم الردي الخسيس بدلا منه وذلك ان تبديل
الشيء بالشيء في كلام العرب اخذ شيء مكان آخر غيره يعطيه الماخوذ منه او يجعله مكان الذي
اخذ فاذا كان ذلك معنى التبديل والاستبدال فمعلوم ان الذي قاله ابن زيد من ان
معنى ذلك هو اخذ اكبر ولد الميت جميع مال ميته ووالده دون صغارهم الى ماله قول
لا معنى له لانه اذا اخذ الاكبر من ولده جميع ماله دون الاصاغر منهم فلم يستبدل
مما اخذ شيئا فما التبدل الذي قال جل ثناؤه ولا تتبدلوا الخبيث ولم يبدل الآخذ مكان
الماخوذ بدلا واما الذي قاله مجاهد وابو صالح من ان معنى ذلك لا تستعجل الرزق الحرام
قبل مجيء الحلال فانهما ايضا لم يكونا ارادا بذلك نحو القول الذي روي عن ابن مسعود
انه قال ان الرجل ليحرم الرزق بالمعصية ياتيها ففساده نظير فساد قول ابن زيد لان
من استعجل الحرام فاكله ثم اتاه الله رزقه الحلال فلم يبدله شيئا مكان شيء وان كانا
ارادا بذلك ان الله جل ثناؤه نهى عباده ان يستعجلوا الحرام فياكلوه قبل مجيء الحلال
فيكون اكلهم ذلك سببا لحرمان الطيب منه فذلك وجه معروف ومذهب معقول
يحتمله التاويل غير ان الاشبه في ذلك بتاويل الاية ما قلنا لان ذلك هو الاظهر
من معانيه لان الله جل ثناؤه انما ذكر ذلك في قصة اموال اليتامى واحكامها فلان يكون
ذلك من جنس حكم اول الاية وآخرها اولى من ان يكون من غير جنسه **القول**
في تاويل قوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم قال ابو جعفر يعني تعالى ذكره ولا
تخلطوا اموالهم يعني اموال اليتامى باموالكم فتاكلوها مع اموالكم • كما حدثنا ابن
بشار قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تاكلوا اموالهم الى
اموالكم يقول لا تاكل اموالكم واموالهم تخلطوها فتاكلوها جميعا • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن مبارك عن الحسن قال لما نزلت هذه الاية
في اموال اليتامى كرهوا ان يخالطوهم وجعل ولي اليتيم يعزل مال اليتيم عن ماله
فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم • فانزل الله عز وجل ويسالونك عن
اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم قال فخالطوهم واتقوا **القول**
في تاويل قوله انه كان حوبا كبيرا قال ابو جعفر يعني تعالى ذكره انه
كان حوبا كبيرا ان اكلكم اموال ايتامكم مع اموالكم حوب كبير والهاء في قوله انه كان

على اسم الفعل اعني الاكل • واما الحوب فانه الاسم يقال منه حاب الرجل يحوب حوبًا وحيابة
ويقال منه قد تحوب الرجل من كذا اذا تأثم منه ومنه قول امية بن الاسكر الليثي •

وان مهاجرين تكنفاه لعمر الله قد خطئا وحابا •

ومنه قيل نزلنا بحوبة من الارض وبحيبة من الارض اذا نزلوا بموضع سوء منها
والكبير العظيم فمعنى ذلك ان اكلكم اموال اليتامى مع اموالكم عند الله عظيم
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد
ابن عمرو وعمرو بن علي قالا حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله انه كان حوبًا كبيرًا قال اثمًا • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله كان حوبًا كبيرًا قال اثمًا عظيمًا • حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كان حوبًا اما
حوبًا فاثمًا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله حوبًا قال اثمًا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة انه كان حوبًا كبيرًا يقول ظلمًا كبيرًا حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله انه كان حوبًا كبيرًا قال ذنبًا كبيرًا وهي لاهل الاسلام
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا قرة بن خالد قال سمعت الحسن
يقول حوبًا كبيرًا قال اثمًا والله عظيمًا

القول في تأويل قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم

قال ابو جعفر اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال
بعضهم معنى ذلك وان خفتم يا معشر اولياء اليتامى ان لا تقسطوا في صداقهن فتعدلوا
فيه وتبلغوا بصداقهن صدقات امثالهن فلا تنكحوهن ولكن انكحوا غيرهن من الغرائب
اللواتي احلهن الله لكم وطيبهن من واحدة الى اربع وان خفتم ان تجوروا اذا نكحتم من
الغرائب اكثر من واحدة فلا تعدلوا فانكحوا منهن واحدة او ما ملكت ايمانكم **ذكر
من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن
الزهري عن عروة عن عائشة وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء فقالت يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها
ويريد ان ينكحها بادنى من سنة صداقها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال
الصداق وامروا ان ينكحوا ما سواهن من النساء • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير
انه سأل عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تبارك وتعالى وان
خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت يا ابن اختي هذه اليتيمة
تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبه مالها وجمالها فيريد وليها ان يتزوجها بغير ان
يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا
لهن ويبلغوا بهن اعلى سنتهن من الصداق وامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن
قال يونس بن يزيد قال ربيعة في قول الله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى قال
يقول اتركوهن فقد احللت لكم • حدثنا الحسن بن الجنيد وابو سعيد بن مسلمة
قالا ثنا سعيد بن امية عن ابن شهاب عن عروة قال سألت عائشة ام المؤمنين فقلت
يا ام المؤمنين ارأيت قول الله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء قالت يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها
ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة صداق نسائها فنهوا عن ذلك ان ينكحوهن الا ان
يقسطوا فيكملوا لهن الصداق ثم امروا ان ينكحوا سواهن من النساء ان لم يكملوا لهن
الصداق ثم امروا ان ينكحوا سواهن من النساء ان لم يكملوا لهن الصداق حدثني المثنى قال

حدثنا

حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عروة
ابن الزبير انه سأل عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثل حديث يونس
عن ابن وهب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
الزهري عن عروة عن عائشة مثل حديث ابن حميد عن ابن المبارك • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن هشام عن ابيه عن عائشة قالت
نزلت يعني قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية في اليتيمة تكون عند الرجل وهي
ذات مال فلعله ينكحها لمالها وهي لا تعجبه ثم يضربها ويسيء صحبتها فوعظ في ذلك قال
ابو جعفر فعلى هذا التأويل جواب قوله وان خفتم الا تقسطوا قوله فانكحوا • وقال
آخرون معنى ذلك النهي عن نكاح ما فوق الاربع حذارًا على اموال اليتامى ان يتلفها
اولياؤهم وذلك ان قريشًا كان الرجل منهم يتزوج العشر من النساء والاكثر والاقل
فاذا صار معدمًا مال على مال يتيمه الذي في حجره فانفقه او تزوج به فنهوا عن ذلك
وقيل لهم ان انتم خفتم على اموال ايتامكم ان تنفقوها فلا تعدلوا فيها من اجل
حاجتكم اليها لما يلزمكم من مؤن نسائكم فلا تجاوزوا فيما تنكحون من عدد النساء على اربع
وان خفتم ايضًا من الاربع ان لا تعدلوا في اموالكم فاقتصروا على الواحدة او على ما ملكت
ايمانكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت عكرمة يقول في هذه الاية وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى قال كان الرجل من قريش تكون عنده النسوة ويكون عنده الايتام فيذهب
ماله فيميل على مال الايتام قال فنزلت هذه الاية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء • حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك
عن عكرمة في قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم قال كان الرجل يتزوج
الاربع والخمس والست والعشر فيقول الرجل ما يمنعني ان اتزوج كما تزوج فلان فيأخذ
مال يتيمه فيتزوج به فنهوا ان يتزوجوا فوق الاربع • حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن طاوس عن ابن عباس قال قصر الرجال على اربع من اجل
اموال اليتامى حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قال ان الرجل كان يتزوج بمال اليتيم
ما شاء الله تعالى فنهى الله عن ذلك • وقال آخرون بل معنى ذلك ان القوم كانوا يتحوبون
في اموال اليتامى الا يعدلوا فيها ولا يتحوبون في النساء الا يعدلوا فيهن فقيل لهم كما خفتم
ان لا تعدلوا في اليتامى فكذلك فخافوا في النساء الا تعدلوا فيهن ولا تنكحوا منهن الا من واحدة
الى الاربع ولا تزيدوا على ذلك وان خفتم الا تعدلوا ايضًا في الواحدة فلا تنكحوا الا ما لا
تخافون ان تجوروا فيهن من واحدة او ما ملكت ايمانكم **ذكر من قال ذلك** حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن سعيد بن جبير قال كان الناس على جاهليتهم
الا ان يؤمروا بشيء او ينهوا عنه قال فذكروا اليتامى فنزلت وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وان خفتم الا تقسطوا فواحدة او ما ملكت
ايمانكم قال فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك فخافوا ان لا تقسطوا في النساء • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان خفتم الا
تقسطوا في اليتامى الى ايمانكم كانوا يشددون في اليتامى ولا يشددون في النساء ينكح احدهم النسوة فلا
يعدل بينهن فقال الله تبارك وتعالى كما تخافون ان لا تعدلوا بين اليتامى فخافوا في النساء
فانكحوا واحدة الى الاربع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم • حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء حتى بلغ ادنى الا تعولوا يقول فان خفتم
الجور في اليتامى وهمكم ذلك فكذلك فخافوا في جمع النساء وكان الرجل في الجاهلية يتزوج
العشرة فما دون ذلك فاحل الله جل ثناؤه اربعًا ثم الذي صيرهن الى اربع • وقوله مثنى وثلاث

ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة وان خفتم الا تعدلوا في واحدة فما ملكت ايمانكم
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق • قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سعيد
ابن جبير قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قال جاء الاسلام والناس لا يقسطون
في اليتامى فنزلت وان خفتم فانكحوا ما طاب لكم من النساء يقول ما احل لكم مثنى وثلث
ورباع خافوا من النساء مثل الذي خفتم في اليتامى الا تقسطوا فيهن حدثني المثنى
قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ايوب عن سعيد بن جبير قال جاء الاسلام
والناس على جاهليتهم الا ان يؤمروا بشيء فيتبعوه او ينهوا عن شيء فيجتنبوه حتى سالوا
عن اليتامى فانزل الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع
حدثنا المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن
سعيد بن جبير قال بعث الله تبارك وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم والناس على
امر جاهليتهم الا ان يؤمروا بشيء او ينهوا عنه وكانوا يسالونه عن اليتامى فانزل الله تبارك
وتعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع
قال فكما تخافون الا تقسطوا وتعدلوا في النساء • حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس • قوله
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قال كانوا في الجاهلية ينكحون عشرا من النساء
الايامى وكانوا يعظمون شان اليتيم فتفقدوا من دينهم شان اليتيم وتركوا ما كانوا
ينكحون في الجاهلية فقال وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قال كانوا في الجاهلية
ينكحون عشرا من النساء الايامى وكانوا يعظمون شان اليتيم فانكحوا ما طاب لكم من
النساء مثنى وثلث ورباع ونهاهم عما كانوا ينكحون في الجاهلية • حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
كانوا في جاهليتهم لا يرزؤون من مال اليتيم شيئا وهم ينكحون عشرا من النساء وينكحون
نساء ابائهم فتفقدوا من دينهم شان النساء فوعظهم الله في اليتامى وفي النساء
فقال في اليتامى وفي النساء فقال في اليتامى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب الى انه كان
حوبا كبيرا ووعظهم في شان النساء فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء الاية وقال
لا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء • حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله وان خفتم الجور في اليتامى وهمكم ذلك فكذلك فخافوا في جميع
النساء قال وكان الرجل يتزوج العشرة في الجاهلية فما دون ذلك واحل الله
اربعا وصيرهم الى اربع يقول فان خفتم الا تعدلوا فواحدة وان خفت الا تعدل في واحدة
فما ملكت يمينك • وقال اخرون معنى ذلك فكما خفتم في اليتامى فكذلك فتخوفوا
في النساء ان تزنوا بهن ولكن انكحوا ما طاب لكم من النساء

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يقول ان تحرجتم في ولاية اليتامى واكل اموالهم
ايمانا وتصديقا • فكذلك فتحرجوا من الزنا وانكحوا النساء نكاحا طيبا مثنى وثلث
ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وقال اخرون معنى
ذلك وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى اللاتي انتم ولاتهن فلا تنكحوهن فانكحوا انتم
ما احل لكم منهن

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال
حدثنا ابي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
قالت نزلت في اليتيمة تكون عند الرجل وهو وليها ليس لها ولي غيره وليس احد ينازعه
فيها ولا ينكحها لمالها فيضربها ويسيء صحبتها • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد
قال حدثنا يونس عن الحسن في هذه الاية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم اي ما حل لكم من يتاماكم من قراباتكم مثنى وثلث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة

او ما ملكت ايمانكم • قال ابو جعفر واولى الاقوال التي ذكرناها في ذلك بتاويل
الاية قول من قال تاويلها وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فكذلك فخافوا في
النساء فلا تنكحوا منهن الا ما لا تخافون ان تجوروا فيه منهن من واحدة الى الاربع فان
خفتم الجور في الواحدة ايضا فلا تنكحوها • وانما قلنا ان ذلك اولى بتاويل الاية
لان الله جل ثناؤه افتتح الاية التي قبلها بالنهي عن اكل اموال اليتامى بغير حقها وخلطها
بغيرها من الاموال فقال تعالى واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا ثم اعلمهم انهم ان اتقوا الله في ذلك فتحرجوا
فيه فالواجب عليهم من اتقاء الله والتحرج في امر النساء مثل الذي عليهم من التحرج
في امر اليتامى واعلمهم كيف التخلص لهم من الجور فيهن كما عرفهم المخلص من الجور
في اموال اليتامى فقال انكحوا ان امنتم الجور في النساء على انفسكم ما ابيح لكم منهن
وحللته مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ايضا الجور على انفسكم في امر الواحدة بان لا
تقدروا على انصافها فلا تنكحوها ولكن تسروا من المماليك فانكم احرى ان لا تجوروا
عليهن لانهن املاككم واموالكم ولا يلزمكم لهن من الحقوق كالذي يلزمكم للحرائر فيكون
ذلك اقرب لكم الى السلامة من الاثم والجور • وذلك ان معنى الكلام وان خفتم الا
تقسطوا في اموال اليتامى فتعدلوا فيها فكذلك فخافوا الا تقسطوا في حقوق
النساء بدلالة ما ظهر من قوله تعالى فان خفتم الا تعدلوا فواحدة اللاتي اوجب
الله عليكم فلا تتزوجوا منهن الا ما امنتم معه الجور مثنى وثلث ورباع • وان خفتم
ايضا من ذلك فواحدة وان خفتم في الواحدة فما ملكت ايمانكم وترك ذكر قوله فكذلك
فخافوا الا تقسطوا في حقوق النساء بدلالة ما ظهر من قوله تعالى وان خفتم الا تعدلوا
فواحدة او ما ملكت ايمانكم • فان قال قائل فاين جواب قوله وان خفتم الا تقسطوا في
اليتامى قيل قوله فانكحوا ما طاب لكم غير ان المعنى الذي يدل على ان المراد بذلك ما قلنا
قوله وان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا • وقد
بينا فيما مضى قبل ان معنى الاقساط في كلام العرب العدل والانصاف وان القسط
الجور والحيف بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • واما اليتامى فانها جمع
لذكران الايتام واناثهم في هذا الموضع واما اليتامى فانها جمع لذكران الايتام واناثهم
في هذا الموضع • واما اليتامى فانها جمع لذكران الايتام واناثهم في هذا الموضع • واما
قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء فانه يعني فانكحوا ما حل لكم منهن دون ما حرم
عليكم منهن • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن اسماعيل بن ابي خالد
عن ابي مالك قوله • فانكحوا ما طاب لكم من النساء ما حل لكم • حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير
في قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء يقول ما حل لكم • فان قال قائل وكيف قيل
فانكحوا ما طاب لكم من النساء ولم يقل وانكحوا من طاب لكم وانما يقال ما في غير الناس
قيل معنى ذلك على غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما معناه فانكحوا نكاحا طيبا كما
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فانكحوا ما طاب لكم من
النساء فانكحوا النساء نكاحا طيبا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فانكحوا ما طاب لكم من النساء فانكحوا النساء
نكاحا مثله • فالمعنى بقوله ما طاب لكم الفعل دون اعيان النساء واشخاصهن فلذلك
قيل ما ولم يقل من كما يقال خذ من رغيفي ما اردت اذا عنيت خذ منه ما اردت ولو اردت
اخذ الذي تريد منه لقلت خذ من رغيفي من اردت منهم • وكذلك قوله او ما ملكت
ايمانكم بمعنى او ملك ايمانكم • وانما عنى بقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلث ورباع لينكح كل واحد منكم مثنى وثلاث ورباع • كما قيل والذين يرمون المحصنات
ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة • واما قوله وثلاث ورباع فانهن ترك
اجراؤهن لانهن معدولات عن اثنين وثلاث واربع كما عدل عمر عن عامر وزفر عن

زافر فتترك أحزاني وكذلك آحاد وثناء وموحد ومثنى ومثلث ومربع لا يجري ذلك كله للعلة التي ذكرت من العدول عن وجوهه • ومما يدل على أن ذلك كذلك أن الذكر والأنثى فيه سواء، فقيل في هذه السورة مثنى وثلاث ورباع يراد به الجناح والجناح ذكر، وأنه أيضا لا يضاف إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث، وأن الألف واللام لا تدخله، فكان في ذلك دليل على أنه اسم للعدد معرفة، ولو كان نكرة لدخله الألف واللام وأضيف كما يضاف الثلاثة والأربعة. ومما يبين في ذلك قوله هم بن أبي مقبل •

• ترى النعرات الزرق تحت لبانه • أحاد ومثنى أصعقتها صواهله •

فرد أحاد ومثنى على النعرات وهي معرفة • وقد تجعلها العرب نكرة فتجريها كما قال الشاعر •

• قبلنا به من بين مثنى وموحد • بأربعة منكم وآخر خامس •

ومما يبين أن ثناء وأحاد غير جارية قول الشاعر •

• ولقد قتلتكم ثناء وموحدا • وتركت مرة مثل أمس المدبر •

وقول صخر •

• منت لك أن تلاقيني المنايا • أحاد أحاد في شهر حلال •

ولم يسمع من العرب صرف ما جاوز الرباع والمربع عن جهته، لم يسمع منها خماس ولا المخمس ولا السباع ولا المسبع • وكذلك ما فوق الرباع إلا في بيت للكميت فإنه يروى له في العشرة عشار، وهو قوله •

• فلم يستريثوك حتى رميت • فوق الرجال خصالا عشارا •

يريد عشرا عشرا، يقال إنه لم يسمع غير ذلك • وأما قوله فإن خفتم ألا تعدلوا فيما يلزمكم من العدل ما زاد على الواحدة من النساء عندكم بنكاح فيما أوجبه الله لهن عليكم فانكحوا واحدة منهن، ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالرفع كان جائزا بمعنى فواحدة كافية أو فواحدة مجزئة، كما قال جل ثناؤه فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان • وإن قال لنا قائل قد علمنا أن الحلال لكم من جميع النساء الحرائر نكاح أربع، فكيف قيل فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، وذلك في العدد تسع؟ قيل إن تأويل ذلك فانكحوا ما طاب لكم من النساء إما مثنى إن أمنتم الجور من أنفسكم فيما يجب لهما عليكم • وإما ثلاث إن لم تخافوا ذلك، وإما أربع إن أمنتم ذلك فيهن. يدل على صحة ذلك قوله فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة، لأن المعنى فإن خفتم في الثنتين فانكحوا واحدة • ثم قال وإن خفتم ألا تعدلوا أيضا في الواحدة فما ملكت أيمانكم • فإن قال قائل فإن من قولك أن أمر الله ونهيه على الإيجاب والإلزام حتى تقوم حجة بأن ذلك على التأديب والإرشاد والإعلام • وقد قال تعالى ذكره فانكحوا ما طاب لكم من النساء، وذلك أمر، فهل من دليل على أنه من الأمر الذي هو على غير الإلزام والإيجاب • قيل نعم، والدليل على ذلك قوله • وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة، فكان معلوما بذلك أن قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء، وإن كان مخرجه مخرج الأمر، فإنه بمعنى الدلالة على النهي عن نكاح ما خاف الناكح الجور فيه من عدد النساء، لا بمعنى الأمر بالنكاح، فإن المعني به وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فتحرجتم فيهن، فكذلك فتحرجوا في النساء، فلا تنكحوا إلا ما أمنتم الجور فيه منهن ما أحللته لكم من الواحدة إلى الأربع • وقد بينا في هذا الموضع بأن العرب تخرج الكلام بلفظ الأمر ومعناها فيه النهي أو التهدد والوعيد، كما قال جل ثناؤه • فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وكما قال ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون، فخرج ذلك مخرج الأمر والمقصود به التهدد والوعيد والزجر والنهي، فكذلك قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء • بمعنى النهي فلا تنكحوا إلا ما طاب لكم من النساء على النحو الذي قلنا. قوله أو ما ملكت أيمانكم قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فإن خفتم ألا تعدلوا

فواحدة

فواحدة أو ما ملكت أيمانكم يقول فإن خفت ألا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أو ما ملكت أيمانكم السراري • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت يمينك • حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك قوله فإن خفتم ألا تعدلوا قال في المجامعة والحب

القول في تأويل قوله ذلك أدنى ألا تعولوا

يعني بقوله تعالى ذكره وإن خفتم ألا تعدلوا في مثنى أو ثلاث أو رباع فنكحتم واحدة أو خفتم ألا تعدلوا في واحدة فتسررتم ملك أيمانكم فهو أدنى يعني أقرب ألا تعولوا يقول لا تجوروا ولا تميلوا، يقال منه عال الرجل فهو يعول عولا وعيالة إذا مال وجار • ومنه عول الفرائض لأن سهامها إذا زادت دخلها النقص، وأما من الحاجة فإنما يقال عال الرجل يعيل عيلة وذلك إذا احتاج كما قال الشاعر

• وما يدري الفقير متى غناه • وما يدري الغني متى يعيل •

يعني يفتقر • وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل •

• حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن الحسن ذلك أدنى ألا تعولوا قال العول الميل في النساء • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ذلك أدنى ألا تعولوا يقول لا تميلوا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ذلك أدنى ألا تعولوا ألا تميلوا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل قال حدثنا هشيم قال أخبرنا داود بن أبي هند عن عكرمة ألا تعولوا قال ألا تميلوا ثم قال أما سمعت إلى قول أبي طالب •

• بميزان قسط وزنه غير عائل •

حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد بن زيد عن الزبير عن خريت عن عكرمة في هذه الآية ألا تعولوا قال ألا تميلوا • قال وأنشد بيتا من شعر زعم أن أبا طالب قاله •

• بميزان قسط لا يخس شعيرة • ووازن صدق وزنه غير عائل •

قال أبو جعفر ويروى هذا البيت على غير هذه الرواية •

• بميزان صدق لا يغل شعيرة • له شاهد من نفسه غير عائل •

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم في قوله ألا تعولوا قال ألا تميلوا • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي إسحق الكوفي قال كتب عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أهل الكوفة في شيء عاتبوه عليه فيه إني لست بميزان لا أعول • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عباد بن علي قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي مالك في قوله أدنى ألا تعولوا قال ألا تميلوا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك أدنى ألا تعولوا أدنى ألا تميلوا • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ألا تعولوا قال تميلوا • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ذلك أدنى ألا تعولوا يقول ألا تميلوا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ذلك أدنى ألا تعولوا يقول ألا تميلوا • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس • ذلك أدنى ألا تعولوا يقول ذلك أدنى ألا تميلوا • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك في قوله ذلك أدنى ألا تعولوا

قالا لا تجوروا • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون وعارم بن النعمان
قالا حدثنا هشيم عن حصين عن ابي مالك مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن يونس عن ابن اسحاق عن مجاهد ذلك ادنى الا تعولوا قال تميلوا • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ذلك ادنى ان لا تعولوا ذلك ادنى
لنفقتك الواحدة اقل من ثنتين وثلاث واربع وجاريتك اهون نفقة من حرة
الا تعولوا اهون عليك في العيال **القول في تاويل قوله وآتوا النساء صدقاتهن**
نحلة قال ابو جعفر يعني بذلك تعالى ذكره واعطوا النساء مهورهن عطية واجبة
وفريضة لازمة يقال منه نحل فلان فلانا كذا فهو ينحله نحلة ونحلا • كما حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وآتوا النساء
صدقاتهن نحلة يقول فريضة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال اخبرني معاوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة يعني
بالنحلة المهر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة يعني بالنحلة المهر قال فريضة مسماة • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة
قال النحلة في كلام العرب الواجب تقول لا تنكحها الا بشيء لها واجب صدقة يسميها لها
واجبة وليس ينبغي لاحد ان ينكح امراة بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا بصداق
واجب ولا ينبغي ان يكون تسمية الصداق كذبا بغير حق • وقال آخرون بل عني بقوله
وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وذلك انهم كانوا ياخذون صدقاتهن **ذكر من قال**
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن سيار عن
ابي صالح قال كان الرجل اذا زوج ابنته اخذ صداقها دونها فنهاهم الله تبارك وتعالى
عن ذلك ونزلت وآتوا النساء صدقاتهن نحلة • وقال آخرون بل كان ذلك من اولياء
النساء بان يعطي الرجل اخته الرجل على ان يعطيه الآخر اخته على ان لا كثير مهر بينهما فنهوا
عن ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي ان ناسا كانوا يعطي هذا الرجل اخته
وياخذ اخت الرجل ولا ياخذون كثير مهر فقال الله تبارك وتعالى وآتوا النساء
صدقاتهن نحلة • قال ابو جعفر واولى التاويلات التي ذكرناها في ذلك التاويل
الذي قلناه وذلك ان الله تبارك وتعالى ابتدا ذكر هذه الآية بخطاب الناكحين
النساء ونهاهم عن ظلمهن والجور عليهن وعرفهم سبيل النجاة من ظلمهن ولا دلالة
في الآية على ان الخطاب قد صرف عنهم الى غيرهم فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان
الذين قيل لهم وآتوا النساء صدقاتهن وان معناه وآتوا من نكحتم من النساء صدقاتهن
نحلة لانه قال في اول الآية فانكحوا ما طاب لكم من النساء ولم يقل فانكحوا فيكون قوله
وآتوا النساء صدقاتهن مصروفا الى انه معني به اولياء النساء دون ازواجهن وهذا
امر من الله ازواج النساء المدخول بهن والمسمى لهن الصداق صدقاتهن دون المطلقات
قبل الدخول ممن لم يسم لها في عقد النكاح صداق **القول في تاويل قوله فان**
طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا يعني بذلك جل ذكره فان وهب
لكم ايها الرجال نساؤكم شيئا من صدقاتهن طيبة بذلك انفسهن فكلوه هنيئا
مريئا • كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عمارة عن
عكرمة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا قال المهر • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني
حرمي بن عمارة قال حدثنا شعبة عن عمارة عن عكرمة عن عمارة في قول الله تبارك وتعالى
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا قال الصدقات • حدثني المثنى قال حدثنا
الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد فان طبن لكم عن شيء منه نفسا قال الازواج
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عبيدة قال قال لي ابراهيم
اكلت من الهني المري قال ما ذاك قال امراة اعطتك من صداقها • حدثنا ابن

حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال دخل رجل على علقمة
وهو ياكل من طعام بين يديه من شيء اعطته امراته من صداقها او غيره فقال
له علقمة ادن فكل من الهني المري • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال
طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا يقول اذا كان غير اضرار ولا
خديعة فهو هني مري كما قال الله جل ثناؤه • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال طبن لكم عن شيء منه نفسا قال
الصداق فكلوه هنيئا مريئا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت
ابن زيد يقول في قوله فان طبن لكم عن شيء من الصداق نفسا بعد ان توجبوه
لهن فكلوه هنيئا مريئا • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه
قال زعم حضرمي ان ناسا كانوا يتاثمون ان يراجع احدهم في شيء مما ساق الى امراته
فقال الله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا • حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان طبن لكم عن
شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا يقول ما طابت به نفسا في غير كره او هوان
فقد احل الله لك ذلك ان تاكله هنيئا مريئا • وقال آخرون بل عني بهذا القول
اولياء النساء فقيل لهم ان طابت انفس النساء اللواتي اليكم عصمة نكاحهن
بصدقاتهن نفسا فكلوه هنيئا مريئا **ذكر من قال ذلك** حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا سيار عن ابي صالح في قوله
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا قال كان الرجل اذا زوج ابنته عمد الى صداقها فاخذه
قال فنزلت هذه الآية في الاولياء فان طبن لكم عن شيء فكلوه هنيئا مريئا قال
ابو جعفر واولى التاويلين في ذلك بالصواب التاويل الذي قلنا وان الآية
مخاطب بها الازواج لان افتتاح الآية مبتدا بذكرهم وقوله فان طبن لكم عن
شيء منه نفسا في سياقه • وان قال قائل وكيف قيل فان طبن لكم عن شيء منه
نفسا وقد علمت ان معنى الكلام فان طابت لكم انفسهن بشيء • وكيف وحدت
النفس والمعنى الجمع وذلك انه تعالى ذكره وآتوا النساء صدقاتهن قيل انما
نقل الفعل من النفوس الى اصحاب النفوس فان ذلك المستفيض في كلام العرب من كلامها
المعروف ضقت بهذا الامر ذراعا وقررت بهذا الامر عينا والمعنى ضاق به
ذراعي وقرت به عيني • كما قال الشاعر

• اذا المارد والعضلات قلنا اليك اليك ضاق بها ذراعا •

فنقل صفة الذراع الى رب الذراع ثم اخرج الذراع مفسرة لموقع الفعل ولذلك
وحد النفس في قوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا اذ كانت النفس مفسرة لموقع
الخبر وانما توحيد النفس من النفوس لانه انما اراد الهوى والهوى يكون جماعة
كما قال الشاعر

• بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب •

وكما قال الآخر

• في حلقكم عظم وقد شجينا •

وقال بعض نحويي الكوفة جائز في النفس في هذا الموضع الجمع والتوحيد فان طبن
لكم عن شيء منه نفسا وانفسا وضقت به ذراعا وذرعا واذرعا لانه منسوب اليك
والى من يخبر عنه فاكتفي بالواحد من الجمع لذلك ولم يذهب الوهم الى انه ليس بمعنى جمع
لان قبله جمعا • قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا ان النفس وقع
موقع الاسماء التي تاتي بلفظ الواحد مؤدية معناه اذا ذكر بلفظ الواحد انه
بمعنى الجمع عن الجمع • واما قوله هنيئا فانه ماخوذ من هنات البعير بالقطران
اذا جرب فعولج به كما قال الشاعر

• متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب •

فكان معنى قوله فكلوه هنيئا مريئا فكلوه دواء شافيا يقال منه هنأني الطعام ومرأني
أي صار لي دواء وعلاجا شافيا وهنئني ومرئني بالكسر وهي قليلة والذين يقولون هذا
القول يقولون يهنأني ويمرأني والذين يقولون هناني يقولون يهنيني ويمريني فاذا افردوا قالوا
امرأني هذا الطعام مراءة ويقال هنأت القوم اذا علتهم سمع من العرب يقول انما سميت هانئا لتهنأ
بمعنى لتعول وتكفى

القول في تأويل قوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما

قال ابو جعفر واختلف اهل التأويل في السفهاء الذين نهى الله جل ثناؤه عباده
ان يؤتوهم اموالهم فقال بعضهم هم النساء والصبيان

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا اسرائيل عن عبد الكريم
عن سعيد بن جبير قال اليتامى والنساء • حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال
حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال لا تعطوها
الصغار والنساء • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا يزيد بن زريع عن
يونس عن الحسن قال المرأة والصبي • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال اخبرنا هشيم
عن شريك عن ابي حمزة عن الحسن قال النساء والصغار والنساء اسفه السفهاء • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم قال لا تعطوا الصغار والنساء • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن قال المرأة والصبي • حدثني المثنى قال حدثنا
عمرو قال اخبرنا شريك عن ابراهيم عن ابي حمزة عن الحسن قال النساء والصغار والنساء اسفه
السفهاء • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال السفهاء ابنك السفيه وامرأتك السفيهة • وقد ذكر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله في الضعيفين اليتيم والمرأة • حدثنا المثنى
قال حدثنا الحماني قال حدثنا حميد عن عبد الرحمن الرؤاسي عن السدي قال يرد الى عبد
الله قال النساء والصبيان • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي ولا تؤتوا السفهاء اموالكم • اما السفهاء فالولد والمرأة حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يعني بذلك ولد الرجل وامرأته وهي اسفه السفهاء • حدثني يحيى
بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم قال السفهاء الولد والمرأة اسفه السفهاء فيكونوا عليكم اربابا • حدثنا احمد بن حازم
الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال اولادكم
ونساؤكم • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا ابن ابي سلمة عن الضحاك قال النساء
والصبيان • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن حميد
الاعرج عن مجاهد ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال النساء والولدان • حدثنا احمد قال
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن عيينة عن الحسن ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال الصغار
والنساء • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما قال امر الله بهذا المال ان يخزن فيحسن
خزانته ولا تملكه المرأة السفيهة والغلام السفيه • حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني
قال حدثنا ابن المبارك عن اسماعيل عن ابي مالك قال النساء والصبيان • حدثنا المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم قال امرأتك وبنيك وقال السفهاء الولدان والنساء اسفه السفهاء
وقال آخرون بل السفهاء الصبيان خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثني
المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن
سعيد بن جبير في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال هم اليتامى • حدثنا ابن وكيع
قال حدثني ابي عن شريك عن سالم عن سعيد قال السفهاء اليتامى • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس عن الحسن في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم

يقول

يقول لا تعطوا الصغار • وقال آخرون بل عنى بذلك السفهاء من ولد الرجل

ذكر من قال ذلك

حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال اخبرنا ابن المبارك عن
اسماعيل بن ابي خالد عن ابي مالك قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال لا تعط ولدك
السفيه مالك فيفسده الذي هو قوامك بعد الله تعالى • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولا تؤتوا السفهاء اموالكم لا تسلط
السفيه من ولدك فكان ابن عباس يقول نزل ذلك في السفهاء • وليس اليتامى من
ذلك في شيء • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن فراس عن
الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري انه قال ثلاثة يدعون الله فلا يستجيب لهم
رجل كانت له امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها ورجل اعطى ماله سفيها وقد قال الله ولا
تؤتوا السفهاء اموالكم ورجل كان له على رجل دين فلم يشهد عليه • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الاية • قال لا تعط السفيه
من ولدك رأسا ولا حائطا ولا شيئا هو لك قيما من مالك • وقال آخرون بل السفهاء
في هذا الموضع النساء خاصة دون غيرهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد
بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي ان رجلا عمد فدفع
ماله الى امرأته فوضعته في غير الحق • فقال الله تبارك وتعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حميد عن مجاهد ولا
تؤتوا السفهاء اموالكم قال النساء • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال حدثنا سفيان عن الثوري عن حميد عن قيس عن مجاهد في قوله ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم قال هن النساء • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما قال
نهى الرجال ان يعطوا النساء اموالهم وهن سفهاء من كن ازواجا او امهات او بنات • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا هشام عن الحسن قال المرأة • حدثنا
الحسن قال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشام عن الحسن قال المرأة
هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال النساء من اسفه السفهاء • حدثني المثني قال
حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابي عوانة عن عاصم عن مورق قال مرت امرأة
بعبد الله بن عمر لها شارة وهيئة فقال لها ابن عمر ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل
الله لكم قياما • قال ابو جعفر والصواب من القول في تأويل ذلك عندنا ان الله جل ثناؤه
عم بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم فلم يخصص سفيها دون سفيه فغير جائز لاحد ان يؤتي
سفيها ماله صبيا صغيرا كان او رجلا كبيرا ذكرا كان او انثى والسفيه الذي لا يجوز لوليه
ان يؤتيه ماله هو المستحق الحجر بتضييعه ماله وفساده وافساده وسوء تدبيره ذلك وانما
قلنا ما قلنا من ان المعني بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم هو من وصفنا دون غيره لان
الله جل ثناؤه قال في الاية التي تتلوها • وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم
منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم فامر اولياء اليتامى بدفع اموالهم اليهم اذا بلغوا النكاح
وأونس منهم الرشد وقد يدخل في اليتامى الذكور والاناث فلم يخصص بالامر بدفع ما لهم
من الاموال الذكور دون الاناث ولا الاناث دون الذكور • واذا كان ذلك كذلك
فبين ان السفهاء الذين نهى الله المؤمنين ان يؤتوهم اموالهم هم المستحقون الحجر والمستوجبون
ان يولى عليهم اموالهم وهم من وصفنا صفتهم قبل وان من عدا ذلك فغير سفيه لان الحجر لا يستحقه
من قد بلغ وأونس رشده • واما قول من قال عنى بالسفهاء النساء خاصة فانه جعل
اللغة على غير وجهها وذلك ان العرب لا تكاد تجمع فعيلا على فعلاء الا في جمع الذكور او
الذكور والاناث • واما اذا اراد جمع الاناث خاصة لا ذكران معهن جمعوه على فعائل
وفعيلات مثل غريبة تجمع غرائب وغريبات • فاما الغرباء فجمع غريب واختلف
اهل التأويل في تأويل قوله اموالكم التي جعل الله لكم قياما فارزقوهم فيها واكسوهم

فقال بعضهم عنى بذلك لا تؤتوا السفها من النسا والصبيان على ما ذكرنا من
اختلاف من حكينا قوله قبل ايها الرشدا اموالكم التي تملكونها فتسلطوهم عليها فيفسدوها
ويضيعوها ولكن اكسوهم وارزقوهم انتم منها ان كانوا ممن يلزمكم نفقته واكسوهم وقولوا
لهم قولا معروفا • وقد ذكرنا الرواية عن جماعة ممن قال ذلك منهم ابو موسى الاشعري وابن
عباس والحسن ومجاهد وقتادة وحضرمي • وسنذكر قول الاخرين الذين لم نذكر قولهم فيما
مضى قبل • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي ولا تؤتوا السفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها يقول لا تعط
امراتك وولدك مالك فيكونوا هم الذين يقومون عليك واطعمهم من مالك واكسهم • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولا تؤتوا
السفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا
يقول لا تسلط السفيه من ولدك على مالك وامره ان يرزقه منه ويكسوه • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تؤتوا السفها اموالكم قال لا تعط السفيه
من مالك شيئا هو لك • وقال اخرون بل معنى ذلك ولا تؤتوا السفها اموالكم ولكنه اضيف
الى الولاة لانهم قوامها ومدبروها **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قوله
ولا تؤتوا السفها اموالكم • وقد يدخل في قوله ولا تؤتوا السفها اموالكم اموال المنهيين عن
ان يؤتوهم ذلك واموال السفها لان قوله اموالكم غير مخصوص منها بعض الاموال دون بعض
ولا تمنع العرب ان تخاطب قوما خطابا فيخرج الكلام خبرا عنهم وبعضه عن غيب وذلك
كان يقولوا اكلتم يا فلان اموالكم بالباطل فيخاطب الواحد خطاب الجميع بمعنى انك واصحابك
او وقومك اكلتم اموالكم فكذلك قوله ولا تؤتوا السفها معناه ولا تؤتوا السفها اموالكم
التي بعضها لكم وبعضها لهم فيضيعوها واذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد عم
بالنهي عن ايتا السفها الاموال كلها ولم يخصص منها شيئا دون شي كان بينا بذلك ان معنى
قوله التي جعل الله لكم قياما ولكن السفها دخل ذكرهم في ذكر المخاطبين بقوله لكم • واما قوله
التي جعل الله لكم قياما فقياما وقيما وقواما في معنى واحد وانما القيام اصله القوام غير ان القاف
التي قبل الواو لما كانت مكسورة جعلت الواو يا لكسرة ما قبلها كما يقال صمت صياما وحلت
حيالا ويقال منه فلان قوام اهل بيته وقيام اهل بيته • واختلفت القراة في قراة ذلك
فقرا بعضهم التي جعل الله لكم قيما بكسر القاف وفتح اليا بغير الف • وقراه اخرون قياما
بالف قال ابو جعفر والقراة التي نختارها قياما بالالف لانها القراة المعروفة في قراة امصار
الاسلام وان كانت الاخرى غير خطا ولا فاسد • وانما اخترنا ما اخترنا من ذلك لان القراات
اذا اختلفت في الالفاظ واتفقت في المعاني فاعجبها الينا ما كان اظهر واشهر في قراة امصار
الاسلام • وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله قياما قال اهل التاويل **ذكر من قال
ذلك** حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا ابن المبارك عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي
صالح اموالكم التي جعل الله لكم قياما التي هي قوامك بعد الله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اموالكم التي جعل الله لكم قياما فان المال هو قيام
الناس قوام معايشهم يقول كن انت قيم اهلك ولا تعط امراتك مالك فيكونوا هم الذين يقومون
عليك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله ولا تؤتوا السفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما يقول الله سبحانه لا تعمد الى مالك
وما خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امراتك او بنيك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك
مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤنتهم • قال وقوله قياما
بمعنى قوامكم من معايشكم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الحسن قوله قياما قال قيام عيشك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
بكر بن شرود عن ابن مجاهد انه قرا التي جعل الله لكم قياما بالالف يقول قيام عيشك • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اموالكم التي جعل الله لكم قياما قال لا تعط

السفيه من ولدك شيئا هو لك من مالك وارزقوهم • واما قوله وارزقوهم فيها
فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فاما الذين قالوا انما عنى الله جل ثناؤه في
بقوله ولا تؤتوا السفها اموالكم اموال اوليا السفها لا اموال السفها فانهم قالوا معنى
ذلك وارزقوهم ايها الناس سفهاكم من نسائكم واولادكم من اموالكم طعامهم وما لا
بد لهم منه • وقد ذكرنا بعض قائلي ذلك فيما مضى وسنذكر بعض من لم نذكر من قائليه • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال امروا ان يرزقوا
من ازواجهم وامهاتهم وبناتهم من اموالهم • حدثني المثنى قال اخبرنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن ابي نجيح عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله وارزقوهم قال يقول
انفقوا عليهم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي وارزقوهم فيها واكسوهم يقول اطعمهم من مالك واكسهم • واما الذين قالوا
انما عنى بقوله ولا تؤتوا السفها اموالكم اموال السفها الا يؤتيهم اياها اولياؤهم فانهم قالوا
معنى قوله وارزقوهم وارزقوا ايها الولاة ولاة اموال السفها سفهاكم من اموالهم طعامهم
وما لا بد لهم من مؤنهم وكسوتهم • وقد مضى ذكر ذلك • قال ابو جعفر واما الذي نراه صوابا
في قوله ولا تؤتوا السفها اموالكم من التاويل فقد ذكرناه ودللنا على صحة ما قلنا في ذلك بما
اغنى عن اعادته • فتاويل قوله وارزقوهم فيها واكسوهم على التاويل الذي قلنا في قوله ولا
تؤتوا السفها اموالكم وانفقوا على سفهائكم من اولادكم ونسائكم الذين تجب عليكم نفقتهم
في طعامهم وكسوتهم في اموالكم ولا تسلطوهم على اموالكم فيهلكوها وعلى سفهائكم منهم ممن
لا تجب عليكم نفقته ومن غيرهم الذين تكونون انتم اولياءهم من اموالهم فيما لا بد لهم من مؤنهم في طعامهم
وشرابهم وكسوتهم لان ذلك هو الواجب من الحكم في قول جميع الحجة لا خلاف بينهم في ذلك
مع دلالة ظاهر التنزيل على ما قلنا في ذلك **القول في تاويل قوله وقولوا لهم
قولا معروفا** قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم
معنى ذلك عدهم عدة جميلة من البر والصلة **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقولوا لهم
قولا معروفا قال امروا ان يقولوا لهم قولا معروفا في البر والصلة يعني النسا وهن
السفها عنه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
وقولوا لهم قولا معروفا قال عدة تعدهم • وقال اخرون بل معنى ذلك ادعوا لهم **ذكر
من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد وقولوا لهم قولا معروفا قال ان كان ليس من ولدك ولا ممن يجب عليك ان تنفق عليه
فقل لهم قولا معروفا قل لهم عافانا الله واياك بارك الله فيك قال ابو جعفر واولى هذه
الاقوال في ذلك بالصحة ما قاله ابن جريج وهو ان معنى قوله وقولوا لهم قولا معروفا
اي قولوا يا معشر ولاة السفها قولا معروفا للسفها ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم
اموالكم وخلينا بينكم وبينها فاتقوا الله في انفسكم واموالكم وما اشبه ذلك من القول
الذي فيه حث على طاعة الله ونهي عن معصيته **القول في تاويل قوله وابتلوا اليتامى
حتى اذا بلغوا النكاح** يعني تعالى ذكره بقوله وابتلوا اليتامى واختبروا عقول يتاماكم
في افهامهم وصلاحهم في اديانهم واصلاحهم اموالهم • كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن في قوله وابتلوا اليتامى قال يقول اختبروا
اليتامى • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
اما ابتلوا اليتامى فجربوا عقولهم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وابتلوا اليتامى قال عقولهم • حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
وابتلوا اليتامى قال اختبروهم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح قال اختبروهم في رايه وفي عقله كيف

هو إذا عرف أنه قد أونس منه رشد دفع إليه ماله قال وذلك بعد الاحتلام • قال أبو جعفر وقد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى الابتلاء الاختبار بما فيه الكفاية عن إعادته • وأما قوله حتى إذا بلغوا النكاح فإنه يعني إذا بلغوا الحلم • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حتى إذا بلغوا النكاح حتى إذا احتلموا • حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس حتى إذا بلغوا النكاح قال عند الحلم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى إذا بلغوا النكاح قال الحلم

القول في تأويل قوله فإن آنستم منهم رشدا

يعني بقوله فإن آنستم منهم رشدا فإن وجدتم منهم وعرفتم كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال آنستم منهم رشدا قال عرفتم منهم فقال يقال آنست من فلان خيرا وقرأ بعد الألف آنستا وآنست بآنس آنسا بقصر لغتها الألف وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله فإن أحسستم منهم رشدا أي وجدتم • واختلف أهل التأويل في معنى الرشد في هذا الموضع العقل والصلاح في الدين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فإن آنستم منهم رشدا عقولا وصلاحا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فإن آنستم منهم يقول صلاحا في عقله ودينه • وقال آخرون بل معنى ذلك صلاحا في دينهم وإصلاحا لأموالهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن مبارك عن الحسن قال رشدا في الدين وصلاحا وحفظا للمال • حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال آنستم منهم رشدا في حالهم والإصلاح في أموالهم • وقال آخرون بل ذلك العقل خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال لا يدفع إلى اليتيم ماله وإن أخذ بلحيته وإن كان شيخا حتى يؤنس منه رشده العقل • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد آنستم منهم رشدا قال العقل • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا ابن شبرمة عن الشعبي قال سمعته يقول إن الرجل ليأخذ بلحيته وما بلغ رشده • وقال الآخرون هو الصلاح والعلم بما يصلحه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال آنستم منهم رشدا قال صلاحا وعلما بما يصلحه • قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال عندي بمعنى الرشد في هذا الموضع العقل وإصلاح المال لإجماع الجميع على أنه إذا كان كذلك لم يكن ممن يستحق الحجر عليه في ماله وحوز ما في يده عنه وإن كان فاجرا في دينه • وإذا كان ذلك إجماعا من الجميع فكذلك حكمه إذا بلغ وله مال في يدي وصي أبيه أو في يد حاكم قد ولي ماله لطفولته واجب عليه تسليم ماله إليه إذا كان عاقلا بالغا مصلحا لماله غير مفسد لأن المعنى الذي به يستحق أن يولى على ماله الذي هو في يده هو المعنى الذي به يستحق أن يمنع يده من ماله الذي هو في يد وليه فإنه لا فرق بين ذلك وفي إجماعهم على أنه غير جائز حيازة ما في يده في حال صحة عقله وإصلاح ما في يده الدليل الواضح على أنه غير جائز منع يده مما هو له في مثل ذلك الحال وإن كان قبل ذلك كان في يد غيره لا فرق بينهما ومن فرق بين ذلك عكس عليه القول في ذلك وسئل الفرق بينهما من أصل أو نظير فلن يقول في أحدهما قولا إلا ألزم في الآخر

مثله فإذا كان ما وصفنا من الجميع إجماعا فبين أن الرشد الذي به يستحق اليتيم إذا بلغ فأونس منه دفع ماله إليه ما قلنا من صحة عقله وإصلاح ماله

القول في تأويل قوله فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا

يعني بذلك تعالى ذكره ولاة أموال اليتامى يقول الله لهم فإذا بلغ أيتامكم الحلم فآنستم منهم عقلا وإصلاحا لأموالهم فادفعوا إليهم أموالهم ولا تحبسوها عنهم • وأما قوله ولا تأكلوها إسرافا يعني بغير ما أباحه الله لك • كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن ولا تأكلوها إسرافا فإنه يقول لا تسرف فيها • حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تأكلوها إسرافا وبدارا قال يسرف في الأكل وأصل الإسراف تجاوز الحد المباح إلى ما لم يبح وربما كان في التضييع غير أنه إذا كان الإفراط فاللغة المستعمل فيه أن يقال أسرف يسرف إسرافا وإذا كان في التقصير فالكلام منه سرف يسرف سرفا إذا كان يقال مررت بكم فسرفتكم يراد منه فسهوت عنكم وأخطأتكم كما قال الشاعر •

• أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية • ما في عطائهم من ولا سرف •

يعني بقوله ولا سرف خطأ فيه يراد به أنهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها

القول في تأويل قوله وبدارا أن يكبروا

يعني جل ثناؤه بقوله وبدارا ومبادرة وهو مصدر من قول القائل بادرت هذا الأمر مبادرة وبدارا • وإنما يعني بذلك جل ثناؤه ولاة أموال اليتامى يقول لهم لا تأكلوا أموالهم إسرافا بغير ما أباح الله لكم أكله ولا مبادرة منكم بلوغهم وإيناس الرشد منهم حذار أن يبلغوا فيلزمكم تسليمه إليهم • كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إسرافا وبدارا يعني أكل مال اليتيم مبادرا أن يبلغ فيحول بينه وبينه • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن ولا تأكلوها إسرافا وبدارا يقول لا تسرف فيها ولا تبادر • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وبدارا تبادرا أن يكبروا فيأخذوا أموالهم • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إسرافا وبدارا قال هذه لولي اليتيم يأكله جعلوا له أن يأكلوا معه إذا لم يجد شيئا أن يضع يده معه فيه هب توجه يقول لا أدفع إليه ماله وجعلت تأكله تشتهي أكله لأنك لم تدفعه إليه لك فيه نصيب وإذا دفعته إليه ليس لك فيه نصيب وموضع أن في قوله أن يكبروا نصب بالمبادرة لأن معنى الكلام لا تأكلوها مبادرة كبرهم

القول في تأويل قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف

يعني بقوله جل ثناؤه ومن كان غنيا من ولاة أموال اليتامى على أموالهم فليستعفف بماله عن أكلها بغير الإسراف والبدار أن يكبروا وبما أباح الله له أكلها به • كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن الأعمش وابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله ومن كان غنيا فليستعفف قال بغناه من ماله حتى يستغني عن مال اليتيم • وبه قال حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم في قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال من مال نفسه • ومن كان فقيرا منهم إليها محتاجا فليأكل بالمعروف • قال أبو جعفر ثم اختلف أهل التأويل في المعروف الذي أذن الله جل ثناؤه لولاة أموالهم أكلها إذا كانوا أهل فقر وحاجة إليها فقال بعضهم ذلك هو القرض يستقرضه من ماله ثم يقضيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان وإسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إني أنزلت مال الله تعالى مني بمنزلة مال اليتيم إذا استغنيت استعففت وإذا افتقرت أكلت بالمعروف وإذا أيسرت قضيت • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية عن زهير عن العلاء بن المسيب عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال هو القرض • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني في قوله في هذه الآية ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال الذي يتقي من مال اليتيم يكون عليه قرضا • حدثني

يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن
سيرين قال سالت عبيدة عن قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا
فلياكل بالمعروف قال انما هو فرض الا ترى انه قال فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا
عليهم قال فظننت انه قاله لهذه الاية • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا هشام عن محمد عن عبيدة في قوله ومن كان غنيا فقيرا فلياكل
بالمعروف قال المعروف القرض الا ترى الى قوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا
عليهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب
عن ابن سيرين عن عبيدة مثل حديث هشام • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن كان فقيرا فلياكل
بالمعروف يعني القرض • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس ومن كان فقيرا غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل
بالمعروف يقول ان كان غنيا فلا يحل له من مال اليتيم ان ياكل منه شيئا وان كان فقيرا
فليستقرض منه فاذا وجد ميسرة فليعطه ما استقرض منه فذلك اكله بالمعروف •
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس • قال سمعت ابي بكر عن حماد عن سعيد بن جبير
قال ياكل قرضا بالمعروف • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
حجاج عن سعيد بن جبير قال هو القرض ما اصاب منه من شيء قضاه اذا ايسر يعني
قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف • حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال حدثنا حماد قال سالت سعيد بن جبير
عن هذه الاية ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال ان اخذ من ماله قدر قوته
قرضا فان ايسر بعد قضاه وان حضره الموت ولم يوسر يحلله من اليتيم وان كان صغيرا
يحلله من وليه • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا
شعبة عن حماد عن سعيد بن جبير قال ياكل قرضا • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن سعيد بن جبير ومن كان فقيرا فلياكل
بالمعروف قال هو القرض • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس
عن عطاء بن السائب عن الشعبي ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل
بالمعروف قال لا ياكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة فان اكل منه شيئا قضاه
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن عبد
الله بن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فلياكل بالمعروف قال قرضا • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلياكل بالمعروف
قال سلفا من مال يتيمه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن حماد عن سعيد بن جبير فلياكل
بالمعروف قالا هو القرض • قال الثوري وقال الحكم ايضا الا ترى انه قال فاذا
دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال
حدثنا هشيم قال حدثنا حجاج عن مجاهد قال هو القرض ما اصاب منه من شيء
قضاه اذا ايسر يعني ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية فلياكل بالمعروف قال القرض
الا ترى قوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن عاصم عن ابي وائل قال حدثنا قرضا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير
عن منصور عن الحكم عن سعيد بن جبير قال اذا احتاج الولي او افتقر فلم يجد
شيئا اكل من مال اليتيم وكتبه فان ايسر قضاه وان لم يوسر حتى يحضره الوفاة دعا اليتيم
فاستحل منه ما اكل • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله ومن كان غنيا فقيرا فلياكل بالمعروف من مال اليتيم

بغير اسراف

اسراف ولا قضاء عليه فيما اكل منه • واختلف قائلوا هذا القول في معنى اكل
ذلك بالمعروف فقال بعضهم ان ياكل من طعامه باطراف الاصابع ولا يلبس منه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان
عن السدي قال اخبرني من سمع ابن عباس يقول ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال
باطراف اصابعه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله الاشجعي عن سفيان عن
السدي قال اخبرني من سمع ابن عباس يقول ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال باطراف
اصابعه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله الاشجعي عن سفيان عن السدي عمن سمع
ابن عباس يقول فذكر مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف
يقول من كان غنيا من ولي مال اليتيم فلياكل معه باصابعه لا يسرف في الاكل ولا يلبس •
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حرمي بن عمارة قال حدثنا شعبة عن عمارة عن عكرمة في
مال اليتيم يدخل يده مع ايديهم ولا يتخذ منهم قلنسوة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء وعكرمة قالا يضع يده مع يده • وقال
اخرون بل المعروف في ذلك ان ياكل ما سد جوعه ويلبس ما وارى العورة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال
ان المعروف ليس بلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوع وارى العورة • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال كان يقال ليس المعروف
بلبس الكتان والحلل ولكن المعروف ما سد الجوع وارى العورة • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن مغيرة عن ابراهيم نحوه • حدثنا علي
ابن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابو معبد قال سئل مكحول عن والي اليتيم
ما اكله بالمعروف اذا كان فقيرا قال يده مع يده قيل له فالكسوة قال ان يلبس من ثيابه
فاما ان يتخذ من ماله مالا لنفسه فلا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان
عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فلياكل بالمعروف قال ما سد الجوع وارى العورة اما انه
ليس بلبس الكتان والحلل • وقال اخرون بل ذلك المعروف اكل تمره وشرب رسل ماشيته
بقيامه على ذلك فاما الذهب والفضة فليس له اخذ شيء منهما الا على وجه القرض

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن الزهري عن القسم بن محمد قال جاء رجل الى ابن عباس فقال ان في حجري اموال
ايتام وهو يستاذنني ان يصيب منها فقال ابن عباس الست تبغي ضالتها قال بلى قال
الست تهنا جرباها قال بلى قال الست تلط حياضها قال بلى قال الست تفرط عليها
يوم ورودها قال بلى قال فاصب من رسلها يعني من لبنها • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد قال
جاء اعرابي الى ابن عباس فقال ان في حجري ايتاما وان لهم ابلا ولي ابل وانا امنح في ابلي
وافقر فما ذا يحل لي من البانها قال ان كنت تبغي ضالتها وتهنا جرباها وتلوط حوضها
وتسقي عليها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب • حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الوهاب قال حدثنا داود عن ابي العالية في هذه الاية ومن كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال من فضل الرسل والتمر • حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن ابي العالية في والي مال اليتيم قال ياكل
من رسل الماشية ومن التمر لقيامه عليه ولا ياكل من المال وقال الا ترى انه قال فاذا
دفعتم اليهم اموالهم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت داود بن رفيع عن
ابي العالية قال رخص لولي اليتيم ان يصيب من الرسل وياكل من التمر واما الذهب
والفضة فلا بد ان يرده ثم قرا فاذا دفعتم اليهم اموالهم الا ترى انه قال لا بد من ان يدفع •
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن الحسن انه قال انما
كانت اموالهم ادخال النخل والماشية فرخص لهم اذا كان احدهم محتاجا ان يصيب من الرسل حدثني

يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن الحسن انه قال انما كانت اموالكم
اموالهم ادحاله الحد اسماعيل بن سالم عن الشعبي في قوله ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف فاذا كان فقيرا اكل من التمر وشرب من اللبن وما اصابه من الوسخ حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف فاذا كان فقيرا اكل من التمر وشرب من اللبن ذكر لنا ان عمر بن ثابت بن رفاعه
وثابت يومئذ يتيم في حجر من الانصار اتى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي
الله ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله قال ان تاكل بالمعروف من غير ان تقي
مالك بماله ولا تتخذ من ماله وفرا وكان اليتيم تكون له الحائط من النخل فيقوم وليه
على صلاحه وسقيه فيصيب من ثمرته او يكون له الماشية فيقوم وليه على صلاحها
او يلي علاجها ومؤنتها فيصيب من جزازها وعوارضها ورسلها فاما رقاب المال واصول
المال فليس له ان يستهلكه • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف يعني ركوب الدابة وخدمة العبد الخادم فان اخذ من ماله قرضا
في غنى فعليه ان يؤديه وليس له ان يأكل من ماله شيئا • وقال اخرون منهم له ان يأكل
من جميع المال اذا كان يلي ذلك وان اتى على المال ولا قضاء عليه ذكر من قال
ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسماعيل بن صبيح عن ابي اويس عن عيسى
ابن سعيد وربيعة جميعا عن القسم بن محمد قال سئل عمر بن الخطاب رحمه الله عما
يصلح لولي اليتيم قال ان كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا يحيى بن ايوب عن محمد بن عجلان
عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب كان يقول كان يحل لوالي الامر ما يحل لوالي
اليتيم من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف • حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا الفضل بن عطية عن عطاء بن ابي رباح في قوله
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال اذا احتاج فليأكل بالمعروف فان ايسر بعد ذلك
فلا قضاء عليه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن
واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا ذكر الله تبارك وتعالى مال
اليتامى فقال من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال اذا
احتاج فليأكل بالمعروف ومعروف وذلك ان يتقي الله في يتيمه • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم انه كان لا يرى على والي اليتيم اذا اكل وهو
محتاج • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم
فليأكل بالمعروف في الوصي قال لا قضاء عليه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم انه قال في هذه الاية ومن كان فقيرا
فليأكل بالمعروف قال ما عمل فيه والي اليتيم اكل بالمعروف • حدثنا بشر بن محمد قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اذا احتاج اكل بالمعروف
من المال طعمة من الله له • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن العرني قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
ان في حجري يتيما افاضربه قال فما كنت ضاربا منه ولدك قال فما اصيب من ماله قال بالمعروف
غير متاثل مالا ولا واق مالك بماله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن الزبير بن موسى عن الحسن العرني مثله • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن عطاء انه قال يضع يده مع
ايديهم فيأكل معهم قدر خدمته وقدر عمله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت والي اليتيم اذا كان محتاجا
يأكل بالمعروف لقيامه بماله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته
عن قول الله تبارك وتعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف

وقال استغنى كف وان كانت عنه ولم يأكل منه شيئا • قال ابو جعفر واولى الاقوال
في ذلك بالصواب قول من قال المعروف الذي عناه الله تبارك وتعالى في قوله ومن
كان فقيرا فليأكل بالمعروف اكل مال اليتيم عند الضرورة والحاجة اليه على وجه
الاستقراض منه فاما على غير ذلك الوجه فغير جائز له اكله وذلك ان الجميع مجموع على
ان والي اليتيم لا يملك من مال يتيمه الا القيام بمصلحته فلما كان اجماعا منهم انه غير مالكه
وكان غير جائز لاحد ان يستهلك مال احد غيره يتيما كان رب المال او مدركا رشيدا وكان
عليه ان تعدى فاستهلكه باكل او غيره ضمانه لمن استهلكه عليه باجماع من الجميع وكان
والي اليتيم سبيله سبيل غيره في انه لا يملك مال يتيمه كان كذلك حكمه فيما يلزمه من
قضائه اذا اكل منه سبيله سبيل غيره وان كان فارقه في ان له الاستقراض منه عند
الحاجة اليه كما له الاستقراض اليه عند حاجته الى ما يستقرض عليه اذ كان قيما بما فيه
مصلحته ولا معنى لقول من قال انما عنى بالمعروف في هذا الموضع اكل والي اليتيم منه
من مال اليتيم لقيامه عليه على وجه الاعتياض على عمله وسعيه لان لوالي اليتيم ان يؤاجر
ماله نفسه منه للقيام بامور اذا كان اليتيم محتاجا الى ذلك باجرة معلومة كما يستأجر
له غيره من الاجراء وكما يشتري له من نفسه عينا كان الوالي او فقيرا واذا كان ذلك
كذلك وكان الله تعالى ذكره قد دل بقوله فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
على ان يأكل مال اليتيم انما اذن لمن اذن له في ولايته في حال الفقر والحاجة وكانت
الحال التي للولاة ان يؤاجروا انفسهم من الايتام مع حاجة الايتام الى الاجراء كل احوالهم
غير مخصوص بها حال غنى ولا حال فقر كان معلوما ان المعنى الذي ابيح لهم من اموال
ايتامهم في كل احوالهم غير المعنى الذي ابيح لهم ذلك فيه في حال دون حال ومن ابى ما قلنا
ممن زعم ان لوالي اليتيم اكل مال يتيمه عند حاجته اليه على غير وجه القرض استدلالا
بهذه الاية قيل له اجمع على ان الذي قلت تأويل قوله ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف فان قال لا قيل له فما برهانك على ان ذلك تأويله وقد علمت انه غير
مالك مال يتيمه فان قال لان الله اذن بأكله قيل له اذن له بأكله مطلقا ام بشرط فان
قال بشرط وهو ان يأكله بالمعروف قيل له وما ذلك المعروف وقد علمت
ان القائلين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين ان ذلك هو اكله قرضا
وسلفا ويقال لهم ايضا مع ذلك ارأيت المولى عليهم اموالهم من المجانين والمعاتيه
الولاة اموالهم ان يأكلوها من اموالهم عند حاجتهم اليه على غير وجه القرض لا الاعتياض
من قيامهم بها كما قلتم ذلك من اموال اليتامى فابحتموها لهم • فان قالوا ذلك لهم خرجوا
من قول جميع الحجة وان قالوا ليس ذلك لهم خرجوا من قول جميع الحجة وان قالوا ليس
ذلك لهم قيل لهم فما الفرق بين اموالهم واموال اليتامى وحكم ولاتهم واحد في انهم ولاة
اموال غيرهم فلن يقولوا في احدهم شيئا الا الزموا في الاخر مثله ويسألون كذلك عن المحجور
عليه هل لمن يلي ماله ان يأكل ماله عند حاجته اليه نحو سؤالنا اياهم عن اموال المجانين
والمعاتيه **القول في تأويل قوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم**
• قال ابو جعفر يعني بذلك جل ثناؤه واذا دفعتم يا معشر ولاة اموال
اليتامى الى اليتامى اموالهم فاشهدوا عليهم يقول فاشهدوا على الايتام باستيفائهم ذلك
منكم ودفعكموه اليهم • كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم يقول اذا
دفع الى اليتيم ماله فليدفعه اليه بالشهود كما امر الله تعالى **القول في تأويل**
قوله وكفى بالله حسيبا يقول تعالى ذكره وكفى بالله كافيا من الشهود الذين يشهدهم
والي اليتيم على دفعه مال يتيمه اليه • كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي وكفى بالله حسيبا يقول شهيدا يقال منه قد احسبني
الذي عندي يراد به كفاني وسمع من العرب لاحسبنكم من الاسودين يعني به من الماء
والتمر والمحسب من الرجال المرتفع الحسب والمحسب المكفى •

القول في تأويل قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنسا نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا

يعني بذلك تعالى ذكره للذكور من اولاد الرجل الميت حصة من ميراثه وللاناث منهم حصة منه من قليل ما خلف بعده وكثيره حصة مفروضة واجبة معلومة موقتة وذكر ان هذه الاية نزلت من اجل ان اهل الجاهلية كانوا يورثون الذكور دون الاناث • كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كانوا لا يورثون النسا فنزلت للنسا نصيب مما ترك الوالدان والاقربون • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جريج عن عكرمة قال نزلت في ام كحلة وابنة كحلة وثعلبة واوس بن سويد وهم من الانصار كان احدهم زوجها والاخر عم ولدها فقالت يا رسول الله توفي زوجي وتركني وابنته فلم نورث وقال عم ولدها فقالت يا رسول الله توفي زوجي وتركني وابنته ولدها لا تركب فرسا ولا تحمل كلا ولا تنكي عدوا يكسب عليها ولا تكتسب فنزلت للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنسا نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنسا نصيب مما ترك الوالدان والاقربون قال كان النسا لا يرثون في الجاهلية من الابا وكان الكبير يرث ولا يرث الصغير وان كان ذكرا فقال الله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الى قوله نصيبا مفروضا • قال ابو جعفر ونصب قوله نصيبا مفروضا وهو نعت للنكرة لخروجه مخرج المصدر كقول القايل لك علي حق حقا واجبا • ولو كان مكان قوله نصيبا مفروضا اسم صحيح لم يجز نصبه لا يقال لك عندي حق درهما فقوله نصيبا مفروضا كقوله نصيبا فريضة وفرضا كما يقال عندي درهم وهبة مقبوضة

القول في تأويل قوله جل ذكره واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم

قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في حكم هذه الاية هل هو محكم ام منسوخ فقال بعضهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس قال محكمة وليست منسوخة يعني بقوله واذا حضر القسمة اولو القربى الاية • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان الاشجعي عن سفيان عن ابن ابي نجيح الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا هي محكمة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال واجب ما طابت به انفس اهل الميراث • وحدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين قال هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا هي محكمة وليست بمنسوخة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن عن سفيان • وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير انه سيل عن قوله واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا فقال سعيد هذه الاية يتهاون بها الناس قال وهما وليان احدهما يرث والاخر لا يرث والذي يرث هو الذي امران يرزقهم قال يعطيهم قال والذي لا يرث هو الذي امران يقول لهم قولا معروفا وهي محكمة وليست منسوخة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم بنحو ذلك

وقال هي محكمة وليست بمنسوخة • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن مطرف عن الحسن قال هي ثابتة ولكن الناس بخلوا وشحوا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال هي قائمة يعمل بها • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ما طابت به الانفس حقا واجبا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الحسن والزهري قالا في قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه قال هي محكمة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور عن قتادة عن يحيى بن يعمر قال ثلاث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية والاية الاخرى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم وهذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هي ثابتة وقال اخرون منسوخة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ومحمد ابن المثنى قالا حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد انه قال في هذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال كانت هذه الاية قبل الفرايض فلما انزل الله المواريث لاهلها جعلت الوصية لذوي القرابة الذين يحرمون ولا يرثون • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا قرة بن خالد عن قتادة • قال سالت سعيد بن المسيب عن هذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال هي منسوخة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كانت هذه الاية قبل الفرايض وقسمة الميراث فلما كانت الفرايض والمواريث نسخت • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن ابي مالك قال نسختها اية الميراث • حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن السدي عن ابي مالك مثله • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى الاية الى قوله قولا معروفا وذلك قبل ان تنزل الفرايض فانزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك الفرايض فاعطى كل ذي حق حقه فجعلت الصدقة فيما سمى المتوفى • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال نسختها المواريث • وقال اخرون هي محكمة وليست بمنسوخة غير ان معنى ذلك واذا حضر القسمة يعني بها قسمة المواريث الميت ماله بوصيته لمن كان يوصي له به قالوا وامر بان يجعل وصيته في ماله لمن سماه الله تعالى في هذه الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنا يحيى بن سعيد قال الاموي قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن ابي مليكة عن القاسم بن محمد ان عبد الله بن عبد الرحمن قسم ميراث ابيه وعايشة حية فلم يدع في الدار احدا الا اعطاه وتلا هذه الاية • واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه قال القسم فذكرت ذلك لابن عباس فقال ما اصاب انما هذه الوصية يريد الميت ان يوصي لقرابته • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني ابن ابي مليكة ان القسم بن محمد اخبره ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر قسم فذكر نحوه • حدثنا عمرو بن موسى الصغار قال حدثنا عبد الوارث ابن سعيد قال حدثنا داود عن سعيد بن المسيب في قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال امران يوصي بثلثه في قرابته • حدثنا ابن المبارك قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن سعيد بن المسيب قال انما ذلك عند الوصية في ثلثه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن سعيد بن المسيب واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه قال هي الوصية

من الناس قال حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا حضر
القسمة قسمة الموصي ماله بالوصية وأولو قرابته واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
وقولوا لهم يقول فاقسموا لهم منه بالوصية يعني فأوصوا لأولي القربى من أموالكم وقولوا
لهم يعني الآخرين وهم اليتامى والمساكين قولا معروفا يعني تدعو لهم بخير كما قال ابن عباس
وسائر من ذكرنا قبل وأما الذين قالوا إن الآية منسوخة بآية المواريث والذين قالوا
هي محكمة والمأمور بها ورثة الميت فإنهم وجهوا قوله وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وقد ذكرنا بعض من قال ذلك وسنذكر
بقيته من قال ذلك ممن لم نذكره • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وإذا حضر القسمة أولو القربى
واليتامى والمساكين أمر الله جل ثناؤه المؤمنين عند قسمة مواريثهم أن يصلوا أرحامهم
ويتاماهم من الوصية إن كان أوصى وإن لم تكن وصية وصل إليهم من مواريثهم • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وإذا
حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين أمر الله جل ثناؤه المؤمنين عند قسمة
مواريثهم أن يصلوا أرحامهم ويتاماهم من الوصية إن كان أوصى وإن لم تكن وصية وصل إليهم
من مواريثهم يعني عند قسمة المواريث • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة أن أباه أعطاه من ميراث المصعب حين قسم ماله •
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن ابن سيرين قال
كانوا يرضخون لهم عند القسمة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن مطر عن الحسن عن حطان أن أبا موسى أمر أن يعطوا إذا حضر قسمة الميراث أولو القربى
واليتامى والمساكين والجيران من الفقراء • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن
سعيد وابن أبي عدي ومحمد بن أبي جعفر عن شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن
حطان أن أبا موسى أمر أن يعطوا إذا حضر قسمة الميراث أولو القربى واليتامى والمساكين •
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد ويحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن يونس
ابن جبير عن حطان عن أبي موسى في هذه الآية وإذا حضر القسمة الآية قال قضى بها أبو
موسى • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن العلاء بن بدر في الميراث إذا قسم
قال كانوا يعطون منه التابوت والشيء الذي يستحيا من قسمه • حدثنا المثنى قال حدثنا
عبد الأعلى قال حدثنا داود عن الحسن وسعيد بن جبير كانا يقولان ذلك عند قسمة
الميراث • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن عاصم عن أبي العالية
والحسن قالا يرضخون ويقولون قولا معروفا في هذه الآية وإذا حضر القسمة ثم اختلف
الذين قالوا هذه الآية محكمة وأن القسمة لأولي القربى واليتامى والمساكين واجبة على أهل
الميراث إن كان بعض أهل الميراث صغيرا فقسم عليه الميراث وولي ماله فقال
بعضهم ولولي ماله أن يقسم من ماله ويصيبه شيئا لأنه لا يملك من المال شيئا ولكنه يقول
لهم قولا معروفا • قالوا والذي أمر الله بأن يقول لهم قولا معروفا هو ولي مال اليتيم
إذا قسم مال اليتيم بينه وبين شركاء اليتيم إلا أن يكون ولي ماله أحد الورثة فيعطيهم من
نصيبه ويعطيهم من يجوز أمره في ماله من أنصبائهم قالوا فأما من مال الصغير فالذي يولى
عليه مالهم ولا يجوز لولي ماله أن يعطيهم منه شيئا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن السدي عن أبي سعيد
قال سألت سعيد بن جبير عن هذه الآية وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه قال إن كان الميت أوصى لهم بشيء أنفذت لهم وصيتهم وإن كان الورثة كبارا رضخوا
لهم وإن كانوا صغارا قال وليهم إني لست أملك هذا المال وليس لي وإنما هو للصغار فذلك
قوله وقولوا لهم قولا معروفا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا قال هما وليان ولي يرث وولي لا يرث فأما الذي يرث

فيعطي وأما الذي لا يرث فيقولوا له قولا معروفا • حدثني ابن المثنى قال حدثنا عبد
الأعلى قال حدثنا داود عن الحسن وسعيد بن جبير كانا يقولان ذلك عند قسمة
الميراث إن كان الميراث لمن قد أدرك فيقولوا أن يكسوا منه وأن يطعم الفقراء والمساكين
وإن كان الميراث ليتامى صغار فيقول الولي إنه ليتامى صغار ويقول لهم قولا معروفا •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن أبي سعيد عن سعيد
ابن جبير قال إن كانوا كبارا رضخوا وإن كانوا صغارا اعتذروا إليهم • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سليمان الشيباني عن عكرمة وإذا حضر القسمة أولو القربى
قال ابن عباس يقول إذا ولي شيئا من ذلك يرضخ لأقرباء الميت وإن لم يفعل اعتذر إليهم وقال
لهم قولا معروفا • حدثنا أحمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
وقولوا لهم قولا معروفا • هذه تكون على ثلاثة أوجه أما وجه فيوصي لهم وصية فيحضرون
ويأخذون وصيتهم • وأما الثاني فإنهم يحضرون فيقتسمون إذا كانوا رجالا فينبغي لهم
أن يعطوهم • وأما الثالث فيكون الورثة صغارا فيقوم وليهم إذا قسم بينهم فيقول للذين
حضروا حقكم حق وقرابتكم قرابة ولو كان لي في الميراث نصيب لأعطيتكم ولكنهم صغار
فإن يكبروا فسيعرفون حقكم فهذا القول المعروف • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد
الوهاب قال حدثنا داود عن رجل عن سعيد أنه قال إذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا قال إذا كان الوارث عند القسمة
فكان الآنية والشيء الذي لا يستطاع أن يقسم فليرضخ لهم وإن كان الميراث لليتامى فليقل
لهم قولا معروفا • وقال آخرون منهم ذلك واجب في أموال الصغار والكبار لأولي
القربى واليتامى والمساكين فإن كان الورثة كبارا تولوا عند القسمة إعطاءهم ذلك وإن
كانوا صغارا تولى إعطاء ذلك منهم ولي مالهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس في قوله وإذا حضر القسمة أولو
القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه قال حدثني محمد عن عبيدة أنه ولي وصية فأمر
بشاة فذبحت فصنع طعاما لأهل هذه الآية وقال لولا هذه الآية لكان هذا من
مالي قال وقال الحسن لم ينسخ كانوا يحضرون فيعطون الشيء والثوب الخلق
قال يونس إن محمد بن سيرين ولي وصية أو قال أيتاما فأمر بشاة فذبحت فصنع
طعاما كما صنع عبيدة • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال أخبرنا هشام
ابن حسان عن محمد أن عبيدة قسم ميراث أيتام فأمر بشاة فاشتريت من مالهم وبطعام
فصنع وقال لولا هذه الآية لأحببت أن يكون من مالي ثم قرأ هذه الآية وإذا
حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه الآية فكان من ذهب من
القائلين القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومن قال يرضخ عند قسمة
الميراث لأولي القربى واليتامى والمساكين تأول قوله فارزقوهم منه فأعطوهم منه
وكان الذين ذهبوا إلى ما قال عبيدة وابن سيرين تأولوا قوله فارزقوهم منه فأطعموهم
منه واختلفوا في تأويل قوله وقولوا لهم قولا معروفا فقال بعضهم هو أمر من الله تعالى
ذكره ولاة اليتامى أن يقولوا لأولي قرابتهم ولليتامى والمساكين فارزقوهم منه الآية إذا حضروا
قسمتهم مال من ولوا عليه ماله من الأموال بينهم وبين شركائهم من الورثة فيها أن يعتذروا
إليهم على نحو ما قد ذكرناه فيما مضى والاعتذار • كما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا
هشيم قال حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير وقولوا لهم قولا معروفا قال هو الذي
لا يرث أمروا أن يقولوا لهم قولا معروفا قال يقول إن هذا المال لقوم غيب أو ليتامى صغار
ولكم فيه حق ولسنا نملك أن نعطيكم منه شيئا قال فهذا القول المعروف • وقال آخرون
بل المأمور بالقول المعروف الذي أمر جل ثناؤه أن يقال له هو الرجل الذي يوصي في
ماله والقول المعروف هو الدعاء لهم بالرزق والغنى وما أشبه ذلك من قول الخير • وقد
ذكرنا قائلي ذلك أيضا بما أغنى عن إعادته القول •

القول في تأويل قوله ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم وليخش ليخف الذين يحضرون موصيا يوصي في ماله أن يأمره بتفريق ماله وصيته به فيمن لا يرثه ولكن ليأمره أن يبقي ماله لولده كما لو كان هو الموصي يسره أن يحثه من يحضره على حفظ ماله لولده وأن لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم عن التصرف والاحتيال

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم﴾ إلى آخر الآية فهذا في الرجل يحضره الموت فيسمعه يوصي بوصية تضر بورثته فأمر الله سبحانه الذي يسمعه أن يتقي الله ويوفقه ويسدده للصواب ولينظر لورثته كما كان يحب أن يصنع لورثته إذا خشي عليهم الضيعة • حدثنا علي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم﴾ يعني الذي يحضره الموت فيقال له تصدق من مالك وأعتق وأعط منه في سبيل الله فنهوا أن يأمروا بذلك يعني أن من حضر منكم مريضا عند الموت فلا يأمره أن ينفق ماله في العتق أو الصدقة أو في سبيل الله ولكن يأمره أن يبين ماله وما عليه من دين ويوصي في ماله لذوي قرابته الذين لا يرثون ويوصي لهم بالخمس أو الربع يقول أليس أحدكم إذا مات وله ولد ضعاف يعني صغارا أن يتركهم بغير مال فيكونوا عيالا على الناس فلا ينبغي أن تأمروه بما لا ترضون به لأنفسكم ولا أولادكم ولكن قولوا الحق من ذلك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا﴾ قال يقول من حضر ميتا فليأمره بالعدل والإحسان ولينهه عن الحيف والجور في وصيته وليخش على عياله ما كان خائفا على عياله لو نزل به الموت • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا﴾ قال إذا حضرت وصية ميت فمره بما كنت آمرا نفسك بما تتقرب به إلى الله وخف في ذلك ما كنت خائفا على ضعفة لو تركتهم بعدك يقول فاتق الله وقل قولا سديدا إن هو زاغ • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا﴾ الرجل يحضره الموت فيحضره القوم عند الوصية فلا ينبغي أن يقولوا له أوص بمالك كله وقدم لنفسك فإن الله سيرزق عيالك ولا يتركوه يوصي بماله كله يقول للذين حضروا ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا﴾ فيقول كما يخاف أحدكم على عياله لو مات إذ يتركهم صغارا ضعافا لا شيء لهم الضيعة بعده فليخف ذلك على عيال أخيه المسلم فيقول له القول السديد • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب قال ذهبت أنا والحكم بن عتيبة إلى سعيد بن جبير فسألناه عن قوله ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا﴾ الآية قال قال الرجل يحضره الموت فيقول له من يحضره اتق الله صلهم أعطهم برهم ولو كانوا هم الذين يأمرهم بالوصية لأحبوا أن يبقوا لأولادهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير في قوله ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا﴾ قال يحضرهم اليتامى فيقولون اتق الله وصلهم وأعطهم فلو كانوا هم لأحبوا أن يبقوا لأولادهم • حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا﴾ الآية يقول إذا حضر أحدكم الموت عند وصيته فلا تقل أعتق من مالك وتصدق فتفرق ماله وتدع أهله عيلا ولكن مروه فليكتب ما له من دين وما عليه ويجعل من ماله لذوي قرابته خمس ماله ويدع سائره لورثته • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم﴾ الآية قال هذا يفرق المال حين يقسم فيقول الذين يحضرون أقللت زد فلانا فيقول الله تعالى ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم﴾ فليخش أولئك وليقولوا فيهم مثل ما يحب أحدهم

أن يفعله في ولده بالعدل إذا أكثر ابق على ولدك • وقال آخرون بل معنى ذلك وليخش الذين يحضرون الموصي وهو يوصي الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا فخافوا عليهم الضيعة من ضعفهم وطفولتهم أن ينهوه عن الوصية لأقربائه وأن يأمروه بإمساك ماله والتحفظ به لولده وهم لو كانوا من أقرباء الموصي لسرهم أن يوصي لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب قال ذهبت أنا والحكم بن عتيبة فأتينا مقسما فسألناه يعني عن قوله ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا﴾ الآية فقال ما قال سعيد بن جبير فقال كذا وكذا فقال لا ولكنه الرجل يحضره الموت فيقول له من يحضره اتق الله وأمسك عليك مالك فليس أحد أحق بمالك من ولدك ولو كان الذي يوصي ذا قرابة لهم لأحبوا أن يوصي لهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حبيب بن أبي ثابت قال قال مقسم هم الذين يقولون اتق الله وأمسك عليك مالك فلو كان ذا قرابة لهم لأحب أن يوصي لهم • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمي وقرأ ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا﴾ قال قالوا حقيق أن يأمر صاحب الوصية بالوصية لأهلها كما أن لو كانت ذرية نفسه بتلك المنزلة لأحب أن يوصي لهم وإن كان هو الوارث فلا يمنعه ذلك أن يأمره بالذي يحق عليه فإن ولده لو كانوا بتلك المنزلة أحب أن يحث عليه فليتق الله هو قلت أمره بالوصية وإن كان هو الوارث أو نحوا من ذلك • وقال آخرون بل معنى ذلك أمر من الله ولاة اليتامى أن يلوهم بالإحسان إليهم في أنفسهم وأموالهم ولا يأكلوا أموالهم إسرافا وبدارا أن يكبروا وأن يكونوا لهم كما يحبون أن يكون ولاة ولدهم الصغار بعدهم لهم في الإحسان إليهم لو كانوا هم الذين ماتوا وتركوا أولادهم يتامى صغارا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم﴾ يعني بذلك الرجل يموت وله أولاد صغار ضعاف يخاف عليهم العيلة والضيعة ويخاف بعده أن لا يحسن إليهم من يليهم يقول فإن ولي مثل ذريته ضعافا يتامى فليحسن إليهم ولا يأكل أموالهم إسرافا وبدارا خشية أن يكبروا ﴿فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا﴾ • وقال آخرون معنى ذلك ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله﴾ الآية ﴿وليقولوا قولا سديدا﴾ يكفهم الله أمر ذريتهم بعدهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا إبراهيم بن عطية بن رديح بن عطية قال حدثني عمي محمد بن رديح عن أبيه عن الشيباني قال كنا بالقسطنطينية أيام مسلمة بن عبد الملك وفينا ابن محيريز وابن الديلمي وهانئ بن كلثوم قال فجعلنا نتذاكر ما يكون في آخر الزمان قال فضقت ذرعا بما سمعت قال فقلت لابن الديلمي يا أبا بشر يودني أنه لا يولد لي ولد أبدا قال فضرب بيده على منكبي وقال يا ابن أخي لا تفعل فإنه ليست من نسمة كتب الله لها أن تخرج من صلب رجل إلا وهي خارجة إن شاء وإن أبى قال ألا أدلك على أمر إن أنت أدركته نجاك الله منه وإن تركت ولدا من بعدك حفظهم الله فيك قال قلت بلى قال فتلا عند ذلك هذه الآية ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم﴾ الآية ﴿فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا﴾ قال أبو جعفر وأولى التأويلات بالآية قول من قال ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم﴾ العيلة لو كانوا فرقوا أموالهم في حياتهم أو قسموها وصية منهم بها لأولي قرابتهم وأهل اليتم والمسكنة فأبقوا أموالهم لولدهم خشية العيلة عليهم بعدهم مع ضعفهم وعجزهم عن المطالب فليأمروا من حضروه وهو يوصي لذوي قرابته وفي اليتامى والمساكين وفي غير ذلك بماله بالعدل وليتقوا الله وليقولوا لهم قولا سديدا وهو أن يعرفوه ما أباح الله له من الوصية وما اختاره للمؤمنين من أهل الإيمان بالله وبكتابه وسنته وإنما قلنا ذلك بتأويل الآية أولى من غيره من التأويلات لما قد ذكرنا فيما مضى قبل وإن معنى قوله ﴿وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا﴾ • وإذا حضر الوصية أولو القربى واليتامى والمساكين

فاوصوا لهم بما قد دللنا عليه من الادلة فاذا كان ذلك تاويل قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فاوصوا لهم بما قد دللنا عليه فالواجب ان يكون قوله تعالى ذكره وليخش الذين لو تركوا من خلفهم تاديبا منه عباده في امر الوصية بما اذنهم فيه اذ كان ذلك عقيب الاية التي قبلها في حكم الوصية وكان اظهر معانيه ما قلنا فالحاق حكمه بحكم ما قبله اولى من اشباه معانيها من صرف حكمه الى غيره بما هو له غير مشتبه وبمعنى ما قلنا في تاويل قوله وليقولوا قولا سديدا قال من ذكرنا قوله من مبتدا تاويل هذه الاية وبه كان ابن زيد يقول يقول • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا قال يقول قولا سديدا يذكر بهذا المسكين وسقه ولا يجحف بهذا اليتيم وارث الموصي ولا يضر به لانه صغير لا كوى لا يدفع عن نفسه فانظر له كما تنظر لولدك لو كانوا صغارا والسديد من الكلام هو العدل والصواب

القول في تاويل قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا

يعني بذلك جل ثناوه ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما يقول بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا يوم القيامة باكلهم اموال اليتامى ظلما في الدنيا نار جهنم وسيصلون باكلهم سعيرا كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا قال اذا قام الرجل ياكل مال اليتيم ظلما يبعث يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه ومن اذنيه وانفه وعينيه يعرفه من راه ياكل مال اليتيم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني ابو هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة اسري به قال نظرت فاذا انا بقوم لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من ياخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخرا من نار يخرج من اسافلهم قلت يا جبريل من هولا قال هولا الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال هذه لاهل الشرك حين كانوا لا يورثونهم وياكلون اموالهم واما قوله وسيصلون سعيرا فانه ماخوذ من الصلا والصلا الاصطلا بالنار وذلك التسخن بها كما قال الفرزدق

• وقاتل كلب الحي عن نار اهله ليربض فيها والصلا متكنف •

وكما قال العجاج • والصاليات للصلا صلي • ثم استعمل ذلك في كل من باشر بيده امرا من الامور من حرب او قتال او خصومة او غير ذلك كما قال الشاعر

• لم اكن من جناتها علم الله واني لحرها اليوم صالي •

فجعل ما باشر من شدة الحرب واذى القتال بمنزلة مباشرة اذى النار وحرها واختلف القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة والعراق وسيصلون سعيرا بفتح اليا على التاويل الذي قلنا • وقرا ذلك بعض المكيين وبعض الكوفيين وسيصلون بضم اليا بمعنى يحرقون من قولهم شاة مصلية يعني مشوية • قال ابو جعفر والفتح بذلك اولى من الضم لاجماع جميع القراة على فتح اليا من قوله لا يصلاها الا الاشقى ولدلالة قوله الا من هو صال الجحيم على ان الفتح بها اولى بالضم واما السعير فانه شدة حر جهنم ومنه قيل استعرت الحرب اذا اشتدت وانما هو مسعور ثم صرف الى سعير • قيل كف خضيب ولحية دهين وانما هو مخضوبة صرفت الى فعيل فتاويل الكلام اذا وسيصلون سعيرا نارا مسعرة اي موقودة مشعلة شديدا حرها • وانما قلنا ان ذلك كذلك لان الله جل ثناوه قال واذا الجحيم سعرت فوصفها بانها مسعورة ثم اخبر جل ثناوه ان اكلة اموال اليتامى يصلونها وهي كذلك فالسعير اذا في هذا الموضع صفة للجحيم على ما وصفنا

القول في تاويل قوله يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين

يعني جل ثناوه بقوله يوصيكم الله يعهد الله اليكم في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين يقول يعهد اليكم ربكم اذا مات الميت منكم وخلف اولادا ذكورا واناثا فلولده الذكور والاناث ميراثه جميعا بينهم للذكر منهم مثل حظ الانثيين

اذا لم يكن له وارث غيرهم سوا فيه صغار ولده وكبارهم واناثهم في ان جميع ذلك بينهم للذكر مثل حظ الانثيين ورفع قوله مثل بالصفة وهي اللام التي في قوله للذكر ولم ينصب بقوله يوصيكم الله لان الوصية في هذا الموضع عهد واعلام بمعنى القول والقول لا يقع على الاسما المخبر عنها فكانه قيل يقول الله تعالى ذكره لكم في اولادكم للذكر منهم مثل حظ الانثيين وقد ذكر ان هذه الاية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم تبيينا من الله الواجب من الحكم في المواريث من مات وخلف ورثة على ما بين لان اهل الجاهلية كانوا لا يقسمون من ميراث الميت لاحد من ورثته بعده ممن كان لا يلاقي العدو ولا يقاتل في الحروب من صغار ولده ولا للنسا منهم وكانوا يخصون بذلك المقاتلة دون الذرية فاخبر الله جل ثناوه ان ما خلفه الميت بين من سمى وفرض له ميراثا في هذه الاية وفي اخر هذه السورة فقال في صغار ولد الميت وكبارهم واناثهم لهم ميراث ابيهم اذا لم يكن له وارث غيرهم للذكر مثل حظ الانثيين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين كان اهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضعفا من الغلمان لا يرث الرجل من ولده الا من اطاق القتال فمات عبد الرحمن اخو حسان الشاعر وترك امراة يقال لها ام كحة وترك خمس اخوات فجات الورثة فاخذوا ماله فشكت ام كحة ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تبارك وتعالى هذه الاية فان كن نسا فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ثم قال لام كحة ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وذلك انه لما نزلت الفرايض التي فرض الله فيها ما فرض للولد الذكر والانثى والابوين كرهها الناس او بعضهم وقالوا تعطى المراة الربع والثمن وتعطى الابنة النصف ويعطى الغلام الصغير وليس من هولا احد يقاتل القوم ولا يحوز الغنيمة فاسكتوا عن هذا الحديث لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينساه او نقول له فيغير فقال بعضهم يا رسول الله انعطي الجارية نصف ما ترك ابوها وليست تركب الفرس ولا تقاتل القوم ويعطى الصبي الميراث وليس يغني شيا وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية لا يعطون الميراث الا من قاتل يعطونه الاكبر فالاكبر • وقال اخرون بل نزل ذلك من اجل ان المال كان للولد قبل نزوله وللوالدين الوصية فنسخ الله تبارك وتعالى ذلك بهذه الاية

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او عطا عن ابن عباس في قوله يوصيكم الله في اولادكم قال كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس مع الولد وللزوج الشطر والربع وللزوجة الربع والثمن • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يوصيكم الله في اولادكم قال كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين قال كان ابن عباس يقول كان المال وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله تبارك وتعالى من ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين ثم ذكر نحوه • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس مثله • وروي عن جابر بن عبد الله قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضا ونضح علي من وضوءه فافقت فقلت يا رسول الله انما يرثني كلالة فكيف بالميراث فنزلت اية الفرايض • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني محمد بن المنكدر عن جابر قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في بني سلمة ماشيين فوجداني لا اعقل فدعا فتوضا ثم رش علي فافقت فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي فنزلت يوصيكم الله في اولادكم الاية

القول في تاويل قوله فان كن نسا فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك

يعني بقوله فان كن فان كانت المتروكات نسا فوق اثنتين ويعني بقوله نسا بنات الميت فوق اثنتين يقول اكثر في العدد من اثنتين فلهن ثلثا ما ترك يقول فلبناته الثلثان مما ترك بعده من ميراثه دون سائر ورثته اذا لم يكن الميت خلف ولدا ذكرا معهن واختلف اهل العربية في المعنى بقوله فان كن نسا فقال بعض نحويي

البصرة بنحو الذى قلنا فان كان المتروكات نسا وهو ايضا قول بعض نحويي الكوفة • وقال اخرون منهم بل معنى ذلك فان كان الاولاد نسا وقال انما ذكر الله الاولاد فقال يوصيكم الله في اولادكم ثم قسم الوصية فقال فان كن نسا فوق اثنتين وان كان الاولاد واحدة ترجمة منه بذلك عن الاولاد قال ابو جعفر والقول الاول الذي حكيناه عمن حكيناه عنه من البصريين اولي بالصواب في ذلك عندي لان قوله وان كن لو كان معنيا به الاولاد لقيل وان كانوا لان الاولاد تجمع الذكور والاناث واذا كان كذلك فانما قيل كانوا

القول في تاويل قوله وان كانت واحدة فلها النصف مما ترك ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد

يعني بقوله وان كانت المتروكة ابنة واحدة فلها النصف يقول فلتلك الواحدة نصف ما ترك الميت من ميراثه اذا لم يكن معها غيرها من ولد الميت ذكرا ولا انثى فان قال قايل فهذا فرض الواحدة من النسا وما فوق الاثنتين فاين فريضة الابنتين قيل فريضتهما بالسنة المنقولة نقل الوراثة التي لا يجوز فيها الشك • واما قوله ولابويه فانه يعني ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس من تركته وما خلف من ماله سوا فيه الوالدة والوالد لا يزداد واحد منهما على السدس ان كان له ولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او جماعة • فان قال ═══ قايل فان كان كذلك التاويل فقد يجب ان لا يزاد الوالد مع الابنة الواحدة على السدس من ميراثه عن ولده الميت وذلك ان قلته قول خلاف لما عليه الامة مجمعون من تصييرهم باقي تركة الميت مع الابنة الواحدة بعد اخذها نصيبها منها للوالد اجمع قيل ليس الامر في ذلك كالذي ظننت وانما لكل واحد من ابوي الميت السدس من تركته مع ولده ذكرا كان الولد او انثى واحدا كان او جماعة فريضة من الله له مسماة فاما زيد على ذلك من بقية النصف مع الابنة الواحدة اذا لم يكن غيره وغير ابنة الميت واحدة فانما زيدها بانه اقرب عصبة الميت واولاهم اليه حكم ذلك لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاب اقرب عصبة ابنه واولاها به اذا لم يكن لابنه الميت ابن

القول في تاويل قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث

يعني جل ثناوه بقوله فان لم يكن له فان لم يكن للميت ولد ذكر ولا انثى وورثه ابواه دون غيرهما من ولد وارث فلامه الثلث يقول فلامه من تركته وما خلف بعده ثلث جميع ذلك فان قال قايل فمن الذي له الثلثان الاخران قيل له الاب فان قال قايل بماذا قلت بانه اقرب ولد الميت اليه وكذلك ترك ذكر تسمية من له الثلثان الباقيان اذا كان قد بين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لعباده ان كل ميت فاقرب عصبته به اولى بميراثه بعد اعطا ذوي السهام المفروضة سهامهم من ميراثه وهذه العلة هي العلة التي من اجلها سمي للام ما سمي لها اذا لم يكن الميت خلف وارثا غير ابويه لان الام ليست بعصبة في حال للميت فبين الله جل ثناوه لعباده ما فرض لها من ميراث ولدها الميت وترك ذكر من له الثلثان الباقيان منه معها اذا كان قد عرفهم في جملة بيانه لهم من له بقايا تركة الاموات بعد اخذ اهل السهام سهامهم وفرايضهم وكان بيانه ذلك مغنيا لهم عن تكرير حكمه مع كل من قسم له حقا من ميراث ميت وسمى له منه سهما

القول في تاويل قوله جل ذكره فان كان له اخوة فلامه السدس

ان قال قايل وما المعنى الذي من اجله ذكر حكم الابوين مع الاخوة وترك ذكر حكمهما مع الاخ الواحد اختلاف حكمهما مع الاخوة الجماعة والاخ الواحد فكان في ابانة الله جل ثناوه لعباده حكمهما فيما يرثان من ولدهما الميت مع اخوته غنى وكفاية عن ان حكمهما فيما ورثاه غير متغير عما كان لولدهما ولا اخ للميت ولا وارث غيرهما اذ كان معلوما عندهم ان كل مستحق حقا بقضا الله ذلك له لا ينتقل حقه الذي قضى به له ربه جل ثناوه عما قضى به له الى غيره الا بنقل الله ذلك عنه الى من نقله اليه من خلقه فكان في فريضته تعالى ذكره للام ما فرض اذا لم يكن لولدها الميت وارث غيرها وغير والده ولا اخ الدلالة الواضحة للخلق ان ذلك المفروض هو ثلث مال ولدها الميت حق لها واجب حتى يغير ذلك الفرض من فرض لها فلما غير تعالى ذكره ما فرض لها من ذلك مع الاخوة الجماعة وترك تغييره مع الاخ الواحد علم بذلك ان فرضها غير متغير عما فرض لها الا في الحال التي غيره فيها من لزم العباد طاعته دون غيرها من الاحوال ثم اختلف اهل التاويل في عدد الاخوة الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله فاذا كان له اخوة فقال جماعة اصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان ومن بعدهم من علما اهل الاسلام في كل زمان عنى الله جل ثناوه بقوله فان كان له اخوة فلامه السدس اثنين كان الاخوة او اكثر منهما انثيين كانتا او كن اناثا او ذكرين كانا او كانوا ذكورا او كان احدهما ذكرا والاخر انثى • واعتل كثير ممن قال ذلك لان ذلك قالته الامة عن بيان الله جل ثناوه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فنقلته امة نبيه نقلا مستفيضا قطع العذر مجيئه ودفع الشك فيه عن قلوب الخلق وروده • وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يقول بل عنى الله جل ثناوه بقوله فان كان له اخوة جماعة اقلها ثلاثة وكان ينكر ان يكون الله جل ثناوه يحجب الام عن ثلثها مع الاب الا باقل من ثلاثة اخوة فكان يقول في ابوين واخوين للام الثلث وما بقي فللاب كما قال اهل العلم في ابوين واخ واحد

ذكر الرواية عنه بذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابن ابي فديك قال حدثني ابن ابي ذويب عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس انه دخل على عثمان رضي الله عنه فقال لم صار الاخوان يردان الام الى السدس انما قال الله فان كان له اخوة والاخوة في لسان قومك وكلام قومك ليسا باخوة فقال عثمان رضي الله عنه هل استطيع نقض امر كان قبلي وتوارثه الناس ومضى في الامصار قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي ان المعني بقوله فان كان له اخوة اثنان من اخوة الميت فصاعدا على ما قاله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما لنقل الامة وراثة صحة ما قالوه من ذلك عن الحجة وانكارهم ما قاله ابن عباس في ذلك • فان قال قايل وكيف قيل في الاخوين اخوة وقد علمت ان الاخوين في منطق العرب مثال لا يشبه مثال الاخوة في منطقها • قيل ان ذلك وان كان كذلك فان من شانها التاليف بين الكلامين تتقارب معانيهما وان اختلفا في بعض وجوههما فلما كان ذلك كذلك وكان مستفيضا في منطقها منتشرا مستعملا في كلامها ضربت من عبد الله وعمرو رووسهما واوجعت منهما ظهورهما وكان ذلك اشد استفاضة في منطقها بان يقال اوجعت منهما ظهرهما كما قال الفرزدق

• بما في فوادينا من الشوق والهوى فيبرا منهاض الفواد المشعف •

غير ان ذلك وان كان مقولا فافصح منه بما في ايدينا كما قال جل ثناوه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فلما كان ما وصفت من اخراج كل ما كان في الانسان واحد اذا ضم الى الواحد منه اخر من انسانين اخر فصارا اثنين من اثنين بلفظ الجمع افصح من منطقها واشهر في كلامها وكان الاخوان شخصين كل واحد منهما غير صاحبه من نفسين مختلفين اشبه معناهما معنى ما كان في الانسان من اعضايه واحدا لا ثاني له فاخرج اثناهما بلفظ اثنى العضوين اللذين وصفت فقيل اخوة في معنى الاخوين كما قيل ظهور في معنى الظهرين وافواه في معنى فموين وقلوب في معنى قلبين • وقد قال بعض النحويين انما قيل اخوة لان اول الجمع اثنان وذلك ان ذلك ضم شي الى شي صارا جميعا بعد ان كانا فردين فجمعا لتعلم ان الاثنين جمع وهذا وان كان كذلك في المعنى فليس بعلة تنبى عن جواز اخراج ما قد جرى الكلام مستعملا مستفيضا على السن العرب لاثنيه بمثال وصورة غير مثال ثلاثة فصاعدا منه وصورتها لان من قال اخوان فاخوة فلا شك انه قد علم ان كل واحد من الاخوين فرد ضم احدهما الى الاخر فصارا جميعا بعد ان كانا شتى غير ان الامر وان كان كذلك فلا تستجيز العرب في كلامها ان يقال اخوان قاموا فيخرج قولهم قاموا وهو لفظ للخبر عن الجمع خبرا عن الاخوين وهما بلفظ الاثنين لان كل ما جرى به الكلام على السنتهم معروفا عندهم بمثال وصورة اذا غيره مغير عما قد عرفوه فيهم نكروه فكذلك الاخوان وان كانا مجموعين ضم احدهما الى صاحبه فلهما مثال في المنطق وصورة غير مثال الثلاثة منهم فصاعدا وصورتهم فغير جايز ان يغير

احدهما الى الاخرى لا يعقل مفهوم واذا كان ذلك كذلك فلا قول اولى بالصحة مما
قلنا • فان قيل ولم نقصت الام عن ثلثها بمصير اخوة الميت معها اثنين
فصاعدا • قيل اختلف العلماء في ذلك فقال بعضهم نقصت الام عن ذلك
وردت الاخوة الاب على الاب مونتهم دون امهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس اضروا
بالام ولا يرثون ولا يحجبها الاخ الواحد من الثلث ويحجبها ما فوق ذلك وكان
اهل العلم يرون انهم انما حجبوا امهم من الثلث لان اباهم يلي نكاحهم والنفقة عليهم
دون امهم • وقال اخرون بل نقصت الام السدس وقصرت على سدس واحد معونة
لاخوة الميت بالسدس الذي حجبوا امهم عنه **ذكر من قال ذلك** حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن
ابيه عن ابن عباس قال السدس الذي حجبته الاخوة الام لهم انما حجبوا امهم عنه ليكون
لهم دون امهم • وقد روي عن ابن عباس خلاف هذا القول وذلك ما حدثني يونس
قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال الكلالة
لا ولد له ولا والد قال ابو جعفر • واولى ذلك بالصواب ان يقال في ذلك ان الله
تعالى ذكره فرض للام مع الاخوة السدس لما هو اعلم به من مصلحة خلقه • وقد يجوز
ان ذلك يكون ذلك كان لما الزم الاباء لاولادهم • وقد يجوز ان يكون ذلك لغير
ذلك وليس ذلك مما كلفنا علمه وانما امرنا بالعمل بما علمنا • واما الذي روي عن طاوس
عن ابن عباس فقول لما عليه الامة مخالف وذلك انه لا خلاف بين الجميع ان لا ميراث
لاخي ميت مع والده فكفى اجماعهم على خلافه شاهدا على فساده **القول في تاويل
قوله تعالى من بعد وصية يوصي بها او دين** يعني جل ثناؤه بقوله من بعد
وصية يوصي بها او دين ان الذي قسم الله تبارك وتعالى لولد الميت الذكور منهم
والاناث ولابويه من تركته من بعده وفاته انما يقسمه لهم ما قسمه لهم في هذه الاية
لهم من بعد قضاء دينه كله فلم يجعله تعالى ذكره لاحد من ورثة الميت ولا لاحد ممن اوجب
له شيئا الا من بعد قضاء دينه من جميع تركته وان احاط بجميع ذلك ثم جعل اهل
الوصايا بعد قضاء دينه شركاء ورثته فيما بقي لما اوصى لهم به ما لم يجاوز ذلك ثلثه
فان جاوز ذلك ثلثه جعل الخيار في اجازة ما زاد على الثلث من ذلك ورده الى ورثته
ان احبوا اجازوا الزيادة على ثلث ذلك وان شاؤوا ردوه فاما ما كان من ذلك الى
الثلث فهو ماض عليهم وعلى كل ما قلنا من ذلك الامة مجمعة وقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك خبر وهو ما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يزيد
ابن هارون قال اخبرنا سفيان عن ابي اسحاق عن الحرث الاعور عن علي رضي الله عنه
قال انكم تقرون هذه الاية من بعد وصية يوصي بها او دين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد بن هارون
قال حدثنا زكريا ابن ابي زائدة عن اسحاق عن الحرث عن علي رضوان الله عليهم عليه
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله • حدثني ابو السائب قال حدثنا حفص بن غياث
قال حدثنا اشعث عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن ابن مجاهد عن ابيه
من بعد وصية يوصي بها او دين قال يبدا بالدين قبل الوصية • واختلفت القراء في
قراءة ذلك فقراته عامة القراء اهل المدينة والعراق يوصي بها او دين وقراه بعض
اهل مكة والشام والكوفة يوصى بها على معنى ما لم يسم فاعله • قال
ابو جعفر واولى القراءتين بالصواب قراءة من قرا ذلك من بعد وصية يوصي بها او دين
على مذهب ما قد سمي فاعله لان الاية كلها خبر عمن قد سمي فاعله • الا ترى انه يقول
ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد وكذلك الذي هو في

بقوله

بقوله يوصي بها او دين ان يكون خبرا عمن قد سمي فاعله لان تاويل الكلام ولابويه
لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد من بعد وصية يوصي بها او دين يو
يقضي عنه **القول في تاويل قوله اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب
لكم نفعا** يعني جل ثناؤه بقوله اباؤكم وابناؤكم هؤلاء الذين اوصاكم الله به
فيهم من قسمة ميراث ميتكم فيهم على ما سمي لكم وبينه في هذه الاية اباؤكم وابناؤكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يقول اعطوهم حقوقهم من ميراث ميتهم الذي اوصيتكم
ان تعطوكموها فانكم لا تعلمون ايهم ادنى وارشد نفعا لكم في عاجل دنياكم واجل
اخراكم • واختلف اهل التاويل في تاويل قوله لا تدرون ايهم اقرب
لكم نفعا • فقال بعضهم يعني بذلك ايهم اقرب لكم نفعا في الاخرة **ذكر من
قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب
لكم نفعا يقول اطوعكم لله من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيامة لان الله
سبحانه يشفع المؤمنين بعضهم في بعض • وقال اخرون معنى ذلك لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا في الدنيا **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ايهم اقرب
لكم نفعا في الدنيا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي قوله لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا قال بعضهم في نفع
الاخرة وقال بعضهم في نفع الدنيا • وقال اخرون في ذلك بما قلنا **ذكر
من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا قال ايهم خير لكم في الدين والدنيا الوالد او الولد الذين
يرثونكم لم يدخلوا عليكم غير ما فرض لهم المواريث لم يات باخرين تشركونهم في اموالكم هم
القول في تاويل قوله فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما يعني بقوله
جل ثناؤه فريضة من الله وان كان له اخوة فلامه الثلث فريضة يقول سهاما معلومة
موقتة بينها الله لهم ونصب قوله فريضة على المصدر من قوله يوصيكم الله في اولادكم للذكر
مثل حظ الانثيين فريضة فاخرج فريضة من معنى الكلام اذ كان معناها ما وصفت
وقد يجوز ان يكون نصبه على الخروج بقوله فان كان له اخوة فلامه السدس فريضة فتكون
الفريضة منصوبة على الخروج من قوله فان كان له اخوة فلامه السدس كما تقول هو
لك هبة وهو لك صدقة مني عليك • واما قوله ان الله كان عليما حكيما • فانه يعني
جل ثناؤه ان الله لم يزل ذا علم بما يصلح خلقه ايها الناس فانتهوا الى ما يامركم يصلح لكم
اموركم • حكيما يقول لم يزل ذا حكمة في تدبيره وهو كذلك فيما يقسم لبعضكم من ميراث
بعض وفيما يقضي بينكم من الاحكام لا يدخل حكمه خلل ولا زلل لانه قضاء من لا يخفى عليه
مواضع المصلحة في البدء والعاقبة **القول في تاويل قوله ولكم نصف ما ترك
ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد
وصية يوصين** يعني بذلك جل ثناؤه ولكم ايها الناس نصف ما ترك ازواجكم بعدهن
وفاتهن من مال وميراث ان لم يكن لهن ولد يوم يحدث لهن الموت لا ذكر ولا انثى فان كان
لهن ولد اي ان كان لازواجكم يوم يحدث لهن الموت ولد ذكر او انثى فلكم الربع مما تركن من
مال وميراث ان احدث باحدكم حدث الوفاة ميراثا لكم عنهن من بعد وصية يوصين بها
او دين يقول ذلكم لكم ميراثا عنهن مما بقي من تركاتهن واموالهن من بعد قضاء دونهن
التي يمتن وهي عليهن ومن بعد انفاذ وصاياهم الجائزة ان كن اوصين بها **القول في
تاويل قوله ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين** يعني جل ثناؤه
بقوله ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد ولازواجكم ايها الناس ربع ما تركتم بعد وفاتكم

بها او دين

من مال وميراث ان حدث باحدكم حدث الوفاة ولا ولد له ذكر ولا انثى فان كان لكم ولد
يقول فان حدث باحدكم حدث الموت وله ولد ذكرا وانثى واحدا كان الولد او جماعة فلهن الثمن
مما تركتم يقول فلازواجكم حينئذ من اموالكم وتركتكم التي تخلفونها بعد وفاتكم الثمن من
بعد قضاء ديونكم التي حدث بكم حدث الوفاة وهي عليكم ومن بعد انفاذ وصاياكم الجائزة
التي توصون بها او دين • وانما قيل من بعد وصية توصون بها او دين فقدم ذكر الوصية
على ذكر الدين لان معنى الكلام الذي فرضت لمن فرضت له منكم في هذه الايات انما هو لهم من
بعد اخراج اي هذين كان في مال الميت منكم من وصية او دين فلذلك كان سوا تقديم ذكر
الوصية قبل ذكر الدين وتقديم ذكر الدين قبل ذكر الوصية لانه لم يرد من معنى ذلك اخراج
الشيئين الدين والوصية من ماله فيكون ذكر الدين اولى ان يبدا به من ذكر الوصية **القول
في تاويل قوله وان كان رجل يورث كلالة او امراة** يعني بذلك جل ثناوه وان
كان رجل او امراة يورث كلالة • ثم اختلفت القراة في قراة ذلك فقرا ذلك عامة
قراة اهل الاسلام • وان كان رجل يورث كلالة يعني وان كان رجل يورث متكللة النسب
كلالة وكلالة معنى يعطف عليه النسب • وقراه بعضهم وان كان رجل يورث كلالة يعني
وان كان رجل يورث من يتكلله بمعنى من يعطف عليه بنسبه من اخ او اخت • واختلف
اهل التاويل في الكلالة فقال بعضهم هي ما خلا الوالد والولد **ذكر من قال
ذلك** حدثنا الوليد بن شجاع السكوني قال حدثني علي بن مسهر عن عاصم عن الشعبي
قال قال ابو بكر رضي الله عنه اني قد رايت في الكلالة رايا فان كان صوابا فمن الله وحده لا شريك
له وان يكن خطا فمني والشيطان والله منه بري وان الكلالة ما خلا الولد والوالد فلما
استخلف عمر رضي الله عنه قال اني لاستحيي من الله تبارك وتعالى ان اخالف ابا بكر في راي راه •
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عاصم الاحول قال حدثنا الشعبي
ان ابا بكر رضي الله عنه قال في الكلالة اقول فيها برايي فان كان صوابا فمن الله هو ما دون
الولد والوالد قال فلما كان عمر رضي الله عنه قال اني لاستحيي الله ان اخالف ابا بكر • حدثنا ابو هشام
عبيد الاعلى قال اخبرنا سفيان عن عاصم الاحول عن الشعبي ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قالا
الكلالة من لا ولد له ولا والد • حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن عمران بن حدير عن السميط
قال كان عمر رجلا ايسر يخرج يوما وهو يقول بيده هكذا يدورها الا انه قال اتى علي حين ولم ادري
ما الكلالة الا وان الكلالة ما خلا الولد والوالد • حدثني يونس قال اخبرنا سفيان عن عمرو بن
دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال الكلالة من لا ولد له ولا والد • حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن جريج يحدث عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس
قال الكلالة من لا ولد له ولا والد • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان
عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد بن الحنفية عن ابن عباس قال الكلالة ما خلا الولد والوالد
حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن
سليم بن عبد السلولي عن ابن عباس قال الكلالة ما خلا الولد والوالد • حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان
كان رجل يورث كلالة او امراة قال الكلالة من لم يترك الولد ولا الوالد • حدثني محمد بن عبيد
المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحاق عن سليم بن عبد الله قال ما رايتهم الا قد
اتفقوا انه من مات ولم يدع ولدا ولا والدا انه كلالة • حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحاق
ابن يوسف عن شريك عن ابي اسحاق عن سليم بن عبد قال ما رايتهم الا قد اجمعوا ان الكلالة
الذي ليس له ولد ولا والد • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن
ابي اسحاق عن سليم بن عبد قال الكلالة ما خلا الولد والوالد • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابن فضيل عن اشعث عن ابي اسحاق عن سليم بن عبد قال ادركتهم وهم يقولون اذا لم يدع الرجل
ولدا ولا والدا ورث كلالة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وان كان رجل يورث كلالة او امراة والكلالة الذي لا ولد له ولا والد لا اب
ولا جد ولا ابن ولا ابنة فهو لا الاخوة من الام • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة

عن

عن الحكم قال في الكلالة ما دون الولد والوالد • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد الكلالة كل من يرثه والد ولا ولد وكل من لا ولد له ولا والد فهو يورث كلالة من رجالهم
ونسايهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
والزهري وابي اسحاق قال الكلالة من ليس له ولد ولا والد • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
محمد بن حميد عن معمر عن الزهري وقتادة وابي اسحاق بمثله • وقال اخرون الكلالة ما دون
الولد وهذا قول عن ابن عباس وهو الخبر الذي ذكرناه قبل من رواية طاوس عنه انه ورث
الاخوة من الام السدس مع الابوين • وقال اخرون الكلالة ما خلا الوالد **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سهل بن يوسف عن شعبة قال سالت الحكم عن
الكلالة قال فهو ما دون الاب • واختلف اهل العربية في الناصب الكلالة فقال بعض
البصريين ان شيت نصبت كلالة على خبر كان وجعلت يورث من صفة الرجل وان شيت جعلت
كان تستغني عن الخبر نحو وقع وجعلت نصب كلالة على الحال اي يورث كلالة كما تقول يضرب
قايما • وقال بعضهم قوله كلالة خبر كان لا يكون الموروث كلالة انما الموروث الكلالة قال
ابو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي ان الكلالة منصوب على الخروج من قوله يورث
وخبر كان يورث والكلالة وان كانت منصوبة بالخروج من يورث فليست منصوبة على الحال
ولكن على المصدر من معنى الكلام لان معنى الكلام وان كان رجل يورث متكلله النسب
كلالة ثم ترك ذكر متكلله اكتفا بدلالة قوله يورث عليه • واختلف اهل العلم في المسمى كلالة فقال بعضهم
الكلالة هو الموروث وهو الميت نفسه يسمى بذلك اذا ورثه غير والده وولده **ذكر من
قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
قوله في الكلالة قال الذي لا يدع ولدا ولا والدا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن سليمان
الاحول عن طاوس عن ابن عباس قال كنت اخر الناس عهدا بعمر رضي الله عنه فسمعته يقول ما قلت
قلت وما قلت قال الكلالة من لا ولد له • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن اسرايل
عن ابي اسحاق عن سليمان بن عبد عن ابن عباس قال الكلالة من لا ولد له ولا والد • وقال
اخرون الكلالة هي الورثة الذين يرثون الميت اذا كانوا اخوة او اخوات او غيرهم اذا لم يكن
ولدا ولا والدا على ما قد ذكرنا من اختلافهم في ذلك • وقال اخرون بل الكلالة الميت
والحي جميعا **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد الكلالة الميت الذي لا ولد له ولا والد والحي كلهم كلالة هذا يرث بالكلالة وهذا
يورث بالكلالة • قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله هولاء وهو ان الكلالة
الذين يرثون الميت من عدا ولده ووالده وذلك لصحة الخبر الذي ذكرناه عن جابر بن عبد
الله انه قال قلت يا رسول الله انما يرثني كلالة فكيف بالميراث وبما حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن عمرو بن سعيد قال كنا مع حميد بن عبد الرحمن في سوق
الرقيق قال فقام من عندنا ثم رجع فقال هذا اخر ثلاثة من بني سعد حدثوني هذا الحديث
قالوا مرض سعد بمكة مرضا شديدا قال فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده فقال
يا رسول الله لي مال كثير وليس لي وارث الا كلالة فاوصي بمالي كله فقال لا • حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا اسحاق بن سويد عن العلا بن زياد قال جا شيخ
الى عمر رضي الله عنه فقال اني شيخ وليس لي وارث الا كلالة اعراب متراخ افاوصي بثلث
مالي قال لا فقد انبات هذه الاخبار عن صحة ما قلنا من معنى الكلالة وانها ورثة
الميت دون الميت ممن عدا والده وولده **القول في تاويل قوله وله اخ او اخت فلكل
واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركا في الثلث**
يعني بقوله جل ثناوه وله اخ او اخت وللرجل الذي يورث كلالة اخ او اخت والرجل الذي
يورث كلالة يعني اخا او اختا من امه • كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن يعلى بن عطا عن القسم بن سعد انه كان يقرا وان كان رجل يورث
كلالة او امراة وله اخ او اخت قال سعد لامه • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا وهب
ابن جرير قال حدثنا شعبة عن يعلى بن عطا عن القسم بن ربيعة قال قال قرات على سعد

فذكرهم • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يعلى بن عطا
عن القسم بن ربيعة قال سمعت سعد بن ابي وقاص قرا وان كان رجل يورث كلالة وله
اخ او اخت من امه • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وله اخ او اخت فهولاء الاخوة من الام ان كان
واحدا فله السدس وان كانوا اكثر من ذلك فهم شركا في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سوا
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فهولاء الاخوة من الام فهم شركا في الثلث
سوا الذكر والانثى وقوله فلكل واحد منهما السدس اذا انفرد الاخ وحده او الاخت وحدها
ولم يكن اخ غيره او غيرها من امه فله السدس من ميراث اخيه لامه فان اجتمع اخ
واخت او اخوان لا ثالث معهما لامهما او اختان كذلك او اخ واخت ليس معهما غيرهما
من امهما فلكل واحد منهما من ميراث اخيهما لامهما السدس وان كانوا اكثر من ذلك
يعني فان كان الاخوة والاخوات لام الميت المورث كلالة اوا كثر من اثنين فهم شركا
في الثلث يقول فالثلث الذي فرضت لاثنيهم اذا لم يكن غيرهما من امهما ميراث لهما من
اخيهما الميت المورث كلالة شركة بينهم اذا كانوا اكثر من اثنين الى ما بلغ من عددهم
على عدد رءوسهم لا يفضل ذكرهم على انثيهم في ذلك ولكنه بينهم بالسوية • فان قال
قائل وكيف قيل وله اخ او اخت ولم يقل لهما اخ او اخت • وقد ذكر مثل ذلك رجلا وامراة
قيل ان من شان العرب اذا قدمت ذكر اثنين قبل الخبر فعطفت باحدهما على
الاخر ثم اتت بالخبر اضافت الخبر اليهما احيانا واحيانا الى احدهما واذا اضافت
الى احدهما كان سوا عندها اضافته ذلك الى اي الاسمين الذين ذكرتهما اضافته فتقول
من كان عنده غلام او جارية فليحسن اليه يعني فليحسن الى الغلام وفليحسن اليها
يعني فليحسن الى الجارية وفليحسن اليهما • واما قوله فلكل واحد منهما السدس وقد
تقدم ذكر الاخ والاخت بعطف احدهما على الاخر والدلالة على ان المراد بمعنى الكلام احدهما
في قوله وله اخ او اخت فان ذلك انما جاز لان معنى الكلام ولكل واحد من المذكورين
السدس **القول في تاويل قوله من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار
وصية من الله والله عليم حليم** يعني جل ثناوه بقوله من بعد وصية يوصى بها اي
هذا الذي فرضت لاخي الميت المورث كلالة واخته او اخوته واخواته من ميراثه وتركته
انما هو لهم من بعد قضاء دين الميت الذي كان عليه يوم حدث به حدث الموت من تركته وبعد
انفاذ وصاياه الجائزة التي يوصي بها في حياته لمن اوصى له بها بعد وفاته كما حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من بعد وصية يوصى بها
او دين والدين احق ما بدي به من جميع المال فيودى عن امانة الميت ثم الوصية ثم
يقتسم اهل الميراث ميراثهم • واما قوله غير مضار فانه يعني تعالى ذكره من بعد
وصية يوصى بها غير مضار ورثته في ميراثهم عنه • كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله غير مضار قال في ميراث اهله
حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج بن جريج عن مجاهد قوله غير
مضار قال ميراث اهله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله غير مضار وصية من الله وان الله تبارك وتعالى كره الضرار في الحياة وعند الموت
ونهى عنه وقدم فيه فلا يصلح مضارة في حياة ولا موت • حدثني نصر بن عبد الرحمن قال
الاودي قال حدثنا عبيدة بن حميد وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
جميعا عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية غير مضار وصية
من الله والله عليم حليم قال الضرار في الوصية من الكباير • حدثنا ابن ابي الشوارب
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال
الضرار في الوصية من الكباير • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال
حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس مثله • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب

قال حدثنا داود عن ابن عباس قال الحيف في الوصية من الكباير • حدثني موسى بن
سهل الرملي قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم ابو النضر قال حدثنا عمرو بن المغيرة قال حدثنا
داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الضرار في
الوصية من الكباير • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو معمر التيمي
عن الضحى قال دخلت مع مسروق على مريض فاذا هو يوصي قال فقال له مسروق اعدل لا تضلل
ووصيت غير مضار على الخروج من قوله يوصى بها • واما قوله وصية فان نصبه من قوله يوصيكم
الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين • وسائر ما اوصى به في الايتين ثم قال وصية من
الله مصدرا من قوله يوصيكم وقد قال بعض اهل العربية ذلك منصوب من قوله فلكل
واحد منهما السدس وصية من الله وقال هو مثل قولك لك درهمان نفقة الى اهلك والذي
قلناه بالصواب اولى لان الله جل ثناوه افتتح ذكر قسمة المواريث في هاتين الايتين بقوله
يوصيكم الله ثم ختم ذلك بقوله وصية من الله اخبر ان جميع ذلك وصية منه عباده فنصب
قوله وصية على المصدر من قوله يوصيكم اولى من نصبه على التفسير من قوله فلكل واحد منهما
السدس لما ذكرنا ويعني بقوله تعالى ذكره وصية من الله عهدا من الله اليكم بما يجب لكم من ميراث
من مات منكم والله عليم يقول والله ذو علم بمصالح خلقه ومضارهم ومن يستحق ان يعطى من اقربا من
مات منكم وانسبائه من ميراثه ومن يحرم ذلك منهم ومبلغ ما يستحق به كل من استحق منهم قسما
وغير ذلك من امور عباده ومصالحهم حليم • يقول ذو حلم عن خلقه وذو اناة في تركه معاجلتهم
بالعقوبة على ظلم بعضهم بعضا في اعطائهم الميراث لاهل الجلد والقوة من ولد الميت واهل
الغنا والباس منهم دون اهل الضعف والعجز من صغار ولده واناثهم **القول في تاويل قوله تعالى
تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك الفوز العظيم** قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل قوله تلك حدود الله فقال
بعضهم يعني تلك شروط الله **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي تلك حدود الله يقول شروط الله • وقال اخرون
بل معنى ذلك تلك طاعة الله **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله تلك حدود الله يعني طاعة
الله يعني المواريث التي سمى الله • وقال اخرون معنى ذلك تلك سنة الله وامره • وقال
اخرون بل معنى ذلك تلك فرائض الله • قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك بالصواب ما نحن
بنيونه وهو ان حد كل شي ما فصل بينه وبين غيره • ولذلك قيل لحدود الدار وحدود الارضين
حدود لفصولها بين ما حدد بها وبين غيره فكذلك قوله تلك حدود الله معناه هذه القسمة
التي قسمها لكم ربكم والفرائض التي فرضها لكم لاحيايكم من موتاكم في هذه الاية على ما فرض
وبين في هاتين الايتين حدود الله يعني فصول ما بين طاعة الله ومعصيته في قسمكم
مواريث موتاكم • كما قال ابن عباس وانما ترك طاعة الله والمعنى بذلك حدود طاعة الله اكتفا
بمعرفة المخاطبين بذلك بمعنى الكلام من ذكرها والدليل على صحة ما قلنا في ذلك • قوله
ومن يطع الله ورسوله الاية التي بعدها ومن يعص الله ورسوله فتاويل الاية اذا هذه
القسمة التي قسمها بينكم ايها الناس عليها ربكم مواريث موتاكم فصول فصل بها لكم بين طاعته
ومعصيته وحدود لكم تنتهون اليها فلا تتعدوها ليعلم منكم اهل طاعته من اهل معصيته
فيما امركم به من قسمة مواريث موتاكم بينكم وفيما نهاكم عنه منها ثم اخبر جل ثناوه عما اعد لكل
فريق منهم فقال لفريق اهل طاعته في ذلك ومن يطع الله ورسوله في العمل بما امره به والانتها
الى ما حده له في قسمة المواريث وغيرها ويجتنب ما نهاه عنه في ذلك وغيره يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار فقوله يدخله جنات يعني بساتين تجري من تحت غروسها الانهار خالدين
فيها يقول باقين فيها ابدا لا يموتون فيها ولا يفنون ولا يخرجون منها ذلك الفوز العظيم يقول
ادخاله اياهم الجنات التي وصفها على ما وصف من ذلك الفوز العظيم يعني الفلح العظيم
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله

تدخله الآية قاله في شأن المواريث التي ذكر قبل • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حدود الله التي حد الله لخلقه وفرائضه بينهم من الميراث والقسمة فانتهوا اليها ولا تعدوها الى غيرها **القول في تأويل قوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين** يعني بذلك جل ثناؤه ومن يعص الله ورسوله في العمل بما امره به من قسمة المواريث على ما امره بقسمته ذلك بينهم وغير ذلك من فرائض الله مخالفا امرهما الى ما نهياه عنه ويتعد حدوده يقول ويتجاوز فصول طاعته التي جعلها تعالى فاصلة بينها وبين معصيته الى ما نهاه عنه من قسمة تركات موتاهم بين ورثتهم وغير ذلك من حدوده يدخله نارا خالدا فيها يقول باقيا فيها ابدا لا يموت ولا يخرج منها ابدا وله عذاب مهين يعني وله عذاب مذل من عذب به مخزي له • وبنحو ما قلنا في تأويل ذلك • قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن يعص الله ورسوله قال من اصاب من الذنوب ويتعد حدوده الآية في شأن المواريث التي ذكر قبل • قال ابن جريج ومن يعص الله ورسوله قال من اصاب من الذنوب ما يعذب الله عليه • فان قال قائل او يخلد في النار من عصى الله ورسوله في قسمة المواريث قيل نعم اذا جمع الى معصيتهما في ذلك شكا في ان الله فرض عليه ما فرض على عباده في هاتين الآيتين او علم ذلك فحاد الله ورسوله في امرهما على ما ذكر ابن عباس من قول من قال حين نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تبارك وتعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الى تمام الآيتين أيورث من لا يركب الفرس ولا يقاتل العدو ولا يحوز الغنيمة نصف المال او جميع المال استنكارا منهم قسمة الله ما قسم لصغار ولد الميت ونسائه واناثهم ولمن خالف حكمه في ذلك وحكم رسوله استنكارا منه حكمهما كما استنكره الذين ذكرا امرهما ابن عباس ممن كان بين اظهر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين الذين فيهم نزلت وفي اشكالهم هذه الآية فهو من اهل الخلود في النار لانه باستنكاره حكم الله في تلك يصير بالله كافرا ومن ملة الاسلام خارجا **القول في تأويل قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا** يعني بقوله جل ثناؤه واللاتي يأتين الفاحشة والنساء اللاتي يأتين بالزنا اي يزنين من نسائكم وهن محصنات ذوات ازواج او غير ذوات ازواج فاستشهدوا عليهن اربعة منكم • يقول فاستشهدوا عليهن بما اتين به من الفاحشة اربعة رجال من رجالكم يعني من المسلمين فان شهدوا عليهن فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت يقول حتى يمتن او يجعل الله لهن سبيلا • يعني او يجعل الله لهن مما اتين به من الفاحشة مخرجا وطريقا الى النجاة مما اتين به من الفاحشة • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو هشام الرفاعي محمد بن يزيد قال حدثنا يحيى بن ابي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا قال الحد • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم قال الزنا كان امر بحبسهن حين يشهد عليهن اربعة حتى يمتن فكانت المرأة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم انزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فان كانا محصنين رجما فهذا سبيلهما الذي جعل الله لهما • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله او يجعل الله لهن سبيلا فقد جعل الله لهن وهو الجلد والرجم

حدثني

حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واللاتي يأتين الفاحشة حتى بلغ او يجعل الله لهن سبيلا فان هذا من قبل الحدود فكانا يؤذيان بالقول جميعا وبحبس المرأة ثم جعل الله لهن سبيلا فكان سبيل من احصن جلد مائة ثم رمي بالحجارة وسبيل من لم يحصن جلد مائة وتغريب سنة • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء بن ابي رباح وعبد الله بن كثير الفاحشة الزنا والسبيل الحد والرجم والجلد حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم الى او يجعل الله لهن سبيلا هؤلاء اللاتي قد نكحن واحصن اذا زنت المرأة فانها كانت تحبس في البيت ويأخذ زوجها مهرها فهو له فذلك قوله ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف حتى جاءت الحدود فنسختها فجلدت ورجمت وكان مهرها ميراثا فكان السبيل هو الجلد • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله او يجعل الله لهن سبيلا قال الحد نسخ الحد هذه الآية • حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى عن اسرائيل عن خصيف عن مجاهد او يجعل الله لهن سبيلا قال جلد مائة الفاعل والفاعلة • حدثنا الرفاعي قال حدثنا يحيى عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الجلد • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة عن الحسن عن حطان ابن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحي نكس رأسه ونكس اصحابه رؤوسهم فلما سري عنه رفع رأسه فقال قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب والبكر بالبكر اما الثيب فتجلد ثم ترجم واما البكر فتجلد ثم تنفى • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حطان بن عبد الله عن عبادة بن الصامت قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب والبكر بالبكر يجلد مائة ويرجم بالحجارة واما البكر تجلد مائة وترجم بالحجارة جلد مائة وينفى سنة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله بن هارون اخي بني رقاش عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه كرب لذلك وتربد له وجهه فانزل الله عليه ذات يوم فلقي ذلك فلما سري عنه قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب جلد مائة ثم رجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة ثم نفي سنة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا قال يقول لا تنكحوهن حتى يتوفاهن الموت ولم يخرجهن من الاسلام ثم نسخ هذا وجعل السبيل ان يجعل لهن سبيلا قال الجلد والرجم • حدثنا المثنى قال حدثنا محمد بن ابي جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب والبكر بالبكر الثيب يجلد ويرجم والبكر يجلد وينفى • حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن اسماعيل بن مسلم البصري عن الحسن عن عبادة بن الصامت قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا احمر وجهه وكان يفعل ذلك اذا نزل عليه الوحي فاخذه كهيئة الغشي لما يجد من ثقل ذلك فلما افاق قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكران يجلدان وينفيان سنة والثيبان يجلدان ويرجمان قال ابو جعفر واولى الاقوال بالصحة في تأويل قوله او يجعل الله لهن سبيلا قول من قال السبيل التي جعلها الله جل ثناؤه للثيبين المحصنين الرجم بالحجارة وللبكرين جلد مائة ونفي سنة لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم ولم يجلد

وإجماع الحجة التي لا يجوز عليها فيما نقلته مجمعة عليه الخطأ والسهو والكذب وصحة
الخبر عنه أنه قضى في البكرين بجلد مائة وتغريب سنة فكان في الذي صح عنده من تركه
جلد من رجم من الزناة في عصره دليل واضح على وهاء الخبر الذي روي عن الحسن
عن حطان عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال السبيل للثيب
المحصن الجلد والرجم وقد ذكر أن هذه الآية في قراءة عبد الله واللاتي يأتين
الفاحشة من نسائكم والعرب تقول أتيت أمرا عظيما وبأمر عظيم وتكلمت بكلام
قبيح وكلاما قبيحا **القول في تأويل قوله واللذان يأتيانها منكم**
يعني جل ثناؤه بقوله واللذان يأتيانها منكم والرجل والمرأة اللذان يأتيانها
يقول يأتيان الفاحشة والهاء والألف في قوله يأتيانها عائدة على الفاحشة
التي في قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم والمعنى واللذان يأتيان منكم الفاحشة
فآذوهما • ثم اختلف أهل التأويل في المعني بقوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما
فقال بعضهم هما البكران اللذان لم يحصنا وهما غير اللاتي عنين بالآية قبلها
وقالوا قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم معني به الثيبات المحصنات
بالأزواج • وقوله واللذان يأتيانها منكم قال يعني به البكران غير المحصنين **ذكر
من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال
حدثنا أسباط ذكر الجواري والنساء الذين لم ينكحوا فقال واللذان يأتيانها منكم فآذوهما
حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما
وقال آخرون بل عني بقوله واللذان يأتيانها منكم الرجلان الزانيان **ذكر
من قال ذلك** حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى بن جريج عن مجاهد
واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال الرجلان الفاعلان لا يكنى • حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واللذان يأتيانها منكم
الزانيان • وقال آخرون بل عني بذلك الرجل والمرأة إلا أنه لم يقصد به بكر
دون ثيب **ذكر من قال ذلك** حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا
يحيى عن ابن جريج عن عطاء واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال الرجل والمرأة حدثنا
محمد بن حميد قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قال
قال واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم إلى قوله أو يجعل الله لهن سبيلا فذكر الرجل
بعد المرأة ثم جمعهما جميعا فقال واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا
وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء وعبد الله بن كثير قوله
واللذان يأتيانها منكم قال هذه للرجل والمرأة جميعا • قال أبو جعفر وأولى
هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله واللذان يأتيانها منكم قول من قال عني به
البكران غير المحصنين إذا زنيا وكان أحدهما رجلا والآخر امرأة لأنه لو كان مقصودا
بذلك قصد البيان عن حكم الزناة من الرجال كما كان مقصودا بقوله واللاتي
يأتين الفاحشة من نسائكم قصد البيان عن حكم الزواني لقيل والذين يأتونها
منكم فآذوهم أو قيل والذي يأتيها منكم كما قيل في التي قبلها واللاتي يأتين
الفاحشة فأخرج ذكرهن على الجمع ولم يقل واللتان يأتيان الفاحشة وكذلك تفعل
العرب إذا أرادت البيان على الوعيد على فعل أو الوعد عليه أخرجت أسماء أهله
بذكر الجمع أو الواحد وذلك أن الواحد يدل على جنسه ولا تخرجها بذكر اثنين فيقولون الذين
يفعلون كذا فلهم كذا والذي يفعل كذا فله كذا ولا يقولون اللذان يفعلان كذا فلهما
كذا إلا أن يكون فعلا لا يكون إلا من شخصين مختلفين كالزنا لا يكون إلا من زان
وزانية فإذا كان ذلك كذلك قيل بذكر الاثنين يراد بذلك الفاعل والمفعول به
فأما أن يذكر بذكر الاثنين والمراد بذلك شخصان في فعل قد ينفرد كل واحد

منهما

منهما به أو في فعل لا يكونان فيه مشتركين فذلك ما لا يعرف من كلامها وإذا كان ذلك
كذلك فبين فساد قول من قال عني بقوله واللذان يأتيانها منكم الرجلان اللذان وصحة قول من
قال عني به الرجل والمرأة وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنهما غير اللواتي تقدم بيان حكمهن
في قوله واللاتي يأتين الفاحشة لأن هاتين اثنتان وأولئك جماعة وإذا كان ذلك كذلك
فمعلوم أن الحبس كان للثيبات عقوبة حتى يتوفين من قبل أن يجعل لهن سبيلا لأنه أغلظ
في العقوبة من الأذى الذي هو تعنيف وتوبيخ أو سب وتعيير كما كان السبيل التي جعلت
لهن من الرجم أغلظ من السبيل التي جعلت للأبكار من جلد المائة وتغريب السنة **القول في تأويل
قوله فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما**
اختلف أهل التأويل في الأذى الذي كان الله تعالى ذكره جعله عقوبة للذين يأتيان
الفاحشة من قبل أن يجعل لهما سبيلا منه فقال بعضهم ذلك الأذى أذى بالقول باللسان
كالتعيير والتوبيخ على ما أتيا من الفاحشة **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فآذوهما قال كانا يؤذيان
بالقول جميعا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن
السدي فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما • حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما فكانت الجارية والفتى إذا
زنيا يعنفان ويعيران حتى يتركا ذلك • وقال آخرون كان ذلك الأذى أذى باللسان
غير أنه كان سبا **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فآذوهما سبا • وقال آخرون بل كان ذلك الأذى باللسان واليد
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فكان الرجل
إذا زنى أوذي بالتعيير وضرب بالنعال • قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال
إن الله تعالى ذكره كان أمر المؤمنين بأذى الزانيين المذكورين إذا أتيا ذلك كما أمر
المؤمنين يومئذ ولا خبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقل الواحد ولا نقل
الجماعة الموجب مجيئها قطع العذر وأهل التأويل في ذلك مختلفون وجائز أن يكون ذلك الأذى
ذلك أذى باللسان واليد • وجائز أن يكون كان أذى لهما وليس في العلم بأن ذلك كان من أي
نفع في دين ولا دنيا ولا في الجهل به مضرة إذ كان الله جل ثناؤه قد نسخ ذلك من حكمه بما أوجب
من الحكم على عباده فيهما وفي اللاتي قبلهما • فأما الذي أوجب من الحكم عليهم فيهما فما
أوجب في سورة النور بقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة • وأما الذي
أوجب في اللاتي قبلها فالرجم الذي قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما • وأجمع
أهل التأويل جميعا على أن الله تعالى ذكره قد جعل من الفاحشة من الزناة والزواني سبيلا
بالحدود التي حكم بها فيهم • وقال جماعة أهل التأويل إن سبحانه نسخ بقوله الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما **ذكر من
قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد واللذان يأتيانها منكم قال كل ذلك نسختها الآية التي في النور بالحد المفروض
حدثنا أبو هشام قال حدثنا يحيى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واللذان يأتيانها
منكم فآذوهما الآية قال هذا نسخته الآية في سورة النور بالحد المفروض • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا أبو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن
البصري قالا في قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما الآية نسخ ذلك بآية الجلد
فقال الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة • حدثني المثنى قال حدثنا
أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واللذان
يأتيانها منكم فآذوهما فأنزل الله بعد هذا الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة فإن كانا محصنين رجما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي واللاتي

باتين الفاحشة من نسائكم الاية جاءت الحدود فنسختها • حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول نسخت الحدود هذه الاية • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة فامسكوهن في البيوت الاية قال
نسختها الحدود • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
واللذان ياتيانها منكم فاذوهما الاية ثم نسخ هذا وجعل السبيل لها اذا زنت
وهي محصنة رجمت واخرجت وجعل السبيل للذكر جلد مائة • حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فامسكوهن
في البيوت حتى يتوفاهن الموت قال نسختها الحدود واما قوله فان تابا واصلحا
فاعرضوا عنهما فانه يعني به جل ثناؤه فان تابا من الفاحشة التي اتيا فراجعا طاعة
الله بينهما واصلحا يقول واصلحا دينهما بمراجعة التوبة من فاحشتهما والعمل بما
يرضي الله فاعرضوا عنهما وكفوا عنهما الاذى الذي كنت امرتكم ان تؤذوهما به عقوبة
لهما على ما اتيا من الفاحشة ولا تؤذوهما بعد توبتهما • واما قوله ان الله كان توابا
رحيما فانه يعني ان الله لم يزل راجعا لعبيده الى ما يحبون اذا هم راجعوا ما يحب منهم
من طاعته رحيما بهم يعني ذا رحمة ورافة **القول في تاويل قوله انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة** يعني بذلك جل ثناؤه انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة ما التوبة على الله لاحد من خلقه الا للذين يعملون السوء من المؤمنين
بجهالة ثم يتوبون من قريب يقول ما الله براجع لاحد من خلقه الى ما يحبه من العفو عنه
والصفح عن ذنوبه التي سلفت منه الا للذين ياتون ما ياتونه من ذنوبهم جهالة منهم وهم
بربهم مؤمنون ثم يراجعون طاعته ويتوبون منه الى ما امرهم الله به من الندم عليه •
والاستغفار وترك العود الى مثله من قبل نزول الموت بهم وذلك هو القريب الذي
ذكره الله تعالى ذكره فقال ثم يتوبون من قريب • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل
التاويل غير انهم اختلفوا في معنى قوله بجهالة فقال بعضهم في ذلك بنحو ما قلنا
فيه وذهب الى ان عمل السوء هو الجهالة التي عناها **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي العالية
انه كان يحدث ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون كل
ذنب اصابه عبد فهو جهالة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة • قوله للذين يعملون السوء بجهالة قال اجمع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فراوا ان كل شيء عصي به فهو جهالة عمدا كان او غيره
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله للذين يعملون السوء بجهالة قال كل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن
معصيته • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال كل من عمل معصية
الله فذلك منه بجهل حتى يرجع عنه • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ما دام
يعصي الله فهو جاهل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل
ابن غزوان عن ابي النضر عن ابي صالح عن ابن عباس انما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة قال من عمل السوء فهو جاهل من جهالته عمل السوء • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال من عصى الله فهو
جاهل حتى ينزع عن معصيته قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد
قال كل عامل بمعصية فهو جاهل حين عمل بها قال ابن جريج وقال لي عطاء بن ابي رباح
نحوه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما التوبة على الله
للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال الجاهل كل امرئ عمل شيئا من معاصي

الله

الله فهو جاهل ابدا حتى ينزع عنها • وقرا هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ
انتم جاهلون • وقرا والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين • قال من
عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته • وقال اخرون معنى قوله للذين يعملون
السوء بجهالة يعملون ذلك على عمد منهم له **ذكر من قال ذلك** حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن مجاهد يعملون
السوء بجهالة قال الجهالة العمد • قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد
مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن
الضحاك انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال الجهالة العمد • وقال
اخرون معنى ذلك انما التوبة على الله للذين يعملون السوء في الدنيا **ذكر من قال
ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان عن الحكم
ابن ابان عن عكرمة قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال الدنيا كلها
جهالة • قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بتاويل قول من قال تاويلها انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء وهو الجهالة التي جهلوها عامدين كانوا للاثم او جاهلين بما
اعد الله لاهلها وذلك انه غير موجود في كلام العرب تسمية العامد للشيء الجاهل الا ان
يكون معنيا به انه جاهل بقدر منفعته ومضرته فيقال هو جاهل على معنى جهله بمعنى
نفعه وضره فاما اذا كان عالما بقدر نفعه وضره قاصدا اليه فغير جائز من غير قصده اليه
انه يقال هو به جاهل فيعطى موضع لان الجاهل بالشيء هو الذي لا يعلمه ولا يعرفه عند
التقدم اليه او يعلمه فينساه فاما اذا كان خطا ما فعله بالجاهل الذي ياتي الامر وهو به
جاهل فيعطى موضع الاصابة به وان كان به عالما لا ياتيه الامر الذي لا ياتي مثله الا
اهل الجهل به وكذلك معنى قوله يعملون السوء بجهالة قيل فيهم يعملون السوء بجهالة وان اتوا
على علم منهم بمبلغ عقاب الله اهله عامدين اتيانه مع معرفتهم بانه عليهم حرام لان فعلهم
ذلك كان من الافعال التي لا ياتي مثله الا من جهل عظيم عقاب الله عليه في عاجل الدنيا
واجل الاخرة فقيل لمن اتاه وهو به عالم اتاه بجهالة بمعنى انه فعل الجاهل به لا انه كان
به جاهلا • وقد زعم بعض اهل العربية ان معناه انهم جهلوا كنه ما فيه من العقاب
فلم يعلموه كعلم العالم وان علموه ذنبا فلذلك قيل يعملون السوء بجهالة • ولو
كان الامر على ما قال صاحب هذا القول لوجب ان لا تكون توبة لمن علم كنه ما فيه وذلك انه
جل ثناؤه قال انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب دون
غيرهم فالواجب على صاحب هذا القول ان لا تكون للعالم الذي عمل سوءا على علم منه بكنه ما
فيه ثم تاب من قريب توبة وذلك خلاف الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان كل
تائب عسى الله ان يتوب عليه وقوله باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس من مغربها وخلاف
قول الله عز وجل الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا **القول في تاويل قوله من قريب**
اختلف اهل التاويل في معنى القريب في هذا الموضع فقال بعضهم معنى ذلك ثم يتوبون
من قريب في صحتهم قبل مرضهم وقبل موتهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم يتوبون من قريب
والقريب قبل الموت ما دام في صحته • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد
ابن فضيل عن ابي النضر عن ابي صالح عن ابن عباس ثم يتوبون من قريب قال في الحياة والصحة
وقال اخرون بل معنى ذلك ثم يتوبون من قريب معاينة ملك الموت **ذكر من قال
ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس ثم يتوبون من قريب والقريب فيما بينه وبين ان ينظر الى ملك الموت • حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير قال قال
ابو مجلز لا يزال الرجل في توبة حتى يعاين الملائكة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد بن قيس قال القريب ما لم تنزل به اية من ايات الله
تعالى وينزل به الموت • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر

عن الضحاك إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال له التوبة ما بينه وبين أن يعاين ملك الموت فإذا تاب حين ينظر إلى ملك الموت فليس له ذاك وقال آخرون بل معنى ذلك ثم يتوبون من قبل الموت **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الثوري عن رجل عن الضحاك ثم يتوبون من قريب قال كل شيء قبل الموت فهو قريب • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان عن الحكم بن أبان عن عكرمة ثم يتوبون من قريب قال الدنيا كلها قريب • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم يتوبون من قريب قبل الموت • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن أبي قلابة قال ذكر لنا أن إبليس لما لعن وأنظر قال وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم ما دام فيه الروح فقال الله تبارك وتعالى وعزتي لا أمنعه التوبة ما دام فيه الروح • حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو داود قال حدثنا عمران عن قتادة قال كنا عند أنس بن مالك وثم أبو قلابة فحدث أبو قلابة قال إن الله تبارك وتعالى لما لعن إبليس سأله النظرة فقال وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم فقال الله تبارك وتعالى وعزتي لا أمنعه التوبة ما دام فيه الروح • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال إن الله تبارك وتعالى لما لعن إبليس سأله النظرة فأنظره إلى يوم الدين قال وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم ما دام فيه الروح قال وعزتي لا أحجب عنه التوبة ما دام فيه الروح • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن إبليس لما رأى آدم أجوف قال وعزتك لا أخرج من جوفه ما دام فيه الروح • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي أيوب بشير بن كعب أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر • قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال تأويله ثم يتوبون من قبل مماتهم في الحال التي يفهمون فيها أمر الله تبارك وتعالى ونهيه وقبل أن يغلبوا على أنفسهم وعقولهم وقبل حال اشتغالهم بكرب الحشرجة وغم الغرغرة فلا يعرفوا أمر الله ونهيه ولا يعقلوا التوبة لأن التوبة لا تكون إلا من ندم على ما سلف منه وعزم فيه على ترك المعاودة وهو يعقل الندم ويختار ترك المعاودة فأما إذا كان بكرب الموت مشغولا وبغم الحشرجة مغمورا فلا إخاله إلا عن الندم على ذنوبه مغلوبا ولذلك قال من قال إن التوبة مقبولة ما لم يغرغر العبد بنفسه • فأما إن كان المرء في تلك الحال يعقل عقل الصحيح ويفهم فهم العاقل الأريب فأحدث إنابة من ذنوبه ورجعة من شروده عن ربه إلى طاعته كان إن شاء الله ممن دخل في وعد الله الذي وعد التائبين إليه من إجرامهم من قريب بقوله إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب •

القول في تأويل قوله فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما يعني بذلك جل ثناؤه فأولئك فهؤلاء الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب يتوب الله عليهم دون من لم يتب حتى غلب على عقله وغمرته حشرجة ميتته فقال وهو لا يفقه ما يقول إني تبت الآن خداعا لربه ونفاقا في دينه ومعنى قوله يتوب الله عليهم يرزقهم إنابة إلى طاعته ويتقبل منهم أوبتهم إليه وتوبتهم التي أحدثوها من ذنوبهم • وأما قوله فإن الله كان عليما حكيما فإنه يعني ولم يزل الله جل ثناؤه عليما بالناس من عباده المنيبين إليه بالطاعة بعد إدبارهم عنه المقبلين إليه بعد التولية وبغير

ذلك من أمور خلقه حكيم في توبته على من تاب منهم من معصيته وفي غير ذلك من تدبيره وتقديره ولا يدخل أفعاله خلل ولا يخلطه خطأ ولا زلل

القول في تأويل قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن يعني بذلك جل ثناؤه وليست التوبة للذين يعملون السيئات من أهل الإصرار على معاصي الله حتى إذا حضر أحدهم الموت يقول إذا حشرج أحدهم بنفسه وعاين ملائكة ربه قد أقبلوا إليه لقبض روحه قال وقد غلب على نفسه وحيل بينه وبين فهمه بشغله بكرب حشرجته وغرغرته إني تبت الآن يقول فليس لهذا عند الله تبارك وتعالى توبة كما • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن يعلى بن نعمان قال أخبرني من سمع ابن عمر يقول التوبة مبسوطة ما لم يسق ثم قرأ ابن عمر وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ثم قال وهل الحضور إلا السوق • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن قال إذا تبين الموت فيه لم يقبل الله له توبة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل عن أبي النضر عن أبي صالح عن ابن عباس وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن فليس لهذا عند الله توبة • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت إبراهيم بن ميمون يحدث عن رجل من بني الحرث قال حدثنا رجل منا عن عبد الله بن عمرو أنه قال من تاب قبل موته بعام تيب عليه حتى ذكر شهرا حتى ذكر ساعة حتى ذكر فواقا قال فقال رجل كيف يكون هذا والله تعالى يقول وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن فقال عبد الله إنما أحدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم قال كانت التوبة مبسوطة ما لم يؤخذ بكظمه واختلف أهل التأويل فيمن عني بقوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن فقال بعضهم عني بقوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن فقال بعضهم عني به أهل النفاق **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال نزلت الأولى في المؤمنين ونزلت الوسطى في المنافقين يعني وليست التوبة للذين يعملون السيئات والأخرى في الكفار يعني ولا الذين يموتون وهم كفار • وقال آخرون بل عني بذلك أهل الإسلام **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال بلغنا في هذه الآية وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن قال هم المسلمون ألا ترى أنه قال ولا الذين يموتون وهم كفار • وقال آخرون بل هذه الآية منسوخة كانت نزلت في أهل الإيمان غير أنها نسخت **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فحرم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته فلم يؤيسهم من المغفرة • قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب ما ذكره الثوري أنه بلغه أنه في الإسلام وذلك أن المنافقين كفار فلو كان معنيا به أهل النفاق لم يكن لقوله ولا الذين يموتون وهم كفار معنى مفهوم لأنهم إن كانوا والذين قبلهم في معنى واحد من أن جميعهم كفار فلا وجه لتفريق أحكامهم والمعنى الذي من أجله بطل أن يكون توبة واحد

ومن تفرقة الله جل ثناؤه بين اسمائهم ووصفه اياهم بان سمى احد الصنفين كافرا ووصف الصنف الآخر بانهم اهل سيئات ولم يسمهم كفارا ما دل على افتراق معانيهم وفي صحة كون ذلك كذلك صحة ما قلنا وفساد ما خالفه **القول في تأويل قوله ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا اليما** يعني بذلك جل ثناؤه ولا التوبة للذين يموتون وهم كفار فموضع الذين خفض لانه معطوف على قوله للذين يعملون السيئات وقوله اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما يقول هؤلاء الذين يموتون وهم كفار اعتدنا لهم عذابا اليما لانهم من التوبة ابعد لكونهم على الكفر • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل عن ابي النضر عن ابي صالح عن ابن عباس ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك ابعد من التوبة واختلف اهل العربية في معنى اعتدنا لهم فقال بعض البصريين معنى اعتدنا افعلنا من العتاد • قال ومعناها اعتدنا وقال بعض الكوفيين اعددنا واعتدنا معناهما واحد فمعنى قوله اعتدنا لهم اعددنا لهم عذابا اليما يقول مؤلما موجعا **القول في تأويل قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة** يعني تبارك وتعالى يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها يقول لا يحل لكم ان ترثوا نكاح نساء اقاربكم كرها فان قال قائل كيف كانوا يرثونهن وما وجه تحريم وراثتهن وقد علمت ان النساء موروثات كما الرجال موروثون قيل ان ذلك ليس من معنى وراثتهن اذا هن متن فتركن مالا • وانما ذلك انهن في الجاهلية كانت احداهن اذا مات زوجها كان ابنه او قريبه اولى بها من غيره ومنها بنفسها وان شاء نكحها وان شاء عضلها فمنعها من غيره ولم يزوجها حتى تموت فحرم الله تعالى ذلك على عباده وحظر عليهم نكاح حلائل آبائهم ونهاهم عن عضلهن عن النكاح وبنحو القول الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسباط بن محمد قال حدثنا ابو اسحاق يعني الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن قال كانوا اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاؤوا زوجوها وان شاؤوا لم يزوجوها وهم احق بها من اهلها فنزلت هذه الآية في ذلك • وحدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثني محمد بن فضيل عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لما توفي ابو قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امرأته وكان ذلك لهم في الجاهلية فانزل الله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وذلك ان الرجل كان يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت او ترد اليه صداقها فاحكم عن ذلك يعني ان الله نهاكم عن ذلك • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كانت الانصار تفعل ذلك كان الرجل اذا مات حميمه ورث حميمه امرأته فيكون اولى بها من ولي نفسها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الآية قال كان الرجل اذا مات ابوه او حميمه فهو احق بامرأته ان شاء امسكها او يحبسها حتى تفتدي منه بصداقها او تموت فتذهب بمالها • قال ابن جريج فاخبرني عطاء بن ابي رباح ان اهل الجاهلية كانوا اذا هلك الرجل فترك امرأة حبسها اهله على الصبي يكون فيهم فنزلت لا يحل لكم ان

ترثوا النساء كرها الآية قال ابن جريج وقال مجاهد كان الرجل اذا توفي كان ابنه احق بامرأته ينكحها ان شاء اذا لم يكن ابنها او ينكحها من شاء اخاه او ابن اخيه قال ابن جريج وقال عكرمة نزلت في كبيشة بنت معن بن عاصم من الاوس توفي عنها ابو قيس بن الاسلت فجنح عليها ابنه فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت هذه الآية • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كان اذا توفي الرجل كان ابنه الاكبر هو احق بامرأته ينكحها اذا شاء اذا لم يكن ابنها او ينكحها من شاء اخاه او ابن اخيه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار مثل قول مجاهد • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال سمعت عمرو بن دينار يقول مثل ذلك • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها فان الرجل في الجاهلية كان يموت ابوه او اخوه او ابنه فاذا مات وترك امرأته فان سبق وارث الميت فالقى عليها ثوبه فهو احق بها ان ينكحها بمهر صاحبه او ينكحها فيأخذ مهرها وان سبقته فذهبت الى اهلها فهي احق بنفسها • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كانوا بالمدينة اذا مات حميم الرجل وترك امرأة القى الرجل عليها ثوبه فورث نكاحها وكان احق بها وكان ذلك عندهم نكاحا فان شاء امسكها حتى تفتدي منه وكان هذا في الشرك حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كان الوراثة في اهل يثرب بالمدينة ها هنا فكان الرجل يموت فيرث ابنه امرأة ابيه كما يرث امه لا تستطيع ان يمنع فان احب ان يتخذها اتخذها كما كان ابوه يتخذها وان كره فارقها وان كان صغيرا حبست عليه حتى يكبر فان شاء اصابها وان شاء فارقها فذلك قول الله تبارك وتعالى لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها • حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وذلك ان رجالا من اهل المدينة كان اذا مات حميم احدهم القى ثوبه على امرأته فورث نكاحها فلم ينكحها احد غيره وحبسها عنده حتى تفتدي منه بفدية فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها • حدثني ابن وكيع قال حدثني ابي قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن مقسم قال كانت المرأة في الجاهلية اذا مات زوجها فجاء رجل فالقى عليها ثوبه كان احق الناس بها قال فنزلت هذه الآية لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها فتأويل الآية على هذا التأويل يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا آباءكم واقاربكم نكاح نسائهم كرها فترك ذكر الآباء والاقارب والنكاح • ووجه الكلام الى النهي عن وراثة النساء كرها اكتفاء بمعرفة المخاطبين بمعنى الكلام اذ كان مفهوما معناه عندهم • وقال آخرون بل معنى ذلك لا يحل لكم ايها الناس ان ترثوا النساء كرها قال وانما قيل ذلك كذلك لانهم كانوا يعضلون ايامى وهن كارهات للعضل حتى يمتن فيرثن اموالهن **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال كان الرجل اذا مات وترك جارية القى عليها حميمه ثوبه فمنعها من الناس فان كانت جميلة تزوجها وان كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال نزلت في ناس من الانصار كان اذا مات الرجل منهم فاملك الناس بامرأته وليه فيمسكها حتى تموت فيرثها فنزلت فيهم • قال ابو جعفر واولى القولين بالصواب في ذلك القول الذي ذكرناه عمن قال معناه لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اقاربكم لان الله جل ثناؤه قد بين مواريث اهل المواريث فذلك لاهله كغيره من الاموال وراثتهم اما الموروث ذلك عنه من الرجال او النساء او ذويه

فقد علم بذلك جل ثناؤه ولم يحظر على عباده ان يرثوا النسا ما جعله لهم ميراثا عنهن وانه انما حظر ان يكرهن موروثات بمعنى حظر وراثة نكاحهن اذا كان ميتهم الذي ورثوه قد كان مالكا عليهن امرهن في النكاح ملك الرجل منفعة ما استاجر من الدور والارضين وساير ماله منافع فابان الله جل ثناؤه لعباده ان الذي يملكه الرجل منهم من بضع زوجته معناه غير معنى ما يملك احدهم من منافع ساير المملوكات التي تجوز اجارتها بعض الاجارة بان المالك بضع زوجته اذا هو مات لم يكن ما كان له ملكا من زوجته بالنكاح لورثته بعده كما لهم من الاشيا التي كان يملكها بشرا او هبة او اجارة بعد موته بميراثه ذلك عنه • واما قوله تعالى ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله • فقال بعضهم تاويله ولا تعضلوهن اي ولا تحبسوا يا معشر ورثة من مات من الرجال ازواجهم عن نكاح من اراد نكاحهن من الرجال كيما يمتن فتذهبوا ببعض ما اتيتموهن اي فتاخذوا من اموالهن اذا متن ما كان موتاكم الذين ورثتموهن ساقوا اليهن من صدقاتهن وممن قال ذلك جماعة قد ذكرنا بعضهم منهم ابن عباس والحسن البصري وعكرمة • وقال اخرون بل معنى ذلك لا تعضلوا ايها الناس نساكم فتحبسوهن ضرارا ولا حاجة بكم اليهن فتضروا بهن ليفتدين منكم بما اتيتموهن من صدقاتهن

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تعضلوهن يقول لا تقهروهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن يعني الرجل تكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضر بها لتفتدي • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تعضلوهن يقول لا يحل لك ان تحبس امراتك ضرارا حتى تفتدي منك قال اخبرنا معمر قال واخبرني سماك بن الفضل عن ابن البيلماني قال نزلت هاتان الايتان احداهما في امر الجاهلية والاخرى في امر الاسلام • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر قال اخبرنا سماك بن الفضل عن عبد الرحمن بن البيلماني في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها ولا تعضلوهن قال نزلت هاتان الايتان احداهما في الجاهلية والاخرى في امر الاسلام قال عبد الله لا يحل لكم ان ترثوا النسا في الجاهلية ولا تعضلوهن في الاسلام • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد ولا تعضلوهن قال لا تحبسوهن • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن اما تعضلوهن فيقول تضاروهن ليفتدين منكم • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سلمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تعضلوهن قال العضل ان يكره الرجل امراته فيضر بها حتى تفتدي منه قال الله تعالى وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض • وقال اخرون المعني بالنهي عن عضل النسا في هذه الاية اولياوهن

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن ان ينكحن ازواجهن كالعضل في سورة البقرة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وقال اخرون بل المنهي عن ذلك زوج امراة بعد فراقه اياها وقالوا ذلك كان من فعل الجاهلية فنهوا عنه في الاسلام • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان العضل في قريش بمكة ينكح الرجل المراة الشريفة فلعلها لا توافقه فيفارقها على ان لا تتزوج الا باذنه فياتي بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد فاذا خطبها خاطب فان اعطته وارضته اذن لها والا عضلها • قال فهذا قول الله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الاية • قال ابو جعفر قد بينا فيما مضى معنى العضل وما اصله بشواهد ذلك من الادلة • واولى هذه الاقوال التي ذكرناها بالصحة في تاويل قوله ولا تعضلوهن

لتذهبوا

لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن قول من قال نهى الله جل ثناؤه زوج المراة التضييق عليها والاضرار بها وهو لصحبتها كاره ولفراقها محب لتفتدي ببعض ما اتاها من الصداق • وانما قلنا ذلك اولى بالصحة لانه لا سبيل لاحد الى عضل امراة الا لاحد رجلين اما الزوج بالتضييق عليها وحبسها على نفسه وهو لها كاره مضارة منه لها بذلك ليأخذ منها ما اتاها كان معلوما ان الذي يا فيها بها نفسها بذلك او لوليها الذي اليه انكاحها واذا كان لا سبيل الى عضلها لاحد غيرهما وكان الولي معلوما انه ليس ممن اتاها شيا فيقال ان عضلها عن النكاح عضلها ليذهب ببعض ما اتاها كان معلوما ان الذي عنى الله تبارك وتعالى بنهيه عن عضلها هو زوجها الذي له السبيل الى عضلها ضرارا لتفتدي منه • واذا صح ذلك وكان معلوما ان الله تعالى ذكره لم يجعل لاحد السبيل على زوجته بعد فراقه اياها وبينونتها منه فيكون له الى عضلها سبيل لتفتدي منه من عضله اياها اتت بفاحشة ام لم تات بها • وقد كان الله جل ثناؤه قد اباح للازواج عضلهن اذا اتين بفاحشة مبينة حتى يفتدين منه كان بينا بذلك خطا التاويل الذي تاوله ابن زيد وتاويل من قال عنى بالنهي عن العضل في هذه الاية اوليا الايامى وصحة ما قلنا فيه ولا تعضلوهن في موضع نصب عطفا على قوله ان ترثوا النسا كرها ومعناه لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها وكذلك ولا تعضلوهن وكذلك هي فيما ذكر في حرف ابن مسعود ولو قيل هو في موضع جزم على وجه النهي لم يكن خطا

القول في تاويل قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة

يعني بذلك جل ثناؤه لا يحل لكم ايها المؤمنون ان تعضلوا نساكم ضرارا منكم لهن وانتم لصحبتهن كارهون وهن لكم طايعات لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من صدقاتهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة فيحل لكم الضرار بهن ليفتدين منكم ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن • ثم اختلف اهل التاويل في معنى الفاحشة التي ذكرها الله جل ثناؤه في هذه الاية فقال بعضهم معناها الزنا وقالوا اذا زنت امراة الرجل حل له عضلها والضرار بها لتفتدي منه بما اتاها من صداقها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ادريس قال اخبرنا اشعث عن الحسن في البكر تجلد مائة وتنفى سنة وترد الى زوجها ما اخذت منه • وتاويل هذه الاية ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عطا الخراساني في الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك الحدود • حدثنا احمد بن منيع قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة قال اذا راى الرجل امراته فاحشة فلا باس ان يضارها ويشق عليها حتى تختلع منه • حدثنا ابن حميد قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرني معمر عن ايوب عن ابي قلابة في الرجل يطلع من امراته على فاحشة فذكر نحوه • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهو الزنا فاذا فعلن ذلك فخذوا مهورهن • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الكريم انه سمع الحسن البصري الا ان ياتين بفاحشة قال الزنا قال وسمعت الحسن وابا الشعثا يقولان فان فعلت حل لزوجها ان يكون هو يسلها الخلع تفتدي مثلها • وقال اخرون الفاحشة المبينة في هذا الموضع النشوز

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهو البغض والنشوز فاذا فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن علي بن بذيمة عن مقسم في قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان يفحشن في قراة ابن مسعود قال اذا عصتك وانتك فقد حل لك ما اخذت منك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مطرف بن طريف عن خالد عن الضحاك بن مزاحم الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال الفاحشة ههنا النشوز فاذا نشزت حل له ان ياخذ خلعها منها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ان ياتين بفاحشة قال هو النشوز فاذا نشزت حل • حدثنا القاسم قال حدثني الحجاج قال ابن جريج قال قال

عطا بن ابي رباح الا ان ياتين بفاحشة مبينة فان فعلن ان شيتم امسكتموهن وان شيتم ارسلتموهن • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال عدل ربنا تبارك وتعالى في القضا فرجع الى النسا فقال الا ان ياتين بفاحشة مبينة والفاحشة العصيان والنشوز فاذا كان ذلك من قبلها فان الله امره ان يضربها وامره بالهجر فان لم تدع العصيان والنشوز فلا جناح عليه بعد ذلك ان ياخذ منها الفدية قال ابو جعفر واولى ما قيل في تاويل قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة انه معني به كل فاحشة من بذا باللسان على زوجها واذى له وزنى بفرجها وذلك ان الله جل ثناوه عم بقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة من الفواحش التي هي زنا او نشوز فله عضلها على ما بين الله في كتابه والتضييق عليها حتى تفتدي منه فاي معاني فواحش كانت بعد ان تكون ظاهرة مبينة بكتاب الله تبارك وتعالى وصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذي حدثني يونس بن سليمان البصري قال حدثنا حاتم بن اسماعيل قال حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وان لكم عليهن ان لا يوطين فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف • حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا موسى بن عبيدة الربذي قال حدثني صدقة بن يسار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس ان النسا عندكم عوان اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن حق ولهن عليكم حق الا ان لا يوطين فرشكم احدا ولا يعصينكم في معروف واذا فعلن ذلك فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف • فاخبر صلى الله عليه وسلم ان من حق الزوج على المراة ان لا توطي فراشه احدا ولا تعصينه في معروف وان الذي يجب لها من الرزق والكسوة عليه انما هو واجب عليه اذا ادت اليه ما يجب عليها من الحق بتركها ايطا فراشه غيره وتركها معصيته في معروف ومعلوم ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من حقكم عليهن ان لا يوطين فرشكم احدا انما هو ان لا يمكن انفسهن من احد سواكم واذا كان ما روينا في ذلك صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين ان لزوج المراة اذا اوطيت امراته نفسها غيره وامكنت من جماعها سواه ان له من منعها الكسوة والرزق بالمعروف مثل الذي له من منعها ذلك اذا هي عصته في المعروف • واذا كان ذلك له فمعلوم انه غير مانع لها بمنعه اياها ما له منعها حقا لها واجبا عليه واذا كان ذلك كذلك فبين انها اذا افتدت نفسها عند ذلك من زوجها فاخذ منها زوجها ما اعطته انه لم ياخذ ذلك عن عضل منهي عنه بل هو اخذ ما اخذ منها عن عضل له مباح واذ كان ذلك كذلك كان بينا انه داخل في استثنا الله تبارك وتعالى الذي استثناه من العاضلين بقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة • واذا صح ذلك فبين فساد قول من قال قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة منسوخ بالحد وذلك ان الحد حق الله تعالى على من اتى بالفاحشة التي هي زنا • واما العضل لتفتدي المراة من الزوج بما اتاها او ببعضه فحق لزوجها كما عضله اياها وتضييقه عليها اذا هي نشزت عليه لتفتدي منه حق له وليس حكم احدهما يبطل حكم الاخر فمعنى الاية ولا يحل لكم ايها الذين امنوا ان تعضلوا نساكم فتضيقوا عليهن وتمنعوهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من صدقاتكم الا ان ياتين بفاحشة من زنا او بذا عليكم وخلاف لكم او خلاف لكم فيما يجب عليهن لكم مبينة ظاهرة فيحل لكم حينيذ عضلهن والتضييق عليهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من صداق وان هن افتدين منكم به • واختلفت القراة في قراة قوله مبينة فقرا بعضهم مبينة بفتح اليا بمعنى انها قد بينت لكم واعلنت واظهرت وقراه بعضهم مبينة بكسر اليا بمعنى انها ظاهرة بينة للناس انها فاحشة وهما قراتان مستفيضتان في قراة امصار الاسلام • فبايتهما قرا القاري فمصيب في قراته الصواب لان الفاحشة اذا ظهرها صاحبها فهي ظاهرة بينة واذا اظهرت فبالهها صاحبها اياها ظهرت فلا تكون ظاهرة بينة الا وهي مبينة ولا مبينة الا

وهي مبينة فلذلك رايت القراة بايهما قرا القاري صوابا • القول في تاويل قوله وعاشروهن بالمعروف يعني جل ثناوه بقوله وعاشروهن بالمعروف وخالقوا ايها الرجال نساكم وصاحبوهن بالمعروف يعني بما امرتكم به من المصاحبة وذلك امساكهن باداء حقوقهن التي فرض الله جل ثناوه لهن عليكم اليهن او تسريح منكم لهن باحسان • كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وعاشروهن بالمعروف يقول وخالطوهن كذا قال محمد بن الحسين وانما هو خالقوهن من العشرة وهي المصاحبة • القول في تاويل قوله فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يعني بذلك جل ثناوه لا تعضلوا نساكم لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من غير ريبة ولا نشوز كان منهن ولكن عاشروهن بالمعروف وان كرهتموهن فلعلكم ان تكرهوهن فتمسكوهن فيجعل الله لكم في امساككم اياهن على كره منكم لهن خيرا كثيرا من ولد يرزقكم منهن او عطفكم عليهن بعد كراهتكم اياهن كما • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يقول فعسى الله ان يجعل في الكراهة خيرا كثيرا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله ويجعل الله فيه خيرا كثيرا الولد • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويجعل الله فيه خيرا كثيرا والخير الكثير ان يعطف عليها فيرزق الرجل ولدها ويجعل الله في ولدها خيرا كثيرا • والها في قوله ويجعل الله فيه خيرا كثيرا على قول مجاهد الذي ذكرناه كناية عن مصدر تكرهوا كان معنى الكلام عنده فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فيكون تاويل الكلام فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله في ذلك الشي الذي تكرهونه خيرا كثيرا كان جايزا صحيحا • القول في تاويل قوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا يعني جل ثناوه بقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وان اردتم ايها المومنون نكاح امراة مكان امراة لكم تطلقونها واتيتم احداهن يقول وقد اعطيتم التي تريدون طلاقها من المهر قنطارا والقنطار المال الكثير • وقد ذكرنا فيما مضى اختلاف اهل التاويل في مبلغه والصواب من القول في ذلك عندنا ولا تاخذوا منه شيا يقول فلا تضروا بهن اذا اردتم طلاقهن ليفتدين منكم بما اتيتموهن • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج طلاق امراة مكان اخرى فلا يحل له من مال المطلقة شي وان كثر • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • القول في تاويل قوله اتاخذونه بهتانا واثما مبينا يعني بقوله تعالى ذكره اتاخذونه بهتانا اتاخذون ما اتيتموهن من مهورهن بهتانا يقول ظلما بغير حق واثما مبينا يعني وقد بان انه اثم لمن اخذه اخذا اياه لمن اخذ منه ظالم • القول في تاويل قوله وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض يعني جل ثناوه بقوله وكيف تاخذونه وعلى اي وجه تاخذون من نسايكم ما اتيتموهن من صدقاتهن اذا اردتم طلاقهن واستبدال غيرهن بهن ازواجا وقد افضى بعضكم الى بعض فتباشرتم وتلامستم وهذا كلام وان كان مخرجه مخرج الاستفهام فانه في معنى النكير والتغليظ كما يقول الرجل لاخر كيف تفعل كذا وكذا وانا غير راض به على معنى التهدد والوعيد • واما الافضا الى الشي فانه الوصول اليه بالمباشرة له كما قال الشاعر •

بلى ... افضا الي لبسة ... ما سرها من كالطي ... طامر •

يعني بذلك ان الفساد والبلا وصل الى الحرز والذي عني به الافضا في هذا الموضع الجماع في الفرج فتاويل الكلام اذ كان ذلك معناه وكيف تاخذون ما اتيتموهن وقد افضى بعضكم الى بعض بالجماع • وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الحميد بن سنان القباد قال حدثنا اسحاق عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس قال الافضا المباشرة ولكن الله كريم يكني عما يشا • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن عاصم عن بكر عن ابن عباس قال الافضا الجماع

وكلن الله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن بكر ان عبد الله
المزني عن ابن عباس قال الافضا هو الجماع • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقد افضى بعضكم الى بعض قال
مجامعة النسا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض يعني المجامعة **القول
في تاويل قوله تعالى واخذن منكم ميثاقا غليظا** اي ما اوثقتم به لهن على انفسكم
من عهد وقرار منكم بما اقررتم به على انفسكم من امساكهن بمعروف او تسريحهن
باحسان وكان في عقد المسلمين النكاح قديما فيما بلغنا ان يقال للناكح آلله عليك
لتمسكن بمعروف او لتسرحن باحسان • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا والميثاق الغليظ الذي
اخذه للنسا على الرجال امساك بمعروف او تسريح باحسان • وقد كان في عقد المسلمين
عند انكاحهم آلله عليك لتمسكن بمعروف او لتسرحن باحسان • واختلف
اهل التاويل في الميثاق الذي عنى الله جل ثناوه بقوله واخذن منكم ميثاقا غليظا
فقال بعضهم هو امساك بمعروف او تسريح باحسان **ذكر من قال ذلك**
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في
قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال امساك بمعروف او تسريح باحسان • حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واخذن
منكم ميثاقا غليظا قال هو ما اخذ الله تبارك وتعالى للنسا على الرجال فامساك بمعروف
او تسريح باحسان قال وقد كان ذلك يوخذ عند عقد النكاح • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما واخذن منكم ميثاقا
غليظا فهو ان ينكح المراة فيقول وليها انكحناكها بامانة الله على ان تمسكها بالمعروف
او تسرحها باحسان • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة
في قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال الميثاق الغليظ الذي اخذه الله للنسا امساك
بمعروف او تسريح باحسان وكانت في عقدة المسلمين عند نكاحهم الله عليك لتمسكن
بمعروف او لتسرحن باحسان • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا ابو بكر
الهذلي عن الحسن ومحمد بن سيرين في قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال امساك بمعروف او
تسريح باحسان • وقال اخرون هو كلمة النكاح التي استحل بها الفرج **ذكر من قال
ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واخذن
منكم ميثاقا غليظا قال كلمة النكاح التي استحل بها فروجهن • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واخذن منكم ميثاقا غليظا قال
كلمة النكاح التي استحل بها فروجهن • حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي حذيفة مثله • حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن ابي هاشم المكي عن مجاهد في
قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال قوله نكحت • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
قال حدثنا عنبسة عن محمد بن كعب القرظي واخذن منكم ميثاقا غليظا قال قوله
نكحت • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام هو قولهم قد ملكت النكاح • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن سالم الافطس عن مجاهد واخذن منكم ميثاقا
غليظا قال كلمة النكاح • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واخذن
منكم ميثاقا غليظا قال الميثاق النكاح • حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى بن سعيد قال
حدثنا سفيان قال حدثني سالم الافطس عن مجاهد واخذن منكم ميثاقا غليظا قال
كلمة النكاح • قوله نكحت • وقال اخرون بل عنى به قول النبي صلى اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا

ابي عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة واخذن منكم ميثاقا غليظا قال اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واخذن منكم ميثاقا غليظا والميثاق الغليظ اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله • قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بتاويل ذلك
قول من قال الميثاق الذي عني به في هذه الاية هو ما اخذ للمراة على زوجها عند عقدة
النكاح من عهد على امساكها بمعروف او تسريحها باحسان فاقر به الرجل لان الله جل
ثناوه بذلك اوصى الرجال في نسائهم وقد بينا معنى الميثاق فيما مضى قبل بما اغنى عن
اعادته في هذا الموضع • واختلف في حكم هذه الاية امحكم ام منسوخ فقال بعضهم
محكم وغير جائز للرجل اخذ شي مما اتاها اذا اراد طلاقها الا ان يكون هي المريدة الطلاق
وقال اخرون هي محكمة وغير جائز له اخذ شي مما اتاها منها بحال كانت هي المريدة للطلاق
او هو وممن حكي هذا القول عنه بكر بن عبد الله المزني • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا
عبد الصمد قال حدثنا عقبة بن ابي الصهبا قال سالت بكرا عن المختلعة ايأخذ منها شيئا قال
لا واخذن منكم ميثاقا غليظا • وقال اخرون هي منسوخة نسخها قوله ولا تأخذوا مما
اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله **ذكر من قال ذلك** حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج
الى قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال ثم رخص بعد فقال ولا تأخذوا مما
اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا
جناح عليهما فيما افتدت به قال فنسخت هذه تلك • قال ابو جعفر واولى الاقوال بالصواب
في ذلك قول من قال انها محكمة غير منسوخة وغير جائز للرجل اخذ شي مما اتاها اذا
اراد طلاقها من غير نشوز كان منها ولا ريبة اتت بها وذلك ان الناسخ من الاحكام ما نفى
خلافه من الاحكام على ما قد بينا في سائر كتبنا وليس في قوله وان اردتم استبدال زوج
مكان زوج نفي حكم قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به لان الذي
حرم الله جل ثناوه على الرجل بقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا
فلا تأخذوا منه شيئا اخذ ما اتاها منها اذا كان هو المريد طلاقها • واما الذي اباح له
اخذه منها بقوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به فهو اذا كانت هي المريدة طلاقه وهو له كاره
ببعض المعاني التي قد ذكرنا في غير هذا الموضع وليس في حكم احدى الايتين نفي حكم الاخرى
واذا كان ذلك كذلك لم يجز ان يحكم لاحداهما بانها ناسخة وللاخرى بانها منسوخة الا بحجة يجب
التسليم لها • واما ما قاله بكر بن عبد الله المزني من انه ليس لزوج المختلعة اخذ ما اعطته
على فراقها اياه اذا كانت هي الطالبة الفرقة وهو لها كاره فليس بصحيح لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بانه امر ثابت بن قيس بن شماس باخذ ما كان ساق الى زوجته وفراقها اذ طلبت فراقه
وكان النشوز من قبلها **القول في تاويل قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من
النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا** قد ذكر ان هذه الاية
نزلت في قوم كانوا يخلفون على حلائل ابائهم فجا الاسلام وهم على ذلك فحرم الله تبارك وتعالى
عليهم المقام عليهن وعفا لهم عما كان سلف منهم في جاهليتهم وشركهم من فعل ذلك لم يواخذهم
به ان هم اتقوا الله في اسلامهم واطاعوه فيه **ذكر الاخبار التي رويت في ذلك**
حدثني محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا قراد قال حدثنا ابن عيينة وعمرو عن عكرمة
عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية يحرمون ما يحرم الا امراة الاب والجمع بين الاختين
قال فانزل الله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف وان تجمعوا بين الاختين •
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ولا تنكحوا ما نكح
اباوكم من النسا الاية قال كان اهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله الا ان الرجل كان يخلف
على حليلة ابيه ويجمعون بين الاختين فمن ثم قال الله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا
ما قد سلف • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة
في قوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف قال نزلت في ابي قيس بن الاسلت

خلف على ام عبيدة بنت ضمرة كانت تحت الاسلت ابنه وفي الاسود بن خلف وكان خلف
على بنت ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وكانت عند ابيه خلف وفي فاختة بنت
الاسود بن المطلب بن اسد وكانت عند ابيه بن خلف فخلف عليها صفوان بن امية وفي منظور
ابن زبان وكان خلف على مليكة ابنة خارجة وكانت عند ابيه زبان بن سيار • حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا بن ابي رباح الرجل ينكح المراة
ثم لا يراها حتى يطلقها اتحل لابنه قال هي مرسلة قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من
النسا قال قلت لعطا ما قوله الا ما قد سلف قال كان الابنا ينكحون نساء ابائهم في الجاهلية
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا الاية يقول كل امراة تزوجها ابوك
وابنك دخل او لم يدخل فهي عليك حرام • **واختلف** في معنى قوله الا ما قد سلف فقال
بعضهم معناه لكن ما قد سلف فدعوه وقالوا هو من الاستثنا المنقطع • وقال اخرون معنى
ذلك ولا تنكحوا نكاح اباكم بمعنى ولا تنكحوا كنكاحهم كما نكحوا على الوجوه الفاسدة التي لا يجوز
مثلها في الاسلام انه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا • يعني ان نكاح ابائكم الذين كانوا ينكحونه
في جاهليتهم كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا الا ما قد سلف في جاهليتكم من نكاح لا يجوز
ابتدا مثله في الاسلام فانه معفو لكم عنه • وقالوا قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من
النسا كقول القايل للرجل لا تفعل ما فعلت ولا تاكل ما اكلت بمعنى ولا تاكل كما اكلت
ولا تفعل ما فعلت • **وقال** اخرون معنى ذلك ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء
بالنكاح الجايز كان عقده بينهم الا ما قد سلف منهم من وجوه الزنا عندهم فان نكاحهن
لكم حلال لانهن لم يكن لهم حلايل وانما كان ما كان من ابائكم منهن من ذلك فاحشة ومقتا
وسا سبيلا **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف الاية قال الزنا انه كان فاحشة
ومقتا وسا سبيلا فزاد هاهنا المقت • قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك بالصواب
على ما قاله اهل التاويل في تاويله ان يكون معناه ولا تنكحوا من النسا نكاح ابائكم الا ما
قد سلف منكم فمضى في الجاهلية فانه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا • فيكون قوله من النسا
من صلة قوله ولا تنكحوا ويكون قوله ولا تنكحوا ويكون قوله ما نكح اباؤكم بمعنى المصدر • ويكون
قوله الا ما قد سلف بمعنى الاستثنا المنقطع لانه يحسن في موضعه لكن ما قد سلف فمعنى
انه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا • فان قال قايل وكيف يكون هذا القول موافقا قول من ذكرت
قوله من اهل التاويل • وقد علمت ان الذين ذكرت قولهم في ذلك انما قالوا انزلت هذه الاية في
النهي عن نكاح حلايل الابا وانت تذكر انهم انما نهوا ان ينكحوا نكاحهم **قيل** له وان قلنا ان ذلك
هو التاويل الموافق لظاهر التنزيل اذ كانت ما في كلام العرب لغير بني ادم وانه لو كان المقصود
بذلك النهي عن حلايل الابا دون سايرما كان من مناكح ابايهم حراما ابتدا مثله في الاسلام بنهي
الله جل ثناوه عنه لقيل ولا تنكحوا من نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف لان ذلك هو المعروف
في كلام العرب اذ كان من لبني ادم وما لغيرهم ولا يقل ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد
سلف فانه يدخل فيما كان من مناكح ابايهم التي كانوا يتناكحونها في جاهليتهم فحرم عليهم في الاسلام
بهذه الاية نكاح حلايل الابا وكل نكاح سواه نهى الله تعالى ذكره ابتدا مثله
في الاسلام بهذه الاية مما كان اهل الجاهلية يتناكحونه في شركهم ومعنى قوله الا ما قد سلف
الا ما قد مضى انه كان فاحشة يقول ان نكاحهم الذي سلف منكم كنكاح ابائكم المحرم عليكم ابتدا
مثله في الاسلام بعد تحريمي ذلك عليكم فاحشة يقول معصية ومقتا وسا سبيلا اي بيس طريقا
ومنهجا ما كنتم تفعلون في جاهليتكم من المناكح التي كنتم تتناكحونها **القول في تاويل قوله حرمت
عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسايكم وربايبكم اللاتي في
حجوركم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلايل
ابنايكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما**

يعني

يعني بذلك تعالى ذكره حرم عليكم نكاح امهاتكم فترك ذكر النكاح اكتفا بدلالة الكلام
عليه وكان ابن عباس يقول في ذلك ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة
عن الثوري عن الاعمش عن اسماعيل بن رجا عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس قال حرم
من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرا حرمت عليكم امهاتكم حتى بلغ وان تجمعوا بين
الاختين الا ما قد سلف قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن اسماعيل بن رجا عن عمير مولى ابن عباس
عن ابن عباس قال يحرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرا حرمت عليكم امهاتكم الى
قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم • حدثنا ابن بشار مرة اخرى قال حدثنا
ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن اسماعيل بن رجا عن عمير مولى ابن عباس عن
ابن عباس مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي
ذيب عن الزهري بنحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال حرم عليكم سبع نسبا وسبع صهرا
حرمت عليكم امهاتكم الاية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علي بن صالح عن سماك بن حرب
عن عكرمة عن ابن عباس قال حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم قال حرم الله من النسب سبعا
ومن الصهر سبعا ثم قرا وامهات نسايكم وربايبكم واخواتكم الاية • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن مطرف عن عمرو بن سالم مولى الانصار قال حرم من النسب سبع ومن الصهر
سبع حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت
ومن الصهر امهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسايكم وربايبكم اللاتي
في حجوركم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلايل ابنايكم
الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف • والاية قال والمحصنات من النسا
الا ما ملكت ايمانكم ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف فكل هولا اللواتي سماهن
الله تعالى وبين تحريمهن في هذه الاية محرمات غير جايز نكاحهن لمن حرم الله ذلك عليه من الرجال
باجماع الامة لا اختلاف بينهم في ذلك الا في امهات نسايانا اللواتي لم يدخل بهن ازواجهن فان
في نكاحهن اختلافا فقال بعض المتقدمين من الصحابة اذا بانت الابنة قبل الدخول بها
من زوجها هل هن من المبهمات ام هن من المشروط فيهن الدخول ببناتهن فقال جميع اهل العلم
متقدمهم ومتاخرهم من المبهمات وحرام على من تزوج امراة امها دخل بامراته التي نكحها او لم
يدخل بها • وقالوا شرط الدخول في الربيبة دون الام فاما ام المراة فمطلقة بالتحريم قالوا ولو
جاز ان يكون شرط الدخول في قوله وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن موضوعا
موصولا به • قوله وامهات نسايكم جاز ان يكون الاستثنا في قوله والمحصنات من النساء
الا ما ملكت ايمانكم من جميع المحرمات بقوله حرمت عليكم الاية قالوا وفي اجماع الجميع على
ان الاستثنا في ذلك انما هو مما وليه من قوله والمحصنات ابين الدلالة على ان الشرط في قوله
من نسايكم اللاتي دخلتم بهن دون امهات نسايانا • وروي عن بعض المتقدمين انه
كان يقول حلال نكاح امهات نسايانا اللواتي لم يدخل بهن وان حكمهن في ذلك
حكم الربايب **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي
وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن علي رضي الله عنه في رجل تزوج
امراة فطلقها قبل ان يدخل بها اتزوج امها قال هي بمنزلة الربيبة • حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا يزيد قال ابن زريع قال حدثنا سعيد قال حدثنا قتادة عن خلاس عن علي رضي الله عنه
قال هي بمنزلة الربيبة • حدثنا حميد قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد وحدثنا قتادة
عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت انه كان يقول اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره ان يخلف
على امها واذا طلقها قبل ان يدخل بها فان شا فعل • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد
عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال اذا طلق الرجل امراته قبل ان يدخل
بها فلا باس ان يتزوج امها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج اخبرني عكرمة بن خالد ان مجاهدا قال له وامهات نسايكم وربايبكم اللاتي في حجوركم

من نسائكم اللاتي دخلتم بهن الدخول جميعا • قال ابو جعفر والقول الاول اولى بالصواب اعني قول من قال الام من المبهمات لان الله لم يشرط معهن الدخول بناتهن كما شرط ذلك مع امهات الربائب مع ان ذلك ايضا اجماع من الحجة التي لا يجوز خلافها فيما جاءت به متفقة عليه • وقد روي بذلك ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر غير ان في اسناده نظرا • وهو ما حدثني به المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نكح الرجل المراة فلا يحل له ان يتزوج امها دخل بالابنة او لم يدخل فاذا تزوج الام ولم يدخل بها ثم طلقها فان شا تزوج الابنة • قال ابو جعفر وهذا خبر وان كان في اسناده ما فيه فان في اجماع الحجة على صحة القول به مستغنى عن الاستشهاد على صحته بغيره • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلنا لعطا الرجل ينكح المراة ولم يرها ولا يجامعها حتى يطلقها ايحل له امها قال لا هي مرسلة قلت لعطا اكان ابن عباس يقرا وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن قال لا تدري قال حجاج قلت لابن جريج ما يدرا قال كانه قال لا قال لا هي مرسلة قلت لعطا اكان ابن عباس يقرا وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن قال لا تدري قال حجاج قلت لابن جريج ما يدري قال كانه قال لا • واما الربائب فانها جمع ربيبة وهي ابنة امراة الرجل قيل لها ربيبة لتربيته اياها وانما هي مربوبة صرفت الى ربيبة كما يقال هي قتيلة من مقتولة وقد يقال هو جابر وجبير وشاهد وشهيد • واختلف اهل التاويل في معنى قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقال بعضهم معنى الدخول في هذا الموضع الجماع **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والدخول النكاح وقال اخرون الدخول في هذا الموضع التجريد **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطا قوله اللاتي دخلتم بهن ما الدخول بهن قال ان تهدى اليه فيكشف ويعتس ويجلس بين رجليها قلت ارايت ان فعل ذلك في بيت اهلها قال هو سوا وحسبه قد علم ذلك حرم ذلك عليه ابنتها قلت تحرم الربيبة ممن يصنع هذا بامها الا ما يحرم علي من امتي ان صنعت بامها قال نعم سوا قال عطا اذا كشف الرجل امة وجلس بين رجليها انهاه عن امها وابنتها • قال ابو جعفر واولى القولين عندي بالصواب في تاويل ذلك ما قاله ابن عباس من ان معنى الدخول الجماع والنكاح لان ذلك لا يخلو معناه من احد امرين اما ان يكون على الظاهر المتعارف من معاني الدخول في الناس وهو الوصول اليها بالخلوة بها او يكون بمعنى الجماع وفي اجماع الجميع على ان خلوة الرجل بامراته لا يحرم عليه ابنتها اذا طلقها قبل مسيسها ومباشرتها او قبل النظر الى فرجها بالشهوة ما يدل على ان معنى ذلك هو الوصول اليها بالجماع • واذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الصحيح من التاويل في ذلك ما قلناه • واما قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم فانه يقول فان لم تكونوا ايها الناس دخلتم بامهات ربائبكم اللاتي في حجوركم فجامعتموهن حتى فارقتموهن فلا جناح عليكم يقول فلا حرج عليكم في نكاح من كان من ربائبكم كذلك • واما قوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فانه يعني وازواج ابنائكم الذين من اصلابكم وهي جمع حليلة وهي امراته وقيل سميت امراة الرجل حليلة لانها تحل معه في فراش واحد ولا خلاف بين جميع اهل العلم ان حليلة ابن الرجل حرام عليه نكاحها بعقد ابنه عليها النكاح دخل بها او لم يدخل بها • فان قال قايل فما انت قايل في حلايل الابنا من الرضاع فان الله تعالى انما حرم حلايل ابنائنا من اصلابنا قيل ان حلايل الابنا من الرضاع وحلايل الابنا من الاصلاب سوا في التحريم • وانما قيل وحلايل ابنائكم الذين من اصلابكم لان معناه وحلايل ابنائكم الذين ولدتموهم دون حلايل ابنائكم الذين تبنيتموهم

كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم قال كنا نحدث والله اعلم انها نزلت في محمد صلى الله عليه وسلم حين نكح امراة زيد بن حارثة قال المشركون في ذلك فنزلت وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم ونزلت وما جعل ادعياكم ابناكم ونزلت ما كان محمد ابا احد من رجالكم • واما قوله وان تجمعوا بين الاختين • فان معناه وحرم عليكم ان تجمعوا بين الاختين عندكم بنكاح فان في موضع رفع كانه قيل والجمع بين الاختين الا ما قد سلف لكن ما قد مضى منكم فان الله كان غفورا لذنوب عباده اذا تابوا اليه منها • رحيما بهم فيما كلفهم من الفرايض وخفف عنهم فلم يحملهم فوق طاقتهم • يخبر بذلك جل ثناوه انه غفور لمن كان جمع بين الاختين الا ما قد سلف لكن ما قد مضى منكم فان كان غفورا لذنوب عباده اذا تابوا اليه منها • رحيما بهم فيما كلفهم من الفرايض وخفف عنهم فلم يحملهم فوق طاقتهم • غفور لمن كان جمع بين الاختين بنكاح في جاهليته وقبل تحريمه ذلك عليه فاطاعه باجتنابه رحيم به وبغيره من اهل طاعته من خلقه **القول في تاويل قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم** يعني بذلك جل ثناوه حرمت عليكم المحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم • واختلف اهل التاويل في المحصنات التي عناهن في هذه الاية فقال بعضهم هن ذوات الازواج وقالوا المستثنيات منهن ملك اليمين السبايا اللواتي فرق بينهن وبين ازواجهن السبا فحللن لمن صرن له بملك اليمين من غير طلاق كان من زوجها الحربي **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل ذات زوج اتيانها زنا الا ما سبيت • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا اسرائيل عن ابي حصين عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم يقول كل امراة لها زوج فهي عليك حرام الا امة ملكتها ولها زوج بارض الحرب فهي لك حلال اذا استبريتها • وحدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن خالد عن ابي قلابة في قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال ما سبيتم من النسا اذا سبيت المراة لها زوج في قومها فلا باس ان يطاها • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال كل امراة محصنة لها زوج فهي محرمة فلا يحرم عليك به قال كان ابي يقول ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا عتبة ابن سعيد الحمصي قال حدثنا سعيد عن مكحول في قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال السبايا • واعتل قايلوا هذه المقالة بالاخبار التي رويت ان هذه الاية نزلت فيمن سبي من اوطاس **ذكر الرواية بذلك** حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي الخليل عن ابي علقمة الهاشمي عن ابي سعيد الخدري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعث جيشا الى اوطاس فلقوا عدوا فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكان المسلمون يتاثمون من غشيانهن فانزل الله تبارك وتعالى هذه الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم اي هن حلال لكم اذا انقضت عددهن • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن صالح ابي الخليل ان ابا علقمة الهاشمي حدث ان ابا سعيد الخدري حدثهم ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث يوم حنين سرية فاصابوا حيا من احيا العرب يوم اوطاس فهزموهم واصابوا لهم سبايا فكان ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاثمون من غشيانهن من اجل ازواجهن فانزل الله تبارك وتعالى والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم منهن فحلال لكم ذلك • حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن اشعث بن سوار عن ابي النجم عن ابي الخليل عن ابي سعيد الخدري قال لما سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل اوطاس قلنا يا رسول الله كيف يقع على نسا قد عرفنا انسابهن وازواجهن قال فنزلت هذه الاية والمحصنات

من النسا الا ما ملكت ايمانكم فاستحللنا فروجهن • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن ابي الخليل عن ابي سعيد
قال نزلت في يوم اوطاس اصاب المسلمون سبايا لهن ازواج في الشرك فقال الله
والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم فاستحللنا بقوله الا ما افا الله عليكم قال
فاستحللنا بها فروجهن • وقال اخرون ممن قال والمحصنات ذوات الازواج في هذا
الموضع بل هن كل ذات زوج من النسا حرام على غير زوجها الا ان تكون مملوكة
اشتراها مشتر من مولاها فيحل لمشتريها ويبطل بيع سيدها اياها النكاح
بينها وبين زوجها **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو السايب سلم بن جنادة
قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله في قوله والمحصنات من
النسا الا ما ملكت ايمانكم قال كل ذات زوج عليك حرام الا ان تشتريها وما ملكت
يمينك • حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم انه
سئل عن الامة تباع ولها زوج قال كان عبد الله يقول بيعها طلاقها ويتلو هذه
الاية والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله في قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم
قال كل ذات زوج عليك حرام الا ما اشتريت بمالك وكان يقول بيع الامة طلاقها
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري
عن ابن المسيب قوله والمحصنات من النسا قال هن ذوات الازواج حرم الله نكاحهن
الا ما ملكت يمينك فبيعها طلاقها • قال معمر وقال الحسن مثل ذلك • حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله والمحصنات من
النسا الا ما ملكت ايمانكم قال اذا كان لها زوج فبيعها طلاقها • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة ان ابي بن كعب وجابرا وابن عباس قالوا
بيعها طلاقها • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر بن عبيد عن مغيرة عن ابراهيم قال قال
عبد الله بيع الامة طلاقها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن منصور ومغيرة والاعمش عن ابراهيم عن عبد الله قال بيع الامة
طلاقها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سعيد عن حماد عن ابراهيم
عن عبد الله مثله • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله مثله • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال طلاق الامة ست بيعها طلاقها وعتقها طلاقها و
هبتها طلاقها وبراءتها طلاقها وطلاق زوجها طلاقها • حدثني احمد بن المغيرة الحمصي
قال حدثنا عثمان بن سعيد عن عيسى بن ابي اسحاق عن اشعث عن الحسن عن ابي بن
كعب انه قال بيع الامة طلاقها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى عن عوف عن
الحسن قال بيع الامة طلاقها وبيعه طلاقها • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا
بشر بن المفضل قال حدثنا خالد عن ابي قلابة قال قال عبد الله مشتريها احق ببضعها
يعني الامة تباع ولها زوج • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه عن
الحسن قال طلاق الامة بيعها • حدثنا حميد قال حدثنا سفيان بن حبيب قال
حدثنا يونس عن الحسن انه قال بيعها طلاقها • حدثنا احمد قال حدثنا سفيان
عن خالد عن ابي قلابة عن ابن مسعود قال اذا بيعت الامة ولها زوج فسيدها احق
ببضعها • حدثنا حميد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني سعيد عن قتادة عن ابي
معشر عن ابراهيم قال بيعها طلاقها قال فقيل لابراهيم فبيعه قال ذلك ما لا تقول
فيه شيا • وقال اخرون بل معنى المحصنات في هذا الموضع العفايف قالوا وتاويل الاية
والعفايف من النسا حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم منهن بنكاح وصداق وسنة
وشهود من واحدة الى اربع **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن ابي العالية قال يقول انكحوا

ما طاب

ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع ثم حرم ما حرم من النسب والصهر ثم
قال والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال فرجع الى اول السورة الى اربع فقال هن حرام
ايضا الا بصداق وسنة وشهود • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال احل لك اربع في اول السورة
وحرم نكاح كل محصنة بعد الاربع الا ما ملكت يمينك قال معمر واخبرني ابن طاوس عن ابيه
الا ما ملكت يمينك قال فزوجك مما ملكت يمينك يقول حرم الله الزنا لا يحل لك ان تطا امراة
الا ما ملكت يمينك • حدثني ابن سعيد بن مسروق الكندي قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان
عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن قوله تعالى والمحصنات
من النسا الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم قال اربع • حدثني علي بن سعيد قال حدثنا عبد
الرحيم عن اشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة عن عمر بن الخطاب مثله • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله والمحصنات من النسا
الا ما ملكت ايمانكم قال الاربع فما بعدهن حرام • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عنها فقال حرم الله ذوات القرابة ثم قال والمحصنات
من النسا الا ما ملكت ايمانكم يقول حرم ما فوق الاربع منهن • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والمحصنات من النسا قال الخامسة حرام كحرمة
الامهات والاخوات **ذكر من قال عني بالمحصنات في هذا الموضع العفايف
من المسلمين واهل الكتاب** حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا
عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس في قوله والمحصنات قال العفيفة العاقلة
من مسلمة واهل الكتاب • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن بعض اصحابه عن مجاهد
والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال العفايف • وقال اخرون المحصنات في
هذا الموضع ذوات الازواج غير انه الذي حرم الله منهن في هذه الاية الزنا بهن واباحهن بقوله
الا ما ملكت ايمانكم بالنكاح او الملك **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى والمحصنات قال
نهي عن الزنا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد والمحصنات من النسا قال نهي عن الزنا ان تنكح المراة زوجين • حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال كل ذات زوج عليكم حرام الا الاربع اللاتي ينكحن
بالبينة والمهر • حدثنا احمد بن عثمان قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي عن سعيد
ابن المسيب انه سيل عن المحصنات من النسا قال هن ذوات الازواج • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله قال
والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قال ذوات الازواج من المسلمين والمشركين
وقال علي ذوات الازواج من المشركين • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك
عن الصلت بن بهرام عن ابراهيم نحوه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم الى واحل
لكم ما وراء ذلكم يعني ذوات الازواج من النسا لا يحل نكاحهن يقول لا تحل ولا تعد فتفسد
على زوجها وكل امراة لا تنكح الا ببينة ومهر فهي من المحصنات التي حرم الله الا ما ملكت
ايمانكم يعني التي احل لك من النسا مثنى وثلاث ورباع • وقال اخرون بل هو نسا
اهل الكتاب **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال
حدثنا عيسى بن عبيد عن ايوب عن ابي العوجا عن ابي مجلز في قوله والمحصنات من النسا
الا ما ملكت ايمانكم قال نسا اهل الكتاب • وقال اخرون بل هن الحراير **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثني حماد بن مسعدة قال حدثنا سليمان بن [illegible]
في قوله والمحصنات من النسا قال الحراير • وقال اخرون المحصنات هن العفايف وذوات
الازواج وحرام كلا الصنفين الا بنكاح او ملك يمين **ذكر من قال ذلك**

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل
عن ابن شهاب وسئل عن قول الله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم الاية
قال نرى انه يحرم في هذه الاية المحصنات من النسا ذوات الازواج ان ينكحن
مع ازواجهن والمحصنات العفائف ولا يحللن الا بنكاح او ملك يمين والاحصان احصانان
احصان تزويج واحصان عفاف في الحراير كل ذلك حرم الله الا بنكاح او ملك يمين
وقال اخرون نزلت هذه الاية في نسا كن هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولهن ازواج فتزوجهن بعض المسلمين ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى المسلمون
عن نكاحهن **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال حدثني حبيب بن ابي ثابت عن ابي سعيد الخدري قال كان
النسا ياتين مهاجرات وازواجهن متبعينهن بعد بقوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت
ايمانكم • وقد ذكر عن ابن عباس وجماعة غيره انه كان ملتبسا عليهم تاويل ذلك •
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة
قال قال رجل لسعيد بن جبير اما رايت ابن عباس حين سئل عن هذه الاية
والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم فلم يقل فيها شيا قال فقال كان لا يعلمها •
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرحمن بن يحيى
عن مجاهد قال لو اعلم من يفسر لي هذه الاية لضربت اليه اكباد الابل قوله والمحصنات
من النسا الا ما ملكت ايمانكم الى قوله فما استمتعتم به منهن الى اخر الاية • قال
ابو جعفر والمحصنات جمع محصنة وهي التي قد منع فرجها بزوج يقال منه احصن
الرجل امراته فهو يحصنها احصانا وحصنت هي فهي تحصن حصانة اذا عفت وهي
حاصن من النسا عفيفة كما قال العجاج •

• وحاصن من حاصنات ملس • من الاذى ومن قراف الوقس •

ويقال ايضا اذا هي عفت وحفظت فرجها من الفجور قد احصنت فرجها فهي محصنة
كما قال جل ثناوه ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها بمعنى حفظته من الريبة
ومنعته من الفجور • وانما قيل الحصون المداين والقرى حصون لمنعها من ارادها
واهلها وحفظها ما وراها ممن بغاها من اعداها • ولذلك قيل للدرع درع
حصينة فاذا كان اصل الاحصان ما ذكرنا من المنع والحفظ فبين ان معنى قوله
والمحصنات من النسا والممنوعات من النسا حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم واذا كان
ذلك معناه وكان الاحصان قد يكون بالحرية كما قال جل ثناوه والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ويكون بالاسلام كما قال تعالى ذكره فاذا احصن فان
اتين بفاحشة مبينة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ويكون
بالعفة كما قال جل ثناوه والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا ويكون
بالزوج ولم يكن تبارك وتعالى خص محصنة دون محصنة في قوله والمحصنات من
النسا فواجب ان يكون كل محصنة باي معاني الاحصان كان احصانها حراما علينا
سفاحا او نكاحا الا ما ملكته ايماننا منهن بشرى كما اباحه لنا كتاب الله جل ثناوه
او نكاحا على ما اطلقه لنا تنزيل الله فالذي اباحه الله تبارك وتعالى لنا نكاحا
من الحراير الاربع سوى اللواتي حرمن علينا بالنسب والصهر ومن الاما ما سبينا
من العدو سوى اللواتي وافق معناهن معنى ما حرم علينا من الحراير بالنسب والصهر
فانهن والحراير فيما يحل ويحرم بذلك المعنى متفقات المعاني وسوى اللواتي سبيناهن
من اهل الكتابين ولهن ازواج فان السبا يحلهن لمن سباهن بعد الاستبرا وبعد
اخراج حق الله تبارك وتعالى الذي جعله لاهل الخمس منهن فاما السفاح فان الله
تبارك وتعالى حرمه من جميعهن فلم يحله من حرة ولا امة ولا مسلمة ولا كافرة مشركة
واما الامة التي لها زوج فانها لا تحل لمالكها الا بعد طلاق زوجها اياها
او وفاته وانقضا عدتها منه فاما بيع سيدها اياها فغير موجب بينها وبين زوجها

فراقا

فراقا ولا تحليلا لمشتريها لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
خير بريرة اذا اعتقتها عايشة بين المقام مع زوجها الذي كان سادتها زوجوها منه في
حال رقها وبين فراقه ولم يجعل صلى الله عليه وسلم عتق عايشة اياها طلاقا ولو
كان عتقها وزوال ملك عايشة اياها لها طلاقا لم يكن لتخيير النبي صلى الله عليه وسلم
اياها بين المقام مع زوجها والفراق معنى • وفي وجوب بالعتق الفراق وبزوال ملك
عايشة عنها الطلاق فلما خيرها النبي صلى الله عليه وسلم بين الذي ذكرنا وبين المقام مع
زوجها والفراق كان معلوما انه بين الذي ذكرنا وبين المقام مع زوجها لم يخيرها بين ذلك
الا والنكاح عقده ثابت كما كان قبل زوال ملك عايشة عنها فكان نظير العتق الذي هو
زوال كان معلوما انه بين الذي ذكرنا وبين المقام مع زوجها لم يخيرها بين ذلك الا والنكاح
عقده ثابت كما قال ملك مالك المملوكة ذات الزوج عنها البيع الذي زوال
ملك مالكها عنها اذ كان احدهما زوالا والاخر بعتق في ان الفرقة لا يجب بهما وبين زوجها
بهما ولا بواحد منهما وطلاق وان اختلفا في معان اخر من ان لها في العتق الخيار في المقام
مع زوجها والفراق لعله مفارقة معنى العتق البيع وليس ذلك لها في البيع • فان قال
قايل وكيف يكون معنيا بالاستثنا من قوله والمحصنات من النسا ما ورا الاربع من الحصن
الى ما فوقهن بالنكاح والمنكوحات به غير مملوكات قيل له ان الله تعالى لم يخصص بقوله الا ما ملكت
ايمانكم المملوكات الرقاب دون المملوك عليها بعقد النكاح امرها بل عم بقوله الا ما ملكت ايمانكم
كلا المعنيين اعني ملك الرقبة وملك الاستمتاع بالنكاح لان جميع ذلك ملكته ايماننا اما هذه
فملك استمتاع واما هذه فملك استخدام واستمتاع وتصريف فيما ابيح لمالكها منها ومن ادعى
ان الله تبارك وتعالى عنى بقوله والمحصنات من النسا محصنة وغير محصنة سوى من ذكرنا اولا
بالاستثنا بقوله الا ما ملكت ايمانكم بعض املاك ايماننا دون بعض غير الذي دللنا على انه غير معني
به سيل البرهان على دعواه من اصل او نظير فلن يقول في ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله فان اعتل
معتل منهم بحديث ابي سعيد الخدري ان هذه الاية نزلت في سبايا اوطاس لم يوطان بالملك
والسبا دون الاسلام وذلك انهن كن مشركات من عبدة الاوثان وقد قامت الحجة بان
نسا عبدة الاوثان لا يحللن بالملك دون الاسلام وانهن اذا اسلمن فرق الاسلام بينهن
وبين الازواج سبايا كن او مهاجرات غير انهن اذا كن سبايا حللن اذا هن اسلمن بالاستبرا
فلا حجة لمحتج في ان المحصنات التي عناهن بقوله والمحصنات من النسا ذوات الازواج من
السبايا دون غيرهن بخبر ابي سعيد الخدري ان ذلك نزل في سبايا اوطاس لانه وان كان
كان فيهن نزل فلم ينزل في اباحة وطيهن بالسبا خاصة دون غيره من المعاني التي ذكرنا
مع ان الاية تنزل في معنى فتعم ما نزلت به فيه وغيره فيلزم حكمها جميع ما عمته لما قد
بينا من القول في العموم والخصوص في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام **القول في
تاويل قوله كتاب الله عليكم** يعني تعالى ذكره كتابا من الله عليكم فاخرج الكتاب مصدرا
من غير لفظه وانما جاز ذلك لان قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الى قوله كتاب الله عليكم بمعنى
كتب الله تحريم ما حرم من ذلك وتحليل ما حلل من ذلك عليكم كتابا وبما قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كتاب الله عليكم قال ما حرم عليكم • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عنها فقال كتاب الله عليكم قال
هو الذي كتب عليكم الاربع الا تزيدوا • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن
ابن عون عن محمد بن سيرين قال قلت لعبيدة والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله
عليكم واشار ابن عون باصابعه الاربع • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا
هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن قوله كتاب الله عليكم قال اربع • حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كتاب الله عليكم الاربع
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كتاب الله عليكم الاربع قال
هذا امر الله عليكم قال يريد ما حرم عليهم من هولا وما احل لهم • وقوله واحل لكم ما ورا ذلكم

ان تبتغوا باموالكم الى احد الاربع قال كتاب الله عليكم الذي كتبه وامركم الذي
امركم به كتاب الله عليكم امرا لله • وقد كان بعض اهل العربية يزعم ان قوله كتاب
الله عليكم منصوب على وجه الاغراء بمعنى عليكم كتاب الله الزموا كتاب الله والذي
قال من ذلك غير مستفيض في كلام العرب وذلك انها لا تنصب بالحرف الذي يغري
به لا يكاد يقولون اخاك عليك واياك دونك وان كان جائزا والذي هو اولى بكتاب الله
ان يكون محمولا على المعروف من لسان من نزل بلسانه هذا مع ما ذكرنا من تاويل اهل
التاويل ذلك بمعنى ما قلنا وخلاف ما وجهه اليه من زعم انه نصب على وجه الاغراء • القول

في تاويل قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك واحل لكم ما دون الخمس
ان تبتغوا باموالكم على وجه النكاح **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واحل لكم ما وراء ذلكم
ما دون الاربع ان تبتغوا باموالكم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن هشام
عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني واحل لكم ما وراء ذلكم يعني ما دون الاربع • وقال
اخرون بل معنى ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم من سمي لكم تحريمه من اقاربكم **ذكر
من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن
جريج قال سالت عطاء عنها فقال واحل لكم ما وراء ذلكم قال ما وراء ذات القرابة ان
تبتغوا باموالكم الاية • وقال اخرون بل معنى ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم عدد ما
احل لكم من المحصنات من النساء الحرائر من الاماء **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله واحل لكم
ما وراء ذلكم قال ما ملكت ايمانكم • قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك بالصواب ما نحن
مبينوه وهو ان الله جل ثناؤه بين لعباده المحرمات بالنسب والصهر ثم المحرمات من النساء
المحصنات من النساء ثم اخبرهم جل ثناؤه انه قد احل لهم ما عدا هؤلاء المحرمات المبينات
في هاتين الايتين ان يبتغوا باموالهم نكاحا وملك يمين لا سفاحا • فان قال قائل
عرفنا المحرمات اللواتي هن وراء المحرمات بالانساب والاصهار فما المحللات من المحصنات
والمحرمات منهن قيل هو ما دون الخمس من واحدة الى اربع على ما ذكرنا عن عبيدة
والسدي من الحرائر • فاما ما عدا ذوات الازواج فغير عدد محصور بملك اليمين
وانما قلنا ان ذلك كذلك لان قوله واحل لكم ما وراء ذلكم عام في كل محلل لنا من النساء
ان نبتغيها باموالنا فليس توجيه معنى ذلك الى بعض منهن باولى من بعض الا ان يقوم
بان ذلك كذلك حجة يجب التسليم لها ولا حجة بان ذلك كذلك • واختلفت
القراءة في قراءة قوله واحل لكم ما وراء ذلكم فقرا ذلك بعضهم واحل لكم بفتح الالف
من احل بمعنى كتب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم وقراه اخرون واحل لكم ما وراء ذلكم
اعتبارا بقوله حرمت عليكم امهاتكم واحل لكم ما وراء ذلكم • قال ابو جعفر والذي نقول
في ذلك انهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الاسلام غير مختلفتي المعنى
فبان ذلك قرا القارئ فمصيب الحق • واما معنى قوله ما وراء ذلكم فانه يعني ما عدا هؤلاء
اللواتي حرمتهن عليكم ان تبتغوا باموالكم فيقول ان تطلبوا وتلتمسوا باموالكم ما شرع
لها اما نكاحا بصداق معلوم • كما قال جل ثناؤه ويكفرون بما وراءه يعني بما عداه وبما
سواه واما موضع ان من قوله ان تبتغوا باموالكم فرفع ترجمة عن ما التي في قوله واحل لكم
ما وراء ذلكم في قراءة من قرا واحل بضم الالف ونصب على ذلك في قراءة من قرا ذلك
واحل بفتح الالف • وقد يحتمل النصب في ذلك في القراءتين على معنى واحل لكم ما وراء
ذلكم لان تبتغوا فلما حذفت اللام الخافضة اتصلت بالفعل قبلها فنصبته وقد يحتمل
ان تكون في موضع خفض بهذا المعنى اذا كانت اللام في هذا الموضع معلوما ان بالكلام
اليها الحاجة •

القول في تاويل قوله محصنين غير مسافحين

يعني جل ثناؤه بقوله محصنين اعفاء باسلامكم بما وراء ما حرم عليكم من النساء باموالكم

غير مسافحين يقول مزانين • كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله محصنين قال متناكحين غير مسافحين قال لا ابن بكل
زانية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال محصنين متناكحين غير مسافحين السفاح الزنا • حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي محصنين غير مسافحين يقول محصنين
غير زناة

القول في تاويل قوله فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فما استمتعتم به منهن فقال بعضهم معناه فما
نكحتم منهن فجامعتموهن يعني من النساء فاتوهن اجورهن فريضة يعني صدقاتهن فريضة
معلومة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة قوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن
فريضة يقول اذا تزوج الرجل منكم المراة ثم نكحها مرة واحدة فقد وجب صداقها كله
والاستمتاع هو النكاح • وهو قوله واتوا النساء صدقاتهن نحلة • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله فما استمتعتم به منهن قال هو
النكاح • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله فما استمتعتم به منهن النكاح • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد قوله فما استمتعتم به منهن النكاح • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فما استمتعتم به منهن قال النكاح اراد
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن
اجورهن فريضة الاية قال هذا النكاح وما في القران الا نكاح اذا اخذتها واستمتعت
بها فاعطها اجرها الصداق فان وضعت لك شيئا فهو لك سائغ فرض الله عليك عليها العدة
وفرض لها الميراث قال والاستمتاع هو النكاح ها هنا اذا دخل بها • وقال اخرون بل
معنى ذلك فما تمتعتم به منهن باجر تمتع اللذة لا بنكاح مطلق على وجه النكاح الذي يكون
بولي وشهود ومهر **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن
اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فهذه المتعة الرجل
ينكح المراة بشرط الى اجل مسمى ويشهد شاهدين وينكح باذن وليها واذا انقضت
المدة فليس له عليها سبيل وهي منه بريئة وعليها ان تستبرئ ما في رحمها وليس بينهما
ميراث ليس يرث واحد منهما صاحبه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح فما استمتعتم به منهن قال نكاح المتعة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى
بن عيسى قال حدثنا نصير بن ابي الاشعث قال حدثني ابن حبيب بن ابي ثابت عن ابيه قال
اعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة ابي فقال ابو بكر قال يحيى فرايت المصحف
عند نصير فيه فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر
بن المفضل قال حدثنا داود عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن متعة النساء قال اما
يقرا سورة النساء قال قلت بلى قال فما تقرا فيها فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا
لو قراتها هكذا ما سالتك قال فانها كذا • حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال
حدثني داود عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فذكر نحوه • حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي سلمة عن ابي نضرة قال قرات هذه
الاية على ابن عباس فما استمتعتم به منهن قال ابن عباس الى اجل مسمى قال قلت ما اقرؤها
كذلك قال والله لانزلها الله كذلك ثلاث مرات • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا داود قال
حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن عمير ان ابن عباس قرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة وحدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر قال اخبرنا
شعبة عن ابي اسحاق عن ابن عباس بنحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال في قراءة ابي بن كعب فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى • حد

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سألته
عن هذه الآية والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم إلى هذا الموضع فما استمتعتم
به منهن أمنسوخة هي قال لا قال الحكم وقال علي رضي الله عنه لولا أن عمر رضي الله
عنه نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي • حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا
عيسى بن عمر القاري الأسدي عن عمرو بن مرة أنه سمع سعيد بن جبير يقرأ فما استمتعتم
به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن • قال أبو جعفر وأولى التأويلين في ذلك
بالصواب تأويل من تأوله فما نكحتموه منهن فجامعتموه فآتوهن أجورهن لقيام الحجة
بتحريم الله متعة النساء على غير وجه النكاح الصحيح أو الملك الصحيح على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن عبد العزيز بن عمر بن عبد
العزيز قال حدثني الربيع بن سبرة الجهني عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
استمتعوا من هذه النساء والاستمتاع عندنا يومئذ التزويج • وقد دللنا على أن
المتعة على غير النكاح الصحيح حرام في غير هذا الموضع من كتبنا بما أغنى عن إعادته
في هذا الموضع • وأما ما روي عن أبي بن كعب وابن عباس من قراءتهما فما استمتعتم
به منهن إلى أجل مسمى فقراءة بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين وغير جائز لأحد
أن يلحق في كتاب الله تعالى شيئا لم يأت به الخبر القاطع العذر عمن لا يجوز خلافه

القول في تأويل قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما ومن لم يستطع

اختلف أهل
التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولا حرج عليكم أيها الأزواج إن
أدركتكم عسرة بعد أن فرضتم لنسائكم أجورهن فريضة فيما تراضيتم به من حط
وبراءة بعد الفرض الذي سلف منكم لهن ما كنتم فرضتم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمي
أن رجالا كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن يدرك أحدهم العسرة فقال ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة • وقال آخرون معنى ذلك ولا جناح عليكم
أيها الناس فيما تراضيتم أنتم والنساء اللواتي استمتعتم بهن إلى أجل مسمى إذا انقضى
الأجل الذي أجلتموه بينكم وبينهن في الفراق أن يزيدوكم في الأجل وتزيدوهن من الأجر
والفريضة قبل أن يستبرئن أرحامهن **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا جناح
عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن شاء أرضاها من بعد الفريضة الأولى
التي أعطاها على تمتعه بها قبل انقضاء الأجل بينهما فقال أتمتع منك أيضا
بكذا وكذا فازداد قبل أن يستبرئ رحمها ثم تنقضي المدة وهو قوله فيما تراضيتم به من بعد
الفريضة • وقال آخرون معنى ذلك ولا جناح عليكم أيها الناس فيما تراضيتم أنتم
ونساؤكم من بعد أن تؤتوهن أجورهن على استمتاعكم بهن من مقام وفراق **ذكر
من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم
به من بعد الفريضة والتراضي أن يوفيها صداقها ثم يخيرها وقال آخرون
بل معنى ذلك ولا جناح عليكم فيما وضعت عنكم نساؤكم من صدقاتهن من بعد
الفريضة **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة قال إن وضعت
لك منه شيئا فهو لك سائغ • قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من
قال معنى ذلك ولا حرج عليكم أيها الناس فيما تراضيتم به أنتم ونساؤكم من بعد إعطائهن
أجورهن على النكاح الذي جرى بينكم وبينهن من حط ما وجب لهن عليكم أو إبراء أو تأخير
ووضع وذلك أن نظير قوله جل ثناؤه وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء
منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا • فأما الذي قاله السدي فقول لا معنى له لفساد القول

بإحلال جماع امرأة بغير نكاح ولا ملك يمين • وأما قوله إن الله كان عليما حكيما فإنه
يعني أن الله كان ذا علم بما يصلحكم أيها الناس في مناكحكم وغيرها من أموركم وأمور سائر خلقه
بما يدبر لكم ولهم من التدبير وفيما يأمركم وينهاكم لا يدخل حكمه خلل ولا زلل **القول
في تأويل قوله ومن لم يستطع منكم طولا** اختلف أهل التأويل في معنى الطول
الذي ذكره الله في هذه الآية فقال بعضهم هو الفضل والمال والسعة **ذكر
من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قوله ومن لم يستطع منكم طولا قال الغنى • حدثني المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ومن
لم يستطع منكم طولا يقول من لم يكن له سعة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن
قتادة قوله ومن لم يستطع منكم طولا يقول ومن لم يستطع منكم سعة • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قوله ومن لم
يستطع منكم طولا قال الطول الغنى • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال
قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله ومن لم يستطع
منكم طولا قال الطول السعة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي ومن لم يستطع منكم طولا أما قوله طولا فسعة من المال • حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن لم يستطع منكم طولا الآية قال طولا
لا يجد ما ينكح به حرة • وقال آخرون معنى الطول في هذا الموضع الهوى **ذكر من قال
ذلك** حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الجبار بن عمر عن ربيعة أنه
قال في قول الله ومن لم يستطع منكم طولا الآية قال الطول الهوى قال ينكح الأمة
إذا كان هواه فيها • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ربيعة يلين
فيه بعض التليين كان يقول إذا خشي على نفسه إذا أحبها أي الأمة وإن كان يقدر على
نكاح غيرها فإني أرى أن ينكحها • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن
المبارك قال أخبرنا حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر أنه سئل عن الحر يتزوج الأمة فقال إن كان
ذا طول فلا قيل إن وقع حب الأمة في نفسه قال إن خشي العنت فليتزوجها • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن منصور عن عبيدة عن الشعبي قال لا يتزوج الحر الأمة إلا أن لا يجد وكان
إبراهيم يقول لا بأس به • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال
أخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء يكره أن ينكح ذو اليسار اليوم الأمة إلا أن يخشى أن يشغف بها قال
أبو جعفر وأولى القولين بالصواب قول من قال معنى الطول في هذا الموضع السعة والغنى من
المال لإجماع الجميع على أن الله تبارك وتعالى لم يحرم شيئا من الأشياء سوى نكاح الإماء لواجد الطول
إلى الحرة فأحل ما حرم من ذلك عند غلبة المحرم عليه له لقضاء لذة فإذا كان ذلك إجماعا من
الجميع فيما عدا نكاح الإماء لواجد الطول فمثله في التحريم نكاح الإماء لواجد الطول لا يحل له
من أجل غلبة هوى عنده فيها لأن ذلك مع وجود الطول إلى الحرة منه قضاء لذة وشهوة وليس
بموضع ضرورة ترفع برخصة كالميتة للمضطر الذي يخاف هلاك نفسه فيرخص في أكلها ليحيي
بها نفسه وما أشبه ذلك من المحرمات اللواتي رخص الله لعباده في حال الضرورة والخوف على
أنفسهم الهلاك منه ما حرم عليهم منها في غيرها من الأحوال ولم يرخص الله تبارك وتعالى لعبد
في حرام لقضاء لذة وفي إجماع الجميع على أن رجلا لو غلبه هوى امرأة حرة أو أمة أنها لا تحل له إلا بنكاح أو شراء
على ما أذن الله به ما يوضح فساد قول من قال معنى الطول في هذا الموضع الهوى وأجاز لواجد
الطول لحرة نكاح الإماء • فتأويل الآية إذ كان الأمر على ما وصفنا ومن لم يجد منكم سعة من
مال لنكاح الحرائر فلينكح مما ملكت أيمانكم وأصل الطول الإفضال يقال منه طال عليه يطول
طولا في الإفضال وطال يطول طولا في الطول الذي هو خلاف القصر **القول في تأويل
قوله أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات**
يعني بذلك ومن لم يستطع منكم أيها الناس طولا يعني من الأحرار أن لا ينكح المحصنات المؤمنات

وهن الحرائر المؤمنات اللواتي قد صدقن بتوحيد الله وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحق وبنحو ما قلنا في المحصنات قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ينكح المحصنات يقول ان ينكح الحرائر فلينكح من اماء المؤمنين • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم قال المحصنات الحرائر فلينكح الامة المؤمنة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما فتياتكم فاماؤكم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات قال اما لم يجد ما ينكح الحرة تزوج الامة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات قال لا يجد ما ينكح به حرة فينكح هذه الامة فيتعفف بها ويكفيه اهلها مؤنتها ولم يحل الله ذلك لاحد الا لاحد لا يجد ما ينكح به حرة وينفق عليها ولم يحل له حتى يخشى العنت • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا سفيان عن هشام الدستوائي عن عامر الاحول عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان تنكح الامة على الحرة وتنكح الحرة على الامة ومن وجد طولا لحرة فلا ينكح امة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة من قراء الكوفيين والمكيين • ان ينكح المحصنات بكسر الصاد مع سائر ما في القرآن من نظائر ذلك سوى قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فانهم فتحوا الصاد منها ووجهوا تأويله الى انهن محصنات بازواجهن وان ازواجهن هم احصنوهن • واما سائر ما في القرآن فانهم تأولوا في كسرهم الصاد منه الى ان النساء هن احصن انفسهن بالعفة وقرأت عامة قراء المدينة والعراق ذلك كله بالفتح بمعنى ان بعضهن احصنهن ازواجهن وبعضهن احصن حرمتهن او اسلامهن • وقرأ بعض المتقدمين كل ذلك بالكسر بمعنى انهن هن عففن واحصن انفسهن وذكرت هذه القراءة عن علقمة على الاختلاف في الرواية عنه قال ابو جعفر والصواب عندنا من القول في ذلك انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار مع اتفاق ذلك في المعنى فبايتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب الا في الحرف الاول من سورة النساء وهو قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فاني لا استجيز الكسر في هذه لاتفاق قراءة الامصار على فتحها ولو كانت القراءة بكسرها مستفيضة استفاضتها بفتحها كان صوابا القراءة بها كذلك لما ذكرنا من تصرف الاحصان في المعاني التي بيناها فيكون معنى ذلك لو كسر الصاد والمحصنات من النساء حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم بمعنى انهن احصن انفسهن بالعفة واما الفتيات فانهن جمع فتاة وهن الشواب من النساء ثم يقال لكل مملوكة ذات سن او شابة فتاة والعبد فتى ثم اختلف اهل العلم في نكاح الفتيات غير المؤمنات وهل عنى الله بقوله من فتياتكم المؤمنات تحريم ما عدا المؤمنات منهن ام ذلك من الله تأديب المؤمنين فقال بعضهم ذلك من الله تعالى ذكره دلالة على تحريم نكاح اماء المشركين **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال اخبرنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من فتياتكم المؤمنات قال لا ينبغي ان يتزوج مملوكة نصرانية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من فتياتكم المؤمنات قال لا ينبغي للحر المسلم ان ينكح المملوكة من اهل الكتاب • حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت ابا عمرو وسعيد بن عبد العزيز ومالك بن انس ومالك بن عبد الله بن ابي مريم يقولون لا يحل لحر مسلم ولا لعبد مسلم الامة النصرانية لان الله يقول من فتياتكم المؤمنات يعني بالنكاح وقال اخرون ذلك من الله على الارشاد والندب لا على التحريم وممن قال ذلك جماعة من اهل

العراق **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال قال ابو ميسرة اما اهل الكتاب بمنزلة الحرائر ومنهم ابو حنيفة واصحابه واعتلوا لقولهم بقول الله احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن قالوا فقد احل الله محصنات اهل الكتاب عاما فليس لاحد ان يخص منهن امة ولا حرة قالوا ومعنى قوله فتياتكم المؤمنات غير المشركات من عبدة الاوثان قال ابو جعفر واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال هو دلالة على تحريم نكاح اماء اهل الكتاب فانهن لا يحللن الا بملك اليمين وذلك ان الله جل ثناؤه احل نكاح الاماء بشروط فما لم تجتمع الشروط التي سماهن فيهن فغير جائز لمسلم نكاحهن فان قال قائل فان الآية التي في المائدة تدل على اباحتهن بالنكاح • قيل ان التي في المائدة تدل على اباحة حرائرهن بالنكاح • فقد ابان ان حكمها في خاص محصناتهن وانها معني بها حرائرهم دون امائهم • قوله من فتياتكم المؤمنات وليست احدى الآيتين دافعة حكمها حكم الاخرى بل احداهما مبينة حكم الاخرى وانما تكون احداهما دافعة حكم الاخرى لو لم يكن جائزا اجتماع حكميهما على الصحة وغير جائز ان يحكم لاحداهما بانها دافعة حكم الاخرى الا بحجة يجب التسليم لها من خبر او قياس ولا خبر بذلك ولا قياس والآية محتملة ما قلنا والمحصنات من حرائر الذين اوتوا الكتاب من قبلكم دون امائهم **القول في تاويل قوله تعالى والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض** وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم وتأويل ذلك ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات فلينكح بعضكم من بعض بمعنى فلينكح هذا فتاة هذا فالبعض مرفوع بتأويل الكلام ومعناه اذ كان في قوله • فمما ملكت ايمانكم تأويل فلينكح مما ملكت ايمانكم ثم رد بعضكم على ذلك المعنى فرفع • ثم قال جل ثناؤه والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض اي والله اعلم بايمان من آمن منكم بالله ورسوله وما جاء به من عند الله فصدق بذلك كله منكم • يقول فلينكح من لم يستطع منكم طولا لحرة من فتياتكم المؤمنات لينكح هذا المقتر الذي لا يجد طولا لحرة من هذا الموسر فتاته المؤمنة التي قد ابدت الايمان فاظهرته وكلوا سرائرهم الى الله فان علم ذلك الى الله دونكم والله اعلم بسرائركم وسرائرهن **القول في تاويل قوله فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف** يعني بقوله جل ثناؤه فانكحوهن فتزوجوهن وبقوله باذن اهلهن باذن اربابهن وامرهم اياكم بنكاحهن ورضاهم • ويعني بقوله وآتوهن اجورهن واعطوهن مهورهن • كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وآتوهن اجورهن قال الصداق • ويعني بقوله بالمعروف على ما تراضيتم به مما احل الله لكم واباحه لكم ان تجعلوه مهورا لهن **القول في تاويل قوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان** يعني بقوله محصنات عفيفات غير مسافحات غير زانيات ولا متخذات اخدان يقول ولا متخذات اصدقاء على السفاح • وقد ذكر ان ذلك قيل كذلك لان الزواني كن في الجاهلية في العرب المعلنات بالزنا والمتخذات الاخدان اللواتي قد حبسن انفسهن على الخليل والصديق للفجور بها سرا دون الاعلان بذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان يعني تنكحوهن عفائف غير زوان في سر ولا علانية ولا متخذات اخدان يعني اخلاء • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله غير مسافحات والمسافحات المعالنات بالزنا ولا متخذات اخدان يعني اخلاء حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله غير مسافحات والمسافحات المعالنات بالزنا ولا متخذات اخدان يعني اخلاء • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر قال سمعت داود يحدث عن عامر قال الزنا زنيان تزني ما الخدن ولا تزني بغيره وتكون المرأة سواها ثم قرأ محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان

قد اتخذت الخليل الواحد قال كان أهل الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي يقولون أما ما ظهر منه فهو لوم وأما ما خفي فلا بأس بذلك فأنزل الله تبارك وتعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن • حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا معتمر قال سمعت داود يحدث عن عامر أما المحصنات فالعفائف فلتنكح الأمة بإذن أهلها محصنة والمحصنات العفائف غير مسافحة والمسافحة المعالنة بالزنا ولا متخذة صديقا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا متخذات أخدان قال الخليلة يتخذها الرجل والمرأة تتخذ الخليل • حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان المسافحة البغي التي تؤاجر نفسها من عرض لها وذوات الأخدان ذات الخليل الواحد فنهاهم الله عن نكاحهما جميعا • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول • حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان • أما المحصنات فهن الحرائر يقول تزوج حرة • وأما المسافحة فهي المعالنة بغير مهر • وأما متخذات أخدان فذات الخليل الواحد المستترة به نهاهن الله عن ذلك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا إسماعيل بن سالم عن الشعبي قال الزنا وجهان قبيحان أحدهما أخبث من الآخر فأما الذي أخبثهما فالمسافحة التي تفجر بمن أتاها • وأما الآخر فذات الخدن • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان قال المسافح الذي يلقى المرأة فيفجر بها ثم يذهب وتذهب والأخدان الذي يقيم معها على معصية الله وتقيم معه فذاك الأخدان

القول في تأويل قوله تعالى فإذا أحصن

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم فإذا أحصن بفتح الألف بمعنى إذا أسلمن فصرن ممنوعات الفروج عن الحرام بالإسلام وقرأه آخرون فإذا أحصن بمعنى إذا تزوجن فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالأزواج • قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في أمصار الإسلام فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب فإن ظن ظان أنا قلنا في ذلك غير جائز إذ كانتا مختلفتا المعنى وإنما تجوز القراءة بالوجهين فيما اتفقت عليه المعاني فقد أغفل وذلك أن معنيي ذلك وإن اختلفا فغير دافع أحدهما صاحبه لأن الله قد أوجب على الأمة ذات الإسلام وغير ذات الإسلام على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد فقال صلى الله عليه وسلم إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها كتاب الله ولا يثرب عليها ثم إن عادت فليضربها كتاب الله ثم لا يثرب عليها ثم إن زنت الرابعة فليضربها كتاب الله وليبعها ولو بحبل من شعر • وقال صلى الله عليه وسلم أقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم فلم يخصص بذلك ذات زوج منهن ولا غير ذات زوج فالحدود واجبة على الموالي إقامتها عليهن إذا فجرن بكتاب الله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم • فإن قال قائل فما أنت قائل فيما حدثكم به ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الملك بن أنس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي هريرة وزيد بن خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الأمة تزني ولم تحصن قال اجلدها فإن زنت فاجلدها فإن زنت فقال في الثالثة أو الرابعة فبعها ولو بضفير والضفير الشعر • حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة وزيد بن خالد وشبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه • قيل قد بين أن الحد الذي أوجب إقامته بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإماء هو ما كان قبل إحصانهن فأما ما وجب من ذلك عليهن من الكتاب فبعد إحصانهن فقيل له قد بينا أن أحد معاني الإحصان الإسلام وأن الآخر منه التزوج وأن الإحصان كلمة تشتمل على معاني شتى وليس في رواية من روى عن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الأمة تزني قبل أن تحصن بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عنها هي التي تزني قبل التزويج فيكون ذلك حجة لمحتج في أن الإحصان الذي سن صلى الله عليه وسلم حد الإماء في الزنا هو الإسلام دون التزويج ولا أنه هو التزويج دون الإسلام وإذ كان لا بيان في ذلك فالصواب من القول أن كل مملوكة زنت فواجب على مولاها إقامة الحد عليها متزوجة كانت أو غير متزوجة بظاهر كتاب الله والثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من أخرجه من وجوب الحد عليه منهن بما يجب التسليم له • وإذ كان ذلك كذلك فتبين بصحة ما اخترنا من القراءة في قوله فإذا أحصن • فإن ظن ظان أن في قول الله تعالى ذكره • ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات دلالة على أن قوله فإذا أحصن معناه تزوجن إذ كان ذكر ذلك بعد وصفهن بالإيمان بقوله من فتياتكم المؤمنات وحسب أن ذلك لا يحتمل معنى غير معنى التزويج مع ما تقدم ذلك من وصفهن بالإيمان فقد ظن خطأ وذلك أنه غير مستحيل في الكلام أن يكون معنى ذلك ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات فإذا هن آمن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فيكون الخبر مبتدأ عما يجب عليهن من الحد إذا أتين بفاحشة بعد إيمانهن بعد البيان عما لا يجوز لناكحهن من المؤمنين من نكاحهن وعمن يجوز نكاحه له منهن فإن كان ذلك غير مستحيل في الكلام فغير جائز لأحد صرف معناه إلى أنه التزويج دون الإسلام من أجل ما تقدم من وصف الله إياهن بالإيمان غير أن الذي نختار لمن قرأ محصنات غير مسافحات بفتح الصاد في هذا الموضع أن يقرأ فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة بضم الألف ولمن قرأ محصنات بكسر الصاد فيه أن يقرأ فإذا أحصن بفتح الألف لتأتلف قراءة القارئ على معنى واحد وسياق واحد لقرب قوله محصنات من قوله فإذا أحصن ولو خالف من ذلك لم يكن لحنا غير أن وجه القراءة ما وصفت وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك نظير اختلاف القراء في قراءته فقال بعضهم معنى قوله فإذا أحصن فإذا أسلمن

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد الله بن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل عن سعيد بن أبي معشر عن إبراهيم أن ابن مسعود قال إسلامها إحصانها • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم أن سليمان بن مهران حدثه عن إبراهيم بن يزيد عن همام بن الحارث أن نعمان بن عبد الله بن مقرن سأل عبد الله بن مسعود فقال أمتي زنت فقال اجلدها خمسين جلدة قال إنها لم تحصن فقال ابن مسعود إحصانها إسلامها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم أن معقل بن مقرن سأل ابن مسعود عن أمة زنت وليس لها زوج فقال إسلامها إحصانها • حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن إبراهيم أن معقلا قال قلت لابن مسعود أمتي زنت قال اجلدها قلت فإنها لم تحصن قال إحصانها إسلامها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال كان عبد الله يقول إحصانها إسلامها • حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا إسماعيل بن سالم عن الشعبي أنه تلا هذه الآية فإذا أحصن قال يقول إذا أسلمن • حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى بن أبي زائدة عن أشعث عن الشعبي قال قال عبد الله الأمة إحصانها إسلامها • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال مغيرة أخبرنا عن إبراهيم أنه كان يقول فإذا أحصن يقول إذا أسلمن حدثنا أبو هشام قال حدثنا يحيى بن أبي زائدة عن أشعث عن الشعبي قال الإحصان الإسلام • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال أخبرنا ابن علية عن يونس بن يزيد عن الزهري قال جلد عمر رضي الله عنه ولائد أبكارا من ولائد الإمارة في الزنا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فإذا أحصن يقول إذا أسلمن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن سالم والقاسم قالا إحصانها إسلامها

وعفا فهافي قوله فاذا احصن • وقال اخرون معنى قوله فاذا احصن ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فاذا احصن يعني اذا تزوجن حرا
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن
عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا فاذا احصن يقول تزوجن • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال احصان الامة ان ينكحها الحر
واحصان العبد ان ينكح الحرة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن عمرو بن مرة انه سمع سعيد بن جبير يقول لا تضرب الامة اذا زنت ما لم
تتزوج • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد وحدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله فاذا
احصن قال احصنتهن البعولة • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
عياض بن عبد الله عن ابي الزناد عن الشعبي اخبره ان ابن عباس اخبره عنه انه
اصاب جارية له قد زنت وقال احصنتها قال ابو جعفر وهذا التاويل على قراءة من
قرا فاذا احصن بضم الالف على التاويل من قرا فاذا احصن بفتحها وقد بينا الصواب
من القول والقراءة في ذلك عندنا القول في تاويل قوله فان اتين بفاحشة
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب يعني جل ثناؤه بقوله فان اتين بفاحشة فان اتت
فتياتكم وهن اماؤكم بعد ما احصن باسلام او احصن بنكاح بفاحشة وهي الزنا فعليهن
نصف ما على المحصنات من العذاب يقول فعليهن نصف ما على الحرائر من الحد اذا هن
زنين قبل الاحصان بالازواج • والاحصان الذي ذكره الله تبارك وتعالى في هذا الموضع
هو الحد وذلك النصف الذي جعله الله عذابا لمن اتى بالفاحشة من الاماء اذا هن احصن
خمسون جلدة ونفي نصف سنة وذلك الذي جعله الله عذابا للاماء المحصنات
اذا هن اتين بفاحشة • كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي
طلحة فعليهن عن ابن عباس فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان اتين بفاحشة فعليهن نصف
ما على المحصنات من العذاب • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب خمسون
جلدة ولا نفي ولا رجم • فان قال قائل وكيف فعليهن نصف ما على المحصنات من
العذاب وهل يكون الجلد على احد قيل ان معنى ذلك فلازم ابدانهن الجلد نصف
ما يجب لابدان المحصنات كما يقال علي صلاة يوم بمعنى لازم لي ان اصلي صلاة
يوم وعلي الحج والصيام مثل ذلك وكذلك عليه الحد بمعنى لازم له امكان نفسه من الحد
للقيام عليه • القول في تاويل قوله ذلك لمن خشي العنت منكم يعني
بذلك تعالى ذكره هذا الذي ابحت ايها الناس من نكاح فتياتكم المؤمنات لمن لا يستطيع
منكم طولا لنكاح المحصنات المؤمنات ابحته لمن خشي العنت منكم قال الزنا دون
غيره ممن لا يخشى العنت • واختلف اهل التاويل في هذا الموضع
فقال بعضهم هو الزنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قوله لمن خشي العنت منكم قال الزنا • حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن العوام عمن حدثه عن ابن عباس انه قال ما
ازحف ناكح الامة عن الزنا الا قليلا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال العنت الزنا • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبيد بن يحيى قال حدثنا شريك عن عطاء بن
السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال العنت الزنا • حدثني يعقوب قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير قال ما ازحف ناكح الامة عن الزنا
الا قليلا ذلك لمن خشي العنت منكم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن جعفر قال

حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا حبان
ابن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله لمن
خشي العنت منكم قال الزنا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي
حماد قال حدثنا فضيل عن عطية العوفي مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله لمن خشي العنت منكم قال الزنا • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبيدة عن الشعبي وجويبر
عن الضحاك في قوله لمن خشي العنت منكم قالا العنت الزنا • حدثنا احمد بن حازم قال
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ذلك لمن خشي العنت منكم قال
العنت الزنا • وقال اخرون معنى ذلك العقوبة التي تعنته وهي الحد والصواب من
القول في قوله ذلك لمن خشي العنت منكم ذلك لمن خاف منكم ضررا في دينه وبدنه وذلك
ان العنت هو ما ضر الرجل يقال منه قد عنت فلان فهو يعنت عنتا اذا اتى ما يضره في
دين او دنيا ومنه قول الله تبارك وتعالى ودوا ما عنتم ويقال قد اعنتني فلان فهو
يعنتني اذا نالني بمضرة • وقد قيل العنت الهلاك فالذين وجهوا تاويل ذلك الى الزنا
قالوا الزنا ضرر في الدين وهو من العنت • والذين وجهوه الى الاثم قالوا الاثام كلها
ضرر في الدين وهي من العنت • والذين وجهوه الى العقوبة التي تعنته في بدنه من الحد قالوا
الحد مضرة على بدن المحدود في دنياه وهو من العنت • وقد عم الله بقوله لمن خشي العنت
منكم جميع معاني العنت ويجمع جميع ذلك الزنا لانه يوجب العقوبة على صاحبه في
الدنيا بما يعنت بدنه ويكتسب به اثما ومضرة في دينه ودنياه • وقد اتفق اهل التاويل
الذين هم اهله على ان ذلك معناه فهو وان كان في عينه لذة وقضاء شهوة فانه بادائه الى
العنت منسوب اليه موصوف به اذ كان للعنت سببا القول في تاويل قوله وان
تصبروا خير لكم والله غفور رحيم يعني جل ثناؤه بذلك وان تصبروا ايها الناس عن
نكاح الاماء خير لكم والله غفور لكم نكاح الاماء ان تنكحوهن على ما احل لكم واذن لكم به
وما سلف منكم في ذلك ان اصلحتم امور انفسكم فيما بينكم وبين الله رحيم بكم اذ اذن لكم
في نكاحهن عند الافتقار وعدم الطول للحرة • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير وان تصبروا خير لكم عن نكاح الامة • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد وان تصبروا خير لكم قال عن نكاح الاماء
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان
تصبروا خير لكم يقول وان تصبروا ولا تنكحوا الامة فيكون ولدك مملوكين فهو خير لك •
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تصبروا
خير لكم يقول وان تصبروا عن نكاح الاماء خير لكم وهو حل • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تصبروا خير لكم يقول وان تصبروا عن
نكاحهن يعني نكاح الاماء خير لكم • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن
المبارك قال اخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله وان تصبروا خير لكم قال ان
تصبروا عن نكاح الاماء خير لكم • حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال حدثنا ابن المبارك
قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرنا ابن طاوس عن ابيه وان تصبروا خير لكم قال ان تصبروا
عن نكاح الامة خير لكم • حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية عن صالح بن ابي طلحة عن ابن عباس وان تصبروا خير لكم قال وان تصبروا الامة
فهو خير لكم • وان في قوله وان تصبروا في موضع رفع بخير بمعنى والصبر عن نكاح الاماء
خير لكم القول في تاويل قوله يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من
قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد يعني جل ثناؤه
بقوله يريد الله ليبين لكم حلاله وحرامه ويهديكم سنن الذين من قبلكم يعني
من قبلكم يعني سبل من قبلكم من اهل الايمان بالله وانبيائه ومناهجهم فيما حرم

عليكم من نكاح الامهات والبنات والاخوات وسائر ما حرم عليكم في الايتين التي بين فيهما ما حرم فيهما من النسا ويتوب عليكم يقول يريد الله ان يرجع بكم الى طاعته في هذا الموضع ذلك مما كنتم عليه من معصيته في فعلكم ذلك قبل الاسلام وقبل ان يوحي ما اوحى الى نبيه من ذلك عليكم ليتجاوز لكم بتوبتكم عما سلف منكم من قبيح ذلك قبل انابتكم وتوبتكم والله عليم يقول والله ذو علم بما يصلح عباده في اديانهم ودنياهم وغير ذلك من امورهم وما ياتون ويذرون مما احل او حرم عليهم حافظ ذلك كله عليهم حكيم بتدبيره فيهم في تصرفهم فيما صرفهم فيه • واختلف اهل العربية في معنى قوله يريد الله ليبين لكم فقال بعضهم معنى ذلك يريد الله من اجل ان يبين لكم وقال ذلك كما قال وامرت لاعدل بينكم بكسر اللام لان معناه امرت بهذا من اجل ذلك • وقال اخرون معنى ذلك يريد الله ان يبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم • وقالوا من شان العرب التعقيب بين كي ولام كي وان ووضع كل واحدة منهن موضع كل واحدة من اختها مع اردت وامرت فيقولون امرتك ان تذهب ولتذهب واردت ان تذهب ولتذهب كما قال الله جل ثناوه وامرنا لنسلم لرب العالمين • وقال في موضع اخر وامرت ان اكون اول من اسلم وكما يريدون ليطفئوا نور الله ثم قال في موضع اخر يريدون ان يطفئوا • واعتلوا في توجيههم ان مع امرت واردت الى معنى كي وتوجيه كي مع ذلك الى معنى ان لطلب اردت وامرت الاستقبال وانها لا يصلح معها الماضي لا يقال امرتك ان قمت ولا اردت ان قمت قالوا فلما كانت ان قد يكون مع الماضي في غير اردت وامرت ذكروا لها معنى الاستقبال بما لا يكون معه ماض من الافعال بحال من كي واللام التي في معنى كي قالوا وكذلك جمعت العرب بينهن احيانا في الحرف الواحد فقال قائلهم في الجمع

• اردت لكيما ان تطير بقربتي • فتتركها شنا ببيدا بلقع •

فجمع بينهن لاتفاق معانيهن واختلاف الفاظهن كما قال الاخر

• قد يكسب المال الهدان الجافي • بغير لا عصف ولا اصطراف •

فجمع بين غير ولا توكيدا للنفي • قالوا انما يجوز ان يجعل ان مكان كي وكي مكان ان في الاماكن التي لا يصحب جالب ذلك ماض من الافعال غير المستقبل فاما ما صحبه ماض من الافعال وغير المستقبل فلا يجوز ذلك لا يجوز عندهم ان يقال ظننت ليقوم ولا اظن لتقوم بمعنى اظن ان تقوم لان التي تدخل مع الظن تكون مع الماضي من الفعل يقال اظن ان قد قام زيد ومع المستقبل ومع الاسما • قال ابو جعفر واولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال ان اللام في قوله يريد الله ليبين لكم بمعنى يريد الله ان يبين لكم لما ذكرت من علة من قال ان ذلك كذلك

القول في تاويل قوله عز وجل والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يعني بذلك تعالى ذكره والله يريد ان يراجع بكم طاعته والانابة اليه ليعفو لكم عما سلف من اثامكم ويتجاوز لكم عما كان منكم في جاهليتكم من استحلالكم ما هو حرام عليكم من نكاح حلائل ابائكم وابنائكم وغير ذلك مما كنتم تستحلونه وتاتونه مما كان غير جائز لكم اتيانه من معاصي الله ويريد الذين يتبعون الشهوات يقول ويريد الذين يطلبون لذات الدنيا وشهوات انفسهم فيها ان تميلوا عن امر الله تبارك وتعالى فتجوروا عنه باتيانكم ما حرم عليكم وركوبكم معاصيه ميلا عظيما جورا وعدولا عنه شديدا • واختلف اهل التاويل في الذين وصفهم الله بانهم يتبعون الشهوات فقال بعضهم هم الزناة

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا ان تميلوا ميلا عظيما قال يريدون ان تزنوا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا

عظيما ان تكونوا مثلهم تزنون كما يزنون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا ان تميلوا ميلا عظيما قال يزني اهل الاسلام كما يزنون قال هي كهيئة ودوا لو تدهن فيدهنون • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا ان تميلوا قال ان تزنوا • وقال اخرون بل هم اليهود والنصارى **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويريد الذين يتبعون الشهوات قال هم اليهود والنصارى ان تميلوا ميلا عظيما

وقال اخرون بل هم اليهود خاصة وكانت ارادتهم من المسلمين اتباع شهواتهم في نكاح الاخوات من الاب وذلك انهم يحلون نكاحهن فقال الله تبارك وتعالى للمؤمنين ويريد الذين يحلون نكاح الاخوات من الاب ان تميلوا عن الحق فتستحلوهن كما استحلوا

وقال اخرون معنى ذلك كل متبع شهوة في دينه لغير الذي ابيح له **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات الاية قال يريد اهل الباطل واهل الشهوات في دينهم ان تميلوا في دينكم ميلا عظيما يتبعون امر دينهم ويتركون امر الله وامر دينكم قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ويريد الذين يتبعون شهوات انفسهم من اهل الباطل وطلاب الزنا ونكاح الاخوات من الاب وغير ذلك مما حرمه الله ان تميلوا ميلا عظيما عن الحق وعما اذن لكم فيه فتجوروا عن طاعته الى معصيته وتكونوا امثالهم في اتباع شهوات انفسكم فيما حرم الله وترك طاعته ميلا عظيما وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الله عز وجل عم بقوله ويريد الذين يتبعون الشهوات فوصفهم باتباع شهوات انفسهم المذمومة وعمهم بوصفهم بذلك من غير وصفهم باتباع بعض الشهوات المذمومة فاذ كان ذلك كذلك كان داخلا في الذين يتبعون الشهوات اليهود والنصارى والزناة وكل متبع باطلا لان كل متبع ما نهاه الله عنه فمتبع شهوة نفسه فاذا كان ذلك بتاويل الاية اولى وجبت صحة ما اخترنا من القول في تاويل ذلك

القول في تاويل قوله يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا يعني تعالى جل ثناؤه بقوله يريد الله ان يخفف عنكم يريد الله ان ييسر عليكم باذنه لكم في نكاح الفتيات المؤمنات اذا لم تستطيعوا طولا لحرة وخلق الانسان ضعيفا يقول يسر ذلك عليكم اذ كنتم غير مستطيعي الطول للحرائر لانكم خلقتم ضعفا عجزة عن ترك جماع النسا قليلي الصبر عنه فاذن لكم في نكاح فتياتكم المؤمنات عند خوفكم العنت على انفسكم ولم تجدوا طولا لحرة لئلا تزنوا لقلة صبركم على ترك جماع النسا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يريد الله ان يخفف عنكم في نكاح الامة وفي كل شي فيه يسر • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن ابيه وخلق الانسان ضعيفا قال في امر الجماع • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن ابيه وخلق الانسان ضعيفا قال في امور النسا ليس يكون الانسان في شي اضعف منه في النسا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يريد الله ان يخفف عنكم قال رخص لكم في نكاح هولاء الاماء حين اضطروا اليهن وخلق الانسان ضعيفا قال لو لم يرخص له فيها لم يكن الا الامر الاول اذا لم يجد حرة

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل يقول لا ياكل بعضكم اموال بعض بما حرم عليه من الربا والقمار وغير ذلك من الامور التي نهاكم الله عنها الا ان تكون تجارة • كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم • اما اكلهم اموالهم بينهم بالباطل فالربا والقمار والبخس والظلم الا ان

تكون تجارة عن تراض منكم • اما اكلهم اموالهم بينهم بالباطل ليربح في الدرهم الف ان هو
استطاع • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن الفضل ابو النعمان قال حدثنا خالد
الطحان قال اخبرنا داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل قال الرجل يشتري السلعة فيردها ويرد معها درهما • حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في الرجل يشتري من الرجل
الثوب فيقول ان رضيته اخذته والا رددته ورددت معه درهما قال هو الذي قال الله ولا
تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال • وقال ابو جعفر آخرون بل نزلت هذه الآية بالنهي
ان ياكل بعضهم طعام بعض الا بشرى فاما قرى فانه كان محظورا بهذه الآية حتى نسخ ذلك
بقوله في سورة النور ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم
ان تاكلوا من بيوتكم الآية **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن
واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا في قوله ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم الآية • فكان الرجل يتحرج ان ياكل عند
احد من الناس بعد ما نزلت هذه الآية فنسخ ذلك بالآية التي في سورة النور فقال
ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم الى قوله جميعا او اشتاتا
فكان الرجل الغني يدعو الرجل من اهله الى الطعام • فيقول اني لاجنح والجنح التحرج ويقول
المساكين احق به مني فاحل من ذلك ان ياكلوا مما ذكر اسم الله عليه واحل طعام اهل الكتاب
قال ابو جعفر واولى هذين القولين بالصواب في ذلك قول السدي وذلك ان الله تعالى ذكره
حرم اكل اموالنا بيننا بالباطل ولا خلاف بين المسلمين ان اكل ذلك حرام علينا فان الله لم يحل قط
اكل الاموال بالباطل واذا كان ذلك كذلك فلا معنى لقول من قال كان ذلك نهيا عن اكل الرجل
طعام اخيه قرى على وجه ما اذن له ثم نسخ ذلك لنقل علماء الامة جميعا وجهالها ان قرى الاضياف
واطعام الطعام كان من حميد افعال اهل الشرك والاسلام التي حمد الله اهلها عليها وندبهم اليها
وان الله لم يحرم ذلك في عصر من العصور بل ندب الله عباده وحثهم عليه واذا كان ذلك كذلك
فهو من معنى الاكل بالباطل خارج ومن ان يكون ناسخا او منسوخا بمعزل لان النسخ انما يكون لمنسوخ
ولم يثبت النهي عنه فيجوز ان يكون منسوخا بالاباحة واذا كان ذلك كذلك
صح القول الذي قلناه من ان الباطل الذي نهى الله عن اكل الاموال به هو ما وصفنا مما حرمه على عباده
في تنزيله او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وشذ ما خالفه • واختلفت القراء
في قراءة قوله الا ان تكون تجارة عن تراض منكم فقراها بعضهم الا ان تكون تجارة رفعا بمعنى الا ان
توجد تجارة او تقع تجارة عن تراض منكم فيحل لكم اكلها حينئذ بذلك المعنى ومذهب من قرا
ذلك على هذا الوجه الا ان تكون تامة ها هنا لا حاجة بها الى خبر على ما وصفت وبهذه القراءة
قرا اكثر اهل الحجاز واهل البصرة • وقرا ذلك آخرون وهم عامة قراء الكوفيين الا ان تكون تجارة
نصبا بمعنى الا ان تكون الاموال التي تاكلونها بينكم تجارة عن تراض منكم فيحل لكم هنالك
اكلها فتكون الاموال مضمرة في قوله الا ان تكون والتجارة منصوبة على الخبر وكلتا القراءتين
عندنا صواب جائزة القراءة بها لاستفاضتهما في قراءة الامصار مع تقارب معانيهما غير ان
الامر وان كان كذلك فان قراءة ذلك بالنصب اعجب الي من قراءته بالرفع لقوة النصب من وجهين
احدهما ان في تكون ذكرا من الاموال والآخر انه لو لم يجعل فيها ذكر منها ثم افردت بالتجارة وهي نكرة
كان فصيحا في كلام العرب النصب اذ كانت مبنية على اسم وخبر فاذا لم يظهر معها الا نكرة واحدة
نصبوا ورفعوا كما قال الشاعر • اذا كان طعنا بينهم وعناقا •
ففي هذه الآية ابانة من الله تعالى ذكره عن تكذيب قول الجهلة من المتصوفة المنكرين طلب
الاقوات بالتجارات والصناعات والله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم اكتسابا منا ذلك لها • كما حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم والتجارة رزق من رزق الله وحلال من حلال الله لمن طلبها
بصدقها وبرها • وقد كنا نحدث ان التاجر الامين الصدوق مع السبعة في ظل العرش يوم القيامة

واما

واما قوله عن تراض فان معناه • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى عن تراض منكم في تجارة او بيع او عطاء
يعطيه احد احدا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد عن تراض منكم في تجارة او بيع او عطاء يعطيه احد احدا • حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن القاسم بن سليمان الجعفي عن ابيه عن ميمون بن مهران قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيع عن تراض والخيار بعد الصفقة ولا يحل
لمسلم ان يغش مسلما • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
قال قلت لعطاء المماسحة بيع هو قال لا حتى يتخير بعد ما يجب البيع ان شاء اخذ وان شاء
ترك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج • واختلف
اهل العلم في معنى التراضي في التجارة فقال بعضهم هو ان يخير كل واحد من المتبايعين
بعد عقدهما البيع بينهما فيما تبايعا فيه في امضاء البيع او نقضه او يتفرقا من مجلسهما
الذي تواجبا فيه البيع بابدانهما عن تراض منهما بالعقد الذي تعاقداه بينهما قبل التفاسخ
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي
عن قتادة عن محمد بن سيرين عن ابن شريح قال اختصم رجلان باع احدهما من الآخر
برنسا فقال اني بعت من هذا برنسا فارضيته فلم يرضني فقال ارضه كما ارضاك قال اني
اعطيته دراهم ولم يرض قال ارضه كما ارضاك قال قد ارضيته فلم يرض فقال البيعان بالخيار
ما لم يتفرقا • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن
شريح قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا مثله • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد قال
حدثنا شعبة عن جابر قال حدثني ابو الضحى عن شريح انه قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا
قال قال ابو الضحى كان شريح يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه • وحدثني
الحسن بن يزيد الطحان قال حدثنا اسحاق بن منصور عن عبد السلام عن رجل عن ابي
حوشب عن ميمون قال اشتريت من ابن سيرين سابريا فسام علي سومه فقلت احسن •
فقال اما ان تاخذ واما ان تدع فاخذت منه فلما وزنت الثمن وضع الدراهم فقال اختر
اما الدراهم واما المتاع فاخترت المتاع فاخذته • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم
عن اسماعيل بن سالم عن الشعبي انه كان يقول في البيعين انهما بالخيار ما لم يتفرقا فاذا
تصادرا فقد وجب البيع • حدثنا محمد بن اسماعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد
قال حدثنا سفيان بن دينار عن طيسلة قال كنت في السوق وعلي رضي الله عنه في السوق فجاءت
جارية الى بيع فاكهة بدرهم فقالت اعطني هذا فاعطاها اياه فقالت لا اريده
اعطني درهمي فابى فاخذه منه علي فاعطاها اياه فقالت لا اريده اعطني • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي انه اتي في رجل اشترى من رجل برذونا ووجب له
ثم ان المبتاع رده قبل ان يتفرقا فقضى انه قد وجب عليه فشهد عنده ابو الضحى ان شريحا
قضى في مثله ان يرده على صاحبه فرجع الشعبي الى قضاء شريح • حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا هشام عن ابن سيرين عن شريح انه كان يقول في
البيعين اذا ادعى المشتري انه قد وجب له البيع • وقال البائع لم اوجبه له قال شاهدان
عدلان انكما افترقتما عن تراض بعد بيع او تخاير والا فيمين البائع انكما افترقتما عن بيع ولا تخاير
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد قال كان شريح يقول شاهدان
ذوا عدل انكما افترقتما عن تراض بعد بيع وتخاير • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر
ابن المفضل قال حدثنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن شريح انه كان يقول شاهدا ذوا عدل
انهما تفرقا عن تراض بعد بيع او تخاير وعلة من قال هذه المقالة • ما حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كل بيعين فلا بيع بينهما حتى يتفرقا الا ان يكون خيارا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
مروان بن معاوية قال حدثني يحيى بن ايوب قال كان ابو زرعة اذا بايع رجلا يقول له خيرني
ثم يقول قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتفرق اثنان الا عن رضا

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن ابي
قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل البقيع فسمعوا
صوته ثم قال يا اهل البقيع لا يتفرقن بيعان الا عن رضى • حدثني احمد بن محمد الطوسي
قال حدثنا ابو داود الطيالسي قال حدثنا سليمان بن معاذ قال حدثنا سماك
عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع رجلا ثم قال له اختر فقال
قد اخترت فقال هكذا البيع قالوا فالتجارة عن تراض هو ما كان على ما بينه
النبي صلى الله عليه وسلم من تخيير كل واحد من المشتري والبائع في امضاء البيع
فيما يتبايعانه بينهما او نقضه بعد عقد البيع بينهما وقبل الافتراق او ما تفرقا
عنه بابدانهما عن تراض منهما بعد مواجبة البيع فيه عن مجلسهما فما كان بخلاف ذلك
فليس من التجارة التي كانت بينهما عن تراض منهما • وقال اخرون بل التراضي في
التجارة بواجب عقد النكاح البيع فيما تبايعه المتبايعان بينهما عن رضى من كل واحد
منهما ما ملك عليه صاحبه وملك صاحبه عليه افترقا عن مجلسهما ذلك او لم يفترقا
تخايرا في المجلس او لم يتخايرا فيه بعد عقده وقال من قال هذه المقالة ان البيع انما
هو بالقول كما النكاح بالقول ولا خلاف بين اهل العلم في الاجبار في النكاح لاحد
المتناكحين على صاحبه افترقا او لم يفترقا عن مجلسهما الذي جرى ذلك فيه قالوا
فكذلك حكم البيع وتأولوا قول النبي صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم
يتفرقا على انه ما لم يتفرقا بالقول وممن قال هذه المقالة مالك بن انس وابو
حنيفة وابو يوسف ومحمد • قال ابو جعفر واولى القولين بالصواب في
ذلك عندنا قول من قال ان التجارة التي هي عن تراض بين المتبايعين ما تفرق
المتبايعان عن المجلس الذي تواجبا فيه بينهما عقدة البيع بابدانهما عن تراض
منهما بالعقد الذي جرى بينهما وعن تخيير كل واحد منهما صاحبه لصحة الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب • وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب
قال حدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان
بالخيار ما لم يتفرقا او يكون بيع خيار وربما قال او يقول احدهما للاخر اختر
فاذا كان ذلك كذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا فليس يخلو
قول احد المتبايعين لصاحبه اختر من ان يكون قبل عقد البيع او معه او بعده
فان يكن قبله فذلك الخلف من الكلام الذي لا معنى له لانه لم يملك قبل
عقد البيع احد المتبايعين على صاحبه ما لم يكن له مالكا فيكون لتخييره صاحبه
فيما ملك عليه وجه مفهوم ولا فيهما من يجهل انه بالخيار في تمليك صاحبه
ما هو له غير مالك بعوض يعتاضه منه فيقال له انت بالخيار فيما تريد ان تحدثه
من بيع او شرى او يكون ان بطل هذا المعنى تخيير كل واحد منهما صاحبه مع عقد
البيع ومعنى التخيير في تلك الحال نظير معنى التخيير قبلها لانها حالة لم
يزل فيها عن احدهما ما كان مالكه قبل ذلك الى صاحبه فيكون للتخيير وجه
مفهوم او يكون ذلك بعد عقد البيع اذ فسد هذان المعنيان واذا كان ذلك
كذلك صح ان المعنى الاخر من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعني قوله ما لم يتفرقا انما هو التفرق بعد عقد البيع كما كان التخيير
بعده واذ صح ذلك فسد قول من زعم ان معنى ذلك انما هو التفرق بالقول
دون التفرق بالابدان فصح ما قلنا من ان التخيير والافتراق انما
هما معنيان بهما يكون تمام البيع بعد عقده صح • تأويل من قال معنى قوله الا
ان تكون تجارة عن تراض منكم الا ان تكون اكلكم الاموال التي تأكلونها بعضكم لبعض
عن ملك منكم عمن ملكتموها عليه بتجارة تبايعتموها بينكم وافترقتم عنها عن تراض
منكم بعد عقد البيع بينكم بابدانكم او تخيير بعضكم بعضا **القول في تأويل قوله**
ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما يعني بقوله جل ثناؤه ولا تقتلوا انفسكم

ولا يقتل بعضكم بعضا وانتم اهل ملة واحدة ودعوة واحدة ودين واحد
فجعل جل ثناؤه اهل الاسلام كلهم بعضهم من بعض وجعل القاتل منهم قتيلا في قتله
اياه منهم بمنزلة قتله نفسه اذ كان القاتل والمقتول اهل يد واحدة على من خالف ملتهما
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي •
ولا تقتلوا انفسكم بقول اهل ملتكم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح ولا تقتلوا انفسكم قال قتل بعضكم
بعضا • واما قوله جل ثناؤه ان الله كان بكم رحيما فانه يعني ان الله تبارك وتعالى لم يزل
رحيما بخلقه ومن رحمته بكم كف بعضكم عن قتل بعض ايها المؤمنون بتحريم دماء بعضكم
على بعضكم الا بحقها وحظر كل ما لبعضكم على بعض بالباطل الا عن تجارة يملك بها
عليه برضاه وطيب نفسه لولا ذلك هلكتم واهلك بعضكم بعضا قتلا وسلبا وغصبا
القول في تأويل قوله ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان
ذلك على الله يسيرا اختلف اهل التأويل في تأويل قوله ومن يفعل ذلك عدوانا
فقال بعضهم معنى ذلك ومن يقتل نفسه بمعنى ومن يقتل اخاه المؤمن عدوانا
وظلما فسوف نصليه نارا **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ومن يفعل ذلك عدوانا
وظلما فسوف نصليه نارا في كل ذلك او في قوله ولا تقتلوا انفسكم قال بل في قوله ولا تقتلوا
انفسكم • وقال اخرون بل معنى ذلك ومن يفعل ذلك ما حرمته عليه من اول هذه
السورة الى قوله ومن يفعل ذلك من نكاح من حرمت نكاحه وتعدي حدوده واكل اموال
الايتام ظلما وقتل النفس المحرم قتلها ظلما بغير حق وقال اخرون بل معنى ذلك
ومن يفعل ما حرمته عليه من اكل مال اخيه المسلم ظلما بغير طيب نفس منه وقتل اخاه
المؤمن ظلما فسوف نصليه نارا • قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي ان
يقال معناه ومن يفعل ما حرم الله عليه من قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء
كرها الى قوله ومن يفعل ذلك من نكاح المحرمات وعضل المحرم عضلها واكل المال
بالباطل وقتل المحرم قتله من المؤمنين لان كل ذلك مما وعد الله عليه اهل العقوبة
فان قال قائل فما منعك ان يجعل قوله ذلك معنيا به جميع ما اوعد الله عليه
العقوبة من اول السورة قيل معنى ذلك ان كل فصل من ذلك قد قرن بالوعيد
الى قوله اعتدنا لهم عذابا اليما • ولا ذكر للعقوبة من بعد ذلك على ما حرم الله في الاي التي
بعده الى قوله فسوف نصليه نارا فكان قوله ومن يفعل ذلك معنيا به ما قلنا مما لم يقرن
بالوعيد مع اجماع الجميع على ان الله تعالى قد توعد على ذلك اولى من ان يكون معنيا
به ما سلف فيه الوعيد بالنهي مقترنا قبل ذلك • واما قوله عدوانا وظلما فانه
يعني به تجاوزا لما اباح الله له الى ما حرمه عليه وظلما يعني وفعلا منه ذلك بغير ما اذن
الله به وركوبا منه ما قد نهاه الله عنه • وقوله فسوف نصليه نارا يقول فسوف نصليه نارا يحترق
فيها وكان ذلك على الله يسيرا • يعني وكان اصلاء فاعل ذلك النار واحراقه بها على
الله سهلا يسيرا لانه لا يقدر على الامتناع على ربه مما اراد به من سوء وانما يصعب
الوفاء بالوعيد لمن توعده على من كان اذا حاول الوفاء به قدر المتوعد من الامتناع منه •
فاما من كان في قبضته موعده فيسير عليه امضاء حكمه فيه والوفاء له بوعيده غير
عسير عليه امر اراده به **القول في تأويل قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه**
نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما اختلف اهل التأويل في معنى الكبائر التي وعد
الله جل ثناؤه عباده باجتنابها تكفير سائر سيئاتهم عنهم فقال بعضهم الكبائر التي
قال الله تبارك وتعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم هي ما تقدم
الله الى عباده بالنهي عنه من اول سورة النساء الى راس الثلاثين منها **ذكر من قال**
ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش

عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال الكباير من اول سورة النسا
الى ثلثين منها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين
عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله مثله • حدثنا المثنى قال حدثنا حجاج قال
حدثنا حماد بن ابراهيم عن ابن مسعود مثله • حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا
وكيع قال حدثنا الاعمش عن ابراهيم قال حدثني علقمة عن عبد الله قال الكباير
من اول سورة النسا الى قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه • حدثنا الرفاعي قال
حدثنا ابو معاوية وابو خالد عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال الكباير
من سورة النسا الى ثلثين منها ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه • حدثني ابو السايب
قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال سئل عبد الله عن
الكباير فقال ما بين فاتحة سورة النسا الى راس الثلثين • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم عن ابن مسعود قال الكباير ما بين
فاتحة سورة النسا الى ثلاثين منها ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه • حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن ابراهيم قال كانوا يرون ان الكباير فيما بين
اول هذه السورة سورة النسا الى هذا الموضع ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه
حدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة عن عاصم بن ابي النجود
عن زر بن حبيش قال قال عبد الله عن ابن مسعود قال الكباير من اول سورة
النسا الى ثلاثين اية منها ثم تلا ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما • حدثني ابن المثنى قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
مسعر عن عاصم عن ابي النجود عن زر بن حبيش قال قال عبد الله الكباير ما بين اول
سورة النسا الى راس الثلاثين • وقال اخرون الكباير سبع ذكر من قال ذلك
حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد قال اخبرنا محمد بن اسحاق عن محمد بن سهل بن ابي
حثمة عن ابيه قال اني لفي هذا المسجد مسجد الكوفة وعلي رضي الله عنه يخطب الناس
على المنبر فقال يا ايها الناس ان الكباير سبع فاصاخ الناس فاعادها ثلاث مرات ثم
قال الا تسالوني عنها قالوا يا امير المومنين ما هي قال الاشراك وقتل النفس التي حرم
الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم واكل الربا والفرار يوم الزحف والتعرب بعد
الهجرة فقلت لابي يا ابت ما التعرب بعد الهجرة لم يلحق ها هنا فقال يا بني وما اعظم
من ان يهاجر الرجل حتى اذا وقع سهمه في الفي ووجب عليه الجهاد خلع ذلك من عنقه فرجع
اعرابيا كما كان • حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص سلام بن سليم عن
ابي اسحاق عن عبيد بن عمير قال الكباير سبع ليس منهن كبيرة الا وفيها اية من كتاب
الله الاشراك بالله منهن ومن يشرك بالله فكانما خر من السما والذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا والذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس والذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات والفرار
من الزحف يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا فلا تولوهم الادبار والتعرب بعد
الهجرة ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى وقتل النفس • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي اسحاق عن عبيد بن عمير الليثي قال الكباير
سبع الاشراك بالله ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح
في مكان سحيق وقتل النفس ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم الاية واكل الربا
الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الاية واكل
اموال اليتامى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية وقذف المحصنة ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات المومنات الاية والفرار من الزحف ومن يولهم يوميذ دبره الا متحرفا
لقتال او متحيزا الى فية الاية والمرتد اعرابيا بعد هجرته ان الذين ارتدوا على ادبارهم
من بعد ما تبين لهم الهدى الاية • حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن
عون عن محمد قال سالت ابن عبيدة عن الكباير فقال الاشراك بالله وقتل النفس التي

الله بغير حقها وفرار يوم الزحف واكل مال اليتيم بغير حقه واكل الربا والبهتان
قال ويقولون اعرابية بعد هجرة قال ابن عون قلت لمحمد فالسحر قال ان البهتان يجمع شرا
كثيرا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو هشيم قال اخبرنا منصور وهشام عن ابن سيرين
عن عبيدة انه قال الكباير الاشراك بالله وقتل النفس الحرام واكل الربا وقذف المحصنة
واكل مال اليتيم والفرار من الزحف والمرتد اعرابيا بعد هجرته • حدثني يعقوب قال
حدثنا هشيم قال حدثنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة بنحوه وعلة من قال هذه
المقالة ما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابو صالح قال اخبرني الليث قال حدثني خالد
عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم بن المجمر قال اخبرني صهيب مولى العتواري انه سمع من ابي
هريرة وابي سعيد الخدري يقولان خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال
والذي نفسي بيده ثلاث مرات ثم اكب فاكب كل رجل منا يبكي لا يدري على ما ذا حلف ثم
رفع راسه وفي وجهه البشر فكان احب الينا من حمر النعم فقال ما من عبد يصلي الصلوات
الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكباير السبع الا فتحت له ابواب الجنة
ثم قيل له ادخل بسلام • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن عطا قال الكباير سبع قتل النفس واكل الربا واكل مال اليتيم ورمي المحصنة وشهادة
الزور وعقوق الوالدين والفرار من الزحف • وقال اخرون هن تسع ذكر من قال
ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا زياد بن مخراق عن
طيسلة بن مخراق قال كنت مع النجدات فاصبت ذنوبا لا اراها الا من الكباير فلقيت
ابن عمر فقلت اني اصبت ذنوبا لا اراها الا من الكباير قال ما هي قلت كذا وكذا قال
ليس من الكباير قال لشي لم يسمه طيسلة قال هي تسع وساعدهن عليك الاشراك بالله وقتل
النسمة بغير حلها والفرار من الزحف وقذف المحصنة واكل الربا واكل مال اليتيم
ظلما والحاد في المسجد الحرام والذي يستسحر وبكا الوالدين من العقوق قال
زياد وقال طيسلة لما راى ابن عمر فرقي قال اتخاف النار ان تدخلها قلت نعم قال وتحب ان
تدخل الجنة قلت نعم قال احي والداك قلت عندي امي قال فوالله لئن انت النت لها الكلام
واطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الموجبات • حدثنا سليمان بن ثابت الجحدري
الواسطي قال اخبرنا سلم بن سلام قال اخبرنا ايوب بن عتبة عن طيسلة بن علي النهدي
قال اتيت ابن عمر وهو في ظل اراك يوم عرفة وهو يصب الما على راسه ووجهه قال قلت اخبرني
عن الكباير قال هي تسع قلت ما هن فقال الاشراك بالله وقذف المحصنة قال قلت قبل
القتل قال نعم ورغما وقتل النفس المومنة والفرار من الزحف والسحر واكل الربا واكل مال
اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والحاد بالبيت الحرام قبلتكم احيا وامواتا • حدثنا
سليمان بن ثابت الجحدري قال اخبرنا سلم بن سلام قال اخبرنا ايوب بن عتبة عن يحيى
ابن ابي كثير عن عبيد بن عمير عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله الا انه قال بدا بالقتل
قبل القذف • وقال اخرون هي اربع ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام بن مسلم عن عنبسة عن مطرف عن وبرة عن ابن مسعود قال الكباير
الاشراك بالله والقنوط من رحمة الله والاياس من روح الله والامن من مكر الله • حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا مطرف عن وبرة عن عبد الرحمن عن
ابي الطفيل قال قال عبد الله بن مسعود اكبر الكباير الاشراك بالله والاياس من
روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو
معاوية عن الاعمش عن وبرة بن عبد الرحمن قال قال عبد الله ان الكباير الاشراك
بالله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله والاياس من روح الله والامن من مكر الله
حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا سنان عن الاعمش
عن وبرة عن ابي الطفيل قال سمعت ابن مسعود يقول الكباير الاشراك بالله • حدثني محمد
ابن عمارة قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن وبرة عن ابي
الطفيل قال سمعت ابن مسعود يقول اكبر الكباير الاشراك بالله والامن من مكر الله

ذكر من قال ذلك

والاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله • وبه قال شعبة عن القاسم بن ابي
بزة عن الطفيل عن عبد الله بن مسعود بمثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
عبد العزيز بن رفيع عن ابي الطفيل عن ابن مسعود قال الكبائر اربع الاشراك بالله وقتل
النفس التي حرم الله والامن لمكر الله والاياس من روح الله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن المسعودي عن فراس القزاز عن الطفيل عن عبد الله قال الكبائر القنوط من
رحمة الله والاياس من روح الله والامن لمكر الله والشرك بالله • وقال اخرون كل ما نهى
الله عنه فهو كبيرة • حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن منصور بن سيرين عن ابن
عباس قال ذكرت عنده الكبائر فقال كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة • حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن محمد قال انبئت ان ابن عباس كان
يقول كل ما نهى الله عنه كبيرة وقد ذكرت الطرفة قال هي النظرة • حدثني محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا معتمر عن ابيه عن طاوس قال قال رجل لعبد الله بن عباس اخبرني
بالكبائر السبع قال فقال ابن عباس هي اكثر من سبع وتسع فما ادري كم قالها من مرة • حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن طاوس قال ذكروا عند
ابن عباس الكبائر فقالوا هي سبع قالوا هي اكثر من سبع وتسع قال سليمان فلا ادري
كم قالها من مرة • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وابن ابي عدي عن
عوف قال قام ابو العالية الرياحي على حلقة انا فيها فقال ان ناسا يقولون الكبائر
سبع وقد خفت ان تكون الكبائر سبعين او تزيد على ذلك • حدثنا علي قال حدثنا
الوليد قال سمعت ابا عمرو يحيى عن الزهري عن ابن عباس انه سئل عن الكبائر اسبع
هي قال هي الى السبعين اقرب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس كم الكبائر اسبع هي
قال الى سبع مائة اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع
اصرار • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن طاوس قال جاء رجل الى ابن عباس
قال ارايت الكبائر السبع التي ذكرهن الله ما هن قال هن الى سبعين ادنى منها الى
سبع • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس
عن ابيه قال قيل لابن عباس الكبائر سبع قال هي الى السبعين اقرب • حدثنا احمد
ابن حازم قال اخبرنا ابو نعيم قال حدثنا عبد الله بن سعدان عن ابي الوليد قال سالت
ابن عباس عن الكبائر قال كل شيء عصي الله فيه فهو كبيرة • وقال اخرون هي ثلث ذكر

من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن مسعود قال الكبائر سبع الاياس من روح الله والقنوط
من رحمة الله والامن من مكر الله • وقال اخرون هي موجبة وكل ما اوعد الله اهله عليه
النار فكبيرة • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال الكبائر كل ذنب
ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
قال اخبرنا هشام بن حسان عن محمد بن واسع قال قال سعيد بن جبير كل موجبة في
القران كبيرة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن محمد بن مهزم الشعاب عن محمد بن واسع
الازدي عن سعيد بن جبير قال كل ذنب نسبه الله الى النار فهو من الكبائر • حدثنا
علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن سالم انه سمع الحسن يقول كل موجبة في
القران كبيرة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال الموجبات • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني يحيى بن ابي
طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك قال الكبائر كل موجبة اوجب الله
لاهلها النار وكل عمل يقام به الحد فهو من الكبائر • قال ابو جعفر والذي نقول به في
ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • وذلك ما حدثنا به احمد بن

الوليد القرشي

القرشي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن محمد قال حدثني عبيد بن ابي
بكر قال سمعت انس بن مالك قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر وسئل عن
الكبائر فقال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين فقال الا انبئكم باكبر الكبائر
قال قول الزور او قال شهادة الزور قال شعبة واكبر ظني انه قال شهادة الزور • حدثني يحيى
ابن حبيب بن عربي قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا شعبة قال اخبرنا عبيد الله بن
ابي بكر عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكبائر قال الشرك بالله وعقوق الوالدين
وقتل النفس وقول الزور • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن كثير قال حدثنا شعبة
عن عبيد الله بن ابي بكر عن انس قالوا ذكروا الكبائر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس الا انبئكم باكبر الكبائر قول الزور • حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن فراس عن الشعبي عن عبد الله بن
عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس شعبة
الشاك واليمين الغموس • حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابو عبد الله بن موسى قال حدثنا
شيبان عن فراس عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما الكبائر قال الشرك بالله قال ثم مه قال وعقوق الوالدين قال ثم مه قال واليمين الغموس قلت
للشعبي ما اليمين الغموس قال الذي يقتطع مال امرئ مسلم بيمينه وهو فيها كاذب • حدثني
المثنى قال حدثنا ابن ابي السري محمد بن المتوكل العسقلاني قال حدثنا بحير بن سعد عن خالد
ابن معدان عن ابي رهم عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اقام الصلاة واتى الزكاة وصام رمضان واجتنب الكبائر فله الجنة • قيل وما الكبائر
قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف • حدثني عباس بن ابي طالب قال حدثنا
سعد بن عبد الحميد قال عن جعفر بن ابي جعفر عن ابن ابي الزناد عن موسى بن عقبة عن سلمان
الاغر عن ابي عبد الله سلمان الاغر قال قال خالد ابو ايوب خالد بن ايوب الانصاري عقبي بدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يعبد الله لا يشرك به شيئا ويقيم الصلاة
ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر الا دخل الجنة فسالوه ما الكبائر قال الاشراك
بالله والفرار من الزحف وقتل النفس • حدثنا ابو كريب قال حدثنا احمد بن الرحمن قال حدثنا
عبد بن عباد عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكروا الكبائر وهو متكئ فقال الشرك بالله واكل مال اليتيم وفرار من الزحف وقذف
المحصنة وعقوق الوالدين وقول الزور والغلول والسحر واكل الربا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاين تجعلون الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية • حدثنا عبد الله بن محمد
الفريابي قال حدثنا سفيان عن ابي معاوية عن ابي عمرو الشيباني عن عبد الله قال سالت النبي صلى
الله عليه وسلم ما الكبائر قال ان تدعو الله ندا وهو خلقك وان تقتل ولدك من اجل ان ياكل معك او
تزني بحليلة جارك • وقرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون • حدثني هذا الحديث عبد الله بن محمد الزهري
قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو معاوية النخعي كان على السجن سمعه من ابي عمرو عن عبد الله بن
مسعود وسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اي العمل شر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
وان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك او تزني بحليلة جارك • وقرا والذين لا يدعون مع الله الها اخر قال ابو
جعفر واولى ما قيل في تاويل الكبائر بالصحة ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم •
دون ما قاله غيره وان كان كل قائل فيها قولا من الذين ذكرنا اقوالهم قد اجتهد وبلغ في نفسه ولقوله في
الصحة مذهب فالكبائر ان الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس المحرم قتلها وقول الزور
وقد يدخل في قول الزور شهادة الزور وقذف المحصنة واليمين الغموس ويدخل في قتل النفس المحرم قتلها
قتل الرجل ولده من اجل ان يطعم معه والفرار من الزحف والزنا بحليلة الجار اذا كان ذلك كذلك صح
كل خبر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى الكبائر وكان بعضه مصدقا بعضا وذلك ان
الذي قال روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هي سبع يكون معنى قوله حينئذ سبع
على التفصيل ويكون معنى قوله في الخبر الذي روي عنه انه قال الشرك بالله وعقوق

الوالدين وقتل النفس وقول الزور على الاجمال اذ كان قوله وقول الزور يحتمل معاني شتى
وان يجمع جميع ذلك قول الزور واما خبر ابن مسعود الذي حدثني يزيد الفريابي على ما ذكر
فانه عندي غلط من عبيد الله بن محمد لان الاخبار المتظاهرة عن الاوجه الصحاح عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو الروايات التي رواها الزهري عن ابن عيينة ولم
يقل احد منهم في حديثه عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر فنقلهم
ما نقلوا عن ذلك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم اولى بالصحة من نقل الفريابي
فمن اجتنب الكبائر التي وعد الله مجتنبها تكفيرها عما عداها من سيئاته وادخاله مدخلا كريما
وادى فرائضه التي فرضها الله عليه وجد الله لما وعد من وعد منجزا وعلى الوفاء له ثابتا • واما
قوله نكفر عنكم ايها المؤمنون باجتنابكم كبائر ما نهاكم عنه ربكم صغائر سيئاتكم يعني صغائر
ذنوبكم • كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
نكفر عنكم سيئاتكم الصغائر • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن
الحسن ان ناسا لقوا عبد الله بن عمرو بمصر فقالوا نرى اشياء من كتاب الله امر ان يعمل بها لا
يعمل بها فاردنا ان نلقى امير المؤمنين في ذلك فقدم وقدموا معه فلقيه عمر فقال متى
قدمت قال منذ كذا وكذا قال انا باذن قدمت فلا ادري كيف رد عليه فقال يا امير المؤمنين
ان ناسا لقوني بمصر فقالوا انا نرى اشياء من كتاب الله تبارك وتعالى امر ان يعمل بها لا يعمل بها
فاحبوا ان يلقوك في ذلك فقال اجمعهم لي قال فجمعتهم له قال ابن عون اظنه قال في نهر فاخذ
ادناهم رجلا فقال انشدك بالله وبحق الاسلام عليك اقرات القران كله قال نعم قال
فهل احصيته في نفسك قال اللهم لا قال ولو قال نعم لخصمه قال فهل احصيته في بصرك
هل احصيته في لفظك هل احصيته في اثرك قال ثم تتبعهم حتى اتى على اخرهم قال
فثكلت عمر امه اتكلفونه ان يقيم الناس على كتاب الله قد علم ربنا انه ستكون لنا سيئات
قال وتلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما
هل علم اهل المدينة او قال هل علم احد بما قدمتم قالوا لا • قال لو علموا لوعظت بكم
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا زياد بن مخراق عن معاوية بن قرة
قال اتينا انس بن مالك فكان فيما حدثنا قال لم ار مثل الذي بلغنا عن ربنا لم نخرج له عن
كل اهل ومال ثم سكت هنيهة • ثم قال والله لقد كلفنا ربنا اهون من ذلك لقد تجاوز
عما دون الكبائر فما لنا ولها ثم تلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الاية • حدثنا بشر
ابن معاذ عنه الاية انما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر • وذكر لنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال اجتنبوا الكبائر وسددوا وابشروا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل عن ابن مسعود قال في خمس ايات من سورة النساء لهن
احب الي من الدنيا جميعا • ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم • وقوله
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء • وقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما • وقوله والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك
سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
ابو النضر عن صالح المري عن قتادة عن ابن عباس قال ثماني ايات نزلت في سورة النساء
هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت • اولهن يريد الله ليبين لكم ويهديكم
سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم • والثانية والله يريد ان يتوب عليكم
ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما • والثالثة يريد الله ان يخفف عنكم
وخلق الانسان ضعيفا • ثم ذكر مثل قول ابن مسعود سواء وزاد فيه ثم اقبل يفسرها
في هذه الاية وكان الله للذين عملوا الذنوب غفورا رحيما • واما قوله وندخلكم مدخلا
كريما • فان القراء اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراءة اهل المدينة وبعض الكوفيين
وندخلكم مدخلا كريما بفتح الميم • وكذلك الذي في الحج ليدخلنهم مدخلا يرضونه بمعنى ولندخلنهم
مدخلا فيدخلون دخولا كريما • وقد يحتمل على مذهب من قرأ هذه القراءة ان يكون المعنى

في المدخل المكان والموضع لان العرب ربما فتحت الميم من ذلك بهذا المعنى كما قال الراجز
• بمصبح الحمد وحيث يمسي • وقد انشدني بعضهم سماعا من العرب
• الحمد لله ممسانا ومصبحنا • بالخير صبحنا ربي ومسانا •
وانشدني اخر غيره •
• الحمد لله ممسانا ومصبحنا • لا بد من ان نصبح وان نمسي • وكذلك تفعل العرب
فيما كان من الفعل بناؤه على اربعة يضم ميمه في مثل هذا فيقول دحرجته فهو مدحرج
ثم يحمل ما جاء ان افعل يفعل على ذلك لان يفعل من يدخل وان كان على اربعة فان اصله
ان يكون على يفعل لو دخل ويخرج فهو نظير يدحرج • وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين
والبصريين مدخلا بضم الميم • يعني ويدخلكم ادخالا كريما • قال ابو جعفر واولى القراءتين
بالصواب قراءة من قرأ ذلك وندخلكم مدخلا كريما بضم الميم لما وصفنا من ان ما كان من الفعل
بناؤه على اربعة في فعل والمصدر منه مفعل وان ادخل ودحرج فعل منه على اربعة فالمدخل
مصدره اولى من مفعل مع ان ذلك افصح من كلام العرب في مصادر ما جاء على افعل كما يقال اقام
بمكان فطاب له المقام اذا اريد به الاقامة وقام في موضعه فهو في مقام واسع كما قال جل ثناؤه
ان المتقين في مقام امين من قام يقوم ولو اريد به الاقامة لقرئ ان المتقين في مقام امين
كما قرأ وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق بمعنى الادخال والاخراج ولم يبلغنا
عن احد انه قرأ مدخل ولا مخرج صدق بفتح الميم • واما المدخل الكريم فهو الطيب الحسن المكرم
بنفي الافات والعاهات عنه وبارتفاع الهموم والاحزان ودخول الكدر في عيش من دخله
فلذلك سماه الله كريما • كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي وندخلكم مدخلا كريما قال الكريم هو الحسن في الجنة **القول في تأويل قوله ولا
تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض** يعني بذلك جل ثناؤه ولا تشتهوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض وذكر ان ذلك نزل في نساء تمنين منازل الرجال وان
يكون لهن ما لهم فنهى الله عباده عن الاماني الباطلة وامرهم ان يسألوه من فضله اذ كانت الاماني
تورث اهلها الحسد والبغي بغير الحق **ذكر الاخبار بما ذكرنا** حدثنا محمد بن
ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام
سلمة يا رسول الله لا نعطى الميراث ولا نغزو في سبيل الله فنقتل فنزلت ولا تتمنوا ما فضل
الله به بعضكم على بعض • حدثنا ابو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان الثوري
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت امرأة يا رسول الله تغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف
الميراث فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء
نصيب مما اكتسبن ونزلت ان المسلمين والمسلمات • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تتمنوا ما فضل
الله به بعضكم على بعض يقول لا يتمنى الرجل يقول ليت ان لي مال فلان واهله فنهى الله سبحانه
وتعالى عن ذلك ولكن ليسأل الله من فضله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
قالوا قول النساء ليتنا رجالا فنغزو ونبلغ مبلغ الرجال • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قول النساء
يتمنين ليتنا رجالا فنغزو ثم ذكر مثل حديث محمد بن عمرو • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة اي رسول الله
اتغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
قالت ام سلمة معمر عن شيخ من اهل مكة قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال كان
النساء يقولون ليتنا رجالا فنجاهد كما يجاهد الرجال ونغزو في سبيل الله فقال الله ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن قتادة عن الحسن قال لا يتمن مال فلان ولا مال فلان وما يدريك لعل هلاكه في ذلك المال • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ومجاهد انهما قالا نزلت في ام سلمة ابنة ابي امية بن المغيرة • وبه قال حدثني حجاج بن جريج عن عطا قال هو الانسان يقول وددت ان لي مال فلان قال واسألوا الله من فضله وقول النسا ليتنا رجالا فنغزوا ونبلغ ما يبلغ الرجال وقال آخرون بل معنى ذلك لا يتمن بعضكم ما خص الله بعضا من منازل الفضل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فان الرجال قالوا نريد ان يكون لنا من الاجر الضعف على اجر النسا كما لنا في السهام سهمان فنريد ان يكون لنا من الاجر اجران وقالت النسا نريد ان يكون لنا اجر مثل اجر الرجال فانا لا نستطيع ان نقاتل ولو كتب علينا القتال لقاتلنا فانزل الله تعالى ذلك وقال لهم اسألوا الله من فضله يرزقكم الاعمال وهو خير لكم • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد قال نهيتم عن الاماني ودللتم على ما هو خير منه واسألوا الله من فضله • حدثني المثنى قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب قال كان محمد اذا سمع الرجل يتمنى في الدنيا قال قد نهاكم الله عن هذا ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وادلكم على خير منه واسألوا الله من فضله • قال ابو جعفر فتاويل الكلام على هذا التاويل ولا تتمنوا ايها الرجال والنسا الذي فضل الله به بعضكم على بعض من منازل الفضل ودرجات الخير وليرض احدكم بما قسم الله له من نصيب ولكن سلوا الله من فضله

القول في تاويل قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك للرجال نصيب مما اكتسبوا من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وللنسا نصيب من ذلك مثل ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن كان اهل الجاهلية لا يورثون المراة شيا ولا الصبي وانما يجعلون الميراث لمن يحترف وينفع ويدفع فلما لحق للمراة نصيبها وللصبي نصيبه وجعل للذكر مثل حظ الانثيين قال النسا لو جعل انصباونا في الميراث كانصبا الرجال وقالت الرجال انا لنرجوا ان نفضل على النسا بحسناتنا في الاخرة كما فضلنا عليهن في الميراث فانزل الله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن يقول المراة تجزي بحسنتها عشر امثالها كما يجزي الرجل قال الله تعالى واسألوا الله من فضله • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثني ابو ليلى قال سمعت ابا جرير يقول لما نزل للذكر مثل حظ الانثيين قالت النسا كذلك عليهم نصيبان من الذنوب كما لهم نصيبان من الميراث فانزل الله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن يعني الذنوب • واسألوا الله من فضله يا معشر النسا من فضله • وقال آخرون بل معنى ذلك للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن من ميراث موتاهم وللنسا نصيب منهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن يعني مما ترك الوالدان والاقربون يقول للذكر مثل حظ الانثيين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ابي اسحاق عن عكرمة او غيره في قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللرجال نصيب مما اكتسبن قال في الميراث كانوا لا يورثون النسا • قال ابو جعفر واولى القولين في ذلك بتاويل الاية قول من قال معناه للرجال نصيب من ثواب الله وعقابه مما اكتسبوا فعملوه من خير او شر وللنسا نصيب مما اكتسبن من ذلك كما للرجال وانما قلنا ان ذلك اولى بتاويل الاية من قول من قال تاويله للرجال

نصيب

نصيب من الميراث ولان الله وللنسا نصيب منه لان الله جل ثناوه اخبر ان لكل فريق من الرجال والنسا نصيبا مما اكتسب وليس الميراث مما اكتسبه الوارث وانما هو مال اورثه الله عن ميته بغير اكتساب وانما الكسب العمل والمكتسب المحترف فغير جائز ان يكون معنى الاية وقد قال الله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن للرجال نصيب مما ورثوا وللنسا نصيب مما ورثن لان ذلك لو كان كذلك لقيل للرجال نصيب مما لم يكتسبوا وللنسا نصيب مما لم يكتسبن

القول في تاويل قوله واسألوا الله من فضله

يعني بذلك جل ثناوه واسألوا الله من عونه وتوفيقه للعمل بما يرضيه عنكم من طاعته ففضله في هذا الموضع توفيقه ومعونته • كما حدثنا محمد ابن مسلم الرازي قال حدثنا ابو جعفر النفيلي قال حدثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن سعيد واسألوا الله من فضله قال العبادة ليس من امر الدنيا • حدثنا محمد بن مسلم قال حدثني ابو جعفر قال حدثنا موسى عن ليث قال فضله العبادة ليس من امر الدنيا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هشام عن ليث عن مجاهد في قوله واسألوا الله من فضله قال ليس بعرض الدنيا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا اسباط عن السدي واسألوا الله من فضله يرزقكم الاعمال وهو خير لكم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا اسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل لم يسمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فانه يحب ان يسال وان من افضل العبادة انتظار الفرج

القول في تاويل قوله ان الله كان بكل شي عليما

يعني بذلك جل ثناوه ان الله كان بما يصلح عباده فيما قسم لهم من خير ورفع بعضهم فوق بعض في الدين والدنيا وبغير ذلك من قضايه واحكامه فيهم عليما يقول ذا علم ولا تتمنوا غير الذي قضى لكم ولكن عليكم بطاعته والتسليم لامره والرضا بقضايه ومسالته من فضله

القول في تاويل قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون

يعني بذلك جل ثناوه بقوله ولكل جعلنا موالي ولكلكم ايها الناس موالي يقول ورثة من بني عمه واخوته وساير عصبته غيرهم والعرب تسمي ابن العم المولى ومنه قول الشاعر •

• ومولى رمينا حوله وهو مدغل باعراضنا والمنديات سروع •

يعني بذلك ابن العم رمينا حوله • ومنه قول الفضل بن العباس

• مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تظهرون لنا ما كان مدفونا •

وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا ادريس قال حدثنا طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان قال الموالي العصبة يعني الورثة • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ولكل جعلنا موالي قال هم الاوليا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكل جعلنا موالي قال عصبة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي الاوليا الاب او الاخ او ابن الاخ او غيرهما من العصبة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولكل جعلنا موالي اما موالي فهم اهل الميراث • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي العصبة هم كانوا في الجاهلية الموالي فلما دخلت العرب العجم على العرب لم يجدوا لهم اسما فقال الله تبارك وتعالى فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم فسموا الموالي قال والمولى اليوم موليان مولى يرث ويورث فهولا ذووا الارحام • ومولى يورث ولا يرث فهولا العتاقة • وقال الا ترون قول زكريا واني خفت الموالي من ورايي فالموالي ها هنا الورثة ويعني بقوله مما ترك الوالدان والاقربون مما تركه والده واقربيه من الميراث فتاويل الكلام ولكلكم ايها الناس جعلنا عصبة يرثون به مما ترك والداه واقربوه من ميراثهم

القول في تاويل قوله والذين عاقدت ايمانكم

اختلفت

القراءة في قراءة ذلك فقرأه بعضهم والذين عاقدت ايمانكم بمعنى والذين عقدت
ايمانكم الحلف بينكم وبينهم وهي قراءة عامة قراءة الكوفيين • وقرأ ذلك آخرون
والذين عاقدت ايمانكم الحلف بينكم وبينهم • قال ابو جعفر والذي نقول به في ذلك
انهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة امصار المسلمين بمعنى واحد
وذلك في دلالة قوله ايمانكم على انها ايمان العاقدين والمعقود عليهم الحلف مستغنى
عن الدلالة على ذلك بقراءة قوله عقدت عاقدت وذلك ان الذين قرؤا ذلك عاقدت
قالوا لا يكون عقد الحلف الا من فريقين ولا بد لنا من دلالة في الكلام على ان ذلك
كذلك واغفلوا وضع موضع دلالة قوله ايمانكم على ان معنى ذلك ايمانكم وايمان
المعقود عليهم وان العقد انما هو صفة للايمان دون العاقدين الحلف حتى زعم
بعضهم ان ذلك اذا قرئ عقدت ايمانكم والكلام يحتاج الى ضمير صفة في الكلام حتى
يكون الكلام معناه والذين عقدت لهم ايمانكم ذهابا منه على الوجه الذي قلنا في ذلك
من ان الايمان معنى بها ايمان الفريقين واما عاقدت ايمانكم فانه تأويل عاقدت
ايمان هؤلاء ايمان هؤلاء الحلف فهما متقاربان المعنى وان كانت قراءة من قرأ ولا
عقدت ايمانكم بغير الف اصح من معنى قراءة من قرأ عاقدت للذي ذكرنا من الدلالة
على المعنية في صفة الايمان بالعقد على انها ايمان الفريقين من الدلالة على ذلك
بغيره • واما معنى قوله عقدت ايمانكم فانه وصلت وشددت ووكدت ايمانكم يعني
مواثيقهم التي واثق بعضكم بعضا فآتوهم نصيبهم ثم اختلف ‏—— اهل التأويل في
معنى ذلك بغيره واما معنى قوله فآتوهم النصيب الذي امر الله اهل الحلف ان يؤتي
بعضهم بعضا في الاسلام فقال بعضهم هو نصيبه من الميراث لانهم في الجاهلية كانوا
يتوارثون فاوجب الله في الاسلام من بعضهم لبعض بذلك الحلف وبمثله في الاسلام
من الموارثة مثل الذي كان لهم في الجاهلية ثم نسخ ذلك بما كان من الفرائض لذوي الارحام
والقرابات **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري في قوله والذين عاقدت
ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا قال كان الرجل يحالف الرجل ليس
بينهما نسب فيرث احدهما الآخر فنسخ الله ذلك في الانفال فقال واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله الذين عاقدت
ايمانكم قال كان الرجل يعاقد الرجل وعاقد ابو بكر رضي الله عنه مولى فورثه • حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم فكان الرجل يعاقد الرجل ايهما
مات ورث الآخر فانزل الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين
والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا يقول الا ان توصوا لاوليائهم الذين عاقدوا
وصية فهو لهم جائز من ثلث مال الميت وذلك هو المعروف • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم
ان الله كان على كل شيء شهيدا كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول دمي دمك
وهدمي هدمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك فجعل له السدس من جميع المال في
الاسلام ثم يقسم اهل الميراث ميراثه فنسخ ذلك بعد في سورة الانفال فقال
الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والذين عاقدت ايمانكم قال كان الرجل
في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك فلما جاء
الاسلام بقي منهم ناس فامروا ان يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس ثم نسخ ذلك
بالميراث فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله • حدثني المثنى قال
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة

تقول

تقول في قوله والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم وذلك ان الرجل كان يعاقد الرجل
في الجاهلية فيقول هدمي هدمك ودمي دمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب
بك فجعل له السدس من جميع المال ثم يقتسم اهل الميراث ميراثهم فنسخ ذلك في الانفال
فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم • فصارت
المواريث لذوي الارحام • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن
عكرمة قال هذا حلف كان في الجاهلية الرجل يقول للرجل ترثني وارثك وتنصرني وانصرك
وتعقل عني واعقل عنك • حدثت ‏—— عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين عاقدت
ايمانكم كان الرجل يقول في يتبع الرجل فيعاقده ان مت فلك مثل ما يرث بعض ولده
وهذا منسوخ • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين
عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم فان الرجل في الجاهلية قد كان يلحق به الرجل فيقول له
فيكون تابعه فاذا مات الرجل صار لاهله واقاربه الميراث وبقي تابعه ليس له شيء
فانزل الله والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم فكان يعطى من ميراثه فانزل
الله بعد ذلك واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله • وقال ‏——
آخرون بل نزلت هذه الآية في الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المهاجرين والانصار فكان بعضهم يرث بعضا بتلك المؤاخاة ثم نسخ ذلك بالفرائض
وبقوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا ادريس بن يزيد قال حدثنا
طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله والذين عاقدت ايمانكم
فآتوهم نصيبهم قال كان المهاجرون حين قدموا المدينة يورث الانصاري دون ذوي
رحمه للاخوة التي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية ولكل
جعلنا موالي نسخت • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم قال الذين عقد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فآتوهم نصيبهم اذا لم يأت رحم يحول بينهم قال هو لا يكون اليوم
انما كان في نفر آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع ذلك ولا يكون هذا
لاحد الا للنبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بين المهاجرين والانصار واليوم لا يواخى
بين احد • وقال ‏—— آخرون بل نزلت هذه الآية في اهل العقد بالحلف ولكنهم
امروا ان يؤتي بعضهم بعضا انصباءهم من النصرة والنصيحة وما اشبه ذلك دون الميراث
ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا ادريس
الاودي قال حدثنا طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والذين
عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم من النصر والنصيحة والرفادة ويوصى لهم وقد ذهب الميراث
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن
مجاهد والذين عقدت ايمانكم قال كان حلف في الجاهلية فامروا في الاسلام ان يعطوهم
نصيبهم من العقل والمشورة والنصر ولا ميراث • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد والذين عقدت ايمانكم قال
كان حلف في الجاهلية فامروا في الاسلام ان يعطوهم نصيبهم من العون والنصر و
والحلف • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن منصور عن مجاهد في قول الله والذين عقدت ايمانكم قال كان هذا حلفا في
الجاهلية فلما كان الاسلام امروا ان يؤتوهم نصيبهم من النصر والولاء والمشورة ولا ميراث
حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا حجاج قال ابن جريج والذين عاقدت
ايمانكم اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول هو الحلف عقدت ايمانكم قال
فآتوهم نصيبهم قال النصر • حدثني زكريا قال حدثنا حجاج قال ابن جريج اخبرني عطا

قال هو الحلف قال فآتوهم نصيبهم قال العقل والنصر • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والذين عاقدت ايمانكم قال لهم
نصيبهم من النصر والرفادة والعقل • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك
عن سالم عن سعيد والذين عاقدت ايمانكم قال هم الحلفا • حدثنا الحماني قال حدثنا عباد
ابن العوام عن خصيف عن عكرمة مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم اما عقدت
ايمانكم فالحلف كان الرجل في الجاهلية ينزل في القوم فيحالفونه على انه منهم يواسونه
بانفسهم فاذا كان لهم حق او قتال كان مثلهم واذا كان له حق او نصرة خذلوه فلما جا الاسلام
سالوا عنه وابى الله ان يشدده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزد الاسلام الحلفا
الا شدة • وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في الذين كانوا يتبنون ابنا غيرهم في الجاهلية
فامروا في الاسلام ان يوصوا لهم عند الموت وصية

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن عقيل بن شهاب قال حدثني
سعيد بن المسيب ان الله تعالى قال ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون
والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم قال سعيد بن المسيب فانما نزلت هذه الآية
في الذين كانوا يتبنون رجالا غير ابنائهم ويورثونهم فانزل الله فيهم فجعل لهم نصيبا في الوصية
ورد الميراث الى الموالي في ذي الرحم والعصبة وابى للمدعين ميراثا ممن ادعاهم وتبناهم
ولكن الله جعل لهم نصيبا في الوصية • قال ابو جعفر واولى الاقوال بالصواب في تاويل قوله
والذين عاقدت ايمانكم قول من قال والذين عاقدت ايمانكم على المحالفة وهم الحلفا وذلك انه معلوم عند جميع اهل العلم بايام
العرب واخبارها ان عقد الحلف بينها كان يكون بالايمان والعهود والمواثيق على نحو ما قد
ذكرنا من الروايات في ذلك فاذا كان الله جل ثناؤه انما وصف الذين عقدت ايمانهم ما عقدوه
بها غيرهم دون من لم يعقد عقد ما بينهم ايمانهم وكانت مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم
بين من آخى بينه وبينه من المهاجرين والانصار بينهم بايمانهم • وكذلك التبني كان معلوما ان
الصواب من القول في ذلك قول من قال هو الحلف دون غيره لما وصفنا من العلة • واما قوله
فآتوهم نصيبهم فان اولى التاويلين به ما عليه الجميع مجمعون من حكمه الثابت وذلك
ايتا اهل الحلف الذي كان في الجاهلية دون الاسلام بعضهم بعضا انصباهم من النصرة
والنصيحة والراي دون الميراث وذلك لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة • حدثنا
بذلك ابو كريب قال حدثنا وكيع عن شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم • وحدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام عن اسرائيل بن يونس
عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام وكل حلف كان في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة
وما يسرني ان لي حمر النعم واني نقضت الحلف الذي كان في دار الندوة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن ابيه عن الشعبي شعبة بن التوام الضبي ان قيس بن عاصم سال النبي صلى
الله عليه وسلم عن الحلف فقال لا حلف في الاسلام ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية • حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابيه عن ابيه عن شعبة بن التوام
عن قيس بن عاصم انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف قال فقال ما كان من حلف
في الجاهلية فتمسكوا به ولا حلف في الاسلام • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن داود
ابن ابي عبد الله عن جدعان عن جدته عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية لم يزده في الاسلام الا شدة • حدثنا حميد
ابن مسعدة قال حدثنا حسين المعلم • وحدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال
حدثنا حسين المعلم • وحدثنا مجاهد بن موسى وحاتم بن بكر الضبي قال حدثنا عبد الاعلى بن حسين
المعلم قال حدثنا ابي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم •

قال

قال شهدت حلف المطيبين وانا غلام مع عمومتي فما احب ان لي حمر النعم واني انكثه زاد يعقوب
في حديثه عن ابن علية قال وقال الزهري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصب الاسلام
حلفا الا زاده شدة قال ولا حلف في الاسلام قال وقد الف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين قريش والانصار • حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد قال حدثنا محمد بن اسحاق عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح قام
خطيبا في الناس فقال يا ايها الناس ما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة
ولا حلف في الاسلام • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
خالد بن مخلد قال حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنا عبد الرحمن بن الحرث عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فاذا كان ما ذكرنا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحوه فاذا كان ما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا وكانت الآية اذا
اختلف في حكمها منسوخ هو ام غير منسوخ غير جائز القضا عليه بانه منسوخ مع اختلاف
المختلفين فيه ولوجوب حكمها ونفي النسخ عنها وجه صحيح الا بحجة يجب التسليم لها لما قد
بينا في غير موضع من كتبنا الدلالة على صحة القول بذلك فالواجب ان يكون الصحيح من القول
في تاويل قوله والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم هو ما ذكرنا من التاويل وهو ان قوله عقدت
ايمانكم من الحلف وقوله فآتوهم نصيبهم من النصرة والنصيحة والراي على ما امر به من ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاخبار التي ذكرناها عنه دون قول من قال معنى قوله
فآتوهم نصيبهم من الميراث وان ذلك كان حكما ثم نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله دون ما سوى القول الذي قلناه في تاويل ذلك واذا صح ما قلنا في ذلك وجب ان
يكون الآية محكمة لا منسوخة

القول في تاويل قوله ان الله كان على كل شي شهيدا

يعني بذلك جل ثناؤه فآتوا الذين عقدت ايمانكم نصيبهم من النصرة والنصيحة والراي فان الله
شاهد على ما تفعلون من ذلك وعلى غيره من افعالكم مراع لكل ذلك حافظ حتى يجازي جميعكم
على جميع ذلك جزاه اما المحسن منكم المتبع امري وطاعتي فبالحسنى • واما المسي منكم المخالف
امري ونهيي فبالسوى • ومعنى قوله شهيدا ذو شهادة على ذلك

القول في تاويل قوله الرجال قوامون على النسا بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم

يعني بذلك جل ثناؤه الرجال قوامون على النسا الرجال اهل قيام على نسائهم في تاديبهن والاخذ
على ايديهن فيما يجب عليهن لله ولانفسهم بما فضل الله بعضهم على بعض يعني بما فضل الله به الرجال
على ازواجهم من سوقهم اليهن مهورهن وانفاقهم عليهن اموالهم وكفايتهم اياهن مونهن وذلك تفضيل
الله تبارك وتعالى اياهم عليهن ولذلك صاروا قواما عليهن نافذي الامر عليهن فيما جعل الله
اليهم من امورهن وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر الخبر بذلك

حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله الرجال قوامون على النسا يعني امرا عليها ان تطيعه فيما امرها الله به من طاعته وطاعته ان
تكون محسنة الى اهله حافظة لماله وفضله عليها بنفقته وسعيه • حدثني المثنى قال حدثنا
عبد اسحاق • حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الرجال قوامون على النسا بما فضل الله
بعضهم على بعض يقول الرجل قايم على المراة يامرها بطاعة الله فان ابت فله ان يضربها ضربا غير
مبرح وله عليها الفضل بنفقته وسعيه • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي الرجال قوامون على النسا قال ياخذون على ايديهن ويودبونهن
حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول بما فضل
الله بعضكم على بعض قال بتفضيل الله الرجال على النسا • وذكر ان هذه الآية نزلت في رجل لطم
امراته فخوصم الى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقضى لها بالقصاص

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار • حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا الحسن ان رجلا
لطم امراته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فاراد ان يقصها منه فانزل الله الرجال قوامون على
النسا بما فضل الله به بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم

فتلاها عليه وقال اردت امرا واراد الله غيره • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله الرجال قوامون على النسا بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا
من اموالهم • ذكر لنا ان رجلا لطم امراته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فاراد ان يقيدها منه
فانزل الله الرجال قوامون على النسا قال صك رجل امراته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فاراد
ان يقيدها منه فانزل الله الرجال قوامون على النسا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن جرير
بن حازم عن الحسن ان رجلا من الانصار لطم امراته فجاءت تلتمس القصاص فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم بينهما القصاص فنزلت ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه ونزلت الرجال
قوامون على النسا بما فضل الله بعضهم على بعض • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال لطم رجل امراته فاراد النبي صلى الله عليه وسلم القصاص بينهما هم كذلك
نزلت الاية • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
اما الرجال قوامون على النسا فان رجلا من الانصار كان بينه وبين امراته كلام فلطمها فانطلق
اهلها فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم الرجال قوامون على النسا الاية • وكان
الزهري يقول ليس بين الرجل وامراته قصاص فيما دون النفس • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال سمعت الزهري يقول لو ان رجلا شج امراته وجرحها لم
يكن عليه في ذلك قود وكان عليه العقل الا ان يعدو عليها فيقتلها فيقتل بها • واما قوله وبما
انفقوا من اموالهم فانه يعني وبما ساقوا اليهن من صداق وانفقوا عليهن من نفقة • كما حدثني المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بما فضل الله
عليها بنفقته وسعيه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن
الضحاك مثله • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان
يقول وبما انفقوا من اموالهم بما ساقوا من المهر • فتاويل الكلام اذا الرجال قوامون على نسائهم بتفضيل
الله اياهم عليهن وبانفاقهم عليهن من اموالهم وما التي في قوله بما فضل الله والتي في قوله وبما انفقوا
في معنى المصدر • القول في تاويل قوله فالصالحات قانتات حافظات للغيب
بما حفظ الله يعني بقوله جل ثناوه فالصالحات المستقيمات الدين العاملات بالخير
كما حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال سمعت سفيان
يقول فالصالحات يعملن بالخير • وقوله قانتات يعني مطيعات لله ولازواجهن • كما حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قانتات قال مطيعات • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قانتات قال مطيعات
حدثني المثنى قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني علي عن داود قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قانتات مطيعات • حدثنا
الحسن بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فالقانتات اي مطيعات لله
ولازواجهن • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال
مطيعات لله ولازواجهن • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي القانتات المطيعات • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك
قال سمعت سفيان يقول في قوله قانتات قال مطيعات لازواجهن • وقد بينا معنى القنوت
فيما مضى وانه الطاعة ودللنا على صحة ذلك من الشواهد بما اغنى عن اعادته • واما قوله
حافظات للغيب فانه يعني حافظات لانفسهن عند غيبة ازواجهن عنهن في فروجهن
واموالهن وللواجب عليهن من حق الله في ذلك وغيره • كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة حافظات للغيب حافظات لما استودعهن الله من حقه وحافظات
لغيبة ازواجهن • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي حافظات للغيب بما حفظ الله يقول تحفظ على زوجها ماله وفرجها حتى يرجع
كما امر الله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت
لعطا ما قوله حافظات للغيب قال حافظات للزوج • حدثني زكريا بن يحيى
ابن ابي زائدة قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج سالت عطا عن حافظات للغيب قال

حافظات

حافظات للغيب قال حافظات للازواج • حدثني المثنى قال حدثنا حبان
ابن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول حافظات للغيب
حافظات لازواجهن لما غاب عن شانهم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثنا ابو معشر قال حدثنا سعيد عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النسا امراة اذا نظرت اليها سرتك واذا
امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالها وتلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاية الرجال قوامون على النسا الاية • قال
ابو جعفر وهذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على صحة ما قلنا في
تاويل ذلك وان معناه صالحات في اديانهن مطيعات لازواجهن حافظات لهم في
انفسهن واموالهم • واما قوله بما حفظ الله فان القراة اختلفت
في قراءته فقراته عامة القراة في جميع امصار الاسلام بما حفظ الله برفع اسم الله على معنى
بحفظ الله اياهن اذ صيرهن كذلك • كما حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا
حجاج قال ابن جريج سالت عطا عن قوله بما حفظ الله قال يقول حفظهن الله • حدثني المثنى قال
حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله بما حفظ الله قال
بحفظ الله اياها انه جعلها كذلك • وقرا ذلك ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني بما حفظ الله
يعني بحفظهن الله في طاعته وادا حقه فيما امرهن من حفظ غيب ازواجهن كقول الرجل للرجل
ما حفظت الله في كذا وكذا بمعنى راقبته ولاحظته • قال ابو جعفر والصواب
من القراة في ذلك ما جاءت به قراة المسلمين من القراة مجيئا يقطع عذر من بلغه ويثبت عليه
حجته دون ما انفرد به ابو جعفر فشذ عنهم وتلك القراة برفع اسم الله تعالى بما حفظ مع
صحة ذلك في العربية وكلام العرب وقبح نصبه في العربية لخروجه عن المعروف من منطق
العرب وذلك ان العرب لا تحذف الفاعل مع المصادر من اجل ان الفاعل اذا حذف عنها
معها لم يكن للفعل صاحب معروف وفي الكلام متروك استغني بدلالة الظاهر من الكلام
عليه من ذكره ومعناه فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فاحسنوا اليهن
واصلحوا وكذلك هو فيما ذكر في قراة ابن مسعود • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثنا عيسى الاعمى عن طلحة بن مصرف قال في قراة عبد الله فالصالحات
قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن واللاتي تخافون نشوزهن • حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فالصالحات قانتات
حافظات للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن واللاتي تخافون نشوزهن • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فالصالحات حافظات للغيب
بما حفظ الله فاحسنوا اليهن • حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فالصالحات قانتات حافظات للغيب
بما حفظ الله فاصلحوا اليهن • حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فالصالحات قانتات حافظات للغيب
بما حفظ الله يعني اذا كن هكذا فاصلحوا اليهن • القول في تاويل قوله واللاتي تخافون
نشوزهن اختلف اهل التاويل في معنى قوله واللاتي تخافون نشوزهن فقال بعضهم
معناه واللاتي تعلمون نشوزهن ووجه صرف الخوف في هذا الموضع الى العلم في قول هولاء
نظير صرف الظن الى العلم لتقارب معنييهما اذ كان الظن شكا وكان الخوف مقرونا برجاء
وكانا جميعا من فعل المرء بقلبه كما قال الشاعر

• ولا تدفنني في الفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها •

بمعنى فانني اعلم • وكما قال الشاعر الاخر

• اتاني كلام عن نصيب يقوله وما خفت يا سلام انك عائبي •

بمعنى وما ظننت قاله • وقال جماعة من اهل التاويل معنى الخوف في هذا الموضع
الخوف الذي هو خلاف الرجا قالوا ومعنى ذلك اذا رايتم منهن ما تخافون ان ينشزن عليكم

من نظر الى ما ينبغي لهن ان ينظرن اليه ويدخلن ويخرجن واستربتم بامرهن فعظوهن واهجروهن وممن قال ذلك محمد بن كعب • واما قوله نشوزهن فانه يعني استعلاءهن على ازواجهن وارتفاعهن عن فرشهم بالمعصية منهن والخلاف عليهم فيما لزمهن طاعتهم فيه بغضا منهم واعراضا عنهم واصل النشوز الارتفاع • ومنه قيل للمكان المرتفع من الارض نشز ونشاز فعظوهن يقول ذكروهن الله وخوفوهن وعيده في ركوبها ما حرم الله عليها من معصية زوجها فيما اوجب عليها طاعته فيه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال النشوز البغض ومعصية الزوج** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واللاتي تخافون نشوزهن قال بغضهن • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللاتي تخافون نشوزهن قال التي تخاف معصيتها قال النشوز معصيته وخلافه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واللاتي تخافون نشوزهن قال المراة تنشز وتستخف بحق زوجها ولا تطيع امره • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال وحدثنا روح قال حدثنا ابن جريج قال قال عطا النشوز ان تحب فراقه والرجل كذلك **ذكر الرواية عمن قال ما قلنا في قوله فعظوهن** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فعظوهن يعني عظوهن بكتاب الله قال امره الله اذا نشزت ان يعظها ويذكرها الله ويعظم حقه عليها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن قال اذا نشزت المراة عن فراش زوجها يقول لها اتقي الله وارجعي الى فراشك فان اطاعته فلا سبيل له عليها • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال اذا نشزت المراة على زوجها فليعظها بلسانه يقول يامرها بتقوى الله وطاعته • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال اذا راى الرجل خفة في بصرها ومدخلها ومخرجها قال يقول لها بلسانه قد رايت منك كذا وكذا فانتهي فان اعتبت فلا سبيل له عليها وان ابت هجر مضجعها • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فعظوهن قال اذا نشزت المراة عن فراش زوجها فانه يقول لها اتقي الله وارجعي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عطا فعظوهن قال بالكلام حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله فعظوهن قال بالالسنة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن عطا عن سعيد بن جبير فعظوهن قال عظوهن باللسان **القول في تاويل قوله واهجروهن في المضاجع** اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى فعظوهن في نشوزهن عليكم ايها الازواج فان ابين مراجعة الحق في ذلك والواجب عليهن لكم فاهجروهن بترك جماعهن في مضاجعتكم اياهن **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فعظوهن واهجروهن في المضاجع يعني بالهجران ان يكون الرجل وامراته تعظوهن فان اطعنكم والا فاهجروهن • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع يعني بالهجران ان يكون الرجل وامراته على فراش واحد لا يجامعها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال الهجر هجر الجماع • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما تخافون نشوزهن فان على زوجها يعظها فان لم تقبل فليهجرها في المضجع يقول يرقد عندها ويوليها ظهره ويطاها ولا يكلمها • هكذا في كتابي ويطاها ولا يكلمها • حدثني المثنى قال حدثنا

عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله واهجروهن في المضاجع قال يضاجعها ويهجر كلامها ويوليها ظهره • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا شريك عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع قال لا يجامعها • وقال اخرون بل معنى ذلك واهجروهن واهجروا كلامهن في تركهن مضاجعتكم حتى يرجعن الى مضاجعكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد عن ابي الضحى عن ابن عباس في قوله واهجروهن في المضاجع انها لو تركت ولكن الهجران في امر المضجع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو حمزة عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير واهجروهن في المضاجع يقول حتى ياتين مضاجعكم • حدثنا يحيى بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو حمزة عن عطا ابن السايب عن سعيد بن جبير واهجروهن في المضاجع يقول حتى ياتين مضاجعكم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير واهجروهن في المضاجع حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع قال يعظها فان هي قبلت والا هجرها في المضجع ولا يكلمها من غير ان يذر نكاحها وذلك عليها شديد • حدثني المثنى قال حدثنا حبان ابن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا شريك عن خصيف عن عكرمة واهجروهن في المضاجع الكلام والحديث **ذكر من قال ذلك** حدثني الحسن بن زريق الطهوي قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن منصور عن مجاهد في قوله واهجروهن في المضاجع قال لا تضاجعوهن • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال الهجران ان لا يضاجعها • وبه قال حدثنا جرير عن مغيرة عن عامر وابراهيم قالا الهجران في المضجع ان لا يضاجعها على فراش • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم والشعبي انهما قالا في قوله واهجروهن في المضاجع قالا يهجر مضاجعتها حتى ترجع الى ما يحب • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي انهما كانا يقولان واهجروهن في المضاجع قال يهجرها في المضجع • حدثنا المثنى قال حدثنا حبان قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا شريك عن خصيف عن مقسم واهجروهن في المضاجع قال هجرها في مضاجعها الا ان يقرب فراشها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال اهجروهن في المضاجع قال يعظها بلسانه فان اعتبت فلا سبيل له عليها وان ابت هجر مضجعها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله واهجروهن في المضاجع قوله قالا اذا خاف نشوزها وعظها فان قبلت والا هجر مضجعها • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واهجروهن في المضاجع قال تبدا يا ابن ادم فتعظها فان ابت عليك فاهجرها يعني به فراشها • وقال اخرون معنى قوله واهجروهن في المضاجع قولوا لهن من القول هجرا في تركهن مضاجعتكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن رجل عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله واهجروهن في المضاجع قال يهجرها بلسانه ويغلظ لها بالقول ولا يدع جماعها وبه قال اخبرنا الثوري عن خصيف عن عكرمة قال انما الهجران بالمنطق ان يغلظ لها وليس بالجماع • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يعقوب هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابي الضحى في قوله واهجروهن في المضاجع قال يهجر بالقول ولا يهجر مضاجعتها حتى ترجع الى ما يريد • حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن رجل عن الحسن قال لا يهجرها الا في المبيت في المضجع ليس له ان يهجر في كلام ولا شيء الا في الفراش • حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعلى عن سفيان في قوله واهجروهن في المضاجع قال في مجامعتها ولكن تقول لها تعالي وافعلي كلاما فيه غلظة فاذا فعلت ذلك فلا تكلفها

في الجامع

ان عتبه فان قليتها لبس في بدنها ولا معنى للهجر في كلام العرب الا على احد ثلاثة اوجه احدها هجر الرجل كلام الرجل وحديثه وذلك رفضه وتركه يقال منه هجر فلان اهله يهجرها هجرا وهجرانا • والآخر الاكثار من الكلام بترديد كهيئة كلام الهاذي يقال منه هجر فلان في كلامه يهجر هجرا اذا هذى ومدد الكلمة وما زالت تلك هجيراه واهجيراه ومنه قول ذي الرمة

• رمى فاخطا والاقدار غالبة فانصعن والويل هجيراه والحرب •

والثالث هجر البعير اذا ربطه صاحبه بالهجار وهو حبل يربط في حقوها ورسغها ومنه قول امرئ القيس •

• رأت هلكا بنجاف الغبيط فكادت تجد لذاك الهجارا •

فاما القول الذي فيه الغلظة والاذى فانما هو الاهجار • ويقال منه اهجر فلان في منطقه اذا قال الهجر وهو الفحش من الكلام يهجر اهجارا وهجرا فاذ كان لا وجه للهجر في الكلام الا احد المعاني الثلاثة وكانت المرأة المخوف نشوزها انما امر زوجها بوعظها لتنيب الى طاعته فيما يجب له عليها من موافاته عند دعائه اياها الى فراشه فغير جائز ان يكون عظته لذلك ثم تصير المرأة الى امر الله وطاعة زوجها في ذلك ثم يكون الزوج مامورا بهجرها في الامر الذي كانت عظته اياها عليه • واذ كان ذلك كذلك بطل قول من قال معنى قوله واهجروهن في المضاجع واهجروا جماعهن او يكون اذ بطل هذا المعنى بمعنى واهجروا كلامهن بسبب هجرهن مضاجعكم وذلك ايضا لا وجه له مفهوم لان الله تعالى ذكره قد اخبر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم انه لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث على ان ذلك لو كان حلالا لم يكن لهجرها في الكلام معنى مفهوم لانها اذا كانت عنه منصرفة وعليه ناشزا فمن سرورها ان لا يكلمها ولا يراها ولا تراه فكيف يؤمر الرجل في حال بغض امرأته اياها وانصرافها عنه بترك ما في تركه سرورها من ترك جماعها ومحادثتها وتكليمها وهو يؤمر بضربها لترتدع عما هي عليه من ترك طاعة الله في ترك طاعته اذا دعاها الى فراشه وغير ذلك مما يلزمها طاعته فيه او يكون اذ فسد هذان الوجهان يكون معناه واهجروا في قولكم لهن بمعنى ردوا عليهن كلامكم اذا كلمتموهن بالتغليظ لهن فاذا كان ذلك معناه فلا وجه لاعمال الهجر في كناية اسماء النساء الناشزات اعني في الهاء من قوله واهجروهن لانه اذا اريد به ذلك المعنى كان الفعل غير واقع انما يقال هجر فلان في كلامه ولا يقال هجر فلانا فلانا • فاذا كان في كل هذه المعاني ما ذكرنا من الخلل اللاحق فاولى الاقوال بالصواب في ذلك ان يكون قوله فاهجروهن موجها معناه الى معنى الربط بالهجار • على ما ذكرنا من قيل العرب للبعير اذا ربطه صاحبه بحبل على ما ذكرنا هجره فهو يهجره هجرا • واذا كان ذلك معناه تاويل الكلام واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن في نشوزهن عليكم فان اتعظن فلا سبيل لكم عليهن وان ابين الاوبة من نشوزهن عليكم فان اتعظن فلا سبيل لكم عليهن وان ابين الا وبالنشوز هن فاستوثقوا منهن رباطا في مضاجعهن يعني في منازلهن وبيوتهن التي يضطجعن فيها ويضاجعن فيها ازواجهن • كما حدثني عباس ابن ابي طالب قال حدثنا يحيى بن ابي بكير عن شبل قال سمعت ابا قزعة يحدث عن عمرو بن دينار عن حكيم بن معاوية عن ابيه انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حق زوجة احدنا عليه قال تطعمها وتكسوها ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت • حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا يزيد بن ابي قزعة عن حكيم بن معاوية عن شعبة بن الحجاج عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا بهز بن حكيم عن جده قال قلت يا رسول الله نساؤنا ما نأتي منها وما نذر قال حرثك فأت حرثك انى شئت غير ان لا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت واطعم اذا طعمت واكس اذا اكتسيت كيف وقد افضى بعضكم الى بعض الا بما حل عليها ونحو الذي قلنا في ذلك قال عدة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن الحسن قال اذا نشزت المرأة على زوجها فليعظها بلسانه فان قبلت فذاك والا ضربها ضربا غير مبرح فان

رجعت

رجعت فذاك والا فقد حل له ان ياخذ منها ويخليها • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الحسن ابن عبيد الله عن ابي الضحى عن ابن عباس في قوله واهجروهن في المضاجع واضربوهن قال يفعل بها ذلك ويضربها حتى تطيعه في المضاجع فاذا اضجعته فليس له عليها سبيل اذا ضاجعته • حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول في قوله واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح • قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوهن اذا عصينكم في المعروف ضربا غير مبرح • قال ابو جعفر فكل هؤلاء الذين ذكرنا قولهم لم يوجبوا للهجر معنى غير الضرب • قال ابو جعفر فكل هؤلاء الذين ذكرنا قولهم ولم يوجبوا هجرا اذا كان هيئة من الهيئات التي تكون بها المضروبة عند الضرب مع دلالة الخبر الذي رواه عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر بضربهن اذا عصين ازواجهن في المعروف من غير امر منه ازواجهن بهجرهن لما وصفنا من العلة • فان ظن ظان ان الذي قلنا في تاويل الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه عكرمة ليس كما قلنا وصح ان ترك النبي صلى الله عليه وسلم امر الرجل ان يهجر زوجته اذا عصته في المعروف وامره بضربها قبل الهجر • لو كان دليلا على صحة ما قلنا من ان معنى الهجر هو ما بيناه لوجب ان يكون لا معنى لامر الله زوجها بعظتها اذا هي نشزت اذ كان لا ذكر للعظة في خبر عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان قوله صلى الله عليه وسلم اذا عصينكم في المعروف دلالة بينة انه لم يبح للرجل ضرب زوجته الا بعد عظتها من نشوزها وذلك انه لا تكون له عاصية الا وقد تقدم منه لها امر او عظة بالمعروف على ما امر الله تعالى ذكره به

القول في تاويل قوله واضربوهن

يعني بذلك جل ثناؤه فعظوهن ايها الرجال في نشوزهن فان ابين الاياب الى ما يلزمهن لكم فشدوهن وثاقا في منازلهن واضربوهن ليؤبن الى الواجب عليهن من طاعة الله في اللازم لهن من حقوقكم • وقال اهل التاويل صفة الضرب التي اباح الله لزوج الناشز ان يضربها الضرب غير المبرح

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير واضربوهن قال ضربا غير مبرح • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال انا ابو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال الضرب غير مبرح • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واضربوهن قال ضربا غير مبرح • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع قال واضربوهن قال تهجرها في المضجع فان اقبلت والا فقد اذن الله لك ان تضربها ضربا غير مبرح ولا تكسر لها عظما فان اقبلت والا فقد حل لك منها الفدية • حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله واضربوهن قال ضربا غير مبرح • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة واهجروهن في المضاجع واضربوهن قال تهجرها في المضجع فان ابت عليك فاضربها ضربا غير مبرح اي غير شائن حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء في قوله واضربوهن قال يضربها ضربا غير مبرح قال السواك وشبهه يضربها به • حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء قال قلت لابن عباس الضرب غير المبرح قال بالسواك ونحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته ضربا غير مبرح قال السواك ونحوه • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تهجروا النساء الا في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح يقول غير مؤثر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عطاء واضربوهن قال ضربا غير مبرح حدثنا المثنى قال حدثنا حبان قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا يحيى بن بشر عن عكرمة مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واضربوهن قال ان اقبلت في الهجران والا اضربها ضربا غير مبرح • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال تهجر مضجعها ما رأيت ان تنزع ضربها ضربا غير مبرح

حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن وابي قال ضربا غير مبرح • حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا عبد الوارث بن سعيد عن رجل عن الحسن ضربا غير مبرح غير مؤثر

القول في تأويل قوله فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا

يعني بذلك جل ثناؤه فان اطعنكم ايها الناس نساؤكم اللاتي تخافون نشوزهن عند وعظكم اياهن فلا تهجروهن في المضاجع فان لم يطعنكم فاهجروهن في المضاجع واضربوهن فان راجعن طاعتكم عند ذلك وفين الى الواجب عليهن فلا تطلبوا طريقا الى اذاهن ومكروههن ولا تلتمسوا سبيلا الى ما لا يحل لكم من ابدانهن واموالهن بالعلل • وذلك ان يقول احدكم لاحداهن وهي له مطيعة انك لست تحبينني وانت لي مبغضة فيضربها على ذلك او يؤذيها فقال الله تعالى للرجال ان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي فلا تطلبوا عليهن سبيلا اي قال اطعنكم على بغضهن لكم فلا تجنوا عليهن ولا تكلفوا محبتكم فان ذلك ليس بايديهن فتضربوهن او تؤذوهن عليه ومعنى قوله لا تبغوا ولا تلتمسوا ولا تطلبوا من قول القايل بغيت الضالة اذا التمستها ومنه قول الشاعر في صفة الموت •

• فقال وما تبغيه حتى وجدته كانك قد واعدته امس موعدا •

يعني طلبك وما يطلبه • • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا قال اذا اطاعتك فلا تبغ عليها العلل • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن ابي الضحى قال عن ابن عباس قال اذا اطاعته فليس له عليها سبيل اذا ضاجعته • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جرير قوله فلا تبغوا عليهن سبيلا • قال العلل • قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري في قوله فان اطعنكم قال ان اتت الفراش وهي تبغضه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعلى عن سفيان قال اذا فعلت ذلك لا يكلفها ان يحبه لان قلبها ليس في يديها • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعلى عن سفيان قال اذا فعلت ذلك لا يكلفها ان تحبه لان قلبها ليس في يدها • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ان اطاعتك وضاجعتك فان الله يقول فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا يقول فان اطاعتك فلا تبغ عليها العلل

القول في تاويل قوله تعالى ان الله كان عليا كبيرا ٥ وان خفتم

يقول ان الله ذو علو على كل شيء فلا تبغوا ايها الناس على ازواجكم اذا اطعنكم فيما الزمهن الله لكم من حق سبيلا لعلو ايديكم على ايديهن فان الله اعلى منكم ومن كل شيء وانتم في يده وقبضته فاتقوا الله ان تظلموهن وتبغوا عليهن سبيلا وهن لكم مطيعات فينتصر لهن منكم ربكم الذي هو اعلى منكم ومن كل شيء واكبر منكم ومن كل شيء

القول في تاويل قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما

يعني بقوله جل ثناؤه وان خفتم شقاق بينهما وان علمتم ايها الناس شقاق بينهما وذلك مشاقة كل واحد منهما صاحبه وهو اتيانه ما يشق عليه من الامور • فاما من المراة فالنشوز وتركها اداء حق الله عليها الذي الزمها الله لزوجها • واما من الزوج فتركه امساكها بالمعروف او تسريحها باحسان والشقاق مصدر من قول القايل شاق فلان فلانا اذا اتى كل واحد منهما الى صاحبه ما يشق عليه من الامور فهو يشاقه مشاقة وشقاقا • وذلك قد يكون عداوة • كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله وان خفتم شقاق بينهما قال ان اضر بها فابت ان ترجع وشاقته يقول عادته • وانما اضيف الشقاق الى البين لان البين قد يكون اسما • كما قال جل ثناؤه لقد تقطع بينكم في قراءة من قرا

ذلك • واما قوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها • فان اهل التاويل اختلفوا في المخاطبين بهذه الاية من المامورون ببعثة الحكمين • فقال بعضهم المامور بذلك السلطان الذي يرفع ذلك اليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن سعيد بن جبير انه قال في المختلعة يعظها فان انتهت والا هجرها فان انتهت والا ضربها فان انتهت والا رفع امرها الى السلطان فيبعث حكما من اهله وحكما من اهلها فيقول الحكم الذي من اهلها تفعل بها كذا ويقول الحكم الذي من اهله تفعل به كذا فايهما كان الظالم رده السلطان واخذ فوق يده وان كانت ناشزا امره ان يخلع • حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال بل ذلك الى السلطان وقال

اخرون بل المامور بذلك الرجل والمراة ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان ضربها وان رجعت فانه ليس له عليها سبيل فان ابت ان ترجع وشاقته فليبعث حكما من اهله وحكما من اهلها • ثم اختلف اهل التاويل فيما يبعث له الحكمان وما الذي يجوز للحكمين من الحكم بينهما • وكيف وجه بعثهما بينهما فقال بعضهم يبعثهما الزوجان بتوكيل منهما اياهما بالنظر بينهما وليس لهما ان يفعلا شيئا في امرهما الا ما وكلاهما به او وكله كل واحد منهما بما اليه فيعملان بما وكلاهما به من وكلهما من الرجل والمراة فيما يجوز توكيلهما فيه او توكيل من وكل منهما في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد بن عبيدة • قال جاء رجل وامراة بينهما شقاق الى علي رضي الله عنه مع كل واحد منهما فيام من الناس فقال علي رضي الله عنه ابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان رايتما ان تجمعا ان تجمعا • وان رايتما ان تفرقا ان تفرقا قالت المراة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي فقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي رضي الله عنه كذبت والله لا تنقلب حتى تقر بمثل الذي اقرت به • حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا هشام بن حسان وعبد الله بن عون عن محمد ان عليا رضي الله عنه اتاه رجل وامراته ومع كل واحد منهما فيام من الناس فامرهما علي رضي الله عنه ان يبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها لينظرا فلما دنا منه الحكمان قال لهما علي رضي الله عنه اتدريان ما لكما ان رايتما ان تفرقا فرقتما وان رايتما ان تجمعا جمعتما قال هشام في حديثه فقالت المراة رضيت بكتاب الله لي وعلي فقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى ترضى بمثل ما رضيت به • وقال ابن عون في حديثه كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بمثل ما رضيت به • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال شهدت عليا رضي الله عنه وذكر مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اذا هجرها في المضجع وضربها فابت ان ترجع وشاقته فليبعث حكما من اهله وحكما من اهلها • تقول المراة لحكمها قد وليتك امري فان امرتني ان ارجع رجعت وان فرقتما تفرقنا ويخبرها بامرها ان كانت تريد نفقة او كرهت شيئا من الاشياء ويامره ان يرفع ذلك عنها وترجع ويخبره انها لا تريد الطلاق ويبعث الرجل حكما من اهله يوليه امره ويخبره يقول له حاجته ان كان يريدها او لا يريد ان يطلقها اعطاها ما سالت وزادها في النفقة والا قال له خذ لي منها ما لها علي وطلقها ويوليه امره فان شاء طلق وان شاء امسك ثم يجتمع الحكمان فيخبر كل واحد منهما ما يريد لصاحبه فان اتفق الحكمان على شيء فهو جايز ان طلقا وان امسكا فهو قول الله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فان بعثت المراة حكما وابى الرجل ان يبعث فانه لا يقربها حتى يبعث حكما • وقال اخرون ان الذي يبعث الحكمين هو السلطان غير انه انما يبعثهما ليعرفا الظالم من المظلوم منهما ليحملها على الواجب لكل واحد منهما قبل صاحبه الا التفريق بينهما

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وعن قتادة انهما قالا انما يبعث الحكمان ليصلحا وليشهدا على الظالم بظلمه • واما الفرقة

فلتستتر من الله تمهما ولم تملكا ذلك بمعنى وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما
من أهله وحكما من أهلها • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من
أهلها الآية إنما يبعث الحكمان ليصلحا فإن أعياهما أن يصلحا شهدا على الظالم بظلمه
وليس بأيديهما فرقة ولا يملكان ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن قيس بن سعد قال وسألت عن الحكمين
قال ابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها فما حكم الحكمان من شيء فهو جائز يقول الله تبارك
وتعالى إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما قال يخلو حكم الرجل بالزوج وحكم المرأة بالمرأة فيقول
كل واحد منهما لصاحبه اصدقني ما في نفسك فإذا صدق كل واحد منهما صاحبه اجتمع
الحكمان وأخذ كل واحد منهما على صاحبه ميثاقا لتصدقني الذي قال لك صاحبك والذي
حكم صاحبك ولأصدقنك الذي قال لي صاحبي فذاك حين أرادا الإصلاح يوفق الله بينهما
فإذا فعلا ذلك اطلع كل واحد منهما على ما أفضى به صاحبه إليه فيعرفان عند ذلك من
الظالم والناشز منهما فأتيا عليه فحكما عليه فإن كانت المرأة قالا أنت الظالمة العاصية
لا ينفق عليك حتى ترجعي إلى الحق وتطيعي الله فيه وإن كان الرجل الظالم قالا أنت هو
الظالم المضار لا تدخل لها بيتا حتى تنفق عليها وترجع إلى الحق والعدل فإن كانت ذلك كانت
هي الظالمة العاصية أخذ منها مالها وهو له حلال طيب وإن كان هو الظالم المسيء إليها
المضار لها طلقها ولم يحل له من مالها شيء فإن أمسكها أمسكها بما أمر الله وأنفق عليها وأحسن
إليها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال كان علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه يبعث الحكمين حكما من أهله وحكما من أهلها • فيقول
الحكم من أهلها يا فلان ما تنقم من زوجك فيقول أنقم منها كذا وكذا قال فيقول أفرأيت إن نزعت
عما تكره إلى ما تحب هل أنت متق الله فيها ومعاشرها بالذي يحق عليك في نفقتها وكسوتها فإذا قال
نعم قال الحكم من أهله يا فلانة ما تنقمين من زوجك فلان فيقول مثل ذلك فإن قالت نعم
جمع بينهما • قال وقال علي رضي الله عنه الحكمان بهما يجمع الله وبهما يفرق • حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن الحكمان يحكمان في الاجتماع
ولا يحكمان في الفرقة • حدثني محمد بن سعد قال حدثنا أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وهي المرأة تنشز على زوجها
فلزوجها أن يخلعها حين يأمر الحكمان بذلك وهو بعد ما تقول لزوجها والله لا أبر الله لك قسما
ولآذن في بيتك بغير أمرك ويقول السلطان لا نجيز لك خلعا حتى تقول المرأة لزوجها والله
لا أغتسل لك من جنابة ولا أقيم لك صلاة فعند ذلك يقول السلطان اخلع المرأة • حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن قال
يعظها فإن أبت وغلبت فاهجرها في مضجعها فإن غلبت هذا أيضا فاضربها فإن غلبت هذا
أيضا بعث حكما من أهله وحكما من أهلها فإن غلبت هذا أيضا وأرادت غيره فإن أبي قال
وكان أبي يقول ليس بيد الحكمين من الفرقة شيء إن رأيا الظلم من ناحية الزوج قالا أنت يا فلان
ظالم انزع فإن أبى رفعا ذلك إلى السلطان ليس إلى الحكمين من الفراق شيء • وقال
آخرون بل إنما يبعث الحكمين السلطان على أن حكمهما ماض على الزوجين في الجمع والتفريق

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله • وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من
أهله وحكما من أهلها فهو الرجل والمرأة إذا تفاسد الذي بينهما فأمر الله سبحانه أن يبعثوا
رجلا صالحا من أهل الرجل ومثله من أهل المرأة فينظران أيهما المسيء فإن كان الرجل هو
المسيء حجبوا عنه امرأته وقصروه على النفقة وإن كانت المرأة هي المسيئة قصروها على زوجها
ومنعوها النفقة فإن اجتمع رأيهما أن يفرقا أو يجمعا فأمرهما جائز فإن رأيا أن يجمعا فرضي
أحد الزوجين وكره ذلك الآخر ثم مات أحدهما فإن الذي رضي يرث الذي كره ولا يرث الكاره
الراضي وذلك قوله إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما • حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا

عوف عن محمد بن سيرين أن الحكم من أهله والحكم من أهلها يفرقان ويجمعان إذا رأيا ذلك فابعثوا
حكما من أهله وحكما من أهلها • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن عمرو بن مرة قال سألت سعيد بن جبير عن الحكمين فقال لم أولد إذ ذاك فقلت إنما أعني
حكم الشقاق قال يقبلان على الذي جاء الداعية من عنده فإن فعل وإلا أقبلا على الآخر
فإن فعل وإلا حكما فما حكما من شيء فهو جائز • حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد
عن إسماعيل عن عامر في قوله فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها قال ما قضى الحكمان من
شيء فهو جائز إن فرقا بينهما • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن داود عن إبراهيم قال
ما حكما من شيء فهو جائز إن فرقا بينهما بثلاث تطليقات أو تطليقتين فهو جائز وإن فرقا
بتطليقتين فهو جائز وإن فرقا بتطليقة فهو جائز • وإن حكما عليه بجزء من ماله فهو جائز وإن
اصطلحا فهو جائز وما وضعا من شيء فهو جائز • حدثنا المثنى قال حدثنا حبان قال أخبرنا
ابن المبارك • حدثنا أبو جعفر عن المغيرة عن إبراهيم في قوله وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا
حكما من أهله وحكما من أهلها قال ما صنع الحكمان من شيء فهو جائز عليهما إن طلقا ثلاثا
فهو جائز عليهما وإن طلقا واحدة أو طلقاها على جعل فهو جائز وما وضعا من شيء
فهو جائز • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي
كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال إن شاء الحكمان فرقا وإن شاءا أن يجمعا جمعا • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم عن حصين عن الشعبي أن امرأة نشزت
على زوجها فاختصموا إلى شريح فقال شريح ابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها فنظر الحكمان
في أمرهما فرأيا أن يفرقا بينهما فكره ذلك الرجل فقال شريح ففيم كان اليوم وأجاز قولهما
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن
عكرمة بن خالد عن ابن عباس قال بعثت أنا ومعاوية حكمين قال معمر بلغني أن عثمان رضي
الله عنه بعثهما وقال لهما إن رأيتما أن تجمعا جمعتما وإن رأيتما أن تفرقا فرقتما • حدثني
المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا ابن جريج قال حدثني
ابن أبي مليكة أن عقيل بن أبي طالب تزوج فاطمة ابنة عتبة فكان بينهما كلام
فجاءت عثمان فذكرت ذلك له فأرسل ابن عباس ومعاوية فقال ابن عباس لأفرقن بينهما
فقال معاوية ما كنت لأفرق بين شيخين من بني عبد مناف فأتياهما وقد اصطلحا • حدثنا
يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وإن خفتم شقاق
بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها يكونان عدلين عليهما وشاهدين • وذلك
إذا تدارأ الرجل والمرأة وتنازعا إلى السلطان جعل عليهما حكمين حكما من أهل الرجل
وحكما من أهل المرأة يكونان أمينين عليهما جميعا وينظران من أيهما يكون الفساد
فإن كان الأمر من قبل المرأة أجبرت على طاعة زوجها وأمر أن يتقي الله ويحسن صحبتها
وينفق عليها بقدر ما آتاه الله إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وإن كانت الإساءة
من قبل الرجل أمر بالإحسان إليها فإن لم يفعل قيل له أعطها حقها وخل سبيلها وإنما
يلي ذلك منهما السلطان • قال أبو جعفر وأولى الأقوال بالصواب في قوله فابعثوا حكما من أهله
وحكما من أهلها أن الله خاطب المسلمين بذلك وأمرهم ببعثة الحكمين عند خوف الشقاق
بين الزوجين للنظر في أمرهما ولم يخصص بالأمر بذلك بعضهم دون بعض • وقد أجمع
الجميع على أن بعثة الحكمين في ذلك ليست لغير الزوجين وغير السلطان الذي هو
سائس أمر المسلمين أو من أقامه في ذلك مقام نفسه • واختلفوا في الزوجين
والسلطان ولا دلالة في الآية تدل على أن الأمر بذلك مخصوص به أحد الزوجين ولا أثر
به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمة فيه مختلفة • وإذ كان الأمر على ما وصفنا
فأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يكون مخصوصا من الآية من أجمع الجميع على أنه
مخصوص منها وإذ كان ذلك كذلك فالواجب أن يكون الزوجان والسلطان ممن
شمله حكم الآية والأمر بقوله فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها
إذ كان مختلفا بينهما هل هما معنيان بالأمر بذلك أم لا وكان ظاهر الآية قد عمهما

فالواجب من القول اذا كان ظاهر الاية قد عمهما صحيحا ما وصفنا صحيحا ان يبعث الزوجان كل واحد منهما حكما من بعثه من قبله في ذلك طاقة على صاحبه ولصاحبه عليه فتوكيله بذلك من كل جائز له وعليه وان وكله ببعض ولم يوكله بالجميع كان ما فعله الحكم مما وكله به صاحبه ماضيا جائزا على ما وكله به وذلك ان يوكله احدهما بماله دون ما عليه وان لم يوكل كل واحد من الزوجين وعليه بماله وعليه او بماله او بما عليه الا الحكمين كليهما الا ما اجتمعا عليه دون ما انفرد به احدهما وان لم يوكلهما واحد منهما بشيء وانما بعثاهما للنظر ليعرفا الظالم من المظلوم منهما ليشهدا عليهما عند السلطان ان احتاجا الى شهادتهما لم يكن لهما ان يحدثا بينهما شيئا غير ذلك من طلاق او اخذ مال او غير ذلك لم يلزم الزوجين ولا واحدا منهما شيء من ذلك • فان قال قائل وما معنى الحكمين اذ كان الامر على ما وصفت قبل • قد اختلف في ذلك فقال بعضهم معنى الحكم النظر العدل كما قال الضحاك بن مزاحم في الخبر الذي ذكرناه الذي حدثنا يحيى بن ابي طالب عن يزيد عن جويبر عنه لا انتما قاضيان تقضيان بينهما على السبيل التي بينا من قوله • وقال آخرون معنى ذلك انهما القاضيان يقضيان بينهما ما فوض اليهما الزوجان اي الامرين كان فليس لهما ولا لواحد منهما الحكم بينهما بالفرقة ولا باخذ مال الا برضا المحكوم عليه بذلك والا ما لزم من حق لاحد الزوجين على الاخر في حكم الله وذلك ما لزم الرجل لزوجته من النفقة والامساك بمعروف ان كان هو الظالم لها • فاما غير ذلك فليس ذلك لهما ولا لاحد من الناس غيرهما لا السلطان ولا غيره • وذلك ان الزوج ان كان هو الظالم للمراة فللامام السبيل الى اخذه بما يجب لها عليه من حق وان كانت المراة هي الظالمة زوجها الناشز عليه فقد اباح الله له اخذ الفدية منها وجعل اليه طلاقها على ما قد بيناه في سورة البقرة واذ كان الامر كذلك لم يكن لاحد الفرقة بين رجل وامراة بغير رضى الزوج ولا اخذ مال من المراة بغير رضاها باعطائه الا بحجة يجب التسليم لها من اصل او قياس وان بعث الحكمين السلطان فلا يجوز لهما ان يحكما بين الزوجين بفرقة الا بتوكيل الزوج اياهما بذلك ولا لهما ان يحكما باخذ مال من المراة الا برضى المراة يدل على ذلك ما قد بيناه قبل من فعل علي بن ابي طالب رضي الله عنه بذلك والقائلين بقوله ولكن لهما ان يصلحا بين الزوجين ويتعرفا الظالم منهما من المظلوم ليشهدا عليه ان احتاج المظلوم منهما الى شهادتهما وانما قلنا ليس لهما التفريق للعلة التي ذكرناها آنفا وانما يبعث السلطان الحكمين اذا بعثهما اذا ارتفع اليه الزوجان فشكا كل واحد منهما صاحبه واشكل عليه المحق من المبطل لانه اذا لم يشكل المحق من المبطل فلا وجه لبعثه الحكمين في امر قد عرف الحكم فيه

القول في تاويل قوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما يعني بذلك جل ثناؤه ان يريدا اصلاحا ان يرد الحكمان اصلاحا بين الرجل والمراة اعني بين الزوجين المخوف شقاق بينهما يقول يوفق الله بينهما بين الحكمين فيتفقا على الاصلاح بينهما وذلك اذا صدق كل واحد منهما فيما افضى اليه من بعث للنظر في امر الزوجين ونحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن ابي هشام عن مجاهد في قوله ان يريدا اصلاحا قال اما انه ليس بالرجل والمراة ولكنه الحكمان • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما قال هما الحكمان ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وذلك الحكمان وكذلك كل مصلح يوفقه الله للحق والصواب • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما يعني بذلك الحكمين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ان يريدا اصلاحا قال ان يريد الحكمان اصلاحا اصلحا • حدثنا

الحسن

الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي هاشم عن مجاهد ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما قال يوفق الله بين الحكمين • حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك قوله ان يريدا اصلاحا قال هما الحكمان اذا نصحا المراة والرجل جميعا

القول في تاويل قوله ان الله كان عليما خبيرا يعني جل ثناؤه بذلك ان الله كان عليما بما اراد الحكمان من اصلاح بين الزوجين وغيره خبيرا بذلك وبغيره من امورهما وامور غيرهما لا يخفى عليه شيء منه حافظ عليهم حتى يجازي كلا منهم جزاءه بالاحسان احسانا وبالاساءة غفرانا او عقابا

القول في تاويل قوله جل ذكره واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين يعني بذلك جل ثناؤه وذلوا لله بالطاعة واخضعوا له بها وافردوه بالربوبية واخلصوا له الخضوع والذلة بالانتهاء الى امره والانزجار عن نهيه ولا تجعلوا له في الربوبية والعبادة شريكا تعظمونه تعظيمكم اياه وبالوالدين احسانا يقول وامركم بالوالدين احسانا يعني برا بهما ولذلك نصب الاحسان لانه امر منه جل ثناؤه بلزوم الاحسان الى الوالدين على وجه الاغراء • وقد قال بعضهم معناه واستوصوا بالوالدين احسانا وهو قريب المعنى مما قلناه • واما قوله وبذي القربى فانه يعني وامرا ايضا بذي القربى وهم ذوو قرابة احدنا من قبل ابيه او امه ممن قربت منه قرابته برحمه من احد الطرفين احسانا بصلة رحمه • واما قوله واليتامى فانهم جمع يتيم وهو الطفل الذي قد مات والده وهلك • والمساكين وهو جمع مسكين وهو الذي قد ركبه ذل الفاقة والحاجة فتمسكن لذلك يقول تعالى ذكره استوصوا بهؤلاء احسانا اليهم وتعطفوا عليهم والزموا وصيتي في الاحسان اليهم

القول في تاويل قوله والجار ذي القربى اختلف اهل التاويل في معنى تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والجار ذي القرابة والرحم منك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والجار ذي القربى يعني الذي بينك وبينه قرابة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والجار ذي القربى يعني ذا الرحم • حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والجار ذي القربى قال جارك هو ذو قرابتك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله والجار ذي القربى قال القرابة • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر في قوله والجار ذي القربى قال جارك الذي بينك وبينه قرابة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والجار ذي القربى جارك ذو القرابة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والجار ذي القربى اذا كان له جار له رحم فله حقان اثنان حق القرابة وحق الجار • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والجار ذي القربى قال الرجل يتوسل اليك بجوار ذي قرابتك • قال ابو جعفر وهذا القول قول مخالف المعروف من كلام العرب وذلك ان الموصوف بانه ذو القرابة في قوله والجار ذي القربى الجار دون غيره فجعله قائل هذه المقالة جار ذي القرابة ولو كان معنى الكلام كما قال ميمون بن مهران لقيل وجار ذي القربى ولم يقل والجار ذي القربى فكان يكون حينئذ اذا اضيف الجار الى ذي القرابة الوصية ببر جار ذي القرابة دون الجار ذي القربى • واما والجار بالالف واللام فغير جائز ان يكون ذي القربى الا صفة للجار واذ كان ذلك كذلك كانت الوصية من الله في قوله والجار ذي القربى ببر الجار ذي القربى دون جار ذي القرابة وكان بينا خطا ما قال ميمون بن مهران في ذلك • وقال آخرون معنى ذلك والجار ذي القربى منكم بالاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن نوف الشامي والجار ذي القربى المسلم وهذا ايضا مما لا معنى له وذلك ان تاويل كتاب الله تبارك وتعالى غير جائز صرفه الا الى الاغلب من كلام العرب الذين نزل بلسانهم القرآن المعروف فيهم دون الانكر الذي لا تتعارفه الا ان يقوم بخلاف ذلك حجة يجب التسليم لها واذا كان ذلك كذلك وكان

معلوما أن المتعارف من كلام العرب إذا قيل فلان ذو قرابة إنما يعني به أنه قريب الرحم منه دون القرب بالدين كان صرفه إلى القرابة بالرحم أولى من صرفه إلى القرب بالدين

القول في تأويل قوله والجار الجنب

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والجار البعيد الذي لا قرابة بينك وبينه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والجار ذي القربى والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والجار الجنب يعني الجار من قوم جنب • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والجار الجنب الذي ليس بينهما قرابة وهو جار فله حق الجوار • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي والجار الجنب الجار الغريب يكون في القوم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وابن أبي نجيح عن مجاهد والجار الجنب جارك من قوم آخرين • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والجار الجنب جارك لا قرابة بينك وبينه البعيد في النسب وهو جار • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي عن إسرائيل عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله والجار الجنب قال المجانب • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والجار الجنب الذي بينك وبينه رحم ولا قرابة • حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك والجار الجنب قال من قوم آخرين وقال آخرون هو الجار المشرك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا سنان عن أبي إسحاق عن نوف الشامي والجار الجنب قال اليهودي والنصراني وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى الجنب في هذا الموضع الغريب البعيد مسلما كان أو مشركا يهوديا كان أو نصرانيا لما بينا قبل من أن الجار ذي القربى هو الجار ذو القرابة والرحم والواجب أن يكون الجار ذو الجنابة الجار البعيد ليكون ذلك وصية بجميع أصناف الجيران قريبهم وبعيدهم • وبعد فإن الجنب في كلام العرب البعيد كما قال أعشى بن قيس •

• أتيت حريثا زائرا عن جنابة فكان حريث في عطائي جاهدا •

يعني بقوله عن جنابة عن بعد وغربة • ومنه قيل اجتنب فلان فلانا إذا بعد منه وتجنبه خيره إذا منعه إياه • ومنه قيل للجنب جنب لاعتزاله الصلاة حتى يغتسل فمعنى ذلك والجار المجانب للقرابة

القول في تأويل قوله تعالى والصاحب بالجنب

اختلف أهل التأويل في المعني فقال بعضهم هو رفيق الرجل في سفره

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والصاحب بالجنب الرفيق • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان بن أبي بكر قال سمعت جبير سعيد بن جبير يقول والصاحب بالجنب الرفيق في السفر • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والصاحب بالجنب صاحبك في السفر • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والصاحب بالجنب وهو الرفيق في السفر منزله منزلك وطعامه طعامك ومسيره مسيرك • حدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عكرمة ومجاهد والصاحب بالجنب قالا الرفيق في السفر • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن جابر عن عامر عن علي وعبد الله قالا الصاحب بالجنب الرفيق الصالح • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عن مجاهد قال الصاحب بالجنب رفيقك في السفر الذي يأتيك ويده مع يدك • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة على ابن جريج قال أخبرني سليمة أنه سمع مجاهدا يقول والصاحب بالجنب فذكر مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي والصاحب بالجنب الصاحب في السفر • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة على ابن أبو دكين قال حدثنا سفيان

عن أبي بكر عن سعيد بن جبير مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله والصاحب بالجنب قال الرفيق في السفر • حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله • وقال آخرون بل هو امرأة الرجل التي تكون معه إلى جنبه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن عامر أو القاسم عن علي وعبد الله والصاحب بالجنب قالا هي المرأة • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن بعض أصحابه عن جابر عن علي وعبد الله مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والصاحب بالجنب يعني الذي معك في منزلك • حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال في هذه الآية والصاحب بالجنب قال هي المرأة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي الهيثم عن إبراهيم والصاحب بالجنب قال المرأة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال الثوري قال أبو الهيثم عن إبراهيم هي المرأة • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله والصاحب بالجنب قال الرفيق في السفر • حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله • وقال آخرون بل هو امرأة الرجل التي تكون معه إلى جنبه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن عامر أو القاسم عن علي وعبد الله والصاحب بالجنب قالا هي المرأة • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن بعض أصحابه عن جابر عن علي وعبد الله مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والصاحب بالجنب يعني الذي معك في منزلك • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال في هذه الآية والصاحب بالجنب قال هي المرأة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي الهيثم عن إبراهيم والصاحب بالجنب قال المرأة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال الثوري قال أبو الهيثم عن إبراهيم هي المرأة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن أبي الهيثم عن إبراهيم مثله حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو معاوية عن محمد بن سوقة عن أبي الهيثم عن إبراهيم مثله • حدثني عمرو بن بيذق قال حدثنا مروان بن معاوية عن محمد بن سوقة عن إبراهيم مثله • وقال آخرون هو الذي يلزمك ويصحبك رجاء نفعك

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الصاحب بالجنب الملازم وقال أيضا رفيقك الذي يرافقك • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والصاحب بالجنب الذي يلصق بك وهو إلى جنبك ويكون معك إلى جنبك رجاء خيرك ونفعك • والصواب من القول في ذلك تأويل ذلك عندي أن معنى الصاحب بالجنب الصاحب إلى الجنب • كما يقال فلان بجنب فلان وإلى جنبه وهو من قولهم جنب فلان فلانا فهو يجنبه جنبا إذا كان لجنبه • ومن ذلك جنب الخيل إذا قاد بعضها إلى جنب بعض وقد يدخل في هذا الرفيق في السفر والمرأة والمنقطع إلى الرجل الذي يلازمه رجاء نفعه لأن كلهم بجنب الذي هو معه وقريب منه وقد أوصى الله تعالى بجميعهم لوجوب حق الصاحب على المصحوب • وقد حدثنا سهل بن موسى الرازي قال حدثنا ابن أبي فديك عن فلان بن عبد الله عن الثقة عنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه رجل من أصحابه وهما على راحلتين فدخل النبي صلى الله عليه وسلم في غيضة طرفاء فقطع قضيبين أحدهما معوج والآخر معتدل فخرج بهما فأعطى صاحبه المعتدل وأخذ لنفسه المعوج فقال الرجل يا رسول الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنت أحق بالمعتدل مني فقال كلا يا فلان إن كل صاحب يصحب صاحبا مسئول عن صحابته ولو ساعة من نهار • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن حيوة قال حدثني شرحبيل بن شريك عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال ان خير الاصحاب عند الله تبارك وتعالى خيرهم لصاحبه
وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره • وان كان الصاحب بالجنب متصلا معناه ما ذكرناه
من ان يكون داخلا فيه كل من دخل رجلا بصحبته في سفر او نكاح او انقطاع اليه
واتصال به ولم يكن الله جل ثناؤه خص بعضهم مما احتمله ظاهر التنزيل فالصواب ان
يقال جميعهم معنيون بذلك وكلهم قد اوصى الله بالاحسان اليه **القول في تاويل**
قوله وابن السبيل اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك
فقال بعضهم ابن السبيل هو المسافر الذي يجتاز مارا **ذكر من قال ذلك**
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن ابي
نجيح عن مجاهد وابن السبيل هو الذي يمر عليك وهو مسافر • حدثني المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن ابي نجيح وقتادة مثله • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وابن السبيل
قال هو المار عليك وان كان في الاصل غنيا • وقال اخرون هو الضيف **ذكر
من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن قتادة عن معمر عن ابن ابي نجيح وقتادة مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وابن السبيل قال هو المار عليك وان كان
في الاصل غنيا • وقال اخرون هو الضيف **ذكر من قال ذلك** حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
وابن السبيل قال الضيف له حق في السفر والحضر • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل هو الضيف • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وابن السبيل قال الضيف • حدثني يحيى بن
ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل هو الضيف حدثنا
المثنى قال حدثنا عمرو ويحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
مثله • والصواب من القول في ذلك ان ابن السبيل هو صاحب الطريق
والسبيل هي الطريق وابنه صاحبه الضارب فيه فله الحق على من مر به محتاجا منقطعا
به اذا كان سفره في غير معصية الله ان يعينه ان احتاج الى معونته ويضيفه ان احتاج الى
ضيافة وان يحمله ان احتاج الى حملان **القول في تاويل قوله وما ملكت ايمانكم**
يعني بذلك جل ثناؤه والذين ملكتموهم من ارقائكم فاضاف ذلك الملك الى اليمين
كما يقال تكلم فوك ومشت رجلك وبطشت يدك بمعنى تكلمت ومشيت وبطشت غير
ان ما وصفت به كل عضو من ذلك فانما اضيف اليه ما وصفت به لانه بذلك يكون في
المتعارف في الناس دون سائر جوارح الجسد فكان معلوما بوصف ذلك العضو بما وصف
به من ذلك المعنى المراد من الكلام فكذلك قوله وما ملكت ايمانكم لان مما يملك احدنا
تحت يده انما يطعم ما تناوله ايماننا ويكتسي ما يكسوه ويصرفه فيما احب صرفه فيه باضافته
فاضيف ملكهم الى الايمان لذلك • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من
قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وما ملكت ايمانكم مما خولك الله كل هذا اوصى الله به • وانما يعني مجاهد بقوله
كل هذا اوصى الله به الوالدين وذا القربى واليتامى والمساكين والجار ذا القربى والجار الجنب
والصاحب بالجنب وابن السبيل فاوصى ربنا جل جلاله بجميع هؤلاء عباده احسانا اليهم
وامر خلقه بالمحافظة على وصيته فيهم فحق على عباده حفظ وصية الله فيهم ثم حفظ
وصية رسوله صلى الله عليه وسلم **القول في تاويل قوله ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا** يعني بقوله جل ثناؤه ان الله لا يحب من كان مختالا ان الله
لا يحب من كان ذا خيلاء والمختال المفتعل من قولك خال الرجل فهو يخول خولا وخالا ومنه قول
الشاعر •

• فان كنت سيدنا سدتنا • وان كنت للخال فاذهب فخل •

ومنه

ومنه قول العجاج • والخال ثوب من ثياب الجهال •
واما الفخور فهو المفتخر على عباد الله بما انعم الله عليه من الائه وبسط له من فضله
ولا يحمده على ما اتاه من طوله ولكنه به مختال مستكبر وعلى غيره به مستطيل مفتخر
كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ان الله لا يحب من كان مختالا قال متكبرا فخورا قال يعد ما اعطي وهو لا يشكر الله حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد ابي رجاء الهروي
قال لا تجد سيئ الملكة الا وجدته مختالا فخورا وتلا وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان
مختالا فخورا ولا عاقا الا وجدته جبارا شقيا وتلا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا
**القول في تاويل قوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم
الله من فضله** يعني بذلك جل ثناؤه ان الله لا يحب المختال الفخور الذي يبخل ويامر الناس
بالبخل فالذين يحتمل ان يكون في موضع رفع ردا على ما في قوله فخورا من ذكر ويحتمل ان يكون
نصبا على النعت لمن والبخل في كلام العرب منع الرجل سائله ما لديه وعنده من فضل عنه
كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه
في قوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل قال البخل ان يبخل الانسان بما في يديه والشح
ان يشح على ما في ايدي الناس قال يحب ان يكون له ما في ايدي بالحل والحرام لا يقنع •
واختلفت القراء في قراءة قوله ويامرون الناس بالبخل فقراته عامة قراء
اهل الكوفة بالبخل بفتح الباء والخاء • وقراته عامة قراء اهل المدينة وبعض البصريين بضم
الباء بالبخل وهما لغتان فصيحتان بمعنى واحد وقراءتان معروفتان غير مختلفتي المعنى
فباتيهما قرا القارئ فهو مصيب في قراءته • وقد قيل ان الله جل ثناؤه عنى بقوله الذين
يبخلون ويامرون الناس بالبخل الذين كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم وصفته من اليهود
ولم يبينوه للناس وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل **ذكر من قال
ذلك** حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن الحضرمي
الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله • قال هم اليهود
بخلوا بما عندهم من العلم وكتموا ذلك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل الى قوله
وكان الله بهم عليما ما بين ذلك في يهود • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل وهم اعداء الله اهل الكتاب بخلوا بحق الله
عليهم وكتموا الاسلام ومحمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
اما الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل فهم اليهود يكتمون ما اتاهم الله من فضله اسم
محمد صلى الله عليه وسلم • واما يبخلون ويامرون الناس بالبخل يبخلون باسم محمد صلى الله عليه
وسلم ويامر بعضهم بعضا بكتمانه • حدثنا محمد بن مسلم الرازي قال حدثني ابو جعفر
الرازي قال حدثنا يحيى بن عام عن الاشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله الذين
يبخلون ويامرون الناس بالبخل قال هذا العلم ليس للدنيا منه شيء • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
قال هؤلاء يهود • وقرا ويكتمون ما اتاهم الله من فضله قال يبخلون بما اتاهم الله من الرزق
ويكتمون ما اتاهم الله من الكتاب اذا سئلوا عن الشيء وما انزل الله كتموه
وقرا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا من بخلهم • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال كان كردم بن زيد حليف كعب بن الاشرف واسامة بن حبيب ونافع بن ابي
نافع وبحري بن عمرو وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت ياتون رجالا من الانصار
وكانوا يخالطونهم ينتصحون لهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون

لهم لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا تسارعون في النفقة
فانكم لا تدرون ما يكون فانزل الله فيهم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
ويكتمون ما اتاهم الله من فضله اي من النبوة التي فيها تصديق ما جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا الى قوله وكان الله بهم عليما فتاويل
الاية على التاويل الاول ان الله لا يحب ذوي الخيلاء والفخر الذين يبخلون بتبيين ما امرهم
الله بتبيينه للناس من اسم محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه وصفته التي انزلها في
كتبه على انبيائه وهم به عالمون ويامرون الناس الذين يعلمون ذلك مثل علمهم بكتمان
ما امرهم الله بتبيينه له ويكتمون ما اتاهم الله من فضله علم ذلك ومعرفته من حرم الله
عليه كتمانه اياه وأما على تاويل ابن عباس وابن زيد ان الله لا يحب من كان مختالا
فخورا الذين يبخلون على الناس بفضل ما رزقهم الله من اموالهم ثم سائر تاويلهما وتاويل
غيرهما سواء وأولى الاقوال بالصواب في ذلك ما قاله الذين قالوا ان الله وصف
هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في هذه الاية بالبخل بتعريف من جهل امر محمد صلى الله
عليه وسلم انه حق وان محمدا نبي مبعوث وغير ذلك من الحق الذي كان الله تعالى ذكره
قد بينه فيما اوحى الى انبيائه من كتبه فبخل بتبيينه للناس هؤلاء وامروا من كانت
حاله حالهم في معرفتهم به ان يكتموه من جهل ذلك ولا يبينوه للناس وانما قلنا هذا القول
اولى بتاويل الاية لان الله جل ثناؤه وصفهم بانهم يامرون الناس بالبخل ولم يبلغنا عن
امة من الامم انها كانت تامر الناس بالبخل ديانة ولا تخلقا بل ترى ذلك قبيحا
وتذم فاعله وتمدح وان هي تخلقت بالبخل واستعملته في انفسها بالسخاء والجود وتعده من
مكارم الافعال وتحث عليه ولذلك قلنا ان بخلهم الذي وصفهم الله به انما كان
بخلا بالعلم الذي كان الله اتاهموه فبخلوا بتبيينه للناس وكتموه دون البخل
بالاموال الا ان يكون معنى ذلك الذين يبخلون باموالهم التي ينفقونها في حقوق
الله وسبله ويامرون الناس من اهل الاسلام بترك النفقة في ذلك فيكون
بخلهم باموالهم وامرهم الناس بالبخل فهذا المعنى على ما ذكرنا من الرواية عن ابن
عباس فيكون لذلك وجه مفهوم في وصفهم بالبخل وامرهم به
يعني بذلك جل ثناؤه واعتدنا
وجعلنا للجاحدين نعمة الله التي انعم بها عليهم من المعرفة بنبوة محمد صلى الله عليه
وسلم المكذبين به بعد علمهم به الكاتمين نعته وصفته من امرهم الله ببيانه له من الناس
عذابا مهينا يعني العقاب المذل من عذب به بخلوده فيه عتادا له في اخرته اذا قدم على
ربه وجده بما سلف منه من جحوده فرض الله عليه الذي فرضه عليه

يعني بذلك جل ثناؤه واعتدنا للكافرين بالله من اليهود الذين وصف الله صفتهم
عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس والذين في موضع خفض عطفا
على الكافرين وقوله رئاء الناس يعني ينفقه مراءاة الناس في غير طاعة الله وغير سبيله
ولكن في سبيل الشيطان ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر يقول ولا يصدقون
بوحدانية الله ولا بالمعاد الى الله يوم القيامة الذي فيه جزاء الاعمال انه كائن وقد قال
مجاهد ان هذا من صفة اليهود وهو صفة اهل النفاق الذين كانوا اهل شرك فاظهروا
الاسلام تقية من رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الايمان به وهم على كفرهم
مقيمون اشبه منهم بصفة اليهود لان اليهود كانت توحد الله وتصدق
بالبعث والمعاد وانما كان كفرها تكذيبها بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعد
ففي فصل الله بين صفة الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر وصفة الفريق
الاخر الذين وصفهم في الاية قبلها واخبر ان لهم عذابا مهينا بالواو الفاصلة بينهم
ما ينبئ عن انهما صفتان من نوعين من الناس مختلفي المعاني وان كان جميعهم اهل
كفر بالله ولو كانت الصفتان كلتاهما صفة نوع من الناس لقيل ان شاء

الله

الله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولكن
فصل بينهم بالواو لما وصفنا فان ظن ظان ان دخول الواو غير مستنكر في عطف
صفة على صفة لموصوف واحد في كلام من ذلك وان كان كذلك فان الافصح في
كلام العرب اذا اريد ذلك ترك ادخال الواو وتوجيه كلام الله الى الافصح الاشهر
من كلام من نزل بلسانه كتابه اولى بنا من توجيهه الى الانكر من كلامهم **القول في تاويل**
قوله ومن يكن الشيطان له قرينا يعني بذلك جل ثناؤه ومن يكن الشيطان له خليلا
وصاحبا يعمل بطاعته ويتبع امره ويترك امر الله في انفاقه ماله رئاء الناس في
غير طاعته وجحوده وحدانية الله والبعث والممات فساء قرينا يقول فساء الشيطان
قرينا وانما نصب القرين لان في ساء ذكرا من الشيطان كما قال جل ثناؤه بئس للظالمين
بدلا وكذلك تفعل العرب في ساء ونظائرها ومنه قول عدي بن زيد

عن المرء لا تسل وابصر قرينه ❊ فان القرين بالمقارن مقتد

يريد بالقرين الصاحب والصديق **القول في تاويل قوله وماذا عليهم لو امنوا**
بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم
عليما ان الله لا يظلم يعني بذلك جل ثناؤه واي شيء على هؤلاء الذين ينفقون
اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الاخر لو امنوا بالله واليوم الاخر يعني بذلك جل
بان الله واحد لا شريك له واخلصوا له التوحيد وايقنوا البعث بعد الممات وصدقوا بان الله
مجازيهم باعمالهم يوم القيامة وانفقوا مما رزقهم الله وادوا زكاة اموالهم التي رزقهم الله
واعطوا حقوقها طيبة بها انفسهم ولم ينفقوها رئاء الناس التماس الذكر والفخر عند اهل الكفر بالله
والمحمدة بالباطل عند الناس وكان الله بهؤلاء الذين وصف صفتهم انهم ينفقون اموالهم
رئاء الناس نفاقا وهم بالله واليوم الاخر مكذبون عليما يقول ذا علم بهم وباعمالهم وبما
يقصدون ويريدون بانفاقهم ما ينفقون من اموالهم وانهم يريدون بذلك الرياء والسمعة
والمحمدة في الناس وهو حافظ عليهم اعمالهم لا يخفى عليه شيء منها حتى يجازيهم بها جزاءهم عند
معادهم اليه **القول في تاويل قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة**
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما يعني بذلك جل ثناؤه
وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله فان الله لا يبخس احدا
من خلقه انفق في سبيله مما رزقه من ثواب نفقته في الدنيا ولا من اجرها يوم القيامة
مثقال ذرة اي ما زنتها ويكون على قدر ثقلها في الوزن ولكنه يجازيه به ويثيبه عليه
كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة انه تلا ان
الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها قال لان تفضل حسناتي سيئاتي بمثقال
ذرة احب الي من الدنيا وما فيها • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة وكان قال كان بعض اهل العلم يقول لان تفضل حسناتي على سيئاتي
ما يزن ذرة احب الي من ان تكون لي الدنيا جميعا • واما الذرة فانه ذكر عن ابن عباس
انه قال فيها كما حدثنا اسحاق بن وهب الواسطي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا شبيب
ابن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله مثقال ذرة قال راس نملة حمراء • قال
لي اسحاق بن وهب قال يزيد بن هارون زعموا ان هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن • ونحو
الذي قلنا في ذلك صحت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن
المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا ابو داود قال حدثنا عمران عن قتادة عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق
في الدنيا ويجزى بها في الاخرة • واما الكافر فيطعم بها في الدنيا فاذا كان يوم القيامة لم تكن
له حسنة • حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا جعفر بن عون قال
حدثنا هشام بن سعد قال اخبرنا زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار والذي نفسي بيده
ما احدكم باشد مناشدة في الحق يراه مصيبا له من المؤمنين في اخوانهم اذا راوا ان قد خلصوا
من النار يقولون اي ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا ويجاهدون

فساء قرينا

معه قد اخذتهم النار فيقول الله لهم اذهبوا فمن عرفتم صورته فاخرجوه وتحرم
صورهم على النار فيجدون الرجل قد اخذته النار الى انصاف ساقيه والى ركبتيه والى
حقويه فيخرجون منها بشرا كثيرا ثم يعودون فيتكلمون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في
قلبه مثقال قيراط خير فاخرجوه فيخرجون منها بشرا كثيرا ثم يعودون فيتكلمون
فلا يزال يقول ذلك لهم حتى يقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة فاخرجوه •
فكان ابو سعيد اذا حدث بهذا الحديث قال ان لم تصدقوا فاقرءوا ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقولون ربنا لم نذر
فيها خيرا • وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثني ابي قال وشعيب بن الليث
عن الليث عن خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن
ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه • وقال
آخرون في ذلك بما حدثني به المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا صدقة
بن ابي سهل قال حدثنا ابو عمرو عن زاذان قال اتيت ابن مسعود فقال اذا كان يوم
القيامة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد من عند الله الا من كان يطلب مظلمة
فليجئ الى حقه فلياخذه قال فيفرح والله الصبي ان يذوب له الحق على والده او ولده
او زوجته فياخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله تبارك وتعالى
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقال له ائت هؤلاء
حقوقهم اي اعطهم حقوقهم فيقول اي رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله
لملائكته اي ملائكتي انظروا في
اعماله الصالحة واعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا
وهو اعلم بذلك منها يا ربنا اعطينا كل ذي حق حقه وبقي له مثقال ذرة من حسنة
فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب
الله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
اي الجنة يعطيها وان فنيت حسناته وبقيت سيئاته وبقي طالبون كثير فيقول الله ضعفوا عليها من
اوزارهم واكتبوا له كتابا الى النار قال صدقة او صكا الى جهنم شك صدقة ايتهما قال وحدثت
عن محمد بن عبيد المحاربي عن هارون بن عنترة عن عبد الله بن السائب قال سمعت زاذان يقول
قال عبد الله بن مسعود يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينادي مناد على رؤوس
الاولين والآخرين هذا فلان بن فلان من كان له حق فليات الى حقه فتفرح المراة ان يذوب
لها الحق على ابيها او على اخيها او على زوجها ثم قرا ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا
يتساءلون فيغفر الله تبارك وتعالى من حقه ما شاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئا فينصب
للناس فيقول ائتوا الى الناس حقوقهم فيقول رب فنيت الدنيا من اين اوتيهم حقوقهم فيقول خذوا من
اعماله الصالحة واعطوا كل ذي حق حقه بقدر مظلمته وان كان وليا لله ففضل له مثقال
ذرة ضاعفها له حتى يدخله بها الجنة ثم قرا علينا ان الله لا يظلم مثقال ذرة قال ادخلوا الجنة
ولو كان عبدا شقيا قال الملك رب فنيت حسناته وبقي طالبون كثير فيقول خذوا من سيئاتهم
فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار • قال ابو جعفر فتاويل الاية على تاويل عبد
الله هذا ان الله لا يظلم عبدا وجب له مثقال ذرة قبل عبد له آخر في معاده يوم لقائه فما فوقه
فيتركه عليه فلا ياخذه للمظلوم من ظالمه ولكنه ياخذه منه له وياخذ من كل ظالم لكل مظلوم
تبعته قبله وان تك حسنة يضاعفها يقول وان توجد له حسنة يضاعفها بمعنى يضاعف له
ثوابها واجرها ويؤت من لدنه اجرا عظيما يقول ويعطه من عنده اجرا عظيما والاجر العظيم الجنة
على ما قاله عبد الله ولكلا التاويلين وجه مفهوم اعني التاويل الذي قاله ابن مسعود والذي
قاله قتادة • وانما اخترنا التاويل الاول لموافقته الاثر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع دلالة ظاهر التنزيل على صحته اذ كان في سياق الاية التي قبلها التي حث الله على
النفقة في طاعته بقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من
لدنه اجرا عظيما • واختلف القراء في قراءة قوله وان تك حسنة يضاعفها

فقرات ذلك عامة قراء العراق وان تك حسنة بنصب الحسنة بمعنى وان تك زنة الذرة
حسنة يضاعفها • وقرا ذلك عامة قراء المدينة وان تك حسنة برفع الحسنة بمعنى وان
توجد حسنة على ما ذكرت عن عبد الله بن مسعود من تاويل ذلك واما قوله يضاعفها فانه جا
بالالف ولم يقل يضعفها لانه اريد به في قول بعض اهل العربية ذلك اضعافا ولو
قيل يضعفها لكان للتشديد • ثم اختلف اهل التاويل في الذين وعدهم الله بهذه الاية
ما وعدهم فيها فقال بعضهم هم جميع اهل الايمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم • واعتلوا
في ذلك بما حدثنا الفضل بن الصباح قال حدثنا يزيد بن هارون عن مبارك بن فضالة عن
علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي قال لقيت ابا هريرة فقلت له انه بلغني انك تقول ان الحسنة
لتضاعف الف الف حسنة قال وما اعجبك من ذلك فوالله لقد سمعته يعني النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله ليضاعف الحسنة الفي الف حسنة • وقال آخرون بل ذلك للمهاجرين خاصة دون
اهل البوادي والاعراب • واعتلوا في ذلك بما حدثني محمد بن هارون ابو نشيط قال حدثنا يحيى
بن ابي بكير قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله بن عمر قال نزلت
هذه الاية في الاعراب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال فقال الرجل فما للمهاجرين قال ما هو
اعظم من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
واذا كان ذلك قال الله لشيء عظيم • قال ابو جعفر واولى القولين في ذلك بالصواب قول من
قال عنى بهذه الاية المهاجرون دون الاعراب وذلك انه غير جائز ان يكون في اخبار الله واخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدفع بعضه بعضا فاذا كان صحيحا وعد الله من جاء من عباده
المومنين بالحسنة من الجزاء عشر امثالها • ومن جاء بالحسنة منهم ان يضاعفها له وكان الخبر
ان اللذان ذكرناهما عنه صلى الله عليه وسلم صحيحين كان غير جائز الا ان يكون احدهما مجملا
والآخر مفسرا اذ كانت اخباره صلى الله عليه وسلم يصدق بعضها بعضا • واذ كان ذلك كذلك
صح ان خبر ابي هريرة معناه ان الحسنة لتضاعف للمهاجرين من اهل الايمان الفي الف حسنة وللاعراب
منهم عشر امثالها على ما روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وان قوله من جاء بالحسنة فله من
اعراب المومنين فله عشر امثالها ومن جاء بالحسنة من مهاجريهم يضاعف له ويؤته الله من لدنه
اجرا عظيما فانه يعني يعطه من عنده اجرا عظيما يعني عوضا من حسنته عظيما وذلك العوض العظيم
الجنة • كما حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا صدقة بن ابي سهل قال حدثنا ابو
عمرو عن زاذان عن ابن مسعود ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي الجنة يعطها • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عباد بن ابي صالح عن سعيد بن جبير
قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال الاجر العظيم الجنة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال اجرا عظيما الجنة

القول في تاويل قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا

يعني بذلك جل ثناؤه
ان الله لا يظلم عباده مثقال ذرة فكيف بهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني بمن يشهد
عليها باعمالها وتصديقها رسلها او تكذيبها وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يقول وجئنا بك
يا محمد على هؤلاء اي على امتك شهيدا يقول شاهدا • كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على
هؤلاء شهيدا قال ان النبيين ياتون يوم القيامة معهم من اسلم من قومهم الواحد والاثنين
والعشرة واقل واكثر من ذلك حتى ياتي لوط عليه السلام لم يومن معه الا ابنتاه فيقال
لهم هل بلغتم ما ارسلتم به فيقولون نعم فيقال من يشهد فيقولون امة محمد صلى الله عليه وسلم
فيقال لهم اتشهدون ان الرسل اودعوا عندكم شهادة فيما يشهدون فيقولون ربنا نشهد انهم قد
بلغوا كما شهدوا في الدنيا بالتبليغ فيقال من يشهد على ذلك فيقولون محمد صلى الله عليه وسلم
فيدعى محمد عليه افضل الصلاة والسلام فيشهد ان امته قد صدقوا وان الرسل قد بلغوا فذلك
قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا •
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد قال رسولها فيشهد عليها انه قد ابلغهم ما ارسله الله به اليهم وجئنا بك على

فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى عليها فاضت عيناه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة في قوله وشاهد ومشهود •
قال الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا • حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال حدثنا سفيان عن المسعودي
عن جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه عن عبد الله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا عليهم
ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
ابراهيم بن ابي الوزير قال حدثنا سفيان بن عيينة عن المسعودي عن القاسم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لابن مسعود اقرأ علي قال اقرأ عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري
قال فقرأ ابن مسعود النساء حتى بلغ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا قال فاستعبر النبي صلى الله عليه وسلم وكف ابن مسعود قال قال المسعودي
فحدثني جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شهيد عليهم ما دمت
فيهم فاذا توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد القول في تاويل
قوله يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا
يعني بذلك جل ثناؤه يوم يجيء من كل امة بشهيد ويجيء بك على امتك يا محمد شهيدا يود
الذين كفروا يقول يتمنى الذين جحدوا وحدانية الله وعصوا رسوله لو تسوى بهم الارض
واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز اهل الحجاز ومكة والمدينة لو
تسوى بهم الارض بتشديد السين والواو وفتح التاء بمعنى لو تتسوى بهم الارض ثم ادغمت التاء
الثانية في السين يراد به انهم يودون لو صاروا ترابا فكانوا سواءهم والارض وقرأ آخرون
ذلك لو تسوى بهم الارض بفتح التاء وتخفيف السين وهي قراءة عامة الكوفة بالمعنى الاول
غير انهم تركوا تشديد السين واعتلوا بان العرب لا تكاد تجمع بين تشديدين في حرف واحد وقرأ
ذلك آخرون لو تسوى بهم الارض بمعنى لو سواهم الله والارض فصاروا ترابا مثلها بتصييره
اياهم كما يفعل ذلك بمن ذكر انه يفعله به من البهائم وكل هذه القراءات متقاربات المعنى وبأي
ذلك قرأ القارئ فمصيب لان من تمنى منهم يومئذ ان يكون ترابا انما يتمنى ان يكون كذلك
وكذلك من تمنى ان يكون الله جعله كذلك فقد تمنى ان يكون ترابا غير ان الامر وان كان كذلك
فاعجب القراءة الي في ذلك لو تسوى بهم الارض بفتح التاء وتخفيف السين كراهية الجمع بين
تشديدين في حرف واحد وللتوفيق في المعنى بين ذلك وبين قوله ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا فاخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم يتمنون ان يكونوا كانوا ترابا ولم يخبر عنهم انهم قالوا يا ليتني
كونت ترابا فكذلك قوله لو تسوى بهم الارض فتسووا هم وهي احب الي ليتوفق ذلك المعنى
الذي اخبر عنهم بقوله يا ليتني كنت ترابا • واما قوله ولا يكتمون الله حديثا • فان
اهل التاويل تأولوه بمعنى ولا تكتم الله جوارحهم حديثا وان جحدت ذلك افواههم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو
عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال اتى رجل ابن عباس فقال سمعت
الله يقول والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم فلا يكتمون
الله حديثا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير • قال جاء رجل الى ابن عباس فقال اشياء تختلف
علي في القرآن فقال ما هو أشك في القرآن قال ليس بالشك ولكنه اختلاف قال
فهات ما اختلف عليك قال اسمع الله يقول ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين • وقال ولا يكتمون الله حديثا وقد كتموا فقال ابن عباس اما قوله ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فانهم لما رأوا يوم القيامة ان الله يغفر
لاهل الاسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه ذنب ان يغفره جحد المشركون
فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين رجاء ان يغفر لهم فختم على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون

الله حديثا كانهم عتقوا انهم سووا مع الارض وانهم لم يكونوا كتموا الله حديثا • وقال
آخرون شيئا • حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا القاسم قال حدثنا
الزبير عن الضحاك ان نافع بن الازرق اتى ابن عباس فقال يا ابن عباس قول الله تبارك
وتعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا • وقوله
والله ربنا ما كنا مشركين فقال له ابن عباس اني لاحسبك قمت من عند اصحابك فقلت
القي على ابن عباس متشابه القرآن فاذا رجعت اليهم فاخبرهم ان الله جامع الناس
يوم القيامة في بقيع واحد فيقول المشركون ان الله لا يقبل من احد شيئا الا ممن وحده فيقولون
تعالوا فلنقل فيسألهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على افواههم وتستنطق
جوارحهم فتشهد عليهم جوارحهم انهم كانوا مشركين فعند ذلك تمنوا لو ان الارض سويت بهم
ولا يكتمون الله حديثا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس يومئذ يود الذين كفروا الى ولا يكتمون الله حديثا يعني ان تسوى
الارض بالجبال والارض عليهم • فتاويل الآية على هذا القول الذي حكيناه عن ابن عباس
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا
كانهم تمنوا انهم سووا مع الارض وانهم لم يكونوا كتموا الله حديثا • وقال
آخرون معنى ذلك يومئذ لا يكتمون الله حديثا ويودون لو تسوى بهم الارض وليس بمكتوم
عن الله شيء من حديثهم لعلمه جل ذكره بجميع حديثهم وامرهم فانهم ان كتموه بألسنتهم فجحدوه
لا يخفى عليه شيء منه القول في تاويل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى حتى يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لا تقربوا

تعلموا ما تقولون

الصلاة لا تصلوا وانتم سكارى وهو جمع سكران حتى تعلموا ما تقولون في صلاتكم وتقرؤون
فيها مما امركم الله به وندبكم الى قيله فيها مما نهاكم عنه وزجركم ثم اختلف اهل التاويل
في السكر الذي عناه الله بقوله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقال بعضهم عنى بذلك
السكر من الشراب بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب
عن ابي عبد الرحمن عن علي انه كان هو وعبد الرحمن ورجل آخر شربوا الخمر فصلى بهم عبد الرحمن
فقرأ قل يا ايها الكافرون فخلط فيها فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى • حدثني
المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حبيب
ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فاكلوا وشربوا حتى ثملوا فقدموا عليا يصلي بهم المغرب فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد
ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد وانا عابد ما عبدتم لكم دينكم ولي دين فانزل الله تبارك
وتعالى هذه الآية لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يا ايها
الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قبل ان تحرم الخمر • فقال الله يا ايها
الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الآية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن ابي رزين في قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قال نزل
هذا وهم يشربون الخمر فقال وكان هذا قبل ان ينزل تحريم الخمر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن ابي رزين قال كانوا يشربون الخمر فقال وكان هذا قبل ان ينزل تحريم الخمر
ما انزلت التي في البقرة وبعد التي في النساء فلما انزلت التي في المائدة تركوها • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون قال نهوا ان يصلوا وهم سكارى ثم نسخها تحريم الخمر • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى قال كانوا يجتنبون السكر عند حضور الصلاة ثم نسخ تحريم الخمر • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي وائل وابي رزين وابراهيم في قوله يا ايها الذين
آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير

ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما • وقوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قالوا كان هذا قبل ان ينزل تحريم الخمر • وقال آخرون معنى ذلك لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى من النوم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قال سكر النوم • حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سلمة عن الضحاك يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قال لم يعن بها الخمر انما عنى بها سكر النوم • قال ابو جعفر واولى القولين في ذلك بتاويل الاية تاويل من قال ذلك نهي من الله المؤمنين عن ان يقربوا الصلاة وهم سكارى من الشراب قبل تحريم الخمر للاخبار المتظاهرة عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك كذلك نهي من الله وان هذه الاية نزلت فيمن ذكرت انها نزلت فيه • فان قال لنا قائل وكيف يكون ذلك معناه والسكران في حال زوال عقله نظير المجنون في حال زوال العقل وانت ممن يحيل تكليف المجانين لفقدهم الفهم بما يؤمر وينهى قيل له ان السكران لو كان في معنى المجنون لكان غير جائز امره ونهيه ولكن السكران هو الذي يفهم ما يأتي ويذر غير ان الشراب قد اثقل لسانه واخدر جسمه حتى عجز عن اقامة قراءته في صلاته وحدودها الواجبة عليه فيها من غير زوال عقله فهو بما امر به ونهي عنه عارف فهم وعن اداء بعضه عاجز بخدر جسمه من الشراب واما من صار الى حد لا يعقل ما يأتي ويذر فذلك منتقل من السكر الى الخبل ومعاني المجانين وليس ذلك الذي خوطب بقوله لا تقربوا الصلاة لان ذلك مجنون وانما خوطب به السكران والسكران ما وصفنا صفته.

القول في تاويل قوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل يعني الا ان تكونوا مجتازي طريق اي مسافرين حتى تغتسلوا **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن ابي مجلز عن ابن عباس في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال المسافر • وقال ابن المثنى في السفر • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا جنبا الا عابري سبيل يقول لا تقربوا الصلاة وانتم جنب اذا وجدتم الماء فان لم تجدوا الماء فقد احللت لكم ان تمسحوا بالارض • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي ليلى عن المنهال عن عباد بن عبد الله عن زر عن علي رضي الله عنه ولا جنبا الا عابري سبيل قال الا ان تكونوا مسافرين فلا تجدوا الماء فتيمموا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال المسافر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا هشام عن قتادة عن ابي مجلز عن ابن عباس بمثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله عن علي رضي الله عنه قال نزلت في السفر ولا جنبا الا عابري سبيل وعابر السبيل المسافر اذا لم يجد ماء تيمم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن ابن مجاهد عن ابيه ولا جنبا الا عابري سبيل قال المسافر اذا لم يجد الماء فانه يتيمم ويدخله فيصلي • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال هو الرجل يكون في السفر فتصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جنبا الا عابري سبيل قال هو الرجل يكون في السفر فتصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جنبا الا عابري سبيل قال مسافرين قال هو الرجل يكون في السفر فتصيبه الجنابة لا يجدون ماء فيتيممون صعيدا طيبا حتى يجدوا الماء فيغتسلوا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن

ابي نجيح

نجيح عن مجاهد ولا جنبا الا عابري سبيل قال مسافرين لا يجدون ماء • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مسعر عن بكير بن الاخنس عن الحسن بن مسلم في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال الا ان تكونوا مسافرين فلا تجدون الماء فتيمموا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن الحكم ولا جنبا الا عابري سبيل قال المسافر تصيبه الجنابة فلا يجد الماء فيتيمم • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير وعن منصور عن الحكم في قوله الا عابري سبيل قالا المسافر الجنب لا يجد الماء فيتيمم فيصلي • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير ولا جنبا الا عابري سبيل قال الا ان يكون مسافرا • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن منصور عن الحكم مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال كنا نسمع انه في السفر • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال هو المسافر الذي لا يجد الماء فلا بد له من ان يتيمم ويصلي فهو يتيمم ويصلي قال كان ابي يقول هذا • وقال آخرون معنى ذلك لا تقربوا المصلى للصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوه جنبا حتى تغتسلوا الا عابري سبيل يعني الا مجتازين فيه للخروج منه فقال اهل هذه المقالة اقيمت الصلاة مقام المصلى والمسجد اذ كانت صلاة المسلمين في مساجدهم ايامئذ لا يتخلفون عن التجميع فيها فكان في النهي ان تقربوا الصلاة كفاية عن ذكر المساجد والمصلى الذي يصلون فيه **ذكر من قال ذلك** حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن عبد الكريم الجزري عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال هو الممر في المسجد • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر الرازي عن زيد بن اسلم عن ابن يسار عن ابن عباس ولا جنبا الا عابري سبيل قال لا تقرب المسجد الا ان يكون طريقك فيه فتمر مارا ولا تجلس • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة عن سعيد في الجنب يمر في المسجد مجتازا وهو قائم لا يجلس وليس بمتوضئ وتلا هذه الاية ولا جنبا الا عابري سبيل • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون ابن المغيرة عن الضحاك عن ابن عباس قال لا بأس للحائض والجنب ان يمرا في المسجد ما لم يجلسا فيه • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو الزبير قال كان احدنا يمر في المسجد وهو جنب مجتازا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال اذا لم يجد طريقا الا المسجد يمر فيه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو غسان مالك بن اسماعيل قال حدثنا اسرائيل عن منصور في هذه الاية ولا جنبا الا عابري سبيل قال لا بأس ان يمر الجنب في المسجد اذا لم يكن له طريق غيره • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله • حدثني المثنى قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال الجنب يمر في المسجد ولا يجلس فيه ثم قرا ولا جنبا الا عابري سبيل • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن ابي عبيدة بمثله • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سماك عن عكرمة مثله • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن الحسن بن عبيد الله عن ابي الضحى مثله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن اسماعيل عن الحسن قال لا بأس للحائض والجنب ان يمرا في المسجد ولا يقعدا فيه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن قول الله ولا جنبا الا عابري سبيل ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرا الا في المسجد فانزل الله تبارك وتعالى ولا جنبا الا عابري سبيل • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن حماد عن ابراهيم ولا جنبا الا عابري

سبيل • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال لا تختار في المسجد الا لا تجد طريقا
غيره • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن ابن مجاهد عن ابيه لا يمر الجنب في المسجد
يتخذه طريقا • قال ابو جعفر واولى القولين بالتاويل لذلك تاويل من تاوله ولا جنبا
الا عابري سبيل الا مجتازي طريق فيه وذلك انه قد بين حكم المسافر اذا عدم الما
وهو جنب في قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النسا
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فكان معلوما بذلك ان قوله ولا جنبا الا عابري سبيل
حتى تغتسلوا لو كان معنيا به المسافر لم يكن لاعادة ذكره في قوله وان كنتم مرضى
او على سفر معنى مفهوم • وقد مضى ذكر حكمه قبل ذلك وان كان ذلك كذلك فتاويل
الاية • يا ايها الذين امنوا لا تقربوا المساجد للصلاة مصلين فيها وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون ولا تقربوها ايضا جنبا حتى تغتسلوا الا عابري سبيل والعابر
السبيل المجتاز مرا وقطعا • يقال منه عبرت هذا الطريق فانا اعبره عبرا وعبورا
ومنه قيل عبر فلان النهر اذا قطعه وجازه • ومنه قيل للناقة القوية على
الاسفار هي عبر اسفار وعبر اسفار لقوتها على الاسفار **القول في تاويل قوله
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط** يعني بقوله جل ثناؤه وان
مرضى من جرح او جدري وانتم جنب • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن
واضح قال حدثنا ابو المنيه الفضل بن سلم عن الضحاك عن ابن مسعود قوله وان
كنتم مرضى او على سفر قال المريض الذي قد ارخص له في التيمم هو الكسير والجريح فاذا
اصابت الجنابة الكسير اغتسل ولم يحل جبائره والجريح لا يحل جراحته الا جراحة لا يخشى
عليها • حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحاق بن يوسف الازرق عن شريك عن
اسماعيل السدي عن ابي مالك قال في هذه الاية وان كنتم مرضى قال هي المريض الذي
به الجراحة التي يخاف منها ان يغتسل فلا يغتسل فرخص له في التيمم • حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان كنتم مرضى
والمرض هو الجراح والجراحة التي يتخوف عليه من الماء ان اصاب صاحبه فذلك
يتيمم صعيدا طيبا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن
قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير في قوله وان كنتم مرضى قال اذا كان به جروح او
قروح يتيمم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم وان كنتم
مرضى قال من القروح تكون في الذراعين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عمرو عن جويبر
عن الضحاك قال صاحب الجراحة التي يتخوف عليه منها يتيمم ثم قرا وان كنتم مرضى او على
سفر • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان
كنتم مرضى والمرض ان يصيب الرجل الجرح والقرح والجدري فيخاف على نفسه من برد
الما اذا تيمم بالصعيد كما يتيمم المسافر الذي لا يجد الما • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن عاصم يعني الاحول عن الشعبي
انه سئل عن قوله المجدور تصيبه الجنابة قال ذهب فرسان هذه الاية • وقال
اخرون في ذلك ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كنتم
مرضى او على سفر فلم تجدوا ماء فتيمموا قال المريض الذي لا يجد احدا ياتيه بالما ولا يقدر
عليه وليس له خادم ولا عون فاذا لم يستطع ان يتناول الما وليس عنده من ياتيه ولا يحبو
اليه تيمم وصلى اذا حلت الصلاة قال هذا كله قول ابي اذا كان لا يستطيع ان يتناول
الما وليس عنده من ياتيه به ولا يترك الصلاة وهو اعذر من المسافر فتاويل الاية اذا وان
كنتم جرحى او بكم قروح او كسر او علة لا تقدرون معها على الاغتسال من الجنابة وانتم
مقيمون غير مسافرين فتيمموا صعيدا طيبا • واما قوله او على سفر فانه يعني او ان كنتم
مسافرين وانتم اصحا جنب فتيمموا صعيدا طيبا • وكذلك تاويل قوله او جاء احد
منكم من الغائط يقول او جاء احد منكم من الغائط قد قضى حاجته وهو مسافر صحيح فليتيمم
صعيدا ايضا والغائط ما اتسع من الاودية وتصوب وجعل كناية عن قضا حاجة الانسان

لان

لان العرب كانت تختار قضا حاجتها في الغيطان فكثر ذلك منها حتى غلب عليهم ذلك
فقيل لكل من قضى حاجته التي كانت تقضى في الغيطان من الارض • وذكر عن مجاهد
انه قال في الغائط الوادي • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او جاء احد منكم من الغائط قال الغائط الوادي **القول
في تاويل قوله او لامستم النسا** يعني بذلك جل ثناؤه او باشرتم النسا بايديكم
ثم اختلف التاويل في اللمس الذي عناه الله بقوله او لامستم النسا فقال بعضهم عني
بذلك الجماع **ذكر من قال ذلك** حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال ذكروا اللمس فقال ناس من الموالي
ليس بالجماع وقال ناس من العرب اللمس الجماع قال فاتيت ابن عباس فقلت ان ناسا من
الموالي والعرب اختلفوا في اللمس فقالت الموالي ليس الجماع وقالت العرب الجماع قال
من اي الفريقين كنت قلت كنت من الموالي قال غلبت فريق الموالي ان اللمس والمس
والمباشرة الجماع ولكن الله يكني ما شا بما شا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن ابي قيس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله • حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي قيس عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس مثله • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا جعفر قال حدثنا شعبة عن
ابي قيس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله • حدثنا اسحاق قال سمعت سعيد
ابن جبير يحدث عن ابن عباس انه قال او لامستم النسا قال هو الجماع • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي عن قتادة عن سعيد بن جبير قال اختلفت
انا وعطا وعبيد بن عمير في قوله او لامستم النسا فقال عبيد بن عمير احد في قوله او لامستم
النسا فقال عبيد بن عمير هو الجماع وقلت انا وعطا هو اللمس قال فدخلنا على ابن عباس
فسالناه فقال غلب فريق الموالي واصابت العرب هو الجماع ولكن الله يعف ويكني • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة وسعيد
ابن جبير وعطا ابن ابي رباح وعبيد بن عمير اختلفوا في الملامسة • فقال سعيد بن
جبير وعطا الملامسة ما دون الجماع • وقال عبيد هو النكاح فخرج عليهم ابن عباس
فسالوه فقال اخطا الموليان واصاب العربي الملامسة النكاح ولكن الله يكني ويعف
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن سعيد بن جبير وعطا وعبيد بن عمير فذكر نحوه
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن عيينة محمد بن حبيبة قال حدثنا سعيد بن جبير وعطا
في التماس الغمز باليد وقال عبيد بن عمير الجماع فخرج عليهم ابن عباس فقال اخطا الموليان
واصاب العربي ولكنه يعف ويكني • حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا ابن
عباس اللمس الجماع • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية وعبد الوهاب عن خالد عن
عكرمة عن ابن عباس مثله • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اللمس والمس والمباشرة الجماع ولكن
الله يكني بما شا • حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحاق الازرق عن سفيان
عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس قال الملامسة الجماع ولكن الله
كريم يكني عما يشاء • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ايوب بن سويد
عن سفيان عن عاصم عن الاحول عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس قال الملامسة
مثله • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن جعفر بن ابي وحشية
عن سعيد بن جبير قال اختلفت العرب والموالي في الملامسة على باب ابن عباس قالت
العرب الجماع وقالت الموالي باليد قال فخرج ابن عباس قال فقال غلب فريق الموالي الملامسة
الجماع • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رجل عن
سعيد بن جبير قال كنا على باب ابن عباس فذكر نحوه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
يزيد بن هارون قال اخبرنا داود عن سعيد بن جبير قال قعد قوم على باب ابن
عباس فذكر نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن

صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله او لامستم النسا والملامسة
هو النكاح • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عمر عن الاعمش عن عبد الملك بن ميسرة
عن سعيد بن جبير قال اجتمعت الموالي والعرب في المسجد وابن عباس
في الصفة فاجمعت الموالي على ان اللمس دون الجماع واجمعت العرب على انه الجماع
فقال ابن عباس من اي الفريقين انت قلت من اي الموالي قال غلبت • حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال اللمس الجماع • ويد عن سفيان عن عاصم عن بكر عن ابن عباس مثله •
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن الاعمش عن حبيب عن سعيد عن
ابن عباس قال هو الجماع • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ملك عن زهير عن خصيف
عن عكرمة عن ابن عباس مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن داود
عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس او لامستم النسا قال الجماع
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفيان ابي عن سفيان عن علي رضي الله عنه قال
الجماع • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن يونس عن الحسن قال الجماع
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ملك عن خصيف قال سالت مجاهد فقال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن
الحسن قال الاغتشاء النسا • وقال اخرون عنى الله بذلك كل لمس بيد كان
او بغيرها من اعضا جسد الانسان واوجبوا الوضو على من مس بشي من جسده
شيا من جسدها مفضيا اليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد
بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مخارق عن طارق
ابن شهاب عن عبد الله انه قال شيا هذا معناه الملامسة ما دون الجماع • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا جعفر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن
هلال عن ابي عبيدة عن عبد الله او عن ابي عبيدة عن منصور الذي شك قال
القبلة من اللمس • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن مخارق عن طارق عن عبد الله قال اللمس ما دون الجماع • حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن شعبة عن المغيرة عن ابراهيم قال قال ابن مسعود
اللمس ما دون الجماع • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي سفيان عن الاعمش عن
ابراهيم عن ابي عبيدة عن عبد الله قال القبلة من اللمس • حدثنا ابو السايب
قال حدثنا ابو معاوية • وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن
ابراهيم عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال القبلة من اللمس وفيها
الوضو • حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحاق عن شريك عن الاعمش عن
ابراهيم عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود مثله • حدثنا احمد بن عبدة
الضبي قال اخبرنا سليم بن اخضر قال اخبرنا ابن عون عن محمد قال سالت عبيدة
عن قوله او لامستم النسا قال فاشار بيده هكذا وحكاه سليم واراناه ابو عبيد
الله فضم اصابعه • حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن سلمة
ابن علقمة عن محمد قال سالت عبيدة عن قوله او لامستم النسا قال بيده وظننت
ما عنى فلم اسله • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال
ذكروا عند محمد مس الفرج واظنهم ذكروا ما قال ابن عمر في ذلك فقال محمد
قلت لعبيدة قوله او لامستم النسا قال بيده قال ابن عون بيده كانه يتناول شيا
يقبض عليه • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا خالد عن محمد قال قال
عبيدة اللمس باليد • قال حدثنا ابن علية عن هشام عن محمد قال سالت عن
عبيدة في هذه الاية او لامستم النسا فقال بيده وضم اصابعه حتى عرفت الذي
اراد • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عبد الله
ابن عمر عن نافع ان ابن عمر كان يتوضا من قبلة المراة ويرى فيها الوضو ويقول هي

من اللماس • حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل
عن عامر قال الملامسة ما دون الجماع • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
قال حدثنا محمد بن محرز عن ابراهيم قال اللمس من شهوة ينقض الوضو • حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا شعبة عن الحكم وحماد انهما قالا اللمس ما دون
الجماع • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن
عطا قال الملامسة ما دون الجماع • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن
اشعث عن الشعبي عن اصحاب عبد الله عن عبد الله قال ما دون الجماع • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا جرير عن بيان عن عامر عن عبد الله قال الملامسة ما دون
الجماع • قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثله • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثله • حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن سعيد بن ابي معشر عن ابراهيم قال قال عبد الله
الملامسة ما دون الجماع • ثم قرا او لامستم النسا فلم تجدوا ما • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن او لامستم النسا
فقال بيده هكذا وعرفت ما يعني • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
ابيه وحسن بن صالح عن منصور عن هلال بن يساف عن ابي عبيدة قال القبلة من
اللمس • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مالك بن اسماعيل عن زهير عن خصيف عن ابي
عبيدة القبلة والشي قال ابو جعفر واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عنى
الله بقوله او لامستم النسا الجماع دون غيره من معاني اللمس لصحة الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قبل بعض نسايه ثم صلى ولم يتوضا • حدثني بذلك
اسماعيل بن موسى السدي قال اخبرنا ابو بكر عن عياش عن الاعمش عن حبيب بن ابي
ثابت عن عروة عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا ثم يقبل ثم يصلي
ولا يتوضا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن عروة
عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسايه ثم خرج الى الصلاة ولم يتوضا
قلت من هي الا انت فضحكت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث عن حجاج
عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب السهمية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
كان يقبل ثم يصلي ولا يتوضا • حدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا شهاب بن عباد
قال حدثنا مندل عن ليث عن عطا عن عايشة وعن ابي روق عن ابراهيم التيمي عن
عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينال مني القبلة بعد الوضو
ثم لا يعيد الوضو • حدثنا يحيى بن سعيد الاموي قال حدثنا ابي قال حدثنا يزيد
ابن سنان عن عبد الرحمن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ام سلمة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صايم لا يفطر ولا يحدث وضوا • ففي صحة
الخبر فيما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلالة الواضحة على ان اللمس في
هذا الموضع لمس الجماع لا جميع معاني اللمس كما قال الشاعر •
• وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا •
يعني بذلك ننك لماسا • وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصابتهم جنابة وهم جراح • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن
نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن جابر عن حماد عن ابراهيم في المريض لا يستطيع
الغسل من الجنابة او الحايض قال يجزيهم التيمم • وقال اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم جراحة ففشت فيهم ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك الى النبي صلى
الله عليه وسلم فنزلت وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم من الغايط الاية كلها
وقال اخرون نزلت في قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اعوزهم الما فلم
يجدوه في سفر لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
المعتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن عايشة

انها قالت كنت في مسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات
الجيش ضل عقدي فاخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالتماسه
فالتمس فلم يوجد فاناخ النبي صلى الله عليه وسلم واناخ الناس فباتوا ليلتهم
تلك فقال الناس لقد حبست عائشة النبي صلى الله عليه وسلم فجاء الي ابو بكر
وراس النبي صلى الله عليه وسلم في حجري وهو نائم فجعل يهمزني ويقرصني
ويقول من اجل عقدك حبست قالت فلا اتحرك مخافة ان يستيقظ النبي صلى
الله عليه وسلم وقد اوجعني فلا ادري كيف اصنع فلما راني لا احير اليه انطلق
فلما استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم واراد الصلاة فلم يجد ماء قالت
فانزل الله تبارك وتعالى اية التيمم فقال ابن حضير ما هذا باول بركتكم يا ال ابي بكر
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن ابن ابي مليكة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ففقدت عائشة قلادة لها فامر
الناس بالنزول فنزلوا وليس معهم ماء فاتى ابو بكر على عائشة فقال لها شققت على
الناس قال ايوب بيده يصف انهم قرصها قال ونزلت اية التيمم ووجدت القلادة
في مناخ البعير فقال الناس ما راينا قط امراة اعظم بركة منها • حدثني محمد
ابن عبد الله المعلى قال حدثني عمران بن محمد الحداد قال حدثني الربيع بن بدر قال
حدثني ابي عن ابيه عن رجل منا من بلعرج يقال له الاسلع قال كنت اخدم النبي
صلى الله عليه وسلم وارحل له فقال لي ذات ليلة يا اسلع قم فارحل لي قلت يا رسول
الله اصابتني جنابة فسكت ساعة ثم دعاني واتاه جبريل باية الصعيد ووصف
لنا ضربتين • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا
الربيع بن بدر قال حدثني ابي عن ابيه عن رجل منا يقال له الاسلع قال كنت
اخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الا انه قال فسكت رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيئا او قال ساعة الشك من عمرو قال واتاه جبريل عليه السلام
باية الصعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم قال
فتيممت ثم رحلت له قال فسرنا حتى مررنا بماء فقال لي يا اسلع مس او امس هذا
جلدك قال واراني التيمم كما اراه ابوه ضربة للوجه وضربة لليدين والمرفقين
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو حفص بن نفيل قال حدثنا زهير بن معاوية قال
حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم قال حدثني عبد الله بن عبيد بن ابي مليكة
انه حدثه ذكوان ابو عمرو وحاجب عائشة ان ابن عباس دخل عليها في مرضها
فقال ابشري كنت احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الا طيبا وسقطت
قلادتك ليلة الابواء فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقطها حتى اصبح
في المنزل فاصبح الناس ليس معهم ماء فانزل الله تعالى تيمموا صعيدا طيبا فكان
ذلك من سببك وما اذن الله لهذه الامة من الرخصة • حدثنا سفيان بن وكيع
قال حدثنا ابن نمير عن هشام عن ابيه عن عائشة انها استعارت من اسماء قلادة
فهلكت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبها فوجدوها فادركتهم
الصلاة وليس معهم ماء فصلوا بغير وضوء فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله اية التيمم فقال اسيد بن حضير لعائشة جزاك الله خيرا
فوالله ما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله لك وللمسلمين فيه خيرا • حدثنا احمد بن
عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث ان
عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم انها قالت سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فاناخ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونزل فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حجري راقد اقبل ابو بكر فلكزني لكزة ثم قال حبست الناس ثم ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا ايها
الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية فقال اسيد بن حضير لقد بارك
الله للناس فيكم يا ال ابي بكر ما انتم الا بركة • حدثني الحسن بن شبيب قال
حدثنا ابن عيينة قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الله بن ابي
مليكة قال دخل ابن عباس على عائشة فقال كنت اعظم المسلمين بركة على المسلمين
سقطت قلادتك بالابواء فانزل الله فيك اية التيمم • واختلفت
القراء في قراءة قوله او لامستم النساء فقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة
وبعض البصريين او الكوفيين او لامستم • بمعنى او لمستم نساءكم ولمسنكم • وقرا
ذلك عامة قراء الكوفيين او لمستم النساء • بمعنى او لمستم انتم ايها الرجال نساءكم
وهما قراءتان متقاربتا المعنى لانه لا يكون الرجل لامسا امراته الا وهي لامسة
فاللمس في ذلك يدل على معنى اللامس والملامس على معنى اللمس من كل واحد منهما صاحبه
فباي القراءتين قرا ذلك القارئ فمصيب لاتفاق معنييهما **القول في تاويل
قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا** يعني بقوله جل ثناؤه فلم تجدوا
ماء او لمستم النساء فطلبتم الماء لتتطهروا به فلم تجدوه بثمن ولا غير ثمن فتيمموا يقول فتعمدوا
وهو تفعلوا من قول القائل تيممت كذا اذا قصدته وتعمدته فانا اتيممه وقد يقال منه
يممه فلان فهو ييممه واممه وهو يؤمه • ومنه قول اعشى بني ثعلبة

• تيممت قيسا وكم دونه • من الارض من مهمه ذي شزن •

يعني بقوله تيممت تعمدت وقصدت وقد ذكر انها في قراءة عبد الله فاموا صعيدا ونحو
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني عبد الله بن محمد
قال حدثنا عبدان قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله فتيمموا
صعيدا طيبا قال تحروا وتعمدوا صعيدا طيبا • واما الصعيد فان اهل التاويل اختلفوا
فيه فقال بعضهم هو الارض الملساء التي لا نبات فيها ولا غراس **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة صعيدا طيبا
قال التي ليس فيها شجر ولا نبات • وقال اخرون بل هو الارض المستوية • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الصعيد المستوي • وقال اخرون بل الصعيد التراب
حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي قال الصعيد
التراب • وقال اخرون الصعيد وجه الارض • وقال اخرون بل هو وجه الارض ذات
التراب والغبار • واولى ذلك بالصواب قول من قال هو وجه الارض الخالية من النبات
والغروس والبناء المستوية • ومنه قول ذي الرمة

• كانه بالضحى ترمي الصعيد به • دبابة في عظام الراس خرطوم •

يعني تضرب به وجه الارض • واما قوله طيبا فانه يعني به طاهرا من الاقذار والنجاسات
واختلف اهل التاويل في معنى قوله طيبا • فقال بعضهم حلالا **ذكر من قال
ذلك** حدثني عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن المبارك
قال سمعت سفيان يقول في قوله صعيدا طيبا • قال الطيب ما حولك قلت مكان جرد
عير بعضهم حلالا • وقال بعضهم الطيب الطيب • وقال بعضهم بما حدثني عبد الله قال
حدثنا عبدان قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة قال قلت لعطاء فتيمموا صعيدا
قال اطيب ما حولك قلت مكان جرد غير بطح اجزي عني قال نعم • ومعنى الكلام فان لم
تجدوا ماء ايها الناس وكنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم
النساء فاردتم ان تصلوا فتيمموا يقول فتعمدوا وجه الارض الطاهرة فامسحوا بوجوهكم
وايديكم **القول في تاويل قوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم**
يعني بذلك جل ثناؤه فامسحوا منه بوجوهكم وايديكم ولكنه ترك ذكر منه اكتفاء
بدلالة الكلام عليه والمسح منه بالوجه ان يضرب المتيمم بيديه على وجه الارض الطاهر
او ما قام مقامه فيمسح بما علق من الغبار وجهه فان كان الذي علق به من الغبار كثيرا فنفخ

عن يديه او نفضه اياهما فيه وان لم يعلق بيديه من الغبار شيء وقد ضرب بيديه او احداهما الصعيد ثم مسح بهما او بها وجهه اجزاه ذلك لاجماع جميع الحجة على ان المتيمم لو ضرب بيديه الصعيد وهو ارض رمل فلم يعلق بيديه منها شيء فتيمم به ان ذلك مجزيه لم يخالف ذلك منهم احد فنعتقد خلافا فلما كان ذلك اجماعا منهم كان معلوما ان الذي يراد به من ضرب الصعيد باليدين مباشرة الصعيد بهما بالمعنى الذي امر الله بمباشرته بهما لا لاخذ تراب منه • واما المسح باليدين فان بعض اهل التاويل اختلفوا في الحد الذي امر الله بالمسح بمسحه من اليدين فقال بعضهم حده الكفان الى الزندين وليس على المتيمم ما وراء ذلك من الساعدين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو السائب قال حدثنا سلم بن جنادة قال حدثنا ادريس بن حصين عن ابي مالك قال تيمم عمار فضرب بيديه الى التراب ضربة واحدة ثم مسح يديه واحداهما على الاخرى ثم مسح وجهه ثم ضرب بيديه اخرى فجعل يلوي يديه على الاخرى ولم يمسح الذراع • حدثنا ابو السائب قال حدثنا ادريس عن ابن ابي خالد قال رايت الشعبي وصف لنا التيمم فضرب بيديه الى الارض ضربة ثم نفضهما ومسح وجهه ثم ضرب اخرى فجعل يلوي احداهما على الاخرى ولم يذكر انه مسح الذراع • حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن حصين عن ابي مالك قال وضع عمار بن ياسر كفيه في التراب ثم رفعهما فنفخهما فمسح وجهه وكفيه ثم قال هكذا التيمم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا سلام بن حفص قال سمعت عكرمة يقول التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة للكفين • حدثنا ابن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي وعن سعيد وابن جابر ان مكحولا كان يقول التيمم ضربة للوجه والكفين الى الكوع ويتاول مكحول القران في ذلك فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وقوله في التيمم فامسحوا بوجوهكم وايديكم ولم يستثن فيه كما استثنى في الوضوء الى المرافق قال مكحول قال الله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما انما تقطع يد السارق من مفصل الكوع • حدثني محمد بن عبد الله قال حدثنا بشر بن بكر التنيسي عن ابن جابر انه راى مكحولا تيمم فضرب بيديه على الصعيد ثم مسح بهما وجهه وكفيه بواحدة • حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال التيمم ضربة للوجه والكفين • وعلة من قال هذه المقالة من الاثر ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة ومحمد بن بشر عن ابن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه عن ابن عمار بن ياسر انه قال سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التيمم فقال مرة بالكفين والوجه وفي حديث ابن بشر ان عمارا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن التيمم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد بن سعيد القرشي عن شعبة عن الحكم عن ابن ابزى عن ابيه عن عمار بن ياسر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التيمم فقال جاء رجل الى عمر فقال اني اجنبت فلم اجد الماء فقال له عمار اما تذكر انا كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجنبت انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت في التراب وصليت فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك وضرب كفيه على الارض ونفخ فيهما ومسح وجهه وكفيه مرة واحدة وقالوا امر الله في التيمم بمسح الوجه واليدين فما مسح من وجهه ويديه في التيمم اجزاه الا ان يمنع من ذلك ما يجب التسليم له من اصل او قياس • وقال اخرون حد المسح الذي امر الله به في التيمم ان يمسح جميع الوجه واليدين الى المرفقين

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا ايوب عن نافع ان ابن عمر تيمم مرة بالنعم فضرب ضربة فمسح وجهه وضرب ضربة الى المرفقين • حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت عبيد الله عن نافع عن عبد الله انه قال التيمم مسحتان يضرب الرجل بيديه الارض يمسح بهما وجهه ثم يمسح بهما مرة اخرى فيمسح

بديه

يديه الى المرفقين • حدثني المثنى قال حدثنا يحيى بن عبيد الله قال اخبرنا نافع عن ابن عمر في التيمم قال ضربة للوجه وضربة للكفين الى المرفقين • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان يقول في المسح في التيمم الى المرفقين • حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون قال سالت الحسن عن التيمم فضرب بيديه على الارض فمسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه فمسح بهما ذراعيه ظاهرهما وباطنهما • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر انه قال كان في هذه الاية فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين • وقال في هذه الاية فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه قال امر ان يمسح في التيمم ما امر ان يغسل في الوضوء الراس والرجلان • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية وحدثنا ابن المثنى قال حدثني محمد بن ابي عدي جميعا عن داود عن الشعبي في التيمم قال ضربة للوجه ولليدين الى المرفقين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال امر بالتيمم كما امر بالغسل • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب قال سالت سالم بن عبد الله عن التيمم فضرب بيديه على الارض ضربة فمسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه على الارض ضربة اخرى فمسح بهما يديه الى المرفقين • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال واخبرنا حبيب بن الشهيد عن الحسن انه سئل عن التيمم فقال ضربة يمسح بها وجهه ثم ضربة اخرى يمسح بها يديه الى المرفقين • وعلة من قال هذه المقالة ان التيمم بدل من الوضوء وعلى المتيمم ان يبلغ بالتراب من وجهه ويديه ما كان عليه ان يبلغه بالماء منهما في الوضوء • واعتلوا من الاثر بما حدثني به موسى بن سهل الرملي قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا خارجة بن مصعب عن عبد الله بن عطاء عن موسى بن عقبة عن الاعرج عن ابي جهيمة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول فسلمت عليه فلم يرد علي فلما فرغ قام الى حائط فضرب بيديه عليه فمسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه الى الحائط فمسح بهما يديه الى المرفقين ثم رد علي السلام • وقال اخرون الحد الذي امر الله ان يبلغ بالتراب اليه في التيمم الاباط

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثني عمرو بن ابي سلمة التنيسي عن الاوزاعي عن الزهري قال التيمم الى الاباط • وعلة من قال ذلك ان الله امر بمسح اليد في التيمم كما امر بمسح الوجه وقد اجمعوا ان عليه ان يمسح جميع الوجه فكذلك عليه جميع اليد ومن طرف الكف الى الابط اليد • واعتلوا من الخبر بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا صيفي بن ربعي عن ابي ذئب عن الزهري عن عبيد الله عن عبد الله عن ابي اليقظان قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلك عقد لعائشة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضاء الصبح فتغيظ ابو بكر على عائشة فنزلت عليه الرخصة المسح بالصعيد فدخل ابو بكر فقال لها انك لمباركة نزل فيك رخصة فضربنا بايدينا ضربة لوجوهنا وضربة بايدينا الى المناكب والاباط • قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك ان الحد الذي لا يجزي المتيمم ان يقصر عنه في مسحه بالتراب من يديه الكفان الى الزندين لاجماع الجميع على ان التقصير عن ذلك غير جائز ثم هو فيما جاوز ذلك مخير ان شاء بلغ بمسحه المرفقين وان شاء الاباط • والعلة التي من اجلها جعلناه مخيرا فيما جاوز الكفين ان الله تعالى لم يحد في مسح ذلك بالتراب في التيمم حدا لا يجوز التقصير عنه فما مسح المتيمم من يديه اجزاه الا ما اجمع عليه او قامت الحجة بانه لا يجزيه التقصير عنه وقد اجمع الجميع على ان التقصير عن الكفين غير مجزي فخرج بذلك بالسنة ما عدا ذلك فمختلف فيه • واذ كان مختلفا فيه وكان الماسح بكفيه داخلا في عموم الاية كان خارجا مما لزمه من فرض ذلك • واختلف اهل التاويل في الجنب هل هو ممن دخل في رخصة التيمم اذا لم يجد الماء ام لا • فقال جماعة من اهل التاويل

من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين حكم الجنب فيما لزمه من التيمم اذا لم يجد
الماء حكم من جاء من الغائط وسائر من احدث ممن جعل التيمم له طهورا للصلاة وقد
ذكرت قول من تأول قول الله او لامستم النساء او جامعتموهن وتركنا ذكر الباقين لكثرة
من قال ذلك • واعتل قائلوا هذه المقالة فان للجنب التيمم اذا لم يجد الماء في سفره
باجماع الحجة على ذلك نقلا عن نبيها صلى الله عليه وسلم تقطع العذر وتزيل الشك •
وقال جماعة من المتقدمين لا يجزي الجنب غير الاغتسال بالماء وليس له ان يصلي
بالتيمم والتيمم لا يطهره قالوا وانما جعل التيمم رخصة لغير الجنب وتأولوا قول الله عز
وجل ولا جنبا الا عابري سبيل قالوا وقد نهى الله الجنب ان يقرب مصلى المسلمين الا
مجتازا فيه حتى يغتسل ولم يرخص له بالتيمم قالوا وتاويل قوله او لامستم النساء او لا
مستموهن باليد دون الفرج ودون الجماع قالوا فلم يجد الله رخص للجنب في التيمم بل
امره بالغسل والا تقرب الصلاة الا مغتسلا قالوا والتيمم لا يطهره لصلاته ذكر
من قال ذلك حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا ابو معاوية عن
الاعمش عن شقيق قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود وابي موسى
الاشعري فقال ابو موسى يا ابا عبد الرحمن ارايت رجلا اجنب فلم يجد الماء شهرا فقال ابو موسى
فكيف تصنعون بهذه الاية في سورة المائدة فتيمموا صعيدا طيبا فقال عبد الله ان
رخص لهم في هذا لاوشكوا اذا برد عليهم الماء ان يتيمموا بالصعيد فقال له ابو موسى انما
كرهتم ذلك لذا لك قال نعم قال ابو موسى الم تسمع قول عمار لعمر بعثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حاجة فاجنبت فلم اجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة قال فذكرت ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انما يكفيك ان تصنع هذا وضرب بيده ضربة واحدة
ومسح بها وجهه ومسح كفيه فقال عبد الله الم تر لم تقنع لقول عمار • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سلمة عن ابي مالك وعن عبد الله بن عبد
الرحمن بن ابزى قال كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين انا نمكث
الشهر والشهرين لا نجد الماء فقال عمر اما انا فلو لم اجد الماء لم اكن لاصلي حتى اجد الماء
قال عمار بن ياسر اتذكر يا امير المؤمنين حيث كنت بمكان كذا وكذا ونحن نرعى الابل
فتعلم انا اجنبنا قال نعم قال فانا تمرغت في التراب فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ان كان الصعيد لكافيك وضرب بكفيه الارض ثم نفخ فيهما ثم مسح وجهه وبعض ذراعيه
فقال اتق الله يا عمار فقال يا امير المؤمنين ان شئت لم اذكره فقال لا ولكن نوليك من ذلك
ما توليت • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم
قال سمعت ابراهيم في دكان مسلم الاعور فقلت ارايت ان لم تجد الماء وانت جنب قال
لا اصلي • قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك ان الجنب ممن امره الله بالتيمم اذا
لم يجد الماء وانت جنب فاله لا اصلي والصلاة تعقلها ولامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
وقد بينا ان معنى الملامسة في هذا الموضع الجماع ثم نقل الحجة التي لا يجوز الخطا فيما
نقلته مجمعة عليه ولا السهو ولا التواطئ والتشاعر بان حكم الجنب في ذلك حكم سائر من احدث
فلزمه التطهير لصلاته مع ما قد روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار التي قد ذكرنا بعضها وتركنا ذكر
كثير منها استغنينا بما ذكرنا منها عما لم نذكر وكراهة منا اطالة الكتاب باستقصاء جميعه
واختلف اهل التاويل في تاويل قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا وهل ذلك امر من الله
بالتيمم كل الزمه كلما لزمه طلب الماء ام ذلك امر منه بالتيمم كلما لزمه الطلب وهو محدث حدثا
يجب عليه منه الوضوء بالماء لو كان للماء واجدا • فقال بعضهم ذلك امر من الله بالتيمم
كلما لزمه فرض الطلب بعد الطلب محدثا كان او غير محدث ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن الحجاج عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي رضي الله عنه
انه كان يقول التيمم لكل صلاة • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن
المبارك قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي مثله ح

عبد

عبد الله بن محمد قال حدثنا عبدان المروزي قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا عبد الوارث
قال اخبرنا عامر الاحول عن نافع انه حدثه عن ابن عمر مثل ذلك • حدثنا ابو كريب قال حدثنا
جابر بن نوح قال اخبرنا مجالد عن الشعبي قال لا تصلي بالتيمم الا صلاة واحدة • حدثنا
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سعيد عن قتادة قال تيمم لكل صلاة
وتاول هذه الاية فلم تجدوا ماء • قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا الفريابي عن الاوزاعي
عن يحيى بن سعيد وعبد الكريم بن ربيعة بن عبد الرحمن قالوا التيمم لكل صلاة • حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا عمران القطان عن قتادة عن النخعي قال
تيمم لكل صلاة • وقال اخرون بل ذلك امر من الله بالتيمم بعد طلب الماء من لزمه فرض
الطلب اذا كان محدثا فاما من لم يكن احدث بعد تطهيره بالتراب الاول ذكر من قال
ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن يونس عن الحسن
قال التيمم بمنزلة الوضوء • حدثنا اسماعيل بن موسى السدي قال حدثنا عمر بن شاكر عن
الحسن قال التيمم بمنزلة الوضوء يصلي المتيمم بتيممه ما لم يحدث فان وجد الماء فليتوضأ
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا هشام عن الحسن قال كان الرجل
يصلي الصلاة كلها بوضوء واحد ما لم يحدث وكذلك التيمم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابو داود قال حدثنا ابي عن قتادة عن الحسن قال يصلي الصلوات بالتيمم ما لم يحدث
• حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان عن حبيب عن ابن جريج عن عطا قال التيمم
بمنزلة الوضوء • قال ابو جعفر واولى القولين في ذلك عندنا بالصواب قول من قال تيمم المصلي
لكل صلاة لزمه طلب الماء للتطهير لها فرضا لان الله جل ثناؤه امر كل قائم الى الصلاة
بالتطهير بالماء فان لم يجد الماء فالتيمم ثم اخرج القائم الى الصلاة من كان قد تقدم من قيامه
اليها الوضوء بالماء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يكون احدث حدثا ينقض
طهارته فيسقط فرض الوضوء عنه بالسنة • واما القائم اليها وقد تقدم قيامه اليها التيمم
لصلاة قبلها ففرض التيمم له لازم بظاهر التنزيل بعد طلب الماء اذا اعوزه • القول
في تاويل قوله ان الله كان عفوا غفورا يعني بذلك جل ثناؤه ان الله لم يزل عفوا عن ذنوب
عباده وتركه العقوبة على كثير منها ما لم يشركوا به كما عفا لكم ايها المؤمنون عن قيامكم الى
الصلاة التي فرضها عليكم في مساجدكم وانتم سكارى غفورا يقول فلم يزل يستر عليهم
ذنوبهم بتركه معالجتهم العذاب على خطاياهم كما ستر عليكم ايها المؤمنون بتركه معاجلتكم على
صلاتكم في مساجدكم سكارى يقول فلا تعودوا لمثلها فينالكم بعودكم لما قد نهيتكم عنه
من ذلك منكلة • القول في تاويل قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
اختلف اهل التاويل في معنى قوله جل ثناؤه الم تر الى الذين فقال قوم معناه الم تخبر •
وقال اخرون معناه الم تعلم • والصواب من القول في ذلك الم تر بقلبك يا محمد
علما الى الذين اوتوا نصيبا • وذلك ان الخبر والعلم لا يجليان رؤية ولكنه رؤية القلب بالعلم
لذلك كما قلنا فيه • واما تاويل قوله الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب فانه يعني الى الذين
اعطوا حظا من كتاب الله فعلموه • وذكر ان الله عنى بذلك طائفة من اليهود الذين كانوا حوالي
مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل فهم اعداء الله اليهود اشتروا الضلالة
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة الم
تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله يحرفون الكلم عن مواضعه قال نزلت في رفاعة
ابن زيد بن التابوت اليهودي • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن ابي اسحاق
قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن
عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود اذا كلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال راعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الاسلام
وعابه فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة الى قوله

فلا يؤمنون الا قليلا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله • القول في تاويل قوله يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا

يعني بذلك جل ثناوه يقول يشترون الضلالة اليهود الذين اوتوا نصيبا من ذلك الكتاب يختارون الضلالة • وذلك الاخذ على غير طريق الحق وركوب غير سبيل الرشد والصواب مع العلم منهم بقصد السبيل ومنهج الحق واما عنى الله وصفهم باشترائهم الضلالة مقامهم على التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وتركهم الايمان به وهم عالمون ان سبيل الحق الايمان به وتصديقه بما قد وجدوا من صفته في كتبهم التي عندهم • واما قوله ويريدون ان تضلوا السبيل يعني بذلك تعالى ذكره ويريد هولا اليهود الذين وصفهم جل ثناوه بانهم اوتوا نصيبا من الكتاب ان تضلوا انتم يا معشر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين به ان تضلوا السبيل يقول ان تزولوا عن قصد الطريق ومحجة الحق فتكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكونوا ضلالا مثلهم وهذا من الله تعالى ذكره تحذير منه عباده المومنين ان يستنصحوا احدا من اعدا الاسلام في شي من امر دينهم وان يسمعوا شيا من طعنهم في الحق ثم اخبر الله جل ثناوه عن عداوة هولا اليهود الذين نهى المومنين ان يستنصحوهم في دينهم اياهم فقال تعالى ذكره والله اعلم يعني بذلك تعالى منكم بعداوة هولا اليهود لكم ايها المومنون يقول فانتهوا الى طاعتي فيما نهيتكم عنه من استنصاحهم في دينكم فاني اعلم بما هم عليه لكم من الغش والعداوة والحسد وانهم انما يبغونكم الغوايل ويطلبون ان تضلوا عن محجة الحق فتهلكوا • واما قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فانه يقول فبالله ايها المومنون فثقوا وعليه فتوكلوا واليه فارغبوا دون غيركم يكفكم مهمكم وينصركم على اعدائكم وكفى بالله وليا يقول وكفاكم وحسبكم بالله ربكم وليا يليكم ويلي اموركم بالحياطة لكم والحراسة من ان يستفزكم اعداوكم عن دينكم او يصدوكم عن اتباع نبيكم وكفى بالله نصيرا يقول وحسبكم بالله ناصرا لكم على اعدائكم واعداء دينكم وعلى من بغاكم الغوايل وبغى دينكم العوج • القول في تاويل قوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه

ولقوله جل ثناوه من الذين هادوا يحرفون الكلم وجهان من التاويل احدهما ان يكون معناه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا يحرفون الكلم فيكون قوله من الذين هادوا من صلة الذين والى هذا القول كانت عامة اهل العربية من اهل الكوفة يوجهون قوله من الذين هادوا يحرفون والاخر منهما ان يكون معناه من الذين هادوا من يحرفون الكلم عن مواضعه فيكون من محذوفا من الكلام اكتفا بدلالة قوله من الذين هادوا عليها وذلك ان من لو ذكرت في الكلام كانت بعضا لمن فاكتفى بدلالة من عليها والعرب تقول ذلك ومثالا تقوله بعني منا من يقول ذلك ومنا من لا يقوله فتحذف من اكتفا بدلالة من عليه كما قال ذو الرمة •

• وظلوا ومنهم من دمعه سابق له • واخر يثني دمعة العين بالهمل •

يعني ومنهم من دمعه وكما قال الله تبارك وتعالى وما منا الا له مقام معلوم والى هذا المعنى كانت اهل العربية من اهل البصرة كانوا يوجهون تاويل قوله من الذين هادوا يحرفون الكلم غير انهم كانوا يقولون المضمر في ذلك القوم كان معناه عندهم من الذين قوم يحرفون الكلم ويقولون نظيره قول النابغة •

• كانك من جمال بني اقيش • يقعقع خلف رجليه بشن •

يعني كانك جمل من جمال بني اقيش • فاما نحويو الكوفة فينكرون ان يكون المضمر مع من الا من او ما اشبهها • والقول الذي هو اولى بالصواب عندي في ذلك قول من قال قوله من الذين هادوا من صلة الذين اوتوا نصيبا من الكتاب لان الخبرين جميعا والصفتين من صفة نوع واحد من الناس وهم اليهود الذين وصف الله صفتهم في قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب وبذلك جا تاويل اهل التاويل فلا

حاجة

حاجة بالكلام اذا كان الامر كذلك الى ان يكون فيه متروك • واما قوله تاويل قوله يحرفون الكلم عن مواضعه فانه يقول يبدلون معناها ويغيرونها والكلم جماع كلمة وكان مجاهد يقول عنى بالكلم التورية • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يحرفون الكلم عن مواضعه تبديل اليهود التوراة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • واما قوله عن مواضعه فانه يعني عن اماكنه ووجوهه التي هي وجوهه • القول في تاويل قوله ويقولون سمعنا وعصينا يعني بذلك جل ثناوه من الذين هادوا يقولون سمعنا يا محمد قولك وعصينا امرك • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله سمعنا وعصينا قال قالت اليهود سمعنا ما تقول ولا نطيعك • حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله مثله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سمعنا وعصينا قالوا قد سمعنا ولكن لا نطيعك • القول في تاويل قوله واسمع غير مسمع وهذا خبر من الله جل ثناوه عن اليهود الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصره انهم كانوا يسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوذونه بالقبيح من القول ويقولون له اسمع منا غير مسمع كقول القايل للرجل يسبه اسمع لا اسمعك الله • كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واسمع غير مسمع قال هذا قول اهل الكتاب يهود كهيئة ما يقول الانسان اسمع لا سمعت اذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشتما له واستهزا • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس واسمع غير مسمع قال يقولون لك واسمع لا سمعت • وقد روي عن مجاهد والحسن انهما كانا يتاولان ذلك بمعنى واسمع غير مقبول منك ولو كان ذلك معناه لقيل واسمع غير مسمع غير مقبول ولكن معناه واسمع لا تسمع ولكن قال الله تعالى ذكره ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فوصفهم بتحريف الكلام بالسنتهم والطعن في الدين بسب النبي صلى الله عليه وسلم • واما القول الذي ذكرته عن مجاهد واسمع غير مسمع مقبول ما تقول • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واسمع غير مسمع قال غير مستمع قال ابن جريج عن القاسم عن مجاهد عن ابن ابي بزة عن مجاهد واسمع غير مستمع غير مقبول ما تقول • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله واسمع غير مسمع كما تقول واسمع غير مسمع منك • وحدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير صاغر • القول في تاويل قوله وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين يعني بقوله وراعنا راعنا سمعك افهم عنا وافهمنا • وقد بينا تاويل ذلك في سورة البقرة بادلته بما فيه الكفاية من اعادته ثم اخبر الله جل ثناوه عنهم انهم يقولون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليا بالسنتهم يعني تحريكا منهم بالسنتهم بتحريف منهم لمعناه الى المكروه من معنييه واستخفافا منهم بحق النبي صلى الله عليه وسلم وطعنا في الدين كما حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال قتادة كانت اليهود يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك يستهزون بذلك فكانت في اليهود قبيحة فقالوا راعنا سمعك ليا بالسنتهم والليّ تحريكهم السنتهم بذلك وطعنا في الدين • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول • حدثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله راعنا ليا بالسنتهم كان الرجل من المشركين

يقول في قوله راعنا ليا بالسنتهم ارعني سمعك نلوي بذلك لساننا يعني حرف معناه
حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى وطعنا في الدين فانهم كانوا
يستهزئون ويلوون السنتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويطعنون في
الدين • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وراعنا ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين قال راعنا طعنهم في الدين وليهم بالسنتهم ليبطلوه ويكذبوه
قال والراعن الخطا من الكلام • حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر
قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ليا بالسنتهم قال تحريفا بالكذب

القول في تاويل قوله ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم يعني بذلك جل ثناؤه ولو ان هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم سمعنا يا محمد قولك واطعنا امرك وقبلنا ما جئتنا
به من عند الله واسمع منا وانظرنا ما نقول وانتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا لكان
خيرا لهم واقوم يقول لكان ذلك خيرا لهم عند الله واقوم يقول واعدل واصوب في
القول وهو من الاستقامة من قول الله واقوم قيلا بمعنى واصوب قيلا • كما حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم قال يقولون اسمع منا فانا قد سمعنا واطعنا حتى
وانظرنا فلا تعجل علينا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة
عن ابي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد قوله وانظرنا قالا اسمع منا • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ومجاهد وانظرنا قالا افهمنا حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وانظرنا
قالا فهمنا • قال ابو جعفر وهذا الذي قاله مجاهد وعكرمة من توجيههما
معنى وانظرنا الى اسمع منا وتوجيه مجاهد ذلك الى افهمنا ما تنظرنا تفهم ما نقول وانتظر
نقل حتى نسمع منا فيكون ذلك معنى مفهوما • وان كان غيره ويل الكلمة ولا تفسير
لها حتى تعرف ولا نعرف انظرنا في كلام العرب الا بمعنى انتظرنا وانظر الينا فاما انظرنا
فاما انظرنا فمنه قول الحطيئة •

• وقد نظرتكم لو ان ذريكم يوما يجيء به مسحي واسناسي •
• واما انظرنا بمعنى انظر الينا فمنه قول عبد الله بن قيس الرقيات •
• ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الظباء •

يعني ينظرن الى الاراك الظباء **القول في تاويل قوله ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا** يعني بذلك ولكن الله تبارك وتعالى اخزى هؤلاء
اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الاية فاقصاهم وابعدهم من الرشد واتباع
الحق بكفرهم يعني بجحودهم نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند
ربهم من الهدى والبينات فلا يؤمنون الا قليلا يقول لا يصدقون بالحق الذي
جئتهم به محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند ربهم من الهدى والبينات فلا يؤمنون
ولا يقرون بنبوتنا الا قليلا يقولون لا يصدقون بالحق الذي جئتهم به يا محمد الا ايمانا
قليلا • كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله فلا يؤمنون الا قليلا قال لا يؤمنون هم الا قليلا • وقد بينا وجه
ذلك بعلله في سورة البقرة **القول في تاويل قوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها** يعني بقوله جل ثناؤه بقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب اليهود
من بني اسرائيل الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لهم
يا ايها الذين انزل اليهم فاعطوا العلم به امنوا يقول صدقوا بما انزلنا الى محمد صلى
الله عليه وسلم من الفرقان مصدقا لما معكم يعني محققا للذي معكم من التوراة

التي انزلتها الى موسى بن عمران من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها
واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم طمسه اياها محوه
اثارها حتى تصير كالاقفاء • وقال اخرون معنى ذلك ان نطمس ابصارها
فنصيرها عمياء ولكن الخبر خرج بذكر الوجه والمراد به بصره فنردها على ادبارها فنجعل
ابصارها من قبل اقفائها **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يا ايها الذين اوتوا
الكتاب امنوا الى قوله من قبل ان نطمس وجوها وطمسها ان تعمى فنردها على ادبارها
يقول ان نجعل وجوههم من قبل اقفيتهم فيمشون القهقرى ونجعل لاحدهم عينين
في قفاه • حدثني ابو السائب قال اسماعيل بن الهيثم العبدي قال حدثنا ابو قتيبة
عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله من قبل ان نطمس وجوها فنردها على
ادبارها قال نجعلها في اقفائها فتمشي على اعقابها القهقرى • حدثني محمد بن عمارة
الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية الا انه قال
طمسها ان يردها على اعقابها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة فنردها على ادبارها قال نحول وجوهها قبل ظهورها • وقال
اخرون بل معنى ذلك من قبل ان نعمي قوما عن الحق فنردها على ادبارها في الضلالة
والكفر **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان نطمس وجوها فنردها عن الصراط عن الحق فنردها
على ادبارها قال في الضلالة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان نطمس وجوها عن صراط الحق فنردها على ادبارها في
الضلالة • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك قراءة ابن جريج
عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال
الحسن نطمس وجوها يقول نطمسها عن الحق فنردها على ادبارها على ضلالتها • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين
اوتوا الكتاب الى قوله كما لعنا اصحاب السبت قال نزلت في مالك بن الصيف ورفاعة بن
زيد بن التابوت من بني قينقاع اما ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها يقول فنعميها
عن الحق ونرجعها كفارا • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
يقول في قوله من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها يعني ان نردهم عن الهدى
والبصيرة فقد ردهم على ادبارهم فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به
وقال اخرون معنى ذلك من قبل ان نمحو اثارهم من وجوههم التي هم بها وناحيتهم
التي هم بها فنردها على ادبارها من حيث جاؤوا منه بدءا من الشام **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن عباس في قوله من قبل ان
نطمس وجوها فنردها على ادبارها قال كان ابي يقول الى الشام • وقال
اخرون معنى ذلك من قبل ان نطمس وجوها فنمحو ادبارها ونسويها فنردها
على ادبارها بان نجعل الوجوه منابت الشعر كالاشعور بني ادم في ادبار وجوههم فقالوا
اذا انبت الشعور في وجوههم فقد ردها على ادبارها بتصييره اياها كالاقفاء وادبار
الوجوه • قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى قوله
من قبل ان نطمس وجوها من قبل ان نطمس ابصارها ونمحو اثارها فنسويها كالاقفاء
فنردها على ادبارها فنجعل ابصارها في ادبارها يعني بذلك فنجعل الوجوه في
ادبار الوجوه اقفاء والاقفاء وجوها فيمشون القهقرى • كما قال ابن عباس وعطية
ومن قال ذلك • وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الله جل ثناؤه خاطب بهذه الاية
اليهود الذين وصف صفتهم بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون
الضلالة ثم حذرهم جل ثناؤه بقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا
لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها الاية باسه وسطوته وتعجيل

عقابه لهم انهم لم يومنوا بما امرهم بالايمان به ولا شك انهم كانوا لما امرهم بالايمان يومئذ كفارا وان كان ذلك كذلك فبين فساد من قال ذلك ان يعميها عن الحق فيردها في الضلالة فاما وجد ردمن هو في الضلالة فيها وانما يرد في الشى من كان خارجا منه فاما من هو فيه فلا وجه لان يقال يرده فيه فاذا كان ذلك كذلك وكان صحيحا ان الله قد تهدد الذين ذكرهم في هذه الاية بردهم وجوههم على ادبارهم كان بينا فساد ما قاله هذا القائل ذلك معنى ذلك تهددهم بردهم في ضلالتهم • واما الذين قالوا معنى ذلك من قبل ان نجعل الوجوه منابت الشعر كهيئة وجوه القردة فقول لاهل التاويل مخالف وكفى بخروجه عن قول اهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين على خطائه شاهدا واما قول من قال معناه من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها ايجلائهم الى الشام من مساكنهم بالحجاز فبعيد وانه وان كان قولا له وجه مما يدل عليه ظاهر التنزيل بعيد • وذلك ان المعروف من الوجوه في كلام العرب التي هي خلاف الاقفاء وكتاب الله يوجه تاويله الى الاغلب في كلام من نزل بلسانه حتى يدل على انه معنى به غير ذلك من الوجوه التي يجب التسليم له • واما الطمس فهو العفو والدثور في استواء منه يقال منه طمست اعلام الطريق تطمس طموسا اذا دثرت وتعفت فاندفنت واستوت بالارض كما قال كعب بن زهير •

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول •

يعنى طامس الاعلام داثر الاعلام مندفنها • ومن ذلك قيل للاعمى الذي قد تعفى غاب شق جفنى عينيه قد طمس وطميس • قال الله جل ثناوه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاما الذي يوجعه العرا السوء الذي بين الجفنين • فان قال قايل فان كان الامر كما وصفت من تاويل الاية فهل كان ما توعدهم به قبل لانهم لم يكونوا امنوا • قيل لما نزلت هذه الاية امن منهم عبد الله بن سلام وابن نعلبة بن شعبة واسيد بن شعبة واسد بن عبيد ومخيرق وجماعة غيرهم فدفع عنهم بايمانهم ومما يبين ان هذه الاية نزلت في اليهود الذين ذكرنا صفتهم • ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قالا جميعا عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من احبار يهود منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جيتكم به لحق فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد وجحدوا ما عرفوا واصروا على الكفر فانزل فيهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها الاية • حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة قال تذاكرنا عند ابراهيم اسلام كعب فقال اسلم كعب في زمان عمر وهو يريد بيت المقدس فمر على المدينة فخرج اليه عمر فقال يا كعب اسلم فقال الستم تقرؤن في كتابكم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وانا قد حملت التوراة قال فتركه عمر ثم خرج حتى انتهى الى حمص قال فسمع رجلا من اهلها حزينا وهو يقول يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها الاية فقال كعب يا رب امنت يا رب اسلمت مخافة ان تصيبه هذه الاية ثم رجع فاتى اهله باليمن ثم جا بهم مسلمين • القول في تاويل قوله او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا • يعني بقوله جل ثناوه او نلعنهم او نلعنكم فنخزيكم ونجعلكم قردة كما لعنا اصحاب السبت يقول كما اخزينا الذين اعتدوا في السبت من اسلافكم قيل ذلك على وجه الخطاب في قوله امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها • وقد يحتمل ان يكون معناه من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعن اصحاب الوجوه فجعل الهاء والميم في قوله او نلعنهم من ذكر اصحاب الوجوه اذ كان في الكلام دلالة على ذلك وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل • ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن

عن قتادة قوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب الى قوله او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت اي نحولهم قردة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت يقول او نجعلهم قردة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نجعلهم قردة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت قال هم يهود جميعا نلعن هولاء كما لعنا الذين لعنا منهم من اصحاب السبت • واما قوله وكان امر الله مفعولا فانه يعني وكان جميع ما امر الله ان يكون كاينا مخلوقا موجودا لا يمتنع عليه خلق شي شاء خلقه والامر في هذا الموضع المامور سمي امر الله لانه عن امره كان وبامره والمعنى كان ما امر الله مفعولا • القول في تاويل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان الله لا يغفر الشرك به والكفر ويغفر ما دون ذلك الشرك لمن يشاء من اهل الذنوب والاثام • واذا كان ذلك معنى الكلام فان قوله ان يشرك به في موضع نصب بوقوع يغفر عليها وان شئت بفقد الخافض الذي كان يخفضها لو كان ظاهرا وذلك ان يوجه معناه الى ان الله لا يغفر بان يشرك به على تاويل الجزا كانه قيل ان الله لا يغفر ذنبا مع شرك او عن شرك • وعلى هذا التاويل يتوجه ان يكون في موضع خفض في بعض قول اهل العربية • وذكر ان هذه الاية نزلت في اقوام ارتابوا في امر المشركين حين نزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الاية • ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثني مجبر عن عبيد الله بن عمر انه قال لما نزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية قام رجل فقال والشرك يا نبي الله فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به الى قوله فقد افترى اثما عظيما • حدثني ابن عمار الحسيني قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء • قال اخبرني مجبر عن عبد الله بن عمر انه قال لما نزلت هذه الاية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية قام رجل فقال والشرك يا نبي الله فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء • حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا ادم قال حدثنا الهيثم بن جماز قال حدثنا بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر قال كنا معشر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نشك في قاتل المومن واكل مال اليتيم وشاهد الزور وقاطع الرحم حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادة وقد بينت هذه الاية ان كل صاحب كبيرة في مشية الله ان شا عفا عنه وان شا عاقبه عليه ما لم تكن كبيرته شركا بالله • القول في تاويل قوله ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما يعني بذلك جل ثناوه ومن يشرك بالله في عبادته غيره من خلقه فقد افترى اثما عظيما يقول فقد اختلق اثما عظيما • وانما جعله الله تعالى ذكره مفتريا لانه قال زورا وافكا بجحوده وحدانية الله واقراره بان لله شريكا من خلقه وصاحبة او ولدا فقايل ذلك مفتر وكذلك كل كاذب فهو مفتر في كذبه مختلق له • القول في تاويل قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء يعني بذلك جل ثناوه الم تر يا محمد بقلبك الذين يزكون انفسهم من اليهود فيبرونها من الذنوب ويطهرونها • واختلف اهل التاويل في المعنى الذي كانت اليهود تزكي به انفسها فقال بعضهم كانت تزكيتهم قولهم نحن ابناء الله واحباوه • ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن

قتادة في قوله ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا
وهم أعداء الله اليهود زكوا أنفسهم بأمر لم يبلغوه فقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا
لا ذنوب لنا • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
الحسن في قوله ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم قال هم اليهود والنصارى قالوا نحن أبناء
الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى • وحدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك قال
قالت يهود ليست لنا ذنوب إلا كذنوب أولادنا يوم يولدون فإن كانت لهم ذنوب فإن
لنا ذنوبا فإنما نحن مثلهم • قال الله جل ذكره انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى
به إثما مبينا • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ألم تر
إلى الذين يزكون أنفسهم قال قال أهل الكتاب لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو
نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا نحن على الذي يحب الله فقال الله تبارك
وتعالى ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء حين زعموا أنهم يدخلون الجنة
وأنهم أبناء الله وأحباؤه وأهل طاعته • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن
المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من
يشاء ولا يظلمون فتيلا نزلت في اليهود قالت اليهود إنا نعلم أبناءنا التوراة صغارا فلا
يكون لهم ذنوب وذنوبنا مثل ذنوب أبنائنا ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل • وقال
آخرون بل كانت تزكيتهم أنفسهم تقديمهم أطفالهم لإمامتهم في صلاتهم زعما منهم
أنهم لا ذنوب لهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو
عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يزكون أنفسهم قال يهود كانوا يقدمون
صبيانهم في الصلاة فيؤمونهم يزعمون أنهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية • حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله •
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الأعرج عن
مجاهد قال كانوا يقدمون الصبيان أمامهم في الدعاء والصلاة يؤمونهم ويزعمون أنهم
لا ذنوب لهم وتلك تزكية • وقال ابن جريج هم اليهود والنصارى • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن سفيان عن حصين عن أبي مالك في قوله ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم
قال نزلت في اليهود كانوا يقدمون صبيانهم يقولون ليست لهم ذنوب • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح عن أبي مكين عن عكرمة في قوله ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم قال كان
أهل الكتاب يقدمون الغلمان الذين لم يبلغوا الحنث يصلون بهم يقولون ليس لهم
ذنوب فأنزل الله ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم الآية • وقال آخرون بل
تزكيتهم أنفسهم كانت قولهم إن أبناءنا سيشفعون لنا ويزكوننا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر إلى
الذين يزكون أنفسهم وذلك أن اليهود قالوا إن أبناءنا توفوا وهم لنا قربة عند
الله وسيشفعون ويزكوننا فقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ألم تر إلى الذين
يزكون أنفسهم إلى ولا يظلمون فتيلا • وقال آخرون بل كان ذلك منهم تزكية
بعضهم لبعض

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال
حدثنا أبي عن أبيه عن الأعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال
قال عبد الله إن الرجل ليغدو بدينه ثم يرجع وما معه منه شيء يلقى الرجل ليس يملك له
نفعا ولا ضرا فيقول والله إنك لذيت وذيت فلعله أن يرجع ولم يحل من حاجته بشيء
وقد أسخط الله عليه ثم قرأ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم الآية • قال أبو جعفر
وأولى هذه الأقوال قول من قال معنى تزكية القوم الذين وصفهم الله بأنهم يزكون
أنفسهم وصفهم إياها بأنها لا ذنوب لها ولا خطايا وأنهم لله أبناء وأحباء كما قال
أخبر الله عنهم أنهم كانوا يقولونه لأن ذلك هو أظهر معانيه لإخبار الله عنهم أنهم
إنما كانوا يزكون أنفسهم دون غيرها • وأما الذين قالوا معنى ذلك تقديمهم أطفالهم

للصلاة فتأويل لا يدرك صحته إلا بخبر يوجب الحجة • وأما قوله جل ثناؤه بل الله يزكي من
يشاء فإنه تكذيب من الله المزكين أنفسهم من اليهود والنصارى المبرئيها من الذنوب
يقول الله لهم ما الأمر كما زعمتم أنه لا ذنوب لكم ولا خطايا وأنكم برآء مما يكرهه الله ولكنكم أهل
فرية وكذب على الله وليس المزكى من زكى نفسه ولكنه الذي يزكيه الله والله يزكي من يشاء
من خلقه فيطهره ويبرئه من الذنوب بتوفيقه لاجتناب ما يكرهه من معاصيه إلى ما يرضاه
من طاعته • وإنما قلنا إن ذلك كذلك لقوله جل ثناؤه انظر كيف يفترون على الله الكذب
بدعواهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وأن الله قد طهرهم من الذنوب

القول في تأويل قوله ولا يظلمون فتيلا

يعني بذلك جل ثناؤه ولا يظلم هؤلاء الذين أخبر
عنهم أنهم يزكون أنفسهم ولا غيرهم من خلقه فيبخسهم في تركه تزكيتهم وتزكية من ترك تزكيته
وفي تزكية من زكى من خلقه شيئا من حقوقهم ولا يضع شيئا في غير موضعه ولكنه يزكي من يشاء
من خلقه فيوفقه ويخذل من يشاء في غير موضعه ولكنه يزكي من يشاء من خلقه فيوفقه ويخذل من
يشاء من أهل معصيته كل ذلك غير ظالم أحدا ممن زكاه أو لم يزكه فتيلا • واختلف
أهل التأويل في معنى الفتيل فقال بعضهم هو ما خرج من بين الأصبعين والكفين من
الوسخ إذا فتلت إحداهما بالأخرى

ذكر من قال ذلك

حدثني سليمان بن عبد
الجبار قال حدثنا أبو كدينة يحيى بن المهلب عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قوله الفتيل ما خرج من بين
أصبعيك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن أبي إسحاق الهمداني عن
التيمي قال سألت ابن عباس عن قوله ولا يظلمون فتيلا قال ما فتلت بين أصبعيك • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن يزيد بن درهم أبي العلاء قال سمعت أبا العالية عن ابن عباس ولا
تظلمون فتيلا قال الفتيل الذي يخرج من بين أصبعي الرجل • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا تظلمون فتيلا والفتيل هو أن
تدلك أصبعيك فما خرج منهما فهو ذلك • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال
أخبرنا حصين عن أبي مالك في قوله ولا تظلمون فتيلا قال الفتيل الوسخ الذي يخرج من بين
الكفين • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
قال الفتيل ما فتلت به يديك فخرج وسخ • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن
مجاهد عن ابن عباس ولا تظلمون فتيلا قال ما تدلك في يديك فيخرج بينهما • وآخرون يقولون إن
الذي يكون في شق النواة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فتيلا قال
الفتيل الذي في بطن النواة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني طلحة بن عمرو
أنه سمع عطاء بن أبي رباح يقول فذكر مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج • أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول الفتيل الذي في
شق النواة • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا سفيان بن سعيد
عن منصور عن مجاهد قال الفتيل في النوى • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تظلمون فتيلا قال الفتيل الذي في شق النواة • حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
الفتيل شق النواة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الفتيل الذي في
بطن النواة • حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال
الفتيل الذي يكون في قلب النواة • حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تظلمون فتيلا فتيل النواة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر
قال حدثنا قرة عن عطية قال الفتيل الذي في بطن النواة • قال
أبو جعفر وأصل الفتيل المفتول صرف من مفعول إلى فعيل كما قيل صريع ودهين من
مصروع ومدهون • وإذا كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه إنما قصد بقوله ولا تظلمون
فتيلا الخبر عن أنه لا يظلم عباده أقل الأشياء التي لا خطر لها فكيف بما له خطر وكان الوسخ
الذي يخرج من بين أصبعي الرجل أو من بين كفيه إذا فتل أحدهما على الأخرى فالذي هو في

سوى النواة وفي بطنها • وما اشبه ذلك من الاشيا التي هي مقبوله مما لا خطر له ولا قيمة له فواجب ان يكون كل ذلك داخلا في معنى الفتيل الا ان يخرج شيئا من ذلك ما يجب التسليم له مما دل عليه ظاهر التنزيل

القول في تاويل قوله الم تر الى الذين اوتوا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به

اثما مبينا •

يعني جل ثناوه انظر يا محمد كيف يفتري هولا الذين يزكون انفسهم من اهل الكتاب القائلون نحن ابنا الله واحباوه • وانه لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الزاعمون انه لا ذنوب لهم الكذب والزور من القول فيختلقونه على الله وكفى به يقول وحسبهم بقيلهم ذلك الكذب والزور على الله اثما مبينا يعني انه يتبين كذبهم لسامعيه ويوضح لهم انهم افكة فجرة • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال هم اليهود والنصارى انظر كيف يفترون على الله الكذب

القول في تاويل قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت

يعني جل ثناوه بقوله الم تر تقلبك يا محمد الى الذين اعطوا حظا من كتاب الله فعلموه يومنون بالجبت والطاغوت • يعني يصدقون بالجبت والطاغوت ويكفرون بالله وهم يعلمون ان الايمان بهما كفر والتصديق بهما شرك • ثم اختلف اهل التاويل في معنى الجبت والطاغوت • فقال بعضهم هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني ايوب عن عكرمة انه قال الجبت والطاغوت صنمان • وقال اخرون الجبت الاصنام والطاغوت تراجمة الاصنام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الجبت الاصنام والطاغوت الذين يكونون بين ايدي الاصنام يعبرون عنها الكذب ليضلوا الناس وزعم رجال ان الجبت الكاهن والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الاشرف وكان سيد اليهود • وقال اخرون الجبت السحر والطاغوت الشيطان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن ابي اسحاق عن حسان بن فايد قال قال عمر رضي الله عنه الجبت السحر والطاغوت الشيطان • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحاق عن حسان بن فايد العبسي عن عمر مثله • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عمن حدثه عن مجاهد قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان • حدثني يعقوب قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا زكريا عن الشعبي قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله في قوله يومنون بالجبت والطاغوت قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان في صورة الانسان يتحاكمون اليه وهو صاحب امرهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان والكاهن • وقال اخرون الجبت الساحر والطاغوت الشيطان

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال كان ابي يقول الجبت الساحر والطاغوت الشيطان • وقال اخرون الجبت الساحر والطاغوت الكاهن

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية الجبت والطاغوت وقال الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن • حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن ابي العالية انه قال الطاغوت الساحر والجبت الكاهن • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا داود عن هشيم عن ابي العالية في قوله الجبت والطاغوت قال احدهما السحر والاخر الشيطان • وقال اخرون الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة

قوله

قوله يومنون بالجبت والطاغوت كنا نحدث ان الجبت شيطان والطاغوت الكاهن • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن • وقال اخرون الجبت الكاهن والطاغوت الشيطان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن سعيد بن جبير قال الجبت الكاهن والطاغوت الشيطان الساحر • حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن محمد قال في الجبت والطاغوت قال الجبت الكاهن والطاغوت الساحر • وقال اخرون الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يومنون بالجبت والطاغوت الطاغوت كعب بن الاشرف والجبت حيي بن اخطب • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف • حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله الجبت والطاغوت قال الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف • وقال اخرون الجبت كعب بن الاشرف والطاغوت الشيطان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال الجبت كعب بن الاشرف والطاغوت الشيطان كان في صورة انسان • قال ابو جعفر والصواب من القول في تاويل يومنون بالجبت والطاغوت ان يقال يصدقون بمعبودين من دون الله يعبدونهما من دون الله ويتخذونهما الهين • وذلك ان الجبت والطاغوت اسمان لكل معظم بعبادة من دون الله او طاعة او خضوع له كاينا ما كان ذلك المعظم من حجر او انسان او شيطان واذا كان ذلك كذلك وكانت الاصنام التي كانت الجاهلية تعبدها كانت معظمة بالعبادة من دون الله فقد كانت جبوتا وطواغيت وكذلك الشياطين التي كانت الكفار تطيعها في معصية الله وكذلك الساحر والكاهن اللذان كان مقبولا منهما ما قالا في اهل الشرك بالله • وكذلك حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف لانهما كانا مطاعين في اهل ملتهما من اليهود في معصية الله والكفر به وبرسوله فكانا جبتين طاغوتين وقد بينت الاصل الذي منه قيل للطاغوت طاغوت بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله ويقولون للذين كفروا هولا اهدى من الذين امنوا سبيلا

يعني بذلك جل ثناوه ويقولون للذين جحدوا وحدانية الله ورسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم هولاء • يعني بذلك هولا الذين وصفهم الله بالكفر اهدى يعني اقوم واعدل من الذين امنوا يعني من الذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم سبيلا يعني طريقا • وانما ذلك مثل ومعنى الكلام ان الله وصف الذين اوتوا الكتاب نصيبا من الكتاب من اليهود بتعظيمهم غير الله بالعبادة والاذعان له بالطاعة في الكفر بالله ورسوله ومعصيتهما وانهم قالوا ان اهل الكفر بالله اولى بالحق من اهل الايمان به وان دين اهل التكذيب لله ولرسوله اعدل واصوب من دين اهل التصديق لله ولرسوله وذكر ان ذلك من صفة كعب بن الاشرف وانه قايل ذلك

ذكر الاثار الواردة بما قلنا

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الاشرف مكة • قالت له قريش انت حبر اهل المدينة وسيدهم قال نعم قالوا الا ترى الى هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السدانة واهل السقاية • قال انتم خير قال فانزلت ان شانيك هو الابتر وانزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الى قوله فلن تجد له نصيرا • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة في هذه الاية الم تر الى الذين اوتوا نصيبا ثم ذكر نحوه •

وحدثني اسحاق بن شاهين قال اخبرنا هشيم عن خالد الواسطي عن داود عن عكرمة
قال قدم كعب بن الاشرف مكة فقال له المشركون احكم بيننا وبين هذا الصنبور الابتر
فانت سيدنا وسيد قومك فقال كعب انتم والله خير منه فانزل الله تبارك وتعالى الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى اخر الاية • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال اخبرني ايوب عن عكرمة ان كعب بن الاشرف
انطلق الى المشركين من كفار قريش فاستجاشهم على النبي صلى الله عليه وسلم وامرهم
ان يغزوه وقال انا معكم نقاتله فقالوا انكم اهل كتاب وهو صاحب كتاب ولا نامن
ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وامن بهما ففعل
ثم قالوا نحن اهدى ام محمد فنحن ننحر الكوما ونسقي اللبن على الماء ونصل الرحم ونقري
الضيف ونطوف بهذا البيت ومحمد قطع رحمه وخرج من بلده قال بل انتم خير واهدى فنزلت
فيه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين
كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما كان من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
واليهود من النضير ما كان حين اتاهم يستعينهم في دية العامريين فهموا به وباصحابه فاطلع
الله رسوله على ما هموا به من ذلك ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة هرب كعب
ابن الاشرف حتى اتى مكة فعاهدهم على محمد صلى الله عليه وسلم فقال له ابو سفيان يا ابا سعيد
انكم قوم تقرءون الكتاب وتعلمون ونحن قوم لا نعلم فاخبرنا ديننا خير ام دين محمد قال كعب اعرضوا
علي دينكم فقال ابو سفيان نحن قوم ننحر الكوما ونسقي الحجيج الماء ونقري الضيف ونعمر بيت ربنا
ونعبد الهتنا التي كان يعبد اباؤنا ومحمد يامرنا ان نترك هذا ونتبعه قال دينكم خير من دين
محمد فاثبتوا عليه الا ترون ان محمدا يزعم انه قد بعث بالتواضع وهو ينكح من النساء ما شاء وما
نعلم ملكا اعظم من ملك النساء فذلك حين يقول الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال نزلت في كعب بن
الاشرف وكفار قريش قال كفار قريش اهدى من محمد عليه السلام • قال ابن جريج
قدم كعب بن الاشرف فجاءته قريش فسالته عن محمد صلى الله عليه وسلم فصغر امره ويسره
واخبرهم انه ضال قال ثم قالوا ننشدك الله نحن اهدى ام هو فانك قد علمت انا ننحر الكوم
ونسقي الحجيج ونعمر البيت ونطعم ما هبت الريح قالوا قال انتم اهدى • وقال اخرون بل
هذه الصفة صفة جماعة من اليهود منهم حيي بن اخطب وهم الذين قالوا للمشركين ما اخبر
الله عنهم انهم قالوا لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق عمن قاله قال اخبرني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن ابن عباس قال كان
الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق
ابو رافع والربيع بن الربيع بن ابي الحقيق وابو عمار ووحوح بن عامر وهوذة بن قيس • فاما
وحوح بن عمار وهوذة فمن بني وائل وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش قالوا
هؤلاء احبار يهود واهل العلم بالكتب الاول فسلوهم دينكم خير ام دين محمد فسالوهم فقالوا
بل دينكم خير من دينه وانتم اهدى منه وممن اتبعه فانزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله واتيناهم ملكا عظيما • حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله الاية قال ذكر ان هذه الاية انزلت في كعب بن الاشرف
وحيي بن اخطب ورجلين من اليهود من بني النضير لقيا قريشا بمنى فقال لهم المشركون
انحن اهدى ام محمد واصحابه فانا اهل السدانة والسقاية واهل الحرم فقالا لا بل انتم
اهدى من محمد واصحابه وهما يعلمان انهما كاذبان انما حملهما على ذلك حسد محمد واصحابه
وقال اخرون بل هذه صفة حيي بن اخطب وحده واياه عنى بقوله ويقولون للذين
كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا

ذكر الرواية بذلك

حدثني

يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب الى اخر الاية • قال جاء حيي بن اخطب الى المشركين فقالوا يا حيي انكم اصحاب كتب
فنحن خير ام محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال انتم وانتم خير منهم فذلك قوله الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا • واولى الاقوال في ذلك
بالصحة قول من قال ان ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن جماعة من اهل الكتاب من اليهود وجائز
ان يكون كانت الجماعة الذين سماهم ابن عباس في الخبر الذي رواه محمد بن ابي محمد عن عكرمة او
سعيد بن جبير ان يكون حييا واخر معه اما كعبا واما غيره

القول في تاويل قوله اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا

يعني بقوله جل ثناؤه
اولئك هؤلاء الذين وصف صفتهم انهم اوتوا نصيبا من الكتاب وهم يؤمنون بالجبت والطاغوت
هم الذين لعنهم الله يقول اخزاهم الله فابعدهم من رحمته بايمانهم بالجبت والطاغوت وكفرهم
بالله ورسوله عنادا منهم لله ولرسوله وبقولهم للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا
ومن يلعن الله يقول ومن يخزه الله فيبعده من رحمته فلن تجد له نصيرا يقول فلن تجد له يا محمد
ناصرا ينصره من عقوبة الله ولعنته التي تحل به فيدفع ذلك عنه • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قال كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب ما قالا
يعني من قولهما هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وهما يعلمان انهما كاذبان فانزل الله اولئك
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا

القول في تاويل قوله ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا

يعني بذلك جل ثناؤه ام لهم نصيب من الملك
ام لهم حظ من الملك كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي ام لهم نصيب من الملك يقول لو كان لهم نصيب من الملك اذا لا يؤتوا محمدا صلى الله عليه وسلم
نقيرا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال الله ام لهم نصيب
من الملك لم يؤتوا الناس نقيرا • فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ولو كان لهم نصيب وحظ من الملك لم يكونوا
اذا اعطوا الناس نقيرا من لؤمهم • واختلف اهل التاويل في معنى النقير فقال بعضهم هو النقطة
الذي في ظهر النواة • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قوله نقيرا يقول النقطة التي في ظهر النواة • حدثني سليمان بن عبد الجبار
قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال النقير الذي
في ظهر النواة • حدثني جعفر بن محمد الكوفي المروزي قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن خصيف عن
عكرمة عن ابن عباس قال النقير وسط النواة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه واذا لا يؤتون الناس نقيرا النقير نقرة النواة ووسطها • حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ام لهم نصيب من الملك فاذا
لا يؤتون الناس نقيرا يقول لو كان لهم نصيب من الملك اذا لم يؤتوا محمدا صلى الله عليه وسلم نقيرا والنقير
النكتة التي في وسط النواة • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني طلحة عن عمرو انه سمع
النواة حدثني عطاء بن ابي رباح يقول النقير الذي في ظهر النواة • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا
يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال النقير الذي يكون في ظهر النواة • حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك قال النقير الذي في ظهر النواة وقال
اخرون النقير الحبة الذي يكون في وسط النواة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد
بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله نقيرا قال النقير حبة النواة
التي في وسطها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذا
لا يؤتون الناس نقيرا قال النقير حبة النواة التي في وسطها • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى
ابن سعيد قال حدثنا سفيان بن سعيد عن منصور عن مجاهد قال النقير في النواة • حدثنا الحسن
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول
النقير النواة التي في وسطها • حدثنا الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول النقير نقير النواة التي تكون في وسط النواة • وقال اخرون
معنى ذلك نقر الرجل الشيء بطرف اصابعه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا

ذكر من قال ذلك

قال حدثنا ابو عوح سفيان ابن ردح درهم ابي العلا قال سمعت ابا العالية ووضع
ابن عباس طرف الابهام على طرف السبابة ثم رفعهما • وقال هذا النقير • واولى الاقوال
في ذلك بالصواب ان يقال ان الله وصف هولا الفرقة من اهل الكتاب بالبخل اليسير
من الشيء الذي لا خطر له ولو كانوا ملوكا واهل قدرة على الاشيا الجليلة الاقدار فاذا
كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بمعنى النقير ان يكون اصغر ما يكون من النقير • واذا
كان ذلك اولى به فالنقرة التي في ظهر النواة من صغار النقير وقد يدخل
في ذلك كل ما شاكلها من النقر • ورفع قوله يوتون الناس نقيرا ولم ينصب
باذا ومن حكمها ان تنصب الافعال المستقبلة اذا ابتدي الكلام بها لان معها الفا
ومن حكمها اذا دخل فيها بعض حروف العطف ان توخر الى الابتدا بها من ان
ينقل عنها الى غيرها اخرى وهذا الموضع مما اريد بالفا فيه النقل عن اداة الى ما بعدها
وان يكون معنى الكلام ام لهم نصيب فلا يوتون الناس نقيرا اذا

القول في تاويل قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني بقوله جل
ثناوه ام يحسدون الناس ام يحسد هولا الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود
كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول الله ام يحسدون الناس قال يهود • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله • واما قوله الناس فان اهل التاويل اختلفوا
فيمن عنى الله به فقال بعضهم عنى الله بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم خاصة **ذكر
من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا عمرو قال اخبرنا اسباط بن
قال اخبرنا هشيم عن خالد عن عكرمة في قوله ام يحسدون على ما اتاهم الله من فضله
قال الناس في هذا الموضع النبي صلى الله عليه وسلم خاصة • حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم • حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس مثله • حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ام يحسدون الناس
على ما اتاهم الله من فضله قال الناس محمد صلى الله عليه وسلم • حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول فذكر نحوه • وقال اخرون بل عنى الله به العرب **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ام يحسدون الناس
على ما اتاهم الله من فضله اولئك اليهود حسدوا هذا الحي من العرب على ما اتاهم الله من فضله
اولئك اليهود حسدوا هذا الحي من العرب على ما اتاهم الله من فضله • واولى الاقوال في ذلك
بالصواب ان يقال ان الله عاتب اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الايات فقال لهم في قيلهم
للمشركين من عبدة الاوثان انهم اهدى من محمد واصحابه سبيلا على علم منهم بانهم في قيلهم
ما قالوا من ذلك كذبة ام يحسدون الناس على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه على
ما اتاهم الله من فضله وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان ما قبل ذلك ان الله عاتبهم على قيلهم في قوله
ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله معنى يذم القائلين من اليهود للذين كفروا
هولا اهدى من الذين امنوا سبيلا فالحاق قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من
فضله بذمهم على ذلك وتقريظ الذين امنوا الذين قيل فيهم ما قيل اشبه • واولى ما لم ياتي
دلالة على انصرافه عن معناه عن معنى ذلك • واختلف اهل التاويل في تاويل الفضل الذي
اخبر الله انه اتى الذين اخبر عنهم في قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
فقال بعضهم ذلك الفضل هو النبوة **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ام يحسدون الناس على ما اتاهم
الله من فضله حسدوا هذا الحي من العرب على ما اتاهم الله من فضله بعث منهم

نبيا محمدا فحسدوهم على ذلك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج على ما اتاهم الله من فضله قال النبوة • وقال اخرون بل ذلك الفضل
الذي ذكر الله انه اتاهم هو اباحته ما اباح لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من النسا ينكح
منهن ما شاء بغير عدد قالوا وانما يعني بالناس محمد صلى الله عليه وسلم على ذكرت قبل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله الاية • وذلك ان
اهل الكتاب قالوا زعم محمد انه اوتي ما اوتي في تواضع وله تسع نسوة ليس همه الا النكاح
فاي ملك افضل من هذا فقال الله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان ينكح ما شاء من النسا
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الضحاك يقول في قوله ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله وذلك ان اليهود قالوا ما شان محمد اعطي النبوة كما يزعم
وهو جايع عار ليس له هم الا النكاح فحسدوه على تزويج الازواج واحل الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم ان ينكح منهن ما شاء ان ينكح • واولى التاويلين في ذلك بالصواب قول قتادة
وابن جريج الذي ذكرناه ان الفضل في هذا الموضع النبوة التي فضل الله بها محمدا صلى الله
عليه وسلم وشرف بها العرب اذ اتاها رجلا منهم دون غيرهم لما ذكرنا من ان دلالة ظاهر الاية
تدل على انها تقريظ للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رحمة الله عليهم لما قد بينا قبل وليس
النكاح وتزويج النسا وان كان من فضل الله جل ثناوه الذي اتاه عباده بتقريظ لهم ومدح

القول في تاويل قوله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما
يعني بذلك جل ثناوه ام يحسد هولا اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الايات الناس
على ما اتاهم الله من فضله من اجل انهم ليسوا منهم فكيف لا يحسدون ال ابراهيم فقد اتيناهم
الكتاب ويعني بقوله فقد اتينا ال ابراهيم فقد اعطينا ال ابراهيم يعني اهله واتباعه على دينه
الكتاب يعني كتاب الله الذي اوحاه اليهم وذلك كصحف ابراهيم وموسى والزبور وساير ما اتاهم
من الكتب • واما الحكمة فما اوحي اليهم مما لم يكن كتابا مقروا واتيناهم ملكا عظيما • واختلف
اهل التاويل في معنى الملك العظيم الذي عناه الله في هذه الاية فقال بعضهم هو
النبوة **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح في قول الله ام يحسدون الناس قال يهود على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا
ال ابراهيم الكتاب وليسوا منهم واتيناهم ملكا عظيما قال النبوة • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال ملكا النبوة •
وقال اخرون بل ذلك تحليل النسا قالوا وانما عنى الله بقوله ذلك ام يحسدون محمدا
على ما احل الله له من النسا فقد احل الله مثله الذي احله له منهن لداود وسليمان
وغيرهم من الانبيا فكيف لم يحسدوهم على ذلك وحسدوا محمدا صلى الله عليه وسلم •
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي فقد اتينا ال ابراهيم سليمان وداود الحكمة يعني النبوة واتيناهم
ملكا عظيما في النسا فما باله حل لاولئك وهم انبيا ان ينكح داود تسعا وتسعين امراة
وينكح سليمان ماية ولا يحل لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ينكح كما نكحوا • وقال
اخرون بل معنى ذلك قوله واتيناهم ملكا عظيما الذي اتى سليمان بن داود **ذكر من
قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واتيناهم ملكا
عظيما يعني ملك سليمان • وقال اخرون بل كانوا ايدوا بالملايكة **ذكر من قال
ذلك** حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحاق
عن همام بن الحارث واتيناهم ملكا عظيما قال ايدوا بالملايكة والجنود • واولى هذه الاقوال
بتاويل قوله واتيناهم ملكا عظيما القول الذي روي عن ابن عباس قال يعني ملك
سليمان لان ذلك هو المعروف في كلام العرب دون الذي قال من قال انه ملك النبوة ودون

قول من قال ذلك انه تحليل النساء والملك عليهن لان كلام الله الذي خوطب العرب غير جائز توجيهه الا الى المعروف المستعمل فيهم من معانيه الا ان تأتي دلالة او تقوم حجة على ان ذلك بخلاف ذلك فيجب التسليم لها

القول في تأويل قوله فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا

يعني بذلك جل ثناؤه فمن الذين اوتوا الكتاب من يهود بني اسرائيل الذين قال لهم جل ثناؤه آمنوا بما انزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها من آمن به يقول من صدق بما انزلنا على محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معكم ومنهم من صد عنه ومنهم من اعرض عن التصديق به كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمنهم من آمن به قال بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم من يهود ومنهم من صد عنه ومنهم من اعرض عنه التصديق • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمنهم من آمن به قال بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم من يهود منهم مثله • وفي هذه الآية دلالة على ان الذين صدوا عما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رفع عنهم وعيد الله الذي توعدهم في قوله آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت في الدنيا واخرت عقوبتهم الى يوم القيامة لايمان من آمن منهم وان الوعيد لهم من الله بتعجيل العقوبة في الدنيا انما كان على مقام جميعهم على الكفر بما انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلما آمن بعضهم خرجوا من الوعيد الذي توعده في عاجل الدنيا واخرت عقوبة المقيمين على التكذيب الى الآخرة فقال لهم كفاكم بجهنم سعيرا ويعني بقوله وكفى بجهنم سعيرا وحسبكم ايها المكذبون بما انزلت على محمد نبيي ورسولي بجهنم سعيرا لسعر عليكم اي توقد عليكم • وقيل سعيرا • وانما هو مسعور من سعرت تسعر فهي مسعورة كما قال الله • واذا الجحيم سعرت ولكنها صرفت الى فعيل كما قيل كف خضيب ولحية دهين بمعنى مخضوبة ومدهونة والسعير الوقود

القول في تأويل قوله ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

هذا وعيد من الله جل ثناؤه للذين اقاموا على تكذيبهم بما انزل على محمد من يهود بني اسرائيل وغيرهم من سائر الكفار وبرسوله يقول الله لهم ان الذين جحدوا ما انزل على رسولي محمد صلى الله عليه وسلم من آياتي يعني من آيات تنزيله ووحيه به وهي دلالته وحججه على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فلم يصدقوا به من يهود بني اسرائيل وغيرهم من سائر اهل الكفر به سوف نصليهم نارا يقول سوف ننضجهم في نار يصلون فيها اي يشوون فيها كلما نضجت جلودهم يقول كلما انشوت بها جلودهم فاحترقت بدلناهم جلودا غيرها يعني غير الجلود التي قد نضجت فانشوت • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ثوير عن ابن عمر كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال اذا احترقت جلودهم بدلناهم جلودا بيضا امثال القراطيس • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يقول كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله كلما نضجت جلودهم قال سمعنا انه مكتوب في الكتاب الاول ان جلد احدهم اربعون ذراعا وسنه سبعون ذراعا وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه فاذا اكلت النار جلودهم بدلوا جلودا غيرها • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قال بلغني عن الحسن كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال تنضجهم في اليوم

سبعين الف مرة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو عبيدة الحداد عن هشام بن حسان عن الحسن قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال تنضج النار كل يوم سبعين الف جلد • قال وغلظ جلد الكافر اربعون ذراعا والله اعلم باي ذراع • فان سأل سائل فقال وما معنى قوله جل ثناؤه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وهل يجوز ان يبدلوا جلودا غير جلودهم التي كانت لهم في الدنيا فيعذبوا فيها فان جاز ذلك عندك فاجز ان يبدلوا اجساما وارواحا غير اجسامهم وارواحهم التي كانت لهم في الدنيا وان جاز ذلك لزمك ان يكون المعذبون في الآخرة بالنار غير الذين اوعدهم الله العقاب على كفرهم ومعصيتهم اياه وان يكون الكفار قد ارتفع عنهم العذاب • قيل ان الناس قد اختلفوا في معنى ذلك فقال بعضهم العذاب انما يصل الى الانسان الذي هو غير الجلد واللحم وانما يحرق الجلد ليصل الى الانسان الم العذاب • واما الجلد واللحم فلا يألمان قالوا فسواء اعيد على الكافر جلده الذي كان له في الدنيا او جلد غيره اذ كانت الجلود غير آلمة ولا معذبة وانما الآلمة المعذبة النفس التي تحس الالم ويصل اليها الوجع • قالوا واذا كان ذلك كذلك فغير مستحيل ان يخلق لكل كافر في النار في كل لحظة وساعة من الجلود ما لا يحصى عدده ويحرق ذلك عليه ليصل الى نفسه الم العذاب اذ كانت الجلود لا تألم • وقال آخرون بل الجلود تألم واللحم وسائر اجزاء جرم ابن آدم واذا احرق جلده او غيره من اجزاء جسده وصل الم ذلك الى جميعه • قالوا ومعنى قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بدلناهم جلودا غير محترقة وذلك انها تعاد جديدة والاولى كانت قد احترقت فاعيدت غير محترقة فلذلك قيل غيرها لانها غير الجلود التي كانت لهم في الدنيا التي عصوا الله وهي لهم قالوا وذلك نظير قول العرب للصائغ اذا استصاغته خاتما من خاتم مصوغ بتحويله عن صياغته التي هو بها الى صياغة اخرى صغ لي من هذا الخاتم خاتما غيره فيكسره ويصوغ له منه خاتما غيره والخاتم المصوغ بالصياغة الثانية هو الاول ولكنه لما اعيد بعد كسره خاتما قيل هو غيره قالوا فكذلك معنى قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها لما احترقت الجلود ثم اعيدت جديدة بعد الاحراق قيل هي غيرها على ذلك المعنى • وقال آخرون معنى ذلك كلما نضجت جلودهم سرابيلهم بدلناهم سرابيل من قطران غيرها فجعلت السرابيل القطران لهم جلودا كما يقال للشيء الخاص بالانسان هو جلدة ما بين عينيه ووجهه لخصوصيته به فكذلك سرابيل القطران التي قال الله في كتابه سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار لما صارت لهم لباسا لا تفارق اجسامهم جعلت لهم جلودا فقيل كلما اشتعل القطران في اجسامهم واحترق بدلوا سرابيل من قطران آخر • قالوا واما جلود اهل الكفر من اهل النار فانها لا تحترق لان في احتراقها الى حال اعادتها فناءها وفي فنائها راحتها • قالوا وقد اخبر الله تعالى ذكره عنها انها لا تموت ولا يخفف عنهم من عذابها قالوا وجلود الكفار احد اجسامهم وجاز ان يحترق منها شيء فيفنى ثم يعاد بعد الفناء في النار جاز ذلك في جميع اجزائها واذا جاز ذلك وجب ان يكون جائزا عليهم الفناء ثم الاعادة والموت ثم الاحياء وقد اخبر الله عنهم انهم لا يموتون قالوا وفي خبره عنهم انهم لا يموتون دليل واضح على انه لا يموت شيء من اجزاء اجسامهم والجلود احد تلك الاجزاء • واما معنى قوله ليذوقوا العذاب فانه يقول فعلنا ذلك بهم ليجدوا الم العذاب وكربه وشدته بما كانوا في الدنيا يكذبون آيات الله ويجحدونها

القول في تأويل قوله ان الله كان عزيزا حكيما

يقول ان الله لم يزل عزيزا في انتقامه ممن انتقم منه من خلقه لا يقدر على الامتناع منه احد اراده بضر ولا الانتصار منه احد احل به عقوبة حكيما في تدبيره وقضائه

القول في تأويل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم

جنات تجري من تحتها الانهار لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا يعني بقوله جل ثناؤه والذين امنوا وعملوا الصالحات والذين امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقوا بما انزل على محمد مصدقا لما معهم من يهود بني اسرايل وساير الامم غيرهم وعملوا الصالحات يقول وادوا ما امرهم الله به من فرايضه واجتنبوا ما حرم الله عليهم من معاصيه • وذلك هو الصالح من اعمالهم سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار يقول سوف ندخلهم الله يوم القيامة جنات يعني بساتين تجري من تحتها الانهار يقول يجري من تحت تلك الجنات الانهار خالدين فيها ابدا يقول باقين فيها ابدا بغير نهاية ولا انقطاع دايما ذلك لهم فيها ابدا لهم فيها ازواج يقول لهم في تلك الجنات التي وصف صفتها ازواج مطهرة يعني بريات من الادناس والريب والحيض والغايط والبول والحبل والبصاق وساير ما يكون من نساء اهل الدنيا وقد ذكرنا ما في ذلك من الاثار فيما مضى قبل واغنى ذلك عن اعادتها • واما قوله وندخلهم ظلا ظليلا فانه يقول وندخلهم ظلا كنينا • كما قال جل ثناوه وظل ممدود • وكما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن • وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قالا جميعا حدثنا شعبة قال سمعت ابا الضحاك يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها ماية عام لا يقطعها شجرة الخلد

القول في تاويل قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها ولاة امور المسلمين

ذكر من قال ذلك • حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا ابو اسامة عن ابي مكين عن زيد بن اسلم قال نزلت هذه الاية ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها قال نزلت في ولاة الامر • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا ليث عن شهر قال نزلت في الامرا خاصة ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا اسماعيل عن مصعب ابن سعد قال قال علي رضي الله عنه كلمات اصاب فيهن حق على الامام ان يحكم بما انزل الله وان يودي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الناس ان يسمعوا ويطيعوا ويجيبوا اذا دعوا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا اسماعيل عن مصعب بن سعد عن علي بنحوه • حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا موسى بن عمير عن مكحول في قول الله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال هم اهل الاية التي قبلها ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها الى اخر الاية • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن زيد قال ابي هم الولاة امرهم ان تودوا الامانات الى اهلها • وقال اخرون امر السلطان بذلك ان يعطوا النسا

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها يعني السلطان يعطون النسا • وقال اخرون الذي خوطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في مفاتيح الكعبة امر بردها على عثمان بن طلحة

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها قال نزلت في عثمان بن طلحة ابن ابي طلحة قبض منه النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الكعبة ودخل به البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الاية فدعا عثمان فدفع اليه المفتاح قال وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو

هذه

هذه الاية فداه ابي وامي ما سمعته يتلوها قبل ذلك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا الزنجي بن خالد عن الزهري قال دفعه اليه وقال اعينوه • واولى هذه الاقوال في ذلك بالصواب في ذلك عندي قول من قال هو خطاب من الله ولاة المسلمين باداء الامانة الى من ولوا امره في فيئهم وحقوقهم وما ائتمنوا عليه من امورهم وبالعدل بينهم في القضية والقسم بينهم بالسوية يدل على ذلك ما وعظ به الرعية في اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فامرهم بطاعتهم واوصى الراعي بالرعية واوصى الرعية بالطاعة • كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال قال ابي هم السلاطين • وقرا ابن زيد تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وانما نقول هم العلما الذين يطعنون على السلطان الا ترى انه امرهم فبداهم بالولاة فقال ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها والذي ائتمنهم على جميعه وقسمه والصدقات الذي ائتمنهم على جميعها وقسمها • واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل الاية كلها فامر بهذا الولاة ثم اقبل علينا نحن فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم • واما الذي قال ابن جريج من ان هذه الاية نزلت في عثمان ابن طلحة فانه جايز ان تكون نزلت فيه واريد به كل موتمن على امانة فدخل فيه ولاة امور المسلمين وكل موتمن على امانة في دين او دنيا ولذلك قال من قال عني به قضا الدين ورد حقوق الناس كالذي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها فانه لم يرخص لموسر ولا لمعسر ان يمسكها • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها فانه لم يرخص لموسر عن الحسن ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك فتاويل الاية اذا اذ كان الامر على ما وصفنا ان الله يامركم يا معشر ولاة المسلمين ان تودوا ما ائتمنتكم عليه رعيتكم من فيئهم وحقوقهم واموالهم وصدقاتهم اليهم على ما امركم الله بادا كل شي من ذلك الى من هو له بعد ان تصير في ايديكم لا تظلموها اهلها ولا تستاثروا بشي منها ولا تضعوا شيا منها في غير موضعه ولا تاخذوها الا ممن اذن الله لكم باخذها منه قبل ان تصير في ايديكم ويامركم اذا حكمتم بين رعيتكم ان تحكموا بينهم بالعدل والانصاف وذلك حكم الله الذي انزله في كتابه وبينه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لا تعدوا ذلك فتجوروا عليهم

القول في تاويل قوله ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يعني بذلك جل ثناؤه يا معشر ولاة المسلمين ان الله نعم الشي يعظكم به ونعمت العظة يعظكم بها في امره اياكم ان تودوا الامانات الى اهلها وان تحكموا بين الناس بالعدل ان الله كان سميعا يقول ان الله لم يزل سميعا بما تقولون وتنطقون وهو سميع لذلك منكم اذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بين الناس بالعدل ان الله كان سميعا يقول ان الله لم يزل سميعا بما تقولون وتنطقون وهو سميع لذلك منكم واذا حكمتم بين الناس ولما تحاورونهم به وتنطقون بصيرا بما تفعلون فيما ائتمنتم عليه من حقوق رعيتكم واموالهم وما تقضون به بينهم من احكامكم بعدل تحكمون او جور لا يخفى عليه شي من ذلك حافظ ذلك كله حتى يجازي محسنكم باحسانه ومسيئكم باسااته او يعفو بفضله

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ربكم فيما امركم به وفيما نهاكم عنه واطيعوا رسوله لله ربكم فيما امركم به وفيما نهاكم عنه واطيعوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فان في طاعتكم اياه لربكم طاعة وذلك انكم تطيعونه لامر الله اياكم بطاعته • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى اميري

امورهم

امري فقد عصاني • واختلف اهل التاويل في معنى قوله واطيعوا
الرسول فقال بعضهم ذلك امر من الله باتباع سنته **ذكر من قال ذلك**
حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو • قال حدثنا هشيم عن عبد الملك عن عطا في قوله اطيعوا
الله واطيعوا الرسول قال طاعة الرسول باتباع سنته • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الملك عن عطا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول قال طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة • حدثني المثنى قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطا مثله • وقال آخرون ذلك امر
من الله بطاعة الرسول في حياته **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ان كان حيا
والصواب من القول في ذلك ان يقال هو امر من الله بطاعة رسوله في حياته فيما
امر ونهى وبعد وفاته باتباع سنته وذلك ان الله عم بالامر بطاعته ولم يخصص
بذلك في حال دون حال فهو على العموم حتى يخص ذلك بما يجب التسليم له **ذكر**
واختلف اهل التاويل في اولي الامر الذين امر الله عباده بطاعتهم
في هذه الاية فقال بعضهم هم الامرا **ذكر من قال ذلك** حدثني ابو السايب
سلم بن جنادة • قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال هم الامرا • حدثنا الحسن
بن الصباح البزار قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم نزلت في رجل بعثه النبي صلى الله عليه وسلم على سرية
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبيد بن مسلم
ابن هرمز عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في عبد الله بن
حذافة بن قيس السهمي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في السرية • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث قال سال مسلمة ميمون بن مهران عن قوله اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال قال ابي هم السلاطين قال وقال ابن زيد
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ان كان حيا واولي الامر منكم قال قال
ابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعة الطاعة وفي الطاعة بلا قال ولو
شاء الله لجعل الامر في الانبيا يعني لقد جعلت اليهم والانبيا معهم الا ترى حين
حكموا في قتل يحيى بن زكريا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم سرية عليها خالد بن الوليد وفيها عمار بن ياسر فساروا قبل
القوم الذين يريدون فلما بلغوا قريبا منهم عرسوا واتاهم ذو العيينتين فاخبرهم فاصبحوا
قد هربوا غير رجل امر اهله فجمعوا متاعهم ثم اقبل يمشي في ظلمة الليل حتى اتى العسكر
ابن خالد فسال عن عمار بن ياسر فاتاه فقال يا ابا اليقظان اني قد اسلمت وشهدت
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان قومي لما سمعوا بكم هربوا واني بقيت فهل
اسلامي نافعي غدا والا هربت قال عمار بل هو ينفعك فاقم فاقام فلما اصبحوا اغار خالد
فلم يجد احدا غير الرجل فاخذه واخذ ماله فبلغ عمار الخبر فاتى خالدا فقال خل عن
الرجل فانه قد اسلم وانه في امان مني قال خالد وفيم انت تجير فاستبا وارتفعا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاجاز امان عمار ونهاه ان يجير الثانية على امير فاستبا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خالد يا رسول الله اتترك هذا العبد
الاجدع يسبني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فانه
من يسب عمارا يسبه الله ومن يبغض عمارا يبغضه الله ومن يلعن عمارا يلعنه الله فغضب
عمار فقام فتبعه خالد حتى اخذ بثوبه فاعتذر اليه فرضي عنه فانزل الله يعني
قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم • وقال آخرون هم اهل العلم

والفقه

والفقه **ذكر من قال ذلك** حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن
علي بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال حدثنا جابر بن نوح
عن الاعمش عن مجاهد في قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال اولي
الفقه منكم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا ليث عن مجاهد في قوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال اولي الفقه والعلم • حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح واولي الامر منكم قال اولي
الفقه في الدين والعقل • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم يعني اهل الفقه والدين • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن خصيف عن مجاهد واولي الامر منكم قال اهل العلم
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا في قوله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال اولوا العلم والفقه • حدثني المثنى قال حدثنا
عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن عبد الملك عن عطا واولي الامر منكم قال الفقها
والعلما • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن
في قوله واولي الامر منكم قال هم العلما • قال اخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد واولي الامر منكم قال هم اهل الفقه والعلم • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية في قوله
واولي الامر منكم قال هم اهل العلم الا ترى انه يقول ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم • وقال آخرون هم اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم قال كان مجاهد يقول اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال وربما قال
ذو العلم والفقه ودين الله • وقال آخرون هم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن عمرو البصري قال حدثنا حفص بن عمر العدني
قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال ابو بكر
وعمر • واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال هم الامرا والولاة لصحة الاخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر بطاعة الائمة والولاة فيما كان طاعة وللمسلمين
مصلحة • كالذي حدثني علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا ابن ابي فديك قال حدثني عبد
الله بن محمد بن عروة عن هشام بن عروة عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال سيليكم بعدي ولاة فيليكم البر ببره ويليكم الفاجر بفجوره فاسمعوا لهم واطيعوا
في كل ما وافق الحق وصلوا ورا هم فان احسنوا فلهم ولكم وان اساوا فلكم وعليهم •
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال على المرء المسلم الطاعة فيما احب وكره الا ان يومر بمعصية
فمن امر بمعصية فلا طاعة • حدثنا ابن المثنى قال حدثني خالد بن عبيد الله عن
نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فاذا كان معلوما انه لا طاعة
واجبة لاحد غير الله او رسوله او امام عادل وكان الله قد امر بقوله اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم بطاعة ذي امرنا كان معلوما ان الذين امر
بطاعتهم تعالى ذكره من ذوي امرنا هم الائمة ومن ولوه المسلمين دون غيرهم من
الناس وان كان فرضا القبول من كل من امر بترك معصية الله ودعا الى طاعة الله
انه لا طاعة تجب لاحد فيما امر ونهى فيما لم تقم حجة وجوبه الا للائمة الذين الزم الله
عباده طاعتهم فيما امروا به رعيتهم مما هو مصلحة لعامة الرعية وكذلك
في كل ما لم يكن لله معصية وان كان ذلك كان معلوما بذلك صحة ما اخترنا من التاويل

دون غيره **القول في تأويل قوله جل ثناؤه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**

يعني بذلك جل ثناؤه فان اختلفتم ايها المؤمنون في شيء من امر دينكم انتم فيما بينكم او انتم وولاة امركم فاشتجرتم فيه فردوه الى الله يعني بذلك فارتادوا معرفة حكم ذلك الذي اشتجرتم انتم بينكم او انتم واولوا امركم فيه من عند الله يعني بذلك من كتاب الله فاتبعوا ما وجدتم • واما قوله والرسول فانه يقول فان لم تجدوا الى علم ذلك في كتاب الله سبيلا فارتادوا معرفة ذلك ايضا من عند الرسول ان كان حيا وان كان ميتا فمن سنته ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر يقول افعلوا ذلك ان كنتم تصدقون بالله واليوم الآخر يعني بالمعاد الذي فيه الثواب والعقاب فانكم ان فعلتم ما امرتم به من ذلك فلكم من الله الجزيل من الثواب وان لم تفعلوا ذلك فلكم الاليم من العقاب • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا ليث عن مجاهد في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال فان تنازع العلماء ردوه الى الله والى الرسول الى كتاب الله والى سنة رسوله ثم نزع مجاهد بهذه الآية ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله فردوه الى الله والرسول قال كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد في قوله فردوه الى الله والرسول قال الى الله الى كتابه والى الرسول الى سنة نبيه • حدثنا حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث قال سأل مسلمة ميمون بن مهران عن قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال الله كتابه ورسوله سنته فكانما القمه • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال اخبرنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال الرد الى الله الرد الى كتابه والرد الى رسوله ان كان حيا فان قبضه الله اليه فالرد الى السنة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول يقول ردوه الى كتاب الله وسنة رسوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كان الرسول صلى الله عليه وسلم حيا والى الله عز وجل قال الى كتابه

القول في تأويل قوله ذلك خير واحسن تأويلا

يعني بقوله جل ثناؤه ذلك فردوا ما تنازعتم فيه من شيء الى الله والرسول خير لكم عند الله في معادكم واصلح لكم في دنياكم لان ذلك يدعوكم الى الالفة وترك التنازع والفرقة واحسن تأويلا يعني واحسن موئلا يعني واحمد موئلا ومغبة واجمل عاقبة • وقد بينا فيما مضى ان التأويل التفعيل من تأول وان قول القائل تأول تفعل من قولهم آل هذا الامر الى كذا اي رجع بما اغنى عن اعادته • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واحسن تأويلا قال احسن جزاء • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك خير واحسن تأويلا يقول ذلك احسن ثوابا وخير عاقبة • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واحسن تأويلا قال عاقبة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك خير واحسن تأويلا قال واحسن عاقبة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك خير واحسن تأويلا قال واحسن عاقبة قال والتأويل التصديق

القول في تأويل قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا

يعني بذلك جل ثناؤه الم تر يا محمد بقلبك فتعلم الى الذين يزعمون انهم امنوا انهم صدقوا بما انزل اليك من الكتاب والى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزلنا من قبلك من الكتب يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الى من يعظمونه ويصدرون عن قوله ويرضون بحكمه من دون حكم الله وقد امروا ان يكفروا به يقول وقد امرهم الله ان يكذبوا بما جاءهم به الطاغوت الذي يتحاكمون اليه فتركوا امر الله واتبعوا امر الشيطان ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا يعني ان الشيطان يريد ان يصد هؤلاء المتحاكمين الى الطاغوت عن سبيل الحق والهدى فيضلهم عنها ضلالا بعيدا يعني فيجور بهم عنها جورا شديدا • وقد ذكر ان هذه الآية نزلت في رجل من المنافقين دعا رجلا من اليهود في خصومة كانت بينهما الى بعض الكهان ليحكم بينهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر في هذه الآية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قال كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فكان المنافق يدعو الى اليهود لانه يعلم انهم يقبلون الرشوة فاصطلحا ان يتحاكما الى كاهن من جهينة فانزل الله فيه هذه الآية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك حتى بلغ ويسلموا تسليما • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر في هذه الآية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك يعني المنافقين وما انزل من قبلك يعني اليهود يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يقول الى الكاهن وقد امروا ان يكفروا به امروا هذا في كتابه وامروا هذا في كتابه ان يكفر بالكاهن • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال كانت بين رجل ممن يزعم انه مسلم وبين رجل من اليهود خصومة فقال اليهودي احاكمك الى اهل دينك او قال الى النبي لانه قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ الرشوة في الحكم فاختلفا فاتفقا على ان يأتيا كاهنا في جهينة قال فنزلت الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك يعني الذي من الانصار وما انزل من قبلك يعني اليهود يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الى الكاهن وقد امروا ان يكفروا به يعني امر هذا في كتابه وامر هذا في كتابه وتلا ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا • وقرا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى ويسلموا تسليما • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي ان رجلا من اليهود كان قد اسلم فكانت بينه وبين رجل من اليهود مداراة في حق فقال اليهودي له انطلق الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فعرف انه سيقضي عليه قال فلما ابى فانطلقا الى رجل من الكهان فتحاكما اليه فانزل الله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت حتى بلغ ضلالا بعيدا ذكر لنا ان هذه الآية نزلت في رجلين رجل من الانصار يقال له بشر وفي رجل من اليهود في مداراة كانت بينهما في حق فتدارآ بينهما فيه فتنافرا الى كاهن بالمدينة يحكم بينهما وتركا نبي الله صلى الله عليه وسلم فعاب الله ذلك • وذكر لنا ان اليهودي كان يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما وقد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجور عليه فجعل الانصاري يأبى عليه وهو يزعم انه مسلم ويدعوه الى الكاهن فانزل الله تبارك وتعالى ما تسمعون فعاب ذلك على الذي يزعم انه مسلم وعلى اليهودي الذي هو من اهل الكتاب فقال الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك الى صدودا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قال كان ناس من اليهود قد اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل الرجل من بني النضير قتلته بنو قريظة قتلوا

امة منهم واذا اقتتل الرجل من بني قريظة فقتله النضير اعطوا ديته ستين وسقا من تمر فلما اسلم ناس من بني قريظة والنضير قتل رجل من بني النضير رجلا من بني قريظة فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النضيري يا رسول الله انا كنا نعطيهم في الجاهلية الدية فنحن نعطيهم اليوم ذلك فقالت قريظة لا ولكنا اخوانكم في النسب والدين ودماؤنا مثل دمائكم ولكنكم كنتم تغلبونا في الجاهلية فقد جاء الله بالاسلام فانزل الله يعيرهم بما فعلوا فقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فعيرهم ثم ذكر قول النضيري كنا نعطي في الجاهلية ستين وسقا ونقتل منهم ولا نقتلونا فقال افحكم الجاهلية يبغون فاخذ النضيري فقتله بصاحبه فتفاخرت النضير وقريظة فقالت النضير نحن اكرم منكم وقالت قريظة نحن اكرم منكم ودخلوا المدينة الى ابي بردة الكاهن الاسلمي فقال المنافق من قريظة والنضير انطلقوا الى ابي بردة ينفر بيننا وقال المسلمون من قريظة والنضير لا بل النبي صلى الله عليه وسلم ينفر بيننا فتعالوا اليه فابى المنافقون وانطلقوا الى ابي بردة فسالوه فقال اعظموا اللقمة يقول اعظموا الخطر فقالوا لك عشرة اوساق فقال لا بل مائة وسق ديتي فاني اخاف ان انفر النضيري فيقتلني قريظة او انفر قريظة فيقتلني النضيري فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوساق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله عز وجل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهو ابو بردة وقد امروا ان يكفروا به الى قوله ويسلموا تسليما • وقال اخرون الطاغوت في هذا الموضع هو كعب بن الاشرف **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به فالطاغوت رجل من اليهود وكان يقال له كعب بن الاشرف وكانوا اذا ما دعوا الى ما انزل الله والى الرسول ليحكم بينهم قالوا بل نحاكمكم الى كعب فذلك قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك قال تنازع رجل من المنافقين ورجل من اليهود فقال المنافق اذهب بنا الى كعب بن الاشرف وقال اليهودي اذهب بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تبارك وتعالى الم تر الى الذين يزعمون الاية والتي تليها منها فيهم ايضا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك قال تنازع اليهودي رجل من المنافقين ورجل من فذكر مثله الاية قال وقال اليهودي اذهب بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك الى قوله ضلالا بعيدا قال كان رجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بينهما خصومة احدهما مومن والاخر منافق فدعاه المومن الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف فانزل الله واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قال تنازع رجل من المومنين ورجل من اليهود فقال اليهودي اذهب بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك قال القران وما انزل من قبلك قال التوراة قال يكون بين المسلم والمنافق الحق فيدعوه المسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم ليحاكمه اليه فيابى المنافق ويدعوه الى الطاغوت قال ابن جريج قال مجاهد الطاغوت كعب بن الاشرف • حدثت عن الحسين ابو الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت هو كعب بن الاشرف وقد بينا معنى الطاغوت في غير هذا الموضع فكرهنا اعادته **القول في تاويل قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا** يعني بذلك جل ثناؤه الم تر يا محمد

الله

الى

الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك من المنافقين والى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل من قبلك من اهل الكتاب يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله يعني بذلك واذا قيل لهم تعالوا هلموا الى حكم الله الذي انزله في كتابه والى الرسول ليحكم بيننا رايت المنافقين يصدون عنك يعني بذلك يمتنعون من المصير اليك ليحكم بينهم ويمنعون من المصير اليك كذلك غيرهم صدودا • وقال ابن جريج في ذلك بما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قال دعا المسلم المنافق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم قال رايت المنافقين يصدون عنك صدودا • فاما على تاويل قول من جعل الداعي الى النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي والمدعو اليه المنافق على ما ذكرت من اقوال من قال ذلك في تاويل قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك فانه على ما بينت قبل • والله تعالى اعلم •

القول في تاويل قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا يعني بذلك جل ثناؤه فكيف بهولاء الذين يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهم يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك اذا اصابتهم مصيبة يعني اذا نزلت بهم نقمة من الله بما قدمت ايديهم يعني بذنوبهم التي سلفت منهم ثم جاؤك يحلفون بالله يقول ثم جاؤك يحلفون بالله كذبا وزورا ان اردنا الا احسانا وتوفيقا • وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هولاء المنافقين انهم لا يردعهم عن النفاق العبر والنقم وانهم وان تاتهم عقوبة من الله على تحاكمهم الى الطاغوت لم ينيبوا ولم يتوبوا ولكنهم يحلفون بالله كذبا وجراة من الله ما اردنا باحتكامنا اليه الا الاحسان من بعضنا الى بعض والصواب فيما احتكمنا فيه اليه احتكامنا اليه

القول في تاويل قوله جل ثناؤه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يعني جل ثناؤه اولئك هولاء المنافقون الذين وصفت لك يا محمد صفتهم يعلم الله ما في قلوبهم في احتكامهم الى الطاغوت وتركهم الاحتكام اليك وصدودهم عنك من النفاق والزيغ وان حلفوا بالله ما اردنا الا احسانا وتوفيقا فاعرض عنهم وعظهم يقول فدعهم فلا تعاقبهم في ابدانهم واجسامهم ولكن عظهم بتخويفك اياهم باس الله ان يحل بهم وعقوبته ان تنزل بدارهم وحذرهم من مكروه ما هم عليه من الشك في امر الله وامر رسوله وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يقول مرهم باتقاء الله والتصديق به وبرسوله صلى الله عليه وسلم ووعده ووعيده

القول في تاويل قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله يعني بذلك جل ثناؤه لم نرسل يا محمد رسولا الا فرضت طاعته على من ارسلته اليه وانما هذا من الله توبيخ للمحتكمين من المنافقين الذين كانوا يزعمون انهم يومنون بما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم فيما اختصموا فيه الى الطاغوت صدودا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم تعالى ذكره ما ارسلت رسولا الا فرضت طاعته على من ارسلته اليه فمحمد صلى الله عليه وسلم من اولئك الرسل فمن ترك طاعته والرضى بحكمه واحتكم الى الطاغوت فقد خالف امري وضيع فرضي ثم اخبر جل ثناؤه ان من اطاع رسله فانما يطيعهم باذنه يعني بتقديره ذلك وقضائه السابق في علمه ومشيئته • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وانما هذا تعريض من الله تعالى ذكره لهولاء المنافقين بان تركهم طاعة الله وطاعة رسوله والرضا بحكمه انما هو للسابق لهم من خذلانه وغلبة الشقاء عليهم ولولا ذلك لكانوا ممن اذن له في الرضى بحكمه والمسارعة الى طاعته

القول في تاويل قوله جل ثناؤه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك يعني بذلك جل ثناؤه ان هولاء المنافقين الذين وصف صفتهم في هاتين الايتين الذين اذا دعوا الى حكم الله وحكم رسوله صدوا صدودا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم باكتسابهم اياها العظيم من الاثم في احتكامهم الى الطاغوت

وصدودهم عن كتاب الله وسنة رسوله اذا دعوا اليها جاؤوك يا محمد حين تعلموا بما فعلوا من مصيرهم الى الطاغوت راضين بحكمه دون حكمك جاؤوك تائبين منيبين فسألوا الله ان يصفح لهم عن عقوبة ذنبهم بتغطيته عليهم وسأل لهم الله رسوله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وهو معنى قوله فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول • واما قوله لوجدوا الله توابا رحيما فانه يقول لو كانوا فعلوا ذلك فتابوا من ذنوبهم لوجدوا الله توابا يقول راجعا لهم مما يكرهون الى ما يحبون رحيما بهم في تركه عقوبتهم على ذنبهم الذي تابوا منه وقال مجاهد عنى بذلك اليهودي والمسلم اللذان تحاكما الى كعب بن الاشرف • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح في قول الله الم تر الى الذين ظلموا انفسهم الى قوله ويسلموا تسليما قال ذلك هذا الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذان تحاكما الى كعب بن الاشرف

القول في تاويل قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

يعني بذلك جل ثناؤه بقوله فلا فليس الامر كما يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وهم يتحاكمون الى الطاغوت ويصدون عنك اذا دعوا اليك يا محمد واستأنف القسم جل ذكره فقال وربك يا محمد لا يؤمنون اي لا يصدقون بي وبك وبما انزل اليك حتى يحكموك فيما شجر بينهم يقول حتى يجعلوك حكما بينهم فيما اختلط بينهم من امورهم فالتبس عليهم حكمه يقال شجر يشجر شجورا وشجرا وتشاجر القوم اذا اختلفوا في الكلام والامر مشاجرة وشجارا ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت يقول لا يجدوا في انفسهم ضيقا مما قضيت وانما معناه ثم لا تحرج انفسهم بما قضيت اي لا تأثم بانكارها ما قضيت وشكها في طاعتك وان الذي قضيت به بينهم حق لا يجوز لهم خلافه • كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حرجا مما قضيت قال شكا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله حرجا مما قضيت يقول شكا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا قال اثما ويسلموا تسليما يقول ويسلموا لقضائك وحكمك اذعانا منهم لك بالطاعة واقرارا لك بالنبوة تسليما • واختلف اهل التاويل فيمن عنى بهذه الاية وفيمن نزلت فقال بعضهم نزلت في الزبير بن العوام وخصم له من الانصار اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور

ذكر الرواية بذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني الليث بن سعد عن ابن شهاب ان عروة بن الزبير حدثه ان عبد الله بن الزبير حدثه عن الزبير بن العوام انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما النخل فقال الانصاري سرح الماء فابى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر واستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه قال ابو جعفر والصواب استوعب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير براي اراد فيه السعة له وللانصاري • فلما احفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصاري استوعى للزبير حقه في صريح الحكم • قال فقال الزبير ما احسب هذه الاية نزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية • حدثني يعقوب قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهري عن عروة قال خاصم الزبير رجل من الانصار في شرج من شراج الحرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير اشرب ثم خل سبيل الماء فقال الذي من الانصار من بني امية يا نبي الله اعدل يا نبي الله وان كان ابن عمتك قال فتغير وجه

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف ان قد ساءه ما قال ثم قال يا زبير احبس الماء الى الجدر او الى الكعبين ثم خل سبيل الماء قال ونزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم • حدثني عبد الله بن عمير الرازي قال حدثنا عبد الله ابن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثنا عمرو بن دينار عن سلمة رجل من ولد ام سلمة عن ام سلمة ان الزبير خاصم رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير فقال الرجل انما قضى للزبير لانه ابن عمته فانزل الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى ويسلموا تسليما وقال اخرون بل نزلت هذه في المنافق واليهودي اللذين وصف الله صفتهما في قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله ويسلموا تسليما قال هذا الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذان تحاكما الى كعب بن الاشرف • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي نحوه الا انه قال الى الكاهن قال ابو جعفر وهذا القول اعني قول من قال عنى به المحتكمان الى الطاغوت اللذان وصف الله شانهما في قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك اولى بالصواب لان قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم في سياق قصة الذين ابتدا الله الخبر عنهم بقوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك ولا دلالة تدل على انقطاع قصتهم فالحاق بعض ذلك ببعض ما لم يات دلالة على انقطاعه اولى • فان ظن ظان ان الذي روي عن الزبير وابن الزبير من قصته وقصة الانصاري في شراج الحرة وقول من قال في خبرهما فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ما ينبئ عن انقطاع حكم هذه الاية وقصتها من قصة الايات قبلها فانه غير مستحيل ان تكون الاية نزلت في قصة المحتكمين الى الطاغوت ويكون فيها بيان ما احتكم فيه الزبير وصاحبه الانصاري اذ كانت الاية دلالة دالة • فاذا كان ذلك غير مستحيل كان الحاق معنى بعض ذلك ببعض اولى ما دام الكلام متسقة معانيه على سياق واحد الا ان تاتي دلالة على انقطاع بعض ذلك من بعض فيعدل به عن معنى ما قبله • واما قوله ويسلموا تسليما فانه منصوب عطفا على قوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا • وقوله ثم لا يجدوا في انفسهم نصب عطفا به على قوله حتى يحكموك فيما شجر بينهم

القول في تاويل قوله جل ثناؤه ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم

يعني جل ثناؤه بقوله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم ولو انا فرضنا على هؤلاء الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك المحتكمين الى الطاغوت ان يقتلوا انفسهم وامرناهم بذلك او ان يخرجوا من ديارهم مهاجرين منها الى دار اخرى سواها ما فعلوه يقول ما قتلوا انفسهم بايديهم ولا هاجروا من ديارهم فيخرجوا عنها الى الله والى رسوله طاعة لله ولرسوله الا قليل منهم • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم يهود • يعني كما امر اصحاب موسى عليه السلام • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم افتخر ثابت ابن قيس بن شماس ورجل من يهود فقال اليهودي والله لقد كتب علينا ان اقتلوا

انفسكم فقتلنا انفسنا فقال ثابت والله لو كتب علينا ان اقتلوا انفسكم
لقتلنا انفسنا فانزل الله في ذلك ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا
لهم واشد تثبيتا • حدثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن اسماعيل
عن ابي اسحاق السبيعي قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال رجل لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في
قلوبهم من الجبال الرواسي • واختلف ـــ اهل العربية في وجه الرفع في قوله الا
قليل منهم فكان بعض نحويي البصرة يزعم انه رفع قليل لانه جعل بدلا من الاسماء
المضمر في قوله ما فعلوه لان الفعل لهم • وقال بعض نحويي الكوفة انما رفع على نية
التكرير كان معناه ما فعلوه ما فعله الا قليل منهم كما قال عمرو بن معدي كرب •

• وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان •

واولى الاقوال في ذلك بالصواب ـــ ان يقال رفع القليل بالمعنى الذي
دل عليه قوله ما فعلوه الا قليل منهم وذلك ان معنى الكلام ولو انا كتبنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فقيل ما فعلوه على
الخبر عن الذين مضى ذكرهم في قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك ثم استثنى القليل فرفع بالمعنى الذي ذكرنا اذ كان الفعل منفيا
عنه وهي في مصاحف اهل الشام ما فعلوه الا قليلا منهم واذا قرئ كذلك فلا مرزئة
على قارئه في اعرابه لانه المعروف في كلام العرب اذ كان الفعل مشغولا بما فيه كناية
من قد جرى ذكره ثم استثنى منهم القليل **القول في تاويل قوله ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا** يعني جل ثناؤه بذلك ولو ان هؤلاء
المنافقين الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وهم يتحاكمون الى الطاغوت ويصدون
عنك صدودا فعلوا ما يوعظون به يعني ما يذكرون به من طاعة الله والانتهاء
الى امره لكان خيرا لهم في عاجل دنياهم واجل اخرتهم واشد تثبيتا واثبت لهم في امورهم
واقوم لهم عليها وذلك ان المنافق يعمل على شك فعمله يذهب باطلا وعناؤه يضمحل فيصير
هباء وهو بشكه يعمل على وناء وضعف ولو عمل على بصيرة لاكتسب بعمله اجرا ولكان له عند
الله ذخرا وكان على عمله الذي يعمل اقوى ولنفسه اشد تثبيتا لايمانه بوعد الله
على طاعته وعمله الذي يعمله • ولذلك قال من قال معنى قوله واشد تثبيتا تصديقا
كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
لكان خيرا لهم واشد تثبيتا قال تصديقا لانه اذا كان مصدقا كانت لنفسه اشد
تثبيتا ولعزمه فيه اشد تصحيحا وهو نظير قوله جل ثناؤه ومثل الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم • وقد اتينا على بيان ذلك في موضعه بما اغنى
عن اعادته **القول في تاويل قوله تعالى ذكره واذا لاتيناهم من لدنا اجرا
عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما** يعني بذلك جل ثناؤه ولو انهم فعلوا ما
يوعظون به لكان خيرا لهم لايتائنا اياهم على فعلهم ما وعظوا به من طاعتنا والانتهاء الى
امرنا اجرا يعني جزاء وثوابا عظيما واشد تثبيتا لعزائمهم وارائهم واقوى لهم على
اعمالهم لهدايتنا اياهم صراطا مستقيما يعني طريقا لا اعوجاج فيه وهو دين الله القويم الذي
اختاره لعباده وشرعه لهم وذلك الاسلام • ومعنى قوله ولهديناهم ولوفقناهم
للصراط المستقيم ثم ذكر جل ثناؤه ما وعد اهل طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه
وسلم من الكرامة الدائمة لديه والمنازل الرفيعة عنده فقال ـــ ومن يطع
الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين الاية **القول في تاويل قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما**

يعني

يعني بذلك جل ثناؤه بالتسليم لامرهما واخلاص الرضا بحكمهما ومن يطع الله
والرسول بالتسليم لامرهما واخلاص الرضا بحكمهما والانتهاء الى امرهما والانزجار عما
نهيا عنه من معصية الله فهو مع الذين انعم الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا
من انبيائه وفي الاخرة اذا دخل الجنة والصديقين وهم جمع صديق • واختلف ـــ
في معنى الصديقين فقال بعضهم الصديقون تباع الانبياء الذين صدقوهم واتبعوا
منهاجهم بعدهم حتى لحقوا بهم فكان الصديق فعيل على مذهب قائلي هذه المقالة من
الصدق كما يقال رجل سكير من السكر اذا كان مدمنا على ذلك وشريب وخمير • وقال ـــ
اخرون بل هو فعيل من الصدقة • وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو تاويل
من قال ذلك وهو ما حدثنا به سفيان بن وكيع قال حدثنا خالد بن مخلد عن موسى
ابن يعقوب قال اخبرتني عمتي قريبة بنت عبد الله بن وهب بن زمعة عن امها كريمة
ابنة المقداد عن ضباعة بنت الزبير وكانت تحت المقداد عن المقداد قال قلت للنبي
صلى الله عليه وسلم شيء سمعته منك شككت فيه قال اذا شك احدكم في الامر فليسالني
عنه قال قلت قولك في ازواجك اني لارجو لهن من بعدي الصديقين قال من تعدون
الصديقين قلت اولادنا الذين يهلكون صغارا • قال لا ولكن الصديقين هم
المصدقون وهذا خبر لو كان اسناده صحيحا لم نستجز ان نعدوه الى غيره ولو كان في
اسناده بعض ما فيه • فاذ كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بالصديق ان كان
معنى يكون معناه المصدق قوله بفعله اذ كان الفعيل في كلام العرب انما ياتي اذا كان
ماخوذا من الفعل بمعنى المبالغة اما في المدح واما في الذم • ومنه قوله جل ثناؤه في صفة
مريم وامه صديقة • واذا كان معنى ذلك ما وصفنا كان داخلا من كلام من
كان موصوفا بما قلنا في صفة المصدقين والشهداء وهم جمع شهيد وهو
المقتول في سبيل الله سمي بذلك لقيامه بشهادة الحق في جنب الله حتى قتل والصالحين
وهو جمع صالح وكل من صلحت سريرته وعلانيته • واما قوله جل ثناؤه وحسن اولئك
رفيقا فانه يعني وحسن هؤلاء الذين نعتهم ووصفهم رفقاء في الجنة والرفيق في لفظ
واحد بمعنى الجميع كما قال ـــ الشاعر •

• دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا باسهم اعداء وهن صديق •

بمعنى وهن صدائق • واما نصب الرفيق فان اهل العربية مختلفون فيه فكان بعض
نحويي البصرة يرى انه منصوب على الحال ويقول هو كقول الرجل كرم زيد رجلا ويعدل به
عن معنى نعم الرجل ويقول ان نعم لا تقع الا على اسم فيه الف ولام او على نكرة وكان بعض
نحويي الكوفة يرى انه منصوب على التفسير وينكر ان يكون حالا ويستشهد على ذلك
بان العرب تقول كرم زيد من رجل وحسن اولئك من رفقاء وان دخول من دلالة على ان الرفيق
مفسر • وقال وقد حكي عن العرب نعمتم رجالا فدل على ان ذلك نظير قوله وحسنتم رفقاء
وهذا القول اولى بالصواب للعلة التي ذكرنا لقائليه • وقد ذكر ان هذه الاية نزلت
لان قوما حزنوا على فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرا ان لا يروه في الاخرة **ذكر
الرواية بذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة
عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان ما لي اراك محزونا قال يا نبي الله شيء فكرت
فيه فقال ما هو قال نحن نغدو عليك ونروح ننظر في وجهك ونجالسك غدا ترفع
مع النبيين فلا نصل اليك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فاتاه جبريل
بهذه الاية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال فبعث النبي صلى
الله عليه وسلم فبشره • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى
عن مسروق قال قال ـــ اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما ينبغي
لنا ان نفارقك في الدنيا فانك لو قدمت رفعت فوقنا فلم نرك فانزل الله ومن يطع الله

والرسول فاولئك الاية • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ذكر لنا ان رجالا
قالوا هذا نبي الله نراه في الدنيا فاما في الاخرة فيرفع فلا نراه فانزل الله ومن يطع الله والرسول
الى قوله رفيقا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية قال قال ناس من الانصار
يا رسول الله اذا ادخلك الله الجنة فكنت في اعلاها ونحن نشتاق اليك فكيف نصنع فانزل الله
ومن يطع الله والرسول • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع قوله ومن يطع الله والرسول • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله ومن يطع الله والرسول الاية قال ان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا قد علمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم له فضله على من امن به في درجات الجنان
ممن اتبعه وصدقه فكيف لهم اذا اجتمعوا في الجنة ان يرى بعضهم بعضا فانزل الله في ذلك
فقال ان الاعلين ينحدرون الى من اسفل منهم فيجتمعون في رياضها فيذكرون •
ما انعم الله عليهم ويثنون عليه وينزل لهم اهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون ويدعون به فهم
في روضة يحبرون ويتنعمون فيه • واما قوله ذلك الفضل من الله فانه يقول كون من اطاع الله ورسوله
والرسول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ذلك الفضل
من الله يقول ذلك عطاء الله اياهم وفضله عليهم لا باستيجابهم ذلك لسابقة سبقت لهم فان
قال قائل اوليس بالطاعة وصلوا الى ما وصلوا اليه من فضله قيل له انهم لم يطيعوه في الدنيا
الا بفضله الذي يفضل به عليهم فهداهم لطاعته فكل ذلك فضل منه تعالى • وقوله وكفى
بالله عليما يقول وحسب العباد بالله الذي خلقهم عليما بطاعة المطيع منهم ومعصية العاصي
فانه لا يخفى عليه شيء من ذلك ولكنه يحصيه عليهم ويحفظه حتى يجازي جميعهم جزاء المحسن
منهم بالاحسان والمسيء منهم بالاساءة ويعفو عمن شاء من اهل التوحيد **القول في تاويل**
قوله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا يعني بذلك جل ثناؤه
يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله خذوا حذركم خذوا جنتكم واسلحتكم التي تتقون بها
من عدوكم لغزوكم وحربهم فانفروا اليهم ثبات وهي جمع ثبة والثبة العصبة ومعنى الكلام فانفروا
الى عدوكم جماعة بعد جماعة متسلحين ومن الثبة قول زهير •
• وقد اغدوا على ثبة كرام نشاوى واجدين لما نشاء •
وقد يجمع الثبة ثبين او انفروا جميعا مع نبيكم صلى الله عليه وسلم لقتالهم وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله خذوا حذركم فانفروا ثبات يقول عصبا يعني سرايا متفرقين او انفروا جميعا يعني
كلكم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح في قول الله فانفروا
ثبات قال فرقا قليلا قليلا • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله فانفروا ثبات قال الثبات الفرق • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فانفروا ثبات فهي العصبة قال وهي الثبة او
انفروا جميعا مع النبي صلى الله عليه وسلم • حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فانفروا
ثبات يعني عصبا متفرقين **القول في تاويل قوله وان منكم لمن ليبطئن فان**
اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وهذا
نعت من الله تعالى ذكره للمنافقين بعثهم لنبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه ووصفهم
بصفتهم فقال وان منكم ايها المؤمنون يعني من عدادكم وقومكم ومن يتشبه بكم ويظهر
انه من اهل دعوتكم وملتكم وهو منافق يبطئ من اطاعه منكم عن جهاد عدوكم وقتالهم
اذا انتم نفرتم اليهم فان اصابتكم مصيبة يقول فان اصابتكم هزيمة او نالكم قتل او جراح

من عدوكم قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا فيصيبني جراح او الم او قتل وسر بتخلفه
عنكم شماتة بكم لانه من اهل الشك في وعد الله الذي وعد المؤمنين على ما نالهم في سبيله من
الاجر والثواب وفي وعيده فهو غير راج ثوابا ولا خائف عقابا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة
الى قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ما بين ذلك من المنافقين • حدثني المثنى قال حدثنا
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر بن معاذ قال
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان منكم لمن ليبطئن عن الجهاد والغزو
في سبيل الله فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا قال هذا قول
مكذب • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج المنافق
يبطئ المسلمين عن الجهاد في سبيل الله قال الله فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ
لم اكن معهم شهيدا قال هذا قول الشامت • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فان اصابتكم مصيبة قال هزيمة • ودخلت اللام في قوله لمن وفتحت لانها
اللام التي تدخل توكيدا للخبر مع ان كقول القائل ان في الدار لمن يكرمك • واما اللام الثانية
التي في ليبطئن فدخلت لجواب القسم كان معنى الكلام وان منكم ايها القوم لمن والله ليبطئن
القول في تاويل قوله تعالى ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن
بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما يقول جل ثناؤه
ولئن اصابكم فضل من الله ولئن اظفركم الله بعدوكم فاصبتم منهم غنيمة ليقولن هذا
المبطئ المسلمين عن الجهاد معكم في سبيل الله المنافق كان لم يكن بينكم وبينه مودة •
يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما بما اصيب معهم من الغنيمة فوزا عظيما وهذا
خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المنافقين ان شهودهم الحرب مع المسلمين ان شهدوها لطلب
الغنيمة وان تخلفوا عنها فللشك الذي في قلوبهم وانهم لا يرجون لحضورها ثوابا ولا يخافون
بالتخلف عنها من الله عقابا • وكان قتادة وابن جريج يقولان انما قال من قال
من المنافقين اذا كان الظفر للمسلمين يا ليتني كنت معهم حسدا منهم لهم • حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن اصابكم فضل من الله
ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال قول
الحاسد **القول في تاويل قوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة**
الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما
وهذا حض من الله المؤمنين على جهاد عدوهم من اهل الكفر به واحاشهم بما لقي كانوا او
مغلوبين والتهاون باحوال المنافقين على جهاد من جاهدوا من المشركين وفي جهادهم اياهم مغلوبين
كانوا او غالبين منزلة من الله رفيعة يقول الله لهم جل ثناؤه فليقاتل في سبيل الله يعني في
دين الله والدعاء اليه والدخول فيما امر به اهل الكفر به الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة
يعني الذين يبيعون حياتهم الدنيا بالاخرة يعني الذين يبيعون حياتهم الدنيا بثواب الاخرة
وما وعد الله اهل طاعته فيها وبيعهم اياها انفاقهم اموالهم في طلب رضى الله كجهاد من امر
بجهاده من اعدائه واعداء دينه وبذلهم مهجهم له في ذلك اخبر جل ثناؤه بما لهم في ذلك اذا فعلوا
فقال ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما يقول ومن يقاتل
في طلب اقامة دين الله واعلاء كلمة الله اعداء الله فيقتل يقول فيقتله اعداء الله او يغلبهم
فيظفر بهم فسوف نؤتيه اجرا عظيما يقول فسوف نعطيه في الاخرة ثوابا واجرا عظيما وليس
لما سمى عظيما مقدارا يعرف مبلغه عباد الله • وقد دللنا على ان الاغلب على معنى شريت في
كلام العرب بعت بما اغنى وقد حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يشرون الحياة الدنيا بالاخرة يشري يبيع
ويشري ياخذ وان الحمقاء باعوا الاخرة بالدنيا **القول في تاويل قوله وما لكم**

لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا يعني بذلك جل ثناؤه وما لكم أيها المؤمنون لا تقاتلون في سبيل الله وفي المستضعفين يقول عن المستضعفين منكم من الرجال والنساء والولدان فأما من الرجال فإنهم كانوا قد أسلموا بمكة فغلبتهم عشائرهم على أنفسهم بالقهر لهم فآذوهم ونالوهم بالعذاب والمكاره في الله ليفتنوهم عن دينهم فحض الله المؤمنين على استنقاذهم من أيدي من قد غلبهم على أنفسهم من الكفار فقال لهم وما شأنكم لا تقاتلون في سبيل الله وعن مستضعفي أهل دينكم وملتكم الذين قد استضعفهم الكفار فاستذلوهم ابتغاء فتنتهم وصدهم عن دينهم من الرجال والنساء والولدان جمع ولد وهم الصبيان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها يعني بذلك أن هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان يقولون في دعائهم ربهم بأن ينجيهم من فتنة من قد استضعفهم من المشركين يا ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها • والعرب تسمي كل مدينة قرية يعني التي قد ظلمتنا وأنفسها أهلها وهي في هذا الموضع فيما فسر أهل التأويل مكة وخفض الظالم لأنه من صفة الأهل وقد عادت الهاء والألف اللتان فيه على القرية وكذلك تفعل العرب إذا تقدمت صفة الاسم الذي معه عائد لاسم قبلها اتبعت إعرابها إعراب الاسم الذي قبلها كأنها صفة له فتقول مررت بالرجل الكريم أبوه واجعل لنا من لدنك وليا يعني أنهم يقولون أيضا في دعائهم يا ربنا واجعل لنا من عندك وليا يلي أمرنا بالكفاية مما نحن فيه من فتنة أهل الكفر واجعل لنا من لدنك نصيرا يقولون واجعل لنا من عندك من ينصرنا على من ظلمنا من أهل هذه القرية الظالم أهلها بصدهم إيانا عن سبيلك حتى تظفرنا بهم وتعلي دينك • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها قال أمر المؤمنين أن يقاتلوا عن مستضعفي المؤمنين كانوا بمكة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الصبيان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها يقول ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين في المستضعفين والقرية مكة • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس في قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين قال وفي المستضعفين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع محمد بن مسلم بن شهاب يقول وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة قوله أخرجنا من هذه القرية الظالمة أهلها إلى القرية الصالحة فأدركه الموت في الطريق فنأى بصدره إلى القرية الصالحة قال فما لبثا فاء إلا ذلك فاحتجت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأمروا أن يقدروا أقرب القريتين إليه فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة بشبر وقال بعضهم قرب الله إليه القرية الصالحة فتوفته ملائكة الرحمة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس • قوله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان فهم أناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون أن يخرجوا منها فيهاجروا فعذرهم الله فهم أولئك قوله ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها في مكة • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه قال وما لكم لا تفعلون تقاتلون هؤلاء الضعفاء المساكين يدعون الله بأن يخرجهم من هذه القرية الظالم أهلها فهم ليس لهم قوة فما لكم لا تقاتلون حتى يسلم هؤلاء ودينكم قال والقرية الظالم أهلها مكة

القول في تأويل قوله الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان

ضعيفا

ضعيفا يعني تعالى ذكره الذين صدقوا الله ورسوله وأيقنوا بموعود الله لأهله يقاتلون في سبيل الله يقول في طاعة الله ومنهاج دينه وشريعته التي شرعها لعباده والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت يقول والذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله وما جاءهم به من عند ربهم يقاتلون في سبيل الطاغوت يعني في طاعة الشيطان وطريقه ومنهاجه الذي شرعه لأوليائه من أهل الكفر بالله يقول الله مقويا عزم المؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحرضهم على أعدائه وأعداء دينه من أهل الشرك به فقاتلوا أيها المؤمنون أولياء الشيطان يعني بذلك الذين يتولونه ويطيعونه في خلاف طاعة الله والتكذيب به وينصرونه إن كيد الشيطان كان ضعيفا يعني بكيده ما كاد به المؤمنين من تحزيبه أولياءه من الكفار بالله على رسوله وأوليائه من أهل الإيمان به يقول فلا تهابوا أولياء الشيطان فإنما هم حزبه وأنصاره وحزب الشيطان أهل وهن وضعف وإنما وصفهم جل ثناؤه بالضعف لأنهم لا يقاتلون رجاء ثواب ولا يتركون القتال خوف عقاب وإنما يقاتلون حمية أو حسدا للمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله والمؤمنون يقاتل من قاتل منهم رجاء العظيم من ثواب الله ويترك القتال إن تركه على خوف من وعيد الله من تركه فهو يقاتل على بصيرة بما له عند الله إن قتل وبما له من الغنيمة والظفر إن سلم والكافر يقاتل على حذر من القتل وإياس من معاد فهو ذو وضعف وخوف

القول في تأويل قوله ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قد آمنوا به وصدقوه قبل أن يفرض عليهم الجهاد وقد فرض عليهم الصلاة والزكاة فكانوا يسألون الله أن يفرض عليهم القتال فلما فرض عليهم القتال شق عليهم ذلك وقالوا ما أخبر الله عنهم في كتابه • فتأويل قوله ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ألم تر بقلبك يا محمد فتعلم إلى الذين قيل لهم من أصحابك حين سألوك أن تسأل ربك أن يفرض عليهم القتال كفوا أيديكم فأمسكوها عن قتال المشركين وحربهم وأقيموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة التي فرضها الله عليكم بحدودها وآتوا الزكاة يقول وأعطوا الزكاة أهلها الذين جعلها الله لهم من أموالكم تطهيرا لأبدانكم وأموالكم كرهوا ما أمروا به من كف الأيدي عن قتال المشركين وشق ذلك عليهم فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يعني جماعة يخشون الناس يقول يخافون الناس أن يقاتلوهم كخشية الله أو أشد خشية أو أشد خوفا وقالوا جزعا من القتال الذي فرض الله عليهم لم كتبت علينا القتال لم فرضت علينا القتال ركونا منهم إلى الدنيا وإيثارا للدعة فيها والخفض على مكروه لقاء العدو ومشقة حربهم وقتالهم لولا أخرتنا يخبر عنهم قالوا هلا أخرتنا إلى أجل قريب يعني إلى أن يموتوا على فرشهم في منازلهم • وبنحو الذي قلنا إن هذه الآية نزلت فيه قال أهل التأويل

ذكر الآثار بذلك والرواية عمن قال

حدثنا محمد بن علي بن الحسين بن شقيق قال سمعت أبي قال أخبرنا الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة فقال إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا فلما حوله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا فأنزل الله تبارك وتعالى ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم على الناس فلما الآية • حدثنا القاسم قال حدثني الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة عن الناس فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم نزلت في أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج وقوله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قال إلى أن نموت موتا هو الأجل القريب • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة فقرأ حتى إذا بلغ إلى أجل قريب

ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة قبل
الهجرة يسرعوا الى القتال وسارعوا اليه فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذرنا
نتخذ معاول فنقاتل بها المشركين بمكة فنهاهم نبي الله عن ذلك قال ثم امر
بذلك فلما كانت الهجرة امر بالقتال كره القوم ذلك وصنعوا فيه ما تسمعون
فقال الله تبارك وتعالى متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون
فتيلا • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا
الزكاة قال هم قوم اسلموا قبل ان يفرض عليهم القتال ولم تكن عليهم الا الصلاة
والزكاة فسالوا الله ان يفرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس
كخشية الله او اشد خشية الا ثم الى اجل قريب وهو الموت قال الله متاع
الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى • وقال آخرون نزلت هذه الآيات في
اليهود ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
واقيموا الصلاة الى قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا ما بين ذلك في يهود
حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم الى قوله لم كتبت علينا
القتال نهى الله تبارك وتعالى هذه الامة ان يصنعوا صنيعهم القول في تاويل
قوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا يعني بذلك
جل ثناؤه قل متاع الدنيا قليل يا محمد لهولاء القوم الذين قالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب عيشكم في الدنيا وتمتعكم بها قليل
لانها فانية وما فيها فان والاخرة خير يعني ونعيم الاخرة خير لانها باقية
ونعيمها باق دائم • وانما قيل والاخرة خير ومعنى الكلام ما وصفت
من ان نعيمها لدلالة ذكر الاخرة بالذي ذكرت به على المعنى المراد
منه لمن اتقى الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه فاطاعه في كل ذلك
ولا تظلمون فتيلا يعني ولا ينقصكم الله من اجور اعمالكم فتيلا • وقد بينا معنى
الفتيل بما اغنى عن اعادته ها هنا القول في تاويل قوله اينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يعني بذلك جل ثناؤه حيثما تكونوا ينلكم
الموت فتموتوا ولو كنتم في بروج مشيدة يقول ولا تجزعوا من الموت ولا تهربوا
من القتال وتضعفوا عن لقاء عدوكم حذرا على انفسكم من القتل والموت
فان الموت بازائكم اين كنتم وواصل الى انفسكم حيث كنتم ولو تحصنتم منه بالحصون
المنيعة • واختلف اهل التاويل في معنى قوله ولو كنتم في بروج مشيدة فقال
بعضهم يعني به قصور محصنة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو كنتم في بروج
مشيدة يقول في قصور محصنة • حدثني علي بن سهل قال حدثنا مؤمل بن
اسماعيل قال حدثنا ابو همام قال حدثنا كثير ابو الفضل عن مجاهد قال كان فيمن
كان قبلكم امراة وكان لها اجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس
لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المراة قال
جارية قال اما ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغي بمائة رجل ويتزوجها اجيرها ويكون
موتها بالعنكبوت قال فقال الاجير في نفسه فانا اريد هذه
بعد ان تفجر بمائة فاخذ شفرة فدخل فشق بطن الصبية وعولجت فبرئت فشبت
وكانت تبغي فاتت ساحلا من سواحل البحر فاقامت عليه وتبغي ولبث الرجل ما شاء
الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامراة من اهل الساحل ابغيني
امراة من اجمل امراة في القرية اتزوجها فقالت ها هنا امراة من اجمل الناس

ولكنها

ولكنها تبغي قال ائتيني بها فاتتها فقالت قد قدم رجل له مال
كثير وقد قال لي كذا فقلت له كذا فقالت اني قد تركت البغاء ولكن ان اراد
تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينا هو يوما عندها اذ اخبرها
بامره فقالت انا تلك الجارية واريته الشق في بطنها وقد كنت ابغي فما ادري
بمائة او اقل او اكثر قال فانه قال لي يكون موتها بعنكبوت قال فبنى لها برجا
بالصحراء وشيده فبينما هما يوما في ذلك البرج اذا عنكبوت في السقف فقالت
هذا يقتلني لا يقتله احد غيري فحركته فسقط فاتته فوضعت ابهام رجلها
عليه فشدخته وساح سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها فماتت فنزلت هذه
الآية اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولو كنتم في بروج مشيدة قال
قصور مشيدة • وقال آخرون معنى ذلك قصور بعينها في السماء •
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
وهي قصور بيض في سماء الدنيا مبنية • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبد الرحمن بن سعيد قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع في قوله اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يقول ولو كنتم في قصور في السماء • واختلف
اهل العربية في معنى المشيدة فقال بعض اهل البصرة منهم المشيدة الطويلة قال
واما بالتخفيف فانه المزين • وقال آخرون منهم نحو ذلك القول غير انه قال
المشيد بالتخفيف المعمول بالشيد والشيد الجص • وقال بعض اهل الكوفة
المشيد والمشيد اصلهما واحد غير ان ما شدد منه فانما يشدد لتردد الفعل فيه
في جمع مثل قولهم هذه ثياب مصبغة وغنم مذبحة فشدد لانها جمع يفرق فيها
الفعل وكذلك مثله قصور مشيدة لان القصور كثيرة تردد فيها التشديد وكذلك
قيل بروج مشيدة • ومنه قوله وغلقت الابواب وكما يقال كسرت العود اذا جعلته
قطعا قطعة بعد قطعة • وقد يجوز في ذلك التخفيف فاما اذا افرد من ذلك الواحد
فكان الفعل يتردد فيه ويكثر تردده في جمع منه جاز التشديد عندهم والتخفيف
فيقال منه هذا ثوب مخرق وجلد مقطع لتردد الفعل فيه وكثرته بالقطع والخرق
وان كان الفعل لا يكثر فيه ولا يتردد لم يجز الا بالتخفيف وذلك نحو قولهم رايت
كبشا مذبوحا ولا يجيزون فيه مذبحا لان الذبح لا يتردد فيه تردد الخرق في الثوب
وقالوا فلهذا قيل قصر مشيد لانه واحد يجعل بمنزلة قولهم كبش مذبوح • وقالوا
جائز في القصر ان يقال قصر مشيد بالتشديد لتردد البناء والتشييد ولا يجوز
ذلك في كبش مذبوح • وقالوا جائز في القصر ان يقال قصر مشيد بالتشديد لتردد
البناء والتشديد ولا يجوز ذلك في كبش مذبوح لما ذكرنا القول في تاويل قوله
وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
يعني بقوله جل ثناؤه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
تنالهم رخاء وظفر وفتح ويصيبوا غنيمة يقولوا هذه من عند الله يعني من قبل الله
ومن تقديره وان تصبهم سيئة يقول وان تنلهم شدة من عيش وكرب من عدو
وجراح والم يقولوا لك يا محمد هذا من عندك بخطئك التدبير • وانما هذا خبر
الله تعالى ذكره عن الذين قالوا لنبيه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم • وبنحو
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر قالا حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قال هذه في السراء والضراء • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جعفر عن ابي العالية مثله • حدثني

يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان
تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه
من عندك فقرا حتى بلغ وارسلناك للناس رسولا • قال ان هذه الايات نزلت
في شان الحرب فقرا يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا
فقرا حتى اذا بلغ وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عند محمد صلى الله عليه وسلم
اساء التدبير واساء النظر ما احسن التدبير ولا النظر **القول في تاويل قوله
قل كل من عند الله** يعني جل ثناوه بقوله قل كل من عند الله قل يا محمد لهولا
القايلين اذا اصابتهم حسنة هذه من عند الله واذا اصابتهم سيئة هذه من عندك
كل ذلك من عند الله دوني ودون غيري من عنده الرخا والشدة • ومنه النصر
والظفر ومن عنده القتل والهزيمة • كما حدثني المثنى قال حدثنا قال حدثنا عبد
الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة قل كل من عند الله النعم والمصايب • حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قل كل من عند الله النصر والهزيمة
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قل كل من عند الله فما لهولا القوم لا يكادون يفقهون
حديثا يقول الحسنة والسيئة من عند الله اما الحسنة فانعم بها عليك واما السيئة
فابتلاك بها **القول في تاويل قوله فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا** يعني جل ثناوه بقوله فما لهولا القوم فما شان هولا القوم الذين ان تصبهم
حسنة يقولوا هذه من عندك لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون لا يكادون يعلمون
حقيقة ما تخبرهم به ان كل ما اصابهم من خير وشر او ضر وشدة ورخا فمن عند
الله لا يقدر احد على ذلك غيره ولا يصيب سيئة احدا سيئة الا بتقديره ولا ينال رخا
ونعمة الا بمشيئته وهذا الاعلام من الله عباده ان مفاتيح الاشيا كلها بيده لا يملك شيا منها
احد غيره **القول في تاويل قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك** يعني جل ثناوه بقوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك ما يصيبك يا محمد من رخا ونعمة وعافية وسلامة فمن فضل الله عليك يتفضل
به عليك احسانا منه اليك • واما قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك يعني وما اصابك
من شدة ومشقة واذى ومكروه فمن نفسك يعني بذنب استوجبتها به اكتسبته نفسك • كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اما من
نفسك يقول من ذنبك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك عقوبة يا ابن ادم بذنبك
قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يصيب رجلا خدش عود ولا عثرة
قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر • حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ما اصابك من
حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك يقول بذنبك ثم قال كل من عند الله
النعم والمصيبات • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
يقول بذنبك ثم قال كل من عند الله في الحسنات والسيئات • حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية مثله • حدثني
القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وما اصابك من سيئة فمن
نفسك عقوبة بذنبك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك بذنبك • كما قال لاهل
احد اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم بذنوبكم
حدثني يونس قال حدثنا سفيان عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله ما اصابك

من حسنة

من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قال بذنبك وانا قدرتها عليك
حدثني محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح
في قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا الذي
قدرتها عليك • حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا
اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح بمثله قال ابو جعفر • فان قال قايل فما وجه دخول
من في قوله ما اصابك من حسنة ومن سيئة • قيل اختلف في ذلك اهل العربية
فقال بعض نحويي البصرة ادخلت من لان من تحسن مع النفي مثل ما جاءني من احد قال
ودخول الخبر بالفا لان ما بمنزلة من • وقال بعض نحويي الكوفة ادخلت من مع ما
كما تدخل على ان في الجزا لانهما حرفا جزا • وكذلك يدخل مع من اذا كانت جزا
فتقول العرب ما نزل بك من احد فتكرمه كما يقولون ان يزرك من احد فتكرمه قالوا واذا ادخلوها
مع ما ومن ليعلم بدخولها معهما انهما جزا قالوا واذا دخلت معهما لم تحذف لانها اذا حذفت
صار الفعل رافعا شيا • وذلك ان ما في قوله ما اصابك من حسنة رفع بقوله اصابك
فلو حذفت من رفع بقوله اصابك السيئة لان معناه ان تصبك سيئة فلم يجز حذف من لذلك
لان الفعل الذي هو على فعل او يفعل لا يرفع شيين وذلك جاز ذلك مع من لانها تشبه
بالصفات وهي في موضع اسم فاما ان فلا من يدخل معها ويخرج ولا تخرج مع اي لانها تعرف
فتبين منها الاعراب ودخلت مع ما لان الاعراب لا يدخل فيها لا يظهر فيها **القول
في تاويل قوله وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا** يعني بقوله جل ثناوه
وارسلناك للناس رسولا انما جعلناك يا محمد رسولا بيننا وبين الخلق تبلغهم ما ارسلناك به
من رسالة وليس عليك غير البلاغ واد الرسالة الى من ارسلت فان قبلوا ما ارسلت به فلانفسهم
وان ردوا فعليها وكفى بالله عليك وعليهم شهيدا يقول حسبك الله تعالى ذكره شاهدا عليك
في بلاغك ما امرتك ببلاغه من رسالته ووحيه وعلى من ارسلت اليه من قبولهم منك ما ارسلت
به اليهم فانه لا يخفى عليه امرك وامرهم وهو مجازيك ببلاغك ما وعدك ومجازيهم ما عملوا من خير
وشر جزاء المحسن باحسانه والمسي باسانه **القول في تاويل قوله من يطع الرسول فقد
اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة**
وهذا اعذار من الله الى خلقه في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول تعالى ذكره لهم من يطع منكم ايها
الناس محمدا الذي فقد اطاعني بطاعته اياه فاسمعوا قوله واطيعوا امره فانه مهما امركم به من
شي فعن امري يامركم وما نهاكم عنه من شي فعن نهيي فلا يقولن احدا انما محمد بشر مثلنا يريد ان يتفضل علينا ثم قال
جل ثناوه لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن تولى عن طاعتك يا محمد فاعرض عنه فانا لم نرسلك
عليهم حفيظا يعني حافظا لما يعملون محاسبا بل انما ارسلناك لتبين لهم ما نزل اليهم وكفى بنا حافظين
لاعمالهم ولهم عليها محاسبين • ونزلت هذه الاية فيما ذكر قبل ان يومر بالجهاد • كما حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله فما ارسلناك عليهم حفيظا قال هذا
اول ما بعثه الله قال ان عليك الا البلاغ قال ثم جاء بعد هذا يامر بجهادهم والغلظة عليهم حتى
يسلموا **القول في تاويل قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك
بيت طايفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون** يعني
جل ثناوه بقوله ويقولون طاعة يعني الفريق الذين اخبر الله عنهم انهم لما كتب عليهم القتال
خشوا الناس كخشية الله او اشد خشية يقولون لنبي الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم بامر امرك
طاعة ولك منا طاعة فيما امرتنا به ونهيتنا عنه واذا برزوا من عندك يقول فاذا خرجوا من عندك
يا محمد بيت طايفة منهم غير الذي تقول يعني بذلك جل ثناوه جماعة منهم ليلا الذي تقول
لهم وكل عمل عمل ليلا فقد بيت ومن ذلك بيات العدو وهو الوقوع بهم ليلا ومنه قول
عبيدة بن همام

اتوني فلم ارض ما بيتوا وكانوا اتوني بشي نكر
لانكح ايمهم منذرا وهل ينكح العبد حر بحر

يعني بقوله فلم ارض ما بيتوا ليلا اي ما ابرموه ليلا وعزموا عليه ومنه قول

الذين تولت الحكمي •

• هممت لبعد لي بليلى اسمع شفها بمنتك الملامة فاهجي •

يقول الله جل ثناؤه والله يكتب ما يبيتون يعني بذلك جل ثناؤه والله يكتب ما يغيرون من قولك ليلا في كتب اعمالهم التي تكتبها حفظته • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال يغيرون ما عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم • حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا يوسف بن خالد قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال غيروا اولئك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال غير اولئك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون قال هؤلاء المنافقون الذين يقولون اذا حضروا النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم بامر قالوا طاعة فاذا خرجوا من عندك غيرت طائفة منهم ما تقول النبي صلى الله عليه وسلم والله يكتب ما يبيتون يقول ما يقولون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال يغيرون ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول وهم ناس كانوا يقولون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امنا بالله ورسوله ليامنوا على دمائهم واموالهم واذا برزوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوا الى غير ما قالوا عنده فعابهم الله فقال بيت طائفة منهم غير الذي تقول يقول يغيرون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين ابو الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان يقول سمعت الضحاك يقول بيت طائفة منهم غير الذي تقول هم اهل النفاق وامارفع طاعة فانه بالمتروك الذي دل عليه الظاهر من القول وهو امرك طاعة او منا طاعة • فاما قوله بيت طائفة فان التاء من بيت تحركها بالفتح عامة قراة المدينة والعراق وسائر القراء لانها لام فعل وكان بعض قراة العراق يسكنها ثم يدغمها في الطاء لمقاربتها في المخرج قال ابو جعفر والصواب من القراءة في ذلك ترك الادغام لانها اعني التاء والطاء من حرفين مختلفين • واذا كان ذلك كذلك كان ترك الادغام افصح اللغتين عند العرب واللغة الاخرى جائزة اعني الادغام في ذلك محصة

القول في تاويل قوله تعالى وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

يقول جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم فاعرض يا محمد عن هؤلاء المنافقين الذين يقولون لك فيما تامرهم امرك طاعة • فاذا برزوا من عندك خالفوا ما امرتهم به وغيروه الى ما نهيتهم عنه وخلهم وما هم عليه من الضلالة وارض لهم بي منتقما منهم وتوكل انت يا محمد على الله يقول وفوض امرك الى الله وثق به في امورك وولها اياه وكفى بالله وكيلا يقول وكفاك بالله اي وحسبك بالله وكيلا اي فيما يامرك ووليا لها ودافعا عنك وناصرا القول في تاويل قوله افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يعني جل ثناؤه بقوله افلا يتدبرون القران افلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم يا محمد كتاب الله فيعلموا حجة الله عليهم في طاعتك واتباع امرك وان الذي اتيتهم به من التنزيل من عند ربهم لاتساق معانيه وائتلاف احكامه وتاييد بعضه بعضا بالتصديق وشهادة بعضه لبعض

يالتحقيق

بالتحقيق فان ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت احكامه وتناقضت معانيه وابان بعضه عن فساد بعضه • كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا • اي قول الله لا يختلف وهو حق ليس فيه باطل وان قول الناس يختلف • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان القران لا يكذب بعضه بعضا ولا ينقض بعضه بعضا ما جهل الناس من امره فانما هو من تقصير عقولهم وجهالتهم • وقرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا • قال فحق على المؤمن ان يقول كل من عند الله ويؤمن بالمتشابه ولا يضرب بعضه ببعض اذا جهل امرا ولم يعرفه ان يقول الذي قال الله حق ويعرف ان الله تعالى لم يقل قولا وينقضه ينبغي ان يؤمن بحقيقة ما جاء من الله • حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قوله افلا يتدبرون القران قال يتدبرون النظر فيه

القول في تاويل قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به

يعني جل ثناؤه بقوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف • واذا جاء هذه الطائفة المبيتة غير الذي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم امر من الامن فالهاء والميم في قوله واذا جاءهم من ذكر الطائفة المبيتة يقول جل ثناؤه واذا جاءهم خبر عن سرية من المسلمين غازية بانهم قد امنوا من عدوهم بغلبتهم اياهم او الخوف يقول او تخوفهم من عدوهم باصابة عدوهم منهم اذاعوا به يقول افشوه وبثوه في الناس قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل امراء سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم والهاء في قوله اذاعوا به من ذكر الامر وتاويله اذاعوا بالامر من الامن او الخوف الذي جاءهم يقال منه اذاع فلان بهذا الخبر واذاعه ومنه قول ابي الاسود •

• اذاع به في الناس حتى كانه بعلياء نار اوقدت بثقوب •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال اخبرنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يقول سارعوا به وافشوه • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فاذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يقول اذا جاءهم امر انهم قد امنوا من عدوهم او انهم خائفون منهم اذاعوا بالحديث حتى يبلغ عدوهم امرهم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يقول افشوه وسعوا به • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به قال هذا في الاخبار اذا غزت سرية من المسلمين خبر الناس عنها فقالوا اصاب المسلمون من عدوهم كذا وكذا فافشوه بينهم من غير ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي اخبرهم قال ابن جريج قال ابن عباس قوله اذاعوا به قال اعلنوا وافشوه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذاعوا به قال نشروه قال والذين اذاعوا به قوم اما منافقون واما اخرون ضعفوا • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول افشوه وسعوا به وهم اهل النفاق

القول في تاويل قوله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم

يعني جل ثناؤه بقوله ولو ردوه الامر الذي نالهم من عدوهم والمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولي امرهم يعني والى امرائهم وسكتوا فلم يذيعوا ما جاءهم من الخبر حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم او ذوو امرهم هم الذين يتولون الخبر عن ذلك بعد ان ثبت عندهم صحته او بطوله فيصححوه ان كان صحيحا او يبطلوه ان كان باطلا لعلمه الذين يستنبطونه منهم يقول لعلم حقيقة ذلك الخبر الذي جاءهم

به الذين يبحثون عنه ويستخرجونه منهم يعني اولي الامر والهاء والميم في قوله منهم ذكر اولي الامر يقول لعلم ذلك من اولي الامر من يستنبطه وكل من استخرج شيئا كان مستترا عن ابصار العيون او عن معارف القلوب فهو له مستنبط يقال استنبطت الركية اذا استخرجت ماءها ونبطها انبطها والنبط الماء المستنبط من الارض ومنه قول الشاعر

• قريب ثراه ما ينال عدوه له نبطا آبي الهوان قطوب •

يعني بالنبط الماء المستنبط وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم يقول ولو سكتوا وردوا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم والى امرائهم حتى يتكلم هو به لعلمه الذين يستنبطونه يعني عن الاخبار وهم الذين ينقرون عن الاخبار • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم يقول الى علمائهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم لعلمه الذين يفحصون عنه ويهمهم ذلك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولو ردوه الى الرسول حتى يكون هو الذي يخبرهم والى اولي الامر منهم الفقه في الدين والعقل • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم قال العلم الذين يستنبطونه منهم يتتبعونه ويتحسسونه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يستنبطونه قال قولهم ما كان ماذا سمعتم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية الذين يستنبطونه قال الذين يتحسسونه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لعلمه الذين يستنبطونه منهم يقول لعلمه الذين يتحسسونه منهم • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يستنبطونه منهم قال يتتبعونه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به حتى بلغ والى اولي الامر منهم • قال الولاة الذين يكونون في الحرب عليهم الذين يتفكرون فينظرون لما جاءهم من الخبر اصدق ام كذب باطل فيبطلونه او حق فيحققونه الولاة الذين يستنبطونه على القوم في الحرب قال وهذا في الحرب • وقرا اذاعوا به ولو فعلوا غير هذا ردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منهم الاية

القول في تاويل قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا

يعني بذلك جل ثناؤه ولولا انعام الله عليكم ايها المومنون بفضله وتوفيقه ورحمته فانقذكم مما ابتلى به هؤلاء المنافقين الذين يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم بامر طاعة فاذا برزوا من عنده بيت طائفة منهم غير الذي يقول لكنتم مثلهم لاتبعتم الشيطان الا قليلا كما اتبعه هؤلاء الذين وصفت صفتهم وخاطب بقوله تعالى ذكره ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الذي خاطبهم بقوله جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا ثم اختلف اهل التاويل في القليل الذي استثناهم في هذه الاية منهم ومن اي شيء من الصفات استثناهم فقال بعضهم هم المستنبطون من اولي الامر استثناهم من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم ونفى عنهم ان يعلموا بالاستنباط ما يعلم به غيرهم من المستنبطين من الخبر الوارد عليهم من الامن او الخوف

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال انما هو لعلمه الذين

يستنبطونه منهم الا قليلا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا • فهو كقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال يقول لاتبعتم الشيطان كلكم واما الا قليلا فهو كقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال نحوه يعني نحو قول قتادة • وقال لعلموه الا قليلا • وقال اخرون بل هم الطائفة الذين وصفهم الله انهم يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة فاذا برزوا من عنده بيتوا غير الذي قالوا ومعنى الكلام واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا منهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فهو في اول الاية لخبر المنافقين قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يعني بالقليل المومنين يقول الحمد لله الذي انزل الكتاب عدلا قيما ولم يجعل له عوجا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هذه الاية مقدمة ومؤخرة انما هي اذاعوا به الا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير • وقال اخرون بل ذلك استثناء من قوله لاتبعتم الشيطان • وقالوا الذين استثنوا هم قوم لم يكونوا هموا بما كان الاخرون هموا به من اتباع الشيطان فعرف الله الذين انجاهم من ذلك موقع نعمته منهم • واستثنى الاخرين الذين لم يكن منهم في ذلك ما كان من الاخرين

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا حدثوا انفسهم بامور من امور الشيطان الا طائفة منهم • وقال اخرون معنى ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا حدثوا انفسهم بامور من امور الشيطان جميعا قالوا وقوله الا قليلا خرج مخرج الاستثناء في اللفظ وهو دليل على الجميع والاحاطة • ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج احد من الضلالة فجعل قوله الا قليلا دليلا على الاحاطة • واستشهدوا على ذلك بقول الطرماح ابن حكيم في مدح يزيد بن المهلب

القول في تاويل قوله

• اشم كثير يدي النوال قليل المثالب والقادحة •

قالوا فظاهر هذا القول وصف الممدوح بان فيه المثالب والمعايب • ومعلوم ان معناه انه لا مثالب فيه ولا معايب لان من وصف رجلا فقال فيه معايب وان وصف الذي فيه من المعايب بالقلة فانما ذمه ولم يمدحه ولكن ذلك على ما وصفنا من نفي جميع المعايب عنه قالوا فكذلك قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا انما معناه لاتبعتم جميعكم الشيطان • واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك عندي قول من قال عنى باستثناء القليل من الاذاعة • وقال معنى الكلام واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا ولو ردوه الى الرسول وانما قلنا ان ذلك اولى بالصواب لانه لا يخلو القول في ذلك من احد الاقوال التي ذكرنا وغير جائز ان يكون من قوله لاتبعتم الشيطان لان من تفضل الله عليه بفضله ورحمته فغير جائز ان يكون من تباع الشيطان وغير جائز ان يحمل معاني كتاب الله على غير الاغلب المفهوم بالظاهر من الخطاب في كلام العرب ولنا الى حمل ذلك على الاغلب من كلام العرب سبيل فتوجيهها الى المعنى الذي وجهه اليه القائلون معنى ذلك

لا تبعتم الشيطان جميعا ثم زعم ان قوله الا قليلا دليل على الاحاطة بالجميع هذا مع خروجه من تاويل اهل التاويل وكذلك لا وجه لتوجيه ذلك الى الاستثناء من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم لان علم ذلك اذا رد الى الرسول والى اولي الامر منهم فبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم واولوا الامر منهم بعد وضوحه لهم استوى في علم ذلك كل مستنبط حقيقة فلا وجه لاستثناء بعض المستنبطين منهم وخصوص بعضهم بعلمه مع استواء جميعهم في علمه واذا كان لا قول في ذلك الا ما قلنا فدخل هذه الاقوال الثلاثة ما بينا من الخلل فبين ان الصحيح من القول في ذلك هو الرابع وهو القول الذي قضينا له بالصواب من الاستثناء من الاذاعة

القول في تاويل قوله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا

يعني بقوله جل ثناؤه فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك فجاهد يا محمد اعداء الله من اهل الشرك به في سبيل الله يعني في دينه الذي شرعه لك وهو الاسلام وقاتلهم فيه بنفسك فاما قوله لا تكلف الا نفسك فانه يعني لا نكلفك فيما فرض عليك من جهاد عدوك وعدوه الا ما حملك من ذلك دون ما حمل غيرك منه اي انك انما تتبع بما اكتسبته دون ما اكتسبه غيرك وانما عليك ما كلفته دون ما كلف غيرك ثم قال له وحرض المؤمنين يعني وحضهم على قتال من امرتك بقتالهم معك عسى الله ان يكف باس الذين كفروا يقول لعل الله ان يكف قتال من كفر بالله وجحد وحدانيته وانكر رسالتك عنك وعنهم ونكايتهم وقد بينا فيما مضى ان عسى من الله واجبة بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع والله اشد باسا واشد تنكيلا يقول والله اشد نكاية في عدوه من اهل الكفر به منهم فيك يا محمد وفي اصحابك فلا تنكلن عن قتالهم فاني راصدهم بالباس والنكاية والتنكيل والعقوبة لاوهن كيدهم واضعف باسهم واعلي الحق عليهم والتنكيل مصدر من قول القائل نكلت بفلان فانا انكل به تنكيلا اذا اوجعته عقوبة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واشد تنكيلا اي عقوبة

القول في تاويل قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها

يعني بقوله جل ثناؤه من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة الاية من يصير يا محمد شفعا لوتر اصحابك فيشفعهم في جهاد عدوهم وقتالهم في سبيل الله وهو الشفاعة الحسنة يكن له نصيب منها يقول يكن له من شفاعته تلك نصيب وهو الحظ من ثواب الله وجزيل كرامته ومن يشفع شفاعة سيئة يقول ومن يشفع وتر اهل الكفر بالله على المؤمنين به فيقاتلهم معهم وذلك هو الشفاعة السيئة يكن له كفل منها يعني بالكفل النصيب والحظ من الوزر والاثم وهو ماخوذ من كفل البعير والمركب وهو الكساء او الشيء يهيا عليه شبيها بالسرج على الدابة يقال منه جاء فلان مكتفلا اذا جاء على مركب قد وطئ له على ما بينا لركوبه وقد قيل انه عني بقوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها الاية شفاعة الناس بعضهم لبعض وغير مستنكر ان تكون الاية نزلت فيما ذكر ثم عم بذلك كل شافع بخير او شر وانما اخترنا ما قلنا من القول في ذلك لانه في سياق الاية التي امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فيها حض المؤمنين على القتال فكان ذلك بالوعد لمن اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والوعيد لمن ابى اجابته اشبه منه من الحث على شفاعة الناس بعضهم لبعض التي لم يجر لها ذكر قبل ولا لها ذكر بعد

ذكر من قال ذلك في شفاعة الناس بعضهم لبعض

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله

من

من يشفع شفاعة حسنة ومن يشفع شفاعة سيئة قال شفاعة بعض الناس لبعض حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن قال من يشفع شفاعة حسنة كان له فيها اجران ولان الله يقول من يشفع شفاعة حسنة كان له فيها اجران ولان الله يقول من يشفع شفاعة حسنة ولم يقل من يشفع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن الحسن قال من يشفع شفاعة حسنة كتب له اجرها ما جرت منفعتها حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها قال الشفاعة الصالحة التي يشفع فيها وعمل بها هي بينك وبينه هما فيها شريكان ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها قال هما شريكان فيها كما كان اهلها شريكين

ذكر من قال الكفل النصيب

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها اي حظ منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها والكفل هو الاثم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله يكن له كفل منها اما الكفل فالحظ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسحاق بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يكن له كفل منها قال حظ منها فبئس الحظ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الكفل والنصيب واحد وقرا يؤتكم كفلين من رحمته

القول في تاويل قوله وكان الله على كل شيء مقيتا

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وكان الله على كل شيء مقيتا فقال بعضهم تاويله وكان الله على كل شيء حفيظا وشهيدا

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وكان الله على كل شيء مقيتا يقول حفيظا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مقيتا شهيدا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل اسمه مجاهد عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا اسباط عن السدي مقيتا قال شهيدا حسيبا حفيظا حدثني احمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا ابي عن خصيف عن مجاهد ابي الحجاج وكان الله على كل شيء مقيتا قال المقيت الحسيب وقال اخرون معنى ذلك القائم على كل شيء بالتدبير

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير وكان الله على كل شيء مقيتا قال المقيت الواصب وقال اخرون هو القدير

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكان الله على كل شيء مقيتا قال على كل شيء مقيتا اما المقيت فالقدير حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان الله على كل شيء مقيتا قدير المقيت القدير قال ابو جعفر والصواب من هذه الاقوال قول من قال معنى المقيت القدير وذلك ان ذلك فيما يذكر كذلك بلغة قريش وينشد للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذي ضغن كففت النفس عنه ۞ وكنت على مساءته مقيتا

اي قادرا وقد قيل ان منه قول النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت في رواية من رواها يقيت يعني من هو تحت يديه وفي سلطانه من اهله وعياله فيقدر له قوته يقال منه اقات فلان الشيء يقيته اقاتة وقاته يقوته قياتة وقوتا والقوت الاسم المقيت من بيت اليهودي الذي يقول فيه

ليت شعري وا شعرن اذا ما ۞ قربوها منشورة ودعيت

الي الفضل ام علي اذا حو ۞ سبت اني على الحساب مقيت

فان معناه فاني على الحساب ثم موقف وهو من غير هذا المعنى القول في تاويل قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها يعني جل ثناوه بقوله واذا حييتم بتحية اذا دعي لكم بطول الحياة والبقا والسلامة فحيوا باحسن منها او ردوها يقول فادعوا لمن دعا لكم بذلك باحسن مما دعا لكم او ردوها يقول او ردوا التحية ثم اختلف اهل التاويل في صفة التحية التي هي احسن مما حيي به المحيا والتي هي مثلها فقال بعضهم التي هي احسن منها ان يقول المسلم عليه اذا قيل السلام عليكم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيزيد على دعا الداعي له والرد ان يقول السلام عليكم مثلها كما قيل له او يقول عليكم السلام فيدعو له مثل الذي دعا له

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها يقول اذا سلم عليك فقل انت وعليك ورحمة الله او تقطع الى السلام عليك كما قال لك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها قال في اهل الاسلام • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج فيما قرا عليه عطا قال في اهل الاسلام • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحاق عن شريح انه كان يرد السلام عليكم كما يسلم عليه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عطية عن ابن عمر باحسن منها اهل الاسلام او ردوها على اهل الكفر • وقال اخرون بل معنى ذلك فحيوا باحسن منها اهل الاسلام او ردوها على اهل الكفر

ذكر من قال ذلك

حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وان كان مجوسيا فان الله يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها للمسلمين او ردوها على اهل الكتاب • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها على اهل الكتاب • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها فقوله فحيوا باحسن منها اي على المسلمين او ردوها اي على اهل الكتاب • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها قال قال ابي حق على كل مسلم حيي بتحية ان يحيي باحسن منها • واذا حياه غير اهل الاسلام ان يرد عليه مثل ما قال • قال ابو جعفر واولى التاويلين بهذه الاية قول من قال ذلك في اهل الاسلام ووجه معناه الى انه يرد السلام على المسلم اذا حياه تحية احسن منها من تحيته او مثلها وذلك ان الصحاح من الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه واجب على كل مسلم رد تحية كل كافر باحسن من تحيته وقد امر الله برد الاحسن او المثل في هذه الاية من غير تمييز منه بين المستوجب رد الاحسن او المثل في هذه الاية من غير تمييز منه بين المستوجب رد الاحسن من تحيته عليه والمردود عليه مثلها بدلالة يعلم بها صحة قول من قال عني برد الاحسن المسلم وبرد المثل اهل الكفر • والصواب اذا لم يكن في الاية دلالة على صحة ذلك ولا بصحة اثر لازم من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يكون الخيار في ذلك الى المسلم عليه بين رد الاحسن او المثل الا في الموضع الذي خص شيا من ذلك سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فتكونا

فيكون مسلما لها • وقد خصت السنة اهل الكفر بالنهي عن رد الاحسن من تحيتهم عليهم او مثلها الا بان يقال وعليكم فلا ينبغي لاحد ان يتعدى ما حد في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم • فاما اهل الاسلام فان لمن سلم عليه منهم في الرد من الخيار ما جعل الله له من ذلك • وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تاويل ذلك بنحو الذي قلنا خبر وذلك • ما حدثني به موسى بن سهل الرملي قال حدثنا عبد الله بن السري الانطاكي قال حدثنا هشام بن لاحق عن عاصم الاحول عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك ورحمة الله ثم اتى اخر فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك ورحمة الله وبركاته ثم جاء اخر فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال له وعليك فقال له الرجل يا نبي الله بابي انت وامي اتاك فلان وفلان فسلما عليك فرددت عليهما اكثر مما رددت علي فقال انك لم تدع لنا شيا قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فرددناها عليك فان قال قايل اوواجب رد التحية على ما امر الله به في كتابه قيل نعم • وبه كان يقول جماعة من المتقدمين

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول ما رايته الا يوجبه • قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن رجل عن الحسن قال السلام تطوع والرد فريضة

القول في تاويل قوله ان الله كان على كل شيء حسيبا

يعني بذلك جل ثناوه ان الله كان على كل شيء مما تعملون ايها الناس من الاعمال من طاعة ومعصية حفيظا عليكم حتى يجازيكم بها جزاه • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حسيبا قال حفيظا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واصل الحسيب في هذا الموضع عندي فعيل من الحساب الذي هو في معنى الاحصا يقال منه حاسبت فلانا على كذا وكذا وفلان حاسبه على كذا وهو حسيبه وذلك اذا كان صاحب حسابه • وقد زعم بعض اهل البصرة من اهل اللغة ان معنى الحسيب في هذا الموضع الكافي يقال منه احسبني الشيء يحسبني احسابا بمعنى كفاني من قولهم حسبي كذا وكذا وهذا غلط من القول وخطا وذلك انه لا يقال في احسبت الشيء احسبت على الشيء فهو حسيب عليه وانما يقال هو حسبه وحسيبه والله يقول ان الله كان عليكم حسيبا

القول في تاويل قوله تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا

يعني جل ثناوه بقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم المعبود الذي لا ينبغي العبودة الا له الذي له عبادة كل شيء وطاعة كل طايع • وقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة يقول ليبعثنكم من بعد مماتكم وليحشرنكم جميعا الى موقف الحساب الذي يجازي الناس فيه باعمالهم ويقضي فيه بين اهل طاعته ومعصيته واهل الايمان والكفر لا ريب فيه يقول لا شك في حقيقة ما اقول لكم من ذلك واخبركم من خبري اني جامعكم الى يوم القيامة بعد مماتكم ومن اصدق من الله حديثا يعني بذلك فاعلموا حقيقة ما اخبرتكم من الخبر فاني جامعكم الى يوم القيامة للجزا والعرض والثواب والحساب والعقاب يقينا فلا تشكوا في صحته ولا تمتروا في حقيقته فان قولي الصدق الذي لا كذب فيه ووعدي الصدق الذي لا خلف فيه له ومن اصدق من الله حديثا • يقول واي ناطق اصدق من الله حديثا • وذلك ان الكاذب انما يكذب ليجتلب بكذبه الى نفسه نفعا او يدفع به عنها ضرا والله تعالى ذكره خالق الضر والنفع فغير جايز ان يكون منه كذب لانه لا يدعوه الى اجتلاب نفع ولا دفع ضر عن نفسه سواه تعالى ذكره يكون له في استحالة الكذب منه نظيرا ومن اصدق من الله حديثا

القول في تاويل قوله فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا

يعني جل ثناوه بقوله

فما لكم في المنافقين فئتين فما شأنكم أيها المؤمنون في أهل النفاق فئتين مختلفتين
والله أركسهم بما كسبوا يعني بذلك والله ردهم إلى أحكام أهل الشرك في إباحة دمائهم
وسبي ذراريهم والإركاس الرد ومنه قول أمية بن أبي الصلت •
• فأركسوا في حميم النار إنهم كانوا عصاة وقالوا الإفك والزورا •
يقال منه أركسهم وركسهم • وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله وأبي والله ركسهم بغير
ألف • واختلف أهل التأويل في الذين نزلت فيهم هذه الآية فقال بعضهم
نزلت في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذين تخلفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم أحد وانصرفوا إلى المدينة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأصحابه لو نعلم قتالا لاتبعناكم **ذكر من قال ذلك** حدثني
الفضل بن زياد الواسطي قال حدثنا أبو داود عن شعبة عن عدي بن ثابت
قال سمعت عبد الله بن يزيد الأنصاري يحدث عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله
عليه وسلم لما خرج إلى أحد رجعت طائفة ممن كان معه فكان أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا فنزلت هذه الآية فما
لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا الآية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة إنها طيبة وإنها تنفي خبثها كما ينفي النار خبث
الفضة • قال أبو كريب حدثنا أبو أسامة قال حدثنا شعبة عن
عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن زيد بن ثابت قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر نحوه • حدثني رزيق بن السخت قال حدثنا شبابة عن عدي بن ثابت عن
عبد الله بن يزيد عن زيد بن ثابت قال ذكروا المنافقين عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال فريق نقتلهم وقال فريق لا نقتلهم فأنزل الله تبارك وتعالى فما لكم في المنافقين
فئتين قال قوم خرجوا من مكة حتى أتوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد
ذلك فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة إلى آخر الآية • وقال
آخرون بل نزلت في اختلاف كان بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا
قدموا المدينة من مكة فأظهروا للمسلمين أنهم مسلمون ثم رجعوا إلى مكة وأظهروا لهم الشرك
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد فما لكم في المنافقين فئتين قال قوم خرجوا من مكة حتى أتوا المدينة
يزعمون أنهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليأتوا
ببضائع لهم يتجرون فيها • فاختلف فيهم المؤمنون فقائل يقول هم منافقون
وقائل يقول هم مؤمنون • وقائل يقول هم مؤمنون فبين الله نفاقهم
فأمر بقتالهم فجاءوا ببضائعهم يريدون المدينة فلقيهم علي بن عويمر أو هلال بن عويمر الأسلمي
وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم حلف وهو الذي حصر صدره أن يقاتل المؤمنين
أو يقاتل قومه فدفع عنهم بأنهم يؤمون هلالا وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم
عهد • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
بنحوه غير أنه قال فبين الله نفاقهم وأمر بقتالهم فلم يقاتلوا يومئذ فجاءوا ببضائعهم يريدون
هلال بن عويمر الأسلمي وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف • وقال
أيضا فدفع عنهم فإنهم يؤمون هلالا وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد •
وقال آخرون بل كان اختلافهم في قوم من أهل الشرك كانوا أظهروا الإسلام بمكة
وكانوا يعينون المشركين على المسلمين **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن
سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس •
فما لكم في المنافقين فئتين وذلك أن قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالإسلام وكانوا يظاهرون
المشركين فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا إن لقينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فليس علينا منهم بأس وأن المؤمنين لما أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين
اركبوا إلى الخبثاء فاقتلوهم فإنهم يظاهرون عليكم عدوكم وقالت فئة أخرى من المؤمنين

سبحان الله أو كما قالوا أتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما قد تكلمتم به من أجل أنهم
لم يهاجروا ويتركوا ديارهم تستحل دماؤهم وأموالهم لذلك فكانوا كذلك فئتين
والرسول صلى الله عليه وسلم عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء فنزلت فما لكم
في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله الآية • حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة • قوله فما لكم في المنافقين فئتين
الآية ذكر لنا أنهما رجلان من قريش كانا مع المشركين بمكة وكانا قد تكلما بالإسلام
ولم يهاجرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيهما ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وهما مقبلان إلى مكة فقال بعضهم إن دماءهما وأموالهما حلال • وقال
بعضهم لا يحل لكم فتشاجروا فيهما فأنزل الله في ذلك فما لكم في المنافقين فئتين والله
أركسهم بما كسبوا حتى بلغ ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم • حدثنا القاسم قال
حدثنا أبو سفيان عن معمر بن راشد قال بلغني أن ناسا من أهل مكة كتبوا إلى النبي صلى
الله عليه وسلم أنهم قد أسلموا وكان ذلك منهم كذبا فلقوهم • ثم اختلف
فيهم المسلمون فقالت طائفة دماؤهم حلال • وقالت طائفة دماؤهم حرام • فأنزل الله فما
لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا • حدثت عن الحسين
أبو الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
فما لكم في المنافقين فئتين هم ناس تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقاموا
بمكة وأعلنوا الإيمان ولم يهاجروا • فاختلف فيهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتولاهم ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ من ولايتهم آخرون •
وقالوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهاجروا فسماهم الله منافقين وبرأ
المؤمنين من ولايتهم وأمرهم أن لا يتولوهم حتى يهاجروا • وقال آخرون بل كان اختلافهم
في قوم كانوا في المدينة أرادوا الخروج عنها نفاقا **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فما لكم في
المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا قال كان ناس من المنافقين أرادوا أن
يخرجوا من المدينة فقالوا للمؤمنين إنا قد أصابنا أوجاع في المدينة واتخمناها فلو
لنا أن نخرج إلى الظهر حتى نتماثل ثم نرجع فإنا كنا أصحاب برية فانطلقوا • واختلف
فيهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت طائفة أعداء الله منافقون وددنا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لنا فقاتلناهم وقالت طائفة لا بل إخواننا
غمتهم المدينة فاتخموها فخرجوا إلى الظهر يتنزهون فإذا برءوا رجعوا فقال الله فما
لكم في المنافقين فئتين يقول ما لكم تكونون فيهم فئتين والله أركسهم بما كسبوا
وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أمر أهل الإفك **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم
بما كسبوا حتى بلغ فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا قال هذا في شأن ابن
أبي حين تكلم في عائشة رضي الله عنها بما تكلم • وحدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد أن هذه الآية نزلت فما لكم في المنافقين فئتين فقرأ
فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فقال سعد بن معاذ فإني أبرأ
إلى الله وإلى رسوله من فئته يريد عبد الله بن أبي بن سلول قال أبو جعفر • وأولى
هذه الأقوال في ذلك بالصواب في ذلك قول من قال نزلت هذه الآية في اختلاف
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا ارتدوا عن الإسلام بعد
إسلامهم من أهل مكة • وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن اختلاف أهل التأويل
في ذلك إنما هو على أحد قولين أحدهما أنهم قوم كانوا من أهل مكة على ما قد
ذكرنا الرواية عنهم والآخر أنهم قوم كانوا من أهل المدينة وفي قول الله تعالى
ذكره فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا • أوضح الدليل على أنهم كانوا من غير أهل

المدينة لان الهجرة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى داره ومدينته من سائر ارض الكفر • فاما من كان بالمدينة في دار الهجرة مقيما من المنافقين واهل الشرك فلم يكن عليه فرض هجرة لانه في دار الهجرة كان وطنه ومنزله

واختلف اهل العربية في نصب قوله فئتين فقال بعضهم هو منصوب على الحال كما تقول ما لك قائما يعني ما لك في حال القيام وهذا قول بعض البصريين • وقال بعض نحويي الكوفيين هو منصوب على فعل ما لك ولا تبالي كان المنصوب في ما لك معرفة او نكرة • قال ويجوز في الكلام ان يقول ما لك السائر معناه لانه كالفعل الذي ينصب بكان واظن وما اشبههما • قال وكل موضع صلحت فيه فعل ويفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة كما تنصب كان واظن لانهن نواقص في المعنى وان ظننت انهن تامات

وهذا القول اولى بالصواب في ذلك لان المطلوب في قول القائل ما لك قائم القيام فهو في مذهب كان واخواتها واظن وصواحباتها • قال ابو جعفر الطبري رحمه الله بان كان اختلافهم في قوم من اهل الشرك كانوا اظهروا الاسلام بمكة وكانوا يعينون المشركين على المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فما لكم في المنافقين فئتين وذلك ان قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا ان لقينا اصحاب محمد فليس علينا باس • وان المؤمنين لما اخبروا انهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين اركبوا الى الخبثاء فاقتلوهم فانهم يظاهرون عليكم عدوكم • وقالت فئة اخرى من المؤمنين سبحان الله او كما قالوا اتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من اجل انهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم تستحل دماؤهم واموالهم كذلك فسبق والرسول عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين اتريدون ان تهدوا من اضل الله الاية

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فما لكم في المنافقين فئتين الاية • ذكر لنا انهما كانا رجلين من قريش كانا مع المشركين بمكة وكانا قد تكلما بالاسلام ولم يهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيهما ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهما مقبلان الى مكة • فقال بعضهم ان دماءهما واموالهما حلال • وقال بعضهم لا يحل لكم فتشاجروا فيهما فانزل الله جل وعز في ذلك القران فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا حتى بلغ ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو سفيان عن معمر بن راشد قال بلغني ان ناسا من اهل مكة كتبوا الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد اسلموا وكان ذلك منهم كذبا فلقوهم فاختلف فيهم المسلمون فقالت طائفة دماؤهم حلال وقالت طائفة دماؤهم حرام قال الله عز وجل فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فما لكم في المنافقين فئتين ناس تخلفوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم واقاموا بمكة واعلنوا الايمان ولم يهاجروا فاختلف فيهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرا من ولايتهم اخرون • وقالوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهاجروا فسماهم منافقين وبرا المؤمنين من ولايتهم وامرهم ان لا يتولوهم حتى يهاجروا • وقال اخرون بل كان اختلافهم في قوم كانوا بالمدينة ارادوا الخروج عنها نفاقا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي

عن ابيه عن ابن عباس قوله فما لكم في المنافقين فئتين • وذلك ان قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من مكة • حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا قال كان ناس من المنافقين ارادوا ان يخرجوا من المدينة فقالوا للمؤمنين انا قد اصابنا اوجاع في المدينة واتخمناها فلعلنا ان نخرج الى الظهر حتى نتماثل ثم نرجع فانا كنا اصحاب برية فانطلقوا فاختلف فيهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقالت طائفة اعداء الله منافقون وددنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لنا فقاتلناهم • وقالت طائفة لا بل اخواننا غمتهم المدينة فاتخموها فخرجوا الى الظهر يتنزهون فاذا برؤوا رجعوا فقال الله جل وعز فما لكم في المنافقين فئتين يقول ما لكم تكونون فيهم فئتين والله اركسهم بما كسبوا • وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر اهل الافك

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا حتى بلغ فلا تتخذوا منهم اولياء قال هذا في شان ابن ابي حين تكلم في عائشة بما تكلم به • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان هذه الاية انزلت حتى انزلت فما لكم في المنافقين فئتين فقرا حتى بلغ فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله • فقال سعد بن معاذ فاني ابرا الى الله والى رسوله من فئته يريد عبد الله بن ابي بن سلول • واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك من قال نزلت هذه الاية في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا ارتدوا عن الاسلام بعد اسلامهم من اهل مكة وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان اختلاف اهل التاويل في ذلك انما هو على احد قولين • احدهما انهم قوم كانوا من اهل مكة على ما قد ذكرنا الرواية عنهم والاخر انهم قوم كانوا من اهل المدينة وفي قول الله جل وعز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله اوضح الدليل على انهم كانوا من غير اهل المدينة لان الهجرة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى داره ومدينته من سائر ارض الكفر • فاما من كان بالمدينة في دار الهجرة مقيما من المنافقين او اهل الشرك فلم يكن عليه فرض هجرة لانه في دار الهجرة كان وطنه ومقامه • واختلف اهل التاويل العربية في نصب قوله فئتين فقال بعضهم هو منصوب على الحال كما تقول ما لك قائما يعني ما لك في حال القيام وهذا قول بعض البصريين • وقال بعض نحويي الكوفيين هو منصوب على فعل ما لك قال ولا تبالي كان المنصوب في ما لك معرفة او نكرة وقال الكوفيين هو منصوب على فعل ما لك جاز نصب المعرفة وما اشبههما • قال وكل موضع صلحت فيه فعل ويفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة كما تنصب كان واظن لانهن نواقص في المعنى وان ظننت انهن تامات وهذا القول اولى بالصواب في ذلك لان المطلوب في قول القائل ما لك قائما القيام فهو في مذهب كان واخواتها واظن وصواحباتها فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم يقول اذا اظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم

القول في تاويل قوله جل ثناؤه الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق

يعني جل ثناؤه بذلك بقوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فان تولى هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم فيهم عن الايمان بالله ورسوله وابوا الهجرة فلم يهاجروا في سبيل الله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم سوى من وصل منهم الى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد وميثاق فدخلوا فيهم وصاروا منهم ورضوا بحكمهم فان لمن وصل اليهم فدخل فيهم من اهل الشرك راضيا بحكمهم حكمهم في حقن دمائهم بدخوله فيهم والا تسبى نساؤهم وذراريهم ولا تغنم اموالهم • كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول اذا اظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم فان احد منهم دخل في قوم بينكم

وبينهم ميثاق قال الذين يصلون الى هولاء الذين بينكم وبينهم ميثاق من القوم
لهم من الامان مثل ما لهولاء • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق قال نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي وسراقة بن مالك بن جعشم وخزيمة
ابن عامر بن عبد مناف • وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى قوله الا الذين
يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق من قولهم اتصل الرجل بمعنى انتمى وانتسب
كما قال الاعشى في صفة امراة • انتسبت الى قوم •
اذا اتصلت قالت لبكر بن وائل وبكر سبتها والانوف رواغم •
يعني بقوله اتصلت انتسبت • ولا وجه لهذا التاويل في هذا الموضع لان الانتساب
الى قوم من اهل الموادعة او العهد لو كان يوجب للمنتسبين اليهم ما لهم اذا لم يكن
لهم من العهد والامان ما لهم لما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليقاتل قريشا وهم انسباء السابقين الاولين ولاهل الايمان من الحق
بايمانهم اكثر مما لاهل العهد بعهدهم وفي قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشركي قريش بتركها الدخول فيما دخل فيه اهل الايمان منهم مع قرب انسابهم
من انساب المومنين منهم الدليل الواضح ان انتساب من لا عهد له الى ذي العهد
منهم لم يكن موجبا له من العهد ما لذي العهد من انتسابه فان ظن ذو غفلة ان قتال
النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل من انسباء المومنين من مشركي قريش انما كان
بعد ما نسخ قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق • فان اهل التاويل
اجمعوا على ذلك ان ذلك نسخ ببراءة وبراءة نزلت بعد فتح مكة ودخول قريش في
الاسلام

القول في تاويل قوله جل ثناوه بينكم وبينهم ميثاق يعني جل ثناوه بقوله او جاوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم
فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم
وبينهم ميثاق الا الذين جاوكم منهم قد حصرت صدورهم عن ان يقاتلوكم او يقاتلوا
قومهم فدخلوا فيكم • ويعني بقوله حصرت صدورهم ضاقت صدورهم عن
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم والعرب تقول لكل من ضاقت نفسه عن شي من فعل او
كلام قد حصر ومنه الحصر في القراة • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي او جاوكم حصرت صدورهم يقول رجعوا فدخلوا
فيكم حصرت صدورهم يقول ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم
وفي قوله او جاوكم حصرت صدورهم متروك ترك ذكره لدلالة الكلام عليه وذلك
ان معناه او جاوكم قد حصرت صدورهم فترك ذكر قد لان من شان العرب فعل مثل
ذلك يقولون اتاني فلان ذهب عقله يعني قد ذهب عقله ومسموع منهم اصبحت
نظرت الى ذات التنانير يعني قد نظرت الاضمار قد مع الماضي جائز مع الماضي من
الافعال في مواضع حصرت تلاوة القراة في جميع الامصار وبها نقرا لاجماع الحجة
عليها • وقد ذكر عن الحسن البصري انه كان يقرى ذلك او جاوكم حصرة صدورهم
نصبا على الحال وهي صحيحة في العربية فصيحة غير انه غير جائز القراة بها عندي
لشذوذها وخروجها عن قراة الحجة القول في تاويل قوله جل ثناوه والله
اركسهم بما كسبوا اختلف اهل التاويل في تاويل قوله
والله اركسهم فقال بعضهم معناه ردهم كما قلناه ذكر من قال ذلك حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن
عباس قال اركسهم ردهم • وقال اخرون معنى ذلك اوقعهم ذكر من قال
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله والله اركسهم بما كسبوا يقول اوقعهم • وقال اخرون معنى ذلك اوقعهم

اضلهم واهلكهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة والله اركسهم قال اهلكهم • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والله
اركسهم بما كسبوا اهلكهم بما عملوا • حدثني محمد قال بن الحسين قال حدثنا احمد
قال حدثنا اسباط عن السدي والله اركسهم بما كسبوا يقول اضلهم بما كسبوا
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اركسهم بما
كسبوا اهلكهم • وقد اتينا على البيان عن ذلك قبل بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله جل ثناوه اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يعني جل ثناوه بقوله اتريدون ان تهدوا من اضل
الله اتريدون ايها المومنون ان تهدوا الى الاسلام فتوفقوا للاقرار به والدخول
فيه من اضله الله عنه • يعني بذلك خذله الله عنه فلم يوفقه للاقرار به وانما
هو خطاب من الله عن ذكره للفئة التي دافعت عن هولاء المنافقين الذين
وصف الله صفتهم في هذه الاية يقول لهم جل ثناوه اتبغون هداية هولاء الذين
اضلهم الله فخذلهم عن الحق واتباع الاسلام بمدافعتكم عن قتالهم من اراد
قتالهم من المومنين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يقول ومن خذله الله عن
دينه واتباع ما امره به من الاقرار به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جا به
من عنده فاضله عنه فلن تجد له يا محمد سبيلا يقول فلن تجد له طريقا يهتدي
فيها الى ادراك ما خذله الله فاضله عنه ولا منهجا يصل به منه الى الامر الذي قد حرمه
الوصول اليه

القول في تاويل قوله جل ثناوه ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سوا فلا تتخذوا منهم اوليا حتى يهاجروا يعني جل ثناوه بقوله ودوا لو
تكفرون كما كفروا فتكونون سوا تمنى ايها المومنون هولاء المنافقون الذين انتم
فيهم فيتان ان تكفروا فتجحدوا وحدانية ربكم وتصديق نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم
كما كفروا يقول كما جحدوا هم ذلك فتكونون سوا يقول فتكونون كفارا مثلهم وتستوون
انتم وهم في الشرك بالله فلا تتخذوا منهم اوليا حتى يهاجروا في سبيل الله يقول جل
ثناوه فلا تستغشوهم ولا تستنصحوهم ولا تتخذوا منهم وليا ناصرا ولا خليلا مصافيا
حتى يهاجروا في سبيل الله يقول حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا اهلها الذين
هم بالله مشركون الى دار الاسلام واهلها في سبيل الله يعني في ابتغاء دين الله
وهو سبيله فيصيروا عند ذلك مثلكم ويكون لهم حينيذ حكمكم • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثنا ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سوا فلا تتخذوا منهم اوليا يصنعوا كما صنعتم
يعني الهجرة يقول حتى يهاجروا في سبيل الله

القول في تاويل قوله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا يعني بقوله جل ثناوه فان ادبر هولاء المنافقون عن الاقرار بالله
ورسوله وتولوا عن الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام وعن مفارقة اهل الكفر
الى اهل الاسلام فخذوهم ايها المومنون واقتلوهم حيث وجدتموهم من بلادهم
اين اصبتموهم من ارض ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا يقول ولا تتخذوا منهم
خليلا يواليكم على اموركم ولا ناصرا ينصركم على اعدائكم فانهم كفار لا يالونكم خبالا
ودوا ما عنتم وهذا الخبر من الله عز ذكره ابانة عن صحة نفاق الذين اختلف
المومنون في امرهم وتحذير لمن دافع عنهم عن المدافعة عنهم • وبنحو الذي قلنا في
تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
فان تولوا فخذوهم واقتلوهم فان تولوا عن الهجرة فخذوهم واقتلوهم • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي فان تولوا فخذوهم

في سبيل الله

واوصلوهم حيث وجدتموهم يقول اذا اظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث **القول**
في تاويل قوله جل ثناؤه الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
يعني جل ثناؤه بقوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فان ولي هولاء
المنافقين الذين اختلفتم فيهم عن الايمان بالله ورسوله وابوا الهجرة فلم يهاجروا
في سبيل الله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم سوى من وصل منهم الى قوم بينكم وبينهم
موادعة وعهد وميثاق فدخلوا فيهم وصاروا منهم ورضوا بحكمهم فان لمن وصل اليهم فدخل
فيهم من اهل الشرك راضيا بحكمهم حكمهم في حقن دمائهم بدخولهم فيهم وان لا تسبى نساؤهم
وذراريهم ولا تغنم اموالهم • كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا
اسباط عن السدي الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول اذا اظهروا كفرهم
فاقتلوهم حيث وجدتموهم فان احد منهم دخل في قوم بينكم وبينهم ميثاق فاجروا عليهم
مثل ما تجرون على اهل الذمة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق قال الذين يصلون الى هولاء الذين
بينكم وبينهم ميثاق من القوم لهم من الامان مثل ما لهولاء • حدثني القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله الا الذين يصلون الى
قوم بينكم وبينهم ميثاق قال نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي وسراقة بن مالك بن جعشم
وخزيمة بن عامر بن عبد مناف • وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى قوله الا الذين
يصلون الى قوم الا الذين يتصلون في انسابهم لقوم بينكم وبينهم ميثاق من قولهم اتصل
الرجل بمعنى انتمى وانتسب كما قال الاعشى في صفة امراة انتسبت الى قوم •

اذا اتصلت قالت ابكر بن وائل وبكر سبتها والانوف رواغم •

يعني بقوله اذا اتصلت انتسبت ولا وجه لهذا التاويل في هذا الموضع لان الانتساب
الى قوم من اهل الموادعة او العهد لو كان موجبا للمنتسبين اليهم ما لهم اذا لم يكن لهم من العهد
والامان ما لهم لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقاتل
قريشا وهم انسباء السابقين الاولين ولاهل الايمان من الحق بايمانهم اكثر مما لاهل العهد
بعهدهم وفي قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي قريش بتركها الدخول فيما دخل
فيه اهل الايمان منهم مع قرب انسابهم من انساب المومنين منهم الدليل الواضح ان
انتساب من لا عهد له الى ذي العهد منهم لم يكن موجبا له من العهد ما لذي العهد من انسابه
فان ظن ظان ان ذلك وعقله ان قتال النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل من انسباء المومنين من
مشركي قريش انما كان بعدما نسخ قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
فان اهل التاويل اجمعوا على ان ذلك نسخ ببراءة وبراءة نزلت بعد فتح مكة ودخول قريش
في الاسلام **القول في تاويل قوله جل ثناؤه او جاؤكم حصرت صدورهم
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم** يعني جل ثناؤه بقوله او جاؤكم حصرت صدورهم
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم • الا الذين
يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او الا الذين جاؤكم منهم قد حصرت صدورهم عن ان يقاتلوكم او
يقاتلوا قومهم فدخلوا فيكم • ويعني بقوله حصرت صدورهم ضاقت صدورهم عن ان
يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم والعرب تقول لكل من ضاقت نفسه عن شي من فعل او كلام قد
حصر ومنه الحصر في القراءة • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من
قال ذلك** • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي او جاؤكم حصرت صدورهم يقول رجعوا فدخلوا فيكم حصرت صدورهم يقول
ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم • وفي قوله او جاؤكم حصرت صدورهم متروك
ترك ذكره لدلالة الكلام عليه • وذلك ان معناه او جاؤكم قد حصرت صدورهم فترك ذكر قد لان
من شان العرب فعل مثل ذلك يقولون اتاني فلان ذهب عقله بمعنى قد ذهب عقله ومسموع
منهم نظرت الى ذات التنانير بمعنى قد نطرت ولاضمار قد مع الماضي
جاز وضع الماضي من الافعال في مواضع الحال وقوله حصرت قراءة القراء في جميع الامصار وبها نقرا

لاجماع الحجة عليها وقد ذكر عن الحسن البصري انه كان يقرا ذلك او جاؤكم حصرة
صدورهم نصبا على الحال وهي صحيحة في العربية فصيحة غير انه غير جائز
القراءة بها عندي لشذوذها وخروجها عن قراءة اهل الاسلام • حدثنا ابو كريب قال
حدثنا يونس بن محمد عن ابان عن قتادة او جاؤكم حصرت صدورهم كارهة صدورهم
**القول في تاويل قوله جل ثناؤه ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا** يعني جل ثناؤه
بقوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ولو شاء الله لسلط هولاء الذين يصلون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فيدخلون في جوارهم وذمتهم والذين يجيئونكم قد حصرت
صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم عليكم ايها المومنون فقاتلوكم مع اعدائكم من المشركين
ولكن الله تعالى ذكره كفهم عنكم يقول جل ثناؤه فاطيعوا الذي انعم عليكم بكفهم عنكم مع
سائر ما انعم الله به عليكم فيما امركم به من الكف عنهم اذا وصلوا الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
او جاؤكم حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم ثم قال جل ثناؤه فان اعتزلوكم هولاء
الذين امرتكم بالكف عن قتالهم من المنافقين بدخولهم في اهل عهدكم او مصيرهم اليكم حصرت
صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يقول وصالحوكم والسلم هو الاستسلام
وانما هذا مثل كما يقول للرجل اعطيتك قيادي والقيت اليك خطامي اذا استسلم له وانقاد لامره
فكذلك قوله والقوا اليكم السلم انما هو القول اليكم قيادهم واستسلموا لكم صلحا منهم لكم وسلما
ومن السلم قول الطرماح •

وذاك ان تميما غادرت سلما للاسد كل حصان وعثة اللبد •

يعني بقوله سلما استسلاما • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من
قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم قال الصلح • واما قوله فما جعل الله
لكم عليهم سبيلا فانه يقول اذا استسلم لكم هولاء المنافقون الذين وصف صفتهم صلحا
منكم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي فلم يجعل الله لكم على انفسهم وذراريهم ونسائهم
طريقا الى قتل او سباء او غنيمة باباحة منه ذلك لكم ولا اذن فلا تعرضوا لهم في ذلك الا سبيل
خير ثم نسخ الله جل ثناؤه جميع حكم هذه الاية والتي بعدها بقوله عز ذكره فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا
واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم **ذكر من قال ذلك**
مثل الذي قلنا فيه • حدثني ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن
عكرمة عن الحسن قالا قال فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا
منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق الى قوله واولئكم جعلنا
لكم عليهم سلطانا مبينا • وقال في الممتحنة لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من
دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين • وقال فيها انما ينهاكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم الى فاولئك هم الظالمون فنسخ هولاء الايات الاربع في
المشركين فقال براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض
اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين فجعل لهم اربعة اشهر فسيحوا
في الارض وابطل ما كان قبل ذلك وقال في التي تليها فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ثم نسخ واستثنى
فقال فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة الى قوله ثم ابلغه مامنه • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فان اعتزلوكم
قال نسختها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة يقول في قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم
وبينهم ميثاق فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ثم نسخ ذلك بعد في براءة وامر نبيه عليه
السلام ان يقاتل المشركين حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال

فقال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل
مرصد • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين يصلون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق الآية قال نسخ هذا كله جميع نسخته الجهاد وضرب لهم
اجل من اربعة اشهر اما ان يسلموا واما ان يكون الجهاد القول في تاويل
**قوله جل ثناؤه ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها** وهؤلاء فريق من الحي من المنافقين كانوا يظهرون الاسلام لرسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه ليأمنوا به عندهم من القتل والسباء واخذ الاموال منهم
كفار يعلم ذلك منهم قومهم اذا لقوهم كانوا معهم وعبدوا ما يعبدونه من
دون الله ليأمنوهم على انفسهم واموالهم ونسائهم وذراريهم يقول الله عز وجل
كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يعني كلما دعاهم قومهم الى الشرك بالله ارتدوا فصاروا
مشركين مثلهم • واختلف اهل التاويل في الذين عنوا بهذه
الآية فقال بعضهم ناس كانوا من اهل مكة اسلموا على ما وصفهم الله به
من التقية وهم كفار ليأمنوا عند هؤلاء وهؤلاء **ذكر من قال ذلك**
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يريدون
ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم قال ناس كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون
رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون بذلك ان يأمنوا ها هنا وها هنا
فامر بقتلهم ان لم يعتزلوا ويصلحوا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم
ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يقول كلما ارادوا ان يخرجوا من
فتنة اركسوا فيها وذلك ان الرجل كان يوجد قد تكلم بالاسلام فيتقرب الى العود
والحجر والى العقرب والخنفساء فيقول المشركون لذلك المتكلم بالاسلام قل هو
هذا ربي للخنفساء والعقرب • وقال آخرون بل هم قوم من اهل الشرك
كانوا طلبوا الامان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأمنوا عنده وعند اصحابه
وعند المشركين **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم
حي كانوا بتهامة قالوا يا نبي الله لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا وارادوا ان يأمنوا نبي الله
ويأمنوا قومهم فأبى الله ذلك عليهم فقال جل وعز كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يقول
كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه • وقال آخرون نزلت هذه الآية في نعيم
ابن مسعود الاشجعي **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ثم ذكر نعيم بن مسعود
الاشجعي فكان يأمن في المسلمين والمشركين ينقل الحديث بين النبي صلى الله عليه وسلم
والمشركين فقال ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها يقول الى الشرك واما تاويل قوله كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها • كما حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية
في قوله كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها قال كلما ابتلوا بها عموا فيها • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه والقول في
ذلك ما بينت قبل وهو ان الفتنة في كلام العرب الاختبار والاركاس الرجوع فتاويل
الكلام كلما ردوا الى الاختبار ليرجعوا الى الكفر والشرك رجعوا اليه **القول في تاويل قوله
جل ثناؤه فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم
واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا** يعني بذلك جل ثناؤه فان
لم يعتزلوكم ايها المؤمنون هؤلاء الذين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما دعوا
الى الشرك اجابوا اليه ويلقوا اليكم السلم يقول ولم يستسلموا لكم فيعطوكم المقادة ويصالحوكم

كما حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان
لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم قال الصلح ويكفوا ايديهم يقول ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم
واقتلوهم حيث ثقفتموهم يقول جل ثناؤه فان لم يفعلوا فخذوهم اين اصبتموهم من الارض ووجدتموهم
فيها فاقتلوهم فان دماءهم لكم حينئذ حلال واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا • يقول
جل ثناؤه وهؤلاء الذين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم وهم على ما هم عليه من الكفر ان لم
يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم جعلنا لكم حجة في قتلهم اينما لقيتموهم مقامهم
على كفرهم وتركهم هجرة دار الشرك مبينا يعني انها تبين عن استحقاقهم ذلك منكم واصابتكم
الحق في قتلهم وذلك قوله سلطانا مبينا والسلطان هو الحجة • كما حدثني المثنى قال حدثنا
قبيصة قال حدثنا سفيان عن رجل عن عكرمة قال ما كان في القرآن من سلطان فهو حجة • حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله سلطانا
مبينا • قال اما السلطان فهو الحجة **القول في تاويل قوله جل ثناؤه وما كان لمؤمن
ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية
مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا** يعني جل ثناؤه بقوله وما كان لمؤمن ان يقتل
مؤمنا الا خطأ وما اذن الله لمؤمن ولا اباح له ان يقتل مؤمنا يقول ما كان ذلك له فيما
جعل له ربه واذن له فيه من الاشياء البتة • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ يقول ما كان له ذلك فيما اتاه من ربه من
عهد الله الذي عهد اليه • واما قوله الا خطأ فانه يقول الا ان المؤمن قد يقتل المؤمن
خطأ وليس له ذلك مما جعل له ربه واباحه له وهذا من الاستثناء الذي تسميه اهل العربية الاستثناء
المنقطع كما قال جرير بن عطية • من البلص لم نطعن بنعمة ولم نطأ على الارض الا ريط برد مرجل
يعني ولم نطأ على الارض الا ان نطأ ذيل البرد وليس ذيل البرد من الارض ثم اخبر جل ثناؤه عباده
حكم من قتل من المؤمنين مؤمنا خطأ فقال ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة فعليه تحرير رقبة مؤمنة
في ماله ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا يقول الا ان يصدق اهل القتيل خطأ على من لزمته
دية قتيلهم فيعفوا عنه ويتجاوزوا عن ديته ويسقط عنه وموضع ان من قوله الا ان يصدقوا اهل
القتيل خطأ على من لزمته دية قتيلهم فيعفوا عنه ويتجاوزوا عن ديته فيسقط عنه وموضع
ان من قوله الا ان يصدقوا نصب لان معناه فعليه ذلك الا ان يصدقوا وذكر ان هذه الآية
نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وكان قتل رجلا مسلما بعد اسلامه وهو لا يعلم باسلامه
ذكر الآثار بذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله جل وعز وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ قال عياش بن
ابي ربيعة قتل رجلا مؤمنا كان يعذبه مع ابي جهل وهو اخوه لامه فاتبع النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يحسب ان ذلك الرجل كما هو وكان عياش هاجر الى النبي صلى الله عليه
وسلم مؤمنا فجاءه ابو جهل وهو اخوه لامه فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحسب ان ذلك
الرجل كان كما هو وكان عياش هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه ابو جهل وهو اخوه لامه
فقال ان امك تناشدك رحمها وحقها ان ترجع اليها وهي اسماء ابنة مخربة فاقبل معه فربطه ابو
جهل حتى قدم مكة فلما رآه الكفار زادهم ذلك كفرا وافتتانا وقالوا ان ابا جهل ليقدر من محمد
على ما يشاء ويأخذ اصحابه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال في حديثه فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
الرجل وعياش يحسب انه كافر كما هو وكان عياش هاجر الى المدينة مؤمنا فجاءه ابو
جهل وهو اخوه لامه فقال ان امك تناشدك برحمها وحقها الا رجعت اليها • وقال
ايضا واخذ اصحابه فربطهم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج عن عكرمة قال كان الحارث بن يزيد بن نبيشة من
بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن ابي ربيعة مع ابي جهل ثم خرج فكان الحارث بن يزيد مهاجرا
من بني عامر بن لؤي الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه عياش بالحرة فعلاه بالسيف حتى
سكت وهو يحسب انه كافر ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ونزلت وما كان لمؤمن

ان يقتل مؤمنا الا خطأ فقرأها عليه ثم قال له قم فحرر • حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا
الا خطأ قال نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وكان اخا ابي جهل بن هشام لامه وانه
اسلم وهاجر في المهاجرين الاولين قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وطلبه ابو جهل والحرث بن هشام ومعهما رجل من بني عامر بن لؤي فاتوه بالمدينة وكان عياش
احب اخوته الى امه فكلموه وقالوا ان امك قد حلفت لا يظلها بيت حتى تراك وهي مضطجعة
في الشمس فائتها فلتنظر اليك ثم ارجع واعطوه موثقا من الله لا يهيجونه حتى يرجع الى
المدينة فاعطاه بعض اصحابه بعيرا نجيبا وقال ان خفت منهم شيئا فاقعد على النجيب
فلما اخرجوه من المدينة اخذوه فاوثقوه وجلده العامري فحلف ليقتلن العامري فلم يزل
محبوسا بمكة حتى خرج يوم الفتح فاستقبله العامري وقد اسلم ولا يعلم عياش باسلامه
فضربه فقتله فانزل الله عز وجل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ يقول وهو لا يعلم
انه مؤمن ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا
فيتركوا الدية • وقال آخرون بل نزلت هذه الاية في ابي الدرداء **ذكر من
قال ذلك** حدثني يونس بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان لمؤمن ان يقتل
مؤمنا الا خطأ الاية كلها قال نزلت هذه في رجل قتله ابو الدرداء نزل هذا كله فيه كانوا
في سرية فعدل ابو الدرداء الى شعب يريد حاجة له فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل
عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فضربه ثم جاء بغنمه الى القوم ثم وجد في نفسه
شيئا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا شققت عن قلبه فقال ما عسيت ان اجد هل هو يا رسول الله الا دم
او ماء قال فقد اخبرك بلسانه فلم تصدقه قال كيف لي يا رسول الله فكيف بلا اله الا الله
قال كيف يا رسول الله قال فكيف بلا اله الا الله حتى تمنيت ان يكون مثل ذلك اليوم
مبتدأ اسلامي قال ونزل القرآن • وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ حتى بلغ الا
ان يصدقوا قال الا ان يضعوها • والصواب من القول في ذلك ان يقال ان
الله عز وجل عرف عباده بهذه الاية ما على من قتل مؤمنا خطأ من كفارة ودية وجائز
ان يكون للاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة وقتيله وفي ابي الدرداء وصاحبه واي ذلك
كان فالذي عنى الله جل ذكره بالاية تعريف عباده ما ذكرنا • وقد عرف ذلك من عقل
عنه كتابه وتنزيله وغير ضايرهم جهلهم بمن نزلت فيه • واما الرقبة المؤمنة فان اهل
العلم مختلفون في صفتها • فقال بعضهم لا تكون الرقبة مؤمنة حتى تكون قد
اختارت الايمان بعد بلوغها وصلت وصامت ولا يستحق الطفل هذه الصفة **ذكر
من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي حيان
قال سالت الشعبي عن قوله فتحرير رقبة مؤمنة فقال قد صلت وعرفت الايمان • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح عن ابي يعقوب قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله فتحرير رقبة مؤمنة يعني بالمؤمنة من قد عقل الايمان وصام وصلى • حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم قال ما كان في القرآن من رقبة
مؤمنة فلا يجزي الا من صام وصلى وكان في القراءة رقبة من رقبة ليست مؤمنة
فالصبي يجزي • حدثنا ... عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن الحسن
قال كل شيء في كتاب الله فتحرير رقبة مؤمنة فمن صام وصلى وعقل واذا قال فتحرير رقبة فما
شاء • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش
عن ابراهيم قال كل شيء في القرآن فتحرير رقبة مؤمنة فالذي قد صلى وما لم تكن مؤمنة
فتحرير من لم يصل • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فتحرير
رقبة مؤمنة والرقبة المؤمنة عند قتادة من قد صلى وكان يكره ان يعتق في هذا الطفل
الذي لم يصل ولم يبلغ ذلك • حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن
عياض عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فتحرير رقبة مؤمنة قال اذا عقل دينه • حدثني

المثنى

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال
في حرف ابي فتحرير رقبة مؤمنة لا يجزي فيها صبي • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فتحرير رقبة مؤمنة يعني بالمؤمنة من عقل
الايمان وصام فان لم يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين وعليه دية مسلمة الى اهله
الا ان يتصدق بها عليه • وقال آخرون اذا كان مولودا بين مسلمين فهو
مؤمن وان كان طفلا **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابو وكيع قال عن سفيان
عن ابن جريج عن عطاء قال كل رقبة ولدت في الاسلام فهي تجزي • واولى القولين في ذلك
بالصواب في ذلك قول من قال لا يجزي في قتل الخطأ من الرقاب الا من قد آمن وهو يعقل
الايمان من بالغي الرجال والنساء اذا كان ممن ابواه على ملة من الملل سوى الاسلام وولد
بينهما وهما كذلك ثم لم يسلما ولا واحد منهما حتى اعتق في كفارة الخطأ فاما من ولد
بين ابوين مسلمين فقد اجمع الجميع من اهل العلم انه وان لم يبلغ حد الاختيار والتمييز
ولم يدرك الحكم محكوم له بحكم اهل الايمان في الموارثة والصلاة عليه ان مات وما يجب
علينا ان جنى ويجب له ان جني عليه وفي المناكحة فاذا كان ذلك من جميعهم فيما يجري فيه
من كفارة الخطأ فاما من ولد بين ابوين مسلمين فقد اجمع الجميع من اهل العلم انه وان
لم يبلغ حد الاختيار والتمييز ولم يدرك الحكم محكوم له بحكم اهل الايمان في الموارثة
والصلاة عليه ان مات وما يجب عليه ان جنى ويجب له ان جني عليه وفي المناكحة
فاذا كان ذلك من جميعهم فيما يجزي فيه من كفارة الخطأ ان اعتق فيها من حكمه حكم اهل
الايمان مثل الذي له من حكم الايمان في سائر المعاني التي ذكرناها وغيرها ومن
ابى ذلك عكس عليه الامر فسئل الفرق بين ذلك من اصل او قياس فلن يقول في شيء من
ذلك قولا الا الزم في غيره مثله • واما الدية المسلمة الى اهل القتيل فهي المدفوعة
اليهم على ما وجب لهم موفرة غير منتقصة حقوق اهلها منها • وذكر عن ابن عباس
انه كان يقول هي الموفرة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قال ابن عباس ودية مسلمة الى اهله قال موفرة • واما قوله الا ان يصدقوا
فانه يعني به الا ان يتصدقوا بالدية على القاتل او على عاقلته فادغمت التاء من قوله
يتصدقوا بالدية على القاتل بالصاد فصارتا صادا مشددة • وقد ذكر ان ذلك
في قراءة ابي الا ان يتصدقوا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بكر بن
شرود قال في حرف ابي الا ان يتصدقوا **القول في تأويل قوله فان كان
من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة** يعني جل ثناؤه بقوله فان كان من قوم
عدو لكم وهو مؤمن فان كان هذا القتيل الذي قتله المؤمن خطأ من قوم عدو
لكم يعني من عداد قوم هم اعداؤكم في الدين مشركون قد ناصبوكم الحرب على خلافكم
على الاسلام وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة يقول فاذا قتل المسلم خطأ رجلا من
عداد المشركين والمقتول مؤمن والقاتل يحسب انه على كفره فعليه
تحرير رقبة مؤمنة • واختلف اهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم
معناه وان كان المقتول من قوم عدو لكم وهو مؤمن اي بين اظهرهم لم يهاجروا فقتله
مؤمن فلا دية عليه وعليه تحرير رقبة مؤمنة **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن سماك عن عكرمة
والمغيرة عن ابراهيم في قوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن قال هو الرجل
يسلم في دار الحرب فيقتل فقال ليس فيه دية وفيه الكفارة • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة في قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو
مؤمن قال يعني المقتول يكون مؤمنا وقومه كفار قال فليس له دية ولكن تحرير
رقبة مؤمنة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا اسرائيل عن سماك
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن قال يكون
الرجل مؤمنا وقومه كفار فلا دية له ولكن تحرير رقبة مؤمنة • حدثنا محمد بن الحسين

قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فان كان من
قوم عدو لكم وهو مومن في دار الكفر يقول فتحرير رقبة مومنة وليس له دية •
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان كان من قوم عدو
لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة ولا دية لاهله من اجل انهم كفار وليس بينهم وبين
الله عهد ولا ذمة • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا
عطا بن السايب عن ابي عياض انه قال في قول الله عز وجل فان كان من قوم عدو
لكم وهو مومن الى اخر الاية قال كان الرجل يسلم ثم ياتي قومه فيقيم فيهم وهم
مشركون فتمر بهم الجيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتل فيمن يقتل فيعتق
رقبة ولا دية له • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم
عن مغيرة قال فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة قال هذا اذا كان الرجل
المسلم من قوم عدو وليس لهم عهد فيقتل خطا فان على من قتله تحرير رقبة مومنة
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فان كان
من قوم عدو لكم وهو مومن فيقتله خطا فعلى قاتله ان يكفر بتحرير رقبة مومنة او صيام
شهرين متتابعين ولا دية عليه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن القتيل مسلم وقومه كفار فتحرير رقبة
مومنة ولا يودي اليهم الدية فيتقوون بها عليكم • وقال آخرون بل
عنى به الرجل من اهل الحرب يقدم دار الاسلام فيسلم ثم يرجع الى دار الحرب فاذا مر
بهم الجيش من اهل الاسلام هرب قومه واقام ذلك المسلم منهم فيها فيقتله المسلمون
وهم يحسبونه كافرا **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان كان من
قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة فهو المومن يكون في العدو من المشركين يسمعون
بالسرية من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيفرون ويثبت المومن فيقتل ففيه تحرير رقبة مومنة

القول في تاويل قوله سبحانه فان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة فمن لم يجد

يعني جل ثناوه بقوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وان كان القتيل
الذي قتله المومن خطا من قوم بينكم ايها المومنون وبينهم ميثاق اي عهد وذمة وليسوا
اهل حرب لكم فدية مسلمة الى اهله يقول فعلى قاتله دية مسلمة الى اهله يتحملها
عاقلته وتحرير رقبة مومنة كفارة لقتله • ثم اختلف اهل التاويل
في صفة هذا القتيل الذي هو مومن ام كافر فقال بعضهم هو كافر الا انه
لزمت قاتله ديته لان له ولقومه عهدا فواجب اداء ديته الى قومه للعهد الذي بينهم وبين
المومنين وانها مال من اموالهم ولا يحل للمومنين شي من اموالهم بغير طيب نفس **ذكر من
قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول اذا كان كافرا في ذمتكم فقتل فعلى قاتله الدية
مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة او صيام شهرين متتابعين • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية عن ايوب قال سمعت الزهري يقول دية الذمي دية المسلم قال وكان يتاول
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله • وحدثنا المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ادريس عن عيسى بن ابي المغيرة عن الشعبي في قوله وان كان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق قال من اهل العهد • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال
عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وليس بمومن • حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة بقتله اي بالذي اصاب من اهل ذمته وعهده
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله الاية • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة

الي

الي اهله يقول فادوا اليهم الدية بالميثاق قال واهل الذمة يدخلون في هذا وتحرير
رقبة مومنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين الاية • وقال آخرون بل هو
مومن فعلى قاتله دية يودى بها الى قومه من المشركين لانهم اهل ذمة **ذكر من قال
ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم وان كان من قوم بينكم
وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة قال هذا الرجل المسلم وقومه
مشركون لهم عقد فتكون ديته لقومه وميراثه للمسلمين ويعقل عنه قومه ولهم ديته • حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن هشيم عن ابي اسحاق الكوفي عن جابر بن
زيد في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة
قال وهو مومن • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن يونس
عن الحسن في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق قال كلهم • واولى القولين في ذلك بتاويل
الاية قول من قال عنى بذلك المقتول من اهل العهد لان الله عز وجل ابهم ذلك فقال تعالى وان
كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ولم يقل وهو مومن كما قال في القتيل المومن من اهل الحرب
اذ عنى المومن منهم وهو مومن فكان في تركه وصفه بالايمان الذي وصف به القتيلين الماضي ذكرهما •
قبله الدليل الواضح على صحة ما قلنا في ذلك فان ظن ظان ان في قوله فدية مسلمة الى اهله
دليلا على انه من اهل الايمان لان الدية عنده لا تكون الا لمومن فقد ظن خطا وذلك ان دية الذمي
واهل الاسلام سواء لاجماع جميعهم على ان ديات عبيدهم الكفار وعبيد المومنين من اهل الايمان
سواء فكذلك حكم ديات احرارهم سواء مع ان دياتهم لو كانت على ما قال من خالفنا في ذلك فجعلها
على النصف من ديات اهل الايمان او على الثلث لم يكن في ذلك دليل على ان المعني بقوله وان كان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق من اهل الايمان لان دية المومنة لا خلاف بين الجميع الا من لا يعد
خلافا انها على النصف من دية المومن وذلك غير مخرجها من ان تكون دية فكذلك حكم ديات اهل
الذمة لو كانت مقصورة مقصرة عن ديات اهل الايمان لم يخرجها ذلك من ان تكون ديات فكيف
والامر في ذلك بخلافه ودياتهم وديات المومنين سواء واما الميثاق فانه العهد والذمة وقد
بينا في غير هذا الموضع ذلك كذلك والاصل الذي منه اخذ بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع •
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي فان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول هو عهد • حدثنا الحسن بن يحيى
قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
قال هو المعاهد • حدثني المثنى قال حدثنا ابو هشام قال اخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة
مثله • فان قال قائل ما صفة الخطا الذي اذا قتل المومن او المعاهد لزمته ديته والكفارة
قيل هو ما قال النخعي في ذلك وذلك • ما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن المغيرة عن ابراهيم قال الخطا ان يريد الشي فيصيب انسانا وهو لا يريده فهو خطا
وهو على العاقلة • فان قال قائل فما الدية الواجبة في ذلك قيل اما في قتل المومن فمائة
من الابل ان كان من اهل الابل على عاقلة قاتله لا خلاف بين الجميع في ذلك وان كان في مبلغ
اسنانها اختلاف بين اهل العلم فمنهم من يقول هي ارباع خمس وعشرون منها حقة وخمس
وعشرون جذعة وخمس وعشرون بنات مخاض وخمس وعشرون بنات لبون **ذكر من
قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور
عن ابراهيم عن علي في الخطا شبه العمد ثلث وثلاثون حقة وثلاث وثلاثون جذعة واربع
وثلاثون ثنية الى بازل عامها وفي الخطا خمس وعشرون حقة وخمس وعشرون بنات
مخاض وخمس وعشر بنات لبون • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن فراس عن الشعبي عن علي بن ابي طالب مثله • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي
بنحوه حدثني واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل عن الاشعث بن سوار عن الشعبي
عن علي انه قال في قتل الخطا الدية مائة ارباع ثم ذكر مثله • وقال آخرون هي
اخماس عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنات لبون وعشرون بنو لبون وعشرون بنات

مخاض **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابي مجلز عن ابي عبيدة عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال في الخطا عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنات لبون وعشرون بنو لبون وعشرون بنات مخاض • حدثني واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث عن عامر عن عبد الله بن مسعود في قتل الخطا مائة من الابل اخماسا خمس جذاع وخمس حقاق وخمس بنات لبون وخمس بنات مخاض وخمس بنو مخاض • حدثنا مجاهد ابن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا سليمان التيمي عن ابي مجلز عن ابي عبيدة عن عبد الله قال الدية اخماس دية الخطا خمس بنات مخاض وخمس بنو مخاض وخمس بنات لبون وخمس حقاق وخمس جذاع • واعتل قائلوا هذه المقالة بحديث حدثنا به ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى بن ابي زائدة وابو خالد الاحمر عن حجاج عن زيد بن جبير عن الخشف ابن مالك عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى في الدية في الخطا اخماسا قال ابو هشام قال ابن ابي زائدة عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون ابنة لبون وعشرون ابنة مخاض وعشرون بنو مخاض • حدثنا ابو هشام قال حدثنا يحيى عن ابيه عن ابي اسحاق عن علقمة عن عبد الله انه قضى بذلك • وقال اخرون هي ارباع غير انها ثلاثون حقة وثلاثون بنات لبون وعشرون بنات مخاض وعشرون بنو لبون ذكور **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عبد ربه عن ابي عياض عن عثمان وزيد بن ثابت قالا في الخطا شبه العمد اربعون جذعة خلفة وثلاثون حقة وثلاثون جذعة وعشرون بنات مخاض وفي الخطا ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وعشرون بنات مخاض وعشرون بنو لبون ذكور • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت في دية الخطا ثلاثون حقة وثلاثون بنات لبون وعشرون بنات مخاض وعشرون بنو لبون ذكور • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عثمان قال حدثنا سعيد ابن بشير عن قتادة عن عبد ربه عن ابي عياض عن عثمان بن عفان قال وحدثنا سعد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت مثله • والصواب من القول في ذلك عندنا ان الجميع مجمعون ان في قتل الخطا المحض على اهل الابل مائة من الابل ثم اختلفوا في مبالغ اسنانها واجمعوا على انه لا يقصر بها في الذي وجبت له الاسنان عن اقل ما ذكرنا من اسنانها التي حدها الذين ذكرنا اختلافهم فيها وانه لا يجاوز بها الذي وجبت عليه عن اعلاها واذا كان ذلك من جميعهم اجماعا فالواجب ان يكون مجزيا من لزمته دية في قتل خطا اي هذه الاسنان التي اختلف المختلفون فيها اداها الى من وجبت له لان الله عز وجل لم يحد ذلك بحد لا يجاوز به ولا يقصر عنه ولا رسوله عليه الصلاة والسلام الا ما ذكرت من اجماعهم فيما اجمعوا عليه فانه ليس للامام مجاوزة ذلك في الحكم بنقص ولا زيادة وله التخيير فيما بين ذلك فيما راى الصلاح فيه للفريقين وان كانت عاقلة القاتل من اهل الذهب فان لورثة القتيل عليهم عندنا الف دينار وعليه علماء الامصار • وقال بعضهم ذلك تقويم من عمر بن الخطاب رحمة الله عليه الابل على اهل الذهب في عصره والواجب ان تقوم في كل زمان قيمتها اذا عدم الابل عاقلة القاتل واعتلوا في ذلك بما حدثنا به ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ايوب بن موسى عن مكحول قال كانت الدية ترتفع وتنخفض فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ثمانمائة دينار فخشي عمر من بعده فجعلها اثني عشر الف درهم او الف دينار • واما الذين اوجبوها في كل زمان على اهل الذهب ذهبا الف دينار فقالوا ذلك فريضة فرضها الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم كما فرض الابل على اهل الابل فقالوا وفي اجماع علماء الامصار في كل عصر وزمان الا من شذ عنهم على انها لا تزاد على الف دينار ولا تنقص عنها اوضح الدليل على انها الواجبة على اهل الذهب وجوب الابل على اهل الابل لانها لو

كانت قيمة المائة من الابل لاختلف ذلك بالزيادة والنقصان لتغير اسعار الابل وهذا هو القول الحق في ذلك عندي لما ذكرت من اجماع الحجة عليه واما الورق فان الواجب على اهل الورق عندنا فاثنا عشر الف درهم • وقد بينا العلل في كل ذلك في كتابنا كتاب لطيف القول في احكام شرائع الاسلام • وقال اخرون انما على اهل الورق من الورق عشرة الاف درهم • واما دية المعاهد الذي بيننا وبين قومه ميثاق فان اهل العلم اختلفوا في مبلغها فقال بعضهم ديته ودية الحر المسلم سواء **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بشر بن السري عن ابراهيم ابن سعد عن الزهري ان ابا بكر وعثمان كانا يجعلان دية اليهودي والنصراني اذا كانا معاهدين كدية المسلم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بشر بن السري عن الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن الحكم بن عتيبة ان ابن مسعود كان يجعل دية اهل الكتاب اذا كانوا اهل ذمة كدية المسلم • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد قال سالني عبد الحميد عن دية اهل الكتاب فاخبرته ان ابراهيم قال ديتهم وديتنا سواء • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد عن حماد عن ابراهيم وداود عن الشعبي انهما قالا دية اليهودي والنصراني والمجوسي مثل دية الحر المسلم • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال كان يقال دية اليهودي والنصراني والمجوسي كدية المسلم اذا كانت له ذمة • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطاء انهما قالا دية المعاهد دية المسلم • وحدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا بشر ابن المفضل قال حدثنا المسعودي عن حماد عن ابراهيم انه قال في دية المسلم والمعاهد سواء • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب قال سمعت الزهري يقول دية الذمي دية المسلم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن اشعث عن قتادة عن عامر قال دية الذمي مثل دية المسلم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن سعيد بن ابي عروبة عن ابي معشر عن ابراهيم مثله • حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال دية اليهودي والنصراني والمجوسي من اهل العهد كدية الحر المسلم • حدثنا عبد الحميد قال حدثنا ابن بيان قال حدثنا محمد بن يزيد عن اسماعيل عن عامر وبلغه ان الحسن كان يقول دية المجوسي ثمانمائة ودية اليهودي والنصراني اربعة الاف فقال ديتهم واحدة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الشعبي قال دية المعاهد والمسلم كفارتهما سوا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال دية المعاهد والمسلم سوا • وقال اخرون بل ديته على النصف من دية المسلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عمرو بن شعيب في دية اليهودي والنصراني قال جعلها عمر بن الخطاب نصف دية المسلم والمجوسي ثمانمائة فقلت لعمرو بن شعيب ان الحسن يقول اربعة الاف قال فان ذلك قبل الغلامة وقال انما جعل دية المجوسي بمنزلة العبد • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله الاشجعي عن سفيان عن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز قال دية المعاهد على النصف من دية المسلم • وقال اخرون بل ديته على الثلث من دية الحر المسلم **ذكر من قال ذلك** حدثني واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن ابي عثمان قال كان قاضيا لاهل مرو قال جعل عمر دية اليهودي والنصراني اربعة الاف اربعة الاف • حدثنا عمار بن خالد الواسطي قال حدثنا يحيى بن سعيد عن الاعمش عن ثابت الحداد عن سعيد بن المسيب قال قال عمر دية النصراني اربعة الاف والمجوسي ثمانمائة • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن ثابت الحداد قال سمعت زيد بن سعيد بن المسيب يقول قال عمر دية اهل الكتاب اربعة الاف

ودية اليهودي ثماني مائة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن ثابت عن سعيد بن المسيب أن عمر قال فذكر مثله • حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا حماد عن قتادة عن سعيد بن المسيب
وحميد عن الحسن عن عمر مثله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن
سعيد عن قتادة عن أبي المليح أن رجلا من قومه رمى يهوديا أو نصرانيا بسهم
فقتله فرفع ذلك إلى عمر بن الخطاب فأغرمه ديته أربعة آلاف • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال
عمر دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف أربعة آلاف • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب • حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال أخبرنا بعض أصحابنا عن سعيد بن المسيب عن عمر مثله
حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار
عن أنه قال دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف والمجوسي ثمان مائة • حدثنا
سوار بن عبد الله قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا عبد الملك عن عطاء مثله • حدثت
عن الحسين بن أبو الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول في قوله • حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك في قوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين الصيام لمن لا يجد رقبة وأما الدية
فواجبة لا يبطلها شيء **القول في تأويل قوله عز ذكره فمن لم يجد فصيام شهرين**
متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما
يعني تعالى ذكره بقوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله فمن لم يجد رقبة
مؤمنة يحررها كفارة لخطائه في قتله من قتل من مؤمن أو معاهد لعسرته بثمنها فصيام شهرين
متتابعين يقول فعليه صيام شهرين متتابعين • واختلف أهل التأويل في تأويل
ذلك فقال بعضهم فيه بنحو ما قلنا **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين قال لم يجد عتقا أو عتاقة شك أبو عاصم في قتل مؤمن خطأ قال وأنزلت
في عياش بن أبي ربيعة قتل مؤمنا خطأ • وقال آخرون صوم الشهرين عن
الدية والرقبة قال وتأويل الآية فمن لم يجد رقبة مؤمنة ولا دية يسلمها إلى أهلها
فعليه صوم شهرين عن الدية والرقبة قالوا وتأويل الآية فمن لم يجد رقبة مؤمنة ولا دية
يسلمها إلى أهلها فعليه صوم شهرين متتابعين **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن زكريا عن الشعبي
عن مسروق أنه سئل عن الآية التي في سورة النساء فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
صيام شهرين عن الرقبة وحدها أو عن الدية والرقبة فقال فمن لم يجد فهو عن الدية والرقبة
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن زكريا عن عامر عن مسروق بنحوه • والصواب
من القول في ذلك أن الصوم عن الرقبة دون الدية لأن دية الخطأ على عاقلة القاتل والكفارة
على القاتل بإجماع الحجة على ذلك نقلا عن نبيها صلى الله عليه وسلم فلا يقضي صوم صائم
عما لزم غيره في ماله والمتابعة صوم الشهرين بأن لا يقطعه بإفطار بعض أيامه لغير علة
حائلة بينه وبين صومه • ثم قال بعض جل ثناؤه توبة من الله يعني رحمة من الله لكم إلى التيسير
عليكم بتخفيفه عنكم ما خفف عنكم من فرض تحرير الرقبة المؤمنة إذا أعسرتم بها بإيجابه
عليكم صوم شهرين متتابعين وكان الله عليما حكيما • يقول ولم يزل الله عليما بما يصلح
عباده فيما يكلفهم من فرائضه وغير ذلك حكيما فيما يقضي فيهم ويدبر **القول**
في تأويل قوله جل ثناؤه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما يعني تعالى ذكره
ومن يقتل مؤمنا عامدا قتله مريدا إتلاف نفسه فجزاؤه جهنم يقول فثوابه من قتله إياه
جهنم يعني عذاب جهنم خالدا فيها يعني باقيا فيها والألف في قوله فيها من ذكر جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه شرابعده وامرعه ثم قتل مؤمنا متعمدا فلا توبة له وأما التي

في الفرقان فإنها لما نزلت قال المشركون من أهل مكة فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي
حرم الله بغير الحق فما ينفعنا الإسلام قال فنزلت إلا من تاب • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال ما نسخها شيء • حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال هي من آخر ما نزلت ما نسخها شيء • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن جعفر قال حدثنا
شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير قال اختلف أهل الكوفة في
قتل المؤمن فدخلت إلى ابن عباس فسألته فقال لقد نزلت في آخر ما أنزل من القرآن
وما نسخها شيء • حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا شعبة قال حدثنا
أبو إياس معاوية بن قرة قال أخبرني شهر بن حوشب قال سمعت ابن عباس يقول نزلت هذه الآية
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها بعد قوله إلا من تاب وآمن وعمل صالحا
بسنة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سلم بن قتيبة قال حدثنا شعبة عن معاوية
ابن قرة عن ابن عباس قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال نزلت بعد إلا من
تاب بسنة • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا
شعبة قال حدثنا أبو إياس قال حدثني من سمع ابن عباس يقول في قاتل المؤمن
نزلت بعد ذلك بسنة فقلت لأبي إياس من أخبرك فقال شهر بن حوشب • حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي حصين عن سعيد
عن ابن عباس في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال ليس لقاتل توبة إلا أن يستغفر
الله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية قال عطية وسئل عنها ابن عباس فزعم أنها نزلت
بعد الآية التي في سورة الفرقان بثماني سنين وهو قوله والذين لا يدعون مع الله إلها آخر
إلى قوله غفورا رحيما • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن مطرف عن
أبي السفر عن ناجية عن ابن عباس قال أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس التي حرم
الله لأن الله سبحانه يقول فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له
عذابا عظيما • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن بعض أشياخ
الكوفيين عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم قال إنها لمحكمة وما تزداد إلا شدة • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا هياج بن بسطام عن محمد بن عمرو عن موسى بن عقبة عن أبي الزناد عن خارجة
ابن زيد عن زيد بن ثابت قال نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة أشهر • حدثنا
ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال حدثني أبو صخر عن أبي معاوية
البجلي عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يأتي المقتول يوم القيامة آخذا رأسه
بيمينه وأوداجه تشخب دما يقول يا رب دمي عند فلان فيؤخذان فيسندان إلى العرش
فما أدري ما يقضى بينهما ثم نزع بهذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها الآية قال ابن عباس والذي نفسي بيده ما نسخها الله جل وعز منذ أنزلها
على نبيكم عليه السلام • حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم عن ابن عيينة عن
أبي الزناد قال سمعت رجلا يحدث خارجة بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت قال سمعت أباك
يقول نزلت الشديدة بعد الهينة بستة أشهر قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا إلى آخر
الآية بعد قوله والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى آخر الآية بعد قوله والذين لا يدعون
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن أبي الزناد
قال سمعت رجلا يحدث خارجة بن زيد قال سمعت أباك في هذا المكان بمنى يقول
نزلت الشديدة بعد الهينة قال أراه بستة أشهر يعني ومن يقتل مؤمنا متعمدا بعد
إن الله لا يغفر أن يشرك به • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن
الضحاك بن مزاحم قال ما نسخها شيء منذ نزلت وليس له توبة • وأولى الأقوال في ذلك

والصواب قول من قال معناه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاوه ان جزاه جهنم خالدا فيها ولكنه يعفو ويتفضل على اهل الايمان به وبرسوله فلا يجازيهم بالخلود فيها ولكنه عز ذكره اما ان يعفو بفضله فلا يدخله النار واما ان يدخله اياها ثم يخرجه منها بفضل رحمته لما سلف من وعده عباده المومنين بقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا • فان ظن ظان ان القاتل ان وجب ان يكون المشرك داخلا فيه لان الشرك من الذنوب فان الله عز ذكره قد اخبر انه غير غافر الشرك لاحد بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والقتل دون الشرك

القول في تاويل قوله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا

يعني جل ثناوه بقوله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله يا ايها الذين صدقوا الله وصدقوا رسوله فيما جاءهم به من عند ربهم اذا ضربتم في سبيل الله يقول اذا سرتم مسيرا لله في جهاد اعدائه فتبينوا يقول فتانوا في قتل من اشكل عليكم امره فلم تعلموا حقيقة اسلامه ولا كفره ولا تعجلوا فتقتلوا من التبس عليكم امره ولا تتقدموا على قتل احد الا على قتل من علمتموه يقينا حربا لكم ولله ولرسوله ولا تقولوا لمن استسلم لكم فلم يقاتلكم مظهرا لكم انه من اهل ملتكم ودعوتكم لست مومنا فتقتلوه ابتغاء عرض الحياة الدنيا يقول طلب متاع الحياة الدنيا فان عند الله مغانم كثيرة من رزقه وفواضل نعمه فهي خير لكم ان اطعتم الله فيما امركم به ونهاكم عنه فاثابكم بها على طاعتكم اياه فالتمسوا ذلك من عنده كذلك كنتم من قبل يقول كما كان هذا الذي القى اليكم السلم فقلتم له لست مومنا فقتلتموه كذلك كنتم انتم من قبل يعني من قبل اعزاز الله دينه بتباعه وانصاره تستخفون بدينكم كما استخفى هذا الذي قتلتموه واخذتم ماله بدينه من قومه ان يظهره لهم حذرا على نفسه منهم وقد قيل ان معنى قوله كذلك كنتم من قبل كنتم كفارا مثلهم فمن الله عليكم يقول فتفضل الله عليكم باعزاز دينه بانصاره وكثرة تباعه • وقد قيل فمن الله عليكم بالتوبة من قتلكم هذا الذي قتلتموه واخذتم ماله بعد ما القى اليكم السلم فتبينوا يقول فلا تعجلوا بقتل من اردتم قتله ممن التبس عليكم امر اسلامه فلعل الله ان يكون قد من عليه من الاسلام بمثل الذي من به عليكم وهداه لمثل الذي هداكم له من الايمان ان الله كان بما تعملون خبيرا يقول ان الله كان بقتلكم من تقتلون وكفكم عمن تكفون عن قتله من اعداء الله واعدائكم وغير ذلك من اموركم وامور غيركم خبيرا يعني ذا خبرة وعلم به يحفظه عليكم وعليهم حتى يجازي جميعكم به يوم القيامة جزاء المحسن باحسانه والمسيء باساءته • وذكر ان هذه الاية نزلت في سبب قتيل قتلته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قال اني مسلم او بعد ما شهد شهادة الحق او بعد ما سلم عليهم لغنيمة كانت معه او غير ذلك من ملكه فاخذوه منه

ذكر الرواية والاثار بذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن محمد بن اسحاق عن نافع ان ابن عمر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم محلم بن جثامة مبعثا فلقيهم عامر بن الاضبط فحياهم بتحية الاسلام وكانت بينهم حنة في الجاهلية فرماه محلم بسهم فقتله فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فيه عيينة والاقرع فقال الاقرع يا رسول الله سن اليوم وغير غدا فقال عيينة لا والله حتى تذوق نساوه من الثكل ما ذاق نسائي فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت به ساعة حتى مات ودفنوه فلفظته الارض فجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال ان الارض تقبل من هو شر من

صاحبكم

صاحبكم ولكن الله جل وعز اراد ان يعظكم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدفي جبل والقوا عليه من الحجارة ونزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي القعقاع بن عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي عن ابيه عبد الله بن ابي حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة الحارث بن ربعي ومحلم بن جثامة بن قيس الليثي فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي على قعود له معه متيع له ووطب من لبن فلما مر بنا سلم علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشيء كان بينه وبينه فقتله واخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه الخبر نزل فينا القران يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا الاية • حدثني هارون بن ادريس الاصم قال حدثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابن ابي حدرد الاسلمي عن ابيه بنحوه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال لحق ناس من المسلمين رجلا معه غنيمة له فقال السلام عليكم فقتلوه واخذوا تلك الغنيمة فنزلت هذه الاية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا تلك الغنيمة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال لحق المسلمون رجلا ثم ذكر مثله • حدثني سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن عمرو سمع عطاء عن ابن عباس • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوق غنما له فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فعمدوا اليه فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله جل وعز يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الى اخر الاية • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال كان الرجل يتكلم بالاسلام ويومن بالله والرسول ويكون في قومه فاذا جاءت سرية محمد اخبر بها حيه يعني قومه ففروا واقام الرجل لا يخاف المومنين من اجل انه على دينهم حتى يلقاهم فيلقي اليهم السلام فيقول المومنون لست مومنا وقد القى السلم فيقتلونه فقال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الى تبتغون عرض الحياة الدنيا يعني تقتلونه ارادة ان يحل لكم ماله الذي وجدتم معه وذلك عرض الحياة الدنيا فان عندي مغانم كثيرة والتمسوا من فضل الله وهو رجل اسمه مرداس جلا قومه هاربين من خيل بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم عليها رجل من بني ليث اسمه قليب ولم يجامعهم واذا لقيهم مرداس فسلم عليهم فقتلوه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهله بديته ورد اليهم ماله ونهى المومنين عن مثل ذلك • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وهذا الحديث في شان مرداس رجل من غطفان ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا عليهم غالب الليثي الى اهل فدك وبه ناس من غطفان وكان مرداس منهم ففر اصحابه فقال مرداس اني مومن واني غير متبعكم فصبحته الخيل غدوة فلما لقوه سلم عليهم مرداس فدعا عليه اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه واخذوا ما كان معه من متاع فانزل الله جل وعز في شانه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا لان تحية المسلمين السلام بها يتعارفون وبها يحيي بعضهم بعضا • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا لان تحية المومنين السلام بها يتعارفون وبها يحيي بعضهم بعضا • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها

في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عليها اسامة بن زيد الى بني ضمرة فلقوا رجلا منهم يدعى مرداس بن نهيك معه غنيمة له وجمل احمر فلما راهم اوى الى كهف جبل واتبعه اسامة فلما بلغ مرداس الكهف وضع فيه غنمه ثم اقبل اليهم فقال السلام عليكم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فشد عليه اسامة فقتله من اجل جمله وغنيمته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث اسامة احب ان يثنى عليه خيرا ويسال عنه اصحابه فلما رجعوا لم يسالهم عنه فجعل القوم يحدثون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو رايت اسامة ولقيه رجل فقال الرجل لا اله الا الله محمد رسول الله فشد عليه فقتله وهو معرض عنهم فلما اكثروا عليه رفع راسه الى اسامة فقال كيف انت ولا اله الا الله قال يا رسول الله انما قالها متعوذا يتعوذ بها فقال له رسول الله هلا شققت عن قلبه فنظرت اليه قال يا رسول الله انما قلبه بضعة من جسده فانزل الله عز وجل خبر هذا واخبره انما قتله من اجل جمله وغنمه فذلك حين يقول يبتغون عرض الحياة الدنيا فلما بلغ فمن الله عليكم يقول تاب الله عليكم فحلف اسامة ان لا يقاتل رجلا يقول لا اله الا الله بعد ذلك الرجل وما لقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا قال بلغني ان رجلا من المسلمين اغار على رجل من المشركين فحمل عليه فقال له المشرك اني مسلم لا اله الا الله فقتله المسلم بعد ان قالها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال للذي قتله اقتلته وقد قال لا اله الا الله فقال وهو يعتذر يا نبي الله انما قالها متعوذا وليس كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلا شققت عن قلبه ثم مات قاتل الرجل فقبر فلفظته الارض فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يقبروه ثم لفظته الارض حتى فعل به ذلك ثلاث مرات فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض ابت ان تقبله فالقوه في غار من الغيران قال معمر وقال بعضهم ان الارض قد تقبل من هو شر منه ولكن الله جعله لكم عبرة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق ان قوما من المسلمين لقوا رجلا من المشركين في غنيمة له فقال السلام عليكم اني مومن فظنوا انه يتعوذ بذلك فقتلوه واخذوا غنيمته قال فانزل الله جل وعز ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا تلك الغنيمة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير قوله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا قال خرج المقداد بن الاسود في سرية بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمر برجل في غنيمة له فقال اني مسلم فقتله المقداد فنزلت هذه الاية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا قال الغنيمة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نزل ذلك في رجل قتله ابو الدرداء فذكر من قصة ابي الدرداء نحو القصة التي ذكرت عن اسامة بن زيد • وقد ذكرت ذلك في تاويل قوله وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا ثم قال في الخبر ونزل القران وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا فقرا حتى اذا بلغ لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة خير من تلك الغنم الى قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا قال حرم الله على المومنين ان يقولوا لمن شهد ان لا اله الا الله لست مؤمنا كما حرم عليهم الميتة فهو امن على ماله ودمه لا تردوا عليه قوله • واختلف القراة في قراة قوله فتبينوا فقرا ذلك عامة قراة الكوفيين المكيين والمدنيين وبعض الكوفيين والبصريين فتبينوا بالياء والنون من التبين بمعنى التاني والنظر والكشف عنه حتى تتضح وقرا ذلك عامة عظيم قراة الكوفيين فتثبتوا بمعنى التثبت الذي هو خلاف العجلة والقول عندنا في ذلك انهما قراتان معروفتان مستفيضتان في قراة المسلمين بمعنى واحد وان اختلفت بهما

الالفاظ لان المتثبت متبين والمتبين متثبت فباي القراتين قرا القارى فمصيب صواب القراة في ذلك • واختلف القراة في قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام • فقرا ذلك عامة قراة المكيين والمدنيين والكوفيين بفتح السين واللام بغير الف بمعنى الاستسلام وقرا بعض الكوفيين والبصريين السلام بالف بمعنى التحية • والصواب من القراة في ذلك عندنا لمن القى اليكم السلام بمعنى من استسلم لكم مذعنا لله بالتوحيد مقرا لكم بملتكم وانما اخترنا ذلك لاختلاف الرواية في ذلك فمن راو روى انه استسلم بان يشهد شهادة الحق وقال اني مسلم ومن راو روى انه قال السلام عليكم فحياهم تحية الاسلام ومن راو روى انه كان مسلما باسلامه قد تقدم منه قبل قتلهم اياه وكل هذه المعاني يجمعه السلام لان المسلم مستسلم والمحيي بتحية الاسلام مستسلم والمتشهد شهادة الحق مستسلم لاهل الاسلام فمعنى السلام جامع جميع المعاني التي رويت في امر المقتول الذي نزلت في شانه هذه الاية وليس كذلك في السلام لان السلام لا وجه له في هذا الموضع الا التحية فلذلك وصفنا السلم بالصواب • واختلف اهل التاويل في تاويل قوله كذلك كنتم من قبل فقال بعضهم معناه كما كان هذا الذي قتلتموه بعد ما القى اليكم السلم مستخفيا في قومه بدينه خوفا على نفسه منهم كنتم انتم مستخفين باديانكم من قومكم حذرا على انفسكم منهم فمن الله عليكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا ابن جريج اخبرنا عبد الله بن كثير عن سعيد بن جبير في قوله كذلك كنتم من قبل قال كذلك كنتم من قبل تستخفون بايمانكم كما استخفى هذا الراعي بايمانه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير • كذلك كنتم من قبل تكتمون في المشركين • وقال اخرون معنى ذلك كما كان هذا الذي قتلتموه بعد ما القى اليكم السلام كنتم كفارا فهداه كما هداكم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا كفارا مثله فتبينوا • واولى الاقوال هذين القولين بتاويل الاية القول الاول وهو قول من قال كذلك كنتم تخفون ايمانكم في قومكم من المشركين وانتم مقيمون بين اظهرهم كما كان هذا الذي قتلتموه مقيما بين اظهر قومه من المشركين مستخفيا بدينه منهم وانما قلنا هذا التاويل اولى بالصواب لان الله عز ذكره انما عاتب الذين قتلوه من اهل الايمان بعد القائه اليهم السلم ولم يقد به قاتلوه للبس الذي كان دخل في امره على قاتليه بمقامه بين اظهر قومه المشركين وظنهم انه القى السلام الى المومنين تعوذا منهم ولم يعاتبهم على قتلهم اياه مشركا فيقال كما كان كافرا كنتم كفارا بل لا وجه لذلك لان الله جل ثناوه لم يعاتب احدا من خلقه على قتل محارب لله ولرسوله من اهل الشرك بعد اذنه له بقتله • واختلف ايضا اهل التاويل في تاويل قوله فمن الله عليكم فقال بعضهم معنى ذلك فمن الله عليكم باظهار دينه واعزاز اهله حتى اظهروا الاسلام بعد ما كانوا يكتمونه من اهل الشرك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد ابن جبير فمن الله عليكم فاظهروا الاسلام • وقال اخرون معنى ذلك فمن الله عليكم ايها القاتلون الذي القى اليكم السلم طلب عرض الحياة الدنيا بالتوبة من قتلكم اياه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فمن الله عليكم يقول تاب الله عليكم واولى التاويلين في ذلك بالصواب التاويل الذي ذكرنا عن سعيد ابن جبير لما ذكرنا من الدلالة على ان معنى قوله كذلك كنتم من قبل ما وصفناه قبل فالواجب ان يكون عقيب ذلك فمن الله عليكم برفع ما كنتم فيه من الخوف من اعدائكم عنكم باظهار دينه واعزاز اهله حتى امكنكم اظهار ما كنتم تستخفون به من توحيده وعبادته حذرا من اهل الشرك

القول في تاويل قوله جل ثناوه لا يستوي

القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم يعني جل ثناؤه بقوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من اهل الايمان بالله وبرسوله المؤثرون الدعة والخفض والقعود في منازلهم على مقاساة حزونة الاسفار والسير في الارض ومشقة ملاقاة اعداء الله بجهادهم في ذات الله وقتالهم في طاعة الله الا اهل العذر منهم بذهاب ابصارهم وغير ذلك من العلل التي لا سبيل لاهلها للضرر الذي بهم الى قتالهم وجهادهم في سبيل الله والمجاهدون في سبيل الله ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هي العليا المستفرغون طاقتهم في قتال اعداء الله واعداء دينهم باموالهم انفاقا لها فيما اوهن كيد اعداء اهل الايمان بالله وبانفسهم مباشرة بها قتالهم بما تكون كلمة الله العالية وكلمة الذين كفروا السافلة . واختلفت القراء في قراءة قوله غير اولي الضرر . فقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة ومكة والشام غير اولي الضرر نصبا بمعنى الا اولي الضرر . وقرا ذلك عامة قراء اهل العراق والكوفة والبصرة غير اولي الضرر برفع غير على مذهب النعت للقاعدين . والصواب من القراءة في ذلك عندنا غير اولي الضرر بنصب غير لان الاخبار متظاهرة بان قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم استثناء من قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم استثناء من قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين المجاهدون

ذكر بعض الاخبار الواردة بذلك

حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن ابي اسحاق عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ائتوني بالكتف او اللوح فكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وعمرو بن ام مكتوم خلف ظهره فقال هل لي من رخصة يا رسول الله فنزلت غير اولي الضرر . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحاق عن البراء قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين جاء ابن ام مكتوم وكان اعمى فقال يا رسول الله كيف وانا اعمى فما برح حتى نزلت غير اولي الضرر . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب في قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر قال لما نزلت لا يستوي جاء عمرو بن ام مكتوم الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ضرير البصر فقال يا رسول الله ما تامرني فاني ضرير البصر فانزل الله عز ذكره هذه الاية فقال ائتوني بالكتف والدواة او اللوح والدواة . حدثني اسماعيل بن اسرائيل اللال الرملي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن المغيرة قال حدثنا مسعر عن ابي اسحاق عن البراء انه لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين كلمه ابن ام مكتوم فانزلت غير اولي الضرر . حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق انه سمع البراء يقول في هذه الاية لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فجاء بكتف فكتبها قال فشكا اليه ابن ام مكتوم ضرارته فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر قال شعبة واخبرني سعد بن ابراهيم عن ابيه عن رجل عن زيد في هذه الاية لا يستوي القاعدون مثل حديث البراء . حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسحاق بن سليمان عن ابي سنان الشيباني عن ابي اسحاق عن زيد بن ارقم قال لما نزلت هذه الاية لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله جاء ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله ما لي رخصة قال لا قال ابن ام مكتوم اللهم اني ضرير فرخص لي فانزل الله جل وعز غير اولي الضرر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبها يعني الكاتب . حدثني محمد بن عبد الله ابن بزيع ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهري عن سهل بن سعد قال رايت مروان بن الحكم جالسا فجئت حتى جلست اليه فحدثنا ان زيد بن ثابت حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه

لا يستوي

لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاء ابن ام مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت قال فانزل عليه وفخذه على فخذي فثقلت حتى ظننت ان سترض فخذي ثم سري عنه فقال غير اولي الضرر . حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن قبيصة عن ذؤيب عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير والمجاهدون في سبيل الله فجاء عبد الله بن ام مكتوم فقال يا رسول الله اني احب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الزمانة ما قد ترى فثقلت فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم قال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله . حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عبد الكريم ان مقسما مولى عبد الله بن الحرث اخبره ان ابن عباس اخبره لا قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الكريم انه سمع مقسما يحدث عن ابن عباس انه سمعه يقول لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر لما نزل غزو بدر قال عبد الله بن ام مكتوم وابو احمد بن جحش بن قيس الاسدي يا رسول الله انا اعميان فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة . حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فسمع بذلك عبد الله بن ام مكتوم الاعمى فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد انزل الله في الجهاد ما قد علمت وانا رجل ضرير البصر لا استطيع الجهاد فهل لي من رخصة عند الله ان قعدت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت في شانك بشيء وما ادري هل يكون لك ولاصحابك من رخصة فقال ابن ام مكتوم اللهم اني انشدك بصري فانزل الله جل ثناؤه بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله الى قوله على القاعدين درجة . حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد قال نزلت لا يستوي القاعدون والمجاهدون في سبيل الله فقال رجل اعمى يا نبي الله فاني احب الجهاد ولا استطيع ان اجاهد فنزلت غير اولي الضرر . حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن عبد الله بن شداد قال لما نزلت هذه الاية في الجهاد لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال عبد الله بن ام مكتوم يا رسول الله اني ضرير كما ترى فنزلت غير اولي الضرر . حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يستوي القاعدون من المؤمنين ثم عذر الله اهل العذر من الناس فقال غير اولي الضرر كان منهم ابن ام مكتوم والمجاهدون في سبيل الله باموالهم . حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله الى قوله وكلا وعد الله الحسنى لما ذكر فضل المجاهدين قال ابن ام مكتوم يا رسول الله اني اعمى ولا اطيق الجهاد فانزل الله فيه غير اولي الضرر . حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا ابو اسحاق عن البراء قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع لي زيدا وقل له يجي او يجي بالكتف والدواة او اللوح والدواة الشك من زهير اكتب لا يستوي

القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله ان بعيني ضررا فنزلت قبل ان يبرح غير اولي الضرر • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن رجا قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء بنحوه الا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الي زيدا وليجئني معه بكتف ودواة او لوح ودواة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن زياد بن فياض عن ابي عبد الرحمن قال لما نزلت لا يستوي القاعدون قال عمرو بن ام مكتوم يا رب ابتليتني فكيف اصنع قال فنزلت غير اولي الضرر • حدثني سعد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن معمر عن الزهري قال قال زيد بن ثابت كنت عند نبي الله صلى الله عليه وسلم الكتب ما املى علي قال سعيد قال سفيان وكان اهل المدينة يسمونه كاتب الوحي قال فجاء على فخذي قال فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر اعترض ابن ام مكتوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير اولي الضرر فثقلت فخذه على فخذي حتى كادت ان تحطم • حدثنا ابن سنان القزاز قال حدثنا اسحاق بن ادريس قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثني عاصم بن كليب الجرمي قال حدثني ابي ان خالي العلاء بن عاصم حدثه قال كنا قعودا عند النبي صلى الله عليه وسلم قال فانزل عليه قال وكان اذا انزل عليه كان بصره مفتوحة عيناه وفرغ سمعه وبصره لما يأتيه من الله قال وكنا نعرف ذلك في وجهه قال فلما فرغ قال للكاتب اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم الى اخر الاية قال فقام الاعمى فقال يا رسول الله ما ذنبنا قال فانزل الله على رسوله فقلنا الاعمى انه ينزل عليه فخافوا ان ينزل فيه شيء قال فبقي قائما مكانه يقول اتوب الى رسول الله حتى فرغ رسول الله فقال للكاتب اكتب غير اولي الضرر نحو ما قلنا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله غير اولي الضرر اهل العذر القول في تاويل

قوله تعالى ذكره فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة يعني بقوله جل ثناؤه فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين من اولي الضرر درجة واحدة يعني فضيلة واحدة وذلك بفضل جهاده بنفسه • فاما فيما سوى ذلك فهما مستويان كما حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك انه سمع ابن جريج يقول في فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة قال على اهل الضرر

القول في تاويل قوله تعالى ذكره وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني جل ثناؤه بقوله وكلا وعد الله الحسنى ووعد الله الكل من المجاهدين باموالهم وانفسهم والقاعدين من اولي الضرر الحسنى ويعني جل ثناؤه بالحسنى الجنة • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكلا وعد الله الحسنى وهي الجنة والله يؤتي كل ذي فضل فضله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال الحسنى الجنة • واما قوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما • فانه يعني وفضل الله المجاهدين على القاعدين من اجرا عظيما • كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وفضل الله المجاهدين على القاعدين من المؤمنين غير اولي الضرر القول في تاويل

قوله درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما

يعني جل ثناؤه بقوله درجات منه وفضائل منه ومنازل من منازل الكرامة • واختلف اهل التاويل في معنى الدرجات التي قال الله جل ثناؤه درجات منه فقال بعضهم بما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن قتادة درجات منه ومغفرة ورحمة كان يقال الاسلام والهجرة في الاسلام درجة والقتل في الجهاد درجة • وقال آخرون بما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله جل وعز وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما • درجات منه قال الدرجات هي السبع التي ذكرها الله في سورة براءة ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله فقرا الى بلغ احسن ما كانوا يعملون قال هذه السبع درجات قال وكان اول شيء فكانت درجة الجهاد مجملة فكان الذي يجاهد بماله له اسم في هذه فلما جاءت هذه الدرجات والتفضيل اخرج منها ولم يكن له منها الا النفقة فقرا لا يصيبهم ظما ولا نصب وقال ليس هذا لصاحب النفقة ثم قرا ولا ينفقون نفقة وقال هذه نفقة القاعد

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن الحسن الازدي قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن هشام بن حسان عن جبلة بن سحيم عن ابن محيريز في قوله فضل الله المجاهدين على القاعدين الى قوله درجات منه قال الدرجات سبعون درجة ما بين الدرجتين حضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة واولى التاويلات بتاويل الاية • قوله درجات منه ان يكون معنيا به درجات الجنة كما قال ابن محيريز لان قوله اجرا عظيما انما هو الثواب والجزاء واذا كان ذلك كذلك وكانت الدرجات والمغفرة والرحمة ثم كان معلوما ان لا وجه لقول من وجه معنى قوله درجات الى الاعمال وزيادتها على اعمال القاعدين عن الجهاد كما قال قتادة وابن زيد واذا كان ذلك كذلك وكان الصحيح من تاويل ذلك ما ذكرنا فبين ان معنى الكلام وفضل الله المجاهدين في سبيل الله على القاعدين من غير اولي الضرر اجرا عظيما وثوابا جزيلا وهو درجات اعطاهموها في الاخرة من درجات الجنة رفعهم بها على القاعدين بما ابلوا في ذات الله ومغفرة يقول وصفح لهم عن ذنوبهم فتفضل عليهم بترك عقوبتهم عليها ورحمة يقول ورافة بهم يقول وكان الله غفورا رحيما يقول ولم يزل الله غفورا لذنوب عباده المؤمنين يصفح لهم عن العقوبة عليها رحيما بهم متفضلا عليهم بنعمه مع خلافهم امره ونهيه وركوبهم معاصيه القول

في تاويل قوله سبحانه ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا

يعني جل ثناؤه بقوله ان الذين توفاهم الملائكة ان الذين تقبض ارواحهم الملائكة ظالمي انفسهم يعني مكسبي انفسهم غضب الله وسخطه • وقد بينا معنى الظلم فيما مضى قبل قالوا فيم كنتم يقول قالت الملائكة لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض يعني قال الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم فيمنعونا من الايمان بالله واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم معاذة ضعيفة وحجة واهية قالت لهم الملائكة الذين توفوهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يقول فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان بالله واتباع رسوله الى الارض التي يمنعكم اهلها من سلطان اهل الشرك بالله فتوحدوا الله فيها وتعبدوه وتتبعوا نبيه صلى الله عليه وسلم يقول الله جل ثناؤه فاولئك ماواهم جهنم يقول مصيرهم في الاخرة جهنم وهي

مستكنهم وساءت مصيرا يعني وساءت جهنم لاهلها الذين صاروا اليها مصيرا ومسكنا
وماوى ثم استثنى جل ثناوه المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من الرجال
والنسا والولدان وهم العجزة عن الهجرة بالعسرة وقلة الحيلة وسوء البصر والمعرفة
بالطريق من ارضهم ارض الشرك الى ارض الاسلام من القوم الذين اخبر جل ثناوه ان
ماواهم جهنم ان تكون جهنم ماواهم للعذر الذي هم فيه على ما بينه تعالى ذكره ❁ ويعني
المستضعفين على الاستثنا من الهاء والميم اللتين في قوله فاولئك ماواهم
جهنم يقول الله جل ثناوه فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم يعني هولاء المستضعفين
يقول لعل الله ان يعفو عنهم للعذر الذي هم فيه وهم مومنون فيتفضل عليهم بالصفح
عنهم في تركهم الهجرة اذ لم يتركوها اختيارا ولا ايثارا منهم لدار الكفر على دار الاسلام
ولكن للعجز الذي هم فيه عن النقلة عنها ❁ وكان الله عفوا غفورا يقول ولم يزل
الله عفوا ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده بتركه العقوبة عليها عفوا ساترا
عليهم ذنوبهم بعفوه لهم عنها ❁ وذكر ان هاتين الايتين والتي بعدها نزلت
في اقوام من اهل مكة كانوا قد اسلموا وامنوا بالله وبرسوله وتخلفوا عن الهجرة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجروا وعرض بعضهم على الفتنة فافتتن
وشهد مع المشركين حرب المسلمين فابى الله قبول معذرتهم التي اعتذروا بها والتي
بينها في قوله خبرا عنهم قالوا كنا مستضعفين في الارض

ذكر الاخبار الواردة بصحة ما ذكرنا

من نزول الاية في الذين ذكرنا انها نزلت فيهم ❁ حدثنا ابو هشام
الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا اشعث عن عكرمة ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم قال كان ناس من اهل مكة اسلموا فمن مات منهم بها هلك قال الله عز وجل
فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان
الى قوله عفوا غفورا قال ابن عباس فانا منهم وامي منهم قال عكرمة وكان ابن عباس منهم
حدثنا احمد بن منصور الرمادي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا محمد بن شريك عن
عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون
بالاسلام فاخرجهم المشركون يوم بدر معهم فاصيب بعضهم فقال المسلمون كان اصحابنا
هولاء مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
قالوا فيم كنتم الى اخر الاية قال فكتب الى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الاية لا عذر لهم
قال فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة فنزلت فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله
فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس الى اخر الاية فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا او
استيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم فكتبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا
فادركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل ❁ حدثني يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني حيوة او ابن لهيعة الشك من يونس عن ابي الاسود انه سمع
مولى لابن عباس يقول عن ابن عباس ان ناسا مسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين
على النبي صلى الله عليه وسلم فياتي السهم يرمى فيصيب احدهم فيقتله او يضرب فيقتل
فانزل الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم حتى بلغ فتهاجروا فيها ❁ حدثني
سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة في قوله لا يستطيعون
حيلة يقول لا يستطيعون نهوضا الى المدينة ❁ حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
ومحمد بن سنان القزاز قالا حدثنا ابو عبد الرحمن المقري قال حدثنا حيوة اخبرنا محمد بن
عبد الرحمن بن نوفل الاسدي قال قطع على اهل المدينة بعث الى اليمن فاكتتبت فيهم ❁
فلقيت فيهم عكرمة مولى ابن عباس فنهاني عن ذلك اشد النهي ثم قال اخبرني ابن عباس
ان ناسا مسلمين كانوا مع المشركين ثم ذكر مثل حديث يونس عن ابن وهب ❁ حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم فهم قوم تخلفوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتركوا ان يخرجوا معه

ممن مات منهم قبل ان يلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ضربت الملائكة وجهه ودبره ❁ حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الى قوله وساءت مصيرا قال نزلت في قيس بن الفاكه بن
المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود بن اسد وقيس بن الوليد بن المغيرة وابي العاص بن
منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف قال لما خرج المشركون من قريش واتباعهم لمنع ابي
سفيان بن حرب وعير قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وان يطلبوا ما نيل
منهم يوم نخلة خرجوا معهم بشباب كارهين كانوا قد اسلموا واجتمعوا ببدر على غير موعد
فقتلوا ببدر كفارا ورجعوا عن الاسلام وهم هولاء الذين سميناهم قال ابن جريج وقال
مجاهد نزلت هذه الاية فيمن قتل يوم بدر من الضعفا من كفار قريش قال ابن جريج وقال
عكرمة لما نزل القران في هولاء النفر الى قوله وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنسا
والولدان قال يعني الشيخ الكبير والعجوز والجواري الصغار والغلمان ❁ حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
الى قوله وساءت مصيرا قال لما اسر العباس وعقيل ونوفل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للعباس افد نفسك وابن اخيك فقال يا رسول الله الم نصل قبلتك ونشهد شهادتك قال يا عباس
انكم خاصمتم فخصمتم ثم تلا عليه هذه الاية الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك
ماواهم جهنم وساءت مصيرا فيوم نزلت هذه الاية كان من اسلم ولم يهاجر فهو كافر حتى
يهاجر الا المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا حيلة في المال
والسبيل الطريق الى المدينة قال ابن عباس كنت انا منهم من الولدان ❁ حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت عكرمة يقول
كان ناس بمكة قد شهدوا ان لا اله الا الله فلما خرج المشركون الى بدر اخرجوهم معهم فقتلوا فنزلت
فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله اولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله
عفوا غفورا فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة الى المسلمين الذين بمكة قال فخرج ناس من المسلمين
حتى اذا كانوا ببعض الطريق طلبهم المشركون فادركوهم فمنهم من اعطى الفتنة فانزل الله جل
وعز فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ❁
فكتب بها المسلمون الذين في المدينة الى المشركين الذين بمكة فانزل الله في اولئك الذين اعطوا
الفتنة ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الى غفور رحيم قال ابن عيينة ❁
اخبرني محمد بن اسحاق في قوله ان الذين توفاهم الملائكة قال هم خمسة فتية من قريش علي
ابن امية وابو قيس بن الفاكه وزمعة بن الاسود وابو العاص بن منبه ونسيت الخامس
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم الاية ❁ حدثنا ان هذه الاية انزلت في اناس تكلموا بالاسلام من اهل مكة
فخرجوا مع عدو الله ابي جهل فقتلوا يوم بدر فاعتذروا بغير عذر فابى الله ان يقبل ذلك
منهم وقوله الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا اناس من اهل مكة عذرهم الله جل ثناوه فاستثناهم فقال اولئك عسى الله ان يعفو
عنهم وكان الله عفوا غفورا قال وكان ابن عباس يقول كنت انا وامي من الذين لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا ❁ حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم الاية قال هم اناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
فلم يخرجوا معه الى المدينة وخرجوا مع مشركي قريش الى بدر فاصيبوا يوميذ فيمن اصيب فانزل
الله فيهم هذه الاية ❁ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالته يعني ابن زيد عن قول
الله عز وجل ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فقرا حتى بلغ الا المستضعفين من
الرجال والنسا والولدان فقال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وظهر ونبع الايمان نبع
النفاق فاتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال فقالوا يا رسول الله لولا انا نخاف هولا
القوم يعذبونا ويفعلون لاسلمنا ولكنا نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكانوا

يقولون ذلك له فلما كان يوم بدر قام المشركون فقالوا لا يتخلف عنا احد الا
هدمنا داره واستحببنا ماله فخرج اولئك الذين كانوا يقولون ذلك القول
للنبي صلى الله عليه وسلم معهم فقتلت طائفة واسرت طائفة قال فاما
الذين قتلوا فهم الذين قال الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية
كلها الم يكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وتتركوا هولاء الذين يستضعفونكم
اولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا قال ثم عذر الله اهل الصدق فقال الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا يتوجهون له لو خرجوا لهلكوا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم اقامتهم بين
ظهري المشركين • وقال الذين امنوا برسول الله انك تعلم انا كنا ناتيك
فنشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وان هولاء القوم خرجنا معهم خوفا
فقال الله جل وعز يا ايها الذين امنوا قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم صنيعكم الذي صنعتم بخروجكم
مع المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من
قبل خرجوا مع المشركين فامكن منهم والله عليم حكيم • حدثني محمد بن خالد بن خداش
قال حدثني ابي عن حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله بن ابي مليكة عن ابن عباس
قال كنت انا وامي ممن عذر الله تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى
ابن ادم عن شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الا •
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال ابن عباس انا من المستضعفين
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قال
من قتل من ضعفاء كفار قريش يوم بدر • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه • حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد قال سمعت
ابن عباس يقول كنت وامي من المستضعفين من النساء والولدان • حدثني المثنى
قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن زيد عن عبيد الله عن ابراهيم بن عبد الله القرشي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في دبر صلاة الظهر اللهم
خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة وضعفة المسلمين من ايدي
المشركين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا • حدثنا محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا قال
مومنون مستضعفون بمكة فقال لهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عنزلة
هولاء الذين قتلوا ببدر ضعفاء كفار قريش فانزل الله فيهم لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا الاية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه • واما قوله لا يستطيعون حيلة
فان معناه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة في قوله لا يستطيعون حيلة نهوضا الى
المدينة ولا يهتدون سبيلا طريقا الى المدينة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا يهتدون سبيلا طريقا الى المدينة • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي
الحيلة المال والسبيل الطريق الى المدينة • حدثنا سعيد بن الربيع قال حدثنا

سفيان

سفيان عن عمرو عن عكرمة ولا يهتدون سبيلا طريقا اليها يعني المدينة •
واما قوله ان الذين توفاهم الملائكة ففيه وجهان احدهما ان يكون توفاهم في موضع رفع
بمعنى الاستقبال نصب بمعنى المضي لان الفعل منصوبة في كل حال والاخر
ان يكون في موضع رفع بمعنى الاستقبال يراد به ان الذين تتوفاهم الملائكة فتكون
احدى التائين من توفاهم محذوفة وهي مرادة في الكلمة لان العرب تفعل ذلك
اذا اجتمعت تاءان في اول الكلمة ربما حذفت احداهما واثبتت الاخرى وربما
اثبتهما جميعا • القول في تاويل قوله جل ثناوه ومن يهاجر في سبيل الله يجد في
الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما
يعني جل ثناوه بقوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا
ومن يفارق ارض الشرك واهلها هربا بدينه منها ومنهم الى ارض الاسلام واهلها
المومنين في سبيل الله يعني في منهاج دين الله وطريقه الذي شرعه لخلقه • وذلك
الدين القيم يجد في الارض مراغما كثيرا يقول يجد هذا المهاجر في سبيل الله مراغما
كثيرا وهو المضطرب في البلاد والمذهب يقال منه راغم فلان قومه مراغما ومراغمة
مصدران ومنه قول نابغة بني جعدة •
• كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمهرب •
وقوله وسعة فانه يحتمل السعة في الرزق ويحتمل السعة مما كان القوم فيه
من تضييق المشركين عليهم في امر دينهم بمكة وذلك منعهم اياهم كان من اظهار دينهم
وعبادة ربهم علانية • ثم اخبر جل ثناوه عمن خرج مهاجرا من ارض الشرك فارا بدينه
الى الله والى رسوله ان ادركته منيته قبل بلوغه ارض الاسلام ودار الهجرة فقال من كان
كذلك فقد وقع اجره على الله وذلك ثواب عمله وجزاء هجرته وفراق وطنه وعشيرته الى دار
الاسلام واهل دينه يقول جل ثناوه ومن يخرج مهاجرا من داره الى الله والى رسوله فقد استوجب
ثواب هجرته وان لم يبلغ دار هجرته باخترام المنية اياه قبل بلوغه اياها على ربه وكان الله غفورا
رحيما يقول ولم يزل الله تعالى ذكره غفورا يعني ساترا ذنوب عباده المومنين بالعفو لهم عن العقوبة
عليها رحيما بهم رفيقا • وذكر ان هذه الاية نزلت بسبب بعض من كان مقيما بمكة وهو
مسلم يخرج لما بلغه ان الله عز وجل انزل الايتين قبلها وذلك قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم الى قوله وكان الله غفورا فمات في طريقه قبل بلوغ المدينة ذكر الاخبار الواردة
بذلك — حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير في قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله قال كان رجل من خزاعة يقال له ضمرة
ابن العيص او العيص بن ضمرة بن زنباع قال فلما امروا بالهجرة كان مريضا فامر اهله ان يفرشوا
له على سرير ويحملوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ففعلوا فاتاه الموت وهو بالتنعيم فنزلت
هذه الاية • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن
سعيد بن جبير انه قال نزلت هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله في ضمرة بن العيص بن الزنباع او فلان بن ضمرة بن العيص بن
الزنباع حين بلغ التنعيم مات فنزلت فيه • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال
اخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمي بنحو حديث يعقوب عن هشيم قال وكان رجلا من
خزاعة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن يهاجر في سبيل الله
يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة الاية قال لما انزل الله جل وعز هولاء الايات ورجل
من المومنين يقال له ضمرة بمكة قال والله ان لي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها واني
لاهتدي اخرجوني وهو مريض يومئذ فلما جاوز الحرم قبضه الله فمات فانزل الله عز
وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قال
رجل من المسلمين يومئذ وهو مريض والله ما لي من عذر اني لدليل بالطريق واني لموسر فاحملوني

فخرج فادركه الموت بالطريق فنزل فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله • حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار
قال سمعت عكرمة يقول لما انزل الله جل ذكره في الذين كانوا اسلموا بمكة ثم خرجوا مع المشركين
الى بدر فقتلوا فقولهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية قال رجل من بني ضمرة
وكان مريضا اخرجوني الى الروح حينئذ فاخرجوه حتى اذا كان بالحصحاص مات فنزل
فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
المنذر بن ثعلبة عن علباء بن احمر اليشكري في قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قال نزلت في رجل من خزاعة
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن خزاعة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم مرة قال
حدثنا قرة عن الضحاك في قول الله جل وعز ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قال لما سمع رجل من اهل مكة ان بني كنانة قد
ضربت وجوههم وادبارهم الملائكة قال لاهله اخرجوني وقد ادنف للموت قال ثم احتمل
حتى انتهى الى عقبة قد سماها فتوفي فانزل الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
الاية • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما سمع
هذه يعني قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله وكان الله غفورا رحيما ضمرة
ابن جندب الضمري قال لاهله وكان وجعا ارحلوا راحلتي فان الاخشبين قد غماني يعني
جبلي مكة لعلي ان اخرج فيصيبني روح فقعد على راحلته ثم توجه نحو
المدينة فمات بالطريق فانزل الله جل وعز ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله واما حين توجه نحو المدينة فانه قال اللهم اني مهاجر
اليك والى رسولك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عكرمة قال لما نزلت هذه الاية يعني قوله ان الذين توفاهم الملائكة قال جندب بن ضمرة
الجندعي اللهم ابلغت في المعذرة والحجة ولا معذرة لي ولا حجة قال ثم خرج وهو شيخ كبير
فمات ببعض الطريق فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات قبل ان يهاجر
فلا ندري اعلى ولاية ام لا فنزلت ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول لما انزل الله عز وجل في
الذين قتلوا مع مشركي قريش ببدر ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية سمع
بما انزل الله فيهم رجل من بني ليث كان على دين النبي صلى الله عليه وسلم مقيما بمكة وكان
ممن عذر الله وكان شيخا كبيرا وصبا فقال لاهله ما انا ببائت الليلة بمكة فخرج به
مريضا حتى اذا بلغ التنعيم من طريق المدينة ادركه الموت فنزل فيه ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله الاية • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قال وهاجر رجل من
بني كنانة يريد النبي صلى الله عليه وسلم فمات في الطريق فسخر به قومه واستهزءوا به وقالوا
لا هو بلغ الذي يريد ولا هو اقام في اهله يقومون عليه ويدفن قال فنزل القران ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله • حدثنا احمد بن منصور الرمادي قال
حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس
قال نزلت هذه الاية ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فكان بمكة رجل يقال له ضمرة
من بني بكر وكان مريضا فقال لاهله اخرجوني من مكة فاني اجد الحر فقالوا اين نخرجك فاشار
بيده نحو المدينة فنزلت هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الى اخر الاية
حدثنا الحارث بن ابي اسامة قال حدثنا عبد العزيز بن ابان قال حدثنا قيس عن سالم
الافطس عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الاية لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر رخص فيها قوم من المسلمين ممن بمكة من اهل الضرر حتى نزلت فضيلة
المجاهدين على القاعدين ورخص لاهل الضرر حتى نزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي

انفسهم

انفسهم الاية الى قوله وساءت مصيرا قالوا هذه موجبة حتى نزلت الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فقال ضمرة
ابن العيص الذي احد بني ليث وكان مصاب البصر اني لذو حيلة لي مال ولي رقيق فاحملوني
فخرج وهو مريض فادركه الموت عند التنعيم فدفن عند مسجد التنعيم فنزلت فيه
هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت الاية • واختلف
اهل التاويل في تاويل المراغم فقال بعضهم هو التحول من ارض الى ارض

ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله مراغما كثيرا قال المراغم التحول من الارض الى الارض • حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله مراغما كثيرا يقول متحولا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبد الله بن جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله يجد في الارض مراغما كثيرا قال
متحولا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الحسن
او قتادة مراغما كثيرا قال متحولا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز يجد في الارض مراغما قال المراغم وحدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال مراغما كثيرا
قال متزحزحا عما يكره • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد مراغما كثيرا قال متزحزحا عما يكره • وقال اخرون مبتغى معيشة

ذكر من قال ذلك • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي يجد في الارض مراغما يقول مبتغى للمعيشة • وقال
اخرون المراغم المهاجر **ذكر من قال ذلك** • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله مراغما المهاجر • وقد بينا الصواب في ذلك فيما مضى قبل • واختلفوا
ايضا في معنى السعة التي ذكرها الله جل وعز في هذا الموضع فقال بعضهم هي
السعة في الرزق • **ذكر من قال ذلك** • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس مراغما كثيرا وسعة قال السعة في الرزق • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله مراغما
كثيرا وسعة قال السعة في الرزق • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا
معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وسعة يقول في
الرزق • وقال اخرون في ذلك ما • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة في قوله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة اي والله من
الضلالة الى الهدى ومن العيلة الى الغنى • واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان
الله اخبر ان من هاجر في سبيله يجد في الارض مضطربا ومتسعا وقد يدخل
في السعة السعة في الرزق والغنى من الفقر ويدخل فيه السعة من ضيق الهم والكرب
الذي كان فيه اهل الايمان بالله من المشركين بمكة وغير ذلك من معاني السعة التي هي
بمعنى الروح والفرج من مكروه ما كره الله للمؤمنين بمقامهم بين ظهري المشركين وفي سلطانهم
ولم يضع الله دلالة على انه عنى بقوله وسعة بعض معاني السعة التي وصفنا فكل معاني
السعة التي هي بمعنى الروح والفرج مما كانوا فيه من ضيق العيش وغم جوار اهل الشرك
وضيق الصدر بتعذر اظهار الايمان بالله واخلاص توحيده وفراق الانداد والالهة
داخل في ذلك • وقد قال قوم من اهل العلم هذه الاية اعني قوله ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله انها حكم في الغازي يخرج للغزو
فيدركه الموت بعد ما يخرج من منزله فاصلا فيموت ان له سهمه من المغنم وان لم يكن شهد
الوقعة • كما حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة
عن يزيد بن ابي حبيب ان اهل المدينة يقولون من خرج فاصلا وجب سهمه وتاولوا
قوله جل وعز ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله

القول في تأويل قوله عز ذكره وإذا ضربتم في الأرض فليس
عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن
الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا يعني جل ثناؤه بقوله وإذا ضربتم في الأرض إذا
سرتم أيها المؤمنون في الأرض فليس عليكم جناح يقول فليس عليكم حرج ولا إثم
أن تقصروا من الصلاة يعني أن تقصروا من عددها فتصلوا ما كان عدده
منها في الحضر أربعا اثنتين في قول بعضهم • وقيل معناه لا جناح
عليكم أن تقصروا من الصلاة التي عددها في حال ضربكم في الأرض اثنتان إلى واحدة
في قول آخرين • وقال آخرون معنى ذلك لا جناح عليكم أن
تقصروا من حدود الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا في صلاتكم وفتنتهم
إياكم فيها حملهم عليكم وأنتم فيها ساجدون حتى يقتلوكم أو يأسروكم فيمنعوكم من
إقامتها وأدائها ويحولوا بينكم وبين عبادة الله وإخلاص التوحيد له ثم أخبرهم جل
ثناؤه عما عليه أهل الكفر لهم فقال إن الكافرين يعني الجاحدين وحدانية الله كانوا
لكم عدوا مبينا يقول عدوا قد أبانوا لكم عداوتهم بمناصبتهم لكم الحرب على إيمانكم بالله
وبرسوله وترككم عبادة ما يعبدونه من الأوثان والأصنام ومخالفتكم ما هم عليه من الضلالة
واختلف أهل التأويل في معنى القصر الذي وضع الله الجناح فيه
عن فاعله فقال بعضهم هو القصر في السفر من الصلاة التي كانت واجبا إتمامها في الحضر
أربع ركعات فأذن في قصرها في السفر إلى اثنتين ذكر من قال ذلك حدثني
عبد الله بن إسماعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن إدريس عن ابن جريج عن ابن أبي
عمار عن عبد الله بن بابيه عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح
أن تقصروا من الصلاة إن خفتم وقد أمن الناس فقال عجبت مما عجبت حتى سألت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن ابن جريج عن ابن أبي عمار عن عبد الله
ابن بابيه عن يعلى بن أمية عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله • حدثنا سعيد
ابن يحيى الأموي قال حدثنا محمد بن أبي عدي عن ابن جريج قال سمعت عبد الرحمن
ابن عبد الله بن أبي عمار يحدث عن عبد الله بن بابيه عن يعلى بن أمية قال قلت
لعمر بن الخطاب أعجب من قصر الناس الصلاة وقد أمنوا وقد قال الله جل وعز أن تقصروا
من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فقال عمر عجبت مما عجبت منه فذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته • حدثنا ابن بشار قال حدثنا هشام بن عبد الملك قال حدثنا أبو عوانة
عن قتادة عن أبي العالية قال سافرت إلى مكة فكنت أصلي ركعتين فلقيني قراء
من أهل هذه الناحية فقالوا كيف تصلي قلت ركعتين قالوا أسنة أو قرآن قلت كل ذلك
سنة وقرآن قد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قالوا إنه كان في حرب
قلت قال الله جل وعز لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن
شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون • وقال
وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة فقرأ حتى إذا بلغ فإذا
اطمأننتم • حدثني المثنى قال حدثنا قال حدثنا إسحاق قال
حدثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي قال
سأل قوم من التجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إنا نضرب في
الأرض فكيف نصلي فأنزل الله جل وعز وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم
جناح أن تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى
الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا
شددتم عليهم فقال قائل منهم إن لهم أخرى مثلها في إثرها فأنزل الله جل وعز
بين الصلاتين إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا وإذا

كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك إلى قوله إن الله أعد للكافرين عذابا
مهينا فنزلت صلاة الخوف وهذا تأويل في الآية حسن لو لم يكن في الكلام إذا وكان
قوله وإذا تؤذن بانقطاع ما بعدها عن معنى ما قبلها ولو لم يكن في الكلام إذا كان معنى
الكلام على هذا التأويل الذي رواه سيف عن أبي روق إن خفتم أيها المؤمنون أن يفتنكم
الذين كفروا في صلاتكم وكنت فيهم يا محمد فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم
معك الآية وبعد فإن ذلك فيما ذكر في قراءة أبي بن كعب فإذا ضربتم في الأرض فليس
عليكم جناح أن تقصروا أن يفتنكم الذين كفروا • حدثني [illegible] الملك الحرث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا الثوري عن واصل بن حيان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى
عن أبيه عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ فاقصروا من الصلاة أن يفتنكم الذين كفروا ولا
يقرأ إن خفتم • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا بكر بن شرود عن الثوري
عن واصل الأحدب عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بن كعب أنه قرأ أن تقصروا
من الصلاة أن يفتنكم قال بكر وهي في الإمام مصحف عثمان رحمة الله إن خفتم أن
يفتنكم وهذه الآية تشبه عشر أن قوله إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا موصول بقوله
فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة وأن معنى الكلام وإذا ضربتم في الأرض فإن
خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة وأن قوله
وإذا كنت فيهم قصة مبتدأة غير قصة هذه الآية • وذلك أن تأويل قراءة أبي هذه التي
ذكرناها عنه وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة لئلا يفتنكم
الذين كفروا فحذفت لا لدلالة الكلام عليها كما قال جل وعز يبين الله لكم أن تضلوا بمعنى أن
لا تضلوا ففي بيان ما وصفنا دلالة بينة على فساد التأويل الذي رواه سيف عن أبي روق
وقال آخرون بل هو القصر في السفر غير أنه إنما أذن جل ثناؤه به للمسافر في حال
خوفه من عدو يخشى أن يفتنه في صلاته ذكر من قال ذلك حدثني أبو
عاصم عمران بن محمد الأنصاري قال حدثني عبد الكريم بن عبد المجيد قال حدثني عمر بن عبد
الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي وابقالهم فأنزل الله جل وعز فلتقم طائفة منهم معك فصلى
بهم صلاة العصر فصف أصحابه صفين ثم كبر بهم جميعا ثم سجد الأولون بسجوده والآخرون
قيام لم يسجدوا حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر بهم وركعوا جميعا فتقدم
الصف الآخر واستأخر الصف المقدم فتعاقبوا السجود كما فعلوا أول مرة وقصرت صلاة
العصر إلى ركعتين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عياش
الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد
قال فصلينا الظهر فقال المشركون لقد كانوا على حال لو أردنا لأصبنا غرة لأصبنا
غفلة فأنزلت القصر بين الظهر والعصر فأخذ الناس السلاح وصفوا خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم مستقبلي القبلة والمشركون مستقبلهم فكبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكبروا جميعا ثم رفع رأسه فرفعوا جميعا ثم سجدوا وسجد الصف الذي
يليه وقام الآخرون يحرسونهم فلما فرغ هؤلاء من سجودهم سجد هؤلاء ثم نكص الصف الذي يليه
وتقدم الآخرون فقاموا في مقامهم فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم فركعوا جميعا ثم رفع
رأسه فرفعوا جميعا ثم سجد وسجد الصف الذي يليه وقام الآخرون يحرسونهم فلما فرغ هؤلاء
من سجودهم سجد هؤلاء الآخرون ثم استووا معه فقعدوا جميعا ثم سلم عليهم جميعا
فصلاها بعسفان وصلاها يوم بني سليم • حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد الله بن
موسى عن شيبان النحوي عن منصور عن مجاهد عن أبي عياش الزرقي وعن إسرائيل عن
منصور عن مجاهد عن أبي عياش نحوه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان
ثم ذكر نحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن
سليمان اليشكري أنه سأل جابر بن عبد الله عن إقصار الصلاة أي يوم أنزل أو أي
يوم هو فقال جابر انطلقنا نتلقى عير قريش آتية من الشام حتى إذا كنا بنخل جاء رجل من القوم
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال يا محمد قال نعم قال هل تخافني قال لا قال فمن يمنعك

منى قال الله يمنعني منك قال فسل السيف ثم تهدده ورا وعدك ثم نادى
بالرحيل واخذ السلاح ثم نودي بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطائفة من القوم وطائفة اخرى يحرسهم فصلى بالذين يلونهم ركعتين ثم تاخر
الذين يلونه على اعقابهم فقاموا في مصاف اصحابهم ثم جا الاخرون فصلى بهم ركعتين
والاخرون يحرسونهم ثم سلم فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتين
فيومئذ انزل الله في اقصار الصلاة وامر المومنين باخذ السلاح • وقال
اخرون بل عني بها قصر صلاة الخوف في حال غير شدة الخوف الى حال غير شدة الخوف
الا انه عني بها القصر من صلاة السفر لا من صلاة الاقامة قالوا وذلك ان صلاة
السفر في غير حال الخوف ركعتان تمام غير قصر كما ان صلاة الاقامة اربع ركعات
في حال الاقامة قالوا فقصرت في السفر في حال الامن غير الخوف عن صلاة المقيم
فجعلت على النصف وهي تمام في السفر ثم قصر في حال الخوف في السفر عن صلاة
الامن فيه فجعلت على النصف ركعة **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي واذا
ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا الى قوله عدوا مبينا ان
الصلاة اذا صليت ركعتين في السفر فهو تمام والتقصير لا يحل الا ان تخاف من
الذين كفروا ان يفتنوك عن الصلاة والتقصير ركعة يقوم الامام ويقوم جنده
جندين طائفة خلفه وطائفة يوازون العدو فيصلي من معه ركعة ويمشون اليهم
على ادبارهم حتى يقوموا في مقام اصحابهم وتلك المشية القهقرى ثم تاتي تلك
الطائفة الاخرى فيصلي مع الامام ركعة اخرى ثم يجلس الامام فيسلم فيقومون
فيصلون لانفسهم ركعة ثم يرجعون الى صفهم ويقوم الاخرون فيضيفون الى ركعتهم ركعة
والناس يقولون لا بل هي ركعة واحدة لا يصلي احد منهم الى ركعة شيئا يجزيه ركعة
الامام فيكون للامام ركعة ولهم ركعة فذلك قول الله عز وجل واذا كنت فيهم
فاقمت لهم الصلاة الى قوله وخذوا حذركم • حدثني احمد بن الوليد القرشي قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك الحنفي قال سالت ابن
عمر عن صلاة السفر فقال ركعتان تمام غير قصر انما القصر صلاة المخافة فقلت
وما صلاة المخافة قال يصلي الامام بطائفة ركعة ثم يجي هولاء الى مكان هولاء
ويجي هولاء الى مكان هولاء فيصلي بهم ركعة فيكون للامام ركعتان ولكل طائفة
ركعة ركعة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان عن سالم بن
الافطس عن سعيد بن جبير قال كيف تكون قصرا وهم يصلون ركعتين انما هي
ركعة • حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية قال حدثنا المسعودي
قال حدثنا يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال صلاة الخوف ركعة • حدثني احمد
بن عبد الرحمن قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث قال حدثني
بكير بن سوادة ان زياد بن نافع حدثه عن كعب وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قطعت يده يوم اليمامة ان صلاة الخوف لكل طائفة ركعة وسجدتان • وعلة
قائلي هذه المقالة من الاثار ما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال
حدثنا سفيان قال حدثني الاشعث عن ابي الشعثاء عن الاسود بن هلال عن
ثعلبة بن زهدم اليربوعي قال كنا مع سعيد بن العاص بطبرستان فقال ايكم يحفظ
صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوف فقال حذيفة انا فاما منا خلفه
صفا وصفا موازي العدو فصلى بالذين يلونه ركعة ثم ذهب هولاء الى مصاف
اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد
الرحمن قالا حدثنا سفيان عن الركين بن الربيع عن القاسم بن حسان قال سالت
زيد بن ثابت عن ذلك فحدثني بنحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن الاشعث عن الاسود بن هلال عن ثعلبة بن زهدم اليربوعي

عن حذيفة بنحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثني يحيى قال حدثنا سفيان
قال حدثني ابو بكر بن ابي الجهم عن عبيد الله عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى بذي قرد فصف الناس خلفه صفين صفا خلفه
وصفا موازي العدو فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف هولاء الى مكان هولاء وجا
اولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا • حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحاق
عن شريك عن ابي بكر بن صخير عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس مثله •
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا ابو عوانة عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس
قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم عليه السلام في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين
وفي الخوف ركعة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة
عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس مثله • حدثنا نصر بن عبد الرحمن الاودي
قال حدثنا المحاربي عن ايوب بن عائذ الطائي عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن
عباس مثله • حدثنا يعقوب بن ماهان قال حدثنا القاسم بن مالك عن ايوب بن عائذ
الطائي عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس مثله • حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن يزيد الفقير عن جابر
بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الخوف فقام بين يديه
صف خلفه وصف خلفه فصلى بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم تقدم هولا حتى قاموا مقام
اصحابهم وجا اولئك حتى قاموا مقام هولا فصلى
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وسجدتين ثم سلم فكانت للنبي صلى
الله عليه وسلم ركعتين ولهم ركعة • حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني
عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث ان بكير بن سوادة حدثه ان زياد
ابن نافع حدثه عن ابي موسى ان جابر بن عبد الله حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى بهم صلاة الخوف يوم محارب وثعلبة لكل طائفة ركعة وسجدتين • حدثنا
احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا سعيد بن عبيد الهنائي
قال حدثنا عبد الله بن شقيق قال حدثنا ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون ان لهولاء صلاة هي احب اليهم من
ابنائهم وابكارهم وهي العصر فاجمعوا امركم ثم ميلوا عليهم ميلة واحدة وان جبريل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان يقسم اصحابه شطرين فيصلي ببعضهم
وتقوم طائفة اخرى وراهم فياخذوا حذرهم واسلحتهم ثم تاتي الاخرى فيصلون معه
وياخذ هولاء حذرهم واسلحتهم فيكون لهم ركعة ركعة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين • وقال

العقد

اخرون عني بالقصر في هذا الموضع القصر في السفر الا انه عني بها الاقصار في حال الحرب
عند التحام الحرب المصلي الى ركعة ايماء براسه حيث توجه قالوا وذلك قوله
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا **ذكر
من قال ذلك** • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا ضربتم في الارض الاية وقصر الصلاة ان لقيت
العدو وقد حانت الصلاة ان تكبر الله وتخفض راسك ايماء راكبا كنت او ماشيا •
واولى الاقوال التي ذكرناها بتاويل الاية قول من قال عني بالقصر فيها القصر
من حدودها وذلك ترك اتمام ركوعها وسجودها واباحة ادائها كيف امكن اداؤها
مستقبل القبلة فيها ومستدبرها وراكبا وماشيا وذلك في حال السلة
والمسايفة والتحام الحرب وتزاحف الصفوف وهي الحالة التي قال الله تبارك وتعالى فان
خفتم فرجالا او ركبانا واذن بالصلاة المكتوبة فيها راكبا ايماء بالركوع والسجود على
نحو ما روي عن ابن عباس من تاويله ذلك وانما قلنا ذلك اولى التاويلات بقوله واذا
ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم

الذين كفروا والدلالة قوله الله جل وعز فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة على ان
ذلك كذلك لان اقامتها اتمام حدودها من الركوع والسجود وسائر فروضها
في الزيادة في عددها التي لم تكن واجبة في حال الخوف فان ظن ظان ان ذلك
امر من الله جل ثناؤه باتمام عددها الواجبة عليه في حال الامن بعد زوال الخوف
فقد يجب ان يكون المسافر في حال قصره صلاته عن صلاة المقيم غير مقيم صلاته
لنقص عدد صلاته من الاربع اللازمة كانت له في حال اقامته الى الركعتين
وذلك قول ان قاله قائل مخالف لما عليه الامة مجمعة من ان المسافر لا يستحق ان
يقال له اذا اتى بصلاته بكمال حدودها المفروضة عليه فيها وقصر عددها
عن اربع الى اثنتين انه غير مقيم صلاته وان كان ذلك كذلك وكان الله جل
ثناؤه قد امر الذي اباح له ان يقصر صلاته خوفا من عدوه ان يفتنه ان يقيم
صلاته اذا اطمأن وزال الخوف كان معلوما ان الذي فرض عليه من اقامة ذلك
في حال الطمأنينة اقامة صلاته الذي اسقط عنه في غير حال الطمأنينة غير الذي
كان اسقط عنه في حال الخوف واذا كان الذي فرض عليه في حال الطمأنينة ترك
اقامتها وقد دللنا على ان ترك اقامتها انما هو ترك حدودها على ما بينا قبل

القول في تأويل قوله جل ثناؤه واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم

يعني بذلك جل ثناؤه واذا كنت في الضاربين في الارض من اصحابك يا محمد
الخائفين عدوهم ان يفتنوهم فاقمت لهم الصلاة يقول فاقمت لهم الصلاة بحدودها
وركوعها وسجودها ولم يكن يقصرها القصر الذي ابيح لهم ان يقصروها في حال تلاقيهم
وعدوهم وتزاحف بعضهم الى بعض من ترك اقامة حدودها وركوعها وسجودها
وسائر فروضها فلتقم طائفة منهم معك يعني فلتقم فرقة من اصحابك الذين تكون
انت فيهم معك في صلاتك وليكن سائرهم في وجوه العدو وترك ذكر ما ينبغي
لسائر الطوائف غير المصلية مع النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعله لدلالة الكلام
المذكور على المراد به والاستغناء بما ذكر عما ترك ذكره وليأخذوا اسلحتهم
اختلف اهل التأويل في الطائفة المأمورة باخذ السلاح فقال
بعضهم هي الطائفة التي كانت تصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ومعنى الكلام وليأخذوا يقول ولتأخذ الطائفة المصلية معك من طوائفهم
اسلحتهم بالسلاح الذي امروا باخذه عندهم في صلاتهم كالسيف يتقلده احدهم
والسكين والخنجر يشده الى درعه وثيابه التي هي عليه ونحو ذلك من سلاحه
وقال آخرون بل الطائفة المأمورة باخذ السلاح منهم الطائفة
التي كانت بازاء العدو والتي كانت بازاء العدو دون المصلية مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذلك قول ابن عباس حدثني المثنى قال حدثنا ابو
صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس حدثني قال فاذا سجدوا يقول
فاذا سجدت الطائفة التي كانت معك في صلاتك تصلي بصلاتك ففرغت
من سجودها فليكونوا من ورائكم يقول فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم خلفكم
مصافين للعدو في المكان الذي فيه سائر الطوائف التي لم تصل معك ولم يدخل
معك في صلاتك ثم اختلف اهل التأويل في تأويل قوله فاذا سجدوا
فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم فقال بعضهم تأويله فاذا صلوا ففرغوا
من صلاتهم فليكونوا من ورائكم ثم اختلف اهل هذه المقالة فقال
بعضهم اذا صلت هذه الطائفة مع الامام ركعة سلمت وانصرفت من صلاتها
حتى تأتي مقام اصحابها بازاء العدو ولا قضاء عليها وهم الذين قالوا عنى الله بقوله
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان يجعلوها اذا خفتم الذين كفروا

مقطعا

ان يصلوا بكم ركعة ورووا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى بطائفة صلاة
الخوف ركعة ولم يقضوا بطائفة ركعة وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى وفيما ذكرنا
كفاية عن استيعاب ذكر جميع ما فيه وقال آخرون منهم بل الواجب
كان على هذه الطائفة التي امرها الله بالقيام مع نبيها اذا اراد اقامة الصلاة
بهم في حال خوف العدو واذا فرغت من ركعتها التي امرها الله ان تصلي مع النبي
صلى الله عليه وسلم على ما امرها به في كتابه ان تقوم في مقامها الذي صلت فيه
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصلي لانفسها بقية صلاتها وتسلم وتأتي مصاف اصحابها
وكان على النبي صلى الله عليه وسلم ان يثبت قائما في مقامه حتى تفرغ الطائفة التي صلت معه
الركعة الاولى من بقية صلاتها اذا كانت صلاتها التي صلت معه مما يجوز قصر عددها عن
الواجب الذي على المقيمين في امن وتذهب الى مصاف اصحابها وتأتي الطائفة التي كانت مصافة
عدوها فتصلي بها ركعة اخرى من صلاتها ثم هم في حكم هذه الطائفة الثانية مختلفون
فقالت فرقة من اهل هذه المقالة كان على النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من ركعته
ورفع رأسه من سجوده من ركعته الثانية ان يقعد للتشهد وعلى الطائفة التي صلت
معه الركعة الثانية ولم تدرك معه الركعة الاولى من بقية صلاتها اذا كانت صلاتها التي
صلت معه مما يجوز قصر عددها عن الواجب الذي على المقيمين في امن وتذهب الى مصاف اصحابها
وتأتي الطائفة التي كانت مصافة عدوها فتصلي بها ركعة اخرى من صلاتها ثم هم في حكم
هذه الطائفة الثانية مختلفون فقالت فرقة من اهل هذه المقالة كان على النبي صلى
الله عليه وسلم اذا فرغ من ركعتيه ورفع رأسه من سجوده من ركعته الثانية ان يقعد للتشهد
وعلى الطائفة التي صلت معه الركعة الثانية ولم تدرك معه الركعة الاولى لاشتغالها
بعدوها ان تقوم فتقضي ركعتها الفائتة مع النبي صلى الله عليه وسلم وعلى النبي صلى الله
عليه وسلم انتظارها قاعدا في تشهده حتى تفرغ هذه الطائفة من قضاء ركعتها
الفائتة وتتشهد ثم تسلم بهم وقالت فرقة اخرى منهم بل كان الواجب على الطائفة التي لم تدرك
معه الركعة الاولى اذا قعد النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ فقعد النبي صلى الله عليه وسلم للتشهد ان تقعد معه
للتشهد فيتشهد بتشهده فاذا فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من تشهده سلم ثم قامت الطائفة
التي صلت معه الطائفة الثانية الركعة الثانية حينئذ فقضت ركعتها الفائتة وكل قائل من
الذين ذكرنا قولهم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبارا ابانه كما قال **ذكر من قال**
انتظر النبي صلى الله عليه وسلم الطائفتين حتى قضت صلاتهما ولم يخرج من صلاته الا بعد فراغ
الطائفتين من صلاتهما
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك عن يزيد بن رومان عن
صالح بن خوات عمن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف يوم ذات الرقاع ان
طائفة صفت مع النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة وجاه العدو فصلى بالذين معه ركعة ثم
ثبت قائما فاتموا لانفسهم ثم جاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم ثم ثبت جالسا فاتموا لانفسهم ثم
سلم بهم حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبيد الله بن معاذ قال حدثني ابي قال حدثنا شعبة عن عبد
الرحمن بن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة قال صلى النبي صلى الله عليه
وسلم باصحابه في خوف فجعلهم خلفه صفين فصلى بالذين يلونه ركعة ثم قام فلم يزل قائما حتى
صلى الذين خلفه ركعة ثم تقدموا وتخلف الذين كانوا قدامهم فصلى بهم ركعة ثم جلس حتى صلى
الذين تخلفوا ركعة ثم سلم حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا روح قال حدثنا شعبة عن
عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال في صلاة الخوف تقوم طائفة بين يدي الامام وطائفة خلفه فيصلي
بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم يقعد مكانه حتى يقضوا ركعة وسجدتين ثم يتحولون الى مكان
اصحابهم ثم يتحول اولئك الى مكان اصحابهم ثم يتحول اولئك الى مكان هؤلاء فيصلي بهم ركعة
وسجدتين ثم يسلم **ذكر من قال كانت الطائفة الثانية تقعد مع النبي صلى الله عليه**
وسلم حتى يفرغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته ثم تقضي ما بقي عليها بعده
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم

قال حدثني صالح بن خوات بن جبير ان سهل بن ابي حثمة حدثه ان صلاة الخوف ان
يقوم الامام الى القبلة يصلي معه طائفة من اصحابه وطائفة اخرى مواجهة العدو
فيصلي فيركع الامام بالذين معه ويسجد ثم يقوم فاذا استوى قائما ركع الذين وراءه
لانفسهم ركعة وسجدتين ثم سلموا وانصرفوا والامام قائم فقاموا ازاء العدو واقبل
الاخرون فكبروا مكان الامام فركع بهم الامام وسجد ثم سلم فقاموا فركعوا لانفسهم
ركعة وسجدتين ثم سلموا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد عن هارون قال اخبرنا
يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد ان صالح بن خوات اخبره عن سهل بن ابي حثمة في صلاة
الخوف ثم ذكر نحوه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن
القاسم عن محمد عن صالح عن سهل بن ابي حثمة في صلاة الخوف قال يقوم الامام
مستقبل القبلة وتقوم طائفة منهم معه وطائفة من قبل العدو وجوههم الى
العدو فيركع بهم ركعة ثم يركعون لانفسهم ويسجدون سجدتين في مكانهم ويذهبون
الى مقام اولئك ويجيء اولئك فيركع بهم ركعة وليسجد سجدتين في مكانهم ويذهبون
الى مقام اولئك ويجيء اولئك فيركع بهم ركعة ويسجد سجدتين فهي له ركعتان ولهم
واحدة ويركعون ركعة ويسجدون سجدتين قال بندار سالت يحيى بن سعيد عن
هذا الحديث فحدثني عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات
عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث يحيى بن سعيد
وقال لي اكتبه الى جنبه فلست احفظه ولكنه مثل حديث يحيى بن سعيد • حدثنا
نصر بن علي قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا عبيد الله عن القاسم بن محمد بن ابي
بكر عن صالح بن خوات ان الامام يقوم فيصف صفين طائفة مواجهة العدو وطائفة
خلف الامام فيصلي الامام بالذين خلفه ركعة ثم يقومون فيصلون لانفسهم ركعة
ثم يسلمون ثم ينطلقون فيصفون ويجيء الاخرون فيصلي بهم ركعة ثم يسلم فيقومون
فيصلون لانفسهم ركعة • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر بن سليمان
قال سمعت عبيد الله بن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة الخوف ان تقوم طائفة من خلف الامام
وطائفة يلون العدو فيصلي الامام بالذين خلفه ركعة ويقوم قائما فيصلي القوم
اليها ركعة اخرى ثم يسلمون فينطلقون الى اصحابهم ويجيء اصحابهم والامام قائم
فيصلي بهم ركعة فيسلم ثم يقومون فيصلون اليها ركعة اخرى ثم ينصرفون قال عبيد
الله فما سمعت فيما نذكرون في صلاة الخوف شيئا هو احسن عندي من هذا • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك فهذا عند الصلاة في الخوف يقوم
الامام وتقوم معه طائفة منهم وطائفة ياخذون اسلحتهم ويقفون بازاء العدو
فيصلي الامام بمن معه ركعة ثم يجلس على هيئته فيقوم القوم فيصلون لانفسهم
الركعة الثانية والامام جالس ثم ينصرفون حتى ياتوا اصحابهم فيقفون موقفهم
ثم يقبل الاخرون فيصلي بهم الامام الركعة الثانية ثم يسلم فيقوم القوم فيصلون
لانفسهم الركعة الثانية • فهكذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بطن نخل • وقال آخرون بل تاويل قوله فاذا سجدوا فليكونوا
من ورائكم فاذا سجدت الطائفة التي قامت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين
دخل في صلاته فدخلت معه في صلاته السجدة الثانية من ركعتها الاولى فليكونوا
من ورائكم يعني من ورائك يا محمد ووراء اصحابك الذين لم يصلوا بازاء العدو قالوا
وكانت هذه الطائفة لا تسلم من ركعتها اذا هي فرغت من سجدتي ركعتها التي صلت
مع النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها تمضي الى موقف اصحابها بازاء العدو وعليها بقية
صلاتها قالوا وكانت هذه الطائفة لا تسلم من ركعتها التي صلت مع النبي
صلى الله عليه وسلم ولكنها تمضي الى موقف اصحابها بازاء العدو وعليها بقية

صلاتها قالوا وكانت تاتي الطائفة الاخرى التي كانت بازاء العدو حتى تدخل مع
النبي صلى الله عليه وسلم في بقية صلاته فيصلي بهم النبي صلى الله عليه وسلم
الركعة التي كانت قد بقيت عليه • قالوا وذلك معنى قول الله عز ذكره ولتات
طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم • ثم اختلف
اهل هذه المقالة في صفة قضاء ما كان يبقى على كل طائفة من هاتين الطائفتين
من صلاتها بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته وسلامه من صلاته على
قول قائلي هذه المقالة ومتاولي هذا التاويل • فقال بعضهم كانت
الطائفة الثانية التي صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مقامها بعد فراغ
النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته والطائفة التي صلت مع النبي صلى الله
عليه وسلم الركعة الاولى بازاء العدو وبعد لم تتم صلاتها فاذا هي فرغت من بقية صلاتها
التي فاتتها مع النبي صلى الله عليه وسلم مضت الى مصاف اصحابها بازاء العدو وجاءت
الطائفة الاولى التي صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الاولى الى
مقامها الذي كانت فيه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضت بقية
صلاتها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن
ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف قال حدثنا
ابو عبيدة بن عبد الله قال قال عبد الله صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الخوف فقامت طائفة منا خلفه وطائفة بازاء او مستقبلي العدو فصلى النبي
صلى الله عليه وسلم بالذين خلفه ركعة ثم نكصوا فذهبوا الى مقام اصحابهم وجاء الاخرون
فقاموا خلف النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركعة ثم سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام هؤلاء فصلوا لانفسهم ركعة ثم ذهبوا
فقاموا مقام اصحابهم مستقبلي العدو ورجع الاخرون الى مقامهم فصلوا لانفسهم ركعة
حدثني ابن المثنى قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا خصيف عن ابي عبيدة عن عبد الله
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فذكر نحوه • حدثنا تميم
ابن المنتصر قال اخبرنا اسحاق قال اخبرنا شريك عن خصيف عن ابي عبيدة عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • وقال آخرون بل كانت الطائفة الثانية
التي صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية لا تقضي بقية صلاتها
بعدما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته ولكنها كانت تمضي قبل ان تقضي
بقية صلاتها فتقف موقف اصحابها الذين صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الركعة الاولى بازاء العدو وترجع الطائفة التي صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الركعة الاولى الى موقفها التي صلت فيه ركعتها الاولى مع رسول الله فتقضي ركعتها التي
كانت بقيت عليها من صلاتها • فقال بعضهم كانت تقضي الركعة بغير
قراءة • وقال آخرون بل كانت تقضي بقراءة فاذا قضت ركعتها الباقية
عليها هنالك وسلمت مضت الى مصاف اصحابها بازاء العدو واقبلت الطائفة التي صلت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية الى مقامها الذي صلت فيه مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضت
الركعة الثانية من صلاتها بقراءة فاذا فرغت وسلمت انصرفت الى اصحابها ذكر من
قال ذلك حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم
في صلاة الخوف قال يصف صفا خلفه وصفا بازاء العدو في غير مصلاه فيصلي بالصف
الذي خلفه ركعة ثم يذهبون الى مصاف اولئك وجاء اولئك الذين بازاء العدو فصلى بهم
ركعة ثم قام هؤلاء الذين سلم عليهم الى مصاف اولئك الذين بازاء العدو وجاء اولئك فصلوا
فصلى بهم ركعة ثم سلم عليهم وقد صلى هو ركعتين وصلى كل صف ركعة ثم قام هؤلاء الذين سلم
عليهم الى مصافا اولئك الذين بازاء العدو فقاموا مقامهم وجاءوا فقضوا الركعة ثم ذهبوا
فقاموا مقام اولئك الذين بازاء العدو وجاء اولئك فصلوا ركعة قال سفيان فيكون لكل

الثاني ركعتين • حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال
حدثنا زيد جميعا عن سفيان قال كان ابراهيم يقول في صلاة الخوف فذكر نحوه
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن منصور عن عمر
ابن الخطاب مثل ذلك • وقال آخرون بل كان كل طائفة من
الطائفتين تقضي صلاتها على ما امكنها من غير تضييع منهم بعد هذا **ذكر
من قال ذلك** حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس بن
عبيد عن الحسن ان ابا موسى الاشعري صلى باصحابه صلاة الخوف باصبهان
اذ غزاها قال فصلى بطائفة من القوم ركعة وطائفة تحرس فنكص هؤلاء الذين
صلى بهم ركعة وخلفهم الآخرون فقاموا مقامهم فصلى بهم ركعة ثم سلم فقامت كل
طائفة فصلت ركعة • حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث قال
حدثنا يونس عن الحسن عن ابي موسى بنحوه • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ
بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن ابي العالية ويونس بن جبير قالا صلى ابو
موسى الاشعري باصحابه الذين من اصبهان وما بهم يومئذ خوف ولكنه احب ان يعلمهم
صلاتهم فصفهم صفين صفا خلفه وصفا مواجهة العدو مقبلين على عدوهم
بالذين يلونه ركعة ثم ذهبوا الى مصاف اصحابهم وجاء اولئك فصفهم خلفه فصلى بهم
ركعة ثم سلم فقضى هؤلاء وهؤلاء ركعة ثم سلم بعضهم على بعض فكانت للامام
ركعتين في جماعة ولهم ركعة ركعة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي
عن سعيد عن قتادة عن ابي العالية عن ابي موسى مثله • حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن ايوب عن نافع عن ابن عمر انه قال في صلاة الخوف يصلي طائفة من القوم
ركعة وطائفة تحرس ثم ينطلق هؤلاء الذين صلى بهم ركعة حتى يقوموا مقام اصحابهم
ثم يجيء اولئك فيصلي بهم ركعة ثم يسلم فيقوم كل طائفة فيصلي ركعة • حدثنا
نصر بن علي قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه
حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا ابن عياش قال
حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى
صلاة الخوف فذكر نحوه • حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي قال حدثنا
ابن جريج قال اخبرني الزهري عن سالم عن ابن عمر انه كان يحدث انه صلى مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن
معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عبد الله بن نافع عن نافع قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم في صلاة الخوف يقوم الامام وطائفة من الناس فيسجدون سجدة واحدة
فتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو ثم ذكر نحوه • حدثنا محمد بن هارون الحربي
قال حدثنا ابو المغيرة الحمصي قال حدثنا الاوزاعي عن ايوب بن موسى عن نافع عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف باحدى الطائفتين ركعة
ثم ذكر نحوه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الى قوله فليصلوا معك
قال فانه كانت تاخذ طائفة السلاح فيقبلون على العدو والطائفة الاخرى يصلون
مع الامام ركعة ثم ياخذون اسلحتهم فيستقبلون العدو ويرجع اصحابهم فيصلون
مع الامام ركعة فيكون للامام ركعتان ولسائر الناس ركعة واحدة ثم يقضون ركعة
اخرى وهذا تمام من الصلاة • وقال آخرون بل نزلت هذه
الآية في صلاة الخوف والعدو يومئذ في ظهر القبلة بين المسلمين وبين القبلة فكانت
الصلاة التي صلى بهم يومئذ النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف اذا كان
العدو بين الامام والقبلة **ذكر الآثار الواردة بذلك** حدثنا
ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن النضر ابي عمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فلقي المشركين بعسفان فلما صلى
الظهر فرآه يركع ويسجد هو واصحابه قال بعضهم لبعض يومئذ كان فرصة لكم لو
اغرتم عليه ما علموا بكم حتى تواقعوهم قال قائل منهم فان لهم صلاة اخرى هي
احب اليهم من اهليهم واموالهم فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فيها فانزل الله جل
وعز على نبيه عليه السلام واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الى آخر الآية واعلمه ما
ائتمر به المشركون فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر وكانوا قبالته في
القبلة فجعل المسلمين خلفه صفين فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبروا جميعا
ثم ركع وركعوا معه جميعا فلما سجد سجد معه الصف الذين يلونه وقام الصف الذين
خلفهم مقبلين على العدو فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجوده وقام
سجد الصف الثاني ثم قاموا وتأخر الذين يلون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم
الآخرون فكانوا يلون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ركع ركعوا معه جميعا ثم رفع
فرفعوا معه ثم سجد فسجد معه الذين يلونه وقام الصف الثاني مقبلين على العدو
فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجوده وقعد الذين يلونه سجد الصف
المؤخر ثم قعدوا فتشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا فلما سلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليهم جميعا فلما نظر اليهم المشركون يسجد بعضهم ويقوم
بعض ينظر اليهم قالوا لقد اخبروا بما اردنا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم
ابن بشير قال حدثنا عمرو بن ذر قال حدثني مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
بعسفان والمشركون بضجنان بالماء الذي يلي مكة فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر
فرآه سجد وسجد الناس قالوا اذا صلى صلاة بعد هذه اغرنا عليه فحذره الله
ذلك فقام النبي صلى الله عليه وسلم فكبر وكبر الناس معه فذكر نحوه • حدثني عمران
ابن بكار قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا ابن عياش قال حدثني عبيد الله بن عمر
عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقينا
المشركين بنخل فكانوا بيننا وبين القبلة فلما حضرت صلاة الظهر صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا تآمر المشركون فقالوا لو كنا حملنا عليهم وهم يصلون
فقال بعضهم لهم صلاة ينتظرونها تأتي الآن هي احب اليهم من ابنائهم قال فاذا صلوا
فميلوا عليهم فجاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وعلمه كيف يصلي فلما
حضرت قام نبي الله عليه السلام مما يلي العدو وقمنا خلفه صفين فكبر نبي الله وكبرنا
معه جميعا ثم ذكر نحوه حدثني محمد بن معمر قال حدثنا حماد بن مسعدة عن هشام بن ابي عبد
الله عن ابي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا مؤمل بن
هشام قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن هشام عن ابي الزبير عن جابر قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه • حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا عبد
العزيز بن عبد الصمد عن منصور عن مجاهد عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
الظهر وعلى المشركين خالد بن الوليد فقال المشركون لقد اصبنا منهم غرة ولقد اصبنا
منهم غفلة فانزل الله صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة العصر ففرقنا فرقتين فرقة تصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم
وفرقة تصلي خلفهم يحرسونهم ثم كبر فكبروا جميعا وركعوا جميعا ثم سجد الذين يلون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام فتقدم الآخرون فسجدوا ثم قام فركع بهم جميعا
ثم سجد بالذين يلونه حتى تأخر هؤلاء فقاموا في مصاف اصحابهم ثم تقدم الآخرون
فسجدوا ثم سلم عليهم فكانت لكلهم ركعتين مع امامهم وصلى مرة اخرى في ارض بني
سليم فتأول الآية على قول هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة وروايتهم هذه الرواية واذا
كنت يا محمد فيهم يعني في اصحابك خائفا فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك يعني
دخل معك في صلاتك فاذا سجدوا يقول فاذا سجدت هؤلاء الطائفة بسجودك ورفعت

روسها من سجودها فليكونوا من ورائكم يقول فليصر من خلفك وخلف الطائفة التي
حرستك واياهم اذا سجدت بهم او سجدوا معك ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا يعني
الطائفة الحارسة التي صلت معه غير انها لم تسجد بسجوده فمعنى قوله لم يصلوا على
مذهب هؤلاء لم تسجد بسجودك في الركعة الاولى وليأخذوا حذرهم واسلحتهم يعني
الحارسة • واولى الاقوال التي ذكرناها بتأويل الاية قول من قال معنى ذلك فاذا سجدت
الطائفة التي قامت معك في صلاتها فليكونوا من ورائكم يعني من خلفك وخلف من يدخل
في صلاتك ممن لم يصل معك الركعة الاولى بازاء العدو بعد فراغها من بقية صلاتها
ممن لم يصل معك الركعة الاولى ولتأت طائفة اخرى وهي الطائفة التي كانت بازاء العدو
ولم يصلوا يقول لم يصلوا معك الركعة الاولى فليصلوا معك يقول فليصلوا معك الركعة
التي بقيت عليك وليأخذوا حذرهم من عدوهم واسلحتهم لقتال عدوهم بعد ما يفرغون
من صلاتهم وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فعله
يوم ذات الرقاع والخبر الذي روي عن سهل بن ابي حثمة • وانما قلنا ذلك اولى بتأويل الاية
لان الله عز ذكره قال واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة وقد دللنا على ان اقامتها اتمامها بركوعها
وسجودها ودللنا مع ذلك على ان قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان
خفتم ان يفتنكم الذين كفروا انما هو اذن بالقصر من ركوعها وسجودها في حال شدة الخوف
فاذا صح ذلك كان بينا ان لا وجه لتأويل من تأول ذلك ان الطائفة الاولى اذا سجدت
مع الامام فقد انقضت صلاتها لقوله فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم لاحتماله من
المعاني ما ذكرت قبل ولا بينة دلالة في الاية على ان القصر الذي ذكر في الاية قبلها عني
به القصر من عدد الركعات • واذا كان لا وجه لذلك فقول من قال اريد بذلك التقدم والتأخر
في الصلاة على نحو صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان ابعد • وذلك ان الله جل
ثناؤه يقول ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وكلتا الطائفتين قد كانت صلت
مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعته في صلاته بعسفان ومحال ان تكون التي صلت مع
النبي صلى الله عليه وسلم هي التي لم تصل معه • فان ظن ظان انه اريد بقوله لم يصلوا لم
يسجدوا فان ذلك غير الظاهر المفهوم من معاني الصلاة وانما توجه معاني كلام الله جل
ثناؤه الى الاظهر والاشهر من وجوهها ما لم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له • واذا كان
ذلك كذلك لم يكن في الاية امر من الله عز وجل ذكره للطائفة الاولى بتأخير قضاء ما بقي
عليها من صلاتها الى فراغ الامام من بقية صلاته ولا على المسلمين الذين بازاء العدو في
اشتغالها بقضاء ذلك ضرر لم يكن لامرها بتأخير ذلك وانصرافها قبل انقضاء صلاتها
عن موضعها معنى غير ان الامر وان كان كذلك فانا نرى ان من صلاها من الائمة فوافقت
صلاته بعض الوجوه التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلاها به
فصلاته مجزئة عنه تامة بصحة الاخبار بكل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه من الامور التي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم امته ثم اباح لهم العمل باي ذلك شاؤوا
واما قوله ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فانه يعني تمنى الذين كفروا
بالله لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم يقول لو تشتغلون بصلاتكم عن اسلحتكم وامتعتكم
التي تقاتلونهم بها وعن امتعتكم التي بها بلاغكم في اسفاركم فتسهون عنها فيميلون
عليكم ميلة واحدة يقول فيحملون عليكم وانتم مشاغيل بصلاتكم عن اسلحتكم وامتعتكم
حملة واحدة فيصيبون منكم غرة بذلك فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم يقول جل
ثناؤه فلا تفعلوا ذلك بعد هذا فتشتغلوا جميعكم بصلاتكم اذا حضرتم صلاتكم وانتم
مواقفو العدو فتمكنوا عدوكم من انفسكم واسلحتكم وامتعتكم ولكن اقيموا الصلاة
على ما بينت لكم وخذوا من عدوكم حذركم واسلحتكم **القول في تأويل قوله جل ثناؤه**
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا
اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يعني بقوله جل ثناؤه بقوله
ولا جناح عليكم ولا حرج عليكم ولا اثم ان كان بكم اذى من مطر يقول ان نالكم من مطر

عطر ونه وانتم مواقفو عدوكم او كنتم مرضى يقول او كنتم جرحى او اعلاء ان تضعوا
اسلحتكم ان ضعفتم عن حملها ولكن ان وضعتم اسلحتكم من اذى او مرض فخذوا
من عدوكم حذركم يقول احترسوا منهم ان يميلوا عليكم وانتم عنهم غافلون غارون ان
الله اعد للكافرين عذابا مهينا يعني بذلك اعد لهم عذابا مذلا يبقون فيه ابدا لا يخرجون
منه وذلك عذاب جهنم • وقد ذكر ان قوله او كنتم مرضى نزل في عبد الرحمن بن
عوف وكان جريحا **ذكر من قال ذلك** حدثنا العباس بن محمد قال
حدثنا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى عبد الرحمن بن عوف كان جريحا •
القول في تأويل قوله جل ثناؤه فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله
قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة
يعني بذلك جل ثناؤه فاذا فرغتم ايها المؤمنون من صلاتكم وانتم مواقفو
عدوكم التي بيناها لكم فاذكروا الله على كل احوالكم قياما وقعودا ومضطجعين
على جنوبكم بالتعظيم له والدعاء لانفسكم بالظفر على عدوكم لعل الله ان يظفركم بهم
وينصركم عليهم • وذلك نظير قوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون • وكما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا يقول لا يفرض الله
على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال عذر غير الذكر فان
الله لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله فقال
اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر والبحر وفي السفر والحضر
والغنى والفقر والسقم والصحة والسر والعلانية وعلى كل حال • واما قوله فاذا
اطمأننتم فاقيموا الصلاة فان اهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم يعني
بقوله فاذا اطمأننتم فاذا استقررتم في اوطانكم واقمتم في امصاركم فاقيموا الصلاة
يعني فاتموا الصلاة التي اذن لكم بقصرها في حال خوفكم في سفركم وضربكم في الارض
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن
رجل عن مجاهد في قوله فاذا اطمأننتم يقول فاذا اطمأننتم قال الخروج من دار السفر
الى دار الاقامة • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله فاذا اطمأننتم يقول اذا اطمأننتم في امصاركم فاتموا الصلاة
وقال اخرون معنى ذلك فاذا استقررتم بزوال الخوف من عدوكم وحدوث
الامن لكم فاتموا الصلاة اي فاتموا حدودها بركوعها وسجودها **ذكر من**
قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن
السدي فاذا اطمأننتم قال فاذا اطمأننتم بعد الخوف • وحدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة فاذا اطمأننتم
فصلوا الصلاة لا تصلها راكبا ولا ماشيا ولا قاعدا • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة
قال اتموها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله • واولى التأويلين بتأويل الاية تأويل من تأوله فاذا زال خوفكم
من عدوكم وامنتم ايها المؤمنون واطمأنت انفسكم بالامن فاقيموا الصلاة فاتموها
بحدودها المفروضة عليكم غير قاصريها عن شيء من حدودها • وانما قلنا ذلك
اولى التأويلين بالاية لان الله عز ذكره عرف عباده المؤمنين الواجب عليهم من
فرض صلاتهم بهاتين الايتين في حالتين احداهما حال شدة خوف اذن لهم فيها بقصر الصلاة
على ما بينت من قصر حدودها عن التمام والاخرى حال غير شدة الخوف امرهم فيها باقامة
حدودها واتمامها على ما وصفه لهم جل ثناؤه من معاقبة بعضهم بعضا في الصلاة
خلف ائمتها وحراسة بعضهم بعضا من عدوهم وهي حالة لا قصر فيها لانه يقول جل

منه

تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة وإذا كنت فيهم فأقمت لهم
الصلاة فمعلوم بذلك أن قوله فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إنما هو فإذا
اطمأننتم فأقيموا الصلاة إنما هو فإذا اطمأننتم من الحالة التي لم تكونوا تقيمون
فيها صلاتكم فأقيموها وتلك حالة شدة الخوف لأنه قد أمرهم بإقامتها في
حال غير شدة الخوف بقوله وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الآية
القول في تأويل قوله جل ذكره إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اختلف
أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه إن الصلاة كانت على المؤمنين
فريضة مفروضة

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو السائب قال حدثنا
ابن فضيل عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله إن الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال فريضة مفروضة • حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني علي عن ابن عباس إن الصلاة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا يعني مفروضا • حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال
مفروضا الموقوت المفروض • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي قال أما كتابا موقوتا فمفروضا • حدثني المثنى
قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد كتابا موقوتا قال
مفروضا • وقال آخرون معنى ذلك إن الصلاة كانت على المؤمنين
فرضا واجبا

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال
حدثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله إن الصلاة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا قال كتابا واجبا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كتابا موقوتا قال واجبا • حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن معمر عن أبي جعفر في قوله كتابا موقوتا قال موجوبا
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا والموقوت الواجب • حدثني أحمد بن حازم
قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا معمر عن ابن يحيى قال سمعت أبا جعفر يقول إن الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال وجوبها • وقال آخرون
معنى ذلك إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا منجما يؤدونها في أنجمها

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله
إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال قال ابن مسعود إن للصلاة وقتا
كوقت الحج • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
زيد بن أسلم في قوله إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال منجما كلما مضى
نجم جاء نجم آخر يقول كلما مضى وقت جاء وقت آخر • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن زيد بن أسلم مثله • وهذه الأقوال قريب معنى
بعضها من بعض لأن ما كان مفروضا فواجب وما كان واجبا أداؤه في وقت بعد وقت
فمنجم غير أن أولى المعاني بتأويل الكلمة قول من قال إن الصلاة كانت على المؤمنين
فرضا منجما لأن الموقوت إنما هو مفعول من قول القائل وقت الله عليك فرضه فهو
يقته ففرضه عليك موقوت إذا أخبر أنه جعل له وقتا يجب عليك أداؤه • وكذلك
معنى قوله إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا إنما هو كانت على المؤمنين
فرضا وقت لهم وقت وجوب أدائه فبين ذلك لهم القول في تأويل قوله جل
ثناؤه ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون
يعني بقوله جل ثناؤه ولا تهنوا ولا تضعفوا من قولهم وهن فلان في
هذا الأمر يهن وهنا ووهونا • وقوله في ابتغاء القوم يعني في التماس القوم وطلبهم

تألمون

والقوم هم أعداء الله وأعداء المؤمنين من أهل الشرك بالله إن تكونوا المؤمن
يقول إن تكونوا أيها المؤمنون تيجعون مما ينالكم من الجراح منهم في الدنيا فإنهم
يألمون كما تألمون يقول فإن المشركون ييجعون مما ينالهم منكم من الجراح والأذى مثل
ما تيجعون أنتم من جراحهم وأذاهم فيها وترجون أنتم أيها المؤمنون من الله من الثواب
على ما ينالكم منهم ما لا يرجون هم على ما ينالهم منكم يقول فأنتم إن كنتم موقنين
من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم بما هم مكذبون أولى وأحرى أن تصبروا على حربهم
وقتالهم منهم على قتالكم وحربكم فإن تجدوا من طلبهم وابتغائهم لقتالهم على ما يهنون به
فيه ولا تجدون فكيف على ما وجدوا فيه ولم تهنوا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم
يألمون كما تألمون يقول ولا تضعفوا في طلب القوم فإنكم إن تكونوا تيجعون فإنهم ييجعون كما
تيجعون وترجون من الأجر والثواب ما لا يرجون • حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا
أسباط عن السدي ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون
قال يقول لا تضعفوا في طلب القوم فإن تكونوا تيجعون الجراحات فإنهم ييجعون • حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تهنوا
في ابتغاء القوم لا تضعفوا • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا تهنوا يقول لا تضعفوا • حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم قال يقول لا تضعفوا
عن ابتغائهم إن تكونوا تألمون القتال فإنهم يألمون كما تألمون قال وهذا قبل أن تصيبهم
الجراح إن كنتم تكرهون القتال وتألمونه فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا
يرجون يقول فلا تضعفوا في ابتغائهم لمكان القتال • حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إن تكونوا تألمون توجعون
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج إن تكونوا تألمون
قال توجعون لما يصيبكم فإنهم يوجعون كما توجعون وترجون أنتم من الثواب فيما
يصيبكم ما لا يرجون • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا حفص بن عمر قال
حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان قتال أحد وأصاب المسلمين
ما أصاب صعد النبي صلى الله عليه وسلم الجبل فجاء أبو سفيان فقال يا محمد ألا تخرج
إلا تخرج الحرب سجال يوم لنا ويوم لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه
أجيبوه فقالوا لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال أبو سفيان عزى لنا ولا
عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال
أبو سفيان اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا له الله
أعلى وأجل فقال أبو سفيان موعدنا وموعدكم بدر الصغرى ونام المسلمون وبهم الكلوم
قال عكرمة وفيها أنزلت إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام
نداولها بين الناس وفيهم أنزلت إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من
الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما • حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد
قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من
الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما • حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد
قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من
الله ما لا يرجون ولا ييجعون كما تيجعون • وقد ذكرنا عن بعضهم أنه كان يتأول قوله وترجون
من الله ما لا يرجون وتخافون من الله ما لا يخافون من قول الله جل ثناؤه قل للذين آمنوا
يغفروا للذين لا يرجون أيام الله يعني لا يخافون أيام الله وغير معروف صرف الرجاء إلى
معنى الخوف في كلام العرب إلا مع جحد سابق له كما قال جل ثناؤه ما لكم
لا ترجون لله وقارا بمعنى لا تخافون لله عظمة وكما قال الشاعر

لا تزجي حين تلاقي الذائد ٭ استنبة لا فت معالم واحلا

وكما قال ابو ذؤيب الهذلي

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها ٭ وخالفها في بيت نوب عوامل

وهي فيما بلغنا لغة لاهل الحجاز يقولونها بمعنى ما ابالي وما احفل القول في تاويل قوله جل ثناؤه وكان الله عليما حكيما يعني بذلك جل ثناؤه وكان الله عليما بمصالح خلقه حكيما في تدبيره وتقديره ومن علمه ايها المومنون بمصالحكم عرفكم عند حضور صلاتكم وواجب فرض الله عليكم وانتم مواقفوا عدوكم ما تكون به وصولكم الى اداء فرض الله عليكم والسلامة من عدوكم ومن حكمته بصركم ما فيه تاييدكم وتوهين كيد عدوكم القول في تاويل قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما يعني جل ثناؤه بقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القران لتحكم بين الناس بما لتقضي بين الناس فتفصل بينهم بما اراك الله يعني بما انزل الله اليك من كتابه ولا تكن للخائنين خصيما يقول ولا تكن لمن خان مسلما او معاهدا في نفسه او ماله خصيما تخاصم عنه وتدفع عنه من طالبه بحقه الذي خانه فيه واستغفر الله يا محمد وسله ان يصفح لك عن عقوبة ذنبك في مخاصمتك عن الخائن من خان مالا لغيره ان الله كان غفورا رحيما يقول ان الله لم يزل يصفح عن ذنوب عباده المومنين بتركه عقوبتهم عليها اذا استغفروه منها رحيما بهم فافعل ذلك انت يا محمد يغفر الله لك ما سلف من خصومتك عن هذا الخائن ٭ وقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن خاصم عن الخائن ولكنه هم بذلك فامره الله بالاستغفار مما هم به من ذلك ٭ وذكر ان الخائنين الذين عاتب الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم في خصومته عنهم بنو ابيرق ٭ واختلف اهل التاويل في خيانته التي كانت منه فوصفه الله بها ٭ فقال بعضهم كانت سرقة سرقها

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الى قوله ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فيما بين ذلك في ابن ابيرق ودرع من حديد الذي سرق قال اصحابه من المومنين اعذره في الناس بلسانك ورموا بالدرع رجلا من يهود بريا ٭ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه ٭ حدثنا الحسن بن احمد بن ابي شعيب ابو مسلم الحراني قال حدثنا احمد بن سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عاصم عن عمر بن قتادة عن ابيه عن جده قتادة بن النعمان قال كان اهل بيت منا يقال لهم بنو ابيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا منافقا وكان يقول الشعر يهجو به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينحله بعض العرب ثم يقول قال فلان كذا وقال فلان كذا فاذا سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر قالوا والله ما يقول هذا الشعر الا الخبيث فقال

اوكلما قال الرجال قصيدة ٭ نحلت وقالوا ابن الابيرق قالها

قال وكانوا اهل بيت فاقة وحاجة في الجاهلية والاسلام وكان الناس انما طعامهم بالمدينة التمر والشعير وكان الرجل اذا كان له يسار فقدمت قافلة من الشام بالدرمك ابتاع الرجل منهم فخص به نفسه ٭ فاما العيال فانما طعامهم التمر والشعير فقدمت قافلة من الشام فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملا من الدرمك فجعله في مشربة له وفي المشربة سلاح له درعان وسيفاهما وما يصلحهما فعدي عليه من تحت الليل فنقبت المشربة واخذ الطعام والسلاح فلما اصبح اتاني عمي رفاعة فقال يا ابن اخي تعلم انه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا فذهب بطعامنا وسلاحنا قال فتحسسنا في الدار وسالنا فقيل لنا قد راينا بني ابيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نراه الا على

بعض

بعض طعامكم وقد كان بنو ابيرق قالوا ونحن نسال في الدار والله ما نرى صاحبكم الا لبيد بن سهل منا رجل صلاح واسلام فلما سمع بذلك لبيد اخترط سيفه ثم اتى بني ابيرق فقال والله ليخالطنكم هذا السيف او لتبينن هذه السرقة قالوا اليك عنا ايها الرجل فوالله ما انت بصاحبها فسالنا في الدار حتى لم نشك انهم اصحابها فقال عمي يا ابن اخي لو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له قال قتادة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقلت يا رسول الله ان اهل بيت منا اهل جفاء عمدوا الى عمي رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له واخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا فاما الطعام فلا حاجة لنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر في ذلك فلما سمع بذلك بنو ابيرق اتوا رجلا منهم يقال له اسير بن عروة فكلموه في ذلك واجتمع اليه ناس من اهل الدار فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان قتادة بن النعمان وعمه عمدوا الى اهل بيت منا اهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال قتادة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال عمدت الى اهل بيت منا اهل اسلام وصلاح ترميهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال قتادة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال عمدت الى اهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير بينة ولا ثبت قال فرجعت ولوددت اني خرجت من بعض مالي ولم اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فاتيت عمي رفاعة فقال يا ابن اخي ما صنعت فاخبرته بما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله المستعان فلم نلبث ان نزل القران انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما بني ابيرق واستغفر الله اي مما قلت لقتادة ان الله كان غفورا رحيما ٭ ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي بني ابيرق ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس الى قوله ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما اي انهم ان استغفروا الله يغفر لهم ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا قولهم للبيد ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الى قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما فلما نزل القران اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فرده الى رفاعة قال قتادة فلما اتيت عمي بالسلاح وكان شيخا قد عسا في الجاهلية وكنت ارى اسلامه مدخولا فلما اتيته بالسلاح قال يا ابن اخي هي في سبيل الله قال فعرفت ان اسلامه كان صحيحا فلما نزل القران لحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة ابنة سعد بن سهيد فانزل الله جل وعز ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين الى قوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزل على سلافة رماها حسان بن ثابت بابيات من شعر فاخذت رحله فوضعته على راسها ثم خرجت به فرمته بالابطح ثم قالت اهديت الي شعر حسان ما كنت تاتيني بخير ٭ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله يقول بما انزل الله عليك وبين لك ولا تكن للخائنين خصيما فقرا الى قوله ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما ذكر لنا ان هذه الايات انزلت في شان طعمة بن ابيرق وفيما هم به نبي الله صلى الله عليه وسلم من عذره وبين الله شان طعمة بن ابيرق ووعظ نبيه صلى الله عليه وسلم وحذره ان يكون للخائنين خصيما وكان طعمة بن ابيرق رجلا من الانصار ثم احد بني ظفر سرق درعا لعمه كانت وديعة عنده ثم قذفها على يهودي كان يغشاهم يقال له زيد بن السمين فجاء اليهودي الى نبي الله صلى الله عليه وسلم يهتف فلما راى ذلك قومه بنو ظفر جاؤوا الى نبي الله ليعذروا صاحبهم وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم قد هم بعذره حتى انزل الله في شانه ما انزل فقال ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الى قوله ها انتم هولاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة يعني بذلك قومه ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا وكان

حلعه فقذف بها بريا فلما بين الله شأن طعمة نافق ولحق بالمشركين بمكة
فانزل الله في شأنه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا • حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله
ولا تكن للخائنين خصيما وذلك ان نفرا من الانصار غزوا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض غزواته فسرقت درع لاحدهم فاظن بها رجل من
الانصار فاتى صاحب الدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان طعمة
ابن ابيرق سرق درعي فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى السارق
ذلك عمد اليها فالقاها في بيت رجل بريء وقال لنفر من عشيرته اني قد
غيبت الدرع والقيتها في بيت فلان وستوجد عنده فانطلقوا الى نبي
الله عليه السلام ليلا فقالوا يا نبي الله ان صاحبنا بريء وان سارق الدرع
فلان وقد احطنا بذلك علما فاعذر صاحبنا على رؤوس الناس وجادل
عنه فانه الا يعصمه الله بك يهلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأه
وعذره على رؤوس الناس فانزل الله جل وعز انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما يقول احكم بينهم بما انزل
الله اليك في الكتاب واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل
عن الذين يختانون انفسهم الاية ثم قال للذين اتوا رسول الله يستخفون
بالكذب ليلا يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله الى قوله ام من يكون عليهم
وكيلا يعني الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين بالكذب
ثم قال ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا
يعني السارق والذين يجادلون عن السارق • حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما قال كان رجلا سرق درعا من حديد
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وطرحه على يهودي فقال اليهودي والله ما سرقتها
يا ابا القاسم ولكن طرحت علي وكان الرجل الذي سرق جيران يبرئونه ويطرحونه على
اليهودي ويقولون يا رسول الله ان هذا اليهودي الخبيث يكفر بالله وبما جئت
به قال حتى مال عليه النبي صلى الله عليه وسلم ببعض القول فعاتبه
الله عز وجل في ذلك فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما
اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما
ثم اقبل على جيرانه فقال ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم فقرأ حتى اذا بلغ ام من يكون
عليهم وكيلا قال ثم عرض التوبة فقال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فما ادخلكم
انتم ايها الناس على خطيئة هذا تكلمون دونه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب
خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان كان مشركا • فقد احتمل بهتانا واثما مبينا فقرأ
حتى بلغ لا خير في كثير من نجواهم فقرأ حتى بلغ ومن يشاقق الرسول من بعد ما
تبين له الهدى قال ابى ان يقبل التوبة التي عرض الله له وخرج الى المشركين
بمكة فنقب بيتا ليسرقه فهدمه الله عز وجل عليه فقتله فذلك قوله ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى فقرأ حتى اذا بلغ وساءت مصيرا ويقال هو
طعمة بن ابيرق وكان نازلا في بني ظفر • وقال آخرون بل الخيانة
التي وصف الله تعالى ذكره من وصفه بها بقوله ولا تكن للخائنين خصيما جحوده
وديعة كان اودعها • **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد قال حدثنا
احمد قال حدثنا اسباط عن السدي انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين

الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما قال اما ما اراك الله فيما
اوحى الله عز وجل اليك قال نزلت في طعمة بن ابيرق واستودعه رجل من اليهود
درعا فانطلق بها الى داره فحفر لها اليهودي ثم دفنها فخالف اليها طعمة فاحتفر
عنها فاخذها فلما جاء اليهودي يطلب درعه كافره عنها وانطلق الى ناس من اليهود
من عشيرته فقال انطلقوا معي فاني اعرف موضع الدرع فلما علم بهم طعمة
اخذ الدرع فالقاها في دار ابي مليل الانصاري فلما جاءت اليهود تطلب الدرع
لم تقدر عليها وقع به طعمة واناس من قومه فسبوه وقالوا تخونوننا فانطلقوا
يطلبونها في داره فاشرفوا على بيت ابي مليل فاذا هم بالدرع وقال طعمة اخذها
ابو مليل وجادلت الانصار طعمة وقال لهم انطلقوا معي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقولوا له ينضح عني ويكذب حجة اليهودي فاني ان اكذب كذب
على اهل المدينة اليهودي فاتاه اناس من الانصار فقالوا يا رسول
الله جادل عن طعمة واكذب اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يفعل فانزل الله جل وعز عليه ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر
الله مما اردت ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما ثم ذكر الانصار ومجادلتهم عنه فقال يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يقول
يقولون ما لا يرضى من القول ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل
الله عنهم يوم القيامة ثم دعا الى التوبة فقال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ثم ذكر قوله حين قال اخذها ابو مليل
فقال ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به
بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ثم ذكر الانصار واتيانهم اياه ان ينضح
عن صاحبهم ويجادل عنه فقال لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة يقول
النبوة ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون ان يكذبوا عن طعمة فقال لا خير
في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فلما
فضح الله جل وعز طعمة بالمدينة بالقرآن هرب حتى اتى مكة فكفر بعد اسلامه
ونزل على الحجاج بن علاط السلمي فنقب بيت الحجاج فاراد ان يسرقه فسمع الحجاج
خشخشة وقعقعة جلود كانت عنده فنظر فاذا هو بطعمة فقال ضيفي وابن عمي
واردت ان تسرقني فاخرجه فمات بحرة بني سليم كافرا فانزل الله عز وجل فيه ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الى
وساءت مصيرا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عكرمة قال استودع رجل من الانصار طعمة بن ابيرق مشربة له فيها درع له
وخرج فغاب فلما قدم الانصاري فتح مشربته فلم يجد الدرع فسال عنها طعمة
ابن ابيرق فرمى بها رجلا من اليهود يقال له زيد بن السمين فتعلق صاحب الدرع بطعمة
في درعه فلما راى ذلك قومه اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فكلموه ليدرا عنه فهم
بذلك فانزل الله عز وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك
الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل
عن الذين يختانون انفسهم يعني طعمة بن ابيرق وقومه ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في
الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا محمد صلى
الله عليه وسلم وقوم طعمة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما محمد وطعمة وقومه قال ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه الاية
طعمة ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا يعني زيد بن السمين فقد احتمل بهتانا
واثما مبينا طعمة بن ابيرق ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان

يضلونك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء قوم طعمة بن ابيرق وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما محمد صلى الله عليه وسلم لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او
معروف حتى تنقضي الاية للناس عامة ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الاية قال لما نزل القران في
طعمة بن ابيرق لحق بقريش ورجع في دينه ثم عدا على مشربة الحجاج بن علاط البهزي
ثم السلمي حليف لبني عبد الدار فنقبها فسقط كتابا موقوتا قال مفروضا الموقت المفروض
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قال اما كتابا موقوتا فمفروضا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد كتابا موقوتا قال مفروضا • وقال
اخرون معنى ذلك ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا
واجبا **ذكر من قال ذلك** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا قال واجبا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله كتابا موقوتا قال واجبا • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن معمر عن ابي جعفر في قوله كتابا موقوتا قال
موجوبا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
والموقوت الواجب • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا معمر بن
يحيى قال سمعت ابا جعفر يقول ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
قال وجوبها • وقال اخرون معنى ذلك ان الصلاة كانت على
المؤمنين كتابا موقوتا منجما تؤدونها في انجمها **ذكر من قال ذلك** حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان
الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال قال ابن مسعود ان للصلاة وقتا
كوقت الحج • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن زيد بن اسلم في قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال
منجما كلما مضى نجم جاء نجم اخر يقول كلما مضى وقت جاء وقت اخر • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر الرازي عن زيد بن اسلم
وهذه الاقوال قريب معنى بعضها من بعض لان ما كان مفروضا فواجب وما
كان واجبا اداؤه في وقت بعد وقت فمنجم غير ان اولى المعاني بتاويل الكلمة
قول من قال ان الصلاة كانت على المؤمنين فرضا منجما لان الموقوت انما هو
مفعول من قول القائل وقت الله عليك فرضه فهو يقته ووقته عليك موقوت اذا
اخبر انه جعل له وقتا يجب عليك اداؤه وكذلك معنى قوله ان الصلاة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا انما هو كانت على المؤمنين فرضا وقتا لهم وقت وجوب
ادائه فبين ذلك لهم **القول في تاويل قوله تعالى ولا تهنوا في
ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله
ما لا يرجون** يعني جل ثناؤه بقوله ولا تهنوا ولا تضعفوا من قولهم وهن
فلان في هذا الامر يهن وهنا ووهونا وقوله في ابتغاء القوم يعني في التماس القوم وطلبهم
والقوم هم اعداء الله واعداء المؤمنين من اهل الشرك بالله ان تكونوا تالمون يقول ان
تكونوا ايها المؤمنون تيجعون مما ينالكم من الجراح منهم في الدنيا فانهم يالمون كما تالمون
يقول فان المشركين ييجعون مما ينالهم منكم من الجراح والاذى مثل ما تيجعون انتم من
جراحهم واذاهم فيها وترجون انتم ايها المؤمنون من الله من الثواب على ما ينالكم منهم

ما لا يرجون

يرجوله عليه حجر فلحج فلما اصبح اخرجوه من مكة فلقي ركبا من بهرا
من قضاعة فعرض عليهم لهم فقال ابن سبيل منقطع به فحملوه حتى اذا
جن عليه الليل عدا فسرقهم ثم انطلق فرجعوا في طلبه فادركوه فقذفوه بالحجارة
حتى مات قال ابن جريج فهذه الاية كلها نزلت الى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انزلت في طعمة بن ابيرق يقولون انه رمى
بالدرع في دار ابي مليل بن عبد الله الخزرجي فلما نزل القران لحق بقريش
فكان من امره ما كان • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
حدثنا عبيد الله قال سمعت الضحاك يقول في قوله لتحكم بين الناس بما
انزل الله عليك واراك في كتابه ونزلت هذه الاية في رجل من الانصار
استودع درعا فجحد صاحبها فخونه رجال من اصحاب نبي الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا اخونوا صاحبنا وهو امين مسلم فاعذروه يا نبي الله واعذر عنه
فقام نبي الله فعذره وكذب عنه وهو يرى انه بريء وانه مكذوب عليه وانزل
الله بيان ذلك فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك
الله ولا تكن الى قوله ام من يكون عليهم وكيلا فبين الله جل وعز خيانته
فلحق بالمشركين من اهل مكة وارتد عن الاسلام فنزلت فيه ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى الى قوله وساءت مصيرا • واولى التاويلين
في ذلك بما دل عليه ظاهر الاية قول من قال كانت خيانته التي وصفه الله
بها في هذه الاية جحوده ما اودع لان ذلك هو المعروف من معاني الخيانات
في كلام العرب وتوجيه تاويل القران الى الاشهر من معاني كلام العرب ما وجد
اليه سبيل اولى من غيره **القول في تاويل قوله جل ثناؤه ولا
تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان
خوانا اثيما** يعني جل ثناؤه بذلك ولا تجادل يا محمد فتخاصم عن الذين
يختانون انفسهم يعني يخونون انفسهم يجعلونها خونة بخيانتهم ما خانوا من
اموال من خانوه ماله وهم بنو ابيرق يقول لا تخاصم عنهم من يطالبهم بحقوقهم وما
خانوه فيه من اموالهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يقول ان الله لا يحب من
كان من صفته خيانة الناس في اموالهم وركوب الاثم في ذلك في غيره مما حرمه
عليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل • وقد تقدم
ذكر الرواية عنهم • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم قال اختان رجل
عماله درعا فقذف بها يهوديا كان يغشاهم فجادل عم الرجل قومه فكان النبي
صلى الله عليه وسلم عذره ثم لحق بارض الشرك فنزلت فيه ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى **القول في تاويل قوله جل
ثناؤه يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا** يعني جل
ثناؤه بقوله يستخفون من الناس يستخفي هؤلاء الذين يختانون انفسهم ما
اتوا من الخيانة وركبوا من العار والمعصية من الناس الذين يختانون ما
يقدرون لهم على شيء الا ذكرهم بقبيح ما اتوا من فعلهم وشنيع ما ركبوا من جرمهم
اذا اطلعوا عليه حياء منهم وحذرا من قبيح الاحدوثة ولا يستخفون من
الله هو مطلع عليهم لا يخفى عليه شيء من اعمالهم وبيده العقاب والنكال وتعجيل
العذاب وهو احق ان يستحيى منه من غيره • واولى ان يعظم بان لا يراهم
حيث يكرهون ان يراهم احد من خلقه وهو معهم يعني والله شاهدهم اذ يسوون
ما لا يرضى من القول يقول حين يسوون ليلا ما لا يرضى الله من القول فيغيرونه
عن وجهه ويكذبون فيه • وقد بينا معنى التبييت في غير هذا الموضع وانه كل كلام

أو موصلح لعلا • وقد حكي عن بعض الطائيين أن التبييت في لغتهم
التبديل وأنشد للأسود بن عامر بن جوين الطائي في معاتبة رجل •
وبيت قولي عند المليك قاتلك الله عبدا كنودا •
بمعنى بدلت قولي • وروي عن أبي رزين أنه كان يقول معنى قوله
يبيتون يؤلفون • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن الأعمش عن أبي رزين إذ يبيتون ما لا يرضى من القول قال
يؤلفون ما لا يرضى من القول • حدثنا أحمد بن سنان الواسطي قال حدثنا
أبو يحيى الحماني عن سفيان عن الأعمش عن أبي رزين بنحوه • وهذا القول
شبيه المعنى بالذي قلناه لأن التأليف هو التسوية والتغيير عما هو به
وتحويله عن معناه إلى غيره • وقد قيل عني بقوله يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله الرهط الذين مشوا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مسئلته المدافعة عن بني أبيرق والجدال عنهم على ما قد ذكرنا
قبل فيما مضى عن ابن عباس وغيره وكان الله بما يعملون محيطا يعني جل
ثناؤه وكان الله بما يعمل هؤلاء المستخفون من الناس فيما أتوا من جنايتهم
حياء منهم من تبييتهم ما لا يرضى من القول وغيره من أفعالهم محيطا محصيا
لا يخفى عليه شيء منه حافظا لذلك عليهم حتى كان يجازيهم عليه جزاءهم القول
في تأويل قوله جل ثناؤه ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة
الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من
يكون عليهم وكيلا يعني جل ثناؤه بقوله ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم
في الحياة الدنيا ها أنتم هؤلاء الذين جادلتم يا معشر من جادل عن بني أبيرق في الحياة
الدنيا والهاء والميم في قوله عنهم من ذكر الخائنين فمن يجادل الله عنهم يوم
القيامة يقول فمن ذا يخاصم الله عنهم يوم يقوم الناس من قبورهم لمحشرهم فيدافع
عنهم ما الله فاعل بهم ومعاقبهم به • وإنما يعني بذلك إنكم أيها المدافعون عن هؤلاء
الخائنين أنفسهم وإن دافعتم عنهم في عاجل الدنيا فإنهم سيصيرون في آجل
الآخرة إلى من لا يدافع عنهم عنده أحدا فيما يحل بهم من أليم العذاب ونكال العقاب
وأما قوله أم من يكون عليهم وكيلا فإنه يعني ومن ذا الذي يكون على هؤلاء الخائنين
وكيلا يوم القيامة وقد بينا معنى الوكالة فيما مضى وأنها القيام بأمر من توكل له
القول في تأويل قوله عز ذكره ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما يعني بذلك جل ثناؤه ومن يعمل ذنبا وهو السوء
أو يظلم نفسه باكتسابه إياها ما يستحق به عقوبة الله ثم يستغفر الله ثم يقول
ثم يتوب إلى الله بإنابته مما عمل من السوء وظلم نفسه ومراجعته مما يحب الله من
الأعمال الصالحة التي تمحو ذنبه وتذهب جرمه يجد الله غفورا رحيما يقول يجد ربه
ساترا عليه ذنبه بصفحه له عن عقوبته جرمه رحيما به • واختلف
أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية فقال بعضهم عني بها الذين
وصفهم الله جل وعز بالخيانة بقوله ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم
وقال آخرون بل عني بها الذين كانوا يجادلون عن الخائنين الذين
قال لهم ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا • وقد ذكرنا قائلي القولين
كليهما فيما مضى والصواب من القول في ذلك عندنا أنه عني به كل من
عمل سوءا أو ظلم نفسه وإن كانت نزلت في أمر الخائنين والمجادلين عنهم الذين ذكر
الله أمرهم في الآيات قبلها • وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا
ابن أبي عدي عن شعبة عن عاصم عن أبي وائل قال قال عبد الله كان بنو إسرائيل
إذا أصاب أحدهم ذنبا أصبح قد كتب كفارة ذلك على بابه وإذا أصاب البول

شيئا

شيئا منه قرضه بالمقراض قال رجل لقد آتى الله بني إسرائيل خيرا فقال
عبد الله ما آتاكم خيرا مما آتاهم جعل الله لكم الماء طهورا • وقال والذين إذا
فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقال
ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما •
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابن عون عن حبيب بن أبي
ثابت قال جاءت امرأة إلى عبد الله بن مغفل فسألته عن امرأة فجرت ف
حبلت فلما ولدت قتلت ولدها فقال ابن مغفل ما لها لها النار فانصرفت
وهي تبكي فدعاها فقال ما أرى أمرك إلا أحد أمرين من يعمل سوءا أو يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما • قال فمسحت عينها ثم
مضت • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما قال أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته
فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال القول في تأويل قوله
ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله غفورا رحيما
يعني بذلك جل ثناؤه ومن يأت ذنبا على عمد منه ومعرفة به فإنما
يجترح وبال ذلك الذنب وضره وخزيه وعاره على نفسه دون غيره من سائر
خلق الله يقول فلا تجادلوا أيها الذين تجادلون عن هؤلاء الخونة فإنكم وإن كنتم
لهم عشيرة وقرابة وجيرانا برآء مما أتوه من الذنب ومن التبعة التي يتبعون بها فإنكم
متى دافعتم عنهم أو خاصمتم بسببهم كنتم مثلهم فلا تدافعوا عنهم ولا تخاصموا
وأما قوله وكان الله عليما حكيما فإنه يعني وكان الله عالما بما تفعلون أيها
المجادلون عن الذين يختانون أنفسهم في جدالكم عنهم وغير ذلك من أفعالكم
وأفعال غيركم وهو يحصيها عليكم وعليهم حتى يجازي جميعكم بها • حكيما
يقول وهو حكيم بسياستكم وتدبيركم وتدبير جميع خلقه • وقيل
نزلت هذه الآية في بني أبيرق • وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى القول
في تأويل قوله ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا
وإثما مبينا يعني بذلك جل ثناؤه ومن يعمل خطيئة وهي الذنب أو إثما وهو
ما لا يحل من المعصية وإنما فرق بين الخطيئة والإثم لأن الخطيئة تكون من قبل
العمد وغير العمد والإثم لا يكون إلا من العمد ففصل جل ثناؤه بينهما لذلك
فقال ومن يأت خطيئة على غير عمد منه لها أو إثما على عمد منه ثم يرم به بريئا يعني الذي
يرم به بريئا يعني ثم يضف ما أتى من خطيئته أو إثمه الذي تعمده بريئا مما أضافه إليه ونحله
إياه فقد احتمل بهتانا يقول فقد تحمل بفعله ذلك فرية وكذبا وإثما عظيما
يعني وجرما عظيما على علم منه وعمد لما أتى من معصيته وذنبه • واختلف
أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله بريئا بعد إجماع جميعهم على أن الذي
رمى البريء بالإثم الذي كان أتاه ابن أبيرق الذي وصفنا شأنه قبل فقال بعضهم
عنى الله جل وعز بالبريء رجلا من المسلمين يقال له لبيد بن سهل • وقال
آخرون بل عنى رجلا من اليهود يقال له زيد بن السمين • وقد ذكرنا الرواية
عمن قال ذلك فيما مضى وممن قال كان يهوديا ابن سيرين • حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا غندر عن شعبة عن خالد الحذاء عن ابن سيرين ثم يرم به
بريئا يعني ثم يرم بالإثم الذي أتى هذا الخائن من هو بريء مما رماه به والهاء
في قوله به عائدة على الإثم ولو جعلت كناية من ذكر الإثم والخطيئة كان جائزا
لأن الأفعال وإن اختلفت العبارات عنها فراجعة إلى معنى واحد بأنها
فعل وأما قوله فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا فإن معناه فقد تحمل هذا

الذي رمى بما أتى من المعصية وركب من الإثم والخطيئة وهو بريء مما رماه به من
ذلك بهتانا وهو الفرية الكذب وإثما مبينا • قال حدثنا أبو أسامة عن هشام
عن عروة عن أبيه قال كان في مصحف عائشة إن يدعون من دونه إلا أوثانا
وروي عن ابن عباس أنه كان يقرؤها إن يدعون من دونه إلا أنثا بمعنى جمع
وثن فكأنه جمع وثنا وثنا ثم قلب الواو همزة مضمومة كما قيل ما أحسن هذه الأوجه
بمعنى الوجوه وكما قيل وإذا الرسل أقتت بمعنى وقتت • وذكر عن بعضهم أنه
كان يقرأ ذلك إن يدعون من دونه إلا أنثا كأنه أراد جمع الإناث فجمعها أنثا
كما يجمع الثمار ثمرا والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها قراءة من قرأ إن
يدعون من دونه إلا إناثا بمعنى جمع أنثى لأنها كذلك في مصاحف المسلمين ولإجماع
الحجة على قراءة ذلك كذلك • وأولى التأويلات التي ذكرناها بتأويل ذلك إذ كان
الصواب عندنا من القراءة ما وصفت تأويل من قال عنى بذلك الآلهة التي
كان مشركو العرب تعبدها من دون الله جل وعز وتسميها بالإناث
من الأسماء كاللات والعزى ونائلة ومناة وما أشبه ذلك • وإنما قلنا ذلك أولى
بتأويل الآية لأن الأظهر من معاني الإناث في كلام العرب ما عرف بالتأنيث دون
غيره فالواجب توجيه تأويله إلى الأشهر من معانيه • فإذ كان ذلك كذلك فتأويل
الآية ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا إن يدعون من دونه إلا إناثا يقول ما يدعون
الذين يشاقون الرسول ويتبعون غير سبيل المؤمنين شيئا من دون الله بعد الله وسواه
إلا إناثا يعني إلا من سموه بأسماء الإناث كاللات والعزى وما أشبه ذلك يقول الله جل وعز
فحسب هؤلاء الذين أشركوا بالله وعبدوا ما عبدوا من دونه من الأوثان والأنداد حجة
عليهم في ضلالتهم وكفرهم وذهابهم عن قصد السبيل أنهم يعبدون إناثا ويدعونها
آلهة وأربابا والإناث من كل شيء أخسه فهم يقرون للخسيس من الأشياء بالعبودية
على علم منهم بخساسته ويمتنعون من إخلاص العبودية للذي له ملك كل شيء وبيده الخلق
والأمر **القول في تأويل قوله عز ذكره إن يدعون من دونه إلا إناثا**
يعني جل ثناؤه وإن يدعون إلا شيطانا مريدا وما يدعو هؤلاء الذين يدعون الأوثان
من دون الله جل وعز بدعائهم إياها إلا شيطانا مريدا يعني متمردا على الله عز وجل
في خلافه فيما أمره به وفيما نهاه • كما حدثنا بشر بن سليمان قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة وإن يدعون إلا شيطانا مريدا • قال تمرد على معاصي الله جل وعز **القول
في تأويل قوله جل ثناؤه وإن يدعون إلا شيطانا مريدا لعنه الله**
يعني جل ثناؤه بقوله لعنه الله أخزاه الله وأقصاه وأبعده ومعنى الكلام إن يدعون
إلا شيطانا مريدا قد لعنه الله وأبعده من كل خير • وقال لأتخذن يعني بذلك أن
الشيطان المريد قال لربه إذ لعنه لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يعني بالمفروض
المعلوم كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك
نصيبا مفروضا قال معلوما • فإن قال قائل وكيف يتخذ الشيطان من عباد الله
جل وعز نصيبا مفروضا • قيل يتخذ منهم ذلك النصيب بإغوائه إياهم عن قصد السبيل
ودعائه إياهم إلى طاعته وتزيينه لهم الضلال والكفر حتى يزيلهم عن منهج الطريق فمن أجاب
دعاءه واتبع ما زينه له فهو من نصيبه المعلوم وحظه المقسوم وإنما أخبر جل ثناؤه في هذه
الآية بما أخبر به عن الشيطان من قيله لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ليعلم
الذين شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى أنهم من نصيب الشيطان من قيله لأتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا الذي لعنه الله المفروض وأنه ممن صدق عليه ظنه وقد
دللنا على معنى اللعنة فيما مضى فكرهنا إعادته **القول في تأويل قوله جل ثناؤه
وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم**
يعني جل ثناؤه بقوله مخبرا عن قيل الشيطان المريد الذي وصف صفته في هذه

الآية

الآية يعني وزورا مبينا • يعني أنه يتبين عن أمر عامله وجرأته على ربه وتقدمه
على خلافه فيما نهاه عنه لمن يعرف أمره **القول في تأويل قوله عز ذكره ولولا
فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا
أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما** يعني جل ثناؤه ولولا فضل الله عليك
ورحمته ولولا أن الله جل وعز تفضل عليك يا محمد فعصمك بتوفيقه وتبيانه لك
أمر هذا الخائن فكففت لذلك عن الجدال عنه ومدافعة أهل الحق عن حقهم قبله
لهمت طائفة منهم يقول همت فرقة منهم أن يزلوك عن طريق الحق وذلك لتلبيسهم أمر
الخائن عليك صلى الله عليه وسلم وشهادتهم للخائن عندك بأنه بريء مما ادعي عليه
ومسألتهم إياك أن تعذره وتقوم بعذره في أصحابه فقال الله جل وعز وما يضل
هؤلاء الذين هموا بأن يضلوك عن الواجب من الحكم في أمر هذا الخائن بدرع جاره
إلا أنفسهم • فإن قال قائل وما كان وجه إضلالهم أنفسهم • قيل وجه إضلالهم
أنفسهم • قيل وجه إضلالهم أنفسهم أخذهم بها في غير ما أباح الله لهم الأخذ بما فيه
من سبيله وذلك أن الله قد كان تقدم إليهم فيما تقدم في كتابه على لسان رسوله إلى
خلقه بالنهي عن أن يتعاونوا على الإثم والعدوان وأن على الحق وكان من الواجب لله
على من سعى في أمر الخائنين الذين وصف الله جل وعز أمرهم بقوله ولا تكن للخائنين
خصيما معاقبته من ظلموه دون من خاصمهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلب حقه منهم فكان سعيهم في معونتهم دون معونة من ظلموه أخذا منهم
في غير سبيل الله وذلك هو إضلالهم أنفسهم الذي وصفه الله فقال وما
يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء يقول وما يضرك هؤلاء الذين هموا لك أن يزلوك
عن الحق في أمر هذا الخائن من قومه وعشيرته من شيء لأن الله مثبتك ومسددك
في أمورك ومبين لك أمر من سعوا في إضلالك عن الحق في أمره وأمرهم ففاضحه وإياهم
وقوله وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة يقول ومن فضل الله عليك يا محمد مع
ما تفضل به عليك من نعمه أنه أنزل الكتاب عليك الكتاب وهو القرآن الذي فيه
بيان كل شيء وهدى وموعظة والحكمة يعني وأنزل عليك أيضا مع الكتاب الحكمة وهي
بيان ما كان في الكتاب مجملا ذكره من حلاله وحرامه وأمره ونهيه وأحكامه ووعده
ووعيده وعلمك ما لم تكن تعلم من خبر الأولين والآخرين وما كان وما هو كائن وكان
ذلك من فضل الله عليك • وقوله وكان فضل الله عليك عظيما • يقول ولم يزل فضل
الله عليك يا محمد منذ خلقك عظيما فاشكر على ما أولاك من إحسانه إليك بالتمسك
بطاعته والمسارعة إلى رضاه ومحبته ولزوم العمل بما أنزل إليك في كتابه وحكمته
ومخالفة من حاول إضلالك عن طريقته ومنهاج دينه فإن الله هو الذي يتولاك
بفضله ويكفيك غائلة من أرادك بسوء وحاول صدك عن سبيله كما كفاك أمر الطائفة
التي همت أن تضلك عن سبيله في أمر هذا الخائن ولا أحد من دونه يستنقذك من سوء
إن أرادك به إن أنت خالفته في شيء من أمره ونهيه واتبعت هوى من حاول صدك
عن سبيله وهذه الآية تنبيه من الله جل وعز نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على
موضع حظه وتذكير منه له الواجب عليه من حقه **القول في تأويل قوله
عز ذكره لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف
أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه
أجرا عظيما** يعني جل ثناؤه بقوله لا خير في كثير من نجواهم لا خير في كثير من نجوى
الناس جميعا إلا من أمر بصدقة أو معروف والمعروف هو كل ما أمر الله جل وعز
به أو ندب إليه من أعمال البر والخير والإصلاح بين المتباينين والمختصمين بما أباح الله
جل وعز للإصلاح بينهما ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة على ما أذن
الله جل وعز وأمر به ثم أخبر جل ثناؤه بما وعد من فعل ذلك فقال

ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما يقول
ومن يأمر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ابتغاء
مرضات الله يعني طلب رضا الله جل وعز بفعله ذلك فسوف نؤتيه
اجرا عظيما جزاء لما فعل من ذلك عظيما ولا حد لمبلغ ما سماه الله عظيما يعلمه
سواه • واختلف اهل العربية في معنى لا خير في كثير من
نجواهم الا من امر بصدقة • فقال بعض نحويي البصرة معنى ذلك
لا خير في كثير من نجواهم الا في نجوى من امر بصدقة كأنه عطف من على
الهاء والميم في مثل هذا الموضع من اجل انه لم يتبين له الجحد • وقال
بعض نحويي الكوفة قد تكون من في موضع خفض ونصب اما الخفض فعلى
قولك لا خير في كثير من نجواهم الا فيمن امر بصدقة فتكون النجوى على هذا
التأويل هم الرجال المناجون كما قال جل ثناؤه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم • وكما قال اذ هم نجوى • واما النصب فعلى ان تجعل النجوى فعلا فيكون
نصبا لانه حينئذ يكون استثناء منقطعا لان من خلاف فيكون ذلك نظير قول
الشاعر • وما بالربع من احد • الا اواري لايا ما ابينها •
وقد يحتمل هو من على هذا التأويل ان يكون رفعا كما قال الشاعر •
• وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس •
واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك ان يجعل من موضع خفض بالرد على النجوى
وتكون النجوى على معنى المتناجين خرج مخرج السكرى والجرحى والمرضى وذلك
ان ذلك اظهر معانيه فيكون تأويل الكلام لا خير في كثير من المتناجين يا محمد من
الناس الا فيمن امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فان اولئك فيهم الخير

القول في تأويل قوله عز ذكره ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
يعني جل ثناؤه بقوله عز وجل ومن يشاقق الرسول ومن
يباين الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم معاديا له فيفارقه على العداوة له من
بعد ما تبين له الهدى يعني من بعد ما تبين له انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان ما جاء به من عند الله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ويتبع غير سبيل المؤمنين
يقول ويتبع طريقا غير طريق اهل التصديق ويسلك منهاجا غير منهاجهم وذلك هو
الكفر بالله لان الكفر بالله ورسوله غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم نوله ما تولى يقول
نجعل له ناصره ما استنصره واستعان به من الاوثان والاصنام لا تغنيه ولا تدفع عنه
من عذاب الله شيئا ولا تنفعه • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله نوله ما تولى قال من الهة الباطل • حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ونصله جهنم
يقول ونجعله صلاء نار جهنم نحرقه بها • وقد بينا معنى الصلي فيما مضى قبل فاغنى
عن اعادته في هذا الموضع وساءت مصيرا يقول وساءت جهنم مصيرا موضعا
يصير اليه من صار اليه ونزلت هذه الاية في الخائنين الذين ذكرهم الله في قوله ولا
تكن للخائنين خصيما لما ابى التوبة من ابى منهم وهو طعمة بن ابيرق ولحق بالمشركين من
عبدة الاوثان بمكة مرتدا مفارقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه

القول في تأويل قوله عز ذكره ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
• يعني جل ثناؤه بذلك ان الله لا يغفر لطعمة اذ اشرك ومات على شركه
بالله ولا لغيره من خلقه بشركهم وكفرهم به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
يقول ويغفر ما دون الشرك بالله من الذنوب لمن يشاء يعني بذلك جل ثناؤه
ان طعمة لولا انه اشرك بالله ومات على شركه لكان في مشيئة الله على ما سلف من خيانته

ومعصيته

ومعصيته وكان الى الله جل وعز امره في عذابه والعفو عنه • وكذلك حكم كل
من اجترم جرما الى الله امره الا ان يكون جرمه شركا بالله وكفرا فانه ممن حتم
عليه انه من اهل النار اذا مات على شركه فاذا مات على شركه فقد حرم الله جل
عليه الجنة ومأواه النار • وقال السدي في ذلك حدثنا محمد قال حدثنا
احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء يقول من يجتنب الكبائر من المسلمين • واما قوله جل وعز ومن يشرك بالله
فقد ضل ضلالا بعيدا فانه يعني ومن يجعل لله في عبادته شريكا فقد ذهب
عن طريق وزال عن قصد السبيل ذهابا بعيدا وزوالا شديدا وذلك بانه
باشراكه بالله في عبادته فقد اطاع الشيطان وسلك طريقه وترك طاعة الله
ومنهاج دينه فذلك هو الضلال البعيد والخسران المبين **القول في تأويل قوله
جل ثناؤه ان يدعون من دونه الا اناثا** اختلف اهل التأويل
في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ان يدعون من دونه الا اللات والعزى
ومناة فسماهن الله جل وعز اناثا بتسمية المشركين اياهن بتسمية الاناث
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
حدثنا حصين عن ابي مالك في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا اللات
والعزى ومناة كلها مؤنث • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا
هشيم عن حصين عن ابي مالك بنحوه الا انه قال كلهن مؤنث • حدثنا محمد قال
حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ان يدعون من دونه الا اناثا يقول
يسمونهم اناثا لات ومناة وعزى • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا قال الهتهم اللات والعزى ويساف
ونائلة هم اناث يدعوهم من دون الله • وقرأ وان يدعون الا شيطانا مريدا وقال
اخرون معنى ذلك ان يدعون من دونه الا امواتا لا روح فيه **ذكر من قال
ذلك** حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله ان يدعون من دونه الا اناثا يقول ميتا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة ان يدعون من دونه الا اناثا اي ميتا لا روح فيه
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا مبارك عن الحسن ان
يدعون من دونه الا اناثا قال والاناث كل شيء ميت ليس فيه روح خشبة يابسة
او حجر يابس • قال الله جل وعز وان يدعون من دونه الا شيطانا مريدا الى قوله
فليبتكن اذان الانعام • وقال اخرون عنى بذلك ان المشركين كانوا يقولون
ان الملائكة بنات الله **ذكر من قال ذلك** حدثني يحيى بن ابي طالب
قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا
قال الملائكة يزعمون انهم بنات الله • وقال اخرون معنى ذلك ان اهل
الاوثان كانوا يسمونها اوثانهم اناثا فانزل الله عز وجل ذلك كذلك **ذكر من قال
ذلك** حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن نوح بن قيس عن
ابي رجاء عن الحسن قال كان لكل حي من العرب صنم يسمونها انثى فانزل الله جل وعز
ان يدعون من دونه الا اناثا • حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا
نوح بن قيس قال حدثنا محمد بن سيف بن رجاء الحراني قال سمعت الحسن يقول كان
لكل حي من العرب فذكر نحوه • وقال اخرون الاناث في هذا الموضع الاوثان
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اناثا قال اوثانا • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا سفيان بن
وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف عائشة
ان يدعون من دونه الا اوثانا • وروي عن ابن عباس انه كان يقرأ وهاان يدعون

من دونه الا اناثا بمعنى جمع وثن فكانه جمع وثنا وثنا ثم قلب الواو همزة مضمومة
كما قيل ما احسن هذه الاوجه بمعنى الوجوه • وكما قيل واذا الرسل اقتت
بمعنى وقتت • وذكر عن بعضهم انه كان يقرا ذلك ان يدعون من دونه الا
انثا كانه اراد جمع الاناث فجمعها انثا كما يجمع الثمار ثمرا • والقراة التي لا استجيز
القراة بغيرها قراة من قرا ان يدعون من دونه الا اناثا بمعنى جمع انثى لانها
كذلك في مصاحف المسلمين ولاجماع الحجة من القراة على قراة ذلك كذلك • واولى
التاويلات التي ذكرناها تاويل ذلك اذ كان الصواب عندنا من القراة
ما وصفت تاويل من قال عنى بذلك الالهة التي كان مشركو العرب يعبدونها
من دون الله جل وعز ويسمونها بالاسماء الاناث كاللات والعزى ونائلة
ومناة وما اشبه ذلك وانما قلنا ذلك اولى بتاويل الاية لان الاظهر من
معاني الاناث في كلام العرب ما عرف بالتانيث دون غيره فالواجب توجيه
تاويله الى الاشهر من معانيه • فتاويل الاية ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا ان يدعون من دونه الا اناثا يقول ما يدعون الذين يشاقون
الرسول ويتبعون غير سبيل المومنين شيئا من دون الله بعد الله وسواه الا
اناثا يعني الا ما سموه باسماء الاناث كاللات والعزى وما اشبه ذلك يقول جل وعز فحسب
هولاء الذين اشركوا بالله وعبدوا ما عبدوا من دونه من الاوثان والانداد حجة عليهم
في ضلالتهم وكفرهم وذهابهم عن قصد السبيل انهم يعبدون اناثا ويدعونها الهة وارباباً
والاناث من كل شي اخسه فهم يقرون للخسيس من الاشيا بالعبودية على علم منهم بخساسته
ويمتنعون من اخلاص العبودية للذي له ملك كل شي وبيده الخلق والامر **القول
في تاويل قوله عز وجل وان يدعون الا شيطانا مريدا**
يعني جل ثناوه وان يدعون الا شيطانا مريدا وما يدعو هولاء الذين يدعون الاوثان
من دون الله جل وعز بدعايهم اياها الا شيطانا مريدا يعني متمردا على الله عز
وجل في خلافه فيما امره به وفيما نهاه • كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة ان يدعون الا شيطانا مريدا قال تمرد على معاصي الله جل
وعز **القول في تاويل قوله عز ذكره لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا** يعني جل ثناوه بقوله لعنه الله اخزاه الله واقصاه وابعده
ومعنى الكلام ان يدعون الا شيطانا مريدا قد لعنه الله وابعده من كل خير
وقال لاتخذن يعني بذلك ان الشيطان المريد قال لربه اذ لعنه لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا يعني بالمفروض المعلوم • كما حدثني المثنى قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك نصيبا مفروضا قال معلوما فان
قال قايل وكيف يتخذ الشيطان من عباد الله جل وعز نصيبا مفروضا • قيل يتخذ
منهم ذلك النصيب باغوايه اياهم عن قصد السبيل ودعايه اياهم الى طاعته وتزيينه
لهم الضلال والكفر حتى يزيلهم عن منهج الطريق فمن اجاب دعاه واتبع ما زينه لهم فهو
من نصيبه المعلوم وحظه المقسوم وانما اخبر جل ثناوه في هذه الاية ما اخبر به عن
الشيطان من قيله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ليعلم الذين شاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى انهم من نصيب الشيطان لعنه الله المفروض وانه ممن صدق
عليه ظنه • وقد دللنا على معنى اللعنة فيما مضى فكرهنا اعادته **القول
في تاويل قوله عز ذكره ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام**
يعني جل ثناوه بقوله مخبرا عن قيل الشيطان المريد الذي وصف صفته
في هذه الاية ولاضلنهم ولاصدنهم النصيب المفروض الذي اتخذه من عباده
عن محجة الهدى الى الضلالة ومن الاسلام الى الكفر ولامنينهم عن طاعتك وتوحيدك
الى طاعتي والشرك بك ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام يقول ولامرن النصيب

المفروض من

من عبادك لعبادة غيرك من الانداد والاوثان حتى ينسكوا له ويحرموا
ويحللوا ويشرعوا غير الدين الذي شرعته لهم فيتبعوني ويخالفوك
والبتك القطع وهو في هذا الموضع قطع اذن البحيرة ليعلم انها بحيرة وانما
اراد بذلك الخبيث انه يدعوهم الى البحيرة فيستجيبون له ويعملون بها طاعة له
ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله فليبتكن اذان الانعام قال البتك في البحيرة والسايبة كانوا يبتكون
اذانها لطواغيتهم • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي
قوله جل وعز ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام اما يبتكن اذان الانعام اما يبتكن
اذان الانعام فيشققونها فيجعلونها بحيرة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القاسم بن ابي بزة عن عكرمة فليبتكن
اذان الانعام قال دين شرعه لهم ابليس كهيئة البحاير والسيب **القول في تاويل
قوله عز ذكره ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الا** اختلف اهل التاويل
في معنى قوله فليغيرن خلق الله • فقال بعضهم معنى ذلك ولامرنهم
فليغيرن خلق الله من البهايم باخصايهم اياها **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي
عمار عن ابن عباس انه كره الاخصا وقال فيه نزلت ولامرنهم فليغيرن خلق الله •
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الله بن داود قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن
الربيع بن انس عن انس انه كره الاخصا وقال فيه نزلت ولامرنهم فليغيرن خلق
الله جل وعز حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع بن انس عن انس
قال هو الاخصا يعني قول الله جل وعز ولامرنهم فليغيرن خلق الله • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف قال حدثني رجل عن ابن عباس قال اخصا
البهايم مثله ثم قرا ولامرنهم فليغيرن خلق الله جل وعز • حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن انس قال
من تغيير خلق الله الخصا • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
جعفر بن سليمان قال اخبرني شبيل انه سمع شهر بن حوشب قرا هذه الاية فليغيرن
خلق الله قال الخصا قال فامرت بالتياح فسال الحسن عن خصا الغنم فقال لا باس
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمر بن نافع عن
القاسم بن ابي بزة قال امرني مجاهد ان اسال عكرمة عن قوله فليغيرن خلق الله جل وعز
فسالته فقال هو الخصا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عبد الجبار بن ورد
عن القاسم بن ابي بزة قال مجاهد سل عنها عكرمة ولامرنهم فليغيرن خلق الله فسالته
فقال الاخصا ثم قال لي سله فسالته فقال عكرمة الم تسمع الى قول الله جل وعز فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال لدين الله جل وعز • فحدثت
به مجاهد فقال ما اخطا رحمه الله جل وعز • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جعفر عن
ليث قال قال عكرمة فليغيرن خلق الله قال الاخصا • حدثني المثنى قال حدثنا
مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هارون النحوي قال حدثنا مطر الوراق قال سيل
عكرمة عن قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال هو الاخصا • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قال
الاخصا • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن
الربيع بن انس قال سمعت انس بن مالك يقول في قول الله ولامرنهم فليغيرن خلق
الله قال منه الخصا • حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة
عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مثله • حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس مثله • حدثنا ابن بشار قال

حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة عن عكرمة انه كره الاخصاء وقال
فيه نزلت ولامرنهم فليغيرن خلق الله • وقال آخرون معنى ذلك ولامرنهم
فليغيرن خلق الله جل وعز **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
ابن مهدي وابو احمد • قالا حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم ولامرنهم
فليغيرن خلق الله قال دين الله جل وعز • حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى
ابن سعيد قال حدثني سفيان قال حدثنا قيس بن مسلم عن ابراهيم مثله •
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مسعر وسفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم
مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمر عن القاسم
ابن ابي بزة قال اخبرت مجاهدا قول عكرمة في قوله فليغيرن خلق الله قال فليغيرن
خلق الله دين الله • حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هارون
النحوي قال حدثنا مطر الوراق • قال ذكرت لمجاهد قول عكرمة فليغيرن خلق الله
قال دين الله عز وجل • حدثنا ابن وكيع وعمرو بن علي قالا حدثنا ابو معاوية عن ابن
جريج عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد وعكرمة قالا دين الله جل وعز ثم قرا ذلك
الدين القيم • حدثنا محمد بن عمرو وعمرو بن علي قالا حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله فليغيرن خلق الله قال الفطرة دين الله عز وجل •
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد •
فليغيرن خلق الله قال الفطرة الدين • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول ولامرنهم
فليغيرن خلق الله قال دين الله جل وعز يعني قول قتادة والحسن • حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولامرنهم فليغيرن خلق الله اي دين الله جل
وعز في قول قتادة والحسن • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله فليغيرن خلق الله قال دين الله عز وجل • حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الملك عن عثمان بن الاسود عن
القاسم بن ابي بزة في قوله فليغيرن خلق الله قال دين الله • حدثنا محمد قال حدثنا احمد
قال حدثنا اسباط عن السدي ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال اما خلق الله
فدين الله جل وعز • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال
اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فليغيرن خلق الله قال
دين الله جل وعز وهو قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
يقول لدين الله • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول لدين الله
حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله ولامرنهم فليغيرن
خلق الله قال دين الله • وقرا لا تبديل لخلق الله قال لدين الله جل وعز • حدثنا عمرو
ابن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنا قيس بن مسلم عن
ابراهيم ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله • حدثنا عمرو قال حدثنا معاذ قال
حدثنا عمران بن حدير عن عيسى بن هلال قال كتب كثير مولى ابن سمرة الى الضحاك بن مزاحم
يسأله عن قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله • وقرا لا تبديل لخلق الله •
فكتب انه دين الله عز وجل • وقال آخرون معنى ذلك ولامرنهم فليغيرن
خلق الله بالوشم **ذكر من قال ذلك** حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن في قوله
ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال الوشم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن نوح
ابن قيس عن خالد بن قيس عن الحسن فليغيرن خلق الله قال الوشم • حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم قال اخبرنا يونس بن عبيد وغيره عن الحسن

فليغيرن خلق الله قال الوشم • حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا
ابو هلال الراسبي قال سأل رجل الحسن ما تقول في امرأة قشرت وجهها
قال ما لها لعنها الله غيرت خلق الله جل وعز • حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو
معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال عبد الله لعن الله المتفلجات والمتنمصات
والمتوشمات المغيرات خلق الله • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشمات
والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله جل وعز •
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله المتنمصات والمتفلجات قال شعبة
احسبه المغيرات خلق الله جل وعز • واولى الاقوال بالصواب في تاويل ذلك قول
من قال معناه ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله جل وعز وذلك لدلالة الاية
الاخرى على ان ذلك معناه وهو قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق
الله ذلك الدين القيم • واذا كان ذلك معناه دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه
من خصاء ما لا يجوز خصاؤه ووشم ما نهى عن وشمه ووشره وغير ذلك من المعاصي ودخل
فيه ترك كل ما امر الله به لان الشيطان لا شك انه يدعو الى جميع معاصي الله جل وعز
وينهى عن جميع طاعته فذلك معنى امره نصيبه المفروض من عباد الله بتغيير ما خلق
الله من دينه ولا معنى لتوجيه الله الى انه وعد الامر بتغيير ما نهاه الله عنه دون بعض او
بعض ما امر به دون بعض فاذا كان الذي وجه معنى ذلك الى الخصاء والوشم دون غيره
انما فعل ذلك لان معناه كان عنده انه عنى تغيير الاجسام فان قوله اخبارا عن
قيل الشيطان ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام ما ينبئ ان معنى ذلك غير ما ذهب
اليه لان تبتيك آذان الانعام من تغيير خلق الله الذي هو اجسام • وقد مضى الخبر عنه
انه وعد الامر بتغيير خلق الله من الاجسام مفسرا فلا وجه لاعادة الخبر عنه به مجملا اذ
كان الفصيح في كلام العرب ان يترجم عن المجمل من الكلام بالمفسر وبالخاص على العام دون الترجمة
عن المفسر بالمجمل من الكلام المفسر وبالعام عن الخاص وتوجيه كتاب الله جل وعز الى الافصح
من الكلام اولى من توجيهه الى غيره ما وجد اليه السبيل

القول في تاويل قوله عز ذكره ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا

وهذا خبر من الله جل وعز عن حال نصيب الشيطان المفروض الذين شاقوا الله ورسوله
من بعد ما تبين لهم الهدى يقول الله جل وعز ومن يتبع الشيطان فيطيعه في معصية
الله وخلاف امره ويواليه فيتخذه وليا لنفسه ونصيرا من دون الله جل وعز فقد
خسر خسرانا مبينا • يقول فقد هلك هلاكا وبخس نفسه حظها فاوبقها بخسا
مبينا مبينا عن عطبه وهلاكه لان الشيطان لا يملك له نصرا من الله جل ثناؤه
اذا عاقبه على معصيته اياه في خلاف امره بل يخذله عند حاجته اليه وانما حاله
معه ما دام حيا ممهلا بالعقوبة كما وصفه الله جل ثناؤه بقوله يعدهم ويمنيهم وما
يعدهم الشيطان الا غرورا يعني بذلك جل ثناؤه يعد الشيطان المريد اولياءه
الذين هم نصيبه المفروض ان يكون لهم نصيرا ممن اراده بسوء وظهيرا لهم عليه
يمنعهم منه ويدافع عنهم ويمنيهم الظفر على من حاول مكروههم والفلج عليهم ثم قال
وما يعدهم الشيطان الا غرورا يقول وما يعد الشيطان اولياءه الذين اتخذوه
وليا الا غرورا يعني الا باطلا وانما جعل عدته اياهم جل ثناؤه ما وعدهم غرورا
لانهم كانوا يحسبون انهم في اتخاذهم اياه وليا على حقيقة من عداته الكاذبة
وامانيه الباطلة حتى اذا حصحص الحق وصاروا الى الحاجة اليه قال لهم عدو
الله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي

الى كفرت بما اشركتمون من قبل • وكما قال للمشركين ببدر وزين لهم اعمالهم
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان وحصحص الحق
وعاين حد الامر ونزول عقاب الله بحزبه نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني
ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب فصار كالذي قال الله
عند حاجتهم اليه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه **القول في تاويل قوله عز ذكره**
اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا يعني تعالى ذكره بقوله اولئك هؤلاء
الذين اتخذوا الشيطان وليا من دون الله ماواهم جهنم يعني مصيرهم
الذي يصيرون اليه جهنم لا يجدون عنها محيصا يقول لا يجدون عن
جهنم اذا صيرهم الله جل وعز اليها يوم القيامة معدلا يعدلون اليه
يقال منه حاص فلان عن هذا الامر يحيص حيصا وحيوصا اذا عدل عنه
ومنه خبر ابن عمر قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت
فيهم فلقينا المشركين فحصنا حيصة والحيص والحوص متقاربا المعنى **القول**
في تاويل قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن
اصدق من الله قيلا يعني جل ثناؤه بقوله والذين امنوا وعملوا
الصالحات والذين صدقوا الله ورسوله واقروا لله بالوحدانية ولرسوله صلى
الله عليه وسلم بالنبوة وعملوا الصالحات يقول وادوا فرائض الله التي
فرضها عليهم سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار يقول سوف ندخلهم
يوم القيامة اذا صاروا الى الله جل وعز جزاء بما عملوا في الدنيا من الصالحات
جنات يعني بساتين تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا يقول باقين
في هذه الجنات التي وصفناها ابدا دائما • وقوله وعد الله حقا يعني عدة من
الله عز وجل لهم ذلك في الدنيا حقا يعني يقينا صادقا لا كعدة الشيطان
الكاذبة التي هي غرور من وعدها من اوليائه ولكنه عدة ممن لا يكذب ولا
يكون منه الكذب ولا يخلف وعده وانما وصف من خبره عن قول الشيطان
الذي قصه في قوله • وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام قال جل ثناؤه يعدهم
ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وكذا لك يعد الذين امنوا وعملوا
الصالحات انه سيدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد
الله حقا لا كوعد الشيطان وصف صفته فعرف جل ثناؤه عباده وعد الوعدين
والواعدين وخبر حكم اهل كل وعد منهما تنبيها لهم على ما فيه مصلحتهم
وخلاصهم من الهلكة والعطب ليتزجروا عن معصيته ويعملوا بطاعته فيفوزوا
بما اعد لهم في جناته من ثوابه • قال جل وعز ومن اصدق من الله قيلا يقول
ومن اصدق ايها الناس من الله قيلا اي لا احد اصدق منه قيلا فلا تتركوا
العمل بما وعدكم على العمل به ربكم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وتكفرون به وتخالفون امره وانتم تعلمون لا احد اصدق منه قيلا وتعملون بما يامركم
به الشيطان رجاء لما يعدكم من عداته الكاذبة وامانيه الباطلة وقد علمتم ان
عداته غرور لا صحة لها ولا حقيقة وتتخذونه وليا من دون الله وتتركون ان
تكونوا لله اولياء بان تطيعوا الله جل وعز فيما يامركم به وينهاكم عنه فتكونوا اولياءه ومعنى
القيل والقول واحد **القول في تاويل قوله عز ذكره ليس بامانيكم**
ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به اختلف اهل
التاويل في الذين عنوا بقوله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب فقال بعضهم
عني بقوله ليس بامانيكم اهل الاسلام **ذكر من قال ذلك** حدثنا

محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور
عن ابي الضحى عن مسروق قال تفاخر النصارى واهل الاسلام فقال
هؤلاء نحن افضل منكم وقال هؤلاء نحن افضل منكم قال فانزل الله
جل وعز ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب • حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال
لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب قال اهل الكتاب نحن
وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن
حدثني ابو السائب وابن وكيع قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن
مسروق في قوله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب قال احتج المسلمون
واهل الكتاب فقال المسلمون نحن اهدى منكم وقال اهل الكتاب نحن اهدى
منكم فقال الله جل وعز ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب قال ففلج عليهم
المسلمون بهذه الاية ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن الى اخر
الايتين • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم
وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله جل وعز منكم • وقال المسلمون نحن اولى بالله
نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فانزل الله جل
وعز ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به الى قوله ومن احسن
دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا
ثم افلج الله جل وعز حجة المسلمين على من ناواهم من اهل الاديان • حدثنا محمد
بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ليس
بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال التقى ناس من اليهود
والنصارى فقالت اليهود للمسلمين نحن خير منكم ديننا قبل دينكم وكتابنا
قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين ابراهيم ولن يدخل الجنة الا
من كان هودا وقالت النصارى مثل ذلك فقال المسلمون كتابنا بعد
كتابكم ونبينا بعد نبيكم وقد امرتم ان تتبعونا وتتركوا امركم فنحن خير منكم نحن
على دين ابراهيم واسماعيل واسحاق ولن يدخل الجنة الا من كان على ديننا
فرد الله جل وعز عليهم قولهم فقال ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به ثم فضل المؤمنين عليهم فقال ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا • حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به تخاصم
اهل الاديان فقال اهل التوراة كتابنا اول الكتب وخيرها ونبينا
خير الانبياء وقال اهل الانجيل نحوا من ذلك وقال اهل الاسلام
كتابنا نسخ كل كتاب ونبينا خاتم النبيين وامرنا ان نعمل بكتابنا ونؤمن
بكتابكم فقضى الله بينهم فقال ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل
سوءا يجز به ثم خير بين اهل الاديان ففضل اهل الفضل فقال ومن احسن
دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن الى قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا •
حدثني المثنى قال حدثني اسحاق قال حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا ابو زهير عن
اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح • قال جلس ناس من اهل الكتاب من
اهل الانجيل فقال هؤلاء نحن افضل وقال هؤلاء نحن افضل فانزل الله
جل وعز ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ثم خص الله
جل وعز اهل الاسلام فقال ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو
مؤمن • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن

عباس بالله وعلمه عنهم لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة لن يدخل الجنة
إلا من كان هوداً أو نصارى فإن الله مجازٍ كل عامل منكم جزاء عمله من يعمل منكم سوءاً
ومن غيركم يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ومن يعمل من الصالحات
من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ومما يدل أيضاً على صحة ما قلنا
في تأويل ذلك وأنه عنى بقوله ليس بأمانيكم مشركي العرب كما قال مجاهد أن
الله جل وعز وصف وعد الشيطان ما وعد أولياءه وأخبر بحال وعده
ثم أتبع ذلك بصفته وعده الصادق بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً وقد
ذكر جل ثناؤه وعز وصفه وعد الشيطان أولياءه وتمنيته إياهم الأماني بقوله
يعدهم ويمنيهم كما ذكر وعده إياهم فالذي هو أشبه أن يتبع تمنيته إياهم من الصفة
مثل الذي أتبع عدته إياهم من المنية وإن كان ذلك كذلك صح أن قوله ليس بأمانيكم
ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به إنما هو خبر من الله عز ذكره عن أماني
أولياء الشيطان وما الله صانع بهم أماني من سيء أعمالهم من سوء الجزاء وما إليه صانع
بأعمال أولياء الله من حسن الجزاء وإنما ضم جل ثناؤه أهل الكتاب إلى المشركين في قوله
ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب لأن أماني الفريقين من تمنية الشيطان إياهم
التي وعدهم أن يمنيهموها بقوله ولأمنينهم ولآمرنهم **القول في تأويل قوله**
عز ذكره ومن يعمل سوءاً يجز به اختلف أهل التأويل في
تأويل ذلك فقال بعضهم عنى بالسوء كل معصية لله وقالوا معنى الآية
من يرتكب صغيرة أو كبيرة من مؤمن أو كافر من معاصي الله جل ثناؤه **ذكر من**
قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة عن زياد بن الربيع سأل أبي بن كعب عن هذه الآية من يعمل سوءاً يجز به
فقال ما كنت أراك إلا أفقه مما أرى النكبة والعود والخدش. حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عبدان عن هشام الدستوائي قال حدثنا قتادة عن الربيع بن زياد قال
لأبي بن كعب قول الله جل وعز من يعمل سوءاً يجز به والله إن كان كل ما عملنا جزينا به
هلكنا قال والله إن كنت لأراك أفقه مما أرى لا يصيب رجلاً خدش ولا عثرة إلا بذنب
وما يعفو الله جل وعز عنه أكثر حتى اللدغة والنفحة. حدثني القاسم بن بشر بن معروف
قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن حجاج الصواف عن أيوب
عن أبي قلابة عن أبي المهلب قال دخلت على عائشة في هذه الآية ليس بأمانيكم
ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به قالت ذلك ما يصيبهم في الدنيا. حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني خالد أنه
سمع مجاهداً يقول في قوله من يعمل سوءاً يجز به قال يجز به في الدنيا. قلت وما يبلغ
المصيبات قال ما تكره. وقال آخرون معنى ذلك من يعمل سوءاً من
أهل الكتاب يجز به **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن من يعمل سوءاً يجز به قال
الكافر. ثم قرأ وهل نجازي إلا الكفور قال من الكافر. حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا سهل عن حميد عن الحسن مثله. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال
حدثنا أبو همام الأهوازي عن يونس بن عبيد عن الحسن أنه كان يقول من يعمل
سوءاً يجز به وهل نجازي إلا الكفور يعني بذلك الكفار لا يعني بذلك أهل الصلاة
حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز بن أبان قال حدثنا مبارك عن الحسن
في قوله من يعمل سوءاً يجز به قال والله ما جازى الله جل وعز عبداً بالخير والشر
إلا عذبه قال يجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى قال أما والله
لقد كانت لهم ذنوب ولكنها غفرها لهم ولم يجازهم بها إن الله جل وعز لا يجازي عبده
المؤمن بذنب إذاً توبقه ذنوبه. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال

سمعت ابن زيد يقول في قوله من يعمل سوءاً يجز به قال وعد الله المؤمنين
أن يكفر عنهم سيئاتهم ولم يعد أولئك يعني المشركين. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
أبو معاوية عن عاصم عن الحسن من يعمل سوءاً يجز به قال إنما ذلك لمن أراد هوانه
الله فأما من أراد كرامته فإنه من أهل الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون.
حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك
من يعمل سوءاً يجز به يعني بذلك اليهود والنصارى والمجوس وكفار العرب ولا
يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً. وقال آخرون معنى
السوء في هذا الموضع الشرك قالوا وتأويل قوله من يعمل سوءاً يجز به من يشرك بالله يجز
بشركه ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً **ذكر من قال ذلك**
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله من يعمل سوءاً يجز به يقول من يشرك يجز به وهو السوء ولا يجد له
من دون الله ولياً ولا نصيراً إلا أن يتوب قبل موته فيتوب الله عليه. حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير
من يعمل سوءاً يجز به قال الشرك. وأولى التأويلات التي ذكرناها بتأويل الآية التي
ذكرناها عن أبي بن كعب وعائشة وهو أن كل من عمل سوءاً صغيراً أو كبيراً من مؤمن
أو كافر جوزي به وإنما قلنا ذلك أولى بالآية لعموم الآية كل عامل سوءاً من غير أن يخص
أو يستثنى منهم أحد وهي على عمومها إذ لم يكن في الآية دلالة على خصوصها ولا
قامت حجة بذلك من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم. فإن قال قائل فأين ذلك من
قول الله عز وجل إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وكيف يجوز أن يجازي
على ما قد وعد تكفيره. قيل إنه لم يعد بقوله نكفر عنكم سيئاتكم ترك المجازاة
عليها وإنما وعد التكفير بترك الفضيحة منه لأهلها في معادهم كما فضح أهل الشرك
والنفاق فأما إذا جازاهم في الدنيا عليها بالمصائب ليكفرها عنهم بها ليوافوه ولا ذنب
لهم يستحقون المجازاة عليه فإنما وفى لهم بما وعدهم بقوله نكفر عنكم سيئاتكم وأنجز لهم
ما ضمن لهم بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الأنهار. وبنحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم **ذكر الأخبار الواردة بذلك** حدثنا أبو كريب وسفيان
بن وكيع ونصر بن علي وعبد الله بن أبي زياد القطواني قالوا حدثنا سفيان بن عيينة
عن ابن محيصن عن محمد بن قيس بن مخرمة عن أبي هريرة قال لما نزلت هذه الآية من
يعمل سوءاً يجز به شقت على المسلمين وبلغت ما شاء الله أن يبلغ فشكوا ذلك إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى
النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها. حدثنا يونس قال حدثنا سفيان عن ابن محيصن
سمع محمد بن قيس بن مخرمة قال أظنه عن أبي هريرة قال لما نزلت هذه الآية ثم ذكر مثله.
حدثني عبد الله بن أبي زياد وأحمد بن منصور الرمادي قالا حدثنا زيد بن حباب قال
حدثنا عبد الملك بن الحسن الحارثي قال حدثنا محمد بن زيد بن قنفذ عن عائشة عن
أبي بكر قال لما نزلت من يعمل سوءاً يجز به قال أبو بكر يا رسول الله كل ما نعمل سوءاً نجزى
به فقال يا أبا بكر أليس يصيبك كذا وكذا فهو كفارة. حدثني إبراهيم بن سعيد
الجوهري قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن زياد الجصاص عن علي بن زيد عن مجاهد
قال حدثني عبد الله بن عمر أنه سمع أبا بكر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
يعمل سوءاً يجز به في الدنيا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن إسماعيل عن أبي
بكر بن أبي زهير عن أبي بكر الصديق أنه قال يا نبي الله كيف الصلاح بعد هذه الآية فقال
النبي صلى الله عليه وسلم أية آية قال يقول الله جل وعز ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب
من يعمل سوءاً يجز به فما عملناه جزينا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا
بكر ألست تمرض ألست يصيبك اللأواء قال فهو ما تجزون به. حدثنا يونس قال

حدثنا سفيان عن اسماعيل بن ابي خالد قال اظنه عن ابي بكر الثقفي قال لما نزلت
هذه الاية من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر كيف الصلاح ثم ذكر نحو الاية زاد فيه
الست تكتب • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا اسماعيل
ابن ابي خالد عن ابي بكر بن ابي زهير ان ابا بكر قال للنبي صلى الله عليه وسلم كيف بعد
الصلاح وذكر مثله • حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو مالك الجنبي عن
اسماعيل بن ابي خالد عن ابي بكر بن ابي زهير الثقفي قال قال ابو بكر يا رسول الله فذكر
نحو الاية قال فكل سوء عملنا جزينا به • وقال ـــ ايضا اليس تمرض اليس تحزن
اليس يمرضك النصب اليس تحزن اليس يصيبك اللاوا قال بلى قال هو مما تجزون به • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي خالد عن ابي بكر بن ابي زهير الثقفي قال لما نزلت
هذه الاية ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال قال ابو
بكر يا رسول الله وانا لنجزى بكل شيء نعمله قال يا ابا بكر الست تنصب الست تحزن
الست يصيبك اللاوا فهذا مما تجزون به • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن
سعيد قال حدثنا ابن ابي خالد قال حدثني ابو بكر بن ابي زهير الثقفي عن ابي بكر
فذكر مثل ذلك • حدثنا ابو السائب وسفيان بن وكيع قالا حدثنا معاوية عن
الاعمش عن مسلم قال قال ابو بكر يا رسول الله ما اشد هذه الاية من يعمل سوءا يجز
به فقال يا ابا بكر ان المصيبة في الدنيا جزا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا روح بن
عبادة قال حدثنا ابو عامر الخزاز عن ابن ابي مليكة عن عائشة قالت قلت اني اعلم
اي اية اشد في كتاب الله جل وعز فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم اي اية فقلت
من يعمل سوءا يجز به قال ان المومن ليجازي باسوا عمله في الدنيا ثم ذكروا شيئا منهن المرض
والنصب فكان اخره ان ذكر النكبة فقال كل ذا يجزى به بعمله يا عائشة انه ليس احد
يحاسب يوم القيامة الا يعذب فقلت اليس يقول الله جل وعز فسوف يحاسب حسابا
يسيرا فقال ذاك عند العرض انه من نوقش الحساب عذب • وقال ـــ بيده على
اصبعه كانه ينكته • حدثني القاسم بن بشر بن معروف قال حدثنا سليمان بن حرب
قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن امية قالت سالت عائشة عن هذه الاية
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به قالت ما سالني عنها احد منذ سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنها فقال يا عائشة ذاك مثابة الله جل وعز العبد بما يصيبه من الحمى والكبر والبضاعة
يضعها في كمه فيفقدها فيفزع لها فيجدها في كمه حتى ان المومن ليخرج من ذنوبه كما يخرج
التبر الاحمر من الكير • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو عامر
الخزاز قال حدثنا ابن ابي مليكة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله اني اعلم اشد اية في
القران قال فقال ما هي يا عائشة قال فقالت هي هذه الاية يا رسول الله من يعمل سوءا يجز به
قال فقال هو ما يصيب العبد المومن حتى النكبة ينكبها • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية عن الربيع بن صبيح عن عطا قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل
الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر يا رسول الله ما اشد هذه الاية قال يا ابا بكر انك
تمرض وانك تحزن وانك يصيبك اذى فذاك بذاك • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عطا بن ابي رباح قال لما نزلت قال ابو بكر جاءت
قاصمة الظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي المصيبات في الدنيا • حدثنا
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحرث عن بكر بن سوادة عن زيد بن ابي
يزيد عن عبيد بن عمير عن عائشة ان رجلا تلا هذه الاية من يعمل سوءا يجز به قال
انا لنجزى بكل ما عملنا هلكنا اذا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم يجزى
المومن في الدنيا في مصيبته في جسده فيما يوذيه • **القول في تاويل قوله عز ذكره ولا
يجدون له من دون الله وليا ولا نصيرا** يعني بذلك جل ثناوه ولا يجد
الذين يعملون السوء من معاصي الله عز وجل وخلاف امره من دون الله يعني من بعد

السوء وليا يلي امره ويحمي عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيرا يعني ولا ناصرا
ينصره مما يحل به من عقوبة الله واليم نكاله • **القول في تاويل قوله عز ذكره ومن
يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا**
يعني بذلك جل ثناوه الذين قال لهم ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب يقول الله
جل وعز لهم انما يدخل الجنة وينعم فيها في الاخرة من يعمل الصالحات من ذكوركم واناثكم وذكور
عبادي واناثهم وهو مومن بي وبرسولي محمد مصدق بوحدانيتي وبنبوة محمد وبما جابه من عندي
لا انتم ايها المشركون بي المكذبون رسولي فلا تطمعوا ان تحلوا وانتم كفار محل المومنين بي
وتدخلوا مداخلهم في القيامة وانتم تكذبون برسولي كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن
قال ابى ان يقبل الايمان الا بالعمل الصالح وابى ان يقبل الاسلام الا بالاحسان واما قوله ولا يظلمون
نقيرا فانه يعني ولا يظلم الله عز وجل هولاء الذين يعملون الصالحات من ثواب عملهم مقدار
النقرة التي تكون في ظهر النواة في القلة فكيف بما هو اعظم من ذلك واكثر وانما يخبر
جل ثناوه بذلك عباده انه لا يبخسهم من جزاء اعمالهم قليلا ولا كثيرا ولكن يوفيهم ذلك كما وعدهم
وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** • حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد ولا يظلمون نقيرا قال النقير الذي يكون
في ظهر النواة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عامر حدثنا قرة عن عطية قال النقير
الذي في وسط النواة فان قال لنا قائل وما وجه دخول من في قوله ومن يعمل من الصالحات ولم
يقل ومن يعمل الصالحات قيل لدخولها وجهان احدهما ان يكون الله جل وعز قد علم ان عباده
المومنين لن يطيقوا ان يعملوا جميع الاعمال الصالحة فاوجب وعده لمن عمل ما اطاق منها ولم
يحرمه فضله بسبب ما عجز عن عمله منها قواه والاخر منهما ان يكون عز ذكره اوجب وعده
لمن اجتنب الكباير وادى الفرايض وان قصر في بعض الواجب له عليه تفضيلا منه على
عباده المومنين لن يطيقوا ان يعملوا جميع الاعمال الصالحة فاوجب وعده لمن عمل ما اطاق منها
ولم يحرمه فضله وسبب ما عجز عن عمله منها قواه والاخر منهما ان يكون عز ذكره اوجب وعده
لمن اجتنب الكباير وادى الفرايض وان قصر في بعض الواجب له عليه تفضلا منه على عباده المو
منين اذ كان الفضل به اولى والصفح عن اهل الايمان به احرى وقد يقول قوم من اهل العربية
انما ادخلت في هذا الموضع بمعنى الحذف ويتاول ومن يعمل الصالحات من ذكر او انثى وهو
مومن وذلك عندي غير جايز لان دخولها لمعنى فغير جايز ان يكون معناها الحذف
القول في تاويل قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا
وهذا قضاء من الله عز وجل للاسلام واهله بالفضل على سائر الملل غيره واهلها يقول
الله جل وعز ومن احسن دينا ايها الناس واصوب طريقا واهدى سبيلا ممن اسلم وجهه
لله يقول ممن استسلم وجهه لله فانقاد له بالطاعة مصدقا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
فيما جابه من عند ربه وهو محسن يعني وهو عامل بما امره به ربه محرم حرامه ومحلل حلاله
واتبع ملة ابراهيم حنيفا يعني بذلك واتبع الدين الذي كان عليه ابراهيم خليل الرحمن واتبع
ملة ابراهيم وامر به بنيه من بعده واوصاهم به حنيفا يعني مستقيما على منهاجه وسبيله
وقد بينا اختلاف المختلفين فيما مضى قبل في معنى والدليل على الصحيح من القول في
ذلك بما اغنى عن اعادته وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك ايضا
الضحاك حدثني عمرو الطالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
قال فضل الله جل وعز الاسلام على كل دين فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله الى قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وليس يقبل فيه عمل غير الاسلام وهو الحنيفية
القول في تاويل قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا يعني بذلك جل ثناوه واتخذ
الله ابراهيم وليا فان قال قائل وما معنى الخلة التي اعطيها ابراهيم فسمي بذلك
من ابراهيم العداوة في الله والبغض فيه والولاية في الله والحب فيه على ما يعرف من معاني
الخلة فاما من الله جل وعز لابراهيم فنصرته على من حاوله بسوء كالذي فعل به اذ اراده

يتول بما اراده به من الاحراق بالنار فانقذه منها واعلا حجته عليه اذ حاجه وكما
فعل بملك مصر اذ اراده عن اهله وتمكينه مما احبه وتصييره اماما لمن بعده من عباده
وقدوة لمن خلفه في طاعته وعبادته فذلك معنى خلاله اياه وقد قيل سماه الله جل وعز
خليلا من اجل انه اصاب اهل ناحيته جدب فارتحل الى خليل له من اهل الموصل وقال
بعضهم من اهل مصر في امتيار طعام لاهله من قبله فلم يصب عنده حاجته فلما قرب من اهله
مر بمفازة ذات رمل فقال لو ملات غرايري من هذا الرمل لئلا اغم اهلي برجوعي اليهم
بغير ميرة وليظنوا اني قد اتيتهم بما يحبون ففعل ذلك فتحول ما في غرايره من الرمل
دقيقا فلما صار الى منزله نام فقام اهله ففتحوا الغراير فوجدوا دقيقا فعجنوا منه
وخبزوا فاستيقظ فسالهم عن الدقيق الذي منه خبزوا فقالوا من الدقيق الذي جئت
به من عند خليلك فعلم فقال نعم هو من خليلي الله جل وعز فسماه الله جل وعز خليلا

القول في تاويل قوله ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بما تعملون محيطا

يعني بذلك جل ثناؤه واتخذ الله ابراهيم خليلا لطاعته ربه واخلاصه العبادة له
والمسارعة الى رضاه ومحبته لا من حاجة به اليه والى خلته وكيف يحتاج اليه
والى خلته وله ما في السموات والارض من قليل وكثير ملكا والمالك الذي اليه حاجة
ملكه دون حاجته اليه يقول فكذلك حاجة ابراهيم اليه لا حاجته اليه فيتخذه من اجل
حاجته اليه خليلا ولكنه اتخذه خليلا لمسارعته الى رضاه ومحبته فكذلك فسارعوا
الى رضاي ومحبتي لاتخذكم اوليا وكان الله بكل شي محيطا ولم يزل الله محيطا بكل ما هو
فاعله عباده من خير وشر عالما بذلك لا يخفى عليه شي منه ولا يعزب عنه مثقال
ذرة **القول في تاويل قوله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى
عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن**

يعني جل ثناؤه بقوله ويستفتونك في النسا ويستنبئك يا محمد اصحابك ان تفتيهم
في امر النسا والواجب لهن وعليهن فاكتفى بذكر النسا من ذكر شانهن لدلالة ما ظهر
من الكلام على المراد منه قل الله يفتيكم فيهن قل لهم يا محمد الله يفتيكم فيهن يعني في النسا
وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن واختلف
اهل التاويل في تاويل قوله وما يتلى عليكم في الكتاب فقال بعضهم يعني
بقوله وما يتلى عليكم قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم قالوا والذي يتلى عليهم
هو ايات الفرايض التي في اول السورة **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام بن سلم عن عمرو بن ابي قيس عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب قال كان
اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المراة فلما كان الاسلام قال
ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في اول السورة
في الفرايض اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي
لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال هذا في اليتيمة تكون عند
الرجل لعلها ان تكون شريكته في ماله وهو اولى بها من غيره فيرغب عنها ان
ينكحها ويعضلها لمالها ولا ينكحها غيره كراهية ان يشركه احد في مالها حدثنا
ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال كانوا
لا يورثون في الجاهلية النسا ولا الغلمان حتى يحتلم فانزل الله جل وعز ويستفتونك
في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا في اول سورة
النسا من الفرايض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن اشعث عن جعفر عن سعيد
قال كانوا في الجاهلية لا يورثون اليتيمة ولا ينكحونها ويعضلونها فانزل الله جل
وعز ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن الى اخر الاية حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال اخبرني الحجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع

سعيد

سعيد بن جبير يقول في قوله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في
الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن الاية قال كان
لا يرث الا الرجل الذي قد بلغ لا يرث الرجل الصغير ولا المراة فلما نزلت اية المواريث
في سورة النسا شق ذلك على الناس وقالوا يرث الصغير الذي لا يعمل في المال ولا يقوم
فيه والمراة التي هي كذلك فيرثان كما يرث الرجل الذي يعمل في المال فرجوا ان ياتي من
ذلك حادث من السما فانتظروا فلما راوا انه لا ياتي حدث قالوا لئن تم هذا انه لواجب
ما منه بد ثم قالوا سلوا فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله جل وعز ويستفتونك
في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال سعيد بن جبير فكان الولي اذا كانت
المراة ذات جمال ومال رغب فيها ونكحها واستاثر بها واذا لم تكن ذات جمال ومال
انكحها ولم ينكحها حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن مغيرة عن
ابراهيم ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال كانوا اذا
كانت الجارية دميمة يتيمة لم يعطوها ميراثها وحبسوها من التزويج حتى
تموت فيرثوها فانزل الله جل وعز هذا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم
قال كان الرجل منهم يكون له اليتيمة بها الدمامة والامر الذي يرغب عنها فيه
ولها مال قال فلا يتزوجها ولا يزوجها حتى تموت فيرثها قال فنهاهم الله
جل وعز عن ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن
السدي عن ابي مالك وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال كانت المراة اذا كانت عند ولي يرغب عنها
حبسها لم يتزوجها ولم يدع احدا يتزوجها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن قال كان اهل الجاهلية لا يورثون
النسا ولا الصبيان شيا كانوا يقولون لا يغزون ولا يغنمون خيرا ففرض الله جل
وعز لهن الميراث حقا واجبا ليتنافس او ليتنفس الرجل في مال يتيمته ان لم يكن
حبسه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد نحوه حدثني محمد بن سعد قال حدثنا ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما
يتلى عليكم في الكتاب يعني الفرايض التي افترض في امر النسا اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيرغب
ان ينكحها او يجامعها ولا يعطيها مالها رجا ان تموت فيرثها وان مات لها حميم
لم يعط من الميراث شيا وكان ذلك في الجاهلية فبين الله جل وعز حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويستفتونك في النسا قل
الله يفتيكم فيهن حتى بلغ وترغبون ان تنكحوهن فكان الرجل يكون في حجره اليتيمة
بها دمامة ولها مال فكان يرغب عنها ان يتزوجها ويحبسها لمالها فانزل
الله جل وعز فيه ما تسمعون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال انبانا معمر عن قتادة في قوله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن
قال كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيها دمامة فيرغب عنها ان ينكحها رغبة
في مالها حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قوله وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب
لهن وترغبون ان تنكحوهن الى قوله بالقسط قال كان جابر بن عبد الله الانصاري
ثم السلمي له ابنة عم عميا وكانت دميمة وكانت قد ورثت عن ابيها مالا فكان جابر

يرغب عن نكاحها ولا ينكحها رهبة ان يذهب الزوج بمالها فسال النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك وكان بأس في حجورهم جواري ايضا مثل ذلك فجعل جابر يسال النبي صلى الله عليه وسلم
اترث الجارية اذا كانت قبيحة عمياء فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول نعم فانزل الله
جل وعز فيهن هذا

وقال اخرون معنى ذلك يستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم
في الكتاب في اخر سورة النسا وذلك قوله جل وعز يستفتونك في النسا قل الله
يفتيكم فيهن في الكلالة الى اخر السورة

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سلام بن سليم عن عطا ابي النسا
عن سعيد بن جبير قال كان اهل الجاهلية لا يورثون الولدان حتى يحتلموا فانزل
الله جل وعز ويستفتونك في النسا الى ان الله كان به عليما قال فنزلت هذه
الاية ان امرو هلك ليس له ولد الاية كلها وقال اخرون بل معنى
ذلك ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب يعني
في اول هذه السورة وذلك قوله فيهما وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما
طاب لكم من النسا الاية

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرني
عروة بن الزبير انه سال عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله جل
ثناوه وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا قالت هي
يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبه مالها وجمالها
فيريد وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره
فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا بهن اعلى سنتهن من الصداق
وامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النسا سواهن قال عروة قالت عايشة ثم
ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية فيهن فانزل الله
جل وعز ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في
يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قالت والذي ذكر الله
جل وعز انه يتلى في الكتاب الاية الاولى التي قال فيها وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النسا حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث
قال حدثني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة مثله فعلى هذه الثلاثة الا
قوال التي ذكرناها ما التي في قوله وما يتلى عليكم في موضع خفض عطفا
على الها والنون التي في قوله يفتيكم فيهن فكانهم وجهوا تاويل الاية قل الله يفتيكم
ايها الناس فيهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب وقال اخرون نزلت هذه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم من اصحابه سالوه عن اشيا من امر النسا وتركوا
المسالة عن اشيا اخر كانوا يفعلونها فافتاهم الله جل وعز فيما سالوا عنه وفيما
تركوا المسالة عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى
وسفين بن وكيع قال سفين حدثنا عبد الاعلى وقال ابن المثنى حدثنا عبد الاعلى
قال حدثنا داود عن محمد بن ابي موسى في هذه الاية ويستفتونك في النسا قال
استفتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم في النسا وسكتوا عن شي كانوا يفعلونه فانزل الله
جل وعز ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من
الولدان قال كانوا لا يورثون الا الكبار لا يورثون الاصاغر ثم افتاهم فيما سكتوا
عنه فقال وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا
بينهما صلحا والصلح خير ولفظ الحديث لابن المثنى فعلى هذا القول الذي يتلى
علينا في الكتاب الذي قال الله جل وعز قل الله يفتيكم فيهن وان امراة خافت من بعلها

نشوزا

نشوزا او اعراضا الاية والذي سالوا عنه فاجيبوا عنه في يتامى النسا اللاتي لا تو
تونهن ما كتب لهن من الميراث عمن ورثن عنه واولى هذه الاقوال التي ذكرناه
عمن ذكرناها عنه بالصواب واشبهها بظاهر التنزيل قول من قال معنى قوله
وما يتلى عليكم في الكتاب وما يتلى عليكم من ايات الفرايض في اول هذه السورة
واخرها وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الصداق ليس مما كتب للنسا الا
بالنكاح فما لم تنكح فلا صداق لها قبل احد واذا لم يكن ذلك لها قبل احد لم يكن
مما كتب لها واذا لم تكن مما كتب لها لم تكن لقول قايل عنى بقوله وما يتلى عليكم
في الكتاب الاقساط في صدقات يتامى النسا لان الله جل وعز قال في سياق الاية
مبينا عن الفتيا التي وعدنا ان يفتيناها في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما
كتب لهن فاخبر ان بعض الذي يفتينا به من امر النسا امر اليتيمة المحول بينها
وبين ما كتب الله لها والصداق قبل عقد النكاح ليس مما لها على احد فكان
معلوما بذلك ان التي عني بهذه الاية هي التي قد حيل بينها وبين الذي كتب لها مما
يتلى علينا في كتاب الله جل وعز امره واذا كان ذلك كذلك كان معلوما ان ذلك هو
الميراث الذي كتبه الله جل وعز لهن في كتابه واما الذي ذكر عن محمد بن ابي موسى
فانه مع خروجه من قول اهل التاويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل وذلك
انه زعم ان الذي عنى الله جل وعز بقوله وما يتلى عليكم في الكتاب هو وان
امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا وان اوجه الكلام الى المعنى الذي تاوله صار
الكلام مبتدا من قوله في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن ترجمة بذلك
عن قوله فيهن ويصير معنى الكلام الى المعنى الذي تاوله قل الله يفتيكم فيهن في
يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ولا دلالة في الاية على ما قاله ولا اثر صحيح يعلم
بقوله صحة ذلك واذا كان ذلك كذلك كان وصل معاني الكلام بعضه ببعض
اولى ما وجد اليه سبيل فاذا كان الامر على ما وصفنا فقوله في يتامى النسا بان
يكون صلة لقوله وما يتلى عليكم اولى من ان يكون ترجمة عن قوله صلى الله عليه وسلم
قل الله يفتيكم فيهن لقربه من قوله وما يتلى عليكم وانقطاعه عن قوله يفتيكم فيهن
واذ كان ذلك كذلك فتاويل الاية ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن
وما يتلى عليكم في كتاب الله الذي انزله على نبيه في امر يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن يعني ما فرض الله لهن من الميراث عمن ورثنه كما حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا تؤتونهن ما كتب لهن قال لا تورثونهن
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن مغيرة
عن ابراهيم قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن قال من الميراث قال كانوا لا يورثون
النسا وترغبون ان تنكحوهن واختلف اهل التاويل في معنى قوله وترغبون
ان تنكحوهن فقال بعضهم معنى ذلك وترغبون عن نكاحهن وقد مضى ذكر جماعة
ممن قال ذلك ونذكر قول اخرين لم نذكرهم حدثنا حميد بن مسعدة الشامي
قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الله بن عون عن الحسن وترغبون
ان تنكحوهن قال ترغبون عنهن حدثنا يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية
عن ابن عون عن الحسن مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس
ابن يزيد عن ابن شهاب عن عروة قال قالت عايشة في قول الله جل وعز وتر
غبون ان تنكحوهن رغبة احدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة
المال والجمال نهوا ان ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النسا الا با
لقسط من اجل رغبتهم عنهن حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله يعني ابن صالح

قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب قال قال عروة قالت عائشة
فذكر مثله وقال آخرون معنى ذلك وترغبون في نكاحهن وقد مضى ذكر
جماعة ممن قال ذلك قبل ونحن ذاكرو اقوال من لم نذكر منهم حدثنا حميد بن
مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون عن محمد عن عبيدة وتر
غبون ان تنكحوهن قال وترغبون فيهن حدثني يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع
قالا حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة وترغبون ان تنكحوهن
قال ترغبون فيهن حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن
علي عن ابن عباس قوله في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وتر
غبون ان تنكحوهن فكان الرجل في الجاهلية تكون عنده اليتيمة فيلقي عليها
ثوبه فاذا فعل بها ذلك لم يقدر احد ان يتزوجها ابدا فان كانت جميلة وهويها
تزوجها واكل مالها وان كانت دميمة منعها الرجال ابدا حتى تموت فاذا ماتت
ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه واولى التاويلين بتاويل الاية قول من قال معنى
ذلك وترغبون عن ان تنكحوهن لان حبسهم اموالهن عنهن مع عضلهم اياهن
انما كان ليرثوا اموالهن دون زوج ان تزوجهن ولو كان الذين حبسوا عنهن اموالهن
انما حبسوها عنهن رغبة في نكاحهن لم يكن للحبس عنهن وجه معروف لانهم كانوا اولياء
هن ولم يكن يمنعهم من نكاحهن مانع فيكون به حاجة الى حبس مالها عنها ليتخذ
حبسها عنها سببا الى نكاحها نفسها منه **القول في تاويل قوله والمستضعفين
من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط** يعني بذلك جل ثناؤه ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب وفي المستضعفين من
الولدان وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط وقد ذكرنا الرواية بذلك عمن قاله
من الصحابة والتابعين فيما مضى والذي افتاهم في امر المستضعفين من
الولدان ان يؤتوهم حقوقهم من الميراث لانهم كانوا لا يورثون الصغار من اولاد
الميت امرهم ان يقسطوا فيهم فيعدلوا ويعطوهم فرائضهم على ما قسم الله لهم في
كتابه كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي قوله والمستضعفين من الولدان كانوا لا يورثون جارية ولا
غلاما صغيرا فامرهم الله جل وعز ان يقوموا لليتامى بالقسط والقسط ان يعطى
كل ذي حق منهم حقه ذكرا كان او انثى الصغير منهم بمنزلة الكبير حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويستفتونك في النساء قل
الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما
كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال لا تورثونهن مالا وان تقوموا لليتامى
بالقسط قال ادخلوا النساء والصغير والكبير في المواريث ونسخ المواريث ذلك
الاول حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد وان تقوموا لليتامى بالقسط امروا لليتامى بالقسط بالعدل
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن
ابي مالك والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط قال كانوا
لا يورثون الا الاكبر فالاكبر حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله والمستضعفين من الولدان فكانوا في الجاهلية لا يورثون
الصغار ولا البنات فذلك قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن فنهى الله جل ثناؤه عن

ذلك وبين لكل ذي سهم سهمه فقال للذكر مثل الانثيين صغيرا كان او كبيرا
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قال والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط
وذلك انهم كانوا لا يورثون الصغير والضعيف شيئا فامر الله جل وعز ان يعطى نصيبه
من الميراث حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
مغيرة عن ابراهيم ان عمر بن الخطاب كان اذا جاءه ولي اليتيمة فان كانت حسنة غنية
قال له عمر زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك واذا كانت بها دمامة
ولا مال لها قال تزوجها فانت احق بها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس بن عبيد عن الحسن قال جاء رجل الى علي
بن ابي طالب فقال يا امير المؤمنين ما امري وامر يتيم قال لي اي بالكما قال
فقال علي اتتزوجها لانها غنية جميلة قال نعم والاله قال فتزوجها دميمة لا
مال لها ثم قال عليه السلام خيرها فان كان غيرك خيرا لها فالحقها بالخير
فقيامهم لليتامى بالقسط كان العدل فيهن يامر الله به فيهن
القول في تاويل قوله عز ذكره وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما
يعني بذلك جل ثناؤه ومهما يكن ايها المؤمنون من عدل في امر اليتامى التي امركم ان
تقوموا فيهن بالقسط والانتهاء الى امر الله جل وعز وغيره في ذلك وفي غيره الى طاعته
فان الله كان به عليما لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو محصيه لكم عليكم حافظ لكم
حتى يجازيكم به جزاءكم يوم القيامة **القول في تاويل قوله وان امراة خافت من
بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير**
يعني بذلك جل ثناؤه وان خافت امراة من بعلها يقول علمت من زوجها نشوزا يعني
استعلاء بنفسه عنها الى غيرها اثرة عليها وارتفاعا بها عنها اما لبغضة او لكراهة
منه بعض اسبابها اما دمامتها واما سنها وكبرها او غير ذلك من امورها او اعراضا
يعني انصرافا عنها بوجهه او ببعض منافعه التي كانت لها منه فلا جناح عليهما
ان يصالحا بينهما صلحا يقول فلا حرج عليهما يعني على المراة الخائفة نشوز بعلها
او اعراضه عنها ان يصالحا بينهما صلحا وهو ان تترك له يومها او تضع عنه بعض
الواجب لها من حق عليه تستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله والتمسك با
العقد الذي بينها وبينه من النكاح يقول والصلح خير يعني تعالى ذكره والصلح بترك بعض
الحق استدامة للحرمة وتمسكا بعقد النكاح خير من طلب الفرقة والطلاق وبنحو
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد عن عروة ان رجلا اتى
عليا عليه السلام يستفتيه في امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فقال قد
تكون المراة عند الرجل فتنبو عيناه عنها من دمامتها او كبرها او سوء خلقها
او فقرها فتكره فراقه فان وضعت له من مهرها شيئا حل له وان جعلت من ايامها
شيئا فلا حرج حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن سماك بن حرب عن خالد بن عروة قال سئل علي عليه السلام وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا قال
المراة الكبيرة او الدميمة او لا حب لها زوجها فيصطلحان حدثنا المثنى قال
حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو الاحوص كلهم عن سماك بن
حرب عن خالد بن عرعرة عن علي عليه السلام بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن اسرائيل عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا سال عليا عليه السلام
عن قوله فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا قال تكون المراة عند الرجل دميمة فتنبو

عنه عينها من دمامتها او كبرها فان جعلت له من ايامها او مالها شيا فليس عليه جناح
حدثنا حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن اشعث عن ابن سيرين قال
جا رجل الي عمر فساله عن اية فكره ذلك فضربه بالدرة فساله اخر عن هذه الاية وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا ثم قال عن مثل هذا فسلوا ثم قال هذه المراة
تكون عند الرجل قد خلا من سنها فيتزوج المراة الشابة يلتمس ولدها فما اصطلحا
عليه من شي فهو جايز حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عمران ابن عيينة قال حدثنا
عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا قال هي المراة تكون عند الرجل حتي تكبر فيريد ان يتزوج عليها فيتصالحان
بينهما صلحا علي ان لها يوما ولهذه يومان او ثلاثة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عمران عن عطا عن سعيد عن ابن عباس بنحوه الا انه قال حتي يلد او تكبر وقال
ايضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا علي ليلة والاخري ليلتين حدثنا ابن
وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن عطا عن سعيد ابن جبير قال هي المراة تكون
عند الرجل قد طالت صحبتها وكبرت فيريد ان يستبدل بها فتكره ان تفارقه
فيتزوج عليها فصالحها علي ان يجعل لها ايامها والاخري الايام والشهر حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن عطا عن سعيد عن ابن عباس وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هي المراة تكون عند الرجل فيريد ان يفارقها
فتقول له اني لا استطيع ان اقسم لك مثل ما اقسم لها فتصالحه ان تكون
لها في الايام يوم فيتراضيان علي ذلك فيكونان علي ما اصطلحا عليه حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير قال هذا في المراة
تكون عند الرجل فلعله لا يكون يستكثر منها ولا يكون لها ولد ولها صحبة فتقول لا
تطلقني وانت في حل من شاني حدثني المثني قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال
حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة عن عايشة في قوله وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هو الرجل تكون له امراتان احديهما قد
عجزت او هي دميمة وهو لا يستكثر منها فتقول لا تطلقني وانت في حل من شاني
حدثني المثني قال حدثنا حبان بن موسي قال اخبرنا ابن المبارك عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عايشة بنحوه غير انه قال فتقول اجعلك من شاني في حل
فنزلت هذه الاية حدثني المثني قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
فتلك المراة تكون عند الرجل لا يري منها كبير ما يحب وله امراة غيرها احب
اليه منها فيوثرها عليها فامره الله عز ذكره اذا كان ذلك ان يقول يا هذه
ان شيت ان تقيمين علي ما ترين من الاثرة فاواسيك وانفق عليك فاقيمي
وان كرهت خليت سبيلك وان هي رضيت ان تقيم بعد ان تخيرها فلا جناح عليه
وهو قوله والصلح خير وهو التخيير حدثنا الربيع بن سليمان وبحر بن نصر قالا
حدثنا ابن وهب قال حدثني ابن ابي الزناد عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة
قالت انزل الله جل وعز هذه الاية في المراة اذا دخلت في السن فتجعل يومها
لامراة اخري قالت ففي ذلك انزلت فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين
عن عبيدة قال سالته عن قول الله جل وعز وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا قال هي المراة تكون مع زوجها فيريد ان يتزوج عليها فتصالحه

من

من يومها علي صلح قال فهما علي ما اصطلحا عليه فان انتقضت به فعليه ان يعدل
عليها او يفارقها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة
عن ابراهيم انه كان يقول ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
حجاج عن مجاهد انه كان يقول ذلك حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن
علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله وان امراة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا الي اخر الاية قال يصالحها علي ما رضيت دون حقها فله ذلك
ما رضيت فاذا انكرت او قال غيرت فلها ان يعدل عليها او يرضيها او يطلقها
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب عن ايوب عن محمد قال سالت عبيدة
عن قول الله جل وعز وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هو الرجل
يكون له المراة قد خلا من سنها فتصالحه من حقها علي شي فهو له ما رضيت فاذا
كرهت فلها ان يعدل عليها او يرضيها من حقها او يطلقها حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن قوله وان امراة خافت
من بعلها نشوزا او اعراضا فذكر نحوه الا انه قال فان سخطت فله ان يرضيها
او يوفيها حقها كله او يطلقها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة
قال قال ابراهيم اذا شاءت كانت علي حقها وان شاءت ابت فردت الصلح فذاك
بيدها وان شا طلقها وان شا امسكها علي حقها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن ابراهيم وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح
عليهما قال علي تكون المراة عند الرجل الزمان الكثير فيخاف ان يطلقها ام
فتصالحه علي صلح ما شاء شاءت تبيت عندها في كذا وكذا الليلة وعنده اخري ما ترا
ضيا عليه وان يكون نفقتها دون ما كانت وما اصطلحا عليه من شي فهو جايز حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن عبد الملك عن ابيه عن الحكم وان امراة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا قال هي المراة تكون عند الرجل فيريد ان يخلي سبيلها فاذا خافت
ذلك منه فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا تدع من ايامها اذا تزوج حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا الي قوله والصلح خير وهو الرجل تكون
تحته المراة الكبيرة فينكح عليها المراة الشابة فيكره ان يفارق ام ولده فيصالحها
علي عطية من ماله ونفسه فيطيب له ذلك الصلح حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية
تقرا حتي بلغ فان الله كان بما تعملون خبيرا وهذا في الرجل يكون عنده المراة قد
خلا من سنها وهان عليه بعض امرها فيقول ان كنت راضية من نفسي ومالي بدون
ما كنت ترضين به قبل اليوم فان اصطلحا في ذلك علي ان هذا للرجل وعن لها ذلك
وان ابت فانه لا يصلح له ان يحبسها علي الخسف حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن سليمان بن يسار
ان رافع بن خديج كانت تحته امراة قد خلا من سنها فتزوج عليها شابة فاثر الشابة
عليها فابت امراته الاولي ان تقر علي ذلك فطلقها تطليقة حتي اذا بقي من
اجلها يسير قال ان شيت راجعتك وصبرت علي الاثرة وان شيت تركتك حتي يخلو
اجلك قالت بل راجعني واصبر علي الاثرة فراجعها ثم اثر عليها فلم تصبر علي
الاثرة فطلقها اخري واثر عليها الشابة قال فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله
جل وعز انزل فيه وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح
عليهما ان يصالحا بينهما صلحا قال الحسن قال عبد الرزاق قال معمر واخبرني
ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة مثل حديث الزهري وزاد فيه فان اضر بها الثالثة

فان عليه ان يوفيها حقها او يطلقها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من بعلها نشوزا او اعراضا قال قول
الرجل لامراته انت كبيرة السن وانا اشتهي امراة شابة جميلة فتقري على ذلك
فلا اقسم لك من نفسي شيا فذلك الصلح بينهما وهو السائب بن ابي لجكك حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح من بعلها نشوزا و
اعراضا ثم ذكر نحوه قال شبل فقلت له فان كانت لك امراة فتقسم لها ولم يقسم
لهذه قال اذا صالحته على ذلك فليس عليه شي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن اسرايل عن جابر قال سالت عامر عن الرجل تكون عنده المراة يريد ان يطلقها
فتقول لا تطلقني واقسم لي يوما ولا تزوج يومين قال لا باس هو صلح حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح
خير قال المراة ترى من زوجها بعض الجفا وتكون قد كبرت او لا تلد فيريد
زوجها ان ينكح غيرها فياتيها فيقول اني اريد ان انكح امراة اشب منك لعلها
ان تلد لي واوثرها في الايام والنفقة فان رضيت بذلك والا طلقتها فيصطلحان
على ما احبا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال نشوزا عنها عرض بها الرجل
يكون له امراتان او اعراضا فتركها فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا
اما ان يرضيها فيحللها واما ان ترضيه فتعطفه على نفسها حدثني المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا يعني البغض حدثت عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان
امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا هو الرجل تكون تحته المراة الكبيرة
فيتزوج عليها المراة الشابة فيميل اليها وتكون احب اليه من الكبيرة فيصالح الشيخ
الكبيرة على ان يعطيها من ماله ويقسم لها من نفسه نصيبا معلوما حدثنا عمرو
بن علي بن زيد بن اخزم قالا حدثنا ابو داود قال حدثنا سليمان بن معاذ
عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال خشيت سودة ان يطلقها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني واحبسني مع نسايك ولا تقسم لي ففعل فنزلت
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا واختلفت القراة في قراة قوله
ان يصالحا بينهما صلحا فقرا ذلك عامة قراة اهل المدينة وبعض اهل البصرة
بفتح اليا وتشديد الصاد يعني ان يتصالحا بينهما صلحا ثم ادغمت التا في الصاد
فصيرتا صادا مشددة وقرا ذلك عامة قراة اهل الكوفة ان يصلحا بينهما صلحا
بضم اليا وتخفيف الصاد يعني اصلح الزوج والمراة بينهما واعجب القراتين في
ذلك الي قراة من قرا ان يصالحا بينهما صلحا بفتح اليا وتشديد الصاد بمعنى
يتصالحا بينهما صلحا لان التصالح في هذا الموضع اشهر واوضح معنى وافصح واكثر
على السن العرب من الاصلاح والاصلاح في خلاف الافساد اشهر منه في التصالح فان
ظن ظان ان في قوله صلحا دلالة على ان قراة من قرا ذلك يصلحا بضم اليا اولى با
الصواب فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان الصلح اسم وليس بفعل فيستدل به
على اولى القراتين بالصواب في قوله يصالحا بينهما صلحا **القول في تاويل قوله**
واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا
اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه واحضرت انفس النسا
الشح على انصبايهن من انفس ازواجهن واموالهن **ذكر من قال ذلك**

حدثنا

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطا ابن السايب عن سعيد ابن جبير
عن ابن عباس واحضرت الانفس الشح قال نصيبها منه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
ابو احمد وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان قالا جميعا حدثنا سفين عن عطا
ابن السايب عن سعيد بن جبير واحضرت الانفس الشح قال في الايام حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن عطا واحضرت
الانفس الشح قال في الايام والنفقة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي
وابن يمان عن سفين عن ابن جريج عن عطا قال في النفقة حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا روح عن ابن جريج عن عطا قال في النفقة وحدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفيان عن ابن جريج عن عطا واحضرت الانفس الشح قال في
الايام حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي
بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية واحضرت الانفس الشح قال نفس المراة
التي نصيبها من زوجها من نفسه وماله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير مثله حدثني المثنى قال حدثنا حبان
بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد
بن جبير مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن رجل عن سعيد
بن جبير في النفقة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن
الشيباني عن بكير ابن الاخنس عن سعيد بن جبير قال في النفقة حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن سفين عن الشيباني عن سعيد بن جبير
قال في الايام والنفقة حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال
حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله واحضرت الانفس الشح قال
المراة تشح على مال زوجها ونفسه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حبان
ابن موسى قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير
قال جات المراة حين نزلت هذه الاية وان امراة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا قالت اني اريد ان تقسم لي من نفسك وقد كانت رضيت
ان يدعها فلا يطلقها ولا ياتيها فانزل الله جل وعز واحضرت الانفس
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي واحضرت الانفس الشح قال تطلع نفسها على زوجها والى النفقة
قال وزعموا انها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سودة بنت
زمعة كانت قد كبرت فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطلقها فاصطلحا
على ان يمسكها ويجعل يومها لعايشة فسمحت نفسها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال اخرون معنى ذلك واحضرت انفس كل واحد من الرجل
والمراة الشح بحقه قبل صاحبه **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله واحضرت الانفس
الشح قال لا تطيب نفسه ان يعطيها شيا فتحلله ولا تطيب نفسها ان تعطيه
شيا من مالها فتعطفه عليها واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال
عني بذلك احضرت الانفس الشح بانصبايهن من ازواجهن في الايام والنفقة
والشح الافراط في الحرص على الشي وهو في هذا الموضع افراط حرص المراة على
نصيبها من ايامها من زوجها ونفقتها فتاويل الكلام واحضرت انفس النسا
اهواهن من فرط الحرص على حقوقهن من ازواجهن والشح بذلك على ضراير هن
بنحو ما قلنا في معنى الشح ذكر عن ابن عباس انه كان يقول حدثني المثنى
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واحضرت
الانفس الشح والشح هواه في الشي يحرص عليه وانما قلنا هذا القول اولى
بالصواب من قول من قال عني بذلك واحضرت انفس الرجال والنسا الشح على

كما قاله ابن زيد لان مصالحة الرجل امراته باعطايه اياها من ماله جعلا على ان يصفح له عن القسم لها غير جايز وذلك انه غير معتاض عوضا من جعله الذي بذله لها والجعل لا يصح الا على عوض اما على عين واما منفعة والرجل متى جعل للمراة جعلا على ان تصفح له عن يومها وليلتها فلم يملك عليها عينا ولا منفعة واذا كان كذلك كان ذلك من معاني اكل المال بالباطل واذا كان كذلك فمعلوم انه لا وجه لقول من قال عني بذلك الرجل والمراة فان ظن ظان ان ذلك اذ كان حقا للمراة ولها المطالبة به فللرجل افتداوه منها بجعل فان شفعة المستشفع في حصة من كان اشتراها رجل من شريك له فيها حق له المطالبة بها فقد يجب ان يكون للمطلوب افتداء ذلك منه بجعل وفي اجماع الجميع على ان الصلح في ذلك على عوض غير جايز اذ كان غير معتاض منه المطلوب بالشفعة عينا ولا نفعا ما يدل على بطول صلح الرجل امراته على عوض على ان يصفح عن مطالبتها اياه بالقسمة لها واذا فسد ذلك صح ان تاويل الاية ما قلنا وقد ابان الخبر الذي ذكرناه عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار انه قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية نزلت في رافع بن خديج وزوجته اذ تزوج عليها شابة فآثر الشابة عليها فابت الكبيرة ان تقر على الاثرة فطلقها تطليقة وتركها فلما قارب انقضا عدتها خيرها بين الفراق والرجعة والصبر على الاثرة فاختارت الرجعة والصبر على الاثرة فراجعها وآثر عليها فلم تصبر وطلقها ففي ذلك دليل واضح على ان قوله واحضرت الانفس الشح انما عني به واحضرت انفس النسا الشح بحقوقهن من ازواجهن على ما وصفنا واما قوله وان تحسنوا وتتقوا فانه يعني وان تحسنوا ايها الرجال في افعالكم الى نسايكم اذا كرهتم منهن دمامة او خلقا او بعض ما تكرهون منهن بالصبر عليهن وايفايهن حقوقهن وعشرتهن بالمعروف وتتقوا يقول وتتقوا الله فيهن بترك الجور منكم عليهن فيما يجب لمن كرهتموه منهن عليكم من القسمة له والنفقة والعشرة بالمعروف فان الله كان بما تعملون خبيرا يقول فان الله كان بما تعملون في امور نسايكم ايها الرجال من الاحسان اليهن والعشرة بالمعروف والجور عليهن فيما يلزمكم لهن ويجب خبيرا يعني عالما خابرا لا يخفى عليه منه شي بل هو به عالم وله محص عليكم حتى يوفيكم جزا ذلك المحسن باحسانه والمسي باساته القول في تاويل قوله جل ثناوه ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة يعني جل ثناوه بقوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا لن تطيقوا ايها الرجال ان تسووا بين نسايكم وازواجكم في حبهن بقلوبكم حتى تعدلوا بينهن في ذلك فلا يكون في قلوبكم لبعضهن من المحبة الا مثل ما لصواحبها لان ذلك مما لا تملكونه وليس اليكم ولو حرصتم يقول ولو حرصتم في تسويتكم بينهن في ذلك مما لا تملكونه وليس اليكم ولو حرصتم كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم قال واجب الا تستطيعوا العدل بينهم فلا تميلوا كل الميل يقول فلا تميلوا باهوايكم كل الميل حتى يحملكم ذلك على ان تجوروا على صواحبها في ترك اداء الواجب لهن عليكم من حق في القسمة لهن والنفقة عليهن والعشرة بالمعروف فتذروها كالمعلقة يقول فتذروها التي هي سوى التي ملتم باهوايكم اليها كالمعلقة يعني كالتي لا هي ذات زوج ولا هي ايم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ما قلنا في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم

حدثنا

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم قال بنفسه في الحب والجماع حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسمعيل عن يونس عن محمد بن سيرين عن عبيدة ولن سالته عن قوله جل وعز ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم فقال في الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال في الحب والجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل عن عمرو عن هشام عن الحسن في الحب قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال في الحب والجماع حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم قال في المودة كانه يعني الحب حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم ان تعدلوا بالشهوة فيما بينهن ولو حرصت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال سعيد قال ذكر لنا ان عمر ابن الخطاب كان يقول اللهم اما قلبي فلا املك واما سوى ذلك فارجو ان اعدل حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم يعني في الحب والجماع حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قالا جميعا حدثنا ايوب عن ابي قلابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسايه فيعدل ثم يقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسين بن علي عن زايدة عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن ابي مليكة قال نزلت هذه الاية في عايشة ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن معاوية عن جويبر عن الضحاك قال في الشهوة والجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال في الجماع حدثنا علي بن سهل قال حدثنا زيد بن ابي الزرقا قال قال سفين في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم قال في الحب والجماع حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم قال ذلك يكون من بدنه وقلبه فذلك شي لا يستطيع يملكه القول في تاويل قوله فلا تميلوا كل الميل حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن عون عن محمد قال لعبيدة قوله فلا تميلوا كل الميل قال بنفسه حدثنا سفيان قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال عن عبيدة مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة فلا تميلوا كل الميل قال هشام اظنه قال في الحب والجماع حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله كل الميل قال بنفسه حدثنا حميد بن نصر الخولاني قال حدثنا بشر بن بكر قال اخبرنا الاوزاعي عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن قول الله جل وعز فلا تميلوا كل الميل قال بنفسه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسمعيل بن يوسف عن عمرو عن الحسن فلا تميلوا كل الميل قال في الغشيان والقسم حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا تميلوا كل الميل لا تعمدوا الاساة حدثني المثنى

قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد فلا تميلوا كل الميل قال
يتعمد ان يسي ويظلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى ابن ميمون عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فلا تميلوا كل الميل قال هذا الفعل في مسيره عندها وفيما تصيب
من خيره حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي فلا تميلوا كل الميل يقول يميل عليها فلا ينفق عليها ولا يقسم لها
يوما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
فلا تميلوا كل الميل قال يتعمد للاساة يقول لا تميلوا كل الميل قال بلغني انه
الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذه
قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عبد الوهاب عن ايوب عن ابي قلابة عن عبد الله بن زيد عن عائشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن همام بن يحيى عن قتادة عن النضر
بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
كانت له امراتان يميل مع احديهما على الاخرى جا يوم القيامة احد شقيه ساقط

ذكر من قال ما قلنا في تاويل قوله فتذروها كالمعلقة

حدثني المثنى ابن ابرهيم الاملي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس فتذروها كالمعلقة يقول تذروها لا هي ايم ولا ذات
زوج حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد
ابن جبير فتذروها كالمعلقة قال لا ايما ولا ذات زوج حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابن يمان عن مبارك عن الحسن فتذروها كالمعلقة قال لا مطلقة ولا
ذات بعل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسمعيل بن يوسف عن عمرو عن الحسن
مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فتذروها
كالمعلقة اي كالمحبوسة او كالمسجونة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فتذروها كالمعلقة كالمحبوسة او كالمسجونة
حدثت عن ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن ابي جعفر عن الربيع في قوله كالمعلقة
يقول لا مطلقة ولا ذات بعل حدثني المثنى قال حدثني اسحاق قال حدثنا عبد
الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع ابن انس في قوله فلا تميلوا
كل الميل فتذروها كالمعلقة لا مطلقة ولا ذات بعل حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد فتذروها كالمعلقة
قال لا ايما ولا ذات بعل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح فتذروها كالمعلقة ليس بايم ولا ذات زوج حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا المحاربي وابو خالد وابو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال
لا ايما كانها ليس لها زوج حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فتذروها كالمعلقة قال لا ايما
ولا ذات بعل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله فتذروها كالمعلقة قال المعلقة التي ليست بخلاة وكفيتها فتبتغي
لها وليست مهيية كهيئة المراة من زوجها لا هي عند زوج ولا هي مفارقة فتبتغي
لنفسها فتلك المعلقة وانما امر الله جل ثناوه فلا تميلوا كل الميل فتذ
روها كالمعلقة الرجال بالعدل بين ازواجهم فيما استطاعوا فيه العدل بينهن

من

من القسمة بينهن والنفقة وترك الجور في ذلك بايثار احداهن على الاخرى
فيما فرض عليهم العدل بينهن فيه اذ كان قد صفح لهم عما لا يطيقون العدل
فيه بينهن مما في القلوب من المحبة والهوى القول في تاويل قوله جل
ذكره وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما

يعني بذلك جل ثناوه وان تصلحوا اعمالكم ايها الناس فتعدلوا في قسمتكم
بين ازواجكم وما فرض الله لهن عليكم من النفقة والعشرة بالمعروف فلا
تجوروا في ذلك وتتقوا الله في الميل الذي نهاكم عنه بان تميلوا
لاحداهن على الاخرى فتظلموها لها حقها مما اوجبه الله جل ثناوه لها عليكم
من المحبة فان الله كان غفورا يقول فان الله جل وعز يستر عليكم ما سلف منكم من
ميلكم وجوركم عليهن قبل ذلك بترك عقوبتكم عليه ويغطي ذلك عليكم بعفوه
عنكم ما مضى منكم في ذلك قبل رحيما يقول وكان رحيما بكم اذ تاب عليكم فقبل
توبتكم من الذي سلف منكم من جوركم في ذلك عليهن وفي ترخيصه لكم الصلح بينكم وبينهن
بصفحهن عن حقوقهن لكم من القسم على ان لا يطلقهن القول في تاويل قوله

وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما

يعني بذلك جل ثناوه وان ابت المراة التي قد نشز عليها زوجها او اعرض عنها
بالميل منه الى ضرتها لجمالها او شبابها او غير ذلك مما تميل النفوس له اليها
الصلح بصفحها لزوجها عن يومها وليلتها وطلبت حقها منه من القسم و
النفقة وما اوجب الله جل وعز عليه وابى الزوج الاخذ عليها بالاحسان الذي
ندبه الله جل ثناوه اليه بقوله وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا
والحاقها في القسم لها والنفقة والعشرة بالتي هو اليها مائل فتفرقا بطلاق
الزوج اياها يغن الله جل وعز كلا من سعته يقول يغن الله الزوج والمراة المطلقة
من سعة فضله اما هذه فبزوج هو اصلح لها من المطلق واما برزق
واسع وعصمة واما هذا فبرزق واسع وزوجة هي اصلح له من المطلقة او عفة
وكان الله واسعا لهما في رزقه اياهما وغيرهما من خلقه حكيما فيما قضى بينه وبينهما
من الفرقة والطلاق وساير المعاني التي عرفناها من الحكم بينهما في هذه الايات
وغيرها وفي ذلك من احكامه وتدبيره وقضاياه في خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
جل وعز وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته قال الطلاق يغني الله كلا من سعته
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله القول في تاويل قوله جل وعز ولله ما في السموات وما في الارض
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان
لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات
يعني بذلك جل وعز ولله جميع ما حوته السموات السبع والارضون السبع من الاشيا وهو
مدبر ذلك كله وانما ذكر جل وعز ذلك بعقب قوله وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
تنبيها منه خلقه على موضع الرغبة عند فراق احدهم زوجته ليفزعوا اليه عند
الجزع من الحاجة والفاقة والوحشة بفراق وحشته وسكنه وزوجته وتذكيرا
منه له انه الذي له الاشيا كلها وانه غير متعذر عليه ان يغنيه وكل ذي فاقة وحاجة
ويونس كل ذي وحشة ثم رجع جل ثناوه الى عذل من سعى في امر نبيه يبرق ويتهم

ووعيد من فعل كما فعل المرتد منهم فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
واياكم يقول ولقد امرنا اهل الكتاب وهم اهل التورية والانجيل واياكم يقول وامرناكم
وقلنا لكم ولهم اتقوا الله يقول احذروا الله ان تعصوه وتخالفوا امره ونهيه وان تكفروا
يقول وان تجحدوا وصيته اياكم ايها المومنون فتخالفوها فان لله ما في السموات
وما في الارض فانكم لا تضرون بخلافكم وصيته غير انفسكم ولا تعدون في كفركم
ذلك ان تكونوا امثال اليهود والنصارى في نزول عقوبته بكم وحلول غضبه عليكم
كما حل بهم اذ بدلوا عهده ونقضوا ميثاقه فغيرهم مما كانوا فيه من خفض العيش
وامن السرب وجعل منهم القردة والخنازير وذلك ان له ملك جميع ما حوته السما
وات والارض ولا يمتنع عليه شي اراده بجميعه وبشي منه من اعزاز من اراد اعزازه
واذلال من اراد اذلاله وغير ذلك من الامور كلها لان الخلق خلقه اليه
الفاقة والحاجة وبه قوامهم وبقاؤهم وهلاكهم وفناؤهم وهو الغني الذي لا حاجة
تحل به الى شي ولا فاقة تنزل به تضطره اليكم ايها الناس ولا الى غيركم والحميد
الذي استوجب عليكم ايها الخلق الحمد بصنائعه الحميدة اليكم وآلائه الجميلة لديكم
فاستدعوا ذلك ايها الناس باتقائه والمسارعة الى طاعته فيما يامركم به وينهاكم
عنه كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا
يوسف عن ابي روق عن علي عليه السلام وكان الله غنيا حميدا قال غنيا عن خلقه
حميدا مستحمدا اليهم **القول في تاويل قوله ولله ما في السموات وما في الارض
وكفى بالله وكيلا** يعني بذلك جل ثناؤه ولله ملك جميع ما حوته السماوات
والارض وهو القيم بجميعه والحافظ لذلك كله لا يعزب عنه علم شي منه ولا يوده
حفظه وتدبيره كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا هشام عن عمرو
عن سعيد عن قتادة وكفى بالله وكيلا قال حفيظا فان قال قايل وما وجه
تكرار قوله ولله ما في السماوات وما في الارض في اثنين احداهما في اثر الاخرى
قيل كرر ذلك لاختلاف معنى الخبرين عما في السموات والارض في الايتين وذلك
ان الخبر عنه في احدى الايتين ذكر حاجته الى باريه وغناء باريه عنه وفي الاخرى
حفظ باريه اياه به وتدبيره فان قيل افلا قيل وكان الله غنيا حميدا وكفى بالله
وكيلا قيل ان الذي في الاية التي قال فيها وكان الله غنيا حميدا انما هو خبر عن
خلقه عما ختم به من وصف الله جل ثناؤه بالغنى وانه محمود ولم يذكر فيها ما يصلح
ان يختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير فلذلك كرر قوله ولله ما في السموات وما
في الارض **القول في تاويل قوله ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين
وكان الله على ذلك قديرا** يعني بذلك جل ثناؤه ان يشا الله ايها الناس يذ
هبكم باهلاككم وافنائكم يقول ويات باخرين يقول وياتي بناس اخرين غيركم لموازرة
نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته وكان الله على ذلك قديرا يقول وكان الله جل وعز على
اهلاككم وافنائكم واستبدال اخرين غيركم بكم قديرا يعني ذا قدرة على ذلك
وانما وبخ جل ثناؤه بهذه الايات الخائنين الذين خانوا الدرع الذي وصفنا
شانها الذين ذكرهم الله في قوله ولا تكن للخائنين خصيما وحذر اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ان يكونوا مثلهم وان يفعلوا فعل المرتد منهم في ارتداده ولحاقه
بالمشركين وعرفهم ان من فعل فعله منهم فلن يضر الا نفسه ولن يوبق بردته غير
نفسه لانه المحتاج مع جميع ما في السموات وما في الارض الى الله جل وعز والله الغني عنهم

ثم

ثم توعدهم في قوله ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين بالاهلاك والاستيصال ان
هم فعلوا فعل ابن ابيرق طعمة المرتد وباستبدال اخرين غيرهم بهم لنصرة نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وصحبته وموازرته على دينه كما قال في الاية الاخرى
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انها لما نزلت ضرب بيده على ظهر سلمان فقال هم قوم
هذا يعني عجم الفرس كذلك حدثنا عن عبد العزيز بن محمد عن سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة
في ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
في قوله ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا
قادر والله انه على ذلك ان يهلك من يشا من خلقه ويات باخرين من بعدهم **القول
في تاويل قوله من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
وكان الله سميعا بصيرا** يعني بذلك جل ثناؤه من كان يريد من اظهر الايمان
لمحمد من اهل النفاق الذين يستبطنون الكفر وهم مع ذلك يظهرون الايمان
ثواب الدنيا يعني عرض الدنيا باظهاره ما اظهر من الايمان بلسانه فعند الله
ثواب الدنيا يعني جزاوه في الدنيا منها وثوابه فيها هو ما يصيب من المغنم اذا
شهد مع المسلمين مشهدا وامنه على نفسه وذريته وماله وما اشبه ذلك واما
ثوابه في الاخرة فنار جهنم فمعنى الاية من كان من العاملين في الدنيا من المنا
فقين يريد بعمله ثواب الدنيا وجزاها من عمله فان الله مجازيه جزاه في الدنيا
من الدنيا وجزاه في الاخرة من الاخرة من العقاب والنكال وذلك ان الله عز
ذكره قادر على ذلك كله وهو مالك جميعه كما قال في الاية الاخرى من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اوليك
الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون
وانما عني بذلك جل ثناؤه الذين سعوا الى امر بني ابيرق والذين وصفهم في
قوله ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما
يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من
القول ومن كان من نظرايهم في افعالهم ونفاقهم وقوله وكان الله سميعا بصيرا يعني
وكان الله سميعا لما يقولون هولاء المنافقون الذين يريدون ثواب الدنيا باعمالهم
واظهارهم للمومنين ما يظهرون لهم اذا لقوا المومنين وقولهم لهم امنا بصيرا
يعني وكان ذا بصر بهم وبما هم عليه منطوون للمومنين مما يكتمونه ولا يبدونه لهم
من الغش والغل الذي في صدورهم **القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين بالقسط شهدا لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن
غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا** وهذا تقدم من الله عز ذكره الى عباده
المومنين به وبرسوله ان يفعلوا فعل الذين سعوا الى نبي الله في امر بني ابيرق ان
يقوم بالعذر لهم في اصحابه وذبهم عنهم وتحسينهم امرهم بانهم اهل فاقة وفقر
يقول الله جل وعز لهم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط يقول ليكن من
اخلاقكم وصفاتكم القيام بالقسط يعني بالعدل شهدا لله والشهدا جمع شهيد
ونصبت الشهدا على القطع مما في قوله قوامين من ذكر الذين امنوا ومعناه
قوموا بالقسط لله عند شهادتكم او حين شهادتكم ولو على انفسكم يقول ولو
كانت شهادتكم على انفسكم او على الوالدين لكم او اقربيكم فقوموا فيها بالقسط
والعدل واقيموها على صحتها بان تقولوا فيها الحق ولا تميلوا فيها لغني لغناه
على فقير ولا لفقير لفقره على غني فتجوروا فان الله جل وعز الذي سوى بين

حكم الصغيرة لغني والعقير منا لزمكم ايها الناس من اقامة الشهادة لكل واحد منهما
بالعدل اولى بهما واحق منكم لانه مالكهما واولى بهما دونكم فهو اعلم بما فيه مصلحة كل واحد
منهما في ذلك وفي غيره من الامور كلها منكم فلذلك امركم بالتسوية بينهما في الشهادة لهما
وعليهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا يقول فلا تتبعوا اهوا انفسكم في الميل في شهادتكم
اذا قمتم بها لغني على فقير او لفقير على غني الى احد الفريقين فتقولوا غير الحق
ولكن قوموا فيه بالقسط وادوا الشهادة على ما امركم الله عز وجل بادايها بالعدل لمن شهدتم
عليه وله فان قال قايل وكيف تقوم بالشهادة على نفسه الشاهد بالقسط وهل
يشهد الشاهد على نفسه قيل نعم وذلك ان يكون عليه حق لغيره فيقر له به فذلك قيام منه
له بالشهادة على نفسه وهذه الاية عندي تاديب من الله جل وعز عباده المومنين ان يفعلوا
ما فعله الذين عذروا بني ابيرق في سرقتهم ما سرقوا وخيانتهم ما خانوا من ذكرنا قبل
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهادتهم لهم عنده بالصلاح فقال لهم اذا قمتم بالشهادة
لانسان او عليه فقوموا فيها بالعدل ولو كانت شهادتكم على انفسكم واباكم وامهاتكم
واقربايكم فلا يحملنكم غنى من شهدتم له او فقره او قرابته ورحمه منكم على الشهادة
له بالزور ولا على ترك الشهادة عليه بالحق وكتمانها وقد قيل نزلت
في رسول الله صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك** حدثنا
محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين بالقسط شهدا لله قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم واختصم اليه
رجلان غني وفقير وكان ضلعه مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الغني فابى
الله تبارك وتعالى الا ان يقوم بالقسط في الغني والفقير فقال ان يكن غنيا او
فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا الاية وقال اخرون
في ذلك نحو قولنا انها نزلت في الشهادة امرا من الله المومنين ان يسووا في قيامهم
بشهاداتهم لمن قاموا له بها بين الغني والفقير **ذكر من قال**
ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا ابو عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله كونوا قوامين بالقسط شهدا لله ولو على انفسكم او
الوالدين والاقربين قال امر الله سبحانه المومنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم
او ابايهم او ابنايهم ولا يحابوا غنيا لغناه ولا يرحموا مسكينا لمسكنته وذلك
قوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا فتذروا
الحق فتجوروا حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن يونس عن ابن شهاب في شهادة الوالد لولده وذي القرابة قال كان ذلك فيما
مضى من السنة في سلف المسلمين وكانوا يتاولون في ذلك قول الله سبحانه وتعالى
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهدا لله ولو على انفسكم او الوالدين و
الاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما الاية فلم يكن يتهم سلف المسلمين الصالح
في شهادة الوالد لولده ولا الولد لوالده ولا الاخ لاخيه ولا الرجل لامراته ثم دخل
الناس بعد ذلك فظهرت منهم امور حملت الولاة على اتهامهم فتركت شهادة من يتهم
اذا كانت من قرابتهم وصار ذلك من الولد والوالد والاخ والزوج والمراة لم يتهم
الا هولاء في اخر الزمان حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهدا لله ولو على انفسكم الى اخر الاية
قال لا يحملك فقر هذا على ان ترحمه فلا تقيم عليه الشهادة قال يقول هذا
للشاهد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها
الذين امنوا قوامين بالقسط الاية هذا في الشهادة فاقم الشهادة يا ابن ادم ولو
على نفسك او الوالدين او على ذي قرابتك او شرف قومك فانما الشهادة لحق الله

وليست

وليست للناس وان الله جل ثناوه رضي العدل لنفسه والاقساط والعدل ميزان الله
في الارض به يرد الله جل ثناوه من الشديد على الضعيف ومن الكاذب على الصادق
ومن المبطل على المحق وبالعدل يصدق الصادق ويكذب الكاذب ويرد المعتدي
ويوبخه تعالى ربنا وتبارك بالعدل يصلح الناس يا ابن ادم ان يكن غنيا او فقيرا
فالله اولى بهما يقول اولى بغنيكم وفقيركم قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم موسى قال يا رب اي شي وضعت في الارض اقل قال العدل اقل ما وضعت
في الارض فلا يمنعك غنا غني ولا فقر فقير ان تشهد عليه بما تعلم فان ذلك من
الحق عليك وقال جل ثناوه فالله اولى بهما وقد قيل ان يكن غنيا او فقيرا لانه
اريد فالله اولى بغنى الغني وفقر الفقير لان ذلك منه لا من غيره فلذلك قال
بهما ولم يقل به وقال اخرون انما قيل بهما لانه قال ان يكن غنيا او فقيرا فلم
يقصد فقيرا بعينه ولا غنيا بعينه وهو مجهول واذا كان مجهولا جاز الرد عليه
بالتوحيد والتثنية والجمع وذكر قايلو هذا القول انه في قراة ابي فالله اولى بهم
وقال اخرون او بمعنى الواو في هذا الموضع وقال اخرون جاز تثنية قوله
بهما لانهما قد ذكرا كما قيل وله اخ او اخت فلكل واحد منهما وقيل جاز لانه اضمر
فيه من كانه قيل ان يكن من يخاصم غنيا او فقيرا بمعنى غنيين او فقيرين فالله
اولى بهما فتاويل قوله فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا عن الحق فتجوروا بترك اقامة
الشهادة بالحق ولو وجه الى ان معناه فلا تتبعوا اهوا انفسكم هربا من ان تعدلوا
عن الحق في اقامة الشهادة بالقسط كان وجها وقيل معنى ذلك فلا تتبعوا الهوى
لتعدلوا كما يقال لا تتبع هواك لترضي ربك بمعنى انهاك عنه كيما ترضي ربك بتركه

القول في تاويل قوله وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عني وان تلووا ايها الحكام في الحكم
لاحد الخصمين على الاخر او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ووجهوا معنى
الاية الى انها نزلت في الحكام على نحو القول الذي ذكرنا عن السدي من قوله
ان الاية نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكرنا قبل **ذكر من قال**
ذلك حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن قابوس بن ابي ظبيان
عن ابيه عن ابن عباس في قول الله جل وعز وان تلووا او تعرضوا قال هما الرجلان
يجلسان بين يدي القاضي فيكون لي القاضي واعراضه لاحدهما على الاخر وقال
اخرون معنى ذلك وان تلووا ايها الناس الشهدا في شهاداتكم فتحرفوها ولا تقيموها
او تعرضوا عنها فتتركوها **ذكر من قال ذلك** حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله وان تلووا او تعرضوا يقول ان تلووا السنتكم بالشهادة او تعرضوا عنها
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهدا لله الى قوله
وان تلووا او تعرضوا يقول تلوي لسانك بغير الحق وهي اللجلجة فلا تقيم الشهادة
على وجهها والاعراض الترك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله وان تلووا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا قال تكتموها حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تلووا
قال تبديل الشهادة والاعراض كتمانها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تلووا او تعرضوا قال ان تحرفوا او تتركوا
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تلووا او تعرضوا
قال تلجلجوا او تكتموا وهذا في الشهادة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا

احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان تلووا وتعرضوا اما تلووا فتلووا
بالشهادة تحرفها حتى لا يقيمها واما تعرضوا عنها فيكتمها ويقول ليس عندي ه
شهادة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان تلووا اتكتموا ه
الشهادة تلووا تنقص منها او تعرض عنها فتكتمها فتابى ان تشهد عليه تقول
اكتم عنه لانه مسكين ارحمه فيقول لا اقيم الشهادة عليه ويقول هذا غني ابقيه
وارجو ما قبله فلا اشهد عليه فذلك قوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وان تلووا تحرفوا او تعرضوا تتركوا حدثنا محمد بن عمار حدثنا الحسن بن عطية
قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله وان تلووا قال ان تلجلجوا في الشهادة
فتفسدوها او تعرضوا قال تتركوها حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله وان تلووا او تعرضوا قال ان تلووا
يعني الشهادة الا يقيمها على وجهها او تعرضوا قال تكتموا الشهادة حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثنا شيبان عن
قتادة انه كان يقرا وان تلووا يقول ان تلجلجوا او تعرضوا قال تدعها فلا
تشهد حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تلووا او تعرضوا اما تلووا فهو ان
يلوي الرجل لسانه بغير الحق يعني في الشهادة واولى التاويلين بالصواب
في ذلك تاويل من قال تلووا انه في الشاهد شهادته لمن شهد له وعليه وذلك تحريفه
اياها بلسانه وتركه اقامتها ليبطل بذلك شهادته لمن شهد له وعمن شهد عليه
واما اعراضه عنها فانه تركه اداءها والقيام بها فلا يشهد بها وانما قلنا هذا
التاويل اولى بالصواب لان الله عز ذكره قال كونوا قوامين بالقسط بالقسط ه
شهداء لله فامرهم بالقيام بالعدل شهداء واظهر معاني الشهداء ما ذكرنا من
وصفهم بالشهادة واختلفت القراء في قراءة قوله وان تلووا فقرا ذلك ه
عامة قراء الامصار سوى الكوفة وان تلووا بواوين من لوى الرجل حقي والقوم يلوونني
ديني وذلك اذا مطلوه ليا وقرا ذلك جماعة من قراء اهل الكوفة وان تلوا بواو
واحدة ولقراءة من قرا ذلك وجهان احدهما ان تكون قارئها اراد بالهمز الواو لا
نضمامها ثم اسقط الهمز فصار اعراب الهمز في اللام اذ اسقط وبقيت
واو واحدة كانه اراد تلؤوا ثم حذف الهمز واذ اعني هذا الوجه كان معناه معنى من قرا
وان تلووا بواوين غير انه خالف المعروف من كلام العرب وذلك ان الواو الثانية
من قوله تلووا واو جمع وهي علم لمعنى فلا يصلح همزها ثم حذفها بعد همزها فتبطل
علم المعنى الذي له ادخلت الواو المحذوفة والوجه الاخر ان يكون قارئها كذلك اراد
ان تلوا من الولاية فيكون معناه وان تلوا امور الناس وتتركوا وهذا معنى اذا وجه
القارئ قراءته على ما وصفنا اليه خارج عن معاني اهل التاويل وما وجه اليه اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون تاويل الاية فاذ كان فساد ذلك واضحا من كلا
وجهيه فالصواب من القراءة الذي لا يصلح غيرها ان يقرا به عندنا وان تلووا او تعرضوا بمعنى
التي الذي هو مطل فيكون تاويل الكلام وان تدفعوا القيام بالشهادة على وجهها لمن لزم
منكم القيام له بها بتغييرها وتبديلها او تعرضوا عنها فتتركوا القيام له بها كما يلوي الرجل
دين الرجل فيدافعه بادائه اليه على ما اوجب عليه له مطلا منه له كما قال الاعشى

يلوينني ديني النهار واقتضي ديني اذا وقذ النعاس الرقدا

واما تاويل قوله فان الله كان بما تعملون خبيرا فانه قال الله كان بما تعملون من
اقامتكم الشهادة وتحريفكم اياها واعراضكم عنها بكتمانكموها خبيرا يقول ذا خبرة
وعلم به يحفظ ذلك منكم عليكم حتى يجازيكم به جزاءكم في الاخرة المحسن باحسانه
والمسيء باساءته يقول فاتقوا ربكم في ذلك القول في تاويل قوله يا ايها الذين

امنوا

امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل
من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا
يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا ممن قبل محمد من الانبيا والرسل وصدقوا بما جاءهم
به من عند الله امنوا بالله ورسوله يقول صدقوا بالله وبمحمد رسوله انه لله رسول مرسل اليكم ه
والى سائر الامم قبلكم والكتاب الذي نزل على رسوله يقول وصدقوا بما جاءكم به محمد من
الكتاب الذي نزله الله جل وعز عليه وذلك القران والكتاب الذي انزل من قبل يقول
وامنوا بالكتاب الذي انزل الله من قبل الكتاب الذي نزله على محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوراة
والانجيل فان قال قائل وما وجه دعا هؤلاء الى الايمان بالله ورسوله وكتبه وقد سماهم مؤ
منين قيل انه جل ثناؤه لم يسمهم مومنين وانما وصفهم بانهم امنوا وذلك وصفا لهم بخصوص من
التصديق وذلك انهم كانوا صنفين صنف اهل توراة مصدقين بها وبمن جاء بها وهم مكذبون
بالانجيل والقران وعيسى ومحمد صلوات الله عليهما وصنف اهل الانجيل مصدقون به وبالتوراة ه
وسائر الكتب مكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان فقال جل ثناؤه لهم يا ايها الذين امنوا
يعني بما هم به مؤمنون من الكتب والرسل امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي
نزل على رسوله فانكم قد علمتم ان محمدا رسول الله تجدون صفته في كتبكم وبالكتاب الذي نزل
من قبل الذي تزعمون انكم به مؤمنون فانكم لن تكونوا به مؤمنين وانتم بمحمد مكذبون لان كتابكم
يامركم بالتصديق به وبما جاءكم به فامنوا بكتابكم في اتباعكم محمدا والا فانتم به كافرون فهذا
وجه امرهم بالايمان بما امرهم بالايمان به بعد ان وصفهم بما وصفهم به بقوله يا ايها الذين امنوا واما
قوله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فان معناه ومن يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
فيجحد نبوته فقد ضل ضلالا بعيدا وانما قال تعالى ذكره ومن يكفر بالله فهو يكفر بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ومعناه ومن يكفر بمحمد وبما جاء به من عند الله لان
جحود شيء من ذلك بمعنى جحود جميعه وذلك لانه لا يصح ايمان احد من الخلق الا بالايمان
بما امره الله بالايمان به والكفر بشيء منه كفر بجميعه فلذلك قال ومن يكفر بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر بعقب خطابه اهل الكتاب وامره اياهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
تهديدا منه لهم وهم مقرون بوحدانية الله والملائكة والكتب والرسل واليوم الاخر سوى
محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الفرقان واما قوله فقد ضل ضلالا بعيدا فانه يعني
فقد ذهب عن قصد السبيل وجار عن محجة الطريق الى المهالك ذهابا وجورا بعيدا لان ه
كفر من كفر بذلك خروج منه عن دين الله جل وعز الذي شرعه لعباده والخروج عن دين
الله الهلاك الذي فيه البوار والضلال عن الهدى هو الضلال القول في تاويل قوله
ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم تاويله ان الذين امنوا بموسى
ثم كفروا به ثم امنوا يعني النصارى بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم
ازدادوا وهم اليهود والنصارى امنت اليهود بالتوراة ثم كفرت ثم امنت النصارى
بالانجيل ثم كفرت وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بالفرقان وبمحمد صلى الله
عليه وسلم فقال الله جل وعز لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا يقول لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريق هدى وقد كفروا بكتاب الله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في ه
قوله ان الذين امنوا ثم كفروا قال هؤلاء اليهود امنوا بالتوراة ثم كفروا ثم ذكر
النصارى ثم قال ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا يقول امنوا بالانجيل
ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بل عنى بذلك
اهل النفاق انهم امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ثم ازدادوا كفرا بموتهم على كفرهم ذكر
من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج

عن ابن جريج عن مجاهد قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا
قال كما خبثهم المنافقين وكذلك في ذلك من كان مثلهم ثم ازدادوا كفرا قال ثبتوا على
كفرهم حتى ماتوا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم ازدادوا كفرا قال ماتوا حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ثم ازدادوا كفرا قال حتى ماتوا حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين امنوا ثم كفروا الاية
قال هؤلاء المنافقون امنوا مرتين وكفروا مرتين ثم ازدادوا كفرا بعد ذلك ه
وقال اخرون بل هم اهل الكتابين التوراة والانجيل اتوا ذنوبا في كفرهم
ثم تابوا فلم يقبل منهم التوبة والانجيل اتوا ذنوبا في كفرهم ثم تابوا منها مع اقامتهم على
كفرهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد
عن داود بن ابي هند عن ابي العالية ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا
ثم ازدادوا كفرا قال هم اليهود والنصارى اذنبوا في شركهم ثم تابوا فلم تقبل
توبتهم ولو تابوا من الشرك لقبل منهم واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من
قال عني بذلك اهل الكتاب الذين اقروا بحكم التوراة ثم كذبوا بخلافهم اياه ثم اقر
من اقر منهم بعيسى والانجيل ثم كذب به بخلافه اياه ثم كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم
والفرقان فازدادوا بتكذيبه كفرا على كفرهم وانما قلنا ذلك اولى بالصواب في
تاويل هذه الاية لان الاية قبلها في قصص اهل الكتابين اعني قوله يا ايها الذين
امنوا امنوا بالله ورسوله ولا دلالة تدل على ان قوله جل وعز ان الذين امنوا ثم كفروا ثم
امنوا ثم كفروا منقطع معناه من معنى ما قبله فالحاقه بما قبله اولى حتى تاتي ه
دلالة دالة على انقطاعه منه واما قوله لم يكن الله ليغفر لهم فانه يعني لم يكن الله
ليستر عليهم كفرهم وذنوبهم بعفوه عن العقوبة لهم عليه ولكنه يفضحهم على رءوس
الاشهاد ولا ليهديهم سبيلا يقول ولم يكن ليسددهم لاصابة طريق الحق فيوفقهم
لها ولكنه يخذلهم عنها عقوبة لهم على عظيم جرمهم وجراتهم على ربهم وقد ذهب
قوم الى ان المرتد يستتاب ثلثا انتزاعا منهم بهذه الاية وخالفهم على ذلك
اخرون **ذكر من قال** يستتاب ثلثا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص
عن اشعث عن الشعبي عن علي عليه السلام قال ان كنت لمستتيب المرتد ثلثا ثم قرا
هذه الاية ان الذين امنوا ثم كفروا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن جابر عن عامر عن علي عليه السلام يستتاب المرتد ثلثا ثم قرا ان الذين
امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن عبد الكريم عن رجل عن ابن عمر قال يستتاب المرتد ثلثا وقال اخرون ه
يستتاب كلما ارتد **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفيان عن عمرو بن قيس عمن سمع ابراهيم قال يستتاب المرتد كلما
ارتد وفي قيام الحجة بان المرتد يستتاب المرة الاولى الدليل الواضح على ان حكم
كل مرة ارتد فيها عن الاسلام حكم المرة الاولى في ان توبته مقبولة وان اسلامه حقن
له دمه لان العلة التي حقنت دمه في المرة الاولى اسلامه فغير جائز ان توجد
العلة التي من اجلها كان دمه محقونا في الحالة الاولى ثم يكون دمه مباحا مع وجودها
الا ان يفرق بين حكم المرة الاولى وسائر المرات غيرها ما يجب التسليم له من اصل
محكم فيخرج من حكم القياس حينئذ **القول في تاويل بشر المنافقين بان
لهم عذابا اليما الذين ...** يعني جل ثناؤه بشر المنافقين اخبر المنافقين
وقد بينا معنى التبشير فيما مضى بما اغنى عن اعادته بان لهم عذابا اليما يعني
بان لهم يوم القيامة من الله على نفاقهم عذابا اليما وهو الموجع وذلك عذاب جهنم
القول في تاويل قوله الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون

المؤمنين ايبتغون

ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا اما قوله جل ثناؤه الذين يتخذون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين فمن صفة المنافقين يقول الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم
بشر يا محمد المنافقين الذين يتخذون اهل الكفر بي والالحاد في ديني اولياء يعني
انصارا واخلاء من دون المؤمنين يعني من غير المؤمنين ايبتغون عندهم
العزة يقول ايطلبون عندهم المنعة والقوة باتخاذهم اولياء من دون اهل
الايمان بي فان العزة لله جميعا يقول فان الذين اتخذوهم من الكافرين اولياء ابتغاء
العزة عندهم هم الاذلاء الاقلاء فهلا اتخذوا الاولياء من المؤمنين فيلتمسوا العزة
والمنعة والنصرة من عند الله الذي له العزة والمنعة الذي يعز من يشاء ه
ويذل من يشاء فيعزهم ويمنعهم واصل العزة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة الشديدة
عزاز وقيل قد استعز على المريض اذا اشتد مرضه وكاد يشفى ويقال تعزز
اللحم اذا اشتد ومنه قيل عز علي ان تكون كذا وكذا بمعنى اشتد علي **القول
في تاويل قوله وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها
ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا الى جميعا**
يعني جل ثناؤه بشر المنافقين الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
وقد نزل عليكم في الكتاب يقول اخبر من اتخذ من هؤلاء المنافقين الكفار انصارا
واولياء بعد ما نزل عليهم من القران ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني بعد ما علموا نهي الله جل ثناؤه عن
مجالسة الكفار الذين يكفرون بحجج الله جل وعز وآي كتابه ويستهزءون بها حتى
يخوضوا في حديث غيره يعني بقوله يخوضوا يتحدثون حديثا غيره بان لهم عذابا
اليما وقوله انكم اذا مثلهم يعني وقد نزل عليكم انكم اذا جالستم من يكفر بايات الله ويستهزئ
بها وانتم تسمعون فانتم مثله يعني فانتم ان لم تقوموا عنهم في تلك الحال مثلهم في
فعلهم لانكم قد عصيتم الله جل وعز بجلوسكم معهم وانتم تسمعون ايات الله يكفر بها ويستهزا
بها كما عصوه باستهزائهم بايات الله فقد اتيتم من معصية الله نحو الذي اتوه منها فانتم
اذا مثلهم في ركوبكم معصية الله واتيانكم ما نهاكم الله جل عنه وفي هذه الاية الدلالة
الواضحة على النهي عن مجالسة اهل الباطل من كل نوع من المبتدعة والفسقة عند
خوضهم في باطلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال كان جماعة من الامة الماضية يتاولون
تاويل هذه الاية انه مراد بها النهي عن مشاهدة كل باطل عند خوض اهله فيه ه
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون عن
العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي عن ابي وائل قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس
من الكذب ليضحك بها جلساءه فيسخط الله عليهم قال فذكرت ذلك لابراهيم النخعي فقال
صدق ابو وائل اوليس ذلك في كتاب الله ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن العلاء بن المنهال عن هشام بن عروة
قال اخذ عمر بن عبد العزيز قوما على شراب فضربهم وفيهم صائم فقالوا ان هذا
صائم فتلا فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها قال وقوله فلا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله وقوله اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا من القران قال امر الله
جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انما هلك من
كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله وقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا يقول ان الله جامع الفريقين من اهل الكفر والنفاق في القيامة في النار
فموفق بينهم في عقابه في جهنم واليم عذابه كما اتفقوا في الدنيا فاجتمعوا على عداوة
المؤمنين وتوازروا على التخذيل عن دين الله جل وعز وعن الذي ارتضاه وامر به واهله

واختلفت القراء في قراءة قوله وقد نزل عليكم في الكتاب فقرا ذلك عامة القراء
بضم النون وتثقيل الزاي وتشديدها على وجه ما لم يسم فاعله وقرا بعض قراء
الكوفيين بفتح النون وتشديد الزاي على معنى وقد نزل عليكم وقرا ذلك بعض
المكيين وقد نزل عليكم بفتح النون وتخفيف الزاي بمعنى وقد جاءكم من الله ان اذا سمعتم
وليس في هذه القراءات الثلاث وجه يبعد معناه مما يحتمله الكلام غير ان الذي اختار
القراءة به قراءة من قرا وقد نزل بضم النون وتشديد الزاي على وجه ما لم يسم
فاعله لان معنى الكلام فيه التقديم على ما وصفت قبل على معنى الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله
يكفر بها الى قوله حديث غيره ايبتغون عندهم العزة فقوله فان العزة لله جميعا
يعني التأخير فلذلك كان ضم النون من قوله نزل اصوب عندنا في هذا الموضع وكذلك
اختلفوا في قراءة قوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل بفتح نزل
فانزل اكثر القراء بمعنى والكتاب الذي نزل الله عز وجل على رسوله والكتاب الذي
انزل من قبل وقرا ذلك بعض قراء البصرة بضمه في الحرفين كليهما بمعنى ما لم
يسم فاعله وهما متقاربتا المعنى غير ان الفتح في ذلك احب الي من الضم لان ذكر الله
قد جرى قبل ذلك في قوله آمنوا بالله ورسوله **القول في تأويل قوله الذين يتر
بصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب
قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة الى سبيلا**
يعني جل ثناؤه بقوله الذين يتربصون بكم الذين ينتظرون ايها المؤمنون بكم فان
كان لكم فتح من الله يعني فتح الله عليكم من عدوكم فافاء عليكم فيئا من المغانم قالوا لكم
الم نكن معكم نجاهد عدوكم ونغزوهم معكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة فانا قد شهدنا
القتال معكم وان كان للكافرين نصيب يعني وان كان لاعدائكم من الكافرين حظ
منكم باصابتهم منكم قالوا الم نكن معكم يعني قال هؤلاء المنافقون للكافرين الم نستحوذ
عليكم الم نغلب عليكم حتى قهرتم المؤمنين ونمنعكم منهم بتخذيلنا اياهم حتى
امتنعوا منكم فانصرفوا فالله يحكم بينهم يوم القيامة يعني فالله يحكم بين المؤمنين والمنا
فقين يوم القيامة فيفصل بينهم بالقضاء الفاصل بادخال اهل الايمان جنته
واهل النفاق مع اوليائهم من الكفار ناره ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا يعني حجة يوم القيامة وذلك وعد من الله المؤمنين انه لا يدخل المنافقين مد
خلهم الجنة ولا المؤمنين مدخل المنافقين فيكون بذلك للكافرين على المؤمنين
حجة بان يقولوا لهم ان ادخلوا مدخلهم ها انتم كنتم في الدنيا اعداءنا وكان المنافقون
اولياءنا وقد اجتمعتم في النار فجمع بينكم وبين اوليائنا فاين الذي كنتم تزعمون انكم
تقاتلوننا من اجله في الدنيا فذلك هو السبيل الذي وعد الله المؤمنين الا يجعلها
عليهم للكافرين وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل **ذكر من قال
ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد قوله كان لكم فتح من الله قال المنافقون يتربصون بالمسلمين فان كان لكم
فتح من الله قال المنافقون يتربصون بالمسلمين فان كان لهم فتح قال ان اصاب
المسلمون من عدوهم غنيمة مثل ما ياخذون وان كان للكافرين نصيب يصيبونه
من المسلمين قال المنافقون للكافرين الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين
قد كنا نثبطهم عنكم واختلف اهل التأويل في تأويل قوله الم نستحوذ
عليكم فقال بعضهم معناه الم نغلب عليكم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي في قوله الم نستحوذ عليكم يقول نغلب عليكم وقال اخرون الم نبين
لكم **ذكر من قال ذلك** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن ابي نجيح الم نستحوذ الم نبين لكم انا معكم فانتم

عليه

عليه وهذان القولان متقاربا المعنى وذلك ان من تاوله بمعنى الم نبين لكم
انا معكم واصل الاستحواذ في كلام العرب فيما بلغنا الغلبة ومنه قول الله
جل ثناؤه استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله بمعنى غلب عليهم يقال منه
حاذ عليه واستحاذ يحيذ ويستحيذ واحاذ يحيذ ومن لغة من قال حاذ
قول العجاج في صفة ثور وكلاب يحوذهن وله حوذي وقد انشده بعضهم يحوزهن
له حوزي ومما هو متقارب المعنى من لغة من قال احاذ قول لبيد في صفة عير
واتن   اذا اجتمعت واحوذ جانبيها   واوردها على عوج طوال   يعني بقوله
واحوذ جانبيها غلبها وقهرها حتى حاز كلا جانبيها فلم يشذ منها شيء وكان
القياس في قوله استحوذ عليهم الشيطان ان ياتي استحاذ عليهم لان الواو اذا
كانت عين الفعل وكانت متحركة بالفتح وما قبلها ساكن جعلت العرب حركتها
في فاء الفعل قبلها وحولوها الفا متبعة حركة ما قبلها كقولهم استحاذ هذا
الشيء عما هو عليه من حال تحول واستنار فلان بنور الله من النور واستعاذ بالله
من عاذ يعوذ وربما تركوا ذلك على اصله كما قال لبيد واحوذ ولم يقل واحاذ
عليه وبهذه اللغة جاء القران في قوله استحوذ عليهم واما قوله والله يحكم بينكم
يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فلا خلاف بينهم في
ان معناه ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين يومئذ سبيلا ذكر الخبر عن بعض
من قال ذلك منهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ذر عن
يسيع الحضرمي قال كنت عند علي بن ابي طالب عليه السلام فقال رجل يا امير
ارايت قول الله جل وعز ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وهم يقاتلو
ننا فيظهرون ويقتلون قال له علي عليه السلام ادنه ادنه ثم قال الله يحكم
بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا يوم القيامة
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش
عن ذر عن يسيع الكندي في قوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين قال جاء رجل الى
علي بن ابي طالب قال كيف هذه الاية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
فقال علي ادنه فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله يوم القيامة على المؤمنين سبيلا
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن
ذر عن يسيع الحضرمي عن علي نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن شعبة
قال سمعت سليمان يحدث عن ذر عن رجل عن علي انه قال في هذه الاية ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا قال في الاخرة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد
الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
يوم القيامة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
قال ذلك يوم القيامة فاما السبيل في هذا الموضع فالحجة كما حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله ولن يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال حجة **القول في تأويل قوله ان المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى الى قليلا**
قد دللنا فيما مضى قبل على معنى خداع المنافق ربه ووجه خداع الله عز وجل
اياهم بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع مع اختلاف المختلفين في ذلك فتاويل
ذلك ان المنافقين يخادعون الله باحرازهم بنفاقهم دماءهم واموالهم والله خادعهم
بما حكم فيهم من منع دمائهم بما اظهروا بالسنتهم من الايمان مع علمه بباطن ضمائرهم
واعتقادهم الكفر استدراجا منه لهم في الدنيا حتى يلقوه في الاخرة فيوردهم
بما استبطنوا من الكفر نار جهنم كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان المنافقين يخادعون الله

وهو خادعهم قال يعطيهم يوم القيامة نورا يمشون به مع المسلمين كما كانوا في الدنيا
لم يسلبهم ذلك النور فيطفئ فيقومون في ظلمتهم ويضرب بينهم بالسور حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ان المنافقين هو
يخادعون وهو خادعهم قال نزلت في عبد الله بن ابي وابي عامر بن النعمان
وفي المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال مثل قوله في البقرة يخادعون
الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم قال واما قوله وهو خادعهم
فيقول في النور الذي يعطي المنافقين مع المومنين فيعطون النور فاذا بلغوا
السور وما ذكر الله من قوله انظرونا نقتبس من نوركم قال قوله وهو خادعهم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفين ابن حسين عن
الحسن انه كان اذا قرا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال يلقى
على كل مومن ومنافق نور يمشون به حتى اذا انتهوا الى الصراط طفي نور
المنافقين ومضى المومنون بنورهم فينادونهم انظرونا نقتبس من نوركم الى
قوله ولكنكم فتنتم انفسكم قال الحسن فتلك خديعة الله اياهم واما قوله واذا
قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراون الناس يعني ان المنافقين لا يعملون شيا
من الاعمال التي فرضها الله جل وعز على المومنين على وجه التقرب بها الى
الله جل وعز لانهم غير موقنين بمعاد ولا ثواب ولا عقاب وانما يعملون ما عملوا
من الاعمال الظاهرة ابقاء على انفسهم وحذرا من المومنين عليها ان هم
يقتلوا او يسلبوا اموالهم وهم اذا قاموا الى الصلاة التي هي من الفرايض
الظاهرة قاموا كسالى اليها ريا للمومنين ليحسبوهم منهم وليسوا منهم لانهم غير
معتقدي فرضها ووجوبها عليهم فهم في قيامهم اليها كسالى كما حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا
كسالى والله لولا الناس ما صلى المنافقون ولا يصلي الا ريا وسمعة حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا قاموا الى الصلاة
قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراون الناس قال هم المنافقون لولا الريا
ما صلوا واما قوله ولا يذكرون الله الا قليلا فلعل قايلا ان يقول وهل من ذكر
الله شي قليل قيل له معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهبت انما معناه ولا يذكرون الله
جل وعز الا ذكر ريا ليدفعوا به عن انفسهم القتل والسبا وسلب الاموال لا ذكر
موقن مصدق بتوحيد الله مخلص له الربوبية فلذلك سماه الله قليلا لانه غير مقصود
به الله جل وعز ولا يبتغى به التقرب الى الله ولا مراد به ثواب الله وما عنده فهو وان
كثر من وجه نصب عامله وذاكره في معنى السراب الذي له ظاهر بغير حقيقة
ما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي الاشهب قال قرا الحسن ولا يذكرون
الله الا قليلا قال انما قل لانه كان لغير الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله ولا يذكرون الله الا قليلا انما قل ذكر المنافق لان الله جل
وعز لم يقبله وكل ما رد الله قليل وكل ما قبل الله عز وجل كثير **القول**

في تاويل قوله مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا

يعني جل ثناوه بقوله مذبذبين مرددين واصل التذبذب التحرك والاضطراب
كما قال النابغة

الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

وانما عنى جل وعز بقوله مذبذبين بين ذلك لان المنافقين متحيرون في دينهم لا

يرجعون

يرجعون الى اعتقاد شي على صحة فهم لا مع المومنين على بصيرة ولا مع المشركين على جهالة
ولكنهم حيارى بين ذلك فمثلهم المثل الذي ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العايرة بين
الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة لا تدري ايهما تتبع وحدثنا به محمد بن
المثنى مرة اخرى عن عبد الوهاب فوقف به على ابن عمر ولم يرفعه قال حدثنا عبد
الوهاب مرتين كذلك حدثني عمران ابن بكار قال حدثنا ابو روح قال حدثنا ابن
عياش قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**
حدثنا احمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
مذبذبين بين ذلك لا الى هولا ولا الى هولا يقول ليسوا بمشركين وليسوا بمومنين
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مذبذبين بين ذلك
لا الى هولا ولا الى هولا يقول ليسوا بمومنين مخلصين ولا مشركين مصرحين با
لشرك قال وذكر لنا ان نبي الله عليه السلام كان يضرب مثلا للمومنين والمنافقين
وللكافر كمثل رهط ثلثة دفعوا الى نهر فوقع المومن فقطع ثم قطع ووقع المنافق حتى
اذا كاد يصل الى المومن ناداه الكافر ان هلم الي فاني اخشى عليك وناداه المومن
ان هلم الي فان عندي وعندي يحظي له ما عنده فما زال المنافق يتردد بينهما
حتى اتى عليه اذي فغرقه وان المنافق لم يزل في شك وشبهة حتى اتى عليه الموت
وهو كذلك قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المنافق
كمثل ثاغية بين غنمين رات غنما على نشز فاتتها وشامتها فلم تعرف ثم رات
غنما على نشز فاتتها وشامتها فلم تعرف حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
مذبذبين قال المنافقون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء
يقول لا الى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى هولا اليهود حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله مذبذبين بين ذلك قال لم
يخلصوا الايمان فيكونوا مع المومنين وليسوا مع اهل الشرك حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مذبذبين بين ذلك بين الاسلام والكفر
لا الى هولا ولا الى هولا واما قوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا فانه يعني
من يخذله الله عز وجل عن طريق الرشاد وذلك هو الاسلام الذي دعاه الله
اليه عباده يقول من خذله الله عنه فلم يوفقه له فلن تجد له يا محمد سبيلا يعني
طريقا يسلك الى الحق غيره لان الاسلام وقد اخبر الله جل ثناوه انه من يبتغ غيره
دينا فلن يقبل منه ومن اضله الله عنه فقد غوى فلا هادي له غيره **القول**

في تاويل قوله عز ذكره يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اوليا
من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا

وهذا نهي من الله جل وعز عباده المومنين ان يتخلقوا باخلاق المنافقين
الذين يتخذون الكافرين اوليا من دون المومنين فتكونوا مثلهم في ركوب ما نهاهم
الله عنه من موالاة اعدايه يقول لهم جل ثناوه يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله لا تتوالوا الكفار فتوازروهم من دون اهل ملتكم من المومنين فتكونوا
كمن اوجبت له النار من المنافقين ثم قال جل ثناوه متوعدا من اتخذ منهم الكافرين
اوليا من دون المومنين ان هو لم يرتدع عن موالاته وينزجر عن مخالطته ان يلحقه
باهل ولايته المنافقين الذين امر نبيه صلى الله عليه وسلم بتبشيرهم بان لهم

يعني إياي أتريدون أيها المتخذون الكافرين أولياء من دون المومنين ممن قد آمن
بي وبرسولي أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا يقول حجة باتخاذكم الكافرين
أولياء من دون المومنين فتستوجبوا منه ما استوجبه أهل النفاق الذي وصف لكم
صفتهم وأخبركم بمحلهم عنده مبينا يعني يبين عن صحتها وحقيقتها يقول لا تعرضوا
لغضب الله جل وعز باتخاذكم الحجة على أنفسكم في تقدمكم على ما نهاكم ربكم من
موالاة أعدائه وأهل الكفر به وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المومنين أتريدون
أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا وإن لله جل ذكره السلطان على خلقه ولكنه
يقول عذرا مبينا حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا
سفيان عن رجل عن عكرمة قال ما كان في القرآن من سلطان فهو حجة حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
سلطانا مبينا قال حجة حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **القول في تأويل قوله إن المنافقين في
الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا** يعني جل ثناؤه بقوله إن المنافقين في الدرك
الأسفل من النار إن المنافقين في الطبق الأسفل من أطباق جهنم وكل طبق
من أطباق جهنم درك وفيه لغتان درك بفتح الراء ودرك بتسكينها فمن فتح الراء جمعه
في القلة أدراك وإن شاء جمعه في الكثرة بالدروك ومن سكن الراء قال ثلثة أدرك
وللكثير الدروك وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة
والبصرة في الدرك بفتح الراء وقرأته عامة قراء الكوفة بتسكين الراء وهما قراءتان
معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لاتفاق معنى ذلك واستفاضة القراءة
بكل واحدة منهما في قراءة الإسلام غير أني رأيت أهل العلم بالعربية يذكرون أن فتح
الراء منه في العرب أشهر من تسكينها وذكروا سماعا منهم أعطني دركا أصل به حبلي وذلك
إذا سأل ما يصل به حبله الذي قد عجز عن بلوغ الركية ونحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن خيثمة عن عبد الله إن المنافقين في
الدرك الأسفل من النار قال في توابيت من حديد مبهمة عليهم حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثني وهب بن جرير عن شعبة عن سلمة عن خيثمة عن عبد الله قال
إن المنافقين في توابيت من حديد مغلقة عليهم في النار حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عاصم عن ذكوان عن أبي هريرة إن المنا
فقين في الدرك الأسفل من النار قال توابيت ترتج عليهم حدثنا ابن المثنى قال
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار يعني في أسفل النار حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عبد الله بن كثير
قوله في الدرك الأسفل من النار قال سمعت أن جهنم أدراك منازل حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن خيثمة
عن عبد الله إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار قال توابيت من نار تطبق
عليهم وأما قوله ولن تجد لهم نصيرا فإنه يعني ولن تجد لهؤلاء المنافقين يا محمد
من الله إذا جعلهم في الدرك الأسفل من النار ناصرا ينصرهم منه فينقذهم من عذابه
ويدفع عنهم أليم عقابه **القول في تأويل قوله إلا الذين تابوا وأصلحوا**

واعتصموا

واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المومنين وسوف يؤت الله المومنين أجرا عظيما
وهذا استثناء من الله جل ثناؤه استثنى التائبين من نفاقهم إذا أصلحوا وأخلصوا
الدين لله وحده وتبرءوا من الآلهة والأنداد وصدقوا رسوله أن يكونوا مع المصرين
على نفاقهم حتى توفتهم مناياهم في الآخرة وأن يدخلوا مداخلهم من جهنم
بل وعدهم جل ثناؤه أن يحلهم مع المومنين محل الكرامة ويسكنهم معهم مساكنهم
في الجنة ووعدهم من الجزاء على توبتهم الجزيل من العطاء فقال وسوف يؤت الله
المومنين أجرا عظيما فتأويل الآية إلا الذين تابوا أي راجعوا الحق وآبوا
إلى الإقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق رسوله وما جاء به من عند ربه من نفاقهم
وأصلحوا يعني وأصلحوا أعمالهم فعملوا بما أمرهم الله به وأدوا فرائضه وانتهوا عما نهاهم
عنه وانزجروا عن معاصيه واعتصموا بالله يقول وتمسكوا بعهد الله وقد دللنا فيما
مضى قبل على أن الاعتصام التمسك والتعلق فالاعتصام بالله التمسك بعهده وميثاقه
الذي عهد في كتابه إلى خلقه من طاعته وترك معصيته وأخلصوا دينهم لله يقول
وأخلصوا طاعتهم وأعمالهم التي يعملونها لله فأرادوه بها ولم يعملوها رياء الناس
ولا على شك منهم في دينهم وامترائهم في أن الله جل وعز محص عليهم ما عملوا فمجازي
المحسن منهم بإحسانه والمسيء بإساءته ولكنهم عملوها على يقين منهم في ثواب المحسن
على إحسانه وجزاء المسيء على إساءته أو يتفضل عليه ربه فيعفو متقربين بها إلى الله
جل وعز مريدين بها وجهه فذلك معنى إخلاصهم لله دينهم ثم قال جل ثناؤه وأولئك
المنافقون بعد توبتهم وإصلاحهم واعتصامهم بالله جل وعز وإخلاصهم له مع المو
منين في الجنة لا مع المنافقين الذين ماتوا على نفاقهم الذين أوعدهم الدرك
الأسفل من النار ثم قال وسوف يؤت الله المومنين أجرا عظيما يقول وسوف
يعطي الله هؤلاء الذين هذه صفتهم على توبتهم وإصلاحهم واعتصامهم بالله وإخلاصهم دينهم
له على إيمانهم ثوابا عظيما وذلك درجات في الجنة كما أعطى الذين ماتوا على
النفاق منازل في النار وهي السفلى منها لأن الله جل ثناؤه وعد عباده المومنين
أن يؤتيهم على إيمانهم ذلك كما أوعد المنافقين على نفاقهم ما ذكر في كتابه وهذا
القول هو معنى قول حذيفة بن اليمان الذي حدثنا به ابن حميد وابن وكيع قالا
حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال قال حذيفة ليدخلن الجنة قوم كانوا منافقين
فقال عبد الله وما علمك بذلك فغضب حذيفة ثم قام فتنحى فلما تفرقوا مر به
علقمة فدعاه فقال أما إن صاحبك يعلم الذي قلت ثم قرأ إلا الذين تابوا وأصلحوا
واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المومنين وسوف يؤت الله المومنين أجرا
عظيما **القول في تأويل قوله ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان
الله شاكرا عليما** يعني جل ثناؤه بقوله ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم
ما يصنع الله أيها المنافقون بعذابكم إن أنتم تبتم إلى الله جل وعز ورجعتم إلى الحق
الواجب لله عليكم فشكرتموه على ما أنعم عليكم من نعمه في أنفسكم وأهاليكم وأولادكم
بالإنابة إلى توحيده والاعتصام به وإخلاصكم أعمالكم لوجهه وترك رياء الناس بها
وآمنتم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدقتموه وأقررتم بما جاءكم به من عنده
فعملتم به يقول لا حاجة بالله أن يجعلكم في الدرك الأسفل من النار إن أنتم
أنبتم إلى طاعته وراجعتم العمل بما أمركم به وترك ما نهاكم عنه لأنه لا يجتلب بعذابكم
إلى نفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا وإنما عقوبته من عاقب من خلقه جزاء منه له
على جراءته عليه وعلى خلافه أمره ونهيه وكفرانه شكر نعمه عليه فإن أنتم شكرتم
له على نعمه وأطعتموه في أمره ونهيه فلا حاجة به إلى تعذيبكم بل يشكر لكم ما تأتون منكم
من طاعته له وشكركم بمجازاته لكم على ذلك بما تقصر عنه أمانيكم ولم تبلغه آمالكم
وكان الله شاكرا لكم ولعباده على طاعتهم إياه بإجزاله لهم الثواب عليها وإعظامه
لهم العوض منها عليما بما تعملون أيها المنافقون وغيركم من خير وشر وصالح وطالح

بعض ذلك كله عليكم محيط بجميعه حتى يجازيكم جزاءكم يوم القيامة المحسن باحسانه والمسيء باساته وقد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما ان الله جل ثناوه لا يعذب شاكرا ولا مومنا

القول في تاويل قوله لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما

اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار بضم الظا وقراه بعضهم الا من ظلم بفتح الظا ثم اختلف الذين قروا ذلك بضم الظا في تاويله فقال بعضهم يعني ذلك لا يحب الله تعالى ان يجهر احدنا بالدعا على احد وذلك عندهم هو الجهر بالسو الا من ظلم يقول الا من ظلم فيدعو على ظالمه فان الله جل ثناوه لا يكره له ذلك لانه قد رخص له في ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يحب الله الجهر يقول لا يحب الله ان يدعو احد على احد الا ان يكون مظلوما فانه قد ارخص له ان يدعو على من ظلمه وذلك قوله الا من ظلم وان صبر فهو خير له حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم يعني من ظلم فانه يحب الجهر بالسو حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما عذر الله المظلوم كما تسمعون ان يدعو حدثني الحرث قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه ولكن ليقل اللهم اعني عليه اللهم استخرج لي حقي اللهم حل بينه وبين ما يريد هذا ونحوه من الدعا فمن على قول ابن عباس هذا في موضع رفع لانه وجهه الى ان الجهر بالسو في معنى الدعا واستثنى المظلوم منه فكان معنى الكلام على قوله لا يحب الله ان يجهر بالسو الا المظلوم فلا حرج عليه في الجهر به وهذا مذهب يراه اهل العربية خطا في العربية وذلك ان من لا يجوز ان تكون رفعا عندهم بالجهر لانها في صلة ان لم ينله الجحد فلا يجوز العطف عليه هو خطا عندهم ان يقال لا يعجبني ان تقوم الا ابو زيد وقد يحتمل ان يكون من نصبا على تاويل قول ابن عباس ويكون قوله لا يحب الله الجهر بالسو من القول كلاما تاما ثم قيل الا من ظلم فلا حرج عليه فيكون من استثنا من الفعل وان لم يكن قبل الاستثنا شي ظاهر يستثنى منه كما قال جل ثناوه لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر وكقولهم اني لاكره الخصومة والمرا اللهم الا رجلا يريد الله جل وعز بذلك ولم يذكر قبله شي من الاسما ومن على قول الحسن هذا نصب على انه مستثنى من معنى الكلام لا من الاسم كما ذكرنا قبل في تاويل قوله ابن عباس اذا وجه الى النصب وكقول القايل كان من الامر كذي وكذي اللهم الا ان فلانا جزاه الله خيرا فعل كذي وكذي وقال آخرون بل معنى ذلك لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم فيخبر بما نيل منه **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن علي عن ابن عباس عن محمد بن اسحاق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فيخرج من عنده فيقول اسا ضيافتي ولم يحسن حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الا من ظلم قال الا من اثر ما قيل له حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم قال هو الضيف المحول رحله فانه يجهر لصاحبه بالسو من القول وقال آخرون عنى بذلك الرجل ينزل بالرجل فلا يقريه فينال من الذي لا يقريه **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم

قال

قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا من ظلم فانتصر يجهر بالسو حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن ابراهيم ابن ابي بكر عن مجاهد وعن حميد الاعرج عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم قال هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن اليه فقد رخص الله له ان يقول فيه حدثني احمد بن حماد الدولابي قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن ابراهيم ابن ابي بكر عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم قال هو في الضيافة ياتي الرجل القوم فينزل عليهم ولا يضيفونه رخص الله ان يقول فيهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا المثنى بن الصباح عن مجاهد في قوله لا يحب الله الجهر بالسو من القول الاية قال ضاف رجل رجلا فلم يود اليه حق ضيافته فلما خرج اخبر الناس فقال ضفت فلانا فلم يود حق ضيافتي فذلك جهر بالسو الا من ظلم حين لم يود اليه ضيافته حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد الا من ظلم فانتصر يجهر بسو قال مجاهد نزلت في رجل ضاف رجلا بفلاة من الارض فلم يضفه فنزلت الا من ظلم ذكر انه لم يضفه لا يزيد على ذلك وقال آخرون معنى ذلك الا من ظلم فانتصر من ظالمه فان الله قد اذن له في ذلك **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم يقول ان الله لا يحب الجهر بالسو من احد من الخلق ولكن يقول من ظلم فانتصر بمثل ما ظلم فليس عليه جناح فمن على هذه الاقوال التي ذكرناها سوى قول ابن عباس في موضع نصب على انقطاعه من الاول والعرب من شانها ان تنصب ما بعد الا في الاستثنا المنقطع فكان معنى الكلام على هذه الاقوال سوى قول ابن عباس لا يحب الله الجهر بالسو من القول ولكن من ظلم فلا حرج عليه ان يخبر بما نيل منه او ينتصر ممن ظلمه وقرا ذلك آخرون بفتح الظا الا من ظلم وتاولوه لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم فلا باس ان يجهر له بالسو من القول **ذكر من قال ذلك** حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابي يقرا لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم قال ابن زيد يقول الا من اقام على ذلك النفاق فيجهر له بالسو حتى ينزع قال وهذه مثل ولا تنابزوا بالالقاب بيس الاسم الفسوق بعد الايمان ان تسميه بالفسق بعد الاسلام بعد اذ كان مومنا ومن لم يتب من ذلك العمل الذي قيل له فاوليك هم الظالمون قال هو اشر ممن قال ذلك له حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم فقرا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار حتى بلغ وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما ثم قال بعد ما قال هم في الدرك الاسفل من النار ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم قال لا يحب الله ان يقول لهذا الست نافقت الست المنافق الذي ظلمت وفعلت وفعلت من بعد ما تاب الا من ظلم الا من اقام على النفاق قال وكان ابي يقول ذلك له ويقراها الا من ظلم فمن على هذا التاويل نصب لتعلقه بالجهر وتاويل الكلام على قول قايل هذا القول لا يحب الله ان يجهر احد لاحد من المنافقين بالسو من القول الا من ظلم منهم فاقام على نفاقه فانه لا باس بالجهر له بالسو من القول واولى القراتين بالصواب في ذلك قراة من قرا الا من ظلم بضم الظا لاجماع الحجة من القراة واهل التاويل على صحتها وشذوذ قراة

من قرا الا من ظلم بالفتح فاذ كان ذلك اولى القراتين بالصواب فالصواب في
تاويل ذلك لا يحب الله ايها الناس ان يجهر احد لاحد بالسو من القول الا من ظلم
بمعنى الا من ظلم فلا حرج عليه ان يخبر بما اسي اليه واذا كان ذلك معناه دخل
فيه اخبار من لم يقرا واسي قراه او نيل بظلم في نفسه او ماله عنوة من ساير
الناس وكذلك دعاه على من ناله بظلم ان ينصره الله عليه لان في دعايه عليه
اعلاما منه لمن سمع دعاه عليه بالسو له واذا كان ذلك كذلك فمن في موضع نصب
لانه منقطع عما قبله وانه لا اسما قبله يستثني منها فهو نظير قوله لست عليهم
بمسيطر الا من تولى وكفر واما قوله وكان الله سميعا عليما فانه يعني وكان الله
سميعا لما تجهرون به من سو القول لمن تجهرون له به وغير ذلك من اصواتكم
وكلامكم عليما بما تخفون من سو قولكم وكلامكم لمن تخفون له به فلا تجهرون
له به محص كل ذلك عليكم حتى كاريكم على ذلك كله جزاكم المسي باسايته والمحسن
باحسانه القول في تاويل قوله ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن
سو فان الله كان عفوا قديرا يعني بذلك جل ثناوه ان تبدوا ايها الناس خيرا يقول ان
تقولوا جميلا من القول لمن احسن اليكم تظهروا ذلك شكرا منكم له على ما كان
منه فيكم من حسن اليكم او تخفوه يقول او تتركوا اظهار ذلك ولا تبدوه او تعفوا
عن سو يقول او تصفحوا لمن اسا اليكم عن اساته فلا تجهروا له بالسو من
القول الذي قد اذنت لكم ان تجهروا له به فان الله كان عفوا يقول لم يزل ذا
عفو عن خلقه يصفح لهم عمن عصاه وخالف امره قديرا يقول ذا قدرة على
الانتقام منهم وانما يعني بذلك ان الله لم يزل ذا عفو عن عباده مع قدرته
على عقابهم على معصيتهم اياه يقول فاعفوا انتم ايضا ايها الناس عمن اتى
اليكم ظلما ولا تجهروا له بالسو من القول وان قدرتم على الاساة اليه كما يعفوا
عنكم ربكم مع قدرته على عقابكم وانتم تعصونه وتخالفون امره وفي قوله جل ثناوه ان تبدوا خيرا
او تخفوه او تعفوا عن سو فان الله كان عفوا قديرا الدلالة الواضحة على تاويل
قوله لا يحب الله الجهر بالسو من القول الا من ظلم بخلاف التاويل الذي تاوله زيد
ابن اسلم في زعمه ان معناه لا يحب الله الجهر بالسو من القول وذلك انه جل ثناوه
قال عقيب ذلك ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سو يقول ان الله جل ثناوه
لم يامر المومنين بالعفو للمنافقين على نفاقهم ولا نهاهم ان يسموا من كان منهم
معلن النفاق منافقا بل العفو عن ذلك مما لا وجه له معقول لان العفو انما هو
صفح المرء عما له قبل غيره من حق وتسمية المنافق باسمه ليس بحق لاحد
قبله فيومر بعفوه عنه وانما هو اسم له وغير مفهوم الامر بالعفو عن تسمية الشي
بما هو اسمه القول في تاويل قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اوليك هم الكافرون حقا واعتدنا الى مهينا
يعني بذلك جل ثناوه ان الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله بان يكذبوا رسل الله الذين ارسلهم الى خلقه بوحيه
ويزعمون انهم افتروا على ربهم وذلك هو معنى ارادتهم التفريق بين الله ورسله
بنحلتهم اياهم الكذب والفرية على الله وعزوا دعاهم عليه الاباطيل ويقولون
نومن ببعض يعني انهم يقولون نصدق بهذا ونكذب بهذا كما فعلت اليهود من
تكذيبهم عيسى ومحمدا صلى الله عليهما وسلم وتصديقهم بموسى وساير الانبيا قبلهم
بزعمهم وكما فعلت النصارى من تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وتصديقهم بعيسى
وساير الانبيا قبله بزعمهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا يقول ويريد
المفرقون بين الله ورسله الزاعمون انهم يومنون ببعض الانبيا ويكفرون

ببعضهم

ببعضهم سبيلا يعني طريقا الى الضلالة التي احدثوها والبدعة التي ابتدعوها
يدعون اليه الجهال من الناس فقال جل ثناوه لعباده منبها لهم على ضلالتهم
وكفرهم اوليك هم الكافرون حقا يقول ايها الناس هولا الذين وصفت لكم صفتهم
هم اهل الكفر المستحقون عذابي والخلود في ناري حقا فاستيقنوا ذلك ولا
يشككنكم في امرهم انتحالهم الكذب ودعواهم انهم يقرون بما زعموا انهم مقرون
به من الكتب والرسل فانهم في دعواهم ما ادعوا من ذلك كذبه وذلك ان المومن با
لكتب والرسل هو المصدق بجميع ما في الكتاب الذي يزعم انه به مصدق وبما جابه
الرسول الذي زعم انه به مومن فاما من صدق لبعض ذلك وكذب ببعض فهو
لنبوة من كذب ببعض ما جابه جاحد ومن جحد نبوة نبي فهو به مكذب وهولا الذين
جحدوا نبوة بعض الانبيا وزعموا انهم مصدقون ببعض مكذبون من زعموا انهم به
يومنون لتكذيبهم ببعض ما جاهم به من عند ربهم فهم بالله وبرسوله الذي يزعمون
انهم به مصدقون والذين يزعمون انهم بهم مكذبون كافرون فهم الجاحدون وحدانية
الله ونبوة انبيايه حق الجحود المكذبون بذلك حق التكذيب فاحذروا ان تغتروا
بهم وببدعهم فانا قد اعتدنا لهم عذابا مهينا واما قوله واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا فانه يعني واعتدنا لمن جحد الله ورسوله جحود هولا الذين وصفت لكم
ايها الناس امرهم من اهل الكتاب ولغيرهم من ساير اجناس الكفر عذابا في
الاخرة مهينا يعني يهين من عذب به بخلوده فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان
يتخذوا بين ذلك سبيلا اوليك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا اوليك اعدا الله اليهود والنصارى امنت اليهود بالتورية وموسى وكفروا
بالانجيل وعيسى وامنت النصارى بالانجيل وعيسى وكفروا بالفرقان ومحمد صلى
الله عليه وسلم فاتخذوا اليهودية والنصرانية وهما بدعتان ليستا من الله جل
وعز وتركوا الاسلام وهو دين الله جل وعز الذي بعث به رسله حدثنا محمد قال
حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله يقولون محمد ليس برسول ويقول اليهود
عيسى ليس برسول الله فقد فرقوا بين الله وبين رسله ويقولون نومن ببعض ونكفر
ببعض فهولا يومنون ببعض ويكفرون ببعض حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله الى قوله
بين ذلك سبيلا قال اليهود والنصارى امنت اليهود بعزير وكفرت بعيسى وامنت
النصارى بعيسى وكفرت بعزير وكانوا يومنون بالنبي ويكفرون بالاخر ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا قال دينا يدينون بالله القول في تاويل
قوله والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اوليك الى رحيما
يعني بذلك جل ثناوه والذين صدقوا بوحدانية الله واقروا بنبوة رسله اجمعين
وصدقوهم فيما جاوهم به من عند الله من شرايع دينه ولم يفرقوا بين احد منهم يقول
ولم يكذبوا ببعضهم ويصدقوا بعضهم ولكنهم اقروا ان كل ما جاوا به من عند ربهم حق
اوليك يقول هولا الذين هذه صفتهم من المومنين بالله ورسله سوف نوتيهم يقول
سوف نعطيهم اجورهم يعني جزاهم وثوابهم على تصديقهم الرسل في توحيد
الله وشرايع دينه وما جات به من عند الله وكان الله غفورا يقول لمن فعل ذلك
من خلقه ما سلف له من اثامه فليستر عليه بعفوه له عنه وتركه العقوبة عليه
فانه لم يزل لذنوب المنيبين اليه من خلقه غفورا رحيما يعني ولم يزل بهم رحيما
بتفضله عليهم بالهداية الى سبيل الحق وتوفيقه اياهم لما فيه خلاص رقابهم من

القول في تاويل قوله يسلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا
من السما فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعني بذلك جل ثناوه يا محمد يسلك يا محمد
اهل الكتاب يعني بذلك اهل التورية من اليهود ان ينزل عليهم كتابا من السما
فاختلف اهل التاويل في الكتاب الذي سال اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم ان ينزل
عليهم من السما فقال بعضهم سالوا ان ينزل عليهم كتابا من السما مكتوبا كما جا
موسى بني اسرايل بالتورية مكتوبة من عند الله **ذكر من قال ذلك**
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يسلك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما قالت اليهود ان كنت صادقا انك رسول
الله فاتنا كتابا مكتوبا من السما كما جا به موسى حدثني الحرث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال جا ناس
من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان موسى جا بالالواح من عند
الله فاتنا بالالواح من عند الله حتى نصدقك فانزل الله جل وعز يسلك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما الى قوله على مريم بهتانا عظيما وقال
اخرون بل سالوه ان ينزل عليهم كتابا خاصة لهم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يسلك
اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما اي كتابا خاصة فقد سالوا موسى
اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة وقال اخرون بل سالوه ان ينزل على
رجال منهم باعيانهم كتبا بالامر بتصديقه واتباعه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
قوله يسلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما وذلك ان اليهود
والنصارى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نتابعك على ما تدعونا اليه
حتى تاتينا بكتاب من عند الله الى فلان انك رسول الله والى فلان بكتاب انك
رسول الله قال الله جل ثناوه يسلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما
فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة واولى الاقوال في ذلك
بالصواب ان يقال ان اهل التورية سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يسال ربه ان ينزل عليهم كتابا من السما اية معجزة جميع الخلق عن ان ياتوا بمثلها شاهدة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرة لهم باتباعه وجايز ان يكون الذي
سالوه من ذلك كان مكتوبا ينزل عليهم من السما الى جماعتهم وجايز ان يكون
ذلك كتبا الى اشخاص باعيانهم بل الذي هو اولى بظاهر التلاوة ان
يكون مسيلتهم اياه ذلك كانت مسيلة لتنزيل الكتاب الواحد الى جماعتهم لذكر
الله تعالى في خبره عنهم الكتاب بلفظ الواحد بقوله يسلك اهل الكتاب ان تنزل
عليهم كتابا من السما ولم يقل كتبا واما قوله فقد سالوا موسى اكبر من
ذلك فانه توبيخ من الله سايلي الكتاب الذي سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينزله عليهم من السما في مسيلتهم اياه ذلك وتقريع منه لهم يقول لنبيه
صلى الله عليه وسلم يا محمد لا يعظمن عليك مسيلتهم ذلك فانهم من جهلهم بالله
وجراتهم عليه واغترارهم بحلمه لو انزلت عليهم الكتاب الذي يسالونك ان تنزله
عليهم لخالفوا امر الله كما خالفوه بعد احيا الله اوايلهم من صعقتهم فعبدوا
العجل واتخذوه الها يعبدونه من دون خالقهم وبارئهم الذي اراهم من
قدرته وعظيم سلطانه ما اراهم لانهم لن يعدوا ان يكونوا كاوايلهم واسلافهم
ثم قص الله جل وعز من قصتهم وقصة موسى ما قص يقول الله فقد سالوا موسى

اكبر من ذلك يعني فقد سال اسلاف هولا اليهود واوايلهم موسى عليه السلام اعظم
مما سالوك من تنزيل كتاب عليهم من السما فقالوا له ارنا الله جهرة اي عيانا
نعاينه وننظر اليه وقد اتينا على معنى الجهرة بما في ذلك من الروايات
والشواهد على صحة ما قلنا في معناه فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا
الموضع وقد ذكر عن ابن عباس انه كان يقول في ذلك ما حدثني به الحرث قال
حدثنا ابو عبيد قال حدثنا احمد قال حدثنا هارون بن موسى عن عبد الرحمن بن اسحاق عن عبد
الرحمن ابن معاوية عن ابن عباس في هذه الاية قال انهم اذا راوا فقد راوه
انما قالوا جهرة ارنا الله قال هو مقدم ومؤخر وكان ابن عباس يتاول ذلك ان
سوالهم موسى كان جهرة واما قوله فاخذتهم الصاعقة فانه يقول فصعقوا بظلمهم
انفسهم وظلمهم انفسهم كان مسيلتهم ان يريهم ربهم جهرة لان ذلك مما لم يكن مسيلته
وقد بينا معنى الصاعقة بما اختلف معنى اختلاف المختلفين في تاويلها والدليل
على اولى ما قيل فيها بالصواب واما قوله ثم اتخذوا العجل فانه يعني ثم
اتخذ هولا الذين سالوا موسى ما سالوه من روية ربهم جهرة بعد ما احياهم الله
فبعثهم من صعقتهم العجل الذي كان السامري نبذ فيه ما نبذ من القبضة التي قبضها من
اثر فرس جبريل عليه السلام الها يعبدونه من دون الله جل وعز وقد اتينا على ذكر
السبب الذي من اجله اتخذوا العجل وكيف كان امرهم وامره فيما مضى بما فيه الكفاية
وقوله من بعد ما جاتهم البينات يعني من بعد ما جات هولا الذين سالوا موسى
ما سالوا البينات من الله والدلالات الواضحات بانهم لن يروا الله جل وعز عيانا هو
جهارا وانما عنى بالبينات انها ايات تبين عن انهم لن يروا الله جل وعز في ايام
حياتهم في الدنيا جهرة وكانت تلك البينات لهم على ان ذلك كذلك اصعاق
الله جل وعز اياهم عند مسيلتهم موسى ان يريهم ربه جهرة ثم احياوه اياهم بعد
مماتهم مع ساير الايات التي اراهم الله دلالة على ذلك يقول الله عز ذكره مقبحا اليهم
فعلهم ذلك وموضحا لعباده جهلهم ونقص عقولهم واحلامهم ثم اقروا للعجل
بانه لهم اله وهم يرونه عيانا وينظرون اليه جهارا بعد ما اراهم ربهم من الايات
البينات ما اراهم انهم لا يرون ربهم جهرة وعيانا في حياتهم الدنيا فعكفوا على
عبادته مصدقين بالوهته وقوله فعفونا عن ذلك يقول فعفونا لعبدة
العجل عن عبادتهم اياه وللمصدقين منهم بانه الههم بعد الذي اراهم الله جل
وعز انهم لا يرون ربهم في حياتهم من الايات ما اراهم عن تصديقهم بذلك بالتوبة
التي تابوها الى ربهم بقتلهم انفسهم وصبرهم في ذلك على امر ربهم واتينا موسى
سلطانا مبينا يقول واتينا موسى حجة تبين عن صدقه وحقيقة نبوته وتلك
الحجة هي الايات التي اتاه الله اياها **القول في تاويل قوله ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في
السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا** يعني جل ثناوه بقوله ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم يعني الجبل لما امتنعوا من العمل بما في التوبة وقبول ما جاهم به موسى
فيها بميثاقهم يعني بما اعطوا الله من الميثاق والعهد ليعملن بما في التورية وقلنا
لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب حطة حين امروا ان يدخلوا منه سجودا فدخلوا
يزحفون على استاههم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت يعني بقوله لا تعدوا في
السبت لا تتجاوزوا في يوم السبت ما ابيح لكم الى ما لم يبح لكم كما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا قال كنا
نحدث انه باب من ابواب بيت المقدس وقلنا لهم لا تعدوا في السبت امر القوم
ان لا ياكلوا الحيتان يوم السبت ولا يعرضوا لها واحل لهم ما ورا ذلك واختلفت
القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار الا تعدوا في السبت
بتخفيف العين من قول القايل عدوت في الامر اذا تجاوزت الحق فيه اعدو عدوا

وخروا وانا وعدًا وقرا ذلك بعض قراة اهل المدينة وقلنا لهم لا تعْدوا وام
بتسكين العين وتشديد الدال والجمع بين ساكنين بمعنى تعتدوا ثم تدغم التا
في الدال فتصير دالا مشددة مضمومة كما قرا من قرا امن لا يهدي بتسكين الها
وقوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا يعني عهدا مؤكدا شديدا بانهم يعملون بما امرهم
الله به وينتهون عما نهاهم الله عنه فيما ذكر في هذه الاية ومما في التوراة وقد بينا فيما مضى
السبب الذي كانوا امروا بدخول الباب سجدا وما كان من امرهم في ذلك وخبرهم
وقصة السبت وما كان اعتداؤهم فيه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا

يعني جل ثناؤه فبنقض هؤلا الذين وصفتهم من اهل الكتاب ميثاقهم يعني
عهودهم التي عاهدوا الله ان يعملوا بما في التوراة وكفرهم بايات الله يقول وجحودهم
بايات الله يعني باعلام الله جل وعز وادلته التي احتج بها عليهم في صدق انبيائه
ورسله وحقيقة ما جاءهم به من عنده وقتلهم الانبيا بغير حق يقول وبقتلهم
الانبيا بعد قيام الحجة عليهم بنبوتهم بغير حق استحقاق منهم ذلك لكبيرة
اتوها ولا خطيئة استوجبوا القتل عليها وقولهم قلوبنا غلف يعني يقولون
علينا غشاوة واغطية عما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول ولا نعقله وقد بينا
معنى الغلف وذكرنا ما في ذلك من الرواية فيما مضى قبل بل طبع الله عليها بكفرهم
يقول جل وعز كذبوا في قولهم قلوبنا غلف ما هي بغلف ولا عليها اغطية
ولكن الله جل وعز جعل عليها طابعا بكفرهم بالله جل وعز وقد بينا صفة الطبع
على القلب فيما مضى بما اغنى عن اعادته فلا يؤمنون الا قليلا يقول فلا يؤمن
هؤلا الذين وصف الله صفتهم لطبعه على قلوبهم فيصدقوا بالله ورسله وما جاءتهم به من
عند الله الا ايمانا قليلا يعني الا تصديقا قليلا لانهم لم يصدقوا على ما امرهم الله
جل وعز ولكن صدقوا ببعض الانبيا وببعض الكتب وكذبوا ببعض فكان تصديقهم بما
صدقوا به قليلا لانهم وان صدقوا به من وجه فهم به مكذبون من وجه اخر وذلك
من وجه تكذيبهم من كذبوا به من الانبيا وما جاءوا به من كتب الله ورسل الله يصدق
بعضهم بعضا وبذلك امر كل نبي امته وكذلك كتب الله يصدق بعضها بعضا ويحقق
بعضها بعضا فالمكذب ببعضها مكذب بجميعها من وجه جحوده ما صدقه الكتاب
الذي يقر بصحته فلذلك صار ايمانهم بما امنوا به من ذلك قليلا وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم وقولهم قلوبنا غلف اي لا تفقه بل طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم حين فعلوا
ذلك واختلف في معنى قوله فبما نقضهم الاية وهل هو مواصل لما قبله من
الكلام ام هو منفصل منه فقال بعضهم هو منفصل مما قبله ومعناه فبنقضهم ميثاقهم
وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها
بكفرهم ولعنهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلا يؤمنون الا قليلا لما ترك القوم
امر الله وقتلوا رسله وكفروا باياته ونقضوا الميثاق الذي اخذ عليهم طبع الله
عليها بكفرهم ولعنهم وقال اخرون بل هو مواصل لما قبله قالوا ومعنى
الكلام فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم
الانبيا بغير حق وبكذا وكذا اخذتهم الصاعقة قالوا فتبع الكلام بعضه بعضا
ومعناه مردود الى اوله وتفسير ظلمهم الذي اخذتهم الصاعقة من اجله بما فسر به
تعالى ذكره من نقضهم الميثاق وقتلهم الانبيا وسائر ما بين من امرهم الذي ظلموا
فيه انفسهم والصواب في ذلك من القول ان قوله فبما نقضهم ميثاقهم وما بعده

منفصل

منفصل معناه من معنى ما قبله وان معنى الكلام فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بايات الله وبكذا وكذا لعناهم وغضبنا عليهم فترك ذكر لعناهم لدلالة قوله
بل طبع الله عليها بكفرهم على معنى ذلك اذ كان من طبع على قلبه فقد لعن وسخط
عليه وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الذين اخذتهم الصاعقة انما كانوا على
عهد موسى والذين قتلوا الانبيا والذين رموا مريم بالبهتان العظيم وقالوا
قتلنا المسيح كانوا بعد موسى بدهر طويل ولم يدرك الذين رموا مريم بالبهتان
زمان موسى ولا من صعق من قومه واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذين اخذتهم
الصاعقة لم تاخذهم عقوبة لرميهم مريم بالبهتان العظيم ولا لقولهم انا
قتلنا المسيح عيسى ابن مريم واذ كان ذلك كذلك فبين ان القوم الذين
قالوا هذه المقالة غير الذين عوقبوا بالصاعقة واذا كان ذلك كذلك كان
بينا انفصال معنى قوله فبما نقضهم ميثاقهم من معنى قوله فاخذتهم الصاعقة
بظلمهم

القول في تاويل قوله وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما

يعني بذلك جل ثناؤه وبكفر هؤلا الذين وصف صفتهم وقولهم على مريم بهتانا
عظيما يعني بفريتهم عليها ورميهم اياها بالزنا وهو البهتان العظيم لانهم
رموها بذلك وهي مما رموها به بغير ثبت ولا برهان فبهتوها بالباطل من
القول وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال
ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن
علي عن ابن عباس وقوله على مريم بهتانا عظيما يعني انهم رموها بالزنا حدثنا
محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وقولهم على مريم
بهتانا عظيما حين قذفوها بالزنا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا يعلى بن عبيد عن جويبر في قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما قالوا
زنت

القول في تاويل قوله وقولهم انا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما الى يقينا

يعني جل ثناؤه بقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله ثم كذبهم جل وعز في قيلهم فقال وما قتلوه وما صلبوه يعني وما
قتلوا عيسى وما صلبوه ولكن شبه لهم واختلف اهل التاويل في صفة
التشبيه الذي شبه لليهود في امر عيسى فقال بعضهم لما احاطت اليهود به وباصحابه
احاطوا بهم وهم لا يثبتون معرفة عيسى بعينه وذلك انهم جميعا حولوا في صورة عيسى
فاشكل على الذين كانوا يريدون قتل عيسى عيسى من غيره منهم وخرج اليهم بعض
من كان في البيت مع عيسى فقتلوه وهم يحسبونه عيسى **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن هارون بن عنترة عن وهب بن
منبه قال اتي عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت واحاطوا بهم فلما
دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا لتبرزن لنا
عيسى او لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشتري نفسه منكم اليوم بالجنة
فقال رجل منهم انا فخرج اليهم فقال انا عيسى وقد صوره الله على صورة عيسى
فاخذوه فقتلوه وصلبوه فمن ثم شبه لهم وظنوا انهم قد قتلوا عيسى وظنت
النصارى مثل ذلك انه عيسى ورفع الله عز وجل عيسى من يومه ذلك وقد روي
عن وهب بن منبه غير هذا القول وهو ما حدثني به المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا
يقول ان عيسى ابن مريم لما اعلمه الله جل وعز انه خارج من الدنيا جزع
من الموت وشق عليه فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما فقال احضروني الليلة
فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا
من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويوضيهم بيده ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا
ذلك وتكارهوه فقال الا من رد علي شيا الليلة مما اصنع فليس مني ولا انا منه

فاقروه حتى اذا فرغ من ذلك قال اما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام
وغسلت ايديكم بيدي فليكن لكم بي اسوة فانكم ترون اني خيركم فلا يتعظم بعضكم
على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم واما حاجتي اليكم التي استعنتكم
عليها فتدعون الى الله وتجتهدون في الدعا ان يؤخر اجلي فلما نصبوا انفسهم
للدعا وارادوا ان يجتهدوا اخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعا فجعل يوقظهم
ويقول سبحان الله ما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها قالوا والله ما ندري
ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرا ولا نريد دعا الا حيل
بيننا وبينه فقال يذهب بالراعي وتتفرق الغنم وجعل يأتي بكلام نحو هذا
ينعى به نفسه ثم قال الحق ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلث مرات
وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود
تطلبه فاخذوا سمعون احد الحواريين فقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال
ما انا بصاحبه فتركوه ثم اخذه اخرون فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى
وحزنه فلما اصبح اتى احد الحواريين اليهود فقال ما تجعلون لي ان دللتكم
على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم
قبل ذلك فاخذوه فاستوثقوا منه وربطوه بحبل فجعلوا يقودونه ويقولون
انت كنت تحيي الموتى وتنتهر الشيطان وتبرئ المجنون افلا تنجي نفسك من هذا
الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك حتى اتوا به الخشبة التي ارادوا ان
يصلبوه عليها فرفعه الله اليه وصلبوا ما شبه لهم فمكث سبعا ثم ان امه والمراة
التي كان يداويها عيسى فابراها الله من الجنون جاءتا تبكيان حيث كان المصلوب
فجاءهما عيسى فقال علام تبكيان قالتا عليك فقال اني قد رفعني الله عز وجل
اليه ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فأمرا الحواريين ان يلقوني الى مكان
كذا وكذا فلقوه الى ذلك المكان احد عشر وفقد الذي كان باعه ودل عليه اليهود
فسال عنه اصحابه فقالوا انه ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسه فقال لو
تاب لتاب الله عليه ثم سالهم عن غلام يتبعهم يقال له يحيى فقال هو معكم فا
نطلقوا فانه سيصبح كل انسان منكم يحدث بلغة قوم فلينذرهم وليدعهم وقال
اخرون بل سال عيسى من كان معه في البيت ان يلقى على بعضهم شبهه فانتدب
لذلك منهم رجل فالقي عليه شبهه فقتل ذلك ورفع عيسى ابن مريم عليه السلام
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما
صلبوه الى قوله وكان الله عزيزا حكيما اولئك اعدا الله اليهود ائتمروا بقتل
عيسى بن مريم رسول الله ولاما قتلوه وما صلبوه الى قوله وكان الله عزيزا حكيما
اولئك اعدا الله اليهود وزعموا انهم قتلوه وصلبوه وذكر لنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم عيسى ابن مريم قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال
رجل من اصحابه انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله نبيه ورفعه
اليه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم قال القى شبهه على رجل من الحوا
ريين فقتل وكان عيسى بن مريم قد عرض ذلك عليهم فقال ايكم القي شبهي عليه
وله الجنة فقال رجل علي حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي ان بني اسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا
من الحواريين في بيت فقال عيسى لاصحابه من ياخذ صورتي فيقتل وله الجنة
فاخذها رجل منهم وصعد بعيسى الى السما فلما خرج الحواريون ابصروهم تسعة
عشر فاخبروهم ان عيسى عليه السلام قد صعد به الى السما فجعلوا يعدون
القوم فيجدونهم ينقصون رجلا من العدة ويرون صورة عيسى فيهم فشكوا فيه

وعلى

وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون انه عيسى عليه السلام وصلبوه وذلك قوله وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الى قوله وكان الله عزيزا حكيما حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن القاسم بن ابي بزة ان عيسى ابن مريم
قال ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني فقال رجل من اصحابه انا يا رسول الله فالقي
عليه شبهه فقتلوه فذلك قوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان اسم ملك بني اسرائيل الذي
بعث الى عيسى ليقتله رجلا منهم يقال له داود فلما اجمعوا لذلك منهم لم يفظع
عبد من عباد الله بالموت فيما ذكر فظعه ولم يجزع منه جزعه ولم يدع الله جل وعز
في صرفه عنه دعاه حتى انه ليقول فيما يزعمون اللهم ان كنت صارفا هذه الكاس
عن احد من خلقك فاصرفها عني وحتى ان جلده من كرب ذلك ليتفصد دما فدخل
المدخل الذي اجمعوا ان يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو واصحابه وهم ثلاثة عشر
بعيسى فلما ايقن انهم داخلون عليه قال لاصحابه الحواريين وكانوا اثنا عشر رجلا
فطرس • ويعقوبس زبدا • ويحنس اخو يعقوب • واندراوس • وفيلبس •
وابرثلما • ومتى • وتوماس • ويعقوب بن حلقايا • وتداوسيس • وفتاتيا
ويودس • زكريا • يوطا • قال ابن حميد قال ابن اسحاق وكان فيهم فيما
ذكر لي رجل اسمه سرجس فكانوا ثلثة عشر رجلا سوى عيسى جحدته النصارى هو
وذلك الذي شبه لليهود مكان عيسى قال فلا ادري من هو من هؤلاء الاثني عشر ام
كان ثالث عشر فجحدوه حين اقروا لليهود بصلب عيسى وكفروا بما جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم من الخبر عنه وان كانوا ثلاثة عشر فانهم دخلوا المدخل حين دخلوا
وهم بعيسى اربعة عشر وان كانوا اثني عشر فانهم دخلوا المدخل حين دخلوها
وهم بعيسى ثلثة عشر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال
حدثني رجل كان نصرانيا فاسلم ان عيسى حين جاءه من الله اني رافعك الي قال
يا معشر الحواريين ايكم يحب ان يكون رفيقي في الجنة على ان يشبه للقوم في صورتي
فيقتلوه مكاني فقال سرجس انا يا روح الله قال فاجلس في مجلسي فجلس فيه ورفع
عيسى صلوات الله عليه فدخلوا عليه فاخذوه فصلبوه فكان هو الذي صلبوه وشبه
لهم به فكانت عدتهم حين دخلوا مع عيسى صلى الله عليه وسلم معلومة قد راوهم واحصوا
عدتهم فلما دخلوا عليه لياخذوه وجدوا عيسى فيما يرون واصحابه وفقدوا رجلا
من العدة فهو الذي اختلفوا فيه وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا ليودس زكريا
يوطا ثلثين درهما على ان يدلهم عليه ويعرفهم اياه وقال لهم اذا دخلتم عليه
فاني سأقبله وهو الذي اقبله فخذوه فلما دخلوا عليه وقد رفع عيسى صلى الله عليه
وسلم راى سرجس في صورة عيسى فلم يشك انه هو عيسى فاكب عليه يقبله فاخذوه
وصلبوه ثم ان يودس زكريا يوطا ندم على ما صنع فاختنق حتى قتل نفسه وهو
ملعون في النصارى وقد كان احد المعدودين من اصحابه وبعض النصارى يزعم ان
يودس زكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول اني لست بصاحبكم انا
الذي دللتكم عليه فالله تعالى اعلم اي ذلك كان حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج بلغنا ان عيسى ابن مريم قال لاصحابه
ايكم ينتدب فيلقى عليه شبهي فيقتل فقال رجل من اصحابه انا يا نبي الله فالقي
عليه شبهه فقتل ورفع الله عز وجل نبيه اليه حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله شبه لهم قال
صلبوا رجلا غير عيسى يحسبونه اياه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولكن شبه لهم فذكر مثله حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال صلبوا رجلا
شبهوه بعيسى يحسبونه اياه ورفع الله اليه عيسى عليه السلام حيا واولى هذه

الا قول له بالصواب احد القولين اللذين ذكرناهما عن وهب بن منبه من ان شبه
عيسى القي على جميع من كان في البيت مع عيسى حين احيط به وبهم من غير مسئلة عيسى اياهم
ذلك ولكن ليخزي الله بذلك اليهود وينقذ به نبيه عليه السلام مما مكروه ما ارادوا
به من القتل ويبتلي به من اراد ابتلاءه من عباده في قيله في عيسى وصدق الخبر
عن امره او القول الذي رواه عبد العزيز عنه وانما قلنا ذلك اولى القولين لان
الذين شهدوا عيسى من الحواريين لو كانوا في حال ما رفع عيسى والقي شبهه على
من القي عليه شبهه كانوا قد عاينوا عيسى وهو يرفع من بينهم واثبتوا الذي القي عليه
شبهه وعاينوه متحولا في صورته بعد الذي كان به من صورة نفسه بمحضر منهم لم يخف
ذلك من امر عيسى وامر من القي عليه شبهه عليهم مع معاينتهم ذلك كله ولم يلتبس
ولم يشكل عليهم وان اشكل على غيرهم من اعدائهم من اليهود ان المقتول والمصلوب
كان عيسى وان عيسى رفع من بينهم حيا وكيف يجوز ان يكون كان اشتبه كل ذلك عليهم
وقد سمعوا من عيسى مقالته من يلقى عليه شبهي ويكون رفيقي في الجنة ان كان ذلك
وسمعوا جواب مجيبه منهم انا وعاينوا تحول المجيب في صورة عيسى بعقب جوابه ولكن
ذلك كان ان شاء الله على نحو ما وصف وهب بن منبه اما ان يكون القوم الذين كانوا مع
عيسى في البيت الذي رفع منه من حوارييه حولهم الله جميعا في صورة عيسى حين اراد
الله رفعه فلم يثبتوا عيسى معرفة لعينه من غيره لتشابه صور جميعهم فقتلت اليهود
منهم من قتلت وهم يرونه بصورة عيسى ويحسبونه اياه لانهم كانوا به عارفين قبل ذلك
وظن الذين كانوا في البيت مع عيسى مثل الذي ظنت اليهود لانهم لم يميزوا شخص
عيسى من شخص غيره لتشابه شخصه وشخص غيره ممن كان معه في البيت فاتفقوا
جميعهم اعني اليهود والنصارى من اجل ذلك على ان المقتول كان عيسى ولم يكن
به ولكنه شبه لهم كما قال الله جل ثناؤه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم او يكون
الامر كان في ذلك على مثل نحو ما روى عبد الصمد بن معقل عن وهب ابن منبه ان
القوم الذين كانوا مع عيسى في البيت تفرقوا عنه قبل ان يدخل عليه اليهود
وبقي عيسى والقي شبهه على بعض اصحابه الذين كانوا معه في البيت بعد ما تفرق
القوم غير عيسى وغير الذي القي شبهه ورفع عيسى فقتل الذي تحول في صورة عيسى
من اصحابه وظن اصحابه واليهود ان الذي قتل وصلب هو عيسى لما راوا من شبهه به
وخفاء امر عيسى عليهم لان رفعه وتحول المقتول في صورته كان بعد تفرق اصحابه
عنه وقد كانوا سمعوا عيسى من الليل ينعي نفسه ويحزن لما قد ظن انه نازل به من
الموت فحكوا ما حكوا فلم يستحق الذين حكوا ذلك من حوارييه ان يكونوا كذبة او حكوا
ما كان حقا عندهم في الظاهر وان الامر كان عند الله في الحقيقة بخلاف الذي حكوا
القول في تاويل قوله وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به [illegible]
يعني جل ثناؤه بقوله وان الذين اختلفوا فيه اليهود الذين احاطوا بعيسى واصحابه
حين ارادوا قتله وذلك انهم كانوا قد عرفوا عدة من في البيت قبل دخولهم فيما ذكر
فلما دخلوا عليهم فقدوا واحدا منهم فالتبس امر عيسى عليهم بفقدهم واحدا
من العدة التي كانوا قد احصوها وقتلوا من قتلوا على شك منهم في امر عيسى وهذا
التاويل على قول من قال لم يفارق الحواريون عيسى حتى رفع ودخل عليهم اليهود
واما تاويله على قول من قال تفرقوا عنه من الليل فانه وان الذين اختلفوا في
عيسى هل هو الذي بقي في البيت منهم بعد خروج من خرج منهم من العدة التي كانت
فيه ام لا لفي شك منه يعني من قتله لانهم كانوا احصوا من العدة حين دخلوا البيت
اكثر ممن خرج منه ومن وجد فيه فشكوا في الذي قتلوه هل هو عيسى ام لا من اجل
فقدهم من فقدوا من العدة الذي كانوا احصوه ولكنهم قالوا قتلنا عيسى لمشا
بهة المقتول عيسى في الصورة يقول الله جل ثناؤه ما لهم به من علم يعني انهم قتلوا
من قتلوا على شك منهم فيه واختلاف هل هو عيسى ام هو غيره الا اتباع الظن يعني

جل ثناؤه ما كان لهم بمن قتلوه من علم ولكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا منهم انه عيسى وانه الذي يريدونه
وانه الذي يريدون قتله ولم يكن به وما قتلوه يقينا يقول وما قتلوا ظنهم الذي اتبعوه في
المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى يقينا انه عيسى ولا انه غيره ولكنهم كانوا منه على ظن
وشبهة وهذا كقول الرجل للرجل ما قتلت هذا الامر علما وما قتلته يقينا اذا تكلم
فيه بالظن على غير يقين علم فالهاء في قوله وما قتلوه عائدة على الظن وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله وما قتلوه يقينا قال يعني لم يقتلوا ظنهم يقينا حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا يحيى بن عبيد عن جويبر في قوله وما قتلوه يقينا قال ما قتلوا
ظنهم يقينا وقال السدي في ذلك ما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما قتلوه يقينا وما قتلوا امره يقينا ان الرجل
هو عيسى بل رفعه الله اليه **القول في تاويل قوله بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما**
واما قوله جل ثناؤه بل رفعه الله اليه فانه يعني بل رفع الله جل وعز المسيح اليه يقول
لم يقتلوه ولم يصلبوه ولكن الله جل وعز رفعه اليه فطهره من الذين كفروا وقد بينا
كيف كان رفع الله جل وعز اياه اليه فيما مضى وذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك والقول الصحيح
من القول فيه بالادلة الشاهدة على صحته بما اغنى عن اعادته واما قوله وكان الله
عزيزا حكيما فانه يعني ولم يزل الله جل وعز منتقما من اعدائه كانتقامه من الذين اخذتهم
الصاعقة بظلمهم وكلعنه الذين قص قصتهم بقوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بايات الله حكيما يقول ذا حكمة في تدبيره وتصريفه خلقه في قضائه يقول فاحذروا
ايها السائلون محمدا ان ينزل كتابا من السماء حلول عقوبتي بكم كما حل باولئك الذين
قصصت قصصهم في تكذيبكم رسلي وافترائكم على اوليائي وقد حدثنا ابو كريب قال
حدثنا محمد بن الحسن بن ابي سارة الرواسي عن الاعمش عن المنهال عن سعيد
بن جبير عن الضحاك ابن عباس في قوله الله جل وعز غفورا رحيما وكان الله عزيزا
حكيما قال معنى ذلك انه كذلك **القول في تاويل قوله عز ذكره وتقدست اسماؤه**
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم
معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موته يعني قبل موت عيسى يوجه
ذلك الى ان جميعهم يصدقون به اذا نزل لقتل الدجال فتصير الملل كلها واحدة وهي ملة
الاسلام الحنيفية دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي حصين عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال موت عيسى ابن مريم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى حدثنا يعقوب
بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله الا ليؤمنن
به قبل موته قال ذلك عند نزول عيسى ابن مريم لا يبقى احد من اهل الكتاب الا امن
به حدثني المثنى قال حدثنا المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن
قال قبل موته قال قبل ان يموت عيسى بن مريم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن ابي رجاء عن الحسن في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال
قبل موت عيسى والله انه الان لحي عند الله ولكن اذا نزل امنوا به اجمعون حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته يقول قبل موت عيسى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته قال قبل موت عيسى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل يوم القيامة قال قبل

موت عيسى اذا نزل امنت به الاديان كلها حدثنا ابن وكيع قال ثنا ... عن ابي جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن الحسن قبل قال لموت عيسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابو اسامة عن عوف عن الحسن الا ليؤمنن به قبل موته قال عيسى ولم يمت بعد حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن ابي مالك قال لا يبقى احد منهم
عند نزول عيسى الا امن به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حصين عن
ابي مالك قال موت عيسى حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال اذا نزل عيسى ابن مريم
فقتل الدجال لم يبق يهودي في الارض الا امن به قال وذلك حين لا ينفعهم الايمان حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعني انه سيدرك اناس من اهل الكتاب
حين يبعث عيسى فيؤمنون به ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن منصور بن زاذان عن الحسن انه قال
في هذه الاية وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال ابو جعفر اظنه انما قال
اذا خرج عيسى امنت به اليهود وقال اخرون يعني ذلك ان اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موت الكتابي **ذكر من كان يوجه ذلك الى انه اذا عاين علم الحق من الباطل**
لان كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى حدثنا ابن وكيع وابن
حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
قال لا تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى وان غرق او تردى من حائط او اي ميتة كانت حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
الا ليؤمنن به قبل موته كل صاحب كتاب ليؤمنن به بعيسى قبل موته موت صاحب كتاب حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليؤمنن
به كل صاحب كتاب يؤمن به بعيسى قبل موته موت صاحب الكتاب قال ابن عباس لو ضربت عنقه
لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة يحيى بن واضح
قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لا يموت
اليهودي حتى يشهد ان عيسى عبد الله ورسوله ولو عجل عليه بالسلاح حدثني اسحق
بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال هي في قراءة ابي قبل
موتهم ليس يهودي يموت ابدا حتى يؤمن بعيسى قيل لابن عباس ارايت ان
خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهوي فقيل ارايت ان ضرب عنق احد منهم قال يتلجلج
بها لسانه حدثني المثنى قال حدثني ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة
عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت يهودي حتى
يؤمن بعيسى ابن مريم وان ضرب بالسيف تكلم به قال وان هوى تكلم به وهو يهوي حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي هارون الغنوي
عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته قال لو ان يهوديا وقع من فوق هذا البيت لم يمت حتى يؤمن بعيسى حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن مولى لقريش قال سمعت عكرمة
يقول لو وقع يهودي من فوق القصر لم يبلغ الى الارض حتى يؤمن بعيسى حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي هاشم الرماني عن
مجاهد ليؤمنن به قبل موته قال وان وقع من فوق البيت لا يموت حتى يؤمن به حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن منصور عن مجاهد وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت رجل من اهل الكتاب حتى يؤمن به وان غرق

او تردى ... حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا تخرج نفسه حتى يؤمن به حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا اسماعيل عن حصين عن عكرمة وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به
قبل موته قال لا يموت احدهم حتى يؤمن به يعني بعيسى وان خر من فوق بيت يؤمن به وهو
يهوي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك قال ليس
احد من اليهود يخرج من الدنيا حتى يؤمن بعيسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
اسرائيل عن فرات القزاز عن الحسن قال لا يموت احد منهم حتى يؤمن بعيسى يعني اليهود
والنصارى حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا اسرائيل
عن فرات عن الحسن في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت احد
منهم حتى يؤمن بعيسى قبل ان يموت حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا الحكم بن عطية عن محمد بن سيرين وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته قال موت الرجل من اهل الكتاب حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال
قال ابن عباس ليس من يهودي يموت حتى يؤمن بعيسى بن مريم فقال له رجل من
اصحابه كيف والرجل يغرق او يحترق او يسقط عليه الجدار او ياكله السبع فقال
لا تخرج روحه من جسده حتى يقذف فيه الايمان بعيسى **حديث**
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في
قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت احد من اليهود حتى
يشهد ان عيسى روح الله صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ليؤمنن به قبل موته قال في قراءة ابي قبل موتهم
وقال اخرون معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل
موت الكتابي **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا حميد قال قال عكرمة لا يموت
النصراني واليهودي حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني في قوله وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته واولى الاقوال بالصحة والصواب قول من قال
تاويل ذلك وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موت عيسى
وانما قلنا ذلك اولى بالصواب من غيره من الاقوال لان الله جل ثناؤه حكم لكل
مؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم بحكم اهل الايمان في الموارثة والصلاة عليه والحاق
صغار اولاده بحكمه في الملة فلو كان كل كتابي يؤمن بعيسى قبل موته لوجب ان لا
يرث الكتابي اذا مات على ملته الا اولاده الصغار او البالغون منهم من اهل
الاسلام ان كان له ولد صغير او بالغ مسلم وان لم يكن له ولد صغير ولا بالغ
مسلم كان ميراثه مصروفا حيث يصرف مال المسلم يموت ولا وارث له
وان يكون حكمه حكم المسلمين في الصلاة عليه وغسله وتقبيره لان من كان مؤمنا
بعيسى فهو مؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الرسل وذلك ان عيسى صلوات
الله عليه جاء بتصديق محمد وجميع المرسلين فالمصدق بعيسى والمؤمن به مصدق بمحمد
وجميع انبياء الله جل وعز ورسله كما المؤمن بمحمد مؤمن بعيسى وبجميع انبياء الله ورسله فغير
جائز ان يكون مؤمنا بعيسى من كان بمحمد مكذبا فان ظن ظان ان معنى ايمان اليهودي
بعيسى الذي ذكره الله جل وعز في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
انما هو اقراره بانه لله نبي مبعوث دون تصديقه بجميع ما اتى به من عند الله فقد ظن
خطأ وذلك انه غير جائز ان يكون منسوبا الى الاقرار بنبوة نبي من كان له مكذبا في
بعض ما جاء به من وحي الله جل وعز وتنزيله بل غير جائز ان يكون منسوبا الى الا
قرار بنبوة احد من انبياء الله لان الانبياء جاءت الامم بتصديق جميع انبياء الله ورسله
فالمكذب بعض انبياء الله جل وعز في بعض ما اتاه به امته من عند الله جل وعز مكذب

جميع اوليا انبيا الله فيما دعوا اليه من دين الله عيانا واذ كان ذلك كذلك وكان الجميع
من اهل الاسلام مجمعين على ان كل كتابي مات قبل اقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جا
به من عند الله جل وعز محكوم له بحكم الملة التي كان عليها ايام حيوته غير منقول شي من
احكامه في نفسه وماله وولده صغارهم وكبارهم بموته عما كان عليه في حيوته ادل الدليل
على ان معنى قول الله جل وعز وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته انما معناه
الا ليومنن بعيسى قبل موت عيسى وان ذلك في خاص من اهل الكتاب ومعني به اهل زمان
منهم دون اهل كل الازمنة التي كانت بعد عيسى وان ذلك كان عند نزوله كالذي حدثني
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عبد الرحمن
ابن ادم عن ابي هريرة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال الانبيا اخوة لعلات امهاتهم
شتى ودينهم واحد واني اولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه نازل
فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبطا لشعر كان راسه
يقطر وان لم يصبه بلل بين ممصرتين فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويفيض المال ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير
الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الضلالة الكذاب الدجال ويقع الامنة في الارض
في زمانه حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب
الغلمان والصبيان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا ثم يلبث في الارض ما شا الله وربما
قال اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه واما
الذي قال عنى بقوله ليومنن به قبل موته ليومنن بمحمد قبل موت الكتابي فمما لا
وجه له مفهوم لانه مع فساده من الوجه الذي دللنا على فساده قول من قال عنى
به ليومنن بعيسى قبل موت الكتابي يزيده فسادا انه لم يجر لمحمد عليه السلام في
الايات التي قبل ذلك ذكر فيجوز صرف الهاء التي في قوله ليومنن به الى انها من ذكره
وانما قوله ليومنن به في سياق ذكر عيسى وامه واليهود فغير جائز صرف الكلام
عما هو في سياقه الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل
او خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم به حجة فاما الدعاوى فلا يتعذر على احد
فتاويلا اذ كان الامر على ما وصفت وما من اهل الكتاب الا ليومنن بعيسى
قبل موت عيسى وحذف من بعد الا لدلالة الكلام عليه فاستغني بدلالته عن
اظهاره كسائر ما قد تقدم من امثاله التي قد اتينا البيان عنها

القول في تاويل قوله ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا

يعني بذلك جل ثناؤه ويوم القيامة يكون عيسى على اهل الكتاب شهيدا يعني
شاهدا عليهم بتكذيب من كذبه منهم وتصديق من صدقه منهم فيما اتاهم به من عند
الله وبابلاغه رسالة ربه كالذي حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا انه قد ابلغهم ما
ارسل به اليهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويوم
القيامة يكون عليهم شهيدا يقول يكون عليهم شهيدا يوم القيامة على انه
قد بلغ رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه القول في تاويل قوله

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله
كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل الى قوله عذابا اليما

يعني بذلك جل ثناؤه فحرمنا على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا ربهم
وكفروا بايات الله وقتلوا انبياءهم وقالوا البهتان على مريم وفعلوا ما وصفهم الله
في كتابه طيبات من الماكل وغيرها كانت لهم حلالا عقوبة لهم بظلمهم الذي اخبر الله
عنهم في كتابه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية عوقب القوم بظلم
ظلموه وبغي بغوه حرمت عليهم اشيا ببغيهم وبظلمهم وقوله وبصدهم عن سبيل الله

كثيرا

كثيرا يعني وبصدهم عباد الله عن دينه وسبيله التي شرعها لعباده صدا كثيرا وكان
صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل وادعائهم ان ذلك عن الله وتبديلهم
كتاب الله وتحريف معانيه عن وجوهه وكان من عظيم ذلك جحودهم نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم وتركهم بيان ما قد علموا من امره لمن جهل امره من الناس وبنحو الذي
كان مجاهد يقول حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل
الله كثيرا قال انفسهم وغيرهم عن الحق حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقوله واخذهم الربا وهو اخذهم ما
افضلوا على روس اموالهم لفضل تاخيرهم في الاجل بعد محلها وقد بينت معنى الربا
وقوله واكلهم اموال الناس بالباطل يعني ما كانوا ياخذون من الرشى على الحكم
كما وصفهم الله في قوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت
لبيس ما كانوا يعملون وكان من اكلهم اموال الناس بالباطل ما كانوا ياخذون من
اثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله وما اشبه ذلك
من الماكل الخسيسة الخبيثة فعاقبهم الله جل وعز على جميع ذلك بتحريمه ما حرم عليهم
من الطيبات التي كانت لهم حلالا قبل ذلك وانما وصفهم الله جل وعز بانهم اكلوا ما اكلوا
من اموال الناس كذلك بالباطل لانهم اكلوه بغير استحقاق واخذوا اموالهم منهم
بغير استحقاق فقوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما يعني وجعلنا للكافرين
بالله ورسوله محمد من هولا اليهود العذاب الاليم وهو الموجع من عذاب جهنم عدة يصلونها
في الاخرة اذا وردوا على ربهم فعاقبهم بها القول في تاويل قوله

لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من
قبلك والمقيمين الصلاة والموتون الزكاة والمومنون بالله واليوم الاخر الى عظيما

وهذا من الله جل ثناؤه استثنا استثنى من اهل الكتاب من اليهود الذين وصف صفتهم
في هذه الايات التي مضت من قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما
ثم قال جل ثناؤه لعباده مبينا لهم حكم من قد هداه لدينه منهم ووفقه لرشده ما
كل اهل الكتاب صفتهم الصفة التي وصفت لكم لكن الراسخون في العلم منهم وهم الذين قد
رسخوا في العلم باحكام الله التي جات بها انبياؤه واتقنوا ذلك وعرفوا حقيقته وقد بينا
معنى الرسوخ في العلم بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع والمومنون يعني والمومنون
بالله ورسله هم يومنون بالقران الذي انزل الله جل ثناؤه اليك يا محمد وبالكتب
التي انزلها على من قبلك من الانبيا والرسل ولا يسالونك ما سالك هولا الجهلة
منهم ان تنزل عليهم كتابا من السما لانهم قد علموا بما قروا من كتب الله واتتهم به
انبياؤهم ان الله ورسوله واجب عليهم اتباعك لا يسعهم غير ذلك فلا حاجة بهم الى
ان يسالوك اية معجزة ولا دلالة غير الذي قد علموا من امرك بالعلم الراسخ في قلوبهم
من اخبار انبيائهم اياهم بذلك وبما اعطيتك من الادلة على نبوتك فهم لذلك
من علمهم ورسوخهم فيه يومنون بك وبما انزل اليك من الكتاب وبما انزل من قبلك
من سائر الكتب كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
لكن الراسخون في العلم منهم والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
استثنى الله جل وعز منهم ثنية من اهل الكتاب وكان منهم من يومن بالله وما انزل
عليهم وما انزل على نبي الله يومنون به ويصدقون به ويعلمون انه الحق من ربهم
ثم اختلف في المقيمين الصلاة اهم الراسخون في العلم ام هم غيرهم فقال بعضهم
هم هم ثم اختلف قائلو ذلك في سبب مخالفة اعرابهم اعراب الراسخين
في العلم وهما من صفة نوع من الناس فقال بعضهم ذلك غلط من الكاتب وانما هو لكن
الراسخون في العلم منهم والمقيمون الصلاة ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن الزبير

قال قلت لابان ابن عثمان ما شانها كتبت لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة قال ان الكاتب لما كتب لكن الراسخون في العلم منهم حتى اذا بلغ قال ما اكتب قيل له اكتب والمقيمين الصلاة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه انه سال عايشة عن قوله والمقيمين الصلاة وعن قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيون وعن قوله ان هذان لساحران فقالت يا ابن اختي هذا عمل الكتاب اخطوا في الكتاب وذكر ان ذلك في قراءة ابن مسعود والمقيمون الصلاة وقال اخرون وهو قول بعض نحويي الكوفة والبصرة والمقيمون الصلاة من صفة الراسخين في العلم ولكن الكلام لما تطاول واعترض بين الراسخين في العلم والمقيمين الصلاة ما اعترض من الكلام فطال نصب المقيمين على وجه المدح قالوا والعرب تفعل ذلك في صفة الشي الواحد ونعته اذا تطاولت بمدح او ذم خالفوا بين اعراب اوله واوسطه احيانا ثم رجعوا باخره الى اعراب اوله وربما اجروا اعراب اخره على اعراب اوسطه وربما اجروا ذلك على نوع واحد من الاعراب واستشهدوا لقولهم ذلك بالايات ذكرناها في قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباسا والضرا وقال اخرون بل المقيمون الصلاة من صفة غير الراسخين في العلم في هذا الموضع وان كان الراسخون في العلم من المقيمين وقال قايلوا هذه المقالة جميعا موضع المقيمين في الاعراب خفض فقال بعضهم موضعه خفض على العطف على ما التي في قوله يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ويومنون بالمقيمين الصلاة ثم اختلف متاولوا ذلك هذا التاويل في الكلام فقال بعضهم معنى ذلك والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وباقام الصلاة قالوا ثم ارتفع قوله والمؤتون الزكاة عطفا على ما في يؤمنون من ذكر المؤمنين كانه قيل والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك هم والمؤتون الزكاة وقال اخرون بل المقيمون الصلاة الملايكة قالوا واقامتهم الصلاة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن في الارض قالوا ومعنى الكلام والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالملايكة وقال اخرون منهم بل معنى ذلك والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ويومنون بالمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة كما قال جل ثناؤه يومن بالله ويومن للمؤمنين وانكر قايلوا هذه المقالة ان يكون المقيمين منصوبا على المدح وقالوا انما تنصب العرب على المدح من نعت من ذكرته بعد تمام خبره قالوا والذي قبل المقيمين الصلاة من الراسخين في العلم قوله اوليك سنؤتيهم اجرا عظيما قالوا فغير جايز نصب المقيمين على المدح وهو في وسط الكلام ولما يتم خبر الابتدا وقال اخرون معنى ذلك لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك ومن المقيمين الصلاة وقالوا موضع المقيمين خفض وقال اخرون والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلاة وهذا الوجه والذي قبله منكر عند العرب ولا تكاد العرب تظاهر على مكني في حال الخفض وان كان ذلك قد جا في بعض اشعارها واولى الاقوال عندي بالصواب ان يكون المقيمين في موضع خفض نسقا على ما التي في قوله وما انزل اليك وما انزل من قبلك وان يوجه معنى المقيمين الصلاة الى الملايكة فيكون تاويل الكلام والمؤمنون منهم يؤمنون بما انزل اليك يا محمد من الكتاب وبما انزل من قبلك من كتبي وبالملايكة الذين يقيمون الصلاة ثم يرجع الى صفة الراسخين في العلم فيقول لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون بالكتب والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الاخر وانما اخترنا هذا على غيره لانه قد ذكر ان ذلك في قراءة ابي بن كعب والمقيمين وكذلك هو في مصحفه فيما ذكروا فلو كان ذلك خطا من الكاتب

لكان

لكان الواجب ان يكون في كل المصاحف غير مصحفنا الذي كتبه لنا الكاتب الذي اخطا في كتابه بخلاف ما هو في مصحفنا وفي اتفاق مصحفنا ومصحف ابي في ذلك ما يدل على ان الذي في مصحفنا من ذلك صواب غير خطا ومع ان ذلك لو كان خطا من جهة الخط لم يكن الذين اخذ عنهم القران من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون من علموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن ولاصلحوه بالسنتهم ولقنوه الامة تعليما على وجه الصواب وفي نقل المسلمين جميعا ذلك قراءة على ما هو به في الخط مرسوما ادل الدليل على صحة ذلك وصوابه وان لا صنع في ذلك للكاتب واما من وجه ذلك الى النصب على وجه المدح للراسخين في العلم وان كان ذلك قد يحتمل على بعد من كلام العرب لما قد ذكرنا قبل من العلة وهو ان العرب لا تعدل عن اعراب الاسم المنعوت بنعت في نعته الا بعد تمام خبره وكلام الله جل ثناؤه افصح الكلام فغير جايز توجيهه الا الى الذي هو به من الفصاحة واما توجيه من وجه ذلك الى العطف به الى الها والميم في قوله لكن الراسخون في العلم منهم او الى العطف على الكاف من قوله بما انزل اليك او الى الكاف من قوله وما انزل من قبلك فانه ابعد من الفصاحة في نصبه على المدح لما قد ذكرت قبل من قبح رد الظاهر على المكني في الخفض واما توجيه من وجه المقيمين الى الاقامة فانه دعوى لا برهان عليها من دلالة ظاهر التنزيل ولا خبر تثبت حجته وغير جايز نقل ظاهر التنزيل الى باطن بغير برهان واما قوله والمؤتون الزكاة فانه معطوف به على قوله والمؤمنون يؤمنون وهو من صفتهم وتاويله والذين يعطون زكاة اموالهم من جعلها الله له وصرفها اليه والمؤمنون بالله واليوم الاخر يعني والمصدقون بوحدانية الله والوهيته والبعث بعد الممات والثواب والعقاب اوليك سنؤتيهم اجرا عظيما يقول هؤلا الذين هذه صفتهم سنؤتيهم يقول سنعطيهم اجرا عظيما يعني جزا على ما كان منهم من طاعة الله واتباع امره وثوابا عظيما وذلك الجنة

القول في تاويل قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون الى داود زبورا

يعني جل ثناؤه بقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح انا ارسلنا اليك يا محمد بالنبوة كما ارسلنا الى نوح والى ساير الانبيا الذين سميتهم لك من بعده والذين لم اسمهم لك كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن منذر الثوري عن الربيع بن خثيم في قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده قال اوحي اليه كما اوحي الى جميع النبيين من قبله وذكر ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان بعض اليهود لما فضحهم الله جل وعز بالايات التي انزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك من قوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما فتلا ذلك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما انزل الله على بشر من شي بعد موسى فانزل الله هذه الايات تكذيبا لهم واخبر نبيه والمؤمنين به انه قد انزل عليه بعد موسى وعلى من سماهم في هذه الاية وعلى اخرين لم يسمهم كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال سكين وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم الله انزل على بشر من شي بعد موسى فانزل الله في ذلك من قولهما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى اخر الايات وقال اخرون بل قالوا لما انزل الله جل وعز الايات التي قبل هذه في ذكرهم ما انزل الله على بشر من شي ولا على موسى ولا على عيسى فانزل الله جل ثناؤه وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي لا على موسى ولا على عيسى

ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو

معشر عن محمد بن كعب القرظي قال أنزل الله جل وعز يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السما الى قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما فلما تلاها عليهم يعني على
اليهود واخبرهم باعمالهم الخبيثة جحدوا كل ما انزل الله وقالوا ما انزل الله على بشر
من شي ولا موسى ولا عيسى وما انزل الله على نبي من شي قال فحل حبوته وقال ولا على
احد فانزل الله جل ثناوه وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شي واما قوله وآتينا داود زبورا فان القراة اختلفت في قراته فقراته
عامة قراة امصار الاسلام غير نفر من قراة الكوفة وآتينا داود زبورا بفتح
الزا على التوحيد بمعنى وآتينا داود الكتاب المسمى زبورا وقرا ذلك بعض قراة
الكوفيين وآتينا داود زبورا بضم الزاي بمعنى جمع زبور كانهم وجهوا تاويله وآتينا
داود كتبا وصحفا مزبورة من قولهم زبرت الكتاب ازبره زبرا وزبرته ازبره
زبرا اذا كتبته واولى القراتين في ذلك بالصواب عندنا قراة من قرا وآتينا
داود زبورا بفتح الزاي على انه اسم الكتاب الذي اوتيه داود كما سمي الكتاب
الذي اوتيه موسى التوراة والذي اوتيه عيسى الانجيل والذي اوتيه محمد
الفرقان لان ذلك هو الاسم المعروف به ما اوتي داود وانما تقول العرب زبور
داود بذلك يعرف كتابه سائر الامم **القول في تاويل قوله ورسلا قد**
قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
يعني جل ثناوه انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والى رسل قد قصصناهم عليك
ورسل لم نقصصهم عليك ولعل قايلا ان يقول فاذ كان ذلك كذلك معناه فما بال قوله
ورسلا منصوبا غير مخفوض قيل نصب ذلك اذ لم تعد عليه الى التي خفضت
الاسما قبلها وكانت الاسما قبلها وان كانت مخفوضة فانها في معنى النصب لان
معنى الكلام انا ارسلناك رسولا كما ارسلنا نوحا والنبيين من بعده فعطف الرسل
على معنى الاسما قبلها في الاعراب لانقطاعها عنها دون الفاظها اذ لم يكن عطفها
ما خفضها كما قال الشاعر

لو جيت بالخبز له منشرا . والبيض مطبوخا معا والسكرا
لم يرضه ذلك حتى يسكرا

وقد يحتمل ان يكون نصب الرسل لتعلق الواو بالفعل بمعنى وقصصنا رسلا عليك
من قبل كما قال جل ثناوه يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما وقد
ذكر ان ذلك في قراة ابي ورسل قد قصصناهم عليك ورسل لم نقصصهم عليك هو
فرفع ذلك اذ قرئ كذلك بعايد الذكر في قوله قصصناهم عليك واما قوله
وكلم الله موسى تكليما فانه يعني بذلك جل ثناوه وخاطب الله بكلامه موسى خطابا وقد
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا نوح بن ابي مريم وسيل
كيف كلم الله موسى تكليما فقال مشافهة وقد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو
اسامة عن ابن مبارك عن معمر ويونس عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن
الحرث بن هشام قال اخبرني جزي بن جابر الخثعمي قال سمعت كعبا يقول ان الله
لما كلم موسى كلمه بالالسنة كلها قبل كلامه يعني كلام موسى فجعل يقول
يا رب لا افهم حتى كلمه بلسانه اخر الالسنة فقال يا رب هكذا كلامك قال لو
سمعت كلامي اي على وجهه لم تكن شيا قال ابن وكيع قال ابو اسامة وزاد في ابو بكر
الصغاني في هذا الحديث ان موسى قال يا رب هل في خلقك شي يشبه كلامك
قال لا واقرب خلقي شبها بكلامي اشد ما يسمع الناس من الصواعق حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابو اسامة عن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر قال سمعت محمد بن كعب
القرظي يقول قيل لموسى ما شبهت كلام ربك جل وعز مما خلق فقال موسى الرعد الساكن
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال اخبرني يونس عن

ابن

ابن شهاب قال اخبرني ابو بكر بن عبد الرحمن انه اخبره عن جزي بن جابر الخثعمي
قال لما كلم الله موسى بالالسنة كلها قبل لسانه طفق يقول والله يا رب ما افقه هذا
حتى كلمه بلسانه اخر الالسنة بمثل صوته فقال موسى يا رب هذا كلامك قال لا واقرب
خلقي شبها بكلامي اشد ما يسمع الناس من الصواعق حدثني ابو يونس المكي قال
حدثنا ابن ابي اويس قال اخبرني اخي عن سليمان عن محمد بن ابي عتيق عن ابن
شهاب عن ابي بكر ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام انه اخبره جزي بن جابر
الخثعمي انه سمع كعب الاحبار يقول لما كلم الله موسى كلمه بالالسنة كلها قبل لسانه
فطفق موسى يقول اي رب والله ما افقه هذا حتى كلمه اخر الالسنة بلسانه بمثل
صوته فقال موسى اي رب اهكذا كلامك فقال لو كلمتك كلامي لم تك شيا قال
اي رب هل من خلقك شي يشبه كلامك فقال لا واقرب خلقي شبها بكلامي اشد
ما يسمع من الصواعق حدثنا ابن عبد الرحيم قال حدثنا عمرو قال حدثنا
زهير عن يحيى عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن
جابر انه سمع كعبا يقول لما كلم الله موسى بالالسنة قبل لسانه طفق موسى يقول
اي رب اني لا افقه هذا حتى كلمه الله اخر الالسنة بمثل لسانه فقال موسى اي
رب هذا كلامك قال الله جل وعز لو كلمتك كلامي لم تك شيا قال يا رب فهل
من خلقك شي يشبه كلامك قال لا واقرب خلقي شبها بكلامي اشد ما يسمع من الصوا
عق **القول في تاويل قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس**
على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما اخر الاية
يعني جل ثناوه بذلك انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
ومن ذكر من الرسل رسلا فنصب الرسل على القطع من اسما الانبيا الذين ذكر واسماهم
اسماوهم مبشرين يقول ارسلتهم رسلا الى خلقي وعبادي مبشرين بثوابي من اطا
عني واتبع امري وصدق رسلي ومنذرين عقابي من عصاني وخالف امري وكذب
رسلي لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يقول ارسلت رسلي الى عبادي
مبشرين ومنذرين لئلا يحتج من كفر بي وعبد الانداد من دوني او ضل عن سبيلي
بان يقول ان اردت عقابه لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل
ونخزى فقطع جل وعز حجة كل مبطل الحد في توحيده وخالف امره بجميع معاني
الحجج القاطعة عذره اعذارا منه بذلك اليهم ليكون له الحجة البالغة عليهم وعلى جميع
خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال**
ذلك حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وكان الله عزيزا
حكيما يقول ولم يزل الله ذا عزة في انتقامه ممن انتقم من خلقه على كفره به
ومعصيته اياه بعد تثبيته حجته عليه برسله وادلته حكيما في تدبيره فيهم ما دبره
القول في تاويل قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه
والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا اخر الاية [illegible]
يعني بذلك جل ثناوه ان يكفر بالذي اوحينا اليك يا محمد اليهود والذين سالوا
لونك ان تنزل عليهم كتابا من السما وقالوا لك ما انزل الله على بشر من شي فكذبوك
فقد كذبوا ما الامر كما قالوا لكن الله يشهد بتنزيله اليك ما انزله من كتابه ووحيه
انزل ذلك اليك بعلم منه بانك خيرته من خلقه وصفيه من عباده ويشهد لك [illegible]
بذلك ملايكته فلا يحزنك تكذيب من كذبك وخلاف من خالفك وكفى بالله شهيدا
يقول وحسبك بالله شاهدا على صدقك دون ما سواه من خلقه فانه اذا شهد
لك بالصدق ربك لم يضرك تكذيب من كذبك وقد قيل ان هذه الاية نزلت في قوم
من اليهود دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى اتباعه واخبرهم انهم يعلمون حقيقة
نبوته فجحدوا نبوته وانكروا معرفته **ذكر من قال ذلك** حدثنا

ابوكريب قال حدثنا يونس عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد
بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم جماعة من يهود فقال لهم اني والله اعلم انكم لتعلمون اني رسول
الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله جل وعز لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله
بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عصابة من اليهود ثم ذكر
نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لكن الله يشهد
بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا شهودا والله
غير متهمة **القول في تاويل قوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد
ضلوا ضلالا بعيدا** يعني بذلك جل ثناوه ان الذين جحدوا يا محمد
نبوتك بعد علمهم بها من اهل الكتاب الذين اقتصصت عليك قصتهم وانكروا
ان يكون الله جل ثناوه اوحى اليك كتابه وصدوا عن سبيل الله يعني عن الدين الذي
بعثك الله به الى خلقه وهو الاسلام وكان صدهم عنه قيلهم للناس الذين يسالونهم
عن محمد من اهل الشرك ما نجد صفة محمد في كتابنا وادعاهم انهم عهد اليهم
ان النبوة لا تكون الا في ولد هرون ومن ذرية داود وما اشبه ذلك من الامور
التي كانوا يثبطون الناس بها عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق
به وبما جا به من عند الله وقوله قد ضلوا ضلالا بعيدا قد جاروا عن قصد الطريق
جورا شديدا وزالوا عن المحجة وانما يعني جل ثناوه بجورهم عن المحجة وضلالهم
عنها اخطاهم دين الله الذي ارتضاه لعباده وابتعث به رسله يقول من جحد رسالة
محمد صلى الله عليه وسلم وصد عما بعث به من الملة من قبل منه فقد ضل فذهب
عن الدين الذي هو دين الله الذي ابتعث به انبياه ضلالا بعيدا **القول في
تاويل قوله ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا**
يعني بذلك جل ثناوه ان الذين جحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا با
لله بجحود ذلك فظلموا بمقامهم على الكفر على علم منهم بظلمهم عباد الله وحسدا للعرب
وبغيا على رسولهم محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم يعني لم يكن الله ليعفو
عنهم اي عن ذنوبهم بتركه عقوبتهم عليها ولكنه يفضحهم بها بعقوبته اياهم عليها
ولا ليهديهم طريقا يقول ولم يكن الله تعالى ذكره ليهدي هولا الذين كفروا وظلموا
الذين وصفنا صفتهم فيوفقهم لطريق من الطرق التي ينالون بها ثواب الله جل وعز
ويصلون بلزومهم اياه الى الجنة ولكنه يخذلهم عن ذلك حتى يسلكوا طريق جهنم وانما
كنى بذكر الطريق عن الدين وانما معنى الكلام لم يكن الله ليوفقهم للاسلام
ولكنه يخذلهم عنه الى طريق جهنم وهو الكفر يعني حتى يكفروا بالله ورسله فيدخلوا
جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يقول وكان تخليد هولا
الذين وصفت لك صفتهم في جهنم على الله يسيرا لانه لا يقدر من اراد ذلك به على الامتنا
منه ولا له احد يمنعه منه ولا يستصعب عليه ما اراد فعله به من ذلك وكان
ذلك عليه يسيرا لان الخلق خلقه والامر امره **القول في تاويل قوله يا ايها
الناس قد جاكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان
لله ما في السموات وما في الارض وكان الله عليما حكيما**
يعني جل ثناوه يا ايها الناس مشركي العرب وساير اصناف الكفر قد جاكم الرسول
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قد جاكم بالحق من ربكم يقول بالاسلام الذي ارتضاه
لعباده دينا يقول من ربكم يعني من عند ربكم فامنوا خيرا لكم يقول فصدقوه وصدقوا
بما جا به من عند ربكم من الدين فان الايمان بذلك خير لكم من الكفر وان تكفروا

يقول

يقول وان تجحدوا رسالته وتكذبوا به وبما جاكم به من عند ربكم فان جحودكم ذلك وتكذ
يبكم به لن يضر غيركم وانما مكروه ذلك عايد عليكم دون الله الذي امركم بالذي بعث
به اليكم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك ان لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا
لا ينقص كفركم بما كفرتم به من امره وعصيانكم اياه فيما عصيتموه فيه من ملكه وسلطا
نه شيا وكان الله عليما حكيما يقول وكان الله عليما بما انتم صايرون اليه من طاعته
فيما امركم به ونهاكم عنه ومعصيته في ذلك وعلى علم منه بذلك منكم امركم
ونهاكم حكيما يعني حكيما في تقديره فيكم ما يريد وفي غيره من خلقه واختلف
اهل العربية في المعنى الذي من اجله نصبت قوله خيرا لكم فقال بعض نحويي الكوفة نصب
خيرا على الخروج مما قبله من الكلام لان ما قبله من الكلام قد تم وذلك قوله
فامنوا وقال قد سمعت العرب تفعل ذلك في كل خبر كان تاما ثم اتصل به كلام
بعد تمامه على نحو اتصال خير بما قبله فتقول لتقومن خيرا لك ولو فعلت ذلك
خيرا لك واتق الله خيرا لك قال واما اذا كان الكلام ناقصا فلا يكون
الا بالرفع كقولك ان تتق الله خير لك وان تصبروا خير لكم وقال اخر منهم جا
ء النصب في خير لانه اتصل بالكلام فامنوا هو خير لكم فلما سقطت هو الذي هو مضمر
اتصل الكلام بما قبله والذي قبله معرفة وخير نكرة فانتصب لاتصاله بالمعرفة
لان الاضمار من الفعل قم فالقيام خير لك ولا تقم فترك القيام خير لك فلما
سقطت اتصل بالاول وقال الا ترى الكناية عن الامر تصلح قبل الخبر
فتقول للرجل اتق الله هو خير لك اي الاتقا خير لك وقال ليس نصبه على اضمار
يكن لان ذلك ياتي بقياس يبطل هذا الا ترى انك تقول اتق الله تكن محسنا
ولا يجوز ان تقول اتق الله محسنا وانت تضمر كان ولا تصلح ان تقول انصرنا اخانا
وانت تريد تكن اخانا وزعم قايل هذا القول انه لا يجيز ذلك الا في ام
افعل خاصة فتقول افعل هذا خيرا لك ولا تفعل هذا خيرا لك وافضل لك
ولا تقول صلاحا لك وزعم انه انما قيل مع افعل لان افعل يدل على ان هذا اصلح من ذلك
وقال بعض نحويي البصرة نصب خيرا لانه حين قال لهم امنوا امرهم بما هو خير لهم
فكانه قال اعملوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم قال وهذا انما يكون في الامر
والنهي خاصة ولا يكون في الخبر لا تقول ان انتهي خيرا لي ولكن رفع على كلامين
لان الامر والنهي يضمر فيهما فكانك اخرجته من شي الى شي لانك حين قلت له انته
كانك قلت له اخرج من ذا وادخل في اخر واستشهد بقول الشاعر عمر بن ابي
ربيعة بقوله

فواعديه سرحتي مالك • او الربا بينهما اسهلا

كما يقول واعديه خيرا لك قال وقد سمعت نصب هذا في الخبر تقول العرب
اتيت البيت خيرا لي واتركه خيرا لي وهو على ما فسرت لك في الامر والنهي وقال
اخر منهم نصب خيرا بفعل مضمر واكتفي من ذلك المضمر بقوله لا تفعل هذا وافعل
الخير واجازه في غير افعل فقال لا تفعل ذاك صلاحا لك وقال اخر منهم
نصب خيرا على ضمير جواب يكن خيرا لكم وقال كذلك كل امر ونهي **القول في تاويل
قوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق**
يعني جل ثناوه بقوله يا اهل الكتاب يا اهل الانجيل من النصارى لا تغلوا في دينكم
يقول لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه ولا تقولوا في عيسى غير الحق فان
قيلكم في عيسى انه ابن الله قول منكم على الله غير الحق لان الله لم يتخذ ولدا
فيكون عيسى او غيره من خلقه له ابنا ولا تقولوا على الله الا الحق واصل الغلو في كل
شي مجاوزة حده الذي هو حده يقال منه في الدين قد غلا فهو يغلو غلوا وغلا
بالجارية عظمها ولحمها اذا اسرعت الشباب فجاوزت لداتها تغلو بها غلوا وغلا

ومن ذلك قول الحرث بن خالد المخزومي

خمصانة قلق موشحها ● رؤد الشباب غلا بها عظم ●

وقد حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع قال صاروا فريقين فريق غلوا في الدين فكان غلوهم فيه الشك فيه والر
غبة فسقوا عن أمر ربهم **القول في تأويل قوله إنما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه** يعني جل ثناؤه بقوله إنما المسيح عيسى ابن
مريم أيها الناس الغالون في دينهم من أهل الكتاب بابن الله كما يزعمون ولكنه عيسى
ابن مريم دون غيرها من الخلق لا نسب له غير ذلك ثم نعته الله جل ثناؤه بنعته
ووصفه بصفته فقال هو رسول الله أرسله الله بالحق إلى من أرسله إليه من خلقه
وأصل المسيح الممسوح صرف من مفعول إلى فعيل وسماه الله بذلك لتطهيره إياه من
الذنوب وقيل مسح من الذنوب والأدناس التي تكون في الآدميين كما يمسح الشيء من الأذى
الذي يكون فيه فيطهر منه ولذلك قال مجاهد ومن قال مثل قوله الصديق وقد
زعم بعض الناس أن هذه الكلمة عبرانية أو سريانية مشيحا فعربت فقيل المسيح كما
عربت سائر أسماء الأنبياء في القرآن مثل إسماعيل وإسحاق وموسى وعيسى وليس ما مثل
به من ذلك للمسيح بنظير وذلك أن إسماعيل وإسحاق وما أشبه ذلك أسماء لا صفات
والمسيح صفة وغير جائز أن تخاطب العرب وغيرها من أجناس الخلق في صفة
شيء إلا بمثل ما يفهم عن من خاطبها ولو كان المسيح من غير كلام العرب ولم تكن العرب تعقل معناه ما
خوطبت به وقد أتينا من البيان عن نظائر ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية عن
إعادته وأما المسيح الدجال فإنه أيضا بمعنى الممسوح العين صرف من مفعول إلى فعيل
فمعنى المسيح في عيسى صلى الله عليه وسلم الممسوح البدن من الأدناس والآثام ومعنى
المسيح في الدجال الممسوح العين اليمنى أو اليسرى كالذي ذكر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك وكلمته ألقاها إلى مريم فقال يعني بالكلمة الرسالة التي وأما قوله
وكلمته ألقاها إلى مريم فقال يعني بالكلمة الرسالة التي أمر الله جل وعز ملائكته
أن يأتي مريم بها بشارة من الله جل وعز لها التي ذكر الله جل ثناؤه في قوله إذ قالت
الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه يعني برسالة منه وبشارة من عنده وقد قال
قتادة في ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة وكلمته ألقاها إلى مريم قال هو قوله كن فكان وقد بينا اختلاف
المختلفين من أهل الإسلام في ذلك فيما مضى قبل مع البيان عن الصحيح من القول
فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقوله ألقاها إلى مريم يعني
أعلمها بها وأخبرها بها كما يقال ألقيت إليك كلمة حسنة بمعنى أخبرتك بها وكلمتك
بها وأما قوله وروح منه فإن أهل العلم اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى
قوله وروح منه ونفخة منه لأنه حدث عن نفخة جبريل عليه السلام في درع مريم بأمر
الله إياه بذلك فنسب إلى أنه روح من الله لأنه بأمره كان وإنما سمي النفخ روحا لأنها
ريح تخرج من الروح واستشهدوا على ذلك من قولهم بقول ذي الرمة في صفة
نار نعتها بقوله

● فلما بدت كفنتها وهي طفلة ● بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا ●
● وقلت له ارفعها إليك وأحيها ● بروحك واقتته لها قيتة قدرا ●
● وظاهر لها من يابس الشخت واستعن ● عليها الصبا واجعل يديك لها سترا ●
● فلما جرت في الجزل جريا كأنه ● سنا البرق أحدثنا لخالقها شكرا ●

وقالوا يعني بقوله أحيها بروحك أي أحيها بنفخك وقال بعضهم يعني
بقوله وروح منه أنه كان إنسانا بإحياء الله له بقوله كن قالوا وإنما معنى قوله وروح
منه وحياة منه بمعنى إحياء الله إياه بتكوينه وقال آخرون معنى قوله وروح منه ورحمة منه كما قال

جل

جل ثناؤه في موضع آخر وأيدهم بروح منه قالوا ومعناه في هذا الموضع ورحمة
منه قال فجعل الله جل ثناؤه عيسى عليه السلام رحمة على من تبعه وأقر به وصدقه
لأنه هداهم إلى سبيل الرشاد وقال آخرون معنى ذلك وروح من الله خلقها فصورها
ثم أرسلها إلى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله جل وعز روح عيسى ذكر من
قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرحمن
بن عبد الله بن سعد قال أخبرني أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن
كعب في قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال أخذهم من تلك
الأرواح التي أخذ عليها العهد والميثاق فأرسل ذلك الروح إلى مريم فدخل في
فيها فحملت الذي خاطبها وهو روح عيسى وقال آخرون معنى الروح ها هنا جبريل
صلى الله عليه وسلم قالوا ومعنى الكلام وكلمته ألقاها إلى مريم وألقاها إليها أيضا
روح من الله قالوا فالروح معطوف على ما في قوله من ذكر الله بمعنى أن إلقاء الكلمة
إلى مريم كان من الله جل ثناؤه ثم من جبريل عليه السلام ولكل هذه الأقوال وجه
ومذهب غير بعيد من الصواب **القول في تأويل قوله فآمنوا بالله ورسله
ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم** ●
يعني بقوله تعالى ذكره فآمنوا بالله ورسوله فصدقوا يا أهل الكتاب بوحدانية الله
وربوبيته وأنه لا ولد له وصدقوا رسله فيما جاءوكم به من عند الله وفيما أخبرتكم
أن الله واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا تقولوا ثلاثة يعني ولا تقولوا الأ
رباب ثلاثة ورفعت الثلاثة بمحذوف دلت عليه الظاهر وهو هم ومعنى الكلام
ولا تقولوا هم ثلاثة وإنما جاز ذلك لأن القول حكاية والعرب تفعل ذلك في الحكا
ية ومنه قول الله جل وعز سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم وكذلك كل ما ورد من مرفوع
بعد القول لا رافع معه ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم ثم قال لهم جل
ثناؤه متوعدا لهم في قولهم العظيم الذي قالوه في الله انتهوا أيها القائلون الله
ثالث ثلاثة عما تقولون من الزور والشرك بالله فإن الانتهاء عن ذلك خير لكم
من قيله لما لكم عند الله من العقاب العاجل لكم على قيلكم ذلك إن أقمتم عليه ولم
تنيبوا إلى الحق الذي أمرتكم إلى الإنابة إليه والآجل في معادكم **القول في تأويل
قوله إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما
في الأرض وكفى بالله وكيلا** يعني بقوله جل ثناؤه إنما الله إله واحد
ليس كما تقولون الله ثالث ثلاثة لأن من كان له ولد فليس بإله وكذلك
من كان له صاحبة فغير جائز أن يكون إلها معبودا ولكن الله الذي له الألوهة
والعبادة إله واحد معبود واحد لا ولد له ولا والد ولا صاحبة ولا شريك ثم نزه
جل ثناؤه نفسه وعظمها ورفعها عما قال فيه أعداؤه الكفرة به فقال سبحانه أن يكون
له ولد يقول علا الله جل وعز وتعظم وتنزه عن أن يكون له ولد أو صاحبة ثم أخبر
جل ثناؤه عباده أن عيسى وأمه ومن في السموات ومن في الأرض عبيده وملكه وخلقه
وأنه رازقهم وخالقهم وأنهم أهل حاجة وفاقة إليه احتجاجا منه بذلك على من ادعى
أن المسيح ابنه كما قالوا لم يكن ذا حاجة إليه ولا كان له عبدا مملوكا فقال له ما في
السموات وما في الأرض يعني لله ما في السموات وما في الأرض من الأشياء كلها ملكا وخلقا وهو
يرزقهم ويقوتهم ويدبرهم فكيف يكون المسيح ابنا لله وهو في الأرض أو في السموات غير
خارج من أن يكون في بعض هذه الأماكن وقوله وكفى بالله وكيلا يقول وحسب ما في
السموات وما في الأرض بالله قيما ومدبرا ورازقا من الحاجة معه إلى غيره **القول
في تأويل قوله لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون**
يعني جل ثناؤه بقوله لن يستنكف المسيح لن يأنف ولن يستكبر المسيح أن يكون عبدا
لله يعني من أن يكون عبدا لله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون لن يحتشم المسيح أن

يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون واما قوله ولا الملائكة المقربون فانه يعني ولن يستنكف ايضا من الاقرار له بالعبودة والاذعان له بذلك رسله المقربون الذين كرمهم الله ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه وروي عن الضحاك انه كان يقول في ذلك ما حدثني به جعفر بن محمد المروزي قال حدثنا يعلى بن عبيد عن الاجلح قال قلت للضحاك ما المقربون قال اقربهم الى السماء الثالثة **القول في تاويل قوله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا**

يعني جل ثناوه بذلك ومن يتعظم عن عبادة ربه ويانف من التذلل له والخضوع بالطاعة من الخلق ويستكبر عن ذلك فسيحشرهم اليه جميعا يقول فسيبعثهم يوم القيامة جميعا فيجمعهم لموعدهم عنده **القول في تاويل قوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا الى نصيرا**

يعني جل ثناوه بذلك فاما المومنون المقرون بوحدانية الله الخاضعون له بالطاعة المتذللون له بالعبودة والعاملون الصالحات من الاعمال وذلك ان يردوا على ربهم قد امنوا به وبرسله وعملوا بما اتاهم به رسلهم من عند ربهم من فعل ما امرهم بفعله واجتناب ما امرهم باجتنابه فيوفيهم اجورهم يقول فيوتيهم جزاء اعمالهم الصالحة وافيا تاما ويزيدهم من فضله يعني جل ثناوه ويزيدهم على ما وعدهم من الجزاء على اعمالهم الصالحة والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لم يعرفهم مبلغه ولم يحد لهم منتهاه وذلك ان الله جل وعز وعد من جاء من عباده المومنين بالحسنة الواحدة عشر امثالها من الثواب والجزاء فذلك هو اجر كل عامل على عمله الصالح من اهل الايمان المحدود مبلغه والزيادة على ذلك تفضل من الله عليهم وان كان كل ذلك من فضله على عباده غير ان الذي وعد عباده المومنين ان يوفيهم فلا ينقصهم من الثواب على اعمالهم الصالحة هو ما حد مبلغه من العشر والزيادة على ذلك غير محدود مبلغها فيزيد من شاء من خلقه على ذلك قدر ما يشاء لا حد له يوقف عليه وقد قال بعضهم الزيادة الى سبع مائة ضعف وقال اخرون الى الفين وقد ذكرت اختلاف المختلفين في ذلك فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله واما الذين استنكفوا واستكبروا فانه يعني واما الذين تعظموا عن الاقرار لله بالعبودة والاذعان له بالطاعة واستكبروا عن التذلل لالوهته وعبادته وتسليم الربوبية والوحدانية له فيعذبهم عذابا اليما يعني موجعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يقول ولا يجد المستنكفون عن عبادته والمستكبرون عنها اذا عذبهم الله الاليم من عذابه سوى الله لانفسهم وليا ينجيهم من عذابه وينقذهم منه ولا نصيرا يعني ولا ناصرا ينصرهم فيستنقذهم من ربهم ويدفع عنهم بقوته ما احل بهم من نقمته كالذي كانوا يفعلون بهم اذا ارادهم غيرهم من اهل الدنيا في الدنيا بسوء من نصرتهم والمدافعة عنهم **القول في تاويل قوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا**

يعني جل ثناوه بقوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يا ايها الناس من جميع اصناف الملل يهودها ونصاراها ومشركيها الذين قص جل ثناوه قصصهم في هذه السورة قد جاءكم برهان من ربكم يقول قد جاءتكم حجة من الله تبرهن لكم بطول ما انتم عليه مقيمون من اديانكم ومللكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله عليكم حجة قطع بها عذركم وابلغ اليكم في المعذرة بارساله اليكم مع تعريفه اياكم صحة نبوته وتحقيق رسالته وانزلنا اليكم نورا مبينا يقول وانزلنا اليكم معه نورا مبينا يعني يبين لكم المحجة الواضحة والسبل الهادية الى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله واليم عقابه ان سلكتموها واستنرتم بضوئه وذلك النور المبين هو القران الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك**

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث

قال حدثنا الحسن قال حدثنا الحسن عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز برهان من ربكم قال حجة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي بينة من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو هذا القران حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قد جاءكم برهان من ربكم يقول حجة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج برهان قال بينة وانزلنا اليكم نورا مبينا قال القران **القول في تاويل قوله فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما**

يعني بذلك جل ثناوه فاما الذين صدقوا الله واقروا بوحدانيته وما بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم من اهل الملل واعتصموا به يقول وتمسكوا بالنور المبين الذي انزله الى نبيه صلى الله عليه وسلم كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واعتصموا به قال بالقران فسيدخلهم في رحمة منه يقول فسوف تنالهم رحمته التي تنجيهم من عقابه ويوجب لهم ثوابه وجنته ويلحقهم من فضله ما لحق اهل الايمان به والتصديق لرسله ويهديهم اليه صراطا مستقيما يقول ويوفقهم لاصابة فضله الذي تفضل به على اوليائه ويسددهم لسلوك منهج من انعم عليه من اهل طاعته واقتفاء اثارهم واتباع دينهم وذلك هو الصراط المستقيم وهو دين الله الذي ارتضاه لعباده وهو الاسلام ونصب الصراط المستقيم على القطع من الهاء التي في قوله اليه **القول في تاويل قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرو هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك**

يعني تعالى ذكره بقوله يستفتونك يسئلونك يا محمد ان تفتيهم في معنى الكلالة وقد بينا معنى الكلالة فيما مضى بالشواهد الدالة على صحته وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فاغنى عن اعادته وبينا ان الكلالة عندنا ما عدا الولد والوالد ان امرو هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك يعني بقوله ان امرو هلك ان انسان من الناس مات كما حدثنا اسباط عن السدي ان امرو هلك يقول مات ليس له ولد ذكر ولا انثى وله اخت يعني وللميت اخت لابيه وامه فلها نصف ما ترك يقول فللاخت التي تركها بالصفة التي وصفنا نصف تركته ميراثا عنه دون سائر عصبته وما بقي فلعصبته وذكر ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شان الكلالة فانزل الله جل وعز فيها هذه الاية **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا يزيد قال سعيد عن قتادة يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وهمهم شان الكلالة فسالوا عنها نبي الله فانزل الله جل وعز في ذلك القران ان امرو هلك ليس له ولد فقرا حتى بلغ والله بكل شيء عليم قال وذكر لنا ان ابا بكر الصديق قال في خطبته الا ان الاية التي انزل الله فيها جل وعز في اول سورة النساء من شان الفرايض انزلها في الولد والوالد والاية الثانية انزلها الله في الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التي ختم بها سورة النساء انزلها الله في الاخوة والاخوات من الاب والام والاية التي ختم بها سورة الانفال انزلها الله في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله مما جرت الرحم من العصبة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الشيباني عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب قال سال عمر بن الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال اليس قد بين الله ذلك قال فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا مومل بن هشام ابو هشام قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن هشام الدستوائي قال حدثنا ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال اشتكيت وعندي سبع اخوات لي او تسع ابو جعفر الذي يشك فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله الا اوصي

لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت الشطر قال احسن ثم خرج وتركني ثم رجع الي فقال يا جابر
اني لا اراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد انزل في الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين
قال فكان جابر يقول انزلت هذه الاية في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا
محمد بن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن هشام يعني الدستوائي عن ابي الزبير عن
جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله قال مرضت فاتاني
النبي صلى الله عليه وسلم يعودني هو وابو بكر وهما ماشيان فوجدني قد اغمي علي
فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب علي من وضوئه فافقت فقلت يا رسول الله
اقضي في مالي ام كيف اصنع في مالي وكان له تسع اخوات ولم يكن له والد ولا ولد قال
فلم يجبني شيئا حتى نزلت اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى
اخر السورة قال ابن المنكدر قال جابر انما انزلت هذه الاية في وكان بعض اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه الاية من اخر اية نزلت من القران

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
قال حدثنا الحسين بن واقد عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب سمعته يقول
ان اخر اية نزلت من القران يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن ابن ابي خالد عن ابي اسحاق عن البراء قال اخر اية نزلت
من القران يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا محمد بن خلف قال
حدثنا ابن حكيم عبد الصمد بن النعمان قال حدثنا مغول عن ابي السفر عن
البراء قال اخر ما نزل يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا هارون بن
اسحاق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل عن ابي
اسحاق عن البراء قال اخر سورة نزلت سورة نزلت كاملة براءة واخر اية نزلت خاتمة
سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واختلف في المكان الذي نزلت
فيه هذه الاية فقال جابر بن عبد الله نزلت في المدينة وقد ذكرت الرواية بذلك عنه
بما مضى بعضها في اول السورة عند ذكر اية المواريث وبعضها في مبتدأ الاخبار
عن السبب الذي نزلت فيه هذه الاية وقال اخرون بل انزلت في مسير كان
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه **ذكر من قال ذلك**
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال
نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة على النبي صلى الله عليه وسلم والنبي في
مسير له والى جنبه حذيفة بن اليمان فبلغها النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة وبلغها
حذيفة عمر بن الخطاب وهو يسير خلفه فلما استخلف عمر سال حذيفة عنها
ورجا ان يكون عنده تفسيرها فقال له حذيفة والله انك لعاجز ان ظننت
ان امارتك تحملني ان احدثك فيها ما لم احدثك يومئذ فقال عمر لم ارد هذا
رحمك الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن ايوب عن ابن سيرين بنحوه الا انه قال في حديثه فقال له حذيفة والله
انك لاحمق ان ظننت حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال
حدثنا ابن عون عن محمد بن سيرين قال كانوا في مسير ورأس راحلة حذيفة
عند ردف راحلة حذيفة قال ونزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس راحلة عمر عند ردف راحلة حذيفة قال ونزلت
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة
فلقاها حذيفة عمر فلما كان بعد ذلك سال عمر عنها حذيفة فقال والله انك
لاحمق ان كنت ظننت انه لقانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتكها كما لقانيها
والله لا ازيدك عليها شيئا ابدا قال وكان عمر يقول اللهم ان كنت بينتها له
فانها لم تبين لي **واختلف عن عمر في الكلالة** فروي عنه انه قال

فيما

فيما عند وفاته هو من لا ولد له ولا والد وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى في
اول هذه السورة واية المواريث وروي عنه انه قال قبل وفاته هو ما خلا الاب
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا
شبابة قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي
طلحة اليعمري قال قال عمر بن الخطاب ما اغلظ لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم او ما نازعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما نازعته في اية الكلالة
حتى ضرب صدري وقال يكفيك منها اية الصيف التي نزلت في اخر سورة النساء
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وساقضي فيها بقضاء يعلمه من يقرا ومن
لا يقرا هو ما خلا الاب قال ابو جعفر الطبري كذا احسب قال ابن عرفة
قال حدثنا شبابة الشك من شعبة وروي عنه قال اني لاستحيي ان اخالف فيه ابا بكر
وكان ابو بكر يقول هو ما خلا الولد والوالد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه
فيما مضى في اول السورة وروي عنه انه قال عند وفاته قد كنت كتبت في الكلالة
كتابا وكنت استخير الله فيه وقد رايت ان اترككم على ما كنتم عليه وانه كان يتمنى
في حياته ان يكون له بها علم **ذكر من قال ذلك** حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد المعمري عن معمر عن الزهري عن سعيد
بن المسيب ان عمر كتب في الجد والكلالة كتابا فمكث يستخير الله يقول
اللهم ان علمت فيه خيرا فامضه حتى اذا طعن دعا بكتاب فمحي فلم يدر احد
ما كتب فيه فقال اني كنت كتبت في الجد والكلالة كتابا وكنت استخير الله
فيه فرايت ان اترككم على ما كنتم عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة الزهري عن سعيد بن المسيب
عن عمر بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان قال حدثنا عمرو بن
مرة عن مرة الهمداني قال قال عمر ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن
لنا احب الي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربا حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عثام قال حدثنا الاعمش قال سمعتهم يتذكرون ولا ارى ابراهيم
الا فيهم عن عمر قال لان اكون اعلم الكلالة احب الي من ان يكون لي مثل جزية
قصور الشام حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام قال حدثنا الاعمش عن قيس
بن مسلم عن طارق بن شهاب قال اخذ عمر كتفا وجمع اصحاب محمد النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال لاقضين في الكلالة قضاء تحدث به النساء في خدورهن فخرجت
حينئذ حية من البيت فتفرقوا فقال لو اراد الله ان يتم هذا الامر لاتمه حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو حيان قال حدثني الشعبي عن ابن
عمر قال سمعت عمر بن الخطاب يخطب على منبر المدينة فقال ايها الناس ثلاث
وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد الينا فيهن عهدا ننتهي اليه الجد
والكلالة وابواب من ابواب الربا حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة ان عمر بن
الخطاب قال ما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء اكثر مما سالته عن الكلالة حتى
طعن باصبعه في صدري وقال تكفيك اية الصيف التي في اخر سورة النساء حدثنا
ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي عن سعيد عن
قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان عن عمر قال لم ادع شيئا اهم عندي
من الكلالة فما اغلظ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما اغلظ لي فيها حتى
طعن باصبعه في صدري وقال في جنبي فقال تكفيك الاية التي نزلت في
اخر النساء حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن
قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة ان عمر بن الخطاب
خطب الناس يوم الجمعة فقال اني والله ما ادع بعدي شيئا هو اهم الي من امر

الكلالة وقد سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اغلظ لي في شي ما اغلظه لي
فيها حتى طعن في نحري فقال تكفيك اية الصيف التي انزلت في اخر سورة النسا
فان اعش اقض فيها بقضية لا يختلف فيها احد قرا القران حدثنا ابن بشار
قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا هشام عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد
عن معدان بن ابي طلحة عن عمر بن الخطاب بنحوه حدثنا محمد بن علي بن
الحسن بن شقيق قال سمعت ابي يقول اخبرنا ابو حمزة عن جابر عن الحسن بن
مسروق عن ابيه قال سالت عمر وهو يخطب الناس عن ذي قرابة لي ورث
كلالة فقال الكلالة الكلالة واخذ بلحيته ثم قال والله لان اعلمها احب الي
من ان يكون لي ما على الارض من شي فسالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الم تسمع الاية التي انزلت في الصيف فاعادها ثلاث مرات
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن زكريا عن ابي اسحاق عن ابي سلمة
قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الكلالة فقال الم تسمع
الاية التي انزلت في الصيف وان كان رجل يورث كلالة او امراة الى اخر
الاية حدثني محمد بن خلف قال حدثنا اسحاق بن عيسى قال حدثنا
ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير ان رجلا سال عقبة عن
الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسالني عن الكلالة وما اعضل باصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم شي ما اعضلت بهم الكلالة
فان قال قايل فاوجه قوله جل ثناوه ان امرو هلك ليس له ولد وله اخت
فلها نصف ما ترك وقد علمت ان الله وجميع اهل القبلة الا ابن عباس وابن
الزبير على ان الميت لو ترك ابنة واختا ان لابنته النصف وما بقي فلا
خته اذا كانت اخته لابيه فاين ذلك من قوله ان امرو هلك ليس له ولد
وله اخت فلها نصف ما ترك وقد ورثوها النصف مع الولد قيل ان الامر في
ذلك بخلاف ما ذهبت اليه انما جعل الله جل ثناوه بقوله ان امرو هلك ليس
له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك اذا لم يكن للميت ولد ذكر ولا انثى وكان موروثا
كلالة النصف من تركته فريضة لها مسماة فاما اذا كان للميت ولد انثى
فهي معها عصبة يصير لها ما كان يصير للعصبة غيرها لو لم يكن ذلك غير
محدود ولا مفروض لها فرض سهام اهل الميراث ميراثهم عن ميتهم ولم
يقل الله جل وعز في كتابه فان كان له ولد فلا شي لاخته معه فيكون لما روي عن ابن
عباس وابن الزبير في ذلك وجه يوجه اليه وانما بين جل ثناوه مبلغ حقها
اذا ورث الميت كلالة وترك بيان ما لها من حق اذا لم يورث كلالة في كتابه
وبينه بوحيه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فجعلها عصبة مع بنات
الميت وذلك معنى غير معنى وراثتها الميت اذا كان موروثا كلالة

القول في تاويل قوله عز ذكره
وهو يرثها ان لم يكن لها ولد

يعني جل ثناوه ان اخو المراة يرثها ان ماتت قبله اذا ورثت كلالة ولم يكن
لها ولد ولا والد

القول في تاويل قوله عز ذكره
فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما
ترك وان كانوا اخوة رجالا ونسا
فللذكر مثل حظ الانثيين

يعني جل ثناوه بقوله فان كانتا اثنتين فان كانت المتروكة من الاخوات هو
لابيه وامه او لابيه اثنتين فلهما ثلثا ما ترك اخوهما الميت اذا لم يكن له
ولد وورث كلالة وان كانوا اخوة يعني وان كان المتروكون من اخوته رجالا و
نسا فللذكر منهم بميراثهم عنه من تركته مثل حظ الانثيين يعني مثل نصيب

اثنتين

اثنتين من اخواته وذلك اذا ورث كلالة فللاخوة والاخوات اخوته لابيه وامه او لابيه

القول في تاويل قوله يبين الله لكم ان تضلوا

يعني بذلك جل ثناوه يبين الله لكم قسمة مواريثكم
وحكم الكلالة وكيف فرايضهم ان تضلوا بمعنى لكيلا تضلوا في امر المواريث وقسمتها اي لكيلا تجوروا عن
الحق في ذلك وتخطيوا الحكم فيه فتضلوا عن قصد السبيل كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يبين الله لكم ان تضلوا قال في شان المواريث حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا محمد بن حميد المعمري وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق جميعا قال اخبرنا معمر عن ايوب
عن ابن سيرين قال كان عمر اذا قرا يبين الله لكم ان تضلوا قال اللهم من بينت له الكلالة فلم تبين لي
وموضع ان في قوله يبين الله لكم ان تضلوا نصب في قول بعض اهل العربية لاتصالها بالفعل وفي قوله
غيره خفض بمعنى يبين الله لكم بالا تضلوا ولئلا تضلوا واسقطت لا من اللفظ وهي مطلوبة في المعنى لدلالة
الكلام عليها والعرب تفعل ذلك تقول جيتك ان تلومني بمعنى جيتك الا تلومني كما قال القطامي في صفة ناقة
هذا البيت شعر • رأينا ما يرى البصرا فيها • فالينا عليها ان تباعا • بمعنى الا تباع

القول في تاويل قوله عز ذكره والله بكل شي عليم

يعني بذلك جل ثناوه والله بكل شي من مصالح عباده في قسمة مواريثهم وغيرها وجميع الاشيا عليم يقول
هو بذلك كله ذو علم اخر تفسير سورة النسا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

تم هذا الجزء الاول بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه ويتلوه ان شا الله تعالى في الجزء
الثاني سورة المايدة وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين
امين ثم امين
امين